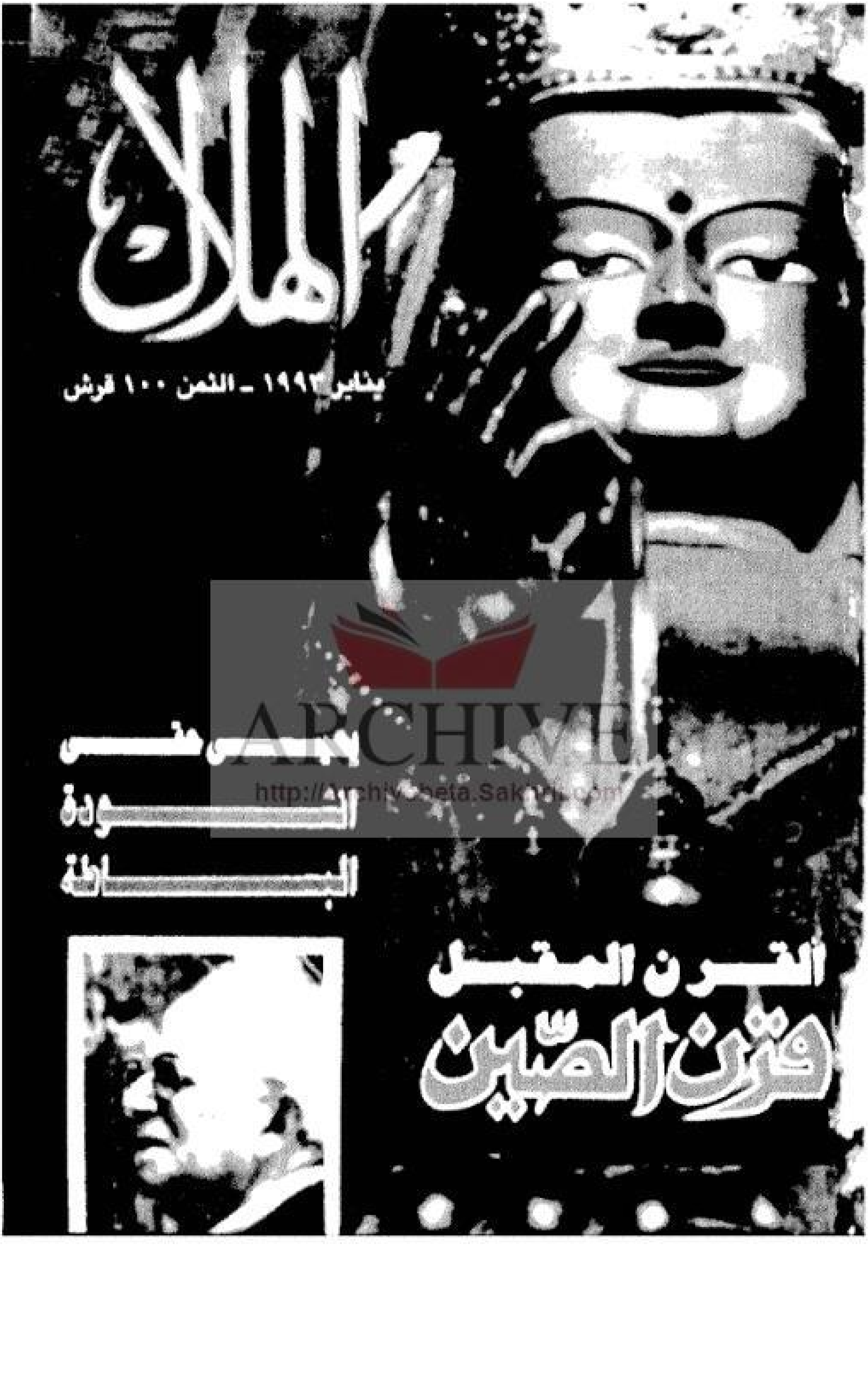

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهلال

مجلة ثقافية شهرية تصدرها دار الهلال
أسسها جرجي زيدان عام ١٨٩٢

مكرم محمد أحمد رئيس مجلس الإدارة

عبد الحميد حمروش نائب رئيس مجلس الإدارة

الإدارة: القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقاً) ت: ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) المكاتبات: ص ب: ٦١٠ - العتبة - الرقم البريدي: ١١٥١١ - تلغرافياً - المصور - القاهرة ج. م. ع. مجلة الهلال ت: ٣٦٢٥٤٨٦ - تلكس: 92703 Hilal un فاكس: FAX : 3625469

مصطفى نبيل رئيس التحرير

محمد أبو طالب المستشار الفني

عاطف مصطفى مدير التحرير

محمود الشيخ المدير الفني

عيسى دياب سكرتير التحرير التنفيذي

ثمن النسخة سوريا ٥٠ ليرة، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، الأردن ٦٠٠٠ فلس، الكويت ٧٥٠ فلساً، السعودية ٨ ريالات، الجمهورية اليمنية ٢٥ ريالا، تونس ١،٥ دينار، المغرب ١٥ درهما، البحرين ٨٠٠ فلس، قطر ٨ ريالات مسقط ٨٠٠ بيسة، غزة والقدس والضفة ٨٠ سنتا، إيطاليا ٢٧٠٠ ليرة، لندن ١٢٥ بنسا، نيويورك ٤ دولارات، الامارات العربية المتحدة ٨ دراهم، الجماهيرية الليبية العظمى ١ دينار، السودان ٤٥ ج. س.

الاشتراكات: قيمة الاشتراك السنوي ١٢ جنيها في ج. م. ع. تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ١٥ دولارا - أمريكا وأوروبا وآسيا وأفريقيا ٢٥ دولارا - باقي دول العالم ٣٠ دولارا.

والقيمة تسدد مقدما بشيك مصرفي لأمر مؤسسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

فكر وثقافة

٢٢ القرن المقبل قرن الصين

٣٠ د. عبد العظيم أنيس
عمر الخيام

٣٤ د. شكري عياد
(القفز على الأشواك) المصريون في الغربة

٤٢ د. محمد عمارة
أزمة الفكر الإسلامي

٥٠ د. عاصم الدسوقي
قراءة في مذكرات سعد زغلول

٥٨ عادل عبد الصمد
المتحف القبطي عبقرية الإبداع

٦٧ د. صبري منصور
جولة في متحف الفن المصري الحديث

١٤٠ أسامة أنور عكاشة
تجربتي مع الإبداع «الحتمية والحرية»

١٦٠ محمود قاسم
للأقليات أيضا ثقافتهم

ندوة الهلال

١٦ مصر والقرن الحادي والعشرون

فنون

٨٨ مصطفى درويش
مهرجان السينما في القاهرة انتصار للحديد

أنشودة البساطة
يحيى حقي
جزء خاص

٩٤ د. علي الراعي
يحيى حقي يجد سعادته مع الحمير!

١٠٠ فؤاد دوارة
خليها على الله
سيرة موضوعية أكثر منها ذاتية

١٠٦ د. جلال أمين
الأصالة والمعاصرة بين يحيى حقي والطيب صالح

١١٤ د. صبري حافظ
يحيى حقي أكثر الرواد إرساء للقيم الأدبية والثقافية

١٢٤ د. حمدي السكوت
أمير المقالة القصصية

١٣٠ د. الطاهر مكي
يحيى حقي
عطر الأحباب

رسائل صحفية

١٥٤ د. علي شلش
رسالة لندن
حكاية ولد عبقري

علوم

١٦٥ د. بهائي السكري
الإنسان وطاقته الكامنة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat
أرشيف الشارخ
oldbookz@gmail.com

قصة وشعر

٧٨ نادر السباعى
الجدة (قصة قصيرة)
٨٦ جليلة رضا
عندما تنام القاهرة (شعر)
١٧١ عزت الطيرى
بنت وولد .. وعصفورة (شعر)

الأبواب الثابتة

٦ عزيزى القارئ
٨ العالم فى سطور
٤٩ أقوال معاصرة
٦٦ لغـويات
١٤٦ المكتبة
١٧٢ التكوين
١٨٤ أنت والهلال
١٩٤ الكلمة الأخيرة (مصطفى نبيل)

أمير المقالة القصصية

رحل الأديب الكبير يحيى حقى فى هدوء ، وبنفس بساطته التى عاشها ، وبنفس الهدوء والسكينة اللتين تمتع بهما فى حياته التى امتدت لقرابة ثمانية وثمانين عاما ، ولكن تبقى لنا من أديبنا الكبير فنه وأدبه المتميز أسلوبا ولغة ومعالجة .

توثقت العلاقة بين يحيى حقى و « الهلال » فى السنوات الأخيرة ، حيث كتب « قنديلياته » الشهيرة فى الهلال ، وشارك بكتابة مقال فريد عن صديقه الأثير إلى نفسه محمود محمد شاكر ، وشارك فى ندوة تحدث فيها عن رؤيته للأدب ، واللغة التى ينبغى أن يكتبها ، كما نشر له كتاب الهلال عملين هما « خليها على الله » و« كناسة الدكان » .

لقد كنا نسعد به فى الهلال ، ونعتبره أبا روحيا لنا ، نستمع إلى تاريخه الطويل فى الكتابة ، وعمله الدءوب حينما تولى رئاسة تحرير « المجلة » وفى هذا العدد تشارك نخبة من أصدقائه وتلاميذه فى إلقاء الضوء على أدبه وفاء وحبا وإخلاصا .

فى المتاحف العالمية

لوحة للفنان البريطانى جورج رومنى (١٧٣٤ - ١٨٠٢) تحمل اسم « الآنسة ديلوجبى » . وينتمى رومنى إلى ما يسمى بالسادة القدامى للمستقبليين . وتعتبر هذه اللوحة من كنوز الفن التشكيلى العالمى . وقد تخصص رومنى فى رسم مشاهير نساء عصره مثل لوحته المعروفة عن الليدى هاملتون .

اللوحة مرسومة على الكانفاه (٩١×٧١ سم) وقد رسمها الفنان عام ١٧٨٣ .

تعرض هذه اللوحة فى المتحف الوطنى فى نيويورك . (أنظر الغلاف الداخلى الأول للهلال) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عزيزى القارىء

معاً .. فى سنة ١٩٩٣

سلكت الرياح والعواصف والأمطار والأعاصير فى بداية شهر ديسمبر من عام ١٩٩٢ مسلكا هادئا ، ثم خلعت ثياب الهدوء فى نهاية ديسمبر وأخذت تعوى وتزمجر وتنهمر وتقصف ، كأنها تستكمل ما عجز الزلزال عن بلوغه من تذكير الناس بالتناقض بين الإنسان وبين مفاجآت الطبيعة ، وتحاول أن تقول للإنسان إن شعار « قهر الطبيعة » الذى رفعته المجتمعات الاشتراكية طوال سبعين عاما كان شعارا ساذجا ، وكان « طفولة يسارية » على حد التعبير الذى كان شائعا فى تلك المجتمعات ! ..

كان الزلزال هو « بصمة » عام ١٩٩٢ على صفحة الحياة المصرية ، بل والعربية ، لأن الزلزال فى مصر يهز القاهرة ويهز معها العواصم الناطقة بالضاد ، وقد فوجىء العالم العربى كله بأن عاصمته على ضفاف النيل قد زلزلها تشقق صغير فى القشرة الأرضية ، ثم استرد العالم العربى أنفاسه حين علم أن القاهرة صمدت للزلزال وخرجت منه بأقل الخسائر ..

لقد انتهى شعار « قهر الطبيعة » والشعار المرفوع الآن هو « حماية البيئة » .. أى حماية الطبيعة من عدوان الإنسان وعبثه وجهله ومشروعاته العاجلة التى تدمر حياته الآجلة ، ولكن هذا الشعار الجديد لن يحمى البيئة لأن النظام العالمى الجديد يطلب الآن أن يقهر كل شىء : الإنسان والطبيعة معا ..

والعالم محتاج الآن ، وبينه وبين القرن الواحد والعشرين سبع سنوات فقط ، أن يتحرر من اللافتات الأيديولوجية الشرقية والغربية ، فإن « قهر الطبيعة » تحت راية الاشتراكية ، هو نفسه « تدمير البيئة » تحت راية الرأسمالية العالمية ! ..

ولم يشأ عام ١٩٩٢ أن يودعنا قبل أن يلقى بالمتفجرات الإرهابية علينا ! .. إن الإرهابيين الجهلاء المأفونين يتصورون أن السماء قد أسندت إليهم مهمة تبليغ رسالتها إلى الشعب المصرى ، فقاموا بتبليغها بأعلى الأصوات التى يملكونها : أصوات الرشاشات والقنابل وزجاجات المولوتوف ! .. ولكن الإرهابيين الذين أعادوا إلى الوجود ألقاب « الأمير » و« الإمارة » و« الخليفة » و« الخلافة » سقطوا أميراً بعد أمير ، واستسلموا خليفة بعد خليفة ، وأثبتوا بكل برهان من أعمالهم وأقوالهم أنهم أعداء الشعب المصرى ، وأن الشعب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المصرى لن يقبلهم أمراء ولا خلفاء ، وهم المشعوذون الدجالون ، والأفاكون الأفاقون ، وعبيد المال والسلطان ولذائذ الجنس والمخدرات ! ..

عزيزى القارىء : فى سنة ١٩٩٢ ، سنة الزلزال والإرهاب ، شهدت مصر خطوات إلى الأمام فى مجالات كثيرة .. الاقتصاد والتعليم والصحافة والعلاقات العربية والدولية ، والنشاط المتواصل فى سد الثغرات التى كشفها الزلزال هنا وهناك ، والحفاظ على حرية التعبير فى عواصف اختلاف الاتجاهات والآراء ، حتى باتت مصر - بلا مبالغة - أشبه بنقطة ضوء وسط ظلمات كثيرة تغشى أقطار العالم ، وبخاصة أقطار عربية عصفت بها الأنظمة الاستبدادية والمذابح القبائلية فى شرق الوطن العربى ، كالعراق ، وفى جنوبه ، كالصومال . وفى كل هذه الأوطان العربية تدبّ مع الاستبداد والمذابح دسائس الاستعمار الغربى والأهداف القريبة والبعيدة للنظام العالمى الجديد ، وليس ما يجرى فى البوسنة والهرسك غريبا ولا عجيبا فى ضوء ما يجرى فى أقطار العروبة والإسلام فى آسيا وأفريقيا ..

عزيزى القارىء : تبدو الأحداث الجسام التى تجتاح المشرق والمغرب كغمامة سوداء تمنع رؤية ما عداها من أحداث قريبة ، ولكن موت عظماء الرجال يخترق دائما غيوم الأحداث السوداء ، وقد شاءت الأقدار ألا تطوى صفحات سنة ١٩٩٢ إلا ومعها حياة أديب مصرى من أكبر الأدباء وأخلصهم للشعب والأدب ، وأبعدهم عن الزهو والخيلاء ، هو المرحوم يحيى حقى الذى لم يكن باقيا بينه وبين عيد ميلاده الثامن والثمانين إلا بضعة وعشرون يوما فقط ..

وفى هذا العدد من « الهلال » نلتقى بالطيف الجميل الباقى من يحيى حقى ، فى مجموعة من المقالات والبحوث تتحدث عنه ، ولا توفيه حقه من المحبة ، لأن هذا الرجل الذى أحب جميع الناس ، لا يمكن أن يجد ما يوفيه حقه من المحبة والتقدير ..

عزيزى القارىء : كنا معك طوال العام الماضى فى احتفالات العيد المئوى للهلال ، وكنت معنا حاضرا وغائبا ، وفتح العيد المئوى بيننا صفحة جديدة نكتبها معا وتقرؤها أجيال من القراء الجدد والقراء القدماء ..

وفى سنة ١٩٩٣ نمضى معا ، ونلتقى مع تجديد متواصل للهلال شهرا بعد شهر ..

وكل سنة وأنت طيب ..

« المحـــرر »

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

القاهرة

مؤتمر الموسيقى العربية

شهدت دار الأوبرا في القاهرة مؤتمرا جديدا للموسيقى العربية في أواخر نوفمبر ١٩٩٢ لمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على إنشاء فرقة الموسيقى العربية ، وكان الجانب العملي من هذا المؤتمر حافلا ، فقد قدمت فرق الموسيقى والغناء التابعة لوزارة الثقافة ألوانا جميلة من الغناء العربي المتقن كالموشحات والأدوار والقصائد ، وشهدت ليالي المهرجان مظاهرة فنية أثبتت أن محاولات تشويه الغناء العربي أو هدمه ، هي محاولات عقيمة ، مآلها الفشل ..

وكانت هذه الحفلات فرصة لتكريم عدد من رواد الموسيقى العربية ، والتنويه بأكبر رعاة وقادة فرقة الموسيقى العربية وهو المايسترو المرحوم عبد الحليم نويرة الذي بذل غاية الجهد في وضع الأسس الفنية الصحيحة لإحياء تراث الغناء العربي من خلال ما قدمته فرقة الموسيقى العربية منذ أنشئت سنة ١٩٦٧ وإلى اليوم ..

وقد بذل وزير الثقافة فاروق حسني ومدير الأوبرا الدكتور ناصر الأنصاري جهدا موفقا لانجاح المؤتمر وحفلاته ، وكانت السوبرانو الكبيرة رتيبة الحفني هي الديناموا الذي لايتوقف طوال تلك الأيام والليالي.

ويمكن أن يقال إن هذا المؤتمر الذي انعقد في الأوبرا كان أشبه باجتماعات موسعة حافلة، ولم يكن مؤتمرا على شاكلة أول مؤتمر تاريخي عقد في القاهرة سنة ١٩٣٢ لبحث مسائل الغناء العربي والموسيقى العربية .. كما أن مؤتمر الأوبرا اختلف عن المؤتمر الثاني الذي انعقد في بغداد سنة ١٩٦٨ والمؤتمر الثالث الذي انعقد سنة ١٩٦٩ في مدينة فاس بالمغرب ، والمؤتمر الرابع الذي انعقد بعد ذلك في القاهرة تحت رعاية وزارة الثقافة .

سيد درويش

إن الذي تميز به مؤتمر الأوبرا في نوفمبر الماضي كان النشاط العملي في الغناء والموسيقى البحتة ، فقد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عبد الحليم نويرة

كان المؤتمر أشبه بمهرجان لهما ونال تقدير كل من أتيح له أن يشهده .

وتميز المؤتمر أيضا بابتعاده عن التوصيات الكثيرة التي كانت طابع المؤتمرات السابقة ولم ينفذ منها إلا القليل ، وقد نظر المؤتمر في بحوث قليلة العدد نسبيا لكنها ذات جدوى وفاعلية ، ومنها البحث المقدم من الدكتورة إيزيس فتح الله والدكتور فتحي حسن صالح والمهندس السيد على النجار عن كيفية تثبيت السلم للموسيقى العربية ، والبحث المقدم من الدكتور عباس سليمان السباعي عن جدولة السلم الخماسي في الموسيقى السودانية والبحث المقدم من فكرى حسن سليم عن الإيقاعات والسلالم المستخدمة في الموسيقى الشعبية النوبية ، والبحث المقدم من الملحن اللبناني توفيق الباشا عن دور فرق الموسيقى العربية في نشر التراث العربي ، والأسلوب الأمثل في تقديم الموسيقى العربية . والبحث المقدم من كمال النجمي محددا فيه البرنامج الحقيقي الذي ينبغي أن يبحثه المؤتمر الجديد بعد أن توالت برامج المؤتمرات السابقة .. والبحث المقدم من حسن درويش نجل الموسيقار سيد درويش ، يتحدث فيه عن المراجع الموسيقية ووجوب تنظيمها وتسهيل الاطلاع عليها ..

ومن أهم البحوث التي قدمت للمؤتمر ، بحث لعازف الناي محمود عفت ومعه الدكتور فتحي صالح والبروفسور روبرت كربس عن آلات الناي الفرعونية بالمتحف المصري ودلالتها على السلم الموسيقى الفرعوني ، وقدم عبد العزيز عناني بحثا حول الاستعانة بتسجيلات التراث العربي القديم في بناء فرق الموسيقى العربية ، وقد اشترت وزارة الثقافة منه المكتبة الكبيرة التي جمعها طوال حياته من الأسطوانات والتسجيلات لتكون مرجعا للباحثين .. وكان من بحوث المؤتمر ما قدمه عبد المنعم خليل ابراهيم من تحقيق حول بعض المقامات والمؤلفات الآلية العربية غير المطروقة ..

ويمكن أن يقال إن مؤتمر الموسيقى العربية الجديد قد أثار قضايا الغناء العربي والموسيقى العربية في عصرنا وبخاصة في العقدين التاسع والعاشر من القرن العشرين اللذين أوشك الإنقطاع التام أن يصيب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

فيهما فن الغناء والموسيقى بأفدح الأضرار ..

وكان المؤتمر فرصة طيبة ناجحة تدعو للإعجاب بمن قاموا على تنظيمه من المشرفين عليه من فناني دار الأوبرا ووزارة الثقافة المصرية .

توني موريسون

نيويورك

كاتبة زنجية تصدم المشاعر

في شهر نوفمبر الماضي أقيم احتفال ضخم للكاتبة الأمريكية الزنجية توني موريسون والتي فازت بجائزة بوليتزر في الأدب عام ١٩٨٩ عن رواية «خائن» . وقد عرض بهذه المناسبة فيلم عن حياة الكاتبة وإبداعها . وفي الشهر الماضي صدرت للكاتبة روايتها الجديدة تحت عنوان « جاز » .

منذ أن خرجت روايتها « جاز » من المطابع الى الأسواق ، وهذه الرواية تحقق أعلى المبيعات ، وقد كشف هذا عن ظاهرة أدبية جديدة متميزة ، أضافت إلى أسماء الكتاب الزنوج في أمريكا ، إسما آخر لامعا .

الغريب أن الشهرة لم تصب توني موريسون إلا وهي تقترب من الستين . فقد ولدت في مدينة صغيرة في أوهيو . وتتحدث عن نفسها قائلة « كان أبواي فقيرين وكنت أقضي أغلب أوقاتي في المكتبة . ووجدت نفسي أقرأ كل ما كان موجودا فوق الأرفف . لم أكن أفكر كثيرا في الأدب فقد كنت أود أن أصبح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

راقصة . وتدربت على ذلك .. ولكن كان على أن أتوقف فنحن لا نختار مصائرنا » .

وعندما اتجهت موريسون إلى نيويورك عملت فى التدريس . ثم درست الأدب فى الجامعة . ومن أساتذتها جاءتها الرغبة فى أن تصير كاتبة . ونشرت روايتها الأولى عام ١٩٧٠ تحت عنوان «العين الأكثر زرقة» حول صبى زنجى يود يصبح أشقر الشعر . وينتهى به الامر أن يصاب بالجنون .

ثم جاءت روايتها التالية « أغنية سليمان » . وتتابعت أعمالها القليلة . ومنها « الطفل تار » . ولكن روايتها « خائن » أثارت مشاعر الناس عند نشرها . وهى عن امرأة تقوم بقتل إبنها الأسود حتى تخلصه من عالم العبودية الذى ينتظره .

وتجىء أهمية أدب تونى موريسون أنه صدامى . يصدم المشاعر بعنف واضح . وهى ترى أن أسباب الصدام ونتائجه دائما أشد عنفا مما يفعله أبطال رواياتها الذين عليهم أن يحرروا مشاعرهم .

وقد اتضح هذا فى روايتها الأخيرة « جاز » فهى تدور حول علاقة صداقة تربط بين امرأتين تتصوران أن الحياة لن تفرق بينهما أبدا .. ولكن الأحداث تأتى على هذه العلاقة بكل عنف وشراسة وقد يقودنا هذا الى تساؤل : هل نحن أمام شخصية شديدة التشاؤم .. ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل فإن القارىء عليه أن يقارن بين إبداع تونى موريسون ، والكاتب الزنجى الراحل جيمس بولدوين الذى كان غارقا فى مثل هذه العوالم فى رواياته وأقاصيصه .

●

نيرانـا

اسماعيل قدرى يبنى هرم الجيزة على مزاجه

فعلا .. لقد قام أجدادنا القدامى ببناء الأهرام .. وقمنا نحن بترك بناء هذه الأهرام فى الروايات للأدب العالمى ..

فقد قام الكاتب الألبانى المعروف اسماعيل قدرى أخيرا بإعادة بناء أهرامات الجيزة فى روايته الأخيرة التي تحمل عنوان «الهرم» وهى الرواية الأولى التى كتبها باللغة الفرنسية بعد أن اختار باريس للإقامة المؤقتة هناك ، عقب هروبه من ألبانيا قبل عامين . والتى عاد اليها مؤخرا بعد أن نشر روايته الأخيرة .

يرى اسماعيل قدرى أن بناء الهرم لم يكن بهدف أن يكون مقبرة للملك خوفو ، ولا ليكون لغزا للأجيال المتلاحقة بعد وفاته ، ولكن الهدف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

كما صرح به فرعون لمستشاريه : « فكرة الهرم هي أن يتمكن المرء من رؤية النهار كاملا في لحظة الغروب » . وهي كما يبدو فكرة غريبة . وتخص اسماعيل قدرى وحده ، فحسب منظوره أن خوفو قد أراد أن يحطم التقاليد الجامدة ، بأن يبنى بناء شامخا يتجاوز كافة مابناه الأسبقون ، ولا يستطيع أحد بالتالى أن يتجاوزه .

ويرى الكاتب أن خوفو أراد أن يوازن المعانى فى عصره ، وأن يعلن الحرية . فعكف على صناعة مملكته الخاصة التي يحكمها بهذا المنطلق . فعلى الناس أن تعمل ، وأن يكون لهم هدف . لقد رأى خوفو أنه سيفقد قوته لو مات ، وبالتالى ، فإن هذا الأمر سيكون شاهدا على مافعله .

اسماعيل قدرى

وهرم الجيزة الأكبر ، فى منظور إسماعيل قدرى هو مسخ لكل الطوبويات المبنية فى العالم . وهو مثال حى على ما يتمتع به البشر من عزيمة قوية . فمن الخارج يبدو الهرم بناء معماريا ضخما مليئا بمليارات الألغاز . ولكنه من الداخل ليس سوى رمز للموت الأبدى .. وفى ظله يبدو ظل البشرية النائم ..

سبق لإسماعيل قدرى أن نشر مجموعة من الروايات ، قامت أحداثها فى حضن التاريخ الأوربى المعاصر مثل أعماله : « الحصن » و« جنازة الجنرال الميت » .. وهذه هى المرة الأولى التى يذهب فيها الى التاريخ البعيد ..

روما

فضيحة زيت البترول .. على طريقة بازولينى

بعث الشاعر والمخرج والممثل الإيطالى المعروف باولو بازولينى من مقبرته هذا الشهر ، بعد مصرعه بسبعة عشر عاما ، من خلال روايته الجديدة « زيت البترول » التى لم تنشر من قبل . والتى لم يتمكن بازولينى من الانتهاء منها . ولذا ، فإن الناشر الإيطالى قد راح يجمع مجموعة من الكتابات المتناثرة لبازولينى فى نفس الكتاب الذى يضم قصائد لم تنشر ، وأجزاء من سيناريوهات . ونصوصا نثرية . فمن ضمن هذه الأعمال على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بازوليني

سبيل المثال ، قصيدة قرضها الشاعر حول أم ستالين .

وزيت البترول أو بتروليو هو اسم شخص يتسم بعبثية واضحة . ويشير بازوليني إلى أن اسمه الحقيقي هو كارلو . وهو أقرب في صفاته وتصرفاته إلى باولو بازوليني . فهو يعشق الشعر . ويرى أن القرض يحدد هوية البشر . وعندما يكبر هذا الشخص يعمل مهندسا في مجال البترول . ولذا فهو دائم الرحيل . وهو رجل ، حسب منظور بازوليني ، منقسم على نفسه .

وكارلو هذا هو ألعوبة بين يدى الشيطان . لذا فهو فريسة بين الخير والشر وبين الاضداد . وغالبا ما يجيء إبليس كي يحاوره . ويعرض عليه أن يكون صديقا له مقابل الصحة والسلطة . ويوافق كارلو . على أن يكون الشرط ، هو أن يتغير إلى شخصيات عديدة ، وجنسيات كثيرة . بل ينتقل بين الجنسين . فهو تارة رجل . ثم يتحول إلى امرأة .

وقد شغف بازوليني بوصف علاقات الحب الحسية لدرجة أفزعت القراء الايطاليين وبدا مهووسا بالعلاقات المحرمة . فهناك علاقة بين كارلو ومن يتصورها أمه وذلك على طريق العلاقة بين اوديب وامه الملكة .

وكارلو يتحول في الرواية أحيانا إلى حشرة .. ثم إلى طائر .. ولاشك أن مثل هذه التحولات الكثيرة ، والسريعة تعطى للكاتب رؤية شاملة عن العالم . وعن الحياة . ولكن مهما كان .. ومهما تغيرت الكائنات والأشكال فإن كل هذه الاشياء هي كارلو . بكل ما به من تناقض .

وكما سبقت الاشارة فإننا أمام نص روائي غير كامل . ورغم هذا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

فان هذا الكتاب يعتبر بمثابة فضيحة أدبية جديدة لكاتب موهوب على المستوى الابداعي . لكنه كان يحمل الكثير من السمات اللاخلقية في أدبه .

نيومكسيكو

● ٥٠٠ عام .. من الفن .. والفكر

بمناسبة مرور خمسة قرون على اكتشاف القارة الامريكية ، أقيم في عواصم أوربية عديدة معرض ضخم يضم كافة الفنون والآداب التي برع فيها أبناء امريكا اللاتينية. وقد أقيم عرض خاص لهذه الابداعات الفنية ، على سبيل المثال، في مركز بومبيدو . وقد جاء الهدف من المعرض التعريف بثراء وتميز ثقافة القارة .

لوحة للفنان ديجو ريڤيرا ١٩٤١

فعلى سبيل المثال اكتشف الاوربيون من خلال عروض لباتوراما السينما المكسيكية أن هناك طعما ورائحة مميزين لهذه السينما . وقد تضمن البرنامج مجموعة من أفلام الميلودراما التي ظهرت في الثلاثينات . وحتى أحدث إنتاج في عام ١٩٩٢ .

أما أهم ماجذب الانظار في هذا المعرض فهو مجموعة لوحات الفنان المكسيكي المعروف ديجو ريڤيرا . والذي شغف دوما برسم البدناء والبدينات من البشر ، ربما لتكريم أمثاله من ذوي الوزن الزائد . كما تضمن المعرض لوحات أخرى لفنانين تشكيليين من المكسيك منهم اوروزكو .

وتحت عنوان « الرجل الكتاب » تم اختيار مجموعة من النماذج الادبية للعديد من أدباء امريكا اللاتينية مثل خورخه لويس بورخيس ، وخورخه أمادو . الذي أقيم المعرض على شرفه بمناسبة بلوغه الثمانين من العمر في منتصف يناير الحالي .

باريس

حال مرجريت .. وجان كوكتو

إنها لا تتوقف .. إنها لاتكف عن العمل ..

هذا هو حال الكاتبة الفرنسية مرجريت دوراس . وهي الوحيدة في العالم من بين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكاتبات والتى استطاعت أن تخرج كما كبيرا من الافلام السينمائية .

وقد عرض فى الفترة بين ١٩ و ٢٩ نوفمبر الماضى فى المركز السينمائى الفرنسى بباريس ستة عشر فيلما أخرجتها مرجريت دوراس وكتبت قصتها . فمن المعروف أن مرجريت قد مارست مجالات متعددة من الابداع . فبالاضافة إلى كتابة الرواية والمسرحية ، فإنها أخرجت وكتبت العديد من الافلام والمسرحيات .. وفى الفترة بين عامى ١٩٦٦ و١٩٨٤ قدمت مرجريت مجموعة هامة من الافلام كمخرجة من بينها « الموسيقى » و« أغنية هندية » ، و« الأطفال » وهو آخر أفلامها كمخرجة سينمائية ..

وقد تضمن الاحتفال أيضا مجموعة من الافلام

دوراس

التليفزيونية التى أخرجتها دوراس مثل « أيام داخلية فى الاشجار » عام ١٩٧٦ ، و« حوار روما » عام ١٩٨٢ . كما تم عرض فيلمين شهيرين كتبت لهما السيناريو وهما « هيروشيما حبى » و« غياب طويل » . وتضمن الاحتفال أيضا الافلام المأخوذة عن رواياتها والتى لم تشترك فى كتابة نصوصها السينمائية ، أو اخراجها مثل « كوبرى على المحيط الهادى » من اخراج رينيه كليمان . و« موديراتو كانتيبل » الذى أخرجه للسينما المسرحى بيتر بروك . و « بحار جبل طارق » الذى صور المخرج تونى ريتشاردسون أجزاء منه فى مدينة الاسكندرية عام ١٩٧٦ . ثم « مرضى الحب » الذى أخرجه الاديب الالمانى بيتر هندكه . وأخيراً « العاشق » الذى أثار ضجة ضخمة عند عرضه فى أوائل العام الماضى ..

كان السؤال الذى طرحه الناقد ميشيل كورنو فى جريدة « لوموند » هو : هل مرجريت دوراس مخرجة ؟ وفى رده على هذا السؤال يقول إن دوراس فى المقام الأول مؤلفة . وأنها قد سعت لتأليف أعمالها بأشكال مختلفة مما شكل ظاهرة تسمى « حالة دوراس » . وهى ليست جديدة فى عالم الثقافة الفرنسية المعاصرة . فقبل ثلاثين عاما .. كان هناك أيضا جان كوكتو بنفس المواصفات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصــــــــر

والقرن الحادى والعشرون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان السؤال المطروح فى الندوة الثقافية التى عقدت فى احتفال الهلال بمرور مائة عام على صدورها ، هو كيف نواجه تحديات القرن الحادى والعشرين لنحلق فى آفاق المستقبل ، وتداعت بقية الأسئلة من المتحدثين والمشاركين فى الندوة ، هل نحن إزاء بدايات عالم جديد ، وهل نحن مستعدون كعرب للدخول فيه ، والتعامل معه ، وهل يمكن أن نغير من سلوكياتنا وأنظمتنا الاقتصادية ، ونتحلل من كل عقائدنا السياسية السابقة ، ونتواكب مع التغيرات التى عاشها العالم . وحتى تستطيع أفكارنا استيعاب التغيرات السريعة المتلاحقة فى الواقع الذى نعيش فيه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأخذ بالمنهج العلمى

تحدث د . محمد القصاص ـ عالم البيئة ـ متوقفا أمام الأدوات والمناهج التى نحتاجها للمستقبل وهى بالتأكيد غير أدوات القرن العشرين فى الادارة والسياسة خاصة . وتوقف أمام الصورة الحالية فى مصر قائلاً يصل إنتاج الفرد فى الولايات المتحدة ٢٣ ألف دولار ويرتفع فى اليابان إلى ٢٥ ألفا بينما فى مصر أقل من « ٦٧٠ » دولاراً فقط ، بينما الانفاق السنوى للفرد ١٥٠٠ دولار .. فى حين أن انفاق اليابانى ٥ آلاف فقط أى أن كل فرد هناك يضيف إلى الثروة القومية ٢٠ ألف دولار عندنا يستهلك منها قرابة الألف ..!!

ويضيف د . القصاص لا يمكن أن ندخل القرن القادم بهذه الكيفية ، وعلينا أن نتجاوز ذلك بسأن نسأخذ بسالعلم أقصد « المنهج العلمى » وليس فقط الكيمياء والفيزياء وغيرهما من العلوم ، ولقد تطور « المنهج العلمى » والعلم فى تاريخ الحضارات ، فقد بدأ « حلية » من حلى الحضارات وزينتها ، كان العلماء يوجدون فى قصور الملوك والأباطرة فقط ، وكان الانسان يقبل على العلم أيضا ليتحلى به ويصبح « صاحب الفضيلة » ثم تطور فى تاريخ الأمم والمجتمعات ليصبح مصدر القوة ، ولما تحول العلم إلى تكنولوجيا وساعد الانسان فى السيطرة على قوة أعظم من عضلاته وعضلات الحيوانات المستأنسة ، وصار قوة عسكرية وصناعية واقتصادية .. واستدرك د . القصاص قائلاً : يحدث هذا فى بلاد العالم المتقدم ولكنه لدينا لايزال حلية من حلى الحضارة ، فنحن ننشىء المؤسسات العلمية ومراكز البحوث حتى نتزين بها ونوهم أنفسنا أننا صرنا عالميين ، والحقيقة غير ذلك فليس هناك تفاعل حقيقى وديناميكى بين تلك المؤسسات العلمية وعمليات الانتاج والتقدم وما زالت المسافة بعيدة بيننا وبين تطبيق العلم فى الادارة وتسيير شئون الأمة والمجتمع ، وعلينا أن نتجاوزها لندخل إلى القرن الحادى والعشرين حتى نورث أولادنا ظروفاً وأوضاعاً تهيىء لهم البقاء والكينونة فى التاريخ .

تغيير المفاهيم

وتحدث د . أسامة الخولى مؤكدا أن الحديث عن تصور المستقبل حتى القريب ، أمر محفوف بالغموض والصعوبة لأن هذا يقتضى أن نتابع بدقة ما يحدث فى العالم من تغيرات وأن نكون على استعداد للتكيف مع هذه المتغيرات .. وعلى سبيل المثال هناك قضايا عالمية لم تفهم حتى الآن بوضوح ، فالانكماش الاقتصادى الحادث الآن لا نعرفه بالضبط ما إذا كان ظاهرة عربية أم أنه يمثل نهاية مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

ويضيف د . الخولى نحن بحاجة إلى تنشيط الحوار حول قضايا وأمور ألفناها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لمدة طويلة .. هناك مفاهيم بحاجة إلى إعادة النظر « الاعتماد على الذات » « الاعتماد المتبادل على الذات » ، « العلاقة بين المراكز والتخوم » ، هناك أيضا ضرورة تحديد مفهومنا للتحولات التي حدثت في العقدين الماضيين فنحن نتحدث الآن عن « عالمية الانتاج » المنتج الواحد يصنع في مناطق متفرقة بينها مئات الأميال ثم يظهر في النهاية شيئا واحداً .. وكل هذه التغيرات في النهاية تضرب في الصميم مفهوم « السيادة الوطنية » ، فالعالمية ليست في الانتاج ولا في السلع أو جنسية رأس المال فقط وإنما امتدت إلى الثقافة والعادات وأنماط الحياة ، وقد نشأت أيضا جماعات ضغط لها القدرة على الحد من مفهوم السيادة الوطنية كما الفناء جماعات المصارف الدولية، الأوبك وحتى شبكة B.B.C, C.N.N ؛ ومع نشأة قضايا البيئة العالمية أصبح من المستحيل معالجتها دون أن يكون هناك قدر من التعدي على السيادة الوطنية مثل تآكل طبقة الأوزون أو تغير المناخ . في تقديري أن هذه التحولات في جوهرها ليست ديمقراطية ؛ وهناك الآن انفجار التغيرات الوطنية والطائفية والدينية والعرقية وهذا التوجه أيضا - حتى الآن على أقل - ليس ديمقراطيا ولكن رد فعل للتوجهات العالمية لتوحيد أنماط السلوك والفكر .

ثم التقط د . حازم الببلاوي خيط الحديث مركزاً على المستقبل من وجهة نظر الاقتصادي يقول .. ألمح الآن تضاؤل الجوانب المادية وسيادة الاتجاهات الأخرى غير الملموسة وغير المادية ؛ فلم يعد مهما أن تكون لدى دولة ما موارد طبيعية وأخرى ليس بها إذ الأهمية للأجزاء والموارد المصنعة بينما تقل أهمية ودور « الموارد الطبيعية » ؛ فاليابان مثلا عارية تماماً من الموارد الطبيعية ومع ذلك الأعلى إنتاجاً

فالأهمية للجوانب غير الملموسة مثل التنظيم والسياسات والقواعد التي تربها العلاقات والتعاملات ؛ ولذا فإن بلاد الاتحاد السوفييتي على حافة أزمة حقيقية بينما هذا الاتحاد منذ عشر سنوات كان في وضع معقول وبنفس الموارد التي لديه الآن . ومن هنا يكون التساؤل هو كيف يمكن الاستفادة الحقيقية من البشر وتطويرهم باعتبارهم الثروة الحقيقية وليست الجوانب المادية .

المستقبل للعروبيين

ويقسم « منح الصلح » النخبة العربية إلى تيارات ثلاثة : سلفيين .. ماركسيين عروبيين ؛ ويلتقي السلفيون والماركسيون في أن لديهم من الإجابات أكثر من الأسئلة أما العروبيون فلديهم دور هام للمستقبل من الناحية الانسانية والحضارية وهذا ما يجعل لنا دورا ومكانا في المستقبل .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويضيف . الفكرة العروبية منذ نشأتها تتكون من الاسلام وروح العصر وبدون ذلك لن تدخل إلى عالم الغد .. فالاسلام يمتلك « نفحة تاريخية » وبذلك يكون اكثر اقناعا من الليبرالية الضيقة أو الانعزالية المحلية ، وحين يكون هناك مناخ قومى عربى صحيح سيرى الناس فى العروبة الدفء ويسعون إليها باحثين عن الحل بدلاً من الاسلام السياسى .

ويجب أيضا أن ننظر إلى الآخرين ونتأمل الطريقة التى يتوحدون ويتقاربون بها .. أوروبا الموحدة مثلاً . والهروب من العصر ليس بديلا عن أى وضع غير مرض لنا كما أن الخصومة العاجزة ليست بديلاً عن الاستسلام وليس أمامنا غير خيار واحد . مجتمع ودولة وفرد قادرون على المنافسة فى هذا المجتمع المعاصر وبأسلحته فى دوائر الدين والوطن والعلم .

وكان آخر المتحدثين د. عدنان شهاب الدين وتوقف أمام محاور ثلاثة .

الأول . استحالة امتلاك العقل البشرى للحقيقة المطلقة ، المعرفة بكل شىء وبكل زمان ومكان وهذه البديهية يمكن استنتاجها فى جميع المجالات التى تتعامل معها سواء العلوم الطبيعية أو السياسية أو الاجتماعية .

الثانى : وقد يبدو متناقضا مع الأول وهو خاص بالمنهج العلمى فى تعامل الانسان مع جميع الأمور ، فهذا المنهج والعقلانية هو القاسم المشترك بين جميع الحضارات المزدهرة على مر التاريخ وما أقصده هو أننا عن طريق المنهج العلمى يمكننا أن نوسع من معرفتنا التقريبية للحقيقة .

الثالث : استحالة التنبؤ بالمستقبل إلا بإخضاع الظواهر والمشاهدات للمنهج العلمى .. ثم تتابع القياس والمشاهدة وتتبين الأخطاء فى تنبؤاتنا ونعدل من مفهومنا حتى نستطيع مجابهة أمور الحياة .

ثم دار حوار حول الأفكار التى طرحها المتحدثون ..

طبقة امبراطورية

عقب أولا د . مصطفى صفوان قائلاً أريد التوقف أمام فكرة العالمية وتجاوز السيادة الوطنية : فمتى وجدت امبراطورية على مر التاريخ توجد معها طبقة دولية فى حدود المعمورة التى تمتد إليها تلك الامبراطورية تكون أخون لوطنها من المستعمر الحقيقى ، هذا شىء يؤكده التاريخ فعندما أقام الفينيقيون والأثينيون امبراطورية فى مصر كانت هناك عناصر مصرية أكثر هيلينية من القادمين من حزر بحر إيجة سواء فى تعاملهم أو أسلوب معيشتهم .. وعندما سيطر الرومان على فلسطين كان بعض الفلسطينيين مثل العرب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الآن إلى حد أن بعضهم شارك في شنق المسيح لأنه كان ضد الرومان .

ولذا ففي هذه الظروف لم يعد أمام الانسان إلا العودة إلى الدين باعتباره يمثل الذاتية المتبقية وكما قال « مورنو » ان القرن القادم سيكون دينياً أو لا يكون وقطعا نحن نتجه نحو ازدياد العصبيات لأنه لا يمكن أن تمحو من كل إنسان البحث عن ذاته وكل خواصه ولا تبقى له إلا العقيدة . فذاته في النهاية مرتبطة بالعقيدة وإذا انفك منهـا فسـوف ينفـك من انسانيته .

ثم عقب الأستاذ غسان تويني متوقفا أمام أفكار ثلاث ..

الأولى . لسنا بحاجة لأن نحارب العلم تمسكا بالدين ؛ فالذي صعد إلى القمر يمكن أن يصلى هناك ؛ والعلم لا يحول بينه وبين التعبد وممارسة الدين في حين أنه لو ظل يصلي فقط طوال عمره لما صعد القمر وما تطور .

الثانية . الرأسمالية والحرية ، فقد مكنت الرأسمالية الغرب من الاعتداء على حريتنا ، ولـكـن إذا كـانت حـريتنا لا ترتفـع بـنـا إلـى درجـة العلم ؛ فهل نظن أنه ـ العلم ـ عدو لحريتنا .

الثالثة . عن الاستعمار والاستقلال ؛ لم يحدث الاستعمار مصادفة ولكنهم تفوقوا في الصناعة وفي العلم وهذا جعلهم يستثمرون أموالنا ويسيطرون على عقولنا فهل نتظاهر ضد الاستعمار على الرصيف أم نتوسل بالعلم والمعرفة .

الانهيار للجميع

ثم تحدث د . سمير أمين .. قائلاً لدي بعض الملاحظات حول التحديات الجديدة التي ستظهر في المستقبل المنظور فالمرحلة التي مر بها العالم بعد الحرب العالمية الثانية وحتى الآن انتهت تماماً ؛ ذلك أنها قامت على عمد ثلاثة : الدولة الوطنية البرجوازية المتمركزة على الذات ودولة الرفاهية في الغرب المتقدم .. الدولة السوفييتية كنموذج ومعين للاشتـراكية ؛ ثم هـنـاك الـــطموحات التـي اسـميهـا « الطموحات البرجوازية » في العالم الثالث ؛ مؤتمر باندونج سنة ٥٥إلى ١٩٥٧ هذه الاعمدة جميعها سقطت وليس النموذج السوفييتي فقط . ونحن على أبواب مرحلة تاريخية تختلف عن المرحلة السابقة من حيث الكيف وأمامنا مرحلة جديدة من التحديات .. ولكن لابد أن نتوقف أمام عوامل انهيار المرحلة السابقة .. فقد ظهر تناقض كبير بين الدولة الوطنية المعتمدة على الذات والنموذج العالمي الرأسمالي فقد ظهر مستوى أعلى من المستوى الوطني أو القومي خاصة في مجال السوق العالمية ؛ وظهر أيضا مستوى « تحت الوطني » مرتبط بهذا التناقض . أيضا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نشأ خلال المرحلة الأخيرة مزيد من التمييز داخل مجموعة هوامش أو أطراف النظام العالمى الرأسمالى فقد كنا نعتمد حتى منتصف هذا القرن على أن التناقض بين المركز والأطراف يكون مرادفاً لوجود التصنيع أو غيابه ولكن هذا أخذ يتلاشى إذ أن الاستقطاب سيمتد أشكالاً أخرى غير غياب التصنيع .. فهناك مناطق من أمريكا اللاتينية وشرق اسيا دخلت المرحلة الجديدة من النظام الرأسمالى بينما نحن لا نزال فى اتجاه العالم الرابع أى الذى لم يواجه بنجاح حتى تحديات المرحلة السابقة .

وردت د . فريدة العلاقى - ليبيا - مطالبة بأن يكون للمرأة دور فى صنع المستقبل العربى ؛ منددة بالمفكرين العرب والحكام الذين يستبعدون المرأة ؛ وطالبت المثقفين بأن يتعاملوا مع الجمهور ويتحاوروا معه .

وركز محمود أمين العالم على حالة السيولة فى الوضع العالمى الآن وحذر من أن نفقد كياننا القومى والوطنى فى إطار هذه السيولة واستدرك قائلا إن هذا لا يعنى أن نعيش فى حالة قطيعة أو عزلة عن العالم وما يجرى فيه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القرن المقبل قرن الصين

- **شعب الصين يبعث من جديد ...**
- **هل الغرب مستعد لهذه القبيلة العالمية القوية**

تصور الأمريكيون مراراً أن العالم يدخل القرن الأمريكى ، وها هى الواشنطن بوست تعتبر القرن القادم هو القرن الصينى . يقوم على القبيلة الصينية التى تنتشر فى أنحاء العالم ، وتوقع بول كنيدى صاحب كتاب « قيام وانهيار القوى العظمى » ، إتحاد اليابان والصين وقيام أقوى دولة فى التاريخ .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

في غمرة استحواذ فكرة الصراعات التجارية مع المشبوهين الأوروبين واليابانيين المعتادين علينا ، تجاهل القادة الأمريكيون من رجال الأعمال والسياسين الصينين بصفتهم القوة الاقتصادية العالمية العظمى البازغة فلما كانت تقع على الأرض الرئيسية شأنها شأن العديد من البلدان الأخرى في شرق آسيا ، فقد قاوم اقتصادها القائم على كل ما هو صيني التراجع العالمي الذي يزعج بالفعل كل بلد صناعي متقدم ، وهو يبرز بسرعة بصفته القائد العالمي في النمو الاقتصادي والصناعي وفي مجال التصدير .

فهل يحمل هذا أخبارا أكثر سوءا بالنسبة للاقتصاد الأمريكي المنسحق فعلا ؟

ليس بالضرورة . فالقوة الاقتصادية الصينية يمكنها أن تتيح فرصا جديدة هائلة للشركات الأمريكية في الداخل والخارج - حيث إنها أكثر قابلية لنفاذ الاستثمار الأمريكي اليها وأقل تركيزا واقتحاما من القوة الاقتصادية اليابانية غير أن استغلال هذه الفرصة سوف يتطلب أن يعطى صانعو السياسة الأمريكية الأولوية للعوامل الاقتصادية في علاقاتنا مع الصينيين التي كانوا متحفظين بشأنها حتى الآن لأسباب سياسية واستراتيجية .

ونحن نعاني بالفعل من صراع تجاري يزداد سوءا مع الصين التي ارتفع فائضها التجاري مع الولايات المتحدة في العام الماضي إلى ما يربو على ثلاثة عشر بليون دولار . وفي نفس الوقت فإن تحول إدارة بوش إلى مبيعات طائرات ف - ١٦ إلى تايوان التي تقدر بستة بلايين دولار تجذب الانتباه إلى فرص التصدير الواعدة بين الصينيين الرأسماليين في شرق آسيا .

وربما لم يقدر بروز الصين حق قدره لأن القصة لا تتعلق بدولة «أمة تقليدية» ولكن بشعب يبعث من جديد ، قبيلة عالمية تنتشر على العديد من البلدان والمناطق ودول المدينة ؟ وتضم أنظمة سياسية شديدة الاختلاف ولكن سواء كانوا يدينون بالولاء الرسمي للشيوعيين في بكين أو كبار موظفي الكومنتانج في تايبيه ، أو الحكام الكونفوشيوسيين الجدد المطلقين في سنغافورة أو المسئولين المنتخبين ديموقراطيا في أوتاوا وواشنطن ، إلا أنهم يظلون صينيين يضمهم اتحاد فيدرالي واقعي يتمثل في استثمارات هائلة متبادلة وتشدهم أواصر عائلية وثقافية ولغوية منذ أمد بعيد .

منطقة عظمى اقتصاديا

وقد قام أخصائيون اقتصاديون من الصين وتايوان والمراكز الرئيسية المتفرقة بالفعل بمناقشة خطط من أجل اقامة « منطقة اقتصادية صينية عظمى » تأخذ شكلا رسميا أكبر في أوائل هذا العام في هونج كونج . ومهما كانت نتائج مثل هذه المشاورات ، فقد أبدى النائب العام ، بول

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هسو في تايبيه ملحوظة قال فيها إن اقتصادا قبليا يقوم الآن بالفعل من خلال مبادرات خاصة .

ويقول هسو ، الذى ينتمي إلى عائلة ذات جذور عميقة فى النظام الحاكم الكومنتانجي في تايوان ، « إن هذا شيء جديد ، محاولة رائدة ، ولسوف تصبح عقائدية الحكومة القديمة التى تقوم على الدول - الأمم بالية .... فحتى أواخر السبعينات كانت الحكومة هى التى تدير دفة الأمور ، أما الآن فإن القطاع الخاص هو الذى يقود هذا الشيء الجديد ويخلقه ، هذا الاقتصاد الذى يقوم على قاعدة صينية . »

وبمرور التسعينات ، والبنوك الأمريكية والأوروبية واليابانية تعانى معاناة قاسية، فإن هذه الكتلة الثرية بأموالها - التى تمثل تقريبا ثلاثة أمثال المستهلكين فى أوروبا وأمريكا الشمالية - تجد نفسها فى وضع منفرد بحيث يمكنها استغلال الفرص النامية خاصة فى شرق آسيا .

فبدلا من أن تعمل ببساطة مخلب قط لليابان ، شنت الشركات التى يملكها صينيون هجوما اقتصاديا ضد الشركات اليابانية في مجالات مثل الخدمات المالية ، المنتجات الغذائية ، لعب الأطفال ، أجهزة التليفزيون والآلات الحاسبة الشخصية وليس من المستبعد أن تصبح أجهزة التليفزيون البروتونية *

والآلات الحاسبة من ماركة إيسر شائعة في البيوت الأمريكية شأنها شأن أجهزة سوني السمعية التى تعتمد على أسطوانات مضغوطة .

ويبدى فيليكس شن ، رئيس مجلس إدارة شركة سامبو ، إحدى شركات السلع الاستهلاكية الرئيسية فى تايوان ، ملاحظة قائلا : « الأمر بهذه البساطة : سوف تسود اليابان آسيا لمدة تتراوح بين ٣٠ و٥٠ سنة ، مالم تستيقظ الصين . فبإمكاننا ، إذا كانت لنا سياسات فى سنغافورة ، في ماليزيا ، فى هونج كونج ، وتايوان لنعمل معا ، أن تكون القوة التالية . »

ويقود هذا الاقتصاد الجديد ما يقدر بخمسين مليونا من الصينين الذين يعيشون خارج الأرض الرئيسية ويفضل أسرع نمو اقتصادي ومعدلات ادخار فى العالم - تصل تقريبا إلى ضعف معدلات اليابان - فإن احتياطيات الصرف الأجنبى فى تايوان تجاوزت في العام الماضى احتياطيات اليابان لتصبح أكبر احتياطيات فى العالم . وتفاخر المراكز الرئيسية الثلاثة التى تمثل الرأسمالية الصينية - تايوان ، هونج كونج، سنغافورة

(*) البروتون هو جسيم يحمل وحدة من الكهرباء الموجبة ويشكل جزءا من الذرة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

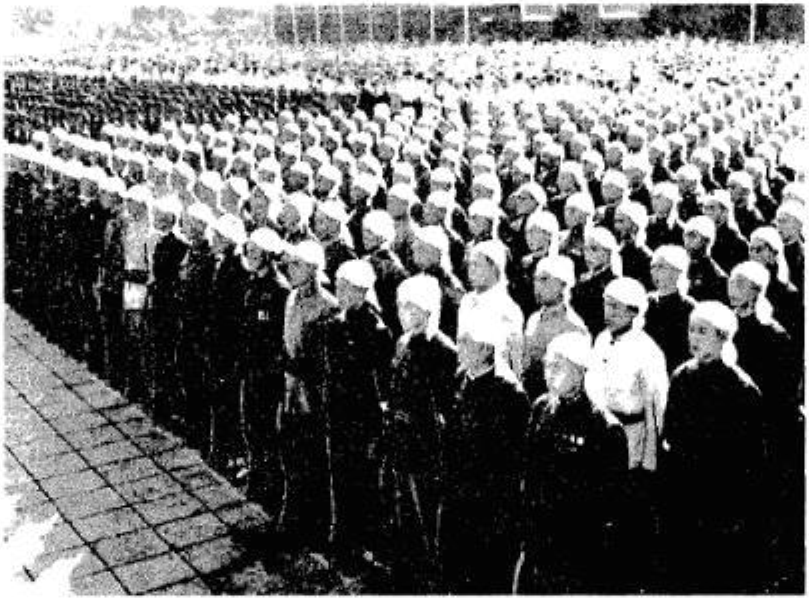

العملاق الأصفر .. يزحف من جديد

– باحتياطيات بلغت مثلين ونصفا من احتياطيات اليابانيين .

وتأخذ السيطرة الاقتصادية الصينية مجراها فى الشرق . فلقد بدأت الاستثمارات المشتركة لهونج كونج وسنغافورة وتايوان تتجاوز استثمارات اليابان فى بلدان أساسية مثل ماليزيا وتايلاند واندونيسيا والصينيون أيضا هم أكبر المستثمرين فى فيتنام . لكن لعل أعظم مجالات التوسع تقع فى وطن الأسلاف الصينى على الأرض الرئيسية . وفى حين كان الصينيون فيما وراء البحار ينظر اليهم باحتقار شديد من جانب الشيوعيين باعتبارهم فاشيين إلا أنهم يجدون أنفسهم الآن مرحبا بهم بصفتهم صينيين أخوة لديهم المال والتكنولوجيا وفطنة رجال الأعمال التى تمكنهم من دفع اقتصاد الأرض الرئيسية . وبصفتهم ، على عكس اليابانيين والغربيين ، لن يهددوا بعودة الأجانب العرقيين إلى التحكم الاستعمارى الجديد .

[illegible]

وبالنسبة للشركات فى تايوان وهونج كونج وسنغافورة ، تمثل الأرض الرئيسية الآن فرصة لم يسبق لها مثيل لتجاوز محدوديات المصادر الطبيعية والأسواق

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والعمالة ومما يساوى هذا فى الأهمية أن القادة السياسيين ورجال الأعمال في الدول الصينية الرئيسية يرون فى مثل هذا التحالف القبلى وسيلة رئيسية لتجنب النزول إلى مرتبة أدنى في « كتلة الين » التى تسيطر عليها اليابان .

وتمثل هونج كونج وتايوان والمراكز متفرقة أخرى عشر مرات تقريبا من استثمار الصين بالعملات الأجنبية بالنسبة للاستثمارات اليابانية وتوسع القوة الاقتصادية للمراكز المتفرقة واضح كل الوضوح فى اقليم جواندونج ، حيث خلق أصحاب الأعمال من هونج كونج فى الثمانينات مايزيد على مليونى فرصة عمل، مما زاد من الصادرات أكثر من ثلاث مرات .

ومن المتوقع أن تتجاوز التجارة والاستثمار التايوانيين مع الأرض الرئيسية، وهى التى كانت غير قانونية فى بداية الثمانينات، ٧ بلايين دولار هذا العام، وهو ما يوازى ثلث فائض تجارة تايوان مع العالم .وتبدو أجزاء كبيرة من الصين الجنوبية – وعلى الأخص إقليما جواندونج وفوجيان – أكثر تناغما مع الرأسماليين الصينيين فيما وراء البحار عنهم مع الماركسيين الذين يفترض أنهم أسيادهم فى بكين البعيدة .

ويقول س . س . هو ، رئيس مجلس إدارة شركة يو بن فونج لصناعة الورق ، وهى واحدة من أكبر الشركات المدمجة فى تايوان ،« إن بكين لا تقلقنى . فالناس فى جواندونج ، إن بكين تصدر اللوائح ، لكننا نقوم بتفسيرها . »

ويسمح الاتصال بالأرض الرئيسية لرجال الأعمال التايوانيين والصينيين أن يحتفظوا لسيطرتهم على انتاج السلع التى تحتاج إلى كثافة عمالية – من الملابس والأقمشة إلى الأحذية ولعب الأطفال – إلى درجة أن اليابانيين الأكثر انعزالا فى جزرهم اضطروا اما إلى التخلى عن أو تقليص حجم تجارتهم ويأمل رجال الأعمال الصينيون فيما وراء البحار – أن يستغلوا مخزون الأرض الرئيسية من المواهب العلمية والتقنية . ففى حين أن التسجيل فى الجامعات الصينية كان مقيدا بسبب افراط ماو فى وضع القيود عليه ، إلا أنه قد ارتفع ليبلغ خمسة أمثاله فيما بين ١٩٨٠ و ١٩٨٦ . واليوم تخرج الصين من العلماء والمهندسين أكثر من ألمانيا وفرنسا مجتمعين .

والرأسماليين من أمثال هو يأملون صراحة أن تغلغلهم المتزايد فى اقتصاد الصين سوف يؤدى إلى تآكل الأسس الاقتصادية والخلقية بين الصفوة الشيوعية التى تحكم الأرض الرئيسية . ومن المهم أيضا أن الاتصال الشخصى بين سكان الأرض الرئيسية والمراكز المتفرقة – حيث يقوم ما يقدر بـ ٢٠٠,٠٠٠ من تايوان وحدها الأرض الرئيسية كل عام – قد جعل أعدادا متزايدة من سكان الأرض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرئيسية يدركون الخطوات الهائلة التي يخطوها الصينيون في أماكن مثل تايوان وأمريكا الشمالية . يقول ستيف لو ، وهو مهندس تايواني في مجموعة شركات بكاليفورنيا ، « إنها عملية طويلة ، لكننا نقوم بشق القنوات إلى أرض الصين الرئيسية هنا . وعندما يحين الوقت سوف يكون الاتصال بيننا مباشرا . والاتصال المباشر هو كعب أخيل عند الشيوعيين . »

تهديد واضح

وقد يبدو بروز هذا الاقتصاد المؤسس صينيا بالنسبة لبعض الأمريكيين كما لو كان يشكل تهديدا أكبر من واقع نظام شيوعي عدائي لكنه متخلف اقتصاديا . غير أن هناك فروقا هامة بين التحدي الذي مثلته اليابان في العقود الثلاثة الأخيرة وبين التحدي الذي يمثله الصينيون . فعلى النقيض من النموذج التجاري الياباني ، رحبت المراكز الصينية الرئيسية مثل سنغافورة وهونج كونج من زمن طويل بالاستثمارات من الأجانب ، من الأمريكيين والبريطانيين ومستثمرين آخرين يؤدون أدوارا اقتصادية رئيسية لا يمكن تخيلها في اليابان .

وعلاوة على هذا ، فعلى النقيض من النموذج الياباني فيما وراء البحار ، تدار الشركات الصينية ، سواء في آسيا أو أمريكا الشمالية بشكل نمطي ، لا من خلال موظفين تنفيذيين دوريين ، ولكن من خلال أفراد عائلة هم إما مواطنون أو مقيمون لفترات طويلة من هذه البلاد . فمجموعة تشنج شيونج التي تمتلكها إحدى العائلات ، على سبيل المثال ، تعمل من خلال شبكة من الأقارب هم مواطنون أو مقيمون لفترات طويلة في بلاد تمتد من سنغافورة وهونج كونج إلى تايلاند . سويسرا ، كندا أو الولايات المتحدة . وفي تايلاند تزاوج الصينيون الذين يشكلون الآن ما يقرب من عشر السكان من أهالي تايلاند واتخذوا أسماء تايلاندية وبدأوا يؤدون دورا نشيطا في حياة البلد السياسية والاجتماعية . وهم يتحكمون أيضا في الأصول المالية المشتركة وفي تسع من أكبر عشر مجموعات تجارية تايلاندية .

وقد اجتذبت الأعمال التجارية الصينية الحنق ، على الأخص في بلدان مثل اندونيسيا وماليزيا ، لكن معظم القادة السياسيين ورؤساء الشركات المشتركة في جنوب شرق آسيا يعترفون بأن الصينيين كانوا بالغي الأهمية بالنسبة لتطورهم . وهذا صحيح أيضا في أمريكا الشمالية ، التي أصبحت في السنوات الأخيرة الملاذ المفضل لما يقرب من ١٠٠٫٠٠٠ صيني من المهاجرين سنويا .

ورجال الأعمال الذين يعملون عبر المحيط الهادي - ويعرفون باسم « رجال الفضاء » - تتزايد حيويتهم في المناطق المتضررة مثل كاليفورنيا ونيويورك حيث تقلص الكثير من الشركات الأمريكية

الفنون أيضا صناعة اقتصادية فى الصين

والشركات متعددة الجنسيات من نشاطها . ففى نيويورك ، على سبيل المثال ، تنمو المناطق التى تقطنها الجالية الصينية الضخمة التى يبلغ تعدادها ٣٠٠,٠٠٠ نموا كبير بسبب استثمارهم ومشروعاتهم ، ورجال الأعمال الصينيون يسيطرون بشكل متزايد على صناعات رئيسية فى نيويورك مثل صناعة الثياب . وقد عبر عن هذا جورج ستيرنلايب خبير التنمية بجامعة رتجرز بقوله : « ليس هناك خطأ فى نيويورك لا يستطيع مليون صينى أن يصلحوه . »

وهذا النمط أكثر وضوحا فى كاليفورنيا التى تمثل أكبر مستوطنة من مستوطنات الشتات خارج آسيا ، وتضم ما يقرب من مليون صينى وقد استثمرت شركات التكنولوجيا المتقدمة بالفعل بليون دولار تقريبا فى وادى سيليكون . وثلث المهندسين فى الوادى الذين يقدر عددهم بـ ٧٠,٠٠٠ يتحدرون من أصول صينية ، فى حين أسس المهندسون والعلماء الصينيون أكثر من مائة من شركات التكنولوجيا المتقدمة فى كاليفورنيا .

وفى جامعة الصفوة فى كاليفورنيا خمس الخريجين الأجانب فى الهندسة والعلوم . وفى نفس الجامعة يمثل الوجود الأسيوى ، الصينى فى أغلبه ، حجما هائلا لدرجة أن بعض طلاب الرياضيات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والعلوم يشيرون إلى جامعتهم بصفتها «جامعة القوقازيين الضائعين وسط الآسيويين . »

وفي طول البلاد وعرضها يحصل الطلبة الذين يتحدرون من أصول صينية على ثلث درجات الدكتوراه العلمية الأمريكية في العلوم والهندسة التي تمنح للأجانب وعلى الرغم من أن بعض الخريجين يعودون في النهاية إلى بلادهم ، فقد اختار اثنان من بين كل ثلاثة من الطلبة والدارسين الصينيون الذين يقدر عددهم بـ ٨٠٠٠٠ أن يقيموا هنا .

منافسات حادة

بل ان أولئك الذين يعودون يعقدون صلات جديدة بين هذا البلد وبين اقتصاد حافة المحيط الهادي المتنامي . وهذا التحالف الطبيعي ينبع لا من الروابط التي يصنعها التعليم والهجرة فحسب ، ولكن من تفضيل كثير من الشركات الصينية للشركات الأمريكية على منافسيهم اليابانيين . ويعكس هذا الحد تجربة ضئيلة نوعا ما مع النظام الاقتصادي التجاري ، وشأنهم شأن الأمريكيين شهد الصينيون تصاعد الصادرات اليابانية إلى شرق آسيا ، في حين أن صادراتهم هم إلى اليابان قد زادت بشكل هامشي فقط .

لكن الشركات اليابانية ينظر اليها إلى حد بعيد بصفتها مترددة في تقاسيم التكنولوجيا أو الأبحاث مع اناس خارج شبكاتهم المعزولة . وقد أوضح مسح قامت به إحدى شركات التكنولوجيا المتقدمة التايوانية في ١٩٩٠ أنهم يفضلون بنسبة ٢ : ١ العمل مع الشركات الأمريكية لادراكهم أنها أكثر قدرة على الابتكار وأكثر انفتاحا على شراء المنتجات التايوانية من منافسيهم اليابانيين .

وقد خلقت هذه الظروف تقبلا حقيقيا للمنتجات الأمريكية – بدءا من التكنولوجيا المتقدمة وتكنولوجيا الفضاء إلى الزراعة والتسلية . وقد ارتفعت الصادرات إلى سنغافورة وهونج كونج وتايوان إلى ١٦٠ ٪ فيما بين ١٩٨٠ وزادت في السنة الأخيرة وحدها حوالي ١٥ ٪ .. وتمثل هذه الكيانات الاقتصادية الصغيرة سوقا أوسع للتصدير من أي بلد أوروبي واحد .

وعلى الرغم من أن الاستيرادات في أرض الصين الرئيسية تظل مقيدة من جانب السلطات الصينية ، فإن امكانيات السوق على المدى البعيد بها – إذا أمكن فتحها – لا يمكن تجاهلها أيضا . فحتى مع هذه الكوابح ، تزايدت استيرادات الصين ثلاثة أمثال ما كانت عليه منذ ١٩٨٠ فمع الحلفاء الصحيحين من بين الصينيين فيما وراء البحار واتباع سياسة تستخدم سوقنا مثل عتلة لفتح سوق الصين ، يمكن للشركات الأمريكية أن تجني أرباحا طائلة في العقود المقبلة .

عن واشنطن بوست :

چويل كوكتين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

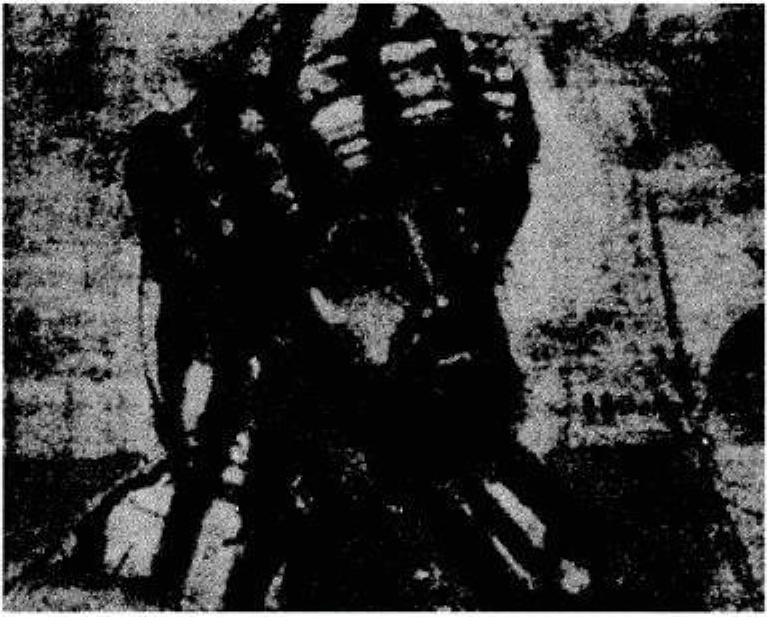

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم : د . عبد العظيم أنيس

لابد أن يكون عمر الخيام هو الرياضي البارز الوحيد الذى اقترن اسمه فى هذا العالم بالأندية الليلية والفنادق ومحال بيع الفطائر . ومن الغريب أنه لم ينشأ ناد واحد فى العالم العربى لمناقشة إنجازاته الفذة فى الرياضيات والفلك ، ولا حتى ناد واحد لمناقشة الرباعيات المنسوبة إليه والتى اشتهر بها فى الغرب ، وإنما ارتبط اسمه للأسف الشديد بأندية اللهو والمجون فى الشرق والغرب على السواء .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وكما أن الرأى العام فى الغرب لم ينصفه إلا بالتركيز على تلك الرباعيات التى ترجمها فيتزجيرالد لأول مرة فأثارت شجونا عن الشرق وروحانياته، دون الانتباه إلى أن نسبة الرباعيات إليه ليست مؤكدة تماما ، وإلى حقيقة أن عمر الخيام واحد من أربعة أو خمسة علماء أفذاذ أنتجتهم الحضارة العربية الاسلامية ، وكما لم ينصفه الادباء فى الغرب ، لم ينصفه أيضا إلى عهد قريب المشتغلون بتاريخ العلوم فى الغرب أيضا ، باستثناء قلة صغيرة .

فالنظرة التقليدية للعلماء المشتغلين بتاريخ العلوم فى الغرب هى التهوين من إنجازات الحضارة العربية الاسلامية فى العلم ، وأبسط مثال على ذلك ما قاله تانيرى منذ نحو قرن عندما ادعى أن الجبر العربى لا يتجاوز بشكل من الأشكال المستوى الذى بلغته مدرسة الاسكندرية على يد ديوفانتيس (٢٥٠ بعد الميلاد) ، وإلى نفس الفكرة يذهب كتاب مثل بورباكى وإن كان بشكل أقل وضوحا ، بل إن العالم البريطاني برونفسكي يذهب فى كتابه «ارتقاء الانسان» إلى أن ابن الهيثم هو العقل العربى الأصيل الذى أنجبته الثقافة العربية الاسلامية ، وذلك لأنه – على عكس اليونانيين – أدرك لأول مرة أننا نرى أى جسم لأن كل نقطة عليه ترسل شعاعا إلى العين وتعكسه ، وهكذا نشأت فكرة المنظور فى العلم وفى فن الرسم فى أوربا فى عصر النهضة بسبب هذه الفكرة المثيرة التى يدين فيها العالم الحديث لابن الهيثم .

ولكن العالم في الغرب مدين بأشياء كثيرة أصيلة لعمر الخيام أيضا وربما يلتمس المرء العذر لبعض العلماء القدامى فى الغرب لأن بعض الوثائق والبحوث الخاصة بعمر الخيام لم تكن قد اكتشفت بعد . ولكن ما عذر العلماء فى الغرب الذين كتبوا فى النصف الثانى من القرن العشرين بعد أن أوضحت أعمال «ويبك» حول الكرجى والخيام وأعمال لوكى عن الكاشى أن الصورة السابقة التى عبر عنها برونفسكى فى كتاب «ارتقاء الانسان» مغلوطة وغير دقيقة .

لقد ولد الخيام فى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى فى نيسابور من ولاية خراسان ، قبل وفاة البيرونى بوقت قصير عندما كان الاتراك السلاجقة هم حكام خراسان ومع أن الحضارة العربية الاسلامية كانت فى فى طور التدهور باستيلاء العسكريين الأتراك فعليا على الحكم فى بغداد ، وتفتت الخلافة إلى أمصار وأقاليم ، إلا أن هذا الوضع لم يؤد بالضرورة إلى تدهور البحث العلمى فى الثقافة العربية الاسلامية فوجود أمراء جدد على رأس الحكم فى الولايات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المختلفة والتنافس بينهم ساعد على أن يحتضن كل منهم بعض العلماء ويرعاهم ماليا ، وهكذا ذهب الخيام إلى أصفهان عام ١٠٧٠ م - بعد أن انتهى من أعظم أعماله وهو كتابه فى الجبر - ووضع نفسه تحت رعاية حاكمها «ملكشاه» ووزيره «نظام الملك» ، وفى خراسان اضطلع الخيام ببرنامج بحوث فلكية من خلال المرصد المقام هناك . وبسبب هذه البحوث وضع الخيام عام ١٠٧٩ ميلاديا إصلاحا للتقويم السنوى يعتبر من وجهة نظر العالم الكندى بيرجرن [أنظر كتابه «وقائع فى رياضيات الاسلام الوسيط»] أفضل من التقويم الجريجورى الحالى ، فقد جعل من كل ٣٣ سنة ثمانى سنوات كبيسة (أى طولها ٣٦٦ يوما) وبذلك حصل الخيام على طول للسنة أقرب إلى الدقة من التقويم الجريجورى الحالى .

○ الخيام فى الهندسة

لكن عبقرية الخيام لا تتمثل فى إنجازاته فى الفلك فحسب ، وإنما تتمثل في الرياضيات بالدرجة الأولى ، لقد انشغل الخيام - قبل الانتهاء من تقويمه - بإعادة قراءة كتاب إقليدس فى الهندسة «الأصول» وهو كتاب يقوم على أساس خمس مصادرات أساسية هى عماد هذه الهندسة والخرسانة التى تبني عليها ، ولقد حاول الخيام الاستغناء عن المصادرة الخامسة واستنتاجها من المصادرات الأربع الأولى ، ومع أن ابن الهيثم الذى برز قبل الخيام (حوالى ١٠١٠ م) قد سبقه فى معالجة هذه المسألة فإن الخيام اعترض على منهجيته وأيده فى ذلك نصير الدين الطوسى فى القرن الثالث عندما كتب دراسته عن المصادرة الخامسة ، وهى دراسة معترف اليوم أن الأوروبيين المشتغلين بالهندسة فى القرن السابع عشر تأثروا بها كثيرا ، وأن هذا التأثر كان البداية فى اكتشاف الهندسة اللاإقليدية فى القرن الثامن عشر .

أما المسألة الأخرى فى بحث الخيام عن صعوبات كتاب إقليدس «الأصول» فهى بحثه فى مسألة النسب ، وهنا قدم الخيام إنجازا شديد الأهمية عندما اقترح لأول مرة فكرة توسيع تعريف العدد حتى يتضمن نوعا جديدا من الأعداد ، وهو النسبة بين المقادير كالنسبة بين قطر المربع وطول ضلعه ($\sqrt{2}$) أو النسبة بين طول محيط الدائرة وقطرها (ط) . وهذه الفكرة الهامة جدا انتقلت أيضا إلى الرياضيين الأوربيين فى عصر النهضة من خلال الكتابات المترجمة إلى اللاتينية لنصير الدين الطوسى ، وتلك كانت البداية فى تعريف الأعداد الحقيقية .

على أن أعظم ما قدمه الخيام من إبداع علمى هو كتابه «الجبر» الذى أهداه إلى قاضى قضاة سمرقند «أبو طاهر»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفيه يقدم لأول مرة معالجة منهجية لحل معادلات الدرجة الثالثة . ومن المؤكد أن هناك من سبقوا الخيام في تناول تلك المشكلة مثل الماهاني وأبي جعفر الخازن ، لكن الفضل يعود إلى الخيام وحده في إعداد نظرية عامة لمعالجة هذا النوع من المعادلات ، ولعل السبب في الاهتمام بهذا النوع من المعادلات أنها النوع الذى يأتى منطقيا إلى الذهن لكل من يقرأ كتاب الخوارزمى «الجبر والمقابلة» عن معادلات الدرجة الثانية ، فضلا عن قضايا فلكية عملية كثيرة طرحت مسألة حل معادلات الدرجة الثالثة .

إن الناظر في كتاب الخيام عن الجبر سوف يجد أنه يؤكد على مسألتين : أولاهما أنه لم يصل من اليونانيين أى شئ يتعلق بحل معادلات الدرجة الثالثة ، وإذا كان أرشميدس قد طرح مسألة هندسية يمكن ردها إلى معادلة من الدرجة الثالثة فإنه لم يستطع – لا هو ولا شراحه – صياغة هذه المسألة بطريقة جبرية ، والذى قام بهذه المهمة هو الماهاني ، كما أن الحل باستخدام تقاطع القطاعات المخروطية إنما يعود إلى أبي جعفر الخازن ، أما الثانية فهي أن علينا أن نميز بين معالجة مسألة معينة من الدرجة الثالثة وبين إعداد نظرية عامة في معالجة معادلات الدرجة الثالثة ، وهذا بالدقة ما أنجزه الخيام .

• إنجاز عظيم

ومن أسف أن تاريخ الجبر الكلاسيكي لدى الأوربيين ينسب في العادة هذا الانجاز العلمي الكبير إلى رياضيي المدرسة الايطالية في القرن السادس عشر وبصورة خاصة تارتاجليا وكاردان ، وصحيح أن هذين الأخيرين قد استطاعا أن يعبرا عن الحلول جبريا لأول مرة بينما استخدم الخيام الهندسة في إيجاد هذه الحلول ، لكن ليس هذا مبررا لتجاهل إنجاز عظيم مثل إنجاز الخيام .

كتب الخيام في كتابه (الجبر) يقول :

« لقد حاولت أن أجد صيغا جبرية لهذه الجذور ، ولم أنجح ، وربما ينجح في هذه المهمة من يأتون بعدنا » ، وقد أنصفه العالم الكندى بيرجرن في كتابه السالف الذكر عندما عقّب على هذه الفقرة في كتاب الخيام فقال : «إنها تعبر عن تواضع الخيام وتحضره» .

وربما نختم هذا المقال بالتنويه إلى أن الخيام ليس هو العالم الوحيد الذى أنتجته الحضارة العربية الاسلامية ولم تنصفه معظم الكتابات الأوربية . هناك مثلا منهجية «الاستقراء الرياضي» التى تستخدم بكثرة اليوم في البحوث الرياضية والتى تنسب في معظم الكتابات الأوربية إلي باسكال في القرن السابع عشر أو إلى موروليكو في القرن السادس عشر، مع أن الكرجي في القرن الحادى عشر ومن بعده السموأل في القرن الثانى عشر قد سبقا الأوربيين في استخدام هذا المنهج والاستفادة منه بشكل حاسم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المصريون فى الغربة

بقلم : د . شكرى محمد عياد

أخرج الروائى عدسته القديمة - عدة الفنان الواقعى - وأقبل على ارتياد المنطقة التى آثر الكتاب - لأمر ما - أن يبتعدوا عنها ، مكتفين بالدوران حولها ، مع أن المصريين لم يعرفوا بين التجارب الكثيرة التى قلبت حياتهم رأساً على عقب ، خلال ربع القرن الأخير ، ما هو أكثر شيوعا ، أو أبعد أثراً منها . ملايين المصريين ، من أساتذة الجامعات إلى الفعلة ، ذهبوا إلى دول الخليج للعمل ، وأقاموا فيها مدداً طويلة أو قصيرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

معظمهم ذهبوا وهم فى مقتبل العمر ، وعادوا وقد تغيرت فى حياتهم ، وفى شخصياتهم ايضا ، أشياء كثيرة ، وكثير من هؤلاء الراحلين كانوا أدباء وكتابا ، ولكنهم فضلوا أن يبنوا سوراً حول هذه الحقبة العزيزة من حياتهم ، أن ينسوا ما رأوه وما عانوه ، وكأنهم عاشوا هناك ما عاشوا مغمضى العيون ، مغلقى العقول ، أو آلوا على أنفسهم أن ينسوا ما رأوه وما عانوه . معظمهم يتذكرون فقط الظروف التى دعتهم إلى هذه الهجرة المؤقتة : الأزمة المستعصية فى تقديم مهر ، أو تجهيز بنت ، أو تعليم ولد ، أو العثور على مسكن ، ويواجهون بعد عودتهم علاقات أسرية مقطعة ، ومشكلات جديدة متفاقمة ، فقد تغير المجتمع ، وتبدلت القيم ، وما كان كماليا أصبح ضروريا ، وما كان واجبا أصبح من الممكن التغاضى عنه ، ويشعرون

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بقلم : د . شكرى محمد عياد

إبراهيم عبد المجيد

أنهم أرادوا أن يقفزوا فوق الزمن ، فصرعهم الزمن ، أن ما ذهبوا من أجله ـ إن كان قد تحقق أو لم يتحقق ـ لم تعد له قيمة ، وأنهم أصبحوا بلا هدف ، بلا وطن.

هل كان الخروج انتصاراً على المشكلة، أو هروباً منها ، أو ـ على أحسن الفروض ـ تأجيلاً لها ؟

هل كانت المشكلة هى ـ حقا ـ الحصول على مهر ، أو العثور على مسكن ، أو تجهيز بنت ، أو تعليم ولد ؟

أم أن حقيقة المشكلة كانت ـ وما زالت ـ تكمن فى الاستسلام لها وقبول شروطها ؟

هل كان « الخروج » فعلاً إرادياً حرا، أم كان حلقة أخرى فى السلسلة الجهنمية التى كبلت إرادة الإنسان المصرى ، والتى يتحتم عليه أن يحطمها إن أراد الحياة ؟

كان الإنسان المصرى ، الذى اغترب عن نفسه فى بلاده ، يحاول أن يلتئم معها فى الخارج حيث يمكنه أن يتخلص من جميع الارتباطات :

الارتباطات العائلية التى تشده إلى الماضى وتحمله مسئولية جيل أو أجيال لم تترك له إلا ميراث الفقراء من جهل وعجز ، الارتباطات الجديدة التى حاول من خلالها أن يحقق ذاته : فى حب لم يلبث أن قتله الحرمان واليأس ، أو زواج أغرى به الطموح الاجتماعى ثم تكشف عن محيط فاسد ونفوس خربة ، أو عمل تراءت فيه أحلام النجاح والتقدم فإذا به ينحط يوماً بعد يوم إلى عراك رخيص حول مغانم حقيرة ، الارتباط الأزلى والحقيقى رغم أنه أصبح مبهماً يحار المرء فى فهم معناه : الارتباط بالوطن ـ الوطن بمعناه المجرد بعيداً حتى عن الأهل والبلد والعمل ، الوطن الذى بدت مشكلاته مستعصية على الحل ، ومستقبله غارقاً فى الظلام يحاول المغترب أن ينفض عنه هذه الارتباطات كلها ولكنها تظل عالقة به ، تمنعه حتى من رؤية عالمه الجديد، فيزداد انحصاراً داخل ذاته .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

● مردود ضئيل

وهكذا بقيت تجربة الحياة في دول النفط ذات مردود فني ضئيل لدى الكتاب القصصيين المصريين ، لأن واقع هذه التجربة ظل مختفيا وراء الهموم النفسية التى حملها المغترب فى ذهابه ورجع بها وقد تيبست ، كالنسيج الميت ، فى جانب من قلبه ، بينما كان يحمل فى حقائبه أجهزة إلكترونية وأدوات زينة وملابس لاتسد حاجة أحد إلا التظاهر الكاذب، وفى جيبه رصيد صغير بحار كيف يستغله فيسلمه إلى النصابين الذين يرصدون عودته . تكاد التجربة القصصية تنحصر فيما قبل الرحيل وبعده، ويختلط فيها الواقع بالأحلام والكوابيس، على نحو ما فعل علاء الديب فى روايته القصيرة « أطفال بلا دموع » . وتتسع القصة القصيرة لهذا النوع من المعالجة أكثر من الرواية ، وهو ما يظهر بوضوح فى مجموعتين قصصيتين لمحمد عبد السلام العمرى : « شمس بيضاء » و « إكليل من الزهور » . وقد كاد العمرى يتخصص فى هذا الموضوع ، واستطاع فى بعض قصصه أن يخرج من حدود التأمل الباطنى والأزمة الذاتية إلى رؤية موضوعية لمجتمع لا يزال صحراويا فى جوهره رغم قشور الحضارة الصناعية التى تزحف عليه . ويبدو فى إحدى هذه القصص بالذات (« رياح السموم » فى إكليل من الزهور) وكأنه يمهد لعمل أشد طموحا . فهذه الصورة البالغة التحديد والاتقان والمكتنزة بالتفاصيل الدقيقة تبدو كما لو كانت لوحة منتزعة من رواية يقوم فيها الطبيب المصرى الشاب والشيخ البدوى الذى يهوى صيد الصقور و أكل عيونها بعد قليها. نموذجين مشحونين بكهرباء التناقض فى دراما ذات إمكانيات خصبة، قد يكون محورها زوجة الشيخ الصغيرة السن .

● الاغتراب النفطى

ويبدو لى أن « استكشاف عالم النفط بعيون مصرية » دليل على أن النفس المصرية بدأت تخرج من انطوائها المرضى وتسترد قدرتها على النظر إلى الواقع والسيطرة عليه معرفيا وخياليا ، حتى تصبح التجربة جزءا من رصيدها لا حملاً على كاهلها ، وهذه ملاحظة لا تقتصر على موضوع « الاغتراب النفطى » دون غيره من المجالات التى يعالجها القصاصون المصريون . وأرجو ألا تفهم إشارتى إلى « الانطواء المرضى » على أنها حكم فنى . فعندما تكون النفس مريضة فغاية ما يستطيعه الفني أن يصور مرضها ، ولا أظن أن أحداً يجهل أو يجادل فى أن تصوير القبح والمرض يمكن أن يبلغ قمة الجمال الفنى ، والكلام عن « التطهير » الذى يحدثه الفن كلام قديم معروف .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفن منحة عظيمة أعطيت للإنسان فى أوقات الصحة وأوقات المرض على السواء . وربما كان النقاد ، فى عصرنا المريض هذا ، أكثر تحيزاً لجانب المرض ، وأكثر تقديرا - من ثمة - للفن السيريالى الذى يصور حالات مرضية . ولكن العودة إلى الفن الواقعى إذا كانت تعبيراً عن عودة العافية إلى النفس المريضة ، فإنها ليست - بالضـــرورة - انحـداراً عن أفـق الفـن الرفيع .

وإذا كان إبراهيم عبد المجيد الذى أظهر فى أعماله الروائية ، السابقة - من منظوره الذى اشتمل على الظاهر والباطن، واليومى والشاذ، وتنوع أساليبه التى يستطيع أن يوظفها دائماً فى خدمة ذلك المنظور - إذا كان إبراهيم عبد المجيد قد آثر فى روايته الجديدة " البلدة الأخرى " أن يلجأ إلى الأسلوب الواقعى - حتى ليستخدم بعض الحيل الكلاسيكية فى الكتابة الروائية - فإن هذا يجب ألا يعد تخليا أو تراجعاً، بل انتصــاراً جديـــداً لفنه .

● شخصية ما بعد الواقعية

إسماعيل خضر موسى - لماذا هذا الاسم المكون من أسماء ثلاثة أنبياء ؟ - لا يذهب إلى السعودية ، كما نتوقع ، لجمع المال . ربما كانت أمه التى زينت له هذا الانتقال تريد ذلك ، وستظفر به فعلاً . «ربما كرهى الدفين لحالة الرضا الزائد التى أعيشها هو الذى جعلنى أوافق على السفر، هكذا يقول لنفسه عندما يستيقظ من كابوس ركبه فى الليلة الأولى لوصوله . ولكن هل هو راضٍ حقا ؟ إنه يقول لنفسه أيضا : - لو لم أفز بأى شىء فلا بد أنى سأفوز الركود عن روحى ولو مرة . لا يمكن أن أعود كما جئت . إن لم أفز بشىء سيصيبنى ولو جرح صغير . إن لم أنجح سيكون لدى أسباب للفشل . ، وراءه إذن فشل بلا سبب ، مثل هذا الكابوس الذى ركبه ، مع أنه لم يرتكب خطيئة ولم يتناول طعاماً ثقيلا فى العشاء » .

لدينا إذن شخصية مختلفة ، شخصية لا تنتمى إلى عصر الواقعية بل إلى ما بعد الواقعية . بركان خامد ، يتململ وتعلم أنه لا يلبث أن ينفجر . بعيداً عن الأم ، والأبوة غير الحقيقية التى تربطه بأخوته بعد موت أبيه ، ربما أصبح إنساناً آخر . لا يهم أن البلدة التى نزلها بلدة صغيرة ، تبدو مقفلة على أهلها وسط صحراء لا يرى بها كائناً حيا غير كلب شارد . بلدة صنعها البترول، واجتمع فيها أشتات الناس من كل جنس ولون ، لا أحد فيها يألف أحداً ، أو يطمئن إلى أحد ، فكلهم عائد إلى بلده يوماً ، وسينسى هذه السنين بما فيها ، مثلما قدم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إلى هذه البلاد لينسى ما كان فيه .. ولكن الحياة لا يمكن أن تحاصر فى قمقم أو فى صحراء . ستتفجر البلدة مثل إسماعيل نفسه . ستنفجر فى يديه مثل قنبلة موقوتة. سيجرح أكثر من جرح واحد ، وستهاجمه الكوابيس إلى أن يخرج من قوقعته ويعود إلى مصر إنساناً آخر ، إنساناً قطع كل ارتباطاته بالبلدة الأولى والبلدة الأخرى .

ولكنه حين استقبله الصمت فى البلدة الأخرى لم يكن يفكر فى نفسه كثيراً ، يقول لنفسه : «أنا ما جئت هنا إلا لوقت عابر، فلأكن مرآة لامعة تنزلق عليها الوقائع». وسيظل طوال تلك الفترة ، التى لم تتجاوز بضعة أشهر، مرآة لامعة حقا، ولكنها مرآة تنطبع عليها الوقائع قبل أن تنزلق عنها. يقول لنفسه فى أواخر أيامه فى البلدة الأخرى «عائد إلى حيث جئت لا محالة، وكل شئ اقتربت منه ابتعد. كيف نسيت أن أكون مرآة لامعة تنزلق فوقها حبات المطر؟».

ومن هذه التجربة الذاتية العميقة والرؤية المرآوية للواقع يتألف نسيج الرواية: فتتقاطع خطوط الرؤى والكوابيس والتأمل فى أعماق الذات (هذا شئ مختلف عن «تيار الوعى ») وأيضاً تيار الوعى إلى حد ما ، تتقاطع مع الشخصيات الواقعية الشديدة التباين فى ذلك المجتمع الذى سوى على عجل من مختلف الأجناس والملل: شخصيات تجمع بين النموذج والسمات الفردية المميزة فتشعر أنك لابد قد عرفتها من قبل: المصريون: عابد زميل إسماعيل و«شبه رئيسه» فى العمل .. وفى هذه الرئاسة غير المصرح بها وغير المعقولة أيضا، وفى اسم « عابد » الذى يقل بين المصريين ويكثر بين السعوديين يكمن سر العلاقة المتوترة بينهما. فاسماعيل جاء لفترة يعلم سلفا أنها لن تطول، وعابد جاء وكأنه ينوى أن يقيم أبدا، هو أشبه بخادم شخصى لمدير الشركة السعودى، وجيه، الطبيب، زميل إسماعيل فى السكن، متوسط العمر ويبدو أنه أقام مدة طويلة فى السعودية وفى هذه البلدة بالذات ، فله فيها علاقات مهمة ، له زوجتان فى القاهرة، يقول زميلهما الثالث فى السكن ، سعيد معلم الألعاب الرياضية، إنهما آيتان فى الجمال، ولكن لأنهما اثنتان لايمكنه أن يصحب إحداهما إلى مقر عمله فتغضب الأخرى، سيتزوج الثالثة عندما ينقل إلى المدينة، لبنانية تفوقهما حسنا، وأهلها مستقرون بالمدينة منذ زمن ولهم مكانة وثراء طائل. نبيل عامل البوفيه: خليط وتنافر من الملامح والصفات : أنف كبير وشفتان غليظتان وعينان صغيرتان وذراع قوية وخوف دائم من مجهول يتربص به هو بالذات وسذاجة بادية ومكر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دفين. هنـاك من العـرب أيضـا منـذر الفلسطيني الفدائى الذى يحتمى بجنسيته الأردنية ويخفى آثار الجروح فى جسمه حتى لا يرحل ، ولكنه سوف يرحل لأن جارته السعودية الشابة التى فشلت فى أن تنشئ معه علاقة محرمة دبرت له كمينا مع زوجها الشيخ .

● شخصيات مثيرة

ولكن الشخصيات الأخرى القادمة من جنوب آسيا ليست أقل إثارة: فليب العامل السيريلنكى الذى تجاوز الخمسين ولديه زوجة وأولاد خمسة ولكنه لايريد العودة إلى بلاده، وربما لهذا السبب يعتنق الإسلام فيموت على أثر الجراحة التى تجرى له لختانه، ولأن عامل المعمل كان سعوديا والجراح سعوديا لا يطول التحقيق فى المسألة وتدفع مكافأة نهاية الخدمة لزوجته مع شئ من الإكرام، وربما لأن إسلامه لم يتم بالختان يرحل جثمانه أيضا ليدفن فى موطنه. أرشد العامل الباكستانى المسئول عن الورشة والذى يعلم إسماعيل قيادة السيارة وحين يطمئن إليه يطلعه على سره: إنه فنان تشكيلى وله نشاط سياسى فى بلاده فى صفوف المعارضة ولكنه يخفى ذلك أيضا حتى لا يرحل . أرون بونكرد التايلندى ذو العينين اللوزتين والشارب المغولى . تبدو تصرفاته غريبة لإسماعيل، ينظر إليه طويلا كلما جاء ليوقع فى دفتر الحضور والانصراف، ويبتسم ابتسامة واسعة ، ويمضى على مهل « بدا لى مثل شخص يعرفنى منذ زمن بعيد، ويريد أن يذكرنى بنفسه » . وأخيرا يظهر السر حين جاء يطلب سلفة ثلاثة أشهر لأنه يريد أن يبنى بيتا فى بانكوك، وقبل أن ينصرف همس فى أذن إسماعيل «دوبو لابك فاين؟» فهو يصنع الخمر فى الكامب سرا، ولكن رفاقه الباكستانيين يرشـدون عنه بعد عودتهم من الحج فيـرحل خـلال أربع وعشرين ساعة، وقبل أن يذهب يقول لإسماعيل إن الجميع كانوا يعرفون، وإن المدير نفسه (عم عبدالله) كان يتذوق خمره. عن طريق وجيه يعرف إسماعيل ثلاثة أطباء آخرين: الدكتور الغريب (ومن أجدر منه بهذا الاسم؟) الذى يعيش منذ عام تقريبا موقوفا فى فيلا لا يسكنها غيره، قطع عنه مرتبه فهو يعيش مما يجمعه له زملاؤه، تهمته أنه أجرى عملية إجهاض لامرأة جاء بها رجل زعم أنه زوجها، وماتت المرأة، ووقف الطبيب إلى أن يبت فى أمره، ونسيه المسئولون ولم يجرؤ أحد على تذكيرهم بقضيته. سيبقى على هذه الحال إلى أن يزور المستشفى وكيل جديد لوزارة الصحة ، كان زميلا له فى الدراسة فيأمر بترحيله. الدكتور رأفت طبيب المسالك البولية الذى قرر أن خمس سنوات فى السعودية يجب أن تكون كافية وسافر إلى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

الولايات المتحدة لشراء أجهزة حديثة للعيادة التى قرر فتحها ولكنه مات قبل أن يجلس فيها لأنه كان مريضاً بالسكر. الدكتور أحمد الشاب الصغير الذى صُدمَ فى أول شهر من قدومه صدمتين . صدمة حين كلف بأن يصحب فتاة لبنانية غرر بها أحد أهالى البلدة وأولدها طفلا فسجنت عاما وأصبح من الواجب ترحيلها بدون طفلها، ثم أن يشهد إعدام جندى كان قد أطلق النار على ضابطه، فعاد والجندى فى سيارة إسعاف واحدة ، هذا إلى ثلاجة المستشفى وهذا مغشيا عليه إلى غرفة الأطباء.

وبفضل عمل إسماعيل فى ترجمة تقارير الخبراء الأمريكان ـ ولأسباب أخرى لم تكن تخطر بباله ـ يطلع على عالمهم المرفه. يسكنون فى «كامب» خاص بهم، مكون من «فيلات» صغيرة، تحيط بكل فيلا حديقة. لاحظ إسماعيل وهو يدخل مسكن مضيفيه لارى وروزمارى لأول مرة أن تربتها طينية . من أين جاءوا بهذا الطين في الصحراء ؟ إن لارى يعامله بخشونة ويبادله العداء، على عكس روزمارى. سيعرف إسماعيل بعد فوات الأوان أن روزمارى تريد حماية زوجها الذى زور وثيقة شحن ليختلس ثلاثمائة ألف دولار من أموال الشركة. إنها تذهب فى ترددها لإسماعيل إلى حد الإغراء الجنسى، وتلمح إلى أنها اختارته هو بالذات لأنها يمكن أن تستطيب هذا الأمر معه.

تحت السطح الساكن لهذه المدينة الصغيرة التى ترقد مبهمة فى الصحراء ـ يروى أهلها أن لعنة سماوية ترنق فوقها ـ هناك ألوف الرغبات التى تحوم باحثة بجنون عن منفذ غفل عنه الحراس.. ربما كان هذا الوصف أكثر انطباقا على الأجانب. أما أهل البلد فهم يعرفون كيف يدبرون أمورهم تحت هذا السطح الساكن. يعرف «عم عبد الله» أن لارى لص، ولكنه يسهل له السفر إلى أمريكا ومعه زوجته، التى أمضى معها «عم عبد الله» وقتاً طيباً. يحاول صالح ـ تلميذ إسماعيل السابق ـ أن يقتله إذ يحاصره بسيارته فيضطره إلى الاصطدام بسيارة شرطة، أمام الضابط الكبير «أبى حكيم» يقرر وجيه نيابة عن إسماعيل أن علاقتهم بصالح لا تشوبها شائبة، والقصد الإجرامى واضح، وأبو حكيم يوجه السؤال إلى إسماعيل زاعما أنه يستطيع أن يقول ما عنده، فهو فى حماية الشرطة، ولكن إسماعيل يعرف معنى ضغطة وجيه على قدمه فيؤمن على ما قاله ويقفل المحضر.

سعيد قال لإسماعيل: ما كان عليك أن ترفض التدريس لصالح. وقال إسماعيل إنه لم يرفض، ولكنه رفض أن يتقاضى أجراً نظير الفرجة على أفلام جنسية.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فيقول سعيد: أنت لا تعرف هذه البلاد، صالح يستخدم الرشوة مع كل المدرسين من كل الجنسيات، لا يرفض أحد رشوته ولا هديته. رفضت أنت أن تكون له اليد العليا... هنا لو أعطاك أحد شيئا خذه بلا تردد، ولو طلب منك أحد شيئا افعله أو أعطه أملاً حتى ينسى فأنت لا تعرف كيف تسير الريح.

أن يكون هناك شئ لا يمكنهم شراؤه بالمال - هذا هو ما يزلزل نفوسهم ويبعث كوامن الشر فيها. يقول سعيد إن نفوسهم كبار وإن كانوا صغار السن، ويقول إسماعيل هذه نفوس مريضة فيقول سعيد ربما هى بريئة براءة الأطفال تتألم لأقل أذى ولا تعرف كيف تدافع عن نفسها. ولا يقول أحدهما ولكن الرواية تقول بشتى أساليب القص إن الثروة فاجأت مجتمعاً شديد السذاجة فى علاقاته الإنسانية فأصابت الجميع بما يشبه المس. فى كل منهم شئ من منصور: الشاب الذى لا يراه إسماعيل إلا وعلى كتفه قرده الصغير المدلل، ليس له صديق غيره، حتى أسرته يظل على خلاف معهم. لا يستطيع منصور أن يفهم لماذا ترفض المدرسة المصرية وداد الزواج منه، السعوديون يتزوجون بالمصريات بكل سهولة فلماذا ترفضه هى؟ يقسو على القرد مرة فيهرب منه إلى الصحراء، وكذلك تهرب منه نفسه فيجن حين تنتقل وداد إلى الكويت وتتزوج قريباً لها هناك.

● جـزع وحسرة!

مجتمع غريب لا يمكن أن يتواءم معه إلا مثل عابد. حتى نبيل لا يمكنه أن يتواءم معه. إنه يقول لإسماعيل فى أول لقاء بينهما : « غرفة مثل هذه مهجورة، وبلد مثل هذه مهجورة، وخازنة مثل هذه عامرة ماذا تفعل بها ؟ » .

أما الطبيب رأفت فيقـول : القـرار الصعب هنا أن تحدد متى تعود. الوقت هنا ممل، يبدو كذلك حقا، لكنك تكتشف فجأة أنه مر بسرعة وأخذ معه خمس سنوات من عمرك. كم خمس سنوات وكم عشر سنوات فى عمر الواحد منا؟ لا أحد يفكر فى ذلك.

يشعر القارئ بالجزع لأن الكاتب جعل رأفت يموت قبل أن يبدأ حياة جديدة على أرض الوطن. إذن لم تكن لديه سوى هذه السنوات الخمس التى قضاها فى الغربة، ينسج الآمال حول ما يستطيع أن يفعله بعد أن يعود. قد لا يملك المرء من عمره إلا يوماً واحداً فكيف يقضيه؟ والحقائق التى لا يكتشفها المرء إلا متأخراً لا تورثه سوى الحسرة. وهذا إسماعيل ذاهب إلى مصر على أثر وفاة أمه . فى نيته ألا يرجع إلى السعودية؟ وفى نيته أيضا ألا يبقى فى مصر. يتساءل القارئ أى حقيقة يريد أن يستقبلها هـذه المرة ؟ أى نوع من البشر هو ؟ أى نوع من المصريين ؟

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أزمة الفكر الإسلامى

بادىء ذى بدء . فاننا نطرح بين يدى أهل الفكر والباحثين والقراء السبب الأول الذى استدعى هذا الجهد الفكرى ، الذى تسهم به كلمات هذا المقال فى «مشروع فكرى» ارتاد ميدانه كثير من المفكرين ..

هذا السبب هو الاحساس المكثف والملح، لدى كثير من العلماء والمفكرين ، بوجود «أزمة» يعانى منها الفكر الاسلامى، الأمر الذى أفقد الأمة الاسلامية الرائد الذى لا يكذب أهله ، ودليل العمل الذى لاغنى لها عنه وهى تحاول النهوض، فوقعت الأمة هى الأخرى فى « الأزمة » ! ..

واذا كان الاحساس المكثف بوجود « الأزمة » دليل الاتفاق على قيامها ووجودها .. فان الاختلاف قائم ، على نحو ما ، حول تاريخها ... وقائم كذلك حول مظاهرها .. وقائم بدرجة أكبر حول أسبابها وحول سبل الخلاص منها .. وتلك ميادين تتطلب الاجتهاد من كل قادر عليه ، فى أى ميدان من الميادين ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● فكر غريب

ان أحدا لاينكر أن الفكر الاسلامى قد خلع عن عرشه ، وانحسر ظله عن أغلب مملكته ـ ان ضعفا أو قسرا ـ وبخاصة فى المساحة الأغلب من دوائر الحكم والدولة وتنظيم وقيادة الواقع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والمعرفى للمجتمع الاسلامى .. وأيضا فى مساحة كبيرة من تصورات الجمهور وممارساتهم .. ولقد حل محله فى هذه المساحات فكر غريب عن الصبغة والمعايير والضوابط الاسلامية .. وهذا الفكر الغريب منه « الوافد الضار » من فكر الحضارة الغربية ومنه « الموروث المتخلف » من فكر عصر التراجع والجمود .. وهذه الأزمة فى الفكر قد أحدثت أزمة لأمة هذا الفكر ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بقلم : د . محمد عمارة

بسم الله الرحمن الرحيم

عندما أفقدتها الاتجاه الطبيعي ، وغبشت الكثير من تصوراتها الاسلامية الجوهرية .. وجعلتها تخلط في سلوكها عملا صالحا بآخر سيئا ! ..

وإذا كان الخلاف قائما حول تاريخ بدء هذه الأزمة الفكرية ، فلا أعتقد أن هناك خلافا حول قدمها .. فلقد حدثت وفعلت فعلها منذ قرون عدة ، وذلك عبر تطورات وتراكمات بطيئة ، كطبيعة النشأة والفعل لعوامل وظواهر الفكر في حياة الأمم والحضارات ..

أما عن أسباب هذه « الأزمة » ، التي أفضت الى هذا «المأزق» ، فان بعض الباحثين يراها ثمرة طبيعية لبنية الفكرية الاسلامية .. فهذه البنية ـ في نظر هذا الفريق ـ تحمل ، في داخلها أسباب قصورها الذاتي ، ولقد أفضى هذا القصور ، عندما اشتد عوده ، إلى هذه « الأزمة » فهي ـ عندهم ـ أشبه ما تكون بـ « الافلاس ـ الطبيعي » ! ..

وعلى النقيض من هذا التصور ، يراها فريق آخر أثراً لعوامل دخيلة وعارضة على الفكرية الاسلامية ، أقحمت عليها اقحاما وفرضت عليها فرضا من خارج الذات ومن وراء الحدود ..

وإذا كنا نرفض التصور الأول ، ونتحفظ على التصور الثاني ، فاننا نميل الى ارجاعها لعوامل عدة .. منها الخارجي المفروض بالقسر ـ ترغيباً وترهيبا ـ ومنها الداخلي النابع ، لا من القصور الطبيعي ، انما من القصور الناشيء عن الافتقار الى إعمال قانون التجديد وسنته .. ومنها ماهو فكري . وما هو مادي : اقتصادي واجتماعي .. الخ .. الخ ... طوارىء كثيرة طرأت على المنابع الجوهرية والنقية للفكرية الاسلامية .. وعوامل عديدة اعترضت مسيرتها ، منها ما هو وافد ، ومنها ما هو افراز داخلي .. ولقد تضافرت كل هذه الطوارىء والعوامل فأثمرت هذه « الأزمة » الفكرية للعقل المسلم ولأمة الاسلام ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● خلافات محتدمة

وجدير بالذكر أن الاحساس بهذه الأزمة ، وطرح الأسئلة حول أسبابها ، والاختلاف فى الاجابة على هذه الأسئلة ليس بالأمر الحديث .. فمنذ يقظة الاجتهاد الاسلامى الفردي ،الذى تمثل فى كوكبة من الأعلام منهم : الإمام الغزالى (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ ـ ١١١١ م) ، والعز وابن عبد السلام (٥٧٧ ـ ٦٦٠ هـ ١١٨١ ـ ١٢٦٢ م) القرافى أحمد بن أدريس (٦٨٤ هـ ـ ١٢٨٥ م) ، وولى الله الدهلوى (١١١٠ - ١١٧٦ هـ ١٦٩٩ - ١٧٦٢ م) ، والشوكانى محمد ابن على (١١٧٣ ـ ١٢٥٠ هـ ١٧٦٠ ـ ١٨٣٤ م) ـ ومنذ الدعوات والحركات التى قادها أعلام مجددون من مثل : محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ ـ ١٢٠٦ هـ ١٧٠٣ ـ ١٧٩٢ م) والسنوسى ، محمد بن على (١٢٠٢ ـ ١٢٧٦ هـ ١٧٨٧ ـ ١٨٥٩ م) والمهدى ، محمد أحمد (١٢٦٠ ـ ١٣٠٢ هـ ١٨٤٤ ـ ١٨٨٥) وجمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ ـ ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧ م) .. إلخ .. إلخ والتساؤل قائم حول هذه الأزمة ، والخلافات محتدمة حول أسبابها .. ومن ثم حول سبل تجاوزها ، والخلاص ـ بالنهضة ـ من عللها وأعراضها .. وذلك مع الاتفاق على إنها سبب رئيسى من أسباب أزمة الأمة ومأزقها ، ومعلم من معالم جمودها وتخلفها .

واذا كان هذا هو تاريخ وموقف اليقظة الاسلامية والاجتهاد الاسلامى ازاء أزمة الفكر الاسلامى ومأزق الأمة الاسلامية ، فلا نعتقد أن هناك مجالا للخلاف على ضرورة وأهمية ، بل ووجوب أن ينفر قوم من مفكرى الأمة ، فى عصرنا الراهن ، فيعكفون على صياغة الاسلام كبديل حضارى للنموذج الغربى ، الوافد والمهيمن على القطاع الأكبر والمؤثر من واقعنا وفكرنا .. وكبديل .. أيضا لفكرية التخلف الموروث، التى تغل قدرات الأمة وتقيد خطاها وتفقدها القدرة على الابداع ... وعلى أهمية وضرورة تحديد معالم هذا البديل الحضارى الاسلامى ، كدليل عمل لكل العاملين فى اطار النهضة الاسلامية ، بمختلف الميادين .. سواء منهم الذين يرون أن الأزمة فكرية ، أساسا وبالدرجة الأولى ، فيؤمنون بأن هذا الميدان هو الوحيد الجدير بالجهاد والاجتهاد .. أو أولئك الذين يعطون الأهمية والأولوية لميادين أخرى ـ سياسية كانت أو أخلاقية ـ ... فلا غناء عن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

« دليل العمل » هذا بالنسبة لكل الفرقاء .

وغنى عن البيان أن هناك فوائد كثيرة محققة ، لكل العاملين فى الحقل الاسلامى ، من وراء الوحدة أو التقارب فى الرؤية الفكرية لطبيعة هذه الأزمة ـ المفصحة عن أسبابها ـ .. ولسبل تجاوزها .. ولمعالم النهضة الاسلامية المنشودة ـ أى للمشروع الحضارى الاسلامى .. وفى مقدمة هذه الفوائد اجتماع الجهود ووحدة الطاقات الفكرية القائدة لحركة النهضة الاسلامية .. ذلك أن الانقسامات التى نشهدها الان لطاقات الفكر وفعالياته ، إنما تعجز طاقات الأمة عن الفعل المناسب عندما تقسمها بين المتنازعين الذين يتجاذبون حبال الطاقات والفعاليات محـــولين إياها الى : « الثبات عند نقطة الصـــفر » ؟ ..

● الافتقار لوضوح الرؤية

كذلك فان دراسة الأزمة ، اذا هى استخلصت الدروس والعبر من الفشل والإحباط اللذين أصابا دعوات وحركات وأجيال ، مرت على درب محـــــاولات النهضــة الاســلامية الحـــديثة .. لم ينقصــها « الحماس » للتغيير .. لكنها افتقرت الى « الاجتهاد والتجديد فى الفكر » ، المتفقة فى « الواقع » والقادرة على اعادة صياغته صياغة اسلامية . وضبط حركته بالمعايير الاسلامية ، أى أنها افتقرت الى وضوح الرؤية .. ان دراسة تاريخنا فــى محاولات النهضة الحــديثة ـ مـن « الوهابية » الى « السنوسية » الى « المهدية » الى دعوة الافغانى وحركته ـ الجامعة الاسلامية ـ الى « الاخوان المسلمين » ، وافرازاتهم المعاصرة .. وما فى هذا التاريخ ـ رغم انجازاته الايجابية الكبرى ـ من عثرات واخفاقات واحباطات .. تقطع ـ مثل هذه الدراسة ـ بان بلورة الاسلام كبديل حضارى ، ووضوح معالمه كدليل عمل ـ باعتباره « الرائد الذى لا يكذب أهله » ـ هو السبيل الى انقاذ الانعطافة الجماهيرية المعاصرة نحو الاسلام من اخفاق جديد واحباط أكيد !

ان هذه الأمة قد من الله عليها اذ عصمها من الاجتماع على الضلال .. فلم يطبق على جميعها عموم البلوى المتمثلة فى الانحراف عن منهج النبوة ، حتى فى أقسى ظروف الجمود والتراجع والانحطاط .. نعم خفتت المصابيح ـ فضل الأكثرون السبيل ـ لكن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المصابيح لم تنطفيء .. ولقد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الخصوصية التى ميز الله بها هذه الأمة ، عندما قال : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك » ..

ونحن نؤمن أن لهذه الخصوصية علاقة بكون شريعتنا ورسالة نبينا ، عليه الصلاة والسلام ، هما الشريعة والرسالة الخاتمة .. فلا نبى بعد محمد ، ولا رسالة بعد رسالة الاسلام وشريعته ، ومن ثم انتفى من تاريخ هذه الأمة عموم الانحراف عن منهاج النبوة وسبيل الله ، لأن حدوث ذلك انما يقتضى ـ وفق لطف الله ـ ارسال رسول جديد ..

لكن وجود الجماعة القائمة على الحق ، والتى لا يضرها من خذلها ، انما يمثل الاستثناء من قاعدة عموم البلوى ! .. وهو أمر لايعنى سيادة منهاج الاسلام ولا أداء الأمة لرسالة الخلافة عن الله، والقيام بمهمة الشهداء على الناس التى أرادها لها الله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ..) .

وهنا تبرز أهمية تلمس السبل التى تحول الجماعة القائمة على الحق من وضع « الاستثناء » الذى يؤكد قاعدة التخلى عن منهاج الاسلام ، الى « القاعدة » التى تجعل هذا المنهاج دليل عمل الأمة وسراجها الوهاج على صراط الله المستقيم ..

وتلك هى الفرصة التاريخية المواتية التى تقدمها الصحوة الاسلامية المعاصرة لأهل الفكر من الطائفة الظاهرين على الحق لتسليح هذه الصحوة بـ « الخيار الاسلامى » الحق ، وذلك حتى لا تدفع جماهيرها ـ كما قلنا ـ الى إخفاق جديد وإحباط أكيد ! ..

● الاهتمام بالمنهج

واذا كانت الأسباب التى أشرنا اليها كافية لتحقيق اتفاقنا على أهمية وضرورة معالجة « أزمة الفكر الاسلامى » .. فلابد أن يقضى هذا الاتفاق الى الاتفاق على ضرورة الاهتمام « بالمنهج » .. فالمنهج هو الطريق .. بل انه ـ فى اصطلاح العربية ـ : « الطريق المستقيم » وليس مطلق الطريق ، ولا أى طريق ! .. انه ـ فى موضوعنا ـ :

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الطريق والنظام ـ والاطار الحاكم والجامع والرابط والناظم للمعالم التى تحدد مكان ومكانة الانسان فى هذا الكون .. ورسالته فى هذا الوجود .. وعلاقته بالأغيار .. ومصيره بعد هذه الحياة الدنيا .. ومن هنا تأتى أهمية تحديد معالمه ، كمدخل لاغنى عنه لصياغة الاسلام كنموذج حضارى للانسان المسلم والأمة الاسلامية .. أى لحل الأزمة الفكرية ، ببلورة معالم المشروع الحضارى الذى تستطيع الأمة ، اذا هى انتمت اليه ، ورفعت لواءه ، ومنحته ولاءها ، ووضعته فى الممارسة والتطبيق ، أن تنعتق من إسار التخلف الموروث والاستلاب الوافد المفروض عليها من خارج الحدود .. وعندئذ يصلح ويتصلح لها أمر معاشها ـ دنياها ـ وأمر معادها ـ فى الآخرة ـ معا ، ودونما خلل أو اختلال ! .

وغنى عن البيان كذلك أن هذه المهمة – مهمة تحديد معالم المنهج الاسلامى – انما تغاير تماما مهمة الذين يتحــدثون عن « البرنامج الاسلامى » ، ويطلبونه من الداعين الى اسلامية الحياة فى المحيط الاسلامى ، كما أنها تغاير مهمة تحديد مناهج البحث فى فروع المعرفة ومختلف العلوم .فتشخيص أزمة الفكر الاسلامى، وتلمس معالم المنهج الاسلامى – بالقيــاس إلى «البرامج الاسلاميــة» – و«مناهج البحث» المتخصـصة والخـاصة – هو أشبه مـا يكـون بـ «الصناعة الثقيلة» – «الصناعة التحويلية» – « صناعة أدوات الانتاج» – بالقــياس الى «حرف الصناعة الخفيفة» – «صناعة أدوات الحياة اليومية» – .. وذلك اذا تصورنا – وهذا جائز تماما – الفكر صناعة من الصناعات .. فما نحاوله – فى تلمس معالم المنهج الاسلامى – هو المدخل الحاكم ، الذى يفضى الى امكانية صياغة الاسلام ، كمشروع حضارى بديل ، وهو الذى يهيئ – بدوره – للعاملين بالحقل الاسلامى أسباب وضع البرامج الاسلامية ، فى الميادين المختلفة ، وصياغة « مناهج البحث » الجزئية والمتخصصة ، عندما يتهيأ لها ولهم الضرورى من الشروط والامكانات .. فما نحن بصدد محاولته هو صياغة منهج الحياة الاسـلامى .. « المنهج الأم » – اذا جاز التعبير – الذى هو السبيل الى صياغة الاسلام ، كمشروع حضارى ، بما يتضمنه هذا المشروع من « برامج مرحلية » لتغيير الواقع ، ومن « مناهج بحث » فى المعارف والعلوم ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب
الهلال يقدم

مصطفى النحاس

دراسة
في الزعامة المصرية

بقلم
د. علاء الحديدي

يصدر ٥ يناير ١٩٩٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أقوال معاصرة

د . احسان عباس

العفيف الاخضر

عبد الوهاب المؤدب

● « الحس النقدي ضعيف الحضور في ثقافتنا »

المخرج اللبناني « مارون بغدادي »

● « طبعا أخاف من الموت ، ولكني أخاف أكثر على أطفال الصومال »

النجمة « اودري هيبورن » التي تعاني من داء السرطان

● « جميع وعود الحضارة على لسان فلاسفة الانوار تحولت اليوم الى وعيد »

المفكر الجزائري « العفيف الأخضر »

● « صدعنا رأس العالم بالأسطوانة التراثية »

الشاعر المغربي « محمد خير الدين »

● « قضية المرأة لا تختلف عن قضية الرجل في عالمنا الثالث »

المفكر الفلسطيني « د . احسان عباس »

● « شعوب الشرق الاوسط اليوم ، وللمرة الاولى منذ اكثر من قرنين ، تملك القدرة على الخيار »

الكاتب الامريكي برنارد لويس

● « الشرعية في ايران تتآكل ، والنظام يفقد قدرته على اتخاذ مبادرات سياسية »

الباحث الانجليزي « فريد هاليدي »

● فرض العقائد والفضائل لا يأتي بأناس مؤمنين ، وإنما يأتي بأناس منافقين

« د . محمد سيد طنطاوي »
مفتي الجمهورية

● العرب لا يعرفون ماضي العرب

الشاعر التونسي « عبد الوهاب المؤدب »

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سعد زغلول وصفية زغلول ووالدهما في بيت الأمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سعد زغلول يزور صاحب السمو الأمير محمود

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قراءة فى مذكرات سعد زغلول

(مارس ١٩١٥ - اكتوبر ١٩١٦)

بقلم : د . عاصم الدسوقى

يتناول الجزء الخامس من مذكرات سعد زغلول الذى نشر فى مطلع هذا العام يومياته من ٨ مارس ١٩١٥ إلى ١١ اكتوبر ١٩١٦ ، ويومياته عن رحلة لأوربا فى صيف ١٩٠٨ كتبها بالفرنسية ، ويومياته عن الديون التى وقع فيها بسبب لعب القمار .

وهذا الجزء (٣٠٠ صفحة) حلقة من مذكرات الزعيم سعد زغلول سبقته أربعة أجزاء ويقوم على نشرها مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر باشراف الدكتور عبد العظيم رمضان المؤرخ المعروف . ولا يستطيع أحد ادراك الجهد الذى بذل فى اعداد هذه المذكرات للنشر إلا إذا كانت له تجربة فى قراءة خط سعد زغلول غير الواضح أو «الردىء» على حد قول المحقق ، فضلا عن اختلاط الموضوعات ببعضها وتداخلها أحيانا مما يستلزم جهدا كبيرا لمتابعة ما يثيره من مسائل . ومن هنا عظمة هذا العمل الذى كرس الدكتور عبد العظيم نفسه لنشره منذ اصدر الجزء الأول قبل سنوات .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولم يقتصر الجهد على طبع المذكرات كما كتبها صاحبها ، وانما عمل الناشر على تحقيقها تحقيقا علميا خاصة انها تتناول وقائع واسماء شخصيات واماكن لا يعرفها الا معاصروها وبعض الدارسين المتخصصين . ومن هنا ايضا قيمة الخدمة الثقافية والعلمية لهذا العمل فى مجمله لمساعدة المتابع على القراءة الصحيحة .

أما موضوع المذكرات فهو وقائع من حياة سعد زغلول على مدى عام ونصف فى السياسة على وجه الخصوص وفى دائرة علاقاته الأسرية وعلاقاته بالاصدقاء فى القاهرة وفى بلدته وفى مقدمة موضوعات المذكرات : مقابلاته مع السلطان حسين كامل وما دار فيها من احاديث وتعليقات تتناول كثيرا من الامور السياسية والقانونية والتشريعية والدينية والتعليمية ، وسياسات السلطات البريطانية ، وما حدث من سوء تفاهم بينه وبين السلطان وكيفية تصفية الخلاف ، وأحاديثه مع النخبة السياسية فى مصر ومع رموز السلطات البريطانية ، وتطلعات سعد زغلول للوزارة والاحلام التى راودته فى هذا الشأن ، وقلقه من تأخر الاستوزار ، وبعض الاعترافات الخاصة ، وما كان يدور فى نفسه إزاء مواقف معينة ، وما كان ينوى أن يقوله ولم يقله ، وما كان ينوى أن يفعله ولم يفعله ، ولكنه كتب وسجل كل ما كان يدور فى خاطره . وهذه عظمة سعد زغلول حقيقة .. اذ قام بتعرية نفسه وكشف دخائلها دون خجل ، والظهور امام نفسه وجها لوجه بكل صراحة ووضوح حتى انه يدخل فى مونولوج طويل عن الحياة واليأس .. والقوة والضعف .. والطمع والزهد .. والطموح والتردد .. والحرص والاندفاع .. إلى آخر هذه المقابلات . ولعل هذا ما دفع سعد زغلول إلى أن يقول « ويل لى من الذين يطالعون من بعدى هذه المذكرات » . وهذا اعتراف من سعد زغلول بخطورة الوقائع التى ارسلها فى مذكراته .

ولأن المذكرات أصبحت ملكا للتاريخ بعد رحيل صاحبها ، فإن التعامل معها يصبح تعاملا تاريخيا أيضا فى إطار منهج تفسير النص واستجلائه فى إطار الظروف الموضوعية وليس بخلعها من هذا الإطار . ولا يكون الأمر بإجهاد النص وتحميله فوق ما يحتمل ، والدخول فى مجال الوعى والإرادة لصاحب المذكرات ما لم يذكر ما يثبت بوضوح أن ما أقدم عليه كان بإرادة واضحة .

ولا شك أن الرجوع للنصوص لاستخلاص وجهات النظر منها سينتهى حتما إلى اختلافات كبيرة بين القراء والباحثين باختلاف مواقع الانتماء السياسى والعقيدى لكل منهم . ولا يبقى إلا التأكيد على ضرورة استقلال التاريخ عن السياسة والعقيدة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

●عظمة سعد زغلول

إن عظمة سعد زغلول ومكانته في تاريخ مصر تعود أساسا إلى قيادته لثورة ١٩١٩ وما ترتب عليها ، ورئاسته لأول وزارة بمقتضى دستور ١٩٢٣ والتي عرفت بوزارة الشعب (١٩٢٤) وما تلا ذلك من مواقف حادة تجاه القصر الملكي وتجاه السلطات البريطانية .

ولا تعود هذه العظمة إلى توليه وزارة المعارف في عام ١٩٠٦ ثم وزارة الحقانية في ١٩١٠ أو وكالته للجمعية التشريعية في ديسمبر ١٩١٣ قبل الحرب العالمية الأولى .

ولما كانت قيادته لثورة ١٩١٩ قد وضعت في سياق العمل الجماهيري وليس في مصاف النخبة ، فهذا يجعلنا نفترض وجود مواقف ووقائع تبشر بهذه الزعامة يتعين البحث عنها قبل مقابلة نوفمبر ١٩١٨ على الأقل ، وهي المقابلة التي تعد الشرارة الأولى في إشعال الثورة في مارس ١٩١٩ لأن الزعامة عادة لا تنشأ من فراغ .

والحقيقة أن وقائع هذا الجزء من المذكرات حدثت ومصر تمر بإحدى الفترات الاستثنائية في تاريخها ، خضعت فيها للأحكام العرفية بسبب ظروف الحرب ، وتعرض فيها النشاط الوطني المباشر للقمع ، وتعرضت عناصره للاضطهاد والاعتقال والنفي . ورغم أن سعد زغلول كان بعيدا عن هذا النشاط الوطني المباشر ، فإن مسئوليته كوكيل منتخب للجمعية التشريعية فرضت عليه أن يبدي للمسئولين من أولي الأمر رأيه في سياسات المواجهة مع العناصر الوطنية ، ويناقش معهم بعض أمور الحكم في ضوء الوجود البريطاني .

غير أن ما أبداه سعد زغلول في هذا الخصوص وإن كان قويا ، إلا أنه كان غير معلن لعناصر الحركة الوطنية ، إذ لم تتعد آراؤه حدود نطاق المقابلات التي كانت تتم في ضيافة السلطان (حسين كامل) وفي صالونات المنازل والكلوب مع أصدقائه من السياسيين ، ولم تكن معروفة لدى عناصر الحركة الوطنية التي كانت تحسبه على القوى الحاكمة .. وما كنا نحن لنعرفها لولا أنه سجلها في مذكراته .. وإن كان واجب التحقيق العلمي يفرض متابعة هذه المواقف في مذكرات الأطراف الأخرى التي تحاور معها سعد زغلول وهي مهمة أحسبها من الصعوبة بمكان .

من هذه المواقف غير المعلنة والتي سجلها زغلول في مذكراته ، تدخله لدى رشدي باشا للعفو عن طلاب الحقوق ، واستعطافه السلطان حسين كامل من أجلهم ، ودفاعه عن الحريات ، واعتراضه على نفي المواطنين المعارضين للحلفاء ، وتدخله للإفراج عن الأبرياء ، وسخطه على الإرهاب الذي تمارسه الحكومة ، واعتقاده أن السلطان أصبح عاجزا عن فعل الخير لأمته منذ توليه السلطة ، وأنه ووزارته أصبحوا يستمدون سلطتهم من الحماية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومن المواقف أيضا اعتراضات سعد زغلول على التعديلات التى وضعها رشدى باشا على القانون النظامى الخاص بالجمعية التشريعية ومهاجمته الوزارة ، واعتراضه على سياسة وزارة المعارف فى إلغاء البعثات وعدم تعيين الوطنيين فى مدرسة الحقوق .

والحق أن هذه المواقف التى ورد ذكرها فى هذا الجزء لم ينفرد بها سعد زغلول عن سواه من الوطنيين ، بل إن عناصر الحركة الوطنية فى ساحة العمل الوطنى آنذاك كانت أكثر صراحة وغضبا منه ، حتى لقد تعرضت للاعتقال والنفى والملاحقة . ومن الواضح أن سعد زغلول فى هذه المواقف غير المعلنة كان متحفظا حريصا على ألا يظهر منه ما يثير أولى الأمر وربما يعود تحفظه لوجوده فى دائرة النخبة السياسية الحاكمة .. إذ كان وزيرا للمعارف والحقانية من قبل ، وصهرا لمصطفى فهمى باشا ، ووكيلا للجمعية التشريعية ، وهو متطلع دائم لمقعد الوزارة . وقد فرضت عليه هذه الخصوصيات عدم التأييد العلنى لعناصر الحركة الوطنية وعلى رأسها الحزب الوطنى الذى نفى فكرة انضمامه له ، واستنكر مواقفهم.. إذ كان يرى أن تحقيق الحلم الوطنى لا يكون بالأسلوب الذى تنتهجه عناصر الحزب الوطنى ومن هم على شاكلتهم .. ففى تعليقه على المظاهرة التى خرجت لتأييد الشيخ عبد العزيز جاويش أثناء محاكمته قال : « إن هذه المظاهرة لابد وأن تكون مدبرة وأنها مضرة بقضية الحزب الوطنى ولا نافعة له ، والذين يتفكرون فيها مثلنا لا يسعهم إلا أن يسخروا منها » (ص ٣٨).

● سعد وحزب الأمة

وسعد زغلول يعلن أنه لا يميل لدخول الأحزاب ، ولو كان يميل إلى ذلك لدخل حزب الأمة الذى يضم كثيرا من أصدقائه ، أو البحث عن رئاسة الحزب الوطنى « قبل أن يفشل وتذهب ريحه وتتقطع برجاله الأوصال » ثم يعقب قائلا : « وما الذى يشوقنى لمركز فريد (أى محمد فريد) أغربته أم حاجته » (ص ٢٣٩) .

هل كان الخوف إذن من المصير الذى يلقاه المناضل وغضب الحاكم هو الذى يفسر امتناع سعد زغلول عن الدخول فى الحياة الحزبية المعارضة ! ! إن صراحته فى مذكراته شأن الأمور العامة تفسر الخوف من المواجهة . إذ كان بإمكانه أن يكتب كثيرا من ملحوظات السياسية العامة بالجرائد إلا إذا كان رأى أن منصبه الوزارى ووكالته للجمعية التشريعية يمنعانه من الكتابة فى الصحف .

وعندما إلتقى بالسلطان حسين كامل (٦ مارس ١٩١٥) وتكلم السلطان معه فى شأن طلاب مدرسة الحقوق والمعلمين الخديوية الذين تجاوزوا الحدود (ص ٦٩) نجده يخفف من وقع الموقف على السلطان حتى لا يستولى اليأس على نفسه لأن حياة السلطان ملكا للأمة (ص ٧١) .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سعد زغلول فى المستشفى عقب الاعتداء عليه

وفى تعليقه على محاولة اغتيال السلطان حسين كامل يقول : « إن وقع هذا الحادث عند الناس يختلف باختلاف عقولهم » فالعقلاء من خاصة الناس استقبحوه « أما الجهلاء من العامة الذين لا يدركون حقائق الأمور فقد استحسنوه (ص ١٠١) .. وهذه أفكار النخبة السياسية الحاكمة القريبة من دائرة الحكم المتطلعة دوما إليه ممن يمثلون أصحاب القول الحكيم العاقل .

ويصف سعد زغلول كل محاولات الاغتيال التى وقعت على أيامه بأنها من «داء الفوضوية» ، ويرجع سببها إلى سوء تصرفات الإنجليز وعدم حكمتهم وتعقلهم .. وكان يرى أن هذه الفوضوية ما كانت لتنتشر لو أن الإنجليز ساعدوا المصريين على نوال استقلالهم ولو أنهم فعلوا ذلك لوجدوا من الطبقة الراقية من المصريين ميلا حقيقيا لمعرفتهم ولكنهم استخفوا بآراء العقلاء وأدخلوا مصر تحت حمايتهم (ص ١٩٥) .

وهذا الموقف من سعد زغلول تجاه السلطان وتجاه الحياة الحزبية يتفق مع تطلعه للعودة للوزارة . وهذا التطلع للوزارة رغم أنه وكيل منتخب للجمعية التشريعية يعنى أنه لم يكن يرى فى السلطة التشريعية فائدة أو مكانة بارزة ويفضل عليها الوزارة ذات السلطة التنفيذية التى تضفى على صاحبها مكانة اجتماعية معينة بين الناس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومن اللافت للنظر أن سعد زغلول جعل الوزارة شغله الشاغل حتى لقد كان يفسر أحلامه بقرب الاستوزار فلما لا تأتى الإشارة بتوليه الوزارة وتحقيق الحلم يعزى نفسه بالمبادئ أو بما هو فيه من رغد العيش ، وما ينعم به من حرية (ص ١٢٥ – ١٣٠) ويأخذ فى الانتناس بأقوال الحكماء التى يرى فيها راحة لنفسه وتعزية لفشله فى الحصول على الوزارة من ذلك قوله . « إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع .. إياك والأسف على ما فاتك من مرغوب فإنه لا يعيده إليك ويشمت بك الأعداء . وقوله . لا يسوغ للإنسان أن يخاطر بنفسه إذا كان رب عائلة لأنه يسئ إلى أقرب الناس إليه إساءة لا يمكن تعويضها » ولذلك فإننى أول من يعذر أصحاب الحذر من ارباب العائلات حتى اذا بالغوا فى حذرهم وتجاوزا الحد فى احتياطهم (ص ١٥٥ – ١٥٦) هل يمكن ان يكون هذا منطق الثوار وتفكيرهم .. إن هذا المنطق يؤكد صحة رأى افلاطون فى جمهوريته عندما حرم على طبقة الحكام الزواج والملكية ليتفرغوا لشئون الحكم دون روابط تعوقهم وعندما كان يخلو منصب وزارى نرى سعد يتوقع ان يشغله ويظل قلقا وتضطرب احواله اليوميه كالنوم عند القيلولة ، وعندما تمر الازمة يعترف بان ماكان يخيل إليه من زهد فى المناصب « ليس بزهد ولا ترفع ولكنه شعـور النفس بعجـزها عن الشئ » (ص ١٣٦)

لقد أصبح سعد زغلول دائم الانتظار لموافقة السلطات البريطانية على تعيينه وزيرا . غير أنه كان مقتنعا باستحالة موافقة السلطات البريطانية عليه مادام اللورد كتشنر نفوذ فى مصر من قريب أو بعيد .. إذ سبق لكتشنر أن رفض أن يعين سعد زغلول فى مجلس إدارة شركة قناة السويس « ولم يسمع لشفاعة صديق كتب إليه ولا لضراعة قدمها بين يديه على أسلوب يستميل الكريم » . وما أثار حيرة سعد زغلول فى أمر عدم توليه الوزارة وعدم رضاء الإنجليز عنه ، أنه لم يجد سببا لغضب الإنجليز عليه ، بل كان مقتنعا تماما بأنه لم يفعل ما يغضب كتشنر ولا أتى ما يسيئه شخصيا سوى توهم كتشنر أن سعدا « عارض فى تعيين حسين محرم تعنتا منه وافتئاتا وصدعا لغرض شخصى لا لمصلحة عامة » وعلى هذا أقنع سعد زغلول نفسه بأنه ليس أمامه سوى انتظار « فرج الله بقطع علاقة كتشنر بمصر على أى وجه كان » (ص ١٥٤ – ١٥٥) .

إن هذا الجزء من المذكرات يوضح المأزق الذى وجد سعد زغلول نفسه فيه من حيث التوفيق بين نقيضين اكتساب رضا السلطات الحاكمة ، وتمثيله الأمة من خلال وكالته للجمعية التشريعية ، والحرص على ألا يكتشف أحد أنه يميل أكثر إلى السلطات الحاكمة

فعندما أنعم عليه السلطان برتبة الامتياز (٢١ يونيه ١٩١٥) ارتاح لهذه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الرتبة وتألم فى الوقت نفسه . فقد ارتاح لأن الرتبة تدل على أنه غير مبغوض من الهيئة الحاكمة ولهذا كما يقول تأثير فى بلدنا على كثير من الناس الذين نعيش وسطهم ومصالحنا معهم » .

وأما وجه التألم فلأنها تعرضه لسخط فريق من الناس الذين بهم سخط على الهيئة الحاضرة واتهامه بأنه خرج من الوطنية ودخل فى دين الخائنين » (ص ١٦٦) .

وعندما ندد السلطان حسين كامل أمامه (٢٨ أبريل ١٩١٥) بالمدرسة الحربية ونظامها .. رجاه سعد زغلول بألا يجاهر بمثل هذه الملاحظات حتى لا «يقزز الحماية الانكليزية وأن يبديها لهم بينه وبينهم» .. لأن سعد زغلول « يعلم من حال الانجليز أنهم لا يحبون الجهر بنقد أعمالهم » (ص ١١٨) .

على أن أبرز ما فى صفحات هذا الجزء من آراء غير معلنة ما يؤكد التربية المدنية عند سعد زغلول إذ نلاحظ أنه لم يوافق السلطان على ان يكون للجمعية التشريعة رأى قطعى فى التعليم الدينى وقال للسلطان إن التعليم الدينى فى مأمن بذاته من تداخل السلطة الانجليزية ولأن اطلاق يد المصلح الحر الأمين فيه خير من تقيدها باراء الجمعية التشريعية التى تتألف الغالبية فيها من قوم تمكنت الاوهام الدينية من نفوسهم تمكنا لا يستطيعون معه أن يميزوا بينها وبين الحقائق الشرعية ويتعذر أن تتفق كلمتهم على الاصلاح فيها (ص ٩١) .

والخلاصة . إن هذا الجزء من المذكرات لا يكشف عن بوادر لمواقف ثورية لدى سعد زغلول مقارنة بعناصر الحزب الوطنى ، وان اتصاله بأمور السياسة ومنها اتصاله بالسلطان حسين كامل جاء نتيجة وكالته للجمعية التشريعية . لكن افكاره الحقيقية وتصوراته التى نثرها فى مذكراته كانت أقرب إلى افكار النخبة الحاكمة التى كان قريبا منها وكان حريصا على اكتساب رضاها . بل ان تطلعه للوزارة فى اطار طبيعة النخبة الحاكمة كان يعد أمرا عاديا لمثله ومشروعا ويملك شروطه .. فهو من كبار ملاك الأراضى الزراعية ، وصهر للارستقراطية ، ويتميز بالاعتدال فى الرأى ، ويحظى بتقدير عناصر الطبقة الحاكمة بل ان كثيرا من عناصر هذه الطبقة وعقلاء الامة وفضلائها من اصدقائه (ص ١٣٨) . لهذا لم يكن غريبا ان يتطلع للوزارة مرة أخرى وكان قد تولاها من قبل .. لكن الغريب ألا يتحقق هذا الطلب الذى لم يجد تفسيرا لتأخره سوى غضب الانجليز عليه .

ولهذا يتعين علينا الانتظار للاجزاء التالية من المذكرات لكى نكشف اسباب التحولات وخروج سعد زغلول من دائرة الاعتدال الى قيادة الثورة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

واجهة المتحف القبطى الذى بنى عام ١٩٠٨

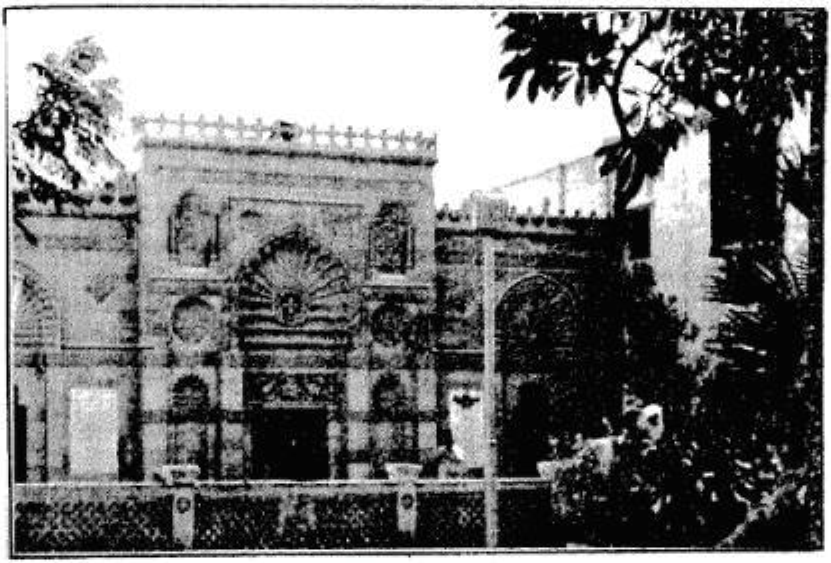

المتحف القبطى

ARCHIVE

عبقرية الإبداع وأصالة الفنان

عادل عبد الصمد

المتحف منشأة علمية وثقافية هدفها عرض التراث الإنساني ومجموعات التاريخ الطبيعي والصور والتقدم العلمى والصناعى والفنى بأساليب عرض جذابة ...

ولكل متحف خصوصيته وسماته التي ينفرد بها وأثره المميز الذى يتركه فى النفوس بعد أن تجوب فى رحابه وهذا الأثر لا يتكون دفعة واحدة ، وإنما يتبلور جزئية فأخرى شأن عطر نادر تقطره يد صانع ماهر يجيد ما يعكف على إعداده .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أقدم مزامير سيدنا داود فى العالم (١٥١ مزموراً) من حفائر هيئة الآثار فى بنى سويف وهى من القرن السابع

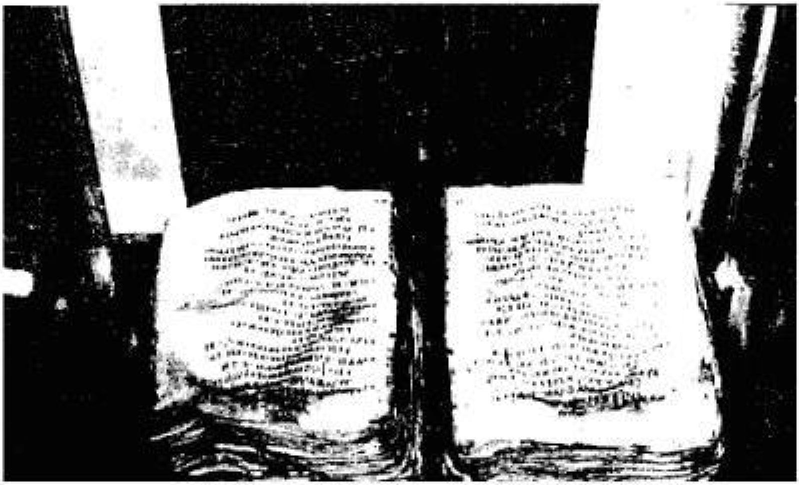

والمتحف القبطي من المتاحف التي لها تميز خاص حيث يعكس فنونا مختلفة من خلال الفن القبطي علاوة على عرض تاريخي لحضارات عديدة يضمها المتحف الذي يعد تحفة معمارية فريدة مشيدة في مكان له جذور تاريخية لها أهمية عند الشعب المصري منذ القدم .

أنشيء المتحف القبطي كمتحف تابع للكنيسة القبطية عام ١٩٠٨ في مبنى كان يتبع الكنيسة المعلقة ، كما أنه شيد داخل حصن « بابليون » أشهر ما خلفه الحكم الروماني في مصر .

واكتسب هذا الحصن شهرة عالمية ، حيث شيده الإمبراطور « تراجان » عام ٩٨ م على نهر النيل ، وقام بتوسيعه الإمبراطور « أركاديوس » عام ٣٩٥ م .

ومما لاشك فيه أن الرومان اختاروا هذا الموقع لإقامة الحصن لأنه يتوسط مصر من الوجه البحري والقبلي ، وبذلك يسهل عليهم السيطرة على أية ثورات تقوم ضد حكمهم في الشمال أو الجنوب .

وشغل الحصن بالكنائس والمباني السكنية ، والجبانات الحديثة ، ويقال إنه كان يغطي ٦٠ فدانا ..

ومدخل المتحف الخارجي يقع على الباب الغربي للحصن الذي كان بين برجين أحدهما يمكن رؤيته حاليا (على يمين الداخل) والآخر أقيمت عليه كنيسة « مار

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

جرجس » للروم الأرثوذكس وكان نهر النيل يجرى تحت أسوار هذا الجزء ومازالت آثار المياه موجودة أسفل هذه الأجزاء ، الباقية من هذا الحصن .

وقد بينت الحفائر الحديثة للموقع ، أنه كان يوجد بالموقع ميناء نهري ترسو إليه السفن .

ويوجد برجان بالجزء الجنوبي للحصن ، بينهما الباب القديم ، ومقام فى أحدهما طاحونة بجوارها فرن للخبز ومخزن للغلال . وعلى أحد هذين البرجين أقيمت الكنيسة المعلقة على عامود كبير مبني بالطوب الأحمر ، أما الجزء الآخر من الكنيسة وجزء من الجناح القديم المميز معماريا فقد أقيما على صالة الأعمدة .

ويقال إن حصن بابليون استمد اسمه من اسم المدينة المصرية المجاورة التى كانت تسمى « بابليون » التى يرجع اسمها على الأرجح من الاسم المصرى القديم (برحابى أن أون) أو مكان « الإله حابى فى مدينة هليوبوليس » وبعد الفتح العربي لمصر الذى وضع نهاية للحكم الرومانى وجلا الرومان عن الحصن ، شغلها الأقباط الذين يقيمون فى المدينة المجاورة .

والآن تشغلها كنائس الأقباط ، بالإضافة إلى وجود بعض الكنائس القديمة مثل كنيسة أبو سرجة – الست بربارة – مار جرجس – دير السيدة العذراء – ومن هنا كانت الفسطاط هى أنسب مكان لإقامة المتحف القبطى حيث إن هذا المكان يتم عن فهم للحقب التاريخية المصرية ، وفهم لأهمية التراث الموجود بالمنطقة .

الفن القبطى

يعتبر الفن القبطى مزيجا من التقاليد المصرية القديمة والهلينستية والبيزنطية والاسلامية ، ولكنه أعطى شخصية وشكلا محددا من المصريين المقيمين

وكلمة قبط مأخوذة من الاسم الدينى للعاصمة القديمة ممفيس (حوكابتاح) وهو الخالق الأعظم لهذا الكون وكانت تلفظ هاجب بتاح ، ولفظها العرب بلاد الجبط أو القبط . ولقد كان المصريون جميعا تحت الحكم الرومانى مسيحيين وكلمة قبط كانت تشير إلى السكان جميعهم فى ذلك الوقت ، ثم أصبحت الاسم الذى يطلق على من استقر مسيحيا من المصريين والفن القبطى المجسد من خلال القطع الموجودة بالمتحف فن شعبى عبر عن الفنون القبطية على اختلاف أنواعها فى رسوم ونقوش عديدة ومتنوعة لتوضح قصصا دينية سامية وخالدة ، ورد ذكر البعض منها فى التوراة والبعض فى الأناجيل المقدسة واستطاع الفنان الشعبى أن يستغل الخامات الموجودة فى بيئته من أحجار وأخشاب وجص ومعادن وعاج ونسيج وجلود وفخار ومخطوطات ليعبر بها عن أفكاره وعقائده

ووضع كل إمكانته فى إبراز أشكال العقيدة ، فظهرت فى صورة الفنون فى تشكيل رائع وتوازن فلسفى فى انسجام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أيقونة السيدة العذراء والسيد المسيح وحول رأس كل منهما الهالة المقدسة ويحف فوقهما جبريل وميخائيل

صندوق خشبي كبير مطعم بالعاج والصدف كان يستخدم كهودج لزواج الأثرياء قديما من طراز هندي من القرن ١٧

تام فظهر الفن القبطي ، تابعاً من أصول ممتدة في عمق الزمن .

وهذه الأصالة في الفن ورثها الفنان القبطي من أجداده الفراعنة ، حيث إن فن أجداده هو قمة الفنون في العالم كما أن فنهم أصيل ومميز بين تاريخ الفنون .. ظهر منذ فجر التاريخ .. وهو الأساس الذي قامت عليه الفنون ، والفن القبطي هو حلقة بالغة الاهمية من تلك الفنون القديمة التي فطن اليها علماء الآثار في السنوات الأخيرة ، فاهتموا بها كثيرا ، وسلطوا الاضواء عليها لدراستها فقد أبدع فنانو القبط من مناظر النقوش والصور الدينية ، وما ترمز إليه من قصص لها معناها ومغزاها من تلك الصور البديعة فنيا ، لقطة دينية شهيرة حدثت في مدينة بابل وهي في أوج قوتها في عهد امبراطورية « نبوخذ نصر » .

تتلخص في أن الملك المذكور نسي ربه وعكف على عبادة الأوثان ، وصنع تمثالا من الذهب الخالص ، وأمر جميع الرعية بالسجود إلى ذلك الصنم وعبادته ، ومن خالف أمره عرض نفسه لأشنع أنواع العذاب ، فظهر في عهده « الفتية الثلاثة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

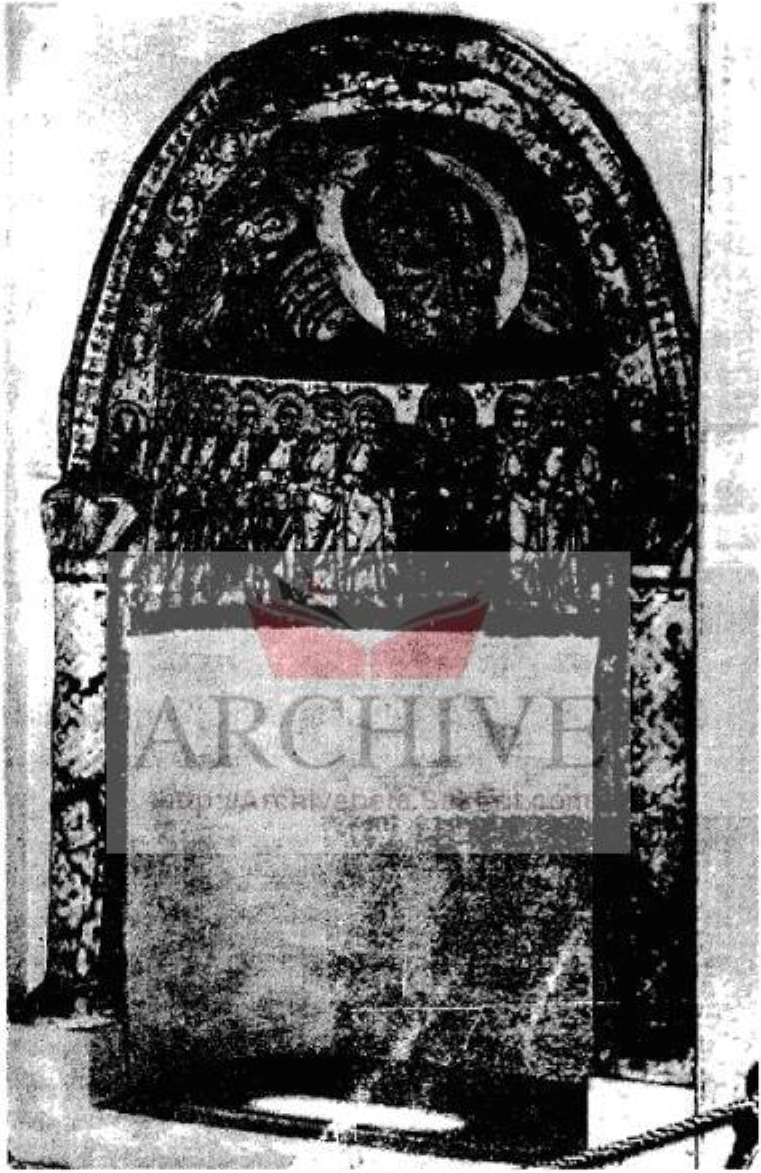

نيشة « شرقية » عبارة عن فريسكا وهي حائط من الجبس مرسوم عليه بألوان مائية عادية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأتقياء ، الذين رفضوا السجود إلاّ لخالقهم السماوى ، فأمر الملك بإلقائهم فى أتون يزاد لهيبه إلى سبعة أضعاف فى شدته إمعانا فى القسوة ، ويروى أن العبيد الذين ألقوا بهم فى الأتون والواقفين بعيدا عنهم قد أكلتهم النيران ، وأما الفتية الثلاثة لم يصابوا بأذى وأرسل اليهم ملاك من السماء و حوّل الأتون الى جنة رطبة ، فكانوا يتمشون داخل المكان الرهيب ، وكان يظللهم لمعانا نورانياً مما جعل الملك وحاشيته في دهشة

وهذا المشهد الفريد وجد مرسوما على أحد جدران وادى سرجه الواقع جنوب مدينة أسيوط ، وأصل اللوحة المرسومة محفوظة فى المتحف البريطانى بلندن ..

الأيقونات

والأيقونات تعنى صورة دينية وهى تؤدى وظيفتها ليراها الملايين من البشر، وتصبح جزءا من التراث البشرى الحضارى ، ولذلك لابد ان تحمل من القيم التشكيلية ما يضمن لها البقاء .. وهذا ما يجعل الفن الأصيل يصل دائما للعالمية المطلقة .

ومن أغرب الأيقونات التى تستلفت الأنظار وتدعو إلى الدهشة والتساؤل صورة لاثنين من القديسين مقنعين فى وجهى حيوانين أشبه بأوجه الكلاب أو ابن آوى .

وهذا المنظر يوضح قصة دينية فى تاريخ الكنيسة القبطية وردت فى أخبار قديسى المسيحية العظام ، ويروى عن هذين القديسين أنهمـــا قابلا والد القـــديس « مورقوريوس » المعروف بابن السيفينى ، وكان من الوثنيين الاشرار العتاة فقتلاه ثم أراد الفتك بابنه أيضا لولا ان ملاكا ظهر لهما فجأة ، ومنعهما من قتله ، وأبلغهما ان هذا الابن سيكون له شأن عظيم ، وسيعمل على رفع المسيحية ، ونشر تعاليمها ، وسيصبح فى عداد القديسين كما حدث فعلا ...

وهذه القصـــة الغريبـــه ما اشتملت عليه من تـــفاصيـــل تمثل ا،يقونـــات المصريـــــة بطابعها الخاص والوداعـــة والـتقوى والجمال ..

الخـــزف

وعلى قطعة من الخزف رسم فنان بمهارة منظرا فريدا يوضح فيما تبقى منه صورة فقدت بعض اجزائها للسيدة العذراء فى رداء أسود وهى تحتضن السيد المسيح بين ذراعيها ، بعد ما أسلم الروح ، وبعد انزاله من على الصليب ، وقد أظهر الرسام مقدرة وبراعة تامة بفضل ما أبرزه من ملامح الوجه الفذة فى تجسيد أمومة السيدة العذراء ومدى ما ينبعث منها من حنان فائق وهى تضم ابنها المصلوب ، كما ابدع فى اظهار علامات الشحوب والأسى الوديـــع الصامت على سحنـــة السيـــد المسيـــح ، رغم ما عانى من عذاب الصلب مع وحشية معاملة اليهود له وهو فى شـــدة محنته .. وقـــد عثـــر على القطعة المذكورة فى حفائر مدينة الفسطاط مـــن القرن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الثاني عشر الميلادي .

ابداع على الخشب

كان النجارون الاقباط مثل احدادهم الذين عاشوا فى العصر الفرعوني ينجزون اعمالهم بدرجة مرموقة من التذوق والمهارة، كما كانت لديهم معرفة تامة بالأنواع المختلفة من الخشب .

ومن أجمل الأشكال التي انتجها المصرى تلك الشبابيك التي تسمى « مشربيات » والتي استعملها الاقباط والمسلمون ، وهي تتكون من قطع صغيرة مخروطة ومثبتة بعضها في بعض لتكون اشكالا هندسية وصلبانا أو لكتابة قبطية وعربية .

وقد صنعت الأبواب والاسقف بنفس الطريقة وبدون استعمال المسامير أو الغراء ، ويلاحظ ان هناك مسافات تركت بين الأرابيسك حتى لا يلتوى الخشب عند التمدد بالحرارة ، ويمكن القول ان هذا الفن من الارابيسك قد نشأ من فن الحفر على الخشب الذى كان يستعمل كحشوات والذى يرجع الى القرن الثالث أو الرابع الميلاديين .

الفخـــار

لقد اكتشف العلماء مؤخرا أهمية الفخار لدراسة التاريخ والآثار ، فقسموا الفخار طبقا للطراز والموقع اذ ان كل موقع بل وكل عصر له أشكاله وانواعه واصبح العلماء حاليا يعرفون العصر الذى تنتمي اليه مجموعة الفخار ...

ولقد نجحت هذه الطريقة ، وتبين ان الفخار القبطي يتميز بصفات ورموز وعلامات خاصة تميزه عن غيره من العصور الأخرى ، ويمكن القول إن طرز الفخار في العصر القبطي تشبه تلك التى ترجع للعصر الرومانى أو تلك التى كانت فى مصر القديمة .

ومن الثابت ان الاديرة والكنائس كان تستعمل الاواني الفخارية الكبيرة خصوصا فى حفظ النبيذ الخاص بالقداس ، وكانت معظم هذه الاوانى مزخرفة بأشكال تمثل الحيوانات الأليفة أو المتوحشة والطيور والبجع والحمام والأسماك النيلية والصلبان ونبات الكروم وغيرها من الأشكال الرمزية أو الخرافية ، بينما يحمل البعض الآخر صور قديسين أو رهبان .. ، ومن بين المعروضات مجموعة من القارورات التي تسمى « قارورات القديس مينا » نقش على وجهها القديس مينا بين جملين .. فقد كان الجمل رمزا للقديس مينا حيث انه الحيوان الوحيد الذى كان يستعمل للسفر فى الصحارى .

المنســوجات

لقد عرف المصريون صناعة الكتان منذ أقدم العصور ربما من عصر الأسرة الأولى عام ٣١٠٠ قبل الميلاد ولقد كانت المغازل تغزل الخيوط ، أما الأنوال فكانت للنسيج .. والكتان كان يستعمل بكميات كبيرة خصوصا فى الأغراض الجنزية ... فقد كانت الأكفان تصنع منه إلى جانب الملابس .

والمنسوجات القطنية لم تنتج فى مصر حتى قرون عدة بعد الفتح العربى بالرغم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من أن القطن كنبات كان معروفا باسم شجرة الصوف .. والحرير ايضا لم يعرف فى مصر حتى عصر البطالمة واستمرت مصر مركزا لصناعة النسيج والصوف طوال العصر المسيحى وكان « القباطى » ذلك النوع من المنسوجات المعروف فى العصر القبطى ينتج بكثرة ومنتشرا فى أرجاء العالم القديم .

المخطوطات

منذ زمن بعيد انفردت مصر بين دول العالم القديم فى فن صناعة البردى فقد ذكر المؤرخ الرومانى « بلينى » ان صناعة البردى اختصت بها مصر حتى العصر الرومانى ، ولم يكن البردى يصنع لسد حاجة البلاد بل كان ايضا من بين البضائع الرئيسية للتصدير وقد استمرت صناعة البردى حتى القرن العاشر الميلادى حيث قد استبدل بها بالكتان أو « الرق » وهو جلد الغزال الذى كان يقطع شرائح رقيقة تملح وتجفف حتى تصبح صالحة لاستخدامها فى الكتابة ..

وأقدم مخطوط من الرق محفوظ بدير وادى النطرون يرجع تاريخه الى عام ١١٨١م .

اما المداد الذى كان يستعمل فى الكتابة فقد كان من مواد يضاف اليها الصمغ ، والاقلام كانت من البوص .. ويوجد بالمتحف مجموعة عديدة من هذه الاقلام

الجناح القديم

ينقسم الجناح القديم الى قسمين ، وكلاهما يتكون من أربع عشرة قاعة أسقفها من الارابيسك المأخوذ من القصور القديمة للأقباط .

ويتضمن هذا الجناح مجموعة من شواهد قبور معظمها من الحجر الجيرى ، عليها نصوص باللغة القبطية تشمل فى مضمونها صلوات فيها طلب الرحمة من الله للمتوفى .ويمكن تأريخ هذه المجموعة المعروضة الى القرن الرابع الميلادى حتى القرن الثالث عشر .. ومن بين هذه الشواهد توجد مجموعة تحمل نصوصا قبطية الى جانب زخارف مختلفة .. ومعظمها مرسوم عليه من أعلى شكل مثلث وعلى الجانبين عمودان ، واحيانا يرسم الصليب مع الحروف القبطية (ألفا / اوميجا) وتعنى البداية والنهاية . وفى البعض الآخر من الشواهد نجد نقوشا نباتية على شكل كروم أو افرع الزيتون وهى الرموز المسيحية. ونادرا ما نجد ثقبا نافذا فى شاهد القبر ليسمح للبخور المحروق أمام قبر الميت ان يدخل إليه ، وهذا يشبه ما كان يفعله المصريون القدماء فى مقابرهم حتى تتمتع الروح بعبق رائحة البخور .

وهناك لوحات جصية « فريسكات » وكان الأقباط يغطون قباب وجدران الكنائس والهياكل بطبقة من الطمى ثم يزينونها برسوم جميلة بالالوان تمثل السيد المسيح والسيدة العذراء والحواريين والقديسين والشهداء وغير ذلك من موضوعات اخرى دينية من الكتاب المقدس ، وقد كانت الطريقة هى الرسم على الطين أو الجص قبل أن يجف .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لغويات

● يكثر فى هذه الأيام قولهم : « الغث والثمين » وإنما قالت العرب : « الغث والسمين » .. لأن السمين ضد الغث .. وقالت العرب : « الرخيص والثمين » لأن الرخيص ضد الثمين ، أى الشىء الغالى الثمين ..

● ويقال فى هذه الأيام : « الزعماء يتسامون عن الدنايا .. وتساموا عن الصغائر » وهو استعمال صحيح ، وأصله أن العرب كانوا يتداعون بأسمائهم ، فكان ذلك فى اللغة هو التسامى ..

● شَرَى الشىء ابتاعه بنفسه عن قومه ، ومنه شرى الموتَ ، أى تقدم بين أيدى قبيلته فقاتل دونهم ، ومن هنا انتحلت فرقة من الخوارج قديما اسم « الشُّرَاة » أى الذين يقاتلون بين أيدى زعمائهم ، ويشرون أو يشترون الجنة ! ..

● والخوارج الجدد فى عصرنا - المسمون بالمتطرفين - يزعمون لأنفسهم أسماء ، ومنها اسم « الضاربون » .. وله معنيان ، أحدهما ضَرْبُ الصلاة ، أى إقامتها ، ولا أظن الخوارج الجدد يعرفونه ، وإنما قصدوا ضرب الناس بعد تكفيرهم ! ..

● الملحنون والمغنون يسمون نهاية الجملة اللحنية : « القفلة » ويرى بعض اللغويين أنها تسمية غير صحيحة ، ولكن بعضهم يراها صحيحة توسعاً فى استعمال كلمة « القفلة » وأصل معناها : « القفا » .. فيكون أول الجملة اللحنية هو وجهها ، ويكون آخرها .. قفاها ! ..

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عازف العود للفنان أحمد صبرى

مع بداية العام جولة فى متحف الفن المصرى الحديث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhr.com

بقلم : د . صبرى منصور

وأخيراً أصبح لمصر متحف مشرف لفنها الحديث يحتل موقعاً فريداً فى تلك البقعة الحضارية من أرض جزيرة الزمالك . حيث يشكل جزءاً من مجموعة مؤسسات ثقافية رفيعة المستوى ، فمن أمامه يقوم المركز الثقافى التعليمى (دار الأوبرا) وعلى يساره توجد قاعة النيل لعرض الفنون التشكيلية ، وعلى يمينه أنشىء مؤخراً مركز الهناجر للفنون . إن كل تلك المؤسسات بما تقدمه من أنشطة ، وبما تحتويه من ألوان الفنون هى أبلغ دليل على أن المصريين يولون الفنون الحديثة قدرها ، ويدركون عظيم أثرها فى تثقيف وتنمية أفراد الشعب .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وقد كانت بداية تكوين متحف للفن المصرى المعاصر فى قصر هدى شعراوى بميدان التحرير ، وكان يضم نخبة من انتاج جيل الرواد والجيل التالى وبعض الانتاج المتميز للاجيال الجديدة ، وحين تم هدم القصر توارى المتحف فى إحدى (فيلات) حى الدقى ، حيث كانت الأعمال الفنية معروضة بطريقة هى أقرب إلى التخزين منها إلى العرض المتحفى ، إلى أن استقر رأى المسئولين - فى أواخر الثمانينات - على تحويل مبنى المتحف الحــــالى الذى كان جناحاً من أجنحة هيئة المعارض إلى مبنى صالح لوظيفة المتحف ، وقد تم إدخال تعديلات معمارية على المبنى ليتلاءم مع متطلبات عرض أنواع الفنون التشكيلية وجـــاءت تلك التعديلات ، وقد استغرقت عدة سنوات ، موفقة إلى حد كبير.

مدرسة مفتوحة للجميع

إن إقامة متحف لا يعنى مجرد عرض لأعمال فنية أو تاريخية دون هدف ، فالمتحف مدرسة مفتوحة لكل من يرغب فى التعرف على جانب من روح هذا الشعب ووجدانه العام ، والمتاحف فى الدول المتقدمة هى مراكز إشعاع حضارى ولها دورها الخطير فى تنمية ذوق المواطن وصقل معرفته وشحن إدراكه ، ونحن بعد فى مصر مازلنا فى حاجة إلى التنبيه إلى أهمية زيارة المتاحف ، ليس فقط متحف الفن المصرى الحديث ، وإنما متاحف مصر جميعاً ، ونحن واثقون من أن الغالبية من الناس - حتى المثقفون منهم - لا يدركون مدى تقصيرهم فى حق تكوينهم الثقافى ، حين لا يسعون إلى ارتياد المتاحف المختلفة . وإذا ذهبت مثلاً إلى المتحف الفرعونى بالتحرير أو المتحف الإسلامى بباب الخلق أو المتحف القبطى بمصر القديمة ، فأرجو أن تتلفت حواليك لتحصى كم عدد المواطنين المصريين بين جموع المرتادين . وسوف تصاب بالدهشة والأسى حين لا تجد إلاّ أفراداً قلائل ، بينما جموع الأجانب يمعنون النظر ويتفحصون بكل اهتمام وشغف محتويات هذه المتاحف ومعروضاتها . وحتى لو تصادف ووجدت مجموعة من المصريين فى المتحف الفرعونى قد ذهبت إليه بمحض المصادفة أو فى زيارة إجبارية تابعة لمدرسة أو هيئة فلن تسعدك التعليقات على ما يرونه ، مما ينم عن جهل مطبق وفقدان الحماس والرغبة فى المعرفة .

وهكذا فإننا نأمل أن تولى الجامعات والمؤسسة التربوية المختلفة اهتماماً زائداً ولائقاً بزيارة متاحف مصر . وفى نفس الوقت نرجو أن تكون إقامة متحف للفن المصرى الحديث بما يحتويه من إبداع الفنان المصرى المعاصر حافزاً لكتابنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وآبائنا وشعرائنا على استكمال جانب مهم من جوانب ثقافتهم ، والذى نعتقد أنهم يفتقدون إليه أشد الافتقاد .

أعمال فنية مهمة

إن أول ما يستقبلك من أعمال فنية أمام مدخل المتحف مجموعة من الأعمال النحتية المعروضة فى الهواء الطلق من بينها أعمال الفنان الراحل صلاح عبد الكريم والتى استخدم فيها بقايا الحديد (الخردة) وقد وظفها فى تشكيلات فنية تنم عن ذكاء ورهافة حسّ شديدين ، وقد أحسنت الدولة صنعاً إذ ضمت إلى مقتنياتها تلك التماثيل الفريدة للجرادة والمسيح المصلوب والتمساح والنسر وفرس النبى وصيحة الوحش وكلها أعمال لا تعوض . وندعو لبحث أثر وجودها معروضة فى الفضاء المفتوح ومدى تأثير العوامل الجوية على إتلاف خامة الحديد بمرور الزمن كما يبرز بين تماثيل المدخل تمثال عبد الهادى الوشاحى (استشراف) تلك الكتلة المجنحة التى تكاد تعلو فى الهواء رغم ثقلها المادى وإن كانت خلفية المبانى تشوش على تفاصيله الجميلة .

وحين تلج داخل المتحف الأنيق - ورغم صيحات العاملين والصوت المزعج الصادر من نعالهم - فإن المكان يبهرك ، وتقفز فى قلبك فرحة قل أن تشعر بمثلها من أثر ما ترسب فى نفوسنا من قذارة المبانى العامة فى بلدنا - فالمكان غاية فى النظافة ، وتضفى عليه الأعمال الفنية مهابة ورونقاً .

وفى الصالة الدائرية بالدور الأرضى يقام حالياً معرض (الفن والعبور) مما أحدث خلطاً كان يجب تجنبه ، فالمتاحف حين تريد إقامة نشاط لمعارض متغيرة فإنها يجب أن تخصص قاعة مستقلة لهذا الغرض ، حتى لا يختلط الحابل بالنابل خاصة أن المعرض المذكور يضم أعمالاً عديدة ليست فى مستوى العرض بصدارة المتحف .

أما مجموعة النحت المعروضة بالصالة الأرضية فهى موضوعة بأسلوب عرض جميل ساعد عليه المنسوب المنخفض مما أتاح الفرصة لرؤية الأعمال من زوايا متعددة . ويتوسط المجموعة تمثال محمود مختار (الفلاحة الراكعة) ويبدو كدرة فريدة وسط المجموعة ، أما تمثاله (الخماسين) وهو من أجمل أعماله وأكثرها تعبيراً فيحتاج إلى إعادة عرضه بطريقة أفضل حيث إن لونه الذى يضاهى لون الرخام الموضوع عليه لا يمكن العين من رؤيته وتمييزه .

ويضم الدور الأول مجموعة قاعات صغيرة احتوت على أعمال مهمة لجيل الرواد ، ففى القاعة ٣ توجد لوحتان رائعتان للمصور السكندرى محمود سعيد ، إحداهما تمثل (آدم وحواء) والأخرى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

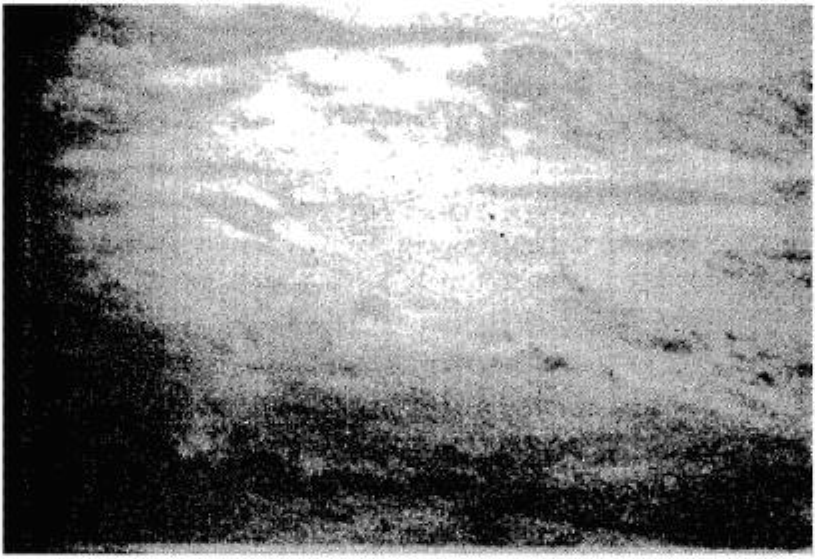

منظر من القرية للفنان صلاح طاهر

العمل في الحقل للفنان حسن سليمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تمثال من أعمال الفنان صلاح عبد الكريم

(فتاة على رأسها منديل ١٩٤٣) ورغم صغر حجم اللوحتين فإنهما تمثلان أصدق تمثيل أسلوب محمود سعيد ، الأب الروحى للتصوير المصرى المعاصر ، وفيهما يلعب الضوء والظل دوراً أساسياً فى إضفاء أجواء ميتافيزيقية على الأشكال .

كما توجد مجموعة لوحات للأستاذ الأكاديمى البارع أحمد صبرى من جيل الرواد ، ومن بين اللوحات لوحة صور فيها الفنان حسين بيكار فى صباه عام ١٩٢٤ منحنياً عازفاً على عوده ، وتتضح فيها شفافية اللـون ورقة الأســلوب ودقة اللمسات .

أما لوحات راغب عياد المعروضة بنفس القاعة ففيها لوحتان لهما أهمية خاصة للدارسين والباحثين فى تطور حركة الفن المصــرى الحــديث ، وكيفية استفادة الأجيال من بعضها ، إذ تبدو فى لوحتى الرائد (رقصة الراز ١٩٣٧) و (منظر من القهوة الشــعبية ١٩٣٣) إرهاصــات التجـديد ، والاتجاه نحو ينابيع جديدة للتعبير الفنى من خلال مظاهر الحياة الشعبية المصرية ، وتستطيع أن تلمح خيوطاً مستمدة من اتجاه عياد فى أعمال كل من عبد الهادى الجزار وحامد ندا التى أنجزاها فيما بعد خلال الأربعينات والخمسينات .

وللفنان صلاح طاهر منظر يمثل قرية القرنة بالأقصر ، وربما أنتجه أيام كان مديراً لمرسم الأقصر - وتميز الأداء الفنى فيه بمهارة عالية ، ولمسات الفرشاة تبدو قوية واثقة ، وإذا تأملت المنظر قليلاً فإنه يمكن أن تدرك بدايات التغيير فى أسلوب الفنان بعد ذلك بسنوات ، حيث سادت أعماله حركة ديناميكية متفجرة من خلال استخدام ألوان قوية صريحة .

وللمصور مصطفى أحمد لوحتان يعود تاريخهما إلى عامى ١٩٦٥ و ١٩٦٦ وكانتا ضمن المجموعة الممتازة التى أبدعها الفنان أثناء فترة تفرغه ، وذلك حين كان التفرغ الفنى فى عصره الذهبى ، وفى اللوحتين يبدو ذلك الاتجاه القوى نحو تخليق أشــكال مميزة للفن المصــرى المعاصر ، الذى كان يحاول أن يشق طرقاً جديدة فى الصياغة الفنية تختلف عما هو مطروق ومعروف فى المدارس والاتجاهات الأوربية . ويعرض الفنان عز الدين حمودة منظر مستوحى من كائن البحر وقد اختلط فيه أســلوبه بأسلوب قرينته المصــورة زينب عبد الحميد ، فتكوين العمل يقوم على الخطوط المتشابكة التى تمنح اللوحة إحساساً متدفقاً بالحركة والحيوية .

وفى ممرّ الدور الأول تبرز أعمال الفنان والكاتب رمسيس يونان صاحب الاتجاه التجــريدى المشــحون بالرؤى الغامضة ، وهو قد حاول بثقافته العميقة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أن يختط لنفسه داخل هذا المذهب الغربي الخالص أسلوبا شديد التميز والخصوصية .

وفي صالة ٧ نجد لوحة عبد الهادي الجزار الشهيرة (الجوع) وقد أنتجها عام ١٩٥١ وتسببت في سجنه ، وهي مع لوحته (عربة السيرك) - الموضوعة في نفس المكان - تعدان من قمم إبداعه . أما زميله حامد ندا فمعروض له عدة لوحات أهمها لوحة (المرأة والطائر ١٩٦٦) وقد أنتجها في فترة تألقه وكامل نضجه الفني . أما سمير رافع عضو جماعة الفن المعاصر مع الجزار وندا ، فلوحته المعروضة (آدم وحواء ١٩٤٨) تعد من أهم أعماله وأكثرها تجسيداً لأسلوبه الفني ، ونلمح فيها تشابهاً شديداً مع أسلوب الجزار ، كما نستطيع أن نرى تأثيرات لمحمود سعيد خاصة في استعمال اللون البني الداكن وفي استخدام عنصر الضوء . وفي قاعة ٩ تعرض للفنان حسين سليمان لوحته الشهيرة (العمل في الحقل ١٩٦٢) وهي نموذج على أسلوبه الفني المميز والذي يؤكد على إجراء حوار تشكيلي بين درجات الضوء واختصار اللون ، وكان الفنان قد نال عليها الجائزة الأولى في مسابقة أقامتها الدولة حينذاك . ثم نعود لنرى عملاً شهيراً آخر لعبد الهادي الجزار وهو لوحة (الرجل والقط) وهي صورة شخصية للناقد الأدبي والفني إيميه آزار ، ثم نرى صورة أخرى لحامد ندا رسمها عام ١٩٥٦ وتمثل مرحلة مهمة في تطور الفنان حين كان يسعى إلى استخراج واستحداث قيم فنية جديدة من الفن المصري القديم مع إضفاء الروح العصرية ، وخاصة في مجال ايقاع الحركة وتسطيح الشكل واللون .

ملاحظات واجبة

لا شك في أنه مما يسعد أي مثقف مصري وجود هذا المتحف الرائع ، والذي يعكس جهداً مشكوراً في تنسيق واختيار هذا الكم الهائل من الأعمال الفنية في مجالات التصوير والنحت والجرافيك والرسم والخزف . ولا تعني الانتقادات أيّ انتقاص من قدر هذا الجهد الكبير .

ولكن مما يدعو للدهشة أن يمر عام كامل دون أن يجد زائر المتحف أي معلومة مكتوبة أو أي مطبوعة عن محتويات المتحف ، فالمتحف ليس مجرد أعمال فنية مرصوصة ولكنه كما ذكرنا مدرسة للتعليم والتوجيه والتثقيف ، ولن نبالغ ونطالب بأن يكون بمتحفنا الجديد ركن - كما في أي متحف في العالم - للكتب الفنية والمستنسخات بشتى أشكالها (بطاقة بريد - شرائح ملونة - صور للأعمال) وإنما نطالب بأن يكون هناك على الأقل دليل وصور للأعمال وبيانات عنها وعن صاحبها لمن يرغب في اقتنائها . وتلك أمور بسيطة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المرأة ذات المنديل للفنان محمود سعيد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

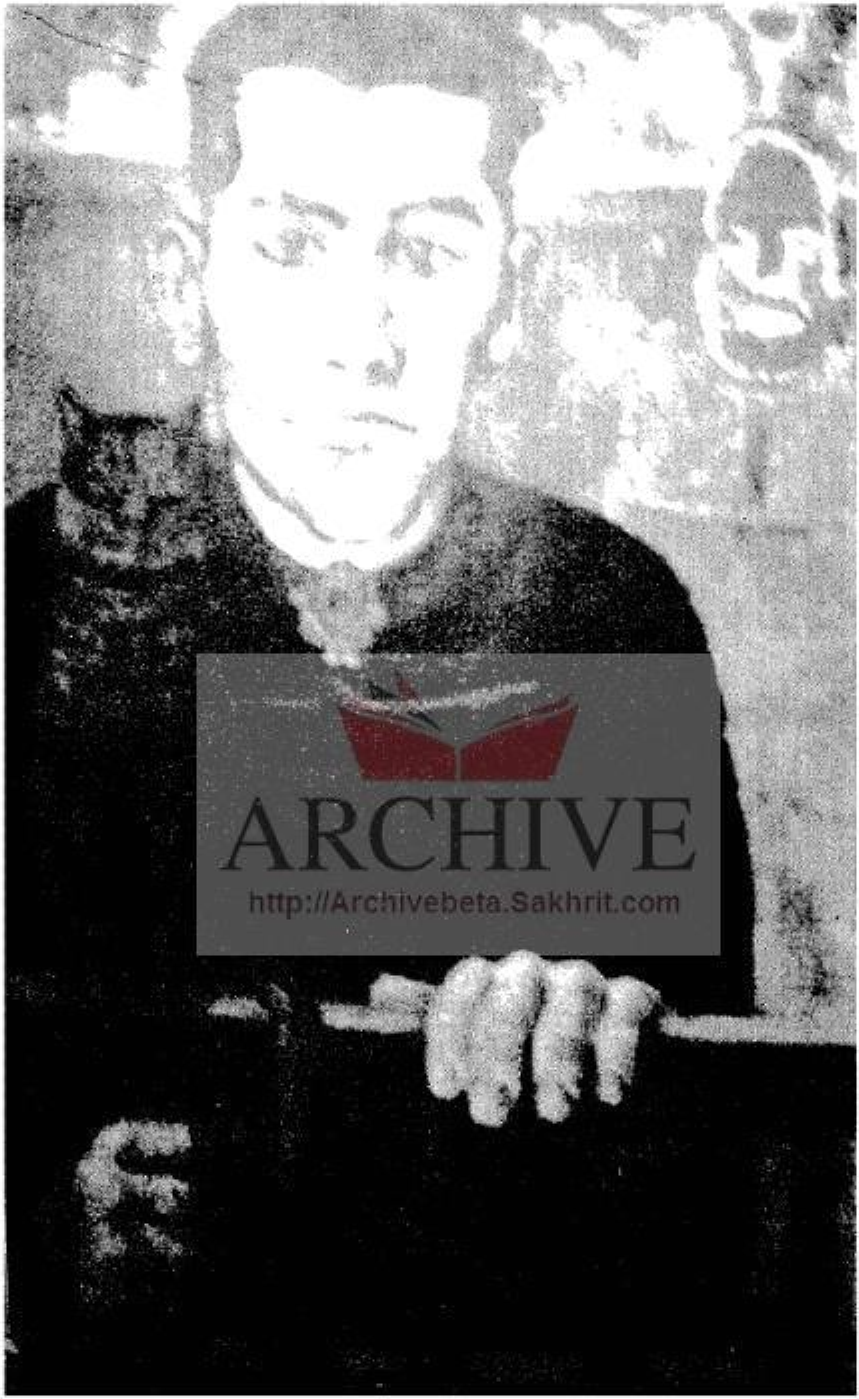

الرجل والقط للفنان عبد الهادي الجزار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رقصة الزار للفنان راغب عياد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا تستدعي جهداً كبيراً أو ميزانية ضخمة . ويقودنا ذلك للإشارة إلى ما نفتقد إليه نحن المصريين ، وهو القدرة على استكمال ما بدأناه بنفس القوة والحماس حتى نصل به إلى ما يجب أن يكون عليه من صورة مثلى ، فنحن إذ نبدأ وننجز شيئاً بعض الانجاز أو معظمه فإنه سرعان ما يحل علينا التعب ويدركنا الاجهاد فلا نستمر في عملية الاستكمال وما بعدها من عمليات تطوير دائم نحو الأفضل ، وهكذا تبدأ مرحلة النكوص والتردي ، ونحن لا نريد لمتحفنا الجميل هذا المآل . بل نرجو أن يكون افتتاحه مجرد بداية لعمل جاد مستمر نحو استكمال نواقصه حتى يصل إلى مستوى لا يقل عن نظرائه في دول العالم المتحضر .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما نرى أن هناك أعمالاً هى أقل من مستوى العرض فى متحف الدولة ، وهى أعمال المبتدئين الذين لم تنضج شخصياتهم الفنية بعد ، منهم مازالوا فى بداية طريقهم ، ويمكن أن تخصص قاعة لأعمالهم كما أن هناك أعمالاً يجب أن يتم استبعادها تماماً لافتقارها إلى قيمة فنية جادة ، وكانت الدولة قد اقتنتها بغرض التشجيع وليس للعرض المتحفى فى متحفها القومى ، كما يجب أن نستبعد تلك الأعمال التى تشبه إلى حد كبير أعمال الفنانين الأجانب لأن فى ذلك شبهة النسخ والتقليد ولن نقول السرقة الفنية مما يسىء إلى فننا الحديث .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

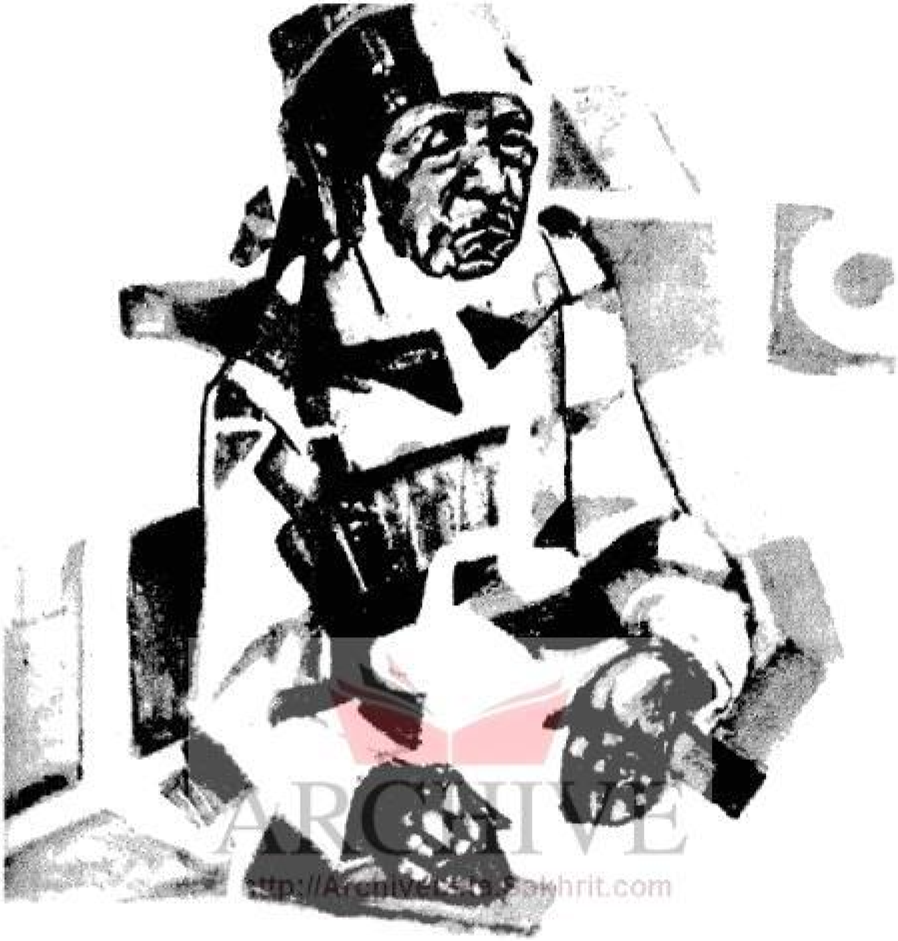

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

الجدة

يناير ١٩٩٣

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قصة قصيرة

بقلم : نادر السباعى

بريشة الفنانة سميحة حسنين

صوت (١)

الطريق يمتد ويطول . صعوداً وهبوطاً . يقيناً إنها ليست فى الفراش . تستفيق بين الحين والحين من غيبوبة تلازمها منذ زمن ! كلما تصحو ، تستعيد قواها .تتأمل جدران الغرفة المتطاولة ، والصمت العنيد القاسى ، يحيطها بهالته الأبدية ، لتدخل فى معركة جديدة مع الحياة .

.. آه ياحبوب .. هل آن الأوان كى ألحق بك . هل جاء دورى ؟ ..

اهتزاز مباغت ، يرافقه هدير متقطع .

.. أأكون محمولة على نعش ،وأنا فى طريقى الى المقبرة ! أكيد .. أكيد سيقولون كفاها هذه العجوز الخرفة. نعم .. الموت راحة لبنى آدم . أخيرا سأرتاح .

لقد أمضيت حياة عريضة ، حافلة بالأفراح والأتراح .ولكن هل تحققت أقوال فتّاحة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجدة — قصة قصيرة

الفال النورية ؟ جلست في الليوان ذات يوم . رمت الودع أمام النسوة وقالت « أبشروا . سيكون المولود بنتا ، ولكن قدومها سيكون خيرا . امتعض بعضهم عند سماع النبأ ولكن الجد استبشر بمولدها فسماها (مجيدة) ، وقال صلوا على النبي .

وانطلقت زغاريد النساء في جو من الوجوم .

شهدت الغرفة القبلية أياماً مزدهرة ، حافلة بأحداث شائعة يتداولها الناس فيما بينهم . كما حفظت عند الجدة ، أخبار وأسرار الرجل وأمواله الذي يجوب كل عام بلاد العراق ، وبر مصر ، وشعاب فلسطين .. كان زوجها (حبوب شيخ صغير) عندما يعود من سفره ، يداعبها على غير عادته بكلمات من عمر : « وجهك رزق يا محمود .. يرحم البطن التي حملتك . » يخلع حزامه الجلدي العريض ، المملوء بالليرات الذهبية والفضية ، ويمد يده « خذي يا حبة عيني ، أودعيهم في الصندوق » وصدى التجارة الرابحة ، يمتد الحديث عنها الى الأحياء المجاورة . وتصطخب الحارة بالحركة وتتسع الابتسامة على وجوه المكدودين الذين يلهجون بالدعاء على العودة بالسلامة .

أهكذا تكون النهاية يا مجيدة ؟ ما أعجب الزمن . أهو يجري هكذا دائما ؟ إيه .. أين أيام زمان رجال زمان ، نساء زمان . ما أجمل تلك الأيام . رغم قسوتها ، ومرارتها ، فقد كتبت بماء الذهب . أي والله ! كتبها الرجال الذين كانوا يجتمعون في الليوان ، أيام الصيف . وفي الشتاء ، تحتدم المناقشات والمداولات في الغرفة القبلية . لن أنسى رائحة الأماكن التي وطئها رجالات الأحياء ، وزعماء الكتلة الوطنية ، أيام مقاومة الفرنساوي .

في الليل . أسمع ايقاع خطوات فيل بشري دج . دج . دج . الصوت يخترق الآذان . إنه يلف ويدور . أعرف خطواته المميزة . إنه هو . منذ أن كان صبياً وهو يتلصص ويحوّم حول الغرفة القبلية المحرم دخولها . الآن دب الوهن في الجسم . دج . دج .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

دج . يقترب الصوت أكثر. يدور حولى وأنا غير قادرة على الكلام . سألته فى صحوى مرة عن أساورى ، فأجابنى متردداً بوجه ممطوط ، وعينين جاحظتين من شدة السكر ، أن أمه قد حفظتها فى الخزانة .

إيه ياحبوب .. تعال انظر حفيدك . الولد العاق يريد تغيير لقب الأسرة . صرنا حكاية فى الحارة . الأفندى لم يعجبه لقبنا . لقد توارثناه أبا عن جد . تعال انظر اسم الأسرة أصبح غير ملائم لطموحاته .

ياربى .. ماذا أفعل ؟ هذه هى الآخرة . كنا نخاف الموت . ها هو الموت قد جاء. ما أصغرك يا بنى آدم . (تحسست أطرافها . وجدت جسدها الصغير ، متكورا ، مثل أضحية العيد عندما توضع فى كيس الخام !)

ما هذا الكفن ؟ إنه غير لائق أبدا بمكانة الجدة مجيدة ! وهل يستكثرون على قيمة الكفن ؟ أتكون جبارة الجدة مجود هكذا ؟

اهتزاز مباغت . صوت الهدير يتعاظم تارة، ويخفت تارة أخرى .

فى الاضطراب الستينى .. انصهرت آراء الناس وتوحدت . قضية واحدة كانت على الألسن هى الجلاء . النساء يعملن ليل نهار . والجدة مجيدة كانت سيدة بين النساء . تدير أكبر مطبخ فى حياتها . شمرت عن ساعدين لا يعرفان التعب. صاحت فى النساء حولها هيا يا بنات نتحد القمر لاخراج البرغل، والسمن والطحين من العنابر وأخرجت الحلل الكبيرة التى لا تظهر إلا فى المناسبات الهامة . وقالت بحماسة « يا لله يا بنات .. الناس جياع . اليوم دور حارة السويقة » .

كانت المرأة المحمولة فى الكيس تتساءل . « هل هذا يعنى انها المقبرة ؟ ولكن هذه الأصوات لا توحى بذلك ! لا علاقة لها بطقوس الموت والجنازات . والظلام لا يزال مخيما . يناوشها دبيب الحياة . تسمع وقع أقدام السائرين فى الخارج . غريبة هذه اللزوجة . انها تشم هواء مثقلا برائحة حادة . هل هذه رائحة الحياة ؟ »

توقف الهدير . انحسر الاهتزاز . أين تحمل الجسد الذى تحول الى هيكل عظمى . ذاب اللحم . تبدو دمية مضغوطة قد عركها الزمن . عصرها حتى الرمق الأخير . مازالت تشعر انها مودعة فى ذلك الشئ . هى تعرف مراسيم الدفن . ولكن هذه ليست جنازة ! لم ينس الناس جنازة زوجها حبوب . وكيف وصل صيتها الى سابع حارة . لم يبق فقير فى الأحياء المجاورة الآ وأشبع بطنه ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجـــدة   قصة قصيرة

وقرأ الفاتحة على روحه .

يشتد صوت الخطوات . دج . دج . دج . القامة المشدودة تحمل الكيس . ترتقى الدرجات سخونة الأنفاس تفوح من الكيس المحمول على الظهر . تعبق رائحة ، الأعضاء المتكدسة فوق بعضها . يصيبها الأعياء ، وقد فقدت الإحساس بالاتجاهات . شعرت الجدة الآن ، انها خارج جدران غرفتها .

ودارت بها الدنيا تلك اللحظة ، وتمنّت الموت .

يطرح الكيس أرضاً .

تستكين الخطوات .

أحست الأعضاء الواهنة بالبرودة . البلاط مشبع بالرطوبة . جرس يُقرع ، خطوات الحفيد تبتعد . باب يفتح . تهرب الخطوات بسرعة البرق ، ثم تتلاشى .

صوت (٢)

تنشط الأم هذا الصباح تبدو اليوم حركتها فائضة بسحر عذب . أثناء انشغالها ، كانت تهاجمها مشاعر أمومة مرهفة . ابنها المنسي ، لم يطل اليوم بموسيقاه .. غريب منذ سنوات تتدفق ألحان كمانه من خلف الباب ، وتفيض مرارة ، وقهرا ، ووحدة . هل هو مريض ؟ ذابت النغمات التي تُشعرها بوجوده . وتقول في نفسها أما كفاك عزلة يا همام ؟

وتنهمك في تنظيف الغرفة . انها لحظة تنتظرها منذ سنوات . الشبابيك مشرعة . تحاول تنظيم كل الأشياء كما تريد . كنست الغبار المتراكم في زوايا الغرفة المنسية . جمعت أغراض العجوز المتبقية ، بتأفف بالغ ، ورمتها في أحد الأركان . تفو . ماهذه الروائح ؟ سدت أنفها ، وتوقفت عن العمل . رفعت رأسها بكبرياء ، ثم تمتمت « خلصنا من العجوز الخرفة !»

وعادت تراودها المشاعر المرهفة تجاه الابن الآخر .

.. ماذا أفعل ياهمام؟ أعرف أنك رجل حقيقي، لقد ظلمت ياروح أمك . معك حق . والله أنا حائرة ياربي .. واحد في الغرفة زعلان من انكسارنا في الحرب ، والثاني يسعى للحصول على الاعفاء من أداء الخدمة العسكرية ! ..

وعاودت الأم نشاطها وهي تدندن أغنية حزينة .

صوت (٣)

التقط أنفاسه . ازدهى بعد العناء . شعر بالغبطة ، وأسلم نفسه لشعور من الراحة . واصل سيره عائدا الى البيت ، وهو يفكر ...

.. أخير ، آلت الغرفة القبلية إليك يا ممدوح ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat   أرشيف الشارخ   oldbookz@gmail.com

انتهيت من العجوز التي نسيت أن تموت ! .

انسابت الخطوات ، وقد غدت أكثر خفة ، وليونة ، ومرحا .

.. الآن ، أصبحت سيد الأسرة . غرفة الجدة في انتظارك . إنها واسعة، ولكن تحتاج الى طلاء وتهوية لكى تزول عنها سائر الروائح ، والذكريات اللعينة !! والعجوز أم سبع أرواح ، تخلصت منها ، وأودعتها هناك . عند أبنها الآخر . أما همّام الذى خسر حربه فقد أغلقنا عليه الباب ، وانتهى الى الأبد ! ليس ثمة أحد سينازعنى سلطة الأسرة بعد الآن . أين أنت يا أبى ؟ لقد ظلمت أمى فى انحيازك لأمك . آخ لو تخرج من تحت التراب لترى مصير أمك الظالمة !

تقترب الخطوات من الدار. وتتعاظم الآمال .

.. علينا أن نعيش اليوم الفرح العظيم يا أمى. اضحكى . إنه نصرنا المشترك . أصبحت اليوم سيدة الدار. مفتاح المونة بين يديك . انتهى عهد الجد والجدة . والغرفة القبلية غدت غرفتى . وثروة الأسرة بين أيدينا . آن الأوان لكى نرتب الأشياء على هوانا . سوف أقتحم الغرفة المقيتة ، الرهيبة ، التى كانت فى يوم من الأيام موصدة بوجهى .. أما اليوم . فسوف تفتح أمامى كل الأبواب .

تباهت الوجه أثناء اختلاجه سحب سيجارة

بعصبية . أخذت ترسم خطواته ايقاعاً غاضباً .

. سأريهم .. سنرى من هو الأهم فى تاريخ الأسرة لا . لن أسمح لأحد أن يقف أمامى سوف أدوسه ، ولو كان عمى « أسعد » الذى حاول معى مرة ، وهددنى إنه لم يوافق على تغيير أسم الأسرة . قلت له مفاخرا « إن اسم ممدوح آل الشيخ الكبير ، وليس شيخ صغير ، سيحتل صدر صفحات الجرائد ، والمجلات ، وسيكون الأكثر شأناً فى تاريخ الأسرة .. »

نفث الدخان بحرقة . أخذ يفكر ، وهو يستعيد شريط حياته المتعاقب . لم تغب عن ذاكرته العقوبة القاسية التى نالها من الجدة ' يوم ضبطته وهو ينبش فى أشيائها الخاصة . إنه يحس بمتعة لا مثيل لها فى اكتشاف الأسرار ، خلف الجدران ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجـــدة   قصة قصيرة

والأبواب ، وينقلها الى أمه بزهو بالغ . لا يزال يعيش ألق هذه المتعة فى نفسه

تمهلت الخطوات . ها هو يقترب من الدار . يدلف بخطوات متوجسة الزقاق الهادئ الخالى من المارة . لا يعرف سبب الرعشة التى تسرى فى أوصاله تلك اللحظة . راوده شعور أن أموراً شائكة سوف تواجهه الآن !

فجأة ، صرخ صرخة اهتز لها كيانه . لقد رأى الجدة قابعة فى الكيس أمام باب الدار ، وملامحها تفيض بالحيوية !

هامش (١)

توالت الأحداث الغريبة ، والمفاجئة ، على أسرة شيخ صغير . ابتدأت بعودة ممدوح المخفقة الذى دخل الدار وهو ينوء بحمله . شاهدت الأم الوجه الغاضب الذى يزخ بالعرق . لم تستطع أن تخفى دهشتها ، بل ضربت صدرها بشدة ، وهى تصيح كيف عدت بمقصوفة العمر ؟

أخذ يلتقط أنفاسه بعد أن رمى حمله على الأرض . رشق كلمات تعبّر عن غيظ مكظوم ، الكلب قد أعادها ، وتابع بلهجة مسعورة وهو ينط ، كالمجنون ، سأريه ! ولكن

الأم ظلت تتساءل عن المكان الذى ستوضع فيه الجدة بعد أن طهّرت الغرفة .

أجابها بنبرة تدل على التحدى ، ولا يهمك ! سوف أعيدها إليه بطريقة أخرى . أخذت تعلن الأم أساها ، عمك هذا لا يريد أن يمنح أمه الراحة الأبدية بأمان .

أُرسلت الجدة ثانية، بحقيبة سفر عتيقة . وعندما مددها ممدوح بيدين مرتجفتين ، فاحت رائحة حادة غيّرت من تعابير وجهه . وألقت الأم عليها نظرة أخيرة . سدت أنفها وهى تقول ، أراها صغيرة .. ألم تمت بعد ؟ كادت أن تتقصف أعضاؤها بعد أن حشرت حشراً فى الحقيبة المهترئة !

هامش (٢)

لم يغمض للكاتب الكبير جفن ، أو يهدأ له بال ، وهو يفكر ليل نهار فى الوصول الى حل لتلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المشكلة الجدة .. الجدة .. الجدة .. الى متى ستظل تؤرقه فى يقظته ومنامه ، وهو يسمع صوتها ، ويرى خيالها كل برهة ؟

كانت الطامة الكبرى عندما أعيدت الجدة للمرة العاشرة . عصفت فى الدار رياح الغضب ، وقد تحول ممدوح فى لحظة الى ثور هائج . يتجه همه الوحيد فى ابتكار الأفكار بشأن ابعاد الجدة . أعلن بأصرار ، لن أتركها تنام هنا أبداً !

نقل الجدة الى علبة كرتون . زعق باستغراب شديد ، انظرى ... لم يعد لها وزن ! انها تتلاشى ، وتنفث الأم حقدها قائلة ، فالعجوز لا تريد مفارقتنا .. أغلق العلبة بعناية وقد ألصق الأطراف ، والزوايا . ثم كتب عنوان عمه أسعد بخط منمق . وقال لأمه بهدوء . إنها المرة الأخيرة .. سوف ترسل بالبريد المسجل !

هامش (٣)

مع بزوغ هذا

الصباح ، تناغمت فى أرجاء الدار موسيقى قوية . استعادت الأم حنينها المقطوع . واستغرب ممدوح من هذه الألحان . إنها مقدمة السيمفونية الخامسة لبيتهوفن .. موسيقى قوية ذات ايقاع سريع ، وتختلف كثيرا عن الموسيقى الهادئة الحزينة التى كان يعزفها همام فى عزلته !

شرب قهوة الصباح ، ونفسه المكروبة تصطخب بفأل سيئ . وترافق هذا الاحساس مع رنين جرس الباب . فوجئ ممدوح بساعى البريد ، يطلب منه التوقيع على وصل استلام الطرد ! استغرب من عمه أسعد كيف أعاد الجدة ضمن علبة صغيرة لا تتجاوز حجم الكف !! انسل الى غرفة الجلوس مخضوضاً ، يلعن فى سره هذا النهار .. رمى الطرد الصغير على الطاولة ، ثم انهمك فى التفكير ، ليبتكر طريقة للخلاص من الجدة نهائياً .

دخلت الأم خلال هذه اللحظة . أدركت ما يدور فى ذهن ابنها . لم ترتح من الأحداث الغريبة التى تهز الدار كل يوم . انحسرت الموسيقى . حركة مريبة خلف الباب المغلق . استثيرت الأم . وفجأة ، أطلَّ همام بقامة مهيبة ، وابتسامة عجيبة ، مرتسمة على وجهه . تراءى لهما تلك اللحظة عملاقاً !

جمد ممدوح فى مكانه كالملسوع ، وهو يحدق بعينين جاحظتين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عندما تنام القاهرة

شعر : جليلة رضا

منذ وقت مضى بعيدا بعيدا غابت الشمس فى الدروب الدجيه
هبطتْ سلّم الفضاء عروساً تتهادى فى حلةٍ ذهبيه
وتوارت فخلفت فى سمائى حزنَ أمٍّ على فراق صبيه
منذ وقت مضى ومازلت وحدى والخيالاتُ فى عيونىَ حيه
أرقب الأرض والفضاء وليلاً من ربيع المدينة القاهريه
إيه يا أنت يامدينة شعبى ومهاد الحضارة الأزليه
كل شىء عليك يبعث سحراً وغموضاً ونشوة وحميَّة
هامى «القلعة» الرهيبة تبدو من خلال المآذن الروحيه
جثمتْ خلفها الجبال سجوداً لتواريخ أمة عربيه
والعمارات تستطيل وتكبو كعفاريت قصة وهميه
والفوانيس تستوى واقفاتٍ كتماثيل غابة وثنيه
والدروب التى تضج حياة قد تراءت فى وحشة قفريه
وبقايا الأشباح تمضى سراعا مثل طيف الرجاء والأمنيه
والملاهى التى تفيض ضلالاً أفرغت جوفها ونامت تقيه
والبساتين من بعيد تراختْ واستراحت من الرؤى الأدميه
بعْ صوت العملاقة الآن .. كلتْ قدماها .. ونامت الجنّيهْ ...!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

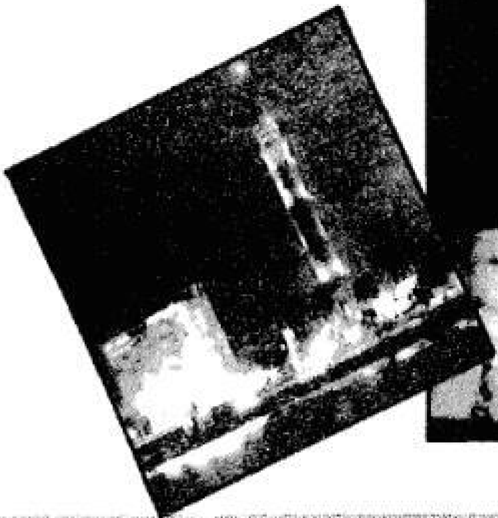

كل شىء ينام غير غلام يذرع الدرب فى خطى ملكيه
حاملا سهمه الرشيقَ ، جميلا وعلى الثغر وردة قرمزيه
إنه الحب ! ياكيوبيدَ رفقا يارَبيبَ المشاعر القلبية
أيهذا المليك حَسْبك فخرا أن حكمت الوجود والبشريه
كل قلب حللْتَ فيه سعيدٌ .. كل روح لمسْتها سرمدية
ولك الله ! كم تخطيت ياحب حدود الأماكن الزمنيهْ
فغدا الكهل فى يديك غلاما وغدت جدة الصبىّ صبيه
وغدا الثلج والصقيع على القطب الشمالى نارَ إفريقيهْ .. !
لهف نفسى لكم أسائل نفسى وأنا أرقب البيوت حييه .. !
ما الذى خلف هذه الجدر الصُمّ ؟ وراء النوافذ الخشبيه
كلها . كلها تخبىء أحلاما ونجوى وصورة فنّيه
كم حياة بها كموت وموت كحياة .. وكم رؤى عكسيه
فامض ياحبُ نحو كُل بناء وابعث النور تحت كل حنيهْ
أنت .. أنت الربيع فى كل قلب ومثار الإلهام والشاعريه
ها أنا أسكبُ التأمل لحنا تحت أقدام ظُلمة قدسيه
إن روحى تنساب بين شفاهى وهى سكرى ، بالوحدة الأبديه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مهرجان السينما فى القاهرة

انتصار للجديد

بقلم : مصطفى درويش

بدأ مهرجان القاهرة السينمائى السادس عشر بفيلم «اللاعب» ، رائعة المخرج الأمريكى «روبرت اكتمان» ، وانتهى بالفيلم المصرى «الغرقانة» لصاحبه «محمد خان» .

وفيما بين البداية والنهاية ، وقعت أحداث لن يمكث منها على شاشة الذاكرة إلا القليل .

ومن بين هذا القليل « اللاعب » فيلم الافتتاح و« اربطنى فوق .. اربطنى تحت» للمخرج الاسبانى « بدرو المودوفار » و« كلاب المستودع » أول فيلم للمخرج الامريكى «كوينتين تارانتينو » .

فضلا عن مشاركة السينما المصرية فى الأفلام المتسابقة على جوائز المهرجان بـ« ليه يا بنفسج » و« الحب فى الثلاجة » وكلاهما العمل الأول للمخرجين الواعدين « رضوان الكاشف » و« سعيد حامد » السودانى الجنسية والمقيم على أرض مصر حاليا .

● قانون الغابة

وأعود إلى لاعب « اكتمان » لأقول انه توّج ، قبل بضعة شهور ، فى مهرجان كان بجائزتى الإخراج والتمثيل للرجال « تيم روبنز »

وهو ، والحق يقال ، اعجوبة بين الافلام التى عرضت لهوليوود ، وما يدور فى كواليس استديوهاتها من مكائد ومؤامرات ، بدءا من « مولد نجمة » (فيلما سنتى ١٩٣٧ و ١٩٥٤) . مرورا « بشارع الغروب » (١٩٥٠) وانتهاء « ببارتون فينك » الفائز قبل سنتين بالسعفة الذهبية فى مهرجان كان .

وفوق هذا فـ « اللاعب » أكثر نضجا وفضحا لعاصمة السينما التى يجرى اسمها على كل لسان .

والأكيد ان صاحبه استطاع أن يجمع فيه بين الذكاء الحاد والسخرية اللاذعة والروح المرحة والدراما المشوقة ، كل ذلك من خلال عرض قوامه الإبهار الذى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يخطف الأبصار ويكفى هنا للتدليل على إعجاز «اللاعب» أن اشير إلى اللقطة الأولى التى يبدأ بها .

إنها تدوم حوالى تسع دقائق دون انقطاع وبفضلها تتنقل بنا عين الكاميرا بين مكاتب أصحاب الأمر والنهى فى الاستوديو ، حيث نتعرف على شخصيات الفيلم الرئيسية ، ونسترق السمع إلى نتف مما يدور بينها من حوارات .

وبدءا من هذه اللقطة التى أراها أقرب إلى الكمال الفنى ، تتصاعد أحداث الفيلم لاهثة حول « جريفين ميل » (تيم روبنز) ، وهو مدير تنفيذى فى حيرة من أمره ، يتلقى من كاتب سيناريو مجهول خطابات تهديد بالقتل .

وفى أثناء عمله بالاستوديو ، يواجه متاعب المنافسة المميتة من جيل صاعد أكثر وحشية وافتراسا .

وفيما بين بداية « اللاعب » المذهلة ، ونهايته الغريبة غير المتوقعة ، استغرق جريان الفيلم ١٢٣ دقيقة ، مرت كالحلم ، وكأنها ثوان .

وخلال هذه المدة القصيرة من عمر الزمان ، استطاع « اكتمان » ان يكشف خبايا صنع الأفلام ، وكم من الجرائم ترتكب باسم الفن السابع فى مصنع الاحلام .

● عودة الحرية

و«اربطنى فوق .. اربطنى تحت» أول فيلم لـ « المودوفار » يعرض فى مصر.

ومعروف عن هذا المخرج الاسبانى أنه ينحدر من أصل اندلسى ، ويقيم حاليا فى العاصمة مدريد .

ولو ترجمنا اسمه إلى لغتنا العربية ، لكان « المدوّر »

وأغلب الظن ، أنه اشهر مخرجى اسبانيا ، فلا اسم غير اسمه يتردد خارج وطنه الآن .

وبدون حرية التعبير التى عادت إلى فنانى وطنه ، بعد زوال نظام الجنرال فرانكو البغيض ، لما اتيحت له فرصة ابداع أفلامه على أرض اسبانيا .

ولربما اضطرته قوى الظلام إلى ترك أرض الآباء مهاجرا فى الشتات ، مثل المخرج الراحل « لويس بونويل » والفنان التشكيلى « بابلو بيكاسو » ، وغيرهما كثير

وأعمال « المودوفار » التى ادهشت العالم قليلة لاتزيد على سبعة أفلام ، آخرها « اربطنى فوق واربطنى تحت » و«كعوب عالية» .

والفيلمان الاخيران هما فقط اللذان وقع عليهما الاختيار للعرض فى ايام المهرجان .

ومما هو جدير بالذكر هنا ان كعوب عالية قد جاء به ، قبل اسابيع ، أحد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فيكتوريا ابريل .. مختنقة في « قيدني »

الموزعين الكبار لعرضه في مصر عرضا عاما غير ان الرقابة على المصنفات الفنية، جنحت إلى منع عرضه ، حفاظا على النظام العام وحسن الآداب .

وعند اعادة عرض أمره عليها ، التماسا لاجازته ضمن أفلام المهرجان ، أبقته محجوزا عندها ، حتى لا يراه أحد من المصريين ، بما في ذلك النقاد والصحفيون .

وحكاية الفيلم الوحيد الذى اجازت الرقابة عرضه ، بطلها شاب « ريكى » (انطونيو باندراس) نشأ يتيما .

والاحداث تبدأ به ، وهو يغادر مركزا للعلاج النفسي .

ونعرف من سياقها أنه ليس أمامه سوى مدة زمنية ، لا تزيد على يوم وليلة ، يحقق فيها ثلاث أمنيات .

العثور على امرأة ، تكوين أسرة والتسكين في وظيفة تساعده على مواجهة أعباء الحياة .

وسرعان ما يجد ضالته المنشودة في ممثلة مشهورة « مارينا » (فيكتوريا ابريل) ، دفعه هيامه بها إلى حبسها في مكان مغلق ، أسوة بالقاتل الضائع في « هاوى المجموعات » فيلم « وليم وايلر » المخرج الشهير .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

[illegible] الفخراني في «الحب في الثلاجة»

● انتصار الحب

وفي حوار مع اسبرته ، يعرض نفسه عليها هكذا « سني ٢٣ ، معي ١٥ الف بيزيتا (اسم العملة الاسبانية) أحب ان أكون زوجا صالحا لك ، وأبا صالحا لأولادنا »

ولكن لاشئ في البدء ، الا وكان يفرق بينهما

« فريكي » وحيد في حين انها أي « مارينا » تعيش في قلوب الجماهير .

وهو منبوذ ، بينما هي محبوبة ، مرغوبة من الجميع .

وشيئا فشيئا يتحاوران ، يتقاربان وفي الختام يتحابان .

اما حكاية آخر افلامه « كعوب عالية » الذي حالت الرقابة بينه وبين جمهور المهرجان ، على عكس الحال في مهرجان قرطاج بتونس الخضراء ، حيث رأيته مع جمهور المشاهدين كاملا غير منقوص .

فهي حكاية اكثر تعقيدا ، اذ تدور حول ام «بيكي» (ماريسا باريديس) وابنتها «ربيكا» (فيكتوريا ابريل مرة أخرى) .

والام هذه كانت مغنية شهيرة في اثناء عقد الستينات ، مفرطة في حب الذات .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وبعد غياب عن مدريد ، وعن ابنتها الوحيدة دام خمس عشرة سنة ، هاهى ذى تعود .

وما أن تلتقى الاثنتان ، الأم والابنة ، حتى يبدأ مسلسل المفاجآت

فبعد قليل تكتشف أن « ربيكا » متزوجة من مدير احدى محطات التلفزة اسمه « مانويل » وانها تعمل فى تلك المحطة مذيعة للاخبار .

كما تكتشف أن الام كانت على علاقة بهذا المدير ، قبل ان تغادر مدريد .

وأنه أى « مانويل » يريد وصل ما انقطع من حبه القديم ، غير أنه يموت فى فراشه مقتولا .

وقبل أن يقضى عليه ، تفاجأ بأن الابنة « ربيكا » زوجته ، تهيم بشاب وسيم ، يعمل فى وضح النهار قاضيا ، وفى ظلام الليل يذهب متخفيا فى ثياب أنثى إلى احد الملاهى حيث يعمل مغنيا ، أو بمعنى أصح مغنية لا يشق لها غبار .

وتتتابع الاحداث مابين رقص وغناء وحب وسفك دماء ، حتى ختام ميلودرامى غير متوقع من ذلك النوع الذى لابدّ ان يستنفر عداء الرقباء .

خلاصة الخلاصة ان « المودوفار » دائم الابهار فى افلامه بحواديت مثيرة ، لا يستطيع حكايتها احد سواه ، وهو يحكيها بأسلوب متميز ، ليس له فى لغة السينما مثيل.

● رجال وكلاب

والكلام عن سفك الدماء يسحبنا إلى « كلاب المستودع » للمخرج « تارانتينو » ، وهو فيلم يشع عنفا ، لا ينتهى إلا وكل ابطاله قد فارقوا الحياة مقتولين ، غارقين فى بحار من الدماء .

وعندى أنه يعبر بعنفه غير المعتاد عن حالة الخوف من الآخر المسيطرة على الرجل الابيض فى الولايات المتحدة ، والتى تكاد تنحدر به إلى هاوية البارانويا

ولعلى لست مغاليا اذا ما خلصت إلى اعتباره فيلما يعد علامة على طريق التعبير عن العنف السائد ، بمزيد من العنف المتصاعد سينمائيا على مرّ الايام

● البنفسج والثلاجة

ولم يكن اختيار فيلمى « ليه يا بنفسج » و« الحب فى الثلاجة » للمسابقة من باب المجاملة للجيل الجديد .

فهما وان اختلفا تماما فى كل شىء ، إلا انهما يتفقان فى الاتقان .

فكلاهما وصلت فيه حرفة السينما إلى ذروة عالية من المهارة .

فشهدنا فيهما أمثلة على براعة التصوير

ولا غرابة فى هذا ، فمديرا التصوير فى الفيلمين ليسا الا « رمسيس مرزوق » و« محسن أحمد » .. وكفى !!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وأمثلة على براعات أخرى ، لعل اهمها نجاح « الكاشف » و« حامد » في التعبير عما يعتمل داخليهما بلغة سينمائية غير مباشرة ، ومع ذلك تقول بالصورة الكثير .

و «حامد» يطرح فى ثلاجته قضية مواطن عادي «مهدى» (يحيى الفخرانى) ، يعيش حياة رتيبة ، خاوية خالية من أى أمل فى ان يتحقق الحلم فى مستقبل قريب هو باختصار « معفّن » كما كانت تناديه جارته الزوجة الخائنة « لوسى » .

وتحت تأثير دعاية التليفزيون لطريقة الحياة الامريكية وعجائب مخترعاتها الاقرب الى المعجزات ، ومن بينها ان يعيش الانسان مجمدا الوقت الذى يشاء ، واملا فى الخروج من سجن حياته العفنة ، لا يرى « مهدى » طريقا للخلاص الا فى تجميد نفسه داخل ثلاجة ، حتى مطلع فجر القرن الواحد والعشرين !!

● قبل السقوط

اما « الكاشف » ، فيعرض بحرارة لعالم الهامشيين فى حارته حيث تدور وقائع « ليه يا بنفسج » ، وحيث لا تخرج الكاميرا من الحارة الا نادرا .

وهو فى عرضه لهذا العالم ، اختار نماذج ضائعة من قاع المدينة البدينة ، لا يجمع بينها الا حلم الخروج من اسر الحارة الى دنيا الثراء والأضواء .

ومن بين هذه النماذج « أحمد » (فاروق الفيشاوى) ، وصديقاه «عباس» (نجاح الموجى) و« سيد » (اشرف عبد الباقى) والثلاثة يعيشون على باب الله ، كأن يشكلون بين الحين والحين فرقة تزف العرسان .

وحول فلكهم تدور نماذج اخرى اكثر ضياعا مثل الشيخ « عيد » (حسن حسنى) المطرب الهاوى الضرير ، العاشق لصوت العندليب الاسمر ، وبه يعيش فى شوق وحنين .

و «فواز الجبل» سارق الحمير الولهان « بنادية » (لوسي مرة اخرى) التى تهيم هى وعذراء الحارة « سعاد » (بثينة رشوان) باحمد الضائع الوسيم .

و «مسعود» العربجى (سيد عبد الكريم) الذى يفقد صغاره تباعا ، ولا يعرف لذلك سببا .

و « على بوبى » (شوقى شامخ) الناجح الوحيد من أبناء الحارة ، والذى يعود اليها فى الختام جثة غارقة فى الدماء .

وسر سحر عطر بنفسج « الكاشف » انما يرجع الى انه انشودة لحب الحارة بنمانجها التى تعيش على حافة الهاوية ، تقاوم السقوط ، ولا تستسلم ابدا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com
ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنشودة البساطة

جزء خاص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يحيى حقى

يجد سعادته مع الحمير !

بقلم : د . على الراعى

قرأت كتاب «خليها على الله» فى أوائل الستينيات ، ووقعت على الفور فى غرامه ! أنا أعشق سائر كتب يحيى حقى ، غير أن عشقى يتحول إلى وَلَه حين يصادفنى كتاب يرضينى بكل ما فِىَّ من رغبات ونزعات وتطلعات ، وأبرز هذه جميعا الطزاجة ، البساطة فى التناول ، الإلتفات إلى دقائق فى الموضوع لايلتفت إليها عادة إلا فنان حق وإنسان كبير القلب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اعتُبِرَ يحيى حقى كتاب «خليها على الله» مذكرات ، وقال فى وصفها إنه يسير فى كتابتها كما يسير فى حياته . يفرد الشراع ويقول لزورقه والهجر المُخوف أمامه «خليها على الله» .

الكتاب لوحات إنسانية نابضة بالحب والأسى والأمل والألم . ولكن فن يحيى حقى يحيل هذا كله إلى لوحات فنية تشكيلية ، فاتنة ، تكاد تغريك بأن تقتطعها من سائر الكتاب وتضع لها أرقاما وعناوين وتعلقها إن شئت على جدران منزلك ، فإنها فن تام الإحاطة بفن الحكى وفن التصوير معا .

من أبرع مايحويه الكتاب وأشده أثرا فى النفس الفصل الذى يحمل هذا العنوان.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

« وجدت سعادتي مع الحمير ! » لايسخر الفنان هنا بشيء أو بأحد ، ولايريد أن يتظرف أو يتندر ، أو يبدو مجددا ، قادرا على الخروج على المألوف . بل هو يعني ما يقول . أجل ، وجد يحيى حقي سعادته مع الحمير - وجدها حقاً وصدقاً .

● وصف فاتن !

الجزء الأكبر من هذا الفصل مخصص للحمير فعلا ، ولكن وصف الحمير ، وتصنيفها وملاحظتها وركوبها والتعذب بهذا الركوب يُسْلم لا محالة إلى البشر . فالبشر هم الذين يملكون الحمير ويستخدمونها ويرعونها ويعذبونها ، ومن ثم يصبح الفصل وصفا فاتنا لعلاقة الانسان بالحمار ، ويتحول إلى سجل مؤثر لعواطف إنسان كبير وفنان فائق الحس إزاء هذا الحيوان المغلوب على أمره ، المتهم بالغباء، المكلف بأن يحمل البشر والمتاع والسباخ ، لاينال من هذا كله سوى الايذاء - الوحشي أحيانا - والنذر اليسير من الطعام والراحة .

يقول يحيى حقي في وصف الحمار . «لم أر كالحمار حيوانا تحس أنه أدرك أنه أسْقط في يده ، إنه لم يقبل قدره عن عمى وغفلة أو تدليس عليه ، بل عن بصيرة وفهم، بعد أن وازن بين حيلته وقدرة ظالمه . وقاده ذكاؤه العملي إلى الاقتناع بأن كل أمل قد مات ، وأن لافائدة ترجى من الثورة أو اللجاجة أو العناد ، فوضع ارادته وغرامه وبهجته ومرحه وحبه للعب والمعابثة في حرز مكتوم في قلبه ، وأحنى رأسه وأذنيه وسبَّل ظهره واستسلم بلا قيد ولاشرط . » ثم يمضي الفنان الفائق الحس فيسجل بعضاً من أحوال الحيوانات الأخرى ويقارنها بأحوال الحمار. يقول . «للبقرة عين عارقة في أحلام لذيذة ، وللجمل عين ترقب الدنيا من عَل بتوجس وغضب مكتوم، كأنما يخشى أن تلحق بكبريائه إهانة على يد حقراء . وللحصان عين تنم عن الْخُيَلاء والنبل والذكاء . تعكس الضوء بالليل فتتقد كالياقوتة الحرة . وللتيس عين فيها العناد كله وإضمار الخبث والمؤامرات. وللجاموسة عين منطفئة لا تنبعث منها حياة أو إرادة إلا وهي ترضع طفلها فينعقد سياتها على الحنان . لم أر جاموسة تنطق بمعنى إلا مرة واحدة لا أزال أذكرها . كانت تسير تبرطش في الطريق وتخلَّف عنها وليدُها ، فوقفت وأدارت رأسها إلى الخلف ونادته إليها بخوار غليظ .

«أما الحمار فإن عينه ذليلة حزينة ، تكاد تترقرق فيها الدموع بل يُخَيَّل إليَّ في بعض الأحيان أنها «معمصة» كعيون الأطفال بعد بكاء . أهذا هو سر نهيقه ؟ ليس في صوت حيوان آخر مثل هذه الحُرْقة والتفجع والمرارة إنها صرخة عذاب واستغاثة وإشهاد للناس في نوبة متفجرة من بكاء بلا دموع تمزق الهواء ثم تذوب . »

هل صادفك من قبل مثل هذا النظر الثاقب في أحوال الحيوان ؟ هل خطر لك أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تفرق بين عين البقرة وعين الجمل وعين الحصان وعين التيس وعين الجاموسة ؟

إن كنت فعلت ، أكنت تشعر بهذا الحنو الدافيء الثاقب الذى يتقبل أحوال كل حيوان على حده ويردها إلى طبعه ؟ أكنت تعطف على تمسك الجمل بكبريائه وعناد التيس واضماره للخبث والمؤامرات ؟ أكان يستوقفك نداء الجاموسة لوليدها ؟ أكان يعتصر قلبك مشهد يرويه يحيى حقى فى غير هذا السياق مشهد جاموسة فى النزع الأخير . ترقد على الأرض أمام صاحبها ، بين عينيها وبيد الرجل سكين كبير . كلاهما ينظر إليه الجاموسة كأنما ترجوه أن يحزم أمره وينقذها من عذابها . استسلمت . ادركت أنها تموت ورضيت بالذبح من يد صاحبها ، وصاحبها لايريد أن يذبحها . لم يفقد الأمل فى أن تعيش . لايقدم على الذبح إلا قبل ثوان قليلة من طلوع الروح .

○ أحوال الحمار

ثم تمضى عين يحيى حقى الثاقبة المحيطة ، فتسجل المزيد من أحوال الحمار . وهو وحده الذى يعلن عن شبقه بلا حياء ، ويلاحق الأنثى علنا بإرادته ، لا ينتظر حتى يساق ذلولا إلى موعد غرام مرتب له من قبل . وهو وحده الذى إذا مر به جمل مُحَمَّل بالبرسيم لاتثنيه قوة عن أن يطعنه بخطمه ، وقد كشرٌ عن أسنانه الغلاظ ونهش منه نهشة يتمثل فيها الغيظ والفوز بعد لأى باستخلاص حق مهضوم من يد غاشم سافل شحيح .

ويلتقط يحيى حقى للحمار صورة بالغة الرقة فيتحدث عن خرابة لها سور خشبى غير مرتفع يطلق فيها أحد جيرانه حماره عند الغروب . لاحظ الفنان العطوف حمارا ثانيا يأتى كل ليلة من بيت فى الطرف الآخر ، يسير الهوينى كأنه يتنزه ، ثم يقف جنب زميله وبعد معابثة خفيفة بالأسنان ، يمد الاثنان رأسيهما خارج الحاجز كما يفعل المُطِل من النوافذ ويلبثان هكذا برهة ينظران للطريق والمارة ، ثم يمضى كل منهما إلى حاصله .

☆☆☆

وإذا هو يتحدث عن الحمير وأحوالها ، يذكر أحوال البشر . يصنف أصحاب الحمير حيواناتهم درجات . حمار السبخ أدناها منزلةً . يجند للسبخ حمير أشلها الضعف أو الكبر أو السقم . لاينطق فيها حمار بمعنى واحد يدل على أنه هى . لايجد الفا أو شفاء من الوحدة إلا من الصبى الذى يصاحبه ويضع ذراعه على كَفَله . هذه هى صلته الوحيدة بعالم الشعور.

ويلى حمار السبخ حمير الأجرة بالمحطة تعتصر قواه إلى آخر قطرة . يقاس طعامه بالدرهم بمقدار ما يبذله من جهد . تكتنف أجساده جراح لاشفاء منها . يعرف

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

معلمه ويرهبه ويكرهه ويذل بين يديه ويفهم كلامه . يتملص من قبضة صبى الحمار إذا ما انفرد به ، وكثيرا ما ينتصر عليه . يعرف معالم الطريق حق المعرفة ، ويحس منذ البداية إن كان المشوار طويلاً أو قصيراً .

ثم يأتى حمار الفلاح - ركوبته الخاصة - يكون أحيانا ضخم الجثة ولكنه طيب وديع فيه كثير من عبط السذج لأنه يعيش - وإن فى شظف - بين أحضان أسرة كواحد منها إن فارقها برهة انتابته الحيرة. وهو بعد هذا لايحتاج إلى زجر لأنه يبذل - طواعيةً - ماهو مطلوب منه من جهد .

وعلى رأس قائمة الحمير ، الحمار الذى يملكه الأعيان وأصحاب الأطيان من أجل التفاخر واشباع الزهو والاعلان عن مكانة صاحبه . وهو حمار فاره قوى ، منتصب الرقبة ، مرفوع الرأس ، راقص الخطوة ، أكحل العينين ، له بردعة من جلد ثمين أو من قطيفة لها زينة كثيرة ، ولجام وركاييب ، لايبذله صاحبه إلا لكبار الحكام . ورغم جمال هذا الحمار وزينته لا يلتفت إليه يحيى حقى كثيرا ، فهو حمار سعيد والسعادة قضية واضحة ليس لها ظاهر وباطن إن تكشت فيها لم تخرج بسر أو عجيبة . إنها لاتباع إلا بثمن واحد هو . التفاهة !

⊙ مدرسة الحمير

ويمضى يحيى حقى فى حديثه هذا الطريف ، الطازج النظرة ، الفائض الحب فيحدثنا عن مدرسة الحمير التى كان يديرها الشيخ شعبان . وكان بها قسمان «لتلاميذ» الخارجية وتلاميذ الدراسة الداخلية . والشيخ رجل متئد الحركة وقور، خفيض الصوت ، لكلامه غنة لذيذة ، متعطر متكحل متأنق . يلبس العمامة والجبة والقفطان . يزين خنصره الأيمن بخاتم من فضة له فص كبير من العقيق فى لون الدم، موصوف له فى طالعه فى يده سوط لايستعمله إلا نادرا . والغريب فى أمر هذا الشيخ أنه ذلل مشية الصفوة من خيول المركز وحميره وعلمها الأدب وأبرأها من العناد ، ثم عجز عن أن يروض زوجته ! قابله يحيى حقى بعد سنوات فسأله أين هو ذاهب . قال الشيخ . إنى رافع قضية إسقاط نفقة ضد زوجتى ، فقد نفَّذت عليها حكم الطاعة ثلاث مرات ، وفى كل مرة تهرب ناشزة إلى بيت أهلها !

* * *

نمضى فى قراءة هذا الفصل الممتع من كتاب : «خليها على الله» فسرعان ما نتبين أن يحيى حقى قد خدعنا بحديثه العذب عن حقيقة ما فعل فى هذا الفصل . ليس هذا حديثا عن الحمير ، بل هو صورة بانورامية لقاهرة أول القرن حتى منتصف العشرينات . هو يحدثنا عن حمير القاهرة التى كانت لها مواقف محددة مكتوب عليها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

موقف لثلاثة حمير ، أو موقف لحمارين .. وهو يصور لنا حمير القاهرة الارستقراطية حين كان الفنان يذهب إلى مسجد السيدة نفيسة أو السيدة سكينة ليلة الحضرة ، فيتوافد على المكان رجال من أولاد البلد يَخبُّون فى الشاهانى وشيلان الكشمير ، على حمير فارهة قوية تمشي مشية الرهوان ، تزيد عن حمير الريف الارستقراطية بأن شعرها مقصوص فى رسوم زخرفية ، وعلاوة على البردعة الفخمة ، يتحلى الحمار برشمة فضية براقة تهتز فوق صدره ، لبعضها أحجبة تقيه شر العين . ثم يتخذ كل من أولاد البلد مكانه فى المقهى وحماره أمامه . ويدخن الجوزة وينفخ الدخان من فمه وطاقتا أنفه إلى خشم الحمار ، فيجد الكاتب أن الحمار ينشق الدخان بلذة كبرى كالعتاة من أصحاب الكيف . ويضيف أنه كان وهو صبى يحسد الحمار على هذه المتعة المحرمة عليه ، فحين كَبُر ، أصبح من غلاة المدخنين . ثم يعلق .. عشنا ورأينا أولاد البلد يركبون الموتوسيكل والحُرْمة فى السيد كار

★★★

لاسبيل لاستقطار كل ما فى هذا الفصل الفريد من جمال وحس رفيع ، وقدرة ذكية فائقة على التصوير . نمر سريعا على ما جاء تحت عنوان «لصوص الحمير» الذى يسجل مفارقة لذيذة هى أن الحمار قد أصبح شاهد الاثبات الوحيد فى جريمة سرقته هو — أى الحمار ! مفارقة ساخرة هذه تفضح قصور القانون وعجزه عن ملاحقة المجرمين فى بعض الاحيان ثم نصل إلى الجزء المعنون . « السرك وحماره» . يحيى حقى يبدؤه جادا غير هازل بالقول . «لم يبق فى جعبتى من أصدقائى الحمير ، إلا حمار واحد ، هو أشدها ذكاء وأخفه دما وأكثرها إلفا بالانسان . حمار السيرك . يصف الكاتب النمر التى كانت تقدم فى سيركات الارياف : مغن يقلد الشيخ سلامة حجازى ، وتمثيلية ساذجة عن بغداد هارون الرشيد ويحيى البرمكى ثم نمرة مصارعة بين حمار وأحد اللاعبين ، كل منهما يحاول أن يوقع صاحبه على الأرض . وتنتهى اللعبة بانتصار الحمار !

★★★

إذا أضفت بقية ما جاء فى كتاب « خليها على الله » من مادة ، ادركت عظم ذلك الذى أنجزه الفنان العظيم من استحضار روح الماضى الجميل واستقطار ما كان يملأ ذلك الماضى من جمال وقبح ، يقف يحيى حقى عند الأول محبيا ومعجبا ، ويدين بشدة ما كان فيه من سوء الفعال ، وعلى رأسها تعذيب البشر وتعذيب الحيوان ، بالقول والفعل والاشارة والعصا وباقى أدوات التعذيب .

هذا حقا وصدقا — كتاب فريد ، فريد ! ومكانه الحق بين أمهات الكتب التى عنيت بتتبع الحياة جميعا فى كافة أشكالها تتبع المحب ، المأخوذ المؤمن بعظمة الكون .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنشودة البساطة

جزء خاص

خليها على الله

سيرة موضوعية .. أكثر منها ذاتية

بقلم : فؤاد دواره

بصدور كتاب «ذكريات مطوية» ليحيى حقى ، تكتمل حلقات سيرته الذاتية فى ثلاثة كتب ، بالإضافة إلى هذا الكتاب الأخير الذى أملاه فى أخريات أيامه على وحيدته «نهى» والكاتب الصحافى النشط إبراهيم عبد العزيز ، وتناول فيه ذكريات نحو ثلاثين عاما قضاها فى العمل فى السلك الدبلوماسى ، ابتداء بجدة ، فاسطانبول ، فروما ، فباريس ، ثم أنقرة ، وطرابلس ليبيا .. قبل أن ينتقل سنة ١٩٥٤ إلى وزارة التجارة والصناعة ، مديرا لمصلحة التجارة الخارجية ، بسبب زواجه من أجنبية .

وفى سنة ١٩٥٥ دعاه الناقد الكبير فتحى رضوان لمعاونته فى وزارة الارشاد القومى ، مديرا لمصلحة الفنون ، فكان أول وآخر مدير لتلك المصلحة ، وهو ما يحدثنا عنه بشىء من التفصيل فى كتابه «ياليل ياعين» الكتاب الرابع عشر من مؤلفات يحيى حقى التى أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى الكتاب الأول من تلك الطبعة ، وهو «قنديل أم هاشم» أضيفت سيرة ذاتية ليحيى حقى بعنوان «أشجان عضو منتسب» ، وهى سيرة مركزة فيما يقرب من خمسين صفحة ، أعدت بناء على طلب د. محمود الشنيطى رئيس هيئة الكتاب فى أوائل السبعينات ، وهو صاحب الفضل الأول فى التعاقد على إعادة طبع «مؤلفات يحيى حقى» .

ولما كان يحيى حقى قد توقف عن الكتابة عام ١٩٧٢ ، فقد عاونته فى إعداد تلك السيرة الذاتية ، من أحاديثه الصحفية وبعض كتاباته الأخرى ، فراجعها ، وأضاف إليها مقدمة ومؤخرة ، ولم يفته أن يبوح بسر صنعتها فقال فى مقدماتها :

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«..التجأت إلى مقص قطع لي فقرات من أحاديث عديدة ظهرت لي في الصحف والمجلات (يملأون فراغها على قفانا بالمجان!) وألصقت بعضها إلى بعض، مضيفا هنا، منقحا هناك ..».

وبالرغم من ذلك، فقد شملت تلك السيرة - على صغر حجمها - حياته كلها بمختلف مراحلها، مع ذكر كل المناصب الحكومية التي شغلها، والتعريف بأهم مؤلفاته، وأهم إضافاته في كل منها، وتسجيل الكثير من آرائه في الفن والحياة. (أعاد «كتاب الهلال» طبعها مع كتابه «كناسة الدكان».).

وصدرت الطبعة الأولى من كتاب «خليها على الله» سنة ١٩٥٩ في سلسلة «كتب للجميع»، بعد نشره فصولا في جريدة «الجمهورية»، وأعادت «هيئة الكتاب» طبعه سنة ١٩٦٨، بعد إضافة فصل بعنوان «تسكع على الصبح»، ثم صدر أخيرا ضمن «مؤلفات يحيى حقي» (الكتاب السادس عشر).

يضم «خليها على الله» ذكريات المؤلف وتجاربه خلال السنوات الأربع التي أعقبت تخرجه في مدرسة الحقوق العليا سنة ١٩٢٥، وهو ما سنفصل الحديث عنه بعد قليل.. وقد أعاد «كتاب الهلال» طبعه مع مقدمة جيدة للأديب الراحل محمد روميش.

الزهرة والإصيص

وينقسم كتاب «كناسة الدكان» إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول يعرض مجموعة من المنمنمات الأخاذة عن ذكرياته «في عالم الطفولة» بأسراره وأحاجيه، ويكشف لنا عن تفتح وعيه البكر على عوالم الطبيعة ومظاهرها المتمثلة في الإنسان والحيوان والنبات والجماد، وكثير من العادات والتقاليد التي كانت سائدة في حياتنا الشعبية في مستهل هذا القرن، كما يطلعنا على مواجهاته الأولى للمعاني الكبرى في الحياة، وهي الموت والحب والجنس والصداقة..

وفي القسم الثاني من كتاب «كناسة الدكان» يصحبنا يحي حقي إلى الحجاز خلال العامين اللذين قضاهما هناك، وهما ١٩٢٩، ١٩٣٠، أمينا للمحفوظات في قنصليتنا بجدة، ويرسم صورا حية حافلة بالحقائق والطرائف لتلك المرحلة المبكرة من حياته الدبلوماسية، نتعرف عن طريقها على كثير من حقائق السياسة والاقتصاد وطبيعة العلاقات الإنسانية التي كانت سائدة وقتذاك في المملكة العربية السعودية.

أما القسم الثالث من الكتاب، «في دروب الحياة» - فيعرض لبعض المواقف والذكريات التي مر بها في مراحل مختلفة من حياته، كوصفه للقائه الأول بالحضارة الغربية في الفصل المعنون «مذكرات فنان غشيم في الكارد» وكحديثه في «اعترافات..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومضايقات» عن محاولاته الفاشلة فى البحث عن صدى كتاباته لدى قرائه .. وكذلك اللوحة الرائعة التى أبدعها فى «الزهرة والإصيص» لأجمل فتيات الحى التي أحبها كل فتيانه ، ولكنهم أحجموا عن الزواج بها .. كيف وقروها وجعلوها زينة ألعابهم ، وظلوا على وفائهم لها حتى بعد زواجها .. وهو فى تلك اللوحة يصفها فى زيارته الأخيرة لها بعد أن تقدمت بها السن وهدها المرض .. ولكن عبق الذكريات القديمة حمل الكاتب بعيدا حتى خيل إليه وهو خارج من دارها أنه سيسمع صوت بوق بائع الجيلاتى التركى القزم الذى كانوا يشترون منه أقماعه وهم أطفال صغار يلعبون فى الحارة !

لذلك يعتبر «كناسة الدكان» مكملا لسيرة يحيى حقى الذاتية .

ويبقى بعد ذلك أن المدقق فى بقية كتبه سيعثر على أطراف أخرى من سيرته الذاتية ، كذكرياته الدينية ، وتنبهه إلى معنى الله الخالق والقادر ، وللكثير من عاداتنا وتقاليدنا الدينية فى كتابه «من فيض الكريم» (الكتاب الثامن عشر من مؤلفاته) ، وكقوله عن والدته فى أحد فصول «من باب العشم» (الكتاب الرابع والعشرون) «..هذا الأصبع من الملبن الذى كنت أشتريه فى طفولتى بمليم . نصف «النكلة» مصروف يدى أقبضه كل صباح من يد طاهرة فالثمها .» ، وما أكثر الإشارات المشابهة لذكرياته وأهله وأحداث حياته فى مقالاته التى تضمها الآن تسعة كتب كاملة .

بل إنى أذهب إلى أن إبداعاته الفنية فى القصة والرواية (سبعة كتب) تحوى الكثير من أطراف سيرته الذاتية بصورة غير مباشرة . دليلى على ذلك قوله فى سيرته الذاتية :

« .. رغم أننا غادرنا حى السيدة وأنا لا أزال طفلا صغيرا ، فهيهات أن أنسى تأثيره على حياتى وتكوينى النفسى والفنى ، فمازلت إلى اليوم أعيش مع الست «ما شاء الله» بائعة الطعمية ، والأسطى حسن حلاق الحى ، وبائع الدقة .. ومع جموع الشحاذين والدراويش الملتفين حول مقام «الست» وهى نفس الشخصيات التى وصفها بشىء من التفصيل فى رائعته «قنديل أم هاشم» .

● حارة السكر والليمون

يبدأ يحيى حقى «خليها على الله» بيوم حاسم فى حياته .. فى شهر يوليو سنة ١٩٢٥ ، يوم انتهى من امتحان آخر مادة فى ليسانس الحقوق . ها هوذا يصل إلى بيتهم ، ولكنه يعجز من الحر والإرهاق عن صعود السلم ، ولا يذكر كيف حمل إلى مسكنهم . كل ما يذكره أنه ارتمى على «الكنبة» ساندا رأسه على ركبة أمه .. ويقول :

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«..كان ينبغى أن أنجح لدافع واحد فحسب - هو ألا أغضب أمى ، أو أن أجرعها خيبة الأمل .. فى عماد الأسرة . ربتنا بيديها ، تخيط ثيابنا - ونحن ستة .. تطبخ وتطعمنا متكلفة فى ذلك أشد العناء ، متحايلة للوصول بنا مستورين لآخر الشهر ..» .

صفحتان من أرق وأصدق ما خطه قلم ، فى تحية تلك الأم الصابرة المجاهدة ، وكأنه يهدى الكتاب إليها ، كما أهداها قبل ذلك كل نجاح حققه .. ينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن نظم الدراسة فى مدرسة الحقوق على أيامه ، وينقدها نقدا مفصلا لعله مازال صادقا على نظمها المطبقة حتى اليوم ، بل على كثير من نظم جامعاتنا بشكل عام بالرغم من بعد المسافة وتغير الأحوال .

فإذا كان قد خلص من نقد تلك النظم بقوله .

«تعليم كسلق البيض ، وتدافع كالقطيع إلى المجزر ، وحشو للدماغ ، حتى تكاد تنفجر ، بالتفاصيل والقشور . إن أردت أن تظفر بالجوهر فعلت ما تفعله فقيرات شعبنا الباحثات فى صفائح القمامة ، أو فى أكوام الرماد بمخازن السكك الحديدية عن شظايا فحم لم تحترق » .

إذا كان هذا وصفه للتعليم فى مدرسة الحقوق سنة ١٩٢٥ وما قبلها ، فماذا يمكن أن يقول عن جامعات الأعداد الغفيرة التى انفردنا بها مؤخرا ؟!

من أهم مآخذه على مدرسة الحقوق القديمة أنها لم تحاول تدريب طلابها على الخطابة والمرافعة مما يحتاجه عملهم فى المحاماة وفى النيابة . ولما كان للمؤلف شغف قديم بالخطابة والخطباء ، فإنه يروى لنا بعض ذكرياته حول هذا الشغف ، وكيف اندس وهو تلميذ صغير وسط زحام المتظاهرين حتى بلغ بيت الأمة ليسمع سعد زغلول ، ثم ينتقل إلى الحديث عن أشهر خطباء العصر .. محمد توفيق دياب .. إبراهيم الهلباوى .. جلاد دنشواى .. وبعد عدد غير قليل من الاستطرادات والنوادر يعود إلى الحديث عن نظم الدراسة فى مدرسة الحقوق .. فيروى كيف صحبهم أستاذ القانون الجنائى ليشهدوا إحدى القضايا فى المحكمة .. ويتوقف ليروى تفصيلات الجريمة كما تعرف عليها من المحاكمة ، ويستطرد ليندد بفقدان صحفنا للإحساس والذوق بنشرها لصور جثث القتلى مكبرة .. ثم ليروى بعض النوادر حول تسميات الشوارع والحارات ، فقد وقعت الجريمة فى «حارة السكر والليمون» . على هذا النحو ينقضى الباب الأول من الكتاب ، ويشغل ما يقرب من خمسه ، وعنوانه «مدرسة الحقوق ومضاعفاتها» .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وبنفس هذا الأسلوب تمضى بقية الكتاب ، فلا يكاد يبدأ موضوعا حتى يستطرد منه إلى موضوع آخر ، فثالث . قبل أن يعود لاستكمال موضوعه الأول .. وفى ثنايا كل موضوع يتوقف عدة مرات ليروى نكتة أو نادرة ، أو لينقد وضعا اجتماعيا أو إداريا ويقترح علاجا له .

أما الإطار العام الذى يجمع بين كل هذه الموضوعات فهو أربع سنوات من حياته، وهى التالية لتخرجه فى مدرسة الحقوق .. اشتغل فى السنتين الأوليين منها محاميا تحت التمرين بالإسكندرية ، ثم بدمنهور .. ومن هذه المدينة الأخيرة طوف بالعديد من مدن البحيرة الصغيرة ، كرشيد ، وأبى حمص ، والدلنجات .. ولكنه لم يعش فى أى منها فترة تكفى للتعرف عليها أو معاشرة أهلها ، بل ظلت مخالطته للريف المصرى خلال هاتين السنتين تعتمد على ملفات القضايا ومحاضر الشرطة وساحات المحاكم أكثر من المعايشة الواقعية الحميمة . وهو ما نلمسه فى الباب الثانى من الكتاب «خبط عشواء» - يشغل خمسه الثانى .

قضى يحيى حقى السنتين الأخريين فى «منفلوط» حيث عين معاونا للإدارة ، فأتيح له أن يدرس الصعيد دراسة عميقة متأنية .. نلمس آثارها واضحة فى الباب الرابع والأخير من الكتاب ، ويشغل أكثر من نصف صفحاته ، وعنوانه «الصعيد» .. فى حين خص «الحمير» بالباب الثالث من الكتاب ، فحدثنا بخبرة نادرة عن أنواعها وعاداتها ونوادرها فى أكثر من ثلاثين صفحة جعل عنوانه «وجدت سعادتى مع الحمير» !

كانت الأعباء والمسئوليات الملقاة على كاهل «معاون الإدارة» وتتذاك من الكثرة والتنوع بصورة جعلته يقول :

«إننى إذا لم أتعلم من هذا العمل كل شيء عن بلادى وأهلها فإنى إذن حمار .. مع الاعتذار لأصدقائى الحمير ! »

يذكرنا أسلوب يحيى حقى فى هذا الكتاب بأسلوب «ألف ليلة وليلة» حيث يستطرد القاص الشعبى من حكاية لأخرى فثالثة وهكذا .. قبل أن يعود لاستكمال حكايته الأولى ، مع حرصه على إيراد النوادر والمواعظ والأقوال المأثورة فى كل مناسبة . وهو ما يجعل من الصعب تصنيف «خليها على الله» داخل إطار فنى أدبى واحد ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فهو ليس سيرة ذاتية بالمعنى الدقيق ، لأن السيرة الذاتية تصوير مترابط لحياة مؤلفها ، اهتمامه الأول فيها موجه إلى تحليل ذاته ، ورسم صورة واضحة لمراحل حياته والعوامل المختلفة التى تداخلت فى تكوين شخصيته .

● آلام الفلاح

وكذلك فالكتاب ليس «مذكرات» كما وصفه المؤلف فى مقدمته ، لأن شرط المذكرات أن تكتب وقت وقوع الأحداث التى تصورها ، أو فى وقت قريب من وقوعها ، وأن تكتب بأسلوب قريب من أسلوب اليوميات ، فتقدم انطباعات الكاتب الشخصية بعفوية ، وفى غير تعمق فى الأغلب ، ومن النادر أن تتميز بأسلوب جميل موح كأسلوب «خليها على الله»

لعل أقرب وصف للكتاب أنه «ذكريات» ، فهى التى تهتم عادة بإبراز شخصيات وأحداث غير شخصية المؤلف وأحداث حياته ، وهو ما فعله يحيى حقى ، فذكرنا بما فعله استيفان زفايج فى سيرته الذاتية التى أسماها «عالم الأمس» ، وحرص فيها على تسجيل أحداث التاريخ والتطورات الاجتماعية التى عاصرها أكثر مما صور أحداث حياته الشخصية ، وقال فى مقدمته .

«إننى لن أجعل من نفسى الشخصية الرئيسية فى هذا الكتاب اللهم إلا إذا كان ذلك فى دور الراوى أثناء محاضرة مصحوبة بعرض الصور . الزمن هو الذى يعرض الصور وأنا أنطق الكلمات المصاحبة لها لا أكثر ..»

بل من المؤكد أن «زفايج» كان أكثر إفاضة فى الحديث عن ذات نفسه ومشاعره الخاصة من يحيى حقى الذى كان شحيحا فى مثل هذه الأحاديث الخاصة ، فلم يكد يفعل ذلك إلا حينما وصف بإيجاز شديد خيبة أمله فى السفر فى بعثة للخارج لاتمام دراسته ، وحينما اعترف باضطراره فى ظروف قليلة إلى استخدام السباب والضرب أحيانا مع بعض المتهمين ، ليختم اعترافه بقوله

«إننى أعترف بجرائمى لأنها سقطت بمضى المدة» .

غير أن «خليها على الله» إذا كان لم يشبع فضولنا فيما يتعلق بحياة مؤلفه الشخصية فقد قام بدور أهم من ذلك بكثير ، وهو تصوير متاعب الفلاح المصرى وآلامه ومشكلاته .. فاقترب بذلك من النفاذ إلى روح مصر وتفهم أبعاد شخصيتها .. ولذلك اعتبرته سيرة موضوعية أكثر منها ذاتية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنشودة البساطة

جزء خاص

الأصالة والمعاصرة

بين يحيى حقى ، والطيب صالح

بقلم : د . جلال أمين

يحيى حقي

الطيب صالح

http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا يعادل نجاح وشهرة قصة ، قنديل أم هاشم ، لفقيدنا العظيم يحيي حقي ، إلا نجاح وشهرة رواية ، موسم الهجرة الي الشمال ، للكاتب السوداني العظيم الطيب صالح ، مدّ الله في عمره . والقصتان علي ما بينهما من أوجه اختلاف كثيرة ومهمة ، تعالجان نفس القضية التي لم نجد لها حلاً حتي الآن ، لا في الفكر ولا في الواقع ، وهي قضية ، الأصالة والمعاصرة ، : ما الموقف الأسلم من الحضارة الغربية ؟

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هل نأخذها بخيرها وشرها كما اقترح علينا طه حسين فى كتاب « مستقبل الثقافة فى مصر » ، ولو أدى ذلك الى التضحية بالكثير من تراثنا وبشخصيتنا ، أم نتمسك بهذا التراث برمته وهذه الشخصية ، ونصد الباب فى وجه الحضارة الغربية كلها ، ولو حرمنا ذلك من ثمار العلم والتقدم ، كما تدعونا بعض الحركات الأصولية والسلفية ؟ أم أن هناك حلاً أسلم من هذا وذاك ، ولا يصل فى تطرفه الى القبول الكامل أو الرفض الكامل ؟ ولكن هل هذا الحل الأخير ممكن أصلا ؟ أم أنه مجرد كلام نظرى لا يمكن تطبيقه ، وأنك متى تأملت الواقع وجدت أنه ليس أمامك من حل إلا الحلان المتطرفان ، علينا أن نقبل أحدهما راضين أو رغماً عنا ؟ أم أنه حتى هذا الاختيار غير متاح أصلا ، وأن مصيرنا هو قبول الحضارة الغربية ، آجلا أو عاجلا ، برضانا أو بدونه ؟

المشكلة تؤرق مفكرينا وأدبائنا منذ رفاعة رافع الطهطاوى ، واشترك فى محاولة الحل أكبر كتابنا ومصلحينا : من جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ، الى لطفى السيد وطه حسين ورشيد رضا ، الى العقاد وتوفيق الحكيم وأحمد أمين ، الى يحيى حقى والطيب صالح ... الخ .

وقد أعدت قراءة قصة يحيى حقى « قنديل أم هاشم » بعد وفاته ، فأخذت بجمالها وقوتها ، ووجدت أن تقديرى لها لم يضعف مع الأيام بل زاد قوة ، وأنها مع رواية الطيب صالح « موسم الهجرة الى الشمال » ، يمثلان دُرّتين ثمينتين من درر الأدب العربى الحديث ، وإن كان لكل منهما مصدر جمالها الخاص ، ومذاقها المتميّز . وأستأذن القارئ فى تذكيره بكلا القصتين بايجاز شديد ، رغبة فى المقارنة بين موقفهما من هذه القضية العتيدة : قضية الأصالة والمعاصرة .

■■■

الراوى فى قصة « قنديل أم هاشم » يقصّ علينا قصة عمّه إسماعيل ، وهو الأبن الأثير لدى والديه ، وأحد أخوته ذكاء وأكثرهم نجاحا وتفوقا فى دراسته ، وضعت الأسرة فيه أملها فى التفوق حتى يتخرج طبيبا ، وهو لا يخيب ظنهم حتى يصل الى امتحان البكالوريا فينجح ولكنه لا يحصل من الدرجات على ما يؤهله لدخول كلية الطب . فيشير البعض على الأب بأن يرسله للدراسة فى أوربا ، يتردد الأب ويصاب بالحيرة ، اشفاقا من آلام الفراق ، وما لابد أن تتحمله الأسرة من عناء وتضحية اذا اقتطعوا من دخلهم المتواضع ما يرسلونه الى الولد فى أوربا ، وما سيعنيه الـ ـير من تأجيل زواج اسماعيل من ابنة عمه « فاطمة النبوية » ، الفتاة الطيبة واليتيمة أباً وأمّاً ، والخالية فى الحقيقة من أى جمال ، والتى تعانى من مرض

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى عينيها . ولكن الأب يتوكل على الله ويقرر أن يرسل ابنه للدراسة فى انجلترا ، أيا كانت التضحية المطلوبة ، وتجلس الأسرة فى ليلة السفر ، ليقرأوا فاتحة اسماعيل وفاطمة « هى بنت عمك وليس لها غيرك » ، ولا يسع إسماعيل إلا القبول « فوضع يده فى يد أبيه ، وقرأ الفاتحة ، بينهما أم تبكى وفتاة حيرى بين الأسى والفرح » .

ويحدث لأسماعيل فى انجلترا ما يمكن أن نتوقعه : نجاح باهر فى الدراسة من ناحية ، وافتتان شديد بالحضارة الغربية من ناحية أخرى ، وعلاقة قوية بفتاة انجليزية شديدة الذكاء ، مملوءة بالحيوية ، (وكأنها هى الحضارة الغربية نفسها) تخرجه من خجله وتردده وتعلّمه ما لم يتعلمه فى مصر من حب الحياة وتقدير لجمال الطبيعة ، وعدم الاستسلام للتفكير فيما قد يأتى به المستقبل ، والتركيز على ما يمنحه الحاضر من متع وفرص . فتتفتح عين اسماعيل بعد أن كانت مغلقة ، ويخلق خلقا جديدا ، ويتحول الى رجل سوى الشخصية ، مفعم بالأمال ، مستبشر بالمستقبل ، وعزمه منعقد على الاصلاح .

ويعود اسماعيل الى مصر ظافرا وسعيدا بعودته ، وقد أصبح طبيبا قديرا فى أمراض العيون ، واذا به يصدم صدمة قاسية إذ يجد أمه تعالج فاطمة النبوية بأن تضع فى عينى الفتاة زيتا جاءوا به من قنديل أم هاشم ، المعلق فوق مقام السيدة زينب ، اعتقادا منهما بما فيه من بركة وأنه يشفى أمراض العيون . ويثور اسماعيل ثورة عنيفة ويذهب محاولا تحطيم قنديل أم هاشم ، فيهجم عليه الناس الذين أتوا للتبرك بالمقام الغالى ، ويخلصون القنديل المبارك من ثورته وجموحه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعد أن يبدأ اسماعيل يحاول أن يعالج عينى نبوية بما تعلّمه من أحدث أنواع العلاج ، فإذا به لتعاسته وشقائه ، يجد أن المرض يستفحل ، والعين تميل الى الإظلام يوما بعد يوم ، وإذا بالعلاج الذى يقدمه فاشل تماما ، وأن زيت قنديل أم هاشم لم يضر بالعين قدر ما أضر بها العلاج الذى أتى به من انجلترا ، ويستشير اسماعيل زملاءه من الأطباء فيؤيدون ما يفعله ، وأن هذا هو العلاج الصحيح ، ولكن العين تزداد إظلاما حتى تفقد الفتاة بصرها .

يمر اسماعيل بفترة عصيبة يكاد فيها أن يجن جنونه ، ولكنه يسترد نفسه وهدوءه ، ويعيد التفكير فى الأمر ، ويهديه تفكيره الى أن يسعى بنفسه الى مسجد أم هاشم ، ويحصل على بعض زيت القنديل فى ليلة القدر ويذهب الى فاطمة ويناديها قائلا :

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

- « تعالى يا فاطمة ، لا تيأسى من الشفاء ، لقد جئتك ببركة أم هاشم ، ستجلى عنك الداء وتزيح الأذى وترد اليك بصرك فإذا هو حديد .. وفوق ذلك سأعلمك كيف تأكلين وتشربين ، وكيف تجلسين وتلبسين ، سأجعلك من بنى آدم » .

ولكن يحيى حقى لا يقول إن اسماعيل وضع زيت القنديل فى عينيها ، وانما يقول إنه أتى بالزيت ، ونادى فاطمة قائلا لها ما ذكرته حالا ، ثم يضيف الراوى عن اسماعيل أنه « عاد من جديد الى علمه وطبّه يسنده الايمان » .

وتسترد الفتاة بصرها بالتدريج ويتزوجها اسماعيل وتلد له خمسة بنين وست بنات ، ويقول عنه الراوى أنه كان فى آخر أيامه : « ضخم الجثة ، أكرش ، أكولا نهمًا ، كثير الضحك والمزاح والمرح » .

وتنتهى القصة بالفقرة الآتية

« الى الآن يذكره أهل حى السيدة بالجميل والخير ، ثم يسألون الله له المغفرة مم ؟ لم يفض الى أحد بشئ ، وذلك من فرط اعزازهم له ، غير أننى فهمت من اللحظات والابتسامات أن عمّى ظل عمره يحب النساء ، كأن حبه لهن مظهر من تفانيه وحبه للناس جميعا . رحمه الله » .

■■■

أما قصة الطيب صالح فهى أكثر تعقيدا ، ولا تنتهى بمثل هذه النهاية الحاسمة ، ولا الحل المقترح فيها واضح وضوحه فى قنديل أم هاشم .

هى قصة ولد قروى صغير (مصطفى سعيد) شديد الذكاء هو الآخر ، مات أبوه قبل ولادته ، ويعيش مع أمه فى قرية صغيرة من القرى الواقعة على النيل فى شمال السودان . يراه موظف حكومى وهو يلعب مع أقرانه فى الطريق فيستوقفه ويسأله عما إذا كان يرغب فى الذهاب الى المدرسة ، فيتطلع الولد الى الموظف الحكومى الذى يعتلى حصانا كبيرا ، ويرتدى قبعة ضخمة ، ويسأله : هل اذا ذهبت الى المدرسة يمكننى أن ألبس قبعة كهذه التى تلبسها ، فيقول له الرجل : « نعم ، إذا كان أداؤك جيدا » . وهكذا يذهب الولد الى المدرسة القريبة ، ويحمله ذكاؤه الى مدرسة أخرى فى الخرطوم ، ثم الى المدرسة الثانوية فى القاهرة ، وفى كل منها يظهر تفوقا ملحوظا ، يؤدى به فى النهاية الى جامعة أكسفورد ، حيث يتم دراسته ، ويصبح مدرسا للاقتصاد فى جامعة لندن ، ويكتب كتبا ناجحة عن الاقتصاد والاستعمار .

وهو فى حياته الخاصة فى انجلترا ليس بأقل نجاحا . فالنساء تتهافت عليه وتهيم به حبا ، وهو يصادق الواحدة منهن بعد الأخرى ، ويستمتع بهن دون أن يقع فى حب أى منهن ، فهو لا يسلم لأى منهن قلبه ، وكأنه يريد أن يرد اليهن بعض الإهانة التى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تلقاها في بلاده من الاستعمار البريطاني . وبالفعل ، تنتحر أكثر من امرأة من عشيقاته عندما تكتشف أنه يخونها أو أنه لن يتزوجها . وموقف مصطفى سعيد من النساء البريطانيات مهم جدا في القصة ، اذ أنه يبدو لي وكأنه يمثل موقفا من الحضارة الغربية كلها : مزيج من الرغبة الشديدة في النهل منها بأكبر قدر ممكن ، ومن النفور والرفض في نفس الوقت ، علاقة حب وكراهية ، رغبة في اثبات الذات والسيطرة ، مشوبة بشعور دفين ولكنه قوى جدا من قلة الثقة بالنفس وبالضآلة ازاء هذا الكائن المتحضر الغريب عنا . علاقة واحدة مأساوية تفضح مصطفى سعيد ، كما تفضح الغرب نفسه في نفس الوقت . فعندما يتعرف مصطفى سعيد على « جين موريس » آخر صديقاته ، تعذبه عذابا شديدا برفضها أن تسلم له نفسها ، ولا تكف عن إثارة غيرته بتصرفاتها الماجنة أمام عينيه مع غيره من الرجال ، كما أنها تبين له بوضوح تام أنها تفهمه تماما ، وأنها عرفت نقطة ضعفه التي كان يحاول دائما إخفاءها . إنها تعرف كم هو قليل الثقة بنفسه ، وأنه يحاول أن يبدو متحضرا وأوربيا دون طائل . تقول له انها تكرهه وتحتقره ، ولكنها في الواقع ترغبه أيضا ، وقد سئمت الحياة وتكره نفسها هي الأخرى ، وتنتهي هذه العلاقة بأن يقتل مصطفى سعيد « جين موريس » ، ولكنها جريمة غريبة ، أو لعلها ليست بالجريمة على الإطلاق : إنه يطعنها بالسكين ، ويدخل السكين في أحشائها استجابة لإلحاحها بأن ينهي حياتها ، واستجابة في نفس الوقت لما أثارته في نفسه من حقد هائل عليها لاكتشافها حقيقة ضعفه .

بعد أن يقضي مصطفى سعيد بضع سنوات في السجن ، يعود الى السودان ويستقر في قرية صغيرة مثل القرية التي خرج منها ، ولكن لا أحد في هذه القرية الجديدة يعرف سره ، ولا أحد يعرف ماضيه ، ويتزوج من امرأة سودانية نبيلة هي « حسنة بنت محمود » ، وينجب منها ، ويدخل في علاقات سوية مع أسرته ومع أهل القرية ، يحبونه ويحبهم ، ويبادلونه احتراما باحترام ، دون أن يعرف أحد شيئا عما يغلى به صدره . فالحقيقة أن مصطفى سعيد جعل في بيته حجرة لا يدخلها سواه ، وعندما رآها الراوي بعد موت مصطفى سعيد ، وجدها صورة مصغرة لحياة مصطفى سعيد الماضية في انجلترا : الكتب والمجلات وقصاصات الصحف والصور والغليون والمدفأة البريطانية ... الخ . وكان مصطفى سعيد اذا نسى نفسه بعد أن يحتسي كأسا من الخمر ، يسمع وهو يردد بعض أشعار الشاعر البريطاني إليوت ، التي يحفظها عن ظهر قلب . إنه إذن لم يستطع ، مع كل مابذله من جهد للاندماج في

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحياة السودانية من جديد ، أن يتخلص من «جرثومة» الحضارة الغربية التى دخلت جسمه . وفى أحد الأيام حينما اكتسحت مياه السيول القرية ، اختفى مصطفى سعيد، ولا أحد يعرف ما إذا كان قد مات غرقاً بمياه السيول أم انتحاراً والأرجح أنه أنتحر لأنه لم يستطع أن يحل المشكلة . إنه لم يستطع الحياة لا فى أوربا ولا فى السودان ، وفشلت محاولته لتوفيق بين الأصالة والمعاصرة .

مثال آخر للفشل هو ما حدث لحسنة بنت محمود بعد وفاة زوجها إذ حاول أهل القرية إجبارها على الزواج من رجل فى سن جدّها ، ومتزوج من غيرها ، وسبق له الزواج عدة مرات ، فإذا بها تعلن للجميع أنها لن تسمح لأحد أن يلمسها بعد مصطفى سعيد ، وأنهم لو أجبروها على الزواج من « ودّ الريس » فسوف تقتله وتقتل نفسها ، ولكنهم يجبرونها بالفعل على الزواج ، إذ أن القرية لا تقبل أن تكون الكلمة لغير كلمة أبيها الشيخ محمود وأبوها وعد «ودّ الريس » بأن يزوجها له . فإذا بحسنة تقتله ثم تقتل نفسها .

لقد انتقلت « جرثومة » الحضارة الغربية من مصطفى سعيد إلى زوجته ، التى رأت زوجها يعاملها معاملة الآدميين ، ويحفظ كرامتها ، ويمنحها احتراما لا يمكن أن تنساه ، وهى متمسكة بهذا الحق ومستعدة للموت فى سبيل الدفاع عنه . فإذا فرض عليها « تراث » القرية شيئا غير هذا ، فإنها تفضل الموت . هنا أيضا فشل آخر لمحاولة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة . النموذج الوحيد الذى يبدو وكأن الطيب صالح يتعاطف معه ويجد فيه شبهة « حل » هو نموذج « محجوب » . رجل سويّ من رجال القرية ، غير معقّد ، واثق من نفسه ، ويثق أيضا بتراث قريته وبأنه لابد من احترامه والذود عنه من هؤلاء الدخلاء « المستغربين » الذين لا يدرون ، مايصنعون ، ولكنه فى نفس الوقت يرغب فى التقدم ومصرّ عليه . إنه يرى كان الأولى بهؤلاء المستغربين ، بدلا من أن يضيّعوا وقتهم فى قراءة الكتب والكلام الذى لا نفع منه ، أن يستخدموا نفوذهم عند حكومة الخرطوم ، لتبنى لهم المدارس ، أو تعطيهم قروضا وماكينات للرى، أو تصلح لهم نظام الصرف .. الخ فمحجوب يستهجن بشدة قتل حسنة لزوجها ، ويعتبره تمرّدا لا يمكن قبوله ، على الرغم من أنه كان أيضا يستهجن إصرار « ودّ الريس » على الزواج منها رغما عنها كان لابد أن يكون هناك حلٌ آخر غير تزويج المرأة من شيخ فى سن جدّها (الاحترام الأعمى للتراث) وغير قتل الزوجة لزوجها الذى لا تحبّه (التمرد الأعمى على الترث) التغيير واجب ولابد منه ، والتقدم لابد من السعى من أجله ، على أن يتم بالأناة والرويّة وبدون تشنج .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مضمون الرسالتين

هذا هو فيما يبدو لي مضمون الرسالة التي أراد أن يوصلها لنا الطيب صالح ، أما مضمون الرسالة التي أراد أن يوصلها لنا يحيى حقي ، فهي فيما يبدو أنه بالإيمان والحب يتم الإصلاح ، ولا إصلاح إذا خلا من الحب والتعاطف مع التراث .

والإصلاح المفروض فرضاً والخالي من التعاطف مع من يراد إصلاحهم لابد أن ينتهي بالفشل ويؤدي إلى كارثة ، كفقد فاطمة لبصرها . فهل الرسالتان متضادتان ؟ لا أظن ، بل لعلهما ، إذا أمعنّا التأمل ، رسالة واحدة في الحقيقة . فمحجوب إيضا ، في قصة الطيب صالح ، يقدم هذا النموذج المطلوب للمزيج من التعاطف والرغبة في التقدم ، كما أن إسماعيل ، في قصة يحيى حقي ، قد أنتهى ، فيما يظهر ، إلى نفس النتيجة .

* * *

إن القصتين يفصلهما نحو ربع قرن ، فقد كتب يحيى حقي قصته فيما بين عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ ، ونشرت لأول مرة في سلسلة اقرأ في ١٩٤٤ ، ونشر الطيب صالح قصته في منتصف الستينات . ومرور ربع قرن يفسر لنا كيف أن القصة الثانية أقل بساطة وأكثر تعقيدا والزمن فيها أكثر غموضاً ويتسع لاحتمالات في التفسير أغنى وأكثر تنوعاً . وطريقة السرد عند الطيب صالح أشد إثارة وأكثر تشويقا . واستخدام التقدم والرجوع في الزمن أكثر مهارة . والقصة في مجملها أكثر إحكاما في الصناعة وأكثر غنىً من قصة يحيى حقي . ولكنى أعود فاتذكر جمال قصة قنديل أم هاشم وشدة حساسيتها ، وبراعة يحيى حقي الفائقة في وصف أهل حَي السيدة وميدانه ثلاث مرات ، من ثلاث زوايا ، يعكس بها ما طرأ من تغيّر على مشاعر إسماعيل وعلى موقفه من « التراث » . وهو في كل المرات الثلاث مقنع تماما ، ساحر بدقة وصفه وجمال ودقة عبارته ، وظرفه وخفة دمه ، وإنسانيته التي تظهر في تعاطفه مع الجميع ، حتى مع المرأة التي تبيع جسدها وتأتي إلى مقام أم هاشم طالبة مستجدية من الله أن يتوب عليها ، وحساسيته البالغة لجمال اللغة الشعبية وتعبيراتها . فلا أجد أمامي إلا أن أدعو لفقيدنا العظيم يحيى حقي بالرحمة لما قدمت يداه ، ولكاتبنا العظيم الطيب صالح ، بموفور الصحة وطول العمر ليستمر في عطائه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنشودة البساطة

جزء خاص

يحيى حقي

أكثر الرواد إرساء للقيم الأدبية والثقافية

بقلم د. صبرى حافظ

لاشك أن خسارة الحياة الأدبية العربية بفقدان الكاتب المصرى الكبير يحيى حقى خسارة فادحة لا تعوض ، يستشعرها كل من قرأ له واستمتع بأعماله الأدبية المترعة بالجمال والصدق والحيوية والخصوبة. ولحسن حظنا ، وحظ الحياة الثقافية العربية ، أنه لم يرحل عن عالمنا إلا بعد أن اكتمل صدور مؤلفاته فى ثمانية وعشرين جزءا عكف على تحريرها بأناة وإخلاص كبيرين الناقد الكبير فؤاد دوارة. صحيح أن مؤلفاته الكاملة لم تضم مترجماته الرائعة التى لا تقل أهمية فى اختياراتها ولغة ترجمتها بالنسبة لقضايا النص الكلى له ، ولما يطرحه علينا عالمه من إضافات ورؤى ودروس ، عن كثير من المؤلفات ، إلا أنه من الممكن أن تتدارك الهيئة الآن هذا الأمر وتكمل نشر بقية المؤلفات لتضم المترجمات كلها وهى غير قليلة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولاشك عندي أن هذه الذخيرة الأدبية الكبيرة بمؤلفاتها ومترجماتها ستظل موضوع دراسة لأجيال كثيرة قادمة، وستظل كشوفها النصية المبهرة، ورؤاها الإبداعية الناصعة، ولغتها الجميلة المشرقة فاعلة في الحياة الأدبية لعقود كثيرة مقبلة. لأن أعمال يحيى حقي الإبداعية والنقدية على السواء من الأعمال السابقة لعصرها وللحساسية الأدبية السائدة إبان كتابتها وصدورها، والتي نكتشف أهميتها كلما تقدم وعي الحياة الأدبية العربية بذاتها وتطور مراحلها، وكلما تغيرت الحساسية الأدبية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

واقتربت من تخوم انجازات أعماله المدهشة التي اعتادت استشراف المستقبل واكتشاف الأصقاع المجهولة. ويقيني بأن هذه الأعمال ستظل فاعلة في الحياة الأدبية العربية ، وسيعكف الدارسون في مصر وغير مصر عليها بالدرس والتحليل. لذلك فليس هنا بأي حال من الأحوال مجال الحديث عن هذه الأعمال التي كانت موضع درس واهتمام كبيرين في حياة يحيى حقي وستظل كذلك بعد رحيله بزمن طويل مبرهنة على أنه سيظل معنا طالما كان في هذه الأمة قدر من الوعي بذاتها والاعتزاز بانجازاتها العقلية الكبيرة.

كل ما نستطيع الحديث عنه هنا عقب صدمة الرحيل القاسية هو ما تركه الرجل فينا نحن الذين أسعدتنا المقادير بمعرفته عن قرب ، لأن رزءنا في يحيى حقي يتجاوز خسارتنا فى أى أديب كبير افتقدنا برحيله صوته وحضوره ، وحرمنا من إبداعه ودوره . فقد فقدت فيه أبا وصديقا ومعلما وإنسانا كبيرا قلما تجود الحياة بمثله. فهو من هذه النماذج النادرة التى يثرى حضورها الحياة كلها بالمعانى والقيم، ولذلك تصبح الحياة بعده أكثر وحشة وأقل إنسانية. فيحيى حقى بالنسبة للذين أسعدهم الحظ بمعرفته وأغدق عليهم من فيضه وفضله ليس أديبا كبيرا، وكاتبا فريدا، ومبدعا متميزا فحسب، ولكنه إنسان عظيم لم أعرف له مثيلا في حياتنا الأدبية والثقافية على كثرة من عرفت فيها من الكتاب والأدباء. ونموذج أخلاقى لا تنفصل الكلمة لديه عن الأداء والسلوك، وتختفى عنده المسافة بين القيمة وتجسدها الواقعى. وأب فعلى للكثيرين من أبناء الأجيال التى وفدت إلى الساحة الثقافية بعده. مد لهم يد العون ما استطاع، وراد خطواتهم الأولى على طريق الأدب الصعب، وقدمهم إلى الحياة الأدبية، ووقى مسيرتهم من عثرات الطريق أو شراك القيم الزائفة، وانتقى من بينهم حفنة من الأصدقاء، أخلص لهم الود وأخلصوا له المحبة فازدانت حياتهم به ثراء وخصوصية، وأصبحوا بعضا من مريدى هذا القطب الكبير ومحبيه .

شرف الكلمة وقدسية الإبداع

كان يحيى حقي، وما أصعب أن أبدأ الحديث عنه بلفظة كان، كاتبا من طراز نادر فريد لا مثيل له. أدار ظهره لسيرك الكتابة والشهرة والألاعيب السياسية والإعلامية، وتعفف عن صغائر الصراع على النفوذ والمكاسب والسطوة، ولكنه استطاع مع ذلك أن يفرض على الواقع الأدبى نموذجاً مغايرا للنمط الشائع الذى يعتمد على الكمّ أو على اللعبة السياسية أو عليهما معاً، ومثالاً للكاتب الملتزم بشرف الكلمة وقدسية الإبداع وهموم مجتمعه وصبواته. وهو لذلك أكثر كتاب جيله تأثيرا على الأجيال اللاحقة من الكتاب، وأشدهم اهتماما بتواصل الأجيال الإبداعية. فليس ثمة كاتب مصرى اليوم له

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قيمة أدبية أو فكرية لم يؤثر عليه يحيى حقى الكاتب والإنسان. لأن يحيى حقى كان أكثر الكتاب الرواد ممارسة لدور الكاتب فى توجيه الشبان الذين يطرقون أبواب الفن على استحياء ماداموا يتمتعون بالثقافة والموهبة. وقد حاول أن يرسى من خلال كمّ أنتاجه وكيفه معاً، ومن خلال الأدوار التى لعبها، أو التى تعفف عن لعبها، مجموعة من القيم الأدبية والفكرية والجمالية الرائدة التى جلبت عليه أحيانا الكثير من المتاعب والمنغصات، وإن لم تذهب معاناته فى سبيلها بدداً.

فيحيى حقى من الكتاب الذى يكرسون حياتهم لإرساء القيم الأدبية والفكرية والأخلاقية معا، وما أن تترسخ قيمة من القيم التى يرسيها حتى يتركها، ويصرف كل همه لإرساء قيمة جديدة تكتمل بها منظومة القيم التى كرس لها حياته الأدبية، ونشاطه الثقافى الكبير. ومن أهم هده القيم احترام الكلمة وعدم ابتذالها بالتردى أو التكرار، والحرص على ألا يميع الكاتب كشوفه وإنجازاته ناهيك عن السطو على كشوف الآخرين أو استعارة أقنعتهم. والإيمان بأن أمانة الكاتب واخلاصه لفنه وللغته ولثقافته هى مهمته الأولى وهى الشرط الأساسى الذى لا يستطيع بدونه تحقيق مهامه الأخرى سواء أكانت اجتماعية أو أيديولوجية أو حتى جمالية محضة. ومنها أيضا أن على الكاتب أن يترفع عن الدعاية لنفسه، وعن استخدام المنصب العام للتربح المادى أو المعنوى، وعن الجرى وراء سفاسف المظاهر من منصب أو جاه. كنت ومازلت قريبا منه، فقد ترك فىّ مجموعة من القيم الأدبية والأخلاقية التى لن تتركنى برحيله. عرفته فى مطالع الستينات أثناء عمله فى مجلة (المجلة) رئيسا لتحريرها. وأسعدنى الحظ بأن عملت معه، وأوكل لى بعض مهام التحرير فيها. وكانت من تعليماته لكل الذين عملوا معه فى (المجلة) أن يحذف اسمه من أى مقال يرد فيه، حتى ولو ورد الإسم فى معرض السرد التاريخى كأن يعدد باحث أسماء أعضاء جماعة المدرسة الحديثة فيذكر اسمه، ناهيك عن أن يذكر الإسم فى معرض المدح أو الإشادة أو أن يكون المقال عنه. لن تجد فى (المجلة) مقالا واحدا عنه بالرغم من أن رئاسته لتحريرها امتدت لعشر سنوات تقريبا. كان الرجل خير من يعرف أن ذكر اسمه فى مجلة يرأس تحريرها لن يفيده شيئا ولن يضيف إليه صيتا. فهو غنىّ غنى من الروح والنفس والفكر عن مثل تلك الإشارات. وكان على درجة فائقة من الرهافة والحساسية تمنعه عن أن يسيئ لمن ينشر له فى مجلته، حتى ولو قبل هذا الأخير الإساءة لنفسه. فمن يكتب عن كاتب فى مجلة يرأس المكتوب عنه تحريرها لا يسيئ إلى المكتوب عنه فحسب وإنما إلى نفسه كذلك. وآخر ما كان يريده يحيى حقى هو الإساءة إلى من يكتبون فى مجلته، حتى ولو رضوا هم بالإساءة لأنفسهم.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كان تصور يحيى حقي للعمل الثقافي العام جزءا من عملية إرساء القيم تلك. لأن عمل الكاتب في هذا الحقل هو أوثق الأعمال بأدواره الأدبية والإبداعية الأخرى، وهو التجسيد الحقيقي لتصوراته الثقافية ولأفكاره . فقد يعمل الكاتب معاونا للنيابة أو دبلوماسيا كما عمل هو بالفعل، وقد يستفيد من هذه الأعمال كما استفاد من عمله معاونا للنيابة في الصعيد فاستلهم من تجارب هذه الفترة «صعيدياته» التي غيرت وجه الكتابة القصصية عن الصعيد، وكما استفاد من عمله الدبلوماسي في توسيع أفق ثقافته وتزويدها ببعد نقدي مقارن، ولكنه ما أن يعمل في الحقل الثقافي حتى يصبح عمله مرآة لفكره ولمشروعه الثقافي برمته. ويقين يحيى حقي هذا، هو الذي جعل دوره الثقافي العام مؤثرا في حياتنا الثقافية إلى أقصى حد. فلم يترك أي كاتب تولى العمل الثقافي أثرا يعادل ذلك الذي تركه يحيى حقي إلا طه حسين على كثرة الكتاب والمثقفين الذين تولوا العمل الثقافي العام. فإذا كان طه حسين هو الذي وضع اللبنات المؤسسية الأولى للثقافة الجادة والدرس المنهجي، فإن يحيى حقي هو الذي بلور الأجنة الأولى لوزارة الثقافة، وصاغ أولويات العمل الثقافي العام، وأرسى دعائم اضطلاع المثقف بالدور الأساسي فيه. فما أن أسندت له إدارة مصلحة الفنون عام ١٩٥٥، وهي المصلحة التي أصبحت النواة الحقيقية لوزارة الثقافة فيما بعد، حتى جلب إليها نجيب محفوظ من وزارة الأوقاف، وعلي أحمد باكثير من وزارة المعارف للعمل فيها. تأكيدا منه لضرورة أن يتولى المثقفون قيادة العمل الثقافي. ولم تكن هذه هي القيمة الوحيدة التي أرساها من خلال عمله بمصلحة الفنون، وإنما أرسى معها مجموعة مهمة من القيم الثقافية من تأسيس «ندوة الفيلم المختارة» التي وضعت اللبنات الأولى لنادي السينما ومعهد السينما معا بدرسها الجاد لهذا الفن الخطير، وتمييزها بين الغث والثمين فيه، إلى تأسيس فرقة «ياليل ياعين» التي تحول إنشاؤها إلى علامة فارقة في تاريخ التعامل مع الفن الشعبي في مصر وفي المنطقة العربية برمتها .

تواصل الأجيال

وما أن أسندت له رئاسة تحرير (المجلة) حتى تحولت تلك الدورية الجافة التي كان شعار «سجل الثقافة الرفيعة» على بابها يدُعّ عنها أصحاب التجارب الجديدة ويعزلها عن هموم الحياة الثقافية إلى أكثر المجلات انشغالا بتلك الهموم دون أن تتخلى عن كونها «سجلا للثقافة الرفيعة». لم يكن على (المجلة) عندما تسلم أمورها إلا اسم رئيس التحرير، وفي بعض الأحيان اسم محرر آخر معه يكتب في عدد ثم يسقط في آخر. فجعل لها هيئة للتحرير ومشرفا فنيا اختاره من كبار الفنانين (عبدالسلام

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الشريف ثم حسن سليمان) لأن جمال إخراج المجلة لا ينفصل عن بقية جوانب التحرير الأدبية والفكرية فيها. وكان اختياره لأعضاء هيئة التحرير ناطقا بوعيه بضرورة تواصل أجيال العمل الثقافي. كان فؤاد دواره هو المحرر الذي عمل مع على الراعي قبل توليه رئاسة التحرير فأبقاه في هيئة التحرير حرصا منه على تواصل العمل في (المجلة) واستمراره. وضم إلى هيئة التحرير معه أنور المعداوي الذي جاء به من معتزله الذي اعتصم به منذ توقف مجلة (الرسالة) ليؤكد أن التواصل عنده ليس تواصلا للمجلة الواحدة، وإنما هو تواصل لمسيرة العمل الثقافي الجاد في المجلات الجادة كلها. لأن أنور المعداوي كان أكثر نجوم النقد الأدبي في مجلة (الرسالة) حساسية وثقافة وتألق أسلوب. كما ضم إليها حسن كامل الصيرفي وهو أبرز الوجوه الباقية من «مدرسة أبوللو» وأكثرها موهبة ومعرفة بالتراث العربي، وكأنه يرسي بذلك قواعد الحوار بين (المجلة) الأدبية وواقع الحركة الثقافية من جهة، ويوثق عرى علاقتها مع حركات التجديد والتغيير في الواقع الثقافي من جهة أخرى. ثم ضم إليها بعد ذلك يوسف الشاروني وكأنه أراد أن يكون للقصة مكانا في هيئة التحرير (وهو القصاص الفذ) إلى جوار الشعر (الصيرفي) والنقد (المعداوي ودوارة)، وإذا كانت هذه الأسماء هي التي تصدرت هيئة التحرير فقد أحاط يحيى حقي نفسه في (المجلة) بكوكبة من شباب الكتاب الواعدين، وفتح صفحات (المجلة) لكتاباتهم الإبداعية والنقدية. وكانت هذه هي إحدى القيم المهمة التي حرص على تأسيسها. فواجب الكاتب الذي يتولى العمل العام أن ينقب عن المواهب الجديدة ويشجعها، وينشر انتاجها جنبا لجنب مع انتاج الراسخين من الكتاب والمبدعين. فبدون هذا الدور لا تتواصل الحياة الثقافية ولا تتراسل القيم المهمة فيها. فالكاتب عند يحيى حقي موقف متكامل لا مناص من أن تتفاعل أدواره كلها، وإلا فقدت كلماته دورها ومصداقيتها. ومن عوامل مصداقية الكاتب عنده أن يسفر سلوكه الثقافي العام عن تكامل وتناغم مع موقفه الأدبي ومع القيم الفكرية والجمالية التي تنطوي عليها أعماله. فلا معنى عنده لأن يدعو كاتب إلى الحرية ثم يمارس القهر والتسلط والبطش إذا ما تولى سلطة ثقافية ما، أو أن يدعو إلى الجسارة والجرأة ثم يكون سلوكه مثالا للتخاذل والانصياع. كان هذا حال جل الكتاب الذين يتشدقون كثيرا بألفاظ النضال في الستينات، أما يحيى حقي الدمث الحيي المتواضع فما أكثر عزوفه عن تلك الادعاءات، وعن التلفظ بكلمة «أنا» التي لم يكن يحبها، ألم يجعلها علامة على لحظة سقوط اسماعيل الدامية في «قنديل أم هاشم» عندما حطم القنديل! ولكنه مع ذلك كان في هدوئه الحيي أكثر جسارة من كثيرين من أدعياء النضال.

https://t.me/megallat　أرشيف الشارخ　oldbookz@gmail.com

وسنسوق هنا مثالا واحدا من أمثلة كثيرة عديدة أرسى بها الرجل قيمة استقلال الكاتب عن المؤسسة وحسارته في وجه ممارساتها القمعية. كنا في عام ١٩٦٦، وكان يحيى حقي قد خطط لعدد خاص، هو أول أعداد المجلة الخاصة، عن القصة القصيرة. وكلفني بكتابة دراسة عن اتجاهات القصة القصيرة في مصر ومستقبلها. وطالت الدراسة وتقرر نشرها على ثلاث حلقات، ظهرت أولاها في عدد القصة (أغسطس ٦٦)، ولما كنت قد قدمت قصة جديدة في عدد سبتمبر (هي «نزف صمت صوت نصف طائر» التي أصبحت علما على كاتبها محمد إبراهيم مبروك) رأى يحيى حقي أن جدتها تستدعي كتابة مقدمة نقدية لها تساعد القارئ على تلقيها بشكل صحيح، تقرر نشر الحلقتين الباقيتين من دراستي عن مستقبل الأقصوصة المصرية في عددى أكتوبر ونوفمبر ١٩٦٦ على التوالي. وفي بداية أكتوبر والمجلة لاتزال في المطبعة أعتقلت مع مجموعة من الكتاب والمثقفين، وكان باستطاعة يحيى حقي حذف المقال قبل صدور العدد لو أراد درءا لشر نظام كان يأخذ الكثيرين بالشبهات. ولكن صدر عدد أكتوبر من (المجلة) بعد اعتقالي الذى عرف به يحيى حقي في حينه ودراستي فيه. بل وصدر العدد التالي من (المجلة) في نوفمبر ١٩٦٦ وبعد أكثر من شهر من اعتقالي وبه القسم الثالث والأخير من الدراسة. وما أن أفرج عني بعد عدة شهور وذهبت فور خروجي لأشكره، حتى كلفني بالكتابة في (المجلة) في الشهر نفسه، ولما أن أبديت شيئا من التمنع مخافة إحراجه أو التسبب له في أي أذى دون أن أشير لذلك فهم وغضب، وما أقل ما كان يغضب، وأصر على أن أقدم له مقالا للنشر في الشهر نفسه، ففعلت ونشر المقال وتواصلت بعده كتابتي للمجلة وكان شيئا لم يكن. لم يكن موقف يحيى حقي هذا بالبسيط أو العادى في تلك المرحلة من تاريخ مصر. أيام أن كان للدولة سطوة وهيلمان، وكان من اليسير عليها أن تأخذ الناس بالشبهات. فقد فعل يحيى حقي ما فعل ليس بنشر مقال شهر أكتوبر الذي يمكن التعلل بأنه لم يكن من اليسير حذفه من المطبعة في آخر لحظة، أو بدفعه للطبع قبل اعتقال كاتبه، أو بأنه لم يعرف بأمر اعتقال كاتبه إلا بعد ظهور العدد وغير ذلك من التعلات، ولكن بنشر الحلقة الأخيرة من الدراسة في شهر نوفمبر التي لم يكن ثمة شك في أنها دفعت للمطبعة بعد معرفة الجميع بنبأ الاعتقال. فعل كاتبنا الكبير ما فعل، وهو الذي نأى بنفسه عن مخاضة العمل السياسي، وعن شقشقات النضال والتمرد على السلطة، بينما كان لي مقال آخر في شهر أكتوبر في مجلة يرأس تحريرها أحد الذين ملأوا الدنيا ضجيجا وعجيجا وشقشقة بألفاظ النضال والصراع بين اليمين واليسار فبادر بحذفه فور علمه بالنبأ. وكان هذا السلوك الجسور المؤسس لاستقلال قرار الكاتب عن المؤسسة الحاكمة من القيم الأساسية التي أرساها يحيى حقي بدماثة وتواضع بالغين. فإسناد المؤسسة أي دور فيها للكاتب لايعني بأي حال من الأحوال عنده أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يتحول هذا الكاتب إلى أداة في يدها، أو أن يفقد استقلاله النقدي إزاءها، وإنما عليه وقد آل إليه المنصب الثقافي العام عن جدارة به وليس تفضلا منها عليه، أن يمارسه بحسه الثقافي والتاريخي وليس وفقا لإرادة المؤسسة وتحقيقا لمراميها.

شجاعة أديب كبير

وقد أرسى يحيى حقي قيمة استقلال الكاتب تلك عن المؤسسة الحاكمة في جل ممارساته، لأن هذه القيمة لا تنفصل عنده عن قيمة استقلالية العمل الأدبي التي تشيع في كل أعماله الإبداعية والنقدية. لا في طريقة تعامله مع الكتاب والكتابة أثناء إدارته لمجلة (المجلة) فحسب، وإنما كذلك من خلال عزوفه عن كل ما يشتم منه التوحد بين الكاتب والمؤسسة. كان يحيى حقي ملء السمع والبصر في الستينات كما ذكرت، ولكنه كان يكتب مقاله الأسبوعي في أضعف صحف القاهرة نفوذا وأقلها انتشارا في هذا الوقت، وهي صحيفة (المساء). بينما كانت الصحف الكبرى مفتوحة له لو أراد. وأعرف أن (الأهرام) وما أدراك ما (الأهرام) في هذا الوقت، عرضت عليه أن يكتب فيها فرفض بلباقة وحياء. كانت (الأهرام) أكبر صحف مصر والشرق في هذا الزمن الذي يبدو الآن غابرا وبعيدا، وكانت الكتابة فيها ليست مجرد كتابة في منبر صحفي عادي، وإنما تسنما لسلطة واستئنافا لنفوذ وتحقيقا لنجاح وقبول من أعلى رموز المؤسسة وأقواها. وكان دخول الكاتب إلى (الأهرام) وقتها كدخول مجمع الخالدين أو المحظوظين، لهذا كله رفض يحيى حقي الكتابة في (الأهرام) وقد عرضت عليه في الوقت الذي سعى فيه الكثيرون بكل جهد للكتابة فيها، وساقوا للمتنفذين بها الوساطات. وكان محمد حقي ابن شقيق أستاذنا الكبير من كبار الصحفيين المؤثرين في (الأهرام) في هذا الوقت، بل ورشح ذات يوم لرئاسة تحريره، ومع ذلك لم يسع يحيى حقي أبدا للكتابة فيه، ولما طلب منه أن يكتب به رفض.

كان يحيى حقي إنسانا كبيرا لا يهتم بسفاسف الأمور ولا يحمل ضغينة لأحد مهما كانت طبيعة إساءتهم له ومهما كان صغارهم. كان ما يهمه هو إرساء القيمة، قيمة استقلال (المجلة) الأدبية والدفاع عن كرامة العاملين بها، حتى لو أهدر أحدهم كرامته بنفسه. وقيمة الحرب من أجل هذا الاستقلال واتخاذ الموقف الحازم حينما تبلغ المعركة حد الخطر. فقد يساوم على الأشياء الصغيرة ويتحمل، ولكن إذا ما تعلق الأمر بالمبدأ والقيمة فإنه على استعداد للتضحية بكل شيئ من أجلهما. وما أن يرسي القيمة التي يريدها حتى ينصرف إلى غيرها من الأمور. وقد ظل حتى آخر أيام حياته حريصا على هذا الدور، فقبل عامين ارادت إحدى دور النشر الفرنسية أن تنشر ترجمة فرنسية لرائعتيه «قنديل أم هاشم» و«البوسطجي»، فكان شرطه الوحيد أن يكتب مقدمة الطبعة الفرنسية ناقد مصري. وعرضت عليه دار النشر أن يقدم كتابه إن كان يصر على المقدمة ناقد أو كاتب فرنسي، واقترحت عليه عددا من ألمع نقاد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأدب الفرنسي وكتابه، لكنه أصر على أن يقدم العمل ناقد مصري. وقال لي، وقد شرفني بأن اختارني لهذا الدور، لا يكفي بأن نقدم لهم أدبنا ولكن علينا أن نقدم لهم معه نقدنا، كي يستطيعوا رؤية هذا الأدب في عيوننا وعبر مرشح ثقافتنا نحن. وكان إصراره على أن يختار ناقدا من جيل أبنائه، وربما من حفدته النقديين، تأسيسا لقيمة جديدة أخرى من بين القيم الكثيرة التي حرص على تأسيسها، وهي أن عليهم أن يدخلوا إلى أدبنا بشروطنا، وليس بشروطهم، وأن يتلقوه في سياقه الثقافي الصحيح وكما ينعكس على صفحات وعي الأجيال التالية لكاتبه، وأن يكون إعجابهم بكاتب كبير فرصة للتعرف على أبنائه وحفدته من الكتاب والنقاد. فيحيى حقي ليس قصاصا كبيرا فحسب، ولكنه ناقد فذ كذلك. رافقت خطواته في النقد كل خطى مسيرته الإبداعية والأدبية .

بعيداً عن موائد السرادقات

وقد ظل يحيى حقي يرسي القيم الجديدة حتى آخر لحظة في حياته. فإن نعيه الذي أوصى بنشره بعد إتمام إجراءات الدفن وأملى نصه على ابنته «شيعت أمس جنازة الكاتب الأديب يحيى حقي، من يقرأ هذا النعي يقرأ له الفاتحة» يرسي هو الآخر قيمة العزوف عن موائد السرادقات التي تنصب عقب الرحيل، سواء أكانت سرادقات فعلية أو سرادقات من ورق تمتد على رقعة الصحف لأيام ثم تنفض. وكلمات النعي القصيرة المركزة، ككلمات يحيى حقي في كل كتاباته تنطوي على الكثير من الدروس والعبر. فيها حرص الكاتب على كرامته والسيطرة على مقدرات حياته حتى بعد الموت. وفيها اعتزازه بدوره وبصفة «الكاتب الأديب» التي أراد أن تتصدر اسمه. ألم يكرس حياته لتأسيس القيم التي تجعل لهذه الصفة قيمتها واحترامها؟ وفيها عزوفه عن كل أشكال النفاق الاجتماعي وحياؤه الجم الذي يأبى أن يكبد حتى محبيه ومريديه أي مشقة، وفيها رغبته في أن يحرم المؤسسة الثقافية التي تجنبت في مسارها الكثير من القيم التي أرساها من المتاجرة بمناسبة رحيله أو الاستفادة منها في تبرير نفسها. لأن الذين يريدون الاهتمام بالكاتب عنده لابد عليهم من الاهتمام به في حياته، واحترام عمله والقيم الثقافية والفكرية التي ينطوي عليها وإبقائها حية بالعمل على هديها بدلا من الحرص على العزاء فيه بعد رحيله. وهي قيم تنأى عند يحيى حقي عن أي عمل من أعمال المباهاة والأبهة الاجتماعية الزائفة التي أصبح النعي نفسه هو أول أبجديات طقس الموت الاجتماعي فيها. وأحسب أنه قد أطل على سرادق العزاء الذي أقيم رغم وصيته ولم يزره إلا الرسميون وابتسم، وكأنه يقول لنا ألم أقل لكم.

ومع أنني آثرت هنا أن أعدد القيم التي أرساها أثناء ممارساته للعمل الثقافي بالدرجة الأولى، فإن القيم التي وضعها من خلال ممارسته للكتابة أكثر من أن تعد في

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مقال من هذا النوع. ومن اليسير على الدارس لأعماله والمتفحص لنصوصه المتاحة بين أيدي القراء والنقاد أن يستخلص معظمها. لكنني أود هنا أن أشير إلى قيمة كبيرة أخرى تتعلق بالممارسة الثقافية وبالكتابة النقدية معا وهي أن على الكاتب أن يكون شاهدا أمينا على عصره، وأن يكون ذاكرة واقعه الحية وضميره الأدبي الواعي. هذه القيمة هي وراء شهادة يحيى حقي الباهرة على الحركة الأدبية التي عاش في شبابه بداياتها في كتابه المؤسس والمغير (فجر القصة المصرية)، وفي كثير من كتاباته التي ضمها (خطوات في النقد) و(عطر الأحباب) و(مدرسة المسرح) و(هذا الشعر) و(صفحات من تاريخ مصر). وقد استطاع (فجر القصة المصرية) أن يغير مسار الدرس النقدي لهذه المرحلة الباكرة من تاريخنا الأدبي تغييرا جذريا برغم حجمه الصغير. لأن كشوف هذا الكتاب المبهرة زاوجت بين شهادة الكاتب على عصره وعلى جيله الأدبي وبين بصيرة الناقد المرهفة وقدرته المبدعة على التحليل والنفاذ إلى جوهر الأعمال الباكرة التي تناولها بالنقد والتحليل. وشهادة يحيى حقي على عصره هي التي أرهفت وعي الواقع الأدبي وذاكرته بدور جماعة المدرسة الحديثة، وبريادة الأخوين عيسى وشحاته عبيد، وبأهمية محمود طاهر لاشين، وبدور عباس علام ونجيب الريحاني وصلاح كامل وبالجانب القصصي المغمور في مصطفى عبدالرازق وغير ذلك من الجوانب المغمورة والمنسية في تاريخنا الأدبي.

الإبداع قيمة فنية

وهناك قيمة أخرى أسسها من خلال كتابته الإبداعية خاصة وهي أن صمت الكاتب لا يقل عنده إفصاحا عن قدرته على البوح والإفضاء، لأن على الكاتب عنده ألا يكتب لمجرد الكتابة وتسويد الصفحات، بل يكتب فقط إذا ما كان لديه بحق ما يضيفه إلى ضمير أمته ووجدانها، أو إلى وعيها الأدبي فنيا أو مضمونيا. لذلك كف يحيى حقي عن كتابة القصة منذ عام ١٩٦٨ وكان بوسعه أن يواصل الكتابة كما فعل كثيرون غيره. لأنه يرفض أن يكرر الكاتب كشوفه وإضافاته الفنية أو النقدية، وهيهات لمثل كشوفه أن تتكرر، بل تركها حتى ولو لم يستوعبها الواقع الثقافي في حينها، ومضى يضرب في أرض بكر ويكتشف أصقاعا جديدة. فالإبداع لدى يحيى حقي قيمة فنية وفكرية وجمالية معاً. وعلى الكاتب معها أن يكون سابقا لحساسية عصره الفنية السائدة، قادرا على إختراق حجب المستقبل الأدبي والتعايش معه بل والوجود فيه، مخلصا للغته الفنية وللعالم المتميز الذي يبدعه، عارفا بتراث أمته وتاريخها وقيمها وأعرافها ورؤاها وتيارات ثقافتها التحتية، غارقا في زخم الواقع ومادته دون الذوبان فيهما كلية، مستشرفا لنبضه مبلورا لصبواته وهمومه، داخلا في حوار جدلي نقدي خلاق معه ومع القارئ، الذي يتوجه إليه فيه ويخلقه ويرتقي بقدرته على التذوق، ومبدعا من خلال هذا كله لعالمه الفريد الذي قد يكون مرافقا للعالم الواقعي ومرتبطا به

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وضاربه بجدوره فيه، ولكنه دائما مفارق له ومستقل عنه في الوقت نفسه وقد استطاع يحيى حقى أن يفعل هذا كله، وأن يقوم معه ويه بتنقية لغة التعبير الأدبى عامة ولغة القصة خاصة من ميراث طويل ثقيل من التهنهات العاطفية والتسطحات الرومانسية والزخارف الأسلوبية السقيمة، بصورة تخلقت معها على يديه لغة قصصية فريدة في ايقاعها وقاموسها وتراكيبها وقدراتها الدلالية ، لغة متوهجة بالحركة، متسمة بالاقتصاد والتركيز، متدفقة بالحياة، نابضة بالرموز والإيحاءات قادرة على التجسيد ، وقد تمكن من خلق هذه اللغة المتميزة برغم — أو ربما بسبب — قلة إنتاجه القصصى وشحته .

لكن تأثير أعماله على تطور القصة العربية — في مصر خاصة — ودورها في إنضاج ملامح هذا الجنس الأدبى وبلورة معالمه، تأثير هام ودور كبير بأى معيار من المعايير. ليس هذا فقط بسبب القيمة الفنية والجمالية المتميزة لقصص يحيى حقى ، ولكن أيضا لدوره الجوهرى في تطوير مواضعات هذا الشكل الأدبى وإرساء تقاليده الهامة فضلاً عن التأثير على عدد كبير من كتابه المرموقين. ولا تعنى قلة أعمال يحيى حقى بأى حال من الأحوال ضيق عالمه أو محدوديته. فعلى العكس من معظم معاصريه لم يحصر حقى نفسه في عالم الطبقة الوسطى في المدينة أو يقتصر على رؤية العالم عبر منظورها الاجتماعي. ولكنه حاول أن يقدم إلى جانب شرائحها المتعددة ابناء القاع الإجتماعي في المدينة والقرية على السواء . فزخر عالمه بالعديد من النماذج البشرية المقهورة والقرية في إنسانيتها أو تجربتها برغم هامشيتها الإجتماعية بصورة يعد معها عالمه من أوسع العوالم القصصية رقعة. إذ نجد فيه العديد من شرائح الطبقة الوسطى المصرية ونماذجها الدالة والمأساوية معا . كما نعثر فيه على العديد من الخدم والباعة الجائلين والحرفيين والشحاذين والمبخرين والدراويش والعاهرات وبائعي الروبابيكيا والخاطبات والرعاة والفلاحين وقاطعي الأحجار والمجرمين وغيرهم كثيرين من أبناء القاع الاجتماعي في المدينة والقرية، وحتى يستطيع يحيي حقى تصوير هذه التنويعات الخصبية على الشخصية المصرية فإنه يركز عالمه جغرافيا حول محورين أساسيين أولهما حيّ السيدة زينب الشعبى ، وثانيهما القرية المصرية في الصعيد . ومن خلال هذين المحورين «الشعبيات» و«الصعيديات» إستطاع أن يقطر بالفن روح مصر وأن يسبر تيارات حياتها التحتية إجتماعيا وروحيا وفلسفيا في المدينة والقرية على السواء، وأن يتجاوز السمات السطحية للمنطقة التي يتعامل معها والصبغة المحلية للأحداث أو الشخصيات التي يجسدها ليصل إلى الإنساني والعام دون التضحية بتوهج التجربة أو خصوصيتها . فوداعا أيها الكاتب الكبير الذى ستبقى أعماله معنا تقدم لنا زادا مشبعا في رحلة الحياة والمعرفة.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنشودة البساطة

جزء خاص

أمير المقالة القصصية

بقلم : د. حمدى السكوت

من القصاصين والروائيين من يفضل أدبهم القصصى دائما كتاباتهم الأخرى ، ومن هؤلاء الأستاذ نجيب محفوظ . ومنهم من تتفوق قصصه لفترات ثم تتفوق مقالاته لفترات ، ومن هؤلاء الدكتور يوسف إدريس ، الذى تفوقت قصصه ومسرحياته على كتاباته الأخرى فى الخمسينيات والستينيات ، ثم تفوقت مقالاته على كتاباته الإبداعية فى السبعينيات والثمانينيات .

وهناك فريق ثالث تتفوق معظم مقالاتهم على معظم قصصهم ، ومن هؤلاء - فيما أزعم - الأديبان الكبيران إبراهيم عبد القادر المازنى ويحيى حقى (١) . ولقد يدهش القارىء لهذا الحكم الذى يبدو جائرا على قصص أديب كبير ارتبط اسمه دائما بقنديل أم هاشم ، وهى عمل قصصى وليست مقالا ، ولكن دهشته ستزول حين يتبين أولا أن رصيد يحيى حقى من القصص الجيدة حقا قد لايتجاوز أصابع اليدين .

ومثل هذا العدد الضئيل نسبيا لا يفسر المكانة الكبيرة التى يمثلها يحيى حقى فى قلوبنا ككاتب ، وحين يتبين ثانيا أنه حتى هذه القصص الجيدة – وعلى رأسها قنديل أم هاشم والبوسطجى - لاتخلو من هنات وسلبيات ، أشار كاتب هذه السطور إلى بعضها فى دراسة سابقة (٢) . وأشار عدد من النقاد إلى بعضها الآخر (٣) . لقد كتب يحيى حقى عددا محدودا من القصص وعددا كبيرا من المقالات ، وهو ما يوضح

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تفضيله لكتابة المقال على كتابة القصص ، وما يؤكده هو ، حين يقول : «أحسست منذ البداية أن نفسى غير طويل وأننى أريد التقاط (بعض) الجزئيات والتركيز عليها ، وميلى الشديد إلى التأمل والوصف ، كما أننى أضيق ذرعا بالحدوتة والسرد» . «أنا متيم بالوصف والتأمل وقليل الصبر على الحادثة فأى القوالب يخدمنى ؟ لقد قدمت قالبا أعتبره من أهم القوالب الأدبية . وهو ما أسميه باللوحة القصصية ، بمعنى رسم صورة بالقلم لموقف أو لشخصية أو لحدث ، دون ارتباط والتزام بقواعد القصة القصيرة ، هذه اللوحة أقرب إلى القصة من المقال ، وفيها تحررت من الحدث» . «من خلال الوصف فقط أريد الوصول إلى الأشياء» (٤) .

ويحيى حقى هنا أمين – كالعهد به فى كل ما ينطق عنه – وهو يضع أصبعنا على نقاط الضعف فى قصصه ، أن «قنديل أم هاشم» ، مع التسليم بكل عناصر القوة فيها ، تفتقد هذا «النفس الطويل» ، الذى كان من شأنه أن يملأ هذا البناء الروائى الضخم ، سواء من حيث زمانه أو مكانه أو شخوصه بالتفاصيل الغزيرة المطلوبة . وأن قصصا من مثل «أبو فودة» و «قصة فى سجن» و «البوسطجى» تقدم لنا الوصف الحى والتأملات الذكية ، لكنها حين تنتقل من موقف وصفى لموقف آخر يحدث الخلل فى البناء القصصى ، وتتدخل «المصادفات» عادة للربط بين المواقف ، بدلا من الترابط السببى الذى تحتمه «قواعد القصة القصيرة» .

الموهبة والذكاء

وواضح أن الأديب الكبير قد تنبه منذ البداية إلى موهبته الحقيقية ، واستغلها بذكاء ونجاح كبيرين فى المقالات – بأسلوبه هو – والمقصود طبعا هو المقالات غير النقدية ، تحوى خير ما فى القصص ، وتتجنب سلبياتها . التقاط موضوع جزئى والتركيز عليه ، والتأملات النافذة ، والوصف الذى يضج بالحيوية عناصر موجودة فى كل مقال ، وحين ينتهى عرضها ينتهى المقال ، دون حاجة إلى «النفس الطويل» أو إلى ربط المقال بمواقف أخرى ، مع ما يستلزمه الربط من قيود «السرد والحدوتة» التى «يضيق بها» يحيى حقى «ذرعا» .

لاعجب إذن ألا يكتب الأديب الكبير فى كل حياته إلا رواية واحدة هى «صح النوم» ، وثلاث مجموعات قصصية حجم كل منها هو حجم عدد من سلسلة «اقرأ» ، هى على التوالى : «دماء وطين» و «قنديل أم هاشم» و «أم العواجز» ثم مجموعة «عنتر وجولييت» التى انقسمت – مناصفة تقريبا – بين المقالات ، أو ما يسميه المؤلف باللوحات ، وبين القصص ، على حين قربت مقالاته على الألف مقال .

ومكسب آخر هام حققته المقالات وهو إسهامها الكبير فى اتساع نطاق شعبية يحيى حقى . وذلك لأنها تخلق جوا من الألفة الحميمة ، والتعارف المباشر بين القارئ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وبينه ، إذ هى لاتقوم على أشخاص أو مواقف «متخيلة» كما هو الحال فى القصص ، وإنما المتحدث دائما هو يحيى حقى ، وهى ، بأسلوبها «المتميز» ، الذى سنتناول خصائصه بعد قليل ، تنجح فى تقديم الوصف الجثمانى والملامح المميزة لشخصية الأديب الكبير . ولما كانت هذه الشخصية ذكية مرحة ، ودودا ، رقيقة ، بسيطة ، شديدة التواضع ، ممتلئة بحب مصر إلى درجة التشبع غارقة فى عادات وتقاليد وحياة الطبقات الشعبية بصفة عامة ، فقد ملأت صدور الناس اعجابا بها وحبا وتقديرا لها ، وأنا أرى أنها هى المسئولة - وليس القصص - عن الشعبية العارمة التى يتمتع بها يحيى حقى بين صفوف القراء ممن عرفوه عن قرب ، وممن لم يسعدهم الحظ بلقائه .

ويتميز أسلوب المقالات بالوصف الدقيق حسيا ونفسيا ، وبالتأمل النافذ الذى يمكن الكاتب من رؤية الأشياء المألوفة بعين جديدة ، وبشيوع الكلمات والتراكيب البليغة، من اللغة الدارجة ، بما تثير من مشاعر وأجواء نفسية وظلال معان مطلوبة ، بالتقاط اللمسات الإنسانية والتفاصيل الشاعرية ، وفوق كل ذلك بشيوع السخرية وما تبعثه من المفارقة وروح المرح فى جو التالى . وسخرية يحيى حقى عادة من ذلك النوع الناعم غير الغليظ ، وهى لا تؤلم ولا تحتقر ولا تقصد إلى الايذاء ، لسبب بسيط ، هو أن معظمها موجه ليحيى حقى نفسه ، ولأنها موجهة لصاحبها فهى تحقق هدفا آخر هو سرعة اقتناع القارىء بصدقه ومنحه ثقته وشيوع الألفة بينهما ، لأن المتكلم فى هذه الحالة يكشف عن سذاجة سلوكه ، أو عن غفلته وغياب ذكائه ، وهذا الكشف ، أو البوح يقرب بين القارىء والمؤلف

ولنستعرض الآن بعض النماذج الموجزة التى قد توضح ما ذكرناه . فى «خليها على الله» يقول يحيى حقى

«يوم أديت الامتحان الشفوى لآخر مادة فى شهادة الليسانس .. عدت من الجيزة إلى شارع السيوفية تحت شمس محرقة - وإن كادت تغيب فنحن فى عز الصيف ، يوليو سنة ١٩٢٥ - فإذا بى حين وصلت الدار أعجز عن صعود السلم .

أذكر كيف حملت إلى مسكننا ، ولكنى أذكر بوضوح أننى ارتميت بملبسى وحذائى راقدا على الكنبة ، مسندا رأسى إلى ركبة أمى (تأمل هذا المجاز العقلى المتحصر) .. فى حلقى جفاف ، كأنما هرب ريقى كله إلى عينى فهما مغرورقتان بالدموع . والتعب يبكى كالحزن .. كان ينبغى أن أنجح ولو جاء اسمى فى الذيل ، اعتزازا بشهادة الليسانس وبلقب «متر» - وهو طولى إن زاد المتر لكميه» ! .. (وإنما لكى) أغضب أمى (٥) يهون كل شىء أن أقف أمامها وقفة الخائب» .

وفى مقاله الممتع «وجدت سعادتى مع الحمير» يقول يحيى حقى

«والحمار .. على درجات ، أدناها حمار السبخ ، يطلب منه أن يجرى ، بل له . أن يمشى كما يشاء فيمشى يربط عظامه بعضها إلى بعض خيط واه . يجند لهذه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

السخرة حمير أشلها الضعف أو الكبر أو السقم ، ودعت الدنيا أنها تعيش على هامشها ، منهوكة القوى عاجزة حتى عن انين .. فى بعض احيان يضع الصبى الفح ، وهو يسير بجانب الحمار ذراعه على كفله . أظن أن هذه اللمسة - رغم ثقلها - هى صلته الوحيدة بعالم الشعور ، يجد فى غيرها الفا أو شفاء من الوحدة والضياع» .

صور دقيقة

وذات يوم يوقف بواب العمارة يحيى حقى على السلم ليطلب منه بعض ملابسه المستعملة ، فيظل فاغرا فاه من الدهشة لأن البواب «عملاق» نوبى بينما هو .. «يحسب بين الطوال مجاملة» .

ومرة يفكر يحيى حقى فى تناول الغداء فى مطعم فيستعرض الموقف :

«السانداوتش» يوفر فى الظاهر لرخص سعره ، لكن يلزم عدد كبير منها لكى يشبع ، ويشتاق إلى الفول المحوج فى مطعم شعبى لكن هذا المطعم غير مناسب لازدحامه وقذارته ، وعيب المحلات «الوسط» أنها تقدم كمية ضئيلة فضلا عن قلة الأصناف المعروضة . أما المحلات «المبجلة» فماذا يجد فيها سوى «الأسماء الفخمة» مطبوعة على قائمة المأكولات ، والنتيجة أن الأبهة والفخامة والموظفين الكثيرين المزوقين بملابسهم المزركشة تكلف كثيرا . «انتقامى الوحيد من هذه المطاعم أننى أدس خلسة فى جيبى كل ما أجده أمامى من أعواد تسليك أسنان» !

ويحيى حقى مدمن تدخين وهو كغيره لا يستريح لأولئك الذين يحاولون التدخين على حسابه . «أظرف هؤلاء الناس جميعا صديق صريح كل الصراحة يكره اللف والدوران ، لذلك عقد معى اتفاق جنتلمان تعهد فيه بألا يأخذ منى فى اليوم إلا سيجارة واحدة .. فأراحنى مسلكه .. وخلص لقاءنا وحديثنا من كل حرج أو مؤامرة .. (وقد) عقد اتفاقات مماثلة مع عدد من بقية أصدقائه . إنه يذكرنى بمحمد على حين نزع من لحية الدفتردار وهو يجالسه شعرة واحدة ، ثم أتبعها بعد هنيهة بشعرة أخرى ، تعجب الرجل المنتوف اللحية فى سره من مسلك الباشا ، وظنه نوعا جديدا من نزواته فى الممازحة ورفع الكلفة ، نوع سخيف ولكن لا ضرر فيه ، وليس من ورائه عذاب .. وإذا بالباشا يقبض على لحية الدفتردار فجأة ويشدها بعنف ، وصرخ الرجل صراخا عاليا من شدة الألم ، فابتسم محمد على وقال له «هكذا يكون تحصيل الضرائب : واحدة .. واحدة» !

اننى أدعوك أيها القارىء لكى تقرأ مجموعات مقالات يحيى حقى (إن لم تكن قد فعلت) وأنا واثق من أنك ستحصل من المتعة و «الفائدة» على أضعاف ما تحصل عليه من قراءة كثير من قصص يحيى حقى نفسه ومن قصص غيره أيضا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يحيى حقي وزوجته الفرنسية .. التي غادرت مصر عقب رحيله

الهوامش

* هذا المقال جزء من دراسة لم تكتمل ولم تتبلور بعد ، يبحث فيها كاتب . هذه السطور عن الأسس الحقيقية التي ترتكز عليها مكانة الأديب الكبير ، وعن سر شعبيته العارمة بين الطبقات الشعبية .

١ - (آمل أن أتمم في مقال لاحق دراسة مقارنة لأسلوب الرجلين في مقالاتهما) .

٢ - انظر مقال : يحيى حقي بين كوم النحل ومصر الجديدة ، مجلة الثقافة عدد يناير سنة ١٩٦٥ . وقد أعيد نشر المقال في كتاب : «دراسات في الأدب والنقد» مكتبة الأنجلو ١٩٩١ .

٣ - انظر - على سبيل المثال : رشاد رشدي : مقالات في النقد الأدبي ، مكتبة الأنجلو ص ١٠٢ .

٤ - عبد الفتاح عثمان ، الأسلوب القصصي عند يحيى حقي ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٦٩ - ٧٠ (نقلا عن مجلة فصول مجلد ٢ عدد ٤ «ندوة العدد») .

٥ - باح لي الأديب الكبير بسر إشادته المتكررة في كتاباته بدور الأم في رعايته هو وأخوته ، وطلب ألا أذيع السر إلاّ بعد وفاته لكني لا أرى الوقت ملائما الآن . وقد أفعل في المستقبل .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنشودة البساطة
جزء خاص

عطر الأحباب

بقلم : د. الطاهر أحمد مكى

قلة من الأدباء كنا نعرفهم ونحن تلاميذ شادون فى دنيا الأدب فى أعلى صعيد مصر قبل أربعين عاما ، فقد كانوا يقدمون إلينا الكتاب الأسلوبيين فحسب ، أمثال مصطفى صادق الرافعى ، وأحمد حسن الزيات ، ومصطفى لطفى المنفلوطى ، وكانت مجلة الرسالة الأسبوعية طريقنا إلى الالتقاء بالأدباء الذين يشغلون ساحة الأدب على أيامنا ، وكانت بحكم تكوين صاحبها ورئيس تحريرها أميل إلى المحافظة المجددة ، وأشد اهتماما باللغة والأسلوب فيما تنشر ، فأولعنا عن طريقها إلى جانب من ذكرنا ، بمحمد سعيد العريان ، وعلى الطنطاوى ، ومحمود محمد شاكر ، وأما عباس العقاد فكان يعسر علينا فهمه فكنا نتجاوزه عجلين ، وكانت الفصول التى يكتبها طه حسين عن «على هامش السيرة» تشدنا بقوة ، فنلتف حلقا ، ونقرأها جمعا ، ونستعيدها أحيانا ، حتى نحفظ الكثير من مقاطعها .

ولم تجد مجلة الثقافة لها طريقا بيننا ، وكنا نرى ألا داعى إلى صدورها إلى جانب الرسالة ، ولم ندرك فى سننا الطرية يومها أنها تعكس منهج أحمد أمين رئيس تحريرها فى البحث والدرس ، وتلتقى على صفحاتها شلة من شباب الجامعيين العائدين من البعثات فى جملتهم ، يحملون أفكارا جديدة ، ويبشرون بأدب جـديد ويدعون إلى لغة تواكب العصر ، وأسلوب يستجيب لمتطلبات اللحظة التى يعيشونها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إلى أن هبط مدينة قنا ذات يوم من عام ١٩٤٣ أزهرى متطور ، الشيخ كامل محمد عجلان ، يهوى الأدب ، ويحترف الكتابة ، وموصول الأسباب بالصحافة والتيارات النقدية الجديدة ، فأخذ يحثنا على قراءة المازنى ، وشعراء المهجر ، والقاهرة الجديدة لنجيب محفوظ ، وكل ذلك كان علينا جديدا ، ودعانا إلى أن نفيد من سلسلة جديدة تصدرها دار المعارف ، باسم «اقرأ» ، زهيدة الثمن ، وتقدم نتاج خيرة الكتاب والمفكرين ، ولايزيد ثمنها على ثلاثة قروش .

واستجبت له فورا .

اشتريت العدد الأول منها ، وكان عن «أحلام شهر زاد» لطه حسين ، وصدمنى بقوة لأنى لم أفهم منه شيئا ، وفهمت شيئا قليلا من «شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة» للعقاد ، وشدنى بقوة «شاعر ملك» لعلى الجارم ، وحين جاء الدور على «قنديل أم هاشم» ليحيى حقى ترددت طويلا قبل شرائها ، لأن اسمه كان جديدا على تماما ، لم أسمع عنه من قبل شيئا ، ولا أدرى من تكون «أم هاشم» هذه ، ولكنى استخرت الله ودفعت فيها ثلاثة قروش ، وأذكر أن الوقت كان مطلع الصيف ، والجو فى قنا شديد الحرارة ، فأويت بها إلى أقرب مقهى فى الحدائق الجميلة التى كانت تتوسط المدينة ، وقد اعتنى بها زهورا وخضرة ، سقيا وتنسيقا ، وبدأت القراءة ، ولا أدرى كم من الزمن استغرقت قراءتها ، ولكن الذى أذكره تماما أننى لم أفارق المقهى إلاّ بعد أن انتهيت منها تماما .

العزف على الكلمات

ما الذى شدنى إليها فى هذه الفترة الباكرة من حياتى ؟ لاأستطيع الجزم بذلك تماما ، وإنى لأذكر أن أشياء كثيرة مرت علىّ لم أفهمها ، وأننى توقفت أمام الطبيب العائد من أوربا يريد أن يحارب الخرافة ، وأن يشيع العلم ، ولكنه سقط فى النهاية أسير التقاليد والعادات . وأذكر أيضا أن اللغة في كثافتها وبساطتها ودقتها ورقتها كانت جديدة علىّ تماما وأسرتنى بعنف ، وجدت نفسى أمام موسيقى ماهر يعزف على الكلمات ، ويضع كل لفظ فى موضعه ، فلا حشو ولا إطناب ، ولا خلل ولا نقص ، وأن الجمل والكلمات تجىء مترابطة من غير حاجة إلى حروف العطف ، ويمسك بعضها بعضا فى تآزر جميل ، لتحمل الشحنة التي يود الكاتب أن يودعها أعماق المتلقى فى هوادة ويسر ، دون أن تقف دونها عوائق من وحشى الكلم أو جهامة التعبير .

وكان هذا هو لقائى الأول مع يحيى حقى ! .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وقد انتظرت طويلا قبل أن يجيء اللقاء الثاني ، رغم أنني جئت القاهرة بعد قراءة الرواية وفتنتي بها بشهور ، لأن السياسة وكتبها وجماعاتها ، ما كان منها معلنا أو تحت الأرض شغلتني أعواما طوالا ! ، إلى أن كان يوم من ربيع عام ١٩٦٥ حين جاءنا بشخصه في دار العلوم زائرا ومدعوا ، ليتحدث إلى أساتذتها يطلب عونهم في دعم مجلة «المجلة» ، وكانت رياسة تحريرها قد أسندت إليه ، وتتهيأ لأن تصدر عددا خاصا باللغة العربية .

منجم من الفن المتميز

وفي الحال عادت بي الذاكرة إلى قنديل أم هاشم ، فها أنذا أمام مؤلفها بلحمه ودمه ، هامس الصوت ، هادئ الحوار ، أنيق العبارة ، رقيق الملمح ، يعرض فكرته في ثقة من غير استعلاء ، ويبدي ملاحظته متواضعا في غير ضياع ، لا تستقر نظرته عند أحد بعينه ، كأنما يستقرئ أعماق الذين حوله جميعا .

وبعدها توالت قراءاتي له ، واكتشفت فيما يكتب منجما من الفن المتميز ، ترضى عنه كلية أو تكون لك عليه بعض الملاحظات ، تراه في نطاق قواعد الفن المقررة أو خارجا عليها ، فهو جذاب دائما متميز أبدا ، تدرك أسلوبه وطابعه فيما يكتب حتى لو كان غفلا من غير توقيع .

وخلال اهتمامي به بين هموم وضواغط عامة تحاصرنا من كل جانب حرصت على أن أتقصى جوانب حياته المختلفة ، قارئا ودارسا ومبدعا ، لتكون قدوة للشادين في دنيا الأدب بعامة ، وفي عالم القصة بخاصة ، تاركا ورائي مقولات مكرورة من مثل «الانطلاق من النص» و«العودة إلى النص» و«الالتزام بالنص» ، وكلام كثير قديم ومعروف ، وكان الخروج عليها يوما تجديدا ، ويعدون اليوم العودة إليه قمة التجديد ، ذلك أن النص مولود له أب ، والابن يأخذ الكثير من أبيه ، وحتى من أسلاف أبيه ، وممن حوله ، ويدعون بصماتهم واضحة في شخصه مزاجا وذوقا وميولا .

سأدع جانبا أنه وجيله ثمرة يقظة الشعب المصري مع دعوة مصطفى كامل ، بعد أن أجهض الاحتلال العسكري البريطاني الطموح والأمل في أعماق الشعب التي بدأت تزدهر أيام إسماعيل ، فقد التقط أنفاسه واسترد عافيته ، وبدأ رحلته نحو النهضة من جديد ، وبلغت اليقظة قمتها في مجال السياسة بثورة ١٩١٩ ، ومع سيد درويش في عالم الموسيقى ، وبمختار في النحت ، وبشوقي في الشعر ، وبتكوين «المدرسة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحديثة» فى مجال القصة ، وجاءت فى صورتها العصرية نوعا أدبيا جديدا وافدا ، وكان يحيى حقى ولم يزل فتى لم يبلغ العشرين من عمره بين أعضائها .

فإذا تركنا المناخ العام إلى البيئة اللصيقة التى أحاطت به ، تفيأ ظلالها وتنسم أريجها ، وتغذى من أجوائها ، وارتوى من صخب الحياة حولها وجدنا البيت يمثل الرافد الأول لثقافته كما هو طبيعى . ولن أقف طويلا عند والديه ، إذ لا أخاله فى هذه الحالة إلا كآلاف مثله ، لأن التباين فى معاملة الأبناء بين أبناء الطبقة الواحدة كان معدوما ، «فكلهم فى التعامل شرق» ، ولكننا نعرف أن والده الموظف بوزارة الأوقاف كان قارئا نهما ، يشترك فى عدد من المجلات الأدبية على أيامه مثل : الهلال والمقتطف واللواء والزهور والسفور والجريدة الأسبوعية ، وكان يحرر الأخيرة محمود طاهر حقى ، عم يحيى . وأن والدته متدينة ، تجيد القراءة والكتابة ، على قلة القارئات من النساء فى تلك الأيام ، وتهتم كثيرا بتلاوة القرآن الكريم ، ومطالعة الكتب الدينية ، وأعطت أبناءها السبعة أسماء دينية ! إبراهيم وإسماعيل ويحيى وزكريا وموسى وفاطمة ومريم .

فى مثل هذا البيت العبق بأريج الثقافة يتحاور الأخوة ويتجادلون ، ويقرأ يحيى كثيرا من الأدب قديمه وحديثه ، شرقيه وغربيه ، فقرأ للجاحظ وأعجب به ، وأخذ بتاريخ الجبرتى ولم يكن يتوقف عن النظر فيه ، وتعلق بأناتول فرانس وأغرم بكتابه «حديقة أبيقور» ، وشارك أعضاء المدرسة الحديثة فيما كانوا يقرأون من روائع الأدب الروسى مترجما إلى الفرنسية بخاصة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فإذا تركنا البيت إلى البيئة المجاورة ، أعنى حى السيدة زينب ، حيث ولد يحيى ، لم نكن فى حاجة إلى وصفه ، فقد رسم له لوحة دقيقة أخاذة ، أحاطت بالجانب الأكبر من خصائصه المادية والروحية ، يقول :

«.. يمتلىء الميدان من جديد شيئا فشيئا ، أشباح صفر الوجوه ، منهوكة القوى ، ذابلة الأعين يلبس كل منهم ما قدر عليه ، أو إن شئت ما وقعت عليه يده من شىء فهو لابسه .. ونداءات الباعة كلها نغم حزين .

«ما هذا الظلم الخفى الذى يشكون منه ، وما هذا العبء الذى يجثم على الصدور جميعها ؟ ، ومع ذلك فعلى الوجوه كلها نوع من الرضا والقناعة ، وما أسهل ما ينسون ! ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«ليس هنا قانون ومعيار وسعر ، بل عرف وخاطر وفصال وزيادة فى الكيل أو طبة فى الميزان ، وقد يكون الكيل مدلسا ، والميزان مغشوشا ، كله بالبركة ..

«صفوف تستند إلى جدار الجامع جالسة على الأرض، وبعضهم يتوسد الرصيف، خليط من رجال ونساء وأطفال ، لاتدرى من أين جاءوا ولاكيف سيختفون ، ثمار سقطت من شجرة الحياة فتعفنت فى كنفها .. هنا مدرسة الشحاذين .

«ينقضى النهار فيودع الطرشجي براميله ، وتترك أقدام الخراط عملها اليوم وأدواتها لتعود بصاحبها إلى الدار .

«لايزال الترام هنا وحشا مفترسا له فى كل يوم ضحية عزيزة ..

«يتقدم المساء ينعشه نسيم ذو دلال ، تسمع من القهاوى ضحكات غضة وأخرى غليظة حشاشى . وإذا دلفت من الميدان إلى مدخل شارع مراسينه سمعت ضجيج السكارى فى خمارة أنسطاسى التى يلقبها أهل الحى بفكاهتهم «خمارة أنست» ..

«أشباح الميدان الحزينة المتعبة يحركها الآن نوع من البهجة والمرح ، ليس فى الدنيا هم ، والمستقبل بيد الله ، تتقارب الوجوه بود ، وينسى الوجيع شكايته ، ويبذر الرجل آخر نقوده فى الجوزة أو الكتشينة ، وليكن ما يكون ..»

ويصف لنا بائع الدقة الأعمى الذى «لا يبيعك إلا إذا بدأته بالسلام وقرأت وراءه الصيغة الشرعية للبيع والشراء» .

وعندما انتقلت عائلته إلى حى الخليفة لم يكن ثمة فرق يذكر بين ما خلّف وراءه ولقى أمامه سوى أن الحى الجديد لا تشمله الست ببركاتها .

الريف .. صاحب الفضل

ويترك يحيى القاهرة إلى الصعيد معاونا للإدارة ، فى يناير من عام ١٩٢٧ ، ولما يزل فى الثانية والعشرين من عمره ، ليواجه مجتمعا وحياة جديدين ، وكان من مهمته أن يقوم بتنفيذ طلبات السلطة المركزية فى المديرية ، وهذه بدورها تتلقاها من القاهرة : تنفيذ المخالفات ، جمع أنفار القرعة العسكرية ، المعاونة فى تحصيل الضرائب ، وفض المشكلات المعقدة بين الأهالى ، ولمس عن قرب الهوة العميقة التى تفصل بين عامة الناس من الفلاحين وبين الحكومة ، وكيف أنهم يقفون فى مواجهتها صفا واحدا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأضاف البعد عن بيت الأسرة في القاهرة والعيش وحيدا في منفلوط تجربة جديدة في حياته ، فكان عليه أن يواجه متطلبات الحياة اليومية بنفسه ، وأن ينعم بمناخ أكثر حرية مما كان عليه بين أبويه وأخوته ، وتعرف في غربته إلى زملاء من العاملين في المجالات المختلفة ، أطباء ومهندسين وبغايا ، وجاء صدى إقامته في هذه المنطقة واضحا في مجموعته «خليها على الله» ، ويعترف بأن إقامته في الريف كان لها الفضل في «أن أعرف بلادي وأهلها وأخالط الفلاحين عن قرب ، وأعيش في الحقول بين نباتها وحيواتها ، وآكل بصلها وسريسها ، بل إني وجدت سعادتي في أن يزاملني الحمار طول النهار ..»

وما أكثر ما رافق الحمار صاحبه يحيي في رحلاته ، وما أكثر ما تحدث عنه يحيي في ظرف وعرفان !

وقد أطل يحيي على العالم الأجنبي مبكرا من خلال اللغات الأجنبية ، فقد أجاد هو وجيله اللغة الإنجليزية ، يدرسون بها كل المواد في المرحلتين الإبتدائية والثانوية ، ويدرسون الفرنسية إلي جوارها ، أو قبلها أحيانا ، ويقوم على تدريسهما معلمون من أهلها ، يجيدونها أولا ، ويتعصبون لها ثانيا ، ويرون في حمل الناس عليها وتجويدها مهمة قومية قبل أن تكون مهنة يتلقون عليها أجرا .

ومن هنا تعددت الروافد الثقافية الأجنبية عند يحيي حقي ، وكان باب النهل منها مفتوحا له على مصراعيه ، فإذا عرفنا أن الإنجليزية والفرنسية سادتا العالم القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، وسيطرتا على ثقافته ، عرفنا أنه ما من شيء ذي قيمة يكتب في لغة أخرى ، إلا ترجم إليهما في عام صدوره في كثير من الحالات .

والاتصال بالآداب الأخرى والارتواء منها عامل جوهري في الارتقاء بالثقافة الوطنية من جانب ، وصقل أفكار المبدع وتطوير أسلوبه من جانب آخر ، وإنما يجيء العقم قويا واضحا حين يقف الكاتب أو الأديب بثقافته عند لغته وحدها ، والترجمة تغني قليلاً ، ولكنها لا تسد كثيرا عن القراءة في اللغة الأم نفسها ، وازدهار أي أدب على مستوى الفرد أو الجماعة يبلغ أوجه حين يلتقي مع أدب ، أو آداب أخرى ، عن طريق الترجمة أو الغزو أو التجارة وغيرها ، وإجادة اللغة الأجنبية أقواها ، وهي ظاهرة تجد تأكيدها في دنيا الواقع ، فأعظم الكتاب عندنا ، وعند غيرنا ، هم الذين يملكون أن يسبحوا بأنفسهم في آداب الآخرين ، ويؤكدها العلم من جانب آخر ، حين

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يطعمون الشجرة بأخرى مختلفة عنها ، أو ينقلونها من تربتها إلى غيرها ، ليحصلوا من هذا المزج أو النقل على ثمرة أفضل ، أو حين يخلطون نوعين من المعادن ليحصلوا على آخر مختلف عنهما وأقوى من أي منهما .

عشق وإجادة للغات الأجنبية

وإجادة يحيى حقي للإنجليزية والفرنسية حقيقة واقعة لاتثبتها مناهج الدراسة في تلك الأيام ، ولا حتى عمله في وزارة الخارجية ، أو اقترانه بسيدة فرنسية ، فقد يحسن المرء الحديث باللغة في حديث صالوني ، ولكنه لا يعرف من أدبها ودقائقها ووسائل تعبيرها غير قشور ، وقد سجل لنا في كتابه الموجز الجميل «فجر القصة» دور اللغات الأجنبية في وصله ، هو وجيله بعامة وكتاب القصة بخاصة ، في تكوينهم الثقافي وإبداعهم ، وتجيء ترجماته منها في مجالات المسرح والرواية والأدب الوصفي شاهدا على ما أفاد .

ولكن الثقافة لاتقف عند الكتاب المطبوع وحده ، فهناك الحياة ، وهي أرحب وأوسع وأعمق وأغنى لمن يعرف كيف يفيد منها ، فحيث الناس يكون التلاقي والصراع وتتجلى الحياة في ألف وجه ووجه ، من الألوان والأزياء والمواقف والسلوكيات ، وحيث الطبيعة يتجلى بديع صنع الله في اختلافه وتلونه ، يكون التأمل والتفكير والاندماج في صوفية ، أراها وراء الكثير مما اتسم به يحيى حقي من طباع وصفات .

ولقد كان حظ يحيى من مطالعة هذا الكتاب واسعا ، فتنقل في كثير من البلاد الأجنبية ، لامجرد سائح عابر يرى الأشياء من الخارج عجلا ، ويقنع منها بالظواهر ، وإنما موظفا في السلك الدبلوماسي مما يتيح له الإقامة والاستقرار والزمن الكافي لكي يشاهد ويعرف ويتمثل ، ويمضي مع الأشياء إلى نهايتها فيقف على سرها ويدرك كنه جوهرها ، ورغم ما تفرضه الدبلوماسية على العاملين فيها من مظاهر براقة وألوان من السلوك الأجوف ، والوقوف بأصحابها عند الحد الأدنى من المعرفة ، فقد بذل جهده لكي يفلت من إسارها إنسانا فنانا ، وساعده على ذلك أن الفترة التي عمل فيها لم يكن لمصر في المشكلات السياسية أو المكانة الدولية ، ما يفرض على تمثيلها في الخارج عملا يقظا ومتواصلا ، وإنما كانت سفارتنا في الواقع لاستكمال الشكل السيادي ليس إلا ، ويذكر يحيى حقي بأنه طول خدمته في الخارج لم يسمع قط من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رئيس له أية تعليمات باتباع سلوك معين أو سياسة مرسومة ، وكل ما كان يحمل معه من مصر عند سفره تحيات يحملها له الآخرون إلى أصدقائهم فى الخارج .

عاش يحيى حقى فى بيئات أجنبية مختلفة ، فى جدة واسطنبول وباريس وروما وأنقرة وبنغازى وزار بلادا أخرى سائحا أو عابرا ، وأفاد من ذلك كله فيما زار من متاحف ، وشهد من بدائع الفنون ، وسمع من روائع الموسيقى ، ويعترف « . أما عملى فى السلك الدبلوماسى فقد أتاح لى الاتصال المباشر بالثقافة الغربية ، وإليه يرجع الفضل فى تكوين جعبتى المتواضعة من الفنون . كالموسيقى والمسرح والباليه . ولكن يجب أن أعترف أننى على كثرة زياراتى للمتاحف ، وقراءاتى عن التصوير والمصورين حتى أصبحت أعرف مشاهيرهم معرفة وثيقة ، لم أستطع أن أنفذ إلى أسرار فن التصوير ، وقنعت آخر الأمر بالمدرسة التأثرية إذا وجدتها أكثر قربا لنفسى ، وعشت زمنا وأنا عاشق للمصور ديجا وصوره ، وكنت أرقب نفسى حين أجدها ترتاح أيضا للنحت أكثر من التصوير ، وأطيل الوقوف أمام أعمال ميخائيل أنجلو أكثر من صور روفائيل مثلا ..»

أهمية الروافد الثقافية

ARCHIVE

تعمدت أن أؤكد على الروافد الثقافية عند يحيى حقى لأعطى الشاهد جليا واضحا لكثيرين الآن ، حظهم من المعرفة قليل ، ومن التجربة محدود ، ونصيبهم من الادعاء والغرور وفير ، وأن الإعلام الواسع لا يصنع وحده أدبا خالدا ، وقبلى عانى كاتبنا الكبير من هؤلاء ، وبسط القضية واضحة صريحة بلا مجاملة ولا التواء ، ويقول عن قصة كتبها أحد هؤلاء الأدباء .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

«قرأت أخيرا قصة من إنتاجنا الحديث فأحسست منذ السطر الأول أننى محكوم علىّ بالأشغال الشاقة المؤبدة فى سجن طره ... لا أقطع الزلط فحسب ، بل أمضغه أيضا . » .

ويشكو مما أشكو منه فى شأن هؤلاء القصاصين

«لاتصدقوا أن الفقر الذهنى والروحى حشمة .. فنحن ننتظر أن يكون الفنان فاحش الثراء فى ذكائه ، وفاحش الثراء فى حسه ولغته ، وطلاقته .. وقبل أن تشغلوا أنفسكم بتأليف قصصكم اشغلوها بتحريك قدرة الذهن على الفهم ، والروح على الإحساس ، فإنى أرى هذه وتلك تدوران فى حلقة ضيقة مفرغة» .

ويتحسر لأن «أغلب هؤلاء الشبان لايقرأون الكتب الأم ، وإنما ينقلون آراءهم فيها عن آراء غيرهم .. وأولئك يروونها عن آخرين» ، وهكذا . ويأخذ عليهم فقرهم اللغوى : «أراهن نفسى قبل أن أقرأ قصة ناشئة على أنها لابد أن تتضمن ألفاظا معينة أشهرها عندى قوله دلف .. مارس .. أفرز .. تقوقع .. مصلوب .. عفوية ... وفى أحيان كثيرة أكسب الرهان وأنا حزين» .

ويرفع صوته ناصحا بما هو الأساس لمن يريد أن يكون أديبا : «أريد لهم أن يحسوا بأن لاشعر بلا عشق للشعر .. لا قصة بلا عشق للقصة .. وأن لاعشق للقصة والشعر إلا بعشق أهم هو عشق اللغة .. وهو عشق مؤرق معذب لاتخمد له نار ، فاللغة هى مادتهم كاللون للرسام والحجر للنحات ، ولابد لهم أن يكونوا خبراء بمعدن هذه المادة التى يعملون بها» .

كلام عظيم قاله يحيى ، وقال ما هو أشد منه فى كتابه «أنشودة البساطة» ، ونحن بحاجة لأن نقول ما هو أقسى منه للنقاد أيضا ، فهناك الآن من يتخصص فى نقد الشعر ، ولايحسن قراءة بيت منه مضبوطا ، ولايقيمه إذا انكسر وزنه ، ويرى معرفة العروض عملا رجعيا !

الصدق .. تجربة وتعبير

كتب يحيى حقى الرواية القصيرة ، وبلغ فيها الذروة منذ البداية ، وحين أعاود تفسيرى بإعجابى الذى لم يمسسه وهن رغم السنين بقنديل أم هاشم ، أجد أنها كبقية أدب يحيى قامت على دعائم من الصدق تجربة وتعبيرا ، ومن الالتزام بالقالب الفنى للرواية ، وقبل ذلك كله من اللغة المتميزة لكاتبها .

وأبدع أيضا كثيرا من القصص الجميلة ، وتميز فيها بقالبه الخاص ، وهى تفتقد فى الجانب الأكبر منها تقنيات القصة القصيرة وقالبها ، دون أن يقلل ذلك من روعتها ، وإنما هى أقرب ما تكون إلى ما يسمى فى اللغات الأجنبية بلوحات العادات ، أو إلى ما يدعوه يحيى نفسه «لوحة قلمية» ، لأنه لايمكن تسميتها بالمقال فحسب ، لأنه ليس من شأن هذا الفن صنع أداة من منطق سليم يخاطب العقل وحده ويزيده علما ، وإنما غايته أن يحدث فى روح القارىء هذه الهزة اللذيذة التى هى فيض ربات الفنون وحدها مهما تعددت أسماؤها ، وهذه اللوحات القلمية أو الصور القصصية ، أو المقالات القصصية كما أدعوها أنا ، تكاد تستقل بأغلب الإنتاج المبكر لأعضاء

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المدرسة الحديثة ، وسيطرت على أدب يحيى ، فهو أدخل في باب اللوحة القلمية ، أو المقال القصصي منه في باب القصة القصيرة بمفهومها الفني الدقيق .

وإلى جانب هذين النوعين كتب يحيى حقي أيضا ، اليوميات والمقالة ، وفي النقد تأريخا وتطبيقا ، وترجم من اللغات الأجنبية مسرحيتين وثلاث روايات ، وتاريخا وصفيا لمدينة القاهرة ، ولم يزل الكثير من مقالاته في الصحف المختلفة ، وجانب من القصص ، لم يجمع .

الأسلوب .. الصورة

هناك مقولة فرنسية شائعة تؤكد أن الأسلوب هو الرجل ، بمعنى أن أسلوب الكاتب صورة له ، ويمكن القول مع يحيى حقي إنه صورة من أسلوبه ، فكتاباته ترافق رحلة حياته ، وتعطى مؤشرا صادقا وموحيا بما حدث له ومنه ، وهو في أسلوبه نسيج وحده حقا ، يتسم هذا الأسلوب بالدقة والبساطة والعضوية ، ينضح بسخرية مصرية حلوة ، وتلتقى فيه بصور حية نابضة لكل العوالم التى عاصرها على امتداد عمره الطويل ، وفي أي مكان ذهب إليه ، واستخدم لغة خاصة به ، تتسم بالتركيز والكثافة ، لايتوه في غمار التفصيلات ، ويصطاد الجوهر في لمحة سريعة ، لايحب «اللت والعجن» ، حتى أنه كثيرا ما يستغنى عن حروف العطف ، وأدوات الوصل ، وتتناثر في كتاباته الجمل الاعتراضية والاستفهامية ، ويكثر من التشبيهات يلتقط مادتها من الحياة حوله ، وهو في فكاهاته يحاول خلق أدب تتجلى فيه الروح المصرية ، فكان في النثر ما كانه البهاء زهير في الشعر ، ولكن فكاهاته ليست فجة ولا سطحية ، وإنما تجيء وليدة السخرية الهادفة إلى النقد ، وممزوجة بشيء من الألم والحزن أحيانا .

ومع غيرته على اللغة العربية ، وتحمسه لها ، ودفاعه عنها بوصفها الرابطة الأقوى بين العرب ، لم يكن يتردد في التقاط اللفظ العامي واستخدامه ، إذا كان غيره لايقوم بوظيفته ، ولكنها عامية حقية متميزة ، فقد كان يرى أن الأدب «لايكون أدبا إلا بخروج الكلمات عن دلالاتها اللغوية وشحنها بفيض من الصور والأخيلة» .

لقد عبر يحيى حقي عن زمنه بإخلاص صادق ، واتسم طوال حياته بالتواضع والصوت الخفيض ، وبقى دائما طالب علم ، يقرأ قبل أن يكتب ، ويسأل قبل أن يقرر ، ويحمر وجهه خجلا إذا قلت له نطقا أو إيماء : إنك فنان عظيم !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تجربتى مع الابداع

الحتمية والحرية

بقلم : أسامة أنور عكاشة

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

بدون الدخول فى تفاصيل تتعلق بالتعريفات العلمية لعملية الإبداع الفنى .. وآلياتها .. ومناقشة أسسها وأصولها .. سواء من جهة الدراسة النفسية .. أو الدراسة النقدية حيث يجب أن نخلى الساحة فيهما للفرسان من علماء النفس وأساتذة النقد ...

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أرى أن خصوصية التجربة الذاتية لكل مبدع قد تلقى الضوء على إشكالية الموضوع وتعطيه الأمثلة أو النماذج التطبيقية المطلوبة .. بل أزعم أنها قد تزيح الستار عن جوانب جديدة لم تكن فى بؤرة الاهتمام ...

وأعتقد أن هذه الخصوصية – فيما يتعلق بى – تتمثل فى تفرد التجربة أو عدم تواترها على الأقل . إذ أتيح لى بحكم ظروف كثيرة أن أبدأ رحلتى مع الإبداع على أرض الأدب بمفهومه الكلاسيكى .. أى الأدب المكتوب للقراءة .. كاتباً للقصة .. وظللت طوال خمسة عشر عاما أعد نفسى راهباً من رهبان الأدب المقروء حتى حدث الانقلاب أو التحول الذى وجهنى لكتابة الدراما التليفزيونية .. ولعلى قد سردت حكاية هذا التحول وأسبابه فى أحاديث سابقة أو لعلى أذكره تفصيلا فى فرصة قادمة أتعرض فيها لتأصيل تجربتى الفنية وبيان خطواتها ومراحلها . أما ما يهمنى حقيقة فهو التوقف طويلاً أمام إشكالية الفروق الملموسة بين تجربتين ابداعيتين تختلفان فى وسيلة التعبير وآلية التلقى ...

وبداية فإنى أتصور أن الفن بمفهومه الشامل وبما يضمه من أجناس إبداعية كثيرة من بينها الآداب المختلفة المكتوب منها للقراءة أو المكتوب للمشاهدة أو « الفرجة » .. يعتمد عنصر الابداع فيه على خاصية فريدة هى « حتمية التعبير » ..

بمعنى أن المبدع – الموهوب طبعا – يحس أولاً بحاجة ملحة للتعبير تكاد فى إلحاحها تشبه الحاجات الطبيعية الفسيولوجية والنفسية .. تماماً كحاجة الانسان العادى للنوم أو الأكل أو الاشباع الجنسى .. وبعد الإحساس بإلحاح الحاجة للتعبير .. يجد المبدع نفسه « مجبراً » أو « مساقا » لتلبية تلك الحاجة ! وهو حين يلبى أو « يحقق » حاجته للتعبير .. يشعر بالمتعة .. أو بنفس « اللذة » التى تصاحب إشباع الحاجات الطبيعية الأخرى .

تعبير من خلال المبدع

فالفنان الحقيقى إذن يشبع أولاً حاجته إلى التعبير حين يبدع .. ولا يمكن أن نحصر المسألة أو نحجمها بالزعم بأن الفن هو مجرد مهارة خاصة .. فى قرض الشعر أو كتابة قصة أو رواية أو دراما جيدة الصنع ..

وليست المسألة إجادة استخدام اللغة أو نحتاً للألفاظ والقوالب الانشائية ولا هى البراعة فى استنباط الغريب والطريف فى « صوبة » نباتات لغوية !

ببساطة .. الابداع ليس استخداماً لمهارة خاصة .. بل هو تعبير عن حاجة ملحة نفترض أنها راكمت فى داخل المبدع كل ما استطاعت ادواته أن تلتقطه من تجارب ذاتية وتعامل جدلى مع حياة الناس وقضايا الإنسان حوله ! ..

والتزاوج أو التلازم بين أدوات المبدع

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

تجربتى مع الابداع

و « حتمية التعبير » هو ما ينتج فى النهاية فناً له قيمة يستطيع أن يثرى ويمتع ويفيد

ولنتوقف هنا قليلاً أمام ما نسميه أدوات المبدع ! ولنقرر ابتداء أن « الوهبة » ليست « أداة » بل هى شرط أساسى إذا لم يتحقق انتفت القضية من جذرها ! ومن قبيل تحصيل الحاصل والثرثرة أن نؤكد أن حديثنا هنا يتناول المبدع الموهوب .. فلا إبداع بلا موهبة !

والأدوات التى أعنيها تنقسم إلى قسمين : أدوات طَبعْية أو خلقية .. وأدوات متعلمة أو مكتسبة ..

أما عن الأولى فهى ثلاث .. دقة الملاحظة .. والقدرة على الاختزان والاسترجاع .. ثم القدرة على التركيز والاستخلاص ! !! ولنستطرد بشئ من التفصيل .. فبالنسبة للأداة الأولى .. دقة الملاحظة .. نرى أن الفنان المبدع يتميز طَبْعياً وخلقياً بملكة شديدة الخصوصية .. وهى دقة الملاحظة .. ولنبادر على الفور لنقول أن الملاحظة هنا ليست فعلاً مقصوداً أو متعمداً .. فالكاتب لايرتب ولا يـنوى أن « يلاحـظ » ، وانما « يرى » تلقائيا .. وتتوقف عيناه أمام تفاصيل أو أشياء لا تلفت نظر الإنسان العادى .. إنه « يبصر » ويندهش و « يلمح» المفارقة والتناقض ويشعر بالخلل وعدم الإتساق .. ويرصد فى عملية مشتركة بين الوعى واللاوعى ما يميز حدثاً ما أو شخصاً بعينه أو سلوكاً بالـذات ! إنه باختصار يفطن « لغير العادى » فى مفردات الحياة العادية !

ثم نأتى للأداة الثانية وهى القدرة على الاختزان والاسترجاع .. وهى نتيجة أو خطوة تتبع آليا الأداة الأولى .. فكل ما يلاحظه الفنان ويتوقف عنده يتم فوراً إحالته إلى مخزن الذاكرة ليحفظ .. والحفظ هنا لا يبقى على المخزون بحـالته « الخام » بل يجرى خلطه ومزجه وتفاعله وتشكله بكل ما سبق تخزينه وبما رسخ فى الوعى من إدراك ومن ثقافة ومن قدرة على التحليل .. وأيضا بكل ما رسب فى العقل الباطن من مخاوف وأحلام وخبرات نفسية متعددة ليتبلور هذا المزيج أخيراً فى رصيد استراتيجى هو بمثابة المادة الحقيقية التى يستخدمها « الفنان » .. وهذا الرصيد يظل دائما « تحت الطلب » .. بمعنى أن يكون جاهزاً لعملية الاسترجاع أو الاجترار أو الطفو على سطح الذاكرة حين تبدأ آلية الابداع .. وهى الخطوة التى تقودنا حتماً إلى الأداة الثالثة وهى القدرة على التركيز والاستخلاص .. إن المبدع هنا لابد أن يتمتع بمقدرة فائقة على اختيار ما يلزمه

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من مخزونه الاستراتيجي .. وهو اختيار يرتبط دائما « بخصوصية » الموضوع الذى يلح على الفنان .. وتتوقف قيمة العمل الفنى وأهميته على هذا الاختيار .. بمعنى الحساسية الشديدة فى استرجاع ما « يلزم » دون إفاضة غير مطلوبة أو اختزال مخلّ .. وليسمح لي القارئ أن أضرب له مثلاً تطبيقيا من واقع تجربتي الفنية ..

دور أساسي للخبرات المختزنة

ففى رباعية ليالي الحلمية كان من الأهمية البالغة أن تخرج خبراتي المختزنة لتستدعى ما يلزم للموضوع .. من شخوص .. ونماذج سلوكية .. واختيار لمكان بعينه .. بمعنى أن استدعى لشخصية « سليم البدرى » ملامحها التى سبق اختزانها بين ملامح كثيرة لشخصيات عديدة رأيتها ورصدتها واختزنتها .. يجب أن يتصرف هذا الرجل بشكل معين وأن تكون مفرداته اللغوية متسقة مع ملامحه النفسية وشريحته الاجتماعية .. فإذا نجحت فى تحديد هذه الملامح .. فسوف تكون الشخصية متفردة ومختلفة عن شخصيات أخرى مثل « سليمان غانم » أو « زينهم السماحي » وهذا التفرد والتميز يصدران أساساً من عملية التركيز والاستخلاص التى تؤدى إذا تمت بنجاح إلى ما نسميه بواقعية الشخصية الدرامية ومصداقيتها ! ..

أما عن القسم الثاني وهو الأدوات المتعلمة والمكتسبة .. فنستطيع أن نحددها فيما يمكن تسميته بالمهارة الفنية .. التى يستطيع الفنان الحصول عليها إما بالدراسة أو الخبرة أو حتى باجادة التقليد .. وهى بداية أدوات يسهل على المبدع اكتسابها بقليل من الجهد .. فإذا توافرت لدى القاص أو الروائى أو كاتب الدراما أدواته الطبيعية أو الخلقية التى سبقت الإشارة اليها .. كان من أسهل الأمور عليه أن يكتسب مهاراته « التكنيكية» فيعرف الأصول الفنية ككتابة القصة القصيرة .. أو الأسس النظرية لبناء معمار الرواية .. أو القواعد الأرسطية للدراما .. ثم هو قادر بعد ذلك على استيعاب وإجادة المهارات التابعة كفنية كتابة « السيناريو » مثلاً ولعله من الواضح أننى استهدفت بهذا الاستطراد فى الحديث عن أدوات الابداع أن أخلص لحقيقة معينة وهى أن التجربة الإبداعية قد تختلف من جنس فنى إلى جنس آخر ولكن فى الشكل فقط .. أما فى الجوهر فهى تنبع من قاعدة واحدة .. وقد يقودنى هذا بالضرورة إلى الحديث عن «معركة » أدبية أثيرت ولا تزال مثارة حول إطلاق صفة الأدب على الدراما التليفزيونية وهى المعركة التى بدأت بمقال قيم وشديد الأهمية للروائى الأستاذ عبد الله الطوخي تحت عنوان « غروب الأدب » لفت فيه الانظار إلى جنس أدبى جديد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تجربتى مع الابداع

يوشك أن يسحب البساط من تحت أقدام الأدب المكتوب للقراءة .. وهو الدراما التليفزيونية .. ورغم لهجة « الحزن » والتحذير التى شاعت فى مقال الأستاذ الطوخى فإن القضية أثارت غضب الصديق الأستاذ جمال الغيطاني فانبرى فى تجلياته بالصفحة الأدبية للأخبار يرد على مقال الاستاذ الطوخى بلهجة حادة وعنيفة منكراً ومجرداً الدراما التليفزيونية من أي صفة تلحقها بالأدب .. وقد كتبت حينها رداً على تجليات الغيطاني وتكرم بنشره .. وقد حفزنى للرد أن اسمى قد ذكر فى كلا المقالين مما جعلنى رغماً عنى فى صدارة المعركة .. ولست هنا بصدد الخوض فى المعركة أو إثارتها مجدداً .. خاصة وهى لا تزال مطروحة على الساحة وتحتاج إلى اجتهادات وآراء كل النقاد والكتاب .. لأن غبار هذه المعركة لابد وأن ينجلى فى النهاية عن تأصيل وتقعيد – إذا صح الاشتقاق اللغوى – هذا الجنس الأدبى الجديد .. أما ما يهمنى الآن فهو تأكيد حقيقة لا أعتقد أنه من الممكن الاختلاف حولها .. ومؤداها أننا اذا اختلفنا حول انتساب الدراما إلى الأدب .. وحول ما إذا كانت تعد جنساً أدبياً مستحدثاً أم لا .. فإننا لا يمكن أن نختلف حول نسبتها إلى الفن المبدع وهو الوعاء الأكبر الذى يضمها كما يضم الفنون الأخرى .. وهى بالتالى تخضع للنسق العام لآلية الابداع .. تماما كما حدث بالنسبة لدراما المسرح ! ولعلى من خلال تجربتى الخاصة أصلح أن أكون شاهد عدل لأننى مارست الابداع فى كلتا الساحتين : ساحة الفن القصصى وساحة الفن الدرامى .. وبالتالى فإن شهادتى غير مجروحة ولا يمكن أن تتهم بالتحيز أو التعصب !

حرية منقوصة

وإذا سلمنا بأن قضية الإبداع لها هوامشها التى يمكن الاختلاف فيها أو عليها .. فإن هناك إشكالية أخرى تتصل بجوهر القضية .. وهى إشكالية الحرية وصلتها بالابداع ولابد أن نسلم جميعاً بأن حرية المبدع على امتداد الأرض العربية (التى تسودها ثقافة واحدة وتتشابه فيها فنون الابداع المنتجة) .. هى حرية مقيدة منقوصة .. ولا أخص بهذا عوامل السياسة فقط .. فلعلها مسئولة عن أضعف القيود التى يمكن مع التطور أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مسلسل ليالي الحلمية

نتخلص منها فى المدى القريب ! أما ما يكثف أزمة الحرية الابداعية حقيقة فهو مجموعة « التابوهات » الاجتماعية والميثولوجية التى مازالت تجرم الفكر وتخنق الابداع .. فعلى امتداد الوطن العربى مازالت المؤسسات « القرن أوسطية » التى تنتهج وسائل محاكم التفتيش رغم أن القرن الواحد والعشرين يقف على أعقاب الغد .. وتلوّح بسياط منظومة من اتهامات الهرطقة والزندقة والتجديف أمام أى إرهاصات للتنوير وتحرير العقل .. وهل هناك ما يثير السخرية ويدفع بالمرارة إلى حلوق كل المبدعين أكثر من ذلك المثال الفضيحة الذى يخترق عيوننا جميعا .. وهو مصادرة إحدى روائع كاتبنا العظيم نجيب محفوظ ومنعها من التداول حتى أصبحت توزع تهريباً كأكياس البودرة وأقراص المخدرات ؟ !

أما عن الرقابة علي فنون الإبداع المرئية .. في المسرح والسينما والتليفزيون فهو حديث طويل مفعم بالشجون وأعتقد أنه يستحق أن يفرد له مقال خاص .. وهو ما أرجو أن يتاح لى فى القريب ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مكتبة الهلال

المسرح المصرى ٨٩
فؤاد دوارة
الهيئة المصرية العامة للكتاب

هذا هو الكتاب السنوى الخامس نتاج الجهد المتواصل الذى يقوم به الناقد الكبير فؤاد دوارة ، خدمة للمسرح والمسرحيين خاصة ، وخدمة للثقافة بشكل عام ، وذلك بتأريخه للمسرح المصرى المعاصر سنة بسنة (٨٥ – ١٩٨٩) بمتابعاته للعروض المسرحية على مسارح الدولة ، ومسارح القطاع الخاص ، مع تسجيل لأهم الأخبار التى تخص المسرح والعاملين فى حقله .

والكتاب ينقسم إلى قسمين :

الأول ويتناول العروض التى قدمت على المسرح القومى ، والمسرح القومى للأطفال ، مسرح الطليعة ، المسرح الحديث ، المسرح الكوميدى ، مسرح الشباب ، مسرح القطاع الخاص ، مسرح الهواه : (الورشة) وما قدم فى مهرجان القاهرة الدولى الثانى للمسرح التجريبى ، وما قدم فى احتفالات أكتوبر ، وما يقدمه الآخرون فى مثل هذه الاحتفالات ، وجاء ذلك فى ١٣٤ صفحة من الكتاب

أما القسم الثانى من الكتاب (٢٨٧ صفحة) فضم ثمانية ملاحق :

الأول : جاء به آراء ووجهات نظر أخرى – غير المؤلف – من خلال ما نشر فى مجلة الإذاعة والتليفزيون ، ومجلة آخر ساعة ومجلة صباح الخير والصناعة والاقتصاد ، والأهرام ، الأخبار ، الجمهورية ، المساء – الشعب – الأهالى ، ومن خلال هذه الصحف والمجلات جاءت متابعات النقاد والكتاب والصحفيين عن المهرجان المستوى الثانى للمسرح المدرسى والمسرح الجامعى ، ومهرجان المسرح العربى السابع بمعهد الفنون المسرحية والمسرح العمالى ، والورشة ، والمسرح التجارى ، وأهم عروض دار الأوبرا .

الثانى : جاء بعنوان مفكرة المسرح ، أى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

متابعة أخبار المسرح من خلال ما نشر في الصحف والمجلات .

الثالث : مسرحيون فقدناهم ، وهنا لم يقف عند رصد أسماء الراحلين ، بل قدم لكل منهم بطاقة فنية ، اسمه وتاريخ ميلاده ، من واقع شهادة الميلاد ، دوره ونشاطه ثم تاريخ وفاته .

وبلغ عدد الراحلين من المسرحيين ٣٢ مسرحيا - عام ١٩٨٩ - من بينهم ثلاثة من أقطار عربية ، وهم : جورج شحادة - الكاتب المسرحي اللبناني ، الذي أخرج له عبد الغفار عودة مسرحية « مهاجر بريسبان » المسرح القومي باسم « المهاجر » سنة ١٩٨١ ، كما أخرجها صلاح مرعي لفرقة الشرقية المسرحية .

والثاني كاتب ياسين (الاسم في شهادة الميلاد : محمد خلوطي) وهو شاعر جزائري وروائي وكاتب مسرحي ، كتب أعماله المسرحية باللغة الفرنسية وترجمت بعض أعماله والتي منها مسرحيتا : الأسلاف يتميزون غضبا ، ومسحوق الذكاء ، اللتان أخرجهما كرم مطاوع في الستينات .

أما الثالث فهو الممثل والمخرج الجزائري مصطفى كاتب .

وكان من المفهوم الإشارة لرحيل جورج شحادة ، وكاتب ياسين ، حيث عرفهما المشاهد في مصر من خلال أعمالهم أما مصطفى كاتب فلم أفهم الإشارة إلى رحيله ، إلا إذا كان هذا رصدا شاملا للراحلين من المسرحيين العرب .

الرابع : جاء بهذا الملحق قائمة بكتب المسرح ، والمسرحيات .

الخامس : إحصاء بنشاط البيت الفني للمسرح ، ويتناول دار العرض ، المسرحية ، زمن عرضها ، عدد الحفلات الإيرادات ، الرواد في كل من : المسرح القومي - الكوميدي - الطليعة - الحديث - العرائس - الشباب - المسرح القومي للطفل - فرق أخرى غير فرق قطاع المسرح .

السادس : عروض دار الأوبرا : الفرقة - تاريخ العروض - عددها - الإيرادات - المشاهدون

السابع : عروض فرق الثقافة الجماهيرية .

الثامن : عروض مهرجان القاهرة الدولي الثاني للمسرح التجريبي والندوات والمحاضرات التي صاحبته . والكتاب سجل وثائقي هام عن عالم المسرح عام ١٩٨٩ إلى جانب المقالات والدراسات النقدية الجادة التي تهدف إلى خلق مسرح حقيقي وتكشف الزيف والفساد والعبث الذي يحول دون تطور

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حقيقى فى عالم المسرح، وتبقى الإشادة بهذا الجهد الكبير الذى قام به الناقد - الفرد - نيابة عن هيئة أو مؤسسة . فقد قام الناقد الكبير فؤاد دوارة بعمل موسوعى ضخم يستحق كل تقدير وكل تحية .

زكى نجيب محمود
د . مصطفى عبد الغنى
سلسلة نقاد الأدب

عرف الدكتور زكى نجيب محمود بين أساتذة الفلسفة كأستاذ لامع ، له مساهماته ونشاطه فى هذا المجال ، وكانت معاركه الشهيرة حول الوضعية المنطقية التى يتبناها كفلسفة ، واختلف معه الكثيرون حولها ، كما عرف فى مجال الفكر والثقافة ، لكن البعض - ربما - لم يقف عند دوره فى مجال الأدب والنقد ، حيث طغى الفيلسوف على الناقد الأدبى ، من هنا جاءت أهمية هذا الكتاب الذى تابع نشاط الدكتور زكى نجيب محمود فى مجال النقد الأدبى ، بجهد ومثابرة وموضوعية ، وهى سمات تميز بها المؤلف الدكتور مصطفى عبد الغنى ، وإن كان لم يخف حماسه للدكتور زكى نجيب الفيلسوف والمفكر والناقد الأدبى ، وكى يصل إلى الناقد الأدبى ، كان لابد له إلى جانب المقدمة أن يقدم فصلين من الكتاب عن المؤثرات والتكوين وعن ناقد الفكر ، أما الفصل الثالث فجاء عن ناقد الأدب - موضوع الكتاب - والفصل الرابع تناول فيه معارك الناقد الأدبية وتضمن الكتاب ملحقين أحدهما جاء بعنوان : الفلسفة والنقد الأدبى - نشر بمجلة فصول ديسمبر ١٩٨٣ - والآخر : شيوخ الأدب وشبابه ، نشر بكتاب «قشور ولباب» وإضافتهما تساعد الباحث فى فهم منهج الدكتور زكى نجيب محمود للنقد الأدبى من خلال دراساته ، وفى دراسة المؤلف للدكتور زكى نجيب محمود - ناقد الأدب - أشار إلى ملاحظة ، تحدد أن ناقد الأدب عند زكى نجيب ينصرف إلى الشعر دون الأجناس الأدبية الأخرى ويكاد ينصرف إليه ، وبمراجعة جهوده فى ذلك يتنبه أنه ماعدا بعض المقالات النقدية - الأدبية - التى تعد على أصابع اليد الواحدة طيلة حياته فإنه لم يجاوز الشعر بأية حال ، ويرى المؤلف أن هذا الميل لنقد الشعر يعود إلى ما يمثله هذا الجنس الأدبى فى الفكر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العربى والفلسفى بالتبعية ، نجد ذلك فى اهتمام العرب بالشعر حتى أصبح ديوان العرب. وتصدر فلاسفتهم له على أنه فرع من فروع المنطقة وبذلك يحدد بداية مهمة الشعر المعرفية التى يؤديها معبرا عن الطبيعة الذاتية لصاحبه ، وقد سعى كثير من الفلاسفة إلى محاولة استخلاص القوانين للشعر بوجه خاص ، وهذا ما نجده عند ابن سينا ، وابن رشد والكندى والفارابى.

لذلك نجد أن التعامل مع نقد الشعر لدى زكى نجيب لا يخلو من مسحة فلسفية .

وعن جهد الدكتور زكى نجيب محمود فى مجال النقد الأدبى والذى يسميه « نظرية » ، يتساءل المؤلف عن الذى يتميز به زكى نجيب محمود عن غيره من النقاد؟ فيرى أنه يختار أن ينصب الحس النقدى لديه على جزئيات فى البناء الأدبى أو الفنى ، ثم النظر إلى العلاقات التى ربطت لفظا بلفظ وصورة بصورة حتى يصل إلى الشكل ، وهذا التميز يتخذ شكل العقل الخالص فى التعامل مع المادة الأدبية التى بين يديه ، وإلى جانب ذلك يتميز ناقد الأدب بالفطرة التى عبر عنها الدكتور زكى نجيب محمود بقوله : « ولقد حبانى الله ميولا فطرية تعددت حتى وسعت منطقة التفكير الفلسفى ، وقابلية التذوق للأدب والفن معا ، وهو تذوق قد يعقبه أنا بعد أن محاولات النقد القائم على التحليل والتعليل ، ومن هنا ترابطت فى مخيلتى الفلسفة والأدب والفن فى رقعة واحدة .. »

الديموقراطية والثورة .. مأزق العالم الثالث
صلاح الدين حافظ
دار الشعب

يتناول الكتاب بالتحليل مأزق الديموقراطية وتناقضها أحيانا مع الثورة ، وهو مأزق وقعت فيه بلدان العالم الثالث ، وقد اعتمد الكاتب فى معالجته لهذا المأزق على دراسة تجارب عدد من البلدان العربية والإفريقية والأسيوية التى زارها وتابع ثوراتها التحررية ومحاولاتها لتطبيق أنماط منقوصة من الديموقراطية ، ثم تعرضها للانتكاسات والإخفاقات الكثيرة مقابل بعض الإنجازات القليلة .

ويقدم الكاتب اجتهاده

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتصعده لما يعتقد أنه السبيل الوحيد للخروج من المأزق الشديد السائد في دول العالم الثالث هو ضرورة ترابط نمطين متلازمين من الديموقراطية الاجتماعية والتنمية البشرية المتكاملة .

يتألف الكتاب من مقدمة ومدخل وثمانية أبواب هى : نهاية ملذات الديكتاتورية ، اللهب فى الأوجادين ، ثورة إريتريا الاستقلالية ، البوليزاريو ثوار أم متمردون ، حروب وصراعات فى الشرق الأسيوى ، دماء العنف تصبغ ديموقراطية الهند ، ثورة على الثورة فى الصين ، تردد رياح الديموقراطية فى السودان .

شوقى ضيف - سيرة وتحية

إشراف وتقديم
د . طه وادى
دار المعارف

هذا كتاب يحمل معنى الوفاء والتقدير لأستاذ جليل ، أحد أعلام الدراسات الأدبية والنقدية والنحوية فى الوطن العربى - الدكتور شوقى ضيف - أحد تلاميذ الدكتور طه حسين وأحمد أمين ، حيث أشرفا على رسالتيه : الماجستير والدكتوراه ، وأصبح أستاذا بقسم اللغة العربية - جامعة القاهرة عام ١٩٥٦ ثم رئيسا للقسم عام ١٩٦٨ ، وحصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٧٩ ، وجائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٨٣ ، عضو مجمع اللغة العربية - عضو المجمع العلمى المصرى - عضو المجالس القومية المتخصصة ، أما مؤلفاته فبلغت سبعة وأربعين كتابا بين مؤلف ومحقق فى مجال الدراسات الأدبية ، الدراسة البلاغية والنقدية والدراسة النحوية ، والدراسة الإسلامية وتحقيق التراث . والكتاب ينقسم إلى قسمين : الأول دراسات وذكريات عن الدكتور شوقى ضيف لمجموعة من الأساتذة - تلاميذه الأوفياء - من معظم الأقطار العربية ، والقسم الثانى يتضمن دراسات أدبية ولغوية مهداة إلى أستاذهم ، ومنها : العالم القصصى ودلالته - لبشير عباس - السودان - ورفاعة الطهطاوى الناقد الأدبى - لعطية عامر - السويد ، ونظرة فى التعليم الإسلامى فى الجامعات لناصر الدين الأسد - الأردن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مختارات – قصص يوسف الشارونى رياض الريس للكتب والنشر لندن – قبرص

هذه القصص – كما يقول المؤلف – « ولدت خلال أكثر من أربعة قرون ، كان لكل فترة همومها الخاصة والعامة ، مخاوفها وطموحاتها وولادة الفنان تبدأ عندما يصبح الهم العام همه الخاص وتذوب فى داخله الحدود بين الهمين لينصهرا معا فى بوتقة الإبداع بحيث لا يمكن التعرف أين ينتهى أحدهما ليبدأ الآخر . »

من هذه المختارات ، قصص نشرت عام ١٩٥١ ، يوم أن كان الفنان الكبير يوسف الشارونى ينشر فى مجلة الأديب البيروتية .

وفى عام ١٩٥٤ سطع نجمان فى عالم القصة القصيرة ، هما يوسف إدريس ويوسف الشارونى ، ففى نفس العام صدرت أول مجموعة ليوسف إدريس « أرخص ليالى » كما صدرت أول مجموعة ليوسف شارونى « العشاق الخمسة » والمجموعتان علامتان متميزتان فى تطور القصة القصيرة فى مصر والعالم العربى ، كان لكل منهما طريقه وأسلوبه وتزعم كل منهما تيارا فى عالم القصة ، قدم يوسف إدريس القصة الواقعية بمضمونها الاجتماعى ، والشارونى قاد التيار التعبيرى ، وكان تأثيرهما ملحوظا فى الأجيال اللاحقة .

مؤلفات فتحى الإبيارى الهيئة المصرية العامة للكتاب

يضم هذا الجزء من مؤلفات الأديب فتحى الإبيارى ثلاث مجموعات قصصية صدرت جميعها بالإسكندرية ، بلا نهاية – عام ١٩٦٦ – ، قصص قصيرة جدا – ١٩٧٢ ، ترنيمة حب – ١٩٧٣ .

كما تضمن هذا الجزء ما كتب عن هذه المجموعات القصصية من مقالات ودراسات للأدباء والكتاب : محمود تيمور – ثروت أباظة – كمال النجمى – عبد الفتاح البارودى – صبحى شكرى – إبراهيم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الصيرفي - محمود عوض عبد العال - نبيل فرج - محمد صفوت - يوسف الشاروني - د. السعيد الورقي - د. حلمي القاعود - د. عبد العزيز شرف.

أشهر من قرأ القرآن في العصر الحديث

أحمد البلك

سلسلة إقرأ

يضم هذا الكتاب «أشهر من قرأ القرآن» منذ بداية هذا القرن حتى الآن، بداية من الشيخ محمد رفعت (١٨٨٠ - ١٩٥٠) والذي قيل عنه إن الناس كانوا يذهبون إلى مسجد فاضل باشا بدرب الجماميز لسماع الشيخ رفعت حتى إذا فرغ من تلاوته خرجوا للصلاة في مسجد آخر، حتى الشيخ أحمد الرزيقي (١٩٣٠ - أطال الله عمره) وبينهما الشيوخ القراء: عبد الفتاح الشعشاعي - صديق المنشاوي - عامر السيد عثمان - عبد الرحمن الدروي - عبد العظيم زاهر - مصطفى إسماعيل - محمود خليل الحصري - رزق خليل حبة - سيد النقشبندي - أبو العينين شعيشع - محمود البنا - عبد الباسط عبد الصمد. تابع المؤلف حياتهم ومسيرتهم وتمايز أصواتهم وما واجهوه من مشاكل مع تطور الآلات وافتتاح الإذاعة المصرية عام ١٩٣٤، وقد اعتبر بعض القراء في ذلك الوقت أن قراءة القرآن بالإذاعة بدعة مضلة وكذلك القراءة أمام الميكروفون حتى حسم الأمر الشيخ أحمد الظواهري شيخ الأزهر وقتها بإصدار فتوى شرعية تفيد بأن قراءة القرآن بالإذاعة ليست محرمة أو مكروهة، فانضم إلى الشيخ رفعت - أول المتعاقدين للقراءة - الشيخ الشعشاعي ثم اتسعت الدائرة ولا أظن أن هناك من يناقش هذا الأمر في هذه الأيام، وإن فرضت أمور أخرى تتناول تحريمات جديدة ممن جعلوا أنفسهم قضاة للمجتمع - بلا علم - ولن ننتظر حتى تنتهي مثل هذه التحريمات بالزمن، بل يجب التصدي لها بالفتوى والموضوعية والنقاش والاحتكام للعقل.

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.co
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ألوان من الطاقة
د . عبد اللطيف أبو السعود
سلسلة العلم والحياة
الهيئة المصرية العامة للكتاب

طرحت قضية الطاقة بشكل قوى منذ أزمة البترول العالمية التى عرفها العالم أثناء حرب أكتوبر المجيدة وفى أعقابها يوم عانت دول العالم الصناعية من نقص البترول وارتفاع أسعاره وكان البحث عن طاقة بديلة للبترول ، وبدأ الحديث عن طاقة الاندماج النووى والطاقة الحرارية الأرضية والأيدروجين ، والكهرباء من الشمس والبحث عن مفاعل نووى آمن ، والمراكز العلمية تبحث منذ سنوات عن مصادر جديدة للطاقة ، رخيصة التكاليف ، خالية من التلوث ، وهى معركة ستستمر طويلا بين الدول الصناعية وتعانى منها دول العالم الثالث .

الكتاب : حماس : حركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين
المؤلف : عبد القادرر ياسين
الناشر : سينا للنشر - ٨١ صفحة فى المتن - ١١٢ صفحة مع الوثائق

ربما كان هذا هو الكتاب الأول عن حركة «حماس» ، التى التحقت بصفوف الانتفاضة الفلسطينية بعد أسابيع قليلة من انطلاقها .

ولقد أثارت هذه الحركة منذ أن ظهرت كثيرا من الجدل فى الأوساط الفلسطينية أولا، وفى الأوساط العربية عموما ، ثم فى دوائر المعنيين بالقضية الفلسطينية والصراع العربى - الإسرائيلى عموما .

وكان من بواعث هذا الجدل أن حماس حاولت أن تتميز عن « القيادة الوطنية للانتفاضة » إلى حد اتهامها بالسعى إلى شق الصفوف ، كما كان من بواعثه ما بدا فيما ترفعه من دعاوى وشعارات من تشدد ملحوظ .

غير أن أهم بواعث الجدل ، والذى شكل نقطة الخلاف الجوهرية بينها وبين الحركة الوطنية الفلسطينية عموماً ، ومع قيادة الانتفاضة بالذات ، ذلك هو إقامة الدعوى بالحق الفلسطينى فى استعادة الوطن على أساس من الدين ، وهو ما ترى فيه غالبية القوى الوطنية الفلسطينية ، انحرافا يبرر للصهيونية دعاواها المبنية على الدين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhr.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حكاية ولد عبقرى

ت . س اليوت

دستويفسكى

● هل قرأت اللامنتمى ؟

- لا

● إذن ، أنت غير مثقف !

إلى هذا الحد كنا نتنابذ فى شبابنا حول كتاب « اللامنتمى » المثير فى زمانه . وكنا مفتونين به وبمؤلفه الإنجليزى الشاب كولين ويلسون ، حتى كدنا أن ننقسم إلى حزبين متعارضين : حزب اللامنتمى وحزب المنتمى . ولا أذكر أننى تحمست لهذا الكتاب عندما قرأته بعد ترجمته إلى العربية فى أواخر الخمسينيات ، ولكنى كنت من المعجبين بمؤلفه ، لأنه - أولا - شاب فالح من جيلنا ، ولأنه - ثانيا - مثقف عصامى، علم نفسه مالم تعلمه إياه المدارس . بل ترك الدراسة قبل أن يصل إلى ما يعادل الثانوية العامة ، تماما مثلما فعل رئيس وزرائه الحالى جون ميجور . ولكن ويلسون لم يولد فى طبقة وسطى ، أو وسطى صغيرة كما هى حال ميجور ، وإنما ولد فى طبقة الكادحين . وكان أبوه من عمال صناعة الأحذية ، لا يزيد أجره يوم رزق به عام ١٩٣١ على ثلاثة جنيهات فى الأسبوع. ومع أن الابن كان ذكيا وناجحا فى دراسته الابتدائية والثانوية فلم يكن من الممكن إكمال تعليمه . ولذلك اضطر إلى ترك الدراسة فى سن ١٦ ، وراح يتصعلك فى أعمال هامشية كثيرة ، فاشتغل مساعد معمل تحليل طبى ، وغاسل أطباق فى مطعم ، إلخ . ثم ضاعف محنته حين تزوج فى سن ١٩ ، وحين أنجب ولدا ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بقلم : د . على شلش

ولكنه لم يكف طوال هذا كله عن القراءة والكتابة منذ سن ١٢ ، وحتى اليوم .

● ما بعد اللامنتمى

ما مناسبة هذا الكلام ؟

لقد تتبعت كولين ويلســـــون بعـــــد « اللامنتمى » ، وقرأت له كتابين آخرين أو ثلاثة ، ثم انصرفت عنه ، مثلما انصرف عنه كثيرون . بل ظننت أحيانا أنه طلق الكتابة . ثم نسيته تماما حتى ذكرنى به أخيرا سؤال جاءنى من مستمع عربى يريد أن يعرف شيئا عنه . وعندئذ تحركت ذاكرتى فأمدتنى بالكثير عنه . ثم تحركت أنا نفسى إلى مكتبة الحى طلبا للمزيد .

هناك رأيت مالم أتوقعه . فقد زاد عدد الكتب التى ألفها ويلسون على ٥٠ كتابا . ومعنى هذا أنه لم يختف أو تدركه حرفة أخرى . ولكن ، عندما بدأت أقلب فى الكتب التى أمامى على رف طويل ازدادت دهشتى . فهى من التنوع فى الموضوعات بحيث لايربط بينها سوى المؤلف الواحد . وهذه الموضوعات معظمها غريب وطريف ، ولكن أكثرها تكرارا هو موضوع السحر والتنجيم . ومن عناوينها : دنيا العنف ، التنجيم ، ما بعد التنجيم ، أصول الدافع الجنسى ، التاريخ الإجرامى للبشر ، موسوعة الألغاز غير المحلولة ، موسوعة الفضائح . وأخذتنى الحيرة أمام هذا الخليط المتنافر من العناوين والاهتمامات ، فلا أنا أفهم فى السحر والتنجيم ، ولا أنا من هواة الفضائح .

وبعد جولة لابد منها داخل عالم ويلسون العجيب استقر رأيى على استعارة بعض كتبه ، ومنها ذلك الذى كان سر إعجابى به : اللامنتمى .

هل هو نوع من الاحتماء بالماضى ؟ هل هى رغبة خفية فى إثارة الشجون والذكريات ؟ هل هو امتحان للزمن والتغير فى الأفكار والبشر ؟ هل هو بحث عن سر الإعجاب القديم ؟ ربما صحّ هذا كله مجتمعا . فقد سبق أن قرأت لويلسون رواية بعنوان « شعيرة فى الظلام » ، وكتابه المكمل للأول بعنوان « ما بعد اللامنتمى » . ولكنى لم أجد فى هذين الكتابين ما يضيف إلى تلك الدفعة الأولى التى خرجت من فرن الذهن البشرى ساخنة مثل الخبز الطازج .

ولنعد إلى « اللامنتمى » ، ومقدمة ويلسون لطبعته الأخيرة التى روى فيها حكايته مع الكتاب والشهرة .

إذا كانت حكايات الشهرة مسلية جدا فحكاية ويلسون محزنة أيضا . وقد بدأت عام ١٩٥٤ حين كان ويلسون ، فى الثالثة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والعشرين ، يعيش في لندن وحيدا ، بعيدا عن أهله المقيمين بمدينة ليستر . وقد أمضى على تلك الحال نحو عام وهو يحاول أن ينتهي – دون جدوى – من كتابة روايته « شعيرة في الظلام » . ولكي يدخر بعض المال استغل فترة الصيف في النوم في العراء . فاشترى كيسا للنوم مضادا للماء كان يفرشه ليلا على مروج حي هامستد هيث الأرستقراطي بشمال لندن، ويدخل جسمه فيه ، ثم ينام قرير العين دون إيجار أو رسوم بلدية ، حتى إذا طلع الصباح طوى الكيس ، ووضعه في حقيبة خفيفة ، واستقل دراجته ، واتجه نحو المكتبة القوميـــة في مبنى المتحف البريطاني . وفي قاعة المطالعة المشهورة التي تردد عليها كارل ماركس وبرنارد شو وعشرات آخرون من المشاهير كان ويلسون يقضي نهاره في كتابة الرواية .

وفي تلك القاعة أيضا عرف أديبا مغمورا وقتها ومشهورا بعدها ، يحمل اسمه دون قرابة ، هو الروائي أنجوس ويلسون .

سرعان ما تسرب صيف ذلك العام ، ولحقه الخريف ، فالشتاء ، وعاد تؤوم العراء إلى غرفة صغيرة مفروشة . وفي عطلة أعياد الميلاد خطر له فجأة أنه مثل كثير من أبطال الروائيين الذين أحبهم ، ولاسيما راسكولينيكوف بطل دستويفسكي ويريمه بطل ريلكه . فها هو ملقى في غرفته كالمقطوع من شجرة ، بلا أهل ولا خلان . ولم يجد أمامه سوى تسجيل هذا الخاطر في يومياته التي رافقته منذ صباه . وفجأة أيضا ومضت في ذهنه فكرة كتاب سماه مبدئيا « اللامنتمي في الأدب » ، وسجل في يومياته خطة تفصيلية له . وبعد انتهاء العطلة ذهب إلى المكتبة كعادته ، وقد استقر عزمه على تنفيذ مشروع الكتاب ، وتأجيل مشروع الرواية . ثم طلب رواية فرنسية لهنري باربيس ، وبطلها يقضي أيامه محدقا في ثقب بجدار غرفته بأحد الفنادق ومتأملاً في الحياة الدائرة ليلا ونهاراً بالغرفة المجاورة . وشرع في قراءة هذه الرواية الغريبة على الفور ، فلما فرغ منها قضى الساعات الباقية من نهاره في كتابة الصفحات الأربع الأولى من كتابه الجديد .

وبعد عام ونصف العام من الكتابة كان كمن وجد ضالته . ولما اطمأن على حاله أرسل جزءاً من المخطوطة مع الخطة التفصيلية إلى أحد الناشرين ، فتلقى منه ردا مشجعا متحمسا دون إبطاء . وكان وقتها يعمل في المساء بأحد المقاهي ، فراح يضاعف سرعته في الكتابة خلال النهار حتى انتهى من المخطوطة ثم بعث بها الى الناشر . وسرعان ما تلقى الموافقة على التعاقد مشفوعة بمبلغ ٧٥ جنيها كعربون .

ولأول مرة – كما يقول ويلسون – قرر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أن يترك عمله الهامشي في المقهى ، وأن يعيش على العربون ، دون أن يشك في أهمية الكتاب الذي صدره بإهداء لسميه أمين المكتبة وخريج أوكسفورد . ولكن الناشر لم يكن بمثل هذا التفاؤل . فقد اكتفى بطبع خمسة آلاف نسخة ، وحدد ٢٦ مايو ١٩٥٦ يوماً للصدور . وقبل أن يحل اليوم الموعود أهلت بشائر الشهرة على ويلسون . فقد سمع من الناشر أن الشاعرة إديث سيتول قرأت « بروفات » الكتاب وتنبأت لمؤلفه بأنه سيكون أديباً كبيراً . وبدأ الصحفيون يخطبون وده ، ويلاحقونه بطلب إجراء مقابلات معه . ولأن غرفته الصغيرة كانت في «بدروم» أحد المنازل ، وبلا تليفون ، وكان على من يريده أن ينتظر ساعات قبل أن يراه .

ولم تمض أيام على صدور الكتاب ، بعد الاكتفاء بكلمة « اللامنتمي» The Outsider كعنوان له ، حتى انهمرت التعليقات والمقابلات على صاحبنا ويلسون .

« أديب كبير – عمره ٢٤ سنة فقط »

هكذا كان عنوان تحقيق عنه بإحدى الصحف المرموقة ، في حين وصفت الشاعرة سيتول الكتاب بأنه « مدهش » ، ووصفه الناقد سيريل كونوللي بأنه « غير عادي » ، ووصفه زميله فيليب توينبي بأنه « متعب وذكي وأخاذ حقاً » ، ووصفته مجلة تايم الأمريكية بأنه « تحليل ذكي وغير عادي لتقاليد الفكر المتحضر ذات الطابع التشاؤمي» وعلق ناقد إنجليزي آخر بقوله :

« لم يلق أي أديب انجليزي مثل هذا التقدير التلقائي الشامل منذ استيقظ اللورد بايرون ذات صباح فوجد نفسه مشهوراً » .

وفي ذات اليوم الذي ظهرت فيه معظم هذه التعليقات حقق شاب انجليزي آخر ، هو جون أوسبورن ، نجاحا ساحقا ، لكن على خشبة المسرح ، عندما عرضت له مسرحية « اغضب على الماضي » ، لدرجة أن الأديب الناقد ج . ب . بريستلي نشر مقالاً بعنوان « الشاب الغاضب » ، ووضع فيه الشابين في سلة واحدة . وعلق ويلسون على هذا بقوله : « الحق أنني لا أشترك مع أوسبورن إلا في شيء واحد – هو أن كلينا تحول إلى « اللامنتمي » بسبب خلفيته العمالية .

جواز السفر الأدبي

وهكذا صار ويلسون – بين ليلة وضحاها – علماً في رأسه نار كما قال أجدادنا . فقد قارنه البعض بسارتر وكامي ، وقالوا إنه نسخة بريطانية من الوجودية ، وأخذت الصحف تنشر عن نومه في العراء ، وتسميه « الولد العبقري » . ومع ذلك لم ينله من حملة الشهرة هذه سوى أنه أكل وشرب كل ما عجز عن أكله وشربه من قبل . ولأن الطعام والشراب لا يهمانه كثيرا – كما يقول – فلم يستفد شيئا في النهاية ، ولم تعد عليه الشهرة بحرية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

خطيرة ، ولا كان هو نفسه يحب السفر حتى يقبل دعوة الى الخارج . بل لم تكن الصحافة تريد من هذا كله سوى الفضيحة !

وقعت الفضيحة – على أي حال – بعد أقل من عام !

كان يأوي في شقته الصغيرة صديقة له وذات يوم فوجيء بأبويها على الباب يريدانها ، لأنهما لا يحبان لها أن تعيش في الحرام . ولو كان الموضوع اقتصر على هذا لما أقلقه ، ولكن المزعج فيه أن أحد أصدقائه كان في زيارته وقتها ، ورأى مشهد الأبوين فأبلغ بعض معارفه من الصحفيين تليفونيا أثناء انشغال ويلسون . ولم تمض دقائق حتى صارت الشقة الصغيرة مسرح عمليات وموقع تصوير . ونالت الصحافة ما تريد . وظلت أخبار الفضيحة تتوالى بغير توقف لمدة أسبوعين، على الصفحات الأولى وفي أعمدة الأسرار الشخصية . ولم يجد ويلسون سوى العمل بنصيحة ناشره فرحل عن لندن ، وعاد إلى مدينته الصغيرة ليستر . وكان ناشره يرى أن سمعته ككاتب جاد تحطمت ، فإذا لم يترك لندن فورا فلن يؤلف كتابا آخر ، لأن الدعاية المضادة السخيفة جعلت من المستحيل على المؤسسة الثقافية البريطانية أن تأخذه مأخذ الجد !

ولكن البعد عن لندن لم يأته بالنتيجة المرجوة . فعندما ظهر كتابه التالي « الدين والمتمرد » لم ينل عليه أي تقدير . ثم توالى عدم التقدير عند ظهور كتابيه الآخرين : عصر الهزيمة ، قوة الحلم . فلما ظهرت روايته « شعيرة في الظلام » عام ١٩٦٠ عاد إليه بعض التقدير القديم . وبينما كسب نحو ٢٠ ألف جنيه من كتابه الأول عام ١٩٥٦ لم يتجاوز ما كسبه من أي كتاب تال ألف جنيه !

من الغريب – كما يقول ويلسون أيضا – أن كونوللي وتوينبي اللذين امتدحا كتابه الأول هما اللذان استقبحا كتبه التالية ، باستثناء كتاب « السحر والتنجيم » . وهذا الكتاب ألفه ناشر أمريكي عام ١٩٦٧ . ولما ظهر في الأسواق حقق نجاحا ماليا كبيرا، وأعال مؤلفه نحو ست سنوات ، وجعله يؤلف جزءا ثانيا له بعنوان « الأسرار والألغاز » .

ويذكر ويلسون أن الشاعر الناقد ت . س . اليوت حدثه عن الشهرة ذات مرة فقال إن معرفة عدد من الناس أكبر من اللازم مرة واحدة مسألة غير مأمونة . أما المأمون فهو الاكتساب التدريجي لجمهور من القراء المنتظمين ثم توسيع دائرتهم شيئا فشيئا ومعنى هذا أن ويلسون اشتهر بطريقة خاطئة . فقد احتل « اللامنتمي » بسرعة ناصية قائمة أروج الكتب غير القصصية وظل يحتلها لمدة طويلة في أمريكا ، ثم ترجم إلى ١٤ لغة في ١٨ شهرا . ويبدو أن ويلسون احتار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى تفسير هذا النجاح وقتها . فقد ابتعد عن لندن عقب صدور « اللامنتمى » بستة أشهر ، وغطس – على حد تعبيره – فى عالم التصوف الديني ، ثم طفا ومعه كتاب عن هذا العالم بعنوان « الدين والمتمرد » . ولكن الكتاب قوبل عند ظهوره بالامتعاض ، وفشل فى جذب نقاد الصحف الجادة . بل شرع هؤلاء فى الرجوع عن ثنائهم على كتابه الأول . ولم يعد أمام مؤلفه سوى الثبات ، والتعامل المباشر مع السوق .هل كانت فضيحته فى لندن هى سر تراجع النقاد الجادين عنه كما يوحى لنا ؟

ها هو يحدثنا عن شعوره إزاء تجاهل النقاد لكتابه الثانى بقوله : « خالجنى شعور بأنى أغادر الميناء . فحين حاول النقاد أن يستردوا ما قالوه عن الكتاب (الأول) كان الأمر قد تساوى عندى ولكنهم لم يستطيعوا استرداد جواز السفر الذى منحوه لى » .

لا أعتقد أن الفضيحة التى ذكرها ويلسون هى السبب . فالنقاد الذين أشار إليهم ليسوا من أصحاب النزعة الأخلاقية ، فضلاً عن أن المجتمعات الغربية اعتادت التعامل مع أمثال تلك الفضيحة بحس غير أخلاقى . وأقرب مثل على هذا هو ما نشرته الصحف الأمريكية والبريطانية فى الشهر الماضى عن معاكسات الفائز الأخير بجائزة نوبل لطالباته فى الجامعة وشكاواهن منه ، فهذه الفضائح وأمثالها لا تقدم ولا تؤخر ، ولا تمس جواز السفر الذى ذكره ويلسون . ولكن الذى يمس هذا الجواز هو التلاعب فى أوراقه ومستندات إصداره ، فاذا ثبت تزييفها سحب الجواز. وفى حالة ويلسون ثبت أن كتابه « اللامنتمى » جهد أصيل ، غير مزيف .

لقد كتب – حتى اليوم – نحو عشر روايات ، ولكنها فى مجموعها من الدرجة الثانية ، وربما الثالثة . وكتب أيضا أكثر من عشرين كتابا فى موضوعات جماهيرية – تجارية إذا صح التعبير – ولكنها فى مجموعها لا تصنع مفكرا بالمعنى الصحيح حتى لو كان هو نفسه يرفع شعار ما يسميه « الوجودية الجديدة » . وإذا كان « اللامنتمى » عنده هو العبقرى الذى يدرى أنه غريب ، متفرد بصبابته إذا استعرنا تعبيرا من شعر خليل مطران ، فليس معنى هذا أنه على حق دائما . وأما التنقل من موضوع إلى موضوع ، كما تفعل النحلة مع الزهور ، فهو خسارة لجمهور الأدب ، وإذا كان هذا « الولد العبقرى » لم يعد مشهورا عند هذا الجمهور فهو مشهور عند جمهور آخر أعرض وأوسع . وليست العبرة فى النهاية بجواز السفر كما قال ، وإنما العبرة أولاً وأخيرا بصحة الأوراق المقدمة للحصول على جواز السفر !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

جائزة جونكور ١٩٩٢

للأقليات أيضا .. ثقافاتهم

بقلم :

محمود قاسم

عندما حصل الكاتب الترنيدادي ديريك والكوت على جائزة نوبل في الأدب لهذا العام ، تردد في الأوساط الأدبية والثقافية أن الجائزة ذهبت إلى جزر الهند الغربية للمشاركة في الاحتفال بمرور خمسة قرون على اكتشاف القارة الأمريكية . باعتبار أن هذه الجزر كانت النقطة الأولى التي رسا عندها كريستوفر كولومبس قبل خمسة قرون .

وقد أكد هذه الأقاويل فوز المناضلة السياسية ريجو برتا منشو بجائزة نوبل للسلام وهي التي نادت دوما بالسلام من أجل أبناء وطنها من الهنود الحمر - أبناء الوطن الأصليين - وفي تلك الأسابيع ، كانت الأضواء تلقى بتركيز شديد على كاتب من تلك المنطقة يعيش في فرنسا منذ سنوات قليلة نشر رواية باللغة الأهمية تحمل اسم « تكساكو » . وسرعان ما أحس المتنبئون بما يحدث في موسم الجوائز الأدبية أن باتريك شموازو سيكون فارس إحدى الجوائز الأدبية الهامة في فرنسا خاصة جائزة جونكور .

ولذا لم يكن فوز شموازو بجائزة جونكور بمثابة مفاجأة مثلما يحدث في كل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

باتريك شموازو

زيجو برتا منشو

عام . حيث انه من المعروف أن هذه الجائزة ، التى تعتبر أهم الجوائز قاطبة فى أوروبا ، تمنح عادة لرواية ظهرت فى نفس السنة التى تمنح فيها . وكانت رواية « تكساكو » قد ظهرت فى الأسواق مع موسم انتهاء الاجازات . وهو موسم معروف عالميا بأن الناشرين ينزلون بكل ثقلهم للدخول فى سباق الجوائز الأدبية من ناحية . ولأنه موسم الخصوبة فى عالم القراءة من ناحية أخرى .

وهكذا تأكدت أهمية المثلث الذى حصل على أهم الجوائز العالمية خلال هذا الشهر . وتجئ هذه الأهمية من أن الثلاثة يمثلون ثقافة ما يسمى بالأقلية . فلا شك أن والكوت قد انتزع جائزة نوبل من بين فرسان الإبداع . ومنهم مواطنه ف. س نايبول الذى يعيش فى بريطانيا منذ عام ١٩٥٤ . أما شموازو فقد انتزع الجائزة من فرسان الرواية الفرنسية المعاصرة الذين تهافتوا لنيل شرف أكبر جائزة أدبية ناطقة بلغتهم .

ورغم أن ظاهرة الاحتفالية واضحة فى منح الثلاثة جائزتى نوبل وجونكر . فإن هذا المنح ليس مرتبطاً بالمرة بالمجاملات .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فالطريف أن رواية « تكساكو » قد تصدرت أرقام المبيعات منذ صدورها في أول سبتمبر الماضي .. ولم تكن في حاجة إلى أن تتبوأ هذا المركز بعد حصولها على الجائزة . فمن المعروف أن الروايات التي تحصل دائما على الجائزة سرعان ما تقفز إلى أعلى سلم المبيعات حتى ولو لم يبع منها سوى نسخة واحدة قبل حصولها على الجائزة ، مثلما حدث قبل عامين عندما نشر جان رووه روايته « ساحات الشرف ».

●●●

ولعل الربح الأول الذي يحصل عليه الكاتب ، وأيضا الناشر ، هو أنه سرعان ما يقفز إلى أعلى سلم المبيعات حيث ان القيمة المادية لجائزة جونكور لا تتعدى الخمسين فرنكا . وعادة ما يقال إن الفرنسيين لا يقرأون سوى كتاب واحد كل عام . وهو الكتاب الفائز بجائزة جونكور . باعتبار أن لجنة مكونة من أهم المبدعين قد اختارته كأحسن كتاب في العام . إذن فالفرنسي يترك لهذه اللجنة أن تختار له أحسن كتاب من وجهة نظرها . دون أن يفكر طويلا . ودون أن يرهق جيبه كثيرا .

وفي هذا العام اختار أدباء فرنسا لقرائهم رواية « تكساكو » ، لكاتب يمثل ثقافة أقليات ويكتب بلغة غريبة وصعبة وجامدة ، كما أنه ليس له باع طويل في الإبداع . فقد نشر روايته الأولى « سوليبو الرائع » عام ١٩٨٨ . ولم تحقق نجاحا يذكر . والآن بعد أربع سنوات يقدم روايته الثانية .

والطريف أنه في نفس العام ١٩٨٨ ، كان روائي آخر من نفس الثقافة يسمى رافاييل كونفيان قد نشر روايته الأولى . فلفت إليه الأنظار . واستطاع أن ينبه العالم إلى أنه في جزر الهند الغربية ، وجزر المارتينيك هناك من هم يبدعون بشكل جديد ومتميز .

● لغـة جـديدة

وقد جاء هذا التميز ، ليس فقط من البيئة الجديدة ، أو البعيدة التي يتحدث عنها الكاتب في روايته ، وليس لأنها عن أشخاص يحملون ثقافات عديدة في دواخلهم . بل أيضا من اللغة الأدبية الجديدة التي يكتب بها الأديب فقد اصطلح على تسمية هذه اللغة بـ « الكريول » Creol وهي لغة تمزج بين اللغة اللاتينية الأصلية التي جاءت إلى جزر الهند الغربية ، وجزر المارتينيك . وبين اللهجات المحلية التي يتكلمها الناس هناك . فإذا كانت اللغة السائدة في ترينداد هي الإنجليزية . فإن السكان يتكلمون اللغة الإنجليزية القديمة التي جاءت مع طلائع المستعمرين قبل قرون . وهي لغة كلاسيكية جامدة وبين اللغات الأخرى التي سكن أبناؤها المنطقة كالأسبانية والفرنسية والبرتغالية بالإضافة إلى اللهجات المحلية التي انبثقت مع مرور

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

السنين .

وحدث نفس الأمر فى جزر المارتينيك . فاختلطت اللغة الفرنسية الكلاسيكية بلغات أخرى وكونت لغة ليست فرنسية وليست انجليزية .. ومع ذلك فهى كتابتها أقرب إلى الفرنسية .. وهى مكتوبة بشكل يبهر القارئ .. فهو يراها لغة مرصعة بكلمات جديدة . وبتشكل الكلمات المألوفة تشكيلات مختلفة .

يقول باتريك شموازو فى الحديث الذى نشرته مجلة « حدث الخميس » فى ٨ أكتوبر الماضى إن صاحب فكرة هذه الرواية هو الناشر (جاليمار) الذى عرض عليه أن يسافر إلى وطنه فى جزر المارتينيك ، ويعيش هناك بين الناس ، ثم يعود ليكتب رواية .كان الناشر هنا حصيفا وصاحب رؤية مستقبلية . فقد أحس أن الناس يريدون بالفعل كل ما هو جديد . وأدرك أن أدب رفائيل كونفيان وجان بارنابه سيكون هو أدب المستقبل . وراح يراهن على شموازو ، وبالفعل فقد ذهب الكاتب إلى هناك ، وعاد حاملا مسودة روايته عن حى يدعى « تكساكو » فى مدينة صغيرة عند نهاية العالم تسمى « فورد وفرانس » أو « الحصن الفرنسى » . وكانت بطلة الرواية امرأة تنتمى بالكامل إلى هذه المنطقة النائية ، لذا شغف الناس بمعرفة المزيد عنها .. وما أن قرأ الناشر الرواية حتى صاح : « لقد كتبت كتابا رائعا ، سوف يتابع الناس أحداثه » .

وقبل أن نتحدث عن هذه الرواية الظاهرة يهمنا أن نشير إلى أن باتريك شموازو قد ولد فى نفس المنطقة عام ١٩٥٣ ، وهى منطقة غنية بزراعات قصب السكر . وفى المدارس أتقن لغة الكريول : « لم أكن أفكر إلا بها . ولم أكتب إلا بها . وقد حاولت أن أمزجها بما تعلمته من لغة فيكتور هيجو ، وآرثر رامبو ، وبلزاك » .

وشموازو ينتمى إلى أسرة أنجبت خمسة أبناء . ولم يمكث طويلا بالمدارس وكان عليه أن يعلم نفسه : « اقتربت من صناديق الكتب . وكان ممنوعا علىّ أن أفعل ذلك . لكن كان أول كتاب وقع بين يدى هو « أليس فى بلاد العجائب » . وقد وجدته ساحرا . وتصورت أن كل الكتب تشبهه . فبدأت أقرأ رواية « جرمينال » لاميل زولا ، ثم قرأت مسرح مارسيل بانيول . كان المذاق رائعا . انه عالمى الصغير الملئ بالخصوبة » .

وقد عمل شموازو فى حقول القصب . ثم حصل على شهادة فى علوم الاقتصاد . وفكر أن يرحل إلى فرنسا . وهناك أقام بين المهاجرين . وكانت عيناه دوما على وطنه الذى جاء منه حتى إذا عاد إليه يوما التقى بامرأة عجوز لعبت دورا كبيرا فى طرد المستعمرين الفرنسيين عن الجزيرة .. ومن عالم هذه المرأة صنع نموذجا لبطلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

روايته التي أطلق عليها اسم « ماري صوفي » .

●●●

ماري صوفي امرأة برية ، تعيش في عالم بكر ، لم تأت إليه مقومات الحضارة الحديثة . ومثل هذه المرأة تعيش في فلك مجموعة أخرى من الشخصيات مثل الحائكة أوزيليا ، التي تتولى تربية النمل الأحمر في دارها . أما أبوها استرنوم فهو رجل عجوز لكنه يعيش مع معشوقته المسماة نينون . وهناك الصياد الذي يخرج بين الفينة والأخرى إلى البحر كي يصطاد « القروش » . وأيضا دارتينيان حارس الحقول . وفي الرواية تموت نينون التي ألهبت مشاعر الرجال طوال سنوات حياتها في انفجار قنبلة داخل الجبل .

ويقول الناقد « جاك بيبرامبت » في مجلة لوبوان – ١٧ سبتمبر ٩٢ – إن براعة الكاتب قد تجلت في تصويره لبورتريهات الأشخاص . فالرواية مليئة بالشخصيات المتباينة . منهم البحارة الذين يأتون إلى الجزيرة كي يعاودوا الرحيل بسرعة تاركين بعض الذكريات العابرة . وقصص حب سريعة النسيان .. لكنها في بعض الأحيان ، تترك ثمارها في بطون النساء .

ويصف الكاتب الجزيرة البكر حين غزتها الأبنية الخرسانية . كان هذا وحده كفيلا بأن يفض بكارتها . ثم عندما اكتشف المستعمرون أن الأرض محشوة بالبترول . لقد رأى العمدة « ايميه سيزار » أن هذا وحده كفيل بأن يحول الجزيرة إلى فردوس .

تعتبر رواية « تكساكو » بمثابة سيرة حياة لكل من ماري صوفي ، وللجزيرة معا . فهي جزيرة تفتقد المياه الوفيرة . وفي هذه السيرة يبدو « شام » شاهدا على وقائعها . وليس هذا الشخص سوى الكاتب نفسه . ويسمي نفسه بـ « صانع الكلمات » .

وماري صوفي شاركت في تاريخ الجزيرة بالكثير ، فقد ناهضت رجال الاستعمار ، وعملت على طردهم من البلاد بلا رجعة . وكرست حياتها لهذه القضية . ويصور الكاتب بطلته كامرأة مليئة بالخصوبة رغم أنها لم تتزوج . فقد دفعت الكثير من أجل مبادئها ، وفقدت الكثير من أبناء أسرتها .

وكما سبق أن أشرنا ، فإن أهمية هذه الرواية تجيء من الجو الذي صنعه الكاتب . بالإضافة إلى اللغة التي استخدمها في الكتابة . ثم في براعته في الحديث عن الأشخاص . وقد تمكن باتريك شموازو بهذه الرواية أن يثبت أن للأقليات أدبهم . وأنهم يكتبون إبداعا متميزا . يستحق أن ينال أكبر الجوائز العالمية في أسابيع قليلة .

●●●

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الإنسان وطاقته الكامنة

بقلم : د . محمد بهائى السكرى

قال محدثى : « لا أدرى من أين أتتنى هذه القوة لحظة الزلزال الذى أصاب مصر مؤخرا ، فلم أدر بنفسى إلا وأنا أقفز درجات السلم بخطوات شاب فى العشرين ، أنا الذى جاوزت سن الأربعين ، وهبطت الدرج فى لحظات من الدور السابع إلى الدور الأرضى ، وكنت عادة أهبطه فى عدة دقائق ! » .

قلت له : « لا عجب فى ذلك ، فكم أخرجت المحن من طاقات خفية فى جسم ونفس الإنسان . ألم تر كيف بدّل الزلزال حال الناس فى لحظات وأظهر البعض من الشهامة ، وأظهر آخرون من القوة والبذل مافاق الحسبان؟ ياصاحبى كم فى الإنسان من طاقات جسمانية ومعنوية هائلة لا تتبدى إلا فى أوقات خاصة عند الابتلاء» وهذا مصداق لقول الحق سبحانه وتعالى « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قدير . الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور » صدق الله العظيم .

وهناك قوى كثيرة كامنة فى جهاز الإنسان العصبى .

ترابط عجيب

ويسترعى انتباه الناظر فى وظائف الجهاز العصبى انقسامها إلى قسمين أساسيين : وظائف إرادية مثل الحركة والكلام ، ووظائف لا إرادية كالتنفس ، والهضم ، ودورة الدم فى الجسم . وتصدر الأعمال الإرادية طبقا لرغبة الانسان ، بينما لا يكاد يملك الكثير من المشيئة فى تصريف الوظائف اللاإرادية . ولكن وظائف أعضاء الجسم جميعا تترابط فيما بينها ترابط تروس الساعة ، ولا غنى لواحد منها عن الآخر .

وتقوم الوظائف اللاإرادية مثل هضم الغذاء ، وتنفس الهواء بمساندة الجسم أثناء أداء الأعمال الارادية كالعمال والسعي فى الحياة .

ولا يلقى الإنسان كثير بال لوظائف الأحشاء حيث تتفرغ كل طاقاته وملكاته للوظائف العليا كالتفكير والعمل والكلام .

وينقسم الجزء من الجهاز العصبى الخاص بالتحكم فى الوظائف الحشوية وهو المعروف بالجهاز العصبى التلقائى أو الأوتونومى

Autonomic Nervous System

إلى قسمين أساسيين :

قسم يختص باختزان الطاقة وبناء الأنسجة وتجديد مخزوناتها فى حالات الراحة ويعرف هذا بالجهاز العصبى الباراسيمبتاوى Parasympathetic Nervou System .

والقسم الآخر يطلق الطاقة المختزنة ويساعد على هدم الأنسجة واحتراق الغذاء من أجل زيادة القدرة الجسمانية فى حالات الطوارىء والخطر ، ويعرف هذا بالجهاز العصبى السيمبتاوى Nervons System Sympathetic

وينشط الجهاز الباراسيمبتاوى أثناء النوم والاسترخاء ليساعد على هضم الغذاء وامتصاصه ، ويقلل سرعة نبض القلب ، ويخفض ضغط الدم .

وينشط الجهاز السيمبتاوى أثناء اليقظة والعمل والمجهود فيزيد سرعة دقات القلب ، ويعلو الضغط ، ويزداد تدفق الدم للمخ والقلب والعضلات ، ويتحلل نشا الكبد «الجليكوچين» إلى سكر يصب فى الدم ، وتزداد سرعة احتراق الغذاء فى الأنسجة .

ولكى يعرف الإنسان أقصى قدرة له على المجهود البدنى لابد أن يتعرض لضغط معين يتطلب منه أن يبذل أقصى طاقاته . وفى كثير من الأحيان لا تتطلب الحياة المدنية من إنسان العصر أن يبذل مجهودا كبيرا مثل ما كان يفعل الانسان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

في سالف الأزمان حيث كان يتصارع مع الطبيعة في الغاب أو الصحراء .

بل إن قلة مجهوده ساعدت على ضعف عضلاته وضمور جزء من أنسجة جسمه مالم يكن يمارس نوعا من الرياضة . وقليل من أهل المدن يمارس الرياضة بصفة منتظمة .

ولكن بقى لنا لكي نعرف طاقاتنا الكامنة التي وهبها الله إيانا فأهملناها أن نشاهد أبطال الرياضة في صراعاتهم المشرفة من أجل الميداليات الذهبية في الدورات الأوليمبية . في ذلك الوقت تطفو على السطح قدرة الإنسان البدنية الكامنة عندما تخضع للتدريب المنتظم ، والاشراف العلمي الدقيق ، والتوجيه السليم . عندئذ يستطيع المرء أن يعرف أقصى سرعة يمكن أن يبلغها الانسان في العدو ، وأقصى ارتفاع يمكن أن يثبه ، وأثقل وزن يمكن أن يحمله ، وأسرع استجابات مختلفة لردود الفعل أثناء المبارزة والمصارعة ، وأقصر وقت يستطيع خلاله أن يشق أجواز الماء .

فإذا انتقلنا إلى مجال القدرات الذهنية والعقلية نجد الأمر أعجب بكثير .

فكثير من الناس لا يعلم أقصى قدراته وإمكاناته . بل هناك من يعيش ويموت وهو لا يدرى أن الله قد حباه مواهب دفينة ، وذلك لأنه لم يضع نفسه في مجال اختبار لطاقاته ، ولم يعمل عملا يؤدى به إلى اكتشاف ذاته ومعرفة قدراته « اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور » صدق الله العظيم .

فكم من امرىء حباه الله موهبة الشعر أو النثر ولكنه لم يعرف ذلك لأنه لم يتعلم القراءة والكتابة . وكم من الناس عنده قدرة خارقة على الجمع والطرح والتعامل مع الأرقام ولكنه لم يدر ذلك لأنه لم يتعلم الحساب . وكم من الناس له قدرة على الرسم والتصوير وهو لا يعرف ذلك لأنه لم يمسك ريشةً أو قلما !

تنمية المواهب

ومن الجدير بالذكر أن حسن استغلال طاقات الانسان الكامنة يبدأ من الصغر . وأن الأمر يحتاج إلى نظرة خبير محنك يتفحص النشء الجديد ، ويسبر أغواره العميقة ، ويكتشف مواهبه الدفينة العقلية والجسمانية . ثم يبدأ في تنميتها في صبر وأناة مثل ما يفعل صائغ الجوهر ينتقى الأحجار الكريمة بعناية ، ويبدأ صقلها في علم ودراية ، فيجلو بريقها الخبيء فتصبح فتنة للناظرين .

فمما لا شك فيه أن الله سبحانه قد حبا الكثير من الناس بقدرات فائقة تنتظر من يكتشفها ويجلو الصدأ عنها وإنه لمن المذهل حقا ذلك التنوع الفريد في قدرات الناس الجسمانية والذهنية . فهناك من يتمتع بقوة عضلية خارقة ، أو ليونة جسمانية غير عادية ، أو توافق عصبي عضلي مذهل ، أو قدرة عالية على الاستجابة السريعة . وهناك من يتمتع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بذاكرة فوتوغرافية تلتقط تفاصيل الأشياء بدقة أو بقدرة غير عادية على انتقاء الكلمات وصياغة الجمل والتراكيب اللفظية، أو بمهارة يدوية غير عادية أو قدرة خارقة على الابداع والتصور والابتكار ، أو الربط بين الأسباب والنتائج ، أو اكتشاف العلاقات بين الأشياء .

ويتفاوت الناس فى قدراتهم على التركيز والانتباه ، وفى تمتعهم بفضيلة الصبر والمثابرة ، وفى قوة الإرادة والتصميم ، وفى مدى توازنهم الانفعالى ، وقدرتهم على السيطرة على النفس ويتفاوت الناس أيضا فى قدرتهم على تنمية هذه الخصائص والفضائل والحفاظ عليها .

ويبقى دائما دور المعلم أو الموجه أو الأب والأم فى اكتشاف قدرات البراعم الجديدة ، وصقلها وتطويعها من أجل بناء مجتمع أفضل فى غد أكثر ازدهارا من الأمس .

والتعرف على قدرات الانسان الكامنة وتنميتها له دور فى مجال الصحة والعلاج .

فبالرغم من أن الوظائف اللاإرادية مثل نبض القلب ، وضغط الدم ، وايقاع التنفس لا تخضع كثيرا لإرادة الانسان فإنه يمكن السيطرة عليها إلى حد ما عن طريق التدريب من أجل التخلص من بعض الأعراض المرضية ، أو الارتفاع بمستوى الصحة بوجه عام .

ويعرف إخضاع الوظائف الحشوية لإرادة الإنسان إلى حد ما بالارتجاع البيولوجى Biofeedbacack حيث يمكن عن طريق التدريب إبطاء نبض القلب ، أو احداث انخفاض فى ضغط الدم المرتفع ، أو زيادة اتساع الشعب الهوائية ، أو السيطرة على عمليات هضم الطعام وافراز العصارات الهاضمة ، وحركات المعدة والأمعاء . وكل ذلك قد يفيد فى علاج بعض الاضطرابات النفس جسمانية Psychosomatic حيث تؤدى الصراعات النفسية إلى حدوث خلل فى الوظائف الحشوية يتسبب فى أمراض مثل ضغط الدم المرتفع أو الربو أو الأزمات القلبية ، أو قرحة المعدة . ويأتى التدريب بفائدة حيث تؤدى السيطرة على وظائف الأحشاء إلى تحسن الأعراض .

ويبقى المجال مفتوحا للكثير من الدراسات والاكتشافات . فموضوع الدراسة - هو الجهاز العصبى فى الإنسان والقدرات الكامنة فيه وفى الجسم ككل - موضوع خصب خصوبة الحياة التى تتدفق فى الإنسان منذ بدء الخليقة وتنمو وتزدهر وتتناقلها الأجيال على مر العصور .

الإنسان والقدرات الخارقة

فإذا خطونا بالحديث من مجال قدرات الانسان الكامنة المجهولة إلى مجال القدرات الخارقة التى يدعيها بعض البشر نجد أنفسنا أمام هوة سحيقة فيها محاذر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كثيرة !

فعندما نتحدث عن قدرة البعض على التنبؤ بأحداث تقع في مكان بعيد أو زمان مستقبل ، أو قراءة أفكار أشخاص آخرين من على بعد ، أو القدرة على تحريك أشياء دون لمسها عن طريق تركيز الذهن ، أو خاصية اللمسة الشافية التي تذهب العلل والأسقام ، أو القدرة على تحمل ألم السير على النيران أو وخز الأبر ، عندما نتطرق إلى كل ذلك لابد لنا من أن نميز بين أنماط عديدة من البشر ألصقت بهم صفة التمتع بهذه القدرات الخارقة .

– النمط الأول : من الأدعياء الباحثين عن الشهرة وهؤلاء محتالون لا يصعب اكتشاف حقيقة كذبهم على الباحث المدقق .

– والنمط الثاني : من الحواة الذين يسميهم البعض خطأ سحرة وماهم من السحر في شيء . وهم أنفسهم يسمون نفسهم ذوى القدرة على خداع البصر illusionists وهم يستخدمون حيلا فيزيائية أو أجهزة مختفية خاصة أو براعة يدوية غير عادية – تلك التي يطلق عليها بعض الناس « خفة يد » – أو يحدثون في المشاهد نوعا من الايحاء أو التنويم المغناطيسي وقد وصف الله سبحانه بعضهم الذين عاصروا موسى عليه السلام وفرعون فقال « سحروا أعين الناس واسترهبوهم » صدق الله العظيم .

– النمط الثالث : مرضى نفسيون تعتريهم حالات ذهان معينة تجعلهم يتصورون رؤية أشياء لا وجود لها (حالة ضلالة بصرية Visual illuion) أو يسمعون أصواتا لا وجود لها (حالة ضلالة سمعية Auditorg illusion) . وهؤلاء لا يدركون في حقيقة الأمر أنهم مرضى بحاجة إلى علاج خاص. والكثير منهم لا تخفى حالته على مخالطيه ، وعلى أطباء النفس ، حيث يصاحب ذلك أعراض أخرى من تشوش الفكر ، وشذوذ التصرفات ، وغرابة الأطوار .

– النمط الرابع : أشخاص حباهم الله سبحانه وتعالى بقدرات غير عادية مثل ذكاء خارق أو قدرة عالية على التفكير المنطقي واستقراء النتائج من المسببات والملاحظة الدقيقة ، والربط بين الأشياء ، وصفاء الذهن .

وهؤلاء عندما تجتمع لهم الدراسة العلمية بالإضافة إلى موهبتهم الفطرية يصلون إلى شأو عظيم ويصبحون أعلاما في مجالات مختلفة .

– والنمط الأخير : لا يمكن تفسيره إلا على أساس ديني حين تتبدى موهبة خارقة يقف أمامها العقل مشدوها . وعندما يعجز العقل عن التفسير يبدأ القلب في الخشوع والايمان . فعقل الإنسان محدود الملكات ومخه القابع في تجويف علبة عظيمة صغيرة محدودة وهي الجمجمة لا يستطيع أن يهيمن على أسرار كون مترامي الأطراف .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

روايات الهلال

تقدم

وثائقنا الكومي

بقلم

خيري شلبي

تصدر ١٥ يناير ١٩٩٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

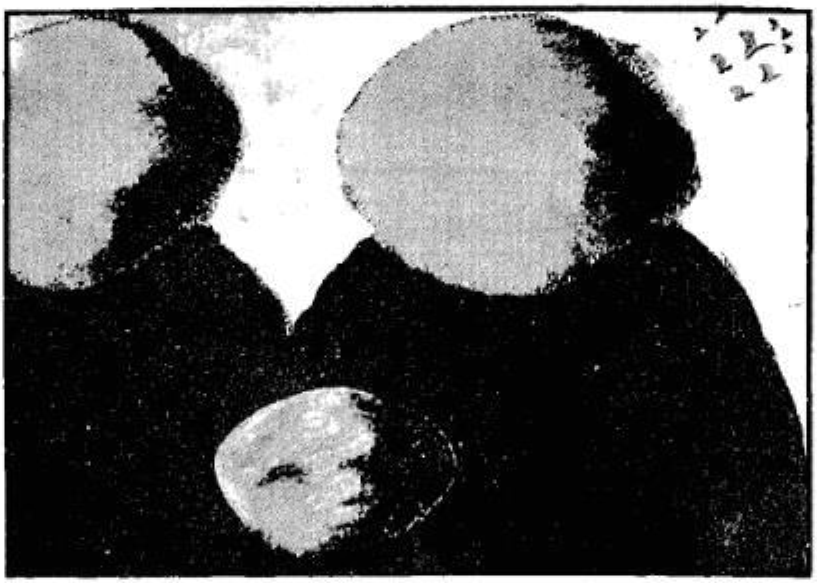

بنت و ولد .. وعصفورة

شعر : عزت الطيرى

كانت البنتُ ترسمُ عصفورةً
فى فضاء عذوبتها
وتنادى عليها
ثم تطعمها سكر القلبِ ،
بسمة دهشتها ،
ومواجيد حنطتها
وندى مقلتيها
وتلوّن أطراف ريش الجناحين،
بالأبيض المتناثر ،
بالفضة ، البرق ،
فى خافقيها .
تغنى ،
«سمارات قلبى لديها » !!
....
....
فى هجير الظهيرةِ ،
كان الفتى القروى ،
يتابعُ لوحتَها
ويطالعُ أحزانَهُ ،
فى كتاب الحقول ، يغنى ،
ويرنو إلَيها :
ليـتنى محض
عصـفورة
فى فضاء يديها !!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التكوين

رحلتي

بقلم : فاروق خورشيد

التكوين مرحلة لم ينج من تأثيرها كاتب أبدا .. شاعرا كان أم كاتبا أم روائيا أم قصاصا .

كما كانت الأسطورة هي المنبع الملهم لكل عمل فني من الحكاية الشعبية إلى الحكاية الخرافية ، فإن الاسطورة كانت التكوين للوجود الفني البشري ، على مدى ابداعه عبر التاريخ ، وعبر الصور الفنية المختلفة التي مر بها التعبير الانساني عن نفسه ، منذ الحكاية الشعبية إلى الحكاية الخرافية ، إلى الملحمة إلى المسرحية إلى الرواية ، إلى القصة القصيرة ، كل واحدة من هذه الابداعات بصورها المختلفة ، وتنويعاتها المتعددة عبر العصور الأدبية ، وعبر التعبيرات التي أحدثتها الثورات الفكرية والمجتمعية والأدبية المختلفة على مر العصور .

وقد شاء قدري أن أعيش في عدة مدن مصرية من أواخر العشرينات وحتى أوائل التسعينات ، حتى الآن .. حقا لم يبدأ إدراكي للأشياء يتكون ، ويرسب في الذاكرة إلا من حوالي منتصف الثلاثينات .. إلا أنني لاشك عشت عصر فؤاد وفاروق ومجلس الوصاية مرتين ، ثم عصر نجيب وعبد الناصر والسادات وحسني مبارك .. أي انني عشت عصر مقاومة الاحتلال ، وعصر مقاومة الاستقلال ، وعصر مقاومة الاشتراكية ، وعصر تهذيب الانفتاح .. الدعوة إلى الوطنية ، ثم الدعوة إلى القومية ، ثم الدعوة إلى الذاتية ، ثم الدعوة إلى التلاؤم مع ما هو قائم ..

هذا هو الزمان مضروبا في الأحداث .. أما المكان فكان في البداية دمياط في الشمال الشرقي لمصر ، ثم أبو تيج في الجنوب أو في أواسط الصعيد المصري ، ثم في دمنهور في الشمال الغربي لمصر .. والاولى مدينة صناعية ، والثانية مدينة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين الزمان والمكان

فاروق خورشيد

زراعية والثالثة مدينة تجارية، ومنذ البدء كنت أعيش في هذه المدن أشهر الشتاء والدراسة، بينما أنتقل إلى القاهرة كل صيف حيث بيت جدى القديم لأبى فى الدراسة وقايتباى، وبيت جدى القديم لأمى فى باب الشعرية. إلى أن بدأت دراستى الجامعية فاستقر بى الحال فى القاهرة شتاء وصيفا على الدوام. فى الدراسة وقايتباى حينا، وفى باب الشعرية معظم الأحيان. وكنت أعرف طريقى منذ الطفولة من بيتنا فى باب الشعرية إلى بيتنا فى الدراسة، وذاك الآخر فى قايتباى، أقطعه على قدمى وحدى، بعد أن قطعته مئات المرات مع الأقارب فى الزيارات التى لا تنقطع بين البيتين. ومن هنا حفظت شوارع الجمالية التى كانت تفصل بين البيتين شارعا شارعا، وحارة حارة، بل وزقاقا زقاقا، وعرفت أمير الجيوش وسوق النحاسين، وسوق الليمون، وباب الفتوح وباب النصر، وبين القصرين، وبيت القاضى، وشارع الموازين، والكلوب المصرى، ثم الباب الشرقى للحرم الحسينى، حين تملؤنى روائح العطور والبخور المنبعثة من الدكاكين الصغيرة أمامه، ممزوجة بروائح التوابل الحريفة، والعطارة المميزة. وهنا كنت اجدنى مندفعا وحدى إلى خلع نعلى، ودخول الحسين، فهكذا كان يفعل كل الكبار الذين كانوا يصحبوننى فى هذا الطريق، إلى الميضة والوضوء، وأصوات الأكواز الصفيح والنحاس تضرب القواعد الرخامية، وأصوات الماء المتدفق، ممتزجة ببسملات ودعوات المتوضئين، ثم إلى جانب بعيد إلى جوار الحائط فى الجامع الكبير أصلى ركعتى التحية للمسجد ولصاحبه.. فقد كنت أقلد فى هذا أخوالى زكى ومحمد انس ومحمد عبد الفتاح، حين يصحبنى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أحدهم في رحلة الذهاب إلى بيت جدى لأبي - ولم يكن أحدهم ينسى أن يشترى لى صحن الكشرى من جوار مسجد الشعراني ثم كوب السوبيا في بين القصرين . وكان يزيد عليهم خالي زكي صحن الخشاف من عند الأيتي في سوق الليمون . والغريب انهم جميعا لم يكونوا أخوالي حقيقة . فأمي كانت وحيدة أبويها وأنما كانوا أبناء أخوالها وأبناء عماتها وأعمامها . ولكنها كانت تعاملهم كأخوة حقيقيين . وكانوا هم يعاملونني كأخوال حقيقيين .. والوضع متشابه في الناحية الأخرى . فقد كان أبي أيضا وحيد أبويه . ولكن أبناء أعمامه وأبناء أخواله كانوا يشكلون وجوداً أسريا حافلا في حياتي أيضا . فقد كنت أقول لوالد أعمامه ياجدى وأقول لأمهم ياجدتي . وكان جدي خورشيد يحتفي بي في كل عيد . ويعطيني العيدية التي تساوى ما يعطيه لأبنائه تماما . وكانت جدتي نفيسة وهي تركية (مخلطة) تحتفي بقدومي إلى بيتها في قايتباي . بطبق الإفطار الغريب . عشرات البيضات المقلية في شبر من السمن البلدي . والقبلات والأحضان . والاصرار الحاني أن آكل كل ما في الطبق والا فلن أكبر أبدا عن «عقلة الصباع» . ثم تجلس إليّ وأنا التهم الطبق الساخن لتحكى لى عن « عقلة الصباع » . وما كان يواجهه من أخطار . لأنه لم يأكل صحن البيض الذى صنعته له جدته . فلم ينم جسده أبدا عن حجم « عقلة الصباع » وهاجمته الفئران والصراصير والخفافيش وحتى الناموس هاجمه هو والذباب . ولكنه كان شجاعا صنديدا . ونجا بفضل اصراره على النجاة . وفتحت أمامى دنيا من الخيال الغريب . المليء بمعنى المخاوف . ولكنه أيضا مليء بمعنى الاصرار والشجاعة والنهاية المؤكدة من انتصار البطل الصغير لأنه مؤمن ويصلى . ولا يكذب . ويحب أباه وأمه وجدته فاطمة وجدته نفيسة (صاحبة طبق البيض) . وصاحبة البيت الواسع العريض في قايتباي . ولست أدرى كيف عرفت حكاية عقلة الصباع في هذا الزمن المبكر . ولكنها كانت تعرف حكايات أخرى غريبة . عن الأميرة المسحورة . والمارد الذى يحبها ويعطف عليها . والعفريت الذى انقذها من السحر . وليس كل العفاريت يا أولاد أشرارا . بل هم خيرون . والولد الذى تقع منه لقمة على الأرض . يبسمل عليها ويتركها لعابر المكان . فهي رزقه . وسيحبه العابر ولن يؤذيه أبدا . وان ظهر له يقول له : السلام عليكم . ويرد عليه العابر السلام . وساعتها سيصبح صديقه ولن يؤذيه .

فإذا عرفت أن هذا البيت الكبير كان في وسط منطقة تحيط بها المقابر المملوكية القديمة . وتعزله عن القاهرة صحراء لابد من قطعها سيرا . وسط مخاوف مجهولة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وأن البيت نفسه كانت يكثر فيه ظهور الحشرات المؤذية من العقارب وحتى الثعابين، عرفنا سر حرص السيدة الكبيرة على وجود أجهزة دفاع طبيعية في وجدان أطفالها، أي أطفال أبنائها، وأنا منهم.

إلى هذا الحد من التواصل الأسرى كان الأطفال يحسون بوجودهم الآمن داخل زخم كامل من الحب والرعاية، فليس مهما أن تكون ابنا من العائلة، المهم أن تكون ابن هذه العائلة التي تحبك وتحنو عليك، وترعاك، وقد لاحظت أننا، أنا وجدتي فاطمة نشغل غرفة واحدة في الطابق العلوي من البيت الكبير، الذي لم يكن يتكون إلا من مناور والطابق العلوي، والسطح - أما السطح فقد كان مشاعا لنا كلنا، أما الدور العلوي، فقد كانت لنا فيه حجرة، كما كانت لكل ولد من أولاد جدي خورشيد عدة غرف، وله هو الصدارة في هذا الطابق، أما الطابق السفلي ذو المناور فقد كان مقسما على أبناء وبنات أعمامه، لهم ارتباط بخورشيد نفسه: فواحدة لعمي عباس، وواحدة لعمة لها ثلاث بنات، وأخرى لعمة لها بنت واحدة، ورابعة لعم لا يظهر أبدا إلا كالشبح بالنسبة لي ولطفولتي الباكرة هذه، ورغم هذه التفرقة الغريبة فقد كانت تجمعنا ليالي القمر في السطح الواسع العريض، وغناء وألعاب وأكل تقدمه كل مندرة وغرفة لكل من في السطح الواسع العريض.

ولم أكن وجدتي فاطمة نمكث في البيت الكبير إلا في الأعياد والمناسبات، أما ما غير هذا فقد كنا نقيم في البيت الصغير في الدراسة مع جدي اسماعيل وأبي، الذي كان يمكث في الاجازة كلها في هذا البيت الصغير القديم المترب، المليء بروائح العفن والتآكل والفقر الحقيقي، وجدي اسماعيل هذا - كما فهمت - كان الأخ الأصغر لجدي خورشيد هذا الذي استحوذ باللقب دونه، رغم أنه لم يكن هو خورشيد الأب وانما كان اسمه رأفت، أو عفت أو شيئا من هذا القبيل، ولكنه كان ضابطا في الجيش السلطاني، وهذا يعني قبل الملك فؤاد، وأنه كوفيء آخر الأمر بأن عين شيخا القسم، والقسم هذا هو حي قايتباي بمقابره وقصور المماليك المهملة فيه، وبعض المنازل العشوائية، والفقر المخيم في أرجاء الحي أو القسم أو أي شيء أحب، ولا أذكر منه إلا وجهه الأحمر وشاربه الأبيض وعينيه اللامعتين أبدا، والصوت العالي دائما الذي يتفجر من بين شفتيه، فيدفعنا نحن الأطفال إلى الابتعاد والاختباء بعيدا عنه، لقد عاش ضابطا تركيا إلى آخر أيام عمره، ولا أذكر عن موته أي شيء.

إلا أن هذا البيت الكبير كان ينضح بالجمال في كل من فيه من نساء وشباب، كلهن جميلات إلى حد الفتنة، وكلهم شباب مليء بالحيوية والسحر إلى حد أن أذكرهم إلى الآن وجها وجها، وخصوصة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

خصوصية ، ولكننا حين ننتقل إلى بيت الدراسة يختفي كل الجمال، ولا يبقى إلا القبح .. واعرف فيه كم كنا فقراء ، فقد كان جدى اسماعيل أفقر أخواته جميعا .. ورغم المكان الذى يحفظونه له ولزوجته وابنه في البيت الكبير، فإنه محروم من كل ما يتمتعون به من ثروة ومال وفي هذا البيت كان يعيش أبى وحده مع أمه وابنه وحدهما، إلى أن يتذكرهم الأهل والأصدقاء بالزيارة بين حين وحين .. وهم حين يأتي هؤلاء الأهل والأصدقاء في حرج مقيم فليس لديهم ما يقدمونه تحية للزوار ، إلا إن استعاروا من سكان الدور الذى يليهم بعض الشاى أو البن أو السكر ، ان كان هؤلاء أنفسهم يملكون منه فضلة يشترون بها وجوههم أمام الضيوف .وكان من يسكنون تحتنا هم عمتي أم صالح ، وعمى صالح ، هكذا تعودت أن أناديه ، فقد كان ابن خالة ما لأبي ، وكان نقاشا ، أو (مبيضا) تعلو ابتسامته الرقيقة مسحة حزن ، وتملأ شعره ووجهه وملابسه بقايا جير وزيوت ، مما كان يدهن به الجدران والبيوت ، إلا أنه كان صديقا حميما لأبى ، ولعل الهواية والصنعة كانت واحدة ، إلا أن واحدا متعلم، والثاني احترف .. وقد ظلت الصداقة تجمعهما باستمرار ، وتعودت أن أرى عمى صالح في بيتنا كلما عدنا من دمياط أو غير دمياط بعد هذا ، يتحدث حديثا حميما لأبى ، حتى توفاه الله قبل أبى بسنوات ، وسرت أنا وهو - أعنى أبى - في جنازته البسيطة والفقيرة إلا من دفء أصدقاء لم أعرفهم يتكالبون على حمل النعش ، وولولت عمتي أم صالح تتعقب النعش حتى المقابر .. ولا أحد يجرؤ أن ينهرها لتعود إلى المنزل ، أو لتسبق النعش إلى المقبرة . فكلهم أولادها ، وكلهم يعرفون حزنها وتعاستها بفقد عائلها الأوحد وابنها الوحيد « عمى صالح » .

عباس السقا

من الفقر المدقع خلقنا ، وهذا الفقر المدقع كان أستاذنا الحقيقى ، فلا مواجهة له إلا بالحب والتعاطف ، والتساند ، حتى في البكاء على الموتى ، الذين سيتسبب موتهم في مزيد من الفقر والعوز ، ولكننا نصلى ، ونرضى ، ونؤمن بقضاء الله وقدره، ونؤمن أكثر برحمته وعطفه ، وأخيرا بغفرانه .

هذا البيت الفقير كان يطل على شارع الدراسة ، وكان يتكون من طابقين والمناور، وكنا في الطابق الثاني ، وهذا الطابق يتكون من حجرتين ، وصالة مكشوفة ، ثم حمام ضيق صغير ، وتعبيرى هنا مهذب ، فلم يكن هذا الحمام إلا (كنيفا) بائسا مصدر المياه الوحيد فيه ، قلة مكسورة ، تمتلىء حينا بالماء ، وأحيانا لا تمتلىء فقد كان البيت كله لا يعرف صنابير الماء ، وانما يأتى عم عباس السقا في الأسبوع مرتين ، حاملا قربته على ظهره ، يرتقى السلم المتهاوى في صعوبة وهو يصيح :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ياساتر ، ياعوض الله ، وخلقنا من الماء كل شيء حي - ياساتر - ياساتر .

وتغطي جدتي (السيدة فاطمة) وجهها بخمارها وهي تقول له : سترك معاك ياسي عباس ، ادخل وعليك امان الله .

ويقول : باسم الله الرحمن الرحيم ، ياساتر ، سبحان من له الدوام ، ياعوض الله .

وأقعي بين أقدامها ، أرقبه وهو يميل بجسده إلى اليسار حيث عين (بوز) القربة إلى الزير وسط الصالة المكشوفة ، ويرفع أصابعه بخفة عن حافة البوز فيتدفق الماء إلى الزير العطشان . يمتلىء ، وكنت أسمع لصوت الماء ملتقيا بداخل فخار الزير العطشان صوتا غريبا لا أنساه ، كأن شيئا يتشقق في شوق ليتلقى حياة ووجودا جديدين ، ويمتلىء الزير ، فيعتدل عم عباس السقا وهو يبسمل ويحوقل ويقول كلمته التى لم أفهمها إلى الآن : ياعوض الله ، ياساتر ، ثم تقوده جدتي إلى الحجرة الثانية وهي تسدل الشال على وجهها ليملأ الحلل الكبيرة وصفيحتين ، وهو في كل مرة ينحني حتى يمتلىء الإناء ثم يعتدل ، ليعود لينحني أمام الإناء الثاني ، ثم تقوده إلى مجموعة القلل على المشربيات حيث ماء شربنا ، وتدخل به إلى (الكنيف) ليملأ القلة المكسورة ، ويرمي باقي ماء القربة في المرحاض نفسه ، وتعود جدتي (الست فاطمة) تغطي وجهها وهي تمد يدها بالمليمين تضعهما في كفي لأعطيهما لعم عباس السقا وهي تقول : ربنا يفتحها عليك ياسي عباس « الرزق من الله » .

ويمسك الرجل المليمين من يدي وهو يقبلهما وجها وظهرا ، ويضعهما في جيب سترته الجلدية التي تغطي صدره ، وهو يلملم القربة الخاوية ليريحها فوق ظهرها ويقول : الستر ياصاحب الستر ، ياعوض الله ، رزقنا ورزقكم على الله ، ياساتر ، ويمضي يتسند وهو ينزل الدرج الخشبي المتهاوي الذي أقيم بلا حاجز ، وأنا اشفق عليه في كل خطوة ، لأنني كنت أخاف دائما مغامرة طلوع هذا السلم ، ومغامرة النزول من فوقه . والحجرة الثانية التي يملأ السقا الأوعية التي فيها بالماء ، كانت حجرة جدتي وجدي ، وهي دائما مغلقة ومتربة ، وفيها سرير حديدي عتيق في زاوية من الحجرة وفي الزاوية الأخرى صندوقان خشبيان أسودان تحيطهما اسوار حديدية رمزية كتلك الصناديق التي تشاهدها في أفراح الفلاحين ، أو التي كانت جدتي لأمي تملؤها بالفطائر والشريك حين تحملها على العربة الكارو التي تذهب بها إلى الحوش في القرافة .

كان هذان الصندوقان هما كل أثاث الغرفة ، في واحد الملابس المغسولة والمكوية ، وفي الآخر الخبز والجبن والبيض والأطعمة التي تريد جدتي فاطمة أن تحفظها بعيدا عن الصراصير والفئران .. بل والخنافس أيضا . وفي هذه الغرفة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كانت مواقد الغاز للطبيخ والغسيل ، بل والاستحمام أيضا .. أما الغرفة الأخرى فقد كانت (شرحة) أكثر ، فيها كنبتان (استامبولى) ، واحدة تحت النوافذ ، والثانية إلى جوار الحائط ، والأرض يكسوها الحصير ، وعلى الجانب الثالث (تسريحة) فيها مرآة ، وإلى جوارها كرسى ومنضدة .. وعلى الناحية المقابلة عدة كراسى ومناضد صغيرة وواطئة ، وكنت أنام فيها أنا وأبى طوال وجودنا فى الدراسة .. وكان كل ما يهمنى من هذه الغرفة هو شبابيكها ذات المشربيات المتربة ، فقد كنت أقعى فوق الكنبة لأنظر من خلالها إلى شارع الدراسة أمامى . أراقب السائرين ، وعربات الكارو تحمل الذاهبين إلى المقابر ، يحملون العربة بالخوص والورد والصناديق الملونة المغلقة التى كنت أعرف أنها تحتوى الرحمة التى ستوزع على المقابر من فطائر (وشريك) وبلح وبرتقال ، وكانت جدتى (فاطمة) كثيرا ما تعفينى من تراب المشربية ، فترفع (الشيش) على حمائل خشبية لأرى الشارع أكثر وضوحا وتشير لى على (سوارس) ، وهى تسير بتثاقل شديد يجرها بغلان مجهدان ، فقد قطعا المسافة من باب الخلق إلى الحسين ، ثم يكملان المشوار إلى أعلى الدراسة حيث الجبل ، أو جبال الاتربة المتراكمة فى نهاية الشارع وتزداد كل يوم ارتفاعا بأكوام الزبالة التى تحمل اليها من جميع انحاء القاهرة ، لترمى فى هذا المكان ، وكنت أصعد إلى هذا المكان مع جدى اسماعيل عند الغروب ، فقد كان الجو يصبح لطيفا ورائقا ، ويخفى حر القاهرة حتى لا يكاد يبين ، ويشير إلىّ بأصابعه المعروقة الطويلة والجافة الى شريط صغير فوقه عربات صغيرة ، كان يمثل خطا حديديا انشأته الحكومة ليحمل مجموع هذه المخلفات والأتربة ، ويحاول أن يزيح المقطم قليلا عن صدر القاهرة ، ويقول : ، يوما ما ستتحول هذه المنطقة كلها إلى حدائق ونبات ، فهم يزيحون التراب والزبالة ، وغدا يزرعون .

ولم أكن أفهم فأسأله فى سذاجة :

لماذا ياجدى ؟

يفتل شاربيه الكثين ، بياضهما يشوبه صفار عند الحواف فقد كان كثا عريقا ويقول :

لابد لهذا الكابوس أن يزول ذات يوم، ولابد أن تزرع الجناين بدلا من هذه الكيمانات ، ولابد أن يوجد مكان لمثلك ليلعب فيه .

أنا .. وهموم الآخرين

كان حالما عظيما ، ولم يكن يفعل شيئا سوى أن يحلم ، وقد عرفت أن هذا هو سر غضبة أخيه الأكبر (خورشيد) عليه .. وكان سر غضبة زوجته ، جدتى (السيدة فاطمة) عليه .. فقد رفض بعد خروجه من الجيش أى عمل شاق ومضن ، فكفاه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ماعاناه من لفح الصحراء ووحشة غابات أفريقيا ، وضنك الشتاء فى طريق الحجاز ، هو قد انتهى من كل هذا بلا رجعة ، أكثر من وظيفة متواضعة عرضت عليه وهو يرفض ولماذا يريد الوظيفة ، الولد الوحيد تخرج من المدرسة ، وأصبح هو نفسه موظفا ، وتزوج وأنجب ، وهذا ولده يصحبه معه إلى كيمان الدراسة ليحكى له ما فى قلبه من هموم وتعاسات ، وتعلمت من هذه الساعة الباكرة أن أفتح قلبى لهموم الآخرين ، وأن أشعر بها ، وإن لم أفهمها .

كان اهتزاز شاربه يوحى إلى بأن شيئا يؤلمه ، ويوجعنى قلبى كما كان يوجعه ، ويحس بى الشيخ العجوز ، فيمد يده إلى يدى ، ويصحبنى عائدين ، وهو يدعو لى بصوت عال ، أن ينور الله قلبى ، فأنت ياطفلى تملك قلبا كبيرا ، وقاك الله شره .

كان أخوالى ، حين يخرجون من الحسين بعد الصلاة يصحبوننى إلى (المالكى) فى الميدان ويأكلون ، وآكل معهم الأرز باللبن ، والمهلبية ، والقشدة بالعسل ، فقد كانت ألبان المالكى شيئا مقررا بالنسبة لهم فى هذه الرحلة ، ثم يصحبوننى إلى الدكان الذى يعمل فيه جدى فى أول شارع الدراسة ، حيث يقف فى الدكان الواسع الذى تفصله عنا به رخامة عريضة يقطع عليها (التمباك) أو يقصه بمقص عريض ، وهو يبتسم ابتسامته العريضة التى تلمع عند عينيه .. وتنتهى رحلة أخوالى : أو أولاد خالات وعمات أمى - هنا - فقد كانت جدتى (فاطمة) لا تحبهم ، وترى أنهم طبقة (دون) من الفلاحين ، وأولاد البلد ، وكانوا هم ومعهم جدتى لأمى يبادلونها نفس الاحساس ، فهى وأهلها بقايا (أولاد الناس) يعيشون على أوقاف المماليك ، كسالى لا يصلحون لشىء ، وكنت منذ طفولتى الباكرة أحس بهذا التيار الغريب الذى يتحرك غاديا رائحا بين البيتين ، بيتى فى باب الشعرية ، وبيتى فى الدراسة .. وكنت لا أفهم ، فكنت أحزن وأصمت .

ولكن كانت لى أسرارى أيضا ، فما أن يتركنى (أخوالى) لدى جدى ، حتى يتهلل وجهى فرحا وبشرا ، وسرعان ما يغلق الدكان ، ويصحبنى ضاحكا ، ووجهه يطفح بشرا وسعادة ، وشواربه تتراقص بهجة وحبا ، إلى دكان (محمد) وسط شارع الدراسة ليشترى لى ملبنا وفنضاما .. وكفى ، وعيناه الثاقبتان الضاحكتان تتطلعان فى حذر إلى (الكيس) الذى أحمله فى يدى الأخرى .. وتحتوينا الحجرة الصغيرة ذات الشربيات ونجلس على (الحصيرة) وسط الغرفة ، وأنا أخرج له مافى الكيس ، ما ادخرته طوال الأسبوع .

وكانت أمى - وهى تحبه حبا جما - تساعدنى فى ملء هذا الكيس ، بالفطير المشلتت القادم من (المنايل) بلدة أخوالها واعمامها ، أو من الجبن الرومى ، والشيكولاته ، وهى عملة نادرة لم تكن تشتريها لنا إلا جدتى لأمى ، وكنت أحمل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ما استطيعه ، وما تعاوننى أمى على حمله ، منها اليه ، وبعض الطعام الذى لا يحرج ، كورك فرخة أو قطعة ريش ، أو حمامة محشية ، أشياء تبدو عفوية كأن الذى جمعها هو هذا الطفل الذى يحب جده ، بينما كانت أمى هى التى توهمنى بأننى أحملها من أجل جدى ، الذى يحبنى وتحبه ولم يكن الكيس يخلو آخر الأمر من لعبة جديدة أحضرتها جدتى لأمى وانزلقت دون أن يحس أحد إلى هذا الكيس الاسبوعى . ويتحول جدى اسماعيل بشواربه البيضاء الكثة المشبعة بالصفرة ، وعينيه الضاحكتين العجوزتين ، إلى طفل صغير ، يضحك معى ، ويصفق معى ، ويأكل معى ، ثم ينشغل معى تماما بالعبة الجديدة التى دستها أمى فى كيسى الاسبوعى . وكانت جدتى (فاطمة) تغض الطرف عن لهونا ، فهى تعرف مسبقا ماذا تحمله رحلتى الاسبوعية لجدى من متعة وسعادة ، وبعد أن تفرغ من كل المتع التى يحملها الكيس ، واللعبة الجديدة ، يصحبنى جدى سعيدا وضاحكا إلى جبل الدراسة ليجلسنى امام صندوق الدنيا ، مرة ومرات ، اسمع وأشاهد حكاية السفيرة عزيزة ، وأبو زيد الهلالى ، وعنتر شايل سيفه ، وملاعيب شيحه باوله .. مرة ومرة حتى فرغ المليمات الخمسة التى خصصها جدى لهذه المتعة الخاصة بى ، فيقول كفى .. ولم أكن أراجعه ، ففى عينيه شىء آمر ولكنه حزين أسيان ، كنت أطيعه وأحبه ولم أكن أخاف منه أبدا ، وكنت اسمعه ، واحس بالدموع تبلل عينيه ، وكان يحكى حكايات غريبة ، عن بلاد غريبة ، وعن غربة ، وعن ضياع العمر وعن النصيب ، ويترحم على أناس لا أعرفهم ، ثم يتشهد ، ويطلب منى أن أقرأ الفاتحة .. وكنت أحفظها وأجد راحة فى تلاوتها معه ، ونحن نفرد كفينا أمام وجهينا ثم نمر بأكفنا المفتوحة على وجهينا ، ونروح فى صمت ، يقودنى خلاله فى رحلة العودة إلى منزل الدراسة وهو يتحدث ، حديثا كله أحلام لا أفهم منها شيئا ، إلا أننى أود أن أضمه وأحضنه وأسمع حديثه إلى الأبد ، وهذا الأبد لم يدم طويلا ، فذات يوم رقد جدى رقدة مخيفة ، ولم يسمح لى أن أراه ، فحين رأيته آخر مرة كان يصرخ لأن أحدهم قد وضع فيه (أستره) تسحب البول ، وكان مكشوفا أمامى حين رأيته ، فلملمتنى جدتى فاطمة فى سرعة ، وأسرعت بى بنفسها إلى منزلنا فى باب الشعرية ، رغم كراهيتها للمنزل ومن فيه ، ولكنها كانت تحاول أن تجنبنى رؤية عذاب من أحببت ، ولكنى إلى الآن لا أنسى اليد المتصلبة الممدودة فى تشنج ، ولا أنسى الصوت المشروخ الذى يصدر عن صدره ، ولا منظر شواربه المفتولة وهى متهدلة فوق ذقنه .. وبعد حين عرفت أنه رحل .. ولم أذهب إلى بيت الدراسة لفترة طويلة فقد آن أوان سفرنا إلى دمياط ، فقد انتهت الاجازة الصيفية ، وعشت فى دوامة الوداعات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والقبلات والهدايا إلى أن وجدت نفسى فى القطار يحملنى إلى دمياط ، وكنت نائما بين حقائبنا وأبى وأمى وأختى الصغيرة التى ولدت فى هذا العام ، وحظيت بكل اهتمام جدتى وأمى وأبى ايضا .. أصوات القطار ، وباعة السميط ، والقازوزة ، وضجة عجيبة تملأ عربة الدرجة الثالثة التى كنا نستقلها ، كانت تختفى وراء ضجة أخرى كانت تملأ وجدانى وسمعى وبصرى كله .. وتردد بنفس ترداد حركة القطار الرتيبة .. كان جدى اسماعيل يحملنى على كتفيه ونحن نقف فى ميدان الحسين ، والطبول تدق ، والدفوف تضرب ، والصنج وقعها رتيب ، تتردد بنفس رتابة عجلات القطار ، والموكب يمر أمامنا وجدى يهتز كله ارتعاشا وخوفا ، وبدا جدى فوق فخذى ويداى فوق منكبيه تساعدنى على التماسك والصلابة ، عشرات وعشرات يمرون أمامنا ، كل أربعة فى صف ، صفا وراء صف رؤوس حليقة ، والأقدام مقيدة بالسلاسل ، وفى الايدى سلاسل تضرب الاجساد ، أو سيوف تضرب الرؤس الحليقة ، فى انتظام ، وصيحة واحدة ترددها كل الأفواه معا : ياحسين ، والدماء تسيل من الرؤوس والاجساد ، والموكب يمضى فى بطء شديد ، ودفوف وطبوب وصنج ، ودوى الجنازير فى الأرجل ، وصدى السيوف فى الايدى تضرب والرؤوس ولم أشهد الباقى فقد أغمى على ، ووجدت جدى يحملنى إلى محل المالكى ، يرش فوق وجهى الماء المعطر بالورد ويهمس : أفق ، مر الموكب ومضى ، وكنت انتفض من الخوف ومن الماء الذى رشه على ، وقال فى نفس الصوت الهامس ، ورائحة الدخان ، وماء الورد الذى يتعطر به ، وأنفاسه الثقيلة تملأ وجودى : لقد مر الموكب وعبر .

وقال جدى :

هؤلاء الشيعة من أبناء النجف وكربلاء ، يعذبون أنفسهم لتتطهر من مقتل الحسين ، فهم قد أسلموه لمصرعه .

ولم أفهم .. وحملنى إلى بيتنا وأنا بين الموت والحياة ، وأقامت جدتى (فاطمة) الدنيا وأقعدتها ، وكان هو الذى يتحمل اللوم كله ، وأسرعت تذبح لى فرخة ، وتسقينى شربتها ، وترغمنى على أكل صدرها ، حتى استرد أنفاسى ، وبخرت الحجرة كلها ، وأخذت تحوم حولى مبسملة محوقلة .. وصوتها ، يمتزج مع صوت عجلات القطار ، ودفوف الموكب الغريب الذى حفر لوجوده جزءا فى وجودى لا يمحى أبدا ، والقطار يسرع بنا إلى دمياط .

ذكرياتى فى دمياط

وذكرياتى عن دمياط تبدو لى الآن كالكارت بوستال ، ثابتة ، وإن كانت مليئة بشىء من الحركة ، فأنا أذكر بيتنا فى ضواحى دمياط والحديقة التى كانت تحيطه ، وأشجار البلح والجوافة .. وتكاثر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هذه الثمار حتى كرهتها تماما ، ونستخرج من باطن الطمى فى الحديقة ، أسماكا صغيرة ولكنها بالنسبة لنا تمثل صيدا ثمينا .

فى دمياط لم أحس أبدا بالفقر الذى كنت أحسه فى بيت الدراسة وقايتباى ، لا هنا كل شيء موجود ومتوافر ، وأمى تصنع من الأرز كل شيء ؛ الأرز مع السمك ، والأرز مع الخضار كله ، والأرز حتى مع الفول الأخضر ، الأرز فى كل شيء ، ولم أكن أعرف أنه فى دمياط أرخص من الخبز بكثير ، ولكنى كنت أحب الخبز (الخرادق) مليء بالحبة السوداء والسمسم ، ولذيذ فى طعمه ، وحده ، أو مع أى طعام آخر ، وهو خبز دمياطى خالص ، لم أجده بعد هذا فى غير دمياط ، ومع هذا فقد كان هذا الخبز كالفاكهة فى بيتنا لا أراه إلا نادرا ، وإلا حين يأتى عمى فريد عفيفى بقبعته البيضاء المقواة ليزورنا ، وليمر على الكبارى والاهوسة فى دمياط كلها ، فقد كان مفتشا مهما على هذه الكبارى ، وواضح أنه كان ابن خالة أبى ، فأمه ترتبط بعائلة عفيفى بالنسب القوى ، وسرعان ما أدركت أن بيت الدراسة كان ملكا لآل عفيفى الأغنياء بمفهوم العصر آنذاك ، وإن كانوا فى الحقيقة مستورين كراما . فى طابق ، وابن عمهم صالح وأمه فى طابق ، والطابق الثالث بفرع ثالث أشد فقرا .. ولكن آل عفيفى أدوا واجبهم حين أسكنوا كل هذه الفروع الفقيرة فى هذا البيت فى الدراسة .. كما كانوا يعانون ماديا كلما تيسر ، وربما فى الأعياد والمناسبات أيضا .. وكان مجيء فريد عفيفى بالنسبة لبيتنا فى دمياط مناسبا لها احتفالها وبهجتها ! . فقد كنا فى شوق دائم لأخبار (مصر) وأهل مصر .. وكان فريد انسانا بشوشا مرحا يحب أن يصحبنى معه إلى الكبارى والاهوسة التى يزورها ، فأعيش فى عالم آخر من دنيا مصر ، عالم النيل كشيء حى يحتاج دائما إلى رعاية وإلى اهتمام .. فهناك فى الجزء الأسفل من الكبارى ينبض النيل بحب ، ويشكو لرعاته مما يحدث له على أيدى الإهمال والجهل ، وتمتد هذه الايادى بكل الحب لتخفف من آلامه قدر الامكان . أو هكذا كنت أحس وأنا أسمع الحوار بين المهندس والمفتش والعمال .. وكان أبى يضحك حين أحكى له عن هذا الحب بين الرجال والنهر ، وكان يقول :

ليس لنا إلا هذا النهر فهو كل حياتنا ، ولولا ذراعه تمتد هنا حتى دمياط لماتت الدلتا عطشا وغرقا وكلاهما فى النهاية سيان ، وهذه مهمة عمك فريد وأمثاله من رجال الرى ، أن تظل جسور النيل واهوسته وكباريه محافظة عليه وعلى عطائه ومجراه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وكانت مكافأتى لعمى فريد كل صباح طبق الفول من التابعى .. وكانت البلدة آمنة لطفل صغير أن يحمل النقود والطبق ويذهب إلى المحل الكبير، وكان الرجل يعرف زبائنه واحدا واحدا وخاصة الأطفال، وكان يبتسم لى ابتسامة عريضة وهو يأخذ النقود والطبق ليملأه من الفول الذى تفوح رائحته الشهية ممزوجة برائحة (الدقة) ثم يترجرج الطبق فى يده وقد علته طبقة من الزيت الذهبى ممزوجة بسلطة الزبادى اللينة، وتحت ابطى ارغفة الخبز (الجرادق) الدمياطية، على سطحها الوردى حبة البركة السوداء والسمسم الأصفر فى مزج لونى مرح ومبهج .. وكان عمى فريد يفرح لهذا الطبق ويصفق له ويعلن أنه لا يأكل مثله إلا عندنا فى دمياط .. وكنت أسعد لسعادته كل السعادة وأقول : انتظر حتى تأكل الفول بالأرز .

وحين يبدى دهشته، تضحك أمى وهى تقول :

إنه يقصد الفول الأخضر، فهم يصنعونه هنا بالأرز وهو رائع .

وأصفق وأنا أقول :

كل شىء هنا بالأرز .. نحن نأكل الأرز وحده، والأرز بالخضار، والأرز بالطيور، والأرز بالسمك، والأرز بالفول، والأرز بالعدس، والأرز بالبصل .

ويوضح أبى :

نحن هنا فى بحيرة من فدادين الأرز، وهو هنا بديل دائم للخبز ..

وأمر مع عمى فريد على محلات الأخشاب، ومصانع الأثاث، وأنا فخور بأن لدى شيئا مميزا يحب أن يراه .

وتمر كل صور دمياط أمامى كصور ثابتة، لا تتحرك بالحياة إلا بعد هذا بسنوات، حيث كان أبى يصحبنى اليها فى كل صيف حين نعود من الصعيد ليزور الأصدقاء، ويصحبنى إلى رأس البر .. فقد ظل متعلقا بدمياط سنوات طويلة بعد أن تركناها كمدينة معاشنا وحياتنا كل شتاء .

فذات صباح أعلن أبى اننا نقلنا إلى أقصى الصعيد، وناحت أمى، وزارتها الصديقات وحزن أبى وزاره الأصدقاء .. ولكن أمر النقل نافذ ولابد من تنفيذه .. ولأيام عديدة ساعدنا الجميع على حزم أثاثنا فى (كيايب) وربطت بحبال الليف، وسبقتنا إلى قطار البضاعة . أما نحن فذات مساء تجمعنا مع كل من أحبونا من أهل دمياط على محطتها الصغيرة .. ووسط الدموع وعبرات التحية، وهدايا السمك المشوى والسمان والقر زادا لرحلة القطار .. غادرنا المدينة .. لتطوى صفحة من صفحات التكوين .. لتعقبها صفحات وصفحات . لعل العمر يتيح لنا عودة اليها ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● طاهر الطناحى ●

بمناسبة الاحتفال بالعيد المئوى لمجلة الهلال الغراء قرأت استعراضا لأسماء الأفذاذ الذين تولوا رئاسة تحريرها ، وأحسست بأسف شديد ، لأنى لم أعثر بينهم على إسم المرحوم طاهر الطناحى خريج دار العلوم ، والأديب الكبير الفنان ، والشاعر المشار إليه بالبنان ، وعزوت ذلك إلى السهو غير المقصود ، وقد كنت أجد فيما يكتبه الأستاذ طاهر نكهة طيبة ، ومذاقا خاصا وأتذوق مما تفيضه يراعته من خصب وعطاء ، يقدمهما لقراء الهلال وحينما انتقل إلى جوار ربه – طيب الله ثراه – بعثت برثاء فيه إلى عمود «نحو النور» بجريدة الأخبار ، حينما كان يحرره المرحوم محمد زكى عبدالقادر ، فتفضل وأخلى لى العمود بأكمله ، متعاطفا معى فى كل كلمة كتبتها فى ذلك الرثاء ، تقديرا ووفاء وأشدت فيه بطول باعه فى العلم والأدب ، وكفاءته فى التحرير ، ووقوع الاختيار عليه لرئاسة تحرير مجلة الهلال ، تلك الحديقة الغناء الدانية القطوف، والوارفة الظلال ، والمنارة العملاقة للثقافة والفكر فى العالم العربى والإسلامى .

مصطفى محمود مصطفى – كفر ربيع – منوفية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● تعليق الهلال :

– أشاد الأستاذ مكرم محمد أحمد رئيس مجلس إدارة دار الهلال فى كلمته التى ألقاها بحفل دار الأوبرا بالمرحوم الطناحى كما أشاد ببقية من عملوا فى الهلال ومجلات دار الهلال . أما التنويه بالأستاذ الطناحى بوصفه رئيسا لتحرير الهلال فلم يتم لأن المرحوم الطناحى لم يكن فى أى مرحلة من مراحل الهلال رئيسا لتحريره ، وإنما كان مديرا للتحرير ، وقد تولى – رحمة الله – فى أخريات حياته رياسة تحرير مجلة «روايات الهلال» وهى مجلة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شقيقة الهلال .. ونذكر فى هذه المناسبة للمرحوم الطناحى أنه أبلى بلاء حسنا فى خدمة الهلال ومجلات دار الهلال ، وعاش عمره الصحفى كله يعمل فى دار الهلال فقط .

• يحيى حقى والفنون الشعبية •

تحدث الأدباء بعد وفاة يحيى حقى عن أعماله القصصية والنقدية ورواياته التى قدمها التليفزيون والسينما والإذاعة ، ولكنهم مروا مرور الكرام على عمل فنى ضخم له ، استغرق من حياته عشر سنوات كانت خاتمة سنوات خدمته الحكومية ، وأعنى به انشاء فرق الفنون الشعبية للغناء والرقص والتمثيل ، وكانت باكورة عمله فى سنة ١٩٥٦ حيث أنشأ فرقة « يا ليل يا عين » التى كانت أول فرقة فنون شعبية رسمية ..

على عامر عبد الواحد

أسيوط - البدارى

• خليها على الله •

لفت نظرى ، وأثار حزنى ، أن يحيى حقى قد توفى بعد عام واحد تقريبا من رحيل صديقه الكاتب القصصى محمد روميش .. وكان من المصادفات العجيبة أن المرحوم محمد روميش هو كاتب مقدمة كتاب «خليها على الله» الذى أصدره كتاب الهلال فى يناير سنة ١٩٩١ ليحيى حقى ، ولم يمض عام واحد ، حتى كان يحيى حقى قد لحق بصديقه الأثير لديه ، والذى اختاره ليكتب مقدمة كتابه هذا .. رحم الله الصديقين الأديبين وعوضنا عنهما خيرا .

عبد الصمد أحمد عبد الشكور

جامعة الأزهر - القاهرة

• أعداد خاصة أخرى •

بعد الأعداد الخاصة التى صدرت من الهلال منذ الستينات حتى الآن ، أقترح إصدار أعداد خاصة عن الشيخ أمين الخولى والدكتور مصطفى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مشرفة وغيرهما من أصحاب المدارس فى الأدب والعلم ..

أما عن موسوعة عصر التنوير ، فأعتقد أن من كتبوا حول النقاد لم يستطيعوا أن يستوفوا جوانب أبرز إنتاجهم النقدى ، فمحمد مندور - تلميذ طه حسين - كان يحتاج إلى دراسات أكثر تعميقا (وهو صاحب ثمانية وعشرين كتابا نقديا) ممن تتلمذوا حقا على يديه ولن أشير هنا إلى اسماء، ثم إنى لا أعرف على أى أساس تنتقون من يكتبون حول هؤلاء الأوائل الرواد؟!

ربما كانت هذه خواطر لقارئ منذ أواخر الأربعينيات ومازال يحس قصورا إذ الكمال لرب الكون وحده .

وإنى لأرجو للثقافة فى مصر أن تنعم بالمخلصين لها ، مع موفورالشكر على جهدكم ، والله من وراء خطواتكم خير هاد موفق والسلام ..

د . سامى منير عامر
أستاذ مساعد الآداب والنقد
كلية التربية - جامعة الاسكندرية

● تعليق الهلال :

- كما تعلمون ، ليست مهمة الموسوعات النقد ، وللموسوعات لغة خاصة شديدة التركيز ، وهذا ما يراه القارئ فى موسوعة «أهم مائة كتاب» التى تفضلتم بالكتابة إلينا عنها ، وقد اختير من كتبوا أبحاث هذه الموسوعة من أهل الاختصاص العميق ، كل فى موضوعه ، بغض النظر عن الأسماء والألقاب .. ونشكر لكم كلماتكم الطيبة ..

● إلى أمل ●

وجهك الحالم لى نُعمَى وروح وهناء
ورجاء لفؤادى كلما عز الرجاء
وشفاء لجراحاتى وسلوى وعزاء
وجهك الحالم أتلو فى بهاه كل شئ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كـل حسن قد طواه وجهك الحالم طـيّ
كـل معنى من معاني الخلد في عينيك حيّ

محمود عبد العزيز عبد المجيد
كفر الشيخ - مساكن السكة الحديد

• إلى ضاربي شركة السياحة •

بهذا .. أنت تقتلني ، وعن عمد .. أنا الانسان ، تدمرني .. تبعثرني ، وتلقي بي إلى النسيان ، ولا تبقي على أحد .. من الأجداد .. للولدان ، وما في ذاك المعنى .. تكلم ، وسوس الشيطان ! وهذا الرتل .. بعد الرتل .. تلقاهم ، لدى (التاريخ) في أعماق أعماقه ، وأيديهم .. محملة .. بإرهاصات أعراقه ، ورغم سفورهم .. هذا .. الذي يبدو .. تراهم .. في تعلقهم .. أجدْ .. ، وإن تصاحبّهم توقّرهم ؛ لما وقروا عن الأزمان !

ألم تر أنها جازت ، (ببحر شمالها) الدنيا ، و(بحر المانش) يا هذا لتلمس صفحة الصوان ! وما كانت ترى خطرا ؟ يحولها إلى جثمان ! وهذي أختها الأخرى ، سليلة (أسرة الجرمان) ! عليك .. على من ارتصدوك ؛ لعناتي ، بلا حسبان ! .

أيا من بات في عمه ، وفي غي ، وتيه ضلال ، أفق ؛ (مافيك من حي) ! بهذا قال كل الآل ! ، وقد صدقوا ، وهم من أهلها شهدوا ، ؟ فليست (مصر) معوزة إلى التفصيل والإجمال !! تجارب أمك الكبرى ؟! تعق أباك ، أمك : إذ تجوعهم تعريهم ، تصيرهم إلى حيرى !! من التعساء ، يلتمسون - ما افتقروا ولم يجدوا - بكل وسائل الدنيا - بلا حل ولا حرمة - مطالب عيشة صغرى ، ترتق فيهم البنيان !!

* * *

ويوم يجئ هذا اليوم ، ماذا تبتغي منا ؟! بحمقك تطلب القربان ؟! وقبل مجئ هذا اليوم ، خذ منا .. بحور السخط - لامنجى - بلا شطآن !!

رمضان أبو غالية
قويسنا - منوفية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

• تعليق الهلال :

– تبدو الكلمات المنشورة أعلاه كأنها نثر بحت ، والحقيقة أن صاحبها كتبها تفعيلات متشابكة متتابعة بلا انقطاع كأمواج البحر ، ونحن ننشر هذه التفعيلات كلون من التصرف فى الأوزان يدل على مرونة بحور الشعر العربى واتساعها لكل التجارب ، وليس معنى ذلك أن هذه القصيدة تجربة جديدة فى الأوزان ..

• التسيب اللغوى •

فى عدد يوليو الماضى نشر «الهلال» مقالا للدكتور محمود الطناحى يعترض فيه على تخطئة كلمة «متوف» التى استعملتها إحدى الصحف اليومية فى صفحتها الأولى بدلا من كلمة «متوفى» بفتح الفاء وتشديدها ، وأورد الدكتور رأيا ضعيفا لبعض اللغويين القدماء يصحح كلمة «متوف» .. وقال الدكتور إن هذا الرأى يشفع للجريدة المذكورة مانشرته من خطأ .. ونحن نرى أن التماس الآراء النادرة أو الشاذة لتصحيح الأخطاء الهائلة التى تعج بها الصحف والكتب الآن ، هو الطريق إلى التسيب اللغوى الذى يؤدى إلى ضياع اللغة ! ..

عبد الواحد أحمد هيكل
كلية الآداب – أسيوط

• تعليق الهلال :

– الدكتور محمود الطناحى أحد علماء اللغة العربية فى أيامنا الحاضرة ، وهو أغير من سواه عليها ، ولا نظنه أراد فتح الباب للجهلاء الذين يملأون الصحف والكتب والإذاعة والتليفزيون الآن بأغلاطهم الفاحشة ، ولكنه أراد «تسهيل الأمور» فقط ! .. ولن تجد مثله إذا جد الجد مدافعاً عن لغة الضاد ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● مواجد الشاعر ●

متفرداً بالأمسيات
يلوك مَوْجِدةً
ويمضى
لا الأمسيات سكبن أدمعه
ولا سكن الفؤاد سوى المواجِد

مؤمن المحمدى
أسيوط

● الماضى ●

مر الزمـان بحسنه وشذاه .·. ومفـاتن للشعـر فـى نجـواه
مر الزمـان فهل يعود لسالف .·. من عـزه ، مـن مجـده وهـداه
فنعيش ننعم بالحياة وسحرها .·. ونعيش نرفل فى جميل سناه
أمل بعيد كم يطوف بخاطرى .·. أرجـوه أن يمضى بجـر عصـاه
سبحانك اللهم يا من صفتنى .·. أرفـق بفكـرى رده لهــداه
وأعد هدوء القلب يملأ ساحتى .·. ويعطر الأيـام نفح شــذاه

أمـانـى فـريـد

● ماذا نقموا من ليلى ؟ ●

ليلى .. طفلة مسلمة من سراييفو - لم تسلم من الهجوم الوحشى للصرب على مدينتها .
تناقلت الصحف صورتها وهى جريحة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

لم تسلم ليلى ..
بوداعتها ببراءتها
بطفولتها الخجلى
لم تسلم ليلى من جندى مزهو بقساوته
يشنق حلما فى العينين
ويحرق وردا فى الخدين
ويملأ فجر طفولتها هولاً
ماذا نقموا من ليلى ؟
هل قالت شيئا أغضبهم
أم حملت ايمانا كالشهداء
ولم تركع ذلاً
ماذا صنعت ليلى ؟
كى تبصر كل صباح
جثث القتلى
كى يجرح مسمعها كل مساء
أنات الثكلى
شيئا من صبر يا ليلى
فالصبح القادم سيبدد
عن وجه مدينتك الليلا
وسيعلو فوق مآذنها
تكبير لله الأعلى ..

مصطفى غنيم
مدرس أول لغة انجليزية
شبرا خيت الثانوية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

• فيلم البوسطجى •

- رجعت إلى قصص المرحوم يحيى حقى لأقرأ النص المكتوب فى أصله الأدبى لفيلم «البوسطجى» الذى كتب يحيى حقى قصته ، فلم أجد أية قصة بهذا الإسم لهذا الأديب الكبير فى مجموعاته القصصية المطبوعة حتى الآن ، فأين أجد هذه القصة ؟ ..

صبرى حسنين عيسى
كلية الآداب - القاهرة

• تعليق الهلال :

- فيلم «البوسطجى» الذى عرض منذ بضعة عشر عاما مأخوذ من قصة «دماء وطين» تأليف يحيى حقى ، وقد رأى منتجو الفيلم تغيير عنوان القصة لأسباب تجارية ..

• رسـالـة •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورد من د . عبد العظيم أنيس رسالة يذكر فيها :

«إطلعت على مقال د . محمد رجب البيومى الذى يعلق فيه على مقالى «مستقبل الثقافة فى مصر» تفاؤل أم تحد .. ؟!

وأشكر له إهتمامه ، ولكنى أود أن أؤكد له أن جميع الوقائع المتعلقة بالشيخ مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر آنذاك ، وأيضا المتعلقة بموقف الإخوان من الملك ومن الدستور ومن الصحافة .. وردت تفصيلا فى كتاب المستشار طارق البشرى « المسلمون والأقباط فى الجماعة الوطنية » ، والمعروف عن طارق البشرى أنه باحث مدقق ، إعتمد تفصيلا على ما ورد فى الصحف والدوريات خلال هذه الفترة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وانى أدعو د . البيومى إلى قراءة هذا الكتاب والتمعن فيما ورد فيه ، حتى لا يتهمنى ظلما بما ورد فى مقاله .. » .

● بدون تعليق ●

كانت مجلة الهلال أول من نبه إلى ظاهرة ثقافية اسمها الدكتور نبيل سليم ، فى مارس ١٩٩٢ ، والطريف أن هذا الشخص قد لجأ إلى القضاء مستنداً إلى أوراق مزورة ، وأكدت محكمة الاستئناف بالاسكندرية براءة الهلال فى مارس الماضى .. وفى ٢٧ نوفمبر الماضى نشرت جريدة الأخبار قصة مثيرة عن دكتور مزيف تم القبض عليه بعد أن خدع زوجته والكثير من المؤسسات الثقافية فى العالم العربى .

شاب مغمور ينشر مقالات قديمة فى معظم المجلات الثقافية !!

بقلم : محمود قاسم

كان لابد من ظهور العديد من السلبيات نتيجة لانتشار الصحف والمجلات العربية بهذا الكم الهائل فى العشرين عاما الأخيرة .. فقد استدعى ذلك ظهور عدد كبير من الكتاب لم تكن ساحة الكتابة فى حاجة إليها بالمرة .. ودخل إلى عالم الصحافة جمع غفير من الذين لا علاقة لهم بالكتابة سوى عملية فك الخط ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صرخت الزوجة امام النيابة بعد ٥ سنوات زواج:

زوجي استاذ كلية الطب .. نصاب محتال ومزور وليس معه إلا الثانوية العامة فقط

• مع أصدقائنا •

السيد التحفة – دار العلوم – القاهرة :

– قصيدتك المسماة «دموع» تكثر فيها الأخطاء اللغوية والنحوية ، وأوزانها غير صحيحة فى أكثر الأبيات ، نرجو أن تهتم ببناء معرفتك باللغة بناء وثيقا حتى لا يقال إن أبناء دار العلوم – أو بعضهم – أصبحوا غرباء عن اللغة العربية والشعر العربى !

علاء الدين عايش – جدة :

– إذا كنت تقصد الشعر الموزون ، فإن قصائدك التى أرسلتها إلينا خالية من الأوزان إلا فى النادر ، وأكثرها نثر بحت .. فهل أنت كاتب قصيدة نثرية أم كاتب قصيدة شعرية ؟! ..

ونشكر أصدقاءنا الأساتذة : سعيد عبد الموجود محمود .. وجيه عشم .. صلاح الشهاوى .. أشرف البولاقى .. خلف أحمد محمود .. عدلى فرج مصطفى .. عاصم فريد البرقوقى .. أبو عبيدة عبد الجليل الحجازى .. طه مصطفى عبد العزيز .. فارس عبد الشافى عبده .. حسن رجب محمد ابراهيم .. أحمد محمد أحمد سلامة .. وحيد لوندى .. رشا عبد الراضى .. نجيب أبو سلامة الخير .. طه فريد الزينى ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنشودة البساطة

بقلم : مصطفى نبيل

« لا تمشوا فى جنازتى ، بل اقرأوا علىّ الفاتحة .. »

هذه هى وصية يحيى حقى ، الذى لن يغيب عنا ، وستبقى أعماله تتناقلها الأجيال ، لكاتب عشق الانسان وهزه الجمال ، وجمع معرفة بغير حدود بالشعر والقصة والموسيقى والفنون التشكيلية والعمارة والأوبرا والسينما والمسرح ، لذا جاءت أعماله عذبة مقطرة تصل مباشرة الى القلب .

خرجت أجيال وراء أجيال من عباءته ، فهو القدوة والمثل الأعلى .

وليد ثورتين ، ثورة ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢ ، وأحد أفراد المدرسة الحديثة فى الأدب التى كانت جزءا من مشروع يتطلع الى شق طريقه الخاص ، مثلما فعل طلعت حرب فى الاقتصاد ومختار فى الفن التشكيلى .

وهو أول من وضع القواعد الأولى لوزارة الثقافة عام ١٩٥٥ ، عندما تولى مسئولية « مصلحة الفنون » بعد أن ترك العمل الدبلوماسى ، وعمل مع وزير الإعلام والثقافة فتحى رضوان ، فشكلا معاً نغماً عذباً ، ووضعا معا بذرة العمل الثقافى .

مست كتاباته الوجدان العام ، كلمات صادقة تعبر عن احترام عميق للكلمة ، كتبها متصوف فى محراب الفكر والفن ، متواضع ينفر من الأضواء ، قدم على استحياء سيرته الذاتية الموزعة على الكثير من أعماله ، سجل تجربته عندما عاش سنتين فى الصعيد معاونا للإدارة فى كتابه « خليها على الله » ، والذى لا يقل أهمية عن « يوميات نائب فى الأرياف » التى كتبها توفيق الحكيم ، وفيه يتمتع بروح فكهة ، تتطلع للحياة وتسخر منها ..

بذل جهدا كبيرا فى تقديم لغة جديدة عصرية ، الكلمة تتناغم فى الجملة ، والجملة جزء من الفقرة ، والفقرة جزء من العمل الفنى ، يتعامل مع موسيقى الألفاظ ، والطاقة الموحية فى الكلمات ، فجاء أسلوبه جميلا ، صافيا ، رائقا ..

ومن كلماته الأخيرة .. « إننى أقبل أن تنسى قصصى ، ولا ينسى ما جاهدت من أجله لكى تكون البلاغة نابعة من النص ، وأن تحدد ألفاظك وتضعها فى مكانها .. فالبلاغة عكس اللغو والتخلص من اللت والعجن ، وأخيرا يقول .. « على الكاتب أن يتمثل فيما يكتب إمتاع ومؤانسة .. القارئ ! » .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

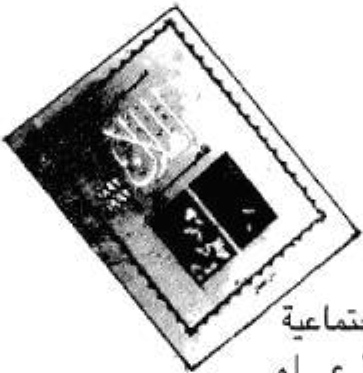

سجل الهلال المصور

١٨٩٢ - ١٩٩٢

٣٤٧٠ صورة فى ١٤٥٠ صفحة

تعبير صادق عن الحياة السياسية والاجتماعية
والفنية والأدبيـة فى « مصر » فى ١٠٠ عــام
يصدر فى جزءين - ثمن الجـزء ٥٠ جنيهـا

موسوعة عصر التنوير

أهم ١٠٠ كتاب فى ١٠٠ عام

الجزء الأول - الثمن ٣٠ جنيهاً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تطلب من مكتبة دار الهلال والمكتبات الكبرى

القيمة فى البلاد العربية	القيمة فى باقى دول العالم
السـجل ٦٠ دولاراً	٧٥ دولاراً
الموسوعة ٢٥ دولاراً	٣٥ دولاراً

والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وترسل النسخة بالبريد السريع الدولى فى خلال ٤ أيام من استلام الشيك .

مصر للطيران

أهلاً بكم في عالمنا...

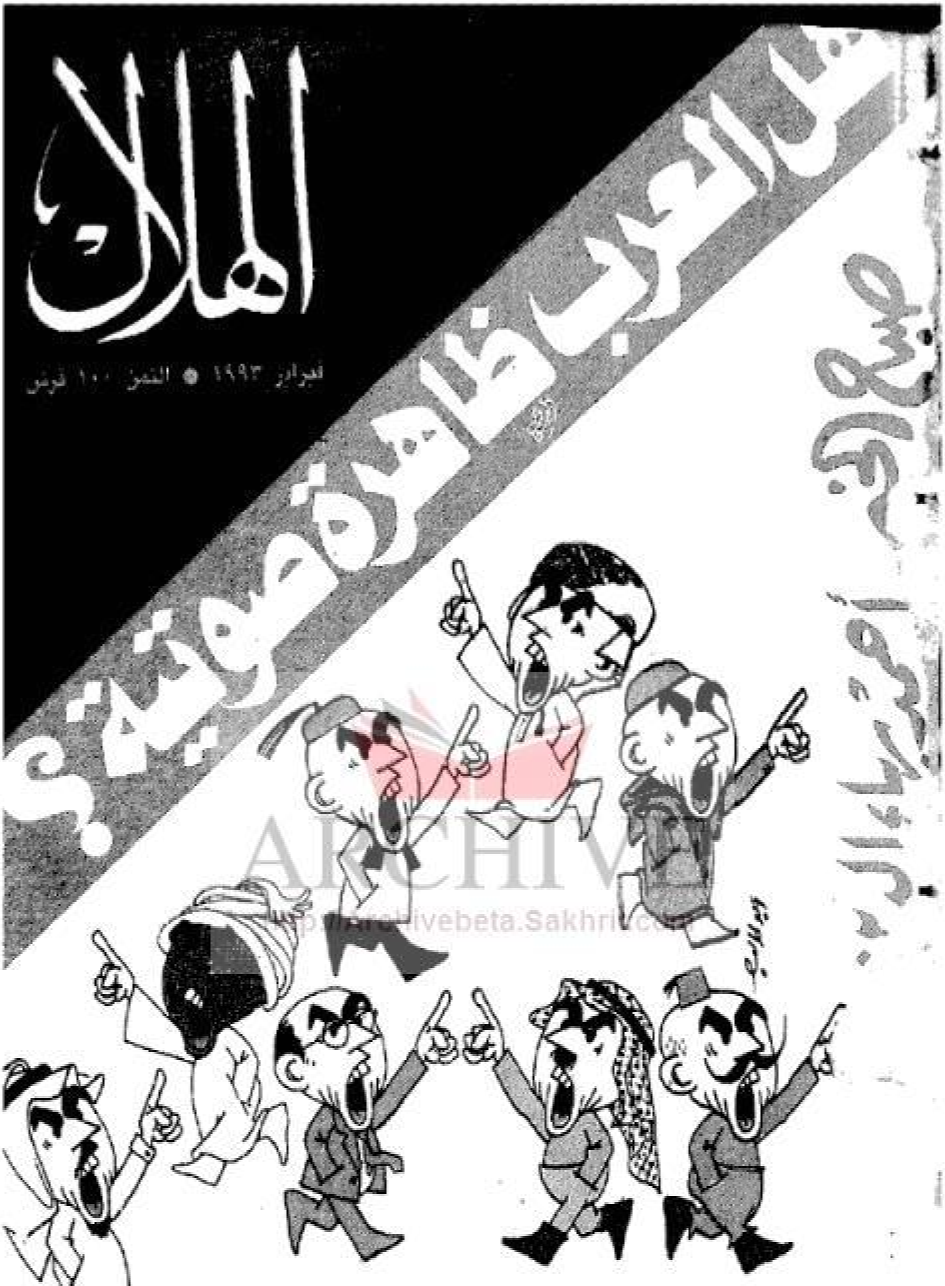

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لوحة للفنان الفرنسي أوجين ديلاكروا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الهلال

مجلة ثقافية شهرية تصدرها دار الهلال
أسسها جرجي زيدان عام ١٨٩٢

مكرم محمد أحمد رئيس مجلس الإدارة

عبد الحميد حمروش نائب رئيس مجلس الإدارة

الإدارة: القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) ت : ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) ، المكاتبات : ص ب : ٦١٠ - العتبة - الرقم البريدي : ١١٥١١ - تلغرافيا - المصور - القاهرة ج . م . ع مجلة الهلال ت : ٣٦٢٥٤٨١ - تلكس : Hilal un 92703 فاكس : FAX : 3625469

مصطفى نبيل رئيس التحرير

محمد ابو طالب المستشار الفنى

عاطف مصطفى مدير التحرير

محمود الشيخ المدير الفنى

عيسى دياب سكرتير التحرير التنفيذى

ثمن النسخة سوريا ٥٠ ليرة ، لبنان ٢٠٠٠ ليرة ، الأردن ١٠٠٠ فلس ، الكويت ٧٥٠ فلسا ، السعودية ٨ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٣٠ ريالا ، تونس ١,٥ دينار ، المغرب ١٥ درهما ، البحرين ٨٠٠ فلس ، قطر ٨ ريالات مسقط ٨٠٠ بيسة ، غزة والقدس والضفة ٨٠ سنتا ، إيطاليا ٢٠٠٠ ليرة ، لندن ١٢٥ بنسا ، نيويورك ٤ دولارات ، الامارات العربية المتحدة ٨ دراهم ، الجماهيرية الليبية العظمى ١ دينار ، السودان ٤٥ ج . س .

الاشتراكات : قيمة الاشتراك السنوى ١٢ جنيها فى ج . م . ع تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ١٥ دولارا - أمريكا وأوربا وآسيا وأفريقيا ٢٥ دولارا - باقى دول العالم ٣٥ دولارا .

والقيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد .

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

في هذا العدد

فكر وثقافة

١٦ د. عبد العظيم أنيس
الكتاب وسياسة النشر
٢٠ د. مصطفى سويف
معنى التخلف الاجتماعي
٢٨ د. شكري عياد
قراءة سياسية في «البلدة الأخرى»
٣٦ د. ناصيف حتي
النظام الإقليمي إلى أين؟
٤٤ عبد الرحمن شاكر
هموم العرب والترك
٥٢ د. محمود الطناحي
العامة وقراءة التراث
٦٠ أنور الجندي
تاريخ مصطلح التجريب
٦٦ سليمان فياض
تجربتي مع الإبداع ..
٧٠ محمود قاسم
الخيال العلمي يتفوق على الأدب

أحمد بهاء الدين جزء خاص

٩٨ صباح الخير
أحمد بهاء الدين
١٠٠ د. علي الراعي
يناضل أيضاً من يقعد ينتظر
١٠٦ فتحي غانم
أحمد بهاء الدين .. صديقاً
١١٠ د. جلال أمين
أربعون عاماً من الكتابة الراقية
١١٧ د. علي الدين هلال
أحمد بهاء الدين .. أحد أعمدة التحليل السياسي الحزبي الحديث
١٢٠ يوسف القعيد
الأستاذ بهاء وكفى
١٢٤ مصطفى نبيل
أحمد بهاء الدين ومدرسة صحفية جديدة
١٣٤ كمال النجمي
أغنية على الخليج العربي
١٤٦ د. سيد النساج
القصة القصيرة المصرية في الستينات .. تيارات ومواقف
١٦٤ د. محمد أبو الاسعاد
تزييف التاريخ في مناهجنا التعليمية
١٧٢ عادل الكيلاني
دراسة في أدب نجيب محفوظ «أولاد حارتنا» والبعد التاريخي
١٧٧ د. بهائي السكري
الإدمان ومسئولية الأسرة

قصة وشعر

٣٥ د. أنس داود
أصدق (شعر)
١٢٩ د. شهاب غانم
انعتاق (شعر)
٨٦ محمد مستجاب
مستجاب الثالث (قصة)

رسائل صحفية

١٦٠ أماني فريد
رسالة اليونان: نظرة على أدب القصة والرواية اليونانية المعاصرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فنون

٧٧ د. صبري منصور
حول بينالي القاهرة الرابع للفنون التشكيلية
١٤٠ مصطفى درويش
اغتيال رئيس لغز أمريكي قبيح

الأبواب الثابتة

٦ عزيزي القارئ
٨ العالم في سطور
٢٧ أقوال معاصرة
٤٣ لغـــويات
١٥٤ المكتبة
١٨٠ التكوين
١٨٦ أنت والهلال
١٩٤ الكلمة الأخيرة
(نجيب محفوظ)

معرض الكتاب

معرض الكتاب الذى يواصل دوره الثقافى على مدى خمسة وعشرين عاما ، يحقق فائدة كبرى لطلاب الثقافة من خلال الحوار الذى نشهده لصفوة مفكرينا العرب ، من خلال الندوات الثقافية الساخنة ، التى تعد وحدها مهرجانا ثقافيا ، ينهل منه الشباب ، الذى يبحث عن نقطة ضوء فى ظل الحياة القاسية التى يحياها الآن! ..

وجاءت الحلقة الدراسية «مسيرة الثقافة المصرية عبر خمسة وعشرين عاما» لتركز على أهم الكتب التى ظهرت خلال هذه الفترة ، وهى عمر المعرض منذ بدايته حتى الآن ، ولتناقش الدور الثقافى خلال ربع قرن بطريقة نقدية ، تبرز فيها آراء كبار المثقفين ، فضلا عن إبراز دور رؤساء الهيئة الذين كرموا فى العيد الفضى للمعرض.

وبالرغم من الأعداد الهائلة للكتب (٤٥ مليون كتاب) إلا أن ارتفاع أسعارها ، يحول دون الحصول على المهم منها ، وهى قضية تحتاج إلى حل سريع وحاسم لها .

من المتاحف العالمية

لوحة للفنان الفرنسى أوجين ديلاكروا ، تصور وقائع الحياة فى الجزائر ، أثناء حربها فى أوائل القرن التاسع عشر .. أنظر الغلاف الداخلى الأول للهلال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السنة بسيطة .. والمشكلات معقدة

شهر فبراير عند قدماء الرومان كان شهر التطهر من الذنوب والآثام وإحياء ذكرى الأعزاء الراحلين، وما أحرى الحضارة الغربية المهيمنة على العالم الآن، بأن تجعل من فبراير فى هذا العام بالذات ـ عام ١٩٩٣ ـ عاما للتطهر من الذنوب والآثام التى اقترفها ممثلو هذه الحضارة من كبار الحكام والقادة فى حق الشعوب المستضعفة فى الشرق والغرب..!

لقد كانت سنة ١٩٩٢ سنة كبيسة، أما سنة ١٩٩٣ فسنة بسيطة لا تقبل القسمة على أربعة كما يقول الحسابيون، ولكن هذه السنة البسيطة تقبل أن تكون سنة للتطهر من الآثام، وبخاصة بعد أن طوى التاريخ صفحة ونشر صفحة أخرى.. انطوت صفحة التاتشرية والريجانية وخرج آخر ممثلى الإرهاب النووى من البيت الأبيض، ودخله رجل آخر كان فى شبابه ضد الحرب الأمريكية القذرة فى فيتنام، وهو الآن ضد التسلط النووى للنظام الجديد الذى أعقب انهيار الدولة الشيوعية الأولى وتوابعها فى أوربا.. فماذا يمكن أن يحمل هذا الرجل الجديد للعالم وقد جلس فى المكتب البيضاوى منذ أسبوع واحد؟!..

إن شهر فبراير هو أيضا شهر النوم عند الأمم الشرقية، واسمه «شباط» طبقا للتقويم السريانى الذى تأخذ به بعض البلاد العربية، ومعنى «شباط» فى اللغة السريانية: السبات، أى النعاس.. فهل تجعل شعوب الشرق من هذا الشهر موسما للنوم؟!.. إن المبعدين الفلسطينيين على حدود الشريط الذى تحتله اسرائيل من لبنان يقولون إن الصقيع والجوع والألم واليأس، تمنع النوم عن أجفانهم، وهم يناشدون العرب والعجم وآلهة النظام الجديد أن يلقوا نظرة على حالهم، فلو نام العالم ونسيهم هلكوا!.. فليحمل فبراير إليهم معناه الرومانى: إحياء الذكرى، وليكن إحياء ذكراهم.. وهم مازالوا على قيد الحياة!..

إن اسرائيل لم تبعدهم بتهمة كونهم مسلمين، وإنما أبعدتهم بتهمة هويتهم الفلسطينية، وقد أبعدت اسرائيل وشردت وقتلت وهتكت خلال خمسة وأربعين عاما من وجودها أكثر من مليونى فلسطينى، نصفهم أو ثلثهم من المسيحيين.. إن الصهيونية تريد فلسطين خالية من المسلمين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والمسيحيين!..

عزيزى القارئ:..

يستمر معرض الكتاب الدولى فى تقديم معروضاته إلى مئات الألوف من زواره كل يوم، ولكن الزوار يتحسرون على الأيام الخوالى ويقولون: لقد صار الكتاب سلعة ترفيه، وأوشك أن يكون سلعة استفزازية.. فما هذه الأسعار الجانحة التى تشتعل فى الكتب كبيرها وصغيرها مع أن الناشرين يخصمون للمشترين فى المعرض شيئًا غير قليل من أثمان الكتب؟!..

إذا كان سعر الكتاب يرتفع كما يرتفع سعر الرغيف وإيجار المسكن وثمن الملابس وأجور المواصلات، فكيف يوفق المواطن بين محبته للكتاب وحاجته إلى الرغيف وبقية حاجات الحياة؟!..

الحقيقة أن الكتاب المصرى متهاود السعر إذا قيس بالكتاب الانجليزى - مثلا - حسبك أن تستمع إلى أسعار الكتب فى إذاعة لندن.. إن الكتاب العادى هناك يساوى ما قيمته خمسون جنيها مصريا، والكتاب الغالى لا يقل ثمنه عن مائة وخمسين جنيها أو مائتين..

لكن هذا قياس مع الفارق كما يقال، فالأجور هناك أضعاف الأجور هنا.. نقصد أجور المؤلفين، وأجور القراء الذين يشترون الكتاب..

عزيزى القارئ:

فى أواخر هذا الشهر يجئ شهر رمضان المبارك، فتضئ ليالى فبراير أو ليالى طوبة الباردة ويغمرها دفء شهر الصيام والقيام، وتنزوى مرارة الحياة، فلا يبدو منها إلا الجانب المعسول الطيب، وتبتهل جماهير المسلمين ليالى الشهر الكريم وأيامه لترفع الدعاء إلى السماء، فقد تكسرت النصال على النصال، وأظلمت المسالك، وأبرزت الدنيا أنيابها وأظفارها فى هذه السنة البسيطة ذات المشكلات المعقدة الرهيبة..

عزيزى القارئ:

نلتقى إن شاء الله فى الشهر القادم على مشارف عيد الفطر، ويقول كل منا للآخر: كل سنة وأنت طيب!..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

القاهرة

أطلس قومي لمصر بتكلف ٥٠ مليون جنيه

عقدت الندوة القومية الجغرافية العربية ندوة للإعداد لأول أطلس قومي للخرائط الطبيعية والاقتصادية والسكانية في مصر، وشارك فيها الجغرافيون ورؤساء أقسام الجغرافيا والخرائط بالجامعات المصرية والهيئة العامة للمساحة وأكاديمية البحث العلمي.

وقال الدكتور محمد السيد غلاب رئيس الندوة بأن مصر ليس لها أطلس منذ عام ١٩٢٨، وقام بعمله عدد من المتخصصين الإنجليز في ذلك الوقت، ولم تكن الجامعة المصرية قد خرجت أولى دفعاتها وتم عمل هذا الأطلس بمناسبة انقضاء المؤتمر الجغرافي الدولي الرابع بالقاهرة، وبدافع شخصي من الملك فؤاد الذي كان يبدي اهتماماً خاصا بالجغرافيا، كما أنه هو الذي أمر ببناء مبنى الجمعية الجغرافية عام ١٩٢٨.

وتجيء أهمية عمل أطلس قومي جديد لمصر في ظل التغيرات الكثيرة التي طرأت على مصر خلال ما يزيد على نصف قرن من الزمان، حيث حدثت تغيرات من بينها: بناء السد العالي وتغير العمران، وزيادة عدد المناجم، وتطور الحياة الاقتصادية وزيادة السكان في مصر، فضلا عن أن الدول حديثة الاستقلال بدأت تخرج أطالس قومية لها.

وقال د. غلاب: على مدى سنة كاملة ناقشنا محتويات الأطلس الجديد، والخرائط التي يجب أن يتضمنها، فالأطلس هو صورة مصر، على حد قول الجغرافيين المسلمين، الذين كانوا يسمون الأطلس «صورة الأرض».

وتقوم وزارة الثقافة بالانفاق على هذا الاطلس، ومن المتوقع أن تصل تكلفته إلى ٥٠ مليون جنيه. وسيقوم بالعمل العلمي أساتذة الجغرافيا في مصر، وأساتذة العلوم المعنيون، المتخصصون في مجالات (الجيولوجيا - التربة - الأرصاد الجوية - الإحصاء - الاقتصاد).

يضم الأطلس خرائط عامة، وخرائط طبيعية، وخرائط السكان، وخرائط العمران وخرائط اقتصادية.

وسيكون مقر هذا العمل العلمي الهام الجمعية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجغرافية ، التى تضم أكبر حجرة للخرائط فى مصر ، وهى مجهزة بشكل يستوعب هذا العمل العلمى الهام .

ومن المتوقع أن يتم إنجاز الأطلس خلال خمس سنوات ، حيث تتوافر لمصر فى هذا المجال الخبرة من أساتذة الجغرافيا وعشرات العلماء والفنيين .

مؤتمر مصر عام ٢٠٠٠

شهدت القاهرة بين ٢٨ و ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٩٢ المؤتمر العاشر فى سلسلة مؤتمرات مصر عام ٢٠٠٠ والتى تنظمها جمعية أصدقاء العلمين فى الخارج وتستقبل الجمعية علماء مصر الذين يعملون فى الخارج لمناقشة أحد الموضوعات التى تهم الوطن. وموضوع مؤتمر هذا العام هو تنمية الموارد المائية ، وناقش المشتغلون بالعلوم المائية من أبناء مصر فى الداخل والخارج أوراق بحث زادت على الستين تعلقت بموضوعات تقييم موارد المياه فى مصر وفى دول حوض النيل وطرق تنميتها وترشيد استخدامها والحفاظ على نظافتها ومنع تلوثها ـ وقد عقد المؤتمر جلستين متزامنتين ناقش فيهما أعضاء المؤتمر هذه الموضوعات بالإضافة إلى موضوعى تعذيب المياه المالحة والاستفادة من نهر النيل فى توليد الطاقة الكهربائية وفى تنشيط النقل النهرى ـ وأصدر المؤتمر توصيات ضمت إلى توصياته السابقة والتى تضمنها كتاب خاص ساعد صانع القرار فى مصر على الاستفادة المثلى من مصادر ثروتها المائية والبشرية ..

وكان المؤتمر قد انعقد تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية ورأسه الدكتور محمود محفوظ ـ وقد استضاف الدكتور ماهر مهران رئيس المجلس القومى للسكان أعضاء المؤتمر ليلة انعقاده لابلاغهم بنشاط المجلس الذى قال إنه لولا جهوده لزاد سكان مصر أحد عشر مليون نسمة خلال الأعوام الخمسة الماضية.

مراكش

حديثا عن دور الكاتب فى العالم الثالث

فى الثالث من نوفمبر الماضى أجرت جريدة لوموند حديثا مع الكاتب الامريكى فيليب روث أكد فيه أن الكاتب الامريكى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يعيش الآن فى عزلة. وردد أنه لا يعرف ماذا عن الكتاب في بقية انحاء العالم .

وسرعان ما جاء الرد العربى على روث حين كتب الطاهر بن جلون فى نفس الجريدة ان الكاتب فى العالم العربى لا يشعر أبدا انه معزول .

ففى العالم الثالث ، ومنه العالم العربى ، يحس الكاتب انه شخص محترم ، ونموذجى لان الناس يعتبرونه بمثابة متحدث رسمى عن مشاعرهم وافكارهم ، وحياتهم فهو الذى يحكى التاريخ . وهو بمثابة المدافع عن القيم الانسانية . وهو القاضى فى الكثير من الامور .

الطاهر بن جلون

وقد استشهد بن جلون بما حكاه كاتب ياسين عام ١٩٦٧ قائلا : ان الناس كثيرا ما تعترض الكاتب فى الشارع، وتقول له أنت أيها الكاتب ماذا كتبت عن قضيتنا ؟ أى أن الناس ينتظرون من الكاتب فى العالم العربى ان يعبر عنهم . ولذا فإن الكاتب الأقرب إلى مشاكل الناس ، هو أيضا الأقرب إلى قلوبهم. وهو المقروء دائما منهم. وقد قال كاتب ياسين ايضا : فى بلادنا ، ليس المفكر منزوعا عن شعبه. وهذه الظاهرة أقل بروزا لدى الكاتب الاوربى الذى كثيرا ما يتكلم عن نفسه أكثر مما يتكلم عن الناس.

ويقول بن جلون انه فى العالم العربى فإن الشخص القارئ ليس معزولا . والكتاب الواحد غالبا ما يقرؤه أكثر من عشرة اشخاص. فهو يدور بين ايدى الناس الذين تقل قدرتهم الشرائية .

وقد استشهد بن جلون بالادباء الذين عاشوا فى المغرب العربى . مثل جان جينيه الذى أكد يوما ما ان الناس هناك يعرفون اساطين الكتابة . والفن التشكيلى من خلال القراءة . فهم لم يشاهدوا قط أعمال فان جوخ وماتيس ولكنهم يتكلمون عنهم كأنهم يعرفونهم جيدا .

ويقول بن جلون موجها كلامه إلى فيليب روث ان عليه أن يسأل الكتاب الفرنسيين واساتذة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجامعات الذين زاروا المغرب، فقد شهدوا دائما ان الناس متعطشة للقراءة ، ولديهم رغبة فى المعرفة بدرجة أثارت دهشة الجميع ..

واشنطن

جاسوس أمريكى .. يكتب مذكراته فى موسكو

نورمان مايلر

« هارولت وشبحه » . عنوان أحدث رواية للكتاب الامريكى المعروف نورمان مايلر . والذى يثير الأقاويل حوله كلما أصدر رواية جديدة . فهاهو هنا يتتبع الحياة الشخصية لأحد أفراد وكالة الاستخبارات الأمريكية .

وهارولت بطل الرواية هو الاسم المستعار والروائى لشخص حقيقى غامض ، مات عام ١٩٨٧ يدعى جيمس انجلتون، وقد نشرت سيرته الذاتية فى عام ١٩٩١ . وعمل فى قسم مكافحة التجسس .. وقد كان له منظوره الخاص حول العالم . فهو نظام مصنوع كى يجعلنا نؤمن بالتطور وبقدرة الله » .

وقد اختار مايلر أن تبدأ أحداث روايته بعد انتهائها بعشرين عاما ، وذلك من خلال ثلاثة أشخاص رئيسيين عملوا فى جهاز الاستخبارات. فهارولت أو الوعاء متزوج من امرأة جميلة .. وتكون الصدمة عليه شديدة عندما يموت ابنه فيعتزل العمل السرى ، ويختار أن يعيش على هامش المجتمع ..

ويروى هارولت عن صديقيه اللذين عملا معه من أجل محاربة الشيوعية فى الاتحاد السوفييتى وكوبا وأوروجواى . والغريب ان هارولت قد اختار ان يدون مذكراته فى مدينة موسكو ، بعد أن انحسرت عنها الشيوعية . ويبدو بذلك كأنه يحتفل بما حققه جهازه السرى من انجاز فى تدمير الشيوعية فى عقر دارها ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العالم فى سطور

ولا شك أن مثل هذه الروايات مملوءة بأشخاص عديدين ، تتباين علاقاتهم بالرواية حسب أهميتهم ، وقرابتهم الشخصية والمهنية منه . هؤلاء الأشخاص أصبحوا الآن بعد مرور تلك السنوات بمثابة أشباح لا يمكنه أن يمسك بها فى الحاضر مثلما استطاع ان يحسها فى الماضى قريبة منه .

وعلى طريقة الروايات المسلسلة ، كتب نورمان مايلر فى الصفحة الأخيرة من روايته البقية فى العدد القادم رغم ان أحداث الرواية تؤكد أن هارولت قد حكى كل شئ وانه لم يعد يوجد لديه مايقوله . فقد عمل فى خدمة وكالة الاستخبارات سبع سنوات كاملة .

نورمان مايلر (٧٤ سنة) سبق أن قدم روايات ساخنة عن المجتمع الامريكى . كما قدم رواية متميزة عن حياة رمسيس الثانى تحمل عنوان « الحدث القديم » منشورة عام ١٩٨٠ .

لندن

أسئلة امرأة..

بلا إجابات

« رسالة إلى كوكب الأرض » ..

عنوان أحدث رواية للكاتبة البريطانية ايريس مردوخ التى تنتمى إلى جيل الكبار فى الرواية الحديثة . فقد بدأت حياتها الادبية برواية عام ١٩٥٤ عنوانها «تحت الخيط » وهو نفس العام الذى نشر فيه ويليام جولدنج روايته الشهيرة « آلهة الذباب » ونشرت حتى الآن أكثر من عشرين رواية .. وكتابا ضخما عن جان بول سارتر ترجم الى اللغة العربية .

وتجئ أهمية ايريس مردوخ - ٧٣ سنة - انها تعتبر وريثة الكلاسيكيين الكبار فى بريطانيا . كما انها تنتمى إلى الحركة النسائية الحديثة . وفى أعمالها ، تهتم بتحليل الشخصية ، وتتوغل فى الأعماق الانسانية . ويبدو ذلك واضحا فى روايتها الأخيرة ، التى تزدحم بالعديد من الأنماط الانسانية القريبة . فهم أناس يعيشون فى ظروف معقدة ، مما يجعلهم يعانون نفسيا . فهناك على سبيل المثال شاعر ايرلندى ، مدمن للخمور ، يموت بمرض غريب .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ايريس مردوخ

وراهب يحب الحياة . ومدرس شاب يحس انه غير عادل في حياته. ومحلل نفسي يعاني هو نفسه من اضطرابات نفسية عديدة .

وهؤلاء الاشخاص ينتمون إلى نفس الصحبة . ويجتمعون من وقت لآخر في بيت أحدهم . يتناقشون ، ويتحدثون عن بعضهم البعض ... والكاتبة تركز على شخصية مرقص فالار . وهو شاب عبقري ... ماهر في لعبة الشطرنج . كما انه بارع في الرياضيات والرسم. ومع ذلك فهو لا يعيش سعيدا . فابنته الوحيدة تتعامل معه على انه شخص مجنون . ولذا فهو يحن الى الصحبة القديمة التي كانت تجمعه مع هذا الرهط الغريب من الاصدقاء . ومنهم الشاعر الذي مات . ولا يجد امامه سوى أن يكتب رسالته الى سكان كوكب الأرض في أواخر القرن العشرين يحدثهم فيها عن أزمة القيم التي تندثر .

باريس

الروائيون .. يقفون وراء الكاميرا

في منتصف الستينات ، برزت في فرنسا ظاهرة الروائي المخرج . وذلك من خلال مجموعة الكتاب الذين ينتمون إلى مدرسة الرواية الجديدة الذين وجدوا أن أحدا غيرهم لا يمكن أن يقدم ابداعهم بنفس المفهوم والصورة . وكان من ابرز هؤلاء الابناء الآن روب جرييه . ومرجريت دوراس ..

الآن.. تشهد فرنسا ظاهرة مشابهة ، حيث أنهى ثلاثة من الروائيين الشباب تصوير أول أفلامهم الروائية . الثلاثة هم : باسكال جاروان، وفيلمه « المهرج » ثم ديديه فان كوالريه وفيلمه : « صديقات زوجتي » .. ويعرض حاليا أول فيلم للروائي سيريل كولار تحت عنوان : « ليال متوحشة » ..

وكولار هو الأكثر ارتباطا بفن السينما من زميليه الآخرين ، فقد بدأ حياته ممثلا ومساعد مخرج ، بل إنه اختار ان يكون الممثل الرئيسي لفيلمه الأول . كما اختار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

أن يقوم بتصويره بنفسه ويؤلف الموسيقى وبذلك صنع ظاهرة خاصة لم تحدث من قبل في تاريخ السينما منذ أن قام بها شارلي شابلن عام ١٩٥٢ في فيلم « أضواء المدينة » ..

وبمناسبة نجاح هذا الفيلم ، الذي قد يفتح الباب للكثير من الادباء ، وخاصة الشباب ، أن يجربوا حظهم ، نشر الملحق الأدبي لجريدة لوفيجارو تحقيقا عن الادباء الذين عملوا في ميدان الاخراج ، جاء فيه ان اسماء بارزة في الادب قد جربوا هذا الميدان مثل جان كوكتو الذي أخرج أفلاما عديدة منها « وصية أورفيه » . ثم

سيريل كولار

اندريه مالرو الذي اخرج روايته « الأمل » وفرانسواز ساجان وكريستوفر فرانك وقد بدت الصحيفة كأنها تتابع هذه الظاهرة في فرنسا وحدها ... لكن من المهم أن نشير أن في ألمانيا أخرج كل من هاينريش بل وبيتر هاندكه أفلاما مأخوذة عن رواياتهم وجرب نورمان مايلر حظه في فيلم اقل أهمية عام ١٩٨٦ . وفي مصر كان عبد الرحمن الخميسي أبرز الروائيين الذين عملوا طويلا في الاخراج .

● ●

دبلن

القرن العشرون .. عصر دراكيولا

أغلب الظن أن ابراهام ستوكر سيكون شخصية عام ١٩٩٣ . مثلما كان ابنه دراكيولا رجل القرن العشرين ..

ابراهام ستوكر هو اسم كاتب ايرلندي ، ولد في مدينة دبلن عام ١٨٤٧ ومات في عام ١٩١٢ . وقد تخصص في كتابة روايات الرعب . ومنها روايته المشهورة « دراكيولا » التي نشرت عام ١٨٩٧ ..

جاءت أهمية هذه الرواية بمثابة رؤية للقرن العشرين . فهي منشورة على عتبة هذا القرن الذي تمكنت فيه خفافيش الليل من امتصاص دم البشر في بقع عديدة من العالم . ولذا فان شخصية دراكيولا ، مصاص الدماء ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قد استهوت الناس، فى جميع أنحاء العالم. فالرواية نفسها قد طبعت حتى الان عشرين مليون نسخة. وطبعت ٩١ طبعة فى ٣٧ لغة منها اللغة العربية .. وتحولت الى ١٥٤ فيلما ، آخرها ذلك الفيلم الضخم الذى اخرجه فرنسيس فورد كوبولا ، والذى جعلنا نختار ستوكر شخصية ١٩٩٣ .. كما تحولت الرواية إلى تسعة أفلام فاضحة وإلى ١٩ مسلسلا تليفزيونياً واستوحى منها الروائيون قصص أكثر من ٣٠ كتابا ، و ١٢٠٠ قصة قصيرة و ٦٠٠ من القصص المرسومة ...

والكونت دراكيولا ، الرجل الخفاش الذى ينام فى تابوت فى قلعته العالية نهارا ، كى يخرج ليلا على الناس ، يبهرهم بمهابته، فيتركون انفسهم فريسة لقبلاته النهمة .. فيبرز انيابه ليمتص الدماء، ويحول ضحاياه الى خفافيش ليل.. هذا الكونت قد ارتدى ثوبه الداكن فى العديد من المسرحيات والاستعراضات الضخمة وبدأ ماثلا للناس فى ليالى الحروب الطويلة، وما أكثرها فى القرن العشرين . فقد تصور الناس ان دراكيولا موجود فى أسنان كل من يحيطونهم .

والطريف أن الكونت دراكيولا قد خلع ثوبه المحلى ، ليصبح نمطا عالميا فى افلام كثيرة، منها فيلم "نوسفراتو" الذى أخرجه مورناو فى ألمانيا عام ١٩٢٢ . ثم فى الفيلم البريطانى « عفوا إن أنيابك فى عنقى » عام ١٩٦٧ من اخراج رومان بولانسكى. كما ارتدى الهوية العربية فى فيلم « أنياب » لمحمد شبل عام ١٩٨٢ .

دراكيولا .. جاك بلانس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكتاب وسياسة النشر

بقلم : د . عبد العظيم أنيس

بدأ معرض الكتاب منذ أيام ، وقد طلب منى رئيس تحرير « الهلال » أن أكتب مقالا عن تجربتى بمناسبة اليوبيل الفضى للمعرض باعتبار أننى كنت رئيسا لمجلس إدارة شركة الكاتب العربى للطباعة والنشر (وهى الشركة التابعة للدولة أنذاك والمسئولة عن الطباعة والنشر) منذ خمسة وعشرين عاما . ولقد أشار الاستاذ سعد الدين وهبة فى مقال نشر فى الأهرام منذ حوالى شهر إلى ظروف نشأة فكرة المعرض المصرى والجهود التى أدت إلى أول معرض كتاب فى مصر فى يناير ١٩٦٩ ، ولا بأس من إعادة بعض ماورد فى هذا المقال .

لقد جرى تعيينى رئيسا لمجلس إدارة الكاتب العربى للطباعة والنشر فى نوفمبر ١٩٦٧ ، أى بعد وقوع النكسة بخمسة شهور ، وكنت أنذاك أشغل كرسى الرياضة البحتة فى كلية العلوم جامعة عين شمس ، وكان وزير الثقافة د . ثروت عكاشة الذى تربطنى به معرفة قديمة هو الذى استدعانى فى أحد أيام نوفمبر لإبلاغى بقرار تعيينى فى هذا المنصب ، فتمسكت بأن يكون هذا على سبيل الاعارة من الجامعة لمدة عام فقط ، ومن حسن الحظ أننى علمت منه أن هذا كان أيضا شرط موافقة وزير التعليم العالى أنذاك الدكتور لبيب شقير .

وهكذا بدأت عملى الجديد ، وكان الاستاذ سعد الدين وهبة رئيسا لمجلس إدارة شركة التوزيع ، كما كانت الدكتورة سهير القلماوى رئيسا لمؤسسة الكتاب التى كانت تتبعها شركتا النشر والتوزيع . وبعد أيام من بدء العمل اتصلت بى د . سهير القلماوى لتبلغنى أن معرض بيروت للكتاب سوف يبدأ بعد أيام وأننا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

د. سهير القلماوي

سعد الدين وهبة

مدعوون لزيارة المعرض . وهكذا ذهبنا نحن الثلاثة د . سهير والاستاذ وهبة وكاتب هذه السطور ومعنا المسئول عن التوزيع الخارجي للكتاب الاستاذ إسلام شلبي ، وقابلنا في بيروت وزير الاقتصاد اللبناني آنذاك الاستاذ رشيد كرامي ، الذى كانت تربطني به معرفة قديمة منذ كنت أستاذا زائرا لمعرض الاحصاء الدولي (فرع بيروت) في الفترة نوفمبر ١٩٥٤ ـ فبراير ١٩٥٥ ، وكان هو وزيرا للمالية وتتبعه مصلحة الاحصاء اللبنانية التى كنت أتردد عليها كثيرا لاستشارات فنية .

ولقد شغلنا نحن الثلاثة همان .. الهم الأول كان يتعلق بأعمال تزوير بعض الكتب التي كنا نصدرها في القاهرة من جانب بعض الناشرين في بيروت ، خصوصا كتب التراث ، وكانت أعمال السرقات هذه قد تحولت إلى ظاهرة مخيفة بلا وازع أو ضمير . أما الأمر الآخر فهو العوامل والحوافز التي تساعد على توزيع الكتاب المصرى فى الخارج ، ولهذا كان من الطبيعي أن نتساءل ـ ونحن في بيروت ـ لماذا لا يكون للقاهرة معرض كتاب سنوى مثل بيروت ؟

أول معرض للكتاب

وعدنا من بيروت بتصميم على أن يبدأ معرض القاهرة في يناير ١٩٦٩ ، وبدأنا العمل من أجل هذا الهدف ، وسعدت أيما سعادة عندما تحقق هذا في الموعد المضروب ، وكان هذا أول معرض كتاب في القاهرة . وصحيح أنني تركت عملي في وزارة الثقافة في أواخر نوفمبر ١٩٦٨ ، بعد انتهاء إعارتي من الجامعة ، وسافرت إثرها إلى ألمانيا في مهمة علمية وبالتالي لم أحضر افتتاح هذا المعرض الأول ، ولكن هذا لم يمنع شعوري بالسرور من أنني كنت واحدا من المساهمين في عمل ثقافي هام من هذا النوع ، وظل هذا الشعور ينتابني عند زيارتي لكل معرض كتاب بالقاهرة في يناير من كل عام .

واليوم عندما أتأمل ذكريات هذا العام الذى قضيته بين جدران دار الكاتب العربي للطباعة والنشر من نوفمبر ١٩٦٧ إلى نوفمبر ١٩٦٨ تبرز في مقدمة الذكريات قضيتان كانتا محل اهتمامي وفي مقدمة أولوياتي آنذاك .. الأولى تتعلق بالسؤال التقليدي الذى مازال مطروحا حتى اليوم : هل نشر الكتاب من وزارة الثقافة هو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بمثابة خدمة تقدم بها الدولة ولا تبحث بها عن ربح، أم أنه عمل من أعمال الاستثمار؟ إن هـذا السؤال كان مطروحا ، بشدة أنذاك خصوصا بعد النكسة واتجاه الدولة إلى اجراء تخفيضات كبيرة فى الانفاق الخدمى ولذا كان من الضرورى أن تكفى المؤسسات نفسها بنفسها ولا تعتمد على الدولة .وكان من المفارقات الغريبة والمفزعة لى أننى اكتشفت عندما دخلت مكتبى لأول مرة فى الشركة أنه لا توجد لدى الشركة أموال سائلة تكفى لدفع مرتبات العاملين - وهم بالألوف - فى أول الشهر التالى ، وأن علىّ أن أتدبر الموقف !

وبالطبع سارعت بالاتصال بوزير الخزانة أنذاك د . نزيه ضيف ، وكانت تربطنى به صداقة قديمة منذ أن كنا معا فى مـدرسة اسماعيل القبانى الثانوية (فاروق الاول سابقا) فى أواخر الثلاثينيات ، كما أننى عملت معه فى وزارة الخزانة من يوليو ١٩٦٤ إلى ديسمبر ١٩٦٥ . واستطعنا أن نحصل منه على قرض مؤقت بنحو ٣٦٠ ألف جنيه . ومع أننى من المقتنعين بأن نشر الدولة للكتاب هو فى الاساس خدمة لا ينبغى أن تكون لاعتبارات الربح الاولوية الأولى فيها وإلا أننى اضطررت تحت ضغط الظروف إلى الاهتمام بالطباعة التجارية لتحقيق موارد للشركة ، وهكذا أبرمت صفقة مع وزارة التربية والتعليم المصرية لطبع العديد من الكتب المدرسية ، كما فعلت نفس الشئ مع وزارة التربية والتعليم الليبية ،وكانت هاتان الصفقتان كافيتين لدفع العمل واستقراره ولو مؤقتا .

أما الأمر الثانى الذى شغلنى فهو سياسة النشر . والحقيقة أننى كنت إلى حد كبير محظوظا فى تلك المسألة ، فقد سبقنى فى رئاسة الشركة الصديق العزيز الاستاذ محمود أمين العالم ، الذى كان تعيينه رئيسا لمؤسسة المسرح هو الذى أدى إلى تعيينى رئيسا لشركة الطباعة والنشر . وكان الاستاذ العالم قد وضع لبنات أساسية فى مشروع السنوات الخمس للنشر ، ثم كان صاحب الفضل فى مشروع الأعمال الكاملة لعدد من الكتاب والذى تم بمقتضاه التعاقد مع يوسف إدريس ولويس عوض وسامى الدروبى وآخرين لا أذكرهم الآن ، وفى مشروع النشر للأدباء الشبان الذين لا يجدون أمامهم رغم إنتاجهم الجيد فى الشعر والقصة أبوابا مفتوحة فى قطاع النشر التابع للقطاع الخاص ، كما كان الاستاذ العالم صاحب فكرة ترجمة عيون الادب الأجنبى ومثال ذلك ترجمة الشاعر المصرى فؤاد حداد لأعمال أراجون .

ومعنى هذا أننى لم أبدأ من فراغ فى سياسة النشر ، وإن كان هذا لم يمنع من أن تكون لى اهتماماتى الخاصة . أتذكر مثلا اهتمامى بقطاع العلم والتكنولوجيا فى ميدان النشر ، وكان خير عون لنا فى هذا العمل د . أسامة الخولى الذى كان على صلة وثيقة بالعلم والتكنولوجيا معا ، وكان من أولويات اهتماماتنا الكتب العلمية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والتكنولوجية المبسطة التى تكتب للصغار .

والحقيقة أن مسألة الاهتمام بهذا الجانب لا تزال مطروحة حتى اليوم ، ويزداد الإلحاح على هذا الموضوع فى ضوء نجاح الجماعات المتطرفة فى تجنيد الشبان الصغار فى اتجاهات غيبية ليس للعقل فيها أى مكان . والعلم وطريقة التفكير العلمى هى إحدى الوسائل الاساسية لتنمية التفكير العقلانى الذى بدونه يستحيل أن نحقق ثورة فى مجال التنمية أو نواجه تحديات القرن الواحد والعشرين وبصراحة فإنه يبدو لى أن من أتوا من بعدنا إما أنهم أهملوا هذا الجانب أو أنهم لم يعطوه العناية الكافية .

ولست أود أن أقلل من مصاعب النشر فى هذا الميدان ، فاحدى المشاكل الأساسية التى لا تزال قائمة حتى اليوم تتعلق بحركة ترجمة المصطلحات والمفاهيم من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ، والجهد الذى بذل فى هذا الميدان ـ سواء من جانب المجمع اللغوى أو الجامعة المصرية ـ غير كاف بدليل أننا حتى اليوم لا يزال التدريس فى الكليات العلمية والعملية ـ والكتب الرئيسية ـ باللغة الانجليزية وفى قناعتى أنه ما لم تكن هناك حركة ترجمة واسعة للكتب العلمية والتكنولوجية الأجنبية ، وما لم نتحول إلى التعليم باللغة العربية فى جامعاتنا ـ فى الطب والهندسة والعلوم ـ أى ما لم نتعود على التفكير باللغة العربية فى القضايا العلمية والتكنولوجية فسوف تظل صلتنا بالحياة العالمية المعاصرة قاصرة . وليس هذا غريبا فى شئ؛ فالمجتمعات المتقدمة جميعها تدرس العلم والتكنولوجيا وتنتج فى ميدانهما بلغاتها القومية بستوى فى هذا المجتمع البريطانى أو الروسى أو اليابانى أو الصينى ، والتدريس بلغات غير قومية قد أصبح علامة من علامات التخلف .

أما الأمر الثانى الذى كان لى به اهتمام خاص فهو سياسة النشر فى التراث وغير خاف أن القطاع الخاص ينشر بشكل واسع كتب التراث لاعتبارات من بينها الربح طبعا . ولذا فإن سياسة النشر لوزارة الثقافة فى هذا الميدان ينبغى أن تركز على ما لا يستطيع أو ما لا يريد القطاع الخاص الاهتمام به . أشير على وجه الخصوص إلى كتب التراث التى تمثل انتصارا للفكر العقلانى فى التراث وفى الإصلاح الدينى . ولذا كان من رأيى الاهتمام بأمثال ابن خلدون وابن رشد فى القديم وبأمثال محمد عبده فى الحديث بدلا من تركيز الاهتمام على أمثال الغزالى وابن عربى وابن تيمية الذين يلقون اهتماما كبيرا من جانب النشر فى القطاع الخاص، وبالطبع قد تكون هذه قضية خلافية بين العاملين فى ميدان النشر ، لكننى كنت فيها أعبر عن طموح لنشر أوسع للاتجاهات التنويرية فى تراثنا .

والحقيقة أن الكثير من الذكريات عن عملى هذا فى ميدان النشر تتداعى فى ذهنى وأنا أكتب هذا المقال ، لكنى سوف أقتصر على الجانبين اللذين أثرتهما هنا راجيا أن أعود فى مناسبة أخرى لبعض القضايا الأخرى المتعلقة بسياسة نشر الكتاب فى مصر .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

معنى التخلف الاجتماعي

من الأقوال المأثورة لما تنضح به من الحكمة قول القدماء . « صديقك من صدَقَك لا من صدَّقك » . ويخيل إلينا أنه ليس أنسب من هذا الزمان مدعاة لبعث هذا القول ، والتذكرة به ، وإذاعته حتى يفوز بأكبر قدر من العقول يؤمنون به ويعملون بوحي منه ، وربما كان الكتاب والمفكرون هم أجدر الفئات عملا به في تشكيل علاقاتهم بمجتمعاتهم ؛ فالصدق مطلوب في تكوين هذه العلاقة ، وفي تشكيلها ، وفي توجيهها إذا كان أحدنا يريد الخير فعلا لمجتمعه ، وكان على استعداد لأن يضحى ببعض مصلحته في سبيل مصلحة الجماعة ، إن هما تعارضا . صحيح أننا لا نستطيع عادة أن نقول الصدق كله ، وقلما تسمح مواقف الحياة الاجتماعية بذلك (بغض النظر عن دعاوى المزايدين والمثاليين) ، ولكن أن نقصد إلى قول الصدق ، وأن نعمل على تقديم أكبر قدر منه حسبما تتيح ظروف الحياة بكل تشابكاتها فهذا هو المطلوب ، وفيه الكفاية . ومن المؤكد أن الصدق يؤلم البعض ممن يتناولهم موضوعا له ، ولكن لا حيلة لنا في ذلك . ثم إننا ، وفي هذا الموضوع بالضبط نبدأ طريقنا إلى التضحية ، لأن إغضاب البعض معناه أن نتوقع منهم العدوان على بعض مصالحنا ، بالإهمال إن لم يكن بالإفشال ، فإذا ارتضينا ذلك فقد بدأنا طريق السالكين إلى الصدق .

نقول هذا لأن إحدى المهام الرئيسية للكاتب والمفكر ، فيما نرى ، أن تقوم كتابته (وخاصة ما تناول منها الأمور الاجتماعية) بمهمة المرآة التى تنعكس عليها بعض ملامح المجتمع ليشهدها هذا المجتمع نفسه ، فإما أن تسعده الصورة فيتمسك بها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بقلم : د . مصطفى سويف

ويحاول أن ينميها ويكثفها ، وإما أن تسوءه فيعمل على تصحيحها أو تعديلها إلى ما هو أفضل . وقد يختار البعض ما يتصور أنه الملامح الجميلة فيعكسها في مرآته ، والغالب أن يكون هؤلاء أهل حظوة عند من بيدهم العطاء والحرمان ؛ بينما يختار البعض الآخر ما يرى أنه ملامح سيئة فيعكسها في مرآته اقتناعا منه بأن الأصل في مهمته أن يسعى بالمجتمع إلى ما هو أفضل ، والراجح ألا يفوز هؤلاء بغير الازورار من أولي الأمر . ولا بأس بهذا كله فهذه سنة الحياة . وقد اخترنا في حديثنا هذا أن نتجه وجهة ناقدة ، لأننا نريد أن نصدُق مجتمعنا لا أن نصدّقه . وما ندّعيه في هذا الحديث هو أن مجتمعنا هذا يعاني من كثير من مظاهر التخلف ، وأن هذه المظاهر آخذة في الزيادة بدلا من أن تتناقص مع الأيام . وأن أعباء هذا التخلف تزداد خطراً على مستقبل الأمة . وربما كان من أهم الأسباب التي دعتنا إلى أن نطرق هذا الموضوع ما نراه من أن معظم الإصلاح المنشود في هذا المجال لا يحتاج إلى نفقة مالية ، ومن ثم فالإعتذار باضطراب أمور الاقتصاد غير وارد في شأنه ، كما أنه لا يحتاج إلى استيراد تكنولوجيا متقدمة ، وبالتالي فلا عذر لنا أن نتقاعس عنه بحجة أن الغرب بما يملكه من تكنولوجيا متقدمة يبخل علينا بالمساعدة . كل ما يحتاج إليه الإصلاح المنشود هو أن تتكاتف الإرادات الاجتماعية ، وتتبلور الإرادة السياسية ، فيصح العزم وينطلق العمل في الاتجاه الذي نرجو . والمقال الراهن ليس سوى مقدمة في التحديد العلمي لمعنى التخلف الاجتماعي ، وكيف ومتى نتحدث عن قيام حالة تخلف اجتماعي . وفي مقال تال نرجو أن نبسط الحديث في وصف مظاهر التخلف كما يعاني منها مجتمعنا .

ما معنى التخلف الاجتماعي ؟ :

هناك تعريفات ذائعة لمفهوم التخلف كما يستخدمه علماء الاقتصاد ، وهي تقوم في مجموعها على تقدير متوسط نصيب الفرد في المجتمع من استخدام الطاقة . غير أن ما نرتضيه في هذا المقال لا ينتمي إلى هذه الفئة من التعريفات ، لأننا لا نتوقف عند الجذر الاقتصادي (للتخلف أو التقدم) رغم اعترافنا بأهميته ، إنما نحن نقصد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إلى الحياة الاجتماعية بمعناها العريض . وربما لاحظ القارىء أن هذه النقطة لا تفتأ تثير كثيرا من الجدل ، فهناك من يلحون على نغمة التنمية الاقتصادية كأنها مفتاح كل شيء ، وهناك في المقابل من ينتصرون للحديث عن التنمية الاجتماعية الشاملة لأنها هي بيت القصيد . ونحن في حديثنا الراهن نجدنا أقرب إلى الفريق الأخير ، لأننا نتكلم عن التخلف الاجتماعي العريض والشامل .

وما نقصده هنا بالتخلف الاجتماعي هو : ما يبدو أنه تباطؤ شديد من جانب المجتمع ، مؤسساته وما يرتبط بها من وظائف وسلوكيات ، عند مرحلة معينة من مراحل تغيره ، سواء أكان ذلك فيما يتعلق بتنظيم المؤسسات أم فيما يخص ما يرتبط بها من وظائف وسلوكيات . أما لماذا يعتبر هذا التوقف تخلفا فلسبب رئيسي مؤداه أن المؤسسات الاجتماعية وما تقتضيه من وظائف وسلوكيات إنما تنشأ أصلا للتعامل مع أبطال الحياة الإنسانية المختلفة ، ولما كانت هذه المطالب لا تثبت أبداً على حال واحدة بل تتعرض لوابل من المستجدات يمثل تيارا لا ينقطع أبداً فقد أصبح لزاما أن تكون بنية المؤسسات الاجتماعية وما تستتبعه من وظائف وسلوكيات في حالة تغير دائم لملاحقة تيار مستجدات الحياة ، وذلك باستحداث ما يمليه هذا التيار من تعديلات صغيرة أو كبيرة في بنيتها (أي في بنية هذه المؤسسات) وفيما تقتضيه من وظائف ، فإذا توقفت هذه المؤسسات أو تباطأت في استحداث التغيرات أو التعديلات المطلوبة في جوانبها المختلفة بدأت على الفور تتخلق حالة التخلف ، فتبرز مظاهر التفاوت بين أحوال المؤسسات ووظائفها من ناحية ومستجدات الحياة من ناحية أخرى . وهنا بالضبط نتكلم عن التخلف . هذا التحديد أو الوصف هو المحور الرئيسي لمفهوم التخلف كما نقصده في هذا المقال ، وهو تحديد موضوعي خالص (لجوانب من ضرورات الحياة الاجتماعية) لا يجوز معه أن ننزلق إلى مناقشات عقيمة حول التخريجات اللغوية لمعاني التخلف والتقدم .

سوف نضرب لما نقول مثلا واحدا طلبا لمزيد من وضوح القول بيننا وبين القارىء، فالقانون (بكيانه العام) واحد من المؤسسات الاجتماعية الهامة ، له بنيته أو هيكله الذي يتمثل في مكوناته الرئيسية وفي نصوصه ، وله مجموعة من الوظائف والسلوكيات التي يمليها علينا (وذلك من خلال معايشتنا إياه) . ومع أن القانون كمؤسسة اجتماعية يبدو على درجة عالية من الاستقرار في هيكله العام وفي نصوصه فإن هذا الاستقرار لا يمكن أن يصل إلى حالة التجمد ؛ وآية ذلك أن المجتمعات تلجأ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إلى إحداث بعض التغيير والتعديل فيه من حين لآخر أمام الضغوط التى تقع عليها بفعل أنواع معينة من مستجدات الحياة . ويكفى أن نتذكر هنا ، على سبيل المثال ماحدث لأحد جوانب المؤسسة القانونية لدينا ، أعنى قانون المخدرات ، على امتداد بضعة العقود الأخيرة . ففى سنوات الخمسينات تبين أن القانون رقم ٣٥١ لسنة ١٩٥٠ يزداد عجزا أمام مستجدات الحياة فى المجتمع المصرى فيما يتعلق بعالم المخدرات (عالم التهريب والاتجار والتعاطى والتداول غير المشروع) ، فأعيد النظر فيه حتى يستعيد كفاءته ، وظهر فى هذا الصدد بوجه جديد هو القانون رقم ١٨٢ لسنة ١٩٦٠ . واستمرت مستجدات عالم المخدرات تتوالى على حياة المجتمع (فالحياة بخيرها وشرها فى صيرورة دوما ، ولا شىء فى هذه الحياة يتوقف أبداً) ، وعاد القانون بوجهه الجديد يكشف عن أشكال ودرجات من الضعف استدعت إدخال العديد من التعديلات الجزئية عليه (مثال ذلك ما حدث سنة ١٩٦٦) ، إلى أن تبين أن التفاوت ازداد كما وكيفا بينه وبين متغيرات دنيا المخدرات ، فأعيد النظر فيه مرة أخرى بطريقة جذرية وذلك حتى يرتفع مستوى كفاءته بما يناسب وابل الأحداث الجديدة ، أحداث السبعينات والثمانينات ، فكانت حصيلة المراجعة صدور القانون رقم ١٢٢ لسنة ١٩٨٩ ، وهو حتى الآن أحدث وجه نعرفه لقانون المخدرات . ومع ذلك ففى مستقبل قريب سوف يبلى هذا الوجه أيضا ، وسيحتاج المجتمع مرة أخرى إلى مراجعته واستحداث تعديلات جديدة فيه . هذا ما حدث (وما سيحدث) لقانون المخدرات . وفى هذا السياق أيضا ، سياق التغيير بما يناسب مستجدات الحياة ، نفهم أشياء أخرى كثيرة ؛ فنفهم كيف أن قانون الإجراءات الجنائية يعاد النظر فيه الآن لاستحداث عدد من التعديلات التى تقتضيها تغيرات طرأت وتطرأ على حياتنا الاجتماعية لا مفر من التعامل معها . ونفهم كذلك ما حدث فيما يتعلق بقانون الأحوال الشخصية منذ بضع سنوات . وما نقوله عن هذه القوانين الثلاثة يصدق على سائر القوانين الخاص منها والعام ، وهى فى جملتها ليست سوى أوجه متعددة للقانون كمؤسسة اجتماعية .

وهناك نقطة أخرى ينبغى لنا أن نذكرها قبل أن ننصرف عن هذه الفقرة إلى ما يليها ؛ فلعل القارىء يذكر ما حدث فى النصف الثانى من الثمانينيات عندما علت الأصوات متكاثرة يوما بعد يوم تستحث من بيدهم الأمر أن يستحدثوا التعديلات المناسبة فى قانون المخدرات حماية للشباب والقيم والثروة القومية فقد كانت هذه الأصوات (شكلا ومضمونا) هى صورة التحرك المجتمعى الذى يضغط فى سبيل التعبئة اللازمة لاستنهاض إرادة القرار وإرادة الفعل . وقد حدث مثل هذا ولا يزال

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يحدث (ولكن بأشكال مغايرة) بالنسبة لما يجرى من تعديل فى قانون الإجراءات الجنائية ، وفى غيره من القوانين .

وخلاصة القول فى هذه الفقرة أننا اتخذنا من القانون مثلا نضربه لمؤسسة اجتماعية ، يُجمع المجتمع أمره من حين لآخر على إحداث التغيير فيها بما يجعلها من حيث كفاءة الأداء قادرة على ملاحقة مستجدات الحياة فى المجال الذى تتكفل به وهو مجال مشروعية السلوك فى مقابل الشذوذ والانحراف والجريمة . وما قلناه عن القانون إنما قلناه من حيث إن القانون مؤسسة اجتماعية . ومعنى ذلك أن الخطوط العامة لوصف ما يحدث بينه من ناحية وبين مستجدات الحياة الاجتماعية من ناحية أخرى يصدق على مؤسسات المجتمع جميعاً ؛ فالمجتمع يتعرض من حين لآخر لاكتشاف أن بعض مؤسساته تزداد عجزا مع الأيام عن التعامل مع الجديد فى الحياة فى هذا المجال أو ذاك ، فتبدأ المعاناة ، وتتراكم آثار الشعور بها ، ثم لا تلبث بعض الأصوات أن تبث الشكوى ، ثم تتكاثر الأصوات وترتفع شيئا فشيئا حتى تستنهض الإرادة الاجتماعية لاستحداث التغيير المناسب لملاقاة الجديد .

ثم إن هذا الذى نقول إنما يصف بصدق ما يحدث بين مؤسسات المجتمع جميعا ومتغيرات الحياة التى تدفعنا إلى استحداث أشكال وأقدار من التغيير والتعديل فى هذه المؤسسات وما تستتبعه من وظائف وسلوكيات . ومع ذلك فمن المهم التنبه إلى أن هذا الوصف ينطوى على قدر كبير من التبسيط ، إذ تحاشينا أن نتحدث عن أمور شديدة التعقد قبل أن نعرض الخطوط الأساسية للتصور الذى ينبغى التركيز عليه . أما عن التعقيدات التى يلزمنا أن نحسب حسابها فيأتى فى مقدمتها أن للمؤسسات المختلفة أنماطا متباينة من التفاعل الذى يجرى بينها وبين مستجدات الحياة ؛ فتفاعل مؤسسة القانون مع المستجدات المنوطة بها يختلف عما يجرى من تفاعل بين الأسرة كمؤسسة إجتماعية والمستجدات التى تعنيها ، هذا نمط وذاك نمط آخر . غير أن هذا الاستدراك لا يلغى حقيقة الشكل العام لهذه الحركة بالنسبة لجميع المؤسسات ، وهو الشكل الذى يمضى بين استقرار يكاد يصل إلى مستوى التجمد يعقبه تحرك أو تغيير فى البنية والوظيفة لاستعادة مستوى الكفاءة الذى توشك اختلالاته الجزئية أن تصبح انهياراً فى الكيفية التى تحدث بها ملاقاة الجديد واستيعابه .

متى نتحدث عن قيام حالة تخلف اجتماعى ؟

لا نحيد عن الصواب إذا تصورنا أن المجتمع هو مجموع مؤسساته ، وأن الحياة الاجتماعية هى ما يدور بين هذه المؤسسات من تفاعلات . فإذا جمعنا إلى هذا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التصور ما فرغنا للتو من وصفه تكونت أمام عيوننا صورة بارزة القسمات المجتمع في حركته من خلال مؤسساته لملاحقة المقتضيات التي يفرضها الجديد في متغيرات الحياة . وفي الوقت نفسه توحي هذه الصورة إلينا بالمعنى المقصود من التخلف الاجتماعي ، فهو مجموع مقادير التخلف وأشكاله مما تكشف عنه المؤسسات في ملاحقتها مطالب التغير التي تفرضها مستجدات الحياة .

ويبقى أمالنا في النهاية سؤال هام ، مؤداه : كيف ، ومتى نتحدث عن وجود تخلف اجتماعي فعلا ؟ كثيرون منا يتحدثون عن أننا محاطون بالعديد من مظاهر التخلف في حياتنا الاجتماعية ؛ فإذا تحملنا مشقة النظر في هذا الحديث عن كثب وحاولنا تنقيته من شوائبه الانفعالية والعقلية فإن الحقيقة لا تلبث أن تتكشف لنا عن أن معظمنا يندفعون إلى هذا الحديث تعبيراً عن تألمهم بصورة أو بأخرى مما يصيبهم من متاعب ناتجة (في نهاية تحليل المواقف) عن أشكال وأقدار من التفاوت بين مؤسسات المجتمع من ناحية ومستجدات الحياة التي لم تكن تخطر على بال أحد من ناحية أخرى . وسواء اتجهت الأحاديث إلى لوم المستجدات أم إلى لوم الاستقرار الذي يبلغ درجة التجمد في المؤسسات المعنية فالمهم أن مجموع اللوم والشكوى يدور حول حقيقة أساسية هي التفاوت بين الطرفين كما يلمسه الجميع . وغني عن البيان أن لوم مستجدات الحياة ليس سوى كلام أو عمل انفعالي لا معنى له في معظم الأحيان ما لم ينصرف به أصحابه إلى معالجة الموقف الناتج عن هذه المستجدات بإحداث ما يلزم من تعديل جزئي أو تغيير جذري في المؤسسة المعنية أو في بعض وظائفها . وغني عن البيان أيضا أننا لا نتحدث عن تخلف اجتماعي هكذا على إطلاقة إلا إذا عانينا من هذا التفاوت في عدد من المؤسسات لا في مؤسسة واحدة أو اثنتين . وللإنصاف فإن ما يصدر من أقوال أو تعبيرات أيا كان نوعها في هذا الصدد إنما يحدث نتيجة للمعاناة من أشكال ودرجات من التفاوت تكاد لا تقع تحت حصر ، يعاني منها الجميع ويرون أنها قائمة في العلاقة بين معظم المؤسسات الاجتماعية وما يناط بها من مستجدات تعتري أوجه الحياة المختلفة . ثم إنه غني عن البيان كذلك أننا لا نتحدث عن التخلف الاجتماعي باعتباره ظاهرة تبدأ في لحظة تاريخية معينة ، كان كل ماسبقها خلواً من التخلف بينما يزخر كل ما يليها بالتخلف ، هذا لا يحدث عادة . لأن مفهوم التخلف كما يقوم وراء أحاديثنا لا يسمح بذلك (رغم ضبابية الرؤية عند معظمنا) ، ولكنه يملي علينا أن نتناوله بنظرة تدرجية ، وهي نظرة إذا عنينا بالتزامها، واجتهدنا في توضيحها بقدر كاف أعانتنا على أن يقترب فهمنا إياها من الفهم العلمي السليم لما يقع حولنا في هذا الشأن . فالنظرة العلمية تقضي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بأن نمثل للتخلف بامتداد متدرج ، فيكون المعنى هو أننا نشكو من توقف المجتمع (ممثلا في مؤسساته) عند موضع معين على هذا الامتداد ، وبحيث نتصور أن هذا الموضع إنما يمثل نقطة وسطا لالتقاء أقدار التخلف الماثلة في أحوال كل مؤسسة اجتماعية من حيث مدى تخلفها عن ملاحقة التغيرات المتجددة أبدا ، وبحيث نتصور أن هذا كله يمكن لنا أن نتناوله بالحديث العلمي الموضوعي الذي يتيح للعقول الزكية أن تنشط في سبيل مزيد من الدرس العلمي الصادق مما يعين المجتمع على توجيه خطاه نحو مستقبل أقل تخلفا .

خاتمة وتلخيص :

بدأنا هذا المقال بالتنبيه إلى الفرق بين التخلف بمعناه الاقتصادي الضيق والتخلف بمعناه الاجتماعي الشامل ، وأوضحنا أن المعنى الأخير هو الذي نقصده . ثم قدمنا التعريف الذي نرتضيه لمفهوم التخلف الاجتماعي ومؤداه قصور العديد من مؤسسات المجتمع عن ملاحقة التغيرات التي تفرضها مستجدات الحياة الاجتماعية ، وذلك باستحداث التغيرات والتعديلات المناسبة في بنية هذه المؤسسات وما يرتبط بها من وظائف وسلوكيات . وأوضحنا أن التصور العلمي المناسب لمفهوم التخلف يقتضي أن نمثل له بامتداد متدرج . وبالتالي فعندما نتحدث عن قيام حالة تخلف اجتماعي في مجتمعنا يكون المقصود بذلك الإشارة إلى توقف المجتمع عند موضع معين على هذا الامتداد وبحيث نتصور أن هذا الموضوع إنما يمثل نقطة وسطا لالتقاء مؤشرات التخلف الماثلة في أحوال مؤسسات المجتمع (كلها أو بعضها) عن ملاحقة التغيرات التي تقتضيها مستجدات الحياة .

أما بعد - فجدير بالذكر أن هذا المنظور لموضوع التخلف له عدة مزايا ؛ منها أنه يمكننا من النظر المفصل في جزئيات هذا التخلف بدلا من الاقتصار على الأوصاف والأحكام العامة التي غالبا ما تكون غامضة أو مهوشة ؛ ثم إنه يمكننا كذلك من المقارنة بين أحوال مجتمعنا في مراحل الحياة المختلفة . بحيث نقرر إنه كان في مرحلة ما أكثر أو أقل تخلفا منه في مرحلة أخرى ؛ وأخيراً فإنه يجعل باستطاعتنا أن نقارن بين مجتمعنا وسائر المجتمعات من حيث درجة التخلف عندنا ودرجته عند الغير مع إدخال الضبط اللازم على ما نعقده من مقارنات ، وبسبب هذه المزايا المختلفة يمكننا أن نصف المنظور الذي نقدمه بأنه يتحلى بالروح العلمية ، وهو ما نرجو أن يخفف من وطأة الحديث عن مظاهر تخلفنا الاجتماعي كما سنعرضه في مقال تال .

https://t.me/megallat   أرشيف الشارخ   oldbookz@gmail.com

أقوال معاصرة

● «الانسان ليس جزيرة معزولة عن المجتمع»

الأديبة الفلسطينية سحر خليفة

● «أنا عميلة علنية للحقيقة»

الأديبة اللبنانية غادة السمان

● «إذا كان هناك تناسخ للأرواح ، فلا أريد أن أعود امرأة !»

الممثل الأمريكي سلفستر ستالوني

● «لايوجد فشل أكثر مما هو قائم»

الأديب المصرى إبراهيم عبدالمجيد

● «الجمال حق للناس ، وليس ترفاً»

المهندس المعمارى المصرى

د . عبدالحليم إبراهيم

● إعادة النظر فى الحدود العربية مسألة واردة وممكنة فى ظل النظام العالمى الجديد»

المفكر اللبنانى جورج قرم

● «يلزمنا ثورة فى الوعى الفكرى تسمى الأشياء بأسمائها»

المفكر البحرينى

الدكتور محمد جابر الانصارى

● «الاقتراب من مجتمع غير معروف ، يفقد الانسان الروح»

المخرج البوسنى أمير كوستاريكا

جورج قرم

د . محمد جابر الانصارى

سلفستر ستالونى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القفز على الأشواك

قراءة سياسية فى « البلدة الأخرى »

« إسماعيل » بطل « البلدة الأخرى » ليس شخصية سياسية . ومع ذلك فإن قارئ « البلدة الأخرى » لإبراهيم عبد المجيد لا يمكنه أن يخطئ البعد السياسى فيها ، أو بلغة النقد ، وحتى لا يظن أن الرواية تنطوى على « مدلول » سياسى أو « دعوة » سياسية معينة - أن « المستوى » السياسى هو أحد المستويات التى تدخل فى تركيب معناها . دعنا نحاول أن نستوضح هذا المستوى ، لننظر من بعد فى علاقته ببنية الرواية .

يذهب إسماعيل إلى السعودية ، بعقد عمل ، فى خريف ١٩٧٨ ويرجع فى ربيع ١٩٧٩ ، أى أنه يكون هناك فى الفترة بين التوقيع على اتفاقية كامب دافيد فى ١٧ سبتمبر والتوقيع على معاهدة الصلح فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ . الصحافة العربية كلها مشغولة بالهجوم على السادات . الدكتور وجيه زميل إسماعيل فى السكن يشترى صحفا كثيرة لا يقرؤها ، وإسماعيل يطالعها دون اهتمام ، وليس حولهما من يبدى اهتماماً بالسياسة ، فيما عدا منذر ، العامل الفنى الأردنى الذى يطمئن إلى إسماعيل ويصارحه بأنه فلسطينى وفدائى وقد جرح عدة مرات ، وأنه يحب المصريين - جده مصرى هرب إلى الشام لأنه رفض أن يشتغل فى حفر القناة - ولكنه يكره السادات . هناك أيضا الباكستانى أرشد ، المشرف على ورشة السيارات ، والذى يبغض ضياء الحق بغضاً عميقا ويشغله كثيراً مصير بوتو . ولكن اسماعيل يقول له : « أرشد ، أنت صديقى ، أظن ذلك . هذه المسائل الكبرى لا يجب أن تعطلنا . بوتو يقتل ضياء الحق ، ضياء الحق يقتل بوتو ، إلى الجحيم بالجميع » .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بقلم : د . شكرى محمد عياد

وفى صباح يوم ٢٦ مارس يسجل إسماعيل هذا التاريخ فى كراسة الخطابات ... لأنه مشغول بكتابة عدد قتلاه من الفئران التى تغزو مسكنه وقد أصبح وحيداً فيه بعد انتقال وجيه إلى المدينة . وفى المساء يشهد مراسم توقيع المعاهدة على التليفزيون « فتنسيه كل شئ » كما يقول ، ولكنها تنزلق أيضاً على صفحة الذاكرة كما ينزلق كل شئ .

مشروع كاتب روائى

وإسماعيل « مثقف » مثل كثير من أبطال الروايات المثقفين قارئ جيد ، ومستمع متذوق للأغانى وللموسيقى الكلاسيكية ، وقد كانت له فى يوم من الأيام طموحات أدبية ، كان - كما يسمى نفسه - مشروع كاتب روائى ، وفى يوم من الأيام بدأ يترجم رواية « دافيد كوبرفيلد » لديكنز . وهو الآن يتحدث مرة بعد مرة ، عن كتابة مذكراته (الكاتب الحقيقى ، إبراهيم عبد المجيد ، لا يقدم روايته على أنها « مذكرات » ، وإن كانت فى الواقع شبيهة برواية المذكرات ، لأنه فيما يبدو يشعر بأن هذه الحيلة القديمة لا تناسب القارئ الحديث) . هو إذن ليس مثل نبيل الذى يقرأ الصحف دون أن يهتم بالسياسة لأن أباه الذى كان حقا « له فى السياسة » قد عاد من فلسطين بذراع مقطوعة وساق مقطوعة . ولكن إسماعيل أيضا يقول : « لا أقف كثيرا عند السياسة . أتجاوزها وأبحث فى الاعلانات عن نساء . صور عارية لنساء . لا أجد ذلك حتى الآن رغم كثرة الإعلانات عن ساعات سويسرا واليابان وعطور فرنسا وأثاث إيطاليا وقصور بريطانيا وشركات طيران سنغافورة . النساء شئ لم أفكر فيه من قبل . لكن لابد أنى ما جئت إلا من أجل ذلك . لماذا أتيت هنا حقا ؟ لجمع المال ؟ لإخوتى ؟ للأكذوبة التى وضع أبى حبلها فى عنقى ؟ أنا لابد خائض بحر النساء يوما . ذلك البحر الذى لم أشأ أن ألقى فيه يوماً بحجر . والذى بسبب ذلك الحرص اللعين على الأكذوبة ، والاستمرار اللعين لتعذيب النفس الذى لا أعرف من أين أصابنى ، ضيعت أكثر من قلب ، وضيعت قلبا كبيراً ، أى رجل تعيس أنا !! »

هو إذن ليس أكثر اهتماما بالسياسة من نبيل عامل البوفيه شبه الأمى ، ومع أنه التقى فى الخليط البشرى الذى أصبح يراه كل يوم بفدائى فلسطينى و « ناشط » باكستانى فإنه بقى منشغلا بحياته

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

الخاصة ومشاعره الخاصة . إذا كان بعض الناس قد جاءوا إلى هذه البلاد هرباً من الملاحقة أو طلبا للمال فإنه جاء هارباً من نفسه وباحثاً عن نفسه .

ولكن المصادفة وحدها تلقى فى طريقه بشخصية أخرى ، شخصية تبدو مناقضة له فى كل شئ ، فيما عدا أن كليهما يحب القراءة ، أو كان يحبها فى وقت من الأوقات ، وكلاهما كانت حياته ترتبط برواية معينة : « ليس فى رصيف الأزهار من يجيب » لمالك حداد ، وكلاهما شعر حين قرأها لأول مرة أنه هو الذى يقفز تحت عجلات القطار . اسمـــاعيل وجدها مع هذا الصاحب الغريب فقـــرأها ثانية . وسرقته كما سرقته أول مرة» . واعترف لصاحبه بذلك الشعور العجيب الذى تملكه لدى قراءتها ، فاعترف له صاحبه بأنه يقرؤها كثيراً » ربما لا أقرؤها إلا من أجل ذلك » .

كان لقاؤهما غير المنتظر حين هبط إسماعيل فى مطار المدينة التى ذهب إليها فى مهمة تتعلق بعمله ، فرأى شخصاً جالساً فى تاكسى بجوار مقعد السائق ، يشير إليه أن يركب . كان الخارجون من المطار يتوجهون إلى السيارات ، فلم يجد فى الأمر ما يريب ، إلا أنه دهش حين سمع ذلك الشخص - الذى تبين أنه مصرى - يزعم للسائق أن إسماعيل أخوه، وأنه سبقه إلى السيارة تبين له حين هبطا من التاكسى أنها فكرة ابتكرها الرجل حتى يقتسما الأجرة مناصفة . ولاحظ من حديثه أثناء الطريق أنه - رغم بذاءة منظره - إنسان مثقف . فلم يجد مانعا من أن يزامله مدة اليوم الذى كان عليه أن يقضيه فى المدينة ، وأن يشاطره الغرفة الحقيرة التى نزل بها ، كما شاطره أجـرة التـــاكسى .

حين تعارفا أخبره « كامل البلتاجى » بقصته : « أنا رجل وقف عند فكرة فوقفت الدنيا أمامى . كان ذلك منــذ زمن بعيد جـداً ، قبل ثورة يوليو ، حركة الجيش ، وكنت لم أنته بعد من دراســة القــانون بالجامعة قامت الثورة وأنا فى السجن فأخرجونى كما أخرجوا كل الوطنيين ، ولكنهم عادوا وأخذونى عام ١٩٥٤ ، وكنت انتهيت من دراستى وتزوجت وقالوا إننى من الإخوان، وأخرجونى بســرعة وعـادوا إلى ملفى عندهم . ملف الملكية الذى تسلمته الجمهورية الفتية . وعادوا وأخذونى عام ١٩٥٦ لأشهر قليلة وقالوا «شيوعى» ، وأخرجونى قبل العدوان بأيام، فذهبت أقاتل فى القنال ، وعدت بعد الحرب وسلمت سلاحى . أتعرف ؟ قليلون هم من سلموا سلاحهم . الكثيرون باعوه أو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هربوه وعادوا وأخذونى عام ١٩٥٧ ولم أخرج بعد ذلك إلا عام ١٩٦٤ . رأيت ابنى الذى صار عمره تسع سنوات ، وابنتى التى صار عمرها سبعا ، وأخذونى عام ١٩٦٦ وأخرجونى بعد النكسة بشهور وأخذونى عام ١٩٧٠ وانتهى دور جمال عبد الناصر معى وتسلمنى السادات الذى أفرج عنى وعن غيرى وتركنى فى الشوارع أربعة أعوام ثم أخذنى عام ١٩٧٥ فى أول أيام السنة وأخرجنى بعد ثلاثة أشهر ليأخذنى عام ١٩٧٧ ليخرجنى وأخرج أنا من مصر كلها . هل كنت أحتاج حقا إلى كل هذا الوقت لأكره الوطن ؟ » .

ولكن هذا الذى يزعم بطريقة ملتوية أنه أصبح يكره الوطن يعيش فى السعودية بدون عقد عمل ، مع أنه كان فى مقدوره أن يحصل على عقد عمل إذا أراد ، فهو متعدد الكفاءات ، أقل ماعنده أنه يتقن الكتابة على الآلة ، ولكنه يفضل أن يعمل ويعيش بطريقة غير منتظمة ، هاربا من الشرطة التى تقبض على أمثاله وترحلهم .

« مازوشى غبى يستمرئ العذاب . رفضت أن أتعاقد مع أحد لأظل معرضا للترحيل . مريض أنا ، متفوق فى مرضى يستحيل علاجى .. أم ترانى أود فعلا أن يعيدونى إلى بلدى أحد ، أن يجبرنى أحد على حب البلاد ؟ »

مرض حب الوطن

لعله « متفوق فى مرضه » حقا . ولكن كم فى مصر من المرضى بالمرض نفسه ، حب الوطن ، وإن كانوا لا يذكرون هذه الكلمة ، ولا يعرفون فى الحقيقة إن كانوا يحبون وطنهم أو يكرهونه ، فقد فعلت الحكومات المتعاقبة باسم الدفاع عن الوطن ! – كل ما تستطيع لتجعلهم يكرهون هذا الوطن ! شباب تخرجوا أو أخرجوا من جامعاتهم ، ليقضوا زهرة عمرهم فى السجون والمعتقلات ، وحين ردت إليهم حريتهم لم يجدوا فى أيديهم ما يحرصون عليه ، ولا فى مستقبلهم ما يرجون تحقيقه .

هذه الأعمار الضائعة – من المسئول عن ضياعها ؟ وهذه التضحيات الغالية – هل كانت نوعا من المرض كما يقول البلتاجى ، أو نوعا من البلاهة كما يمكن أن يقول رجل مثل نبيل ؟ هل كانت أخطاء الحكومات التى عصفت بحياة هؤلاء مختلفة فى جوهرها عن أخطائهم هم الذين باعوا حياتهم بلا ثمن ؟

يقول البلتاجى عن نفسه : « مازوشى غبى يستمرئ العذاب » . ويقول إسماعيل فى وصف حاله : « الاستمرار اللعين فى تعذيب النفس » أيكون بين مسلكى الرجلين شبه عميق ، رغم أن أحدهما لا يهتم بالسياسة والآخر أكلت السياسة عمره ، شبه ما وراء السياسة (ميتا سياسة بلغة بعض النقاد ؟) ألا يشعر كلاهما أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مسلكه يكاد يكون انتحاريا ، ولذلك تخيل كلاهما أنه يلقى بنفسه تحت عجلات قطار لمجرد أنه قرأ المنظر فى رواية ؟ ولماذا يدمن البلتاجى قراءة هذه الرواية ليتملكه الشعور نفسه عند كل قراءة مع أن اسماعيل لم يشعر به إلا فى القـــراءة الأولى ، ولكنه فى القراءة الثانية خفق قلبه فحسب ؟ هل هناك فرق فى درجة المرض ، أو فى مدى الاستعداد للإبلال منه ؟

يصف إسماعيل وضع الأبوة غير الحقيقية ، التى فرضها عليه أبوه حين مات وهو يوصيه برعاية إخوته الصغار ، بأنه « أكذوبة » فهو الذى جعله يئد حبه لزميلة الدراسة ، إنه شاب شريف ، لا يفهم للعلاقة بينهما هدفا سوى الزواج - لعله أصبح يعد هذه أكذوبة أيضا - وهو لا يمكنه أن يتزوج من أجل أكذوبة أضاع هذا القلب الكبير ، أضاعه ضياعاً قلما يحدث مثله فى أشد الروايات رومنتيكية - لقد جُنت ثم ماتت ، ومع ذلك ألم يحدث الشئ نفسه فى الواقع لىَ زيادة ؟

لماذا يصف إسماعيل هذا المسلك بأنه أكذوبة ، مع أنه فى نظر معظم الناس ، تضحية تستحق الإعجاب ، هل يريد إسماعيل كبطل وجودى ، أن يعيد النظر فى قانونه الاخلاقى ، حتى تكون أخلاقه مستمدة من ضميره ، من ذاته ، لا مما يقوله الناس ؟ طبيعى أن الرواية لا تضع أمامنا أى واحد من هذه الأسئلة ، ولكنها - ببراعة تامة - تضطرنا إلى التفكير فيها .

ولقاء إسماعيل بالبلتاجى لم يكن عبثا ، فتلك « الميتا سياسية » تربط بينهما برباط عميق . الم يقل البلتاجى فى مستهل اعترافه : « أنا رجل وقف عند فكرة فوقفت الدنيا أمامى ؟ » أية فكرة تلك التى يمكن أن تجعل الدنيا كلها تعـاديها ؟ إنها « أية فكرة » ! أية فكرة كانت يمكن أن تستولى علينا ، أن تحيط عيوننا بحواجز كتلك التى كانوا يضعونها حول رءوس الخيل فلا نرى ما حولنا . وأن تمتلكنا فكرة ما - هذا أكثر من أكذوبة ، هذا هو الجنون بعينه ، هذا هو المرض المتوطن الكامن فى حياتنا العامة والخاصة ، هذه هى « الميتا سياسة » التى تجعل السياسة عندنا تقتل السياسة ، كما تجعل حياتنا الخاصة ، حياة كل فرد منا ، تبتلعها أكذوبة ما ؟

تجسيم مرعب

إن الانتحار الذى يتخيله إسماعيل كما يتخيله البلتاجى تجسيم مرعب لما يمكن أن تصنعه الأكذوبة . والنموذج الذى يبدعه مالك حداد فى « ليس فى رصيف الأزهار من يجيب » يعيش أكذوبته بعمق ، بل إنه يصنع من حياته كلها أكذوبة . هو كاتب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

معروف ، وليس مجرد مشروع كاتب . وهو « مجاهد » أيضاً ، أو هكذا يظن نفسه ، وهو يعيش بعيداً عن وطنه ، قد أقنع نفسه بأنه حين يكون في فرنسا ، يكتب وتنشر كتاباته ، فإنه يخدم وطنه الجزائر بأفضل مما يستطيع أن يفعل وهو معتقل أو مهدد بالاعتقال ، وأقنع نفسه بأن زوجته التى تركها مع أطفاله مازالت تحسن رعايتهم وتعاون المجاهدين في الوقت نفسه ، وأقنع نفسه بأنه رجل فاضل ، شهم ، شريف ، لأنه لا يستجيب لغوايات زوجة صديقه الفرنسى .

ولكن الأكذوبة المركبة تفتضح فى لحظة حين يقرأ خبراً صغيراً فى صحيفة فرنسية يتصفحها بدون اهتمام وهو فى مقصورة القطار فى طريقه إلى مدينة ريفية ، حيث يأمل أن يعكف على الكتابة فى جو هادئ :

إن زوجته الوفية المجاهدة قتلها المجاهدون وهى فى صحبة عشيقها الضابط الفرنسى .

إسماعيل والبلتاجى ، تلتهم الأكاذيب حياتهما الضائعة الفاترة كما التهمت حياة خالد بن طوبال لأنهما كليهما فضلا العيش فى خيال البطولة على معاناة الحياة التى لا بطولة فيها . إن إبراهيم عبد المجيد يفرض علينا أن نقيم هذا الرباط بإشارته المتكررة إلى رواية مالك حداد . ولكننا إذا نرى الشبه لا يفوتنا الاختلاف أيضا : الاختلاف بين المأساة الرفيعة والسقوط المروع هناك ، ودراما الحياة اليومية المحبطة الكئيبة ، تآكل وجود الإنسان وهو لا يشعر ، كالأرض فى الثوب القديم .

حياة المصريين !

يحاول إسماعيل أن يُعالج مرضه الخاص ، أكذوبته بالطريقة المناسبة ، إنه ، كأى مراهق متأخر النمو ، يبحث عن المرأة ! ولا تبحث عن المرأة إلا فى السعودية يا إسماعيل ؟ ! ولكن العجيب أنه يجدها ، ويجدها فى ثلاثة نماذج لا يمكن أن تجتمع إلا فى السعودية !

الأولى : واضحة بنت سبيل ، تلميذته الصغيرة ، لا تزال فى المدرسة الإعدادية ، أى أنها تناهز السادسة عشرة . كلما اقترب منها تخيل القصاص والرجم . ولكنها لا ترحمه . فهى أيضا تقترب وتريده أن يقترب ، تريده بإرادة أنثى مكبوتة المشاعر مشتعلة الخيال ، لا بإرادة فتاة صغيرة ، وبعد أن يعانقها ويقبلها آخر الأمر لا يشعر بشئ من الندم أو الخوف ، بل يحدث نفسه : « جسدى حى وليس شيئا أعيش فيه . حى . حى . حى وفتحت نافذة السيارة رغم شدة البرد وهفت نفسى إلى حدائق من الورد لقد استيقظت كل حواسى تريد الإشباع . ليس من العدل فى هذه الدنيا إغلاق الحواس » .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إنه إذن يبحث عن أخلاقية جديدة . أخلاقية إنسانية غير جامدة ، فيها أيضا شئ من الشعر . ولكن لا تخف أيها الأخلاقى المترفت ، فالنفس الانسانية ليست شريرة كما تبدو لك . والمرأة النموذج الثانية التى يلتقى بها إسماعيل تصدم نقاءه بقدر ما تستثير غرائزه .

نموذج أمريكى مغامر ، برجماتى يمكنه أن يسخر المتعة لتحقيق المكسب . ويحتفظ بمظهره المغرى رغم قذارة الداخل ، لا تتورع روز مارى عن شئ حتى تشرك اسماعيل معها هى وزوجها — ولو بالسكوت — فى جريمة اختلاس . وحين تأخذه إلى غرفة نومها يبتسم :

« هذه روز التى بهرتنى أول مرة ، وهى نفسها التى شاركتنى النوم فى الأحلام ، وهزأت منى فى الكوابيس ، راقت لى مرة اشتقت إليها مرة . اعترف لكنى الآن أراها مثل قطعة لحم فاسدة »

ومع ذلك فالأخلاق ليست مواعظ ، وإن النفس لأمارة بالسوء ، وقد يلتهم المنهوم قطعة لحم فاسدة ، أو يشتهيها على الأقل . هذا إسماعيل حين يوبخه مدير الشركة توبيخا شديداً ، متهما إياه بأنه نام مع روز ، يخرج من عنده غير مستاء :

« ضايقنى فقط أنى لم أنم حقا مع روز » .

النموذج الثالث هى الممرضة المصرية عايدة . صورة أنثوية من إسماعيل . ولنفس الأنثى كيمياء بسيطة لا تشبه كيمياء الرجل . فعايدة عطاء خالص بلا تردد ولا إشفاق على الذات . لقد آلت على نفسها أن تبقى فى السعودية ، وألا تفكر فى حياتها الخاصة ، ولا فى الزواج بطبيعة الحال ، إلى أن يشفى شقيقها هاشم ، الذى كان هو الآخر مبتلى بالسياسة مثل البلتاجى ، وأصيب بالشلل فى حادث يوم استقبال نكسون . يريدها إسماعيل زوجة هو فارسها المنقذ ، هكذا يتخيل نفسه . ولكنها لا تريد إنقاذاً ، رغم أنها تتألم وتبكى أحيانا ، ويبدو أنها تحب إسماعيل أيضا ، أو تمنع نفسها من أن تحبه ، وليس لها مخرج إلا أن تنتقل من بلد إلى بلد فى السعودية حتى يعجز عن الحصول على عنوانها .

حين يسافر إسماعيل من السعودية فى إجازة طارئة بسبب موت أمه ، وقد أضمر فى نفسه أنه لن يعود ، يقول أيضا إنه لن يبقى فى مصر .

هل تغير دون أن يخالجه الأمل فى أن مصر يمكن أن تتغير أيضا ؟ إسماعيل البلتاجى ، عايدة — أليس هؤلاء هم مصر ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أُصــــدِّقُ

شعــــر :
د . أنس داود

أُصدِّقُ سيدتى
فاستريحى على ساعدىْ ..
ظمئت .. ارتويتُ ..
فأنت الجراحُ ، وأنت الشِّفاءْ
أصدق أنك مخلصةٌ
للرفيق الذى يصطفيك ،
لضوء الشموس ،
وضوء النجوم
وعطر الزهور ،
ولونِ الشجر ،
أصدُق أنك مخلصة
لظلال الخميل ،
ولطف النسيم ،
وصحو السماء ،
ورَذْخِ المطر .
أصدُق أن الصداقة خالصةٌ
بين هذا الجسد وبين الطيور
وبين النمور وبين البشر
وأنك تعطين دفء الشتاء
وعذبَ الرطوبة فى الصَّيْف
- عند احتدام الهجير -
ونضرة زهر الربيع
وغربة لونِ الخريف
وسحر الصور
وأن الوداعة ساكنة فى عيونك
عند الإقامة فى البيت
عبر الطريق وحين السفر
أصدق أنك .. عاشقة للمساء ،
ورائعة فى السحَر
وأنك - ياطفلتى - وبكل نقاءْ
تعيشين أجمل حبٍّ ،
ومخلصة للهواءْ ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

النظام الإقليمي العربي إلى أين ؟

هل العرب ظاهرة صوتية ؟

بقلم : د. ناصيف حتى

يمكن تعريف النظام الاقليمي بشكل عام ، أنه يقوم في منطقة تتسم بالتواصل الجغرافي وبوجود درجة عالية نسبيا من التماثل في البنى الاجتماعية والثقافية والسياسية ، بين الدول المكونة لهذا النظام وكذلك شبكة من التفاعلات المتنوعة والكثيفة تربط بين هذه الدول ، ويؤدى متغيرا التماثل والتفاعلات وبالأخص هذا الأخير إلى تمييز النظام عن محيطه المباشر ، أو رسم حدوده الجغرافية السياسية . والملاحظ بالطبع أن كلا من التواصل الجغرافي بالرغم من ثورة المواصلات والاتصالات، وكذلك درجة التماثل في البنى المجتمعية يساعدان في زيادة التفاعلات على تنوعها وعلى بلورة هوية النظام المميزة .

● خبير في الشئون الدولية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى هذا الإطار يتميز النظام الإقليمى العربى عن غيره من النظم الإقليمية فى العالم ، مثل النظام الأوربى الغربى ، والنظام الأمريكى اللاتينى ، والنظام الافريقى بجملة من الامور اهمها أنه نظام يتكون من نظامين فى الواقع ، واحد دولــتــى (State) ، وآخــــر مجتمعــى (Societal) وهذا الأخير يعكس وجود هوية سوسيولوجية للنظام هى العربية تشكل الوعاء القيمى والتراثى والثقافى الذى تجرى فى إطاره التفاعلات: ورب قائل ان هناك انتماء أوروبيا أو افريقيا ولكن يبقى هذا الانتماء بالمعنى الحضارى الواســع ولا يقــارن بمــا هــى عـليه عـملية الانتماء الى هــوية أصــيلة (PRIMORDIAL) مــثل العــربية لهــا مــكوناتها اللغوية ولها رموزها ولها مرجعياتها الثقافية والفكرية والتاريخية وحتى الفولكلورية بالرغم من وجود تضاريس فى التنوع على الخريطة ، تغنى ولاتلغى هذه الهوية . من الخصائص أيضا التى تنسحب من ذلك وجود قنوات تفاعلية فى النوع الذى هو عبر الدولة ، وهى قنوات على المستوى الدولى من النوع الذى يستعمل كأدوات لبسط النفوذ ، أو لممارسة التأثير فى مجتمعات دول عربية من قبل دول عربية أخرى ، حين تستطيع هذه الأخيرة ان تقدم ذاتها كتجسيد سياسى وحركى للهوية العربية وخاصة فى مرحلة تصاعد القومية العربية التى هى التعبير الأيديولوجى ، عن تلك الهوية .

والتاريخ العربى الحديث والمعاصر غنى جـدا بالعـبر والأمثلة عـلى تلك التفاعلات عبر الدولة ، وتدرتها على تحدى القواعد التقليدية فى إدارة العلاقات بين الدول .

ومن خصائص النظام العربى أيضاً أنه يحتوى على إشكالية تقوم على ثنائية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منطق الأمة ومنطق الدولة ، ويعبر الأول عن شرعيات عربية منبثقة أو مستندة إلى تلك الهوية . ومن الخصوصيات أيضاً أن النظام العربي مقارنة مع النظم الإقليمية الأخرى ليس نظاما مصطنعا أو مركبا من تحالف استراتيجي سياسي على المستوى الدولي ، فهو إذن لم يسقط على منطقة جغرافية ، انما انبثق فى منطقة واضحة المعالم . فهناك تظهر اقليمية أنشأتها منظمات أنشئت فى أساسا من منطلق تحالف سياسي معين، وجاءت هذه المنظمات لتعطى هوية وظيفية لهذا النظام وذاك إن كانت من النوع التعاوني الاقتصادى أو السياسي والعسكرى اما النظام العربى فلقد شهد حدوث عكس ذلك اذ انبثقت جامعته من النظام - الوعاء الذى كان فى مرحلة تبلوره التى جاءت لتشكل تسوية بين منطق الأمة الذى كان متصاعدا ومنطق الدولة الذى كان قائما وبالطبع لمصلحة منطق الدولة .

وتنبثق عن ذلك المفارقة المثيرة التالية : فبقدر ما ان النظام العربى قائم على هوية أصيلة وحدوده واضحة فى الداخل ، داخل النظام تجاه محيطه المباشر اكثر من أى نظام آخر بقدر ما كان التعامل معه دوليا يتخطى هذا الواقع السوسيولوجى لمصلحة مفهوم جيوسياسي، يعكس المصالح الاستراتيجية بالطبع للقوى الكبرى في فترات مختلفة فى القرن العشرين .

ونسارع الى القول إن هذا التعامل لم يشمل النظام العربى ككل ، إنما أجزاء كبيرة منه أو تلك الداخلة فى اهتمام معين لهذه القوى ففرنسا مثلا كانت تنظر إلى الجزء المتوسطى الأسيوى فى النظام العربى باعتباره المشرق (LEVANT)

وبريطانيا كان عندها بعض النظام العربى جزءا من الشرق الأدنى ثم مع الولايات المتحدة وتجديدا مع اكتشاف الكاتب الجيوسياسى الفرد ماهان للشرق الاوسط صار هو التعبير التى رست عليه لاحقا التسمية عند القوى الرئيسية . وعندما كان يراد ضم دول المغرب العربى لأسباب دراسية مع دول المشرق العربى كان يشار الى ذلك دائما بالشرق الاوسط وشمال افريقيا للدلالة على كم هو مصطنع هذا المفهوم فان مراجعة لكتابات الباحثين الدارسين فى شئون الشرق الاوسط تشير الى ان كل واحد منهم كان له «شرق اوسطه» الخاص يضم او يحذف منه مغيبا، يشاء من دول ولا يستطيع احد بالطبع ان يعترض مادام المعيار السوسيولوجى مغيب أى الهوية العربية وكذلك المعيار التنظيمى أو المؤسسى غير قائم .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أزمة الخليج

بعد ذلك كله نجد أن النظام العربي يقف حاليا على مفترق طرق لعدد من الاسباب تندرج تحت عنوانين رئيسيين : هما أولا المفاهيم والاتجاهات التى نشأت بعد الحرب الباردة والتى لها تداعياتها على كافة النظم الإقليمية بالطبع .

ثانيا أزمة الخليج الثانية التى كان مركزها النظام العربى والتى كانت أول زلزال عالمى من حيث قواعد ادارته بعد انتهاء الحرب الباردة ففى حين ساهمت أزمة الخليج الاولى أو الحرب العراقية الايرانية فى إنعاش نوع من العروبة المحافظة التعاونية وساهمت فى توثيق اللحمة بين وحدات النظام العربى ، جاءت أزمة الخليج الثانية لتقضى على تلك اللحمة المتجددة ومن الملاحظ أن النظام العربى وصل عشية الغزو العراقي للكويت الى أعلى درجات الاندماج من حيث حجم وكثافة التفاعلات السياسية بين وحداته ، فمنذ الثورة النفطية فى السبعينيات دخلت دول الخليج بقوة الى هذه التفاعلات ، وزادت هذه مع الحرب العراقية الايرانية وكذلك منذ أوائل الثمانينيات دخل المغرب العربى بقوة أيضا فى تفاعلات النظام العربى وساهم بذلك عدد كبير من العوامل الذاتية والإقليمية ليس هنا مجال مناقشتها، كما ان مصر عادت الى الجامعة العربية ايضا عشية ازمة الخليج . إلا ان كثافة التفاعلات هذه لم تكن تخفى وجود ازمة يعيشها النظام من ابرز مسبباتها غياب غير قصير لقيادة جماعية للنظام ومع هذا غياب لمشروع سياسى بالمعنى الشامل يعطى توجها لهذا النظام الى جانب وجود عقيدة النظام العربية فى موقع دفاعى امام تيار السلام الاحتجاجى الذى ، ولسنا هنا فى موضع توزيع المسئولية ، وجد ذاته فى صدام مع العروبة متأثرا اساسا ببعض روافد مرجعيته الفكرية المنبثقة عن تجارب الاسلام الاسيوى فى الهند بالخصوص وفى الوقت ذاته كان لهذا الاسلام الاحتجاجى مرجعيته أو على الأقل النموذج الذى يقيس بمقياسه يقع خارج النظام العربى وفى ايران بالتحديد كما كان له أيضا مرجعيته النضالية التى يعبىء حولها أيضا خارج النظام العربى وفى افغانستان بالتحديد ، إذن على صعيد المستوى المجتمعى للنظام العربى كان هناك غياب لمشروع فى إطار هذا النظام وانجذاب للأسباب التى ذكرناها بسرعة لخارج هذا النظام .

وترافق عودة الحديث وبقوة عن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«الشرق الاوسط» أو مشروع شرق أوسطي بالتحـــديد مع تراجع العقيدة العربية كما (أشرنا) ولجملة من الاسباب تساهم بقوة في هذا التوجه الشرق الاوسطي وتشير في هذا الخصوص الى أن جولة سريعة على العالم الأكاديمي في الغرب تدل على وجود عدد هائل من البرامج والمؤسسات في الجامعات أو خارجها الجديدة ، والمتجددة التي تعنى بالشرق الاوسط وبالأخص بالبحث في سبيل تحقيق تعاون شرق اوسطي وقد نشط هذا التوجه بالخصوص مع عملية السلام العربية الإسرائيلية إذ تأتي المفاوضات المتعددة الأطراف في هذه العملية تحت عنوان تحقيق تعاون اقليمي شرق أوسطي واسع .

مفهوم جديد للشرق الاوسط

ونعود الى هذه الأسباب التي يمكن ادراجها كمايلي :

إن العالم يعيش ثورة اعادة هيكلة على كافة الأصعدة وبالخصوص الاقليمي في هذا المجال وان النظام العربي لن يبقى بمعزل عن ذلك نظرا لموقعه الجيو اقتصادي (الجغرافي الاقتصادي) مع تصاعد الجغرافيا الاقتصادية على حساب الجغرافيا السياسية فاوربا ودول التركة السوفييتية ومعها الشرق الأوسط الذي بينما كلها مناطق تعيش عملية اعادة تنظيم وفي هذا الصدد يطرح برنارد لويس مفهوما جديدا للشرق الأوسط يضم الجمهوريات الاسلامية الجديدة في آسيا الوسطى بعد سقوط العازل السوفييتي في حين تركز الأفكار الاوربية على انشاء نظام شرق اوسطي متوسطي التوجه والثقل من حين التفاعلات مع اوربا وتتدرج في هذا الإطار افكار اقامة مؤتمر الأمن والتعاون في المتوسط كهيكل جديد للتفاعل عبر المتوسط .

مما يسهل هذا المقترب الشرق الاوسطي الجديد أنه مقارنة مع محاولات اقامة شرق اوسط في الماضي التي كانت تتأسس على خدمة استراتيجية المواجهة الأمريكية السوفيتية وبالاخص في الخمسينيات ثم اواخر السبعينيات فإن المحاولة الجديدة تهدف الى اعطائه مشروعية منبثقة من داخل المنطقة تقوم على بلورة هوية تعاونية اقتصادية وامنية والجديد ايضا ان الأطراف الاقليمية الرئيسية بعضها يرحب بهذا الاتجاه وبعض الآخر لا يعارضه من حيث المبدأ .

الإقليمية وبروزها في الحاضر

ويدعم هذا الاتجاه ايضا بروز الاقليمية الجديدة عند عدد من القوى في

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم . فتركيا مثلا اخذت تستدير شرقا للاندماج فى نظام شرق أوسطى وآسيوى تحاول ان تقدم ذاتها مدعومة من الولايات المتحدة كنموذج للدولة الاسلامية التحديثية من يتابع الخطاب السياسى التركى فى السنتين الأخيرتين يلمس انتعاش نوع من العثمانية الجديدة التي يمكن توصيفها بالعثمانية العلمانية من حيث ابتعادها عن مرجعية الشرعية الدينية التى كانت للامبراطورية الاولى وتركيزها على الحافز الاقتصادى الذى تقدمه تركيا .

وفى اطار الاقليمية ذاته تبحث اسرائيل كما تفعل تركيا بعد تراجع اهميتها فى الاستراتيجية الغربية غداة انتهاء الحرب الباردة عن دور اقليمى وتستعد اسرائيل فى حالة نجاح المفاوضات المتعددة الاطراف الى الدخول فى النسيج الشرق اوسطى الجديد ، كما تنشط ايران من جهة أخرى من خلال تقديم نموذج آخر مختلف بالطبع عن النموذج التركى لتشكيل مرجعية قيادته فى شرق اوسط جديد . أمام ذلك كله تبرز ثلاثة اتجاهات عربية فى التعامل مع هذا الوضع الجديد، الاتجاه الاول يمكن توصيفه باستباق الامور والانطلاق من مسلمة ان الشرق الاوسط قائم وان النظام العربى جزء من الماضى وان القضية مسألة وقت حتى يتم التحول من نظام عربى الى هذا النظام الاوسع .

والاتجاه الثانى وهو النقيض للأول يقفز فوق الحقائق الجديدة التى افرزها نظام ما بعد الحرب الباردة وكذلك أزمة الخليج الثانية ويتعامل مع هذه المعطيات وكأنها احداث عابرة بحيث يبقى النظام العربى خارج اى امكانية لدمجه فى نظام اوسع ايا كانت مستويات أو نوعيات هذا الدمج .

وبين الاتجاه المنقضى واتجاه السلفية القومية يبرز الاتجاه الثالث الذى يحاول احداث تكييف بين نظام عربى متجدد وهو مايتطلب تحقيقه جملة من العوامل واطارا شرق أوسطيا اوسع فيما لو قام أو عندما يقوم هذا الأخير

النظام العربى الحديث

ومع هذه الاتجاهات يقف النظام العربى امام ثلاثة مشاهد رئيسية أولها التواصل الذى يعنى مزيدا من الانهيار فى الامكانات والقدرات وغياب أى بلورة لسياسة حد أدنى لهذا النظام كأن يصبح طرفا متلقيا فقط وليس طرفا فاعلا فى النظام العالمى الذى يتكون . والمشهد الثانى انتهاء النظام فى شكله الحالى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتفككه على المستوى الدولتي الى انظمة فرعية مندمجة فى أنظمة أشمل تحوى دولا فى المحيط العربى مع اقامة نظام شرق أوسطى كإطار عام وشامل لهذه الأنظمة الفرعية ، والمشهد الثالث اعادة احياء للنظام العربى عبر بلورة قيادة لهذا النظام تتأسس على بعض الأطراف الرئيسية الفاعلة فيه وتشكل هذه القيادة قوة دفع للنظام وتشكل فى نفس الوقت مشروعا سياسيا لهذا النظام أو نسقا من القواعد والافكار العامة التى تحدد أولويات لهذا النظام على الصعيد التعاونى الداخلى أو على الصعيد التعاونى الدولى بحيث يستطيع هذا النظام فى حالة قيام نظام شرق أوسطى المشروط بنجاح عملية السلام الشامل ، يستطيع ان يكون قطبا فاعلا فى النظام الجديد وان يقيم علاقات من التفاعلات المتوازنة مع هذا النظام الجديد فالحفاظ على النظام العربى من منظور واقعى لا يعنى التمسك بأسوار وهمية تجاه محيطه بل تقوم على محاولة توضيح معالم حدوده حتى لا تنهار هذه امام أى ضغوطات قادمة من الخارج. وفى جهة أخرى فإن أصحاب التفاؤل غير المشروط بالنظام الشرق أوسطي يتناسون أن هذا النظام حتى فى حالة نجاحه سيقدم هوية منفعية اقتصادية ، وليست أصلية يمكن أن تشكل بديلا عن العربية وبالتالى لا يمكن ان يلغى المستوى المجتمعى فى النظام العربى مهما ضعف أو هرم هذا النظام علما بأن النظام الشرق أوسطى اذا قام فسيضم هويات ناشطة منبثقة عن الدول غير العربية فى هذا النظام ونعود مرة أخرى الى تحديات احياء النظام العربى حتى لا يبقى مستقبل هذا النظام يتراوح بين أحلام الماضى عند بعض المفكرين وأوهام المستقبل عند الذين أسقطوه بسرعة . وقد أشرنا الى غياب القيادة وغياب المشروع السياسى العام كما نشير ايضا الى اهمية تفعيل التعبير التنظيمى لهذا النظام اى جامعة الدول العربية بواسطة تطوير ميثاقها ودعمها واعادة النظر فى عدد من المسلمات التى طبعت النظام العربى فى الماضى منها اشكالية العلاقة بين منطق الدولة ومنطق الامة واشكالية العلاقة بين مفهوم الوحدة والتميز والسؤال المطروح بإلحاح هل نكون على مستوى هذه التحديات لنصبح قطبا عربيا فى أى نظام جغرافى اقليمى تعاونى اوسع ندخل فيه أو تدفع الى الدخول من نظام فى هذا النوع كأطراف منفردة وضعيفة تبقى طرفا متلقيا فى عالم القوى الصاعدة والتكتلات الكبرى .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لغويات

يجئ شهر رمضان فى أواخر فبراير الحالى .. ورمضان موسم الحلاوة فى الطعام والشراب عند بعض الناس .. و« الحلاوة » مصدر لفعل « حلا .. يحلو » .. أما القطعة من الشئ الحلو فهى حلواء ، ويقال لها : « حَلْوى » بالألف المقصورة التى تكتب ياء ، أما « الحُلْوى » – بضم الحاء – فضد « المُرّى » بضم الميم أيضا . وقل إذا شئت : حُلْوة ، ومُرّة .. بضم أول الكلمتين .. وما أكثر السكك فى كلمات العرب ، وكلها يؤدى إلى كلها أحيانا ...

وفى رمضان يخرجون ليلا للفُرجة فى الأحياء الشعبية ، ويقول الناس : « رأينا أو حضرنا فُرجة فى مكان كذا » .. وكلمة « فرجة » يجوز فى حرفها الأول – الفاء – الضم والفتح والكسر .. وأصل معناها : الخلوص من الشدة والهم ، ثم اتسعوا فى استعمالها حين اتسعوا فى التفرج !.

من قراء ليالى رمضان فى القرن التاسع عشر شيخ اسمه حسن اللَّواتى ، وقيل تفكُّهاً إنّ اسمه صغيراً كان : « التى » فلما كبر قيل له : « اللتان » ثم « اللواتى » أى أن الاسم الموصول المؤنث : « التى » .. تطور مع الزمن فانقلب من مفرد إلى مثنى إلى جمع !

والحقيقة أنه كان ينتمى إلى قبيلة « لواتة » المغربية البربرية انتماءً قديما أورثه لقب « اللواتى » نسبة إلى تلك القبيلة .. ومن أقاربه فى أوائل القرن العشرين شيخ وجيه ذكره الشاعر البدوى محمد عبد المطلب – رحمه الله – فى مرثية مطلعها :

أعَيْنَىَّ أين أدْمُعك اللَّواتى
جَرَيْنَ دماً غداة قَضَى اللَّواتى؟

واللواتى فى الشطرة الأولى جمع الاسم الموصول ، وفى الشطرة الثانية لقب الشيخ الذى يرثيه الشاعر البدوى منسوباً إلى قبيلة لَواته البربرية ، وفى الكلمتين جناسٌ كاملٌ هو الذى أراده الشاعر واحتشد له ! ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هموم العرب والترك

بقلم: عبدالرحمن شاكر

وقـد يجمـع اللــه الشـتيتين بعـد مـا
يظنـــان كـــل الظــــن أن لا تــلاقيــا

قد يكون هذا البيت من الشعر قد قالته العرب في وصف العشاق، ولكننا هنا بصدد أمتين، من الصعب وصف ما بينهما بأنه العشق، أو شئ شبيه به، ولكنه ترابط عجيب غريب، صنعته أحداث التاريخ دونما إرادة منهما - تكاد تكون - في ذلك. هاتان الأمتان هما أمة العرب وأمة الترك، أيا ما كان مدلول كلمة أمة عند من يسمعها أو يقرؤها، وسواء أحال المعنى إلى تعريفات وضعها المعاصرون من علماء ومؤرخين وساسة.. إلخ، أو اكتفى بما يدل عليه اللفظ فى أصله اللغوى، من أنها جماعة من الناس لديها مايوحد بينها ويميزها عن سواها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ودونما حاجة إلى الخوض في تفاصيل التاريخ ولجمه المتلاطمة، يمكن القول بأن هاتين الأمتين قد ارتبط وجود كل منهما على النحو المشهود بتاريخ الاسلام، على نحو جعل منهما أهم أمتين فى هذا التاريخ، حتى ولو لم تكن إحداهما فى مرحلة ما من مراحل هذا التاريخ، أكبر أمة فى الاسلام من حيث العدد، فقد يكون مسلمو شبه القارة الهندية، الموزعون على ثلاث دول تضمها هذه القارة أو شبه القارة، هم الأكثر عددا، وبالتالى الأكبر من هذه الزاوية، ولكن - على عظم شأن مسلمى الهند بالمدلول القديم التاريخى لها قبل انقسامها - فإن دور العرب ثم الترك فى تاريخ الاسلام كان أخطر، وعلى الأقل أوضح وأبرز.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لقاء مبارك برئيس تركيا أثناء زيارته للقاهرة مؤخرا

● الإسلام والعروبة

فالعرب هم حملة هذا الدين، هم الذين خرجوا به من جزيرتهم وحملوه إلى أصقاع الأرض، بلسانهم الذى نزل به الكتاب على قلب رجل منهم. وقبل الترك كان الدخول فى الاسلام يعنى الدخول فى العروبة، على نحو لا يدفع ولا يرد ولا يجادل فيه. فالعروبة كما أثر عن نبى الإسلام، ليست بأب لأحدكم ولا أم، وإنما هى لسان، اللسان الذى لابد من تعلمه لكى يقيم المسلم من أى جنس أو مكان فى الأرض صلاته وأذانه ويتلو الكتاب المنزل على نبيه ويتفقه فى دينه. وحيث ما كان مجتمع إسلامى كانت العربية تنزلق من على ألسنة أبنائه من تعبدهم إلى علومهم ومعاملاتهم وسائر شئون معيشتهم، وخاصة حين كانت الغلبة السياسية للعرب على المجتمعات التى فتحوها ودخلت فى الإسلام. حتى بدأت دول الترك تقوم فى المنطقة الإسلامية العربية مع تداعى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الخلافة العباسية من أول السلاجقة إلى قيام الدولة العثمانية، مرورا بالغزو التترى لبغداد، والتتر والترك جنس واحد أو بطون وقبائل من هذا الجنس. أما الدولة العثمانية فقد شمل ملكها كافة الأقطار العربية تقريبا بما فى ذلك معظم جزيرة العرب، بما فيها أرض الحجاز موطن الرسالة المحمدية ومهبط الوحى، والتى تضم الحرمين الشريفين فى مكة والمدينة. وبهذه الغلبة السياسية على أرض العرب ذاتها كفت العربية عن أن تكون اللسان الغالب على المجتمع الاسلامى إلا فى التعبد والتفقه فى علوم الدين. أما السياسة وشئون الحكم فظلت تدار باللغة التركية، وفشلت محاولة من جانب سليمان القانونى أحد أبرز سلاطين بنى عثمان فى فرض اللغة العربية على الدواوين العثمانية، أى اعتبارها اللغة الرسمية، لأن الطبقة الحاكمة والعسكرية كانت كلها أو معظمها ممن يتكلمون التركية.

واستكمالا لحديث اللغة هذا فإنه باستثناء منطقة السند التى فتحها العرب فى شبه القارة الهندية، فإن الحكم الاسلامى الذى قام فيها قبل الغزو البريطانى كان على أيدى سلالة من المغول الذى دخلوا فى الاسلام وهم من أقارب تيمورلنك صاحب دولة سمرقند التترية، فلم يتح لعامة مسلمى الهند أن يتعربوا، الا بمقدار الجهود الذاتية لعلمائهم دون مشاركة من السلطة السياسية فى ذلك.

• محاولة فاشلة

وبالرغم من هذا الوضع المتناقض الذى قام فى المنطقة الاسلامية بما فيها بلاد العرب، فقد قبل العرب وسائر المسلمين بالخلافة العثمانية ذات اللسان التركى وساندوها وآزروها فى مواجهة أوربا، وخاصة بعد فتح القسطنطينية، واستقر الصراع بينها وبين جارتيها القويتين، الامبراطورية الروسية فى الشمال، وامبراطورية النمسا والمجر فى الغرب منها، أى فى البلقان.

ومع التآكل التاريخى فى كيان الدولة العثمانية، وبدء أفول سطوتها العسكرية، إزاء النهضة الأوربية العارمة، بدأ إدخال النظم الأوربية فى جيوشها ثم فى سائر إداراتها، حتى كانت هزيمتها فى الحرب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالمية الأولى، وبعد أن نجح الأوروبيون فى طردها من كثير من ممتلكاتها، بما فى ذلك الولايات العربية الاسلامية منها، فكانت الحركة الكمالية التى ألغت الخلافة، وأعلنت الجمهورية "العلمانية"، وفرضت الزى الأوربى على أبنائها، وطرحت استخدام الحروف العربية التى كانت تكتب بها التركية واتخذت بدلا منها الحروف اللاتينية. وذلك فى أعقاب محاولة فاشلة، مع انتشار فكرة "القومية" فى فرض اللسان التركى على أجزاء من الوطن العربى فى منطقة الشام، وهى التى عرفت باسم سياسة "التتريك" على غرار ما اتبعه القياصرة الروس فى فرض سياسة "الترويس" على الأجناس غير الروسية من اتباع امبراطوريتهم الشاسعة، بما فيها المناطق الاسلامية فى آسيا الوسطى، وكان الاسلام قد دخلها مع الفتح العربى لأجزاء منها وخاصة بلاد "ما وراء النهر"، وانتشر فيها بعد تحول التتر والترك إلى الإسلام، وقيام أكثر من دولة إسلامية حتى فى روسيا ذاتها مثل دولة "قازان" التترية الإسلامية على ضفاف الفولجا، ودولة تيمورلنك فى سمرقند، التى خاضت بدورها حروبا مع جاراتها بما فيها الدولة العثمانية، حيث أسر تيمورلنك السلطان العثمانى بايزيد وطاف به فعلا فى قفص أرجاء عاصمته! ولقد قال لى أحد أسلاف هؤلاء من علماء التتر المسلمين فى طشقند عاصمة أوزباكستان ـ والحسرة تتدفق على لسانه: إنه لولا الصراع الذى نشب بين تلك الدول الاسلامية الثلاث فى تلك المنطقة، ولو توحدت كلمتهم لأخضعوا العالم القديم كله، بما فيه أوربا وأدخلوه فى الاسلام!

ومع سقوط الخلافة العثمانية وانكفاء تركيا الحديثة على ذاتها فى عزلة عن العالم العربى والاسلامى، فقدت فكرة الجامعة الاسلامية بريقها، بما فى ذلك المحاولات اليائسة لاقامة خلافة عربية بدلا من تلك العثمانية المتهالكة، وأصبح التحرر على أساس اقليمى قومى هو الهم الغالب على معظم المجتمعات العربية التى كانت تعانى من النير الاستعمارى، وباستثناء بعض النظم التقليدية التى تقوم على أساس قبلى، فقد حالت معظم البلدان العربية إلى قيام أنظمة فيها، علمانية أو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شبه علمانية، سواء في صورة جمهوريات، أو ملكيات دستورية، بغض النظر عن مدى استقرار فكرة الديمقراطية فيها، أو تطبيقها بشكل جدي. وذات الشئ ينطبق على الجمهورية التركية ذاتها التي شرعت في المنطقة هذا الطريق!

• الهموم المعاصرة

مرة أخرى يعود العرب والترك ليكتشفوا أنهم بحاجة إلى الالتقاء، في ظروف دولية جديدة، وبعد أن مرت مياه كثيرة تحت الجسر كما يقال.

من أهم تلك الظروف سقوط ما كان يعرف باسم المعسكر الاشتراكي بقيادة ما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي، الذي انحل هو بدوره إلى جمهوريات مستقلة تقوم بينها رابطة واهية تسمى "الكومنولث الجديد".

لقد انتهى الاستقطاب القديم، الذي كان مصاحبا لانقسام العالم إلى معسكرين دوليين، تسود بينهما الحرب الباردة، التي قد تسخن أحيانا في بعض مناطق الصراع الاقليمي مثل أفغانستان، وقبلها فيتنام وما إلى ذلك. ذلك الوضع الذي كان من شأنه أن تصبح تركيا على سبيل المثال إحدى دول التحالف الغربي ضد السوفييت، وبلدان عربية مثل مصر وسوريا والعراق، حلفاء أو شبه حلفاء للاتحاد السوفييتي في بعض مراحل الصراع ضد العدو الصهيوني باعتبار كونه - أي الاتحاد السوفيتي - كان المصدر الوحيد لتسليح تلك الدول إزاء التحالف الاسرائيلي الأمريكي وتدفق السلاح الامريكي على الدولة الصهيونية، وأيضا ميل بعض الأنظمة "الثورية" التي قامت في الدول العربية الثلاث المذكورة إلى بعض ملامح النظام السوفييتي واعتمادها عليه في أمور أخرى خلاف السلاح، مثل التصنيع والتعليم الفني والتقني وما إلى ذلك.

انتهى هذا الوضع، لتجد تركيا نفسها، إزاء مسئولية واضحة، نحو شقيقات جدد، سبق لها التباعد عنهن منذ أجيال، وهي الجمهوريات الاسلامية في التركستان، التي كانت إلى ما قبل انحلال الاتحاد السوفييتي، بعض جمهورياته، وقبل ذلك جزءا من الممتلكات الروسية، وبينها - أي تركيا - وهذه الجمهوريات وشائج قديمة في

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

العرق واللغة والديانة. فضلا عن الجوار مضافا إلى ذلك شعور آخر بالمسئولية إزاء بقايا الوجود الاسلامى العثمانى المباشر فى البلقان، بدأت بوادره فى المعاملة السيئة التى كان يلقاها المسلمون البلغار، من أصل تركى أو حتى من أصل بلغارى، فى السنوات الأخيرة للحكم الديكتاتورى المنتسب للشيوعية فيها! من حيث إجبار هؤلاء المسلمين على تغيير أسمائهم، وطرد كثير منهم خارج البلاد لرفضهم الخضوع لذلك التعسف فى معاملتهم!

وكشف سقوط الشيوعية عن ألوان غريبة من التعصب القومى والدينى ضد المسلمين بما فى ذلك انحلال الاتحاد السوفييتى ذاته، حيث تخلت روسيا مختارة عن "توابعها"، بدعوى أنهم متخلفون لا تستطيع الاستمرار فى تحمل أعبائهم الاقتصادية، وفى تفسير آخر ان العنصر السلافى فيما كان يعرف باسم الاتحاد السوفييتى، خشى أن تصبح الأغلبية "اسلامية" فى تلك الدولة الكبرى، لأن النساء الأسيويات المسلمات لايعرفن الخمر ولا التدخين ولا السهر فى المطاعم والمراقص مثل زميلاتهن الأوربيات، وبالتالى يقرن فى بيوتهن وينجبن الأطفال، الذين بلغ معدلهم عند الأسرة المسلمة ثمانية أطفال، بينما هو عند نظيرتها الأوربية واحد لكل أسرة!!

وبدأت مصادمات عرقية ودينية من كل نوع شملت كثيرا من أرجاء الاتحاد السوفييتى السابق، بما فى ذلك داخل الاتحاد الروسى ذاته، حيث أعلنت جمهورية شيشن والأنجوش الصغيرة ذات الحكم الذاتى استقلالها، وتتحرك بعدهما تترستان وداغستان وغيرهما تطلع إلى مزيد من الاستقلال.

غير أن انحلالا آخر فى دولة اتحادية "اشتراكية" سابقة، وهى يوغسلافيا، قد انطوى على مأساة حقيقية، بل واحدة من أكبر مآسى العصر، وهو ما حدث ويحدث فى جمهورية البوسنة والهرسك، أو بلاد "البوشناق" كما كانت تعرف فى العهد العثمانى، حيث تدور أعمال وحشية، الهدف منها بكل وضوح، هو عدم قيام دولة أو دويلة فى تلك الجمهورية يكون العنصر الغالب فيها هم المسلمون. ويتولى الصرب من أبناء تلك الجمهورية، ... رغم الأقلية ـ عملية التطهير العرقى داخلها من المسلمين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رغم كونهم أصلا من الصرب واعتنقوا الاسلام في العهد العثماني، ويقف المجتمع الدولي مشلول الارادة، أو متظاهرا بذلك ازاء تلك الجريمة المستمرة، وتحت دعوى حظر توريد السلاح إلى "يوغسلافيا" يمنع وصوله عن المسلمين فقط، أما الصرب فلديهم كل مخزون السلاح اليوغسلافي، ومصانع السلاح اليوغسلافية، ويأتيهم المدد من الروس وسواهم عبر رومانيا واليونان. أما الكروات فيحالفون المسلمين أحيانا ثم ينقلبون عليهم ويتعاقدون مع الصرب على اقتسام البوسنة والهرسك ما بين صربيا وكرواتيا، والدور كما تلوح البوادر بعد الفراغ من البوسنة والهرسك هو على إقليم كوزمو الصربي ذي الأغلبية من المسلمين الألبان، وبعدهم ربما تجرى تصفية ألبانيا ذاتها!

يتم ذلك والموجة العنصرية تتصاعد في ألمانيا وسائر أوربا، ولسقوط الشيوعية أيضا دور في ذلك، حيث يقال إن الألمان الشرقيين بعد خيبة أملهم في الرخاء الاقتصادي الذي عقدوه على الاتحاد مع الشطر الغربي من ألمانيا، قد أصبح شبابهم اليائس المتعطل هو البيئة التي تفرخ النازية الجديدة التي تطالب بطرد الأجانب من كل ألمانيا، ومن أهم هؤلاء الملايين الستة من الأتراك الذين ساهموا في صنع رخاء ألمانيا الغربية في السابق!

كان سقوط الشيوعية، كان إيذانا بسقوط "العلمانية" والمساواة بين الاجناس، التي توصف بأنهم كانت رسالة أوربا الى العالم! والشرق الاسلامي بالذات كان من تلامذتها في ذلك، وخاصة في تركيا الحديثة، التي كانت تتطلع الى قبولها عضوا كامل العضوية في المجموعة الأوربية!

إزاء هذا الوضع كان لا مفر أمام تركيا من الالتفات من جديد إلى إخوتها" السابقين من مسلمي العالم، وفي مقدمتهم العرب، الذين تؤذيهم مأساة اضطهاد المسلمين في أوربا كما تؤذي الترك سواء بسواء.

وكان لابد أن يشمل هذا الالتفات الجديد أول ما يشمل مصر، أكبر دولة عربية، والتي تشغل من العالم العربي موقعا شبيها بالذي تشغله تركيا من التركستان، الذي يضم إلى جانبها مجموعة الجمهوريات الاسلامية السوفييتية السابقة، وامتداد هذا "التركستان" في البلقان!

وفي إطار المؤتمر الاسلامي، يعود

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الالتقاء ما بين العرب والترك حول همومهم المشتركة، وكذلك في الاتصالات الثنائية بين الدول وخاصة مصر وتركيا، ولكن الاتصالات الرسمية ـ على أهميتها الفائقة ـ ليست كل شئ بل لابد من أن يكون هناك من جديد لقاء على مستوى الشعوب، وفي مقدمتها المثقفون والمفكرون من أبنائها حيث يتم طرح كل شئ وإعادة النظر فيه من جديد.

هل فاتني أن أقول إنه قبل البوسنة والهرسك، قد ضاعت فلسطين، ومازلنا نناضل من أجل استنقاذ البقية الباقية منها، وأن ذلك أيضا قد تم في ظل علمانية أوربا ـ وابنتها أمريكا ـ وازدهارها في كلا المعسكرين السابقين ويتعاون شاذ منهما ؟!

ألم أقل إن إعـــادة النظر في كل شئ... لا مفر منها؟!

★ ★ ★

وسلام في الخالدين على يحيى حقي، الذي كان بذرة تركية، ثم ... مصرية عربية وارفة الظلال.....

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العامة وقراءة التراث

بقلم . د . محمود الطناحى

عمر الخيام

بقلم : د . عبد العظيم أنيس

لابد أن يكون عمر الخيام هو الرياضى البارز الوحيد الذى اقترن
● فى هذا العالم بالأندية الليلية والفنادق ومحال بيع القطائف
أ ناد واحد فى العالم العربى لمناقشة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتب الأستاذ الدكتور عبد العظيم أنيس ، فى العدد السابق من الهلال ، مقالة عن العالم الرياضى الشاعر عمر بن إبراهيم الخيامى الفارسى النيسابورى ، المعروف عند جمهرة الناس باسم : عمر الخيام ، المتوفى سنة ٥١٥ هـ ١١٢١ م . وكان الخيام عالما بالرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ ، وهو صاحب «الرباعيات» التى أذاعت اسمه وأكسبته الشهرة فى الشرق والغرب .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وقد افتتح الدكتور أنيس مقالته بكلمات جياد ، قال فيها : لابد أن يكون عمر الخيام هو الرياضي البارز الوحيد الذى اقترن اسمه فى هذا العالم بالأندية الليلية والفنادق ومحال بيع الفطائر . ومن الغريب أنه لم ينشأ ناد واحد فى العالم العربى لمناقشة إنجازاته الفذة فى الرياضيات والفلك ، ولا حتى ناد واحد لمناقشة الرباعيات المنسوبة إليه والتى اشتهر بها فى الغرب ، وإنما ارتبط اسمه للأسف الشديد بأندية اللهو والمجون فى الشرق والغرب على السواء .

وقد أثارت هذه الكلمات أشجاناً قديمة حول بعض رموزنا التراثية العظيمة التى ارتبطت عند عامة الناس بمفاهيم خاطئة وتصورات غير صحيحة .

ولا سبيل إلى ذكر كل ما تمتلئ به الجعبة من هذه الرموز التى خلط الناس فى أمرها تخليطاً منكراً ، فلنكتف بذكر مثالين يشتركان مع عمر الخيام ، فى هذا الارتباط الخاطئ بين اسميهما وبين اللهو والمجون . وهما : الخليفة العباسى أبو جعفر هارون بن محمد بن المنصور ، المعروف بهارون الرشيد ، المتوفى سنة ١٩٣ هـ ، ومعاصره وجليسه الشاعر أبو نواس ، الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمى بالولاء ، المتوفى سنة ١٩٨ هـ .

فأنت قلما تدخل فندقاً إلا وجدت فيه قاعة أفراح باسم هارون الرشيد أو أبى نواس ، إلى ما تراه من أسماء الملاهى الليلية والمطاعم ومحلات الحلوى التى اختارت هذين الاسمين عنواناً وشعاراً ، بحيث صار ذكر اسميهما جالبا للأفراح والليالى الملاح والمباهج والمسرات . أما ما وراء ذلك من التاريخ العريض لهذين العلمين ، وأثرهما فى الحضارة العربية الإسلامية : فهو مما لا معرفة لعامة الناس به ، بل إن الأمر قد تعدى العامة إلى بعض الخاصة ، وإن كنا لا نستطيع فى هذا الزمان أن نجد فرقاً حاسماً بين العامة والخاصة ، فقد اختلط المرعى بالهمل . واسأل من شئت من طلبة الجامعة ، أو من المتخرجين فيها ، عن هذين العلمين ، ولن تخرج إلا بما يدور حول اللهو والمجون ، وما يفضى إليهما وما ينتج عنهما .

على أننا لا نستطيع - حقاً وصدقاً - أن نحمل العامة وحدهم تبعة هذا الفهم الخاطئ لتاريخ الرجلين . فمن أين جاءهم هذا الفهم ، وكيف تتابعوا عليه ؟

إن الأمر متصل بقضية كبرى : هى قضية الجرأة على التاريخ ، والاستخفاف بأيام الناس ، ثم عدم إعطاء العقل حظه من الأناة والتتبع والتحرى والصبر على تكاليف الحق والإنصاف ، وقهر الهوى الجامح .

ولا تقل إن الأمر فى هارون الرشيد وأبى نواس متصل بالأدب الشعبى الذى يستنزل من الشخصيات بعض صفاتها المثيرة فيضخمها ويتخذ منها مادة للتسلية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والترويح ، كما نرى فى « ألف ليلة وليلة » وما إليها . لا تقل هذا ؛ لأن التخليط فى أمر الرجلين قد امتد إلى تلك الدراسات التى يفترض أن تكون قائمة على البحث الجاد ، والنظر الصحيح ؛ لأنها تحمل أسماء وعنوانات توحى بالجد والصرامة العلمية .

هارون الرشيد و صورة شائهة

ولن يتسع المقام هنا لذكر ما كان من هذا التخليط فى كتابات الدارسين المحدثين ، لكنى أكتفى بذكر مثال واحد ، من كتاب ، له عند الناس مكانة كبيرة ، ذلكم هو كتاب « قصة الحضارة » لول ديورانت . يقول عن هارون الرشيد : « وتصور لنا القصص - وخاصة قصص ألف ليلة وليلة - هارون الرشيد ، فى صورة الملك المرح المثقف المستنير ، العنيف فى بعض الأوقات ، الكريم الرحيم فى أغلب الأحيان، المولع بالقصص الجميلة ولعاً يحمله على أن يسجلها ويحتفظ بها فى ديوان محفوظات الدولة . وتبدو هذه الصفات كلها فيما كتبه عنه المؤرخون ، إذا استثنينا منها مرحه ، ولعل السبب فى ذلك أن هذا المرح قد أغضب المؤرخين ، فهم يصورونه أولاً وقبل كل شئ فى صورة الرجل الورع المتمسك أشد التمسك بأوامر الدين ، ويقولون إنه فرض أشد القيود على حرية غير المسلمين ، وإنه كان يحج إلى مكة مرة كل عامين ، وإنه كان يصلى فى كل يوم مائة ركعة نافلة مع الصلوات المفروضة . ويقال : إنه كان يشرب الخمر ، ولكن هكذا لم يكن إلا سرا مع عدد قليل من خاصة أصدقائه . ويقال : إنه تزوج من سبع نساء ... » قصة الحضارة . الجزء الثانى من المجلد الرابع ص ٩٠ ، ٩١ - ترجمة الأستاذ محمد بدران . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٦٤م . فهذه صورة شائهة مهزوزة لهارون الرشيد ، تتأرجح بين المدح والذم ، وقد استخدم فيها المؤلف « منهج العكس » حيث يقدم صورة الرشيد كما جاءت فى ألف ليلة وليلة ، وهى صورة « الملك المرح » ولكن هذا المرح أغضب المؤرخين » . وهو يقصد المؤرخين العرب المسلمين ، بلا شك - فصوروه فى صورة الورع المتمسك بالدين . فهؤلاء المؤرخون فى نظر « ديورانت » كاذبون مزيفون ، ساءهم مرح الرشيد ، فاخترعوا له صورة معكوسة ، عكس الواقع .

وفضلاً عن ذلك كله ففى كلام « ديورانت » خبط كثير ، وجهل بتاريخ الأمة وشرعها . وتأمل قوله : « وتزوج من سبع نساء » وقد علق على هذه العبارة مترجم الكتاب ، رحمه الله ، فقال فى الحاشية : « لعل المؤلف يضيف الجوارى إلى الأزواج ؛ لأن الإسلام يحرم الزواج بأكثر من أربع » وأقول : الصواب حذف « لعل » هذه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومن دقيق الفطنة هنا ما لاحظه الدكتور عبد العظيم الديب ، قال : « إن ديورانت غير عبارة المؤرخين ، فهم يقولون : « كان الرشيد يحج عاماً ويغزو عاماً » فغيرها إلى « يحج كل عامين » وأسقط الغزو ، وفي هذا ما فيه .(المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي، للدكتور عبد العظيم الديب ص ١٠٨ ـ كتاب الأمة ـ قطر ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م) .

ونعم كان الرشيد رجلاً لا ينسى نصيبه من الدنيا ، مقبلاً عليها ، آخذاً حظه منها ، قال الأصمعي : « كان الرشيد يحب السمر ويشتهي أحاديث الناس » .
لكن وراء ذلك دنيا حافلة بالغرائب والعجائب . قالوا : لم يكن أحد أحظى بالشعر منه ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان ٤/٢٨٣ ـ أى أكثر احتفالاً بالشعر، وقد اجتمع على مدحه من الشعراء ما لم يجتمع على أحد : أبو العتاهية ، ومروان بن أبى حفصة ، ومسلم الخاسر ، وابن مناذر ، وأشجع السلمى ، وكلثوم بن عمرو العتابى ، ومنصور النمرى ، والعمانى الراجز . وفوق هؤلاء جميعاً صديقه الأثير أبو نواس .

ومن وراء الشعر والشعراء كانت عناية الرشيد بالفقه والحديث واللغة والأدب ، وما ظنك بملك يجتمع عنده الشافعى ، وأبو يوسف ، ومحمد بن الحسن الشيبانى ، وسفيان بن عيينة ، والفضيل بن عياض ؟ وقد ألف له أبو يوسف « كتاب الخراج » واقرأ مقدمة هذا الكتاب ، وتأمل وصية أبى يوسف للرشيد ، ففيها من الإخلاص فى النصح ، والصراحة فى التوجيه ما لم يقدم عليه أبو يوسف إلا لأنه يعلم أنه سيجد من الرشيد صدراً واسعاً وأذناً واعية .

وما ظنك أيضاً بملك يجتمع عنده سيبويه والكسائى ، ويتناظران بحضرته فى المسألة النحوية الشهيرة ، المعروفة بالمسألة الزنبورية ؟ وبحضرته أيضاً تناظر الكسائى مع المفضل الضبى والأصمعى ، وأبى محمد اليزيدى ، وأبى يوسف (وانظر مجالس العلماء للزجاجى) .

وقال الذهبى فى وصفه : « وكان شهماً شجاعاً حازماً جواداً ممدحاً ، فيه دين وسنة ، مع انهماكه على اللذات والقيان ، وكان أبيض طويلا ، سميناً مليحاً ، وقد وخَطَه الشيب . وكان يصلى فى اليوم مائة ركعة إلى أن مات ، ويتصدق كل يوم من صلب ماله بألف درهم ، وكان يخضع للكبار ويتأدب معهم » العبر فى خبر من غبر ١/٢١٢ ـ وقال فى سير أعلام النبلاء ٩/٢٩٠ « ومحاسنه كثيرة ، وله أخبار شائعة فى اللهو واللذات والغناء، والله يسمح له » .

فهذا الذهبى مؤرخ الإسلام يذكر كل جوانب هارون الرشيد ، فلا ينشر الحسنات ويطوى السيئات ، وهكذا جمهور مؤرخى العرب المسلمين ، لا ما يذهب إليه ول ديورانت ومن لف لفه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويقول السيوطى عن الرشيد فى تاريخ الخلفاء ٢٨٤ : « وكان يحب العلم وأهله، ويعظم حرمات الإسلام ، ويبغض المراء فى الدين ، والكلام فى معارضة النص ، وبلغه عن بشر المريسى القول بخلق القرآن ، فقال : لئن ظفرت به لأضربن عنقه . وروى أن أبا معاوية الضرير حدثه بحديث : « احتج آدم وموسى » (انظر تمام الحديث فى صحيح البخارى . كتاب الأنبياء ١٩٢/٤) فقال رجل شريف من الحضور : فأين لقيه ؟ فغضب الرشيد ، وقال : النطع والسيف ، زنديق يطعن فى الحديث ! فما زال أبو معاوية يسكنه ويقول: بادرة منه يا أمير المؤمنين ، حتى سكن .

وقد سبق أنه كان يحج عاماً ويغزو عاماً . وكان يلبس قلنسوة مكتوباً عليها : غاز حاج . قال أبو المعالى الكلابى :

فمن يطلب لقاءك أو يرده
فبالحرمين أو أقصى الثغور

وقد حكم الرشيد ثلاثاً وعشرين سنة ، بلغت فيها الدولة الإسلامية شأواً عظيماً من الرقى والحضارة . يقول ابن دحية : « وفى أيامه كملت الخلافة بكرمه وعدله وتواضعه وزيارته العلماء فى ديارهم » .

وقد غزا الروم فى القسطنطينية فصالحته الملكة إيرينى ، وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار ، تبعث بها إلى خزانة الخليفة فى كل عام . ووثق علاقة الدولة ببعض ملوك الفرنجة ، فكانت له صلات ومودة مع ملك فرنسا كارلوس الكبير الملقب بشارلمان ، وكانا يتهاديان التحف ، على ما هو معروف .

وبعد ... فهل نطمع أن نرى اسم هارون الرشيد يتلألأ ويتضوأ على صدر جامعة عربية ، أو يتزين به مركز بحث علمى ، بدلاً من قاعة هارون الرشيد ، وحلوانى هارون الرشيد ؟

أبو نواس ..
صفحة مضيئة

أما رفيقه أبو نواس فهو شاعر العربية فى المائة الثانية بعد بشار بن برد ، وهو يمثل صفحة مضيئة فى كتاب الشعر العربى ، جاء فملأ الأسماع وبهر الأنظار ، واستوى فى الإعجاب بشعره الجادون والهازلون ؛ لأنه دار بين الجد والهزل . وقد خلط الناس فى أمره قديماً وحديثاً ، لكن المحنة فى زماننا أن كثيراً من شباب هذه الأيام ممن نلقاهم أو نقعد منهم مقعد الدرس فى الجامعة ، لا يعرفون عنه إلا هذا الجانب الهازل الماجن؛ لأن بعض الدارسين يستهويهم هذا الجانب الماجن من حياة أبى نواس ، فيطيلون الوقوف عنده ، ويغدون ويروحون فرحين بما أتاهم علم التحليل النفسى . والإغراق فى معطيات هذا العلم يحجب كثيراً من الحقائق ، ويصد عن أبواب كثيرة من العلم ، وقد يدخل الدارس فى مضايق يعسر عليه التخلص منها إلا بخداع من القول

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وضروب من الاحتيال .

وشبابنا معذور أيضاً لأن ما يأتيه عن أبى نواس إنما يأتى كثير منه من تصورات العامة حول شخصية أبى نواس، وما تنسجه حوله من أخبار وحكايات يمتزج فيها الحق بالباطل، ويداخل الخير فيها الشر . ولست بحاجة إلى التذكير بما يسمونه «المعالجة الدرامية» فى أفلامنا ومسلسلاتنا ، وما يحدث فى هذه المعالجة من اضطراب وتشويه للأحداث وتاريخ الرجال، ليسلم لهم ما يريدون من الإثارة والإمتاع .

وليس من غايتى هنا الحديث عن شاعرية أبى نواس . فهذا مما يعرفه الناس، ويلتمس من مظانه . لكنى الذى يعنينى هنا هو الكشف عن الوجه الآخر لهذا الشاعر العظيم، وأن وراء هذه الشاعرية الجادة أو الماجنة عالماً كبيراً، هو من معالم هذه الأمة ومن رموزها العظيمة . وحسبك بشاعر يقف على بابه، ويخوض لجه أئمة كبار، كابن السكيت وابن جنى وأبى بكر الصولى وحمزة الأصفهانى، ومهلهل بن يموت بن المزرع، وأبى هفان المهزمى !

قرأ أبو نواس القرآن الكريم على يعقوب بن إسحاق الحضرمى، أحد القراء العشرة . ولما حذق القراءة عليه رمى إليه يعقوب بخاتمه، وقال : اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة . وكتب الحديث عن أئمته : عبد الواحد بن زياد، ويحيى القطان وأزهر السمان . ثم أخذ اللغة والغريب عن أبى زيد الأنصارى شيخ سيبويه، ونظر فى كتاب سيبويه، وأخذ عن خلف الأحمر معانى الشعر، وعن أبى عبيدة معمر بن المثنى أخبار العرب وأيام الناس . وحفظ وحصّل كثيراً، حتى روى عنه أنه قال : ما ظنكم برجل لم يقل الشعر حتى روى دواوين ستين امرأة من العرب، فما ظنكم بالرجال ؟ وروى عنه أيضاً أنه قال : أحفظ سبعمائة أرجوزة، وهى عزيزة فى أيدى الناس، سوى المشهورة عندهم .

والجاحظ يصفه بالعالم الراوية . الحيوان ٢٧/٢ . وحكى ابن المعتز فى طبقات الشعراء، ص ٢٠١، قال : «كان أبو نواس عالماً فقيهاً، عارفاً بالأحكام والفتيا، بصيراً بالاختلاف (أى اختلاف الفقهاء فى الأحكام) صاحب حفظ ونظر ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه . وقد تأدب بالبصرة، وهى يومئذ أكثر بلاد الله علماً وفقهاً وأدباً . وكان أحفظ لأشعار القدماء والمخضرمين وأوائل الإسلاميين والمحدثين» .

وقال ابن منظور فى مختار الأغانى ١٧/٣ : «كان أبو نواس متكلماً جدلاً، راوية فحلا، رقيق الطبع، ثابت الفهم فى الكلام اللطيف» .

★ ★ ★

وبعد ... فهذه كلمات قلائل عن هارون الرشيد وأبى نواس، سقتها على سبيل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الوجازة والاختصار ، وهي كلمات يعرفها أهل العلم من أساتذتنا وزملائنا ، ولكنى أردت بها شباب هذا الجيل الذى غيب عن تاريخه وتراثه بأسباب كثيرة من المسخ والتشويه والتضليل ، وأردت بها أيضاً التنبيه إلى خطورة إخضاع رموزنا التراثية وقضايانا الفكرية لتوجيه العامة وسلطانها الغالب . ومما ينبغى التنبه له أيضاً أن هذه العاميات قد مدت سلطانها الآن إلى تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر ، وسائر كلام العرب . ولست أعنى بالعاميات : الألفاظ والأبنية والتراكيب ، ولكنى أعنى عاميات الفكر والتصور . وما أريد أن أشق عليك أيها القارئ الكريم بذكر الشواهد والمثل ، فهو أمر متعالم مشهور ، لكنى أذكر لك ما أراه الآن أمامي كتاب (الأدب العربي) المقرر على تلاميذ الصف الأول الثانوى ، طبعة وزارة التربية والتعليم سنة ١٩٩٢م/١٩٩٣م ، وقد كتب على غلافه : « الكتاب الفائز فى مسابقة الوزارة سنة ١٩٩٠م » . وفى أول الكتاب قصيدتان لعنترة بن شداد العبسى ، صدرتا بهذه العبارة « نماذج من الشعر الجاهلى » ومطلع القصيدة الأولى :

سكتُ فغرّ أعدائى السكوتُ

وظنّونى لأهلى قد نسيتُ

ومطلع الثانية :

يا طائر البان قد هيّجْت أحزانى

وزدتنى طَرَباً يا طائر البان

وهذا شعر بارد خفيف سخيف ، يبعد أن يكون من نمط الشعر الجاهلى ، ويستحيل من كل الوجوه أن يكون من مذهب عنترة الشعرى . وفى القصيدة الأولى نقرأ هذا البيت :

خلقت من الحديد أشدُّ قلباً

وقد بلىَ الحديد وما بليتُ

وعجز البيت من العامية بمكان . وكنت فى طفولتى بحى الدرب الأحمر أسمع بعض فتوات المغربلين يقولون : « الحديد بلى واحنا لم بلينا » (وهذا من المواضع القليلة التى يستعمل فيها العامة الفعل مبنيا للمجهول) على أن الحديد أكثر ما يوصف بالصدأ ، لا بالبلى .

أما التكرير فى مطلع القصيدة الثانية فهو إلى التفاهة والسخافة ما هو !

وقد ذكر الأساتذة المؤلفون فى حواشى الكتاب أن القصيدتين من ديوان عنترة بن شداد . نعم يا سادة ، هما فى الديوان ، ولكن أى ديوان ؟ لقد طبع ديوان عنترة عدة طبعات ، أولاها - فيما أعلم - طبعة بيروت سنة ١٨٦٤م ، بعنوان « منية النفس فى أشعار عنترة عبس » وقام على هذه الطبعة اسكندر أغا أبكاريوس ، ثم تناسلت من هذه الطبعة بعد ذلك طبعات كثيرة ، فى بيروت ومصر ، كان آخرها بمصر بالمكتبة التجارية ، بتحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرءوف شلبى ، وتقديم إبراهيم الإبيارى . وتشترك هذه الطبعات كلها ، فى أنها جمعت شعر عنترة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كله ، سواء ما كان منه صحيح النسبة إليه، أم ما جاء من طريق السيرة الشعبية لعنترة وهى التى يختلط فيها الغث بالسمين ، والعالى بالنازل . ثم يأتينا ديوان عنترة فى دراسة علمية محققة على ست نسخ مخطوطة . من عمل الأستاذ محمد سعيد مولوى ، وهو طالب علم سورى ، حصل بهذا العمل المحقق الجيد على درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة، بإشراف الدكتور شوقى ضيف ، ومناقشة الدكتور عبد الحميد يونس ، والدكتور يوسف خليف . وقد طبع هذا الديوان بالمكتب الإسلامى لصاحبه الأستاذ العلامة زهير الشاويش . دمشق ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م وقد نشر الأستاذ المحقق ديوان عنترة بشرح أبى الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمرى ، مع زيادات الوزير أبى بكر عاصم بن أيوب البطليوسى ، وغيره من قدامى العلماء ، ثم خلصه مما علق به من أخبار ومرويات السيرة الشعبية ، فصار بهذا الديوان الذى لا ديوان لعنترة غيره . وتقرأ هذا الديوان الموثق المحقق من أوله إلى آخره ، فلا تجد فيه أثراً لهاتين القصيدتين المقررتين على تلاميذ السنة الأولى الثانوية ، وقد يكون من هؤلاء شاعر أو أديب ..

وهكذا نقدم لأبنائنا فى مراحل تعليمهم علماً غير موثق ولا مضبوط ، ثم نصفهم بعد ذلك بالجهل والتسرع ، وما هم إلا غرس الغارس ، وبناء البانى :

ولو أن قومى أنطقتْنى رماحُهم
نطقْتُ ولكنّ الرِّماح أجرَّتِ

(يقال : أجْرَرْتُ الفصيل : إذا شققتَ لسانه لئلاّ يرضعَ) .

وروى الجاحظ فى الحيوان ٥/ ١٨٠ « قيل لرجل : أبوك ذاك الذى مات جوعاً ؟ قال : فوجد شيئاً فلم يأكله ؟ » .

★ ★ ★

والشكر بعد ذلك كل الشكر للأستاذ الدكتور عبد العظيم أنيس ، فهو الذى استخرج هذا الكلام من مجثمه ، أحسن الله إليه ، وأطال فى عمره . لكن لى إليه رجاء :

أن يعتمد التاريخ الهجرى ، فى ذكر الأحداث والأعلام العربية ؛ لأن مراجعنا التاريخية كلها (التاريخ العام والطبقات والحوليات) ثم أصول علمنا كلها منزلة على ذلك التاريخ الذى لا تاريخ لنا غيره . وكنا إلى عهد قريب نلتزم بذكر التاريخ الهجرى وبعده الميلادى : على سبورة الفصل ، وفى رأس الجريدة ، وعلى غلاف الكتاب المطبوع ، وفى الشهادات الرسمية، وبراءة الأوسمة . بل إننا كنا نلتزم بذكر التاريخ الهجرى فقط . وإذا دخلت جامعة القاهرة ، ووقفت أمام المبنى الرئيسى ، قرأت هذه العبارة :

« وضع الحجر الأساسى للجامعة فى حفل من وجوه الدولة وأعلام الأمة فى يوم الثلاثاء لخمس عشرة خلت من شعبان سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة ».

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تاريخ مصطلح (التغريب)

بقلم : أنور الجندى

يتجدد اليوم البحث حول «التغريب» و «الغزو الفكرى» بعد أن أعلن بعض الكتاب وقيادات الفكر الاستخفاف بالدعوة إلى الحذر من خطر عملية الغزو فى محاولة لكسر هذا الحاجز نهائيا ، بل لقد وصل بعضهم إلى الاعجاب بهذا الغزو بحجة أنه عامل من عوامل النهضة والتقدم ، فى تجاهل تام وإنكار كامل لمحاذيره فى القضاء على الذاتية والخصوصية والانتماء بكل مقوماته من عقيدة وقيم وأخلاق يختلف فيها المسلمون والعرب عن الغرب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والعجيب أن ينشر هذا الكلام فى جرأة بالغة تتنكر لكل عوامل القوى المعنوية التى تقاوم محاولات احتواء الامة الاسلامية ومحاصرتها بعد أن اتسع نطاق هذا الحصار فى مجالات كثيرة أخطرها المجال الاجتماعى فيما يتصل بالفن والاعلام ووسائل التسلية والترفيه ، وقد غدت كلها وسائل تابعة تبعية كاملة لمصادر مستمدة من ثقافات وأدبيات منحلة ومنحرفة لها فلسفاتها ومفاهيمها فى العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة والأب والأبناء والزوج والزوجة

وأعجب العجب أن تذاع هذه التصريحات الخطيرة بتقبل التغريب والغزو الثقافى فى الوقت الذى تنشر فيه وثائق ودراسات تشير إلى مخططات خطيرة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سلامة موسى

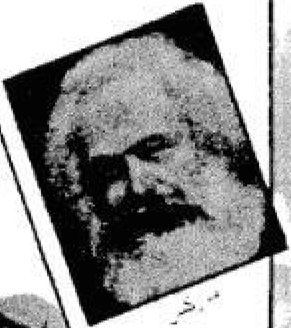

ماركس

الشيخ علي عبد الرازق

شبلي شميل

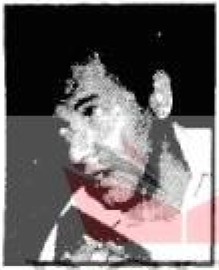

د. مصطفى محمود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تتحدث عن تغريب العالم الاسلامي بالذات واحتوائه لصرفه تماما عن عقيدته وقيمه وصهره تماما في هذه الحضارة المادية

خطة للتغريب

ولقد كشف خطة التغريب منذ أكثر من ستين عاما مستشرق كبير هو هاملتون جب حين ألف مع مجموعة من المستشرقين كتابا تناول دراسة معظم مواقع الاسلام في افريقيا وآسيا وكشف في جرأة واضحة ولأول مرة أن الغرب قد أعد خطة لتغريب العالم الاسلامي واخراجه من مفهومه الأصيل بوصف الاسلام : دينا ودولة ومنهج حياة ونظام مجتمع وأنهم وصلوا في هذه الخطة إلى نقاط أساسية أهمها : أن الاسلام قد أزيح تماما من معاملات المجتمعات ، وأنه أصبح مقصورا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

على عبادات المساجد فحسب وتتابعت الدراسات وظهرت آثارها في ثلاث دعوات :

١ - الشعر الجاهلي - طه حسين

٢ - الاسلام وأصول الحكم (علي عبد الرازق)

٣ - اليوم والغد - سلامة موسى هذا الكتاب الذي يحوي أسوأ عبارات المهانة للعروبة والاسلام (والذي حرص التابعون على حجبه وعدم إعادة طبعه) ولكن أجمعت كل كتابات تلاميذ سلامة موسى على أنه كان داعية الاشتراكية بوصفها الدين الذي تترقبه البشرية بعد أن عجزت الاديان التقليدية عن إسعاد البشرية ، هكذا أوحى إلى تلاميذه فكتب ذلك نجيب محفوظ في المجلة الجديدة ١٩٢٤ وشهد بدور سلامة موسى في جمعية الشبان المسيحيين لويس عوض ونعمان عاشور وأحد أبناء خمروش في نصوص صريحة مسجلة بأسمائهم في الصحف ، ولقد كتب لويس عوض في ترجمته الذاتية (أوراق العمر) عن أساتذته طه حسين والعقاد ولكن الحقيقة الواضحة أن هذا كان من قبيل التغطية على الخلافة الحقيقية التي تولاها لويس عوض لمهمة سلامة موسى سواء في مجال الهجوم على اللغة العربية أو الدفاع عن الداروينية والفرويدية والماركسية قال محمد عمارة في بحث له تحت عنوان تيارات التقليد والمحاكاة نشر في صحف الامارات :

(إن ما كان يحرك سلامة موسى وبعض المفكرين الشوام في دعواهم هو الحقد على الاسلام وأن الرواد الأوائل يعقوب صنوع وفارس نمر وشاهين مكاريوس وشبلي شميل ونقولا حداد وجرجي زيدان وفرح انطون وبشارة تقلا وسليم تقلا وأخيرا سلامة موسى هو الدعوة للعلمانية أو لتطوير الفكر العربي واللغة العربية للأخذ بالعلوم وقد فعلوا ذلك تعصبا منهم ضد الاسلام .

وقد كان سلامة موسى يدعو إلى (التطور - دارون) + (الاشتراكية - ماركس) (الجنس - فرويد) وقد أورد اللواء أحمد عبد الوهاب في كتابه عن (التغريب) وفي مقاله في الأهرام عن الغزو الثقافي نصوصا من تغريبات سلامة موسى أوردها في كتاب اليوم والغد (أريد من التعليم أن يكون أوروبيا لا سلطان للدين عليه ، وأن يتولى تعليم اللغة العربية رجال متمدينون يفهمون نظرية التطور ولايعتقدون أن اللغة العربية هي أوسع اللغات .

ويقول : أريد أن أرى العائلة المصرية مثل العائلة الاوروبية زوج وزوجة وأولادهما بلا ضرار بحيث يعاقب بالسجن كل من يتزوج بأكثر من إمرأة ، هذا مذهبي الذي أعمل له طوال حياتي سراً وجهراً فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب .

خلافة واضحة !

أما خلافة لويس عوض لسلامة موسى فواضحة في نصوص كتاب لويس .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قال : «قاد سلامة موسى خطاى نحو الاشتراكية وكان سلامة موسى من أسبق من فتحوا عينى على الأدب الروسى ووجدت سلامة موسى صريحا فى اشتراكيته صريحا فى زندقته ولا أعتقد أن سلامة موسى كان مسيحياً إلا بالميلاد.

وليس معنى هذا أنه كانت له اختيارات أخرى فقد كان يضع جميع أديان التوحيد فى سلة واحدة ، وكان يتكلم عن الثالوث الاوزيرى كما يتكلم عن الثالوث المسيحى وكان عاجزا عجزاً تاما عن الميتافيزيقا بسبب تكوينه العلمى فكان ينظر إلى كافة الأديان من وثنية وتوحيدية نظرته إلى ظواهر أنثربولوجية أى تجرد فللكور راق أ.هـ.

ويقول سلامة موسى فى كتابه (هؤلاء علمونى) أو (تربية سلامة موسى) دارون وماركس كلاهما قد غرس فى رأسى مركبات ذهنية ويأتى فرويد بعد دارون وماركس ، ومن الشخصيات الذهبية التى تبرز فى وجدانى وأفتأ أذكرها كلما تحدثت عن الأدب أو الحكم أو الشرق أو الحضارة شخصية (شبلى شميل) عرفته ١٩١٢ حينما كان يدعو إلى الحرية وفى وقاحة جريئة كما كان يدعو إلى نظرية النشوء والارتقاء أى التطور وكان يسخر من الغيبيات فى كلمات لايجرؤ غيره على استعمالها، هذا مجمل الصورة التى رسمها التغريب .

ولكن يجىء اليوم من يدافع عن طه حسين أو على عبد الرازق فيقول البعض إن طه حسين تراجع عن بعض آرائه المعروفة . والحقيقة أن طه حسين حتى آخر أيامه يعلن أنه لم يغير شيئا مما قاله على مدى حياته كل ما فى الأمر أنه كان يخدع البعض بمقولة «اكتم عنى» إننى سوف أغير كذا وكذا .

ولكنه فى الحقيقة كان مصمما على كل ماقاله .

ويحاول إخواننا أيضا الاعتذار عن الشيخ على عبد الرازق فيقولون إنه كتب فى أواخر حياته مقالا فى إحدى المجلات الشهرية التى تمثل إحدى الفرق الاسلامية رجع فيه عن ما قال فى كتابه الشهير وحتى لو كان ذلك صحيحا فهل يمكن الرجوع عن عمل ضخم هز العالم الاسلامى كله مثل كتاب (الاسلام وأصول الحكم) بمقال فى مجلة ما ، لابد لكل موقف خطير من رد فى نفس مستوى العمل وأمامنا تجربة الامام الأشعرى الذى حين غير وجهته وخرج على جماعة المعتزلة أن وقف فى المسجد وهو ملىء بالناس وصعد على كرسى ، وأعلن خروجه على مذهبه وقال (أخرج منه كما أخرج من ثيابى هذه) .

وقدم للناس مفاهيمه الجديدة . هو الاسلوب فى الخروج من رأى إلى رأى ، لابد أن يكون صريحا وواضحا وأن يشمل كل من عرف الموقف الأول أما الاعتذار عن موقف خطير قال فيه الشيخ على عبد الرازق إن الاسلام ليس دين حكم وإنه دين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عبادة ، وهي مقولة لم يقلها عالم مسلم على مدى تاريخ أربعة عشر قرنا وقد هزت العالم واستطاع المستشرقون أن يعلنوا بعدها أن في الاسلام رأيين ، وقد وافق هذا الرأي رغبتهم ومطمحهم في معارضة حقيقة الاسلام بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع .

★★★

خرجت موجة التغريب الأولى كما عبر عنها المستشرقون الخمسة الذين جمعهم هاملتون جب في كتابه (وجهة الاسلام) الذي ترجم ملخصا له الدكتور محمد حسين هيكل [1] ففتح بذلك صفحة أمام تاريخ الغزو الفكري والتبشير كانت نبراسا للعاملين في حقل الدعوة الاسلامية الذين واجهوا هذا الخطر وقدموا مفهوم الاسلام الجامع الذي وصل الى كل الافاق ودحر الخطر الذي كان يريد أن يستشرى فكانت تلك الصحوة الواعدة التي أعادت مفهوم الاسلام بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع على طول الطريق خلال ستين عاما مرت بمراحل النكسة واليقظة وتصحيح المفاهيم واسلمة المناهج وايجاد البدائل بعد مرحلة طويلة من الدفاع وضحض الشبهات ، ولكن النفوذ الاجنبي المتجمع اليوم ازاء الاسلام من فكر ليبرالي إلى ماركسي إلى صهيوني يريد أن يقاوم هذه الصحوة ويحول بينها وبين طريقها الصحيح لبناء المجتمع الاسلامي على أصوله الأصيلة ملتمسا منابعه الاولى فاذا نحن أمام دعوة جديدة إلى مايسمونه : (تغريب العالم) تأليف سيرج لاتوش على النحو الذي ترجمه وقدمه الينا اللواء أحمد عبد الوهاب في محاولة جديدة أوسع وأعمق وأقوى من سابقها بعد ستين عاما مذكراً بالحروب الصليبية وحرب الكلمة من بعد في خطتها التبشيرية والاستشراقية معا لهدم أصالة مفهوم الاسلام الجامع واحتواء منهج الاسلام بالتشكيك في القرآن والسنة والتاريخ الإسلامي وسيرة النبي .

وقد أشار إلى أن حركة تغريب العالم هذه التي هي امتداد لحركة تغريب الاسلام إنما هي في المقام الأول حرب صليبية ترمي إلى السيطرة الكاملة على المواد الاولية وفتح الاسواق ونهب الثروات على نفس الخطة التي لا يزال النفوذ الاجنبي يمارسها منذ أكثر من ثلاثمائة عام في أول الامر تحت اسم الاستعمار والآن تحت اسم الاستعمار الجديد وإذا كان النظام الليبرالي الذي طبقته البلاد العربية والاسلامية قد كشف عن فساد النظام الغربي جملة ولم يحقق للمجتمع الاسلامي إلا الاضطراب والتمزق حين حجبت الشريعة الاسلامية وفتح باب النظام الربوي في الاقتصاد والعلماني في التعليم والقانون الوضعي في المعاملات فإن

(١) وقد ترجم الكتاب بعد ذلك الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النظام الماركسي الذى حاول أن يخلفه قد حطم الاقتصاد فى البلاد العربية التى مارسته تحطيما شديداً وقد أشار إلى ذلك الدكتور مصطفى محمود (الايديولوجية الاشتراكية التى هوت بمصر إلى الحضيض) على حد تعبيره (فقد كان غزوا فكريا ماركسيا قامت به عصابة من اليسار وتبناه نظام قومى وقامت على نشره وفرضه أجهزة إعلام وأبواق دعاية محترفة وعشرات من الكتاب الذين وهبوا اقلامهم لفلسفة الكرملين وفكره) .

ويقول د. مصطفى محمود إنه يذكر كيف كان الدكتور لويس عوض يجمعهم فى جريدة الاهرام ليعلمهم كيف يفكرون ماركسيا وكيف كانت شروحه فى الصراع الطبقى والمادية الجدلية والاشتراكية العلمية هى أمل العالم فى التقدم والرخاء والعدالة.

وقال : إنه تيار واحد من الغزو الفكرى ظل يعمل فى تغريب العقل المصرى وتشكيكه فى مقوماته وأديانه ومقدساته منذ أجيال .

(الاهرام ٢٠/٧/٩١)

★★★

إن التغريب فى صورته الجديدة اليوم هو محاولة لتجديد دعوة قديمة كشفها المسلمون والعرب وعرفت الصحوة الاسلامية أبعاد مؤامرتها وأهدافها فهى ترمى أساسا إلى :

أولا هدم الوحدة الاسلامية الجامعة بين المسلمين والقائمة أساسا على الشريعة الاسلامية والنظام الاسلامى المحجوب الآن عن التطبيق الكامل .

ثانياً : هدم المجتمع الاسلامى والأسرة المسلمة بدفع المرأة المسلمة إلى ميادين التحرر والعرى والاباحية حتى تنهار الاسرة المسلمة وتجرح الاجيال المتحللة المدمرة التى تستسلم أمام الغزوة الفكرية الغربية التى تهدف إلى إقامة (امبراطورية الربا) ولقد أعلنت اليقظة الاسلامية منذ اليوم الأول أنها تعارض منهج الليبرالية الغربية ومنهج الماركسية معا فهما وجهان لعملة واحدة وهما عدوان أساسيان لمنهج التوحيد الخالص الذى يستمد مفاهيمه من القرآن الكريم بينما يستمدان منهجهما من الفكر اليونانى الاباحى المادى الذى انهارت به الحضارة الرومانية قديما وبه ستنهار الحضارة الغربية القائمة .

وإذا كانت الشيوعية قد سقطت اليوم فإن الفكر الغربى سوف يسقط لأنه أثبت عجزه وعدم قدرته على العطاء الحقيقى للبشرية وليس سوى الاسلام منقذا ومخرجا مهما حاول التغريبيون هنا والمستشرقون هناك ترميم دعاواهم التى انهارت ودمرت.

حاشية : لو رجع اللواء أحمد عبد الوهاب إلى ما كتبه الاستاذ محمود محمد شاكر فى كتابه (على طريق ثقافتنا العربية) عن رفاعة الطهطاوى بغير رأيه فيه وفى منطلقاته .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تجربتى مع الإبداع

بقلم : سليمان فياض

حين تذكر كلمة الإبداع ، تدرك فى الحال أنه الخلق على غير مثال ، فى كل ألوان الفن ، وأشكال الأدب على السواء ، بل وفى مواجهة المشكلات الاجتماعية والعلمية ، بأن نبتكر لها الحلول . فالإبداع قرين الخلق غير المسبوق ، وقرين الابتكار للجديد ، ولعل ذلك ما قصد إليه ارنست هيمنجواى فى رسالة إلى المحتفلين بمنحه جائزة نوبل حين قال : « على الكاتب أن يغامر بعيداً حيث لم يذهب أحد سواه » ، ذلك إذا أراد المبدع أن يكون فى إبداعه ملكا ، وسيدا ، وصاحب رسالة ، ورؤية ، وتجربة فريدة، وطريقة خاصة ، ومتميزة فى الإبداع ، يُعرف بها ، وتُعرف به ، فالإبداع بصْمة ، وتفرد ، لكى ينال التقدير ، ويقدر له البقاء .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ذلك ما أعرفه الآن عن الابداع ، لكن في بداية رحلتي مع الإبداع لم يكن الأمر بهذا الوضوح ، كان ثمة الميل والنزوع لكي أبدع قصصا ، يُقدّر ، ويبقى ، وكان ثمة لغة عامة أملك بها مهارات الكتابة بالعربية ، دوال ومدلولات ، وأبنية للمفردات ، وجملا وأساليب . لكن طريق القص الذي آثرته كشكل للإبداع ، كان صعب المنال ، فثمة لغة قص ينبغي أن تكون خاصة بي ، ووسائل قص يتحتم عليّ أن أكون على خبرة بها ، ورؤية على أن أبحث عنها للعالم وللنفس معـــا ، لأفعال الأفراد وردود أفعالهم ، وصراع الطبقات ، والمجتمعات ، وعَصْرٌ عليّ أن أتسارق بقصتي معه ، ورفاق دروب في القص عليّ أن أتمايز عنهم ، وتجارب قصٍّ تحيا وتبقى ، ولا تذبل مع المتغيرات .

رحلة المعاناة

حتى إدراك ذلك كله لم يكن بهذا الوضوح ، في بداية رحلتي مع القصّ . كنت أدركه تدريجيا شيئا فشيئا ، وشيئا بعد شيء عبر الثقافة العامة ، والثقافة الخاصة ، بالقراءة ، والتمثل ، وبخاصة للقص ، وتحليل القص ومهاراته في القراءات التالية للعمل الجيد ، وفي النقد الأكاديمي والمبدع على السواء ، وعبر رحلة المحاولة بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٥٦ : والممارسات الفاشلة لكتابة القصة ، والرفض الصامت والمعلن لنشر هذه الممارسات الأولى .

وكانت الرحلة عسيرة ، ومقلقة ، ومثيرة للتوتر ، إلى حدّ الغضب حينا من النفس واليأس أحيانا من الفشل المتكرر ، فكيف السبيل إلى الخروج من رومانسية المراهقة ، والنظر إلى الواقع في عينيه ، ومعرفة الناس في أحوالهم وتقلباتهم واحباطهم ونموهم ، وبداياتهم ونهاياتهم ، وأين الطريق للوصول إلى لغة القص ، وإلى لغة خاصة بي ، تكون هي بصمتي ؟ وما هي وسائل القص ، ومدى تساوقها مع الرؤية الكامنة وراء كل قص ، ومع التجربة الخاصة في كل قصة ؟

التجربة ، والمحاولة ، والممارسة ، والقراءة ، يسرت لي ذات يوم أن أكتب قصتي « يهوذا والجزار والضحية » (امرأة وحيدة) ، وكانت هي ، فيما أحسب ، قصتي المفتاح لعملي القصصي كله ، لغة قص ، ورؤية ، وحقل تجربة ، ووسائل قص وبناء دراما مثلما في المسرحية ، قد أبتعد عنها قليلا أو كثيرا ، وقد أقترب منها قليلا أو كثيرا ، بل وقد أتجاوزها إلى ما هو أفضل قصّاً ، وقد أنحدر عن درجتها إلى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ما هو أدنى ، لكن الخبرة ، كانت قد تجمعت ، والنمو صار متصاعدا فى خطه العام ، خلال ما نشرته من قصص ، بذلك يوحى إلى نقاد وقراء ، ولعلهم لم يغرروا بى مجاملة لي ، أو خطأ منهم .

عشر مجموعات ، ورواية قصيرة ، وكل قصصى لا تزيد كثيرا عن ستين قصة ، منذ قصص أواخر البدايات بين عامى ١٩٥٤ و ١٩٥٦ إلى اليوم ، وبينها ما هو قصير ، وما هو قصير طويل ، الخبرة والصبر والدأب هى سلاح المبدع فى رحلته، وأن نكتب قصة جيدة ، فهذه ضربة حظ ، وأن نقع في كتابة قصة أدنى ، فهذه سوء حظ، ذلك ما يعرف فى كل مبدع ، ذى خبرة وتمرس . فقد نعطى تجربة أكثر مما تستحق من الحجم ، وقد نتوهم غنى فى تجربة ثمرة لانفعال وهى فقيرة عن هذا الغنى ، وقد نخطىء الطريق فى وسائل قصنا لهذه التجربة ، وفى كيفية بدئها والتوقف عند ختام بعينه ، وقد يزحمنا الانفعال الشعرى ، بروح غنائى وخطابى ، يبعدنا كثيرا عن طبيعة القص ، وقد يسيطر علينا الحياد ، والتجرد ، مثلما عالم في معمل ، فنقتل التجربة بين أيدينا ، ويموت قصنا لها ، وقد .. وقد ..

واختيار اللحظة للقص ، لكتابة القص، أمر يعرف حينه المبدع من أهل القص ، ويحدده كل قاص لنفسه : متى ، بل وأين المكان الأثير للكتابة ، وفى أى حالة نفسية يكون القاص المبدع لحظة كتابته لقصته ، وبأى روح يكتب فى لحظة الكتابة ، ومدى تداخل الوعى واللاوعى ، فى حلم يقظة مبدع وخلاق ، لحظة القص ، لحظة الكتابة القصة ، ولقصة بعينها دون أخرى . ألا يبدو ذلك كله مُلاما ، وفى السديم ؟ !

وأن يكون القاص هاويا للقص ، أيا كانت خبرته واقتداره ، أفضل له ألف مرة من أن يكون محترفا ، ورتيبا . فذلك يمنحه الحرية الخاصة ، والحرية الشخصية ، والحرية المطلقة فى اختيار التجربة ، وترك هذه التجربة تختار لحظة ميلادها ، والويل له ، مع ذلك ، إن كان الحمل كاذبا ، أو كان الوضع قبل الأوان ، أو كان عسيرا يحتاج إلى عمليات قيصرية . فالقصة القصة طلقة، سريعة التدفق ، والانطلاق ، فى لحظة فجر، حتى فى ظلام ، أو فى عز النهار.

وخبرتى التى خرجت بها من تجربتى ، ولا أفرض على سواى طرحت على مقولاتى الخاصة عن القص : كل تجربة تحمل معها رؤيتها فى ذات اللحظة ، وتفرض وسائل قصها ، طرح الزوائد والحشو فى القص «تشفية» محتومة ، فى اللغة ، وفى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الموقف، وفى الحدث ، وفى الصورة ، فالاقتصاد فى القص مؤثر للغاية ، ودرجة نحو الاكتمال ، بدء القصة يحدد مصيرها، فى طريق السلامة ، أو طريق الندامة ، والدخول فى الموضوع هو أسلم بداية ، توزيع أية معلومات عن الأشخاص ، والأحداث ، والمواقف فى ثنايا القصة بأسرها ، وبطريقة ذكية وغير مباشرة ، ينجى القص من أسوأ وسائله : السرد ، والإسراف فى الوصف ، والتلخيص ، الحدة العاطفية كالبرود العقلى ، أمران يقتلان القص ، والتشويق القصصى ، عرى القص من تمايز الشخصيات وتباين المواقف ، يحرم القص من عنصر الصراع الدرامى فيه ، عرى القص من الإحساس لدى القارىء بالزمان والمكان ، يحرم القص من الشعور بالحضور ، وبالتجسد ، وبالحركة ، الاقتراب مما هو حسى ، مفردات وصورا ، يفتح للقص مساحة أوسع من القراء ، ومستويات متعددة للقراءة ، والتفسير .

أتلك دروس فى القص ؛ لم أقصد إلى ذلك ، وعفا الله عنى، فلكل شيخ طريقة، ولكل مبدع خبرة ، وابتكار خاص ، لأن له روحا متميزا لا يشاركه فيه أحد ، منذ لحظة الميلاد ، وربما بعد الموت أيضا ، ولا أنصح بمقولاتى أحدا ، فالإنسان ، كل إنسان ، كائن فريد ، فى الحياة ، مثلما فى الإبداع .

أمر واحد يشغلنى حين أقص ، ألا أقول كل شىء، وأن أدع للقارىء مساحة للخلق والإبتكار ، والإبداع فى الإبداع بخبرته الشخصية والخاصة . فكل إنسان هو بالضرورة فنـــان ، فى قسم من مخه البشرى ، منتجا كان للإبداع أو متلقيا له ، فالإبداع بدون متلق له ، يفقد أحد طرفى معادلة الإبداع : المبدع .. والقارىء ، وذلك المبدع الذى يكتب للصفوة المبدعة وحدها ، هو فى رأيى كمن يحتكر المعرفة ، ويقتصر طقوس الكهانة ، ومعارف الكهانة على الكهان.

الإبداع عندى ، نشاط اجتماعى ، فى حقل الثقافة ، وطريقى مع الإبداع ، هو طريق القص ، أفلحت فيه ، أو قصر بى الجهد دونه ، ولا أحد يستطيع أن يفعل أفضل مما فعله ولم يفعله ، ولا أحد إلا ويعطى ما عنده ، وما يقدر عليه ، وفى الحالين ، فلم أحرم حظ المحاولة ، ولم أحرم متعة التجربة ، ولعل هذه المتعة ، هى ما تدفع بالآلاف بعد الآلاف ليقصّوا بدورهم ، والناجون ، فى غربال الزمن ، والناس ، والأجيال ، قليلون ، وعسى أن أكون واحدا منهم .

●

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إيقاع العلم .. وإيقاع الأدب
الخيال العلمي يتفوق على
الأدب خلال القرن القادم

بقلم : محمود قاسم

لم تهدأ المنافسة قط طوال قرن ونصف من الزمان بين الأدباء ، والعلماء ..

وقبل عام ١٨٥٠ ، لم يكن أحد من القراء يتصور أن الأدباء الذين عليهم أن يكتبوا القصص الرومانسية الملتهبة ، وحكايات العاشقين ، والبائسين ، والمغامرين ، يمكنهم أن يدخلوا المعامل ، وينافسوا العلماء ، ويصنعوا المستقبل ..

هذه المنافسة التي وصلت إلى حد الصراع في بعض الأحيان ، كانت سمة من سمات القرن العشرين ، قرن الطفرات العلمية ، وأوجدت ظاهرة أدبية سيطرت على عقلية هذا القرن ، وعلى أذهان القراء عرفت تحت اسم الخيال العلمي ..

والخيال العلمي هو ابن السنوات الأخيرة من القرن الماضي ، والقرن الحالي الذي ينصرم الآن .. وأغلب الظن أنه سوف يظل سيداً للأنواع الأدبية في القرون القادمة لأنه ليس في المتصور أبداً أنه سوف تقل أهميته ، أو حتى تمشي وتيرته على نفس النغمة ..

ومن هنا تجيء أهمية الحديث عن الخيال العلمي الذي شهد طفرات وقفزات لم يشهدها أي نوع أدبي آخر ، ففي الوقت الذي اندثرت واختفت مذاهب ومدارس أدبية عديدة في القرن العشرين ، فإن أدباء الخيال العلمي يتطورون يوما وراء يوم ، ويجدون آفاقا واسعة ، جعلتهم يبدعون في آداب أخرى منبثقة عن هذا النوع مثل الخيال السياسي وأدب الفانتازيا العلمية ، وأدب الظواهر الخفية .. وغيرها من التي سوف تنبثق عن أدب النوع في العقود القادمة ..

ونتيجة لجاذبية هذا النوع من الأدب ، فإن الحديث عنه لا يعتبر مكرراً لأنه يجد نفسه ، وأفكاره ، وكتابه دائما في حالة صيرورة وتطور .. وهناك أسماء جديدة بارزة كل يوم تضاف إلى قائمة أدباء هذا النوع ..

كما تجيء أهمية الخيال العلمي في أنه لم يكن يوما أدبا اقليميا ، يناسب منطقة بذاتها عن منطقة أخرى . فقد برع فيه أدباء يكتبون في فرنسا ، والولايات المتحدة ، والاتحاد السوفييتي ، واليابان ، ومصر ، وايطاليا ، والهند وايضا في أفريقيا واستراليا ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى كل يوم ، تصدر عشرات الكتب فى جميع انحاء العالم مليئة بأفكار جديدة تبدو مجنونة ، ومهووسة وغير واقعية ، ولا يصدقها أحد ، ويعتبرها الناس خيالات . ولكن الطريف أنه قبل أن ينتهى القارىء من التهام سطور احدى هذه الروايات يمكنه أن يطالع خبراً طيرته وكالات الأنباء عن اكتشاف مثل هذا الاختراع الذى تخيله أديب الخيال العلمى .. فتتحول التسمية من الخيال العلمى إلى الواقع العلمى ..

متواليتا السلحفاة .. والهندسة

ذلك لأن على أدب الخيال العلمى أن ينطلق بسرعة المتوالية الهندسية . وكان الأدب فيما سبق يتحرك بسرعة المتوالية السلحفية .. فعندما قدم جول فيرن رواياته التى تخيل فيها كل معجزات القرن العشرين كان على القراء أن ينظروا إلى هذه الأمور بمثابة حكايات شاطحة الخيال (فانتازيا) لا يمكن أن تتحقق ولذا كان على فيرن أن يصوغ رواياته فى اطار جذاب . تبدو للوهلة الأولى روايات مغامرات . وعلى القارىء أن يصدق وقائع المغامرة ، أولا .. كل حسب كمية العبقرية التى يتسم بها ..

ورغم أن قائمة أدباء الخيال العلمى تضم آلاف الأسماء ، وملايين العناوين فإن الحديث عن جول فيرن يعتبر دوما ذا نكهة خاصة . فرغم أن نقاد الخيال العلمى يضعونه الآن فى متحف تاريخ الخيال العلمى ، مع زميله البريطانى هـ . ج ويلز . إلا أن الحديث عنه فى اطار هذا الأدب أشبه بالحديث عن حلاوة أول قبلة . فهى ذات مذاق خاص .

ولذا ، فإن المجلات المتخصصة ، وغير المتخصصة تختلق المناسبات للحديث مجدداً عن عبقرية جول فيرن . وقد حدث هذا أخيراً من خلال الصفحات التى خصصتها مجلة ستوريا عن فيرن .. وتجىء أهمية هذه الصفحات من أن عدد شهر ديسمبر ١٩٩٢ من نفس المجلة كان مخصصا لموضوعات شيقة . لكن المحور الأساسى فى هذه المجلة المتخصصة فى التاريخ كان عن أديب .. هو جول فيرن باعتباره رجلا عجيبا ..

وجول فيرن رجل عاش عصره . ولم يتجاوزه ، بمعنى أن أغلب الروايات التى كتبها عبارة عن مغامرات معاصرة للزمن الذى عاش فيه . ولم يكتب سوى رواية واحدة تدور أحداثها فى الزمن البعيد هى «يوميات صحفى أمريكى فى عام ٢٨٩٠».

وقد تصور فيرن أبطال رواياته يعيشون من خلال انجازات علم المستقبل . بمعنى أنه لم يشأ أن يحرم أبناء عصره مما سيحققه لهم المستقبل . وتلك عبقرية فى حد ذاتها . ونوع من اكساب الواقعية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لأبيه ولعالمه .. وأعطى تبريراً لكل شيء فعله مما جعل النقاد يعتبرونه من كبار كتاب الرومانسية رغم أن النساء تكاد تختفي تماما من رواياته العلمية . وتلعب دوراً هامشياً في روايات من طراز « ٨٠ يوما حول العالم » فهناك عشق خاص بين أبطال رواياته والمغامرة ، والمكان ..

رحلات متنوعة حول العالم

بل إن ڤيرن راح يستجمع لعصره كل التواريخ القديمة . والمعاصرة والمستقبلة . ففي روايته « رحلة إلى منتصف الأرض » سنرى أن في جوف الأرض تعيش كافة الحيوانات المنقرضة كالماموث والديناصورات وغيرهما .

ومفتاح فهم عالم جول ڤيرن ، وسباقه الواضح مع العلماء الذين سيجيئون بعده هو قراءة متأنية لروايته « ٨٠ يوما حول العالم » . فرغم أنها لا تنتمي إلى الخيال العلمي . ولا تعدو أن تكون رواية مغامرات . إلا أنها مفتاح لفهم كافة رواياته الأخرى فلأن ڤيرن كان يعشق الرحيل فقد شاء لأبطاله أن يرحلوا حول العالم بشتى الطرق . وفي رواية « ٨٠ يوما حول العالم » قام الشاب البريطاني فيلياس فوج برحلة حول العالم في ثمانين يوما (الحقيقة كانت تسعة وسبعين يوما) وذلك لأنه اتجه نحو الشرق مارا بقناة السويس . والهند ، ثم المحيط الهادىء والولايات المتحدة ، حتى عاد ثانية إلى بريطانيا .

وفي رواياته العلمية أراد ڤيرن لأبطاله أن يقوموا بجولة حول العالم من خلال أماكن أخرى مرة في الجو . وأخرى تحت الماء . وثالثة في أعماق الكرة الأرضية . فعندما أراد هؤلاء الأشخاص أن يطيروا فوق العلم حدث ذلك من خلال « خمسة أسابيع في بالون » وعندما أرادوا أن يحدث ذلك في أعماق البحار والمحيطات تم ذلك من خلال غواصة في « ٢٠ ألف فرسخ تحت البحار » . ثم كانت الرحلة حول العالم تحت أعماق الأرض في « رحلة إلى منتصف الأرض » .

والطريف أن أشخاص هذه الروايات قد سلكوا نفس الطريق الذي سلكه فيلياس فوج . ففي « ٢٠ ألف فرسخ » كان على الكابتن نيمو أن يتجه بغواصة نيوتيليس نحو البحر الأحمر . ثم نحو الشاطىء الهندي . والمحيط المتجمد . واتجه بعد ذلك إلى المحيط الهندي .. وحدث ذلك أيضا في بقية الروايات . حتى في رحلاته الفضائية إلى القمر .

الأدباء .. قبل العلماء

نحن اذن أمام روايات رحلات .. وطالما أن رحلة هناك يقوم بها اشخاص . فيجب على المغامرين أن يوفروا أسباب الرحلة لأنه لا يمكن الإبحار حول العالم تحت الماء إلا من خلال غواصة .. وهنا ظهرت عبقرية ڤيرن ، في أنه فتح للعلماء كيف يكون شكل السفينة التي تعوم تحت المياه .. مثلما

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سبق للرسام دافنشى أن تصور مخترعات القرن العشرين ..

وهكذا أمكن لڤيرن أن يرسم كيف تكون المركبات التى تناسب هذه الأماكن أعماق البحر ، الجو ، الفضاء ، واعماق الأرض .

فحين كتب ڤيرن روايته « من الأرض إلى القمر » كان أبناء القرن التاسع عشر لا يفكرون قط فى إمكانية الذهاب هناك عن طريق العلم . ولكن الصاروخ القذيفة الذى ابتدعه ڤيرن كان فاتحة للعلماء الذين أطلقوا صواريخهم حول الأرض ، ثم لتهبط فوق القمر ، أن يضعوا فى اعتبارهم الشكل الانسيابى للصاروخ ثم عامل الجاذبية الأرضية .

الجدير بالذكر أن ڤيرن لم يكن ظاهرة أدبية وحيدة تهتم بهذا النوع من التنبؤ العلمى . بل قيل إنه استوحى الفكرة من قصة قصيرة كتبها ادجار الن بو ، وفى نفس السنة التى نشرت فيها هذه الرواية كان للكاتب الكسندر ديماس ، الذى اشتهر بأن ابطاله لم يستخدموا سوى الجياد لانجاز مغامراتهم ، قد انجز رواية عن رحلة مشابهة نحو القمر .. أما هـ . ج ويلز فقد اخترع أبطاله رواية « أول إنسان فوق سطح القمر » مادة الكاثوريت التى تتغلب على الجاذبية .

ونحن لا ننكر أن العلماء فى تلك الفترة كانوا يفكرون ويستعدون لكن لا شك إن ابطال هذه الروايات قد نزلوا هناك قبل ارمسترونج وزملائه بعقود عديدة . ولا شك أيضا أن ابطال هذه الروايات قد فعلوا ما سيفعله احفادنا من أجيال بعيدة من خلال اكتشاف الوجه الحقيقى للحياة فوق سطح القمر ..

والعلماء أيضا .. أدباء

أما عن رواية « ٢٠ ألف فرسخ تحت البحار » فإن البحار أروناكس لم يكن له أن يقوم برحلة حول العالم تحت البحار سوى من خلال المنجزات العلمية للكابتن نيمو . وهو رجل لم يخترع هذه الغواصة عبثا . بل راح يسخر مخلوقات البحر كافة ، من خلال العلم ، لخدمة أهدافه ، فهو يضع الأطعمة ، ووسائل منع الحياة المختلفة من أعماق البحر . وكأنه بذلك يشير إلى أن اكتشاف كنوز البحار لا يقل أهمية عن الحياة فوق سطح القمر .. كما اثبت فيما بعد أن التوغل فى أعماق الأرض يكشف أيضا كنوز الحياة منذ بدء الخليقة حتى الآن ..

وتجىء أهمية هذه العلاقة بين ما كتبه ڤيرن وما أنجزه العلماء من تصوراته ان الكاتب الفرنسى ، وكل اقرانه فيما بعد من أدباء الخيال العلمى ، لم يلجأوا إلى الفانتازيا ، وهى نوع من الخيال من الصعب تصديقه أو التنبؤ أنه ممكن الحدوث فى الواقع .

ولذا فالمواجهة ، أو فلنقل المنافسة بين الطرفين قد بدأت عند هذه الكتابات .. لكنها لم تنته خاصة أن الخيال العلمى قد وجد فرسانه من العلماء الذين درسوا العلم ، وحققوا الكثير فى المختبرات والمعامل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فارثر كلارك مؤلف رواية « ٢٠٠١ اوديسا الفضاء » لم يكتب رواية واحدة ، إلا بعد أن حقق الكثير في مجال علم الاتصالات اللاسلكية . وذاع صيته كعالم بارز ، أنجز الكثير .. ولم تكن كتاباته سوى تنبؤ لما يمكن أن يتحقق فعلا مع مطلع القرن الواحد والعشرين . وقد اكتسبت رواياته أهمية خاصة لما بها من تحذير . فقد تصور أن الصراع الجدلي سيكون بين البشر وبين منجزاتهم العلمية . مثل المواجهة بين الكمبيوتر العملاق « هال » وركاب سفينة الفضاء نوستروموا الذي انتهى لصلحة الكمبيوتر في المقام الأول.

أما اسحاق أزيموف فهو من أبرز العلماء التطبيقيين . وتخصص في الكيمياء الحيوية . ووضع القوانين الثلاثة التي تحكم سلوك الانسان الآلي . وله كتب هامة في علم الحياة . والعديد من الروايات البارزة في أدب الخيال العلمي . وإذا كان فيرن قد رحل مع أبطاله في غواصة في أعماق البحار فإن ويلز قد رحل مع أبطاله عبر الزمن في « آلة الزمن » . أما أبطال أزيموف فقد توغلوا داخل جسم الكائن البشري في روايته « الرحلة العجيبة » . وهي رحلات تحققت واحدة منها . أما الثانية فسوف تكون ممكنة يوما . وإن كان هناك تساؤل دائم عن امكانية العلم في أن يتيح للبشر أن يسافروا عبر الزمن .

ثقافة التطور الهندسي

ولم تقتصر ظاهرة العلماء الذين اتجهوا للإبداع الأدبي في نوع الخيال العلمي على الأسماء السابقة وحدها . فهناك أيضا الأديب مايكل كرايتون ، وهو أيضا مخرج سينمائي ، قدم فيلم الغيبوبة، فقد ألف كرايتون كتابا هاما عام ١٩٨٣ عن برمجة الحاسب الآلي يعتبر الآن مرجعا هاما في هذا العلم ، في نفس الوقت الذي اهتم بالرحيل عبر الزمن . والتحذير من أن رحلات الفضاء قد تأتي إلى البشر بأمراض تفتك بالبشرية . ولعل منها مرض فقدان المناعة الطبيعية « الإيدز » .

ولم يتجه العلماء برمتهم إلى الإبداع الأدبي . ولكن لا شك أن المنافسة قائمة . خاصة مع وجود أدباء يؤمنون بدور العلم على تشكيل صورة الحياة في المستقبل . وكما سبقت الاشارة فإن العلم وأدب الخيال العلمي يتحركان معا بإيقاع المتواليات الهندسية . ولا شك أن هذا سوف يساعد على تغير إيقاع الحياة بشكل يمكن للناس العاديين أن يستوعبوه. وآنذاك سوف تزداد حدة التخلف ، وتتساقط إلى الوراء ، وتنطلق عجلة التقدم نحو الأمام .. ولن تكون هناك مسافة بين الطرفين .. لأنه لن يكون هناك سوى العالم المتطور .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حول بينالى القاهرة الرابع للفنون التشكيلية

بقلم : د . صبرى منصور

تحولت مصر خلال السنوات القليلة الماضية إلى مركز تقام فيه أنشطة فنية متنوعة ، ويدعى إلى المشاركة فيها دول العالم المختلفة ، فمن مهرجان الكتاب إلى مهرجانات السينما بالقاهرة والأسكندرية ومهرجان المسرح التجريبى ، وترينالى الخزف وبينالى القاهرة وبينالى الأسكندرية ، ويظل هذا الجهد الثقافى فى تنظيم هذه المهرجانات مدعاة للتقدير والإعجاب ، بما يمكن أن يثيره من أفكار للتطوير ومواكبة التقدم العالمى ، وخاصة أنه يأتى فى وقت تتراجع فيه اهتمامات المجتمع المصرى الثقافية ، ويهبط فيه مستوى الذوق العام ، بل وينادى البعض منا بتطبيق مبدأ الحلال والحرام على أنواع راقية من الفنون .

ولكننا فى نفس الوقت ندعو إلى إعادة تقييم هذه المهرجانات تقييما علمياً وموضوعياً دقيقاً ، مستهدفين فى ذلك ما يمكن أن تعود به من فائدة حقيقية ، وليست مظهرية - على نمو الحركة الثقافية وازدهارها فى بلادنا .

ونترك الرأى فى المهرجانات التى تعقد للكتاب والسينما والمسرح لأهل الاختصاص ، ولنر ما يمكن أن يقدمه معرض بينالى القاهرة للثقافة المصرية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجائزة الأولى فى الرسم للفنان الكوبى زايدادل ديو

عـامـة ، والتشكيلية منهـا على وجـه الخصوص . فبعد ثلاث دورات تأتى الدورة الرابعة لبينالى مخيبة لآمال المتخصصين ومتذوقى الفنون التشكيلية ، وفى تقديرنا فـإن مـا أنفق على إقـامـتـه وتنظيمـه والاحـتـفـاء به لايتـفق مع هذا المسـتـوى الهزيل للأعمال المعروضة من جميع الدول باستثناء الجناح المصرى ، وإذا ما عقدنا مقارنة سريعة بين المستوى الفنى للأعمال الفنية التى تشترك فى بينالى الاسكندرية وما هو معروض حالياً فى بينالى القاهرة لوجدنا فرقـاً واضحـاً ملموساً لا تخطئه العين . ويذكر المتابعون لمشاركات الدول فى بينالى الاسكندرية كيف أن الأعمال المختارة والممثلة لدول مثل أسبانيا وفرنسا وايطاليا ويوغسلافيا كانت على مستوى رفيع يمنح الجمهور متعة الالتقاء بنماذج راقية ورؤى مبدعة من الفنون .

بداية الفكرة

منـذ سـنـوات طـوال - ربمـا مـن الخمسينات - ومصر تقيم فى مدينة الاسكندرية معرضـا كل عامين تحت إسم بينالى الاسكندرية ، وتشترك فيه كل الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط ، وعلى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اعتبار أن هناك عناصر ثقافية تجمع فيما بينها ، وقد ظلت فكرة إقامة بينالى آخر للفنون فى مدينة القاهرة تراود أذهان العديدين ممن رأوا أن لعاصمة مصر قدراً ومكانة ثقافية ودوراً ريادياً فى مجال الفنون التشكيلية ، وهى بالفعل كذلك حين بدأت منذ أوائل هذا القرن حياة فنية وثقافية نشطة مالبثت أن انعكست آثارها على ثقافة البلاد العربية المجاورة .

وفى عام ۱۹۸۳ اجتمعت لجنة موسعة من الفنانين التشكيليين والمسئولين بوزارة الثقافة ، وناقشت إمكانية تحويل هذه الفكرة إلى واقع ، واستقر الرأى حينذاك على إقامة بينالى فى القاهرة وذلك فى العام الذى يلى إقامة بينالى الأسكندرية ، كما رأت اللجنة أن يخصص لفنانى الدول العربية لكى يكون تجمعاً لفنون المنطقة العربية وما يمكن أن يسفر عنه هذا اللقاء من حوار ثقافى بين دول تجمعها عناصر ثقافية مشتركة ، وتلك كانت فكرة ممتازة يدعمها المنطق السليم ، إذ أنه فى ظروف حضارية واجتماعية واقتصادية محدودة للغاية - والعالم كله يدرك ذلك - لن تستطيع أن تعطى لنفسك حجماً أكبر مما هو فى واقع الأمر ، فتتصدى لتنظيم أقوى من طاقتك وفوق امكانياتك المادية والادارية بالإضافة إلى أن الاقتصار على تجميع الدول العربية يخلق نوعاً من الاختلاف والتمايز بين مهرجانين تقيمهما الدولة ، فكل منهما يقدم لحياتنا الثقافية زاداً مختلفاً عما يقدمه الآخر .

وفى أول دورة لبينالى القاهرة جمعت الفنانين العرب تحت اسم بينالى الفن العربى وأقيمت عام ١٩٨٤ ، ثم تحول فى الدورات التالية (٨٦/ ٨٨/ ٩٢) ليضم مجموعة من الدول الأوروبية وممثلين عن قارات آسيا وامريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية وكندا ، ولقد تم التفكير فى هذه الإضافات التى تتغير فى كل دورة كنوع من التطعيم الثقافى ، ولكى يكتمل تمثيل العالم فى البينالى ، وهكذا بدأ البينالى يفقد معالم أساسية من معالم شخصيته ، فهذا المعرض الدورى يكتسب صفة الثبات دائماً من ثبات المشاركين فيه ، فالبينالى عادة ما يكون تجمعاً ثقافياً إما لمجموعة محددة من الدول تربط بينها روابط ثقافية بعينها كالدول العربية ، أو الأوروبية ، أو دول أمريكا اللاتينية ، أو مجموعة الكومنولث ، أو دول البحر الأبيض . وإما أن يكون مفتوحاً لكل بلاد العالم بلا استثناء . وفى الحالتين فإن دعوة الدول المشاركة لابد أن تكون ثابتة ، وأن تتم فى جميع الدورات ، وهو ما يمنح المعرض قيمته واستمراريته وأهميته كتجمع ثقافى وفنى دورى ذى تقاليد راسخة .

ولايكفى أن تشارك بعض الدول

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأجنبية لكي نطلق على هذا البينالي أنه معرض عالمي أو دولي ، فالعالمية في معناها الحقيقي ليست إطلاق الأسماء التي نرغبها لكي نحس أننا أصبحنا ملء السمع والبصر ، وانما معنى العالمية في الاعتراف الذي تبديه دوائر الثقافة والفن العالمي بالقيمة التي تتحقق من خلال هذا المعرض ، وأهمية ما يعرض فيه من إبداع أصيل وجديد ، وأن يرتاده المهتمون بأمور الفن التشكيلي في أنحاء العالم للاطلاع على ما يحتويه من رؤى فنية جديدة كما يحدث في بينالي فينسيا مثلاً .

مشاركة الدول

ولقد تعود المتابعون لعرض بينالي الأسكندرية على المساهمات الجادة للدول المشاركة فيه ، فكانت إقامته مناسبة طيبة للعديدين من متذوقي الفن التشكيلي ومحبيه ، ممن لا تتاح لهم فرصة السفر للخارج للالتقاء بتجارب فنية على درجة عالية من القيمة ، فكانت أجنحة دول أوروبا الغربية وبعض دول أوروبا الشرقية تقدم وجبة ثقافية ذات مستوى رفيع ، ولقد لوحظ في بينالي القاهرة قلة اكتراث هذه الدول بالمشاركة الجادة ، وربما كان ذلك لأسباب عديدة من بينها ضآلة قيمة الجوائز المخصصة للمعرض ، فالجائزة الكبرى وقدرها عشرة آلاف جنيه أي حوالي ثلاثة آلاف دولار ، وهو مبلغ ضعيف وهزيل إذا ما قورن بما تمنحه المعارض العالمية ، كما يوحي بعدم أهمية المعرض نفسه ، فإذا أضفنا أن البينالي مخصص أساسا للدول العربية مما يقلل من حمى المنافسة بين الدول الأوروبية المدعوة للمشاركة بصفة غير أساسية ، وكذلك ما لا يمكن أن يتوقع من فائدة تعود على الفنانين المشاركين لعدم وجود سوق رائج للفنون التشكيلية في مدينة مثل القاهرة ، وانعدام وزنها العالمي في هذا المجال ، وعدم وجود حركة نشر ونقد فني واهتمام جماهيري واسع النطاق . كل تلك عوامل محبطة لاتدفع دولة ما إلى العمل على أن تأتي مشاركتها على أعلى مستوى فني ممكن ، وهذا يؤدي بالطبع إلى أن يفقد هذا التجمع قيمته كمجال لحوار فني رفيع بين الاتجاهات والرؤى الفنية لشعوب وثقافات مختلفة .

تجربة أمريكية

ولعل من أكثر أجنحة الدول إثارة هو الجناح الأمريكي الذي قدمه الفنان فريد ويلسون تحت عنوان (اعادة اكتشاف مصر) ، وهو عمل مركب وخليط من الصور الفوتوغرافية والتماثيل وقطع الأثاث والملابس ، وهذا العمل الذي تملأ مفرداته حجرة بأكملها يثير تساؤلات صاغها الفنان على النحو التالي :

هل الماضي بالنسبة للغرب أكثر حقيقة من الحاضر ؟

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

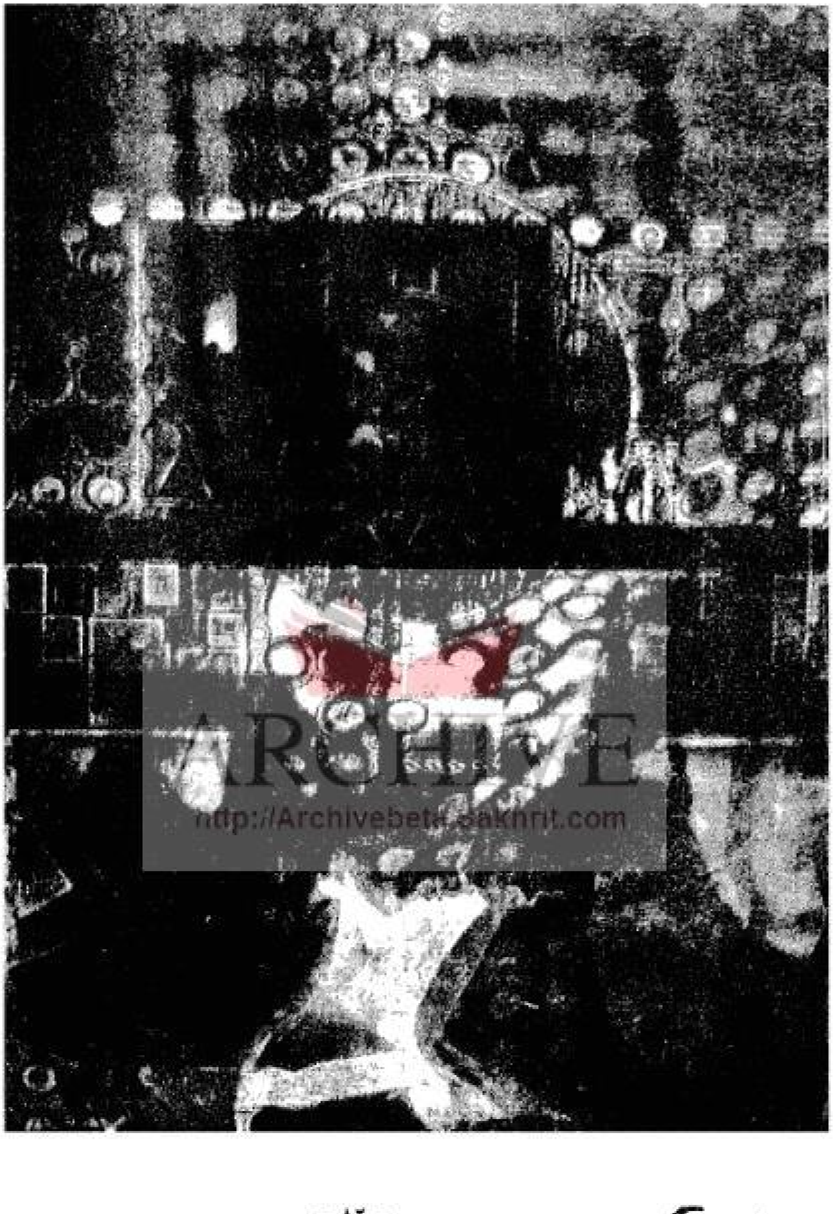

محمد عمر خليل (من السودان) جائزة الجرافيك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عمل مركب للفنان الامريكى فريد ويلسون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وهل الثقافة القديمة أقل تهديداً للغرب من الثقافة المعاصرة ؟

وهل الموتى أكثر أهمية للغرب من الأحياء؟

ويذكر الفنان في تقديمه لعمله الفني الغريب أن ما يريد تقديمه هو مناقشة المعتقدات المنتشرة في أنحاء العالم حتى اليوم عن مصر ، وهي معتقدات خاطئة من وجهة نظره وان كانت حسنة النية ، وهو يرى أن بعض الأفارقة الأمريكيين قد عانوا طويلاً من حرمانهم من تاريخهم ، ومنعوا من ممارسة تقاليدهم الثقافية بسبب العنصرية وهؤلاء يرون في مصر وتاريخها القديم ملجأ وملاذاً . ويعرض شريط الفيديو استعراضاً غنائياً للمغنى الشهير مايكل جاكسون وحوله باقي أفراد الاستعراض يرتدون الأزياء الفرعونية وهم يؤدون الرقصات الحديثة مما يخلع عن الحضارة المصرية القديمة رداء القداسة ويحولها إلى عنصر استهزاء واستخفاف !

وتجربة الفنان الامريكي تحتوى على فكرة جديرة بالاحترام والتقدير ففيها حسن تقدير وإجلال لحضارة قدمت للإنسانية ذخائر فنية خالدة ، ولكن كان يجدر بهذه التجربة أن تصاحب معرضاً إعلامياً يلقى الضوء على مصر وحضارتها وينبه الأذهان إلى أهميتها ويدعو إلى اكتشافها من جديد ، ولكن هكذا تأتى المشاركة الأمريكية بنشاط هو خليط ثقافي وإعلامي غير مناسب لوضعه في بينالي القاهرة للفنون .

ملاحظات تنظيمية

من الملحوظات الجديرة بالتنويه تلك الندوات التي صاحبت فترة إقامة المعرض، وإن كنا نرجو أن يكون مادار فيها من حوار وما بطرح من أفكار وما تم من نقاش قد تم تسجيله وتوثيقه ليطبع في كتيب يكون في متناول الجميع ، خاصة أنه لا توجد مجلات متخصصة للفنون التشكيلية حتى الآن .

ولقد كان غريباً أن يختفي الكتالوج الخاص بالبينالي بعد افتتاح المعرض مباشرة ، وكان من الواجب أن تطبع نسخ وفيرة تكفي على الأقل المدة المخصصة للمعرض وهي ثلاثة شهور كما كان يمكن بيع الكتالوج بثمن معقول للراغبين ، ولكن أن تدخل بينالي عالمي وتسأل عن أي مطبوعة عنه فلا تجد حتى ورقة واحدة تعطى أي بيانات أو معلومات عن المعرض الكبير ..

ولم تكن موفقة فكرة إضافة جناح للشباب في هذا البينالي ، ولم يظهر شباب الدول المشاركة أىّ وجود حقيقي أو مؤثر ، وفيما عدا مصر فلن تجد عملاً يسترعي الاهتمام ، وحتى الشباب المصرى المشارك

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تسنح له فرصة التقدير والرعاية فى المعرض السنوى للشباب الذى يقام بالقاهرة وتخصص له جوائز قيّمة . وكل ما أدت إليه هذه الإضافة هو مزيد من التشويش على شخصية بينالي القاهرة والأهداف المرجوة من إقامته .

أما العمل الفنى المركب والذى أحياناً ما يطلقون عليه اسم المجسمات فقد خصصت له جائزة فى البينالي بالإضافة إلى الجوائز المتعارف عليها فى مجالات التصوير والنحت والرسم ، وتلك فى رأينا بدعة يجب التخلى عنها فى المعارض ، ففروع الفنون ومنها الفن التشكيلي فروع ثابتة ، ولا نعتقد أن هناك معرضاً فى العالم قد اختلق شيئاً بهذا المعنى فالعمل الفني مهما زادت عناصر الحداثة فيه ومهما خرج عن المفهوم التقليدي فإنه لايمكن أن نبتدع من أجله فرعاً جديداً أو تسمية خاصة ، فبل إذا خرج شاعر عن الشكل التقليدي المألوف للقصيدة ، أو استعار من فروع أدبية أخرى كالرواية والمسرح بعض عناصرها فإن معنى ذلك أن شعره قد خرج عن نطاق الشعر إلى مجال آخر ، إن مجالات الفنون محددة مهما كانت معالجة الفنان وأسلوبه فى الاستعارة ومزج الفروع ببعضها .

ولعل إقامة بينالي القاهرة الذى افتتح فى ديسمبر الماضي وسيظل معروضاً طيلة ثلاثة أشهر تكون مناسبة تنتهزها وزارة الثقافة لإجراء مراجعة شاملة للهدف من إقامته وتحديد هويته والفائدة المرجوة من ورائه بما يحقق المصلحة الحقيقية والجادة لحياتنا الثقافية . فنحن بلد فقير يعانى أفراد شعبه من قلة الموارد ، وضآلة الميزانيات المتاحة لتدعيم الفنون ونشرها فى ربوع مصر ، وتلك مهمة مطلوبة فى هذه الفترة التى استحوذت فيها القاهرة على كل شئ ، وتركت الاقاليم تعيش حياة القرون الوسطى ، وتفرخ لنا من يطالبوننا بالرجوع إلى عصور سالفة . وربما لا يعرف الكثيرون أن هناك قصور ثقافة بالأقاليم تفتقر أشد الافتقار إلى أية أمكانيات مادية أو خامات فنية تجذب من خلال توفيرها الشباب الموهوب والباحث عن مأوى ثقافى ، وهو فى حاجة إلى عون وتشجيع وزارته للثقافة لكى تنمو موهبته وتزدهر ، وهو غالباً حين لا يجد ما يشبع هوايته فإنه يصاب باليأس والاحباط ، وسرعان ما تتلقفه التيارات الأخرى التى يجد لديها العون والمساعدة فى مثل هذا الوضع لا نملك رفاهية إنفاق الأموال وتبديد الجهود دون فائدة محققة وهدف واضح أكيد .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

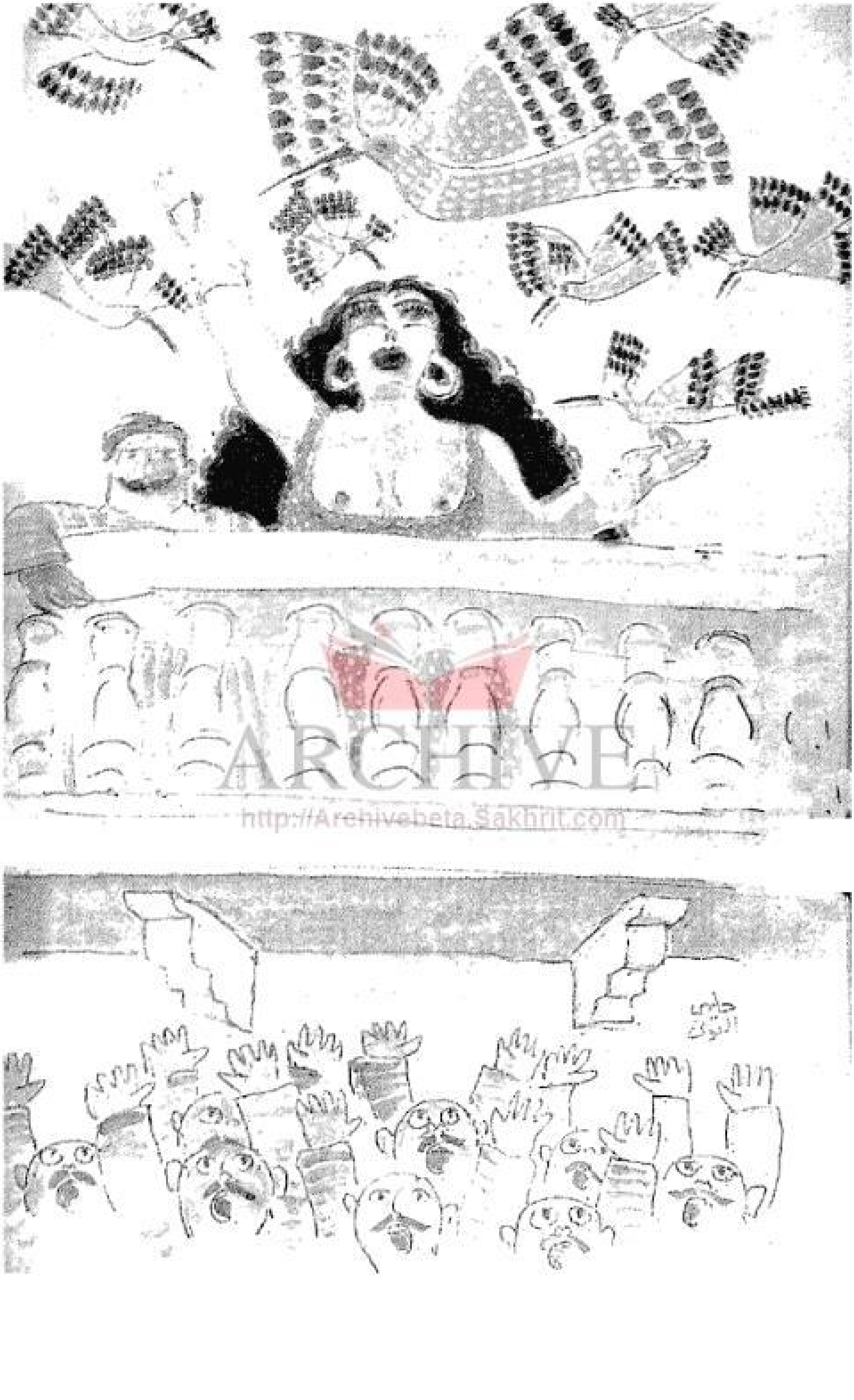

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصـــة قصــيرة

مستجاب الثالث

بقلــم : محمد مستجاب

بريشة : حلمى التـــونى

ويبقى وجه ربك ذى الجلال ، وزهرة وفرن وبقايا زيت خروع وهدهد وظلال ، وعكّازة تهش الطيف والنمل والذنوب وأصداء ليل مقبل وطويل، قل هو الثالث من آل مستجاب ، القابض على الصبر والجمر والثريا والماء وتماثيل الرخام ، الثالث من آل مستجاب ، الملقب بالنمس ،والعادل ، والفاجر ، لاستيقاظه الدائم فجراً ، دخل مرة على زوجة أبيه فرأى منها ماظل يبكيه ستة وسبعين عاماً ، الشامخ ، الضاحك الجاثم الأمير الحامى – لولعه بالخبز الخارج تواً من الفرن ، دخل مرة على أرملة أبيه فرأى منها ماظل يضحكه سبعة وستين عاماً ، الثالث من آل مستجاب ، له رسالة في قول الحق والبؤس المبكر، ومقدمة فى تشريح ضفدعة على كف عفريت ودراسة فى البوم والخفافيش ورسوم فى تسريح

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مستجاب الثالث

المصابيح والخيول والنساء، ونصيحة فى ما يستطاب التهامه أولا من الصدور، وله ديوان من الشعر المطبوع، وكتاب فى ماتراه عين المحب الكفيف، ومنظومة من بحر الوافر فى الحكم والأقوال المأثورة وأغنيات المهد وما يجب أن يقال على رأس الراحل، وعنه أخذ آل مستجاب أنشودتهم الشهيرة التى يرددونها عندما تحل الأهوال: النار والخيانة والصقيع وآفة البهتان.

— ١ —

لم يكن أحد فى قامة الثالث إلا أباه مستجاب الخامس، ولا فى قدرته على القفز إلا غزالا مطارداً، ولا فى جبروته إلا العاصفة، ولعل ذلك

قصة قصيرة

مرجعه أن الثالث كان روما بالريح عطوفا على الملائكة والثعابين وأبناء آوى، يكره الجهل ويستحل دم من يهرس الورد أو السحالى أو الفرّاش أو الناكر للمعروف، ولذا فقد كان أول من عاش القوم ثلاثمائة عام تحت صولجانه هانئين، حتى كان صباح، جاءه عفريت من الجن وقالها له صريحة وهو يضطرب: امرأة جميلة شامخة تعش فى الجنوب، تفخر بأن مخلوقاً من إنسٍ أو جنٍ ما تمكن من إشباعها هى ملكة النمل أو النحل؟ بل هى من الإنس لها أفخاذ وسرة وأثداء وعنق وأجمل رأس فى الوجود، هل أتيك بها نائمة على

فرشها المعطّر الفوّاح بالأريج؟ أم تسافر إليها ريحاً صرصراً عاتية فتداهم قصورها ورياشها وبساتينها وحورياتها ومداخل لذاتها؟ فظل الثالث من آل مستجاب يفكر ويعرق ويتفكر ويصلى ويستصرخ كامن الجوارح، اتركوا هذه المرأة إلى حين، ودخل إلى عرشه الشامخ الممتد بين السماء والأرض حيث نام طويلا.

عندما استيقظ الثالث كان رائق الجوانح مفتوح العينين واسع القلب، فلم يكن يليق به أن يرسل فى طلبها غرابا أو عفريتاً أو صقراً أو حماراً مخططاً قالت له الكلاب: لقد أعطاك الله هيمنة على كل هذا الكون الواسع فاجتهد، فالله يحب من عباده المجتهدين، قال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

للتمور : وإنني خير المجتهدين ، وأمر قومه فى النجوع والزرابى والخيام والكفور أن يرسلوا له كل الفنانين ، هؤلاء الذين شذبوا النخيل واعتصروا العنب واستخمروا القصب واستنسجوا الحرير الهندى والموسولين والفراء وقمصان الاستشهاء ، فجاءه جميع الفنانين : أكلوا وشربوا وتطارحوا وتناقشوا وتناهشوا وتنابذوا ، نحن تحت أمرك أيها الثالث من آل مستجاب ، فأغلق الثالث كل الأسوار والحصون والمداخل وسراديب الأرض وكوّات السماء ، واعتقل الريح والرعد والعقارب والروائح ، هاهو يومكم يا آل مستجاب : لقد سمعتم بالقطع حكاية امرأة فى الجنوب لاتشبع يمكنها - كما سمعتم - أن تحتضن الفحل فيستحيل فى صدرها قصيدة مهشمة القوافى ، ويمكنها - كما سمعتم - أن تتمرغ فى نور الشمس شبقاً فتنزوى الأشعة إرهاقاً ، ويمكنها - كما سمعتم - أن تعلن أن واحداً فى الكون لايملأ عينها ، وصمت الثالث قليلا وخبط الأرض بعكازته غاضباً فسقطت الريح فى مخابىء الزواحف ، وإنى الآن - ياقوم - أريدها ، لست جبارا فأداهمها ، ولست غرّاً فأستعطفها ، ووالله لو أضحت شعرة فى البحر لاقتنصتها ، لكنى - أنا الراحم الرحيم الرفيق الشفوق - أرى أن أرسل إليها رسولاً هو من صناعتكم ، يرمز لكم ويدل على براعتكم ، ولذا فقد وضعت الأمر بين أصابع قومى ، فأنتم عزتى وفخرى ومجدى الأكبر .

— ٢ —

وشمّر آل مستجاب عن سواعدهم وسيقانهم وعقولهم ، وانطلقت قدراتهم المشهود بها تصنع للثالث رسولا ، رسولا يعبّر عنهم وعن براعتهم ويخترق الحجب الى جميلة الجنوب ذات المضجع الدافىء ، وكان الأمر صعبا - لا فى تنفيذه فقط - بل فى تصوّره ، اعتادوا منذ الأزل أن يقيموا المعابد والتماثيل والقباب والمذابح والصوامع والمحاكم وساحات الترويض وشواهد المشانق وديار الحرب ، ودور السلم ومرابط الخيل ومنصّات الاغتيال ، وأن يقلّموا النخيل الشاهق والنجيل المنبسط ، وأن يذروا القمح والذرة والشعير ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مستجاب الثالث

وأن يفتحوا المسارب ويشقوا الجداول ويقلبوا بواطن الترع ، وأن ينشئوا القناطر والأقوسة والبرابخ وأرصفة الشحن وسفن اللهو والعتاد والجنود ، وأن يستأنسوا الأسد والفهد والشاهين والفيل والتنين ، لكنهم أبدا ماقاموا بإنشاء ماهو حيٌّ من دم ولحم وعظام ، إنها واحدة من قدرات الرب - جل وعلا - الخالق المصور الجبار ، لكنهم - أيضاً - ماعيبوا أن يكون الثالث من آل مستجاب عاجزاً أو مضطرباً أو مأفوناً أو مأبونا ، إنما هو العابد الزاهد المتبتل الناسك الورع الذى إذا ماركع رملّت دموعه الحجر - أى أحالت الحجر رملا - وقد منحه الله أقصى مايمنح

قصة قصيرة

الله لعبيده ، فأصبح ذا سطوة على الإنس والجن وهوام الأرض وغيوم السماء ، فالأمر - إذن - سيظل بين الله والثالث ، والله خبير بما يعملون .

وماكادت قريحتهم تتعرّض للنور الأبدى الأخاذ ، وقلبهم يتفاعل مع الأمنيات العذبة الحارة وضميرهم يتوحد بالاحساس الغامر لكبيرهم ، حتى بدأوا يتفننون ويخططون ويصممون النماذج ملا رأوز ونسور وببغاوات ، رسوماً لزرازير وعصافير وبلابل وسمان ووطاويط ، وتضوّع النجع كله بالحركة والنشاط ، والإمعان والتفكير والتصميم والرسم والتدبير واختلط الليل بالنهار ، والفجر بالعصر ، والنوم باليقظة ، والنجوم بالطمى

القادر والعاجز والمستكين والأحمق والحابل والمشتعل والصامت والثرثار والنابل حتى النساء - نساء آل مستجاب الشهيرات بالبدانة والمرح والخمول والدهانات والنّتف والهذر - تحولن الى حوريات سامقات رشيقات يجهزن الورق ويطبعن الخطوط ويعجنّ الطمى فى المعاجن ، ويبحثن عن الكلمات الجديدة فى المعاجم ، ويعددن الأفران لحرق النماذج وإنضاجها قبل أن تعرض على الثالث ، وحتى الأطفال والصبيان انطلقوا وراء الحمير يجلبون الطين من بطون الترع وأحمال التبن والقش من أعماق الحقول مابقي واحد فى النجوع كلها دون أن ينجرف فى هذا الحماس الطاغي الموّار الهادر ، والذى جعل حتى العميان من آل مستجاب يساهمون

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بأشعارهم وأراجيزهم وأناشيدهم وأغانيهم ، رافضين الانصياع بعيداً مهما كلفهم الأمر من مخاطر أو إرهاق .

وكان الثالث يجتمع كل أسبوع بمجلس آل مستجاب الموقر ، ليستعرض الرسوم والتصميمات والنماذج ، وليصدر توجيهاته السامية النفاذة ، فما كان الثالث يبغى سوى الوصول الى النموذج المأمول ليصبح الرسول المأمول لفاتنة الجنوب المأمولة ، وهو لايريد لرسوله ألواناً فاقعة زاهية مثل الببغاء ، ولامنقارا وحشيا كالنسر أو الصقر ، ولا أجنحة مارقة كالحدأة ، ولا تثاقلا وخيماً كالبجعة ، ولا نحافة عجفاء كأبي قردان ، ولا حمقاً طائشاً كالأطيش ، ولا وهجاً مزمجراً كالشيطان ، ولا رمرمة عفنة كالباز ، ولا لزوجة شبقة كالعنكبوت وكانت النماذج المرفوضة تلقى فى حفرة ويردم عليها حتى لاتعود الى أيدى آل مستجاب مرة أخرى ، والقوم لايكلون ولايملون ، ظلوا يعملون فى دأب عشرين أو خمسين أو ألف عام ، حتى نجح القوم فى الوصول الى النموذج الأقرب : حجم صغير لكنه ليس ضئيلاً ، جناحان جميلان واسعان مزركشان بدرجات من اللون البنى الرصين الواثق مع نقاط بيضاء على أطرافهما ، منقار طويل أنيق يلازمه تقوس ممزوج بكبرياء ، ذيل رشيق يختصر ألوان الأجنحة بنوع من التداخل اللطيف ، زغب من ريش سروالى يغطى بطن الفخذين حتى الركبة ، أصابع مفرودة فيها من الرقة مايحول بينها وبين الاقتناص العنيف ، ثم : تاج صغير واسع وواضح بريشات متناغمة مع ألوان الجناحين والذيل ، وهذا التاج الصغير الجميل متحرك يمكن نشره حتى يصبح شراعاً ، ويمكن طيه حتى يصبح ريشة واحدة ، ولاتستطيع أن تتبين فى نشر التاج وطيه إلا الإحساس بالوداعة والرقة والقوة والسلام .

وعندما تهللت ملامح الثالث راضية ، وانتهت أنامله من التحسس الذكى لتكوينات النموذج ، أمر بأن تقام فى النجع صلوات الشكر - مع منح القوم أجرة عشرة أيام هبة لاترد من الثالث العطوف ، وأمر أن يطلق النموذج فى الجو ليتنسم الحياة ، وأن يسجل فى سجل المعجزات باسم الهدهد .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مستجاب الثالث

- ٣ -

وفى أقل من غمضة عينى - بأمر ربى - كان الهدهد قد أحضر فاتنة الجنوب على سريرها الى مجلس الثالث من آل مستجاب ، قيل إنه - وماكاد يراها - حتى أصابه زيغ قد يودى به فى الضلال أو الفتنة . لم تكن فتنتها من هذا النوع الذى ألفناه أو حلمنا به أو حكى لنا عنه ، ولا من ذاك المتتشى ألوانا على أغلفة المجلات ، أو المتحرك شبقاً مصطنعاً على شاشات السينما والتليفزيون ، إنما - فاتنة الجنوب - تكوين فاخر يتضوع سحراً وعطراً وجاذبية ووهجاً ، حتى أن الثالث - من وقع الانجذاب الأول - هرع الى الصلاة يفتت بها فزعاً واضطرابا ، وأغرق

قصة قصيرة

فيها حتى استقرت جوانحه وهدأت خواطره ، ليخرج بضيفته الفاتنة الى شرفة القصر ، فانفجرت فى الجماهير المندهشة زمجرة صارخة زلزلت أوكار الشياطين وقلاع النحل وقصور الشعراء وعرائن الأسود ، أحس آل مستجاب لحظتها - والفاتنة تشير بذراعها المتألق - أن كفاحهم فى المليون عاماً الماضية لم يذهب هدراً ، وأن الله - جل وعلا - بارك فى جهدهم وعرقهم ، وانحنت الفاتنة مراراً شاكرة للنجع هذا الاستقبال الفخيم الحميم ، فبكى الثالث امتناناً حتى سالت دموعه من بين فواصل الشرفة ، وكان الوقت مناسباً لأن يخطب الثالث فى أهله معترفاً

بصنيعهم الجميل الذى لايوازنه صنيع ، ومعتزاً - ومقدراً - لتلك السنوات الطويلة المرهقة التى أملكوها فى صنع هذا الهدهد اللطيف الرشيق ، حينئذ تطايرت الهداهد فى سماء النجع صانعة تشكيلات رائعة ومدهشة ، وظلت عيون الجماهير مشدوهة مشدودة مابين تشكيلات هداهد السماء واشراقات الجمال فى الشرفة ، حتى حطت الهداهد على السطوح والباحات والساريات وأفنان الشجر ، ليظل آل مستجاب يمورون غناء وصياحا ولهواً حتى الصباح .

كان الثالث قد استعد لذاك اليوم الموعود ، تطيّب بعد أن شذب شعره وأزال الزائد منه ، واغتسل بقارورة مسك مجلوب من الصين ، واغتذى بقطعتين من صدور الأيائل وشريحة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من بيت كـلاوى فهـد أمريكى ، ودخن نرجيلته الذهبية المتسامية ببودرة الحشيش الفاخر ، ثم شرب كأسين : واحدة من عتيق نبيذ كاهن رجيم ، وأخرى من مشروب الجن الأحمر ، بعدها أصدر أمره المتوقع بمنع الدخول عليه من الكافة والخاصة ، تاركاً شعبه المنتشى يلهو ويمرح مااستطاع اللهو والمـــرح .

وظل الثالث في خلوته يوماً أو يومين ، ثلاثة أو خمسة ، وآل مستجاب قد نفذوا بعيونهم المترصدة الى كل مايحـــدث - أو يتصورونه يحدث - فى القصر الكبير ، وكلما طالت مدة الغياب ازدادوا اعجاباً بفحولة الثالث التـى تحـدثت عنـها الأساطير ، لكنهم - وبعد اليوم العشرين - بدءوا يقلقون ، خشية أن يكون أمر قد حـدث للثـالث العزيـز ، فاضطـروا أن يلتفوا حـول التعليمات والأوامـــر وأن يحـاولوا التســلل الى مخـــدع مســتجـــاب ، هـــذا المخـــدع الــذى يضــم عزيزهـم مع الفاتنــة الجميلة - التى هى غريبة بالتأكيد - ولم يهدىء من روعهـم رؤيتهم لأفـراد قلائل يتسللون خفية الى القصر ، وأفراد ينسلّون خفية من القصر ، ثم : وهم يحسون بوجل ناعم كالثعابـين ينـدس فى جوانحهم ، وهم يرون الهداهد - كلها تحلق فى الجو ، تتجمع وتلف وتدور فى السماء ، ملطخة بالأسود الغرابى ناحية ناعبة ، ثم وهم يرون الهداهد تلتاث وتتداخل وتتفاعل وتمتزج لتصبح هدهداً ، هدهداً واحداً فقط ، هدهدهم الجميل الحزين الذى حط على أعلى ســـاريات النجع منبئاً عن أمر يجرى ، أمر خطير يجرى داخل القصـــر .

وبعد أن اســـتقرت عيونهـــم فى محـاجرها أيقنوا أن مايجرى داخل القصر أخطر من المرض ، ومن الاغتيال ، ومن الموت إنما هو هذا الذى لايمكن أن يحدث دون أن يدركوه ويفهموه مهما حاول الذين حول الثالث أن يخفوه أو يطمروه ، فآل مستجاب يعشقون أن يبدوا غير قادرين على تحليـــل الظـــواهر أو استشفاف البواطن ، يحبون أن يبـــدوا غير فاهمين ، أو غير متورطين فى الفهم ، وفى الإدراك ، مع أنهم يعرفون أى شىء ويدركون كل شىء ، ولقد حدث مــراراً أن اســـتهان مستجابيهم وروى ماقد يناقــض ماهم فاهـمون حقيقته ، خـطب فيهم مستجاب ذات مرة بأن الأفاعى قد بخّت فى طبخهم الذى أودى السم فيه بالعشرات ، فى حين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنهم كانوا يعرفون أن الطبيخ تم توزيعه عليهم فاسداً من بقايا حفلة قديمة ، وصارحهم ذات واقعة عن ابنه الذى دمره عفريت أثناء تجربته العلمية فى تحويل التبن الى تبر والرمل الى قمح ، فى حين أن ابن مستجاب قد شجّت رأسه يد الهون التى استعملتها فقيرة دفاعاً عن مداهمته لها ، وحكى لهم – فى اجتماع معروف – مستجاب الثانى واقعة تفسر غياب الأبقار بسبب هجوم الذئاب ، وكانت الأبقار تباع فى أسواق النجوع المجاورة بأيدى أناس كسبوها فى ليلة قمار من مستجاب الثانى نفسه ، ولذا فقد أصبح فى يقين آل مستجاب ألا يقيموا وزنا كبيرا للتفسيرات التى تقدم لهم من

مستجابهم – أو الذين حول مستجابهم ، وعليهم أن يفهموا الأمور كما يحبون لا كما يحب مستجاب لهم ، بالتالى فإن القوم لم يتورعوا أن يقتحموا ببصيرتهم وقلوبهم وأفهامهم وعيونهم البيت الكبير ، وأن يفتشوا كل أركان البيت الكبير ، وأن يروا الثالث من آل مستجاب وهو مع الفاتنة فى المخدع ، يثابر ويبابر ويسعد ويتنفس ويداعب ويتضاحك ، ورأوه وهو يلبج ويتراقص ويتشمم ويقلّب ويقبّل فى فاتنة الجنوب ، ورأوه وهو ينزعج ويضطرب ويحوقل ويبسمل ثم يعود للمحاولة، ورأوه وهو يستحلب وينفث ويدلّك وينشط ويتقافز ثم يعود للمحاولة ، ثم رأوه وهو يحاول ويحاول ويعود للمحاولة ، وكاد آل

مستجاب يقعون فزعاً واعياء من فهم هذا الذى يجرى ، فلقد عرفوا مستجاباً أعرج ومستجاباً أعمى وخامساً ملتاثا وثانياً أخنف وتاسعاً أخنف ، لكنهم – أبدا لن يستطيعوا التصوّر – مجرد التصور – مستجاباً فاقداً رجولته ، ماكان هذا – أبداً – يليق بهم أو يليقون به ، وتطابق مافهموه مع حركة تلك السيارات السوداء التى تتسلل الى فناء القصر ، تحمل بعضها علامات هلال الأطباء ، وبعضها علامات ثعابين السحرة ، وبعضها علامات سحالف المشعوذين ، وبعضها علامات صقور العسكريين ، ومع ذلك ظل القصر ساكناً مظلماً لابود أن يعترف بما يجرى فيه ، حتى كان بعد ظهر يوم حارق عندما صدر بيان مستجابى مقتضب ينبههم أن ينبذوا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الخلافات جانباً وألا يسمعوا الوشاة والأعداء والحاقدين وذوي الضمير الميت ، وأن المرحلة الآن التي يعيشونها أصبحت حساسة ومؤلمة وخطيرة ، وأنه سوف يضع النقط فوق الحروف ، لكنه الآن مشغول بتلبية دعوة عاجلة جاءته من مؤسسة عالمية مؤثرة ، وأنه يثق - بعد الله - فيهم ، والله أكبر والعزّة للنجع .

— ٤ —

وفي يوم سفره ظهر الثالث قوياً كما عهدوه، رائع النظرة ومبتسماً ، وقف قليلاً أمام الباب الكبير حيث شمل النجع بنظرة دقيقة حنون وناقدة وتحرك في جلال نحو هدهده الرابض في صمت ، لكن الصمت لم يلبث أن تحطم تحت وقع انجذاب آل مستجاب الغامر ، وانهمر الهتاف والتصفيق والدعاء الصادق حتى اغرورقت عيون السماء رافعة لافتات الولاء ، وزغردت الشمس مستثيرة أرواح البراكين والمعابد وخبز الرحمة ، وجاذبةً حميّ الفداء انصهاراً شعبياً عذبا وساخناً وأصيلا ، وتطايرت صحف اليوم ناشرة أجنحة المبايعة وتجديد المبايعة والإصرار على المبايعة أبد الدهر ، وحتى عندما انطلق الهدهد إلى عنان السماء ظلت الآفاق المتحمسة ممتدة لاتود أن تتقلص ، وظلت الملائكة تتود الشماسة في ترتيل حار مفعم بالشجن ، واستمرت العناكب تدق الطبول مخترقة تلال الليل بمشاعل الصباح ، إذ لم يستطع الناس أن يعودوا إلى منازلهم ، وإلى عيالهم، وإلى مخادعهم ، إلا بعد أن أقسمت نجمة الصباح أن الثالث بخير ويستحق أن يزغردوا له .

وانطلق الهدهد بمستجاب إلى أصقاع بعيدة ، ذهب إلى آخر الغرب فاخترق دهاليز المستشفيات لينفرش الجسد العملاق على موائد الاستشاريين والمحللين مخترقاً بأنابيب الاستقطار ، وذهب الى آخر الشرق ليخترق أحراش الاختمالات وبرك المصحات ومستنقعات الاستشفاء بالوحل والفوسفور ، ثم عرج الى أعالي السحب ليرقد في قاعات زيت الخروع وأمواه حليل التماسيح ، وغاص في عمق الأرض ليتقلب في طبقات بصل الخنزير وروائح ثوم تخليق الجيفات ومدلكات البروستاتا ، بعدها عاد الثالث مضمخا بأريج ربات اللذة وآلهة القدرة الطافحة ، عاد الى شعبه مهللا ناصعاً ومتورداً ، يتوكأ على عكازته والوهن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مستجاب الثالث

يتضوع – من وجهه – جلالا، ومباشرة دخل الى مخدعه ليندفع الى فاتنة الجنوب: يشابر ويهابر ويصلي، ويحكي عن التعليمات ويتضاحك بالذكريات، ثم يثابر ويهابر ويصلي ويستصرخ ويتوسل ويدهن ويتمتم، لا إله إلاّ الله، ثم ينزوى مستكيناً في ركن قصره الكبير.

وظل الشعب ينتظر ويأمل ويصفق، لايريد أن يفصح عما يجيش في صدره من أمور، فقد كان غياب الثالث فرصة لأن يقلّب آل مستجاب في جسده، وأن يفترشوه – غائبا – بينهم، وأن يكتشفوا أن علاجه قد يكون في نجعه وفي وطنه وبين قومه، وبالتحديد من الناس الذين يحبونه حباً لامتازع فيه، ذلك أن

قصة قصيرة

دهوراً مضت وآل مستجاب كارهون لجوء مستجاب إلى غير آل مستجاب، ألف مرة همسوا وقالوا ونصحوا لكن الدماغ ظلت – كالعادة – ناشفة، وهاهى الدائرة تستدير لتضع على أكتافهم حلّ المعضلة، وأن يخرجوا عن دورهم المرسوم المعهود كي يضعوا بين يديّ الثالث وسائل وقف الكارثة، فاجتمعوا وتكلموا وسهروا وكتبوا في الجرائد والميكروفونات والشاشات والحوائط أن واجبهم عليهم أن يصارحوا مستجابهم بكل شيء، هي المرة الأولى التى يشارك فيها آل مستجاب في مناقشة أمر يخص مستجاباً، ليسقط هذا الاتفاق الراسخ غير

المكتوب الذى يجعلهم دائماً بمنأى عن كل مايخص مستجاب وبيت مستجاب، وعرش مستجاب ذلك لأن الأمر في هذه المرة اختلف، فلم تكن المعضلة متعلقة بحرب – يعلنها المستجاب فيستشهد فيها النجع، ولا مرتبطة بتموين يلقيه اليهم فيقفون طوابير في الشوارع، ولا بمنحة دخول المدارس يتشممون وصول أمرها الى المدير المالى فيتتبعونها الى الصراف، ولا في رئاسة تحرير جريدة يستملحون المحرر الحالى على حساب محررها المنشال، إنما – هذه المرة – تخص الجهاز الذى ينتج عيالاً يصبحون بعد ذلك أصحاب الأمر والنهى فيهم، وبعد أخذ وشدّ وجذب، تقدم عقلاء النجع بالدواء الناجع الى حبيبهم الثالث.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

— ٥ —

كان العلاج بسيطا كاستحلاب الأفيون ، صادقاً كنباح الكلاب ، لائقاً كارتداء جلابيب الأعياد ، مفهوماً كحساب الملائكة ، عذباً كالنميمة ، صافياً كرغبات الأطفال والمحبين والآلهة ، مرهقاً كطلبات العجائز والأولياء الصالحين ، ناشفاً كفلق النخل ، شاعرياً كالمواثيق والمعاهدات وأوراق الورد ، ناجعاً كالأحجبة والتمائم منساباً كاللبن السرسوب كان العلاج بسيطا ، أن يتوكل الثـالث من آل مستجاب ويذبح الهدهد الجميل الجذاب وأن يحمصَ الجسد النحيل الرقيق على بلاطة فرن لطيف النـار ، وبعد التحميص بعشرين ساعة يصحنه ، نعم : يصحنه فى هون مطهر بزيت حبة البركة والخروع مع قليل من الجليسرين ، وأن يلف الجسد فى أبيات من الشعر القوى القديم ، ثم بعد ذلك ، ينتظرون ليلة تكون جبريل أو أحد عتاة الملائكة . قد جمع مريديه بعد صلاة العشاء ، حينئذ يكون للثـالث أن يـذرو مسحوق الهدهد المطحون المصحـون فى فـراش الجميلة ، وسوف ينفخ الله فى صورة الثالث بإذنه الواحد الأحد ، ويعيد اليه قدرته الضامرة ، ويغدق عليه بالفضـل واللـذة المشتهاة ...

وقد نجح العلاج العبقـرى المستجـابى الأصيل نجاحاً هائلاً ، فاغدق الثالث على القوم – فى حبور وسعادة – أيما إغداق ، ومن يومها وكل نصف يوم – يتشمم المستجاب ماتثمره قرائح وقدرات أهله من هداهد ، يصحنونهـا ويـذرون بعضها باسمه ومعظمها يقدمونها اليه ، فيركن الى جناحـه الفخيـم المضمخ بروائح احتراق اجساد الهداهد ، يمارس حقه ورغبته وأمنيته ، وتتورم صفحات الكتب والمجلات بالمجـد الذى حققه القوم فى شئون الهداهد ، لتعود اليهم حياة الحبور والسعادة ، وتتضـوع جمـوعهم بالأمنيات العذبة ، يبزّون باقى الأقوام فى الهمة والنشاط والصيد والذبح والتحميص والطحـن ، منجذبين الى أعنة المجد وآفاق ملكوت الرضا ، حيث لايبقى إلا وجه ربك ذى الجلال ، وزهرة وفرن وبقايا زيت خروع وهدهد وظلال ، وعكازة تهش أطباق التاريخ والنمل والذنوب ، وأصداء ليل مقبل وطويل .

●●

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صباح الخير

أحمد بهاء الدين

يكمل - خلال هذا الشهر - الكاتب أحمد بهاء الدين السادسة والستين من عمره ، فقد ولد يوم ١١ فبراير سنة ١٩٢٧ ..

وهذا الجزء الخاص ، تحية للأستاذ بهاء ، الذى ابتعد عن قرائه لظروف صحية ، وهو دعاء أن يعود لقرائه سليماً معافى ، فعندما اختفى عموده اليومى فى الأهرام وتعرض أحمد بهاء الدين لمحنة المرض ، واضطر إلى الرقاد فى فراشه ، افتقد القارئ عقلا رائعا وتفكيراً عميقاً وضميراً حيا ورؤية شاملة لحياتنا ومستقبلنا ، فيها يكتب عادة ، بقلم فنان ، وعاطفة شاعر، وعقلانية عالم ، وقد جمع فى عموده القصير الرؤية الكلية مع التفاصيل الدقيقة ، وجمع بين الفكر والفن والثقافة .

وهو صاحب المدرسة الصحفية المتميزة التى تبعد عن الإثارة ولا ينقصها التشويق ، أصبحت لسانه وأفكاره جزءاً من الصحافة العربية المعاصرة ، ويكاد يكون الكاتب الوحيد الذى عمل فى أغلب المؤسسات الصحفية القائمة ، فقد عمل فى مؤسسات روز اليوسف ودار الهلال وأخبار اليوم والأهرام ، وتولى كافة المسئوليات من رئاسة تحرير صحف يومية ، الشعب - التى انضمت إلى صحيفة الجمهورية والأخبار والأهرام ، ومجلات ، صباح الخير وآخر ساعة والمصور .

وتولى رئاسة تحرير صباح الخير قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره ، وعرف خلال هذه المسئوليات بحبه للمهنة وهو الكاتب الذى لايحركه الهوى ، ويمثل الضمير العام بكل النقاء والاخلاص ، يكتب بحرارة مع استقامة فكرية ملحوظة ، وقلم نظيف لايحكمه سوى عقل حر وقلب أمين ، وجمله متتابعة مختصرة مشحونة ، وحيوية بلا ضعف ، وقوة بلا عنف .

حقا .. إنه من القلائل الذين يملكون شجاعة فكرية كبيرة ، وهو من الذين لا تزحزحهم تقلبات الدنيا ، ولا يتنكر لرؤيته وفكره .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يناضل أيضا من يقعد ينتظر..!

بقلم : د. على الراعى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حين أخذ بصر الشاعر الانجليزى العظيم چون ميلتون يتناقص رويدا رويدا حتى انتهى الى العمى التام ، جعل ذلك الرجل المناضل يتأمل حاله ويأسى لما آل اليه . لم يكن مجرد شاعر فخيم اللفظ جليل الخيال ، بل كان أيضا مقاتلا فى صفوف ثورة كرومويل ، وكان يدعو الى سيادة حكم الشعب ، وحقه فى مساءلة الحكام ملوكا كانوا أم أفرادا كبارا فى السلطة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

جعل هذا المقاتل العظيم هدف حياته أن يبذر بذور الفضيلة وحب الخدمة العامة بين صفوف شعبه ، وأن يكفكف من شطحات العقل واندفاعاته ، وأن يضبط عواطف البشر على النغمة الصحيحة . كان يريد أن يرفع أناشيد سامية ومجيدة الى مقام صاحب العرش : الله فى علاه ، وأن يُظْهِر الناس قدرته التى وسعت كل شئ .

وقد حقق ميلتون من هذا الشئ الكثير: كتب ملحمته الخالدة : « الفردوس المفقود » وفيها يُعلي حق البشر فى مساءلة الكبار . ومزج بين حسه الأخلاقى الكبير وبين تطلعات النظرة الانسانية الى تحرير العقل والروح من ربقة الاستغلال . ودعا الى إلغاء الرقابة على الأعمال الفنية والذهنية، وتحميل الكاتب - لا الرقيب - تبعة الدفاع عن القيم الجادة . كما دعا الى تخفيف القيود على الطلاق ، وطالب - قبل كل هذا وبعده - بالنظر الثاقب فى أمور الكنيسة ، وتحريرها من أثر المفسدين والمتزمتين .

ولما انتهت ثورة كرومويل بالفشل ، وعادت الملكية الى بريطانيا ، كتب ميلتون مسرحية عن شمشون تخيل فيها نفسه فى شخصية ذلك الأخير الذى لم يقعد به عماه عن تقويض المعبد على رءوس أعدائه ، وهتف : علىّ وعلى أعدائى يا رب . كان ميلتون - رغم عجزه وفشل ثورته - لايزال يهفو الى أن يخدم هذه الثورة التى تحطمت ، وأن يحرم أعداءها من الأعمدة التى استندت اليها ، حتى ولو أدى هذا الى أن يقتل نفسه .

على أنه فى لحظات أكثر هدوءا ، كتب قصيدة عزَّى فيها نفسه لعجزها عن العمل والنضال ، وختمها بقوله : « يناضل أيضا من يقعد ينتظر » .

* * *

لست أدرى ما الذى ذكرنى بهذا كله وأنا أتهيأ لكتابة تحية لصديقى ورفيق شبابى وزميل فكرى ، ومشاركى ميولى فى كثير من الأحيان : الإنسان العظيم أحمد بهاء الدين . بيننا كثير من نقاط التشابه ، برزت فيه هو بوضوح : النظرة الهادئة ، الثاقبة الحكم العقلانى غير المندفع ، وضوح الرؤية ... الخ . غير أن بهاء الدين يمتاز عنى فى نقاط أخرى كثيرة . لعل أولاها هو أنه كان من رواد فكرة القومية العربية ، حتى قبل أن تطرحها ثورة ٢٣ يوليو طرحا علنيا . وكان بعض أصدقائه - وأنا بينهم - يتشككون فى جـدوى التمسك بالقومية العربية ، مادامت القوة الرئيسية موجودة فى مصر . غير أن بهاء كان يرى ما لم نكن نرى اذ ذاك ، كان يرى فى اجتماع العرب ، القوى منهم والضعيف، نواة لقوة كبرى يمكن أن تعيد تشكيل منطقتنا العربية من جديد . وقد ظللت أنا على تشككى فى جدوى القومية العربية حتى أتيح لى أن أسافر على نطاق واسع فى أرض العرب من الخليج الى المحيط ، فعلمنى الواقع الحى أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القومية العربية قائمة بالإمكان وبالفعل أيضا ، لا تنتظر إلا من يتبناها ويعمل في سبيلها حتى يتحقق الحلم الكبير : حلم الوطن العربي . إذ ذاك أدركت كم أن بهاء كان بعيد النظر ، سابقا الكثير من معاصريه من الشباب .

شجاعة فكرية

وقد أظهر بهاء في كثير من المناسبات شجاعة فكرية واضحة . من ذلك أنه سافر في الخمسينات الى الاتحاد السوفييتي ، وأمضى شهرا هناك ، ثم عاد ليكتب كتابا سرعان ما لفت النظر وهو كتاب : « شهر في روسيا » لم يتردد بهاء في أن يثبت في الكتاب بعض النقاط السالبة التي وجدها في الاتحاد السوفييتي . فأثار هذا امتعاض اليساريين الذين كانوا يؤيدون الاتحاد السوفييتي لأسباب مختلفة : منها الايمان المطلق ، غير المدقق في صحة كل ما يقوله أو يفعله القائمون على السلطة هناك . ومنها شعور البعض - وأنا منهم - بأن أي نقد للاتحاد السوفييتي في الظروف التي كانت سائدة إذ ذاك ، انما يصب في طاحونة الأعداء الرأسماليين ، ويضر بالتالي بموقف التقدميين في بلادنا .

ولقد غضب بهاء غضبا واضحا على سخط الساخطين على كتابه ، وأظنه كتب مقالا صغيرا مازلت أذكره ، ونشره في صباح الخير بعنوان : « الارهاب » ، هاجم فيه - إن لم تخني الذاكرة - ظاهرة تقديس كل ما يجري في الاتحاد السوفييتي ، واعتبر الهجوم على اتجاهه في الكتاب نوعا من الارهاب الغرض منه اسكات أصوات الغير .

على كل حال ، فقد واصل أحمد بهاء الدين اتجاهه هذا ، بدعوة الشاعر السوفييتي ايفتوشينكو الى زيارة مصر ، وكان هذا الشاعر يتخذ لنفسه موقفا مميزا من الخط الرسمي . وأذكر أنه عقب جولة له في مصر ، انتهى به المكان الى القاهرة فقام في حفل أقامه له بهاء في دار الأوبرا يقول : اسمعوا : اذا كنتم تظنون أنني جئت الى هنا لأحدثكم عن منجزات الاشتراكية من اقامة السدود وتصنيع وما الى ذلك ، فأنتم واهمون . أنا سأحدثكم عن الحب وعواطف البشر !

***

ويمتاز أحمد بهاء الدين عن كثير من معاصريه من الكتاب بروح مواطن فائق الحس . يتمتع بما يسمى بالحس المدني Civic Conscience ، أو الضمير المدني اذا شئنا . وهذا الحس هو الذي دفع به الى تقديس البيئة والدفاع عنها ، والدخول في معارك متصلة في سبيل الدفاع عنها . وكلنا نذكر النضال العنيف الذي بذله ، كي

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ينقذ مزرعة كلية الزراعة بالقاهرة من العدوان عليها وتحويلها الى مساكن لأعضاء هيئة التدريس . وكلنا يذكر أيضا النضال الآخر الذى قام به بهاء فى سبيل تحويل أرض كلية دار العلوم القديمة الى حديقة تخدم الحى ، بعد أن كان زبانية أقفاص الأسمنت المسلح يتلمظون كي يحولوها الى عمارات سكنية قميئة يسجنون فيها البشر وأرواحهم . وقد نجحت جهود بهاء ، وفى كل مرة أمر بالحديقة التى قامت بفضل استخدامه لضميره المدنى ، أوجه له التحية وأشعر نحوه بالامتنان العميق نيابة عن سكان حى المنيرة !

ودعوة بهاء الى تعميم استخدام الكمبيوتر ، وتنبيهه الى أن نهاية القرن سوف تحمل معها معنى آخر للأمية غير ذلك الذى نعرفه الآن : لن يكون أميا من لا يقرأ ولا يكتب بل سيكون من لا يستخدم الكمبيوتر فى مجالات استخداماته المختلفة من صناعة وتجارة ، وتعليم - التعليم خاصة . وقد أثمرت دعوة بهاء الدين فى هذا المجال ثمرات كثيرة وأصبح الوعى بالكمبيوتر عميقـــا ، وأصبح استخدامه من قبل تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات أمرا شائعا ، وباعثا على البهجة.

جريمة العصر !

على أن أهم ما فعله أحمد بهاء الدين فى سبيل خدمة وطنه الأكبر : الوطن العربى هو الصفحة التى اشتراها من حر ماله وخصصها للاحتجاج على ما سماه : « جريمة العصر » . ظهرت هذه الصفحة عقب سماح الاتحاد السوفييتى لأعداد كبيرة جدا من اليهود السوفييت بالهجرة الى اسرائيل ، بزعم أن هذا السماح هو اعمال لحق أساسى من حقوق الانسان ، هو حق السفر من بلده الى أين شاء . وقد رأى أحمد بهاء الدين فى هذا كله جريمة كبرى ترتكب فى حق عرب فلسطين وحق العرب جميعا ، فليس هذا تمسكا بحقوق الانسان وانما هو مساعدة على الاجهاز على ما تبقى من فلسطين من أرض وبشر . خاصة أن حقوق الانسان تنتهك فى بلاد كثيرة من العالم ولا من يغضب أو يحتج من بين الدول الكبرى ، بل ان الاتحاد السوفييتى ذاته كان الى تلك اللحظة يسهم فى انتهاك حق الشعب الأفغانى فى الظفر بحريته وحكومة لا تسندها دبابات الأجنبى .

من ثم ثار بهاء الدين ثورة عارمة ، واشترى الصفحة التى سلفت الاشارة اليها ، وأخذ يجمع التوقيعات تأييدا لما جاء بها من احتجاج ، وأذكر أنه قابلنى من بعد فقال معتذرا : عفوا ، وضعت اسمك بين المحتجين دون أن أشاورك . فأجبت : لم تكن فى حاجة الى مشاورتى أو الحصول على موافقتى فأنت تعلم تماما أننى أؤيد الاحتجاج من كل سبيل .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

***

غير أنى لم أذكر السبب الذى من أجله بدأت هذه التحية بذكر ميلتون . السبب واضح اذا ذكرنا اخلاص الرجلين للمبادئ الأساسية للديمقراطية ، وعلى رأسها حق الشعب فى مساءلة حكامه . ودعوتهما الشعب الى حب الخدمة العامة والعمل من أجلها ، وتحريضهما الناس على استخدام العقل - واعيا ومنضبطا - فى خدمة المجتمع . ويجمع بينهما أيضا أن الثورة قد نالت كلا منهما فى بدنه ، وانهما - مع هذا - لم يكفا عن النضال . قال ميلتون : « يناضل أيضا من يقعد ينتظر » ، وطبع بهاء صفحته ، التى كانت أخر صيحة احتجاج على الظلم قبل أن يدهمه المرض. على أنه واصل احتجاجه رغم اشتداد المرض وصرح فى أسى ، بعد أن انجابت عنه سحابة العتمة ذات مرة - صاح « ليه ، ليه ؟ » ، وذلك حين علم بالغزو العراقى للكويت .

أخى الحبيب بهاء : مازلت تناضل الظلم وتدعو الى الاستنارة رغم مرضك الشديد. مازالت كتاباتك تتحدث نيابة عنك. مازالت سيرتك العطرة على كل لسان. مازال شوقنا اليك لم تخمد له نار . مازلت تهتف ونهتف معك : يناضل أيضا من يقعد ينتظر . رعاك الله ، وأعظم قدرك !..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أحمد بهاء الدين ... صديقا

بقلم : فتحى غانم

صداقتى مع أحمد بهاء الدين لها ذكريات تفيض حيوية تلازمنى منذ حوالى نصف قرن ولا تغيب عن خاطرى أبدا . فمنذ رأيته وتحدثنا معا أيقنت أنى عرفت هذا الانسان النادر . الصديق . كان اللقاء فى نهاية الاربعينات - قبل الثورة - شابين تخرجا حديثا فى كلية الحقوق ، وجمع بينهما العمل فى إدارة تحقيقات وزارة المعارف .. كنت أقرأ التاريخ وأتابع السياسة باهتمام وأتمنى أن أعبر عن نفسى بكتابة القصة وربما يوما ما أكتب الرواية . وكان بهاء يقرأ الأدب ويحفظ أبياتا لاحصر لها من الشعر ويتمنى أن يعبر عن نفسه بكتابة الرأى السياسى وربما يوما ما كانت له كلمته فى الحياة السياسية

وعندما ذهبت فى تحقيق إلى قرية «القرنة» بالشاطىء الغربى لمدينة الأقصر . عدت وكتبت رواية «الجبل» . كان التحقيق عام ١٩٤٧ . وكتبت الرواية عام ١٩٥٨ . أما

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بهاء فسافر فى نفس الوقت فى تحقيق بشبين الكوم . وأرسل لى من هناك قصة قصيرة . وهاهى ذى بعض فقرات من خطابه .

شبين الكوم فى ٩ مايو ١٩٤٧

عزيزى فتحى

ثعبان كسيح ، لم تكد تقرع له الأجراس ، حتى أخذ يزحف ملتويا بين المروج الخضراء ، ذات المنظر الثابت الذى لايتغير ... إنه قطار الركاب الذى كان علىّ أن أركبه إلى شبين الكوم ! ..

ومع ذلك فالمروج الواسعة ليست كلها – فى هذه المرة – خضراء فإن مساحات كبيرة منها تزدحم بالأعواد الصفراء المثقلة بحبوب القمح الذهبية . ووقفت – كعادتى – فى النافذة ، أتأمل تلك السنابل الناضجة وهى تراقص الأنسام تحت ضوء الشمس الغادية . وكنت ألمح بين الحين والحين فلاحة تملأ جرة ، أو فلاحا يقود بقرة .. وسألت نفسى : ألا تصلح هذه البقاع الجميلة مسرحا لقصة ما ؟ .. وهل يستطيع هؤلاء الفلاحون السذج القيام بأدوار البطولة فيها ؟ .. لنحاول ! وكانت نتيجة هذه المحاولة تلك القصة القصيرة التى أنقلها إليك بصورتها الأولى المهوشة . كما أتممتها منذ دقائق، وبعد وصولى إلى الاستراحة بساعتين .

كتب بهاء القصة . وهى عن فلاحة وشاب فلاح يريد أن يتزوجها ولايجد المهر الذى يطلبه أبو الفتاة . خمسة جنيهات . ثم يتعرض الشاب لحادث من شاب يركب سيارته ، فيكون الحادث سببا فى حصول الفتى الفقير على تعويض خمسة جنيهات من الشاب صاحب السيارة . فينفتح باب الأمل أمام الفتى والفتاة فى الزواج ويتوقف ابن عم الفتاة عن مطاردة العريس الفقير الذى أوشك أن يتعرض للقتل بسبب غيرة ابن عم الفتاة .

وبعد أن انتهى بهاء من قصته كتب يختتم خطابه .

عزيزى فتحى :

تلك هى المحاولة ، ولكنها ليست المحاولة الكاملة ، إنها الخطوط الأولى لها . ولكننى آمل أن أجد عندك حين أعود ، نقدا قاسيا لها .

كان بهاء منذ البداية يحاول كتابة القصة ، والشعر ، وكان يكتب كل صباح تقريبا خطابا غراميا لفتاة مجهولة لايعرفها ولكنه يتخيلها . كان لم يقابل بعد ويحب ويتزوج تلك السيدة الرائعة شريكة حياته .

هذا هو مافى أعماقه . أما إذا أراد أن يواجه الناس ، القراء فيما بعد ، فهو يكتب فى السياسة ويرى أنها الأولى بالاهتمام فى بلادنا التى تعانى من مآس عديدة. كان على رأسها احتلال الانجليز لمصر ، والفقر الذى يسحق الفلاحين والجهل يضرب حصاره على الجميع . وكانت حكايات بهاء عن «دراو» حيث أهله فى أقاصى الصعيد،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فيها مرارة وحدة ، ووصف وحشي لجرائم قتل ، ورجال يتراقصون مذبوحين وسكاكين وخناجر تقطر دما ، تطعنهم ، والدماء تنفجر نافورات ترش الارض والجدران.

إنه ينتمي إلى تلك المنطقة من صعيد مصر ، التي يتعامل فيها الرجال بقانونهم الخاص بعيدا عن الحكومة . ووسيلتهم في التعامل مع المشاكل هي في الغالب السلاح. حياة قاسية خشنة لايهدأ فيها الصراع ، ولايبقى على البشر سوى تلك الرقة أو الواحة العاطفية الناعمة التي تختبيء في أعماقهم . قسوة الحياة في صعيد مصر فرضت على بهاء أن يتجه إلى السياسة . الرغبة في البقاء والاحتفاظ بالأمل في الحياة فرضت على بهاء حب الشعر والأدب وأجمله هو ما كان غزلا رقيقا عاطفيا .

كاتب من نوع فريد

عندما كتب بهاء كتابه «شهر في روسيا» كتبت عنه أن من أهم ميزات الكاتب السياسي «أحمد بهاء الدين» قدرته البارعة على توضيح وتبسيط أعقد المسائل السياسية لقرائه . وهو كاتب من نوع فريد ، فهو يكتب في السياسة ، ولايشتغل بها ، لم ينضم فيما مضى - قبل الثورة - إلى حزب من الأحزاب ، ولم يربط نفسه بأي تيار سياسي ، واكتفى بأن يشغل نفسه بشرح المبادىء العامة ، والتيارات السياسية السائدة في الجو السياسي الداخلي أو العالمي على السواء . وإذا كان أحمد بهاء الدين لم يربط نفسه باتجاه سياسي عملي معين ، إلا أنه يعتبر من كتاب اليسار ، أي من الكتاب الذين يستخدمون العقل والمنطق والدراسات الاقتصادية في تفسير الظواهر السياسية ... ولكن لماذا لم ينضم أحمد بهاء الدين إلى أية جماعة سياسية يسارية .. إن المسألة عنده ليست مجرد خوف من خرق القانون والاعتداء على نظام الدولة العام فهو ليس مثل برنارد شو المفكر السياسي الذي قال إنه يتطرف إلى الحد الذي يقول له فيه القانون «قف عند حدك» ويناوش خارج مرمى نيران القانون ... إن أحمد بهاء الدين ليس من هذا الرأي . فهو على الرغم من استعانته بالعلم والمنطق والتفسير الاقتصادي للتاريخ .. مازال يحتفظ في قلبه بعاطفة مكبوتة وفي رأسه خيال بعيد عن إمكان الاحتفاظ بحرية الفرد كاملة مطلقة ، جنبا إلى جنب مع الاحتفاظ بمصلحة المجموع . لقد اكتشف أن التفسير العلمي للتاريخ السياسي هو أقرب شيء إليه وإلى الناس ، فاستخدمه ببراعة ، ولكنه لم يؤمن ، إيمانا مطلقا . إنه يرحب بالمقدمات التي تعلن الظروف الاقتصادية عاملا مهما في تحريك السياسة والسياسيين، ولكنه يكره النتائج التي قد تؤدي إلى ديكتاتورية الجماعة وطغيانها على حرية الفرد. إنه يخشى أن يفقد حريته الشخصية ، وحريته في التعبير عن رأيه مهما

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كان ، ويخشى أن يرسم له أحد طريقة للتفكير ومنهجا للتعبير عن الرأى ، مهما كان ذلك فى مصلحة الجماعة .

وفى كتاب «شهر فى روسيا» الذى صدر عام ١٩٥٤ تقرأ المناقشة الهامة التى أثارها عالم الاقتصاد «يوجين فارجا» الذى قال «إن الحكومات فى الدول الرأسمالية لم تعد تترك الشركات حرة تنتج كما تشاء ، بل أصبحت الحكومات الرأسمالية تتدخل فى الحياة الاقتصادية ، بحيث تستطيع أن تتلافى الأزمات الدورية التى تقع فى النظام الدورى . فالحرية الاقتصادية فى البلاد الرأسمالية لم تعد حرية مطلقة» وخلص فارجا من هذا الرأى ، إلى أن الدول الرأسمالية مادامت تتدخل فى إنتاج شركاتها ، فستمنع حدوث تضارب بين هذه الشركات مما قد يؤدى إلى وقوع حرب بينها أى أن الدول الرأسمالية ستظل متحدة لايحدث بينها خلاف لمواجهة الدول الشيوعية ، وقد عارض ستالين هذا الرأى وقال إن احتمال وقوع الحرب بين الدول الرأسمالية أكبر من احتمال وقوعه بين الرأسمالية والشيوعية .

رؤية المستقبل

إن هذه الرؤية المبكرة الواضحة لمستقبل الشيوعية والرأسمالية كانت لدى أحمد بهاء الدين ، لأنه احتفظ بحريته الفكرية بعيدا عن التورط فى التزام سياسى حزبى يسارى . لذلك كان قادرا على رؤية المستقبل واستشرافه ، أكثر وضوحا من المثقفين المعاصرين له . وأذكر أنى كتبت عدة مقالات فى روز اليوسف عن الاشتراكية وتدخل الدولة . فكتب ينتقد بشدة ماكتبته ، ويقول إنى أدافع عن رأسمالية الدولة لأن الإشتراكية تعنى عدالة توزيع الدخل ، وليست مجرد تدخل الدولة أو رقابتها على النشاط الاقتصادى . وعندما قرأت مقاله فى «أخبار اليوم» سألته إذا كان يريد أن يحدد نوعا معينا من الاشتراكية قرر أن يلتزم به . والاشتراكية لها حوالى مائتى مدرسة . فكان رده السريع الساخر . إنه انتقد مقالى ، لأنه شجع الحكومة على التدخل وأنه يعلم كما أعلم أنا نوع تدخل رجال السلطة ، فهو لاصلة له بأى مذهب سياسى سواء كان يمينا أو يسارا . كانت إجابته حاسمة ومقنعة . وعلمت منها أنه مع الوقت ، لم يعد يقتصر على شرح السياسة وتوعية الناس بأسرارها نظريا . بل أصبح يهتم بالسلطة ورجالها ومواقفهم واتجاهاتهم . أصبحت يده فى النار يواجه شللا سياسية ، وتيارات ومناورات بين أصحاب المناصب العليا . ويرى تأثير ذلك على مصالح الجماهير ، بينما الحديث النظرى فى السياسة لم تعد له قيمة وسط الحيوانات السياسية فى غابة السلطة . كان قد اقتحم الغاب يحارب وسط أدغاله وأحراشه ، ومازالت كلماته ومواقفه تكشف اليوم خبايا كثيرة فى الغاب .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أحمد بهاء الدين

أربعون عاما من الكتابة الراقية

بقلم : د. جلال امين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى السيرة الذاتية للفيلسوف البريطانى الشهير ، ألفرد إيَر (A.J.Ayer) وردت إشارة جميلة إلى الكاتب البريطانى ، الشهير جورج أورويل (G.Orwell) ، اذ يقول إن أورويل « هو واحد من هؤلاء الناس الذين إذا شعرت بأنهم يحسنون الظن بك ، أحسنت الظن بنفسك » . وقد كان هذا دائما هو شعورى نحو أحمد بهاء الدين ، منذ تعرفت عليه فى منتصف السبعينات ، أى منذ ما يقرب من عشرين عاما . ولهذا يطيب لى أن أتكلم عنه فى عيد ميلاده أو فى الواقع ، فى أى وقت آخر .

كان اسم أحمد بهاء الدين بالنسبة لجيلى ، ونحن نخطو خطواتنا الأولى فى تثقيف أنفسنا فى أوائل الخمسينات، إسما لامعاً ومثيراً للاحترام على الفور . اذ أن اسمه قد بدأ يلمع وهو لم يكن يتعدى العشرين من عمره ، وتولى رئاسة تحرير مجلة صباح الخير قبل أن يبلغ الثلاثين . وكانت صباح الخير بالنسبة لنا ، فى أول عهدها، فتحا كبيرا وقفزة رائعة إلى الأمام فى تطور الصحافة المصرية ، دشن بها بهاء مدرسته الراقية فى الصحافة : ملتزمة دون أن تكون متزمتة ، هادفة وممتعة فى نفس

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الوقت ، راقية دون تعال على الناس ، وشديدة الحساسية بمشاكل الناس دون أن تتملقهم . وقد ظلّ بهاء على هذه الحال في كل ماتولاه من أعمال . والمدهش إنه بكل هذا الهدوء الذى يتسم به ، كان وكأنه يمسك بعصا سحرية ما أن يمس بها المجلة أو الجريدة التى يتولى مسئوليتها حتى تتحول الى شىء راق وجديد تماماً ، أيا كان حالها قبل قدومه . حدث هذا بعد أن ترك صباح الخير وفى أخبار اليوم ، وفى مجلة المصور ودار الهلال ثم فى جريدة الأهرام ، ثم فى مجلة العربى الكويتية . وقد كان هذا دائماً باعثا لدهشتى الشديدة ، اذ بدا لى مدهشا أن يكون هذا الرئيس البالغ النجاح فى إدارته رجلا ، يمثل هذا الهدوء والسكينة ،. أنه يقابلك فتظن أن لا شىء يشغل باله ، ولا شىء يقلقه ، وكأنه لا يحمل على عاتقه أى مسئولية على الاطلاق . والأرجح أنه يتمتع بتلك القدرة الضرورية لأى مدير ناجح ، على أن يركز فى كل لحظة على أمر واحد دون غيره ، فلا يسمح لذهنه بالتشتت بين عدة مشاغل فى نفس الوقت.

سرعان إذن ما استقر رأى جيلى على أن أحمد بهاء الدين اذا كتب ، فلابد أن يقرأ . وسرعان ما أصبح اسمه كافيا لتزيين أى صحيفة وللاغراء باقتناء أى مجلة ، واذا به إذا تعقدت الأمور وتضاربت الآراء، يكتب فيقول فى كلمتين أو ثلاثة ما يضع حدا للخلاف، ويصبح الموضوع واضحا كوضوح الشمس ولايحتاج بعد ذلك إلى مزيد.

مواهب متعددة

كان هذا رأينا جميعا ، ويكاد يكون رأينا فى كل ما يكتب ولكن هناك مقالات معينة تبقى فى ذهن كل منا ولاتنسى ، لأنها أثرت تأثيرا خاصا فى هذا الشخص أو ذاك . من هذه المقالات ، فيما يتعلق بى أنا ، مقالا كتبه بهاء فى صباح الخير أو روزا اليوسف فى منتصف الخمسينات عن أول مجلدات ثلاثية نجيب محفوظ : بين القصرين . وكانت هذه فيما أذكر ، هى المرة الأولى التى أكتشف فيها تعدد مواهب أحمد بهاء الدين وتشعب اهتماماته . كان يكتب فى هذا المقال كناقداً أدبى ، فبزّ غيره من النقاد وتفوق عليهم ، ثم تعددت الأمثلة بعد ذلك بالطبع فلم يعد فى الأمر جديد ، يكتب عن معرض فنان تشكيلى ، أو فيلم لفاتن حمامة ، أو أغنية جديدة لعبد الوهاب ، بل لقد قرأت له مقالا بديعا فى مجلة العربى عن « الحصان العربى » ،. فإذا به ، فى أى موضوع يتناوله ، يكتب ليقرأ ويفيد ويمتع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من أجمل ماقرأت له ايضاً مقال نشر في جريدة كويتية (لعلها جريدة الوطن) عن عبد الحليم حافظ ، بعد وفاته مباشرة . أتذكر أثر هذا المقال فى نفسى ، ليس فقط لعذوبته ورقته ، بل لأنه ربط بين ظهور عبد الحليم حافظ وشهرته وبين تطور الحياة السياسية فى مصر ، فوضع عبد الحليم حافظ فى مكانه من تطور الثقافة فى مصر ووضح ما لعبد الحليم من دين لثورة ١٩٥٢ . وقد كان بهاء نفسه مدينا لقيام الثورة مثلما كان عبد الحليم وكمال الطويل والموجى ويوسف إدريس وصلاح جاهين وأحمد عبد المعطى حجازى وصلاح عبد الصبور .. الخ فقد فتحت هذه الثورة الباب لطرق جديدة فى التعبير فى الصحافة ، كما فتحته فى الغناء والتلحين والشعر والأدب . وكان حزن بهاء لوفاة عبد الحليم مرتبطا بهذا الشعور لديه بأنهما ينتميان لجيل واحد لمعا معاً واشتهرا معاً وعبّرا معاً عن نهضة جديدة للشعب المصرى ، وعن مرحلة جديدة متألقة من مراحل تطور الثقافة المصرية .

من أين تأتى لبهاء هذا النجاح الذى يصعب أن نعثر على مثيل له فى تاريخ الصحافة المصرية ؟ أعتقد أن السبب هو أن بهاء جمع بين مجموعة من الصفات يندر جدا اجتماعها فى شخص واحد : ذكاء فطرى حادّ ، وقدرة فائقة على الربط بين النظرية والواقع ، فلا تبقى النظرية فى واد والمشكلات الواقعية فى واد آخر ، وشجاعة عقلية لا تقبل الاحتفاظ فى الذهن بما يثبت له خطاؤه ، وحسّ أخلاقى رفيع ، وأسلوب صاف خالٍ من الشوائب ، يذهب إلى الهدف مباشرة ، وقدرة عالية على التمييز بين المهم وغير المهم ، وعلى ترتيب الأولويات ترتيبا صحيحا ، وواقعية تجعله يرفض الاسترسال فيما لا يرجى منه خير ، وتعاطف قوى مع صغار الناس والمغلوبين عن أمرهم . وهو بالاضافة إلى هذا كله لا يبالغ فى تقدير نفسه ، يسره الثناء ولكنه لا يخرجه عن طوره ، وسرعان ما يملّه ، يحب النجاح ولكنه لا ينسى الهدف الذى كان يريد النجاح من أجل تحقيقه . وهو محب للحياة مقبل عليها ، يقدر كل ماهو جميل ويستمتع به ويطرب له : منظرا طبيعيا كان أو غناء أو طعاما أو شعراً أو أدبا أو نكتة ، أو وجها جميلا . قد يبدو أن اجتماع كل هذه الصفات فى شخص واحد من قبيل المستحيل ولكنى أعتقد أنها كلها انعكاس لموهبة واحدة أو موهبتين : حس أخلاقى رفيع مع احساس فنى راقٍ . فمن السهل مثلا أن نرى أن أسلوب بهاء فى الكتابة البسيط والخالى من التكلّف ، انعكاس لصدقه بوجه عام ، ولواقعيته وكراهيته لأى صنف من أصناف الخداع ، إذ أن الأسلوب المتكلف هو نوع من أنواع الكذب كما أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من السهل أن نرى أن تعاطفه مع الفقراء انعكاس بدوره لحسّه الأخلاقى القوى.. وهكذا.

عندما بدأ اسم أحمد بهاء الدين يلفت الانظار فى أوائل الخمسينات ، بدأنا نتكلم عنه ونتساءل عمن يكون ؟ فقيل لنا إنه عدا ما يمكن لنا أن نكتشفه من كتاباته ، رجل حييّ خجول لدرجة مدهشة . وقد كان من الصعب علينا أن نصدق هذا إذ أن كتاباته كانت تعطيك انطباعا عن رجل جرىء جسور لا يهاب شيئا ولكنى رأيته مرة فى ملتقى عزاء فى منتصف الستينات . فوجدته فعلا كما سمعت رجلا بالغ الحياء شديد الخجل، أو هكذا تصورت وقتها. على أنى عندما بدأت التقى به على فترات متقاربة بعد هذا بعشر سنوات، ابتداء من منتصف السبعينيات، كان هذا الخجل قد زال ولم يبق منه إلا وداعة وتواضع محببان ووجدته رجلا يحسن الاستماع كما يجيد الكلام، ويجد متعة كبيرة فى أن يشرك معه غيره فيما يعرفه من أقاصيص مدهشة ولا نهاية لها، تتعلق بالحياة السياسية والثقافية فى مصر أو البلاد العربية، ولكنك تلاحظ أن كل قصة منها، مع شدة طرافتها، لا تخلو من مغزى، وأن الذى لفت نظره إليها وحبب إليه روايتها، ليس محض الطرافة بل هذا المغزى الذى تحمله.

الموهبة والأعداء

ليس من الصعب أن نفهم لماذا يجب أن يكون لرجل كهذا أعداء كثيرون فهناك أولا نجاحه الباهر مع جماهير القراء، ولكن هناك أيضا قربه من السلطة السياسية، ولعل أعداءه يكرهون هذا القرب من السلطة ولا يبالون كثيرا بنجاحه مع جماهير القراء، والذى لابد أن أثار غيظ أعدائه بوجه خاص أن قرب أحمد بهاء الدين من السلطة كان لسبب واحد لا سبب غيره، وهو موهبته. وهو شئ يعرفون جيدا أن لا حيلة لهم فيه، ولا سبيل إلى سلبه منه، أو إلى مجاراته وتقليده. إن بعض هؤلاء يشى به لدى جمال عبدالناصر وينقلون إليه نقدا صدر عن بهاء الدين وينصحون باعتقاله، فينهاهم عبدالناصر عن ذلك قائلا: «سيبوه، هوّ دماغه كده» وهم يرون السادات يتصل به للاستماع إلى رأيه باحترام شديد فى أمور من أهم أمور الدولة، بل ويأخذ برأيه وينزل على حكمه، ويسمعون أن الرئيس مبارك اتصل به فى الصباح الباكر بعد أن قرأ عمود بهاء فى الأهرام، ليتبادلا أطراف الحديث بشأنه. وهم يعرفون أنهم لايستطيعون

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أن يصيبوه فى مقتل، لا بحرمانه من منصب، إذ أنه لايريد منصبا، ولا بمنع المزايا المالية عنه، لأنه لا يطيل التفكير فى المال، فيزدادون غيظا ويستشيطون غضبا.

ولكننا نلاحظ أن أحمد بهاء الدين قد أثار فى بعض المناسبات على الأقل، حفيظة بعض اليساريين أيضا، المعارضين للسلطة، فأخذوا عليه أنه فى بعض الأحيان قد اقترب من السلطة أكثر من اللازم، وقد سمعت بأذنى بعضهم يداعبه مداعبة لا تخلو من نقد من طرف خفى، لأنه لم يتعرض للاعتقال قط. وابتسم بهاء وقتها ولم يعلق. وأنا أحاول أن أتذكر شيئا واحدا كتبه بهاء، فى كل ما قرأته له، ترك لدى شعورا بأنه كتبه تملقا للسلطة فلا أجد. نعم، كان فى بعض الأحيان، عندما يشتد إظلام الجو السياسى، وتضيق دائرة الحرية المتاحة ضيقا شديدا، يلجأ إلى السكوت أو إلى الكلام فى موضوع آخر، مهم دائما ومفيد فى جميع الأحوال، ولكنه لا يقول قط ما يخالف ضميره. كما أنى أقارن بين النفع الذى عاد على القارئ العربى من استمرار بهاء فى الكتابة، ومن احتفاظه بالقدرة على الكتابة والنشر، فى عصر بعد آخر من العصور السياسية المختلفة، ولمدة تزيد على أربعين عاما، دون انقطاع، أقارن هذا بما يمكن أن يكون قد عاد من "نفع" من دخول بهاء السجن أو الدخول فى مواجهة عنيفة مع السلطة فأفضل ما اختاره بهاء مائة مرة. والأمر فى التحليل الأخير مرده إلى مزاج المرء وطبيعته، ولكل مزاج مذاقه وقيمته ودوره فى تطوير الحياة الثقافية والسياسية فى مصر.

وكما أن فيمن دخل السجن ومن لم يدخله مهرجين كثيرين، فإن من بين هؤلاء وهؤلاء عظماء كثيرين، دفعوا بمصر خطوات كثيرة إلى الأمام وإنى لا أشك فى أن أحمد بهاء الدين هو فى المقدمة من هؤلاء.

دور هام فى الحياة السياسية

إن صفات أحمد بهاء الدين الشخصية والمهنية، بالاضافة إلى غزارة قلمه، جعلت تطور حياة بهاء المهنية يعكس بدرجة عالية من الدقة، ما طرأ من تطورات على حياة مصر السياسية والثقافية. فدور بهاء الدين فى الخمسينات والستينات فى الصحافة والحياة السياسية المصرية، ليس كدوره فى السبعينات، وهذا يختلف أيضا عن دوره فى الثمانينات، لأن كل عقد من هذه العقود كانت له سماته الخاصة. فظهور مواهب بهاء الدين وصلاح جاهين وحجازى وعبد الصبور وعبد الحليم حافظ وكمال الطويل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والموجي ويوسف إدريس .. إلخ في وقت واحد، ولكن في مجالات مختلفة لابد أن يكون له علاقة وثيقة بالتحولات العميقة التي أحدثتها ثورة ١٩٥٢ في المجتمع المصري وفي الحياة السياسية.

فكما أن عبد الناصر كان يشق طريقا جديدا في السياسة الخارجية والاقتصادية، ويزيح طبقة ليحل محلها طبقة، كان هؤلاء الكتاب والفنانون يشقون أيضا طريقا جديدا، كل في مجاله، ويزيحون مدارس أدبية وفنية وصحفية بأكملها ليحلوا محلها مدارس جديدة، كان عبد الحليم حافظ والطويل والموجي ومرسي جميل عزيز يزيحون الأغنية الرتيبة البطيئة التي تقطر تشاؤما وانكسارا أمام القدر، وذلا أمام الحبيب، ليحلوا محلها أغنية سريعة قصيرة فرحة ومتفائلة بالحياة، كلماتها أقرب بكثير إلى الواقع وتعكس ثقة أكبر بالنفس.

وكان حجازي وعبد الصبور يكسران قواعد الشعر التقليدي ليتمكنا من التعبير عن معانٍ جديدة غير مألوفة، بينما كان صلاح جاهين يكشف عن مواطن الجمال في لغة العامة وتعبيراتهم وأسلوب حياتهم. كان يوسف إدريس يفعل نفس الشئ في القصة والمسرحية، ونجيب محفوظ يفعل شيئا مماثلا في الرواية، بينما كان أحمد بهاء الدين يرسي أساس مدرسة جديدة في الصحافة تعبر عن مطامح جيل جديد وطبقة جديدة.

هل يمكن أن يكون محض صدفة أن يحدث في نفس الوقت الذي بدأ السادات فيه يدشن سياسة خارجية واقتصادية جديدة ابتداء من منتصف السبعينات، أن يتوقف يوسف ادريس عن كتابة القصة، ويتوقف كمال الطويل عن التأليف الموسيقى، ويصاب صلاح جاهين باكتئاب شديد، وينشغل صلاح عبد الصبور بالعمل الاداري، ويهاجر عبد المعطي حجازي إلى فرنسا، ويسافر أحمد بهاء الدين إلى الكويت ليرأس تحرير مجلة العربي؟

إني أعرف جيدا أني كثيرا ما أفرط في الربط بين العام والخاص، وأبالغ في البحث عن علاقة، قد لا تكون موجودة بالمرة، بين أمور السياسة والاقتصاد من ناحية وبين المشاعر الشخصية من ناحية أخرى. ولهذا فإني أعرف جيدا أنني قد أكون مبالغا بشدة عندما أحاول تفسير سكوت أحمد بهاء الدين المطبق طوال العامين الماضيين، ليس بمجرد المرض، الذي ندعو جميعا له بالشفاء منه، بل برده إلى ذلك الانحسار الذي أصاب الحركة الوطنية العربية، التي كانت دائما عزيزة على قلبه.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أحمد بهاء الدين

أحد أعمدة التحليل السياسى العربى الحديث

بقلم : د . على الدين هلال

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عندما يؤرخ للتحليل السياسي في مصر وبلادنا العربية فإن إسهام أحمد بهاء الدين سوف يحتل مكانة بارزة لمنهجه الذى أتبعه لأكثر من عشرين سنة ولجرأته الفكرية ولعدم تردده في قول ما يعتقد أنه صحيح - دون تزيد أو اصطناع شجاعة .

ورغم أن أحمد بهاء الدين قد إختار الصحافة كحرفة فإن مادونه من مقالات وتحليلات لها قيمة مستمرة ، وتعكس في مجملها منهجا لتحليل الوقائع السياسية ، ونظرة شاملة للنظام الدولي خارجياً ، والنظام الإجتماعي داخلياً والعناصر المؤثرة على كل منهما .

اتسمت كتاباته بعمق المضمون ويسر الأسلوب فكان بحق السهل الممتنع ، يستطيع أن يقرأه كل طالب جامعي ومثقف ، ولكن يفهمه كل واحد حسب مستواه وإدراكه .

وتأثر جيل من الشباب المصريين في الستينات بالمقال الأسبوعي «هذه الدنيا» الذى كان الأستاذ بهاء يكتبه في أخبار اليوم . وكانت هذه الصفحة نافذة يطل منها هذا الجيل على ما يحدث في الدنيا . فعلى هذه الصفحة كان بهاء يلخص أحدث الكتب ، والتحليلات. وأذكر أنني عرفت لأول مرة عن نظرية والت وايتمان روستو عن مراحل التطور الاقتصادى من «هذه الدنيا» .

واتسمت كتاباته بالتجديد الفكرى والتحديث الثقافي ،، وهو الذى فتح على صفحات المصور حواراً كبيراً بعد عام ١٩٦٧ بعنوان «نحو مجتمع عصرى» وكان رأيه أننا لا نستطيع أن نفصل الأخطاء والهزيمة العسكرية عن مجمل أوضاع المجتمع . وأنه لابد من تطوير أوضاعنا ونظمنا ومؤسساتنا .

وفي نفس المجلة ، وفي نفس الفترة ، طرح الأستاذ بهاء فكرة أخرى لاتقل جرأة في ذلك الوقت وهو إنشاء دولة فلسطين ، ووقتها لم تكن هذه الفكرة مطروحة ومقبولة مثلما هو الوضع الآن .

ولأن أحمد بهاء الدين بدأ حياته الصحفية في روز اليوسف ، ثم تولى رئاسة تحرير صباح الخير ، ولم يكن قد بلغ الثلاثين من عمره . فقد كان تفكيره السياسي جزءاً من تصور إجتماعي أشمل . وعبر حياته كتب في الأدب والنقد ، وكتب في العلاقات الإجتماعية ، ومن مقالاته التي مازلت أتذكرها في يوميات جريدة الأخبار في الستينات مقالاً بعنوان «عن الرجال والنساء» يطرح فيه قضية العلاقة بين الجنسين . وله كتاب بعنوان «أفكار عصرية» يشمل عدداً من مقالاته عن الشباب والجيل الجديد .

كان من أول كتبه كتاب «أيام لها تاريخ» الذى مازال واحداً من أكثر الكتب إمتاعاً عن بعض صفحات تاريخ مصر . وفيه قدم التاريخ لقارئه من خلال مجموعة من الأحداث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والشخصيات . ومزج فيه التاريخ السياسي بالتحليل الإجتماعى بالسمات الشخصية للأفراد . مثل الفصل عن زواج الشيخ على يوسف ، أو تحليله للضجة التي أثارها كتاب الإسلام وأصول الحكم .

ولسبب لا أعرفه فإن أحداً من المؤرخين لحقبة الستينات لم يسجل أن أحمد بهاء الدين كان هو الذى اقترح فى مقال بأخبار اليوم ضرورة تغيير اسم الاتحاد القومى ليكون الاتحاد الاشتراكى تعبيرا عن المرحلة الجديدة التي كانت مصر تدخلها وقتذاك.

ولم يكن يتردد فى أن يعبر عن رأيه حتى عندما كان يعرف أنه سيكون ضد التيار أو عندما يتردد الآخرون . من ذلك فى عام ١٩٨٢ عندما أعلن الرئيس ريجان عن مبادرته للتسوية فى المنطقة . ولأيام لم يكن هناك رد فعل عربي ، وكتب الأستاذ بهاء فى عموده بالأهرام يتساءل عن لماذا لم يرحب العرب بهذه المبادرة ، وأن يقتنصوا الفرصة . ومرة أخرى عندما قامت أمريكا بعملية عسكرية لاعتقال نوريجا رئيس بنما ، كان بهاء – ربما – الصوت الوحيد الذى أيد ذلك بأعتبار أنه لم يكن هناك طريق آخر للتخلص من نوريجا الذى انتهك كل القوانين والأعراف .

ولعل القارىء يتذكر أن معركته الأخيرة قبل مرضه كانت بخصوص هجرة اليهود السوفييت إلى فلسطين والتى أسماها بمأساة القرن العشرين .

يمتلك الأستاذ بهاء قلماً طيعاً ، يعبر عن أفكار صعبة معقدة بعبارات سهلة وكلمات واضحة . يختار عباراته بدقة لتؤدى المعنى المطلوب . كانت أحياناً تنساب فى هدوء ووداعة ، وكانت أحياناً أخرى تنطلق فى حسم طلقات الرصاص ، ولكنها فى كل الأحوال لا تتخلى عن أدبها حتى عندما كان يدخل فى منازلات فكرية عنيفة .

لم يتاجر أبداً بقضية أو برأى . وعندما اختلف مع الرئيس السادات ترك مصر إلى الكويت حيث ترأس تحرير مجلة العربي لسنوات . وكتب الكثير ولكن لم يجعل من قضية الخلاف هذه مادة للمزايدة أو ادعاء البطولة والشجاعة فظل مثلاً للعفة .

وتشاء إرادة الله سبحانه وتعالى – أن يسكن هذا العقل الناقد الوثاب فى جسد ضعيف لذلك سقط صريعاً للمرض .

لقد عرفت أحمد بهاء الدين فكرياً منذ منتصف الخمسينات ، وقابلته لأول مرة عام ١٩٦١ وكنت طالبا بالجامعة ، ولم تنقطع صلتى به منذ ذلك الوقت ، وأسميت ابنى باسمه تيمنا به .

شفاه الله وأعاد قلمه إلى ساحة الفكر والعقل فما أشد حاجتنا له فى هذه الأيام .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأستاذ بهاء وكفى

بقلم : يوسف القعيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أول مرة أسمع من يناديه بغير الاسم الذى تعودنا على مناداته به . عندما كنا فى احدى الندوات . وسمعت الأستاذ هيكل يناديه « يا أحمد » . رنت الكلمة فى أذنى . كم بدت غريبة . لدرجة اننى تصورت ان هيكل ينادى إنساناً آخر غير الأستاذ بهاء .

لا أحد فينا يختار اسمه . الأم والأب والأهل هم الذين يقومون بهذا ونحن قطع لحم حمراء في اللفة . ولكن هذا الاسم بمرور الوقت يصبح جزءا من نسيج الشخصية . بل إن هذا الإنسان عندما نفكر فيه . يبدأ التفكير من خلال اسمه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأستاذ « بهاء » كلمتان تجسدان هذا الانسان البديع والنادر والعذب والفذ . وتجسدان أيضا رسالته في هذا العالم والدور غير العادي الذي قام به . ومازلت في انتظار أن يعود لنا مرة أخرى من فراش المرض لنقرأ له ونسمعه ونشرب رؤاه التي كانت تعيننا خاصة في الأزمة العصيبة على أن نتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود .

عندما جلست أكتب له أول إهداء على روايتي الاولى « الحداد » لم أفكر طويلا في الصيغة التي أقدم روايتي له بها ، والإهداء عندي ليس حلية أضعها في صدر الصفحة الاولى من الكتاب وتدوين الاهداء ليس علاقات اجتماعية ، بقدر ما هو محاولة لتحديد موقفي من المهدى اليه ورأيي فيه .

كتبت يومها إلى « المفكر الفنان الاستاذ بهاء وكفى » بعد كل هذه السنوات أتوقف أمام « المفكر الفنان » وأدرك أن ذلك - من وجهة نظري - يلخص تجربة هذا الرائد العظيم بكل دقة تامة . وكلما مرت السنوات وكرت الايام أصبح لدى يقين أن هذا الانسان جاء إلى العالم من أجل ان يكون مفكرا وأن يكون فنانا بنفس الدرجة والقدر . نصفه فكر ونصفه فن . من الصعب القول إنه أي فكر وأي فن ولكنهما معا - الفكر والفن - لهما مواصفات شديدة الخصوصية . وهما سر الدور الهام الذي لعبه الأستاذ بهاء وجعله واحداً من القلائل الذين يسكنون تلافيف عقلي الواعي . وحتى لا شعوري نفسه .

الاستاذ بهاء : لا أعرف من أين يأتي هذا الاحساس كلما جلست معه واستمعت اليه . تخيل إلى أنه كان من المفروض أن يصبح قصاصا أو روائيا . كانت لديه دائما تلك القدرة غير العادية على الحكى . حكاء من الطراز الأول . يقول ما عنده دائما على شكل حكاية أو حدوته . بطريقة حكى فريدة ورهافة . والقدرة على الحكى من الكلمة الاولى لكي يصبح الانسان قصاصا أو روائيا . والخامة كانت عنده وكان يمارسها يوميا . وفي حكاياته الشفهية كل مقومات القص الذي لا ينقصه شئ . وإن كان لابد من الاعتراف انني لم أناقش معه أبدا حكايته مع القص أو الحكى . أقصد القص المكتوب وموقفه منه . ولماذا لم يتطور الأمر إلى محاولة الكتابة أبدا . وربما كانت عقدة بعض المحاولات التي لم نسمع عنها أو نقرأها .

في اللقاءات الأخيرة قبل أن يدهمه المرض لاحظت ان هذا الحكى قد بدأ يتجه اتجاها جديدا . كان الرجل يغطس في برميل ذكرياته القديمة . يحلق بعيدا مع هذه الذكريات من خلال حكى موضوعه الاساسي وهو الذكريات البعيدة . وخلال الحكى تستيقظ شخوص ويعاد خلق احداث . هي في النهاية ملحمة مصر والوطن والعالم في نصف القرن الاخير . من منظور رؤية كاتب هام لهذه الأحداث وتلك الوقائع .

الاستاذ بهاء : يمثل بالنسبة لي تلك القدرة الرائعة على التفكير من خلال عمليات تفكير منطقية ومنظمة بعيدا عن الانفعالات والطرطشة العاطفية . مع رفض قاطع للامساك بالامور

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من طرف واحد . ورحابة نادرة . قادرة على اعطاء الآخر العذر الكامل فيما يذهب اليه . كنت أحسده على تلك القدرة التى تمكنه من الوصول فورا ورأسا إلى جوهر أى قضية مع عدم الغرق فى التفاصيل التى نعانى جميعا من الغرق فيها والتى تبعدنا عن كل ما هو جوهرى فى الواقع . كان يفرق خلال حديثه - ودون أن يبدو أنه يتعمد ذلك - بين الثوابت والمتغيرات . الثوابت لا تقبل أى نقاش والمتغيرات يؤثر عليها كل موقف طارئ . لكن ثوابت بهاء لم توصله أبدا الى حالة من التحجر والجمود فى أى مرحلة من مراحل تطوره الفكرى .

الأستاذ بهاء : رأيت فيه فهما حقيقيا للتقدم والاستنارة دون إسقاط البعد الإنسانى لهما . أى أنهما لم يظلا مجرد شعارات مرفوعة . ولكن بعد أنسنتهما كانت له مواقف ضد التخلف والظلام والضباب . والعصور الوسطى فيها اضاءات هامة ولكن أيضا فيها ذلك القدر الهائل من التخلف . ولكن الأستاذ بهاء كان قادراً على فرز كل ما هو مضئ وسط كومة كل ما هو متخلف .

الاستاذ بهاء : كل هذا الجمال والبهاء كان له موقف من عناصر الجمال فى حياتنا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والبحث عنها وابرازها . ولو فعل كل منا هذا لطاردنا القبح والدمامة . ورغم فكره التقدمي ، وحسه الاجتماعي الأصيل . وايمانه بالعدل الاجتماعي . وضعفه في مواجهة الفقراء . الا أن ذلك لم يكن يتناقض مع أن يعيش هو كما تعيش الصفوة . صفوة العاصمة . إحساسه بالجمال يتجلى في ملبسه ومسكنه وأهل بيته واصدقائه والذين اقتربوا منه وتعلموا على يديه . كان يدرك أن الحياة على ظهر الأرض قصيرة وعابرة ولابد أن تصل إلى نهايتها ذات يوم . ولابد من تحويلها إلى شئ جميل وعذب . الوطن في مجمله هو إمكانية الفأس والأرض والزمان والناس . مع ضرورة أن يتحول كل هذا إلى مصنع للسعادة .

الأستاذ بهاء : إنه من ذلك النوع من الناس الذى يتسلل إليك . لا يقتحم الوجدان مرة واحدة . ولا يحتل الخيال في غمضة عين . ولكنه المتسلل بهدوء شديد . وما أن يتمكن من الفؤاد حتى يبقى . لا يخرج أبدا . ولذلك يمكن القول إن تلاميذه أكثر من أن يحصيهم العد المشكلة أن استاذيته تختلف عن استاذية الآخرين . استاذية تهدد استقلالية التلميذ . تجعله - في النهاية - مثل نباتات الظل . وتلك بعض أزمات الذين استقر بهاء في حبه العقل منهم . يسير الأنسان - منهم - في أى طريق لكي يجد الاستاذ بهاء في آخر الطريق مهما حاول واجتهد وتعب فؤاده .

الاستاذ بهاء : كثيرة هي لحظات الضعف الإنساني التي شاهدته عليها . وهي اللحظات التي يصبح فيها الانسان انسانا قبل أى اعتبار آخر . عندما نخلع جلودنا الاجتماعية من فوقنا ويتحصن كل منا بآخر حصونه : إنسانيته .

عندما بدأ المرض يهدد عينيه كنت عنده . وكان يتحدث عن قيمة العين بالنسبة إليه . تصورت أنه سيتحدث عن الكتابة . ولكنه قال لي إن القراءة أكثر متعة من الكتابة نفسها . وبدون قراءة حقيقية لا يمكن أن تكون هناك كتابة فعلية . قال لي إن نعمة البصر اننا نرى من خلاله « الوجه الحسن » الذى ورد في بيت شعر لعبقرى من شعرنا . قيمته الاساسية - أقصد الاستاذ بهاء بالطبع - أنه اغلق بالضبة والمفتاح الباب على كل ادعاء وعاش كإنسان .

الاستاذ بهاء : لا يمكن أن أقول لك كل سنة وانت طيب فقط ولكن متى تعود لنا . بهاء لا يمكن أن يجلس على مقعد الغياب أبدا . ملح البعاد لا يمكن أن يقترب من كل الأشياء الجميلة التي يمثلها الاستاذ بهاء . أقول لك " مكانك مازال وسيظل شاغرا . ومقعدك يبقى خاويا " . ومساحتك ستظل فارغة . حتى يطل علينا زمن عودتك لنا . وايابنا نحوك فمتى ... متى ..... متى .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أحمد بهاء الدين

ومدرسة صحفية جديدة

بقلم : مصطفى نبيل

صدرت مجلة « صباح الخير » في ١٢ يناير عام ١٩٥٦ .. وكانت قفزة كبيرة في تطور الصحافة المصرية ، قام بها الأستاذ أحمد بهاء الدين أول رئيس تحرير لها ، وهو شاب في التاسعة والعشرين من عمره، ومشروع المجلة جاء وليد أفكاره وجزءاً من تصوره ..

وظهرت « صباح الخير » صيغة صحفية مبتكرة ، وإيذانا بظهور مدرسة صحفية جديدة في مادتها وشكلها ، ونجحت هذه الصيغة في جذب جيل جديد ، وبعثت فيه روحا جديدة ، وقدمت له رؤية طازجة لمصر وللعالم من حوله ، وجذبت للعمل فيها فريقا عفيا ، يحمل مفاهيم وقيما جديدة ، ويتصدى لأفكار قديمة بالية ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وجاءت المجلة الجديدة ، في مرحلة تاريخية خاصة ، وعصر تزدهر فيه الأفكار وتزداد فيه الحركة ، إعلان الجمهورية ، الإصلاح الزراعى ، خروج الانجليز ، ثم تأميم القناة وحرب السويس ، وانفجرت فيه الأحلام التى تراكمت طويلا وحبست وحان إنطلاقها، وحملت المجلة هذه الملامح التى تمثلت فى الإهتمام بالبعد الإجتماعى والثقافى وعدم الإقتصار على الجانب السياسى ، وكانت المجلة رائدة وداعية للعديد من الأفكار التى رسخت فى الأرض مع الأيام . فكانت أحد رواد الفكرة العربية ..

وكما كانت جديدة في أفكارها عبرت عن هذه الأفكار بأشكال فنية جديدة ، وأبواب جديدة أيضا ، تعتمد على اللوحة بدلا من الصورة الفوتوغرافية ، وتعطى للكاريكاتير مساحة واسعة للنقد الإجتماعى والسياسى ، وتبنت المجلة أسلوباً جديداً هو السهل الممتنع، تعالج به أعقد الموضوعات بأسهل العبارات ، وتقتحم الموضوعات الجادة بروح ضاحكة وأحيانا ساخرة ، وتنأى عن اللهجة الوعظية والخطابية ..

ونجح الفريق الذى قاده أحمد بهاء الدين . والذى كان يؤكد أنه ليس أكثر من مايسترو يضبط الإيقاع ، نجح فى الوصول إلى أجيال جديدة وإبتكار أفكار ومفردات تسللت إلى حياتنا ، وتأثرت بها لغة السينما وكلمات الأغانى ..

وانعكست هذه الروح الجديدة على أعمال كثيرة ، أبرزها رسومات صلاح جاهين ، وشعر صلاح عبد الصبور ، وتماثيل آدم حنين وقصص يوسف إدريس ومسرح ألفريد فرج وأغانى عبد الحليم حافظ وموسيقى كمال الطويل وسينما توفيق صالح ..

وصاغ كل ذلك في شكل بديع عبد الغنى أبو العينين على صفحات المجلة ، فلم يكن يكفى الفكر الجديد ، بل ويجب أن يخرج هذا الفكر إخراجاً جيداً لم تشهده الصحافة العربية من قبل .

وإذا كان طه حسين والعقاد والحكيم وأم كلثوم ومختار نتاج ثورة ١٩١٩ ، فقد كان ظهور هذا الفريق نتاج ثورة ١٩٥٢ وما فجرته من أحلام .

لذا كانت من سماته رؤية نقدية للواقع وللمدارس الفكرية والأدبية المختلفة ، وقدرة كبيرة على التقييم والتبشير والتحريض على كل ما هو طازج وجديد ..

التواصل مع المستقبل

واستطاع بهاء وهو الكاتب الذى يملك حرارة ما يعتنقه أن يتواصل مع المستقبل ، ومع الأجيال الشابة والأفكار الحية ، وظهر معه وبه تيار يطمح إلى بناء دولة عصرية تقوم على العدل والحرية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وأخذ قلم بهاء يبث الوعى بمجتمع جديد خال من القهر ، قهر الحاكم والمحكوم أو قهر الرجل للمرأة أو قهر الأغلبية للأقلية ، فرسالته وقلمه هو حياته ، اتسمت معالجاته بالتفكير الشامل فى الحياة والمجتمع .

وجعل الحوار وتبادل الأفكار بين المدارس المختلفة هو الوسيلة الوحيدة لزيادة الوعى وإتساع المعرفة ، وقدم أحمد بهاء الدين التيارات الفكرية والأدبية التى تحدث فى العالم ، وأصبحت « صباح الخير » جزءاً من الثقافة العالمية ..

ومن يقلب « صباح الخير » فى هذه الفترة يلاحظ إهتماما مبكراً بالفكرة العربية ، وإهتماما واسعا بمعالم الحياة العربية ، ومتابعة دقيقة لظروف العالم العربى، ويتضح له أن مشاكل الجيل الجديد فى مصر ، هى مشاكل الجيل الجديد العربى ، نفس المشاعر ونفس الأفكار ونفس المصاعب والأزمات .

فرئيس التحرير أحد رواد الفكرة العربية ، وهو من القلائل الذين نفذوا إلى قلب وعقل القراء ، « فهو قارئ ممتاز ينتقى كتبه بمهارة ويتعامل مع الناس كما يتعامل مع الكتب ، يلتقط أفضل المحيطين به » .

القراء تحت الثلاثين

كتب بهاء فى العيد الأول لميلاد صباح الخير .. « عندما صدر العدد الأول من المجلة ، قلبها صحفى عجوز ، ثم إبتسم قائلا : لن تأخذ هذه المجلة إلا القراء الذين يقلون عن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ثلاثين سنة من العمر ، وقلنا أيامها إنه بشرى مستقبل عظيم ينتظر « صباح الخير » ، فهى مجلة ربطت مصيرها بالشباب ، أى ربطت مصيرها بالمستقبل ..

وأثبتت الأيام أن للشباب معنى آخر غير معنى العمر ، وكسبت صباح الخير قراء جددا .. تختلف أعمارهم ولكنهم يتمتعون جميعاً بالشباب شباب القلب والعقل والروح.

قلنا : إننا تصورنا ونحن نضع مشروع المجلة : أسرة فيها الأب والأم ، وفيها الشاب والشابة والفتى والفتاة فى سن المراهقة ، وهدفنا أن تكون المجلة صوتا يخاطب كل هؤلاء ..

وعالجت « صباح الخير » مشاكل العلاقة بين الزوج والزوجة ، بين الآباء والأبناء ، وبين الشباب والشابات ، وعلاقة هؤلاء جميعا بالوطن والعالم .

وفى الرسوم الكاريكاتورية أيضا ، لم تلجأ صباح الخير إلى مواضيع الكاريكاتير المطروحة ... ولم تلجأ إلى موضوعات أجنبية ، إنما إتجه الكاريكاتير مع القلم نحو المناخ المحيط بنا .

ولم تكن رسالة « صباح الخير » أن تقدم الأنباء إنما توضح معنى الأنباء ، وهى تقدم لك التفسير والتوضيح ، والقصة والصورة الشخصية والتزمت بالأسلوب العلمى الموضوعى لا الأسلوب الشخصى .

وهى حريصة على أن تربطك بالعالم الخارجى كله ، فالعالم اليوم يتشابك ويتقارب ، والحادث الذى يقع فى الهند اليوم يؤثر فينا غداً ..

وإذا كانت هذه هى رؤيته عام ١٩٥٧ ، نجده بعد حوالى ربع قرن يكتب فى عيد ميلاد صباح الخير الرابع والثلاثين قائلا .. « إنها أكبر بناتى ، وأول بناتى ، وهى بنت لا تكبر ولا تتغير ..

بعدت عنها ، والرئاسات فى المجلات والصحف تتبدل من داخلها ومن خارجها أغلب الوقت ، ولكن صباح الخير إنفردت بأنها دائما فى عصمة أبنائها الذين شاركوا فى إصدارها من اليوم الأول أو ولدوا فيها : حسن فؤاد ، صلاح جاهين ، لويس جريس .

فهى مجلة الشباب الوحيدة التى عاشت هذا الزمن ، وعاشت شابة رغم كثرة محاولات إصدار غيرها من مجلات الشباب ، فقد آمنت من يومها الأول بالحرية ، والحرية هى «أكسجين الشباب الوحيد وليس أى هواء آخر ملوث أو مزيف فى العقل والقلب معاً» ..

أيام بلا تاريخ

وعلى صفحات « صباح الخير » بعض ملامح شخصية أحمد بهاء الدين كما عبر عنها ، فهو أحد أكثر المثقفين إهتماما بالألوان والأنغام ، بالمسألة السياسة ، والمسألة الإجتماعية معاً ، وهو يقدم السر على صفحات بلون خاص فى « صباح الخير » ، يكسر بكتابتها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العزلة بين الكاتب والقارئ ، عندما يرسم بقلمه صورة شيقة عن تكوينه وحياته وطبعه ، تحت عنوان « أيام بلا تاريخ » ..

ويبدو من خلال شاب رقيق ، يميل إلى الهدوء في كل شئ ، ويحب الجمال ، عكف على المعرفة ، هوايته الوحيدة القراءة ، لم يذهب في صباه إلى أية رحلة مدرسية ، ولم تتركه أمه يلعب مع بقية الأطفال ، فهو الابن الوحيد لأربع شقيقات تهاجمه الذكريات عن وفاة خالته ، ويتأمل حياته بعد أن فقد من كانت له بمثابة الأم الثانية ..

«فقدت أمي وأنا في العاشرة ، ولم تكن بالنسبة لي أما عادية ، كنت إبنها الوحيد بين إخوات من البنات ، وكأى أم شرقية ، وضعت كل حياتها وحنانها للإبن الوحيد ، أحلامها وهمومها وقلقها وفرحها وعملها . وكان من الطبيعي ألا يبقى في حياتي مكان لشئ آخر سواها ، فهي التي تعد لي طعامي ولبسي ، وتشرف على مذاكرتي وتصحبني إلى السينما ..

كانت تخاف على إليّ درجة جعلتها ترفض أن أخرج مع أحد أصدقائي أو ألعب في الشارع أو في فناء البيت ، فمرت طفولتي ومر صباى دون أن أعرف ما يعرفه الأولاد ، فكانت كل ألعابي في البيت .

اللحظات التي كنت أفترق فيها عنها هي تلك التي كنت أقضيها في المدرسة ، إذا تأخرت جاءت إلى المدرسة تبحث عني ..

ثم .. ماتت فجأة ، وكانت فوق الثلاثين بقليل وهي أصغر إخواتها ، كان إختفاؤها من حياتي أول صدمة لي ، سيطر عليّ شعوراً طويلة بعد فقدها بأن الحياة أصبحت بلا معنى .

وقد بكيت ومرضت وحزنت ثم هدأت ، وبقى معى شعور عميق بالوحدة وحدة ألقاها هـذا الحـادث في نفسي كالبـذرة التي لم تلبث أن أورقـت وأصـبحت لها ظلالها كثيفة ، كبرت وتعلمت وسافرت واشتغلت ، ولكنى كنت أجد الناس مهما إمتزجت بهم منفصلين عني ..

فكان لأمي أخوات ، ماتت الواحدة بعد الأخرى ، وعاشت لي إحداهن ، كانت أقربهن شبها بأمي ، وكنت كلما رأيتها شعرت برائحة الأم تهب عليّ .. وفقدت هذه الأم الأخيرة».

ملازم الفراش

ويتحدث في مرة أخرى عن إعتلال صحته الدائم ..

إن نومي قلق ، والشئ الوحيد الذي أتغلب به على السأم هو القراءة ، ولا إنكر أن قوتي الجسدية متواضعة .. والمحرر اليوم لا يحتاج إلى فصاحة فقط ، ولا إلى أذن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حساسة فقط ، ولا إلى ذوق فى الاخراج فقط ، إنه يحتاج أيضا إلى إطلاع متشعب آخذ للبصر مرهق للأعصاب على أحدث الكتب والصحف العالمية ..

ويكتب عن يوم عطلته .. إننا نحن المصريين لا نعرف يوم الأجازة ، البيت المصرى يوم الأجازة يوم نوم وكسل ووخم ومشاجرات عائلية ، أما فى الخارج فيوم الأجازة يوم نشاط، الأسرة تستعد طول الأسبوع لكي تغير روتين حياتها ، فتخرج وتتنزه وتلتقى مع غيرها ..

أما فى مصر ، فيوم الجمعة يوم كساد للصحف ..

الظاهر والباطن

وفى إحدى الداعبات بين الكتاب الذى تعرض لها بهاء ، وأطلق عليه كامل الشناوى تشنيعته ، بأنه إنسان منظم جدا ، قسم أيامه طبقا لجدول دقيق ، يوم للعمل ويوم للمجاملة ومقابلة الأصدقاء ويوم للعواطف يحب فيه ويفرح ويتعذب .

يكتب بهاء عن الخلاف الكبير بين الظاهر والباطن ..

«الغريب أن أكثر الناس يعتقدون أننى إنسان منظم ومرتب جدا ، مع أننى عكس ذلك ، والمأساة الكبرى فى حجرتى كثرة الكتب ورفوفها المتصاعدة ، وكل رف جديد معناه فوضى جديدة ، فحتى فى قراءاتى غير منظم أقرأ قراءة متقطعة فى عدة كتب دفعة واحدة ، وفى الليلة الواحدة .. ولا أخرج كتابا ثم أعيده إلى مكانه ..

وكثيراً ما أدفع ثمن هذه الفوضى باهظا ، عندما أبحث عن شئ أريده فلا أجده ، فأدراج مكتبى كلها مخصصة لكل شئ ، وكثيراً ما أكتب ما أحب تسجيله ولا أضعها فى المكان المخصص لها ، وعندما أحتاج إليها لا أعثر لها على أثر كأن ريحا عاتية قد حملتها إلى مكان مجهول .

وعندما أسافر أذهب بحقيبة مرتبة منسقة أعدت لى بنظام ، وأعود بحقيبة مهوشة أقرب إلى صناديق الزبالة العمومية !

وعندما يسافر أهلى إلى الأسكندرية فى الصيف واضطر إلى البقاء بمفردى يصبح البيت غير صالح للاستعمال بعد أسبوع واحد ، ففى كل يوم استعمل حجرة من حجرات البيت ، حتى إذا إنقلبت رأساً على عقب ، أغلقتها وانتقلت إلى حجرة أخرى .. وبعد أيام قليلة لا أجد مفرا من الانتقال إلى أحد الفنادق .

هذه هى حقيقتى أكتبها وأنا واثق أننى لن أقنع بها أحدا ، فتشنيعات كامل الشناوى كالماركة المسجلة .. لا يمكن محوها» .

ويشكو للقارئ همومه ، ومن هذه الهموم ما تفعله معه سيارته ..

«سيارتى لخبطت حياتى ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فإرسال السيارة إلى الميكانيكى مثل ذهابك إلى طبيب الأسنان ، إذا ذهبت إليه مرة فانك تظل تعالج أسنانك إلى الأبد ، وإذا عرضتها على أكثر من طبيب فسدت نهائيا ..

وتشبيه السيارة بالأسنان ليس فيه مبالغة كبيرة ، إن معاملة السيارة تحتاج إلى نفس الفهم والتجاوب والرقة والحزم اللازم لمعاملة إمرأة فتجاهل رغباتها ونسيان مطالبها يفسدها ، والخشونة تزعجها .

وبلغ هذا الأسبوع عصيانها غايته ، رفضت أن تخرج من الجراج . وركبتها بعد العلاج وانطلقت إلى حى سيدنا الحسين .. وفى شارع الأزهر وتقاطعه بشارع الخليج رفضت السيارة أن تتحرك ، لم يستغرق الموقف سوى دقائق قليلة ، ولكنه بدا لى ساعة كاملة ، أنقذنى بعدها بعض العابرين الذين دفعوا السيارة » ..

فى لندن

ويروى ملاحظاته حول أجازة قضاها فى لندن ..

«فى أول مرة أزور فيها لندن طلبت من الدكتور عبد العظيم أنيس أن ينتظرنى ، وأن يحجز لى غرفة فى فندق ، وعندما وصلت لندن قال لى عبد العظيم أنه يسكن شقة فى بيت يقع فى إحدى ضواحى لندن الهادئة ، وأنه طلب من صاحبة البيت أن استأجر عندها غرفة خلال الأسبوع الذى سأقضيه فى لندن ..

وذهبت معه إلى البيت ، الشقة فى الداخل جميلة حقا كبيرة مزدحمة بالأثاث العريق ، أما السيدة فكانت جميلة حقا فى شبابها مع أنها أرملة وحيدة وفوق الخمسين ، وكانت تبدو نضرة نشيطة باسمة ، قادتنى السيدة إلى غرفة كبيرة جميلة ، أحد حوائطها زجاج كله ، إذا أزيحت الستائر أصبحت الغرفة كأنها جزء من حديقة داخلية جميلة تتدفق عليها الشمس .

وجاء هذا المكان يعطينى جوا جديداً ، جو البيت الهادئ المريح .

قالت السيدة .. إن زوجها مات وترك لها ثروة ، ولها إبنة وحيدة متزوجة تقيم فى نيويورك، وتعيش بمفردها دائما، شعرت بحرج شديد، إذ أننى أنا الغريب اقتحمت وحدتها، وحرصت على أن لا أسبب لها أقل إزعاج ، أما هى فقد عاملتنى بعناية زادت حرجى .

ومرت الأيام السبعة ، وسألت عبد العظيم أنيس ما هو الأجر الذى إتفقت معها عليه ، قال : لم أتفق معها ، وأعتقد أنها لن تساوم ، وستدفع لها كما تدفع لأى فندق ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وسألت سيدة البيت ، ونظرت إليّ كأنها جرحت ، وقالت إنها قبلت سكنى عندها على أننى سأدفع ، ولكنها بعد يوم أو يومين تذكرت حياة كانت قد نسيتها .. لقد كانت سعيدة إذ وجدت من تعتنى به ، وإذا كان لديها ما تشكوه منى فهو أننى كنت أحاول أن أقلل من احساسها بوجودى ، بعكس ما كانت تريد ، فكيف تأخذ على هذا ثمنا ؟ ! » .

الفكرة العربية

ويروى قصة إتصاله بالفكرة العربية ، كيف بدأت فى مطلع حياته ؟ يقول : « .. كثيرا ما تبدأ الحقائق الكبيرة ، ببدايات صغيرة ، فمن خلال صديق شخصى لى هو أكرم الميدانى وزوجته ، بدأ إهتمامى بالقضية العربية ، .. كان ذلك منذ سنوات ، كنت أكتب فى مجلة شهرية هى « الفصول » ، وفى ذات يوم زارنى شاب سورى ، قال لى أنه موظف فى الجامعة العربية، وأنه قرأ لى بعض ما أكتب ، فأراد التعرف بى .. وفى أسابيع قليلة أصبحنا صديقين ، وكأننا تربينا سويا .. كنا فى أول شبابنا ، نقرأ بنهم لا مثيل له ، ونحمل مشاكل الدنيا كلها على رأسينا ، كأننا مكلفون بحلها نيابة عن الناس جميعا ..

كنت مزدحم الرأس بمصر وتاريخ مصر ومشاكل مصر .. أفهم كل شئ من خلال مصر وحدها ، وكانت السياسة العربية فى ذلك الوقت ، ليست بالنسبة لى سوى مناظر فارغة يقوم بها بعض الساسة المحترفين ، ولا أرى سوى إرتباط غامض بين البلاد العربية ، أما صديقى ، فقد كان يملك مكتبة ضخمة فى الفن والأدب والسياسة ، وكان يمتاز بالمام واسع بحياة البلاد العربية الأخرى وتاريخها وثقافتها وعاداتها .

وبدأت صورة بلادى تكتمل وتضاف إليها بعض الرتوش ، وبدأ كل شئ مصرى يرتبط فى ذهنى بأشياء من البلاد العربية الأخرى .

وهكذا تبلور الإيمان لدى بالقومية العربية بعد أن اكتملت له كل عناصره من عاطفة وثقافة ومنطق ، وعندما تجولت فى البلاد العربية ، أدركت أكثر وأكثر معنى عبارة « التكوين النفسى المشترك » ، التى يذكرها المفكرون كعنصر هام من عناصر الوحدة القومية ، إنها ليست الثقافة المشتركة ، ولا المصلحة المشتركة ، إنها شئ يشمل هذا كله ويشمل شيئا آخر غيره » .

وبهذه الكلمات البسيطة بشر بالفكرة العربية ..

وهذه بعض لمحات عن أحمد بهاء الدين . والتى تقتصر على كتابته وتجربته فى « صباح الخير » وهو فى ريعان الشباب تبعتها صفحات وصفحات فى صحف ومجلات أخرى .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أغنية على الخليج العربى

اثنتان وسبعون ساعة قضاها كاتب هذه السطور فى دبى ليلقى محاضرة عن الغناء العربى فى ندوة الثقافة والعلوم ، عاد بعدها بهذه الانطباعات في الفن والأدب وما إليهما ..

بقلم:
كمال النجمى

الطائرة تكاد تكون قطعة صغيرة من المدينة التى تنطلق نحوها بسرعة ألف كيلو متر فى الساعة ، ففى هذه الطائرة لا تسمع من المضيف ولا المضيفة ، ولا من المذيع الداخلى ولا المذيعة كلمة عربيـة واحـدة !.. كلهم من الفلبين أو الهند أو تايلاند ، يجهلون العربية ، ويتكلمون الإنجليزية بلهجة أمريكية قُحَّة .. لكنَّ هذه الطائرة التابعة للإمارات العربية ، تبدو متحررة منفتحة ، عالمية ، تعيش على مشارف القرن الواحد والعشرين .. يأكل فيها المسافرون ويشربون بلا قيود .. على عكس مايحدث فى الطائرات العاملة على خطوط بعض الدول الخليجية الأخرى ، حيث يقال : هذا الشراب ممنوع ، وهذا الطعام أيضاً..

سألت الجالس إلى جوارى عن سبب هذه « الحرية » فى طائرة الإمارات ، قال : « نحن بلد حر » !..

انعقدت بينى وبين الجالس إلى جوارى صداقة السفر ، لكنه تركنى عندما وصلنا ، وانهمك فى السلام على مستقبليه عند سلم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الطائرة !.. لقد كان من كبراء البلد وأنا لا أدرى ، وقد احتشد له مستقبلوه تحت باب الطائرة !.. شكراً له فقد كان متواضعا ولم يكشف لى شخصيته ، وذكر لى عن «دبى» أرقاما لم أكن أعرفها ، منها - مثلا - أن عدد سكانها خمسمائة ألف ، وكنت أظنهم خمسين ألفاً فقط !..

سألت الأديب المصرى الدكتور نصر عباس مدير ندوة الثقافة والعلوم بدبى عن هذا الرقم الذى ذكره لى زميل السفر فى الطائرة ، فأجاب : قل ستمائة ألف ، فهذا أقرب إلى الحقيقة !..

وفى الفندق الكبير كما فى الطائرة الضخمة لا تسمع كلمة عربية !.. الشاب الذى يدوّن اسمك فى سجلات الفندق ، باكستانى .. والشابة التى تساعده : فلبينية .. والخادم الذى يفتح لك باب الغرفة : هندى .. وما أكثر الهنود فى دبى !.. هنادكة وسيخ وبوذيون ومنبوذون ومسلمون ، أما الفلبينيون فاسم يشمل جميع ذوى الملامح الأسيوية ، ففيهم الفلبينى والتايلاندى والكورى ، وكلهم يتحدث باللهجة الأمريكية الخالصة !..

فى الساعات الأخيرة لى فى دبى - وقد عشت هناك اثنتين وسبعين ساعة فقط - فوجئت ثلاث مرات .. إحداها حين سمعت صوتا نسائيا باللهجة اللبنانية .. والثانية حين سمعت صوتا لبنانيا أيضاً ولكنه رجالى .. أما الثالثة فكانت مفاجأة سارة حقا ، فقد سمعت صوتا مصرى اللهجة .. قلت له : من أى بلد فى مصر ؟!.. أجاب : الإسكندرية !..

ها نحن أولاء نرى كيف استدار الزمان .. لقد كانت الإسكندرية قبل أربعين عاما مدينة كوزمو بوليتية أو عالمية مثل دبى .. وكانت ليالي الإسكندرية أيامئذ مضمخة بعبير الشهد والدموع ، على حد تعبير لنجيب محفوظ فى رواية ميرامار ..

ومازال بعض مخضرمى الإسكندرية يترحمون على أيام « الخواجات » ففى أيامهم كانت الإسكندرية مدينة أوربية أنيقة نظيفة ممتعة .. هكذا يقال عن الأيام الخالية فى الإسكندرية ، وكذلك يقال عن دبى فى الأيام الراهنة ..

إن دبى يسكنها خمسمائة ألف أو ستمائة ألف ، ولكن العرب الذين يحملون جنسيات دولة الإمارات فى هذه المدينة لا يزيد عددهم على مائتى ألف ، أما الموظفون والعمال من البلاد العربية الشقيقة فما أقل عددهم فى البحر الطامى للعمالة الأسيوية .. كل عشرة من العمال الأسيويين يقابلهم عامل عربى واحد ..

قيل لى :

- لا يدهشك ماترى ، فالعمال الهنود كل عشرين منهم يسكنون حجرة واحدة ، والعامل الهندى يرضى بربع أجر العامل القادم من البلاد العربية الشقيقة .. وهنا بلد حر ، لا ينظر إلى صوركم وهوياتكم العربية ، ولكن ينظر إلى أجركم !.. ومادام أجر العربى أربعة أمثال أجر الهندى ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فالهندي عند صاحب العمل أحسن ، وهو يستثمره ويكفله ، ولا يهم « الكفيل » أن يكون « المكفول » من أبناء معدّ بن عدنان أو من أبناء يعرب بن قحطان !..

قلت لهم :

ـ لست ضد العمال غير العرب ، ولا أدعوكم لأن تتظاهروا في الشوارع ضدهم كما يفعل النازيون الجدد واليمينيون الاجلاف في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وأوربا ، ولكن ينبغي التفكير في المستقبل ، فإن شعوب أوربا ليست أقلية في بلادها ، أما شعب الإمارات العربية وسائر شعوب الخليج ـ ماعدا السعودية ـ فهي أقلية في بلادها ، وفي كل عام يزداد تعداد الأغلبية غير العربية ، والمواطن الثري في الإمارات يستخدم في بيته عشرة خدم من الهنود ، ويحشد في إدارة أمواله مائة هندي ، ولا يستخدم أحدا من العمالة العربية إلا في الندرة .. ولن تجد عربيا هنا إلا بعض المدرسين والصحفيين والفنانين والزائرين العابرين ..

☆ ☆ ☆ ☆

هل يتولى الزمن تغيير هذه الصورة ، فتتحول « دبي » وأخواتها من هذا الوضع « الدولي » أو « العالمي » الذي يشبه وضع هونج كونج وطنجة في سالف الزمان ، إلى الوضع الصحيح اللائق بشعب الإمارات العربية المتطلع إلى الغد ، مع أن يومه الراهن لا تنقصه البلهنية وإن كانت تشوبه مخاوف يشعر بها بعضهم هناك ، ويشعر بها أمثالنا من العرب الزائرين شعورا مضاعفا ..

هذه المخاوف كشرت عن أنيابها منذ أسابيع عندما اندلعت المعارك الدموية في شوارع دبي بين الهنادكة وبين المسلمين الهنود بسبب ماجرى لمسجد بابري في الهند ..

لقد تحولت دبي في ذلك اليوم إلى قطعة من الهند يتقاتل فيها الهندوكيون والمسلمون حول مسجد بابري الذي يبعد عن دبي بأربعة آلاف كيلو متر !..

هؤلاء الهنود يقتنعون اليوم بالمشي وراء السيد العربي الذي يركب حصان الثروة ، لكنهم غدا سيفكرون بطريقة أخرى فلماذا ينفرد السيد العربي بركوب هذا الحصان الفاره الجميل ؟!..

تشبه دبي في قصورها وعمائرها وفنادقها وشوارعها ، ديكورات السينما .. ويزداد شعورك بأنها تشبه ديكورات السينما عندما تجلس ساعة الغداء في البرج الدائر بفندق « حياة ريجنسي » ـ أكبر فنادقها ـ فيدور بك متأنيا بطيئا لترى المدينة من أولها حيث تشتبك أطرافها برمال الصحراء .. إلى آخرها حيث تكاد تلتصق بمدينة الشارقة، أجمل وأنظف مدن الإمارات بعد دبي ، وأكثرها خضرة وبهاءً

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وعمرانا . وهى مثل «دبى» مدينة عالمية «حرة» أو كوزمو بوليتية بالتعبير «العالمى» .. ومثلها أبو ظبى العاصمة الفخمة لدولة الإمارات .. وقس عليها بقية مدن الإمارات : عجمان وأم القوين ورأس الخيمة، ثم النجيرة المطلة على خليج عمان !..

★ ★ ★ ★ ★

وفى تجوالك تشعر أن هذه المدن تتألف منها دولة مستقرة ، منسجمة البنيان .. لكل قطعة أرض « حاكم » يشبه حاكم الولاية فى الولايات المتحدة الأمريكية لولا أن الحكم يورث هنا ، ولا يورث فى أمريكا ..

غير أن الحاكم الذى تجىء به الوراثة فى الإمارات العربية خلال هذه المرحلة التاريخية ، لا يقل كفاية فى العمل عن الحاكم الذى تجىء به الانتخابات فى أمريكا .. الفرق شكلى برغم كل النظريات السياسية والاقتصادية والأيديولوجية .. وقد بنى حكام الوراثة دولة عجيبة المثال ، تبدو كأنها الأفضل بين جاراتها الخليجيات، وهى الدولة الوحيدة هناك التى لا تقف فيها الاتجاهات الدينية على يمين الحكومة ولا على يسارها !..

وفى الإمارات لا تلمس أثرا لليمين المتخلف ولا لليسار الحالم ، ولا لأى مذهب سياسى .. فالرخاء هناك هو المذهب الوحيد ، وهو محرك الحياة فى كل الاتجاهات بلا عناء وبلا مشكلات ..

وسيبقى الأمر كذلك ما بقى الرخاء ، ولن تتحرك دبى وبقية مدن الإمارات عن أوضاعها الكوزموبوليتية أو العالمية ، أو الإنسانية ـ كما يقال أحيانا ـ إلا إذا تغيرت اتجاهات الرياح ، رياح النفط . عندئذ يقفز الفلبينى والهندوكى والسيخى والمسلم الهندى أيضا من السفينة ، ولا يبقى فيها إلا العربى !..

العربى هو الروح التى ستبقى فى المستقبل نابضة على ساحل الخليج ، وهو الآن روح هذه المدينة الوضيئة الخضراء الحالمة .. دبى !.. وهو الذى يقول لك بمودة صادقة لمصر وأهلها :

ـ قبل ثلاثين عاما كنا فى دبى ننتظر السفن تأتينا من الهند بالصحف والكتب المصرية .. كانت ثقافة مصر تصل إلينا عن طريق الهند حيث يجلس الإنجليز يديرون شئون الخليج العربى !..

الآن تأتيهم الصحف والكتب والأفلام والأشرطة الفنائية المصرية من القاهرة رأسا .. ثلاث ساعات فقط بين القاهرة ودبى فى الطائرة العملاقة التى تطوى بك ثلاثة آلاف كيلو متر قبل أن تقوم من مقامك !..

★ ★ ★ ★

وفى ندوة الثقافة والعلوم بدبى التى ألقيت فيها محاضرتى عن الغناء العربى المتقن وتاريخه وحاضره ، أطلعنى رئيسها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأديب المفكر الأستاذ محمد المر ، على سجل كبير يضم أسماء المثقفين والأدباء والأعلام المصريين الذين حاضروا فى الندوة منذ إنشائها قبل خمس سنوات .. وكما كتب هؤلاء كلماتهم فى السجل طلب منى صديقنا المر أن أكتب كلمتى !..

فى الندوة رأيت لأول مرة سيدات من دبى يرتدين العباءات السوداء المحلية ويستمعن إلى المحاضرة مع الحاضرين .. إن المرأة فى دبى ليست حبيسة ولا مقيدة ، ولكنها بطبيعة الحال لا ترتدى المكروجيب كما تفعل المرأة الفلبينية فى الفنادق ذات النجوم فى دبى ، ولا تمسك سيجارة تدخنها كما تفعل الأمريكية والإنجليزية هناك ..

إن دبى هى الآن واسطة عقد من المدن الجميلة يملكها عرب الإمارات .. « ولكن الفتى العربى فيها .. غريب الوجه واليد واللسان » كما قال أبو الطيب المتنبى وهو يستظل بأشجار شعب بوان الفارسى فى طريقه إلى الأمير عضد الدولة قبل ألف سنة !..

كان عضد الدولة حاكم تلك البلاد الفارسية فى ذلك الزمن ، وكان ديلميا لكنه كان عربى اللسان والوجدان والثقافة حتى النخاع .. وقبل عهده أوشكت بلاد فارس أن تستعرب بعد أن انتشرت فيها القبائل العربية ولغة العرب ، ولكن تقلبات الزمن ضربت حركة الاستعراب ، فانقلب أعراب فارس إلى أعجام ، وازداد العجم فيها عجمة !..

لن يحدث هذا فى الخليج العربى مهما عنفت تقلبات الزمن ، ومهما احتلت جيوش الحكام الإثنى عشرية جزر الخليج .. هكذا يقول لك المثقفون من أبناء دبى ، مع أنهم لا يتحدثون فى السياسة ، وحياتهم موزعة بين الأدب والشعر والفن ..

★ ★ ★ ★

إن مثقفى دبى يحتشدون بلا انقطاع فى ندوة الثقافة والعلوم ويتناقشون فيدهشونك بمعلوماتهم عن مشكلات فن الغناء العربى الذى انقطع فى أيامنا الراهنة مصداقا لنظرية ابن خلدون الذى قال إن أول ما ينقطع فى الأمم عند انقطاع العمران ، صناعة الغناء !..

وهم يعرفون أن العمران الذى كان يتحدث عنه ابن خلدون ، لا يعنى القصور والدور والعمائر المنيفة ، لكنه يعنى مقومات حياة الأمة الحقيقية التى تستعصى على الفناء !..

والعمران فى دبى ومدن الإمارات الآن بكل خير ، وهو إلى زيادة ونماء ، ومقومات الحياة لا يعتورها نقص .. ودبى الخضراء تشبه أغنية حالمة على ساحل الخليج العربى .. ولكن ..

ولكنّ الفتى العربي فيها
غريبُ الوجه واليد واللسان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شعر : د . شهاب غانم

انعتاق

فات الذى فات لا حزن ولا عتب
قد غيض الغيظ فى أعماقنا التعب
والداء والشيب والعمر الذى سلخت
سنونه فى طلاب ما له أرب
نسعى إلى العلم فى دنيا يسود بها
جهل ويختال فيها الزيف والكذب
ونشرئب إلى الحق الذى فقئت
عيونه ودحاه الظلم والسلب
ونحمل الحب فى أعماقنا فإذا
جزاءنا الحقد والأضغان والغضب
ونعزف الشعر ألحانا محلقة
كأنها من فم الأطيار تنسكب
فما تناهى إلينا غير قهقهة
وما أثار سواها الشعر والأدب
وبعد أن ضاع نصف القرن من يدنا
لم يبق فى الصدر إلا القلب يضطرب
يا رفقة العمر مهلا لم يعد لأسى
معنى ولا لسرور فى الدنى سبب
لم يبق إلا رضا الرحمن نطلبه
ولن يرد بإذن الواحد الطلب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com
ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

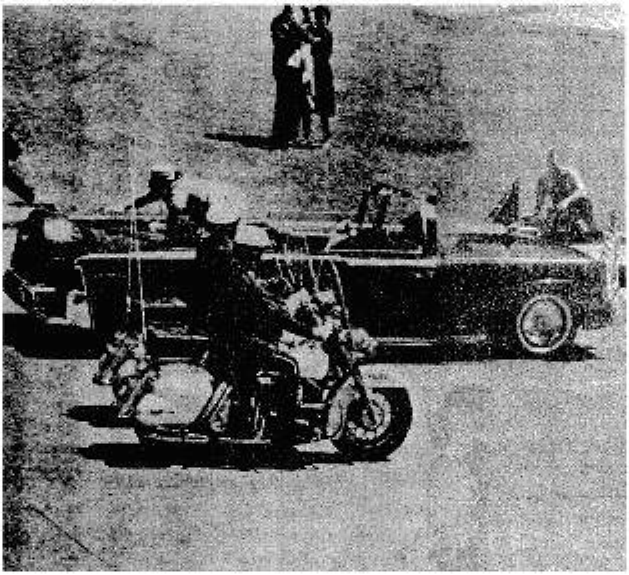

اغتيال رئيس

لغز أمريكي قبيح

بقلم : مصطفى درويش

أخيرا ، وبعد سنة من عرضه فى الولايات المتحدة ، هاهو ذا ج . ف . ك . أى « جون فيتزجيرالد كيندى » يصل إلى مصر .

ووصوله متأخرا يتزامن مع ذكرى مرور ثلاثين سنة على مصرع الرئيس الأمريكى .

فمصرعه وقع ، كما هو معروف ، قريبا من نهاية سنة ١٩٦٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

و « ج . ف . ك » ليس كما توحى تسميته ، من أفلام السيرة الذاتية .

فهو على عكس فيلم « ملكولكم اكس » الذى يدور حول سيرة الزعيم الامريكى الأسود الذى مات هو الآخر مقتولا ، على عكسه لا يدور حول سيرة أصغر رئيس للولايات المتحدة فى القرن العشرين ، وانما يدور حول ست ثوان الا قليلا من حياته ، وهى المدة فيما بين أول رصاصة اخترقت رقبته ، وآخر رصاصة أطاحت بالجزء الأعلى من رأسه ، فاردته قتيلا .

ولم يكن صنع فيلم عن مصرع رئيس أغنى وأقوى دولة فى العالم بالأمر الهين اليسير .

فما أكثر الكتب التى جرى تأليفها انطلاقا من حادث مصرعه ، حتى وصل عددها إلى ستمائة كتاب ، وغيرها لابد فى الطريق .

وما أكثر الأفلام الروائية والوثائقية التليفـزيونية والـروايات والمسرحيـات والمسلسلات والأعمال الموسيقية والقصائد والمحاضرات وحلقات الدراسة والمعارض التى جعلت من اغتيـاله الشغل الشاغل للامريكيين .

فبدءا من ظهيرة الثاني والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٦٣ - يوم اغتيال الرئيس الشـاب فى أحـد شوارع مدينة دالاس بولاية تكساس - والاهتمام بذلك الحدث الجلل الذى تزداد وقائعه غرابة على مرّ الايام ، هذا الاهتمام لا ينحسر ابدا .

الـقاتل المقتـول

فثمة حيرة ما بعدها حيرة ، وتساؤلات كثيرة مثيرة ، بعضها حول شخص القاتل، هل هو « لى هارفى اوزوالد » الذى جرى إلقاء القبض عليه في إحدى دور السينما ، وبعد الاغتيال بقليل ، ليقتل بدوره بعد يومين أمام عدسات كاميرات حشد كبير من الصحفيين ، والشرطة تنتقل به - فى حراسة مشددة - من السجن إلى حيث تؤخذ أقواله في التحقيق ؟

أم القاتل شخص آخر وأشخاص ظل أمرهم ، بسبب ما ، طى الكتمان حتى يومنا هذا ؟

وبعض التساؤلات تدور تارة حول ادارة المخابرات المركزية ودورها فى التخلص منه غسلا لعار أزمة خليج الخنازير فى كوبا .

وحماية لنفسها من تصفية نهائية كان « كيندى » يزمع القيام بها درءاً لشرورها

وتارة أخرى حول « ادجار هوفر » رئيس مكتب المباحث الاتحادية الذى حجب عن وزارة العدل معلومات مهمة عن مؤامرة تدبر ضد الرئيس ، مما كان سببا فى اغتياله .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومع ذلك احتفظ به الرئيس اللاحق مباشرة لكيندى ، ألا وهو « ليندون جونسون » ، فى تلك الوظيفة الهامة ، ولا أقول المحورية ، حتى بلوغه سن التقاعد وجوبا .

وتارة ثالثة حول « كارلوس مارشيللو » الاب الروحى لمافيا ولاية لويزيانا ، وهو مجرم من عتاولة الاجرام ، راعه أن يصرح « كيندى » للمخابرات باستئجاره ، هو ورجاله ، لقتل الرئيس الكوبى ، ثم يعود فيأذن ، بعد ذلك بقليل ، لشقيقه المدعى العام « روبرت كيندى » بمطاردته مع نفس الرجال بغرض البطش بهم امام القضاء .

ومن هنا قراره بالانتقام من الشقيقين « جون » وروبرت كيندى شر انتقام .

وعلى كل ، فقد وقع اختيار المخرج « اوليفر ستون » على موضوع الاغتيال هذا رغم كل ما يحوطه من غموض وتساؤلات ، جعلته أقرب إلى أن يكون لغزا صعبا ، شديد التعقيد .

طريق الأشواك

ويبدو ، حسب ظاهر الأمور ، أن « ستون » لم يختر هذا الموضوع الشائك ، إلا لأنه اعتاد إلا يقنع بما هو دون الأفلام الصعبة يشقى فى ابداعها ، وآية ذلك جميع أعماله ، السينمائية السابقة ، واذكر منها على سبيل المثال « السلفادور » و « فصيلة » و « ولد فى الرابع من يوليه » ، والأفلام الثلاثة عن التدخل العسكرى الامريكى فى أمريكا الوسطى وفيتنام ، وبفضل الفيلمين الأخيرين فاز « ستون » باوسكار أحسن مخرج مرتين .

وقد شاركه فى كتابة سيناريو « ج . ف . ك » زخارى سكلار ، ناشر كتاب « تعقب القتلة » لمؤلفه « جيم جاريسون » الذى جاءه الموت قبل انتهاء السنة الماضية باسابيع قليلة ، وبالتحديد يوم الاربعاء الموافق ٢١ من اكتوبر سنة ١٩٩٢ ، أى بعد عرض الفيلم المأخوذ عن كتابه الفاضح ، المثير .

ويؤدى دوره فى الفيلم « كيفن كوستنر » نجم «الرقص مع الذئاب» ، أما زوجته فتؤدى دورها « سيسى سباسيك » ، المتوجة قبل سنوات بالاوسكار عن أدائها فى فيلم « ابنة الفحام » .

وعلاقة المؤلف « جاريسون » بقضية اغتيال الرئيس الامريكى لم تبدأ الا عندما وجه ، وهو محام عام فى « نيو اورليانس » (١٩٦٩) ، الاتهام لرجل الاعمال « كلاى شو » بالاشتراك فى مؤامرة الاغتيال .

وبعد محاكمة استمرت ستة أسابيع ، انتهى المحكمون إلى قرار بتبرئته أثر مداولة لم تدم أكثر من ساعة من عمر الزمان .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومع ذلك فجاريسون ظل متمسكا بنظرته القائلة بأن رجل الأعمال هذا أحد أدوات المخابرات المركزية في تدبير جريمة الاغتيال التي هي في رأيه أقرب إلى انقلاب أزيح به كيندي بطريقة دموية ، ليحل محله « جونسون » ، تحقيقا لصالح المؤسسة الصناعية العسكرية التي رأت في استمرار « كيندي » رئيسا تهديدا لها .

أين الحقيقة ؟

و « جاريسون » يصر في كتابه المستوحى منه فيلم « ستون » على أن قائمة الهيئات والشخصيات المتورطة في المؤامرة ضد « كيندي » ، أو في اخفاء معالم الجريمة البشعة التي ارتكبت تنفيذا لها ، هذه القائمة تتضمن اسماء المخابرات المركزية والرئيس « جونسون » و « هوفر » رئيس المباحث ، و « أيرل وارين » رئيس المحكمة الدستورية ، ورئيس اللجنة التي انتهت في تقريرها إلى أن المتهم «اوزوالد» قد تصرف بمفرده ، وبمبادرة منه ليس وراءها أحد سواه .

وفضلا عن ذلك شرطة مدينة دالاس حيث اغتيل الرئيس ، وقاتله « اوزوالد » .

وفي رأى « جاريسون » أن الاخير برئ تماما مما يصفون .

هذا إلى أن إلصاق تهمة القتل به زورا وبهتانا ، انما يكشف عن مأساة العدالة في امريكا وما تتعرض له من كوارث واخطار .

والمخرج وإن كان قد جعل فيلمه يدور وجودا وعدما حول قصة « جاريسون » التي لا يخفى ولعه بها وبصاحبها ، إلا انه لا يتفق مع صاحب القصة في بعض التفاصيل .

فعنده مثلا أن المخابرات المركزية ليست هي العقل المدبر للمؤامرة ، وأن مخابرات الجيش قد تورطت فيها بشكل أو بآخر .

وفي ظنه أن « اوزوالد » شبه برئ من تهمة الاغتيال مما يعني انه شبه مذنب .

و « جاريسون » نفسه يختلف بعض الشئ ، حسب رؤية المخرج ، عن « جاريسون » صاحب القصة في الواقع .

فهو في الفيلم باحث عن الحقيقة ، ليس له من هدف في الحياة سوى الوصول اليها ، مهما كانت العقبات والصعاب .

التاريخ بقلم الكاميرا

ولم يسلم سيناريو الفيلم من ألسنة النقاد الحادة .

فناقد « الشيكاغو تريبيون » هجاه قائلا انه « اهانة للذكاء والاحتشام » .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وناقد الواشـــنطن بوســت عبر عن اشمئزازه من اخطاء السيناريو وسخافاته المنافية للعقل فى مقال له تحت عنوان «دالاس فى بلاد العجائب» .

يبقى أن أقول أن الفيلم يقوم على فكرة تقول .

أن اغتيال كيندى إنما جاء تنفيذا لمؤامرة أقرب إلى الانقلاب منه إلى أى شئ آخر .

وتلك الفكرة يقدمها « ستون » اننا بجلاء ومنطق واضح بترتيب لاحقه على سابقه فى فيلم يدوم ثلاث ساعات أو يزيد .

وإذا كان ما يقرب من نصف الشعب الامريكى حاليا لم يكن قد ولد بعد يوم اغتيال كيندى ، فاغلب الظن أن رواية الفيلم لواقعة الاغتيال ، وأسبابها ستنطبع على شاشة ذاكرة أكثر الامريكيين ، باعتبارها التاريخ الحقيقى لتلك الواقعة التى لم تدم سوى ثوان معدودات ، ومع ذلك غيرت مجرى التاريخ .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تيارات ومواقف

شهد عقد الستينيات مجموعة من الملابسات والأحداث على المستويين العالمى والمحلى، أثرت فى موقف الكتاب من قضايا مجتمعهم. وانعكست فى أعمالهم القصصية، وفى مفهومهم للواقع، وتصورهم الشخصية، وصياغتهم للحدث، وإدراكهم لمعنى الزمن، والصدق، والحلم، والمكان، ودور اللغة والحوار. وغير ذلك من العناصر الفنية والموضوعية.

ففى هذا العقد كان التحول نحو تطبيق الاشتراكية. وفيه كانت القوى المضادة للثورة تنشط دفاعاً عن مصالحها وتدعيماً لوجودها. وفيه أيضاً كان الاختلاف الحاد بين القوى السياسية والعسكرية العليا، الذى كشف عن التناقض بين مجموعتين: إحداهما تستهدف الاستمرار فى تحقيق مبادئ العدل الاجتماعى والمساواة الاقتصادية، والثانية ترى الاكتفاء بما تم إعلانه، راغبة فى الإفادة الشخصية الكاملة: مادياً واجتماعياً وسياسياً.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد تسللت ملامح هذا الخلاف إلى بعض خطب الرئيس جمال عبدالناصر، وبخاصة فى افتتاح دور الانعقاد العادى لمجلس الأمة فى مارس ١٩٦٤، وفى عيد العمال فى أول مايو ١٩٦٥، وفى عيد الثورة الرابع عشر فى يوليو ١٩٦٦. حين ظهرت الدعوة إلى "مرحلة جديدة". "لابد وأن تكون ثورة جديدة". إذ كانت الحاجة ماسة إلى التغيير الجذرى فى جوانب متعددة تتصل بالعمل القومى، والاجتماعى، والاقتصادى والسياسى.

بل إنه فى هذا العقد ظهرت سلبيات كثيرة فى تطبيق قرارات التأميم، ولجان الإصلاح الزراعى، وتصفية الاقطاع، والقطاع العام، وخطر مراكز القوى، وقوة الطبقة الجديدة، ومحاولة الوقوف ضد مصالح جماهير الشعب. كذلك الحال بالنسبة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بقلم : د . سيد حامد النساج

لخطر البيروقراطية وسلطة الأجهزة الإدارية، ومحاولاتها الدائبة في الحصول على أكبر قدر ممكن من السلطة حتى تستطيع أن تقوم بدور حاسم في الانتاج، وفي العلاقات الاجتماعية، ومن ثم تحتكر هذا الدور، لتأخذ مكان الرأسمالية. ولم يكن الطريق ممهداً لاستتباب الديمقراطية السليمة، حتى يتوفر المناخ اللازم لاستثارة المبادرات الشعبية والفردية. ذلك أنه رغم المحاولات المتتابعة للجمع بين المساواة الاقتصادية، والحرية السياسية، وبرغم بعض الانجازات في المجال الاقتصادي، فإنه لم يكن قد خلق الجو الديمقراطي المطلوب، الذي يتيح الفرصة كاملة للمبادرات اللازمة في عملية البناء والتنمية.

وكان نتيجة هذا كله أن التحول الاقتصادي والاجتماعي الذي بدأ منذ يوليو ١٩٦١، واستمر حتى أغسطس ١٩٦٤، واستهدف تحقيق «الحرية الاجتماعية» للعمال والفلاحين، استند إلى الاستعداد الكامن لدى الجماهير للتجاوب مع السلطة، دون أن تكون مسلحة بالحريات والحقوق الديمقراطية الكاملة، بحيث تتمكن من الدفاع عن الإيجابيات والوقوف ضد السلبيات، وتكون لديها القدرة على الحركة، وعلى خلق قيادة من التفكير الجماعي القادر على صد نزعات التحكم الفردي، حتى تتوفر للعمل الوطني ضمانات بعيدة المدى.

هذه وغيرها من القضايا الأساسية التي تتعلق بالديمقراطية، وعلاقة الفرد بالسلطة، وعلاقته بالتنظيم السياسي، وعلاقته بالوحدة الانتاجية التي يعمل فيها، وعلاقة السلطة به، من المسائل التي كانت تفرض نفسها في الفترة السابقة على يونيو ١٩٦٧، مما جعل قضية «التغيير» تطرح نفسها قبل هذا التاريخ. ولا ننسى أن بعض القوى الاجتماعية التي اشتركت في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، عادت لتعارض استمرار الثورة من مواقعها في داخل السلطة، اعتماداً على مراكز القوى التي أنشأتها. وهؤلاء هم الذين تصوروا أنهم أصحاب حق شرعي في أن يرثوا السلطة. فأصبحوا بوعي أو بغير وعي من عناصر الثورة المضادة بينما هم في مواقع الثورة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

★ ظهور طبقة مستغلة

وبالإضافة إلى الصراع المتخلف عن بقايا الطبقات الاقطاعية والرأسمالية القديمة، ظهرت على امتداد الفترة الواقعة بين ١٩٥٢ ـ ١٩٦٧ طبقات جديدة فى الأجهزة التنفيذية، والقطاع العام، والمؤسسات العسكرية والسياسية. وعناصر هذه الطبقات هم الذين ترهلوا عندما أصبحت السلطة فى أيديهم مجلبة للدفع المادى مباشراً أو غير مباشر. والأخطر من هذا أنهم بدأوا ـ من مواقعهم ـ يشيعون بعضاً من قيمهم التى تتنافى مع ما يشاع عن قيم المجتمع الجديد: كحب الظهور، والسيطرة، وانتهاز الفرص، والارتقاء على حساب الآخرين، والرغبة فى الترقى بلا أداء أى عمل أو جهد، والسطحية، والنظر إلى الثقافة والمثقفين بما لا يتناسب ودورهما فى حياة المجتمع.

واللافت أن جنوح هذه الطبقات نحو متع الحياة وأسباب الرفاهية، لم يقتصر على حياتهم الخاصة، بل تعدى ذلك إلى المركز الوظيفى والقيادى. إذ إن من بينهم رؤساء وأعضاء مجالس إدارات الشركات، وكبار الإداريين، ورؤساء مجالس المدن، والمحافظين. وامتد إسرافهم الشخصى كذلك إلى الإسراف العام، فتحول الإنفاق العام نفسه إلى مبالغات فى الإنتاج الاستهلاكى، من النوع الذى تحتاجه هى فى الدرجة الأولى: السيارات، والثلاجات، والمطابخ الحديثة، والأقمشة الفاخرة، وكل وسائل الحياة العصرية فى أرقى صورها، وفى أرفع مستوى لها، واتجهت أيضاً سياسة الإسكان إلى الفيلات الخاصة والعمارات الفاخرة.

وهذا يفسر لنا وجود التناقض الخطير بين الشعارات التقدمية والاشتراكية التى تعكس الاتجاه السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وبين الأجهزة المسئولة عن تطبيق هذه الشعارات فى حياة الشعب. كما يعلل لنا أيضاً ما تكشف عن كثير من الجوانب السلبية بعد النكسة، وأسباب الإنحرافات التى كانت قائمة قبل يونيو ١٩٦٧. وتحت وطأة الإحساس الحاد بهذه التناقضات ظلت أحاديث الرئيس جمال عبدالناصر تطرح ـ خصوصاً منذ ١٩٦٤ ـ المشكلات والقضايا التى أشرنا إليها، بهدف واع، مؤداه أن يتفهم الناس مختلف التناقضات، وأن يقفوا على أبعاد الصراعات الموجودة، وأن تكون الحقائق غير خافية عليهم.

★ حيرة وفقدان للتوازن

ساهمت كل هذه الظروف فى أن تجعل الكتّاب الجدد الذين رضعوا مبادئ الثورة، وآمنوا بقراراتها التى تتغيأ العدل الاجتماعى، يقعون فى حيرة شديدة جداً، أشعرتهم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بفقدان التوازن بينهم وبين مجتمعهم، وبينهم وبين ذواتهم، وبينهم وبين تراثهم، وقبل هذا وذاك، بينهم وبين ما يفتقدون فيه، ويؤمنون به، ويترسمون خطاه، أصبحوا في علاقة معقدة مع السلطة التي ولدوا معها، وشهدوا انتصاراتها. لكن ما وصلت إليه جعلتهم يحاولون الخروج على كثير من مفاهيمها وقيمها. وكان رد الفعل المباشر للأزمة التي وجدوا أنفسهم داخلها، هو البحث عن مناحي جديدة للتفكير، وأساليب مستحدثة للتعبير، ولغة متوافقة مع الحالة النفسية التي انتهوا إليها.

إن الكاتب الجديد وجد نوعاً من الصراع الحاد الظاهر حيناً، الخفي المستتر في بعض الأحيان، بين المجموعات الفكرية التي شكلت قيادة الثورة منذ البداية، كمجموعة الاخوان المسلمين، ومجموعة الشيوعيين، والمجموعة التي قامت بالثورة، تلك التي انفردت بالسلطة حين انتهى الصراع لصالحها. ومن ثم أخذت تصوغ لنفسها أيديولوجيتها الخاصة، بعيداً عن المجموعتين الأخريين. كما أخذت تتعامل معهما بمستويات مختلفة، تتراوح بين التصفية، وتبنى جوهر التوجه العقدى الدينى أو الاستلاب التام، أو التحالف العملى. مثال ذلك التحالف الذى قام بين الثورة والشيوعيين مع بداية الستينيات، بسبب إجراءات التأميم، حتى تم التقارب الفكرى والعملى والسياسى، وذلك بالمشاركة فى الاتحاد الاشتراكى، وتنظيم الطليعة الاشتراكية، والتعيين فى بعض المؤسسات الإعلامية والثقافية والصناعية ومعاهد الفكر الاشتراكى. ثم تتم الاعتقالات مع أول يناير ١٩٥٩ وحتى يونيو ١٩٦٤، مع ممارسة شتى أنواع التعذيب الجسدى والمعنوى، وقد شرح الأستاذ محمود أمين العالم من خلال تجربته الخاصة بعض ما وقع له. فى مجلة (أدب ونقد) العدد ٤٠ أغسطس ١٩٨٨، مقال "ثلاث رؤى للثورة" صفحة ٢١، ٢٢.

يتم التحالف بسبب الفكر الاشتراكى، ويتم السجن والتعذيب بسببه أيضاً. وهذا جعل الكتاب لايثقون فيما يقال، ولايصدقون الواقع، ويرون فى علاقاته صوراً غير معقولة، وسلوكاً غير سوى، وشخصيات متناقضة، وعالماً عبثياً. مما دفع بهم إلى الانزواء والابتعاد، وإلى الإحساس الحاد بالغربة، والشعور المض باللامبالاة، والانبهار بشخصية اللامنتمى، اللامبالى، وبخاصة أنهم أبعدوا عن منطقة اتخاذ القرار. ليس غريباً بعدئذ أن نجد القصة القصيرة التى ألفها بعض كتاب عقد الستينيات قد احتفلت بالاغتراب، والانسلاخ عن المجتمع، والعزلة، والعجز عن التلاؤم، والإخفاق فى التكيف مع الأوضاع السائدة، واللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء، وواجهتنا شخصيات قصصية فقدت كل البواعث لفعل شئ ما، لعدم وجود الغاية،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أو لعدم الإحساس برسالة عامة فى الحياة الاجتماعية. وثمة شخصيات أتخذت موقفاً واعياً رافضاً كل مايدور فى الواقع من أفعال ارتجالية، أو سلوكيات زائفة. وشخصيات أخرى تولد لديها شعور باللامبالاة نتيجة الإحساس بالغربة واللانتماء. لايهمها شئ مما يجرى فى المجتمع، لم يعد لديها مقياس للاختيار. لأن الاختيار هنا لا أثر له. إذ أن الحوادث المهمة تخضع فى مسارها لقوة أخرى خارجة عن إرادتها. ومن ثم فإنها فقدت القدرة على الإثبات والنفى.

وأصبح المنطوى على نفسه يظهر فى القصة القصيرة مغتربا عن الناس، وعن نفسه ومشاعره وعواطف، يعانى عذاب الوحدة والعجز عن الاتصال بالآخرين، وعدم القدرة على التعامل مع غيره. وثمة ملاحظة جديرة بالالتفات. تلك هى كثرة المقالات. والكتب. التى ترجمت ووزعت فى أعداد كثيرة، وكان موضوعها (الاغتراب) فى الأدب، والتمرد على الواقع، والثورة على التقاليد، والأدب الوجودى. إلى جانب ما نشر عن القصة الجديدة، والبناء الفنى لها. وترددت أسماء الأبطال المغتربين الذين دارت حولهم أعمال أدبية عالمية. كما نوقشت أفكار سارتر وألبير كامى وبيكيت وأونسكو وجينيه، وجون أردن، وجون أوزبورن، وهارولد بنتر، وغيرهم. وقد لاقت مؤلفات كولن ولسن اهتماماً متزايداً من الكتاب الجدد، وبخاصة كتب: «اللامنتمى» و«مابعد اللامنتمى» و«دين وتمرد» و«المعقول واللامعقول فى الأدب الحديث».

وثمة من كانوا يدينون الماضى ويحاربونه أو يتجاهلونه. وهناك من يطالبون باحتذائه وإحيائه وترسم نماذجه وصوره وخطاه. فأبناء هذه المرحلة يقعون بين الادانة المطلقة للتراث، وبين التمجيد المطلق له. بعضهم يحذرون من محاكاة أساليب الحياة الغربية. وفى نفس الوقت يطالبون الجيل الجديد بضرورة استيعاب كل مايتصل بالحضارة الأوروبية وعلوم الغرب ونظمه. بعضهم يعلن شعار الفرعونية، وآخرون يدعون إلى القومية العربية، واتجاه ينحو منحى إسلامياً خالصاً.

★ تناقض خطير

واجه كتاب الستينيات ذلك كله، وأصبح على كل منهم إكتشاف طريقته الخاصة فى التعامل مع الواقع بشكل مستقل، اعتماداً على قدراته ومواهبه الخاصة، ورؤيته المستقلة للأمور والأشخاص والأشياء والأفكار والسياسات، فى ضوء إدراكه هو كتجاربه الشخصية والذهنية، وماقد يحصله من تجارب الآخرين. أصبح على كل كاتب من كتاب هذا العقد أن يواجه وحده تناقضاً يتمثل فى مشكلة الربط بين الأصالة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والمعاصرة. بين التراث والحداثة. بين الماضي والمستقبل. وأن يختار بين مواقف ثلاثة: أولها يتبناه السلفيون، وهو يلح على حتمية العودة إلى المنابع الأولى في تراثنا العربي والإسلامي، مع إنكار تطبيق الأفكار الغربية المستوردة التي لا تتفق مع شخصيتنا وتاريخنا وديننا. والثاني ينكر التراث في المواقف العملية والتطبيقات العقلية. أما الثالث فإنه يحاول الجمع بين الماضي والمستقبل، بين منابع التراث، ومصادر التقدم كما وردت في الفكر العالمي المعاصر.

ثم يأتي دعاة القومية الذين ترتبط الفكرة عندهم أن تكون امتداداً لدعوة الارتباط بالتراث وحده عند أنصار الاتجاه الأول. كما يرتبط بأنصار الاتجاه الثاني دعاة العالمية الذين يطالبون بالاتجاه نحو المغرب وحده. بالإضافة إلى ما أثير حول تبني ماسمي بالثورة التكنولوجية في مواجهة من يطالبون بوضوح الأيديولوجية العقائدية، وثمة من ينكرون هذا وذاك ويرون ضرورة الربط بين التكنولوجيا والايديولوجيا.

أثرت هذه التناقضات تأثيرا قويا فاعلا في اتجاه الأدب بعامة، والقصة القصيرة بخاصة، نحو التماس منافذ جديدة للإفلات من محاولات الاحتضان الخانقة، وارتياد آفاق جديدة، بتفجير الأزمة العامة في الفكر ورفض الصلات القديمة، والحلم بعلاقات فنية جديدة، بعيدا عن النزعة العاطفية من ناحية، والانحياز الشمولي من ناحية أخرى. وهم في ذلك لم ينفصلوا عن الشباب المصري بعامة، لأن أزمة المجتمع أصابت الجميع دون تفرقة. وإن كانت إنعكاساتها قوية لدى الكتاب والفنانين، بسبب وعيهم وثقافتهم وعمق تفكيرهم، ولأنهم مطالبون ـ أدبيا وفنيا ـ بتحديد موقفهم مما يجري حولهم.

كان الشباب المصري يعاني من ضغوط وحرمان، وعدم قدرة على الاستقلال أو التصرف، في المرحلة التي أصبح فيها ناضجا من الناحية العقلية، وما يستتبع ذلك من حيث القدرة على التفكير في الأمور المجردة: إلى جانب اكتمال النمو البيولوجي الذي يصحبه وجود طاقة حيوية جديدة متدفقة.

وقد يدفعه هذا إلى الوقوع في تناقضات تتجسم معها مشكلاته: أخطرها الشك في القيم والمعايير، وفي السلطة المحيطة به، إنه يرى أن الأجيال التي تعين جنباً إلى جنب، تختلف في نظرتها إلى الحياة، والمعايير، والوسائل، والغايات، وأن من أشرفوا على تربيته لم يعيشوا في مجتمع يستهدف الاشتراكية.

وأن ما اتخذ في هذا السبيل لم يقض على كل القيم التي تخلفت عن عهود سابقة. حيث بقيت قيم التفضيل على أساس السن والأقدمية دون الكفاءة أو سداد الرأي أو الانتاج.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والتفضيل على أساس الشلة أو العصبية أو الوضع المادى أو المظهر أو مهارات السلوك الاجتماعي التى قد لا تقرها الأخلاق العامة .

إنحراف ومشكلات

عندئذ وجد الشباب المصرى نفسه ـ كما وجد الكتاب الجدد أنفسهم ـ أمام تناقضات ثقافية لاحد لها . فمن ثقافة إباحية إلى ثقافة محافظة . ومن دعوة إلى التحرر إلى دعوة للجمود . ومن تفكير علمى إلى تفكير خرافى . ومن أفكار اشتراكية إلى أفكار رأسمالية . ومن أدب رخيص مبتذل إلى أدب كلاسيكى رصين ومن قصص انطباعى ذاتى إلى قصص واقعى اشتراكى، ومن نقد يحكمه منطق المصلحة والشلة إلى نقد منحاز عقديا وفكريا وآخر مجامل ومن تأكيد التواكل والغيبيات إلى تأكيد للاستقلال وبذل الجهد المستمر.. ومن عربية فصيحة إلى عامية صريحة . إطار فكرى غير موحد، عرضت على الشباب ـ فى ثناياه ـ نظم هدامة تساعد على الانحراف وإثارة المشكلات ، بدلاً من أن تساعد على النمو السليم والتوافق الصحى .

حدث هذا فى إطار تغيير مهم فى علاقات الانتاج ، وفى موقع الطبقات الاجتماعية ؛ أدى إلى تدعيم الطبقة العاملة ، كما أدى إلى توسيع نطاق الفئات المتوسطة ، وتقدمها إلى موقع القيادة .

وكما أشرنا فإنه صاحب هذا ظهور الطبقة الجديدة التى تتكون من بعض فئات المثقفين ، والقيادات العمالية ، والفنيين ، والكوادر الإدارية فى القطاع العام وأجهزة الدولة . كذلك نمت بعض الفئات التى تنتمى إلى البورجوازية الوطنية مثل مقاولى الإنشاءات ، وتجار الجملة ، وبعض أصحاب العقارات ، وأصحاب شركات النقل ووسائله المختلفة ، وبعض التجار الذين نشطوا فى أعمال التهريب والسوق السوداء ، وعدد من أصحاب المهن الحرة ، ثم أغنياء الريف ، وبعض أصحاب الورش والمصانع؛ حتى تحول قطاع المقاولات والإسكان والتجارة والنقل إلى قطاع استغلالى صارخ .

فى حين أن الفئة المثقفة التى تلعب دوراً أساسياً فى قيادة الرأى العام ؛ فى الصحافة والإذاعة والتلفزيون ، وكذا الكتاب والفنانون ، والممثلون ، والشعراء ، والرسامون ، وخريجو الجامعات وأساتذة الجامعات ، والمعاهد ، والمهندسون والمدرسون ، أصبحوا مرتبطين بالأجر الذى يتقاضونه من أجهزة الدولة والهيئات والمصالح والمؤسسات والشركات والمعاهد والكليات والمدارس المختلفة . ورغم ذلك كله فإن سيطرة الفكر السياسى والاقتصادى وأسلوب الحياة الذى تتميز به البورجوازية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المتوسطة والصغيرة ، وكل ما تحمله هذه الفئات في طياتها من تناقض وتردد مستمرين ، ومن انتهازية مفرطة : هو الذي ساعد على تدعيم البورجوازية المتوسطة، مع أن الدولة كانت تسعى من أجل تثبيت دعائم الاشتراكية . (في تفصيل ذلك انظر مقال الدكتور شريف حتاتة - مجلة (الكاتب) العدد ١١٤ - سبتمبر ١٩٧٠ بعنوان " تحولات عصرية في الطبقات الاجتماعية " ص ٣٧) .

ليس من شك في أن التغير [illegible] [illegible]ـم استقرار المفاهيم، وتناقضات الفكر، ثم سلبيات التطبيق الا[illegible] [illegible] وعلاء شأن الفئات الجديدة وكذا عدم تحديد مصطلحات للدلالة على سمات طبقات أصبح لها وجود مؤثر كالفلاحين والعمال ، أفضى هذا جميعه إلى أن يلجأ بعض كتاب القصة القصيرة الجديدة إلى أشكال، وشخصيات، وملامح، وموضوعات ، بدت هي الأخرى غير مقبولة وغير مفهومة ، لاعلاقة لها بتراثنا القصصي القديم والحديث . سيطر على جوها القلق وعدم الاستقرار ، والتردد ، والانغلاق ، وبخاصة أن المشروع القومي أو ما يمكن أن يسمى بالهم الوطني العام ، الذي كان يجمع كل الفئات حوله قد اتخذ سبيله إلى التحقيق بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وجلاء الانجليز ، وخروج الملك ، وإعلان الانحياز للطبقات التي كانت محرومة ، وما شابه ذلك .

ساعد على ذيوع هذا الاتجاه الفني في القصة القصيرة ، أن أحد مبادىء الثورة : وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة ، أحيط باللغط الكثير ، وأشارت خطوات السير نحو تطبيقه إلى تعثر ملحوظ ، واضطراب بين؛ أفضيا إلى الاعتقاد بأنه لم يؤخذ مأخذ الجد بالنسبة للكتاب والمفكرين ، مما ألجأ بعضهم إلى الرمز ، والإغراب ، وتصوير الواقع الموجود بما لا يتلاءم مع الواقع المأمول .

وقد يلفت النظر أن بعض القصص لم تحتفل بقضايا الفلاحين والعمال ، على النحو الذي شاع في القصة القصيرة بعد يوليو ١٩٥٢ وحتى يوليو ١٩٦١ : حين فتح الباب على مصراعيه لنقد الأوضاع التي كانوا عليها قبل الثورة ، أو لتصوير حياتهم الجديدة بعدها . فقد حلت مسائل الفرد الباحث عن ذاته ، وحريته ، وخلاصه، محل تلك الموضوعات ؛ حتى بالنسبة لبعض الكتاب الذين اتخذوا من الفلاح أو العامل أو من الأرض ، والعلاقات الجديدة، موضوعاً تدور حوله قصصهم . أمّا من بدأ من الكتاب مقلداً للكتابات القصصية التي أصدرها كتاب واقعيون اشتراكيون ، فإن ملامحهم الفنية الخاصة توارت ، ولم يعد لديهم ما يستحق الإشارة إليه ؛ لأنهم لم يقدموا جديداً يذكر .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

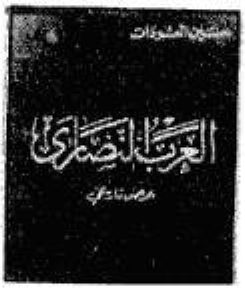

العرب النصارى
عرض تاريخي
المؤلف : حسين العودات
الناشر : الأهالي دمشق

منذ منتصف السبعينات ومع الحرب الطائفية في لبنان ، طرحت من جديد على الساحة السياسية والفكرية والعربية ، قضية المسيحيين العرب ، وأخذت أشكالا مختلفة في كل قطر من الأقطار العربية وفرضت القضية على الساحة السياسية والفكرية العربية بأساليب مختلفة ، بعض هذه الأساليب ، محاولة البعض مناقشة القضية كما نوقشت منذ أكثر من نصف قرن ، يوم أن استخدمها الاستعماريون في تفتيت الأمة العربية وأقطارها ، وبعض هذه الاساليب لم يخل من روح التعصب ، وكأننا لم نتغير ولم تحدث نهضة فكرية وسياسية ، تجاوزت مثل هذه الأساليب البالية ، أما الأغلبية سواء من المسلمين أو المسيحيين فقد وقفوا بحزم تجاه أي شقاق أو تعصب أو إثارة ، وعمل هؤلاء على تأكيد فكرة أثبتها الواقع التاريخي وهي أن المسيحية العربية هي جزء عضوي من الواقع الاجتماعي والثقافي العربي والإسلامي ، وهي بالتالي لا تستطيع الانفصال عنه وإلا فقدت هويتها .

وصدرت عشرات الكتب لتؤكد هذا المعنى ، سواء إقليميا أو قوميا ، وأحدث ماصدر كان كتاب العرب النصارى — لحسين العودات — دمشق — ١٩٩٢ .

ويصدر الكتاب بكلمة للمطران جورج خضر : « لسنا كلنا مسلمين ولكننا كلنا إسلاميون ، بمعنى أن هناك حضارة واضحة جدا هي الحضارة الإسلامية ونحن كلنا ننتمي إليها » .

وفي تقديم المؤلف للكتاب يقول : « يعرض هذا الكتاب مواقف الأنظمة — السياسية والاجتماعية في البلدان العربية من العرب النصارى منذ ما قبل الاسلام حتى بداية القرن العشرين أما علاقات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفئات الاجتماعية والدينية بعضها مع البعض الآخر فقد كانت انعكاسا لضعف الدولة أو قوتها وللتمايز الطبقى والاجتماعى وشدته ، ولذلك كانت المظالم التى تطال النصارى من بعض المتنفذين تطال بالدرجة نفسها المسلمين من الفئات الدنيا ، مما يؤكد أن أسبابها اجتماعية واقتصادية وسياسية وليست دينية ».

والكتاب يضم ٦ فصول ، ١١ ملحقا، والفصول هى : العرب النصارى قبل الاسلام – ظهور الاسلام وعصر الخلفاء الراشدين – الأمويون والعباسيون والفاطميون – الغزو الصليبى – الدولة العثمانية – عصر التنوير والنهضة .

فقد انتشرت النصرانية فى بلاد العرب قبل الاسلام انتشارا كبيرا .

وبينما كانت الكنائس فى المشرق تتصارع ، بقيت بقية شعوب الامبراطورية البيزنطية فى القسطنطينية والأناضول وأفريقيا الشمالية وأوروبا متمسكة بوحدتها .

وكان الصراع بين القبائل العربية حول المذهب النسطورى وأصحاب الطبيعة الواحدة وكان للنصارى فى الحجاز ونجد وجود ، كما كان لهم علم باللغات الأخرى كالسوريانية والعبرية واليونانية ، وأطلقت الأقباط فى مصر على المسيحيين المصريين الذين بقوا على ديانتهم بعد مجئ الإسلام ولم تنقطع علاقتهم بشبه الجزيرة العربية وبلاد الشام ، فالعلاقات القبطية قديمة العهد ، كما كان النصارى العرب معادين للدولتين الفارسية والبيزنطية . وقد قامت الأخيرة بمذابح كبيرة للمذاهب النصرانية وتعرض النصارى سواء فى مصر أو فى جنوب العراق وجنوب سوريا للاضطهاد والظلم ، الأمر الذى مهد الطريق للفتوحات العربية الإسلامية ، وجعل سكان هذه المناطق ينظرون المسلمين كمخلصين لهم من ظلم الامبراطوريتين وعندما جاء الإسلام خير أهل الكتاب – اليهود والنصارى – بين الدخول فى الإسلام أو دفع الجزية والبقاء على دينهم وفى الحالات التى شارك فيها أهل الكتاب فى الحرب مع المسلمين أعفوا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من الجزية ، وقد شارك النصارى العرب المسلمين القتال زمن عمر فى بلاد فارس ومصر وأعفوا من الجزية ونالوا حصتهم من الغنائم .

لقد احترم الإسلام أيام الرسول عليه السلام والخلفاء الراشدين حرية الفكر والمعتقد لأهل الكتاب ، انطلاقا من قوله تعالى : « لا إكراه فى الدين » وكذلك حافظت الدولة الإسلامية أيام الرسول والخلفاء الراشدين على أملاك أهل الكتاب وأعطتهم الحق فى التملك والتنقل داخل دار الإسلام وخارجها .

وقد احتل الموظف الكتابى مركزا هاما فى الإدارة الإسلامية فى جميع العصور وجميع المناطق .

وفى العصر العثمانى أصدر السلطان محمد الفاتح « نظام الملة » الذى قسم رعايا الدولة إلى ملل حسب أديانهم ولم يكن نظام الملة تقسيما طائفيا يهدف إلى استصغار طائفة أو عدم الاعتراف بحقوقها ، بل كان يهدف لتثبيت حقوق الطوائف وواجباتها وإيجاد توازن بين هذه الطوائف وتفويض رجال الدين بالشئون الدينية لدى كل طائفة ، ولكن نظام الملة ما لبث أن تحول بعد التدخل الأوروبى ونظام الامتيازات إلى نظام أقليات وكان المستعمرون الأوروبيون يسعون جاهدين لتحويل الملل إلى أقليات (قومية) ودولة داخل دولة ، مما أرسى الحجر الأساسى فى المشكلة الطائفية فى المشرق العربى ، وحرص الأوروبيون على توسيع امتيازاتهم ، ومع بحثهم الدائم عن إيجاد مبررات للتدخل فى شئون الدولة العثمانية ، جعلهم يجدون المبرر فى شعار « حماية الاقليات المسيحية » وخلق واقع ثابت يؤكد هذه الحماية وعملوا لتدعيم موقفهم هذا بفتح المدارس والجامعات وبعث الإرساليات ومنح امتيازات للمسيحيين فى مجال التجارة والصيرفة .

ومع تحديث الدولة العثمانية وصدور خط شريف الذى عرف باسم الخط الهمايونى فى ١٨٥٦ والذى جاء فى أحكامه أنه ألغى نهائيا من الأنظمة الادارية كل تفريق أو تسمية من شأنها جعل أى طبقة من الطبقات تختلف عن سواها بسبب الدين أو اللغة أو العرق ونص على المعاقبة القانونية لكل استعمال العبارات المهينة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أو الجارحة سواء بين الأفراد أو من قبل السلطات العامة ، ونص على حرية ممارسة جميع الديانات وحظر مضايقة أي شخص من رعايا الدولة في ممارسة ديانته

●●

الحضارة المادية والاقتصاد والرأسمالية من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر الجزء الأول
تأليف : فرنان بروديل .
ترجمة : الدكتور مصطفى ماهر
الناشر دار الفكر للدراسات والنشر

نظرة جديدة لتفسير التاريخ ، يقدمها المؤرخ الفرنسي الشهير فرنان بروديل (١٩٠٢ - ١٩٨٥) حيث ينظر إلى التاريخ نظرة تجمع شتات الحياة في العصر الذي يتناوله . فلا هي تقتصر على الملوك والممالك والقادة وأصحاب القوة والهيمنة والحروب ، ولا هي تكتفي بأحوال الفقراء والكادحين ، بل هي تحيط بطوائف المجتمع المختلفة وحياتهم اليومية وحياتهم المادية إنه يتابع حركة البناء وموادها وأشكال البيوت ، وبعد رصدها من الخارج، يحاول تسجيلها من الداخل ويرى أن التأثيث الداخلي لا يتغير في بيوت الفقراء أيا كانوا.

إنه يستدل من البناء والأثاث وتطوره إلى موقف الحضارات بالمقارنة بما كان يحدث في نفس الفترة في أماكن مختلفة

وهو يشير مثلا إلى غياب الترف والراحة ، فلم يكن بالشقق مرحاض أو ماسمي بالكابينيه الانجليزي الذي اخترعه السير جون هارينجتون عام ١٥٩٦ ، وكانت عملية تفريغ المجاري المكشوفة في باريس مشكلة شغلت بها أكاديمية العلوم عام ١٧٨٨ وكان أهالي باريس يقضون حاجاتهم تحت الأشجار ناحية حدائق قصر التويلري ، ولما طردهم حراس القصر ذهبوا إلى شواطئ نهر السين .

في كل مدن فرنسا كان الحمام شيئا بالغ الندرة ، في القرنين السابع عشر والثامن عشر وكانت الحشرات من براغيث وقمل وبق تشغي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى لندن وباريس وتعشش فى بيوت الأغنياء والفقراء . أما إضاءة البيوت فكانت تعتمد على الشموع الكبيرة حتى مطلع القرن التاسع عشر عندما ظهر غاز الاستصباح الأزرق .

إن الجزء الأول الذى ترجم من الكتاب الذى يحتوى على ثلاثة اجزاء ، جاء عدد صفحاته - ٨٠٧ صفحات من القطع الكبير - تحتوى على تفصيلات دقيقة عن الحياة اليومية ، ويقول المؤرخ برودل كان شغلى الشاغل أن أرى وأشاهد وأن أجعل الآخرين يرون ويشاهدون

ويعتبر من أبرز المؤرخين الفرنسيين المعاصرين ، وقد نشر إلى جانب كتابه ، هذا ، كتاب عن البحر المتوسط وعالمه فى عصر الملك فيليب الثانى - القرن السادس عشر - الذى صدر بالفرنسية عام ١٩٤٩ ، وفى عام ١٩٩٠ صدرت طبعته التاسعة ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات : الإنجليزية والإيطالية والأسبانية والبولندية والبرتغالية واليونانية والالمانية والتركية ، ومؤخرا صدر « المتوسط والعالم المتوسطى » موجز للكتاب باللغة العربية عن دار المنتخب العربى فى بيروت ، كما أعد مروان أبو سمرا ، دراسة عن هذا الكتاب تحت عنوان « فرنان برودل مؤرخ المتوسط والعالم المتوسطى : الصحراء ، البدو ، والاسلام قطب المتوسط التاريخى فى مجلة الاجتهاد - العدد السابع عشر - خريف ١٩٩٢ .

ولبرودل كتاب ثالث بعنوان : « هوية فرنسا - الناس والاشياء » وقد صدر بعد وفاته .

● ●

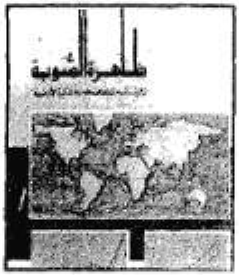

الظاهرة الصوبية تزايد دفء الغلاف الجوى للكرة الأرضية

المؤلف : جون جريبين

ترجمة : الدكتور أحمد مستجير

الناشر : هيئة الكتاب .

كان من بين الوقائع الرئيسية التى دفعت بجدل الصوبية إلى خشبة

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المسرح السياسي مؤتمر عقد في تورنتو - مايو ١٩٨٨ - عن الجو المتغير وحضره العلماء وصناع القرار السياسي من ثمان وأربعين دولة مع ممثلي خمس عشرة وكالة وسبع وأربعين منظمة غير حكومية ، وكانت الصورة التي عرضت على المؤتمرين تقول إن متوسط درجة حرارة العالم سيرتفع أربع درجات مئوية بحلول عام ٢٠٣٠ ويرتفع بناء على ذلك مستوى ماء البحر ، الشئ الذي يعرض مراكز سكانية متعددة للخطر ومنذ تاريخ المؤتمر بدأ الاهتمام المتزايد بقضية البيئة .

والكتاب بفصوله العشرة يناقش القضية ويطرح بعض الحلول ، فيحدثنا عن ارتفاع الحرارة في هذا الزمن - وعن الصوبة والعلاقة بين العصور الجليدية وثاني أكسيد الكربون ، وما بعد الجليد ، ودورات الكربون الطبيعية وغير الطبيعية ، غازات الصوبة ، وكل شئ بالبحر والفيضان الآتي - والأرض الدافئة ، ثم ماذا نفعل ؟ ، وفي نهاية الكتاب ملحق عن مركبات ك ف ك (كلور وفلور وكربونات) والأوزون والصوبة .

والكتاب تنبيه وتحذير لمواجهة أخطار وكوارث سيواجهها الإنسان ، وعلى الجميع من الآن العمل على مكافحتها أو على الأقل العمل على التقليل من أخطارها .

رباعية الاسكندرية
لورانس داريل
كليا - الجزء الرابع
ترجمة : الدكتور فخري لبيب
الناشر : دار سعاد الصباح .

يصدر الجزء الرابع - كليا - من رواية رباعية الاسكندرية للكاتب البريطاني - من أصل أيرلندي - تكون الرواية قد اكتملت ترجمتها . فقد صدر من قبل : جوستين - بلتازار - ماونت أوليف لنفس المترجم ، وقد اكتسبت الرواية شهرة واسعة ، وكان لها تأثيرها في بعض الأدباء العرب ، ويعرف داريل واشتهر بروايته هذه . وكان قد بدأ نشر أول أجزائها جوستين عام ١٩٥٧ ، ثم بلتازار عام ١٩٥٨ وماونت أوليف عام ١٩٥٩ وانتهت بالجزء الرابع كليا عام ١٩٦٠ ، وقد صدرت ترجمة عربية لبعض أجزاء الرواية في بيروت في أواخر الستينات .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نظرة على أدب القصة والرواية اليونانيــــة المعـــــاصرة

فى ظل الأوقات وخاصة فى وقتنا هذا الصعب الحرج فإن من واجب الكاتب أن يصبح صوت من لا صوت لهم من كل أفراد الجنس البشرى الذين يتعذبون والذين يعانون من الظلم ، وهكذا يموتون من الجوع أو يعيشون فى ظروف اجتماعية واقتصادية قاسية وفى المشاكل ، إنهم فى سجن ومنفى بسبب النظم الرهيبة التى يتعذبون منها .

بهذه الكلمات أرسل لى أديب اليونان العالمى أنطونيو سماراكيس كلمة وداع وتحية قبل عودتى من اليونان الى مصر - ولقد كنت قبل ذلك بأيام ثلاثة فى زيارة له بداره التى تشرف على الأكروبول إثر دعوة منه تحدثنا أثناءها عن الأدب اليونانى المعاصر وخاصة القصة والرواية . ولقد استقبلتنى السيرلانكية عند الباب لتقودنى الى بهو أنيق فاخر الرياش . ويأتى سماراكيس : رجل انحنى ظهره قليلا وخط المشيب شعر رأسه واتقدت عيناه ذكاء وقوة ، فهو فى السبعين من عمره ، ورغم اصابته بالمرض فإنه يتمتع بنشاط وحيوية عجيبين . استقبلنى بقوله : أنا أحب مصر وأهل مصر إنهم دائما فى قلبى ، وقد كانت هذا الشتاء فى زيارة لمصر استمرت أسبوعين شاهدت فيها القاهرة ومنها بالباخرة الى أبو سمبل هذا المعبد ، ياله من أثر رائع أخذ بلبى أنا وزوجتى المحامية التى كانت تصاحبنى فى هذه الزيارة . ويقطع حديثه ليقول : زوجتى « إلينا كورمباناس » أديبة أيضا وكتبت رواية بعنوان « انتقام الشخص المثالى » ولكنها توقفت عن الأدب وتفرغت للمحاماة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأديب العالمي سماراكيس مع الرئيس القبرصي
وزوجة الكاتب المحامية

الأديب سماراكيس مع روايته
الأخيرة التي ترجمت للعربية

بعد الزواج وقد أهديتها معظم كتبي.

قلت لسماراكيس: لنبدأ من الأول. كيف كانت بداياتك ومتى اشتغلت بالأدب؟

يقول: عملت وأنا في الخامسة عشرة من عمري بعد حصولي على شهادة الإعدادية الفرنسية عام ١٩٢٥، وتعرضت للسجن أكثر من مرة وطردت من وظيفتي لاشتغالي بالسياسة ولكتاباتي الانسانية التي تقف الى جانب البائس والمظلوم ومعاناة الشعب.. ولقد بدأت حياتي العملية ولد سنوات طوال أعمل في وزارة العمل اليونانية وكانت هذه أول مرة تؤسس وزارة للعمل، وكانت هناك مشاكل كثيرة من أهمها أن النساء كن يطالبن بالمساواة بالأجر في العمل، وقد كنت شديد الصلة بالمرأة ومشاكلها فهي التي كانت تضحي بحياتها في الحرب العالمية الثانية، وكنت في ذلك الوقت أكتب شعرا، وقد كتبت الشعر وأنا في العاشرة من عمري - وجاء وقت كان يحكم اليونان فيه ديكتاتور هو الجنرال متكساس وهو صورة من موسوليني وهتلر، فطردوني من العمل لأنني كنت أيضا أدرس في الجامعة ورفضت الانضمام الى منظمة الشباب فيها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والتي كانت تحت إمرة الحاكم .

وأسأله عن آخر أعماله الأدبية ، فيقول : ان له كتابا طبع في مصر وقام دكتور نعيم عطية بترجمته وقد وصلتني منذ أيام بعض نسخ منه وهو من مطبوعات الرواية العالمية ويحمل عنوان مطلوب أمل - وقد أهداه الى ابن بلده بيروس ڤاليانانوس الذي ولد وتربى في الأحياء الشعبية في القاهرة والاسكندرية وأحب لغة أبناء مصر وأعطاهم حبه - ويستطرد سماراكيس قائلا : إن بيروس هو الصديق الذي لم يعرفه أبدا وهو يعمل في السفارة اليونانية منذ مدة وهو مستشارها الصحفي الآن - كذلك من اليونانيين المرموقين في مصر كوستيس موسكوف المستشار الثقافي لسفارة اليونان وهو كاتب قصة وقد أعد مع دكتور نعيم عطية ترجمة للشاعر اليوناني ولحياته وأعماله وكان يعيش في الاسكندرية وأقيم منذ عام احتفال بذكراه فيها .

يقول سماراكيس : أحب الاسكندرية وقد زرتها منذ مدة ومن ذكرياتي فيها أنني ذهبت الى أحد المسارح وكان يقام به زفاف واذا بالقوم يدعونني الى الحفل ويجلسونني بجوار العروس والعريس ويجعلونني أرقص رقصة افتتاح الحفل مع العروسين - هذه لحظة لا أنساها - مرة أخرى أردت أن أشترى قبعة صغيرة لحماية رأسي من الشمس وذهبت الى بائع في الطريق وطلبت منه القبعة وأصر البائع على عدم أخذ ثمنها رغم إلحاحي عليه وأخيرا طلبت منه أن يأخذ صورة معي ، وعند عودتي الى اليونان نشرت الصورة والقصة في الصحف اليونانية .

ويصمت سماراكيس قليلا ثم يقول : إن معظم كتبي عن الشعب ومعاناته ولقد ظللت أكتب الشعر من عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٥٢ وتوقفت بعدها ، وقد نشرت ما يقرب من أربعين قصيدة في الصحف بالاضافة الى ستين قصيدة للأطفال وقد جمعت في كتاب .

- متى بدأت تنشر كتبك ؟

- في عام ١٩٥٤ بدأت نشر أول كتبي ويضم اثنتي عشرة قصة بعنوان مطلوب أمل لأنه كلما بحثت عن شيء لا أجده ولا أجد ما يحققه .

- هل ترجمت كتبك الى لغات أخرى ؟

- نعم عندي عدة كتب ترجمت الى الانجليزية والفرنسية واليابانية والصينية والعربية وغيرها وروايتي التي تحمل اسم « فلو Flaw » وهي عن المعاناة ترجمت الى اثنتين وثلاثين لغة وتتحدث عن المعاناة داخل الانسان وعن كفاح الشعب ضد نظام سياسي متعنت ثم عن أحد قادة النظام الذي يؤمن بحرية الشعب فيضحي بعمله في سبيل شعبه .. ولقد أخرجت السينما والتليفزيون بعض أعمالي والتي وصلت الى عشرين عملا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولى مجموعة قصص بعنوان « أنا أرفض » وقد نشر فى عهد الهونذا وهو عهد الارهاب منذ عام ١٩٦٧ الى ١٩٧٤ وقد قبض علىّ ووضعت فى السجن وفى نفس الغرفة التى وضعت فيها عندما كنت محبوسا أيضا وأنا فى الخامسة عشرة من عمرى - ولقد حصلت على الجائزة القومية فى التأليف عن هذا الكتاب وهو مجموعة قصص قصيرة ، كذلك حصلت على جائزة الرواية عن رواية « Fliaw » من فرنسا وهى أكبر جائزة فيها وفى عام ١٩٨٢ حصلت على أكبر جائزة أوربية لأعمالى الأدبية كلها .

- ما الذى تقوم به الآن ؟

- أقوم حاليا بكتابة كتاب عبارة عن ثمانى قصص قصيرة سينشر فى شهر سبتمبر ويحمل عنوان « الكوندرا » وهى عن حلاق يذهب ليحلق لصديقه المريض ويعاود الحلاقة فى الاتجاه المخالف وهو فى أثناء ذلك يحدثه عن مشاكل الحياة والشعب وغيرها من الأمور وفى هذه الأثناء يكون المريض قد توفى والحلاق لا يشعر ويأتى الحانوتى بعد ذلك لدفنه ويجرى الحلاق خلفه وهو يبكى ويصيح : أنا لم أكمل لك الحلاقة بعد !

- ما هو مستقبل الأدب العالمى فى رأيك ؟

- نحن نعيش فى عهد الماسميديا « التليفزيون والراديو والصحافة » ونسمى الصحافة الآن الكترونية لأنها تحاول أن تكون أكثر إثارة وتحاول مباراة التليفزيون ومسابقته لأن التليفزيون أكثر سرعة واثارة ، ولكن رغم قوة الأخبار العالمية « الماسميديا » فإن الأدب دائما ينتصر ، لأن البشرية فى حاجة دائما الى صوت هادىء خفيض ليفهم الحياة ، والرواية هى التى تحدثك عما فى داخل نفسك مما لا يستطيع التليفزيون أن يعبر عنه ، لذلك فإن الرواية هى التى تنتصر دائما وهنا يأتى واجب الكاتب والأديب وهو أن يخفف من مشاعر الآلام والمصائب ، إن عمل الأديب يظهر مآسى الحياة .

وعن الأدب النسائى يقول : يوجد من يكتبن القصة والرواية والشعر أيضا كما توجد صحفيات بارزات .. فهناك الروائية ديدو سوتيريو والأديبة الراحلة إليو ألكسيو والشاعرة الراحلة ماريا بوليثوريو والتى توفيت منذ زمن ومازالت أشعارها رائجة ، وهناك الشاعرة المعاصرة إيزيورا روزنتال كماريتا وهى تعمل أستاذة فى جامعات ألمانيا ومتزوجة من ألمانى ومتخصصة فى الأدب اليونانى الحديث والبيزنطى وهناك شاعرة شابة هى كيكى ديمولا .

- وأسأله أخيرا : ما الذى تتمناه للحياة؟

يقول : أن نستمر نكافح من أجل المبادىء والإنسانية حتى يظهر فجر الحق .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«تزييف التاريخ»
فى مناهجنا التعليمية

تحت شعار البحث عن المثل العليا وغرس الأخلاق ودعم الروح القومية وتنمية الولاء الوطنى ونحو ذلك من المبادىء والقيم تمت أكبر عملية لتزييف التاريخ فى مناهجنا التعليمية واستخدمت مناهج التاريخ فى مؤسساتنا التعليمية من أجل دعم سلطة الحكام وتم التضحية بالحقيقة التاريخية من أجل تثبيت الطغاة وتم تزييف وعى التلاميذ من أجل تثبيت الحاضر والمحافظة على القديم .

وسوف نحاول فى هذه الدراسة أن نتعرض لصورة من تزييف التاريخ فى مناهجنا التعليمية .

ولكى نتفهم الأبعاد التاريخية لعملية توظيف التاريخ واستخدامه فى تزييف وعى المواطنين من أجل خدمة أغراض الحكام السياسية ومصالح الطبقات الحاكمة من المهم لنا أن نوضح أن تدريس التاريخ فى مناهجنا التعليمية لم يكن له شأن يذكر حتى أخريات القرن الماضى عندما أشار قومسيون المعارف فى تقريره عام ١٨٨٠ إلى أهمية تدريس التاريخ موضحا أن تدريس التاريخ حتى ذلك الحين يكاد يكون معدوما وليس ماثلا فى البرنامج إلا بالاسم .

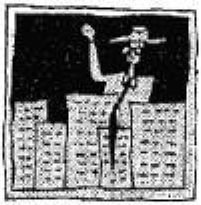

فما أن وقعت مصر فى قبضة الاستعمار البريطانى ١٨٨٢ حتى اتجهت سياسة الاحتلال البريطانى التعليمية إلى العناية بمنهج التاريخ فى مختلف مؤسساتنا التعليمية إذ أنه يمكن من خلال منهج التاريخ صياغة المواطنين صياغة تتناسب مع أغراض الحكام وذلك عن طريق تسييس التاريخ واستخدامه لخدمة أهداف النظام السياسى والطبقة الحاكمة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بقلم : د. محمد أبو الإسعاد

إهمال التاريخ القومي

ولذلك اهتم الاستعمار البريطاني بتقديم منهج للتاريخ في مدارسنا يقوم على أساس استخدام التاريخ لتثبيت الأوضاع الحاضرة وتبرير أصولها والمحافظة عليها وما يترتب على ذلك من تزييف أحداث التاريخ ، لتتفق مع هذا الغرض السياسي فتميزت مناهج التاريخ في عهد الاحتلال البريطاني بالتركيز على التاريخ الاوربي لابراز التقدم الاوربي بوجه عام والبريطاني على وجه الخصوص ، في الوقت الذي أهمل فيه التاريخ القومي في عصوره المختلفة وزيفت حقائقه وتركزت مناهج التاريخ حول التاريخ السياسي المتصل بتاريخ الحكام مع اهمال واضح للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي المتصل بتاريخ الشعوب ، وأعتمد المنهج أسلوب «القص واللصق» أي مجرد تجميع الوقائع حتى يظل التاريخ مجرد تجميع معلومات دون أن يتعدى ذلك إلى خلق القيم والاتجاهات الاجتماعية والفكرية . وحرص هذا المنهج على ألا يترك للتلميذ فرصة للجدل والمناقشة واصدار الاحكام بل قام على إملاء الحقائق كمسلمات تقبل دون نقاش وذلك باعتماد أسلوب الحفظ والاستظهار أداة لمعالجة هذا المنهج تحصيلا وامتحانا .

وقد كان المتصور بعد إندلاع ثورة ١٩١٩ أن تتحرر مصر من سياسة الاحتلال التعليمية ومن ثم تتخلص مناهج تدريس التاريخ في مؤسساتنا التعليمية من الأسس الاستعمارية التي فرضت عليها لكن ذلك لم يكن بالأمر الهين فقد كان ذلك يحتاج إلى ثورة في مناهج التعليم وفي فلسفته وهو مالم يحدث حتى الآن ، ومن ثم ظل تدريس التاريخ في مناهجنا التعليمية منذ ثورة ١٩١٩ وحتى ثورة ١٩٥٢ يتم وفق المبادىء ، التي أرستها سياسة الاحتلال التعليمية وفي مقدمتها استخدام التاريخ لتثبيت الأوضاع الحاضرة وتبرير أصولها والمحافظة عليها وتزييف التاريخ ليتفق مع هذا الغرض السياسي ويؤدي إليه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تزييف التاريخ فى مناهجـــنا التعليمـــــــية

ولما قامت ثورة ١٩٥٢ استحدثت تغييرات فى مناهج تدريس التاريخ فى مختلف مراحل التعليم لكن هذه المتغيرات استمرت تقوم على الاسس التى وضعت فى عهد الاحتلال البريطانى وأساسها استخدام التاريخ استخداما سياسيا فى مناهج التعليم بما يخدم الاوضاع القائمة ويبرر أصولها ويحافظ عليها واستمر تزييف حقائق التاريخ حتى تتمشى مع هذا الهدف السياسى وتؤدى إليه

مناهجنا والثورة الفرنسية

ولتوضيح خطورة تسييس مناهج التاريخ فى مدارسنا وأثره فى صياغة فكر ووجدان المواطن سوف نحاول فى هذه الدراسة أن نقدم صورة الثورة الفرنسية كما جاءت فى مناهجنا الدراسية وسوف نتخذ أساسا لهذه الدراسة عينات من الكتب المدرسية التى تم استخدامها فى أعقاب ثورة ١٩١٩ والخاصة بمنهج تاريخ أوربا الحديث وأصول العالم المعاصر، وهذه العينات تمتد حتى إلغاء هذا المنهج من مدارسنا فى عام ١٩٨٧ ويمكن تصنيفها إلى مجموعتين الأولى هى كتب التاريخ المدرسية المقررة بعد ثورة ١٩١٩ وقد أطلعنا منها على ثلاثة كتب هى كتاب «تاريخ أوربا الحديث» الذى وضعه عمر الاسكندرى وسليم حسن عام ١٩٢٠ وكتاب «معالم تاريخ أوربا الحديث» الذى وضعه محمد رفعت ومحمد أحمد حسونة وطبع لأول مرة عام ١٩٢٣ ثم كتاب «تاريخ القرن التاسع عشر فى أوربا» تأليف محمد قاسم وحسن حسنى والذى استمر استخدامه فى مدارسنا حتى عام ١٩٤٩ . أما المجموعة الثانية فتتمثل أيضا فى ثلاثة كتب مدرسية الأول هو كتاب «أصول العالم الحديث» الذى ألفه محمد عبد الرحيم مصطفى ومحمد أحمد حسونة وعبد العزيز مبارك والذى طبع لأول مرة عام ١٩٥٤ . وكتاب التاريخ الحديث المعاصر الذى وضعه محمد قاسم وأحمد نجيب هاشم الذى طبع لأول مرة عام ١٩٥٥ ثم كتاب «أصول العالم الحديث» الذى وضعه الدكاترة أبو الفتوح رضوان ومحمد الهادى عفيفى ومحمد أحمد الغنام والذى طبع لأول مرة عام ١٩٦٢ وظل معمولا به حتى ألغى منهج تاريخ أوربا وأصول العالم الحديث من مدارسنا فى عام ١٩٨٧

ورغم ما يلاحظه المؤرخ من اختلافات سياسية وعقائدية بين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

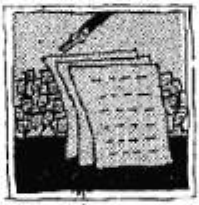

ثورة ۱۹۱۹ وثورة ۱۹٥٢م إلا أن هذا الاختلاف لاينعكس بشكل أو أخر على موقف منهج التاريخ من الثورة الفرنسية فموقف الكتب التى تقررت فى مناهج مابعد ثورة ١٩٥٢ هو نفسه موقف الكتب التى سبقتها والتى تقررت بعد ثورة ١٩١٩ الأمر الذى لايدعو إلى الغرابة بقدر مايطرح تساؤلات حول حقيقة الموقف الايدلوجى لثورة ١٩٥٢ ومدى وضوح هذه الايديولوجية لدى مخططى مناهج التعليم .

والحق أن الثورة الفرنسية هى ثورة مسبوقة بإنتاج فكرى وفلسفى خاص بها يمكن ايجازه فى ثلاثة نماذج فكرية أو ثلاثة تيارات سياسية النموذج الأول هو الملكي الارستقراطى ، وقد تمثل فكره السياسى فيما نادى به مونتسكيو من حصر السلطة فى يد الارستقراطية ، والنموذج الثانى هو النموذج البرجوازى ، الليبرالى كما مثله فولتير فى دعوته لأن يكون الحكم للطبقة البرجوازية أما النموذج الثالث فهو النموذج الديمقراطى الشعبى كما تمثل فى دعوة روس إلى أن يكون الحكم لجميع الشعب .

ووفقا لذلك نجد أن الثورة الفرنسية قد مرت بثلاثة أطوار، الطور الأول وهو الذى امتد بين (١٧٨٩/١٧٩١) وفيه قام الصراع حادا بين الملكية والبرجوازية ولم يحسم الصراع الا تدخل القوى الشعبية إلى جانب البرجوازية وأسفر هذا الصراع عن صدور دستور ١٧٩١ الذى أستأثرت فيه البرجوازية بالسلطة وحرمت المعدمين من أى حقوق سياسية وقصرت ممارسة الحقوق السياسية على الذين يملكون وجعلت الانتخابات على درجتين كما وضعت قيوداً مادية لاختيار النواب ، ومن ثم تم عزل الشعب عن الحياة السياسية التى أصبحت قصرا على الطبقتين الارستقراطية والبرجوازية اللتين تمتلكان المال والثروة وبذلك ظلت السلطة فى يد الأغنياء .

لكن تطور الاحداث فيما بعد (١٧٩١/١٧٩٣) أدى إلى تنامى دور القوى الشعبية فى الثورة وظهور قدرتها على التصدى للاخطار الداخلية والخارجية ومن ثم صدر دستور ١٧٩٣ الذى ألغى نظام الانتخابات على درجتين كما ألغى القيود المالية على اختيار النواب وجعل الانتخاب بطريق الاقتراع الشعبى المباشر أو التصويت العام المباشر وأخضع الملكية الخاصة لقاعدة المنفعة الاجتماعية وبذلك

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أرسى هذا الدستور معالم جمهورية شعبية ديمقراطية الحكم فيها للشعب جميعه .

ومن ثم قام الصراع حادا بين الجيروند أنصار دستور ١٧٩١ وبين حزب اليعاقبة أنصار دستور ١٧٩٣ وكان من الطبيعي أن يشتد الصراع الداخلي وأن تحاول الطبقة البرجوازية القضاء على زعامات القوى الشعبية وأن تحاول القوى الشعبية بدورها التخلص من الطبقة البرجوازية الذى كان فيه الخطر الخارجي للتحالف الدولي يهدد استقلال الجمهورية الفرنسية ومن ثم كان عهد الإرهاب ١٧٩٣ - ١٧٩٤ حيث سيطر الزعماء الشعبيون وفى مقدمتهم دانتون ومارا وبروبسبير على الحكم حتى انتهى الامر باعدام بروبسبير فى ٢٨ يوليو ١٧٩٤ فانقض الجيروند على الحكم وقاموا بتصفية خصومهم من اليعاقبة والثوار الشعبيين وأعادوا تنظيم الحياة السياسية وفقا لمصالحهم التى تمثلت فى دستور ١٧٩٥ الذى أعاد الحكم للأغنياء وقصره على الطبقة البرجوازية دون الجماهير الشعبية التى حرمت من ممارسة السلطة السياسية .

ومن ثم يمكننا أن نخلص إلى أن الثورة الفرنسية قد قدمت ثلاثة نماذج أو ثلاثة تيارات سياسية هى النموذج الملكى الذى يدعو إلى أن يكون الحكم للارستقراطية والنموذج الجيروندى الذى يدعو إلى أن يكون الحكم للطبقة البرجوازية والنموذج الثالث هو النموذج اليعقوبى الشعبى الذى يدعو إلى أن يكون الحكم لجميع الشعب .. ومن المهم لنا أن نتعرف على موقف مناهجنا المدرسية من هذه النماذج الثلاثة .

أظهر منهج التاريخ فى كتبنا المدرسية درجة ملحوظة من التعاطف مع الملكية الفرنسية وتمثل هذا التعاطف فيما تناوله المنهج عن اعدام الملك لويس السادس عشر واعدام الملكة مارى انطوانيت وعن عرض المنهج لمواقف بعض زعماء التيار الملكى - الارستقراطى من أمثال ميرابو ولافاييت ولنقتطف مثالا من كتاب تاريخ القرن التاسع عشر فى أوربا تأليف محمد قاسم وحسين حسنى وكان معمولا به فى مدارسنا فيما بين ١٩٢٧/١٩٤٩ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نموذج للكتابة

يقول هذا المنهج عن اعدام الملك مايلى:

قرر المؤتمر الوطنى محاكمة الملك مع أن العرف والدستور يناقضان ذلك وقد مثل الملك أمام المؤتمر ودافع عن نفسه كما دافع عنه محاميان حتى كاد المؤتمر يقتنع ببراءته ولكن بروبسبير وقف بين الأعضاء يذكرهم أنهم ليسوا قضاة بل رجال سياسة وكان لخطابه وخطاب زملائه من التأثير ماجعل المؤتمر يقرر إدانة الملك فحاول - الجيروند انقاذه بالالتجاء إلى استفتاء الشعب فى العقوبة غير أن اليعاقبة أفسدوا عليهم حيلتهم بأن حشدوا جموعا من غوغاء باريس داخل القاعة وخارجها لإرهاب الأعضاء المعتدلين والمترددين يوم أخذ الأصوات فى أمر تقرير العقوبة ثم اقترح أحدهم ألا يبدى العضو رأيه وهو جالس أو قائم فى مكانه كما جرت العادة ، بل بالذهاب إلى المنبر وإعلان رأيه من هناك فأفزعت هذه الحيلة كثيرا من الأعضاء ودفعتهم إلى الرضوخ لرغبة أعدائهم وهكذا فاز اليعاقبة بالاغلبية وقرر المؤتمر اعدام الملك فى ١٧ يناير ١٧٩٣ وتم تنفيذ الحكم فى ٢١ يناير ١٧٩٣ بميدان الجمهورية بباريس وكان آخر مانطق به «إنى برىء ولكن فليكن دمى فداء سلام وسعادة أبناء فرنسا» .

كما أظهر المنهج تعاطفا شديدا ودفاعا حارا عن النموذج الجيروندى البرجوازى ، وقدم الكتاب المدرسى هذا النموذج دائما بصورة الحضارى المحب للسلام والنظام والحريص على الحريات والقانون والدستور الكاره للارهاب المقاوم للظلم وسفك الدماء ، ويكفى لذلك أن نذكر ما أورده كتاب العالم الحديث تأليف محمد عبد الرحيم مصطفى ومحمد أحمد حسونة وعبد العزيز مبارك طبعة ١٩٥٩ حول موضوع اعدام شارلوت كورداى إذ يقول الكتاب مايلى:

كذلك أعدمت شارلوت كورداى وهى فتاة جميلة عالية الأخلاق من أهل نورمندية لقتلها أكبر زعيم من زعماء الارهاب وهو مارا محرض أخس رعاع باريس ذلك أنه استنفر غضبها فصممت على تخليص بلادها منه وزادها تصميما ماغرسته قراءة التاريخ فى نفسها من بغض عميق لكل الظالمين .

خرجت هذه الفتاة من بلدها قاصدة باريس فبلغتها فى ١١ يوليه ١٧٩٣ وقصدت إلى بيت مارا وطلبت مقابلته على اعتبار أن المقابلة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

خدمة عظيمة لفرنسا فأذن لها بالدخول عقب خروجه من الحمام وبينما هما فى الحديث استلت خنجرا من تحت ثيابها وضعته فى صدره العارى بكل قوتها طعنة قاتلة وتجلت بطولة شارلوت فى قاعة المحكمة وتقدمت إلى المقصلة فى شجاعة مثالية وهى تقول «أى وطنى إن مصائبك تمزق قلبى وليس فى وسعى أن أهبك سوى حياتى وإنى أحمد الله الذى وهبنى حرية التصرف فيها » .

أما النموذج الثالث للثورة الفرنسية وهو النموذج اليعقوبى الشعبى الذى يدعو إلى أن تكون السلطة والثروة لمجموع الشعب وأن تكون الديمقراطية مباشرة فقد وقف منه المنهج الدراسى لمادة التاريخ موقفا شديد العداوة وحرص على تشويهه بأكبر قدر ممكن فوصف زعماءهم من أمثال مارا ودانتون وبروبسبير وهبرت بأوصاف غاية فى القسوة ووصف عصر السلطة الشعبية بالارهاب والدموية والتآمر ويكفى لذلك أن نذكر ما أورده كتاب أصول العالم الحديث الذى ألفه الدكاترة أبو الفتوح رضوان ومحمد الهادى عفيفى ومحمد أحمد الغنام وكان مقررا تدريسه فى مدارسنا منذ عام ١٩٦٢ وحتى عام ١٩٨٧م يقول الكتاب فى وصف ما أسماه عهد الارهاب منذ عام ١٧٩٣ مايلى :

أثناء ذلك العهد كانت محكمة الثورة تقضى على مئات الرجال والنساء ممن حامت حولهم أية شبهة وأصبح منظر الضحايا شيئا مألوفا كل يوم وغدت المقصلة أمرا عاديا حتى شاع مثل بين الناس - أرسل أعداءك إلى المقصلة قبل أن يرسلوك إليها .

بيد أن حزب الجهل الإرهابى لم يسلم من الانقسام على نفسه إذ أنه على الرغم من الانتصارات التى حققها فقد كانت سياسته الملطخة بالدماء فى الداخل سببا فى كراهية معظم الناس له ثم أن اختلاف أعضائه على طريقة الحكم قد عجل بانقسامهم إلى شيع وأحزاب تحت زعامات مختلفة لكن بروبسبير نجح فى التخلص من كل منافسيه فى الحزب وأعدمهم وأصبح الحاكم بأمره فى البلاد كما قبض على زمام الامور فى لجنة الامن العام والمؤتمر الوطنى وبلدية باريس وتمادى فى استبداده ودعا إلى عبادة جديدة هى عبادة الكائن الاعظم وأقام نفسه كاهنا أكبر للعبادة الجديدة ثم جرد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محكمة الثورة من صفتها القانونية ورفع الحصانة البرلمانية عن أعضاء المؤتمر وبدأ حملة الاعدام بالجملة حتى ساد الرعب جميعا شعبا وحكومة وجيشا .

وسرعان مادبرت ضده مؤامرة إذ عزم بعض رجال المؤتمر على التخلص من هذا الطاغية فنظموا قوات هاجمته فى أحد أحياء باريس وقبضت عليه ثم وجه إليه أعضاء المؤتمر تهمة الخيانة العظمى التى طالما رمى بها المئات من الناس واعتبروه خارجا على القانون وقد حاول بروبسبير أن يلجأ إلى العامة إلا أنهم انفضوا من حوله وسيق فى ٢٨ يوليو ١٧٩٤ إلى المقصلة كى يذوق نفس الكأس التى أذاقها للكثيرين من قبل .

وهكذا حددت مناهجنا المدرسية موقفها من النماذج والأفكار السياسية للثورة الفرنسية فالنموذج الملكى الارستقراطى غير مستهجن فى مناهجنا بل هناك تعاطف معه ، أما النموذج الجيروندى البرجوازى فمناهجنا تنحاز إليه بشدة مؤيدة أفكاره السياسية الخاصة بحرية الملكية والثروة مع قصر الحكم على طبقة الاغنياء ، أما اليعقوبى الشعبى فقد رفضته مناهجنا بشدة واستهجنت أفكاره السياسية الخاصة بالوظيفة الاجتماعية للثروة والملكية الخاصة وبأن تكون السلطة السياسية ديمقراطية شعبية مباشرة وحرصت مناهجنا على أن تصم هذا العهد بالارهاب والدموية البشعة ، وأن ترسم صورا غاية فى البشاعة للزعماء الشعبيين من أمثال مارا ودانتون وبروبسبير فى الوقت الذى رسمت فيه صورا مضيئة للملكيين من أمثال ميرابو ولافاييت - وللجيروند من أمثال شارلوت كورداى وبالجملة أصبح هدف المنهج المدرسى للتاريخ فى مدارسنا هو اعتبار الثوار أشرارا وخونة وسيىء الخلق واعتبار عهدهم عهد اضطرابات وسفك دماء ومصادرة للحريات .

***

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أولاد حارتنا والبعد التاريخى

بقــلم : عادل الكيلانى ـ عمان

اختلف النقاد والدارسون فى أمر تصنيف هذه الرواية . وقد أجمل الدكتور نبيل راغب هذا الاختلاف والحيرة فى كتابه (قضية الشكل الفنى عند نجيب محفوظ بقوله : (عندما يتصدى الباحث لدراسة رواية (أولاد حارتنا) شكلا ومضمونا فإنه يحتار فى أمرها لعدة أسباب . أولا: إنها كتبت بعد الثلاثية ولكنها لا تحمل أى أثر للمضمون الاجتماعى و الواقعى .

ثانيا :إن نجيب محفوظ يعتمد على الجانب الميتافيزيقى الرمزى بصفة رئيسة لدرجة أن الجانب الاجتماعى يتلاشى تماما . ثالثا : فى حيرة الباحث فإن البعد التاريخى الذى لازم معظم أعمال الواقعية التعددية قد تلاشى أيضا) . (ص ٢٢٥) .

ويقول الدكتور غالى شكرى فى كتابه المنتمى، نجيب فى (أولاد حارتنا) صور محاولات الانسان الدائبة المستمرة لحل المسألة الاجتماعية ، ولغز الوجود ، والمصير ، وانتهى الى أن العلم والعقل فى اطار المنهج المادى للمعرفة سوف يحل مسألة الوجود : الكشف عن سر الوجود والانتصار على الموت .. » . (ص٣٢٦)

رغم هذا الاختلاف فهى لا تكاد تكون تاريخية ، ولا تكاد تكون اجتماعية ، ولا تكاد تكون واقعية مع أن بها تاريخا وبها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

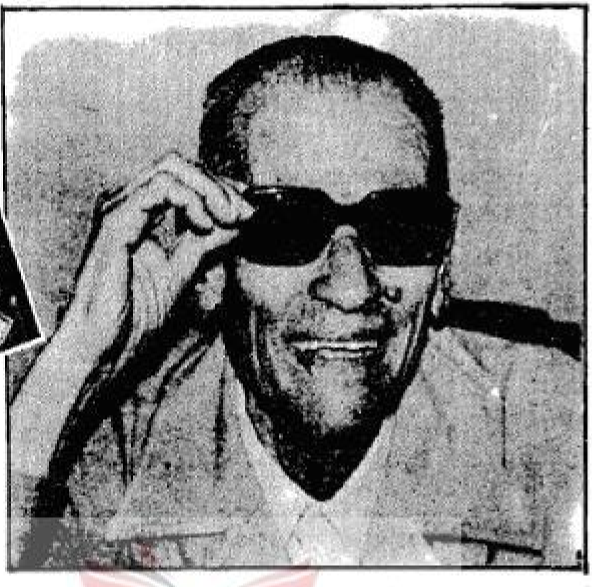

اجتماعا وبها واقعية . وآية ذلك إنها رواية فريدة من نوعها جمعت التاريخ والاجتماع والواقعية بغلاف رمزى ذكى لتعطى للاشتراكية بعدا تاريخيا وحقا طبيعيا مكتسبا منذ أن وجد الانسان على هذه الارض .

اشتراكية محفوظ والبعد التاريخي

تتألف هذه الرواية من خمس روايات تكاد تكون متباعدة ومع ذلك تكاد تكون متشابهة ، وآية ذلك أن الهدف واحد ولكن الطريق مختلف . اعتمد محفوظ الرمزية تجنبا لحساسية الموضوع، أو على الاصح المواضيع الدينية والسياسية الاجتماعية حيث مزجها مزجا غريبا وتولبها بفلسفة، غريبة عن أن تجد لها مثيلا .

تبدأ الرواية بافتتاحيات مع أن الروايات عادة لا تبدأ بافتتاحيات ، ولكن الكاتب أراد بها تبريرا مسبقا لما قد يتبادر الى أذهان البعض أن الكاتب قد انحاز الى فئة دون الفئات الأخرى فهو يقول (... ولا سند لى فيما كتبت الا هذه المصادر) . (ص ٥)

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وكأنه يرفع اللوم عن نفسه وأنه لم يأت بشيء من عنده . إلا أنه عاد وأخذ من مصدر واحد حيث يقول : (... الى أحد أصحاب عرفه يرجع الفضل بتسجيل حكايات حارتنا على يدى ، اذ قال لى يوماً أنك من القلة التى تعرف الكتابة فلماذا لا تكتب حكايات حارتنا ؟ .. إنها تروى بغير نظام وتخضع لأهواء الرواة وتحزباتهم ومن المفيد أن تسجل بأمانة فى وحدة متكاملة ليحسن الانتفاع بها ، وسوف امدك بما لا تعلم من الاخبار والاسرارّ) (ص ٧) فهو اذن قد اعتمد على ما اعتقد مصدرا واحدا بدعوى أن هذا المصدر لا يخضع لأهواء الرواة وتحزباتهم وهو التفكير العلمي .

مع أن محفوظ اعتمد الرمزية شكلا لهذه الرواية الا انه ترك آثارا خفية باهتة ليهتدى بها رواد المعرفة وهى الاشارة الى بعض الاحداث بالرمز الذكى ، وكذلك تسمية أبطال الرواية ، فنجد أنه اشتق اسم « الجبلاوى » وهى الخلقه فيصبح الجبّلاوى من الجبلّة وهى الخلقه فيصبح الجبّلاوى هو خالق الخلق . وأدهم هو آدم ابو البشر ، كما أن ادهم هو الاسود الذى خلقه الله سبحانه من طين فى حين خلق ابليس (هو فى الرواية أدريس) من نار لقوله تعالى (خلقتنى من نار وخلقته من طين) وكذلك جبل وهو الذى استعاض به الله سبحانه عن موسي عند التجلى (ولما تجلى ربه للجبل جعله دًكا) وهكذا استعاض به محفوظ فاصبح (جبل) بدلا من سيدنا موسى ، ورفاعه بدلا من السيد المسيح لأن الله سبحانه رفعه اليه وقاسم بدلا من ابى القاسم وهو النبى محمد (صلعم) . وعرفه من المعرفة والعلوم وهكذا نرى هذه الرموز كأنها الفوانيس تضىء لنا الطريق .

لم يكن محفوظ ليؤرخ للاديان السماوية الثلاثة فى هذه الرواية ولكنه أراد أن يعرض فلسفته الخاصة لوجود الانسان وتوزيع الارض على احفاده فنحن نرى فى الحكاية الاولى كيف أن أدهم طرد من البيت الكبير (الجنة) لأنه اراد أن يطلع على أسرار الوصايا العشر (اللوح المحفوظ) وكيف انه عاش مع زوجه وولديه همام وقدرى خارج البيت الكبير (على الارض) فى تعاسة وشقاء ، وأن هاجسه الوحيد كان دائما العودة الى البيت الكبير (الجنة) ورضاء والده عليه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حتى اذا كانت آخر قصة أدهم ، نراه وقد ظفر بعفو الجبلاوى ، ولكنه لم يظفر بالعودة الى البيت الكبير وإنما اعطاه والده الوقف لـه ولـذريته مـن بعـده (سيكون الوقف لذريتك) (ص ١١١) . الوقف هنا كما هو واضح الكرة الارضية كلها بطبيعة الحال . وبهذا اصبحت الارض وقفا لذرية أدهم (آدم) من بعده ، ومن حق هذه الذرية اقتسام الارض فيما بينهم بالتساوى .

فإذا كانت حكاية جبل ، فنحن نرى أن الوقف وتقسيم ريعه بالعدل هو الهاجس الذى كان يلازم جبل ويلح عليه ، حتى كان له ما أراد .

وكذلك الحال مع رفاعه وقاسم حيث كان هاجسهما توحيد الوقف وتوزيع ريعه على الجميع ليتنعموا بالرفه والسعادة . رغم ما لقوا فى سبيل ذلك من عناء ومشقة وقتل .

أما ونحن مع الحكاية الاخيرة . فنحن مع حكاية عرفه وحنش ونحن كذلك مع خاتمة الرواية وعقدتها ومع فلسفة محفوظ فى الاشتراكية وهكذا يجمع محفوظ خيوط الحكايات الاربع الاولى ليصبها ويفلسفها فى الحكاية الخامسة والأخيرة وهى الحكاية التى تختلف ولا تكاد تختلف عن سابقاتها ، فقد اشتق اسم البطل عرفه من معرفة العلوم واجراء التجارب المحسوسة الملموسة وهو يختلف عما سبقه لعدم نشدان الوحدة وعدم الرجاء الى ملاقاة الجد فهو نفسه يسعى الى هذه الملاقاة بعد أن يرسم ويخطط ويدبر ويخترع الزجاجات المتفجرة وهو يعالج عين (عواطف) الحمراء بلفافة صغيرة . فى حين كان رفاعة يعالج المرضى بطرد العفاريت بالزار . وهنا اشارة واضحة الى المعالجة العلمية التجريبية . وهو كذلك يجرب الزجاجات المتفجرة فى الخلاء وهو الذى يدون اسرار هذه الزجاجات فى كراسات لتبقى وثائق يهتدي بها من بعده . ثم نراه يندد بالحكايات (والامجاد السابقة) ويتساءل (وماذا افاد الاستماع اليها طوال الليالى؟ سيتغنى الشاعر وتستيقظ الغرز يا حارة الحسرات) (صـ ٤٧٦) وهو الاشارة الواضحة الى تغنى ابناء الشرق بالحكايات القديمة والتحسر على ما كان .

وهو وأن كان يطمح الى لقاء جده الجبلاوى والاطلاع على أسرار الوصايا العشر الا انه لا ينتظر حتى يجيئه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجبّلاوى بل يقتحم عليه بيته الكبير بنفق يشقه تحت السور وينفذ الى الداخل ويقتل من يتوهم انه سيعترض سبيله أو يكشف أمره وهذا الاقتحام وهذا النفق هو الرمز الذكى الى المحاولات العلمية والتجريبية لاكتشاف أسرار الكون والوجود .

الإلحاد والعلم التجريبي

وحتى تكتمل الحبكة الفنية للرواية لابد أن نعتبر موت الجبّلاوى هنا رمزا للكفر والالحاد الذى يؤمن به بعض من انصار العلم التجريبى . أليس الكفر لغة هو الغطاء والستر ؟ ومعنى ذلك الحجب عن العيون وكأن شيئا لم يكن وكذلك الموت فهو التوارى عن الاعين فكأن الاثنين قد التقيا على شىء واحد وهو عدم الوجود .

ذكرنا سابقا أن اسم عرفه هنا مشتق من المعرفة والعلوم بمعناهما الواسع والمعرفة التى تعنينا فى المقام هى معرفة النظرية الاشتراكية بالذات وقد رمز محفوظ لهذه النظرية بالزجاجة المتفجرة وظهور هذه النظرية فى أول أمرها كان يشبه الانفجار الذى لم تشهده عين ولم تسمعه أذن من قبل .

وهنا تكمن فلسفة محفوظ وعقدة الرواية . أليست الاشتراكية الزراعية هى المرادف الطبيعى لتوزيع الوقف على الجميع ؟ وهذا الوقف الذى أوقفه الجد الكبير الجبّلاوى على أدهم وذريته وذرارى ذريته الى ما شاء الله . ألم يكن هذا هو البعد التاريخى للاشتراكية والحق الطبيعى المكتسب لبنى الانسان وهذا ما أراد أن يقوله محفوظ فى روايته هذه . وهذا ما قاله حنش (... كان من أولاد حارتنا الطيبين) (يقصد عرفه) ولكن الحظ خانه، كان يريد لكم ما اراد جبل وعرفة وقاسم ، بل واحسن مما ارادوا) (ص ٥٤٩) وهو يقصد بذلك توزيع الوقف على الجميع أو تطبيق الاشتراكية لينعم الجميع بالسعادة والرفاهية .

بقى أن نذكر أن محفوظ قد اختار اسم حنش لأنه وكما هو معروف فأن الحنش من الزواحف التى تعيش معظم أوقاتها تحت الارض ، وحنش محفوظ قد اختبأ تحت الارض ليدير نشاطه السرى ويدعو الى الاشتراكية الجديدة وتطبيقها وبذلك أصبح ينظم الشباب من تحت الارض وهذا سر اختفاء بعض شباب الحارة الذين لحقوا به لبث تعاليم الاشتراكية ووضعها موضع التنفيذ .

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

الإدمان
ومسئولية الأسرة ؟!

بقلم :د . محمد بهائى السكرى

تطالعنا الصحف بين آونة وأخرى بأخبار جرائم مشينة ارتكبت تحت تأثير المخدرات ويتعجب المرء كيف يتدنى إنسان كرّمه الله بنعمة العقل والخلافة فى الأرض إلى مثل هذا الحضيض ؟ . أين ياترى نقطة البداية فى طريق الإنزلاق إلى الهاوية ؟ .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويكشف لنا علم النفس الحديث جذور الانحراف فى الشخصية ، ويبين لنا كيف يبدأ التفاعل بين عوامل البيئة والوراثة منذ الطفولة الباكرة ، وكيف يميل الخط تدريجيا عن الطريق السليم مع نمو الطفل، ويظهر الانحراف واضحا مع السنين ، وتبدو الكارثة على السطح وكأنها بدأت فجأة فى سن الشباب ، ولكنها فى حقيقة الأمر قد بدأت قبل ذلك بكثير.

فالمرء يولد ومعه قدر موروث من الاستعدادات والخصائص كما يكون قابلا للتعليم والتدريب.

وتتشكل شخصية الإنسان فى السنوات الأولى من عمره ، وتقوم الأسرة بدور خطير فى هذا التشكيل منذ أن يبدأ الطفل يتعلم كيف يحبو ثم كيف يقف على قدمين ويمشى . وعندما يصل الطفل إلى سن المدرسة يكون جانب كبير من هذا التشكيل قد تم ، كما يستمر دور الأسرة فى التربية مواكبا لدور المدرسة ومتضافرا معها .

فمنذ السنوات الأولى من العمر يبدأ الطفل فى إكتساب ردود فعل منعكسة جديدة ، أى يبدأ يتعلم كيف يستجيب لمؤثرات معينة بطريقة محددة .

وتبدأ الأم - المدرسة الأولى للطفل - تعلمه كيف يتصرف وما يليق وما لا يليق .

ويقوم الأب بدور مواز ومكمل لدور الأم.

ويبدأ الطفل يتعلم كيف يتصرف تصرفا يلقى التشجيع والاستحسان ، وكيف يتجنب التصرفات التى تسبب اللوم والاستهجان.

ويتم ذلك تارة عن طريق الكلام والشرح والافهام ، وتارة أخرى عن طريق القدوة ، والمثل الحسن . وفى بعض الأحيان يتم التعلم عن طريق الممارسة والتجربة والخطأ تحت إشراف الأكبر سنا .

ويكتسب الطفل عادات حسنة أو عادات سيئة حسب البيئة التي نشأ فيها . وتتكون عنده نزعات خاصة وميول معينة . ويبدأ فى البحث عن أشياء زينتها له الأسرة ، ويتجنب أشياءً أخرى محلا الكراهية .

وتقوم التربية الدينية بدور كبير فى وضع ضوابط للتصرفات ، وفى إحداث توازن بين رغبات النفس ومتطلبات المجتمع كما تسهم فى تزكية النفس من الميول السلبية مثل الأثرة والأنانية وعشق الذات، وتغرس فى الشخصية صفات إيجابية مثل تقدير المسئولية واحترام حقوق الآخرين والميل إلى الإحسان وإتقان العمل والرغبة فى إسعاد الآخرين .

وينبغى على الأسرة أن تهتم إهتماماً كبيراً بتنشئة الطفل فى مراحل العمر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأولى . ولاينبغى أن ينصب الاهتمام بالدرجة القصوى على العناية بالطعام النظيف والملبس الفاخر دون النظر إلى ما يقدم للطفل من غذاء للروح وطعام للنفس .

إن الأم لتجزع لو وقفت ذبابة على طعام طفلها ولكنها قد لا تهتز عندما يطلع طفلها على صورة فاضحة أو تقع عيناه على مشهد مشين أو تطرق مسامعه قصة وقحة . بل الأعجب من ذلك أن تشجع بعض الأمهات الأطفال على السباب وتضحك بإعجاب مع صديقتها عندما يلفظ لسان الصغير الذى يتقن بعد الكلام ألفاظا وقحة ترد فى مجالس البالغين .

ويرد إلى الذهن سلبيات خطيرة قد تشوب مراحل التربية فى السنوات الأولى من العمر :

★ ترك الأطفال للشغالات الجاهلات فتقوم بتشكيله تشكيلا سيئا فى هذه المرحلة الحرجة من العمر .

★ اختلاط الأطفال بآخرين أكبر سنا دون رقابة خاصة إذا كان الأطفال الأكبر سنا سيئى التربية وليسوا قدوة حسنة .

★ الإسراف فى التدليل وتلبية طلبات الطفل حتى يشعر أن من حقه دائما أن تجاب مطالبه فى كل مراحل عمره .

★ إهمال الطفل والغفلة عن متابعة تصرفاته وإرشاده .

★ افتقاد الطفل إلى الحب والحنان أو الفهم السليم .

★ افتقاد الطفل القدوة الحسنة .

★ خوف الطفل الشديد من أحد الوالدين أو كليهما بحيث يجبن عن مصارحتهما بمشكلاته .

★ التفكك الأسرى .

★ إهمال التربية الدينية .

لقد أثبت العلم بوجه قاطع وجود مراكز خاصة للذة ، والألم بالمخ يرتبط تنشيطها بعملية التعلم ،وأصبحت هذه المراكز تسمى بمراكز الثواب والعقاب وبالتالى لا يمكن للإنسان أن يتعلم شيئا إلا إذا كان سيتسبب له فى الحصول على نوع من المكافأة أو تجنب نوع من الألم !

والطفل سليم الشخصية الذى ينشأ فى أسرة سوية يعلم تماما أن كل عمل يعمله فى الدنيا له ثوابه أو عقابه . والأسرة أولا تنير له الطريق ليعرف ما يؤدى به إلى الخير وما يباعد بينه وبين الشر .

وبذلك تضفى الأسرة مناعة واقية على طفلها وتسلحه بدرع حصين فى مجابهة أخطار الحياة . وهذا الدرع هو القدرة على التمييز بين ماهو ضار وماهو نافع ، وبين ما لا يفيد وما يفيد .

وعندما يكبر الطفل على أساس سليم وتتركه الأسرة يوما ما فى مجابهة الأخطار فلتقر عينيها ولتهنأ فسيحرسه الله الذى لايضيع أجر من أحسن عملا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التكوين الفكر القومى

بقلم : د . محمد أحمد خلف الله

يبدأ التكوين الثقافى لأى فرد من الأفراد ، وفى أية أمة من الأمم ، منذ النشأة الأولى لهذا الفرد أو ذاك . ويحدث هذا عندما تلزم الأسرة المولود بدينها الذى تدين به ، ولغتها التى تمارس بها الحياة : لغتها القومية . وليس يخفى أن الدين واللغة هما أهم العناصر الثقافية فى كل تكوين ثقافى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واللغة هى العنصر الثقافى الهام جدا ، والذى نستطيع أن نقرر فيه ومن غير مبالغة ، أنه التكوين الثقافى ذاته . والدليل على ذلك أن أية أمة من الأمم ترغب فى تحديد معالم ثقافتها ، وفى التعرف على مدى عمق هذه الثقافة وغزارتها ، تلجأ إلى اللغة باعتبارها الوعاء الثقافى لها ، وتعمل على حصر مفردات هذه اللغة وترتيبها ترتيبا هجائيا ، وتشرح معانى كل مفرد من هذه المفردات حسب الاستعمالات العديدة التى استعمل فيها ، وتجعل من ذلك كله دائرة المعارف الخاصة بها .

المفردات اللغوية التى يمتلكها الفرد ، والتى يمارس حياته المادية وحياته المعنوية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

له دور أساسي في تكويني الثقافي

على أساس منها هي بعينها التكوين الثقافي الذى يمتلكه .

ويمتلك الفرد المفردات اللغوية عن طريق الأسرة أولا ، ثم المجتمع ثانيا ، ثم القراءة الحرة الواعية ثالثا . وما يمتلكه عن طريق الأسرة والمجتمع هو التكوين الثقافي التقليدى الذى يتمثل فى بعض القيم والمعايير السلوكية ، وفى العادات والتقاليد، وفى الوسائل المادية والمعنوية التى يمارس بها المجتمع حياته اليومية ، وحياته العامة. أما ما يمتلكه عن طريق القراءة الحرة الواعية فهو الذى يتمثل فى إدراكه للحياة ولو فى بعض أبعادها ، وفى وعيه بالأوضاع القائمة وما فيها من صحة أو فساد ، وفى نقده للتراث وإعادة النظر فى العديد من المسلمات التى أصبحت عاجزة عن أن تمارس بها الحياة .

القراءة الحرة الواعية هى العنصر الحى الفاعل فى التكوين الثقافى الذى يمتاز به شخص عن شخص ، وأمة عن أمة، ومن هنا تكون أهميتها البالغة من حيث فاعليتها فى تكوين شخصية الفرد وشخصية الأمة .

وحين نقول القراءة الحرة الواعية إنما نستبعد تلك القراءة التى تكون للتسلية وملء الفراغ ، والتى يقتل بها القارىء الوقت - لا أكثر ولا أقل . إن مثل هذه القراءة لا تفيد فى التكوين الثقافى ، ولا أثر لها فى بناء الفرد ، ولا فى بناء الأمة - وصدق الذين يقولون : الثقافة عسر لا يسر - أى أنها بنت العمل الجاد الواعى .

وعلى أساس من كل ما تقدم أستطيع أن أحدد معالم تكوينى الثقافى ، تكوينى الذى نبت من القراءة الحرة الواعية التى تعلو على امتلاك القيم الثقافية عن طريق الأسرة والمجتمع ، والتى تصل بالقارىء إلى أن يتجاوز مرحلة الاستهلاك الثقافى إلى مرحلة المشاركة فى الانتاج والتنمية الثقافية .

ولست أنكر أن مرحلة الاستهلاك الثقافى هى الأساس فى تكوين الشخصية الثقافية القادرة على المشاركة فى الإنتاج - لكن بشرط أن يكون الاستهلاك الثقافى قائما على الوعى بالعناصر الثقافية الصالحة لأن تكون أساسا قويا متينا فى بناء التكوين الثقافى لأى شخصية ثقافية .

وفى البدء كان هناك أمران لهما أثرهما البالغ فى تكوينى الثقافى - الأول منهما أبى ، والثانى مكتبة مجلس المديرية بالزقازيق .

كان أبى حريصا على أن أقرأ له وبعض أصدقائه كل يوم ، وبعد صلاة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العصر ، ماتسمح به الظروف من تفسير القرآن الكريم للجلالين ، ومن تاريخ بعض المتصوفة والأولياء من أصحاب الكرامات . وكنت أضيق أحيانا بهذه القراءة التى كانت تمتد إلى ساعتين – لكنى مع ذلك تعودت على الجلد والصبر الطويل عند القراءة .

والأمر الجدير بالملاحظة هنا أنى كنت افترض أنى حين أقرأ لهم لا يطلب منى أن استوعب ما أقرأ ، وأن هذا الاستيعاب من شأنهم هم وليس من شأنى ، وكادت حركة عدم الاستيعاب هذه أن تكون عادة لى – لكنى تداركت الأمر فيما بعد ، وأخذت فى القراءة على مرتين : الأولى للتعرف على الموضوع الذى أقرأ فيه ، والثانية لاستيعاب الأفكار والوقوف على المنهج الفكرى للكاتب أو المؤلف .

أما مكتبة مجلس المديرية بالزقازيق فقد كان لها الفضل الأول فى تكوينى الثقافى حيث كنت أتردد عليها دائما ، وأقرأ كل ما أمكن من الكتب ، وفى الموضوعات المتنوعة . وساعد على ذلك أنه فى هاتيك الأيام لم تكن هناك غير المكتبة لقضاء أوقات الفراغ . فلم تكن هناك أجهزة ثقافية غير هذه المكتبة ، وغير المؤسسات التعليمية .

ومن الإنصاف أن نذكر فى هذا المقام أن مجلس المديرية المكون من بعض الأعيان من مديرية الشرقية كان يهتم بالمؤسسات التعليمية والثقافية أكثر مما تهتم الدولة : فلقد كانت الدولة تملك فى هذه المديرية مدرستين فقط ، مدرسة إبتدائية واحدة ، ومدرسة ثانوية واحدة . أما مجلس المديرية فقد كان يمتلك إلى جانب المكتبة العديد من المؤسسات التعليمية . مدرسة إبتدائية فى كل مركز من المراكز ، والعديد من المدارس الأولية ، والإشراف على الكتاتيب المنتشرة فى القرى ، والتى تتعدد فى القرية الواحدة – الأمر الذى ساهم إلى حد بعيد فى زيادة عدد الذين يقرءون ويكتبون من كل قرية ، وليس ذلك إلا لأن أصحاب الكتاتيب كانوا يسعون دائما فى زيادة عدد المتعلمين من حيث أن المكافأة التى يتقاضونها من مجلس المديرية متوقفة ومرتبطة بعدد الذين يعلمونهم القراءة من أبناء القرية .

ونعود إلى مكتبة مجلس المديرية لنقول أنها فتحت الأعين على المجلات الثقافية أيضا حيث كانت توفر للقراء مجلات : المقتطف والهلال والبلاغ الأسبوعى والسياسة الأسبوعية . ومن هنا طرقت أسماعنا أسماء الكتاب الكبار من أمثال : العقاد والمازنى والرافعى وطه حسين ومحمد حسين هيكل وأمثالهم .

وانفرد شخص واحد بالاستيلاء على قلبى فى هاتيك الأيام وهو ! المنفلوطى – بل لعله كان كذلك عند الشباب من أبناء جيلى . وأظن أن ليس هناك من لم يقرأ كل كتب المنفلوطى – وبخاصة ماجدولين ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونترك الزقازيق إلى القاهرة، ونترك مكتبة مجلس مديرية الزقازيق إلى دار الكتب بباب الخلق، ونترك القراءة للأشخاص إلى الالتقاء بالأشخاص والتأثر بهم مباشرة.

فى دار الكتب قرأت العديد من الكتب، واستعرت أيضا العديد من الكتب، وكانت كتب التاريخ الحضارى للأمم القديمة أهم ما يشغل بالى. وكان الحوار بين العقاد وطه حسين حول الثقافة الأنجلو سكسونية والثقافة اللاتينية من الأمور التى استولت على عقلى.

وكان الالتقاء بالشخصيات والتأثر بهم - وبخاصة فى المرحلة الجامعية، من الأمور التى حددت معالم التكوين الثقافى عندى.

لقد قرأت كل ما كتب طه حسين والعقاد وأحمد أمين - لكن القراءة شىء والالتقاء بهم شىء آخر. إن الالتقاء يؤكد عملية التأثر بهم بما يصاحبه من حوار فيما كتبوا، واستفسار عما قالوا.

ولقد أسعدنى الحظ بالتقاء الكثيرين من أساتذة كلية الآداب الذين كانوا يعرفون فى ذاك العهد بأنهم قادة الحركة الثقافية - لا فى مصر وحدها، وإنما فى العالم العربى أجمع - ومن هنا جاء التكوين الثقافى لى ولزملائى تكوينا سليما.

لقد كان هؤلاء الأساتذة العظام يحرصون كل الحرص على أن يكون تلامذتهم إمتدادا لهم فى الحركة الفكرية، ومن هنا كانت رعايتهم لهم مما يفوق الحد.

وكانت كلية الآداب يومذاك الأداة إلى تكوين العقل العربى الحديث، وكانت المناهج الدراسية يومذاك تستهدف أولا وقبل كل شىء عملية هذا التكوين.

ونشير هنا فى إيجاز إلى بعض هؤلاء الأساتذة العظام، وإلى بعض المناهج الفكرية التى اعتمدوا عليها فى عمليات تكوين العقل العربى الحديث.

أذكر من بين الأساتذة هؤلاء الذين اقتديت بهم، وتأثرت بهم إلى حد بعيد، وهم: طه حسين، وأحمد أمين، ومصطفى عبد الرازق، وأمين الخولى. ومنصور فهمى، وعبد الحميد العبادى.

وأذكر من بين المناهج فى تكوين العقل العربى الحديث: الموضوعات الدراسية التى يتناولونها، ثم تدريب الطلاب على القيام بالأبحاث والدراسات وتعليقهم ونقدهم لهذه الدراسات الأمر الذى كان يدفع بالطالب إلى القراءة الجادة المتنوعة فى الموضوع الذى يقوم بدراسته.

وهنا لابد من ذكر أمرين أشهد بهما بفضل المرحوم الأستاذ أحمد أمين علينا يومذاك: الأول منهما محاضراته فى المكتبة العربية - تلك المحاضرات التى استعرض فيها أهم كتب التراث العربى مما لا غنى عنه لكل من يرجو لنفسه أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يكون ملما بالتراث العربي في مصادره الرئيسية . والثاني ويأتي خارج المناهج الدراسية ، هو حرصه الشديد على أن ييسر لنا الحصول على الكتب الحديثة - وبخاصة المترجمة عن اللغات الأوروبية - من لجنة التأليف والترجمة والنشر بالتقسيط المريح . وقد كان القسط الذى أدفع يتراوح ما بين عشرة قروش وعشرين قرشا فى الشهر .

وأقف هنا عند ثلاثة من الأساتذة الذين كان لهم الفضل الأكبر فى تكوينى الثقافى ، واتجاهات هذا التكوين ، وهم : أمين الخولي ، ومصطفى عبد الرازق ، وعبد الحميد العبادى .

كان الأستاذ أمين الخولى ينهج منهج الدراسة الأدبية للقرآن الكريم على أساس من أن القرآن الكريم هو كتاب العربية الأول ، وأن إعجازه يقوم على الاعجاز الأدبى فى أمة شاعرة . واستهوانى هذا الأمر ومضيت فيه ، وكنت أول من تقدم لنيل الدرجات الجامعية فى هذه الدراسة . كانت دراسة ما قبل درجة الليسانس فى مفهوم النفاق فى القرآ الكريم ، وإلى أى حد كان النفاق ظاهرة إجتماعية فى الحياة الأولى للمجتمع الاسلامى ، وكانت دراسة الماجستير فى جدل القرآن الكريم وقمت بطبعها فى كتاب تحت اسم ، محمد والقوى المضادة وكانت دراسة الدكتوراه فى : الفن القصصى فى القرآن الكريم .

لقد اتجهت نحو الدراسات القرآنية بفضل الأستاذ أمين الخولى ، وكتبت فى ذلك كتبا عديدة ، ومنها إلى جانب الفن القصصى الذى طبع خمس طبعات ، الكتب التالية : محمد والقوى المضادة ، القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة ، القرآن والدولة . مفاهيم قرآنية . هكذا يبنى الاسلام . عروبة الإسلام .

وكان الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق ينهج منهج الدراسة للفلسفة الإسلامية ، وكانت الفلسفة الإسلامية عنده هى أصول الفقه ، وكان يدرس لنا بعض ما كتب الإمام الشافعى فى كتاب الأم . ولقد دفع بى ذلك إلى قراءة العديد من كتب أصول الفقه .

أما الفارس الثالث فقد كان الأستاذ عبد الحميد العبادى أستاذ التاريخ العربى ، والذى كان يتحدث دائما عن الدولة العربية عند حديثه عن دولة الخلافة . وأنكر أننى سألته مرة عن هذه التسمية فقال : إن الدول تسمى بأسماء الأسر التى تحكمها . وحين تكون الأسرة عربية تكون الدولة عربية . وأن الدولة تسمى بالإسلامية عندما تكون الأسرة الحاكمة أسرة مسلمة وغير عربية من أمثال الدولة العثمانية .

ومنهج الأستاذ العبادى يتمثل عندى فى أمرين : الأول منهما العودة إلى المصادر العديدة فى الموضوع الواحد ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

د . محمد خلف الله

د . طه حسين

مصطفى عبد الرازق

ونقد الروايات العديدة المتعلقة بالحادثة الواحدة أو الموضوع الواحد ، والانتهاء من ذلك إلى ما يمكن أن نعتقد أنه الحقيقة التاريخية .

وأذكر أنه طلب مني مرة دراسة عن صورة هارون الرشيد عند كل من الطبرى المؤرخ ، وأبى الفرج الأصفهاني صاحب الكتاب المشهور الأغاني ، وكانت الصورة مختلفة تماما فهي عند الطبرى غيرها عند أبي الفرج - الأمر الذى جعلني أرى أن إحدى الصورتين لابد من أن تكون غير صادقة - لكنه قال : الصورتان صادقتان. لقد صور الطبرى الرشيد الذى يجلس في دار الخلافة والذى يمارس شئون الحكم . وصور صاحب الأغاني الرشيد الذى يمارس حياته الخاصة مع الندماء ، والذى لا يتناول شئون الحكم وإنما يتناول من الأمور ما لذ وطاب .

إنه على أساس مما تقدم كان التكوين الثقافي الذى يلازمني أبدا .

والذى لولا هؤلاء الأساتذة العظام لما تحقق بالصورة التي هو عليها اليوم .

وتبقى بعد ذلك كلمة أخيرة تشير إلى أمرين هامين جدا في تكويني الثقافي .

الأول هو عضويتي في جماعة الأمناء ، وعضويتي في جماعة الطلبة العرب ، وهما جمعيتان ثقافيتان .

والثاني ، وهو الأهم من حيث الفكر القومي ، هو علاقتي بالمرحوم الأستاذ ساطع الحصري ، وعملي معه في معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية .

إنه في هذا المعهد قرأت تقريبا كل الكتب التي صدرت عن القومية العربية - معها أو ضدها - وبفضل ذلك كان الفكر القومي ظاهرة من ظواهر تكويني الثقافي وبفضل هذا الفكر القومي قامت علاقاتي الشخصية بالمفكرين القوميين ، وببعض رؤساء الدول العربية ممن يلتزمون بالفكر القومي وينشدون الوحدة العربية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● من هو الصوفانى ؟ ●

● وردت فى مقال الدكتور أمين العيوطى « سنوات التكوين » بهلال ديسمبر هذه العبارة : (وكانت تأسرني أحاديثنا الجانبية بأركان مدرسة شبرا الثانوية مع الصديق القديم الجديد أبدا د . يحيى الجمل ، وصديق آخر لا أذكر من اسمه الآن إلا الصوفانى) ، وأذكر سيادته بأن الاسم بالكامل هو عبد العزيز الصوفانى «بك» من إقليم البحيرة أحد أقطاب الحزب الوطنى فى زمنه ، عرفناه حين كنا نقرأ فى الصحف بالأربعينات نتائج انتخابات مجلس النواب ، وفى كل مرة كان اسمه يظهر وأمامه كلمة (انتخب) أى نجح فى الانتخاب رغم سطوة حزب الوفد فى تلك الفترة ، واكتساحه لمعظم دوائر الانتخابات ، وكان من زملائه الأعضاء بالحزب الوطنى فى ذلك الوقت المؤرخ المعروف عبد الرحمن الرافعى والصحفى المشهور فكرى أباظة، وكان من المعروف عن رجال ذلك الحزب تنديدهم الدائم بالاحتلال البريطانى، ومطالبته بالجلاء عن أرض مصر ، بلا قيد أو شرط ، كما عرف عنهم ولاؤهم الشديد لمؤسس الحزب ، المغفور له مصطفى كامل باشا .

مصطفى محمود مصطفى - كفر ربيع - منوفية

● تعليق الهلال :

- لا نظن أن الدكتور العيوطى يقصد عبد العزيز الصوفانى بك عضو الحزب الوطنى القديم فهو من جيل أقدم كثيرا من جيل العيوطى ويحيى الجمل ، ولم يكن هذان إلا فى سن الطفولة عندما كان الصوفانى بك ينجح فى انتخابات مجلس النواب بالرغم من أنه لم يكن وفديا .. وقد كان الصوفانى من جيل عبد الرحمن الرافعى وأمثاله ، وهو جيل الآباء أو الأجداد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بالنسبة لجيل العيوطى ويحيى الجمل .. ويبدو أن التواريخ اختلطت عند السيد مصطفى محمود مصطفى ، أو أنه ظن أن العيوطى ويحيى الجمل كانا تلميذين فى شبرا الثانوية قبل ثمانين عاما ، أى قبل إنشاء هذه المدرسة ذاتها ! ..

● قرآن وإنجيل ●

على ضفافك ضج القوم يا نيل ... وعكرت صفوهم تلك الأقاويل
ماذا جرى لرحيق الشهد فى وطن ... له على الدهر أمجاد وتفضيل
قالوا هو الدين حاشا أن يكون به ... سوى الهدى فى دروب النفس موصول
ما أنزل الله أديانا بتفرقة ... ولا تنزل بين الناس تضليل
فمنبع النور من ذات الاله سرى ... يهديه بين كل الرسل جبريل
والدين نبض حياة فى جوانحنا ... كما تحدث قرآن وإنجيل
الدين طاقة نور فى مسيرتنا ... بدونه تتغشانا الأباطيل
هو السماحة والحسنى فلا فتن ... ولا عداء ولا عنف وتنكيل
هو الأمان فلا رعب ولا فزع ... ولا مراء ولا زيف وتضليل
المرسلون حداة الركب قد صدقوا ... كما تضئ على الدرب القناديل
والدين لله والأرواح خاشعة ... وكل قلب له شدو وترتيل
ومصر تحفظ للأديان حرمتها ... والحب بين حنايا الأهل موصول
مصر العقيدة من كانت موحدة ... ومن جرى فى حنايا شعبها النيل
عيسى نسائم حب فى خواطرنا ... وأمه فى كتاب الطهر أكليل
وفى القلوب وصايا للنبى لها ... من سالف الدهر تقدير وتبجيل
مصر العظيمة تبنى صرح نهضتها ... والخير والأمن منشود ومأمول
والعزم متصل والشمل مكتمل ... والصف متحد والجهد مبذول
ما أعذب اللحن والآفاق مطرقة ... والله أكبر تتلوها التراتيل
بين المآذن والأبراج آصرة ... لا تقطعوا رحما يزهو به النيل

رشاد محمد يوسف

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

○ تعليق على تعليق ○

● تعليقا على التعليق الموجز لصديقنا الأستاذ عبد الواحد أحمد هيكل حول كلمة «توفى» بضم التاء أو فتحها ، وعلى ما قاله الدكتور محمود الطناحى من تساوى الكلمتين فى الصحة .. أقول بإيجاز شديد : إن هذه الكلمة لا تجدها بالفتح فى كلام أحد من بلغاء الأدباء منذ عهد عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ إلى عهدنا الراهن ، وليبحث عنها الدكتور الطناحى فى كلام العقاد أو كلام محمود محمد شاكر فلن يجدها .. ومن المعروف أن علماء اللغة فى القرنين الثانى والثالث كانوا إذا سمعوا أعرابيا قحا - وهو ألصق منهم باللغة - يخالف قواعدهم وقياساتهم لم يأخذوا كلامه كله حفاظا على ما استقر من القواعد ، أو اعتبروا ما سمعوه لغة من اللغات .. وأما كلام على بن أبى طالب فأكثره لم يقله ولم يكتبه وإنما استقل به الإثنا عشرية الذين زيفوا الكثير ولفقوا ما شاءوا .. ولا نأخذ بكلام أقلية من قراء القرآن ونترك كلام أكثرهم .. وأنا لا أنحاز إلى الأستاذ عبد الواحد ولا إلى الأستاذ الطناحى ، ولكنى أرفض تمرير أغلاط الجرائد التى تهدد اللغة الآن ، وقد شمر لها أدباء الجيل الأسبق وكشفوها واستنكروها فكيف لا نفعل مثلهم ولو فى حدود ضيقة ؟! .. إن هذا أفضل من اللجاجة حول أقوال ابن جنى وابن خالويه ، وهذا أو ذاك من القدماء ..

عبد الراضى أحمد وهدان
أسيوط

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

○ الصواب والخطأ ○

● فى باب (أنت والهلال) من العدد الماضى قرأتُ تعليقا للأستاذ عبد الواحد أحمد هيكل - بكلية آداب أسيوط ، يعلق فيه على ما كتبتُه فى عدد أغسطس من الهلال ، حول (التصحيح اللغوى وضرورة التحرى) ويرى إن ماذهبت إليه من تصحيح استعمال الناس للفعل «تَوَفَّى» بفتح التاء والفاء ، و«مُتوفَّى» بكسر الفاء : يفتح الطريق إلى التسيب اللغوى الذى يؤدى إلى ضياع اللغة .

ويبدو أن القارئ الفاضل لم يقرأ مقالتى بعناية ، فإن غايتى الواضحة

https://t.me/megallat   أرشيف الشارخ   oldbookz@gmail.com

فيما كتبتُ : ألا يُسرع الناس إلى التخطئة ، وأن تخطئة الصواب تساوى تصويب الخطأ ، لا ينبغى أن يُصار إليهما إلاّ بعد الاستقراء والتتبّع . بل إن لى غاية أخرى أبْعَدَ وأكبر : وهو أنى أريد أن أقول : إن عربيّتنا الفصحى لم تذهب ولم تتلاشَ ، وأن بعضاً مما نظنّه من العاميات واللهجات الخاصّة إنما هو ضارب فى العربية بعُروقه . ولعلّى أكتب فى ذلك كلمةً إن شاء الله .

ويبقى أن أذكّر القارئ الكريم إن هذا الرأى الذى سُقْتُه فى معرض تصحيح «تَوَفّى» و «مُتَوفّى» ليس رأياً ضعيفاً ، وإنما هو فى قراءة مرويّة عن علىّ بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، وعن اثنين من القراء الكبار : عاصم والأعمش ، ثم أسندت كلامى إلى ابن جنى فى كتابه «المحتسب» ، وابن خالويه فى كتابه «شواذ القراءات» ، والسكّاكى فى كتابه «مفتاح العلوم» ، وأزيده اليوم مرجعاً رابعاً : هو كتاب «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السُبكى ١٠ / ٦٨ وشكراً للقارئ الكريم على غيرته وحبّه للعربية .

د . محمود الطناحى

● المشى على حد السيف ●

أمس يوم عادى مثل كل الأيام التى مرت علىّ .. ليس فيه من الأحزان ما نستغربه .. فقط مات والدى .. وجاء محترف يمرر الماء والصابون على جسده العين لا تخطئ أبى .. كله كما هو .. ومع ذلك ندفنه .. لأن الروح ذهبت منه !

النسوة جالسات فى الغرف المجاورة .. يتشحن بالسواد .. يحترفن العويل والبكاء ! دفعنى عمى دفعاً كى أكون على رأس الميت .. ولا أدرى لماذا ؟

البكاء كان يغسل أبى ! .. أخى الأصغر يتماسك وتتجمد الدموع فى عينيه انهارت أخواتى دون رؤية أبى مستسلما لأيد غريبة - لأول مرة - تغسله !

مر كل شئ فى سلام - وكل شئ يمر ! - صلينا عند الدفن وقبله .. التراتيل تفرش الميت وتفترش الشفاه .. الآيات تغسل القلب وترطبه ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عدت إلى المنزل كى أجد أبى فى البيت .. معلقاً على الجدار .. ينظر الى من إطار سجن أبدى .. صنعت لنفسى بعض الشاى كى لا أنسى أننى أحيا وعدت ..

نظر إلىّ أبى وقال :

– ولدى ما فائدة حياة على سبيل الاعارة فى أحسن حالاتها .. يمكنك أن تمتلك عنزة .. كلباً .. فاراً .. أوراقا نقدية .. رصيداً فى بنك .. ولا تملك عمرك ! أليس كذلك ؟

قلت لأبى : كنت دائما تقول لنا ليتنا نفعل فعلاً فيه نوع من الفخر .. كنت دائماً تقول لى يجب ألا نعشق الأشياء والرتب .. وأن نتتبع الروح فى عالمها العلوى وأن نؤمن بشئ .

قال لى : يا بنى ، الدنيا ظلال وأشباح .. المشكلة هى كيف تسرق السعادة من أنياب الموت ! .. ابحث عن الحب .. ولو فى قاع الوداع ! وإن مشيت على شفرة السيف ! وشربت من بئر الدماء !! ما قيمة الجثة التى تلبسها ؟ .

– أبى . الجسم يحكمنا .. نعم الجسم يحكمنا .. المرأة تحكمنا .. والأطفال .. والمال .. المال ذلك السرطان العجيب ! .. وأنت سافرت كثيراً .. وكنت تعود تحكى لنا .. هل تعود مرة أخرى وتقص علينا رحلتك العظيمة !

وفتح أخى الباب .. وجدنى أحملق فى الصورة وأكلمها ! .. قرأ بعض القرآن فى صوت خفيض وقال لى :

– تعال ! واجلس معنا .

واستأذنت أبى .. تركته وحيداً معلقاً بين صمت الجدران !

وجدت الأسرة .. المواساة ، القهوة ، والشاى .. وتطرق الحديث فى خبث ناعم إلى تقسيم الميراث !!

رأسى ينفلق .. الغثيان .. الطوفان .. انسحبت من الجلسة قبل أن أذهب وآتى بمكنسة وأزيل هؤلاء .

يأكلون خبزك يا أبى كل الأيام ولا يحزنون ساعة واحدة ، ولا يتوقفون عن التمسح بضباب الزمن .. ولعق الآمال الطائرة !

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رجعت إلى أبى أسأله :

– هل من سبيل للتسرب من عالم البشاعة !

أبى متى نحتفل سويا بالنجاة ، ونشرب نخب السـعـادة معاً ، دفعة واحدة .

أشار إلىّ أبى أن أصمت وقال فى سخريته المعهودة :

– هربت من ثغاء هؤلاء .. لتكلم نفسك؟ وكيف تمشى على شفرة السيف؟ اخرج إلى الشارع .. وواجه العالم !

وقبل أن أخرج من باب البيت سألنى أخى مشفقاً :

– إلى أين ؟

قلت له : لا أدرى إلى أين ؟ .. ربما أعرف فى الطريق .

أحمد عبد الله مترلى

● نقد خفيف ●

● – أشكر لكم نشر قصيدتى (مصر الوفاء) ولكم الحق فى اختصار القصيدة ، ولكم أيضا الحق أن تبدلوا كلمة بأخرى إذا كانت أنسب ، ولكن ليس لكم الحق أن يكسر البيت بسبب هذا الإبدال .. مثال ذلك :

روعة تجعل الذى (يشتهى) يحيى ربيع الكلام نثرا وشعرا

حُوِّل إلى :

روعة تجعل الذى (يتملأها) يحيى ربيع الكلام نثرا وشعرا

فانكسر البيت انكسارا مروعا ، ولو أراد الأستاذ المبدل أن يبقى على البيت بغير كسر لقال مثلا :

روعة تجعل الذى يتملاّهـا كـريمَ البيـان نـثـرا وشـعـرا

وإنى لأتساءل ما عيب الفعل (يشتهى) وهو متعد والأصل (يشتهيها) فحذف المفعول به (الضمير) لأن المقصود مجرد إثبات الاشتهاء فقط أى تنزيل الفعل المتعدى منزلة اللازم ، وليس هذا ببدع فى كلامنا العربى .. قال البحترى :

شجو حساده وغيظ عداه ... أن «يرى» مبصر و «يسمع» واع

أى يرى مبصر آثاره ويسمع واع أخباره .

أحمد عبد اللطيف حسب الله – دمنهور

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

○ تعليق الهلال :

– نضطر إلى إصلاح أوزان بعض الأبيات أحيانا لتصبح صالحة للنشر ، ومن بينها هذا البيت الذى تذكرونه ، وقد أصلحناه هكذا :

«روعة تجعل الذى يتملاها .. ربيع الكلام نثرا وشعرا» ولكن الشطب الذى وضعناه على الكلمات الأصلية للبيت عند إصلاحه بدا كأنه تجاوز كلمة «يحيى» فبقيت في مكانها الأصلى ولكم الحق فى الاحتجاج عليها مع أنها من كلامكم وقد صار البيت موزونا بقولكم : «روعة تجعل الذى يتملاها .. كريم البيان نثرا وشعرا» فلماذا لم تكتبوه هكذا منذ البداية ؟! .. على أن اصلاحكم للبيت مثل إصلاحنا ، وكلاهما موزون ، ولاعيب فى الفعل «يشتهى» ونحن لم نحذف هذه الكلمة لعيب فيها ولكن لأنها فى موضعها الذى تذكرونه تكسر الشطر الأول من البيت فلا يستقيم إلا بحذفها وقولنا : «يتملاها» أو «يتشهَّاها» .. وقد وجدنا الكلمة الأولى أفضل ، وبقى الشطر الثانى مكسورا فحذفنا من الأصل – كما قلنا – كلمة «يحيى» وأبقينا سائره .. ولا معنى هنا للدرس الذى ألقيتموه علينا فى الفعل «يشتهى» فهذا خارج الموضوع تماما ، ورحم الله شيخنا البحترى الذى جئتم به شاهدا فى غير مجال الشهادة ، لأننا لم نقل لكم إن وضع الفعل «يشتهى» خطأ لغوى أو أسلوبى بل قلنا : إنه خطأ عروضى ، ثم إنكم لو قلتم : «يشتهيها» كما أشرتم لانكسر البيت أيضا ! ..

○ بين الإستبداد ○

ولــو كــان الهَــوَى مِلْـك اليـمـينِ

لكُنْتُ نَـزَعْـتُهُ مِنِّـى انتـزاعـا

ولكـن سَـارَ كـالـدَّم فـى وتـينـى

إذا فـارَقْـتُهُ لـم أحْـيَ سـاعـا !

بشير رفعت سعيد محمد
كلية التربية – كفر الشيخ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● الليل والكون ●

للنجم نبض مثل نبض فؤادى
وكأن بينهما خفى تناد
ما الكون إلا واحد مهما بدا
متنوعا مترامى الأبعاد
وجماده كحياته متحرك
من قال إنهما من الأضداد ؟!
هذا وذاك له جليل وجوده
وفناؤه المفضى إلى ميلاد
كم وحيد ثابت ، لكنه
صور تقلبها بغير نفاد
يحصى الزمان بذرة وبنجمة
تتحركان بمنطق الأعداد
والساعتان هما الزمان ، جليله
ودقيقه ، وهما على ميعاد
فى الدورة الكبرى أو الصغرى له
ما عد من وقع ومن ترداد

صلاح عبد

● اقتراح ●

● – أرجو إعادة طبع الأعداد الخاصة الصادرة عن أحمد شوقى وطه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ .

عبده على أبو دشيش
كلية الحقوق – الاسكندرية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكلمة الأخيرة

فى أشد الحاجة إلى أمثاله

بقلم : نجيب محفوظ

في الحقيقة أنا اذكر أننى عرفت أحمد بهاء الدين أول مرة فى نادى القصة ، فى أحد الإحتفالات أثناء بداياته الأولى . وعلى غير تعارف كان كل منا يعرف الآخر جيدا . غير انني فى الحقيقة دهشت لأننى كنت أحسب ان ما أقرؤه من مقالات لشخص أكبر سنا من الشخص الذى تعرفت به . وهذه ظاهرة جوهرية في أحمد بهاء الدين إن عقله وتربيته الثقافية أكبر بكثير من سنه . ولعل ذلك أنه قد تحمل مالا يطيق ، فبدأ يشكو المرض فى سن مبكرة .

واعتقد ان ميزة بهاء الدين أن عقله مرتب موضوعى مستنير ، مزود بثقافة واسعة جدا غير عادية ، أهلته لأن يكون محللا سياسيا فى مصاف المحللين العالميين .

فعندما يتعرض بهاء الدين لموضوع يعرضه العرض المعتمد على العقل والموضوعية أيا كان موقفه الوجداني منه . فكان الكاتب والحكم فى آن واحد لقارئه . يزيل الضباب عن أى مسألة ، ومهما كانت محليته ، فإنه يضعها فى مكانها بالنسبة للأحداث العالمية التى تؤثر أو تتأثر بها بمعنى ان متابعته كانت تثقيفا لقارئه .

هذا من الناحية السياسية . والغريب ان نشاطه ، أو تعليقاته أو متابعاته فى المجال الفنى والادبى ، والتى كانت تعتبر على هامش حياته ، كانت فى الواقع فى غاية الروعة . ولقد قرأت له تعليقات فنية عن مسرحيات وأفلام وإذاعيات وتليفزيونيات وأدب مصرى ، وعربى وعالمى الشىء الكثير وأشهد أنه بالحالة التى كتب عليها كان في طليعة الذواقين والحكام وأنه لو تفرغ للنقد لكان فى طليعة نقاد العصر .

جملة القول أن أحمد بهاء الدين موهبة فذة وقد اسكته المرض قبل الأوان ، وفى وقت كنا فى أشد الحاجة إلى أمثاله ، حيث اختل التوازن الفكرى فى بلادنا لغير صالح العقل ، وكان فى أشد الحاجة إلى المدافعين عن العقل والعقلانية والحقيقة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب
الهلال
يقدم
أهرام مصر
قلاع لا قبور
نقد التاريخ المصري القديم
تأليف
زهير على شاكر
يصدر
٥ فبراير ١٩٩٣

روايات الهلال
تقدم
الحصن
رواية من الأدب الألباني
تأليف
إسماعيل قدري
ترجمة
عبد اللطيف الأرناؤوط
تصدر
١٥ فبراير ١٩٩٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصر للطيران

أهلاً بكم في عالمنا...

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

● الموسمين

للفنان : ڤان جوخ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الهلال

مجلة ثقافية شهرية تصدرها دار الهلال
أسسها جرجي زيدان عام ١٨٩٢

مكرم محمد أحمد رئيس مجلس الإدارة

عبد الحميد حمروش نائب رئيس مجلس الإدارة

الإدارة : القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) ت: ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) ، المكاتبات : ص ب : ٦١٠ - العتبة - الرقم البريدي : ١١٥١١ - تلغرافيا - المصور - القاهرة ج.م.ع. مجلة الهلال ت : ٣٦٢٥٤٨١ - تلكس : 92703 Hilal un فاكس : 3625469 : FAX

مصطفى نبيل رئيس التحرير

محمد أبو طالب المستشار الفني

عاطف مصطفى مدير التحرير

محمود الشيخ المدير الفني

عيسى دياب سكرتير التحرير التنفيذي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثمن النسخة سوريا ٥٠ ليرة ، لبنان ٢٠٠٠ ليرة ، الأردن ١٠٠٠ فلس ، الكويت ٧٥٠ فلسا ، السعودية ٨ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٣٠ ريالا ، تونس د. ١ دينار ، المغرب ١٥ درهما ، البحرين ٨٠٠ فلس ، قطر ٨ ريالات مسقط ٨٠٠ بيسة ، غزة والقدس والضفة ٨٠ سنتا ، إيطاليا ٣٠٠٠ ليرة ، لندن ١٢٥ بنسا ، نيويورك ٤ دولارات ، الامارات العربية المتحدة ٨ دراهم ، الجماهيرية الليبية العظمى ١ دينار ، السودان ٤٥ ج . س .

الاشتراكات : قيمة الاشتراك السنوي ١٢ جنيها في ج.م.ع. تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ١٥ دولارا - أمريكا وأوروبا وآسيا وأفريقيا ٢٥ دولارا - باقي دول العالم ٣٥ دولارا . والقيمة تسدد مقدما بشيك مصرفي لأمر مؤسسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد

في هذا العدد

قراءة التراث جزء خاص

١٦ عبد الرحمن شاكر
الدفاع عن العالم الإسلامي

٢٤ د. محمد عمارة
إسلامية المعرفة
ماذا يعني هذا الشعار؟

٣٢ د. محمد البيومي
المئذنة والآذان في رمضان

٤٠ د. محمود الطناحي
إقراء القرآن بمصر

٥٠ مصطفى نبيل
الإمام محمد عبده
وقراءة جديدة في السيرة الذاتية

فكر وثقافة

٦٢ د. الطاهر مكي
مستقبل اللغة العربية

٧٠ د. مصطفى سويف
أبعاد التخلف الاجتماعي

٧٨ د. رءوف عباس
هكذا تكلم خالد محيي الدين

٨٨ د. شكري عياد
(القفز على الاشواك)
الموت عشقاً

١٢٠ عايدة الشريف
إدوار الخراط وعالم نجيب محفوظ

١٢٦ د. محسن خضر
باولو فريري فيلسوف تربية المقهورين

١٣٦ د. السيد غلاب
وحدة الوطن

١٤٢ عاطف مصطفى
(الهلال) وسلامة موسى

١٤٨ د. علي شلش
رسالة لمن يهمه أمر هذه الأمة

١٥٨ حنان الشيخ
تجربتي مع الإبداع

١٦٠ د. محمد القصاص
الإنسان والنيل

دائرة حوار

٩٦ حمدي خضري
أخناتون والصهيونية الثقافية

قصة وشعر

١٠٨ كاميليا عبد الفتاح
مريد (شعر)

١٣٠ محمد جبريل
الفندق (قصة قصيرة)

فنون

١١٠ محمود قاسم
المسلمون وفنون التصوير

١٥٤ مصطفى درويش
خمسة باب بعد الإرهاب والكباب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

د . شكرى عياد
راهب فى محراب العلم

الدكتور شكرى محمد عياد هو واحد من أبرز مبدعينا ومفكرينا ، الذين وهبوا حياتهم للعلم ، وفضلوه على كل مغريات الحياة ، بل إنه يعد راهبا فى محراب العلم ، لا يهمه سوى شىء واحد ، هو أن يؤدى رسالته الإبداعية فى هذه الحياة .

ولم يكن غريبا على الدكتـور شكرى أن يختص الهلال ، أعرق المجلات الثقافية فى الوطن العربى ، بخواطره وملاحظـاته على الأدب ، وخاصة أدب الشباب ، برغم أن العائد المادى قليل ، ذلك ليقينه أن رسالة «الهلال» ستظل هى منارة الثقافة ورايتها الخفاقة فى كل أنحاء الوطن العربى .

إن عالما مثل الدكتور شكرى عياد والحائز على جائزة الدولة التقديرية فى الآداب ، وجائزة الملك فيصـل العـالمية فى الترجمة ، وصاحب المدرسة النقدية المتميزة التى لا تخضـع لمزاج شخصى ، وإنما لمعايير دقيقة ، ورؤى نقدية منهجية ، يستحق منا كل التقدير ، لدوره البارز فى حياتنا الثقافية ، ولذا لم يكن غريبا أن يصبح كتابه عن الإبداع ، من أهم الكتب التى نوقشت فى معرض الكتاب الأخير .

فتحية للمبدع الكبير والعـالم اللغوى المدقق ، الذى يعد نموذجا رائعا بين جيله من المبدعين الذين يعطـون للحياة الأدبيـة بلا مقابل ، آملين أن يظل للأدب العربى ريادته وازدهاره بين الآداب العالمية .

اقرأ القفز على الأشواك ص ٨٨ .

عن الماسك الغلاف

لوحة للفنـان ڤان جـوخ بعنوان «الموسمين» مرسـومة على كانفاه (٧٣,٤ × ٦٠ سم) انظر الغلاف الداخلى الأول للهلال .

علـوم

١٧١ د . بهائى السكرى
التدخين الخطر المباح

الأبواب الثابتة

٦ عـزيزى القـارئ
٨ العـالم فى سطور
٢٣ أقـوال معـاصرة
٣١ لغـويات
١٦٤ المـكتبة
١٧٤ التـكوين
١٨٦ أنت والهـلال
١٩٤ الكلمة الأخيرة
(د . يوسف خليف)

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عزيزى القارىء

مسيلمة الكذاب وتنظيراته فى رمضان

كان بعض المفكرين الإسلاميين فى الجيل الماضى أمثال الأمير شكيب أرسلان ورشيد رضا ومحب الدين الخطيب يرون أن المسلمين أمة قوية ولكن قيادتهم ضعيفة ،وكان هذا الرأى يتبلور فى شعار بليغ يقول : « المسلمون إلى خير ،ولكن الضعف فى القيادة » ..

ولو أخذنا بظاهر هذا الشعار لحكمنا باستحالته لأنه لا توجد أمة قوية ذات قيادة ضعيفة، فالقيادة هى ثمرة قوة الشعب أو ضعفه .. فإذا ضعف الشعب استحال على قيادته أن تكون قوية ،والعكس صحيح ..

ولكن .. ربما كان أصحاب ذلك الشعار البليغ يقصدون أن الأمة الإسلامية المعاصرة تملك من عناصر القوة ما يجعلها جديرة بكل خير ، بشرط أن يتصدى لقيادتها أقوى أبنائها وأكثرهم إخلاصا وعلما ومعرفة ! .

إن الخلاف بين أيهما الضعيف ، وأيهما القوى : الأمة الإسلامية أم قيادتها ، كالخلاف بين أيهما وُجد قبل الآخر : البيضة أم الدجاجة ؟ ! ..

ولا يوجد فرق حقيقى بين الأمة والقيادة .. وها هى ذى قيادة أمة الأفغان – وهى جزء من الأمة الإسلامية – كانت من أقوى القيادات وهى تحارب الروس ، ثم تحولت إلى بلاء يأكل الأخضر واليابس فى أفغانستان التى صارت أمة ممزقة يقاتل بعضها بعضا حتى الفناء ، بفضل قيادتها التى كانت قوية ..

عزيزى القارىء :

إن نموذج أفغانستان التى يأكل أهلها بعضُهم بعضاً يجىء صارخا داميا فى شهر رمضان الذى أُنزل فيه القرآن مبيِّنا للمسلمين طريق الاتحاد والصلاح والفلاح ..

فالمسلمون يحملون السلاح ، ولكن ضد أنفسهم لا ضد أعدائهم ، وعندما تحتاج أمة إسلامية إلى معونة الأمم الإسلامية الأخرى ، كما يحدث الآن لأمة البوشناق أو أمة البوسنة والهرسك ، فإن هذه الأمة المفتقرة إلى مساعدة أقربائها المسلمين تجدهم فى قتال بعضهم ضد بعض ، وتجد الشعوب وقياداتها غارقة فى هذه الجريمة التى لا يستطيع أحد أن يلصقها بأحد ، فالجميع مشتركون فيها على حدٍ سواء ..

عزيزى القارىء

تكتمل صورة الأمة الإسلامية فى المرحلة التاريخية الراهنة بالخطوط السوداء الدامية التى ترسمها جماعات الإرهاب الدينى التى ترفع شعارات مضللة تتوارى خلف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وهى نفس الشعارات التى رفعها الخوارج قديما فى وجه على ومعاوية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وخلفاء بنى أمية وبنى العباس ، ولم تندثر إلا باندثار جميع القبائل العربية التى كان يتوالد فيها الخوارج جيلا بعد جيل ..

فى ظل هذه الصورة الإسلامية الشاملة التى تختلط فيها طلقات المدفعية وضربات الدبابات وصواريخ الطائرات ، موجهة من المسلمين إلى المسلمين ، كما تختلط فيها الشعارات الضالة المضللة التى تزعم أنها ستحل جميع مشكلات المسلمين بما تعرفه فى وحدها عن الإسلام ..

« فى ظل هذه الصورة الكئيبة ، ماذا يمكن أن يقول الصائم للصائم فى شهر رمضان الآن ؟ ! » أيقول له : كل سنة وأنت طيب ، أم يواسيه فى المأساة التى عمت بلاد المسلمين شرقا وغربا ؟ ! ..

عزيزى القارىء :

سوف يصبح المسلمون على المحجة البيضاء إذا لم يعبث بهم كل مسيلمة كذاب يزعم لهم أنه وجد لهم حلا ، وهو لم يجد لهم إلا حبلا يربطهم به فى الساقية أو الناعورة التى تدور لتروى بمائها حقل مصالحه الخاصة ..

وسوف يصبحون على الجادة الواضحة إذا فهموا قول الشيخ محمد عبده : « قلب السلطة الدينية والإتيان عليها من أساسها هو أصل من أصول الإسلام الذى هدم تلك السلطة ومحا أثرها .. على أن الرسول عليه السلام كان مبلّغا ومذكّرا لا مهيمنا ولا مسيطرا ، ولم يجعل لأحد من أهله أن يحل ولا أن يربط لا فى الأرض ولا فى السماء ، بل الإيمان يعتق المؤمن من كل رقيب عليه فيما بينه وبين الله سوى الله وحده .. ولا يسوغ لقوى ولا ضعيف أن يتجسس على عقيدة أحد » .

ولو تأمل المسلمون هذه الكلمات وعملوا بها لكان فيها « الحل » لكل المزاعم التى يرفعها كل مسيلمة كذاب يرفع السيف باسم الدين فى المشرق أو المغرب ، ويزعم أن المسلمين سيصبحون إلى خير بفضل قيادته ..

عزيزى القارىء

لو صام المسلمون يوما واحدا من شهر رمضان عن محاربة بعضهم بعضا باسم الشعارات المتناطحة الكاذبة بأجمعها ، لكان هذا اليوم الواحد بداية الأيام السعيدة المجيدة لهم فى المستقبل القريب والبعيد ، ولكن صوم هذا اليوم الواحد لن يقع حتى فى الأحلام ..

عزيزى القارىء :

صوم مقبول إن شاء الله ، وعيد سعيد لك ولكل مسلم وعربى يرتقب الفجر الذى يعقب هذه الظلمات ! ..

« المحرر »

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم فى سطور

مؤتمر المبدعين

القاهرة

صراعات ما بعد الايدولوجيات

جميعهم تجمعهم الكلمة .. وإن اختلفت اللغة .

هذا هو حال ذلك الرهط من المبدعين الذين جاءوا إلى القاهرة فى منتصف شهر فبراير ليشاركوا فى تأسيس مشروع المؤتمر الدولى للفكر والإبداع .. وبذلك يكون هذا هو التجمع الأول من نوعه فى السنوات الأخيرة .

لقد جاءت أهمية هذا التجمع «أنه قد جمع أبرز أصحاب الكلمة فى أقطار عديدة ، لمواجهة بعضهم البعض والاستعداد لمرحلة ما بعد نهاية حرب الايدولوجيات . ولمواجهة حروب من أنواع جديدة بدأت تنتشر فى العالم منها الدينى والعرقى والاجتماعى .

ومن هنا جاءت أهمية مناداة هؤلاء المجتمعين دولهم فى وجوب استمرارها فى ممارسة مسئولياتها المحلية والدولية . إيمانا أن الدولة وحدها لا يمكنها الوقوف فى وجه تلك الصراعات الجديدة التى تأخذ بالبشر نحو «التوحش الحضارى» .

فقد آمن هؤلاء الأدباء أن الوقت قد حان على الكُتّاب أن يمارسوا مسئوليتهم المحلية والدولية . وذلك بحكم إيمانهم بقضاياهم وأفكارهم . فى أن يسبقوا عصرهم قليلا ويصبحوا حقا مواطنين ينتمون لعالمنا الجديد «الأرقى» . فمثل هذه المشاركة من طراز «مبدعون عبر الحدود» . أو «المثقفون المنتمون للعالم» يمكنها أن تلحق من القاعدة بالمؤسسات السلطوية العلوية .

ومن هنا جاءت أهمية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هذا الملتقى الذى دعى إليه كارلوس فوينتس وأمادو وفارجاس يوسا . ونجيب محفوظ وامبرتو ايكو والطاهر بن جلون وعزيز نسين وادجار موران . ونزار قبانى واريك رولو ، ويو آنج وهم وغيرهم ينتمون إلى كل ثقافات العالم . وذلك من خلال مجموعة من الدوافع تتلخص فى الآتى :

- متغيرات العالم التاريخية لا تفرق بين بلد وآخر .

- على المبدعين أن يلعبوا دوراً نظريا وعلميا فى العبور نحو القرن الحادى والعشرين .

- إنسان العالم يجب أن يتخلص من الأعباء المادية للصراعات المتباينة كى يمكنه المشاركة فى عملية العبور الحضارية .

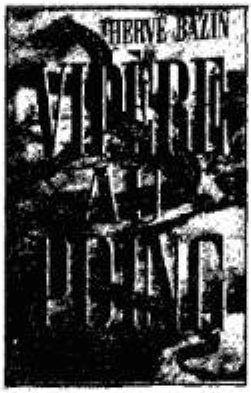

باريس

المجد .. لكتب الجيب

. كتاب الجيب .. لماذا ؟

انتشرت كتب الجيب فى العالم تبعا لتطور حضارى معين . فقد ارتبط ظهوره بانتشار الملابس الحديثة وعلى رأسها الجينز ولذا راح الناشرون يصممون أحجاما بعينها من الكتب الشهيرة كما يمكن للقارىء أن يضع الكتاب فى جيبه ليسهل إخراجه فى أى وقت ومواصلة قراءته .. سواء فى الحديقة أو وسائل الاتصال .

وقد جاءت أهمية كتاب الجيب أنه أرخص سعراً . ويتناسب مع القدرات الشرائية لركاب المواصلات العامة .. ومن هنا زاد معدل تداوله فى كل أنحاء العالم .. فقد بيع من كتاب الجيب الفرنسى Le livre de poche" ٧٠٠ مليون نسخة طوال الأربعين عاما الماضية .

قامت فلسفة طبع هذه السلسلة ، التى تم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

الاحتفال بمرور ٤٠ سنة على إنشائها في التاسع من فبراير الماضي ، على أساس إعادة طبع كافة الأعمال الأدبية طبعات شعبية ، بأسعار في متناول الجميع . وطوال هذه السنوات استطاع القراء أن يحصلوا على أغلب الإبداع الكلاسيكي والحديث ليس فقط المكتوب في أوروبا والعالم المتقدم ، بل في كل أنحاء العالم . وقد خصصت هذه المطبوعات سلسلة خاصة مثلا للأدب الكلاسيكي . وسلاسل أخرى للروايات البوليسية . ثم انهال سيل جارف من الروايات والمسرحيات سنويا .

وقد بدأت مطبوعات كتاب الجيب بإصدار روايات لجون شتاينبك وهيمنجواى وسارتر وآخرين وهم في قمة عطائهم . وقامت السياسة على أساس الاتفاق مع كافة دور النشر على إصدار رواياتها الضخمة، المغلفة في مجلدات غالية الثمن ، في طبعات أكثر رخصا .. وساعد ظهورها على توصيل الثقافات إلى كافة البيوتات والمنازل .. وكانت أسعار الأعداد الأولى منها ، على سبيل المثال ، لا تعادل قروشا قليلة . ولم ترتفع هذه الأسعار كثيرا حتى الآن ..

وقد ساعد نجاح هذه المجموعة من الكتب على ظهور مائتي مجموعة تقوم بنفس الدور حيث راح الناشرون أنفسهم يصدرون أعمالهم في طبعات شعبية مثل دار نشر فوليو . وتخصصت دور أخرى جديدة في إصدار طبعات الجيب مثل « قرأت » و «روايات بوليسية » و « ١٠/١٨» وهو اسم غريب لسلسلة نشرت الروايات البالغة الجدية لكاتب مثل ماركيز وسيلين وكونديرا بالإضافة إلى الأعمال الإباحية الشهيرة مثل « إيمانويل » بأجزائها العديدة ..

وطوال أربعين عاما قامت سلسلة « كتاب الجيب » بإعادة طبع الروايات المشهورة أكثر من مرة ، كل مرة منها في إخراج مختلف ، وشكل مغاير وعلى سبيل المثال ، فإن رواية « كنجز مارل » الشهيرة وهي من تأليف بيير بنوا قد صدرت طبعتها الشعبية في هذه السلسلة لأول مرة عام ١٩٥٣ و ١٩٥٩ ثم عام ١٩٦٦ . و ١٩٨٧ .

كما اهتمت هذه الكتب بنشر مؤلفات الكتاب المعاصرين في كل أنحاء العالم . مثل امبرتو ايكو، وتوم وولف . وفي العام الماضي صدر الجزءان الأولان من ثلاثية نجيب محفوظ .. وسوف تصدر « السكرية » خلال أشهر الصيف القادم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لندن

أمس .. وأمس ..

أسامة [illegible]

كثيراً ما تمتلىء السيرة الذاتية لكاتب مشهور بالأسرار المثيرة ، والحكايات التى تخلب لب القارىء حول أناس آخرين عرفهم الكاتب عن قرب .. خاصة المشاهير منهم .. ففى مثل هذه المذكرات قد لا يهتم القارىء طويلا أن يتحدث الكاتب عن أسرته . أو عن أصدقائه ولكن من المهم أن يكون هناك مشاهير يعرفهم القارىء وعلى الكاتب أن يلقى أضواء ذاتية عنهم .

ومن هنا جاءت أهمية السيرة الذاتية التى نشرها الشاعر البريطانى المعروف ستيفن سبندر فى يناير الماضى ..

لم تتمثل الأهمية فقط فى تلك الصداقة التى ربطت بين الشاعر ، وبين مشاهير الأدب فى بلاده وخارجها . بل أيضا لأن المساحة الزمنية التى عاشها الكاتب منذ عام ١٩٠٥ وحتى الآن قد أتاحت له التعرف على عدد كبير من البشر وصادق أبناء الأجيال المتلاحقة من الشعراء ، والروائيين ، وأحيانا رجال السياسة والحكومات .

ستيفن سبندر

وقد جاءت أهمية المذكرات فى جزء منها ، من خلال حديثه عن الكاتبة فرجينيا وولف . وهى امرأة غريبة الأطوار ، كتبت أروع روايات القرن العشرين ، وعاشت فى قلق نفسى ، حيث انتقلت من أسرة الرجال إلى أحضان النساء، ماتت منتحرة عام ١٩٤٧ . وقد صادق سبندر فى شبابه أسرة وولف وقال فى مذكراته إنها كانت أقرب إلى الرجال ، وتحب أن تستمع إلى الآخرين .

ويقول سبندر إن سر إعجابه بفرجينيا وولف ليس فقط كتابتها . بل أن لهما بداية مشتركة فقد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

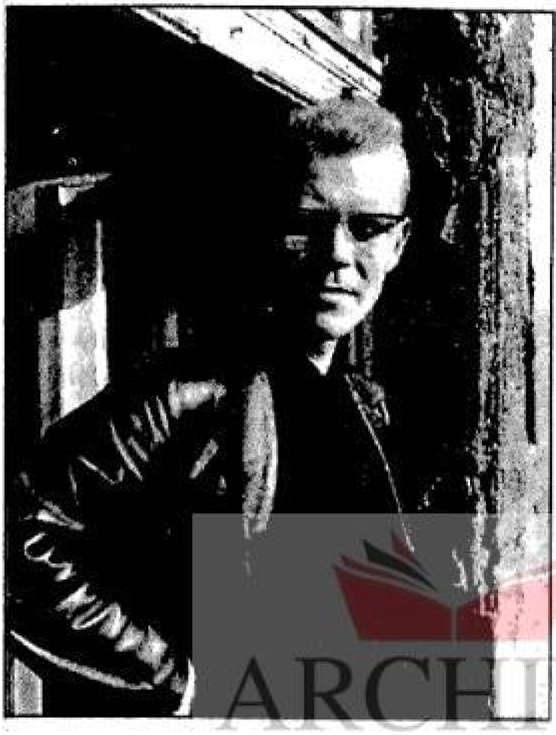

كانت أمه مجنونة مثلما كانت أم فرجينيا . وهذا وحده كاف للربط فيما بينهما .

وتقول مجلة الإكسبريس في ١١ فبراير الماضي أن السيرة الذاتية لستيفن سبندر هي أفضل سيرة كتبها أديب في القرن العشرين، فقد حاول الكاتب أن يضع أصبعه على كل ما يتعلق بغموض الفن والفنانين . وقد حاول الشاعر أن يكشف هذا الغموض المتعلق بحياة أدباء مثل جيمس جويس، و د . هـ . لورانس ، وصديقه الحميم ايشروود، وأندريه مالرو .. الذى يقول عنه : « ود مالرو أن يصبح مالرو . وقد حقق ذلك . وجاء سحره أنه لم يحاول أن يحكى . بل أن يبدو على السجية » .

برلين

إمرأة .. وثلاث أيدولوجيات

« سنة من حياة چيسينه كرسبال » عنوان أحدث روايات الكاتب الالمانى أوفه جونسون . والذى يعتبر واحداً من الأدباء الجيدين الذين لم ينالوا نفس شهرة زملائهم فى ألمانيا، ربما لأنه قد قرر أن يعيش فى بريطانيا منذ قرابة ثلاثين عاما .

وقد انعكس هذا الرحيل على أدب الكاتب . ففى روايته الأخيرة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يتحدث عن امرأة ألمانية هاجرت إلى الولايات المتحدة . المرأة تدعى جيسينه وتدون وقائع سنوات الهجرة إلى نيويورك ، حيث عملت موظفة فى بنك ، وعاشت حياة جديدة لم تعتدها من قبل .. فهى امرأة ولدت فى عهد النازية . ثم عاشت فى ألمانيا الشرقية تحت لواء الشيوعية . وعندما سافرت إلى نيويورك أصبح عليها أن تجرب الليبرالية . وتنقسم الرواية إلى ثلاثة أقسام تبعا لمذكرات المرأة .. فلكل أيدولوجية عاشت فيها ملامحها الخاصة . سواء على المستوى الشخصى أو العام ..

ففى طفولتها عاشت سنوات النازية ، وفى شبابها وقعت بلادها تحت سطوة الشيوعية ثم ها هى قد أصبحت امرأة ناضجة حين أقامت فى جزيرة مانهاتن . تقرأ الصحف التى تنقل أخبار الحرب الباردة مع المعسكر الشرقى من ناحية . ثم عن حرب ساخنة تدور وقائعها فى فيتنام من ناحية أخرى ..

تعى جيسينه أن فى كل مرحلة هناك نضالها الخاص . وأيضا كابوسها الذى تتغير ملامحه من مكان لآخر ، ومن أيدولوجية لأخرى .

تعتبر رواية « سنة من حياة جيسينه كريسبال » بمثابة أوديسا الأدب الألمانى الحديث فهى تقع ، بأجزائها الثلاثة ، فى حوالى ١٦٠٠ صفحة . وينظر إليها النقاد على أنها سيرة ذاتية للعالم المعاصر . وأيضا لكاتبها الذى ولد فى عام ١٩٣٤ . ودرس فى ألمانيا قبل أن تنقسم إلى شرقية يعيش فيها ، وغربية يفصله عنها الجدار النفسى والحجرى . وفى عام ١٩٥٧ نشر روايته الأولى « الحدود » والتى كفلت وحدها أن تحقق له شهرة جابت انحاء الالمانيتين .

وتدور حول وقائع وفاة عامل سكة حديد وفىّ لعمله . وتثار التساؤلات حول وفاته . ويتتبع الكاتب رحلة حياة بطله يعقوب الذى نوى فى صباح يوم موته أن يرحل إلى ألمانيا الغربية .

ولم يستحق أونه الشهرة لأن أبطاله تطلعوا إلى الهجرة نحو الغرب ، بل لأن أسلوبه قد تمتع بتشكيلات أسلوبية خاصة جعلته يحصل على جائزة بوخنر عام ١٩٦٠ وهى أهم جائزة فى الأدب الألمانى . وفى أوائل الستينات تمكن من الهجرة إلى بريطانيا .

الجدير بالذكر أن أونه جونسون قد مات عام ١٩٨٤ على أثر إصابته بأزمة قلبية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

موسكو

سيزيف ؟

هكذا تكون المجلات الثقافية الموجهة إلى شعوب العالم ..

بدت هذه الحالة في الأعداد الأخيرة من مجلة " littre " التي تصدر باللغة الفرنسية .. هي مجلة فريدة . وذات نوعية خاصة . والغريب إنه قد صدر منها حتى الآن خمسة وثلاثون عددا دون أن ينتبه أحد اليها ..

في بداية الأمر قد يتصور المرء أنها أدبية متخصصة في النقد الأدبي ، والاطلاع على الاصدارات الحديثة مثل اغلب المجلات السياسية المتخصصة . ولكن ما إن تتصفحها حتى تدرك أنها

مجلة ذات هوية خاصة . فرغم أنها مجلة فرنسية اللغة . وذات حجم مميز ، وسعر عال . وتصدر في باريس . إلا أنها مجلة مخصصة للثقافات الروسية المعاصرة ..

إنها مجلة غير قائمة على دعاية سياسية أو أيدولوجية ، ولكنها تحاول التأكيد على أن الثقافة الروسية عالمية، وإنسانية، وذلك بخلاف ما فهم قراء المعسكر الغربي طوال سنوات الحروب الباردة ، وهي تؤكد أن الأدباء الروس يكتبون دائما من أجل روسيا ، سواء كانوا يعيشون في داخل الاراضي الروسية ، أو الذين سبق لهم الانشقاق عن الاتحاد السوفييتي.

وعلى سبيل المثال ، فإنه في العدد ٣٤ كتب أندريه بيتوفي ، وهو أديب لمع في سنوات البيروستريكا مقالا ضخما عن فلادمير نابوكوف ، صاحب رواية « لوليتا » ، أكد فيه أن هذا الكاتب الذى حمل الجنسية الامريكية في اواخر حياته قد ظل روسياً رغم أنه كتب بالالمانية والانجليزية .

وفي العدد الأخير الذى صدر مع بداية هذا العام خصصت المجلة ملفا ضخما تحت عنوان «انتصار سيزيف » كتب فيه أدباء روس معاصرون عن منظورهم لفكرة فلسفية غربية . واكثر هؤلاء الكتاب غرباء ، بالاسم ، على القارىء الغربي ، ولكنهم مؤثرون في داخل روسيا نفسها . منهم بيترنداس . وهو باحث ، وكاتب مسرحي . وسلافوى زيزيك . وهو كاتب مقال .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أما الملف الثاني الهام في العدد الاخير من المجلة ، فهو عن الاتجاهات المعاصرة في الأدب الروسي . بالإضافة إلى ملف عن الأدب والحياة في جنوب افريقيا :.

من أهم ملفات المجلة التي فتحتها في اعداد سابقة : حياة الكاتب في روسيا . و« ماذا بعد الثورة » . و«الحياة بلا خصوم » . و«ماذا يكون الشعر » . و« مسألة اوروبا » . و «الهجرة أم المنفى » .. ثم « المدن والحياة » ..

طوكيو

كونفوشيوس زعيم سياسي

لن تحسم أبداً مسألة علاقة الإبداع بالتاريخ ، ولا بالشخصيات التاريخية فإلى أي حد يمكن للكاتب أن يخترق الحقائق في حياة هذه الشخصيات ، أو أن يمزج بين الخيال والواقع ؟

هذه الاسئلة يمكن أن تثار بمناسبة صدور ترجمة رواية « كونفوشيوس » للكاتب الياباني ياسوشي اينوه – مات في عام ١٩٩٢ – حول حياة الحكيم الصيني الكبير كونجزي . المعروف تحت اسم كونفوشيوس . مؤسس الديانة التي حملت اسمه ، والتي يؤمن بها اكثر من ألف مليون من الآسيويين ..

ترى ماذا كتب اينوه ؟ ..

راح الكاتب يتخيل أن كونفوشيوس لم يكن حكيما ولا فيلسوفا ، بقدر ما هو زعيم سياسي وذلك من خلال مهمة قام بها أحد تلاميذه ، عقب وفاته بثلاثين عاما . أحس هذا التلميذ أن هناك سببا أساسيا دفع كونجزي للرحيل عن بلاده فيما يسمى بالمسيرة الطويلة . في بداية القرن الخامس الميلادي . من أجل بث أفكاره ، وحكمته على الناس . ويرى المؤلف أن دافع الحكيم في ذلك لم يكن بهدف نشر الحكمة فقط . بل ايضا لأسباب سياسية .

ويقول اينوه إن كونجزي كان حكيما انسانيا برجماتيا . حاول إسقاط الحكومات في عصره من خلال أفكاره وفلسفته .. وسعى قدر إمكانه أن يكون له تلاميذ يؤمنون به ، حتى يعملون على نشر حكمته بين ابناء الأجيال التالية . وايضا في كل الاماكن التي يمكنهم أن يتوجهوا إليها .

ويرى الكاتب الياباني، أن كونجزي (كونفوشيوس) قد نجح في ذلك . فآمن بأفكاره آلاف البشر .. ثم مئات الملايين . ويعتبر المؤمنون بعقيدته الآن الاكثر عدداً من بين المؤمنين في كافة الأديان غير السماوية ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قراءة للتراث

الدفاع عن العالم الإسلامى

بقلم : عبد الرحمن شاكر

يساور العالم الاسلامى فى مجموعه ، الكثير من الحزن ، والغضب ،والقلق العميق ، لما يصيب المسلمين فى أرجاء متفرقة من العالم ، أوضحها ما يدور فى البوسنة والهرسك ، وفى الهند ، وفى فلسطين المحتلة .. يضاف إليها الصومال ، الذى أساء إليه أبناؤه أكثر بكثير ممن عاداهم ، بل هم الذين أعطوا الفرصة للقوى الدولية ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، القوة الكبرى الوحيدة فى عالم اليوم ، أن تظهر بمظهر المنقذ للشعب الصومالى ، وللمسلمين فيه ، من المجاعة ومما تلحقه به الفرق المتحاربة من أبنائه ، وبذلك تبرىء ذمتها مما يصيب المسلمين في مواطن أخرى ، فتتراخى عن نصرة شعب البوسنة والهرسك الذى يتعرض للابادة ، سواء بذاتها ، أو عن طريق جهاز هيئة الأمم المتحدة ، ذات الهيئة التى أصدرت قرارها عن طريق مجلس الأمن بضرورة عودة الفلسطينيين المبعدين فى « مرج الزهور » على الحدود اللبنانية إلى بلادهم.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولكنها أى الولايات المتحدة الامريكية ، تحتال بكل وسيلة لكى لا يصدر قرار آخر باجبار إسرائيل على تنفيذ قرار عودة المبعدين ، ولو عن طريق عقاب متواضع من نوع العقوبات الاقتصادية ، وهى أى الولايات المتحدة ، التى استخدمت جهاز الأمم المتحدة لضرب العراق مرة ثانية لمخالفاته لقرار وقف اطلاق النار ، لا ترقى الى مستوى عنف القصف الذى تعرض له، والذى أثار استياء كثير من دول العالم بما فيها دول عربية وغير عربية اشتركت فى التحالف الدولي الذى أجبر العراق على الانسحاب من الكويت بعد اجتياحه الظالم لها .

يسود العالم الاسلامى شعور بالاضطهاد ، وأنه عرضة لهجوم عدوانى جديد ، وخاصة فى أجواء ترامت فيها من مختلف الدوائر الغربية ، السياسية والاعلامية والثقافية ، صيحات مسعورة عن «الخطر الاسلامى» ، وأنه قد صار هو العدو الرئيسى للديمقراطية الغربية بعد سقوط الشيوعية ، بينما يبدو الأمر من وجهة نظر المسلمين ، أن أعداء الأمس فيما بينهم قد تصالحوا اليوم على عداوتهم أى على عداوة المسلمين ، وأنهم قد نجحوا فى أن يضموا إلى صفوفهم «أصدقاء» تقليديين للمسلمين ، مثل الهند التى هى مثلهم من دول العالم الثالث وشريكتهم الكبرى فى حركة عدم الانحياز والمؤتمر الأسيوى الأفريقى ، وسائر تلك المنظمات ، التى تعبر عن تضامن «المغبونين» فى هذا العالم ، من جانب دول سبقتها فى ميادين العلم والصناعة والتكنولوجيا ، وذاقت ويلات الاستعمار على أيديها قديما ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وويــلات التحكــم السيــاسي والإجحاف الاقتصادى ممثــلا فى أســعــار مبــادلات المواد الخام ، ومن ثم الديــون المتراكمــة حديثا ، ولا يزال ينتظرها الكثير من ويلات تلـوث البيئة بالنفـايــات الـذرية والمخلفات الصناعية وهلم جرا .

من أجل ذلك ، كان لابد من أن يكون أهم شواغل الفكر الاسلامى ، أو الفكر السياسى فى العالم الاسلامى ، هو كيفية الدفاع عن هذا العالم ، وصد العدوان الذى يتعرض له ، وقد يتعرض إلى المزيد من هجماته .

ومن الخطوات الأولى فى هذا الصدد ، استعراض القوى التى يضمها هذا العالم الاسلامى فهى الوحيدة الموكول إليها الدفاع عنه .

● بعد سقوط الشيوعية ●

ربما يبدو سقوط الشيوعية فى الاتحاد السوفييتى السابق ، وفى دول شرق أوربا ، واحدا من أهم الأسباب فى الاضطهاد والذى يتعرض له المسلمون حاليا بشكل وحشى فى البوسنة والهرسك ، وبدرجة أقل فى ألمانيا حيث تعانى الجاليات الأجنبية وفى مقدمتهـا الأتراك المسلمـون ، من هجمات عدوانية من جانب القوى العنصرية التى بدأت تعاود الظهور من جديد فى ألمانيا الموحدة ، كما أن الروس يساندون الصرب فى عدوانهم على مسلمى البوسنة والهرسك ، حيث تجمعهم بهم وحدة الجيش السلافى والعقيدة الأرثوذكسية ، فيمدونهم بالبترول والسلاح ، والمتطوعين أيضا ، كما يهددون باستخدام الفيتو فى مجلس الأمن إذا ما اتخذ قرار بالتدخل لوقف الحرب فى البوسنة والهرسك ، أو سمح بامدادها بالسلاح !

ولكن ذلك الأثر السلبى لم يكن هو الوحيد الذى ترتب على سقوط الشيوعية وانحلال الاتحاد السوفييتى ، وإنما ترتب علـى ذلك أيضـا انســلاخ الجمـهـوريات الاسلامية منه ، وعلـى الرغم من استمرار رابـطـة الكومنولـث التـى تجمـع هــذه الجمـهـوريـات مـع سـائـر الجمهوريات السوفييتية السابقة ، فإن هذه الرابطة من الوهن بحيث لا يبدو وكأن بها مستقبلا ، وبالفعل تبحث الجمهوريات الاسلامية عن إطار اتحادى يضمها وحدها ، ويتمثل فى فكرة «التركستان الأكبر» ، وسواء تم ذلك التوحد أم لم يتم ، فهى فى وضع يرشحها للتقارب والتكامل أكثر فأكثر مع العالم الاسلامى الذى تنتمى إليه من قديم ، وكان سقوطها فى أسر الامبراطورية الروسية كتوابع لها بمثابة عزل كامل لها عن هذا العالم، أما المرحلة السوفييتية فكانت بمثابة فترة انتقال ريثما تعود إلى حيث تنتمى .

لقد كان من أخطار السياسة الشيوعية تصورها أن العقيدة الدينية قابلة للاقتلاع بسهولة ، باعتبارها من مخلفات الماضى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الذى كان يسوده القهر والاستغلال ولكن الواقع أظهر أن حاجة الانسان إلى العقيدة أكبر بكثير من الأوضاع الاجتماعية ، فهى بمثابة صمام أمان ضد الاحساس النفسى باليأس وعبث الوجود ، مهما تكن درجة المساواة والرفاهية فى هذا المجتمع أو ذاك .

وإذا كانت صحوة العقيدة الدينية ، أو استمرارها قد ولد تعصبا بغيضا فى أوربا ، بما فيها روسيا ، ويوغسلافيا السابقة ضد المسلمين ، فإن هذه الصحوة ذاتها قد شملت مسلمى تلك الجمهوريات السوفييتية السابقة ، والعالم الاسلامى فى حل من أن يعتبر نفسه قد كسب ثمانين مليون مسلم على الأقل يعيشون فى تلك الجمهوريات ، ولهم امتدادات داخل الاتحاد الروسى ذاته تمنعه من التمادى فى عداوة المسلمين مثل التتر ، والشيشن والأنقوشى الذين ينتمى إليهم رسلان حسب اللاتوف رئيس البرلمان الروسى والمناوئ الأكبر لرئيس الجمهورية بوريس يلتسين ، كما اضطرت روسيا مؤخرا إلى تقديم العون للمسلمين فى مقاطعة «أنجازيا» فى صراعها من أجل الاستقلال ضد جمهورية جورجيا ، وذلك مراعاة لخواطر المناطق الاسلامية فى الاتحاد الروسى .

وليس أكثر من المسلمين شعورا بالأمن إزاء استقرار عقيدتهم الدينية، فالعقيدتان السماويتان الأخريان قد سبقتا ظهور الاسلام فى هذه المنطقة العربية الاسلامية وكان اختيار أغلبية سكان هذه المنطقة الدخول فى الاسلام حاسما لا رجعة فيه ، ولا تجدى معه سطوة أو سيطرة من جانب قوى أجنبية أوربية الأصول اعتنقت هذه العقيدة أو تلك مما سبق ظهور الاسلام ، وكان شعور الاعتزاز الاسلامى بأنه خاتم الرسالات وراء ما شهد به التاريخ من تسامح يسود المجتمعات الاسلامية أكثر من سواها ، إزاء العقائد المخالفة .

● التنظيم والثقافة ●

المسألة إذن أن المسلمين ، إذا كانوا مضطهدين فى أجزاء من هذا العالم ، فليس معنى ذلك أن كل شئ فى العالم يدور ضدهم، بل إن بعضها فى صالحهم ، حتى ولو لم يسعوا إليه ، وأن عناصر القوة لا تنقصهم ، ولكنها مبعثرة وتحتاج إلى تنظيم أو إعادة تنظيم .

فالعالم الإسلامى لم يكسب مسلمى آسيا الوسطى الذين كانت بلادهم جزءا من الاتحاد السوفييتى من الناحية الكمية فحسب ، أى مساحة أراضى تلك الجمهوريات ، ولا عدد سكانها ، فتلك الأراضى تحتوى على الكثير من الموارد الطبيعية ، كما أن سكانها هم من أكثر سكان العالم الإسلامى تقدما من نواح كثيرة ، ويكفى أن الأمية قد اختفت من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بلادهم تقريبا ، وقد أتاح لهم كونهم كانوا جزءا من الدولة العظمى الثانية فى العالم ، قبل انحلال الاتحاد السوفييتى أن يكونوا حائزين على كثير من أسرار العلوم والتكنولوجيا المعاصرة فى شتى فروع المعرفة، الأمر الذى ينقص الأجزاء الأخرى من العالم الاسلامى بشكل ظاهر .

إن شيئا من الخيال قد يتيح لأبناء العالم الاسلامى أن يروا خريطة العالم وقد تغيرت بشكل حاسم ، حيث لم تعد أسيا الوسطى هى «الحديقة الخلفية» للامبراطورية الروسية كما كان عليه الحال فى السابق ، بل يمكن لهذه المنطقة من العالم أن تكون طليعة لعالم اسلامى متقدم ، يمتد من سيبريا شمالا إلى أواسط أفريقيا جنوبا ، ومن الهند شرقا إلى المحيط الأطلسى غربا ، عالم يسكنه حوالى مليار من البشر ، أى مثل عدد سكان الصين ، وعلى مساحة أوسع ، قد تعادل أو تقارب مساحة الاتحاد السوفييتى السابق ، وبه موارد طبيعية وبشرية لا تقل إن لم تزد على موارد الصين ، التى ترشحها دوائر علمية كثيرة لكى تكون صاحبة أقوى اقتصاد فى العالم خلال القرن المقبل ، الذى لن يكون فيه موضع إلا للكتل الدولية الاقتصادية الكبرى .

ما الذى ينقص هذا العالم الاسلامى لكى يتكتل ويتحد تحت أى شكل من أشكال الوحدة؟

المهم أن تكون فعالة ، وأن يتم فى إطارها تنظيم قواه المبعثرة ، واستخدام موارده الوفيرة على أحسن وجه ، ولصالح

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مختلف أبنائه ومن أجل أن تكون له مكانته المحترمة في هذا العالم .

أعتقد أن الذي ينقصه هو التوجه الثقافي الواحد نحو الفكرة ، أي أن يكون لدى جميع أجزائه ومكوناته الاحساس والادراك بأن مستقبلهم على هذه الأرض يتوقف على قدرتهم على التكتل والتوحد وتنظيم الجهود .

إنني لا أتوقع أن تضم المسلمين على هذه الرقعة الشاسعة من العالم في المدى القريب وحدة سياسية واحدة ، ولكن التواصل الثقافي والاقتصادي فيما بينهم قد يخلق ظروفا تسمح لهم بالتحرك سياسيا في إطار موحد ، على غرار الوحدة الأوربية على سبيل المثال .

إن الذي يجمع هذه البلدان في العالم الاسلامي هو العقيدة الواحدة ، والتراث المشترك لتاريخ الاسلام الطويل ، وهذه العقيدة وهذا التراث لهما لغة ، هي العربية التي نزل بها القرآن وتروى بها السنة ، وتقام بها الصلوات ويرفع الأذان .

ولكننا نشهد أحيانا عجبا في تجمعات المسلمين .

خذ عندك مثلا المؤتمر الاسلامي ، الذي هو حاليا «المؤسسة الدولية» الوحيدة للمسلمين .. لا توجد لغة مشتركة للوفود التي تحضره ، فهناك من يتكلم العربية ، ومن يتكلم الانجليزية أو الفرنسية ... إلخ طبقا للدولة الاستعمارية التي كانت تحتل بلاده إلى عهد قريب ، ولم يتعلم أن يعبر عن ذاته إلا بلغتها !

هل هذا معقول ؟ ألا يوجد من بين أبناء الدول الاسلامية غير الناطقة بالعربية من يعرف هذه اللغة لكي يتكلم بها في المؤتمر الاسلامي مع إخوته المسلمين ؟ علما بأنه لا تفقه في الدين الاسلامي ولا استزادة من ثقافته ولا صلاة يمكن أن تقام طبقا لشرائعه إلا باللغة العربية ؟

إن الالمام بالاسلام لن يتأتى من خلال بعض الترجمات المختصرة أو حتى الموسعة ، إلى هذه اللغة أو تلك خلاف العربية ، ولو كانت هذه البلاد الاسلامية غير العربية جادة في استشعار وجودها الاسلامي ، حريصة على المشاركة الجادة في العمل الاسلامي الموحد على مختلف الأصعدة لحرصت كل الحرص على تعليم أبنائها العربية ، ولو باعتبارها «اللغة الأجنبية» الأولى في مدارسها !

لقد ضربت المثل فيما تقدم من المقال بالمسلمين السوفييت الذين يعودون الآن إلى العالم الاسلامي ، ويحسن أن أضيف في هذا الموضع أن القياصرة الروس حينما استولوا على دولة «القبيل الذهبي» التترية في قازان على ضفاف الفولجا ، وبعد أن شرعوا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي في «ترويس» الاجناس غير

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الروسية ، بمن فيهم التتر المسلمون ، من طريق اجبارهم على التكلم بالروسية واعتناق الديانة المسيحية الأرثوذكسية ، كانت وسيلتهم فى ذلك إحراق المساجد ومدارس تعليم اللغة العربية سواء بسواء ، لأن المسلمين هناك أيام استقلالهم ، بل أيام سيطرتهم على معظم أراضى دولة الروسيا ذاتها ، كانوا يدركون تمام الادراك أنه لا إسلام لهم مالم يكن بينهم من يتكلمون العربية بل يحسنونها كأبنائها .

وأعجب مما تقدم ما يدور فى بلادنا العربية ذاتها ، أو فى بعضها على الأقل من إهمال لشأن اللغة العربية ، حرصا على تعليم اللغات الأجنبية للأبناء فى الصغر بدعوى أن ذلك سبيلهم للنجاح فى المعاملات التجارية مثلا ، اكتساب العلوم الحديثة .... الخ ، ولكن من قال إن الأمة التى تهمل لغتها يمكن أن يحقق أبناؤها النجاح عن طريق أن يتقن بعضهم فحسب لغات الآخرين؟!

وأمر آخر أشد عجبا هو ما دار أو يدور ما بين صفوف المثقفين بل والمفكرين ممن سمحوا لأنفسهم أن يتحاوروا كفريقين ، أحدهما عروبى والآخر إسلامى ! إن الجيل الذى سبقنا لم يكن يعرف هذه التفرقة ، وكان ينظر إلى العروبة والاسلام كوجهين لعملة واحدة لا انفصام لها ! فأغلبية العرب من المسلمين ، كما أنه لا إسلام على وجه صحيح إلا بالعربية .

ولو سألت الفريقين عما يريدان ، قال فريق «العروبيين» إنهم يريدون وحدة عربية، فنقول لهم وهل إذا تحققت هذه الوحدة ترفضون أن ينجذب إليها من جيران العرب وإخوانهم من يشاء من المسلمين ، أليست الدول الاسلامية هى تخوم العرب المجاورة لهم فى تاريخ مشترك ؟! أما إذا قال «الاسلاميون» إنهم يريدون أن تكون الوحدة إسلامية ، فنسألهم وماذا عن لغة هذه الوحدة ؟ هل يمكن أن تكون إلا عربية ، كما أن اللغة الإنجليزية هى لغة «الكومنولث البريطانى» ، والولايات المتحدة الأمريكية ، والروسية كانت هى لغة الاتحاد السوفييتى الذى انحل ولا تزال هى لغة الكومنولث الجديد الذى أعقبه ؟؟!

أم الذى يريد أن يلتوى بك وبإسلاميته إلى كيان أعجمى يرفع شعارات «اسلامية» طنانة ولو فحصت عقائده لوجدتها أبعد ما تكون عن الاسلام الصحيح ، يكفى فى ذلك رفض السنة المحمدية برمتها ولا أزيد .. أما هذا فنقول له : إن الاسلام هو الذى شرع أنه لا فرق بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى ، ولكن هذا الاسلام ذاته هو الذى يأبى أن يكون إلا عربيا ، ويكفى فى هذا قوله تعالى فى القرآن الكريم : «لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين » !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أقوال معاصرة

د . كمال أبو المجد

هنري كسنجر

سميح القاسم

★ « التعددية والاختلاف جزء من حكمة الخالق والابتلاء » .

د . كمال أبو المجد
وزير الإعلام الأسبق

★ « التنمية الاقتصادية إن لم تسبقها فعلا تنمية ثقافية فلا أمل فيها » .

فيديريكو ماير
رئيس منظمة اليونسكو

★ « بساط حضارتنا رقيق جداً ، وتحته تمتد الأرض الجدباء » .

تانكريت دورست
كاتب المسرح الألماني

★ « أن تعيش في خوف يعني أن تعيش نصف حياة » .

المخرج الاسترالي « باز لوهرمان »

★ « من الصعوبة بمكان ألا نتشاءم » .

إبراهام رابينوفيتش
عالم نفس روسي .

★ « العالم في حالة فوضى » .

دوجلاس هيرد
وزير خارجية بريطانيا

★ « لا أرى لنا كعرب حلاً ولا أملاً » .

د . عبد الرحمن بدوي
الفيلسوف المصري

★ « أمريكا لا تستطيع أن تهيمن ولا أن تنسحب » .

هنري كسنجر
وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق

★ « المطبات الفكرية التي تواجهها الأمة العربية ، لا يجوز إلقاء التبعة فيها على اتجاه واحد » .

الشاعر الفلسطيني سميح القاسم

★ « الإسرائيليون يتصرفون كبرابرة في قمع القومية الكبرى الأخرى في المنطقة » .

الفيلسوف الإسرائيلي
يشوعيا هو لايبوفيتز

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إسلامية المعرفة

قراءة للتراث

ماذا يعنى هذا الشعار ؟

بقلم : د . محمد عماره

« إسلامية المعرفة » .... أو « التأصيل الإسلامى للمعارف والعلوم » ...

شعار جديد ، عرفته حياتنا الفكرية والثقافية منذ سنوات .. وكأى شعار فكرى جديد ، فلقد قوبل بردود فعل متفاوتة ومتباينة، وأحيانا متناقضة .. تراوحت ما بين التأييد .. والحذر .. والحماس، غير الواعى ، له أو ضده !..

وإذا كان هذا الشعار الفكرى والثقافى جديدا ، وإذا كانت جدته قد طرحت ، فى الكثير من الأحيان ، علامات الاستفهام التى قامت من حوله ، فإن من الضرورى - لفهم أبعاده ومضامينه وخطره - البدء بالإشارة إلى حقيقتين .

الأولى : إن جدة هذا الشعار - «إسلامية المعرفة» - لا تعنى جدة المضمون الذى يعبر عنه ، ولا جدة القضية التى يطرحها على العقل العربى والمسلم المعاصر .. فإسلامية المعرفة - كما ستقيم الدليل عليها هذه الدراسة - هى مهمة فكرية ، ورسالة ثقافية عرفتها حضارتنا منذ ظهور الإسلام . وأول كتاب عرض لهذه القضية ، فى تاريخنا الحضارى ، هو القرآن الكريم [1] . فشعار « إسلامية المعرفة » يوحى بالموقف الفكرى القائل بقيام علاقة ما بين الإسلام وبين المعارف الإنسانية .. وهذه هى المهمة الفكرية والرسالة الثقافية التى عرفتها حضارتنا الإسلامية منذ ميلادها وتبلورها ، والتى قدمتها بديلا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

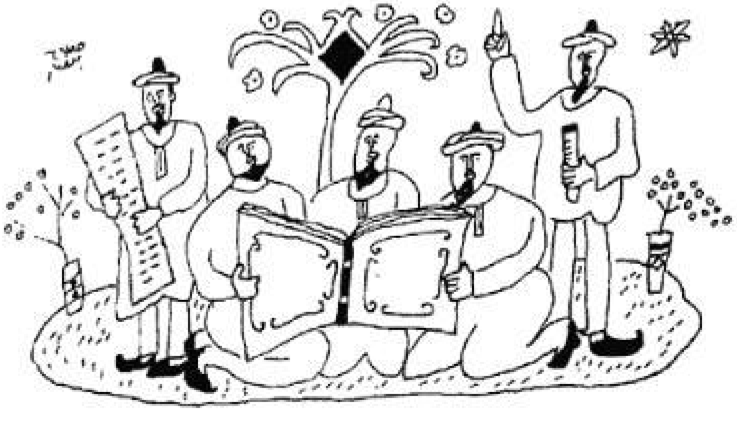

إسلاميا فى المعرفة للنموذج المادى فى المعرفة ، الذى كان معروفا وسائدا فى حضارات أخرى ، غير الحضارة العربية الإسلامية ، قبل وعند ظهور الإسلام .

ولذلك ، فإننا نأمل أن تكون الإشارات التى تقدمها هذه الدراسة لتاريخ مضمون هذا الشعار – علاقة الإسلام الدين بالمعارف الإنسانية – فى تاريخنا الحضارى والفكرى والثقافى ، شاهدا على أن جدة الشعار لا تعنى جدة مضمونه ، فضلا عن أن تعنى أنه « بدعة فكرية » ! .. لأنه ، فى حقيقته ، مسلمة من المسلمات الفكرية الراسخة فى علوم حضارة الإسلام .

والثانية : من الحقائق ، التى نشير إليها الآن ، هى أن جدة هذا الشعار قد أثارت – وهذا طبيعى أحيانا – ردود أفعال متباينة تجاهه :

★ فهناك – غير الذين ينكرون ويستنكرون – بوعى أن تكون للإسلام علاقة – أية علاقة – بأى من معارف وعلوم المدنية والحضارة والحياة – .. هناك – غير هؤلاء – الذين نفهم موقفهم – ولابد أن نحاورهم – هناك الذين ينكرونه لجهلهم بحقيقة مراميه ومقاصده .

وهناك الذين يظلمون هذا الشعار – «إسلامية المعرفة» – عندما يرفعونه ، ويستخدمونه – مع جهلهم بحقيقة ما يعنيه ! .. فيسيئون إليه أشد من إساءة العقلاء من أعدائه ، لأنهم يقدمون «الحجج» السلبية التى يستفيد منها هؤلاء الأعداء»؟! .

إن ساحتنا الفكرية والثقافية ، تشهد – فى مواجهة هذا الشعار ، الذى يطرح قضية : قيام علاقة بين الإسلام والدين وبين المعارف الإنسانية .. وطبيعة ومدى هذه العلاقة ؟ .. تشهد ساحتنا الفكرية ، فى مواجهة هذا الشعار ، مواقف .. وردود أفعال ...

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

★ فمن الناس من يظن أن « إسلامية المعرفة » هي « كهانة – كنيسية » جديدة ، في دوائر المعرفة .. تريد أن تجعل من علوم ومعارف الحياة ، المدنية والحضارية ، «دينا خالصا» ، فتقدسها قدسية الدين ، وتثبتها ثبات الدين .. فهي حجر جديد على الاجتهاد في علوم الحياة ، وتجميد لها جمودا يحول بينها وبين التطور والتغيير .

وبهذا الفهم للقضية ، نراهم يناصبونها العداء ، مخافة أن تعيد ، من جديد ، السيرة الأولى للكنيسة الأوروبية مع العلم والعلماء ! ..

★ ومن الناس من يحسب أن إسلامية المعرفة إنما تعني فصالا تاما وكاملا مع العلوم والمعارف الإنسانية .. الاجتماعية منها والطبيعية – التي أبدعها الإنساني في الحضارات غير الإسلامية .. فهذه معرفة « إسلامية » .. وتلك «كافرة» .. والفصال كامل ، والفصام تام بين الد... والإسلام ! ..

فهم يخشون أن يفضي أمر إسلامية المعرفة بنا إلى قطيعة مع ثمرات العقل غير المسلم في المعارف والعلوم . فنزداد عزلة ونوغل في الانغلاق ، اللذين يفضيان بنا إلى الذبول والانقراض ! ..

★ رسالة فكرية جليلة ★

★ ومن الناس من توهم أن إسلامية المعرفة لا تعني ولا تكلف ولا تقتضي أكثر من إضافة بعض من آيات القرآن الكريم ومن الأحاديث النبوية الشريفة إلى مناهج وحقائق وقوانين العلوم التي أبدعتها مدارس الفكر الغربي – الإنسانية منها والطبيعية – .. فكما نستعين باكتشافات العلم الغربي على اكتشاف الإعجاز العلمي في آيات القرآن الكريم ، نستطيع أن نستعين باكتشافات القرآن الكريم لإخفاء «الإسلامية» على هذا العلم الغربي .. «فالمنتج» غربي ، وما علينا إلا أن نذكر عليه اسم الله ! .. وكفى الله عقولهم «شر» الاجتهاد والإبداع ؟! .

★ لكن هناك – غير هؤلاء جميعا – من يتحفظون على جميع هذه المواقف والرؤى .. ويرون أن إسلامية المعرفة ، وإن تكن شعارا جديدا ، إلا أنه يعبر ، برأيهم ، عن رسالة فكرية جليلة ومهمة ثقافية ثقيلة الحمل ! .. تمثل واحدة من السمات الثوابت والقسمات الأصيلة في حضارتنا الإسلامية منذ ظهور الإسلام .

وللبرهنة على ذلك .. كان لابد من ضبط وتفسير المصطلح والشعار – إسلامية المعرفة – لتبيان المقاصد ، وتبديد الغموض .. ليؤيد من يؤيد عن بينة .. ويعارض من يعارض عن بينة .. ويقلع الذين يمتهنون القضية عن هذا الذي يفعلون ! ..

ولابد كذلك ، من وضع القضية في مكانها وإطارها الطبيعي والصحيح .. كبديل إسلامي ، ومذهب إسلامي في المعرفة ، يقابل ويخالف المذاهب المادية والوضعية والحسية في المعرفة .. وإقامة الدليل على أن هذا هو مكان وخطر هذه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القضية .. كانت البديل الإسلامي في المعرفة ، الذي واجه به القرآن الكريم مذاهب الشرك في المعرفة المادية : وكانت البديل الإسلامي في المعرفة الذي واجه به فكرنا الإسلامي المبكر مذاهب الديانات الوضعية في المعرفة «الحسية - التجريبية»، عندما رأتها هذه المذاهب مصدرا وحيدا لمعارف الإنسان .. فكانت هي - إسلامية المعرفة - « مقالات الإسلاميين » - في المعرفة الإنسانية - التي واجهوا بها «مقالات غير الإسلاميين» - في هذا الميدان - ! ..

كانت كذلك ، في النشأة ، وفي التطور .. كما هي الآن ، عندما يطرحها هذا الشعار الجديد ! - إسلامية المعرفة - ليواجه بها مذاهب الحضارة الغربية في المعرفة .. المادية منها .. والوضعية .. والتجريبية .. والوضعية المنطقية .. والسلوكية .. وغيرها من المذاهب التي تشترك في نفي العلاقة بين «كتاب الوحي» - الدين - وبين « كتاب الوجود » - المُدْرَك بحواس الإنسان - ..

★ ★ ★

وإذا كان هذا هو مكان القضية ومقامها في المنظور الإسلامي .. التاريخي والمعاصر .. فإن المنهج العلمي لتناولها يفرض علينا أن نبدأ بالتعريف والضبط لمصطلحاتها ، حتى ندخل إلى رحابها على هدى وأساس سليم ومتين .

فماذا تعني مصطلحات هذا الشعار ؟ ..

★ إن « الإسلامية » ، هي النسبة إلى الإسلام .. وإذا كان الإسلام - لغة - هو الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، من البلاغ الإلهي ، المتمثل في القرآن الكريم ، ومن البيان النبوي ، المتمثل في السنة النبوية الصحيحة.. فإن الإسلام - في الاصطلاح - هو الدين ، الذي وضعه الله ، سبحانه وتعالى لعباده (إن الدين عند الله الإسلام) - آل عمران : ١٩ - .. فهو : وضع إلهي ، يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، من البلاغ الإلهي ، والبيان النبوي .

فالإسلام - في الاصطلاح - هو : الوضع الإلهي .. - وفي اللغة - هو : الانقياد لهذا الوضع الإلهي .. أي الانقياد لله ، ولما جاء من الشرائع والأحكام ، التي تلقيناها عن رسول الله .. **ومن ثم فإن «الإسلامية» ، هي النسبة إلى هذا الدين ، الذي وضعه الله ، أي إقامة العلاقة مع الوحي ونبأ السماء .. هذا عن «الإسلامية»** .

★ أما « المعرفة » ، فإنها : خلاف الإنكار .. وإدراك الأشياء وتصورها .. **فهي : العلم الكسبي ، الخاص بالبسيط والجزئي ، والذي فيه إدراك وتصور** - وتلك صفات وجهود بشرية إنسانية ....

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وعندما يراد « بالعلم » : الاعتقاد الجازم المطابق للواقع .. أو : إدراك الشئ على ما هو به .. أو : حصول صورة الشئ فى العقل .. فإنه - وفق هذه التعريفات - يكون مرادفاً «للمعرفة» ، لاشتراكه معها فى كونه كسبيا ، معتمدا على الإدراك والتصور .. وخاصا بالبسيط وبالجزئيات .

أما عندما يكون « العلم » : صفة للإحاطة بالكليات والجزئيات جميعا ، على نحو يكون فيه العلم علة وسببا للموجود والمعلوم - وليس معلولا لهما - وغير متوقف على الإدراك والتصور - وأمثالهما من الخصائص البشرية الإنسانية .. فذلك هو العلم الإلهى ، المفارق «للمعرفة» .. لأن علم الإنسان ومعرفته معلولة ومُسَبَّبَة عن الموجود ، وليست سببا وعلة لوجود هذا الموجود .

فالعلم : منه الكسبى - المرادف للمعرفة - ومنه غير الكسبى - وهو العلم الإلهى .. ولا يسمى معرفة .. لأن المعرفة كسب ، بالإدراك والتصور ، فى نطاق البسيط والجزئى .. وليس هكذا علم الله ، غير الكسبى ، والمحيط بالكليات والجزئيات.

فكل « معرفة » هى « علم » .. وليس كل « علم » هو بالضرورة « معرفة » .. والله سبحانه وتعالى ، عالم .. ولا يوصف بالعارف .. اما الإنسان فإنه عالم وعارف، بهذا المعنى الكسبى والنسبى والجزئى ، الذى حددناه .

وفيما هو بسيط .. يقال : علمته .. وعرفته .. ولا يقال علمته فيما لا يحاط به ، لخروجه عن البسيط .. ولذلك يقال : عرفت الله .. ولا يقال : علمته ! .. لأن المعرفة تقال فيما يُدْرَك بآثاره ، ولا تُدْرَك ذاته وهويته وحقيقته .

★ فعل القلب وكسبه ★

ولارتباط المعرفة بالكسب وبالواسطة - أدوات الإدراك والتصور - كانت خاصية إنسانية .. ويشهد على هذا قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم : « أنا أعلمكم بالله ، وإن المعرفة فعل القلب ، لقوله تعالى : (... ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) .. » - البقرة : ٢٢٥ - رواه البخارى .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فالقرآن والسنة قد حددا أن «المعرفة»: فعل القلب وكسبه - أما «علم» الرسول بالله - الذى أشار إليه الحديث - فهو «وحي» وليس «كسبا» .. ومن هنا سمي «علما»! ..

أى أن هناك بين «المعرفة» و«العلم» خصوصا وعموما ..

فالمعرفة إنسانية، لأنها كسبية، وبالوسائط، وخاصة بالبسيط والجزئي، وما يُدْرَك بآثاره، ولا يُدْرَك كنه ذاته .. وتلك من سمات وخصائص وحدود الإنسان .. أما العلم فإنه أعم من المعرفة، إذ فيه الكسبى، الواقف عند البسيط والجزئى - وهذا هو العلم الإنسانى - الذى هو معرفة إنسانية .. وفيه، كذلك، العلم غير الكسبى، علم ما هو مركب، العلم المحيط، والكلى، والمُسَبِّب للموجودات، وليس المنعكس عنها .. وهذا هو علم الله - سبحانه وتعالى.

ولذلك، فإن «الوحى»، رغم بلوغه لنا عن طريق الرسول، صلى الله عليه وسلم، هو «علم»، لا «معرفة»، لأنه تنزيل الله، وبلاغ الرسول، ولا كسب فيه من الرسول ولا اكتساب .. أما فهمنا له، فهو علمنا به ومعرفتنا له، بالكسب والاكتساب! .. فالعلوم الشرعية فيها «علم إلهى» - هو البلاغ القرآنى وبيانه النبوى - وفيها «معرفة إنسانية» - هى اجتهادات المجتهدين وفقه الفقهاء فى البلاغ القرآنى والبيان النبوى.

هذا عن الضبط والتعريف والتفسير لمصطلحات الشعار .. شعار «إسلامية المعرفة» .. فمعناه إذن: العلاقة بين الإسلام وبين المعرفة .. أى الصلة بين «كتاب الوحى» - القرآن الكريم - وبيانه النبوى - وبين «كتاب الوجود» - ومعارف الإنسان فى علوم الوجود - الإنسانية منها والطبيعية - ..

فهى - «إسلامية المعرفة» - إذن: المذهب القائل بوجود علاقة بين الإسلام وبين المعارف الإنسانية، والرافض لجعل «الواقع والوجود» وحده المصدر الوحيد للعلم الإنسانى والمعرفة الإنسانية .. هى المذهب الذى يقيم المعرفة الإنسانية على ساقين اثنتين «الوحى» - وعلومه - و«الكون» - وعلومه - .. وليس على ساق واحدة هى «الوجود».

ولذلك، كان تميز هذا المذهب فى المعرفة، أيضا، باعتماد كل أدوات وسبل المعرفة، المناسبة لإدراك حقائق ومعارف كل من المصدرين .. وليس، فقط، اعتماد الحواس - وتجاربها - لأنها إن نهضت بمهام الإدراك لحقائق «الوجود» و«عالم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الشـــهادة » ، فلن تفى بإدراك حقـائق وتصورات «كتاب الوحى» و «عالم الغيب» .

★★★

وإذا كانت المعارف والعلوم منها ما هو «إلهي – شرعي» ، ومنها ما هو : «بشرى .. ومدني .. وحضارى .. ودنيوى » .. فإن هذا التقسيم لا يعنى « الفصل » التام بين « الإلهى – الشرعى » وبين «البشرى – المدنى» .. وإنما يعنى « التمييز » فقط ، بين العلوم والمعارف التى « موضوعها : الوحى – القرآن – وبيانه – السنة » .. فهى : إسـلامية الموضـوع والمصـدر والمنطلقات والمقاصد والغايات .. وفيها من « المـدنى » : اجتهـادات المجتهـدين وفقه الفقهاء فى فهم الوحى وبيانه ، وبذلهم الوسع واستفراغهم الجهد فى استنباط الجزئيات من الكليات .. وفى تقعيد ذلك علوما لها هندسة العلوم ! ..

«التمييز» – وليس «الفصل» التام – بين هذه العلوم «الشرعية» وبين العلوم المدنية البشرية «الحضارية» – الإنسانية منها والطبيعية – ، والتى موضوعها «الكون – مادته .. وظواهره .. وطاقاته .. و«النفس الإنسانية » – فى ذاتها .. واجتمـاعها .. وعلاقاتها – .. فموضوعات هذه العلوم «المدنية» ومنطلقاتها ليست «الوحى والدين»، وإنما هى «الكون والإنسان والاجتماع الإنسانى » ..

وإذا كانت العـلوم والمعـارف «الإلهية الشـرعية » هى إسـلامية الموضوع والكليـات والمنطلقات .. وفيهـا من « المدنى » اجتهـادات المجتهـدين وفقـه الفقهـاء فى الفروع والجزئيات وفى التقعيد .. فإن عـلوم « الكـون » ومعارفه «بشـرية – مـدنية » الموضـوع والكليات والمنطلقات . وإسلاميتها إنمـا تعنى إيجـاد أو اكتشـاف العلاقة بينها وبين السنن الإلهية ، التى جـاء بها الوحى ، فى الكون والإنسـان والاجتمـاع .. وكذلك توظيـف هذه العـلوم والمعارف – عن طريق أسـلمة فلسـفتها – لتحقيـق المقاصـد والغـايات الشـرعية التى حـددها الوحـى « حكمـة » لخلق الله ، سبحانه وتعالى ، الكون والإنسان ! ..

فعـلاقة « كتـاب الوحى : الإسلام » بالمعارف قائمة – أو يجب أن تقـوم – فى كل أنواع المعـارف والعـلوم .. لكن المدى المحقق « للإسـلامية » فى هذه المعارف والعلـوم يتفاوت « كما » و « كيفـا » ، فى «الإلـهـى – الشرعى » منها عنه فى « البشرى – المـدنى » .. كما يتفـاوت فى «الإنسـانى – الاجتمـاعى » منها عنه فى «الطبيعى» .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لغويات

● في ليالي رمضان يُكثر المصلون من «التسابيح» .. والتسبيح هو التنزيه، فيقول الرجل :

سبحان الله .. أي تنزيهاً له من النقص ومشابهة المخلوقين ، فليس كمثله شيء ..

● يجمع بعضهم كلمة «سحاب» على «سحب» فيقولون : «سحاب ثقيل» و«سحب ثقال» .. والحقيقة أن «السحاب» جمع «سحابة» .. وفي سورة الأعراف - الآية ٥٧ - «.. حتى إذا أقلّت سحاباً ثقالا سقناه لبلد ميت» .. أي سحبا مثقلة بالماء .. وقد أفرد الضمير في «سقناه» باعتبار اللفظ ، فمن أفرد كلمة «سحاب» مثل كلمة «سحابة» لم يخطيء ، ومن استعملها جمعاً أصاب .. وفي اللغة سعة

● في ليالي رمضان ينتظر الناس في المساجد «قرآن الفجر» وقد سمعناه من الشيخين مصطفى إسماعيل والشعشاعي بمسجد الحسين في الخمسينات كثيرا .. و «قرآن الفجر» هو «صلاة الصبح» سُميت كذلك لأن القرآن ركنها .. ولكن الناس تعارفوا على أن ما يتلوه القراء من القرآن قبل صلاة الفجر هو «قرآن الفجر» .. وأن الصلاة تأتي بعد قرآن الفجر ..

● يتوسعون في استعمال كلمة «الملأ» فيقولون : تحدث فلان أو خطب على الملأ .. يقصدون «على جمع كثير من الناس» ، وأصل «الملأ» الرجال السادة الأشراف الذين يملأون العيون مهابة واحتراما .. والمفرد «ملاء» .. وفي الآية ٢٠ من سورة القصص : «.. إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ..» .. والملأ هنا أشراف تلك المدينة المذكورة في الآية ، وأولو السيادة فيها .. وليس الجمع الغفير من العامة وسواد الناس ..

● في رمضان يكثر بعض الناس من أكل الفاكهة ، ويرددون الآية : «إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون» .. فيقول القائل : أي : يأكلون الفاكهة ويتشغلون بها ! .. ولا شك أن الجنة كثيرة الفاكهة ، ولكن معنى «فاكهون» في هذه الآية : متلذذون مسرورون .. ويقال : فكه يفكه ، أي يضحك من السرور وطيب النفس .. أما «الفاكهة» فقد جاءت في الآية : «لهم فيها فاكهة ولهم ما يدّعون» .. فهنا أكل الفاكهة ، وهناك السرور وطيب النفس والتلذذ بالنعيم ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المئذنة والأذان في رمضان

بقلم : د . محمد رجب البيومى

لا أتحدث عن المئذنة من الناحية الفنية فكتب المساجد الأثرية التى ألفها المتخصصون قد أفاضت فى هذا المنحى إفاضة ممتعة، وهى حافلة بالرسوم التى تصور تدرج البناء المعمارى للمئذنة من عصر إلى عصر، كما توضح بكل دقة ما تنطق به الرسوم والنقوش والخطوط من دلالات حضارية ذات أثر بعيد فى تطور الهندسة المعمارية، إنما أريد أن أتحدث عن أثر المئذنة من الناحية الاجتماعية، وإذا كانت رسالتها الأولى هى إعلان الأذان للصلوات الخمس من مكان مرتفع عال ليبلغ أسماع القاصين فى جنبات الأرض، فإن الموسم الحافل لهذه الرسالة هو شهر رمضان، فتلبس المئذنة حلتها النورانية قبيل الغروب حتى مطلع الفجر، إذ تضاء المصابيح متألقة فى شرفاتها الزاهية، فتوحى للناظرين أجمل مشاعر البهجة، وتسلمهم إلى روحانية شفافة ترتفع بهم من نزوات الأرض إلى معارج السماء .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كانت المئذنة فى الريف والمدينة ذات رسالة أولى فى انتظام شعيرة الصيام ، وبخاصة في الجيل الماضي قبل أن ينتشر المذياع فى القرى على النحو المتعارف اليوم ، بل قبل أن يوجد المذياع أصلاً ، إذ كان إعلان شهر رمضان فى القرية يبدأ من العاصمة الكبرى (القاهرة) منطلقا إلى مديريات الدولة عن طريق التليفون بعد تحقق الرؤية ، وإعلانها فى محفل عام تقيمه وزارة الأوقاف . فتقوم المديريات تليفونيا بإبلاغ المراكز ، وهى بدورها تبلغ القرى ، وهنا يأتى الدور الأول للمئذنة ، حيث توقد مصابيحها بمجرد وصول الإشارة التليفونية ، فيعرف الناس على الفور أن هلال رمضان قد بزغ ، وأن الليلة من ليالى الصيام . وإذا كانت المئذنة ذات علو مرتفع فإن أنوارها المضيئة تظهر فى مسافات بعيدة ، بحيث يراها من يسكنون الحقول النائية عن القرية فيعرفون ابتداء الصيام ، ومنهم سكان العزب والكفور .

وفى غير شهر رمضان يمر الليل هادئا حتى يحين موعد الفجر فيصدح المؤذن بالتكبير، أما فى شهر رمضان فإن التسابيح تبدأ فى الهزيع الأول مرسلة من فوق المئذنة على ثلاث دفعات، ففى المرة الأولى يسبح المؤذن بحمد فالق الإصباح بعبارات محفوظة ، ذات سجع يساعد على توافق الأنغام ، وانبساط الأصوات ، ثم يسكت قدرا من الوقت لا يتجاوز عشر دقائق ريثما يستريح ، وتبدأ المرة الثانية بالاستغفار والتضرع ، والاستشفاع برسول الله ، ويعقبها سكوت قصير ، لتبدأ الفترة الثالثة بالصلوات والتسليم على رسول الله تمهيداً لأذان الفجر ، وقبل الأذان مباشرة تطفأ أنوار المئذنة ليعرف من لا يستطيعون سماع الأذان أن الصوم قد ابتدأ ، وعليهم أن يمسكوا عن الطعام والشراب ، وفى الأسبوع الأخير من رمضان تلغى فى الفترة الثانية والثالثة كلمات الاستغفار ليحل محلها مايسمى (بالتوحيش) وهو استشعار الوحشة لوداع شهر رمضان والبكاء على فراقه ، والتحسر على انقضاء مباهجه الروحية والمادية ، وإذا كان صوت الشيخ رقيقا نديا ، فإنه يثير مشاعر من يتهجدون بالمسجد فتتساقط دموعهم حنانا ، وكأنهم يودعون إنساناً يرتحل ، لا زمانا يمضى وسيعود .

هذا ما كان فى الريف منذ زمن ليس بالبعيد ، فقد أدركناه وشاهدناه رأى العين أطفالاً نفرح بالشهر الكريم ، ونتجمع حول المئذنة قبل الغروب بساعة أو أكثر ، ننتظر سماع الأذان ، فإذا انطلق التكبير ، هرولنا إلى المنازل فى سرعة عاجلة ؛ لنشارك فى تناول الطعام ، وإن لم نكن من الصائمين. أما المئذنة فى القاهرة ، وفى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ليست مئذنة واحدة، بل تتجاوز العد ، فإن لها عرفا تقليديا يلتزمه المؤذنون وكأنه دستور لا يقبل التعديل ، وقد تحدث عن هذا العرف المتعارف الكاتب الاجتماعي الكبير الأستاذ عبد العزيز البشرى فقال إن جميع مؤذنى القاهرة كانوا يصعدون قبيل السحر ، ولا يبدءون التسبيح حتى ينطلق مؤذن مسجد الشيخ صالح أبو حديد بالنغمة التى يختارها ، فإذا جلجل مؤذن هذا المسجد بنغمة (الرصد)، مثلا، أسرع مؤذنو المساجد من حوله بترداد هذه النغمة، وهم ينقلوها بدورهم إلى مؤذنى المساجد القريبة، فلا تمضى دقائق معدودة إلا والقاهرة جميعها تجلجل بنغمة (الرصد)، فإذا غير مؤذن مسجد الشيخ صالح نغمة الرصد ، إلى البياتى أو الحجاز تابعه المؤذنون من خلفه ، وطبيعى أن يكون هذا المؤذن القائد أندى المؤذنين صوتا ، وأرقاهم مقاما فى الفن فهو منهم بمنزلة الأستاذ .

* المؤذنون والمطربون *

فى الربع الأخير من القرن الماضى والربع الأول من هذا القرن كانت الحواجز مرتفعة بين المؤذنين والمغنين ، فكلهم مطربون ، بل كان المطرب الكبير منهم يلقب بالشيخ ، الشيخ سلامة حجازى والشيخ سيد درويش ، والشيخ زكريا أحمد، لذلك كان الكبار من مطربى الأمس يشاركون فى الأذان الشرعى ويتخذون من رمضان موسما للابتهال ، وفيهم من يعلن عن المئذنة التى سيصدح فوقها فيتوافد المصلون إلى المسجد ارتقابا لصوته ، ولمحمد عبد الوهاب اسطوانات قديمة تحمل أنواعا من الابتهال الدينى مما تردده المآذن ، ولم يكن المسلمون وحدهم الذين يطربون لتواشيح رمضان بل كان يشاركهم كثير من المواطنين المسيحيين ، وقد تحدث الشاعر الكبير الأستاذ خليل مطران فى مقال نشره الدكتور محمد صبرى السوربونى فيما جمعه تحت عنوان (خليل مطران وأروع ما كتب) تحدث عن عبده الحامولى وإحيائه ليلة ساهرة من ليالى رمضان على مئذنة جامع الحسين ، فكان مما قال : «إن الخبر قد انتشر بين الناس بأن عبده الحامولى سينشد تسابيح دينية بعد أذان العشاء ، وما لبث الإشاعة أن جالت جولة البرق بين الجماهير ، وفى الحى كله ، فلم يأزف وقت الأذان حتى كانت المقاهى وشرفات المنازل المجاورة ، والساحة الممتدة أمام المسجد ، تحتوى من الخلق ما لا يدرك البصر آخره ، وقد بدأ عبده إنشاده بصوت هادئ ينحدر إلى المسامع ، وفيه كل الوقار والخشية من الله، وكل الرجاء فى فضل الله ومغفرته ، وكان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يغالب العاطفة المتدفقة من قلبه ليتدرج فى إبرازها ، والجمهور فى أثر كل وقفة من وقفاته يملأ الجو تهليلا وتكبيرا .

يا لله رجل فى أعلى المنارة لا يبدو منه إلا شبح صغير ضئيل ، وهو الذى من أجله تتوافد هذه الجماهير، وكأنهم فقراء ينتظرون من محسن علوى تنزيل الأقوات ! لسان تتصل به نياط القلوب لتهتز بحكم نبراته أشهى الاهتزازات، ولتحلق على أجنحة صاعدة إلى السموات، نسمة تخرجها شفتان فتقسمها أرواح لا تحصى، وتتخذ منها غذاء من جوع، وريا من ظمأ» وكلام مطران هذا شعر تجرد من الوزن .

• عهد الكهرباء •

كانت الفوانيس الرمضانية تملأ الشوارع منذ الغروب ، لأن ليل رمضان نهار ، فالناس ساهرون ، والمتاجر آهلة ، والشوارع مزدحمة ! فلابد إذن من الفوانيس يحملها الكبار والصغار معاً ، وتشرق بها المآذن والمساجد ، حتى إذا أطل عهد الكهرباء ضاءل من ازدهار المصابيح الزيتية ، ولكنه لم يمنع فرحة الأطفال بالفانوس ، فظلوا يشترونه إلى الآن ، كما ظل المسحراتى فى الريف يدق طبلته طيلة الليل ، وفى كل بيت مذياع يعلو، وتليفزيون يخبر بالوقت الدقيق ! وقد ينهمر المطر فى فصل الشتاء ، فلا يستطيع أن يطفئ الفوانيس المعلقة فى الحبال بين شارعين متوازيين، كما لا يستطيع أن يقيد خطو هذا المسحراتى مهما حمل من أوحال، لأن منطق الشعور، غير منطق العقل، وقد ورث الفتى اليافع فى زهوه، أحاسيس والده الكهل وجده الشيخ فابتهج لا شعوريا بما كانا يبتهجان به، ولا يزالان. ومما لا ينساه أهل الجيل الماضى من أبناء القاهرة احتفالهم الباهر بإضاءة مئذنتى القلعة ، لأنهما فى أعلى مكان بالمدينة . ومتى ظهرت أنوار المصابيح بهما تأكد القريب والبعيد أن نور الهلال قد أشرق ، وكان يقوم بالإضاءة فراش مدرب ورث مهنته عن أبيه وعن جده، لأن اختصاص عائلته بإضاءة مصابيح الزيت بأعلى المئذنتين قد جعل للوارث دربة خاصة يأخذها عن أبيه فى حياته ، لينهض بها من بعد على أكمل وجه ، وكان (عم حمزة) آخر هؤلاء المحظوظين بهذا التخصص الدقيق ، لأن المئذنة ضيقة من الداخل ، وتحتاج إلى فن ماهر يتقيد به من يصعد إلى الأعلى وفى يده اليمنى قسط الزيت ، وفى اليسرى مشعل يوقد به المصابيح وهى ذات كثرة فى طوابق مختلفة، وعليه أن يحرص كل الحرص حتى لا ينتقل لسان نارى من المشعل إلى قسط الزيت ، فيلتهب المكان الضيق ، ولا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يستطيع أحد أن يصعد لإنقاذ الفدائي المسكين ، وقد اعتاد أن يبدأ عمله من الطابق العلوى فما دونه إذ يواجه أدق المصاعب في ابتداء نشاطه، والجمهور في أسفل المئذنتين يتابع الرجل ويستعد لمشاهدته منذ العصر في الليلة المرتقبة، فإذا اجتاز مهمته، دوى التصفيق، وخرج مزهوا يسلم على الحضور في نشوة، ويظل حديث الإنارة مصدر متعة له طيلة العام، فهو يتحدث عمن قابل وشاهد من عفاريت المئذنة، وكلهم طيبون يعرفون أباه وجده لأن الجن ذو عمر طويل، وهم يقدمون له التحية ابتهاجا بمقدمه كل عام ، ويتواصون باحترامه ، ولكن سعادة عم حمزة لم تدم ، فقد فوجئ بالأسلاك الكهربائية تمتد إلى المئذنتين ، وسمع لأول مرة أن الأنوار في الطابقين بكل مئذنة ستشرق فجأة في وقت واحد بإدارة زر كهربي صغير في مدى لحظة قصيرة ! إنه لا يصدق هذا ، فهو وحده الذي يكابد أعباء هذه الإضاءة ويتهيأ لها بعد صلاة العصر مباشرة ، فلا يكاد يفرغ حتى يحين أذان المغرب ، وقد فوجئ الجمهور بتجربة الكهرباء لأول مرة ، فكثر احتشاد الناس لرؤية هذا الحدث العلمي الخطير وعم حمزة غاضب ناقم يقول إن من المستحيل أن تضاء المئذنتان بدون أن يؤدي دوره ، فقد ورث الفن الدقيق عن بيت أصيل ، واستمد خبرة لا يعرفها سواه ! ولكن المفاجأة كانت أروع وأدهش ، حين رأى النور ينتشر فجأة دون أن يصعد أحد، وحين قيل له إن عمال الكهرباء قد اتقنوا هذا العمل السريع ، كذب وجابه ، وقرر أن عفاريت المئذنة وهو يعرفهم شخصيا ، وبينه وبينهم ما يشبه الصداقة قد انقلبوا عليه ، وأضاءوا المئذنتين لأنهم عفاريت !! وقد لطف الله به ، فلم ينقطع راتبه الشهرى من المسجد وكان جنيها مصريا يسعده ويرضيه حيث حول إلى عمل تنظيفي به ، ولكنه عاش قلقا ضجراً غير سعيد ، وكان يقول لمن يواسيه، ماذا صنعت مع الجن يا رب ! لقد كانوا أصدقاء الآباء والجدود، فكيف يخاصمونى؟ منهم لله !

شاهدنا في أكتوبر الماضى هول الزلزال وروعته ، وقد لطف الله بهذه المآذن الشاهقة ، فلم يحدث بها من التدمير ما كان يحدث في الزلازل الغابرة بمصر ، حيث كانت زلزلة أكتوبر أهون وقعا على المآذن من سابقاتها المتكررة في عصر المماليك ، تلك التى استهدفت المآذن أول ما استهدفت ، فأحالت أكثرها إلى أنقاض ، وقد حكى المقريزى في السلوك ، أن زلزلة سنة ٧٠٢ كانت بالغة العنف ، وقد هدمت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أكثر المساجد والمنازل وأصابت مآذن كثيرة بالدمار ، منها مئذنة الجامع الحاكمى ، ومئذنة المدرسة المنصورية ، ومئذنة جامع الظاهر ، ومئذنة جامع الصالح بباب زويلة وبعض جدران جامع عمرو بن العاص ، بل أحدثت الزلزلة شقوقا فى جبل المقطم نفسه، وهلك من جرائها خلق كثيرون، وظلت الزلزلة تعاود الناس قرابة عشرين يوما بعد هول اليوم الأول ـ ما أشبه الأمس باليوم ـ وخرج الناس من دورهم ليناموا فى الصحراء ثم أعقبت هذه الأهوال ريح سوداء لافحة لم يطقها أكثر الناس فأغمى على من لم يمت اختناقا ، وقد خرجت النساء من المنازل ساعة النكبة غير متسترات مع صياح مرعب يزيده تساقط الجدران وانهيار المآذن والقبب رعبا ، ثم فاض النيل وقذف ما فيه من السفن والمتاع، وانتهز اللصوص النكبة فسرقوا أثاث المنازل ، وتهدمت منارة الإسكندرية وفاض البحر على الأهالى ففروا فى رعب شديد .

هذا بعض ما كان ، ونحمد الله أن ما نزل بنا اليوم لا يقاس بكثير من أهوال الأمس ، ولكن المآذن – وهى موضوعنا الراهن – قد أعيد بناؤها على نحو سريع، ونشط الأمراء نشاطا جديا فى إصلاح ما فسد مبتدئين بدور العبادة ومدارس التعليم، وقد اختص كل أمير بمسجد ينهض بتعميره قدر ما يستطيع ، ونضرب المثل بما فعله الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، إذ أشرف بنفسه على ترميم مسجد الحاكم بأمر الله وبناء مئذنته ووقف عليه أحباسا جديدة لم تكن له من قبل ، ورتب فيه دروسا علمية للفقه على المذاهب الأربعة ، وأنشأ خزانة للكتب وأجرى الرواتب على القراء ومعلمى أطفال اليتامى بالمسجد. ثم حفر صهريجا بصحن الجامع يملأ كل عام من ماء النيل ، وتلك جهود جبارة ذات تضحية لا تنكر ، وقد حاول الأمراء أن يباروه فى صنعه بمساجد أخرى نيطت بهم من السلطان فسددوا وقاربوا ، وغلب الشعور الدينى ما عداه ، فتم الأمر على وجه حميد .

• مداعبات الشعراء •

لم تكن الزلازل وحدها مدعاة سقوط المآذن ، فقد تكون العجلة فى البناء ، وعدم إتمامه على وجهه المطلوب مدعاة هذا السقوط ، وسقوط المئذنة العالية ليس كسقوط جدار من منزل ، لأن أثرها المريع يمتد إلى تدمير ما تقع عليه من منازل بما فيها ومن فيها ، بل يدمر المسجد أول ما يدمر ، فتكون الخسارة فادحة ، وحين أنشأ السلطان حسن مسجده الشهير – ولا يزال إلى اليوم فى رونقه مواجهاً

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مسجد الرفاعي بميدان القلعة - بذل من الأموال ما لا يعد ، وقد أشار ببناء أربع مآذن عالية ، لتقابل السائر في كل اتجاه من الشرق والغرب والجنوب والشمال ، ولكن المئذنة الثالثة سقطت قبل بناء الرابعة، وبعد أيام من تمامها ، سقطت على مكتب يعلم أبناء الفقراء وأولاد اليتامى ، وفيه أكثر من ثلاثمائة طفل فانزعج الناس انزعاجا شديدا ، وتشاءموا بالمسجد ومناراته ، وتطاولوا في أحاديثهم الخاصة حين رددوا أن السلطان جمع المال من حرام فلم يقبله الله ، وهي إشاعة بلغت مسامع السلطان الناصر حسن بن قلاوون، فاكتأب لها كثيرا ، وأمر بصرف النظر عن إعادة المئذنة الثالثة وعن إقامة المئذنة الرابعة مكتفيا بالاثنتين الباقيتين للآن ! ومن الطرائف أن الشيخ بهاء الدين السبكي أراد أن يرفه عن السلطان بعض أساه في هذا الحادث ، فنظم أبياتا يزعم فيها أن المئذنة قد استمعت إلى صوت القرآن من تلاميذ المكتب ، فخرت خاشعة ، لأن الله يقول : لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ! وهو خيال واهم يتضح في قوله عن المئذنة الساقطة :

من تحتها قرئ القرآن فاستمعت
فالوجد في الحال أداها إلى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبل
تصدعت رأسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت
من خشية الله ، لا للضعف والخلل

وهو تكلف ما كان أحراه بالابتعاد عنه ! أما الطريف في هذا الباب حقا ، فهو اتهام الحافظ بن حجر في شعر له لزميله المحدث بدر الدين العيني بأنه حسد مئذنة جامع المؤيد ، فهوت صريعة الحسد، وكان البدر العيني يقرأ الدرس بجامع المؤيد ، فساءه أن يكون موضع الاتهام ، فرد على الحافظ بشعر مماثل ينص على أن البناء قد انقض لخسة الحجر ، ولا نطيل بذكر ما قيل .

هذا وقد كان من المتعارف بين الناس أن يدوي صوت التسبيح من المئذنة في غير وقت الصلاة ، إذا مات كبير من العلماء والوجهاء ليتعالم الناس منعاه ، فكان بعض الأثرياء يرصدون الأوقاف على مآذن يختارونها ، ويشترطون أن تعلن وفاتهم عليها حين يحين الأجل الموعود ، وقد ظلت هذه العادة دائمة إلى أقرب عهد عرفناه ، وأذكر أن مآذن دمياط جميعها وهي مدينة عامرة بدور العبادة قد ردد المؤذنون عليها منعى زعيمها الراحل عبد الحليم العلايلي، وكان ذا مكان مرموق في دمياط وخارجها، وإلى ذلك يشير حافظ ابراهيم بقوله في رثائه :

برغم الثغر أن غيبت عنه
وأن نزلت بساحتك المنون
أقام النادبات بكل دار
وكبر في مآذنه الأنين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إقراء القرآن بمصر

بقلم : د . محمود الطناحى

في عدد يوليو ١٩٩٢ م من « الهلال » كتبت كلمة عن «الشيخ مصطفى إسماعيل وقراء مصر» جعلتها تحية وصلة لكتاب أستاذنا الكبير الناقد الشاعر كمال النجمى ، عن الشيخ مصطفى إسماعيل ، رحمه الله .

والحديث عن قراءة القرآن وإقرائه بمصر ، لابدَّ فيه من التفرقة بين «القارئ» و «المقرئ» ومعروف أن لمصر فى الفريقين تاريخا عريضا وأياما زاهية .

فالقارئ : هو الذى يقرأ لنفسه وقد يسمعه غيره ، والمقرئ : هو الذى يُقرئ غيره ، تعليماً وتوجيهاً ، وتقول اللغة : «رجلٌ قارئٌ ، من قوم قُرّاء وقَرَأة - بوزن فَعَلَة - وقارئين . وأقرأ غيرَه يُقرئه إقراءً ، ومنه قيل : فلانٌ المقرئ» . وبهذه التفرقة بين الفعل اللازم والفعل المتعدّى يحسُن أن نقول عن الذى يقرأ بصوت حسَن فى المناسبات وفى الإذاعة ، كالشيخ مصطفى إسماعيل ومَن إليه : قارئ ، ونقول عن الذى يحفّظ الصِّغار فى الكتاتيب وجماعات تحفيظ القرآن : مقرئ . على أنه قد يجتمع الفريقان فى جمع التكسير ، فيقال : « القُرّاء » لمن يقرأ ولمن يُقرئ ، وعلى هذا سمّى الحافظ الذهبىّ كتابه «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» وابن الجزرى كتابه « غاية النهاية فى اختصار طبقات القراء » .

على أن « المقرئ » فى تاريخنا التراثى معنىً أوسع وأشمل من مجرد تحفيظ القرآن للصغار ومَن فوقهم . فالمقرئ : هو ذلك العالم الذى يعرف

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

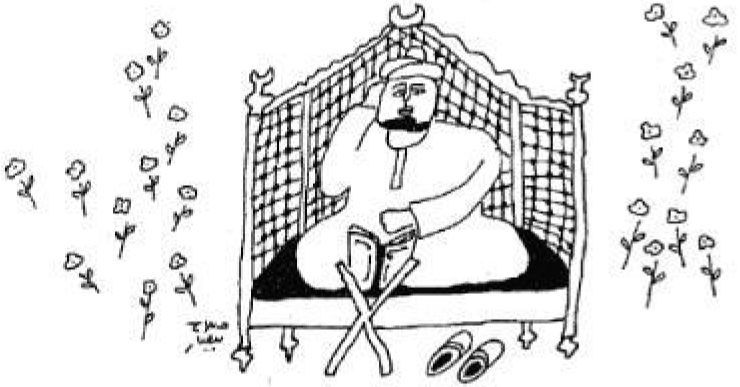

القراءات القرآنية : روايةً ودراية ، بحيث يكون قادراً على جَمْع الطرق والروايات ، ومعـرفة وجـوه الخـلاف بين القرّاء ، والاحتجاج للقراءات وتوجيهها من لغة العرب ، ويكون أيضاً متقنا لطرق الأداء — وهو مايُعرف الآن بعلم التجويد — ووقوف القرآن : الكافى منها والتامّ والحسَن ، ثم يتلقّى الناسُ عنه ذلك كلُّه مشافهةً وسماعاً. وقد نبغ فى كلّ زمان ومكان من قاموا بهذا الأمر على خير وجه ، فضلاً من الله وحياطةً لكتابه وحفظاً له . ولم يكن لمصر علَى سواها من الدول العربية والإسلامية فضلٌ وزيادة ، فهو رزق الله المقسَّم على خلقه شرقاً وغرباً ، ليتمّ وعده (إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون) (ولقد يسّرنا القرآن للذكر) لكنّ الأمر كاد يخلص لمصر فى القرنين الأخيرين ، فتربّع قراؤها على عرش الإقـراء والقـراءة : رواية ودراية وجمال صوت ، وصارت الرحلة إليهم من الشرق ومن الغرب ، ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة ذكرتها فى مقالتى عن « الشيخ مصطفى إسماعيل » .

ويذكر التاريخ أسماءً عظيمة لمعت فى سماء مصر فى القـرنين الأخيـرين ، وخدمت كتاب الله إقراءً وتأليفاً . ومنهم الشيخ محمد أحمد المتولّى المتوفى سنة ١٣١٣ هـ = ١٨٩٥ م والشيخ محمد مكى نصر المتوفى بعد سنة ١٣٠٨ هـ ، وهو صاحب أعظم كتاب فى طرق الأداء وصفات الحروف ومخارجها « نهاية القول المفيد فى علم التجويد » ، والشيخ على محمد الضبّاع المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م . ومن المعاصرين : الشيخ المقرئ العالم عبد الفتاح عبد الغنى القاضى المتوفى سنة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م ، والشيخ إبراهيم على شحاته المقيم الآن بسمنّود ، والشيخ أحمد عبد العزيز أحمد محمد الزيات ، الأستاذ بكلية القرآن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الشيخ مصطفى إسماعيل

الشيخ عبد الباسط

بالمدينة النبوية الآن . ويقال : إن الشيخ الزيات هو أعلى القراء الآن إسناداً (وعلو الإسناد معناه قلة الوسائط بين القارئ الآن ، وبين القارئ الأول ، وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم بما نزل به جبريل عليه السلام ، عن رب العزة والجلال) .

* الشيخ عامر عثمان *

ويقف سيدى وشيخى الشيخ عامر السيد عثمان بين هؤلاء الكوكبة من القرّاء المعاصرين فى مكان ضخم بارز ، فهو أكثرهم إقراءً للناس ، واتصالاً بهم ، وتأثيراً فيهم . وقد عرفته منذ عشرين عاماً قبل وفاته حين بدأ العمل فى تحقيق كتاب « لطائف الإشارات فى علم القراءات » لشهاب الدين القسطلانى، شارح البخارى، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ، بالاشتراك مع الدكتور عبد الصبور شاهين . وكان الشيخ يتردّد على دار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات - وكنت يومئذ أعمل به - فشدّنى إليه ، ورغّبنى فيه ، ودعانى إلى حلقته العامرة الممتدة على أيام الأسبوع كلّه ، فوقفت منه على علمٍ غزير جمّ ، وتمثلتْ فيه وبه هذه الأوصاف الضافية التى تأتى فى كتب التراجم والطبقات ، ويظنها من لا علم عنده بتاريخ الأمة ، وأحوال الرجال ، من المبالغات والتهاويل التى يغصّ بها تاريخنا ... زعموا ! نعم رأيت فى هذا الشيخ الجليل كثيراً مما كنت أقرأه فى طبقات القرّاء والمحدّثين والفقهاء والأدباء : من سَعة الرواية ، وكثرة الحفظ ، وجمع الطرق ، ودقة الضبط ، وتحرير الرواية وحُسن الإتقان .

وُلد شيخنا الشيخ عامر ، رحمه الله ، بقرية « ملامس » مركز منيا القمح ، محافظة الشرقية ، فى ١٦ مايو سنة ١٩٠٠ م . وحفظ القرآن الكريم بمكتب الشيخ عطية سلامة ، وأتمّه ولم يتجاوز التاسعة من عمره ، ثم أرسله والده إلى المسجد الأحمدى بطنطا ، وتلقّى القرآن بقراءة الإمام نافع المدنى ، من فم عالم القراءات الشيخ السُّعودى . وقد أُوتى الشيخ عامر فى صباه حظاً من حُسن الصوت أهّله لأن يكون قارئاً مرموقاً بمحافظة الشرقية ، يقرأ فى الليالى والمناسبات ، وهو طريق جالب للرزق الواسع والشهرة المستفيضة ، ولكنه عزف عن ذلك وولى وجهه شطر القاهرة ، حيث الأزهر الشريف ، وأئمة القراءة والإقراء .

وفى القاهرة أخذ فى القراءة والتلقى والمشافهة والعَرْض والسَّماع ، فتلقّى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القــراءات العشر الصــغرى من طــريق الشاطبية والدرّة ، على الشيخ محمد غنيم، وهو على الشيخ حسن الجريسى الكبير ، وهو على العلاّمة المقرئ أحمد الدرّى التهامى ، وسَنَدُه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معروف .

ثم تلقّى القراءات العشر الكبرى على الشيخ على عبد الرحمن سبيع ، من أول القرآن إلى قوله تعالى فى سورة هود (وقال اركبوا فيها) ثم إن الشيخ علياً أرسل خلف الشيخ عامر يقول له : سوف نبدأ بعد ثلاثة أيام . فقـال له الشـيخ عامر : كيف سنبدأ بعد ثلاثة أيام ياسيدى ونحن قد وصلنا إلى قوله تعالى : (وقال اركبوا فيها) ؟ فقال له الشـيخ على : «بعدين ح تعرف» ثم توفى الشيخ بعد ثلاثة أيام من هذا الكلام . وكان شيخنا الشيخ عامر إذا ذكر هذه القصة اغرورقت عيناه بالدموع ، ويقول : « فكان معنى كلام الشيخ على أن أيام الآخرة بالنسبة له ستبدأ بعد ثلاثة أيام » . وتوفى الشيخ على سبيع هذا سنة ١٩٢٧ م .

ثم إن الشيخ عامر شرع فى ختمة جديدة على تلميذ الشيخ على سبيع ، وهو الشيخ همام قطب ، فقرأ عليه ختمة كاملة بالقـراءات العشر الكبرى ، من طريق الطيّبة بالتحرير والإتقــان . وقرأ الشيخ همام على الشيخ على سبيع المذكور ، وهو على الشيخ حسن الجريسى الكبير ، وهو على الشيخ محمد المتولّى ، وهو على الشيخ أحمد الدرّى التهامى ، وسنده معروف .

• حلقة للإقراء بالأزهر •

وهكذا عرف شيخنا الطريق ولزمه . وبعد أن رسخت قدمه فى هذا العلم ، رواية ودراية ، اتخذ لنفسه حلقةً بالجامع الأزهر سنة ١٩٣٥ للإقراء والتدريس ، وكان فى أثناء ذلك مكباً على مخطوطات القراءات بالمكتبة الأزهرية ودار الكتب المصرية ، يقرأ وينسخ ، فظهر نبوغه ولفت إليه الأنظار ، فاتصل به الشيخ على محمد الضبّاع ، شيخ المقارئ المصرية يومئذ ، واستعان به فى تحقيقات القراءات العشر الكبرى .

وكان رحمــه الله حجةً فى رســم المصحف الشريف ، وقد شـارك فى تصحيح ومراجعة كثير من المصاحف التى طبعت بمطابع الحلبى والشمرلى ، والمطبعة الملكية فى عهد الملك فؤاد والملك فاروق رحمهما الله .

وحين أنشئ معهد القراءات تابعاً لكلية اللغـة العـربية بالأزهر الشريف ، سـنة ١٩٤٣م كان الشيخ على رأس مشايخه وأساتذته ، فتخرجت على يديه هذه الأجيال الكريمة من خَدَمة كتاب الله والعارفين بعلومه وقراءاته بمصر وخارج مصر .

ولما أنشأت مصر - غير مسبوقة - إذاعة القرآن الكريم سنة ١٩٦٣ م ، وقدّمت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

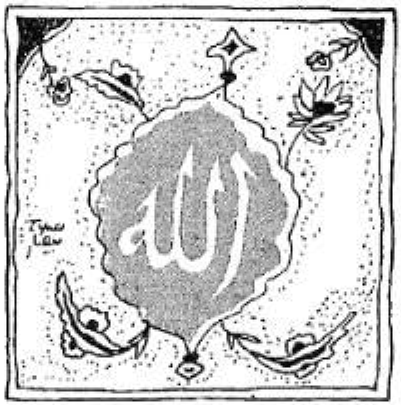

من خلالها (المصحف المرتل) أشرف الشيخ على التسجيلات الأولي من هذا المشـروع العظيـم ، وكانت بأصـوات المشـايخ : محمود خليـل الحصرى ، ومصطفى إسماعيل ، ومحمد صديق المنشاوى ، وعبد الباسط عبد الصمد ، ومحمود على البنا ، رحمهم الله أجمعين .

وعلى ذكر الإذاعة فقد كان شيخنا عضواً بارزاً فى لجنة اختيار القراء ، وكان سيفاً بتَّاراً ، حازماً صارماً فى غربلة الأصوات وإجادتها ، ولم يكن يقبل الميوعة أو تجاوز الأصول فى القراءة والأداء ، وطالما اشتكى منه القراء ، ورموه بالتعسّف والتشدّد ، وضغطوا عليه بوسائل شتى ، ولكنه لم يلن ولم يضعف ، وكذلك كان يفعل فى لجنة اختيار القراء الذين ترسلهم وزارة الأوقاف المصرية إلى البلدان العربية والإسلامية فى شهر رمضـان . وقد حُورِب كثيراً فى لجنة اختيـار القـراء بالإذاعة المصرية ، وطُلب إقصاؤه أكثر من مرة ، وكان الذى يقف وراءه مدافعاً ومنافحا : الشاعر الفحل محمـود حسـن إسـماعيل ، إذ كان مسـتشاراً ثقافيا بالإذاعة المصرية ، رحمهما الله تعالى .

* مؤلفات الشيخ *

شغل الشيخ رحمه الله بالإقراء أيامه كلها ، فلم يجد وقتا متسعا للتصنيف ، ولكن الله سبحانه يسّر له أن يترك بعض الآثار العلمية فى فنّ القراءات ، حتى تكون باعثاً لمن يطالعها أن يدعو له بالمغفرة والرضوان . فممـا يحضرنى الآن هذه التصانيف الآتية ، ولست أدّعى فيها الحصر : ١ - فتح القـدير شرح تنقيح التحرير (فى تحرير أوجه القراءات العشر من طريق الطيّبة) . ٢ - شرح على منظومة العلاّمة الشيخ إبراهيم على شحاته السمنّودي ، أبقاه الله ، فى تحرير طرق ابن كثير وشعبه ، فرغ منه يوم الجمعة ٢٥ من صفر سنة ١٣٨٢ هـ . ٣ - تنقيح فتح الكريم فى تحرير أوجه القرآن العظيم ، بالاشتراك مع الشيخ إبراهيم على شحاته والشيخ أحمد عبد العزيز الزيات . وهو نظمٌ منقّح من منظومة فتح الكريم فى تحرير أوجه القرآن العظيم ، للعلاّمة شيخ القراء فى وقته الشيخ محمد بن أحمد المتولى ، المذكور قبل . ٤ - كيف يُتلى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القرآن ، وهى رسالة موجزة محرَّرة فى تجويد القرآن ، سمَّاها : إملاء ما من به الرحمن على عبده عامر بن السيِّد عثمان فى أحكام تلاوة القرآن . وقد أملاها على أحد تلاميذه الذين يحضرون مقارئه ، وهو الطبيب الجرَّاح الدكتور حسنى حجازى ، رحمه الله . وقد صدرت الطبعة الثانية من هذه الرسالة سنة ١٢٩٠ هـ = ١٩٧٠ م . ٥ – تحقيق الجزء الأول من كتاب « لطائف الإشارات » الذى ذكرته من قبل . صدر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة عام ١٣٩٢ ، ولعل المجلس ينشط فى طبع بقيته . ٦ – أعان الأستاذ الدكتور شوقى ضيف فى تحقيق كتاب « السبعة » لابن مجاهد ، الذى نشرته دار المعارف بمصر أول مرة سنة ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م . وذلك بمراجعة كتابة آياته الكريمة على هجاء المصاحف المصرية المضبوطة ، على ما يوافق رواية حفص عن عاصم ، والمطابقة لما رواه علماء الرسم عن هجاء المصاحف التى بعث بها عثمان رضى الله عنه إلى الأمصار الإسلامية . ٧ – وكانت آخر أعمال الشيخ مشاركته فى لجنة طبع مصحف الملك فهد ابن عبد العزيز ، الذى صدر بالمدينة النبوية عام ١٤٠٥ هـ .

فهذا ما يحضرنى الآن مما تركه الشيخ من علمٍ مسطور مكتوب . أمَّا أبقى أثر للشيخ وأخلده وأرجحه فى موازينه إن شاء الله تعالى ، فهو تلك المقارئ التى جلس فيها جلوساً عاماً للناس ، وقد شغلت هذه المقارئ أيامه كلَّها ، وأشهر هذه المقارئ مقرأة الإمام الشافعىّ يوم الجمعة ، وقد أسندت إليه مشيختها عام ١٩٤٧ م وكان عدد الذين يحضرونها من القرَّاء الرسميِّين أو المعتمدين من وزارة الأوقاف المصرية محدوداً جداً بجانب مختلف طوائف الناس التى كانت تحضر تلك المقرأة وغيرها من المقارئ ، فكنت ترى الطبيب والمهندس والضابط والمحامى والموظف والتاجر والحِرَفى ، والفتى الصغير ، والشاب اليافع ، والشيخ الفانى ، مختلف الأعمار والمهن ، يتحلَّقون حول الشيخ ؛ يقرأون ويُصَحَّح ، عيونهم مشدودة إلى شفتيه ، وهو يروضهم على النطق الصحيح ، يصبر على الضعيف حتى يقوى ، ويرفُق بالمتعثر حتى يستقيم ، لا يسأم ولا يملّ ، ولازلت أذكره – رحمه الله – وهو يروض بعض إخواننا على ترقيق اللام من قوله تعالى : (ربِّ إنهن أضللن) وكان عسراً على هذا الأخ أن يرقِّق اللام بعد الضاد ، فكان شيخنا يقرأ أمامه (أضللن) على مقطعين هكذا : (أضْ) (لَلْن) ويكرِّر المقطعين منفردين ثم يقرأهما معاً حتى يخلص له الترقيق المراد . وكذلك لازلت أذكره وهو يروضنا على الخروج من التفخيم إلى الترقيق وبالعكس ، فى قوله تعالى : (ولايشفعون إلا لمن ارتضى) فأنت هنا تفخِّم الراء وإن كان قبلها كسر ؛ لأنه كسرٌ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عارض للتخلص من التقاء الساكنين ، ثم ترقق التاء وتعود إلى تفخيم الضاد . وهكذا كنت تقضى العجب وأنت تنظر إلى حركة فكّيه وشفتيه وجريان لسانه فى إعطاء كل حرف حقّه ومستحقّه : من الهمس والجهر والغُنّة والإظهار والإخفاء والإقلاب والفكّ والإدغام ، وغير ذلك من دقائق الصّوتيات ، ممّا لا تستطيع معامل الأصوات أن تنقله بدقّة إلى الطالب لأن هذا العلم – علم الأداء – قائمٌ على التلقّى والمشافهة . ولو كان لى من الأمر شئٌ لأتيت بشيخ من علماء القراءات فى كل قسم من أقسام اللغة العربية بجامعاتنا ليعمل على تدريب الطلبة على الأداء الصحيح والنطق السليم ، بجانب معامل الأصوات الحديثة . وهؤلاء المشايخ (الغلابة) لن يأخذوا من الأجر أكثر مما تستهلكه هذه المعامل من طاقة وكهرباء ، بل إنى أذهب إلى أبعد من هذا فى التمنّى: وهو أن يُعيّن شيخ من هؤلاء القراء مشرفاً خارجياً مع المشرف الأكاديمى لكل رسالة علمية (ماجستير أو دكتوراه) تتصل بعلم القراءات من قريب أو بعيد .

ومن تفنُّن شيخنا فى مجال الأداء الصوتى : أنه كان يأخذنا إلى تفرقة دقيقة لطيفة ، فى الوقف على الراء من قوله تعالى : (فكيف كان عذابى ونذر) وقوله عز وجل : (كذبت ثمود بالنذر) فالراء فى الآية الأولى يستحسن أن يوقف عليها بترقيق لطيف يشعر بالياء المحذوفة : لأن أصلها (ونُذُرِى) بإثبات ياء الإضافة ، وقرأ بها ورش بن سعيد المصرى ، عن نافع المدنى . ومن القراء المعاصرين الذين سمعتهم يراعون ذلك الترقيق اللطيف المشايخ : محمود خليل الحصرى ، ومحمود حسين منصور ، ومحمود صديق المنشاوى .

أما الراء فى الآية الثانية فيوقف عليها بالتفخيم الخالص ؛ لأنها جمع نذير .

وأمّا « النّبر» فى مصطلح علم اللغة الحديث – وهو النظام المقطعى فى قراءة الكلمة ، فقد كان الشيخ رحمه الله آيةً فيه ، وقد سألتُه عنه يوماً ، فقال لى : « إن القراء لم يذكروا هذا المصطلح ، ولكنه بهذه الصفة يمكن أن يُسمّى « التخليص » أى تخليص مقطع من مقطع » . وها أنا ذا أضع هذا المصطلح أمام علماء اللغة المحدثين ليروا فيه رأيهم ، ولعلهم يحلّونه محل « النبر » . وقد سمعت لهذا «التخليص» من الشيخ أمثلة كثيرة جداً ، أذكر منها قوله تعالى : (فسقى لهما ثم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تولى إلى الظلّ) وقوله تعالى : (فقست قلوبهم) ، وقوله عز وجل : (وساء لهم يوم القيامة حملا) فأنت لو ضغطت على الفاء في الآية الأولى صارت من الفسق لا من السقى ، وإن لم تضغط على الفاء في الآية الثانية صارت من الفقس لا من القسْوة . أما في الآية الثالثة فلابدّ أن تخلص (ساء) من (لهم) حتى يكون من السُّوء لا من المساءلة ، لو خطفتها خطفةً واحدة . هكذا كان يعلّمنا الشيخ ، إلى أمثلة كثيرة لا أحصيها عدداً . لكنى أذكر أن أحدهم قرأ مرّةً أمام الشيخ (فلهم أجر غير ممنون) وخطف (فلهم) خطفة واحدة ضاغطاً على الفاء ، بحيث صارت الكلمة كأنها فعل ماضٍ مسند إلى ضمير الجماعة ، مثل : ضرَبُوهُمْ . فقال له الشيخ : (مَقَلْهُمْش) يريد رحمه الله أن يقول إنه ليس فعلاً واقعاً عليهم ، وأن هذه البنية من مقطعين (فَ) (لهم) . وكان الشيخ صاحب دعابة ، فكان إذا قرأ أحدهم على غير الجادّة يقول له مستفهما مستنكرا : إنت جوّدت القرآن فى ألمانيا ؟ وقرأ بعضهم أمامه برواية خلف عن حمـزة ، ولم يكن متقناً للرواية ، فقال له : « قوم ياشيخ دانا كنت باحْسبك خَلَف الحبايب » وقرأ آخر أمامه وتحنَّن فى صوته تحنُّناً ظاهراً فى تكسُّر ، فقال له الشيخ : « مفيش فايدة » يريد أنه يقلّد صوت « فايدة كامل » فقد كان فى صوته تلك السِّمات التى عُرِفت بها هذه المغنية قبل أن تشتغل بالسِّياسة .

وكان للشيخ حِسٌّ دقيق جداً فى تقييم الأصـوات والحكم عليهـا ، وقد لا يعرف كثيرٌ من الناس أن الشيخ رحمه الله ، درس علم الموسيقى بمعهد فؤاد الأول للموسيقى العربية أول إنشائه .

وكما كانت معرفة الشيخ بمخارج الحروف وصفاتها عظيمة ، كانت عنايته بالوقوف : تامّها وحسنها وكافيها ، عالية جدا ، وكان يأخذ على بعض كبار القرّاء تهاونهم فى تعهُّد الوقوف ومراعاتها ، وكان يصارحهم بذلك فيغضبون .

وكان شيخنا رحمه الله يتشدّد فى الوقف على رءوس الآى ؛ لأنها سنّة ، ولو تعلقت الآية بما بعدها . فإذا كانت الآية التالية مقول قولٍ فى الآية الأولى ، وكان البدء بمقول القول هذا مما يوهم أن يكون إقراراً من القارىء وليس من المحكىّ عنه ، وقف على رأس الآية الأولى اتباعاً للسُّنّة، ثم يستأنف الآية الثانية تالياً الفعل السابق فى الآية الأولى . مثال ذلك قوله تعالى فى سورة الصافات : ﴿ ألا إنهم من إفكهم ليقولون (١٥١) ولَدَ اللهُ وإنهم لكاذبون (١٥٢) ﴾ يتلوها هكذا : ألا إنهم من إفكهم ليقولون . ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون . وما أكثر ما علّمنا هذا الإمام الكبير !

ومع حرص الشيخ على كمال الأداء وحسن التجويد ، فقد كان يعيب على بعض القراء المبـالغة فى ذلك ، ويراه لوناً من التنطع والشـقشقة . وللفائدة هنا فإنى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أذكر بأن مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ قد أخذ على قرّاء زمانه مبالغتهم فى التجويد والتقعّر فى إخراج الحروف ، وذلك فى رسالة له لطيفة مطبوعة ، سماها « بيان زَغَل العلم » وهى رسالة نافعة ، عرض فيها الذهبى لأخطاء أهل العلم .

* نور القرآن *

وقد أضاء شيخنا القاهرة كلّها بنور القرآن ، فلم تكن مقرأة الإمام الشافعىّ هى المكان الوحيد الذى يجلس فيه للإقراء. فقد كان يبدأ يومه عقب صلاة الفجر بالإقراء بمسجد السيدة زينب ، حيث يسكن الشيخ قريباً من المسجد الزينبى . وهناك مقارىء أخرى يحضرها الشيخ منها مقرأة بمسجد النقشبندى بجوار مستشفى أحمد ماهر بالقرب من باب الخلق ، وكان موعدها يوم السبت ، ومقرأة الجمعية التعاونية للبترول بشارع قصر العينى ، يومى الاثنين والثلاثاء ، ومقرأة يوم الأربعاء بمسجد بمنزل الحناوى بجاردن سيتى . وقد تفرع من هذه المقارىء مقارىء أخرى ، منها مقرأة الدكتور صادق بمنطقة الحلمية ، بالقرب من القلعة . وهذا الدكتور صادق طبيب أطفال ، وقد تلقى عن الشيخ القراءات السبع . وفى صوت هذا القارىء الطبيب صفاء وخشوع يأخذان بمجامع القلوب . ومقرأة بمسجد يوسف الصديق بميدان الحجاز بمصر الجديدة ، يقوم عليها القارىء الطبيب الدكتور عوض الأستاذ بكلية طب الأزهر . ومقــــرأة بمســـجد مصطفى محمود بالمهندسين ، يقوم عليها الحاج حسين ، وهو صاحب معرض ملابس ، وقد لازم الشيخ كثيراً بزاوية النقشبندى . وتلامذة الشيخ كثيرون ، أذكر منهم الأديب الأستاذ عبد العزيز العنانى ، وهو مؤرخ الموسيقى العربية ، لا تجد له فى بابه نظيراً ، ألبسه الله ثوب الصحة والعافية . ومن الوزراء الذين قرأوا على الشيخ ولازموه ونوّروا به مجالسهم : السادة عبد المحسن أبو النور، وتوفيق عبد الفتاح ، وعبد الرحمن الشاذلى ، وإبراهيم سالم . ويأتى على رأس هؤلاء جميعا الرجل التقىّ النقىّ – ولا نزكّى على الله أحدا – الدكتور إبراهيم بدران . وكان من أبّر الناس بشيخنا ، وقد حمَلَه وأعدّ له مكاناً رحباً بالمستشفى الذى يملكه بالمهندسين ، وأقام عليه من يخدمه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويتولّى أمره ، وخصّص له سيارة تحمله إلى حيث يشاء ، وذلك بعد وفاة زوجته ، رحمهما الله جميعاً .

وقد أفاد من علم الشيخ نساء كثيرات، منهن السيدة سميحة أيوب ، وإذا تأملت أداءها في النصوص المسرحية الفصيحة رأيت أمارات ذلك . ومنهن السيدة مفيدة عبد الرحمن ، المحامية الشهيرة . ولهذه السيدة الفاضلة بالقرآن وخدمته نسبٌ وثيق، فأبوها هو : عبد الرحمن محمد ، صاحب المطبعة الكائنة بحي الصنادقية بالأزهر الشريف . وقد تخصصت هذه المطبعة في طبع المصحف الشريف منذ زمن بعيد .

• تلاميذ للشيخ في كل مكان •

على أن لشيخنا الشيخ عامر أثراً آخر مباركاً ، غير التصنيف والإقراء : هو هذا العون الظاهر الذي قدّمه لهذا النفر من الجامعيّين الذين اتخذوا من علم القراءات ميداناً لدراساتهم الصوتية والتاريخية ، يحضرني منهم الأساتذة : عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وأحمد علم الدين الجندي، وعبد الصبور شاهين ، إلى كثير من المعيدين والمبتدئين الذين كانوا يختلفون إليه لتجلية غامض ، أو كشف مبهم من هذا العلم الذي هو علم العربية بحق .

وعلى الجملة فتلاميذ الشيخ والمنتفعون بعلمه لا يُحْصَوْن ، داخلَ مصر وخارجَها ، وكنت أرى كثيراً من أبناء الدول العربية والإسلامية ، بل من المستشرقين ، يأتون إليه ، ويجلسون في حلقته ، وياليتني أحصيتهم عدداً ، وقيّدت أسماءهم وأسماء بلدانهم وأعمارهم ، إحياءً لسُنّن قديمة في تراثنا التاريخيّ ، من ذِكر الواردين على البلاد ، والمرتحلين إلى الشيوخ .

وفي سنواته الأخيرة اختار شيخنا المدينة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام - مُسْتقراً ومُقاماً ، حيث دُعي إلى هناك لمراجعة مصحف الملك فهد ، وللتدريس بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية .

وفي مساء يوم الخميس ، وقبيل فجر يوم الجمعة الخامس من شوال سنة ١٤٠٨ هـ الموافق للعشرين من مايو سنة ١٩٨٨م ، اختار الله إلى جواره عبده وخادم كتابه : عامر السيّد عثمان ، وصلّى عليه بالمسجد النبوي الشريف عقب صلاة الجمعة ، ودُفن بالبقيع ، مرحوماً مرضيّاً عنه إن شاء الله .

اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، واجعل كلّ ما قدّمه من خدمة كتابك في موازينه يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً . وهيّئ لهذه الأمة من يخلف هؤلاء الرجال العظام ، ويقوم مقامهم ، حياطةً لدينك ، وحفظاً لكتابك . إنك على ما تشاء قدير .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قراءة للتراث

الإمام محمد عبده

وقراءة جديدة فى السيرة الذاتية [١٨٤٩ - ١٩٠٥ م]

بقلم : مصطفى نبيل

لم يكف الشيخ محمد عبده يوماً عن العمل لتحقيق رسالته بكافة الوسائل ، وعندما يتعذر عليه التأثير على الحكام يتجه إلى الرأى العام . وحمل رسالته من بعده تلاميذه الذين حملوا لواء التجديد والنهضة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سيرة الأستاذ الإمام محمد عبده ، سيرة من نوع خاص ، تنقل إلينا رحلة تاريخية نابضة بالحياة ، وشخصية فذة لعبت أهم الأدوار فى حياة مصر ، وهى تنقل توق البلاد للإصلاح والعدل فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، خرج محمد عبده من إحدى القرى على ضفاف النيل ، لأبوين فقيرين، فلم يكن من أبناء العمد والأعيان ولا من طبقة الشراكسة أو الأتــراك ، بل من عائلة عانت قهــر الحكـــام وســـوء الأحوال .

وهى سيرة كتبها صاحبها بناء على طلب الخديو عباس الثانى فى السنوات الأولى لحكمه ، بحجة الإلمام بأحداث الثورة العرابية ، ولعله كان يأمل استنكاره لأحداثها ، كما كتبها بعد إلحاح بعض الأصدقاء عليه « ما استحثنى على إثبات شئ مما غشينى إلا رجل يشاركنى فى الملة ولكنه يفارقنى فى الأصل والمنشأ ، وكان من كلامه .. أنه إن لم ينفع أهل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الشيخ محمد عبده في السودان مع ثلاثة من العلماء ومفتش انجليزي وسلاتين باشا عام ١٩٠٥

عصرنا ، إنتفع به من يأتي بعدنا .. »

يخطها في تواضع العلماء ، يغلب عليها ما هو عام .. « فما أنا ممن تكتب سيرته ولا من تترك للأجيال طريقته ، فإني لم آت لأمتي عملاً يذكر ، ولم يكن لي فيها اليوم أثر يؤثر ، حتى أكون لأحد قدوة ، أو يكون لأحد في أسوة .. وهذا الذي أجد من استصغار أمري وخفاء أثري ، وظهور عجزي عن بلوغ ما يرمي إليه فكري ويطمح إليه نظري ، كان يمنعني من أن أكتب شيئا يتعلق بحياتي ، تعرض فيه بداياتي ، وشيء من أعمالي تعدها وصفاتي ، حتى أكون به باقيا عند من يطالعه بعد مماتي .. »

ولم تنشر هذه المذكرات - التي لم يكملها - إلا سنة ١٩٣١ ، أي بعد وفاته بستة وعشرين عاما . وأكملها ونشرها تلميذه السيد رشيد رضا ، وهي مع أعماله مادة خصبة لدراسة مرحلة هامة من التاريخ ، كما تقدم مفتاح شخصيته وتفسير الكثير من أقواله . فكان بروزه إيذانا بدخول قوى إجتماعية جديدة من أصول فلاحية بسيطة حلبة الحياة العامة ...

« جدى لأبي كان يسمى حسن خير الله، توفي بمرض الهواء الأصفر الذى فتك بسكان القطر المصرى .. قبل موته وشى به واش عند الحكام بحجة أنه ممن يحملون السلاح ويقف في وجوه الحكام وأعوانهم عند تنفيذ المظالم ، فأخذوا ذوى عصبته وزجوا بهم في السجون واحدا بعد واحد ومن دخل منهم السجن لا يخرج إلا ميتا ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وكان جدى حسن شيخا بالبلدة ، وهو الذى بقى من البيت مع ابن أخيه إبراهيم ، وبعد وفاته طالت يد ذلك الواشى بمساعدة أعوان الحكومة إلى سلب ما كان في البيت من تراث حيث لم تكن قوة تدافعه، فأخذ جميع ما كان فى البيت حتى الأبواب وبعض أخشاب السقوف فهاجر والدى وعمى من البلدة؛ فلما اشتد الظلم على قرية « محلة نصر » وضاقت بهم السبل ، كما كان يسومهم - الواشى - من الخسف والذل ، أخذوا يتسللون بيتا بعد بيت ، يهجرون القرية ويذهبون ليقيموا فى جوار من سبقهم من أهلى .. فأحس الشقى بإشراف القرية على الخراب ، وفى ذلك انتقاص منافعه وخسارة كبيرة فى مصالحه ، فجدد الوشاية بوالدى ومن معه ، ورفع شكوى إلى مدير البحيرة يذكر فيها أن والدى مأوى لمن فروا بأسلحتهم من القرية ، وكان قد صدر أمر الخديو عباس الأول بتجريد الأهالى من السلاح وحظر حمله عليهم .. فأخذ الجميع على غرة ، وقبض عليهم فى بيوتهم ، ... وظل والدى فى السجن إلى أن توفى عباس فأفرج عنهم ، وبعدها عاد والدى إلى مسقط رأسه فى أول ولاية سعيد باشا » .

وعندما بلغ نحو الثالثة عشرة من عمره أرسله أبوه إلى الجامع الأحمدى فى طنطا ليتعلم ، إلا أنه سرعان ما نفر من أسلوب التعليم الذى يقوم على الحفظ والتلقين دون مراعاة لقدرات المتلقى ، فاستمر عاما ونصف العام يحاول أن يفهم ولا يفهم ، فانصرف عنه وعاد إلى قريته ليشارك فى فلاحة الأرض مثل أخوته ، وقد صرفه عن التعليم استقلالية فى الرأى ثم عاد مرة أخرى ، ويحكى هذه الفترة قائلا : - « إن أحد أخوال أبى واسمه الشيخ درويش خضر ، سبقت له أسفار إلى صحراء ليبيا، والذى يتبع الطريقة الشاذلية ، ويحفظ الموطأ .. ويشتغل بما يشتغل به الناس فى فلاحة الأرض وكسب الرزق .. جاءنى الشيخ وبيده كتاب يحتوى على رسالة كتبها محمد المدنى الى بعض مريديه بخط مغربى دقيق ، وسألنى أن أقرأ له لضعف بصره .. وكانت الرسائل تحتوى على شئ من معارف الصوفية وكثير من كلامهم فى آداب النفس وترويضها على مكارم الأخلاق وتطهيرها من دنس الرذائل ...

ولم يأت علىّ اليوم الخامس إلا وقد صار أبغض شئ إلىّ ماكنت أحبه من لعب ولهو وفخفخة وزهو ، وعاد أحب شئ إلى ما كنت أحب .. وفى اليوم السابع ، سألت الشيخ : ما هى طريقتكم .. ؟ فقال : طريقتنا الإسلام . فقلت : أو ليس كل هؤلاء الناس بمسلمين ؟ ! .. فقال : لو كانوا مسلمين لما رأيتهم يتنازعون على

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التافه من الأمر ، ولما سمعتهم يحلفون بالله كاذبين بسبب وبغير سبب .» .

وأخذت أعمل بما قال ، ولم تمض بضعة أيام إلا وقد رأيتنى أحير بنفسى فى عالم آخر غير الذى كنت أعهده ، واتسع لى ما كان ضيقا ، وصغر عندى من الدنيا ما كان كبيراً ، وعظم عندى من أمر العرفان .. وتفرقت عني جميع الهموم ، ولم يبق إلا هـم واحد هو أن أكون كامل المعرفة .. » ويستمر تأثير الشيخ على الفتى ويعيده الى الجامع الأحمدى للدراسة، ثم ينتقل بعدها إلى الجامع الأزهر .. « ذهبت الى الأزهر مع محافظتى على العزلة والبعد عن الناس ، حتى كنت استغفر الله إذا كلمت شخصا كلمة لغير ضرورة .. »!

والتصوف عنده هو الزهد ومجاهدة النفس ، وأسلوب أمثل فى التربية .

وها هو يخوض فى الأزهر الشريف صراعاً حاداً بين التقليد و التجديد .. يصف صاحب المنار هذه المرحلة من حياة الفتى بقوله : « .. كان الشيخ حسن الطويل ممتازا فى الأزهر يعلم المنطق ، وحضر عليه الفتى ، ولم يكن يشفي ما فى نفسه ، بل كانت تتشوق دائما إلى علم غير موجـــود ، فكان يبحث في خـــزائن الكتب الأزهـــرية عن طلبته المجهولة فيظفر ببعض الشئ .. واقرأ الشيـــخ حسن الطـــويل لهـم شيئا من الفلسفة »

● السيد والشيخ ●

وتبدأ المرحلة الثانية من حياة الفتى بعد لقائه بالسيد جمال الدين الأفغانى ، فعندما وصل السيد إلى القاهرة ، يدعو إلى نهضة الشرق ويحذر من الغزو الأوروبى، كان الفتى فى مفترق طرق بين العزلة والعمل مع الناس ، وقصده الفتى مع شيخه حسن الطويل بخان أبى طاقية القريب من الأزهر ، ثم تكرر اللقاء بين الفتى والسيد عند زيارته الثانية لمصر عام ١٨٧١ ، وهى بداية خروج محمد عبده إلى العمل العام ، بعد انتقاله من التأمل والدرس إلى العمل والحركة ، وفتح له السيد أبواب المعرفة بالعصر .

وبدأ السيد والشيخ رحلة طويلة معاً ، فانضما إلى التنظيمات السرية القائمة فى مصر ، والتحقا بالمحفل الماسونى على أمل أن يتيح لهما أداة تنظيمية تساعدهما على تحقيق أهدافهما ، وخاب أملهما عندما تحققا من مهادنة الماسونية للاستبداد وصلتها بالأجنبى .

وأنشأ معا الحزب الوطنى الحر الذى كان شعاره « مصر للمصريين » ونشط الشيخ فى العمل بالصحافة والسياسة ، لتجديد حياة الشرق ، ولعب دوراً مهماً بشخصية نادرة تجمع بين الفكر والعمل ، وهو المؤهل للإصلاح ، فقد تشرب رحيق التراث ، وامتد بصره إلى العلوم الحديثة وصادق هربرت سبنسر وراسل تولستوى .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وأخذ يسابق الزمن ، فكان أول كُتّاب صحيفة الأهرام ، وكتب فى العدد الخامس فى سبتمبر ١٨٧٦ وكان حول عراقة تاريخ مصر ، وكتب فى العدد الثامن حول (الكتابة والقلم) ويكتب قبل حصوله على الشهادة العالمية .. والتى حصل عليها عام ١٨٧٧

الشهادة العالمية

يقول : « عرضت نفسى على مجلس الإمتحان فى ١٣ جمادى ١٢٩٣ هـ وابتليت فى الإمتحان أشد الابتلاء لتعصب الأكثرية من أعضائه مع المرحوم الشيخ عليش وكان يعاديني ، على الغيب ، اتباعا لآراء من لا رشد عندهم من بلداء الطلبة » !

لذا لم يكن غريبا أن أحد أهداف الشيخ الرئيسية هى إصلاح التعليم فى الأزهر ، وإدخال العلوم الحديثة إليه فكان يؤمن أن فى إصلاح الأزهر إصلاحاً لحال المسلمين وهى ذات المعارك التى خاضها فيما بعد ، كل من د . طه حسين وأحمد أمين ، واللذين يسجلان معاناتهما فى الأزهر فى كتابى « الأيام » و« حياتى »

وبعد أن حصل الشيخ على العالمية عمل مدرساً للتاريخ فى دار العلوم ، وهى المهنة التى كان مولعا بها ، والتى تمكنه من نشر أفكاره وسط أجيال جديدة ، كما عمل محرراً فى الوقائع المصرية الذى جعلها منبراً لنشر دعوته وطرح أفكار الاصلاح والنهضة.

وكان حصاد هذه الفترة نفى الخديو توفيق للسيد جمال الدين الأفغانى ، وتحديد إقامة الشيخ محمد عبده فى قريته .

أفكار متضاربة

وقف كتاب سيرة الأستاذ الإمام حيارى أمام عدد من المسائل التى بدت متضاربة فى أقواله وسيرة حياته ..

فمثلا .. أكد الشيخ عزوفه عن السياسة بعد عودته من المنفى ، ولعن لفظ السياسة ومشتقاته ، رغم أنه قضى حياته فى العمل السياسى ، فى مطلع حياته بصورة مباشرة ، وفى آخر حياته بصورة غير مباشرة ، وسيرته تؤكد أنه رجل سياسى من الطراز الأول . لا يمكن فهم مواقفه إلا من خلال دوره السياسى ، منذ انغماسه فى الحياة السياسية أى منذ معرفته بالأفغانى ، وبعدما حددت إقامته وسجن ونفى بعد فشل الثورة العرابية ، بل وساهم فى تأسيس الحزب الوطنى الحر ، وهو الذى صاغ برنامجه أيام الثورة العرابية ، وأنشأ مع جمال الدين الأفغانى فى باريس جمعية سرية تعمل من أجل نهضة الشرق وأصدر مجلة العروة الوثقى من غرفة فوق سطح أحد المنازل أمام كنيسة مادلين ، بل وتنقل بين الأقطار العربية سرا يبشر بدعوته ، فكيف يمكن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الشيخ محمد عبده في شبابه

لمن كانت هذه حياته ، أن يستنكر السياســة ويتنكر للثورة ..؟!

حقا إن للأستاذ الإمام أثرا بالغا فى تطور الفكر السياسى والإصلاح الدينى ، وهو أحد أبرز العقول العربية ، وما زالت أفكاره وكتاباته إضاءة هامة فى حياتنا الفكرية .

يحتار قارئ سيرته هل هو رجل عمل أم رجل فكر ..؟ بعد أن عاش حياة حافلة، استمرت نحو سبعة وخمسين عاما ، قضى أولها فى التعليم والنشر فى الصحف ، ووسطها فى بحر السياسة ، وأخرها فى الإفتاء ، شهد ظلم الخديو اسماعيل ، وعانى من عسف توفيق وشارك فى الثورة العرابية ، وأسف لفشلها ، وعــرف أسرارها ، وعــانى فى محبسه ومنفـــاه .

أيقن بعد كل هذه التجارب أن التطور وليس الطفرة هو طريق النهضة فى الشرق، وأن المعركة تدور أولا فى العقول، قبل أن تجرى على أرض الواقع ، تتغير خلالها المفاهيم ويتوارى فيها الفاسد من الأفكار.

تبدل موقفه من الثورة ومعه العمل السياسى ، واختار ما هو متاح فى التعليم والإصلاح الذى يمهد لحياة سياسية خصبة، بقول : يحتاج التطور إلى فسحة زمنية .. تبث فيها العلوم ، وتهذب العقول، وتذلل الشهوات ، وتوســع الأفكــار الكلية حتى ينشأ فى البلاد ما يسمى بالرأى العمومى .. فمن يريد خير البلاد فلا يسعى إلا فى إتقان التربية وبعدها يأتى جميع ما يطلبه .. »

وقضية أخرى استولت على المهتمين بترجمته ، كونه أول من كتب فى مقاومة الاستبداد ، حتى أنه يلخص رسالته فى أمرين ، « الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد و التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب ، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة » ونصاحبه وهو يذكر فى سيرته .. « أمر كنت من دعاته ، والناس جميعا فى عمى عنه .. نعم كنت فيمن دعا الأمة المصرية إلى معرفة حقها على حاكمها ، وهى هذه الأمة التى لم يخطر لها هذا الخاطر على بال ...

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دعوناها إلى الاعتقاد بأن الحاكم وإن وجبت طاعته ، وهو من البشر الذين يخطئون وتغلبهم شهواتهم ، وأنه لا يرده عن خطئه ولا يقف طغيان شهوته إلا نصح الأمة له بالقول وبالفعل ..

ويضيف .. « نعم .. إنني كنت كل ذلك، ولم أكن الإمام المتبع ولا الرئيس المطاع ، غير أنى كنت روح الدعوة .. أصبت نجاحاً فى كثير مما عنيت به ، وأخفقت فى كثير ما وجهت عزيمتى إليه .. »

ثم نجده بعد عودته من المنفى ينادى بالحاجة إلى المستبد العادل !

● الثورة العرابية ●

والشيخ محمد عبده كان من أبرز المفكرين الذين وقفوا وراء الثورة العرابية يؤيدونها ، ويبشرون بها ويدعون لأفكارها ، ويكتب فى « الوقائع المصرية » التى يرأس تحريرها شارحاً خططها ، ولا يمنع ذلك بالطبع أن يظهر خلاف فى الرأى بين القائد والمفكر أى بين عرابى وعبده ، يقول فى الوقائع المصرية سنة ١٨٨١ ، تحت عنوان الشورى والقوانين ... « إن استعداد الناس لأن ينهجوا نهج الشورى غير متوقف على أن يكونوا متدربين فى البحث والنظر على أصول الجدل المقرر لدى أهله، بل يكفى كونهم نصبوا أنفسهم وطمحت أبصارهم للحق وضبط المصالح على نظام موافق لمصالح البلاد وأحوال العباد ... ودبت فى أهالى بلادنا المصرية روح الاتحاد ، وأشرفت نفوسهم منه على مدارك الرأى العام ، وأخذوا يتنصلون من جرم الإهمال ، ويستيقظون من نومة الإغفال ، وقد مرت عليهـــم حوادث كقطع الليل المظلم » .. ثم يكتب فى سيرته إنها كانت فتنة لعب الغرور برأس قادتها ! . ويتنكر للكثير من أفعالها وأفكارها ..

ويمكن فهم هذه المواقف إذا أدركنا أن الشيخ محمد عبده رجل يتعامل مع واقع متغير ، ويسعى خلال هذا التعامل إلى تحقيق رسالته ضمن الشروط الموضوعة والفرص المتاحة أمامه ، ويلاحظ على اختياراته أنها كانت اختيارات عملية ، فالإنجاز هو ما يطمح إليه ، وأن المفاهيم ذات القيمة عنده هى تلك التى تؤثر فى حياة الناس . وسعى الى تحقيق أهدافه عن طريق العلم ونشر المعارف الحديثة ، التى تؤدى بدورها إلى تغيير موازين القوى بين بلاده والعالم الخارجى ، وبهذا أمسك بقانون التقدم والارتقاء ..

ولم يكن هذا الاختيار سهلاً ، فلم تكن المفاضلة بين الحرية والاستقلال من جانب والإصلاح والتربية من جانب آخر ، بل أصبح الموقف بعد سيطرة قوات الاحتلال وهزيمة الثورة أن يعمل على نشر الوعى وإيقاظ الأمة .

وبالتالى لابد أن تناقش أقوال الأستاذ الإمام ضمن السياق الذى قيلت فيه ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فرأينا إيمانه بالشعب أيام انتصار الثورة العرابية بلا حدود ، أما بعد الهزيمة فهو يبحث عن نهج جديد ..

● يسابق الزمن●

فإذا كان فشله الأول يوم طرد السيد جمال الدين الأفغاني ، وأيامها قرر الخديو توفيق تحديد إقامة الشيخ في قريته التي عاد منها سنة ١٨٨٠ ، فكان فشله الثاني مع هزيمة الثورة العرابية واحتلال الإنجليز لمصر ، وسجنه ومحاكمته ، واهتزاز القيم واجتثاث رجال الثورة وأفكارها .

وكان قبل السقـــوط يكاد يسابق الزمن ..

يدرك ما يدبر لوطنه في العواصم الاستعمارية ، ويلاحظ الضعف وبوادر الانهيار في الدولة العثمانية ، ويرى سقوط دول الشرق دولة وراء أخرى في أيدي المستعمر ، ولا يخفى عليه المؤامرات والمناورات التي تحيط بالبلاد ، تسير حياته مضطربة مثل عصره ، فالجميع رهن إشارة الحاكم وأسرى ما يحاك حولهم من دسائس ، وتفشل الثورة ويتهم الشيخ أنه أفتى بوجوب قتل الخديو توفيق لخروجه على إجماع الأمة ، ويمر بتجربة ثقيلة الوطأة ، عندما يقف في مواجهات مع رفاق الجهاد ، ويعاني من انقلاب بعض الأصدقاء عليه .

ويصور برودلي محامي عرابي في كتابه «كيف دافعت عن عـــرابي ؟ » حالته بقوله : « كان الشيخ أكثر الرجال موهبة ووطنية ، وهو يتمتع بشخصية فكرية قوية ، وهو مثل زملائه أهين ، وأسيئت معاملته ، وكان يبصق عليه في سجنه !! »

وأقام عبده دفاعه على المقارنة بينه وبين الخائن سلطان باشا بقول : « إن وطنيتي ووطنية سلطان باشا واحدة ، وكلانا عمل وفكر ذات التفكير ، وأصبح سلطان باشا يحمل لقب سير وحصل على مكافأة قدرها عشرة آلاف جنيه استرليني، أما أنا فزج بي في السجن منتظرا المحاكمة ، فقد كنت وسلطان باشا والبلاد المصرية قاطبة من أتباع عرابي .. »

ويكتب رسالة لسعد زغلول وهو في السجن ، يكشف خلالها مشاعر الأسى ، والآمال التي تحطمت ، والنهضة التي انتكست : « ذهب أرباب السلطة في بحور الحوادث الماضية ، يغوصون لطلب أصداف الشبهة ، ومقذوفات من التهم ، وسواقط من اللمم ، ليموهوها بمياه السفسطة .. ليثبتوا أنهم في حبس من حبسوه غير مخطئين .

ووجدوا أعوانا من حلفاء الدناءة ، وأعداء المروءة ، وفاسدي الأخلاق ، وخبثاء الأعراق ، رضوا لأنفسهم قول الزور ..

ويختم رسالته بقوله .. « هذا القلب ذاب معظمه من الأسف على ما يلم بالهيئة العمومية من مصائب هذه التقلبات ، وما

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ينشأ منها من فساد الطباع ، وهل أستحق العقاب على حبى لبلادى والناس لها كارهون .. ؟ ! »

هكذا تكلم الشيخ

ويروى الشيخ بعض ذكرياته مع الثورة العرابية .. يقــول .. « مررت ببيت طلبـة (طلبه باشا عصمت) ثالث يوم عيد الفطر فسمعت جلبة ورأيت بعضا من صغار الضباط يجولون من جانب الى آخر من البيت ، فدخلت للزيارة فوجدت عرابي وجمعاً غفيراً من الضباط ، ووجدت معهم أحد أساتذة المدرسة الحربية وكان من الناقمين على الوزارة .. كان الحديث موضوعه الاستبداد والحرية ، وتقييد الحكومة بمجلس النواب ، وأن لا سبيل للأمن على الأرواح والأموال ، إلا بتحويل الحكومة إلى مقيدة دستورية ، فأخذت طرفا من البحث فأقمنا على الجدال ثلاث ساعات ، كان عرابي والأستاذ من طرف والكاتب من طرف ..

يقولان : إن الوقت قد حان للتخلص من الاستبداد وتقرير حكومة شورية .

يقول الكاتب : علينا أن نهتم الآن بالتربية والتعليم بضع سنين ، وأن نحمل الحكومة على العدل بما تستطيع ، وأن نبدأ بترغيبها فى إستشارة الأهالى فى بعض مجالس خاصة بالمديريات والمحافظات ، ويكون ذلك كله تمهيداً لما يراه من تقييد الحكومة ، وليس من المصلحة أن نفاجئ البلاد بأمر قبل أن تستعد له ، فيكون من قبيل تسليم المال للناشئ قبل بلوغ سن الرشد .. وختمت قولى ، بأنه لو فرض أن البلاد مستعدة بأن تشارك الحكومة فى إدارة شئونها ، فطلب ذلك بالقوة العسكرية غير مشروع ، فلو تم للجند ما يسعى إليه، ونالت البلاد مجلس شورى لكان بناء على أساس غير شرعى ، فلا يلبث أن ينهدم ويزول ، وأرى أن هذا الشغب قد يجر البلاد إلى احتلال أجنبى ... وسألته : على من تعتمد.. ؟ وممن أخذت الميثاق .. ؟ فقال : ليس الجند هو الطالب لتأليف مجلس النواب وانما هو مؤيد لطلب الأعيان ووجوه البلاد .. إن سلطان باشا قد عاهدنى على أن يجمع أعيان القطر من الوجهين ليتقدموا بالطلب متى سقطت وزارة رياض باشا ... ثم انصرفنا ...

ويقدم طلعت حرب تفسيراً لموقف الأستاذ الإمام فى مقال كتبه فى جريدة مصر فى ١٣ يوليو سنة ١٩٠٥ ، يقول .. « لما قامت حوادث الفتنة العرابية كان الشيخ محمد عبده متقلدا عمل محرر الجريدة الرسمية ، فظن أن الوقت قد حان للبدء فى القيام بخطة واسعة فى الإصلاح، فسلك سبيل الفتنة بقلب سليم ، لما كان يلوح من خلوها من الأغراض الشخصية ، ثم اضطر آخر الأمر الى أن يجاهد فيها بعض الرؤساء ، ويقاوم طرقهم الملتوية الدالة على أطماعهم لأن أفكارهم لم تكن مطابقة لأمنيته المجردة من كل شوب ، وهى مصلحة الوطن والدين »

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● الفشل الثالث !●

يلتحق الشيخ بالسيد فى باريس فى أواخر عام ١٨٨٣ ، يعملان معا ويصدران «العروة الوثقى» واستمر الشيخ فى المنفى سبع سنوات ، سعى بعدها للعودة إلى مصر ، بعد أن خبر سلبيات العمل السرى فى المنفى ، والضغوط التى يتعرض لها خلال هذا العمل فيجذب هذا النوع من العمل المخلصين الصادقين والجواسيس والمغامرين عملاء كل من بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية ، وللأسف لم يسجل الشيخ هذه التجربة فى سيرته الذاتية ، وإن سجل بعض ملامحها بلنت فى يومياته ، وفى هذه المرحلة اختلف الشيخ والسيد ، عرف الشيخ أن جمع كلمة المسلمين عن طريق السياسة صعب ، وأنه يمكن تحقيق ذلك عن طريق الفكر والثقافة يقول الشيخ محمد عبده .. « إن السيد جمال الدين كان صاحب إقتدار ، وقد عرضت عليه حين كنا فى باريس أن نترك السياسة وأن نذهب إلي مكان بعيد عن مراقبة الحكومات فنعلم ونربى من نختار من التلاميذ على مشربنا ، فلا تمضى عشر سنين إلا ويكون عندنا من التلاميذ الذين يتبعونا فى ترك أوطانهم والسير فى الأرض لنشر الإصـــلاح المطلوب ورد السيد : « أنت مثبط .. »

وكتب له يوما الأفغانى يقول .. « كن فيلسوفا يرى العالـم ألعوبة ، ولا تكن صبياً هلوعاً .. »

ويورد بلنت حديثا للشيخ محمد عبده جاء فيه .. « إن جمال الدين اقترح على الشيخ قتل الخديو اسماعيل ، ورفض الشيخ » ، ويمكن ملاحظة الفارق بين ما تكتبه الوقائع المصرية والعروة الوثقى ، كانت مقالات الوقائع تدعو للإصلاح وتطالب بالتدرج ، أما العروة ، فكانت تدعو للثورة وبث الروح الوطنية ، وخلق الأمل ..

ورغم أن الشيخ تلميذ السيد ، فإن مذهبهما فى النهضة يتباين ، يركز الشيخ أغلب طاقاته فى إصلاح مناهج الفكر وتحرير العقل ، على حين استنفدت السياسة بمعناها المباشر أغلب جهود السيد .

● العودة إلى الوطن●

يلح سعد زغلول على الأميرة نازلى فاضل كي تستخدم نفوذها عند اللورد كرومر لكى يصدر الخديو أمرا بالعفو عن الشيخ ، وتنجح المساعى ويؤكد اللورد فى كتابه مصر الحديثة ... « أن العفو صدر نتيجة الضغط البريطانى على الخديو » .

ونازلى هى بنت الأمير مصطفى فاضل وهو أخو الخديو اسماعيل ، والذى كان يستعد لتولى الحكم لو لم يتغير نظام ولاية العهد ، تزوجت من خليل باشا شريف سفير الدولة العثمانية فى لندن . وهناك توثقت علاقاتها بالسلطات البريطانية ، وتزوجت فى المرة الثانية خليل بوحاجب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الذى أصبح رئيس وزراء تونس ، وتحول صالونها إلى ملتقى صفوة المجتمع مثل سعد زغلول وقاسم أمين ، وأحيانا اللورد كرومر .

وعند عودته عمل الشيخ بالقضاء ، والعمل فى القضاء يبعد عن السياسة ، وانقطع الشيخ عن السياسة بمعناها الضيق ، وبذل جل طاقاته فى الدعوة للتجديد والإصلاح الدينى وتربية الأمة ، فالقضاء على التخلف هو مهمته الأولى ..

وبعد تولية الخديو عباس الحكم اصطدم الخديو بالسلطات البريطانية لرغبته فى أن يمارس سلطاته ، عندها لوحت له هذه السلطات ببقايا الثورة العرابية ، لذلك قام الفريق المؤيد للخديو بالهجوم على الثورة وعلى رموزها ، ومن هؤلاء ، الشاعر أحمد شوقى الذى تربى فى كنف الخديو ، والحزب الوطنى الذى أنشأه مصطفى كامل ، وصحيفة المؤيد التى يرأس تحريرها الشيخ على يوسف .

وفى ذات الوقت عمد كرومر إلى خطب ود فلول الثورة العرابية فقام بتمصير الوظائف التركية والشركسية ، واستعان بورثة الثورة فى القيام بالاصلاح ، وقامت مدرسة فكرية تعادى سلطة الخديو المطلقة . عندما كان الخديو يأمر بالتصفية الجسدية للخصوم مثلما فعل الخديو اسماعيل مع اسماعيل المفتش ، أو مصادرة الأموال أو النفى بإشارة منه ، وهو ما تعرض له رفاعه الطهطاوى وعلى مبارك .

ويذكر الشيخ محمد عبده .. « الله لا يرجع أيام زمان الذى كانت فيه حياة المواطنين مرهونة بكلمة ينطقها الخديو . »

وربما شعر الكتاب بحريتهم فى ظل ازدواجية السلطة بين عابدين وقصر الدوبارة وفى ذات الوقت لم يستسلم هؤلاء المثقفون للسلطة الأجنبية ، وكانوا يقاومون التسلط الاستعمارى ، ويركز الشيخ محمد عبده كل طاقته فى الإصلاح ، أى أنه قرر التعامل مع الثابت على حساب المتغير ..

ولعل الكاتب الجزائرى مالك بن نبى كان متأثرا بفكر الأستاذ الإمام عند ما تناول فكرة « القابلية للاستعمار » أى التخلف الذى يظهر فى بعض بلدان العالم الثالث ، والذى يمثل القضاء عليه أول مراحل التحرر .

وأخذ فى عمل دءوب وصبور يعلم الرجال ويقيم المؤسسات وينشئ الجمعيات التى تحقق فكرته ، فاشترك فى تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية التى أسسها خمسة كان لهم شأن كبير فى حياة مصر ، هم سعد زغلول وقاسم أمين والهلباوى وحسن عاصم وعلى فخرى ، وتولى رئاستها عام ١٩٠٠ ، والتى أخذت على عاتقها بناء المدارس ونشر التعليم ، كما أسس جمعية « أحياء التراث العربى » التى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محمد عبده في تونس

حققت ونشرت العديد من المخطوطات الاسلامية وساهمت فى جمع المهم من هذه المخطوطات .

ويلوم محمد عبده عرابى بعد عودته من المنفى على تصريحه بأن كل ما قام به الإنجليز فى مصر خير ، ويؤكد أن عامة الناس ما زالت متعلقة به ، فالأولاد يتبعونه فى الشوارع صائحين « الله ينصرك ياعرابى » ، وحين يذهب إلى المسجد للصلاة يأتى إليه العامة ويقبلون يده .

المرأة فى حياة الشيخ

ويتناول أحد تلامذة الشيخ محمد عبده وهو الشيخ مصطفى عبد الرازق ، جانباً خفيا من حياة الشيخ وهو أثر المرأة فى حياة الشيخ ، وينشره فى الهلال ومما جاء فيه : قلما تجد فى كتب التراجم علاقة الرجل بالمرأة ، نظراً للاعتبارات التى تحيط المرأة فى الشرق ، والدة الشيخ هي السيدة جنينة من حصة شبر سير بمركز طنطا ، خطبها والد الأستاذ أرملة توفى عنها زوجها تاركا لها طفلة وطفلا ، تزوجها حين كان مهاجراً من بلده وقضى معها عامين فى دار أهلها ، ثم عاد بها إلى « محلة نصر » .. تزوج الأستاذ وهو صبى فى بداية عهده بالدروس ريفية من قرابته ورزق منها ببنات وولد واحد مات فى ريعان العمر ، وتزوج بعد وفاتها فى بيروت بشامية ولدت له بنتا واحدة (وهى من بيت حماده)

وكان فى حياة الأستاذ أثر باهر لسيدة لم تكن زوجة ولا أما هى الأميرة نازلى فاضل ، تميزت منذ نشأتها بذكاء ودهاء وثقفت تثقيفا أوروبيا ، اتصلت بعالم السياسة والدبلوماسية ، وجمعت إلى ذلك كله جمالا رائعا وبيانا حلوا ولطفا سويا فتانا وعرفت الأميرة الشيخ ، مستشارا فى محكمة الاستئناف ، وداما صديقين حتى فرق الموت بينهما .

وها هى حياة الأستاذ الإمام كتاباً مفتوحاً ، يسعى دائما وفى كل الظروف إلى الارتقاء بأمته ، ولايتبع فى ذلك طريقا واحداً ، وإنما يتبع أى طريق فيه خير الناس وتقدمهم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مستقبل اللغة العربية

بقلم : د . الطاهر أحمد مكى

شوقى

حافظ إبراهيم

على الجارم

لنتصور ما ستكون عليه اللغة العربية غدا ، علينا أن نستقرئ تاريخها على امتداد أكثر من ألف ونصف ألف من الأعوام، كيف نشأت أصلا ، وتطورت واتسعت ، عبر هذا الزمن الطويل ، وما عوامل الثبات التى أبقت عليها دون غيرها من لغات الأرض ، ومظاهر التغير التي عرضت لها فجددتها ، وجعلتها موائمة للكثير من البيئات ، ومختلف العصور وغذتها بقاء ، ونماء ، وتطورا ، لأن هذه العوامل نفسها هي التي سوف تحكم مسيرتها أيضا في قابل أيامها ، في القرن التالي، أو بعد ألف عام ثالثة من الزمان.

كان ظهور الإسلام بعيد الأثر فى حياة اللغة العربية على نحو لم نعرفه من قبل ، ومع نزول القرآن الكريم بها تأكدت الرابطة الإلهية بينها وبين الدين الجديد ، وأصبحت لغة دين وحضارة ، ومضت مع الإسلام أيان اتجه ، وصارت لغة الدولة ووعاء الثقافة فى كل العالم الإسلامى ، واستقرت إلى الأبد فى معظم الأقاليم التى بلغها الإسلام وانسحبت بأخرة من بعضها الآخر لأسباب تتصل بالسياسة أولا ، وبقوانين الصراع بين اللغات ، وقد ربطت بين كل أجزاء الدولة برباط وثيق ، وحين استردت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى القرن الواحد والعشرين

عزيز أباظة

نجيب محفوظ

يوسف جوهر

بعض اللغات الإسلامية الأرض التى فقدتها - كالفارسية مثلا - ظلت العربية إلى جوارها لغة الدين والمباحث الإسلامية .

لقد جعل الإسلام من الفصحى نموذجا يحتذى ، وتكفلت جهود العلماء من شتى الشعوب الإسلامية فى مجالات النحو والصرف والأصوات ومعانى المفردات بالإبقاء على صورتها الأولى ، أو على صورة جد قريبة منها إذا شئنا الدقة .

هذا النفوذ الذى بلغته العربية فى مناطق كانت تستوطنها لغات ما كان يمكن أن يحدث دون أن تتعرض هى نفسها لتأثير وتغيير ، ومهما تباينت هذه العلاقات الجديدة فلم تكن هناك حدود فاصلة بين الفاتحين المسلمين والشعوب التى خضعت للإسلام ، فخلفت لغات هؤلاء آثارا واضحة فى اللغة العربية ، فتركت الفارسية ملامح بينة فى عربية أهل البصرة ، وتلاقت فى الكوفة الآرامية والفارسية والعربية ، حيث يتلاقى التجار والصناع وغيرهم ، ويكونون مع أسرى الحروب إذ ذاك ، وكان عددهم كبيرا ، أغلبية مؤثرة ، وصارت الفارسية لغة التفاهم بينهم زمنا .

لقد تميزت اللغة العربية بأنها لغة دين عظيم ، وفيها نزل القرآن الكريم ، وهو يختلف عن غيره من الكتب السماوية ، لأنه نص أدبى عظيم قبل أن يكون كتاب تشريع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولا يشعر المسلم بأنه يقرؤه إلا إذا كان فى لغته العربية ، أما الترجمة فهى مجرد شرح وتفسير للإفهام فحسب ، ولا يتذوق المرء معها حلاوته نصا ، ولا يدرك مدى إعجازه بلاغة ، ومن هنا تحرص جمهرة المسلمين على أن ترفق النص العربى بترجماته المختلفة ، على الهامش أو فى صفحة مقابلة أو بين السطور ، ويرى أغلب الفقهاء أن الصلاة يجب أن تؤدى بالعربية ، فما من مسلم إذن إلاّ ويعرف من العربية شيئا ، قلّ أو كثر .

وهكذا أصبحت العربية فى شعور أى مسلم أيا كانت لغته الأصلية ، جزءا لا ينفصل من حقيقة الإسلام نفسه ، ولم يفكر الفرس الذين بلغوا منزلة عالية فى الخلافة العباسية ، فى أرقى عهودها وأوج نفوذهم ، أن يرتفعوا بإحدى اللهجات الإيرانية لتكون لغة الدولة ، ولا فى فارس نفسها ، وكان يجب أن يمضى قرن كامل من الزمان ، قبل أن تبعث الفارسية لغات أدب وحياة .

ولم يستطع حتى الشعوبيون الذين ادعوا تفوق غير الشعوب العربية على العرب أن ينتقصوا من مكانة العربية ، ولم يفكر ابن المقفع ولا بشار بن برد - مثلا - ويأتيان فى طليعة الأدباء العرب ، وأصولهما فارسية ، وينزعان إلى الشعوبية بقوة ، فى استخدام لغتهما الأصلية ، وهى الفارسية ، فى إبداعهما ، وإنما اعتمدا العربية ، واتخذاها وسيلة تعبير ، فكان الأول ناثرا متميزا ، والثانى شاعرا فذا .

وقد أدى انتقال العربية من البداوة إلى الحضارة ، وتغلغل غير العرب فى مناطق الأدب ، إلى تلاشى طابعها القديم ، وحل مكانه أسلوب منمق مهذب ، وسرعان ما فرضت هذه اللغة السهلة المتسكبة الواضحة سلطانها على الجميع ، فاحتذاها الكتاب ، وأصبحت لغة الأدب عند المثقفين فى العالم الإسلامى ، دون تمييز بين جنس وآخر ، ولا بين لغة أصلية أو لهجة وطنية ، حيث الشعوب والأقوام فى الدولة الإسلامية العظمى أخلاط من البشر يموج بعضها فى بعض ، والفضل فى ذلك أولا وأخيرا يعود إلى القرآن الكريم .

وفى القرن الرابع الهجرى ، العاشر الميلادى ، أصبحت العربية لغة الأدب الوحيدة على امتداد العالم الإسلامى مهما كانت أصول أهله ، وأسهمت كل الأقاليم مهما تناءت فى بناء صرح الأدب العربى ، ولم تستطع الفواصل والحدود السياسية أن تصبح عقبة أمام انتقال الأدباء والعلماء والشعراء ، فأبو على القالى - مثلا - نشأ فى أرمينيا ، وتأدب فى بغداد ، وعلم وألف فى إسبانيا ، وعاش الخوارزمى فى العراق ، وخدم سيف الدولة فى حلب ، وطوف بديع الزمان الهمذانى فى خراسان وسجستان وأفغانستان ، وكانت حياة المتنبى قاسما مشتركا بين العراق والشام ومصر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفارس .

وقد نجم عن انتشار اللغة العربية ثراء إمكاناتها فى التعبير عن شتى الأغراض والمعانى والأفكار ، وارتقاؤها فى الأخيلة والأساليب والتعبير ، واستطاعت أن تجلو المعاني الدقيقة التي تطلبها ارتقاء العلوم والفنون ، وأن تستخدم الحجج العقلية والبراهين الفلسفية ، وتجردت ألفاظ كثيرة من معانيها القديمة ، وأصبحت تدل على معان جديدة ، خاصة بالعبادات أو السياسة أو الحرب أو مصطلحات العلوم والفنون ، واقتبس العرب إلى جانبها للأغراض نفسها ألفاظا من لغات أخرى كالفارسية بخاصة ، ثم السريانية ، واليونانية ، بعد أن عربوها وصقلوها بمناهج اللسان العربى .

لقد انتشرت اللغة العربية فى أفريقيا فى جنوب الصحراء فى زمن مبكر جدا، وحتى قبل أن يبلغها الإسلام ، حملها التجار معهم ، وأذاعوها فى نطاق محدود قد لا يتجاوز الأسواق الرئيسية فى المدن الكبرى ، ولكنه هام ومؤثر ، فلما جاء بعدها الإسلام ثبت أقدامها ، فظهرت المدارس القرآنية ، واهتم بها المجتمع الأفريقى ، يرسل إليها الأطفال بنين وبنات ولم تكن تختلف عن بقية المدارس الشبيهة فى أى بلد إسلامى ، فطرق التدريس تقليدية ، وتتمتع بحرية واسعة ، وفى استطاعة أى إنسان أن يفتح مدرسة أو كتّابا أو خلوة أو مسرية ، ومدلولها جميعا واحد ، وإن اختلفت الأسماء حسب البلد الذى تقام فيه هذه المؤسسة التربوية البدائية . وقد بلغت العربية فى جنوب الصحراء مبلغا عظيما ، وأصبحت اللغة الرسمية فى نيجيريا على امتداد القرن التاسع عشر الميلادى ، وعرفت عدداً من الشعراء المجيدين ، والكتاب الناثرين والمؤلفين ، وكان هذا الشعر موضع دراسة جادة فى عدد من الجامعات المصرية .

فإذا اتجهنا إلى الشرق الآسيوى فإن معلوماتنا عن انتشار اللغة العربية فى العصور الأولى محدودة للغاية ، فقد تبعت الإسلام ، وكانت وراءه على بعد خطوات من وصوله دائما ، واهتم المؤرخون - كما هى العادة - بالأحداث العسكرية إن وجدت ، أو مظاهر الإسلام فى البلاد العربية التى بلغها ، وقلما يعنون بالمراحل التى بلغتها اللغة العربية فى انتشارها وصراعها وانتصاراتها ، وتجئ أفكارنا حول هذه القضية معتمدة أساسا على إشارات قليلة متناثرة فى كتب التراجم والطبقات والتاريخ .

كان الدين الإسلامى أساس التعليم ، وكان هذا بدوره يرتكز على اللغة العربية ، ويذكر الرحالة ابن جبيره المتوفى عام ٦١٤ هـ - ١٢١٧ م ، أنه شاهد الأطفال فى الهند يحفظون القرآن الكريم ويتعلمون الخط من خلال الشعر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والأمثال العربية ، ولا يستخدمون الآيات القرآنية فى تدريب الصبية عليه ، احتراما لـكلام الله تعالى .

وهكذا حفظت اللغة العربية الفصحى رغم أنها لم تكن لغة البلاد ولا لغة الحكومة ، وكانت الكتب المتصلة بالتفسير والحديث والفقه والعقائد والتصوف باللغة العربية ، ولم تكن ترجمت إلى الفارسية حتى ذلك الوقت ، وقدمت لنا شبه الجزيرة الهندية كوكبة عظيمة من كبار العلماء فى مجالات اللغة العربية والعلوم الإسلامية المختلفة .

ونلتقى بالعربية فى سومطرة وجاوة ، وقد كتب بها الكثير من شواهد القبور المزخرفة بالنقـوش الإسلامية الجميلة على شـكل نباتات وأزهار مكونة من تداخل الكلام ، وتستخدم التاريخ الهجرى ، ودون على بعضـها أبيات من الشعر العربى ، فقد حمل شاهد قبر يعقوب ابن عم الملك الكامل ، وكان داعية أسلم على يده خلق كثير ، وتوفى عام ٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م ،البيت التالى من الشعر :

ولو كانت الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله حيا وباقيا

غير أن الاستعمار الأوربى عمل بقوة على منع انتشار اللغة العربية والتهوين من شأنها فى كل المناطق التى خضعت له فى أفريقيا وآسيا ، أو التى مارس عليها نفوذاً كبيراً ، حاول اجتثاثها ، وتبغيض المواطنين فيها ، واتهامها بأنها ليست لغة علم ، وأن مفرداتها لن تتسع لمتطلبات الحضارة الحديثة ، وأنه خير لهذه الدول أن تتخذ لها لغة أوربية ، وفى الوقت نفسه عمل على تجميد تدريس اللغة العربية ، ولم يتح للقائمين عليه أن يتقدموا أو يصيبوا شيئا من طرق التدريس الحديثة ، وفى الوقت نفسه أهمل المدارس القرآنية ، ودفع بها بقوة إلى الانكماش والتلاشى .

أنت ترى إذن أن اللغة العربية لم يصبها على امتداد تاريخها وهن ولا ضمور، ولو أن الأدب وهو شئ غير اللغة مرت به مراحل متفاوتة ، من السمو والهبوط ، والتقدم والتخلف ، دون أن يمس هذا اللغة نفسـها فى أصولها ، وهو أمر بدهى ما دامت قد ارتبطت بالقرآن الكريم ، وما دام القرآن نفسه موضع رعاية إلهية ، « إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون » .

فإذا تجاوزنا ماضى اللغة وحاضرها إلى المستقبل أمكن أن نتصوره فى ضوء أمسـها ، والقواعد التى حكمته ، والقوانين التى ساستـها ، دون أن نخشى الوقوع فى هاوية المبالغة والافتراض .

أول ما يبدو لنا وضـوحا أن القرآن يزداد رسوخا ، والإقبال عليه حفظا وتجويداً يشتد ، وذلك يعنى بداهة ألا خوف على العربية لغة فى مستقبلها القريب أو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

البعيد ، لا فى القرن القادم ولا بعد ألف ثالثة من الزمان .

وثمة عوامل كثيرة تجعل هذا العامل أكثر فعالية فى المستقبل أكثر مما كان عليه فى الماضى ، أهمها الصحوة الإسلامية الهائلة التى تمتد من أندونيسيا فى أقصى الشرق إلى سواحل الأطلنطى غربا ، ومن البوسنة شمالا حتى أقاصى أفريقيا جنوبا ، وهى ذات طابع فريد وحاد يبلغ حد الثورة ، ولم تشهدها البلاد الإسلامية على امتداد تاريخها ، بمثل هذا الشمول والاتساع والتزامن .

هذه الأمم الإسلامية غير العربية ، هى فى الجانب الأكبر منها بلا لغة قومية واحدة تجمع بين أفرادها ، وتتوزع حياتها لهجات محلية عديدة ، وأكرهها الاستعمار الإنجليزى أو الفرنسى على أن تتخذ من لغته لغتها الرسمية ، ولغة التفاهم بين قبائلها المختلفة ، سوف تجد مع الصحوة الإسلامية ، وحتى مع الصحوة القومية ، فى هذه اللغات أثرا مقيتا من بقايا الاستعمار البغيض ، يذكرها دوما بممارساته الأليمة ، ومهاناته الفظيعة ، ومعاملته غير الإنسانية لهم ، وحين تبرأ هذه البلاد من عملائه الذين خلّفهم وراءه سوف ترى أن تجاوز هذه اللغة الأجنبية أمر ضرورى ، وأن من الخير اتخاذ لغة تربطها وشائج أقوى ، وليس أقوى من الدين رابطة ! .

ويعد الصحوة الإسلامية يجئ التقدم المذهل فى عالم الاتصالات ، فأى مسلم فى أية بقعة نائية من الأرض يستطيع أن يستمع إلى القرآن الكريم فى أكمل قراءة ، وأفصح عربية ، من آلة صغيرة يحملها فى جيبه ، أو يحتفظ بها فى بيته ، فيجد معها راحة الضمير واطمئنان النفس ، وهو ما يلمسه المؤمنون الطيبون المجهدون فى صراع الحياة .

وهذه الوسائل التقنية الحديثة تعين على تعليم العربية وإجادتها فى زمن أقصر وبجهد أقل ، وهى فى الوقت نفسه توسع من دائرة استخدامها لغة قومية ، وتميت اللهجات المحلية ، واللغات المحدودة الانتشار ، وأحسب أن القرن الواحد والعشرين لن يعرف من اللغات فى أفريقيا غير ثلاث : العربية والهوسا والسواحلية ، وهاتان الأخيرتان متأثرتان بالعربية إلى حد كبير ويمكن أن يذوبا فيها فى مستقبل غير قريب ، ولن تعرف آسيا غير العربية والفارسية والأوردية والصينية واليابانية ، وما غير ذلك فى طريقه إلى التلاشى . وربما حلت العربية أو الفارسية محل اللغة الأوردية .

وقد أدت الصحوة الإسلامية إلى اهتمام الغرب باللغة العربية من جديد ، بعد أن كان اهتمامه بها قد فتر مع انحسار الاستعمار العسكرى والمباشر ، ذلك أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حاجته إلى مواجهة هذه الثورة وإفشالها وتفريغها من محتواها دفعت به ثانية إلى معاودة دراسة الإسلام للوقوف على مكامن القوة والحيوية فيه ، وطريقه إلى ذلك التمكن من اللغة العربية .

منذ سنوات كنت في اشبونة عاصمة البرتغال ، وشكا لي أحد المستشرقين هناك أنه بذل جهدا مضنيا في ترجمة القرآن إلى اللغة البرتغالية ، وأن دار النشر بذلت الجهد نفسه كي تجئ الطبعة أنيقة ، وفي البدء أصيب كلاهما بخيبة أمل مريرة ، لأن الترجمة لم تجد مشتريا ، ولم يقبل أحد عليها ، ولكن ما إن تفجرت الثورة الإيرانية ، وأذهلت العالم الغربي وحيرته ، حتى أقبل الجميع على ترجمته للقرآن ، المفكرون والمثقفون والصحفيون والساسة ونفدت الطبعة في الحال ، وأعادت الدار طباعتها ثلاث مرات في عام واحد ، ومن كل طبعة خمسة عشر ألف نسخة ، فاغتنت دار النشر ، واغتنى المستشرق المسكين ، ولم يعد نادما على ما بذل من جهد في تعلم اللغة العربية ، ومن جهد أكثر في ترجمة القرآن ! .

لكننا نسرف في التفاؤل إذا تصورنا أنفسنا وحدنا في هذا العالم ، فهناك الغرب بخبثه ، والولايات المتحدة بجبروتها ، يرون الصحوة الإسلامية خطرا على مصالحهم ، واللغة العربية تهدد ثقافتهم في مساحات شاسعة ، وهم يستخدمون الآن كل قواهم للعمل على وقفها ، بتدميرها من الداخل ، وتفريغها من محتواها .

وهم الآن يحاربون اللغة العربية دون هوادة في البلاد الإسلامية غير العربية أولا ، لأنهم فيما يرون يمكن تشويه إسلامهم بسهولة في هذه الحالة ، لأن معلوماتهم عن دينهم يستقونها من مصادر غير عربية يسهل تزييفها ، والمثل الواضح لهذا نيجيريا ، وكانت العربية لغتها الرسمية على امتداد القرن التاسع عشر كله ، حتى فجأها الاستعمار البريطاني الخبيث .

وهم من جانب آخر يعملون على إشاعة الفرقة والوهن والدس والوقيعة بين البلاد الإسلامية المختلفة ، وشغلها بغير الجاد من أمورها ، وفي الوقت نفسه يدفعون بلاد البترول الغنية إلى إيقاف أموالها في أمور مظهرية براقة ، عائدها قليل ، أو لا عائد لها إطلاقا .

وماذا عن الأدب العربي في القرن الواحد والعشرين ؟ .

إذا كنا نعايش صحوة إسلامية عمادها القرآن ، وإذا كان الأدب هو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الاستخدام الأمثل لهذه اللغة ، فأتصور أن القرن الواحد والعشرين سوف يشهد حركة إحياء أدبية ، كتلك التى شهدتها مصر فى نهاية القرن الماضى ومطلع هذا القرن ، تعود بنا من جديد إلى خير ما فى التراث ، تنشره وتدرسه وتتمثله ، ثم يؤتى ثماره يانعة فى آخر القرن نفسه .

وسوف تختلف القضايا والهموم وطريقة التصوير والتشكيل ، ولكن بناء القصيدة العربية سوف يشهد حركة معاكسة ، تتجاوز الهلهلة والادعاء وتعود بالشعر إلى فحولته ، فتملأ سماء الأدب العربى من جديد أسماء كبار الشعراء على امتداد التاريخ العربى ، وقد انضم إلى قافلتهم البارودى وشوقى وحافظ وخليل مطران ، وعلى محمود طه ، وعلى الجارم ، ومحمود حسن إسماعيل ، ومحمد الجواهرى ، وعبد الله البردونى ، وعمر أبو ريشة ، ونزار قبانى قبل أن يترهل ، وآخرون فى مستواهم .

ولن يبقى من المسرح إلا ما كتب أمير الشعراء وعزيز أباظة ، لأنهما عرفا كيف يسموان علي الأحداث العارضة ، ويبلغان القمة شعرا ، وما كتب غيرهما فتسلية مرهونة باللحظة ، أو سياسة مرتبطة بالواقع ، وكلاهما سوف يتغير ، وسوف يكون للقرن الواحد والعشرين مسرحه الخاص به ، يعالج همومه ، ويفيد من تقنياته ، ولن يلتفت إلى الوراء إلا مستلهما القمم فى العربية ، أو من تجارب الآخرين .

فى النثر سوف يتخطى الألف الثانية إلى الثالثة ما كان محكم البناء ، قوى السبك ، فخيم الأسلوب ، جزل العبارة ، فيقرأ أهله إلى جانب التراث القديم ما كتب أحمد حسن الزيات ، ومصطفى صادق الرافعى ، ومصطفى لطفى المنفلوطى ، ونجيب محفوظ ، ويوسف جوهر ، ولا أظن أن يوسف أدريس سوف يكون إلى جوارهم ، لأن لغته مهلهلة ، وجملته ركيكة ، مهما كانت مكانته روائيا وقصاصا .

ويدهى أن قلة أخرى لا تتجاوز أصابع اليد ، من بين الزحام الصاخب ، قد يبقى لها بعض الصدى ، لكن الكثرة الغالبة سوف تخفت ضوءا وصدى فى اللحظة التى تتخلى عنها أجهزة الإعلام التى تدعمها .

سوف تتعدد حواضر الثقافة المنيرة فى الوطن العربى ، تحتفظ القاهرة بمكانتها التاريخية ، وتعاود بغداد أداء دورها العظيم ، وتنشأ إلى جوارهما مراكز أخر فى اليمن والجزائر ، فهما مهيئتان مناخا ومكانا لهذا الدور ، ولن تعود بيروت كما كانت .

ورغم تقدم التقنيات ورخصها ، تظل للكتاب المطبوع أهميته ، وللحرف دوره ، ولن تحل الأذن محل العين ، إلا لمن حرم متعة البصر ! .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أبعاد التخلف الاجتماعى

بقلم : د . مصطفى سويف

لما كان مفهوم التخلف الاجتماعى كما يستخدمه معظمنا ينطوى على قدر كبير من الغموض الذى لا يلبث أن يصبح مثارا للجدل العقيم فقد رأينا أن نبدأ الحديث بتقديم التعريف الذى نرتضيه لهذا المفهوم حتى ينصرف الجهد إلى ماهو خير من اللغو المشتّت للعقول . ومانقصده بالتخلف الاجتماعى هو قصور العديد من مؤسسات المجتمع (توقفا أو تباطؤا) عن ملاحقة التغيرات التى تقتضيها مستجدات الحياة الاجتماعية ، وذلك باستحداث التغيرات والتعديلات المناسبة فى المؤسسات ، سواء فيما يتعلق ببنيتها أو فيما يرتبط بها من وظائف وسلوكيات .

ويقتضى التصور العلمى لهذا المفهوم أن نمثل له بامتداد متدرج بحيث إذا تحدثنا عن وجود تخلف اجتماعى فى مجتمعنا كان المقصود بذلك الاشارة إلى توقف المجتمع أو تباطؤ مؤسساته عند موضع بعينه على هذا الامتداد ، وهو وصف يمكننا من المقارنة بين أحوال مجتمعنا فى مراحل الحياة المختلفة ، كما يجعل باستطاعتنا أن نقارن بين مجتمعنا وسائر المجتمعات من حيث درجة التخلف عندنا ودرجته عندهم .

وجدير بالذكر أن هذا التخلف يرسب نمطا بعينه من أنماط الحياة الاجتماعية تختلف مكوناته من مجتمع إلى آخر باختلاف المقومات المسهمة فى تحديد هوية كل مجتمع ، لكنها تتفق فى سماتها العامة أو ما نسميه أبعادها الرئيسية .

والسؤال الرئيسى الذى نطرحه فى هذا المقال هو : ماهى هذه السمات العامة، وكيف تنشأ . وفيما يلى نتقدم للإجابة على هذا السؤال .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● كيف تنشأ أبعاد التخلف وتتبلور ●

هناك مسلّمة رئيسية لابد من البدء بها فى كل حديث يتناول موضوع التخلف الاجتماعى ، ألا وهى أن مستجدات الحياة لا تفتأ تنهال علينا فى كل مجال من مجالات الحياة . وما دامت المؤسسات الاجتماعية (كالقانون والأسرة ومنظومة العلاقات الاجتماعية حول العمل ..) هى أدوات المجتمع لتمكينه من التوافق مع أحداث الحياة المألوف منها والجديد فقد وجب استحداث أنواع وأقدار مختلفة من التغيير فى هذه الأدوات حتى تظل قادرة على تمكيننا من التوافق مع ما قد يطرأ جديدا على صيغة الأحداث ومفرداتها .

وجدير بالذكر أن السرعة التى تتوالى بها الأحداث بمستجداتها تفوق سرعة استحداث التعديلات المناسبة لها فى أدوات المجتمع للتعامل معها .

ومعنى ذلك أن هناك دائما فائضا من المستجدات يتراكم وتتراكم آثاره دون أن يلقى التعامل المناسب عند أدوات المجتمع، لكن الامور لا تتوقف أبدا عند هذا الحد ، ذلك أن هذا التراكم إذا بلغ مستوى معينا أصبح له ضغط لا يلبث أن يدفع المجتمع إلى استحداث التغيير المطلوب أو ما يقرب منه ، ثم ينقضى وقت بعد ذلك يثبت أو يجمد فيه ما كان قد استحدث من تغير أو تعديل فى المؤسسات ، ولكن تيار المستجدات لا يتوقف . فيظهر التفاوت مرة أخرى بين طرفى المعادلة ولا يزال يزداد وتتراكم آثاره ، إلى أن يبلغ التراكم درجة معينة ، عندها يستحدث المجتمع مرة أخرى ما يرى أنه التعديل المكافىء فى مؤسساته ، بنية ووظيفة ، وهلم جرا .

هنا يكون من الأهمية بمكان أن نتبين ما يحدث أثناء فترة التفاوت الناجم عن تراكم المستجدات وآثاره . والذى يحدث هو أن أقدارا من التوتر تتولد بين أبناء المجتمع ، وتتسع رقعتها وتشتد وطأتها شيئا فشيئا . ويكون هذا التوتر ناجما عن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أبعاد التخلف الاجتماعي

كون المستجدات التى نتحدث عنها استثارت بل وخلقت احتياجات لم يكن لها وجود من قبل، وفى الوقت نفسه بقيت المؤسسات بوضعها القائم عاجزة عن إرضاء أو إشباع هذه الاحتياجات . ومع مرور الأيام والأعوام يتضح أن المستجدات لا تكف عن استثارة الاحتياجات فتزيد من وطأتها وتوسع رقعتها بين شرائح المجتمع.

ويتضح للشعور العام تدريجيا أن المجتمع يتعرض فى أحد مجالاته لصراع لا يكف عن التزايد ، داخل النفوس وبين أصحابها ، وأن هذا الصراع بلغ حداً لا يمكن تجاهله . وأنه ينذر بعواقب وخيمة مالم نجد الحل الواقعى الملائم .

وفى غمرة اتجاه العقول إلى البحث عن هذا الحل يتضح أن المعادلة الأساسية التى لابد من الالتزام بحدودها تنطوى على حدين لا ثالث لهما ، هما تيار المستجدات من ناحية ، وكفاءة أداء المؤسسات الاجتماعية من ناحية أخرى ، ثم إذا بالسياق الاجتماعى يتجه نحو استقطاب يسفر عن وجهه شيئا فشيئا ، فتنحاز نسبة من الحلول المقترحة (وما يتعلق بها من محاولات عملية) إلى تسليط الأضواء على ضرورة إحداث تغيير فى المؤسسة أو المؤسسات المعنية بمطالب المستجدات ، بينما تنحاز نسبة أخرى إلى الحث على الوقوف فى وجه المستجدات لتعطيلها بصورة أو بأخرى ، وتتراوح النسب الباقية من الآراء والمحاولات فى توجهاتها قربا أو بعدا من هذين القطبين .

ويقضى المجتمع غالبا وقتا طويلا نسبيا فيما يمكن أن نسميه بمرحلة التوقف المتفجر ، فبين الشد والجذب تتعطل حركة الجماعة نحو الحل الفعلى الذى من شأنه أن يقضى على التوترات المتفشية ويشبع الاحتياجات المستثارة . ويظل المجتمع فى هذه الحالة إلى أن يتجمع قدر من إرادات أفراده وأجهزته (الفاعلة) ويتخلق لهذا التجمع توجه بعينه فلا يلبث هذا التجمع المتوجه أن يترجم إلى محصلة لقوى هذه الإرادات يكون من شأنها تحريك المجتمع فى الطريق إلى حل الصراع .

والشىء المهم بالنسبة لموضوعنا الذى نحن بصدده أنه فى هذه الفترة التى تمتد بين بدء الشعور بالاحتياجات الجديدة والتحرك الفعال تحقيقا للحل الذى يرضى هذه الاحتياجات يتخلق مناخ التخلف ، وكلما طال أمد هذه الفترة يزداد هذا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المناخ رسوخا ، وإذا به يفصح تدريجيا عن خصائصه الكبرى أو ما نسميه أبعاده الرئيسية .

الأبعاد الرئيسية للتخلف الاجتماعي

تتخلق الأبعاد الرئيسية للتخلف وتتسق طبيعتها من خلال طبيعة التفاعلات التى تقع فى فترة قصور المؤسسات بين أفراد المجتمع بعضهم البعض وكذلك بين المؤسسات بعضها البعض ومايقع أيضاً من تفاعلات بين أفراد المجتمع ومؤسساته. وتشير كثير من الدلائل إلى أن أبرز هذه الأبعاد وأشدها خطرا على الحياة الاجتماعية خمسة . وفيما يلى نذكر هذه الأبعاد واحدا بعد الآخر :

١ ـ التمسك بالشكل على حساب الجوهر :

أما كيف يتخلق هذا البعد فبيان ذلك أن المؤسسات الاجتماعية لا تقوم أبدا بدون إطار أيديولوجى يغلفها ، ويكون لهذا الإطار مهام متعددة تبدأ من تبرير وجودها ، لتصل إلى بيان كيف تتحقق فاعليتها ، ثم تمتد لتصل أخيرا إلى تعميق جذور الإيمان بها فى نفوس أبناء المجتمع . ولكن لما كانت هذه المؤسسات قد أصبحت منقوصة الفاعلية فى هذه الفترة (فترة القصور دون الاستجابة لمستجدات الحياة) ، ولما كان هذا النقص يزداد كما وكيفا يوما بعد يوم ، فإن الصلة بين الأيديولوجية والمؤسسة تأخذ فى الضعف والتهافت حتى تنفصم أو تكاد ، ثم لا تلبث الهوة بين الطرفين أن تتسع فيصبح كل طرف فى واد ؛ وهكذا تسود بين الناس سلوكيات لا تحكمها المؤسسة المعنية بالموضوع أصلا ، ومع ذلك يستمر معظم أبناء المجتمع فى ترديد مفردات الأيديولوجية .

نضرب لذلك مثلا يزخر بالدلالات والمفردات أن تنتشر السلوكيات اللا قانونية ومع ذلك يظل الجميع يلهجون بذكر القانون ، فضائله وقدراته وضرورة التمسك به ونظير ذلك يحدث فيما يتعلق بالأسرة . فيما تقضيه هذه المؤسسة من حصار متزايد ، ومع ذلك فالتسبيح بذكرها فى صورتها التقليدية لا ينقطع ، والتفاخر بفضائل الأسرة فى مجتمعنا لا يتوقف . وقل مثل ذلك فى مؤسسة التعليم ، وغيرها، وغيرها . وتفصح هذه المظاهر الاجتماعية عن نفسها فى ممارسات تصدر عن الأفراد كما تصدر عن المؤسسات المنقوصة الكفاءة فإذا بنا أمام نمط من السلوكيات يتكامل فيه النفاق والابتزاز

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أبعاد التخلف الاجتماعى

والمداراة ؛ ذلك أن النفاق فى سياقنا الراهن إن هو إلا تمسك بالشكل دون الجوهر ، والابتزاز إن هو إلا مقلوب النفاق، من لم يتمكن منك ينافقك ، ومن يتمكن منك يبتزك ؛ وفى الحالين يكون الرد المكافىء هو المداراة .

٢ ـ التبسيط المخل :

فى فترة تقصير المؤسسات تنشأ أفكار مبتسرة تبدو فى صورة ملاحق مكملة لأيديولوجيات المؤسسات المعنية ، وكأنها تقدم استدراكات لما أورثته تلك الأيديولوجيات ، أو تقدم وصفا وتحديدا لظروف الاستثناء من تلك الأيديولوجيات . ونظرا للطبيعة المتعجلة والمؤقتة لصياغة تلك الأفكار فإنها تقدم منظورا للموقف كله (بما فى ذلك مستجدات الحياة ووظائف المؤسسات) يتميز بالتبسيط الشديد الذى يعتوره الخلل فى كل ما يقدمه من تصوير وتحليل للمواقف الجديدة (التى فرضت نفسها على تيار الحياة) وما يرتبه على ذلك من توصيات بخطوات عملية . نضرب لذلك مثلا عشرات المقالات التى نشرت فى صحافتنا ، وعشرات الآراء التى أبديت من خلال مناقشات الأعضاء فى مجلس الشعب ، كان ذلك فى النصف الثانى من الثمانينيات ، حينما بدا قصور القانون القائم عندئذ (قانون ١٨٢ لسنة ١٩٦٠) عن المعالجة الكفء لمستجدات عالم المخدرات (أى ظهور الهيروين فى السوق غير المشروعة) ولم يكن التعديل القانونى الجديد (رقم ١٢٢ لسنة ١٩٨٩) قد صدر بعد .

فقد امتلأت هذه المقالات والآراء بأفكار لا علاقة لها بالحقائق العلمية المنشورة عن الدوافع إلى تعاطى المخدرات، والنتائج المترتبة على هذا التعاطى ، وحجم المشكلة على مستوى الشرائح الاجتماعية المختلفة ، وأكثر من ذلك أنها امتدت الى الجزم (بشجاعة يحسد عليها أصحابها) بأن علاج الإدمان ضرب من المحال ، ثم إلى التوصية بنفى المدمنين أو إعدامهم إذا أمكن .

وباستطاعتنا أن نضرب مثلا آخرا مايصدر منذ سنوات ولا يزال يصدر حتى الآن من آراء ومقترحات خاصة بقصور الأسرة كمؤسسة اجتماعية ، ببنائها الأساسى الذى نعرفه عن استيعاب مستجدات الحياة التى تتوالى علينا من خلال اشتداد الأزمة الاقتصادية وملحقاتها

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

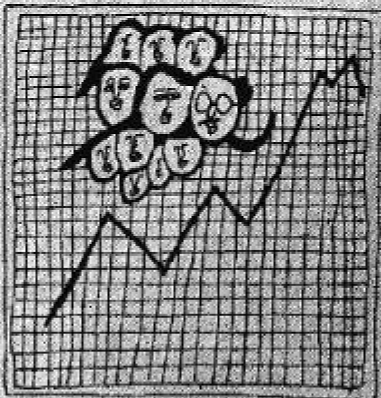

من بطالة، وهجرة مؤقتة لأحد الأبوين أو لكليهما سعيا وراء الرزق، وانحسارا لشكل الأسرة الممتدة، والتى تتوالى كذلك علينا من خلال مسالك أخرى كالتطور المحلى والعالمى الذى صحبه اتجاه المرأة للتعليم والعمل وما صحبه كذلك من غزو أدوات الاتصال والإعلام واختراقها خصوصية الكيان الأسرى، إلى آخر هذه المتغيرات والمستجدات جميعا. وبالإمكان كذلك أن نضرب مثلا ثالثا ما يصدر من أفكار وتركيبات لأفعال بعينها بالنسبة لقصور المؤسسات التعليمية فى جميع مستوياتها أمام وابل المستجدات الذى ينهال علينا كل يوم وكل ساعة وكل طرفة عين. ومثلا رابعا وخامسا .. الخ

وفى هذه الأمثلة جميعا نلمح الطبيعة المتعجلة والمؤقتة لمعظم الصياغات التى تطرح على سبيل الحل، مما يكشف عن قدر كبير من التبسيط المخل.

٣ - الإهـــدار :

والإهدار سمة عامة أو بعد ثالث من أخطر أبعاد التخلف، ويمكن القول بأنه يتناسب طرديا مع زيادة قصور المؤسسات ويقصد بالإهدار هنا إضاعة ما يمكن أن يُنمَّى فيتعاظم نفعه ويصدق هذا القول على كل ما يمتلكه المجتمع من ثروة مادية وبشرية.

وفى هذا الصدد لا تعوزنا الأمثلة بل تتملكنا الحيرة إذ نحاول الاختيار من بين المعروض أمامنا مما لا يكاد يقع تحت حصر، فالإهدار الناجم عن قصور المؤسسة التعليمية فى المال والبشر والحاضر والمستقبل أمور أوضح من أن تحتاج إلى تفصيل القول فى وصفها وتفسيرها، وهى تنجم عن القصور نفسه فى آليات المؤسسة، كما تتفاقم نتيجة للصراعات التى تدور من حولها بين مدعى القدرة على العلاج بدءاً من أولئك الذين يحاولون إدخال تغييرات مبتسرة وغير مدروسة على المؤسسة نفسها وانتهاء بمن يتجمدون أو يتبلدون أمام تيار المستجدات وكأنهم بتبلدهم هذا يقيمون فى وجهه سدا

أبعاد التخلف الاجتماعى

عساه يمنع تدفق هذا التيار . ومثل ذلك يمكن أن يقال عن الإهدار الناجم عن القصور فى مجالات سائر المؤسسات بدءا بالأسرة وانتهاء بالدولة التى هى مؤسسة المجتمع لتصريف أمور السلطة .

٤ ـ اختزال الحياة الإنسانية :

إذا طال أمد مرحلة التخلف ، كما هو الحال فى مجتمعنا ، تمكنت من الجميع نزعة إلى اختزال الحياة الإنسانية ، بمعنى تضييق آفاقها وإمكاناتها فالأصل فى الحياة الإنسانية أنها ليست مجرد حياة بالمعنى البيولوجى (تقتصر على التغذية ، والإخراج ، والنمو ، والتكاثر) تضاف إلى حياة سائر الكائنات من نباتات الأرض ودوابها ، لكنها حياة تتميز بالإضافة إلى جذورها البيولوجية بخصائص ووظائف تعلو بها فوق تلك الجذور ، إذا تكشف عما نسميه بالوظائف النفسية (كالخيال ، والتفكير المجرد ، والطموح) والوظائف النفسية الاجتماعية (كاللغة والقيم) والوظائف الاجتماعية (مثل تقسيم العمل الاجتماعى) . فاذا طالت مرحلة التخلف فإن ذلك يكون مصحوبا حتما بمزيد من قصور المؤسسات عن أداء وظائف هامة كانت تؤديها من قبل بكفاءة رفيعة المستوى، فاذا هى تؤديها بصورة وضيعة المستوى، ثم إذا بهذه الوظائف تتآكل واحدة بعد الأخرى .

والقاعدة المنظمة لمسيرة هذا التآكل أنه يبدأ بإصابة المهام التى تقوم بها المؤسسات استجابة لمطالب الاحتياجات الراقية فى الإنسان ، أى الاحتياجات التى يحقق الإنسان من خلال إشباعها إنسانيته ، ويظل هذا التآكل يستشرى حتى يصيب معظم تلك الاحتياجات بالتدهور والذبول ، وبذلك تنكمش المساحة الانسانية للإنسان حتى تصبح حدودها لصيقة بحدوده الحيوانية . وهو أمر نقترب منه فى مجتمعنا اليوم ، ويلزمنا أن نخشى مما قد يصير اليه فى المستقبل غير البعيد نعم إن الدرجة التى بلغها اختزال الحياة الإنسانية لدينا لا تزال تتركنا فى موضع أفضل بكثير مما بلغته فى مجتمعات أخرى نشهدها متناثرة حولنا حيث بلغ قصور المؤسسات درجة الانهيار الذى أصبح يتهدد الجذور الحيوانية نفسها لحياة البشر فى تلك المجتمعات .

ومع أننا نستبعد أن يلم بمصر ما

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يمكن أن يصل بها إلى هذا الحضيض فإننا لانزال نخشى ألا يصمد هذا الاستبعاد أمام مستجدات الحياة الدولية الجديدة من ناحية وقصور المؤسسات المتفاقم لدينا من ناحية أخرى .

٥ ـ هبوط قيمة الكيف وصعود قيمة الكم :

فى غمرة أحداث القصور (قصور المؤسسات) وهى تقوم بدور عوامل النحر فى النفوس ، وما يصحب ذلك من إهدار متواصل ومن استشراء النزوع إلى اختزال معانى الحياة الإنسانية ومطالبها ، يتبلد الشعور بقيمة السعى طلبا للكيف (إذ يصبح هذا الطلب طرفاً يضنى صاحبه ويرهق المحيطين بـه) ويصبح المطلب الرئيسى هو الكم ، ويصبح الكم هو أساس التقويم . وقد يعتبر ذلك جزءاً من عملية الاختزال التى لا تنفك تجرى فى كيان المجتمع ، إلا أن هذا الجزء فيما نرى يحمل فى نفسه وزنا يؤهله لأن يصبح بعدا قائما بذاته بين أبعاد التخلف لما ينطوى عليه من تراجع ونكوص فيما يتعلق بالمعايير ، معايير المفاضلة إزاء كل ما يتعلق بإرضاء مطالب البدن ، والذوق ، والعقل . ولا جدال فى أن مظاهر هذا التراجع تكثر وتتراكم من حولنا ، وقد تكون أكثر وضوحا فى نتاج بعض المؤسسات (كمؤسستى التعليم والثقافة)، ولكن إنصافا للحق فإن عوامل التراجع لا تقل عن ذلك تحققا (وإن لم تبرز آثارها بالوضوح نفسه) فى نتاج سائر مؤسسات المجتمع .

والخلاصة :

أننا قدمنا فى هذا المقال حصرا للأبعاد الرئيسية الخمسة للتخلف الاجتماعى ، وناقشناها بالقدر الذى يسمح به المقام . وأوضحنا كيف تتخلق هذه الأبعاد وتتبلور فى مناخ التخلف إذا طال العهد به ، ومن قبل قدمنا تعريف التخلف الاجتماعى كما نلتزم به .

ويبقى بعد ذلك أن ننبه إلى نقطتين لايجوز إغفالهما فى هذا السياق :

النقطة الأولى أننا على حرصنا توفير قدر كبير من التبسيط فى الصورة التى قدمناها وذلك طلبا للحد الأمثل من الوضوح . ولكن ربما جاز للقارىء أن يكمل الحديث بأن يبذل الجهد اللازم لتصور التفاعلات البالغة التعقد بين كل من هذه الأبعاد الخمسة التى ذكرناها والأربعة الأخرى ، وهو الأمر الذى يزيد من معدلات التخلف ومن تعقد مظاهره .

النقطة الثانية : هى أن التخلف الاجتماعى مسئوليتنا جميعا ، حكّاما ومحكومين ، كل حسب موقعه على خريطة تشابك الأدوار الاجتماعية ، ولا مهرب لأحد منا إزاء هذه المشاركة فى المسئولية ؛ فعسى أن يصادف قولنا هذا آذانا تصغى وعقولا تعى ، ونفوسا تهتدى .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هكذا تكلم خالد محى الدين

بقلم :
د . رءوف عباس

الهلال مارس ١٩٩٣

خالد محى الدين من بين القلائل من صناع ثورة يوليو الذين حظوا بقبول ملحوظ عند الجماهير ، فضلا عن تمتعه باحترام من يتفقون معه ومن يختلفون على حد سواء ، ولعل ذلك يرجع إلى تمسك الرجل بمبادئه التى لا يحيد عنها ولا يساوم بها ، وهى نفس المبادئ التى نقلته من بؤرة الضوء فى العامين الأولين للثورة إلى مساحة عريضة من الظلال ، وهى نفس المبادئ التى جعلته يوقف حياته لخدمة بلاده فى حدود الهامش الضيق الذى أتيح له . ولعل ذلك يرجع أيضا إلى ما امتاز به الرجل من نزاهة وعزة نفس جعلتاه يترفع عن التورط فى صراعات الصغار ، ويتمسك بأسلوب رفيع من الحوار السياسى .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفي الشهر الماضي فاجأ خالد محي الدين الرأي العام المصري والعربي بكتابه « .. والآن أتكلم» الذي سبق ونشر بعض فصوله الهامة على صفحات «الأهرام» و«الأهالي» مما جعل مادته موضع حوار بين المصريين على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية ... في البيوت والشوارع ومواقع الانتاج.

والكتاب - كما صرح بذلك مؤلفه - هو الجزء الأول من ثلاثة أجزاء يعد بإصدارها تباعا ، ويضم شهادته عن السنوات السابقة على الثورة (سنوات الإعداد) ، ثم الأحداث التي شهدتها مصر مع بداية الثورة من خلال موقعه في جماعة القيادة أو مجلس قيادة الثورة حتى خروجه من مصر في أعقاب أزمة مارس ١٩٥٤ منفيا إلى سويسرا ثم ذكرياته في المنفى حتى العودة قرب نهاية ١٩٥٥.

● صور بلا رتوش ●

وسر الشعبية التي حظيت بها مذكرات خالد محي الدين « .. والآن أتكلم» يعود إلى الأسلوب الرفيع الذي كتبت به ، ولا أعني بذلك براعة اللغة وبلاغتها فحسب ، بل أسلوب معالجة الأحداث التي تناولها الرجل ، وخاصة عند حديثه عمن اختلف معهم في الرأي ، فكان دائما يقنع القارئ بموضوعيته ، فهو يتناول ما لتلك الشخصيات وما عليها ، ويترك للقارئ الفطن أن يترك الأمور كما يشاء ، فأنصف الجميع : عبد الناصر ، والسادات والبغدادي ، وصلاح سالم ، ومحمد نجيب وغيرهم ، ولكنه رسم للجميع صورا بلا رتوش ، فكانت معالجة خالد محي الدين دربا من الكتابة السياسية الراقية التي قال من خلالها ما يريد دون أن يترك لأحد فرصة مأخذة على شيء ، ومن هنا يعبر الكتاب عن حنكة سياسية فائقة .

وقد كتب خالد محي الدين مذكراته في صورة سيرة ذاتية ، حدثنا فيها عن نشأته في بيت جده لأمه شيخ طريقة السادة النقشبندية ، وكان من الممكن أن يخلف جده في شياخة الطريقة لولا توجيهه وجهة أخرى ، ثم طفولته ورحلاته خلال الاجازات الصيفية إلى بلدته «كفر شكر» حيث أسرته من الفلاحين الأثرياء ، وتفتح وعيه السياسي في الثلاثينات بمدرستي فؤاد الأول ثم فاروق الأول بالعباسية حي الطبقة الوسطى المصرية عندئذ ، ثم التحاقه بالكلية الحربية عام ١٩٣٨ بعد حصوله على شهادة الثقافة ، وهناك التقى بكثيرين ممن شاركوا في صنع ثورة يوليو ١٩٥٢ بدرجات متفاوتة ، منهم : مجدي حسنين ، ولطفي واكد ، وثروت عكاشة ، وحسن ابراهيم ، وصلاح سالم ، وكمال الدين حسين ، وعبد اللطيف البغدادي ، وصلاح هدايت ، جميعهم من فتية الثلاثينات الذين عاصروا أزمتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، رأوا دستور ١٩٢٣ يترنح أمام ضربات القصر ، وبهرت بعضهم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحركات السياسية المتأثرة بالفاشية : مصر الفتاة ، والأخوان المسلمين ، خالد نفسه كان معجبا بأحمد حسين زعيم مصر الفتاة أيام كان طالبا بالثانوى ، كما طرق مع جمال عبد الناصر باب الأخوان المسلمين نحو منتصف الأربعينات قبل أن تستهويه الماركسية بتأثير صديقه عثمان فوزى ، فانضم لايسكرا أياما ثم ما لبث أن تركها عندما وجد أن مسئول الضباط بالمنظمة موظف إدارى بالجيش ، واحتفظ بصداقة حميمة مع حديتو ورجالها (وخاصة أحمد فؤاد) دون أن يرتبط بالمنظمة تنظيميا تنفيذا لطلب جمال عبد الناصر أن يظل أعضاء تنظيم الضباط الأحرار بعيدا عن تأثير التنظيمات السياسية الأخرى .

● اللقاء مع عبد الناصر ●

كان لقاؤه بجمال عبد الناصر عام ١٩٤٤ عن طريق عبد المنعم عبد الرؤف الشخصية الغامضة حتى الآن ، واستمر يعمل معه فى تنظيم الضباط الأحرار منذ تأسيسه عام ١٩٤٩ (وهو التاريخ الذى أكده المؤلف ليقطع بذلك حبال الشك التى مدتها الكتابات الأخرى حول بدايات التنظيم) ، ويؤكد زعامة عبد الناصر للتنظيم منذ البداية فى رد غير مباشر على أراجيف السادات فى «البحث عن الذات» كان أعضاء التنظيم فى السنوات الأولى يتفقون على هدف واحد هو انهاء الفساد وتحرير البلاد دون أن يربطوا أنفسهم ببرنامج محدد ، وعندما صاغ خالد محى الدين ذلك البرنامج وعرضه على لجنة القيادة تردد الجميع فى تبنيه رسميا ، وطلبوا من خالد أن يطلع عليه الضباط فقط دون أن يتولى طباعته وتوزيعه ، حتى اسم «الضباط الأحرار» الذى عرف به التنظيم كان من اقتراح بعض ضباط «حديتو» الذين انضموا إلى التنظيم كأفراد ، حدث كل ذلك رغم أن التنظيم كان يمثل جبهة وطنية ، والبرنامج يمثل الاطار الذى يجمع حوله الجبهة الوطنية ، غير أن عبد الناصر - على ما يبدو - لم يشأ أن يفتح الباب لجدل نظرى حول البرنامج فى الوقت الذى يتطلب فيه الموقف وحدة الجهود والقلوب ، لذلك قبل عبد الناصر انضمام ضباط من مختلف الاتجاهات إلى التنظيم منهم من عرفوا بميولهم الفاشية ، ومنهم من كانوا أعضاء فى الإخوان المسلمين أو مناصرين لها ، ومنهم من كانوا شيوعيين، ولكن .. أحدا لم يكن عضوا بأى حزب من الأحزاب الليبرالية - بما فى ذلك الوفد - فقد كان شباب الثلاثينات قد كفروا بتلك الأحزاب مما سيكون له انعكاسه على موقف مجلس القيادة من الأحزاب بعد الثورة .

ومن الطريف أن كل من عالجوا فى كتاباتهم فترة الإعداد للثورة فهموا علاقة الضباط بالتنظيمات الأخرى فهما خاطئا ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فالاخوان المسلمون ينعون على جمال عبد الناصر نكثه بالوعد وخروجه على التنظيم ، وظن البعض أن عبد الناصر كان عضوا بحديتو يحمل اسما حركيا هو موريس (وهى واقعة صححها خالد محى الدين عند حديثه عن منشورات الضباط ، فقد كان هذا الاسم هو الذى استخدمه عبد الناصر عند استلامه المنشورات من أحد أعضاء حديتو من الأرمن المصريين ليس إلا)، وظل عبد الناصر يمارس لعبة دقيقة حذرة، وهى الاستفادة بكل هؤلاء لخدمة الهدف .

● الرجل الكتوم ●

كان عبد الناصر يمسك بكل الخيوط داخل التنظيم قبل الثورة وداخل مجلس قيادة الثورة بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ولم يكن يسمح لكل زميل من زملائه إلا بخيط واحد فقط ، ومن هنا جاءت روايات كل من كتب من رجال يوليو - بما فيهم خالد محى الدين - تعبر عن جانب واحد مما حدث هو ذلك الذى شارك فيه صاحب المذكرات وألم به ، وحتى عندما نجمع تلك الكتابات معا تظل هناك مساحات باهتة فى الصورة لا يمكن أن يوضحها إلا شخص واحد هو : ذلك الرجل الكتوم الذى كان يجيد الاصغاء إلى محدثيه بينما عقله يعمل بدقة لربط كل شئ ببعضه البعض ، ويحرك الجميع دون أن يستثيرهم ، إنه جمال عبد الناصر . ولكن لسوء حظ المؤرخين أن عبد الناصر لم يترك مذكرات خاصة ، فمن اقتربوا منه يؤكدون أنه كان يميل إلى التعامل الشفوى بعد امتلاكه زمام السلطة ، وكأنه كان يتبع نفس أسلوب العمل السرى ، حيث يحرص على ألا يترك وراءه دليلا يستخدم ضده ، ولكن لا بد أن أوراق عبد الناصر تحمل الكثير ، ولا يمكن أن يكتب تاريخ دقيق لثورة يوليو دون الرجوع إلى تلك الأوراق وإلى وثائق مجلس قيادة الثورة ووثائق رئاسة الجمهورية فى فترة حكم عبد الناصر ، ولكنها لا زالت - للأسف الشديد - بعيدة عن متناول المؤرخين ، ولا ندرى ماذ فعل السادات ورجاله بلجنة كتابة تاريخ الثورة التى شكلها ، ولا نعرف أين ذهبت المادة التى جمعت أو حتى طبيعة تلك المادة .

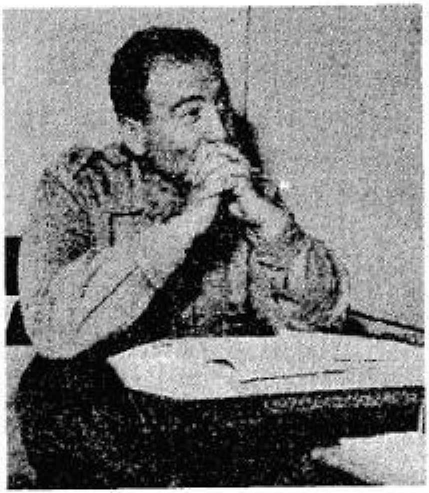

الصاغ خالد محي الدين عام ١٩٥٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لقد قيض لتاريخ أسرة محمد على أن يحفظ من الضياع بفضل عزيمة الملك فؤاد الأول الذى أسس دار الوثائق التاريخية وألحقها بقصر عابدين وجمع الوثائق ورتبها ونظم سلسلة من الدراسات لتاريخ محمد على وابراهيم واسماعيل ، فأفادت هذه الوثائق كل من كتب فى تاريخ مصر . أما ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فلم يقيض لها من يحفظ تاريخها من الضياع ، ومن هنا تأتى أهمية كتاب خالد محى الدين باعتباره كشفا عن أحد الخيوط التى أمسك بها عبد الناصر .

● سياسة الباب الموارب ●

ودليلنا على أن عبد الناصر أبقى لنفسه الكثير مما لم يطلع عليه أقرب الناس إليه إلا بقدر معلوم ، ومما لم يطلع عليه مجلس قيادة الثورة ، أن كتاب خالد محى الدين ، وكذلك مذكرات كل من كتب من رجال يوليو جاءت خلوا من ذكر أخطر التطورات التى كانت تجرى على صعيد السياسة الخارجية دون أن تطرح على بساط البحث فى مجلس قيادة الثورة الذى تركت له على ما يبدو أمور السياسة الداخلية . من تلك التطورات الاتصالات الأمريكية مع عبد الناصر بشأن اشراك مصر فى منظومة الأحلاف التى تخطط لها الولايات المتحدة الأمريكية ، ومراوغة عبد الناصر على طريقة «الباب الموارب» فلا يرفض صراحة ولا يقبل صراحة ، وإنما يطلب أولا مساعدة الولايات المتحدة لمصر اقتصاديا ومدها بالسلاح لتصبح ندا لغيرها ، ومساعدتها على انهاء الوجود البريطانى فى مصر ، وحل مشكلة فلسطين حتى تصبح مطلقة اليد فى النظر إلى مسألة التحالف . فى هذا السياق كانت الاتصالات المصرية الاسرائيلية التى ذكر خالد أنه سمع بها ، وكانت من خلال الولايات المتحدة وهى الاتصالات التى طلب فيها عبد الناصر تأمين اتصال أرضى بين مصر والشرق العربى من خلال جعل النقب عربية ، وعندما رفضت اسرائيل واعتبرت الموضوع ابتزازا يهدف إلى بتر نصف أراضيها ، تعلل عبد الناصر أمام الأمريكان بالتعنت الاسرائيلى ، إلى غير ذلك من تفاصيل نجدها فى الوثائق البريطانية والأمريكية ولانجد لها صدى عند خالد محى الدين أو غيره . وكان خالد واضحا تماما عندما أكد أنه لم يكتب إلا ما شارك فيه وما استطاع تحقيقه من أحداث من خلال رفاقه من شهود العيان ، ولذلك نفهم من غياب تلك الاتصالات من روايته وروايات غيره أن عبد الناصر كان يدير أخطر الأمور منفردا - حتى فى ذلك الوقت المبكر - دون أن يطلع مجلس قيادة الثورة على فحوى تلك الاتصالات ، أو بعبارة أخرى أدار عبد الناصر - على ما يبدو - دفة السلطة بنفس الطريقة التى كان يدير بها دفة تنظيمه السرى : التكتم الشديد ، والريبة ، والحذر ، ولعل ذلك يفسر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

خالد محى الدين أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة عام ١٩٥٢

عشقه للمعلومات (الذى حدثنا عنه خالد) وحرصه على جمعها واهتمامه بأجهزتها حتى نمت نموا سرطانيا خنق النظام نفسه فى نهاية الأمر، ولعل ذلك - أيضا - يفسر اعتماد عبد الناصر على ضباط الصف الثانى الذين ملأ بهم المواقع الحساسة فى السلطة رغم حداثة عهدهم بالتنظيم، وحرصه على التخلص من الحرس القديم تدريجيا، فلا عجب - إذن - أن نجد خالد يكتب بقلم يقطر مرارة عن تفشى نفوذ هؤلاء رغم أن بعضهم حقق مكانته من خلال الوشاية بالآخرين أيام أزمة مارس ١٩٥٤، ولكنها لعبة السيطرة الفردية التى أجادها عبد الناصر.

● نجيب والضباط الأحرار ●

ومن الاكتشافات الهامة التى نجدها عند خالد محى الدين ما ألقاه من أضواء على محمد نجيب، فهو يؤكد أن الرجل كان وثيق الصلة بالضباط الأحرار، شأنه شأن غيره من الضباط الوطنيين، وأنه كان يعلم بقيام الثورة ورئاسته لها، وإن كان خالد لم يقل إنه كان عضوا بالتنظيم فرتبته الرفيعة تحول دون أن ينضم لتنظيم يرأسه أحد صغار الضباط، ولكن خالد بدد أسطورة الاتجاه الديمقراطى لمحمد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نجيب ، مؤكدا أنه كان دائما فى صف الانصراف عن الديمقراطية ، وأن السلطة كانت همه الأول ، لذلك عندما أصبح مهددا بفقدها تمسك بأهداب الديمقراطية لعلها تبقيه فى السلطة إذا كسب الجماهير فى صفه ضد مجلس قيادة الثورة ، ونجح فى تحقيق أهدافه .

ويجرنا ذلك إلى الحديث عن قضية الديمقراطية التى تحتل جانبا كبيرا من كتاب خالد ، والتى اختصم بسببها مع زملائه حتى ناقشوا أمر اعتقاله فى مواجهته ، ثم كلفه حريته وأبعده عن السلطة عندما كان الوحيد الذى رفض مبدأ : إما الثورة ، وإما الديمقراطية ذلك المبدأ الذى طرحه عبد الناصر على المجلس بعد أن غدا هذا الاتجاه مستشارو المجلس من رجال القانون (عبد الرزاق السنهورى وسليمان حافظ) ودعمته صحافة أخبار اليوم بالمقالات التى كان يكتبها مصطفى أمين وعلى أمين ضد الديمقراطية .

• نموذج للطبقة الوسطى •

لم يقف خالد محى الدين وحده فى صف الديمقراطية داخل مجلس القيادة ، بل كان وحده الذى وقف فى صفها فى بيته وبين أفراد أسرته التى تعد نموذجا دقيقا للطبقة الوسطى المصرية ، وألحق أن الديمقراطية الليبرالية كما فهمها ودافع عنها خالد لم تعط فرصة حقيقية فى التجربة المصرية ، فقد جاء دستور ١٩٢٣ مدعما للسلطة الأوتقراطية للملك من خلال الصلاحيات التى كانت له ومن بينها حق تعطيل الدستور وفض البرلمان واقالة الوزارة واصدار قوانين بمراسيم ، ومن ثم كانت الانقلابات الدستورية التى أطاحت بدستور ١٩٢٣ . هذا فضلا عما شاب التجربة الليبرالية فى ظل الدستور من سلبيات تمثلت فى تزييف ارادة الشعب بالتلاعب فى صناديق الانتخاب ، والتلاعب فى تحديد الدوائر الانتخابية ، والمحسوبية التى تمثلت فى الاستثناءات الشهيرة وإعلان الأحكام العرفية لفترات طويلة بما يتبعها من تقييد الحريات وشاركت الأحزاب السياسية الليبرالية فى ذلك كله بدرجات متفاوتة - بما فى ذلك الوفد - مما جعل شباب الثلاثينات (الذين جاء منهم رجال يوليو) يمقتون الليبرالية ويبحثون عن بدائل لها ، بل كان فساد الحكم والسيطرة الأجنبية على البلاد واقتصادها القومى من بين أسباب سخط الضباط الذين التفوا حول تنظيم الضباط الأحرار ، وما لبث أن تم الربط بين مثالب التجربة وسلبياتها كما عرفتها مصر ، والديمقراطية كنظام سياسى ولذلك كان اختيار مجلس القيادة القائم على استحالة الجمع بين الديمقراطية والثورة ، الذى قصد به استحالة استمرار الثورة مع عودة الأحزاب الليبرالية التقليدية والحياة النيابية التقليدية ، له ما يبرره .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لم يكن الأمر يتطلب جهدا خارقا أو مالا وفيرا حتى يتحرك الشارع المصرى ضد استمرار الديمقراطية طالما ارتبط ذلك في أذهان الناس بتجربة مريرة تمتد من ١٩٢٣ حتى ١٩٥٢ لم يستطع النظام خلالها أن يحل أزمة مصر السياسية والاجتماعية . وارتسم فى أذهان الجماهير أن عودة النظام السياسى بصيغته القديمة يعنى ضياع المكاسب القليلة التى حققتها الثورة وكان من المأمول أن تحقق ما هو أكثر منها ، وخاصة الاصلاح الزراعى والغاء الألقاب وغيرهما من المكاسب السريعة التى تحققت فى العامين الأولين للثورة ، لذلك كان هناك ربط بين الديمقراطية وعودة النظام القديم جعل من السهل أن تنفر الجماهير منها ، وهى اللعبة التى لعبتها أخبار اليوم وأصحابها على ومصطفى أمين .

ومن ثم كان الاختيار للثورة بغير ديمقراطية أمرا متوقعا ، وهو مالم يستوعبه خالد محى الدين فى ذلك الحين .

● المشاركة فى صنع القرار ●

ومهما كان الأمر ، فإن ما يثير الدهشة حقا ما أورده خالد محى الدين عن موقف عبدالناصر من فكرة المشاركة السياسية للشعب عند لقائه مع ضباط المدفعية فى اجتماع «الميسى الأخضر» الشهير إذ ذكر أن الشعب لا يستطيع تقدير مصلحته الحقيقية بسرعة ، وربما لا تكفى ثلاث سنوات كفترة انتقالية لأن الشعب لا يمكنه تحمل مسئولية الحرية ، وقال : «الشعب الذى لا يستطيع أن يتحمل مسئولية الحرية ، لا يمكنه أن يستمتع بها » !! وفى اجتماع آخر لمجلس قيادة الثورة وصف أحد الأعضاء الشعب المصرى بعبارات نابية عف قلم خالد عن ذكرها . وهنا نتساءل : هل خرج أولئك الضباط يحملون رؤوسهم على أكفهم فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من أجل شعب لا يتحمل مسئولية الحرية ؟ أم خرجوا لتعليمه الحرية ؟ وهل هناك علاقة بين هذا الفهم وما قاله عبدالناصر فى ميدان المنشية بالاسكندرية يوم أطلق عليه الإخوان الرصاص : «... زرعت فيكم العزة زرعت فيكم الكرامة ، إن مات جمال عبدالناصر أو قتل جمال عبدالناصر فكلكم جمال عبدالناصر» . هل خرجت طليعة الضباط الأحرار لتفرض وصاية طبقتها الاجتماعية (الطبقة الوسطى الصغيرة) على الجماهير المصرية ؟ . وهل لهذا كله علاقة بموقف جمال عبد الناصر من الجماهير طوال حكمه فهو يتعامل معها من خلال الاصلاحات الجذرية ، التى تخدم مصالحها ولكنه لا يسمح لها بالمشاركة الحقيقية فى صنع القرار على أى مستوى والاكتفاء بتوجيه حركة الجماهير من خلال أجهزة الإعلام والخطب السياسية ، مما أدى إلى السلبية الشديدة التى نشكو منها والتى قضت فى نهاية الأمر على أهم ما حققته ثورة يوليو من مكاسب دون أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تتحرك الجماهير التي تعودت أن تجلس في مقاعد المتفرجين - للدفاع عنها . ولا زلنا نذكر خطبة عبدالناصر الشهيرة رداً على مظاهرات الطلبة عام ١٩٦٨ مطالبين بالحرية (عاوزين حكومة حرة .. العيشة بقت مرة !!) فأبدى عبدالناصر دهشته من المطالبة بالحرية وتساءل أليست الحرية في تكافؤ الفرص وإتاحة الفرصة للجميع للتعليم والعمل !!

• في المنفى •

وما كادت تنقشع أزمة مارس ١٩٥٤ بانتصار فكرة استمرار الثورة على حساب الديمقراطية حتى كان على عبدالناصر أن يتخلص من خالد محي الدين لأنه «زي العسل» ووجوده سيجلب حوله الذباب (يقصد الضباط المؤيدين للديمقراطية من رجال الفرسان) وطلب منه أن يغادر البلاد إلى سويسرا حيث ظل هناك مع أسرته منفيا ، بينما أخذ نجم جمال عبدالناصر يرتفع كثيرا حتى أصبح من قيادات العالم الثالث في أعقاب مؤتمر باندونج . وسبق ذلك عقد صفقة السلاح مع الاتحاد السوفييتي ورفض سياسة الأحلاف وتبني سياسة الحياد الإيجابي .. كل تلك التطورات كانت دلالات على الاتجاه التقدمي للنظام ، ولكن البوصلة كانت لا تزال تشير إلى عكس اتجاه الديمقراطية . ويبدو أن خالد محي الدين قد استفاد من فترة المنفى في مراجعة تامة لموقفه بدأت بتسجيل مذكراته في «الكراسة الزرقاء» ، كما انكب على القراءة في الأدبيات السياسية ، وداعبته فكرة العودة لمتابعة النضال على أرض الوطن في إطار التغيرات التي حدثت ، وشجعه على العودة - بل وألح عليه في ذلك - هنري كورييل مؤسس حديتو الذي كان مهتما عندئذ بفتح قنوات اتصال بين النظام الجديد في مصر وبين إسرائيل سعيا وراء إبرام سلام بين البلدين يدعم وجود إسرائيل في المنطقة .

كانت هذه هي المرة الأولى التي يشير فيها خالد إلى كورييل ولكنه لم يفسر لنا سر هذا التأثير السحري الذي تمتع به كورييل على المناضل المصري فرسم له طريق الاتصال بعبدالناصر وشجعه على الكتابة له ، فهل كانت هناك صلة ما بين عبدالناصر وكورييل عن طريق ثروت عكاشة الذي كان ملحقا عسكريا بباريس وكان على صلة وثيقة بهنري كورييل وهو الذي أعطى كورييل عنوان خالد في سويسرا ، ورتبت اللقاء سيدة يهودية من حديتو كانت زوجة لعثمان فوزي صديق خالد ؟ هذه كلها تساؤلات تتضمن أبعادا لا تزال خفية لا نجدها في كتاب خالد الذي لم يكتب - طبعا - إلا ما أراد لنا أن نعرفه ، ولا زال يحتفظ - على مايبدو - بالكثير .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الرئيس حسنى مبارك مع السيد خالد محي الدين رئيس حزب التجمع .

وعلى كل ، فإن كتاب خالد «والآن أتكلم» يضع بين أيدينا كمشتغلين بالتاريخ خيطا جديدا من خيوط ثورة يوليو ١٩٥٢ ، ويلقى أضواءً هامة على جوانب كانت غير واضحة من أحداث الثورة منذ أن كانت تنظيما جنينيا حتى اشتد عودها . ولعل الجزءين التاليين يلقيان المزيد من الأضواء على الأحداث التى عاصرها خالد من وراء كواليس السلطة . ويحدونا الأمل أن تجد ثورة يوليو ١٩٥٢ من يقتدى بالملك فؤاد فينقذ وثائق الثورة من الضياع ويتيحها للباحثين وهو دور نرشح له الرئيس حسنى مبارك ، وخاصة أنه رأس فترة لجنة كتابة تاريخ الثورة أيام كان نائبا للرئيس ، فهل يستجيب لذلك امتدادا لرعايته للحياة الثقافية فى مصر ؟

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بقلم : د. شكرى محمد عياد

الموت عشقاً

«العسكرى الأسود» . «شرق المتوسط» . «الكرنك» - علامات بارزة فى تاريخ الرواية العربية المعاصرة ، تبعتها موجة من الأفلام التى صورت أساليب التعذيب الوحشية لانتزاع اعترافات - كثيراً ما تكون كاذبة ! - من متهمين سياسيين .

والتعذيب قديم قدم التاريخ ، يقال إن محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير بنى العباس - وكان كاتباً متقنا وراعيا للجاحظ فى وقت من الأوقات - اخترع آلة اسمها «التنور» - والتنور معناه الفرن ، فلك أن تتخيل كيف كانت ! ليعذب بها خصومه فانتهى أمره بأن مات فيها ، وعندما كان يعرف عن أحد الولاة أنه بالغ فى استخدام سلطته لمضاعفة ثروته الشخصية ، حتى فاحت رائحته ، كان الخليفة أو السلطان يعين خلفاً له من بين رجال إدارته ، وهم أعرف الناس بأحواله ، فيتولى هذا المعيّن محاسبة المعزول ، فإما أقر بما خبأه من أموال وأرشد إليه وإما تولى الزبانية استخلاص أموال المسلمين منه بالطرق المناسبة وكان الإعدام بالخازوق إجراء متبعاً فى أيام المماليك . ومن هنا جاء المثل الشعبى «المخزوق يشتم السلطان» .

وفى عصرنا هذا ، عصر العلم ، ترقى فن التعذيب رقياً عظيماً ودخل فيه علم النفس ، وهو ما عرف بغسيل المخ ، والقاعدة الذهبية فى هذا العلم - الفن هى الهبوط بالفرد إلى أدنى مراتب الحيوانية ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بحرمانه من وسائل النظافة والترفيه أولاً ، وبعد الحرمان من الظروف الإنسانية العادية في الاغتسال وقضاء الحاجة ، ومن القراءة والاستماع والتدخين إن كان مدخناً ، يتدرج الزبانية إلى التجويع ثم إلى شتى أنواع الإذلال حتى يفقد الضحية احترامه لنفسه ، وهو قوام شخصيته ، ومن هنا يبدأ بناء شخصيته الجديدة حتى يتحول من عدو للنظام إلى خادم للنظام . وإلى النازيين يرجع «الفضل» الأكبر في تطوير هذا التكنيك . ومعلوم أنه عقب انهيار النازية هاجر كثير من العلماء الألمان ، خبراء التعذيب مثلهم مثل خبراء الصواريخ ، إلى أقطار العالم الثالث ، ليختفوا عن أعين الحلفاء المنتصرين ، وكانت مصر أحد هذه الأقطار .

■ فن غير راق :

هذه بعض المعالم الرئيسية في الخلفية التاريخية «العلمية» لموضوع التعذيب السياسي . أما الخلفية الفنية فتتمثل في نوعين من أنواع الإنتاج السينمائي وهما أفلام الرعب وأفلام العنف وقد يتمايز النوعان ولكنهما غالباً ما يمتزجان . وهما في تمايزهما أو امتزاجهما قلما يرتفعان إلى درجة الفن الراقي ، وإن استطاع مخرج مثل هيتشكوك أو ليلوش أن يقتربا من هذا المستوى ، بفضل تعمدهما الاقتصاد في المشاهد المخيفة والعنيفة .

وأغلب ظني أن هذين المخرجين ، وكل من استطاعوا أن يقدموا فنا حقيقيا من خلال السينما ، هم من أصحاب الذوق الأدبي الرفيع وليسوا مجرد صناع سينما .

وليس هذا مجال الكلام عن فن السينما وتأثيره في صياغة «أرواح» البشر على نموذج الحياة الأمريكية بكل تناقضاتها الرأسمالية ولاشك أن عندنا من نقاد السينما من هم مؤهلون أكثر مني للقيام بمثل هذا البحث . ولكنني لا أملك في نقدي للأدب أن أتغاضى عن تأثير السينما . ومع تسليمي بأن اللغة السينمائية قد أوحت لكتاب الرواية بكثير من الحيل التكنيكية في صنعة الكتابة ، فإني أرى أن الوظيفة الاجتماعية للسينما كفن أكثر ارتباطاً بالسوق واتجاها إلى التسلية الوقتية قد جعلت تأثيرها في الأدب أميل إلى الجانب السلبي ، وكأنها مع الأدب بمنزلة الإبن العاق مع الأب الحنون . وفي مجال «قصص الرعب» لا تحتاج هذه الأبوة إلى تذكير . فالقصص الشعبي ملئ بها . فحكاية الجني الذي يخرج من القمقم ويأمر الفتى العابث بأن يختار لنفسه موتة من ثلاث ، قصة طالما جعلت أبداننا تقشعر ونحن أطفال . وفي تراث الآداب الشعبية الغربية ما يسمى بالقصص القوطية التي تلعب فيها الأشباح والأماكن الموحشة دوراً كبيراً ، وقد كانت لها امتداداتها في العصر الحديث في قصص

ARCHIVE
http://archive.beta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«إدجار ألان بو» و «هنرى جيمس» أما عن العنف فليس ثمة ما هو أفظع من قيام «ست» بقتل أخيه «أوزوريس» وتقطع جسده أربع عشرة قطعة فرقها فى البلاد . وفى الأساطير اليونانية أبناء يقتلون آباءهم وأمهات يقتلن أبناءهن وآباء يتغذون بلحم الأبناء . ولكن الأساطير تتكلم كأساطير ، أى أنها تتكلم بلغة الرمز الشبيهة بلغة الأحلام ، ولذلك لا نكاد نشعر بفظاعتها ، أما إذا صرنا إلى لغة الواقع فإننا نجد إريك ماريا ريمارك – على سبيل المثال – يكتب عن الحرب العالمية الأولى من قلب التجربة الإنسانية الحميمة ، متجنبا فظائع القتال إلا أن يلمحها من بعيد . وهل أحتاج أن أذكر بمشاهد ساحات المعارك فى «الحرب والسلام» ؟ أما إذا صرنا إلى الأدب المعاصر – أدب ما بعد السينما – فإننا نجد تغيراً حاداً فى طريقة معالجة الأدب لمشاهد العنف ، والكاتب «النموذجى» فى هذا النوع من الكتابة هو نورمان كابوت ، ولعلك قرأت له ، أما أنا فلم أقرأ ، ويكفيك من شر سماعه .

وحجة كابوت ومن لف لفه أنهم يصورون الواقع ، وأشهر روايات كابوت مستوحاة فعلاً من حادثة واقعية ، وكأنهم بذلك يبررون مسلكهم التجارى الرخيص – الذى كرسته السينما والصحافة الصفراء – من اللجوء إلى «الإثارة» ومتى كانت الإثارة من مبادئ الفن ؟ الفن يطهر الواقع وينقيه والفن عدو للإثارة بمختلف أنواعها . الواقع هو الخلفية المباشرة للفن ، التى تأتى قبل الخلفية التاريخية العلمية وقبل الخلفية الفنية نفسها ، لأن الفن ينبت فى أرض الواقع وينطلق منها ، ولكنه يتجاوز الواقع بحثا عما هو أسمى من الواقع ، بحثا عن «الحقيقة» .

إن الروائى فى تعامله مع أحداث وقعت بالفعل من أناس معينين فى زمان معين ومكان معين مقيد باعتبارات كثيرة ، أولها – من الناحية العملية – الاعتبار القانونى ، إذ يمكن فى هذه الحالة أن يقع تحت طائلة قانون التشهير . ولذلك نجده يقتصد فى استخدام هذه الأحداث ، وربما اكتفى بجعلها إطاراً للحدث الروائى ، أو غيّر الزمان أو المكان ، أو تركهما مبهمين عمداً والخوف من التورط فى إعلان موقف سياسى ، يمكن أن يجعله هدفاً لانتقام السلطة من ناحية ، أو يشكك القارئ فى أمانة روايته من ناحية أخرى ، اعتبار ثان.

على أن الاعتبار الفنى هو الأهم ، فالحقيقة الفنية التى ينشدها الروائى هى – فى نهاية المطاف – حقيقة إنسانية ، أكبر من تبرئة قوم وإدانة آخرين . إن الذى يجعل لقصة «العسكرى الأسود» قيمتها الكبيرة فى أدب يوسف إدريس ، وأدبنا القصصى بوجه عام ، ليس اجتراءها على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

معالجة موضوع التعذيب البوليسى ، ربما لأول مرة ، بل ارتكازها على تصوير الانهيار النفسى الذى حدث للعسكرى الأسود . وقيمة رواية سولجنتسن «أرخبيل الكولاج» التى أهلته لجائزة نوبل لا ترجع فقط إلى جرأتها فى فضح أساليب المخابرات السوفييتية بل إلى أمر أهم من ذلك ، وهو تصوير سجناء المخابرات كأناس يملكون القدرة الإنسانية على المقاومة ، حتى وإن لم نعدهم أبطالاً .

• صراع غير متكافئ •

والفن لا يمكن حصره فى صيغة معينة . فهناك – مثلا – الرؤية الكابوسية فى رواية جورج أورويل ١٩٨٤ ، والسخرية المريرة فى أمثولته «مزرعة الحيوان» ، وكلتاهما روايتان سياسيتان ، وللإرهاب البوليسى دور مهم فى أولاهما على الأقل ، والرؤية فيهما متشائمة ، والصراع بين الظالم والمظلوم غير متكافئ ، ولكن أورويل لم يعمد فى أيهما إلى الإثارة

والذى أردته بكل هذه الملاحظات هو التمييز بين فن زائف يعتمد على الإثارة ، ويعمل بجانب عوامل أخرى فى المجتمعات الحديثة ، ورغم تظاهره بالشجاعة (أى شجاعة فى طعن جثث الموتى ؟!) على إنتاج نموذج إنسانى صفته الأساسية هى السلبية والبلادة ، وبين فن صحيح يخرجنا من جحيم الواقع إلى مطهر منه تستشرف نور الحقيقة ، وبذلك يساعدنا على الاحتفاظ بإنسانيتنا ، مهما إدلهمت حولنا الخطوب .

والملاحظ أن موجة القصص والأفلام التى تناولت موضوع التعذيب على أيدى البوليس السياسى قد برزت فى السبعينيات مصاحبة للانفراج الذى حدث فى تلك الفترة وكان من مظاهره تقديم بعض رموز ذلك التعذيب إلى المحاكمة . ولعلها أفادت فى التنفيس عن غليان مكبوت ، ولكنها كانت – إجمالاً – ذات مستوى فنى ضعيف ، وكان ضعفها يأتى من عكوفها على تصوير وقائع التعذيب (ولعلها لم تكن تبالغ فى هذه الوقائع نفسها) دون أن تتجاوزها إلى حقيقة فنية ما ، تسمو فوق هذه الوقائع وإن لم تسمح لنا بنسيانها .

أما الكاتب الذى يريد اليوم أن يتناول موضوع التعذيب السياسى فى عمل روائى «واقعى» فمهمته أصعب كثيراً . فقد تغيرت نظرة معظم الناس إلى هذا الموضوع منذ حادث المنصة فى صباح ٦ أكتوبر ١٩٨١ إن الذين «زاروا» المعتقلات فى هذه الفترة الأخيرة – وقد سألت بعضهم – لا يتحدثون عن تعذيب ، ولا يمكننى أن أجزم أو أعمم الحكم ، فلم ألتق بعد بأحد من أعضاء المنظمات الإسلامية السرية حتى أسأله ، ولكن هذه المنظمات – على كل حال – لم تعد تحظى من عطف الناس بمثل ما كانت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تحظى به الفئات المعارضة - إسلامية أو «علمانية» - فى العهود السابقة ، فقد وضعتها قضايا مثل «التكفير» وممارسات مثل «الجنازير» فى مواجهة عنيفة مع غالبية المجتمع ، بحيث أصبحت الدولة تضطلع بدور الحامى للأكثرية - وهو دورها الطبيعى - ضد تصرفات غوغائية من فئات متعصبة .

وقد اختار «على أبو المكارم» فى أول عمل روائى له «الموت عشقا» أن يجعل موضوع الممارسات البوليسية ضد الخصوم السياسيين هو موضوعه الرئيسى ، ولعله شعر بأن المعالجة الواقعية الخالصة لهذا الموضوع ليست فى استطاعته ، أو لا تخدم غرضه ، أو لن تكون مقبولة من قرائه رغم أنه يحدد زمان الرواية (وقد طبعت سنة ١٩٩٠) بشهر سبتمبر ١٩٨٠ ، فأبطاله أعضاء فى منظمة إسلامية سرية ، وإن ورد عرضاً على لسان أحدهم ذكر لمناضل يسارى ، كما تعرض آخر بشيء من التفصيل لمحنة مفكر حر ، أستاذ جامعى ومحام متقدم فى السن . ولكن هناك أيضا ذكرا للجنازير والخناجر والرشاشات والقنابل ، ولو أنه يرد على لسان أحد ضباط الجهاز . أما المواجهات التى تصفها الرواية مباشرة فلا تزيد على أن أحد أفراد التنظيم بدرت منه حركة غير مقصودة حين اقتحم الجند شقة جيرانه ليقبضوا عليه ، فحسبوه يهم بالمقاومة فأردوه قتيلا .

فيما عدا ذلك فالتنظيم فى حالة كمون لأنهم يشعرون بأن جهاز الأمن يستعد لحملة اعتقالات واسعة ، ويتوجسون شرا مستطيرا . ونحن نرى منهم الزوج الطيب العطوف الذى يأمر زوجته الشابة بأن تقيم مع أمها زاعماً أنه ذاهب فى رحلة عمل ، ويغيب عن باله أن مكان الزوجة يمكن أن يعرف فيقبض عليها لتعترف بمكان زوجها ، وحين يعلم الزوج بخبرها يسلم نفسه ليفتديها ولكن تكون قد ماتت تحت التعذيب .. ونرى منهم الشاب الأعزب المستقيم الذى تخرج فى الهندسة ولكنه يعمل فى استعلامات المحطة ولا يتردد فى مد يد العون إلى جارته القبطية التى مات عنها زوجها ، وتكون عاقبة مروءته أنه يقتل نتيجة لوشاية من شقيق الزوج . ونرى منهم ضابط الجيش الذى عرف بكفاءته وشجاعته ولكنه أقصى إلى الجامعة حيث يعمل مشرفاً على تدريبات عسكرية صورية . ونرى منهم مدرس الحقوق الذى لم يحسن اختيار زوجه فهى تافهة عاشقة للمظاهر ولكنه يصبر عليها ويرجع باللوم على نفسه .

● معنى الحق والعدل ●

نحن إذن نرى فى أفراد «التنظيم» بشراً عاديين ، لهم حياتهم الداخلية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المميمة ، وبينهم من الترابط فى كنف «الأخ الأكبر» ما يجعلهم أشبه بأسرة أخرى . ولكننا فى مقابل ذلك نجد أفراد جهاز الأمن بشراً عاديين أيضا ، يستمتعون بالحب ، الحلال أو الحرام ، مثل أى إنسان ، ولهم مطامحهم فى الترقى مثل أى إنسان ، وإذا كانت طبيعة عملهم تجعل المسرفين فى الطموح منهم يدوسون على عواطفهم الإنسانية فإن لهم - ولا سيما الشبان - لحظات يتساءلون فيها عن معنى «الحق» و«العدل» فيما يقومون به .

يسيطر على الرواية من الصفحات الأولى جو التوجس والتحفز . ثم تحتدم الحركة حين يتلقى كبير فى الجهاز مكالمة تليفونية فى جوف الليل ، تتهمه بالغفلة عما يدبره أعداء النظام . ربما كانت هذه المكالمة نوعاً من الاستحثاث الغليظ الذى يلذ لبعض الرؤساء أن يوجهوه إلى مرءوسيهم ولكن تأثيرها يسرى بقوة الكهرباء ، فإذا الجهاز كله لا ينام الليل بحثاً عن مكامن المؤامرة . وبعد لأى يضع أحد الأذكياء يده على أول الخيط : ثلاثة من الصبية ضبطوا وهم ينزعون لافتات التأييد . لابد أنهم مدسوسون من تنظيم ما! ويحقق مع الصبية فيقولون إنهم أقدموا على هذه الفعلة من تلقاء أنفسهم وكان غرضهم أن يصنعوا من القماش ألبسة . ولكنهم يحجزون فى «تخشيبة» القسم ، وقبل أن يطلع الصباح يكونون قد نقلوا إلى المركز الرئيسى حيث يتلقاهم الزبانية ، ويموتون تحت التعذيب ، وتتضخم المشكلة حين يذهب ذووهم إلى القسم للسؤال عنهم فيتبين أنهم غير موجودين فيه ، ثم تتضخم أكثر حين يشرع رئيس المباحث العامة فى القسم فى البحث عن سر اختفائهم ، ويتبين له أن بعض المحتجزين فى التخشيبة من المجرمين قد اعتدوا عليهم فى تلك الليلة ، وحين يقترب من اكتشاف الحقيقة يقتل فى حادث مرورى ، تشير القرائن إلى احتمال كونه مدبرا . ويبدأ بعض الضباط الشبان فى التساؤل ولكنهم يسكتون بالأمر . لقد أصبح السر سرين والجريمة جريمتين ، غير أن الجريمة الثانية تتخذ ذريعة لمزيد من التنكيل بالمعارضين ، على اعتبار أنها كانت من تدبير بعضهم .

هكذا يحبك الحدث بمهارة فائقة ، وحين ينتهى بمحنة تسيل فيها دماء كثيرة ، يكون التنظيم قد تلقى مدداً من «دماء» جديدة . وتنتهى الرواية بمثل ما بدأت به : توجس وتحفز ، وصراع لا يريد أن ينتهى .

هذا العمل الكبير (أكثر من أربعمائة صفحة) بأبعاده الملحمية فى بناء الحدث والشخصيات ، لا يعتمد فى تأثيره على

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المبالغة فى تصوير مشاهد القسوة أو تضخيم صفحات الخير والشر فى الشخصيات – ولم نكن نتوقع أن يخلو من ذلك – بل على الصراع بين قوتين لكل منهما منطقها الذى لا يسمح لها بالتراجع أو التردد ، هكذا يحدّث المحامى مدرس الحقوق نفسه : «لا مجال للتراجع ، لابد من الاستيلاء على السلطة لرفع الجور وإشاعة العدل وتحرير البشر من الخوف واليأس والاعتراف الفعلى بكرامة الإنسان ، ذلك وحده كفيل بتفجير الطاقات الهائلة التى يمتلكها شعبنا ، وحشد قواه التى لا حدود لها لتطوير الحياة فى بلدنا ، وهى طاقات وقوى تهدرها السياسات القائمة لتمكن الأعداء منه .

ولكنه لا يلبث أن يتساءل : «المشكلة الحقيقية فى الوسائل التى يجوز استخدامها للوصول إلى السلطة ... المفروض من قانونى أن يكون بعيداً عن التنظيمات السرية ، فالتنظيمات السرية عمل غير قانونى لبعدها عن رقابة المجتمع التى تحققها القوانين» وحين تطوف بخياله مشاهد التعذيب يمسك بقلمه ويكتب على ورقة من الأوراق الصغيرة التى يسجل عليها ملاحظاته القانونية فى القضايا التى يدرسها ، يكتب عليها هذه الكلمات : «لا إرهاب فى مواجهة الإرهاب» . ويحدث نفسه قائلاً : «التعبير عن الرأى حق طبيعى للبشر لا يملك نظام مصادرته . وتعدد المواقف واختلافها حق طبيعى للقوى السياسية ليس لسلطة أن تلغيه» فإذا حرمت سلطة البشر من ممارسة حقوقهم فى سلطة جائرة لا حصانة لها ، وإذا سنت قوانين تحرم حقا من الحقوق الطبيعية كانت قوانين إرهابية ساقطة بالضرورة ، وهى بذلك تفرض إرهابا يستعين بإمكانيات الدولة ، وليس لقانون أن يجرم رد فعل لا مناص منه لمواجهة عسف السلطة وإرهابها» .

ويقول المسئول الكبير فى جهاز الأمن لمرءوسيه :

«الجريمة ضد الفرد بطبيعتها جزئية ، وهى لذلك محدودة الأثر حتى لو تناولت حياة الفرد ، أما الجريمة ضد نظام الحكم فإنها تمس الركائز الأساسية التى لا سبيل إلى الاستقرار بدونها ، وزعزعة أمن الدولة تؤدى تلقائيا إلى الاضطراب الشامل الذى يدمر كل شىء ويحطم كافة المصالح» .

ثم يطرح عليهم هذا السؤال : «هل فى وسع أحد أن يحدد لى المثل الأعلى فى العمل الشرطى» ؟ ويجيب هو نفسه : «إن حلم الشرطة الأبدى الحيلولة دون وقوع الجريمة ، أو بتعبير آخر : منع الجريمة قبل وقوعها . لكن تحقيق هذا الهدف أو الحلم قد يكون متعذراً بالنسبة للأمن العام فى مجتمع يضم ملايين الأفراد الذين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تختلف مصالحهم وتتضارب ميولهم وتتناقض أنماطهم السلوكية ، وإن كانت هذه الصعاب لا تعفي رجال الأمن العام من المسئولية متى علموا باحتمال وقوع جريمة وعليهم المبادرة بمنعها» .

ومن ثم يخلص إلى النتيجة الآتية :

«لكن الموقف بالنسبة لنا مختلف ، لأن نظام الحكم أكثر خطورة وأعظم أهمية من أن نترك فيه احتمالات معادية مطلقة السراح ، والمثل الأعلى في العمل الأمنى بالنسبة لنا يقتضى السيطرة الكاملة ، منعاً للجريمة قبل وقوعها» .

وحين يتساءل أحد الضباط الصغار فيما يشبه الاعتراض : «ألا يعني الأخذ بمجرد الظن والاحتمال المساس بمصالح بعض الأفراد الذين ربما كانوا غير مذنبين ؟» يجيبه المسئول الكبير في ثقة : «هذا صحيح ، ولكننا أمام احتمالين : أن نحقق أمن فرد مشبوه سياسيا مع احتمال وقوع عمل مضاد للنظام ، أو أن نؤمّن النظام مع احتمال ظلم فرد مشبوه . ولنتصور معاً نتائج الخطأ في الاحتمالين : أن يلحق الضرر بفرد واحد أو بعدد محدود من الأفراد ، وأن يلحق الضرر بالنظام كله .

ثم يضيف : «أظن أنه لا مجال مطلقا للتردد في الاختيار»

ووصف «الملحمية» في رواية مثل «الموت عشقا» لا ينأى بها عن شكل الرواية العصرية وأسلوبها . (دع عنك عصرية الموضوع والشخصيات) فالملحمية تأتيها من خلال الموضوع وما يثيره من اهتمام عام ، ومن اتساع الصراع وتعدد أنماط البشر المشتركين فيه . ولكن الكاتب المعاصر لا يمكنه أن ينقل رؤيته إلى قرائه إلا بلغة عصرية ، بشكلها في أسلوبه الخاص وقد تتجاور فيها أصداء وإيحاءات قديمة مع تقنيات حديثة . تلفت نظرنا في هذه الرواية – على سبيل المثال – شاعرية العناوين ، فإلى جانب عنوان الرواية نفسه – وهو واضح الغرابة بالنسبة إلى سياق الرواية – هناك عنوان شبيه لكل فصل من فصولها العشرين . شاعرية يبطنها نوع من السخرية أو المرارة ، وكأنما قصد بها أن تكون تعليقات حكيمة على جو الرواية العام . أما لغة القص فتتداول بين أنماط ثلاثة : نمط السرد الوصفي (وهو غير السرد الساذج) ونمط الحوار ونمط حديث النفس . ويميز الكاتب بين الأنماط الثلاثة بأشكال الحروف المستخدمة في الطباعة ، حتى يجعل لحديث النفس – وهو عنصر أساسي في الرواية المعاصرة – دوراً أكبر .

إن هذا العمل الروائي الأول للكاتب «علي أبو المكارم» لا يمكن إلا أن يكون ثمرة مران طويل ، وعكوف جاد على موضوع شديدة الصعوبة ، ولا سيما في الوقت الحاضر !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دائرة حوار

إخناتون
والصهيونية الثقافية

● نشر «الهلال» فى عدد ديسمبر الماضى مقالا تاريخيا خطيرا عنوانه : «أخناتون ومزامير داود» للأستاذ الدكتور سيد كريم ، ومكمن الخطورة فيه محاولة الكاتب إيجاد رابطة انثروبولوجية، أو صلة قرابة ورحم ، بين أخناتون (أمنحتب الرابع) أول من نادى بديانة التوحيد قبل بعث الرسل، وبين بنى إسرائيل ، وهو ربط زائف ، حتى أن الكاتب جعل من النبى يوسف عليه السلام جداً لأخناتون ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع أن جوهر موضوع الدكتور كريم يثبت سرقة اليهود للتراث الفرعونى وغيره .. إلا أن الموضوع أخطر من ذلك ، لأن السرقة معروفة وواقعة .. وسجلها المؤرخون الكبار مثل دكتور (هنرى بريستيد) عمدة المؤرخين الأمريكيين ، وكذلك الأستاذ (إيلمار) والدكتور أحمد بدوى والدكتور سليم حسن ، وعلماء الألمان وغيرهم .. والخطر الذى أريد أن أظهره للرأى المصرى العام بل وللعالم كله هو ظهور حركة صهيونية حديثة هى الحركة الصهيونية الثقافية ، ولها أنصار من المثقفين فى كل أنحاء العالم ! .. كما أن لها أنصارا من بعض العرب .. وأيضا من بعض المثقفين المصريين .

وأنا أربأ بمثقفينا أن يكونوا أدوات طيعة فى خدمة الحركة الصهيونية الثقافية الحديثة فيعملون بحسن نية أو باسم «الاجتهاد التاريخى» على ترسيخ النظريات الزائفة التى يحاول الصهاينة الجدد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تأصيلها تاريخيا .. ومنها محاولة اثبات أن حكماء قدماء المصريين ومنهم (أخناتون) هم الذين سطوا على التراث التوراتى لليهود ، وذلك عن طريق إثبات أن وجود موسى التاريخى يسبق وجود كل حكماء قدماء المصريين ومنهم أخناتون ! وبالتالى فإن التوراة تكون أقدم من كل كتابات أخناتون وحكماء قدماء المصريين ! .. وعلى ذلك تكون كافة الكتابات اللاحقة مسروقة من التوراة !

ولابد أن أكون واضحا حتى لا يكون موضوعنا مبهما .. لذلك لابد أن أعرض لأقاويل «مثقف مصرى» يزعم أن زمن موسى كان قبل الأسرات الفرعونية من ٣٢٠٠ إلى ٣٠٠٠ ق . م .

والهدف هو إثبات أن أسفار موسى الخمسة فى التوراة قد نزلت عليه أو كتبت قبل حكم وأناشيد وإبداعات حكماء قدماء المصريين وعلى ذلك فالمصريون هم الناقلون من اليهود ، لا العكس !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لقد قال بهذه النظرية الواهية دكتور ولادة بالقصر العيني هو الدكتور محمد سعيد ثابت ونشر كتابا من جزءين حاول أن يثبت فيه أن فرعون موسى هو أزوريس الذى ورد اسمه فى الأسطورة الفرعونية (إيزيس وأزوريس) والتى ترددت قبل الأسرات الفرعونية .. والغرض هو وضع عهد موسى فى تاريخ قديم جداً وقبل ظهور حكماء قدماء المصريين وأخناتون العظيم ، رغم أن كثيرا من علماء التاريخ يرجحون أن فرعون موسى هو إما رمسيس الثانى (١٣٠٠ - ١٢٩٤) وإما (مرنبتاح) بن رمسيس الثانى (١٣٥٠ - ١٢٠٠) ق . م وهو الذى « قضى على بنى إسرائيل فى مصر » كما ورد فى نص أثرى فرعونى موجود بالمتحف المصرى !

ونشر الدكتور «بحثا» مستفيضا فى مجلة آخر ساعة فى أواخر عام ١٩٩٢ فى أعداد متتالية حاول فيه اثبات هذه «الحقيقة» عن فرعون موسى وعهده ! بأسانيد واهية لا تدل على الحقيقة .

وكل الحقائق التاريخية تدحض آراء الدكتور محمد سعيد ثابت .. فإذا كان زمن فرعون موسى بل والنبى موسى نفسه هو زمن ما قبل الأسرات الفرعونية فإن هذا الزعم يكون باطلا لأن زمن ماقبل الأسرات الفرعونية هو عصر ما قبل التاريخ La PRe Histoire وهو كالآتى :

١ - العصر الحجرى القديم (من ١٨.٠٠٠ إلى ١٠.٠٠٠ ق . م) وقبل ذلك بنحو أربعين ألفاً من الأعوام حيث ظهر انسان «النياندرتال» وزال هذا الانسان وحل محله جنس جديد اسمه كرومانيون Cro - mangioh حوالى عشرين ألفاً قبل الميلاد .

٢ - العصر الحجرى الحديث من عام (١٠٠٠٠ إلى ٦٠٠٠) ق . م

٣ - عصر ما قبل الأسرات الفرعونية

فهل يمكن أن يكون زمن موسى فى العصر الحجرى القديم .. أو فى زمن انسان «النياندرتال» أو انسان «الكرومانيون» مثلاً ؟ أو فى العصر الحجرى القديم ؟ .. إن المنطق يقول : لا .. الاستدلال التاريخى الموضوعى يقول أيضا : لا !!

ولا أدرى لماذا ينادى الدكتور سعيد ثابت بنفس نظرية الحركة الصهيونية الثقافية الحديثة !! إننى لا أتهمه ولا آخذه بالشبهات لأنه (مغامر تاريخى) وهو يجتهد بحسن نية !!

وظهر فى لندن كاتب مصرى اسمه أحمد عثمان .. كان يعمل راقصا فى فرقة رضا للفنون الشعبية بالقاهرة ثم هاجر إلى لندن .. وهناك ألف كتابا مريبا اسمه (بيت المسيح) .. زعم فيه أن توت عنخ آمون (شقيق أخناتون) هو المسيح يسوع أو عيسى بن مريم عليه السلام !! ولا شك

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنه يمكن إثبات زيف هذا الادعاء التاريخي من ناحية الزمن التاريخي .. وهناك من تصدى له فعلاً ..

وآخر الغرائب هو مقال أستاذنا الكبير الدكتور / سيد كريم في (الهلال) وهو الموضوع الذي زعم فيه (قرابة) أخناتون وسيدنا يوسف من ناحية الأم .. وهو شئ خطير لأن اليهود لا يعتدون بالصفة اليهودية لليهودي في العصر الحديث إلا من ناحية الأم بالذات !! (القانون الجديد الأخير) أي أن أخناتون الحكيم المصري الاجتماعي .. هو يهودي مائة في المائة .. يهودي قح لأن اليهودية آلت إليه من ناحية أمه الملكة (تي) !! وهو بلا شك إفك مبين وضلال .

وما يقوله الدكتور كريم هو نفس ما يريد إثباته أحبار اليهود ودعاة الحركة الصهيونية الثقافية الجديدة لإثبات أن أناشيد أخناتون التوحيدية هي في الأصل أناشيد يهودية حيث إنه يهودي قح وتتدرج يهوديته من ناحية أمه الملكة (تي) يعني (زيتهم في دقيقهم) ولا فضل لقدماء المصريين في ديانة التوحيد وهو أهم مجال لأنه قوام الحياة الثقافية في مصر قديما بل وحديثا ولكننا لا نتهم الدكتور كريم ، ويهمني أن أوضح زيف نسبة الملكة (تي) والادعاء بأنها ابنة سيدنا يوسف وأنها تنتسب من ناحية الأم (إسنات) ومن ناحية الأب (يوسف) إلى بني إسرائيل !

إن الملكة تي هي ملكة مصرية قحة ، تنتسب إلى أبوين مصريين ولا تجري في عروقها إلا الدماء المصرية .. ولم يحدث قط أن أنجب النبي يوسف من (إسنات) المصرية بنتا وإنما أنجب ولدين هما : أفرايم ومنسّى ، وقد ذكر ذلك سفر التكوين ..

والخلاصة أن :

١ - «تي» زوجة أمنحتب الثالث (١٤١٥ - ١٣٨٠) ق . م مصرية قحة ... وهي والدة (أخناتون) الحكيم الاجتماعي المصري .

٢ - إن «تي» ليست ابنة سيدنا يوسف ولاتمت له بنسب (وبالتالي لسيدنا موسى) بأي صلة قربى .

٣ - إن أخناتون ليس يهودياً !

وفي النهاية فإنني أحذر مثقفينا من محاولات الحركة الصهيونية الثقافية الحديثة الرامية إلى سرقة تراثنا الفرعوني وأرجو ألا يعملوا بكتاباتهم أو مؤلفاتهم على ترسيخ فكر هذه الحركة الصهيونية حتى لا يظنهم أحد ضمن عناصر الطابور الخامس الثقافي لخدمة أهداف بني إسرائيل !! .

إنني لا أشك أبدا في مثقفينا .. ولكن لنفتح أعيننا جميعا من أجل مصر ولندافع عن تراثنا المصري وهو أغلى كنوز البشرية .

حمدي خضري وفا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نافذة حوار

الوجه الآخر لسوزان طه حسين

بقلم : د . مصطفى عبد الغنى

يبدو أن لسوزان (طه حسين) وجهين ،
وجها نعرفه
ووجها آخر لا نعرفه

الوجه الذى نعرفه هو الوجه المشرق ، أو (الملك) ، كما يصفه طه حسين فى نهاية الجزء الاول من سيرته (الأيام) .

أما الوجه الآخر فهو الوجه المظلم ، أو الجامد الذى يشير - عند قليل من التعرف بحياة طه حسين الخاصة والعامة - إلى التعصب والترفع

وإذا كان طه حسين قد أطلق صفة (الملك) فى سيرته التى كتبها فى أواخر العشرينات (تاريخ كتابة الجزء الأول من الأيام) ، فإنه بين العشرينات حتى التسعينات - الآن - مياه كثيرة ألقيت فى طاحونة

فلقد كان طه حسين فى هذه الفترة المبكرة ما زال واقعا تحت تأثير سوزان ، وفى كنفها (وأكاد أقول تحت سيطرتها الكاملة) ، متحدثا كثيرا عن هذا (الدين) لها فى الجامعة بباريس أو فى العودة معه الى مصر (تزوج عام ١٩١٧ وعاد الى مصر عام ١٩١٩) ، وهو مايشير إلى أنه كان مستطيعا بغيره) ، وقد كان هذا الغير منذ هذه الفترة المبكرة هو سوزان فى المقام الأول ، فضلا عن أننا لا يمكن أن ننفى اعجابه الى درجة كبيرة بالحضارة الغربية ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والواقع اننا لا نستطيع أن نتتبع بعض ملامح سوزان طه حسين حين جاءت إلى مصر لأول مرة حزينة لأنها تفقد جنسيتها الفرنسية - حتى رحل طه حسين - إلا ونلمح بعض الصفات التى تزيل عنها صفة الإشراق ، وتقلل تلك الهالة التى حاول طه حسين إضفاءها عليها ، وساعدها فى ذلك صمتها الطويل ..

لقد كان هذا الوجه ، الآخر ، يحمل ترفعا وكبرياء ينبع فى الأساس الأول من إنتمائها للغرب (المتحضر) فى مواجهة الشرق (المتخلف) ، كذلك لا نخطئ شيئا ليس بالقليل من هذا التعصب الذى يحمل نقيضه ويفسر به كثيرا من ردود أفعاله ، وربما كان مرجعه أيضا ، عدم إحساسها بالقدر الكافى بثقافة البلد الذى تنتمى اليه ومكانته الحضارية من كمون بعيد فى الشخصية الأوربية يقبع فى العقل الباطن ولا يفارقها ، وأن ظهر من آن لآخر فى التصرفات العامة ..

كان الأمر جنونا

فلنهبط أكثر إلى بعض ملامح هذا الوجه - الآخر ، قبل أن نحاول الاستطراد أكثر فى هذه التأملات ..

والهبوط يستدعى منا التمهل عبر عديد من المشاهد ..

ربما كان الموقف الأول فى حياة طه وسوزان هو المشهد الذى ينبئ عما وراءه، وهو المشهد الذى بدأ بتعرف أحدهما إلى الآخر ، ولدينا فى الجزء الثالث وصف يفيض بالرقة والعذوبة يفصله طه حسين فى لقائه أول الأمر بالفتاة الفرنسية ، وهو يكاد يغرق كثيرا فى هذه المشاعر (اللذيذة) حتى تواتيه شجاعته فيصارحها بالحب فتجيبه :

- لكننى لا أحبك

ومع ذلك ، فإنه لا يكاد يمضى وقت حتى تعود الى أهلها ، فتعرض عليهم قضية اقترانها بهذا الشاب المكفوف فتجيئها الردود بشدة :

« - كيف ؟ من أجنبى ؟ وأعمى ؟ وفوق ذلك كله مسلم ؟!

لا شك أنك جننت تماما ؟ »

وتنصرف سوزان وهى تتمتم : ربما كان الأمر جنونا

ويكون على سوزان أن تقترب أكثر من عم لها (قسيس) وتفضى إليه بذات نفسها ، ويكون على العم أن يتروى قليلا ، ولا يلبث أن يعلن لها بالموافقة ..

وإلى هنا ، والقصة عادية ، لا تحمل ملامح تلفت النظر ، قصة فتى مكفوف يطلب يد فتاة ، وتنصرف هى بعد هول المفاجأة إلى أهلها ، فيتهمونها بالجنون ، غير أن عمها يشجعها على ذلك آخر الأمر ..

والواقع أن (الجنون) الذى تردد هنا يطوى أشياء كثيرة ..

ذلك لأن دراسة الاستشراق فى القرن الثامن عشر يلقى بعض الضوء على تلك

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القصة العادية فينير بعض جوانبها ..

وبعيدا عن شرح فكرة الاستشراق فى ذلك الوقت ، فإننا نستطيع أن نقول إن هذا القرن (الثامن عشر) ، وقد كان قرن العم زمنيا دون شك ، وأن مؤثراته كانت تمتد الى بدايات القرن العشرين .. هذا القرن شهد نمو تيارات كثيرة كانت تحدد نظرة الغرب الى الشرق .. إن أفكار الرحالة مثل لين وفلوبير ورينان كانت تشير إلى أن الغرب أسمى من الشرق سواء فى تعاليمه أو أفكاره أو تقدمه ..

كما أن تطور التاريخ الحربى بين الشرق والغرب وامتداده وتمثله الآن فى بقايا الدولة العثمانية ، كان يحمل صورة للعربى الهمجى ، الغادر ، الذى اختلطت فيه فكرة الدجل بالوحشية والعدوان ، ويقول لنا هنا إدوارد سعيد إن السبيل الى الثروات الهندية (الشرقية) كان يقتضى دائما المرور أولا عبر الأقاليم الإسلامية ، كما كان يقتضى تحمل التأثير الخطر للإسلام من حيث هو نظام من المعتقدات شبه آرى . وكان النجاح على الأقل ، خلال معظم القرن الثامن عشر ، حليف بريطانيا وفرنسا . وكانت الإمبراطورية العثمانية قد استقرت منذ زمن طويل فى وضع من الهرم المريح (بالنسبة لأوربا) هو ما يسمى فى القرن التاسع عشر (المسألة الشرقية) ، وقد كانت محاولات الباحثين أو الرحالة الأوربيين حينئذ تسعى الى غزو الشرق لتعريته من حجبه ..

كانت فرنسا قد سيطرت على الاستشراق فى هذه الفترة التى تزوج فيها طه حسين بسوزان ، ومن ثم ، وجد المناخ ملائما تماما لمواصلة الحركات الاستعمارية لغزو الشرق ، وإن تقدم هذا كله صور من التبشير قصد بها فى الظاهر الثقافة ، وفى الباطن استكمال رسالة الغرب بالسيطرة على الشرق ، ولم يكن بعيدا عن أفهام رجال الدين خاصة جريجورى العاشر بارتداد المغول الى المسيحية ..

المهم أن الروح التبشيرية كانت قد نمت ووجدت لها مساحات شاسعة فى أفئدة رجال الدين ذوى الميول الغربية ..

فى هذا المناخ ، كان توق العم (القسيس) عارما فى أن تذهب إبنة الأخ لتوالى السيطرة على جانب المثقف من الحضارة الإسلامية فى مصر وهذا يغذى فكرة الأحلام الرومانسية لرجال الأكليروس منذ الحروب الصليبية ، ربما لإعادة السيطرة على الآخر (الشرق الآن) ، ولم تكن المصادفة قط أن يكون العم (قسيسا)، ولم تكن من المصادفة أن يتمسك العم ، ومن ثم إبنة الأخ ، بأن يتم الزواج فى كنيسة بفرنسا ، ولم يكن مصادفة فقط أن تظل سوزان على عقيدتها المسيحية فلا تتردد فى البوح بها بعد أن عادت إلى مصر وإعلانها من آن لآخر ..

كانت الفتاة الآتية من جنوب فرنسا حيث درجة التدين تصل أقصاها تدرك أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عليها الآن مهمة يجب القيام بها ، وهى مهمة يقف وراءها العم (الرمز الدينى) ، والأفكار الغربية المتنامية المشبعة بروح استعمارية (المستشرقين) ، وجهات رسمية وغير رسمية لا نعرف حتى الآن مصدرها ، لقد كانت تدرك أنها لا بد أن تضطلع بهذه المهمة مع مكفوف مثقف سوف يكون له - بعد العودة الى بلاده - شأن كبير .

ومن هنا ، لا نتعجب أن تتذكر سوزان، وهى تكتب كتابها (معك) فى السبعينات ، عبارة قالتها لها صديقة فى العشرينات ، لا نتعجب أن نقرأ لها عبارة كالتالى :

(- لقد قالت لي صديقة عزيزة ذات يوم : « لقد كان عليك أن تضطلعى بهذه الرسالة »)

لقد كانت رسالة تصل الى حد (الجنون) لكنها تصل بها الى تخوم (الواجب) .

ولهذا لم يطل ترددها أكثر من فصل واحد ، عادت بعده لترسل الى الطالب المكفوف بما يثلج صدره ..

الفرنسية أولا

وعلى هذا النحو ، فإن سوزان ، بعد عودتها الى مصر ، لم تنس قط عددا من الرموز التي كانت تمارسها حرفيا بشكل دورى ، كما انها لم تتنازل قط عن أى تقليد أو عرف كانت تمارسه هناك فى البلد الأم ..

من ذلك ، أن زوجة عميد الأدب العربى لم تكن تتحدث ، قط ، بالعربية ، فرغم أنها قضت في مصر أكثر من نصف قرن ، فإنها لم تسع إلى تعلم العربية ، أو - حتى التعرف إليها - ويذكر معاصروها ، أنها كانت ترفض بإصرار أن يجرها أحد إلى نطق كلمة واحدة بالعربية ، وهو ما يفسر أن صديقاتها كن إما فرنسيات فقط ، وإما مصريات يجدن التحدث بالفرنسية .

وقد كان من ثمرة ذلك (وما أكثر الثمار السامة) أن أبناء طه حسين لم يحسنوا العربية بالقدر الكافى ، ومؤنس - الابن - بوجه خاص ، ما زال يتحدث الى القريبين منه - حتى اليوم - عن صعوبة العربية على لسانه ، وقد كانت فرنسيته أكثر من عربيته ، وهو يبرر ذلك حين يلح البعض فى الدهشة :

- أمى كانت فرنسية ثم يضيف كاشفا عن مساحات من الوجه الأخر لزوجة طه حسين :

- لم تكن تحب - أى سوزان - أن نتكلم غير الفرنسية ، ولا تحب أن نتكلم غير الفرنسية بحضورها ..

وعلى هذا النحو، كانت الفرنسية الوحيدة فى (رامتان) - لا حظ أن اسم بيت طه حسين « رامتان » هو اسم عربى الأصيل - لا تتحدث العربية ولا تريد لغيرها من الاولاد أو الضيوف أن يتحدث بها ..

وإذا وضعنا فى الاعتبار أن اللغة هى من أول الرموز القومية لدى أى شعب لأدركنا أن الحديث بالفرنسية لمدة نصف

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قرن يطوى معنى مغايراً للمعنى الظاهر ، فلا يكفى أن نقول إنها فرنسية الأصول ، أو إنها الفرنسية الوحيدة فى المنزل ، وإنما هو موقف ثابت يطوى تغايرا مع الوطن الثانى ، ورفضا للائتلاف معه ، ذلك لأن وراء ذلك موقفا آخر مقصودا ، أو غير مقصود (إذا أحسنا النية) يرفض التقابل مع هذا العالم ، الأدنى مرتبة ، والأقل عقيدة ..

أسلوب الهيمنة

ورغم اننا لا نعرف الكثير عن حياة سوزان الخاصة ، فإن بعض الملاحظات تشير الى مؤشر هام فى هذا الصدد ..

إذ يبدو أن تأثير سوزان على طه حسين كان طاغيا وحادا ، ويصل الى حد التسلط ، ويذكر عدد من العاملين بالتليفزيون ، حين ذهبوا للمرة الأخيرة للتسجيل مع طه حسين ، كيف كان حضور الزوجة عاليا إلى درجة مخيفة ، وكيف أن وجهها المريد فى مواجهة طه حسين قبل التسجيل لم يتغير أبدا .

ويحكى عديد من المعاصرين أو المعاصرين لسوزان ، القريبين منها ، كيف أنها كانت تحيط طه حسين بعنف وقسوة لا مبرر لهما ، ومن المحتمل أن بحث طه حسين فى الفترة الأخيرة على المال لأرضاء الزوجة كان دافعا له - ضمن دوافع عديدة - الا يتعامل مع الحكام الجدد بعد ثورة ١٩٥٢ بقسوة كانت من سمات طه حسين (العنيد) وخاصة قبل الثورة .

وتشير بعض الملاحظات الى عدد من التصرفات التى سلكها طه حسين فى الفترة الأخيرة من حياته ، والتى - فيما يبدو - كان مضطرا إليها تحت إسراف الزوجة ، وتمسكها بالسفر (فى فصل الصيف) إلى أوروبا كل عام ، من هذه التصرفات ، أنه أعاد طباعة عدد من كتبه تحت مسميات أخرى إما فى القاهرة وإما فى بيروت ، وعلى سبيل المثال فإن كتابه (فى صيف) الذى نشر لأول مرة فى القاهرة عام ١٩٢٢ أعيد نشره مع كتاب آخر (رحلة الربيع) بعنوان واحد هو (رحلة الربيع والصيف) فى بيروت عام ١٩٥٧ ، كذلك أعيد طبع كتاب (الفتنة الكبرى) مع كتب أخرى بعنوان (إسلاميات) عام ١٩٦٧ ، كذلك فإن كتاب (الوعد الحق) أعيد طبعه مرة أخرى بعنوان (اسلاميات) فى بيروت عام ١٩٦٧ ، كذلك ، كتاب (مرآة الضمير الحديث) أعاد نشره مرة أخرى بعنوان (نفوس للبيع) عام ١٩٥٢ ، وكتاب (مرآة الإسلام) أعيد نشره فى بيروت عام ١٩٦٧ بعنوان (إسلاميات) ..

لقد أمتد أسلوب الهيمنة الى العديد من تصرفات طه حسين فحولتها إلى النقيض، وفى اعتقادنا أن دراسة جادة لم تنشر بعد حول دور الزوجة الهيمنة على عميد الأدب العربى ، وما استتبع ذلك من تأثير على فكره وليس استجاباته الحياتية فقط.

أين الرسائل ؟

ومثال ذلك أن طه حسين كانت له علاقات كثيرة ومتشعبة مع عدد كبير من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب عصره . ومن يتصفح النسخة الفرنسية من كتاب سوزان (معك) يلحظ نصوصا كاملة أو شبه كاملة منقولة (بالحرف) من عدد من رسائل طه حسين إليها أو عديد من رسائل اساطين الشعر والفكر في عصره اليه ..

وعلى سبيل المثال ، فقد كتب إلى طه حسين الرئيس السنغالي سنجور وسكايف ولالاند واراجون واندريه جيد وكازانوفا وبلاشير وغيرهم كثيرون .. ومع ذلك ، فإن النصوص الأصلية للرسائل ، وما أكثرها ، لا نعرف عنها شيئا ، ويصف مؤنس طه حسين (الإبن) هذا الطريقة التى كانت تستولى بها سوزان على رسائل طه حسين فيقول إنها كانت « تستحوذ على رسائله الخاصة والأدبية بوجه عام مثل رسائل (لوى ماسينيون) و (أندريه جيد ..) » ..

وما زلنا حتى الآن لانعرف أين هى على الرغم من أهميتها فى السياق الفكرى والسياسى والأدبى .. !

وربما لهذا ، حين ذهبت الى زوج الإبنة د . محمد حسن الزيات وطلبت منه بعض كتابات طه حسين التى لم تنشر أو مذكراته (علمت من بعض تلامذته أن له مذكرات محفوظة) ، فأجابنى د . الزيات بأنه لا يوجد لديه شئ منها ، رغم أنه سلمنى فى هذا الوقت جزءا لم يكن قد نشر بعد من رواية طه حسين (ما وراء النهر) .

ومتابعتى لكتابات طه حسين وحياته لسنوات تجعلنى أجزم أن هناك العديد من الرسائل المفقودة أو المختفية ، أو عديدا من الكتابات الأدبية والفكرية التى لم تنشر حتى اليوم ، استحوذت على أغلبها السيدة سوزان ، واختفت فى مكان مجهول ..

وتتعدد صور الهيمنة وتمتد الى عديد من النواحى ..

كنائس الأندلس

على أن الوجه الجامد ، الذى يحمل مسحة واضحة من التعصب والتعالى الشديدين يطل علينا فى رحلات طه حسين دائما مع زوجته ، ومن أكثر ما يدهشنا ، فى هذا ، أن رحلة طه وسوزان عام ١٩٤٨ الى أسبانيا بدت تصبغ بصبغة عربية تماما ، أو عربية يمتزج فيها الغرب بالتعصب .. فمن الغريب أن تقضى سوزان طه حسين فى ربوع الأندلس فترة طويلة ، وتهبط إلى غرناطة ، وتتعرف على قصر الحمراء وتقترب من أشبيلية .. الى غير ذلك من الرموز التى مازالت تحمل تاريخا إسلاميا صافيا .

ان المسافر الى هذه المناطق (التى كان الاسلام فيها مزدهرا) لمئات السنين لا يمكن أن يغفل هذه الآثار الإسلامية الشامخة ، ولسنا نأتى بجديد اذا قلنا إن الآثار الإسلامية فى أسبانيا الآن من الكثرة والغزارة بحيث تعد السياحة إلى هذه الآثار هى المورد الأول للدولة .. ومع ذلك ، فإن سوزان لا تندهش لعظمة قصر الحمراء ، ولا لقمة البناء فى آلاف المساجد والحمامات والحارات والتكايا الاسلامية التى ما زالت تشهد بعظمة العرب ..

وسافرت سوزان أكثر من مرة إلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أسبانيا ، وشهدت الأندلس الإسلامية ومع ذلك ، لم تذكر كلمة واحدة عن ذلك ، إنها تتحدث عن (أشجار السرو .. تلك الأشجار الخارقة ، والينابيع والحمامي الغرناطي ، والمطاعم ، والفراولة ، وثقافة المضيف ، ورقص الفلامنكو ..

والأكثر من ذلك ، أن طه حسين دشّن هناك في عام ١٩٥٠ مُعهد الدراسات الإسلامية الذي لم تذكره قط اللهم إلا في موضع واحد ، هو الموضع الذي قلد فيه وزير التربية الأسباني طه حسين (الوشاح الأكبر لصليب الفونس العاشر) ونستطيع أن نذكر عشرات الأمثلة في ذكرياتها التي كتبتها عن طه حسين بعد رحيله ، مما يشير إلى أن زوجة عميد الأدب العربي لم تكن تدرك شيئا عن هذا الأدب ، أو الأصح ، كانت تريد أن تدرك منه ما يوظف أفكارها في النسق الذي جاءت من أجله ، ومن هنا لم توجد في حياة طه حسين إلا من خلال الإحساس (بالدّين) الذي فرض عليه أثناء إقامته بفرنسا ، والذي يطوق عنقه إلى درجة الاختناق .

هذه .. الكاثوليكية

ويؤكد الذين عرفوا سوزان أنها كانت معتزة بعقيدتها وقد راح الأب قنواتي في أحد المرات التي وجد الجذع فيها على وجه سوزان ، يقول لها : ، مقويا من عزيمتها :

– أنت مسيحية ..

على أنه إن يكن الانسان ذا عقيدة متينة (أيا كانت ديانته) فهذا شئ مستحب ، ويحاط بالإحترام والتقدير ، أما أن تختلط لديه الرؤية بين عقيدة وجنس وحضارة .. وما إلى ذلك ممَّا يرقى به الى درجة التعالي ؛ فإن ذلك ، في حد ذاته ليس من السمات الأولى في أي عقيدة ..

ومع أن الأمثلة التي تبرهن على تعالي السيدة سوزان وتصلبها لا يمكن حصرها ، فسوف نكتفي بهذا المشهد الأخير ، الذي يؤكد ، أن لهذه السيدة وجها آخر لا نعرفه ..

وهذا المشهد يحكيه لنا مؤنس – الإبن – عن أمه ، فيقول : (يوم تزوجت إبنتي، قبل عشر سنوات من شاب ياباني، جاءت الى من القاهرة لتشاركني بالفرح) .

وسألها أصدقاؤه وأجابت :

– ألا يصدمك أن تتزوج حفيدتك من شاب ياباني وبوذي؟.. قالت بسرعة :

– لا

وعاد المتحدث يسأل من جديد :

– لماذا ؟

وعاد صوت سوزان مرة أخرى بحدة :

– طالما جدتها ، قبل ستين عاما ، تزوجت شابا عربيا مسلما ، وهي الفرنسية الكاثوليكية ..

ولا نحتاج إلى تعليق ..

●● وعلى ذلك فإن لكل شئ وجهين ، أحدهما مشرق ، والآخر مظلم ..

وفي حالة سوزان ، يعرف الجميع الوجه المشرق ..

أما الوجه الآخر ، المظلم ، فلا يعرفه أحد ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مُريـد

شعر : كاميليا عبد الفتاح

توضـأت من عـرف ديـك مُطـالعٍ
وأرضـيت أُمـي
فهـل تستطيع الكنـوزُ الريـاحينُ أن
تستجيب؟
أرى لـونَ عينيـك يسعـى لقلبـى ،
فأسعى إلى القلب
سعى المنابر،
تجتاحُ أرضى وتُهدى إلى العمرِ وِرداً حميماً
وسر ابتسامات شيخ عجوز
وسـر الرِّضـا
فى العيون العميقة
كأنى احتدامُ من المعجزاتِ ، أضئُ إذا شفَّ
إنسانُ
عينيكِ كـأنى رأيتُ انبثـاقَ الخليقةْ
توضـأت من عـرف ديـك مُطـالعٍ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

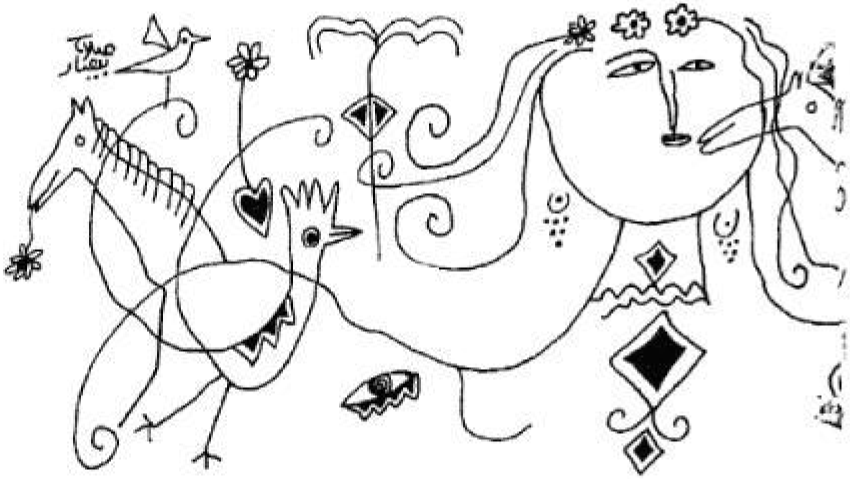

وأرضيتُ أمــــى
قلبُتُ فى أضلعِ العابدين ، أشعلتُ أسئلةً
للحروفِ ،
زاحمــــتُ هــــذا الوجــــودَ الــــودودَ :
عينـــــاكَ ليســــتْ بلــــونِ السمـــــاءْ
وعينـــــــاكْ
عينـــــــاكْ
رَســـمُ السمـــاءْ ..
ومَهْــــرُ انطلاقى إلى حضـــــن أمـــــى ،
إلى وجـــه شيـــخٍ علتـــهُ الـــرمــــوزْ
إذا قلــــتُ هــــل تستطيـعُ الكنـــوزُ ....
أومــــض فى خفيـــةٍ مِــن دمـــوعى
وتمتـــــــم
مشتعـــلاً بالخفـــاءِ بنـــــورِ عجــــوزْ
يَجــــوزْ ....

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المسلمون .. وفنون التصوير

الفنّان

يستلهم ابداعه من قدرة الله

بقلم : محمود قاسم

لم يتأخر الفنان المسلم ، طوال أربعة عشر قرنا من الزمان ، عن الاتصال ببيئته ، ومجتمعه والتعبير عن هذا العالم الذى يعيشه سواء بالكلمة أو الصورة .. محاولا أن يكسب تلك البيئة جمالا وزخرفة ..

ولذا ، استطاع هذا الفنان أن يصنع فنا له هويته على مر العصور والتاريخ ، تطور يوما وراء يوم مع تطور منظوره إلى البيئة والعالم والمجتمع من حوله . بدءا من داره ومرورا بالمساجد التى يؤمها كى يقيم فيها الصلاة . وانتهاء بكل أشكال الحياة التى تعج من حوله بالنبض والتدفق .

وتبعا لهذا التدفق ، تنوع عطاء هذا الفنان فى مجال التصوير والعمارة والنسيج والزخرفة وذلك فيما يتعلق بفن التصوير . مؤمنا أن ما يصوره ليس خلقا جديداً ، بقدر ماهو تصوير واقع الحياة من خلال منظوره الخاص . تمتزج فيه تجربته الحياتية ، بحدود موهبته التى منحها الله له . ورغبته فى تزيين أشكال الحياة الدنيا قدر استطاعته .

وأينما يتجه المرء فى العالم الاسلامى يرى الفنون منعكسة فى كافة أشكال الحياة . ابتداء من القباب والمآذن العالية التى تطل من الآفاق على المرء أيا كانت المسافة التى يقف الرائى على بعد منها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

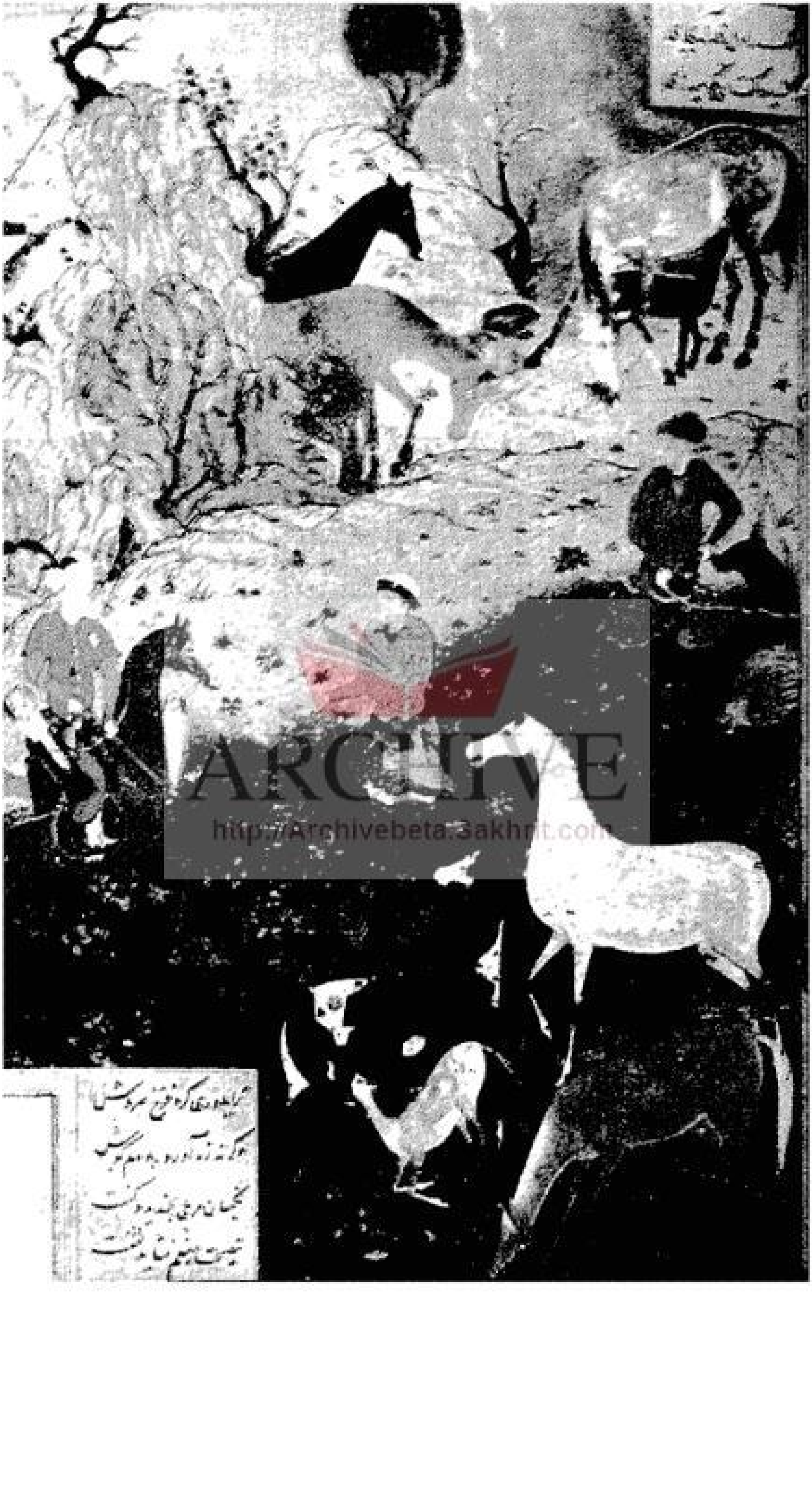

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وايضا فى سجادة الصلاة التى هى أقرب الاشياء اليه عليه أن يركع ويسجد فوقها عشرات المرات .

ومن الصعب أن نتناول هنا كافة أشكال فنون التصوير التى قام بها الفنان المسلم . تلك الفنون التى بدأت من البيئة الصحراوية التى نشأ فيها الاسلام وانتقلت معه إلى المدن الكبرى ورحلت معه فى فتوحاته عبر البحار والمحيطات . فهذه الفنون تبلغ قدرا من الاتساع والشمولية لايمكن للمرء إدراكها فى مجلدات ضخمة .

ولذا ، سنحاول هنا ، إلقاء بعض الضوء على واحد من أبرز هذه الفنون الذى برع فيه المسلمون على مختلف العصور . وفى أماكن متفرقة من الاركان التى عاشوا فيها ، ألا وهو فن المنمنمات . هذا الفن العربى الاصيل الذى لم يكن له أن يولد إلا بعد ظهور الاسلام . والذى ظهر فى القرن الثانى الهجرى . وازدهر بشكل لافت للنظر فى القرنين السادس والسابع من الهجرة . وكان المصريون هم الأكثر براعة فيه . رغم المحاولات العديدة التى بذلت من العثمانيين لابراز فنون أخرى فى مصر ومنها الهندسة المعمارية .

العلوم قبل الفنون

فى الكتاب الذى نشره أ . بابا دوبلو عن «الاسلام والفن الاسلامى» عام ١٩٧٦ يقول إن أول كتاب قد تحدث عن هذا الفن يحمل عنوان «كتاب صور الكواكب الثابتة» لعبد الرحمن الصوفى الذى عاش بين عامى ٩٠٣ و ٩٨٦ م والذى ترجم فيه بعض النصوص العلمية اليونانية القديمة ، وفى الكتاب رسوم منمنمة صغيرة للأشخاص والحيوانات وخريطة جغرافية للعالم العربى والصينى .

ويعتبر هذا الكتاب بمثابة أقدم نسخة موجودة الآن من هذا الفن . ففيه رسم الفنان بالحبر الصينى . واتسم الرسم بتجريد واضح . فلم يكن الفنان براغب فى تحديد الواقع المعاش . وقد كشفت هذه الرسوم عن سعة تجارب الفنان . فهو ليس معزولا عن العالم . بل هو متصل بالبشر من الأجناس الأخرى وخاصة الصينيين .

لقد فتح هذا الكتاب العلمى الطريق لظهور عدد كبير من الكتب المماثلة ، والمترجمة عن اليونانية القديمة . وكان من المهم التعرف على هذه الفنون دون التأثر بها ، أو محاولة صنع فنون عربية على غرارها . ولذا ، فإن الفنان العربى عندما حاول أن يقدم منمنماته ، كان عليه أن يصنع فنا جديداً خاصاً به وحده . يتجاوز فيه كافة ما رآه من قبل .

ظهر هذا الفن فى بداية الأمر فى الاقمشة والملابس . ثم اتسعت مجالاته . وقد كشف تطور فن المنمنمات ليس فقط عن قناعات الفنان المسلم بالفن فى رغبته لتزيين العالم بل ايضا عن قناعاته بدور العلوم وأهميتها فى حياة الفنان .

واذا كان فن المنمنمات قد بدأ بالتجريد فإن رسم الوجوه قد جاء فيما بعد ، حين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أراد الفنان أن يعبر عن حبه للمرأة . وكم هى المرأة مهمة فى حياة أى فنان ، لذا راح يصـور وجهها أقرب إلى البراءة والطهارة.

كـان على هذا الفنان أن يدرك أن الوحدة الجمالية للعمل الفنى تعطى تأثيراتها من خلال درجات الالوان التى يستخدمها ، ومن خلال تنويعات الأشكال التى يعبر عنها ويعطيها لذا ظهر البشر والحيوانات فى لوحاته وأعماله المنمنمة بمثابة مفاهيم ، وهكذا خلت من الطرز ، والظلال والاضاءات والانعكاسات .

● مقامات الحريرى ●

ظهر هذا الفن واضحا فى كتب شهيرة منها «كتاب الحيوان» و«كتاب الحيوان والمنافع» ، ولكنه شهد طفرة واضحة فى المائتى نسخة التى صدرت عن مقامات الحريرى . حيث برع الرسام ابن باختيشو فى تصوير وقائع الكتاب واعتبر اشهر فنانى عصره . وأكد من خلال رسومه على استيعابه لعصره وايمانه بعلومه وجمالياته.

وقد اعتبرت «مقامات الحريرى» بمثابة الكتاب الأكثر انتشارا فى هذا النوع من الفن ، فقد بيع منه سبعمائة نسخة اثناء حياة المؤلف . وما لبث أن ترجم إلى الاسبانية والفارسية والعبرية .

وقد رسم الفنان مقامات الحريرى فى منمنمات منفصلة تمثل كل منها موقفا فريداً يعكس صورة من صور الحياة اليومية فى المجتمع العربى . وقد ساعد نجاح المقامات بهذا القدر ، الذى لم يسبق له مثيل ، أن حاول بعض الفنانين فى اقطار اسلامية أخرى إلى السير على هذا المنوال والتتلمذ على فن المنمنمات الذى ابتدعه ابن باختيشو . فانتقل هذا الفن إلى ايران ، على سبيل المثال ، وحاول الفنان هناك العزف على اوتار المساحات المتاحة له للتعبير عن موهبته ، وعالمه ، وازدهر هذا الفن هناك فى القرن الخامس عشر الميلادى . ولم يستطع الفنان الايرانى أن يبتعد بالمرة عن فن الارابيسك وهو يقوم بغزل منمناته ، ورسمها كما سعى الفنانون العرب إلى نقل هذا الفن من فوق صفحات الكتب إلى آفاق أخرى منها على سبيل المثال محاولات مزجه بالسيراميك . وما إلى ذلك .. .

ومن أبرع وأشهر فنانى المنمنمات المسلمين محمد زامان الذى سعى إلى الخروج عن دائرة المجردات ، ليهتم بالظلال والحركة . ويصور البيوت من داخلها . وقد جاء كتاب الاغانى لابى الفرج الاصفهانى ليصور فنونا مليئة بالبهجة ، والحبور . والبحث عن وسائل السعادة الحياتية . كما اعتبر الواسيطى واحداً من أبرز هؤلاء الفنانين ، فبدت الاشكال البيضاوية واضحة فى رسوماته،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

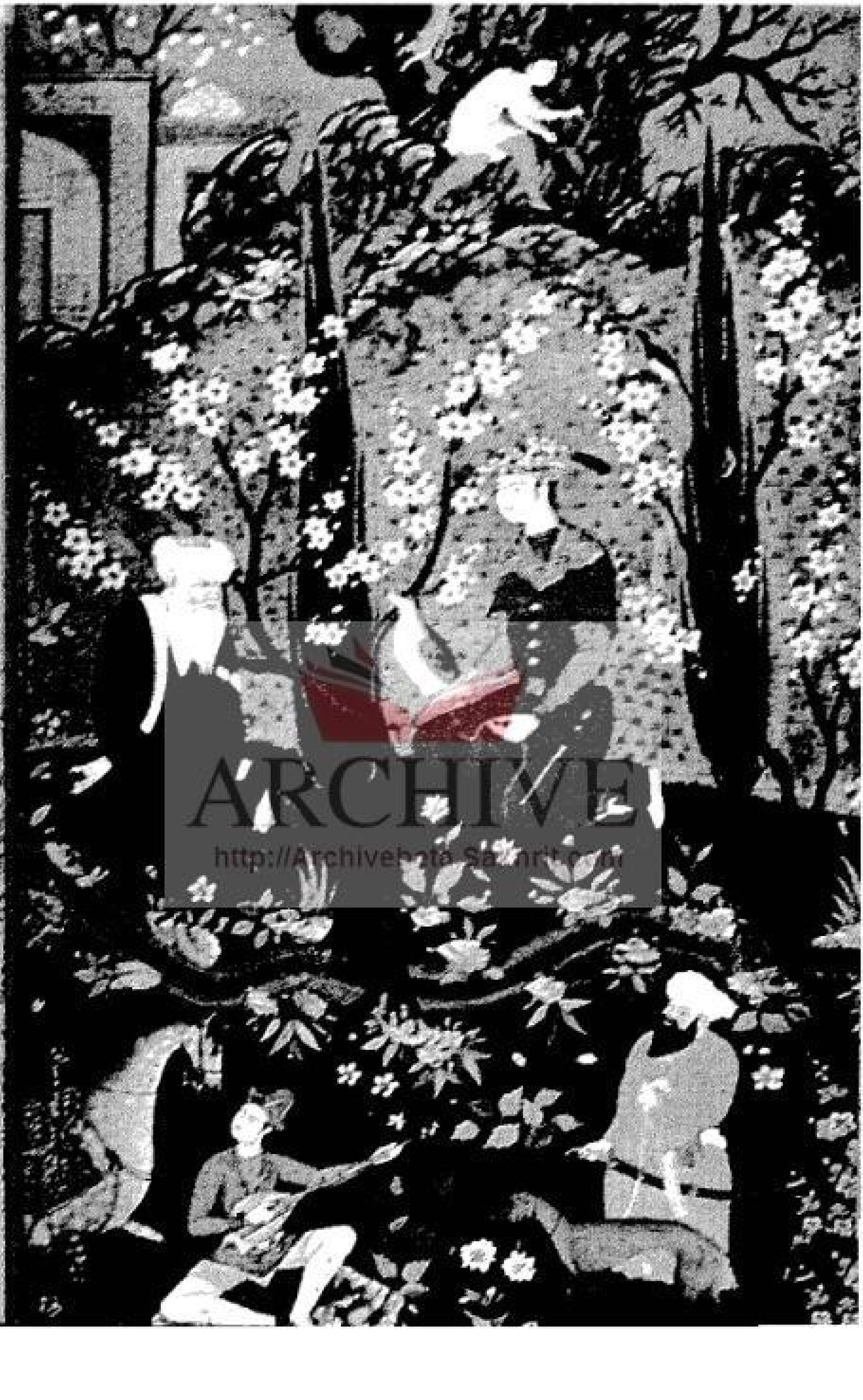

اهتم الفنان المسلم بتصوير علاقة الإنسان بالطبيعة وأيضاً بالحيوان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

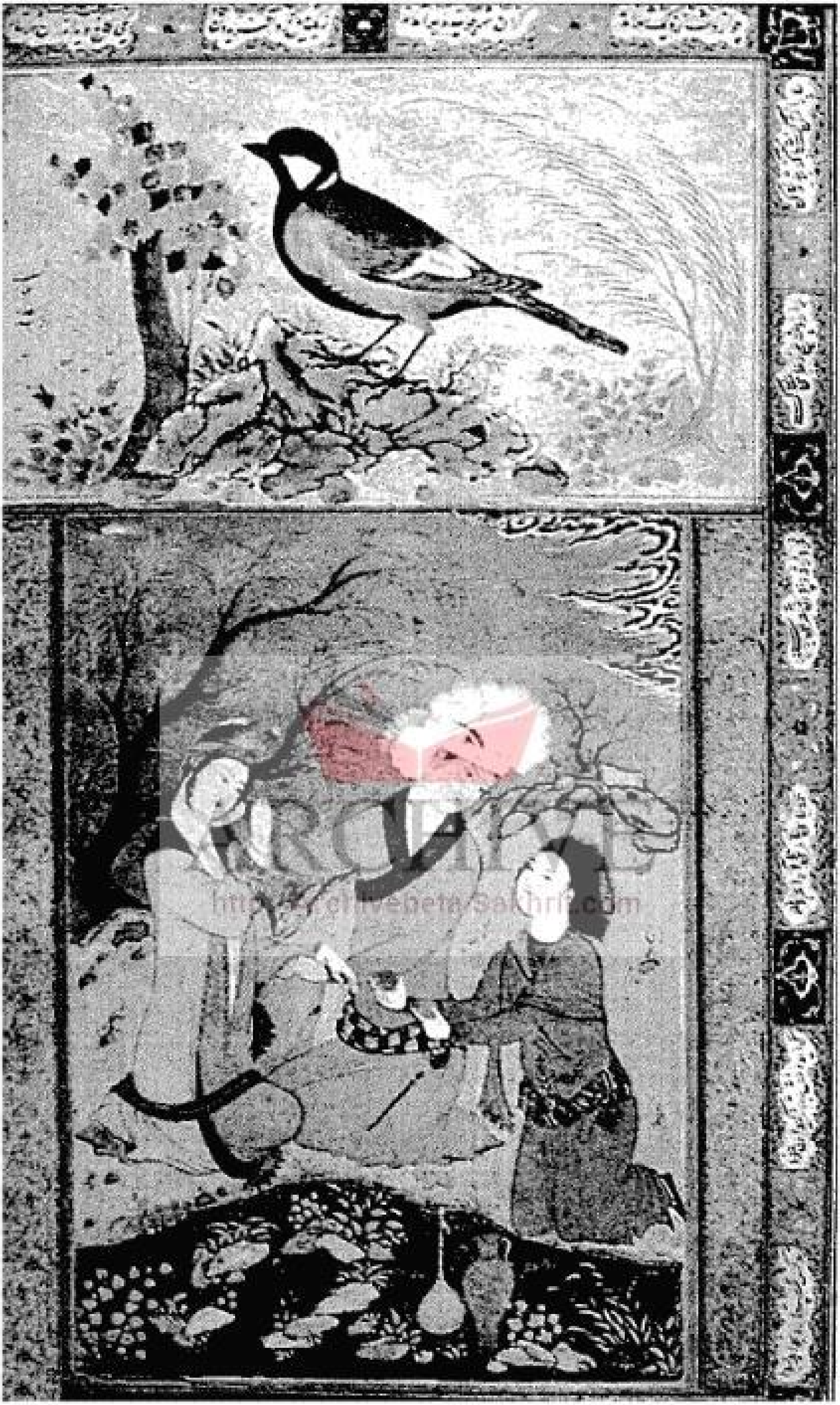

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ورسم الوجوه واضحة ، تبدو فيها العيون واسعة والملامح النسائية متوردة ..

● لكل فنان ... ذاته ●

ويقول « بابا دوبلر » في كتابه عن الفن الاسلامي السابق الاشارة اليه، إن كافة الفنانين الذين ابدعوا في فن المنمنات قد خرجوا من مدرسة الحريري ، سواء في مصر أو العراق أو سوريا ، رغم أن لكل فنان منهم هويته الخاصة ، ولكن الشيء الذي جمع أغلبهم هوايماتهم بدور العلم في تطوير هذه الفنون . فلا شك أن تطور استخدام الفنان للالوان . مرتبط في المقام الأول بتطور العلوم . كما أن ارتباط هذا الفن بتطور العلوم كماأن ارتباط هذا الفن بعلوم الرياضيات قد ساعده على تكوين اشكاله الخاصة كالدوائر ، والبيضاوي .

ويرى الكاتب أن الفنان العربي قد اهتم بالبناء الذي يعتمد على الفراغ في المقام الأول ، وقد فهم الفنان أغا ميراك أن ما يرسمه ليس رسما ولكنه فن يحمل منظورا ووجهة نظر الفنان وهو أيضا يعبر عن روحه ، هذه الروح التي هي في المقام الأول من أمر الله .

ولقد عبر عن فن المنمنات عن عالمين. الأول عالم بالغ السهولة يمكن للمرء ان يفهمه دون أي تعقيد ، ويبدو هذا العالم في أشكال بعينها ، مثل رسم الجواري وقد أحطن بالامير والعشاق وهو يتبادلون عبارات الهوى. ومثل هذه الاشكال جاءت من التكوينات الادبية في الشعر والنثر وعبرت عن كلمات وتصورات الادباء، اذن فهو عالم لم يبتدعه الفنان . ولكن عليه أن يشكله بناء على تحديات آخرين .

أما العالم الثاني فهو عالم ذاتي . يبدو في شكل الوجوه التي يتصورها الفنان والألوان التي يختارها لصبغ هذا العالم ونقل تكويناته اللونية إلى المشاهدين كما بدا هذا واضحا في اختياره لاشكال الاشياء ، فلا شك أن شكل الشجرة التي يرسمها فنان يختلف عن رسم نفس الشجرة عند فنان اخر .. ومن هنا تجيء أهمية انعكاس الذاتية على النمنمة .

كما تبدو هذه السمة في المادة التي يستخدمها الفنان للرسم عليها . فالبعض يرسم على السجاد ، والبعض الآخر يرسم على القماش أو حتى على سطح الخيمة ، والستائر ، وذلك من أجل التعبير عن ذاته وانفعالاته ..

● زوج من الافيال ●

ولفن المنمنمات سماته الظاهرية الواضحة . فاذا كان اللون يعكس رؤية الفنان للتشكيلات الكونية . فإن هذه اللوان بدت رغم تنوعها محاصرة في وحدة المكان والموضوع . فقد انحصر اهتمام فنان المنمنات في العجابه بوقائع الحياة في بيوتات المسلمين . وفي حبة للصيد . وعلاقته بالمخلوقات الأخرى خاصة الحيوانات وعلى رأسها الجمال

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

والافيال . وقد انعكس ذلك أيضا من خلال اهتمام الفنان بالمسطحات . ولاشك أن اهتمام الفنان بالمسطحات . ولا شك أن اهتمام الفنان العربى بهذه الاشياء ، اللون والمسطحات ، يعكس ايمانه بدور العالم فى تطوير الفنون . كما سبقت الاشارة ، فالالوان نتاج تركيبات كيمائية، أما المسطحات فقد عكست ايمان الفنان بالابعاد الهندسية ، وليس من المغالاة أن ما نادى به فنانو القرن العشرين التشكيليين قد سبقهم اليه الفنان العربى بقرون من خلال رؤية الأشياء بتكويناتها الهندسية .

ففى اللوحات المرسومة فى كتاب الفنان الى رسم الوجوه وكأنها دوائر ، وأشكال بيضاوية ليس فقط فيما يتعلق برسم العيون واستدارة الوجه بل أيضا بالنسبة للأنف . وتفاصيل الاصابع وذلك مثلما حدث في لوحات «أبو زيد وابنه» و«أبو زيد والحرث»وفى رسم الافيال واجسامها وهى تلتف حول بعضها كأنها مجموعة من الكريات المتداخلة فى لوحة «زوج من الأفيال».

ويمكن أن نلاحظ فى الكثير من لوحات هذا الفن أن الفنان يبحث عن التفرد والتنوع ولكل فنان ألوانه التى يتفرد بها عن غيره من الفنانين . لكن فى الغالب الازرق والذهبى لونين سائدين .

● **الحرف العربي .. خط تشكيلي** ●

كان ذلك مدخلا إلى عالم فن المنمنمات الواسع الغزير . ولأننا لا يمكن أن نرصده كاملا ، ولا يمكن أن نلمه فى مقال واحد فإنه من المهم أن نربط بين فن الكلمة وفن الصورة في الكثير من النصوص التى عُرفت في تاريخ هذا الفن . فقد امتزج فن المنمنمات بالكلمة في الكثير من الكتب، خاصة الطبعات الفارسية التى رسمها فنانون مثل« نظامى »و« الفرسى » وغيرهما .. بالاضافة إلي اللوحات الموجودة فى مقامات الحريري ..وقد تباين حجم العلاقة بين الكلمة والصورة فى هذه اللوحات . ففي لوحة «المحمل الذاهب إلى مكة» والتى رسمها الواسيطى فى عام ١٢٣٧ ميلادية كانت الكلمات المتناثرة فى أعلى الرسم وفي جوانب اقرب إلى التشكيل الجمالى منها إلى الحكاية التى رواها الحريرى . ففى أعلى اللوحة هناك اشارة إلى بيتين من الشعر عن الحج مذكورين فى أسفل هذه اللوحة الرائعة ..

أما اللوحة التى رسمها عبد الرحمن الصوفى فى عام ١٠٠٩ ميلادية تحت عنوان « ملامح فوق القماش المثبت » فهى تعتمد فى المقام الأول على الكلمة . ويحس الرائي أن الحروف العربية هى التى رسمت اللوحة، وأن هذه الحروف قد تحولت إلى خطوط تشكيلية فى المقام الأول . وهكذا يبدو مدي تنويع رؤية الفنان ليس فقط للعالم .. لكن أيضا لادواته الفنية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

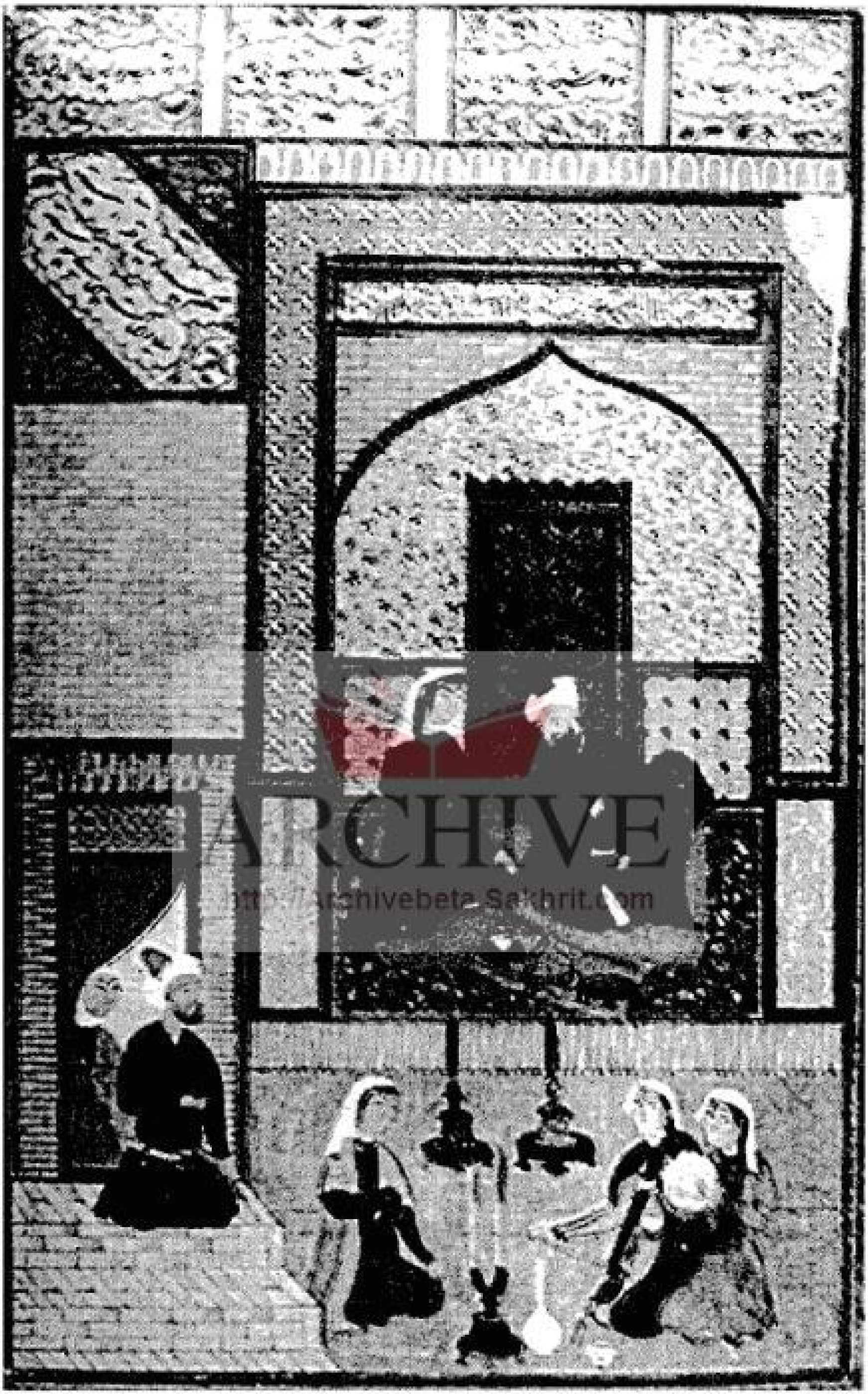

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

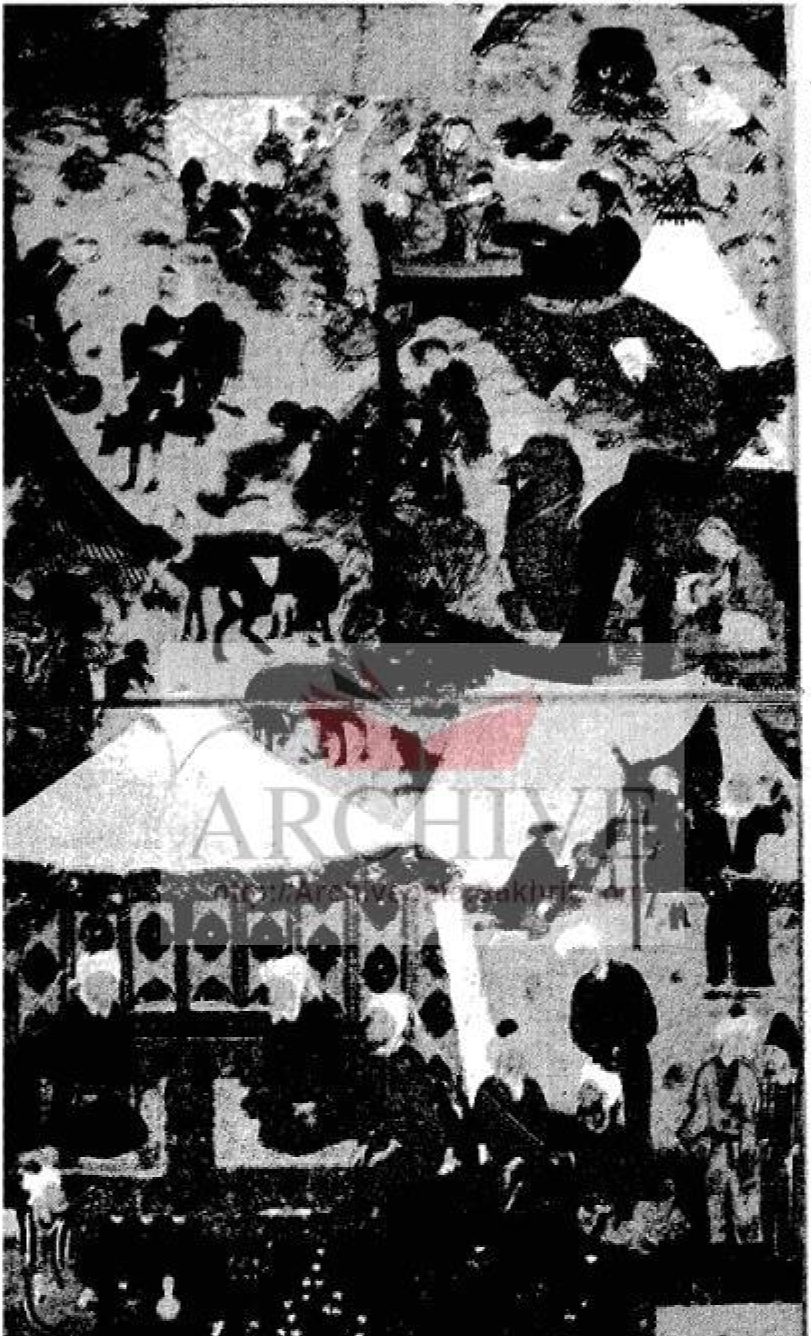

لوحة منقسمة إلى قسمين في مقامات الحريري

إدوار الخــراط

وعالم نجيب محفوظ

بقلم : عايده الشريف

سؤال من وحى مقالة رائعة مسهبة كتبها إدوار الخراط عن عالم نجيب محفوظ ، بهرتنى يومها ، وأحبطتنى فى يوم واحد . بهرنى تماسكها ، وإحاطتها ، وسلامة منطقها فى فهم هذا العالم من جنباته ، وأحبطنى هذا كله لأنه لم يترك لى ولو كوة صغيرة أدخل منها لأكتب عن هذا العالم الذى عملت مع صاحبه زمنا طويلا ، فصرت إذا ما وضعت سن قلمى على الورق ، يرتد إلى صدى هذه المقالة الفذة فأطويه وأنصرف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سنوات مرت إثر سنوات ، وأخيرا ظهر العدد الأول فى ربيع عام ١٩٩٢ من مجلة فصول ، وإذا بالدكتور صبرى حافظ يعرض كتاب (الأدب الحديث فى الشرقين الأدنى والأوسط) الذى نشر فى لندن أخيرا ، ويتوقف مليا عند أهم قضية يطرحها هذا الكتاب ألا وهى الفصل الذى يميز العلاقة بين رؤى المشارك فى هذه الآداب ، ورؤى المراقب لها الدارس لتطورها حيث يأسف فيه على كاتب قصصى جيد من طراز إدوار الخراط يتحول الى ناقد ذاتى ومزاجى غير قادر على تقديم عرض متوازن لما جرى للأدب فى فترة تاريخية عاصرها ، ويعرف إنتاجها حق المعرفة ، وهى الفترة من عام ١٩٥٠ إلى الآن ، وما هالنى فى هذا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نجيب محفوظ

إدوار الخراط

الفصل هو أن ما جاء بمداد إدوار عن عالم نجيب محفوظ مناقض تماما لما كتبه فى السابق وأعجبتُ به . ولكى أصور مدى هذا التناقض الذى أزعجنى ورجنى رجاً شديداً أقتطف من مقالته الأولى برغم أن هذا يفقدها ألقها وروعتها ولا يلمُ بكل ما جاء بها من تمجيد لعالم نجيب محفوظ .

كان إدوار قد بدأها تواضعا بكلمة « لن تلتزم هذه الكلمة بمنهج نقدى صارم ، بل هى انطباعات وتقديرات بين يدى فن عظيم ، هى أولا وقبل كل شىء كلمة محبة وتقدير للكاتب العظيم الذى أحبته مصر كلها وأزجت اليه التحية والتقدير ، هى رحلة من غير تخطيط ، فى رحاب هذا العالم المتعدد الجنبات ، المحكم التشييد ، الذاهب الى حدود بعيدة ارتفاعا سامقا ، وعمقا غائرا وجيشانا عنيفا بين أقصى أطراف العواطف والمواقف التى تضطرب بها نفوس الناس وتتخبط ، تسير بها ريح رخاء ، أو تسوقها عواصف هوج » .

والحقيقة أنها من عيون ما كتب إدوار، وما كتب نجيب محفوظ حيث شملت عالمه من رواياته التاريخية الثلاث الى السمان والخريف .

سمات مقنعة

للوهلة الأولى تساءل إدوار « هل يسعنا أن نسلّم بأن الجبرية بل القدرية مع التشاؤم وكثرة الصدف من القسمات المميزة فى الوجه الذى يطالعنا به عالم نجيب محفوظ ؟ » .

وسرعان ما يجوس قلمه داخل هذا العالم فيعود ليقرر أن هذه السمات منطقية مقنعة بل إنه تساءل بالنسبة للتشاؤم « وهل ثم فن كبير يقوم على التفاؤل الرخيص القريب المنال ؟ » .

أما عن صلة نجيب محفوظ بالواقع فقد قال : « وعالم نجيب محفوظ ليس منبت الصلة بالعالم الذى تعيش فيه الكائنات الإنسانية ، لأنه مرتبط بمجتمعه ارتباطا وثيقا » .

فإذا كنا نسعد بأن نجد بيننا الكاتب العظيم الذى تقلقه بل تمضه مشاكل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مجتمعه فيستقصى خصائصه استقصاء صبورا وصريحا وجسورا فى وقت معا، فلا ينبغى أن ينسينا ذلك أن هـذه الميزة الكبيرة فى فن نجيب محفوظ ، شأن كل فن عظيم ليست إلا ظـاهرة تأتى فى المرتبة الثانية بل هى فيما نزعم إحدى حيله الفنية القادرة البارعة ، نحن هنا بإزاء هموم اجتماعية تتصل على الفور اتصـالا حميمـا بالهمـوم الميتافيزيقية الكبرى ، وهـذه هى الشـغل الشاغل لكل فنان عظيم ، هموم الخير والشر ، العدالة بمعناها الأشمل الأعم ، العدالة الكونية إن شئت ، هموم المصير ، والفناء ، والمعرفة والفساد ، والسعادة ، والمحبة ، فهى من أوليات الفن ، والفن الروائى بخاصة وهى من معالم أستاذية نجيب محفوظ ، ورسوخ قدمه على أرض فنه ، وهى إحدى فضائله أو أحد أفضاله ، وقد كنا نفتقدها عند رواد آخرين لهذا الفن فى تاريخنا .

بين الإنسان وبيئته

وعندما تناول قلم إدوار الأشخاص الذين يعمرون عالم نجيب محفوظ قال : فهم عندى على الرغم من الأردية الواقعية (الثقيلة) نمـاذج (رئيسية) وصحتها : (رئيسة) كبرى ، أو هم بؤرات تتركز فيها الى درجة التوهج والإشعاع الحاد .. تكوينات نفسية واجتماعية دقيقة مستلهمة بحدس صادق نفاذ من صميم حياتنا المصرية أولا ثم من جوهر تشكيلاتنا النفسية الإنسانية التى تشارك الإنسان فيها طالما كان هو إنسانا ، كما أظن أن سرا من أسرار جاذبيتهـا الآسرة ، وإقناعها الكامل ، وحيويتها الباهرة ، أنها ليست قوالب جامدة ، وليست أشكالا مصبوبة بلا روح ، وليست تركيبـات مصطنعة ، وإنمـا هى فى اعتقـادى - شأنها فى كل الأعمال الفنية الصادقة - مستقطرات صافية مركزة من جوهر الإنسان الموضوع فى بيئته الحيوية والنفسية والاجتماعية والكونية معًا .

أما عن الأسلوب الكلاسيكي القديم لنجيب محفوظ المعروف برصانته ، ورسوخه ، فقد قال إدوار : إنه يذكر المرء بقدامى كتاب العرب ، وهو أسلوب رتيب تتعاقب فيه القوالب اللفظية المأثورة ، والايماءات الشخصية الأصيلة .. و .. وإذا بأسلوبه فى المرحلة الأخيرة يرقى الى شاعرية كثيفة غنية شديدة الخصب فى إيجازها وتركيبها ونفاذها وقوة إيحائها ، وإذا هو يتبنى الأسلوب النفسى الحديث فى الربط بين الذات والموضوع وصهرهما معا فى كيان واحد سريع النبض متوثب الإيقاع متحلل من تزمت القوالب وسيطرة قواعـد النطق الجـامدة ، لا يبلغ فى ذلك

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ما بلغه « جويس » أو « فوكنر » ، ولكنه ينفرد بأصالة شخصية خاصة .

وفى ضوء هذه التنظيرات تتوالى أحكام إدوار على أعمال نجيب ، فعن رواياته التاريخية الثلاث الأولى قال : « فإننى زعيم بأن هذه الروايات ليست بالروايات التاريخية ، وهى ليست على يقين روايات رومانسية ، مهما أحب الكاتب أن يسميها بذلك ، بل هى فى ظنى الإرهاصات الأولى للأبنية العقلية الشامخة التى سوف يبنيها نجيب محفوظ ، والتجارب الأولى التى يتيح فيها لمقومات فكره الأساسية أن تتشكل خلقا سويا » .

الواقعية فى عالم نجيب محفوظ

أثبتت المقالة نفسها صحة توقع كاتبها ، حيث ظهرت فى المرحلة الأخيرة هذه الأبنية وشكلت فنًا سويًا .. أسماها صاحبها نجيب محفوظ واقعية ، لأنه اهتم فيها بما وراء الواقع . أما إدوار فيجزم : « أما عندى فإن (الواقعية) فى عالم نجيب محفوظ واقعية متفردة خاصة ، وما من سبيل حقا الى فصل نظرة الفنان إلى الواقع عن أسلوبه فى التعبير عن هذه النظرة ، ولست أعنى بالطبع ، مجرد أسلوب الجملة والكلمة ، وإن كان لذلك وزن.

أما عن أعماله الأخيرة - آنذاك عند كتابة هذا المقال بمجلة المجلة - فقد وجدنا إدوار يلهج : « إن السراب ، لوحة شاملة للنفس التى منها موضوعها ، محيطة بها أشمل الإحاطة للموقف الأوديبى فى ظروفه جميعا - فهى ترتفع بذلك من فرط كمالها وحتميتها ، الى مرتبة الأسطورة ، وهى لا يمكن فى ظنى .. أن تكون مجرد حكاية واقعية » .. ثم وصف (السمان والخريف) كمثل ثان بأنها « استبصار عميق بمأساة الضياع ، وانبتات الصلات والكارثة النفسية فى محنة اللامنتمى ، وهى مأساة تلمسها نجيب فى الثلاثية ، عند كمال عبد الجواد . لكنها لم تصل الى قمتها الفنية إلا فى (السمان والخريف) . ويسترسل « أما ذروة أعماله فى هذه الفترة فهى قصة (اللص والكلاب) التى بلغت فيها رؤيته الفنية وأدواته الفنية معا أوج الكمال . هى قصة سطوة الظروف الاجتماعية لكنها أيضا قصة المصير الإنسانى كله .. وأصداء الوجودية فى هذه القصة لا فكاك منها ، وتصوير العبث فيها ، بالمعنى الوجودى ، تصوير بلغ من النفاذ والإيحاء ما لم يبلغه أساتذة الفن الوجودى .. و .. و ..

ثم ينهى إدوار مقالته : « أما أنا فلا أجد فى وصف أعمال هذه المرحلة الأخيرة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سوى أنها من عيون مدرسة الفن الحديث ، وأنها قد وثبت بأدبنا الى قلب العصر الذى نعيش فيه ، وأنها شاركت فى الرؤية المعاصرة للإنسان وفى البصر بهمومه المميزة وموقفه الخاص . على أن لذلك تفصيلا طويلا .

وانتظرنا طويلا التفصيل الطويل .. والإضافات التى سيثرى بها إدوار نفوسنا عن هذا العالم الذى عشقه كما نرى عشقا مبرحا . وإذا بانتظارنا يسقط صريعاً ذلك أن الذى كتبه إدوار فى كتاب (الأدب الحديث فى الشرقين الأدنى والأوسط) عن المرحلة من عام ١٩٥٠ الى الآن ، وهى تشمل الفترة التى كتب فيها إدوار مقالته المحبة المقدرة لعالم نجيب محفوظ .. قد انقلبت على عقبيها .. فبدلا من أن يجعل نجيب هو المحور الذى يدور عليه أدب هذه المرحلة فى مصر (باعتبار أنه صار مقروءا فى الغرب الآن سيما بعد نوبل وأيضا لأن الغرب استدل على شهرته وحب المصريين له من خلال ما كتب عنه داخلها .. كمقالة إدوار وغيرها - فبدلا من ذلك كله نجد إدوار لم يذكر نجيب إلا ثلاث مرات .. بل إنه أرفق هذه الفترة أيضا بعبارة هازئة ساخرة أو مستهزئة .. فقد ذكره فى المرة الأولى فى ذيل فقرة خصصها الحديث عمن أسماهم بمجموعة كتاب اليمين مثل عبد الحميد جودة السحار وأمين يوسف غراب و .. و .. وفى المرة الثانية ذكره فى سياق حديثه عن قضية العامية والفصحى حيث غمزه ولمزه بأنه حرفى حاذق لأنه لم يسمح لشخصياته بالتحدث بلغتها اليومية الخاصة (أى العامية) أما المرة الثالثة : فتجىء فى نهاية الفصل حيث يؤكد لنا أنه **« طوال هذه السنوات ظل الكتاب المستقرون يواصلون عملهم بطرقهم المستقرة كأمر تقليدي وواصل عميدهم نجيب محفوظ الكدح منتجا رواياته** السنوية التى واصلت التدهور والانحدار بشكل مضطرد عاما بعد عام » .

○○○○

وبعد ألا يساور من يقرأ المقالتين الشك فى أن إدوار الذى كتب الأولى وتصاغر فيها لنجيب محفوظ غير إدوار الخراط الذى تطاول عليه فى الغرب بهذا الشكل ؟

ومن العجيب أن إدوار الذى نعرفه قد أكمل ما كتبه فى الغرب بلقاء بمجلة روز اليوسف ، حيث قال إن نجيب محفوظ أديب متوسط .. وأن إدوار نفسه مع أدونيس هما فقط المستحقان لجائزة نوبل !!

ودعنا من سؤال إدوار هذا السؤال الجارح وكيف تأتى له أن ينكر أيام حياته الأولى حين كان يقرأ ويكتب عن عالم نجيب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محفوظ بهذا الحب والتقدير ؟ لأن هذا كله علاقته بنفسه ، ولكن ألا يحق لنا نحن قراء إدوار أن نسأله ما السبب الذي دفعه لكتابة مقالته الأولى عن نجيب محفوظ فوق صفحات مجلة المجلة .. إن لم يكن من أجل معناها المباشر .. المفهوم من الجميع والمرضى عنه من الجميع وإلا فليدلنا على الطريقة التي نفهم بها هذه الازدواجية في كتاباته ؟!

أليس من المفروض بل من الضروري أن تكون الأخلاقية عند الكاتب دائما في توهجها الأزلي .. لأنه اذا كان الفن سلوك الفنان ، فأخلاق كل فنان إذن هي فنه الخاص . واذا كانت الكلمة هي التي تمثل للكاتب تمرده ودعوته العظيمة بالنمو والحياة والحرية ففي أي موقف يكون (إدوار) اذا ارتد اليه كلامه الأخير مرة أخرى بدون أن يكون بينه وبين قرائه الذين كتبت من أجلهم مشاركة ما ؟ أي موقف هذا وأي حرج ؟

ما هذا الذي يحدث لبعض الكتاب المصريين عندما يكتبون للغرب بحثاً عن مكانة أدبية ؟ يهيأ لي أنهم ما أن يكتبوا من اليسار الى اليمين .. حتى يمحوا ما سبق أن كتبوه من اليمين الى اليسار ؟ منكرين بذلك أصولهم .. أو مرحلة من حياتهم .

ترى هل يستحق هؤلاء مكانا لدى الغرب .. ولا نقول تطلعهم النهم لنوبل ؟

إن الحديث هنا ذو شجون ، وإن امتنع معه القلم عن إيضاح مواقف أخرى لإدوار يتنكر فيها لرؤى سابقة ، ونكتفي هنا باجتزاء بعض نصوص دالة من روايته (راما والتنين) إذ يقول على ما تسعفني به الذاكرة : « تجرى في عروقي دماء يونانية وربما رومانية ولكن الشيء المؤكد الوحيد أنه لا تجرى في عروقي دماء عربية . إن عشقي لغتهم عشق الخونة ، أما لغتي أنا فقد نسيتها أو أسقطتها ولذا فإن ثقافتي بزرميط » .

وبلغت ذروة عشق الخونة البزرميط أعلاها في « يا بنات الإسكندرية » ففي الفصل الموسوم باسم (مادونا غبريال الصامتة) .

لقد احتج ادوار على د. سهيل إدريس عندما حذف عبارة في طبعة دار الآداب ، وأصر على إعادة طبعها على حسابه حتى لا يتنكر لسطر كتبه .

ترى لِمَ تنكر لنجيب محفوظ وهو القائل فيه - كما سبق وذكرنا - « في كلمة محبة وتقدير للكاتب العظيم الذي أحبته مصر كلها وأزجت اليه التحية والتقدير » وياله من عرفان بالجميل !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

باولوفريرى
فيلسوف تربية المقهورين
« إلغاء المجتمع »

بقلم : د . محسن خضر

ثقافة الصمت ، تربية المقهورين

التعليم البنكى والتعليم الحوارى

هذه بعض المسميات التى دخلت قاموس التربية فى العالم المعاصر ، وهى تنتسب الى أحد كبار المفكرين التربويين فى العالم الثالث ، هو الدكتور باولو فريرى ، والذى أثارت آراؤه جدلاً فى العالم الثالث وفى الغرب ، جعلت البروفسير الأمريكى ريتشارد شول يعترف بأن أهمية باولو فريرى بالنسبة للغرب لا تقل عن أهميته بالنسبة للمقهورين فى العالم الثالث

اهتم باولوفريرى بالمقهورين والمتسولين ، ودعا إلى ثورة تستهدف تحرير الانسان وتوجيه طاقته نحو تغيير العالم الذى يعيش فيه ، واحتلت قضية « الأنسنة » المركز الرئيسى فى فكره ، وحيث تكمن قيمة عمل الانسان لديه فى قدرته على تغيير العالم ، ولهذا فمحاربة القهر تأتى فى مقدمة اهتمامات الثوريين فى العالم الثالث ، ولذا فقد أهدى أشهر كتبه « تعليم المقهورين » إلى « أولئك المقهورين والذين يقاسون معهم ويحاربون الى جانبهم » .

الكفاح فى البرازيل

ولد فريرى فى مدينة رسيفى الفقيرة بالريف البرازيلى عام ١٩٢١م وهى واحدة من أكبر مراكز الفقر فى العالم الثالث ، وعايش البؤس والحرمان منذ طفولته وخاصة فى ظل أزمة العشرينيات الاقتصادية والتى انعكست على الوضع الاقتصادى المتردى فى تلك المدينة الصناعية ، ولذا كرس حياته لمكافحة الفقر والنضال ضد الجوع والظلم الاجتماعى ، وتشبث بالتعليم كمخرج من الفقر والتخلف ، واستطاع أن يحصل على الدكتوراه من

جامعة رصيفي عام ١٩٥٩، وعمل أستاذا للتربية بها إلى أن وقع انقلاب عام ١٩٦٤ اليميني الموالي لأمريكيا، فسجن ونفي الى شيلي وعمل باليونسكو بشيلي ثم بجامعة هارفارد ومستشارا بمجلس الكنائس العالمي في جنيف، واستمر ينشر أفكاره الثورية حول تربية المقهورين. وأتيح له أن يقوم بالتدريس لمدة ٢٥ عاما في ريف البرازيل، وأشرف على مشروع تعليم الكبار ضمن حركة الثقافة الشعبية في رصيفي. وطبع فيها أفكاره حول التربية الحوارية، ونجحت طريقته مع النازحين الأميين من الريف الى المدينة، ولذا فلم تأت ثقافته من الفكر النظري وحده بل صقلها وطورها من خلال الخبرة والمعايشة والمعاناة، ومن خلال تحليل واقع الجماهير، والاحساس بهم والتوحد معهم ومع واقعهم اشتق فريري مفهوم «ثقافة الصمت» من حياة التخلف، وادرك أن جهلهم نتيجة السيطرة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتسلط الأبوي، ونتيجة استسلامهم لحالة من استلاب الوعي بصورة جمدتهم واعاقتهم عن التغيير والتمرد، وساعد النظام التعليمي المكرس لخدمة «ثقافة الصمت» على زيادة استلابهم، ولذا فقد وجه اهتمامه الى التعليم كأداة لتنوير الوعي. تأثر باولو فريري بمفكرين عديدين سبقوه وعاصروه، منهم سارتر وأريك فروم، ولويس التوسير، وجيفارا وماوتسي تونج ومارتن لوثركنج وماركس.

أما أهم مؤلفات فريري والتي عبرت عن نظريته التربوية فهي «التربية والسبيل الى الحرية» و«تربية المقهورين» و«طريقة لمحو الأمية بين الراشدين» و«رسائل لأمة صغيرة» و«ممارسة الحرية».

القهر والمقهورون

يميز فكر فريري ايمانه العميق بقوة الجماهير، وإعلاءه من شأن الانسان، وأن المعرفة عملية بحث واكتشاف لا تلقين، وأن العالم ديناميكي غير ثابت، وأن إثارة الوعي مفتاح الطريق الى التعليم، وأن التعليم عملية تغيير اجتماعي وتحرير اجتماعي.

ونقطة الانطلاق في فلسفته هي «عملية القهر» التي يعاني منها العالم الثالث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومحاولة اكتشاف طريق مواجهته والتغلب عليه . والثورة الحقيقية هى محاولة لتغيير العالم الذى امتهنت فيه كرامة الانسان ، والذى سيقوم بها المقهورون مع قيادتهم ويتخذ القهر عند فريرى صورتين : قهر خارجي يتمثل فى المستعمر الأجنبى ، وقهر داخلي يتمثل فى قهر الطبقة الحاكمة ، وتاريخ البشرية عنده هو تاريخ القهر ، ويولد من وضع القهر الصراع ضد القهر ، والقهر هو الحقيقة الأولى فى الوجود حيث يعيش فى عالم من القهر والقهر حالة لا انسانية تشمل المقهور والقاهر معا ، لأنه يجرد المقهور من انسانيته بحرمانه من حقه فى التعبير والعمل ، ويسلب القاهر انسانيته عندما ينسلخ عنها . وتمتلك القاهر نزعة تملك العالم والناس حيث يريد أن يمتلك كل شىء ، وحيث المال هو معيار الاشياء عنده ، والآخرون أشياء لا بشر . ولذا فيجب على المقهورين أن يتحرروا ويحرروا قاهريهم ، ولن يتم ذلك الا بالقوة الثورية .

الوعى والوعى الزائف

يقصد فريرى بالوعى العملية التى يستطيع الانسان عن طريقها معرفة العالم وتغييره . وهى عملية انسانية ، مقصورة على الانسان وحده . ويفرق بين الوعى الحقيقى والوعى الكامن حيث قد يوحى الوعى الحقيقى بعدم امكان تجاوز الامكانات والواقع ، ولكن من خلال التجربة يدرك الانسان امكانية تجاوز واقعه فيتحقق وعيه الكامن ، وافضل أسلوب لتعليم الناس هو الاسلوب الذى يستثير وعى الناس بأوضاعهم ويولد عندهم الاحساس بتجاوزها وتغييرها .

وعلاقة الانسان بالعالم علاقة ناقدة عرضية ، ويؤنس الانسان العالم ويضفى عليه طابعه ، واذا كان تأثيره سلبيا فهى عملية « لا أنسنة » ، والانسان كائن تاريخى حيث تؤثر الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى مسيرته التاريخية ، وتلك بدورها تشكل وعيه الاجتماعى ، ليعود هذا الوعى ويؤثر دائريا فى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية .

ويكون الوعى الاجتماعى فى حالة جدل ديناميكية ، حيث يمر بثلاث مراحل :

١ - وعى زائف فى ظل ثقافة الصمت .

٢ - وعى متمرد فى ظل مرحلة الانتقال من القهر الى الثورة .

٣ - وعى صادق فى ظل مرحلة الثورة والتحرر .

التعليم البنكى والتعليم الحوارى

ينتقد فريرى التعليم التلقينى حيث يسميه (التعليم البنكى) وحيث تعتمد السلطة القاهرة على التعليم كأداة للقهر . والتعليم التلقينى يصب كلمات فارغة بلا حياة والتلاميذ عبارة عن مستودعات تملأ بكلام المعلم الذى يودعها كلامه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والمدرس هو محور العملية التعليمية : فهو يعلم ويعرف ويفكر ويفرض النظام ويعاقب ويختار المقررات ويفعل ،أما التلاميذ فهم مجرد أشياء . فوظيفة التعليم فى مجتمع القهر ان يتكيف مع الواقع الاجتماعى ويستسلم لحالة القهر .

والتعليم البنكى بنظرياته وممارساته يعمل على استمرار خضوع الغالبية للأقلية وتبنى الغالبية لأهداف الأقلية ونسيانها لأهدافها الخاصة . أما (التعليم الثورى) فهو تعليم ذو وظيفة سياسية وليس تعليماً محايداً .. عملية اكتشاف للحقيقة وليس عملية تلقين ، وهو تعليم يهدف الى تغيير الواقع الاجتماعى وليس التكيف معه ، ويقوم على ايجابية المتعلمين والحوار المستمر بينهم وبين المعلمين ، ويتبع هذا التعليم أسلوب طرح المشكلات وليس تقرير الحقائق ، وعلى المعلم أن تكون لغته شبيهة بلغة الناس بحتمل بفكرهم وآرائهم ولن يتم ذلك الا بفهم المعلم لظروف الناس والطريقة المثلى للتحاور معهم . وبالنسبة للمقررات الدراسية ، يرى فريرى أن يتعاون المعلم والمتعلم فى تحديدها ، ويجب ان تنبع من حاجات الجماهير وواقعها وليس من أذهان المربين « اى لا نعلم الجماهير وفقا لما نظنه الافضل وانما وفقا لحاجاتها وواقعهم » .

ويربط فريرى بين تغيير البنية الأساسية للمجتمع وتغيير عمليات الانتاج والتوزيع لصالح الأغلبية وحيث المهمة الأساسية للتعليم فى مرحلة ما بعد الاستقلال التغيير الجذرى للمجتمع وليس مجرد اصلاحه وتربية المقهورين عنده هدفها تحقيق انسانية الطرفين ، ولذا فعلى الثوار محاورة المقهورين فى مختلف مراحل الثورة ، فهو عمل (معهم) وليس (من أجلهم) وهذا هو الجانب التربوى للعمل الثورى والذى يسميه (التربية الانسانية) ، فمن خلال دخول القيادة الثورية فى حوار دائم مع المقهورين ، وفيها تتم عملية تربية مشتركة للطرفين لكشف ومعرفة الحقيقة واعادة فهمها .

ويعلى فريرى من شأن العمل الانتاجى فى التعليم ، أى ينظر الى الإنتاج على أنه فكرة أساسية يقوم عليها التعليم ، ولا يجب السماح بانفصال التعليم عن الإنتاج ، فالعمل له قيمة تربوية لذلك يجب أن يدخل فى صلب العملية التعليمية لتكون المجتمع الجديد الذى يختفى فيه الفرق بين العمل اليدوى والعمل العقلى ، ويبدى باولوفريرى إعجابه بتجربة الجمع بين التعليم والعمل الانتاجى فى غينيا بيساو والتى تلغى الحواجز التى تفصل المدرسة عن المجتمع، كما أن جماعية العمل تؤكد وحدة وجماعية المجتمع .

إنها بعض أفكار الفيلسوف التربوى باولوفريرى والذى أكمل هذا العام عامه السبعين ، ولا تزال أفكاره تراثا حيا بين التربويين فى العالم الثالث .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفندق

قصة : محمد جبريل

- ١ -

حين غادر الفندق ، كان الصباح فى أوله . سار فى شارع جمال عبد الناصر الى نهايته ، ثم مال ناحية السوق الكبير . تنقل بين الأكشاك الخشبية ، صفت أمامها صناديق الخضراوات والفاكهة ، يتأمل ويناقش ويسأل يقول البائع . هذا هو الثمن الذى أراه .. فما الثمن الذى تراه أنت ؟. تبدأ عملية الفصال . ربما يبدأ الثمن بثلاثمائة أوقية ، وينتهى بتسعين . لا تقتصر الأسئلة على ما ينوى شراءه . يتحدث ويتحدث ، لمجرد الدردشة ، الأخذ والعطاء ، التعرف الى حياة يراها للمرة الأولى . جال بعينى الدهشة فيما حوله . انشغل الجميع بالتقليب والتذوق والبيع والشراء . ثم لم يعد المشهد يصدم عينيه ..

قال له السفير :

- هذا الفندق هو أصلح الأماكن للاقامة فى نواكشوط .

وهو يغلق حقيبة يده

- هل أظل مدة عملى فيه ؟

ابتسم السفير فى محاولة لاظهار الود

- لا بالطبع .. انها اقامة مؤقتة حتى يرحل السكرتير السابق .

أهمل - منذ اليوم الأول - هواجس الاقامة بمفرده لا تشغله مسئولية إعداد الطعام ولا غسيل الثياب أو كيها ، ولا أى شىء مما تتطلبه الحياة بلا أسرة . يقسم وقته بين السفارة والفندق والتجول فى الشوارع المسفلتة القليلة ، والسوق الافريقى ، والصحراء الممتدة الى نهايات الأفق

يحس باختلاف الحياة فى اختلاط الأسود والأبيض ، ورجال الطوارق الملثمين ، والمسواك ، والحراتين فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفندق
قصة قصيرة

أكواخ الصفيح المنعزلة ، والبيوت ذات الطابق الواحد ، والخيام ، وفيلات الفرنسيين بضاحية الأكسر ، والملحفة ، والدراعة ، والزى الأوروبى ، والتحدث بالفرنسية حتى مع عابرى الطريق ، والرمال المحملة بسخونة النهار ، ونسائم الليل فى شاطىء الأطلسى ، والرتابة ، والملل . وربما استقل سيارة - بمفرده ، أو مع موظفى السفارة - الى نهر السنغال . يقضون اليوم فى المدن المقابلة ، ويعودون آخر النهار .

-٢-

لما أراد استبدال دولارات بأوقيات موريتانية ، همس له موظف الاستعلامات :

- قد يغيرها المدير بسعر أعلى ..

كان قد تعرف الى العاملين فى الفندق . المدير الفرنسى وزوجته يتحدثان بالفرنسية وحدها ، والمساعد الأسبانى يحاول التحدث بالعربية ، والعمال من السنغال أو مالى ، فيما عدا الشاب الفرنسى باستعلامات الفندق ..

عرف اللجوء الى المدير ، والى مساعده ، فيما يواجهه من مشكلات وعندما اعتذر الشاب الفرنسى عن صعود فتاة سنغالية - برسالة - الى غرفته ، تدخل المدير ، وأذن لها .

لم يكن المدير يستقر فى غرفته الزجاجية ، يقف وراء البار ، يجول فى قاعة الطعام ، يجالس النزلاء فى أحاديث هامسة ، أو يصحبهم الى حجراتهم ، فيظل داخلها بالساعات .. ساعده قوامه الضئيل ، وخطواته القافزة ، والحيوية الملتمعة فى عينيه ، رغم سنى عمره المتقدمة . وكان قد خصص لنفسه حجرة بالطابق الأول ، بينما أقامت المرأة فى حجرة بالطابق الثانى ، تلاصقها حجرة المساعد الأسبانى ..

كانت المرأة والمساعد يهبطان الى « اللوبى » فى الضحى ، يسبقهما الزوج بساعتين أو ثلاث . يتطلع اليهما - حيث يجلس أو يقف - بنظرات صامتة . اذا اصطدمت النظرات ، هز رأسه بتحية مرتبكة ..

لاحظ عثمان السنغالى تساؤل عينيه :

- لا تشغل نفسك . فالسيدة تعانى تقدم السن !..

أعاد النظر - بتلقائية - الى الرجل والمرأة فى وقفتهما أمام البار . بدت - الى طول قامته - ضئيلة . ترتدى بنطلونا فاقع الحمرة ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وبلوزة صيفية وكان يرتدى بنطلونا يعلو الركبتين ، وقميصا ضيقا يفز الشعر من فتحته الواسعة ..

أضاف عثمان وهو يمسح المائدة أمامه :

– انها تحاول سرقة الزمن .. وهو يسلى وقته !

لما اعتذر عثمان عن قبول « البقشيش » عرف أن اهتمامه به لسبب غير النقود . هل لأنه أشفق عليه وسط خليط الأجانب، أم لأنهما التقيا في المسجد الصغير أول السوق ؟ مع تعدد العمال والجرسونات ، اقتصرت خدمته على عثمان . شاب في حوالى الخامسة والثلاثين . يبحث عنه – بعينيه – أو يناديه يحادثه – أحيانا – بلا مائدة ولا طعام . يهمس عثمان بكلماته ، ويمضى لنداء ، أو لأداء خدمة ، ويعود ..

قال :

– من صاحب الفندق؟

– موريتانى من بوتليميت .. فى الجنوب .

– ولماذا لا يديره بنفسه ؟

أنهى عثمان مسح المائدة ، وسار الى نداء مائدة مجاورة ..

- ٣ -

ألف السهر – فى معظم الليالى – مع صخب الموسيقى والغناء بقاعة الطعام . تزاح الموائد الى أقصى القاعة، وتتخذ الفرقة الموسيقية موضعا فى الواجهة ، بينما يملأ الشباب القاعة بالرقص ، جميعهم فرنسيون . وربما زاد عليهم نزلاء الفندق من الجنسيات الأخرى .

سحب كرسيا ، وجلس بالقرب من المدخل، طلب زجاجة شمبانيا .

همس عثمان بالدهشة :

– هل تشرب ؟

– أفعل مثلهم .

فاجأه الرجل بفصحى واضحة :

– ولا تزر وازرة وزر أخرى !.

- ٤ -

طالت وقفته على شاطىء المحيط الأطلسى، النسائم المنعشة تخالف السخونة التى تتمطى – أثناء النهار – فى الشوارع الخالية .

تنبه لتوقف سيارة بالقرب منه . نزل منها شبحا رجل وامرأة . لم يتبين ملامحهما فى الظلمة المتكاثفة ، وإن عرف – فى اقترابهما – صوت المساعد الأسبانى . وصلت اليه فى سيرهما البطىء بالقرب منه ، عبارات مدغمة ، تبين فيها أسماء الزوج والمساعد والمرأة والفندق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفندق
قصة قصيرة

غابت الكلمات بغيابهما ، تأكد من طبيعة علاقتهما فى إحاطة الرجل للمرأة بساعديه ، وميلها برأسها على صدره ، ومشيتهما المتمهلة .

- ٥ -

أقعده الفضول على مائدة فى مواجهة السلم المفضى الى الطابق العلوى . ينزل الزوج فى البداية . يقف وراء البار ، يراقب العمال ، يعلو صوته بالأوامر ، يبدى الملاحظات ، يحتسى كوبا كبيرا من القهوة بالحليب ، يتبعه بسيجار كوبى يأخذ منه بضعة أنفاس ، ثم يطفئه فى رخامة البار ، ويدسه فى جيب قميصه العلوى . يتنبه لوقع الأقدام النازلة من السلم . يغلبه توتر واضح لمرأى الزوجة ، يتبعها المساعد . يتبادلان التحية بهز الرأس ، وتظل عيناه فى متابعتهما للمرأة والرجل ، الى قاعة الطعام ، أو خارج الفندق . يعلو صوته - فى اللحظات التالية ، دائما - بعبارة غاضبة لخطأ أحد العمال ..

غلبه الفضول ، فأطال المتابعة . كانت الزوجة تقف فى الباب الخارجى ، تحيى المساعد قبل أن ينطلق بسيارته .

فاجأه عثمان فوق رأسه :

- يستطيع أن ينهى الأمر بالمواجهة !.

دارى ارتباكه بضحكة خافتة :

- هل يعرف بالعلاقة؟

- كأنه يسعد بالألم .

- وهما ..

قاطعه :

- طال غياب رد الفعل .. فلم يعودا يأبهان !

- ٦ -

مع أن غالبية المترددين على الغرف كانوا من الأجانب - يقفون أو يجلسون ، فى الأغلب ، أمام البار المواجه للمدخل - فإنه كان مألوفا جلوس الموريتانيين فى قاعة الطعام ، أو « اللوبى » السابح فى أضواء خافتة ، ولكن الرجل فى جلسته - ذلك الصباح - على مقعد بجوار السلم المفضى الى أعلى ، كان يجول بعينيه فى المكان ، ويتأكد من اتساق « الدراعة » على جسمه ، ويحرك أصابعه فى الشبشب المفتوح ، وينادى على الجرسونات . يناقشهم ، ويشير بسبابته الى السقف والجدران والأثاث والرواد الجالسين والواقفين ..

- ٧ -

بدا الرجل - بجسمه الممتلىء ، وجلسته التى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يكاد لا يغيرها ، وما يشبه مغالبة النوم – وحيدا ومنعزلا عن الحياة فى الفندق . وحين يستيقظ – فى الليل – على أصوات الموسيقى والغناء ، يهبط من حجرته بالطابق الأول الى جانب البار ، يتأمل الصخب دون أن يشارك فيه . يلاحظ اعاقته لحركة العمال بين البار والقاعة ، فيزيد من التصاقه بالحائط ، ويغالب النوم بفرك عينيه .

- ٨ -

ذات صباح ، وضع المساعد الأسبانى حقائبه داخل تاكسى ، ومضى .

همس عثمان :

– انه يعود الى بلاده.

أردف لتساؤل فى عينيه :

– سافرت السيدة فى الليل .

ثم وهو يهز رأسه :

– ربما الى فرنسا أو أسبانيا .

مضى النهار دون أن ينزل الزوج من غرفته بالطابق الأول . فى عودته

الى الفندق من وقفته على شاطىء المحيط ، رأى الزوج وصاحب الفندق يخلوان الى أوراق كثيرة ، على مائدة بقاعة الطعام . يتهامسان ، وان علا صوتهما – أحيانا – بما لم يتبينه .

- ٩ -

وهو ينزل من السلم الى اللوبى ، فوجىء بأن صاحب الفندق قد تخلى عن الموضع الذى لم يبدله بجوار السلم . لم يكن هو الرجل الذى ألف رؤيته فى الأيام الفائتة . راح يتنقل فى اللوبى وقاعة الطعام وغرفة المدير ودورات المياه ، بقدر ما يسعفه جسمه

الممتلىء . يلتقط أسئلة النزلاء ومطالبهم ، فيرد عليها ، أو ينقلها الى العمال . يخاطب العمال – للمرة الأولى – بلغة عربية ، تداخلها لكنة مغربية واضحة ..

قال له الرجل وهو يدخل قاعة الطعام :

– هل تريد حجرة تطل على الشارع الرئيسى ؟

أضاف التساؤل فى عينيه :

– خلت أمس حجرتان .. وهذا الصباح خلت حجرة ثالثة !

وقال عثمان وهو يمسح المائدة أمامه :

– تسلم الرجل فندقه هذا الصباح .

تشاغل بالنظر الى مبنى البريد المواجه . وكانت القاعة خالية إلا من مجموعة موريتانيين ، التفوا حول مائدتين متصلتين ، وعلت أصواتهم . وفى زاوية بعيدة ، جلس الشاب الفرنسى ، يتناول طعامه ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وحدة الوطن

بقلم : د . محمد السيد غلاب

تمتاز مصر بميزة يكاد لا يشاركها فيها قطر آخر ألا وهي وحدة الوطن المصري ووحدة مواطنيها . وهذه الوحدة قد لعبت فيها العوامل الطبيعية دورا كبيرا . إذ ترتبط نشأة المجتمع وتاريخه في أرض مصر ارتباطا وثيقاً بعوامل البيئة الطبيعية . وتتمثل وحدة البيئة الطبيعية في وادي النيل الأدني ودلتاه حيث يعيش معظم سكان مصر -في وادي النيل ، الذي يصنع في الصحراء واحة مستطيلة تجمع أهله . وبقية مساحة مصر صحراء ، فيما عدا شريط ضئيل علي ساحل البحر المتوسط يستقبل قدرا غير مضمون من المطر في فصل الشتاء ، وبعض واحات قليلة محدودة المساحة متناثرة في الصحراء الغربية ومن ثم كان لا يسكن هذه الصحاري أكثر من ٧,٠٪ من السكان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا يوجد في المعمور المصرى ، أى الدلتا والصعيد مكان يمكن أن تنعزل فيه جماعة ما . فالنيل ينساب من الجنوب إلى الشمال ، والوادى حوله منبسط ، والحقول مستمرة غير منقطعة ، يتحرك فوقها الناس وينتقلون دون ما عوائق أو حواجز ومن ثم لم ينعزل أى جزء من أجزاء مصر عن بقية أجزاء الوطن . ولا يمكن أن تقارن بيئات مصر ببيئات قطر مثل سوريا ولبنان، أو بريطانيا أو فرنسا أو أسبانيا أو إيطاليا ، حيث يضم جبل مرتفع شعبا يختلف عن بقية الشعوب وحيث توجد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مواطن عزلة . ففى حالة بريطانيا ينعزل أهل كورنوول عن بقية سكان الجزيرة ، وكذلك أهل ويلز وأهل اسكتلندة . وهكذا نستطيع أن نضرب الأمثال فى كثير من الدول. ونستطيع أن نقول مطمئنين إن أهل مصر يتمتعون بتجانس كبير بسبب تجانس البيئة وغياب مواطن العزلة .

براءة من الأقليات

وصحارى مصر تحتضن الوطن كأنها دروع واقية تحميه ، تنشأ الحضارة فى الوادى والدلتا دون اضطراب فى أمن ودعة. ولقد كانت صحراء سيناء مصفاة تنظم الهجرات إلى مصر ، ولا تسمح بإغراقها بموجات عاتية ، مثلما حدث فى العراق وبلاد الشام، حيث كانت تغمر الهجرات العروبية (السامية) سهل ما بين النهرين ووهاد بلاد الشام بالهجرة تلى الهجرة ، ولا تجد الهجرات السابقة من ملجأ سوى الجبال والهضاب تنعزل فيها. ومن ثم لم تتمتع بالتجانس مطلقا وقبعت فيها أقليات حضارية أو عرقية أو دينية أو طائفية .

فالوطن المصرى سلم من المنعزلات وبرئ من الأقليات العرقية .

ويمتاز تاريخ مصر بالقدم والاستمرار. حضارتها متصلة لا انقطاع فيها وتتكامل عناصر البيئة الطبيعية فيها وتتضافر ليتمكن أهل الوادى أن يبنوا حضارتهم .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وحدة الوطن

وقد بدأت مظاهر الاستقرار فى وادى النيل الأدنى منذ نهاية العصر الحجرى القديم . حين قارب الدور المطير الثانى ، على الانتهاء . واضطر السكان إلى النزوح من الصحارى إلى الوادى ، واهتدى الإنسان إلى ابتكار الزراعة . وأهم عناصر البيئة هو الفيضان ، الذى يبدأ فى أواخر الصيف وأوائل الخريف . فيغمر الوادى كله بالماء . وتغدو مصر كأنها لؤلؤة بيضاء، ثم ينحسر ماء الفيضان ويترك غلالة سوداء من الطمى ، فتبدو كأنها عنبرة سوداء ، ويلقى الفلاح ببذور النباتات الشتوية ، مثل القمح والشعير ، وتنال هذه البذور شيئا من ماء المطر الشتوى القليل وتبدو الأرض كأنها زمردة خضراء . ويحل الربيع والصيف فتنضج السنابل ويغدو لونها كالذهب الأصفر . ويأتى فصل الحصاد وتخلو الأرض تماما لكى تستقبل ماء الفيضان مرة أخرى وهكذا تستمر الحياة الزراعية عاما بعد عام .

وحدة فى العمل

والمصريون يواجهون كل عام فيضانا عارما ، تهدر فيه المياه وتتدافع ، وكان لابد لهم أن يتعاونوا ويتضافروا لدرء . هذا الخطر القائم ، وذلك بإقامة ضفاف الوادى وتقويتها ، ولابد لكل إقليم أن يشيد ضفاف النهر منسجمة ومكملة لضفاف النهر فى الإقليم المجاور ، حتى لا تنفذ المياه من ثغرة فتهدمه ، ومن ثم تعلم المصريون العمل فى وحدة ونظام وتضافر المصريون فى العمل لكى يهيئوا الحقول للزراعة ، فقد كان الوادى مغمورا بالمستنقعات ، تنمو فيه الحشائش والبوص والاتصاب وتمرح الحيوانات المفترسة .

وكان المصريون فى بدء استقرارهم فى الأرض يقنعون بالضفاف العالية للنهر ، ولا يجرءون على الهبوط إلى الوادى ، وذلك اثناء الفترات الاولى من عصر ما قبل الاسرات ، حوالى منتصف الالف الخامسة ق . م لكنهم شيئا فشيئا اقتربوا من الوادى واستطاعوا بجهودهم المتضافرة أن يروضوا النهر . ويشيدوا ضفافه (جسوره) ، وأن يجففوا المستنقعات ، ويقتلعوا النباتات الضارة ويقتلوا الحيوانات المفترسة وأن يهيئوا فى النهاية الحقول للزراعة . وهذا مجهود استغرق ما يقرب من ألفى عام . فيما يعرف بعصر ما قبل الأسرات .

فمصر إذن ليست هبة النيل فحسب ، بل هى نتيجة عمل المصريين .

وقد احتاج المصريون للوحدة والتضامن ، لا ليروضوا النهر فحسب ، بل لكى يهيئوا لأنفسهم السكن الآمن . وكان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عليهم أن يشيدوا القرى فوق تلال صناعية متينة ترتفع فوق مستوى الفيضان داخل الحياض ، ومن ثم فقد نشأت القرى القديمة كلها فوق تلال من صنع الإنسان . وكانت بالضرورة صغيرة الحجم ، مساكنها متلاصقة ، وهذا مما قوى التضامن والتلاحم فى العمل والسكن . ومن ثم كان التضامن والتلاحم فى الفكر والعاطفة .

وهكذا أدت البيئة والمتجانسة ، والخطر المشترك ، إلى العمل المشترك من أجل استمرار الخير المشترك . فى ذلك الركن الشمالي الشرقى من أفريقية الذى يكاد ينفصل عن جيرانه بطبيعته ، لم تتغير حدوده تغيرا يذكر على طول التاريخ ، تخوم تصنعها جنادل النيل فى الجنوب ، تمتد وتنكمش حسب قوة الدولة المصرية ، دروع سيناء بالكامل ، وواحات الصحراء المغربية ، التى دونها بحر الرمال العظيم الذى يفصل صحراء مصر الغربية عن بقية أجزاء الصحراء الكبرى .

أول وحدة فى التاريخ

فى هذا الوطن تكونت أقدم دولة فى التاريخ لا تزال مستمرة حتى يرث الله الأرض ومـا عليها . دولة نهرية بمعنى الكلمة . شعبها بدأ فى الاستقرار منذ العصر الحجرى الحديث . الذى اندمج فى عصر ما قبل الأسرات ، صنع اول وحدة فى الالف الثالثة قبل الميلاد . ومنذ ذلك التاريخ ، عندما وحد نارمر القطرين ، البحرى والقبلى ، لم تنفصم وحدة الشعب المصرى قط . ولم يعرف الحروب الاهلية إلا خلال فترات قليلة لا يؤبه بها .

تكونت أصول المصريين القدماء من سلالة البحر المتوسط القديمة ، التى تمتاز بالقامة المتوسطة النحيلة والوجه البيضاوى والرأس الطويل مرتفع القذال ، كما تظهر فى جماجم ديرتازا ومرمدة بني سلامة والبدارى (٥٠٠٠ ق . م) ولا يزال هذا الطراز ممثلا بنسبة كبيرة فى المصريين الحاليين .

أما حضارة نمقادة الثانية التى مهدت لظهور الأسرات ، فيمتاز أهلها بالقامة التى تعلو عن المتوسط ، وبالوجه الاعرض والأنف الاضيق وفيما عدا هذا فهم طوال الرأس مثل بقية سلالة البحر المتوسط .

وفى بدء عصر الأسرات ، حوالى ٣٠٠٠ ق . م . دخل مصر العنصر الثانى الذى يمثل سلالتها ، وهو عنصر عريض الرأس ، عريض الوجه ، ممتاز بالقامة المكتنزة ، قصيرة أو متوسطة ، وتسمى هذه السلالة بالجيزوية وقد ظهرت فى عصر بناء الأهرامات . ويدل دخول هذه السلالة على بدء اتصالات مصر التجارية بالشرق الأدنى .

وقد تأثرت مصر بوفود هجرات عديدة عبر التاريخ ، لم تطمس شخصيتها ولم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وحدة الوطن

تعرقل مسيرتها الحضارية ، ولم تغير سكانها تغييرا جذريا ، بل استطاعت مصر أن تستوعبها وتتمثلها وتجعلها مصدر ثراء ثقافي وحضاري لها ، حتى انتهى بها الأمر إلى أن تنحسر تماما ، وتدخل في نسيج شعبها ، اثنوغرافيا وثقافيا فالهجرات السامية من جنوب غرب آسيا لم تكن بأعداد كبيرة ، ولم تكن غريبة اثنوغرافيا تماما . فهى من سلالة البحر المتوسط ومن السلالة عريضة الرأس أى من نفس نسيج المصريين .

وكان التأثر الكبير الأول فى العصر الاغريقى الرومانى ، عندما غيرت مصر لغتها الرسمية ، وحكمتها أسرة إغريقية تلتها الإمبراطورية الرومانية (البيزنطية) . في هذا العصر الذى استمر مايقرب من ألف عام ، فتحت مصر أبوابها لشعوب كثيرة من شعوب البحر المتوسط . وكان على رأسها الإغريق ، الذين انشأوا مدنا إغريقية عديدة فى الدلتا والصعيد وكانت الإسكندرية هي عاصمة البلاد ، تعتبر من أكبر المدن الإغريقية فى حوض البحر المتوسط ، وتحمل منارة العلم الإغريقى .

وقد اندمج الإغريق فى الحياة المدنية بسرعة ، وبمرور الزمن تمصر الكثير منهم ، وقد ساعد على هذا المزج ظهور المسيحية وترحيب المصريين بها ودخول كل من المصريين والإغريق ومن لف لفهم فيها ، كما ساعد على هذا أن المصريين فى العصر المعروف بالهيلينستي أخذوا يقبلون على اللغة الإغريقية وكتبوا لغتهم بحروفها ونشأت اللغة القبطية .

والإغريق كما نعلم من سلالة البحر المتوسط ، وإن ظهرت فيهم بعض الصفات النوردية (الشمالية) .

وكان التأثير الكبير الثانى بعد ظهور الإسلام (فى القرن السابع الميلادى) عندما شملت مصر الموجة العربية الكبرى ، ففتحها العرب المسلمون ، ودخلها العرب أفواجا ، من شبه جزيرة العرب ، والعرب العدنانيون من سلالة البحر المتوسط ، والقحطانيون من السلالة الأرمينية . وهم جميعا يمتازون بصفات السمرة . أى أن صفاتهم الإنثروبولوجية لا تختلف عن صفات المصريين . فكأن الصفات المميزة للسلالات كان يقوى بعضها بعض .

عرب فى الفكر والروح

ومن الخطأ الشائع القول بأن شعبا عربيا غزا مصر وأزاح المصريين من وطنهم وحل محلهم . ولكن كل ما هنالك أن جيشا عربيا هزم جيشا بيزنطيا فى مصر فتحولت البلاد من الحكم البيزنطى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إلى الحكم العربي وقد ترك العرب مظاهر الحياة المادية كما هي . بل أن اللغة القبطية ظلت لغة الدواوين الرسمية أمدا طويلا حتى القرن الثاني عشر الميلادي ، ولم تصبح العربية لغة الغالبية العظمى للمصريين إلا بعد خمسة قرون من بدء الفتح العربي .

وقد أقبلت القبائل العربية على مصر عقب الفتح العربي في موجات متتالية كما أن المصريين دخلوا في الدين الإسلامي زرافات ووحدات ، حتى أصبحوا عربا في الفكر والروح والتقاليد ،وأصبح المسيحيون أقلية صغيرة ، وأصبحت لغتهم القبطية لا تستعمل إلا في الكنائس ، وبالتدريج نسيها اصحابها .

ومن الخطأ الجسيم أن نظن أن المصريين ينقسمون الى عنصرين ، عربي مسلم وآخر قبطي مسيحي ، فالحقيقة أن مصر طوال تاريخها كانت تستقبل الهجرات من القبائل البادية على تخومها الشرقية والغربية ، ورأينا كيف فتحت مصر أبوابها للاغريق ، وقد استوعبهم جميعا الكيان المصري ودخلوا في صلب الأمة المصرية . وجاء الفتح العربي فهاجرت إليها بعض القبائل العربية ، وتحول الجزء الاكبر من المصريين الى الاسلام ، فالمسلمون والاقباط إذن من أرومة واحدة من المستحيل التمييز بينهم على أساس انثروبولوجي ، ونستطيع أن نقول إن المصريين يتكونون من أقباط مسلمين ويمثلون الاغلبية ، ومن أقباط مسيحين يمثلون أقلية عددية . وقد كانت كلمة قبطي تعني مصري مسلماً أو مسيحيا حتى القرن الثالث الهجرى

وصفوة القول ، أن الوطن المصرى حددته عوامل الطبيعة ، منفصلا ومتميزا عن جيرانه داخل حدود طبيعية . ولم تتغير حدود هذا الوطن على مدى التاريخ ، واد ودلتا تحميهما صحراء تمتد إلى شبه جزيرة سيناء شرقا والى بحر الرمال العظيم غربا وتتحرك تخومه الجنوبية ما بين الجنادل الاولى والثانية جنوباً .

وأن المصريين وإن تعددت اصولهم من أرومة واحدة ، هي أرومة البحر المتوسط بتنوعاتها المختلفة . ولم تختلف هذه الأرومة قط عبر التاريخ . بل كانت الهجرات المتتالية الى مصر تغذي بعضها بعضاً كانت أهم روافدها ما جاء من جزر البحر المتوسط وشطآنه أثناء العصر الهيلينستي في العصر القبطي وما جاء من شبه جزيرة العرب أثناء العصر العربي الإسلامي . وقد استطاعت البوتقة المصرية بحكم مساحتها الصغيرة وضيق مداها المكاني أن تضم هذه العناصر جميعاً في سبيكة واحدة ولا سيما مع خلو الوطن المصرى من النتوءات أو أقاليم العزلة الجغرافية . فوحدة المواطنين جاءت نتيجة وحدة الوطن .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الهلال وسلامة موسى

عاطف مصطفى

■ المقال الصحفى عند سلامة موسى ودراسة تحليلية تطبيقية لمقالاته فى الهلال

■ أسباب حقيقية وراء الحملة الصحفية لسلامة موسى ضد دار الهلال، ورد عليه بالوثائق !!

فن المقال الصحفى عند سلامة موسى ، عنوان دراسة نالت عنها الباحثة إيمان السعيد درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الألسن ، وفى إطار هذه الدراسة ألقت الباحثة الضوء على بعض جوانب التاريخ الصحفى لسلامة موسى ، وتحديد طبيعة عمله بمجلة الهلال ، وركزت على تطور الإنتاج الصحفى والفكرى عنده ، تبعا لتطور الظروف السياسية والاجتماعية فى مصر ، وكذلك تبعا للتيارات السائدة فى ذلك الوقت ، والتى كان بعضها يدعو للأفكار الاشتراكية، والآخر يدعو إلى الرأسمالية والديمقراطية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الباحثة أيمن المسعد

لجنة المناقشة من اليمين أ. د. عواد عبد السلام ، د. محمد عوني عبد الرؤوف ، د. أحمد مجدي الحفناوي ، د. مصطفى مندور

سلامة موسى

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وترجع الباحثة أسباب اختيارها لشخصية سلامة موسى ، إلى الدور الكبير الذى لعبه فى تاريخ الفكر المصرى الحديث، بصرف النظر عن اختلاف الرأى حول فكره ، وهو اختلاف ، لايجوز أن يقف عقبة أمام البحث العلمى ، والنظرة العلمية المجردة ، كما تشير إلى أن المقال الصحفى هو واحد من الفنون النثرية العربية الحديثة ، الذى لا ينبغى ألا تقف حداثته النسبية ونشأته فى حضن الصحافة عقبة فى سبيل دراسته ضمن فنون النثر العربية ، وتحليله لغويا وأسلوبيا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

•خصومة وهجوم عنيف•

عمل سلامة موسى فى الهلال بداية من مارس ١٩١٠ ، وكان فى انجلترا فى هذه الفترة ، وأول مقال كتبه فى الهلال بعنوان «تاريخ الاشتراكية فى انجلترا» ، وحال العمال فيها ، أرخ فيه للفكر الاشتراكي والحركة الاشتراكية بها ، وما استطاع أن يحققه الاشتراكيون على المستوى السياسي والبرلماني والاقتصادى والاجتماعي ، وتضمن المقال نوعا من الدعوة الخفية لنقل الاشتراكية فكرا وحركة إلي مصر ، وآخر ماكتبه سلامة موسى للهلال كان فى أغسطس ١٩٢٩ بعنوان «النزعات العلمية والأدبية وتأثيرها فى حياتنا الاجتماعية» ، وانقطعت الصلة بينه وبين الهلال بعد خصومة ، كانت فى ظاهر الأمر وطنية مصر ، ولكنها فى حقيقة الأمر كانت صحفية .

فبعد أن ترك دار الهلال ، أنشأ جمعية اسمها «المصرى للمصرى» ، لنشر الدعوة الوطنية الاقتصادية المصرية ، وكان من خلال هذه الدعوات يحارب كل ماهو غير مصرى فى مجال التجارة ، وبخاصة الصحف السورية فى مصر ، حيث هاجمها هجوما عنيفا ، وأصدر صحفا لتكون منبرا لهـذه الدعـوات منها جريدة «المصـرى» و«النجمة الزهراء» و«الفضيلة» كان يهاجم فيها ما أطلق عليه الصحف السورية والصحفيين الشوام فى مصر !

بعد فترة حاولت دار الهلال أن تدفع عن نفسها هذه الدعوات التى أدركت أنها موجهة إليها خصيصا ، فنشرت فى المصور فى أبريل ١٩٣١ بعض العبارات التى تهاجم سلامة موسى ، وتصفه بالإلحاد والإباحية ووصفت كلماته كما تشير الباحثة فى رسالتها بأنها كلمات فاضحة ، وآراءه بأنها آراء مسمومة ، ثم وقعت دار الهلال على بعض الوثائق التى كتبها سلامة موسى بخط يده ، فنشرتها تباعا فى مجلة المصور فى خمسة أعداد (من العدد ٣٤١ بتاريخ ٢٤ أبريل ١٩٣١ إلى العدد ٣٤٥ بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٣١) عرضت فيها كتابات لسلامة موسى بخط يده ، كانت موجهة إلى بعض المسئولين فى حكومة محمد محمود باشا ، فى بعضها وشاية بدار الهلال التى تعد عددا من المصور عن سعد زغلول ، بما فى ذلك من إكبار لشأن الوفد ، وهو يتعارض بدوره مع سياسة الحكومة كما نشرت له رسالة أخرى بخط يده فيها مطالبة بأن يسمح له بترخيص بجريدة أسبوعية ، ويعد بأن يجمع من خلال هذه الجريدة الأقباط الوفديين وغير الوفديين ، إلى جانب حكومة محمد محمود باشا فى ذلك الوقت ، ورسالة ثالثة إلى أحد الكتاب المصريين ، يطالبه بأن يرسل له خطابا باسم اسكندر مكاريوس يشتمه .

واستطاعت هذه الحملة التى شنتها دار الهلال أن تؤثر على ماحققه سلامة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

موسى من نجاح من خلال جمعية المصرى للمصرى ، وكان من أعضائها حافظ محمود وعلى أمين والشيخ أمين الخولى .

ولم يستطع سلامة موسى أن يدفع عن نفسه هذه التهمة ، وترك رئاسة الجمعية ، على أننا يجب أن نشير إلى أنه لم يترك الدعوة إلى الوطنية الاقتصادية المصرية ، فظل ينادى بها فى مقالاته فى عدد من الصحف والمجلات الأخرى .

● رئاسة تحرير غير رسمية ●

وقد أبرزت الباحثة دور سلامة موسى فى «الهلال» منذ أول مقال بعث به إلى المجلة من انجلترا ، حيث أشارت إلى أنه خلال فترة الحرب العالمية الأولى من (١٩١٤ – ١٩١٨) كان يراسل الهلال ببعض المقالات العلمية ، منها على سبيل المثال «فى اللعب والترويض» (١٤ أبريل ١٩١٧) «دولة الألفاظ» (مايو ١٩١٧) ، «الخوف والغضب» (يونيه ١٩١٧) وهى مقالات أخذت طابع البحوث العلمية ، وأخذت نفس المسمى ، ولم يكتب سوى هذه المقالات الثلاثة التى أرسلها للهلال فى خلال فترة الحرب .

بعد انتهاء الحرب وعودته إلى القاهرة، ظلت مقالاته التى كان يكتبها فى الهلال غير منتظمة ، حتى بداية عام ١٩٢٣ ، حيث رأس تحرير مجلة الهلال بصورة غير رسمية حيث لم يكن يظهر اسمه رئيسا للتحرير ، ولم يكن يكتب الافتتاحيات ، ولم يكن هناك أكثر من المقالات الكثيرة موقعة ، وغير موقعة باسمه ، وامتداد عمله إلى الأبواب الثابتة ، والفنون التحريرية الأخرى، ومنها مجموعة كبيرة من الأحاديث الصحفية التى نشرها ابتداء من فبراير ١٩٢٧ إلى أغسطس ١٩٢٩ .

هذه الأحاديث لها أهمية خاصة ، فقد كان أول من أدخل هذا الفن إلى مجلة الهلال ، واقتناعا من الهلال بقيمة هذه الأحاديث ، استمرت فى نشرها بعد أن ترك دار الهلال ، وكان يكتبها كريم ثابت ، علما بأن سلامة موسى لم يكن يوقع هذه الأحاديث باسمه ، بل كان يكتفى بكتابة حرف «س» .

ومن خلال إحصائية الباحثة إيمان السعيد ، أشارت إلى أن عدد الأحاديث وصل إلى أربعة وعشرين حديثا على مدى ثلاثة أعوام ، كان ينشرها تحت عنوان : «ساعة مع» أو «حديث مع» هذه الأحاديث فى مجملها تنتمى إلى مايسمى حديث الرأى، حيث يعنى الكاتب بالحصول على رأى الضيف فى قضايا بعينها يعنى بها القراء، ومن ضيوفه فى هذه الأحاديث أحمد زكى باشا ودار معه الحديث حول عنايته بالسلف ، وإسرافه فى توقير الماضى ، وساعة مع د . طه حسين فى نوفمبر ١٩٢٧ وكان مدار الحديث حول كيفية اصطناع أدب مصرى ، وساعة مع اسماعيل صدقى باشا فى فبراير ١٩٢٩ ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وكان أنذاك خارج الوزارة ودار حول موضوعات سياسية واقتصادية وبرلمانية ، وحديث مع أحمد حسنين بك فى مارس ١٩٢٩ ، وكان أنذاك الأمين الأول للملك فؤاد ، دار حول رحلاته الاستكشافية فى الصحراء ، أيضا أدار حديثا مع الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر ، دار حول الاحتفال بمرور ١٠٠٠ عام على إنشاء الأزهر .

• فكر متميز •

وعلقت الباحثة على هذه الأحاديث بأنه وإن كان سلامة موسى لم يوقعها بإسمه صراحة فقد وقعها بفكره المتميز الذى لايغفله قارىء الهلال ، وحرص على أن يقدم لكل حديث بمقدمة طويلة ، عرض فيها أفكاره المتميزة ، واستطاع أن يبسط أفكاره الأساسية التى تشغله من خلال ضيوف انتخبهم بوعي ليكونوا نماذج تطبيقية ناجحة لما عرضه من دعوات إصلاحية نظرية فقد كان هذا اللون الصحفى لايزال جديدا على الصحافة المصرية ، وهو عنده أقرب مايكون إلى محاورة يتنافس فيها ندان ، من أن يكون حديثا بين صحفي عادي وشخصية نابهة ، وهنا فى هذه الحوارات ظهرت شخصية سلامة موسى المفكر أكثر من شخصيته كصحفي محترف .

وتعد هذه المرحلة التى عمل بها فى مجلة الهلال ، وبخاصة فى السنوات السبع الأخيرة مرحلة النضج الفكرى ، وتتبلور الأفكار الأساسية التى عنى بها طيلة حياته، بحيث يمكن القول أن المراحل الصحفية المتوالية في أعقاب تركه للهلال ، قد اتسمت بالترديد لكل أفكاره التى طرحها فى الهلال مع قليل من الإضافة .

وفيما يبدو كما تشير الباحثة أن سلامة موسى ترك الهلال لإحساسه بالظلم ، وأنه لم يحقق المكانة التى كان يرجوها ، بعد خدمته الطويلة فى مجال إدارته للتحرير فى المجلة ، وما أضافه فى المجلة من طابع فكرى متميز ويتضح ذلك من قولها : «كانت المجلة قبل عهد رئاسة التحرير «مجلة شهرية مصورة» ، فأصبحت بعد أن رأس تحريرها (لسان حال النهضة العصرية) وأتصور أن الفارق بين العبارتين ، هو الفارق الذى أحدثه سلامة موسى على صفحاتها ، فقد استطاع أن يساير الاتجاه الفكرى العام ، الذى اختطه ابنا زيدان وبخاصة إميل وأن يطوره .

ومواصلة لحديثنا عن مقتضيات عمله فى التحرير ، استطاع سلامة موسى أن يضع بصمة واضحة على الطابع الفكرى لهذه الأبواب كما أضاف بابا جديدا وإن لم يحرره ، وهو كلمات لمشاهير المتقدمين على الصفحة الأولى من كل عدد من أمثال : محمد عبده ، جمال الدين الأفغانى ، أحمد فتحى زغلول وغيرهم .

وكانت «الهلال» تكريما لسلامة موسى تنشر أحيانا صفحات من كتبه، كما نشرت صفحة من كتابه «العقل الباطن» بعنوان «كيف تفكر» فى باريس ١٩٢٨، كما نشرت «الهلال» فصلا بأكمله من كتابه «الفنون

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجميلة وأشهر الصور» فى نوفمبر ١٩٢٨ .

ولقد أصدرت دار الهلال فى ١٦ نوفمبر ١٩٢٥ مجلة «كل شىء» الأسبوعية وأسندت إلى سلامة موسى رئاسة تحريرها بصورة غير رسمية ، وكانت هذه المجلة شيئا جديدا فى عالم الصحافة ، إذ أنها كانت تقدم لونا من الثقافة الخفيفة التى يسهل فهمها للجميع ، وكان أهم مايميز هذه المجلة هو افتتاحيات سلامة موسى القصيرة ، وكانت تعليقا أسبوعيا علميا فى أغلب الأحيان على خبر جديد .

كما أصدر سلامة موسى فى أثناء عمله رئيسا لتحرير الهلال تسعة كتب استكمالا لمقتضيات رسالته ، لكى تقدم هدية للمشتركين فى أثناء شهرى الأجازة السنوية للمجلة ، والتى لم تكن تصدر فيهما وتؤكد الباحثة أن سلامة موسى استطاع من خلال الفنون التحريرية الصحفية المختلفة التى قدمها فى «الهلال» وبخاصة المقال أن يقدم خلاصة أفكاره المتميزة ، والتى يمكن بلورتها فى الفكرة الاشتراكية ، ونظرية التطور وقضية النهضة ، والمباحث النفسية والاجتماعية ، وقضايا اللغة والأدب، وأن يرسخ فى ميدان الكتابة الصحفية أسلوبا متميزا ، هو الأسلوب التلغرافى الذى يعنى فى المقام الأول بتقريب الفكرة إلى القارىء ، والابتعاد عن التعقيد والزخرفة ، التى قد تعوق الفهم المباشر وهو أسلوب ملائم تماما لطبيعة اللغة الصحفية .

والدراسات التى وضعت عن سلامة موسى ، سواء كانت على شكل رسائل جامعية أو مقالات أو بحوث أو كتب ، قليلة جدا بالنسبة لقيمته الفكرية والصحفية ، ولانستطيع القول بأنها أنصفته .

وعلى الرغم من اختلاف الرأى حول سلامة موسى ، ونظرة البعض إليه باعتباره لا يجوز للأقلام أن تتناوله ، وأن تعيد إلى الأذهان الأفكار التى كان ينشرها ويبثها، فإن هذه الآراء فى تصور الباحثة لم تكن لتقف عقبة أمام البحث العلمى الذى يهدف فى المقام الأول إلى العرض والتحليل والتقييم ، بصرف النظر عما إذا كان الدور الذى قام به سلامة موسى إيجابيا أو سلبيا .

إن هذه الدراسة تعد أول دراسة تزاوج بين البحوث اللغوية والبحوث الإعلامية بذلت فيها الباحثة جهدا طيبا وكان لإشراف الدكتور أحمد الصاوى والدكتور محمد عونى عبد الرؤوف أثر كبير على أن تأتى بهذه الصورة التى تبرز الدور الذى لعبه سلامة موسى من خلال مقالاته فى الهلال وحيث نعتبرها أول دراسة أسلوبية تحلل نصوص مقالات نشرت على صفحات أقدم دورية ثقافية عربية .. «الهلال» .

ولتحصل الباحثة نتيجة هذه الجهد العلمى الكبير على درجة الماجستير بامتياز ولتشهد لها لجنة المناقشة بالتفوق وحب البحث والدقة فى رسالتها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة طه حسين إلى صديق ألماني

بقلم : د . على شلش

منذ أسابيع قدم التليفزيون البريطانى حواراً شاملاً وخصباً مع الفيلسوف الفرنسى المعاصر بول ريكور . ومع ذلك يهمنى من ذلك الحوار الذى جرى بالإنجليزية على مدى ساعة كاملة أن أتوقف عند سؤال وجواب محددين . ويتعلق السؤال والجواب بالفترة التى قضاها ريكور فى المعتقل زمن الحرب العالمية الثانية . فقد غزا الألمان باريس عام ١٩٤٠ - كما تعرف - واعتقلوا كثيرين من المثقفين الفرنسيين الذين قاوموهم أو رفضوا التعاون معهم . وكان من هؤلاء بول ريكور .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سأله مقدم البرنامج الانجليزى :

- لماذا قضيت فترة الاعتقال فى قراءة أعمال الفلاسفة الألمان ؟ ألم تشعر بالذنب وأنت تقرأ لغزاة وطنك ؟

عند ذاك ابتسم ريكور ، ونفى شعوره بالذنب ، ولكنه علل مسلكه بأنه أراد أن يعوض نفسه عن رؤية الألمان الهمج المحيطين به ليل نهار فقرر مصاحبة أفكار مواطنيهم الأفضل والأرقى والأكثر إنسانية !

وقد ذكرنى هذا الموقف بموقف آخر مماثل ، ولكن على الطرف الآخر من الموضوع ، وهو طرف الألمان أنفسهم . أما صاحب الموقف فكان ألمانياً من النوع الأفضل والأرقى والأكثر إنسانية الذى آنس ريكور فى محنة اعتقاله . ولكنه لم يكن فيلسوفا ينظر إلى الأمور بعقلانية وصرامة ، وإنما كان أديبا موهوبا يقيس الأمور بعواطفه وعقله معا ، وهو يوهان جوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢) .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يوهان جوته

الثقافة والهمجية أهم نقيضان

ماذا فعل جوته بالضبط ؟

لقد غزا نابليون بونابرت إمارة فايمار وطن جوته وأرض أحلامه في غزوة شبيهة بغزوة هتلر لباريس . وأصابت الغزوة جوته بصدمة كبيرة مثل التي أصابت ريكور بعد أكثر من قرن . وإذا كان ريكور عبر شفويا عن رأيه في ألمان هتلر فقد سجل جوته رأيه – كتابة – في أهل بونابرت من الفرنسيين . وكتب رسالة إلى صديقه إيكرمان وضع فيها خلاصة صدمته وحيرته معا . قال :

«كيف أنظم أناشيد الكراهية بغير كراهية ؟ كيف أستطيع ذلك أنا الذي أعد الثقافة والهمجية أهم نقيضين ؟ كيف أستطيع أن أكره أمة أعدها من أشد أمم الأرض ثقافة ، وأدين لها بالكثير من ثقافتي ؟» .

وفي هذه الكلمات لخص جوته القضية قبل ريكور . فهناك فارق لاشك فيه بين الخير والشر ، وهناك أيضا تباين بين الثقافة والهمجية ، وهناك أخيرا بون شاسع بين نابليون وهتلر من ناحية وشعبيهما من ناحية أخرى ، أو بينهما وبين مواطنيهما الأفضل والأرقى والأكثر إنسانية بمعنى أدق .

غير أن القضية ذاتها أكبر وأعمق من أي تلخيص . ولا يمكن حل إشكاليتها بكلمات عاطفية سريعة أو تعزية عقلانية عابرة . وهذا ما كشفته لي محاولتان متشابهتان لصديقين أديبين عزيزين بعثا إليّ من الكويت في ذكرى مرور سنتين على الغزوة العراقية . فمن الشاعر أحمد السقاف تلقيت كتابا بعنوان «صيف الغدر» ومن القاص والأستاذ الجامعي سليمان الشطي تلقيت رسالة شخصية ردا على رسالة مني ، ثم تلقيت منه أيضا كتابا آخر بعنوان «رسالة لمن يهمه أمر هذه الأمة» .

وقد سجل الصديقان الكثير من أحداث الأشهر السبعة التي عاشتها الكويت في محنتها ، ولاسيما ما انعكس من هذه الأحداث عليهما . ومع أن الصديقين كانا من المتحمسين للعراق وزعيمه قبل الغزوة الطائشة ، أو الغادرة على حد تعبير السقاف ، فقد تغيرت الحماسة بالطبع ، وحلت محلها مرارة شديدة كهذه التي عبر عنها السقاف في قوله مخاطبا الزعيم العراقي :

من المستفيد من الكارثة ؟

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تأمل قليلاً ، وخل الصراخ وخل الهتاف

وخل العويلا

فها أنت أرقعتنا فى الهوان

وأهديت للغاصبين الأمان

وهدمت كل الذى قد بنينا

فكيف انقلبْت فصرت علينا ؟

من ناحية أخرى يقول الدكتور سليمان الشطى فى رسالته الشخصية التى إستأذنته فى نشر بعض أجزائها :

«صدقنى ، أيها الأخ العزيز ، ليس دخول جيش عربى أو غير عربى إلى الوطن هو الكارثة ، ولكن الكارثة الكبرى هى أن تفتقد الإنسان طوال سبعة أشهر ، وأن تستيقظ على الوحشية فى الإنسان عموما وفى ماكنت تعتبره أخاً على وجه أخص . ويصعب الأمر عندما تشهد كل من كنت تعرفهم ، تثق بهم ، تختارهم رفقاء طريق وهداة للمستقبل يتساقطون فيطلقون على الأسود اسم «الأبيض أو يخلطون الأوراق عمدا وقصدا»

«إنه الحزن دخل عالمنا ، واستقر به ، وتمسكنا به ، وكأننا لانود أن نخرج من كهف التخلف ، يقودنا إليه مفكرونا عامدين قاصدين . لقد كنت أتابع وأنا تحت الحصار عشرات المتكلمين فلم أجد واحدا يتذكر أن أية أرض لا اسم لها إلا من خلال الإنسان الذى يسكنها ، وأن هؤلاء كلهم يتعذبون ويقتلون ويحرمون من حقهم كبشر ، يلعب بهم ، يُحتلون ويُضمون ويحولون إلى فرع ، ويخلق لهم أصل ، وينصب عليهم رئيس ، وتطبق عليهم قوانين دون أن يُسألوا أو يستشاروا . لم يفكر أحد ممن أيد صدام أن يسأل نفسه : هل العرب الموجودون داخل هذه الأرض لهم حق القبول أو الرفض ؟ لم يسأل أحد نفسه . سقطوا فى اختبار ، جوابه أقرب من سؤاله وأوضح .

«ولكن هذا هو قدرنا ، لا يجب أن نستسلم له ، ولكن فى الوقت نفسه لابد من أن نضع عقولنا أمامنا ، نفكر بها . فلعل هذا هو الطريق الوحيد الباقى لنا» .

عزيزى

«فى النفس أشياء تستعصى على الإرادة ، وتهرب منا فلا نستطيع أن نعبر عنها ، ولكنها التجربة التى لا نتمنى أن يتعرض لها أى إنسان ، مهما كان لونه أو شكله ، جاءت ثمرتها مُرّة ملطخة بالدموع والدماء ومحاطة بسياج الحزن والكآبة ، ولكن ليس من شىء دائم . كل شىء يتغير مع الزمن . ولهذا نحاول أن نهجر الزمن الضائع بحثا عن زمن نتحكم به ، وهذا هو أملنا» .

نسيت أن أذكر شيئين عن صاحب هذه الكلمات ، صديقى الدكتور الشطى . فهو ممن بقوا فى الكويت ، وشهدوا كارثتها من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الألف إلى الياء . وهو أيضا من العروبيين المعتزين بالعرب والعروبة والقومية والوحدة، فضلاً عن أنه كاتب قصصي وأستاذ جامعي . ولكن الذي نسي أن يذكره في رسالته تلك كان يتعلق بأحواله الشخصية أثناء الغزو . ويبدو من كلامه السابق أن أحواله لم تكن على ما يرام . وأين ذاك المرام والوطن مغلول والقلب محبوس واللسان معقول ؟!

وعندم تحرر الوطن والقلب واللسان استطاع الشطي أن يكتب لي ولغيري ، وأن يتأمل في أحواله أثناء ذاك الكابوس المخيف . وخرج من تأملاته بتجربة إبداعية على صورة «رسالة لمن يهمه أمر هذه الأمة» كما يقول عنوان الكتاب الذي ضمها :

لا نملك سوى أقلامنا

ماذا تقول هذه الرسالة ؟

لقد واجهته طفلته ذات السنوات العشر بعد عودة الحرية إلى وطنها ، وفاجأته برفض أشرطة مسلسل سندباد الذي كانت تحب مشاهدته . فلما سألها عن السبب قالت بحزم : «لأن الأغنية تقول عن سندباد إنه بطل من بغداد . وهذا كذب ، بغداد لا يأتي منها إلا اللصوص والمجرمون والقتلة !» ولما حاول أن يناقش طفلته أفحمته بمنطقها البسيط المبني على معاشرة المحنة معه من أولها إلى آخرها . وبناء على مناقشته لطفلته أنهالت على ذهنه صور المحنة كلها كما شاهدها بعينيه وعيني طفلته، وسمعها بأذنيه ، منذ اقتحم الجنود العراقيون داره ، وعبثوا بمحتوياتها ، وبعثروا لعب صغيرته . ومن تلك الصور المؤلمة صاغ رسالته هذه من منطق الطفلة البريئة ، الحائرة بأسئلتها ، المحيرة لأهلها!

وعندما حاصرت محطة تليفزيون بغداد أهل الكويت ، وأخذت تصب عليهم صور الزعيم ومظاهرات تأييده ، فاجأته طفلته بسؤال : «ولكن هؤلاء عرب» وأجاب بالإيجاب ، فعادت تؤكد : «ولكنهم يهتفون ضدنا ، وهذا فعل الأعداء ، فكيف كنت تقول إن العرب أهلنا ، وكيف يكون الأهل ضدنا . فمن هو ضدنا عدو لنا . إذن ليس هؤلاء بأهل لنا» ويعلق على ما قالته الطفلة بقوله : استنتاج ساذج . ولكنه قاتل ، بشطر الإنسان العربي شطرا مخيفا» .

لقد شهدت هذه الطفلة مالا يمكن أن تشهده على شاشة تليفزيون ، وعايشت ما لا يصدقه عقل من النهب والسلب والقتل والتدمير ، كأن الإنسان قنبلة دائمة الانفجار والتهشيم . ولأنه ، كأب ، لم يستطع مداواة أسئلة ابنته بإجابات مهدئة لسخطها ومقنعة لعقلها ، فقد صاغ رسالته المفتوحة هذه ، وجهها إلى «أهل العقول» كما يقول ، حتى يساعدوه على الخروج من المأزق ، ويعيدوا إلى صغيرته كلمات المحبة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والوفاء والوفاق والصداقة والرحمة .

يتساءل الدكتور الشطى فى ختام رسالته :

«هل حقا سقطت كل الأشياء الجميلة؟»

ولنقرأ جوابه الذى ينهى به الرسالة :

«من المستحسن ألا نترك اليأس يتحكم فينا ، وأن نخط طريقا مقنعة لإحلال مفهوم حقيقى للقومية والعروبة والحب والوفاء والدم الذى يحن على الأهل والأحباب ، واللغة التى تربطنا ، وليست تلك التى هتف بها الشارع العربى فشطر الشىء الواحد إلى أشطار . نرغب فى عودة كل المعانى النبيلة التى خنقتها ببطء يدُ الشقيق وأزرته صرخات الأشقاء المؤيدين .

«إن الانتماء القومى أصل أساسى لانملك أن نحيد عنه وليس من الممكن الآن أن ننفضه كما ينفض الشجر أوراقه الميتة أو الزائدة على الحد . فهذا الجانب جوهر وليس فرعا ، مصيرا وليس ظرفا محددا بزمان أو مكان معينين . وهذا ما نسعى إليه . ولكن ، قبل كل شىء : لنفكر فى حلول عملية وليس فقط فى صفح القديسين !»

من حق الصديق أن يحزن ويتألم ويشكو إلى كل من يهمه الأمر ، وهو أمر يهمنا جميعا كعرب على الأقل . ومسئولية المثقفين عندنا غير خافية ، لأن بعضهم ساهم فى صنع أسطورة الدكتاتور العادل فى بلادنا ، وبعضهم الآخر خلط الأوراق عن عمد أحيانا أو عن عمى أحيانا أخرى، ولكنهم جميعا لا يمكن أن يزيلوا مرارة ما حدث فى الكويت ، ولا أن يقضوا على آلام الغزو وآثار العدوان فى نفوس جيل ابنة الصديق على الأقل . فهذه مرارة وآلام من صنع سبعة أشهر ، ولكنها لاتزول قبل أعوام !

ويجب أن نبدأ فى العلاج من الآن ، بعد أن مرَّ عامان على كارثة العرب أجمعين . وأرجو - كما أقترح الصديق - أن نجعل العقل مرشدنا وهادينا فى هذا العلاج ، لأن عواطفنا ثبت أنها إلى البداوة أقرب من الحضارة . والبداوة هى التى تمنع تدريس شعر جميل صدقى الزهاوى ومعروف الرصافى لمجرد أنهما عراقيان . والبداوة أيضا هى التى تتصور سندباد وألف ليلة وليلة أعداء لمجرد أن سندباد ظهر فى بغداد وألف ليلة وليلة ولدت هناك .

ونحن ياصديقى سليمان الشطى لا نملك ، كأدباء ، سوى أقلامنا ، وما يمكن أن يكون لنا من تأثير عند جماهيرنا ، فهل هذا يكفى لإزالة الرضوض والكدمات التى أصابت أرواح الصغار فى الكويت والعراق معا ؟ إن أهل مكة أدرى بشعابها ياصديقى . وأنت من أهل الكويت ، فعليك وعلى بقية أهلها ، يقع العبء الأكبر فى تضميد جراحات الصغار وتخفيف آلام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكبار . ونحن معكم بقلوبنا قبل كلماتنا وأقلامنا التى لم تستطع أن تمنع الغزو والعدوان فى أى بقعة بعالمنا الشاسع !

أما الحلول العملية فخبرها اليقين عند أهل السياسة والتربية . فهؤلاء وأولئك يستطيعون رأب الصدوع وتعزيز الانتماء القومي كما تعرف .

وأما نحن أهل الكلام والأقلام فلسنا أقل من جوته وريكور . ولكن ، من يسمع كلامنا ويقرأ لأقلامنا ؟!

تحضرنى الآن واقعة رواها العربى الأمريكى إدوارد سعيد فى مقدمة «كتابه» «العالم والنص والناقد» الذى لم يترجم بعد . فقد ذكر له صديق دراسة كان يعمل بوزارة الدفاع الأمريكية أثناء حرب فيتنام أنه رأى على مكتب وزير الدفاع نفسه نسخة من رواية «رباعية الإسكندرية» للروائى الإنجليزى لورنس داريل . ولم يفهم سعيد ما بين الرجل الذى يأمر طائرات ب - ٥٢ بضرب بلد أسيوى بعيد كل يوم باسم المصلحة الأمريكية فى الدفاع عن الحرية وإيقاف الشيوعية وبين الأدب الراقى والثقافة الرفيعة حتى يقرأ رواية صعبة كهذه . ولكنى لا أشك فى أن يكون ذلك الوزير قرأ تلك الرواية . فكونه يأمر بإبادة الفيتناميين لايتعارض فى رأيه مع قراءة الأدب الرفيع ، لأن واجبه الوطنى يملى عليه بالقتل والإبادة حتى لو كرههما كراهية شخصية . ومع ذلك فأنا أشك كثيرا فى أن يفعل الوزير ما فعل إذا كان منتجا للثقافة والأدب مثل جوته وريكور .

ولهذا لم نسمع عن وزير دفاع أديب أو فيلسوف . ولا أعتقد أن أحدا سوف يستوزر أديبا أو فيلسوفا للدفاع أو قيادة جيش إلا إذا كان من طراز سيف الدولة الحمدانى !

ولكن الذى أعتقده هو أن نسجل ما حدث ، وأن نفرغ ما فى نفوسنا من مرارة، بل كراهية ، ثم نتأمل ونفكر . وهذا ما فعله الصديقان الكويتيان . ففى مثل هذه الأحوال ، أحوال الغزو الغادر الذى شهدته إمارة نايمار وفرنسا والكويت ، يمرّ المثقفون عادة بثلاث مراحل : مرحلة التساؤل التى عبر عنها جوته ، ومرحلة التعامل التى عبر عنها ريكور . وتترتب على هاتين المرحلتين مرحلة ختامية ، يمكن أن نسميها مرحلة التوازن ، حيث يعود العقل إلى التحكم فى التساؤل والتعامل معا ، على أساس المبدأ الإنسانى القويم الذى أوجزه القرآن الكريم : لا تزر وازرة وزر أخرى . فالصواب صواب ، والخطأ خطأ ، ولا يؤثر هذا فى ذاك .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

خمسة باب
بعد الإرهاب والكباب

بقلم : مصطفى درويش

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخبر السار الوحيد حتى الآن ، والسنة الجديدة فى أسابيعها الأولى، لا تزال تحبو وتتعثر فى ضباب أحداث جسام ، هو الإفراج عن فيلم «خمسة باب» بعد منع عرضه زهاء عشرة أعوام.

والسرور لعودته لا يرجع إلى أنه فنيا فيلم رفيع المستوى ، فأى من أفلام « نادية الجندى » نجمة الجمـاهير لا يدعى الرفعـة فى شىء ، كل ما يدعيه هو إقبال الجماهير على مشاهدته اقبالاً منقطع النظير .

وإنما يرجع السرور الى أن عودته - بعد معارك على صفحات الجرائد، وفى ساحات القضاء - هذه العودة تعد انتصارا لحرية التعبير .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فالإسراع بمنعه ، بعد أيام من عرضه في دور السينما بموجب ترخيص من الرقابة ، وبعد ساعات من نشر مقال بلا صاحب في أخبار اليوم ، يقول لوزير الثقافة لا ، ويطالبه بمنع الفيلم فوراً لأنه يسيء لسمعة البلاد ، وحماية لتلك السمعة من الضياع ، ذلك الإسراع بالمنع ، يعد ، ولاشك ، نكسة كبرى لحرية التعبير في مجال السينما ، لاسيما أنه جاء بعد منع فيلم « المذنبون » قريبا من نهاية عقد السبعينات ، أثر حملة ضالة مماثلة ، وبعد توقيع جزاءات رادعة على مديرة الرقابة وقتذاك ، وعدد كبير من الرقباء ، عقابا لهم عن ذنب الترخيص لهذا الفيلم بالعرض العام ، وتحولهم نتيجة تلك الجزاءات من رقباء الى مذنبين .

هذا الى أن «خمسة باب» لا يعدو أن يكون تمصيرا من كاتب السيناريو «شريف المنباوي» ، والمخرج «نادر جلال» «لإيرما الغانية» ، ذلك الفيلم الذي أخرجه «بيلي ويلدر» ومثلته « شيرلي ماكلين» أمام «جاك ليمون» ووافقت الرقابة على عرضه في مصر ، وعرض فعلا قبل ثلاثين عاما بالتمام .

قوى الظلام

وجدير بالذكر هنا أن عودة «خمسة باب» ، حتى وإن جاءت بعد انقضاء عقد كامل من عمر الزمان ، وبعد انتاج افلام كثيرة لبطليه «نادية الجندي» و«عادل إمام» آخرها «مهمة في تل أبيب» و «الإرهاب والكباب» ، هذه العودة إنما تعد هزيمة لقوى الظلام ، متمثلة في الإرهاب الموجه الى العقل والفكر والرأي ، والذي هدفه الأول والأخير اغتيال أجمل وأعز وأعظم ما استطاع الإنسان أن يصل إليه ، وهو ان يعبر كل واحد عن رأيه بحرية متحررة من الخوف ، أشد الأعداء ضراوة وبأسا

وهنا أرى من المناسب أن انتقل من هذا الحديث السار ، إلى حديث آخر ، أراه حزينا لأنه يدور حول افلام هذه الأيام .

فباستثناء «ليه يا بنفسج» و «الحب في الثلاجة» جميع الافلام الاخرى التي جرى عرضها خلال الاسابيع القليلة الماضية لا تبشر بخير للسينما على ضفاف النيل .

ولعل خير مثل على ذلك «توت .. توت» و «دماء على الاسفلت » .

وأقف عندهما وحدهما ، لا لشيء سوى أن مبدعى الفيلمين من كبار كتاب السيناريو والمخرجين

« فتوت .. توت » مأخوذ عن سيناريو مبتكر «لعصام الشماع» ، ومخرجه «عاطف سالم» صاحب أعمال سينمائية لعبت دورا في النهوض بفن السينما في بلادنا .

أما «دماء على الأسفلت» : فمن اخراج «عاطف الطيب» . وهو من هو ، في السينما المصرية الآن .

ومأخوذ عن سيناريو مبتكر من تأليف «إسامة أنور عكاشة» . وهو ثاني عمل له مع «الطيب» ، بعد «كتيبة الاعدام» .

وأعود إلى «توت .. توت» ، لأقول أن أحداثه تقع في حارة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الانحدار الكبير

ولكن لو قارنا بين حارته وبين أول وآخر حارة فى السينما المصرية ، واقصد الحارة فى « العزيمة » (١٩٤٠) و «ليه يا بنفسج» (١٩٩٢) . لاكتشفنا فارقا ، ولا أقول إنحدارا كبيرا فعلى عكس حال الحارة فى هذين الفيلمين ، حارة فيلم «عاطف سالم» زائفة ، ليس بينها وبين الواقع صلة ، لا من قريب ولا من بعيد .

فالأحداث فيها مفتعلة أشد افتعال ، خدمة لنجمة مصر الأولى « نبيلة عبيد » التى تلعب فى الفيلم دور متخلفة عقليا ، تملك جســـــدا حـــارا ، فوارا ، فاتنا للناظرين

وتلك الأحداث تبدأ بها ، وقد أعتدى «سعيد صالح» عليها جنسيا

فاذا ما عرف انها حامل ، ألقى بها فى الحارة ، حيث يرميها الأطفال بالحجارة ، ويختلس الرجال مفاتن جسدها بالنظرات .

ولأمر ما تتوه ، وهى حامل ، فى الشوارع والأزقة ولأمر آخر يلقى القبض عليها ، وهى تحمل فى حضنها الطفل الرضيع ، وتمثل أمام وكيل النيابة ، يكتشف دون عناء أنها بلهاء.

وفورا يفرج عنها بكفالة قدرها عشرون جنيها

ولنا أن نتساءل لماذا الكفالة ، وقد تبين له بالعين المجردة ، ودون حاجة إلى استشارة الأطباء ، أنها بريئة بحكم أنها بلهاء.

وعلى كل ، فهو يعوضها عن خطئه ، بدفع الكفالة من جيبه الخاص !!

وفى نهاية المطاف ، تعود ، ومعها طفلها ، الى الحارة حيث تستقبل استقبال الأبطال .. لا أعرف لماذا ؟

وفى نفس لحظة عودتها ، يتصادف مجيء المعتدى « سعيد صالح » الى الحارة فى عربة مرسيدس فارهة ، للمشاركة فى الاحتفال بمولد واحد من أولياء الله الصالحين .

ولا يقابل فى هذه المرة من أهل الحارة بالاحضان كما فى المرات السابقة وإنما بالحجارة وباللعنات معبرين بذلك عن تضامنهم مع بنت الحارة «نبيلة عبيد» ضد المعتدى الأثيم ، وينتهى الفيلم بهذا الختام الذى أراه فى بلاهته يماثل بلاهة البطلة الحسناء ، بل لعله فى البلاهة يزيد .

والآن أنتقل الى «دماء على الاسفلت» ، فيلم «عاطف الطيب» الأخير

فساد الأماكن

معروف أن الفيلم يعرف من عنوانه وإذن فلنا أن نتوقع أن تجرى فى فيلم «عكاشة - عاطف» الدماء أنهارا .. وأين ؟

على أسفلت المدينة البديئة بالفساد الذى استشرى فى الأرض ، وليس لهارب منه نجاة .

ونتوقعه ، منذ البداية مع عودة «نور الشريف» إلى مصر بعد طول غياب فى مراكز مرموقة بالهيئات الدولية فى الخارج.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وهو يعود بغرض البحث فى حقيقة ما هو منسوب الى أبيه «حسن حسنى» من اتهامات جنائية أدت الى إلقاء القبض عليه .

وكالعادة مع الأفلام القائمة على سيناريوهات لمكاشفة ، وهى أربعة حتى الآن ، يدخلنا فيلم «عاطف» فى دهاليز ومتاهات لا أول لها ، ولا آخر .

وبعد مجهود داخلها يقطع الأنفاس ، نكتشف أولا أن الأب المحبوس على ذمة التحقيق ، متزوج من امرأة شابة ، وله منها أولاد صغار .

وثانيا أن أم «نور الشريف» جاءها الموت ، وهو صغير ، وأن اباه أسرع بالزواج من تلك الشابة أم العيال .

ونكتشف كذلك أن له شقيقا « طارق لطفى » وشقيقته « حنان شوقى » وابنة عم محامية « إيمان الطوخى » تعلقت به أيام الصبا ، ولا تزال عذراء .

وفوق هذا ، نكتشف مع نور الشريف فى أثناء رحلة البحث المجهدة له ، ولنا ، أن الشقيق يعمل عازفا مع فرقة موسيقية فى أحد الفنادق ، وأن الشقيقة ، هى الأخرى تعمل فى فندق كبير حيث تبيت أحيانا .

وتهون كل هذه الاكتشافات إلى جانب ما يخبئه لنا الفيلم من مفاجآت يشيب من هولها الغربان .

ضجة كبرى

فالشقيق فتى منحرف ، مدمن ، يتعاطى الهيروين والشقيقة فتاة لاهية تبيع جسدها للغادى والرائح بلا حياء

وملف القضية المتهم فيها الأب ، وهو كاتب فى محكمة ، بإخفائه لمصلحة طبيب يعمل فى مستشفى انفتاحى يتاجر ، بوسائل غير مشروعة ، فى الأعضاء ، ذلك الملف سرقه الشقيق المدمن كى يبتز به ذلك الطبيب .

وهو يسرقه لأنه تورط فى توزيع كمية من الهيروين بمبلغ مائة ألف جنيه .

وبدلا من بيعها ، استنشقها بالكامل مع رفاق السوء .

وتاجر المخدرات يطالبه بقيمتها ، وله بالمرصاد يطارده فى كل مكان .

ومن هنا اضطراره إلى سرقة الملف من مكتب أبيه الذى لا يعرف من أمر مأساة أبنه شيئا .

وكأن كل ذلك لا يكفى ، فهاهى ذى الشقيقة البغى ، تندفع صارخة من شقة ، ممزقة الثياب ، والدماء منها تسيل .

لقد أوقعها سلوكها المشين فى براثن سائح أجنبى غير طبيعى ، يذكرنا بالقاتل العشوائى فى فيلم « صمت الحملان » .

والأمر فى نفس صاحب « دماء على الأسفلت » تقع الشقيقة ، وهى تجرى هاربة من عربة نور الشريف التى وقف بها أمام قسم الشرطة ، تقع تحت عجلات عربة مسرعة ، وتسيل الدماء قريبا من ختام فيلم شديد التعقيد والإدعاء ، أراد به صاحبه أن يقول بصوت عال غاضب إن مصر قد تحولت إلى وكر للفساد والملذات ، فضلّ الطريق .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تجربتى مع الإبداع ..

حنان الشيخ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كيف أكتب عن تجربتى الإبداعية والنيل أمامى وأنا مازلت أجرب؟ أجرب أن اعتاد على فكرة السنين التى مرت منذ أن كنت طالبة فى القاهرة وعلى المعالم التى تغيرت والاماكن التى تبدلت والاشخاص الذين كانوا وفارقوا؟

أجدنى الآن لا أكف عن تناول الخيط الذى تركته هنا منذ منتصف الستينيات بتركى للقاهرة ، فالتصص على الشقة التى كنت ارتادها لألتقى هناك بمن كان ينتظرنى بلهفة وانا اهرب من بواب المدرسة الداخلية، من المشرفة فى بيت الطالبات .. واذا بالرائحة تعود إلىّ رائحة المكان والانسان والاشجار المتربة ، واذا بى امسك

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رأسي بين كفي ولأني أمسك بتلك الحـياة لأول مرة منذ السـنوات البعـيدة و أترك رأسي الا وانا قد قررت أني سوف اتبع الخيط . الضوء الذي لمع في الرأس .

ضوء رواية جديدة تهيمن روحها على تلك الفترة التي طهرتها باللاوعى منذ ذلك الحين بعد ان عبث قليلا بسطحها واكتفيت بكتابة روايتي الاولى : «انتحار رجل ميت» عن رجل في الاربعين يقع في حب فتاة مراهقة التي بدلا من ان تقوده أي حياة والشباب تقوده إلى اليأس» ووحدة الشيخوخة.

والآن .. اجد ان بذرة رواية جديدة تكبر في كل لحظة منذ ان قدمت إلى القاهرة قبل أيام . تكبر مع كل لحظة ، مع كل بناء أتذكره ، وكلى شعور بأني لن اتركه قط تكبر مع كل لفته ، مع شرفة ما . مع افريز هذه الشرفة ، مع الشمس ذاتها والضوء نفسه .

قبل وجودى في القاهرة ، كنت اعكف على إنهاء مجموعة قصصية واذا بهذا الشعور الزاحف على من الماضي ماهو الا لارتقاء الحاضر وبأن تذكرى للماضى لن يعوده إلى .. انما ليجعله اليفا ، مالوفا .. لا غريبا .

يبدو لى الآن أنى لا أستطيع اللحاق بتجربتي الابداعية . لأنى لم أكتب ولم انشر من قبل . كلها تصبح خلفى ، وانا اعدو الآن خلف فكرة الرواية الجديدة التى اخذت تحفر نفسها فوق تلافيف الدماغ .. هذا يحدث لى مع كل فكرة رواية أو قصة قصيرة، تأتيني سواء في اليقظة أو احلم ، مما أراه بعيني ، وما يراه فكرى ، وكأنى الحائط الذى يتلقى ضربات الطابات ، فيردها بدوره وعلى طريقته . أو عيني حمام زاجل عليها ان تجوب الفضاء والاماكن وتعود لتحط في بيتها وهي تحمل ما تحمله .. فتتنوع الأجواء بين الحرب والسلم ، بين البشر والعلاقات ، بين المدن والصحارى واذا بى اتبع ذلك الخاطر وانا امسك بعدة الكتابة أو الصوت الذى يملى وانا افكر . واشعر به يمتد في شريان في العقل إلى الابط إلى الزراع إلى الرسغ، إلى الكف ، إلى الاصابع . اتعثر واتدحرج بين شخصيات واجواء واحاور وأدور الى أن اكتشف ما كنت اجهله ام أصل بما كنت الم به إلى اللب .. عندما اعرف ان عملى قد انتهى ، هكذا .. في انتحار رجل ميت ..إلى فرسى الشيطان إلى حكاية زهرة أي وردة صحراء (مجموعة قصصية) إلى مسك الغزال ..إلى بريد بيروت.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الإنســان والنيــل

بقلم: د . محمد عبدالفتاح القصاص

د . رشدى سعيد

الكتاب ــ نهر النيل
المؤلف ــ الأستاذ الدكتور / رشدى سعيد
الناشر ــ دار الهلال ــ ١٩٩٢م

١ ــ كتب عديدة تناولت جغرافية نهر النيل ووصف أجزائه من المنابع فى الهضبة الاستوائية وفى المرتفعات الأثيوبية، ومسارات أحباسه فى سهول السودان وصحاريه وفى أرض مصر. وكتب عديدة تناولت هيدرولوجية نهر النيل وحساب مياهه المتدفقة من المنابع إلى المصبات الدلتاوية، وكتب عديدة على مدى القرون جمعت أرصاد النهر وجريانه فى السنوات السمان وقصوره فى السنوات العجاف. وكتب عديدة تناولت تاريخ استيطان الانسان لوادى النهر فى تخومه وفى دلتاه، وتاريخ الحضارات المتوالية التى تتابعت على جنبات النهر، وكتب عديدة تناولت مشروعات ضبط النهر من عهود العمل على توقى مخاطره ونزوات فيضانه إلى عهود العمل على التحكم فى مجراه وضبط مسراه وتخزين مياهه منذ القناطر الخيرية التى بناها محمد على فى منتصف القرن التاسع عشر حتى السد العالى الذى بناه جمال عبدالناصر فى منتصف القرن العشرين، كتب تملأ الخزائن. ولكن الأجزاء الثلاثة الأولى لكتاب نهر النيل للأستاذ الدكتور رشدى سعيد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

جمعت كل هذه المعارف الغزيرة المتعددة والمتشعبة فى ٢٧٢ صفحة، ووضعتها فى كلام يجمع بين الإيجاز والوضوح وفى نسيج متكامل جمع بين علوم الجيولوجيا والجغرافيا والتاريخ الجيولوجى وتاريخ المناخ وتاريخ المجتمعات البشرية. وهذا التكامل العلمى الذى لا يقدر عليه إلا أستاذ راسخ القدم، مهد السبيل - وكانت وعره - لدراسات وبحوث فى مجالات عديدة تتصل بتاريخ الانسان وتاريخ الحياة ذاتها من النبات والحيوان فى هذا الوادى الذى يمتد من قلب القارة الإفريقية إلى شواطئ البحر المتوسط، ومن ثم فهو يمثل دهليزا يربط بين المناطق الاستوائية والحارة فى أواسط إفريقيا والمناطق المعتدلة فى شمالى القارة.

٢ - الجزء الأول من الكتاب يتناول تاريخ النهر كظاهرة جغرافية، وقد يتجادل الناس فيما اذا كان نهر النيل أطول نهر فى العالم، أو هو ثانى أطول أنهار العالم، ولكن الجزء الاول من هذا الكتاب يدلنا على أن نهر النيل فى صورته الحاضرة أكثر أنهار الدنيا تعقيدا، وأنه نهر مركب من عدة أنهار، وأن هذه الأنهار اتصلت وانفصلت على مدى تاريخها الجيولوجى الذى امتد إلى عدة ملايين من السنين، وأن فهم هذا التاريخ ومتابعة علاقات هذه الأنهار وتطور كل منها أمر بالغ الصعوبة، ولكن الأستاذ المؤلف يعرض هذا الموضوع ومتابعة أحداثه على نحو يجعل الفهم والمتابعة أقل عسرا، ويقتضى شرح هذا التاريخ العسير الجمع بين علوم الجيولوجيا وعلوم التاريخ القديم والحديث، ومتابعة القرائن التى تدل على تغيرات المناخ بين عصور الجمد فى الشمال وفى مناطق الجبال العالية وتعاور عصور المطر وعصور الجفاف فى الجنوب. فهم هذه الأحداث المتوالية والمتداخلة التى تبلغ مبالغ الألغاز والاحاجى لا يقدر عليه إلا أستاذ رحب الآفاق، وشرحها وعرضها على نحو يقرأ ويفهم لا يقدر عليه إلا أستاذ معلم مثل الدكتور / رشدى سعيد.

وأنا ممتلئ إعجابا بقدرته الفائقة على عرض هذا الجزء من علوم نهر النيل، واعترف أنى ما فرغت من قراءة هذا الجزء الا وأنا أتصبب عرقا كأنما كنت أجرى وألهث لمتابعة قضاياه. والأستاذ المؤلف يشفق على قارئه من عسر هذا الجزء، فيجعل له موجزا ميسرا فى أول الكلام، ويدعوه إن قصر جهده عن متابعته أن يتجاوزه إلى ما بعده من أجزاء. وهذا الجزء الأول يذكرنا بكوكبة من كبار الأساتذة المصريين: الدكتور محمد عوض محمد، والدكتور مصطفى عـــامر يرحمهما الله ويجزيهما عنا خيـــر الجزاء، والدكتور سليمان حزين مد الله عمره بالعمل النافع فقد كان كتابه عن مكان مصر فى تاريخ ما قبل التاريخ من المؤلفـــات ذات القيمة الباقية.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

على أن واقع الأمر أن منطقة جنوبي مصر في بلاد النوبة وتخومها الصحراوية جذبت جماعات من فرق الباحثين والمنقبين في مجالات التاريخ القديم، وقد شارك الأستاذ الدكتور رشدي سعيد بنفسه أو بتلاميذه في العديد من تلك الفرق، وتابع أعمالها من موقعه عندما كان يتولى رئاسة الهيئة العامة للمساحة الجيولوجية والبحوث التعدينية. وقد جمعت هذه الدراسات معارف جمة وبيانات غزيرة عن تاريخ الانسان وحضاراته القديمة في تلك الأراضي التي نراها الآن صحاري جرداء، ولم تكن كذلك في التاريخ القديم. وقد استطاع الأستاذ الدكتور رشدي سعيد أن يجمع شواهد هذه الدراسات وخلاصاتها ويصوغ منها قصة متواصلة الفصول، وأن يقدم لنا لتاريخ امتد إلى عدة ملايين من السنين سبقت، ثم يفصل التاريخ الذي شهد ظهور الانسان ومجتمعاته على مدى عشرات الألوف من السنين سبقت التاريخ المكتوب منذ الزمان الفرعوني وما تلاه، وهو سرد يحتاج إلى الارتكاز على البيانات والقياسات والشواهد والقرائن، ويحتاج فهمه وهضمه وإفرازه كالرحيق المصفى إلى خيال عظيم وقدرة عقلية فائقة وهبها الله للمؤلف الكريم.

٣ ـ الجزء الثاني من الكتاب يتناول النهر كظاهرة هيدرولوجية: المياه وتدفقها. يمهد المؤلف لهذا الجزء بفصل عن تاريخ اكتشاف منابع النيل، وهو تاريخ امتد على مدى قرنين من الزمان، وجمع بين مغامرات المستكشفين الأفراد، وحملات الجماعات العسكرية، وروى في عشرات المجلدات بسائر اللغات. وقد أحسن المؤلف صنعا أن أوجز هذا كله ويسره لنا. ثم يعرض هيدرولوجية النهر في أحباسه العليا عند المنابع وفي أحباسه الوسطى عبر السودان حتى يصل الى أسوان. وفي هذا العرض بيان عن تقلبات النهر بين البسط والقبض، ويذكرنا بكوكبة من مهندسي الري المصري ومن شاركوهم من الخبراء الأجانب، نذكر منهم العالم البريطاني هرست وزميله العالم المصري يوسف سميكه مؤلفي الكتاب الموسوعي «نهر النيل»، وهو مؤلف ليس له نظير في أحواض أنهار العالم جميعا. والفصل الخامس من هذا الجزء يؤرخ تقلبات النهر على مدى عمره الحديث ـ أي عشرة آلاف سنة ـ وقد أوجز هذا الفصل ما ورد في عشرات وعشرات من مجلدات ودراسات قديمة، عكف عليها المؤلف في صبر وأناة بالمراجعة والتدقيق، وخرج علينا بموجز يدل على جهد خارق لا يقدر عليه إلا أهل العزم.

٤ ـ الجزء الثالث يتناول تاريخ الانسان في وادي النيل، واستخدامات أرضه، وهو تاريخ الري والزراعة، تاريخ الحضارات الأولى للانسان. وقد كان لأهل وادي النيل في مصر قسط عظيم من هذا التاريخ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحافل بالجهد البالغ والمشقة والعبقرية أيضا . في هذا الجزء قصة التحول من رى الحياض إلى الرى الدائم، والتحول من رهبة النهر وتوقى نزواته إلى ضبط النهر والتحكم فيه، وهو تحول بلغ مداه ببناء السد العالى . ويتناول المؤلف هذا المشروع العظيم بالتحليل، وتقييم جدواه وبيان آثاره الجانبية، كل ذلك في إحاطة علمية موضوعية .

٥ ـ الجزء الرابع والأخير من هذا الكتاب الموسوعى ينظر إلى المستقبل، مستقبل النهر وتنمية موارده، ومستقبل العلاقات بين دول حوضه التسع، ومستقبل مصر التى تقع فى أدنى النهر وتعتمد على مياهه اعتمادا بالغ الخطر . ويتناول المؤلف التشريعات والأعراف الدولية التى تنظم علاقات دول أحواض الأنهار الدولية، والاتفاقيات المتصلة بمياه النيل وهذه أمور لا تخفى صعوباتها وخطرها ومحاذيرها، ويطرح المؤلف هذا بين يدى مخططى التنمية فى مصر والأمناء على مستقبلها طرحا يفتح العيون على الإمكانات الواعدة والمزالق الخطرة، وكأنما يدعو إلى اليقظة والى مقابلة احتياجات الغد بنظرة تستشرف المستقبل ولا تقعد حتى تهدم الأحداث، ولتكون سياسة مصر فى هذا المجال الحيوى قائمة على أسس من المعارف العلمية الموثقة .

٦ ـ هذا الكتاب الموسوعى منجم من المعارف التى أحاطت بالنهر الذى هو شريان الحياة لمصر . يجد فيه الباحثون فى مجالات الجيولوجيا والتاريخ القديم علما نافعا، ويجد فيه مهندسو الرى والمشتغلون بالرى والصرف والزراعة وتنمية موارد الأرض زادا ثريا، ويجد فيه واضعو سياسات التنمية ومخططو مستقبل السياسات المصرية أضواء هادية، ويجد فيه واضعو المناهج التعليمية والكتب المدرسية مرجعا ثريا وخزانة للمعارف النافعة .

٧ ـ والكتاب ـ من بعد ـ نموذج للأدب العلمى، لغة عربية فصيحة وسليمة تدل على قدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم فى أعقد صورها . ونص مصفى ـ وهذه هى اللغة العلمية ـ لا زيادة ولا فضول فى الكلام ولا نقص يخل هذه لغة تحتاج الى تركيز واستيقاظ دائم فيها حفز للعقل والتنبه . وقد عرض الاستاذ الدكتور رشدى سعيد فى مؤلفه هذا نموذجا يحتذى للأدب العلمى . نفع الله به أمته، وبارك فى جهده .

٨ ـ وقد أحسنت دار الهلال صنعا بنشر هذا الكتاب فى صورته المشرقة، ولم تبخل على إخراجه فى أحسن صوره طباعة وعرضا . وإقبال دار الهلال على نشر هذا العمل العلمى الموسوعى فاتحة خير وإشارة للمجتمع العلمى المصرى إلى أن الباب مفتوح لإثراء المكتبة العربية بكتب المراجع العلمية الجادة . هذه خطوة تحمد لدار الهلال وللمسئولين عن توجيه سياسة النشر فيها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● أرض العروبة – رؤية حضارية فى المكان والزمان .

● تأليف: الدكتور سليمان حزين .

● دار الشروق

تأتى أهمية هذا الكتاب من أنه يثير قضية هامة وأساسية ، وهى قضية العروبة ، الوحدة العربية ، القومية العربية ، فى الوقت الذى كفر به البعض بالعروبة ، نتيجة لحرب الخليج وتداعياتها ، وفى الوقت الذى يفضل به البعض مصالحه الأمنية على مصالح الأمة فى استمرار حركتها ، وفى الوقت الذى يشيع فيه الكتاب الأوروبيون ، من بينهم برنارد لويس أن القومية العربية انتهت ولن تقوم لها قائمة .

قدم المؤلف رؤيته فى المكان والزمان ، مجموعة من التأملات عن منطقة هامة من العالم القديم من خلال منهجه الذى أسماه الجغرافيا الحضارية والذى هو امتداد لمنهج ما نسميه أحيانا بالجغرافيا التاريخية ، أى العلاقة المتطورة بين الإنسان والبيئة، فى أرض العروبة، تابع المؤلف المكونات الإقليمية بكل امتداداتها وحضاراتها ويرى أن لكل بقعة من هذه الأرض الطيبة دورها الخاص فى بناء القومية العربية والثقافة العربية والتاريخ العربى ، فالصحراء والبادية مثلا كانت ضمير الأمة العربية خلال التاريخ حيث تشكلت السجايا العربية بين الأعراب والبدو ، والمناطق الجبلية أضفت على أهلها صفاتهم وطباعهم التى ورثوها عن البيئة القاسية وأهل السهول والأراضى المنبسطة كانت لهم صفة الاستقرار والمدنية والنزوع إلى طلب الرخاء والعافية وأهل السواحل كانت لهم صفة الجمع بين نشاط البر ونشاط البحر، وكانت ثغورهم مطلا على العالم الخارجى وراء البحار ، ومناطق الحدود كانت مناطق دفاع فى مواجهة حضارات أخرى وثقافات وانتماءات سياسية مختلفة ، ومع ذلك فإن تنوع مصادر الثروة فى الأمة العربية كان مصدر خير وقوة وقد عرفت الأمة العربية التنقل من التنوع إلى الوحدة ، وكانت اللغة والثقافة والتعارف والتكامل والتراحم سبيل هذه الأمة إلى تلك الوحدة ، إنه يدعو لبناء الوحدة العربية والتى نادى بها بعض أسلافنا من أهل الفكر والوطنية ، يدعو إليها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بعيدا عن القسر والإغراء بالسياسة والدفع بالقوة والسلطان، يدعو إليها عن طريق ريادة الناس إلى الوحدة وإلى القومية.

● تطور علاقة مصر بالجماعة الاقتصادية الأوروبية (١٩٨٩ – ١٩٩٠).

● مجموعة من الباحثين – تحرير الدكتورة ودودة بدران.

● مركز البحوث والدراسات السياسية – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

في إطار اهتمام مركز البحوث والدراسات السياسية بعلاقة مصر بالجماعة الأوروبية، نظم ندوتين مع مؤسسة فريدرش إيبرت حول هذا الموضوع، عقدت الأولى في يناير ١٩٩٠ وتم نشر أعمالها في كتاب بعنوان: «مصر والجماعة الأوروبية ١٩٩٢» أما الندوة الثانية فقد عقدت في فبراير ١٩٩١ وحضرها ٢٧ من المشاركين المصريين والأوروبيين، ويتضمن هذا الكتاب الأبحاث التي قدمت في هذه الندوة، وركزت على أربعة محاور:

١ – التغيرات الأوروبية ١٩٨٩ – ١٩٩٠، خاصة التغيرات في أوروبا الشرقية وانعكاساتها على الجماعة الأوروبية وكذلك الوحدة الألمانية.

٢ – تحليل السياسة الخارجية المصرية تجاه الجماعة الأوروبية.

٣ – الجماعة الأوروبية وصراعات الشرق الأوسط.

٤ – العلاقات الاقتصادية بين مصر والجماعة الأوروبية حيث تم التركيز على الاستثمار ونقل التكنولوجيا والعلاقات التجارية في قطاع الزراعة.

أما المشاركون في الكتاب فهم الدكاترة: أحمد يوسف أحمد – حسن علي خضر – حسنين توفيق – خالدة شادي – مصطفى كامل السيد – نادية محمود مصطفى – نازلي معوض أحمد – وودودة بدران، بقسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، والدكتور علي أحمد علي – خبير اقتصادي بهيئة الاستثمار.

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● تاريخ البحرية التجارية المصرية ١٨٥٤ - ١٨٧٩ .

تأليف : خلف عبد العظيم سيد الميرى.

تقديم : د . يونان لبيب رزق .

الهيئة المصرية العامة للكتاب .

هذا العمل الكبير عن البحرية التجارية المصرية فى عهدى كل من سعيد (١٨٥٤ - ١٨٦٣) واسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩) سوف يحتل يقينا مكانة متميزة فى المكتبة العربية ، ويدلل الدكتور يونان على حكمه هذا بما رصده من أسباب تفرد هذا البحث (كان هذا الكتاب فى الأصل رسالة ماچيستير وأجيزت بامتياز) والتى منها : قضية اختيار الموضوع ، حيث أن دراسة البحرية التجارية لمصر لفترة ربع قرن يحمل قدرا كبيرا من العناء ، فالفترة حافلة ليس فى التاريخ المصرى فحسب وإنما فى تاريخ التحولات البحرية على المستوى العالمى وعلى مستوى المنطقة ، كما أن تلك الفترة عرفت بناء الإمبراطورية المصرية والتى كانت تقع أغلب شواطئها على البحر الأحمر وكانت البحرية التجارية أداة سياسية لربط أوصال هذه الإمبراطورية وأضفى افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ على الموقع المصرى مزيدا من أسباب التميز ، فضلا عن الموانىء الجديدة التى نشأت عند مدخل القناة فقد أصبحت المياه المصرية تموج بسفن التجارة من كل جنس ونوع ، وكان منطقيا أن تسعى مصر لأن يكون لها نصيب فى هذه المتغيرات. وفى نفس الفترة عرف العالم المتغير الهام فى تكنولوچيا الملاحة عندما بدأ البخار فى الحلول محل الشراع .

والكتاب دراسة تاريخية ترصد التطور المصرى والعلاقات المتشابكة عبر البحار بين مصر والعالم حيث يتلاقى التاريخ والسياسة والاقتصاد والإدارة والجغرافيا وعلوم البحار.

● وثائق جمعية عمر المختار - صفحة من تاريخ ليبيا.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● محمد بشير المغيربي .

التقت مجموعة من الشباب الليبى ، جنود وطلاب ومهاجرون على أرض مصر ، أثناء الحرب العالمية الثانية – عام ١٩٤١ – وفكروا فى العمل من أجل وطنهم وكيفية العودة إليه ومواجهة المستعمرين الإيطاليين . وبرزت فكرة تأسيس جمعية باسم المجاهد الشهيد عمر المختار – استشهد فى ١٦ سبتمبر ١٩٣١ – لتخليد ذكراه ، والعمل من خلال الجمعية فى المجالات المتاحة آن ذاك ، وتم الاتفاق على تكوين الجمعية واعتمد قانونها الأساسى فى ٣١ يناير ١٩٤٢ بالقاهرة ، وتأسست فى بنى غازى ١٩٤٣ ، وكان نشاطها فى مجالات مختلفة سياسية ، واجتماعية وثقافية ورياضية ، حتى أمرت السلطات بحلها فى يوليو ١٩٥١ .

وهذا الكتاب يتضمن مسيرة الجمعية ووثائقها ، وقد قسم إلى أربعة أقسام :

الأول : يحتوى على وثائق النشاط السياسى للجمعية حتى ١٩٥١ ويتضمن التقرير السرى التى وضعته دار المعتمد البريطانى فى بنغازى فى ٢٧ أكتوبر ١٩٥١ عن جمعية عمر المختار .

الثانى : يحتوى على وثائق النشاط الرياضى والثقافى والكشفى .

الثالث : وثائق نشاط رجال الجمعية بعد حلها سنة ١٩٥١ حتى ١٩٦٧ .

الرابع : وثائق العمل القومى لمواقف الجمعية ورجالها فى قضايا الأمة العربية .

● تاريخ الكتاب – القسم الأول .

● تأليف : د . الكسندر ستيبتشفيتش .

● ترجمة : د . محمد م . الأرناؤوط .

● سلسلة « عالم المعرفة » – الكويت .

صدرت فى أوروبا مجموعة من الكتب حول الكتاب وتاريخه وتطوره ودوره ، وللأسف جاء معظمها متحيزاً ، وكان الاهتمام بتاريخ الكتاب فى أوروبا ، وتجاهلت هذه الكتب دور الشرق بصفة عامة والعرب بصفة خاصة حتى صدر هذا الكتاب والذى اعتبر فى حينه من أفضل الكتب التى صدرت فى يوغسلافيا عام ١٩٨٥ ، وتميز بنظرة مؤلفه البروفسور اليوغسلافى ستيبتشفيتش الموضوعية فقد وضع الشرق فى مكانته الطبيعية وأبرز

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دوره فى اختراع الكتابة وأدواتها وموادها وحروفها، كما خصص فصلا عن العرب ودورهم فى نقل صناعة الورق من أقصى الشرق إلى مركز العالم القديم ، ومساهمتهم فى المؤلفات البيبلوجرافية وتطور المكتبات لديهم واهتمامهم البالغ بالكتاب .

وتضمنت فصول الكتاب : الحضارات القديمة فى الشرق الأوسط - الحضارات القديمة فى الشرق الأقصى - العالم اليونانى - الرومانى - أوروبا فى العصر الوسيط - الكتاب فى الإمبراطورية البيزنطية - العرب . وقام بترجمة الكتاب الباحث السورى الدكتور الأرناؤوط - الأستاذ المساعد بجامعة اليرموك .

● رؤية لتغيير أمريكا - الاهتمام بالناس أولا .

● بيل كلينتون - آل جور .

● ترجمة ونشر مركز الأهرام للترجمة والنشر .

فى هذا الكتاب يحدد كلينتون ونائبه آل جور موقف أمريكا من قضايا الشرق الأوسط ، وتأييدهما لإسرائيل ، والمنافسة الاقتصادية مع أوروبا واليابان ، هذا مع اهتمامها بالمشاكل الداخلية الأطفال والأسرة والتعليم والرعاية الصحية والمسنين والمرأة والأمن القومى والمخدرات والإيدز ، إنهما يطرحان شعار « الأولوية للناس » ويقولان فى تصديرهما للكتاب ، هى مجرد نتيجة واحدة من نتائج حوارنا المستمر مع الشعب الأمريكى من أجل رؤية وخطة للمستقبل ، فالحاجة ماسة للحوار ، فعلى مدى الاثنتى عشرة سنة الماضية قامت الحكومة بخدمة الأغنياء والمصالح الخاصة ، ودفع الملايين من الأمريكيين من أبناء الطبقة المتوسطة الكثير للحكومة ولكنهم أخذوا الأقل فى المقابل ، وكانت النتائج مدمرة ، أرقاما قياسية للمتعطلين، ومدارس آخذة فى التهاوى وملايين الناس لاتتوافر لهم رعاية صحية وشوارع وأحياء أكثر خطورة لقد حان الوقت للتغيير ، وحان الوقت لظهور زعماء راغبين فى تحمل المسئولية ومستعدين لتسخير سلطة الرئاسة للعمل من أجل الشعب الأمريكى .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية .

● تأليف : دكتور عبد المنعم الحفنى .

● دار الرشاد .

رصد مذهب لكل الطوائف الإسلامية من فرق الشيعة والسنة منذ أول فرقة وهى السبأية حتى آخر فرقة وهى الإخوان وجماعات الجهاد والتكفير والهجرة وأنصار السنة وحزب الله .

ويقول المؤلف فى المقدمة : « وكتابنا هذا فى الفرق الاسلامية يتناول هذه الفرق جميعها - قديمها ومحدثها - من زاوية رؤية موضوعية شمولية ، وقد حرصنا فيه على إيراد فكر هذه الفرق كما ذكرته المصادر الكبرى بنصه مع بعض التأويلات من عندنا ، بحسب فهمنا الذى حاولنا فيه أن نتحرى العلمية المحضة » .

ومع تأكيد المؤلف على حرصه على الموضوعية والعلمية إلا أنه لم يشر إلى مصادره ومراجعه عن هذه الفرق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● الليلة الكبيرة وخمس مسرحيات

● صلاح جاهين

● مركز الأهرام للترجمة والنشر .

يضم هذا الكتاب المسرحيات التى كتبها الفنان الكبير صلاح جاهين لمسرح العرائس فى الفترة ما بين ١٩٦٠ - ١٩٦٦ ، بعضها من تأليفه وإبداعه والبعض الآخر مقتبس ، والمسرحيات هى :

الليلة الكبيرة - صحصح لما ينجح - الشاطر حسن - حمار شهاب الدين - الفيل النونو - الغلباوى - قاهر الأباليس مع العروسة والعريس ، وكتب المقدمة الزميل الشاعر بهاء جاهين ، وتميزت مسرحيات صلاح جاهين بالفكرة الواضحة والألفاظ المختارة بعناية شديدة ، والتى كان يلتقطها جاهين بمهارة فائقة ويعيد صياغتها وكأنه اكتشفها من جديد ، وكان جاهين فنانا وأديبا وسياسيا وممثلا ، كان ببساطة أحد الرموز الثقافية والفنية فى عصرنا ، أثارت رسومه معارك سياسية وفكرية ، وسجلت أشعاره مسيرة ثورة يوليو المجيدة ، ومنها كانت أروع الأغانى الوطنية والعاطفية ، وبأشعاره أكد وجود شعر العامية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب
الهلال يقدم

مذكرات الإمام محمد عبده

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عرض وتحقيق
طاهر الطناحي

يصدر ٥ مارس ١٩٩٣

التدخين : الخطر المباح

بقلم : د . محمد بهائي السكرى

غريب أمر الإنسان في بعض الأحيان ، يحب ما يضره ويكره ما ينفعه ، ويجادل بإسهاب دفاعاً عن وجهة نظره وهو يعلم أن الحق ليس معه وأن الصواب بجانبه

ومن أوضح الأمثلة على ذلك دفاع المدخن عن التدخين ، وتعلقه بالسيجارة المعلقة في شفتيه وهو يعلم في قرارة نفسه أنه يتشبث بما يؤذيه ، وأنها خطر كامن يتهدد صحته وحياته ، ولكنه يتمسك بلذة عاجلة بدل دفع خطر آجل

وتسوق السيجارة الملايين خلفها إلى بيداء المرض القاحلة مثل الناى السحرى الذى تحدثت عنه الأساطير يسير الناس خلف نغماته الغريبة مشدوهين حتى يرموا البحر فيلقوا في أليم بأنفسهم وتبتلعهم الأمواج وهم في غيبوبة النشوة !

ولفافة التبغ ورق أبيض رقيق يحتوى داخل طية اسطوانية الشكل على أوراق

التدخين

نبات مفتتة جافة ، ويوقد المدخن طرفها فيتصاعد منها الدخان المحترق مع هواء الشهيق ، وقد يستخدم مرشحا خاصا ليقلل كمية الدخان التى تدخل صدره ، ومع احتراق السيجارة يتحول لون المرشح من الأبيض الناصع إلى البنى الداكن مشيرا بذلك إلى ما يحدث داخل جسم المدخن من تراكم لذرات الدخان البنية داخل الممرات الهوائية !

ويحدث احتراق السيجارة تولد ما يقرب من أربعة آلاف مركب كيميائى تشمل غاز أول أكسيد الكربون ، وغاز ثانى أكسيد الكربون الخانق ، وغاز النشادر المهيج للأغشية المخاطية ، ومركبات عضوية ذات قدرة على إحداث تغيرات سرطانية فى الخلايا وتتولد أيضا جزيئات دقيقة من مادة القطران مغطاة بالنيكوتين ، وتحتوى تلك الجزيئات على مواد ذات نشاط إشعاعى ضار .

وتمتص تلك المواد بسرعة من الرئتين وكأنها قد حقنت فى الدم عن طريق الوريد وتصل إلى المخ خلال ٨ ثوان حيث تحدث تغيرات فى النشاط الكهربائى للمخ .

أضرار هائلة

وتسرى جزيئات النيكوتين مع الدم حيث تحدث تلفا فى الأغشية الملساء المبطنة للأوعية الدموية مما يؤدى إلى حدوث تصلب فى جدران الشرايين ، وتزداد قابلية الدم للتجلط وإحداث إنسداد داخل الأوعية الدموية .

ويتحد غاز أول أكسيد الكربون مع هيموجلوبين الدم ويحل محل الاكسجين مما يتسبب فى تقليل تدفق ذلك الغاز الحيوى للأنسجة .

وعلى الرغم من بعض المنافع الضئيلة للسيجارة حيث قد تحدث بعض التهدئة العصبية أو تساعد على تركيز الذهن إلا أن ضررها أكبر من نفعها كما يمكن الاستغناء عنها عن طريق تدريب النفس على التحكم فى الأعصاب ، وتركيز الذهن فى العمل .

وقد اقترن التدخين بقائمة كبيرة من الأمراض الخطيرة تتلاءم مع العدد الكبير من المركبات الكيميائية الضارة التى تنتج أثناء احتراق لفافة التبغ ، وثبت بغير شك علاقة التدخين بالأزمات الربوية ، والتهاب الجيوب الأنفية المزمن ، وانخفاض حاسة الشم والتذوق ، وزيادة حموضة المعدة ، وقرحة الأمعاء ، وفقد الشهية ، وارتفاع

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

منسوب السكر فى الدم، وارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين، والذبحة الصدرية، وتجلط الدم فى الأوردة، وانسداد الشرايين، وسرطانات الرئة والحنجرة واللسان، وفقد شفافية عدسة العين.

كل ذلك بالإضافة إلى الآثار الاقتصادية الضارة عندما تتحكم آفة التدخين في محدودى الدخل.

ومن اللافت للنظر أن آثار التدخين تتعدى المدخن إلى من حوله.

فبالإضافة إلى المتاعب الاقتصادية التى تنشأ فى الأسرة متوسطة الدخل عندما يدمن أحد أفرادها التدخين نجد أن عملية التدخين فى حد ذاتها تحدث أضرارا صحية عندما يشعل امرؤ سيجارة وسط مجموعة من الناس موجدين على مقربة منه فى حيز ضيق.

أضرار لغير المدخنين

فقد ثبت ثبوت اليقين أن التدخين السلبى «أى استنشاق الدخان المنبعث من سيجارة شخص آخر» له أضرار مشابهة للتدخين الإيجابى (أى أن يستنشق المرء دخان سيجارته الخاصة) بل إن التدخين السلبى قد يكون فى بعض الأحيان أشد خطورة حيث إن متلقى الدخان بالرغم عنه قد لا تكون حالته الصحية تسمح له بتحمل ذلك الدخان بما فيه من مركبات ضارة.

وكم من أناس أصابتهم أزمات ربوية أو ذبحة صدرية أو ارتفع ضغط الدم عندهم إلى حد خطير بسبب جار ثقيل الظل ينفث دخان سيجارته فى الهواء وهو مستمتع بها وهو يدرى أو لا يدرى أنه ينفث الأمراض فى أجسام من حوله!.

إن خطر التدخين ينبغى أن يقتصر فقط على من يدخن التبغ بمحض إرادته، بل أولى بالمدخن أن يحافظ على نفسه قبل أن يفكر فى الحفاظ على صحة غيره..

إن خطر التدخين خطر جسيم، ومركبات الدخان الضارة تنفذ من جسم الأم المدخنة إلى جسم وليدها المنتظر وهو ما زال جنينا فى أحشائها فتؤثر على نموه وتطور أنسجته فى أدق مراحل تكوينها.

ويلاحق خطر التدخين أطفال الأسرة فيؤثر فى صحتهم ويهيئهم نفسيا لأن يكونوا من المدخنين فيما بعد.

بل الأكثر خطرا من ذلك أن التدخين قد يكون الخطوة الأول فى سبيل إدمان المسكرات أو تعاطى المخدرات.

وبذلك يسقط النشء الجديد أمل المستقبل المشرق فى هوة مظلمة.

إن معظم النار من مستصغر الشرر فلا يحقرن من امرؤ أمر اشعال لفافة تبغ على مرأى من الجميع!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التكوين

محمود أمين العالم

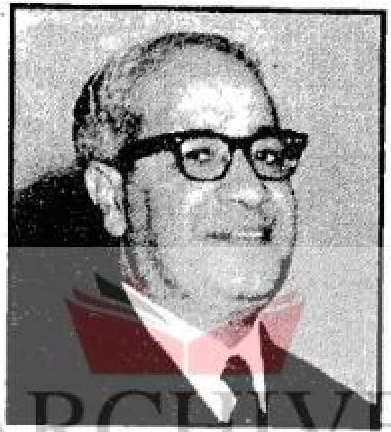

أمسك بالقلم لأكتب عن سنوات التكوين يثب إلى خاطري سؤال إشكالي مشاكس : هل هناك سنوات محددة للتكوين ، سنوات لها بداية ونهاية ، أم أن التكوين بداية متجددة مستأنفة لا تتوقف أبداً ؟ هل هناك حد يبلغ عنده تكوين الإنسان مداه فلا يتعداه ، أذكر أنني منذ أكثر من أربعين عاماً ترجمت موضوعا في مجلة علم النفس التكاملي عن أن السنوات الخمس الأولى من حياة الإنسان هي سنوات تكوينه النهائي ، وأن كل ما يتلوها بعد ذلك من سنوات هو امتداد لجذر تثبت ، وتفريع على أصل اكتمل . هل هذا صحيح ؟ اليوم .. ما أظن ذلك .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بالتمرد والتساؤل والقلق!

إن ما أشعر به – عن خبرة ويقين – بعد كل هذه السنوات ، أننى وأنا أختتم العام الأول بعد السبعين من عمرى ، لا أزال أتكون ، لا أزال أحتاج الى مزيد من الخبرة والتكون، لا تزال تغمرنى الدهشة ويغمرنى القلق والتوتر والهوس أحيانا أمام كل لحظة وخبرة جديدة .. لا يزال يشتعل فى كيانى كله الاستعداد والرغبة فى التجدد والتغيير والتجاوز ، لكل ما سبق أن مارسته قبل هذه اللحظة الراهنة فى مجالات المعرفة أو التذوق أو الشعور أو العمل .

هل أقول إن هذا هو ما تكونت عليه ؟ هذا هو تكوينى ، الذى هو التكوين المتصل المتجدد – لو صح التعبير – وليس التكوين النهائى ؟ هناك بغير شك مغالاة فيما أقول . فثمة ملامح لشخصيتى قد تحددت بالفعل ، أردت أم لم أرد ، وثمة رؤيا إنسانية وثقافية قد تبلورت وإن لم أقل إنها استقرت وجمدت نهائيا . هل يمكن القول – خروجا من هذا الإشكال – بأن حياة الإنسان هى مزيج من الكينونة والصيرورة ، من الثبات والتغير ، وأن بين هذين الطرفين جدلا حيا متصلا لا ينقطع أبدا ؟ لعل هذا أن يكون أقرب إلى الصواب . فالحق أنه لا نهاية ولا حدود للتكوين والتكوّن ، وللتجديد والتجاوز فى تاريخ الفرد أو فى التاريخ الإنسانى العام ، وإلا أصاب هذا التاريخ – الفردى أو العام – نوع من تصلب الشرايين ، ففقد تاريخيته ، أى فقد حياته حتى وإن استمرت فى ظاهرها . ولعل هذا هو ما يجعلنى أكاد أبصر سنوات حياتى مراحل مختلفة متغايرة من التكوين والتكون ، ولا أكاد أشعر بالحدود النهائية لكل مرحلة ، ولا أكاد أشعر حتى اليوم بتوقفها أو اكتمالها ، ولا أقصد كمالها . ولهذا أقول لنفسى، وأنا أكتب بصوت عالٍ ، أكتب بتلقائية ، وبغير إعداد مسبق ، أقول لنفسى ليكن حديثى إذن عن السنوات الأولى للتكوين ، وليس عن سنوات التكوين على إطلاقه . ولا أستطيع هنا أن أغوص فيما هو ثابت ومتغير ، فيما هو موروث ومكتسب ، وما دار بينهما منذ بداية العمر – ولا يزال حتى اليوم – من حوار وصراع وتداخل باطنى . حسبى أن أحاول أن أرسم على الأقل – بعض التضاريس الخارجية فلعلها أن تساعد على تحديد بعض المعالم الدالة .

بين أحياء القاهرة القديمة

ولدت فى اليوم الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٩٢٢ فى حارة الكحكيين بحى الدرب الأحمر بالقاهرة . وما أذكر أننى غادرت سكنى هذا الحى وحى الأزهر عامة قبل أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أبلغ الثلاثين من عمرى عندما تزوجت . على أنى انتقلت مع أسرتى داخل إطار هذا الحى نفسه بين حارة الكحكيين وحارة القربية ودرب المحروق ودرب الدليل وحيضان الموصلى . وكان من الطبيعى كذلك أن يكون تعليمى الأولى والابتدائى والثانوى فى أحضان هذا الحى الشعبى العريق . بدأت تعليمى الأول فى كتاب الشيخ السعدنى فى مدخل حارة السكرية عند بوابة المتولى . وما زلت أذكر الشيخ السعدنى بوجهه المتجهم دائما وعصاته الطويلة التى ما كانت تعجز عن الوصول إلى أى تلميذ منا ونحن نحفظ معه القرآن الكريم . ولا أدرى لماذا تثب إلى ذاكرتى الآن زيارتى فى هذه السن المبكرة مع شقيقى محمد شوقى أمين لأديب كبير كان يسكن فى حارة السكرية فى بيت من البيوت الأثرية القديمة هو حسن القاياتى مما أعتقد أن جيلى فضلا عن الأجيال التالية يعرف هذا الأديب الكبير . ولا أدرى لماذا ما أزال أذكر حتى اليوم ظلال بعض ما أخذ يلقيه علينا فى هذا اللقاء من شعر . بل ما أزال أذكر بعض ألفاظه التى تتسم بالعراقة اللغوية . بل لا أزال أذكر نكتة عن صديق له ، حكاها لنا وانطلق يضحك هو وأخى شوقى عليها . أما أنا فلم أفهمها إلا بعد أن أخذ يشرحها لى أخى شوقى بعد خروجنا من عنده . قال الأستاذ حسن القاياتى إنه أرسل إلىّ صديق له يدعى فؤاد رسالة بدأها بقوله : سمى قلبى يافؤاد . فرد عليه صديقه فؤاد برسالة بدأها بقوله : سميُّ قلبى ياحسن ! طبعا لم أفهم آنذاك أن الفؤاد هو اسم مرادف للقلب ، أما حسن فليس اسما أو مرادفا للقلب ! عذرا على هذه الانعطافة من كتاب الشيخ السعدنى إلى هذه الزيارة العابرة للأستاذ الأديب حسن القاياتى . ولكن لعلها تشير إلى مازالت تحمله وتحياه الذاكرة من عطر أدبى قديم عريق . وما انتهيت من كتاب السعدنى حتى التحقت بمدرسة الرضوانية الأولية بالقربية ، وهو جزء من حى الدرب الأحمر كانت تصنع فيه قرب الماء التى كان يستخدمها السقاءون فى ذلك العهد . وما أعتقد أن المجال يسمح لى بأن أترك بعض ذكريات هذه المدرسة تفرض نفسها - كما تحاول الآن معى - على هذه السطور الوصفية الخارجية عن حياتى فى هذه المرحلة . المهم أننى التحقت بعد مدرسة الرضوانية بمدرسة النحاسين الابتدائية بالقرب من ميدان بيت القاضى على مقربة من جامع سيدنا الحسين . وقد علمت بعد ذلك أن جمال عبد الناصر كان تلميذا فى نفس المدرسة وإن كان يسبقنى بعامين . وكان الالتحاق فى هذه المدرسة بمصروفات ، لأنى ما زلت أذكر حتى اليوم أننى لم أتمكن من دخول المدرسة عندما أخذنى أبى إليها فقد أخرج كيس نقوده الدمورى ، واكتشف أن ما فيه لا يكفى لدفع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المصروفات فتركني وذهب إلى قريب لنا هو الشيخ منير الدمشقي صاحب المكتبة المنيرية المشهورة فاقترض منه ما يكمل به مصروفات دخولي المدرسة ، وعاد إليّ وأنا في انتظاره على باب المدرسة . وبعد أن حصلت على الابتدائية من مدرسة النحاسين التحقت بمدرسة الإسماعيلية الثانوية بميدان السيدة زينب . وكان ذلك في عام ١٩٢٥ ، وكان عاما عاصفا بالأحداث السياسية التي لا أزال اتذكر الكثير منها . على أنى لم أمكث في مدرسة الإسماعيلية – وكانت مدرسة أهلية – غير سنة واحدة ، انتقلت بعدها إلى مدرسة حكومية هي مدرسة الحلمية الثانوية – بحي الحلمية – التي حصلت فيها على الشهادة الثانوية . وانتهت بهذا المرحلة الأولى من حياتي التعليمية ، بل المرحلة الأولى من تكويني الثقافي .

وقد تعطى سكناى في حي الدرب الأحمر وانتقالي بين مدارسه ، لا مجرد إطار عام لهذه السنوات الأولى من حياتي ، وإنما تعطي كذلك عمقا له دلالة خاصة . ففي هذا الحي الشعبي الديني قضيت الثلاثين عاما الأولى من عمري ، تجولت في كل حواريه وأزقته ، وعرفت كل آثاره ، وصليت في كل مساجده ، واختلطت بناسه بمستوياتهم الاجتماعية المختلفة وتمثلت ومارست تقاليده وعاداته . ومن أحد منازله في منطقة « الباطنية » كنا ونحن أطفال نستطيع أن نمضي رأسا إلى جبل الدراسة ، وأن نشتبك هناك في معارك مع الأحياء الأخرى بالطوب والمقاليع . ومازلت أذكر هتاف حارتنا آنذاك « إحنا بتوع الباطنية واللّي يعادينا مين» . ومنطقة « الباطنية » كانت مشهورة . وأظنها لا تزال – بتجارة الحشيش . وما أكثر ما كنت أشاهد آن ذاك عمليات بيع الحشيش في ميدانها الصغير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● أجمل علاقات الصداقة ●

وفي أثناء سكننا في درب المحروق عاصرت البدايات الأولى لمحمود شكوكو الذي كانت عائلته من سكانه أيضا وما زلت أذكر بعض مونولوجاته الأولى . وفي جامع المرداني بشارع الغورية ، بالقرب من بوابة المتولي كنت أذهب لأذاكر فوق قاعدة نوافذه الكبيرة ، أو في باحته الواسعة . ولا أكاد أنسى أبدا حتى اليوم نسائمه الرخية على وجهي . وبالقرب من هذا المسجد الجميل كانت تسكن عائلة ناظر مدرسة النحاسين آنذاك وهو عبد الهادي برادة . كانت تسكن بيتا كبيرا – كما هو في ذاكرتي الآن – كنا نلعب في حوشه الواسع . فقد كنت على علاقة طيبة مع أولاده وخاصة ابنه كمال الذي ما أزال أحمل له الود العميق رغم هذه السنوات البعيدة التي فرقت بيننا . وفي شارع قريب كذلك من المسجد كانت تسكن أسرة المناديلي . وهي أسرة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تجارية عريقة ، كان لها محل مانيفاتورة مشهور آنذاك فى حى الغورية ولا أزال أحمل عطر علاقات الصداقة مع أطفال وشباب هذه الأسرة الكريمة . ولا أدرى كيف وجدت طريقى فى هذه السن المبكرة الى السير الشعبية .

● بداياتى مع السير الشعبية والقراءة ●

كان لى صديق من منطقة الباطنية عرّفنى على مكتبة من مكتبات شارع الأزهر ، لعلها مكتبة صبيح أو مكتبة أخرى . وكانت هذه المكتبة تعيرنا ملازم مفرقة من بعض السير الشعبية لقاء ملاليم تقريبا . كنا نأخذ الملزمة نقرؤها ثم نعيدها ونأخذ الملزمة التى تتلوها وهكذا حتى تنتهى من قراءة السيرة . وأذكر فى هذه السن أننى قرأت سيرة الأميرة ذات الهمة، وعنترة ، ولكننى تعلقت تعلقا شديدا بسيرة عمر العيار ولا تزال فى نفسى من هذه السيرة أطياف بطولية لا تختفى . كما تعلقت بعد ذلك فى بداية مرحلة الدراسة الثانوية بقصص اللص المصرى الشريف حافظ نجيب ثم بأرسين لوبين . على أن أخطر ما أتاحه لى هذا الحى الى جانب هذه العلاقات الإنسانية والمعنوية هو قربه الشديد من دار الكتب بباب الخلق . كنت أذهب إليها لأقرأ وأستعير ما أشاء من كتب . وكان يجلس بجـــوار مبنى هـــذه « الكتبخانة » بائع صغير للكتب فى مثل سنى . كنت أشترى منه بعض القصص باللغة الانجليزية التى كنا نتعلمها تعلماً جاداً فى هذه المرحلة الابتدائية . وفى دار الكتب كنت أغامر كثيرا بالاطلاع على كتب لا أحسن فهمها تماما ، بل أحيانا لا أفهم منها شيئا . كان يغرينى بها عنـــوانها أساسا ، أذكر فى بداية المرحلة الثانوية ، وقوعى على كتاب بالإنجليزية فى مكتبة باب الخلق أغرانى عنوانه وهو « حب الحياة فى الطبيعة » كان الكتاب فى البداية مستغلقا على فهمى ، ولكنى أخذت أحاول أن أستوعب بعض دلالاته وأذكر أننى استطعت أن أفك بعض رموزه أخيرا ، واعتقد أنه كان البداية السحرية لى لتعرفى على نظرية التطور وعلى أننى فى مدرسة النحاسين الابتدائية أتيح لى الحصول على كتابين كان لها أكبر الأثر فى تشكيل بعض ملامح حياتى الفكرية . ولا زلت أذكرهما جيدا . وكان حصولى على هذين الكتابين فى إطار مصادفة نادرة ، لولاها ما واصلت تعليمى ، فقد كنت فى السنة الثالثة - فيما أذكر - وعجزت أسرتى عن دفع مصروفاتى المدرسية ، ففصلت من المدرسة ومكثت فى البيت . وأخذتنى أمى الى زوج خالتى الشيخ منير الدمشقى صاحب المطبعة المنيرية الشهيرة الذى أشرت إليه من قبل ، وكان هدفها أن أتعلم صنعة بدلا من مكثى عاطلا فى البيت . وفى بضعة أسابيع استطعت أن أتعلم جزءا كبيرا من صندوق الحروف وتركيب الجمل والعبارات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بيرم التونسي

أحمد حسن الزيات

وربطها بالخيط مع غيرها من الجمل الأخرى ، وأبنى صفحة كاملة من الرصاص . على أنى فى أغلب الأوقات كنت أعمل مساعـــدا للعدد البسيط من العمال الذين كانوا يعملون فى هذه المطبعة ، لا فى الأعمال الطباعية أساســـا وإنما فى الخدمات الصغيرة كإحضار الشاى وشراء السجائر لهم إلى غير ذلك .

● المجانية والتفوق

ولم تطل غيبتى عن المدرسة ، إذ سرعان ما جاء خطاب رسمى منها يدعونى الى العودة مُعْفَى من أداء المصروفات ! وكان السر وراء ذلك أن الملك فؤاد كان مريضا آنذاك وشُفِى . فتقرر منح المجانية للمتفوقين فى سنوات الدراسة الابتدائية فيما يبدو . وهكذا عدت إلى مدرسة النحاسين لأواصل دراستى بها . على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد . فقد أجريت فيما يبدو مسابقة عامة نجحت فيها . فحصلت على جائزة من وزارة المعارف آنذاك . وكانت الجائزة تتمثل فى كتابين : أولهما هو كتاب أحمد حسنين باشا عن رحلته فى الصحراء الغربيـــة واكتشافه لواحة من واحاتها . والثانى هو كتاب يعقوب صروف عن مكتشفات العلـــم الحديث .

أو ما يقرب من هذا العنوان .

ولا تزال مغامرة أحمد حسنين فى مجاهل الصحراء ، والمغامرات العلمية التى عشتها فى كتاب يعقوب صروف تواصل رفيفها الحى فى وجدانى حتى اليوم . ولعل هذين الكتابين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قد أثرا فى مسلكى العملى والفكرى عامة . على أنى ما زلت أحمل من هذه السنوات المبكرة فى حياتى سواء فى حى الدرب الأحمر أو فى مدرسة النحاسين بعض الذكريات السياسية . فما زلت أذكر مظاهرة شاركت فيها بعض طلبة مدرستنا مع بعض طلبة مدارس الحى - كمدرسة الجمالية مثلا - .

لست أذكر كيف ! ولكنى أتذكر صداما مع البوليس آنذاك فى ميدان بيت القاضى . وأتذكر بقايا هتافات وأهازيج لا تزال ترن فى أذنى مثل « أحيه يا نسيم يأبو عقل «تخين » . ونسيم هو نسيم باشا الذى كان رئيسا للوزارة آنذاك . ويبدو أن المدرسة كان يغلب عليها الاتجاه الوفدى شأن القاعدة الشعبية عامة فى هذه السنوات على أن أول مظاهرة سياسية اشتركت فيها كانت قبل ذلك ، وكانت محصورة فى حارة القربية أمام بيتنا . كنت حدثا صغيرا . وكان العام هو عام ١٩٣٠ . وكانت مصر كلها تغلى بالمظاهرات الوفدية ضد صدقى باشا . وفى هذه الأيام ، اعتُقل أخى شوقى . على أن المظاهرة التى قامت فى الميدان الصغير أمام بيتنا لم تكن احتجاجا على اعتقاله ، وإنما كانت جزءا من الاحتجاج الشعبى العام الذى كان يشارك فيه الكبار والصغار . وأتذكر فى هذه الأيام ، أن بعض افراد أسرتى صحبنى إلى سجن قراميدان بحى القلعة فى محاولة للاتصال بأخى من خارج الأسوار بالطبع، عن طريق النوافذ الصغيرة لزنازين السجن التى كان أخى شوقى يقبع فى إحداها . وما زلت أتذكر جيدا هذه الزيارة ، ولم أكن أدرى حينذاك أننى سأكون داخل أسوار هذا السجن ، وفى إحدى زنازينه بعد أكثر من ثلاثين عاما !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على أن اعتقال أخى شوقى كان شيئا شاذاً فى أسرتنا . فأسرتنا لم تكن تهتم بالسياسة . فقد كان أبى من رجال الدين . وكان من أتباع الشيخ محمود خطاب مؤسس الجمعية الشرعية . وكان أبى على صداقة حميمة بالشيخ محمود خطاب . فكان يصحبه فى رحلة صيد من حين لآخر نصحه بها الأطباء . وكان يذهب إليه عصر كل يوم فى مسجده الذى بناه فى حارة فى المغربلين بعد نهاية شارع الخيامية ، هذا الشارع الفريد الذى يغطيه - ولا يزال - سقف خشبى . وكنت أذهب مع أبى أحيانا . كنا ننتظر الشيخ محمود خطاب عند أسفل السلالم الداخلية لبيته الذى كان ملحقا بالمسجد . ويقبل الشيخ محمود فى عباءته الفضفاضة وجلاله المضىء الفريد ، ويتجه إلى مجلسه بالقرب من ساحة المسجد ، ويتحلق حوله

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مريدوه . وكان للشيخ محمود خطاب مهابة ما أزال استشعرها حتى اليوم . ما أزال استشعر صفاء وجهه وشفافية نفسه . وعندما مات حزنت عليه حزنا شديدا . وتولى بعده ابنه الشيخ أمين . وأذكر أنه كان رجلا طيبا للغاية . ولكن لم تكن له مهابة الشيخ محمود . وكنت أحرص فى نهاية كل عام دراسى ، وأنا فى المرحلة الابتدائية - أن أحمل إلى الشيخ محمود خطاب شهادة نجاحى . وكان يطلب منى أن أقرأها فى مجلسه أمام الجميع وكان يمنحنى دائما قطعتين لامعتين من الفضة . أظن أن كل قطعة منهما كانت تساوى عشرة قروش . وكنت أفرح جداً بلمعانهما ورنينهما . ولكن أبى كان دائما يأخذهما منى . وكنت أحزن لهذا كثيرا . على أنى أذكر - بخجل شديد - أننى آخر مرة حصلت على هاتين القطعتين ، ولم يكن أبي حاضرا بالمسابقة ، استوليت على إحداهما ، وكذبت على أبى وقلت له : إن الشيخ محمود لم يعطنى إلا قطعة واحدة . واستغرب أبى كثيرا . وأعتقد أنه شك فى كلامى .

● بدايات التمرد ●

على أنى كنت مغرما آنذاك بأفلام توميكس في سينما أوليمبيا . وكنت فى العادة أشاهد أفلامه فى الترسو . وكانت الصالة فى العادة مزدحمة جدا والمتابعة فيها مرهقة . ولهذا صممت أن أذهب لمشاهدة أحد أفلام توميكس فى الدرجة الثانية . واصطحبت معى أختى أمة الله التى تصغرنى ولقد كان هذا السلوك جزءا من حالة تمرد أخذت تملأ نفسى فى هذه السن المبكرة فى مواجهة أبى . وأذكر أننى بعد خروجى من الفيلم قررت أن أقوم بعملية تمرد أخرى أشد خطورة . فذهبت واشتريت « سردينا » وأكلته أنا وأختى فى الطريق وأخذنا نبذل جهوداً لإزالة رائحته عنا قبل عودتنا إلى المنزل . ذلك أن أبانا كان يعتبر أكل الفسيخ والسردين من المحرمات ، لأنهما من الميتة . وما زلت أذكر كتابا حول هذا الموضوع هو « ألف سيخ في عين من أكل الفسيخ » . ولقد كان تذوقى لطعم السردين المملح لأول مرة تذوقا يمتزج فيه الإحساس بالمتعة بالإحساس بالخطيئة فضلا عن الإحساس الواعى بالتمرد . والحقيقة أن علاقتى مع أبى منذ طفولتى المبكرة وحتى وفاته كان يطغى عليها دائما طابع التصلب والتوتر على خلاف علاقتى الحميمة مع أمى . وما أكثر التفاصيل المعقدة التى تصلح للسيرة الذاتية وليس لهذا الاستعراض الوصفى الخارجي لهذه المرحلة الأولى من سنوات التكوين . على أن أبى لم يكن رجل الدين الوحيد فى بيتنا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● أخي وعطر الثقافة العريقة ●

كان هناك أخي أحمد . وكان كفيفا . يدرس في الأزهر ، وواصل دراسته حتى حصل على شهادة كلية الشريعة وكان للشيخ أحمد فضل معرفتي بالتراث القديم منذ هذه السنوات المبكرة . لم تكن معرفة بالمعنى الحقيقي ، وإنما أقرب إلى المعايشة الخارجية لمتون هذا التراث وهوامشه والتلمس الغامض السحري لبعض دلالاته . فقد كان الشيخ أحمد يحرص على أن ينقل كل كتبه الدراسية إلى طريقة بريل . كنت أملي عليه ، ويقوم هو بتخريم أوراق خاصة مثبتة على لوح خشبي بمسطرة معدنية مستخدما لهذا ما يشبه المسمار المثبت في قبضة خشبية . ولقد ظللت أملي عليه ، وأقرأ له منذ أن استطعت القراءة حتى سن المراهقة ، خائضا في مختلف كتب التفسير والحديث وأصول الدين وعلم الكلام واللغة إلى غير ذلك ، أفهم بعض المعاني ، ويغيب عني أغلبها . ولكني كنت أعيش عطر ثقافة عريقة لا يزال رحيقها الغامض يغمر نفسي ، رغم استيعابي ومعرفتي بعد ذلك بل قيامي بتدريس بعض جوانب هذا التراث العظيم. وكان الشيخ أحمد عضوا - مثل أبي - في الجمعية الشرعية . وكان متطوعا لإحياء صلاة الجمعة وإلقاء خطبتها في أحد مساجد هذه الجمعية المنتشرة في القاهرة وخارجها . وكنت أصحبه دائما أو في أغلب الأحيان . وكان هذا يغيظني كثيرا رغم محبتي الشديدة لأخي أحمد وحرصي الدائم على مساعدته . ذلك أن أيام الجمعة كانت تعني عندي المشاركة في ماتشات الكورة في أحواش جبل الدراسة ، أو الذهاب إلى حمام سباحة وزارة المعارف في الجزيرة ، الذي كنت مشتركا فيه طوال سنوات المدرسة الابتدائية . ولكنني في الحقيقة كنت استمتع بصحبة أخي أحمد ، فقد كان على جديته العلمية والدينية ، شخصا مرحا فكها لا يعرف التجهم والتزمت . ولقد مات للأسف دون أن أراه . علمت بموته من بعض الجرائد التي كانت تُهرب إلينا ونحن في سجن الواحات الخارجة . وحزنت عليه كثيرا .

وكان شوقي هو الأخ الأكبر . وإن كان لي أخ أكبر منه ولكني لم أره . مات قبل أن أولد . قيل لي أنه مات في ثورة ١٩ في ميدان الأزهر . وكان اسمه فهمي ، وأنني أشبهه تماما ولهذا عشت فترة طويلة من حياتي استشعر أنني امتداد له . وعندما قرأت شخصية فهمي في الجزء الأول من ثلاثية نجيب محفوظ خيل إليّ أنني أقرأ شخصية أخي فهمي . وأعود إلى أخي شوقي الذي كان في الحقيقة أكثر من أخ . كان العائل الحقيقي للأسرة وخاصة بعد أن فوجئنا بأن أبانا قد باع بيتنا في حارة القربية الذي كان يدر علينا بعض الدخل ولهذا كان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

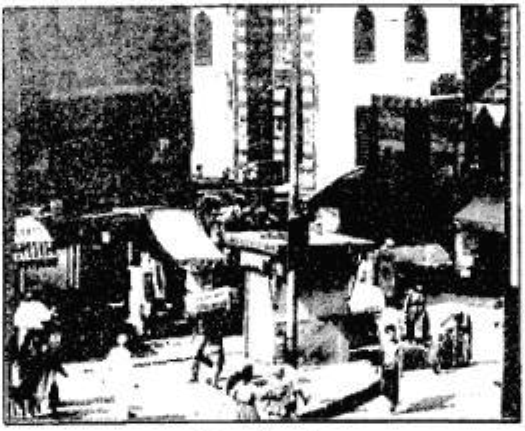

حي الغورية ... عشقي

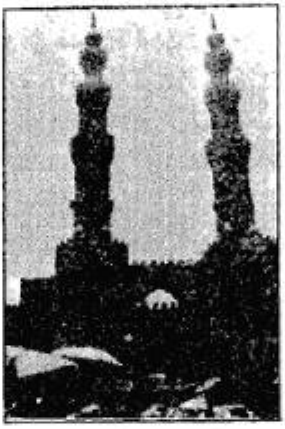

القاهرة القديمة ... وجداني

علينا أن نبحث عن سكن وعن مصدر للرزق ! وحمل أخي شوقي العبء كله وكنا أسرة مكونة من سبعة أفراد . فإلى جانب الوالد والوالدة وشوقي ، كان هناك أحمد وأمة الله وعائشة وأنا . وكنا نحن الأربعة لا نزال في مرحلة التحصيل العلمي .

ولهذا كان شوقي مشغولا بنا دائما ، ومشغولا عنا دائما . كان طالبا في الأزهر مثل أخي أحمد . ولكنه وهو ما زال طالبا في الابتدائية ألف كتابا صغيرا في نقد الأزهر ورجاله بعنوان « الأزهر فوق المشرحة » . ففصل من الأزهر . وكان محبا عاشقا للأدب واللغة ، فراح يشق طريقه للعلم والكتابة ، وأخذ اسمه يلمع على صغر سنه . وأخذ ينشر مقالاته الأدبية واللغوية في جريدة الأهرام . وكان من أوائل الداعين لإنشاء مجمع اللغة العربية . ولهذا كان أول المعينين فيه عند إنشائه ، ثم أصبح بعد ذلك وبعد جهاد علمي طويل عضوا من أعضائه . وفي منتصف هذا الجهاد كان عليه أن يحمل عبء أسرة بكاملها ما أكثر ما عطلت مسيرته العلمية الصاعدة ! ولقد كانت مكتبة أخي شوقي ، البحر المحيط الذي رحت أنهل منه كنوز المعرفة التراثية القديمة ، والجديدة ، العربية والغربية المترجمة . والحديث عن هذه المكتبة وعن بعض ما كان فيها ، مما كان له أثر عميق في توجيهي وتكويني في هذه المرحلة المبكرة من حياتي ، حديث يطول . ولكن حسبي أن أشير إلى أثر واحد هو مجموعة مجلة الرسالة للأديب الكبير أحمد حسن الزيات . وجدت أمامي في هذه المجموعة منذ بدايتها ، فضلا عن استمرارها ، ما فتح لي آفاق الثقافة الرفيعة في مختلف مجالاتها . وما أكثر ما قرأت فيها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من صفحات أرعشتني وهزتني وأقلقتني ولكن حسبي أن أكتفي داخل هذه الآفاق الثقافية أن أذكر ترجمة فيلكس فارس لكتاب نيتشه « هكذا أتكلم زارادشت » التي اطلعت عليها بل عايشتها معايشة حميمة بعد ذلك بسنوات ، وكانت الخطوة الحاسمة الأولى في حياتي نحو التخصص في دراسة الفلسفة .

● أخي شوقي وكامل كيلاني ●

على أن فضل شوقي عليَّ لم يقتصر على مكتبته وعلى شخصه النبيل وعلمه الوافر ، وإنما قد أتاح لي أفقا آخر كان له أثر كبير كذلك في تطويري الثقافي المبكر . كان أخي شوقي صديقا حميما للأستاذ كامل كيلاني نقيب الأدباء كما كان يلقب في ذلك العهد . وكان كامل كيلاني صاحب المبادرة العظيمة في التأليف للأطفال ، تأليفا موسوعيا متنوعا يجمع بين التراث العربي القديم والحديث والغربي ، الأدبي منه والعلمي والتاريخي والجغرافي . وكان للأستاذ كامل كيلاني مكتب خاص في شارع حسن الأكبر غير بعيد عن بيتنا . وكان أخي شوقي يصحبني معه في ذهابه إلى مكتب كامل كيلاني . وما أسرع ما جعل مني كامل كيلاني معياراً للقدرة على قراءة كتبه وتفهمها وتذوقها . وهكذا أصبحت أوجد في مجالسه التي كانت تضم أبرز الأدباء من مصر ومن سائر البلاد العربية ، وأقوم بقراءة بعض صفحات من كتبه . وأعتقد أنني قرأت كل ما كتبه ونشره كامل كيلاني من كتب في هذه المرحلة . ولم تتوقف قراءتي عند كتبه المخصصة للأطفال ، وإنما امتدت لكتبه الأخرى التي كان يكتبها للشباب ، فضلا عن دراساته العلمية المتخصصة الأخرى عن أبي العلاء وابن الرومي وغيرهما . وأعترف أنني عرفت لأول مرة عن طريق كامل كيلاني شكسبير وبوكاتشو بوجه خاص والعديد من الأدباء والمفكرين العرب والغربيين الآخرين فضلا عن العديد من المنجزات والحقائق العلمية التي كان يكرس لها سلسلة من سلاسله . وبين طائفة الكتب الخاصة التي كانت موجودة في مكتب شارع حسن الأكبر وجدت كتاب تاريخ الفلسفة ترجمة أحمد أمين وزكي نجيب محمود وكانت قراءته تعميقا لتوجهي المبكر نحو دراسة الفلسفة .

ولست أذكر تماما في أي سنة من هذه السنوات علمت أثناء وجودي في مكتب كامل كيلاني أن بيرم التونسي قد استطاع أن يتسلل داخل مصر ، متحديا القرار القديم بإبعاده ونفيه ، وأن عدداً من الأدباء يسعى لحمايته والتدخل لدى السلطات الرسميـة للسماح له بالبقاء و بممارسة حقوقه المدنية . وأذكر أن كامل كيلاني والشاعر الشعبي محمد حمام وأدباء آخرين من بينهم أخي شوقي راحوا يبذلون جهوداً مختلفة في هذا الشأن . وأذكر أنني حضرت حفلا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أقيم للترحيب بعودة بيرم التونسي الذي كان لا يزال مختفيا ولم يحضر الحفل . ولا أكاد أتذكر إلا بعض رفيف من كلمة كامل كيلاني في هذا الحفل .

وأذكر أنني في هذه المرحلة كنت أشعر بوحدة شديدة ، لعلي اخترتها اختيارا ، أو لعلي وجدت نفسي في إسارها . لقد كان حديثي مع نفسي أكثر من حديثي إلى غيري ، بل لم يكن هناك من أتحدث إليه . فالواقع أن هذه العلاقات الثقافية الكبيرة التي أتاحها لي أخي شوقي ، وهذه الآفاق الثقافية التي أتاحتها لي مكتبته ومكتبة باب الخلق (الكتبخانة) وقراءاتي الخاصة ، قد أخذت تعزلني عن تلاميذ مدرستي من ناحية ، وعن معايشة أبناء الحي الشعبي الذي كنت أعيش فيه من ناحية أخرى . ولهذا أصبحت علاقتي بالثقافة ، بالمونولوج الداخلي الذاتي ، أكثر من علاقتي بالناس والحياة . وغلب عليّ في هذه المرحلة طابع الانطواء والعزلة الداخلية رغم وجودي في زحام من العلاقات الثقافية والاجتماعية الأكبر مني !

خليط من الثقافة

أين وصلت بحديثي هـذا الذي أخشى أن يكون قد طال أكثر مما ينبغي ؟ أظن أنني ما زلت عند مشارف مرحلة الدراسة الثانوية . لعلي عبرت إلى بعض لحظات متقدمة فيها ولكني في الحقيقة ما زلت في هذه المرحلة الأولى من تكويني . فهل أستطيع القول بأنني تكونت في هذه المرحلة ؟ ماهي ملامح هذا التكوين ؟ هل هي هذه المعايشة الحميمة لحي الدرب الأحمر الشعبي بأجوائه الدينية التاريخية وسكانه البسطاء الفقراء ؟ هل هو هذا الخليط من الثقافة التراثية الدينية والشعبية والأدبية عامة ، وهذا التفتح المبكر على الثقافة الفلسفية والعلمية ، وهذا التعرف الغامض على الواقع السياسي المضطرب ، وهذه الرغبة في التمرد من ناحية ، وفي العزلة الباطنية من ناحية أخرى ؟ حقا هناك العديد من العناصر والرؤى والتجارب والأجواء والتوجهات والمشاعر والأفكار والقيم التي لاتزال باقية في نفسي من هذه السنوات الأولى . ولكنها فيما أعتقد كانت مرحلة تلقي وتساؤل وتمرد وقلق وبحث وتطلع وتعرف غامض على الذات وعلى الآخرين أكثر منها مرحلة إجابات وتكون أو لعلها كانت مرحلة - كما ذكرت في البداية - من مراحل التكوين التي لم تتوقف حتى الآن . على أن المرحلة التالية لهذه المرحلة الأولى ، أقصد مرحلة الدراسة الثانوية وخاصة في سنواتها الأخيرة ، كانت نقلة أكثر تحديداً وبلورة في تكويني الثقافي . وقد يكون لهذا حديث آخر .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

البوسطجى ودماء وطين

● جاء فى «أنت والهلال» بالعدد الصادر أول يناير ١٩٩٣ ، أن « فيلم البوسطجى الذى عرض منذ بضعة عشر عاماً مأخوذ من قصة دماء وطين تأليف يحيى حقى ، وقد رأى منتجو الفيلم تغيير عنوان القصة لأسباب تجارية .. »

فى الحقيقة هذا التعليق غير صحيح ، لأمر جد بسيط : أن «دماء وطين» مجموعة قصصية تحمل فى طياتها قصة : البوسطجى ، وقصة : قصة فى السجن ، وقصة : أبو فودة ، فى طبعة ١٩٤٥ الصادرة عن دار المعارف فى سلسلة إقرأ ، وعندما صدرت الأعمال الكاملة للأستاذ / يحيى حقى عام ١٩٧٩ أضيفت ثلاث قصص جديدة إلى ذات المجموعة - دماء وطين - ومن ثم لم تكن قصة : «البوسطجى» موسومة بدماء وطين ، وإنما هو اسم المجموعة القصصية التى تتضمنها .

وائل وجدى

١١ شارع دجلة بالمهندسين - الجيزة

● تعليق الهلال :

- ردنا لم يقصد استعراض هذا التاريخ المعروف ، ولكنا أردنا أن نبين للقارئ أن سيناريو الفيلم السينمائى «البوسطجى» مأخوذ من «دماء وطين» وليس من قصة تحمل اسم البوسطجى .. وذلك ماهو مكتوب فى مقدمة السيناريو المطبوع لهذا الفيلم وتقول حرفيا : «النص السينمائى مأخوذ عن قصة دماء وطين تأليف يحيى حقى ، مع مجموعة الدراسات التحليلية والنقدية للسيناريو والفيلم» .. ولعلك تراجع السيناريو وماهو مكتوب فيه ، فذلك ما أردنا أن نوضحه بغض النظر عن تواريخ طباعة وصدور مجموعات قصص يحيى حقى ..

النورس الأبيض

أتشرف بأن أرسل هذه الرسالة مرفقاً بها قصيدة صغيرة متواضعة المبنى والمعنى من تأليفى بعنوان «يقول النورسُ الأبيضُ» وهى من شعر الفصحى تأخذ الشكل العمودى الجديد موزونة على تفاعيل بحر الهزج مع الأخذ فى الاعتبار التركيب اللغوى لبعض الجمل التى تبدو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الضرورة الشعرية والحفاظ على الوزن دعت إليها .. أرجو التكرم بنشر هذه القصيدة فى باب «أنت والهلال» - إن كانت صالحة للنشر .. وهذه هى القصيدة :

يقولُ النورسُ الأبيضْ
ألا تدرى أيُّها الشّاعرْ
بأنْ عَروسكَ السّمراءْ
تُحبُّ الفارسَ المقْدامْ
ومَنْ يطْوِى لهَا البيداءْ
بلا نَصَبٍ ولا آلامْ
وينْزَع عنْ ثنَايَاهُا
ثيَابَ العَجْزِ والأحْزانْ
ويرْسِمْ بيْنَ كفّيهاْ
طَريق العشقِ والأحلامْ ؟ !
فَخُضْ فى البَحرِ لا تنْدمْ
وأقبلْ عنْدهَا تعْلَمْ
بأنْ عروُسكَ الحسناءْ
تنَامُ اللّيلَ لا تَحلمْ
بغَيْرِ جوَادكَ الأزهرْ
ووَمْضَة سيفكَ الأخضرْ
وَقُبلَةِ خدٍّ لا أكْثَرْ !!
يقولُ النورس الأبيضْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الراسل : السيد السمرى
المطـــرية دقـــهلية

● **تعليق الهلال :**

- حتى ولو كانت قصيدتكم هذه غير صالحة للنشر فإننا ننشرها تعاطفا مع مايبدو من تواضعكم بعكس غالبية شعراء الجيل الجديد الذين يفوح الغرور من رسائلهم ..

- أولا: لاتقل : الراسل ، والصواب لغويا هو المرسل لأن الفعل هو : أرسل .. يرسل

- ثانيا : فى السطر الثانى من القصيدة تقول : «ألا تدرى أيها الشاعر» .. وهذا مكسور ، ويستقيم الوزن إذا قلت : أتدرى أيها الشاعر .. وفى السطر الرابع ، ضع كلمة «تهوى» بدلا من «تحب» ليستقيم الوزن .. وفى السطر الخامس احذف همزة البيداء ليستقيم الوزن .. وفى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

السطر الرابع عشر ضع كلمة «تغفو» بدل «تنام» ليستقيم الوزن .. والسطر الأخير مختل الوزن بسبب كلمة «خد» التي جعلتها بلا تنوين ليستقيم وزنك ، وحقها التنوين فابحث عن طريقة لإقامة الوزن هنا .. ونشكر لك اجتهادك وحسن ظنك ..

قصة جمع

● شرعت في قراءة كلمة «المحرر» في مفتتح عدد ديسمبر ١٩٩٢ من مجلة «الهلال» الغراء ، ولما وصلت إلى قوله (إن قانون الغابة لن يخلع بيديه أنيابه من فكيه ، ولن «يقص أظافره» تطوعا واحتسابا) قلتُ ها قد وقع المحرر في خطأ ، فقد جمع كلمة «ظفر» على «أظافر» والصواب أن تجمع على «أظفار» ومعرفتي بهذا الخطأ لها قصة يرجع تاريخها إلى أوليات الخمسينات حين كنت طالبا بقسم اللغة العربية بآداب جامعة القاهرة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٣ وكنت في هذه الفترة أبعث ببعض المقالات إلى «رسالة» المرحوم الزيات ، وكنت أقلد أسلوبه بإحكام حتى أن أستاذي الدكتور عبد الحميد يونس – رحمه الله – وصفني بعد أن عرضت عليه بعض كتاباتي بأني «زياتي الأسلوب» ولم يكن هذا هو السبب الذي دعاه إلى نشر ما أبعث به إليه وإنما كان اقتناعه به ، وكان يمنحني لقب «الأستاذ» على غير معرفة منه لي ، وقد حدث أن خططت هذا الجمع : «الأظافر» في إحدى رسائلي ، وبعد أسبوعين تقريبا قرأت كلمة مهذبة لأستاذ فاضل من رجال التعليم يشير فيها إلى خطئي ويسأل في أدب جم عما إذا كان لي رأي يسوغ استخدامي لهذا الجمع أو أنها كبوة الجواد – على حد قوله رحمه الله – ولم أستطع الرد وتقبلتُ النقد مستسلما ، وقبل أن أحرر هذا إليكم للدلالة على هذا الخطأ رجعتُ من باب الحيطة إلى «المعجم الوسيط» فربما كان «المجمع» قد أجاز هذا الجمع فوجدته يفسرّ «الظفر» بأنه «الأظفور» وجمع «الظفر» أظفار وجمع الجمع أظافير فقلت لقد كسبت الجولة الأولى فلأنظر في تفسير «الأظفور» فوجدته قد فسره بما يفيد أنه «الظفر» وذكر أن جمع «الأظفور» «أظافير» و «أظافر» وهنا أدركتُ أنني قد خسرتُ ما كسبت في الجولة الأولى وقلت ربما كان المحرر يجمع «الأظفور» لا «الظفر» وقلت في نفسي لو كنت أعلم جمع هذا «الأظفور» حين وجه إليّ النقد لرددت وأدعيت أنني أجمع «الأظفور» لا «الظفر» ولبرأت ساحتي من هذا الخطأ ولكن شاء الله أن أعرف ذلك بعد أربعين عاما تقريبا ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والآن يا سيدي الأديب الكبير هل كنت تقصد جمع «الأظفور» أو «الظفر» حين جمعت على «الأظافر»؟ إن الأمر إليك فاذكر لنا ما كنت تقصده ..

أحمد قاسم أحمد

قنا - شارع على بن أبى طالب

● **تعليق الهلال :**

- لم نقصد هذا الرأى اللغوى أو ذاك ، وأردنا فقط أن نشير إلى ماكنا نطالعه على ظهر الكراسة المدرسية فى أيامنا من الحكمة القائلة : «اغسل يديك .. وقص أظافرك» .. وكل من جاوز الستين أو حتى الخمسين يعرف هذه الحكمة ، ويذكر : «قص أظافرك» .. ألا ترى السخرية فى قولنا : «ولن يقص أظافره تطوعا واحتسابا» ؟ ! .. فالاستعمار العالمى ليس تلميذا مطيعا «يقص أظافره» و «يغسل يديه قبل الأكل وبعده» .. هذا ما كنا نقصده ، ولم يخطر على بالنا جمع الأظفار والأنياب الذى لا خفاء به .. ولم يكن مستساغا أن نقول للتلميذ : «قص أظْفَارَكَ» .. لأن تمام ذلك أن نقول له : «.. واغسل أنْيَابَكَ» ! على أن الأظافر جمع صحيح إذا جاء فى موضعه ..

الفارابى والمتنبى

● قرأت فى إحدى المجلات العربية مقالا تخيل كاتبه لقاء بين الشاعر المتنبى والفيلسوف الفارابى فى بلاط الأمير سيف الدولة بحلب فى منتصف القرن الرابع الهجرى ، فهل التقى هذان العظيمان فعلا أم أن المقال كما نظن مجرد خيال ؟ !

عبد المحسن شرف الدين عبده

الإسكندرية

● **تعليق الهلال :**

نظن أنه مجرد خيال ، فإن أبا نصر الفارابى عرف سيف الدولة قبل أن يعرفه المتنبى بسنوات، وتوفى الفارابى فى دمشق سنة ٣٣٩ هـ وكان قد غادر حلب منذ مدة طويلة نسبياً ، بينما بدأت صلة المتنبى بسيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ وانتهت بعد تسع سنوات ، أى أن لقاءه بالفارابى مستحيل لسببين ، أولهما أن الفارابى لم يعش حتى منتصف القرن الرابع الهجرى ، وحسبك بالموت حائلا دون اللقاء !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

سلامة موسى .. وأنور الجندى

ذكر الأستاذ أنور الجندى فى عدد فبراير الحالى من مجلة «الهلال» بالصفحة ٦٢ أن كتاب «اليوم والغد» لوالدى «سلامة موسى» «يحوى أسوأ عبارات المهانة للعروبة والإسلام» . وأن «التابعين» لسلامة قد حرصوا على حجبه وعدم إعادة طبعه .

وليس هذا صحيحاً . فالتابعون لسلامة لم يحجبوا ، ولم يمنعوا إعادة طبع كتاب «اليوم والغد» . وطبعة الكتاب الأخيرة التى صدرت بالقاهرة منذ حوالى عامين ، قد وزعتها حين نشرها ، من الإسكندرية وحتى أسوان إدارة توزيع مؤسسة الاهرام . ولاتزال توزعها إلى الآن كبرى مكتبات القاهرة والعالم العربى . وعندما تنفد قريباً من الأسواق – إن شاء الله – فسوف يليها طبعة وطبعات أخرى من القاهرة أو غيرها من العواصم العربية .

وأحب أن أطمئن الأستاذ الجندى، أن «التابعين» لسلامة ، يشرفهم أن يطبعوا وأن ينشروا وأن يوزعوا جميع مؤلفات سلامة موسى . لا من أجل سلامة موسى فقط ، وإنما من أجل قشع غيبوبة الجهل ، والتعصب ، والمخدر ، التى لاتزال تعشش للأسف فى عقول كثيرين من أبناء الدول العربية . الذين أخذوا بقشور الحضارة المعاصرة ، كالسيارة والطائرة والتليفزيون والثلاجة الكهربائية ، من دون جوهر ولباب تلك الحضارة ، وهى أفكارها . فهم لايزالون يعيشون فى قهر وفقر ، ومذلة ، ويغلقون نوافذهم عن ضوء ، وغنى وبهجة ، هذه الحضارة . التى هى فى أيامنا حضارة أوروبا . كما كانت قديماً حضارة مصر ، وبابل ، واليونان ، وايطاليا ، والعرب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أشار الأستاذ الجندى فى مقاله إلى مقال سابق للدكتور محمد عمارة «تيارات التقليد والمحاكاة» نشر – كما قال – فى صحف الإمارات : « أن ماكان يحرك سلامة موسى وبعض المفكرين الشوام فى دعواهم ، هو الحقد على الإسلام . وأن الرواد الأوائل : يعقوب صروف ، وفارس نمر ، وشاهين مكاريوس ، وشبلى شميل ، ونقولا حداد ، وجرجى زيدان ، وفرح أنطون وبشارة تقلا ، وسليم تقلا ، وأخيراً سلامة موسى ، هو الدعوة للعلمانية . أو لتطوير الفكر العربى واللغة العربية ، للأخذ بالعلوم ، وقد فعلوا ذلك تعصبا منهم ضد الإسلام » .

وأحب أن أقول للأستاذ الجندى ، ولقراء «الهلال» فى تلخيص شديد :

١ – إن الدكتور محمد عمارة كان قد نشر فى جريدة «الحياة» اللندنية مقالاً باسم «بين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

علي عبد الرازق والخضر حسين» في ٢٤ فبراير ١٩٩١ . ثم أعاد نشر هذا المقال في جريدة «الاتحاد» بأبي ظبي في ٢١ يونيه ١٩٩١ . وقد لفت بعض أصدقاء سلامة موسى (وهم كثيرون والحمد لله) نظري في الحالتين . فرددت على المقال الأول في «الحياة» في ١٤ مارس ١٩٩١ . وعلى الثاني في «الاتحاد» في ١٦ أغسطس ١٩٩١ .

٢ - وتتلخص ردي في أن جميع الأسماء التي أوردها الدكتور عمارة هي لمسيحيين . ومسيحيين فقط . مع أن أكثر هؤلاء المسيحيين كانوا يتجنبون بحرص شديد - وكما أشرت في كتابي «سلامة موسى .. أبي» الذي صدر أخيراً - التعرض للإسلام أو العروبة أو للعربية . وأن الذي يفكر بهذه الطريقة التي فكر بها الدكتور عمارة والاستاذ الجندي رجل خطر . بل خطير

٣ - ومع ذلك ، فإن الدعوة إلى «المصرية» والتي تؤدي بطبيعتها إلى «العلمانية» كانت دعوة أحمد لطفي السيد . وأن الدعوة لإصلاح الكتابة العربية ، واقتراح الكتابة باللاتينية ، كانت دعوة عبد العزيز فهمي . وهكذا .

وإن سلامة موسى بالذات لم يكتب قط باللاتينية ، أو العامية ، أو ينبذ الإعراب وأصول الكتابة العربية .

د . رءوف سلامة موسى

أقصوصة : «الخروج من التابوت»

● اندفع سيل العربات مارا من الشريان الكبير الذي يغذي ملتقى الجهات الأربع للعاصمة عند رمسيس بعدما فتحت الإشارة .. وراح هذا منطلقا بين السيارات لايعنيه أن تدهسه إحداها تحت عجلاتها وقد راح يخلع ثيابه قطعة قطعة ثم يعاود ارتداءها ويصرخ : لابد أن تفعلوا شيئا يا سادة يا كرام !

يعترض طريق سيارة . تهدئ السيارة تارة من أجل الزحام وتارة لتفاديه .. يطرق أبوابها بعنف : افعل شيئا يا سيد يا محترم !

تسير السيارة في طريقها ، لا تأبه به يمصمص القائد شفتيه لاحول ولاقوة إلا بالله .. يجذب شعره من جانبيه بعنف ويصرخ في الواقفين بالمحطة انتظارا للعربات والباصات وقد بعث الزحام والانتظار في نفوسهم مللا وضيقا ونفورا لايحتاج لمزيد ، يصرخ بأعلى صوته : لأنه أستاذ لأنه (بيه) ، لابس قميص وكرافته وبدلة (ويشير إلى صدره وربطة عنقه ويمثل «البك» في سخرية ومرارة تنقط من ارتعاشاته على الطريق .

يجذب الجمهور اليه من فرط حركاته البهلوانية وصوته الجهير الذي يعلو فوق صوت العربات ، وتمزيقه للابسه .

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يرتعب طفل من هذه البانوراما يحتمى بيد أمه فتخبئ رأسه عندها ، تضحك فتاة وتقهقه بصوت عال .. يتجه نحوها بألفاظ نابية منافية للآداب ويستطرد : بتضحكى يا .. أنا لست مجنونا يا بنت الـ .. الله يرحمك يا قاسم أمين ظلمت نفسك وظلمت نسوان الـ ..... معاك ....

تعالى يا قاسم «طوف وشوف» الفستان القصير والشعر العريان والصبغة والموضة ... تعالى يا قاسم شوف الموضة ... نسوان آخر زمن .... علامات الساعة ظهرت .... أى والله بانت) .

يبصق على الارض أمامها ويمر .. ترفع الفتاة رأسها لأعلى وتستدير للجهة الأخرى وكأن شيئا لم يكن .. يعاود ارتداء قميصه بغضب شديد ويتركه مفتوحا يتجه نحو كهل جاوز السبعين يتكئ على عصا : لماذا لم تفعل شيئا ؟

لأنه أستاذ و (بيه) بقميص جديد وكرافته وعربيه . يدعو له : ربنا يهديك ، يرد عليه : ربنا على كل قوى يا شيخ .

يمر جيئةً وذهابا يصرخ فى مجموعة محتشدة خلف المحطة تشاهد واجهات المحلات التى عرضت البضائع المخفضة : هل تتفرجون أم تشترون ؟ !

- اللى معاه فلوس يدفع .. اللى معاه فلوس يشيل ...

- معاكم فلوس يا بهوات ، ولا عشان هو أستاذ وبيه ولابس كرافته وبدلة جديدة وعربية .. يا أولاد الـ ... اه يا بلد ... يمضى ، يرفع يده لأعلى مصفقا بإيقاعات لاغنيات مختلفة ومتداخلة معا وبسرعة «يلضم» عبارات الاغنيات معا .

واللى بيشرب من نيلك لابد يرجع لك تانى .....

- أصون كرامتى ....

- عشر سنين السنه دى ...

- ٦×٥ بثلاثين يوم ... ثم يواصل ثلاثين يوم ... ثلاثين يوم ... شادية بتقول ٣٠ يوم وساعات واحد وثلاثين والله .. واحد وثلاثين يا ناس ....

- الله أكبر الله أكبر الله أكبر فوق كيد المعتدى

يخرج من سترته «فلاية» يجرد شعره على الأسفلت وسط الطريق ومرور السيارات دون أن يبالى وكأنه يرى شيئا أمامه على الأرض يجلس على ركبتيه يقتل بأظافر إبهاميه حشرات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

جرت على الأرض أو خيل اليه ذلك .... يزعق : امسك دى ... اقتل ده .... امسك .. اقتل .. يقفز على (الأسفلت) قفزات تلو قفزات يتابع حشرات الوهم أو حشرات حقيقية لاندرى ... ويغنى وهو يقتل ويقفز مرددا الاغنيات المتداخلة التى كان يرددها قبلا ..

يغنى ويعلق ويبتلعه زحام السيارات

ويردد الهواء صدى آخر كلماته قبل أن يغيب عن الأعين التى كانت تترصده : ٥ × ٦ بثلاثين يوم .. وواحد وثلاثين ساعات يا شادية !

أميمة منير جادو

مع أصدقائنا

● شوقى محمد السيد – طالب بكلية اللغة العربية – الزقازيق :

– قصيدتكم التى عنوانها «رعشة القاع» عن الزلزال تفتقر مع الأسف افتقارا تاما إلى الأوزان ، وتحفل بالأغلاط النحوية واللغوية ، ناهيك بتواضع مستواها الفكرى ! ..

● ابراهيم أحمد غيث – شربين :

– نرجو أن نتمكن فعلا من إصدار عدد ممتاز فى سبتمبر من كل عام ، بناء على رغبتكم ، ورغبات القراء ، وشكرا لكم ونرجو أن تستعمل فى رسائلك كلمة «المرسل» بدلا من «الراسل» لأن هذه الكلمة الأخيرة خطأ ..

● سوسن محمد خميس – شبراخيت :

– قصائدك الآن تفتقر إلى الأوزان ولكن ربما استطعت بالمثابرة أن تعرفى الأوزان وتستوعبيها فضلا عن اللغة نحوا وصرفا ..

● ونشكر لأصدقائنا السادة : رفعت عبد الوهاب المرصفى . عصام الدين أحمد أمين . إبراهيم عبد المعطى متولى . أدهم عبد السلام محمد النظامى . محمود عباس . عصام فريد البرقوقى . درهم جبارى . حسن رجب محمد ابراهيم . أحمد محمد أحمد سلامة . اسحاق روحى الفرشوطى . فيصل أحمد حجاج . علاء الدين عايش . طارق رضوان . ابراهيم عبد اللطيف منصور . السيد غريب السيد المكاوى . محمد السيد أحمد الطبلاوى . مصطفى محمود مصطفى . أبو عبيدة عبد الجليل الحجازى . حسن حافظ مندور . صلاح عبد الستار الشهاوى . رجب عبد الحكيم بيومى الخولى . فارس عبد الشافى عطية. ناصر محمد خليل عبد العال . درويش الزفتاوى . طه فخرى طه . محمود عبد العزيز عبد المجيد . زغلول توفيق محمد محمد نعمان على . أحمد عوض طايل .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دفاع عن التراث

بقلم: د. يوسف خليف

على امتداد رحلة الشعر العربى منذ أن بدأت خطواتها الأولى قبل خمسة عشر قرنا من الزمان حتى اليوم، شهد هذا الشعر حركات من التجديد واكبت هذه الرحلة على طول الطريق الذى تحركت فوقه منذ خروجها من أعماق الجزيرة العربية، حتى انتشارها فى آفاق الأرض، ووصولها إلى عصرنا الذى نعيش فيه. ومع كل حركة من حركات التجديد التى شهدها هذا الشعر كان تراثنا الذى احتفظت به الحياة حتى اليوم رصيدا ثريا تستمد منه هذه الحركات مقوما من مقوماتها التى يقوم عليها تجديدها. وهكذا عاش هذا التراث فى أعماقنا عنصرا فعّالا مؤثراً فى حياتنا الأدبية، وأصبح هو الأساس الثابت الذى لاتستطيع هذه الحياة أن تقوم بدونه، وذلك لأن هناك حقيقتين فى هذا المجال يجب أن نضعهما دائما نُصْبَ أعيننا:

الأولى أننا أمة غنية بتراثها الشعرى، بل لعلنا أغنى أمم الأرض تراثا شعريا، وأكثرها امتدادا بهذا التراث على مدار التاريخ، فرصيدنا من هذا التراث رصيد ثرىّ خلفته لنا أجيال الشعراء الذين تعاقبوا على قمم الفن الشامخة على امتداد هذه القرون المتطاولة، وهو امتداد لم يعرفه تاريخ الشعر فى أى أمة من الأمم القديمة، وذلك لأن القرآن، كتاب العربية الخالد، حفظ على لغة هذا الشعر حياتها حتى اليوم، وحفظ معها هذا التراث الفنى فظل حيا بيننا حتى اليوم.

والحقيقة الأخرى التى يجب ألا نجادل فيها هى أن رصيدنا من هذا التراث لا يزال صالحا للحياة، فلم يفلح الزمن فى أن يسدل عليه أستار النسيان، أو أن يضع عليه كلمة «النهاية»، وذلك لأنه رصيد يحمل فى أعماقه عناصر البقاء، وينطوى على سر من أسرار الخلود التى تستعصى على الفناء، ولولا ذلك لما احتفظت به الحياة حتى اليوم. وليس من الحق فى شئ ما يردده من يعانون من عقدة «الأجنبية» من أن هذا التراث قد انقطع ما بيننا وبينه، وأنه لم يعد إلا أثرا من آثارنا التاريخية. فهذا كله وهم يخدعون به أنفسهم، وجُرْم يرتكبونه فى حق ماضيهم، فهذا التراث الأدبى قطعة غالية من تراثنا الحضارى، ومرآة لاتزال نرى على صفحتها صورة مشرقة من تاريخنا الإنسانى.

إن من يقطع صلته بتراثه يكن - كما قال العقاد بحق - «كمن فقد ذاكرته»، والفن الذى يحقق الموازنة البارعة الذكية بين الأصالة والحداثة، أو بين التراث والمعاصرة، هو الفن الذى يحمل فى أعماقه سرا من أسرار الخلود والبقاء، يستعصى معه على الفناء.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

روايات الهلال

تقدم

واوا

بقلم

فؤاد قنديل

تصدر ١٥ مارس ١٩٩٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصر للطيران

أهلاً بكم في عالمنا ..

الهلال

أبريل ١٩٩٢ • الثمن ١٠٠ قرش

القاهرة
عاصمة الدنيا

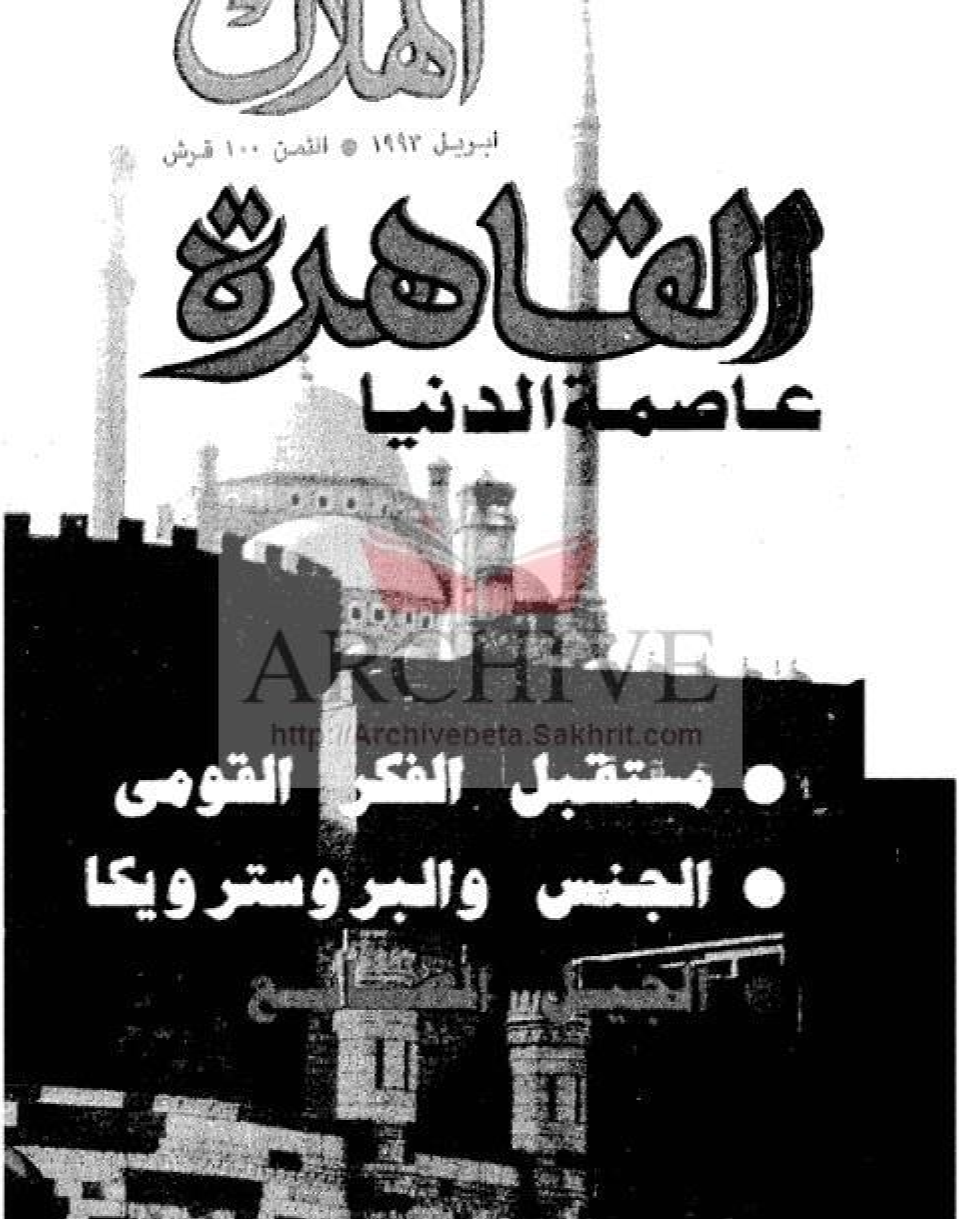

- مستقبل الفكر القومى
- الجنس والبروسترويكا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لوحة العشاء الاخير للفنان جاكوبو كاروتشي ص ٥

الهلال

مجلة ثقافية شهرية تصدرها دار الهلال
أسسها جرجي زيدان عام ١٨٩٢

مكرم محمد أحمد رئيس مجلس الإدارة

عبد الحميد حمروش نائب رئيس مجلس الإدارة

الإدارة: القاهرة – ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) ت : ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) . المكاتبات : ص.ب : ٦١٠ – العتبة – الرقم البريدي : ١١٥١١ – تلغرافيا – المصور – القاهرة ج. م. ع. مجلة الهلال ت : ٣٦٢٥٤٨١ – تلكس : Hilal un 92703 فاكس : FAX : 3625469

مصطفى نبيل رئيس التحرير

محمد أبو طالب المستشار الفنى

عاطف مصطفى مدير التحرير

محمود الشيخ المدير الفنى

عيسى دياب سكرتير التحرير التنفيذى

ثمن النسخة سوريا ٥٠ ليرة ، لبنان ٢٠٠٠ ليرة ، الاردن ١٠٠٠ فلس ، الكويت ٧٥٠ فلسا ، السعودية ٨ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٣٠ ريالا ، تونس ١,٥ دينار ، المغرب ١٥ درهما ، البحرين ٨٠٠ فلس ، قطر ٨ ريالات مسقط ٨٠٠ بيسة ، غزة والقدس والضفة ٨٠ سنتا ، إيطاليا ٣٠٠٠ ليرة ، لندن ١٢٥ بنسا ، نيويورك ٤ دولارات ، الامارات العربية المتحدة ٨ دراهم ، الجماهيرية الليبية العظمى ١ دينار ، السودان ٤٥ ج . س .

الاشتراكات : قيمة الاشتراك السنوى ١٢ جنيها فى ج. م. ع. تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية – البلاد العربية ١٥ دولارا – أمريكا وأوربا وآسيا وأفريقيا ٢٥ دولارا – باقى دول العالم ٣٥ دولارا .

والقيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال – ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد .

في هذا العدد

فكر وثقافة

١٦ د . شكري عياد
هذا الجيل الضائع .. إلى متى يظل ضائعاً ؟

٢٤ د . علي الراعي
نظرة في كتاب الدكتور شكري عياد (دائرة الإبداع)

٢٨ د . عبدالعظيم أنيس
مستقبل الفكر القومي

٣٦ د . جلال أمين
كيف ولد العالم الثالث ؟

٤٥ د . المسيري
لغة الأب وفكر ما بعد الحداثة

٥٢ عبد الرحمن شاكر
من جورباتشوف إلى كلينتون وبالعكس !!

٧٤ مصطفى نبيل
يوم كانت القاهرة عاصمة الدنيا

٨٦ ليلى الرملي
تجربتي مع الإبداع

١٣٠ د . الطاهر مكي
الإمبراطور يستفتي شعبه «حكاية مغربية»

١٣٨ د . سيد النساج
القصة القصيرة المصرية في الستينات : ثوار غاضبون متمردون : محمد حافظ رجب

١٤٩ نجوى صالح
الساخرون في مصر

١٥٦ محمود قاسم
في عالم يائيل دايان الروائي

١٦١ د . رمسيس عوض
زمن تحطيم الأصنام القديمة : الجنس والبريسترويكا

١٦٦ مصطفى الحسيني
د . رشدي سعيد ونهر النيل

دائرة حوار

٥٨ د . رشدي سعيد
دور التعليم الابتدائي في بناء الأمة

٦٢ د . رءوف سلامة
سلامة موسى وأسئلة تبحث عن اجابات

٦٧ ونية خيري
اثر الدراما التليفزيونية على الوجدان

قصة وشعر

٩٢ عادل كامل
قناع الكهولة (قصة قصيرة)

١١٢ سليم الزالعي
ياحبيبتي (شعر)

رسائل صحفية

(رسالة أمريكا)

٩٨ محمد وهبي
راحة وسط أمريكا لتعيد الزوجات وأولمبياد سنة ٢٠٠٢

فنون

١١٤ محمود بقشيش
الفنان أحمد صبري ونقد الذات

ARCHIVE
http://Archive.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

١٢٢ مصــطفى درويش
أوسكار ضد الجميع

علــوم

١٧٦ د . بهائي السكري
كهرباء ونبض القلب

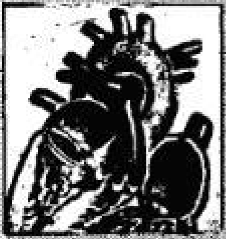

الأبواب الثابتة

٦ عــزيزى القــارئ
٨ العــالم فى سطور
٤٤ أقــوال معاصرة
٦١ لغــويات
١٧٢ المــكتبة
١٨٠ التــكوين
١٨٨ انت والعــلاج
١٩٤ الكلمة الأخيرة
(بهاء طاهر)

«عاصمة الدنيا»

ما أجمل أن يكون الحديث عن القاهرة ، تلك المدينة الساحرة التى عاشت مجدا غابرا ، حملته آلاف الصفحات من كتب التاريخ والأدب والفن ، لتثبت أن تاريخ مصر والقاهرة من أكثر تواريخ البشرية تدوينا وتسجيلا ، وتؤكد على أنه وحدة متكاملة ورواية متصلة ، ذات فصول ، بطلها الشعب المصرى ، وتاريخها المدون ، يؤكد على مذاقها الخاص ، وخصوصية تاريخها .

لقد أصبحت القاهرة عاصمة الدنيا ، عندما أصبحت عاصمة العرب والإسلام خلال القرن الثالث عشر ، عندما خرجت منها الجيوش الجرارة تدافع عن العرب والإسلام ، وتحقق الانتصار وتهزم الغزاة الصليبيين .

ازدهرت القاهرة فى الماضى ، وحققت شهرة عريضة فى الحاضر ولكن نحتاج إلى وقفة طويلة إزاء ما يحدث للقاهرة المعزية المتمثلة فى شارع المعز لدين الله الفاطمى ، وتلك التعديات السافرة على أغنى الآثار الإسلامية فى العالم .. فهل يعود للقاهرة وجهها المشرق ، ومكانتها فى التاريخ .

« إقرأ مقال « يوم كانت القاهرة عاصمة الدنيا ص٧٤»

من المتاحف العالمية

لوحة « العشاء الأخير للسيد المسيح » للفنان الإيطـالى جاكوبو كاروتشى – المنشورة بظهر الغلاف الأول .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عيد الهلال فى تونس الخضراء

طوال مائة سنة كانت مجلة «الهلال» رسالة دائمة بين الأقطار العربية ، بل والمهاجر العربية أيضا وراء البحار .. وكانت تتكلم بلسان جميع العرب على اختلاف منازعهم ومنازلهم مشرقا ومغربا ، وهم فى إسار الاستعمار الاستيطانى الفرنسى والإيطالى فى شمالى إفريقية ، وفى قبضة الاستعمار البريطانى فى مصر ، وتحت نير الصهيونية فى فلسطين ! .. ثم - بعد ذلك - فى عصر التحرر الوطنى عقب الحرب العالمية الثانية .. وأخيرا فى الزمن الأخير .. زمن النظام العالمى الجديد ..

وقد تجلت هذه المعانى التى تمثلت فى كفاح «الهلال» وظهرت فى أحسن صورة خلال العيد المئوى للهلال فى اكتوبر الماضى ، فاشتركت فيه البلدان العربية ممثلة بمفكريها وأدبائها وصحفييها وشعرائها .. ولم يكد العيد يتم تمامه حتى كانت أصداؤه القوية قد تجاوبت حتى ملأت الخافقين بين المحيط والخليج ..

ولفتت رسالة «التنوير» التى كانت محور احتفالات العيد المئوى للهلال ، أسماع وأبصار العالمين العربى والإسلامى ، فكان من أثر ذلك أن قررت وزارة الثقافة فى تونس الاحتفال بهذا العيد ، تكريما لدلالته العميقة المتعلقة برسالة التنوير والتحديث ، تلك الرسالة ذات الأعباء التى حملها «الهلال» على امتداد مائة سنة .. وما زال ..

عزيزى القارئ من أجل تكريم تلك الرسالة تقيم حكومة تونس الشقيقة خلال هذا الشهر ندوة فى العاصمة «تونس» عن «الهلال» وكفاحه فى مائة عام ، ويحضر هذه الندوة الحافلة مثقفون من تونس ومصر والبلاد العربية .

وتقيم الحكومة التونسية معرضا لكل ما صدر من مطبوعات فى تلك المناسبة ، كموسوعة «أهم مائة كتاب فى مائة عام» التى أصدرتها دار الهلال عن كتب حركة التنوير خلال المائة سنة الماضية ، قوبلت من مثقفى مصر والبلاد العربية بأجمل حفاوة ، وأكرم اهتمام ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إن الشقيقة تونس فى احتفالها بعيد «الهلال» ونجاح رسالته فى التنوير ، إنما تحتفل فى الحقيقة بالجهود المثابرة المتواصلة الصادقة التى بذلتها شقيقتها مصر خلال مائة سنة لكى ترفع نير القرون الوسطى وظلامها عن كاهل الأمة العربية كلها ..

عزيزى القارئ ها نحن مرة أخرى فى الربيع ! .. إن الربيع يذهب ويعود ، ولا يمكن لأحد أن يمنع الربيع من العودة دائما ..

ولكن الربيع الذى يعود بالأزهار الجميلة ، يعود أيضا بالدماء المطلولة .. وقد كان الرومان يعتبرونه شهر «الزهرة» .. أما الشرقيون ـ ونحن العرب منهم ـ فيسمونه «نيسان» .. أى شهر الذبيحة ! ..

ومن بين الأزهار والذبائح يطل الآن مستقبل الأمة العربية بوجهه ، غامض الملامح ، مغمض الجفون ، كأنه يقول لأصحابه العرب : إننى أنا مستقبلكم لا أدرى كيف تصنعون ملامحى ، أو كيف يصنعها لى ولكم أصدقاؤكم وأعداؤكم ! ..

والمستقبل العربى لا يسعه اليوم إلا أن يغمض عينيه ، لأنه لا يدرى على أى شئ يفتحهما ـ على كثرة الأشياء التى يملكها العرب ـ ولا يعلم على أى أحد يفتحهما ـ على كثرة الآحاد والجماعات فى دنيا العرب ـ كأنه على مذهب الشاعر القديم الذى قال :

إنى لأفتح عينى حين أفتحها

على كثير ، ولكن لا أرى أحدا

عزيزى القارئ مهما يكن من شئ ، فأمة العرب إلى خير ، ولكن الرياح لا تأتى بما تشتهى سفنها المبحرة فى بحار متلاطمة الأمواج ! ..

إلا أننا واثقون بأن الجهود التى بذلتها أمتنا خلال اكثر من مائة سنة لكى ترى النور ، لن تذهب سدى فالله يرى عملنا ، ورسوله والمؤمنون ! ..

المحـــرر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القاهرة

شكسبير ضد العنصرية !

ضمن أنشطة قسم اللغة الانجليزية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة ، كان آخر هذه اللقاءات ، لقاء مع شخصية مصرية هامة ، هو الدكتور اسماعيل سراج الدين ، الذي يعمل نائبا لمدير البنك الدولي .
وكان الغريب في الموضوع أن يحاضر الدكتور سراج الدين في الأدب الانجليزي ، وفي شكسبير على وجه التحديد .
كان مثيرا لطلبة قسم اللغة الانجليزية وأساتذته أن يكون هناك رجل اقتصادي مرموق ، يجمع بين الاقتصاد والأدب ، ولهذا غصت القاعة رقم ١٣ بقسم الأدب الانجليزي بالطلبة ، والأساتذة عن آخرها ، وتحدث د . سراج الدين عن شكسبير ، وتناول في المحاضرة حداثة شكسبير بمعنى أنه حتى في ذلك الزمن المتقدم ، كان يثير قضايا تشغل العالم الآن .

شكسبير

ومن خلال تناوله لمسرحيتين على وجه التحديد ، هما « تاجر البندقية » و « عطيل » أثبت أن شكسبير كان ضد العنصرية ، سواء بالنسبة لقضية اليهود ومعاناتهم في أوروبا على امتداد تاريخهم أو بالنسبة للتفريق العنصري بين البيض والملونين .
ومن خلال تناوله لهذا الموضوع ، استشهد بمشاهد من المسرحيتين ، وكان في قراءته للمشاهد مؤديا مسرحيا عميق الإحساس بالكلمة وبالشعر وبالموقف .
وعقب المحاضرة بدأ الحوار بينه وبين الطلاب ، ودهش لمستوى تمثل الطلاب لشكسبير واستجابتهم لمحاضرته .
وقد اختلف البعض منهم معه في تفسيره لشخصية اليهودي ، وشخصية « بورشيا » في تاجر البندقية ، ولكنه استقبل اختلافهم معه بصدر رحب ، وبابتسامة رائقة ، وظل الحوار يدور بين الجانبين لمدة ساعة كاملة ، بالإضافة لوقت المحاضرة .

●

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بيروت

الشمس ساخنة .. في بيروت

الأديبة المصرية جوزيت عالية هي حديث الناس في فرنسا في الفترة الأخيرة بعد أن نشرت روايتها الأولى «عندما كانت الشمس ساخنة» .. والتي تتحدث عن رحلة فتاة مسيحية بين الماضي ، والحاضر. فهي لولا فانكوتيير، من أصول يونانية. لكن الكثير من الدماء زحفت في عروقها فهناك في جذورها دماء سورية وارمينية . ولبنانية وقد عاشت في مصر حتى عام ١٩٥٢. في تلك السنة تزوجت لولا من الطبيب انطوان بولار. الذي سافر إلى لبنان واصطحب زوجته معه . وهناك وجدت نفسها في عالم ساخن ملىء بأحداث

جوزيت عالية

العنف ، والصراعات الدينية .

وتعتبر الرواية بمثابة حنين إلى سنوات الحب الأولى. فهناك قصة حب تربطها بالشاب الفرنسي فيليب الذي يعمل ملحقا في السفارة الفرنسية بالقاهرة. وفي بيروت تعرفت على المناضل الفلسطيني شفيق. وقد وجدت لولا نفسها بين عالمين متضاربين . عالم الحب والواجب. وهي تجد نفسها مضطرة الى الرحيل لفرنسا عقب اندلاع الحرب الأهلية في بيروت عام ١٩٧٥. فتسافر مع ابنتها مني. وتترك ابنها نيقولا الذي لا يود مغادرة بلاده .

وتصف جوزيت عالية حياة بطلتها لولا في مصر بأسلوب شاعري رقيق. فقد كانت أسرتها تقيم على ضفاف النيل في مبنى فخم. وكان الرجال الذين يضعون الطرابيش فوق رءوسهم يأتون الى حفلات الاستقبال المسائية التي تقيمها الأسرة. انها حياة وردية كان عليها أن تنتهي عندما بلغت لولا سن السادسة عشرة ، من الواضح أن هذه الرواية الأولى التي كتبتها جوزيت عالية هي بمثابة سيرة ذاتية عن حياتها الخاصة ، مزجت فيها شعورها العام. فلا شك أن أسرتها قد انتقلت من بلد لآخر تبعا للاحداث السياسية التي شهدتها مصر ولبنان . والرواية ، مزدحمة بالعديد من الشخصيات التي مرت في حياة البطلة لولا.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكثير منها عربى، وبعضها أجنبى. ولكن كل أحداثها تدور فوق ارض عربية. حيث تنتهى الرواية والبطلة تتأهب للسفر الى باريس والجدير بالذكر أن الكاتبة تعمل محللة سياسية فى مجلة «لونوفيل اوبسرفاتور».

براغ

الكتابة.. وسلطة رئيس الجمهورية

فى يناير الماضى، تولى فاتسلاف هافل منصبه كأول رئيس لجمهورية التشيك، بعد أن انفصلت دولة تشيكوسلوفاكيا. ولا تجىء غرابة الحدث فى أن كل شىء تم بهدوء. واتفاق تام بين الطرفين المنفصلين التشيك، والسلوفاك. ولأن أمام هافل ستة أعوام كاملة من رئاسة الجمهورية وهو بذلك يعد أول كاتب يبقى فى السلطة لأكثر من ثمانية أعوام، حيث كان رئيسا لتشيكوسلوفاكيا منذ عام ١٩٨٩.

وقد أجرت مجلة «الاكسبريس» حديثا طويلا مع هافل الرئيس الحالى، والكاتب السابق، وتطرق الحديث الى موضوعات عديدة حول السياسة، ومستقبل البلاد، ولكن يهمنا هنا أن نعرف رأيه فى دور الكاتب لتغيير مجتمعه عندما يتولى أعلى سلطة فى البلاد.

كان السؤال هو: ماهو دور الكاتب، وهل عليه أن يكون واعيا لشعبه مثلما قال الشاعر التشيكى ياروسلاف سيفيرت.

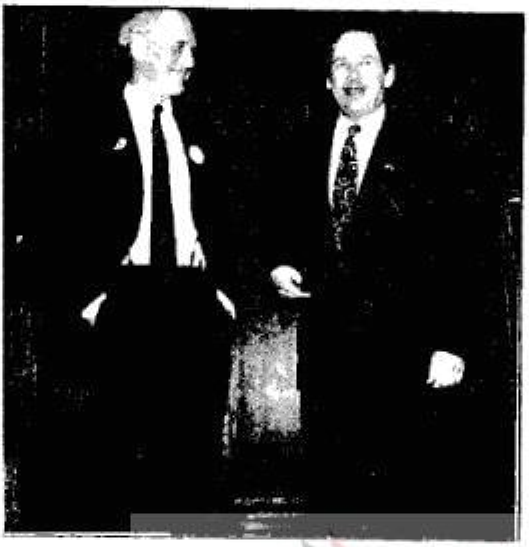

فاتسلاف هافل مع بول نيومان الممثل الامريكى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رد هافل أن هذه العبارة قد قالها سيفيرت فى عام ١٩٥٦ ، وسيفيرت كما هو معروف قد حصل على جائزة نوبل عام ١٩٨٤ . ومنذ أن قالها راحت العبارة تثبت نفسها . وتحققت . فانا أرى الحقيقة شاملة فى أن العدل يجب أن يسود مجتمعنا فنحن نعيش فى قلب أوروبا الوسطى . فى مفترق طرق كافة الثقافات وكل التهديدات التى تسعى لفرض سيطرة ثقافات أخرى علينا. ولذا فإن كتابنا هم الذين يحملون هويتنا ويقدمونها للعالم.

ولعل هذا المفهوم دفع هافل أن يرشح نفسه لرئاسة الجمهورية الجديدة: كان يمكنني أن أبقى فى بيتنا وأعيش حياة فكرية مستقلة.. والوضع أكثر راحة الآن فى بيتنا. وأنا أحب أن أهتم بأمورى الشخصية. لكن وضعى ككاتب يدفعنى أن أساهم فى المصلحة العامة . فأنا سجين لشعورى بالمسئولية .

ويقول الرئيس الكاتب إنه لم يكن له أى طموحات سياسية. ولكن المبادىء العليا التى ينادى بها الكاتب تجعله محملا بمسئولية وأن يبقى فى منصبه .

من المعروف أن فاتسلاف هافل بدأ حياته كاتبا مسرحيا، وكان من أبرز شباب أحداث براغ فى عام ١٩٦٨ . وقد ترجمت له مسرحية «المذكرة» قبل عامين فى روايات الهلال .

طوكيو

نهاية أزمنة الأحلام والواقع

حصل الكاتب اليابانى هاروقى موراقامى على جائزة «تانيزاكى» الأدبية عن روايته الأخيرة «نهاية الأزمنة ..» وتجىء أهمية هذا الحدث فى أن موراقامى هو أحد ألمع وجوه الأدب اليابانى فى السنوات الأخيرة ، بعد رحيل جيل العمالقة ومنهم اينوه، وتانيزاكى الذى حمل اسمه الجائزة التى حصل عليها موراقامى .

وتدور الرواية على

هاروقى موراقامى
وروايته الأخيرة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

لسان رجل يعمل في مجال الاعلام، وينتمي الى أسرة غنية. يجد نفسه يسعى ذات يوم للالتقاء بعالم يسكن في دهليز إحدى العمارات. والمهمة التي يقوم بها صعبة. فمدينة طوكيو محكومة، في هذه الرواية، لأسياد الظلام الذين يسيطرون على الشارع. ولا يجد الراوية امامه سوى أن يضع فوق رأسه جمجمة أحد الحيوانات المجهولة. ومنذ ذلك الحين تتغير حياته تماما. فاللصوص يهاجمون شقته. والغرباء ينهشون فيه. ويحاول أن يتخلى عن مهمته. لكن ابنة العالم تطلب منه أن يقف إلى جانب ابيها. وهي فتاة صغيرة السن بدينة الجسم. وتتمتع بسحر ظاهر. فيجد نفسه في مغامرة بلا عودة.

وهكذا يجد نفسه أسيراً للزمن. ولمدينة تسكنها الحيوانات الخرافية ذوات الجلود الذهبية. فيصبح كائنا هشا. عليه أن يعيش بلا ظل. ينتقل بين احلامه وسط جماجم الحيوانات الميتة.

و.. «نهاية الأزمنة» كما هو باد، تنتمي الى نوع الفنتازيا. وهو أدب غير منتشر كثيرا في اليابان، حيث يجد القارىء نفسه يسبح مع الراوية في أحلام لا يستطيع أن يمسك بها. لكنه يتعذب فيها ويتمتع مثلما يحدث في الواقع. فلا فرق بين مشاعر المرء في منامه، عن أحاسيسه فوق أرض الحقيقة. فكلاهما يتواصل معا.

هاروكي موراكامي ولد في مدينة كوبي اليابانية عام ١٩٤٩ وقد درس الأدب الياباني في جامعة ساوة ثم فتح محلاً لموسيقى الجاز فيما بين عامي ١٩٧٤ و ١٩٨١، قبل أن يتجه بشكل نهائي الى الأدب. وقد نشر أكثر من رواية تدخل في إطار الفنتازيا والخيال العلمي. ومنها «عالم الازرار المتوحشة».

باريس

والسيرك «يمر» في باريس

هل يمكن للكاتب أن يدخل دائرة الظل بعد أن يكرر عالمه.. ويكتشف القراء أنه أسير منطقة واحدة، هي منطقة ذكرياته عن طفولته وصباه، وسنوات الشباب الأولى..؟

قبل سنوات قليلة كان الكاتب الفرنسي باتريك موديانو حديث كافة

ARCHIVE
http://Archive.beta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأوساط الأدبية برواياته التى جاءت تباعا لتتحدث عن أشخاص مجوفين، أسرى للذاكرة المفقودة، ولا يعرفون حتى أسمائهم، فهى أشياء لاتهمهم كثيرا. ووصلت قمة عطاء موديانو فى روايته «شارع الحوانيت المعتمة» التى حصل بها على جائزة جونكور عام ١٩٧٩ . وقبل عامين نشر رواية تحمل عنوان «مستودع الذكريات» بدا فيها شغفه بهذا المستودع الذى يفتحه دائما عندما يكتب رواية جديدة .

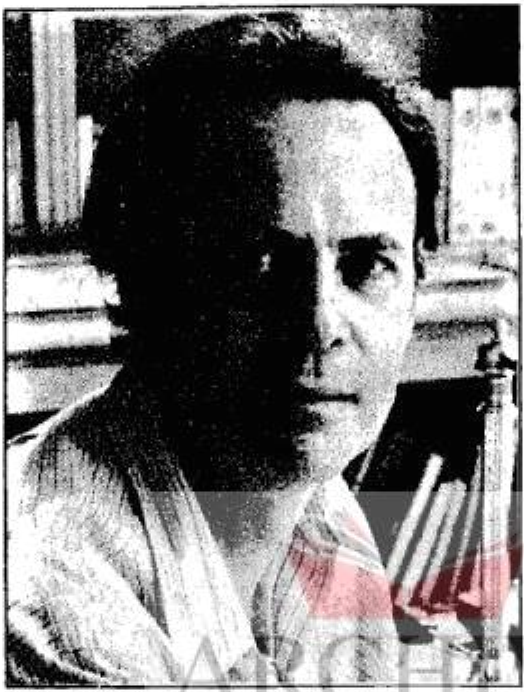

باتريك موديانو

اليوم فتح الكاتب صفحة جديدة فى نفس المستودع وهو يقدم روايته الأخيرة «السيرك يمر» وإذا كانت بعض أعمال الكاتب السابقة تدور فى أعقاب الحرب العالمية . فإن الرواية الجديدة تدور فى بداية الستينات أى والكاتب - المولود عام ١٩٤٥ - فى الخامسة عشرة من العمر .

وتدور الرواية حول أب يهرب إلى مدينة جينيف ويطارده بعض رجال الشرطة. أما زوجته فهى ممثلة قديمة، اختفت فى ظروف غريبة هى الأخرى والراوية فى الثامنة عشرة من العمر. ويدعى ايضا باتريك. ويحاول أن يبحث عن سر أبيه الهارب . وأمه التى اختفت . وهو يسكن فى شقة صغيرة مع شريك لأبيه يأتى من وقت لآخر إلى الشقة بغانيه . كما أنه

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

مشغول بتدمير كافة الوثائق التي تدينه، هو وشريكه الهارب.

ويحس باتريك أن وجوده في باريس يزيد من حدة احساسه بالضياع. فيقرر السفر إلى روما ولكنه قبل الرحيل يتعرف على امرأة مليئة بالعقد النفسية، وهاربة من زوجها الذي يعمل موظفا في سيرك. تدفعه المرأة إلى البقاء في باريس. وإلى ممارسة بعض الأعمال المشبوهة مثلما كان يفعل أبوه.

وقد استدعى موديانو روايته من أغنية مشهورة تقول كلماتها لا داع للتفكير فالتيار يجري.

الجدير بالذكر أن هناك روايتين لموديانو قد تمت ترجمتهما إلى اللغة العربية «شارع الحوانيت المعتمة» و«الحي الضائع».

الجزائر

سلبيات وايجابيات مصرية

شغف الكثير من كتاب العالم بمسألة الرحيل والرحلات مؤمنين أن في السفر عشرات الفوائد. والكاتب الفرنسي اندريه جيد هو واحد من الذين سكبوا رحلاتهم في ابداعهم بشكل واضح. حيث يتحول الابطال الى رحالة لا يكفون عن التنقل من مكان لآخر.

وقد صدر في الشهر الماضي كتاب «رحلات» الذي يتكون من ٦٠٠ صفحة، تحدث فيه الكاتب الراحل عن رحلاته العديدة الى أفريقيا، وبعض الدول العربية، ومنها مصر. وتجيء أهمية الكتاب أن جيد قد شغف كثيرا بالمنطقة العربية. وصادق الكثير من ادبائها. ومنهم على سبيل المثال الدكتور طه حسين. يقول جيد في كتابه متسائلا: «ترى أي شيطان يدفعني للاقامة في افريقيا. وماذا ابحث في هذه البلاد.. الاجابة لأنني أشعر هناك بالسكينة».

وفي الكتاب يتحدث اندريه جيد كثيرا عن رحلاته الى تشاد والكونغو وايضا الى الاتحاد السوفييتي. وقد خصص ثلاثين صفحة كاملة عن مصر. والغريب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ان مشاعره قد تضاربت لزيارته لمصر التى تمت فى عام ١٩٣٩ . وتحت عنوان بطاقات مصرية يقول إنه لم ينظر الى البلد سوى من منظور رجل فى أجازة . وبالتالى لم يهمه الجانب السياسى ولا الاقتصادى ولكن الناس. ولذا فانه لم يسع الى الاحتكاك بالناس ، خاصة السائحين . ورغم عدم ارتياحه للبشر، فإنه ابدى دهشة عميقة وهو يتأمل ضواحى مدينة القاهرة ، ثم حين زار وادى الملوك ، وغاص فى الصحراء . رغم ماقاله الكاتب فإنه لم يخف اعجابه بذلك الشاب الأسمر « على » الذى رآه فوق إحد المراكب الشراعية على النيل .

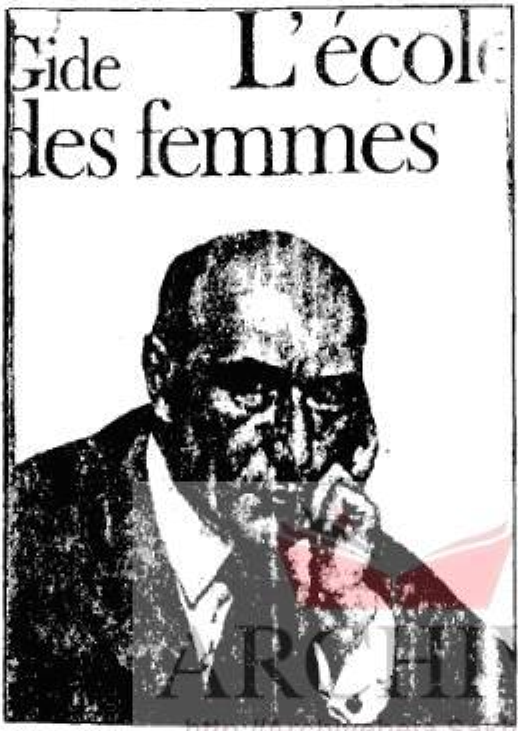

رحلات .. أحدث كتب
أندريه جيد

وقد اعترف اندريه جيد انه قد زار مصر وهو معتل المزاج . ولكنه حين سافر الى الجزائر ، بدا مندهشا بالمدن الصغيرة، خاصة مدينة «بسكرة» التى تدور فيها أحداث روايته « رجل عديم الاخلاق » التى ترجمت أخيرا الى اللغة العربية ، وهى عن كاتب ينتقل مع امرأته المريضة بين قرى عربية وفرنسية حتى تموت بين ذراعيه ويبدا فى هذه الرواية مدى عشق الكاتب للطبيعة والحياة ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هذا الجيل الضائع ...
إلى متى يظل ضائعا ؟

غالى شكرى ناقد أدبى وفير الإنتاج. ومع أنه لامس السياسة أحيانا، واكتوى بنارها أحيانا أخـرى ، فصفة الناقد الأدبى كانت دائماً هى الصفة الغالبة عليه . وقد اتجه منذ شبابه الباكر إلى الكتابة فى الصحف وتأليف الكتب ، مقتديا ، على مايبـدو ، بالعلمْ الذى كان أقـوى رجـال النهضة تأثيراً فى فكـره وشخصيته ، سـلامة موسى ، ولكنه تطلع ، بعـد أن رسخت قدمه فى الكتابة ، إلى لقب أكاديمى فأصبح دكتوراً وهو الذى كان قبلها ومازال بعدها يستريب فى كل ما يوصف بالأكاديمية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بقلم : د. شكرى محمد عياد

غالي شكري

سلامة موسى

هذه بعض المتناقضات فى سيرة غالي الأدبية، مع أنه كاتب ذو قوام فكري واضح يمتد من أوائل ما كتب إلى أحدث ما كتب فهل هى تناقضات ظاهرية إذن ؟ الغريب أنها ليست كذلك، فهناك من التناقضات ما يكاد يستحيل الجمع بينها، حتى ليوشك المرء أن يصوغ لها تعبيراً يناسب هذا التناقض، وهو أنها تناقضات جوهرية لا تمس الجوهر ! ذلك أن كل ما لدى غالي من تناقض فمرجعه إلى عصره، الذى ظل يضغط بثقله الفادح على فكره، فيبرز فيه من النتوءات والالتواءات ما يكاد يغلب على شكله العام. يضاف إلى ذلك أن اختياره للعمل فى وسائل الإعلام الجماهيرية، بدلاً من الاعتزال النسبي فى صنعة التدريس أو العكوف على الأدب الخالص، قد جعله مكشوفا لمؤثرات العصر - تلك المؤثرات التي لم ينج منها كبير ولا صغير - وهو بعد ناشىء طرى العود.

فقد كان ميلاده الأدبى مصاحبا - على وجه التقريب - لحركة ٢٣ يولية. وماحدث لمصر والعالم العربى منذ ٢٣ يولية شىء باهظ قصف أعمار الكثيرين وترك الباقين حيارى يتخبطون كالغرقى وسط تيار عكر اختلطت فيه الأحداث السياسية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الاشواك

العاصفة، القادمة من الخارج أو النابعة من الداخل ، بالتغيرات الاجتماعية التى قلبت موازين القيم ومعايير الأخلاق بأضغاث النظريات التى تصارعت حتى التفتت أو انبثقت كالنبات الشيطانى من بذور كامنة فى الصحراء. وأصبح السؤال اليوم : ما مسئولية «المثقف» عما حدث، وما واجبه فى الحاضر والمستقبل ؟

● مفهوم المثقف ●

هذا السؤال الذى يطفو على السطح أحيانا ويختفى أحيانا أخرى، جدير- فى نظرى - بألا يترك دون حل جذرى . فكلمة «مثقف» نفسها لم تعرف قبل الحقبة التى نتحدث عنها، بعكس كلمة «ثقافة» التى يقول البعض إن أول من استخدمها بمدلولها الحديث كان محمود عزمى ويقول آخرون إنه سلامة موسى. فـ «المثقف» ، مثل «العامل والفلاح» ، أصبح لها مفهوم سياسى ، حتى كاد هذا المفهوم يغلب على مفهوم «الثقافة » نفسها. «المثقف» إذن، منذ ٢٣ يولية، له «دور» سياسى فى النظام، سواء أقام بهذا الدور المقسوم له، أم حاول الخروج عليه. وطبقا لهذا المفهوم السياسى تكلم كاتب السلطة عن «أزمـــة المثقفين» ، و «سلبية المثقفين» .

السؤال المطروح إذن حول مسئولية المثقف اليوم سؤال مشروع، بل ضرورى، بل ملح. فقد كان عليه أن يتعامل ، لمدة طويلة جدا، مع سلطة سياسية لا تستمع اليه ، ولا تتركه فى حاله، وأصبح اليوم وقد خفت يد السلطة عنه وظهر الشعور بالحاجة إلى تقييم العهد السابق، أو العهود السابقة، ومحاولة استشراف المستقبل، قادراً على أن يكتشف بنفسه «الدور» الذى يمكنه القيام به. وأول خطوة نحو هذا الاكتشاف هى أن يعيد النظر فى فكرته عن نفسه : ماهو «المثقف» ؟ وماعلاقته بالسلطة على المستوى النظرى العام؟ إننا نظلم حركة ٢٣ يولية والنظام الذى جاءت به أو نعطيهما أكثر من حقهما حين نتصور أنها جاءت بشىء جديد حين أصرت على أن يكون « المثقف » بوقا للنظام . فلقد كان وضع المثقف التابع مبدأ مقرراً فى الستالينيه، وكامنا فى الماركسية نفسها (فضلا عن كونه بديهية من بديهيات السياسة فى الدولة الفاشية). وكان المثقفون اليساريون فى مصر، قبل ٢٣ يولية، مستعدين لأن يرددوا، بنوع من المازوكية أو تحضير الذات، أن الكتب والثقافة سموم تفسد الوعى الطبقى.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولكى يكونوا منطقيين مع أنفسهم كانوا يصفون هذه الثقافة المكروهة بالبورجوازية، متناسين أن هـــذه الثقافة البورجوازية وماسبقها (وهو بالطبع أسوأ منها) تشكل القسم الأكبر من ثقافتهم، وأنها كانت تسمى فى يوم من الأيام ثقافة إنسانية .

● المثقفون و ٢٣ يوليو ●

لذلك لم يكن من الصعب أن يضع المثقفون المصريون أنفسهم فى خدمة نظام ٢٣ يوليو، وأن يعانوا كل ماعاناه ذلك النظام من نكبات، رغم أنه لم يأمنهم قط، بل زج بمعظمهم فى السجون والمعتقلات. لقد كانوا «شماعة» حاضرة دائماً يمكن أن يعلق عليها النظام أخطاءه ، فإذا كان الخطأ أفدح من أن يزاح بهذا التفسير الساذج، فقد كان المثقفون اليساريون مستعدين أن ينهضوا بمهمة الدفاع، مشيرين بأصابع الاتهام إلى الرجعية التى اندست فى صفوف الثورة. وإلا فليبكوا مع «الثورة» على المجد الضائع .

المثقف المصرى كان دائماً ميالاً نحو اليسار لأن اليسار يعنى التغيير ، والتغيير يعنى الأمل فى المستقبل. ولكن هذا المثقف اليسارى لم يكن أمامه، بعد ٢٣ يوليه، إلا أحد موقفين : الموقف السلبى المحض، بكل ما ينطوى عليه من مرارة الشعور بالعجز، أو قبح الشعور بالشماتة فى هزائم «الثورة» وهى فى النهاية هزائم الوطن، أو الموقف المهادن الملاين، الذى يعرب عن نفسه فقط فى حدود ماتقبله السلطة السياسية، ويتطوع أحيانا، حين يلوح له خطر أو منفعة ، فيؤيد أو يمدح، ومع أنه قد «يتخصص» فى الكتابة عن الأدب أو الشعر أو الفن، ويتناسى أنه مواطن مصرى قبل أن يكون أديباً أو ناقداً ، فقلما يسلم من تهمة تؤرقه، أو شك يعذبه، ولكن التفسير الستالينى لدور المثقف أمده ببعض الهدوء، إذ عاش فى وهم أنه يناضل ويبدع ثقافـــة جديدة، حين كان فى الواقع يبرر ، و- أحيانا - يزيف .

هل يستطيع المثقف اليسارى المصرى، وقد تغيرت الظروف أن يغير فكرته عن نفسه ؟ هل يستطيع أن يبرأ من ماركيته؟ أم يظل واقفاً يبكى على أطلال «الدولة التقدمية» التى كانت - إلى حد كبير - وهما صنعه لنفسه، حين كانت تبتسم له وتجلسه على حجرها، فيخيل إليه أنه سوف يقودها ، وينسى أنها تستطيع فى أى لحظة أن «تشيله وتتكه» كما فعلت من قبل ؟

● أزمة الضمير ●

لعلى حين أتناول بعض أعمال غالى

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الاشواك

شكرى الحديثة نسبيا، أستطيع أن أتبين معك أيها القارىء بعضاً من جوانب «أزمة الضمير» لدى فريق من المثقفين اليساريين، وشيئا من انعكاساتها على فهمهم لواقعنا الاجتماعي الراهن، وهو - لاشك - جزء من المناخ الفكـرى الذى يتأثر به الجميع. ولا شك أن «الواقع الاجتماعي الراهن» مشغول بقضايا جديدة، لاتبدو لها علاقة قوية بموقف جيلين من المثقفين من نظام ٢٣ يوليه، الذى أصبح الآن تاريخاً، وفى مقدمة هذه القضايا أن هناك شمولية جديدة تطرح الآن باسم الدين ، ويخشى المثقفون جميعا - على اختلاف مواقعهم وألوانهم - أن تكون بداية لمحن رهيبة تصيب - فيما تصيب - الدين نفسه. وقد لا نحتاج أن نذكر بأن هذه المشكلات الجديدة إنما ولدت من رحم الماضى القريب، ولكننا يجب أن نتذكر أيضاً أن الأربعين سنة الماضية التى جعلت لاسم المثقف تعريفاً سياسيا بالدرجة الأولى، قد ثبتت فى شخصيته مواقف تجعله - وهو المرجع الوحيد الذى يمكن أن يفزع إليه الوطن للتغلب على مشكلته الراهنة الكبرى وهى ذات أساس فكرى - عاجزاً عن أن يفكر فيها تفكيراً واضحاً مستقلاً ويتخذ منها موقفا شجاعاً مسئولاً .

سأستشهد فى هذا المقال بكتابين : «ثقافتنا بين نعم ولا» وقد ظهـــرت طبعته الأولى سنة ١٩٧٣ (فى بيروت) وأعيد طبعـه سنــة ١٩٨٤ فى تـونس (مع كلمة تقديم جديدة) ثم صدرت طبعته الثالثة عن «الهيئة العامة لقصور الثقافة» سنة ١٩٩١. والكتاب - وهو مجموعة مقالات نشـرت فى الصحف والمجــلات فى مناسبات مختلفة - يمثل فى مجمله «سنوات المراجعة» التى أعقبت هزيمة ٦٧، والتى حاول النظام نفسه أن يشـارك فيها. ومــع أن عنوانه «ثقافتنا» فهــو يتناول الثقافـة من زاويـة المثقفين، مثقفى الستينيات على الخصوص وهم الجيل الذى يحب غالى أن يتحدث باسمه ، والذى وقف أمام «الثورة» حائراً بين نعم ولا .

أما الكتاب الثانى :«أقواس الهزيمة : وعى النخبة بين المعرفة والسلطة » فقد كتبت مقالاته كلها أو معظمها ، في مناخ مختلف ، كتبت فى الثمانينيات بعد غزو بيروت ، وكان غالى يعيش ويعمل فيها ، وربما كان بعضهـــا قد كتب فى باريس ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

و كان الكاتب مشغولا بمراجعة من نوع آخر، مراجعة أكثر راديكالية ، وإن كانت مطعمة بأفكار مختلفة كل الإختلاف عن الأفكار الماركسية التى يصدر عنها عادة .

● الأدب والسياسة ●

وقد قلت فى صدر هذا المقال إن لغالى شكرى الناقــد الأدبى قواماً فكرياً يمتد فى جميع ما كتب . وهذا القوام يضمن له مكانا مستقراً فى قبيلة النقاد رغم اهتماماته السياسية الواضحة . فغالى يؤكد فى أكثر من مناسبة استقلال الأدب عن السياسة ، وإن كان الفــرق بينهما شعــــرة. ومن ثم يؤكد أيضا قدرة الأدب على التجاوز ، تجاوز الظروف الزمانية والمكانية تتألف منها خامات العمل الأدبى ، وهذا القول يستلزم الإقرار بذاتية الإبداع الأدبى . ولكنه حين يحاول التأريخ للفكر ، والمضمون الفكرى للأدب ذو أهمية كبيرة فى نظره ، يبتعد قليلا أو كثيرا عن هذه المبادىء ، اعتمــاداً على أن الإنتاج الفكرى لا يمكن أن يوجد بدون حوار . وأكثر من ذلك أن «التنظيمات» ، التى شغلت المساحة الكبرى من النشاط الثقافى فى الستينيات، ولا تزال متشبثة بمواقعها حتى الآن ، تشغل جانبا كبيرا من اهتمامه ، بحيث تطغى على الإبداع الشخصى ، الذى يغلب أن تكــون نقطة ارتكـــازه فى الأدب والفــــن ، ولكنه قد يمتد - وينبغى أن يمتد - حتى يشمل السلوك العملى أيضا .

يقول غالى شكرى فى مقال عنوانه : «نحن جيل ضائع» نشر فى مجلة الطليعة (سبتمبر ٦٩) تعليقا على شهادات جمعتها المجلة من عدد من الأدباء الشبان : إن تسلسل الثقافة عبر الأجيال (يقدر غالى الجيل بعشر سنوات ، ويتعسف فى التقدير حتى بخرق التواريخ ، ويسمى هذا التسلسل العشــرى «قانونا» قد انقطع بالنسبة لجيل الستينيات ، ويعلل ذلك بأحداث فى أمريكا مثل المكارثية وحرب فيتنام ، وأخــرى فى المعسكر الشرقى أبرزها النزاع بين روسيا والصين، أما الذى كان يجــرى فى مصر فليس هناك إلا إشارة عــابرة عنه ، جاءت فى معرض دفـــاع مهذب عن الأجيال السابقة التى هاجمها بعض الكتاب الشبان هجوماً عنيفا (ولكن مع التسليم بأنهم عجزوا عن تسليم الرســالة إلى الجيل التالى كما كان يقضى القانون) فهذا الجيل ، من ليبراليين واشتراكيين ، «لم تتآزر أحلامه مــــع واقع حـــركة يوليو ، بل ارتبطت وتناقضت فى أحيان كثيرة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الاشواك

وقد خلق هذا الواقع من أعظم أبناء الأجيال الماضية منقسمين على أنفسهم بين لا ونعم » .

أما جيل الستينيات فيتحدث عنه - أو باسمه - غالى مرصعاً كلامه باقتباسات من شهادات أولئك الشبان (وهو ما يجعل لمقاله هذا قيمة خاصة) إذ إنه يعبر عن رؤية مشتركة ، وإن كان من الواجب أن نحسب حساباً لقيود النشر فى مجلة يهيمن عليها «الإتحاد الاشتراكى»

وكان من الطبيعى ألا يتلقف الجيل الجديد حلماً من أحلامه ، وبخاصة أن سقوط المدن الفاضلة أمام عينيه وفوق رأسه دفعه إلى الشك فى أن يكون هناك حلم جديد باستيطان الروس » ثم : «ويعى هذا الجيل وعيا حزينا يثقب القلب أن ضياعه يختلف فى الكثير عما يبدو على الأجيال المعاصرة لـ فى أوربا وأمريكا من ضياع . ذلك أن ضياعهم هناك وليد حضارة متقدمة تتجاوز نفسها على الدوام بحيث إنه يمكن أن يكون عامل خصوبة ونماء. أما ضياع جيلنا فهو وليد حضارة متخلفة تنتكس أميالاً كلما تقدمت خطوة ، بحيث إن الأمل شبه مفقود فى أن يؤثر هذا الضياع تأثيرا عميقا يحرث الأرض ويخصبها» .

ويعترف غالى للجيل المصرى السابق على جيله بأنه «أفضل الأجيال» ، لأنه مد يده للشبان بمنح التفرغ (ولا أدرى على كل حال إن كانت هذه المنح قراراً سياسيا أم تنظيما ابتكره المثقفون الكبار من تلقاء أنفسهم) . أما «الرؤيا» التى يمكن أن يتسلح بها الجيل الجديد لمواجهة واقعه فليس فى وسع الجيل السابق أن يقدمها (هذا الجيل الذى كان خطيئته التراجيدية أنه تمزق بين لا و نعم . وهذا ، فى نظر غالى، دليل دامغ على انقطاع الحوار بين الجيلين، كما انقطع الحوار بين الجيل الجديد والواقع. «وبين انقطاع الحوار هنا وانقطاعه هناك يضيع جيلنا ضياعاً مأساوياً فادح الثمن. وربما كان ذلك سر تعاسته .. وعظمته » .

هذا هو الكلام الذى «يثقب القلب» حقا. وإن المرء ليسأل نفسه: ألم يكن الصمت أولى من مثل هذا الكلام ؟ مامعنى هذه العظمة الكاذبة التى تصدر عن إشفاق مرضى على الذات ؟ لقد نال كلا الجيلين حظه وافيا من العظمة

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التراجيدية المأساوية، وانقطع الحوار فلنسحب الملاءة على رءوسنا ولنمت فى هدوء، ولتكن آخر ذكرى تراود أحلامنا من ذكريات هـذه الدنيا، أن السلطة السياسية سمحت لفريق منا أن يجلس فريقاً آخر على حجرها، ويضع فى فمه بزازة التفرغ، ولنطرد أى حلم مزعج، حين بصقت السلطة فى عيوننا، أو صفعتنا على وجوهنا، لمجرد أننا - ولسنا إلا أطفالاً - تبولنا على حجرها من شدة السرور.

إنما نحن ننسى، ولكننا لا نموت.

ولايزال فى «ثقافتنا بين نعم ولا» (لاحظ الفرق، فهذا الجيل يقول نعم ولا، بعكس الجيل السابق الذى يقول لا ونعم!) لايزال هناك كلام كثير عن المؤسسات الثقافية، المأثرة الخالدة، التى لاتريد أن تتزحزح، للدولة على الثقافة، ولايزال هناك إيمان ساذج بأن البيروقراطية يمكن أن ترعى أدباء، أو حتى تصنع أدباء. وبين نعم ولا يقول غالى شكرى فى مقال واحد:

«كانت الظاهرة الإيجابية الثانية هى قيام المؤسسات الثقافية المتطورة كالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ووزارة الثقافة والمعاهد الفنية المختلفة والقطاع العام فى النشر والمسرح والسينما».

وبعد صفحتين:

«وكانت الظاهرة السلبية الرابعة هى شيوع التحلل فى القيم بين المثقفين. ففى ظل غياب التنظيمات الفكرية المستقلة تحل مكانها (الشلل) للمصلحية الموقوتة. وعندما يظهر الإلزام يختفى الالتزام، ومن ثم تمطر السماء رشاويها المقنعة مرتين: الأولى هى (الأمان الشخصى) فما أن يهرب الفكر من النافذة حتى يعتذر الخوف ويخرج من الباب، والثانية هى المكافآت المرموقة من الإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما، والمرتبات اللامعة من المراكز القيادية فى مؤسسات الثقافة والإعلام، وتذاكر السفر المريح إلى جميع أنحاء العالم، وجوائز التفوق والتقدير والتشجيع، وامتيازات الاستقبال والإرسال وإرهاق السهر إلى بزوغ الخيط الأول من ضوء الفجر».

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نظرة فى كتاب الدكتور شكرى عياد

دائرة الإبداع

بقلم : د . على الراعى

قال الدكتور شكرى عياد وهو يقدم لكتابه المضئ ، الحافل بالفكر المتزن : «كان فى تقديرى أن أنتهى من هذا الكتاب فى بضعة أشهر ، ولكنى تبينت أن إتمامه كان يقتضيني سياحات طويلة فى الفلسفة والعلوم الانسانية ، فضلا عن الأدب ونقده ، وأضاف : «وأهم من ذلك أننى كنت مصمما على أن اكتب كتابا عربيا لقارئ عربي ، وأن يكون هذا الكتاب كتابى ، وأن يكون هذا القارئ مثقفا عربيا يألف تراثه ، ويعيش حاضره ، ويتطلع الى آفاق جديدة للمستقبل .

أما أن دائرة الابداع «كتاب عربى» فإن هذا واضح فى تضاعيفه . بارز فى ذلك التنقل السهل الرشيق بين الثقافة العربية ، تراثا وحاضرا ، وبين غيرها من الثقافات العالمية . تُمتَحن هذه الثقافات الاخيرة امتحانا دقيقا ، وتُغَربل ، وتنقد النقد الرحب الذى يسع الشئ ونقيضه . ويتم هذا كله لحساب الثقافة العربية أولا وأخيراً . ويعود السائح من رحلاته الطويلة فى الفلسفة والعلوم الانسانية محملا بكنوز من الفكر يضعها جميعا فى حقل الادب ونقده ، لا تشغله السياحات عن هذا الهدف الجليل : هدف خدمة الادب والنقد ، العربيين خاصة . فليس هو فيلسوفا ولا باحثا فى العلوم الانسانية ، وانما هو اديب وناقد أولا وأخيرا ، وسمة هذه الخدمة هى الصراحة التامة . حتى ولو أدى الافصاح الى جرح حساسيات هنا وهناك.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يجرى الحديث عن مشكلة الأصالة والمعاصرة فى الغرب والشرق فيظهر شكرى عياد وجه الاختلاف البيّن بين موقف المثقفين من المشكلة فى الغرب والشرق ، مثقفو الغرب أصبحوا أفراداً كاملى الاهلية داخل نظام هائل اسمه الدولة ، أو المدينة ، أو الطبقة ، أو الانسانية فكلها لا تضمن لهم أىُّ علاقة واقعية محسوسة بالبشر الآخرين . كلها مجردات لا تسمن ولا تغنى من جوع .

نحن وحضارة الغرب

ومجتمعاتنا العربية ليست أفضل بكل تأكيد . للمثقف العربى همومه التى ينوء بحملها ، ولكنها هموم من نوع مختلف فلابد أن يكون له موقف مختلف من تراثه .. إن إحدى مشكلاتنا هى أننا لا نملك حضارة الغرب ، ولكننا نعيش على أبوابها كشحاذين ، لاننا لانملك ، أو لا نعتقد أننا نملك حضارة سواها يقول أقوام : بلى ، اننا نملك هذه الحضارة ويقول شكرى عياد : أجل نملك ، ولكنها حضارة ماضٍ فقط . فنحن مغتربون أما فى ماضينا الذى نعجز عن وصله بالمستقبل واما فى مستقبل ليس مستقبلنا . لا جرم أن شجب الدكتور شكرى على حد سواء الغارقين فى الماضى والباحثين عن الحداثة عند الغير ، جريا وراء احراز المعاصرة . ان المعاصرة دون فهم واضح لما تعنيه تنتهى الى اللهاث وراء الحداثة الغربية ومن ثمَّ يصبح المعنيون بها نَقَلة ومقلدين .

وبالصراحة المؤلمة ذاتها يكشف شكرى عياد الستر عن بحوث التراث التى تتم فى الوطن العربى على امتداده . فرغم كثرة البحوث فى تاريخ الفكر أو الثقافة أو الأدب ، فان المرء يصدم باعتماد اكثرها على الجمع والتلفيق والسرد ونقل البعض عن البعض ، وغياب العمليات النقدية الحقيقية من التحليل والمقارنة والحكم .

من هو الناقد الحق عند شكرى عياد ؟ أنه الناقد الذى يعتمد تمرسه بالتجربة الابداعية ، فيدخل فى قلب العمل ويشارك المنشئ فى جميع خطواته ، بخبرة تضاهى خبرته أو تفوقها ، ومن ثَمّ يمكنه أن يقارب الدقة فى فهم العمل على جميع مستوياته ، وتذوقه بحسب ما فى العمل نفسه من امكانيات التذوق ، والحكم عليه تبعا لذلك .

ومن هو الكاتب الحق ؟ إنه الإنسان الذى تخرج كتاباته منبثقة عن لاوعى الكاتب أو الشاعر ، وتأتى تعبيرا عن وجود معنوى يشعره بالقلق والحاجة الى الاكتمال من خلال التواصل . هذه الانبثاقة يسميها شكرى عياد التجربة الجمالية ، ويرى فيها شبها كبيرا بعملية الولادة . العمل الفنى فيها يكون دائما وليداً متميزا عن غيره من المواليد وككل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مولود جديد لابد أن يشترك فى صنعه اثنان ولابد أن تكون صفاته مزاجا او اتحادا من صفات الاثنين . إن الكتابة عند البعض كالعملية الجنسية هى تداخل حميم ينتج شيئا لم يكن موجودا من قبل . وككل المواليد ، يأتى بعضها فاقد الحيوية ، فيتأتى له أن يعيش وينضج ويتطور ، وتتكشف شخصيته النامية عن صفات كانت كامنة فى المولود الصغير ويلوح لنا أنه يتغير كل يوم ، مع أنه هو هو . هذه تجربتنا من الكتاب الذى نسجله . نقرؤه فنسجله ونعاود قراءته وتظل له فى حياتنا مكانة وحضور ، لا يختفى الا ليظهر ، لاننا نشعر أننا صنعناه كما صنعنا .

الخلط والتشويش

ما الذى ينبغى أن يكون الموقف من ارتباط القيم الفنية للعمل بالقيم العملية ؟ ها هنا مجال للخلط والتشويش وتبادل الاتهام يقول شكرى عياد . تقول الاتهامات اليوت ومن نحا نحوه رجعيون ، والواقعيون الاشتراكيون عبيد ، والوجوديون طغمة من البورجوازية الصغيرة المتعفنة . كل فريق يتعمد التشويش على خصمه باستخدام مصطلحاته نفسها . اليوت وانصاره والوجوديون يصمون الماركسيين بأنهم رجعيون ، والماركسيون يرون فى اعدائهم جميعا خُدَّاما للسلطة والتهم تتخذ ترجمات نقدية مثل الشكلية ، الميكانيكية ، الواقعية الفوتوغرافية الخ .

هذا فى الغرب . اما فى عالمنا العربى فالقديم مجهول والجديد ضعيف التحديات لا حد لكثرتها وضخامتها . ولكن الاحتمالات أيضا لا حد لها . والمطلوب هو الفكر الواضح والعمل الدءوب والاحساس المباشر بالواقع هذه هى حاجة القارئ والتزام الكاتب ، ليصنعا حياة وليصنعا جمالا ، وبدونهما نغرق فى طوفان الكلمات ، ولا يكون جديد المذاهب فى الادب والنقد الا شقشقة من نوع أو آخر .

ما هو الاثر الذى يتركه فينا عمل أدبى عظيم ؟

يجيب شكرى عياد: إنه ليس أثرا شخصيا الا فى شكل الخطاب . أما فى الجوهر فهو يأخذ بيدنا من كل ماهو شخصى وجزئى وعابر ، ويسمو بنا نحو المطلق . ان التجربة الجمالية فى جوهرها الصافى لحظة نادرة ، ولكننا نخوض اليها بحارا من المعاناة ، واذا ظفرنا بها ولو مرة واحدة تركت علينا طابعها طول العمر . واذا كانت هناك قيمة مطلقة فى حياة الانسان فهذه هى القيمة المطلقة الوحيدة .

والكاتب والفنان يظل قلقا دائم التجريب ، يخطط مشروعا وراء مشروع للوحة أو قصة أو رواية أو قصيدة ولا يقبل بسهولة أى شكل جاهز لأى من هذه الاعمال . ورغم أنه قد يكون متأثرا بمدرسة ادبية أو نقدية معينة ، فهو يشعر ان هذا الالتزام يشوش على تجربته . التزامه الوحيد هو الصدق : أى السعى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المخلص الدءوب لاستكشاف معنى تلك اللمسة لاعماق الذات . ذلك النداء الذى سمعه دون سائر البشر - من واقعة أو فكرة أو صورة فاذا ما فاض النبع ، مثل اشراقة الصبح ، تتضح معالم الاشياء فإذا كل شئ فى مكانه - هكذا يخيل للفنان . ينتهى التردد والحيرة ، وتبدأ حمى الابداع غير أن هذا كله ما يلبث أن يسلم الفنان الى مزيد من التردد لقد كان ما رأى وأحس وهماً . هنا قد يمزق الورق أو يلطخ اللوحة أو يحطم التمثال . ولكنه لا يلبث أن يعود الى العمل ببصيرة أعمق وعزم أشد ، الى أن ينتهى الى الايمان بأن العمل قد انتهى لأنه لم يعد يستطيع ان يجعله افضل مما هو فينصرف عنه فى رضا هو اشبه باليأس . ويعود الفنان يواصل بحثه المحموم عن حقيقة ذاته فى اعمال أخرى .

نظرة جدلية

هذه النظرة الديناميه الجدلية الى الفن والفنان هى ابراز ما يميز هذه الدراسة العميقة النافذة لموضوع الخلق الفنى . أن العمل مولود ينمو ويكبر ، وتكون له حياة طويلة ، يكون فيها دائم الحضور فى ذاته وفى انفسنا وهو أبدا ليس شيئا ثابتا انه دائم الحركة . كجوهرة متعددة الاوجه تعكس الوانا مختلفة باختلاف الاضواء التى تسلط عليها . وهو ليس شيئا تاما كاملا بل إنه مجرد مرحلة من مراحل الخلق الفنى لدى الفنان . الفنان دائم البحث ، دائم التجريب ، لا يقنع ابدا ، ولا يقتنع لا تهدأ أبدا حمى الخلق عنده ولا يرضى - الا كارها - بما أدى من أجل هذا ينظر شكرى عياد الى المدارس الادبية والنظريات النقدية نظرة جدلية . يرى ما فيها من صدق ومن زيف . ويحكم فيها عقله الصاحى دائما . ولا تشده اليها الا بمقدار ما تعبر عن جدلية الفن . ومن قدرة على أن تصف هذا الذى يحدث للفن وللفنان منذ لحظة انبثاق الفكرة التى اختارها نهاية الى ميلادها بالطريقة الشاعرية الجميلة التى وصف بها شكرى عياد هذا الميلاد وحرص فيها وسط جمال العبارة على التأكيد على أن الميلاد هو مجرد مشروع لميلاد ، أو هو ميلاد واحد فى سلسلة طويلة تتعلق بها مواليد كثيرة .

لقد نظر شكرى عياد الى النقد والنظر النقدى نظرة فنان خالق . وهذه النظرة هى التى ستجعلنا نواصل بشغف قراءة دراسته العميقة هذه ، الشاملة المضغوطة ، التى تكلفنا غير القليل من العنت فى تتبع أفكارها واحكامها . ولكننا نصل - آخر المطاف - وقد حسمت فى انفسنا اشياء كثيرة ، وان ثارت فى انفسنا اسئلة تستحق الاجابة ونتنظرها . وليس هذا بمستغرب فالنقد الخلاق يثير من الاسئلة أكثر مما يقدم من اجابات تلك هى سمات النقد الصاحى .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مستقبل الفكر القومى

بقلم : د . عبدالعظيم أنيس

لا شك أن الفكر القومى (اقرأ أيضا العربى) الحديث هو الابن الشرعى للمشرق العربى - لا سيما سوريا بمعناها الجغرافى القديم. ولقد نشأ هذا الفكر من خلال الصراع ضد القهر التركى، وهو القهر الذى استمر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. لكنه استمد عوامل ازدهاره من خلال الخطر الصهيونى على فلسطين ووعد بلفور، وهو الخطر الذى تجسد مبكرا فى المستوطنات التى بناها الصهاينة فى أوائل القرن العشرين وفى سعيهم لشراء الأراضى الزراعية وفى ما مثله وعد بلفور من نيات للمستعمر البريطانى.

ARCHIVE

ومعنى هذا أن الفكر القومى الحديث هو فى اتجاه مساره معاد للاستعمار الغربى والصهيونية التى تمثلت فيما بعد فى دولة إسرائيل. لكن لم تكن تلك السمة الوحيدة له ، فالسمة الأخرى للفكر القومى الحديث هى أنه علمانى النزعة يكاد يتبنى شعار «الدين لله والوطن للجميع». وكان هذا أمرا منطقيا فى منطقة تتعايش فيها منذ مئات السنين فئات دينية مختلفة من مسلمين ومسيحيين، من شيعة وسنة ودروز، من موارنة وبروتستانت وأرثوذكس، فضلا عن أقليات عرقية مثل الأكراد. فالراية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الشريف حسين

سعد زغلول

مصطفى كامل

التي يمكن أن توحد كل هذه الفئات هي الراية القومية وليست الراية الأصولية الدينية، والقهر الذي عاناه أهل هذه المناطق على يد الأتراك - وهم مسلمون - كان من شأنه أن يدفع بالدين إلى الخلف في حلبة العمل السياسي.

سمتان إذن ميزتا الفكر القومي الحديث... عداؤه للاستعمار والصهيونية ونزعته العلمانية. ولكن بعد أن ذكرنا هذا ينبغي أن نسارع إلى القول أيضا إن هذا الفكر كان يحمل بذور ضعفه في المنشأ بموقفه إزاء إنجلترا وفرنسا زمن الاحتلال التركي. فالقوميون الأوائل وضعوا أيديهم في أيدي هاتين الدولتين الاستعماريتين توهما أنهما سوف تساعدان حقا على استقلال المشرق العربي. ومن هنا التسمية المبالغ فيها جدا عن «الثورة العربية الكبرى» وهي الحملة التي قادها لورانس من الحجاز ومعه فيصل ابن الشريف حسين والتي اشتهر في تخريب خطوط التموين التركية في شبه الجزيرة العربية. وعندما اتضحت الصورة الحقيقية لأهداف هاتين الدولتين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ظلت شعوب المشرق العربي تناضل ضد الاحتلال الفرنسي في سوريا ولبنان وضد الاحتلال البريطاني في فلسطين والعراق.

والحقيقة أن الفكر القومي الحديث كان يعبر في نشأته عن طموح البورجوازية الشرقية (السورية أساسا) إلى سوق عربية واحدة تضم سوريا ولبنان وفلسطين والعراق كما تضم شبه الجزيرة العربية، وهي مناطق ذات ارتباطات تجارية وثيقة تاريخيا. لذا لم يكن غريبا أن تجد أسماء

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بارزة من التجار من بين القوميين العرب الأوائل ، كما لم يكن غريبا قبول فيصل - من الحجاز - حاكما على سوريا خصوصا أنه لدى القوميين الأوائل يكتسب شرعية دينية توازن شرعية الخلافة العثمانية فى الآستانة ، وذلك على أساس أن أسرة الشريف حسين تعود فى نسبها إلى الرسول كما تقول .

ولقد نشأ حزب البعث العربى بعد ذلك تجسيدا لهذا الفكر القومى عندما فقدت حركة القوميين الأوائل قوة دفعها لاعتبارات عديدة، وكان النضال ضد الصهيونية ومشروع دولتها واحدا من العوامل الأساسية فى نشأة حزب البعث.

لكن التيار القومى العربى كان - رغم قوته فى المشرق العربى - كان يعانى ضعفا أساسيا نتيجة غيبة مصر عنه. فالحركة الوطنية المصرية - منذ التدخل الاجنبى فى شئون مصر فى عهد اسماعيل ثم الاحتلال البريطانى بعد ذلك عام ١٨٨٢ حتى ثورة ١٩١٩ اجتازت ظروفا مختلفة تماما عن ظروف المشرق العربى .. فبينما كان المصريون ينظرون إلى بريطانيا باعتبارها عدوهم الرئيسى ويتطلعون إلى تركيا (زمن مصطفى كامل) كقوة مساعدة ضد الاحتلال البريطانى... كان المشارقة ينظرون إلى تركيا باعتبارها العدو الأساسى ويتطلعون إلى بريطانيا وفرنسا طلبا للمساعدة. ومنذ منتصف القرن التاسع عشر نزح الكثير من اللبنانيين والسوريين إلى مصر خصوصا إثر ثورات الفلاحين ضد الاقطاع فى لبنان، وقدموا لمصر خدمات ثقافية جليلة لكن الكثيرين منهم تعاون مع الاحتلال البريطانى مما أثار حفيظة الحركة الوطنية المصرية .

لذا لم يكن غريبا أن تكون قيادات ثورة ١٩١٩ فى مصر متحفظة إزاء الفكر القومى العربى الذى نشأ فى المشرق ، ولم يكن غريبا أن ينسب إلى سعد زغلول ما قيل أنه قاله عندما سئل عن رأيه فى الوحدة العربية خصوصا أن خطب مصطفى كامل وعبد الله نديم العنيفة فى نقد المشارقة المقيمين فى مصر كانت لا تزال حية فى الأذهان. ومع أن الشعب المصرى ظل شديد التعاطف مع نضال الشعوب العربية فى المشرق ضد الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى فإن هذا التعاطف كان شيئا مختلفا عن

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الالتزام القومى بالمعنى المعروف فى المشرق، وبقى التيار الليبرالى المصرى مرتبطا بفكرة الوطنية المصرية التى أعادها أدباء مثل توفيق الحكيم إلى جذورها الفرعونية (عودة الروح) كما أعادها طه حسين ثقافيا إلى جذور «بحر أبيضية» (مستقبل الثقافة فى مصر).

تبنى الفكر القومى

وإلى حد كبير بقى هذا وضع مصر حتى ثورة يوليو سنة ١٩٥٢. وحتى فى السنوات الأولى للثورة لم يكن هناك وضوح فى تبنى الفكر القومى العربى كما عرفه المشرق العربى، ولم يكن للنضال ضد الصهيونية واسرائيل أولوية خاصة لدى قادة الثورة، لقد كان فكر قيادة الثورة عن «الدائرة العربية» كما جاء فى كتاب فلسفة الثورة أقرب إلى فكر التضامن العربى، ولكن بالتدريج وخصوصا بعد الجلاء البريطانى عام ١٩٥٤ ـ برز موقف الثورة المعادى للامبريالية وأحلافها ممثلة فى حلف بغداد، ورغم جهود واشنطن الحثيثة لتزيين فكرة الصلح مع اسرائيل فإنه قاوم هذا الاغراء مرة بحجة أن هذا الموضوع ليس من أولوياته ومرة أخرى بحجة أن اسرائيل رفضت مشروع الأمم المتحدة لدولتين على أرض فلسطين. حتى إذا يئست اسرائيل من عبد الناصر بدأت أعمال الاستفزاز فى غزة، وتطور الأمر إلى الذهاب إلى باندونج، فصفقة الأسلحة التشيكية، فإعلان أمريكا سحبها لقرض السد العالى، فقيام عبدالناصر بتأميم قناة السويس.. إلى آخر القصة المعروفة التى انتهت بالعدوان الثلاثى على مصر ووقوف الأمة العربية صفا واحدا ضد هذا العدوان الذى وقع فى أكتوبر سنة١٩٥٦.

وربما كان هذا التحول التاريخى هو البداية الحقيقية لتبنى مصر الناصرية الفكر القومى العربى. وتدافعت للأحداث السياسية بسرعة مذهلة بعد العدوان الثلاثى... انسحاب القوات الاسرائيلية من غزة فى يناير سنة ١٩٥٧، نزول الجيش المصرى فى اللاذقية فى سبتمبر سنة ١٩٥٧ تصديا للتهديدات التركية لسوريا، الوحدة المصرية السورية فى فبراير سنة ١٩٥٨، قيام ثورة العراق فى يوليو سنة ١٩٥٨... إلى آخره.

غير أن هذه التحولات الكبرى أصيبت بنكسة خطيرة نتيجة الصراعات التى جرت بين قاسم وعبدالناصر، وبين الأحزاب القومية والأحزاب الشيوعية إثر الوحدة المصرية السورية، الأمر الذى انتهزته الرجعية العربية فدبرت خطة الانفصال فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سبتمبر سنة ١٩٦١. وأيا كانت أخطاء الأطراف المختلفة فإن تجربة الوحدة قد أوضحت عداء الفكر القومي للديمقراطية السياسية والتعددية، كما بينت مدى سذاجة فهمه لمشروع الوحدة. فالفيدرالية مثلا كانت مرفوضة لحساب الدولة شديدة المركزية، وتجربة سوريا في الديمقراطية السياسية والتعددية أهدرت دون مبرر مفهوم، والاعتراف بالمستويات المتباينة في التطور الاقتصادي والاجتماعي في مصر وسوريا كان مرفوضا أيضا. ولا شك أن حزب البعث السوري قد دفع عبدالناصر إلى كثير من هذه المواقف الخاطئة كما أن أخطاء الأحزاب الشيوعية قد ساهمت في أيضا في أول وحدة في تاريخنا الحديث.

وبعد الانفصال بعام وقعت ثورة اليمن التي أخرجت هذا البلد العربي الكبير من ظلمات القرون الوسطى. ولم يتردد عبدالناصر عندما استنجدت به الثورة في نجدتها فأرسل قوات مصرية لمساندة الثورة في وجه الرجعية العربية ومرتزقة الامبريالية. ومع أنني كنت ـ ومازلت ـ من المقتنعين بأن مساندة مصر للثورة اليمنية كانت عملا جليلا من ناحية المبدأ، إلا أنه ربما كان خطأ عبدالناصر في هذا الموضوع أنه سمح باستنزاف قوات مصر وقدراتها خمس سنوات في صنعاء، وكان لابد من البحث عن وسيلة للخروج من اليمن قبل ذلك. ولقد أظهرت تجربة اليمن ظاهرتين متناقضتين فيما يتعلق بجيش مصر إذ بينما استشهد ضباط وجنود مصريون على سفوح جبال اليمن دفاعا عن الشعب اليمني وثورته فأعطوا بذلك أروع الأمثلة على الشهادة، أوضحت أيضا تلك التجربة حجم الفساد المنتشر بين كبار الضباط الذين كانوا يلهثون وراء السلع المعمرة والبدلات ثم انتهت الأمور إلى استدراج جيش مصر في يونيو سنة ١٩٦٧ ووقوع الهزيمة المدوية المعروفة.

نمو الفكر الديني

لقد كانت هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ هي بداية تراجع الفكر القومي ونمو الفكر الأصولي الديني من جديد. وكانت إشاعة ظهور العذراء على قبة كنيسة الزيتون والاندفاع الشعبي الهستيري لرؤيتها تعبيرا عن محاولة البحث عن ملاذ سماوي إزاء هزيمة صنعها بشر على الأرض. ثم جاءت وفاة عبدالناصر المفاجئة في سبتمبر سنة ١٩٧٠ ففتحت الباب نحو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التحول إلى اليمين فى مصر والوطن العربي، وكانت تلك بداية الانفتاح والتخلى عن الفكر القومى ، وهكذا صار السادات «الرئيس المؤمن» وبشن النميرى إماما للمسلمين في الخرطوم ، وكان هذا التحول علامة من علامات التغيير الذى جرى .

ومنذ ذلك الوقت ازداد نمو الحركة الأصولية على حساب التيار القومى بشكل واضح، ولعبت مجموعة من العوامل دورا فى ذلك، من بينها ثورة إيران فى فبراير سنة ١٩٧٩، وتحول القيادة فى العالم العربى إلى أقطار « الثروة » بدلا من أقطار « الثورة » ، إلا أن أهم الأسباب فى رأيى هو الانهيار التدريجى فى مستويات معيشة الطبقات الوسطى (بخصوصا شرائحها الدنيا) الذى ارتبط بالانفتاح وبسياسات صندوق النقد الدولى وما أدت إليه من بطالة وارتفاع فاحش فى الأسعار وانهيار خدمات التعليم والصحة نتيجة سياسة التقشف. وانتهى كل هذا بإقسام واسعة من الطبقة الوسطى إلى البحث عن ملاذ ـ تمثل فى الحركة الأصولية ـ إزاء قوى غير معقولة تطحن هذه الطبقة تحت عجلات تحولات تقود فى جذورها إلى قوى رأسمالية عالمية غير منظورة . ولا تقتصر هذه الظاهرة ـ الحركات الأصولية ـ على البلاد الإسلامية ، ففى الهند مثلا تتحول اليوم جماهير البورجوازية الصغيرة الهندية إلى الهندوكية كملاذ، وتبدأ الصراعات بينها وبين الأقلية المسلمة .

المهم أن ظاهرة نزوع جماهير الطبقة الوسطى نحو العلمانية الذى صاحب حركات التحرر الوطنى فى أقطار العالم الثالث تتحول الآن إلى ظاهرة الأصولية الدينية، بعد أن فشلت كثير من حركات التحرر فى مواجهة مسئوليات التنمية والدفاع عن الاستقلال الوطنى نتيجة الفساد الداخلى من ناحية ونتيجة قوى خارجية كاسحة من ناحية أخرى.

فى أغسطس سنة ١٩٩١ أصدر دى كويلار أمين عام الأمم المتحدة آنذاك تقريرا عن أسباب فشل التنمية فى أفريقيا اشتمل على توقعاته بأن أفريقيا سوف تنغمس أكثر فأكثر فى أزمة اقتصادية بلا حدود مالم تتخذ إجراءات حاسمة لتخفيف عبء المديونية الخارجية. ويرصد التقرير مظاهر الأزمة المحتدمة فى أفريقيا : انهيار الاجور الحقيقية ، التدهور الحاد فى الخدمات الاجتماعية ، الارتفاع المستمر فى البطالة، الهبوط المستمر فى حصيلة النقد الاجنبى نتيجة الضغوط الدولية على أسعار الخامات. ولكن أغرب ما فى تقرير دى كويلار أنه ينص على سياسات وروشتات صندوق النقد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مستقبل الفكر القومى

الدولى والبنك الدولى كأحد الأسباب الرئيسية لهذا التدهور!

وأخيرا ربما يكون من الضرورى أن نشير إلى بعض الاشارات الحديثة للانتكاس الذى أصاب الفكر القومى، ومنها مثلا تلك الدعوة التى صدرت عن د . يوسف والى فى أهرام ٢٧ فبراير الماضى لانشاء سوق تجارى شرق أوسطى يضم البلاد العربية واسرائيل. وهى فكرة قديمة ترددت فى كتاب الزميل محمد سيد أحمد «بعد أن تسكت المدافع» الذى صدر فى السبعينيات ، وتقوم على أساس أن تمد إسرائيل هذه السوق بالتكنولوجيا الحديثة وتمدها أقطار الخليج بروؤس الأموال ، وتمدها مصر بالعمالة . والحقيقة أن هذا المخطط تردد كثيرا فى الولايات المتحدة من قبل بأمل تسهيل عملية المصالحة العربية الاسرائيلية، فضلا عن أنه يجيز سوق الشرق الأوسط لصالح النفوذ الأمريكى، فضلا عن أنه يعتمد اسرائيل كالوكيل الرئيسى لأمريكا فى المنطقة. ومما يلفت النظر إلى أن د . حلمى نمر نقيب التجاريين والأمين العام السابق لمجلس التعاون العربى قد انتقد هذا المخطط فى الأهرام مؤخرا محذرا من خطورة هذه الدعوة.

تجديد جذرى

والآن ما هو مستقبل الفكر القومى العربى بعد رصد كل هذه التحولات ؟

أعتقد أن هذا الفكر فى حاجة إلى تجديد جذرى إذا كان عليه أن يواجه تحديات المستقبل. ولا شك عندى فى حاجة الشعوب العربية إلى هذا الفكر سلاحا فى المواجهة مع الامبريالية والصهيونية، وهى مواجهة لن تخفت فى رأيى فى المستقبل المنظور بل لعلها ستزداد حدة . لكن الحاجة الى تجديد هذا الفكر تأتى من مصدرين .. أولهما دراسة تجارب الماضى لمواقف وتوجهات هذا الفكر على مدار السنوات الأربعين الماضية وبالتالى استخلاص الدروس والعبر من أخطاء هذا التاريخ وسلبياته ، أما المصدر الثانى لهذا التجديد فيأتى من حقيقة أن ظروف عالم اليوم تختلف جوهريا عن ظروفه حتى عهد قريب. ويكفى أن نشير إلى انهيار المعسكر الاشتراكى وبالتالى اختفاء الحليف الأساسى للأنظمة القومية فى المواجهة مع الامبريالية وفى المشروع الوطنى للتنمية . ومع بروز عالم أحادى القطب تبرز فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المقدمة صراعات التكتلات الاقتصادية سواء الكتلة الأوربية بقيادة ألمانيا أو الكتلة الاسيوية الباسيفيكية بقيادة اليابان أو الكتلة الامريكية بقيادة الولايات المتحدة . ومن المرجح أن تزداد حدة هذه الصراعات على إعادة مناطق النفوذ في العالم الثالث، ومن المرجح أيضا أن تزداد أحوال أقطار العالم الثالث سوءا. فعبء خدمة الدين آخذ في الارتفاع في أقطار العالم الثالث وأحوال معيشة الجماهير الشعبية في تدهور مستمر في تلك الأقطار، والقرارات الهامة في شئون الاقتصاد تبدو بعيدة عن سيطرة أي سلطة وطنية في قطر واحد بمفرده ، مما يؤكد الحاجة إلى تكتل أقطار العالم الثالث والتنسيق العميق بينها، ومن باب أولى الحاجة إلى تنسيق واسع على النطاق العربي في مواجهة هذه الظروف الجديدة .

وفي مثل هذا الوضع ثمة مجالات عديدة لتجديد الفكر القومي العربي ، ولكن ربما كان من أهمها مجالان... أولهما قضية الديمقراطية السياسية. إن من عيوب الحكم القومي في العالم العربي.. كما بدا في الماضي ـ هو عداؤه التقليدي للديمقراطية السياسية وللتعددية. وربما كان مقبولاً إلى حد ما في الماضي بحجة التركيز على الديمقراطية الاجتماعية، لكنه في عالم اليوم لم يعد مقبولا على الاطلاق.

وهناك أيضا الحاجة إلى تجديد جذري للموقف من قضية الوحدة العربية، لا استخلاصا لدروس الماضي فحسب وإنما استيعابا للتغيرات الدولية والأقلية التي حدثت اليوم. إن من المعروف أن الفكر القومي كان معاديا للتعددية بحجة أنها مشكلة ومعوقة للتنمية، كما أن موقفه من قضية الوحدة كان حادا ومتجاهلا لحقائق اقتصادية واجتماعية عديدة، وفضلا عن ذلك فالخريطة العربية قد تغيرت كثيرا خصوصا بعد حرب الخليج وكل هذا في حاجة إلى بحث ودراسة وإعمال فكر لمواجهة كل التحديات.

وينبغي أن نعترف أنه ليس في يد أي قطر عربي وحده الكثير لمواجهة الأوضاع المتحولة للرأسمالية الدولية وضغوطها أو لما يخبئه صراع التكتلات الدولية في القرن الواحد والعشرين ، ومن هنا فإن فرص النجاح في مواجهة تلك التحديات لا تبدو ممكنة إلا من خلال تآزر واسع على النطاقين الحكومي والشعبي. وفي هذا الميدان يمكن للتجديد في الفكر العربي أن يلعب دورا مهماً.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كيف ولد العالم الثالث ؟
هل تعانى الشعوب من أمراض لا يمكن علاجها ؟!

بقلم : د. جلال أمين

ما أن انتهت الحرب العالمية الثانية حتى شهدنا اهتماما مفاجئا بقضية التنمية بعد أن ظل الفكر الاقتصادى لأكثر من سبعين عاما لا يكاد يعيرها اهتماما ، سواء تعلق الأمر باستمرار النمو فى العالم المتقدم أو بإحداث التنمية فى العالم المتخلف . تغير الأمر فجأة بعد سنة ١٩٤٥ ، وأصبح موضوع التنمية من أكثر الموضوعات استحواذا على اهتمام الاقتصاديين وتسابقت دور النشر فى نشر كتب التنمية حتى أصبحت إضافة «التنمية الاقتصادية» الى عنوان الكتاب سببا قويا لتوقع انتشار الكتاب وذيوعه ، ودخلت مادة التنمية الاقتصادية كجزء أساسى من المقررات فى الجامعات الاوربية والامريكية واستحدثت لتدريسها «كراسى» الاستاذية ، وأصبح لها متخصصون يعرفون بها ، كما كان من قبل للمقررات الاقتصادية التقليدية كنظرية الثمن ونظريات العمالة والاقتصاد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

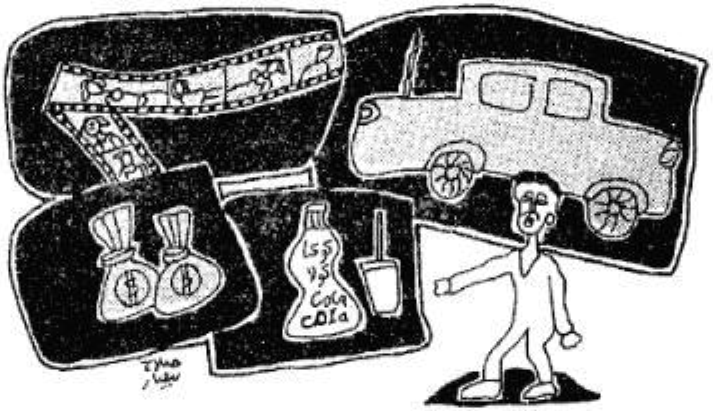

كيف نفسر بزوغ هذا الاهتمام المفاجئ بالموضوع ؟ لقد دأب الاقتصاديون على تفسيره بعوامل شتى لا أعتقد أن واحداً منها يصيب كبد الحقيقة . قيل مثلا إن حصول الدول المستعمرة على استقلالها ، الواحدة بعد الأخرى فى أعقاب الحرب ، كان من الطبيعى أن يحول الاهتمام من القضية السياسية الى القضية الاقتصادية. كانت قضية التنمية مؤجلة حتى يتم الجلاء، إذ كان من السهل تفسير التخلف الاقتصادى بوجود الاستعمار ، كما كان من الواضح ان كثيرا من الخطوات المطلوبة للتنمية تتعارض تعارضا أساسيا مع رغبة المستعمر . أما وقد حققت هذه البلاد استقلالها فما هو أخطر على تقدمها من الفقر ؟ وأى قضية أجدر بالاهتمام من التنمية الاقتصادية ؟

وهـذا التفسير يبدو معقولا ولكنه لا يشفى الغليل . فهو قد يصلح لتفسير التحول فى اهتمامات أبناء هذه البلاد حديثة الاستقلال نفسها ، ولكن هل يصلح حقا لتفسير هذا الاهتمام المفاجئ بالتنمية فى الدول المتقدمة أيضا ؟ إن اهتمامات الرأى العام فى البلاد المتقدمة واهتمامات اكاديمييها ، كانت تحدده دائما مصالح هذه البلاد نفسها ولا أظن أن شيئاً قد حدث فى أعقاب الحرب كان من شأنه أن يغير تلك القاعدة .

قد يقال ، كما قيل بالفعل ، أن حصول البلاد المستعمرة على استقلالها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قد أعقبه مباشرة أو اقترن به ، نشوب الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالى والاشتراكى ، وبدأ التنافس الشديد بينهما على اكتساب مناطق النفوذ فى هذه البلد المتخلفة حديثة الاستقلال أو تلك ، وكان من بين أهم الوسائل التى اتبعت لاكتساب هذا النفوذ تقديم المعونات الاقتصادية والعسكرية ، فكان من المهم مثلا للولايات المتحدة أن تقدم معونات سخية للهند تجنبا لوقوع الهند فى براثن الشيوعية ولتحويل أنظارها عن الانبهار بالنموذج الصينى ، وكان من المهم للاتحاد السوفييتى أن يقدم معونات سخية لدولة كمصر تحاول أن تؤكد استقلالها عن النفوذ الغربى ، وهكذا ولكن تقديم المعونات يستلزم دراسة مشاكل التنمية والتخلف ، ومقارنة دولة متخلفة بأخرى من حيث احتمالات النجاح والفشل، واحتمالات الانحياز للشرق أو للغرب ، وتحديد الأولويات ومعايير الاستثمار وحجم الاستثمارات والادخارات المطلوبة وشروط نجاح التنمية ومعوقاتها .. الخ، ولم يكن ثمة مفر من أن يهتم الاقتصاديون (و السياسيون) فى داخل الدول المتقدمة نفسها بقضية التنمية والتخلف .

ولا اعتراض لدينا على هذا التفسير ، ولكنه يثير بدوره التساؤل عن نوع النفوذ الذى كان المعسكران يحاولان كسبه فى البلاد الحديثة الاستقلال ، وإلى أى حد كان النفوذ الجديد المطلوب ، الامريكى أو السوفييتى ، والذى جاء ليحل محل النفوذ البريطانى والفرنسى (أو الى حد اقل النفوذ البلجيكى والهولندى والالمانى والايطالى واليابانى ايضا) الى أى حد وفى أى مجال كان هذا النفوذ الجديد المطلوب يختلف عن نفوذ الدول الاستعمارية القديمة ؟ الى أى مدى وفى أى شئ يختلف « الاستعمار الجديد » عن الاستعمار القديم ؟ وعلى الاخص ، يثير التساؤل عما اذا كانت قد جدت ظروف جعلت نوعاً من أنواع التنمية فى الدول الحديثة الاستقلال مطلوباً ومفيداً للدول المتقدمة نفسها ، بينما لم يكن هذا مطلوبا ولا مفيدا لها من قبل . واعتقادى ان هذا هو السبب الحقيقى فى بزوغ هذا الاهتمام المفاجئ بقضية التنمية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية . لم يكن الأمر فى رأيى ، مجرد اهتمام بتوزيع المعونات وتحديد حجمها ودراسة آثارها ، بل كانت هذه المعونات نفسها مدفوعة برغبة الدول المتقدمة للمعونة فى إحداث نوع من التنمية الاقتصادية فى العالم الفقير ، لم تكن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ترغب فيه من قبل . ومن ثم لم يعد تجاهل التنمية مطلوبا وواجبا ، بل كان الاهتمام بها هو الواجب والمطلوب . وقد ساير الاكاديميون، كالعادة اهتمامات السياسيين وأصحاب المصالح ، وإن كان الامر قد بدا في الظاهر وكأنه مجرد تحول برئ في اهتمامات العلماء .

لماذا أصبح نوع من أنواع التنمية في البلاد الحديثة الاستقلال مرغوباً فيه من جانب الدول المتقدمة بعد أن كان غير مرغوب فيه ؟ السؤال شيق ومثير ، ولكنه ليس صعباً . فخلال الثلاثة أرباع قرن التي انقضت بين ١٨٧٠ ونهاية الحرب العالمية الثانية ، كانت الدول الصناعية قد شهدت تغيرات أساسية في هيكلها الاقتصادى ، وفي نوع التكنولوجيا السائدة والسلع المنتجة ، ومن ثم في طبيعة المصالح التي تسعى إلى تحقيقها في الدول الخاضعة لها . كانت الاهداف الاقتصادية الاساسية للاستعمار تنحصر في الأهداف الآتية : الحصول على مادة أولية رخيصة ، وقوة عمل رخيصة ، وتصريف فائض السلع . أما تصدير فائض رأس المال ، فهو أن اتخذ صورة استثمارات أجنبية في الدول الخاضعة ، فإن من الممكن رده الى استغلال الموارد الاولية الرخيصة والعمل الرخيص . ولكن تصدير فائض رأس المال قد يتخذ صورة تقديم القروض بأسعار فائدة باهظة ، استغلالاً لضعف الحكام والولاة الخاضعين للاستعمار ، ومن ثم يمكن اعتباره صورة رابعة من صور استغلال الدولة الاستعمارية (أو المسيطرة) للدولة المستعمرة (أو الخاضعة) .

إن هذه الصور الاربع للاستغلال كانت دائما هي الاهداف الاقتصادية للاستعمار ، وهي لا تزال كذلك حتى اليوم. وإنما ينحصر التغير الذي طرأ عليه فيما حدث من تغير في الأهمية النسبية لكل منها . إن الدول الخاضعة تختلف فيما بينها بالطبع في الأهمية النسبية التي تحتلها كل صورة من صور الاستغلال المتقدمة ، ومدى جاذبية كل من هذه الصور للدولة المسيطرة. فالاستثمار الاجنبي المباشر كان أكثر أهمية مثلا في حالة الاستعمار الفرنسي للجزائر ، منه في حالة الاستعمار البريطاني لمصر ، وتصريف فائض السلع البريطانية في حالة الاستعمار البريطاني للهند كان أكثر اهمية منه في حالة الاستعمار البريطاني لمصر ... وهكذا . ولكن الذي يهمنا الآن هو ما طرأ من تغير على الاهمية النسبية لهذه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الاهداف للاستعمار بوجه عام ، دون تمييز بين دولة وأخرى من الدول المسيطرة أو الخاضعة . وهنا يمكن القول أن هدف تصريف فائض السلع قد أصبح له من الاهمية النسبية (أى بالمقارنة بسائر الاهداف الأخرى) فى أعقاب الحرب العالمية الثانية هدف أكبر مما كان له من أهمية فى نهاية القرن الماضى . لا أقصد بالطبع أنه لم يعد يهم الدول المتقدمة أن تحصل على نفط رخيص من دول الخليج ، أو على قطن رخيص من الهند أو مصر ، ولكنى أقصد التغير فى الأهمية النسبية ، أى أن تصريف فائض السلع فى الدول الخاضعة أصبح له أهمية أكبر بكثير بالمقارنة بالأهداف الأخرى ، مما كان له فى القرن الماضى، تؤيد هذه الأرقام الدالة على نسبة اعتماد الدول الصناعية على أسواق الدول المتخلفة فى تصريف سلعها، حيث تصل الى نحو ٤٠٪ فى حالة الولايات المتحدة ، بالمقارنة باعتماد الولايات المتحدة اعتمادا ساحقا على سوقها المحلية قبل قرن من الزمان ، وليس من الصعب تفسير ذلك فهناك اولا محض الزيادة فى القدرة الإنتاجية فى فى الدول المتقدمة بالمقارنة باحتياجات أسواقها الداخلية ، أو ما قد يوصف باقتراب هذه الاسواق الراكدة أكثر فأكثر من « التشبع » ، ومن ناحية أخرى أدى التقدم التكنولوجى فى هذه الدول الى الاستغناء أكثر فأكثر عن المواد الاولية الرخيصة الآتية من الدول الخاضعة (دون ان يعنى هذا استغناء تاما بالطبع) ، وقدرتها على إحلال مادة أولية محل أخرى، أو إحلال مادة مصنعة محل مادة طبيعية، الأمر الذى أدى أيضا إلى انخفاض الأهمية النسبية لاستغلال العمل الرخيص غير الماهر ، لارتباط هذا العمل غير الماهر بانتاج المواد الاولية من ناحية ، ولاحتياج التكنولوجيا الحديثة إلى عمل أقل أو الى عمل أكثر مهارة .

رفض التصنيع

إذا كان هذا صحيحا ، وأعتقد أنه صحيح ، فإنه يذهب بنا شوطا بعيدا فى تفسير ما طرأ من تغير فى نظرة الدول المتقدمة الى « تنمية » الدول الخاضعة لها . فى ظل الاستعمار القديم حيث تحتل المادة الاولية الرخيصة والعمل الرخيص مكان الصدارة بين أهداف الاستعمار ، يصبح أى شكل من أشكال التنمية أمراً مرفوضاً من جانب الدوله المسيطرة ، اللهم باستثناء أعمال البنية الاساسية الضرورية ، كإنشاء الطرق وتحسين وسائل المواصلات وتوسيع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الموانى وبعض المرافق الأساسية الأخرى اللازمة لنقل المادة الاولية الرخيصة الى الخارج ، أو لخدمة المستثمر الاجنبى وتزويده بالخدمات التى يحتاج لها. كان التصنيع فى داخل البلد الخاضع للاستعمار ، مرفوضاً لأنه يتعارض تعارضا مباشراً مع استمرار توفر المادة الاولية الرخيصة والعمل الرخيص للمستعمر، ومن ثم لم يسمح إلا بالحد الادنى من التصنيع . بل إن تزايد السكان لم يكن لينظراليه على أنه نقمة ليس فقط لان معدل التزايد السكانى لم يكن قد بلغ مستوى الانفجار بعد ، بل لأنه كان أيضا يضمن استمرار توفر العمالة الرخيصة . لا عجب إذن ان سادت فيما يكتب فى البلد المتقدم عن البلاد الخاضعة فى الربع الأخير من القرن الماضى والجزء الأكبر من النصف الأول من القرن الحالى، نغمة تعنى فى التحليل الاخير أن تنمية هذه الشعوب الخاضعة وتقدمها يكاد يكون مستحيلا، فهذه الشعوب تعانى من امراض نفسية وثقافية لا يمكن استئصالها وتحكم عليها باستمرار الفقر والخضوع . لقد شاع فى ذلك الوقت الكلام عن أثر « المناخ » ومسئوليته عن الفقر وانخفاض الإنتاجية . كما شاع تعليق أهمية كبيرة على لون البشرة وتفوق الرجل الابيض . كان أقرب كلام يقال فى ذلك الوقت الى « التنمية » هو الكلام عن سبل « إدارة » الدولة المحتلة من جانب الدولة المستعمرة ، ولكن الادارة غير التنمية ، فالإدارة تتعلق بتسيير الامور دون احداث تغير جوهرى ، اما التنمية فهى نقل الدولة من حال الى حال ، وهو كما رأينا أمر مفروض استحالته . كان الوصف الشائع فى تلك الفترة للشعوب الخاضعة للاستعمار هو وصفها بالشعوب « البدائية » Primitive ، « المتأخرة » Backward وهما وصفان يوحيان من طرف خفى بأن العيب دائم ومستقر ويكاد يستحيل استئصاله ، بعكس وصف الدول « المتخلفة » Underdeveloped الاكثر تأدبا والذى شاع فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، والذى يحمل فى طياته إمكانية التقدم .

كان المطلوب الآن بالفعل ، بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية ، نوعاً من أنواع التنمية لا يتعارض مع مصالح الدول المسيطرة على مصير العالم والمنتجة فى نفس الوقت للجزء الأكبر من نظريات التنمية و أوسعها نفوذا . فالمطلوب الآن رفع قدرة هذه الدول « المتخلفة » على الاستهلاك ، وعلى الأخص ، قدرتها على

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الاستيراد ، وليس فقط مجرد زيادة قدرتها على تصدير المادة الخام ، وانتاج الايدى العاملة الرخيصة . ولا بأس من بعض التقدم فى التعليم ، اذ ان الاستثمارات الاجنبية بتكنولوجيتها الحديثة ، تحتاج الى عمال اكثر مهارة ، كما أن الاستهلاك الواسع للسلع المستوردة يتطلب بدوره مستهلكا اكثر نضجا واكثر دراية بما يجرى فى العالم . ان الطبقة الوسطى فى ١٩٤٥ فى معظم بلاد العالم « المتخلف » ، أصغر بكثير من اللازم ، بل لا يكاد ألا يكون لها وجود ملموس ، بينما هناك حاجة الى تلك الطبقة الوسطى القادرة على مشاهدة افلام هوليود وفهمها ، وعلى الاستمتاع بزجاجة الكوكاكولا ، وركوب السيارة الامريكية أو الاوربية .. الخ ، ناهيك بالطبع عن الحاجة الى دولة قادرة على شراء الاسلحة . هذه الدولة لابد أن تحرز بعض درجات « النمو » وإلا فمن أين لها هذا الفائض الذى سوف تبدده على شراء السلاح ؟ ان القضايا « القومية » التى تخلق الحاجة الى التسلح ليست صعبة المنال ، فإن لم توجد ابتداءً فان الدول المتقدمة تستطيع أن تخلقها خلقاً . ولكن لابد الى جانب ذلك من زيادة الانتاج بدرجة كافية تسمح بالانفاق على السلاح . وهذا يتطلب نوعا من أنواع « التنمية » .

هذا إذن ، فى رأيى ، هو السبب الاساسى لهذا الاهتمام المفاجئ بقضية التنمية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وليس مجرد الحصول على الاستقلال أو نشوب الحرب الباردة ، وان كان لكل من هذين العاملين نصيب بالطبع .

كان من آثار قيام الحرب الباردة واحتدامها بين المعسكرين الرأسمالى والاشتراكى ظهور تلك التسمية الغربية للجزء الفقير من العالم ، فى منتصف الخمسينات ، وهى تسميته «بالعالم الثالث » . وقد شاع استخدام هذا الاسم بشدة ، حتى من جانب من لا يكاد يعرف من هو بالضبط « العالم الاول » و « العالم الثانى » . كان المقصود أن العالم يتكون من عالمين رأسمالى و اشتراكى (هما الاول والثانى) وعالم « ثالث » متخلف ، وهو تقسيم تحكمى وذاتى له من الايحاءات ما هو على أقل تقدير محل نظر .

أوجه الشبه

فالاسم أولا يؤكد على ما بين شعوب أو دول العالم الثالث من أوجه شبه دون ما بينها من فوارق . فكلها ينتمى الى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عالم واحد (ثالث) بالرغم من كل ما بينها من فوارق ثقافية وتاريخية . وهذا التأكيد على أوجه الشبه دون أوجه الاختلاف هو محل الجدل أو الاعتراض . أهم ما فى هذه الدول (طبقا لهذا التقسيم) هو أنها «متخلفة» عن العالمين الآخرين : الأول والثانى ، ومن ثم فقضيتها الأساسية هى «اللحاق» بهذين العالمين أو سد الفجوة بينها وبينهما . وتصوير القضية على هذا النحو هو أيضا محل نظر ، اذ قد تكون قضية اللحاق وسد الفجوة ليست بقضية تستحق الاهتمـــــام على الاطلاق ، أو قد لا تكون ، على الاقل ، أهم القضايا الجديرة بالاهتمام . فى نفس الوقت الذى يؤكد هذا الاسم على ما بين دول العالم الفقير من شبه ، يؤكد على ما بين العالمين الرأسمالى والاشتراكى من اختلاف ، فهو اختلاف ، يستوجب ، كما ترى ، تقسيمها الى عالمين متميزين : اول وثان بينما قد تكون الحقيقة هى عكس ذلك بالضبط وهما ان هذين « العالمين » هما فى الواقع عالم واحد صناعى ، له نفس الغايات والطموحات (تعظيم معدل النمو ومستوى الاستهلاك) وينتج نفس النمط من السلع ، وينتسب لنفس الحضارة ويدين بنفس النوع من الثقافة .

والآن وقد انتهت الحرب الباردة يتضح لنا أكثر من أى وقت مضى الى أى حد كان هذا التقسيم تحكميا وذاتيا . فالذى يجمع بين دول العالم الصناعى ، كان حتى قبل سقوط الشيوعية وانتهاء الحرب الباردة ، أهم مما يفرقها . وانما ادى الى ذلك التأكيد على ما يفرق بينهما تسلط الخـــوف من الشيوعية على الاذهـــان فى الغرب (أو على الاقل الرغبة فى تضخيم خطرها فى اذهان الناس) وتسلط الرغبة فى الظهور بمظهر من يقدم حضارة جديدة هى « الحضارة » الاشتراكية ، لدى الاتحاد السوفييتى وانصـــاره . ومن ثم كان من المفيد تقسيم العالم الى ثلاثة عوالم : عالمين يقدمـــان نموذجين يقال انهما مختلفان اشد الاختلاف ، وعالم ثالث ليس أمامه الا الاختيار بينهما .

هكذا نرى من جديد كيف أن الاهواء والمصالح الخاصة التى سادت أكثر البلاد تقدما هى التى حددت نوع الافكار السائدة عن التنمية ، وكيف ان تغير المصالح يؤدى بالضرورة الى تغير الافكار السائدة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اقوال معاصرة

حسن أحمد اللوزي

ايغناسير رامونيه

بوريس يلتسن

● «لست أنا الذى يتغير ، ولكنه المناخ»

الملك الحسن الثانى

● «الخوف من فقدان السلطة ، هو الذى يفسد الحكام»

أوونج سان سوكوى

الفائز بجائزة نوبل للسلام

● «التراث هو ما نصنعه به»

الدكتور فؤاد زكريا

● «لا نجاح لأية قضية ، مهما تكن عادلة ، اذا كان أصحابها يقاومون التغيير» .

الأديب الفلسطينى اميل حبيبى

● «الشاه لا الخمينى ، هو الذى قام بالثورة الايرانية»

الأديب الايرانى احسان ناراغى

● «الفصحى توحدنا ، وتمنع الضحالة» .

حسن أحمد اللوزى

وزير الثقافة والسياحة اليمنى

● «أحببت التمثيل لأهرب إلى الأحلام الجميلة من الواقع الأليم» .

الممثل الامريكى داستن هوفمان

● «الكتاب طفل لا يولد كاملا ، بل ينمو باستمرار» .

حليم بركات

الاستاذ بجامعة جورج تاون

● «مايوجد اليوم هو لانتظام عالمي جديد ، حل محل اللانتظام العالمى السابق» .

ايغناسير رامونيه

رئيس تحرير لوموند ديبلوماتيك

● «قفزنا فى النهر من دون أن نعرف السباحة» .

الرئيس الروسى بوريس يلتسن

● «هذا هو زماننا ، فلنحتضنه !» .

الرئيس الامريكى بيل كلينتون

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لغة الأدب
وفكر ما بعد الحداثة

شيلوك : بين الاختزال والتركيب

بقلم : د . عبد الوهاب المسيرى

يتسم الفكر العنصرى بأنه فكر اختزالى، أى أنه فكر كسول، لايكد ولايتعب كى يحيط بتركيبية الواقع وتعدد مستوياته، ويقتنع بإدراك هذا الواقع إما على مستوى واحد أو من خلال صورة إدراكية واحدة بسيطة أو استعارة اختزالية ساذجة فالعالم كله بعد واحد، وهو يشبه الساعة أو النبات الذى يتبع دورات طبيعية منتظمة، وهناك منهج واحد لإدراك كل الظواهر إنسانية كانت أم مادية، والبشر دوافعهم كلها مفهومة ويمكن تفسيرها من خلال عامل أو أكثر من العوامل المادية .(فالانسان يمكن رده إلى قوانين الطبيعة)، والمسألة كما نقول بالعامية المصرية «واضحة ومحلولة» وكأن العالم (الطبيعة والانسان) كيان أحادى مكون من ذرات وأرقام، كما يتصور بعض الماديين السذج والعلماء البسطاء ممن نسميهم دعاة الواحدية الكونية (أى أن الكون كله مكون من مادة واحدة) .

اللغة المجازية

ويتسم الأدب العظيم بأنه يرفض هذه الاختزالية والواحدية الكونية، وأنه يحاول أن يعود بالانسان إلى ذاته ليدركها وليقدرها حق تقديرها، ولذا فهو يقدم صورة للنفس البشرية باعتبارها كياناً مركبا إلى أقصى حد يستعصى على التفسيرات المادية البسيطة ولايمكن أن ينضوى تحت القوانين العلمية الرتيبة. فالعالم بالنسبة للأديب العظيم لايمكن أن يختزل فى بعد واحد أو أن يرد إلى مستوى مادى واحد أو أن يسقط فى استعارة

واحدة سالجة. واللغة الأدبية المجازية تنفر من لغة الجبر والقوانين الهندسية لانها تتعامل مع ظاهرة مركبة. ولذا إذ كانت لغة الجبر لغة بسيطة لاتحتمل الإبهام، فهي لغة تهدف لوصف الأشكال الهندسية وحركة الكواكب وعلاقة الأرقام والذرات، وكل ما هو محسوس ويقاس، فإن لغة الأدب، لانها تتعامل مع الانسان في أفراحه وأتراحه، هي لغة مجازية تحاول الإفصاح عن المفارقات والتعبير عن الشيء وعكسه في ذات الوقت وأن تتعامل مع المحدود واللامحدود والمتناهي واللامتناهي ومايقاس ومايستعصى على القياس.

فاستخدام المجاز هو في صميمه مؤشر على وجود المجهول في حياة الإنسان (الذي يشير إليه المتدينون على أنه الغيب) وعلى أن العقل البشرى محدود، ولكنه مؤشر أيضا على أن هذا العقل مبدع فعال يتطلع إلى استشراف هذا المجهول وإلى إنشاء علاقة معه ولذا فهو ينحت أدوات وآليات يمكنه عن طريقها الإفصاح عن عالم الغيب واللامحدود واللامتناهي (ولذا أذهب الى القول إلى أن اللغة بشكل عام واللغة المجازية على وجه التحديد مؤشر على أن العالم له معنى وأن وجودنا له غاية، على عكس مايذهب إليه فكر مابعد الحداثة الذي يعلن فشل اللغة وإفلاس الفكر وبالتالي موت الانسان.

والأنماط الإدراكية العنصرية هي أنماط اختزالية تبسيطية تعبر عن كسل من يستخدمها، فهي تختزل له الآخر في كلمة أو كلمتين وفي صورة بسيطة وفي استعارة أكثر بساطة فالآخر « غشاش » «ولايمكن الثقة فيه » والعالم سيصبح عالما كاملا لو اختفى من هذا الآخر فهو مصدر التعاسة والآخر هو الجحيم والعالم يرونه هو الفردوس وهكذا.

الآخر هو الجحيم

ومن أهم الأنماط الادراكية الاختزالية للآخر، والتي توجد في كل الأدبيات العنصرية في العالم، صورة الآخر باعتباره « حريصا على المال » و « شرها بطبعه » وهي صورة منتشرة عن الصينيين في جنوب شرق آسيا والباكستانيين في انجلترا وعن اليهود في أوروبا والعالم العربي (وقد يكون المفيد والطريف معا عقد دراسة مقارنة لمجموعات الأنماط الادراكية التي يفرزها العقل البشرى لادراك الآخر واختزاله).

وهذه الصور الادراكية الاختزالية كثيرا مايكون لها أساس في الواقع، ولكن مايفعله العقل العنصري هو أن يعزل بعض التفاصيل عن واقعها المركب وعن أسبابها وملابساتها ويحولها إلى بنية مجردة ونموذج ادراكي معرفي يفسر به كل الأمور ولنأخذ تهمة الحرص الزائد هذه التي يدعى العنصري أنها صفة لصيقة بطبيعة الآخر

لو دقق العنصرى الاختزالى قليلا لاكتشف أن الصينيين والباكستانيين أهل كرم فى بلادهم، وأن عقائدهم الدينية تشجع على السخاء وإكرام الضيف، ولذا فالحرص المتطرف ليس أمرا كامنا فى طبيعة الصينيين أو الباكستانيين أو فى عقائدهم الدينية، لذا إن وجد مثل هذا الحرص الشديد فيهم فلابد من البحث عن مصدره فى مكان آخر ولو دقق صاحبنا العنصرى قليلا لاكتشف أن هؤلاء الباكستانيين والصينيين واليهود يعيشون فى بلاد غير بلادهم، ولذا فإحساسهم بالأمن يكون عادة ضعيفا ويتزايد إحساسهم بالخطر، وعادة مايكون هؤلاء الغرباء لاعلاقة لهم بالأرض أو بالثوابت فى المجتمع اذ أن كيانهم ووجودهم فى المجتمع يستند إلى الدور الذى يلعبونه وإلى الوظيفة التى يضطلعون بها وإلى الثروة التى يراكمونها، ولذا يصعب عليهم أخذ موقف متسامح من المال.

كما أن هذا الصينى الشره فى علاقته مع الأغلبية، عادة مايكون سخيا للغاية مع أعضاء جماعته ومع وطنه الأصلى إن وجد، فكأن هذا الصينى الشره فى علاقته مع الأغلبية فى المجتمع المضيف، هو ذاته الصينى السخى فى علاقته مع أعضاء جماعته ويختزل العنصرى كل هذا ويأبى إلا أن يركز على عنصر واحد منتزع من ملابساته الاجتماعية ولحظته التاريخية، ومنفصل عن كل زمان ومكان.

وقد قام شكسبير بتناول احد هذه الانماط الادراكية الاختزالية والعنصرية وهى شخصية المرابى الشره الشرير متمثلا فى شخصية شيلوك فى مسرحية تاجر البندقية وقد أصبحت كلمة «شيلوك» جزءا من المعجم الانجليزى وتعنى : الرجل الطماع الذى لا تعرف الرحمة طريقا إلى قلبه ، ولكن تناول شكسبير لهذا النمط الادراكى هو نموذج جيد على الأدب العظيم الذى يتجاوز كل محاولات الاختزال التى يتسم بها الفكر العنصرى فهو يقدم تصويرا مركبا لهذه الشخصية الأمر الذى جعل النقاد يقدمون تفسيرات عديدة لها أبعادها وأصلها ودلالتها ويركز كل تفسير على بعد واحد أو بعدين ، مع أن كل العناصر متداخلة ولكن هذه هى حدود اللغة النقدية : إنها تقوم بتفكيك العمل الأدبى ثم تركيبه ، فتقدم كل عنصر على حدة، وكأنه مستقلا بذاته ، على عكس العمل الأدبى الذى يقدم كل العناصر فى تداخلها وتركيبتها وتزامنها ورغم ادراكنا لكل هذه إلا أننا سنقوم بتقديم هذه التفسيرات المختلفة كل على حدة ، على أن يقوم القارىء برؤيتها فى تلاحمها وتمازجها ولحن لن نقدم قراءة أدبية للنص ذاته، مسرحية تاجر البندقية، وانما سننظر إلى النص باعتباره تعبيرا عن مواقف انسانية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شكسبير

متباينة متنوعة تعبر عن نفسها ـ خلال نصوص مختلفة (اجتماعية وفلسفية ونفسية وتاريخية وأدبية) أى أن اهتمامنا ليس أدبيا صرفا ، أذ أننا سنستخدم النص فى دراسة هذه المواقف الإنسانية ولكن رغم ان دراستنا ليست أدبية خالصة إلا أنها ستثير العمل الادبى.

١ ـ التفسير التاريخى: من المعروف أنه لم يكن يوجد يهود فى إنجلترا زمن كتابة المسرحية (فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى ـ حوالى ١٥٩٧) إلا بعض من يهود المارانو (وهم يهود متخفون كانوا يظهرون الكاثوليكية ويبطنون اليهودية إبان اقامتهم فى شبه جزيرة ايبريا، خوفا من محاكم التفتيش) الذين كانوا يقيمون هناك. ويقال أن رودريجيز لوبيز، طبيب الملكة إليزابيث، والذى اتهم بالتآمر ضدها ثم أعدم، هو النموذج الذى استخدمه شكسبير (وكان عدو رودريجيز لوبيز هو دوم أنطونيو، ومن هنا نجد أن أنطونيو هو أهم شخصية فى المسرحية وعدو شيلوك اللدود). ولكن المؤرخ الأمريكى اليهودى سيسل روث يذهب إلى أن شيلوك هو يهودى أشكنازى من البندقية. وقد كانت البندقية تضم فى ذلك الوقت ثلاثة أنواع من اليهود كان يشار إليهم باسم « الثلاثة أمم » سفارد الشام والمارانو والأشكناز، وقد كان السفارد والمارانو مصرحا لهم بالعمل فى التجارة المحلية والدولية وكانوا يمتلكون السفن التجارية ويتاجرون مع الشام. أما الاشكناز، فقد كان ممنوعا عليهم الاتجار، بل كان مصرحا لهم بالعمل فقط بالربا وبيع الملابس القديمة (وهى وظيفة مرتبطة تماما بالربا).

٢ ـ التفسير الطبقى : يذهب بعض النقاد إلى أن أعضاء الأرستقراطية الإنجليزية الزراعية (الإقطاعيين)، وكثيرون منهم كانوا يرتادون مسرح جلوب الذى كانت تعرض فيه مسرحيات شكسبير، كانوا قد بدأوا يشعرون بآثار الثورة التجارية وبنمو اقتصاد المدن والتضخم الذى صاحب ذلك، وقد زادت نتيجة لذلك مصاريفهم ، ولكنهم لم تكن لديهم الكفاءات اللازمة للاستثمار التجارى باستثناء أقلية صغيرة منهم. ولذا فقد بدأت ديونهم تزداد أكثر فأكثر. وفى ذات الوقت بدأت القيم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التجارية التعاقدية تسود فى المجتمع وتحل محل قيم الشرف والكرم والأبهة التى كان يؤمن بها هؤلاء الإقطاعيون . ويجسد أنطونيو فى المسرحية المذكورة الأخلاقيات الأرستقراطية . فهو كريم يقرض أمواله بدون فوائد، يعيش حياة مسرفة ولكنه ليس تاجرا بمعنى الكلمة لأنه غير مشغول بتراكم رأس المال. وهكذا فإن أنطونيو يقف على الطرف النقيض من شيلوك عضو الجماعة الوظيفية المالية، الذى لايدين بالوفاء إلا لقيمة التراكم ولا يدين بالولاء إلا للمال ويعرّفه شيلوك تعريفاً نفعيًا ماديًا حينما يشير إليه على أن « لديه من الممتلكات مايسمح له برد الدين » فكأن حكمه عليه حكم مالى إجرائى ينزع عنه أى قداسة وينظر إليه بشكل موضوعى كمى غير تراحمى، وفى مقابل العلاقة الحميمة وكلمة الشرف التى يؤمن بها الأرستقراطيون هناك العلاقات الموضوعية التعاقدية التى تؤمن به الطبقة التجارية الجديدة والتى يدافع عنها شيلوك فى المسرحية .

٣ ـ التفسير الدينى الاقتصادى: وهناك بعد دينى اقتصادى يتمثل فى ظهور جماعات البيوريتان البروتستانت من عناصر البورجوازية الجديدة النشطة المؤمنة بتعاليم كالفن، والتى حولت الزهد المسيحى فى الدنيا من أجل الآخرة إلى زهد داخل الدنيا من أجل تراكم رأس المال علامةً على الخلاص فى الآخرة، ولذا فقد كان هؤلاء يكرهون الملذات والانفاق وارتياد المسرح والمسرات. ويجىء شيلوك، فى هذه المسرحية، رمزا لهذه القطاعات المتزمتة الملتزمة بالتراكم وحسب والتى تنكر العلاقات الإنسانية وخلاص الروح حتى تحقق تزايد الثروة. ولم يكن شكسبير مخطئاً على الإطلاق، فبعد فترة وجيزة استولى هؤلاء على الحكم فى ثورة كرمويل وأغلقوا المسارح كلية. وكان من المألوف آنذاك أن يتم الربط بين غلاة البروتستانت واليهود.

٤ ـ التفسير اللاهوتى : ولكن هناك بعداً دينياً خالصاً، فالعهد الجديد قد أشاع صورة سلبية للغاية عن الفريسيين (وهى فرقة دينية يهودية ظهرت أيام المسيح) وفى هذه المسرحية، ارتبطت هذه الصورة باليهود بصورة واضحة تماماً. ويمثل شيلوك فى هذه المسرحية الفريسى بالدرجة الأولى، فهو يحترم حرفية القانون لا روحه، وهو لا عاطفة لديه. كما أنه يجيد استخدام الكتاب المقدّس لتبرير أفعاله وهى تهمة وجهها المسيح فى العهد الجديد إلى (الفريسيين) . وأخيراً، ارتبط الفريسيون فى الوجدان المسيحى بأنهم المحرضون

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحقيقيون على صلب المسيح. ومن هنا فإن شيلوك، حين يطالب برطل اللحم، بمثابة الفريسيين، أما انطونيو فهو كالمسيح بمثابة حمل الإله الذى سيقدم للذبح.

بل إن العلاقة بين شيلوك وانطونيو هى مثل العلاقة بين العهد القديم والعهد الجديد وكما يرى المسيحيون فالتعاقد والميثاق هى مسائل مركزية فى العقيدة اليهودية، والقيمة العظمى فيها هى العدل بلا رحمة أما المسيحية فترى ان العدل بلا رحمة لا يكفى للخلاص، بل وتذهب إلى أن العهد الجديد قد أكمل العهد القديم وربما حل محله ونسخه. ولذا بينما أصبحت اليهودية (والعهد القديم) هى ممثل لاهوت العدل، أصبحت المسيحية (والعهد الجديد) هى ممثلة لاهوت الرحمة. ورغم هذا استمر اليهود فى انكارهم المسيح وظلوا حبيسى العهد القديم ولاهوت العدل والقانون والتعاقد، وهم بسبب تمسكهم هذا بلاهوتهم يذوقون أشد ألوان العذاب ويعانون فى الدنيا ويقفون بذلك شاهدا على عظمة المسيحية والكنيسة وعلى عناء اليهود، وفى هذه المسرحية يجسد شيلوك العنصر اليهودى كما يجسد التعاقدية والعدل، ويقف فى غبائه وذله شاهدا على خساسة لاهوت العدل فى حين يقف أنطونيو ممثلا للمسيحية ولاهوت المحبة.

ومع هذا يعطى شكسبير الفرصة لشيلوك ليحاكم المسيحيين من منظور لاهوت الرحمة هذا الذى يدّعون ايمانهم به فيذكرهم بما كانوا يلحقونه به من أذى كما يعطيه الفرصة للحديث عن الجوانب الايجابية فى فكرة التعاقد ولاهوت العدالة، فالإيمان بالتعاقد وبالعدل هو أيضا إيمان بأن النفس البشرية ليست منزهة عن الهوى، وأنه لو تركت المسألة للمحبة وحسب، لاختلط الحابل بالنابل ولتحولت القيم الأخلاقية، وذات البعد الاجتماعى، إلى تجارب نفسية شعورية. ويمكن القول ان شكسبير يقترح علينا نموذجا يجمع بين القانون والرحمة وبين العدالة والمحبة وبين التعاقد والتراحم وبين الذات والموضوع وبين الفرد والمجتمع.

٥ ـ الجماعة الوظيفية: وقد اختلف النقاد فى تفسير موقف شكسبير من شخصية شيلوك هل هو متعاطف معه جدا أم أنه يرفضه تماماً، وهل شيلوك شيطان رجيم يجب أن نفرح لسقوطه، أم أنه ضحية المجتمع المسيحى المستغل. ولعله يمكن حسم هذه القضية بالتأكيد على هوية شيلوك كعضو فى جماعة وظيفية أوكل لها المجتمع الاضطلاع بوظيفة الربا الذى يؤدى الى دمار أعضاء المجتمع، أى أنه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أداة دمار. ولكن عضو الجماعة الوظيفية لم يختر وظيفته، فوظيفته هي قدره ومصيره الذي اختير له . ومن ثم فإن ما يقوله شيلوك عن نفسه باعتباره إنساناً أهدرت إنسانيته هو أمر حقيقي، ومايقال من أنه أداة استغلال صماء لا تدخل في علاقة إنسانية مع البشر وتحاول هدمهم أيضاً أمر حقيقي . وهذه الصورة المزدوجة التي يتحدث عنها بعض النقاد هي، في واقع الأمر، ازدواجية تعبر عن علاقة أعضاء الجماعة الوظيفية بأنفسهم وبالمجتمع. فهم بشر في علاقتهم بأنفسهم وهكذا يرون أنفسهم، وهم أدوات في علاقتهم بالمجتمع وهكذا يراهم المجتمع. والواقع أن شكسبير وكتاباً آخرين من بعده، قد حاولوا أن يتعاملوا مع هذه العلاقة في تركيبتها الصلبة وثنائيتها الحادة.

وشيلوك شخصية فنية تأتي ضمن سلسلة طويلة من الشخصيات الفنية رسمها الفنان الغربي لليهود قبل وبعد تاجر البندقية (فاليهودي جزء لا يتجزأ من الخطاب الغربي في مشوار اكتشافه لذاته وتحديها) ومن أهم الشخصيات اليهودية الأخرى شخصية باراباس يهودي مالطة في مسرحية مارلو (وهو شيطان صرف لا يتسم بازدواجية شيلوك) وهناك شخصية اليهودي في رواية وولتر سكوت إيفانهو، وشخصية فاجين في قصة ديكنز أوليفرتويست، وشخصية دانيل ديروندا في رواية جورج إليوت التي تحمل هذا الاسم والشخصيات اليهودية المختلفة في روايات دزرائيلي . وتوجد إشارات مختلفة في الشعر الإنجليزي خصوصاً ابتداءً من القرن التاسع عشر، عن اليهود ويقال أن الشخصية الأساسية في قصيدة « الملاح القديم » لكوليردج هي أساساً اليهودي التائه.

ويتراوح الموقف من اليهود في الأدب الإنجليزي (وفي الآداب الغربية عامة) بين الكره الشديد والحب العميق، بين النبذ والتقديس، وكلاهما موقف يستند إلى فكرة الشعب العضوي المنبوذ حيث يتم رؤية أعضاء الجماعات اليهودية لا باعتبارهم بشراً، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وإنما باعتبارهم كياناً عضوياً متماسكاً غير منتم للمجتمع ومن ثم لابد من طرده .

هذا على عكس موقف شكسبير الذي قدم صورة مركبة للغاية يمكن تفسيرها على عدة مستويات ولأنها مكونة من عدة أبعاد، ومن ثم تصبح عملية تفسيرها من خلال بعد واحد مسألة مستحيلة . وقد رسمت الصورة بطريقة تجعل من الصعب بل ومن المستحيل، ان يسقط الانسان في استجابة بسيطة سهلة تتأرجح بين الاعجاب الشديد والازدراء العميق وبين التعاطف الشديد والبغض العميق

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من جورباتشوف الى

بقلم : عبد الرحمن شاكر

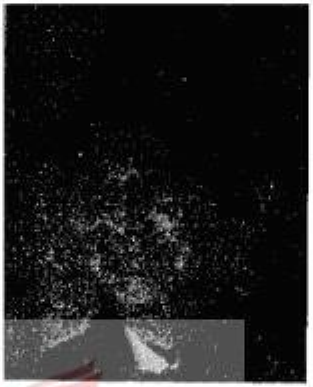

جورباتشوف

كلينتون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم تمض شهور معدودة، على تولى الرئيس الأمريكى الجديد بيل كلينتون مهام منصبه، ومع ذلك فإن الحديث عن «ثورة كلينتون» تستفيض بها أنهار الصحف والمجلات، وربما بعض الاصدارات الخاصة، قليل منها عندنا، وكثير منها فى الخارج. وخاصة داخل الولايات المتحدة ذاتها، وهو أمر طبيعى. وغير بعيد الزمن الذى مر بين هذه «الثورة»، وأخرى سابقة عليها وهى ثورة «جورباتشوف» فيما كان يعرف باسم «الاتحاد السوفييتى» وقد بدأت فى منتصف الثمانينات من هذا القرن.. فهل هناك علاقة ما بين الثورتين؟ وما كنه هذه العلاقة إن وجدت؟

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كلينتون وبالعكس !!

أول عناصر هذه العلاقة هو أن ميدان هاتين الثورتين، هو القوتان العظميان، اللتان كان العالم إلى عهد قريب ينقسم إلى معسكرين يتبعانهما، وكانت الحرب الباردة وسباق التسلح المحموم هو الطابع الرئيسي للعلاقة ما بين الدولتين والمعسكرين حولهما، وقد انتهت هذه الحالة الآن وانتهى معها انقسام العالم إلى المعسكرين المذكورين، واستطال الحديث عن «نظام عالمي جديد»، يقوم أو لا يقوم، وتقوده، أو تحاول قيادته.. تنجح في ذلك أو تفشل، دولة كبرى واحدة، هي الولايات المتحدة الأمريكية.

وكانت البداية هي ثورة جورباتشوف في الاتحاد السوفييتي السابق، تنفيذا لسياسته التي اختار لها اسم «البريسترويكا» أي إعادة البناء، عندما تولى المسئولية الأولى في بلاده، وشفعها بتعبير آخر اضافة إلى القاموس السياسي وهو «الجلاسنوست» أي المصارحة والمكاشفة. وكان المعنى الأصلي لاعادة البناء عند جورباتشوف هو أساسا إعادة بناء الاقتصاد السوفيتي الذي أنهكه سباق التسلح المحموم مع الدولة الكبرى الأخرى أي الولايات المتحدة الأمريكية، وكان جزءا من تلك السياسة إنهاء هذا السباق والحرب الباردة التي استوجبته، مما يعني بالضرورة إعادة بناء «النظام العالمي» إذا جاز وصف انقسام العالم إلى معسكرين بأنه «نظام»! وكانت أداته ـ أي أداة جورباتشوف في ذلك ـ هي «الجلاسنوست»، أي مصارحة الشعب السوفييتي بحقيقة ما آلت إليه أموره، وخاصة التدهور الشنيع في اقتصاده، حتى يؤيد هذه السياسة الجديدة، وكان جزءا ـ بدوره من سياسة الجلاسنوست هذه، إطلاق حرية النقد والتعبير، وصولا إلى تمام الديمقراطية السياسية باطلاق حرية النشر وتشكيل الأحزاب. بعد أن كانت السلطة، بل مجرد الوجود السياسي، مقصورة على الحزب الشيوعي الذي كان جورباتشوف هو أمينه العام، وبالتالي كانت وسائل النشر والتعبير السياسي مقصورة على هذا الحزب وأجهزته ومنظماته

ولأن إعادة البناء تقتضي بالضرورة «الهدم» أولا، فإن هدم السلطة المطلقة للحزب الشيوعي السوفييتي، كان هو الخطوة الأولى، ولكنه لم يتوقف عندها،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وإنما امتد ليشمل النظام الاشتراكي ذاته، الذي قامت عليه ومن أجله هذه السلطة، واستطال - أي الهدم - ليشمل كيان الدولة ذاتها - متجاوزا تقديرات جورباتشوف وما كان يصبو إليه - بتفكك الاتحاد السوفييتي إلى جمهوريات مستقلة يضمها كومنولث واهي العرى، وترتب على ذلك - ربما كنوع من العقاب على سوء تقديره (!) - إن فقد جورباتشوف موقعه على قمة السلطة في بلاده، وإن كان من غير المرجح أن يفقد مكانته في التاريخ كعلم على أحد التحولات العظمى في العالم، ومن غير المستبعد أيضا - إن امتد به الأجل - أن يعود إلى الساحة السياسية بقوة، إن لم يكن بالضرورة إلى موقع المسئولية الأولى في بلاده.

على أن المصير الشخصي لجورباتشوف ليس موضوعنا، ولا يشغلنا كثيرا، وإنما المهم لدينا هو عمله وآثاره. لقد انطلق جورباتشوف من أفكار منطقية بالنسبة لأوضاع بلاده حينما تسنم قمة السلطة فيها. فإقرار الديمقراطية السياسية في بلاده كان مطلبا معقولا بالنسبة لدولة كبرى مثل الاتحاد السوفييتي، كان كذلك من أيام كشف «نيكيتا خروشوف» في المؤتمر للحزب البلشفي في عام ١٩٥٦، عن فظائع عصر ستالين وسياسته في «عبادة الفرد»، ومع اقتران ذلك بما أورده في بيانه الرئيسي باعتباره الأمين العام للحزب، من أن الاشتراكية قد أصبحت نظاما عالميا لا يمكن قهره. كان حق الأمور أن لا تزول عبادة الفرد وحدها، بل أن تتخلى الدولة الاشتراكية الأولى في العالم عن ديكتاتورية البروليتاريا، التي كان مؤداها هو احتكار الحزب الشيوعي للسلطة ولحرية التعبير والنشر.. الخ، بعد أن أدت دورها التاريخي ولم تبق على الساحة إلا عيوبها، وكانت «العودة» إلى الديمقراطية، على هذا الأساس، بهذا المستوى، عودة إلى المنابع الأصلية للفكر الاشتراكي حيث كان كارل ماركس يعتبر الجمهورية الديمقراطية هي الاطار السياسي الملائم لديكتاتورية البروليتاريا أو حكم الطبقة العاملة، وحيث كانت الأحزاب التي تأخذ بالماركسية أو الاشتراكية العلمية تسمى بالأحزاب الاشتراكية الديمقراطية، وكان بعضها قد وصل إلى الحكم في بعض بلدان غرب أوربا عن طريق الانتخابات النيابية وشرع في تطبيق برامج اشتراكية مهما تكن محدودة، وكان إقرار الديمقراطية على هذا النحو في الاتحاد السوفييتي، مع بقاء نظامه الاقتصادي والاجتماعي اشتراكيا، واكساب الاشتراكية بذلك وجها انسانيا كما كان يقول جورباتشوف، كافيا جدا لازالة مخاوف العالم «الديمقراطي» الغربي من الديكتاتورية الشيوعية، وبالتالي إنهاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحرب الباردة وسباق التسلح.

أما التحول إلى اقتصاد السوق،فقد دعا إليه جورباتشوف، باعتباره ضرورة للاستفادة من منجزات الثورة التكنولوجية التى تحققت فى الدول الرأسمالية المتقدمة فى أمريكا الشمالية وغرب أوربا واليابان، وكان ينتسب فى ذلك إلى لنين، ويشبه سياسته تلك بما لجأ إليه هذا الاخير حينما دعا إلى «السياسة الاقتصادية الجديدة»، بدلا من «شيوعية الحرب» التى طبقت فى أوائل عهد الثورة البلشفية، أيام كانت الدولة السوفييتية الوليدة غارقة فى مواجهة الجيوش الغازية إبان حرب التدخل التى شنتها دول رأسمالية كبرى عليها بهدف الاجهاز على الثورة فى مهدها.

ولكن بالنظر إلى أن «الريجانية» أو سياسة اليمين الرأسمالى المتطرف، كانت وقتذاك تحكم واشنطن، فى عهد ريجان ونائبه الذى خلفه جورج بوش، فقد بدا أمام أعين القادة السوفييت، أنه لا أمل لهم فى الحصول على مساعدات غربية ذات قيمة تذكر فى إقالة اقتصادهم المنهار من عثرته، مالم يتم تدمير الاشتراكية والشيوعية تماما فى بلادهم، والتحول الكامل عنها إلى الرأسمالية، وتبدى ذلك فى المعاملة المهينة التى لقيها جورباتشوف، حينما توجه إلى لندن لمحاولة لقاء زعماء الدول الصناعية السبع الكبرى فى مؤتمرهم المنعقد هناك، للحصول منهم على معونات اقتصادية لبلاده، فلم يلق منهم إلا الاعراض والاستخفاف، وعاد إلى حيث بدأ العد التنازلى لسقوطه وخروجه من السلطة، ليخلفه من هم أكثر استعدادا للقبول بالتحول الكامل إلى الرأسمالية، بل وحل الاتحاد السوفييتى ذاته، وعلى رأسهم منافسه الاكبر بوريس يلتسين، الذى انتخب رئيسا لروسيا، كبرى جمهوريات الاتحاد السوفييتى السابق.

ولكن اندفاع يلتسين فى تطبيق سياسة السوق الحرة وإطلاق الأسعار، أدى إلى ارتفاع جنونى فى هذه الاخيرة، فى الوقت الذى ازدادت فيه اعداد المتعطلين، ممن استغنت عنهم المؤسسات التى راحت تعمل بنظام السوق الحرة، ولم يزد الانتاج بل تناقص، وأصبحت الواردات الأجنبية من السلع الاستهلاكية منافسا خطيرا، بل وقاتلا لكثير من المنتجات المحلية، ولم يقدم الغرب ما يتمناه الروس من معونات أو استثمارات، ولم يتم تحويل الصناعات العسكرية إلى الانتاج المدنى إلا بقدر محدود، ولا تزال روسيا بحاجة إلى تصدير السلاح لكى تظل مصانعها تعمل ولو بجزء من طاقتها، وانتشرت الجرائم وتجارة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المخــــدرات وشبكات الدعارة، وأصبح للمافيا الدولية قاعدة تزداد اتساعا، ولم تنعم بثمار هذا التحول إلا قلة محدودة من المهربين والمختلسين والمرتشين والبلطجية، بينما ازداد فقر الجماهير وشقاؤها، وانعكس ذلك كله على الحياة السياسية، بحيث تقوم معارضة عنيفة داخل البرلمان الروسي، ويدور صراع لم يحسم بعد حول تنازع السلطات بين الرئيس أو البرلمان أو السلطتين التنفيذية والتشريعية، على نحو يهدد بسقوط النظام بأكمله أو قيام ديكتاتورية عسكرية.

على الجانب الآخر

بقدر ما خابت آمال الروس في أن يكون التحول إلى الرأسمالية هو مفتاح الازدهار والتقدم والرخاء، كانت خيبة النظم الرأسمالية المتقدمة في أن يكون السقوط المطلق للشيوعية والاشتراكية، شهادة لها بالتفوق المطلق، فجميع البلدان الرأسمالية تعاني من البطالة والركود وانخفاض معدل النمو الانتاجي بما في ذلك اليابان، والحرب التجارية تهدد بالاشتعال بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية، وبين هذه الأخيرة وغرب أوروبا، بحيث أصبحت الصورة أشبه ماتكون بالأوضاع التي سبقت كلا من الحربين العالميتين في عام ١٩١٤، وعام ١٩٣٩، لولا أن الحروب المسلحة كانت هي المخرج الذي لجأت إليه الدول الرأسمالية الامبريالية في ذلك الحين، وكان انتاج السلاح وتدميره في القتال، وابادة ملايين البشر هو أسلوب الرأسمالية الأمثل في التغلب على ما تواجهه من أزمات.

ولكن هذا الحل «العسكري»، أصبح مرفوضا الآن في العصر النووي، حيث يعني اشتعال حروب كبرى انهاء الوجود الانساني على الأرض، هكذا بكل بساطة!.

وكما حاول جورباتشوف أن ينتسب إلى لنين، وسياسته الاقتصادية الجديدة، يحاول كلينتون الآن في الولايات المتحدة الامريكية العودة والانتساب إلى سياسة روزفلت أو «النيوديل»، بحيث تتدخل الدولة لمحاولة اصلاح الأوضاع الاقتصادية المتردية، وهي تتمثل الآن في العجز الهائل في الميزانية وانتشار البطالة، ونقص الخدمات.

وتقدم سياسة كلينتون الجديدة، التي توصف كما تقدم بأنها «ثورة» في عناصر من بينها خفض الانفاق العسكري، وزيادة الضرائب على الدخول الكبيرة، وتوجيهها للاستثمار من أجل ايجاد فرص عمل جديدة، ولزيادة الخدمات في ميدان التأمين الصحي والاسكان والتعليم، وذلك مع استمرار أسس التعامل الرأسمالي. وأهمها المنافسة وخاصة مع الدول الرأسمالية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأخرى مثل اليابان وغرب أوربا.

ويواجه كلينتون فى «ثورته» تلك مشكلة البيروقراطية الحكومية، وخضوعها المطلق لجماعات الضغط من أرباب المصالح الرأسمالية الكبرى، على نحو يهدد الديمقراطية وأجهزتها بالعجز والفشل، وهذه بدورها تمثل معركة سياسية لا يضمن كلينتون أن يكسبها فى وحركته الاقتصادية، وقد يفقد فيها منصبه، بل حياته ذاتها على نحو ما حدث لسلفه ومثله الأعلى جون كيندى!

ويغض النظر عن نتيجة محاولات كلينتون إصلاح الاقتصاد الأمريكى فى حد ذاته، نجاحا أو فشلا، فإن المبدأ الذى أقره وهو ضرورة تدخل الدولة وازدياد دورها فى معالجة الأوضاع الاقتصادية، يتناقض تماما مع كل ما دعا إليه ريجان وتاتشر من الحد من دور الدولة والاكتفاء بحرية السوق، بدعوى أنها تصحح نفسها بنفسها طبقا لقوانينها الخاصة، والواقع أنها فى كل من أمريكا وبريطانيا وروسيا مؤخرا، لم تصحح إلا أوضاع القلة فزادتهم ثراء أما الكثرة فزادتهم بؤسا، وإذا كان كلينتون يرفع شعار أن يكون الانسان ورخاؤه هو الهدف، فإن مفهوم الانسان لا ينطبق على طبقة دون طبقة أو فئة دون أخرى ولابد أن يشمل الجميع.

إن مغزى ثورة كلينتون بعد ثورة جورباتشوف هو أن سقوط الأشكال المتطرفة من الاشتراكية، سواء لما أصابها به سباق التسلح أو لعيوب فيها، من نوع خنق المبادرات الفردية، والاعتماد على البيرقراطية الحكومية فى كل شئ، كان من شأنه أن يمهد لسقوط التطرف الرأسمالى بدوره [1] وما يتجه اليه كلينتون الآن فى اكبر دولة رأسمالية هو مقدمة فحسب. لاعادة النظر فى دعوى حرية السوق باعتبارها الأداة الوحيدة للنهوض الاقتصادى، فربما كانت كذلك فيما مضى، فى أوائل عهد الرأسمالية، أيام كانت الصناعة الآلية أمرا مستحدثا، ولكن عصر الثورة التكنولوجية وثورة المعلومات أصبح يقتضى نظاما اقتصاديا جديدا، ربما لا تستطيع هذه الدولة أو تلك أن تطبقه بمفردها، كما حاولت روسيا تطبيق الاشتراكية فى بلد واحد بعد الثورة البلشفية، وإنما ينبغى تطبيقه على مستوى الجنس الانسانى برمته بحيث يشمل جميع الدول والشعوب، ويكون ذلك هو بحق النظام العالمى الجديد، بدلا من الوضع الحالى الذى يسوده غبار الهدم فى كل مكان!

---

(١) راجع الفصل الخاص بـ «الشيوعية ... » فى كتابنا عن «الثورة الاشتراكية العالمية» الصادر عام ١٩٦١.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دور التعليم الابتدائى في بنــــاء الأمـــــة

بقلم : د . رشدى سعيد

لا يحتاج المرء إلي عناء كبير لكى يدرك أن التعليم في مصر يمر بأزمة هائلة فالشكوى عامة من عدم جدواه فى إعداد فتية الأمة وفتياتها للمستقبل الذى سيواجهونه ومظاهر هذه الشكوى تتمثل فى عدم الثقة وفى المحاولات التى يقوم بها الفرد أو الجماعة التى ينتمى إليها للالتفاف حول نظامه بدءا بانتشار ظاهرة الدروس الخاصة الفردية والجماعية ، وانتهاء ببناء مدارس خاصة خارجة عنه ومرورا بالالتفاف حول شهاداته والتقدم لمدارس أجنبية للحصول على إجازاتها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا تعود ظاهرة عدم الثقة فى نظام التعليم فى مصر إلى انحدار مستوى المعلم والتعليم والإدارة فقط بل وأيضا إلى سوء المناهج التى لا تعايش العصر وإلى هبوط مستوى الكتب المقررة وامتلائها بالحشو واعتمادها على التلقين وقد أدرك المسئولون مؤخرا هذه الجزئية الأخيرة من مشكلة التعليم فقامت الجمعية المصرية للتنمية والطفولة التى ترأسها قرينة السيد رئيس الجمهورية بالاشتراك مع وزارة التربية والتعليم بعقد مؤتمر لتطوير مناهج التعليم الابتدائى وهو عمل محمود فى ذاته ، إلا أن أمر إصلاح التعليم يتعلق أول ما يتعلق بإيجاد فلسفة متكاملة لسياسته لكى يتحقق فى إطارها نجاح قضية تطوير المناهج والتعليم .

والحق فإنه منذ أن تحطمت السياسة التعليمية التى وضعها د . طه حسين تحت ضغط جماعات السلفيين الذين تولوا قيادة وزارة التربية والتعليم عندما تولى شئونها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الوزير كمال الدين حسين وأطلقت أيديهم فى فترة السبعينات فإنه لاتوجد لمصر سياسة تعليمية بل أنقاض سياسة سابقة هى ركام تغييرات أجريت فى الخفاء بواسطة هؤلاء المتسللين إلى إدارة التربية والتعليم فى مصر .

كانت سياسة التعليم فى مصر التى وضع أسسها طه حسين معبرة عن النهضة القومية التى جاءت مع ثورة سنة ١٩١٩ والآمال التى تعلقت بها الأمة لجعل التعليم منظومة قومية تلم شمل الأمة وتجمع كلمة أبنائها شأن التعليم فى ذلك شأن الجيش فكلاهما منظومتان يأتى إليهما جميع أبناء الأمة يستوى فى ذلك من جاء من الحضر أو الريف ، من أرقى مناطق الحضر أو أفقرها ، من الصعيد أو الوجه البحرى ، مسلما أو قبطيا ، غنيا أو فقيرا - ففى هاتين المنظومتين يتم تقريب الفجوة بين أبناء مصر . بحيث يخرجون وهم يتكلمون لغة متقاربة وقد فهموا بعضهم وتعلموا السماحة واحترام عقائد الآخرين والتفوا حول مفهوم جامع للوطنية - وبالاختصار فإن الهدف الأول لمنظومة التعليم الابتدائى هو بناء الأمة المتماسكة .

إنهاء الازدواجية

ومن أجل تحقيق هذا الهدف ارتكزت السياسة التعليمية على انهاء ازدواجية التعليم التى كانت سائدة منذ القرن التاسع عشر حين أضيف إلى نظام الكتاتيب الذى كان سائدا لقرون طويلة نظام آخر من المدارس المدنية - وظلت مصر حتى نهضتها القومية بهذين النظامين : كتاتيب يذهب إليها فقراء الناس يتعلمون فيها أصول الدين لسنوات قليلة يذهب فى نهايتها البعض القليل منهم إلى أروقة الازهر ومدارس مدنية يذهب إليها متوسطو الحال وأغنياء الناس يتعلمون فيها علوم الدنيا - وكان هذا النظام تكريسا للنظام الطبقى الذى ساد مصر لسنوات طويلة حين كان الحراك الاجتماعى صعبا إن لم يكن مستحيلا - وبدخول الأمة عصر النهضة فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ القومية بدأ التحرك نحو انهاء هذه الازدواجية والتوسع فى بناء المدارس الابتدائية المدنية لتحل محل نظام الكتاتيب القديم وكان طه حسين فارس هذا التحرك وواضع فلسفته .

وعلى الرغم من أن احدا لم يجرؤ على تحدى هذه السياسة الهادفة إلى بناء الأمة الواحدة فإن الواقع الحالى يدل على أن بعض متخذى القرار قد حادوا ، عن جهل أو عن علم ، عن هذه السياسة حتى أصبح فى مصر اليوم نظم مختلفة وكثيرة للتعليم أخشى أنها ستؤدى فى نهاية المطاف إلى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تفتيت الأمة - فإليك أولا نظام الكتاتيب الذى عاد الآن فى صورة مدارس ومعاهد دينية امتدت فيها الدراسة حتى مستوى الثانوية العامة مما يؤهل حاملها لدخول كليات جامعة الأزهر دون الحاجة إلى المرور على مكاتب التنسيق وهذه المدارس مقصورة على أهل مصر من المسلمين فقد أقفلت كتاتيب الاقباط منذ قيام ثورة سنة ١٩١٩ ولم يعد لها وجود ولم تقم الدولة بانشاء نظام مماثل للمواطنين الأقباط كما فعلت لمواطنيها المسلمين .

وإليك ثانيا المدارس الابتدائية المدنية المفتوحة أمام كل المواطنين والتى ازدادت فيها جرعة علوم الدين على حساب علوم الدنيا . وهذه المدارس مفتوحة حتى الثانوية العامة فالجامعة التى يحدث على دخولها تنافس شديد يتم فى إطار مسابقة يئن من هولها الكثيرون - وقد أدى ازدحام هذه المدارس وتغير مناهجها وإهمالها لعلوم المستقبل إلى ظهور مدارس النظام الثالث مدارس اللغات الخاصة ذات المصاريف الباهظة التى لايقدر عليها إلا الأغنياء وهذه تؤدى فى النهاية إلى الجامعة التى يفضل أن تكون أجنبية بما فى ذلك الجامعة الامريكية بالقاهرة التى أصبح الالتحاق بها هدفا لكل عائلة تطمح فى التقدم فى السلم الاجتماعى .

وهكذا أصبح فى مصر ثلاثة أنظمة تعليمية مختلفة تعمق وتكرس الاختلافات الفكرية والطبقية للأمة مما سيؤدى ليس فقط إلى سوء الفهم الكامل بين خريجى هذه الأنظمة بل وإلى اختلاف هويتهم وأهدافهم وتنافر رؤياهم للعالم المحيط بهم - وقد أدت نفس هذه السياسة التعليمية إلى المأساة التى نراها فى الجزائر المعاصرة حين انقسمت الأمة حتى أصبح من العسير على النخبة قبول أفكار العامة فى طرق الحكم والنظرة إلى العالم ومما يزيد الأسى أن أفكار العامة هذه كانت من صنع النخبة نفسها التى رأت فى تشجيع المبادئ الأصولية تكريسا لمركزها - والحقيقة التى لامراء فيها هو أن قيام الديمقراطية لا يجئ إلا عندما يكون للناس لغة مشتركة يختلفون ويتحاورون فى إطارها

ومثل هذه اللغة المشتركة لا تأتى إلا بتوحيد التعليم الابتدائى ووضع المناهج الصالحة له ففيه تنخرط بنات وأبناء الأمة لكى يؤصل عندهم تصور واحد أو متقارب للوطن وقواعد للمواطنة والسلوك السوى - وهذا الغرض من التعليم الابتدائى لا يقل إن لم يزد أهمية عن غرض اعداد المواطن للحياة الحديثة وتلقينه المعارف الأساسية لإعداده لمجابهة المستقبل الملئ بالتحديات .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● الجماعات المتطرفة الآن ترمى المسلمين جميعا بتهمتين : الفسوق والكفر .. أما الكفر فمعناه معروف وأما الفسوق فهو الفجور والخروج عن الحق !.. ويَسُبُّ المتطرفون المسلمين سبابا فاحشا فى كتبهم ونشراتهم ، ويقاتلونهم بالسلاح .. فانطبق على المتطرفين قول النبى عليه السلام : «سِبابُ المسلم فسوق ، وقتاله كفر» .. أى أن الفسوق والكفر يقعان على المتطرفين الخوارج لا على المسلمين ، لأن السباب والقتال إنما يأتيان من جهة المتطرفين الخارجين على الجماعة ..

● وأسرعُ ما ينطقه المتطرفون كلمةُ التكفير ، وفى حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله قال : «أيُّما رجلٍ قال لأخيه : يا كافر .. فقد باء بها أحدهما» .. ومعنى : «باء بها» .. رجع بهذه الكلمة فصارت صفة له .

● يتحـدثون الآن عـن مضاعفة جـائزة الـدولة ، ومعنى «الجائزة» فى الأصل : «العطاء» .. ويكثر فى الكتب القديمة قولهم : أجاز الخليفة فلانٌ .. الشاعر فلاناً .. أى أعطاه .. وفى الحديث الشريف : « .. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكْرِمْ ضيفَهُ جائزَتَهُ» .. أى : ضيافته .. والتاء فى «جائزته» مفتوحة مثل الفاء فى «ضيفه» فهذه مفعول أول ، وتلك مفعول ثان .

● مـن عجائب الالتباسات اللغوية ما قرأناه من قولهم : «إن فلانا يقع فى الآثام ويزداد بمرور الأيام تأثما» !.. وكلمة «التأثم» هنا خطأ وتؤدى عكس المعنى الذى أراده كاتبها .. ذلك أن التأثم هو اجتناب الإثم والابتعاد عنه لا الوقوع فيه كما ظن صاحب ذلك القول !..

● مـن قولهم وقولنا : «هذا البيت يتألف من أربع حجرات أو خمس» .. وأصل «الحجرة» الموضع المنفرد فى البيت ، فيكون البيت سقيفة واسعة ، وتكون الحجرة بناءً منفرداً فى جانب من البيت .. وكانت غالبية بيوت أهلنا فى قرى الصعيد الأعلى تقام على هذه الصورة حتى الثلاثينات ، كأنها تخلّفت أكثر من ألف سنة عن الحضارة العربية الإسلامية التى اتسعت فى بناء القصور والدور ذات الحجرات والمقاصير .

ARCHIVE

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سلامة موسى وأسئلة تبحث

سلامة موسى

جورجي زيدان

نشرت الهلال مقالا يتناول الرسالة التي نوقشت أخيرا حول المقالة عند سلامة موسى، وعلاقته بمجلة الهلال، والظروف التي نشأت بعد الخلافات بين دار الهلال وسلامة موسى.

وقد وردت إلينا فور نشر المقال هذه الرسالة من ابنة الدكتور رءوف يتناول فيها الرد على بعض القضايا من وجهة نظره.

عندما اتصلت بنا الآنسة إيمان السعيد منذ حوالي ثلاثة أعوام لمساعدتها في بحثها في موضوع «المقالة عند سلامة موسى» لنيل درجة الماجيستير من قسم اللغة العربية بكلية الألسن بجامعة عين شمس، حاولنا جميعاً (أنا وأخواتي) مساعدتها وتزويدها بما نستطيع ولفتنا أنظارها إلى أعمال عديدة، تمت في مصر، والبلاد العربية، والخارج، وذكرت لها أن الأمريكي فيرنون إيجر في رسالته لنيل درجة الدكتوراه من جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية، قد عاش في

عن إجابات !

بقلم : د . رءوف سلامة موسى

حافظ محمود

مصطفى أمين

مصر متفرغا لموضوعه أكثر من عامين قرأ فيهما الكثير، وقابل خلالهما العشرات وأنه مثلا كى يتحقق من عضوية سلامة موسى بالجمعية الفابية فى لندن فى أوائل القرن، سافر الى هناك، وبحث فى أوراقها، واهتدى إلى تاريخ اشتراك سلامة فيها، ورقم اشتراكه، ومحل اقامته بشارع راسل الكبير خلف المتحف البريطانى.

وقد كانت رسالة ايجر هامة جدا لبحث الآنسة ايمان، لأنها تتناول نفس الحقبة من حياة سلامة التى تناولتها الآنسة ايمان، وقد أوفاها ايجر حقها من الدراسة والنقد.

وأنا لم أطلع مع الأسف حتى الآن، على رسالة الآنسة ايمان، رغم وعدها لى بإهدائى نسخة منها عند اتمامها، ولكننى اطلعت بدهشة بالغة على مقال الاستاذ عاطف مصطفى فى «الهلال» هذا الشهر (مارس ١٩٩٣) فى موضوعها.

وقد فوجئت أن أكثر الأسئلة التى أخذت الآنسة ايمان تبحث لها عن أجوبة قد تناولتها أعمال ايجر وغيره من الباحثين وأن الغبار الذى ثار فى بعض الأوقات حول بعض النقاط قد ركد تماما.

وللأسف أن الآنسة ايمان قد ناقشت رسالتها فى نفس الوقت الذى ظهر فيه كتابى «سلامة موسى .. أبى» الذى تناولت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فيه أنا نفسي كثيرا من هذه النقاط.

واسمحوا لى أن أتقدم لكم بخمس نقاط لا غير...

كتب سلامة موسى أولى مقالاته لمجلة «الهلال» من لندن في عام ١٩١٠. واستمر يواليها، ويوالي «المقتطف» أيضا فى نفس الفترة، بمقالاته من لندن، ثم القاهرة، ثم الزقازيق، ثم القاهرة، حتى ٢٣ حين أصبح «محررا» لمجلة «الهلال». وتعبير «المحرر» يقابل فى الانجليزية وغيرها تعبير Editor. لأن استخدام تعبير «رئيس التحرير المسئول» لم يكن قد شاع بعد فى بلادنا. وهو تعبير استخدمه سلامة أيضا فى وصف عمله فى مجلاته التالية: صاحبها ومحررها.

وفى أعداد «الهلال» بين ١٩٢٣ و١٩٢٩ مقالات عديدة باسم سلامة موسى، أو المحرر، أو س، أو س.م، أو بدون أيضا، وكلها لسلامة موسى، كما يدل على هذا بوضوح تام: الموضوع، والتناول، والأسلوب.

وفى نوفمبر ١٩٢٥، أصدرت دار الهلال مجلة أسبوعية جديدة باسم «كل شيء» تولى سلامة أيضا تحريرها.

ويلاحظ أن مؤسس الهلال: جورجى زيدان، كان قد توفى فى القاهرة فى ١٩١٤. مما جعل ابنيه: إميل وشكرى زيدان يقطعان دراستهما فى مدارس بيروت اليسوعية، ويحضران للقاهرة. ولم يكن كل منهما يجاوز العشرين بينما كان عمر سلامة يقارب الخامسة والثلاثين.

يذكر ايجر فى رسالته أن سلامة موسى قد ذكر لأميل وشكرى زيدان (وقد قابل ايجر الاول وتحادث معه فى القاهرة في أواخر السبعينات عندما أراد الاستقالة من «الهلال» فى أوائل عام ١٩٢٩، أنه يحب أن يصدر صحيفة يومية وأخرى شهرية خاصتين به. ولكن سلامة لم ينجح الا فى الحصول على امتياز بمجلة شهرية. أسماها «المجلة الجديدة». وأصدر أول أعدادها فى نوفمبر ١٩٢٩.

ويكاد ايجر أن يتفق (فى رسالته) مع شيخ الصحافة المصرية حافظ محمود (فى كتابه عمالقة الصحافة) فى أن السبب فى ترك سلامة لمجلة «الهلال» هو العطف الكبير الذى أسبغه صاحبها على كريم ثابت، الذى كان قد التحق وقتها بها. وعلى أن هذا قد أدى إلى تحول واضح للدار فى ممالئة القصر الملكى وساكنه، الذى كان سلامة يكن له كراهة واحتقارا كبيرين.

وأود أن ألفت النظر هنا، إلى أن دار الهلال لم تكن تحمل لسلامة حتى هذا الوقت أية ضغينة أو عداء.

ولكن سلامة موسى لم يكن راضياً عن التحول المضطرد فى تأييد دار الهلال للملك والملكية، ومحاولة استرضاء أية حكومة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مصرية قائمة. وقد انتهى إلى أن صاحبيها يفعلان ذلك من أجل مصالحهما التجارية والخاصة. أى من أجل جمع المال. وإلى أنهما لهذا السبب أيضا ينجحان، حيث يخفق المصريون، لأن الأخيرين يضعون أمام ناظريهما أشياء أخرى، قبل المال.

فلما اشتدت حملة وزارات الأقلية المتتابعة فى أوائل الثلاثينات على دور الصحافة الوطنية المصرية. وأقفلت أكثر هذه الدور، وتشتت أكثر كتابها الوطنيين. أمثال محمود عزمى، والعقاد، واسماعيل مظهر، انبرى سلامة يدافع عن هذه الدور المصرية والكتاب المصريين، أمام ما أسماه بالدور «الشامية» والكتاب «الشوام».

ونلاحظ أن حملة سلامة لم تقتصر على صاحبى دار الهلال أو الصحفيين «الشوام». وإنما هو أخذ يهاجم ـ إلى جانب الرجعية المصرية ـ الاستعمار الانجليزى أيضا. ولما كان أساس الاستعمار عنده هو الاقتصاد. ولما كانت الدولة المستعمرة لا تلجأ للاستعمار الا لمصالح اقتصادية، من أهمها استيراد خامات الدول المستعمرة، وتصدير منتجاتها المصنوعة فيها إليها. ولهذا فهى تعرقل قيام الصناعة الوطنية، وتعمل على حفظ التقاليد (انظر إلى موقف الاستعمار الانجليزى فى مصر من الحجاب أو تعليم النساء)، وتعادى كل تطور وتقدم وتمدن فى البلد المستعمر. فقد أخذ سلامة يهاجم الاستعمار الانجليزى فى مصر على هذا الجرح الدامى. وهو اقتصاده فى مصر.

وفى سبيل هذه الدعوات (ولم تكن دعوة واحدة) أصدر سلامة مجلات الأسبوعية.

وأسس وتزعم جمعية «المصرى للمصرى» التى كانت تدعو إلى استخدام كل ما هو مصرى. والاستغناء عن كل ما هو أجنبى، فى مأكل أو مشرب أو ملبس أو غيرها.

وقد أصابت هذه «الدعوات» المصالح الأجنبية، وأيضا الصحافة الشامية فى مصر فى مقتل. ووجد ايجر بمراجعة أوراق وزارة الخارجية البريطانية، أن موضوع هذه «الدعوات» قد أقلق بال الانجليز فى مصر، وكان موضوعا متكررا لتقارير ممثليها فى القاهرة.

ويذكر مصطفى أمين لايجر (وكان أحد أعضاء المصرى للمصرى) أن دعوات سلامة كانت من القوة والفعالية بحيث كادت تفلس جميع الصحف الشامية فى مصر، وفى مقدمتها دار الهلال والأهرام والمقطم.

وقد شرحت فى فصل «فى مواجهة الاستعمار والاستبداد وأذنابهما» فى كتابى «سلامة موسى.. أبى» كيف تكاتف المستعمر الأجنبى مع الرجعى والمستبد المصرى، والصحفى الشامى، على العصف

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ـ منذ ديسمبر ١٩٣٠ وخلال عام ١٩٣١ ـ بسلامة وأدواته، والقضاء على دعواته.

ففصله المجمع المصرى للثقافة العلمية من عضويته. وكان أحد أعضائه المؤسسين، وأحد المحاضرين فى أول دورة لجلساته.

وزودت وزارة الداخلية دار الهلال وغيرها بأوراق زعمت أنها تدينه وتشينه وتحطه.

ثم أغلقت تلك الوزارة صحفه جميعاً، واحدة بعد أخرى، ومرة بعد مرة.

وثارت عليه مجموعة جاهلة أو مأجورة فى جمعية المصرى للمصرى. ففصلته من رئاستها ثم سرعان ما أغلقت الجمعية أبوابها.

فجلس سلامة حزينا ووحيدا فى بيته. وأقام المستعمرون والمستبدون والرجعيون والصحفيون الشرام الأفراح. وأطلقوا الزغاريد.

وأوراق وزارة الخارجية البريطانية التى كشف عنها ايجر تؤكد أن ما حدث لم يكن حادثاً فردياً أو طارئاً. وإنما كان مخططاً واسعاً وشاملا. نجح فى القضاء على «دعوات» سلامة. ولم تقم لبعضها بعد ذلك قائمة.

والناس تسمع، وليس لديها الرغبة أو الوقت كى تتحقق. وقد نجح المستعمرون والمستبدون فى احاطة سلامة موسى بالاشاعات والأقاويل والتهامات، التى لا تزال تتردد حوله وحول اسمه إلى اليوم.

وقد وجد ايجر أن الأوراق التى زعمت دار الهلال فى عام ١٩٣١ أن سلامة قد كتبها قبل ذلك بعامين (أى فى عام ١٩٢٩) وأنها تدينه وتشينه وتحطه. قد أرسلها سلامة لوكيل وزارة الداخلية المصرية المختص، طالبا فيها التصريح له باصدار جريدة يومية تتحدث باسم أقباط مصر. وماذا فى ذلك؟.. وكيف بلغت هذه الأوراق يد متهميه بعد كتابتها بعامين؟. وأن سلامة قد وعد وكيل الداخلية بتأييد الأقباط له. وماذا كانوا يريدون أن يقول؟. تفضل على بالترخيص ، وسوف أعارضك وأهاجمك وألعنك؟

وقد لاحظ ايجر بحق أن الخطاب الذى زعمت دار الهلال ان سلامة قد أرسله لوكيل الداخلية قد نشر فيها على جزءين، وحذف منه قسم غير معروف. ولم يستطع ايجر الاستدلال عليه.

وأن الفقرات التى استخرجت من سياق مقالات سلامة، للتدليل على أنه كاتب «اباحى» و «ملحد». وعلى أنها كتابات «مسمومة» ، «فاضحة»، و «معادية» للعروبة و«الإسلام». قد نشرت كلها قبل ذلك بأعوام، فى صحف الدار نفسها: دار الهلال. وقد كانت تقطر عند كتابتها ونشرها عسلاً، فأصبحت تقطر بعد اختلافه مع دار الهلال وتصديه للاستعمار والاستبداد وأذنابهما ،سماً.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أثر الدراما التليفزيونية على الوجدان

بقلم : وفية خيرى

تعددت أجهزة الاعلام وتنوعت وطرأ عليها الكثير من التطورات بحيث اصبحت تشغل حيزا كبيرا من حياتنا واهتماماتنا، ونعنى باجهزة الاعلام الصحف والاذاعة والتليفزيون بما يبثه من برامج وما يلتقطه من مواد من القنوات الفضائية المختلفة عبر الاقمار الصناعية التى تجوب الفضاء ، والتى تتيح هوائيات الاستقبال رؤيتها من أى مكان فى العالم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من هنا تأتى خطورة هذا الجهاز "المبهر الساحر" الذى طغى على كافة الأجهزة الأخرى ، ونقل الخبر المصور فى لحظة وقوعه وسبق الصحيفة ، وامكن بفضل تقنيته المتطورة التنقل من مكان لآخر فى العالم فى سرعة مذهلة ، هذا فضلا عن إتساع دائرة مشاهديه لتشمل ملايين المشاهدين ما بين أميين ومتعلمين .

لهذا السبب يتضح لنا خطورة الرسالة التربوية لهذا الجهاز الخطير وخاصة بالنسبة للشباب ، ومن هنا أيضاً تأتى أهمية ما يقدمه من إنتاج درامى (تمثيليات ومسلسلات) فغنى عن القول أن أكثر البرامج تأثيرا على وجدان المشاهدين هى التى تقدم فى شكل درامى تمثيلى حيث تتسلل القيم والمعانى التى يراد إيصالها للمشاهد بشكل غير مباشر .

الإقناع الفنى والطرافة

لذلك حرص التليفزيون فى بداية إرساله على تقديم مسلسلات هادفة موجهة مثل حلقات "عادات وتقاليد" و"القاهرة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والناس" و"سيداتى أنساتى" "مواقف إنسانية" و"الناس والفلوس" وغيرها .

هذه الحلقات الدرامية الموجهة لم تكن تخلو ، مع ذلك ، من إمتاع فنى وطرافة وحبكة فنية ، فكان جمهور المشاهدين يقبل على مشاهدتها وتتبعها ومناقشتها حيث كانت تقدم لهم عناصر توجيهية وتربوية ضمن نسيج الأعمال الدرامية المقدمة على النحو التالى :

(١) صورة البطل المثالى الذى يكافح ضد الفساد والمفسدين ويرسى القواعد والمبادئ البناءة الشريفة ، وكانت صورة البطل هذه تتخذ أحيانا دور البطل الفرد وأحيانا صورة البطولة الجماعية ممثلة إما فى عائلة مناضلة شريفة وإما فى عدة أفراد يجمعهم مكان واحد .

غنى عن القول أن الشباب فى بحث دائم عن مثل عليا يحتذى بها فى حياته فإن لم يجدها فى الواقع بحث عنها فى الخيال ، وهنا مكمن الخطر حيث تتسلل المبادئ المنحرفة إلى الشباب مغلفة بصورة البطولات الزائفة لذلك فعندما كانت هذه المسلسلات تقدم صورة البطل أو الأبطال المثاليين الشرفاء – من واقع الحياة اليومية –كان الشباب يجد فيهم ضالته فيتخذهم قدوة ومثلاً أعلى يحتذى به ، فلا يضطر إلى أن يلهث وراء أبطال وهميين .

(٢) عرض المشاكل الاجتماعية التى تواجه الإنسان فى حياته اليومية .

حيث كانت هذه البرامج تعرض لنا نماذج من الأسر المصرية العادية لكل فرد فيها مشاكله اليومية ، فكان المشاهدون يرون أنفسهم فى هذه النماذج فيتعاطفون معها ويقتنعون بها .

(٣) محاولة ايجاد الحلول على ضوء المبادئ والقيم السائدة .

كانت هذه البرامج تعمد فى نهاية كل حلقة إلى إيجاد الحلول للمشاكل المعروضة فى ضوء التوجهات الاجتماعية والفكرية التى كانت سائدة فى ذلك الوقت ، فكانت تكرس هذه المبادئ والقيم أولا كما كانت تلقى بظلال من الأمل فى إمكانية تفهم الدولة (ممثلة فى جهاز اعلامها) للمشاكل اليومية للناس العاديين وخاصة الشباب منهم وتقديم الحلول لها .

★ ★ ★

لأسباب كثيرة لم تعد هناك برامج درامية موجهة بالتليفزيون ، فإن قدمت فبشكل دعائى مباشر مما ينفر المشاهدين منها مثل مسلسل "ولا زال النيل يجرى" و"سر الأرض" وغيرهما ، الخطأ ليس فى التوجه الفكرى والاجتماعى فهو أمر ضرورى وحتمى ، ولكن الأسلوب المباشر الدعائى هو المرفوض .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا خلاف إذن على ضرورة إيصال القيم الاجتماعية والفكرية والتربوية المراد إيصالها للمشاهد وخاصة الشباب منهم ضمن نسيج الأعمال الدرامية المقدمة ، فلا توجد دولة فى العالم مهما كانت درجة الحرية الفكرية التى تتمتع بها لا تدخل توجهاتها ، فكرية واجتماعية وسياسية ضمن برامجها الدرامية وأيضا ضمن عروضها السينمائية والمسرحية حتى فى الولايات المتحدة نفسها ، بكل ما يكفله لها نظامها من ديمقراطية وحرية فكر ، فلا يمكن أن يترك أمر هذه الأجهزة الإعلامية والثقافية الخطيرة للاجتهادات الشخصية للمؤلفين أو المنفذين .

ويمكن تلخيص الأسباب التى أدت إلى اختفاء ، معظم البرامج الدرامية الموجهة فيما يلى :

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أولا : عدم وجود توجهات اجتماعية وفكرية محددة واضحة المعالم بوجه عام بعد فتح جميع الأبواب والنوافذ لمختلف التيارات الفكرية مما أدى فى أحيان كثيرة إلى تناقض هذه التيارات مع بعضها البعض ، وقد يكون بعضها مناقضا لسياسة الدولة ذاتها .

ثانيا : تحول الانتاج الدرامى التليفزيونى إلى انتاج موجه إلى التصدير تحقيقا للربح المادى على حساب أى قيمة فكرية أو توجهات اجتماعية .

ثالثا : ظهور شركات قطاع خاص للانتاج الدرامى التليفزيونى ، بعض هذه الشركات لها توجهات خاصة ، وجميعها لا يستهدف سوى الربح المادى ويلجأ التليفزيون المصرى إلى شراء وعرض بعض الانتاج الدرامى لهذه الشركات ، بحيث يظهر هذا الانتاج وكأنه من انتاج التليفزيون ، فتبدو بعض توجهات هذه الشركات الخاصة وكأنها التوجهات الرسمية للدولة مما يسبب بعض الخلط بالنسبة للمشاهد .

رابعا : التركيز على سلبيات المجتمع دون إيجابياته وخاصة بالنسبة للاعمال التى ينتجها القطاع الخاص ، مما أشاع روح اليأس والتشاؤم والاحباط بوجه عام ، ودفع الشباب إلى السلبية واليأس من المشاركة فى أى جهود توجه نحو التغيير أو الإصلاح الاجتماعى .

أنا لا أنكر أن بعض الانتاج الدرامى التليفزيونى الآن على درجة عالية من الجودة ، إلا أننا إذا نظرنا إلى الناحية التربوية فى بعض المسلسلات الناجحة والممتعة لا نجد أثرا لها ، بل هى لمجرد التسلية بهدف التصدير الى الخارج ، باستخدام عنصر الابهار فى التمثيل والاخراج والتأليف والتقنية العالية فى التنفيذ .

هناك بعض الانتاج الدرامى القليل الذى يمكن أن يستثنى من ذلك حيث استطاع صانعو هذه البرامج والتمثيليات والمسلسلات أن يجمعوا بين الامتاع والتسلية وعنصر التربية والتوجه ، إلا أنها قليلة للغاية ولا تمثل اتجاها عاما .

واذكر اننى سمعت تعليقا - فى أحد المهرجانات السينمائية على فيلم سينمائى من انتاج التليفزيون حيث تعرض الفيلم لبطولات حرب اكتوبر ، سمعت أحد المشاهدين يعلق على هذا الفيلم قائلا : (أنه يشعر أن صانعى هذا الفيلم يأتون إلينا من كوكب آخر بما يقدمونه لنا من فن هادف ومؤثر عالى الجودة) إلى هذا الحد بلغت ندرة البرامج الدرامية التربوية فى التليفزيون المصرى بحيث أصبح ينظر إلى من يقدم لنا مثل هذه البرامج على أنه إنسان قادم إلينا من كوكب آخر .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى الوقت الذى يحدث فيه ذلك يطل علينا عبر الشاشة الصغيرة سيل من المسلسلات التافهة الخالية من أى مضمون، فضلا عن هجمة من الاعلانات المثيرة المستفزة . وإذا كان هناك توجه فهو توجه سياسى محض دون الربط بين السياسة والحياة اليومية والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التى يواجهها الفرد العادى .

إن تفريغ البث التليفزيونى من محتواه الفكرى والتربوى قد واكبه فى نفس الوقت تفريغ للمسرح أيضا من هذا المحتوى ، حيث أصبحنا نعيش عصر المسرح التجريبى والعبثى الذى يخلو من أى معنى، ويصبح ما يقدم إلينا مجرد شكل بالغ الحداثة والغرابة ، كما أصبحنا نعيش من جهة أخرى - عصر المسرحيات التجارية الهابطة المبتذلة حتى فيما تقدمه مسارح الدولة .

مسرحيات قليلة هى التى أفلتت من ذلك، وكانت تحتوى معنى ومضمونا ، وهذه لاقت من الجمهور كل اقبال وتشجيع .

لذلك واسترشادا بالعناصر التوجيهية التى كانت تميز الدراما التليفزيونية - فى بداية الإرسال التليفزيونى - والسابق ذكرها ، فيمكن للدراما التليفزيونية ان تسهم فى إحداث التغيرات الاجتماعية المطلوبة بين الشباب بشكل غير مباشر ، ومن خلال نسيج العمل الدرامى نفسه على الوجه التالى :

بالنسبة للعنصر الأول وهو صورة البطل المثالى أو النموذجى يمكننا أن نقدم النماذج الآتية :

١) الشاب العصامى الذى يبدأ من الصفر ويبنى نفسه ويصنع مستقبله بمجهوده الذاتى إلى أن يصل إلى تحقيق النجاح .

٢) الحرفى الناجح الذى ينال اعجاب الجميع واحترامهم بفضل اتقانه لعمله واحترامه لنفسه وأمانته وحسن أخلاقه .

٣) الشاب الذى يملك روح المبادرة الفردية فيعمل على انشاء المشروعات العامة لنفسه ولمجتمعه .

٤) الشاب الذى يملك روح الابداع والابتكار مع توضيح مفهوم أن الفكر المبدع المتحرر لا ينشأ إلا فى ظل مجتمع متحرر ، وانه كلما أعطينا حرية للناس وللمجتمع كان ابداع الأفراد فيه أكبر وعطاؤه أشمل .

وبالنسبة للعنصر الثانى وهو عرض المشاكل اليومية التى تواجه الشباب على أساس النماذج المقدمة سوف تختلف المشاكل التى تواجه الشباب اليوم عن المشاكل التى كانت تواجهه فى الماضى.، فالشباب اليوم يواجه عالما متغيرا ، والمجتمع أيضا سوف يواجه شبابا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مختلفا، وعلينا أن نعرض من المشاكل ما يمس العلاقات الإنسانية مثل علاقات العمل والحب والزواج ونظرة المجتمع إلى النماذج الجديدة من الشباب، وما يجب أن يحيطها من احترام وتقدير واعجاب .

وبالنسبة للعنصر الاخير وهو حل هذه المشكلات يكون متماشيا مع المتغيرات التى تحدث فى المجتمع على أساس احترام العمل اليدوى والحرفى وابداعات الفكر والفن، وبذلك نرسى هذه القيم فى المجتمع بشكل غير مباشر .

بعض الأفكار المقترحة للنهوض باجهزة الاعلام وخاصة التليفزيون :

أولا : تفتقر معظم أجهزة الاعلام إلى خطة شاملة للتوجه الاجتماعى والتربوى للدولة بحيث تدخل هذه التوجهات فى جميع برامجه ، وفى نسيج الأعمال الدرامية المقدمة حتى لا تتخبط هذه الاجهزة بين الأضداد ، مما يشتت أفكار الشباب ويحدث بلبلة بينهم ، وليست هناك دولة فى العالم ليس لديها هذه الخطة الموجة مهما كانت درجة حرية الفكر السائدة فيها .

ثانيا : جعل الانتاج الدرامى خدمة عامة بقصد احداث التنمية الاجتماعية والفكرية فى المجتمع لتحقيق التغيير الاجتماعى المطلوب ، وإلاّ يوجه هذه الانتاج نحو التسلية والمتعة بهدف التصدير لتحقيق الربح مع عدم التوسع فى شراء وعرض الاعمال الدرامية من انتاج القطاع الخاص ، حيث أن كثيرا من هذه الأعمال يخلو من أى قيمة فكرية يعتد بها ، فى الوقت الذى يلاحظ فيه أن شركات الانتاج الخاص تعمد - فى هذه الأعمال - إلى اظهار سلبيات المجتمع المصرى .

وإذا كان لابد من عرض هذه الأعمال بالتليفزيون المصرى فيكون عرضها فى قناة خاصة بالاعمال التجارية - لا بالقناة الأولى كما يحدث الآن - وينوه على أنها ليست من انتاج التليفزيون المصرى ليكون للتليفزيون قيمه ومبادئه .

ثالثا : زيادة ساعات البرامج التى تعظم من دور العلم وقيمة التفكير العلمى لدى الشباب حتى يتمكن من مواجهة تحديات المستقبل فى عالم سار خطوات متقدمة واسعة نحو ترسيخ قيمة العلم والعلماء وحقق منجزات علمية هائلة وذلك بالتوسع فى فتح النوافذ عبر أجهزة الاعلام - وخاصة التليفزيون على الحضارات المعاصرة للعالم الخارجى وما حققه من منجزات وخاصة فى مجالات العلم .

رابعا : التوسع فى عرض صورة الأبطال العالميين - ليس فقط المعاصرين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

منهم – بل أيضا من تركوا بصماتهم عبر التاريخ بما قدموه للإنسانية من منجزات في شتى المجالات ، حتى يكونوا قدوة للشباب ومثلاً أعلى يحتذون به .

خامسا : لما كان المرء دائماً ينفر من الشيء الذي يجهله ويناصبه العداء لذلك يجب تعريف شبابنا بالثقافة العالمية . بتقديم روائع المسرح العالمي والأدب العالمي لهم وأن يعود التليفزيون لتقديم برامج لها قيمتها – اختفت الآن من على خريطة التليفزيون – مثل (المسرح العالمي) و(القصص العالمية) التي تحمل لنا قيما انسانية وأخلاقية .

تحويل جهاز البث التليفزيوني إلى جامعة متحركة :

إذا راعينا ما سبق فيمكن أن يتحول جهاز البث التليفزيوني إلى جامعة متحركة، بأن تتعاون وزارتا الإعلام والثقافة والاستعلامات والمدارس والمعاهد والجامعات وغيرها في تنفيذ مشروع قومي لنشر البث التليفزيوني على أكبر عدد ممكن من أفراد الشعب الذي يتعذر عليه اقتناء جهاز تليفزيوني قوى ومواصلة صيانته والاعتناء به على الوجه الأكمل .

ويمكن أن يتم ذلك مع تخصيص الساحات والأماكن العامة – وخاصة في القرى والنجوع والكفور – البعيدة عن العمران – للعرض التليفزيوني على شكل نواد خاصة باشتراك رمزي حيث تعرض من خلالها الأعمال التليفزيونية الموجهة تعقبها مناقشات وندوات لمناقشة الأعمال المعروضة واستخلاص أهم ما فيها من أفكار ومبادئ .

مثل هذا الاقتراح من شأنه أن يعمل على التقريب بين أفكار فئات الشعب المختلفة وخاصة الشباب منهم وتحديد من هي الفئة الأكبر عددا والأولى من غيرها من فئات الشباب لان نوليها اهتمامنا عبر جهاز البث التليفزيوني .

ان اتساع القاعدة العريضة لمشاهدي التليفزيون المرتقبين بعد تنفيذ هذه التجربة سوف تنير لنا الطريق لكي نقدم لهذه القاعدة العريضة من المشاهدين ما تحتاج إليه بالفعل من فكر وفن وعلم ، لا ما نعرضه نحن عليها حاليا . ولن يتأتى ذلك إلا بفتح الباب أمام هؤلاء المشاهدين للمناقشة فيما يقدم لهم من أعمال ، حتى يتسنى تطوير البرامج وتقديمها لهم بالصورة التي تناسبهم .

وبذلك فقط يمكننا أن نصل إلى قلوبهم وعقولهم ونخاطبهم بلغتهم ، وبذلك نستقطب الشباب منهم ليدخلوا في نسيج مجتمعهم ويسهموا في بنائه وتطويره ليتعايش مع حضارات العالم وتقدمه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

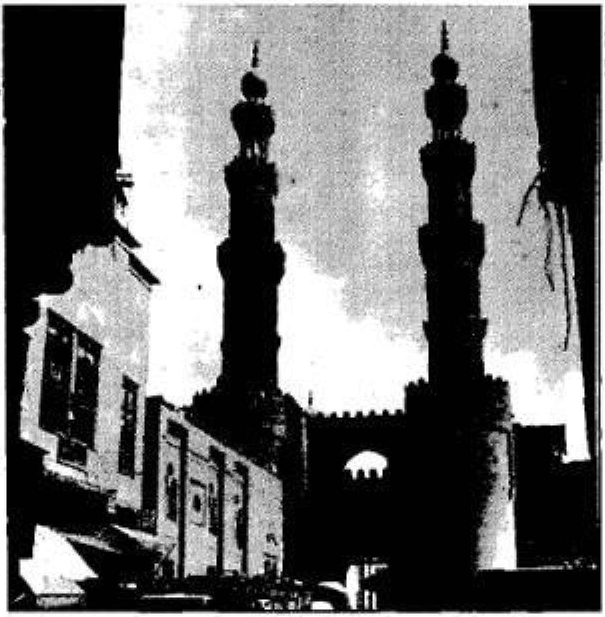

بوابة المتولي
إحدى بوابات
سور القاهرة

يوم كانت القاهرة عاصمة الدنيا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

باب الفتوح
ومسجد الحاكم بأمر الله

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بقلم : مصطفى نبيل

تعاني القاهرة من التكدس والزحام ، تحاصرها المصاعب بعد أن تضخمت ، وتحولت من مركز للتحديث والتطور إلى عقبة أمامهما ، وكادت تصل إلى حالة العجز ، فطرق مصر كلها تصب فيها ، ولا تتمكن من وقف الزحف إليها من كل أنحاء البلاد .

وتقاسي القاهرة من المركزية الشديدة ، رأس كبير وجسم ضعيف ، تحيطها الأحياء العشوائية ، ويكاد يصل تعداد سكان القاهرة إلى ربع سكان مصر كلها ..

وبدأت اليوم بوادر اهتمام كبير بحل مشاكل العاصمة ، ويتوق أهلها لوضع حد لمتاعبها ، ومع هذه المحاولة الكبيرة نتذكر أيام عزها ، يوم كانت عاصمة الدنيا وحاضرة الحواضر .. بشرط أن لا يمنع مجد الماضي من رؤية بؤس الحاضر .

ليس صحيحا أن عمر القاهرة ألف عام فحسب بل آلاف الأعوام ، فعندما احتفلوا بألفية القاهرة ، احتفلوا بالقاهرة المعزية التي بناها جوهر الصقلي ، وتجاهلوا أنها وريثة منف القديمة ، وأطلق عليها من قبل الفسطاط والقطائع والعسكر، ولم تنازعها مكانتها سوى طيبة والإسكندرية ، ترتمي تحت أقدام أبي الهول والاهرام ، وهي أقدم عاصمة في العالم .

وهي عاصمة مصر معظم الوقت ، وفي بعض العصور عاصمة الدنيا ، وإن لم يكن فهي ند لأكبرها ، هكذا كانت مع بغداد ودمشق واسطنبول .

وصفحة التاريخ المصري مدونة ومسجلة ، بعد أن قدر لكل مراحل التاريخ أن تجد من يسطر أحداثها ويسجلها بما فيها تاريخ القاهرة ، ويكاد يندر في تاريخ مصر الفجوات ، بما لا يقارن مع تواريخ المجتمعات البشرية الأخرى ..

وإذا أعدنا قراءة التاريخ ، بعين منصفة وفي إطار سياقه الطبيعي .

وخاصة أنه كلما تزايدت المصاعب التي تواجه مصر الحديثة ، زادت محاولة إخفاء جوهر الرسالة الحضارية للشعب على ضفاف النيل ، وعدم النظر إليه باعتبار الماضي تجربة إنسانية ، وسجل لأعمال المواطن وأفكاره ، عندها تظهر عبرة التاريخ . ونبتعد عن التفاخر والفطرسة الفارغة ، كما نبتعد عن النظرة الظالمة المتحيزة التي تنظر للماضي بمقاييس الحاضر ..

وهذه بعض ملامح تاريخ القاهرة ومصر المحروسة .

ويكاد البحث التاريخي يتفق على أن فجر البشرية كان في مصر ، ويتناول "وول ديورانت" الفكرة في كتابه "قصة الحضارة" بقوله : "لم يكن الشرق مسرحاً لأقدم مدنية عرفها الإنسان فقط ، بل إن تلك المدنيات كونت الأساس والبطانة للثقافتين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اليونانية والرومانية اللتين ظن "سير هنرى" خطأ أنهما المصدر الوحيد الذى استقى منه الفكر الحديث ، فما لنا من فلسفة يرتدان إلى مصر والشرق » ثم يضيف .. «إن التعصب المقيت الذى ساد كتاباتنا للتاريخ ، والذى يبدأ كتابة التاريخ من اليونان ويكتفى بتلخيص الشرق كله فى سطر واحد ، لم يعد مجرد غلطة علمية ، بل ربما إخفاقا ذريعا فى تصوير الوقائع ونقصا فادحاً فى ذكائنا .

ثم يتساءل .. « كيف يتاح لعقل غربى أن يفهم الشرق ؟ فالعمر بأسره لا يكفى طالبا غربيا ليدمج نفسه فى روح الشرق الدقيقة اللمحات ، وفى تراثه الذى يكتنفه الغموض .

فما أقصر ما تبدو حياة اليونان أو روما بالقياس إلى السجل الحافل فى حياة مصر ، فاليونانيون قد أخذوا فنون عمارتهم من هذا الشعب المبدع المبتكر » .

أكثر التواريخ تسجيلا

نقول .. إن تاريخ مصر والقاهرة من أكثر تواريخ البشرية تدوينا وتسجيلا ، ولم توجد مرحلة تاريخية مهمة لم يرافقها مؤرخ يسجل وقائعها ..

كان فى مصر منذ عهد الأسرة الأولى سجل بوقائع كل عام ، وبما بلغه النيل من ارتفاع ، وحفظ التاريخ آلاف السنين ، وأصبحت بفضل التدوين كتابا يمكن أن تقرأ خلال صفحاته رسالتها وطبيعة شخصيتها ، ومغزى أحداثها .

وإذا كان تاريخ الفراعنة قد سجل على المعابد وأوراق البردى ، فتكاد لا توجد مرحلة تاريخية لم يظهر فيها مؤرخ يدون أحداثها ووقائعها ، منذ هيرودوت ومنتون المصرى وحتى عبد الرحمن الجبرتى .

وبقى التاريخ محفوظا ، يجهل بعض جوانبه حتى أصحابه ، إلى أن اكتشف شمبليون حجر رشيد ، فى مغامرة علمية جسورة تسلحت بالخيال ، وقادت إلى سر اللغة المصرية القديمة ومعرفة أبجدية الهيروغليفية ، فأزاح بذلك الستار عن فجر التاريخ الإنسانى ، وقاد المؤرخين إلى ينابيع لا تنضب من المعرفة التاريخية ، ومهد الطريق إلى عالم التاريخ المصرى الرحيب .

ويدون الرهبان تاريخ مصر المسيحية ، ويحتفظ اليهود بتاريخ الكنانة فى الجينزا .. وينقل "شفيق غربال" عن مؤرخ مصر المسيحية "كارنا سك" قوله : "إن المسيحية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قد لاءمت فى مصر بين خصائصها والخصائص الأساسية للدين المصرى القديم ، لمدى أوسع مما شهدناه فى أى بلد آخر ، فإن كان أكثر المصريين قد أصبحوا عند منتصف القرن الرابع مسيحيين ، فمرجع ذلك إلى أنهم خلقوا لأنفسهم دينا قوميا من المسيحية ، بأن لقموا هذه الديانة ببقايا معتقداتهم القديمة وآمالها ..." ويضيف .. «وأقامت مصر المسيحية كنيسة قومية ، وخلقت فنا جديداً وأداة لغوية جديدة ودونت تاريخها وسجلته ، وأصبحت الحضارة المصرية ذلك المزيج الفذ ، المسيحية المصرية، وعندما ظهرت المسيحية دان لها الحكام البيزنطيون - حكام مصر فى ذلك الزمان - وبقى الحكام أجانب يسعون إلى فرض مذهب دينى مغاير ، وقادم وانتصر المصريون، فاحتفظوا بشخصيتهم وأقاموا صروح الفن و اللغة ...»

ومصر لا روما ولا أثينا كانت مصدر التشريع الكنسى للعالم المسيحى ، وابتدعت مصر نظام الرهبنة الذى انتشر منها فى أنحاء العالم .

وبرزت ظاهرة التدوين واضحة فى مصر الإسلامية ، نتيجة رسوخ التدوين فى أرضها ، «... فمن أقدم المخطوطات العربية التى تضمها المكتبات - والمتاحف فى عواصم العالم ، تلك التى كتبت فى مصر على ورق البردى ...»

والقائمة طويلة لأولئك الذين أرخوا لمصر الإسلامية ، تضم كلا من ابن عبد الحكم، والكندى ، وابن زولاق ، والقضاعى ، والمقريزى ، وابن تغرى بردى ، والسخاوى ، وابن إياس ، والجبرتى

سجلت كل المراحل فى تتابع يثير الدهشة ، وشمول كامل ، فيقدم الكندى سجلاً وافيا عن قضاة مصر ، ويسجل ابن زولاق انهيار الحكم الطولونى وقيام الدولة الإخشيدية ، وانتقال مصر من الخلافة العباسية إلى الخلافة الفاطمية ، ويكتب المسبحى سيرة الحاكم بأمر الله ، وبعدها يأتى مؤرخو مصر المملوكية ، ويسجل وقائعها كتاب موسوعيون هم النويرى والعمرى والقلقشندى .

وترك لنا ابن إياس المشاهد الدامية لخضوع مصر للعثمانيين ، ثم يأتى الجبرتى راصداً أعمال الحملة الفرنسية على مصر ، وبداية عصر محمد على ...

إن هذا العرض يؤكد أن تاريخ مصر والقاهرة وحدة متكاملة ، ورواية متصلة ذات فصول ، بطلها الشعب المصرى ، وتاريخها المدون يؤكد على مذاقها الخاص وخصوصية تاريخها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويتحدث شفيق غربال عن خصوصية تاريخ مصر بقوله : «عندما نبحث عن مصر خلال كل العصور ، مصر التى تسمو فوق هامات الحقب والعصور ، نلاحظ أن التفاعل بين الاستمرار والتغيير هو مادة التاريخ ، فما يبدو فى التاريخ مستمرا لا يخلو أبدا من تغيير خفي دقيق ، وما من انقلاب مهما كان فجائيا ومهما كان عنيفا استطاع أن يقطع صلة الاستمرار بين الماضى والحاضر ...» ويضيف ... «بقيت للشخصية المصرية خصائصها عندما اتصلت بشعوب العهد القديم وباليونانية والرومانية ، وقد حان الوقت لأن ننفذ إلى صميم النفس المصرية من خلال فنها وأدبها وعادتها ، ومن الناس من يرى إهمال تلك الأيام ويلحقها بقصص الاستعمار ، مما يفرض على الكتاب واجب أن يصلوا بين أطوار حضارة مصر ...»

فهل لهذا التاريخ المدون والمتصل من مغزى ومعنى ، سوى أن المجتمع الذى يعيش على ضفاف النيل ، قدر له أن يلعب دوراً حضاريا فى حياة البشر ، فإذا أقعدته الظروف بعض الوقت ، فسرعان ما يقوم ويكمل رسالته ...

قلب العالم

وقامت القاهرة بدورها رائدة لهذا الدور وحاضنة ...

ويلاحظ أنها أصبحت عاصمة الدنيا عندما أصبحت عاصمة العرب والإسلام ، خلال القرن الثالث عشر الميلادى ، عندما هدد الشرق جحافل الغزاة الصليبيين والمغول ، وتخرج من القاهرة الجيوش الجرارة تدافع عن العرب والإسلام وتحقق الانتصار وتهزم الغزاة .

وكان رمز هذه المرحلة «الظاهر بيبرس» أحد سلاطين المماليك البحرية ، أيامها كانت دولة كبيرة متسعة ، تضم مصر والشام واليمن والحجاز وبرقة ... وتوحد عالم الإسلام بقيادة خليفة واحد انتقل إلى القاهرة .

وتمتع بيبرس بمكانة خاصة فى الوجدان الشعبى ، بل يكاد يكون الحاكم الوحيد الذى تروى قصته الملاحم الشعبية ويتغنى بها المنشدون على الربابة حتى اليوم ، فهو بالنسبة إليهم شخصية فنية بالرموز والدلالات ، خاضت مصر أيامه أعظم معاركها عندما ألقيت عليها مسئولية الدفاع عن كل الأراضى العربية ضد غزاة العصور الوسطى . فاستكمل الظاهر بيبرس انتصار صلاح الدين ، ولاحق بقايا الغزاة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الزاحفين الذين أسقطوا الخلافة العباسية في بغداد سنة ١٢٥٨م . وبهذا اكتمل نور مصر القاهرة وانتقل الوسط الجغرافي إليها ، بعد انسلاخ الإمارات الإسلامية في أسبا ، وانهيار بغداد ، وذهاب قرطبة . وأصبحت مصر القلب من الجسم بعد أن تكونت للعروبة معالم واضحة ، فامتدت حدود هذه الدولة من اليمن جنوباً حتى نهر الفرات وجبال طوروس شمالاً . وعلى شاطئ البحر الأبيض من خليج الإسكندرية حتى بلاد برقة ، وعلى ضفاف النيل حتى أعالي النوبة .

وقد شهدنا من قبل انتقال عاصمة الإسلام من المدينة في عصر الخلفاء الراشدين إلى دمشق في عصر الأمويين عندما امتدت الدولة شمالاً ، وانتقلت مرة أخرى مع انتقال الوسط الجغرافي إلى بغداد في العصر العباسي ، واستقرت في القاهرة في عصر المماليك عندما فاقت كل المدن في العمران والازدهار .

وتدفق على مصر العلماء والصناع بعد سقوط الأندلس ، وبعد وصول إعصار المغول إلى العراق ، وازدهرت اقتصاديا عندما أصبحت عاصمة تجارية في طريق القوافل بين بلاد الشرق البعيدة وثغور البحر الأبيض فمصر واقعة على طريق التجارة بين الهند والامارات الإيطالية .

والغريب أنه في هذه الفترة التاريخية هددها الإرهاب الذي تمثل في سيطرة الحشاشين بتنظيمهم الإرهابي المحكم الذي روع العالم بالأعمال العدوانية والتخريبية وتفننوا في تجنيد العملاء واغتيال الخصوم ، ونجح بيبرس في القضاء على دولتهم وأنهى بلا رجعة سطوتهم .

ولم يقتصر عمل ومسيرة سلطان المماليك على الأعمال العسكرية من قيادة الجيوش وإعداد الأساطيل وتحصين القلاع والثغور ، بل إمتدت إلى عمارة الأرض، وبناء الإنسان .

وتميزت سياسة بيبرس الخارجية بالبراعة ، فعقد بيبرس معاهدة مع الامبراطور البيزنطي ميخائيل بليولوجس .

ومازال في القاهرة أحد الأحياء التي تحمل اسمه وهو حي "الظاهر" ، كما يوجد أكثر من قرية تحمل اسم «الظهرية» ، واتخذ الظاهر بيبرس قلعة الجبل مقرا لحكمه والتي استمرت مقراً للحكم حتى بدايات حكم الأسرة العلوية ، ومازالت بين القصرين تضم إنجازاته المعمارية ، المدرسة والجامع الذي يحمل اسمه ، وأعاد بيبرس الجامع الأزهر إلى ما كان عليه من ازدهار في عهد الفاطميين .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يوم كانت القاهرة عاصمة الدنيا

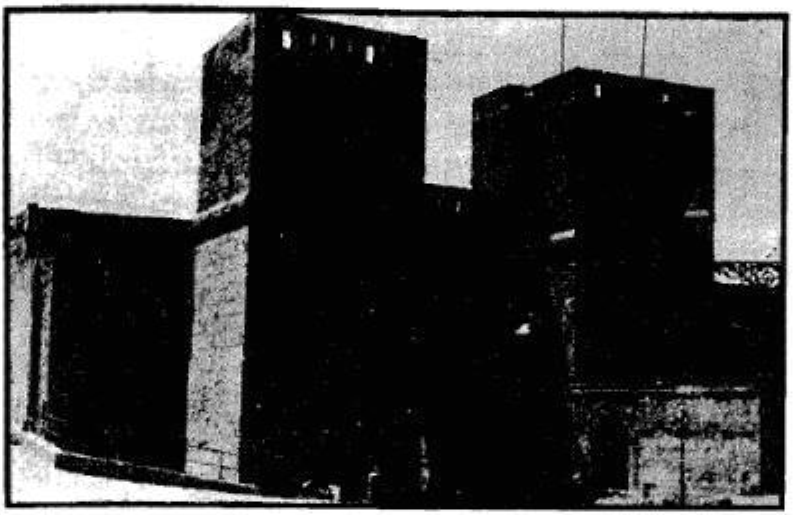

باب النصر كما هو الآن أحد بوابات سور القاهرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونتوقف أمام حدث تاريخي غير مسبوق وهو إحياء بيبرس الخلافة واختار السلطان سلطة أعلى منه ، احتراما واكتسابا للشرعية ، هذا بعد أن قدم إلى القاهرة الإمام أحمد عم المعتصم آخر الخلفاء ، وابن الخليفة الظاهر الذى نجى من مذبحة بغداد .

ومنذ ذلك الوقت أخذت وثائق تقليد حكام الولايات تخرج من القاهرة ومنهم بعض حكام الهند ، بل وحتى وثيقة تقليد السلطان العثماني بايزيد الأول سنة ١٣٩٤م .

واستمرت الخلافة في القاهرة حوالى ثلاثة قرون ، إلى أن انتزع السلطان سليم حكم مصر عام ١٥١٧م ، ونقل إلى القسطنطينية ضمن ما نقل العمال المهرة والحرفيين مع الخليفة المتوكل آخر خلفاء بنى العباس .

اهالي المحروسة

ولعل عدم الاهتمام بهذه الصفحات من التاريخ يرجع إلى رفض المماليك الذين انتقلوا من الرق إلى الحكم ، رغم ما فى تجاهل هذه المرحلة من النيل من الدور

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

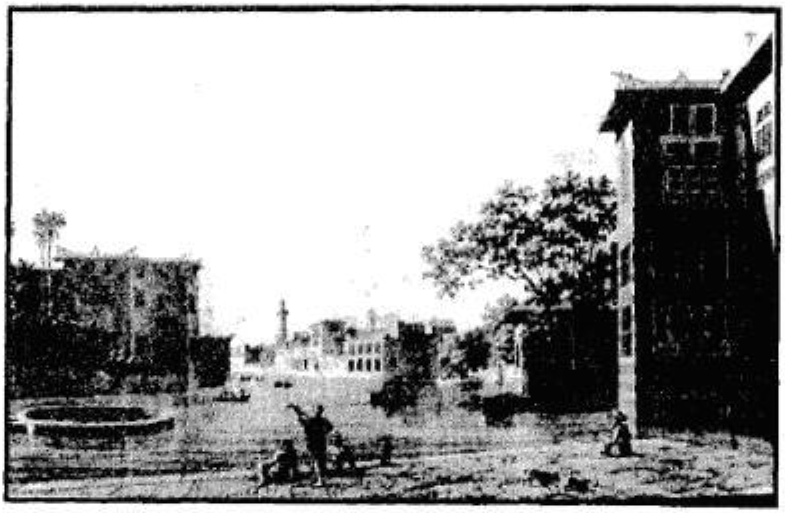

بركة الفيل والمنازل التي تطل عليها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التاريخي لشعب مصر وموقعه الحاكم في المنطقة العربية . وليس صحيحا أن المماليك قطز وبيبرس وقلاوون ، قد اتخذوا مصر منطلقا وحكموا منها إنما الحقيقة التاريخية تقول إنهم حكموا بها قبل أن يحكموها ، وواجهوا الغزاة باسم مصر وبطاقات مصر، يساعدهم موقع مصر وثروتها البشرية .

ومن الغريب الإدانة المطلقة لعصر المماليك وتجاهل إنجازاته ، بلا تمييز بين المماليك البحرية والبرجية مثلا ، وبين المماليك أيام قوتهم وأيام هزيمتهم عندما كانوا مجرد سوط في قبضة الوالي العثماني ، واتسم سلوكهم حينئذ بالظلم والقهر ولعل الإدانة المطلقة لعصر المماليك تعود إلى تقييم تاريخ مصر في العصور الوسطى بمقاييس عصر جديد ، عندما كان الولاء للدين ، وعندما لم تعرف المجتمعات التجنيد الإجباري ، والفصل بين الجيوش المحترفة والمهن المختلفة ، تتمثل العسكرية في فئة خاصة أحسن إعدادها لتكون التعبير الصادق عن قيم البلاد ، وهم في هذا لا يفترقون كثيراً عن الانكشارية في الدولة العثمانية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فكان هؤلاء الوافدون المماليك يتلاقون ويختلطون ويتعاونون داخل مجتمع واحد ، يجمع بينهم الدين فى دولة يلقب رئيسها من بيبرس حتى الغورى ، بـ «سلطان الإسلام والمسلمين وارث الملك وسلطان العجم والترك اسكندر الزمان صاحب القبلتين خدام الحرمين الشريفين سيد الملوك والسلاطين» ، وتجمع بين المصريين وغير المصريين من عرب وأتراك وأكراد ، وتقوم على نظم محكمة لم تعرفها مصر من قبل .

يشهد على مكانة هذه المرحلة التاريخية أجمل الآثار التى تعود إليها ، ففيها بنيت قلعة المقطم وأقيم سور القاهرة ، وأنشئت الروضة ، يلعب فيها العلماء دوراً بارزاً إلى جانب السلطان ، فنجد إلى جانب بيبرس يوجد بهاء الدين على الذى يقول المقريزى أن بيبرس لم يبرم أمراً بدونه ، يشترك العلماء فى الحكم ويوجهونه دون أن يكون فى سلوكهم روح التبعية الذى تصوره الذين عرضوا لتاريخ ذلك العصر .

وكان للعرب الريادة العلمية ، وخاصة فى العلوم الفلكية والرياضة والطب .

وزار سنة ١٣٨٤ مصر الرحالة المغربى ابن بطوطه ، وهى فى المرحلة المملوكية ، وترك لنا مشاهداته والصورة الحقيقية لهذا العصر .

وجد "الاسكندرية" تتاجر فى العطور والسكر والحرير ، ووجد « دسوق » مدينة ضخمة تبلغ ضعف الإسكندرية وتملك تجارة واسعة ، وشهد ثراء سوق "القاهرة" بالبضائع من السكر والمواد الغذائية والعطارة مالم يره فى عاصمة أخرى ، تزدحم "القاهرة" بالسكان يبيت خارجها كل يوم مالا يقل عن مائة ألف ساكن ، وكان بمصر ١٢٠ ألف سقاء و ٣٠ ألف مكارى و ٣٦ ألف مركب نيلية .

وكانت "إبيار" مدينة كبيرة تصنع الثياب الفاخرة وتصدرها للشام والعراق ، "والمحلة" مدينة حسنة كثيرة السكان ، ودمياط مدينة صناعية تملح السمك وتصدره إلى الشام وبلاد الروم ، تصنع "قوص" الكتان وتصدره إلى المغرب ، و"بهنسة" تنسج الصوف الجيد ، و"منفلوط" تصنع العسل وتمتاز بجمالها ، لا تنقطع الأسواق بين القاهرة وأسوان .

ويؤكد الرحالة البندقى بيلونى فى القرن الخامس عشر على أهمية القاهرة بقوله : "مدينة القاهرة هى أكبر مدينة فى العالم بين المدن الواقعة فى إطار معرفتنا"

القاهرة المعزية

هل ازدهرت القاهرة أيام الدولة المملوكية وحدها ... ام ازدهرت أيضا أيام صلاح الدين ، وأقيمت أيام الدولة الفاطمية ، ورب قائل ، كانت القاهرة أيضا عاصمة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخلافة الفاطمية ، ولكن وقع ذلك فى ظل انقسام العالم الإسلامى بين الخلافة العباسية والخلافة الفاطمية ، وانقسام بين السنة والشيعة ..

ولنتابع هذه المرة تاريخ القاهرة المسطور فيما خلفه لنا السابقون من آثار ..

ولنقتصر على بقعة واحدة فى القاهرة ومن خلال جولة فى الشارع الأعظم الذى أصبح شارع المعز لدين الله الفاطمى ، ولن نتجول فى أسواق الخان ، وإنما نتابع ما كان مقراً للخلافة الفاطمية ، فى منطقة من أغنى مناطق العالم بالاثار ، فهنا نقطة بدء القاهرة الفاطمية ، والذى كان يوما سرة القاهرة وقصبتها ، ومبانيه المتقاربة تضم كل مراحل تاريخ مصر الإسلامية .

وهى منطقة أنشأها جوهر الصقلى وجعل حولها سوراً ، يحدها باب الفتوح وباب زويلة ، والشارع فى تعرجه يعتبر عملاً معماريا يهدف إلى حماية رواده من أشعة الشمس فى صيف القاهرة ، وتزخر المسافة القصيرة بين البابين بما يزيد على خمسة عشر أثرا ، إضافة إلى اضعاف هذا العدد فى الحارات والأزقة التى تحيطه وتصب فيه ، أسواق ومساجد وحمامات وخانات وأسبلة وأسوار وبوابات ومدارس .

وكانت هذه المنطقة طوال العصر الفاطمى مقصورة على سكن الخليفة ورجاله ، تكاد تكون الجولة فى هذا الشارع هى جولة فى الزمان والمكان معاً ، فالمبانى ليست مجرد أحجار مرصوصة ، بل وظائف محددة ، قصر السلطان هو مركز القاهرة ، يحيط به قصور الأمراء والقادة ، وفى الدائرة الأوسع التجار والعامة وعند هوامش القاهرة يعيش المزارعون .

الداخل إلى الشارع من الجنوب ، يدخل على مشهد مهيب ، عندما يظهر باب زويلة الذى تدلف منه إلى ساحة يطل عليها مسجد المؤيد لدين الله فى لوحة بديعة ، سجلها العديد من الرسامين .

يحمل المكان رحيق الماضى وعظمته ، تشعر وأنت داخله أنك انزلقت إلى عصر آخر ، وأنك لست أمام مدينة جليلة فحسب بل أمام آثار مدينة فريدة ، تتداخل فى اللوحة ملامح البشر مع معالم العمارة ، فداخل باب زويلة ممر له قنطرة وروافد يربط بين الأبراج المعدة لمواجهة الأعداء .

وسيدة هذا الشارع تحمل الكثير من الصور الدرامية ، ويحكى باب زويلة العديد من فصول التاريخ حول العصر الفاطمى بما فيه من سحر وخفاء ، وعصر المماليك بعنفوان جنوده ومجالس علمائه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تحكي بوابة المتولى أحد فصول التاريخ الدامية ، حتى تكاد تسمع صليل السيوف وترى غبار المتحاربين مع بداية الغزو العثمانى لمصر ، عندما تحولت القاهرة من مركز العالم إلى ولاية تابعة ، بعد أن قتل السلطان الغورى شهيداً فى معركة "مرج دابق" سنة ١٥١٦م ، وتولى القيادة طومان باى الذى عرف بمتولى الأمر ، وقبض عليه العثمانيون وشنقوه على باب زويلة ، ويحكى ابن إياس عن جزع الأهالى وتظهر عاطفته الفياضة فى وصفه لمحنة سقوط المماليك على يد العثمانية وينعى عصراً بأكمله يقول : أشيع خبر الكائنة العظيمة التى لمت وعمت وزلزلت ... وزال ملك الأشرف الغورى فى لمح البصر ، فكأنه لم يكن ... وقام نعى السلطان والأمراء والأعيان الذين قتلوا ، وصار فى كل حارة وزقاق وشارع من القاهرة صراخ وبكاء ... ورجت القاهرة ، وضجت الناس واضطربت الأحوال ... وانقض الغزاة البرابرة على القاهرة كالضوارى المفترسة ، فأوقعوا فى سكانها السفك الذريع ، وأمعنوا فى الآمنين قتلا وهتكا ونهبا ، ودامت المذبحة الهائلة أياما أربعة ... وهى المصيبة العظمى التى لم يسمع بمثلها فيما تقدم من الزمان ، وكانت الجثث فى الطرقات من باب زويلة إلى الرميلة (فى القلعة) ... وصرخت الناس على السلطان صرخة عظيمة ، وكثر عليه الحزن والأسف ، فكان شجاعاً بطلا تصدى لقتال ابن عثمان وقتل منهم ما لا يحصى ووقع منه فى الحرب أمور لم تقع من الأبطال العناترة ...

لهفى على سلطان مصر كيف

قد ولى وزال كأنه لم يذكرا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الماضى والحاضر

إن كل العصور التاريخية تتداعى فى هذا المكان ، وهذه بعض تقسيماته ونغماته ...

نتأمل المبانى على الصفين فى الطريق المتعرج الحافل بلمحات من جمال الماضى، نشق طريقنا وسط الزحام بصعوبة ، يصر قائد شاحنة ضخمة أن يشق طريقه وسط كل هذا الزحام ، لا يرفع يده عن بوق سيارته ، ولا يعرف إلى أى حد يخدش حرمة المكان . التعديات تغالب الآثار ، ويختلط عطر الماضى بروائح المأكولات ، وتتشبث الصناعات التقليدية القديمة بآخر معاقلها ، تعرض ملابس النساء الحمراء على واجهات المبانى الأثرية فتمس جلال الماضى ، يرتفع منسوب الطريق

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عن المباني الأثرية حتى أصبح جزءا من المباني الفاطمية تحت منسوب الشارع بما لا يقل عن ثلاثة أمتار ، وأخذت تهددها المياه الجوفية ومياه الصرف الصحي . نصل إلى جامع ومستشفى المنصور قلاوون ، وفي هذه البقعة كان مركز الدولة الفاطمية ، وهي تحمل اسم «بين القصرين» ، كانت تضم قديما قصرى الخليفة الشرقي والغربي وبينهما ميدان فسيح يتسع لما يزيد على عشرة آلاف فارس .

وأما القصران فقد اندثرا ، وكانا من عجائب الدنيا عمارة وفنا ، تجلت فيهما حضارة الدولة الفاطمية ، وزالت هذه القصور وأقيمت محلها المساجد والمدارس والأسواق ، وترك لنا كتاب الخطط والرحالة فيضا من الصور لهذه البقعة ، وسجلوا بدقة ما كان عليه حالها ، وكان باب القصر الشرقي من الذهب الخالص ، والذي كان قائما محل محراب ومدرسة الظاهر بيبرس ، وقد اخترق شارع بيت القاضي هذه المدرسة ، وكان موقع هذا المحراب يبعد عن الشارع الحالي بحوالي سبعين مترا ، كما سجل على باشا مبارك في خططه .

وتروى هذه البقعة ، قصة قيام وانهيار الدولة الفاطمية ، والتي كان قيامها إيذانا بأن تصبح القاهرة عاصمة بعد أن كانت ولاية تابعة ، كما كان العصر الفاطمي أحفل عصور مصر الإسلامية بالمواقف الشائقة ونشرت الخلافة فيضا من العظمة .

وأصبحت الحياة الاجتماعية تتقلب بين ألوان البذخ والترف ، وأظهر الشعب مرحه المأثور ، وأظهر روح الدعابة والفكاهة التي يملكها ، ولمس الحكام الطبيعة المرحة والولع بالحياة اللذين يتمتع بهما الأهالي ، وكانت مواكب الخلافة وحفلاتها ومآدبها وما يحيطها من الاجلال مواقف مشهوده ، وكانت الأعياد والمواسم مثار البهجة والمرح ، واحتفلت الدولة الفاطمية بأعياد المصريين القديمة مثل وفاء النيل يوم عيد فتح الخليج .

لقد أحب أهالي القاهرة عاصمتهم على الدوام ، وقام الكتاب بدورهم في تبيان أهميتها والتحذير من مغبة اهمال الآثار ، وألفت العديد من الكتب عن أحوالها وعمارتها القديمة ، واستوحى التشكيليون والروائيون من آثارها أعمالا فنية ، وتركت القاهرة بصماتها على أهلها ، ويغضبون وهم يرون تراث الماضي يتعرض للزراية والإهمال ، أو يتداعى تحت تأثير الزلزال ، ومازالت القاهرة تبحث عن من ينقذها ، وتستمد مرة أخرى من مجد الماضي حافزا لبناء الحاضر والمستقبل .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تجربتى مع الإبداع

بقلم : لينين الرملى

لا أذكر متى بدأت الكتابة على وجه التحديد . لكن بين أوراقى أول قصة نشرتها وكانت فى مجلة صباح الخير وشغلت مساحة أقل من نصف عمود .

كنت حينئذ فى العاشرة . بعدها بخمس سنوات بدأت بجسارة فى كتابة رواية طويلة . فجأة توقفت وكتبت مسرحيتى الأولى . وبعد أيام وقع فى يدى كتاب "فن كتابة المسرحية" للكاتب المجرى "لايوس أجرى" وهو من المراجع الهامة فى هذا الشأن ولأنى لم أستطع أن أستعير الكتاب سوى ليلة فقد سهرت للصباح كى أتمكن من قراءته كله

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عندما أعود إلى مفكرتى التى دونت بها خواطرى وأنا على مشارف السادسة عشرة أجد هذه السطور بالترتيب الآتى :

- بدأت فى تكوين فرقة تمثيل أسميها فرقة التمثيل للأشبال . وكتبت مسرحية لنمثلها .

- قررت أن أصبح كاتبا .

- قرأت كتاب (فن كتابة المسرحية) .

* * *

الآن يعنى ذلك لى أن تجربتى الذاتية تتلخص فى هذ الخطوات الثلاث .

١ - كتبت أولا . ٢ - ثم قررت أن أصبح كاتبا . ٣ - ثم حاولت أن أعرف قواعد الكتابة .

عندما كبرت وبعد أن ظهرت لى بعض الأعمال الدرامية عرفت الخطوة الرابعة .

٤ - سألت نفسى عن ماهية الكتابة .

(ولازلت أجيب على السؤال وأطور الإجابة عليه من حين إلى آخر) .

١ - الكتابة :

تعنى الكتابة المبكرة انها كانت احتياجا نفسيا وربما وجوديا . اجتمعت ظروف كثيرة لتخلق هذا الاحتياج منها أنى جئت من أبوين عملا بالصحافة والكتابة والسياسة وعرفا صنوفا من الاضطهاد السياسى انعكست آثاره علىّ فى ذلك الوقت المبكر كما تأثرت باهتمامهما بالقضايا العامة وكان إدراكى لاختلافهما ما عمق احساسى بالاغتراب وبالتالى خلق عندى حاجة إلى التعبير عن اختلاف مشاعرى وافكارى ومحاولة للاتصال بالآخرين عبر هذا التعبير والتأثير فيهم ، كانت الكتابة بالنسبة لى إذن سباحه ضد الاغتراب واليأس والاحباط أو كما قال أحد الكتاب الأمريكيين وسيلة خرافية لاحتواء الرعب .

ويمكنني القول بثقة أن أغلب الافكار التى تناولتها فى مسرحياتى هى نفسها الأفكار التى شغلتنى على نحو أو آخر فى السنوات الأولى التى تقع بين العاشرة وسن الرشد .

٢ - الكاتب :

يعنى قرارى المبكر أيضا أن أصبح كاتبا أنى اخترت أن أكون ما احتاجه فعلا وما زالت الكتابة بالنسبة لى حتى هذه اللحظة طريقة للوجود . لكن لماذا المسرح تحديداً ؟ اعتقد أن ميلى للجدل هو السبب. كنت فى الغالب طفلا صامتا أتأمل أفكار الناس أكثر مما أتأمل وجوههم أو هيئتهم، فإذا استوقفنى ما هو مرئى يكون أيضاً لحساب ما هو فكرى ، لايلفت نظرى مثلا براءة وجه إلا إذا دل علىّ نفسية مناقضة .. إلخ .

وكنت أحاور الناس فيما بينى وبين نفسي وأتخيلهم يردون علىّ الحجة بالحجة مستعينا بما سمعته أو رأيته منهم . وكنت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إذا أنست للآخرين وىخلت معهم فى نقاش لا أملّ من الجدل ولو امتد لساعات . كان تصارع الأفكار متعة بالنسبة لى .

وعندما بدأت الكتابة للمسرح كنت أدير صراعاً بين الشخصيات لكى أصل فى النهاية إلى إثبات ما أريده لذلك كنت أبحث عن نهاية المسرحية بمجرد أن أعرف بدايتها . اقف خلف بطلى ضد خصمه (مع توفير كل الضمانات له ليدافع عن نفسه !) .

ثم تعلمت أن أترك الشخصيات تصارع بعضها دون تدخل منى وكأنهم جميعاً أولادى بينما انشغل بأن أدير النقاش داخلى أنا .

كان أبى يتابع شغفى مع اصحابى للتمثيل (بالنسبة لى كان شغفا بالتجربة المسرحية لا التمثيل نفسه) وكنوع من شقاوة الكبار كتب لنا مسرحية صغيرة (لم يكتب غيرها) لكنى أدركت أنه تعمد كتابتها بسذاجة لتناسب اعمارنا وتمردت مراهقتى على ذلك . وببساطة متناهية اعدت كتابة المسرحية مغيرا كل سطورها وحرضت فرقتى على تمثيلها بدلاً من مسرحية أبى ، لكنه بدوره لم تعجبه مسرحيتى !

ما يستلفت نظرى الآن ان كتابة أول مسرحية ارتبط بتكوين فرقة للتمثيل .

القاص لا يكتب (للمطبعة) لكن المسرحى يكتب (للمسرح) .

لذلك لا أزال حتى الآن ادون افكار مسرحياتى واضيف واعدل فيها وقد اشرع فى كتابتها لكنى لا اتمها إلا بعد أن أتأكد انها ستعرض فورا . وهناك بعض الأفكار لم اكتبها إلا بعد مرور أكثر من عشرين سنة لهذا السبب .

لا أقصد من ذلك أن المسرحية يجب أن تكون طازجة كرغيف الخبز الساخن أو أنها يجب أن ترتبط بزمن معين فالعكس هو الصحيح وقيمة المسرحية تقاس بقدرتها على تحدى الزمن . ولكنى أقصد أن الوعى بأن العرض سيظهر حالا هو ما يجعل الكتابة درامية بحق . القصة قد تقرأ (سطورها) على فترات ، والفيلم - رغم كونه وسيلة درامية - تراه (صورا) صورت من قبل . أما فى المسرح فانت أمام (بشر) يمثلون (الآن) .

هكذا تعلمت أن اجلس للكتابة والجمهور وفريق الممثلين فى ذهنى . اتخيل المسرحية اسمع شخوصها وهم يتكلمون واراهم يتحركون فى فراغ خشبة المسرح . إذن لم يتخيل الكاتب ممثليه ينطقون حوار شخصياته عاقبه الممثلون - أو الأذكياء منهم بأن يرفضوا تمثيل مسرحية . وإذا لم يتخيل وقع كلماته على مشاهديه ، عاقبوه بأن ينصرفوا عن مسرحيته قبل نهايتها

والكاتب المسرحى كالأعمى مستطيع بغيره . ولقد تعلمت أنه لكى يحترم كل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

خيرية أحمد ومحمد صبحى « انتهى الدرس يا غبى »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفنانين نص مسرحيتى علىّ أن افكر فيهم وأنا اكتب ، ولكى يقبل منى الجمهور أن أقول كل ما اريده حتى لو كان فيه ما يصدمهم علىّ أن أفكر كيف أبقيهم فى مقاعدهم ليتحملوا فلسفتى الفارغة !

٣ - القـــواعد :

اعتقد الآن أن كتابتى لمسرحية قبل التعرف على القواعد كان له ميزة .

حقا انت بلا معرفة للاصول تتخبط وترتكب الاخطاء ولكن القواعد هى الصنعة فقط . إذا تعلمت العروض أولا فقد لا تكتب إلا نظما أما إذا كانت روحك شاعرية فلسوف تعرف كيف تزن كلماتك فتغدو قصيدة

كتب النقد وتراث المسرح تعلمك كيف تلم بثقافة الدراما وموسيقاها وعروضها . أن (تصنع) مسرحية محكمة تتبع الأصول وترضى الجمهور لا يحتاج سوى بعض الذكاء وبعض الجهد ، لكن أن (تكتب) مسرحية لها قيمة تتجاوز أن يقول لك متفرج فى نهايتها (شكرا لقد قضينا امسية لطيفة) هو الشىء الذى لا يمكن أن يعلمه لك أحد .

لا ينبع تقديرنا لكاتب من مدى اجادته

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لصنع مسرحية ولكن لروحه الإنسانية الخلاقة الكامنة فى أعماله . صانع المسرحية الجيدة يبهرنا مثل حاوى لا نعرف سر مهنته لكننا ندرك أنه ليس بساحر حقيقى . الصنعة المتقنة ممكن تكرارها أما الخلق فلا يتشابه .

بعد أن كتبت أول مسرحية أدركت أن ما فعلته كان اعادة صياغة لمسرحية ابى وليست مسرحيتى الخاصة . وقد كتبت بعدها مسرحيات حبكت لها قصصا من تأليفى ولكنى كنت أسأل كل مره هل هى حقا مسرحيتى الخاصة ؟ هل لم أقلد فيها غيرى ؟ وكيف تكون مسرحيتى الخاصة وأنا اتبع نفس القواعد والتقاليد والأساليب السائدة؟

الصراع بين تقاليد وأساليب التأثير المسرحى وبين أن تكتب مسرحيتك الخاصة هو المشكلة وقد واجهتها . هو صراع شاق ومضن لكنه ممتع أيضا .

عرفت أنى لن استطيع أبدا أن اهرب من التقاليد المسرحية ، انها قدر أى كاتب درامى لكن عليك أن تراوغه وتمرر عن طريقه اسلوبك انت . انه الوحش الذى لا يجب أن تقتله بل عليك أن تطلبه حيا ثم تروضه . لأن على ظهر هذا الوحش ستدخل المدينة فتستقبلك كالفاتحين العظام ولا تملك الجماهير عندما تراك على ظهره إلا أن تهتف وتصفق لك .

٤ - ماهية الكتابة :

طوال انهماكى فى الكتابة كنت أسأل نفسى ما هى الكتابة وهل لها رسالة ؟

يقولون ذلك . لكن الكتاب ليسوا انبياء. هل للكتاب وظيفة ؟ يقولون ذلك . فهل كلنا إذن علينا أن نثبت قضية واحدة ؟ كيف ولكل كاتب رأى ينفرد به ويكاد يختلف مع غيره ؟ هل يجب أن يكون الكاتب ملتزما ؟ يقولون ذلك . هل يلتزم بما يحدده ضميره؟

ما معنى الضمير ؟ أليس هو الصدق مع النفس ؟ إذن يجب أن يكون الكاتب صادقا مع نفسه أولا قبل أن يطرح رؤيته على الناس . لكى أعرف ما يجب أن أقوله للآخرين يجب أن اعرف ما أريد أن أقوله لنفسى وبالتالى فالصدق هو أن تعرف نفسك وذلك يتطلب أن تغوص داخلها وأنت تغوص داخل شخصياتك المسرحية ! اصبح علىّ أن أنصت جيدا لكى اسمع صوتى من أعماقى فاكتشفه ثم أعيد صياغته متخيلا وقعه على الآخرين .

الكاتب المسرحى يلاحظ شخصياته نعم ولكن بأى منظار يراها إن لم يكن بمنظار نفسه ؟ لقد لاحظت شخصياتى وتأملتهم الآن علىّ أن أتأكد من أن نظارتى سليمة .

وبعد أن كتبت كثيرا من المسرحيات والأعمال الدرامية عرفت أن الكتابة ليست وسيلة لاثبات أى شىء وإنما هى وسيلة للنقاش .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وبعد أن كنت اكتب وجهة نظرى التى تسبق جلوسى للكتابة تعلمت عندما اجلس للكتابة أن اعيد تكوين وجهة نظرى بأن ادير الصراع داخلى فى نفس الوقت الذى اديره بين ابطالى . أسأل نفسى وأنا أسأل عن شخصياتى وكان يزعجنى أن السؤال الواحد يولد أسئلة كثيرة ، ثم أدركت أن هذه ميزة ، ثم تعلمت أن أجعل الأسئلة تتولد فى ذهن المتفرج أيضا .

كنت أكتب عندما يكون لدى ما أريد أن أقوله للناس واعتقد أنه الصواب على نحو يقينى . اصبحت اكتب عندما يكون لدى مشكلة تؤرقنى . ما يدفعنى للكتابة الآن هو حيرتى وقلقى ودهشتى بل ومعاناتى عندما أرى الأمور من عدة زوايا مختلفة ومتناقضة .

أظن أن كتاباتى قد نضجت عندما ايقنت أنى لا أملك اليقين . فالكتابة ليست تعبيرا عن الحكمة ولكنها محاولة للوصول إليها .

الحيرة والشك والقلق والدهشة التى اشعر بها ، أحاول أن اطرحها على جمهورى واجعله يشاركني فيها ، كان لسان حالى يقول لماذا أعانى كل ذلك وحدى؟

الأن عندما يخرج احدهم من مسرحيتى ليقول انها لم تعجبه أو لم يقتنع بما تقوله لا يحزننى ذلك مطلقا . فإذا قال انها رائعة لا يسعدنى ذلك تماما ، لكن إذا خرج أحدهم مندهشا لا يجد ما يعبر به تماما فيصيح محتجاً (ما هذا الذى فعلته لنا؟) أو (ماذا تريد أن تقول بالتحديد ؟) أو يقول مرتبكا (لكنك لم تطرح علينا حلا للمشكلة) أو يسأل بفضول (بغض النظر عمّا توحى به المسرحية ما هو رأيك انت شخصيا ؟) حينئذ اعرف أنى فعلت شيئا .

ويحدث احيانا أن يقول لى ثالث (ابنى فى الثالثة عشرة وقد اعجبته مسرحيتك وقرأ أيضا نصها المطبوع) ... إلخ ، هنا فقط اقول لنفسى : لقد نجحت . لقد تواصلت مع ذلك الصبى الذى يعرف بحكم سنه كيف يندهش ويحتار ويقلق دون خجل .

ويعنى لى هذا أن الطفل بداخلى لم يكبر كثيرا بعد وأنى مازلت قادرا على التساؤل . ما هو الفن ؟

أليس هو إعادة طرح الأسئلة بشكل جديد حول نفس الموضوعات القديمة ؟

بلى ... هو ذلك .

أليس طرح الأسئلة هو دعوه لحرية المتلقى ؟

بل .. أليس هو بعض اجابة ؟

بلى هو كل ذلك .

أما اليقين الكامل فلندعه لرجال السياسة والارهابيين والنقاد !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قناع الكهولة

قصة قصيرة .. بقلم : عادل كامل

بريشة : سميحة حسنين

عادل كامل كاتب روائي قديم زميل لنجيب محفوظ وعلي أحمد باكثير ويوسف جوهر، لمع لفترة في ميدان الأدب . بدأ الكتابة مع نجيب محفوظ، وأصدر روايتين شهيرتين هما «مليم الأكبر» و «ملك من شعاع» التي نال عنها الجائزة الأولى في مسابقة وزارة المعارف في المجمع اللغوي، كما أصدر مسرحيتين هما «نيران المركب» و «ويك عنتر» ،التي ظهرت بين ١٩٤٠ - ١٩٤٥ ..ثم توقف عن الكتابة تماما .

وتنشر له هذه القصة التي اختص بها الهلال، والتي تنشر لأول مرة

كان «مجره» على مرمى حجر، فشرب الفتى خمرا كثيرا لغير موجب. وفى هدأة الليل المدلهم، شعر بالبرد يلسع أذنيه وهو يتحسس مفتاح الباب الخارجى، من بين مفاتيح أخر، يحتفظ بمعظمها فى حلقة سلسلته لغير موجب، وتذكر وهو يدس بالمفتاح فى القفل، أن حافظة جيبه مفعمة بشتيت من الأوراق لغير موجب. اقفل الباب واحكم الرتاج، وهو يتمتم قائلا:

ــ ما أنا بحمار حمل. ينبغى أن أتجرد من فضلات كثيرة حتى أدخل الجنة. هؤلاء الناس يجمعون فى جيوبهم ويكدسون فى أنفسهم فضلات لا حصر لها. ماذا فعلت بنفسى يا ترى...

فتح باب حجرة نومه، فهب عليه منها اشعاع دافئ كان يتوقعه، فقد أصبحت هذه الحجرة منذ زمن رمزا لعنصر الدفء فى حياته. الدفء المؤنس، والخمول المنسرح النشيط، اللذان يستحيلان أحلاما عبقرية تأتيه من خلال النافذة حين يفتح عينيه على بياض الصبح ــ هذان وحدهما، من بين مختلف الأحاسيس، هما الكفيلان بأن يولدا فى نفسه سعادة مادية لاريب فيها.

وقف برهة يمتع أنفه بالأريج الحيوانى المتصاعد من جسد المرأة الحار المعطر، فتذكر لتوه رائحة الخيل فى اصطبل نظيف. وضغط مفتاح النور، فرآها مكورة تحت الغطاء لا يظهر منها سوى خصلات من شعرها المتوهج، بدت فوق الوســادة البيضاء كنتف من سحاب الأصيل. تقدم نحوها خطـوة ثم وقف عن السير، فقد ساورته رهبة خفية فى حضرة هذا الجسد الوادع، وأرهق أعصابه المتوترة ذلك التنفس المنتظم كدقات الساعة. حقا إن قتل امرأة نائمة يتطلب شجاعة عشرة رجال.

ولكنه لم يكن ينوى قتلها، فهو يحبها حبا يخترم حياته من طرف لآخــــر. ووقف حــائرا لا يدرى ماذا يفعل. كانت ثمة عهود بينهما الا يغيب فى العودة فغاب، والا يشرب كثيرا فشرب. ولم تكن تلك أول مرة ينقض فيها العهد.

أزاح الغطاء عن رأسها الصغير ففتحت عينيها على الأثر، فلما أعشى الضوء بصرها أغمضتهما عودا على بدء، وزمت ما بين حاجبيها. وبدا له وجهها المتورد، وسط زحمة شعرها الموسوس، كاسطورة من أساطير الشمال، فمال عليها وقبل جبينها.

قالت له:

ــ لقد حضرت عمتك الليلة وانتظرتك طويلا حتى ملت.

وخشى أن تشم رائحة الخمر فابتعد عنها وقال:

ــ العمات نكبة البشرية على مر العصور.

ــ انها تحبك كثيرا...

ــ هذا أس النكبة، فالناس يضارون من الحب بما يفوق ضرر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قناع الكهولة

الكره. حسب الأعداء مزية أنهم لا يزورون.

لوت اليه وجها مقطبا وقالت مستنكرة:

ـ ما هذا الكلام...

والحق أنه لم يكن يدرى ماذا يقول، فقد أشاع فيه الخمر نوعا من الاستهتار، وجعله أقل تملكا لزمام فكره، فأشاح بوجهه وقال:

ـ لاتلقى إليه بالا.

ثم جلس على المقعد المواجه لمنضدة الزينة وبدأ يحل رباط حذائه. ولم يكن يجدر به التزام الصمت إن أراد ملاقاة ساعة الحساب. ولكنه لم يكن فى حال يؤهله لمراعاة جانب الحكمة، فسعى إلى تعجيل النهاية المحتومة.

وقد كان. إذ لم تستغرق لحظة الصمت ســوى دقائق قليلة، وإذا بها تنهض من تحت الغطـــاء، وتسند ظهرها إلى الوسادة، ثم تلقى عليه الســؤال المتوقــع:

ـ لم تأخرت؟

وكان حتام عليه أن يكذب كما كذب فى المرات السابقة. فإن ذكر الدواعى الصادقة، فى مثل هذه الأحوال، يؤدى إلى تطاحن أكيد. لقد ثبت لديه ان هذه الدواعى ليس مما يفهمه النساء، وان فهمنها فهن لا يقدرنها حق قدرها، بل يعتبرنها مصطنعة زائفة، بحيث يكون الكذب أقرب عندهن إلى التصديق. حقا ان النساء مخلوقات أجنبية عن الرجال! إن كل عضو من أعضائهن، يختلف عن نظيره فى الرجال، تقابله فى النفس طبيعة مختلفة.

كان قد فرغ من خلع حذائه الايمن، فبدأ يحل رباط حذائه الأيسر، وهو يدلى بالعذر المعد من قبل:

ـ لقد قابلنى صديقى عبد الرحمن بعد غيبة عامين فى أسيوط. ولما افهمته وجوب عودتى مبكرا، قال انه على يقين بانك لو علمت مقدار شوقه إلىّ لأعطيته الحق فى أن يحتجزنى هذه الساعة أو الساعتين. وأنا كما تعلمين رجل خجول.

رفع رأسه فوقعت عيناه على صورة وجهه المنعكسة فى مرآة منضدة الزينة، فاذا به ينتفض ويقف جزعا. هذه فى السمات عينها.... سمات الكهل الذى صعد فى الترام منذ نصف ساعة لقد القى اليه نظرة عابرة فى أول الأمر، فلما سمعه يحيى كهلا آخر يجلس إلى جواره، صافحت اذنيه لغة غريبة لم يكن قد انتبه إليها من قبل ـ لغة الكهول:

ـ كيف حالك يا سيدنا البيه. نحن والله فى غاية الشوق. ألف نهار أبيض اذ وجدناك بخير. يعلم الله ان ذكراك لم تغب عن بالنا قط. بالأمس فقط كنت على القهوة مع حسين بك وجاءت سيرتك على ألسنتنا فذكرناك بكل خير. الحمد لله على السلامة....

هذا الشوق البالغ الذى توحى به معانى الألفاظ، لم يكن له أثر ما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى لهجة الكلام كان يحيى زميله الكهل وكأنه يقول له:

ـ أنت تعلـم اننى لا أشعر قط بشئ مما أقول.

وكان الكهل الآخر سعيدا بهذا الوضع الذى يتيح له حرية التفنن فى ملاقاة نفاق صاحبه بما يناسبه، دون أن يحمل نفسه عناء التعبير الصادق عما يحس به نحوه. فالمسألة بينهما سباق يقوم على المهارة فى اصطناع العبارات البراقة. لهذا فقد نزل الى المضمار فى فرح المقبل على لعب النرد مع صديق قديم.

كان يستمع الى حديث الكهلين، وعيناه منصرفتان إلى تصفح كتاب بيده. فأغرته غرابة لغتهما بأن يتطلع إليهما ليرى أى شخصين هما. ونظر، فرأى، فلم يدر من أمرهما شيئا.

لم يجد أمامه شخصين حيين، بل قناعين جامدين. انهما انموذجان لأى كهلين، فى أية بقعة من بقاع الأرض. لم تكن فى وجهيهما قسمات «شخصية» يعتد بها، وكأنهما وجهين من الوجوه المصنوعة من الورق، التى يستطيع أى قادر على الشراء أن يحصل على أية مجموعة يريد من المحلات المعدة لبيعها.

أيكون للكهول قناع خاص بهم ولم يفطن هو لهذا الأمر من قبل...

انه يعرف كثيرا من الشبان معرفة وثيقة، كما أنه على صلة ببعض الشيوخ. وهو لا يذكر أنه رأى على وجه أى منهم قناعا كقناع الكهولة هذا. ولقد يفهم هذا بصدد الشبان الذين لم يفقدوا بعد ملكة الاندفاع وراء فطنتهم الطبيعية أو نوازعهم الباطنية، مما يمنعهم من اصطناع قناع يقوم على تجاهلها. ولكن كيف يطرح الكهول اقنعتهم عند باب الشيخوخة، مع أن حاجتهم الى الاحتماء وراءها تتضاعف فى هذا السن المرهوب، الذى لا يشفع فيه سوى أن من يصلون إليه يكتسبون على مر الأيام «انسانية» رقيقة تقربهم إلى القلوب...

انه اذ ينظر إلى المسألة خلال من يعرف من الشيوخ، فلعل بعضهم يفقدون اقنعتهم لاضمحلال جهدهم الارادى، والبعض الآخر لفقدان اهتمامهم بالعالم الخارجى. البعض منهم قد دكت اقدام الزمن حصونه فانهار، وكلما يسمع دبيب الموت يتكئ على عكازة أبى العلاء ويعض شفته ثم يئن منشدا:

يهال التراب على من ثوى
فآه من النبأ الهائل

والبعض الآخر يهزأ بالدنيا التى توشك أن تلفظه، ومن أعماق سخريته هذه، وهو جالس فى سكون الليل يحرك قدمه المتورمة، تراه يبسط وجهه نحو السماء ويتنهد قائلا:

«مللت يا الهى وجودى وضيق صدرى بدنياى... يا من يجعل من العدم وجودا، اخرجنى من عدمى بحرمة وجودك».

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قناع الكهولة

آه من هذا السن الذى لا يرحم.... انه لمخوف.

جالت هذه الخواطر برأسه، وهو يتأمل وجهه فى المرآة، فجز بأضراسه. أليست هذه أطراف الكهولة الباردة بدأت تنساب فى قسمات وجهه....

مسح بأصابعه على خديه وهو مبهور، ثم تمتم قائلا:

ـ رباه ! إذن فلن أدخل الجنة آخر الأمر....

***

فى اليوم التالى ذهب إلى صديق حكيم، شامخ الجبهة عميق النظرات. قال له:

ـ اكتشفت «قناع الكهولة».

فابتسم الحكيم وسأله:

ـ ما هو ؟

كان لا يزال مبهورا من محنة تجربة الأمس، ولذا لم تكن نظراته ثابتة، ولم يكن لسانه منطلقا. وكان قد أرق زمنا طويلا يفكر فى جواب هذا السؤال، دون أن يهتدى إلى حقيقة حاسمة، تكشف عن أمره. قال لصديقه:

ـ انني أدرى ولا أدرى. أدرى أن أوضح مميزات هذا القناع هو انه وضع لإيقـاع الوهم بأن صاحبه رجـل محترم. هذا هـو الأهم. فالناس فى هـذا السن يصابون بمرض التعالى، لأنهم غير محترمين فى الحقيقة. اذ من أعجب الأمور أن المحترم حقا يتواضع عن غير ادراك، وربما حسد أصحاب الأقنعة على أقنعتهم. أما سائر الناس، فلا بد لهم من الكذب والادعـاء لتزييف مظهـر من الاحترام قد يغتر به الكثيرون. وفى ظنى أن الكهـول مصيبون فى هذا المسلك، اذا نظرت إليهـم من ناحية الحكمـة العملية. فهم يستطيعون تصريف الكثير من أمورهم بفضل هذا القناع، لا سيما أن كانوا يعيشون فى بلد غير متحضر..

شاعت البسمة فى محيا الحكيم، ورمق صديقه برهة، ثم سأله قائلا:

ـ هل تقصد أنه كلما تحضر شعب من الشعوب رق قناع كهوله؟

رفع الفتى رأسه إلى محدثه وقال:

ـ أجل . ألست ترى هذا؟

ـ دعك منى. أتستطيع أن تتميز علائم هذا القناع فى وجهى؟

ثبت بصره فى صديقه لأول مرة، ولكنه صمت طويلا قبل أن يقول:

ـ لا أدرى .

ـ أرى أنك تتأدب معى. ألست تجدنى «محترما»؟

ـ لقد جئت التمس العون منك.

رفع الحكيم رجليه إلى الأريكة، وضم ساقيه وجلس عليهما، ثم عرّى ساعديه المشعرين وعقدهما فوق صدره، وقال:

ـ أتمم حديثك.

وكان الفتى يكره جلسة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحكيم هذه، فغادر مقعده، ومشى إلى النافذة، فوقف قبالتها موليا ظهره لصديقه، وقال في شئ من الغيظ:

ـ هذا هو حديثي، ان المرء كلما ازدادت لديه شهوة الظهور بمظهر الاحترام، كثف القناع وجمد. هذا الجمود مصدره انعدام الصلة تقريبا بين القناع وبين ما يدور في النفس من أحاسيس، التي لا تلبث أن تذوي تدريجا حين يطول العهد بكتمانها. ولعل هذا بيت القصيد، اذ حين يتحرر القناع من تأثير العواطف الحقيقية، يصبح أقدر على التعبير عن المقاصد تعبيرا إراديا، يتفنن صاحب القناع في وضع حدوده وتسوية معالمه. فالتعبير عن الفرح مرسوم ومعد من قبل، وكذلك التعبير عن الدهشة، والغضب، والحزن، والاستنكار.

فما يكون قناع الكهولة هذا؟ هل هو رواسب الاثار المتراكمة للنفاق المتكرر؟ وهل لا يكذب المرء، دون أن تخلف فيه الكذبة اثرا ماديا يدل عليها؟ هذا ما لا أدرى، وهو ما أريد أن أعرف.

ابتسم الحكيم، ولزم الصمت دهرا دون أن تفارقه ابتسامته، ثم قال:

ـ انظر إلى يديك.

نظر الفتى إلى يديه، ثم رفع عينيه متسائلا:

ـ ما شأن يدي؟

ـ لعلك تراهما مرهفتين مصقولتين جديرتين برجل مثقف، بينما يراهما غيرك غليظتين قبيحتين، وقد يكرهك من أجلهما. لقد مررت بهذه التجربة من قبل.

وعاد الحكيم الى صمته، ثم مد إحدى ساقيه وأخذ يدلكها وهو يقول:

ـ إن مشكلة الداخل والخارج هذه لمن اعقد المشكلات فالمرء لا ينظر إلى نفسه الا من الداخل، ولذا يعجز عن أن يدرك صورته كما تبدو للآخرين، وأنت لا تنظر الى الناس إلا من الخارج، فلا يمكنك أن تدرك دخيلة أنفسهم. وقد يكون كهلك الذى حدثتني عنه، انسانا جيدا من الداخل، وانت لا تدرى. فثمة حاجز يحول دون اتصال النظرتين، وهو حاجز كثيف يقصر الفكر عن اختراقه، والا صرنا آلهة.

★★★

مضت عليه ثلاث ليال، وفي الليلة الرابعة، عاودته نوازع قديمة فلبى النداء، وعاد إلى بيته متأخرا ساعات عن الموعد المضروب. وفيما هو يولج المفتاح في القفل تذكر السؤال المتوقع:

ـ لقد تأخرت ....

ماذا تراه يفعل غير ما اعتاد ان يفعل.... سيدلى بالعذر الذى اعده في الطريق، وسيضيف بعض السمات الى قناع كهولته الوليد.

وسطع فجأة نور أضواء السلم، فنظر إلى يديه.....

وتمتم يقول:

ـ رباه! أحلال هذا أم حرام.... لا. لا. لا. لست أريد أن تدفعني إليه. لا. لا. لا.... و انطفأ النور.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة امريكا

بقلم : محمد وهبى

واحة وسط أمريكا لتعدد الزوجات

وأولمبياد سنة ٢٠٠٢ !!

هربا من الاضطهاد وبعد رحلة مرهقة قطع خلالها مئات الاميال فوق وديان متسعة وجبال مرتفعة وصل بريجام يانج - ومن ورائه أتباعه من المورمونيين وهم يحملون أمتعتهم وأطفالهم على عربات يد يدفعونها بأيديهم المشققة إلى قمة جبل عال .. ثم جلس ليستريح .. بل الأحرى ليريح أتباعه فقد كانت بنيته أقوى رغم أنه كان فى السادسة والأربعين من عمره وصبره أطول وعزيمته أشد فهو المرشد الأكبر والهادى الاعظم والملهم الاوحد لدينهم الجديد بعد اغتيال «نبيهم» جوزيف سميث . كما أن يانج كان يركب من وقت لآخر - تحت ضغوط أتباعه - مع زوجاته السبع والعشرين فى عربة يجرها حصانان .

وسرح بريجام يانج بخياله إلى الوراء ليتذكر رحلة العذاب التى مر بها منذ أن اعتنق المورمونية فى نيويورك وهو فى التاسعة والعشرين من عمره وكيف انضم لأول هجرة للمورمونيين إلى أوهايو ثم لهجرتهم إلى مسورى ثم شاركهم العودة إلى أوهايو حيث قتل «النبى» فى إحدى موجات القتل والحرق التى تعرضوا لها فى كل مكان لاختلاف دينهم عن المسيحية التى اعتبروا كنائسها قد «ضلت» الطريق فنزل «الوحى» على جوزيف سميث ليضع أتباعها وأتباع الديانات الاخرى من البشر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الترام الهوائي الذي ينقل السائحين للتزحلق على الجليد على قمة مرتفعة إلى ١١٫٥٠٠ قدم

https://t.me/megallat
أرشيف الشارخ
oldbookz@gmail.com

على الطريق السوى فى رحلة السمو إلى الخلود . ثم يتذكر يانج كيف «أختير» هو «بوحى» جديد ليقود «المؤمنين» إلى حيث يمكن لهم أن يستقروا بعيدا عن الاضطهاد والملاحقة فيستطيعون بناء كيانهم ، ومن ثم ينطلقون منه للتبشير بدينهم الجديد .

عندما يتذكر بريجام يانج هذه المهمة التى يؤمن بأنه قد كلف بها ، يجرى الدم فى عروقه من جديد ويهم واقفا ليشير إلى أتباعه بمواصلة المسير .. فيواصل الجميع المسير من ورائه إلى المجهول مدفوعين بإيمان لم ينل منه كل ما تعرضوا له من عذاب واضطهاد . وما هى إلا ميل أو ميلين بعد ذلك وإذا بيريجام يتجمد فى مكانه ليصرخ بأعلى صوته «هذا هو المكان» . فيجرى الجميع إلى حيث تسمر قائدهم لينظروا معه من فوق الجبل مشدوهين من جمال ما رأوه . فقد رأوا بالقرب من سفح الجبل بحيرة تبدو وكأنها بحر لا يصل النظر إلى نهايته .. كما رأوا جداول تتدفق من على قمم الجبال المجاورة التى غطاها الجليد لتصب فى هذه البحيرة التى انعكست على سطحها شمس الاصيل فى حمرة مبهرة فارتدت إلى السماء لتلون السحب المتفرقة بألوان طيف ساحرة .

وما هى إلا أسابيع بعد ذلك حتى ظهرت بالقرب من هذه البحيرة بدايات سولت ليك سيتى (مدينة البحيرة المالحة) وقد أحاطت بها الجبال من كل مكان تقريبا . فقد عرف المورمونيون منذ البداية بإيمانهم بأن العمل من الايمان وبتفاؤلهم الذى ينبع من تأكيد دينهم على أن الإنسان بطبيعته خير وإن قدرته على التطور لا تحدها حدود وأن مهمتهم هى تحقيق النبوءة التى تقول بإمكانية العمل حتى يعود المسيح ليحكم ألف عام يسود خلالها الخير والعدل والسعادة والقدسية فى جميع أنحاء الارض . أما أين يمكن أن يتحقق كل ذلك ، ففى الغرب الأمريكى أولا، أى حيث استقر المرومونيون أخيرا حول البحيرة . وقد أدت هذه المعتقدات بالإضافة إلى اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار الذى تقود خطاه سلطة دينية تتلقى الوحى بصورة مستمرة من جيل إلى جيل لتضع له أسلوب حياة متميز يرتكز على النظام والانضباط والامانة فى المعاملة والاستقامة فى الحياة وتكريس خدمة مجتمعهم كأحد أقدس الواجبات مع التبشير بدينهم بكل القوة .

فقليلة تلك المنازل التى لم يطرق بابها بعض المرومونيين ليشرحوا لسكانها دينهم. وقد حدث هذا معى شخصيا ، وعلى عكس معظم الامريكيين الذين يسارعون بقفل ابوابهم فى وجوههم ، فإننى قد فتحت لهم بابى ، وبدأت معهم حوارا طويلا هادئا استمر على مدى عدة أيام فى كل يوم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ساعة أو ساعتين ، طالبا منهم أن يوضحوا لي لماذا وأنا مسلم يجب عليّ أن أعتنق دينهم . بعبارة أخرى ماذا يمكن لدينهم أن يضيفه إلى القيم التى ترشد حياتي حتى أغير ديني وذلك بالطبع دون أن يتطرق الحوار إلى أى اتهامات أو الإشارة إلى أى سلبيات لا من جانبهم ولا من جانبي .. ولما لم يجدوا شيئا يمكن أن يضيفوه إليّ بحيث يمكن أن يحول حياتي إلى الافضل ، فإنهم قد شكروني على حواري معهم ، وأهدوني «كتاب المورمون» فقبلت هديتهم شاكرا ووضعتها بجانب الكتب الدينية الاخرى التى جمعتها واستمتع بقراءتها من وقت لآخر منذ عملي بالهند فى صدر شبابى ثم فى عدة بلاد أخرى مكنتنى من الدخول فى حوارات مع رجال دين من الهندوس والبوذيين والمسيحيين واليهود زادتني إيمانا وثقة بديني وفهما واحتراما لدياناتهم .

ومن الطريف أن أشير هنا إلى أن بعض الخبراء قد قاموا بدراسة التعاليم المقدسة التى ضمنها نبى المورمونيين جوزيف سميث فى «كتاب إبراهيم» والتى من المفروض أن الوحي قد نزل بها عليه مترجمة من لغتها الاصلية التى كانت مدونة على ورق البردى ، فوجدوا ان هذه التعاليم كانت ضمن النصوص الجنائزية التى كانت متداولة بين قدماء المصريين . وتشير ترجمات سميث إلى الآلهة (بالجمع) وإلى أن النجوم تسكنها الأرواح وأن السوْد من البشر ملعونون فلا يسمح لهم بأن يرقوا إلى مرتبة رجال الدين . وقد حرم الأمريكيون السود بالفعل من أن يشغلوا أى وظيفة داخل الكنيسة المرمونية إلى أن تم تغيير هذه النظرة كلية سنة ١٩٧٨ .

المهم ، بفضل الصفات الإيجابية الكثيرة التى تميز طريقة حياة المورمونيين من نقاء وإخلاص وأمانة وتفان فى أى عمل يقومون به وتضامن فيما بينهم ، فإنهم قد تمكنوا بعد استقرارهم حول البحيرة المالحة بسنتين فقط . وعلى وجه التحديد فى سنة ١٨٤٩ - من إعلان دولتهم المستقلة التى أطلقوا عليها اسم ديسيريت وأصبحت عاصمتها سولت ليك سيتي . وكانت الارض التى أقاموا عليها دولتهم تتبع فى هذا الوقت المكسيك ثم أصبحت تتبع من ناحية الملكية الولايات المتحدة سنة ١٨٥١ دون أن تنضم إليها لتصبح إحدى ولاياتها حتى لا تتبع أوامر الحكومة الفيدرالية فى واشنطن . ومع ذلك، فقد تغير اسم الدولة من ديسيريت إلى يوتاه وأصبح من سلطة الحكومة الفيدرالية تعيين الحاكم . وكان من الطبيعى أن يعين بريجام يانج حاكما ليوتاه بحكم السلطات التى يخولها له مركزه بين المورمونيين كرئيس لكنيستهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

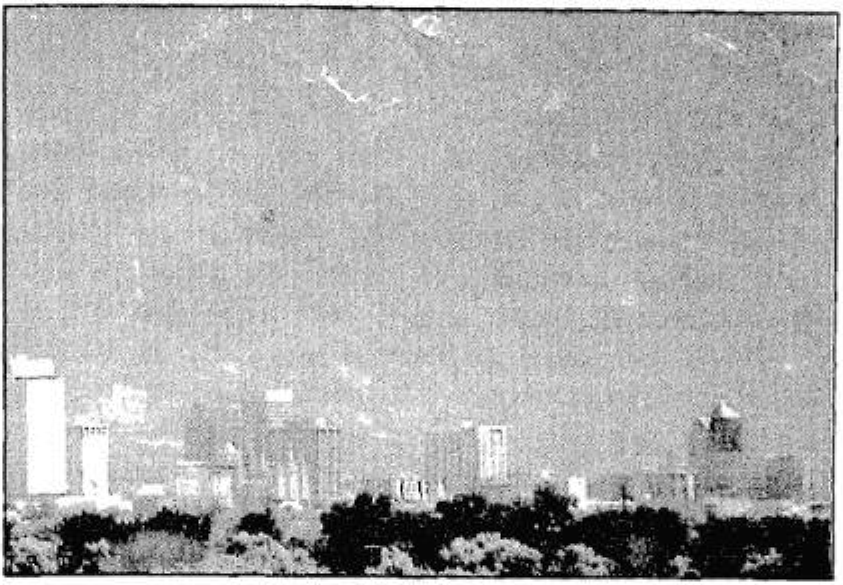

مدينة سولت ليك المحاطة بسلسلة جبال شاهقة

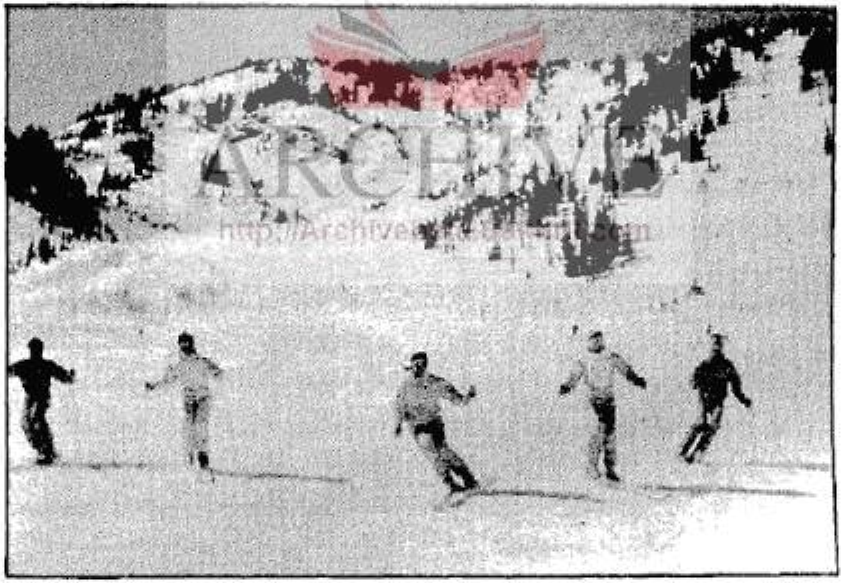

احد اماكن التزحلق على الجليد حيث يتوقع إقامة اولمبياد عام ٢٠٠٠

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

برلمان ولاية يوتاه

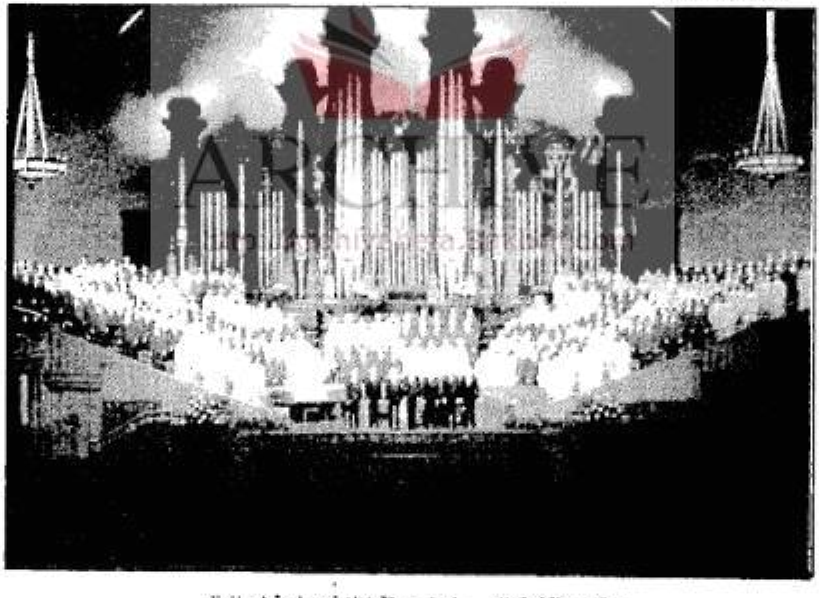

فرقة تابرناكل كوالير .. اعظم فرقة غنائية جماعية في العالم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولكن ما كاد المهاجرون أن يستقروا حتى نبى الكثيرون منهم نداء يانج بالانتشار فى بعثات تبشيرية إلى أماكن أخرى كثيرة حول كيانهم الجديد . ومهما كانت الصعاب فقد كان الجميع يطيعون أوامر يانج لأنهم كانوا ومازلوا يعتقدون أنهم بإنتشارهم فى الارض وإكتساب «مؤمنين» جدد لديانتهم فإنهم يساهمون فى بناء «مملكة الإله على الارض.» كما كان يانج نفسه قد ضرب المثل لهم، عندما سافر إلى إنجلترا سنة ١٨٣٩ حيث اسس بعثة تبشيرية اكتسبت خلالها عددا كبيرا من الإنجليز وشعوب دول إسكاندنيفيا لكنيسته . وقد هاجر هؤلاء بعد ذلك من أوروبا هرباً من الإضطهاد لينضموا إلى إخوانهم فى الدين فى امريكا .

الجنة وتعدد الزوجات

ورغم إقامة المورمونيين لكيانهم الجديد المستقل فإن الخلافات والمشاحنات استمرت بينهم وبين الحكومة الفيدرالية خاصة بعدما أصدر يانج قانونا يكرس رسميا تعدد الزوجات . فالمورمونيون كانوا يؤمنون بأنه لابد للمرأة أن تتزوج وإلا فإنها لن تستطيع بعد موتها الذهاب إلى الجنة . وبما أنهم كانوا يعتقدون أن عدد النساء فى العالم أكثر من عدد الرجال ، فإن تعدد الزوجات كان ينظر إليه على أنه واجب دينى لإنقاذ أكبر عدد من النساء . وقد وصلت الخلافات بين المورمونيين والحكومة الفيدرالية فى واشنطن إلى نشوب نزاع مسلح أدى إلى عزل يانج من مركزه كحاكم ليوتاه . ولكنه قد استمر واقعيا فى السيطرة على كل صغيرة وكبيرة فيها بحكم مركزه كرئيس للكنيسة فليس هناك فصل فى المورمونية بين الدين والحياة العامة . ومعنى ذلك أن تعدد الزوجات قد استمر وكان ذلك سببا فى أن الكونجرس الامريكى رفض أربع مرات طلب يوتاه الإنضمام إلى الولايات المتحدة ، وأخيرا قبل طلبها فى يناير ١٨٩٦ وأصبحت الولاية الخامسة والإربعين فى الإتحاد الفيدرالى (يتكون حاليا من ٥٠ ولاية) ولكن بعد أن ألغت على مضض السماح بتعدد الزوجات . ولهذا السبب فإن المورمونيين مازلوا ينظرون إلى الحكومة الفيدرالية فى واشنطن بقدر من الشك والريبة .

وقد علمت أثناء زيارتى لسولت ليك سيتى فى الشهر الماضى أن هناك من يمارس تعدد الزوجات حتى اليوم ولكن دون الاعلان عن ذلك وإن يكن قد قل عددهم جدا . والمفارقة هنا أن هناك قرية بها حوالى ١٠٠ أسرة تمارس تعدد الزوجات ولكن هذه القرية واسمها كولورادو سيتى أصبحت حاليا جزءا من ولاية اريزونا وليس جزءا من ولاية يوتاه كما كانت فى الماضى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وإن كانت لا تبعد عنها كثيرا .

فالمعروف أنه بعد انضمام يوتاه للولايات المتحدة فإن أجزاء كبيرة منها قد انسلخت منها ودخلت ضمن حدود الولايات المجاورة مثل كاليفورنيا وأيداهو . بل كانت دنفر نفسها وهى العاصمة الكبيرة لولاية كولورادو - التى تجرى فيها أحداث مسلسل فالكون كريست - جزءا من يوتاه أيضا . وهذا كله يدل على حيوية وديناميكية المورمونيين الذين رغم صغر عددهم ضموا مساحات كبيرة إلى دولتهم . وعدد المورمونيين فى العالم حاليا حوالى ثمانية ملايين ونصف وإن كان يقال أن أصبحوا يكتسبون إلى كنيستهم حاليا حوالى ٢٥٠,٠٠٠ مرمونى كل سنة .

وقد أدت الديناميكية التى يتميز بها المورمونيون إلى جعل يوتاه مركزا كبيرا للحركة التجارية والصناعية علاوة على كونها مركزا مرموقا للفنون من موسيقى وباليه . فأوركستراها السيمفونى وفرقتها للبالية من أفضل فرق الموسيقى والباليه فى أمريكا . أما فرقة الكورال التى تعرف باسم « مورمون تابر ناكل كواير » فإن معظم نقاد الموسيقى يعتبرونها أفضل فرقة كورال فى العالم . والغريب أن كل أعضائها من المتطوعين الذين يساهمون بمواهبهم ووقتهم دون أى مقابل سوى التمتع سويا بالغناء ورفع اسم كنيستهم عن طريق تجسيد روح الخدمة والتطوع من أجل صالح قضية عامة يؤمن بها الجميع . ولا تكاد تجد مرمونيا فى سولت ليك سيتى يعمل فى وظيفة واحدة . فمعظمهم يتطوع للعمل بدون مقابل ولو لبضع ساعات كل أسبوع .

وقد ذهلت عندما علمت فى نهاية زيارتى للمدينة أن السائقة التى كلفت بقيادة السيارة التى خصصت لى ولأربعة صحفيين آخرين من روسيا وأسبانيا واليونان وكوريا كانت زوجة لأحد أصحاب الشركات الكبيرة التى تنتج وتصدر العديد من معدات الرياضة . والمديرة العامة لهيئة السياحة دورين ماكسفيلد بيوتاه تعد من أهم أعضاء فرقة تابرناكل العالمية للكورال مما يعنى أنها تقضى ساعات طويلة كل أسبوع للتدريب على الغناء أو للمشاركة فى حفلات الفرقة أو فى تسجيلاتها مع كبرى الشركات الامريكية أو الاوروبية دون أن تتقاضى - مثلها مثل بقية الفريق - سنتا واحدا وإنما يذهب الدخل كله لخدمة الكنيسة وأعمالها الخيرية والتبشيرية والمرشدات والمرشدون الذين يخدمون أفواج السياح أثناء زيارتهم للمعبد الرئيسى للمورمونيين أو للمعابد الاخرى معظمهم طالبات أو طلبة فى الجامعات وهبوا سنة أو سنتين من حياتهم لهذه المهمة. ومعظم هؤلاء المتطوعين يأتون من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اقاصي أمريكا على حسابهم ويتكفلون بالصرف على إقامتهم وطعامهم طوال فترة تطوعهم .

الامثلة لا تحصى بين المورمونيين بالنسبة لروح التطوع فى سبيل الخدمة العامة التى تقدم دائما بوجه بشوش عليه مسحة هدوء غريبة لاتكاد تصدق فى المجتمع الامريكى الذى يفقد المرء نفسه فى دوامته بسهولة وتكاد تنقطع أى صلة حقيقية بينه وبين الآخر .

دكتور .. عزيز سوريال عطية

صورة للمعبد الرئيس للمورمونيين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويعيش هؤلاء الناس الطيبون فى بلد يتمتع بجمال طبيعى خلاب لم تفسده صناعة أو يقضى عليه التلوث . فمساحة يوتاه كبيرة وسكانها لايزيدون على ١,٧٠٠,٠٠٠ نسمة ولا يعيش فى عاصمتها سولت ليك سيتى سوى ٨٠٠,٠٠٠ نسمة . وفى حين ترتفع العاصمة فوق سطح البحر ب ٤,٣٠٠ قدم فإن الجبال التى تحيط بها وتغطيها الثلوج طوال السنة ترتفع إلى ١١,٥٠٠ قدم . ومن ثم فهى جنة هواة رياضة التزحلق على الجليد . وقد بدأت الإستعدادات بكل جدية فى سولت ليك سيتى من الآن لعقد أوليمبياد هذه الرياضة سنة ٢٠٠٢ - أى تسع سنوات كاملة قبل الوعد المحدد لها رغم أنه لم تتخذ بعد اللجنة الأولمبية الدولية قرارها الأخير فى هذا الشأن وإن يكن قد رشحتها أمريكا مفضلة أياها على مناطقها الاخرى المشهورة أيضا بأنها من أهم مراكز هذه الرياضة فى العالم .

الفوز بأولمبياد ٢٠٠٢ !

وإحتمالات فوز يوتاه بالاولمبياد كبيرة . فالطبيعة حولها توفر كل ما يحلم به كل من له أى علاقة بهذه الرياضة سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة . بالإضافة إلى ذلك فإن شعب يوتاه مضياف . وأسعار فنادقها ومحلاتها ومطاعمها وقاعات الباليه أرخص بكثير من أى مدينة أوربية أو أسيوية يمكن أن تقام فيها الأولمبياد دعك من طوكيو ! وهذا أمر يهم بلاشك السياح الذين يسافرون من كل مكان لمشاهدة مسابقات هذه الرياضة ويتمتعون فى نفس الوقت بالمدينة التى تستضيفهم .

وكان لرخص تكاليف الحياة فى يوتاه أثره الإيجابى على ازدهار اقتصادها فى الوقت الذى عانت فيه الولايات المتحدة من انكماش اقتصادى خانق خلال السنوات الأربع الأخيرة . وقد أدى هذا الازدهار بالإضافة إلى رخص الأيدى العاملة مع توفر المهارات الفنية والصناعية المتقدمة ووجود بنية أساسية ممتازة إلى هجرة العديد من كبرى الشركات الصناعية والاليكترونية الامريكية إليها .وكان من أهم ما قامت به يوتاه فى الثمانينات أنها قد ركزت على تشجيع الصناعات التى تتطلب تكنولوجيا متقدمة . فبجانب الصناعات التقليدية مثل صناعة الصلب والنحاس هناك صناعة الطائرات والصناعات التى يتطلبها عصر الفضاء . كما أن يوتاه قد أصبحت من أهم مراكز إنتاج برامج الكمبيوتر .

ففيها المركز الرئيسى لشركة إيفانز وساذر لاند التى كانت أول شركة استطاعت أن تطور صورا من ثلاثة أبعاد وليس من بعدين فقط عن طريق الكمبيوتر . وقد مكن ذلك الشركة من أن تصبح

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أهم شركات العالم فيما يسمى بال simulation أى تقليد الواقع عن طريق برامج فى غاية التقدم تمكن على سبيل المثال من أن يجلس طيار مكلف بالقيام بغارة جوية على موقع ما على كرسى ثابت فى حجرة العمليات مثلا ويدير برنامج كمبيوتر مجهز مقدما فيتخيل أنه يقود طائرته ويمر بجميع المصاعب الجوية والعسكرية المحتملة فيقوم على سبيل التمرين بتفاديها ثم يعود إلى قاعدته .. كل ذلك وهو ثابت فى مكانه. وهناك بالطبع العديد من التطبيقات المدنية لهذه العملية التكنولوجية التى بعد أن قمت بتجربة بعضها جعلتنى أشعر وكأنى قد انتقلت إلى كوكب آخر يتقدم عن الكوكب الذى عرفته بعشرات السنين ، ناهيك على عالمنا الثالث .

ومع هذا فبعد جولة لى بهذه الشركة خرجت وأنا أشعر ببعض من الطمأنينة . فقد اكتشفت قبل أن أغادر إيفانز آند سازر لاند أننا فى مصر قد تنبهنا إلى أهمية إقتحام هذا العالم الجديد . فقد ذكر لى مدير مبيعات الشركة أن بعض أفرع قواتنا المسلحة قد أصبحت من أهم عملاء هذه الشركة التى اقتحمت السوق اليابانى نفسه . والبدء بالقوات المسلحة بداية طبيعية فمعظم القفزات التى تحققت فى ميدان التكنولوجيا تدين إلى حد كبير إلى التنافس فى الميادين العسكرية ولكن سرعان ما تجد طريقها إلى التطبيقات الميدانية .

وبالقرب من سولت ليك سيتى هناك قرية كاملة لبرامج الوورد بير فيكت أكثر برامج الكمبيوتر - التى حلت محل الآلة الكاتبة - شهرة وأقواها على الإطلاق . وكما اخترع برامج شركة إيفانز وسازر لاند أستاذ بجامعة يوتاه بالتعاون مع أستاذ من جامعة هارفارد ، فقد ابتكر أستاذ من جامعة يوتاه أيضا بالتعاون مع تلميذ له برنامج الوورد بيرفكت وأصبح الآن كل منهما يملك ثروة تقدر بمئات الملايين من الدولارات . وأحدث نسخة من هذا البرنامج للغة الإنجليزية لا تصحح جميع أخطاء الهجاء أوتوماتيكيا فحسب ولكنه يصحح أيضا جميع أخطاء القواعد اللغوية إذا أخطأ الكاتب فيها . وقد علمت أثناء زيارة قمت بها لمقر هذه الشركة أنهم سينتهون فى أوائل العام الحالى من تطوير برنامج الوورد بيرفيكت للغة العربية وإن يكن من الصعب أن يضاهى برنامج اللغة الانجليزية من حيث قدرته على تصحيح الأخطاء النحوية أو حتى الهجائية . ولكن ليس من المستبعد التوصل إلى ذلك فى المستقبل مع القفزات الهائلة فى عالم الكمبيوتر ومع نشوء جيل من العرب يمكن أن يجمعوا بين إتقان اللغة العربية والعلوم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الإليكترونية حتى يمكن أن يضموا خبرتهم إلى خبرة الاجانب الذى سبقونا فى هذا الميدان . وريثما يتم ذلك فلا داع لأن يخشى مصححو اللغة العربية فى دورنا الصحفية على وظائفهم لأن اللغة الإنجليزية أسهل كثيرا من اللغة العربية ولابد من مرور سنوات قبل أن نرى برنامج للكمبيوتر بالعربية مماثلا للبرامج المتطورة للغة الإنجليزية . وعلى كل فإنه يمكن تصور القفزة التى قفزتها الصناعات الإليكترونية فى بوتاه إذا ما قارنا بين عدد العاملين فيها سنة ١٩٨٩ الذى كان لا يتعدى ٣,٥٠٠ عامل وبين عددهم فى سنة ١٩٩١ - أى بعد سنتين فقط - حيث أصبح ٤٠,٥٠٠ عامل !

عمار يامصر ..

وكما فى أماكن كثيرة فى أمريكا تقريبا ، فإن لمصر وجوداً يذكر الجميع فى بوتاه بحضارتنا القديمة والحديثة . ففى قلب عاصمتها ، وبالتحديد فى قلب جامعتها أحد أهم مصادر فخرها - فهى التى تخرج لها العلماء فى جميع الميادين - يوجد مركز لدراسات الشرق الاوسط يعد ضمن أهم عشرة مراكز أمريكية تتخصص فى كل ما يتعلق بمنطقتنا مثل مراكز جامعة هارفارد وبرنستون وبير كلى . وبالنسبة لأهمية هذه المراكز فإن المؤسسات الفيدرالية هى التى تقوم بتمويلها وليست الهيئات المختلفة فى الولايات التى تقع فيها .

وقد قام بتأسيس مركز دراسات الشرق الاوسط ببوتاه العالم المصرى المرحوم الدكتور عزيز سوريال عطية الذى كان وكيلا لجامعة الإسكندرية ورئيسا لقسم التاريخ فى كلية الأداب قبل هجرته إلى امريكا منذ سنين طويلة . وقد قام الأستاذ المصرى بتأسيس مكتبة فريدة بالمركز تعتبر من أهم مكتبات الشرق الاوسط فى الغرب . ففيها أكثر من ١٥٠,٠٠٠ ألف مجلد بالإضافة إلى أكبر مجموعة عربية عن التراث والتاريخ الإسلامى وكلها مراجع أصلية . كما أن بها أكبر مجموعة فى أمريكا من الكتب النادرة والمخطوطات والوثائق التاريخية القديمة المدونة على ورقها القديم الاصلى ، علاوة على ١٥٠٠ قطعة من ورق البردى . ويوجد بين مجموعات الميكروفيلم والميكروفيش بالمكتبة المجموعة العربية الكاملة لدير سانت كاترين .

ويدير هذه المكتبة الرائعة ويعمل على إثرائها بإستمرار أستاذ مصرى قدير وهو الدكتور رجاء نجيب مقار الذى يعد حاليا مجلدا ضخما عن مصادر التراجم العربية ينتظر أن يصدر هذا العام . وكانت لجنة الاساتذة بجامعة بوتاه قد منحته - تقديرا لدوره الاكاديمى - منحة خاصة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

للسفر لعدة عواصم لإتمام هذه المجلد .

وإذا كان مركز دراسات الشرق الأوسط ومكتبته يعدان من ضمن أهم ما خلفه للولاية العالم المصرى عزيز عطية الذى توفى فى سبتمبر سنة ١٩٨٨ ، فإنه قد ترك وراءه عملا عظيما ستظل أجيال بعد أجيال من الأكاديميين فى العالم يتذكرونه به . وأعنى بذلك الموسوعة القبطية The Coptic Encyclopedia التى تعد أهم أعماله بل وأهم ما صدر عن الحضارة المصرية القديمة حتى الفتح الإسلامى . وتعالج هذه الموسوعة تلك الفترة الطويلة الخصبة فى تاريخنا ليس فقط من الناحية التاريخية ولكن أيضا من الزوايا الأدبية والفنية والثقافية والحضارية . كما تعالج الموسوعة بتعمق أكاديمى التأثيرات المختلفة لهذه الفترة من تاريخنا - التى ازدهرت فيها الحضارة القبطية لتشكل إحدى الطبقات الهامة فى الشخصية المصرية - على أوروبا وعلى حضارات الشرق الأوسط . هذا وقد نبتت فكرة المجموعة أول ما نبتت فى ذهن الدكتور عطية وبدأ فى العمل فيها بالفعل بمفرده إلى أن تبلورت فى صورة إطار مشروع متكامل تقدم به إلى المؤسسة القومية للعلوم الإنسانية التى تتبع الحكومة الفيدرالية وإلى جامعة يوتاه فلم تتردد المؤسستان فى التعهد بتمويل عملية إخراج هذا العمل الكبير إلى الوجود .

وسرعان ما استطاع العالم المصرى أن يجند للعمل معه مجموعة من كبار الأساتذة والعلماء من ٣٥ بلدا برز كل منهم فى مجالات محددة فى تاريخنا الحضارى بالمفهوم الشامل . فمنهم من تخصص فى الآثار والفن مثل الإستاذ الفرنسى بيير دى بورجيه ومنهم من تخصص فى العلوم الدينية القديمة مثل الأستاذ البريطانى و . هـ س . فرند ومنهم من جمع بين التخصص فى الهندسة والآثار مثل العالم الألمانى بيتر جروسمان ومنهم من برز فى اللغويات مثل الأستاذ السويسرى رودولف كاسر كما كان المرحوم الدكتور مجدى وهبة ضمن اللجنة المشاركة فى عملية التحرير للموسوعة . وبعد وفاة الدكتور عزيز عطية فإن زوجته المصرية السيدة لولا عطية قد حملت الشعلة محله إلى أن تم نشر الموسوعة فى فبراير سنة ١٩٩١ .

ولا يكتمل الحديث عن جامعة يوتاه ودور المصريين فيها فى المساهمة فى كل ما يرفع اسم مصر فى أمريكا دون أن أشير إلى الدكتور إبراهيم كروان أستاذ العلوم السياسية الذى لم أذهب إلى مؤتمر ثقافى أو ندوة سياسية سواء فى الغرب الامريكى أو على الساحل الشرقى أو فى أقصى الجنوب إلا وكان من ضمن أهم المتحدثين عن مصر المعاصرة .

وعمار يامصر .. بأولادك فى يوتاه وفى كل مكان !

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يا حبيبي ..

شعر: سليم الرافعي

يا حبيبي ! رشفتُ قدك سكرا   صرت كأساً أم كنتَ في القد خمرا ؟
لا تذرْ وجهك الذي أشعلته   لفتنة الورد عن حبيبك كبرا
ياحبيبي ! كم غابة فيك لاحت   جدولاً في غموضها مستقرا
بين زهر تهتز أم فوق عرش   تتهادى حلماً .. وتطلع فجرا ؟
سجدَ الشوق للعيون وغنّى   بليلٍ يوقدُ التراتيلَ جمرا
أين وادي الخيال يغرس رؤيا   عبقري كسا الجمالَ وعرّى ؟
ياحبيبي ! لعقتُ من جبروتٍ   وملأت اللحاظ نهياً وأمرا
بالفم الكوثريُ أصفى وأشهى   بالتبسم الأنيق خلقاً وعطرا
بالتفتات يحتسي الرميم وينشي   أملاً وارف الظلال ونصرا
ياحبيبي ! من وحدة الكون جادت   نظرة تحتوي المقادير قسرا
قبلتْ : قلْ نسيبي - صنعْ زمانا   كلّ العمر فيه حلواً ومرّا
قلتَ : عانق ما شئت .. عانق وحطّم   ذلك الصمت واستبح منه سترا
ترامُ العشق ذلك الصمتُ أبقى   نسباً في الهوى وأبعد غورا
فقالَ .. أنه يتمادى   أن يراه العشاق سيفاً وغدرا
هذه الأرض تحتسي الهول لما   غير روض لمن أحب وذكرى
أيها الصمت ! أيها السيف ! هذا   ضائع أنت والتباريح حرّى ؟
أيها القادم من الثلج مهيضاً   أعد السيف رأس النصل سمرا
شفقاً ورنين في ملكوت   تحكمان الفضا ذكراً ونشرا
كان نهرُ الجمال في الثلج لغزاً   سال بالحب موجةً بعد أخرى
جرفَ النهر غابة وسقاها   من كئوس الربيع بيضاً وحمرا
لحظة الوصل للحبيبين عصرٌ   أبديُّ الحقول ضوءاً وزهرا
لحظةً تتهيبُ العصورُ رشيبا   في الأعاجيب والروائع عمرا
أيّ نهر تهداك .. أيّ اكتساع   نظراتُ الغنى المدجج سحرا ؟
قبلَ الكون كله واصطفاء   ذلك العاشق الذي ضمّ صدرا
بذراعيه أحرز الكون كنزاً   دافئاً في الشفاه ينبضُ طهرا ..

طرابلس - لبنان

https://t.me/megallat   أرشيف الشارخ   oldbookz@gmail.com

شخصيات

الفنان أحمد صبري

ونقد الذات

بقلم : محمود بقشيش

عندما إلتحقت بكلية الفنون الجميلة سنة ١٩٥٨ كان من نصيبي أن أكون طالباً في مرسم «أحمد صبري» ، ولم يكن هو نفسه موجوداً في الحياة ، فقد رحل عنها في مارس سنة ١٩٥٥ ، وانتهت علاقته الفعلية بالكلية سنة ١٩٥١ ، ورأى تلامذته - وفاءً لذكراه - أن يضعوا لافتة باسمه على ذلك المرسم ، ومنحوتة من النحت البارز لرأسه .. لاتزال موضوعة إلى جوار كبار الفنانين الذين رحلوا أمثال : محمود مختار ، وراغب عياد ، وجمال السجيني .. على حائط أحد مباني الكلية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لم نكن فى حاجة إلى السؤال عن سيرته الذاتية ، فقد كانت تشيع بيننا حكايات عن أسطورية هذا الأستاذ ، عن مدى صرامته ، وتقديسه للعمل الفنى المتقن .. وقد حكى لى تلميذه المفضل الفنان «حسين بيكار» .. واحداً من مواقفه العجيبة .. قال : «كنت قد انتهيت من رسم منظر من المناظر الطبيعية . بذلت فى رسم اللوحة كل ما أملك من براعة وصبر ، وانتظرت أن أتلقى إعجاب الأستاذ .. وإذا به يوبخنى قائلاً : هذه ليست أوراق شجر بل قطع من الزبد ! .. ولم يكتف بذلك بل أمسك قلماً خرق به اللوحة عند النقطة التى استهجنها !» .

موقف بالغ القسوة دون شك ، وكان كفيلاً بإحباط تلميذه المتفوق . المتميز .. بل كان كفيلاً بإحباط أى طالب آخر ، غير أن «بيكار» أدرك فيما بعد الرسالة التى أراد أستاذه أن يبلغها إليه ، هى أن يبذل أقصى ما يستطيع حتى يبلغ الدرجة الرفيعة التى بلغها فنان عصر النهضة .

كانت ذاكرة «أحمد صبرى» الحافلة بصور من كلاسيكيات الفن الأوربى هى المرشد السلوكى له ، سواء على مستوى الإبداع أو المستوى التربوى .. وفى ظنى .. إن أى فنان مصرى جاد .. بعد زيارات لمتاحف أوربا .. سيتجه ، بوعى أو بغير وعى ، إلى شىء كثير أو قليل ، من نقد الذات ، وهو ما كان يفعله «أحمد صبرى» مع نفسه قبل أن يفعله مع تلامذته ، وربما بالغ «أحمد صبرى» فى تلك القسوة .. لشىء فى تكوينه النفسى الذى شكّلته ملابسات شخصية مريرة .. فقد عاش يتيماً ، فقيراً ، ولم تتخل عنه الحياة قبل أن تتركه فريسة لمصيبة ثالثة .. هى العمى !

★★★

ولد فى ١٩ أبريل سنة ١٨٨٩ بحى المغربلين بالدرب الأحمر ، لأبوين ينتميان إلى أصول تركية ، ولهذا يميل بعض نقاده إلى تفسير صفة «العناد» إلى ذلك الأصل!

ماتت أمه وهو فى الثانية من عمره ، ولحق بها الأب وهو فى الثامنة ، وتبدد استقراره بعد أن لحق بهما الجد . وكان من الطبيعى أن يفشل فى دراسته ، وكان يجد العزاء فى عزف الموسيقى ، واكتشف فى ذات الوقت الميل إلى الرسم .. غير أن مخالطته لموسيقيين جعلته يظن أن الموسيقى هى مصيره .. لولا أن عرف ، بالمصادفة ، أن مدرسة للفنون الجميلة قد أنشأها الأمير «يوسف كمال» بدرب الجماميز ، فلم يتردد فى الالتحاق بها سنة ١٩١١ ، وتخرج فيها سنة ١٩١٦ . وتألقت موهبته فى ذلك الإطار المنهجى الذى أحيط به داخل المدرسة ، ونال تشجيع أساتذته ، وكان كلهم من الأجانب فى ذلك الوقت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أمثال : «باولو فورشيلا» ، و «سيمون» ، و «بوتوه» .. وبزّ كل أفراد دفعته ، وتفوق فى رسم الوجوه تفوقاً دفع أساتذته إلى ترشيحه فى بعثة دراسية إلى فرنسا - على نفقة الأمير «يوسف كمال» - غير أن ظروف الحرب العالمية عطلت القرار .. ولكنها لم تتمكن من القضاء على حلمه ، وقراره الخاص بالسفر ، فبعد أن تأكد من تبدد قرار أساتذته قرّر أن يبعث نفسه بنفسه إلى باريس ! .. لكن .. لكى يكون الحلم حقيقة ، والقرار فعلاً .. كان عليه أن يحصل على مال .. ولم يكن فى مقدور الفنان المصرى ، فى ذلك الوقت ، أن يخترق غابة الفنانين الأجانب كى يصل إلى حوائط وجيوب رجال المال .. وفى غمرة البحث وجد وظيفة مدرس رسم بمدرسة «مصطفى كامل» الابتدائية بمرتب ثمانية جنيهات فى الشهر ، وحَمِدَ الله على أن أتيح له ، بعد عناء ، شيئاً من الاستقرار . ويحكى الفنان «بيكار» عن تلك الواقعة بقوله : «ما كان يمضى فى وظيفته شهراً حتى استدعاه ناظر المدرسة ليخبره بالاستغناء عن خدماته لأنه غير كفء فى مهنة التدريس ، دون أن يعوّضه عن الثلاثين يوماً التى عملها بكل أمانة» !

كاد ييأس لولا أن أخبار نبوغه فى فن «البورتريه» قد أغرى بعض الأثرياء فى التعامل معه ، واستطاع بالقليل الذى كسبه أن يسافر إلى باريس فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، والتقى هناك بالفنان «محمود مختار» الذى ساعده فى الالتحاق بأكاديمية «شوميير» ثم أكاديمية «جوليان» ، وأطلعه على تجربته الباريسية ، غير أن «صبرى» لم يتمكن من الاستمرار أكثر من ثلاث سنوات بسبب القليل الذى كان معه ، والقليل الذى كسبه من رسم وجوه السيّاح فى «مونمارتر» أو أمام كنيسة «نوتردام» .

* * *

إن تلك الرحلة الأولى لاتزال مبهمة ، فلم يترك لنا مذكرات عن سيرته الذاتية .. كما أنه لم يكن بعيداً عن عالم «القلم» ، فقد كان أحد أعمدة جلسة العقاد الأسبوعية ، وكان صديقاً له ولعبد القادر المازنى وعبد الرحمن صدقى وغيرهم من المبدعين فى دنيا «الكلمة» .. ولم يتحدث عنها أحد من أبناء جيله ، ولم تَرِدْ على أقلام نقاده ، وتركت لتساؤلات عديدة .. غير أن المؤكد أنه لم يحقق ذاته فنياً ، على النقيض من رحلته الثانية .. عندما بعثته «وزارة الأشغال العمومية !» فى بعثة رسمية إلى «باريس» لاستكمال دراسته الفنية . وهناك تتلمذ على المصور «بول البير لوران» .. ثم على يد «إيمانويل فوجيرا» .. وقد تأثر بهما أشد التأثر ، ويُفصِّل الناقد «بدر الدين أبو غازى» ذلك التأثير فى النقاط الآتية :

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

(أ) اعتبار «الرسم» هو أساس «التصوير» ومن هنا جاءت عنايته بالخط الخارجي .

(ب) أهمية البناء في اللوحة ، وبهذا اتخذ اللون عنده عمقاً وقيمة في بنية التكوين لا مجرد طلاء سطحي .

(جـ) اختيار الوضع المثالي للنموذج والعناية بالتكوين .

★★★

عاش «أحمد صبري » في باريس في فترة من أكثر الفترات الثقافية امتلاءً بالأساليب الفنية المتصارعة ، غير أنه انصرف عن دوامتها تماماً ، ولم تظهر على ريشته من آثارها سوى بعض آثار الأسلوب التأثري ، وكذلك فعل «محمود مختار» بصراحة أكثر .. عندما لاذ بمدرسة النحت الفرعوني .. من حرب أو طوفان الأساليب، ونال شهادة تقدير من صالون باريس على نموذج من منحوتته الشهيرة «نهضة مصر»، ونال «أحمد صبري» جائزة الشرف من جمعية الفنون الفرنسية عن رائعته «الراهبة» .. عندما عرضت في «الجران باليه» بباريس سنة ١٩٢٩ .

لقد انحاز «أحمد صبري» للأسلوب الأكثر استقراراً ، وكان طبيعياً بالنسبة لرسام حاذق ، ليس طرفاً من أطراف الصراع الجمالي المشتعل ، أن يفعل ما فعل .

ثانياً : إن النقاد الفرنسيين المكلفين بتفسير ما يحدث كانوا يزيدون الالتباس التباساً . ويكفي أن يعرف إن أكثر المصطلحات التي جاءت وصفاً لأساليب بعينها .. إنما أُطلقت في بداية الأمر تهكماً واستخفافاً . لم يُطلق النقاد - مثلاً - مصطلح «الوحشية» أو «التأثرية» أو «التكعيبية» إلخ .. إلا سخرية بتلك الأساليب، بل لقد شارك الفنانون أنفسهم في مهرجان السخرية عندما أطلق بعض الفنانين على أسلوبهم الفني مصطلح «الدادا» وهي لفظة وجدوها بالمصادفة .. كما هو معروف .. في القاموس .

فإذا كان «صالون باريس» الرسمي ، ونقاد الفن ، على تلك الدرجة من سوء الفهم للأساليب الجديدة .. فكيف يمكن لفنان مصري ، يعيش ظروفاً فنية وثقافية اتسمت بالانقطاع .. كيف يمكن له أن يكون طرفاً في ذلك الصراع الدائر ؟!

لقد اختار «صبري» - بروح الناقد - الأسس أو المحاور التي يبني بها أسلوباً شخصياً يميزه ، دون أن يقطع السبيل مع الأصول المرجعية لهذا الأسلوب . ويصف «بيكار» تلك المحاور بقوله : «أخذ من التأثرية صفاء لونها ، ومن الكلاسيكية جمالياتها ، ومن الواقعية صدقها ، ومن الفن المصري القديم شموخه» .. واتسم أسلوبه الشخصي بكل هذا ، وإنْ رجح المزاج أو المذاق المصري في لوحاته ، بما يتجلى فيها من رقّة ، وشيء من التقشف .. فمعظم لوحاته تتجنب الغنائيات الزخرفيه كما تتجنب التداعيات الروائية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

توفيق الحكيم بريشة أحمد صبري

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التى تحفل بها لوحات «محمد ناجى» و«محمود سعيد» على سبيل المثال .

★★★

الرائد الأول للرسم

إن وجه الإنسان هو الموضوع المحورى فى إنتاجه الفنى ، وبسبب طبيعته المتعففة فإنه لايتوجه إلى علية القوم من الموسرين ، بل يختار وجوها من علية المثقفين .. أو من بين أصدقائه .. ومن بين رسومه الشهيرة وجه «العقاد» الذى رسمه عدة مرات . كان مُعَذِّبا «للموديل» .. يعيد رسم اللوحة مرات ومرات حتى يحصل على أجمل وضعة ، وأدق تعبير ، ولايستطيع أن يتحمل هذا إلا صديق عزيز .. لهذا يحتل الأصدقاء الموقع الأول والأخير فى لوحاته . كان يفضل من الخامات «الباستيل» و«الزيت» .. ويُعَدُّ الرائد الأول للرسم بخامة «الباستيل» أو الطباشير الملون . تكشف لوحاته «الزيتية» عن فهم عميق لتلك الخامة .. فكما يتكون الوجه الإنسانى من طبقات تحتية وظاهرية فكذلك كانت لوحاته الزيتية، تتكون من طبقات مسامية ، وتتصاعد إلى شكلها النهائى الظاهر عبر تراكمات نسيجية ، متقنة . وقد أثر أسلوب التناول هذا على بعض أبناء الجيل التالى له من الفنانين ، وهم الآن من كبار الفنانين الذين يحتل وجه الإنسان الركيزة المحورية فى إبداعاتهم الفنية .. مثل : حسين بيكار ، صبرى راغب ، عز الدين حموده ، عبد العزيز درويش ، جمال .. وإن توقف الاهتمام بهذا الموضوع لدى الأجيال الجديدة استخفافاً أو عجزاً .

«الموناليزا» المصرية

لا أظن أن لوحة أخرى فى مصر قد ارتفعت إلى المستوى الرفيع الذى بلغته لوحة «الراهبة» . تجلّت فيها براعته ، وحساسيته كأحسن ما يكون . ومن يتأمل تلك اللوحة يكتشف أنها حصاد لجهد طويل مع كلاسيكيات «اللوفر» .. تأملاً ، واستنساخاً ، ودراسة . فى اللوحة استقرار «كلاسيكى» مألوف ، وإن اتسم عند «صبرى» بالصرحية - وهى إحدى سمات أسلوبه الفنى - وكذلك إلغاء كل ما من شأنه أن يزاحم جوهر الموضوع . وجهها يجمع بين السماحة والجدية والجمال المتعفف . وعيناها متألقتان تنظران إلى مالا نهاية .. وكل هذا محاط بغطاء الراهبة الأبيض . وبين القمة المتمثلة فى الوجه .. والسفح المتمثل فى يديها المستسلمتين .. يحتل الثوب الأسود المساحة ، ويقوم (جغرافياً) بوصل الغطاء الأبيض وجزء من ثوب بنى ، و(زمنياً) بخلق مسافة ، وإيحاء روحى بين الرأس واليدين المتباعدتين مكاناً والمتسقتين تعبيراً . إن ذلك الوجه ، وغيره من الوجوه التى رسمها «أحمد صبرى» تتميز ظاهرياً بالسكون ، باطنياً بالتعبير

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المشحون .. سواء كان ذلك في لوحاته ذات الطابع الكلاسيكي الذي يختفي فيها نبض لمسة الفرشاة، أو لوحاته التأثرية التي تتألق فيها اللمسات. و«صبري» ليس صياد التعبير العابر ولكنه فنان يحرص على التعبير المثالي ، إن تعبير وجه الراهبة يتجاوز الحدود المألوفة والمتوقعة من راهبة تذوب خشوعاً واستسلاماً وضعفاً ، ففي راهبة «صبري» نرى شيئاً مغايراً لكل هذا ، نرى الشموخ، والنظرة المستيقظة التي تكاد - بسبب تلك اليقظة - أن تكون متحدية ، فالعينان مفتوحتان عن آخرهما ، يزيدهما انفتاحاً حاجبان . كثيفان . طويلان . عيناها أشبه بعيني صقر لحظة الانقضاض . تخترقان فضاءً لا نراه . إن المساحات الممتدة للثوب الأسود ، والغطاء الأبيض ، والخلفية الفاتحة ، والأصابع الساكنة ، تتحالف جميعاً .. في صمت .. من أجل هذا التعبير المشحون . الموجب .

تأتي في المرتبة الثانية - من ناحية الشهرة - لوحة «مابعد القراءة» ، وتتناقض - إلى حد ملحوظ في أسلوب الأداء ، وزاوية التعبير ، مع «الراهبة» .. ففي اللوحة الأولى أخلى الفنان الساحة بأكملها من كل ما يتناقض مع التقشف ، من أجل إبراز التعبير المكثف لوجه الراهبة ، بينما اللوحة الثانية .. قد أغرق كل جزئية من جزيئاتها في جوٍ مخملي يدعو إلى التأمل المسترخي ، ظهرت الزهور البيضاء راقصة خلف السيدة ، وانتشرت زهور أخرى مرسومة على غطاء مسند تتكيء عليه ، وامتدت أصداء هذا في شكل زخارف أخرى تتراقص على مسطح الخلفية . ويسترخي الجسد ، واليدان ، وتميل العين .. لا تنظر إلى شيء محدد . وتشترك اللمسات البارعة ، المتنوعة ، في تشكيل نسيج ملمسي ، وضوئي ممتع .

على الرغم من التزام «صبري» الدقيق بالأصول المتعارف عليها للتكوين ، فإن حريته تتزايد مع رسوم المناظر الطبيعية ، فاللمسة يتزايد وضوحها ، وحركتها ، وتتنوع تنوعاً ملحوظاً يتسق مع تنوع مثيره الجمالي .. لمساته تقدم تلخيصات موحية للأشكال المرئية ، وتتسم مناظره بالدفء اللوني ، وحيوية المجالات . أما المرأة - كموضوع - سواء ظهرت بوجهها، أو جسدها عارياً ، لا تستثير في مشاهدها الكامن غرائزه . يظهرها دائماً في أجمل أوضاعها ، وأكثرها تعففا ، حتى مَنْ أظهر دلالها ، أظهره بشكل لا يخدش الحياء ، فهو دلال عفيف ، لا خوف منه أو عليه ! .. ويأتي موضوع «الطبيعة الصامتة» يشارك في احتفالية الدفء اللوني ، وصرحية البناء ، والانصراف عن الافتعال والتصنع .. والدعوة إلى التواصل مع الحقائق الجميلة والبسيطة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

آل باشينو ... في عطر امرأة

أوسكار ضد الجميع وهوليوود ضد أمريكا !

http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم : مصطفى درويش

تحول مصنع الأحلام إلى مصنع للسموم الناقعات : هكذا قال الناقد الأمريكي «مايكل ميدڤيد» في كتابه المثير للجدل داخل أمريكا وإنجلترا «هوليوود ضد أمريكا - الثقافة الشعبية ، والحرب ضد القيم التقليدية» .

ويبدو أن مصنع الأحلام ، وقد تحول هكذا إلى النقيض ، يواجه الكثير من المتاعب والازمات ، ولا أقول الأعاصير .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولقد كان لهذه التحولات انعكاسات بدت فى تصرفات غريبة وعجيبة من قبل ملوك هوليوود غير المتوجين ، وأعضاء الأكاديمية الأمريكية لفنون وعلوم السينما .

لعل أخرها حفل توزيع جوائز الكرة الذهبية ، ومن بعدها الترشيحات لجوائز الأوسكار .

وأبدأ بالجوائز الأولى لأقول أنه قبل أسابيع أقام اتحاد الصحافة الأجنبية فى لوس انجلوس ، حفله السنوى ، ذلك الحفل الذى يجرى فيه توزيع جوائزه المسماة بالكرة الذهبية على الأفلام الفائزة وصانعيها فى مختلف فروع الإبداع السينمائى .

وكان الحفل أمام حشد من نجوم عاصمة السينما ، ليس له مثيل .. لماذا ؟

لأن الاتحاد أصبح له من العمر الآن ، نصف قرن من عمر الزمان .

رائحة فضيحة

وكانت المفاجأة الكبرى ، عندما أعلن عن اسم الفيلم والممثل الرئيسى الفائزين بالكرة الذهبية فى مجال الأفلام الدرامية .

فإذا بهما «عطر امرأة» وممثله الأول «آل باشينو» .

فهذا الفوز للفيلم ولممثله كان على عكس التوقعات ، لوجود أفلام أخرى مرشحة لتلك الجائزة ، كانت محل تقدير الجميع ، مثل «هواردز انده» و «جريمة لا تغتفر» و «اللعبة الباكية» وكلها فى رأى أغلب النقاد ، تفضل «عطر امرأة» بكثير ، لأسباب من بينها أن أفكارها مبتكرة ، لا يعيبها ما يعيب الفيلم الفائز .

فهو منقول عن فيلم إيطالى قديم ، بنفس الاسم ، أخرجه ، قبل سبع عشرة سنة «دينو ريزى» ، ومثل فيه النجم الإيطالى الموهوب «فيتوريو جاسمان» نفس دور الضابط الضرير المسن فى «عطر امرأة» إلى النجم الامريكى «آل باشينو» .

وبعد انتهاء حفل توزيع جوائز الكرة الذهبية بقليل ، كانت المفاجأة الثانية والأكثر خطورة عندما أتضح أن نفرا من الصحفيين اعضاء الاتحاد الطويل العمر ، كان قد سافر ، قبل التصويت بأيام ، من لوس إنجلوس إلى نيويورك لمشاهدة الفيلم، والإلتقاء بنجمه الكبير .

وثار التساؤل من دفع ثمن تذاكر سفر أعضاء الاتحاد بين المدينتين ، وثمن فاتورة إقامتهم فى نيويورك ؟

وإذا بأصابع الاتهام تُشير إلى يونيفر سال الشركة الضخمة صاحبة الفيلم .

حيرة نجم

ومما هو جدير بالذكر هنا أن «آل باشينو» يكاد يكون النجم الوحيد من بين كبار الممثلين الذين جاءتهم الشهرة ، قريبا من بداية عقد السبعينات ولم يفز حتى الآن بجائزة الأوسكار .

وذلك ، دون ريب ، أمر غريب .

وغرابته إنما ترجع إلى أن «آل باشينو» ممثل قدير ، صاحب رصيد كبير

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من الأدوار الرائعة في أفلام رفيعة المستوى ، يكفي أن يكون من بينها ثلاثية «الأب الروحي» للمخرج «فرانسيس فورد كوبولا» .

والأكثر غرابة أنه رشح للأوسكار ، بدل المرة مرات .

وفي كل مرة ، كان يخرج من ليلة الأوسكار الكبيرة ، خاسرا ، خالي الوفاض .

ويبدو أنه ضاق ذرعا باستمرار الخسران ، ولا أقول الاضطهاد .

وفجأة ، وقطار عمره الفني يقترب من النهاية ، بدأ يحس بأن فرص فوزه بالأوسكار آخذة في الاضمحلال شيئا فشيئا .

ومن هنا ترحيبه باداء دور ضابط كبير ضرير في فيلم عاطفي رقيق اسمه «عطر امرأة» لصاحبه «مارتين برست» ، وهو مخرج لم يشتهر إلاّ بفضل فيلمين اثنين «شرطي بيفرلي هيلز» و «هروب منتصف الليل» .

وكلاهما من ذلك النوع العنيف من الأفلام التي تقوم اساسا على دغدغة حواس الناس بمطاردات السيارات والطائرات ، وما إلى ذلك من وسائل الإثارة والتشويق .

ولعل ما دفعه إلى اختيار دور الضرير هو أن أدوار المعوقين ، غالبا ما تنتهي بالممثل الذي قام باداتها إلى الفوز بالأوسكار ، وما فوز كل من «داستن هوفمان» عن «الرجل المطر» (١٩٨٨) و«دانيي داي لويس» عن «قدمي اليسرى» (١٩٨٩) بأوسكار أفضل ممثل رئيسي لهذا السبب ، ما هو ببعيد .

الصدمة الكبرى

وعلى كل . فبعد هذا الحدث الفاضح بأيام ، وبالتحديد في مساء يوم الأربعاء الموافق ١٧ فبراير الماضي ، بتوقيت لوس انجلوس . أعلنت الأكاديمية الأمريكية ترشيحاتها لجوائز الأوسكار .

وكانت هذه الترشيحات مخيبة لآمال الشركات السبع الكبرى المسيطرة في هوليوود على صناعة الأفلام .

فمن بين الأفلام الخمسة التي جرى ترشيحها ، لا يوجد إلا فيلم واحد من إنتاج تلك الشركات ، هو «عطر امرأة» السيء السمعة .

ولا يغير من هذه الإنتكاسة غير المتوقعة ، ترشيح «جريمة لا تغتفر» الذي أخرجه وأنتجه ومثله نجم أفلام رعاة البقر «كلنت ايستوود» .

و «قليل هم الرجال الطيبون» للمخرج «روب راينر» الذي اسند بطولة فيلمه إلى «توم كروز» و «جاك نيكلسون» و «ديمي مور» ، والثلاثة من مشاهير النجوم .

فكلا الفيلمين من إنتاج شركات مستقلة ، عجزت عن توزيعهما بمعرفتها ، ومن ثم اسندت الأمر إلى اثنتين من الشركات السبع الكبرى .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الاعب يعقد قانون الغاب فى هوليود

والأخطر أن ربع الترشيحات كانت من نصيب السينما الإنجليزية .

هذا إلى أن فيلمين إنجليزيين اقتسما معا خمسة عشر ترشيحا .

والفيلمان المحظوظان هما «هواردز اند» المأخوذ عن قصة بنفس الأسم للأديب الإنجليزى الراحل «أى . أم . فورستر» .

والفيلم من إخراج «جيمس ايڤورى» ، وهو أمريكى يعيش فيما بين الهند وإنجلترا، منذ زمن بعيد .

أما الفيلم الثانى «اللعبة الباكية» فللمخرج الإنجليزى «نيل جوردان الذى سبق له ، وأن بهرنا ، قبل ست سنوات ، برائعته «موناليزا» .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

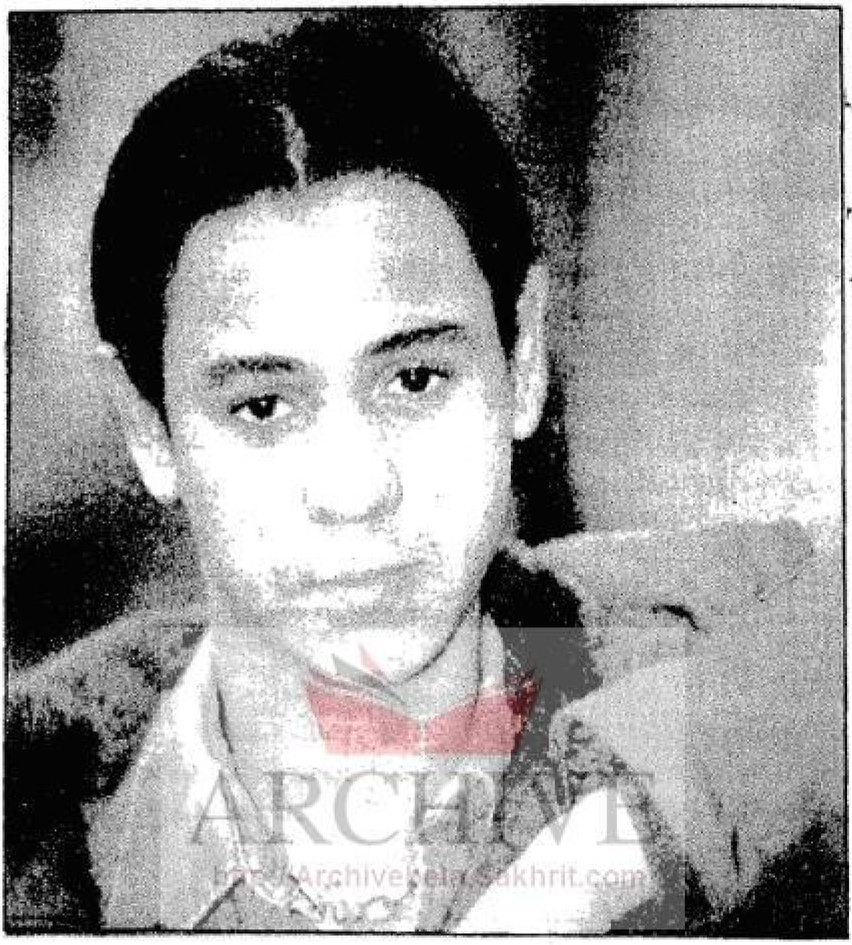

جي .. داڤيدسون .. أوسكار أفضل ممثل مساعد

وفيلمه مرشح لست جوائز من بينها أوسكار أفضل مخرج وسيناريو وممثل رئيسى « ستيفن ريا » و« ممثل مساعد » « جيى داڤيدسون » ، ويعتبر دور الأخير فى الفيلم من أغرب الأدوار فى تاريخ السينما .

ولا ينافس «هواردز اند» فى عدد الترشيحات (وهى تسع) ، سوى فيلم أمريكى واحد «جريمة لا تغتفر» ، وهو من ذلك النوع المسمى بأفلام رعاة البقر أو الغرب ، حيث السيادة للأقوى والأشرس ، أى لقانون الغاب .

المنافسات الإنجليزيات

وعن أداء «إيما ثومبسون» الممثلة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الإنجليزية الصاعدة الواعدة لدور الزوجة المستقلة في «هواردز اند» ، عنه جرى ترشيحها لأوسكار أفضل ممثلة رئيسية .

كما جرى ترشيح «فانيسا ريدر جريف» الممثلة الإنجليزية الذائعة الصيت لأوسكار أفضل ممثلة مساعدة ، عن أدائها لدور زوجة «إنطونى هو بكنز» صاحب قصر «هوارد اند» .

وقد سبق لها الفوز بتلك الأوسكار ، قبل خمس عشرة سنة ، عن أدائها لدور «جوليا» أمام «جين فوندا» .

أما الجوائزة الأخرى التى رشح لها «هواردز اند» فهى خاصة بالسيناريو والإخراج والديكور والتصوير والصوت والتوليف .

وتعتبر الممثلة الأمريكية « سوزان ساراندون » أخطر منافسة للممثلة الإنجليزية «إيما ثومبسون» فهى الأخرى مرشحة للأوسكار عن أدائها لدور أم طفل مصاب بعرض عضال فى فيلم «زيت لورنزو» .

وقد سبق ترشيحها لهذه الجائزة أكثر من مرة ، آخرها عن أدائها الرائع فى فيلم «تيلما ولويز» .

نقر الفكر

ونظرا إلى ضعف المستوى العام لأفلام السبعة الكبار ، لم يكن أمام أولى الأمر فى الأكاديمية إلا البحث فى أماكن أخرى ، عما قد يكون أهلا من الأفلام للترشيح للأوسكار .

ومن هنا ترشيحها الفيلم المستقل «سمكة الحب» للمخرج «جون سايلز» لجائزتين مهمتين «السيناريو» وأفضل ممثلة رئيسية «مارى ماكدونيل» التى لعبت دور هندية حمراء منحدرة من أصول بيضاء فى فيلم «الرقص مع الذئاب» .

وكذلك ترشيح كل من « ابريل المسحور» واللاعب لثلاث جوائز .

والأول فيلم إنجليزى صغير من إنتاج الإذاعة البريطانية ، ومرشح لأوسكار أفضل تصميم ملابس وسيناريو وممثلة مساعدة « جوان بلاورايت » زوجة الممثل والمخرج الراحل« لورنس أوليفييه » .

فى حين أن الفيلم الثانى « اللاعب » من إخراج « روبرت آلتمان » الذى اتخذ من موضوعه الضاحك الباكى ذريعة لنقد هوليوود ، ووسائلها فى تشويه ، ولا أقول قتل الإبداع .

و« آلتمان » يقيم منذ زمن فى باريس، وقد فاز بفضل « اللاعب » بجائزة أفضل مخرج فى مهرجان كان الأخير .

الفرص الضائعة

وها هو ذا يرشح ، بفضل إخراجه له ، للأوسكار وينافسه فى هذا المضمار « ايستوود » و« ايفورى » و« جوردان » و«برست».

ولعل الأخير ، وهو مخرج « عطر امرأة » أقلهم استحقاقا للترشيح

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

للأوسكار .

ولعل « جوردان » أكثرهم استحقاقا لها ، ففيلمه « اللعبة الباكية » ، وهو عن إرهابيي الجيش الجمهوري الايرلندي ، أكثر الأفلام المرشحة للأوسكار إثارة للجدل ، ومدعاة لإعجاب الجمهور والنقاد .

ومن ظواهر فقر الفكر في أفلام هوليوود ، هذه الايام ، عجزها عن ابتكار أدوار مناسبة للنساء .

وقد انعكس ذلك ، بشكل صارخ على الترشيحات للأدوار النسائية المساعدة فليس ثمة بين المرشحات عن أداء تلك الأدوار ، سوى ممثلة واحدة من هوليوود ، هي «ماريسا توماي» في فيلم «ابن عمي فينسي »

اختلاط الانساب

وأغلب الظن أن أحسن المرشحات الخمس ، هي الممثلة الانجليزية «ميراندا ريتشاردسون» ، عن أدائها لدور الأم أمام الممثل الانجليزي «جيريمي أيرنز» في فيلم «الخراب » لصاحبه المخرج الفرنسي «لوي مال» .

وهنا قد يكون من المفيد التنبيه إلى أن «ميراندا» ليست ابنة «فانيسا ريد جريف» من المخرج الراحل «توني ريتشاردسون» ، كما جاء في مقال لأحد النقاد ، نشر في جريدة الشرق الأوسط قبل أسابيع .

الموت والتجلي

يبقى أن أقول أنه مما يثير قلق أصحاب الاستديوهات الكبرى في عاصمة السينما أن أفلام الانتاج الضخم التي كانت دائما تتقدم الترشيحات للاوسكار ، مثل «ذهب مع الريح» و«الوصايا العشر » و «بن هور » وغالبا ما كانت تخرج من المضمار فائزة بنصيب الاسد من جوائز الاوسكار هذه الافلام أختفت تماما من الترشيحات أو كادت .

وهاهي ذي أفلام من نوع آخر ، لم تكلف أصحـــابها كثيرا مثل «هواردز اند » و«اللعــبة الباكية» ، و«ابــريل المســحور» و«اللاعب» ، تحل في الترشيحات للاوسكار محل أفلام ضخمة كلفت الاستديوهات الكبرى عشرات الملايين من الدولارات أذكر من بينها على سبيل المثال «لعب» للمخرج باري ليفنسون» صاحب «الرجل المطر» الفائز بأوسكار أفضل فيلم ، قبل أربع سنوات .

و «هوفا» للمخرج «داني دي فيتو » الذي وقع اختياره على النجم المكلف «جاك نيكلسون » لأداء دور الزعيم النقابي الفاسد «جيمي هوفا» و«آفاق بعيدة» للمخرج رون هوارد» ، وهو فيلم كلف استديوهات يونيفرسال حوالي سبعين مليون دولار .

ومع ذلك فشل فشلا ، أصبح مضرب الامثال .

وحتى الآن لم تفق هوليوود من صدمة الترشيحات ولعلها بسبب فقر الفكر ، قد لاتفيق أبدا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

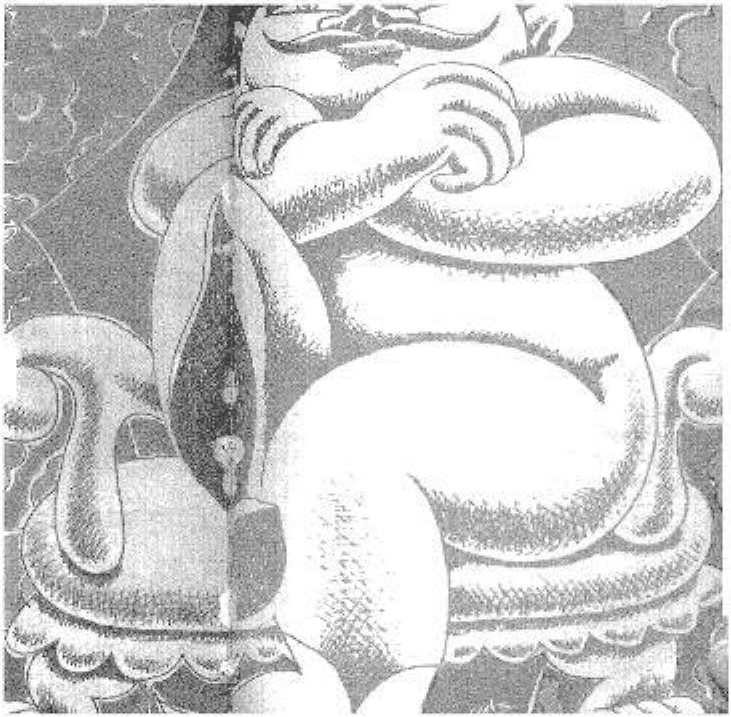

حكاية مغربية

الإمبراطور يستفتي شعبه

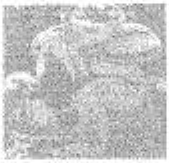

بقلم :
د . الطاهر أحمد مكي
بريشة :
الفنان : حلمي التوني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منذ سنوات طويلة سمعت الحكاية فى طنجة ، بين حكايات أخرى كثيرة نشرت بعضها ، وكنت يومها طالب بعثة فى مدريد ، أرد المدينة المغربية من حين لآخر ، وكانت منطقة دولية ، تديرها مجموعة من الدول الأوربية ، والمغرب إذ ذاك ، فى بقيته ، حديث عهد بالاستقلال ، لما تستقر أموره . وتضم المدينة حيين مختلفين تماما : الحى الإفرنجى ، يسكنه الأوربيون ، وقلة من أغنياء المغرب الطارئين على المدينة ، بيوته حديثة ، وشوارعه متسعة ، وكل شئ فيه أجنبى : الأزياء ، واللغات ، والعادات والتقاليد ، والتجارة والفنادق ، والبنوك والمطاعم والمقاهى .

والحى العربى ، تطوقه أسوار عالية ، ويسكنه أهل البلد الأصليين من المغاربة ، وعشاق التاريخ والأجواء الشرقية من الأوربيين ، شوارعه ضيقة متعرجة ومزدحمة ، ويحرص أهله حتى لا يذوبوا فى الغاصبين على لغتهم ودينهم وأزيائهم وعاداتهم ، ويجعلون منها سدا منيعا يحميهم ، ليظلوا دائما متميزين عن بقية الأوربيين من الروم والإفرنج كما كانوا يطلقون عليهم ، ويعبق بأريج العروبة والإسلام ، وتلفه روائح التاريخ القريب والبعيد ، ويتوسطه قبر الرحالة الخفيف الظل ابن بطوطة الشهير ، وكان أحب إلىّ من الحى الإفرنجى ، ففيه كنت أجد نفسى وأهلى ، وأرى الأندلس الذى ضاع فى وجوه أهله وحركة حياتهم اليومية ، وكان مكانى المحبب فى لحظات الفراغ المقهى الكبير فى الشارع الرئيسى ، حيث الشاى الأخضر الممزوج بالنعناع ، والمتاجر العربية ، والحركة التى لا تتوقف ، وكان فى المقهى مذياع قديم ، قليلا ما ينطق ، وحين يتكلم لا يسمعه أحد ، فقد كان صوت غلاة المستعمرين يومها من الإسبان والفرنسيين ، ويستعيض عنه رواد المقهى ،بالقوال ، وهو شيخ مسن وقور ، وسيم الطلعة ، كث اللحية ، حاد النظرة ، يجلس فيلتفون حوله ، ويقص لهم الكثير من الحكايات ، الملغزة والرمزية والمضحكة والمسلية والخرافية ، مقابل عطاء قليل ، فى السر من صاحب المقهى ، وفى العلن مما تطيب به نفوس الحاضرين ، والناس يؤخذون بما يقول

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

معجبين ، ويستزيدون .

ولقد استمعت إليه كالآخرين ، وأعجبنى قوله ، وسجلت شيئاً مما سمعت ، قاله بلهجته ، وحررته بأسلوبى ، دون تجاوز أو زيادة ، وكان بين ما سمعت :

ذات يوم دعا إمبراطور بابل المعظم نساءه وقيانه وجواريه ، وأبناءه وأقاربه وخاصته ، وخدمه وجنود حرسه ، إلى اجتماع عام . وأمر بأن يدعى إليه أيضا العلماء والجهال ، والفلكيون والسحرة والمشعوذون والمنجمون ومفسرو الأحلام، وولاة المقاطعات وعبيد المدينة .

عندما اجتمع المجلس قال السلطان إنه دعاهم ليأخذ رأيهم باعتبارهم ممثلى كل الشعب فى شتى طوائفه وطبقاته ، فى استفتاء يتكون من جزءين :

الأول : هل تكون خيلى أشد عدوا ، وأصلب أجساما ، وأطول عمرا، لو علفناها لحم ضأن بدل الحشائش والحبوب ؟ .

وعندما سمع الحاضرون السؤال نظر بعضهم إلى بعض ، وتهامسوا إنهم سوف يردون على هذا السؤال بلا طبعا .

الثانى : أليس من الأفضل أن يذهب جنودنا الذين يقاتلون أعداءنا على الحدود مجردين من أى سلاح أم تفضلون أن يظلوا مسلحين كما هم الآن ؟ وفكر غير قليل من الحاضرين : إن الرد على هذا سوف يكون نعم ، يظلون كما هم الآن .

وواصل السلطان حديثه : إن الصعوبة تكمن فى أن الإجابة على السؤالين يجب أن تكون واحدة لكليهما ، إما نعم وإما لا لهما معا ، دون تفرقة وعليكم أن تأخذوا فى الحسبان أن النتيجة إذا جاءت سلبية، وصوتت الأغلبية بلا ، فسوف أهجر القصر ، وأترك التاج ، وأستعيض عنه بعصا الراعى ، وألبس الصوف الخشن ، بدل الخز والأرجوان ، وانسحب إلى الصحراء أمضى فيها بقية أيامى .

وما إن أنهى الإمبراطور كلامه حتى وقف بلتسار بن عربوش راهب معبد سينار ، وأخذ الكلمة :

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

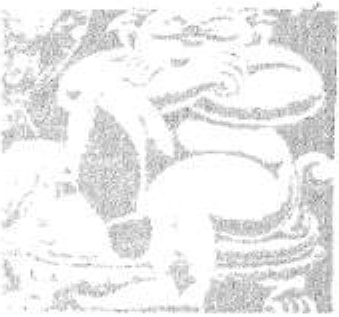

« أيها الملك العظيم ، الجليل بين كل عظماء الملوك والسلاطين ، المحترم من كل الأمم والشعوب ، ومنافس الآلهة فى معابدها ، استمع - أرجوك ! - إلى أقل إنسان فى شعبك ، ولكنه الأكثر ولاء وصدقا ووفاء وحبا بين خدامك .

لقد دعوتنا إلى الاستفتاء خمس مرات : مرة توسلت به إلى عون شعبك فى دعم شواطىء نهر الفرات العظيم ، لدفع أذاه حين هطلت الأمطار غزيرة ، وسالت أودية بقدرها ، ودفعت الفيضانات العالية بالمياه خارج مجراه ، فتدفقت فوق حقولنا وأهلكت الحرث والنسل ، دمرت المحاصيل ، واستحالت الحقول الخضراء الزاهية إلى طين ، ثم أصبحت أرضا قاحلة جدباء .

ودعوتنا إلى استفتاء ثان تضمن خطتك التى أعددتها لمحاربة الوحوش الضارية التى اجتاحت ودياننا فى كثرة وقسوة ، فافترست أغنامنا ، وهاجمت أطفالنا . ومرتان أخريان استشرتنا فيهما حول القضايا العامة ، وفى كل المرات أظهر الوطن بأجمعه أنه متفق مع إرادة الإمبراطور ، فنفذت ما أعلنت ، وعظمت مجدا ، وامتلأت زهوا ، ومدح المواطنون أفعالك ، وشعروا بالكرامة لأنك استشرتهم ، واعتبروا أنفسهم شركاء فى إنجاز ما وعدت .

ولكنك الآن ، فى هذه اللحظة ، وقد امتد سلطانك ، واشتهرت قوتك ، وطبق مجدك الخافقين ، وبلغ أقصى أطراف المعمورة ، تدعونا من جديد لتسألنا عن شىء بالغ الغرابة ، لا يستطيع فلكى ولا منجم ولا ساحر ، حتى لو كان من كلدانيا ، أن يجد له حلا . باستثناء الآلهة ، وهم لا يتخذون من أجسام البشر سكنا ، ولا فى فهمهم مقرا ، كيف نرد على السؤالين إما بنعم وإما بلا ، وهما يتصلان بمشكلتين مختلفتين تماما ، وليس بينهما أية علاقة أو رابطة ، كهذه القضية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التى تعرضها علينا الآن ؟ اسمح لنا أن نرد على كل سؤال من هذين السؤالين المختلفين ردا مستقلا دون ربط بينهما ، أو لا داعى لأن تسألنا وتستشيرنا على الإطلاق ، وافعل ما بدا لك ، وكلنا نثق فى حكمتك !

وعلى أية حال ، يا قائد القواد ومحسود الأقوياء ! ، حذار أن تفسد ما يطمح إليه الشعب ، من الخير لك ، وللوطن ، أن تجعل أوامرك المجيدة تستلهم ما يفكر فيه خدامك الطيبون المخلصون ، وهم يعملون ويقصدون صالح عامة المواطنين ، ودعك من المنافقين والانتهازيين ، فهم يكثرون عند الطمع ، ويقلون عند الفزع ، ولن تجد حولك منهم أحدا إذا ألمت بالوطن ضائقة .

استمع الجمع فى صمت بليغ لخطبة بلتسار ، راهب أرض سينار ، ولكن الإمبراطور وقد انتفخ عجبا وزهوا وغرورا رد : ما نطقت به أمر، ماقلت ينفذ ! .

سرت وشوشة مثل وشوشة نهر الفرات عندما يحطم جسوره ويمضى حيث يريد ، وطأطأ الرجال الأكثر شيخوخة جباههم النبيلة ذلا وجللوها بالغبار والرماد ، ومزق الولاة والحكام ملابسهم ، وغطت النساء والجوارى عيونهم بالنقاب إشارة أسف وأسى .

حينئذ تحدث شيرو بن شرخس أمير فارس ، وحاكم الولايات المحتلة :

– من ليس له الحق أن يفك ربطة حذائك ، ومن ليس أهلا لأن يطأ ظل خطوك عندما تصد الشمس ، ومن ليس جديرا بأن يشرب فضلة كأسك ، ولا أن يجلس إلى مائدتك ، ولا أن ينظف بقماش معطفه غبار مقعدك ، أعطه الكلمة أيها السيد القوى ، يامن مجدك موضع زهو الوطن ورعب أعدائك ، وثروتك من الذهب تكسف أشعة الشمس ، ومن الفضة تسرق ضياء القمر ، أعطه الكلمة ليقول : إنه لشرف عظيم له ، أن يتحدث فى هذا الجمع الموقر أمام عظمتك ، وهاهى ذى كلماتى :

لقد وضعت الآلهة الرصانة على لسان بلتسار ، والتعقل فى صوته، إذا لم تعن أيها الملك بالمخلصين ، وجعلك العجب والزهو أصم لا تسمع رأيهم ، ولا تدرك فطنة قولهم ، فاسمع هذه النبوءة منى : كثيرون من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الذين سوف يردون على السؤال الأول بنعم ، سوف يردون منطقيا على السؤال الثانى بلا . وكثيرون من الذين سوف يردون بنعم على السؤال الثانى سوف يردون منطقيا على السؤال الأول بلا . وأعداؤك الذين كانوا سوف يجيبون بنعم على السؤالين سوف يردون الآن بلا ، لمجرد أن يعرفوا ما إذا كانت السلبية سوف تنتصر فتترك التاج .

لهذه الأسباب وحدها سوف يكون الإجماع أخيرا على معارضتك ممن قالوا لا من أصدقائك ، وممن قالوها من أعدائك ، وتلقى بنفسك فى مخاطرة لم يلزمك بها أحد وهذا كاف وحده لكى يجعلك تتراجع عن اندفاعك المجنون هذا ، ولاحظ أيضا يا ملك الملوك ، ونور الأنوار الذى يلمع أيضا حتى وسط الشعاع ، أن كثيرين من قدامى المخلصين لك سوف يتخلون الآن عن إخلاصهم ووفائهم ، وسوف يقولون لك : من هذا الذى يترك أولاده يتامى ، ويتخلى عن رعاياه ، ويدير ظهره لمحبيه ، بسبب مشكلات عارضة ؟

إذا أردت أن تلقى بنفسك فى الصحراء كى ترتع وحدك فى الحشائش المغذية ، تنمو فى كل مكان ، بين الأحجار والحصى والزلط ، وفوق التربة الخصبة ، والرمال المنبسطة كما فعل جدك من قبل ، افعله فى لحظة مواتية ، دون أن تلزمنا بقرار فيه من القهر أكثر مما فيه من الشورى ، وأن تأخذنا بمسئولية حل وحيد خاص بك دون غيرك ، وليس من الضرورى أن تكون الإجابة واحدة على كلا السؤالين كما تفعل معنا الآن .

إذا كان الملك قد تقدمت به السن ، ويستثقل الأمانة وتعب من حملها ، وأرهقته مسئولية شعبه ، فهو ينوء بها صباح مساء ، ومحروم من ممارسة ما يمارسه أبسط رعاياه ، من الأغنياء والفقراء على السواء ، من نزهة فى غابة ، أو لعبة رياضة ، أو سباحة فى الفرات ، أو جلسة هادئة على حافة بركة ، أو لحظات حالمة مع جارية جميلة ، ويود الراحة من هذه الأعباء ، فليسترح فى سلام ، مع الصوف الخشن بدل الحرير ، وعصا الراعى عوض التاج ، وسقاية الماء معلقة فى نطاقك ، ولكن لا تثقل ضمائرنا بمثل هذا القرار ، وليحمله ضميرك وحدك إذا شئت .

وإذا كان هذا ما يقوله محبوك ، وهم لا يقولون لك إلا ما يبهجك وفى صالحك ، ويدفع عنك الملل ، فنحن أيها الملك القوى نرجو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

متواضعين متذللين عظمة قوتك ، إما أن تدع استشارتنا فلا تسألنا عن رأينا فى أى شىء ، وأن تفعل ما تمليه عليك الآلهة ، وإما ألا تضع تاجك رهانا فى هذه القضية ، أو غيرها ، وأن تبعده نهائيا عن لعبة الاستفتاء هذه ، فتفصل بين الاستشارة والتاج .

وما إن أنهى شيرو العظيم ، أمير الفرس وحاكم الولايات المستعمرة، كلماته حتى ساد الصمت ، ونقل الإمبراطور نظره بين الخطيبين ، ثم أظلم عقله ولف الضباب فهمه ، وأخذ يردد :

– ما نطقت به أمر ، ماقلت ينفذ !

●●●

وتحكى مدونات الإمبراطورية أن عجرفة الإمبراطور وخيلاءه ، وعجبه بنفسه ، وتكبره فى تعامله ، أصمت أذنه فلم يعد يسمع غير الأصوات التى يود أن يسمعها ، وأظلمت ذاكرته فلم يعد يذكر من الأشياء إلا ما يحب .

وجاء أمره ينبىء عن تجبر وحمق : ملعونان كلاكما ! ملعون أنت يابلتسار ، وملعون أنت يا شيرو ، وليقطعوا جسديكما أرباعا ، تقدم للوحوش الضارية ، ولتصبح قصوركما مقالب للزبالة والقمامة ، لأنكما مستشارىّ ولم تنصحانى ، لأنكما صديقاى وتخليتما عنى .

إن إمبراطور بابل العظيم لا يلوى أحد ذراعه أبدا ، وقد أمر بهذا ، وهو يستبدل عصا الراعى بتاجه ، والصوف الخشن بطيلسانه وحريره، وآنية الفخار بكئوسه الذهبية ، وهدوء الصحراء ، وصفاء الوحدة ، وجمال السماء بصخب القصور ، وأبهة الحكم ، وفتنة القوة والسلطان !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القصة القصيرة المصرية في الستينيات

«ثوار غاضبون متمردون»

محمد حافظ رجب

بقلم :

د . سيّد حامد النسَّاج

الهلال أبريل ١٩٩٣

يقف محمد حافظ رجب فى صدارة كتاب القصة القصيرة فى مرحلة الستينيات ، بل إنه فارس من فرسان التجديد الفنى ؛ الذى رسم قصص هذه الفترة ، استند فى تجاربه ، وفى رؤيته ، وفى دعوته إلى الفن وحده دون غيره من الوسائل والأساليب والأدوات . استطاع بصوته المنفرد الصادق مع نفسه أن يصرخ فى وجوه التقليديين من الكتاب ؛ رافضاً أسلوبهم وفكرهم ، قائلاً : «نحن جيل بلا أساتذة» ●

وأياً ما كان رأينا فى هذه المقولة ؛ فإننا نزعم أنه تحمل تبعاتها وحده . وظل يصارع التيار حتى صرعه . فاعتكف بعد عودته إلى الإسكندرية ؛ قارئاً متصوفاً ، محايداً خافت الصوت . ثم سرعان ما عاود الكتابة ، حيث نشر قصة هنا وقصة هناك . ومالبث مؤخراً أن أصدر مجموعة بعنوان : «اشتعال الرأس الميت» ١٩٩٢ . لم يصطنع لنفسه جوقة ، ولم يملك أى وسيلة من وسائل الإغراء للكتابة عنه . ولم يلتفت إليه بعض النقاد - آنذاك - لأنهم بحثوا عنه فى المقاهى ، والأندية ، والأماكن التى يترددون عليها ، والشلل التى يلتقون بها ، وفى ثنايا ثرثراتهم الفارغة ؛

فلم يعثروا عليه لأن موطنه الأساسي والوحيد هو «القصة القصيرة» التي يكتبها، ثم يجتهد في محاولة نشرها . إنه لا يحسن ابتكار مجموعة من محترفي العلاقات العامة في الحياة الثقافية كي يستخدمها لحسابه الخاص جداً هنا وهناك كما أنه لم يكن ذا وظيفة مرموقة تجذب إليه الوصوليين، ليكتبوا عنه .

ذاق طعم الأيام ملحاً مصفى ومرارة في الحلق . وغصة في القلب . وعذاباً متصلاً من أجل لقمة العيش . ويكفي أنه عاني وحده في سبيل مادعا إليه ومع ذلك لم يُكتب اسمه - ولو ذراً للرماد في العيون - ضمن كتاب الستينيات . إذ اقتنص المزيفون ادعاء «الريادة» . وأصاب عيون النقاد المنحازين قذى «فلم يروا إلاّ ثلاث ثمار مزهرة فوق شجرة القصة القصيرة والرواية الطويلة . وزيّف الآخرون أدواراً وأسماء وانتحلوا كتاباً لا قيمة لهم، ولا موهبة لديهم . لايملكون القدرة على المواجهة ، أو الإبداع الفني ، أو الرؤية الصحيحة ؛ وإنما أجادوا القنص بليل

أما محمد حافظ رجب ، فإنه في صرخته ، لم يكن يريد أن يلفت الأنظار إليه . وإنما كان يطلب إلى رفاقه من أبناء جيله أن يعبروا عن «أفكارهم» هم ، لا أفكار سابقيهم وأن يتحدثوا «لغتهم» لا أن يستعيروا لغة الأقدمين . صادقاً مع نفسه ومع الفن الذي أجاده . وقد تبيّن لنا فيما سبق أبعاد دعوته ، وأسس رؤيته الفنية ، وملامح التجديد الذي طالب به .

ورغم ردود الأفعال العنيفة التي تلقاها ورغم الصعوبات والتحديات التي صادفته ، فإنا نعجب إذ كنا - ومازلنا - نقرأ كتابات صاخبة تنسب محاولات التجديد للأصدقاء . إذ تجعل منهم «ثوار» الأدب ، وحاملي مشعل التطور ، ورافعي راية الابتكار . وكان من الممكن أن يقبل هذا لو أنهم استندوا إلى دراسة موضوعية، ونظرة شاملة ، واستيعاب واع لكل ماكتب من قصص قصار لأصدقائهم ، ولغير أعضاء مجموعتهم بدلاً من اللهاث المحموم من أجل اصطناع «قيادات» أدبية من داخل «الشلة» التي جعلت مثل هؤلاء لسان حال لها صحفياً وإعلامياً ودعائياً

واللافت للنظر أنهم أغفلوا «محمد حافظ رجب» عند الحديث عن اتجاه التجديد والثورة على الأشكال القديمة . في معرض حديثه عن بهاء طاهر يقول محمد بدوي في مجلة (فصول) م١١ - ع٢ - صيف ١٩٩٢ صفحة ٢٤١ (ليس بهاء طاهر واحداً من كتاب الستينيات فحسب ؛ بل واحد من المؤسسين الأوائل لها ، حين كانت مجرد مجموعة من الأصدقاء المنشغلين بالكتابة وتحديدها . وكان هؤلاء الأصدقاء يلتقون في بيت واحد منهم أو في مقهى (ريش) ليقرأوا قصصهم ويناقشوها ثم وصف بهاء طاهر - بعدئذ - بأنه كان هامشياً في هذه المؤسسة الأدبية . أو في «مؤسسة الستينيات للقصة القصيرة» . وهي لاتضم إلاّ الأصدقاء الذين يلتقون في مقهى «ريش» أو في بيت «واحد» منهم ، وكأنها قطاع خاص . لم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يهيىء للكتاب المجيدين الآخرين الفرصة لتحرير استمارات عضوية للانتساب إلى هذه المؤسسة !

والأكثر من هذا أنه يوحى بأن هامشية بهاء طاهر فى الإذاعة ، وفى مصلحة الاستعلامات ؛ ثم هامشيته فى هذه المؤسسة (!!!) وراء تأخر نشر كتاباته ، فى حين أن مجموعته القصصية الأولى صدرت وقد تجاوز السادسة والثلاثين ، ومعروف - موضوعياً - أنه بدأ ينشر قصصه فى ١٩٦٤ ثم جمعها وأصدرها ١٩٧٢ . إنا نطالب بالأناة والصبر والدقة والعلمية فى إطلاق الأحكام ، والمعايير ، والأسس . والنظر فى الاتجاهات والفنون وحركة الآداب ينبغى ألاّ تكون «جزئية» و «قاصرة» و «ضيقة» لاتخرج عن دائرة الأصدقاء الذين يلتقون فى «حجرة» أحدهم أو فى «مقهى» معين .

● موقف غير صحيح ●

إن مثل هذه الكتابات هى التى جعلت الدارسين والقراء الجادين يحذرون عند التعامل مع كتابات عقد الستينيات ، وقد يتخذون منهم موقفاً قد لايكون صحيحاً ؛ ليس بدعوى التضاد معهم ؛ ولكن رفضاً للزيف الذى أحاط ببعضهم . وهل ثمة من يقبل إعلان الدكتور لويس عوض فى قصر ثقافة مصر الجديدة ١٩٨٢ عند تكريم المرحوم الدكتور محمد القصاص ، حكمه بأن أبناء هذا الجيل - يقصد كتاب الستينيات - لم يقدموا شيئاً يذكر ؛ وأنه لم يتابع كتاباتهم لأنها لا تلفت النظر . ثم يكتب فى «الأهرام» مشيراً إلى بستان الرواية الذى لم تثمر شجرته إلاّ ثلاث ثمرات حدد أسماء أصحابها . ويبعد جيلاً كاملاً عن سور حديقته . فهل نطالبه - بعدئذ - بالإشارة إلى كاتب مثل محمد حافظ رجب أو .. أو .. ممن لم يقرأ لهم ، ولم ترد أعمالهم على «خاطره» ؟!

وحتى هذه اللحظة ، لا أجد سبباً منطقياً مقبولاً جعل مجلة (الطليعة) تغفل هذا الكاتب ، ولاتعنى بمجرد الإشارة إليه . فالشهادات الواقعية التى قدمتها فى العدد التاسع - سبتمبر ١٩٦٩ لمجموعة من الكتاب والنقاد ، والسينمائيين ، والتشكيليين ؛ قد خلت تماماً من شهادة محمد حافظ رجب . وكان - ساعتها - قد أصدر مجموعتين من القصص القصار . ولم يكن صدى صيحته قد خفت بعد فى حين احتفلت المجلة بكتاب لم تكن قد صدرت لهم أية مجموعات قصصية .

نفس الظاهرة نلمسها فى العدد الخاص «بالقصة القصيرة» : اتجاهاتها وقضاياها » من مجلة (فصول) ١٩٨٢ . سعت المجلة نحو عدد محدد وجدناهم فى هذا العدد ، وفى عدد الرواية . كذلك الحال بالنسبة لمجلة (إبداع) العدد ٩ - السنة ٦- سبتمبر ١٩٨٨ . وهو عدد خاص بالقصة القصيرة . كما أن إدوار الخراط لم يتخير له قصة قصيرة فى العدد ١٤من مجلة (الكرمل) ١٩٨٤ . وقد تفضل فذكر اسمه - فقط - واحداً من الكتاب الاسكندرانية - كما قال - دون إشارة إلى دوره وأهميته ؛ بينما أفاض فى الحديث عن صغار حوارييه ممّن لم تكن تجاربهم قد نضجت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بعد . ومنهم من لم يكن قد سمع بهم أحد داخل مصر أو خارجها . وغض الطرف عن قصص تحمل سمات خاصة ، وتثير الجدل حولها .

★★★

كانت قصص محمد حافظ رجب قد نشرت في بداية الستينيات . مثال ذلك قصته «الكرة ورأس الرجل» التي نشرت في العدد السابع من مجلة (القصة) يوليو ١٩٦٤ ص ٨٤ . وقصة «مخلوقات براد الشاي المغلي» نشرت في مجلة (المجلة) العدد ١١٦ - أغسطس ١٩٦٦ ص ٦٠ ، وهي التي حملت عنوان مجموعته الصادرة ١٩٧٩ . أما قصته «أصابع الشعر» فإنها نشرت في عدد يونيو ١٩٦٥ من مجلة (القصة) ص٧٣ . أي قبل أن تضمها مجموعته «مخلوقات براد الشاي المغلي» بأربع عشرة سنة . كذلك الحال بالنسبة لقصة «الأب حانوت» ضمن مجموعته «الكرة ورأس الرجل» فإنها نشرت لأول مرة في مجلة (المجلة) العدد ١٠٧ - نوفمبر ١٩٦٥ ص ٨٨ .

وفي عدد أغسطس ١٩٦٦ من (المجلة) كتب عنه يحيى حقي : «إنه يتميز بأسلوب يدل عليه ويكاد هو ينفرد به ، وأعني بالأسلوب : المضمون والشكل واللغة» ص ١٠٥ . ومالبث - بعدها - أن أعلن أنه يسبق زمانه . يختلف محمد حافظ رجب عن كثير من رفاقه ، من حيث إنه لم يبدأ «التجديد» من فراغ . كما أنه لم يمارسه في ضوء محاكاة ما كان يقدم من ترجمات لأعمال : البير كامي ، صموئيل بيكيت ، سارتر ، كولن ولسون ، يونسكو ، چون أردن، هارولد بنتر ، آلن روب جرييه ، ناتالي ساروت ، فرچينيا وولف ، چنييه . ثم إنه لم يقدم على الكتابة القصصية مستنداً إلى فلسفات ورؤى أوروبية ، تحكمت في منظوره للواقع الاجتماعي ؛ وفي أشكال وأدوات التعبير عنه .

إنه - فكرياً - انطلق من وعي عميق بواقع الحياة في مجتمعه : سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتاريخياً . وهو - فنياً - قد فطن إلى أشكال التعبير القصصي في تراثنا ، ولدى كبار الكتاب الإعلام الذين عاصرهم . ولعله بحث فيما توافر له من «نصوص» قصصية ؛ فلم يجد ما يعتبره «مثالاً» أو «نموذجاً» يقنعه ويقوده إلى «التجديد» الذي يصبو إليه . إنه ليس من دعاة «سوء الخلق» باسم «الفن» ، ولا هو من هواة «الفوضى» تحت شعار «التجديد». يؤكد ذلك أنه مارس الكتابة القصصية في «الشكل» التقليدي الملتزم . وتعتبر بعض قصص مجموعته الأولى (غرباء) ١٩٦٨ تمثيلاً لهذا الاتجاه ؛ وإن حملت في طياتها بذور التجديد الذي يسعى لممارسة الكتابة فيه . يقول محمد حافظ رجب (لقد وجدوا المائدة أمامهم حافلة وجاهزة فانقضوا على مافيها دون اهتمام بقدرتهم على الهضم . لكن الحاجة إلى التجديد تستوجب المحافظة على الجديد الصالح في الأشكال الأدبية ، وبالتأكيد لايمكن أن تنفصل حركة الأدب عن حركة المجتمع) - مجلة رواد - العدد ٧ - ص ٢٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعد سنوات طوال من الممارسة ، والمتابعة لما يجرى تحت شعار التجديد ، يعلن محمد حافظ رجب رأيه فيمن قلدوه (لقد ظنوا أن مالايفهم هو الأجود . وهذا خطأ كبير . إن الترنيمة التى يتسم بها الأدب الجديد هى ترنيمة الصورة والموسيقى والرسم ، لكنهم اتبعوا شهوتهم فى إغراق المتلقى بالغموض الكاسح ، وهذا اللون يستحق اللعنة وعدم السكوت عليه وهو فى حاجة إلى سكين النقاد لقطع لحمه . لقد انبهروا بالغموض الكاذب فكانت النتيجة هى موضة الضباب الذى يكتنف كل أعمالهم . إنهم يستحقون اللا اهتمام بهم وعدم منحهم صك الغفران) – الثقافة الجديدة – العدد ١٠ – أبريل ١٩٨٦ ص ٨١ والمتابع لما يكتبه محمد حافظ رجب ، سوف يلاحظ أنه يواصل الإبداع فى نفس الاتجاه الذى بدأ به حتى الآن . فقد نشرت له مجلة (إبداع) فى عدد اكتوبر ١٩٩٢ قصة «الثدى المقطوع» وكانت قد نشرت له فى عدد يونيو ١٩٩٢ قصة «لهيب السقا المستعر» أما مجلة «نادى القصة» السكندرية فإنها نشرت له فى سبتمبر ١٩٩٢ قصة «أشجار اللحم تطرح عظماً» . وعلى هذا النحو نجد له قصصاً فى الثمانينيات والتسعينيات .

وقف محمد حافظ رجب فى قصصه الأولى عند تفاصيل الحياة اليومية ، لشخصيات انتخبها من القاع : بائع الترمس ، بائع الحلاوة العسلية ، بائعة الطعمية ، سائق عربة الكناسة ، موظف بالأرشيف ، شرطى ؛ محاولاً تسليط الضوء على كدحهم اليومى ومعاناتهم المستمرة من أجل ضرورات الحياة ، متوسلاً إلى ذلك بوصف المكان ، ولمحة الجزئيات المحيطة ، والاهتمام بالحارة والشخصيات الثانوية . لكن النظرة الفاحصة فى معالجة بعض القصص ؛ تفضى إلى تلمس بذور التحول ؛ أو محاولة الانفلات من أسر الشكل التقليدى . حاول – مثلاً – التصريح بأنه يرفض الطريقة المألوفة التى يقدم بها الكتاب شخصيات قصصهم ، يقول فى قصة «المليونير» : (وأرى ألا نتوقف أمام ركاب العربات الأخيرة ، فنصفهم كما يفعل كل الكتاب عادة ؛ فهذه الطريقة وإن كانت ناجحة ومثيرة إلا أنها تكلف المؤلف كثيراً من اللفافات الرخيصة . لا أجد ثمنها الآن . كما أنها تكلف القارئ» كثيراً من «الباستيليا» التى يروح يستحلبها «كأوامر الأطباء» ، وهو يتخبط بين كل سطر وآخر بينما عيناه تعالجان القصة . لذلك سأصرف النظر عن وصف ركاب عربة الدرجة الثالثة وأعدو بسرعة إلى بطل قصتى) . مجموعة «غرباء» ص ٢٦ .

تنبه – هنا – إلى ضرورة الابتعاد عن الإغراق فى التفاصيل التى لا تتصل اتصالاً عضوياً بوحدة القصة القصيرة . وأنه سوف يتجاوز كل ما كان متبعاً . مع ملاحظة أنه اقتحم عالم أصحاب الملايين ؛ وكأنه يصور أصحاب الثروة فى السبعينيات والثمانينيات ، ومايسفر عنه سلوكهم .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أما الإحساس الحاد بالغربة الداخلية ، والشعور «بالوحدة» ؛ فإنه تصوره قصة «غرباء» حيث يتعمق نفسية «سباك» صغير الشأن ، هاجر من الاسكندرية إلى القاهرة. وقد عولجت الفكرة بأدوات فنية واقعية . بينما يُقدم على معالجة قضية العلاقة بين «القدم» و«الرأس» . بين «العلم» و«الثقافة» و«الفكر» و«الأدب» و«اللعب بالكرة الذى لا يحتاج إلا إلى قدم قوية قد لاتستلزم عقلاً ولا تفكيراً ولا ثقافة . وكيف أن «القدم» هى التى أصبحت تسوس الناس . وهي الفكرة المحورية التى صاغها بشكل مبتكر في قصة «الكرة ورأس الرجل» . إن البذور الجنينية لهذه الفكرة نقرؤها في قصة «شغلانة» ضمن مجموعة «غرباء» .

كما تأتى قصة «جدران ونصف» بداية للاتجاه الجديد الذى أصبح معروفاً به بعدئذ . العلاقة بين «الأنا» و «الآخر» . العري . البحث عن «الأنا» في «الآخر» . الأسلوب غير التقليدى . اللغة التى لا نألفها عند معاصريه . تقول الفقرة الأولى من القصة : (فى الجب صمت ، ورجل ، وامرأة .أنا فى الجب . وفراش بارد لم تلمسه أنامل جارة بعد . فوقنا مصباح . تحتنا كتب كثيرة مبعثرة ، فوقها نسيج عنكبوت تائه فى عطنه . لسان الرجل أبكم. كلماته مرتعشة . كلماتي مبعثرة كالقش . المرأة غاضبة : «ماله كالمريض . ميت ! الكفن أولى به من هذا الفراش . وامرأة مثلى عندها شغل تجرى وراء رغيف العيش» . لم أسمعها . كلماتها لم أسمعها. سمعها شخص «آخر» غيرى يعيش معى . أعرفه جيداً . عينا المرأة تنزعان ثوبي . تعريني. تنتزع مني حتى جلدى) . وثمة نصوص أخرى داخل بناء هذه القصة القصيرة التى كتبها فى أوائل الستينيات تثبت أنه أخذ يستخدم لغة جديدة ، ومفردات جد مبتكرة : الضياع ، الانشطار، التمزق . الجسد نصف جسد . القدم واحدة . العين واحدة . الأصابع خمسة . الرأس نصف الرأس . الشعيرات معدودة يتقاسمها اثنان ، أحدهما سمين شره ، و«الآخر» لا فائدة ترجى منه . اللسان أبكم . والجُبُ لايضم إلا «المرأة» و «الرجل» و «الشخص الآخر» . الوعى هنا مفقود ، وخلايا المخ موزعة ، والرأس مشتعل باللهيب . لا اتصال بين الأعضاء البشرية ، وبين أفراد المجتمع . المرأة راغبة لكن «الرجل» نصف رجل ، و«الانسان» نصف إنسان . مشطور ، شطران لا يلتقيان فكيف يمكن أن تكون حميمية ، أو أن يكون تواد ، أو جماعية . إنها بداية النظر إلى «الواقع» الغريب المشوش الذى سوف يسيطر على العالم القصصى لمحمد حافظ رجب .

هذه البداية الفنية الجيدة تبلور شكلاً من أشكال الرفض للواقع ، ولتركيبته المختلفة غير المتوازنة . جزئيات ، وتفاصيل وأفكار ، وقيم ، غير مترابطة . لانسق فيها ولا تنظيم لها ولا دقة . ولا انسجام أو اتحاد . هذا اللون من التعبير أو التصوير ، لم يكن مألوفاً بالنسبة لذوق

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المتلقى العام ، قياساً على الكتابات القصصية السابقة . فقد كان الرفض عند الكتاب مباشراً وواضحاً وخطابياً وزاعقاً ، يعتمد - فى الأغلب الأعم - على تصوير ما هو كائن كما هو ، ثم التعليق عليه أو تضخيمه بقصد تشويهه .

لكن محمد حافظ رجب رأى الإنسان ، والأحداث ، والفكر فى وضع مقلوب تماماً ، والفرد فى هذا العالم - الواقع : ضائع ، غريب ؛ لا كُنْه له ولا كينونة . محاصر ، مخنوق ، لا دور له . يتساوى بالأشياء أو بالأرقام . يحاول الخلاص والتمرد ؛ لكن كيف ؟ وإناء الماء تشتعل من تحته النيران الملتهبة ؛ وهو فى داخل هذا الإناء ذرة من الذرات المسحوقة ، التى فتتها النيران ، صعقه التيار الذى لايميز إنساناً من حشرة أو جماد «أى شىء» آخر لايدرك ولايحس ولايفكر ولايعى .

● نظرة سطحية

إنه - على هذا النحو - لايقدم إلا واقعاً كان من اللازم ألا يكون قائماً وموجوداً ؛ لأنه مرفوض ، وغير عقلانى ، ولاقابلية لتصديقه ؛ لكنه - للأسف - موجود . منطلقه العالم الواقعى الذى يتعامل معه يومياً . ومحوره شخصيات من الحياة الدنيا - لاسيريالية ، ولا أسطورية ، ولا ابتعاد عن المعقول للجوء إلى اللامعقول؛ كما وصفت النظرة السطحية قصصه فى البداية . والحق أنه يتناول واقعاً هو فى كليته مرفوض . ومن الضرورى ألا يكون له وجوده غير أنه كائن بصورته الشائهة . ومن ثم فإنه «عبث» . أما الإنسان الفرد الذى يريد أن يؤدى دوراً فى مجتمع قائم على أساس البناء الاجتماعى الصحيح غير المعتل ؛ فإنه ضائع ، أو غريب ، أو محاصر .

ومن ثم كانت رؤية محمد حافظ رجب ، التى قوبلت بعدم الفهم . وهو ما أفضى إلى عدم قبولها من الكثرة الغالبة من الكتاب وإلى التشويه من قبَل بعض النقاد الذين زعموا لأنفسهم أنهم يؤيدونها فاصطنعوا لها وصفاً يلصقها بالسيريالية والفانتازيا وهم بذلك لايختلفون عن سابقيهم ؛ ليخرجوا بها من دائرة «التجديد» و«الابتكار» .

والمتأمل فى قصص محمد حافظ رجب، «مخلوقات براد الشاى المغلى» و «مارش الحزن» و«جولة ميم المملة» و «الأب حانوت» و«ذراع النشوة المقطوع» و«اللون الذى ذبح الرجل» و«الكرة ورأس الرجل» و «عظام الحزن» و «جف البحر» و «الطيور الصغيرة» و «حديث بائع مكسور القلب» وغيرها ؛ سوف يجد أن الكاتب حرص على أن يتناول قضايا الواقع الاجتماعى والإنسانى فى مصر ؛ من خلال رؤية واحدة؛ لا تبتعد كثيراً عن هذا الواقع ، فى تلك اللحظة من تاريخ مجتمعنا .

لم يخرج العالم الخاص الذى صوره محمد حافظ رجب عن عالم الواقع الذى عاشه ، وعانى طويلاً من تناقضاته ، ووصل - إزاءه إلى مرحلة اليأس من محاولات التمرد عليه . ولعل أول ما أرقه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ذلك التباين الواضح في النظرة الاجتماعية للكاتب أو الأديب . إذ إنه لايتساوى مع لاعب كرة القدم . وقد ألحت عليه هذه المفارقة ؛ حتى أصبح نبضه الفنى متدفقاً بها في عدد من القصص . وبسببها قد نفسر شعور الفرد المتميز بالوحدة ، وإحساسه بالغربة ، والضياع ، والتمزق ؛ ورغبته في الخلاص ، ومحاولته الثورة ، ومنها تأتى النظرة «العبثية» إلى الواقع اللامعقول ؛ الذى لايستند إلى منطق ، وتعادل ، وحرية .

تبدأ قصة «الكرة ورأس الرجل» على هذا النحو : (قال الرجل الذى بلا رأس ، للشرطى الواقف خلف سور الملعب : هل لك أن تساعدنى ياسيدى الشرطى؛ لأسترد رأسى الذى يلعبون به داخل الملعب ؟) ضاع العقل ، وافتقد الإنسان المفكر رأسه الذى يميزه ، ويساعده على منطقة الأشياء، وقيادة الوعى ، وتوجيه الرأى العام . لكن جموع الناس اتجهوا نحو شىء آخر هو «الملعب» بدلاً من «المجلة» ليستمتعوا بأقدام تتلاعب بالكرة وليس بأقلام تقدم ثقافة وعلماً وفناً وأدباً . وما كانوا يدفعونه لشراء «المجلة» أصبحوا يقدمونه ثمناً لتذكرة ، حيث حلت «الكرة» محل «الرأس» . وتحول المحرر سليط اللسان إلى أن يصبح معلقاً رياضياً . وغدا الكتاب والمفكرون كالماعز ؛ جلودهم خشنة . (وأخيراً جداً تبينت أنى لست موجوداً . ومن ثم فرأسى هو الآخر غير موجود . ولأننى غير موجود ؛ فقد مد رجل خلفى يده وشد شعرة من رأسى من فرط الحماس ليس إلاً . فالتفت ورائى مدهوشاً . فقال وهو يستعد للصراخ : معذرة حسبت رأسك معلقاً فى فراغ ! قلت وأنا أرغب فى محادثته : إنه كذلك ؛ لكنه يستحق الإعجاب أيضاً . لكنه لم يرد . قفز إلى أعلى وصرخ «جون» .)

إذا كان المحور الأساسى هو «العقل» فإن الرمز بالحرف «ع» لبطل قصة «الثور الذى ذبح الرجل» مقبول فنياً . وفقدان «العقل» و«الوعى» سمة أساسية من سمات هذا المجتمع الواقعى . حتى العمال الفعلة الذين يمثلون الفئات الدنيا فقدوا عقولهم وأخذوا يبحثون عنها فى «القاع» حيث التراب ؛ فسقطت عيونهم فيه . ومادام الجميع قد فقدوا عقولهم التى تميزهم عن الكائنات الأخرى ؛ فإنهم أصبحوا يتساوون معها . ولاضير إذن من أن يجعلهم الكاتب أرقاماً أو حروفاً أو ثيراناً أو مكاتب . إن قصة «جولة ميم المملة» يحتل الحرف «ميم» مكان الصدارة فى العنوان ؛ وهو الشخصية المحورية فى القصة . وإلى جانبه الحروف «س» و«غ» و«ن» ، وشخصيات قصة «رجل معلق فى توسية» ليسوا إلا مكاتب . وهناك «الدمية» و«البراد» و«الجثة» و«الشبح» فى قصة «مخلوقات براد الشاى المغلى» . أما الأرقام فإنها أساسية فى قصة «اشتعال الرأس الميت» . إن التحول من المحسوس إلى المجرد قد تطور فى العصر الحاضر ، ولم يعد وقفاً على حسابات الميزانية والعمليات الاقتصادية ، فقد أصبح الانسان جزءا فى آلة ضخمة ينبغى حساب شئونها . والفرد فى هذه الآلة الضخمة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ليس إلاّ رقماً من الأرقام ، أو وحدة مجردة؛ كأنها لا تتنفس ولا تنبض بالحياة. إذ إن التفكير المجرد بالكم والرمز قد تجاوز دائرة الانتاج الاقتصادي ؛ وامتد إلى موقف الإنسان من كل شيء ، ومن كل فرد بل وامتد حتى شمل موقفه من نفسه . هذا المعنى هو الذي أدركه محمد حافظ رجب في قصة «مارش الحزن» : (كل شيء يسير في مداره بنظام نحن ذرات ضئيلة غير مرئية داخل هذا النظام.)

مجتمع يجرد الإنسان من هويته الإنسانية بتحويله إلى «شيء» أو إلى «ذرة»؛ فاقد القدرة على الإحساس والشعور والتعاطف . مجتمع يوجد فيه أفراد متفرقون ؛ لكنهم عاجزون عن التجاوب مع الأوضاع السائدة فيه ، والثقافة التي يفترض أنهم ينتمون إليها ؛ لكنهم يرفضون القيم العامة التي تسود في هذه الثقافات التي يتقبلها أفراد المجتمع الآخرون . مجتمع تزداد فيه سطوة القيود ممثلة في العادات والتقاليد والعرف ، وانحسار الديمقراطية ، وطغيان المادة ، من شأنه أن يخضع الفرد لهذه السطوة تماماً بطريقة تنمى معها شخصيته المستقلة المتميزة ، بحيث لايكاد يتمتع بكيان مستقل عن الجماعة التي ينتمي إليها ويستمد منها كل مقوماته . عندئذ تكون حياته - من حيث هو فرد - عديمة الأهمية بالنسبة لنفسه ، وبالقياس إلى غيره من الناس ؛ مما يلجئه إلى الانتحار ، أو إلى حالة «الاغتراب» الدائمة عن الذات ، وعن الآخرين .

والهروب إلى العزلة عند محمد حافظ رجب في معظم قصصه القصيرة ، محاولة يائسة من شخصيات لإيجاد نوع من «الأمن الخاص» أو «الاستقرار الذاتي» ؛ بعيداً عن العلاقات الخارجية التي تتسم بالتعقيد والقسوة والقهر ، وتفضى إلى الانسحاق ، والطحن الدائم المؤلم . إذ إنه - إزاء الضغوط الخارجية - عاجز عن فعل شيء ، أو عن رد الأذى عن نفسه . لاتتلاءم قوته الذاتية مع مجموع القوى الخارجية ؛ فيشعر بالعجز والضآلة ؛ مما يجعله يهرب إلى حيث العزلة في «براد شاي» أو «علبة سجائر» أو داخل «توسيه» معلق . وسرعان ما يتضخم الإحساس بالغربة ويتحول إلى غربة عن الذات ؛ بعد أن كان اغتراباً عن الواقع ، إن بطل محمد حافظ رجب هو أغرب الغرباء كما يقول علماء النفس وعلماء الاجتماع .

● العجز عن تحقيق الأمل ●

والاغتراب عن النفس ينطوى على شعور الفرد بانفصاله عن ذاته ، وهو نمط من التجربة يرى الفرد نفسه فيها كما لو كانت غريبة عنه ؛ حين يصبح منفصلاً عن نفسه ، وحين يفتقد المغزى الذاتي والجوهري للعمل الذي يؤديه . ويمكن لنا أن نتبين هذا في قصة «رجل معلق في توسيه». وفي «الأب حانوت» و «المربع الدائري» و «ذراع النشوة المقطوعة» . ويظل العجز عن تحقيق الأمل يلاحق الانسان في هذا العالم الغريب «الطيور الصغيرة» حيث يبقى حبيساً كالطيور

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الصغيرة فى قفص مصنوع من قضبان حديدية صارمة فيكون افتقاد الأمن ، والراحة والاستقرار ؛ والإحساس بالاغتراب عن هذا الواقع المليء بالخداع والزيف .

حيث يحتل القهر أسمى مكانة ، وترتوى الخيانة من أصفى منهل "الأمطار تلهو" ؛ فلا تظفر بعدئذ بحب أو إنسانية أو صدق ، لأن كل ما سبق ينحرف بالإنسان عن جوهره ، وليفصل بينه وبين الآخرين .

ومن ثم تبدو صورة الانفصال شاملة فى قصص محمد حافظ رجب ، وهى انعكاس للصورة التى تسود العلاقات فى المجتمع ، إنه يتغلغل فى العلاقة بين الإنسان وعمله ، وبينه وبين الأشياء التى يستهلكها ، وبينه وبين الدولة ، وبينه وبين غيره من الناس ، بل بينه وبين نفسه . إن العلاقة بين الإنسان والإنسان فى ظل النظام القائم ، والواقع المفروض ، فقدت إنسانيتها التى تتميز بها ، لذا فإن المجتمع أصبح مزقاً من أفراد ، كل منهم غريب عن الآخر ، وهو المعنى الذى توصل إليه محمد حافظ رجب فى قصصه القصيرة ، وكأنه يريد أن يقول إن "الاغتراب" نوع من الوباء الذى خلقته عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية ، وهو ما يدفعنا إلى التأكيد على أنه لا يستند إلى نظرية نفسية أو رؤية فلسفية معينة يسعى إلى تطبيقها عند تصوير الإنسان "المغترب" ، أو إلى تبنى مفهوم معين للاغتراب . ولكنه - بالفعل - يصور واقعاً ، قاده إلى تصويره ، الحرص على رفضه ، والثورة عليه ، أو تحطيمه ، وهو لا يعلن ذلك بإطلاق الشعارات الزاعقة أو الخطب الجهورية ؛ ولكنه يجعل الواقع "المقلوب" فى تناقضه ، وتقلبه ، ولا معقوليته ، هو محور الحركة والصراع فى القصة القصيرة ، فهو لا يتمثل "ميرسو" بطل "الغريب" لألبير كامى ، بقدر ما يعى الواقع السياسى والاجتماعى والاقتصادى والفكرى ؛ ودور الإنسان - الفرد فيه ، وموقف الجماعة منه .

ولعل التأمل الدقيق فيما تضمنته قصة « جولة ميم المملة » يقودنا إلى بلورة صياغة لعالم محمد حافظ رجب ؛ ولكثير من مفاهيمه ، تأتى كلمات البداية هكذا : (تتحرج ميم داخل المأزق المجنون ، رياح تتدفع من كل الثقوب تدحرجه ، ظل يتدحرج ملتاث العقل) ، فالبطل محاصر ومجنون داخل مأزق مجنون والقوى العاتية تعمل على دحرجته من كل صوب وحدب ، وهو لايملك إلا الاستجابة لها صاغراً فاقد القدرة على التفكير ، والوعى ، والتصديق ، ثم نقرأ : (عاد يتدحرج من جديد ، وتذكر كلمات أبيه له فى الماضى : يا ابنى ، أنت قاتلى ، وقاتل أبنائك وأبنائى ، صرخ فى أبيه : اصمت . اصمت يجب أن أذبحك لأتحرر منك ، وليتيتم الأولاد ، لايهم ، حريتى : الهدف : خروجى من العادة) .

هنا يتجسم الانفصال حيث الانسان غريب عن الإنسان - الابن قاتل أبيه - ماضيه - وقاتل أبنائه - مستقبله - والهدف هو الحرية الفردية ؛ لأن سلطة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأب كانت جبارة قاسية . والذبح هو السبيل الوحيد للقضاء على الماضى ، والعادى ، لأن الغاية هى الخروج من العادية والتقليد . لم تعد ثمة وشائج ، ولا صلة رحم ، ولا شفافية ، ولا حوار عقلانى مقعول لأن الكائنات ، والأشياء ، والأحداث ، والوقائع ، غير عقلانية ولا معقولة . وتقودنا هذه العلاقة إلى قمة العبث والغثيان ، والوحدة ، والوحشة ؛ حيث الجثث الميتة ، فى مقبرة الغرباء .

ونحن نلاحظ أن قصصه - غالباً - تجرى حوادثها فى «مكان» ضيق محدود . وفى زمان أشد ضيقاً ومحدودية . ورغم ما توحى به ، من حيث الاختناق والحصار والسجن والقيود ، فإنها تمثل ملجأ للشخصية أو للفرد ؛ يحميه من شرور العالم الخارجى المحبط . وكأنها أداة تعذيب وإيلام ؛ أو مهرب للخلاص ؛ فى وقت واحد ، حيث يتوافر مناخ العزلة والوحدة.

ومهما تصور القارىء أن الكاتب يبتعد عن واقع الحياة فى مجتمعه ؛ فإنه سوف ينتهى إلى عكس ذلك ؛ عندما يتفهم أسلوب الكاتب ، وشخصياته ، ومفردات القصة ، وأدواته الفنية . ولعل قصصه شكلت صوتاً رافضا لكل عوامل القهر والخوف والرعب ؛ بحثاً عن الحرية ، والأمن النفسى ، واستقلال الشخصية ؛ وربما تكون قد أوضحت مشاعر الخيبة التى أصابت جيل الكاتب تجاه واقع مفروض مرفوض ؛ إبان كتابتها .

ونحن نرى أن دراسة هذا الكاتب ضرورية . فالمقال لا يتسع للوقوف عند كل ماينبغى أن يقال فى دوره ، وعالمه ، ولغته؛ والعناصر التى أسهمت فى تشكيل صوته ورؤيته . قد يجد الباحث فى بعض كلماته هادياً إلى تحديد الرؤية الفنية ، وأسرار الحرفة ، وما يتطلبه هو من قارئه . يقول على سبيل المثال : (حياة العذاب وطول المعاناة الغريبة فجرت أحشاء الإنسان ، ووضعه فى القوالب الحديدية جعل الحاجة ماسة إلى تصوير متفجر دموى الملامح والمضمون . إن العالم المقلوب فيه روعة وإبداع ولابد من الإحاطة به والولوج إلى أسراره ومتاهاته الحافلة . إن عجينة الإنسانية محيرة ومدهشة من هذا كان لابد من الدهشة التى تستولى على آفاق الرؤية للكاتب الفنان . إن الرجل ليس هو المنظر المواجه للناس . إن قاعه وإدراكه وأفكاره تحتاج إلى كل الفنون لتصويره . إن المعاناة الجديدة تفجر محتويات لم توجد من قبل ؛ لذلك يستلزم الأمر معاناة القارىء المقابلة لجهد الفنان الكاتب حتى تتم المعايشة المشتركة) مجلة «نادى القصة» - اسكندرية - العدد ٣٦ - ١٩٨٨ - ص ٨ - ٩ .

ومع غرابة العالم الذى يصوره ، والشخصيات التى يحركها ، والفكر الذى يشكل رؤيته ؛ فإنه كان مدركاً لضرورة التحام الشكل بالمضمون ، إدراكه لأهمية الالتحام اليومى بواقع الحياة فى المجتمع المصرى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الساخرون في مصر

نجوى صالح

تحتاج الفكاهة إلى ذكاء ، ودقة فى الحس ورهافة فى الذوق والشعور ، وكل ذلك لا ينقص المصرى ، كما لا ينقصه حضور البديهة وسرعة الجواب .

ويكمن فى الروح المصرية خليط من الدعابة والمرح والفكاهة ، والمصريون مشغوفون بالنكتة والقفشة ، فضلا عن أن بداخلهم جوهرة دائمة التألق واللمعان ، ويتأكد بريقها الأخاذ ، في مجالسهم ومحافلهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن الروح الفكهة بين المصريين ، ضاربة فى القدم وقد تأكدت على مر التاريخ ، منذ الفراعنة ، حين كان المصريون القدماء ، سواء فى عصور الرخاء ، والتسيد ، أو فى عصور الرق والاستعباد ، لا يفوتهم التندر والدعابة فى الحالين .

وما بين عصور الرخاء فى عطاء هذا الوادى السخى بثرواته وكنوزه ، وبين عصور الشدة من بناء الأهرام إلى التعرض لظلم الحكام كان التهكم والسخرية سلاحاً خفياً لهذا الشعب الطيب.

إن الفترات الطويلة بين الزرع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

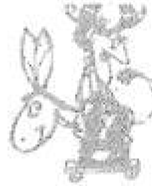

والحصاد ، وأوقات الفراغ الطويلة ، جعلت الانسان المصرى ينفس عن نفسه بواسطة خلق المواقف الفكهة التى تزيح عنه سواء الملل والهم ، أو الظلم الذى يقع عليه .

أميرة بنط

وتبدو السخرية فى كثير من الرسوم المصرية القديمة .. ومنها رسم لأمير وأميرة بنط ، وهما وافدان على فرعون لتقديم فروض الطاعة ، وفيها نرى الأميرة وقد بدا نصفها الأسفل وقد تضخم وتأخر وضعه عن نصفها الأعلى ، فأصبح شكلها مثيرا للضحك . ونجد أن خاصية الضحك على الغرباء والتندر عليهم ما زالت سارية إلى اليوم فهم يتندرون على لهجة الرومى والتركى وغيرهما ، وقد وجدت مقبرة لأمير دفن فيها بعض أقزام الزنوج .. وتوضح الرسوم ولع المصريين بالتلاعب بالألفاظ وبين تراثهم نشيد فى مركبة لفرعون ألف على اساس التلاعب بالألفاظ اذ يحصى مؤلفه أجزاء المركبة ويسميها وفى كل مرة يذكر فيها اسم الجزء الخاص من اجزائها يعود فيذكره مرة ثانية بمعنى آخر يصف به قوة فرعون

السخرية فى عصور الاحتلال

وعلى هذا المنوال كانت مصر الفرعونية تضحك ، فلما ابتليت بغزو الفرس واليونان والرومان ذهبت تنفس عن ظلمها وآلامها وكآبتها بفكاهات لاذعة فيها تهكم وسخرية على العدو .

ولم يتركوا البطالسة فى حالهم رغم أن حكامهم أحسنوا معاملة الشعب المصرى ...

ثم نرى ثيوكريتوس الشاعر اليونانى الذى عاش فى الاسكندرية أثناء القرن الثالث قبل الميلاد ، يشير إلى هذه النزعة فى المصريين ، وما ينطوى فيها من سخرية قاسية بقوله : «إنهم شعب ماكر ، لاذع القول ، روحه مرحة» .

ثم كان العصر الرومانى والذى اشتدت فيه وطأة سهام السخرية المسمومة التى يقذفها الشعب المصرى إلى الحكام الرومانيين ومن بينها أنهم أطلقوا على القيصر «فسبسيان» اسم «تاجر السردين» وأنه لا يساوى ستة مليمات ، ولقبوا قيصراً آخر «بالنسناس» المدلل الصغير . وكان الرومان مقابل تلك السخرية يسومونهم العذاب ولكن هذا لم يجعلهم يغيرون من هجائهم والكيد لهم ..

عهد ابن طولون

تستقل مصر عن الخلافة بعد عصر زاخر بالمطاحنات وظلم الرومان للمصريين الذين ما زالوا يرفعون راية العصيان بالسخرية والفكاهة .. وكان عصراً جديداً استقلت فيه مصر عن الخلافة عصر «ابن طولون» .

وظهر شاعر فكه مشهور كان ينبز «بالجمل الأكبر» يقوم بالمنادمة والمديح للأمراء .. ويحكى لهم النكت والنوادر .. ومن نوادره : «كان رجلان كسولان ينامان تحت شجرى كمثرى .. واتفقا لكسلهما أنه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إذا وقعت ثمرة فى فمهما أكلاها .. وإلا فلا ، فسقطت كمثراة إلى جانب أحدهم ، فقال له الذى يليه : ضعها فى فمى ، فأجابه : لو استطعت أن أضعها فى فمك لوضعتها فى فمى !» .

وقد انضم للجمل الاكبر فى عصر الاخشيد - الجمل الأصغر ، ثم سعيد ، وكان يلقبه الاخشيد بقاضى البقر .

سيبويه المصرى

لم تر عصور مصر الاسلامية الأولى فكهاً ساخرا ، على نحو ما عرفت فى شخص يسمى سيبويه المصرى .. الذى عاش فى ظل الدولة الاخشيدية ، كان يظهر التباله .. والحمق والجنون ، لينفذ منها إلى نقد هذه الدولة الأجنبية ، نقداً ينطوى على الخبث .. والمرارة فيه تنفيس عما يقع للناس ، مستخدما آية قرآنية أو سجعا مرتجلا .

ومن نوادره .. أنه كان يطوف بحماره يوم جمعة فرأى تجمهراً من الناس ، لرؤية موكب «الاخشيد» أثناء مروره للصلاة فتوسط الناس وصاح «ما هذه الأشباح الواقفة ، والتماثيل العاكفة ، سلطت عليهم قاصفة ، يوم ترجف الراجفة ، تتبعها الرادفة ، وتغلى لهم قلوب واجفة ؟» فقال له رجل هو «الاخشيد» ينزل إلى الصلاة فقال : «هذا الأصلع البطين المسمن البدين، قطع الله منه الوتين ، ولا سلك به ذات اليمين !أما كان يكفيه صاحب ولا صاحبان، ولا حاجب ولا حاجبان ، ولا تابع ولا تابعان ، لا قبل الله له صلاة ولا قبل له زكاة ، وعمرت بجثته الفلاة» ولقد ارتفع نجم هذا الساخر ، وجالس أونوجور ابن الاخشيد والوزراء وكبار الدولة .. ولم يفلت واحد من لسانه .. حتى أنهم كانوا يرهبونه فيأتوا إليه بالهدايا والهبات .

الفكاهة عند الفاطميين

وفى العصر الفاطمى اتسعت روح الفكاهة ، والتهكم ، إذ كثر القول بين الناس عن الفاطميين ونسبهم ، وهل ينسبون إلى فاطمة الزهراء أم إلى غيرها حيث كتب شاعر ساخر مقطوعة فى هذا الصدد فقام من بين المصلين ، واتجه إلى المنبر ورمى بها إلى العزيز ثانى خلفائهم تناولها، فإذا فيها :

إنا سمعنا نسبا منكرا
يُتلَى على المنبر فى الجامع
إن كنت فيما تدعى صادقا
فاذكر أبا بعد الأب الرابع
أو فرع الأنساب مستورة
داخل بنا فى النسب الواسع
فإن أنساب بنى هاشم
يقصر عنها طمع الطامع

ويقصد هنا النسب الواسع الى «آدم» ويترك النسب الضيق إلى بنى هاشم .. ثم تهكم من الخليفة الحاكم الذى ادعى الألوهية وقال :

بالظلم والجور قد رضينا
وليس بالكفر والحماقة
إن كنت اعطيت علم غيب
فقل لنا كاتب البطاقة

وانتقد المصريون الفاطميين فى اساليب السياسة .. والتشكيك فى نسبهم .. وسلوكهم .. وسخريتهم من إدارتهم ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتولية اليهود المناصب الكبرى فى الدولة ، وكان احتجاج المصريين بصورة لاذعة ومن ذلك قول بعضهم :

يهود هذا الزمان قد بلغوا
غاية آمـــالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهم
ومنهم المستشـــار والملك

وقد كثرت فى العصر الفاطمى بجانب الفكاهة السياسية الفكاهة الاجتماعية وأصبح النبز بالألقاب موضة العصر ، فتجد شاعرا ينبز «بالجهجهان» ، وثانيا يلقب «بشلعلع» ، وثالثا «بالكاسات» ، ورابعا «بالوضيع» وخامسا «بالنسناس» ، وسادسا «بابن مكنسة» ، وكان ماجنا، يظهر الفقر والتصعلك . وله شعر يصف فيه قبح منزله وقذارته قال فيه !

لى بيت كأنه بيت شعر
لابن حجاج من قصيد سخيف
أين للعنكبـــوت بيت ضعيف
مثله ، وهو مثل عقلى الضعيف
بقعة صد مطلع الشمـس عنها
فأنا من سكنتها فى الكسوف

إن كل ما سلف حتى العصر الفاطمى يفسر ما لمصر من مكانة فى هذا المضمار فقد سبقت بلاد العالم العربى فى الأدب وشعره ونثره وظل لها فيها طابع الخفة والرشاقة .. وكأنما لقن الآباء أبناءهم فى لغة «الضاد» هذا الحس الرقيق ، الذى يعرف كيف يستغل المغنيون المختلفون لكلمة واحدة ويظهر ذلك فى شكل يصيب السامع بشئ من الذهول ، فيضحك لترقبه شيئا حدث عكسه .

الفاشوش فى حكم قراقوش

أما فى عصر صلاح الدين الأيوبى - أثناء الحروب الصليبية - فلم ينس المصريون طبعهم .. بل لقد خلف لنا هذا العصر طرفة فكاهية مشهورة وهى : كتاب «الفاشوش فى حكم قراقوش» ، هذا الكتاب أقدم الكتب الفكهة - بالمعنى الدقيق للفكاهة - ألفه «الأسعد بن مماتى» صاحب ديوان الجيش والمال لعهد صلاح الدين . كان آباؤه من «نصارى» أسيوط ، ثم دخلت هذه الأسرة فى الإسلام ورعاها صلاح الدين فجعل رئيسها «الخطير بن مماتى» قيما على ديوان الجيش ، ثم خلفه ابنه الأسعد وقد اشتهر الأسعد بن مماتى بسرعة البديهة واللذع فى النادرة ، وقد تعلق بشخصية عاصرته هى شخصية قراقوش التركى أحد قواد صلاح الدين .. وأصفيائه ، وكان فيه على ما يظهر شئ من الشدة والقسوة ، وكان صلاح الدين يسلم له أمور مصر حين يغيب فى حروبه الصليبية وقد وضع عليه ابن مماتى الحكايات المضحكة التى تصور حمقه فى أحكامه وغفلته وبلاهته ، ويظهر التاريخ أن ابن مماتى قد ظلم قراقوش ظلما بيّنا بوضعه عليه هذه النوادر الساخرة بدليل ثقة صلاح الدين به ، وفيما يلى بعض النوادر المفتراة على قراقوش .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يقول ابن مماتى : إننى لما رأيت عقل بهاء الدين قراقوش ممزقة فاشوش ، قد أتلف الأمة ، والله يكشف عنهم كل غمة ، لا يقتدى بعالم ، ولا يعرف المظلوم من الظالم ...

ويحكى أن سيدة حجازية سوداء تقدمت لقراقوش تشكو له جارية بيضاء ، فعجب أن تكون امرأة بيضاء مملوكة لسيدة سوداء فرد شكواها عليها ، مدعيا أنها ليست السيدة ، بل هى الجارية والجارية هى السيدة ، وهم بحبسها ، لولا أن تدخلت الجارية فعفت عن سيدتها .

المماليك وقمة الفكاهة

لقد اتسعت فى عصر المماليك الروح المصرية الفكهة .. إذ فرغت مصر من الحروب الصليبية .. وخلد المصريون إلى رخاء شاعت فيه فنون اللهو .. واللعب وتفجرت ينابيع الفكاهة فى أنفسهم وهى نكت لم يقفوا بها عند أصدقائهم .. بل تعدوهم إلى ساستهم وحكامهم الأجانب من الترك والمماليك .

وقد امتلأت هذه الفترة بالتورية واللعب بالألفاظ والكلمات التى تؤدى إلى معنيين مختلفين .. وكثر شعر العامية ، ومن يتصفح آثار الشعراء فى هذا العصر يغرق فى الضحك .

وهذا شعر فى السلطان «حسن» حينما قتل .

لما أتى «للعاديات» «وزلزلت» حفظ «النساء» وما قرأ «للواقعة»

وهذا شعر قيل فى مملوك يسمى «قشتمر» وكانت العامة تنبزه بحمص «أخضر» :

وبالدنا حزت مالاً
ملأت فيه الخزانة
وكم عليك قلوب
يا حمص أخضر (ملانة)

ومن التوريات التى رويت أيضا هذا العصر تورية للشاعر إبراهيم المعمار صنعها متهكما على شخص طلب اليه أن يصوم «الأيام الستة البيض» .

بعد شهر رمضان ، فقال متماجنا :

شهر الصيام تولى
فراقه يوم عيدى
فقيل شيع بست
فقلت أيضا وسيدى

ثم التورية بأنواع الطعام ، وخاصة القطايف ، ونسجوا فيها كثيراً من الداعبات ولبعضهم فى غلام كان يطوف صباحا بأقداح الفول .

يطوف بأقداح «العوافى» على الورى
ويصبح بالخير الكثير (يفول)

وهذا شاعر اسمه الجزار وكان جزارا وثراء يصف منزله قائلا :

دار خراب بها قد نزلت
ولكن نزلت فى السابعة
فلا فرق ما بين أنى أكون
بها أو أكون على القارعة
تساورها هفوات النسيم
فتصغى بلا أذن سامعة
وأخشى بها أن أقيم الصلاة
فتسجد حيطانها الراكعة
إذا ما قرأت «إذا زلزلت»
خشيت بأن تقرأ (الواقعة)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

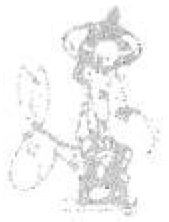

وله شعر آخر حين تزوج أبوه الشيخ من امرأة كبيرة السن :

تزوج الشيخ أبى شيخة
ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها فى الدجى
ما جسرت تبصرها الجن
كأنها فى فرشها رمة
وشعرها من حولها قطن
وقائل قال فما سنها
فقلت ما فى فمها سن

طيف الخيال

حوى عصر المماليك على أكبر كمٍّ من الظرفاء والفكهين والساخرين والزجالين والشعراء .. وفى هذا العصر بدأ ظهور المسرح الشعبى «خيال الظل» وهذه بدعة كانت قد اقتبست من بلاد الصين فى القرن السادس عشر ، وقد تحول فيما بعد إلى «أراجوز» وكان أشهر من تخصص فى التأليف لهذا المسرح والارتفاع به شاعرا يعرف «بابن دانيال» وقد ألف له ثلاث مسرحيات هى مسرحية طيف الخيال ، ومسرحية عجيب وغريب ، ثم مسرحية متيم ، وكلها ألفها ابن دانيال فى عهد الظاهر بيبرس فى القرن السابع الهجرى وتعتبر مسرحية طيف الخيال هى من أبدع المسرحيات الثلاث ، بل هى أبدع مسرحية فى تاريخ خيال الظل المصرى ، وقد ونعرض نبذة من ذلك العمل الفنى الذى استمر متوارثا لأجيال طويلة من الشعب المصرى ويستهل المسرحية بقوله :

«كتبت إلى أيها الاستاذ البديع والماجن الخليع ، لازال سترك رفيعا ، وحجابك منيعا ، تذكر أن خيال الظل قد مجته الأسماع ، ونبت عنه لتكراره الطباع ، سألتنى أن أصنف لك من هذا النمط .

فصدنى الحياء فيما رمته منى ، أن ترويه عنى ، ولكنى رأيت تمنعى عن هذا المرام ، يوهمك أنى قاصر عن هذا الاهتمام ، واهن الفكرة ، عاجز الفطرة ، عن غزارة الينبوع ، وإجابة الخاطر المطبوع ، فجلت فى ميدان خلاعتى ، وأجبت سؤالا لساعتى ، وصنفت لك من بابات المجون ، والأدب العالى لا الدون .. إلى آخر هذه المقدمة التى يسردها على المقترح قبل تقديم المسرحية ، ثم تبدأ المسرحية بقول الريس :

خيالنا هذا لأهل الرتب
والفضل والبذل وأهل الأدب
حوى فنون الهزل والجد فى
أحسن سمط وأتى بالعجب

إلى آخر هذا الشعر حينما أنشد يقول وهو يصف طيف الخيال البطل :

مذاهب الفضل به جمه
فنقطوه سادتى بالذهب
ترجمته طيف الخيال الذى
حكى هلالاً طالعا بالحدب

فإذا فرغ «الريس» من هذا الإنشاد ، شرع ينادى : يا طيف الخيال يا كامل الاعتدال ! فيخرج شخص «أحدب» وهو بطل المسرحية فيلقاه الريس بهذا المديح قبل الكلام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قسما بحسن قوامك الفتان
يا أوحد الأمراء في الحذبان
يا مشية الغصن الرطيب إذا انثنى
من حدبتيه يميس بالرمان .

وتمشي المسرحية على هذا المنوال تصف خيال الظل الأحدب ، ومغامراته الماجنة الخليعة التي يلازمه فيها الأمير «وصال» .. ثم يقرران الاقلاع عنها واللجوء إلى الخطبة للزواج .. وينتهي بهما المطاف .. بعد أن يتزوجا من سيدات ينغصن عليهما حياتهما فيقررا أن يذهبا للحج والشرب من ماء زمزم .. ويتوبان توبة نصوح ، ويسدل الستار . وقد تميزت هذه المسرحية بأنها تشعر المتفرج بأنه مسوق إلى نهايتها بشكل منطقي ، وقد صورت البيئة التي يعيش فيها الشخوص تصويرا بارعا .. وكل هذا يخدم غايات الكاتب المسرحية ، وهي غايات كلها فكاهية ، وقد نادم ابن دانيال السلطان خليل بن قلاوون ، ونادم الوزراء والأمراء حتى آخر حياته .

ابن سودون

وأكبر زجال هزلي في هذا العصر هو «ابن سودون» صاحب «نزهة النفوس ومضحك العبوس» في العصر المملوكي أيضا - في القرن التاسع عشر - وكان ابن سودون يختلف عن ابن دانيال بأنه لا يميل إلى المجون بل إلى المفارقة المنطقية فهي المفتاح الذي ينصب منه نغم الهزل والفكاهة .. ومن قوله :

عجب عجب هذا عجب
بقرا تمشي ولها ذنب
ولها في بزبزها لبن
يبدو للناس إذا حلبوا
من أعجب ما في مصر يرى
الكرم يرى فيه عنب
والنخل يرى فيها بلح
أيضا ويرى فيه رطب

إنه يستهل القطعة بقوله «عجب ، عجب» وننتبه ظانين أننا سنسمع العجائب ، وإذا هو يورد لنا بديهيات في صور ، من التباله ، تجعلنا نحس عدوانا على منطقنا حتى نضحك .

أتضحك أمر !

ساءت أحوال مصر في العصر العثماني .. وقد أصبحت مصر ولاية عثمانية ، وخيم الظلام على كل شئ . فساءت الأحوال الاقتصادية والأدبية والعلمية ..

وبالرغم من كل هذا الهم والغم الذي خيم على مصر ، فقد روى الجبرتي أن أهل القاهرة قد غضبوا على آل عثمان فتجمعـوا تحت قصره وقالوا الشعر التالي :

باشا يا باشا يا عين القملة
من قال لك تعمل دى العملة
يا باشا يا عين الصيرة
من قال لك تدبر دى التدبيرة

وتجرى الفكاهة في حياة المصريين كمجرى الدم في العروق .. رغم ما يجللها من بؤس وشقاء ، بل إنهم يحولون البؤس والحرمان والجوع إلى فكاهة وهزل في الأطعمة وألوانها وفي ذلك :

قالوا تحب المدمس قلت بالزيت الحار
والعيش الأبيض تحبه قلت والكشكار

وبنهاية الدولة العثمانية في حكم مصر بدأ العصر الحديث في الهزل والفكاهة .. وهذا شق آخر .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى عالم يائيل دايان الروائى

الاسـرائيليون يؤمنون أن الارض قبل الله

بقلم : محمود قاسم

ياسر عرفات .. أهلا يا ابنة دايان !!

انها يائيل دايان .. كاتبة اسرائيلية اعتبرت أبرز وجوه الادب العبرى طوال حقبة الستينات بالاضافة الى انها حملت اسم ابيها موشيه دايان الذى برز اسمه عقب عدوان يونيه ١٩٦٧ . وزوجها دوف صهيون لمع فى وظائفه العديدة بوكالة الاستخبارات الاسرائيلية « الموساد » لسنوات طوال .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وياثيل دايان التي كانت لفترة طويلة اكثر كتاب اسرائيل معرفة خارج حدود بلادها قد انحسرت عنها الاضواء . وكأنها كانت كاتبة لمرحلة بعينها ، وبدت وكأنها قد ارتبطت معنويا بالنجاح الوهمي والعدواني الذي حققه أبوها على المستوى العسكري ، حتى إذا انحسرت عنه الشهرة .. حدث نفس الشئ لابنته التي حملت اسمه .

وقد جاءت شهرة ياثيل دايان خارج حدود بلادها ، ليس فقط لانها تكتب رواياتها باللغة الانجليزية ، وليس اللغة العبرية ، وإنما لأن رواياتها تتكلم عن معاناة جديدة ، قد تبدو غريبة على القارئ الاوروبي فهو ادب عن الهجرة الى ارض اخرى ، ومحاولة الاستيطان فيها ، والتأقلم للحياة فوق سطحها ومثل هذه الموضوعات تبدو دائما مثيرة للانتباه للاوروبي الذي لم يعرف ابناؤه الهجرة الحقيقية ، من خلال الامتلاك والاستيلاء على ارض جديدة .

● فرانسواز ساجان تحمل السلاح ●

عندما نشرت ياثيل روايتها الاولى « وجه جديد في المرآة » في منتصف الستينات ، كانت في ريعان الشباب جميلة تتفجر بالانوثة .. وكان ابوها موشيه دايان في قمة مناصبه العسكرية . كانت ياثيل المولودة عام ١٩٣٩ ، مجندة في جيش الدفاع الاسرائيلي . فحملت السلاح . وعاشت في معسكرات الكيبوتز ، وفي تلك السنوات كان نجم الكاتبة الفرنسية فرانسواز ساجان عاليا . ولذا قيل أن دايان بمثابة ساجان اسرائيل . خاصة بعد ان صدرت روايتها الثانية «طوبي للخائفين» حول معاناة جيل الحرب في الدولة العبرية. وقبل ان نتحدث عن بعض روايات الكاتبة . فانه من المهم ان نشير الى انتمائها لجيل من الاسرائيليين لم يشعر بعداء تام مع العرب . فعندما اندلعت ، حرب عام ١٩٤٨ ، كانت اسرة دايان هناك منذ بضع سنوات . وبحكم الصلات الاجتماعية ، ارتبطت الاسرات بعلاقات حميمة ثم جاء القتال لترتجف القلوب .. ولذا فإن الكاتبة لم تكن يوما ما زاعقة مثل الادباء الذين آمنوا تماما بالصهيونية ، بل أن للآخرين الحق في الارض . مثلما لليهود وقد برزت في اعمالها أهمية هذه الارض . باعتبارها الاله الارضي الموجود أمام الاعين . فاذا كان الله في السماء . فإن الارض هنا ونحن نعيش فوقها . وقد جاء هذا واضحا على لسان أحد أبطال روايتها « طوبى للخائفين » حين يحدث ابنه قائلا وهو في المعبد اليهودي : « نحن الان اسرائيليون . ولسنا مجرد يهود . وقد اكتشفنا الرب الجديد . انه الارض، خصوبتها وثمارها . امسك حفنة من هذا التراب . واحتضنه في كفك وتذوقه . انه ربك الاوحد الذي يجب ان تصلي له وتصلي من أجل أن تشبعه الامطار » .

ومثل هذه العبارة تعتبر مدخلاً لفهم ادب وفكر ياثيل دايان .. بل يمكن ان تعد مدخلا لفهم اساس الصراع العربي

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الاسرائيلي . فاذا كان الاسرائيليون .. يعتبرون ارضهم بمثابة اله . فان العرب يعبدون الله من فوق هذه الارض التي اعطاها لهم ..

● الأرض الدافئة ●

ومن اجل ان تؤكد الكتابة على هذا المفهوم ، فقد جعلت اغلب ابطال رواياتها من المهاجرين الى اسرائيل ، وهم فى المقام الاول جاءوا من اجل الارض ، الدافئة من خلال فكرة مجردة ممزوجة بالعقيدة ، ففى روايتها « طوبى للخائفين » التي تدور أحداثها داخل المجتمع ، وليس على جبهات القتال ، نرى قرية صهيونية صغيرة فى « بيت عون » يلعب فيها الاطفال لعبتهم المفضلة : « من الاقوى » فكل طفل عليه أن يثبت انه الاقوى ، انها اللغة التى يتعلمها الصغار وسط هذا الجو الذى يعيشه الكبار، وجدعون بطل الرواية، هو أحد أبطال هذه اللعبة لقد لعبها دائما مع صديقه « نمرود » ،لاحظ الأسماء التوراتية التى تستخدمها الكاتبة ، لقد تعلما من اللعبة الا يعترفا بالحب أو الخوف.

وترى الكاتبة أن هذين الشخصين ثلان نموذجين من ابناء اسرائيل الجدد وكيف تربوا . فالأباء يسعون لنزع كل الخوف من قلوب الابناء . وذلك تحت شعـــار أن من لا يخاف لا يمكن له ان يحب اى ان الحب هنا مضلل بالخوف .

وتبدو العلاقات الانسانية خشنة فظة ، فالاب يهدى لابنه « نمرود » خنجرا حقيقيا فى عيد ميلاده . وليس أرنبا جلديا .. وهذا الاب يعلمه ان الرب القديم لم يعد له وجود وان عليه ان يتعلم كيف يستخدم البندقية .

ونحن هنا أمام رواية نهرية حول حياة اسرة ، جاءت من بولندا من أجل ان تقيم عيشة جديدة فوق هذه الارض المقدسة ، ونحن فى البداية أمام جيل الاجداد والذى يمثله الاب ايفرى الذى يود لابنه « نمرود » ان يكون قويا مثل جدعون .. ولكن هذا الاخير ، حواسه بمثابة كلمة تعنى الصخرة يعود يوما بعد أن كبر وقد فقد احدى ساقيه ، وهو «الصخرة» يبدو منهزما تماما بعد ذلك الحادث . فهو يعتمد فى المقام الاول على قوته البدنية . وهاهى القوى قد زالت وهو الشخص الذى لم يعتد قط على استخدام عقله .

مثل هذه النماذج البشرية موجودة فى بقية اعمالها وخاصة فى « اذا كان للموت ابنان » و « ثلاثة اسابيع فى اكتوبر » . ففى الرواية الاولى نجد انفسنا أمام اسرة بولندية جاءت الى اسرائيل اثناء الحرب العالمية الثانية . فدانيال الابن ، اشبه بشخصية باراباس فى تاريخ المسيحية . فقد تم اختيار السجين باراباس كى يعيش بدلا من السيد المسيح الذى كان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عليه أن يصلب .. أما دانيال فقد كتبت له الحياة بعد ان اضطر ابوه ان يختار بين ولديه ليذهب أى منهما الى المحرقة فى المعسكرات النازية .

ومثلما لم يستطع باراباس أن ينسى ان السيد المسيح دفع ثمنا لحياته ، فإن دانيال لا ينسى انه يعيش على اشلاء موت أخيه فى المحرقة . وفى اسرائيل بعد سنوات يلتقى الاب وابنه . الاب لا ينسى قط تلك اللحظات المريعة التى قرر فيها ان يختار . أما دانيال فعليه ان يكون شخصا منطويا . بل عليه ان يذهب الى الحرب ، وفى حرب السويس تكون المفاجأة . هى انه جندى مظلات ماهر . ولكنه بعد أن ينجح فى الهبوط خلف القوات المصرية ، يصدم حين ينفجر الجسد . ويصبح صديقه يورام عاجزا .

انه نفس العالم الذى رأيناه فى «طوبى للخائفين» . فقد اصبح يورام مثل جدعون شخصا محطما مثلما حدث ليورام . مع اختلاف بسيط ان دانيال يحس انه السبب فى انفجار الجسد واصابة صديقه . ولذا فالحرب هنا ، تؤدى الى الدمار وتدمير النفس البشرية ..

والرواية تنتمى بدورها الى النوع النهرى . فهناك علاقات متعددة تربط بين دانيال والعالم من حوله وهذه العلاقات تتدفق كالنهر .. هى أحيانا عالية ، واخرى خابية . فدانيال بعد ان يصدم فى اصابة صديقه يورام ومايكاد يشفى من هذه الصدمة ، حتى يصدم فى اصابة ابيه القادم من بولندا ، بمرض السرطان .. ثم يكتشف وهو واقف على مقبرة الاب ان عليه ان يرتل بعض التراتيل .

وهذه الرواية ، كما كتب رشاد الشامى فى مجلة الهلال فى سبتمبر ١٩٦٩ دعوة للمهاجرين اليهود « لادراك ان يهوديا من نوع جديد قد خلق فى اسرائيل بكل صفاته السلبية والايجابية ، فإن محاولات خلق هذه الشخصية الجديدة فى المجتمع الاسرائيلى لن تنجح ، لأن هذا المجتمع يعانى من التحلل الروحى ، انه مجتمع بلا ماض . وبلا تقاليد . وبلا مثل . مجتمع قام على اسس عنصرية اعتمدت على منطق لا يستقيم على العدل والانسانية » .

● زوجة دايان .. تبكى ●

كتبت يائيل دايان روايتها « اذا كان للموت ابنان » فى عام ١٩٦٨ . أى عقب عدوان يونيه مباشرة وقد نشرتها كالعادة باللغة الانجليزية .. وكان من المنتظر منها ان تكتب رواية جديدة عقب هذه الاحداث التى هزت اسرائيل فى اكتوبر عام ١٩٧٣ .. والغريب أن يائيل كانت قد توقفت طويلا عن الابداع بعد ، هذه الرواية ، وفى عام ١٩٧٨ جاءت روايتها الخامسة تحت عنوان « ثلاثة اسابيع فى اكتوبر » بعد عشر سنوات كاملة من الصمت .

فى تلك السنوات بدت يائيل وكأنها تود

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أن تعيش فى استراحة المحارب .. ولا تخرج من عزلة فرضتها على نفسها ، بعد أن انسحب ابوها موشيه دايان من الحياة السياسية والعسكرية ، ان تقاعد زوجها الجنرال العسكرى دوف صهيون ..

واذا كانت يائيل قد تأثرت بمنطق الاب والزوج فى ان القوة تسود وان الذى لا يخاف لا يحب ، فإن منطق الحرب قد جعل روايتها « ثلاثة اسابيع فى اكتوبر » تدور فى مستشفى عسكرى . وهو مكان مغلق ، يئن ساكنوه دائما من الالم الجسدى والمعاناة النفسية .. وكأن هذا هو حال الوطن العبرى فى تلك السنوات ..

ويمكن ان نقول ان أحداث هذه الرواية بمثابة رؤية مقارية لرواية « وداعا للسلاح » لارنست هيمنجواى .. فأماليا بطلة رواية يائيل دايان ، تختلف كثيرا عن كاترين بطلة هيمنجواى ، رغم انهما ممرضتان ، فهذه الاسرائيلية تعمل جندية احتياط ، وذلك بحكم نظام التجنيد الاسرائيلى . هى امرأة متزوجة ، انضم زوجها ايضا الى الجيش ، وترك لها طفلين كى تتولى تربيتهما ، وبدلا من رعاية الصغيرين عليها ان تبقى فى المستشفى وسط مصابى الحرب . خاصة « نداف » الجندى الذى يكتشف ان المعارك قد شوهت وجهه للأبد .

وتعيش أماليا فى صدمات متوالية خاصة حين تكتشف أن زوجها من بين الجرحى الذين جاءوا أخيرا الى المستشفى وتعرف منه أنه كان يعمل فى مجال الاستخبارات العسكرية . وانه اصيب اصابة بالغة فى الحرب .. تقف أماليا كى تتأمل المصابين ومن بينهم زوجها .. وتدرك مثلما حدث لأغلب ابطال الكاتبة ، ان المكسب قد يقاس بالمسافات المترية ، أما الخسارة فلا تقدر لأنها بالارواح .

وتدرك أماليا ان ثمن الحرب شئ بشع، هذا الثمن يتمثل فى فقدان الآباء والازواج فتصبح الاسرة بلا عائل تفتقد الى الدفء..

ولعل هناك تشابها بين بطلة الرواية وبين الكاتبة يائيل فى هذه الرواية ، فهى متزوجة من جنرال عسكرى ، كما ان لها طفلين هجرت من اجلهما الكتابة ، كما تحدثت الى مجلة « ال » فى عام ١٩٧٩ ، وقد عاشت تجربة مقاربة اثناء اكتوبر ١٩٧٣ ، وتقول فى الحديث المشار اليه :

نحن نعيش فى بلد يجب ان يعتاد على الحياة العادية ، والا يعيش فى لهاث دائم ، وعليه ان يترك حالة التعجل . فابنى يحب موسيقى الديسكو التى لا اميل اليها رغم انى احب ما يحبه . فلدينا يقرأ الاطفال الذين هم فى سن العاشرة الصحف ، وهم مشغوفون بالاحداث الجارية . أما عن اسرتى .. فإن امى تحب كل ما افعله وتبكى وهى تقرأ كتبى .. وقد اهتم أبى كثيرا بموضوع روايتى الاخيرة . وقال : من الصعب ان نعود الى الحياة العادية الا بعد سنوات طويلة . أما بالنسبة لزوجى فهو كثير النقد ولا أميل ان اقدم له ما أكتب ولكنه مفيد للغاية حين استشيره فيما يتعلق بالمشاهد التى تتعلق بالحرب ،،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فلاديمير نابوكوف

إمرأة في زمن البريسترويكا

زمن تحطيم الأصنام القديمة

الجنس والبريسترويكا

بقلم : د . رمسيس عوض

لكل نظام سياسي كتابه الذين يفرزهم . سواء وقفوا معه أو وقفوا ضده .. وقبل زمن البريسترويكا كان هناك الأدباء المنشقون الذين هاجر أكثرهم خارج الاتحاد السوفييتي كي يناهض الشمولية . لكن في زمن البريسترويكا ظهر أدباء آخرون منهم اندريه بيرتوف ، وقد سعى هؤلاء الأدباء إلى التعامل مع الاشياء بمعدلات جديدة .. فكسر الكثير منهم المحرمات التي كانت سائدة فيما قبل ومنها نقد السياسة والجنس ..

وفى هذا المقال رؤية لكاتب من أوائل الذين حطموا حاجز هذه المحرمات إنه ابروفييف .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أحب قبل أن أتناول الرواية الروسية في فترة الثمانينات وبالذات في عهد ميخائيل جورباتشوف أن أبدأ برواية فكتور ابروفييف «الجمال الروسي» التي انتهى من كتابتها عام ١٩٨٠ ولكنه لم يتمكن من نشرها في لغتها الروسية إلا في عام ١٩٨٩ . ويرجع السبب في هذا إلى أن هذه الرواية - كما أسلفت - مؤشر بالغ الدلالة على التغير الهائل الذى طرأ على الأدب السوفييتي قبل انهيار الاتحاد السوفييتي وإلى أنها ثمرة من ثمار البريسترويكا .

بدأ ابروفييف حياته الأدبية ناقدا قبل أن يتحول إلى التأليف الروائي واستطاع مثل شخصية ايرينا بطلة روايته «الجمال الروسي» أن يتغلغل في جميع طبقات المجتمع السوفييتي من قمته إلى سفحه رغم علو شأوه من الناحية الاجتماعية فهو ينحدر من عائلة بورجوازية تؤمن بالشيوعية كانت موضع ثقة النظام الستاليني الذى عين والده سفيرا للاتحاد السوفييتي في باريس . وهكذا شب ابروفييف وترعرع في أحضان الطبقة الراقية وفي مجتمع غربي صرف ، وكان عضواً في اتحاد الكتاب السوفييت . ولكن الاتحاد قام بطرده مرتين لمروقه«الأمر الذى أتاح له فرصة مخالطة المنشقين والتعرف على كل شرائح المجتمع .

إن الأدب الروسي حتى في فترة ما قبل الثورة البلشفية يفوق الكثير من الآداب العالمية في وصف العواطف المتأججة ومشاعر الحب الملتهبة والعارمة . ولكنه دائما أبدا يتحاشى الخوض في أمور الجنس ويتحرج في معالجتها . وحين جاء النظام الشيوعي أظهر قدرا أكبر من العشق والتزمت . واعتبر الكلام في الغرام والهيام ضربا من الفردية الممجوجة والخروج على المجتمع والنظام العام . وليس أدل على بيوريتانية هذا النظام وتزمته في شئون الجنس من أن القانون السوفييتي يجرم الشذوذ الجنسي بين الرجال . ناهيك عن السحاق بين النساء الذى استبعده المشرع السوفييتي تماما من تفكيره لدرجة أنه اسقطه تماما من حسابه وأغفل الإشارة إليه في مواد القانون . ولكن البريسترويكا فتحت باب الإباحية الجنسية على مصراعيه . ومن ثم نرى أن أحداث رواية ابروفييف تتناول الجنس بصراحة لا عهد للروسي بها . ويقول المؤلف في هذا الشأن إنه تأثر بأدب المهاجر الروسي الأصل الأمريكي الجنسية الكاتب المعروف فلاديمير نابوكوف أكثر من تأثره بأي كاتب آخر .

إدمان الجنس

تدور رواية «الجمال الروسي» حول فتاة تدمن الجنس وتستغرق فيه اسمها إيرينا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تسجل حياتها الجنسية على شكل يوميات يتضح منها أنها تضاجع طوب الأرض فى أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ومن الشيوعيين إلى المنشقين على الشيوعية وفى قمة الهرم الاجتماعى إلى سفحه . ورغم مضاجعتها للرجال على اختلاف ألوانهم ومذاهبهم فإن عشقها الحقيقى ينصرف إلى بنت من صديقاتها اسمها كسيوشا . والغريب أن المؤلف يجد شيئا من العذر لوجود مثل هذه العلاقة السحاقية بين إيرينا وصديقتها . فهو يقول إن أفضل النساء يتصرفن عن معاشرة الرجال لأن صحبتهم غبية ومملة وخاصة صحبة أعضاء الحزب الشيوعى الذين لا يكفون عن الحديث فى السياسة والأيديولوجيا . فضلا عن افتقاده أن الروس يفتقدون إلى الأداء الجنسى القوى بسبب سكرهم البين واستنزافهم الكامل فى الشراب . ولهذا يرى ابروفييف أن السحاق فى روسيا ليس اكلينيكياً أو مرضيا ولكنه يرجع إلى أسباب اجتماعية . وأثار ابروفييف حنق كثير من الروس عليه أكثر وأكثر عندما هاجم المنشقين بعنف وضراوة وصورهم على أنهم جماعة من المغرورين الذين يتقنون ألاعيب السياسة وحيلها . ورغم أن الجيل القديم يحمل لأدبه الموجدة ويعتبره مفعما بالسادية والشذوذ والإباحية الجنسية فإن بعض الروس يعتبرونه أدبا صليبياً . فضلا عن أن قلوب العذارى تعلقت به أشد التعلق لدرجة أنهن دأبن على الكتابة إليه يلتمسن لديه النصح والإرشاد فيما يواجهن من مشاكل جنسية، الأمر الذى وفر له مؤخرا الشهرة العريضة الواسعة التى ازدادت بسبب قيامه بتقديم برنامج تليفزيونى بإنتظام. يقول ابروفييف إنه يسعى فى أدبه إلى التخفف من أثقال السياسة والأيديولوجيا وإن الدين لابد أن يكون أحد عناصر الأدب لأنه لايتصور مطلقا أنه يمكن للأديب أن ينكر وجود الله أو ينكر الأديان . فضلا عن أن مؤلفنا فى إنتاجه الأدبى يكثر من الإشارة إلى أدباء ما قبل الثورة أمثال تولستوى ودستيوفسكى وبوشكين . وهو يحاول أن يضع نفسه فى مكان المرأة عندما يصف مشاعرها الجنسية . وهو أمر غير مألوف بالمرة فى الأدب الروسى القديم والجديد . والذى لاشك فيه أنه ابروفييف الذى ظهر فى أعقاب البريسترويكا سوف يكون بداية لتحطيم الأصنام القديمة تحطيما كاملا والسير بخطى حثيثة نحو حرية الأديب فى التعبير عن نفسه دون خوف من الرقابة . وقد غمر الكثيرين الإحساس باليأس والتشاؤم مما اعتبروه احتضارا . لأدب السوفييتى ولهذا تحمسوا لابروفييف الذى يبعث الحياة فيه . والجدير بالذكر فى هذا الصدد أنه أصبح من المألوف فى آخر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أيام جورباتشوف فى الفترة بين عامى ١٩٩٠ و١٩٩١ أن يتحدث المثقفون الروس على اختلاف مللهم ونحلهم السياسية عن موت الأدب السوفييتى .. وهى نغمة قديمة على أية حال ترجع جذورها إلى الستينيات من القرن العشرين وفيها أعلن يورى بونداريف عندما انتخب رئيسا للاتحاد الفيدرالى للكتاب الروس أن الأدب الروسى المعاصر وصل إلى حالة من السوء أطلق عليها اسم الشر العقلى ، وكذلك ذهب فكتور ايروفييف فى عهد جورباتشوف فى مقاله المشهور «تغطية الأدب السوفييتى» إلى أن الجلاسنوست (المصارحة) لم تغفل الرواية الواقعية الاشتراكية فحسب بل قتلت الأدب الليبرالى المنشق أيضا . حتى صفوة الدارسين للأدب الروسى فى الغرب تنبهوا إلى المحنة التى يمر بها الأدب فى فترة الجلاسنوست : فقد شكا هؤلاء الدارسون من امتلائه بالبيانات التاريخية غير المهضومة هضما جيدا وأحيانا بالمساجلات العقائدية والأيدولوجية. ولكن نفرا محدودا للغاية من الأدباء حاول تصحيح هذا العطب عن طريق خلق الأدب البديل الذى سبق أن أشرنا إليه والذى قلنا إن فكتور ايروفييف رأى فيه بذور النهضة الثقافية الروسية . ولجأت البراعم المؤمنة بالأدب البديل والداعية إليه إلى إنشاء مجلة أدبية جديدة فى لننجراد باسم فستنيك نوفوى ليتيراتورى عام ١٩٩٠ كان الأديب ميخائيل بيرج (الذى درج على نشر رواياته تحت اسم فى . إرسكين المستعار) رئيسا لتحريرها. وكان جوزيف برودوسكى (الذى حصل فيما بعد على جائزة نوبل للأدب) واحدا من أعلام الدعوة إلى أحياء الأدب الروسى وتجديد شبابه فى فترة الستينات . ورأى الأدباء الشبان أنه يمكنهم الاستمرار فى حمل مشعل الأدب متقدا عن طريق الابقاء على صلات الود التى تربطهم بالأدباء القدامى المغضوب عليهم أمثال أنا أخماتوفا ، ورفض بيرج مهادنة السلطة رفضا باتا على عكس ما فعله بعض الكتاب الليبراليين الآخرين المعروفين أمثال بيكوف واسكندر وجرانين فضلا عن مواكبته الأدب الطليعى فى الغرب مثل أدب صامويل بيكيت وناتالى ساروت . وأهم ما يميز هذا الأدب البديل رفضه رفضا قاطعا للطابع الاجتماعى والسياسى الذى يتسم به الأدب السوفييتى سواء كان هذا الأدب مؤيدا للنظام أو منشقا عليه . فلا غرو إذا رأينا بيرج يقول إنه يدعو فى أدبه إلى خلق الجمال والاستمتاع به . فضلا عن خلق الموسيقى والقيم الروحية والاستمتاع بهما . ويمكن اعتبار السعى إلى خلق «بطل غنائى جديد» من أهم ملامح هذا الأدب البديل مثلما فعل أيفجينى بوبوف وساشا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سوكولوف وابروفييف . ويعزو بيرج صعوبة فهم واستيعاب هذا الأدب البديل إلى احتفاله بالتجريب والقيم الجمالية وانصرافه عن معالجة المضامين الاجتماعية والسياسية التى انصرف ابروفييف عنها فى «الجمال الروسى» .

الرقابة والحرية

وقد خلق إطلاق الحريات فى عهد جورباتشوف لبيرج وأترابه من الكتاب المنشقين مشكلة غريبة الشأن ومن نوع جديد فقد اعترف بيرج بعجزه عن التوائم مع بزوغ فجر الحرية الجديدة ، وهو الأمر الذى ينطوى على المفارقة . يقول بيرج فى هذا الشأن إن الرقابة الصارمة قد تكون فى صالح الأدباء والفنانين أكثر من الحرية والإباحة على شريطة ألا تنجح هذه الرقابة فى تحطيمهم وكسر أقلامهم . فهم بكل بساطة يستطيعون ممارسة الخلق الفنى والإبداع الأدبى سرا وتحت الأرض بعيدا عن عيون السلطة مثلما فعل كل كتاب الساميزدات . وعبر كتاب آخرون عن أفكار ومشاعر مماثلة . ولا غرو فقد مادت الأرض من تحت أقدام الأدباء وأصبحوا فى حالة انعدام وزن لا يعرفون أى طريق يسلكون . وقد تعرض هذا الأدب البديل لهجوم فكتور توبوروف عليه فوصفه بأنه أدب الصفوة وأنه هامشى وليست له أهمية تذكر ، الأمر الذى حفز بيرج للرد عليه واتهامه وأقرانه بمهادنة السلطة والتصالح معها والسكوت على ما تعرضت له جماعة الأدب البديل من خسف واضطهاد . وأنحى دعاة الأدب البديل باللائمة على الليبراليين الذين تصالحوا مع النظام الشيوعي من ناحية وعلى المهاجرين الذين غادروا البلاد فى عهد ليونيد بريجنيف (والذين يعرفون بموجة المهاجرين الثالثة) من ناحية أخرى . وسوف نتناول الأدباء السوفييت الذين هاجروا إلى الغرب فى عهد بريجنيف بشىء من التفصيل نظرا لأهميته للكثيرين منهم وتعاظم حجمهم . ورغم شدة تأثر كتاب الأدب البديل بالأدب الغربى واستيعابهم له فإنهم يعيبون على الغرب النظر إلى الأدب باعتباره صناعة وتجارة أو مجرد ديكور للزخرفة والزينة . فالروس على اختلاف مشاربهم يأخذون الأدب مأخذ الجد ويعتبرونه مسألة حياة أو موت ويتأثرون به بالغ التأثر . ومن ثم خوف السلطة منه وتشككها فيه والعمل على تجنيد الأدباء ليدافعوا عن النظام السوفيتى أو التنكيل بهم إذا ما عن لهم انتقاده . ومن السابق لأوانه أن نتكهن بمدى الأثر الذى سوف تتركه هذه الجماعة الأدبية الوليدة فى الحياة الثقافية الروسية . ولكن من المؤكد أن الساحة الروسية الثقافية والأدبية والفنية بعد انقلاب أغسطس الفاشل عام ١٩٩١ سوف تشاهد تعددا فى وجهات النظر واختلافا فى أنواع الأدب وأجناسه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

د . رشدى سعيد ونهر النيل

مستقبل يخلو من الأوهام

بقلم : مصطفى الحسينى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هذا كتاب يزيل الوهم، ويعترف للتاريخ المصرى بنصابه الصحيح، ويدفع بهذا النصاب الى مركز الوعى.

وقد يكون هذا غريبا أن يقال عن كتاب عنوانه « نهر النيل ـ نشأته واستخدام مياهه فى الماضى والمستقبل» لمؤلفه العالم الدكتور رشدى سعيد.

وربما يعرف بعض القارئين أن رشدى سعيد أحد علماء الجيولوجيا المرموقين، ليس فى مصر وحدها، انما فى العالم. فكتابه عن « جيولوجيا مصر » هو المرجع بـ « ال » التعريف فى موضوعه، ولايكاد يخلو مرجع فى هذا الموضوع، أو فى ثروات مصر الطبيعية يخلو من إسناد اليه. لكن هذا الكتاب عن نهر النيل هو عمل العالم، لا مجرد الاستاذ المرجع فى الجيولوجيا المصرية، فالعالم هو الذى يتفوق على تخصصه ويتخطاه، ليضع معرفته العلمية، والمتخصصة فى سياقها الشامل والصحيح والطبيعى أيضا، فى سياق التاريخ الكلى، أى تاريخ الحضارة والمعرفة والثقافة والسياسة، وفى سياق الجغرافيا والتاريخ الطبيعى ونشأة العلوم. وربما لا يقلل البحث المتخصص من قيمة العلم، إنما الذى يصل العلم بحياة الناس ومشاكلها ويمنحهم مؤشرات إلى مستقبلهم وكيف يعالجونه، هو وضع العلم المتخصص فى سياقه على نحو ما تقرأ فى هذا الكتاب.

وقد يلفت النظر فى عنوان الكتاب أنه يتناول استخدام مياه النيل فى « الماضى والمستقبل » أى أنه لايذكر الحاضر، على أن ذكر الحاضر ـ فى حقيقة الأمر ـ لا يعنى إسقاطه أو التجاوز عنه، إنما الحاضر هو المختزن فى الماضى الكامن فى المستقبل، فليس « الحاضر » سوى حيلة حسابية لقياس الزمن، انما لا وجود له فى الحياة.

إزالة الوهم

ويبدو أنه لا شىء يعلم الناس هذه الحقيقة فى حساب الزمن أو تصنيفه أكثر من علم الجيولوجيا. ورغم أن الزمن لدى هذا العلم لا يحسب بالسنين ولا بالقرون، إنما بعشرات الآلاف من السنين، أو ربما لهذا السبب يعرف الجيولوجيون بالذات هذه الحيلة من الزمن، وليس أولى بها من هذا العالم الذى يقول عنه علماء المصريات القديمة أن اكتشافاته الجيولوجية فى الستينات صححت معرفتهم بحساب الزمن فى التاريخ المصرى القديم.

أما الوهم الذى يزيله هذا الكتاب فمتعدد الأوجه، إنما تدور هذه الأوجه جميعا حول مياه النيل. فالمصريون يتميزون أو هم مصابون ـ باعتقاد شائع بأن الماء وفير وفرة الهواء، وانه ليس عليهم أن « يحملوا له هما »، فما دام النيل يجرى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

د. رشدى سعيد

فلديهم ماء بلا حدود . لكن الكتاب يقول لهم - لنا - إن جريان النهر وفيض مياهه محكوم بعوامل ليست تحت سيطرتهم وبعضها ليس تحت سيطرة الانسان، وتتصل بتغيرات مناخ الكرة الارضية وغير ذلك من فعل الطبيعة الخارج عن تناول السيطرة البشرية ، وأن منابعه تقع فى أراضٍ غير أراضيهم، وأنه مهما بلغت القدرة على التحكم فى منابع النهر وروافده ومجاريه، فإن ما يحمله من الماء لن يكفى لتلبية احتياجاتهم واحتياجات غيرهم من شعوب تعيش فى حوضه ؛ وأن عليهم أن ينظروا الى مستقبلهم من هذا المنظور.

ويقول الكتاب للمصريين أيضا، أن ما يعتبرونه « حقا لهم » فى مياه النيل ، ليس مما لاينازع فيه منازع، فإذا كانت شعوب عديدة تعيش فى حوض النهر، تعتمد - حتى الآن - فى الزراعة على المطر، فان هذا قابل للتغير ، بل هو يتغير بالفعل دون أن نشعر، انما يجب أن تدرك . فزحف «التصحر» على أجزاء من أراضى الحوض يدفع بالناس الذين يعيشون عليها باتجاه النهر ، ليأخذوا منه احتياجات حياتهم ، وكما أن أعدادنا تتزايد وتتزايد معها حاجتنا الى الماء فإنهم أعدادهم واحتياجاتهم أيضا تتزايد ، وكما ينزح عندنا الناس من الريف الى المدينة، فهنالك أيضا ينزحون ، وليست حقوقهم فى مياه النيل بأضعف سند من حقوقنا ، وإذا كانت قدراتهم الحالية على التحكم فى المياه - أى احتجازها لاستخدامهم - مازالت محدودة بفعل عوامل التخلف التكنولوجى وضعف القدرة الاقتصادية والحروب الأهلية والمشاحنات القبلية، فإن هذا حال لا يدوم ، وليس أقوى من الاحتياج الى المياه حافزا للتغيير.

السد العالى .. ضرورة

وفى وجه آخر يقول الكتاب للمصريين إن من حقهم على أنفسهم أن يحذروا التشكك فى منجزاتهم فضلا عن الاستخفاف بها فقد كان بناء السد العالى فى اسوان ضرورة بعيدة النظر، فلولاه لأصاب مصر نصيبها من الجفاف والمجاعة اللذين ضربا بلدان منبع النيل وروافده فى الثمانينات القريبة.

وإذا كانت ازالة الأوهام تتصل بالماضى وبما هو شائع فهى - بالطبع - لا تحيط بما أراده رشدى سعيد بالكتاب، بل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وربما هي التمهيد لما أراده ، وهو ما يتصل بالمستقبل .

ومن هنا نقرأ عرضا واضحا للتاريخ السياسي لنهر النيل ، نرى بعض اشاراته في العصور الفرعونية ونرى كيف انشغلت به الدولة في تغيرها وتقلبها على مدى القرون. اما في العصر الحديث فنرى بدايات ادراك الدولة المصرية الحديثة لما يمكن تسميته البعد الافريقي لمصير مصر

ففي منتصف القرن الماضي دفعت الحكومة المصرية بحملات عسكرية وصلت الى حدود نهر الكونغو غربا وساحل البحر الأحمر الجنوبي والقرن الأفريقي شرقا. ولم يكن هدف هذه الحملات هو التوسع ، انما كان ضمانا أن لاتقع منابع النيل وروافده تحت سيطرة قوى معادية لمصر ، أي تأمين وصول المياه الى البلاد .

ولقد شهد منتصف القرن الماضي بداية الاستعمار الأوروبي للقارة الافريقية ، وكان هذا هو الذي دفع بالدولة المصرية الى ارسال قواتها جنوبا حتى تؤمن للبلاد مياهها أمام هذه الموجة التوسعية الأوروبية . وقد لا يوضح مدى اتساع هذه الأطماع الأوروبية وتشابكها حدث أكثر مما يوضحه المؤتمر الذي عقد في برلين في ١٨٨٤ لاتكاد توجد دولة يعتد بها في ذلك الحين لم تشارك في المؤتمر : بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والمانيا والنمسا وبلجيكا والدنمرك واسبانيا وايطاليا وهولندا والبرتغال وروسيا والسويد والنرويج وتركيا.

الاتفاقيات الخاصة بمياه النيل

وفي هذا المؤتمر اتفقت تلك الدول على حدود متبادلة لأطماعها الافريقية ، وفي تلك القسمة لم يقع حوض النيل بأكمله تحت سيطرة واحدة ، بل توزع مابين اثيوبيا التي نجت باستقلالها من هذا الصراع والتواطؤ الاستعماري ، وبين بريطانيا وايطاليا وبلجيكا وفرنسا.

ولما كان هذا المؤتمر قد عقد بعد سنتين من دخول بريطانيا الى مصر محتلة، فقد كان الأمر الواقع هو أنها ورثت الفتوحات المصرية في منابع النيل، وأصبحت لها اليد العليا في السيطرة على القسم الأكبر منها، وشهدت الفترة التي تلت مؤتمر برلين سلسلة من الاتفاقيات كانت بريطانيا طرفا مشتركا فيها ، فعقدت اتفاقيات مع ايطاليا والحبشة وفرنسا وبلجيكا ، تتعلق كلها بتنظيم مياه الانهار النابعة من الكونغو ومن الحبشة وتقضي كلها بالتزام الدول الأخرى بعدم اقامة منشآت على روافد نهر النيل يكون من شأنها التأثير في تدفق المياه اليه.

وكانت لبريطانيا مصلحة واضحة فيها ، هي التوسع في زراعة القطن في السودان ومصر لتوفيره لمصانعها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتكاد هذه الاتفاقيات تكون هى كل ما ينظم مياه النيل ، ومازالت قائمة وملزمة ، وتعترف بها منظمة الوحدة الافريقية فى نطاق ما استقرت عليه من الاعتراف بالحدود التى رسمها الاستعمار لدول القارة حتى لاتنفجر بينها منازعات حدود تستنزف طاقاتها .

ولا يتضمن أى من هذه الاتفاقيات قواعد لاقتسام مياه النهر فلم تكن هناك ثمة حاجة الى ذلك ، فالزراعة فى دول الحوض الجنوبية تعتمد على المطر، ولذلك اقتصرت اتفاقيات تقسيم المياه على مصر والسودان حيث توجد الزراعة القائمة على الرى .

التعاون من أجل الصالح العام

لكن وجود هذه الاتفاقيات والقول بأنها ملزمة واعتراف المنظمة الافريقية بها ، لايغنى عن إدراك المتغيرات والتطورات ، خصوصا وأن اثيوبيا مثلا ومنذ وقت طويل تنازع فى المعاهدة التى عقدت بينها وبين بريطانيا فى ١٩٠٢ ، وتقضى المعاهدة بأن تتعهد اثيوبيا بعدم عمل أى شىء على النيل الأزرق أو بحيرة تانا أو نهر السوباط يمكن أن يسبب اعتراض جريان مياهها الى النيل ، دون موافقة مسبقة من حكومة بريطانيا وحكومة السودان .

كما أن محاولات الحكومات المصرية لايجاد قواعد للتعاون بين البلدين بشأن مياه النيل تنتهى دائما بالفشل .

وقد أبلغت دول المنبع كلا من مصر والسودان رفضها لتلك الاتفاقيات السابقة على استقلالها ، وأعلنت تنجانيقا (التى أصبحت تنزانيا) مصر والسودان رفضها لتلك الاتفاقيات فور استقلالها فى ١٩٦٢ .

كما ان اثيوبيا اعترضت على انشاء السد العالى لأن بناءه تقرر دون تشاور معها ، ووجهت الى مصر فى ١٩٧٦ مذكرة تسجل اعتراضها على تحويل أى جزء من مياه النيل الى خارج حوضه .

ولعل لهذا الموقف الاثيوبى بعض المسببات، فعندما أعلن الرئيس السابق انور السادات عن نية تحويل جزء من مياه النيل الى اسرائيل اعترضت اثيوبيا .

يوضح هذا العرض أن المسألة ليست الاتفاقيات ولا الاقرار بشرعيتها ، انما هى مدى الثبات والتغير فى الأوضاع التى تجعل هذه الاتفاقيات قابلة للاحترام .

والوضع الذى مازال قائما ، والذى يجعل مصر هى المستفيد الأكبر من مياه النيل ، تليها السودان انما تستنده الأوزان النسبية لدول حوضه وثقلها النسبى اقتصاديا وعسكريا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وما يحذر منه الكتاب فى هذا الشأن ، إنه مهما كان الاستقرار أو التغيير فى هذه الموازين النسبية فإن الضغوط الحياتية تؤدى الى تزايد الطلب على المياه: من تزايد السكان الى التوسع الزراعى الى تزايد الاعتماد على الرى، الى انتشار التمدن ، الى نمو الوعى الصحى.

هذا الأفق الذى يوضحه الكتاب يستدعى أن يكون من أهداف السياسة المصرية ومن مسئولياتها أن تتوصل فى وقت مبكر مع دول الحوض الى اتفاقية شاملة تتعلق بحياة النهر وتعالج مسائل المستقبل جميعا : أقصى استفادة من مياهه ، تنظيم تلك الاستفادة على نحو مشترك تنمية مشتركة للزراعة وغيرها من مجالات تعتمد على المياه.

أى أن هذا الأفق يوضح أن البعد الافريقى فى السياسة المصرية ، ومن داخله البعد المتعلق بدول حوض النيل ، يجب أن يحتل مكانا متقدما فى أى استراتيجية مصرية، إن كان لمثل هذه الاستراتيجية أن توجد.

***

البعد السياسى الآخر الذى يقودنا اليه الكتاب هو أن موارد النيل من المياه ، من المنبع الى المصب ، قياسا الى طول النهر واتساع حوضه موارد قليلة وانه مهما بذل من جهد واقيم من منشآت ، فأقصى مايمكن استخلاصه محدود . وحصة مصر من هذا الأقصى ستبقى محدودة ولن تزيد زيادة يعتد بها عما تحصل عليه حاليا ، أو على الأقل أن الموارد القصوى لا تسند الاعتقاد بأن الماء ليس مشكلة.

ومن شأن هذا أن يحفزنا الى التفكير فى حلول لمشاكل كل حياتنا ، خصوصا ما يعتمد منه على المياه يتخلى عن هذا الاعتقاد بالوفرة .

ومنذ عقود ونحن نسمع ونردد ، نسمع عن امكانيات المياه الجوفية، لكن الكتاب يحذرنا أيضا وعلى أسس علمية واضحة من المبالغة فى هذا الشأن .

والى هذا التحذير يضيف كاتب هذا المقال تحذيرا آخر

إن المبالغة فى تقدير امكانيات مصر المائية، علاوة على انها تعلق بعض آمالنا فى الرخاء على أوهام فانها فى خضم ماأصبح يعرف باسم « الصراع على المياه فى الشرق الأوسط » تقدم لإسرائيل سندا جاهزا ، صادرا عنا للمطالبة بحصة من المياه المصرية .

***

هذه السطور طلعت الكتاب ومؤلفه .

فهى لا تزيد عن بعض ما يخرج به القارىء العادى ، من كتاب بالغ الثراء .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العلاقات المصرية السودانية فى ظل الاتفاق الثنائى ١٨٩٩ - ١٩٢٤

تأليف : الدكتور عبد الفتاح عبد الصمد منصور

الهيئة المصرية العامة للكتاب

يتناول هذا الكتاب تاريخ العلاقات بين مصر والسودان فى أعقاب القضاء على الحكم المهدى فى السودان وتوقيع الاتفاق الثنائى بين مصر وبريطانيا فى ١٩ يناير ١٨٩٩ ، وتنتهى هذه الفترة باخراج الجيش المصرى والموظفين المصريين من السودان وانفراد بريطانيا به ، وذلك فى نهاية سنة ١٩٢٤ فى أعقاب مقتل السردار .

ولم تستطع بريطانيا أن تستغنى عن العنصر المصرى فى السودان ولا عن المعونة المالية المصرية للسودان فمصر كانت الدولة الوحيدة التى قبلت أن تقدم للسودان مساعدتها المالية لسد العجز السنوى فى ميزانيته فضلا عن قروض للتنمية أمدته بها لتطوير اقتصادياته ، فانتشلته مصر بذلك من خراب مالي مؤكد كان يتردى فيه بعد عهد المهدية ، لقد كانت الروابط الطبيعية بين مصر والسودان أقوى من كل ما بذلته بريطانيا لقطعها حتى أنه ما لبث الشعب السودانى أن هب فجأة - حين ظنت بريطانيا أنه بات يكره مصر - يطالب بوحدة وادى النيل ويبذل فى سبيلها دماء ابنائه سنة ١٩٢٤ .

لقد أقام المؤلف خمس سنوات فى السودان في البحث المستمر فيما تضمه دار الوثائق المركزية بالخرطوم والوزارات والمديريات والاتصال بعدد من الشخصيات السودانية التى شاركت فى صنع الأحداث ، كما تمكن من جمع عدد من الوثائق ونشرت - لأول مرة - كملاحق للكتاب ، وترى أن الكتاب كان في الاصل رسالة دكتوراه وتناولت أبواب الكتاب الستة : عرض عام لتطور أحداث السودان السياسية والاقتصادية خلال القرن التاسع عشر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سنة ١٨٢٠ – ١٨٩٩ ، الاتفاق الثنائى سنة ١٨٩٩ ، تنظيم الحكومة فى السودان عقب توقيع الاتفاق الثنائى وأثره على تطوير السودان السياسى (١٨٩٩ – ١٩١٩) ، الترتيبات المالية فى السودان عقب الاتفاق الثنائى وأثرها على التطور الاقتصادى فى السودان اليقظة القومية فى ١٩١٩ – ١٩٢٤ ، حركة اللواء الأبيض بالسودان ومصير الاتفاق الثنائى ١٩٢٢ – ١٩٢٤ .

والكتاب يؤكد من خلال الوثائق الدور البريطانى فى فرض الهيمنة على السودان وتخريب العلاقة بين مصر والسودان

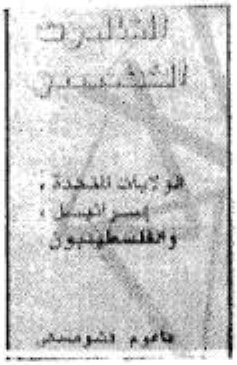

الثالوث الخطر : الولايات المتحدة ، إسرائيل ، والفلسطينيون

تأليف : ناعوم تشومسكى

ترجمة : عبد الهادى عبله

مراجعة : ميسون على شعث

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين فرع جمهورية مصر العربية .

يرى تشومسكى أن إسرائيل تتمتع منذ إنشائها بمكانة خاصة لدى معظم الدول الغربية ، ويركز على العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل وتأثير هذه العلاقة على مستقبل الشعب الفلسطينى ، ويرى أن الولايات المتحدة الأمريكية تكافح أى نزاعات تحررية فى المنطقة وما حولها وتؤمن بأن إسرائيل قوية وهى رصيد استراتيجى لأمريكا ويرى المؤلف أن اليهود الاسرائيليين والعرب الفلسطينيين بشر لهم حقوق انسانية متساوية وأن لكل مجموعة الحق فى تقرير مصيرها، ويرى أن أى تسوية سياسية يجب أن تعترف بالحقوق القومية للفلسطينيين وأن تقوم على أساس وجود دولتين ذات حدود آمنة ومعترف بها ، وهو ليس معاديا لإسرائيل ولكنه معاد لسياستها تجاه الفلسطينيين .

والمؤلف يهودى أمريكى ، هاجر إلى إسرائيل وأقام فى تل أبيب لمدة عامين واكتشف كذب الادعاءات الصهيونية فتخلى عن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجنسية الإسرائيلية وعاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية . ويعتبر تشومسكى أشهر عالم لغويات فى العصر الحاضر إلى جانب اهتمامه بالسياسة خاصة السياسة الأمريكية ، ومن مؤلفاته : مقالات معاصرة فى نظرية اللغة - أركان نظرية اللغة - اللغة والعقل - القوة الامريكية والمثقفون الجدد ، الاقتصاد السياسى لحقوق الإنسان ، نحو حرب باردة جديدة ، الإرهاب الدولى ، وإعاقة الديمقراطية ، والكتابان الأخيران تمت ترجمتهما إلى اللغة العربية .

ذكريات عطرة وخواطر عابرة

تأليف : الدكتور عبد الحليم منتصر

دار المعارف

هى ذكريات عالم جليل منذ أن عمل معيدا بكلية العلوم عام ١٩٣٣ ، وحصل على الدكتوراه عام ١٩٣٨ وكان موضوع رسالته «التربة المصرية ونباتاتها - وبيئة بحيرة المنزلة» . ثم أصبح عميدا للكلية عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٦٠ ، وأصدر مجلة «رسالة العلم» منذ عام ١٩٣٤ حتى عام ١٩٧٥ وأسهم فى إنشاء الاتحاد العلمى المصرى ، والاتحاد العلمى العربى ، وكان عضوا بالأكاديمية المصرية للعلوم ، عضوا فى مجمع اللغة العربية ، وله عشرات البحوث العلمية فى علم البيئة النباتية - ٧٥ بحثاً - ومن كتبه : التربة المصرية ونباتاتها - صحارى مصر - الوراثة والجنس - حرب الخامات - العلم فى حياة الإنسان - تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه ، ذكرياته فى الجامعة ومجمع اللغة العربية ومن تتلمذ عليهم فى المعارف العامة والمثل العليا والخلق الفاضل والأدب الجم من أمثال : لطفى السيد - حسين هيكل - طه حسين - العقاد - أحمد أمين - أحمد حسن الزيات - علي مشرفه - مصطفى نظيف - محمد كامل حسين - أحمد زكي - ويقول عنهم إنهم العشرة الكرام .

ومن ذكرياته يقول : سألتنى مجلة الهلال الغراء أن أكتب فى موضوع القنبلة الذرية وكتبت مقالا ، قلت فيه ، فلنصنعها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً فينبغى أن يتسلح العاقل بأحدث ما أنتجه العلم من أسلحة فإن عدوى سيفكر مرات قبل أن يستعمل سلاحا لدى نظيره .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مؤلفات سليمان فياض

الأعمال القصصية – القسم الأول

الهيئة المصرية العامة للكتاب

يضم هذا القسم من مؤلفات الأديب الكبير سليمان فياض ، ثلاث مجموعات قصصية ، هى: عطشان يا صبايا – وبعدنا الطوفان – أحزان حزيران ، وقد نشرت هذه القصص بين عامى ١٩٥٦ ، ١٩٦٩ ، وتميزت بسلامة اللغة والتعبير ، وبساطة الموقف الذى يعبر عن معاناة الفرد ، وهموم الوطن والبحث عن العدل وقد شغل سليمان فى السنوات الأخيرة بالبحث والدراسة فى عالم اللغة ، ونشر عدة معاجم ، كان أخرها «معجم المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية» .

التاريخ العاصف لعلم وراثة الإنسان

تأليف : دانيل ج . كيفلس

ترجمة : الدكتور أحمد مستجير

المكتبة الأكاديمية .

سأل الطبيب زميله : «أب مصاب بالزهرى وأم مصابه بالسل . أنجبا أربعة أطفال : الأول أعمى ، ومات الثاني ، وكان الثالث أصما أبكم ، أما الرابع فقد أصيب بالسل . والأم الآن حامل فيماذا تنصحها ... ؟ أجاب الزميل «لن أتردد فى أن أنصحها بالاجهاض .

رد الطبيب : ستكون فى هذه الحالة قد قتلت بتهوفن ... وإذا أردت أن تفهم هذه النصيحة ، تحتاج أن تعرف الكثير عن فرع التحسين الوراثى للإنسان ، وهو جزء من الهندسة الوراثية، تجد الإجابة فى كتاب «التاريخ العاصف لعلم وراثة الإنسان» .

يقول المؤلف ... «إن ما أتوقعه من هذا الكتاب هو أن يقدم العون فى تمييز الفوائد التى قد نتطلع إليها ، من المخاطر التى نخشاها» ونصل إلى طريقة للتفكير فى مستقبل علم وراثة الإنسان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كهرباء ونبض القلب

بقلم : د. محمد بهائى السكرى

استلقى المريض على أريكة الكشف فى عيادة الطبيب وأخذ يجيل بالنظر فيما حوله وهو ممتقع اللون، على منضدة قريبة كان يقبع جهاز صغير تمتد منه أسلاك كثيرة متعددة الألوان منها الأحمر والأخضر والأصفر والبنى والأسود والبنفسجى. و بجواره وقف الطبيب فى ردائه الأبيض يدير بعض الأزرار فى الجهاز. ودنا الطبيب من المريض فلاحظ لونه الممتقع ونظرته الشاردة.

قال له الطبيب فى عطف : «هل أنت خائف ؟ لا تخش شيئا».

قال المريض : « كل هذه الأسلاك والكهرباء؟».

قال الطبيب : « ياعزيزى أنك أنت الذى سيمد الجهاز بالكهرباء فتتحرك مؤشراته، وستنتقل منك النبضات إليه أما هو فإنه معزول عنك تماما ولا يسرى منه أى شىء إليك ! ».

أخذ المريض يفكر : ماهذا الجهاز العجيب وما الذى أتى بى إلى هنا غير آلام الصدر التى عانيت منها أثر القيام بمجهود فنصحنى الطبيب بعمل رسم قلب كهربائى ، ما هذا الرسم الكهربائى للقلب؟

وكأن الطبيب كان يقرأ أفكار مريضه فقال له : سنخبرك بحديث هذا الجهاز بعد الاطمئنان عليك ».

وبعد أن فرغ الطبيب من رسم القلب واطمأن على المريض، ووصف له العلاج طفق يحدثه عن كهرباء القلب .

منذ أكثر من قرن ونصف من الزمان اكتشف العلماء ان كل خلية حية فى جسم الحيوان أو النبات أو الانسان تنتج شحنات كهربائية طالما كانت على قيد الحياة .

فالتفاعلات الكيمائية المختلفة التى تحدث داخل الخلايا تنتج طاقة وتوزع شحنات كهربائية موجبة على السطح الخارجى لجدران الخلايا وشحنات سالبة على سطحها الداخلى . وينتج فرق جهد كهربائى بين السطحين يمكن قياسه وتسجيله عن طريق الأجهزة الدقيقة . ومن الغريب أن فرق الجهد هذا يحدد مدى استثارة الخلية أى قدرتها على الاستجابة للمؤثرات المختلفة . كما أنه يتماوج بالزيادة والنقصان أثناء قيام الخلية بالمهام المختلفة كما انه يتأثر إذا اعتلت الخلية أو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اخرى بعض وظائفها الخلل .

دراسة نشاط الخلايا

ومع تقدم التقنية الحديثة وتطور طرق القياس والتسجيل أمكن دراسة النشاط الكهربائى للخلايا على حدة ولأعضاء الجسم الهامة مثل القلب والمخ والعضلات .

وأصبحت هناك أنماط ثابتة معروفة للنشاط الكهربائى لأعضاء الجسم تلك فى حالات الصحة والمرض .

والقلب على سبيل المثال مكون من أربع غرف عضلية : الأذينين ، والبطينين .

وقبل كل انقباضة قلبية تحدث موجة تنشيط كهربائية تلقائية تنتشر من الأذين الأيمن إلى الأذين الأيسر . ويتبع موجة التنشيط هذه انقباض الأذنين معا فى وقت واحد فيدفعان بالدم الى البطينين .

ثم تنتشر موجة التنشيط من الأذينين إلى البطينين الأيمن والأيسر فينقبضان معا ويدفعان الدم إلى أنحاء الجسم : البطين الأيمن يدفع بالدم الى الرئتين لتنقيته وامداده بالأكسجين، و البطين الأيسر يدفع بالدم النقى لجميع أجهزة الجسم وأعضائه المختلفة .

وفى مطلع هذا القرن قام الطبيب الهولندى « أينتهوفن » Einthoven بتسجيل النشاط الكهربائى للقلب لأول مرة عن طريق التقاط الموجات الكهربائية التى يبعثها القلب وتنتشر فى سوائل الجسم حتى تصل الى سطح الجلد . فقام بتثبيت أسلاك خاصة عند الرسغين وأسفل الساقين تنتقل منها كهرباء القلب إلى جهاز رسام القلب الذى يقوم بتحويل هذه الموجات الكهربائية الى طاقة حركية تحرك ذراع مؤشر يرسم على ورقة مدرجة مثل تدريج أوراق الرسم البيانى تتحرك بسرعة ثابتة لتسجل تلك الموجات بدقة تتيح للطبيب التعرف على شكل كل موجة، واتجاهها ومدى ارتفاعها أو انخفاضها، والزمن الذى تستغرقه ويبين هذا الشكل التموجات الطبيعية لكهرباء القلب كما يسجلها رسام القلب الكهربائى فى حالات الصحة .

ويتضح فى ذلك الشكل موجات كهربائية تمثل انتشار موجة التنشيط على سطح الأذينين «P»، ثم انتقالها وانتشارها على سطح البطينين «R» ثم عودة النشاط الكهربائى إلى حالة السكون «T»، ويتكرر ذلك مع كل نبضة من نبضات القلب .

ومنذ اكتشاف «أينتهوفن» لطريقة تسجيل نشاط القلب الكهربائى بدأت دراسات مستفيضة لتطوير تقنية التسجيل ولمعرفة الأنماط المختلفة لنشاط القلب الكهربائى فى حالات الصحة والمرض .

موقع ممتاز

وفى نهاية هذا القرن أصبح لرسام القلب الكهربائى موقع ممتاز كأداة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تشخيص لأمراض القلب فى الحالات التى يحدث فيها اختلال فى ايقاع نبضات القلب، أو قصور فى دورة شرايينه التاجية، أو إجهاد فى القلب نتيجة لارتفاع ضغط الدم وتبين أن رسم القلب يعين على اكتشاف تغير منسوب الأملاح الهامة فى الدم مثل أملاح الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم.

ويلجأ الطبيب إلى تسجيل النشاط الكهربائى المنبعث من أسطح القلب المختلفة من أجل تحديد مكان العلة . مثل ما يحدث عندما ينظر المرء إلى بناء هام ضخم من زوايا مختلفة حتى يتعرف عليه بشكل تفصيلى . من أجل ذلك يوصل الطبيب أثناء رسم القلب الكهربائى أسلاكا عديدة بسطح الجسم فى مناطق مختلفة عند الرسغين وفى أسفل الساقين وعلى السطح الأمامى للصدر فى مواجهة البطين الأيمن والأيسر والحاجز بينهما.

وكل ذلك يتيح التعرف بدقة على مصدر الخلل فى النشاط الكهربائى للقلب إن كان هناك خلل.

ولا وجه للمقارنة بين رسام القلب الكهربائى والموجات فوق الصوتية فى ميدان تشخيص امراض القلب فلكل واحد منهما مجال مختلف تماما

فرسام القلب الكهربائى يسجل التموجات الكهربائية التى تنبعث من الأذينين والبطينين أثناء انقباض القلب ويبين الطريقة التى تنتشر بها تلك الموجات فى عضلة القلب ولكنه لا يسجل قوة الانقباضات أو مداها الحركى، كما انه لا يعطى مؤشرا دقيقا لسمك الجدران بالمليمترات.

بينما تسجل الموجات فوق الصوتية حركة جدران القلب وتحدد سمكها على وجه الدقة كما تبين حركة الصمامات واتساع فتحاتها وحالة الأوعية الدموية المتصلة بالقلب.

فلكل من طريقتى التشخيص مجالاته واهتماماته.

ويظل رسام القلب لسنوات طويلة لا يعلمها إلا الله سبحانه كوسيلة دقيقة لتشخيص اختلالات النبض، وعيوب انتشار موجة التنشيط فى القلب، وقصور دورة الشرايين التاجية.

بينما تتقدم الموجات فوق الصوتية الآفاق كوسيلة هامة لإعطاء صورة مفصلة عن تشريح القلب ومدى حركته، يستنشقها الانسان عن طريق رجع صدى تلك الموجات التى تخترق الجسم دون أن تراها العين أو تسمعها الأذن وتعطى بيانات كثيرة تغنى الطبيب فى كثير من الحالات عن تلصص النظر داخل صدر المريض أو تفقد حالة القلب بالأشعة والقساطر أى الأنابيب التى تنفذ إلى داخل تجاويف القلب عن طريق الأوردة والشرايين.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب
الهلال
يقدم

جاليليو
الرجل الذى لعب
بزجاجة التجسس

بقلم
ميشيل جبرائيل

يصدر
٥ ابريل ١٩٩٣

روايات الهلال
تقدم

بيوت
وراء
الأشجار

بقلم
محمد البساطى

تصدر
١٥ ابريل ١٩٩٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التكوين

رغم تفوقى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمد سيد أحمد

كان والدى يزعجه كثيرا وقد بلغت سن العاشرة أننى لم أكن قادرا على التكلم باللغة العربية .. فلقد ربتنى « دادا » سكوتلاندية .. ولأن المظاهرات عمت المدارس عام ١٩٣٥ ، تقرر أن أذهب إلى مدرسة فرنسية ، هى «الليسيه فرانسيه» بباب اللوق .. وفى عام ١٩٣٨ ، عين والدى محافظا لبور سعيد .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ظلت معرفتي للغة العربية قاصرة!

فواصلت الدراسة بمدرسة « الليسيه » هناك . ولم يكن صدفة أن « الليسيه » كانت أفضل مدارس بورسعيد ، ذلك أن الجالية الفرنسية كانت تضم الكثير من كبار القوم ، بعضهم من بقايا الارستقراطية المنقرضة .. فان « شركة قناة السويس العالمية » وكان يديرها فرنسيون كان يتقاضى كبار العاملين بها مرتبات سخية .. وكان كبار موظفى الشركة يتمتعون بامتيازات كثيرة ، دون أن يطالبوا بعمل جاد! .. ولذلك خصصت هذه الوظائف لعائلات تنحدر من البرجوازية الكبيرة الفرنسية وحتى من الارستقراطية القديمة السابقة على الثورة ..

وهكذا وجدت نفسى أجيد التحدث بالانجليزية والفرنسية .. ثم أخذت أنسى الانجليزية ، بسبب التحاقى بمدرسة فرنسية ، وبسبب أنها اللغة التى كانت تتقنها والدتى .. وأصبح هذا كله سببا لانزعاج والدى ، لتخلفى الشديد فى تعلم لغة بلدى ! ..

وكان يزورنا فى بورسعيد شيخ يرتدى جلبابا أخضر أو أصفر أو بنفسجيا (!!) – « الشيخ رزق » على ما أذكر – ليحفظنا ، أنا وإخوتى ، بعض آيات القرآن .. وليباشر معنا قدرا من المطالعة باللغة العربية .. وكان الشيخ أكثر حرصا على التردد على سراى المحافظ منه حرصا على تعليمنا .. ولم نكن نستفيد من دروسه كثيرا .. وقد بدأت فى عمر الثانية عشرة اتطلع إلى تأليف كتب (!!) على غرار تلك التى كنت أقرأها .. وكان «لجول فيرن» كتاب شهير بعنوان « تجوال حول العالم فى ٨٠ يوما » . فقررت تأليف كتاب بعنوان « تجوال حول العالم فى ٦٠ يوما » !. ولم أكن أدرك أن « جول فيرن » كان قد ألف كتابه قبلى بقرن ، وأن التجوال حول العالم فى ٨٠ يوما وقتذاك كان معجزة ، ولم يعد ذلك شأن التجوال حوله فى ٦٠ يوما فى منتصف القرن العشرين !.. وكنت بوجه عام ، طالبا نجيبا . وكنت متفوقا باستمرار . وكان بعض التلاميذ يتصورون أن تفوقى مجاملة لوالدى المحافظ . ولكن ثبت لهم فيما بعد أن منصب والدى لم يكن له أى اعتبار فى هذا الصدد ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مشكلتى مع اللغة العربية

وفى عام ١٩٤٢ ، عدنا إلى القاهرة وواصلت الدراسة « بالليسيه فرانسيه » بباب اللوق .. ولكن تقرر أن انتظم فى القسم العربى بالليسيه وهو القسم الذى كانت تجرى الدراسة فيه حسب برامج المدارس المصرية ، وكانت تفضى إلى ما يقابل الآن الثانوية العامة .. وقد ركزت جهودى على تعلم اللغة العربية . وقد نجحت بتفوق فى امتحان «التوجيهية» وأصبحت رابع القطر ، مع تقدمى فى العام ذاته لامتحان البكالوريا الفرنسية وحصولى على أعلى الدرجات .. ولكن ظلت معرفتى للغة العربية قاصرة .. وما زال كلامى باللغة العربية الدارجة تعيبه لكنة ، لأنى لم اتعلمه على صغر .

وأذكر أن هذه مشكلة عقدتنى .. وأذكر ذات يوم أن والدى كان قد دعا لمأدبة غداء الأستاذ محمود عزمى ، المفكر والكاتب وممثل مصر - فى وقت لاحق لهذا اللقاء - بالأمم المتحدة ، وكانت زوجته الروسية معه .. كان ذلك قدر ما أذكر - قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية .. ورحت أصارحهما ، ولا أدرى لماذا ، بهمومى وشعورى بأننى غريب فى بلدى .. وأننى أتقن اللغة الفرنسية ، بل إننى أنظم الشعر بالفرنسية، وأنا لا أكاد أعرف لغتى .. وأذكر أن السيدة زوجة الأستاذ محمود عزمى قد دعتنى بعد ذلك لحفل شاى عندها برفقة « نيفين » بنت رئيس الوزراء الأسبق حسين باشا سرى .. لتفتح معنا حديثا فيما تصورتُهُ هى مسائل نعلم عنها الكثير ، والحقيقة أننى لم أكن أعلم عنها ما تصورتْ .. فلقد خرجت نيفين من الزيارة وكانت تتقن العزف على البيانو بكتاب عن تشايكوفسكى .. وخرجت أنا بكتاب عن لينين ! ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

توجهى نحو الماركسية

وكان الأمر بالنسبة لى - وقتذاك - غريبا ومثيرا . فكنت أسمع الكثير عن الاتحاد السوفييتى بسبب انجازاته فى الحرب العالمية الثانية ، وبالذات وقت معركة ستالينجراد .. وكانت هذه المعركة موضوع خناقات حادة فى العائلة .. كانت بنات عمتى وهن فى سن والدتى - بنات اسماعيل باشا صدقى - تدافعن بحرارة عن هتلر .. وكان والدى الذى كان يؤيد بريطانيا يغيظهن بالتهكم على هزائم قوات هتلر فى ستالينجراد .. ومع متابعتى لانجازات روسيا وقت الحرب ، ظل اسم لينين غامضا فى ذهنى .. وكان كتاب مدام عزمى أول تنبيه لى بمن هو .. والواقع أننى لم أتعلم اللغة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العربية إلا نتيجة توجهي فيما بعد نحو الماركسية ، وانغماسي في الحركة السياسية .. عندئذ فقط . وبفضل تعاملي مع فئات مختلفة من الشعب تعلمتها .

والغريب أن الذي وجهني هذا التوجه الماركسي كان أستاذا فرنسيا .. كان عليّ أن أتلقى دروسا خصوصية كي استطيع دخول امتحان البكالوريا الفرنسية بينما كنت أتابع في الفصل مقررات البكالوريا المصرية .. وكان لي أستاذ أتلقى منه هذه الدروس في الأدب الفرنسي والفلسفة .. كان يدعى « رينيه جرانتيه » .. كان له الفضل في إعدادي للبكالوريا الفرنسية . وكان له أيضا الفضل في تلقيني « النهج الماركسي » دون أن أدرك أن ما كنت أتعلمه منه « ماركسية » ! ..

وأذكر أننا قد طلبنا في موضوع الانشاء الذي طرح علينا في امتحان البكالوريا الفرنسية أن نعلق على السؤال : « هل الأدب يكتب بالقلب أم بالعقل ؟ » .. وكانت إجابتي أن الأمر تحكمه في النهاية الظروف الاجتماعية .. ففي عصر الكلاسيكية ، كان الأدب يكتب بالعقل لفرط إلتزام الكلاسيكيين بالعقلانية ، وأوردت أسبابا فسرت ما سقته في هذا الصدد .. ثم في عصر الرومانسية ، كان الأدب يكتب بالقلب ، وأعددت الأسباب التي أوجدت هذه الظاهرة في أعقاب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية .. ولم يعجب الأستاذ المصحح « نهجي » في معالجة الموضوع .. وربما اعتبر ما كتبته منشورا شيوعيا وأنا لا أعلم !.. وسألني في الامتحان الشفهي : « هل أنت الذي كتب كذا وكذا ؟ .. قلت بكل براءة : « نعم » . قال : « كنت أريد أن أعطيك ٢ من ٢٠ لأن ما كتبته خارج الموضوع تماما .. ولكن لأنك ملم بمعلومات كثيرة ، وأنك من حيث المعلومات تستحق ١٨ من ٢٠ .. فأعطيتك المتوسط ١٠ من ٢٠ » .. ومع ذلك استطعت بفضل المواد الأخرى ، وبالذات الرياضيات والفيزياء ، تعويض هذه الدرجة السيئة ، وظللت أول الدفعة .. ولكن ما لم أكن أدركه أن موضوع الانشاء قد كتبته من منطلق ماركسي دون قصد ولا معرفة !.. وربما اعتقد الأستاذ المصحح أنني أعلم وأنني أتحدى .. وقد يكون أنه كان من أعداء الشيوعية الألداء وأراد معاقبتي .

طموح موسوعي

وهكذا يتضح أنني كنت حتى عام ١٩٤٦ أعيش في عالم يبتعد كثيرا عن محيطي المصري .. ومازلت أتساءل : هل انطوى ذلك على سلبيات فقط ؟ ..

فلقد أفسحت لي فرصة التعرف على ثقافات أخرى ، ورؤى أخرى .. ونشأ لدى طموح ، حتى قبل معرفتي بالماركسية ، بأن أكون ملما بكل ما هو وارد أن يلم به إنسان ! .. كان لي طموح موسوعي .. وكنت أعتقد أن هذا ممكن .. وقد مرت على

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عباس بك سيد أحمد والد الكاتب (محافظ بور سعيد) يستقبل الملك سعود عام ١٩٣٨

ARCHIVE

سنوات كثيرة قبل أن أدرك أن الانسان ليس عليه « أن يعلم » بل أن «يعلم كيف يعلم» .. وأن القضية قضية « نهج » قبل أن تكون قضية « تخزين معلومات » ..

وهكذا فإن ظروفا قد هيأتنى كى أصبح ماركسيا دون اقتران ذلك بشعور بالانتماء إلى واقع شعبى وما أصابه من فقر ووهن وظروف بالغة السوء ! .. من هذه الظروف إعجابى بأدباء المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال النازى فى السنوات الأخيرة من الحرب وبالذات بالشاعرين « أراجون » و « إلوار » .. وقد كان العديد من أدباء فرنسا وقتذاك شيوعيين ..

وكما سبق وأشرت فى مقالات نشرتها فى مجالات أخرى - وربما بالذات مقال لى بمجلة « الهلال » منذ أعوام بعنوان « اليهود فى الحركة الشيوعية المصرية والصراع العربى الإسرائيلى » . وأيضا مقال نشرته مؤخرا فى نوفمبر الماضى بمجلة «القاهرة» عن « مستقبل الماركسية فى مصر » - أشرت فى هذه المقالات إلى أنه كان للجالية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عباس بك سيد أحمد محافظ السويس مع زوجته وأولاده الثلاثة محمد وهدايت وعمر عام ١٩٣٤ م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اليهودية فى مصر دور بارز فى الحركة الماركسية فى حقبة الاربعينات. وكان الكثير من تلامذة « الليسيه » من أبناء هذه الحالة . وكان لى بالبداهة زملاء وأصدقاء بين هؤلاء ومنظمة « إسكرا » الشيوعية التى نشطت فى مصر وقتذاك ضمت فى مراكزها القيادية ما لا يقل عن ٣٠٠ يهودى ، وهكذا وجدت نفسى وقد انتقلت من بيئة ارستقراطية مصرية بثقافتها « العالمية » COSMOPOLITAN (الفرنسية بالذات) إلى ثقافة أخرى انتسبت إلى فرنسا لدرجة أو أخرى وكانت أيضاً تنسب نفسها إلى الحركة التقدمية المصرية ، فضلا عن الدور المحورى الذى نهض به أستاذى «رينيه جرانييه» فى سنوات التكوين ..

أذكر أننى قلت لـ « جرانييه » ذات يوم أننى علمت بأن هناك مركزا للنشاط الماركسى بشارع الدواوين قرب ميدان لاظوغلى .. كان المركز معروفا وقتذاك «بدار الأبحاث العلمية» .. وكان يلتقى فيه عدد كبير ممن أصبحوا فيما بعد اقطاب الحركة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صدقى باشا خال الكاتب محمد سيد أحمد

السيدة وحيدة هانم يسرى
والدة محمد سيد أحمد ١٩٣٤ م

ARCHIVE

اليسارية فى مصر .. أجاب «جرانبيه» بقوله لى : حيرتنى كثيرا ! .. فاننى لم أكن أريد أن تتجه هذا الاتجاه .. ذلك أن لك ما يهيئك - فكريا ووجدانيا - كى تصبح ماركسيا .. ولكن ظروفك الاجتماعية عقبة فى وجه هذا التحول .. ولذلك أخفيت عنك كل شىء بشأن هذه الدار » .

وليس من شك فى أنه كان لـ «جرانبيه» هذه الشخصية الجذابة الكاريزمية ، دور عظيم فى تكوينى ، وربما فى تكوين كثيرين غيرى فى مصر .. وللأسف بعد ارتباطى بالحركة الماركسية المصرية ، وارتباطى بالذات - فى نهاية الأربعينات - بتنظيم متطرف داخله عرف بـ « م . ش . م » (المنظمة الشيوعية المصرية) ، ألح قادة هذا التنظيم على ألا تكون لى صلة بـ « جرانبيه » قط .. وتحججوا بحجة « الأمان » فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عباس (بك) سيد أحمد يستقبل فى السويس شاه إيران عند زواجه من شقيقة الملك فاروق

سنوات الأحكام العرفية إثر اندلاع حرب فلسطين الأولى كى أنقطع عنه .. وظل « جراتييه » فى مصر حتى حرب ١٩٥٦ .. ثم سافر مثل غيره من الفرنسيين الذين توطنوا فى مصر طويلا واعتبروها وطنهم الثانى .. ولم يعد إلى مصر مرة أخرى .. ولم أره بعد ذلك إطلاقا .. وقد وصلنى منه خطاب فى يوم ما قال فيه إنه كان قد سمعنى فى الاذاعة ذات مرة وعرف منى كيف ينطق اسم الزعيم الليبى « القذافى » .. فكان ذلك آخر اتصال بيننا .. وقد علمت بعد ذلك من صديق حميم آخر له هو الدكتور أنور عبد الملك أن « جراتييه » كان قد توفى فى مونبلييه بجنوب فرنسا ..

ومع إحاطتى علما برحيله ، شعرت بأن سنوات التكوين فى عمرى قد طويت صفحتها نهائيا ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

الإعجاب .. بقصة مستجاب

● طالعت في عدد فبراير ٩٣ من الهلال قصة عجيبة للأستاذ محمد مستجاب بعنوان « مستجاب الثالث » وأقول « عجيبة » مع أنني دارس للأدب ومتخصص فيه ، وعملي يرتبط به لكن هذه القصة كفيلة بأن تدير رأس المتخصّصين المحصّنين من الاندهاش عادة .

فهي عجيبة ومذهلة ، حتى أنني صوّرت منها صوراً كثيرة ووزعتها على رفاقي في الفندق الذين لم يكن عجبهم إلاّ أكثر من عجبي حين التقينا في ردهة الفندق ليلاً ، وكان لابد أن نسأل عن الكاتب الذي لا نعرف عنه شيئاً بالمرة للأسف الشديد سـواء في المغرب أو فيما نطالعه أو نقوم بتدريسه ، فأنا من أصول مراكشية وأعمل في فرع اليونسكو بنيويورك وأستاذ لمدة محدودة بجامعتي لندن والسربون ، وعملي تدريس نظرية الجمال والوجوه التربوية في النص الأدبي ، وأعترف بأنني طالعت بقدر واسع الكتابات الحديثة لكل الكتاب العرب وقابلت كثيرين سواء في ندوات باريس أو حلقات المدارسة في الولايات المتحدة وكندا وبعض الجامعات الأوروبية ، وفي كل حال فإنني لم يقع تحت نظري نص أدبي له هذا المقام في التأثير وروعة الخيال وسحر اللغة دونه أي زيادة .. فهل هو كاتب مصري ؟ وهل له كتابات أخرى لقد حاولت بالفعل أن استهدي إلى شخص الكاتب لكن المدة المحدودة لسفرنا حانت وأزفت كما حاولت الاتصال بكم في التليفون المرقوم على مجلة الهلال سدىً . مع رجاء العلم بمتابعتي الدائمة لمجلتكم الجميلة الهلال .

الذي أرجوه أن تساعدوني في توصيل الأستاذ الكاتب مستجاب بعنواننا المذيل لكتابي إليكم هذا ، وأن توافي بعنوان ناشر كتبه وتدلوني على أية مؤلفات له في القصة بالذات . أو عنوان الجهة التي يعمل بها . ولو كان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لدىّ وقت لقمت بذلك فى القاهرة العزيزة نظرا لسفرنا من أسوان مباشرة .

ونشكركم على سعة صدركم ورغبتنا التى سوف تحظى باهتمامكم مؤكداً ..

چان آل غسّـان
Jan de ghasan
77 St mart's Palace,
New york, N. Y 10003
U. S. A

● تعليق الهلال :

– الأستاذ جان آل غسان ، أو « دى غسان » كما يكتبها باللغة الفرنسية ، مشكور على موضوعيته ونزاهتــــه كناقد يفتش عن الأدب الحقيـقى ، لا عن الأســـماء الرنانة ، وهو على حــق فى إعجــابه بقصــة « مستجاب الثالث » المتفردة بخصائصها الفنية .. أما الأستاذ محمد مستجاب فهو مدير عام بمجمع اللغة العربية بالقاهرة وعنوانه : ١٥ شارع المعهد السويسرى بالزمالك وهو يكتب الرواية والقصة القصيرة منذ زمان ، ويعتبره العارفون من أحسن كتاب القصة المصريين ، وقد نشر له الهلال قصصا غير قليلة ومؤلفاته : من التاريخ السرى لنعمان عبد الحافظ وديروط الشريف « قصة قصيرة » والقصص الأخرى وكتاب « حرق الدم » وكلب آل مستجاب وقد صورنا له خطابكم هذا وبعثناه إليه لكى يتصل بكم .

● سلامة موسى والتغريب ●

● طالعت ما كتبه الأستاذ أنور الجندى فى الهلال (فبراير ١٩٩٣) تحت عنوان : « تاريخ مصطلح التغريب » وهو هجوم على د . طه حسين والشيخ على عبد الرازق وسلامة موسى ، أما طه حسين وعلى عبد الرازق فإن من دافعوا عنهما كثيرون ، كذلك لا أتحدث عما نال به نجيب محفوظ ولويس عوض ونعمان عاشور وغيرهم من المصريين والسوريين أمثال فارس نمر ونقولا حداد وجرجى زيدان ، ولكنى أود أن أقول إن هجومه على سلامة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

موسى كان عنيفا بلا مبرر ، ولا أدرى أى عيب فى أن يعترف لويس عوض بأن سلامة موسى هو الذى قاده إلى الفكر الاشتراكى والأدب الروسى ، وهل هى تهمة أن يتعرف الأديب أو المفكر المعاصر على الأدب الروسى والفكر الاشتراكى ؟ ! .. إن الإسلاميين أنفسهم يتعرفون عليهما ..

ويستمر فى هجومه على سلامة موسى وكتابه (هؤلاء علمونى) ولا يجد من يستشهد به سوى مصطفى محمود قائلا : « فقد كان غزوا فكريا ماركسيا قامت به عصابة ، وتبناه نظام قومى ، وقامت على نشره أجهزة إعلام وأبواق دعاية محترفة وعشرات من الكتاب الذين وهبوا أقلامهم لفلسفة الكرملين » .

وأسأل الأستاذ الجندى : أى فكر يقدمه مصطفى محمود فى برنامجه التليفزيونى وفى كتبه الخاوية من أى فكر إلا إذا كان هناك من يطلق على السباب الذى يكتبه فكراً ..

لا أنكر أن هذا الذى كتبه أنور الجندى أثار داخلى حزناً .. وأنى اتوجه بسؤال : لمصلحة من هذه الحملات التى تظهر كل فترة على اسماء محددة تتكرر باستمرار ؟ !

أنور حافظ على
كلية آداب سوهاج – قسم صحافة

● تعليق الهلال :

– أنت يابنى تستنكر هجوم الأستاذ الجندى على الأسماء الكبيرة التى تذكرها فى رسالتك ، فإذا لم يكن من حقه الهجوم عليها ، فهل من حقك أنت الهجوم عليه وعلى مصطفى محمود أيضا ؟ ! .. يبدو أن لغة الهجوم هى لغة «النقد» قديما وحديثا عندنا .. وقد كثر التعليق على مقالة الأستاذ الجندى فى العدد الماضى وفى هذا العدد ، ونظن أن إغلاق هذا الباب أجْلَبُ للراحة من تركه مفتوحا .. ولهذا نكتفى بهذه الكلمة ونرجو ألا نعود إليه ..

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● جامعة الهداية الإسلامية بالهند ●

● يسرنا ويسعدنا أن نحيط سيادتكم علما بأن جامعة الهداية التى أنشئت فى مدينة « جيبور » عاصمة ولاية « راجستان » بشمال غربى الهند جامعة اسلامية ممتازة ذات هدف تربوى اسلامى نبيل .

إن هذه الجامعة الاسلامية الوليدة قد أضافت بابا جديدا فى المجال العلمى والدينى والثقافى ، وعرفت المدارس الدينية والمعاهد العربية فى الهند العلوم المهنية والتكنيكية والصناعية الحديثة ، وانها أول جامعة اسلامية حاولت أن تسهل قضايا المعاش إلى جانب مسائل المعاد بشمول مناهجها الدراسية على العلوم المهنية الحديثة واجبار تدريسها فى الفصول المختلفة كفن ، فهى تهيىء الآن فرص الدراسات العليا فى العلوم الاسلامية والعربية ، كما أنها تهيىء فرص الدراسات فى العلوم المهنية على مستوى الدبلوم كهندسة الكهرباء ، وهندسة اللحامة والخراطة والتركيب ، وعلوم الكمبيوتر ، وسوف تهيىء فرص الاختصاص فى علوم الكمبيوتر وفرص الدراسات على مستوى الدبلوم فى الاتصالات والالكترونيات .

نحن بهذا الصدد نرجو من سيادتكم أن تتكرموا بنشر تقرير عن هذه الجامعة فإن هذا يكون تعاونا كبيرا لنا منكم ويزيدنا همة وقوة . ونحن الآن مقيمون فى دبى ، الامارات العربية المتحدة لمدة أسبوعين ، فنرجو ردكم الكريم فى دبى ، لنتمكن من ارسال التفاصيل اليكم عن النشاطات التعليمية والتربوية للجامعة .

محمد فضل الرحيم المجددى

نائب أمير الجامعة

● ماذا جنينا ●

سَـــنَبْـدأُ مِنْ حَيْثُ كُنَّا انتهينَا ... سـواءً أردنـا ، سـواءً أبينَا

فَإنَّ المقـاديرَ كـانت لقـاء ... فكيفَ المقـاديرُ تقضى علينَا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

ضَعِي عَنْكِ هَمّاً ، أنتِهُ الظنونُ   فكمْ مِنْ قُصُورِ الرمَالِ بَنَيْنَا
وَوَشّي جَمَالكِ أُنْشُودَتي   تَعودُ الليالى ، تُغَنّي لَدَيْنَا
وَطِيرِي بأَجْنحَةٍ مِنْ ضِيَاءٍ   فبالنورِ عِشْنَا ، وفى النور ذُبْنَا
وَكُنّا زرعنَا بأرضِ التَّمَنّي   بذورَ الترددِ . مَاذا جَنَيْنَا ؟

محمد عبد الوهاب

هليوبوليس غرب – مصر الجديدة

• إلى أخي •

حبيبى – وكُلُّ الأحبةِ أنْتَا   إذا كُنْتَ تَدْرِي بحالى لعُدْتَا
تغيبُ كأنكَ بعتَ حبيباً   تمزّقَ بالبُعْدِ لمّا ذَهَبْتَا
تَمزّقْتُ بالبُعْدِ حتّى بكيتُ   وحتى مَرِضْتُ . وحتّى .. وحتّى
لقد أوحشَ القلبَ صوتُ غناءٍ   على سُلّمِ البيتِ حيْثُ صَعِدتَا
ظمئتُ إلى صوتِكَ العبقرىّ   فياليتَ شعرى الامَ ظمئتا ؟
أراك مع الليل تسهرُ مِثْلى   وتبكى لبُعْدِى إذا ما بكيتا
بعادُكَ أكبر من كلّ شىءٍ   فمنْ لى يكون كما أنت كُنْتَا ؟
فلو ملئ الكونُ لى أصْدقاءً   لزانوا الفراغ الذى قد تركتا
أخى ، ليس مثلك كل البرايا   فعُدْ لى سريعاً كما قد وَعَدْتَا

عبد العزيز محمد الشراكى – المنصورة

https://t.me/megallat   أرشيف الشارخ   oldbookz@gmail.com

● عناوين الأستاذين شاكر وأنيس ●

أرجو تزويدى بعنوان كل من الأستاذين محمود محمد شاكر وأنيس منصور .. وأنا من المتتبعين للهلال منذ زمن بعيد وأحث طلبتى على اقتنائها .

د . ناول عبد الهادى

أستاذ بكلية الآداب - الدار البيضاء - المغرب

- عنوان الأستاذ شاكر : مجمع اللغة العربية - القاهرة وعنوان الأستاذ أنيس منصور : جريدة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة .

● مع الأصدقاء ●

● نجلاء حسام الدين حسين الجندى - مدينة السلام - المنصورة :

- لا داعى لأن تتعجلى نشر إنتاجك من الشعر والمقالة والقصة .. ونرحب برسائلك .

● السادة : نور قاسم ماجى سيونغ (الصين) .. شعبان صقر .. إيهاب عبد السلام جاد .. عارف خلف عبدالرحمن البرديسى .

- أشعاركم تنقصها الأوزان .

● د . ماهر منير كامل - المنصورة :

- قصصكم طويلة نسبيا ، ولا تستطيع صفحات هذا الباب استيعابها .. ونوجه هذه الكلمة أيضا إلى السادة الفضلاء الذين يرسلون إلينا قصصهم ، مع مراعاة الكتابة على وجه واحد من كل ورقة ، مع بيان العنوان .

● ونشكر أصدقاءنا : رمضان أبو غالية .. زارع عبد الراضى رضوان .. مصطفى محمود مصطفى .. أبو الحسن الصابونابى .. مؤمن المحمدى .. نوبى حسان محمود .. صلاح عبد الستار الشهاوى .. علاء عايش .. أيمن لاشين .. جمال محمد طلحة .. عبد الهادى أحمد سليم .. عاصم فريد البرقوقى .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكلمة الأخيرة

والسيف المبصر

بقلم : بهاء طاهر

لا أذكر اسمه لأننا لم نكن صديقين . كان مثقفا عراقيا يتردد على إذاعة صوت العرب أيام كنت أعمل فى مكتب يضم غيرى من الإذاعيين .

وعرفت عنه أنه مناضل سياسى ، حارب النظام الملكى وتعذب كثيرا فى سجونه وكان أيامها يكتب تعليقات نارية ضد حلف بغداد وضد نورى السعيد ، ورأيته فى مكتبنا يوم نجاح الثورة التى قضت على الملكية فى العراق وكان يرقص بالفعل فرحا ، وبدا لى يومها كما لو كان قد رجع من الأربعين إلى العشرين ، ثم عاد إلى بغداد لكى يتنسم عبير الحرية .

لكنه لم يتنسمه طويلا .. فما هى إلا شهور قلائل ثم عاد إلى القاهرة : لاجئا مرة أخرى ! .. كان عبد الكريم قاسم قد فتح السجون من جديد لأمثاله من يفكرون مثله ، ومن يقولون قوله .

ولكنه فى هذه المرة لم يكتب تعليقات ضد عبد الكريم قاسم . كان يكتب شعرا حزينا ويطلعنى عليه . وسألته لماذا لم تعد تكتب ضد قاسم كما كنت تفعل ضد نورى السعيد .

فسكت قليلا ثم قال : إسمع ، خصوم قاسم منهم من هم مثلى من أنصار الوحدة والاستقلال ، ولكن منهم أيضا أنصار نورى السعيد ، فإن أنا الآن حاربته ، فكيف لى أن أعرف أنى لا أحيى نورى السعيد من جديد ؟ قال ذلك ومن يتطلع نحوى بعينين حزينتين ووجه عجوز . وبعد أسابيع قليلة مات فجأة .

معذرة ، فإنى قد نسيت اسمه منذ وقت طويل ، ولكنى لم أنس قط قوله .

أذكره كثيرا حين أستمع إلى مناقشات أصدقائى من المثقفين الساخطين ، وحين أقرأ أقوال كثير من المعارضين . أقول لنفسى ربما يكونون على حق ، بل هم فى كثير من الأحيان على حق ، ولكن هل يسألون أنفسهم عن المرمى النهائى لما يقولون أو يفعلون ؟ .. هم يهاجمون ما يؤمنون بخطئه ، ولكن هل هم واثقون انهم لا يخدمون دون أن يدروا سيدا لا يريدونه ؟ .. لا أشك فى إخلاص أحد ، ولكنى أتساءل : هل عنيهم البحث عن السيف المبصر الذى يعرف الحق من الباطل ، أم هم يقمعونه كيفما اتفق ؟ ..

أذكر ذلك الشاعر الراحل فأقول لنفسى مرة أخرى هم يتقذون أنفسهم على أية حال من بعض الأخطار . وأدعو للجميع بطول العمر !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

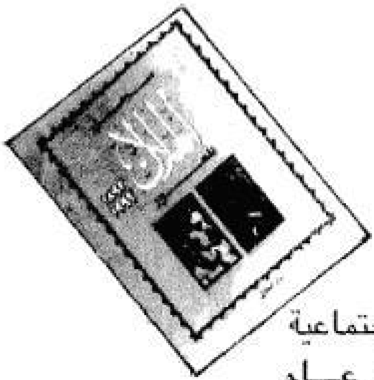

سجل الهلال المصور

١٨٩٢ - ١٩٩٢

٣٤٧٠ صورة فى ١٤٥٠ صفحة

تعبير صادق عن الحياة السياسية والاجتماعية والفنية والأدبيـة فى « مصر » فى ١٠٠ عـام
يصدر فى جزءين - ثمن الجـزء ٥٠ جنيهـا

موسوعة عصر التنوير

أهم ١٠٠ كتاب فى ١٠٠ عام

الجزء الأول - الثمن ٣٠ جنيهاً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تطلب من مكتبة دار الهلال والمكتبات الكبرى

القيمة فى البلاد العربية	القيمة فى باقى دول العالم
السـجل ٦٠ دولاراً	٧٥ دولاراً
الموسوعة ٢٥ دولاراً	٢٥ دولاراً

والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وترسل النسخة بالبريد السريع الدولى فى خلال ٤ أيام من استلام الشيك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصر للطيران

أهلاً بكم فى عالمنا ...

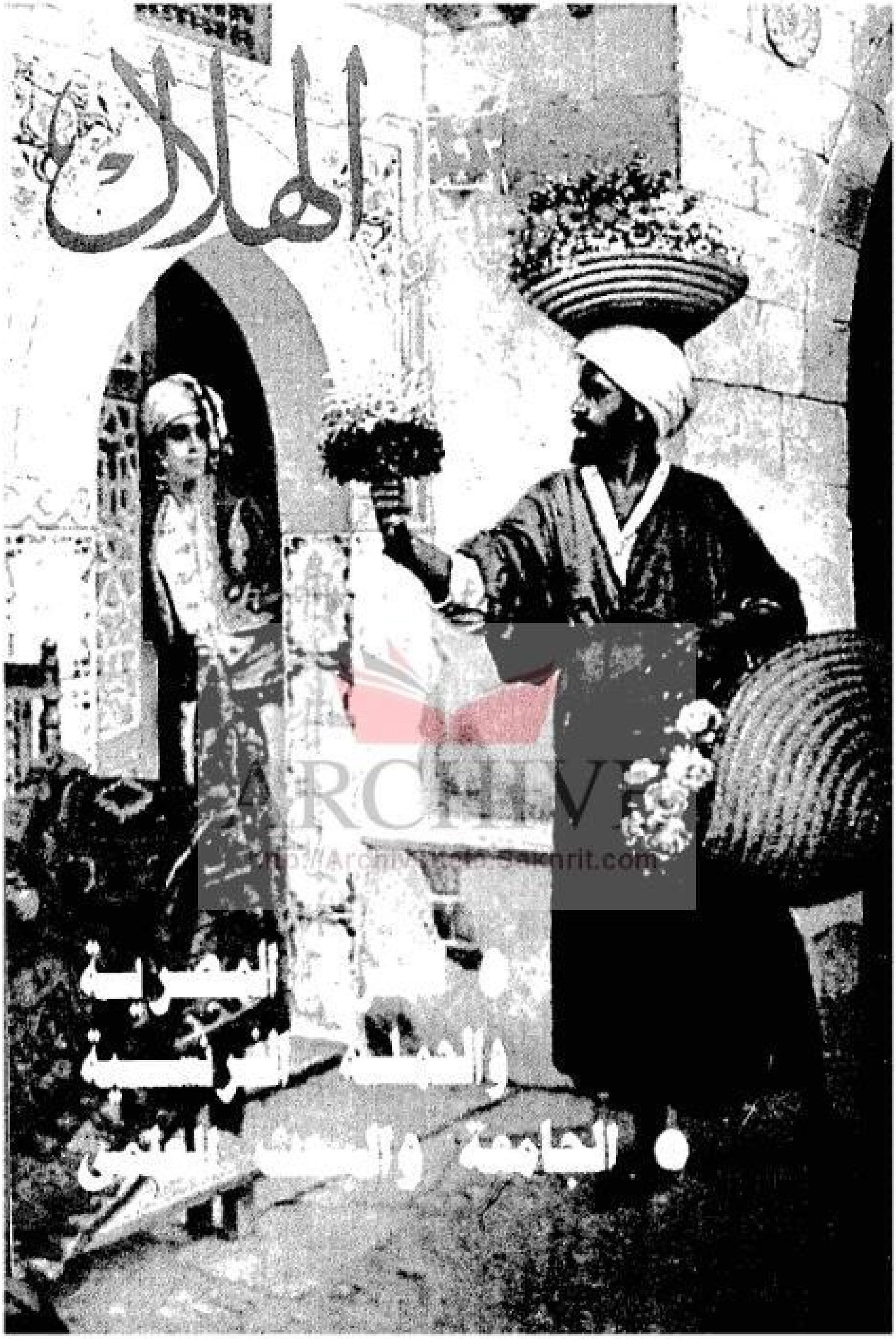

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهلال

مجلة ثقافية شهرية تصدرها دار الهلال
أسسها جرجي زيدان عام ١٨٩٢

مكرم محمد أحمد رئيس مجلس الإدارة

عبد الحميد حمروش نائب رئيس مجلس الإدارة

الإدارة : القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) ت . ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) . المكاتبات : ص ب : ٦١٠ - العتبة - الرقم البريدي : ١١٥١١ - تلغرافيا - المصور - القاهرة ج. م. ع. مجلة الهلال ت : ٣٦٢٥٤٨١ - تلكس : 92703 Hilal un فاكس : FAX : 3625469

مصطفى نبيل رئيس التحرير

محمد أبو طالب المستشار الفني

عاطف مصطفى مدير التحرير

محمود الشيخ المدير الفني

عيسى دياب سكرتير التحرير التنفيذي

ثمن النسخة سوريا ٥٠ ليرة ، لبنان ٢٠٠٠ ليرة ، الأردن ١٠٠٠ فلس ، الكويت ٧٥٠ فلسا ، السعودية ٨ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٣٠ ريالا ، تونس ١.٥ دينار ، المغرب ١٥ درهما ، البحرين ٨٠٠ فلس ، قطر ٨ ريالات مسقط ٨٠٠ بيسة ، غزة والقدس والضفة ٨٠ سنتا ، إيطاليا ٢٠٠٠ ليرة ، لندن ١٢٥ بنسا ، نيويورك ٤ دولارات ، الامارات العربية المتحدة ٨ دراهم ، الجماهيرية الليبية العظمى ١ دينار ، السودان ٤٥ ج . س .

الاشتراكات :قيمة الاشتراك السنوى ٢٨ جنيها فى ج. م. ع. تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ١٥ دولارا - أمريكا وأوروبا وآسيا وافريقيا ٢٥ دولارا - باقي دول العالم ٣٥ دولارا .
والقيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد .

في هذا العدد

فكر وثقافة

١٤ حلمي النمنم
ثورة النساء قبل ثورة القاهرة

٢٢ د. مصطفى سويف
ثقافة العلوم

٢٨ د. على الراعى
«شوقى زجال والا شاعر»؟

٣٠ جمال الغيطانى
التسامح في طوبغرافية القاهرة

٣٨ د. شكرى عياد
(القفز على الأشواك) عودة إلى الوطن

٤٦ عبد الرحمن شاكر
تقنين الفساد في الاتحاد السوفييتى

٥٣ د. عبدالعظيم أنيس
الجامعة والبحث العلمي

٦٦ حنا مينه
تجربتى مع الإبداع في التجربة الروائية أيضاً

٧٢ د. سيد النساج
القصة القصيرة المصرية في الستينات: عز الدين نجيب وصوت التجديد والثورة

٨٤ محمود قاسم
خيانة الوطن بين الأدب والسياسة

١٢٢ د. أمين العيوطى
رحلة إلى القدس

١٣٦ فوزية مهران
رواية سحر خليفة «الصبار»

١٥٤ عاطف مصطفى
مجمع اللغة العربية يناقش إصدار المعجم العربي

١٥٨ عادل عبد الصمد
خمسة قرون وندوة جلال الدين السيوطى

١٦٦ د. محمد عبد الله
علم الفلك

دائرة حوار

٥٨ د. رشدى سعيد
مستقبل الجامعات الخاصة في مصر

٦٢ د. محسن خضر
البرجماتية في التربية والثقافة العربية

قصة وشعر

٨٢ مدحت قاسم
أزمنة الكراهية «شعر»

١٤٣ د. حسين على
القنديل (شعر)

١٤٤ مصطفى نصر
العبد الأسود (قصة قصيرة)

رسائل صحفية

رسالة لندن

٩٠ د. على شلش
سكت دهراً ونطق حكمة

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة باريس

٩٨ مصطفى درويش
بين الليالي المتوحشة
وأشجار النخيل

فنون

١٠٦ محمود بقشيش
بينالي القاهرة الرابع
جناح مصر

الأبواب الثابتة

٦ عزيزى القارئ
٨ العالم في سطور
٤٥ أقوال معاصرة
٩٧ لغويات
١٦٢ المكتبة
١٧٤ التكوين
١٨٦ أنت والهلال
١٩٤ الكلمة الأخيرة
(مصطفى نبيل)

الاهتمام بثقافة العلوم

« ثقافة العلوم » من أبرز الموضوعات التى يناقشها هذا العدد ، ويتناول فيه كاتبه د. مصطفى سويف – الذى نعتز بكل آرائه – قضية هامة ، وهى ضآلة الثقافة العلمية .

وفى عرضه الأمين فيما تقدمه المجلات الثقافية ، نجد أن حجم تقديم العلوم بها ، كان ولازال شديد الضآلة ، بحيث يوصف بالندرة ، وبالأرقام نجد أن مانشر فى مجلة ثقافية رصينة على مدى ثلاث سنوات ٥٧٠ مقالا ، ليس بينها سوى عشرين مقالا فى العلوم ، أى أنه بين كل مائة مقال ، لايوجد سوى أربعة تقريبا ، تقدم فيها الثقافة العلمية ، وذلك يحدث فيما يصدر لدينا من كتب ، فضلا عن أن الصحافة لاتهتم هى الأخرى بالعلم ، أما فى الإذاعة المسموعة والمرئية فالصمت أبلغ من لغة الكلام فى شأنها .

ويحدد د. مصطفى سويف الحجم الأمثل لثقافة العلوم – خاصة ، أن لدينا المقومات الأساسية لكى يضاف العلم إلى حصيلتنا الثقافية .

من المتاحف العالمية :

بطن الغلاف : لوحة للفنان هنرى ماتيس رسمها لزوجته عام ١٩١٣ ، وهى زيت على قماش ومحفوظة بمتحف الأرميتاج بسان بيترسبرج .

عزيزى القارئ

أزهار مايو لكل إنسان

يبدو شهر مايو فى عامنا هذا شديد التعقيد والاضطراب فى كلّ شئ .. فى السياسة والاقتصاد ، وفى الأدب والفن ، وعلى جميع الأصعدة التى تتأرجح عُلواً وسُفُلاً فى الداخل والخارج ، وفى صفوف الأصدقاء ، وصفوف الأعداء ، وصفوف الواقفين بين هؤلاء وهؤلاء ممن يسمون أنفسهم محايدين ! ..

ومايو هو أيار فى الشهور السريانية التى تتخذها البلاد العربية من قديم للدلالة على الشهور الشمسية ، ولكن عقدة هذا الاسم ـ لغويا ـ أنك لابد أن تفتح الهمزة التى فوق الألف ، كما يجب أن تشدد الياء ، وحذار من مدّ الألف الأولى وفتح الياء حتى لايتحول معنى هذا الشهر الربيعى الفواح بعبير الورد والريحان ، وسجع الأطيار ، ونضج الثمار .. إلى معنى لغوى آخر ..

وفى أيّار يبدأ جسم الإنسان فى اتخاذ إيقاعات يومية مختلفة عن إيقاعاته فى الشتاء وبداية الربيع ، سواء كان الإنسان يقظان فى الليل أو نائماً بالنهار ـ هكذا يقول العرفاء ـ ويستعيد الإنسان ذكريات الشتاء المنصرم ، ويتطلع إلى مباهج الصيف القادم .. ويبدو له الزمان الذى كان يتحدث عنه نيوتن زمانا مطلقا بلا معنى ، أما زمان النسبية الذى كان يتحدث عنه أينشتين فيبدو غير مفهوم المعنى ! ..

إلا أن الإنسان العربى الآن لم يعد يبالى بالفروق بين زمان «نيوتن» وزمان «اينشتين» ، ففى هذا وذاك يشعر الإنسان العربى أن الكون قد أطبق على أنفاسه ، بزمانه ومكانه ، وطبقاً لنظريات «نيوتن» و «أينشتين» معاً ، كأنما النظريات والقوانين الطبيعية متآمرة على تضييعه فى متاهة الزمان والمكان ! ..

إلا أن الإنسان العربى لم يرفع الراية البيضاء على كل حال ، ليس لأنه لم يعد يملك راية بيضاء يرفعها كما يقول الشامتون ، ولكن لأن السفينة التى تحمل شعوب العالم الآن فى التيار الهائج ، باتت ثقوبها تهدد جميع الشعوب بما فيها شعوب الدول الكبرى : أمريكا وألمانيا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

واليابان وفرنسا وبريطانيا ، ولا نذكر روسيا لأنها سقطت فعلا من الثقب الذى كانت تقف فوقه، وأوشكت أن تغرق ! ..

لقد بلغت البشرية مأزقا جماعيا ، فلا الدول الكبرى تستطيع أن تنقذ رقابها بقطع رقاب الشعوب الصغيرة ومحوها من الوجود ، ولا هذه الشعوب بقادرة على السير وحدها فى المتاهة التاريخية التى دخلها الإنسان برجليه وهو على مشارف القرن الواحد والعشرين .

عزيزى القارئ :

إن هذا الإنسان يأكل الآن ذاته ! .. يحارب بعضه بعضا تحت شعارات عنصرية ، ويقتل بعضه بعضا تحت هتافات دينية ، ويتصدر الإرهابيون نشرات الأخبار فى التليفزيون والراديو، ويتربعون على مانشتات الصحف كل يوم !

وفى بعض زوايا الكرة الأرضية تعربد سياسة إبادة الأجناس ، كما فى جنوب أفريقيا ، وكما فى فلسطين حيث يزعم قطاع الطرق الصهيونيون أنهم من أبناء الدم السامى ، وأن هذا الدم يبيح لهم إبادة شعب فلسطين ! ..

ومع ذلك كله ، لن يستطيع الكبار أن يأكلوا الصغار ، فقد أخذ هؤلاء وأولئك ، بعضهم برقاب بعض ، وليس الذى يحمل القنبلة النووية بأقوى من الذى يحمل قنبلة الجوع والأوبئة ! ..

عزيزى القارئ :

إن مايو أو أبار سنة ١٩٩٣ يحمل الأزهار ملطخة بالدماء ، فالبشرية كلها تنزف دما ، والسلام بين الشعوب لم تثخنه الجراح فى أية مرحلة تاريخية كما أثخنته فى مرحلتنا الراهنة!..

ولكن الإنسان فى هذا المنعطف الدامى يحاول أن يبحث عن طريق جديد .. فهل يهتدى إلى هذا الطريق قريبا أو بعيدا فيبقى الجنس البشرى حيا على ظهر الأرض ، أو يضل الإنسان السبيل فينقرض كما انقرض الديناصور فى سالف الدهور ؟! ..

عزيزى القارئ :

برغم كل شئ تزدهر الورود فى الحدائق ، وتنفح منها روائحها ، وتحملها الأنسام إلى كل إنسان ! ..

« المحسور »

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم فى سطور

براج

ربع قرن .. على ثورة مايو ١٩٦٨

تحتفل اوروبا بأكملها هذه الايام بذكرى مرور ربع قرن على ما يسمى بربيع براج من ناحية وثورة الشباب التى اجتاحت المدن الاوربية قاطبة من أجل تغيير سياسات الحكومات من ناحية ، مثلما حدث فى فرنسا ، ومن أجل صناعة ثقافة جديدة من ناحية أخرى ..

كانت هناك مجموعة من المؤشرات التى دفعت إلى هذه الثورة منها الغزو الروسى لمدينة براج ، بعد أن تحدث الزعيم التشيكى دو بشيك ضد رغبات الكرملين . ثم الحرب الفيتنامية ، وتخلص ماوتسى تونج من حرسه الاحمر فى الثورة الثقافية ، ثم الحرب الباردة ، وفى مصر كانت هناك نكسة يونيه .

ولم يكن لهذه الحركة أن تزدهر ، وتنطلق دون موقف الكتاب ، والصحافة ، حيث نشرت جريدة لوموند على صفحتها الأولى مقالا يحمل عنوان « لماذا أصاب الملل اوروبا ؟ » .

وتنبه الطلاب فى جامعة نانت إلى خطورة ما يحدث من حولهم فى العالم . وهم الذين عانوا الكثير من مسألة التعليم .

وبدأت ثورة شباب اوروبا حين حطم الطلاب أحد رموز الثقافة الامريكية ، من أجل مناهضة حرب فيتنام . ثم تجمعت الاسباب ، فسرعان ما وجدت هذه الثورة رءوسها المحركة مثل دانيل بندى ، وايتفلايش .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وما لبثت الاسباب ان تراكمت من أجل الثورة ، فبعد أن كانت ضد السوفييت الذين غزو براج وضد السياسة الامريكية في الهند الصينية ، ظهرت هناك مشاكل أخرى اقتصادية، وسياسية ، وانتقلت من اروقة الجامعات إلى الشوارع ، حيث تظاهر في باريس وحدها ستمائة الف شخص . ووقف الفيلسوف والكاتب المعروف جان بول سارتر يعلن مطـــالب المثقفين والشباب.

ورغم أن الثورة قد انتهت ، إلا أن آثارها الثقافية والسياسية قد بقيت حتى الآن ، وعلى سبيل المثال ، فإن الفلاسفة الجدد من امثال برنار هنـــرى ليفى ، واندرية جلوكسمان ، وغيرهم ، قد ولدوا في هذه المظاهرات . وهم الذين قادوا حركة الفكر في اوروبا طوال سنوات السبعينات والثمانينات ، حيث قامت فلسفاتهم على مناهضة النظم الشمولية ، والديكتاتورية .

بـــروكسل

حب نمساوى .. على الطريقة البلچيكيـــة

لدينـــا المســـرح السيـــاحى .. ولـــديهم المســـــــرحيات البورنوجرافية !

وليس هناك فارق بين العبارات التى ينطقها الممثلون في هذين النوعين من المسرح . إلا أن مسرحياتهم قد تجمع بين النص المحبوك جيدا . والذى يجعلك لا تشعر بالإسفاف . وقد بدا هذا واضحا في المسرحية الاوبرالية « الدائرة » التى تعرض الآن على مسارح بروكسل من تأليف ارثر شتزلر مؤلف العديد من المسرحيات المشابهة مثل « الطـــريق الوحيـــد » و « الأرض الاجنبية » .

والمسرحية عبارة عن عشرة حــــوارات مليئة بعبارات الحب الملتهب . بين خمسة رجال وخمس نساء . ولأن لهذا الحشد المتنوع من البشر حول الحب الملتهب ســوف يجــذب المــزيد من المشاهدين . فنحن أمام أجساد مليئة بالرغبة ، وأفواه تعبر عن هذه الرغبات . وذلك باعتبار أن المشاهد يجب أن يكف عن أن يكون متلصصاً . وعليه فقط أن يستمع إلى الآخرين . وكأنه واحد منهم .

المسرحية من اخراج البلچيكى فيليب بوسمان الذى يرى أن ما جذبه فيها هو أنها ليست مليئة بالكلمات الحسية . بقدر ما ان هذه الكلمات تعبر عن المرارة التى يعيشها ابطال المسرحية من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

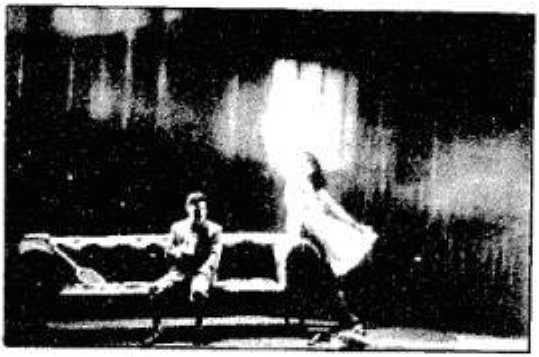

الممثل لابرتو ساكا والممثلة اليزابيتا في « الدائرة »

الرجال والنساء ، فالمسرحية رغم كل شيء خالية من البهجة ، وفي نفس الوقت فإنها لا تثير الحزن الشديد ، لأنها مصاغة في قالب اوبرالي يهز المشاعر .

المسرحية كتبها النمساوي شنتزلر عام ١٨٩٧ . وظلت ممنوعة في المانيا لسنوات طويلة. وفي عام ١٩٢٠ وبمناسبة اعياد الميلاد عرضت في ثلاث مدن ناطقة بالالمانية هي فيينا ، وبرلين ، وميونخ ، فضلا عن هامبورج ثم براج ..

وابطال المسرحية العشرة هم : غانية ، وجندي ، ومحظية ، وزوجان متزوجان حديثا ، وشاعر ، ومطربة ، ورجل من علياء القوم ، يدورون في دائرة واحدة هي الحب ، ولا يسعون للخروج منها ورغم أن هذا الحب هو المتعة ، لكن يجلب لهم جميعا السخرية

يوميات

الجلباب على الجسم .. والقبعة فوق الرأس

من الواضح أن بعض أبناء المستعمرات القديمة يودون الاستفادة إلى اقصى حد من اللغات التي غرسها المستعمرون في بلادهم ، لتحقيق هدف ما . ولو في مجال الادب .. حدث هذا منذ سنوات للافارقة والعرب الذين يكتبون مباشرة باللغة الفرنسية ، ويحظون بشهرة على المستوى الاوربي ، جعلت أبناء لغتهم العربية يعتبرونهم عالميين .

ويحدث هذا الآن بالنسبة لبعض الادباء الهنود ، فيما يتعلق باللغة الانجليزية ، باعتبار ان بريطانيا قد احتلت الهند أمدا طويلا ، وأن اغلب الهنود يجيدون الحديث بهذه اللغة .

وفي الفترة الأخيرة اكتشف بعض الأدباء

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فرداوس كانجا

الجدد ، أنه من الأفضل بالنسبة لهم أن يكتبوا باللغة الانجليزية مباشرة بدلا من التأليف باللغات المحلية .

وبحثا عن أقصر الطرق للشهرة العالمية ، حزم بعض هؤلاء الشباب امتعتهم ، وسافروا إلى العاصمتين البريطانية والامريكية لتقديم اعمالهم إلى الناشرين هناك .

ومنهم امتياف جوش - سبق أن قدمناه في «العالم في سطور » - الذى ترجمت اعماله إلى الفرنسية و الايطالية .

ومن الاسماء التى لمعت أخيرا هناك فرداوس كانجا ، وشاشى طحرور ، رينتون ميستر، واخرون . وهم جميعا يحملون هدفا واحداً ، هو أن يصبحوا ادباء هنود يكتبون بالانجليزية ..

وكانجا على سبيل المثال مولود فى مدينة بومباى وهو كاتب معوق ، حاول مخاطبة الغرب من خلال موضوعات قد لا تكون محببة كثيراً فى الشرق . حول علاقاته المشبوهة المرضية . فى روايته « محاولة للنمو » . أما شاشى طحرور فبحكم عمله كدبلوماسى في الأمم المتحدة ، فإنه قد حاول أن يجرب حظه ، حين دفع روايتـه الأولى إلى الناشر الامريكى الذى تحمس لها باعتبارها رؤية عصرية للحمة « المهابارتا » .

ويعتبر فيكر ام سيث ابرز هذه الاسماء فى الأونة الأخيرة . حيث بيع من روايته الاولى « البوابة الذهبية » أكثر من مائة الف نسخة فى طبعتها الاولى عام ١٩٨٦ . علما بأن الكاتب مولود فى مدينة كلكتا قبل واحد واربعين عاما .

ومن هذه الاسماء ايضا فاروق دوندى . والذى عمل لفترة فى الانتاج التليفزيونى ، ثم كتب روايته الأولى « بطة بومباى » .. كما تعاون مع المخرج البريطانى المعروف بيتربروك فى اخراج مسرحيته الملحمية المأخوذة عن«المهابارانا».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بالتيمور

تفاصيل حياة .. القديسة « ربما »

« القديسة ربما »

عنوان أحدث رواية صدرت للكاتبة الامريكية أن تيلر ، التى فازت بجائزة بوليتزر الادبية عام ١٩٨٩ .. وباعتبار أن الكاتبة معروفة الآن فى الوطن العربى عقب ترجمة روايتين لها هما «دروس التنفس» الفائزة بالجائزة ، عن دار الهلال و « عشاء المشتاقين للأهل » ، فإن المتابع لأدبها يكتشف أن قيمتها الابداعية جاءت من التفاصيل الشديدة الواقعية التى تحكيها عن حياة الاسرات الامريكية فى المدن الصغيرة .

والأسرة فى آخر رواياتها الأخيرة« القديسة ربما » تسكن نفس المدينة بالتيمور ، إنها اسرة «برلوى » . حيث نعيش معها منذ لحظات الميلاد ، ومرورا بكافة الشعائر اليومية التى يعيشها الابناء فى المناسبات الصغيرة والكبيرة . إنها اسرة سعيدة ، قليلة المشاكل الجسيمة ، ويمارس الابناء فيها المهن الصغيرة كالتصوير .

والرواية تعيش مع ثلاثة أجيال من اسرة «برلوى » ابتداء من عام ١٩٦٥ ، وحتى الآن ، هناك الأخ دانى الذى يعلن أنه سوف يتزوج من امرأة مطلقة ساحرة ولديها ولدان . الا أن ايان الاخ الاصغر يقف ضد هذا الزواج . فيحدث أخاه بمخاوفه . فيقتنع دانى ، لكن المفاجأة ، أن ايان نفسه يتزوج من لوسى ، وتنجب منه ابنا .

ومثل هذا النوع من الروايات ملىء بالشخصيات التى تصنع الأحداث الصغيرة ، وتعيش يومها ساعة بساعة ، لا تفكر كثيرا فى الغد . وهناك علاقة ما بين هؤلاء الاشخاص وبين الكنيسة القريبة . والتى يترددون عليها فى أوقات الصلاة ، وايام الاعياد .

ورغم هذا الاقتراب من الله ، فإن الظروف الحياتية لا تمنع أحد ابناء عائلة « برلوى » من الانتحار كما لا تمنع آخرين من أن يكونوا سعداء .

لاجوس

كاتب أفريقى ينعى نفسه

« أعلن عليكم بكل سرور أن الكاتب بن اوكرى قد مات » .

هذا هو ما صرح به الأديب النيجيرى بن اوكرى بنفسه أخيرا فى جامعة كمبردج . وقد جاء ذلك باعتبار إن الكاتب الذى فاز بجائزة بووكر فى العام الماضى عن روايته « طريق الشهرة »

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

آن تيلر

لن يكون هو نفسه الذى يكتب روايات فى المستقبل .

يعتبر بن اوكرى أحد الأجانب القلائل الذين فازوا بهذه الجائزة الكبرى . بعد مايكل اونوى من جنوب أفريقيا . والكاتب الصينى تيمونى مو . وهو ليس جديدا فى عالم الأدب ، فقد سبق ان نشر ثلاث روايات ، ومجموعتين قصصيتين ، وديوان شعر ، ومنها «نجوم خط النار الجديد» عام ١٩٨٨ .

ولد بن اوكرى فى بلدة بشمال نيجيريا عام ١٩٥٧ . وقد توقف عن استكمال تعليمه وهو فى العاشرة ، بسبب الحرب الأهلية فى بيافرا . وراح يثقف نفسه ، فقرأ أفلاطون ، والفلسفة الشرقية ، والروايات الروسية .

بدأ حياته الأدبية بكتابة المقالات حول المجتمع النيجيرى ، وقصائد لم ينشرها قط . ثم سافر إلى لندن وهو فى العشرين من عمره . وهو يحمل فى حقائبه مسودة روايته «زهور وظلال» ، ثم روايته الثانية «بلا أى منظر طبيعى» .. فضلا عن أقاصيصه القصيرة .

أى أن كل مانشره الكاتب فى لندن ، قد كتب كاملا فى نيجيريا .. حتى مجموعته القصصية «نجوم خط النار الجديد» المكتوبة فى بريطانيا ، فإن وقائع بعضها تدور فى مخيمات القبائل النيجيرية . والبعض الآخر يدور فى اجواء كفكاوية . مثل أقصوصة ذاك الرجل الذى جاءه

بن أوكرى

شخص غريب فى مكتبه ليسأله عن اسمه .. ثم يختفى فجأة دون ان يعرف أحد السبب .

الآن ، ترى إلى أى مدى سيتغير أدب الكاتب بعد حصوله على جائزة بووكر ، وذلك حسبما أعلن عن وفاته أمام تلاميذه فى جامعة كمبردج ، حيث يقوم بتدريس الأدب الأفريقى فهو يردد « أن الحياة خطيرة . ولكن الكتاب أشد خطورة » . وان « السياسة هى فن المستحيل ، وإبداع الفن هو المستحيل نفسه » .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المرأة المصرية ..
والحملة الفرنسية

«ثورة النساء قبل ثورة القاهرة»

بقلم : حلمى النمنم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تراوحت آثار ونتائج الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) بين المبالغة والتهويل فى جانب والتجاهل والتعتيم فى جانب آخر .. وربما يكون موقف المرأة المصرية من تلك الحملة وانعكاساتها عليها أبرز جانب يلتقى فيه العنصران معاً المبالغة والتجاهل فنحن لم نعرف من ذلك غير ما ذهب إليه د . لويس عوض من أن الحملة كانت «بدايات حركة السفور فى مصر وحركة تحرير المرأة ..» ولا شئ غير ذلك .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجبرتى

نابليون

والواقع أن نابليون كان يعرف جيداً قيمة المرأة وموقعها في المجتمع الذى جاءه غازياً ففى نداء إلى جنوده على ظهر السفينة «لوريان» وقبل النزول بسواحل الإسكندرية بأسبوع يقول : «إن الشعوب التى سننتزل بينها تعامل النساء بطرق تختلف عن طرقنا كل الاختلاف ، ولكن المغتصب الذى يهتك الأعراض يعتبر متوحشا فى البلاد جميعها» ..

أما الجبرتى فيحدثنا عن الشائعات التى تناثرت فى القاهرة قبل وصول نابليون إليها « أولهم وصل إلى باب البحر يحرقون ويقتلون ويفجرون بالنساء » وتردد أيضا أنهم «سلبوا ثياب النساء وفضحوهن وهتكوهن » .

وهذه الأقاويل تعكس مركزية المرأة فى النفس والوجدان فهى «شرف الأمة والوطن» والتاريخ الطويل ينبئ بأن أى غاز أو معتد لابد أن يأخذ النساء سبايا وجوارى أو على الأقل ينتهك عرضهن ..

ولكن هذه الأقاويل التى رصدها الجبرتى ونداء نابليون إلى جنوده كانت قبل دخول نابليون مصر .. فماذا حدث بعد دخوله ؟؟؟

خرج الرجال فى القاهرة إلى القتال مع المماليك ومقاومة الفرنسيين لكن تخلف الأطفال والمسنون والنساء ، «وأما مصر – يقول الجبرتى – فإنها باقية خالية الطرق لاتجد بها أحد سوى النساء فى البيوت والصغار وضعفاء الرجال الذين لايقدرون على الحركة فإنهم مستترون مع النساء فى بيوتهم» ..

فمكانها الذى لاتبرحه وموقعها بالضبط الاستتار فى البيوت ، ولكنها لن تبقى كذلك .. وسنرى موقفين أساسين أو فريقين من النساء : –

الأول : نساء المماليك وكن مشغولات بتهريب الأموال والمجوهرات وتخبئة الممتلكات وقد قبض على بعضهن أكثر من مرة لهذا السبب وقد لعبت دوراً رئيسياً فى ذلك السيدة «نفيسة المرادية» زوجة مراد بك وعلى بك الكبير من قبله وقد اقتيدت أكثر من مرة للمساءلة واقتدت بعض زميلاتها وكان نابليون والمشايخ يكنون لها عظيم الاحترام والتقدير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الثانى : «عوام النساء» فى مصر وهؤلاء لهن مواقف عديدة ومختلفة ، وهن أيضا فئات متعددة .

ترفضن الهدم

وبعد أن استقر الأمر لنابليون فى القاهرة هرب المماليك إلى الصعيد وفر العثمانيون وبعض المشايخ إلى الشام وبقى أبناء البلد وحدهم وجها لوجه مع المحتل .. وقد شرع بونابرت فى اتخاذ بعض الاجراءات بالمدينة للحفاظ على الصحة العامة وخشية انتشار الأوبئة ومنها إبعاد السكان عن المقابر خشية أن يؤدى تحلل الجثث إلى انتشار الأمراض .. ويبدو أن سكاناً كثيرين كانوا بالمقابر وحولها وذهب الجنود - كانوا مصريين - لتنفيذ الأوامر ليس فقط بإبعاد السكان وإنما بطريقتهم التاريخية هدم البيوت أيضا .. فما كان من السيدات الساكنات بمنطقة باب اللوق والمناصرة إلا أن خرجن فى مظاهرة إحتجاجية صاخبة وذهبن إلى مقر إقامة بونابرت بالأزبكية - قصر الألفى - وأعلنّ رفضهن لما يحدث فكان أن اعتذر القائد وتوقفت أعمال الهدم .. وهذه فيما نعلم أول احتجاج يقابل به بعد دخول العاصمة .. ويوردها الجبرتى فى وقائع ربيع ثان ١٢١٣هـ على النحو التالى «.. فى يوم السبت الثامن عشر ذهب جماعة من القواسة الذين يخدمون الفرنساوية وشرعوا فى هدم التراكيب المبنية على المقابر بتربة الأزبكية وتمهيدها بالأرض فشاع الخبر بذلك وتسامع أصحاب الترب بتلك البقعة فخرجوا من كل حدب ينسلون وأكثرهم النساء الساكنات بحارة المدابغ وباب اللوق وكوم الشيخ سلامة والفوالة والمناصرة وقنطرة الأمير حسن وقلعة الكلاب إلى أن صاروا كالجراد المنتشر ولهم صياح وضجيج واجتمعوا بالأزبكية ووقفوا تحت بيت صارى عسكر فنزل لهم المترجمون واعتذروا بأن صارى عسكر لا علم له بذلك الهدم ولم يأمر به وإنما أمر بمنع الدفن فقط ، فرجعوا إلى أماكنهم ورفع الهدم عنهم » وكانت هذه الوقعة قبل الاحتجاج العام الذى أصبح يعرف باسم «ثورة القاهرة الأولى ..» .

المرأة إذن كانت فى قلب الحركة الوطنية لحظة ميلادها الأول؛ ليس هذا الموقف فقط ولكن هناك مواقف أخرى أهم .

حاملة الوطنية

كان الراحل د . سيد عويس يردد دائما أن المرأة المصرية حاملة القيم والتراث فى المجتمع وهذا صحيح تماماً .. ففى أثناء الحملة كان موقف «المعلم يعقوب»

ARCHIVE
http://archive.beta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

واضحا إذ انحاز إلى جانب نابليون ضد المجتمع كله وشكل ما عرف باسم «الفيلق القبطي» وتهيأ للخروج بقبلته من مصر مع الحملة حينما فشلت ووقعت معاهدة ١٨٠١ والتى تقضى بالانسحاب، فخرجت النساء القبطيات وزوجات أعضاء هذا الفيلق يعلنَّ رفضهن وتوجهن إلى الجنرال «مينو» يطالبنه بعدم السماح لهم بالخروج منَّ البلاد .. وأما يعقوب فإنه خرج بمتاعه وعدا إلى الروضة وكذلك جمع إليه عسكر القبط وهرب الكثير منهم واختفى واجتمعت نساؤهم وأهلهم وذهبوا إلى قائمقام وبكوا وولولوا وترجوه فى ابقائهم عند عيالهم وأولادهم فإنهم فقراء وأصحاب صنائع مابين نجار وبناء وصائغ وغير ذلك فوعدهم أن يرسل إلى يعقوب أنه لا يقهر من لايريد الذهاب والسفر معه » .

لقد وضعت تجربة الاحتلال والمقاومة المرأة إلى جوار الرجل ولم تعد كما كانت البداية مجرد عرض يمكن أن ينتهك ولذا عليها الاستتار فى البيت .. ففى القاهرة كان موقفها واضحاً وفى الأقاليم أيضا ففى الإسكندرية ورشيد قمن بالمشاركة الفعلية من صب الزيت المغلى فوق روس جنود الفرنسيين وكثير من أخبار الحملة فى القرى المصرية تؤكد مشاركة المرأة وتذكر «المأسورين والمأسورات» من الرجال والنساء الذين قاوموا الجنود .. وكان الفرنسيون فى البيانات والمواقف العامة ينظرون إلى النساء كأفراد لهن هوية وعليهن مسئولية مثل الرجل ولسن كماً مهملاً كما هو الحال من قبل وشعرت السيدات بذواتهن ؛ وهذا ما يفسر موقف نساء رشيد والاحتجاج الذى قمن به سنة ١٨٠٠ وعند بداية شهر رمضان فقد حدث أن أعلن عمدة رشيد حظراً على النساء يمنعهن من دخول الحمامات العامة .. وكان الحمام بالنسبة للنساء هو «النادى والملتقى» الذى يجتمعن به وقد حدث مثل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هذا الحظر قبل ذلك ولم يحدث أى احتجاج أو رفض بل كن يمنعن حتى من الذهاب إلى الأسواق -راجع ابن أياس الجزء التالى ص ١٨٢ - وكان الموقف يمر ، أما هذه المرة فقد تجمعت النسوة فى الحمامات للتشاور فى أمرهن وكتبن إلى الجنرال مينو الذى كان موجوداً فى رشيد أنهن يعرفن جيدا أن (الأفندى) قد أصدر هذا الأمر بدون علمه وأنهن يأملن فى أن يرفع عنهن هذا الحظر ..» وينتهى الموقف بإلغاء هذا الحظر وتم ذلك فى اجتماع يضم أعيان البلد ويشهده الأفندى ، حضر الاجتماع «مندوبات عنهن لمعرفة ما سيجرى فى هذه الجمعية» - صحف بونابرت فى مصر ج ٢ ص ١٣١ ، ١٣٢ وهذه أول مرة فيما نعرف يعقد إجتماع للأعيان وتحضره السيدات ويجلسن معاً ويخصص لمناقشة مطلب نسائى !!

أهل الهوى

يبقى هناك موقف فئة أخرى من السيدات وهن اللاتى جارين جنود الاحتلال وخلعن رداء الحشمة كما وصفها الجبرتى واعتبرها د . لويس عوض «بدايات حركة السفور فى مصر وبدايات حركة تحرير المرأة» واعتبرها أيضا «ثورة النساء» أو «ثورة الحريم» نتيجة لمخالطة المصريين للفرنسيين ومحاكاتهم فى الزى والسلوك !! «تاريخ الفكر المصرى الحديث ج ٢ - كتاب الهلال» وأقام د . لويس استنتاجه هذا بناء على ما قدمه الجبرتى فى مجمل وقائع سنة ١٢١٥ هـ حين قال «ومنها تبرج النساء وخروج غالبيتهن عن الحشمة والحياء وهو أنه لما حضر الفرنسيس إلى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون فى الشوارع مع نسائهم وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الملونة ويسدلن على مناكبهن الطرح الكشميرى والمزركشات المصبوغة ويركبن الخيول والحمير ويسوقونها سوقا عنيفا مع الضحك والقهقهة ومداعبة المكارية معهم وحرافيش العامة فمالت إليهم نفوس أهل الأهواء من النساء الأسافل والفواحش »

ويضيف الجبرتى : «وكان ذلك التداخل أولا مع بعض احتشام وخشية عار ومبالغة فى اخفائه فلما وقعت الفتنة الأخيرة بمصر وحاربت الفرنسيس بولاق وفتكوا فى أهلها وغنموا أموالها وأخذوا ما استحسنوه من النساء والبنات صرن مأسورات- عندهم فزيوهن بزى نسائهم وأجروهن على طريقتهن فى كامل الأحوال وتداخل مع أولئك المأسورات غيرهن من النساء الفواجر » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويختم الجبرتى « وأما الجوارى السود فإنهن لما علمن رغبة القوم فى مطلق الأنثى ذهبن إليهم أفواجاً فرادى وأزواجاً فنطن الحيطان وتسلقن إليهم من الطيقان ودلوهم على مخبآت أسيادهن وخبايا أموالهم ومتاعهم وغير ذلك »

فالجبرتى - هنا - يحدد ثلاث حالات فقط وليس كل النساء وهن :

- « أهل الأهواء من النساء الأسافل والفواحش »

- «السيدات والفتيات المأسورات فى أحداث ثورة القاهرة الثانية» .

- « الجوارى السود » .

وهؤلاء لا يشكلن عموم المرأة ولا يعبرن عنها فأهل الأهواء من الفواحش ، كن يمارسن أقدم مهنة فى التاريخ وكن موجودات بكل المدن العربية طوال العصر العثمانى، ولا غضاضة عليهن أن يملن إلى النساء والرجال الفرنسيين فهؤلاء تضعف عندهن الاعتبارات الأخلاقية ومع ذلك فكان لدى بعضهن أو كثير منهن حس وطنى فالجبرتى ذكر واقعة إعدام سيدة غررت بجندى فرنسى واقتادته إلى أحد البيوت وكان هناك من قتله .. ويبدو أن العملية كانت على نطاق واسع ولم تكن مجرد حالة أو حالتين ؛ فالمعلم « نقولا الترك » وكان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شديد التعاطف والتأييد للفرنسيين يذكر في أسى ما تعرض له الجنود فقد مات منهم جمع غفير وكابدوا تعباً كثيراً» .. وذلك لأن «أهالي البلاد قتلوا منهم أناسا كثيرين بالانفراد ، وكانوا يدخلونهم إلى منازلهم بالأمان ويقتلونهم ويخفونهم ويضيف نقولا الترك – ص ٨٧ – » وكانت نساء مصر وخوارجها كثيرة فكانوا يأخذون الفرنساوية إلى منازلهم إلزاما ، ويقتلونهم ويرمونهم في الأبيار ويخفون منهم الآثار وقد فقد منهم كثيرون بهذه الوسايط والانكاد هـؤلاء هـن «النسـاء الأسـافل والفواحش» أو الباحثـات عن الحريـة والسفور .. كل يؤدي واجبه الوطني ولكن بطريقته الخاصة !

ومع ذلك فإن هناك حالات اغتصاب قد وقعت ويمكن أن تكون بعض السيدات قد ملن هنا وهناك واختار المصريون الرد من جنس العمل ؛ ففي الصعيد خاصة كان البدو يخطفون الجنود الفرنسيين ويلوطون بهم ثم يطلقون سراحهم وكان ذلك رداً على أشياء كثيرة مراجع كتاب «بونابرت في مصر» ومع ذلك فإن الجبرتي يذكر لنا أنه بعد جلاء الحملة وعودة العثمانيين فإن هؤلاء اللاتي جارينٌ الفرنسيين قد ارتدين النقاب وارتبطن بزيجات مع العثمانيين يقول الجبرتي في وقائع ربيع ثان ١٢١٦هـ ..

وفي يوم الاثنين الرابع عشر نودي على أن أهل البلدة لا يصافرون العساكر العثمانية ولا يزوجونهم النساء وكان هذا الأمر كثر بينهم وبين أهل البلد وأكثرهم النساء اللاتي درن مع الفرنساوية ، ولما حضر العثمانية تحجبن وتنقبن وتوسط لهن أشباههن من الرجال والنساء وحسنوهن للطلاب ورغبوا فيهن الخطاب فأمهروهن المهور الغالية وأنزلوهن المناصب العالية فهؤلاء الباحثات عن الحرية والسفور عدن إلى النقاب والحجاب» .. وأمثال هؤلاء كثرة ولا يحدثن ثورة ولا يطلبن حرية ولا يسعين إلى سفور وأنما هن يبحثن عن صاحب السلطة أيا كان – عثمانيا أم فرنساويا – وعلينا أن نعترف بوجود هذه الفئة بين النساء والرجال في كل مكان !!

أما «الجواري السود» .. اللاتي نططن الحيطان ؛ فقد قمن بوشاية ضد أسيادهن وهذه الفئة كن مقهورات «جواري» ولا يعد هذا دليل موقف عام ومع ذلك فالجبرتي يقدم لنا هذه الواقعة – رجب ١٢١٥ هـ – «في ثانية قتل غلام وجارية بباب الشعرية ونودي عليهما هذا جزاء من خان وغش وسعى بالفساد فيقال إنهما كانا يخدمان فرنساويا فدسا له سماً وقتلاه .. » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ثقافة العلوم

بقلم : د . مصطفى سويف

نقصد بثقافة العلوم مجموع المعارف التى يحصل عليها المواطن غير المتخصص فى فرع علمى بعينه ، والتى تتناول أى فرع من فروع المعرفة العلمية المختلفة . والمقصود بهذه الفروع كل ما يصنف تحت أى من هذه البطاقات الأربع : العلوم الطبيعية ، والبيولوچية ، والسلوكية ، والرياضية . والموضوع الذى نعرض له بالمناقشة فى هذا المقال يتناول القدر الشائع من هذه الثقافة بين المهتمين بالاطلاع والتفكير من مواطنينا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونحن ندعى أولا أن هذا القدر ضئيل بالنسبة لما هو متاح من الأنواع الأخرى من مكونات الثقافة العامة ، وندعى ثانيا : أنه ضئيل كذلك بالنسبة لما يمكن وما يجب أن يكون الحال عليه فى مجتمع تتوفر له ظروف مجتمعنا المصرى المعاصر . وندعى ثالثا : وأخيرا أن علاج هذه الحال واجب ، وأنه ميسور فى ظل الإمكانات البشرية والمادية المتاحة لدينا فعلا . وسوف نختتم هذا المقال بإشارة موجزة إلى الكيفية التى يمكن أن يتم بها علاج هذه الحال .

ضآلة الثقافة العلمية الشائعة :

لما كان من أعراض الاضطرابات النفسية الاجتماعية التى شاعت فى مجتمعنا المصرى فى الآونة الأخيرة الزيادة المطردة فى أعداد السادة المغرمين بالكلام من أجل الكلام ، فقد أصبح لزاما على الكاتب الحريص على وقته وعلى أوقات القراء الجادين أن يدخل أفضل قدر ممكن من الضوابط على أقواله حتى يقلل من فرص استشراء لغو الحديث . والتزاماً بهذه القاعدة فقد رأينا أن نحدد محك

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الضآلة التي نحتكم إليه في موضوعنا الذي نحن بصدده ؛ إذ مما لاشك فيه أن مسألة الضآلة أو الوفرة مسألة نسبية . ولذلك وجب التحديد الصريح لمحك التنسيب . وفي هذا الصدد نقرر أننا ندخل في اعتبارنا محكين : أحدهما هو ما يقدم لتثقيفنا من مكونات أخرى للثقافة غير المكونات العلمية . والمحك الآخر هو تصورنا للحجم الأمثل الذي نحتاج إليه فعلا من عناصر الثقافة العلمية في هذه المرحلة التاريخية من حياة مجتمعنا المصري بكل ما تنطوي عليه من مقومات موضوعية .

الوزن النسبي الراهن لثقافتنا العلمية :

فأما عن المحك الأول فلنا أن ننظر فيما تقدمه المجلات الثقافية التي تصدر

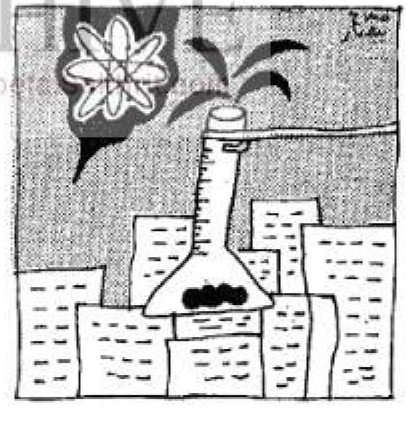

في مصر الآن ، وتلك التي كانت تصدر في بعض الأوقات على مر الثلاثين سنة الماضية أو نحو ذلك ثم احتجبت لسبب أو لآخر . ولنا أن ننظر في الكتب المؤلفة والمترجمة التي لا تفتأ تصدر تحت مظلة الثقافة العامة . ولنا أن ننظر أيضا فيما تقدمه بعض الصحف الأسبوعية واليومية بين الحين والحين ، وما تقدمه الإذاعة المسموعة والمرئية . هذه هي الأوعية الرئيسية التي يجد فيها مواطنونا زادهم الثقافي على اختلاف ألوانه . ومن ثم فإن نظرة فاحصة على ما تحوي هذه الأوعية كفيلة بأن تضع النقط فوق الحروف فيما يتعلق بالمحك الأول الذي نحتكم إليه . وفي هذا الصدد تبدو نتيجة الفحص أمامنا واضحة لا لبس فيها ؛ فحجم تقديم العلوم في هذه الأوعية جميعا كان ولا يزال شديد الضآلة بحيث لابد من وصفه بالندرة . يكفي أن نذكر في هذا الصدد تحقيقا عمليا محدودا قمنا به أخيراً ، وذلك بتحليل المادة المنشورة على امتداد السنوات الثلاث ، منذ بدء عام ١٩٩٠ إلى نهاية عام ١٩٩٢ ، في إحدى مجلاتنا الثقافية الشهرية الرصينة التي يتسع أفقها ليشمل ألوانا شتى من المادة الثقافية . فقد كشف التحقيق عن أن مجموع ما تم نشره فيها ٥٧٠ خمسمائة وسبعون مقالا ، ليس بينها سوى ٢٠ عشرين مقالا في العلوم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بالصورة الصريحة المباشرة التى نعنيها فى معالجتنا الراهنة ، أى بنسبة لا تزيد على ٤٫٣٨٪ . أى أنه بين كل مائة مقال لا يوجد سوى أربعة تقريبا تقدّم فيها الثقافة العلمية ، والباقى وعددها ستة وتسعون مقالا تكرس للمكونات الأخرى للثقافة من آداب وفنون وآراء فى السياسة والإصلاح الإجتماعى .. الخ . وجدير بالذكر هنا أننا لم نصنّف تحت هذه المقالات الستة والتسعين أى عمل من الأعمال الابداعية التى نشرتها المجلة من قبيل القصص وقصائد الشعر . فإذا تركنا فئة المجلات الثقافية العامة فما عداها مما ينتظم فى مستواها مجلات ثقافية متخصصة بكاملها لفروع بعينها من الدراسات السياسية والأدبية والفنية أو لأنواع بذاتها من الابداع الأدبى . وعلى

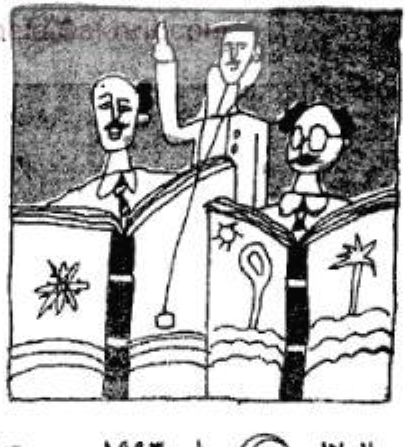

سبيل الاستزادة من التحقيق فى هذا السياق فقد رجعت إلى كثير من أعداد مجلتى « المجلة » و« الفكر المعاصر » وكانتا تصدران فى الستينيات ، فلم أجد حال العلم فيها خيرا مما هو عليه الآن . بل لعل حالنا الآن أفضل قليلا .

فإذا تركنا بند المجلات الثقافية العامة واتجهنا نحو النظر فيما يصدر لدينا من كتب تستهدف المثقف العام وجدنا أن الأمر فيها لا يختلف عن ذلك فى قليل أو كثير . وقد نظرت لهذا الغرض فى قائمة المنشورات التى تحصى ما أصدرته دار نشر حديثة التأسيس مشهود لها بالنشاط، فوجدت أن من بين ١٢٠ مائة وثلاثين إصدارا تضمنتها القائمة لا يوجد سوى أربعة إصدارات تقدم موضوعات العلم ، أى بنسبة ٣٫٠٨٪ ، وتشير كثير من الدلائل إلى أن دور النشر الأخرى القائمة على الثقافة العامة لا تسهم فى نشر ثقافة العلوم بما يجعلها فى وضع أفضل من تلك الدار التى أشرنا إليها ، رغم التفاوت فى أعمار تلك الدور ، وفى أحجام الأموال الموظفة فيها .

وننتقل الآن إلى الصحافة . بالنسبة لصحافتنا الأسبوعية يكاد يكون هذا الموضوع غائبا تماما عن جدول أعمالها . أما الصحافة اليومية فالأمر فيها يقتصر على صحيفة واحدة هى التى تخصص من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حين لآخر صفحة أو بعض صفحة لما يبدو وكأنه ثقافة العلوم بالتحديد الذى نعنيه ، ولكن هذا غير صحيح . وقد حاولنا أن نحدد طبيعة هذا الذى ينشر فى تلك المساحة وذلك بالنظر فى مضمون ما ظهر فيها على امتداد شهر كامل هو شهر مارس الماضى فوجدناه يقع تحت واحدة من فئات أربع ، هى : الدعاية (المجانية) لأطباء بأسمائهم وأحيانا بصورهم ، أو الدعاية لوزير بعينه ، أو لبضعة أساتذة جامعيين لدواعى « النجومية » غالبا ، أو الدعاية لجهاز أو أجهزة تباع آنذاك بشكل مباشر أو عن طريق الوكلاء فى السوق المصرية . هذا عن الجريدة اليومية التى تقترب من إعارة موضوعنا قدراً محدوداً من اهتمامها . أما عن الإذاعة المسموعة والمرئية فالصمت أبلغ من لغة الكلام فى شأنهما .

هذا عن نصيب ثقافة العلوم منسوباً إلى العناصر الثقافية الأخرى مما تقدمه أوعيتنا الثقافية الرئيسية فى الوقت الراهن. وقبل أن ننتقل من هذا الموضوع إلى الفقرة التالية من الحديث أرجو ألا يساء فهم المقصود من الموضوع الذى نعالجه ؛ فنحن أولا : لم نقصد إلى التقليل من شأن العناصر الأخرى التى يتكون منها المعروض الثقافى الذى يقدم إلى موطنينا . ونحن ثانيا : لا نستكثر هذا الذى يقدم سواء فى كله أو فى بعضه بل لعلنا نجده أقل بشكل ملحوظ مما ينبغى أن يتاح لطالبى الثقافة العامة . ونحن ثالثا : لا نشير من طرف خفى إلى المعانى التى قد تتداعى عند البعض عندما يستخدم أحدهم عبارة « المكونات غير العلمية » وهى عبارة شاع استخدامها عند من يريدون بحق أو بغير حق خفض قيمة الموصوف بها . ونحن رابعا : وأخيرا لم نستهدف إلا التنبيه إلى وجوب زيادة وزن ثقافة العلوم ضمن مقومات الثقافة العامة المعروضة .

ثقافة العلوم فى حجمها الأمثل :

والسؤال هنا ، فما هو الحجم الأمثل ؟ لابد من التسليم بادىء ذى بدء بأن تحديد الحجم الأمثل فى أمر كهذا الذى نعالجه مسألة يجوز فيها اختلاف الرأى ومع ذلك فما لا يمكن قبوله تحت هذا الشعار أن يبقى الحد الأمثل عند ٣ ٪ أو ٤ ٪ من حجم المعروض الثقافى ، إذ أن إقرار هذه النسبة يتعارض مع مسلمة ذات أهمية استراتيجية فى حياة الأمم مؤداها وجوب أن تكون مقومات الثقافة المعروضة والشائعة متوازنة فيما بينها أو قريبة من التوازن من حيث فئاتها الكبرى ؛ فإذا قلنا إن هذه الفئات الكبرى هى : مجموعة العناصر ذات الطبيعة العلمية والشبيهة بالعلمية ، ومجموعة المقومات ذات الطبيعة الفنية والأدبية وما شابهها ومجموعة المقومات ذات الطبيعة الميتافيزيقية والدينية ، بالإضافة إلى مجموعة المكونات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ذات الطبيعة العملية ... فلابد من تصور أن يكون هناك سعى دائم إلى تحقيق قدر معقول من التكافؤ بين الأنصبة التى تسهم بها أوزان مضامين هذه الفئات الأربع فى الكيان الكلى للثقافة الشائعة . وقد تحدثنا من قبل على صفحات هذه المجلة الغراء عما أسميناه باللياقة النفسية للفرد . والآن نتحدث عما يقترب من اللياقة الثقافية للأمة .

وليس من المعقول ولا من الممكن فى حدود الواقع البشرى المعهود أن نطلب تحقيق التوازن داخل الكيان الثقافى العام على أساس التساوى الدقيق رياضيا بين الأوزان النسبية لمكوناته الكبرى بحيث يكون نصيب كل منها ٢٥ ٪ من الوزن الإجمالى للبناء الثقافى . ولكن هذا لا يعنى بحال من الأحوال أن نرتضى الخلل على أساس أن هذا الرضا تقتضيه المرونة فى تدبير أمور المجتمع ؛ فكون نسبة أحد المكونات الرئيسية منخفضة إلى ما يقرب من ٣ ٪ أو ٤ ٪ هذا خلل لا يجوز السكوت عليه ، سواء جاءت الدعوة إلى السكوت باسم المرونة أو حتى باسم الصبر على المكروه . لابد من عمل بقصد التغيير يبدأ فورا ويقوم على تخطيط واضح فى فلسفته حاسم فى توجهه نحو تعديل النسبة التى تتوفر بها ثقافة العلوم فى الكيان الثقافى العام لهذه الأمة بحيث ترتفع إلى المستوى الذى يستوجب الوصف بشىء آخر غير الخلل ، شىء أقرب إلى التكافؤ والتناسق .

هذا واجبنا جميعاً كل بقدر ما أتيح له من الوعى العام ، وما ألقى إليه من مسئولية فى إدارة دفة حياتنا الاجتماعية الثقافية .

ولا أظننى أتجاوز حدود الكياسة هنا إذا ذكرت على رأس قائمة المسئولين فى هذا المجال الصديقين الكريمين الأستاذ الدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب ، والأستاذ الدكتور جابر عصفور أمين عام المجلس الأعلى للثقافة ، وكذلك السادة الأفاضل المسئولين عن دور النشر ، وعن الصحف الشهرية والأسبوعية واليومية .

فى البدء كان الفعل :

فى هذا الموضع من الحديث تفرض عدة أسئلة نفسها داعية إلى الإجابة الواضحة حتى تستقر فى الذهن معالم الموضوع وما بينها من علاقات وتبريرات بصورة مقنعة ؛ ويأتى فى مقدمة هذه الأسئلة جميعا السؤال عن السبب الذى من أجله يلزمنا أن نعتنى بالعلوم فى ثقافتنا العامة . لماذا ؟ صحيح أننا أجبنا على ذلك بما طرحناه من ضرورة تحقيق التوازن بين المكونات الكبرى لهذه الثقافة . ولكن تظل روح السؤال رغم ذلك قائمة ؛ ولماذا ينبغى أن يتحقق هذا التوازن ؟ لابد من تعميق الإجابة حتى نصل إلى الجذور . ولكن لأن الجواب المطلوب فى هذا الصدد يحتاج إلى جهد خاص من الكاتب والقارىء معاً ، جهد ينطوى على التفاتة ذهنية جديدة ، أو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

زاوية نظر جديدة دون أن يكون مجرد استمرار على وتيرة الأجزاء السابقة من حديثنا هذا فقد وجب أن نؤجل معالجته هو وما يتداعى معه من أسئلة متفرعة عنه إلى مقال آخر قائم بذاته .

أما الآن فالسؤال الوارد بإلحاح هو : هل يمكننا البدء فى خطوات التنفيذ على الفور ؟ وهل لدينا من يستطيعون النهوض بهذه المهمة ؟

نعم يمكننا البدء فى خطوات التنفيذ فوراً . قليل من الكلام وكثير من الفعل هو المطلوب فى بعض المواقف . ونحن هنا بصدد واحد من هذه المواقف . ولا جدال فى أن النوع المطلوب من الكتابة (أو العرض بأية وسيلة تثقيفية) يحتاج إلى أشخاص يجمعون بين المعرفة العلمية رفيعة المستوى وقدرة الإفصاح اللغوى البليغ ، أى أن يكونوا من ذوى العلم والقلم . فهل يوجد لدينا هؤلاء ؟ نعم . هؤلاء موجودون الآن، وكانوا موجودين قبل الآن، وسوف يظلون موجودين فى المستقبل المنظور ، لأننا هنا فى مصر ، ولسنا فى « بلد ما » من بلدان العالم الثالث . كان لدينا من ذوى العلم الرفيع والقلم العربى البليغ رجال من أمثال على مصطفى مشرفة ، وأحمد زكى، وعبد الحليم منتصر، ومحمد كامل حسين ، وعبد اللطيف جوهر، وحسين فوزى ، ومحمد داود التنير ، وعندنا الآن عشرات يواصلون المسيرة : من أمثال أبو شادى الروبى ، وعصام الدين جلال ، وعبد العظيم أنيس ، ومحمد عامر ، وحسن عواض ، وأحمد عامر وحامد عمار ، وأحمد أبو زيد . ولهؤلاء تلاميذهم الذين يتشكلون الآن ، وسوف يملأون الساحة فى المستقبل القريب .

إن المشكلة الرئيسية التى تواجه مثل مطلبنا هذا هى فى معظم الأحوال مشكلة وجود القوة البشرية القادرة على التنفيذ . أما والحال أن هذه القوة متوفرة لدينا ، بل ولها ماض يمكن الاسترشاد به ، فلم يبق إلا الإقدام على استثمارها لإضافة العلم إلى حصيلتنا الثقافية هؤلاء رجال وصلوا فى الاشتغال بالعلم تحصيلا وبحثا وتعليما إلى مستويات رفيعة ، وهم يجمعون إلى ذلك طواعية القلم . **فلماذا لا نستثمر هذا الجانب فيهم ، أسوة بما هو حادث بالفعل من استثمار جوانبهم الأخرى كمعلمين فى المدرجات أو باحثين فى المعامل ؟ وجدير بالذكر فى هذا المقام أن المهمة التى ندعو إلى الاهتمام بها لا يقوى على إنجازها إلا علماء متمكنون ، فلا يجوز أن نقع هنا فى خدعة أننا مادمنا نطلب تبسيط العلم فلنطلبه من البسطاء فى الإلمام به ؛ هذا خطأ لا يجوز الانزلاق إليه بأى دعوى أو تبرير . إنما الصواب أنه لا يقوى على تبسيط العلم إلا الراسخون فيه ؟ .**

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى الشهر الماضى أحتفلنا بمرور مائة عام على مولد بيرم التونسى

أحمد شوقى

بيرم التونسى

شوقى زجال والا شاعر ؟

بقلم : د. على الراعى

بين شوقى وبيرم قامت علاقة لم تنقطع . كان شوقى يخشى على شعر الفصحى من بيرم ، وكان بيرم يرى فى شوقى عقبة كأداء تحول بينه وبين أن يعرف الناس قيمته الحقيقية : ليس زجالا وحسب ، بل أمير الشعر الذى يتحدث بلغة الشعب عن هموم الشعب

كان المركز الأدبى والمادى والاجتماعى لشوقى يستفز بيرم إلى الهجوم على أمير الشعراء من كل سبيل ، وبكل وسيلة ، مُقْنعة أم غير مقنعة ، مشروعة أم جانبها الانصاف . لم تسلم عيون القصائد التى كتبها شوقى من التندر والتسخيف . قصائد مثل قصيدته فى شكسبير : « اعلى الممالك ما كُرسيه الماء » ومثل : « يا جارة الوادى » وقصيدته الأندلسية وغيرها وكان بيرم يسعى إلى أن يُعْلى من شأن نفسه بوضع عبارة : «أمير الزجالين من غير منازع » فى كل مرة ينشر فيها أزجاله فى مجلة «الفنون » التى صدرت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى مصر ابتداء من عام ١٩٢٧ ، كان بيرم يكاد يحررها كلها هى وزميلتها «الامام» التى صدرت فيما بعد بتمويل ورعاية من محمد بك . وفى احدى المرات أقام بيرم مسابقة خُصص لها جوائز تدور حول سؤال القراء عن أحسن مادة أدبية نشرت لبيرم فى العام السابق على الاعلان عن الجائزة .

ثم أخذ بيرم يهاجم شوقى مباشرة فى أزجاله . وضع لأحد هذه الازجال العنوان المستفز التالى : «شوقى زجال والا شاعر» ؟ يقول فيه :

يا أمير الشعر غيرك / فى الزجل يصبح أميرك / مش بعيد اسأل غفيرك / اللى يفهم فى المجال . الزجل يظهر مقامك / والعيال تفهم كلامك / يتفقس فنك قوامك / بعد ما نلت المنال . أما مسألة القوافى / اللى فيها الغش خافى / هىّ انفع لك وكافى / انك انكرمت ، قال !

غير أن هذا السخط كله ، وهذه الرغبة فى التهوين والتسخيف ، لم تكن الا مشاعر تتحرك على السطح . ففى داخل بيرم كان فنان صادق الحس يعرف الجمال أين وجده ويعترف به عند الضرورة . وقد جاءت هذه الضرورة حين مات شوقى . فانظر ماذا قال أمير الزجل فى أمير الشعر ، من قصيدة ألقيت فى حفل تأبين شوقى اقامته الجالية المصرية بباريس :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مكتوب لى فى الغيب مصيبة — والغيب خافى
تطول حياتى الكئيبة — وأرثى أمير القوافى
يا شوقى ساعة رهيبة — لما المنايا توافى
عزيز على الشرق بات له — الشرق صارخ ولاطم
وقفت ارثيك بصوتى — والصوت على البعد خافت
موتك ، وياريته موتى — انطق لسان كل ساكت .. الخ

ولا تعليق .....!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التسامح ..
فى طوبغرافية القاهرة

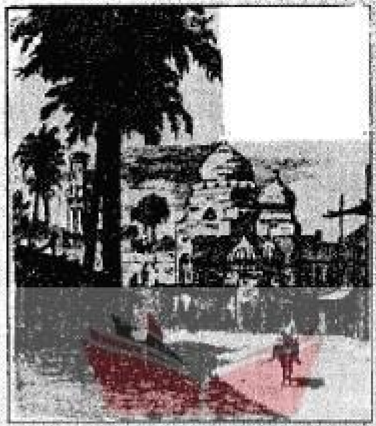

بقلم: جمال الغيطانى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امتزجت حياتى بالقاهرة واتحدت ، أيام عمرى توزعت على شوارعها وحاراتها ونواصيها ومساجدها وأسبلتها وخانقاواتها وبيوتها المتجاورة فى المكان ، التى وصلت من أزمنة مختلفة .

هكذا يكون تجوالى فيها بحثاً عن دفائن ذاكرتى وخباياها وما فقدته من لحظات حميمة عبر مرور الأيام بى أو مرورها بى .

القاهرة الآن مدينة شاسعة المساحة، يعيش فيها أكثر من خمسة عشر مليوناً من البشر، تتجاور فيها الأزمنة التاريخية، العصور المختلفة، ما قبل التاريخ فى المقطم والمعادى، الفرعونى فى الجيزة، القبطى فى مصر القديمة، الإسلامى الذى يشكل إطاراً لهذا كله، مركزه ما يعرف بالقاهرة الفاطمية أو المدينة القديمة. فى هذه المدينة عشت، نشأت وتعلمت وتأملت ولا تزال حتى الآن مرجعى الأول والأخير حتى بالنسبة لدقائق الأمور.

أشهر الكنائس

بعد الفتح العربى لمصر عام ٦٤ ميلادية أسس العرب أول مدينة إسلامية والتى عُرفت باسم الفسطاط، كان الفسطاط الذى ضربه القائد الفاتح عمرو ابن العاص على بعد أمتار قليلة من حصن بابليون الرومانى، ومجموعة الكنائس القبطية الشهيرة فى المنطقة المعروفة الآن بمار جرجس حيث توجد أشهر الكنائس القديمة فى مصر وهى الكنيسة المعلقة ويرجع تاريخها إلى أواخر القرن الرابع الميلادى وإلى نفس الحقبة يرجع تاريخ كنيسة أبى سرجة، وكنيسة القديسة بربارة وهذه الكنائس إضافة إلى المتحف القبطى تعتبر من أهم المزارات التاريخية والسياحية الآن فى القاهرة.

فى نفس المنطقة التى بنى فيها الفاتح العربى والقائد المسلم عمرو بن العاص أساس أول مدينة اسلامية ليس فى مصر فقط ولكن فى أفريقيا كان يوجد عدد من معابد اليهود المهمة. ويذكر المؤرخ الذى صان تاريخ القاهرة القديم من الاندثار، المقريزى، الذى عاش فى القرن الخامس عشر الميلادى ونقل عن مصادر قديمة لم تصلنا. يذكر عدد من المعابد اليهودية فى الفسطاط منها معبد «المصاصة» الذى بنى قبل الفتح الإسلامى، يقول المقريزى عنه:

«هذه الكنيسة يجلها اليهود وهى بخط المصاصة من مدينة مصر ويزعمون أنها رممت فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وموضعها يعرف بدرب الكرمة وبنيت فى سنة خمس عشرة وثلثمائة للاسكندرية وذلك قبل الملة الإسلامية بنحو ستمائة واحدى وعشرين سنة ويزعم اليهود أن هذه الكنيسة كانت مجلساً لنبى الله إلياس ...».

يحدثنا المقريزى عن معبد (أو كنيسة كما يسميه) الشاميين بخط قصر الشمع بالفسطاط، ومعبد العراقيين.

عندما تم فتح مصر على أيدى العرب المسلمين كان أهل مصر من المسيحيين واليهود، الغالبية من المسيحيين وأقلية من اليهود وكانت كلمة "قبطى" تطلق على جميع المصريين، ثم أصبحت تعنى بعد ذلك المصريين المسيحيين. لقد عقد صلح بين المصريين والفاتحين الجدد، وأعلن أمان يكفل للمصريين من المسيحيين واليهود الأمان لممارسة حرية العبادة فى الكنائس والمعابد، ويشمل الأمان أنفسهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وأموالهم وأراضيهم ، كان عمرو بن العاص وهو يمنح المصريين هذا الأمان يعبر عن جوهر الدين الجديد من تسامح وسمو روحى ، وقد ظل هذا جوهر الدين الإسلامى فيما تلا ذلك من عصور . عندما زرت الأندلس والمجر ويوغسلافيا وبلغاريا رأيت عدداً من المساجد التى تمت إلى الزمن العثمانى يعلوها الصلبان ، فى الأندلس جرت محاولات لطمس الملامح المعمارية الإسلامية ، وجدت أيضاً الكنائس القديمة السابقة على دخول المسلمين تلك الديار سليمة لم تمس ، كذلك الآثار الرومانية . لم تتعرض للتدمير على أيدى العرب أو الاتراك المسلمين ، فى مصر لم تمس الكنائس القبطية ، أو المعابد اليهودية فى أول مدينة يشيدها العرب المسلمون ، الفسطاط ، ولم يقتصر الأمر على المنشآت الدينية فقط ، إنما امتد الأمان والتسامح إلى رجال الدين، إلى الأموال ، إلى البشر.

تسامح الإسلام

هكذا .. ظهر البطرك القبطى بنيامين الذى اختفى قبيل وصول قيرس حاكم مصر من قبل الإمبراطور البيزنطى هرقل إلى الاسكندرية سنة ٦٣١ ميلادية ، عندما علم عمرو بن العاص باختفائه أرسل كتاباً إلى جميع أقاليم مصر يؤمنه فيه على نفسه ويدعوه للظهور حتى يشرف على شئون القبط ، وفعلاً عاد البطرك إلى مقره فى الاسكندرية بعد اختفاء استمر ثلاثة عشر عاماً .

ونتيجة لعوامل عديدة منها أصالة الاسلام وتسامحه وقدرته على استيعاب الحضارات القديمة وتكييفها وإعادة تقديمها ، ومنها قدرة مصر على استيعاب الوافد ، وتمصيره ، لم ينقسم الشعب المصرى إلى طوائف منعزلة عن بعضها ، متباعدة أو منغلقة على نفسها بعد دخول اعداد كبيرة من المصريين فى الدين الجديد ، لقد ظل المصريون وحتى الآن جماعة واحدة ، متداخلة ، متجانسة ، منهم المسلم ، ومنهم القبطى ، ومنهم اليهودى . وانعكس ذلك على شتى مظاهر الحياة ، وبالتحديد طوبغرافية القاهرة التى لم تعرف على امتداد تاريخها التمايز فى المناطق السكنية ، حيث تخلو تماما من وجود مناطق أو أجزاء مغلقة على سكان ينتمون إلى دين معين أو جنس ما . هناك تداخل وتجانس فى المدينة كلها ، وإذا كنا بدأنا من الفسطاط حيث الكنائس العتيقة لاتزال فى مواقعها العتيقة ، تتلامس فى الفراغ ظلال أبراجها التى ترفع الصلبان مع مآذن المساجد التى تنتهى بالهلال ، ومنها مئذنة أول مسجد فى مصر . وفى أفريقيا كلها ، مسجد عمرو بن العاص .

لقد استمر التسامح هو القانون العام، والنطق الأول لتدفق الحياة فى المدينتين التاليتين ، العسكر التى أسسها الخلفاء العباسيون والقطائع التى أسسها أحمد بن طولون ، العسكر والقطائع الآن احياء صغيرة فى المدينة القديمة ، القاهرة التى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وضع أساسها جوهر الصقلي القائد الفاطمي ، بالتحديد في ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هجرية (٦ يوليو ٩٦٩ ميلادية) . لقد نمت عاصمة الفاطميين واتسعت واحتوت كافة المواضع والمدن التي سبقتها ، وأصبحت العواصم السابقة مجرد مناطق صغيرة من مكوناتها ، بدءا من منف الفرعونية ، وبابليون الرومانية ، والفسطاط والقطائع والعسكر الإسلامية ، هكذا احتوت القاهرة الأزمنة المختلفة وحولتها إلى عناصر في زمنها الخاص . وهذا جوهر وقتي الخاص أيضاً ..

قصر الشوق

دير للأقباط اسمه دير العظام

بستان

حصن صغير قديم ، كان معروفاً باسم «قصر الشوك»

هذا ما كان موجوداً في تلك المنطقة الممتدة قرب جبل القطم والتي أرسى فيها جوهر الصقلي أساس المدينة الجديدة ، القاهرة .

حصن «قصر الشوك» اختفى ، بقي منه الآن الاسم فقط ، أصبح «قصر الشوق» انه اسم شارع شهير بالجمالية ، ويحمله أيضاً الجزء الثاني من ثلاثية نجيب محفوظ الشهيرة . حارة صغيرة اسمها «درب الطبلاوي» تتفرع من شارع قصر الشوق ، في أحد بيوتها أمضيت طفولتي وشبابي . يوما ما .. لا يمكنني تحديد موقعه الآن ، لا من مسيرة الزمن ، ولا من عمري ، أذكر خروجي بصحبة أبي لزيارة أحد ابناء بلدتنا جهينة التي ولدت بها في أعالي الصعيد ، إنه قبطي مازلت أذكر اسمه ، «فخري غورس» ، كان تاجراً ، يمتلك متجراً يبيع فيه الثوم والليمون والزيتون بالقرب من مسجد الحاكم بأمر الله ، أذكر زيارتنا له في بيته مهنئين بأحد أعياده المسيحيين ، لا أذكر اسم العيد، ولكنني أذكر أنه قدم الينا طبقا من البسكويت والكعك الذي يقدمه المسلمون في عيد الفطر ، كعك العيد الذي كانت تسهر والدتي - رحمها الله - الليالي الأخيرة من شهر رمضان لإعداده ، إنه نفس الكعك المحشو بالملبن أو البلح والمغطى بالسكر الناعم ، ويقال إن المصريين عرفوه لأول مرة في العصر الفاطمي ، لقد عرف المجتمع المصري أعياداً للأقباط وأعياداً للمسلمين وأعياداً لليهود ، كل عيد اتصف بمظاهر وتقاليد معينة ، ونلاحظ احترام كل عنصر للآخر ، بل والحرص على المشاركة، وهناك أعياد يحتفل بها المصريون جميعاً وهذا موضوع يحتاج إلى دراسة مستقلة ، غير أنني أشير إلى شهر رمضان الكريم وحرص جيراننا الأقباط على احترام شعور اخوانهم المسلمين ، بل تناول الوجبة الرئيسية داخل بيوتهم بعد الغروب ، والحرص على تقديم التهنئة للجيران المسلمين في عيد الفطر وعيد الأضحى وأذكر أثناء ترحالي في صعيد مصر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مشاركة المسلمين باعداد كبيرة فى موالد «العذراء» التى تقام بالأديرة القبطية . وفى تقديرى أن هذه الموالد تحوى الكثير من العناصر المنحدرة إلينا من العصر الفرعونى.

من درب الطبلاوى بقصر الشوق كنت أخرج بصحبة الوالد إلى ميدان سيدنا الحسين إلى المسجد الأزهر ، إلى باب زويلة ، وكثيرا ما كنا نعبر منطقة الباطنية ، ونمر فى قلب المنطقة المزدحمة . العامرة بالبيوت ، والمساجد ، وأضرحة أولياء المسلمين ... نمر أمام كنيسة عتيقة ، مهيبة المظهر ، وكثيرا ما تطلعت إليها ، وعندما تقدم بى العمر ، ورحت أجوس خلال المدينة بمفردى ، إما فى شوارعها أو زمنها ، كنت أفكر فى تاريخ هذه الكنيسة ، وموقعها الفريد ، القريب من الجامع الأزهر ، وشيئا فشيئا يتكشف لى أحد المعالم القوية ، الثابتة للتسامح فى قاهرتنا العريقة .

الكنائس

يذكر المقريزى فى كتابه الموسوعى «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» المعروف بالخطط المقريزية سبع عشرة كنيسة قبطية فى القاهرة ، موزعة على جميع انحاء المدينة ، ولا تتركز فى منطقة واحدة ، بل نلاحظ أن معظمها يقع فى قلب المدينة جنباً إلى جنب مع المساجد الكبرى ، من الكنائس التى ذكرها المقريزى :

كنيستا الخندق وكنيسة حارة زويلة ، وكنيسة المغيثة بحارة الروم ، وكنيسة يوحنا وكنيسة المعلقة وكنيسة شنودة وكنيسة مريم وكنيسة بوجرج وكنيسة بربارة وكنيسة بوسرجة وكنيسة بابليون وكنيسة تادرس الشهيد وكنيسة يوحنا بجوار بابليون وكنيسة يوحنا وكنيسة الزهرى وكنيسة ميكائيل وكنيسة مريم .

فى خطط على باشا مبارك المكتوبة فى القرن التاسع عشر ، يذكر على باشا مبارك ثمانى وعشرين كنيسة إذا تأملنا مواقعها سوف نجد أنها تغطى المدينة من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها .

– كنيسة الأرمن : بوسط شارع بين السورين

– كنيسة الأرمن الكاثوليك : داخل عطفة الأحمر بدرب الجنينة .

– كنيسة الأروام : هى بشارع الحمزاوى على يمين المار من الحمزاوى إلى الوراقين (لاتزال موجودة وتبعد عن الجامع الأزهر أقل من نصف كيلو متر) .

– كنيسة الأروام : داخل حارة الروم من شارع السكرية .

– كنيسة الروم : داخل عطفة البطريق بحارة الروم .

– كنيسة خميس العدس : بجوار مدرسة الفرنساوية بآخر شارع خميس العدس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

- كنيسة درب الطباخ : بشارع حارة اليهود .

- كنيسة الدير : داخل عطفة الدير بشارع وكالة الصابون .

- كنيسة السرياني : داخل درب قطرى من درب الجنينة .

- كنيسة السبع بنات : آخر حارة الدحديرة الموصلة لشارع كلوت بك .

- كنيسة الشوام : داخل عطفة البحرى بدرب الجنينة .

- كنيسة القبط : بحارة زويلة .

- كنيسة القبط : داخل عطفة من شارع الدرب الواسع الموصل لشارع كلوت بك .

- كنيسة القبط : أول درب المواهى من شارع حارة الحمام بقرب حارة السقايين .

- كنيسة الموارنة : داخل درب الجنينة

ثم يذكر كنائس أخرى بالخرنفش ، وشارع الدهان ، ودرب البلط وشارع الدروة ودرب الكتان ، ودرب النصيرى ، وشارع الصقالية . وداخل حوش الصوف، وفى عطفة المصريين ، وداخل حارة البرابرة بالموسكى . ويتحدث على باشا مبارك مطولاً عن مقر البطريركية الارثوذكسية بمنطقة الأزبكية والتى شيدت عام ١٨٠٠ ميلادية ، ويوجد مقر البطريركية الآن فى العباسية ، وهذا المقر المهيب اختار موقعه وتبرع بتكاليفه الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى الستينات .

ونلاحظ أن المقر البطريركى الحالى أو القديم فى الازبكية أو الأقدم فى حارة الروم ، فى كل هذه الحالات والعصور كان المقر قائماً فى منطقة لا توجد بها أغلبية قبطية ، بالعكس .. ذلك أن القاهرة لم تعرف كما ذكرت الأحياء أو المناطق المغلقة على طائفة واحدة ، أو أصحاب دين واحد، ذلك أن المجتمع المصرى كان مجتمعا يعيش فيه المصريون كجماعة واحدة ، داخلها مسلمون واقباط ويهود ، ويكفى أن نراجع مرة أخرى مواقع دور العبادة والقائمة حتى الآن لنتأكد من هذه الحقيقة

[illegible] بك

فى قلب القاهرة الفاطمية توجد منطقة اسمها حارة اليهود ، تقع غرب خان الخليلى السوق الشهيرة . وعلى بعد أقل من نصف كيلو متر من مسجد الإمام الحسين ، المركز الروحى ليس للقاهرة فقط وإنما للقطر المصرى كله ، تتكون حارة اليهود من أزقة صغيرة متداخلة ، بها عدد كبير من المتاجر التى تصنع التحف الصغيرة ، خاصة الفضية والذهبية ، وعلب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القطيفة ، والصناعات الدقيقة اليدوية . ومع أن الحارة اسمها حارة اليهود ولكن لا يمكن اعتبارها بمثابة (جيتو) لليهود ، أو (ملاح) كما تسمى احياء اليهود فى المغرب العربى والتى تمتد إلى جوار القصر الملكى مباشرة رمزاً لحماية سلطان المغرب المسلم للأقلية اليهودية .

حارة اليهود فى القاهرة ليست مغلقة على اليهود فقط ، سواء فى العصر الفاطمى ، أو المملوكى ، أو العثمانى ، أو ... الحديث .

تماما مثل المساجد ، والكنائس المسيحية ، تتوزع المعابد اليهودية على القاهرة ، وحتى عام ١٩٣٠ كان فى القاهرة نحو ٣٠ معبداً ومحفلاً تنتمى إلى مجموعات ومجتمعات متباينة ،يهود مغاربة وأتراك ، ويهود من أصول إيطالية وأسبانية وفرنسية ، إلى جانب اليهود المصريين الذين كانوا منذ القدم جزءا من المجتمع المصرى .

وأكبر معابد القاهرة يوجد الآن فى شارع عدلى ، شيدته عائلة موصيرى عام ١٩٠٢ ، ويعتبر من أجمل المعابد معمارياً والشعائر لم تنقطع به قط منذ انشائه ، أما حارة اليهود فتضم عدداً من المساجد والكنائس إضافة إلى معبد المصريين الذى تأسس زمن الفاطميين سنة ١٠٣٨ ميلادية، والطريف أن عدد المسلمين فى هذه المنطقة المعروفة بحارة اليهود كان يفوق عدد المسيحيين واليهود معاً .

* * *

هكذا تعكس طوبغرافية القاهرة ذلك التسامح الذى ساد المجتمع المصرى وكان مصدره جوهر الإسلام نفسه وطبيعة المجتمع المصرى ، وهذا التسامح لا يبدو فقط فى امتزاج المصريين فى المكان ، ولكن يتخطى ذلك إلى تشابه العادات والتقاليد فى المناسبات والأعياد ، وفى اوراق البردى القديمة لم يستطع الباحثون تبين ديانة هذا المصرى من ذاك لأن معظم الأسماء متشابهة ، أما البيع والشراء منذ القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ، نرى القيم يتعاملون فى عقود البيع والشراء عند المسلمين والمسيحيين واليهود طبقاً للشريعة الإسلامية . وإذا تأملنا جميع جوانب الحياة ومظاهرها سوف نجد روح التسامح هى السائدة وهى الأساس رغم شوائب عابرة هى فى الحقيقة جد ضئيلة . لم ولن تحجب هذه الروح العميقة من التسامح والتى تسود بدءا من طوبغرافية المدينة وعناصر العمارة والأزياء والطعام ... ولكن الأهم تلك العناصر التى لا يمكن تحديدها أو رصدها والتى تنتمى إلى التكوين والجوهر القديم .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

بقلم : د . شكرى محمد عياد

د . غالى شكرى

عودة إلى الوطن

أظننا فى حاجة إلى قليل من الجرأة لكى نقرر أن مجتمعاتنا العربية لم يطرأ عليها أى تغيير جوهرى منذ أكثر من ألف سنة ، ولكننا قد نكون فى حاجة إلى جرأة أكبر لكى نقرر بديهية أخرى لازمة عن هذه وهى أن استعصاءنا على التطور راجع إلى أننا توقفنا طوال هذه المدة عن إعادة تفسير تراثنا ، وهو ما كان يحدث مرة بعد مرة خلال القرون المجيدة الأولى من تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، وما تحاول أن تنهض به مختلف الحركات الاسلامية الآن ، بطريقة يغلب عليها الخطأ والاندفاع ، فى غياب التفسيرات العلمية النزيهة ، وأخيرا فإن أدباءنا ونقادنا فى حاجة إلى أن يستجمعوا كل شجاعتهم ليواجهوا أنفسهم بحقيقة أن الأدب والنقد الأدبى ليست لهما إلا قيمة هامشية فى حياة أمتنا فى الوقت الحاضر ، لأن الخواء الفكرى الذى نعيش فيه ، عرضة لكل العواصف التى تهب علينا من مناطق «الضغط العالى» كرياح أبريل الموسمية ، تحمل إلينا مرة رمالاً تكاد تنعدم معها الرؤية ، ومرة أخرى قطرات من المطر لا تبل الصدى - مثل هذا المناخ الفكرى لا يساعد على نمو أدب صحيح أو نقد صحيح .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محمود حسن اسماعيل

على محمود طه

محمد مندور

● جيلنا تقع على عاتقه المهمة الكبرى .. مهمة اجتياز مرحلة فاصلة فى تاريخ الأدب .

إن خيرة نقادنا يتحولون - فى غياب المصلحين الدينيين الحقيقيين والفلاسفة الحقيقيين - إلى مؤرخى حضارة بشكل من الأشكال . وقد كان لانتشار الفكر الماركسى منذ أواخر الأربعينيات أثر فى هذا . ويبدو منذ كتابات غالى شكرى فى الستينيات وهى الفترة التى عكف فيها على عدد من الدراسات ذوات الموضوع الواحد أو المترابط - أنه يقرن بين المستوى الفنى والمستوى الحضارى ، كما يقرن بين التيار الفنى والموقف الفكرى ، ويضاف إلى ذلك حساسية خاصة بدور «الجيل» - أو جيله هو بالذات - فى تطور الثقافة . فليس فى الأجيال التى تعاقبت بين عصر محمد على وثورة ٢٣ يوليو سوى جيلين يستحقان منه بعض الاهتمام . أولهما الجيل الذى ظهر بثورته التجديدية فى الفكر والشعر فى أوائل هذا القرن - جيل طه حسين وعباس محمود العقاد وعبدالرحمن شكرى ومن إليهم - ولكن هذه الثورة أجهضت خلال مدة لا تتجاوز عشرين سنة ، والجيل الثانى هو ذلك الجيل الذى فاجأته ثورة ٢٣ يولية وهو فى قمة نضجه - جيل محمد مندور ولويس عوض ونجيب محفوظ - وكان هذا الجيل يحلم بالحرية والاشتراكية فسبقت الثورة أحلامه ولم تتح له مجالا للمشاركة فى تحقيقها فوقع فى الاضطراب والحيرة أما الجيل الذى اكتمل نضجه فى ظل ثورة ٢٣ يولية وشارك بمجهوده كله فى تشكيل ثقافة جديدة تلائم مطامح العصر الجديد - رغم أن «الثورة المضادة» كانت هناك فى قلب الثورة بنفسها تبيت له الغدر والانتقام

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

أما هذا الجيل «جيلنا» فتقع على عاتقة المهمة الكبرى ، مهمة اجتياز مرحلة فاصلة فى تاريخ الأدب ، كما أن العصر نفسه يشهد معركة فاصلة ، معركة الإنسان بين الحضارة والتاريخ .

● محاولة التخفيف ●

هذه هى نظرة غالى إلى العلاقة المتطورة بين الواقع السياسى والاجتماعى من ناحية وبين النشاط الثقافى والأدبى من ناحية أخرى ، ممثلين فى الأجيال المتعاقبة من الأدباء ، وهى نظرة تمتد من أقدم كتاباته إلى أحدثها ، ولا يكاد يختلف التعبير عنها (وقد التزمت فى هذا التلخيص بعباراته ذاتها غالبا) . واهتمام الناقد الأدبى بأن يؤسس نقده على نظرة ما - حتى ولو كانت مرتجلة - إلى الأوضاع الحضارية المعاصرة اهتمام طبيعى كما سبق القول . وما دام طبيعيا فهو مشروع إلا أن الناقد يجب أن يحترس من شيئين : الإسراف فى تعميم الأحكام ، والمبالغة فى تقدير أثر العوامل الحضارية فى تشكيل الأدب ، أو أثر الأدب فى تشكيل الحضارة وإذا اعتبرنا إشارة غالى المتكررة إلى أن «هناك استثناءات» محاولة للتخفيف من بعض التعميمات الكاسحة ، فإن الخطوط الفاصلة التى يضعها بين الأجيال والمراحل ليس لها فى الغالب ما يبررها ، وإسقاط اسمى على محمود طه ومحمود حسن اسماعيل - مثلا - من الشعر الحديث ، رغم تأثيرهما المعترف به فى شعراء «جيله» - تشويه لتاريخ الأدب .

ولا يرى غالى من العوامل الحضارية إلا القشرة الظاهرة ، ولذلك فهو بارع فى ابراز المتناقضات ، كالتناقض بين التقاليد الاجتماعية البالية واقتناء أشد أدوات الحضارة الحديثة ترفا ، وهذا تناقض يمكن أن يثير الضحك حين ننظر إليه من الخارج ، ولكن الشخص الذى يمارسه لا يكاد يشعر به ، فى حين أن العوامل الحضارية الأعمق ، كالمعتقدات والممارسات الشعبية ، يمكن أن تصطدم إصطداماً مأساويا ومروعاً بالأشكال الحضارية الخارجية بما تحمله من دلالات مناقضة ، والأدب الجديد بهذا الاسم فى عنايته بالأعماق دون الظواهر - قلما يسهل استقطابه فى أدب تقدمى وأدب رجعى هل كان شكسبير رجعيا كما يقول سلامة موسى أم كان تقدميا كما تقول طائفة من النقاد السوفييت ؟ وهل كان بلزاك (حسب المثل المشهور عن كارل ماركس) رجعيا كما صرح عن معتقداته أم تقدميا كما يدل فنه؟ الأدب الجدير بهذا الاسم ينشأ عن وعى ما ، ويخلق وعياً آخر جديداً . هكذا تصنع الحضارة الأدب ، ويصنع الأدب الحضارة . ووراء ذلك معان خالدة نسميها تارة الحقائق الفنية وتارة القيم الإنسانية . هذه المعانى التى تجعلنا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تشعر أن الشاعر المصرى أو البابلى القديم يكلمنا . بلغتنا .

● الطريق الصعب ●

ولكن غالى يختزل قيمة الأدب فى دوره الحضارى ، ويختزل قيمة الحضارة فى التقدم التاريخى ، ويختزل قيمة الحضارة المعاصرة فى الحضارة الغربية ويتعامل مع هذه الفروض على أنها مسلمات ، وبناء على ذلك تنحصر قيمة الأدب العربى الحديث ، وقيمة كل أديب على حدة ، فى الخطوات التى يخطوها نحو الاقتراب من «ذروة الحضارة المعاصرة فى أوربا» وصحيح أنه لا يستريح إلى موقف من يسميهم ، فى تصنيفاته الصارمة ، «أبناء مدرسة التجاوز والتخطى» - شعرنا الحديث إلى أين ص ٢٧ - الذين يذهبون فى حركة رد الفعل ضد السلفيين الجدد إلى محاولة الذوبان فى أعلى مستوى حضارى بلغة العالم المعاصر ، «أوربا من مرحلة التخلف المرير التى نجتازها نحن» ويسلم عصا القيادة الثورية إلى أولئك الذين اختاروا الطريق الصعب ، طريق «المعايشة الحارة والعميقة لكافة جوانب المرحلة الحضارية المتخلفة التى نجتازها » سعيا للانضمام إلى ركب الحضارة الحديثة بدون ذوبان ولا تبعية ، وصحيح أن هذا الرعيل الأول من الأدباء والشعراء الثوريين المعاصرين يمكن أن يعدّوا امتدادا - رغم الفجوة الكبيرة المظلمة التى تفصل بينهم - لمحاولة جيل الرواد الثورية «لأن نلقى عن كواهلنا عوائق الوجه السالب فى التراث، ونتجه إلى حضارتنا فى تكاملها الحى العميق، نستخلص منها وسيلة اللقاء المشروع بيننا وبين ذروة الحضارة الانسانية المعاصرة فى أوربا (شعرنا الحديث إلى أين، ص ٢٠) أو «للمزاوجة الحية العميقة بين رؤيتنا المتخلفة والرؤية الغربية المتقدمة» (صراع الأجيال فى الأدب المعاصر ص ٨٢).

وصحيح أيضا أننا لن نكون منصفين إذا زعمنا أنه تخلى فى الثمانينات عن هذه الأفكار التى رددها كثيرا فى الستينيات، ولكننا لا نظلم إذا قلنا إن الأمل المشرق فى تحديث الأدب، أثناء مرحلة «المد الثورى» رغم كل ما شابها، وهو أمل امتد بشئ من الرضا إلى بعض منجزات جيل الرواد، وأمكنه أن يقبل الواقعية الاشتراكية إلى جانب الرمزية والأسطورية على أنها جميعا «حداثة»، قد استحال فى مرحلة الهزيمة والضياع إلى تسليم - يكاد يكون راضيا - باضمحلال جميع الرؤى الواضحة، وقبول - يكاد يكون مرحبا - لما يسميه «الرؤى فى الظلام»، ظلام «اللايقين والشك والسلب والنقض». وأصبحت الواقعية الاشتراكية «حداثة» بالمعنى الزمنى فقط، و«القادة الثوريون للحركة الحديثة فى تجديد الشعر» - فضلا عن اسلافهم الرواد - أصحاب «رؤية جاهزة»، وبما أن كل الرؤى الجاهزة مرفوضة فهم كذلك مرفوضون. أما الأسلاف الحقيقيون للحداثة الجديدة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

فهم فئة من الكتاب والفنانين السرياليين تجمعوا في القاهرة في أوائل الأربعينيات، وكان بعضهم يكتبون بالفرنسية، ومن هؤلاء من هاجر بالفعل إلى فرنسا ونال فيها بعض الشهرة ككاتب فرنسي.

● بين الضياع والهزيمة ●

ذلك بأن هذا الجيل الضائع المهزوم ـ وقد أصبح أقطابه اليوم في خمسينياتهم، ولكنهم ينعمون بشباب دائم لأنهم أثمروا بعدهم جيلا تنفس منذ صغره نتن الضياع والهزيمة ـ هذا الجيل الضائع والجيل الضائع الآخر الذي يسحبه في يده قد تبين لهما أن الأجيال السابقة جميعها كذبت عليهم كذبة مجرمة حين صورت لهما السقوط على أنه نهضة. إن موقف الرفض المطلق لكل ما هو قائم يمكن أن يكون بناء فقط عندما يقترن بالبحث عن ركيزة أخرى للمستقبل. إن غالى يبدو مصرا على تجاوز السقوط حين يبحث في أسسه المعرفية ويحاول إصلاحها. فمن الأخطاء التي ارتكبتها النخبة المثقفة: الانعزال بين النخبة والقاعدة، وهذا صحيح أيضا، بل إنه يزداد كل يوم، بقدر ازدياد الأمية الثقافية بينما يحلم الكتاب والشعراء بأن ينطلقوا نحو العالمية! ومنها كذلك ما يسميه غالى «الانقطاع في التراكم المعرفي» وهو صحيح أيضا رغم التناقض في التسمية، فالانقطاع المعرفي شئ والتراكم المعرفي شئ آخر. ولكن المعنى المفهوم من السياق هو أننا لا نملك تراثا من الفكر المتحرر، أو نملك هذا التراث ولكننا لا نصونه ولا نبنى عليه.

بينما نجد غالى قادرا على الاشارة إلى المسئوليات التي يجب أن تنهض بها الأجيال الجديدة حتى تتجاوز «السقوط» (بالمناسبة: لا يوجد شئ مفزع، بل ولا شئ جديد في الحقيقة، في القول بأن معادلة النهضة تتضمن السقوط، فهذا ليس إلا تطبيقا عاديا لمبدأ جدلي قديم!) بينما نجد هذه المسئوليات واضحة محددة تطرح أمام كل «فرد» مثقف واجبات معينة ـ في مجال الفكر ـ باعتبارها ركائز للمستقبل، إذا بنا نجد «الأدب» بمعزل عن ذلك، يجرى في أعقاب الحداثة الغربية، كأنما انقطعت الصلة بينه وبين الفكر، وأصبح من حقه وحده أن يتلذذ بمضغ الضياع والهزيمة!

● الحداثة العربية ●

في «أقواس الهزيمة» يحاول غالى تحديد موقع «الحداثة» زمانا ومكانا ـ ممهدا الطريق بذلك لمعرفة مدلولها، أو أعم خصائصها (بطولة عناق المستحيل) ـ وهى الفقرة الرابعة من الفصل الأول «نحو مصطلح اجتماعي للمعرفة العربية». فيبدأ بتقرير أنها «ولدت بين أنقاض الحرب العالمية الأولى وارهاصات الحرب العالمية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الثانية (وهذا ميلاد متأخر جدا، ولا يتفق وما يقوله غالى نفسه من أن الشعر الغربى عرف «الرؤية الحديثة» منذ رامبو: ١٨٥٤ ـ ١٨٩١ ، ولكن التحديد بحربين عالميتين سيفيده فيما بعد عندما يتحدث عن «الحداثة العربية»، احتجاجا على تدهور قيم الحرية والتنوير التى كانت عنوانا على نهوض البورجوازية الغربية على مدى قرون عدة، ولكنها انتهت بالهيمنة السياسية، والحرب فى أعقابها، من ناحية، وبسيطرة الآلة من ناحية أخرى ، بحيث أصبح الانسان مغتربا أمام المجتمع وأمام الطبيعة ثم يتساءل بعد هذا التحديد الزمانى أين تقع الحداثة جغرافيا؟ ويجيب: «طالما أن الحربين كانتا (كونيتين) وطالما أن انعكاساتهما الفكرية والوجدانية لم تقتصر على الأطراف المتحاربة بل شملت العالم كله، فإن الحداثة (رؤية كونية) لا يقتصر مفعولها فى الأدب على الابداع الغربى وحده، ولكنها تنعكس ـ كالآلة والاستعمار والأفكار ـ على كل مجتمع فى الدنيا بشكل (قومى) مختلف.

ومع أن غالى يحب أن يحتاط لنفسه، بعد كل تعميم كاسح، بقيد أو استثناء، فإن هذا «الشكل القومى المختلف» لا يمكنه أن يجيب عن تساؤلاتنا التى تجعلنا نتوقف بعد كل كلمة فى تقريره. فلندع التحديد الزمنى المفتعل بحربين «كونيتين» ولننظر إلى التطور الاجتماعى الشامل والعميق الذى يحسب بالقرون. إذا كانت الحداثة فى موطنها الأصلى ـ أو «بلد المصدر» بلغة التجارة! ـ احتجاجا على تدهور قيم الحرية والتنوير التى كانت عنوانا على نهوض البورجوازية ـ كما يقرر غالى ـ فكيف يمكن أن ينطبق هذا الحال ـ لو صدقنا مع أنفسنا ـ على عالمنا العربى؟ اللهم إلا أن يكون تقليدا محضا، وتبعية ذليلة ـ وغالى يكره التبعية ـ كما يلبس الخدم ثياب الحداد لوفاة السيد: ثم هل عرفنا ـ حقيقة ـ كنه ذلك الاحتجاج؟ أليس من الجائز ـ مثلا ـ أنه امتياز يتمتع به بعض الأفراد فى تلك المجتمعات المترفة، كحالة قصوى من التعبير عن الذات، كما يعتبرون الجنسية المثلية حقا من حقوق الفرد لا يجوز أن ينظر إليه المجتمع بشئ من الاستهجان؟ وهل صحيح أن الجنس هو «القاسم المشترك لدى مختلف أركان الحداثة فى أدب العالم أجمع شرقا وغربا شمالا وجنوبا؟ وهل نسينا «الجنس» عند الجاحظ أو أبى الفرج الاصفهانى مثلا؟ وهل يحتاج تأكيد ذاتية الفرد فى مواجهة الغول الجديد الذى لا يرحم: الآلة أو الجماعة أو التخلف» إلى التعبير عن الجنس بالضرورة، حتى تصبح «درجة الحداثة» مرتبطة بدرجة الحرية فى التعبير عن الجنس، وحتى يصبح رامبو، أو ملارميه أقل حداثة من أصغر روائى غربى معاصر، سلمان رشدى مثلا؟ وهل يمكن أن تغفل المؤثرات الثقافية الخالصة التى جعلت للجنس هذا المكان الكبير فى الأدب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

الغربى المعاصر بالذات، وليس فى الحداثة كلها، ولا فى الحداثة الغربية نفسها؟ أليس لفرويد بعض التأثير؟ أليس لرد الفعل ضد نفاق العصر الفكتورى بعض التأثير (وكانت بريطانيا فى العصر الفكتورى تصدر أذواقها وسلوكياتها إلى العالم الغربى كله؟)

● قضية غربية ●

إن غالى لا يشغل نفسه بمثل هذه الأسئلة، فقضيته التى يريد إثباتها، ولو بجدع الأنف كما يقال، هى أن «الرؤية الحداثية متشابهة إلى حد كبير... رغم الاختلافات الحضارية العميقة بين عالمنا العربى المتخلف والعالم الغربى الشديد التقدم» (ألفاظه مع بعض الاختلاف فى الترتيب) إنها قضية غربية حقا، فمن شأن «الاختلافات الحضارية العميقة» أن تؤدى إلى اختلافات، لا تقل عمقا، فى التعبير الفنى. ولكن التفسير عندنا يسير جدا، وهو أن مثل هذه الحداثة الغربية لابد أن تكون حداثة زائفة. وأعنى بالتحديد ما يسميه غالى «الرؤية الحداثية» فهذه الرؤية لا يمكن أن تكون واحدة عندنا وعندهم: لقد طورت الحداثة الغربية (ولا أقول ابتكرت) أدوات جديدة فى تكنيك الصورة الشعرية وتكنيك القص. هذه الأدوات، وإن لم تكن جديدة كل الجدة، زادت من قدرات الكاتب، وأصبحت جزءا من حساسية العصر، ولكنها ليست صورة مطابقة أو ملازمة للرؤية، كالشئ وظله، فهى مباحة لكل من يحسن استخدامها لأغراضه، ولن تبقى كما كانت، بل ستتطور مرة أخرى بحكم اختلاف الأغراض، أى اختلاف الرؤية.

أما لماذا يستبيح حداثيونا، أو معظمهم، أن يأخذوا الأم مع أبنتها، فغالى نفسه يعرف السبب: إنها «مساحة السقوط» التى يتمرغون فيها، بأركانها الثلاثة: التراجع وهو قرين الكسل وضعف الثقة بالنفس، ويمكنك أن تحصى الأسماء التى ذكرها غالى لأدباء جيله وتسأل كم منهم استمروا وكم نفضوا أيديهم من الحكاية كلها، والانعزال عن شعوبهم (أو عن «القاعدة» بالتعبير السياسى الذى لايزال لاصقا بلغة غالى)، وأخيرا إهمال تراثهم من فكر النهضة، الذى أصبحوا يتباهون بازدرائه، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء معرفته.

أما آن للجيل الضائع أن يعود إلى وطنه بعد رحلة الضياع؟

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أقــوال معــاصرة

الوزير حبيب شوقى

د. فؤاد زكريا

كوستا جافراس

● البديل للتطرف هو الثقافة .

حبيب شوقى حمراوى
وزير الثقــافة الجزائرية

● الأنشطة الرياضية تطعيم لابنائنا ضد الارهاب .

د . حسين كامل بهاء الدين
وزير التربيــة و التعلــيم

● العلم ليس حكرا على أحد ، ونحن لا نخشى ان تتفاعل ثقافتنا مع الثقافات الاخرى .

الاديب السورى حنا مينه

● مـا زلنا ندخــــر لانفسنا المزيد ، والمزيد من الهزائم والخسائر .

المفكر المصرى د . فؤاد زكريا

● هـؤلاء الناس، لا يملكون النفط ، انهـم يعيشـون فوقه فقط !!

وليم سايمـون
وزير الخزانة الامريكى الاسبق

● خطــة فانس - اووين الخاصـة بالبوسنة و الهرسك ، ليست الا احلاما زائفا .

ليزلى جيلب
المعلق السياسى بيومية النيويورك تايمز

● الاصلاح لا يمكن ان ينبثق من منحة .

جورباتشوف
رئيس الاتحاد السوفييتى الاسبق

● أكثر شئ يسعدنى فى الحياة هو العمل .

جودى فوستر
الفائزة مرتين بأوسكار افضل ممثلة

● ليلة الاوسكار تذكرنى بالاسواق ، حيث يمنحون الجوائز لأفضل بقرة ، وأكبر خنزير .

كوستا جافراس
مخرج فيلم زد الفائز بالاوسكار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تقنين الفساد في الاتحاد السوفييتي

بقلم : عبد الرحمن شاكر

تمثل المشكلة الروسية الآن ، واحدة من أخطر شواغل العالم ، إن لم تكن أخطرها على الإطلاق . فبعد انحلال الدولة الكبرى ، التى كانت تسمى الاتحاد السوفييتى فى أواخر عام ١٩٩١ ، قيل إن أكبر جمهوريات هذا الاتحاد ، وزعيمته ، أى جمهورية روسيا الاتحادية ، قد تحررت من عبء الجمهوريات الآسيوية المتخلفة ، التى تعوق انطلاقتها نحو الرخاء والازدهار ، على الطريقة الرأسمالية ، بعد التحرر من ربقة الشيوعية والاشتراكية ، التى كانت تربطها إلى تلك الجمهوريات فى الاتحاد والذى انحل .. والآن .. فإن روسيا السائرة فى طريق الرأسمالية .. قد أصبحت رجل العالم المريض .. الذى تمثل إعاشته عبئا ثقيلا ، وتركه يموت ، قد يعنى انطلاق شرور لا يعرف مداها ، قد تساوى - ببساطة - خراب العالم من حولها !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يلتسين

جورباتشوف

بادىء ذى بدء : فإن الرأسمالية التى عرفها العالم ، وازدهرت فى الغرب المتقدم صناعيا ، وتحاول روسيا محاكاتها الآن ، كانت ظاهرة اجتماعية لها ظروفها الخاصة، جاءت بعد عصر الصناعة اليدوية ، واختراع الآلة الحديثة ، فقامت المدن الصناعية ، بدلا من الصناعات المنزلية والورش الحرفية الصغيرة ، وتوسعت من هذا المنطلق ، وغزت العالم بسلعها المستحدثة ، وخاضت الصراعات والحروب فيما بينها من أجل اقتسام الأسواق العالمية .. ودولة أوربية كبرى واحدة ، هى روسيا القيصرية ، وقفت فى أوائل هذا القرن على أبواب العصر الصناعى عاجزة عن اقتحـامه على غرار نظيراتها فى الغرب ، أو العودة إلى الانكفاء على اقتصادها الزراعى المتخلف ، بعد أن جرها قيصرها الطموح بطرس الأكبر إلى ساحة التغريب والتمدين قبل ثلاثة قرون ، وفتحت أبوابها للمنتجات ورءوس الأموال الفرنسية والألمانية وسواها من رأسماليات العالم الصناعية الكبرى ، جعلتها بمثابة التابع لهم وهى الإمبراطورية الضخمة التى لهـــا توابع هائلة فى جاراتها الأسيوية ، وذاقت الهزيمة المرة فى الحرب العالمية الأولى ، التى كانت حرب الدول الرأسمالية الإمبريالية من أجل اقتسام المستعمرات ، ومن قبلها بعقد من الزمان أذلتها جارتها الفتية فى الشرق الأقصى ، وهى اليابان التى استطاعت اختلاس نهوض صناعى على الطريقة الغربية من رأسماليات العالم الكبرى المسيطرة ، فى حرب بين الجارتين على جزر قرابة الساحل الأسيوى لسيبيريا وعلى أجزاء من هذا الساحل . وكانت النتيجة بالنسبة لروسيا ثورة هائلة على نظام العالم الذى أذلها فى شرقه وغربه ، وتلك هى الثورة البلشفية فى عام ١٩١٧ ، التى استخرجت من ترسانة الغرب الفكرية،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نظرية «ثورية» تنادى بأن الرأسمالية مآلها إلى التحول إلى الاشتراكية ، بحكم التناقضات التى تجتاحها من داخلها ، لكى تتنكب روسيا طريق الرأسمالية وتحاول فى مسعاها للحاق بالغرب المتقدم أن تعتمد على ما تصوره دعاة الاشتراكية من نظام بديل عنها ، يقوم على الملكية العامة والجماعية لوسائل الانتاج .

وبالفعل نجحت روسيا ، أو الإمبراطورية الروسية المتعددة الأجناس والقوميات ، والتى صار اسمها «الاتحاد السوفييتى» ، فى أن تحقق تقدما صناعيا ملحوظا ، وخاصة فى مجال صنع الأسلحة، وقد اضطرها العالم الرأسمالى إلى التركيز على هذه الأخيرة ، بالعداوة التى أظهرها للثورة البلشفية بدءا من حروب التدخل بعد الحرب مباشرة ، إلى المحاولة الهتلرية للقضاء عليها فى الحرب العالمية الثانية انتهاء بالحرب الباردة مع الولايات المتحدة الأمريكية أساسا ، والتى بلغ سباق التسلح فى ظلها آفاقا رهيبة ، كان من شأنها أن يتضعضع اقتصاد الولايات المتحدة ، أقوى اقتصاد فى العالم ، أما الاقتصاد السوفييتى فينهار تماما أو يقف على شفا الانهيار !

وتفقد روسيا إيمانها بالاشتراكية ، بعد ما وصل بها الحال إلى ما وصل إليه ، أما سباق التسلح بسبب الاختلاف المذهبى فقد أصبح هلاكا محققا الاستمرار فيه ، ولا شىء يستحقه أو يساويه ، أما النظام المرفوض سابقا وهو الرأسمالية ، فقد استطاعت قلاعه الكبرى ، رغم سباق التسلح فى كبرى دوله، أن تحقق رفاهية ملحوظة لشعوبها تثير حسد الشعوب السوفييتية وحسرتها معا ، أما الدعوى النظرية القديمة بأن الرأسمالية مصيرها إلى أفول قريب بحكم تخلفها عن مواكبة تطور قوى الانتاج ، فقد لاح بطلانها من تحقق الثورة التكنولوجية فى الغرب رغم استمراره رأسماليا فى علاقات انتاجه ، مهما أصاب تلك العلاقات من تحوير ظاهرى لا يمس جوهرها .

اللحاق بثورة التكنولوجيا

كان الجيل الاخير من القادة السوفييت معذوراً ، حينما قرروا مفارقة نظامهم والاقتراب - على الأقل - من النظام الرأسمالى متطلعين إلى أمور ثلاثة :

أولا - التخلص من سباق التسلح وعبئه الفادح على اقتصاديات بلادهم ، الأمر الذى كان يعنى حرمان شعوبهم على غير طائل من ثمرات جهودها .

ثانيا - اللحاق بالثورة التكنولوجية التى تحققت فى الغرب عن طريق الاستفادة بمنجزاتها الانتاجية من ناحية والسعى للحصول على استثمارات جديدة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من رءوس أموالها الوفيرة من ناحية أخرى .

ثالثا - التخلص من عيوب فادحة أظهرها الاقتصاد المعتمد على التخطيط المركزى ، وفى مقدمتها التواكل والاستهانة ، والنظر إلى المال العام كأنه مال لا صاحب له ، الأمر الذى فتح الطريق أمام فساد كبير ، فى مقدمته الرشوة والمحسوبية والمظهرية الفارغة ، والذى انطوى على إخلال شديد بالقيم الرئيسية التى تدعو إليها الاشتراكية ، حيث قامت طبقية مقنعة ، عمادها القادة الحزبيون والبيروقراطيون ، تستأثر لذواتها برغد العيش ، تاركة الفئات لقواعدها الشعبية التى تعانى مرارة الحرمان ، فى مجتمع المفروض فيه أنه قد أصبح مجتمعا بغير طبقات ، وينبغى أن يكون التفاوت فيه محدودا ، بقدر الفرق بين عمل وآخر من حيث الكمية والنوع ، ولكن لا يبلغ به الحال أن يكون أشبه بالتفاوت ما بين الملوك والسوقة ! خاصة والتعليم العام الاجبارى الموحد ، يجعل الأساس الذهنى والثقافى للجميع متساويا أو متقاربا على الأقل .

رأسمالية الخصخصة

لم يكن أبدا التحول إلى اقتصاد السوق هو الوصفة السحرية لإقالة الاقتصاد الروسى من عثرته ، على الأقل ، بالنسبة للطريقة التى تم بها هذا التحول ، منذ قرارات يلتسين رئيس جمهورية روسيا فى أوائل عام ١٩٩٢ بإطلاق حرية السوق والأسعار .

قليلة جدا هى العناصر التى استطاعت أن تنشىء مشروعات تجارية أو صناعية خاصة من عندها ، أو بالتعاون مع شريك أجنبى ، ومعظمها يعمل فى مجال الخدمات الاستهلاكية المباشرة ، من مطاعم ومشارب وما إليها . أما تحويل المنشآت الاقتصادية العامة إلى منشآت خاصة فقد شهد مآسٍ حقيقية .

بعض المديرين الذين كانت إدارتهم الفاسدة هى المسئولة عن الركود الاقتصادى الذى ضاق به المجتمع السوفييتى وقرر التحول إلى اقتصاد السوق للتخلص منه ، راحوا يسنون أسنانهم لكى يكونوا هم سادة العهد الجديد ، عهد الخصخصة والرأسمالية ، كما كانوا من قبل سادة العصر الاشتراكى بحكم مواقعهم .

كانت « الخصخصة » بالنسبة لهم فسادا جديدا هائلا لم يتح مثيله من قبل . لقد سقطت القيم الاشتراكية والشعور بالمسئولية عن توفير حاجات الجماهير ، وكانت أول خطوة اتخذها هذا الصنف من المدراء هو رفع أسعار منتجاتهم بشكل جنونى ، جعل قدرة الجماهير على شراء منتجاتهم أمرا يكاد يكون مستحيلا ، بعد أن دارت عجلة التضخم ، وظهرت فئة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المضاربين الذين يخفون السلع ويخزنونها ويتولون بيعها فى السوق السوداء لمن يقدر على دفع الثمن الباهظ ، وفى سبيل ذلك لا يبالون أن ينقص الانتاج ، وأن تصبح كمية المعروض من السلع أقل بكثير من الوفاء بحاجات الجماهير ، مادام ذلك يضمن ارتفاع أسعارها ، وفى الوقت ذاته يستمر طبع البنكنوت لكى تقدر هذه المؤسسات على دفع مرتبات العاملين فيها ، مما يعنى مزيداً من التضخم وانهيار سعر العملة المحلية .

تدفقت السلع المستوردة من الخارج ، وخنقت كثيرا من السلع المحلية المثيلة والبديلة من أجل فروق ضئيلة فى النوع ، وأفلست مؤسسات كثيرة وشرد عمالها ، وأصبحت البطالة ظاهرة جديدة متفاقمة فى المجتمع الذى كان يتغنى أصحابه بالعمالة الكاملة .

بعض المديرين أساءوا عمدا إدارة المؤسسات تحت أيديهم لكى يبخسوا قيمتها ، ويكونوا هم أول من يبادر إلى شرائها بالثمن البخس حينما يأتى عليها الدور فى الخصخصة ، مؤجلين إصلاح إدارتها حيثما يأتى اليوم الذى يصبحون فيه ملاكا لها !

أصدرت الحكومة كوبونات تتيح لكافة أفراد الشعب - نظريا - القدرة على امتلاك حصة مساوية للآخرين فى المؤسسات العامة التى يجرى تحويلها إلى منشآت خاصة . ولكن مع التضخم والبطالة وسوء الحـــال ، تنخفض قيمة هذه الكوبونات ، ويضطر المعوزون إلى بيعها بثمن أقل بكثير من قيمتها الأساسية لاستخدام ثمنها فى سداد حاجة عاجلة .

كثير من الأموال بالعملات الصعبة - بما فى ذلك ما حصلت عليه بعض المؤسسات العامة كمعونة خارجية - تم تهريبه إلى الخارج - سويسرا على سبيل المثال - ليوضع فى حسابات شخصية بلغت قيمتها فى بعض التقديرات عدة عشرات من المليارات !

وكثير من المواد الخام التى كان محظوراً تصديرها إلى الخارج للحاجة الماسة إليها فى الصناعات المحلية ، بما فى ذلك المعادن المستخدمة فى صنع السلاح ، بدأ تهريبها إلى الخارج ، ونشأت عصابات مترابطة داخل الحكومة والمؤسسات العامة لتهريبها ، وتشمل شبكاتها أفرادا من خارج الجمهورية الروسية من جمهوريات سوفيتية أخرى سابقة مثل ليتوانيا التى كان وربما لايزال تهريب تلك السلع يتم عن طريق موانيها على بحر البلطيق .

حتى السلاح المصنوع لم يسلم من التهريب والبيع فى السوق السوداء ، يمارسه ضباط وجنود من أفراد القوات المسلحة الروسية من أجل الحصول على المال اللازم لقضاء حوائجهم فى عهد التضخم المريع وغلاء المعيشة ، ويعتبرون هذا العمل نوعا من الخصخصة يتم داخل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجيش . أسوة بما يدور فى المجتمع كله ، على طريقة « إن خرب بيت أبيك خذ لك منه طوبة » كما يقول المثل العامى وبعض هؤلاء يتعمد أن يخرب هو بنفسه بيت أبيه لكى يأخذ هذه الطوبة و بعد أن صار شعار المجتمع بأسره التسارع إلى إثراء الذات باعتباره القيمة الرأسمالية الراسخة ، أما ما بقى من القيم الاشتراكية ، فيعبر عنه شعور كل فرد بأن من حقه أن يصبح غنيا هو الآخر مثل الآخرين ، على طريقة «اشمعنى » .. وإن أعوزته الوسائل المتاحة لذلك فهو أحد أمرين :

★ إما أن يشعر بالعجز والضياع إلى الحد الذى يجعله يقدم على الانتحار ، وكثير من الفقراء فعلوا ذلك .

★ وإما أن يشترك فى عصابة تفرض الاتاوات على الأغنياء الجدد من التجار والمهربين والمضاربين والمرتشين ومديرى شبكات الدعارة والقمار وتهريب المخدرات ممن أصبحوا يملكون ثروات طائلة ، ويركبون سيارات فارهة مستوردة ، ويختالون فى ثياب فاخرة مستوردة أيضا ، ويقضون ليالى صاخبة فى بارات ومطاعم ومراقص الدفع فيها بالدولار ، ومن أجل حماية رفاهيتهم من عدوان عصابات السوقة يشكلون بدورهم عصابات مسلحة من « الحرس الخاص » تحميهم ..

والدولة عاجزة إزاء هؤلاء وأولئك .. بعد أن أصبح كل شىء « خاصا » أو فى طريقــه إلى الخصوصية بمـا فى ذلك السلاح .

معارضة !

ويزداد غرق المجتمع فى الجريمة والفساد ، وتزداد معيشة الأغلبية الساحقة من الجماهير تدنيا وبؤسا ، ويتساءل الجميع إلى أين نحن سائرون .

الأغلبية من نواب الشعب فى البرلمان تشعر بسخط الجماهير ، وتتهم الحكومة بأن سياستها الخرقاء فى التحول المفاجىء إلى اقتصاد السوق هى المسئول عن هذا الوضع المنذر بالخطر ، والحكومة بدورها تتهم هؤلاء النواب بأنهم «شيوعيون» يريدون عرقلة الاصلاح ، أو «قوميون» متطرفون يحلمون بعودة الامبراطورية الروسية ، التى كانت تحمل اسم الاتحاد السوفييتى قبل أن ينحل ... وقد تكونت بالفعل جبهة معارضة من الفريقين .

ولا تجد الحكومة الروسية أمامها ملجأ إلا دول الغرب ، التى وعدتها بالمساعدات السخية فى حال تحولها إلى اقتصاد السوق ، ولكن قلة هذه المساعدات كانت سببا فى ذهاب جورباتشوف ، ويخشى أن تكون سبباً فى ذهاب يلتسين أيضا .. وربما عودة المتشددين .

ويناشد الرئيس الأمريكى بيل كلينتون العالم الرأسمالى أن يهب إلى نجدة روسيا ، ويقدم كل ما يستطيع تقديمه من مساعدات عاجلة ، وذلك بعد لقاءه الأخير مع الرئيس الروســـى بوريس يلتسين فى مـــدينة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فانكوفر الكندية .

ولكن دون تقديم هذه المساعدات على نحو كاف عقبات كثيرة ، من أهمها الفساد الذى أصبح قانونا لحياة المجتمع الروسى الجديد ، واحتمال تهريب كل أو معظم ما يقدم للروس من أموال إلى الخارج لحساب بعض الأفراد كما تقدم . كما أن الأوضاع الداخلية على صورتها الراهنة تثير فزع المستثمرين الأجانب ، من ذلك الخوف من عصابات الجريمة المنظمة أو المافيا الروسية الوليدة ، ومن عصابات الموظفين المرتشين ، الذين يطالبون بإتاوات باهظة علي كل خطوة يخطوها المستثمر الأجنبي داخل بلادهم ، حتى لقد فقد كثير من الأمريكان ممن خاطروا بالاستثمار فى السوق الروسية رءوس أموالهم .

فضلا عن ذلك ، فإن كثيرا من قيم «التواكل» ولا أقول الاشتراكية لا تزال تسود قطاعات كبيرة من المجتمع .. على سبيل المثال ، لقد كانت أول خطوة فى التحول إلى اقتصاد السوق فى الصين ، الدولة الاشتراكية الكبرى الأخرى ، والتى يتم فيها هذا التحول بنجاح ملحوظ ، هى توزيع الأرض على الفلاحين .. ولكن كثيرا من الفلاحين الروس يرفضون الآن هذه الفكرة ، وهم الذين قاوم أسلافهم سياسة ستالين منذ عقود من الزمان لفرض الزراعة الجماعية ، إلى حد حرق المزروعات وقتل المواشى الخ .. ولكن أبناءهم الذين ذاقوا حلاوة « الأمن الاجتماعى » فى ظل الاشتراكية ، أصبحوا يحرصون على استمرار المزارع الجماعية التى تكفل لهم الحصول على مرتباتهم سواء كان الانتاج وفيرا أو لم يكن ، سواء وجدت شبكات التوزيع التى تتولى تصريفه ، أو لم توجد ، وترك المحصول يتعفن في مخازنه.. فالدولة فى النهاية مسئولة عن إطعامهم ، ومن ورائها الحكومة الأمريكية تساندها ، ومن وراء الحكومة الأمريكية الفلاح الأمريكى الذى يسعده أن تشترى محصوله لكى تطعم الروس ..

أما لماذا تفعل أمريكا ذلك وتجد نفسها مضطرة إليه ، فلأن الروس يملكون أسلحة ذرية ، من الممكن أن تعود لتمثل خطرا على أمريكا إذا ما عادت روسيا شيوعية بسبب فشل سياستها فى الاصلاح الاقتصادى ، أو تصبح أكثر خطورة من ذلك إذا ما انهارت الدولة الروسية ، وتحولت إلى ستين دويلة صغيرة كل منها يملك سلاحاً ذريا ، أو تملك أن تبيعه فى السوق العالمى لمن يقدر على دفع ثمنه ..

هل أفلحت روسيا فى أن تصبح دولة « ديموقراطية » على النظام الغربى ، أم كل ما أفلحت فيه هو تقنين فسادها الخاص وتحويله إلى فساد عام ؟ !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجامعة والبحث العلمى

بقلم : د . عبد العظيم أنيس

د . نصر حامد أبو زيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أثارت قضية د . نصر حامد أبو زيد الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بآداب القاهرة ، والذى رفضت اللجنة الدائمة للغة العربية بالمجلس الأعلى للجامعات ترقيته إلى وظيفة الاستاذية على أساس أن بحوثه تتعارض فى رأى البعض مع النصوص الدينية ... أقول أثارت تلك القضية شجونا عديدة لدى العديد من المثقفين المصريين المهمومين بحرية البحث العلمى وضرورة الدفاع عن تلك الحرية خصوصا فى البحوث الاكاديمية .

والحقيقة أن هذا الحادث الاول من نوعه فى جامعاتنا ، فمنذ صدور كتاب «الشعر الجاهلى» لطه حسين عام ١٩٢٦ وحتى اليوم جرت ضغوط عنيفة على حرية البحث الاكاديمى فى جامعاتنا أو سحبت رسائل جامعية بعد تقديمها ، وهى رسائل لم يكن حتى إيمان مقدميها ولا مشرفيهم محل شك من أحد . أشير على وجه الخصوص إلى رسالة الدكتوراة التى أشرف عليها الاستاذ أمين الخولى وكان مقدمها د . محمد خلف الله وقصتها معروفة لدى الكثيرين ، و إلى رسالة ماجستير لطالبة فى كلية الآداب جامعة الاسكندرية فى الستينات وكان يشرف عليها الاستاذ الدكتور ابراهيم أنيس . ومع أن الرسالة كانت فى اللغويات فقد اعتبر البعض ما ورد فيها مخالفا لآراء المؤسسة الدينية الرسمية ، وكان أن سحبت الرسالة وعدلت. كما أشير أيضا إلى دراسة الدكتور لويس عوض والمنشورة فى كتابه «فقه اللغة» ، وقد اعتبر الازهر أن ما ورد فيه مخالف للرأى الدينى الرسمى فكان أن صودر الكتاب وجمع من الاسواق والغريب فى هذه الواقعة بالذات أن الكتاب كان صادرا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب (دار النشر الرسمية للدولة) وظل مطروحا فى الاسواق طيلة حياة الرئيس السادات ولم يتجرأ أحد على مصادرته لعلاقة د . لويس عوض الجيدة برئيس الجمهورية وأسرته . فلما اغتيل السادات وتولى الرئيس مبارك أثير موضوع كتاب الدكتور لويس عوض وجرت مصادرته !

كل هذه الوقائع وغيرها كثير يثير قضية هامة ، ومن الضرورى مواجهتها بصراحة رغم حساسيتها . هذه القضية هي العلاقة بين البحث العلمى وبين النصوص الدينية كما يفهمها البعض ، أو كما يفهمها الغالبية . ولسنا نحن الوحيدين فى هذا العالم الذين واجهوا تلك القضية ، فالاوروبيون واجهوها من قبلنا ، وكانت المؤسسة الدينية الرسمية فى أوروبا واثقة تماما من أن آراء ابن رشد فى الفلسفة مثلا تتناقض مع نصوص الكتاب المقدس، ولهذا كانت تحرم نشر آرائه أو الدفاع عنها ، وكانت الكنيسة واثقة تماما أن نصوص الكتاب المقدس تؤكد استدارة سطح الارض فلما نشر جاليليو آراءه عن كروية الارض اعتبر هذا هرطقة وحوكم جاليليو وأجبر على أن يعلن تراجعه عن آرائه ، بينما كان هو فى الواقع يهرب مخطوطته إلى هولندا لطبعها هناك .

وصدر الحكم على جاليليو بالحبس فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

منزله إلى أن مات . ومن قبله أحرق برونو لأنه دافع عن آراء اعتبرتها الكنيسة هرطقة . وها هى الكنيسة تعلن اعتذارها اليوم عن محاكم جاليليو وذلك بعد وقوع الحادث بقرون .

فهل يا ترى علينا أن نجتاز كل الآلام والعذاب الذى مرت به أوروبا حتى ندرك أنه لا مفر - إذا كنا حقا نبحث عن التقدم وملاحقة الآخر - من الفصل بين البحث العلمى وبين النصوص الدينية كما يفهمها البعض أو حتى كما يفهمها الغالبية . إن النصوص الدينية ليست سفرا ينطق بذاته، وإنما ينطق به الرجال كما قال الاقدمون ، ولذا تعددت الاجتهادات فى تلك النصوص ، وجاء هذا التعدد من اختلاف زوايا الرؤية واختلاف المواقع الاجتماعية والمصالح السياسية والاقتصادية .

التسامح

تثير أيضا قضية د . نصر حامد أبوزيد مسألة أخرى على جانب كبير من الاهمية خصوصا بين الاكاديميين والباحثين .. وقد بحثت عن مسمى لتلك المسألة - يقابل الكلمة الانجليزية Tolarance فلم أجد غير كلمة «التسامح» وإن كنت غير راض تماما عن تلك الترجمة ، والذى أقصده هنا هو قدرة الباحث على تحمل آراء زملائه المخالفة لرأيه فى أى قضية سواء كانت دينية أو اجتماعية أو علمية طبيعية . إن هذا «التسامح» هو أمر من الضرورة أن يتوفر فى أجواء الباحثين الاكاديميين ، وقد تعلمت أوروبا هذا بعد أن دفعت ثمنا باهظا للتعصب للرأى ، وما أجدرنا أن ينأى الباحثون لدينا عن هذا التعصب الذى يسئ تماما إلى مستقبل البحث الاكاديمى. ولذا حزنت تماما عندما وجدت اللجنة الدائمة بالمجلس الاعلى للجامعات بدلا من فحص الانتاج العلمى للدكتور نصر حامد أبو زيد تحولت إلى محكمة تحكم عليه فى دينه وتشكك فى سلامة عقيدته الدينية وأسفت لذلك كثيراً !

أقول هذا بعد أن قرأت نص تقرير الاغلبية فى تلك اللجنة ، كما قرأت التقرير المضاد الذى صدر عن قسم اللغة العربية بكلية الآداب معارضا رأى الاغلبية فى اللجنة الدائمة . وهو الأمر الذى يصل بى إلى موقف رئيس جامعة القاهرة ومجلسها فى تلك القضية .

لقد كان أمام رئيس الجامعة رأيان .. رأى اللجنة الدائمة ورأى مجلس قسم اللغة بالكلية ومجلس الكلية المؤيد لرأى القسم ، ومن المعروف أن رأى اللجان الدائمة بالمجلس الأعلى لكافة التخصصات هو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رأى استشارى وغير ملزم ، وما اكثر ما ضرب رؤساء الجامعات عرض الحائط برأى اللجان الدائمة أو برأى الغالبية فيها وتمسكوا برأى الاقلية أقول هذا عن خبرة طويلة من العمل كعضو باللجنة الدائمة للرياضيات بالمجلس الأعلى وباللجنة الدائمة للاحصاء . وبالطبع فى مثل هذه التخصصات (الرياضة ، الاحصاء) ليس هناك بين أعضاء اللجنة خلافات ذات طابع دينى أو مذهبى ، وإنما هى خلافات على مدى عمق البحث والباحث وابتكاريته . وكثيرا ما ينتهى النقاش فى مثل هذه اللجان إلى رأى أغلبية ورأى أقلية ، وبالطبع يرفع إلى الجامعة رأى الاغلبية ، وما أكثر ما أهمل رؤساء الجامعات هذا الرأى . فإذا كان رأى الغالبية مثلا أن الباحث لا يرقى إلى مستوى الاستاذية صدر قرار من مجلس الجامعة بالترقية اعتمادا على رأى مجلس القسم أو الكلية .

وأنا لم أكن أطالب رئيس جامعة القاهرة بالاخذ برأى مجلس القسم والكلية وإهمال رأى اللجنة الدائمة ، وإنما كنت أتوقع منه أن يرد التقرير إلى اللجنة مطالبا بإعادة النظر على ضوء تقرير مجلس القسم وكان من حقه أيضا اعتمادا على التباين فى الرأى تشكيل لجنة أخرى لبحث الموضوع .

لكن د . مأمون سلامه لم يفعل شيئا من هذا واختار الطريق الأسلم له ، وهو الموافقة على تقرير اللجنة الدائمة ، وهو أمر يأسف له المثقفون تماما .

وأخيراً فإن قضية د . نصر حامد أبو زيد تثير مسألة ثالثة تتعلق بهذه اللجان الدائمة بالمجلس الأعلى للجامعات وضرورة إعادة النظر فى كيفية تشكيلها أو حتى فى وجودها أصلا بعد أن تحولت العديد من هذه اللجان فى عملها إلى مأساة كاملة ، وبعد أن أصبح السائد فى الاعتبارات التى تحكم عملها أى شئ إلا الاعتبارات الاكاديمية والامانة العلمية . والمفروض أن هذه لجان تقييم للانتاج العلمى دون التعرض لأى اعتبارات أخرى . ولكن ما يجرى فى الواقع أن عمل كثير من هذه اللجان يجرى على طريقة «شيلنى وأنا أشيلك» ، وأن بعض الأعضاء فى بعض هذه اللجان يفتون فى تخصصات لا يعرفون عنها شيئا .

استقالة

أقول هذا وأنا حزين . وأنا بالطبع ليس لى خبرة عمل فى اللجان الدائمة المتعلقة باللغات أو العلوم الانسانية وإن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كنت أسمع من أصدقائى فى كليات العلوم الانسانية ما يشعرنى بالحزن والاسى على ما يجرى . أما خبرتى الشخصية فتتعلق بالعمل سنين طويلة فى لجنة الرياضيات ولجنة الاحصاء بالمجلس الاعلى للجامعات . ولقد وصلت إلى قناعة مؤلمة بأن هذه اللجان تحتوى على العديد من الاساتذة الذين لا يصلحون أبدا .. لا علميا ولا خلقيا - لأن يكونوا فى لجان تقييم . ووصل الأمر فى لجنة الاحصاء أن مقرر لجنة الاحصاء فى السبعينات كان أستاذا لم يدرس فى حياته كلمة واحدة فى الاحصاء وقد عينه الوزير آنذاك فى هذا المنصب لا لشئ إلا لأنه نائب رئيس إحدى الجامعات . وقد قابلت وزير التعليم العالى آنذاك الدكتور اسماعيل غانم - وكان ذلك فى أواخر عام ١٩٧٤ فيما أتذكر - وأوضحت له حقائق الموقف وطلبت منه تعديل تشكيل هذه اللجان لكنه اعتذر بأنه لا يستطيع ذلك الآن رغم اقتناعه بوجهة نظرى ، فكان أن قدمت استقالتى من كل لجان المجلس الاعلى وظل هذا هو موقفى حتى هذا اليوم

ما هو الحل إذن ؟

لدينا حلان لتلك المشكلة .. أولهما العودة إلى نظام التحكيم العلمى الخارجى، وهو نظام كانت كلية العلوم بجامعة القاهرة فى الزمن القديم تلجأ إليه وما تزال بعض الجامعات العربية (مثل الجامعة الاردنية) تلجأ إليه . وأنا لا أحبذ اللجوء إلى مثل هذا الحل فى حالة مصر لاعتبارات عديدة.

أما الحل الثانى فهو ضرورة العودة إلى فكرة إنشاء كليات للدراسات العليا فى كل جامعة وإعادة نظام كراسى الاستاذية فى تلك الكليات ، على أن يختار الاساتذة لتلك الكليات اختيارا علميا دقيقا ، وأن يقوم العمل على أساس التفرغ الكامل ، مع منح أساتذة تلك الكلية الاجور التى تجعل تفرغهم للعمل بالكلية أمرا حقيقيا . ويكون من مهام هؤلاء الاساتذة المشهود لهم بالكفاءة العلمية القيام بأعمال التقييم لابحاث الآخرين عندما يتقدمون للترقية .

أما تعيين أعضاء اللجان من رؤساء الاقسام لمجرد أن رئيس الجامعة قد عينهم فى منصب رئيس القسم ، وكأن هذا التعيين شهادة علميه لا إدارية فهزل ليس بعده هزل . وما جرى للدكتور نصر حامد أبو زيد يجرى بشكل معكوس لآخرين ، أى تقوم اللجان بالموافقة على ترقيتهم بينما هم لا يستحقون أن يكونوا مدرسين فى مدرسة ثانوية !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مستقبل الجامعات الخاصة فى مصر

بقلم : د . رشدى سعيد

أصبح من الممكن انشاء الجامعات الخاصة فى مصر بعد صدور القانون الذى ينظم هذا الأمر فى العام الماضى . وعلى الرغم مما أثاره القانون من جدل كثير إلا أنه جاء متسقا ومكملا لما آل إليه التعليم فى مصر كما تحدثت عنه فى مقالى السابق الذى نشر فى هلال إبريل سنة ١٩٩٣ . فما دامت النخبة من متخذى القرار فى مصر قد رأت فرز أبناء الأمة بحيث يصبح تعليم أبنائها هى فى مدارس اللغات الخاصة ذات الاتجاه الدنى والمصاريف الباهظة ، وتعليم أبناء عامة الناس فى مدارس دينية أو مدارس نصف مدنية فإن مما يكمل هذه الصورة هو ضرورة انشاء جامعات خاصة لاستقبال أبناء هذه النخبة التى لم يؤهلها تعليمها فيما قبل الجامعة إلى دخول الجامعات القائمة .

وقد رأيت بنفسى السبب الذى يدفع النخبة للإلحاح على انشاء الجامعات الخاصة عندما أقوم بالقاء المحاضرات فى الجامعات الامريكية والأوروبية المختلفة فأراها مزدحمة بأبناء النخبة من المصريين الذى فشلوا تماما فى التوائم مع أحوال الجامعات المصرية فلم يكن بينهم وبين عامة الناس شيئا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

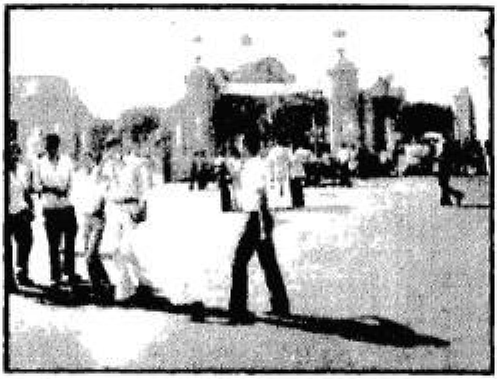

مشتركا فلجأوا لجامعات الخارج .

وعلى الرغم من أن شيئا لم ينشر بعد عن شكل الجامعات الخاصة التى يزمع تأسيسها إلا أن القليل الذى عرف عنها ينبىء بكل وضوح أن الذين ينوون انشاء هذه الجامعات من رجال النخبة لا ينتمون إلى طبقة متسقة النشأة أو الميول أو المستوى الفكرى فمهما كان شكل الطريق الذى استخدم فى تكديس المال والوصول إلى موقع النخبة فقد استفادوا جميعا من فترة السبعينيات التى غفل عنهم فيها القانون ، واتيحت فيها الفرصة لجمع الثروة عن طريق المتاجرة فى الممنوعات والاستيلاء على أراضى الدولة والحصول على عقود التوريدات والمقاولات دون وجه حق ، وخداع العامة بتوظيف أموالهم ، وأخيرا بالقيام بعمليات التصدير أو الاستيراد دون رابط – ويتم الآن فرز هذه النخبة من الرجال إلى مجموعة لازالت تترحم على فترة السبعينيات تسعى لاستمرار قواعدها فهى الكفيلة ببقاء امتيازاتها ، ومجموعة أخرى أكثر ذكاء تعرف أن بقاء قواعد السبعينيات لم يعد ممكنا وأن عليها أن تعيد تنظيم أمورها وتقنين أوضاعها لفتح آفاق أرحب للثراء عن طريق الانفتاح على الشركات المتعددة الجنسية العملاقة وجذبها إلى مصر .

ويعكس مشروعا الجامعتين المطروحان على الساحة اليوم فلسفة وآمال كل من هاتين المجموعتين :

ففى المشروع الأول تصور بأن الجامعة ليست مكانا جادا للبحث أو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التحصيل بل هى أشبه - بالنادى الخاص - يجتمع فيه أبناء هذه المجموعة لكى يحصلوا منه على شهادة تؤهلهم لارتقاء المناصب العالية والحصول على الصفقات المجزية - الجامعة فى هذا التصور حق للأبناء يدخلونها دون أن يتجشموا مشقة مسابقات الثانوية العامة وقواعد لجان التنسيق ويخرجون منها بعد نزهة لطيفة عبر سنوات الجامعة .

ولا غرو لذلك أن جاء اختيار المسئول عن هذه الجامعة واحدا ممن نال شهادته الجامعية بعد لأى وبعد سنوات رسوب طويلة فقد كان تجسيدا لأن النجاح لايتم بالتحصيل والدرس فقط . ولا غرو أن كان شرط دخول هذه الجامعة قدرة الطالب على دفع رسومها الباهظة وأن يكون أب الطالب عضوا مؤسسا فى هذه الجامعة بدفع رسما كبيرا للمساهمة فى بدء عملها - ولا غرو كذلك أن كلية الطب هى أول كلية فى هذه الجامعة فالكثير من أبناء النخبة من الأطباء يجدون صعوبة فى توريث عياداتهم لأبنائهم بعد إحكام قواعد الدخول فى الجامعات وإيقاف مناورات الالتفاف حولها .

هذه جامعة خائبة إذن بنيت لكى يفيد منها أولاد هذه المجموعة من الخائبين الذين يراد لهم الشهادة الجامعية لكى يرثوا ما سيتركه الآباء .

تجميل وجه النخبة

أما مشروع الجامعة الثانى المطروح على بساط البحث فهو مشروع تلك المجموعة من رجال النخبة الذين ينظرون إلى الجامعة بطريقة أكثر ذكاء فهى أولا مشروع يمكن أن يحقق الربح فما دام الكثير من أبناء النخب من مصر والبلاد العربية يسافرون إلى خارج أوطانهم لتلقى العلم فى معاهد باهظة النفقة فلماذا لاتقام فى مصر جامعة تجذب هؤلاء الطلاب وأموالهم التى ينفقونها فى الخارج وهى ثانيا مشروع مطلوب لإعداد ابنائهم وأبناء الأذكياء من الفقراء لإدارة أعمالهم بالطرق المتقدمة التى لا يتيحها التعليم فى الجامعات المصرية والقيام بالابحاث اللازمة لفتح آفاق جديدة للاستثمار الداخلى والتعاون الخارجى وهى ثالثا واجهة طيبة لتجميل وجه النخبة القبيح فهى دليل اهتمامهم بالعلم والخير ومن هنا اهتمامهم بالإعلان عن أن جامعتهم لن تكون مقصورة على الاغنياء بل ستكون مفتوحة لأذكياء الفقراء .

هذه جامعة جادة إذن لمؤسسيها الكثير

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من النوايا الطيبة وهم لقلة خبرتهم لم يكن يعرفون أن الجامعة الجادة يستحيل أن تكون مشروعا للربح لأن مثل هذه الجامعة تحتاج إلى بنية أساسية ضخمة وانفاق باهظ لايمكن لمصاريف الطلاب مهما بلغت أن تنفق عليها - كما أنهم لم يكن يعرفون كم هو مكلف طالب الخبرة -- من الجامعات الشهيرة أو استقدام الأساتذة منها وكم هو صعب تحقيق الانضواء أو الانتساب إلى أى منها .

وتدل أنواع الكليات التى يرغب مؤسسيها فى البدء بها مع هموم هذه النخبة من رجال الأعمال فهم أولا مهتمون بتسيير أعمالهم بطرق الإدارة الحديثة ولديهم الرغبة فى أن يكون من بين معارفيهم رجال يعرفون أصول وفنون القانون الدولى للدفاع عن مصالحهم التى انفتحت على العالم - وهم ثانيا يتطلعون لفتح جبهة جديدة للاستثمار فى الصحراء ذات الأراضى الرخيصة والتى يرون فيها متسعا للقيام بمشروعاتهم دون أن يجابهوا مشاكل المدن المكتظة بالسكان - ومن هنا جاء التفكير فى انشاء كليات للإدارة والقانون ولاستثمار موارد الصحراء . على أن انشاء هذه الكليات إن اريد لها أن تكون على المستوى الجاد يحتاج إلى انفاق ضخم لبناء الأقسام المساندة لتخريج طالب متعدد الثقافات وإلى انفاق أعظم لبناء المعامل المتقدمة ومراكز البحث اللازمة لتقدم الأساتذة وجلب كبارهم للعمل فهؤلاء هم الذين سيصنعون للجامعة اسمها .

وما لم يستطع مؤسسو الجامعة من إيجاد التبرعات الضخمة اللازمة لإقامة الجامعة وهو أمر يبدو أن النخبة غير مستعدة له فإن أمر بناء الجامعة الجادة هو منال صعب - فلازال أمام هذه النخبة طريق طويل حتى يرتفع مستواها الفكرى لترى الفائدة التى يمكن أن تجنيها بربط مصالحها الخاصة بالصالح العام وبرفاهية الوطن ككل ، فشواهد الحال تنبىء بأن النخب فى العالم الثالث على اتساعه لاترى فى ذلك مصلحتها .

إن النوايا الطيبة لا تصنع الجامعة الجادة بل الذى يصنعها هم رجال النخبة الذين يريدون أن يمدوا الجسور مع مواطنيهم والذين يشعرون أن الحفاظ على مصالحهم لا يأتى باستخدام القمع أو العنف بل ببناء المجتمع الذى يصبح فيه الحراك الاجتماعى ممكنا طبقا لقواعد الإنصاف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

البرجماتيــــة في التربية والثقافة العربية

بقلـم : د . محسن خضر

من الملاحظ أننا نصل متأخرين بعد قيام القطار بساعات ! وإننا - في العبارة السابقة - تعود على المثقفين العرب ، والقطار في نفس العبارة مقصود به التيارات الفلسفية والفكرية الغربية . حدث ذلك - على سبيل المثال - مع الفلسفة الوجودية . وحدث ذلك أيضا - مع تيار اللاوعي أو تيار الشعور في الرواية . وحدث ذلك - مرة ثالثة - مع تيار الحداثة في الأدب .. ولكننا سنتوقف عند - المثال الرابع لظاهرة الوصول المتأخر لمبدعينا ومثقفينا الى قطار التيارات الفلسفية والفكرية الغربية ، بعد ان يكون العقل الغربي قد استنفدها وتجاوزها الي مراحل جديدة .. والمثال الرابع هو الفلسفة البرجماتية الأمريكية الأصل والتطبيق .. فبينما كان الرئيس الأمريكي الأسبق ايزنهاور يهاجم الفلسفة البرجماتية في عقر دارها وموطنها (١٩٥٩) كان موسم ازدهار البرجماتية عندنا .. ينتقد ايزنهاور بأبي التربيـــة البرجماتية جـون ديوى (١٨٥٩- ١٩٥٢) قـائلا « إن السنوات الخمس التى قضيتها في منصبي كرئيس للجمهورية جعلتني مؤمناً تماما بحتمية إعادة النظر في تعليمنا ، و يجب على المربين و الآباء والطلاب أن يشعروا مثلي بالسخط على العيوب الكامنة فى نظامنا التعليمي ، عليهم أن يسلكوا طريقا تعليميا غير ذلك الذي سرنا فيه معصوبي الأعين بفضل تعليمات جون ديوى » .

وتناول هذه الظاهرة يتماس بالضرورة مع ظاهرة تبعية الفكر العربي في الكثير من أوطاننا ، وهى تبعية تصل الى مرحلة النقل لا الاستعارة ، والتقليد لا التمثل . ومن المتفق عليه بين مفكرى التربية ان التبعية الفكرية للغرب تبلغ مداها في مجال التربية ، وكما سنفصل في بقية المقال .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وليم جيمس

ايزنهاور

البرجماتية في التربية الأمريكية

الواقع هو نقطة انطلاق الفلسفة البرجماتية، والمعيار الأساسي فيها هو المنفعة أو المصلحة، ويحدد صدق الفكرة النتائج العملية المترتبة على تطبيقها، أي مدى منفعتها، فكل ما يحقق فائدة عملية يعتبر صادقا، وقد ارتبطت البرجماتية بمؤسسيها الكبار: تشارلز بيريس (١٨٣٩ - ١٩١٤) ووليم جيمس (١٨٤٣ - ١٩٢٠) الا ان ثالثهم جون ديوى هو الذى حولها الى فلسفة لتربية الأمريكيين، كما طورها تلاميذه من بعده. والبرجماتية هى فلسفة أمريكية فى البداية والنهاية، ليس هذا فقط، بل هى (الفلسفة الأمريكية) الكبرى لأنها لا تعبر عن ظروف مجتمع كما تعبر عن ظروف المجتمع الأمريكى منذ ظهورها فى نهاية القرن الماضى: النظام الرأسمالى والتقدم الصناعى والنزعة العملية والنزعة الليبرالية القوية.. ان البرجماتية هى الفلسفة المعبرة عن المضمون العدوانى فى التجربة الأمريكية: ابادة الهنود الحمر واسترقاق الزنوج ومعاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية.

وأهم الجوانب الأساسية فى التربية البرجماتية انها تؤكد على الخبرة الذاتية، فكل مادة التعليم تستخرج من حياتنا المعاشة، ولذا هى تكيف التلاميذ مع الواقع، ولا تهتم بتغييره، وعملية التعليم تفاعل متبادل بين الفرد والبيئة، وسلوكنا يقاس تبعا لمقاييس الطبيعة. وتعنى التربية البرجماتية باحترام الفردية وبتكوين الشخصية الاجتماعية للطفل وباحترام قدرته على الابتكار، والتربية هى تكميم الخبرات الفردية للتلميذ، وتهتم بنشاطه وميوله، وبأهمية العمل والممارسة، ولذا يرفض البرجماتيون التحديد المسبق

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لمادة التعلم ، و يقللون من أهمية المتعلم فى الفصل حيث يتحول الى مجرد مرشد أو مراقب لنشاط التلاميذ وفاعليتهم ، ومن ثم فالمنهج الملائم فى تربيتهم هو « طريقة المشروعات » حيث يقوم التلميذ باكتشاف قدراتهم والتعلم من البيئة خلال قيامهم بتخطيط وتنفيذ مشروعاتهم ، وخطورة ذلك انها قد تقدم للتلاميذ معلومات جزئية و مفتتة مما ينعكس على المستوى العلمى للتلاميذ .

البرجماتية فى تعليمنا

يرتبط صعود التيار البرجماتى فى فكرنا العربى بنشأة معهد التربية للمعلمين فى مصر سنة ١٩٢٩ ، وعزز هذا الصعود عودة المبعوثين الذين تعلموا فى الولايات المتحدة حيث ادخلوا الفلسفة البرجماتية داخل معاهدنا ومدارسنا ، وبدأوا فى حركة ترجمة نشطة لكتب ديوى وتلاميذه لتتحول مصر الى منطقة نفوذ للفكر البرجماتى عدت امتداداً للمصدر الأصلى أكثر مما عبرت عن ظروفنا وفكرنا وشاع فى معهد المعلمين الاهتمام ببحوث الذكاء والقدرات العقلية ، وروج اسماعيل القبانى و عبد العزيز القوصى ، و أبو الفتوح رضوان ، و غيرهم لهذه الفلسفة وتقوم أفكار القبانى على انتقاء الطلاب من خلال الاختبارات والمقاييس العقلية ، وهو الاتجاه الذى انتقد مرارا لأنه يحول التربية الى أداة للانتقاء الاجتماعى و التوزيع على أنواع التعليم المختلفة مما ينعكس على حظوظهم الاجتماعية من الأدوار والوظائف فى المستقبل ، اذ إنها تكرس الطبقية فى التعليم تحت لافتة علمية وعادة ما تفرز هذه الاختبارات التلاميذ الفقراء الى التعليم الفنى وتعوقهم عن الوصول الى التعليم الجامعى بحجة انخفاض مستواهم العقلى. وانتشرت « المدارس التجريبية » فى مصر مواكبة لنمو التيار البرجماتى فى الأربعينات والخمسينات متأثرة بالمدرسة التجريبية التى أقامها جون ديوى فى جامعة شيكاغو عندما عمل بها .

برجماتيون فى ثياب اشتراكية

ومن الأمور المثيرة للدهشة ان الخمسينات والستينات شهدت رواجا للفكر البرجماتى فى مصر وخاصة فى ظل التحول الاشتراكى فى مصر فى الستينات ولم يجد البرجماتيون التربويون الكبار حرجا من تطويع الفلسفة البرجماتية لخدمة الاشتراكية ، وراجت ترجمات بقية مؤلفات جون ديوى التى لم تترجم ، فى نفس الوقت التى كانت أمريكا تنفض يدها من فلسفة ديوى وتتهمه بالمسئولية عن تدنى مستوى تلاميذها العلمى وازدياد نسب الأمية بين التلاميذ الأمريكيين ، فترجم لديوى فى تلك الفترة أهم كتبه (الخبرة والتربية ، والفن خبرة ، و الديمقراطية والتربية ، والمدرسة و المجتمع ، و البحث عن يقين و غيرها) . ومن بين التربويين العرب الذين لم يجدوا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حرجا فى تطويع إلباس البرجماتية ، ثوبا اشتراكيا محمد الهادى عفيفى وأبو الفتوح رضوان وسعد مرسى لبيب النجيحى وهو ما يدل على عدم أصالة فكرنا التربوى عموما وعن مدى خضوعه للتيارات الفكرية الغربية (الاشتراكية والليبرالية) تجاوبا مع الظروف ويصرف النظر عن خصوصية المجتمع العربى ومعطياته .

وظلت البرجماتية - حتى اليوم - تنعم بمساحة كبيرة فى فكرنا التربوى من خلال تلامذة القبانى داخل الأدب التربوى ومراكز البحوث وكليات التربية :

مؤسسة فرانكلين

يستوقفنا تاريخ إنشاء مؤسسة فرانكلين ، حيث ظهرت بعد عام واحد من ثورة يوليو ومع دخول المنطقة العربية فى مرحلة التحرر الوطنى ومثلت هذه المؤسسة نموذجا للتغلغل الفكرى الأمريكى لحياتنا الثقافية ، وبينما كانت النظم الراديكالية العربية تتجه لبناء الاشتراكية فى الستينات وسط صدام قومى حاد مع السياسة الأمريكية المعادية لحركة التحرر العربى ، كانت اصدارات هذه المؤسسة هى الأكثر رواجا فى مكاتبنا ، ونجحت هذه المؤسسة فى استقطاب عدد كبير من رموزنا الفكرية للتعامل معها . ورفعت هذه المؤسسة شعار « مؤسسة غير قابلة للربح » وقدمت مؤلفاتها بأسعار زهيدة لتستقطب أوسع دائرة من القراء .. وبمراجعة سريعة لأسماء المترجمين العرب المتعاونين معها سوف تصيبنا بالدهشة من حجم سطوتها ونفوذها (نذكر منهم زكى نجيب محمود و ابراهيم عصمت مطاوع و محمد لبيب النجيحى) ومن الغريب أن أكبر موسوعة عربية ، وهى « الموسوعة العربية الميسرة» قد صدرت عن تلك المؤسسة لا سواها ، وتكفلت مؤسسة (فورد) الأمريكية بتمويل اصدارها . كما نشرت « فرانكلين » مؤلفات المستشرقين تمر بنيادم وجب وروزنتال ، وقد غطت موضوعات مؤلفات الدار أغلب مشكلاتنا وقضايانا العربية ولكن من وجهة نظر أمريكية .

وتعدى الأمر الى تنفيذ نفس المؤسسة مشروع « الكتب الدراسية والمراجع الأمريكية المترجمة » لحساب وزارة التربية والتعليم فى مصر ، ووزعت بعض كتبها بالمجان على المدارس المصرية .

وانتشرت مطبوعات مؤسسة فرانكلين فى مصر وسوريا و العراق و لبنان .

ويطرح السؤال نفسه مجددا : الي أي مدي يمكن القول بأننا لدينا فلسفة تربوية أصيلة ؟ ننقل نعم ، نفتن بالتقاليع والتيارات الفكرية والابداعية نعم ، ولكننا - للأسف - نصل متأخرين وعندما نصل بعد تحرك القطار ننقل كل البضاعة كما هي ونظل فاغري الأفواه تعجبا ودهشة وتطيل استضافتنا علي موائد الآخرين .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تجربتى مع الابداع

فى التجربة الروائية أيضا !

بقلم : حنا مينه - دمشق

حنا مينه

أستطيع القول ، بعد نيف وعشرين رواية حتى الآن، ان الرواية بنت التجربة الحياتية ، التجربة التى عاناها الروائى ، بمعنى عاشها بعمق ، شاهدها ، وضع رجله ، قولة المتنبى ، فى مستنقع موتها ، ثم قال لها : «من تحت اخمصك الحشر» .

ولعل ارنست همنجواى ، الذى حدد تجربته الروائية والقصصية بهذه الكلمات:«لم اكتب الا ما عشته وشاهدته» ان يكون فى الخبرة التى اكتسبها شاهدا على ان الحياة البشرية ، هى التى تعطى الحياة الروائية ، وليس التأمل الذهنى ، الذى يلوب دودة ، قصاراها ان تكد الدماغ ليتفتق عن فكرة ، مجردة اغلب الاحيان ، ثم يعمد الى دحوها كالرغيف حين يكون عجينا ، ومطها وشدها كما يفعل الحذاء مع الجلد ، حتى تتسع رقعتها ، وتتمدد فى سياق مركب ، ينهض على اديمه شخوص مركبون ، فلا يتجاوز ، فى هذه الحال ، ان يكون روائيا ذهنيا ، فبرك فكرة، ثم فبرك للفكرة حدثا ، وللحدث شخصيات ، يسقط عليها ، وعلى السياق والحوار نتاج ذهنه ، وليس نتاج معاناته ، تصوره هو ، كلماته هو ، ليس تصور الحدث الفعلى ، المعيوش ، أو كلمات ابطال هذا الحدث الذين وجدوا ، نطفة على الاقل ، فى الحياة الجارية من حوله ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفي المعاناة التي أمدته : بالتجربة العيانية عن هذه الحياة بعينها وليس عن سواها .

ان التجريد الذهني لا يصنع رواية . هذا ما ينبغي ان نفهمه ، ونؤمن به ، من البدء ، ولئن كانت الرواية ، كحدث حياتي حافل بالتجارب والمعاناة ، لا تجانف التجريد ، الا انها لا تشكل حدثا معاشا على اساسه . التجريد ، هنا ، يأتي قولا ذهنيا ، فلسفيا ، نظريا ، يوشي السرد فكريا ، باقتصاد في الكلمات ، انما من داخل الحدث وليس من خارجه ، فاذا لم يكن هناك حدث في الاصل ، قام الانفصال بين التوليفة الذهنية والتجريد الذهني ، وأصبح كل شئ مسقطا ، مفتعلا، متعسفا ، نابيا عن النسيج الحدثي المتشكل من التجربة العميقة وما فيها من معاناة ، ملصقا ، كالقشرة ، على جذع الشجرة ، وليس هو لب الجذع نفسه وهذا ما يعرفه النجار جيدا ، فهو يلصق «الفورمايكا» على أي خشب عتيق أو نخر ، لكنه لا يتوصل ، بفعلته هذه ، الى خشب حقيقي ، أكان زانا أم سنديانا ، فهذه القشرة الملصقة على خشب ما ، نعرف سلفا أنها كذلك ، وأنها عندما نضعها على محك السبر ، أو يقوم الزمن بحكها ، ستتبدى كما هي : قشرة لا أكثر أو هذا الالصاق ، في الاتحاد العضوي للعمل الروائي ما بين موضوعه وشكله ، ينفى ، ويتنافى ، مع التدامج الكامل ، فيكون التخلخل الذي يكشف اللعبة الذهنية ، لان القارئ يريد من الرواية ، وكذلك القصة ، المتعة أولا ، والمعرفة تاليا ، والحدث الذهني، دون سند واقعي ، يظل تجريدا ، تغيب عنه شروط المكان والزمان والمحل ، فيبقى معلقا في فراغ ، يتأرجح ، ويؤرجح القارئ معه ، لكنه لا يتوصل ، غالبا الى الارتكاز على قاعدة حياتية ، تجلوها التجربة ، وتتنامى بها ومعها، حتى يغدو ما هو حياة على الورق ، حياة مستقلة عن الورق ، تغزو الوجدان الانساني ، عن طريق الامتلاك القسري ، او ما يعرف بالترويض ، حين ينسى الانسان انه يعيش حياتين احداهما حياته هو بصفته مطالعا، والاخرى حياة ما يقرأ ، وعندئذ يأخذه الكاتب اليه ، يدخله دائرته السحرية ، يجذبه ، كالفيلم السينمائي الناجح ، الى أجوائه ، فلا يكون من بعد الا الجو الذي يوفره الحدث ، في هذا أو ذاك من الاجناس الادبية ، أو الأجناس الفنية ، من النغم الى اللوحة الى الصورة المرئية ، والا كان ما ندعوه ابداعا ، لا ابداعا ، بل استعراضاً فكرياً ، من الافضل أن يقدم في اطار دراسة لا اطار رواية .

الا ان المسألة ، هنا تدخل باب التبسيط ، لو اخذناها بهذه التقريرية التوصيفية فالكلام على الابداع ، لا يستوى مع التبسيط أبدا ، لأن الذات الابداعية أوفر غنى ، واشد تعقيدا ، من التسطح على هذا النحو ، وما تعطيه هذه الذات ، في أي جنس من الابداع ، يعود أولا وأخيرا الى سر الابداع ، العائد بدوره الى تنوع لا حصر له في اختلاف هذه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

النفس البشرية عن تلك، مادام الخلق الانساني، الذى لم نتوصل الى كشف سره، يكمن فى شئ نحسه ولا سبيل لنا الى تحديده، لأن أى وجه، لأى انسان، يتشكل من شعر وجبين وعينين وهدبين وأنف وفم وذقن، كما يتشكل الوجه الآخر، للانسان الآخر، من كل هذه العلامات الفارقة فاذا أخذنا ملايين، بله مليارات، الوجوه فى عالمنا، وظل هذا التنوع الخلاقى قائما بينها، ادركنا صعوبة التحديد، واستحالته عند المطابقة، فلا يتبقى لنا، فى هذه الحال، سوى الشبه، وسوى المثل القائل: «يخلق من الشبه أربعين» وينغلق السر علينا انغلاقا كاملا.

أصالة المعالجة

لهذا علينا ان ندع أصالة المعالجة، تبعا لذلك، وفى مرتبة أدنى، سر الخلق الأدبى الذى لا يدرك، حتى لو حيرنا فى توصيفه أو فى محاولة ادراكه، آلاف المجلدات. ذلك ان الحدث، واقعيا كان أم ذهنيا، لا قوام له فى ذاته، وانما فى معالجته، وعلى أصالة هذه المعالجة يتوقف استواء هذا الحدث حيا، وما المعالجة الا الدربة الحرفية، العلمية فى التقاط الحدث خامة، وصياغة هذه الخامة أدبا أو فنا، وفى هذه النقطة علينا ان نبحث عن المادة المطاوعة للتشكل الادبى والفنى، فى أرض الواقع وليس فى حوض الذهن، مع ملاحظة ان المادة، واقعية كانت أم ذهنية، منتماها الى الواقع أبدا، مهما ينكر ذلك الذهنيون المكابرون، الا ان هذا الواقع، فى الحدث الحياتى، غيره فى الحدث الذهنى، ويأتى بعد ذلك دور الخيال والتخييل والابتكار، فى كلا الحدثين، ليقرر الفشل أو النجاح فى العمل، اذا ما اخذنا فى حسابنا مقولة تشيكوف «الموهبة فى العمل»، أى ان الموهبة تحيا بالعمل، ودونه تموت.

لكن الحدث الذهنى، حتى لو اسعف الخيال فى اصطناعه، كما فى الروايات البوليسية يبقى حدثا ذهنيا، تأتى نهايته لتكشف ضحالته، وهذه الضحالة، أو فقر الدم هذا، مرده الى ان الحل، فى الحدث الواقعى، يأتى حلا واقعيا، ممكنا أو فى حيز الامكان، اما فى الحدث الذهنى فانه يبقى ذهنيا، بمعنى انه يقنع ولا يقنع، يقول ما يبتغيه الروائى، وليس ما يقوله السياق، فى تناميه المعبر عن معايشة، عن معاناة، عن فهم للحدث فى محليته، وفهم للشخصيات الروائية فى محليتها أيضا، وهذا هو الفارق الصغير الكبير بين الذهنية والواقعية فى التقاط حدث ما، ومعالجته معالجة ذهنية، فكرية، تخييلية بحتة، او معالجته معالجة معاناة صادقة حارة، تجعل القارئ يقول: «نعم هذا ما عشته، أو هذا ما شاهدته، وهذا ما اجد صورتى، أو مشكلتى فيه، وهؤلاء الاشخاص هم انا والآخرون، لانهم موجودون، ولأننى أعرف، فى قريتى فى مدينتى، فى حارتى، من هم مثلهم، فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تصرفهم وحوارهم ، وكذلك في وداعتهم وشراستهم ، في خيرهم وشرهم على السواء .

ما أريد قوله ، بتعبير آخر ، ان الرواية حياة كاملة ، ولن نتوصل الى رواية حقيقية، حية تجعلنا نعيش حياتها هي ، بتوليفة ذهنية ، وانما بتوليفة حدثية واقعية ، تستوعب ، في ذات واقعيتهم الرومانتيكية والسوريالية والتعبيرية والرمزية والاسطورية وكل المدارس الاخرى ، وتنبنى من لبنة الواقع ، الذى يصير في الفن واقعا آخر ، مأخوذا من النطفة ، مشغولا سياقا وشخصيات ، بإنماء هذه النطفة ونفخ الروح فيها ، مع كل ما يلزم هذا الانماء ، للسياق والشخصيات ، من خيال وتخييل وابتكار ، ومعرفة مستمدة من التجربة ، ومن المعاينة ، من المعاناة ، ومؤسسة على ملاحظة دقيقة، عميقة ، تمدنا بالنسج الحقيقي للبيئة ، ليكون هذا النسج ، من بعد دما ولحما لهذا الكائن الذى نسميه رواية ، يتيح لبنائها المعمارى ان ينهض على أديم ثابت ، وثقافة شاملة ، مكتسبة من المعايشة والمطالعة ، هذين الشرطين المتلازمين لتحصيل المعرفة .

لقد استقر في الذهن الآن ، ان الرواية هي ملحمة البورجوازية ، وأن البورجوازية الاوروبية تخصيصا ، قد ابتدعت ملحمتها هذه ابان صعودها ، فكان البطل هو المحور ، وهو الخط الرئيس للحدث ،الا ان هذه البورجوازية ، فى مرحلة انحدارها وتفسخها ، لم تعد بحاجة الى هذا البطل فقامت المكانية الروائية بالبطولة ، وفي هذا كثير من الشطط لان هذه البورجوازية ، والصناعية تخصيصا ، في أوربا وامريكا وغيرهما ، لم تدخل مرحلة الانحدار والتفسخ تماما ، رغم أزمتها التى تتراوح بين شدة وانفراج ، وحسب القانون التاريخى ، فان هذه الازمة اشتدت فى اواخر القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين ، وبلغت ذروة اشتدادها بالحرب العالمية الثانية ، ثم عادت الى الانفراج بعدها ، لكن تأزمها ، الآن يبرز من جديد ، الا أنه لم يصل مرحلة الانفجار الذى يحول الكم كيفا ، لذلك لا تزال الرواية ، ملحمة هذه البورجوازية ، بحاجة الى بطل فرد ، لا تعوضه بطولة مكانية ، مثل حى او مدنية او قرية ، وفى هذا الصدد يحسن ان نولى ما قاله الروائى اليابانى كانزو بورا ، صاحب رواية «لعبة العصر» ما يستحق من انتباه ، فهو يلاحظ ان البطولة فى الرواية ، مطوية فى وقتنا ، ويعلن «انا لست ناطقا باسم غيرى ، بل العكس هو الصحيح ، فان لدى انطباعا باننى شديد العزلة ، وهذا جيد فى الخلق الأدبى ، وعدا ذلك لا اظن احدا اليوم له الدور الذى قام به ميشيما او انا فى الستينات . ثم ان الجيل الجديد لا ينتظ، من ينطق باسمه ، ان افراده أبطال يتعاقبون دون توقف ، كالموضة ، لكن دون رسالة . اعتقد ان رسالة الادب ، الآن ، ان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يخلق هو ابطالا يجتذبون الناس ، لا ان يكون الادباء هم الابطال ، للأسف وليس لدينا فى اليابان ، مثل هذه الشخصيات البطلة فى الوقت الحاضر» .

ابتداع أبطال شعبيين

تأسيسا على إبتداع أبطال شعبيين هذا ، وإذا كانت البورجوازية الصناعية اليابانية تفتقر الى «ابطال يجتذبون الناس» فمن باب أولى، ونحن لم ندخل العصر الصناعى العربى تماما بعد، ان يكون افتقارنا الى هؤلاء الابطال الروائيين، الذين يجتذبون الناس، أكبر واشد ضرورة ، وهذا ما قمت به، عن دراية وقناعة، فى ابتداع ابطال شعبيين فى البحر والبر، وفى كل رواياتى، دون ان أعير الرأى الآخر الداعى الى الغاء البطولة الفردية، أى اهتمام، بسبب من ان قضايانا كعرب، اكثر وفرة وتنوعا وسخونة من قضايا البلدان المصنعة، لابد لنا، فى كفاح الامبريالية والصهيونية، وكفاح التخلف من ان نخلق نماذج بطولية تكون القدوة والجانب للآخرين .

ولانني لاحظت ، منذ سبعينات هذا القرن، ان الرواية العربية تتقدم على الأجناس الادبية الاخرى، وانها ستكون ديوان العرب فى القرن الواحد والعشرين، فقد كرست وقتى كله لكتابة الرواية، هذه التى صارت ديوان العرب منذ الآن، نحن فى العقد الأخير من القرن العشرين إضافة الى ان الرواية فى العالم كله، تتقدم لتحتل مكان الصدارة ، ما بقى ان نعرف قيمة الرواية التى قال عنها د . هـ . لورانس هذه الكلمات التى تصدح فخرا :«اننى لكونى روائيا ، اعتبر نفسى أعلى من القديس والعالم والفيلسوف والشاعر ، فالرواية هى كتاب الحياة الوحيد الباهر» .

هل أزعم ، كروائى ، أننى كتبت هذا الكتاب ؟ لا ليس بعد ، فاذا كان كل ما كتبته عن البحر لا يتعدى ، كما قلت مرارا، مقدمة كتاب البحر ، فان ما كتبته عن الحياة لا يتعدى مقدمة كتاب الحياة ، وعلى ان اواصل ، متحملا الالم بشرف ، فرحا بهؤلاء الذين يأتون الى ليقولوا باندفاع وحماسة ، نحن نعرف هذا البطل فى هذه الرواية ونحن نعرف تلك البطلة فى تلك الرواية ، وقد صادف همنجواى مثل هذا الموقف ، فى روايته «العجوز والبحر» لان اكثر الصيادين ، فى ذلك الجو البحرى ، أتوا اليه قائلين :«نحن نعرف العجوز سنتياجو إنه فلان أو فلان من الصيادين» وكان هيمنجواى يسر لذلك ويضحك منه فى أعماقه لأن سنتياجو هو كل هؤلاء ، وهو فى نفس الوقت ، ليس أحدا من هؤلاء .

واذكر أننى بعد صدور روايتى «الشراع والعاصفة» جاء اكثر من بحار ليقول لى ان الطروسى هو عمى، أو خالى، أو قريبى، أو أننى اعرفه، وفى احد الأيام قرع باب بيتى فى اللاذقية، رجل ومعه صورة يبدو فيها شابا وقال: «انا هو خليل العريان وهذه صورتى تشهد لى فاستقبلته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ببشاشة وقلت له مداعبا : إذن أنت سندباد مدينتنا يا عزيزي ؟» فاجاب:« نعم واسأل البحارة والصيادين عني ! » طبعا لم اسأل احدا ، لكنني احتفظت بصورته كتذكار ، ولا تزال موجودة عندي وبعد نشر روايتي «بقايا صور» ، تلقيت رسائل وهواتف وزيارات من اناس لا أعرفهم ، وكل واحد منهم يزعم ان الام في هذه الرواية هي امه، ولم اناقش هؤلاء الطيبين، لأن الشقاء الذي عرفته امي وانا طفل ، هو عينه شقاء امهاتهم عندما كانوا اطفالا . وكثيرا ما يأتي اناس ، بعد صدور هذه او تلك من رواياتي ، زاعمين انهم يعرفون شخصياتها، ولشد ما حاولت ، دون جدوى ، اقناعهم ان البطل ، في رواية «الربيع والخريف» أو رواية «فوق الجبل وتحت الثلج» أو رواية «الرحيل عند الغروب» ليس انا ، وانما هو غيري ، هو البطل الذي في الرواية ، الذي عرفته ربما نطفة في الحياة، فرسمته شخصا في الرواية ، عن طريق الابتكار ،لان تناول شخصيات جاهزة من الواقع ، ينتفي منه الابداع ، وحين ينتفي الابداع يكون الفشل ، لكن القراء يتشككون في ما اقول ، ويميلون ، غالبا ، الى تصديق انفسهم ، وهذا كله جزء من المعاناة الممضة ، التي تبدأ بالتجربة ، وتمر بالتكون، وتستمر في الكتابة ، هذه المهنة الحزينة التي كثيرا ما قررت اعتزالها ولم اوفق ، لان الكتابة بالنسبة للكاتب ، هي الخلاص ، وهي التوازن النفسي .

طبعا تعرفون ان الأديب ، وكذلك الفنان ، تتحصل له تجربة غنية في مجال عمله ، وهذه التجربة ، بالنسبة الىّ تحتاج الى كتاب أو كتب ، وليس الى مقالة في مجلة ، الا ان الاجتزاء ، في الكلام على هذه التجربة ، مريح على نحو ما ، وهذا ما أفعله من حين الى حين ، ولقد يكون مناسبا ، في هذه العجالة ، ان اذكر بما قاله توماس مان عن الفن والفنان ، فقد رأى ان ألم المعرفة والتشكيل ، يعطي للفنان الحق ، الفنان الذي ليس بنصف روحه فنانا فقط ، وانما هو فنان بعاطفته ووظيفته ، التعويض الاخلاقي الذي يرفعه فوق كل حساسيات وفضائح العالم ، لان الفنان والروائي بخاصة ، عرضة لهذه الحساسيات وهذه الفضائح ، وهذا ما يزيد في معاناته للألم ، الذي يصبح فيه استاذا مع الايام .

وفي المسألة عن شخصيات رواياتي ، وما يثار ، احيانا من كلام جارح وغير منطقي حولها ، بقصد خبيث على الارجح، أجيب كما اجاب توماس مان :«لا تسألوا دائما : من هذا ؟ لا تقولوا دائما : هذا انا وهذا ذاك ، كل ما هنالك ان بعض تعبيرات الفنان تشابهكم . لا تثيروا عن طريق اللغو والافتراء ، الشبهات التي تحد من حرية الفنان ، فهي وحدها التي تؤهله لان ينتج ما تحبون وما يحظى برضاكم ، فبدون هذه الحرية يصبح الفنان عبدا لا فائدة فيه» ، وأني لا أوافق توماس مان في ما ذهب اليه، واتشدد ، كما يتشدد كل فنان ، في انتزاع هذه الحرية ، والمحافظة عليها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القصة القصيرة المصـــــرية فى الستينيات

عز الدين نجيب

وصوت التجديد والثورة

بقلم :

د . سيد حامد النساج

الهلال مايو ١٩٩٣

لا يقف محمد حافظ رجب وحده ممثلاً لصوت التجديد والثورة ؛ ولكن يلتقى معه كل من عز الدين نجيب وأحمد هاشم الشريف وضياء الشرقاوى ثم محمد ابراهيم مبروك .. وأحمد الشيخ فى هذه الفترة ، الاهتمام بالداخل ، وتصوير عبث الوجود ، وتجسيد غربة الإنسان ، والحصار الذى يقع فيه الفرد ، والإحساس العام بالعجز ، والاختناق . وكذلك المطاردة والكوابيس ، والأحلام ، والزحام ، والخوف . هذه هى المعانى ، والموضوعات التى تعلن عن صوت فريد جديد ، منبت الصلة عن أساليب التعبير السابقة التى شهدتها القصة القصيرة المصرية .

مع التقاء موضوعاتهم واتحادها - فى الأغلب الأعم - فقد كانت لكل منهم أدواته ووسائله ، والبناء الفنى الذى يسم قصصه . بمعنى وجود أصوات خاصة ذات نغمات تتوافق وتنسجم مع الصوت الجماعى المتفرد . فقد صحب هذه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المضامين الجديدة محاولات متنوعة للتجديد فى الشكل القصصى ؛ بالإفادة مما يقدمه الفن التشكيلى، وطاقات اللغة ، والموسيقى، والفلسفة ، وعلم النفس ، والسينما .

ولئن دل هذا على شىء ؛ فإنما يدل على أن سياسة النظام - فى الستينيات - لم تكن تفرض خطاً فكرياً أو أدبياً أو فنياً أو نقدياً ، وأن الاستجابة للواقعية الاشتراكية نبعت من الكتاب أنفسهم ، تعبيراً عن إيمانهم بالتطبيق الاشتراكى الذى أخذت به الدولة : اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً أما شباب الأدباء فإنهم يفجرون ينابيع النقد ، وإعادة النظر ، بشكل جذرى فى كل المسلمات التقليدية : مادياً ومعنوياً. وكانت القصة القصيرة من أقدر الينابيع التى تفتحت بالتمرد ، والنقد والعطاء ، والتجديد ، حيث شهدت تيارات خلاقة من إبداع شباب الكتاب : تدين ، وتخلق ، وتحاول التعبير عن إنسان هذا المجتمع ، وإعادة تغيير نظرته إلى الحياة ، وتعميق شعوره بها ، بحيث يشعر بكيانه وحيويته ، وبالتكامل معها ، فى وقت واحد .

جيل الأمل

وسرعان ما سرت نغمة التجديد بين كل من اقتحم ميدان الكتابة فى القصة القصيرة ؛ دون عزله عن واقع الإنسان المصرى . يبدو هذا من الإهداء الذى تصدر مجموعة (الأحلام ، الطيور ، الكرنفال) لأحمد هاشم الشريف وأحمد يونس وأحمد الخميسى : (إلى الجيل الجديد الذى يحاول استكمال الحرية فى التعبير الفنى ملقياً الضوء على واقع الإنسان الحديث ، ومسئولياته ، وآماله فى التقدم والسلام) . ويهدى وحيد حامد مجموعته الأولى (القمر يقتل عاشقه) : (إلى جيل من الشبان يسعى بجهد وإصرار . إلى جيل هو الأمل .. أقدم .. القمر يقتل عاشقه) . هناك وحدة منطلق ، موقف ، واتجاه .

● عز الدين نجيب صاحب الرؤية التشكيلية أحد هؤلاء المجددين . شارك وهو فى العشرين من عمره (من مواليد ٢٠ إبريل ١٩٤٠) فى إصدار مجموعة قصصية مع عدد من الأدباء الشبان بعنوان (عيش وملح) ١٩٦٠ قبل تخرجه فى كلية الفنون الجميلة بعامين . ثم ما لبث أن أصدر مجموعة خاصة به فى يناير ١٩٦٢ بعنوان (أيام العز) . وهذا يعنى أنه انفرد بإصدار كتاب مستقل ؛ قبل كثير ممن كانوا يضعونهم فى مصاف رواد الستينيات . أما مجموعته الثانية (المثلث الفيروزى) فإنه أصدرها عام ١٩٦٨ مقدماً لها يحيى حقى بكلمة تكشف عن ملامح مميزة لهذا الكاتب الشاب . بعدئذ جاءت مجموعته الثالثة (أغنية الدمية) التى صدرت عن منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام ١٩٧٤ . ثم ما لبث أن أصدر طبعة ثانية مضيفاً إليها بعض القصص ، عن دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع عام ١٩٨٧ .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لم يكتف بما أصدره من مجموعات؛ وإنما واصل النشر في الصحف والمجلات مثل «المجلة» و«الكاتب» و«الثقافة العربية» و«صباح الخير» و«الشهر» و«روز اليوسف» و«المعرفة السورية» و«نادي القصة» و«إبداع». وكانت قصته القصيرة الأولى قد نشرت في صحيفة «المساء» عام ١٩٦١. لكنه في السنوات الأخيرة توفر على الاهتمام بالفن التشكيلي إبداعاً ونقداً؛ دون أن يهب القصة القصيرة ماكان يهبها إياها حتى بداية الثمانينيات، حين استطاع الجمع بين الفن التشكيلي وكتابة القصة الحديثة. إذ واكبت كتاباته - دائماً - انتاجه الفني التشكيلي.

وإذا كان أبناء الجيل السابق قد اتهموا شباب هذا الجيل من الكتاب الذين بدأوا مع أوائل الستينيات بأنهم لا يفهمون ولا يدركون، وليست لديهم الأصول الفكرية والثقافية التي تدفع إلى تصديق تجاربهم والاعتراف بها: فإن التأمل الدقيق فيما كتبوه من قصص أو رسموه من لوحات، أو أطلقوه من آراء يدحض ذلك ويرد عليه. ذلك أن عز الدين نجيب - مثلاً - يعرف خطواته الفنية جيداً، ويستند إلى رؤية محددة، ويقنن لكل مرحلة. يضاف إلى هذا وعي عميق بالقضية الاجتماعية، ودور - كاتباً - في كيفية التعبير عنها.

ناقد مبدع

ومن يقرأ أقواله التي نشرتها له مجلة (الطليعة) العدد ٩ - السنة الخامسة - سبتمبر ١٩٦٩، فإنه سوف يجد نفسه أمام ناقد واع مدرك لأبعاد العملية الإبداعية، وأهدافها. يقول: (أعتقد أنني أكتب أو أصور، لأقول رأياً ما في الواقع الذي أعيشه. لقد عشت هذا الواقع قبل أن أفكر في التعبير عنه. واهتديت مبكراً إلى الفلسفة التي أستطيع أن أفهمه من خلالها. وقد قدمت لي الإجابات عن كل أسئلتي الحائرة أمامه وأمام العالم. ارتبط الأدب والفن عندي بقضية التغيير الاجتماعي، وتمزيق القشرة الخارجية للصراع الطبقي وتفجيره، وفضح الظروف الخارجية التي تسحق الإنسان الفرد وتهدر حريته وإرادته. باختصار كل الواقع الخارجي الذي يضغط على روح الإنسان ويتحول داخلها إلى واقع نفسي مريض يدفعها إلى الضياع والاغتراب) ص ٤٤.

وفي ضوء هذه الرؤية نجده يصنف خطواته الفنية: (.. وكانت قضية الصراع الطبقي هي القضية الرئيسية في معظم قصص المجموعة الأولى «أيام العز». بينما كان ضغط الظروف الخارجية على الإنسان الفرد ومحاصرته حتى الهزيمة هو محور معظم قصص المجموعة الثانية «المثلث الفيروزي» بعد ست سنوات. وفي القصص التي كتبتها بعد ذلك لم يعد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأشخاص عندى صرعى الضياع والغربة واليأس يمضغونها فى استسلام أو استعذاب بل اكتسبوا شيئاً من التمرد الذى قد ينتهى بدمارهم) .

ويستمر الناقد لنفسه قائلاً : (لكننى لا أقف محصوراً فى إطار القضية الإجتماعية بل أسعى إلى أن أصل من خلالها إلى التعبير عن هموم إنسانية ووجودية ، تعكس الضغوط التى يعانيها الإنسان فى الحضارة المعاصرة . وهذا لا شك يترك أثره فى أسلوب كتابتى ؛ فأحياناً يتلون بلغة الشعر ، أو يلغى منه الزمن الميكانيكى . ويصبح الزمن والكائنات هى ما تشعر به الشخصيات أو تراه . كما أننى فى التصوير لم أعد أهتم بالشكل الواقعى والبعد الثالث ؛ وأصبحت العلاقات الدينامية للأشكال والألوان والخطوط وثراء السطح ، مشاكل أساسية لى كمصور) .

ماذا يقول النقد بعدئذ ؟! فنان ناقد يتحدث فى اللغة ، والصورة ، والزمن ، والقضية الاجتماعية ، واللون ، والصوت ، والاغتراب ، والتمرد ، والضياع ، ومع ذلك فإن الذين تعرضوا للقصة القصيرة فى الستينيات احتفوا بغيره ، وقدموا الأضعف فنياً وفكرياً ، ونصبوه رائداً . وقد واجه عز الدين نجيب الشالليين أول ما واجه مع الأيام الأولى لقدومه من القرية إلى المدينة . وتنبه إلى الدوافع الخفية وراء بدعة صراع الأجيال ؛ الذى لا يستند إلى « قضية » أو « فكرة » أو « عقيدة » ؛ كما أنه لا دخل فيه للقوى الاجتماعية والسياسية . واهتدى إلى أن الشللية تزدهر « حول مستنقع المصالح » . بعد هذه القناعة أخذ فنه مأخذ الجد ؛ دون الانشغال بغيره من الترهات .

والمدخل الحقيقى لعالم هذا الكاتب الفنان هو محاولته تشكيل الرؤية ؛ أو رؤيته التشكيلية ؛ وما قام به من استخدام اللون والصوت والصورة ، والظلال ، والأضواء ، فى التعبير عن الواقع الاجتماعى ، من وجهة نظره هو ، التى قد يشترك فيها مع رفاقه ؛ مع تمايزه فى التوسل بأدوات وأساليب جد متباينة ، وقد يلفت الانتباه أن له قصة بعنوان « البحث عن لون » ، وأنه فى الطبعة الثانية لمجموعته (أغنية الدمية) أعاد نشر قصة « الأقنعة » بعنوان « عقد من الخزف الأزرق » . فالخزف مادة يتعامل الفنانون معها باعتبارها أداة من أدوات التشكيل ؛ والزرقة لون من الألوان التى لابد منها فى العمل الفنى التشكيلى والأكثر من هذا أن بطل قصة (ظل السكين) ينتهى تفكيره فى محبوبته (بمجرد ابتعاده عنها أو انشغاله بكتاب أو بلوحة) ص ٢٣ مجموعة « المثلث الفيروزى » . ولك أن تلاحظ استخدام كلمة « ظل » فى عنوان القصة ؛ و« الفيروز » كلون فى عنوان المجموعة .

الصورة والضوء ، والألوان المختلفة ، وانعكاسات الصورة فى المرآة ، والمربعات والمستطيلات عناصر لافتة فى هذه القصة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لا نظفر بها على هذا النحو فى قصص غيره . وهى هنا موجودة لا للتزيين أو الزخرفة والتمنمة كحلية ؛ وإنما هى مقصورة ؛ وملتحمة « بالداخل » . والحالة النفسية التى يريد أن يلقى عليها الأضواء أو الظلال . « وأشعة الشمس المنسكبة على زجاج مكتبه من النافذة تنعكس على زجاج نظارته ؛ فتوحى بسعادة بلهاء » ص١١ ؛ « عندما أرسم أمى بأسادة لا أصور أشخاصاً . أنا فقط أطل إلى الداخل» ص٨ ؛ « عندما رفع رأسه أخيراً . كانت تغطى صورة أمه « بقعة غزيرة من العرق » ص١٣ ؛ « فى الترام كان يحاول أن يتذكر وجهها .. وجه أمه .. لم يستطع . ضاعت ملامحه . كل شىء غائم ضبابى . السحب الداكنة قريبة جداً من « العمارات » . والدنيا كلها رمادية » ص١٦ مجموعة « المثلث الفيروزى » .

لما أراد التعبير عن « الداخل » ؛ وإحساسه بضياع ملامح « الأم » ؛ ربط بين كفاحه وكده من أجل رؤيتها ، باستخدام بقعة العرق الذى ينضح من جبينه ، بدلاً من بقعة اللون ؛ وكأنه أعطى للعرق لوناً من شأنه أن يطمس الملامح ويغطى الصورة ؛ فيبدو كل شىء فيها ضبابياً غائماً لم تعد عيناه تريان شيئاً إذ غطت السحب الداكنة على الملامح الخارجية للصورة ، والبنايات شاهقة الارتفاع ، والانفعالات الداخلية ، والمشاعر الذاتية؛ أصبحت الدنيا كلها رمادية اللون .

وهكذا تكون النظرة التشكيلية التى أضفت على المشاعر والأحاسيس ثراءً وغنى . لأن الكاتب لا يحكى « حدوته » ولا يقص قصة فى ثوب تقليدى ولكنه يصور لنا أحاسيس البطل فى موقف شديد الخصوصية والحساسية معاً .

ويتحد الصوت أو الصمت مع الضوء أو اللون فى تجسيد المشاعر الداخلية فى قصة « ظل السكين » حيث يتناول الصمت مع الظلام والكلام مع الضوء والنور ؛ فى تتبع حالة القلق ، والترقب ، واليأس ، والخوف لدى كل من صباح والبقرة وفتحى، إما الذبح والسكين ، وإما الانجاب والإثمار والخلف ؛ وكأن تجويفاً فى الصدر لا يزال مفتوحاً عند ثلاثتهم . كل منهم يستشعر هذا التجويف ؛ حيث تتحكم فيه قوة خارجية هى التى يتعلق بها مصيره . وكل منهم يبحث عن « الخلاص » و« الخروج » من هذا المأزق الذى هو فيه البقرة والجزار ؛ صباح وفتحى ؛ وظروف قاهرة كثيرة ، وصراعات نفسية داخلية مدمرة .

وكلمات البداية وفقت إلى تسلمنا لهذا الانطباع . (تخطى باب الحجرة إلى السطح . فاجأته ألواح الظلام فى لطمات غليظة طمست عينيه) ؛ (كان الصمت والظلام جاثمين فى كآبة) ص٢٠ الظلام متحداً مع الصمت يفضيان إلى كآبة وحزن. والظلام ألواح ثقيلة ؛ بمثل ما إن اللطمات غليظة مؤثرة جعلت العينين لا تؤديان الوظيفة والمهمة الطبيعية لهما . فلم تعد ثمة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رؤية ، ولم يسمع صوت . وهناك فراغ كبير فى « المادة » حيث الصوامع فارغة مهملة ؛ يوازيه فراغ فى المساحة واللوحة والزمن . وحيث يرتعش النور تكون الخطوات مكتومة؛ وعندما يلتقى اللونان الأبيض والأسود فقط فإن لنا أن نتوقع إيقاعاً حاداً جداً (أراد أن يضيف شيئاً ، لكن الصمت كان أقوى ، صمتا كئيبا ؛ جلال . نظر نحوها ، بدت كقطة سوداء حالكة تحتمى به . كانت أقصر منه ، ولم يكن يرى من وجهها إلا الأنف وأعلى الرأس) ص٢١ .

الصمت كئيب ثقيل ، والسواد حالك يضيف إلى الكآبة والحزن تشاؤماً . وملامح الوجه لا يظهر منها إلا الأنف وأعلى الرأس. لأنه رسام فإنه لا يهتم عند رسم البورتريه إلا بالجانب المرئى الأعلى الذى يواجه الناظر إليه . وما أن يأخذ الصمت فى النويان شيئاً : حتى تبدأ أصابعه تتحسس « تقاطيع وجهها الناعمة » . ص٢٢ فهو أيضاً يهتم بدقة الملامح والارتسامات المجسدة . ومادام الصمت قد اتجه نحو النويان ؛ فإن الضوء هو الآخر لابد له من أن يبين ويظهر « أصبحت السماء بيضاء فى جهة الشرق وإن لم يظهر القمر » ص٢٤ . كذلك كان الصوت «ثقيلاً مجروحاً» ص٢٢ .

ولا نضيف جديداً إذا قلنا إنه يختار اللون ، والظل ، والصوت ؛ بما يتلاءم مع «داخل» الشخصية وملامحها النفسية والشعورية ، وهذا واضح فى قصة (السقوط) على سبيل المثال ؛ بل وفى جميع قصص هذا الكاتب - الفنان : (كان خط الضوء على مسافة قدم واحدة من مجلسه ، يهتز اهتزازات خفيفة مع أرجحة « الكلوب » المدلى من السقف . تحرك فى تلك اللحظة خط الضوء من أمامه . أخذ ينسحب وينسحب ، فتضيق رقعة النور فى الزقاق ، وسقط فجأة على المكان ظلام ثقيل . نظر هناك كانوا قد أغلقوا باب المضيفة) ص٢٩ مجموعة المثلث الفيروزى ، فالظلام يسقط فى لحظة عدم تحقق الأمل، وإغلاق الأبواب فى وجه عواد . بل إن الضوء الذى اختفى تماماً كان قد ارتعش - قبلئذ - لحظة اكتشافه مزقاً جديداً فى جلبابه (ارتعش ضوء مصباح « الجاز » على « الطبلية » عندما هبت نسمة مجهولة المصدر . لاحظ عواد مزقاً جديداً فى جلبابه عند الحجر . كان رأسه تحت المصباح تماماً يغمره الظلام . أخذ يلملم المزق بأصابعه ووجهه فى حجره . قام فى صمت ودس قدميه فى حذائه البالى وغادر الدار . يخترق ظلام الزقاق) ص٢٩ م. ف

صياغة تشكيلية

ولنا أن نتوقع هذه العين اللاقطة ، وتلك الفرشاة الحريصة على جعل الظلال والألوان والمساحات والفراغات أدوات ووسائل لا يمكن الاستغناء عنها فى صياغة هذه الرؤية التشكيلية ، التى - كما يقول عنها يحيى حقى فى مقدمة مجموعة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المثلث الفيروزي – هي بطبعها نظرة جمالية تحتاج إليها القصة القصيرة، بما تحمله من أطياف تتساند حول جمال الصدق في التعبير؛ حتى يشع بها انتباه الكاتب للوجود كله من حوله. ولك أن تتأمل قوله ص٢٩: «كانت أرنبة أنف الحاج شعبان تلمع وحدها. وسط وجهه الغارق في الظل» وقوله ص٣٢: «تراجعت البيوت القصيرة السوداء إلى الخلف» بمثل ما تتراجع في خلفية الصورة حين ينظر إليها من بعيد، حيث تكبر العناصر والجزئيات القريبة، وتصغر التفاصيل البعيدة وقوله ص٣٨ اقترب عواد أكثر. أصبح جسمه كله في رقعة الضوء العريضة أمام المضيفة»، وقوله ص٤٤: «ألف شمس فوق الأسفلت» تنفذ «الصهد» ورائحة القار. ضوء شديد جداً، درجة حرارة مرتفعة إلى أبعد حد، مع رائحة لم تألفها حاسة الشم من قبل.

ليس من شك في أن هذه اللمسة الفنية الواعية، تستلزم دقة وسبكاً في صياغتها بحيث لا تنفصل عن الانطباع العام الذي يريد أن يحدثه الكاتب من خلال قصته؛ ولا تبعد عن الموضوع الذي تعالجه القصة القصيرة. كما أنه يحتاج إلى أناة وصبر بالغين لإجادة هذا التشكيل الفني الدقيق. وهذا ما ينفرد به عز الدين نجيب بين زملائه الذين كتبوا القصة القصيرة معه في أوائل الستينيات. كانت إفادته من تخصصه الفني سمة واضحة لديه في الأغلب الأعم من قصصه القصيرة. وإن لم يبتعد عن القضايا المحورية التي دارت حولها قصصهم.

فالإنسان عنده متهم دائماً بارتكاب جريمة لم يرتكبها. «متهم دائماً ودائماً مدان. وحين أوجه الاتهام إليهم أخرج أيضاً مذنباً ص١٢٥ مجموعة «أغنية الدمية» وعندما تفشل كل حيلهم معه يعلنون جنونه. «وفشلت محاولاتهم لإقناعه بالنزول. فدفعوه عنوة إلى المستشفى، واقتادوه إلى الطابق العلوي، ووجد الجميع في انتظاره، يملأ عيونهم الفضول والبهجة وهم يعدون الكلام الذي سيقصون عليه لأصدقائهم وذويهم مؤكدين أنهم رأوه بعيونهم هذه» ص١٤٥ مجموعة أغنية الدمية. «.. لكن ألا ترين كم هو مضحك كل هذا؟ ثلاثون يوقعون على أنني مخرب ومجنون. ثلاثون هم كل موظفي المكتب.. ويقولون إن الناس لا تجتمع على خطأ» ص١٢٤ مجموعة أغنية الدمية.

الفرد – دائماً – في مواجهة الفرد؛ والجماعة – أبداً – ضد الفرد، تطارده، وتتهمه، تحاصره وتخنقه، أو تعزله. «الأسفلت.. ورائحة البنزين. والطرق المقفرة تنبت عيوناً تقتفي أثره. وكان منعماً بالضآلة» ١٢٢ مجموعة أغنية الدمية. «عشرات العيون والعوينات الزجاجية: لامعة، ومحدقة، ومبتسمة بشكل ما، تحاصرني، تفرقني بترقب مصهور، يلهب أطراف أذني» ٤٥ مجموعة أغنية الدمية «انشق الطريق المنحدر فجأة عن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عشرات الأشخاص بجلابيبهم البلدية . اندفعوا خلفى يتصايحون ويثيرون الغبار ، بحقد وعدائية ثأر قديم . انتهى المنحدر فجأة إلى سلالم حجرية عريضة لا نهائية العدد . اندفعت أخطف كل عدة درجات فى قفزة واحدة . كانوا ينبتون فجأة على الدرجات كأنما ينشق عنهم الحجر ، ويقابلوننى بالعرض . لم أكد أدرى بأية قوة تتحرك ساقاى . انحنت السلالم بغتة إلى منحنى جانبى التفت خلفى . كنت قد تجاوزت المطاردين بمسافة كافية لأن أختفى الآن فى أى ركن . خلف جدار أثرى مهدم ألقيت بنفسى ، ومن مخبئى رحت أشاهد جحافل المطاردين تتدفع ملومة » ص٥١/٥٢ مجموعة أغنية الدمية .

الإنسان الفرد المطارد فى قصة (الزوايا) متهم بالسرقة وهى لم تحدث ؛ وإن لم يمنع هذا استمرار المراقبة ، والمتابعة ، والمحاصرة ؛ بهدف الإدانة ، والتعذيب ، وخنق الحرية. والمطارد فى قصة (الطوفان) متهم بالتخريب أولاً ثم بالجنون بعدئذ . وهذا هو ما يستهدفه الكاتب ؛ حين تتكاتف القوى الخارجية الضاغطة على الإنسان ؛ كى تودى بعقله وحياته ، والمطارد فى قصة (الأقنعة) متهم بقتل زوجته ؛ فى حين أنه لم يفعل ، وإنما السائق هو الذى فعلها بدعوى الانتقام منها لكرامة الزوج . فالجماعة الخارجية هى التى تثأر لكرامته هو ؛ وسيلة لكى يكون قتله مشروعاً ؛ وسجنه مؤبداً ؛ ونهايته مضمونة . والمطارد فى قصة (المملوك) تتهمه الجماعة بنقل أسرار العمل للخارج . والمطارد فى قصة (طريق الكثبان الرملية) يوجه إليه اتهام غامض مثير ؛ ينتهى إلى أنه يعمل لحساب العدو .

وإذا كان المطاردون جماعة قد تتحدد هويتهم ؛ فإن الكاتب - أحياناً يشير إلى الشرطة فى قصة (التفاحة والسكين) ، (.. فإن ما تنقصهم معرفته عنى هو ما أفعله فى تلك الساعات التى أقضيها فى البيت ، أما خارج البيت فلديهم الكفاية هناك دائماً على درجة من السلم . واحد منهم ، فى الأركان المظلمة ، فى المطاعم ، فى الحانات ، فى المقاهى ، فى الأتوبيسات غيرت طريقى بين البيت والعمل مرات . امتنعت عن ركوب الأتوبيس وتحملت التكاليف الباهظة لسيارات الأجرة: اكتشفت أنهم السائقون أيضاً . لو كنت فقط أجرؤ على النظر فى وجوههم ! . لكننى - حتى وهم يبتسمون لى ، وهم يمدون أيديهم الطرية لمصافحتى لم أكن أجرؤ ، بل كنت أكتفى بأن أشيح بوجهى عنهم وأبتعد مسرعاً . قررت أخيراً أن ألزم البيت بعد عودتى من العمل ، تجنباً للظهور فى الأماكن العامة ، فلجأوا إلى التليفون .. لكن . أن يطلب منى ذو الرأس الأصلع بعد كل ذلك أن أقوم أيضاً بالدور نفسه . أن أصبح عيناً لهم على الآخرين - ولو لبضعة أيام - حتى يأذنوا لى بالسفر ...) ص٨٧ - مجموعة أغنية الدمية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

-ولا يغيب هذا العالم عن قصة (كونشرتو النادى) حيث الاعتقال، والسجن والتعذيب، والمراقبة. وهو ما نلاحظه فى قصة (ليلة ذى الرأسين) .

وأحياناً ما تتضافر عناصر كثيرة موجودة فى الواقع الخارجى، لتشكل مع الجماعة - المحددة وغير المعروفة - هذا الحصار وتلك المطاردة. البقعة الرمادية البعيدة فى الميدان، إشارات المرور، العربة ذات الغطاء الرمادى، الصمت المشحون بالتآمر، العيون التى يزداد حصارها إحكاماً، الصمت السميك الذى يتذبذب فوقه الصدى. فليس ثمة تواصل بين الفرد وكل العناصر المحيطة به، والأناسى الذين يعيشون أو يعملون معه، أو يتظاهرون بحبه، لا حوار، لا جدل، لا تفاهم، لا اتصال« شخصوا إليه صامتين كأنهم لا يعرفونه، لم يتلق غير الصمت »؛ التفتوا إليه بحدة كأنهم بوغتوا بوجوده. تردد صوته فى أذنيه غريباً باهتا، راحوا يحاصرونه بالنظرات » ص ٣٥و٣٦ مجموعة أغنية الدمية. إزاء هذا العالم العبثى الغريب، يشعر الفرد بالعجز، والاختناق، والغربة. « ظل السؤال الأخرس معلقاً فى عينيه بلا جواب. تضاعف ثقله، واختنق بالعجز عن أية حركة »، « لقد ظللت طوال الوقت تسلط الفكرة على ذهنى، لكننى لم أكن أستطيع » ص٩٧ - ٩٨ مجموعة أغنية الدمية.

ويلعب الصوت مع الصورة، والنغمات مع الظلال والألوان، دوراً مهما فى قصصه القصيرة، لإضفاء شعور معين، وحالة نفسية خاصة. وقصة (قطار الشمال) تحفل بهذا العنصر. فجملة الابتداء توحى لنا بذلك « سمعت البوق، رغم الطنين المندغم المصهور. فى المرة الأولى كان واهناً قصيراً مكتوماً .. انطلق البوق للمرة الثانية. انصب بينى وبينها تماماً، غليظاً ممطوطاً لحوحاً فالطنين مصهور. وصوت البوق واهن « صحياً »، « قصير » حجماً، مكتوم، لمحاكاة الحالة الشعورية التى عليها البطل. ثم هو غليظ « حجما » ممطوطاً « حالة » لحوح « استبداد ومحكم ». « يذوب زعيقها فى الطنين المصهور من أصوات الرجال ونقيق النسوة وبكاء الأطفال وعجلات القطار » ص٢١، ٢٢، ٢٣ لكل من العناصر درجة الصوت التى تميزه؛ وهى - جميعاً - تكون النغمة النشاز. إنها كائنات ذائبة فى طنينها الغامض.

ويهيمن « الصمت » فى المدينة الفارغة من البشر، الحافلة بالأشياء والأدوات الاستهلاكية التى لا يتعامل معها الناس. لا حوار بينهما. بمثل ما يختفى أو ينعدم الحوار بين الأحياء. « الصمت وحده هو الذى استقبلنا فى المحطة. صمت معدنى سميك » ص٢٤. « أصبح للصمت فى المخبأ صوت غريب كأنه بقايا صيحات وهمسات الناس المذعورة ». « وجدنا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الصمت بانتظارنا » ص٢٥ . وكيف لا يهيمن الصمت ، والإنسان مخنوق ، والحوار مقطوع ، والفعل ممنوع . « وفجأة تلقت عيناى صفعة ضوئية عنيفة ، من فوق سطح النهر الذى يلمح كالسيف تحت الشمس الأصيلية » ص٢٦ . « خيم فوقنا ذلك الصمت المعدنى الذى يتذبذب - بغموض - ببقايا أصداء ضحكاتنا ، وكأنها حدثت فى زمان بعيد) ص٣٢ .

« عندما رفعوا رءوسهم مرة أخرى لم يكن هناك غير الصمت ، ذلك النوع من الصمت الذى يملك حضوراً لا تجسر أى قوة على خدشه . أيقنوا أنه الموت » ص٧٤.

وفى قصة (التفاحة والسكين) نلتقى مع واقع حى متحرك ، تجسده لحظة حاضرة آنية ، يتخللها صوت البطلة أحياناً ليستكمل الصورة ويربطها بالحاضر ، ثم يكون صوتها الصامت الذى يحدد تاريخ علاقتها بالبطل ، ونوع هذه العلاقة ، ودرجتها ؛ وما يلبث أن يأتى صوت البطل؛ ليكشف عن أغوار نفسه وأحاسيسه الداخلية الآنية ، وأخرى ليذكر بعضاً من ماضى علاقته بها ؛ كل ذلك فى اتحاد فنى وانسجام شعورى ووجدانى ، كذلك فإنا نراه فى قصة « الزوايا » يستخدم وسيلة لا تتعدد فيها الأصوات . فالراوى يلتقط لحظة حاضرة فى حياة البطل ؛ ويتتبعها حتى يصل بها إلى الذروة ؛ لكنه - فى ذات الوقت . يتوجه إليه بحديث مباشر مسترجعاً بعض الصور والذكريات من ماضيه . وذلك بهدف استكمال الحدث ؛ حيناً ، ولتجسيد رؤية شخصية من الشخصيات المحورية حيناً آخر . ويكون ذلك للتطور بالحدث خطوة إلى أمام ، أو للتعليق على موقف من المواقف المستحدثة فى القصة . وفى المثلث الفيروزى) تتعدد الضمائر ص٩ .

وقد توسل فى تجربته لمتابعة الحالة الشعورية والوجدانية لشخصياته : أن يجىء ذلك عن طريق تقسيم القصة إلى مواقف نفسية وشعورية . وجعل لكل قسم رقماً . لا تنفصل الأقسام عن النسيج العضوى للقصة . لأنه احتفل بالداخل احتفالاً شديداً ؛ وحرص على أن يكون كل قسم من الأقسام ملتحماً ومؤدياً إلى تمثيل المحاصرة ، والاختناق ، والقهر . ولم تحل « اللغة » دون تحقيق الهدف . إذ ينبغى أن نشير إلى أن « لغته » تتسم بالشاعرية لم يقصدها لذاتها وإنما جعلها طائعة لتوصيل الانطباع الذى يريده هو إلى القارىء . جملة قصيرة محكمة الصياغة والسبك . قلما لجأ إلى « العامية » فى الحوار بين الشخصيات . وكانت تلك هى أداته فى قصصه القصيرة الأولى التى استجاب فيها لمبادىء الواقعية الاشتراكية. ولئن بدا العالم الذى يكشفه عالماً عبثياً مجنوناً فى غالب الأحيان ؛ فإن الشكل الفنى الذى استوعب هذا العالم ، لم يكن كذلك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أزمنة الكراهة

يتمدد ظل الليل على أبواب مدينتنا
يثلج ما ينبت من زهر
نتحول فى الوطن كأننا
رهط رحال ضلَّ بقفر
وينقب عن جرعة ماء
نشخص بالبصر فنلقى الكثبان بأعيننا
تصطف كمن يتقبل فى الموت عزاء
من يمنحنى الدهشة تتسلخ على شفتى
ضحكا وبكاء ؟!
كى يمكننى الإبحار بلا غرق
عبر ثلوج اليأس بأوردتى
ورياح البغضاء

تنقسم الذات بمرآتى
شطرين امتزجا وافترقا
يصعب تومى ، أستجديه بكل مساء
تملؤنى الحسرة قلقا
تشتعل النار بأنسجتى
أتحول بقعة ضوء ، يحملها الطير إلى مدن

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شعر : مدحت قاسم

يتفتح لي فيها الزهر ، ويحاورني العشب ،
تنبت لي أعضاء غير الأعضاء
تتراقص أنهار حولي
أحتضن الماء برفق وأصلي
صلوات الإستسقاء
كي تخضر بقلبي الصحراء

تقبل نحوي في الحلم مدينتنا
زهرة فل ، تختنق بعروة ثوب ، وتحن إلى البستان
نتحاور في صمت ، نتوحد قدر الإمكان
وتهز إلي بجذع النخلة ، نأكل ما يتساقط من رطب ،
نغتسل بضوء الشمس ، نرتل سفر الغرباء
نتزامن والحلم برحم يتآكل فيه الأبناء
نتخضر كالنبت البري على الفطرة
ما بين الشهقة والميلاد
تكتمل الدورة
يتدلى الثمر على الشجر النائم في استرخاء

أترنح من وهني
كالطير العائد من سفر في كل شتاء
فليعذرني زمني
جئت إليه قبيل بدايات الأشياء

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

خيانة الوطن

بين الأدب والسياسة

بقلم : محمود قاسم

لن تتوقف الاتهامات المتبادلة فى روسيا ، الاتحاد السوفييتى السابق ، بين رجال السياسة ، ورجال الأدب الذين لديهم حساسية خاصة لكل من يجلس فوق مقعد الحكم بالكرملين .

هؤلاء الأدباء الذين تغيرت أسماؤهم تغيرا سريعا فى السنوات الأخيرة ، فهم تارة منشقون ، وهم تارة أخرى أدباء بيروسترويكا ، أو أدباء بوقيون للقوميات الجديدة .. وبشكل عام فهم يعملون بالسياسة ، وأكثرهم قد ذاب وسط تلك الوقائع الانفكاكية التى شهدها المعسكر الشرقى فى السنوات الأخيرة ، لكن القليل منهم لايزال على موقفه ، ولايزال حادا فى آرائه ، ولم يتغير كثيرا .

ومن هؤلاء ألكسندر زينوفييف الذى اختار أن يعيش فى فرنسا منذ سنوات السبعينات ، وهو الحاضر دوما بشأن الإدلاء برأيه ، فى كل ما يتعلق بالتغيرات التى تحدث فى البلاد .. وآخرها تلك الأزمة السياسية الطاحنة بين الرئيس بوريس يلتسين ، وبين البرلمان الروسى .

جاء الحديث الذى أجرته مجلة «لوبوان» الفرنسية مع الكاتب فى ٢٧ مارس الماضى بمثابة قنبلة سياسية وأدبية حقيقية ، لم يكن دوى انفجار هذه القنبلة نابعا من الهجوم الشديد الذى أطلقه الأديب المنشق، ضد جميع الأنظمة الحاكمة هناك ، على كل من جورباتشوف ويلتسين ، ولكن لأن عملية تبادل مقاعد الاتهامات قد بدت واضحة فى هذا الحديث .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● ألكسندر زينوفييف ●

ARCHIVE
http://Archive.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أكد زينوفيف أن ما يحدث الآن فى روسيا يعد بمثابة آثار للجريمة التى دبرها الغرب ضد المعسكر الشرقى، وأن جورباتشوف لم يكن سوى دمية للغرب فى بلاده، وقد خان وطنه وشعبه، وشكل حكومة خائنة، وأن يلتسين كان هو بطل الأحداث أثناء انقلاب عام ١٩٩١ الذى أطاح بجورباتشوف لعدة أيام، ثم عاد ليكون دمية من جديد لبضعة أشهر فقط حتى يتفكك الاتحاد السوفييتى بشكل شرعى.

تبادل الاتهامات السياسية

وأكد زينوفيف أن يلتسين أيضا دمية بين أيدى الغرب، وأن الرئيس كلينتون سيتركه يسقط بعد أن يلعب دوره - من الملاحظ أن الحديث قد تم قبل لقاء فانكوفر فى ٤ أبريل الماضى - وأحس الكاتب بالأسى الشديد لأن جورباتشوف قد دمر الحزب الشيوعى لأنه كان كيان الدولة.. وأن كلا الرجلين اللذين حكما البلاد كانا بمثابة الطابور الخامس للمعسكر الغربى داخل الاتحاد السوفييتى.

وعندما حاول محاوره جيل هرتسوج أن يراجعه فيما ألقاه من اتهامات حول الرجلين، قال زينوفيف من جديد ان يلتسين هو محافظ الغرب لدولة روسيا، وأن الغرب هو الكاسب الوحيد من نهاية الحرب الباردة، بعد أن كانت روسيا هى القوة العظمى الثانية منذ عهد ستالين. ولكن القوة انتقلت الآن الى الصين واليابان.

تعمدنا أن نذكر هذه الكلمات من الحديث الذى أجرته «لوبوان» مع زينوفيف، لنؤكد أن الأدب المنشق لم يذب بعد فى حنايا التاريخ. وأنه فى الوقت الذى توجه فيه الاتهامات الى كل المعارضين سابقا للسياسات السوفييتية، وسكنوا المدن الغربية، وحصلوا على امتيازات وشهرة لانشقاقهم، بأنهم لم يعودوا بعد الى وطنهم الذى تحدثوا باسمه، فان الكسندر زينوفيف هو الوحيد الذى أكد بموقفه هذا، أن الانشقاق لايزال قائما، وأن هناك أسبابا لذلك.

الغريب طبعا فى هذه الاتهامات التى أطلقها زينوفيف على كل من جورباتشوف، ويلتسين، وهى تحمل وجهة نظره بالخيانة الوطنية، هى نفسها الأسباب التى أطلقها رجال النظم السوفييتية السابقة، لكل من عارضهم، وخاصة هؤلاء الذين هربوا للإقامة فى حدود المعسكر الغربى - سابقا - لمناهضة النظم الشمولية الشيوعية.. ومن هؤلاء بالطبع زينوفيف نفسه، الذى سبق أن ذاق طعم اتهامه بالخيانة الوطنية، فأحب أن يعيد الاتهام الى أصحابه، وهو الذى برع دوما فى العثور على تبريراته الخاصة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لانتقاد الحكام الذين يدخلون قصر الكرملين .. أيا كانت انتماءاتهم .

لكن السؤال .. لماذا زينوفيف بالذات ؟

الحجة .. ضد الحجة

احتفل الكسندر زينوفيف فى التاسع والعشرين من أكتوبر الماضى بعيد ميلاده السبعين ، فهو من مواليد عام ١٩٢٢ ، فى قرية باختينو ، بمنطقة كوستروما الروسية، لأم فلاحة ، وأب يعمل نقاشا على الجدران ، ووسط أسرة أنجبت أحد عشر طفلا ، وعندما سافر الى موسكو للدراسة عام ١٩٣٩ ، ما لبث أن استبعد من هناك لأنه أعلن شفاهة عن معارضته اللينين . اهتم بدراسة فلسفة العلوم . وعمل مدرسا فى هذا المجال حتى عام ١٩٧٧ . ولم يكف عن الهجوم على ستالين حتى الآن . فى عام ١٩٧٤ أصبح عضوا بأكاديمية العلوم بفنلندا وفى عام ١٩٦٦ استقال من الحزب الشيوعى . وراحت الاستخبارات تمنع نشر رواياته وأعماله . فسعى إلى طبع كتبه خارج الاتحاد السوفييتى . ومنها روايته « المتثائبون الكبار » عام ١٩٧٦ والتى تعتبر بمثابة سيرة ذاتية لحياة أخيه فاسيلى الذى تم طرده من الجيش . والمعاناة التى عاشها كضابط كبير مطرود.

وقد أثارت هذه الرواية غضب السلطات السوفييتية عليه ، وفى نفس الوقت الذى وجدت فيها وسائل الاعلام الغربية وسيلة للهجوم على الاتحاد السوفييتى ، فى قمة الحرب الباردة . فأصبح خائنا لوطنه هنا ، وبطلا فى أوربا الغربية بشكل خاص . وكان ذلك تمهيداً لأن تعلن السلطات عن رغبتها فى عدم بقائه . فسافر إلى ميونيخ عام ١٩٧٨ . وهناك كانت الاحتفالية تنتظره، مثلما انتظرت جميع المنشقين الذين لمعوا فى تلك الفترة فراحت دور النشر تتلقف كتبه ، ورواياته ، وأقيمت له الندوات الكبرى لمناقشة هذه الأعمال . خاصة فى باريس التى اختار أن يقيم فيها مع أسرته الصغيرة .

وأغلب الكتب التى نشرها زينوفيف منذ عام ١٩٧٨ وحتى الآن ، مكتوبة باللغة الروسية ، تتم ترجمتها أولا بأول إلى الفرنسية . وعلى خلاف زملائه المنشقين ، الذين اختاروا السفر إلى الولايات المتحدة، فإنه قد آثر أن يبقى فى باريس ، يحصد هناك الجوائز الأدبية ، ويعتبر لسان حال الانشقاق . وزينوفيف كاتب غزير الابداع، والكتابة ، كما أنه دائم الحضور فى وسائل الإعلام ليتحدث عن مجريات الأمور فى بلاده . ومن أشهر البرامج التى ظهر فيها على الشاشة هو تلك الحلقة من برنامج « ابستروف » عام ١٩٩١ والتى راح فيها يناظر الرئيس يلتسين ، ويطرح عليه الحجة تلو الحجة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صـــناعة الإلحـاد

من أهم روايات الكاتب هناك : « غرفة القـربوس المضـادة » عـام ١٩٧٨ ، و« المسـتقبل المُشع » عـام ١٩٧٩ و« الذهاب الى الجولاتا » عام ١٩٨٦ .

أما أهم دراساته ، وكتبه السياسية فهناك « الانسان السوفييتى » عام ١٩٧٨ ، و« الجورباتشوفية » أو « سلطة الوهم » عام ١٩٩٠ ، و« تراسفيل » عام ١٩٩٢ .

ورغم كل هذه الكتب ، وغيرها ، إلا أن زينوفـيف يذكـر دائمـا من خـلال روايتـه الأولى « المتثـائبون الكبار » باعتبـارها الوقفة الابداعية الهامة التى أكد فيها موهبته ، والتى ينظر النقاد اليها باعتبارها الأم الكبرى لبقية أعماله ، فهى رواية عن مـجـتـمع يعـيش تحت سطوة القـوانين الاجتماعية ، وليس مسموحا لأحد مهما كان ان ينتقد هذه القوانين ، حتى ولو كان من داخل النظام ، ولذا فان العقاب الذى يحل بالكولونيل العسكرى يعتبر صارما .

وقـد صب الكاتب كل مـعـارضـتـه الستالينية فى هذه الرواية .. لكنه مالبث أن ترك تلك الحقبة التاريخية ، كى يعيش فى الحاضر فى روايته «الذهاب الى الجولاتا». فنحن هنا أمام شخص عادي ، سوفييتى بين السوفييت ، كما يقول الكاتب ، ويسكن وسط السكارى ، انه يدعى ايفان لابتيف ، يكتشف أن السلطات الرسمية قد صنعت دينا اسـمـه الالحـاد ، وان من يود الحج حسب هـذا الدين عليـه أن يذهب الى موسكو ، وعليه هنـاك أن يصطنع قبلة يهوذا ، وأن يمشى فى درب الشخصية التوراتية الجولاتا ، ولكن بمنظور سلطوى شمولى معاصر .

وفى هذه الرواية يمزج الكاتب بين الأسـمـاء التوراتية ، وبين الأسـمـاء المعاصرة، مثل انتيبيود الذى عليه هنا أن يحقق مكاسب أيديولوجية وسياسية ، ويقول الكاتب جان فرانسوا ريفل فى مجلة لوبوان - ٩ يونيه ١٩٨٦ - ان الكاتب قد صنع قصة خيالية فى هذه الرواية ، وكأنه يقدم الدين بمثابة العزاء الممكن للبشر ، والوسيلة الحقيقية لاعادة الحرية الداخلية فى داخل المجتمع الشـمـولى ، لم يود زينوفـيف أن يركب الخطر بأن يدخل فى دائرة سوء الفهم ، رغم أنه قادر أن يفتح للأمل بابا ، ففى النهاية يتم القبض على ايفـان ، ويصـدر الأمـر باعـدامـه . ولكن الحكم لا ينفذ ، ويحس أن المطلق قد مـات فـيـه . وأنه لم يكن سـوى واحـد من بين العديد من أمثاله البشر » .

الأديب .. دولة حاكمة

يقـول زينوفـيف فى الحـديث الذى نشرته مجلة الاكسبريس فى ١٩ أبريل ١٩٨٥ أن مـفـتـاح الكتـابة لديه يتـولد من منطق التمرد ضد كل شئ .. « فأنا كاتب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

متحرر ، ثرت على المنطق ، وعلى علوم الاجتماع ، والأدب التقليدى ، رجل يرتدى ملابس غير مناسبة يدخل غرفة ويفتح النافذة ، وليس فى امكانه أن يفعل شيئا ، فأنا أكتب الأدب الذى يخلو من المعنى ، وليس لأبطالى عيون ولا أنوف ولا ملابس ولا شئ » .

ويؤمن زينوفيف أنه ليس للكاتب مهمة الاصلاح : « أنا دولة حاكمة ، أنا الرئيس فيها والمواطن الأوحد والأيديولوجى الوحيد .. والعضو الوحيد فى الحزب ، هذه الدولة تسمى زينوفيف ، ولا أشارك فيها أى تكتل لأننى التكتل الأوحد » .

والجدير بالذكر أن زينوفيف قد رفض يوما أن يسمى كاتبا منشقا ، باعتبار أن الانشقاق هو شكل من أشكال الضعف ، وأن المنشق لا يجد من يسانده من الجماهير ، « المنشقون هم نتاج الموقف السوفييتى ، والقوى الغربية كى يؤثروا على الاتحاد السوفييتى الآن فهو حركة منتهية ، لم يبق منها سوى أفكار معزولة ، ثم أن هناك معارضة اجتماعية لهؤلاء الناس الذين أبعدوا أنفسهم عن التكتل » .

السؤال المطروح الآن .. هل هناك تناقض بين مواقف الكاتب ، فقد هاجم السلطات يوما لأنها لا تمشى على النهج الديمقراطى الغربى ، ثم هو يهاجمها اليوم ،

● يلتسين يصافح زينوفيف قبل المواجهة الساخنة فى التليفزيون الفرنسى ●

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويتهمها بالخيانة ، لأنها سارت فى هذا الركب ، وهناك إتهام واضح للكاتب بأنه من « الشيوعيين الجدد » .. وقد رد الكاتب على هذا الاتهام فى مجلة « لوبوان » - ٢٧ مارس ١٩٩٣ - قائلا : « لست شيوعيا ، ولكننى مواطن يفكر فى روسيا .. واذا ظل يلتسين فى السلطة ، فإن روسيا سوف تنفجر .. وسوف يختفى الشعب الروسى من حلبة التاريخ » .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة لندن

سكت دهراً.. ونطق حكمة

بقلم : د. على شلش

وليم جولدنج

فى سنة ١٩٨٣ فاز بجائزة نوبل الروائى الانجليزى وليم جولدنج الذى ولد فى عام واحد مع نجيب محفوظ. ومع أن جولدنج محدود الشهرة الجماهيرية ، بسبب صعوبة رواياته ، وميله الشديد الى العزلة والانطواء ، فلم تفلح الجائزة المرموقة فى اخراجه من عزلته أو التخفيف من انطوائه . بل لم تحمسه الى انتاج المزيد من الأدب ، وإن كانت شجعته على القيام برحلة طريفة الى مصر سجلها فى كتاب ظهر عام ١٩٨٥ بعنوان « يوميات مصرية » . وبعدها عاد الى شرنقته ، واختفى عن أنظار وسائل الاعلام ومسامعها ، حتى ظهر اسمه أخيرا على مقال قصير نشرته جريدة « الديلى ميل » الواسعة الانتشار .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وقبل أن نتحدث عن هذا المقال القصير يجب أن نشير – على الأقل – الى أن مصر تحتل فى كتابات جولدنج حيزاً غير عادى . فله غير تلك الرحلة الطريفة ، المزودة بصور أكثر طرافة ، رواية بعنوان « الهرم » ، ظهرت عام ١٩٦٧ ، ومع ذلك لم يهتم به أحد من وسطاء الثقافات عندنا سوى الدكتور رمسيس عوض . ففى ذلك العام أو بعده بقليل أصدر الدكتور عوض كتابا مفيدا بعنوان « دراسات تمهيدية فى الرواية الانجليزية المعاصرة » ، وخصص لجولدنج فصلاً تعريفياً جيداً ، ثم انطوت صفحته فى سجل التعريف بالأدب الانجليزى ، ولم يعطف أحد بعدها بشئ عليه ولا على رواياته ، حتى بعد أن تنوبل وصار من مراكز القوة الأدبية فى العالم . ومع ذلك فهو مركز قوة عاطل عن العمل ، لأن حبه للعزلة والانطواء جعل بينه وبين العالم الخارجى سداً ، وجعل الناس يسمعون عنه ولا يشعرون به .

لم يتحرك جولدنج عندما توالت على العالم أحداث كبار منذ حصوله على جائزة نوبل ، فلا هو انفعل تحريريا – مثلا – بانهيار الاشتراكية وسقوط الاتحاد السوفييتى وانتهاء الحرب الباردة ، ولا هو احتج على مظاهر الشر والهمجية التى اجتاحت العالم فى السنوات الأخيرة ، مع أنه من أشد الأدباء المعاصرين حملة على هذه المظاهر فى رواياته . وقد دارت أولى رواياته « سيد الذباب » التى ظهرت عام ١٩٥٤ ، ووضعته على الفور فى صدر قائمة الموهوبين الواعدين ، حول المظاهر المذكورة . وفيها صور الخير فى صورة طلاء هش تراكم على سطح الانسان بفعل حضاراته المتعاقبة ، دون أن يصل مفعوله الى الشر المتأصل فى طبيعته على نحو ما يعتقد هو نفسه . واذا بدا هذا نوعا من التشاؤم ، إن لم يكن تشاؤما لا شبهة فيه ، فالرجل نفسه ليس متشائما ، ولا هو متفائل أيضا ، وانما تنطبق عليه صفة « المتشائل » التى أطلقها إميل حبيبى على بطله سعيد أبى السعد . ولكن تشاؤل جولدنج من النوع الذى لا يحمل أية فكاهة!

وحتى حين تحول سلمان رشدى فى بريطانيا وأمريكا الى حائط مبكى للأدباء فى السنين الأخيرة ، وراح الأدباء يوقعون بيانات الاحتجاج على الفتوى الايرانية ، ويعلنون تضامنهم مع حرية التعبير غير المشروطة ، لم ينجح أحد منهم فى استدراج جولدنج أو استفزازه للمساهمة فى ذلك « المولد » السنوى الذى يعقدونه فى ذكرى صدور الفتوى ، مع أنهم نجحوا أخيرا فى تجنيد أحدث « نوبلية » أعنى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نادين جورديمر !

حكاية جيمس بولجر

طوال هذا كله ظل جولدنج ساكتا ومسكوتا عنه في وقت واحد . فما الذى أخرجه أخيرا عن سكوته الذى دام دهرا أو بعض دهر ؟ لم ينطق منذ تنويل ، ولكنه نطق يوم ١٧ فبراير ١٩٩٣ في نصف صفحة من جريدة الديلى ميل . وكان نطقه حزينا ، يحمل حكمة السكوت الطويل ، ولهذا حكاية غير طويلة .

بدأت الحكاية قبل أسبوع من ذلك التاريخ ، حين روعت وسائل الاعلام المسموعة والمرئية الناس بجريمة قتل نادرة الحدوث . وكان ضحية الجريمة الغريبة طفلا في الثانية من عمره يدعى جيمس بولجر ، تنطق صوره التى عرضها التليفزيون بالبراءة وحب الدنيا والاقبال على الناس . ولكن الأغرب أن القاتل طفلان في العاشرة من عمرهما !

كيف توصل الشر والهمجية الى طفلان في هذه السن ؟

هذا هو السؤال الذى هز المجتمع البريطانى ، وأنطق الساكتين دهرا ، وعلى رأسهم جولدنج ، الشيخ الذى تجاوز الثمانين .

لقد ذهب جيمس بولجر مع أمه للتبضع في المركز التجارى بمدينة بوتل الصغيرة القريبة من مدينة ليفربول . ولم يمر وقت طويل حتى تلفتت الأم داخل أحد محلات المركز التجارى فلم تجد صغيرها وظنته في البداية يتجول داخل المحل كعادة الأطفال ، ولكن الظن ما لبث أن أزعجها حين نادت عليه في كل ركن فلم يجب .

أين ذهب جيمس بولجر ؟

هنا تتدخل التكنولوجيا في هذه القصة المحزنة التى لا تصلح للكتابة على أى حال إلا لرجل مثل جولدنج ، سبق أن صور الصبية والمراهقين أشرارا وقتلة وهمجا في روايته الأولى المشهورة أكثر منه . فمع انتشار الجرائم في بريطانيا وزيادة سرقات المحلات التجارية وغيرها استعان أصحاب المال والأعمال بكاميرات الفيديو وثبتوها في الأركان والزوايا حتى على أرصفة محطات القطارات . ومن حسن الحظ أن احدى كاميرات المركز التجارى لم تخذل الشرطة - كما حدث كثيرا من قبل - فسجلت حركة جيمس بولجر خارج المحل بصحبة ولدين صغيرين ، وأحدهما ممسك بيده ، ثم سجلت خروج الثلاثة من ساحة المركز . ولكن صور الولدين لم تكن واضحة ولا تدل على جريمة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتتبعت الشرطة هذا الخيط ، وأسعفها الحظ مرة أخرى فأتاح لها شريطا من كاميرا أخرى مثبتة في الشارع المفضى الى السكة الحديدية القريبة جدا من قسم الشرطة . وكشف الشريط الجديد عن الصبيين وضحيتهما ، ولكن الصور لم تكن واضحة أيضا .

هنا تتدخل التكنولوجيا مرة أخرى . فقد سمعت الهيئة القومية الأمريكية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

للطيران والفضاء ، بالموضوع فأبدت استعدادها لتقوية الصور وتركيز وضوحها . وسرعان ما تعاونت الشرطة معها ، وكانت النتيجة صورا أفضل ، وملامح للصبيين أقوى . ولكن أين جسم الجريمة ؟ بعد بحث مضن وجدت الشرطة الطفل المسكين مقتولا ومشوها وملقى على القضبان الحديدية بحيث يبدو أنه ضحية قطار أعمى ، على غير مبعدة من قسم الشرطة ذاته .

وهنا أيضا بدأت حملة طويلة شاقة للوصول الى الجانيين بعد أن تجمعت قرائن كثيرة ضدهما . وبعد نحو أسبوع تم القبض على الولدين ، وقدما للمحاكمة . وتجمهر الناس حول المحكمة كأنما يريدون الفتك بالمجرمين الصغيرين . وأضطرت الشرطة الى اعتقال بعضهم عند مرور السيارة التى تقل الجانيين .

هذه هى الحكاية باختصار .

ولكن ، قبل أن تعثر الشرطة على الجانيين كان جولدنج قد انفعل وكتب مقاله ثم نشره .

وهذا هو المقال بنص عنوانه ومتنه :

• ماذا يجعل الأطفال وحوشا ؟

« اختر أيا من عظماء القديسين أو قادة الأخلاق فى الحضارة الغربية - مثل المسيح والقديس فرنسيس والأم تيريزا - تجد أن السمة البارزة فيهم هى بساطتهم» .

« واذا صح ، ويبدو ذلك صحيحا ، أن البساطة تميز الخير عن البشر ، فالحق أيضا أن الشر فى البشر يتميز بالتعقيد . فقد كان هتلر وستالين وعيدى أمين - اذا شئنا أن نسمى قلة قليلة داخل سجل الشر فى القرن العشرين - أناسا أبعد ما يكونون عن التحلى بالبساطة . بل كانوا أحيانا كالأطفال ، وأحيانا أخرى مجانين ، وأحيانا ثالثة يثيرون الرثاء ، ولكن أفعالهم كانت تمثل الأفعال المنحرفة للنفوس الواقعة فى حبائل التعقيد والالتواء » .

« وهكذا لا توجد أدنى خردلة من البساطة فيما حدث لجيمس بولجر ذى العامين ، بعد أن قاده صبيان مراهقان - ربما أقل من مراهقين - الى خارج المركز التجارى بمدينة بوتل » .

« ولقد علمنا أن الطفل ضُرب ، وألقى على سكة حديدية حتى يمكن إخفاء جراحه . واذا شئنا التأمل فى هذا الفعل ، وهو أمر واجب علينا اذا أردنا الحياة فى العالم الحقيقى لا العوالم الصغيرة التى نصطنعها ، فمعنى ذلك أننا نواجه شكلا غريب الصرامة من أشكال الرعب .. ولا معنى للقسوة التى تكمن وراءه سوى أنها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

معقدة » .

« ومنذ قرابة ٤٠ عاما كتبت فى روايتى « سيد الذباب » عن القسوة التى يمكن أن يُلحقها الصبيان بعضهم بالبعض . ولم تكن هذه ، بالطبع ، أول مرة فكرت فيها فى قسوة البشر ومظاهرها المتعددة . فمنذ ذلك التاريخ أيضا تجمع عندى الكثير من الأسباب والفرص التى دفعتنى الى التفكير فى الموضوع أكثر مما فعلت » .

« هل ولد الرجال والنساء بمصاحبة القسوة كعنصر كامن فى طبيعتهم ؟ هل الحضارة عموما صراع بطولى من أجل وضع طبقة فوق طبقة من الطلاء على المادة الخام الخشنة المتشعثة فى البشر ؟ أم أن الصورة تصح أكثر لو أننا تخيلنا الطفل الوليد لوحا اردوازيا خاليا سرعان ما تطبع عليه خشونة التجارب أشكالها المخيفة غير القابلة للزوال ؟ » .

« أعتقد أن جميع المحاولات الساعية الى الجواب عن هذه الأسئلة الكبرى مقض عليها بأن تنتهى الى الشك والبلبلة . وسأتركها لعلماء النفس والأنبياء . فليس فى مقدورى سوى الحديث كرجل عاش ردحاً من الزمن . ولكن ، ثمة أشياء معينة عن القسوة – ولا سيما قسوة الصبيان – أعتقد أنها قد تكون صحيحة وأننا نستطيع التعلم منها ، على الرغم من أننى أعتقد أيضا أننا – فى النهاية – لا نستطيع مطلقا أن نستبعد تماما ذلك الضرب من الرعب المركز الذى تقدمه لنا قصة جيمس بولجر » .

« هناك – على سبيل المثال – الظروف التى تزدهر القسوة فى ظلها ، وهى تختلف عن القول بأن للقسوة أسبابا واضحة ، فما هذه الظروف ؟ إن منها الفوضى ، ومنها الخوف . فقد ظهرت فى روسيا بعد الحرب العالمية الأولى – على ما أعتقد – عصابات من الأطفال الذين فقدوا آباءهم . وكان هؤلاء الأطفال لا يملكون شيئا ، ولا مأوى ، ولا معاشا ، فراحوا يجوبون البلاد وهم يعملون فى الناس الهجوم والتقتيل ، بغير دافع سوى القسوة المجردة . وفى ذلك الوقت كانت الفوضى تعم بلدانا كثيرة ، فلما تُرك هؤلاء الأطفال وشأنهم وجدوا فى نزعتهم الشريرة نوعا من التماسك الطبيعى » .

« وها نحن نعلم أن فى بعض أرجاء بريطانيا اليوم عصابات من الأطفال – أبناء طبقة أدنى من الدنيا – يرفضون فكرة الوالدين التقليدية المعهودة . ولا يجد هؤلاء الأطفال ما يعولهم ، فى غياب المساندة من الأمهات والآباء ، سوى ثمار ما يقدرون عليه من استجداء وسرقة . ولا يدهشنى فى مثل هذه الظروف ، التى تتوقف فيها أوامر المجتمع وأنماطه عن التأثير ، اذا بدأت العصابات تلتمس التماسك فى مجرد الإشباع المشترك لأشد غرائزها شرا وعماء .

أضف الى هذا الخليط العنيد العنيف العنصر الآخر – أعنى الخوف – وعندئذ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تجد مزيجا أكثر من مروع . فالناس حين يصيبهم الخوف يكتشفون العنف الكامن بداخلهم ، وحين يخافون بشكل جماعي يكتشفون أن العنف الذي بداخلهم لا قرار له » .

« ولست أعتقد أن من غير المحتمل أكثر من اللازم افتراض أن الأطفال الذين يعيشون دون حماية من البالغين يتعرضون للخوف في كثير من الأحوال ، زد على ذلك الخوف المفاجئ من الاعتقال أو المحاكمة – أو مجرد الخوف مما ارتكبوه بغير تفكير – وعندئذ لنا أن نتبين كيف تتحقق الأقوال » .

« هل صحيح أيضا أن قدرة الذكر الشاب على تشويه الغير وتعذيبهم ترتبط على نحو ما ببدايته التي طال نسيانه لها حين كان صيادا وقاتلا – وهي بداية مختلفة جدا عن بداية الأنثى ؟ » .

« أشك في ذلك ، ولكني – مرة أخرى – غير راغب في الاعتقاد بأن الأمر بمثل تلك البساطة : فأي نقاش حول الأطفال لا يمكن أساساً أن ينتهي نهاية واضحة الى توجيه اللوم الى أمنا الطبيعة أو الى ذلك العدد الذي لا حصر له من المؤثرات التي تشكل نمو الطفل الصغير » .

« ولابد من أن تتمثل الحقيقة في أن كلا المكونين على قدر متساو من الأهمية . فنحن نولد وبداخلنا الشر ، والقسوة جزء منه . (مع أنه توجد أيضا قدرة على انكار الذات ، والا فنحن ننكر جزءا من طبيعتنا البشرية) » .

« غير أن ما يجب أن يكون صحيحاً هو أننا قابلون للانحراف والتشوه النامين بفعل الإرشاد – أو نقصه – الذى نكتسبه من أسرنا مباشرة . فإذا لم يوجد من يرشد الأطفال فسوف يضلون . أما الذين يرشدون الأطفال فهم آباؤهم وأمهاتهم . والأطفال يحتاجون اليهم مجتمعين ، ولكنهم في القسط الأخير من هذا القرن لا يجدون هؤلاء ولا أولئك في كثير من الأحوال .

« وحين يضل الأطفال فانما يضلون في كثير من الأحوال بعنف شديد . فثمة طاقة مدهشة في الأطفال ، بل هم أقوى من أية قنبلة » .

« إن كثيرا من مظاهر الطفولة الحديثة لابد من أن تنطوي على رعب خالص ، بالرغم من أنني لا أعتقد أن هذا بالضرورة شئ جديد – فالتاريخ حافل بالرعب ، وقد عاني الأطفال دائما من نصيبهم منه . واذا غاب الوالدان ، ولم يقدم الآباء القوة ولا الأمهات الحب للأطفال فإن هؤلاء سيعودون الى أغوار طبيعتهم ويلتمسون العون منها » .

« وربما كان من الصعب ادهاش كبار السن . فاذا كان هذا هو ما حدث في حالة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قاتلي جيمس بولجر فيجب ألا نندهش ، ولكننا يمكن أن نصدم بالتعرف على الشر حين نراه . وها هي آلام الطفل المسكين قد انتهت . كان الله في عوننا جميعا » .

عنف مدمر :

ربما كان الأنسب أن يضع جولدنج على مقاله هذا عنوانا مثل : ماذا يخرج الشيخ عن صمته ؟ فمن الواضح أن هذا الرجل الذى عاش ردحا من الزمن على حد تعبيره أزعجه ذلك العنف المروع الذى يهدد سلام المجتمع البريطاني ، ولا أقول المجتمعات الأوربية والأمريكية أيضا . فهناك موجة من العنف المدمر تجتاح هذه المجتمعات اليوم . ولو جاءت هذه الموجة من الكبار - كما هو المألوف - لاختلف تقييمها ، ولكن غير المألوف أن تأتى من الصغار . فقد بدأوا - قبل حادثة جيمس بولجر - في قتل الكبار ، وكانت آخر مبتكراتهم سرقة السيارات وقيادتها بسرعة عنيفة لاجتياح كل من يقف في طريقهم . وها هم اليوم يقتلون الصغار أيضا .

والمعنى الوحيد المقبول لهذا العنف الطارئ هو أنه مظهر لخلل اجتماعي واضح . وقد يكون سبب هذا الخلل تربويا أو اقتصاديا أو سياسيا أو نفسيا ، وقد يكون هذا كله مجتمعا . ولكن نسبته أو إرجاعه الى الشر الكامن في البشر نوع من التبسيط الشديد للأمور ، ونفض لليد من المسئولية الاجتماعية . وحتى المثال الذى ساقه جولدنج من أطفال روسيا بعد الحرب الأولى - أى عشية الثورة الاشتراكية - يؤيد المعنى الذى أشرنا اليه ، والا فما تفسير ارتباط العنف عند الكبار والصغار معا بزيادة الأزمات الاقتصادية والبطالة وسوء العدل الاجتماعي ؟ ولماذا يتناسب العنف - على مدار التاريخ - مع هذه الأزمات الاقتصادية الطاحنة تناسبا طرديًا ؟ بل كيف نقبل العنف من الكبار ، ولا نقبله من الصغار ، في الوقت الذى يكون فيه الكبار أنفسهم آباء وأخوة للصغار ؟ ألا يخطر على الذهن - والحال هذه - قول أجدادنا : « هذا الشبل من ذاك الأسد » ، أو قول أمثالنا الشعبية : « ابن الوز عوام؟ » اذا صح قول أجدادنا أيضا إن الناس على دين ملوكهم فلماذا لا يصح أن الصغار على دين كبارهم ؟

ليس العنف ابن اليوم على أى حال ، والتاريخ يعج بألوان العنف كما أشار جولدنج ، ولكن الجديد - بالطبع - هو اختلاف مظاهر العنف ووسائله من ثقافة الى أخرى ، ومن مكان الى آخر . ويوم يتحرك المجتمع كله لعلاج هذه المظاهر والوسائل ، بعلاج عواملها وأسبابها ، فسوف يهدأ العنف ، وينسحب الى الداخل ، ويكمن ، وهذا أضعف الايمان . أما القضاء عليه نهائيا فهو حلم بعيد ومستحيل . وأما الحلم القريب الممكن التحقيق فهو القضاء على عوامله وأسبابه ، وهذا يحتاج الى منبهين وقارعي أجراس ، مثل وليم جولدنج الذى سكت دهرا ونطق حكمة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لغويات

● يخطئ بعض الناشئة فى رسم حروف الكلمات ، ومنها كلمة « الضرورة » فيجعلونها « الضارورة » ، لكن هذا ليس خطأ ، لأن « الضارورة » والضاروراء صحيحتان مثل الضرورة ، وإن كان الناشئ لا يعرف ذلك ولا يقصده ، وخير للناشئ وللشيخ الاكتفاء بكلمة « الضرورة » منعاً للبلبلة ! ..

● « الذراع » مؤنثة إذا كانت للإنسان وتكتسب التذكير فى المقاييس فيقال : هذا البناء يرتفع تسعة عشر ذراعاً ، لأن الذراع هنا مذكر لا مؤنث ..

● سمعت قائلا : « جاءت تجرجر أذيالها » والصواب « تجرر » .. لأن « تجرجر » معناها صوت الماء فى فم الشارب أو بطنه .. يقال : جرجر فلان الماء إذا أحدث صوتا عند شربه .. قال أبو العتاهية :

أتته الخلافة منقادة
إليه تجرر أذيالها

ولم يقل : تجرجر ! ..

قول العامة : رائحة الطعام تفيح ، أما الأدباء فقولهم : تفوح ، والعامة هنا كالأدباء على صواب ، لأن قدور الطعام إذا فاحت على النار قيل : تفيح ، أو تفوح ! ..

● فى الصعيد يقتطعون النخلة من أصلها ويفلقونها نصفين يسمون كلا منهما « الفلق » – بكسر الفاء – وهى تسمية فصيحة .. والفرق – بكسر الفاء أيضاً – هو كالفلق : نصف الشئ أو قسمه ، ومنه فرقة الجنود ، وهناك « الفرق » – بفتح الفاء ، وله معان .. قال ابن خلدون : ذكرت لأحد أصحابنا البيت القائل :

لم أدر حين وقفت بالأطلال
ما الفرق بين جديدها والبالى

فقال : هذا من شعر الفقهاء لأنهم الذين يقولون : ما الفرق ؟

كأنما نسى صاحب ابن خلدون قول المتنبى :

وما الفرق ما بين الأنام وبينه
إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

وأقوال غيره ممن ليسوا بفقهاء ! ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة باريس

بين الليالى المتوحشة وأشجار النخيل

بقلم : مصطفى درويش

نادرا ما أزور مدينة النور فى الشتاء ، فالشوق والحنين إليها لا يعاودنى إلا فى أوائل الربيع ، بعد ذوبان الجليد ، وحالما يصبح كل ما عليها مكتسيا بالزهور ، أو فى أواخر الخريف ، وأوراق الاشجار تتساقط أحيانا صفراء ، وأحيانا أخرى حمراء ، فتبدّل الأرض والسماء أشكالها بلون الذهب ، يظل كذوب من السحر تشربه العين ، فلا ترتوى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولأمر ما ساقنى قدرى إليها فى عز شتاء هذه السنة ، لأراها بعجائب وغرائب متاحفها وآثارها الفنية ، وقد ازدادت رونقا وبهاء .

وما كنت أدرى ، يوم ساقنى قدرى ، إننى أساق فى مارس ، ذلك الشهر الذى تحتفل فى مستهله السينما الفرنسية بتوزيع جوائز السيزار ، المعادل الفرنسى لجوائز الأوسكار .

كذلك لم أكن أدرى ، أننى سأكون فى مدينة النور ، ومعى واحد من أعظم الفراعين ، واثنان من أشهر الفنانين وأكثرهم تأثيرا فى مسار الرسم ، بدءا من القرن السادس عشر ، الإيطالى « تيتيان » والفرنسى « هنرى ماتيس » وفوق هذا ، نفر مبدع من الفلاحين المصريين .

وبداية احترت بين الافلام المرشحة للسيزار ، والاخرى المرشحة للأوسكار ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

النخيـل .. لشـاهرة عظيم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة باريس

أيها أرى ، وأيها أسقطه من الحساب .

وكان لابد أن أحسن الاختيار ، فأيامى معدودة فى مدينة النور ، لا تزيد على عشرين يوما من عمر الزمان .

وبعد إعمال الكثير من التفكير ، وقع الاختيار من بين الافلام الفرنسية على «الليالى المتوحشة » للمخرج الراحل «سيريل كولار » .

و « الهند الصينية » الفيلم الذى كان مرشحا ، هو ونجمته الأولى « كاترين دى نيف » لأوسكار افضل فيلم اجنبى وممثلة رئيسية ، علاوة على الترشيح للعديد من جوائز السيزار .

الفوز المبين

وليلة الإعلان عن الجوائز الأخيرة ، فاز « الليالى المتوحشة » ، فى غياب صاحبه الذى كان الموت بالايدز ، قد اختطفه قبل الليلة الكبيرة بثلاثة أيام ، فاز بأربع جوائز سيزار ، من بينها جائزتا افضل فيلم ، وأفضل عمل أول .

كما فازت « كاترين دى نيف » بسيزار افضل ممثلة وقبل انتهاء مارس بيومين فاز فيلمها « الهند الصينية » بالأوسكار .

وما أن أعلن عن فوز « الليالى المتوحشة » ، حتى خرجت المجلات الفرنسية ، وما أكثرها ، على الناس ، وقد ازدانت أغلفتها بصورة مخرجه « كولار » .

و« الليالى المتوحشة » فيلم مأخوذ عن قصة لكولار بنفس الاسم . بطلها - ويؤدى دوره « كولار » - مصاب هو الآخر بطاعون القرن العشرين .

وأغرب ما فى الفيلم أنه ، ورغم علم «جان» بأن المرض يعيث فى جسمه فسادا ، والأقدار تلملم خيوط حياته الأرضية التى على وشك الانتهاء ، رغم ذلك فهو بطل متفائل ، مقبل على الحياة بحماس واشتهاء ، وكأنه قد تعافى من المرض العضال أو كاد ، وكأنه سيعيش ابدا .

الفرص الضائعة

والفيلم فيه من الجرأة والجسارة الشىء الكثير ، وبالتالى فلا ينتظر له عرض على أرض مصر ، لا فى زمن قريب ، ولا حتى بعيد .

أما الأفلام الخمسة المتكلمة بالانجليزية ، والتى كانت مرشحة للأوسكار ، فلم أشاهد منها إلا « الصرخة الباكية » و« العودة إلى هواردز اند » و« عطر امرأة » والفيلم الأخير أجلت عودتى إلى مصر ثلاثة أيام ، حتى أتمكن من مشاهدته فى أول يوم يعرض فيه على أرض فرنسا .

وقد فاز نجمه « آل باشينو » بالأوسكار عن ادائه لدور ضابط متقاعد ، ضرير ، يزمع الانتحار .

وعندى أن « الصرخة الباكية » واحد من اروع وأجمل الأفلام التى شاهدتها ، وأنا فى مدينة النور .

ولا يضارعه فى الروعة والجمال إلا «دراكيولا» آخر إبداع للمخرج « فرانسيس فورد كوبولا » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى اعتقادى أن فرص عرض هذين الفيلمين ، لا سيما « الصرخة الباكية » ، تكاد تكون هي والعدم سواء .

فموضوع أيهما ، والتناول له غير مألوف لعقلية الرقباء .

وليس صدفة أن « الصرخة الباكية » لم يفز إلا بأوسكار أفضل سيناريو مبتكر ألفه مخرج الفيلم « نيل چوردان » .

وأن « دراكيولا » لم يرشح أصلا لاوسكار أفضل فيلم، ولم يفز إلا باوسكار أفضل تصميم ملابس ومؤثرات صوتية وماكياج .

وكما هو معروف فأوسكار أفضل ممثلة رئيسية ، كانت من نصيب النجمة الانجليزية الصاعدة الواعدة « إيما تومبسون » عن أدائها المذهل لدور « مارجريت شليتجل » فى « العودة إلى هواردز اند » .

قوة الاشياء

وأوسكار أفضل فيلم ومخرج كان ، من حظ « كلينت ايستوود » .

ولو كان الفوز بالأوسكار مرهونا بامتياز العمل السينمائى شكلا ومضمونا ، لما فاز بها فيلم « ايستوود » باية حال من الأحوال .

فالأحق بها ، والحق يقال ، إما « الصرخة الباكية » أو « العودة إلى هواردز اند » .

ولكن منذ متى كان الامتياز وحده ، دون غيره من المؤثرات ، محل اعتبار لدى اصحاب الأمر والنهى فى الاختيار للأوسكار .

الفرعون الشمس

والآن أنتقل بالحديث إلى معارض أربعة شاء لى قدرى أن تكون فى مدينة النور ، وقت وجودى بها لأيام مرت كالأحلام ، وكأنها ثوان .

وأولها بطبيعة الحال معرض « امنحتب الثالث » الفرعون الشمس ، وليس « أمونيفيس » كما أسماه الاغريق القدامى ، ومن بعدهم الفرنسيس .

وامنحتب تعنى لغويا « آمون راض » ، وكما هو معروف آمون رب الآلهة أجمعين .

وقد اعتلى « امنحتب الثالث » عرش الفراعين سنة ١٣٩١ قبل الميلاد ، وليس له من العمر سوى اثنتى عشرة سنة.

وامتد حكمه لمصر ثمانى وثلاثين سنة ، اتبع فى اثنائها سياسة خارجية مسالمة ، دعمت تدفق خيرات الشرق والسودان على البلاد .

وقريبا من نهاية عمره ، شهدت مصر سنوات رخاء بفضل ما اثمرته أرضها الخصبة من خيرات فاقت كل التوقعات .

وبسبب هذه الظروف الملائمة مجتمعه ، استطاع امنحتب الثالث أن يحقق برنامجا معماريا طموحا ، وصل بالفن المصرى القديم إلى ذروة الازدهار .

ففى عصره الذى يشبهه الفرنسيون بعصر لويس الرابع عشر « الملك الشمس » جرى تشييد معبد الاقصر ، وزيادة مساحة معبد الكرنك ، ونحت تمثالى ممنون الضخمين ، بل إن أحدهما تم نقله جنوبا عن طريق النيل ، وضد التيار من محجر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

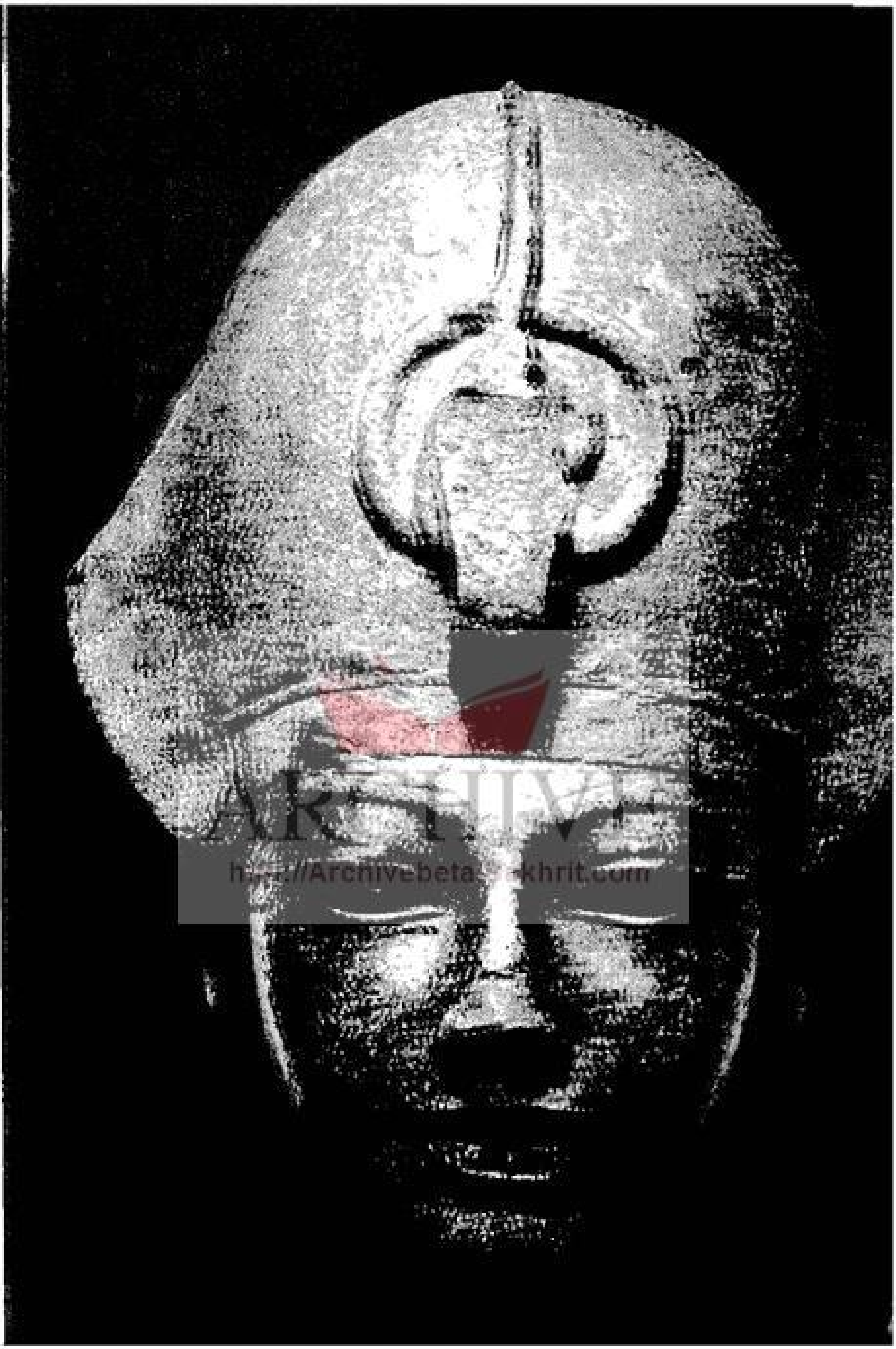

رأس امنحتب الثالث

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

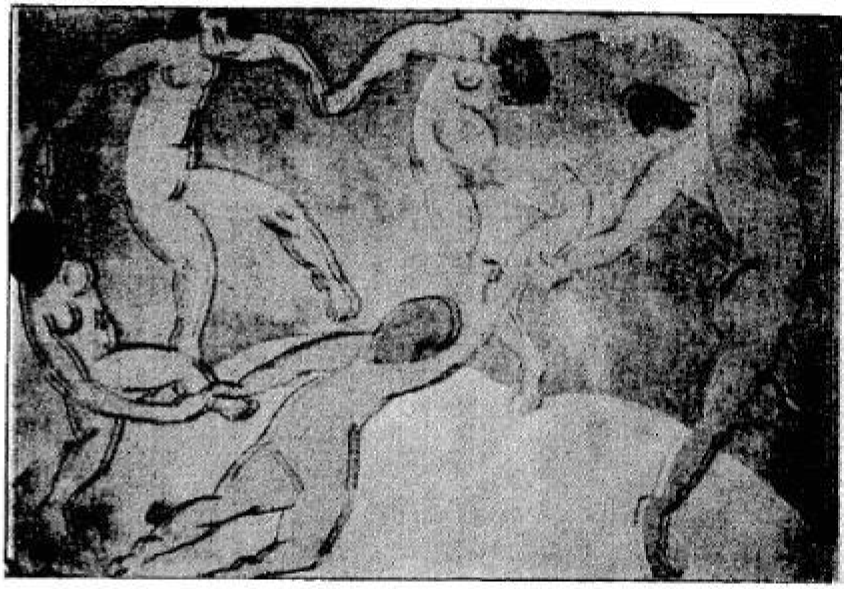

راقصات ماتيس كانت ممنوعة في روسيا

لوحة تيتيان أثرت في كل من ماتيه وبيكاسو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة باريس

قريب من هليوبوليس (مصر الجديدة الآن)، حتى طيبة (الاقصر) في اقاصى الصعيد، وهذا حقا إحدى المعجزات .

يبقى أن أقول أن التحف الفرعونية التي كانت معروضة في القصر الكبير المطل على شارع الشانزليزية ، هذه التحف كان عددها مائة وخمسين قطعة ، جاءوا بها إلى المعرض من جميع أنحاء العالم .

ولعله من المناسب هنا التذكرة بأن امنحوتب الثالث حكم مصر من بعده ابنه «اخناتون » ، ذلك الفرعون الذى انتقل بالعاصمة إلى تل العمارنة ، حيث غير دين البلاد إلى دين أقرب إلى التوحيد .

شرارة النهضة

وعلى كل ، فبعد عصر الفرعون الشمس بحوالي ثلاثين قرنا ، صار لمدينة أخرى غير طيبة ، ألا وهي فينيسيا شأن كبير .

فمنها ، ومن مدن أخرى في شمال ايطاليا ، انطلقت شرارة النهضة الاوروبية التي فتحت للعلوم والفنون آفاقا لم تكن في الحسبان .

وعن فناني هذه المدينة العائمة في اثناء القرن السادس عشر ، وتحت عنوان « قرن تيتيان » أقيم في نفس القصر الكبير إلى جوار فرعون مصر ، معرض ضم مئات اللوحات لتيتيان ، ولأساتذيه «جيوفاني بيللي » و « جيورجيوني » الذى اختطفته يد المنون ، وهو في الثالثة والثلاثين ، ولتلاميذه المتأثرين بفنه امثال «تنتوريتو » و « فيرونيزى » و « بساناو » وغيرهم كثير .

الفردوس الأرضى

وتيتيان جبار من جبابرة الفن ، وكاهن من كهنة الجمال المعدودين .

وآثاره الفنية كثيرة ، لأنه معمر عاش حتى قضى عليه وباء الطاعون ، وهو في سن التسعين .

ولوحاته التي رسم فيها الرجال والنساء في أحضان الطبيعة الغناء ، تتفجر بقوة الحياة ، وتشع استمتاعا بالفردوس هنا على الأرض ، وليس في السماء .

وعند إحدى هذه اللوحات « حفل موسيقى في الغيط » ، وهي لوحة تنسب احيانا إلى استاذه « جيورجيوني » ، عندها اتوقف قليلا .

وبادىء ذى بدء أقول إنها من تلك اللوحات النادرة التي يقف المرء أمامها غير مرة يدرس دقائق معانيها وتفاصيل ألوانها ، وتركيبها .

فالمرأتان فيها عاريتان ، والرجلان بكامل لباسهما ، احدهما يمثل الثقافة ، كما يدل على ذلك مظهر ردائه المتحضر ، والعود الممسك به ، والتناغم بين قبعته الانيقة وبين وجهه الذى صورته الفرشاة من جانبه الايمن حاد التقاطيع ، وذلك القصر على قمة التل ، يطل من عل على المنظر الجميل .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

في حين أن الآخر بمظهر ملابسه العتيقة وشعره الكث المماثل في التكوين للشجرة خلفه ، إنما يرمز إلى الطبيعة العذراء .

وأهل مدينة النور لا يعيشون مكتفين بالماضي ، يجترونه كما هو الحال عندنا هنا في ديار مصر .

لا .. إنهم يتمثلونه من أجل مستقبل أكثر تقدما وتحضرا ومن هنا معرض «ماتيس ١٩٠٤ / ١٩١٧ » في « مركز بومبيدو » على بعد خطوات من متحف اللوفر .

والمعرض الآخر « صور منسوجة عن مصر - سجاجيد مدرسة ويصا واصف الفنية المقام في معهد العالم العربي المطل على نهر السين .

وهنرى ماتيس (١٨٦٩ / ١٩٥٤) يعتبره الفرنسيون أهم فنان تشكيلي انجبته بلادهم في القرن العشرين .

ومن عجب أن فترة تكوينه استمرت حتى بلوغه سن الخامسة والثلاثين .

وبـدءا من هذه السـن ، أصبح هو و« بابلو بيكاسو » منافسه وصديقه الحميم فرسى رهان .

فلا يذكر اسم احدهما ، إلا واقترن به اسم الآخر .

ولا غرابة في هذا ، فهما بلا منازع عملاقا النصف الأول من قرننا الذى على وشك الرحيل .

بئر الحرمان

ويقتصر معرض « ماتيس » على اللوحات التى أبدعها في الفترة الواقعة بين سنتي ١٩٠٤ و ١٩١٧ .

ومن بينها مجموعة لوحات نادرة كان قد اشتراها قبل الحرب العالمية الأولى ثـريان روسـيان « ايفـان موروزوف » و« سيرجيبى تشوكين » .

وبعد ثورة أكتوبر - ظل الجمهور محروما من مشاهدتها مدة أربعين سنة أو يزيد .. لماذا ؟

لأن قادة الاتحاد السوفييتى ، لا سيما في عصر الطاغية ستالين اعتبروها فنا منحلا ، منحطا يهبط بمعنويات الثوار .

★★★

والآن إلى معهد العالم العربي ، حيث سجاجيد الحرانية معلقة على جدران المعرض تسر الناظرين .

إنها منسوجة بأيد كريمة ، حكيمة لفلاحات وفلاحين من ورائهم تقف حضارة لها من العمر آلاف السنين ، تلك الحضارة التى يزدان بآثارها القصر الكبير على الضفة الأخرى من نهر السين .

وفجأة توقفت أمام سجادة « النخيل » للفلاحة الفنانة « نادرة عظيم » .

وإذا بى ، وأنا أتأملها ، اتذكر حلم اديبنا الراحل « يحيى حقى » بفيلم عن النخلة ، تلك الشجرة العجيبة ذات الخط الواحد ، الدالة على طبيعة وادينا وشعبه ، والتى تموت ، وهى في أتم صحة ، إذا عاشت بعيدا عن الإنسان .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شجرة الميلاد .. للفنان عبد السلام عيد « جائزة التحكيم »

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بينـــالى القاهرة الـــدولى الرابـــع

الجناح المصرى

بقلم : محمود بقشيش

أبدأ وأنتهي عند الجناح المصرى .. لأنه الجناح المتميز والمتمايز.. مؤيداً بذلك معظم النقاد الذين رأوا إن المشاركات الأجنبية والعربية لم ترتفع الى المستوى الذى يحرك فى النفس نوازع الخلق. شاركت مصر فى كل المجالات، وفازت بخمس جوائز كبرى، وكانت تستحق أكثر. ولو لم يكن هناك مجاملات دبلوماسية ما فازت «أسبانيا» بجائزة النحت عن عمل يدخل فى إطار الألاعيب الشكلية المجردة، وما فازت «كويا» بجائزة الرسم عن لوحة سيئة الاخراج، ركيكة التكوين، تنتمى إلى مجال الرسم الملون (التصوير).

الفنـــــانـــــون

« أدم حنين »

بطاقة تعريف :

● ولد فى القاهرة سنة ١٩٢٩

● تخرج فى كلية الفنون الجميلة بالقاهرة سنة ١٩٥٢

● أقام فى باريس منذ سنة ١٩٧١

● تعرض له حديقة النحت الدولية (دالاس) بالولايات المتحدة تمثاله «حامل القدور» وله على واجهة مدينة الفنون بالهرم نحت من الخزف الملون عن الموسيقى، وتمثال لطائر مفرود الجناحين أمام مبنى مؤسسة الاهرام.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اشترك الفنان «آدم حنين» بمجموعة من المنحوتات البرونزية صغيرة الحجم، انتمى بعضها إلى مرحلته الباريسية الأولى، واشترك ببعضها فى مسابقات دولية أخرى الأمر الذى كان يجب أن يعطل دخوله فى دائرة التحكيم، وقد سبق للإدارة المصرية أن أخرجت من دائرة التحكيم فنانا يوغوسلافيا بارزا لأن تاريخ انتاجه الفنى كان قد تجاوز الخمس سنوات .

وبعيدا عن تلك الملاحظة قدم «آدم» مجموعة اتسمت بالأناقة والرقة والدقة والإيجاز ويميل إلى مايسمى بـ « الكتلة النقية » .. وهى صفات التقينا بها فى مرحلة ما قبل السفر .. وإن اختلفت المرحلتان فى التوجه، ومنابع التأثر، ودرجة الدفء . فى «القاهرة» استلهم مايتسق مع طبيعته من النحت المصرى القديم والفن الشعبى القبطى، وفى باريس كان إبداع الفنان الرومانى الأصل «قسطنطين برانكوزى» (١٨٧٦ ـ ١٩٥٧) هو الملهم . وكما نعرف فإن «برانكوزى» هو أول من ابتكر الاسلوب التجريدى التعبيرى فى بدايات هذا القرن .. بينما لايزال (آدم) محتفظا باسلوب رمزى، لم يقطع خطوط اتصاله بالواقع المرئى، وإن اقتربت درجة التلخيص لديه من التجريد.. وربما بسبب هذا خفتت درجة الحرارة والدفء فى منحوتاته الباريسية وإذا كان فى القاهرة قد استلهم التراث المصرى الفنى، وخلع على موضوعات الواقع أقنعة مختارة من هذا الإرث .. فقد فعل فى «باريس» نفس الشىء، وإن اكتفى ببرانكوزى ملهما له فى الموضوع والشكل معا .. للدرجة التى تصور معها البعض إنه نقل عنه .. وعقدوا مقارنات بين ديكه وديك «برانكوزى» .. وبين فرخة المذهبين وتمثال «برانكوزى» الشهير بيضى الشكل ذهبى اللون . المسمى : « ربة الفن النائمة » . " Muse endormie " كما عقدوا مقارنة بين تمثاله الفائز فى البينالى والذى لم يطلق عليه اسما وبين طائر « برانكوزى » فى الفضاء Oiseau dans L'espace والحقيقة إن «آدم» قد تأثر بشدة بمنهج «برانكوزى» دون أن ينقله . وكما قلت من قبل إن الملامح الجوهرية التى تميز فن «آدم» كانت ولا تزال كما هى وإن اختلفت فى درجة حرارتها وتوجهها إن «آدم » من الفنانين الذين يرون إن التراث المصرى والأوروبى تراث انسانى . زاد لكل البشر على السواء . ويرى إن من حقه أن يستلهم كل مايحرك داخله نوازع الخلق . وبالنسبة لمرحلته الباريسية، وكما يظهر بوضوح فى وثيقة أعماله الفنية الأخيرة، كان محرك تلك النوازع هو «قسطنطين برانكوزى» .. دون أن يسقط من ذاكرته التراث المصرى القديم.. وحاول أن يقيم نسقا جماليا يستلهم الحركة الداخلية للمنحوتة الفرعونية والحركة الخارجية كما تتبدى فى أعمال «برانكوزى» أى علاقة التمثال بعناصره وعلاقة التمثال بالفضاء الخارجى والمحيط ، كما انحاز إلى الملمس الناعم الذى ينزلق عليه الضوء فى رقة اسطوانية لاتخلو من مفاجآت المسطحات المباغتة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

« عبد الرحمن النشار »
بطاقة تعريف

- ولد بالقاهرة سنة ١٩٣٢
- يعمل أستاذا بكلية التربية الفنية
- كان عضوا فى جماعة « المحور »
- نال جائزة الدولة التشجيعية فى فن الرسم الملون (التصوير)
- نال جائزة البينالى فى الرسم الملون (التصوير)

قدم الفنان « عبد الرحمن النشار » لوحات معقدة التكوين استغرق إنجازها عامين كاملين أثارت لوحاته مجموعة من الأسئلة والتساؤلات وأول هذه الأسئلة وأكثرها بداهة هو :

إلى أي نوع أو جنس فني تنتمي ؟!..

هل تنتمي إلى فن الرسم الملون، ولوحاته حافلة بالألوان البراقة ..أم إلى العمل الفني المركب، ولوحاته حافلة بتضاريس تتأرجح بين الارتفاع والانخفاض ..؟!

ولم يفلت الفنان نفسه من الحيرة وفي ندوة مشتركة معي وجه الى قوميسير البينالي سؤالا مباشرا : هل كنتم تفكرون في وضع لوحاتي في إطار الفن المركب ؟!

لقد أجمعت كل القواميس والموسوعات الانجليزية والفرنسية (حتى الآن) علي صفتين أساسيتين يتصف بهما فن الرسم الملون (التصوير) Peinture, Painting الصفة الأولى هى «اللون» والصفة الثانية هى « السطح المسطح » وهو ما يتناقض مع المعنى العربى لكلمة «تصوير» . وعندما كسرت بعض الاساليب المعاصرة هذا النظام، منحها نقاد الفن مسميات جديدة تسمح بنمو مستقل .. فظهرت كلمة (كولاج) مثلا.. لوصف علاقات جديدة مغايرة لنظام التلوين على سطح مسطح.

ظهرت الكلمة الجديدة لتعبر عن حالة جديدة ، تختلف عن سابقتها في المجال لا الطبقة . لوحات « النشار » عبارة عن صناديق ذات حجوم ومستويات مختلفة، ملصوقة على سطح ذى إطار هندسى مستطيل، أو مربع ، أو معين . وتتحرك الرسوم الملونة ، والمهندسة ، فوق وعبر تلك المستويات. كل مقطع من مقاطع اللوحة يمثل لوحة مستقلة . لكن .عندما تجتمع تلك اللوحات فإنها تحدث ارتباكا فى التلقى ، وفوضى فى الايقاع ولو مددنا الخطوط على استقامتها بقصد اكتشاف أطرا مرجعية للوحاته فسرعان ماترتد خائبين؛ لوعدنا الى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الهندسيات الاسلامية ـ والفنان عاشق للفن الاسلامي كما يقول ـ لوجدنا الفارق هائلا .. ففي الهندسيات الاسلامية ايقاعات منتظمة، تسهم إسهاما فاعلا في بناء، وحركة العمل الفني بل إنها ترسم طريق الاتصال بين العمل ومتلقيه. وإذا عدنا الى أسلوب «الأوب» لوجدنا طريقا «مغايرا» ، قائما على نظام مختلف الايقاع. أما في لوحات « النشار » فالإيقاع فيها هو الاضطراب بعينه !.

في الندوة التي أشرت إليها قال « النشار » :إنه قرأ كثيرا في التصوف ، ويريد للوحاته أن تعبر عن المطلق . ولاشك أن نوايا الفنان طيبة ، ومن حقه أن يجدد ، وأن يتمرد كيفمايشاء.. لكن عليه أن يتسلح بمشروع التغيير أولا .وأرى أن مشروعه لم يكتمل بعد .

إن ألوانه الزاعقة، وتكويناته المعقدة ، وتكدس صناديقه .. يحدث جلبة واضطرابا وفوضى في نفس المشاهد، ويوجهه إلى عكس مايدعونا إليه الفنان وهو : السلام الروحي .

« صالح رضا »

بطاقة تعريف :

● ولد بالقاهرة سنة ١٩٣٢

● أستاذ متفرغ بكلية الفنون التطبيقية بالقاهرة.

● حصل على العديد من الجوائز منها : الجائزة الأولى في الحفر ببينالي الاسكندرية السادس، الجائزة الأولى في النحت ببينالي الاسكندرية السابع، جائزة نحت من بينالي بغداد سنة ١٩٨٧ ، وجائزة الدولة التشجيعية في النحت سنة ١٩٦٥.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفنان « صالح رضا » من أكثر الفنانين المصريين احتكاكا بالبينالات الدولية، ويدرك أن «البينالي» يتناقض مع « المتحف »: البينالي يدعو إلى الإثارة ويرحب بالإبهار، والصدمة .. بينما يحرص « المتحف » على الاحتفاظ بالنماذج المعلبة . لهذا شارك بعملين استعراضيين .. أحدهما داخل المتحف، والثاني خارجه . نفذ العمل الأول تنفيذا فوريا .. بعد أن عرف الحيز الذي خصص له، وساعدته خامة الـ « فوم » السهلة ، وفريق من المساعدين.. كان يمده بالتصميمات ويتابعه بالاشراف على التنفيذ ونال عن هذا الانجاز الفوري جائزة التحكيم . أما العمل الآخر فقد شكل من صفائح الحديد . كان محور العرض الداخلي والخارجي هو الشكل الهرمي . أراد لكليهما أن يحدثا في النفس أثرا دراميا، ولتأكيد هذا جعل قاعدة العرض الداخلي مغطاة بطبقة من الرمال، خرجت منها أياد تطلب الغوث ، كما ظهرت بصمات أرجل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

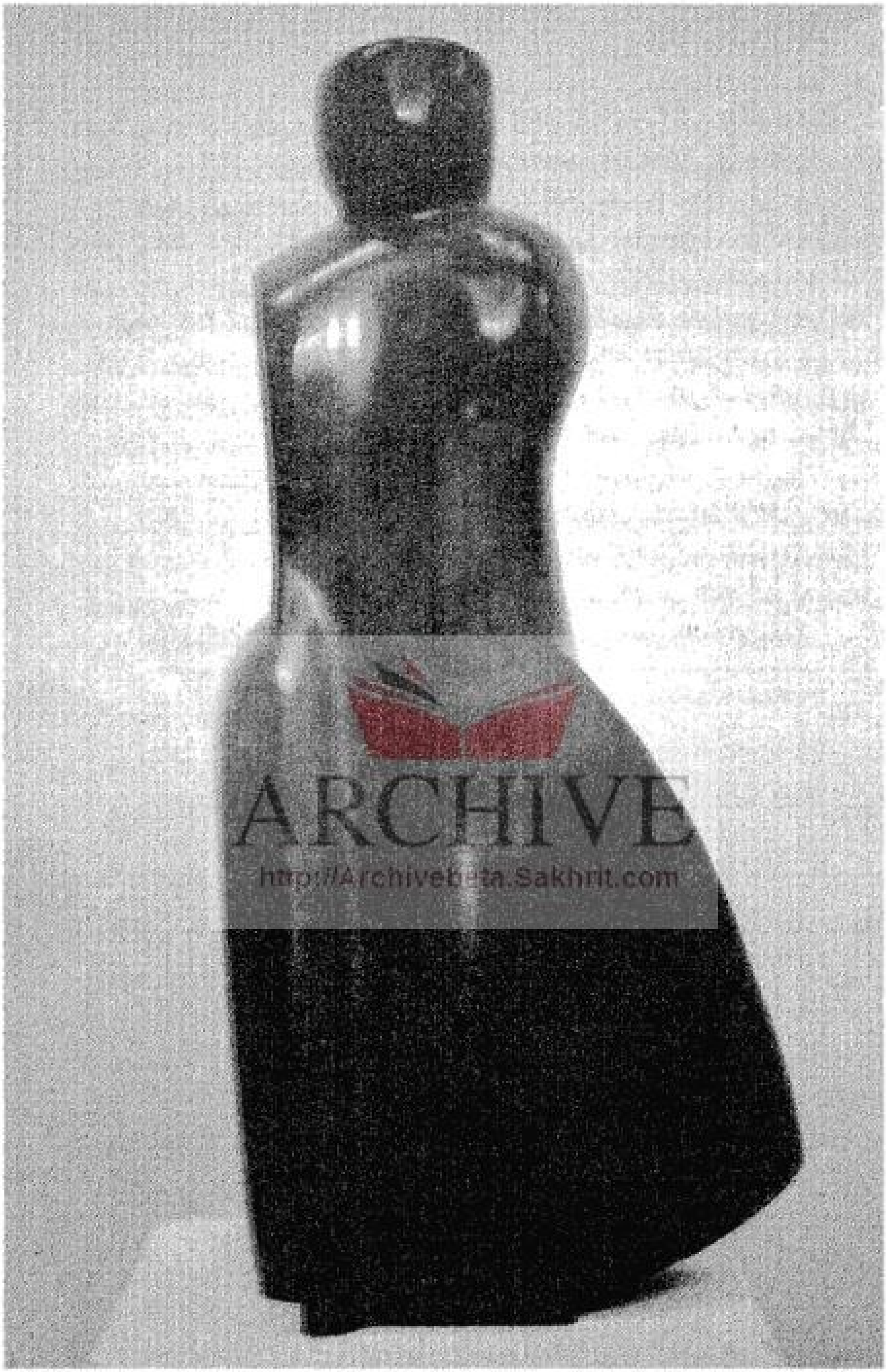

شيخ البلد للفنان آدم حنين، الجائزة الكبرى.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وأيد تتجه إلى الشكل الهرمى المزق . لاحظ بعض النقاد إن الخامة التى جسّد بها أضعف من تتحمل تلك الشحنة الدرامية .. فهي بيضاء هشّة . وتبدو العناصر فى مجملها تائهة فى اتساع المتحف وفى زحام الجيران.. وخاصة من العمل الفنى للفنان « عبد السلام عيد » الذى ارتفع الى اكثر من أربعة أمتار فى حين لم يزد ارتفاع هرم « صالح رضا » عن المتر ونصف المتر .. بالاضافة الى سوء الإضاءة فى المتحف. يعكس العملان مزاجا انقلابيا.. عنيفا .. يقلق الوحدة العضوية الضرورية للعمل الفني.. ففي الوقت الذى يُعَد مشاهده نفسيا لتلقى رسالته الدرامية بواسطة الرمال ـ الأيدى والوجوه التى تطلب الغوث ـ الهرم المزق.. يفاجئنا بأشكال ذات طابع تزييني أو غنائي بعيدة كل البعد عن السياق المنطقى لعمله الفنى، وربما كان الشكل الهرمى الخارجى أكثر دقة فى تجسيد هذا التناقض.. حيث يفاجئنا بخط لولبي راقص يقتحم الشكل الهرمى ويفصله فصلا، ويحيله الى قطعة ديكور. ويقلل من القيمة التعبيرية ذلك الدخول«الكاريكاتيرى» فى رسم الأطراف والوجوه ، بالاضافة الى اللون الابيض الذى وحد بين خامة الـ «فوم» وخامة الحديد .. وتبددت بذلك القيمة التعبيرية والجمالية للخامة .

إن هذا العرض « البانورامى » يضم بعض المنحوتات التى كان من الخير لها أن تعُرض مستقلة فهى جميلة فى ذاتها .. غير أنها تفقد تلك الميزة بوجودها فى خضم الزحام !

« عبد السلام عيد »

بطاقة تعريف

● ولد بالاسكندرية سنة ١٩٤٣

● يعمل استاذا لفن الرسم الملون (التصوير) بكلية الفنون الجميلة بالاسكندرية .

● مثّل مصر فى العديد من البينالات الدولية من أهمها : بينالى ڤينيسيا سنة ١٩٨٤ ، مهرجان « كان » بفرنسا سنة ١٩٧٩ ، المهرجان الدولى للرسم الملون باليابان سنة ١٩٨٥ ، مهرجان بغداد سنة ١٩٨٦ .

● حصل على العديد من الجوائز منها : الجائزة الأولى فى بينالى الاسكندرية ١٩٧٦ ، الجائزة الكبرى فى المعرض العام بالقاهرة سنة ١٩٨٢ ، جائزة الدولة التشجيعية فى الرسم الملون سنة ١٩٩١ .

---

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شارك الفنان « عبد السلام عيد » بعمل فنّي مجمّع .. فاز عنه بجائزة لجنة التحكيم . العمل عبارة عن اسطوانة ارتفاعها نحو أربعة أمتار ، تتوجها بالونات ورقية .العمل في مجمله يشبه نخلة، تتوسطها فتحة تكشف عما هو كائن بتجويف الشكل الاسطواني أضاء البالونات الورقية بإضاءة دافئة، بينما أشاع في التجويف إضاءة باردة . فيروزية اللون وغطى الاسطوانة الخارجية بتنويعات بارعة التنفيذ من الحبال وخامات أخرى . تذكرنا فتحة التجويف المستديرة بعيون« صندوق الدنيا »وحكاياته الشعبية، ولم نتوقع بالطبع سردا لحكاية، بل توقعنا أن نتوقف عند حدود التأمل والتفكير وهو ماأراده لنا الفنان أيضا لهذا رسم لنا ثلاث رحلات أو حركات لاستيعاب عمله الفني : حركة رأسية تبدأ أو تنتهي عند البالونات الورقية المضاءة، وحركة اسطوانية حول العمل الفني، وحركة داخلية تطلعنا على مايدور داخل عمله الفني من أسرار يُفترض أن تكون مغايرة لكل مانراه على السطح . يُعدّ التقابل بين الضوء الخارجي الدافيء والضوء الداخلي البارد هو محور الحوار البصري والرمزي للعمل الفني. إن هذا المشهد البصري البسيط .. لابد أن يوحي للذاكرة بمشابهات كثيرة في الطبيعة، وفي علم الأحياء على وجه الخصوص، ولست أظن أن إنسانا يلتقي بهذا العمل دون أن يلمع في ذهنه صورة لثنائيات عديدة : بين البذرة والثمرة، بين الوجود الظاهر والوجود الباطن .. وهكذا ..

« محمد هجرس »

بطاقة تعريف :

- ولد بطنطا سنة ١٩٢٤.
- درس فن النحت والميدالية بروما من سنة ١٩٥٠ حتى ١٩٥٢ .
- حصل على جائزة صالون القاهرة سنة ١٩٥٧، وجائزة بينالي الاسكندرية سنة ١٩٦٣ .

شارك الفنان « محمد هجرس » في حركة الفنون الجميلة منذ سنة ١٩٥٢ .. غير أن رحلته الفنية لم تكن سهلة بل اعترضها كثير من الصعاب ، بسبب مواقفه السياسية ورغم ذلك فقد قدم لحركة الفنون الجميلة مجموعة من المنحوتات التي لاتنسى .. منها تمثال : الجوع ـ الطائر والجيفه ـ الثور .. وعمال التراحيل .. الذي أنجزه منذ أكثر من ربع قرن وكبّره من عام تقريبا ليشترك به في « البينالي » .. وكنت أتمنى ألا يفعل .. فقد فرض هذا النقل على الأعضاء المصريين المشاركين في لجنة التحكيم مقارنة بين الاصل والنسخة المكبّرة .. جاءت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لصالح الأصل القديم الذى كان يتمتع بحيوية، ويكشف عن سيطرة الفنان على كتلته. كان بمقدوره أن يقدم مجموعة من المنحوتات صغيرة الحجم كما فعل « آدم حنين » وبخامة صلبة بدلا من منحوتة ضخمة الحجم بخامة يسهل كسرها أو شرخها عند النقل، وهو ماحدث بالفعل مع تمثاله الجصيّ المكبرّ .. بالإضافة إلى لونه الأبيض البارد الذى يتعارض مع الإيحاء الدرامى للكتلة الرباعية التى تمثل عمال التراحيل .. واضطر « هجرس » أن يلتزم بأسلوب المنحوتة الفنى أو بمعنى أدق اسلوب الفنان فى تلك المرحلة وهو : «الواقعية التعبيرية» .لاحظ الفنان العالمى «جياكومتى» ملاحظة على جانب كبير من الأهمية هى أن التكبير والتصغير لا يقف عند تغيير « الكم » بل يتجاوزه إلى « الكيف » .. فالمقطع المسطح أو الاسطوانى الجميل قد يفسد عند تكبيره أو يزداد جمالا، ويرجع ذلك إلى المتغيرات الجديدة فى علاقة الشكل بالفراغ المحيط والفراغ البينى. وعند تأمل المسطح العريض الذى يجمع بين الكتل الأربع نراه مقبولا فى التمثال الصغير .. باردا أشد البرودة فى التمثال الكبير، وكذلك تبدو كتلة الرأس فوق مسطحها الأمامى.. مقبولة فى الصغير ، مقحمة ومفتعلة فى النسخة المكبرّة.

إن إمكانات الفنان « هجرس » أكبر كثيرا مما طالعنا به، ولست أظن أنه أفلس حتى يعود الى عمل قديم ..ليكبرُه .. وكان الأجدر أن يحيله إلى أى « أرتيزان » ليقوم بهذه المهمة .. أمّا إذا كان لابد من تلك العودة .. فكان عليه أن يقدم إلينا قراءة جديدة، ووجهة نظر جديدة.

« محمد سالم »

بطاقة تعريف

- ولد بالاسكندرية سنة ١٩٤٢ .
- يعمل أستاذا لفن الرسم الملون بكلية الفنون الجميلة بالاسكندرية.
- حصل على الدكتوراه فى فن الافرسك سنة ١٩٨٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منذ عشر سنوات تقريبا أقام الفنان « محمد سالم » معرضا لفن الزجاج الملون، ظنناه أول الأمر يمارس نزوة عابرة .. فإذا به يواصل إقامة معارض ومشاركات مختلفة تؤكد انحيازه لهذا الفن .. وتركه للألوان الزيتية وفرشاة الرسم . لم أناقشه سر هذا التحول.. والمهم انه نجح فى ابداع أعمال ممتعة تبقى فى الذكراة . وعندما رشح للاشتراك فى البينالى فى مجال الرسم الملون فضل الاشتراك بثلاث نوافذ زجاجية، دائرية الشكل، قطر كل منها ١٢٠ سم . وهو كأستاذ فن يدرك أن نوافذه أو دوائره الزجاجية الملونة تخرج على ما أصطلح على تسميته بـ « الرسم الملون » أو التصوير، كما تخرج بانتمائها إلى مجال الفن التطبيقى على

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

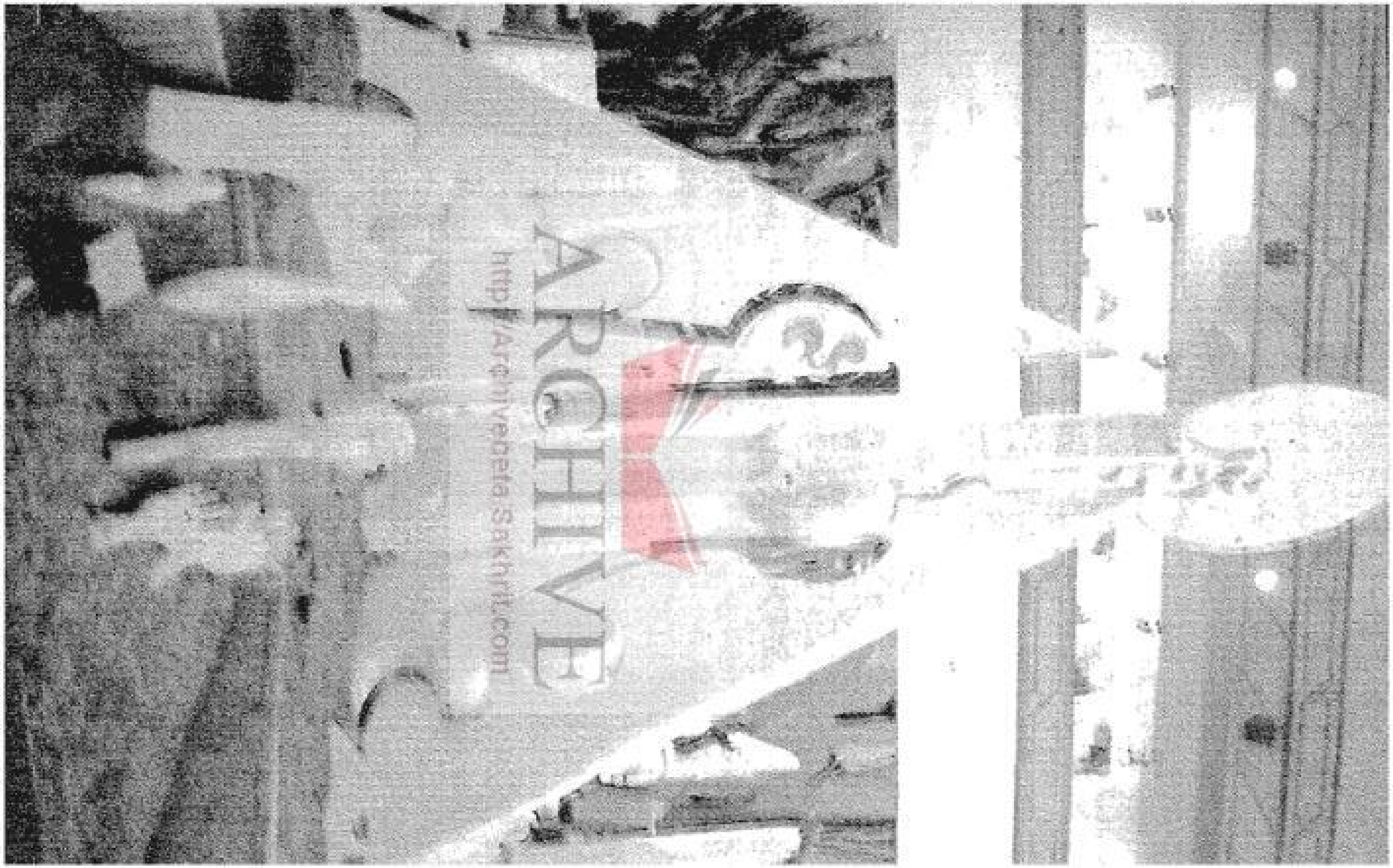
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تكوين للفنان صالح رضا ، جائزة التحكيم .

شروط المسابقة . ورغم ذلك فهى تكشف عن براعة ورهافة حس. وعندما إلتقيت به يوم الافتتاح ، عن بعُد، ظننتها للوهلة الأولى نوافذ حقيقية .. أستطيع فتحها للإطلال عما تخفيه من أسرار !

إن نظام « محمد سالم » اللونى فى الرسم الملون وفى الزجاج المعشق يتسم بالوقار، والحسابات الرياضية، أما الخلاف فى درجة سطوع اللون والامتاع فيعود إلى الخلاف بين خامة الزجاج الشفافة ، وخامة الزيت المعتمة فى رسومه الزيتية كان اسلوبه الغالب هو الاسلوب التعبيرى الرمزى .. بينما تكشف نوافذه الزجاجية عن انحياز إلى الاسلوب التجريدى الهندسى .

« ثروت البحر »

بطاقة تعريف :

- ولد فى تلا سنة ١٩٤٤ .
- يشارك فى حركة الفنون الجميلة منذ سنة ١٩٦٤ .
- حصل على العديد من الجوائز أهمها : الجائزة الأولى فى الرسم الملون ببينالى الاسكندرية سنة ١٩٧٨ ، والجائزة الأولى فى البينالى العربى الحادى عشر بالكويت سنة ١٩٨٩ .

اشترك الفنان « ثروت البحر » بثلاث لوحات مقاس كل منها ١٤٠سم × ٢٠٠سم .

خالف بها كل ما شاهدناه له من لوحات سابقة . تتسم ألوانه بالصراحة والبهجة، ولمساته بالجرأة ، والتمكن . يقترب أسلوبه فيها من مشارف التجريد دون أن يقطع الصلة مع الواقع . يدعونا الى مشاركته لحظات حريته، وتلقائيته، وانفعاله بمثير جمالى واقعى هو « النخيل » . ولقد سبق للفنان أن تناول هذا الموضوع من قبل تناولا قريبا من الوصف فى لوحات عديدة.

إن لوحاته الثلاث تواجهنا بإيقاعات قوسية وطولية متداخلة إلى حد اللهاث تقطعها مساحات حاسمة ومباغتة .. وبألوان صريحة..

لقد طرحت لوحاته فى البينالى أسئلة لدى نقاده ومتابعى فنه .. من تلك الأسئلة :

كيف تم انقلابه على لوحاته السابقة ذات الطابع التأملى الشعرى ؟

لماذا تخلى عن أنغامه الوترية إلى آلات النفخ الزاعقة ؟!

هل كان السبب هو مناسبة مسابقة البينالى .. أم أن السبب كان أكثر عمقا من ذلك ؟!

لايستطيع أن يجيب على تلك الأسئلة غير الفنان نفسه .. فلننتظر إجابته !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

« جميل شفيق »

بطاقة تعريف :

● ولد بطنطا سنة ١٩٣٨

● تخرج فى كلية الفنون الجميلة بالقاهرة سنة ١٩٦٢ قسم الرسم الملون (التصوير).

● يعمل فى مجال الصحافة والكتاب منذ سنة ١٩٦٠.

● شغله العمل الصحفي طويلا. فلم يتمكن من إقامة أول معرض له فى فن الرسم إلا سنة ١٩٨٩ ومنذ معرضه الأول ظهرت ملامحه الفنية التى حرص على تاكيدها خطوة خطوة .. ولم يعد الآن فى حاجة الى التوقيع على لوحاته باسمه حتى يمكن التعرف عليها.

اسلوبه يحفل بالرموز العامة والخاصة أبرزها ثنائية : الرجل والمرأة، والقط والسمكة. ويحتل الانسان محور البطولة فى لوحاته، وإنسانه ذو ملامح نمطية .. فهو كممتلىء امتلاء الدببة، ويذكرنا « بإنسان » فنان أمريكا اللاتينية « بوتيرو » المنتفخ انتفاخا بالونيا، والطريف رغم .. أو .. بسبب ذلك شارك فى البينالى خمس لوحات مرسومة بالحبر الصينى . تكشف عن مهارات عالية فى استخدام ريشة الرسم أجمل لوحاته .. تمثل مجموعة من الخيول، يُميِّز منها مُهرة ـ غالبا ـ يضعها فى الصدارة .. فى وضع خلفى .. ليظهر مفاتنها الحسيَّة، ويؤكد ذلك بشعر مسترسل وعين كحيلة . ويلخص مناطق النور والظل، دون أن يحفل بمتابعة درجات السلم الضوئى وتسير خطوط الظل مع شكل وحركة العناصر .. فهى تنحنى حيث يكون الانحناء، وتستقيم حيث تستقيم الأشكال .. فى توافق دائم .. وممتع .

« سعيد سعد الدين »

بطاقة تعريف :

● ولد بقنا سنة ١٩٤٤

● شارك فى حركة الفنون الجميلة منذ سنة ١٩٦٧.

● حصل على العديد من الجوائز منها : الجائزة الأولى فى معرض ميلانو الدولى سنة ١٩٦٧ والجائزة الأولى فى بينالى الاسكندرية سنة ١٩٨٢، والجائزة الثانية فى صالون القاهرة الرابع عشر، وجائزة الرسم بالمعرض العام للسنوات ٨٢، ٨٣، ٨٤.

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

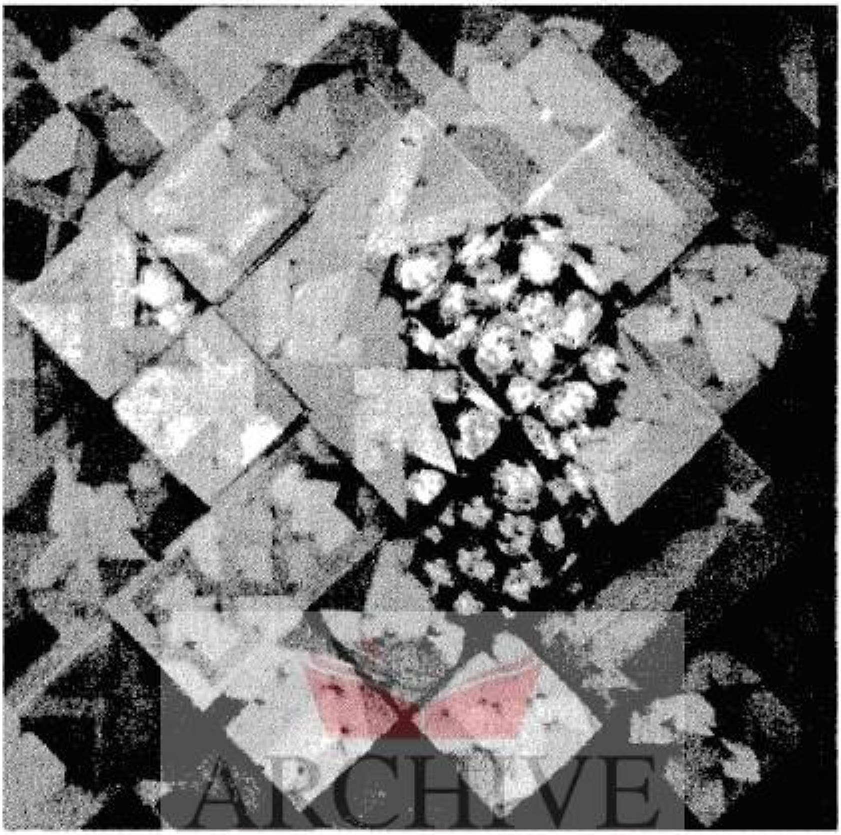

تكوينات مجسمة للفنان عبد الرحمن النشار (جائزة البينالى)

http://Archivebeta.Sakhrit.com

● اسمه مسجل بموسوعة كامبردج العالمية سنة ١٩٩٠ .

اشترك الفنان « سيد سعد الدين » بثلاث لوحات ، مقاس كل منها ١٠٠سم × ١٠٠سم، منفذة بأقلام الفحم، ويطالعنا بأسلوبه الرمزى ، المعروف ..الذى يتميز بالأناقة ، وإحكام التكوين، والشفافية، والتلخيص، والوضوح، والرقة والصلابة فى ذات الوقت .

وعلى الرغم من اقتراب عالم لوحاته شكلا ومضمونا من أفهام غير المتخصصين ..فإنه يحتفظ فى لوحاته بحالة تعبيرية متزنة : لاتسقط فى هوة البرودة ولا تنزلق إلى « الميلودرامية». ويحتفظ بمنطقة وسطى فى التجسيم: فهو لايحفل بسلم الدرجات الضوئية والظلية بل بخطوط ومساحات ظلية موجزة تقف عند حدود الإيحاء باستدارة الشكل .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عمـــــال التراحيـــــل للفنان محمد هجرس

« محمود بقشيش »

بطاقة تعريف :

● ولد بكفر الزيات سنة ١٩٣٨

● تخرج فى كلية الفنون الجميلة بالقاهرة سنة ١٩٦٢ .

● فاز بالعديد من الجوائز منها : جائزة الدولة التشجيعية فى فن الرسم سنة ١٩٨٧ ، وجائزة التحكيم فى البينالى الدولى الرابع .

● له كتابان فى مجال النقد: « البحث عن ملامح قومية » صدر عن دار الهلال، وكتاب « النحت المصرى الحديث » صدر عن هيئة الكتاب .

● يكتب فى مجال نقد الفنون الجميلة منذ سنة ١٩٦٤ ، ومقالاته تنشر فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تحية إلى ابنتي فيروز وأحزان خليجية للفنان محمود بقشيش (جائزة التحكيم)

Archive
http://archive.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المجلات والجرائد المصرية والعربية منها: الهلال، وابداع.
● له مجموعة قصصية مشتركة بعنوان «الموجة» بالاشتراك مع المخرج «سيد سعيد».

أستأذن القارىء الكريم أن أتحدث عن نفسي، وأعده بأن أكون موضوعيا، وأمينا. قدمت خمس لوحات مرسومة بالحبر الصيني، وبسنون معدنية متعددة الدرجات.

كنت حريصا على تقديم سلّم ضوئي وظلي يتمدد من الأسود الصريح إلى الأبيض الصريح عبر الدرجات الضوئيه الوسطى لم أتابع درجات ذلك السلم الضوئي والظلي استجابة لرغبة في استعراض المهارة .. بل للتعبير عن طبيعتي الشخصية التي تميل غالبا إلى الخطوات المتدرجة غير المحسوسة والنغمات الوترية المغموسة بحزن شفيف. استلهمت في بعض اللوحات مأساة الخليج، ولم أختر هذا الموضوع لركوب موجة دعائية بل لأن الحرب قد ضرتني شخصيا، وكانت السبب المباشر في فشل أهم معارضي الفردية في مجمع الفنون بالزمالك. واستلهمت موضوعات إنسانية أخرى مثل لوحة بعنوان: «تحية إلى طفلتي فيروز» كان الدافع إليها هو أنني صرت أبا لأول مرة في حياتي وأنا في سن الثالثة والخمسين !.. كنت أتمنى لهذه اللوحة أن تفوز، غير أن الحظ قد أصاب لوحة من لوحات الخليج: مقاسها ١٠٠سم × ٧٠سم .. واستغرق تنفيذها عاما كاملا.

في السنوات العشر الأخيرة احتل الضوء الركيزة المحورية في لوحاتي وهو ضوء بلا مصدر لهذا فإن علاقته بالعتمة ليست علاقة تبادلية أو «ميكانيكية» كالأشكال التي نراها في الواقع أو في الرسوم «الأكاديمية» .. بل نراه في اشتباك دائم مع العتمة. يظهر في مواضع النوافذ والأبواب ليكون بديلا رمزيا عن حضور الانسان بهيئته الواقعية. يقوم «الضوء» بدورين مختلفين ومتكاملين في ذات الوقت: دور رمزي، ودور بنائي. أما الدور الرمزي فيمكن إدراكه من حالة اشتباك الضوء والعتمة: قد نرى فيه أملا، أو تحديا أو دعوة إلى العبور إلى المستقبل. ويظهر الدور البنائي أو التشكيلي في خلق علاقات تهيىء العين والنفس طريق الاتصال والحركة داخل سطح اللوحة لهذا لا أضع الضوء حيثما اتفق.. بل أضعه في أماكن مختارة من أجل إيحاء نفسي أريد تبليغه للمتلقي، فنختار لنقاط الضوء مواضع محورية، متباعدة أحيانا، كي تبدو وكأنها تتراسل عبر فضاء متسع .. من هنا يرسم الضوء فضاءه الرمزي المشحون بتوتر خاص. في اللوحة الفائزة أردت أن أنشىء زحاما شديدا معتما، يمزقه من أسفل ألسنة نيران تصاعد إلى نقطة المركز في اللوحة .. حيث يظهر شبح إنساني لم يتكرر في اللوحة. لتأكيد ثقل الحصار بل كابوسيته .. فليس هناك أمام هذا الكيان الشبحي من مفر. الحقيقة .. كنت أرسم نفسي. كنت أتذكر دائما مشربية مرسمي بوكالة الغوري.. لهذا انتقلت الي نسيج لوحتي .. بعد أن تحولت فراغاتها إلى نوافذ وأبواب لا حد لتكاثرها وتشكل بهذا التكاثر عبر منظور وهمي صرخة مكتومة تتمدد في أرجاء اللوحة. إنني لا ألغي البعد الثالث أي عمق اللوحة ولا أؤكده .. بل أحرص علي أن تقترب الأبعاد الثلاثة من بعضها البعض، وأحيانا تتداخل.. حتى يكون لكل جزئية في اللوحة – مهما كانت ضآلتها – ضرورة في بناء النسيج التعبيري والجمالي للوحة.

إذا كنت أرى في النوافذ المضيئة بدائل عن الحضور الانساني .. فانني أرى في البيوت التي تواجه المشاهد وجوها إنسانية، تخاطبه خطابا جماليا وأخلاقيا، لايخطىء الطريق اليه الحكم النقدي السليم.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

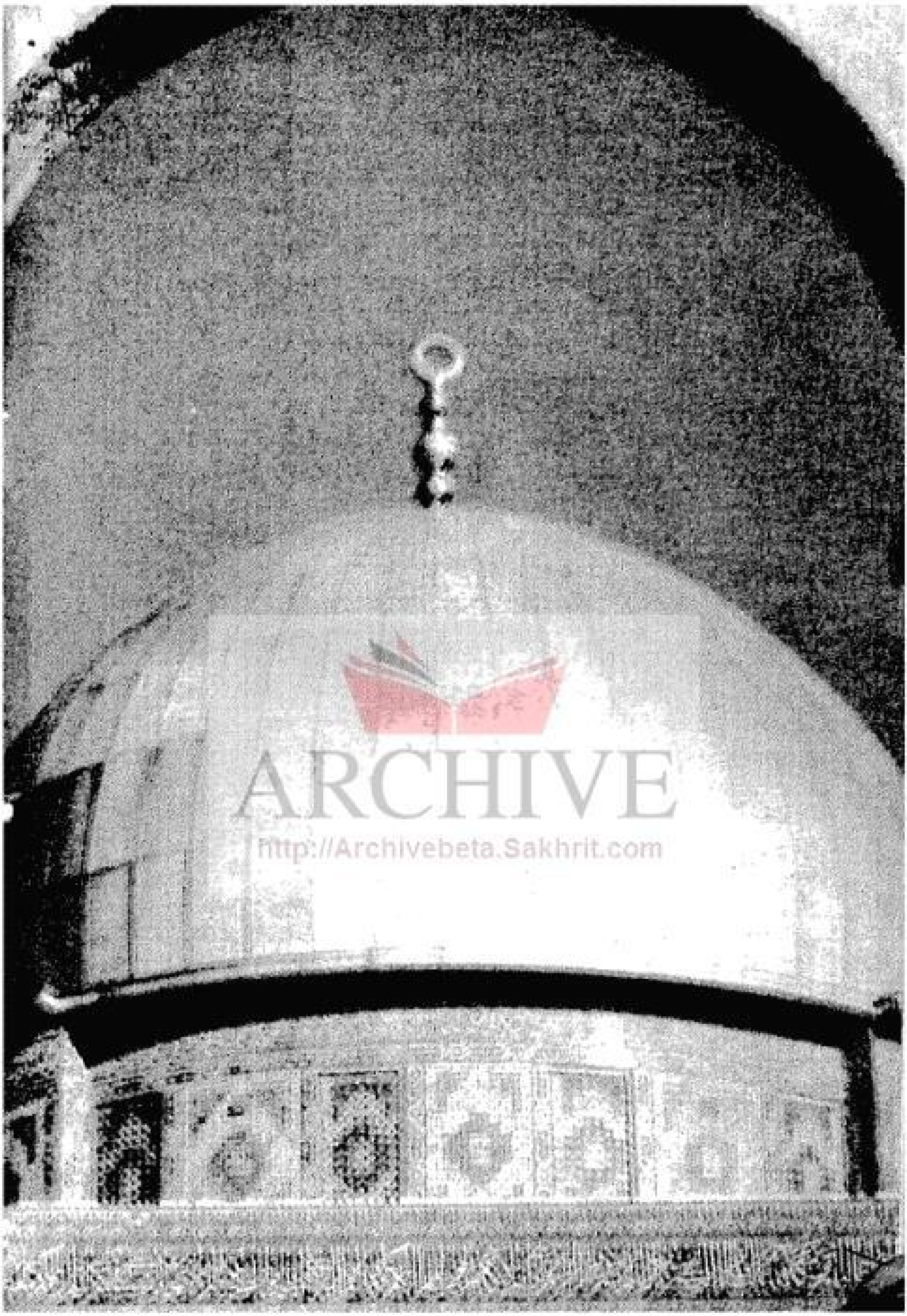

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رحلة إلى القدس

بقلم : جريس هالسل • عرض : د. أمين العيوطي

يتضمن هذا الكتاب تقريرا صحفيا عن العائلات اليهودية والمسيحية والمسلمة التى تعيش على أرض مزقتهـا الصراعات. وكاتبته تهديه إلى «أولئك الذين يبحثون عن السلام».

فى رحلتها إلى إسرائيل تلتقى الكاتبة بالكثير من الإسرائيليين الأشكيناز والسفارديم جاءوا من مختلف بقاع الأرض من البلاد العربية والبرازيل وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا. لم يكونوا حتى مجيئهم يعرفون العبرية لكنهم تعلموها هناك. الكثير منهم وخاصة الشبان لايؤمنون بالدين ولايذهبون إلى المعبد إلا فى المناسبات، والكتاب المقدس فى رأيهم مزيج من التاريخ وعلم الآثار القديمة. بعضهم هاجر أبناؤهم إلى أمريكا. ففى كل عام يهاجر ١٠٫٠٠٠ إسرائيلى إلى أمريكا ولا يفد إليها إلا ثلاثة آلاف أمريكى فقط مما يزعج المسئولين ويُهدد بعدم توازن الهجرة السكانية بين البلدين.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

واليهود الشرقيون (السفارديم) يمثلون ٦٠٪ من السكان. وقد جاءوا من سوريا ولبنان والعراق التى تمثل أرض فلسطين التاريخية، كما جاءوا من مصر والمغرب والجزائر واليمن وإيران وأسبانيا. كانوا جميعا حريصين على المجئ إلى إسرائيل بعد انشائها. لكن معظمهم كان فقيرا، بسيط التعليم، أسمر البشرة ولهذا اعتبروا مواطنين من الدرجة الثانية. والفجوة بين اليهود الغربيين (الأشكيناز) وبين السفارديم تتسع. فالاشكيناز يشكلون نظام الأحزاب التشريعية ويتحكمون فى أجهزة الدولة، فى حين لا يمثل السفارديم فى الأجهزة التشريعية والتنفيذية، مما يدل على أن الديمقراطية الإسرائيلية ديمقراطية كاريكاتيرية. ولهذا كثرت الاضطرابات بين اليهود السفارديم ودعوتهم إلى المساواة.

وقد بنى اليهود الأول الذين وفدوا إلى القدس من تركيا بعد طردهم من أسبانيا فى ١٤٩٢ معابدهم تحت تأثير المعمار التركى، واستخدموا الموارد المحلية مثل خشب أشجار الزيتون وأحجار مدينة القدس. وقد اكتسب بعضهم من اليهود اليمنيين بعض عادات المسلمين. ففى هذه المعابد حاجز يحجز الرجال عن النساء، وهم يخلعون نعالهم عند باب المعبد، ويصلون على الأرض. وحين أصر الشبان على أن تكون هناك مقاعد بنى الشيوخ لهم مقاعد من الحجر حتى لا تكون لينة. كذلك فإن اليهود الفارسيين أدخلوا فى معابدهم زخارف وطقوسا واحتفالات تتماثل مع مثيلاتها فى الجوامع. وهم يرتلون التوراة تماما كما يرتل القرآن فى الجوامع. وكان رئيس هذا التجمع يسمى "حاجى" لا حاخاما. وفى يوم السبت يرتدون قلنسوات من الاستراكان وهى ألبسة رأس الأرستقراطية الفارسية. واللون المفضل فى زخارفهم ومناسبات الزفاف، والختان هو اللون الأخضر كما فى الإسلام.

خلافات عقائدية

واليهودية الأرثوذكسية هى مذهب الدولة المعتمد والقانون الدينى هو قانون الدولة فى كل الأحوال الشخصية مثل الزواج والطلاق والشرعية والارتداد عن الدين. غير أن هذا لايمنع أن هناك بعض الخلافات بين الحاخامات الأشكيناز والحاخامات السفارديم. ففى حين يرى الجانب الأول أن القانون الدينى لا يسمح بترك أجزاء من الأراضى العربية المحتلة، يعارض الجانب الثانى هذا الاتجاه ويدعو

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إلى ترك هذه الأراضى لانقــــاذ الأرواح. ويتمثل الخلاف أيضا فى النظرة إلى فكرة الدين. فـالبـعض يرى أن الله رب سـلام ، والبعض الآخر يراه رب حرب. القسم الأول يرى أن حدود إسرائيل المعترف بها دوليا حدود ثابتة ولا يريد الخوض في حــــرب لتوسيع تلك الحدود، والقسم الآخر يرى أن الحرب ليست ثمنا باهظا للاستـيلاء على مـــزيد من الأراضى العـــربيــــة وخلق اسرائيل الكبرى خلف الموقف الأول تكمن عـقدة الخـوف من الحـرب التى لم تنقطع على مـدى مـا يقرب من أربعين عـامـا .هذا الخوف وراء كل مـا يفعله الإسرائيليون، فـهـو خـوف ممتـد منذ مـا حـدث لهم فى الماضى، حتى أنهم يشعرون أنهم محاطون بالأعداء من كل جانب.

والكثـيـر من الإسرائيليين لا يؤمنون بالدين. فعلى الرغم من أن يوم السبت يوم مـقـدس إلا أن القليل منهم لا يذهب إلى العمل. فمن يعملون فى المزارع الجماعية مثـلا عليـهم أن يحلبوا الأبقـار. ورغم أن الإسرائيليين يبقون على فكرة أنهم شـعب الله المختار إلا أنهم يدركون أن احتفالاتهم تضـرب بجـذورها فى الطقـوس الوثنيـة. فلديهم مـثـلا "احـتـفـال الأنوار" فى وقت معين من السنة يرجع تاريخه إلى الأزمنة الوثنية فى وقت الشتاء حين كانوا يشعلون النيـران مـبكرا. وقـد ظل هذا التـقليـد مستمرا حتى الآن. وهذه الطقوس يحافظ عليها السفارديم أكثر مما يحافظ عليها الأشكيناز الذين لم تكن لهم صلة بتـراث المنطقة. وقد أدى هذا بالكثير إلى الاعتقاد بأن اليـهود الشرقـيين شعب سامى، وأن اليهود الغربيين ليسوا كذلك لأنهم لم يأتوا أساسا من فلسطين. والحقيقة أن اليهود قد أصبحوا خليطا من شعوب عديدة.

الإسرائيليون والضفة الغربية

تقع الضفة الغربية على مساحة ٢١٦٥ ميلا مربعا وتمتد ثمانين ميلا من الشمال إلى الجنوب، وحدودها الغربية تبعد عن البحر المتوسط تسعة أميال ويعيش حوالى مليون فلسطينى بالضفـة وغـزة. وتدعى اسرائيل أن الضفة ملك لها ولا يشاركها فى هذا الرأى كل حكومات العالم بما فى ذلك الولايات المتحدة والمحاكم الدولية ، وقرب الضفة والفلسطينيين العرب من إسرائيل يزعجها ، لهذا يريد الكثير من الإسرائيليين ضم الضفــة بزعم دواعى الأمن. لكنهم يدركون أنهم مهما توسعوا فسوف يكون هناك دائما عرب. ولهذا يداخلهم الشعور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حائط المبكى .. حيث يبكى اليهود

http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنهم لابد أن يتعـايشـوا مع العرب. والفلسطينيون العرب لايزعجونهم بما يمكنهم أن يفعلوه بقدر ما يزعجهم أنهم مطالبون منافسون بالأرض. فقد عاشوا عليها آلاف السنين قبل أن يصل أى يهودى إلى فلسطين. وعلى الرغم من مطالبة حركة السلام الآن بالتعايش السلمى مع الفلسطينيين، إلا أن جماعة يمينية صغيرة محافظة ومسلحة وفد الكثير منها أخيرا من أمريكا، ويدعون أنفسهم «جوش أمونيم»، أى «كتلة المؤمنين» مستعدون للحرب لابتلاع ما تبقى من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

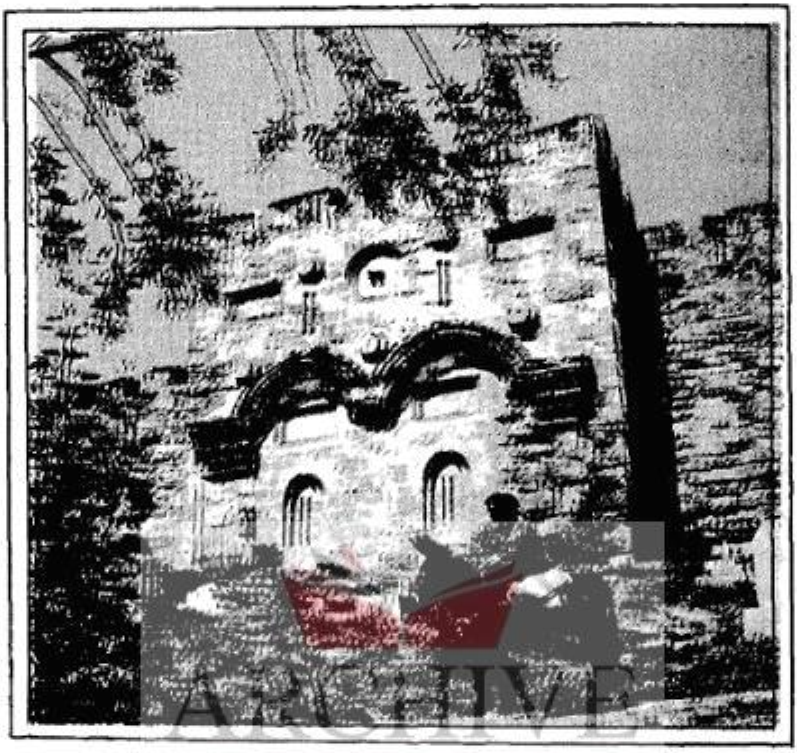

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى وادى الزيتـــون

فلسطين التاريخية ولبنان والأردن وتحقيق اسرائيل الكبرى. وهذه الجماعة تعيش فى معسكرات قرب جامعة بيرزيت فى رام الله ويشيعون الارهاب بين الفلسطينيين المدنيين وطلبة الجامعة.

هنـــا عاش الفلسطينيون منذ آلاف السنين يزرعون أشجار الزيتون. كذلك عاشوا أربعمائة سنة فى ظل الامبراطورية العثمانية وتحت الاحتلال الانجليزى والحكم الأردنى وهم يزرعون أشجار الزيتون ويرعون الأغنام على أرض توارثوها أبا عن جد. بعضهم لديه وثائق ملكية الأرض،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والكثير منهم ليس لديهم ما يثبت ملكيتهم لها.

وتنقسم الأرض فى الضفة إلى ثلاثة أقسام. القسم الأول يمتلك أصحابه عقود ملكية، "أرض ملك"، والقسم الثانى مسجل لدى وزارة المالية الأردنية والقسم الثالث كان يخضع للسلطان العثمانى، "أرض ميرى". ويقول الفلاحون إن ملكيتهم للأرض كان معترفا بها من جانب البريطانيين والأردنيين. الفئة الأخيرة تمثل ٧٠٪ من الضفة عاش عليها الفلسطينيون آلاف السنين. ولهذا كان قولهم بأن الأرض ملكهم. لكن الاسرائيليين لايعترفون بهذه الأرض ملكا خاصا. لكنها أملاك دولة ولذا فإن لهم الحق فى أخذها.

والمستوطنة التى استولت عليها جماعات الإسرائيليين المسلحة كان بها قلعة أقامها العثمانيون وحولها البريطانيون إلى قسم للشرطة ثم هجرت حتى استولت عليها تلك الجماعات وأقامت سورا حول خمسين هكتارا تخص فلاحى بلدة النبى صالح كانوا يزرعونها قمحا وحدائق فاكهة. لكن الإسرائيليين حذروهم من الاقتراب منها وإلا أطلقوا عليهم الرصاص. وعلى الرغم من ذلك فإن بعض الذين جاءوا من أمريكا يشعرون بالاحباط والوحدة بعد أن انتقلوا إلى لغة جديدة هى العبرية وإلى ثقافة جديدة هى الثقافة العربية. والنساء منهم يقضين وقتهن فى رعاية الأطفال فى انتظار عودة أزواجهن من تل أبيب، ولا يخرجن من القلعة إلا فى حماية مسلحة، فهم يرون كل العرب هناك ارهابيين!

مع المسيحيين فى القدس

الغالبية العظمى من المسيحيين فى القدس مسيحيون عرب بالاضافة إلى بعض الارمن. ويجمع المسيحيين والمسلمين هدف واحد هو أن يعيشوا أحرارا على أرض فلسطين. وقد تجد من المسلمين من يعمل فى أحد الأديرة نادلا أو عاملا فى محل الهدايا التابع للدير. بل إن بعضهم ولد فى الدير عندما طرد الإسرائيليون آباءهم من بيوتهم فعملوا فى الدير وتزوجوا وأنجبوا أطفالهم فيه. بل إن بعض اليهود تحولوا إلى المسيحية رغم صعوبة هذا. فقد أصدرت المحكمة العليا الإسرائيلية حكما بأن المرء لا يمكنه أن يكون يهوديا ومسيحيا على الرغم من أنه لا توجد مشكلة فى أن يكون المرء يهوديا وملحدا. وبعد حرب ١٩٦٧ حين احتل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الإسرائيليون القدس الشرقية لم تعد المسيحية ديانة رسمية.

وغالبية المسيحيين في القدس لم يجيئوا من أوربا وأمريكا لكنهم عرب تمتد جذورهم إلى ما يقرب من ألفي عام. وقد كان تعدادهم في ١٩٤٨ في القدس ٥٠٪ من السكان، وفي بيت لحم ٩٠٪ ثم بدأ المسيحيون يهاجرون، فاليهود يريدون دولة يهودية بالكامل، دينها الرسمي اليهودية. ومنذ احتلالهم للضفة أصبحت العطلات الرسمية الجمعة والسبت بدلا من الأحد. منذ ذلك الحين والمسيحيون يهاجرون من بيت لحم والناصرة والقدس. من الضفة الغربية كلها ومن قطاع غزة. ويشجع اليهود هذه الهجرة إذ يريدون التخلص من كل الفلسطينيين سواء كانوا مسيحيين أم مسلمين. كما أن المسيحيين المتعلمين لا يريدون العيش تحت السيطرة اليهودية. فمنذ ١٩٦٧ هاجر ما يقرب من ١٠٠,٠٠٠ منهم إلى درجة أن المقيمين منهم في القدس لا يمثلون سوى ١٠٪ من السكان.

مستوطنات غير شرعية

وفي بيت لحم حيث ولد السيد المسيح ترتفع الآن ناطحات سحاب يقطنها ما بين ٥٠,٠٠٠ ـ ١٠٠,٠٠٠. هذه إحدى المستوطنات التي مولتها أمريكا وأرسلت لها أكثر من ٢٣ بليون دولار، وهي تردد في نفس الوقت أنها مستوطنات غير شرعية. في نفس هذه البلدة لا يرى السكان المسيحيون الأصليون إلا العسكر الإسرائيليين الذين يستوقفونهم ويعتقلونهم، رجالا كانوا أم نساء،دون سبب مفهوم، أو يقومون بترحيل قادتهم. ولهذا فإن الروح القومية هي الروح السائدة في الضفة الغربية المحتلة. والبلدة محاطة بأعداد غفيرة من العسكر الإسرائيليين وعلى أسطح المنازل حتى لتبدو أشبه بمدينة محاصرة خاصة في عيد الميلاد المجيد، حيث يقوم العسكر بتفتيش الناس ومراقبتهم بالمناظير المكبرة من فوق الأسطح وبنادقهم معلقة بأكتافهم، ومن فوقهم تحلق الطائرات الهليكوبتر والطائرات النفاثة.

وجامعة بيت لحم، وهي جامعة مسيحية تمولها الفاتيكان تضم ٦٢٥ طالبا ثلثهم من الطالبات. وهي ترحب بالطلبة المسلمين العرب مثلما ترحب بالمسيحيين حتى أن أعداد الطلبة المسلمين تفوق أعداد الطلبة المسيحيين. وجميعهم يدرسون موضوعات من الإنجيل والقرآن ، ويتناقشون في جوانب من المسيحية والإسلام. فالجانبان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يهود الميمونة ، جاءوا من شمال افريقيا

يشعران أنهما أقرب إلى أحدهما الآخر خاصة بعد أن أحالهم الاحتلال الاسرائيلى إلى مواطنين من الدرجة الثانية. وهذا ما يجعل رئيس الجامعة، وهو قس من أصل أمريكى، يشعر بعقدة الذنب نتيجة دعم أمريكا لإسرائيل وتفرقتها العنصرية بين كل من هو أوروبى وكل من هو عربى.

القدس الشرقية العربية

تقف مدينة القدس القديمة واحدة من المدن القليلة الباقية التى يحيط بها سور احاطة كاملة. وتقع الجدران جزئيا على

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

١٠ أساسات من ميدان هيدريان الذى بنى فى ١٣٥ ميلادية، وتضم بقايا جدران أقدم، الجدران التى بناها هيرود فى ٢٥ ق. م، وأجريبا فى ٤١م وصلاح الدين فى ١١٨٦. وقد أعاد السلطان عثمان بناءها فى القرن السادس عشر. وقد عاش أهل البلد داخل هذه الأسوار - سنين طوالا لم يتركوا خلالها فلسطين أبدا. ويستطيع البعض منهم تعقب أسلافه حتى الجد العاشر. كما عاش بعضهم فى نفس البيت ثلاثمائة سنة. ويرجع تاريخ القدس القديمة إلى أيام السيد المسيح، فى حين أن القدس الغربية يرجع تاريخها إلى مائة سنة فقط. والوافدون الجدد الذين يبنون ناطحات سحاب تحيط بالمدينة القديمة ليسوا ساميين بل غربيين جاءوا من أوربا وأمريكا ولايقدرون الأماكن المقدسة.

تتخلل هذه الجدران بوابات. فهناك بوابة دمشق التى بناها السلطان سليمان فى ١٥٣٧ مدخلا رئيسيا لقلعته بارتفاع بيت من أربعة طوابق لا تكاد تدانى ناطحات السحاب ضخامة. لكن أجنحتها وأبراجها وبرجها الهائل يبعث الاحساس بالقوة والجمال والقدرة على التحمل. وهى أجمل من أى بناء جديد فى القدس. وهناك بوابة يافا التى يسميها العرب "بوابة الخليل" وقد حفر عليها "لا إله إلا الله ابراهيم خليل الله". إلى جانب هاتين البوابتين هناك بوابات كثيرة بعضها مسيحى وبعضها يهودى مثل بوابة القديس ستيفن والبوابة الذهبية. وكل هذه البوابات التى تؤدى إلى المدينة القديمة بوابات صغيرة. وكل ما بالمدينة صغير منمنم. هنا عالم وضع داخل اطار. وهى تمثل كل البشرية كما تمثل فهما واحدا لإله واحد.

داخل المدينة القديمة شبكة من الأزقة الضيقة. وهناك سوق قديم تعلوه عقود تحمى من الشمس والمطر. كان السوق الرئيسى فى القدس لمدة ألفى عام. وفى هذه الأزقة المزدحمة يجتمع الباعة والمشترون والحجاج والعرب والرهبان الفرنسيسكان والقسس الأرثوذكسيون والمشايخ المسلمون واليهود والارثوذكس والجنود الاسرائيليون المدججون بالسلاح وفتيات المدارس والشحاذون ورجال الشرطة العرب والنساء العربيات المحجبات.

والشعور الذى يسود بين الفلسطينيين هنا هو أنه لكى يقيم يهود أوربا دولة لهم على أرض كانت للعرب لآلاف السنين فإنهم شقوا فلسطين والقدس بسكين وأعطوا

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارح oldbookz@gmail.com

الجزء الغربي لليهود والشرقي للعرب بما في ذلك المدينة القديمة المسورة. والمثقفون منهم الذين نالوا قسطا وافرا من التعليم في جامعات انجلترا ينعون على الغرب أنه لا يدرك أن العرب هم الذين اكتشفوا إرث الثقافة الاغريقية وقدموه له، وأنه لا يدرك أنهم تعلموا من العرب علم المثلثات والفلك والجبر والأرقام وخطوط الطول وخطوط العرض وغير ذلك .

والجيل القديم منهم يعي أنه في ١٩٠٥ لم يكن في فلسطين سوى خمسين ألفا من اليهود السفارديم وأن العلاقات معهم كانت طيبة. ولم يكن المسلمون يكنون لهم كراهية أو يمارسون التمييز العرقي، وأنهم لم يكونوا يعترضون على مجئ اليهود الأوربيين الأول إلى فلسطين ولا يرون فيهم تهديدا لحياتهم وممتلكاتهم. غير أن الصهاينة الذين عقدوا مؤتمر بازل في ١٨٩٧ كانوا مستعمرين أوربيين يهدفون إلى الاستيلاء على فلسطين كلها وأن يطردوا العرب منها. وهم يدركون كل تاريخ الحركة الصهيونية بدءا من وعد بلفور في ١٩١٧ إلى جهود الوكالة اليهودية في تهجير اليهود إلى الأرض العربية، وهم من لم يكونوا أبدا من سكان فلسطين، بتمويل من الولايات المتحدة وانجلترا وجنوب أفريقيا. ولاتزال كل البشاعات والإرهاب الذي اقترفه اليهود ضدهم تعيش في وجدانهم واضطهادهم لمن يعارض استيلاءهم على بيته وأرضه، وتحكمهم في التليفونات والطرق والمياه وكافة الخدمات والكهرباء والسياحة. فاليهود في نهاية الأمر يريدونها دولة يهودية خالصة يفرضون فيها على العرب كل الضرائب ولا يؤدون لهم الخدمات.

والبطاقة الشخصية للفلسطيني لا تحمل كلمة فلسطيني أو عربي بل "غير يهودي" كما تحمل ملاحظة تقول "هذه البطاقة الشخصية لا تمثل أي اثبات فيما يتعلق بقانون الدخول إلى اسرائيل". وهذا يعني أن أي شخص يغادر القدس أو الضفة الغربية لا يسمح له بالعودة. لكن الأمر لا يخلو من أن هناك بين اليهود من يفهم أنه ليس هناك شخص واحد يحاول أن يكون منصفا وأن يتجرد وأن ينزع عن عينيه العصابة، ومن يدرك أن هناك حاجة إلى السلام بين العرب واليهود، وإن كان هؤلاء لا يخلون أيضا من الاحساس بأنهم الجنس الحاكم.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفلسطينيون
فى الضفة الغربية

يشكل قطاع غزة والضفة ربع مساحة أرض فلسطين التاريخية ويسكنهما ١,٢ مليون عربي: ٤٠٠,٠٠٠ فى قطاع غزة والباقى فى الضفة. وداخل اسرائيل يعيش نصف مليون عربي. وفى المنفى، فى الأردن ولبنان وسوريا والولايات المتحدة ودول أخرى، يعيش منهم ١,٥ مليون. وبالضفة الغربية ٢٥ بلدية، وبغزة بلدية واحدة. وقد كان القطاعان أرضا زراعية، لكن نمو مدن مثل نابلس يعنى أن الناس يحتاجون إلى خدمات أكثر. وهم لا يملكون موارد مثل الفحم والزيت والصناعات، فى حين تقيد السلطات الاسرائيلية أيديهم. هذا بالاضافة إلى حرمان الشباب الفلسطينى من فرص التدريب التعليمى والمهنى واغلاق بعض المدارس الثانوية ومراكز تدريب المعلمات. ومعظم من يتعلمون يرغبون على العمل بالخارج فى السعودية وليبيا ودول عربية أخرى رغم أن جوهر الفلسطينى هو رفضه لفكرة النفى.

والفلسطينيون فى الضفة الغربية محرومون من فرص محاولة تنمية منطقتهم اقتصاديا ومن الحصول على مساعدات من الأمم المتحدة. فرغم أن الأمم المتحدة أصدرت أمرا لبرنامج التنمية التابع لها بزيارة الضفة والقطاع ووضع مشروعات محددة لتحسين الظروف الاقتصادية إلا أن اسرائيل لم تسمح لفريق البرنامج بالدخول. وهكذا يفتقد الفلسطينيون التخطيط والبحث الاجتماعي والاقتصادي فى ميادين الصحة والتعليم والزراعة والصناعة والتجارة والنقل والاسكان والمؤسسات الاجتماعية.

ومن الناحية الأخرى أصبحت الضفة سوقا للمنتجات الإسرائيلية مما يمثل سيطرة اقتصادية واستعمارية واستقلالا بحيث أصبحت الضفة والقطاع ثانى أكبر سوق للإسرائيليين بعد الولايات المتحدة. وهم لا يسمحون للفلسطينيين باستيراد مولدات الكهرباء اللازمة لأى نمو اقتصادي. واحتلالهم للضفة لا يرجع فى الحقيقة إلى أى أسباب عسكرية أو دينية بقدر ما يرجع إلى رغبتهم فى التحكم فى مصادر المياه النهرية والجوفية لتغذية المستوطنات فهم يأخذون ٨٠٪ من مياه الضفة، ولا يسمحون للفلسطينيين بحفر آبار للري أو للشرب وهو ما يعنى أن الفلسطينيين يفقدون ٨٠٪ من محاصيلهم.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

معسكر اللاجئين في الضفة الغربية

الدخول إلى معسكر اللاجئين يشبه الدخول إلى حى سكنى فى القرون الوسطى بحاراته الضيقة وبيوته التى تتكون من غرفة أو غرفتين يتساند بعضها على البعض الآخر. وهو بلا طرقات أو أرصفة أو حدائق أو أشجار أو زهور أو دكاكين. يسكنه أناس مشتتون بلا دولة مثل اليهود قبلهم فى شتات مأساوى. وداخل هذه البيوت لن تجد إلا أرضا خرسانية وبطاطين مكومة لصق الجدران لتكون أسرة. أما دورات المياه فلا تعدو أن تكون حفرا فى الأرض. هى بيوت بلا وسيلة راحة واحدة.

والأمم المتحدة تمد المعسكرات باحتياجاتها الأساسية مثل المستوصفات والتعليم. لكن أحدا لم يساعد اللاجئين على العيش فى مساحة أكبر أو العيش حياة أفضل. فالأمريكيون يدفعون خمسمائة وثمانية وعشرين دولارا لكل واحد من الاسرائيليين كل عام فى حين يدفعون ثلاثة دولارات فقط لكل فلسطينى .

والحياة مع اللاجئين تدهشك بفقرهم، وأيضا بإرادة الحياة منهم تحت وطأة كونهم قوما بلا حزب سياسى أو حكومة أو أرض أو هوية أو أى أمل فى الغد. وتجمعهم كلهم التجربة المشتركة. ومن كل الأنحاء ترتفع أصوات الراديو والأصوات العالية وبكاء الأطفال. وقد يمتلك قليل منهم أجهزة تليفزيون يشاهدون فيها أفلام هوليوود وبيوتا فاخرة ذات سجاد ودورات مياه ومطابخ ومقومات الحياة الرخية التى يفتقدونها. وفى هذا العالم لم تغادر النساء أبدا بيوتهن لثلاثة أجيال. ومن يعمل منهن خارج المعسكر لهن مجرد "حرية" العمل فى المصانع الاسرائيلية. وفى البيوت لا تعمل النساء إلا فى تنظيف المكان الضيق، وحياكة الملابس وإعداد أقراص العجين التى ترسل لكى تخبز فى دكان ضيق مظلم له سقف واطئ. والغرفة يملؤها الدخان وتبدو مثل زنزانة. فى هذه الغرفة يعمل الخباز ١٤ ساعة ويخبز ألف رغيف يوميا . فالمعسكر قد أنتج جيلا بعد جيل من أناس وقعوا فى مصيدة.

ورغم هذا فإن الأطفال حريصون على التعليم للخروج من هذا الجيتو والبحث عن عمل. وبالمعسكر أربع وتسعون مدرسة لتعليم خمسة وثلاثين ألف طفل يتولى أمرها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين. لكن الفصول مكدسة بالأطفال. فلم تسمح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

السلطات الإسرائيلية بعد حرب ٦٧ بإقامة مدارس أخرى. ولهذا تلجأ المدارس إلى نظام الفترتين الدراسيتين وتفرض السلطات الاسرائيلية رقابة على الكتب المدرسية. و ٩٠٪ من مصادر هذه المدارس يأتي من المساهمات التطوعية من الحكومات، وتوفر الأمم المتحدة الـ ١٠٪ الباقية.

وطلبة وطالبات المدارس الثانوية أشد الناس وعيا سياسيا في الضفة الغربية، فهم الذين ينظمون المظاهرات والاحتجاجات. كان شعار واحدة من المظاهرات في فناء مدرسة: "نحن فلسطينيون. يجب أن نكون أحراراً". فقفز عليها ستة رجال مسلحين من المتدينين المتعصبين وطاردوها في فناء المدرسة وأطلقوا الأعيرة النارية على الطلبة والطالبات في الفصول، وطاردوهم إلى معسكر اللاجئين وهم يلقون بالحجارة على الناس والأطفال خارج البيوت ثم تبعهم العسكر الاسرائيليون برشاشاتهم واعتقلوا الطالبات وحبسوهن يومين في السجن.

وفي معسكرات اللاجئين بالضفة لا يوجد سوى ٢٩٣ سريرا بالمستشفيات، سرير لكل ألف لاجئ، وطبيب لكل عشرة آلاف. ورغم ندرة مقومات الحياة في المعسكرات الا أن العائلات تستمر من خلال انجاب الأطفال، تماما مثلما لم يؤثر الشتات على أسر اليهود.

و بعــــد .....

لقد كانت الأرض المقدسة دائما جزءا ضئيلا من انفساحة الكون، لكنها أثرت في حياة ملايين البشر. فمنها أعطانا الزراع والرعاة والصيادون الضوء الذي أعطى شعائر ترتبط برؤى الأخوة والسلام. وقد قدس بلايين البشر هذه الأرض بحيث أصبحت رمزا لا مجرد مكان. لكن هناك الجشع والقنابل والرشاشات تحارب أدنأ المعارك على هذه الأرض.

حين عشت مع أفراد الديانات الثلاث وجدت تشابها مدهشا بينها جاء بها أناس من أصل سامي، كلها أديان تؤمن بإله واحد. وكل منها له كتاب موحى ولديها إيمان بأن يعامل المرء الآخرين كما يجب أن يعامل هو نفسه.

والرغبة التي تجمع الجميع في الوصول إلى الله تؤدي إلى كونية توفر لنا مؤشرات إلى أن البشر لابد أن يعيشوا في سلام. ولعل النجمة التي رأيتها فوق بيت لحم تلهم القادة أن يعانق أحدهم الآخر بثقة وإيمان يقولان إننا بشر.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رواية سحر خليفة

الصبار

نبوءة ومفارقة !!

بقلم : فوزية مهران

«سحر خليفة» كاتبة متميزة ومتفوقة تخلق أعمالا مجاهدة وتضيف ثراء جديدا إلى فن الرواية العربية، تتبع أسلوبا مشوقا وفريدا فى السرد ينطوى على عمق ورؤية موضوعية وواقعية .. ونظرة تحليلية ناقدة ممتدة إلى المستقبل

تمثل روايتها «الصبار» ومن بعدها «عباد الشمس» لوحة نادرة وفسيجة مثل «الجيرونكا» تصور الحياة داخل مدينة أسيرة تحوى صورا ومواقف وأحداثا لمظات إنسانية ودرامية .. شخصيات صامدة .. ساخرة ويائسة .. تغلى بالغضب أو «تطنطن» الحياة، وأخرى تصبح «مجرد حلقة فى سلسلة القضية».

تسجل حركة المجتمع كله .. صدى الحرب والاحتلال والفكر الذى يخلق ثورة ويفجر قوى الابداع والمناورة.

تقيم رواية «حياة متفردة» نبوءة وتنحت مفارقة ماثلة

أحداث من تراجيديا دائرة .. مواقف من حياة «كل يوم لعمال وفلاحين .. شبان

الكاتبة مع سحر خليفة مؤلفة «الصبار»

ونساء ومثقفين داخل الأرض والجرح الفلسطيني . مشاهد فنية تتابع وتتداعى ويفضى بعضها لبعض تحوى تفاصيل دقيقة لاتقدر عليها إلا كاتبة مرهفة الحس عميقة التجربة تشتعل حبا وعشقا للحرية والحياة العادلة

زوايا اللوحة تضم تصويراً دقيقا .. لقطات تظل بأعيننا وتطبع فى ذاكرتنا كان الدرس الأول الذى تعلمه البطل عند عودته إلى مدينة نابلس - بعد جولة له فى بلاد النفط وأمة العرب

كان الدرس صاعقا وبينا ..

- يغلى من الغضب ، المهانة التى يشعر بها الإنسان وهو يطرق أبواب الوطن .. الغرباء هم الذين يستجوبونه ويفتشون داخل عقله وجسده وحقيبته ..

يسأل الجندى البولندى أصفر الشارب والعينين من أين جاء ولماذا وكيف ولم ..؟

يسأله عن بلدته «شخيم» ويصر أن يجيب عن «نابلس» حيث تقيم أمه بعد موت والده وتحاول «أن تلم الشمل» .

وفى دوامة التحقيق والتفتيش والأسئلة تسمع صرخات فتاة من إحدى غرف التحقيق تسبهم - كأنها موسيقى تصويرية للموقف التعس ..

يكاد ينفجر .. وتقول له سيدة عجوز «اهدأ» .

«كيف يهدأ القلب الموجع» ؟

- لكنك سمعتها تصيح ..

ثم تقول : أترى هذه الأرض الجدبية ؟

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«كانت بياراتها تمتد حتى الجبل» أحرقوها «حاولوا انتزاع البصمات» بصمات أقدام تمشي وكانت الأشجار تمشي .. أتعرف زرقاء اليمامة ؟

هل فهمت ؟ ماعادت الأشجار تمشي لكن البصمات بقيت فالأرض الجديدة ليست جديدة «افهم أو لاتفهم أنت حر - ولكن دع فمك مغلقا واترك بصمة مكان وقوفك أو قعودك .. »

● هو درس العودة الأول والنضال .. ألا ندور بدوامة الكلمات وألا نتعاطى الكلام.

المهم أن نصنع شيئا .. أن نعمل عملا .. أن نحقق شيئا بحياتنا وأن نترك من بعدنا أثرا .

(ربما من أجل هذا كان اسم الرواية «الصبار» .. مثل تلك العجوز الصلبة .. ولأنها عن ناس يعانون ويعانقون الصبر والصمت .. وينزفون ألما ويتحدون ويستمرون في المواجهة .)

وتفتح الكاتبة ساحة مدينتها نابلس :

«لاشيء تغير في هذه المدينة .. الدوار مازال مكانه .. الأزهار نمت واستطالت . المصبنة مازالت مكانها .. رائحة الجفت والرطوبة ..

الأعيان يناقشون ولايفعلون .. بقية الخلق على الرصيف يفعلون ولايناقشون ولاشيء تغير وفريد الأطرش مازال ينعى يوم مولده ..»

تتساءل على لسان بطلها «احتلال هو أم انحلال»

● مجتمع بلا قلب ●

منذ البداية ومن خلال اللقطات السريعة والأحداث الصغيرة تشعر أنك داخل مجتمع بلا قلب .. المرأة تبكي أمام نافذة الجمرك وأبو صابر تلتهم الآلة أصابعه ولاتتحرك عربة الاسعاف - لأنه لم يشترك بالتامين - اللقطة الساخرة حقا وهو في شبه غيبوبة يطلب أن يسمع بعض الحكايات المسلية مثل أبو زيد الهلالي - على الأقل يرحل الإنسان أو يغمض عينيه على حلم البطولة والشجاعة والقدرة على المواجهة .

المفاجأة التي قصمت ظهر «أسامة الكرمي» الفتى العائد أنه يجد «عادل» ابن خاله وصديقه ومعلمه قد ترك العمل في الأرض وذهب إلى مصانع اسرائيل - إخوانه بالمعتقلات وهو يدعم اقتصاد اسرائيل - !

- مفارقة مرعبة -

سنرى كيف طورتها سحر خليفة وكيف واصلت نموها الواقعي والدرامي حتى لتظل المفارقة فاغرة فاهها حتى يومنا الحاضر . حل مشكلة التناقض هذه هي عصب الصراع في السرد الروائي .. في الواقع .. بين الشخصيات .. وعلى مائدة مفاوضات السلام ربما تجلى في السرد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الروائي الصدق التاريخي والصدق الواقعي وارتفعا لذرى الصدق الفني .

يمر أسامة بالأخ الأصغر «باسل» وأصدقائه يجد فيهم الأمل . «يناقشون» قضايا ما كانت تخطر ببال الشبيبة قبل «الاحتلال» .

يقولون «يرهقونا في دراسات عقيمة والأهل يطالبونا بالحصول على أعلى المعدلات لنصبح أطباء ومهندسين - وعندما نصبح كذلك يطالبونا بتسديد نفقات دراساتنا ونقبض راتبا تافها في بلدنا - والحل هو الغربة !

(أليس هذا مايدور في ربوع الوطن - الحل هو الغربة - نصير مشردين داخل أوطاننا أو منفيين ومبعثرين وأشتاتا) .

وهكذا اتسعت صورها لتشمل الجميع وتحيط بالأمة العربية كلها ومع ذلك فهذا الجيل الجديد هو الأمل .

(إنهم البراعم والأشجار الجديدة التي تمشي على الأرض الجديبة وزرقاء اليمامة ضمن صفوفهم .. الرؤية الممتدة المبصرة إلى آفاق المستقبل والتي تترك أثرا على الأرض .. بصمات وعلامة .)

وجيل الأمهات الصابرة . مثل «الصبارة» الجافة المعتقة تحيا بأقل القليل لكنها تهب الحياة والمعنى لاتزال تواصل العطاء

● صراع مرير ! ●

«أسامة الكرمي» كان في حاجة ليؤكد لنفسه عظم المهمة التي جاء من أجلها ! - وهي نسف الباصات التي تحمل العمال إلى مناطق عملهم في المصانع الاسرائيلية .

«على العمال أن يكفوا عن القيام بدورهم المشئوم »

وجود «عادل» بينهم - آخر ما كان يتوقعه - جعله في صراع مرير .. أحيانا يركن للتبرير لنفسه - «عادل واحد من عشرات أو مئات . احتمال إصابته هو جزء من عملية التضحية الكبرى» .

«والخدمات التي قدمها لأمه أثناء غيابه فهي واجب ممكن تسديد حسابه مع الزمن حتى لو انتهى العمر فلن تموت الأم جوعا- حتى لو مات عادل ومات الخال الرفاق في الخارج سيدعمون الموقف»

تذكر بائع الخبز الذي زجره أحدهم لبيعه الخبز الاسرائيلي «وكمان الخبز له دين .. وملة ؟»

«نزلت اشتغل هناك قلتوا عيب .. قعدت في الدار مثل النسوان قلتوا عيب .. بعت الخبز قلتوا عيب .. وأنت يا أستاذ تلبس بنطلون على الموضة وقميص مكوي وتقول لي عيب ؟»

تنهد أسامة الكرمي .. انتابه إحساس بالغربة والعجز .. «عادل يقول للصورة أكثر من بعد .. ليس هناك إلا بعد واحد ..

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

واقع الهزيمة والاحتلال .. وهذا الشعب يهزمني أكثر .. والفتيان علينا أن ننتظر حتى يكبروا .. ومن يدرينا أنهم لن يتحولوا إلى عادل جديد ؟ ولكن لن تغوص البلد سيظل فيها أناس يؤمنون بالمستحيل »

كان يستدعي الصور التي تدعم قراره وتدفعه لتنفيذ المهمة !

ويقول : «ماذا يريد هؤلاء الرجال ؟ أن يعيشوا في رفاهية في ظل الاحتلال ! أهذا هو مفهوم الوطنية والقومية لديهم ؟

وفجأة تذكر النظرة الحزينة في عيني طفلة تلعب بجانب صفيحة زبالة .. عيون تدينه وتقلقه وتنفذ داخله .. تؤرقه .

وترسم سحر خليفة الصورة باقتدار «اهتز قلبه بجزع وهو يفكر بأن العينين ماكانتا عيني طفلة وأن النظرة كانت تحفر رأسه وتقرأ أفكاره التي تهدد والدها وأمثاله..»

● تناقض ! ●

الصورة تبرزها الكاتبة من الداخل .. أولئك الذين يعانون ويتعرضون للاختناق والضغط المستمر لكي يخدموا أو يموتوا أو يرحلوا .. وأولئك الذين يأتون من الخارج ويقولون إنهم يؤدون مهمات محددة ويقدمون على تضحيات كبيرة يلتزمون بها..

ويبدو التناقض واضحا .. ومنطق التبرير والتهويل .. تبتكر الكاتبة عبارات قصيرة وجمل نافذة وتكررها كثيرا .. بعضها تؤكد به معنى والآخر ترمي به للمناورة والاحتماء بحضن الكلمات .. وأحيانا كنوع من الموسيقى التصويرية تخفف به من وقع المأساة وتدخل عنصر الطرافة والراحة من كثرة التوتر والقلق ..

من هذا العبارات الموحية «لم الشمل» ظل يكررها البطل وهم يحققون معه في المنفذ أو الجمرك ..

– لماذا جئت ؟

– أمي تريد لم الشمل

● خبرة فائقة ●

سحر خليفة لها لقطات أنثوية حميمة وكاشفة .. لاتتأتى إلاّ إلى فنانة دقيقة الملاحظة متوهجة الحس خبيرة بنفسية المرأة .

– زوجة عم صابر عندما كانت تندب حظها وتتمنى لو قطعت يدها اليمنى بدلا عن زوجها تنظر إلى أساورها الذهبية وتزيد من حرقة البكاء لأنها تعرف أنها ستبيعها بلا شك في نوبة الشقاء المقبلة .

ولها تعبيرات وجمل منغمة تنثرها بين حنايا العمل وفي مواقعها تماما داخل النسيج العام .. تصبح أشد تأثيرا ونفاذا .. «مشى الرجال في الطرق الجبلية يعرفونها كما يعرفون دروب حياتهم»

«الرجال يرقبون البناء المحتضر بأعين حزين» و «بيوت يحكم عليها بالاعدام» «ياصبر أيوب هل علينا الانتظار حتى يكبر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأطفال ؟»

ويهتف أسامة لنفسه بأغلظ الهتافات «جيفارا لم يمت .. وفلسطين فى القلب يانيرودا .. فى بؤبؤ العين ولب الحياة» ..

ثم تعود لواقعية الحوار والحديث والسخرية الكامنة والأسى المتصاعد .. يسألون الوافد عن الأحوال - هل هناك حرب أم لا ؟

وتجىء الإجابة : الاعتماد على الناس الموجودين بالداخل «آلاف البيوت نسفت .. والقرى .. والمعتقلات مليئة بالشباب واحنا بطولنا وعرضنا رحنا نشتغل معهم - وتقول الاعتماد على الناس اللى جوه ؟».

وتدير الصراع داخل بطلها وعلى الساحة باقتدار ..

- يكتشف العمال أنه لايريد أن يسمع منهم المزيد ويكرر كل ماحفظه من شعارات يردد خطب وأحكام وبيانات .. العواطف مرفوضة فى أحوال كهذه .. ولا أهمية للفرد فى سبيل المجموع - وأن عليه أن يقوم بالمهمة مهما كانت التضحيات - ويومض على الجانب الآخر ما يلاقيه فى الداخل من عنت وقهر حتى اضطروا للعمل وليست الفرصة متاحة للجميع للهجرة أو نفى أنفسهم - والمعاملة فى الدول العربية ليست أفضل بكثير .

ومن المؤسف حقا أن تصدر عليهم من الخارج أحكام الإدانة وضرورة التنفيذ .

وتجىء النبوءة ●

تقع حادثة ويطول وقت منع التجوال .. ويزهق الأطفال وانطلقوا إلى الأزقة وداروا خلف البنايات .. رأوا الجنود فى عرباتهم ومركباتهم المجنزرة .. وعنّ لهم مشاغبتهم . يرمون بالحجارة هنا وهناك وينطلق الرصاص ..

كانت لعبة صغار .. وانقلبت جدا ..

نبوءة بين طيات الرواية .. ومن خلال رصد حقيقى للواقع - قبل ثورة الحجارة يتحمس الشباب .. يهتفون .. يأخذونهم إلى المعتقلات ..

- رغم التعذيب تعد مدارس للشعب فى التثقيف والتربية .

عادت المفارقة حادة ومضنية - «السجن للصبيان والرجال يأخذون الباصات لاستكمال بناء الدولة»

باسل يلقب فى المعتقل بأبى العز وإهداء الرواية إليه وكل «أبو العز» وللفكرة أن المستقبل لهؤلاء الشبان .

عادل كان يفكر بحكمة واتزان عندما ينال أبو صابر حقه فى التعويض مهما كلفه الأمر جهد ومال .. إن ذلك يدفعهم إلى نسق جديد من التفكير والعمل .. ومحاولة التعايش مع الواقع .

«نتعلم كيف نصبح أسيادا لاضحايا»

- ورغم كل هذه المهادنة ومحاولة التحلى بالصبر والعقل .. يفلت الزمام لحظة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وينفجر الموقف ..

عندما حاول أن يفض معركة بين العمال تلقى لكمة اهتز لها كيانه «وعندما تهتز الأرض من تحتك فكل شيء على ظهر الكرة يموج . وقد كررت سحر خليفة هذه العبارة في مواقف مشابهة - ولم يلبث أن تلقى صفعة على خده الأيسر .. فثار وارتج «لست المسيح وحق الإله» . ونسى كل شيء عن الظلم المشترك والسلام الموعود وأحلام الإخاء وحقوق العمل ، واهتزت قبضته بعنف .

● دعابة وسخرية! ●

سحر خليفة تتمتع على الحوار الممتع الذكي .. تجعله صادقا متدفقا مليئا بروح الدعابة والسخرية - يقول باسل : «أسامة ليس طريد العدالة لسبب بسيط ليس هناك عدالة على الاطلاق» .

وعندما يصل أحدهم من المعتقل إلى منزله تكون زوجته بالحمام يقول «عن الجسد الساخن المبلل بالماء - شواطىء الأمان اليتيمة في بلد محتل»

والشخصيات لديها من لحم ودم .. نكاد نعرفهم ونسميهم بأسمائهم وتحيطهم بالمواقف وتكشف عن عمق مشاعرهم وردود أفعالهم .

جسدت صورة المعتقل وعشنا داخله وامتدت خيوط المأساة .. وملامح الأمل وروح المشاركة .

بكينا مع الأخ السورى الذى لم يحضر ولادة ابنه ومرت خمس سنوات ولم يره ذويتنا دموع الكبرياء التى يحاول أن يخفيها لحظة اللقاء مع ابنه وزوجته وفاضت الدموع حتى شملت جنود الحراسة وأعين السجانين ..

وماذا عن النساء؟

تنظر للمرأة على أنها أساس المجتمع تعانى معه وتتقدم من خلاله وتتضاعف عليها المهام والهموم . قضية المرأة جزء أساسى من قضية الوطن ..

الصبارة القديمة الشائكة .. المرأة التى تقدم التضحيات .. تبدو مسالمة تقول «يحلها الحلال» .. لكن عندما يستجوبها جنود الاحتلال تصبح متنمرة وعسيرة .. يفرون من أمامها ..

«هل رأيت شعبا يقابل الألم بزعرودة؟» ..

هذه الصبارة الشائكة ترعى الثورة وتضمها بحضنها والشباب يكبر وينضج - يعتاد الدخول والخروج - من وإلى المعتقل - مثل زهور عباد الشمس .

يتجه إلى شمس الحرية .. ومشرق العدل .

- و«عباد الشمس» هى الجزء الثانى لهذه الرواية القيمة «الصبار» .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

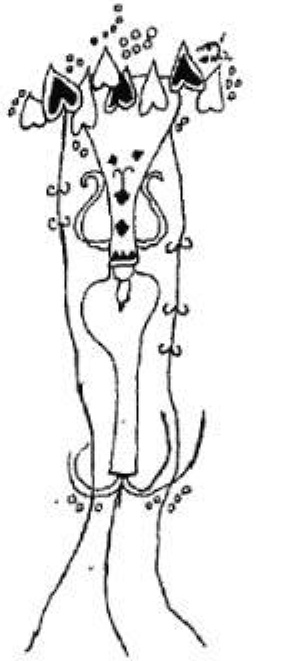

القنديل

شعر :
د. حسين على محمد

القنديل

شعر : د . حسين على محمد

وعدْتني تجيءْ
كيْ يبرأَ العليلْ
وتحملُ القنديلْ
وتطردَ الأحزانَ والظّلامْ
وقلْتَ لي عن حُلْمك الخبيءْ
وعاصفِ البروقِ والأحلامْ

***

ومرّ نحو عامْ
فهل تجيءُ لي غداً
كي يبسمَ النهارْ
وتشرقُ الوجوهُ في صفاءْ
وننشدُ الأشعارْ

***

أظلّ أنتظرْ
كيْ أنتشي بصوتك الشجيّ
ودهشة اللقاءْ
قبل الرحلة الخضراء للغدِ السخيّ
فهلْ أظلّ أزرعُ الأحلامْ
وأحصدُ الأوهامْ؟

***

لم تدهش الأشياءْ
ولم تقلْ للعاشق القديم قد رحلت
ركبت ما استطعت من مخاطرْ
لم تخش أيّ شيء
لم تخش أيّ شيء
وها هو القنديل ينطفيءْ !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العبد الأسود

قصة قصيرة

بقلم : مصطفى نصر

ريشة : سميحة حسنين

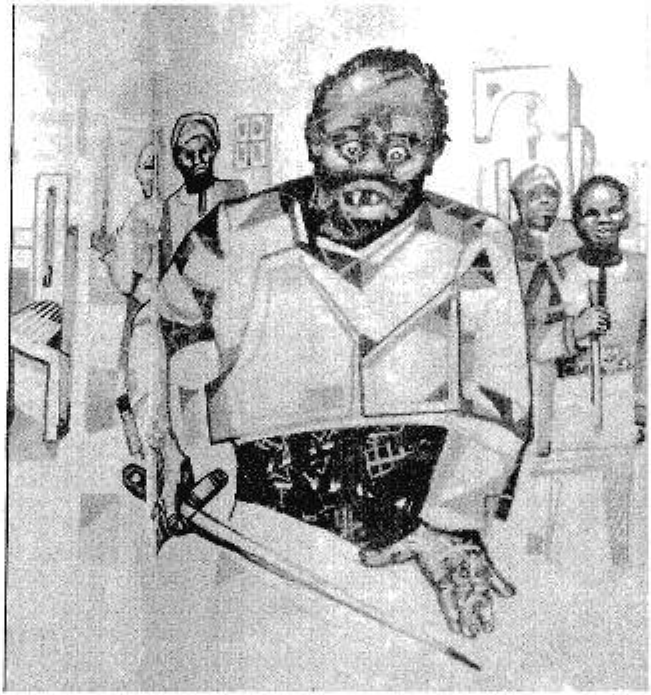

يريد الشيخ جابر أن ينسى ذلك العبد الأسود ، سرعته في هذه الدنيا ، تفاحة آدم التي أكلها فعصى بها ربه .

وقتها لم يكن شيئا ، بل لم يكن قد صلى ركعة واحدة لله .

كان يخلط السبرتو بالماء ، ويضعه في إناء ويمسك رفيعة طويلة ، في آخرها فرشاة ، يدهن بها مجارى الأبواب الصاج التي كثرت في هذه الأيام ، نظير قرش أو نصف قرش .

رغم أنه لم يكن قد أسس مكتبه الزينبي ويفتتحه ، فإنه كان يأتي بأشياء غريبة ، كانت مقدمة لتحوله ذلك التحول الكبير ، فكان يشرد في المساء ، ويردد كلمات لا يدري من أي مكان تأتيه ، فهو لم يسمعها من قبل ، بل لم يقرأها ، لكن وجدها يلتبث بها ، فيرددها .

عندما أنشأ مكتبه الزينبي ، وسمع كلمات الوعاظ في المساجد ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحمد الأسود

وجد فيها تلك الكلمات التي كانت تأتيه مساء، فيرددها أمام أخوته (أبو الحمد وأبو الترك وزغلول) فكانوا يضحكون، وتخفي فريدة زوجة أبو الحمد وجهها بوشاحها الأسود، حتى لا يكتشف جابر ضحكها عليه، فيغضب منها.

أجل، قبل أن يؤسس مكتبه الزينبي، كان البعض ينادونه «الشيخ جابر»، وتحوله إلى شيخ طريقة وصاحب مكتب، أمر منطقي وطبيعي بالنسبة لأحوال عائلته، عائلة عوض الله.

فأبو الحمد - الأخ الأكبر - يعمل في البلدية، أنجبت له فريدة البنات بكثرة، ليس فيهن ولد واحد، لذلك قنع الرجل بنصيبه، وجرى على لقمتهن، ما له هو والشجار الدائم الذي يدور في الحارة أو الحواري المجاورة.

بعد انتهاء الشجار، يقوم بدور المصلح بين المتشاجرين.

أما أبو الترك فقد استأجر الدكان الصغير في الشارع العمومي، المواجه للحارة، وحوله إلى قهوة، فالنجعاوية أقاربه كثروا في الحي، لم يكتفوا بحارة بيت عوض الله، بل انتشروا في الشارع العمومي وحارات غربال، وتشتتوا في المقاهي، بعضهم يجلس على قهوة «بكر»، وبعضهم يجلس على قهوة أبو دومة.. جمعهم أبو الترك في مكان واحد.

الدكان صغير، لا يتسع للقليل، فجلسوا متراصين، متلاصقين أمام الدكان وحوله، ومقاعد خوص ودكك الواحدة تتسع لخمسة مرة واحدة، وأبو الترك - مثل أبي الحمد - ليس له حظ في الشجار، وهذا ليس عن حكمة أو اقتناع، إنما لأن جسده لا يساعده على ذلك، فالأفيون هده ومصه، فهو لا تفارقه الأفيونة، حتى وهو يحمل صينية الشاي ويسير بها، فيضعها تحت لسانه ويمصها بفمه.

الأفيون رخيص، كما أنه ليس ببعيد، فزغلول - الأخ الأصغر له - يتاجر فيه، بل يرجع إليه الفضل في نشر هذه التجارة في حارة بيت عوض الله، وفي المنطقة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المجاورة لها . وليس من المعقول ان يشترى أبو الترك من أخيه الأصغر . ولو باع له أحد صبيان أخيه . فسيعملون خاطرا لمعلمهم ، ويبيعون لشقيقه بسعر أقل .

أما زغلول ففنى عن البيان والتعريف : وسامة وشباب وأناقة وعقل . يتحدث بعد ترو وتفكير .. يمتلك محلا فى الشارع العمومى ، يبيع فيه الحلوى والسجائر والخردوات والمشروبات العادية (فالخمور لا تدخل دكانه ، ولا يطيق سيرتها فهى حرام) .

كل تجار المخدرات فى غربال يشهدون له « بالمعلمة » ويدينون له بالفضل . ويقفون له عندما يهل عليهم بقفطانه الأبيض ، وبشرته السمراء . وشعر رأسه الأسود العارى ، والشارب المصفوف بعناية .. فهو لم يضبط متلبسا ببيع المخدرات مرة واحدة ، رغم طوال ممارسته لذلك .

فى كل مرة يداهمون فيها بيته أو دكانه ، لا يجدون معه شيئا . حقيقة هم يضربونه بوحشية فى مكتب مكافحة المخدرات ، لكنه يعود دائما بعد ساعات . أو بالكثير فى اليوم التالى .

كما أنه يختص بخاصية لا يشاركه فيها أحد من تجار المخدرات - على مستوى غربال كلها - وهى أن البوليس لم يضربه أمام أهله قط . يأخذونه بكل احترام داخل البوكس فورد . وهناك يقومون باللازم . فزغلول له معجبوه من الرجال الكبار والشباب والنساء . ولو فعل الضابط معه مثلما يفعل مع باقى تجار المخدرات ، لن يخرج سالما من غربال .

يمثل أبو الصمد وأبو الترك وزغلول نوعيات مختلفة من الرجال . لكل واحد منهم شخصيته المستقلة . فكان لابد أن يكون جابرا نوعا آخر غيرهم . وربما أرسل الله ذلك العبد الأسود ، لكى يظهر نور جابر وتتبلور وتتحدد هويته . وتصبح مكانته فوق زغلول وأبو الترك ، وربما فوق أبو الصمد - نفسه - (مؤسس أسرة عوض الله فى الإسكندرية) .

كيف تكونت غربال

السكان كانوا قلة . أراض زراعية مهملة . وسواقى كانت تدور وتملأ الأرض بمائها . ورجل غنى يمتلك الأرض ، أراد ان يحولها إلى أراض سكنية ، فباعها مقسمة .

الأرض رخيصة . المتر بأربعة صاغ . ويصير على المشترين فى السداد . والصعايدة تضيق بهم الأرض فى بلادهم ، خاصة فى قرية (أ) التى خرج منها شيخ الإسلام ، وابنه الوزير . فماذا ما غضب الحزب الحاكم أو الملك على واحد منهما . اتخذ موقفا من القرية وأهلها : يعاندونهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى كل شئ . يشحنون شبابهم إلى الجيش ، بصرف النظر عن السن أو اللياقة البدنية . حتى موتاهم يتركونها باليوم والاثنين عرضة للتعفن دون أمر دفن . فيهرب الناس منها إلى المدن ، يحلمون فى لبس القميص والبنطلون . والانجار فى كل شئ .

استقبلتهم غربال بأرضها الرخيصة . بجنيهات قليلة يمتلكون الأرض . والبناء سهل . وإذا ما تعذر البناء ، يقيمون فوق الأرض أكواخا من صفيح .

لكن بعد مسافة ليست بالقصيرة توجد منطقة قريبة من شارع محسن باشا والاسكندراني . بيوتها بيوت حقيقية عالية . يصل بعضها لخامس دور ، أو سادس دور .

من هذه المنطقة ، ومن شارع شجرة الدر بالذات ، جاء ذلك العبد الأسود حاملا سيفه . ومرتديا قماشته الخضراء حول وسطه . وخلفه العديد من الشبان السود الذين يحملون المطاوى والخناجر والشوم .

قبل أن يجئ بقليل نهقت حمير الزبالين المربوطة فى عربات الزبالة أمام بيوتهم . وحاولت الافلات من الحبال . واستطاع بعضها - بالفعل - أن يقطع الحبل ويهرب . ثم دارت حول الحارة حائرة، غير قادرة على الخروج إلى الشارع العمومى الذى يسير العبد الأسود فيه . ونبحت كلاب الحي جميعا ، مما جعل كل الناس يدهشون لما حدث.

لاحظوا ان هذه الحالة تنتاب الحمير والكلاب دائما قبل هجوم ذلك العبد الأسود على غربال .

دخل العبد وسط غربال وخلفه اتباعه . كانوا أقل حجما منه بكثير . منظره مروع ، جسد عملاق .. تصل قامته لحافة النوافذ والشرفات . وصلعته كبيرة تشبه القبة . بها ندبات غائرة لآثار جروح قديمة ، وشفتان كبيرتان ، وعينان تطلقان شررا .

الكل خاف منه ، خاصة أنهم قد وفدوا حديثا من قرية (أ) بالصعيد المليئة بالعفاريت.

رمى العبد الأسود عربات الخضار والفاكهة .. وضرب رجاله الحمير

ARCHIVE
http://Archive.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التى لم تستطع الافلات من حبالها ودفعوا الأبواب المغلقة فى استخفاف . والعبد الأسود - العملاق - يسير مترنحا من أثر البوظة التى يعبها قبل كل مرة يأتى فيها . وأخذ نقودا كثيرة من الباعة ، حتى لا يقلب عرباتهم .

وسار بموكبه الرهيب حتى آخر الجبل . ومن هناك عرج إلى شارع راغب باشا ، وعاد إلى مكانه فى شارع شجرة الدر عن طريق المحمودية.

يا للعار ، قطع غربال من أولها إلى آخرها دون ان يجرؤ مخلوق واحد على اعتراضه .

أخفت النسوة أولادها فى البيوت مرددة :

- بسم الله الرحمن الرحيم .

فلا يستطيع الهجوم على غربال بهذا الشكل سوى بسم الله الرحمن الرحيم .

فى اليوم التالى كان الحديث منصبا على العبد الأسود الذى يحرق البيوت من حدة النار التى تطق من عينيه كالشرار، والذى حمل ذكور الحمير فوق أثاثها راغبا فى أن تتم المضاجعة أمامه . وأن بعضها قد استجاب له وامتثل خوفا منه ورهبة .

وكان - هو وأتباعه - يشاهدون هذا ضاحكين . مقهقهين حتى أن ضحكاتهم قد هزت بيوت غربال الواهنة الضعيفة ، وبسيفه البتار كاد يقتل كل من في غربال .

بعض عمال الزبالين - الذين يبدأ عملهم عند الفجر - خافوا من السير فى الظلام ، فتخلفوا عن الذهاب إلى عملهم .

وحكى الأطفال حكايات غريبة عن ذلك المخلوق الغريب الذى ظهر فى صورة إنسان أسود كعملاق . عيناه حمراوان.

واهتم جابر - مثل غيره - بذلك العبد . وخاف من سيرته واستعاذ بالله عدة مرات من لقائه . داعا الله بألا يعثر به . حتى لايقلب زبته وجازه فوق رأسه ، أو يضربه بعصاه الرفيعة الطويلة التى يدهن بها مجارى الأبواب الصاج .

لقد شاهد جابر العفاريت كثيرا فى قريته، قبل أن ينتقل إلى الإسكندرية . شاهد النخل الذى يسير نحوه ، وقت ان كان يحرس الأرض هناك . وكان ينام على بطنه ليسهل قيامه إذا ما هاجمه اللصوص ، فالنوم على الظهر يجعل القيام صعبا . لكن العفاريت لا يهمها النوم على الظهر أو البطن .

كان يشعل النار ، ويهاجم النخل المتحرك ، فيتباعد .

قال زغلول شقيقه بهدوئه القاتل :

- أنا لا أصدق ما تقولونه . أننا نعيش فى عمار . وليس للعفاريت مكان فى الإسكندرية . وذلك العبد الأسود ما هو سوى إنسان استخف بكم ، واستغل سذاجتكم .

كان زغلول مدفوعا

ARCHIVE
http://Archive.sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بما يقرأه في الجريدة التي يشتريها كل صباح .. ويجلس أمام دكانه واضعا ساقا فوق ساق ليقرأها .

ناقشه البعض :

– لو كان إنسانا حقا، فكيف تصل قامته لحافة النوافذ والشرفات ، وكيف تخرج النار من عينيه ؟!

أصر زغلول على رأيه، وأصر الباقون على رأيهم. إلى أن حدث ما حدث من قبل . فقد نهقت الحمير معلنة العصيان . مادام أصحابها لم يحموها من ذلك العبد الأسود في المرة السابقة .

ونبحت الكلاب ايذانا بوقوع المصيبة . واسرعت بعض النسوة في لم أولادها من الحواري وحبسهم .. ونادت النسوة الأخريات في هلع :

– اطلع يا ولد .. العبد الأسود زمانه جاي .

ويدخل العبد من ناحية شارع «المهدي العباسي» يلوح بسيفه الذي بيده . ورايته الخضراء فوق جسده ، ورجاله تحته بعضهم عرايا ، أجسادهم تلمع وتنز عرقا، يلوحون بعصيهم وخناجرهم .

وصلوا إلى وسط الشارع أمام الحارة التي تسكنها نعمة السمرة الآن . وأمام قهوة أبو دومة في الشارع العمومي، رفع العبد الأسود سيفه ليخيف الجالسين فوق القهوة . ثم رطن بلغة لم يكن الشيخ جابر يعرفها وقتذاك . لكنه الآن بعد أن منّ الله عليه بعلمه يعرف كل شئ . حتى المستور والذي يخفى عن الناس .

أسرع البعض هاربا إلى مدخل القهوة والبعض الآخر لم يمنعه من التحرك سوى كبريائه وخشيته من أن يتهم بالجبن في الحي .

أبو دومة نفسه أخذ يندب حظه داخل قهوته . لأن عقله الزنخ لم يلهمه بغلق القهوة قبل وصول ذلك العبد الأسود . وقد أحس بقدومه حتى قبل أن يصل إلى أول الشارع العمومي .

صاح العبد الأسود بلغته غير مفهومة لهم . لكنهم أدركوا مقصده . بأن يقوموا من أماكنهم .

اقترب الشيخ جابر منه . تفحصه جيدا . شاهد أغوار عينيه عن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قرب . هما حقيقة مليئتان بالتحدى ولونهما أكثر احمرارا ، لكن معظم السود لهم عيون حمراء مثله .

قبل أن يصل الشيخ جابر إليه ، نغزه العبد بالسيف فى كتفه . وحاول رجل من اتباعه بأن يبعد جابر عنه ، فعل هذا باستخفاف ، مما أغاظ جابر . وجعله يدفعه بعيدا عنه . لم يكن جابر يريد ان يشاجره ولا ان يعاتبه لما فعله بغربال وأهله . كل ما كان يفكر فيه وقتها هو أن يتفحصه جيدا .

حاول العبد ان يهوى بسيفه فوق جسد جابر ، لكنه كان أسرع ، فهوى السيف فوق مائدة من موائد أبو دومة، فحطمها،

وأمسك جابر بمقعد ليحمى نفسه به . فالتف مساعدو العبد الأسود حوله .. لكن العبد أشار اليهم بأن يبتعدوا . فلابد ان يقتله بنفسه .

التف أهالى غربال حولهما . ومساعدو العبد يتراجعون . وقفوا أمام أهل الحى .

وأمسك جابر بمقعد محاولا ضرب العبد . بينما لوح العبد بسيفه . العبد كان ثقيلا . كما ان البوظة التى عب منها كثيرا هذه الليلة . لم تجعله متزنا . لهذا . طاشت ضربات سيفه . بينما ضربات الشيخ جابر أصابته فى جانبه .

تقدم الأهالى قليلا .

وتداخل مساعدو العبد الأسود وسط الناس . فهم أول مرة يرون إنسانا يتحدى معلمهم وينازله .

اتسعت الدائرة . فالكل يتباعد خشية أن يصيبه سيف العبد الأسود القوى والطائش . أو مقاعد جابر المتناثرة . وانطلقت الصرخات من النساء والعويل . فالشيخ جابر ميت لا محالة . ما لهم ومال غربال وعفاريتها . كانوا فى قرية (أ) بعيدين عن هذا كله . حتى عفاريتهم هناك كانت أقل قسوة . كل ما تفعله هو ان تخيف امرأة، أو رجل يسير بمفرده . كانت العفاريت تمازحهم دون أن تؤذيهم .

جابر هده الجرى والهرب من هجمات العبد الأسود المتلاحقة ، وخارت قواه .

يداه لم تقدر على حمل المقاعد . لو سألوه وقتها، لأقسم بأن ذلك ليس إنسانا . بل هو عبد بن عبد ومن جنس آخر غير البنى آدمين . وكل ما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العبد الأسود

يقوله زغلول - شقيقه - هراء وادعاء، ومحاولة منه لأن يظهر في صورة المثقف الواعي.

تعثر جابر فوقع قريبا من الناس المتجمهرين، والعبد برقت عيناه، فمه الواسع كشف عن كهف عميق وأسنان تشبه أسنان الحمير من كبرها، لكنها تبدو أكثر بياضا، ربما من تأثير اللون الأسود حولها.

وصرخت النسوة وتباعد الرجال، فربما يستطيع جابر ان يهرب منه، ويدخل وسط المجموع.. حينذاك سيصعب على العبد قتله. لكن يد العبد كانت قوية فهوى بها بسيفه، والشيخ أيقن بأنه ميت لا محالة. قفز من مكانه، لا يدري كيف استطاع ان يقفز وجسده كله قد مات من الخوف والذعر، والسيف رشق في الأرض الطينية اليابسة.

قبل ان يشد العبد الأسود سيفه، كان الشيخ جابر قد غزه بخنجره.

لايدري جابر حقيقة ما حدث. هل قصد القلب حقا، أم أن الخنجر قد عرف طريق القلب وحده، لينقذه من ذلك العملاق العجيب.

لو أخطأ الخنجر القلب لكان جابر ميت الآن. فالعبد الأسود كان سيطيح بكل شئ. فليس أشد من حيوان جريح، فربما يهد البيوت جميعا.

زأر العبد أو زمجر. أو ارتعد. المهم انه هوى كجمل يتفجر. أخذ يخور والناس حوله مندهشة.

الخنجر مازال مرشوقا فوق صدره العالي. وعيناه تفحان نارا. وشفتاه العظيمتان انفرجتا حتى كشفتا عن بئر عميق واسع.

الشيخ جابر مازال مذهولاً. لم يهرب والناس أفاقت من سباتها بعد وقت ليس بالقصير، فوجدوا اتباع العبد الأسود وسطهم يرتعدون من الخوف، ويحاولون الهرب. فانهالوا عليهم ضرباً، حتى دفعوهم وسط الساحة (مكان منازلة العبد الأسود وجابر).

الاتباع يحاولون الهرب. والناس تمنعهم، يضربونهم في وحشية. عذاب الأيام الماضية كله مثل أمام أعينهم الان. يريدون ان يستخلصوه منهم. بعضهم كان يقفز ويعض أذانهم.

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أفاق الشيخ جابر .

كل ما مر أمامه بعد موت العبد الأسود لم يره أو يحسه . أسرع إلى الاتباع وصاح : - اتركوهم . اتركوهم .

الناس لا تريد ، مما اضطره لأن ينام فوق بعضهم صائحا :

- أضربوني أنا لو أردتم .

ابتعد الناس عنهم وهم يلهثون. لولاه لقتلوا جميعا مع معلمهم .

دفع جابر الاتباع . والدم ينزف من وجوههم واجسادهم . أسرعوا إلى الطريق يعدون. لم يتوقفوا عن العدو الا في شارع شجرة الدر ، شارعهم.

جاء زغلول الأخ الأصغر لجابر . وهو أدرى منه بمعاملة الشرطة قال :

- أهرب ياجابر. البوليس سيأتي بعد لحظات .

لكن جابر خلع عن العبد رايته الخضراء المثقوبة بخنجره والملطخة بالدماء . ولفها حول رأسه . وانحنى وأمسك بالسيف المرشوق في الأرض الطينية اليابسة . ودار به كأنه جن .

(مازالت الراية معه . وكذلك السيف ، يشهره إذا ما خرج إلى اتباعه . أو في الاحتفالات الدينية التي يقيمها المكتب الزينبي) .

***

عندما جاءت الشرطة ، قبضت على العديد من رجال الحي ، منهم جابر وزغلول .

اعترف جابر بأنه القاتل . لكن الضابط صفعه في عنف . وصاح فيه غاضبا :

- تريد أن تنقذ اخاك كل الحي يشهد بذلك .

- أنت الأبله الضعيف. تقتل عبدا بهذه القوة .

ولبس زغلول التهمة . ودخل السجن من أجلها .

يقولون إن الحكومة - بعد ان ضاقت بزغلول لفشلها في القبض عليه متلبسا بتجارة المخدرات، وجدت في قتل العبد الأسود فرصتها للتخلص منه وايذائه .

ويقول البعض ان تصرف جابر الذي يشبه الجنون والبله أمام الضابط ، هو الذي جعله يكذب قتله لذلك العبد العملاق ، كما ان جابر كان ضامرا ضعيفا .

وسجن زغلول رغم محاولة جابر لأن يسجن بدلا منه . فزغلول لديه زوجة ، وينفق على بيوت كثيرة في غربال . بينما جابر تتساوى معه المعيشة في السجن ، أو خارجه. كلها لقمة والسلام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مجمع اللغة العربية يناقش إصدار المعجم العربى

بقلم : عاطف مصطفى

عقدت الدورة التاسعة والخمسون لمجمع اللغة العربية ، وهي الدورة السنوية التى يبحث فيها أعضاء المجمع موضوعا قائما بذاته ، وكان موضوع هذه الدورة «المعجم العربى» ، وهو موضوع له أهمية خاصة ، حيث توالت على الصعيد المعجمى العربى ، معجمات كثيرة ، زاحم بعضها بعضا ، وخالف بعضها بعضا ، وفى هذا التزاحم المعجمى ، تدافع قد يؤدى إلى تصارع لايفيد منه سوى الناشرين ، كما أن فى هذا التخالف المعجمى فى المصطلحات والتعريفات بلبلة للقارئين والكاتبين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبلا شك فإن المجمعين جميعا كانوا حريصين على تخصيص هذه الدورة للمعجم، خاصة فى ظل الفوضى التى تحدث والأمور متروكة لبعض المجتهدين أو المغامرين فى مجال إعداد بعض المجامع .

ومصدر هذه الفوضى كما يشير الأستاذ إبراهيم الترزى أمين عام المجمع ، أن كثيرا ممن يتخصصون فى علم أو أدب أو فقه ، يظنون بأنفسهم قدرة على التأليف المعجمى فيما تخصصوا فيه ، فيشرعون أقلامهم ترجمة عن معجمات أوربية ، ويبيحون لأنفسهم أن يضعوا بالعربية مصطلحات وتعريفات لما يترجمون ، بألفاظ وعبارات قد يبلغ من ركاكتها وفجاجتها ، أنها لا تنتمى إلى العربية إلا فى أشكال الحروف والكلمات ، ومثل هذا قد يرتكبه بعض دور النشر والهيئات ، وإن كانت هناك جهود حميدة لا تنكر لبعض واضعى المعجمات العربية ، تتسم بالصحة والدقة ، والاجتهاد السديد فى اختيار المصطلحات والتعريفات .

ولاسبيل لأن يكون للغتنا العلمية شأن بين لغات العلم العالمية ، إلا إذا اعتصمت

● دور هام للحفاظ على اللغة العربية ومحاصرة العامية

● تيسير تعليم الفصحى للناشئة وحفظ قدر كافٍ من القرآن

مصطلحاتها بحبل اصطلاح علمي واحد ، فاجتمعت على كلمة سواء وصارت عربية المنبع والمشرع .

والمعجمات العلمية التي تصدر عن مجمع اللغة العربية ، خير ما يحقق ذلك ، فمصطلحاتها وتعريفاتها قد أقرتها مؤتمرات المجمع ، الذي تتمثل فيه وحدتنا العربية ، حيث يضم أعضاء أشقاء من وطننا العربي بالإضافة إلى أعضاء من أوطان أخرى في الشرق والغرب ، وكل ما يقرونه يظفر بشهادة ميلاد، ويكتسب شرعية الاستعمال، وحق التداول ، وبهذا تصبح مصطلحات المجمع مؤهلة لتحقيق وحدة المصطلح العلمي العربي .

تذليل صعوبات العربية

والمجمع أنشئ للوفاء بحاجات العلوم والفنون وألفاظ الحضارة المعاصرة من المصطلحات منذ إنشائه في ديسمبر عام ١٩٣٢ ، فضلا عن أنه هيئة علمية مستقلة لها شخصية اعتبارية ، وهو يخدم اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، الذي أتاح لها الخلود ، والقرآن هو الذي مكنها من الاستمرار ويضم ٢٥ لجنة منها (١٦) لجنة علمية وتسع لجان لغوية .

واللجان العلمية تجتمع أسبوعيا لوضع مقابل للمصطلح الغربي في العلوم المختلفة عن طريق الترجمة والتعريب ، وعادة اللجان العلمية تراجع أصول المصطلحات الغربية في اللغتين اللاتينية والأوربية ، وتحاول أن تضع الكلمات الملائمة لهذه المصطلحات ، بينما تعنى الجهات اللغوية بتذليل الصعوبات في قواعد اللغة العربية ، بحيث ترفع عنها كل الصعوبات ، حتى تتماشى مع حاجة المجمعيين لوضع المصطلحات الجديدة وكل لجنة تعرض سنويا على مجلس المجمع ، ما وضعته من مصطلحات لمناقشتها في المجلس مع جميع أعضاء المجمع ، وعادة حصيلة جميع اللجان تعرض على المؤتمر الذي يضم أكثر من ثلاثين عضوا مصريا ، سوى أعضاء

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عاملين ، يمثلون جميع البلاد العربية ومراسلين أيضا من البلاد العربية والإسلامية ، ويحضر المؤتمر بعض المستشرقين ، وبذلك يتحول المؤتمر إلى هيئة علمية كبرى ، تتشاور فى المصطلحات، وما تقره يصبح نهائيا ، ويتعامل به علماء البلاد العربية المختلفون .

ونعرف أن المجمع حتى الآن قد وضع أحد عشر معجما علميا فى الجيولوجيا والفيزيقا والرياضيات والعلوم الطبية والأحياء والجغرافيا والقانون وألفاظ الحضارة ، والحاسبات ، والتاريخ والتربية وعلم النفس وهناك اتحاد للمجامع اللغوية ، يشترك فيه جميع رؤساء المجامع العربية ، وله أيضا نشاطه ، ففى صيف العام الماضى أقام ندوة فى تونس لتوحيد المصطلحات الطبية ، وهى أمنية كبيرة فى نفوس قراء العربية ، وتعمل المجامع على توحيد المصطلحات فى جميع العلوم ، تلبية لرغبات العلماء فى الوطن العربى كله.

وتقوم لجنة فى المجمع منذ إنشائه بمحاولات لتيسير تعلم الفصحى للناشئة ، وللمجمع فى ذلك قرارات منذ مؤتمره فى عام ١٩٧٩ وأخذت فعلا وزارة التعليم فى مصر بكثير من هذه القرارات فى قواعد العربية بكتبها المدرسية .

ولنتوقف قليلا عند الكلمة التى ألقاها د. حسين كامل بهاء الدين والتى يبرز فيها التعاون الفعال بين وزارة التعليم والمجمع موجها حديثه إلى المجمعيين فى افتتاح الدورة التاسعة والخمسين : إن المنجزات المجمعية الجليلة ، قد أخذت تتوارد عاما بعد عام ، على مدى تسعة وخمسين عاما ، حتى قاربت مائة وخمسين ألف مصطلح علمى ، ومئات القرارات اللغوية ، التى تستهدف تيسير قواعد اللغة العربية ، وتصويب ألفاظ وأساليب شائعة ، تتهم بالخطأ اللغوى ، والخروج على ضوابط العربية ، فتمنحونها بقراراتكم - بعد البحث الدقيق العميق - شهادة صحتها اللغوية ، وصلاحيتها للاستعمال ، وإنى بوصفى وزيرا للتعليم ، سأعمل على أن نفيد من تيسيراتكم فى قواعد اللغة العربية وألفاظها وأساليبها وهجائها ، فى إعداد الكتب المدرسية لقواعد اللغة العربية والقراءة بمراحل التعليم الابتدائى والإعدادى والثانوى ، فمراحل التعليم هى أولى ما يفيد من تيسيراتكم اللغوية ، وأولاها بذلك .

ولقد كان تعاون المجمع ووزارة التعليم فى طبع معجمكم الوجيز وتقريره على تلاميذ المرحلة الثانوية ، بادرة علمية جليلة ، أفاد منها المعلم والطالب ، وأعادت عهدا حميدا تولى ، حين كانت وزارة المعارف تقرر طبع «مختار الصحاح» أو «المصباح المنير» على طلابها ، وإننا لنحرص كل الحرص على أن نفيد من تيسيراتكم اللغوية ، وأن نعيد طبع معجمكم الوجيز ، ففى هذا وذاك ما ينهض ويرقى بمستوى تعليم اللغة العربية لدى ناشئينا ولدى معلميهم ، كما أن فيه علاجا لظاهرة الضعف العام فى لغتنا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القومية ، الذى استشرى داؤه فيمن يكتبون ويقرءون .

من هنا فإن دور المجمع يقوم على تيسير تعليم اللغة العربية الفصحى ، وتعريب العلوم ، وأن تصبح اللغة العربية لها وجهان ، وجه أدبى وليس الوجه العلمي فقط ، لأنه لا توجد أمة فى العالم الغربى تدرس العلم بلغة أجنبية ، بل جميع الأمم تدرس العلم بلغتها الخاصة ، وجدير باللغة العربية أن تتخذ نفس النهج ، وهذا من شأنه أن يرقى بالفكر بصفة عامة .

ولو ألقينا نظرة على بعض توصيات مؤتمر المجمع من منطلق الحرص على أداء الرسالة المجمعية نتوقف عند عدد منها فى دورته السادسة والخمسين :

● يوصى المؤتمر أن يعنى فى مرحلة التعليم الأساسى بحفظ قدر كاف من القرآن الكريم . مع تفسيره فى صفوف هذا التعليم ، وأن تتلو الناشئة مجموعة من أجزاء القرآن ، موزعة على الصفوف حتى ترسخ الملكة اللغوية فى نفوسهم ، ويتمثلوا قيم القرآن الجمالية والسلوكية والاجتماعية.

● يوصى المؤتمر الدول والحكومات العربية ألا تعمل على إحياء اللهجات المحلية ، حتى لاتغض من العناية بالعربية ، لغتنا القومية والدينية ، ولغة ثقافتنا على مر التاريخ ، ولغة هويتنا وشخصيتنا ، وإذا كتبت أى لهجة محلية ، أو جعلت صحيفة لسانا لها ينبغى ألا تكتب بأبجدية سوى الأبجدية العربية .

● يدعو المؤتمر الصومال حكومة وشعبا إلى العودة إلى الأبجدية العربية ، حتى تظل الأواصر قائمة بينها وبين شقيقاتها من البلدان العربية .

● يدعو المؤتمر علماء العربية ، كل فى وطنه إلى محاصرة العامية ، وبيان الفروق الدقيقة بينها وبين الفصحى ، وما يدخل الكلمات الفصيحة فيها من إبدالات فى الحركات والحروف ، وتغيرات فى البنية والهيئة ، لعرض ذلك على الناشئة والإذاعيين حتى يتحاشوه فى كتابتهم ونطقهم .

إن الدور الذى يقوم به مجمع اللغة العربية لابد وأن يحظى منا بوقفة متأنية ، فنلقى الضوء على ما يقوم به المجمع ، ونتابع ما يتم من تنفيذ توصياته ، طالما تخدم اللغة العربية ، فلا ينبغى أن يضيع جهد العلماء العاملين فى هذا المجمع ، فليست مهمتنا أن نقرأ البحوث الكثيرة التى تقدم فى المؤتمرات ، وتخرج بها أعداد من مجلات المجمع .

وللحقيقة فمجمع اللغة العربية فى القاهرة ، يعد بين المجامع أخا كبيرا لها وهو يزود كل من يريد التعرف على ما ينتج من المصطلحات العربية ، أو من الدراسات اللغوية ، بكل ما يطلبون ، وله قواعد فى الترجمة والتعريب ، جدير بكل من يعملون فى هذا المجال ، أن يطلعوا عليها للإفادة منها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

خمسة قرون وندوة جلال الدين السيوطى

بقلم : عادل عبد الصمد

على مدى ثلاثة أيام من أول أبريل كانت الندوة العلمية الموسعة التى أقامتها جامعة الأزهر احتفاء بمرور خمسة قرون على وفاة العالم المصرى الموسوعى جلال الدين السيوطى، وأشرف عليها ونظمها الأزهر الشريف، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» واللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة ناقشت الندوة خمسة محاور حول الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للعالم الإسلامى فى القرن التاسع الهجرى بالإضافة إلى ثقافة الإمام السيوطى وإنتاجه العلمى وسيرته وأثره فى عصره .

وجلال الدين السيوطى هو أحد علماء الإسلام الذين قدموا للمكتبة العربية، أكبر عدد من المؤلفات الأدبية، وقد عاش خلال أعوام «٨٤٩ - ٩١١هـ» الموافق «١٤٤٥ - ١٥٠٥م» . والحديث عن السيوطى متعدد الجوانب ومتشابك العناصر، فأينما وجهت بصرك الى أى فن من الفنون أو علم من العلوم، وجدت السيوطى آخذا بزمام فيه ، فقد كان السيوطى موسوعيا حافظا مدركا لثقافة عصره وثقافة العصور التى تلته .

ويقول الدكتور مصطفى غلوش فى بحثه «إننا لا ندهش عندما نجده يضطلع بحركة ثقافية وعلمية رائعة ، لايستطيع أن يقوم بها الآن ورغم التقدم العلمى - سوى أجهزة ومؤسسات ومراكز علمية كبرى تحظى بالعدة والعدد والتجهيز والتمييز .

ولكن السيوطى وحده قام بمسح علمى شامل ودراسة موضوعية نقدية، جمع الشتات والمتناثر، وحفظ السطور الهامة، ووازن وقارن، واختار وتحمل المسئولية وقدم لنا كتبه التى تعد تصفية رائعة لكتب السابقين، وتنظيما سابقا لعصره لما فى المكتبة الإسلامية من مخطوطات ألفها علماء فى كل عصر، وحصر دون الاستقرار لمنافع التأليف أو تحديد هوية العلوم والفنون بصفة قاطعة للعلوم الفرعية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المندرجة تحت العلوم الكبرى » .

لم يكن السيوطي يفهم في الرياضيات كثيرا بينما برز بوجه خاص في العربية وعلوم الدين والتاريخ، وشرع وهو في السابعة عشر من عمره في وضع أول كتاب له، واستمر على ذلك طوال حياته يؤلف ويدرس دون انقطاع، وقدم لنا العديد من المؤلفات وهي كما ذكرها هو نفسه في سيرته تأتي في ستة أبواب على النحو التالي

علوم القرآن - علوم الحديث - علوم الفقه - اجوبة على اسئلة في مختلف العلوم - الأدب واللغة - الأصول والبيان والتصوف، والواقع أن السيوطي لم يتوقف عند هذا الحد فقد بلغت مؤلفاته ستمائة منها بحوث مستفيضة، استلزمت الصبر والدقة

ونحن هنا أمام العديد من البحوث التي تناولت معظم تراث هذا العلامة ، وتحاول في عجالة الإلمام بأهم القضايا التي فجرتها أقلام هؤلاء المشتركين في هذه الندوة .

● إنتاجــه العلمى ●

كانت للسيوطي عناية كبرى بالتفسير متصلة أشد الاتصال بعنايته بالحديث فكان من أهم كتبه كتاب «الدر المنثور في التفسير المأثور» .

ولقد ترك السيوطي في التصوف عددا كبيرا من الكتب والرسائل وأفتى ببعض الفتاوى تدل على تعمقه في فهم التصوف ومصطلحاته ومذاهب أهله، كما نرى دفاعه عن رجال التصوف البرزين .

ومن إنتاجه الأدبي، كتب السيوطي مقامات متنوعة نهج في بعضها نهج الحريري، وبديع الزمان في ابتداع شخصية طريفة تدور حولها القصة، وتحرر في أكثرها من هذا المنهج، فضمن بعض المقامات موازنات ومنافرات، وضروبا من الحوار التمثيلي كما في مقامته المسكية في أنواع الطيب .

وليس غريبا أن يكون الرجل شاعرا، فقد رأيناه أديبا يجيد فن القول النثري والشعر كما عرفه عصره، وقد كان بالإضافة إلى ذلك بارعا في كل العلوم الإسلامية .

وقد نظم في الأغراض الشعرية المختلفة، كما أن له باعا طويلا في العلوم والفنون .

وتميز بطابع خاص في كتابته للتاريخ، ولذلك وضع منهجا لعلم التاريخ والاستفادة منه فوضع كتابه «الشماريخ في علم التاريخ» وقد طبع مع مقدمة له باللغة الألمانية وتقع كتاباته التاريخية عن عصره في مؤلفه المعروف « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » والذي حفل بأسماء الكثيرين من أعلام عصره والذين سبقوهم من فقهاء وأئمة وزهاد ولغويين ومفكرين، ومن رجالات الملل والنحل وكذلك كتابه «نظم العقيان في أعيان الزمان » .

ولقد انتهج السيوطي في كتاباته التاريخية مبدأ الدقة وتحرى الحقيقة في كل رواية .

ولمؤلفات الإمام جلال الدين السيوطي تأثير كبير في منهج تفسير القرآن الكريم في السنغال وفي الهند وفي بلاد كثيرة ، إذ أن مؤلفاته توجد في معظم مكتبات التفسير ومن أهم هذه الكتب التي

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كان لها أثر عظيم فى هذه البلاد كتاب تاريخ الخلفاء الذى ألفه الإمام لسرد فضائل الخلفاء الراشدين ، ولكتاب الاتقان فى علوم القرآن تأثير هام فى المجتمع السنغالى بالإضافة إلى كتب أخرى مثل ألفية السيوطى النحوية - الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير - المزهر فى علوم القرآن ، ويستعمل كمرجع أساسى من مراجع علوم القرآن .

كتب السيوطى فى بلوغه مرتبة الاجتهاد مؤلفا سماه «الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد فى كل عصر فرض» . افتتحه بما يريد قوله من أن الأمة لا تخلو فى عصر من عصورها من مجتهد أو طائفة من المجتهدين، ولا تخلوا من طائفة تنصر الحق وهى ظاهرة عليه، ثم يهاجم الذين أنكروا قوله بالاجتهاد، وهو هنا لم يقصد الاجتهاد المستقل كالأئمة الأربعة وإنما قصد الاجتهاد المنتسب، على أن السيوطى قد نص على بلوغه درجة الاجتهاد فى الفقه والحديث والعربية، وأن بلوغ رتبة الاجتهاد فى الفقه قد وجدت عند كثير من العلماء أما الجامعون للثلاثة فقليل .

● السيوطى بين الخصوم والأنصار ●

وقد أثار هذا العدد الكبير من المؤلفات وبعض أفكار السيوطى ريبة بعض الدارسين، بل حاول بعضهم التشكيك فى كثير مما نسب إلى السيوطى من مصنفات كالمؤرخ السخاوى فى كتابه «الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع» ولكن السخاوى كان معاصرا للسيوطى ، ومع أنه كان رجلا مؤرخا وثقة إلا أنه يؤخذ عليه تحامله على بعض معاصريه وخاصة السيوطى، حيث كان بين الرجلين خلافات ومنافسات دفعت السيوطى إلى كتابة مؤلفه المسمى «مقامة الكاوى فى تاريخ السخاوى» انتقد فيه كتابه المذكور .

وتوفى السخاوى عام اثنين وتسعمائة للهجرة، قبل جلال الدين السيوطى بنحو تسعة أعوام، وترك لنا فى ضوئه اللامع ترجمة السيوطى مبسطة، حل محلها نقد وهجوم على السيوطى وأعلام المحدثين من معاصريه ومن بعدهم قد أثنوا على السيوطى، واعترفوا بجلالة قدره وغزارة علمه وسعة معلوماته فى علم الحديث، ورغم ذلك فقد وجه البعض مطاعن إليه لتساهله فى رواية الأحاديث دون تمييز الموضوع عن ضعيفها، وقيل إنه كان بهذه الصفة حاطب ليل مع كثرة تصانيفه وسيولة قلمه وطروقه كل باب، وكان جماعا فى كل فن بدون تمحيص وتنقيد، وهذه الظاهرة تغلب فى سائر مؤلفاته، ومن طرائف الأمور أنه ألف رسالة فى رواية الحديث الموضوع «تحذير الخواص فى أكاذيب القصاص» وأنه أجاد فيه، ولكنه فى بعض مؤلفاته الأخرى حشد كثيرا من تلك الأباطيل والخرافات .

أما موضوع الاجتهاد الذى أثار الكثيرين وألف فيه السيوطى كتابين هما «الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف» وكتابه « الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد فى كل عصر فرض» يكون مرجعه أن السيوطى قد شغف بموضوع الاجتهاد وألف فيه التآليف وأكد جدارته بالاجتهاد.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والحقيقة أن السيوطي رأى في زمانه وفي القرون السابقة له جمود الفكر الاسلامي، رغم وجود بعض العناصر العلمية ويقول السيوطي في تقرير الاستناد .

« شنّع مشنّع على دعوى الاجتهاد بأني أريد أن أعمل مذهبا خامسا، وربما زادوا أكثر من ذلك ، ومثل هذا التشنيع إنما يمشي على عقول العوام ومن جرى مجراهم» .

وبدأت فكرة انسداد باب الاجتهاد، والغريب أن الدارسين لم يجدوا لهذا التعبير حضورا واضحا في النصوص المتعارفة فهي فكرة أخذت تسيطر على الأذهان بدون أن تكون لها مشروعية حقيقية تجعل الفقهاء يدافعون عنها .

والجدير بالملاحظة أن دفاع السيوطي عن الاجتهاد دفاع نظري نقلي أي أنه أراد أن يبين تقريبا بمسحه لمختلف القرون أنه وجد علماء لهم شأن، ادعوا الاجتهاد ، أو اعتبرهم معاصروهم جديرين بمرتبة الاجتهاد، وجمع أقوالهم ولغيرهم فيها تنويه بالاجتهاد، واعتبر أن كل ذلك تصديق للحديث النبوي المتعلق بمجدد القرن، وغيره من الآثار الحاثة على الاجتهاد ويرى الدكتور سعد غراب أن تدخلات السيوطي يغلب عليها الطابع النقلي الحفظي، وذلك يتماشى مع ماأكده عديد المرات من أنه مضطلع بصفة خاصة في العلوم النقلية ،وقد أكد لنا مثلا أن معرفته بالأصول تأتي في مرتبة ثانية ولا يخفى ماللأصول من أهمية في الاجتهاد . وتقص السيوطي الحقيقي هو في العلوم العقلية حيث يقول: «وأما الحساب فأعسر شيء عليّ، مع معرفتي به ولكن يثقل النظر فيه، وتضيق منه أخلاقي » .

ونرى بذلك وإن ادعى السيوطي أن آليات الاجتهاد قد توفرت لديه فإن بعضها لم يتوفر في الحقيقة بل الأدهى هو أن هذه الآليات التي لم تتوفر أي الرياضيات والمنطق هي التي سيصبح لها الشأن العظيم في القرون الموالية، وستكون من أهم الركائز التي ستعتمد عليها النهضة الأوروبية، بداية من قرن السيوطي تقريبا .

وبذلك أن تحديدات السيوطي أصبح لا معنى له منذ أن تشعبت العلوم، وتضخمت مادتها وذلك قبل السيوطي بقرون .

ورغم اختلاف النقاد حول مؤلفات السيوطي كان إقبال العلماء عليها كبيراً وخاصة كتب السيرة ، ولا يوجد أي كتاب في السيرة النبوية إلا وفيه اقتباس أو نقل أو أخذ من مؤلفات السيوطي، وهذا يدل على اعتدادهم بالسيوطي .

وأخيرا يجب علينا أن نزيح الغبار عن مئات الآلاف من المخطوطات التي تتكدس في دور الكتب ومخازنها في الشرق والغرب ونقوم بتنقيحها وتحقيقها ونشرها، فهناك كنوز كثيرة في المعرفة لا تزال تحتاج إلى من يبحث عنها خلفها لنا الأجداد ومنهم السيوطي ونحن في نهضتنا الحديثة بحاجة كبيرة إلى أن نعرف كل ماقدمه علماؤنا الأوائل للانسانية لننطلق ونبني .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اسم الكتاب تراث الغناء العربى
المؤلف: كمال النجمى
الناشر: دار الشروق - ١٩٩٢

- كمال النجمى هو أحد قلائل الكتاب الذين تعمقوا فى التأليف الموسوعى عن الغناء العربى القديم والحديث، وهو بذلك يكون قد جمع عصور الغناء المتتابعة فى التاريخ العربى.

وقد جاء كتابه الأخير «تراث الغناء العربى» .. ليصل ماانقطع من التأليف الذى كان يجمع قديما بين الفن والأدب والتاريخ كما فى كتاب الأغانى لأبى الفرج الاصفهانى. ويقدم كتابه صورة بانورامية لفن الغناء العربى خلال أكثر من اثنى عشر قرنا.. من عهد إسحاق الموصلى فى القرن الثانى الهجرى إلى أيام أم كلثوم وعبد الوهاب فى عصرنا.

فمن عصر الموصلى قدم النجمى مناظرات هذا الأخير مع ابراهيم ابن المهدى ثم شعر عمر ابن أبى ربيعه فى الغناء القديم، والغناء الدينى والدنيوى عند الإمام الغزالى، والغناء والإيقاع والرقص بين الإمام الغزالى والمستشرقين.

ثم تتبع النجمى شيوخ الغناء المصرى مثل عبده الحامولى، والقصبجى، والسنباطى ومحمد عثمان وسيد درويش، وزكريا أحمد.

ومن المحدثين تتبع رحلة أم كلثوم، وعبد الوهاب. وليلى مراد وشادية. وتجىء أهمية هذا الكتاب أن المؤلف يؤكد أن أحفادنا القادمين من وراء الغيب سوف يصابون بالدهشة من قلة مؤلفات هذا العصر فى فن الغناء، رغم أن هذا العصر قد أجمل الأصوات التى شكلت الوجدان النفسى، والانسانى لأجيال قادمة.

رؤية فرنسية للأدب العربى
تأليف: أندريه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ميكيل - ريجيس بلا شير - بيير جورجان
ترجمة وتقديم وتعليق: د. أحمد درويش
الهيئة العامة لقصور الثقافة (كتابات نقدية)

- يقول أندريه ميكيل في أحد أبحاثه المترجمة في هذا الكتاب «لقد مضى زمن الرواد الأوائل من المستشرقين الذين رأوا في دراسة العربية زينة للعمل الدبلوماسي أو البحث العلمي، أو في مجال الدفاع عن المسيحية وانفتحت طرق جديدة نحو الدراسة المتعمقة للغة والعلوم والعقيدة والتاريخ».

وقد ناقش الدكتور أحمد درويش في مقدمة الكتاب «الاستشراق والتعريب» وأشار للمراحل التي مرت بها الحركة الاستشراقية ونظرتها وأهدافها، ولاشك أن طبيعة النظرة إلى الأدب العربي من خارجه، تختلف عن النظرة التي نراها من الداخل ولكن يبقى من المهم أن نقف على نظرة الآخرين لنا ولأدبنا، والأبحاث التي ترجمت في هذا الكتاب كان منها . ملاحظات على تطور التأليف المعجمي عند العرب - الرواية العربية المعاصرة - الفن الروائي عند نجيب محفوظ - ملاحظات على البناء الشعري عند الياس أبو شبكة - محاولة لتحليل البناء الشعري عند نزار قباني .

بيرم . التونسي - عاصفة من الحارة المصرية
تأليف : كمال سعد
دار الأمين

- أدرك قيمة الإنسان ووظيفة الفن، وانحاز لقضايا الوطن وأبناء الشعب المقهورين وكشف زيف المواقف والأشخاص والعادات، وتربع على عرش الشعر الشعبي بأعماله الخالدة، واستحق عن جداره وحب وتقدير لقب «فنان الشعب» وتحمل من أجل أشعاره وكلماته الشجاعه مرارة الجوع

والتشرد والنفي ، في باريس وليون ومرسيليا، وجاءت أشعار بيرم مليئة بالدفء والإيمان وصدق الإحساس صاغها بإحساسه المرهف ومزج فيها بين الجدية والروح الساخرة ، وحرص على اختيار اللفظ وابتكار المعنى ، ومهد الطريق بأزجاله وأشعاره لشعراء العامية المصرية، الذين جعلوه رائدا وإماما لهم .

خمسون عاما من الثقافة ١٩٤٣ - ١٩٩٣
اقرأ - عدد تذكاري

دار المعارف

- بمناسبة مرور نصف قرن على صدور سلسلة «إقرأ» صدر هذا العدد التذكارى عن هذه السلسلة بأقلام الكتاب والمفكرين والأدباء ، فتحدثوا عن تجربتهم مع هذه السلسلة، وماقدمته فى مجال الثقافة والعلم والفكر والفن، وجاء بالعدد الإصدارات التى نشرت من يناير ١٩٤٣ حتى ديسمبر ١٩٩٢، وكان أول هذه الاصدارات: أحلام شهر زاد للدكتور طه حسين ، والتى بلغت ٥٧٨ كتابا .

أما مقدمة السلسلة كما جاء فى يناير ١٩٤٣، فجاء فيها: هذه السلسلة جهد من الجهود تبذل فى سبيل نشر الثقافة وترقية الشعب وإزالة الفروق بين الطبقات وهى نتيجة طبيعية لهذا الطور الذى نحن فيه من أطوار حياتنا ، والقيمة فى هذه السلسلة أن تكون على يسرها وقربها متنوعة أشد التنوع وانفعه فهى تنشر المؤلفات الحديثة كما تنشر الآثار القديمة ، وهى تنشر الآثار التى تؤلف كما تنشر الآثار التى تترجم ، فى الأدب الإنشائى وفى الأدب الوصفى فى العلم الخالص وفى العلم التطبيقى ، فى السياسة، فى التاريخ ، فى العمران والاجتماع ، فى كل لون من ألوان هذا النشاط الذى يجعل العقل الإنسانى منتجا فى جميع فنون المعرفة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

انهيار الاتحاد السوفيتى وتأثيراته على الوطن العربى

تحرير : د. طه عبد العليم

تصدير : د. أسامة الغزالى حرب

مركز الدراسات السياسية الأهرام

– يضم هذا الكتاب أعمال الندوة التى عقدها المركز فى ٢٢ – ٢٣ فبراير عام ١٩٩٢ ، والتى اشترك فيها مجموعة كبيرة من الباحثين والكتاب المصريين والعرب والسوفييت أن الموضوعات التى نوقشت فى الندوة ، وجاءت بالكتاب فهى ·

– انهيار الاتحاد السوفييتى : المقدمات والتداعيات – لماذا إنهار الاتحاد السوفييتى ؟ – ورثة الاتحاد السوفييتى ومصير الكومنولث – الصراع على السلطة فى روسيا الاتحادية .

– الوطن العربى مابعد الاتحاد .

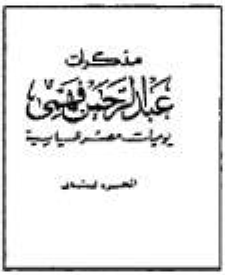

مذكرات عبد الرحمن فهمى

يوميات مصر السياسية

الجزء الثانى

إشراف وتحقيق .

د. يونان لبيب رزق

– يضم هذا الجزء من مذكرات عبد الرحمن فهمى، الفترة من يوميات مصر السياسية التى تبدأ من ٦ يونيو عام ١٩١٩ وتنتهى يوم ٦ مارس عام ١٩٢٠ أى تسعة شهور من تاريخ مصر وتاريخ عبد الرحمن فهمى .

– وكان الجزء الأول من المذكرات قد صدر عام ١٩٨٩ وضم أقل من ثلاثة شهور من أحداث ثورة ١٩١٩ والتى تفجرت يوم ٩ مارس، ويرى الدكتور يونان أن الجزء الثانى من المذكرات هى أهم فترة إبراز لدور صاحبها خلال ثورة ١٩١٩، أما تفسيره لعنوان «الحصار» لهذا الجزء من يوميات مصر السياسية، فيرى أن كلا من جانبى الصراع: البريطانى والمصرى سعى إلى أن يفرض حصارا على الآخر. البريطانيون حاولوا أن يفرضوا حصاراً على الوفد المصرى فى باريس .

والمصريون ردوا على الحصار بحصار فرضوه على لجنة ملنر والذى قام به عبد الرحمن فهمى وعرف بمقاطعة لجنة ملنر.

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

علم الفلك

تاريخه عند العرب في القرون الوسطى

تأليف : السنيور كرلو نلينو

عرض : د.محمد حسن عبدالله

هل تترتب أهمية هذا الكتاب على حجم ما أنجز العرب فى مجال علم الفلك ؟ إن هذا الربط يبدو صحيحا فى ظاهره ، وإن التسليم به ليلغى حق كتاب المستشرق الإيطالى الشهير فى أن يكون مؤثرا فى توجيه الفكر . وتنوير المنهج البحثى ، منذ ألقاه فى شكل محاضرات (هذا الكتاب ملخصها فى ٢٧٠ صفحة) بالجامعة المصرية ، حيث عمل استاذا بها ، ثم طبعه بمدينة روما العظمى - كما وصفت على غلافه - عام ١٩١١م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ذلك لأننا نوافق على أن جهود العرب، وغير العرب أيضا، فى إطار علوم الفضاء - الاسم العصرى لعلم الفلك - ستكون متواضعة جدا فى كثير مما اكتشفت من حقائق الكون، وتحتاج إلى كثير من التصويب فيما ظننته أنه من الحقائق، إذا ما قيست إلى المعلومات المتوفرة لعالم متوسط المعرفة، ولا أقول إلى مراكز بحوث الفضاء فى الدول المتقدمة. لقد فكر نلينو فى هذا الأمر، وقدمه، وأجاب عليه فى صدر محاضراته، مستفيدا من طريقة العرب والعقلية الفقهية الإسلامية التى تبدأ بطرح الاحتمالات، وتقدم جواباتها بطريقة جدلية طريفة نحت بعض المحدثين لها اسما طريفا أيضا هو «الفنقلة» - التى تعنى: فإن قال كذا، قلنا كذا... إلخ.

إن انتقاء نلينو لهذا الموضوع من بين موضوعات تاريخ العلوم عند العرب يكشف - كما سنرى - عن غزارة الاطلاع، ودقة المعلومات، والقدرة على تتبع حركة المعرفة بين حضارات العالم القديم والوسيط، ولهذا لم تنحصر جهوده فى علم الفلك عند العرب فى التعريف بعلمائه ومؤلفاتهم أو مكتشفاتهم، وإنما تجاوز هذا المدى المقدور عليه، المستقر كمنهج للتأليف أوائل هذا القرن - إلى وضع أساس جديد، لأهداف البحث العلمى، والمنهج الدقيق الذى يحقق هذه الأهداف. إننا - فى تناولنا لأهمية هذا الكتاب وأثره فى تفكيرنا العلمى - لن نتوقف عند مسائله أو مكتشفاته الفلكية، إنها تنتمى إلى الماضى، أما وضع أسس البحث، وتصحيح مسار الفكر، فإنها التى وجهت نظرتنا، وصححتها، إلى المستقبل، بما فيه تصور «الماضى التاريخى» تصورا دقيقا، علميا، وفى هذا السياق يأخذ كرلو نلينو، وكتابه هذا، مكانا يقدر !! أما «الفنقلة» الأساسية فى هذا المدخل فيسوقها فى صيغة سؤال:

«لم هذا الاشتغال بتاريخ العلوم عموما، والعلوم الرياضية خصوصا ؟».

فى جواب هذا السؤال فرصة ليصحح لعلماء جيله مفهوم التاريخ، كما يرسخه فى عقول طلابه بالجامعة المصرية أوائل هذا القرن، كما أنه يسوق هذا التصحيح على لسان ابن خلدون. فليس التاريخ خاصا بالملوك، أو الحروب أو الثورات أو المصائب، فحقيقة التاريخ، كما نقل نلينو عن ابن خلدون: «أنه خبر عن الاجتماع الإنسانى الذى هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال» ويوضح نلينو ما ينبغى على المؤرخ الحديث

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أن يأخذ به ، بما يدل على وعيه بثغرات ونواقص كتابات المؤرخين العرب ، بل كتابات العرب عامة عن حضارتهم ، إذ يقرر أنه لا يحيط بالتاريخ علما حقيقيا إلا من أطال الفكر فى أمور كثيرة غير طنانة ، تبدو أنقص منظرا من العوارض السياسية ، مع أنها - فى الحقيقة - أهم لأنها مؤثرة فى الوقائع وتسلسلها ، معللة لها تعليلا لا ينفى ، ومن هذه الأمور المهمة ، غير الطنانة تاريخ العلوم .

وإذن ، فإننا نستطيع أن نجمل الأثر العلمى لهذا الكتاب ، بما يتجاوز عنوانه (هو فى الحقيقة خارج عنوانه إذ لا نعرف أنه وجه أبحاث الفلك عند علمائنا المعاصرين) وهذا التجاوز ليس عن عدم الالتزام بالدقة المنهجية ، بل على العكس ، إن هذه الدقة هى التى ضمنت له النفاذ إلى التأثير الفكرى العام

١- فقد رسم منهجا للبحث ، لم يكن مألوفا فى فترته ، إذ يحدد المصطلح ويشرح حدوده ومفرداته ، ويكشف عن مصادره ومراجعه ، ويحدد اقتباساته، ويقابل بين النصوص ، ويقرر رأيه ، ويعلله

٢- وجه الاهتمام إلى تاريخ العلوم ، وأدخله فى صميم التاريخ الإنسانى ورفض اعتبار قصور العلم القديم ، أو أخطائه مسوغا لإهماله والانصراف عنه .

٣- إنه يقدم الحضارة العربية الإسلامية كحضارة عالمية ، تظهر قيمتها وما قدمته للبشرية حين تعرض ثمارها العلمية على منجزات الحضارات قبلها (الهندية والفارسية واليونانية) والقول بأن العرب أفادوا من جهود سابقيهم لا يغض من قيمة ما صنعوا ، بل على العكس ، فقد طوروا، كما ابتكروا ، حتى فتحوا الطريق بأيديهم لعالم جديد يقر لهم بالفضل .

إن هذه المبادئ الثلاثة التى نستخلصها من قراءة أربعين محاضرة هى المحتوى العلمى لكتاب «علم الفلك» قد تحققت لأن كرلو نلينو قد أحسن السيطرة على موضوعه ، فهو مستشرق أصيل الفكر ، عميق الصلة بلغة العرب وتراثهم ، وقد كان عضوا بالمجمع اللغوى حتى وفاته عام ١٩٣٨ ، والمعلومات التى تحويها ترجمته فى « المجمعيون » تقول إنه كان يعرف العربية والعبرية ، وتضيف مقارناته اللغوية فى تحليل بعض مصطلحات الفلك أنه يعرف اليونانية والسريانية والفارسية ، وليس العربية والعبرية فقط كما قرر كتاب المجمع

Archive beta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ثم نتأمل مصادر البحث ، والأسلوب الذى صيغت به هذه المحاضرات . لا نريد بالمصادر ما كتب العرب - أو غيرهم - عن النجوم والكواكب والأرض .. إلخ ، من أمثال ابن القفطى ، وابن أبى أصيبعة ، والبيرونى، وأبى معشر البلخى ، والفزارى، وابن يونس المصرى ، وغيرهم ، فهذا أمر بدهىّ أن يكون . ولكن الطريف حقا ، والجديد على عصرنا الحديث (وإن يكن من سمات تراثنا العربى) أنه لايهمل التحليل اللغوى للمصطلحات ، ولا يغفل الشعر ، والقرآن الكريم كمصدر للمعلومات . لقد أشرع الباحث المستشرق عقله ليتلقى المعرفة من كافة مظانها ، فلم يحصر تفكيره فيمن بحثوا فى موضوع النجوم أو الأرض قصدا ، من علماء الطبيعة أو الجغرافيا أو الرحالة مثلا ، بل اتسع هذا التفكير ليشمل الفلسفة والتنجيم والأساطير والأديان . على أن الأمر هنا يتجاوز القدرة على جمع المعلومات ، أو الوصول إلى مصادر المعرفة ، فإنه - على جلالته وخطره كان يمكن أن يتاح - فى أيامه - لغيره ، وهو فى زماننا هذا متاح بغزارة بعد التطور المثير فى مجال نقل المعرفة بالتصوير الفورى والتسجيل الصوتى .. إلخ .

إننا لم نرغب - بالطبع - فى تجاهل أو التقليل من شأن المعلومات الفلكية أو الجغرافية التى نظمها ، وقدمها ، وشرحها ، وبين قيمتها حتى فى بناء العصر الحديث ، بعد إشهار قيمتها فى زمانها ، مما يتعلق بجهود العرب فى الفلك والجغرافيا ، وكل ما فى الأمر أننا نرى أن هذه المعلومات - على أهميتها - لم تكن ذات تأثير قوى فى ذاتها ، بقدر ما كان التوجه إلى إعادة اكتشاف تراثنا العلمى ، وتقديمه إلى العصر الحديث ، باعتزاز وثقة ، كإحدى الدعامات الأساسية فى بناء الحضارة الإنسانية ، الوسيطة ، حين كانت الامبراطورية العربية قمة العالم ، والحديثة والمعاصرة ، التى استخلصت رحيق ما سبقها من حضارات ، وظل موقع الرحيق العربى الإسلامى ، لا يجد من يتحمس لتمييزه ولفت الانتباه إليه وتأكيد حقه ، تحمسا علميا ، وليس خطابيا ، يقوم على التحديد وتقديم الدليل ، وليس على الإيمان الشخصى ، أو القلبى ، الذى لا يجد «الآخرون» ما يحملهم على التسليم بصحته .

وإذن ، فإننا نرى أن الالتفات إلى التراث العلمى العربى ، وتسليط الضوء على المنجزات العربية ، فى الطب ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والصيدلة، والهندسة، والطرز المعمارية، والنبات، والكيمياء، والرياضيات، والجغرافيا، والبيطرة ... إلخ، هو ثمرة من ثمرات هذه الالتفاتة المبكرة التي اختار لها كرلو نلينو موضوعا دقيقا صعبا، كان مجهولا تماما في مستواه العلمي.

جهود العرب

لقد أصبح الكلام عن جهود العرب في مجالات العلوم مقبولا، بل يقابل بكثير من التقدير والعرفان عند غير العرب، ولسنا نشك في أن المستشرق الإيطالي، وكتابه هذا، يعتبران بداية جديدة في إعادة تلوين الصورة العربية - من الوجهة العلمية - لدى الأمم الأخرى. على أن هناك نقطة إضافية - منهجية - جلية، تستحق التنويه. فالسنيور نلينو في تقدمة محاضراته، حدد مقصده بالعرب، وبين أنه يتجاوز بهم أولاد قحطان وعدنان (أي سلالة العرق العربي) إذ نعرف - كما يقول - قلة البارعين منهم في علم الفلك، أما العرب في رأيه فهم جميع الأمم والشعوب الساكنين في الممالك الإسلامية، المستخدمين اللغة العربية في أكثر تآليفهم العلمية، من الفرس والهند والترك، والسوريين والمصريين والبربر والأندلسيين. هذا يعني أن العربية «لسان»، وأنه - كما يقول: نسب إلى لغة الكتب لا إلى الأمة.

لقد كان حريا أن يتحدث عن جهود «المسلمين»، ولكنه آثر اللسان، وأدخل جهود غير المسلمين، واعتبرها عربية، مادامت قد توصلت إلى ما توصلت إليه، وفكرت، وكتبت أفكارها بلغة العرب!!

يمكن أن ننظر إلى الجيل التالي الذي تتلمذ على يدي السنيور نلينو، أو قارب فترته، لنجد اتجاها واضحا إلى الاهتمام بالتراث العلمي للعرب، بل لنجد تقاربا لا يخفى في طريقة الطرح المنهجي، وإن كان لايرقى - في حالات كثيرة - إلى التدقيق المرتكز إلى تنوع الخبرات وتحصيل المعلومات. تحديدا تجب الإشارة إلى الدكتور أحمد زكي (ولد عام ١٨٩٤) والدكتور عبد الحليم منتصر (ولد عام ١٩٠٨) ولسنا نستطيع، ولا نملك الحق في الزعم بأن أسلوب أحمد زكي (العلمي المتأدب) صدى أو أثر لأسلوب نلينو، لأن هذا الأسلوب نفسه ذو جذور تراثية، بل إنه عماد التأليف العلمي عند العرب كما أسلفنا، ويمكن أن نقرأ ابن المقفع، والجاحظ، وأبا حيان وغيرهم لنجد كتابات ابن المقفع السياسية، وما كتب الجاحظ عن الحيوان، وأبو حيان في الفلسفة واللغة، وتقدم المعرفة العلمية ممزوجة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بالخيال ومسوقة فى أسلوب تصويرى سهل يغرى بالاستمرار . لكننا حين نقرأ لأحمد زكى : سلطة علمية ، أو : بين المسموع والمقروء ، أو : بواتق وأنابيق ، فضلا عن مقالات المجموعة فيما بعد ، تحت عنوان : مع الله فى السماء ، ومع الله فى الأرض ، سنجد أن المثل القريب «نلينو» هو الذى يسبق إلى الخاطر كمؤثر مباشر . والأمر كذلك فيما يتصل بجهود عبد الحليم منتصر الذى يصفه كتاب «المجمعيون» بأنه «عالم نباتى ضليع فى اللغة والأدب» .

أمانة تنوير التراث

وقبل أن نستطرد قليلا مع هذه المسألة الأساسية (أثر نلينو وكتابه فى علمائنا وفكرنا العام) نقول إن الجامعة المصرية ، دعت فى نفس العام الذى انتهت فيه مهمة نلينو بها (عام ١٩١٢) مستشرقا آخر لا يقل وزنا وأثرا هو لويس ماسنيون الذى قدم ليحاضر عن تاريخ الفلسفة ، أو تاريخ المصطلحات الفلسفية تحديدا ، ونشأة المصطلح الفنى فى التصوف الإسلامى بصفة خاصة ، فلعل هذا يعنى - فيما يعنيه - أن الجامعة المصرية ، فى هذه المرحلة المبكرة من هذا القرن حملت منفردة فى حينها أمانة تنوير التراث العربى ، وإحيائه فى ظل معرفة عصرية شاملة ، ومن ثم توحيد الأمة العربية على مستوى وحدة ماضيها الفكرى ونشاطها العلمى .

ولقد قدمنا مثلين (أحمد زكى وعبد الحليم منتصر) لوضوح التأثير فى التوجه، والأسلوب ، ولكنهما لم يكونا مفردين . وبصرف النظر عن جهود استشراقية أخرى ، كالتى نجدها لدى إنو ليتمان (١٨٧٥-١٩٥٨) وما كتب عن تاريخ التقدم العلمى ، وهاملتون جب ودراساته عن حضارة الإسلام، فإن الأثر عندنا سيكون أشد وضوحا ، لأننا المعنيون بالقضية أصلا ، وأصحاب الإفادة منها رأسا ، والأحق بالتوجه إليها قصدا ، فليس مستغربا أن يؤلف عيسى اسكندر المعلوف (ولد عام ١٨٦٩) عن : تاريخ الطب عند العرب ، وأن يكتب محمد شفيق غربال (ولد عام ١٨٩٤) عن : «أساليب كتابة التاريخ عند العرب» ، وأن يبحث مراد كامل (ولد عام ١٩٠٧) فى الرمز فى الكيمياء عندالعرب ، وأن يهتم مصطفى نظيف (ولد عام ١٨٩٣) - وهو أحد علماء الطبيعة المعدودين فى مصر - بكتاب الحسن بن الهيثم وبحوثه وكشوفه البصرية (وقد نشرته جامعة القاهرة فى جزءين عامى ١٩٤٢-١٩٤٣) .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إن توجيه الاهتمام إلى التاريخ العلمي للعرب ، بل إدخال التاريخ العلمي في إطار التاريخ العام من أهم ما نلمس من تأثير كرلو نلينو ، في كتابه هذا ، وكتاباته الأخرى . على أنه يبقى هناك أمران على غاية من الأهمية . الأول : مابدأ نلينو به بحثه ، من تحديد لمفردات عنوانه ، وكشف عن مصادره ومراجعه ، ومناقشة كل منها ، ومقدار الثقة به ، «وهو يعترف بأنه أخذ المسألة الأخيرة من علم الحديث ، أي من مبدأ الجرح والتعديل) . إن هذا الأمر الذي يمارسه الآن طلاب «الدكتوراه» في مقدمة اطروحاتهم ، لم يكن له وجود في بدايات هذا القرن ، في المؤلفات العربية على تنوع أغراضها ، كان «المؤلف» يعتبر مراجعه ومصادره سرا من أسراره ، ومفتاح تفوقه أو تفرده ، ولا يصح أن يكشف عنه للمؤلفين الآخرين (المنافسين) وحين نقرأ مقدمة طه حسين لكتابه الأول «تجديد ذكرى أبي العلاء» الذي ناقشته الجامعة المصرية عام ١٩١٤ كأول أطروحة للدكتوراه (وكان نلينو قد عمل بهذه الجامعة ثلاث سنوات ١٩٠٩ - ١٩١٢ ، ودرس لطه حسين أيضا) سنجد في مقدمة طه حسين لأطروحته ، شرحا للمنهج ، لا يخلو من صيغة التفاخر ، يسير على خطوات ما ذكر نلينو في صدر كتابه يكشف فيه طه حسين عن مصادره ، ومراجعه ، ودرجة ثقته بها .

الأمر الثاني الذي نجد بدايته (العصرية) عند نلينو ، في كتابه عن علم الفلك ، واتسع أمره وتنوع بعد ذلك ، هو ما يشيع بيننا الآن تحت مصطلح «التفسير العلمي للقرآن» كانت معارف عرب الجاهلية بالفلك في حدود الاستخدام أو الإفادة العملية ، غالبا ، فجاء الإسلام ، وبعض

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عباداته تستلزم معرفة بالفلك والجغرافيا ، كبدء الصوم ، والحج ، ومواقيت الصلاة ، وتحديد القبلة ، ثم جاءت إشارات قرآنية تستدعي التفكير ، وتبحث عن تفسير : «تسبح له السموات السبع» - «لقد خلقنا فوقكم سبع طرائق..» و «هو الذى خلق الليل والنهار» «والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون» . وهنا يروى عن القدماء تفسيرات مدخولة أو غير معقولة ، فالسماء الدنيا من رخام أبيض، وخضرتها من خضرة جبل قاف !! وهذه الأقوال وما يشبهها تدل على عدم اهتمام المفسرين القدماء بعلم الهيئة أى علم الفلك . لقد اعترف بعلم الفلك فى زهو الحضارة العربية ، حتى جرى على الألسنة قولهم : العلوم ثلاثة : الفقه للأديان ، والطب للأبدان، والنجوم للأزمان . فهل تحمل مثل هذه العبارة دلالة على أن المعرفة بالطب ، وبالنجوم يلزمان الفقيه أيضا ؟ على أنه قد نظر إلى القرآن الكريم على أنه معجزة بيانية ، وأنه معجز بإخباره بالغيب ، والقول بأنه معجزة علمية لم يسع إلى إثباته أحد فى القديم ، وليس موضع إجماع من المفسرين والمجتهدين فى عصرنا ، لتجدد مكتشفات العلوم ، وإمكان الخطأ على ما وقع التسليم به كحقائق من قبل ، فربط الإعجاز القرآنى بأمور احتمالية أو قابلة للتغيير، لايفيد معجزة القرآن ، بل لعله أن يسيء إليها . ومهما يكن من شأن هذه القضية - فى ذاتها - فإن إشارة نلينو إلى أهمية احتياج مفسر القرآن إلى المعرفة بالعلوم الأخرى ، حتى لا يجد نفسه مجرد راوية لأقوال مظنونة ، أو غير مقبولة ، عن الكون ، والإنسان ... إلخ ، لابد أنها عملت عملها فى بعض العقول ، ولعله ليس من قبيل المصادفة أن يكون صاحب البداية فى الإفادة من العلوم العصرية فى تفسير القرآن هو الشيخ طنطاوى جوهرى ، فى تفسيره المطول : «الجواهر فى تفسير القرآن الكريم» ، (ولد عام ١٨٧٠ ، وتوفى عام ١٩٤٠) وجهده عظيم حقا ، وقد حاضر فى الجامعة المصرية أيضا ، بعد نلينو ، وهو جدير بأن يذكر فى مقدمة الاتجاه نحو التفسير العلمي للقرآن ، الذى توسع فيه الدكتور عبد الرزاق نوفل ، ومن جاء بعده ، دون أن يذكر اسم هذا الشيخ الجليل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التكـــويـن (٢)

ما زلت أسير فى الطريق

محمود أمين العالم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما أن صدر العدد الأسبق من مجلة الهلال ، وفيه حديثى عن المرحلة الأولى من تكوينى حتى اتصلت بى أختى التى تصغرنى ، وقالت لى ضاحكة : تقول إنك ما زلت تتكوَّن أو تتكوَّن ؟ والحقيقة أننى أراك قد بدأت تتفكك ! والواقع أننى انزعجت لقولها الحاد ، ويبدو أن هذا ظهر واضحاً فى تساؤلى : كيف ؟ فأجابت : عُذْرًا . لستُ أقصدك أنت وإنما أقصد ذاكرتك .

لقد أصبحتْ ذاكرتك مليئة بالخروم ، وتداخلت فيها الأشياء والأسماء، بل أخذت تتآكل فى بعض الأمور !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحاضر الذى بدأته منذ سنوات

وخفف هذا من انزعاجى قليلا وواصلت تساؤلى بهدوء : خبِّرينى ، كيف ؟ فأجابت : إنك مثلا لم تذاكر دروسك فى هذه الفترة الابتدائية فى جامع الميردانى كما ذكرت وإنما فى جامع المؤيَّد . فقلت لها : هذه واحدة والثانية ؟ قالت : إن مدرسة الرضوانية لم تكن فى القربية بل فى حىّ الدوادية . قلت لها : حسنا : والثالثة ؟ قالت : الثالثة هى ثالثة الأثافى ، فشقيقنا الأكبر الذى مات فى ثورة ١٩ لم يكن اسمه فهمى كما ذكرت بل كان اسمه فتحى . وضحكت وقلتُ لها محاولاً تبرير أخطاء ذاكرتى : بل هذا دليل على أن ذاكرتى تزداد تكوينا وتركيبا . حقا ،كنت أذاكر فى جامع المؤيد لا جامع الميردانى . ولكن ما أقرب الميردانى إلى المؤيد ، الأول يقع جنوب بوابة المتولى والثانى فى شمالها ، ولقد قامت ذاكرتى بالتوحيد الجغرافى بينهما وكذلك الأمر بين القربية والدوادية إنهما يشكلان فى ذاكرتى الطفولية أنذاك ساحة واحدة ؟ فقالت لى فى تحد: وفهمى وفتحى ؟ قلت لها : نفس الأمر يا ست أمة الله ، فهناك شبه كبير بين شقيقنا فتحى ، وفهمى شقيق كمال فى رواية بين القصرين ! على أننى بينى وبين نفسى أدركت أن كمال نجيب محفوظ – شقيق فهمى – لا يزال قابعا فى جانب من جوانب شخصيتى برغم تصورى أننى مختلف عنه ! كما أدركت بالفعل أن الذكريات والمشاهد والأسماء قد أخذت تختلط فى ذاكرتى عندما أستعيد بعض هذه اللحظات القديمة . لا أقول هذا لأصحح بعض ما ذكرته فى حديثى السابق ، وإنما لأنبَّه القارئ العزيز أننى عندما أواصل حديثى هذه المرة ، فقد أقع فيما وقعت فيه فى الحديث السابق من خروج وتداخلات ، والواقع أن الست أمة الله أشفقت بى فاكتفت بما ذكرتْ ، وهى تعلم بغير شك أن بعض ما تحدثتُ عنه فى المرة السابقة تداخلت فيه مرحلة المدرسة الابتدائية مع مرحلة الدراسة الثانوية. على أنى سأحاول هذه المرة أن أقصر حديثى على المرحلتين الثانوية والجامعية قبل أن أخرج إلى شوارع الحياة المتلاطمة بأحداثها وبناسها .

● ذكريات الطفولة ●

ولكن يبدو أننى لن أستطيع التخلص تماما من المرحلة الابتدائية . فلا تزال تلح علىّ منها حادثة أشبه بالمأساة الضاحكة فى حياتى الصغيرة آنذاك . وقعت هذه الحادثة لى فى السنة الرابعة الأخيرة فى مدرسة النحاسين الابتدائية .

كنت فيما أذكر أحَبَّ التلاميذ إلى تكلا أفندى مدرس اللغة الانجليزية . وفى أحد الدروس الأخيرة راح يسأل تلاميذ الفصل عن كلمة محطة باللغة الانجليزية، وعجز الفصل كله عن معرفتها . وبثقة واعتزاز لاحدّ لهما ، التفت إلىّ تكلا أفندى طالباً الإجابة منى . ولا أدرى كيف ضاعتْ منى الكلمة الانجليزية فجأة . وألح تكلا أفندى فى طلبه . فوجدتُ نفسى أقول وأنا فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حالة هلع شديد وبلهجة خواجاتية : مهطة ، وانفجر الفصل بالطبع ضاحكاً . أما تكلا أفندى فتقدم منى بوجه يقطر غضبا وأمسك بكتفيّ بيديه ثم أخذ ينهال على بطنى ضربا بحذائه ، وأعتقد الآن أن قسوته لم تكن نتيجة لخطئى وإنما نتيجة لخذلانى له أمام تلاميذ الفصل . المهم أننى فى تلك الليلة قررت بينى وبين نفسى ألا أذهب إلى المدرسة فى اليوم التالى . وحاولت عدة محاولات ساذجة لأمرض ، ولكن دون جدوى . وخرجت من البيت فى الصباح ، فلم أتوجّه إلى المدرسة وإنما إلى كوبرى قصر النيل ولازلت أتذكر حتى اليوم إحساسي بالجمال الناعم الرقيق لما كان يمتد أمامي من حدائق . لازلت أتذكرها كلحظة حلم أخضر حر وإن كان مشبعا بالخوف والقلق والاحساس بالخطر! وفى اليوم الثانى كان لابد لى أن أذهب إلى المدرسة ، وكان لابد أن أحمل معى خطابا من أبى بأسباب غيابى . وجلست فى المساء بعد أن انتزعت ورقة عادية من كراسات المدرسة لأكتب خطاب الاعتذار عن الغياب. وبخطّى الطفولىّ قلت لناظر المدرسة إن ابننا محمود كان مريضا جدا جدا جدا بالأمس . وعلشان كده لم يحضر المدرسة . ووقعت باسم أبى . ووضعت الرسالة فى ظرف ، وكالعادة وقفت بجوار حائط مع كل من تغيبوا بالأمس . وما أن تحركت طوابير التلاميذ إلى فصولهم حتى أخذ ضابط المدرسة يقرأ خطابات الاعتذار وما أن وصل إلى خطابى حتى أخذنى إلى غرفة الناظر وكانت علقة ساخنة . ولكن فى الحقيقة صارحتهما بما حدث مع تكلا أفندى ، وذهبت بعد ذلك إلى الفصل، ولم يكن فى هذا اليوم درس لتكلا أفندى . ومضى ذلك اليوم كالمعتاد ، وعندما كنت أسير فى نهاية اليوم الدراسى عائدا إلى بيتى عن طريق ميدان بيت القاضى ، أحسست بمن يداعب طربوشى من الخلف ، فالتفت فوجدت تكلا أفندى ينظر إلى نظرة تقطر مودة وحنانا ، وربت برقة شديدة على خدى ، ثم سار فى طريقه دون أن يقول لى كلمة واحدة . تمنيت فى هذه اللحظة أن أجرى نحوه وأن أعتذر له وأن أقول له إننى أحبه جدا . ولكنى تجمدت فى مكانى فقد كان نهر من الدموع السعيدة يملأ وجهى . لاأزال أتذكر هذه اللحظة الرهيفة ويملؤنى إدراك منذ تلك اللحظة بأن أجمل لحظات العمر وأعمقها تتمثل فى هذا التفاهم الصامت بين البشر .

● أهم لحظات حياتى ●

وانتهت المرحلة الابتدائية ، ووجدتنى ذات صباح ، بدلا من أن أخرج من حارة درب الدليل حيث كنت أسكن واتجه يميناً إلى الباطنية فالحسين فبيت القاضى لأنعطف إلى مدرسة النحاسين ، وجدتنى اتجه يساراً فى شارع حيضان الموصلى ، فبير المش لأواصل السير حتى انعطف فى شارع الخيامية فالمغربلين ثم اخترق الحلمية فجنينة ياميش لأدخل مدرسة الإسماعيلية الثانوية فى مدخل ميدان السيدة زينب . كانت الرحلة الصباحية هذه المرة أطول من الرحلة السابقة فى المرحلة الابتدائية . ولكنى كنت استمتع بها كثيرا . ولعلها عمقت طبيعتى الإنطوائية . فلقد أصبحت الرحلات الطويلة التى أقوم بها وحيدا ، هى أهم اللحظات فى حياتى للتأمل، ولحلّ الكثير من المشاكل الشخصية والفكرية ، ثم كانت عالمي الذى أخذت أنسج فيه البدايات الأولى لقصائدى الشعرية عندما بدأت أكتب الشعر ، كنت أنسج البداية ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أو يتوارد على وجداني بعض كلماتها وبعض تعابيرها وبعض صورها لأهرع بعد ذلك إلى البيت لكتابتها .

على أن مدرسة الاسماعيلية الثانوية لم تضف إلى حياتي شيئا كثيرا اللهم إلا ثلاثة أمور : الأول هو إحساسي بمزيد من حرية الحركة . كانت هذه المدرسة مدرسة أهلية . إلتحقت بها لعدم قدرة أسرتي على إلحاقي بمدرسة حكومية لارتفاع مصروفاتها - فيما يبدو - عن المدارس الأهلية آنذاك . وكنت فيها أتغيب كما أشاء عن الحضور دون ضرورة تقديم خطابات اعتذار ! الأمر الثاني هو تعلقي برياضة ثالثة جديدة غير رياضة كرة القدم في أحواش جبل الدراسة ، وغير السباحة ، هي لعبة العقلة والمتوازيين في حوش المدرسة ، وجدت هذين الجهازين وتعلقت بهما تعلقا شديدا . ولم يكن يمر يوم دون أن أقوم ببعض التمرينات عليهما . وأذكر أنني قطعت شوطا كبيرا في ذلك . ولا أزال حتى اليوم رغم سني لا أجد متوازيين بالذات حتى اندفع محاولا - بصعوبة طبعا - ممارسة بعض الحركات القديمة .

وكانت هذه السنة الأولى في مدرسة الاسماعيلية هي سنة ١٩٣٥ . وما أدراكم بهذه السنة من الناحية السياسية ! بدأتْ فيها المظاهرات مبكرة ، وكنا ننتظر أن تقبل علينا مدرسة الخديوية أو نذهب إليها . وكانت المظاهرات حامية ومعادية للمحتل البريطاني بالطبع ، ولكنها كانت بالذات ضد تصريح للوزير البريطاني هور . وكنا في أغلب المظاهرات نُسقطه ، هاتفين : «يسقط هور ابن الطور» . وكانت المظاهرات السياسية انطلاقا من مدرسة الاسماعيلية نشطة وميسرة للغاية فقد كانت شبه مندمجة في هذا الحي الشعبي العريق حي السيدة زينب ، ولازلت أذكر بأسىً عميق ما أتخيله حتى اليوم أنني كنت سببا في مصرع أحد رجال الشرطة . كنا قد علمنا بمصرع الشهيد عبد الحكم وشهداء آخرين . فخرجنا من المدرسة في مظاهرة كبيرة عالية الهتاف ، تهتف باسمه وباسم بقية الشهداء ، وبسقوط هور والانجليز عامة . وتصدّى لنا كالعادة رجال الشرطة ، ولست أتذكر أنه كان بينهم بعض الضباط الانجليز ، الذين كانوا يطلون علينا الشوارع آنذاك فوق أحصنتهم . وأخذت أجري مع من كانوا يجرون من حولي ، وفي لحظة ، رأيت أحد رجال الشرطة يجري نحوي ويكاد يقترب مني ، وقد رفع نبوته الطويل ويهمّ باسقاطه فوق أم رأسي . ولم أفعل شيئا غير أنني ضاعفت فجأة من سرعتي . وسمعت ضربة النبوت على أسفلت الشارع فالتفت خلفي فإذا بي أجد الشرطي قد سقط فوق النبوت منكفئاً بلا حراك ! لست أدري ماذا حدث له ؟ ولكني تصورت أنني مسئول عما حدث . وأنني سوف أتهم بقتله وامتلأت رعبا وعجلت من سرعتي وأخذت أجري حتى كدت أسقط إعياء عندما وصلت أخيرا إلى بيتنا . ولا تزال صورة هذا الجندي المنكفئ خلفي على وجهه ، تلوح لي أحيانا وتملئوني بكثير من الحزن . ولا تزال الأحداث السياسية في هذا العام الصاخب حية بشكل أو بآخر في ذاكرتي .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● أول حادث سياسي ●

ولم أمكث فى مدرسة الاسماعيلية غير عام واحد ، والتحقت بعد نجاحى فى السنة الأولى فيها بمدرسة الحلمية الثانوية . استطاع أخى شوقى بصداقته لأحمد نجيب الهلالى ، ولعله كان وزيرا للمعارف فى ذلك الوقت فى الوزارة الوفدية ، استطاع أن يتيح لى الالتحاق بهذه المدرسة بالمجان أو بنصف مصروفات ، لا أدرى تماما ، بعد أن قدمنا المسوغات الضرورية لذلك . على أنى فى هذه السنة الأولى من وجودى فى المدرسة أو فى بداية السنة الثانية لا أذكر تماما ، وبرغم نعمة التحاقى بهذه المدرسة الحكومية بفضل الحكومة الوفدية حدث لى حادث سياسى لعله كان أول حادث سياسى يمسنى بشكل شخصى . كان قد تم توقيع معاهدة ١٩٣٦ . وكانت المدرسة وفدية شأن كل المدارس فى ذلك الحين . وكان زعيمها شابا وفديا صعيديا - أتذكر هذا من لهجته - ومن صوته الجهورى، ولا تزال ترن فى أذنى جملته المختارة التى كان يحولها دائما إلى شعار وهى «الوفد عقيدة الأمة» . المهم أن طلبة المدرسة أقاموا شبه مظاهرة داخل المدرسة تمهيدا للخروج تعبيراً عن تأييد توقيع معاهدة ١٩٣٦ . على أن أربعة أو خمسة تلاميذ فقط فى المدرسة كانوا ضد هذه المعاهدة . وكنت من بينهم . وأذكر كذلك أنه كان من بينهم الصديق أمين صفوت . وكان الدور الأول للمدرسة له ممر وسور خشبى يطل على الحوش الذى كان يحتشد بمظاهرة التأييد . وكنا - نحن المعارضين - فى الدور الأول نطلّ على مظاهرة الحوش ونتبادل الهتافات المتعارضة . وبدأ طلبة المدرسة جميعاً يتحرشون بنا ويحتشدون ويتجهون للصعود إلينا لتصفية الحساب معنا . إلا أن ناظر المدرسة وكان رجلا حكيما - فيما يبدو - تحايل واستطاع إخراجنا نحن الأربعة أو الخمسة من المدرسة سراً . وأذكر أننى خرجت مع أمين صفوت ورحنا ندور على الأحزاب المختلفة لنتعرف على مواقفها . وأمين صفوت بهذه المناسبة هو شقيق الاستاذ جلال كشك . وكان من أبرز من سمعتهم من خطباء فى ذلك العهد على صغر سنه . وكنت أقارنه بخطيب عظيم كان يملأ وجدانى إبّان ذلك العهد وأتابعه فى كل مجال يخطب فيه هو توفيق دياب .

المهم أننى ذهبت مع أمين صفوت إلى حزب الأحرار الدستوريين فقوبلنا مقابلة لم تكن تليق على الأقل بحماسنا . ثم ذهبنا إلى اجتماع لبعض شباب الحزب الوطنى فى مكتب أحد المحامين . ومازلت أذكر فى هذا الاجتماع اقتراح أحد الحاضرين بتكوين حزب جديد باسم "الحزب البازى" . وتساءلنا : لماذا هذا الانتماء لهذا الطائر الغريب ... الباز ؟! وفهمنا أن الأمر هو محاولة للتشبه حتى فى الاسم بالحزب النازى ، حزب هتلر ، الذى كان اسمه قد أصبح أسطورة وخاصة بسبب عدائه لعدونا المشترك الانجليز ! ومازلت أذكر احتداد أمين صفوت فى هذا الاجتماع ، ورفْضنا ما كان يدور فيه من أفكار ومقترحات دون أن أتذكر تماما أى معالم تفصيلية أو عامة لذلك ، وهكذا خرجنا بعد أن انشققْنا منذ أول اجتماع ! إلى أين ؟. أذكر بعد ذلك عدة انتماءات سياسية عابرة . كان لنا زميل فى مدرسة الحلمية لازلت أذكر وجهه وأذكر اسمه . كان يدعى الجوهرى . وكان يشبه موسولينى . وكنا نجتمع معه فى مكان بالقرب من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القلعة . وكان يأتي دائما متأخرا . وكنا نقول : هكذا يفعل الدوتش في إيطاليا ، فهو يأتي دائما متأخرا ، وأظن أن الجوهري كان منضماً إلى القمصان الخضراء التي شكلها آنذاك حزب مصر الفتاة . والحق أنني لم أنضم إليهم ، ولم أنضم بالطبع إلى القمصان الزرقاء التي شكلها حزب الوفد . وإن كنت بعد ذلك في الاربعينات قد بدأت اقترب من الناحية السياسية الوطنية عامة إلى مجموعة الطليعة الوفدية . على أني أذكر أنني ذهبت كذلك مع أمين صفوت – وإن كنت لا أذكر العام – إلى مقر الإخوان المسلمين في حي الحلمية والتقينا مع الشيخ حسن البنا . واعجبتُ بهذا اللقاء الغريب في شخصيته بين طربوشه المدني ودعوته الدينية ! ولكني لم أشترك في حركة الإخوان المسلمين . كان فكري قد أخذ ينشغل بالفلسفة انشغالاً جادا ، وبفلسفة نيتشــه بشكل خاص . وكان ذلك بفضل بعض القراءات في مكتبة أخي شوقي وبفضل مدرس اللغة الفرنسية مسيو دانييل الذي كان يحدثنا عنه رغم نُذُر الصراع بين هتلر وفرنسا في هذه السنوات قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ . وفي هذه المرحلة شكلتُ بالفعل مع عدد من الطلبة من مدرسة الحلمية ومن مدارس أخرى مجموعة سرية أطلقنا عليها اسم "المجد الفرعوني" ! وكان للمجموعة برنامج أتذكر أنه كان مزيجا من العداء للانجليز والدعوة للإصلاح والاهتمام بالرياضة . ولا أدري لماذا لا استبقى في ذاكرتي من هذا البرنامج بشكل محدد إلا فقرة أخيرة تؤكد فيها على ضرورة إعداد لقاء كل عام وأن نشرب في هذا اللقاء شايا ونأكل جاتوها !

● عشقت الشطرنج ●

على أنني داخل المدرسة كنت قد بدأت اهتم اهتماما كبيرا بالشطرنج ، وكان ناظر المدرسة من هواة هذه اللعبة ، فشجعنا على تشكيل جماعة لها ، وأمدنا ببعض المال لشراء أدواتها . ولقد عشقت هذه اللعبة عشقاً قاتلا . أخذت أقرأ كل ما وجدته عنها في دار الكتب . وغامرت في قراءة بعض الكتب الانجليزية عنها . وتعلقت بلاعب اسمه إليخين ، رحت أجمع كل أدواره . وأصبح عندي كرّاس أسجل فيه الافتتاحيات الرئيسية والدراسات الخاصة بكل قطعة ، وبعض الأدوار المهمة ، ومن بينها بعض الأدوار التي لعبتها ، ولم يقتصر اهتمامي على الشطرنج في المدرسة ، بل خرجت ألعبه في مختلف المقاهي التي اشتهرتْ به كقهوة متاتيا في العتبة الخضراء وغيرها . وكان يصاحبني في هذا أمين صفوت الذي كان لاعبا ماهرا ، كما كان يصاحبني في ذلك صديق آخر عزيز كان شاعرا جيدا هو محمود عزمي اسماعيل ، لازلت أذكر وجهه وشخصيته الدمثة . أتمنى أن يكون حيا ، في صحة وعافية ، وأتمنى ذلك كذلك لأمين صفوت الذي انقطعتْ عني أخباره منذ فترة بعيدة .

● الفلسفة والتأمل الذاتي ●

المهم أنني في هذه المرحلة الثانوية وخاصة قرب نهايتها ، أخذ اهتمامي السياسي يخفت أو رحت أتحرك فيه بشكل هامشي وسطحي ، وبدأ يزداد اهتمامي بالشعر والفلسفة والشطرنج والتأمل الذاتي . اذكر أنني كرست كشكولا لتأملاتي كان عنوانه "بيني وبين نفسي" مازلت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

احتفظ به . أقرأ فيه أحياناً ما كنت أكتبه فيه ، فأجد تأثرا كبيرا بابن المقفع وخاصة بأدبه "الكبير" و"الصغير" ، بل ألمح محاولة لتقليد أسلوبه ، وأجد تأثراً كبيراً بالحلاج ، وملخصاً لبعض القراءات ، وبرنامجاً لإصلاح نفسي وإصلاح العالم ، واعترافات بإحساس عميق بالعزلة الشديدة داخل أسرتي بل وخارجها . والواقع أنه لم يكن لي في البداية أصدقاء غير أمين صفوت ومحمود عزمي اسماعيل . حقا ، لقد قامت مودة كبيرة بيني وبين طالب في الصف الثالث من المرحلة الثانوية كان مهتما اهتماما كبيرا بالاختراعات ، وقام بالفعل باختراع بعض الأجهزة والأدوات ، وكان شابا على درجة عالية من التهذيب والنبل ، اسمه أحمد الشايب . كان بيته في مواجهة القصر الملكي في عابدين . كنت أزوره لنلعب الشطرنج ، وكنت أحاول تقليده في الاختراع وأذكر أنني قمت باختراع قفل آلي يُغلق ويُفتح بغير مفتاح ! لا أدري الآن كيف ؟ ولكن لم أواصل هذه الهواية . فقد غلب على توجّهاتي الجانب النظري . ولكن لم تخرج علاقتي مع أحمد الشايب عن هذه المودة العلمية والشطرنجية . وأتوقع أن يكون قد بلغ مرتبة عالية في مجال الاختراع . وأتمنى أن اسمع عنه خيرا . وعرفت في الفصل نفسه أمين عز الدين الذي كان يجاورني في مقعدي الدراسي ، وظلت صداقتنا ممتدة من هذه السنة الثالثة الثانوية حتى اليوم ، وتحولت في بعض المراحل إلى لقاء فكري ونضالي . وأصبح أمين عز الدين بعد ذلك أبرز مؤرخ للحركة النقابية العمالية في مصر . أما زميل الدراسة الآخر فهو مصطفى سويف . لم نكن في فصل واحد . كنت أسبقه فيما يبدو بعام . ولكن مازلت أذكر حتى اليوم محاضرة له ألقاها في مدرسة الحلمية الثانوية باللغة الانجليزية ، ونحن سعداء أن يقوم تلميذ منا بالحديث باللغة الانجليزية – ولا تزال تعلق بذاكرتي السمعية والعاطفية عبارة له في هذه المحاضرة هي Our beloved Country لقد اتصلت بعد ذلك مودتنا واهتماماتنا العلمية ، وأصبح مصطفى سويف اليوم من أبرز علمائنا ومفكرينا في مجال علم النفس .

نعم كان هناك كل هؤلاء الأصدقاء والزملاء وغيرهم في هذه المرحلة ، ولكني مع ذلك كنت أعيش احساسا عميقا بالوحدة والعزلة ، وكان الاستغراق في الشعر والشطرنج والقراءات الفلسفية تعبيرا فكريا عن هذا الإحساس ومحاولة لتجاوزه .

● الجامعة وفي وزارة المعارف ●

ثم كان انتقالي إلى الجامعة . وكان من الطبيعي أن أتمسك بالالتحاق بقسم الفلسفة بكلية الآداب ، متأثرا بقراءاتي في الفلسفة وتعلقي بنيتشه بالذات . وكان أخي شوقي حريصاً على أن التحق بقسم اللغة العربية . كان العميد آنذاك هو الأستاذ الكبير أحمد أمين وكان صديق لأخي كذلك . وحاول أن يقنعني هو نفسه بقسم اللغة العربية ، ولكني مع انبهاري بشخصيته وحديثه ، تمسكْت بقسم الفلسفة . وفي هذه السنة الأولى من حياتي الجامعية وجدت نفسي أكثر حرية وتفرغا لكتابة الشعر ولعب الشطرنج والاستغراق الذاتي في التأمل ، ولم أهتم كثيرا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بالدراسة المنتظمة ، اللهم إلا بعض الدروس وخاصة محاضرة الدكتور توفيق الطويل . كان إنسانا وأستاذاً ساحرا في شخصه الشفّاف وحديثه الفصيح الحريريّ الجميل . والواقع أنني رسبت في السنة الأولى رغم نجاحي في جميع العلوم ! وكان ذلك بسبب نظام إداري غريب . كان هذا النظام يفرض على الطالب ألا يدخل الامتحانات الشفهية ، وكانت تشمل جميع المواد تقريبا ، إلا بعد دخوله امتحانات جميع المواد التحريرية ! وفي هذه السنة كانت اللغة اللاتينية من أصعب مواد الدراسة عليّ . فقررت تأجيلها إلى الملحق ، لاستعد استعداداً أكبر للامتحان فيها . وكان معنى هذا تأجيل امتحاناتي الشفهية في جميع المواد الأخرى التي كنت قد نجحت فيها بالفعل . ونجحت كذلك في امتحان اللغة اللاتينية في الملحق أو ما كنا نسميه بالدور الثاني الذي ينعقد في مطلع العام الجديد . ولكني للأسف رسبت في مادة أو أكثر في الامتحانات الشفهية ، فما اهتممت اهتماما كافيا بمراجعة موادها إذ كنت مطمئنا إلى معرفتي بها بدليل نجاحي في امتحاناتها التحريرية من قبل . والمفارقة الغريبة أنني رسبت في امتحان الفلسفة في هذه الامتحانات الشفهية . حضرتُ هذا الامتحان شبه نائم من ارهاق السهر طول الليل محاولا تحصيل المقرر كله . وكان الدكتور عبد الرحمن بدوي – فيما أذكر جيدا – في لجنة الامتحان . وما أعتقد أنه اغتفر لي ذلك أبدا بطبيعته النيتشوية الصارمة ! المهم رسبت في السنة الأولى ، وأذكر أن الاستاذ أحمد أمين انزعج لهذا جدا ، وسارع إلى تغيير هذا النظام الإداري للامتحانات الشفهية . وكان من الصعب بعد ذلك أن أواصل دراستي الجامعية لولا أن أختي عائشة أصرت على ذلك . وكانت مستعدة أن تبيع «مصاغها» من أجل أن أواصل الدراسة . وكان الحل أن أعمل وأن أواصل الدراسة في الوقت نفسه . وهكذا التحقت بعمل كتابي بديوان وزارة المعارف (آنذاك) ، انتقلت بعده إلى العمل أميناً للمخازن ثم سكرتيراً لمدرسة الأورمان الابتدائية لأكون قريباً من الجامعة ولأتمكن من مواصلة الدراسة . إلا أن ناظر المدرسة عندما علم بأني طالب في كلية الآداب ، وأنني أذهب أحياناً لأحضر بعض الدروس ، منعني من ذلك . ولهذا حاولت ونجحت في إيجاد عمل داخل الكلية نفسها ، وذلك بعمل بدل بيني وبين أحد موظفيها . إلا أن عملي داخل الكلية كموظف كتابي كاد أن يحرمني تماما من حضور أي محاضرة ، بل كاد أن يفصلني منها ! ذلك أن الموظف الذي أخذت مكانه، كان طالبا بها كذلك . ولكنه استغل عمله بها وسرق بعض الامتحانات ! وخشية أن أستغل عملي في الكلية فأكرر ما فعله ، طلب مني عميد الكلية وهو آنذاك الدكتور حسَن إبراهيم حسن، أن أبحث لي عن عمل آخر خارج الكلية وإلا سيُضطر لفصلي ، على أن امتنع نهائيا عن حضور أي محاضرة ! وبعد فترة ، توطدت الثقة بي ، وواصلت وجودي في الكلية مع استمرار شرط عدم حضور المحاضرات أثناء العمل الرسمي . وقد ساعدني ذلك تماما في الاعتماد أساسا على المراجع والقراءة الخاصة الشخصية في المواد المختلفة ، وفي الحرص على تجويد الأبحاث التي كان يكلّف بها الطالب وقامت علاقة شخصية بيني وبين اساتذه الكلية عامة وأساتذة قسم الفلسفة بوجه خاص وفي مقدمتهم الاستاذ الجليل الدكتور يوسف مراد ، الذي

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كان له أكبر الأثر فى توجيهى العلمى . والغريب أن أقرب الناس إلى فكرى فى هذه المرحلة وهو الدكتور عبد الرحمن بدوى كان أبعد الناس عنى لطبيعته الشخصية التى كانت تتسم بالصرامة والتعالى النيتشوى ! وتعمقت علاقتى باستاذ آخر من قسم اللغة الانجليزية كان قادما لتوّه من انجلترا هو الدكتور لويس عوض . وقد جمعنى مع لويس عوض فى البداية أمران : الموسيقى الكلاسيكية والشعر . اشتركت معه فى تأسيس جمعية الجراموفون التى كنا نقيم جلساتها فى نادى الكلية ويحضرها العديد من اساتذة مختلف كليات الجامعة . مازلت أذكر منهم العالم المصرى الجليل الدكتور مصطفى مشرفة ، كما كان يحضر بعض المثقفين من خارج الجامعة ، ولعل هذه كانت المناسبة التى تعرفت فيها على الأديب والفنان العزيز عبد الرحمن الخميسى . على أن علاقتى بلويس عوض توثقت كذلك عندما قرأت له بعض شعرى ، الذى تحمس له وقام بترجمة قصيدة طويلة منه إلى الإنجليزية . ثم توثقت علاقتى الفكرية به بعد ذلك عندما أخذت اقترب من الفكر الاشتراكى العلمى . والواقع أننى فى هذه المرحلة الجامعية كنت أتراوح فكرياً بين نيتشوية ووجوديةّ عبد الرحمن بدوى واشتراكية لويس عوض . والغريب أننى كنت أرى فى وجودية عبد الرحمن بدوى - وخاصة بعد أن طبع رسالته عن الزمان الوجودى - أنها وجودية مغدورة ، ذلك لأنه صبها فى قوالب ومقولات تجمد - فى رأيى آنذاك - طبيعتها الوجودية . وكان يشاركنى هذا الرأى صديق العمر فى هذه المرحلة الجامعية وهو عباس أحمد المفكر والقصّاص والروائى والإذاعى والتلفزيونى الكبير الذى لم يأخذ حتى اليوم حقه من التقدير . وأذكر أننا قرأنا معا رسالة الدكتور بدوى ، وامتلأنا غضبا عليه ، وقررنا الذهاب إليه لمحاسبته ومحاكمته فى بيته . ولحسن الحظ أنه لم يقابلنا عندما ذهبنا إليه. فقد كنا فى حالة من الهياج الفكرى والنفسى وخاصة بعد أن شربنا نصف «فياسكة» من النبيذ استعداداً للقائنا به ! وأذكر أننا ذهبنا بعد ذلك إلى صديقنا "فرحات توما" فى بيته بالجيزة لنحكى له صدمتنا وفجيعتنا الفكرية فى عبد الرحمن بدوى ! والواقع أن القضية الفلسفية كانت آنذاك - قضيتنا الحياتية الحميمة . وإذا كان هذا هو موقفى آنذاك من وجودية عبد الرحمن بدوى فقد كان موقفى مشابها من اشتراكية لويس عوض . كنت أراها اشتراكية ملتبسة غير علمية ، رغم أننى لم أكن اشتراكيا فى فترة الدراسة الجامعية ، بل كنت مختلفا فلسفيا مع الماركسية وأقرب سياسيا إلى النشاط الوطنى الديمقراطى عامة . على أن الدكتور يوسف مراد بمنهجه التكاملى ، واستاذيته الرفيعة كان يتيح لى قدرا من التوازن الفكرى بين وجودية بدوى واشتراكية لويس عوض . وحول الدكتور يوسف مراد تحلّقت مجموعة من طلبة قسم الفلسفة ، كان منهم مصطفى سويف ويوسف الشارونى ، ومحمد جعفر وبدر الديب وعباس أحمد وبهيج نصّار وأنا . ومن معطف يوسف مراد تشكّلت بيننا ملامح مشتركة ونضجت فى الوقت نفسه ملامح مختلفة متمايزة . وتفرقت بيننا بعد ذلك السبل الإيديولوجية والعملية وأن ظلت بيننا مودة من أغنى كنوز الحياة . على أنه خارج هذه المجموعة قامت صداقة نادرة أخرى بينى وبين طالب سورى فى قسم الفلسفة ، هو سامى الدروبى . وكان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لسامى الدروبى بشخصيته النورانيّة البالغة الشفافية والصدق ، وثقافته العميقة فضل تفتحّى على الحركة القومية العربية ، وبرغم ما كان بيننا من اختلاف حول منهجها فى حوارنا المشترك الحميم الذى لم ينقطع حتى آخر أيامه ، فقد ظل سامى الدروبى ولا يزال أعز الأصدقاء وأقربهم إلى نفسى .

● أنا والواقع السياسى ●

ما أكثر ما يقال عن هذه المرحلة ، مرحلة الأربعينات ، وعن كل ما كان يزخر فيها من أحداث وأفكار وعلاقات شخصية وعامة ، فى بدايتها كنتُ أقرب إلى الفكر المثالى بل الصوفى كانت لى شطحات مع هيجل بوجه خاص ونيتشه ، وبرجسون ، والحلاج . وأذكر أننى ألقيت محاضرة فى الجمعية الفلسفية فى كلية الآداب آنذاك ، بعنوان «اللامعقول فى الطبيعة والفن» دافعت فيها دفاعا مجيدا عن اللامعقول . ثم ساهمت فى إصدار مجلة بعنوان «البشير» صدر منها أربعة أعداد أو خمسة كانت افتتاحيتها بالذات التى كتبتها دعوة إلى التمرد العدمى المطلق على كل تحْديد ، انطلاقا من رؤية مثالية للعلوم الطبيعية نفسها . على أنى فى الوقت نفسه كنت اشترك فى المظاهرات السياسية والاجتماعية طوال فترة الاربعينات بروح نقدية رافضة للأوضاع القائمة ويغلب عليها الطابع الوطنى الديمقراطى ، مع اختلافى مع الفكر الماركسى وإن كنت أنسج فى الوقت نفسه علاقات فكرية حميمة مع العديد من الماركسيين أخص منهم بالذكر الشهيد عبد الخالق محجوب ، والزميل العزيز التيجانى الطيب اللذين كانا طالبين بقسم اللغة الانجليزية . ولهذا سجلت رسالة ماجستير فى الفلسفة عندما تخرجت فى القسم موضوعها "المصادفة فى الفيزياء الحديثة ودلالتها الفلسفية" محاولا بها أن أنفى الأساس الموضوعى لعلم الطبيعة بالذات وأن أؤكد جذره المثالى الذاتى . وفى الوقت نفسه كنت اشترك اشتراكا عمليا فى حركة ١٩٤٦ "لجنة الطلبة والعمال" ، وكنا قد رشحنا عباس أحمد ممثلا لقسم الفلسفة فى هذه اللجنة . وأذكر أنه فى هذه الأيام العاصفة من عام ١٩٤٦ بحث عنّى سكرتير الكلية ، لأقوم ببعض الأعمال الإدارية التى كنت لا أزال مسئولا عنها ، فلم يجدنى واكتشف غيابى فى مظاهرات هذه الأيام ، فأوقع علىّ عقوبة إدارية . كنت ممزقا فى هذه الفترة بين اتجاهات وارتباطات وأنشطة شتى . كنت ألتقى بيوسف مراد الذى كان مشرفاً على رسالتى ، وألتقى بلويس عوض ورمسيس يونان وجورج حنين فى المجلة الجديدة التى تركها سلامة موسى لرمسيس يونان ليشرف عليها فى هذه الفترة ، وكنت أحرص على حضور محاضرات سلامة موسى فى جمعية الشبان المسيحيين ، وأذكر لقاءً مع علال الفاسى والشيخ أمين الحسينى وصالح حرب وغيرهم حول قضية فلسطين فى جمعية الشبان المسلمين . وأذكر حوارات سياسية واقتصادية ذات توجه ماركسى فى دار الأبحاث العلمية ، قبل لقائى بعد ذلك بأنور عبد الملك وشهدى عطية الشافعى . على أنى لا أنسى أبدا زيارة قام بها ثلاثتنا يوسف الشارونى ومصطفى سويف وأنا للدكتور طه حسين . ذهبنا لأقرأ له شعرى ويقدم الشارونى حصيلته من القصص ، ومصطفى سويف عمله العلمى فى مجال علم النفس . ولكن طه حسين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سرعان ما تحول بنا من هذه الاهتمامات الأدبية والعلمية ليسألنا عن موقفنا من الواقع السياسي السائد . وكانت حركة الإخوان المسلمين قد أخذت تبرز وتسعى لفرض فكرها بل حركتها على الشارع المصري آنذاك . وكنا بالطبع في الجانب المعارض لهذه الحركة ، وقد أحسسنا من طه حسين رضاً عن ذلك . ثم فاجأني بقوله ناقداً لنا بما معناه "إنكم تتبنون أفكاراً جيدة ، ولكنكم لا تعرفون ولا تدرسون التكتيك والاستراتيجية الثورية التي تتيح لكم تحقيق هذه الأفكار ولعلي ذكرت هذا في مقال قديم لي عن طه حسين . وقد خرجنا من عنده مذهولين بهذا الوعي السياسي العملي ! وفي هذه المرحلة جاء استاذ فرنسي زائر لقسم الفلسفة هو جان جرنييه وكان استاذاً للمفكر والأديب الفرنسي كامو ورغم أنني آنذاك كنت قريبا منه فكريا ، ولكني اختلفت معه كثيرا . ثم جاء بعده استاذ فرنسي آخر زائر هو ادوار موروسير وهو ميجلي النزعة وله كتاب فكري مهم يقوم على أساس مفهوم النفي . وقد اقتربت كثيرا منه وأسعدني وجوده الفكري خلال فترة كتابتي لرسالتي العلمية التي أصبح مشرفا عليها مع الدكتور يوسف مراد .

وكنت في هذه الفترة قد انتقلت من موظف إداري في كلية الآداب ، إلى أمين مكتبة قسم الجغرافيا ثم إلى مترجم ومنظم محاضرات بالكلية ، وأخذت انقطع تماما للانتهاء من رسالتي العلمية ، وعندما كنت أكتب في فصولها الأخيرة حول بعض الاتجاهات الابستمولوجية «المعرفية» في القرن التاسع عشر في انجلترا وفرنسا والمانيا ، وقع في يدي كتاب يعرض لهذه المرحلة عرضا نقديا ، وحرصت على أن أتوقف عنده استكمالا لمراجعي . وكان الكتاب هو «المادية والنقد التجريبي» لفلاديمير إيلتش لينين . وما أن انتهيت من قراءة هذا الكتاب ، ومن كتاب آخر قادني إليه هو «جدل الطبيعة» لفريدريك انجلز ، حتى تزلزلت كثير من أفكاري التي كنت أعرضها في رسالتي العلمية ، بل حسمت بعض القضايا التي كانت ضبابية قلقة في رأسي . وهكذا قمت بتغيير عنوان رسالتي من "نظرية المصادفة في الفيزياء الحديثة" إلى "نظرية المصادفة الموضوعية في الفيزياء الحديثة" ، وبدأت أعيد كتابة العديد من فصول الرسالة على أساس من رؤية موضوعية للعلم . وهكذا بدلا من أن أقدم رسالتي بعد بضعة أشهر ، أخذت مني سنتين أو ثلاث سنوات أخرى لاستكمالها . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تحولتُ عن الرؤية الفلسفية المثالية إلى الرؤية المادية الجدلية ، وإلى الاشتراكية العلمية ، وأخذت أقترب بحماس فكري من بعض التنظيمات الماركسية السرية ، وانتهى بي الأمر إلى الانضمام إلى احداها ، والمشاركة في نشاطها . وانتهيت من رسالتي العلمية التي تضمنت هذا التوجه الفكري الجديد ، وإن حاولت إخفاءه باستخدام بعض المصطلحات الملتبسة ، فبدلا من كلمة الجدلية مثلا كنت استخدم كلمة «التكميلية» على ما بين الكلمتين من اختلاف ! وحصلت على درجة الماجستير ، وعلى جائزة الشيخ مصطفى عبد الرازق للفلسفة تقديرا لهذه الرسالة ، وعُينتُ مدرسا مساعداً لمادة المنطق وفلسفة العلوم بقسم الفلسفة بالكلية، وقمت بتسجيل رسالة للدكتوراه أواصل بها دراسة موضوع الضرورة - الوجه الآخر للمصادفة - في العلوم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الإنسانية ، بعد دراستها فى الفيزياء ، فى رسالة الماجستير . وكان العام هو عام ١٩٥٤ . كنت قد تزوجت عام ١٩٥٢ من طالبة فى قسم اللغة الانجليزية كانت تواظب على حضور جلسات الموسيقى الكلاسيكية التى كنت أعقدها كل أسبوع هى سميرة الكيلانى ، وأصبحت لنا فى عام ١٩٥٤ طفلة جميلة ، وامتلأت حياتى بمشروعين كبيرين ، هما مشروع فلسفى علمى استكمل به بحثى السابق ، ومشروع سياسى نضالى أحقق به عمليا رؤيتى الفكرية الجديدة . وكنت فى عام ١٩٥٤ أختلف اختلافا كبيراً حاداً مع النظام الناصرى بعد أن كنت قد أيدته تأييدا متحفظا مشروطا فى بدايته عام ١٩٥٢ . وكانت قضية الديمقراطية والعلاقة مع الأمريكان هى نقطة الاختلاف الأساسية حينذاك معه .

● قرار بالفصل من الجامعة ●

وفى عصر يوم من أيام صيف ١٩٥٤ اتصلت بى كلية الآداب ، وطلب منى سكرتيرها أن أحضر فورا لمقابلة عميدها الدكتور يحيى الخشاب . ولبست ملابسى وذهبت مسرعا إلى غرفة السيد العميد . ومنذ الوهلة الأولى أحسست بشىء غير عادى . وجدت معه الدكتور لويس عوض وكانا ينتظراننى فى صمت غامض . ثم مالبث الدكتور الخشاب أن أبلغنا بحزن عميق وتأثر صادق أن هناك قراراً بفصلنا من الكلية . وشكرنا مشاعره ، الدكتور لويس عوض وأنا ، بل أخذنا نخفف عنه الأمر وخرجنا

وأتذكر الآن الطريق الطويل الذى أخذنا نقطعه بتمهل لويس عوض وأنا ، من كلية الآداب - جامعة القاهرة إلى ميدان الجيزة ، من ساحة الجامعة التى كانت فارغة فى هذه المرحلة من الصيف وفى فترة بعد الظهر ، إلى ميدان الجيزة الزاخر بالناس والحركة . ما تكلّمنا كثيرا . لا شك أن حزنا ذاتيا كان يملأ قلبينا . بل كنت أحس شخصيا بأن حلمى بالمشروع الفلسفى قد أخذ يتلاشى ، وأشعر بتهديد غامض لمستقبل ابنتى الوليدة . ولكنى أتذكر أننا ونحن نفترق لويس عوض وأنا ، قلنا معا شيئا واحداً واتفقنا عليه معا ، بوضوح وحسم : سوف نغيب عن ساحة الجامعة ، ولكن لا ينبغى أن نغيب أبدا عن هذه الساحة التى نمضى نحوها ، ساحة شعبنا ، بلادنا ، ساحة مصر كلها ، سنواصل فيها الرسالة التى يؤمن بها كل منا .

وواصل لويس عوض مسيرته المضيئة الشريفة التى لا تزال رغم وفاته تنبض فى وجدان شعبنا وثقافتنا العربية بفعلها التنويرى .

أما أنا ، فمازلت فى الطريق العاصف الذى بدأته منذ تلك السنوات البعيدة ، أتحرك فى مسارات السياسية والفكرية والأدبية قدر طاقتى ، ومازلت أتعلم وأحاول أن أتكوّن وأتجدد كل يوم ، وأن أكون نافعا للناس وللثقافة .

وأتمنى عندما تقترب ساعة الذهاب الأخير ، أن أكون قادرا على أن أقول ما قاله الفيلسوف كانط وهو على فراش الموت يتأمل حياته هذا حسن . ولكن ... هيهات لى أن أبلغ هذه المرتبة الرفيعة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

● الهلال وصحفى قديم ●

شاهدت السيد رئيس تحرير الهلال على شاشة التليفزيون أثناء حديثه عن المراحل التي مرت بها مجلة «الهلال» منذ صدور العدد الاول منها في سبتمبر ١٨٩٢ حتى بلوغها المرحلة الحالية .

ونظراً لأننى قمت شخصيا بدور هام فى عملية التطوير الذى أدخل على المجلة عندما قررنا تعديل حجمها وجعلها بالحجم الحالى ترونني على استعداد - اذا رغبتم في ذلك - للإدلاء بالمعلومات التي لدى المتعلقة بأسباب هذا التغيير وكيف تم من الناحية التحريرية والطباعة .

ولا يدعونى الى الكتابة اليكم بهذا الخصوص إلا الرغبة فى خدمة الحقيقة والتاريخ .

شفيق مرشاق

رئيس أقسام تحرير «دار الهلال» سابقا

تعليق الهلال :

- الأستاذ شفيق مرشاق صحفى قديم معروف ترحب به إذا رغب فى الإدلاء بذكرياته حول «الهلال» خدمة للصحافة المصرية والعربية وما يمثله «الهلال» بعد مرور مائة عام على صدور العدد الأول منه .

● حول الحركة الصهيونية الثقافية ●

نشرت الهلال في عددها (٣ - مارس ١٩٩٣) مقالا بعنوان «اخناتون والصهيونية الثقافية» للكاتب حمدى خضرى وفا تناول أحد بحوثى التاريخية بالنقد والاتهام ولكن مقاله غير موثق بأدلة علمية .

١ - ورد فى المقال أن اخناتون هو أول من نادى بديانة التوحيد قبل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بعث الرسل ، فهل يشمل هؤلاء الرسل نوحا وصالحا وهودا عليهم السلام ؟! فمن الثابت استدلالا بآيات القرآن الكريم (غافر : ٣١) وبما هو معروف تاريخيا وأثريا أن المصريين كانوا على دراية كاملة بهؤلاء الأنبياء وبالقصص الواردة عنهم ، فقد كانوا سابقين فى زمانهم على زمان يوسف وموسى وداود فكانوا كذلك سابقين على اخناتون .

٢ - أورد الكاتب اتهاما خطيرا لجزء من دراستى وتحليلى بكتاب «فرعون موسى» هذه الدراسة التى تظهر وجود بعض تشابه بين المزمور (١٠٤) لداود عليه السلام ونشيد اخناتون وتظهر كذلك وجود تشابه كثير بين ماورد فى الأمور العقائدية مثل حساب الآخرة والجنة والنار وكان المقصود من هذه الدراسة تتبع منشأ تلك الأفكار والنصوص فى محاولة لتحديد زمان فرعون موسى لأن أول النصوص المكتوبة والمدونة كان فى زمان إبراهيم وموسى طبقا لما ورد قرآنيا : «إن هذا لفى الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى» (الأعلى: ١٨ ، ١٩) » وعليه فإن دراسة بعض نصوص التوراة واسفارها ومزامير داود كانت لازمة لإثبات حقبة فرعون موسى لأن صحف إبراهيم غير متداولة أو معروفة ، ولهذا فإن اتهام هذه الدراسة بمحاولة إثبات أن حكماء قدماء المصريين ومنهم اخناتون قد سطوا (أو كما أورد الكاتب كذلك، سرقوا) التراث التوراتى لليهود ، هو تأويل خاطئ للكاتب الذى يتوهم صورة يسميها : «الحركة الصهيونية الثقافية» .

وهنا أرد على الكاتب فأقول : إن مصر أكبر مما تتوهم فلا تخف من البحث عن الحقيقة فى الأمور التى تهم التاريخ المعاصر بعد «تواجد» إسرائيل على أرض الواقع التاريخى فى زماننا المعاصر حتى نستطيع الرد على الإدعاءات الإسرائيلية وليس الهرب منها .

٣ - دافع الكاتب عن الرأى القائل بأن فرعون موسى هو رمسيس الثانى أو ابنه مرنبتاح ، تمشيا مع إجماع العلماء الذين لا يعلم عنهم أنهم إسرائيليون أو موالون لإسرائيل . فمن المعروف أن اتهام هذين الملكين جاء بمحض الصدفة عندما قام المؤرخ (يوسف) اليهودى بالرد على كتاب المؤرخ المصرى (اوبيون) عن تاريخ بنى إسرائيل فى مصر الذى ذكر فيه بالدليل ومن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

واقع نصوص التوراة أن الإسرائيليين كانوا أهل فتنة ، وأنهم كانوا عبيدا مسخرين ، وأنهم قد سرقوا المصريين عند خروجهم من مصر وغير ذلك من الواقع التاريخي لبني إسرائيل ، ففي رده ادعى المؤرخ يوسف اليهودى أن بنى إسرائيل قد دخلوا مصر فى زمان يوسف كفيلق من الهكسوس ، وذلك ليثبت أن الإسرائيليين هم الذين أذاقوا المصريين العبودية وليس العكس . وبناء على هذا وقياسا وتطابقا بين المدة الزمنية لدخول وخروج الهكسوس ودخول وخروج بنى إسرائيل يكون فرعون موسى هو رمسيس أو ابنه مرنبتاح .

أرد على كاتب المقال فى هذا الشأن فأقول لا تشجع يا سيدى ادعاءات علماء إسرائيليين وتسفه حقائق توصل إليها اخوك فى الوطن فتخدم ، أنت لا نحن ، عن غير قصد ما تسميه : «الحركة الصهيونية الثقافية» يا أخى لقد تم التعرف على حقيقة فرعون موسى وتم التوصل إلى مومياثه ومقبرته ولا تزال سيادتكم تردد اتهامك لملك مصر العظيم «رمسيس» .

٤ - أورد الكاتب ما يفيد بأن سلسلة «تأملات» طبيب بين الآثار المصرية لم يكن الغرض منها إلا اثبات أن أسفار موسى الخمسة فى التوراة قد نزلت عليه أو كتبت قبل حكم وأناشيد وإبداعات حكماء قدماء المصريين وعلى ذلك فالمصريون هم الناقلون من اليهود لا العكس .. يا سيدى .. إننا نحاول فى هذه السلسلة إظهار الدور الرائد لمصر فى التاريخ العقائدى للبشر أجمعين ، ونحاول كذلك كشف النقاب عن فترة تسمى فى التاريخ المصرى بفترة الظل التاريخى أو الإبهام التاريخى وليس لها أى علاقة مباشرة من قريب أو بعيد بالتوراة وأسفارها ، اللهم إلا للاستدلال ببعض النصوص لتأكيد واقعة تاريخية أو أثرية .

٥ - أورد الكاتب تشكيكا عاما فى حقيقة فرعون موسى كما سجلناها فى كتاب «فرعون موسى» كما أورد تشكيكا فى الأسانيد والاستدلالات على هذا الموضوع ، ويكفى رداً أن أرجو الكاتب وأى قارئ يريد الحقيقة الاتصال

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بى لنزور معا مقبرة أوزير (عزير) الذى هو فرعون موسى ليوقنوا بالحقيقة وبصحة بحوثنا عن فرعون موسى ، وقد كان أول تطبيق لنتائج هذا البحث الوصول إلى مومياوات قصر العيني وهي أكبر خبيئة للمومياوات احتوت أكثر من ألف مومياء وهيكل عظمى لملوك وملكات وأمراء من جميع العصور الفرعونية . وقد تحدثت عنها جميع وسائل الإعلام .

د . سعيد محمد أحمد ثابت
أستاذ بكلية طب القاهرة

● العصا .. والعصاة ●

فى عدد مارس ١٩٩٢ من (الهلال) وفى مقال الاستاذ محمود أمين العالم جاء قوله :« ومازلت اذكر الشيخ السعدني بوجهه المتجهم دائما و(عصاته) الطويلة التى ما كانت تعجز عن الوصول إلى أى تلميذ» .

وصواب المقوسة (عصاه) وليس (عصاته) بالتاء وقد قيل إن أول خطأ وقع فى البادية قول الاعرابى القح (هذه عصاتى) ، والمثل يقول : (العصا لمن عصى) .. كما جاء قوله :« وما اكثر ما كنت أشاهد (أن ذاك) ... الخ والصواب أن يقرن اللفظين فيقال (آنذاك) كما يقال حينذاك ووقتئذ وساعتئذ .. الخ مقرونة . فلزم التنبيه .

عدنان أسعد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعليق الهلال :

- سبق أن نبهت «الهلال» فى باب «لغويات» إلى هذا الخطأ فى كلمة العصا ، وهو خطأ يقع فيه كثير من الأدباء والصحفيين الآن ، ولكن لعل الأستاذ العالم وقع فيه سهوا .

● الشاعر بائع الكسكسى ●

الكسكسى أكلة مغربية الأصل كما يقال ، ينطقها بعض أهل ليبيا «كسكاس» وننطقها نحن أهل الصعيد - سكسكية .. وأنا كنت فى الزمان الأول طالبا فى كلية دار العلوم وقد فصلت منها لأسباب يطول شرحها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

وقصائدى ، عفوا : محاولاتى لا أظن أن لها مكاناً على صفحاتكم لأكثر من سبب : من هذه الأسباب أنها قصائد أو محاولات طويلة ، ومنها أنها محاولات ذات صبغة سياسية ، ذقت من جرائها الكثير .

ولى بعض المحاولات السكسكية الشعرية سيما وأننى الآن بائع مكسكية ، فإن شئتم أن تضحكوا معى فاضحكوا واليكم القصيدة :

وأعرج يا صحاب كأن دهرى ينـاصـبنى العـداء بلا جـنـاح
كأن لم يكـفـه ما نال منى ليستلب القوادم من جـنـاحـى
ضباب أينما يممت وجهى وهـم فى الغـدو وفى الـرواح
وإن أك قد فصلت كدرعمى فما «الآداب» بالحـرم المباح
ولو كـان البكاء يفيد شيئا لأبـدلت القصـيـدة بالنـواح
تتابعت الجراح على فؤادى وليس هـنـاك من يأسو جراحـى
فصرت وقد تنكر لى زمانى أبيع السـكسكية فى الصباح

أشرف البولاقى – قنا

تعليق الهلال :

– لا بأس بما حكم الزمان عليك ، فإن بيع السكسكية يجلب الرزق الحلال، ولا يقل شرفا عن تدريس النحو والصرف فى المدارس لو كنت قد أكملت الدراسة بدار العلوم .. وقد رأيناك تقول فى الشطر الثانى من البيت الرابع : «فما حرم الآداب بمستباح» وأحسن منه فى رأينا أن تقول :«فما الآداب بالحرم المباح» لتستطيع إظهار المد فى «الآداب» .. أما الشطرة الثانية فى البيت الخامس فتركناها على حالها لتصلحها بنفسك ، فالصواب إبدال كلمة «النواح» بكلمة القصيدة لأنك ستترك القصيدة وتأخذ النواح ، فانظر كيف تصلح هذه الشطرة !.. ولا تأس على ما فاتك ، ولو اطلعت على الغيب لاخترت الواقع ! ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● التدوير وقافية السطر ●

بخصوص تعليق الهلال على قصيدتى «النورس الأبيض أحيطكم علماً بسعادتى البالغة لهذا التعليق المفيد والبناء واسمحوا لى أن أرد رداً صغيراً على هذا التعليق المنشور فى عدد مارس ١٩٩٣ :

أولا : فعلا كلمة «الراسل» خطأ لغوى كما قلتم وإن كان شائعا وصوابها «المرسل» كما قلتم أيضا وإن كانت غير شائعة .

ثانيا : فى السطر الثانى من القصيدة كان من المفروض أن أقول «أتدرى أيها الشاعر» بدلا من «ألا تدرى أيها الشاعر» وقد عدلتها بالفعل بعد ارسال القصيدة اليكم مباشرة ولم يكن فى وسعى أن أبعث رسالة أخرى تلحق بالأولى قبل النشر ولذلك أشكركم على هذه الملاحظة البناءة التى تداركتها بالفعل . أما بالنسبة لوضع كلمة «تهوى» بدلاً من «تحب» فأنتم قصدتم بذلك أن يكون البيت مدوراً فى حين قصدت أنا أن تكون هناك وقفة لإظهار الموسيقى الخارجية «قافية السطر» وأعتقد أنه بالوقف يستقيم الوزن ، وبالتدوير كذلك فى حالة «تهوى» وكلانا صحيح أنت وأنا . وبالنسبة لحذف همزة البيداء ليستقيم الوزن فهى تعتبر عروضياً محذوفة لأنها «ساكنة» لإظهار الموسيقى الخارجية فى السطر ، أما فى حالة تدوير البيت فيلزم فعلا حذفها ليستقيم الوزن كما أشرتم ، وكذلك فى كلمة «تنام» و «تغفو» فى حالة الوقف والتدوير ، وأنا أشكر لكم نقدكم البناء الذى يفيد الشعراء من الجيل الجديد وأرجو أن تغفر لهم إصطدامهم بنقاد الأجيال السابقة عليهم بحكم «صراع أو تصارع الأجيال» وحالة الرفض والتمرد التى تسيطر علينا نحن شعراء الجيل الجديد وإن كنا نتوق الى قدوة تفهم واقعنا وظروفنا ، ولسيادتكم جزيل الشكر ويسرنى أن أراسلكم دائما للاستفادة من نصائحكم وخبراتكم الفنية والأدبية والنقدية .

المرسل : السيد السمرى – المطرية دقهلية

حضرة لعينيها

حين أخش إلى عينيك
أرش البسملة ، التسبيح
على أعتاب الهدب
أعبئ شفتى
بتمتمة الكهنة فى الملكوت
أغتسل بشقشقة الفجر
وبهرجة النرجس
من حمى الشهوة
وفضاءات الرعشة
فتباغتنى الروح وتخرج
من بين مسام الجسد الممقوت
أدخل صومعة الايماءات المبهمة
مساحات الزمن / الأرجوحة
ونهايات بنفسجة البهجة
كى أسجد !!

نادى عبد السميع عبد الكريم حافظ
اطسا - منشية عبد المجيد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

• امرأة •

تتبقى أشياء ما تصغر
حتى تكبرَ ... تكبرُ
حتى لا تجلو ... تتبقى
منشفة زرقاء ، مشط أسود
وبقايا أضواء
تتسلل من ثقب الباب الخشبى
وحنين لامرأة
بدأت تتشكل من ثمر الزيتون
وأمواج الزئبق
ماذا تتوقع منى ؟ !
غير الشعر بلا شرط أو قيدْ
ماذا تخفى بعيون
ليست إلا لامرأة لم تولد بعد ؟ !

ماهر محروس حميد ـ طنطا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

• مع أصدقائنا •

ونشكر لأصدقائنا السادة : أنور يوسف دلالة .. عارف خلف عبد الرحمن البرديسى .. ابراهيم محمد حمزة .. السيد التحفة .. سعاد الصاوى .. ضاحى عبد السلام .. فرج مجاهد عبد الوهاب .. مصطفى محمود مصطفى.. رءوف سلامة .. أميمة منير جادو .. محمد حسن أحمد .. حسن رجب .. محمد ابراهيم .. مصطفى الأسمر .. عصام الدين أحمد أمين .. أحمد محمد نعمان الهوى .. شعبان صقر .. ماهر محروس محمد .. فكرى رضوان .. صلاح عبد الستار الشهاوى .. شوقى محمد السيد .. أيمن سمير لاشين .. حسن حافظ مندور ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكلمة الأخيرة

الفجوة بين التقدم والتخلف

بقلم : مصطفى نبيل

تؤدى « صدمة » التكنولوجيا الحديثة ، الى اتساع الفجوة بين المتقدمين والمتخلفين ، فهذه التكنولوجيا لها آلياتها وقدراتها الذاتية على التأثير والانتشار ، وخلق آفاق جديدة وقيم جديدة ومهارات خاصة ينتفع بها كل من يملكها .

ويؤذى نفسه كل من يرفض أو يعجز عن التوافق مع هذه التقنية الحديثة .

ومع الأيام تتسع الفجوة بين التقدم والتخلف ، ويظهر السخط والاضطراب ، هذا ما شاهدناه فى الماضى من عمال الصناعة فى بداية الثورة الصناعية ، عندما اتسعت الاضرابات ، ودمرت الآلات ، وما رأيناه فى منتصف هذا القرن من ظهور الجماعات الساخطة فى الغرب ، التى ترفض تكنولوجيا الالكترونيات والمعلومات .

وكان التخلف التكنولوجى فى الاتحاد السوفييتى السابق أحد أهم أسباب انهياره ، عندما تخلف عن التكنولوجيا الحديثة فى الغرب ، واتسعت الفجوة داخله بين الصناعات الحربية والصناعات المدنية !

فمع بداية الصدمة التكنولوجية ، يكون عدد المتخلفين أكبر كثيرا من عدد المتقدمين ، ومع استقرار التكنولوجيا الجديدة ، يبدأ المتخلفون فى إدراك أن الفجوة لن تضيق عن طريق مناوأة هذه التكنولوجيا ومحاربتها ، وإنما عن طريق معرفة أسرارها واكتساب مهاراتها ، والتكيف مع نظمها ، وقبول ما جاءت به من قيم جديدة !

وما يقال عن الفجوة بين المتقدمين والمتخلفين داخل الأمة الواحدة ، يقال أيضا عن الفجوة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة .

وما نشاهده اليوم من اضطراب فى البلاد المتخلفة ، سيتوقف عند ادراك ضرورة التعامل والتوائم مع استخدام التكنولوجيات الجديدة ، فالانسان قادر دائما على تطوير شئونه .

فالتخلف ليس أمراً ثابتاً وليس قدرياً لا يتغير ، وليس لصيقاً بأمة دون سواها ، والخروج من التخلف يحتاج الى معرفة ، وشعور جارف بضرورة ملاحقة العصر ، وتغيير ميزان القوى لصالح الأمة ، كما يكتسب بالتدريب المستمر .

هذا ما جرى - فى الماضى - مع كل صدمة تكنولوجية حديثة ، وهذه المرة مطلوب أن يتم استيعاب التكنولوجيا الحديثة بسرعة فائقة ، بعد أن وصلت مشاكل العالم الى درجة لم تعد تتحمل طويلاً المتقاعسين الذين يسيرون الى الأمام وينظرون الى الخلف !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب الهلال
يقدم
شخصية مصر
بقلم
د. جمال حمدان

يصدر
٥ مايو ١٩٩٣

روايات الهلال
تقدم
الغبى
بقلم
فتحى غانم

تصدر
١٥ مايو ١٩٩٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصر للطيران

أهلاً بكم في عالمنا...

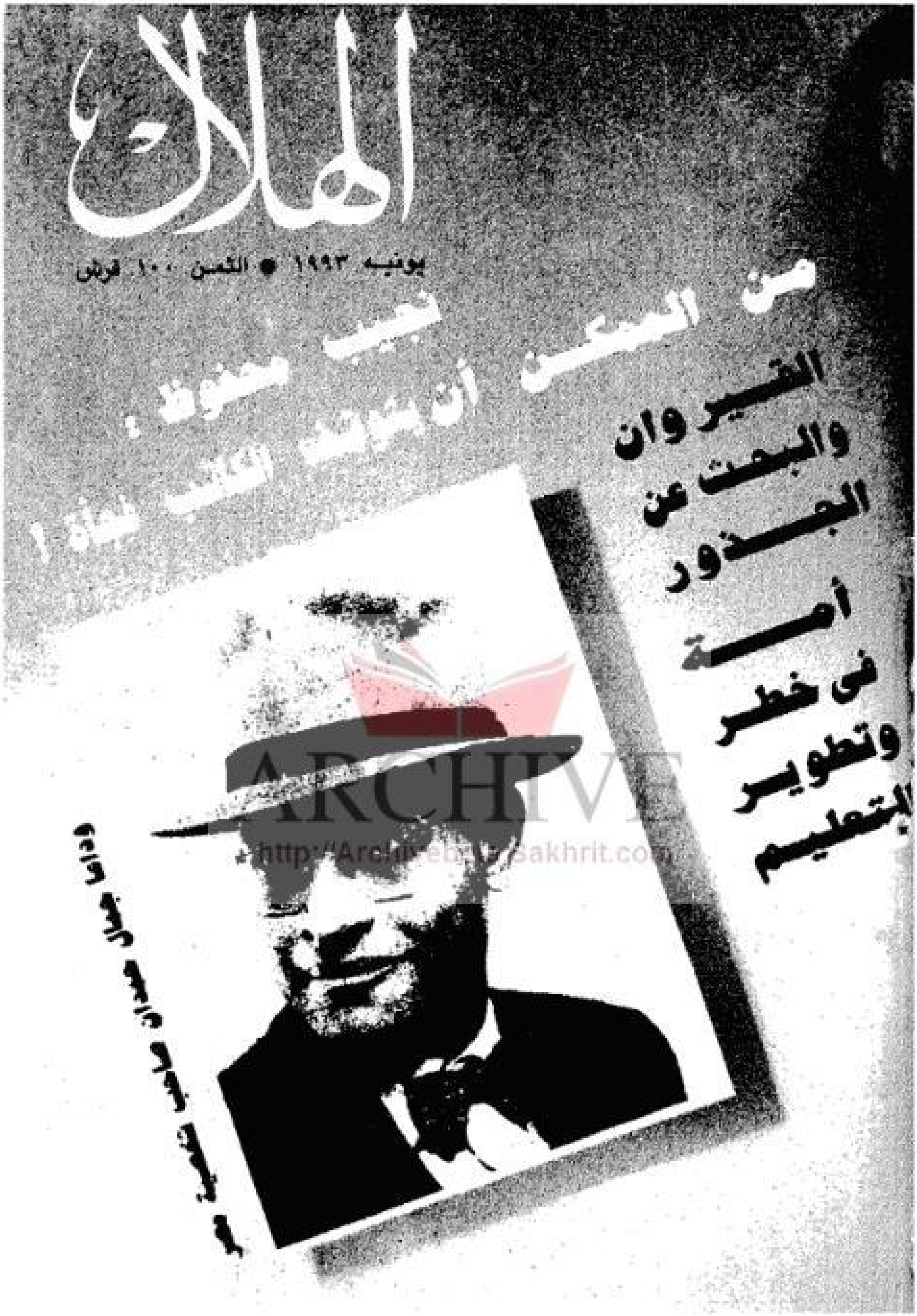
الهلال
يونيه ١٩٩٣ ● الثمن ١٠٠ قرش
نجيب محفوظ :
من القيروان
والبحث عن
الجذور
أمة
فى خطر
وتطوير
التعليم

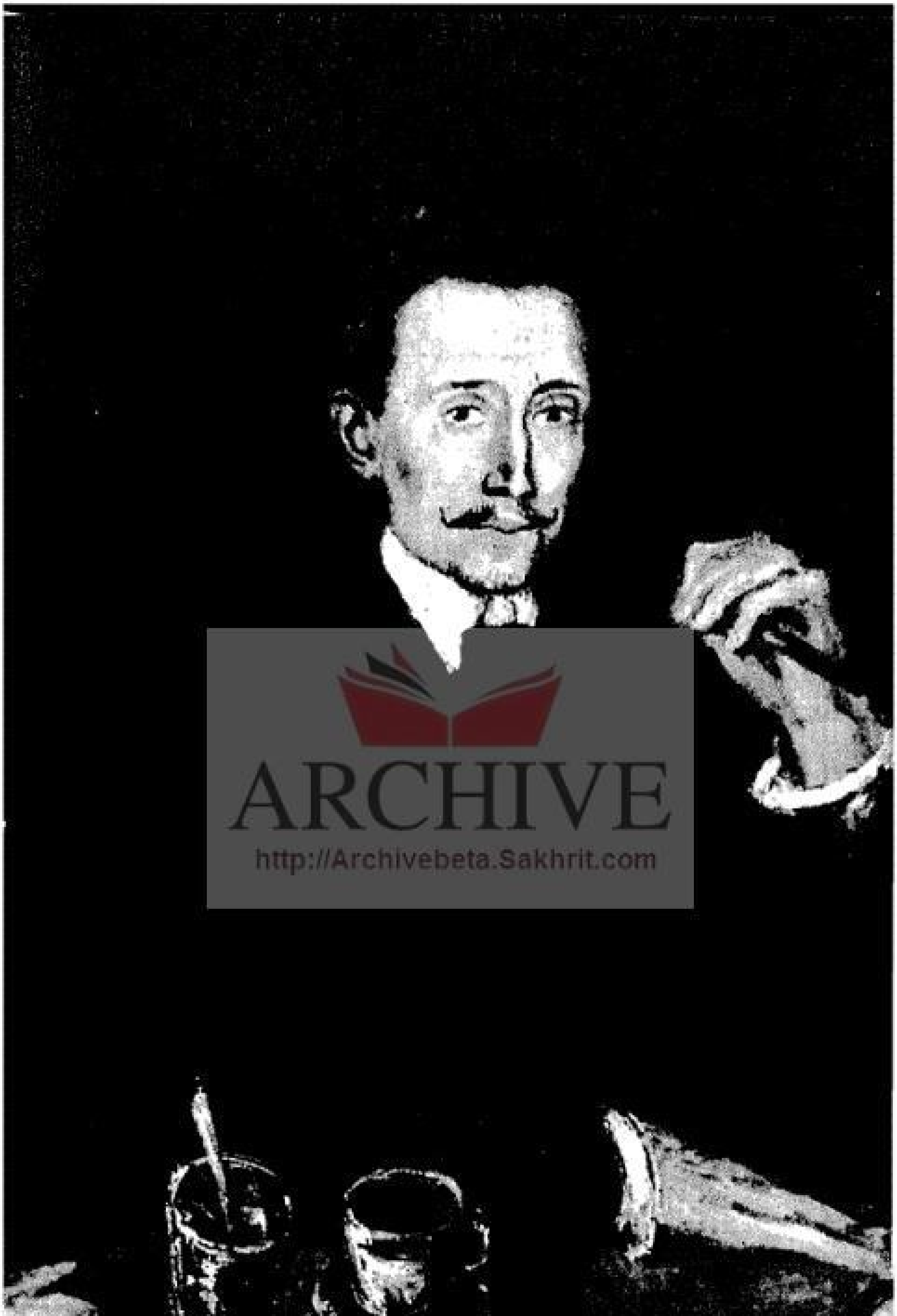
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الهلال

مجلة ثقافية شهرية تصدرها دار الهلال
أسسها جرجي زيدان عام ١٨٩٢

مكرم محمد أحمد رئيس مجلس الإدارة

عبد الحميد حمروش نائب رئيس مجلس الإدارة

الإدارة: القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) ت : ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) . المكاتبات : ص.ب : ٦١٠ - العتبة - الرقم البريدي : ١١٥١١ - تلغرافيا - المصور - القاهرة ج. م. ع. مجلة الهلال ت : ٣٦٢٥٤٨١ - تلكس : 92703 Hilal un فاكس : FAX : 3625469

مصطفى نبيل رئيس التحرير

محمد أبو طالب المستشار الفنى

عاطف مصطفى مدير التحرير

محمود الشيخ المدير الفنى

عيسى دياب سكرتير التحرير التنفيذى

ثمن النسخة سوريا ٥٠ ليرة ، لبنان ٢٠٠٠ ليرة ، الاردن ١٠٠٠ فلس ، الكويت ٧٥٠ فلسا ، السعودية ٨ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٣٠ ريالا ، تونس ٥ . ١ دينار ، المغرب ١٥ درهما ، البحرين ٨٠٠ فلس ، قطر ٨ ريالات مسقط ٨٠٠ بيسة ، غزة والقدس والضفة ٨٠ سنتا ، إيطاليا ٣٠٠٠ ليرة ، لندن ١٢٥ بنسا ، نيويورك ٤ دولارات ، الامارات العربية المتحدة ٨ دراهم ، الجماهيرية الليبية العظمى ١ دينار ، السودان ١٥ ج . س .

الاشتراكات :قيمة الاشتراك السنوى ١٢ جنيها فى ج. م. ع. تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ١٥ دولارا - أمريكا وأوربا وآسيا وأفريقيا ٢٥ دولارا - باقى دول العالم ٣٥ دولارا .
والقيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد .

في هذا العدد

فكر وثقافة

١٤ نجيب محفوظ
عادل كامل والحرافيش ..والأدب

١٨ سليمان فياض
الفارس يرمي سيفه

٢٤ أحمد مظهر
نحن والحرافيش ورفاعة الطهطاوي

٢٩ د. مصطفى سويف
ثقافة العلوم في السياق الاجتماعي

٣٤ د. عبدالعظيم أنيس
هل يمكن اصلاح التعليم وحده؟

٤٠ د. أحمد عمر هاشم
لماذا هذه الزوابع حول مسيرة التربية الإسلامية؟!

٤٤ د. كمال المنوفي
تطوير التعليم وتشكيل الهوية العربية لمصر

٥٠ د. أحمد عبد الرحيم
محمد طلعت حرب وفتح أبواب مصر

٥٤ د. شكري عياد
(القفز على الأشواك)
نهاية الضياع ٣

٦٢ د. عاصم الدسوقي
مستقبل القومية العربية

٧٠ عبد الرحمن شاكر
مؤتمر القمة الأفريقي وتساؤلات حول أفريقيا

٨٦ ندوة الهلال
الإبحار في ذاكرة القاهرة

١٣٢ د. سيد النساج
القصة القصيرة المصرية في الستينيات .
« أحمد هاشم الشريف »

١٥٦ د. يوسف زيدان
الفتوحات المكية

١٧٠ د. المسيري
مسألة دوستويفسكي اليهودية

دائرة حوار

٧٦ مصطفى الحسيني
المسافة بين التقدم والتكنولوجيا

٨٢ د. السيد نصر الدين
ثقوب في نسيج الثقافة المصرية

قصة وشعر

٩٦ عدنان النحلس
عبد الوهاب مطرب الأجيال (شعر)

١٢٦ محمد عبد الهادي
حنون طازج وساخن (قصة)

فنون

٩٨ محمود بقشيش
محمود سعيد .. مدخل إلى عالمه الفني

١٤ مهدي الحسيني
رؤية النهوض بالمسرح الحر

١٤٦ مصطفى درويش
تصوير شخصيات نجيب محفوظ في السينما

رسائل صحفية

رسالة تونس :

١١٢ مصطفى نبيل
تونس رحلة في المكان والزمان

ARCHIVE

رسالة واشنطن :

١٦٤ محمـــود احمـــد
المنظمـات اليهـودية
تتجسس على الأمريكيين العرب

الأبواب الثابتة

٦ عـزيزى القـارئ
٨ العـالم فى سطور
٢٨ أقـوال معـاصرة
٦١ لغـــويات
١٥٢ المـــكتبة
١٧٨ التـــكوين
١٨٦ أنت والهـلال
١٩٤ الكلمة الاخيرة
« صافى ناز كاظم »

التعليم .. أمة فى خطر

التعليم هو عملية بناء البشر عقليا ووجدانيا من خلال إكسابهم المعـارف والقيـم والمـيول والمهـارات والقدرات التى يصبحون بهـا ومعهـا مواطنين منتمين مشاركين مبدعين .

وهنـــاك بلا شـك فـرق كبير بين التعليم السيىء الذى يكون منبعا لثقافة التخلف والتعليم الجيـد ، والذى يعد مصدرا لثقافة النهضة .

وهنـــاك دور كبـير يؤديه التـربويون فى إعداد جيل من المتعلمين على أسس قويمة ، ومن خـلال مناهج صحيحة ، تتيح لهم التعـرف على وطنهم الأم ، ووطنهـم العـربى الكبير ، فضـلا عن القضايا المصـرية التى تواجهنا وفى مقدمتها المشكلة الكبرى فلسطين التى ابتلعتهـا إسرائيل خلال حروبها ضد العرب فى الآونة الأخيرة ، أثيرت آراء خطيرة حول مناهج التعليم المطورة ، وكيف أنها أغفلت إبراز قضايا الوطن ، وبعدت عن قيمنا ، ربمـا بإيحـاء من آخـرين ، وخـروجا عمـا ألفناه فى الماضى ! .

و « الهـلال » تنشر ثلاث مقـالات تتناول فيها أبعـاد هـذه القضية الهامة بحيـدة شـديدة ، وصـولا إلي الحقيقة الغائبة !

ARCHIVE
http://Archive.beta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عزيزى القارئ

ملامح جمال حمدان

طوال حياته عاش فقيد الفكر والأدب والتاريخ والوطنية الدكتور جمال حمدان - رحمه الله - بعيداً عن العيون ، كأنه يتوارى أو يختبئ أو يتنكر ، فلم يتح لقارئ من قرائه الكثيرين أن يعرف ملامح وجهه ، فكان جمال حمدان وهو ملء الأبصار والأسماع ، مجهول الملامح حتى من سكان العمارة التى يسكنها ، أو - على الأصح - يختبئ فيها ! ..

والصورة التى تطالعها - عزيزى القارئ - على غلاف هذا العدد من «الهلال» لن تعرفها للوهلة الأولى ، ولا بعد التمعن والتروى ، كما اعتدت أن تتعرف على صور المشاهير من المفكرين والأدباء ، ناهيك بصور النجوم الذين تتلألأ وجوههم بالأضواء المسلطة عليهم فى حركاتهم وسكناتهم ..

ذلك أن هذه الصورة التى تطالع ملامحها لأول مرة ، هى صورة جمال حمدان .. فارس القلم والفكر والمبدأ الثابت الذى عاش بضعة وستين عاما دون أن يسمح للكاميرات وأضوائها أن تتجه إلى ملامحه ولولا الضرورة لما كانت لجمال حمدان صور على الاطلاق ، حتى تلك الصور فى البطاقات والشهادات والأوراق الرسمية ! ..

عزيزى القارئ

إن صورة جمال حمدان التى تتصدر «الهلال» هى إحدى اللقطات القليلة التى انتزعناها

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

منه انتزاعا فى بعض المناسبات ، ولعله لو عرف يومها أن صورته هذه سوف تطل بالألوان هذه الإطلالة المتواضعة بعد رحيله عن الدنيا لما سمح بالتقاطها ..

أكان ذلك انصرافا عن الدنيا ؟ ! ..

نعم .. كان كذلك ، ولكنه انصراف المشغول بجوهرها عن قشورها ، وقد فات الكثيرين أن يتفهموا هذا الموقف لجمال حمدان ، لأن موقفه كان أشبه بمرابطة المقاتلين المجاهدين على ثغور الوطن المهددة بهجوم الأعداء ، وكأنه كان يخاطب نفسه فى ذلك الموقف الضنك قائلا : أنت على ثغرة من ثغور بلادك وقوميتك فلا تدع فى ثغرتك منفذا للأعداء .. وحذار أن يخترقوا الوطن من ناحيتك أنت بالذات ! ..

لهذا كان كل شئ فى حياة جمال حمدان وقفاً على هذا الهدف الكبير ، وكان عمله فى سبيله أشبه بعمل المقاتلين المرابطين ، وإن بدا للناس أشبه بوسواس قهرى لا فكاك لصاحبه منه ! ..

وفى سبيل ذلك الهدف اختبأ جمال حمدان من عيون الكاميرا ، واحتبس نفسه فى شقته احتباس الأسير المقيد اليدين والرجلين فكان أشبه بالمقاتل المستميت ، يضع القيود فى يديه ورجليه لكى يموت فى مكانه ، ثابتاً فيه لايتزحزح قيد أنملة ، أو يفوز بالنصر ..

وطوال حياته كان يقال له بين النصيحة والإشفاق : إن أشد المعارك هولاً لاتستلزم تقييد اليدين والرجلين ، ولاتقتضى اعتزال الناس ، ولكنه كان يرى أنّ تمام الإخلاص لمعركته ، هو الاعتزال بمعنى من معانيه التى عرفها المتكلمون الأقدمون قبل ألف سنة ، وأولها التوحيد والعدل ..

ولم يكن جمال حمدان معتزليا ، ولكنّ معنى التوحيد والعدل عنده اتخذ شكل صدام طاحن مع الدنيا ، فلم يبتسم لها ولم تبتسم له ، ولم يألفها ولم تألفه ، وافترقا فى آخر الأمر وقد احترقت بينهما السفن التى كان يُرجى لها أن تكون وسيلة الإبحار واللقاء ! ..

عزيزى القارئ

كانت حياة جمال حمدان ، مفكرا وكاتبا وثائرا ملحمة فردية جرت وراء ستار ، مع أنها بارزة للأنظار .. لم تستطع مصر أن تتبين معالم الطريق إلى جمال حمدان ، فأنكرته حيا وأوشكتْ أن تنكره ميتا .. ولكن جمال حمدان عرف الطريق إلى مصر ، عبر كتبه وأوراقه وأقلامه .. وكان بارا بأمته ، حانيا عليها ، فلم يحرق أوراقه وكتبه وأقلامه غضبا وسخطا ، وآثر أن يكون جسده هو الذى يحترق ! ..

«المحــــرر»

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

القاهرة

قوافل ثقافية مكيفة الهواء !!

كلما اشتدت الأزمات بالشباب المصرى ، وخرج من بينهم دعاة التشدد والتطرف ، تنبهت وزارة الثقافة ، وخاصة جهاز الثقافة الجماهيرية ، إلى ضرورة التدخل ، وبسرعة وعلى طريقة الحقن السريع فى العضل ، للمشاركة فى التصدى لهذه الازمات ..

وانعكاسا للاحداث الدامية الأخيرة ، فكرت الوزارة فى عمل حقنات سريعة تمثلت في طبع مجموعة من الكتب ، لم تصل قط إلى أهدافها ، والمقصود هنا عقول الشباب ، فلا أحد رآها ،

حسين مهران

ولا نعرف أين هى بالضبط . رغم الهدف النبيل من صدورها ، وسرعة انجاز طباعتها . واسعارها التى تقل عن سعر مشروب ساخن فى أى مقهى صغير ..

كما تمثلت الأنشطة فى عمل ما يسمى بالقوافل الثقافية ، عليها أن ترحل من القاهرة لتعرض مجموعات كتب ، وعروض فنية ، وتشكيلية وسينمائية لأيام قليلة في المدن والقرى المتناثرة فى انحاء الجمهورية . هذه القوافل تأخر تنفيذ خروجها من «القاهرة» . وهى أنشطة تؤكد وصاية العاصمة على الأقاليم ثقافيا ، فأصحاب المبادرات هم القاهريون ، وهم المشاركون فى جميع الأنشطة .. أما أبناء هذه المدن والقرى ، وخاصة المثقفين منهم فعليهم استقبال ذوى الياقات القاهرية الثقافية القادمين بالطائرات، وعربات القطار المكيفة من أجل أن يكونوا ضيوفا لبضع ساعات ، ثم يعاودون الرحيل ..

قافلةالثقافة الحقيقية تبدأ من هذه المدن والقرى «المصرية» فطالما أن هناك بيوت وقصور ثقافة متناثرة فى كل الانحاء ، فلماذا لا تتحول إلى «أماكن جذب» لطاقات الشباب فى كافة المجالات إبتداء من الانشطة العلمية للموهوبين إلى كافة أنشطة الابداع لماذا لا تكون صورة من المراكز الثقافية الاجنبية فى العاصمة ، يتعلم فيها الشباب اللغات بأسعار معقولة ، ويتعلمون كيف يتعاملون مع الاجهزة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحديثة مثل الكمبيوتر ، والاتارى (للصغار) وما إلى ذلك .. وليست هذه تجربة غريبة عن العالم العربى ، فقد قامت تونس بتطبيقها فى السنوات الأخيرة ..

لعل الشباب بمثل هذه الأنشطة وغيرها، وبعضها يمارس فى حدود أقل من المطلوب ، يعرفون أن العالم مفتوح أمام طاقاتهم ، وأن الدنيا تسير أبدا على وتيرة واحدة .. وأن آفاق الدنيا والدين مرتبطة بآفاق المعرفة فى كافة الميادين .

البوسنة

فى الحرب الأهلية : تتعادل الخطيئة والفضيلة !!

ليس هذا وقت للأقلام بل هو وقت للحروب والألم، والفظائع ..

هذا هو الحال فى البوسنة فالأحداث المفزعة تتلاحق ، ولا وقت حتى لمعرفة كل الفظائع من كثرتها وبالتالى لا وقت للكتابة حتى بعد أن يقف نزيف الدماء بوقت طويل

وعلى الأدباء أن ينتظروا طويلا ، ولاشك أن أقلامهم سوف تعجز عن وصف هذه الفظائع مهما بلغت براعتهم .

و الروايات أقل بشاعة من الواقع

لكن ، هذا لم يمنع من ظهور بعض التجارب الابداعية عن أبعاد الصراع هنا ، ومن منظور ابناء البوسنة أنفسهم . وقد صدرت فى فرنسا فى الشهر الماضى مجموعة من الروايات والكتب حول البوسنة منها رواية «الجليد والكلاب» لفيروساف شتقانوفيتش و«داعر الحرب» لمارك ريول، ثم «يوميات الحرب» كما سجلها زالتكو ، ومجموعة وثائق عن التطهير العرقى كتبها وجمعها ميركو جرميك .

وفى رواية «الجليد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والكلاب» التى تمتزج بالفانتازيا ، هناك كلب ينتهى أمره بأن يقوم بقتل البشر : عندما تصبح جميع الكلاب سوداء ، فإن كل الرجال سوف يصبحون كلابا » .

والحرب الأهلية هنا بشعة وهى بالطبع أكبر الأسباب لآلام الناس . وهى المسئولة عن كل هذه الدماء والدموع، والرواية بمثابة شهادة من كاتب من البوسنة آمن بالديمقراطية لكن ما يحدث شئ لا يوصف .

وبطل الرواية يوسف قد هرب من الحرب الأهلية إلى اثينا ، وهو يحاول أن يبعد أبنه قدر الإمكان عن بشائع الحرب ، وذلك بأن يجعله يختلط وسط اليونانيين . وأن ينسى جذوره والغريب أن هذا الرجل يرفض أن يقرأ الرسائل التى تأتيه من البوسنة التى كتبتها ابنته ، وزوجته .

وكما نرى ، فإننا أمام رواية عن البوسنة ، ولكن أحداثها تدور بعيدا عن رحى الحرب الأهلية تماما . بل أن بطلها يحاول أن ينزع نفسه منها حيث أنه يعرف أنه فى الحرب تتعادل الخطيئة مع الفضيلة .

باريس

وفرانسواز ساجان .. أعمالها الكاملة

فى العادة ، فإن دور النشر العالمية لا تقوم بطبع الأعمال الكاملة لكاتب ، إلا اذا استنفد هذا الكاتب ابداعه ، أو رحل عن عالمنا ، وغالبا لا يكون هناك استثناء مهما كانت الحالات ..

فرنسواز ساجان

ومجموعة الأعمال التى ظهرت أخيرا للكاتبة الفرنسية فرانسواز ساجان تحت عنوان «كتيبات» قد نشرت لعدة أسباب ، منها أن قيمة الكاتبة الحقيقية قد جاءت من رواياتها الأولى ، وأن أعمالها الأخيرة كانت دون المستوى ، وكأن حالة من الجدب قد أصابت الكاتبة رغم أنها لم تتوقف قط عن الابداع .

ويقول الكاتب الفرنسى فرانسوا نورسييه ، وهو أكبر سنا من ساجان بعشرين عاما على الأقل أن أبناء جيله

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

https://t.me/megallat
أرشيف الشارخ
oldbookz@gmail.com

قد أحبوا الكاتبة فى شبابها ، وشبابهم ، وأن أعمالها هى كتلة من الحنين المجسد ظلت ماثلة فى الاذهان طوال أربعين عاما .

وساجان هى الكاتبة المدللة من الجميع ، سواء من القراء أو الكتاب الكبار ، فقد تبناها كل من فرانسوا مورياك وجان بول سارتر وأندريه مالرو

وتجئ أهمية أعمال ساجان المنشورة معا أنها تجسد كل سنوات الحنين فى كتاب واحد .

وخاصة أن رواياتها اتسمت بأنها صغيرة الحجم ، وأنه لا يمكن أن تفصل عمل لكاتب عن الآخر خاصة فرانسواز ساجان فإن وجود هذه الأعمال معا ، يمكن أن يجعل القراء يستجمعون كل حنينهم ، سواء قرأوا هذه الروايات جميعها من جديد ، أو اختاروا بعضا مما يحمل لهم ذكرى ، أو حتى أن يحتفظوا بالمجلد فى منزلهم ، كأنه البوم للذكرى ..

الأعمال الكاملة هنا ، أشبه بصندوق ذكريات يمكن للمرء أن يفتحه وقتما شاء ، وعليه أن يسترجع كل ذكرياته ، وهو يقرأ .. فكما أن البوم الصور يجعل المرء يهفو إلى أماكن الماضى ، فإن مثل هذه الأعمال تجعل المرء يحاول أن يعيش فى مشاعر الماضى ، وقت أن قرأ هذه الروايات لأول مرة ، وكيف كان آنذاك ..

وبالفعل ، فإن أعمال ساجان المكتوبة فى منتصف الخمسينات تحمل للقراء ، سواء الفرنسيين أو غيرهم ، وخاصة لنا هنا الذين قرأناها كثيرا ، بمثابة حنين إلى سنوات العالم كله مصاب به بشكل يكاد يكون مرضى ..

بيروت

على درب أم كلثوم

«صوتها مصنوع من العسل والتمرد» ..

هذا هو ما وصفت به مجلة «الاكسبريس» الفرنسية الفنانة اللبنانية المعروفة ماجدة الرومى التى حققت حفلاتها الغنائية على مسرح الأوليمبيا فى باريس فى أواخر ابريل الماضى ، نجاحا ملحوظا .

وقد استقبلت الصحافة الفرنسية ماجدة الرومي بتحية واعجاب ملحوظين باعتبارها صوت الشرق الجديد ، وأنها مطربة تتمتع بنفس موهبة الفرنسية اديث بياف ، والأمريكية ويتني هوستون وقالت «الاكسبريس» مثلا أن ماجدة قد تسلحت فى أغانيها بالأفكار البسيطة والتى تدخل إلى القلوب بسهولة ، وأنها

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

آمنت دوما أنها مطربة لبنان الحر ، لبنان الجميع ولذا فإن أغانيها التى شدت بها كانت من أجل تحية للبنان ، ورغم أنها غنت باللغة العربية ، إلا أنها أيضا غنت من أشعار فيكتور هوجو ، وهيرفيه بازان .

وتقول مجلة «لوبوان» أن صوت ماجدة الرومي يمزج بين الايقاع العربي الشرقى ، والهارمونية الغربية ، وفضلا عن جمالها ، وحضورها فإن صوتها يعبر عن المضمونين ، وهى لا تجرى نحو الشهرة ، ولذا فإنها لا تميل إلى اجراء الاحاديث الصحفية فهى مطربة ، وليست متحدثة رسمية للطرب .

واشارت المجلة أن ماجدة الرومى لم تترك بلادها قط أثناء الحرب الأهلية ، وأنها حاولت أن تسير على خطى أم كلثوم ، حين غنت من أجل وطنها فقط خارج العواصم العربية ، مثلما غنت أم كلثوم بعد يونيه فى الاوليمبيا ، هاهى ماجدة الرومى تمشى على نفس الدرب ، وكان قد سبق لها أن غنت فى الهند ، أيضا من أجل لبنان ، ومن المعروف أنها قد غنت فى مصر فيما قبل إبان الحرب الأهلية .

ماجدة الرومى

نيبال

خلاص بوذا الصغير

كثيرا ما تكون الأعمال الضخمة قيداً على الفنان ، خاصة أنه يود أن يظل دائما على نفس المستوى الابداعى

وينطبق هذا بشكل واضح على المخرج الايطالى برناردو برتولوتشى الذى أخرج قبل أعوام فيلمه الضخم الامبراطور الأخير .. وكان عليه أن يظل على نفس المستوى الانتاجى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والأدبى فانتظر سنوات أخرج خلالها فيلما دارت أحداثه فى المغرب .. ثم هاهو يسافر إلى نيبال من أجل الانتهاء من تصوير فيلم بالغ الضخامة عن بوذا تحت عنوان «بوذا الصغير» .

ويقول المخرج أن فكرة إخراج فيلم عن «بوذا» قد جاءته قبل أن يعمل مخرجا ، حين نبهته الأديبة الايطالية المعروفة السامورانته - زوجة البرتو مورافيا السابقة - إلى أهمية رواية عن حياة تلك الشخصية الهامة .

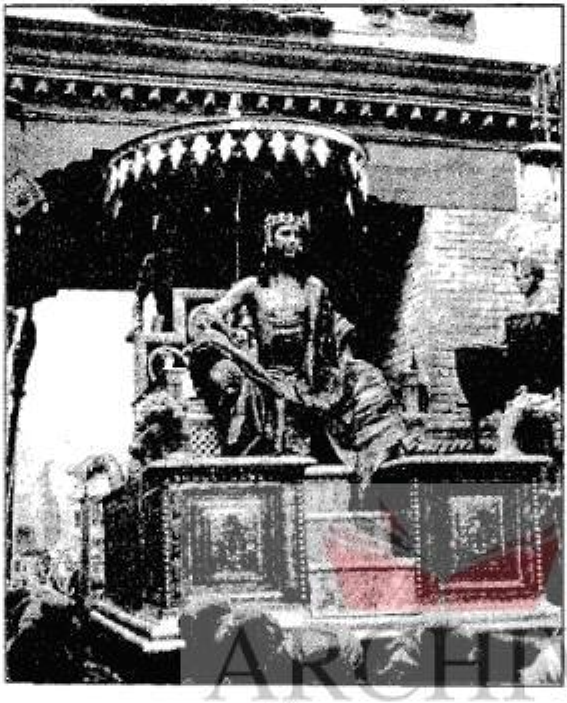

بوذا

فمن المعروف أن بوذا كان أميراً مدللاً ، وقد صدم ذات يوم حين شاهد أحد الشحاذين فقرر أن يترك القصر ، وذهب إلى الغابة ، حيث عاش مع الطبيعة ، حياة مليئة بالزهد ، والحكمة وتوصل إلي خلاص الروح المسمى بالنرفانا ومن أجل اختيار ممثل يقوم بهذا الدور ، فإن عليه أن يستعين بشخص موهوب ، يتسم ببساطة خاصة فى ملامحه ، ويقف أمام الكاميرا لأول مرة ، وعندما إلتقى بالشاب كيانو ريفز أجري له العديد من الاختبارات ثم أسند له الدور ، والطريف أن ريفز قد رفض أن يقوم بدور «دراكيولا» فى فيلم كربولا الذى يعرض الآن بنجاح ضخم ، وكان عليه أن يفقد الكثير من وزنه حتى يتناسب وزنه الجديد مع شخصية رجل عرف التقشف والبؤس والمرض بعد أن عاش فى النعيم ولا يدرى شيئا عن الالم البشرى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نجيب محفوظ ورواية جديدة لعادل كامل

عادل كامل

والحرافيش .. والأدب

بقلم :نجيب محفـــوظ

هذا الشهر تمكنت روايات الهلال من نفض الاتربة عن اعمال ادبية رائعة كادت أن تطمسها رياح النسيان .

فقد أكتشفت روايات الهلال نصين أدبيين بالغى الأهمية ضمن أوراق كاتب مخضرم من جيل العمالقة اعتزل الكتابة فجأة منذ نصف قرن ، وهو في قمة عطائه .

هو عادل كامل الذى يقدمه أثنان من اصدقائه هما : نجيب محفوظ وأحمد مظهر

ثم الكاتب سليمان فياض من الجيل التالى الذى احب عادل كامل من خلال رواياته . وتعلم منه دروسا حول فن القص .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحرافيش فى عام ١٩٦٤ . ويظهر فى الصورة عادل كامل (واقفا بالنظارة) ومن الجالسين نجيب محفوظ ومحمد عفيفى وفى الصف الثانى أحمد مظهر ، وثروت اباظة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إنه جيل واحد فى مكان واحد، وله نشأة متقاربة، ولابد أن الناقد والمؤرخ يجدان صفات مشتركة فى مواقفهم الفكرية وأساليبهم وتوجهاتهم.

على المستوى الشخصى، منذ أن تعارفنا أدبيا دعانى عادل كامل للانضمام للحرافيش، وكانوا مكونين فى ذلك الوقت منه، ومن زكى مخلوف، وأحمد مظهر، والمرحومين أمين الذهبى، وثابت أمين، ومحمود شبانة، وعاصم حلمى، وغيرهم والتى ضمت بعد ذلك كل من توفيق صالح، ومحمد عفيفى وصلاح جاهين، وكان يتردد عليها أحمد بهاء الدين، ولويس عوض وآخرون.

كان عادل كامل على المستوى الأدبى، قد سبقنا فى نشر أعماله، مثل «ويك عنتر» التى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أصدرها على حسابه الشخصى، وأصدر معنا فى لجنة النشر للجامعيين روايته «مليم الأكبر» ثم «ملك من شعاع» وبعد ذلك، وابتداء من عام ١٩٤٥، بدأ يتشكك فى دور الأدب، وجدوى الابداع. وأخذ كلامه كله يدور فى هذا المعنى بحيث أنه لو أن كلامه أثر فينا تأثيرا حاسما لكنا جميعا قد هجرنا الأدب مثله.

ثم فاجأنا انه قد توقف، وكنا دائما نناقشه فى هذا الموقف الغريب، وندعوه للاستمرار، حتى أذكر أنه ضاق بنا وطلب ألا نذكره بهذا الأمر. فاعتبرناها أزمة خاصة ولم ندر لها سببا، غير، وهذا مجرد اجتهاد، إنه قد تصور أن الأدب لم يحقق آماله الذاتية أكثر مما تحقق له. فخاف أن تضيع حياته فلجأ إلى المحاماة وكسب منها، ومن يومها وحتى الآن اعتقدنا أنه انتهى ككاتب. إلى أن اكتشفنا أن لديه أعمالا قديمة تم العثور عليها. ولم يكن يعرف تاريخ كتابتها. وظهر أن هناك واحدا منا، هو المخرج توفيق صالح، هو الذى يعرف تواريخها. حيث كان يزوره فى الستينات زيارات خاصة، وكان يراه يكتب. وبعد ذلك كف عن المحاولة وعمل بالصناعة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عندما سألناه لماذا لم تنشرها رغم أنك قمت بتأليفها لم يكن نفسه يعرف الجواب. وذاكرته الآن لا تستوعب هذه الفترات، لدرجة أنه لم يعد يتذكر تلك التفصيلات.

ليست هناك تفسيرات محددة لأن يتوقف الكاتب فجأة وللأبد عن الابداع. وأذكر أن مثل هذه الحالة أصابتنى عام ١٩٥٢ حين أخبرت زملائى أننى قد انتهيت ككاتب لأننى سأتجه إلى العمل لكتابة السيناريو. ومرت سنوات. وعندما عدت إلى الكتابة الأدبية أخبرت زملائى أن الحركة قد رجعت مرة أخرى. هناك اذن أسباب غير معروفة لدى الكاتب نفسه تدفعه لهجر الأدب أو العودة اليه مرة أخرى.

فمثلا، فى هذه الفترة، كانت عندى موضوعات ولكن، لم تكن لى الرغبة فى كتاباتها. ولا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● فاجأنا عادل كامل أنه توقف مثلما فاجأنا بعودته إلى الكتابة

أذكر أن أحدا قد أخبرني إنني أجدبت كما ان عادل كامل نفسه لم يخبرني أنه قد أجدب. لكنه أخبرني أن الأدب عملية غير مجدية.

وعادل كامل كزميل أديب فإنني أكن له كل الاحترام. أما كصديق فهو من أعز أصدقائي ومن يوم أن تعارفنا عام ١٩٤٣. والود متصل والصفاء متبادل. وعندما علمنا أن لديه أعمالا قديمة سوف تظهر، تمنيت أن يكون ذلك بشيرا أن يستأنف الكتابة من جديد. ولعلها تكون فاتحة خير.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نجيب محفوظ وتوفيق صالح

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نجيب محفوظ ورواية
جديدة لعادل كامل

الفارس يرمى سيفه

بقلم : سليمان فياض

في حياتي ، عرفت فارسين من فرسان الأدب القلائل : «أنور المعداوى» فى النقد ، و «عادل كامل» فى القصة . وكلاهما فى مجاله كان متعمقا ، وأنوفا ، لا يمنعه ، فى قوله الحق ، فى مجاله أحد . وكلاهما على ثقافته العريضة ، هذا فى النقد ، وذلك فى القصة ، وفهمه العميق لواقع مجتمعه ، وتطلعه إلى حلم مثال ، شديد الخصوصية ، كبصمات الأصابع ، كان رومانسيا ، وربما أتت هذه الرومانسية ، من روح الفروسية عنده من جهة ، وشعوره بتفرده ، وخصوصية هذا التفرد من جهة أخرى .

وعند صديقي الروحى « عادل كامل » سأتوقف ، إسهاما فى تكريمه من دار الهلال وثلاثيات الهلال الأدبية ، والفكرية : الهلال المجلة ، والهلال الرواية ، والهلال الكتاب ، أمدّ الله فى عمرها لتؤدى رسالاتها ما بقيت العربية لغة حية .

فى مكتبة «المنصورة» ، هذه المكتبة البائدة ، والمنارة الإقليمية ، بين منارات إقليمية أخرى أثمرتها « دار الكتب المصرية » ، حين كانت فى « باب الخلق » بالقاهرة ، وحين كان مديروها أعلاما من الرواد ، تعرفت إلى « عادل كامل » ، عام ١٩٤٩ ، أو ١٩٥٠ ، فى مجلة «المقتطف» وعلى ما أذكر ، فى عدد من أعدادها عام ١٩٣٢ .

فى هذه المجلة ، قرأت لعادل كامل قصته القصيرة الطويلة ، والرومانسية بالقطع : «ضباب ورماد» . قرأتها مرارا ، والعمر يدور حول العشرين سنة تقريبا ، وراعنى فن « عادل كامل » فى قصته تلك . فن مجنح ، صورة مبكرة عن صور الحداثة ، ولغة شديدة الألق الأسلوبى ، والخصوصية الفريدة . وكانت تلك القصة بداية تفتحى على القاصّ «عادل كامل» ، وأحد المنافذ على عالم القص الجيد ، الساحر .

وفى القاهرة ، ونحن أبناء الأرياف القادمين إلى العاصمة فى سنوات الخمسينيات ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صالح مرسي

توفيق صالح

نبحث عن قص نقرؤه ، قص يرضى حلمنا في أن نقص بدورنا ، وأن نتعلم كيف نقصّ ، عبر المترجمات والمؤلفات ، التقيت بعادل كامل مرة أخرى ، في روايته « مليم الأكبر » ، وكانت قد بقيت منها نسخ قليلة ، تتبادلها الأيدى ، منذ أن طبعت في منتصف الأربعينيات .

تجاوزت مقدمتها ، فلا تروقنى المقدمات في الأعمال الإبداعية ، وأتجرع بصعوبة ، إلا فيما ندر ، هذه المقالات النقديةعن تلك الأعمال ، ودخلت في عالم عادل كامل ، عالم مليم ، وعالم الرواية .. معا .

● سيمفونية « مليم الأكبر » ●

هتفت ، وأنا أصل إلى ختامها : يا إلهى ، هذا كاتب صاحب رؤية ، وفن معا ، ولا يكونان معا ، إلا من كاتب وثيق الصلة بالواقع «أشيائه ، وهواجسه » ورفيع الثقافة ، ومرهف التذوق ، ولا أدرى لم أحسست في مسار قصه بالرواية ، بأنه يحمل سيفا . فثمة شخوص متمردون ، وآخرون عدميون وفوضويون ، وكلمات خانعة وأخرى متحدية وساخطة وساخرة . وهؤلاء وأولئك يعزفون بمهارة داخل سيمفونية « مليم الأكبر » ، يقودهم باقتدار « المايسترو » « عادل كامل » .

عندئذ وإثر انتهائى من الرواية ، قرأت هذه المقدمة الضافية ، الرائدة ، المتألقة ، بين يدى « مليم الأكبر » ، مقدمة متمردة ، مثل الرواية نفسها كتبها كاتب متمرد ، مثل شخوصه ذاتها .

وبالرغم من حداثة سنى ، حزنت لعادل كامل ورثيت له ، فعلى ما تكشف عنه الرواية من ثقافة عميقة ، بكل الآداب والفنون ، ومن معرفة وثيقة بالواقع ، فقد وقع في السذاجة التى يقع فيها كثيرون من العباقرة في مجتمعهم ، حين يظنون أنه (وأبدا) لا يصح إلا الصحيح ، وهذه مقولة غير صحيحة دائماً في حينها ، إلا إذا أضفنا إليها عنصر الزمن ، فعندئذ لا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يصح إلا الصحيح ، ولا يبقى إلا هذا الصحيح . والأمر إذن يحتاج إلى الحكمة ، وإلى حسن التقدير فى التوجه ، لكن قد نقول هنا أيضا ، إن شيئا من حمق العبقرى واندفاعه ، مطلوب أحيانا ، لإحداث الصدمة . وتجاهل الحكمة أحيانا منشود لإحداث التغير ، وتسجيل الموقف بحد ذاته ، كنقطة بدء من نقاط التاريخ .

وفهمت أن أستاذى الروحى « عادل كامل » تقدم بروايته هذه ، الخارجة على السياق الأدبى والاجتماعى آنذاك ، إلى مجمع فؤاد الأول (مجمع اللغة العربية) ، لينال جائزته فى الرواية ، ولكن المجمع ، وهذا متوقع منه ، ولا توقع سواه (على الأقل آنذاك) منح جائزة الرواية، لقصة « لقيطة » للقاص « محمد عبدالحليم عبدالله » ، التى قدر لى أن أقرأها بمكتبة المنصورة . وكانت « لقيطة » ، رواية « لقيطة » حقا ، حتى فى سياق نمو القص المصرى ، والذى تحرر وإلى الأبد من الأسلوب المسجوع ، والأحداث الميلودرامية ، على أيدى طه حسين ، والمازنى ، ويحيى حـــقى ، ومحمود البدوى . كـــانت « لقيطة » خـــارجة لتوهـــا من معطف « المنفلوطى » فى تعريباته لروايتى : « ماجدولين » ، و« بول وفرجينى » .. وسواهما ، ومجددة إلى حد ما ، فى أسلوب المقامات الهمذانية ، والحريرية ، وأكثر من مائة مقامة أخرى .

لكن صدمة الرواية قد حدثت ، ورجّت المجمع بلاشك . وصدمة المقدمة قد وقعت وآذت المجمع بلاشك . وصدمة البيان الحداثى فى تلك المقدمة قد ظل نبراسا مضيئا للأجيال التالية لعادل كامل ، ومحمد عفيفى ، ونجيب محفوظ ، وبدءا من يوسف إدريس ، والشرقاوى ، وسعد مكاوى ، ومن تلاهم فى تلك الحقبة ، وعقدا بعد عقد من عقود القرن العشرين .

ولقد مر الآن ، على صدور « مليم الأكبر » ، ومقدمتها التى قدمت أول بيان حداثى (لفرد، وليس لجماعة) لجماعات الكتاب ، نصف قرن تقريبا . ولاتزال هذه الرواية نقطة مضيئة، وعلامة مميزة فى القص المصرى ، وجنبا إلى جنب ، مع علامات أخرى مميزة للقص المصرى، ومتفردة بين عطاء كل كاتب مصرى كبير . ولا تزال هذه المقدمة بيانا حداثيا باقيا ، يضىء ويؤكد وحدة الفنون والآداب ، وحرية الكاتب والفنان ، فى ارتياد أفق جديد ، مجهول فى الأدب والفن ، وأرض بكر لم يطرقها أحد ، لغةً ، وأداء ، ورؤية ، وعالما . وقبل أن ترتفع لمصطلح الحداثة راية .

وحين كنت أعمل محرر مكتب بالصحافة ، كلفنى « سعد الدين وهبة » بإدارة حوار مع «عادل كامل» لصحيفة الجمهورية ، حول انقطاعه عن الكتابة ، وتوقفه عن ممارسة دوره كأديب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● منح مجمع اللغة العربية الجائزة لفتاة تقيطة . ومنعها عن السراب ومنك من شعاع .

قاص . وبهرني التكليف ، مع أنني كنت صاحب فكرته . وذهبت إلى « عادل كامل » . (وقصة هذا اللقاء ، سبق نشرها بمجلة الهلال ، في هذا البورتريه الذى كتبته عنه تحت عنوان : «عادل كامل : فارس الدائرة المشئومة») ومن المحزن أنني قد انقطعت عن لقائه منذ أن نشر هذا الحوار بالجمهورية ، في خريف عام ١٩٥٩ على ما أذكر ، ثم نشرت هذا « البورتريه » الذى كتبته عنه في كتابى : « المثقفون : وجوه من الذاكرة » . فليرجع إليه من يودّ .

فرسان الحرافيش

أعرف ، عن بعد ، الصلة الوثيقة ، بين رفقة جماعة « الحرافيش » ، وأعرف أنها ضمت فرسانا للكلمة ، وللريشة ، وللصورة ، شعرا ، وقصا ، ولوحة ، وأفلاما : عادل كامل ، ونجيب محفوظ ، ومحمد عفيفى ، وأحمد مظهر ، وصلاح جاهين ، وتوفيق صالح ، وجميل شفيق . ينقصون واحدا بالفقد (أطال الله أعمار الأحياء ومتعهم بالصحة) ، أو يزيدون واحدا بالاستلطاف في عضوية هذه المجموعة ، ولقاءاتها الأسبوعية الحرة ، في بيت أو في لا بيت . لكن مايستوقفنى في هذه المعرفة ، هي هذه العلاقة الأبدية الحميمة بين «عادل كامل» و «أحمد مظهر» . ولعل ذلك راجع إلى روح الفروسية المتقنة لدى كليهما ، فأحمد مظهر كان من فرسان القفز (إذا لم تخنى الذاكرة) ، و« عادل كامل » كان من فرسان الكلمة ، القادرين على قول :لا ، حتى للأدب نفسه .. وبين عادل كامل ونجيب محفوظ من جهة أخرى ، وهى علاقة تذكرنى بهذه العلاقة الإنسانية والفكرية بين « انجلز » و« ماركس » ، ومع فارق التشبيه ، فعادل كامل مثل انجلز فى رعايته لماركس ، ظل راعيا ، وهو الأصغر سناً لنجيب محفوظ ، لقد تبنى أحدهما الآخر ، ووجد فيه استمراره وبقاءه ، وتحقيق ما أنشغل به ، أو شغل نفسه عنه . وكم أتمنى لو أن حرفوشا من هؤلاء الحرافيش العظام ، أرخ لحرفشتهم النبيلة ، ولجزيرة «الحرافيش» الوهمية التى أرزوا إليها ، وأنسوا لها ، فى مجتمع أصم ، ومدينة شديدة الصمم .

فاجأنى « جميل شفيق » ، وقد نهض بدور إعلامى مفاجىء لعادل كامل ، بقصص ثلاث قصيرة له ، حملها إلىّ تباعا ، فهو يعلم أننى واحد من المحبين لعادل كامل ، والآسين لتوقفه عن الكتابة ، فسارعت بنشر إحداها فى مجلة « إبداع » مع تقديم سريع (على ماتيسر) ، وأعطيت ثانيتها للصديق « مصطفى نبيل » فعجل بنشرها فرحا ، وثالثتهما « ويك تحتمس » ستنشر فى « إبداع » هذا الشهر (يونيو) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لم يكتب « عادل كامل » هذه القصص حديثا ، فمن الأوراق التى صفّرها الزمن ، والتى تحمل ظهورها نماذج بيانات محاكم ، ومحامين ، ومحضرين ، أدركت ، مع أنها لا تحمل تاريخ كتابتها ، أنها كتبت مبكرا ، وقبل أن يتوقف عادل كامل عن الكتابة ، وفى بداية عمله بالمحاماة، وربما قبل تخرجه من الجامعة ، وحتى لا أنسى هنا ، سأذكر أن « عادل كامل » وهو راعى نجيب محفوظ ، أصغر سنا من نجيب ، ولا أعرف تماما نتائج وأبعاد أمر آخر ، فماذا كان سيحدث لو أن « عادل كامل » لم يتوقف عن الكتابة ، أو لو أن نجيبا فقد صديقه الراعى، أو لو أن عادل كامل فقد أمنه المادى الخاص مع المحاماة ، وفقد كلاهما الصلة بالفنانين ، وبالسينما . وكل النتائج متوقعة ومحتملة .

وفاجأنى أيضا صديقى الفنان « جميل شفيق » رسام البقر ، والسمك ، والطير ، والجسم البشرى عاريا بلا رتوش ، غريزيا بلا عواطف . فاجأنى بروايتين لعادل كامل ، رواية بعد أخرى فآثرت عرضهما على الصديق « مصطفى نبيل » ، وأشهد أنه قد طار بهما فرحا ، وأعتقد أنهما ، وفق معلوماتى من الصديق الرسول « محمود قاسم » ، ستصدران معا فى كتاب واحد ، بعدد « روايات الهلال » هذا الشهر .

.. ثم لم يدعنى « جميل شفيق » ، أعتقد أن رصيد « عادل كامل » من الإبداع قبل أن يتوقف عن الكتابة أيضا ، قد نفد ، وانتهى ، حتى حمل إلى « تباعا » ثلاث مسرحيات طويلة ، لعادل كامل ، تشهد مثل الروايتين ، والقصص الثلاث ، أن الحياة الثقافية والأدبية ، قد فقدت، بتوقف « عادل كامل » عن الكتابة ، كاتبا آخر صنوا لنجيب محفوظ ، مثلما فقدت هذه الحياة بتوقف « محمد عفيفى » عن القص ، وانشغاله ببابه الصحفى « ابتسم من فضلك » فى « آخر ساعة » فارسا من فرسان القص القصير.

والعزاء اليوم ، والفضل لرفقة « الحرافيش » ، ولتلك المصادفة التى جعلت « عادل كامل » ، يعيد ترتيب وفرز أوراقه القديمة ، والتى جعلت رسام الحرافيش ، مندوبا عن الجماعة، فى تقديم هذا الرصيد القديم ، لعادل كامل ، للنشر ، والتى جعلت هذه الأوراق تؤول فى النهاية إلىّ ، وإلى مصطفى نبيل ، وكلانا بذلك سعيد .

لقد تضاعفت بهذه الأعمال ، إبداعات « عادل كامل » الأولى ، فصارت تضم مع « مليم الأكبر » و« ملك من شعاع » و« ويك عنتر » ، و« ضباب ورماد » ، أعمالا جديدة ، روايتين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● سـر الأوراق الصـفراء التـى أخـرجها عـادل كامل مـن أجـل الهلال •

وثلاث مسرحيات أخرى ، ومجموعة قصص قصيرة ، إذا أضفنا إليها قصة « ضباب ورماد » ، أى أن إبداع عادل كامل ، قبل توقفه ، يضم الآن : أربع مسرحيات ، وأربع روايات ، ومجموعة قصص قصيرة واحدة ، اللهم إلا إذا كانت لدى « عادل كامل » ، بين أوراقه المهملة ، إبداعات أخرى ، لا نعلمها . وقد لا يذكرها هو .

ذكر لى « جميل شفيق » ، فيما ذكره حين يعود مبهورا ، إلى « اتيليه القاهرة » كل خميس ، قادما من لقاء « الحرافيش » ، أن « عادل كامل » يقول : إنه « لا يعرف الآن لماذا توقف عن الكتابة » وأذكره هنا بما قاله هو لى فى حواره معى عام ١٩٥٩ ، وبما كرره فى هذا اللقاء الجميل الذى أجراه معه « فاروق شوشة » فى برنامج « مع النقاد » . قال : « توقفت عن الكتابة ، لأننى سألت نفسى : هل يمكن أن يعيش الكاتب من قلمه ، فى مصر ؟ فكانت إجابتى هى : لا . وسألت نفسى : هل يمكن أن تكون الكلمة فى يد الأديب ، فى مصر ، سيفا ، فكانت إجابتى هى : لا . عندئذ قررت التوقف عن الكتابة » .

وهكذا رمى الكاتب بسيفه ، عامدا ، متعمدا .

وما يستوقفنى هنا الآن ، هو : هل كان ذلك الرمى للسيف صوابا ؟ وكيف وجد هذا الكاتب المثقف ، الموهوب ، الصلب الإرادة ، والقادر على القرار ، والالتزام به ، القدرة على مثل هذا القرار ، وتنفيذه ، دون أن يضعف بعد أسابيع ، أو شهور ، أو سنين ، مخالفاً بذلك قوانين الطبيعة بأسرها ، فالشجرة إن توقفت عاما أو أعواما تظل تثمر ؟ وهل يغنى دعمه ورعايته لصديق عمره نجيب محفوظ ، وإخلاصه لرفقة الحرافيش ، عن مسئوليته نحو أدبه ، وفنه ، وعقله المثقف الراجح ، المغامر ؟

لكن ما جدوى السؤال الآن والحياة الاجتماعية حافلة بالمواقف الشتى ، متنوعة الحالات، والأحداث .

وآن لنا أن نحتفل بعادل كامل ، بأول عودة لإبداعاته ، ولو كانت من زمن مضى .

وليته يكتب لنا مذكراته ، عن نفسه وعن الحرافيش ، والعصر الذى عاشه .

وليتنا نحتفل غدا ، فى أى غد قادم ، بذكرى ميلاده . فهو أبدا كاتب كبير ، يستحق منا أن ننظر إليه بحب ، وامتنان .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نجيب محفوظ ورواية جديدة لعادل كامل

نحن والحرافيش ..
ورفاعة الطهطاوى

بقلم الفنان : أحمد مظهر

نجيب محفوظ يستقبل أحمد مظهر فى مكتبه عام ١٩٦٦

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى عام ١٩٣٦ ، وفوق «اشيا » التقينا لأول مرة .

كنت فى طريقى إلى أوروبا من أجل السياحة ، أما هو فكان ضمن رحلة جامعية تقل السفينة إلى بعض المدن الأوربية . بدا الطقس بديعا . ولم تكن فى الرحلة مشقة .. لذا قابلت عادل كامل لأول مرة ونحن فى أفضل حالاتنا ..

وسرعان ما صرنا أصدقاء . وخاصة بعد أن انضم الينا صديق ثالث يدعى أحمد سرور ، كان ضمن الرحلة . وكان طالباً فى كلية الهندسة . وفى الرحلة كان هناك تكتل من طلبة كلية الهندسة يسمى «هندجى أورطة » وتبعا لتلك التسمية كان علينا أن نطلق على أنفسنا تسمية مختلفة . لأننا كطلاب كان علينا أن نتميز بصورة أو بأخرى . خاصة عند إقامة المسابقات وليالى السمر . ولذا بدت المنافسة على أشدها ، وسط محبة جميلة صافية ، بين مجموعتنا ، وبين مجموعة «هندجى أورطة» .

وعندما عدنا إلى مصر ، اعتدنا عادل كامل وأنا على اللقاء يوميا . كنا قد تجولنا طوال شهرين بشوارع أوروبا ، وتأصرت علاقتنا . وأصبحنا ثالوثاً لا ينفصل مع أحمد سرور الذى اختصر خطه فى الحياة ورحل بعد ذلك فى سن مبكرة ..

فى القاهرة ، سألت عادل كامل أن يقدمنى لاصدقائه القدامى . والتقينا معهم فى مقهى اكسلسيور بشارع عماد الدين .. وكان من ابرز هؤلاء الاصدقاء الدكتور أحمد زكى مخلوف الاستاذ بجامعة الرياض فيما بعد . وأمين الذهبى الذى كان يملك صوتاً ذهبيا ساخراً ، فلا تستطيع أن تقاوم ضحكته حتى لو راح يقرأ نشرة أخبار مليئة بالاحداث المأساوية .

ولذا كنا نستغله فى قراءة الكتب . كان على أحدنا أن يقرأ ، أما الباقون فعليهم أن يضحكوا على طريقته فى القراءة . فقد كان أسلوبه فى القراءة وحده سببا للضحك من الأعماق . ثم كان هناك ثابت أمين الذى عمل فى الصحافة . وكان أيضا يتمتع بخفة ظل إلى درجة غير معقولة . وهناك عاصم حلمى . وعادل مذكور الذى أصبح ضابطا فى القوات المسلحة . وصبرى شبانه .

أما أنا فكنت فى تلك الفترة طالبا فى الكلية الحربية الملكية .

فى تلك الأمسيات لم يكن يمكن للمرء أن يكف عن الضحك لما اتسم به اعضاء المجموعة من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

خفة ظل . أما عادل كامل فقد كان بمثابة الأب الروحي للجميع ، والمحرك الاساسي للقاءاتها .

ذات ليلة راح ثابت امين يقرأ علينا فصلا من كتاب «تخليص الابريز فى تلخيص باريز» لرفاعة رافع الطهطاوى . وكان الفصل عن المقاهى التى يؤمها «الحرافيش» وقد نطق كلمة الحرافيش بطريقة ساخرة . جعلتنا جميعا ننطلق فى ضحك لم يتوقف . ومن هنا جاءت التسمية التى اطلقناها على انفسنا : «الحرافيش» .

لقد جاءت التسمية دون قصد ، ولا نعرف من ألفها ، ولا لماذا سميت ، ولقد اتخذناها فيما بعد لكى يميز كل منا اعضاءها ، عن بقية اصدقائه الذين يقابلهم فى مناسبات أخرى . أو فى اماكن مختلفة . فعندما نتحدث إلى اسرنا أننا سوف نسهر مع «الحرافيش» فهذا يعنى مجموعة معروفة من الاشخاص .

ولأن عادل كامل كان بمثابة المحرك لهذه المجموعة ، فقد كان يأتى لنا بالكتب . ونروح نقرؤها ، ومنها مثلا كتاب «لعبة النهاية» لصمويل بيكيت . وكنت أقرأه بالإنجليزية فى فترة لم نكن نعرف أى شىء عن مسرح العبث . فكنا نضحك بلا حدود خاصة مع طبيعة النص . وقد حدث ذلك ايضا مع مسرحية «الكراسى» ليوجين اونيسكو .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان عادل كامل فى هذه الفترة يكتب رواياته التى عرفت فيما بعد ، وهى روايات غريبة فى شكلها وموضوعاتها ، وتختلف عن الروايات التى كان يكتبها صديقى فى الجيش ، فى تلك الآونة ، يوسف السباعى . ومن هذه الروايات «مليم الاكبر» . و «ملك من شعاع» . وقصته القصيرة الرائعة « قدح ماء وليمونة » .

وبمرور الزمن أصبح نجيب محفوظ عضواً بارزاً فى الحرافيش . ثم انضم ايهاب الازهرى، وثروت اباظة وآخرون . وكان كل منهم يثبت حسن انضمامه إلى المجموعة .

أما عن نجيب محفوظ وعادل كامل ، فقد بدا كأنهما توأم أدبى ، حيث كان لهما اسلوب متشابه فى الكتابة . مما يوحد فيما بينهما ، وقد تعرفا ببعض ، حين ذهب كل منهما لتسلم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● المحامي يكسب والأديب يتقهقر إلى الوراء ..

جائزته الادبية . وفي اللقاء الأول دعاه عادل كامل إلى الانضمام للحرافيش . ثم التقينا ، فيما بعد ، بأصدقاء نجيب محفوظ في عوامة . ولكنه عندما جاء لينضم إلى الحرافيش كان وحده ، وكان يوزع وقته على كل أصدقائه . فأفرد للحرافيش ليلتى الاثنين والخميس . وقد تولى رئاسة المجموعة لفترة ، عقب انتهاء فترة رئاستى .

أما عادل كامل فقد كتب فى تلك الفترة سيناريو لفيلم . حصل على جائزة الانتاج لكنه لم يأخذ مليماً . ولم يتم انتاج الفيلم .

وترجع أسباب اعتزاله الى سبب مهنى فى المقام الأول . حيث استعان به التنظيم الشيوعى للدفاع عنهم فى إحدى القضايا ، ولم يكن سوى محام مغمور يتدرب مع الوزير السابق فريد انطون ، وهو محام من الطراز الأول . وقد استطاع عادل كامل أن يأتى بالبراءة للتنظيم الشيوعى . فاصابته الشهرة كمحام ، وبدأ يكسب المال .. وفهم أن المحاماة هى وسيلة جيدة « لأكل العيش » . وأن الأدب لا يمكن أن يوفر له ذلك .

ورغم مشاكل عادل كامل المهنية ، فإنه لم ينقطع قط عن الحضور للقاءات الحرافيش فى كل اسبوع .

ومن الجدير بالاشارة أن مجموعة الحرافيش قد تركت أثراً ملحوظاً فى نشاطه كفنان ، وكاتب سيناريو . حيث كنا نلتقى فى كازينو أوبرا كل جمعة . وكان من رواد هذا الملتقى الكاتبان وداد سكاكيني و د . زكي المحاسني ، والذى اطلق علىّ تسمية «مظهر رب السيف والقلم» . وكأنني بارودى عصرى . ولعلهما قد انخدعا فى لباقتى . فتعاملا معى كشاعر جيد . رغم اننى لم اكتب شعراً فى حياتى ..

من المهم الاشارة إلى شخص محمد عفيفي الذى علمنا الكثير ، وضحكنا حتى الاعماق من فصاحته القلمية . حيث كان القلم لديه بمثابة اداة لسخريته اللاذعة لم تعرف عند أى كاتب آخر فى عصرنا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أقـــوال معاصـــرة

بيل كلينتون

ادونيس

عمر الشريف

● عندما تقول اليابان لنا نعم، فإنها غالبا ما تعني بذلك لا.

الرئيس الأمريكي بيل كلينتون

● الفـــن والرقابـــة لا يجتمعـــان.

المنجي بو سنينة

وزيـر الثقافة التونسى

● لا نكاد أن نكسر قيدا، حتى يطوقنا قيد آخر.

الشاعر السورى أدونيس

● ارجاع مبعد خير ألف مرة من إبعاد جديد.

الأديب الفلسطينى اميل حبيبى

● الحـلــم صــورة مكملـــة للحيـــاة.

المخرج السورى محمد ملص

● حلم كل امرأة أن يخطفها عربى على جواده الأبيض.

الممثل عمر الشريف

● أنـا مهرجـة الملـك، ولسـت الملكـة.

شـارون ستـــون

النجمة الأمريكية بطلة الغريزة الأساسية

● سلوفاكيا مثلها مثل قطار يهبط بخمسة ملايين راكب، جبلا بدون فرامل.

ڤلاديمير ميسير

رئيس وزراء سلوفاكيا

● أعتقد بأن الرجل والمرأة متساويان في القدرة على العطاء.

بنازير بوتو

رئيسة وزراء باكستان الأسبق

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

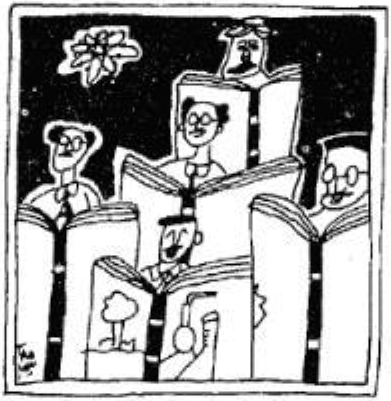

ثقافة العلوم
فى السياق الاجتماعى

بقلم : د . مصطفى سويف

ليست الثقافة ترفا يمكن الاستغناء عنه ، بل هى ضرورة نتزود بها كجزء من عُدتنا لمواجهة مقتضيات الحياة بصورتها الإنسانية . وما يميز هذه الحياة أساساً هو أنها تنتظم فى إطار يمكن أن نسميه بالواقعية المتعالية ؛ فنحن من ناحية نحترم واقعية العالم المحيط بنا لأننا لا نملك غير ذلك ، ومن ناحية أخرى نعبر حدود الواقع المباشر لندخل فى حسابنا فى الوقت نفسه ما وراء هذا الواقع فى المكان والزمان والإمكان ؛ بمعنى أننا نتعامل مع هذا الواقع من حيث هو جزء من عالم أكبر ، ومن حيث هو حاضر ورد إلينا من ماض بعينه ليحملنا إلى مستقبل بعينه ، ومن حيث هو إمكانات قابلة للتحقق على هيئة بديل واحد من بين بدائل متعددة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولأننا نتعامل مع أمور الحياة جميعا من خلال هذه الصيغة ، صيغة الواقعية المتعالية فإننا نحتاج إلى الثقافة لأنها هى التى تمنحنا قدرة التعالى هذه . على هذا النحو تبدو الثقافة بالغة الخطر فى حياتنا الإنسانية . ومن ثم فقد أصبح لزاما علينا أن نتناولها بعناية فائقة سواء قصدنا إلى مجرد النظر فى أمر من أمورها ، أو اتجهنا إلى أن نُتبع النظر بفعل يغيِّر من كيانها وفاعليتها .

وتتألف الثقافة العامة الشائعة بيننا (كما هو الحال عند أى شعب فى عالمنا هذا) من مكونات أربعة رئيسية ، يضم أحدها مجموعة العناصر ذات الطبيعة العلمية أو الشبيهة بالعلمية ، ويضم ثانيها مجموعة العناصر التى تسميها العناصر الأدبية والفنية وما إليها ، ويضم ثالثها مجموعة المكونات ذات الطبيعة العملية ، ويضم رابعها مجموعة المقومات ذات الطبيعة الدينية والميتافيزيقية . وتشير كثير من الدلائل إلى أن الثقافة العامة بصورتها المعروضة لدينا ، هنا فى مصر ، لا يتحقق فيها التوازن بين مكوِّناتها الأربعة الرئيسية، كما تشير إلى أن هذا الخلل يبدو بصورة ملحوظة فى الضآلة الشديدة للوزن الذى تسهم به ثقافة العلوم فى الكيان الثقافى العام . وفى محاولة اجتهادية محدودة قمنا بها لتحديد الوزن النسبى لهذا المكون العلمى بصورة تقريبية تبين لنا أنه لا يزيد على ٤ ٪ من مجموع الكيان الثقافى . ونحن نرى أنه لابد من العمل على تعديل هذا الإسهام لتحقيق توازن مقبول ومعقول . والمهمة التى نحاول أن نتصدى لها فى هذا المقال هى بيان المبررات التى من أجلها ندعو إلى العمل على تعديل هذا الإسهام ، وماذا يمكن أن نجنى مع مسيرة هذا التعديل .

● مبررات الدعوة إلى مزيد من جرعة الثقافة العلمية :

تتلخص مبررات الدعوة التى نحن بصددها فى الحجة التالية : إذا نظرنا فى أى مشهد من مشاهد الحياة كما نحياها فعلا (لا كما نتأمل فى معناها أو نأمل فى مبناها) وجدنا أن هذه الحياة تعتمد على العلم ومنجزاته ، هذا صحيح فيما يتعلق بحياتنا الفردية والاجتماعية جميعا . فإذا نظرنا فى الأمر نفسه بنظرة أعمق من سابقتها قليلا تبين لنا أن هذا الاعتماد على العلم يتم فى معظم الأحيان على غير وعى منا ، وفى القليل النادر تصحبه بعض مظاهر الوعى ومكوناته . وتبين لنا أيضا أن هذا الاعتماد يتفاوت من موقف إلى آخر من حيث حداثة العلم الذى نستعين به أو قدمه ، وكذلك من حيث حقيقته أو زيفه . فنحن نستعين أحيانا بالعلم كما هو فى أحدث إنجازاته ، وأحيانا أخرى نستعين بنظريات وتطبيقات علمية قديمة نسبيا ، وأحيانا ثالثا نعتمد على منجزات للعلم فات أوانها فهى بالية ، ونعتمد أحيانا رابعة على ما يمكن تسميته العلم بالشائعات أى على ما تروِّجه الشائعات المنتشرة بين المواطنين حول هذا العلم أو ذاك ونتائجه هذه أو تلك . **وأخيرا فإننا نعتمد أحيانا كثيرة على العلم ولكن بضمير مريض ، أى ونحن**

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

منقسمون على أنفسنا ، بمعنى أننا نعتمد عليه بالفعل دون الفكر، أو بعبارة أخرى نعتمد على نتائجه وتطبيقاته بدافع الاحتياج الشديد لأننا لا نملك غير ذلك ، على طريقة مكره أخاك لا بطل ، ولكننا نتحاشى مبادئه المنهجية ونظرياته ، بل ونتعدى التحاشى الصامت أحيانا إلى الرفض الصريح أحيانا أخرى . ومن المحقق أن مزيداً من النظر المدقق فى مشاهد الحياة اليومية من هذه الزاوية ، زاوية علاقتها بالعلم ومنجزاته تكشف عن توجهات أخرى كثيرة . ولكننا نكتفى بما ذكرناه ، وخلاصته : أولا : أننا نعتمد فى قضاء معظم متطلبات حياتنا على منجزات العلم . وثانيا : أن هذا الاعتماد يتم غالبا بصورة آلية عمياء ، وفى القليل النادر يتم مصحوبا بدرجة ما من الوعى المناسب . وثالثاً : أن هذا الاعتماد يجرى على أساس شذرات من العلم تتفاوت فيما بينها من حيث الصلاحية سواء لأسباب تتعلق بحداثتها أو قدمها أو بكونها علما حقيقيا خالصا ، أو علماً تشوبه الكثير من الأوهام والترهات . ورابعا : أن هذا الاعتماد يقع فى إطار من ضمير مريض يرحب بالنتائج ويرفض المقدمات .

بعبارة موجزة يمكن تشخيص علاقتنا بالعلم « بالنفعية الساذجة » ، وهذه تخفى وراءها حقائق نفسية متعددة ، أهم ما فيها « ضيق الأفق » ، و « الانتهازية » ، و « التخلف » . ومثل هذه الحال لا يجوز السكوت عليها ، لا بسبب ما فى جوهرها من قبح يشوه وجه الأمة ، ولكن لما تنطوى عليه كذلك من ترسيخ لجذور العجز فى نفوس أبناء هذا الوطن عن الإسهام الجاد فى نمو العلم فى الحاضر والمستقبل رغم استمرار الحاجة إلى منجزاته ، والخطوة الأولى فى الطريق إلى تغيير هذه الحال إنما تتمثل فى تعديل المناخ الثقافى السائد بحيث ترتفع فيه تدريجيا جرعة المتاح من ثقافة العلوم .

● حاجتنا إلى العلم بالعلم :

لا غبار على النفعية ذاتها فى علاقتنا بالعلم ، ولكن الغبار كله على السذاجة المقترنة بهذه النفعية ، سواء فى صورتها العفوية التى تنبئ عن ضيق الأفق وتدعمه، أو فى صورتها المدبرة التى تشى بالانتهازية وتكرس التخلف .

أما النفعية نفسها (بمعناها الاجتماعى) فهى جذر تاريخى هام فى علاقة المجتمع بالعلم من حيث المنشأ ، واستمرار الدعم الاجتماعى للعلم ، وتزايد الشعور بالمسئولية الاجتماعية لدى العلماء. هذا بالإضافة إلى أنه يكون من الإغراق فى الأحلام غير الناضجة أن نأمل فى أن يشيع بين غالبية المواطنين طلب المعرفة العلمية لذاتها . لذلك لابد من التسليم بأن تظل النفعية أساساً هاما للعلاقة بين المجتمع والعلم ، شريطة أن تكون هذه النفعية مستنيرة ، وأن تظل حريصة على السعى إلى مزيد من الاستنارة ، مما ينفى عنها صفة السذاجة ويضفى عليها خاصية النضج . فكيف تكون هذه الاستنارة المطلوبة ؟ وكيف يكون السعى إليها ؟

الاستنارة المطلوبة تبدأ من وضوح

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الرؤية . ووضوح الرؤية هنا يعني أن نعرف أن العلم يتكون من شقين متكاملين ، هما النتائج والمناهج . والسعي إلى تحصيل هذه الاستنارة إنما يكون بتوزيع جهد الملاحقة والنشر على هذين الشقين معاً . ومع ذلك فالاستنارة وما تنطوي عليه من رؤية واضحة ليست سوى النقطة التي يجب أن تبدأ عندها مسيرة التثقيف العلمي في المجتمع . لكن تحديد نقطة البدء هذه لا يغني عن ضرورة تحديد التوجه ، في أي اتجاه ينبغي للمسيرة أن تتجه ؟ وماتراه هو أن يكون الهدف الرئيسي البعيد هنا هو إشاعة العقل العلمي في الأمة ، العقل الذي يجمع بين الإلمام بعينة صادقة من مكتشفات العلم وتطبيقاته الحديثة ، وبين التوجه إلى معين العلم باعتباره المرجع الذي يمكن استشارته لترشيد مسيرتنا الحياتية ، ولترشيد ما نتداوله من تشاور كلما تعثرت المسيرة . فإذا أمكن لنا أن نحدد علاقتنا بالعلم على هذا النحو ، وهو ما نسميه بالنفعية المستنيرة ، وتجلى ذلك في التخطيط لمشروع النهوض بثقافة العلوم ، وفي تنفيذه فعلا ، فنحن نتعامل مع العلم حقا ، أي نتعامل معه ونحن على بينة من حقيقته .

● **تصور أولي لتنظيم علاقتنا الثقافية بالعلم :**

فيما تبقى من هذا المقال نرى واجبا علينا أن نقدم تصورا أوليا متكاملا لتنظيم علاقتنا الثقافية بالعلم ، أي كجزء من الثقافة العامة ، فلعل هذا التصور أن يكون أساساً للاسترشاد به في صياغة تصورات أفضل إذا ما توفر الاقتناع بما ندعو إليه ، وانعقد العزم على البدء في التنفيذ.

ينتظم هذا التصور أساسا في إطار « النفعية المستنيرة » . وقد أوضحنا من قبل أن الاستنارة في هذا السياق تعني وضوح الرؤية ، وهذه تعني أن يكون واضحا لدينا أن العلم نتائج ومناهج ، ومن ثم فإن سياسة رشيدة لنشر ثقافة العلوم يلزمها أن تعني بأن يمتد النشر لكي يشمل النتائج والمناهج جميعا ؛ فليس العلم مكتشفات فحسب كما تقدمه بعض الكتابات محدودة الأفق ، ولا هو تطبيقات فقط كما توحي بقية الكتابات التي تدور في فلك النفعية الساذجة ، بل ولا هو مكتشفات وتطبيقات وانتهى الأمر ، ولكنه هذه الإنجازات مضافا إليها المنهج . وربما اقتضى الأمر هنا تنبيها ضد ما يبديه بعض السادة القائمين على النشر من نفور من نشر مواد في المنهج بدعوى أنها جافة ومعقدة بحيث ينتظر ألا تحظى بإقبال القارئ الساعي إلى تحصيل الثقافة العامة ، وهو رأي غير صحيح على إطلاقه ، والمسألة في نهاية الأمر يحسمها قلم الكاتب ، فمن استطاع أن يقدم المكتشفات والتطبيقات بأسلوب يجمع بين الإحكام والبساطة والتشويق لن يعجز عن تقديم أمور المنهج بمثل هذا التمكن . لا يجوز حرمان القارئ العام من إطلالة على أسلوب التفكير كما يمارسه العلماء فهذا جزء لا يتجزأ من ثقافة العلوم كما ينبغي لها أن تذاع ، وإذا كان لنا أن نتوخى مزيدا من الدقة في القول فجوهر العلم هو المنهج لأنه هو قناة الإبداع التي تصل بأصحابها إلى المكتشفات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والتطبيقات . ومع ذلك فهذه قصة أخرى ، وكل ما يلزمنا الآن هو العناية بتقديم الثالوث متكاملا : المكتشفات والتطبيقات والمنهج .

ثم نعود بعد ذلك إلى تحديد توجّه المسيرة ؛ فكما قلنا من قبل لا يجوز في مثل هذا الأمر الاكتفاء بتحديد نقطة البدء ، بل لابد من إكمال القصور بالإشارة إلى أهداف هذه المسيرة إذا قدّر لها أن تبدأ ، فليس المهم هو الحركة في ذاتها ، ولكن المهم هو الحركة في توجهها .

سوف تكون أهداف المسيرة متعددة ، تتفاوت قربا وبعدا في علاقتها بنقطة الانطلاق ، وأقرب الأهداف هو شيوع المعرفة بالعلم الحديث حتى يكون المواطن المثقف على دراية بكنوز المعرفة وقدراتها المتاحة ، وذلك حتى يستطيع أن يزداد فهما وتقديرا لعالمه المعاصر بكل ما فيه من مواطن القوة والضعف وما ينطوى عليه من مستقبل إنسانى أشد أمنا أو أكثر تهديدا ، وحتى يستطيع إذا شاء أن يحسن توجيه خطاه العملية حيثما كانت الإفادة مطلوبة ، فإذا اقتربنا من بلوغ هذا الهدف وأصبحت هذه المعرفة شائعة على نطاق معقول كان ذلك نفسه إيذانا بمواصلة السير نحو هدف أبعد من سابقه ، ألا وهو توفر المناخ الصالح لنشوء جيل من الصغار يستنشق مزيدا من الفكر العلمى فتزداد احتمالات إقباله على هذا الفكر وتتولد لديه شيئا فشيئا دوافع إيجابية للإسهام الفعلى فى تنشيط هذا الفكر وإثرائه ، ويجد فى طبيعة المناخ المحيط به ما يشجعه ويعينه على الانسياق مع هذه الدوافع سعيا نحو إشباعها ، وبذلك يحقق لنفسه ولقومه دورا إيجابيا فى بناء المستقبل مهما يكن محدودا (فى بدايته) فهذا خير من أدوار السلبية والاعتماد وطلب الإعالة . ومرة أخرى إذا تمكنا من السير فى هذا الطريق وتمكنت منا آثاره فسوف تفضى بنا خطانا إلى هدف أبعد من ذلك وأعقد وأرفع شأنا فى حياة الأمم، خلاصته أن تتمكن منا روح العلم فإذا بنا نعيش بما يسمى التوجه العلمى فى الحياة، حيث نكتشف أننا نصوغ حياتنا كما لو كانت مشروعا علميا كبيرا ، فإذا بنا نرحب بالنقد والنقد الذاتى ، ونرحب بتبادل الرأى سعيا إلى الاقتناع أو الإقناع ، ونتبنى التفكير من خلال نموذج الاحتمالات بدلا من الآراء والأحكام والتنبؤات القطعية ، ... إلى آخر هذه العناصر التى هى المقومات الأساسية لتوجه العلماء أثناء معالجتهم موضوعاتهم.

فى هذا السياق يحسن أن نذكر قول « إريك بلوك » مدير المؤسسة القومية للعلوم بالولايات المتحدة منذ سنة ١٩٨٤ :

يجرى على المجتمع الإنسانى فى الوقت الحاضر تغير جذرى فى بنيته ، وسوف تحسم نتيجة هذا التغير بقدر اعتماد كل بلد على المعرفة العلمية . فحتى وقت قريب كانت الدول تعتمد اعتمادا كبيرا على مصادرها الطبيعية ، أما الآن فإن التيار يتحول نحو مزيد من الاعتماد على المصادر البشرية ، أعنى على ثروة العقول .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

هل يمكن إصلاح التعليم وحده ؟

بقلم :
د . عبد العظيم أنيس

أثارت تصريحات المسئولين فى المدة الأخيرة حول ضرورة الاهتمام بقطاع التعليم موجة من التفاؤل المشروع بأن قطاعا فى حيوية قطاع التعليم وأثره الحاسم والحاكم على مستقبل مصر قد بدأ أخيرا يلقى اهتمام المسئولين فى مصر بعدما طال اهمال حاجته الماسة إلى التجديد الكامل سواء على مستوى الدعم المادى والمالى أو الدعم المعنوى . وقد اعتبر تعيين الدكتور حسين كامل بهاء الدين - بخبرته الطويلة فى العمل السياسى بين الشباب فى الماضى - أحد المؤشرات على هذا التوجه الجديد ، كما جاءت الاعتمادات المالية الاضافية التى أعلن عنها دليلا آخر ، خصوصا بعد زلزال أكتوبر الماضى والذى ألقى الأضواء الساطعة على الحالة المزرية التى وصلت إليها مبانى المدارس ، فى الريف والاحياء الشعبية خصوصا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولقد قال الرئيس مبارك فى خطابه أمام الجلسة المشتركة لمجلسى الشعب والشورى بمناسبة افتتاح الدورة البرلمانية فى ١٤ نوفمبر ١٩٩١ عن التعليم ما يلى بالحرف : «لابد من أن نصارح أنفسنا بأن الأزمة التى يمر بها التعليم فى مصر أصبحت تنعكس على المدرسة والمعلم والطالب والمنهج .. ورغم أنها تنهك موارد الدولة وإمكانات الأسرة إلا أن المحصلة النهائية تأتى ضعيفة متواضعة» .

«لم يزل التعليم يعانى من غلبة الكم على الكيف ، ومن عجز فادح عن مواجهة متطلبات عصر جديد ، أخص خصائصه ثورة المعلومات التى غيرت أساليب الانتاج وأنماطه فضلا عن قصور فى إعداد أجيال جديدة أكثرة قدرة على مواجهة تحديات الحياة العملية تحسن استيعاب علوم المستقبل ، تعرف كيف تفرق باستخدام قدرات العقل البشرى بين دعاوى الزيف والحقيقة» .

واضح إذن من هذا الخطاب للرئيس مبارك ، ومن خطابات أخرى بعد ذلك مدى الأهمية البارزة التى تعلقها القيادة السياسية العليا فى مصر على موضوع إصلاح التعليم ، وذلك بصرف النظر عن التباين فى الرأى الذى يمكن أن ينجم عن الحوار مع بعض تفصيلات هذه التصريحات .

فموضوع «إنهاك موارد الدولة» الواردة فى تصريح الرئيس لا تدعمه حقيقة أن نسبة الانفاق على التعليم من إجمالى الناتج القومى تصل فى مصر إلى ٥.٢٪ بينما تصل فى الأردن إلى ٧.١٪ ، والمغرب ٧.٩٪ ، الجزائر ١٠.٨٪ ، وقيمة الانفاق الجارى على الطالب فى مرحلة التعليم الأساسى هى فى مصر ٨٨ دولارا بينما تصل فى تونس إلى ١٧٦ دولارا وفى الأردن إلى ٢٦٠ دولارا وفى اسرائيل ٨٧٧ دولارا ، ولن نتحدث عن هذا الانفاق فى فرنسا أو انجلترا أو الولايات المتحدة (انظر كتاب «مبارك والتعليم» الذى أصدره الدكتور حسين كامل بهاء الدين) .

الكم والكيف

أما موضوع «غلبة الكم على الكيف»

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فأمر أيضا يحتاج إلى إعادة تقدير ، فواقع الحال أن الاتساع فى قاعدة التعليم الذى شهدته المرحلة الناصرية قد بدأ ينكمش مع سياسة الانفتاح الذى بدأ فى المرحلة الساداتية وما أدى إليه من خروج العديد من أطفال الريف إلى ميدان العمل بشكل مبكر دون إكمال مرحلة التعليم الابتدائى ، وهناك احصائيات كثيرة محلية ودولية تدعم هذا الاستنتاج ، ولولا أن المجال هنا لا يتسع للإسهاب فى هذا الجانب الاحصائى لأوردت بعض هذه الاحصائيات كما وردت فى مؤتمرات المركز القومى للبحوث الاجتماعية وفى بيانات الهيئات الدولية ، وإنما يكفى أن أشير إلى أن نسبة الاستيعاب فى التعليم الابتدائى (وهى النسبة بين عدد الأطفال فى مدارس المرحلة الابتدائية إلى عدد أطفال مصر الذين أعمارهم تتراوح بين ٦ ، ١٢ سنة) تصل إلى ما بين ٧٠٪ ، ٨٠٪ كما قال وزير التعليم فى كتابه «مبارك والتعليم» وأن هذه النسبة فى الاستيعاب لم تتحسن فى السنوات العشر الأخيرة فى رأى بعض الباحثين فى قضايا التعليم وأستطيع أن أقول بناء على دراسات سابقة للجنة مصرية أمريكية أن هناك أكثر من ثلاثة ملايين طفل أعمارهم ما بين ٦ - ١٥ سنة غير موجودين فى مدارس التعليم الأساسى ، بينما كان من المفروض أن يكونوا فيها لو أن نظامنا التعليمى كان على استعداد لاستيعاب كل أطفالنا فى مرحلة التعليم الأساسى كما هو معلن ، وتلك واقعة مفزعة فى حد ذاتها .

وعلى هذا فإننا فى حقيقة الأمر فى حاجة إلى العناية بالكم فى قطاع التعليم ، كما نحن فى حاجة إلى العناية بالكيف كما أشار الرئيس فى خطابه ، وليست العناية بالكم ، أى بتوسيع قاعدة التعليم ، مجرد مسألة عدالة اجتماعية ، وإنما هى كما أشارت تقارير عديدة للأمم المتحدة شرط ضرورى لاتساع قاعدة الثورة التكنولوجية والتصنيع فى أى بلد ، ففى دراسة لجامعة الأمم المتحدة فى طوكيو اشترك فيها ١١٤ باحثا حول قضية «دور العمالة فى نشر التكنولوجيا» ونشرت فى مجلة الجامعة (عدد يونيو ١٩٨٤) يبدو واضحا كما جاء فى نصها «أن المشاركة النشيطة لكل الشرائح الاجتماعية ذات أهمية قصوى فى تطوير تكنولوجيا الأمة» ، وبالطبع فإن هذه المشاركة النشيطة لكل الشرائح الاجتماعية يستحيل تحقيقها دون تعليم .

هناك إذن اهتمام واضح فى السنتين الاخيرتين لدى المسئولين بموضوع التعليم واستعداد واضح لمنحه الدعم المادى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والمعنوى الذى يحتاجه . وهذا شئ جيد لا شك فيه ، وإنما ما يطرحه موضوع وعنوان هذا المقال هو مدى الأثر السلبى الذى تعكسه القطاعات الأخرى المهملة على قطاع التعليم ، وبالتالى الحاجة إلى أن يتم التقدم والاصلاح فى قطاعات أخرى إلى جانب قطاع التعليم ، حتى لا يؤدى هذا الأثر السلبى الذى تعكسه القطاعات الأخرى على التعليم إلى تدمير أو إضعاف الأثر الايجابى لهذا الاهتمام الجديد بالتعليم .

د . حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم

ولكى يكون معنى هذا الكلام واضحا سوف أعطى بعض الأسئلة التى تشرح ما أسعى إلى توضيحه ، والمثل الأول يتعلق بقطاع الصحة فى الريف وحقيقة الوضع، ولن أستشهد بأقوال فى صحف المعارضة وإنما بمـا ورد فى صحيفة الأهرام يوم ١٩٩٣/٥/١٢ بعنوان «مناقشات ساخنة فى مجلس الشعب حول مشكلة تلوث مياه الشرب» ومنه يتضح أن مياه الشرب فى بعض المحافظات ملوثة بالمجارى وأن هذا هو السبب فى انتشار الحمى التيفودية والالتهاب الكبدى الوبائى وسائر الحميات والأمراض الأخرى فى ريف مصر ، وبالتأكيد فإن أطفال المدارس فى مقدمة المصابين من هذه الحميات ، ومدارسنا فى مقدمة المؤسسات المتأثرة بهذا الوضع السيئ والحديث فى مثل هذه الظروف عن حاجة مدارسنا إلى ادخال الكومبيوتر وعلوم المستقبل هو من قبيل ضياع الوقت لأن أطفالنا فى هذه الأماكن فى حاجة إلى توفير أول مبادئ الصحة وهو «الوقاية قبل العلاج» قبل أى شئ آخر .

الكاسيتات والارهاب

أما المثل الثانى فهو من قطاع الاعلام إن من المعلوم أن هناك عشرات الألوف من الكاسيتات التى تتحدث فى شئون دينية مطروحة فى الأسواق ، يروج لها البعض لأغراض سياسية والبعض الآخر لأغراض الكسب المادى ، وكثير من هذه الأشرطة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مجاز من بعض جهات الأزهر . والذى حدث فى مدرسة بنات فى محافظة القليوبية الشهر الماضى عندما قامت مدرسة بإذاعة شريط عن «عذاب القبر» فى أحد الفصول ومضاعفات هذا الحادث المعروفة مثال آخر يبين ماذا يمكن أن يحدث فى قطاعات أخرى غير التعليم (قطاع الاعلام) بالتحديد كان له أثره المدمر على قطاع التعليم. فهذه الكاسيتات تستخدم لإرهاب بنات فى عمر الزهور ، وبدلا من أن تنشغل بنات المدارس بتحديات المستقبل ومسئولياته إذ بهذه الأشرطة تريد أن تشغلهن بعذاب القبر ونهاية الأجل ! وعندما أراد الوزير أن يكون حازما فى مواجهة هذه الظاهرة وأن يأخذ البنات والمدرسة بالشدة خذله الحكم المحلى فى محافظة القليوبية بعد قيام المظاهرات هناك وحرق الكنيسة الانجيلية على نحو ما هو معروف وضمن هذا المثال أيضا يمكن أن نذكر بعض الأحاديث الدينية التى تذاع فى التليفزيون والتى لها الأثر السلبى على قضية الوحدة الوطنية الأمر الذى ينعكس على مدارسنا بطبيعة الحال .

أما المثال الثالث والأخير فيتعلق بقضية الدروس الخصوصية ، وما أسميه «القطاع غير الرسمى» للتعليم ، أو ما يسميه بعض الظرفاء «السوق الموازية» ! لقد تحول التعليم فى رأى البعض إلى «قطاع خاص» كما تشير ظاهرة الدروس الخصوصية ، ومع كثرة الأصوات التى بحت فى الحديث عن ضرورة إنصاف المدرس ماديا إذا أردنا حقا محاصرة هذه الظاهرة المدمرة لنظامنا التعليمى ، إلا أنه لم يجر الاعتراف بخطورة الظاهرة وضرورة إنصاف المدرس إلا مؤخرا وعلى يد الوزير الجديد الذى قال فى كتاب «مبارك والتعليم» : «لابد من الاعتراف بأن المعلم قد تم إهماله طويلا وتعايش المجتمع طويلا مع الأوضاع السيئة التى يعيش فيها المعلم . فهل يمكن للمعلم الذى يحصل على خمسين إلى سبعين جنيها ومطالب أن يفتح بيته ويعول أسرة وأن يركب مواصلات ويعالج أولاده ويلبس ملبسا لائقا حتى يكون قدوة لأبنائه .. هل هذا ممكن فى ظل هذا الدخل المحدود ؟ المشكلة إذن تم الاعتراف بها ، لكن لم يكف فى مواجهتها اعتماد بضعة ملايين من الجنيهات لزيادة المرتبات فمثل هذه الاعتمادات لن تؤد إلا لإضافة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بضعة جنيهات قليلة لمرتبات كل مدرس .

والمشكلة فى الحقيقة فى حاجة إلى مئات الملايين لإنصاف مئات الألوف من المدرسين في المدارس والمعاهد والجامعات وبالطبع فإن توفير هذا يحتاج إلى تغيير أولويات الانفاق الحكومى فيما يسمى بسياسة «الاصلاح الاقتصادى» ، وحتى لو افترضنا إمكانية تدبير مثل هذه المبالغ ، فلا بد أن نواجه طبيعة ما سوف تطالب به قطاعات اجتماعية من ضرورة إنصافها فى الأخيرة أمام موجة الغلاء الفاحش وهبوط الأجور الحقيقية منذ سنوات طويلة

وأستطيع أن أعطى أمثلة كثيرة غير هذه الأمثلة الثلاثة لتوضيح أن قطاع التعليم الذى هو نسق جزئى ضمن النسق الاجتماعى الاقتصادى العام يتأثر بشدة وبشكل متصل بأنساق أخرى جزئية موجودة ضمن هذا النسق العام ، ومنها قطاع الصحة ، وقطاع الاعلام ، وقطاع الأجور ...... الخ ، كما يتأثر بمناخ القيم السائدة فى المجتمع سلبا وإيجابا ، ومن أمثلة التأثيرات السلبية مثلا والمتعلقة بالقيم السائدة العودة إلى تدريس اللغة الانجليزية فى المدارس الابتدائية الخاصة والتجريبية، والأثر السلبى لهذه العودة على اللغة القومية للبلاد ، إن اللغة العربية ، ومع أنه ثابت فى كل دراسات الدنيا التربوية أن تدريس لغة أجنبية - كاتجاه عام - فى التعليم الابتدائى هو أمر ضار ، إلا أن طموح بعضنا لأن نكون أمة من مرشدى السياحة وموظفي البنوك الدولية أدى بوزرائنا إلى إهمال نصائح بحوث التربية بحجة أن «أولياء الأمور يريدون ذلك» ، والأغرب من هذا أن هناك دعوة ارتفعت فى مؤتمر التعليم الابتدائى الأخير تنادى بتدريس العلوم فى المدرسة التجريبية باللغة الانجليزية ، يحدث هذا بعد خروج دنلوب من مصر بأكثر من ثمانين عاما !

وما أريد أن أصل إليه من هذا المقال هو الاشارة إلى حاجتنا إلى التفكير فى إصلاح الأوضاع فى عدد من القطاعات الوطنية الأخرى بجانب قطاع التعليم إذا أردنا أن يكون الاصلاح فى التعليم مستمرا ومتصلا ، وغير قابل للانتكاس .

وإذا قبلنا هذا المنطق فلابد من تحديد لهذه القطاعات ذات الأثر المباشر فى قطاع التعليم وإعداد خطط موازية لإصلاح أوضاعها ، والتقدم فى كل هذه الجبهات معا إلا فى جبهة واحدة كما يبدو فى حديث المسئولين حالياً .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تطوير التعليم: أمة فى خطر

لماذا هذه الزوابع
حول مسيرة التربية الإسلامية ؟!

بقلم: د. أحمد عمر هاشم

إن مادة التربية الاسلامية، فى مراحل التعليم الإبتدائية والإعدادية والثانوية، تشتمل على مناهج علمية وتربوية، وجرعات مناسبة ومدروسة بخطة دقيقة أشرف عليها كبار علماء الإسلام وكبار رجال الفكر والتربية .

وليس من مصلحة أمتنا من قريب أو بعيد، أن تتنامى أساليب النقد الهدام، الذى يشكك فى مصداقية المسيرة التعليمية، ويثير البلبلة، ويلقى بالاتهامات جزافا دون وجه من الحق.

إن إثارة الزوابع حول مايدرس فى مدارس التربية والتعليم من تربية إسلامية، ليس وراءها إلا التشكيك والإثارة، ومحاولة تهميش الخطة البناءة والفاعلة التى يضطلع بها رجل مخلص، ووزير يخلص لأمته وعقيدته، وهو الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم، ليكمل المسيرة التى بدأها سلفه الاستاذ الدكتور احمد فتحى سرور حين شكل لجنة عليا من كبار العلماء والمفكرين لوضع مناهج التربية الاسلامية والاشراف عليها.

إن الاتهامات التى حاول البعض أن يهيلوا ترابها على هذا الإنجاز العلمى الدقيق، تتكشف بالتهم الجزافية التى تقول بحذف آيات القرآن والأحاديث النبوية والغزوات وغير ذلك..!!!

مع أن الذى يتصفح كتب التربية الاسلامية، يرى أنها تشتمل على السور القرآنية الكاملة والكثيرة، وعلى المعلومات القيمة المتناسبة مع أعمار التلاميذ فى التوحيد والسيرة والتهذيب وقصص الأنبياء.

فى كتب المرحلة الابتدائية ترى سورا قرآنية كاملة معها تفسيراتها الميسرة والدروس المستفادة منها وترى سائر فروع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

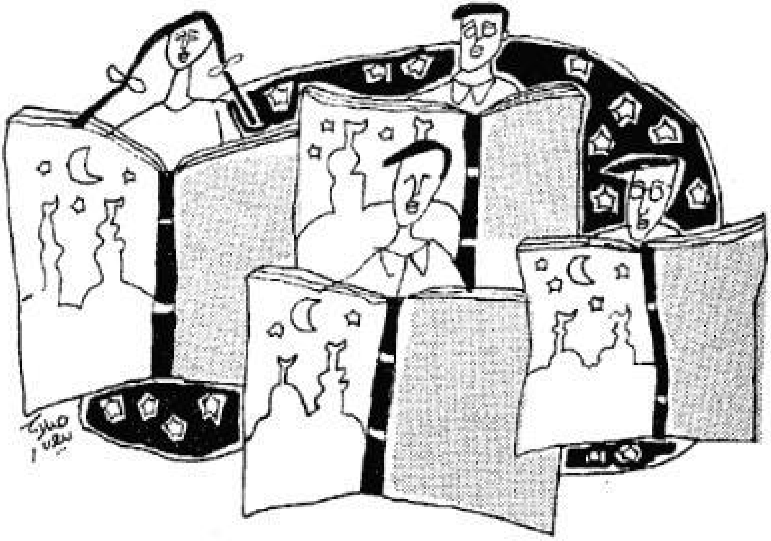

الثقافة الاسلامية بأسلوب شيق يرغب الطالب فيها.

وفى المرحلة الإعدادية، وعلى سبيل المثال، لا الحصر نرى فى كتاب الصف الأول الاعدادي سورة «النجم» وسورة «الواقعة» وتفسيرا مناسبا وملائما، وتوضيحا لأحكام تلاوة القرآن الكريم، وعلامات الوقف وما إلى ذلك.

ونرى طائفة من الأحاديث النبوية المنتقاة من أصح كتب السنة المعتمدة والتى تعالج المشكلات، وتغرس الفضائل مشروحة شرحا علميا ميسرا، فيها المعانى والدروس المستفادة من الأحاديث وأسئلة عليها، إنها تعلم أبنائنا الاسلام فى سماحته، وتشرح لهم الآداب الاجتماعية، والأخلاق والفضائل وتخير الأصدقاء والتواضع.

● ونرى قسما عن التوحيد يشرح بالدليل العقلى والنقلى وبصورة مبسطة ومستوعبة فى آن واحد وجود الله ووحدانيته وقدرته، وعموم رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

● ونرى قسما عن العبادات فيه شرح للطهارة والوضوء والتيمم والصلاة بجميع أنواعها.

● وفى السيرة النبوية، تناول الكتاب حياة رسول الله صلى عليه وسلم وبعثته ونشر الدعوة والحياة فى كل من مكة والمدينة.

● وفى التهذيب يتناول الكتاب الأمانة والصدق، ورعاية المرافق العامة، والقصد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى الانفاق ورعاية حقوق الجار وأدب الحديث الى غير ذلك من الشخصيات الاسلامية ودراستها بأسلوب مناسب.

ونرى فى كتب التربية الاسلامية سورا كاملة مفسرة من القرآن الكريم وأحاديث نبوية صحيحة مشروحة شرحا وافيا ومختارة فى موضوعات متعددة بحيث تستوعب كل الجوانب، وفى الكتب شروح الغزوات، وبيان الدروس المستفادة منها، وشرح لقضايا العمل والمال والتنمية ومحاربة الاحتكار والعادات الضارة والانحراف.

وفى رأيى :

أن مناهج التربية الاسلامية، وكتبها الحالية هى أنسب المناهج، وكتبها أحسن ما وضع بحيث تتناسب مع أعمار المراحل المتعددة، وفيها الغناء لصياغة شخصية الطالب الذى يقرؤها ويستوعبها وفى هذه المناهج فيها العقيدة والعبادات والمعاملات والاخلاق والغزوات والفضائل.

إن الذى يتصفح كتب التربية الاسلامية فى جميع مراحل التعليم الإبتدائية والإعدادية والثانوية، يرى أنها اشتملت على المعلومات المهمة التى ينبغى على أبنائنا أن يتعلموها وأن يعرفوها.

وإذا كان بعض الناقدين يريدون أن يجتمع العلم كله بسائر فروعه فهذا مستحيل، والكمال لله وحده.

والحق أن المنهج الموضوع منهج علمى مدروس اشتمل على سائر أنواع فروع الثقافة الإسلامية.

● تدعيم المناهج ●

وفيه الغناء والكفاية لأبنائنا، ومحاولة نقد هذا المنهج ظلم وتجنٍ ولايليق بنا أن نشكك فى نوايا وضمائر الذين يقومون على هذه المناهج، بل علينا أن ندعم هذه المناهج وجهود المخلصين الذين بذلوا فى سبيل الخير أقصى مايمكن.

إن كل عمل بشرى قابل للتوجيه والنقد البناء، ومامن إنسان إلا يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب الروضة عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، ولكن هناك فرق بين راغب فى التوجيه، وبين مجرح وهدام.

لقد عالجت المناهج الحالية، بكتبها ظواهر كثيرة، وعادات ضارة كانت فى حاجة لمعالجتها، وقدمت المعلومة الدينية فى صورتها السمحة الميسرة، وبأسلوب شيق، وعبارة جذابة تحبب أبناءنا فيها. واشتملت على عرض واضح لسماحة الدين الإسلامى ويسر تشريعه، دون إفراط أو تفريط ومن الظلم والتجنى أيضا أن يقال إن الغزوات قد حذفت وإن آيات القرآن حذفت، وبين يدى الآن كتب التربية الاسلامية وهى مليئة بالسور القرآنية وشرحها وبالغزوات.

إننا فى حاجة إلى دعم وتأييد كل عمل إسلامى، وكل برنامج دينى، وكل منهج مدروس، ولامانع أن يطالب الناس وأن يعرضوا أفكارهم للدرس إن كانت نافعة فلا مانع من الأخذ بها، وإن كان غيرها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يغنى عنها فلا داعى من التكرار ..

أما أن تُجرح كتب سهر عليها مؤلفوها الليالى، واستنبطوا كنوزها ولآلئها من بطون التراث العربى والاسلامى، فهذا لايخدم العملية التعليمية ولا الفكرة الإسلامية.

إننا لا نرى أتباع أى فكر أو دين يهدم بعضهم بعضا !!

فهل هذا جزاء كل عمل ناجح ؟!

وهل يليق هذا بأتباع دين نشر السماحة واليسر وأدب الاختلاف والحوار؟!

وهل يليق بإنسان مسلم أن يتهم نوايا أخيه المسلم بهذه الصورة التى راح البعض يكيل فيها التهم ويوزع فيها قذائف البهتان على الناس دون سند من الحق أو الصواب؟!

لقد حضرت جميع اجتماعات اللجنة العليا الخاصة بمناهج التربية الاسلامية فما كان فيها أجنبى كما يزعم البعض بل كل الحاضرين كانوا من كبار علماء الإسلام : فضيلة الشيخ محمد الغزالى وفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى وفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر رحمه الله وفضيلة الدكتور أبو الوفا التفتازانى والاستاذ الدكتور شوقى ضيف، وكلهم لهم قدرهم ولم يكن من بينهم أحد أجنبى، وقد وُضعت المناهج بصورة دقيقة، وروعى فيها أن تشتمل على فروع المعرفة الاسلامية الكثيرة، وعدم إغفال شىء من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا من القرآن والحديث، بل إن كتب التربية الاسلامية تشتمل على هذه الغزوات وعلى سور من القرآن وعلى الكثير من الأحاديث والتوحيد والعبادات والأخلاق، والسيرة النبوية، والتهذيب، وتراجم لبعض الشخصيات الاسلامية القديمة والحديثة، لتكون نماذج فى علمها وفى سلوكها وقدوة لأبنائنا.

وأؤكد مرة أخرى بأن مناهج التربية الاسلامية مناهج سليمة وليس فيها إغفال للغزوات ولا السور القرآنية، ولا للأحاديث النبوية وإنما اشتملت على جرعات دينية تتناسب مع أعمار أبنائنا ومراحل تعليمهم، وكتبت بأسلوب ميسر، وعرض شيق..

فلا يصح إثارة الشكوك والشبهات والبلبلة حولها، بل علينا أن نقرأها كلها ثم نحكم عليها، ولانتبع من يتكلم بهوى، أو من يثير شبهة لحاجة فى نفسه، أو لمجرد الشائعات.

ومرة أخرى فإن القائمين على المناهج هم وطنيون ومخلصون لدينهم وأمتهم وينشدون الاصلاح لأبنائنا وشبابنا .

وأدعو الله تعالى أن يجمعنا جميعا على الحق، وأن يجمع قلوبنا على حبه وحب أمتنا، ومحبة الخير للجميع.

وأدعو الناقدين والمهاجمين أن يدعوا معنا أن يوحد الله أمتنا على الحق والهدى والسداد، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، إنه سبحانه ولى الصالحين، وهو حسبنا ونعم الوكيل . وبالله التوفيق.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تطوير التعليم آفة من خطر

تطوير التعليم وتشكيل الهوية العربية لمصر

بقلم : د. كمال المنوفى

إن التعليم ، فى جوهره ، هو عملية بناء للبشر عقليا ووجدانيا من خلال إكسابهم المعارف والقيم والميول والمهارات والقدرات التى يصبحون بها ومعها مواطنين منتمين ، منتجين مشاركين ، مبدعين . وبقدر ما يكون التعليم السيئ منبعا لثقافة التخلف بقدر ما يكون التعليم الجيد مصدراً لثقافة النهضة ، ولما كان الإنسان هو صانع التقدم فى كل زمان ومكان ، ولما كان البشر هم ثروة مصر الحقيقية ، وحسن اعدادهم تعليميا وتربويا هو مفتاح النجاح فى شتى ميادين العمل الوطنى : لا عجب أن يصبح تطوير التعليم فى صدارة اهتمامات القيادة السياسية بحسبانه قضية أمن قومى فى الحاضر والمستقبل .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وينصرف أحد جوانب التطوير - الذى يشهد جهوداً فائقة فى الآونة الحالية - إلى تغيير المناهج الدراسية شكلا ومضمونا لتصبح بحق رافداً للقيم النهضوية وعلى رأسها قيم الانتماء الذى يتضمن بالضرورة بعداً عربيا مناطه الارتباط بالأمة العربية والاعتزاز بحضارتها وأمجادها والوعى بما يجابهها من مشاكل وتحديات . وفى هذا السياق ، قد يكون من المفيد إلقاء الضوء على حيز واهتمامات الخطاب القومى فى المناهج الدراسية علما بأننا سوف نقتصر لأسباب عملية محضة على كتب الاجتماعيات لمرحلة التعليم الأساسى ، وهى تحديدا : «محافظتى» للصف الرابع الابتدائى ، الانسان والبيئة عبر التاريخ للصف الخامس الابتدائى ، وطنى مصر للصف الأول الاعدادى ، ثم جغرافية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الوطن العربى وتاريخه فى العصر الاسلامى للصف الثانى الاعدادى .

يفرد كتاب « محافظتى » نحو ٨٣٪ من مجموع صفحاته للحديث عن الأرض والتاريخ والاقتصاد والتقسيم الادارى فى المحافظة التى ينتمى إليها التلميذ ؛ بينما يخصص النسبة المتبقية لنماذج من الزعامات الوطنية والمواضع الأثرية التى يفترض أنها تحظى بأهمية خاصة فى تشكيل الذاكرة التاريخية والسياسية للمصريين : مينا ، صلاح الدين الأيوبى ، محمد على ، سعد زغلول ، جمال عبد الناصر ، أنور السادات فى جانب الشخصيات ؛ الأهرامات ، أبو الهول ، الأزهر الشريف فى جانب الآثار . واللافت للنظر هنا أن تغيب أية إشارة ذات هوى عربى لدى ذكر مآثر عبد الناصر برغم أنه منح الدائرة العربية جل فكره واهتمامه ؛ بينما ترد مثل هذه الإشارات فى سياق الحديث عن منجزات سعد زغلول ، وأنور السادات المعروفين بانحيازهما الشديد لفكرة «الوطنية المصرية» .

وفى كتاب «الانسان والبيئة عبر التاريخ» وردت كلمات وصور ذات مدلول قومى حوالى ١٨ مرة ، فى حين تكررت الإشارة لمصر نحو ٦٩ مرة بالكلمة والصورة . أما كتاب « مصر وطنى » فيقتصر على جغرافية مصر وتاريخها فى العصور القديمة . وجاء ذكرها لماما فى سياق عربى لا يخلو من نبرة الريادة أو المصلحة المصرية من ذلك القول بأن مصر سبقت العرب فى انتاج البترول وادخال السكك الحديدية ، وأن أحد سبل حل مشكلة الزيادة السكانية عندنا هو تشجيع الهجرة للعمل فى البلاد العربية .

نأتى أخيراً إلى مقرر «جغرافية الوطن العربى وتاريخه فى العصر الإسلامى» لنجد أن صفحاته تتوزع كما يلى : ٤٧,٧٪ للملامح الجغرافية للوطن العربى من حيث الموقع والأرض والبشر والثروات الطبيعية والأنشطة الاقتصادية ؛ ٣٥,٥٪ لتاريخ العرب فى ظل الاسلام وفضل الحضارة الإسلامية على النهضة الأوربية ؛ ١٣,٢٪ لتاريخ مصر الاسلامية ودورها فى مقاومة الصليبيين والمغول ، ٣,٦٪ عن مصر والعالم العربى والاسلامى فى التاريخ المعاصر مع ملاحظة أن ١,٢٪ من هذه النسبة تخص القضية الفلسطينية .

● وزن الخطاب القومى ●

هكذا وعلى أساس اتخاذ الصفحة وحدة العد ، يتبين أن الخطاب القومى يشغل نحو ١٢,٧٪ من إجمالى مساحة كتب الاجتماعيات قيد الفحص ، وترتفع النسبة إلى ٢٢٪ إذا أضفنا ما يتعلق بتاريخ وحضارة العرب فى ظل الإسلام ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارح oldbookz@gmail.com

وتحظى قضية فلسطين بحيز قد يجادل البعض فى مدى تناسبه مع كونها هم العرب الأكبر فى التاريخ المعاصر ؛ إذ يبلغ نصيبها ١,٣٪ من مجموع صفحات المنهاج ، ٥,٢٪ من رقعة الخطاب القومى.

بعد هذا البيان الكمى لوزن الخطاب القومى فى كتب الدراسات الاجتماعية ، نمضى إلى عرض ومناقشة أطروحاته وماقد تستبطنه من دلالات . تظهر القراءة المتأنية للنصوص ذات التوجه العربى أنها تنتظم حول أربعة موضوعات أو محاور كبرى تتدرج تنازليا بحسب حظوظها من اهتمام المنهاج على النحو التالى : أهمية الوطن العربى ؛ دور مصر العربى ، القضية الفلسطينية ، ثم التكامل العربى .

١ - أهمية الوطن العربى :

هنا ، تنشغل المقررات بإبراز المكانة المتميزة للوطن العربى جغرافيا واقتصاديا وحضاريا . فمن الناحية الجغرافية ، يذكر الخطاب أن الوطن العربى يتمتع بموقع متفرد ساعده على «الاستقرار وتكوين شخصيته العربية» ، وخلع عليه «قيمة استراتيجية كبرى» جعلته محط أطماع الدول الاستعمارية . كما ينوه المنهاج بفضل التضاريس فى الحفاظ على أصالة شخصية الوطن العربى ، وتيسير التواصل بين مختلف أرجائه . وإذا كان الهيكل الديمغرافى العربى يشهد اختلالاً كبيرا بين دول تعانى من الزيادة السكانية ، ودول تشكو من نقص السكان ، فإن الخطاب يطرح حلا قوميا لهذه المشكلة مفاده « السماح بانتقال الأيدى العاملة من البلاد التى يوجد بها فائض فى العمالة إلى الدول التى تحتاج إليها» . ومن الناحية الاقتصادية ، يتحدث المنهاج بزهو عما ينعم به الوطن العربى من ثروة هائلة ومتنوعة من الموارد الطبيعية وفى مقدمتها البترول الذى يعد أهم مصدر للطاقة فى الوقت الحاضر . ومن حسن الطالع أن تستأثر المنطقة العربية « بنحو نصف احتياطى البترول فى العالم ، وبنحو خمس الانتاج العالمى منه » ، ويرى المنهاج فى الصناعة أمل الأمة العربية فى « زيادة دخلها والارتفاع بمستوى معيشة أبنائها » سيما وأن العرب يملكون معظم مقومات التنمية الصناعية من مواد خام ومصادر طاقة ورءوس أموال وأيد عاملة وأسواق . ويأسف الخطاب لضعف التبادل التجارى بين الدول العربية ، ويضع بين سبل تنشيطه صيغة التجمعات الإقليمية مثل مجلس التعاون الخليجى ، ومجلس التعاون العربى والاتحاد المغاربى ، مع العلم بأن هذه التجمعات لم تحقق حتى الآن نجاحا يذكر لا فى مجال التعاون الاقتصادى ولا فى غيره .

● مشاعر الفخر والانتماء ●

ولدى الحديث عن الإنجاز الحضارى العرب ، تتحول لغة الخطاب كلية عن

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحاضر إلى الماضي : حسب الوطن العربي أنه كان مهد أعظم الحضارات في العالم القديم ، ومهبط الرسالات السماوية الثلاث ، وصاحب حضارة إسلامية زاهرة أفادت منها النهضة الأوربية إلى حد بعيد.

إن وطنا عربيا ذلك شأنه خليق بأن يثير في نفوس أبنائه مشاعر الفخر بالانتماء إليه ، فمن حق العربي أن يزهو بوطن توافرت له من معطيات الجغرافيا ومصادر الثروة ما جعله محط أنظار العالم. ومن حق العربي أيضا أن يزهو بوطن يشهد ماضيه بشموخ الأجداد وعظمة ما صنعوه من حضارة فاض نورها على الإنسانية جمعاء ومهدت الطريق لانطلاقة أوربا في العصر الحديث .

٢ - مكانة ودور مصر في العالم العربي :

ينظر الخطاب القومي لمصر باعتبارها قلب الجسد العربي ؛ إذ يشير ، صراحة أو ضمنا ، إلى دورها الطليعي في المحيط العربي ، وأهليتها وجدارتها بقيادة العرب ، فمصر مركز الوطن العربي وحلقة الوصل بين جناحيه الأسيوي والأفريقي ، وهي أكبر الدول العربية سكانا ، وكانت مركز الحضارة الإسلامية على عهد عمرو بن العاص والدول المستقلة : الطولونية والإخشيدية والفاطمية والأيوبية والمملوكية . وبعد سقوط الدولة العباسية في بغداد ، انتقلت الخلافة إلى القاهرة ، وبات الأزهر قبلة طلاب العلم يفدون إليه من كافة أنحاء العالم الإسلامي . وكان للعلماء المصريين ، أمثال ابن يونس وابن النفيس والمقريزي ، بصمة واضحة على النهضة العلمية الاسلامية . وتحملت مصر مسئولية الدفاع عن العالم الاسلامي ضد الصليبيين والتتار . فقد جعل منها صلاح الدين الأيوبي مركز القوة الرئيسية في مواجهة الخطر الصليبي ، وألحق بها الشام في كيان واحد نجح بفضله في كسر شوكة الصليبيين في موقعة حطين واسترداد بيت المقدس . وبعد أن اجتاح المغول بلاد الشام ، تصدى لهم جيش مصر بقيادة بيبرس وأنزل بهم هزيمة نكراء في عين جالوت ، وفي التاريخ الحديث والمعاصر ، ظل لمصر دور الطليعة والريادة في الوطن العربي . فثورة ١٩١٩ كانت المفجر لثورات العرب ضد الاحتلال الأجنبي ، وتبنت مصر فكرة انشاء الجامعة العربية ، ولم تتوان عن مساندة حركات التحرر الوطني العربية عسكريا ودبلوماسيا ، ووقفت بكل قوة وراء قضية الشعب الفلسطيني ، فقد كانت الطرف العربي الوحيد أو الرئيسي في الحروب العربية - الاسرائيلية ، وحرصت في معاهدة الصلح المبرمة بينها وبين اسرائيل على الربط بين تحرير سيناء واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، ثم هي « تبذل قصارى جهدها في كل المحافل والمنظمات الدولية لإعادة الحق الفلسطيني إلى أصحابه » .

وعلى هذا النحو ، تبغي كتب الاجتماعيات تربية الناشئة على الإيمان بأن مصر زعيمة للعرب بلا منازع ، وبأن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هذه الزعامة ليست مصطنعة ولا هي مفروضة بالقوة ، ولا تنهض على ادعاء أجوف ، ولكنها نتيجة طبيعية لحقائق الجغرافيا والإرث التاريخي والثقل البشري والرصيد الحضاري والثقافي .

٣ - القضية الفلسطينية :

في حوالي ثلاث صفحات ، تمر المناهج بسرعة على نشأة وتطور قضية فلسطين : وعد بلفور ، الانتداب البريطاني على فلسطين ، قيام دولة اسرائيل ، حروب ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ ، معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية ، الانتفاضة الفلسطينية . هذا التناول ، على إيجازه الشديد ، تتخلله معادن مهمة : فلسطين ضحية لمؤامرات الاستعمار والصهيونية ، قومية القضية الفلسطينية ، مشروعية حقوق الفلسطينيين وعلى رأسها حق تقرير المصير ؛ مشروعية الكفاح الفلسطيني المسلح ، جدارة القضية بتأييد المجتمع الدولي ، إسرائيل صنيعة وربيبة الاستعمار الغربي ، إسرائيل دولة عدوانية وتوسعية ولا تنشد السلام العادل ، وبينما تحاشت كتب الاجتماعيات الخوض في صفات اليهود ، تكفلت بهذا الامر كتب التربية الاسلامية ، اذ رسمت صورة لليهودي من أظهر ملامحها : الغدر ، الخيانة ، الجشع ، الدس ، العناد ، كراهية الاسلام والمسلمين وهكذا ، يغذي الخطاب المدرسي لدى الناشئة اتجاهات إيجابية نحو فلسطين تقابلها اتجاهات سلبية نحو إسرائيل .

٤ - التكامل العربي :

في هذا الصدد ، تشير المناهج بطريق غير مباشر ، أمكانية وضرورة التكامل الاقتصادي بين الدول العربية ، فالوحدة الاقتصادية العربية تجد أساسها في كثرة وتنوع الموارد الطبيعية والبشرية التي يملكها العرب . والتكامل الاقتصادي هو السبيل إلى التنمية الصناعية والزراعية وتنشيط التبادل التجاري وتصحيح الاختلالات السكانية على الصعيد القومي العربي طالما أن مناط العملية الاندماجية هو «أن يسهم انتاج أو استهلاك أية منطقة عربية في تطوير اقتصاديات غيرها من المناطق ، وأن تجد أية دولة ما تحتاجه من منتجات زراعية أو معدنية أو صناعية أو رأسمال ، أو عمالة أو أسواق لتوزيع منتجاتها» . كما أن التكامل الاقتصادي ، بما يحققه من تشابك هائل في المصالح والعلاقات ، يرسي الأساس المتين للوحدة السياسية . وبالاندماج الاقتصادي والسياسي ، تتحقق الوحدة العربية الشاملة التي يعتبرها الخطاب سيرورة حتمية بحكم ما بين العرب من روابط اللغة والأصل والدين والتاريخ والعادات والتقاليد .

حاصل ما تقدم جميعه أن الخطاب القومي في مناهج الدراسات الاجتماعية يحمل مجموعة أفكار يراد لها أن تترسب في وعي الناشئة : الأهمية الفائقة للوطن العربي وما تنطوي عليه من خير وشر ، أهلية مصر لزعامة العرب ، عروبة قضية شعب فلسطين وعدالة مطالبه ، الحاجة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الماسة إلى التكامل الاقتصادى ، وحتمية الوحدة العربية .

وبعد : فلعله من المفيد أن نختتم المقال بالملاحظات الآتية :

١ - جاء منهاج الاجتماعيات الحالي للتعليم الأساسى خلوا من موضوعات ذات أهمية كبيرة فى صياغة وإثراء الرؤية العربية ، وكان يغطيها المنهاج المناظر فى فترة سابقة (كتاب مصر والوطن العربى ، جـ ٢ ، ط ١٩٨٨/٨٧) : حركات التحرر الوطنى فى العالم العربى ، التجارب الوحدوية المعاصرة ، مؤتمرات القمة العربية بما فيها مؤتمر قمة بغداد عام ١٩٧٩ ؛ التنمية الاقتصادية فى الوطن العربى ، التكامل الاقتصادى بين الدول العربية . حقا إن كل أو معظم هذه الموضوعات رحل إلى كتب الاجتماعيات لمرحلة التعليم الثانوى العام ، لكن المشكلة تظل قائمة بالنسبة إلى التلميذ الذى يتوقف مشواره التعليمى بانتهاء المرحلة الإعدادية وكذا التلميذ الذى يلتحق بالتعليم الثانوى الفنى .

٢ - يتناول المنهاج الحالي موضوع الخطر الصليبى والمغولى فى باب «تاريخ مصر الإسلامى» تحت عنوان «دور مصر فى مواجهة الصليبيين والمغول» ، بينما تناول المنهاج سابقا فى باب « كفاح العرب ضد الغزاة» تحت عنوان «الغزو الصليبى للوطن العربى» و«الغزو المغولى للوطن العربى» . والسؤال : أى المسلكين أوفق من منظور تشكيل الذاكرة العربية لدى أبنائنا ؟ كذلك يضع الحالى قضية فلسطين بين موضوعى الجامعة العربية والمؤتمر الإسلامى فى إطار فصل واحد عنوانه« مصر والعالم العربى والإسلامى»، فى حين كان المنهاج فى طبعة ١٩٨٨/٨٧ يفرد لها فصلاً مستقلا بعنوان «الأطماع الصهيونية فى فلسطين والوطن العربى» . ونكتفى هنا بإعادة طرح السؤال السابق . كذلك أغفل المنهاج الحالي فى سياق تناوله الجامعة العربية واقعة نقل مقرها إلى تونس علما بأن هذه الواقعة وملابساتها كانت مذكورة فى الطبعة سالفة الإشارة ، فما هى الحكمة من وراء ذلك ؟

٣ - فيما عدا قضية فلسطين ، يصادف المرء فى كتب الاجتماعيات قيد النظر غيابا شبه كامل للتحديات والمشاكل التى تواجه العرب فى الوقت الراهن . وأظن أن توعية التلميذ بأهم هذه المشكلات ، على الأقل ، مفيد للغاية فى تعميق الانتماء لأمته العربية . إذ كيف نطلب منه التفاعل مع هموم وقضايا الأمة دون أن يكون على بينة منها .

٤ - نعم ، يشهد الماضى والحاضر بزعامة مصر للعرب ، وعظيم فضلها عليهم . لكن الالحاح على هذا الأمر فى مناهج الاجتماعيات الحالية ، قد يغذى لدى المصرى شعوراً بالتفوق وربما الاستعلاء على أخيه العربى . ووجه الخطورة هنا أنه يكفى دغدغة هذه المشاعر لتأليب المصرى ضد العرب خصوصا فى لحظات الأزمة مثلما حدث عقب إبرام اتفاقية الصلح بين مصر وإسرائيل .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محمد طلعت حرب

(١٨٦٧ - ١٩٤١)

وفتح أبواب مصر

بقلم : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى

إذا كان محمد على هو راعى النهضة الصناعية الأولى فى مصر الحديثة ، فإن طلعت حرب هو راعى هذه النهضة بعد أن أنهارت النهضة الأولى نتيجة لتدخل بريطانيا وإرغامها مصر على فتح ابوابها أمام الصناعات الأجنبية . فلقد طبق محمد على على أملاكه نظام الاحتكار الذى كان بمثابة رأسمالية الدولة وشكل سدا منيعا أمام المنافسة والتدخل الأجنبيين، فى الوقت الذى استقرت فيه الثورة الصناعية فى بريطانيا وهى الصناعة التى سعت إلى غزو الأسواق الأجنبية لتصدير الفائض من منتجاتنا - وهذا هو السبب الرئيسى الذى جعل لورد بالمرستون يعادى محمد على ويرغمه على فتح أبواب مصر أمام منتجات بلاده، متعللاً بأن تطبيق نظام الاحتكار كان شديد الوطأة على المصريين .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محمد طلعت حرب

ولقد واجه طلعت حرب صعوبات مماثلة أمكنه أن يتغلب عليها بجلده ومثابرته إلى أن وقفت الصناعة المصرية على أقدامها برغم عدم توفر الكوادر المحلية المتمرسة فى الصناعات الحديثة ، وهو يختلف عن محمد على فى تبنيه النهضة الاقتصادية فى بلاده دون أن يكون له من مطمع سوى إنهاض بلاده وإعلاء شأنها فى حين أن محمد على كان يستهدف إقامة امبراطورية مترامية الأطراف ترث الدولة العثمانية المتداعية وتشكل دولة عظمى يرثها أبناؤه وأحفاده .

ولد طلعت حرب فى ٢٥ نوفمبر ١٨٦٧ بقصر الشوق فى الجمالية فى أسرة نزحت إلى القاهرة من مديرية الشرقية وبالتالى فإنه نشأ على عادات وأخلاق أهل الريف والأحياء الشعبية وتقاليدهم . وكان والده موظفاً بسيطاً فى مصلحة السكك الحديدية ومن ثم إنتماؤه إلى الطبقة الوسطى الدنيا ذات الجلد على العمل والتمسك بدينها وتقاليدها وعاداتها ، وفى بداية حياته عمل فى بقالة صغيرة فى العباسية وإن لم يوفق فى عمله فانتقل إلى تجارة الألبان ومستحضراتها ، وفيها لم يحالفه الحظ للمرة الثانية . ثم تلقى تعليمه فى مدرسة الألسن والإدارة والقانون ، ثم انتقل الى إدارة قضايا السكك الحديدية ثم إلى إدارة قضايا الدائرة السنية . وبعد ذلك عمل فى دائرة عائلة سلطان باشا حيث نظم إدارة أموال عمر بن محمد سلطان ، فبعد أن كانت تخسر جعلها تربح مما تسبب فى شهرته لدى أصحاب الدوائر الزراعية بسبب كفاءته وتنظيمه للحسابات . ثم ارتبط بشركة كوم أمبو ثم التحق بإدارة الشركة العقارية المصرية . وأتقن اللغة الفرنسية كلاماً وكتابة . وقد أفاد من رجال المال اليهود توسيع أفقه فى الوقت الذى كان له فيه أصدقاء من الأقباط – وفى المستقبل سيصبح الماليون اليهود أعضاء بمجلس إدارة بنك مصر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حرب ومعارضة السفور

وقبل الحرب العالمية الأولى كان طلعت حرب أميل إلى اتجاه حزب الأمة الذى أنشأه بعض أعيان الريف ونشط فيه أبناؤهم الذين تلقوا ثقافة غربية ، ومن ثم كان موقفهم من الاحتلال أقل تطرفاً من رجال الحزب الوطنى ومن ثم لم يجدوا غضاضة فى عقد صلات مع الإنجليز والتعاون معهم والسعى إلى إقناعهم بالإصلاح بدل مخاصمتهم ، خاصة وأنهم كانوا من حيث الاتجاه الفكرى من تلامذة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محمد عبده الذين مالوا إلى الاقتباس عن الفكر الغربي وناوءوا السلطة الاستبدادية الخديوية وطالبوا بالدستور والليبرالية ولم يستنكفوا التأثر بالمثل الغربية والاتصال بالانجليز والارتكان إليهم في مقاومة استبداد القصر . ومن تلامذة محمد عبده سعد زغلول وقاسم أمين وأحمد لطفي السيد . وقد دعا قاسم أمين إلى تحرير المرأة مما جلب عليه عداء المتزمتين والرجعيين ، ولكن طلعت حرب الذي تربى تربية دينية محافظة عارض دعوة قاسم أمين إلى السفور ورد على كتابي قاسم أمين «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة» بكتابيه «تربية المرأة والحجاب» و«فصل الخطاب في المرأة والحجاب» وفيهما ذهب إلى أن الاسلام كفل للمرأة من الحقوق ما لا تتمتع به المرأة الأوربية السافرة ونادى بوجوب تربية المرأة وتهذيبها قبل تربية الذكور وتهذيبهم . ورغم ذلك فإنه عدل رأيه في المستقبل بعد أن زالت الملابسات التي أطاحت بدعوة قاسم أمين - فقد خرجت مدرسة الطيران التابعة لشركة مصر للطيران أكثر من طيارة، وقامت بعض النساء بالتمثيل في مسرح حديقة الأزبكية الذي أنشأه هو كما اشتغلت كثير من الفتيات في مصانع شركة مصر للغزل والنسيج.

وقبل الحرب العظمى ساهم طلعت حرب في عام ١٩١٠ في الحملة ضد مد امتياز قناة السويس وهو ما تبنته الدوائر الانجليزية وحاربه محمد فريد والحزب الوطني . وفي عام ١٩١١ أصدر كتابا بعنوان «علاج مصر الاقتصادي ومشروع بنك مصري» . وفي أعقاب ثورة ١٩١٩ تبنى الدعوة إلى إنشاء بنك وطني وقال في اليوم الأول لإنشاء البنك أنه جاء ليستثمر الأموال الموجودة في البلاد والتي لا ينتفع بها إما لأنها مودعة في مصارف أجنبية لا تستثمر أموالها في مصر بل في بلادها الأم وإما لأنها مخبوءة في الدور لا يعرف أصحابها طريقهم إلى المصرف . وهكذا نجده يتبنى أجتماعاً انعقد في ٧مايو ١٩٢٠ أمكن فيه جمع ٨٠،٠٠٠ جنيه باعتبارها رأسمال بنك مصر الذي بلغ في عام ١٩٢٧ مليوناً من الجنيهات - وعلى حين أن البنوك الأجنبية كانت تستعمل اللغتين الإنجليزية والعربية فقد أثر طلعت حرب أن تكون اللغة العربية هي لغة بنك مصر الذي كان له في البداية مركز واحد في القاهرة ، إلا أنه ما لبث أن انتشرت فروعه ومكاتبه في شتى أنحاء القطر وساهم مساهموه بمرور الزمن في إنشاء شركات بنك مصر التي لعل أهمها شركة النقل والملاحة وشركة مصر للتمثيل والسينما وشركة مصر لنسج الحرير وشركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى وشركة مصر لمصايد الأسماك وشركة مصر للطيران وشركة بيع المصنوعات المصرية وشركة مصر للتأمين وشركة مصر للملاحة البحرية وشركة مصر للسياحة وشركة مصر لدباغة وصناعة الجلود وشركة مصر للمناجم والمحاجر وشركة مصر لصناعة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتجارة الزيوت .

وفي الوقت الذي اتسعت فيه أعمال بنك مصر داخل القطر امتدت نشاطاته إلى الخارج ، فنشأ بنك مصر - سوريا - لبنان وامتدت أعمال بنك مصر إلى الحجاز بدءا بشراء الباخرتين «كوثر» و«زمزم» اللتين استعملتا في نقل الحجاج ثم بتمهيد الطريق بين الصفا والمروة وتثبيت العملة السعودية حتى لا يتعرض الحجاج لتقلباتها . وكان طلعت حرب دائب التنقل داخل مصر وخارجها ، وقد أتاح له نشاطه في البلاد العربية فرصة للتعرف على الملوك والزعماء العرب مما جعله يوسع أفقه الذي كان في السابق منصباً على مصر شأن معظم المصريين حينئذ ، وبالتالي فإنه بدأ يتكلم عن العروبة والأمة العربية . وفي مصر أيده حزب الوفد ورحب به الأحرار الدستوريون الذين كانوا استمراراً لحزب الأمة الذي كان طلعت حرب قد انتسب إليه قبل الحرب العالمية الأولى . وعلى أي حال كان لطلعت حرب أصدقاء في كل حزب نتيجة لبراعته وحسن معاملته وانفتاحه على الجميع - فقد ضم مجلس إدارة بنك مصر ، وهو ما سبق أن أشرنا إليه ، كبار المسلمين والمسيحيين واليهود وذلك في الوقت الذي حرص فيه على تمثيل العائلات ذات النشاط التجاري وكسب فيه ثقة القصر .

إرساء دعائم بنك مصر

على أنه بعد النجاح الذي أحرزه بنك مصر وشركاته في الداخل والخارج فقد أصابته آثار الأزمة الاقتصادية العالمية التي نشبت في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات خاصة وقد بدأت منسوجات اليابان الرخيصة تهدد منسوجات شركة المحلة ، مما جعل طلعت حرب يسعى إلى اقناع رئيس الوزراء إسماعيل صدقي بفرض الحماية الجمركية على الإنتاج المصري ولو أن صدقي لم يستجب له في البداية لأسباب أهمها خشيته أن تؤدي الحماية إلى رفع أثمان الأقمشة الشعبية ، هذا بالإضافة إلى ضغط المصالح الأجنبية التي كانت ضد الحماية وتخشى نجاح الصناعة المصرية الوليدة . وحينئذ واجهت شركات بنك مصر صعابا كثيرة بسبب ضغط المنافسة غير المتكافئة . ولكن طلعت حرب اضطر إلى الاستنجاد بالحكومة والسراي ونجح في كسبهما لمساندة مؤسساته .

والأزمة الكبرى الثانية التي واجهته وأدت في النهاية إلى اختفائه عن المسرح حتى وفاته كانت ناتجة عن الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى الإسراع في سحب الودائع من البنوك ومنها بنك مصر الذي لم يستطع مواجهة طلبات السحب مما أدى تدخل الحكومة لدعمه وتنحية طلعت حرب عن رئاسة مجلس إدارة بنك مصر . ثم بدأ الطعن في شخصه وإدارته ، فقيل أنه حبس أموال البنك السائلة التي كان يجب أن تكون في متناول عملاء البنك لكي يسحبوا منها في الوقت الذي يشاءون . ورغم ذلك فإنه قبل تنحيه كان بجهوده ونشاطه وعلاقاته قد أرسى دعائم بنك مصر الذي لعب دوراً رئيسياً في التطور الاقتصادي لمصر الحديثة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

بقلم : د. شكرى محمد عياد

نهاية الضياع «٣»

د. غالى شكرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يتمتع غالي شكري بقدرة فائقة على اختيار العنوان اللافت ولكن «أقواس الهزيمة» تتجاوز اللفت حتى توقع القارئ فى شئ من الحيرة : فالاشارة إلي النقيض ، أقواس النصر ، تشعر بنوع من السخرية المرة ، والرغبة المرضية فى إيذاء النفس ، فهل انزلق غالى إلى مثل ما أخذه على نزار قبانى من قبل : التباعد المتأفف ، والمتاجرة فى اليأس ؟ ولا يلبث غالى أن يصدمك ، بعد هذا العنوان الملتبس ، بعنوان إضافى يضاعف ريبتك: «وعى النخبة بين المعرفة والسلطة» . النخبة ، المعرفة ، السلطة - كل هذا ؟ نحن إذن مهددون بالدخول فى متاهات ثلاث : علم الاجتماع السياسى (النخبة) الإسترلوجيا والفلسفة اللغوية (المعرفة) ، علم السياسة (السلطة) وتشرع فى القراءة متهيباً، متأدباً .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إنه لا يخيب ظنك . فهو يقول لك إنه سيطبق علم اجتماع المعرفة لإخراج الفكر العربى المعاصر من حالة الفوضى الصارمة (برج بابل) التى ظل يعانيها منذ مدة طويلة ، مع أن الأذهان النيرة كانت تدرك أن هذه الفوضى هى السبب الرئيسى أو المباشر ، أو على الأقل أحد الأسباب المباشرة للهزائم المتلاحقة التى تقع فوق رءوسنا . وتوضيح الفكر يستلزم توضيح المصطلح . أى مصطلح ؟ المصطلح الاجتماعى بالطبع ، الذى تستخدمه النخبة المثقفة لترجمة الواقع إلى معرفة ، يمكن أن تستخدمها « السلطة » للتعامل مع هذا الواقع . ولكن أى وسيلة سوف يتخذها الكاتب (لنقل هذه المرة : الباحث) لتوضيح هذا المصطلح ؟ إنه يستعرض بعض الوسائل المستخدمة فى العلوم الاجتماعية : الاستبيان ، الإحصاء ، تحليل المحتوى . ولكن لا يكاد ينكر هذه الوسائل حتى يزيحها بازدراء ، غير باخل على « الأكاديمية » (وقد نسى أنه اقترب منها أكثر من مرة) ببعض كلماته الطيبة . وهو يقول لك إنه فضل منهجا آخر ، وهو اختيار بعض « العينات » التى سيتولى محاورتها (وهذا أيضا فى حدود ما نعلم - منهج أكاديمى) وسوف يتبين لك ، حين تنتهى من قراءة الفصل الأول الذى شغل قرابة نصف الكتاب ، وعنوانه (نحو مصطلح اجتماعى للمعرفة العربية)، أن بعض فقراته يتألف من مناقشة مفكرين معنيين بالحضارة العربية ، وبعضها الآخر يناقش قضايا اجتماعية مثل « الجنس » ، وموقف المثقف من مجتمعه ، دون أن يحيل على مؤلفين معينين ، وهذا شئ كان غالى يصيغه دائما فى كتبه ، دون أن يغرقنا فى مسائل عويصة مثل : قضية المصطلح ، والعقل الجمعى ، وعلم اجتماع المعرفة .

فيم إذن كان وجع الرأس ؟

● النخبة والفكر الفاشى ●

وربما كان أشد ما يزعجنا هو مصطلح « النخبة » الذى يبدو مقحماً على المعجم الماركسى الذى ألفناه عند غالى . ليس عند الماركسيين « نخبة » . النخبة أقرب إلى الفكر الفاشى ، الذى يقول إن الديمقراطية كذب مفضوح ، ويقسم البشر إلى سادة وعبيد ، ويسلم الأمر كله إلى القائد الملهم ، مع القلة الممتازة التى تحيط به وقد تلقف مفكرو الاستعمار الجديد هذا المفهوم وطوروه حتى يسهل على هذا الاستعمار الجديد حكم الشعوب المختلفة عن طريق «النخبة » التى تتحكم فى شتى وجوه نشاطها . وأظننا مازلنا بحاجة الى دراسة، بل دراسات حول مفهوم « النخبة » من هذه الزاوية . أما الماركسية فلا تتحدث عن النخبة ، لأن المهم عندها هو الوعى الطبقى ، والمطلوب هو أن يعم هذا الوعى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

جميع أفراد الطبقة العاملة ،إن أمكن ذلك ، وإذا كان الأفراد متفاوتين في درجة وعيهم الطبقي فإن ذلك لا يبرر - حسب رأى الماركسيين الأول مثل بليخانوف - المبالغة في تقدير دور الأبطال . وقد تغير موقف الماركسيين من هذه القضية الشائكة، قضية التفاوت بين قدرات الأفراد، حين أصبحت مشكلة النظام الحزبي في صدر أولويات العمل السياسى، فلخذ ستالين يؤكد أهمية «الديمقراطية المركزية» داخل الحزب ، والدور « الطليعى » للحزب داخل المجتمع . ومهما يكن اعتراضك على البلاغة الستالينية فقد نجحت في تجنب هذا المفهوم المزعج ، مفهوم « النخبة » ، أملاً فى أن يظل كل فرد من أفراد الطبقة العاملة مقتنعا بأنه لا دكتاتورية هناك سوى دكتاتورية البروليتاريا .

لماذا إذن عدل غالى ، فى العنوان نفسه ، إلى هذا المصطلح المشبوه ؟ هذا لغز قد نحاول حله بعد قليل . ولكننا سنشعر بشئ من الراحة حين نجده - أعنى المصطلح - يتوارى شيئا فشيئاً مخلياً مكانه لمصطلح آخر قديم قدم القيصرية ، كثير الدوران فى مناقشاتنا منذ حركة ٢٣ يوليه ، وهو مصطلح «المثقف» وجمعها « المثقفون » يتسلل بهدوء حتى يحتل مكانه الأصلى طارداً تلك «النخبة» الغريبة الوجه واليد واللسان .

وغالى يستعمل اصطلاح « المثقفين » للدلالة على ما أطلق عليه فى النظام الانتخابى المصرى بعد الثورة اسم «الفئات » ، مقابلاً لاصطلاح « العامل » و «الفلاح » (اللذين احتاج تعريفهما إلى بعض الوقت والجهد) . وكـــلا « المثقفين » و « الفئات » يقابل ما سمى فى الكتابات السوفييتية «الإنتلجنسيا» وبروزها فى معجمنا السياسى الاجتماعى مظهر من مظاهر التأثر الواعى (لدى المفكرين الماركسيين) والمحاكاة الجزئية (من قبل الدولة) للنظام السوفييتى . فـ « المثقفون » هم أصحاب المهن الفكرية ، وهم طبقا للتحليل الماركسى للمجتمع لا يشكلون «طبقة» لأنهم ليسوا طرفاً أساسيا فى عملية الإنتاج مثل البورجوازية أو الإقطاع من ناحية والعمال والفلاحين من ناحية أخرى ، وإنما هم فئة أو فئات هامشية ، تضطرها طبيعة دورها فى النظام الاقتصادى الاجتماعى الى الالتحاق بأحد الأطراف الأساسية . ومع أن النظام السوفييتى تطور بسرعة حتى أفرز طبقة جديدة هى طبقة « المديرين » سيطرت - بدون ثورة معلنة - على النظام كله ، فقد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بقى الواقع فى ناحية والنظرية فى ناحية أخرى .

كان الدور الهامشى الذى أسندته الكتابات السوفييتية إلى « المثقفين » لا ينبئ عن احترام كثير . وكان وراءه ميراث من العهد القيصرى، حين كان « المثقف » عرضة للإتهام بأنه ذو ميول « ثورية » ففى مجتمع جامد متخلف لا يمكن أن يظل «المتعلمون » وأصحاب المهن الفكرية مجرد متعلمين يرتزقون من مهنة الطب أو الهندسة أو المحاماه أو التدريس أو حتى من الخدمة كضباط فى الجيش ، بل يجد فريق كبير منهم أنفسهم متورطين فى حالة « التفكير فى حاضر بلادهم ومستقبلها» . وهنا يصدق عليهم الوصف « مثقفون » . فليس كل متعلم أو صاحب مهنة عقلية « مثقفا » وإنما يصبح هؤلاء مثقفين حين يدسون أنوفهم فيما لا يعنيهم من شغل الحكام .

وكما أفرز المجتمع السوفييتى « طبقة » جديدة حلت محل البرجوازية وهى طبقة «المديرين» فقد أفرز «فئة» جديدة حلت محل «المثقفين»، وهى الفئة التى سميت بـ «المنشقين » . بل إن هؤلاء « المنشقين » هم « المثقفون » دون اختلاف ، وإن تغير شكل الدولة وصفتهم الجوهرية التى تميزهم عن غيرهم هى أنها أراذل ، لا يعملون ويؤذيهم أن يعمل الحكام ، مغرورون يحسبون أنفسهم فوق غيرهم من الناس . بعبارة أخرى : هم مجرمون وجريمتهم هى أنهم يفكرون تفكيراً مستقلا.

● جنون العظمة ! ●

عندما وقف المثقف المصرى حائراً بين لا ونعم ، أو بين نعم ولا ، تحطم جوهره الصلب ، أصيب بالشيزوفرينيا . أما عندما انهار كل شئ فقد تطور مرضه الى جنون العظمة . ويرسم غالي شكرى صورة للمثقف بعد أن صار إلى هذه الحال فيقول:

« إن المثقف العربى المعاصر ... يبطن احتقاراً عميقاً لكل من العامل اليدوى والحاكم على السواء ، مهما (تكلم) عن العامل بصياغات ذهنية ، ومهما قام بتدبيج المدائح لكل حاكم . ولكن احتقار العامل اليدوى هو ثمة الشعور بالتفوق الذهنى أو المعرفى عليه ، أما احتقاره للحاكم فليس لأنه دكتاتور ، (بل) لأنه غير جدير بقمة السلطة بينما هو - أى المثقف - أكثر جدارة . هناك صراع خفى داخل المثقف بموجبه يرى أنه البديل الطبيعى للحاكم حتى ولو كان هذا الحاكم مثقفا . وبالمناسبة ، فليس هناك حاكم غير (مثقف) بالمعنى التقنى لهذا المصطلح ، ضابطاً كان أو محاميا أو مهندساً أو طبيبا . أميرا كان أو ملكا أو رئيسا فهم جميعا من (المثقفين). وليست القضية فى خاتمة المطاف هى عدد الكتب التى قرأها أو لم يقرأها ولا فى نوع الأيديولوجية التى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

يعتنقها لأن الثقافة ليست مدحاً ولا حسابا. إنها (حالة) أو (وضع) أو (موقع) ذهنى ما داخل الحركة الاجتماعية .... وبالرغم من أن بلادنا إلى الآن لا تزال تعانى أهوال التخلف واحتقار الثقافة والمثقفين - خصوصاً الكتاب والأدباء والمفكرين منهم - إلا أن هؤلاء يشاطرون الآخرين مشاعرهم ويبادلونهم احتقاراً باحتقار ».

ثم بعدد الأوهام التى وقع فيها «المثقف» نتيجة لانعزاله عن « المواطنين العاديين »، وأولها - كما يقول - وقوعه فى وهم « النجومية » ثم فى وهم أنه « المثقف الوحيد » فاستبعد من الدائرة أقرب شركائه من قادة التنمية والتحديث، من أصحاب الإنتاج الذهنى المغاير للكتابة الأدبية، ولكن (إنتاج فكرى) لا شك فيه. وأخيرا وقع فى وهم السلطة « فعندما تصبح الثقافة لقباً إجتماعيا لا قيمة إبداعية ... تصبح (شهوة السلطة) بالتقرب منها أو ممارسته هى القيمة البديلة لقيمة الثقافة ... وينسى المثقف فى هذه الحال أن الثقافة ذاتها سلطة لا يجوز اختلاطها بأى سلطة أخرى» هذه الأوهام الثلاثة التى أوغلت فى نجوم الثقافة العربية المعاصرة تولدت عنها - كما يقول غالى - جرثومتان « الأولى هى التصور القائل بأن الكاتب أو الفنان (فوق المواطن العادى) ... والجرثومة الأخرى هى التصور القائل بأنه يستطيع أن يكون نجماً للشعب ونجماً للحاكم فى نفس الوقت»

● الدخول فى لعبة السلطة ●

هذه صورة سلبية جداً « للنخبة المثقفة» وعلاقتها بالسلطة من ناحية، وبـ « الناس العاديين » أو « عامة الشعب » من ناحية أخرى. ومع ذلك فكم هى صادقة ! ولا ينبئك مثل خبير. لا تزال «النخبة المثقفة تحاول أن تدخل فى لعبة السلطة، ولكنها لم تعد قادرة على القيام بمهمتها، مهمة صياغة الوعى وتحويله الى معرفة يمكن أن تستخدمها السلطة للتعامل مع الواقع. بل إنها لم تعد تملك المهارة وهدوء الأعصاب اللازمين لتزييف الوعى. حتى تستمر عملية خداع الجماهير. ولكن غالى شكرى لا يقوم بعملية التطهير الواجبة لإنقاذ هذه النخبة (وهو ما يساوى إنقاذ وعى المجتمع بذاته) من المرض العضال الذى يمكن أن يفتك بها فتكاً نهائياً. إنما هما جملتان تقول إحداهما إن قادة التنمية والتحديث من أصحاب الإنتاج الذهنى المغاير للكتابة الأدبية هم شركاء للمثقف (الكاتب)، وتقول الأخرى إن الثقافة ذاتها سلطة لا يجوز اختلاطها بأى سلطة أخرى. هل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يمكن أن تصبح هاتان الحقيقتان الذهنيتان واقعا اجتماعيا ؟ هل يمكن أن يصبح بعض الشعراء الاقتصاديين (مثل طلعت حرب) دون أن تخبو فى نفوسهم جذوة المثل العليا ، التى يغذيها الشعر والفن ؟ هل يمكن – والوطن يحتضر – أن يختفى المثقفون الحواة ، ويظهر فى مكانهم مثقفون أنبياء ؟

شر ما خلفته الماركسية اللينينية الستالينية فى نفوس مثقفينا شئ اسمه الحتمية التاريخية . لا حتمية فى التاريخ الذى نعيشه . التاريخ الذى نعيشه فهم نصنعه بعقولنا وفعل نصنعه بإرادتنا . التاريخ مغامرة فى الفهم والفعل ، ويمكن لمن يجيئون بعدنا أن يقولوا إن ما حدث بالفعل كان حتمية تاريخية . يمكنهم أن يقيموا فى كشوف حساباتهم ما يشاءون ، أما نحن فنكون قد صنعنا حساباتنا وانتهينا .

ولكن غالى يريد – ونحن فى قلب الحاضر – أن يكتب التاريخ . والنتيجة أننا نراه واقفا يبكى على الأطلال . أننا مازلنا نعيش فى حاضر ما بعد ٥٢ ، فقد كنا موجودين قبلها ، وما زلنا موجودين الآن . ومازال فى استطاعتنا أن نغير هذا الحاضر . ولكننا نحكم على أنفسنا بالموت إن زعمنا أننا نؤرخه . لن أجادل غالى فى أن مشروع عبد الناصر كان نهضة كبرى ، لولا أنه لم يقم على صخرة صلبة من جهوده هو (غالى) ورفاقه ، ولا فى أن مشروع السادات كان نكسة كبرى ، رغم نصر أكتوبر ، الذى كان على كل حال نصراً جزئياً . لن أجادله فى شئ من ذلك، فنحن مازلنا نعيشه ونملك تغييره . ولكننى سأجادله فى شئ هو – حقاً – من التاريخ.

يقول غالى إن «مشروع النهضة» من عهد محمد على الكبير إلى ما قبل ٥٢ كان محكوماً عليه بالسقوط (ولا فائدة من المجازات المربكة التى يقدمها عن قوس المعادلة التى تضم السقوط بجانب النهضة، مثلاً متلازمين متعاصرين) لأنها كانت محاولة للتوفيق أو التلفيق بين ما أصبح يسمى المعاصرة (والمقصود – ثقافة الغرب) وما أصبح يسمى التراث (والمقصود به كل ما تلقيناه عن أسلافنا ، دون غربلة ودون انتخاب) .

ولست أجادل فى أن تاريخ النهضة المصرية كان – ولا يزال – حافلاً بالعثرات والنكسات ، ولا أن أبالغ فى تعليل هذه النكسات والعثرات بسلوك الأبعدين أو الأقربين . ولكننى أريد أن أقول شيئين :

أولهما وأبسطهما : أن سجل النهضة المصرية – وهو متميز عن كل ما كان يجرى فى سائر الأقطار العربية ، وإن كان يصلح، بل لقد كان بالفعل ، نموذجاً لما جرى فى تلك الأقطار – سجل لا يتساوى فيه السقوط مع النهضة ، مهما يكن المعيار المستخدم . وواقع ما يكتبه غالى الآن – على سبيل المثال – دليل كاف .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

وثانيهما أن حكاية التوفيق والتلفيق لعبة قديمة يجب ألا ينخدع بها الصديق الغالي ، وان كان قد انخدع بها قبله زميلنا الدكتور محمد جابر الأنصارى فى كتابه «تحولات الفكر والسياسة» فالمستشرقون الذين أرادوا أن ينكروا كل فضل للحضارة العربية - وغالي ممن يعرفون قيمة هذه الحضارة ، كما عرفها قبله ، وأنصفها كل الإنصاف ، أستاذه سلامة موسى - دأبوا على الزعم بأن العرب لم يفعلوا شيئا سوى أنهم نقلوا ثقافة اليونان الى الغربيين عن طريق أسبانيا وصقلية ، قبل أن يعرفها الغرب مباشرة بعد سقوط القسطنطينية فى أيدى الأتراك وفرار علمائها الى الغرب. ويضيف هؤلاء العاتبون أن الثقافة العربية لم تكن الا « تلفيقا » من الفلسفة اليونانية والدين الاسلامى . وترديد هذا الكلام الآن خطير من وجهين :

الوجـــــه الأول أنه كذب ومغالطة - ولا ترادف هنا - أما أنه كذب فلأن الحضارة العربية الإسلامية فى أوج ازدهارها أبدعت الشئ الكثير ، واذا زعم الغرب أن هذا الابداع اقتصر على الرياضة والطبيعة والطب ، فقد انكروا قيمة حضارتهم التكنولوجية . وأما المغالطة فلأنهم جعلوا « التوفيق » مساوياً للتلفيق ، أو هذا - على الأصح - ما تلاعب به مترجموهم المشغوفون بالجناس ، أما الكلمة الإفرنجية التى يستخدمونها فى هذا السياق (eclecticism) فتحمل معنى التلفيق دائما ، بخلاف كلمات كثيرة أخرى فى لغتهم تدل على التأليف المبدع بين عناصر مختلفة . وأود أن أسأل هؤلاء وهؤلاء : هل تنكرون أن الحضارة الغربية ، وهى عندكم قمة الحضارة ، التى تتوقعون لها الدوام الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ليست إلا تلفيقا (بدون توفيق) من عناصر ثلاثة: الحضارة العبرانية ، المسيحية ، والحضارة اليونانية الرومانية ، والعادات القبلية لبرابرة شمال أوروبا (وقد كانت النازية آخر وأصرح إحياء لها) ؟

ووجه الخطر الثانى أن الزعم بكون الحضارة العربية الإسلامية تلفيق لا إبداع فيه ، ولدت كذلك ومازالت كذلك ، يثبت فى نفوس العرب والمسلمين أن هذا واقع أبدى لا سبيل إلى تغييره ، أو « حتمية حضارية » ، لا خلاص منها إلا بالانخلاع من هذه الحضارة ، وهو نوع آخر من الانتحار أى أنه نهاية الضياع للجيل الضائع .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لغويات

● في كتاب عنوانه «جارميات» للمرحوم علي الجارم أهداه إلينا نجله الأديب المفضال الدكتور أحمد الجارم فوائد لغوية كثيرة ، فقد كان علي الجارم من كبار اللغويين في مجمع اللغة العربية ، إلى كونه من أكابر شعراء عصره» ومن تلك الفوائد اللغوية «ما يلي :

● كلمة «عائلة» يخطئها بعض الأدباء الآن ويظنونها من الكلمات العامية لعصرنا ، والحقيقة أنها ظهرت منذ أكثر من ثمانمائة عام .. و«العائلة» فاعلة بمعنى مفعوله ، أي أن «العائلة» هي «المعُولة» .. واستعمال اسم الفاعل في معنى اسم المفعول شائع فصيح .. وعائلة الرجل المفتقرة إليه هي زوجته وأولاده ..

● ويقول بعضهم إن كلمة «فنان» خطأ لأن معناها اللغوي «الحمار الوحشي» ، ولكن صيغة «فنان» من صيغ النسب الجارية على فعّال - بتشديد العين - مثل لبّان وزجّاج ، أي ذي لبن وذي زجاج ، فهي تطلق على كل صاحب فن ، إنسانا كان أو .. «حمارا» ..

● وجاءنا من «السيد الصديق الرونده» بشارع زرهون ، زقاق أولاد فرج - السويسي - بالرباط عاصمة المغرب أنه قرأ في إحدى المقالات كلمة «المتنفذين» وكلمة «تطّال» وهو يرتاب في صحة هاتين الكلمتين .. وارتيابه في محله ، لأنهما من العامي الدخيل على اللغة في عصرنا ، وإن كان بعضهم يرى لكلمة «المتنفذ» وجها ، أما كلمة «تطال» - بفتح التاء - فلا وجه لها ..

● ومن الدخيل على اللغة في أيامنا كلمة «زخم» ولا يستعملها إلا بعض الصحفيين في الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) ..

ومثلها كلمة «يتواجد» بمعنى «يوجد» فلا صحة لها وإنما تدل على إظهار الوجد عند الحب أو الطرب ، ولم يكن لهذه الكلمة استعمال قبل جريانها على ألسنة العسكريين بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مستقبل القومية العربية

خصوصية ضائعة فى سوق العالمية !!

بقلم : د . عاصم الدسوقى

عندما ظهرت الدعوة للقومية العربية فى أواخر القرن التاسع عشر تقريبا (١٨٧٥) كانت تتلخص فى إقامة دولة عربية واحدة تضم الناطقين باللغة العربية فى مواجهة الدولة العثمانية التى لا يتكلم أهلها العربية . ثم أصبحت هذه الفكرة أكثر إلحاحا بعد صعود جماعة الاتحاد والترقى للحكم فى استانبول (١٩٠٨) وشروع هذه الجماعة فى سياسة التتريك أو سياسة مركزية الحكم بديلا عن السياسة اللامركزية التى اتصفت بها الدولة العثمانية وكانت أحد أسباب استمرارها فى حكم البلدان العربية طويلا .

كان العصر آنذاك فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر يعرف بعصر القوميات حيث تحققت الوحدتان الإيطالية والألمانية بعد صراع مرير مع النمسا وفرنسا . وبعد الدعوة للقومية العربية بقليل بدأت الدعوة للقومية اليهودية لإقامة دولة لليهود حدد معالمها هرتزل فى كتاب بذات العنوان فى ١٨٩٦ .

وعلى حين كانت الدعوة للقومية العربية تقوم على توحيد بلدان عربية قائمة فعلا على أرضها فى المشرق العربى ولكن متفرقة فى قبائل وإمارات وولايات اعتمادا على عامل اللغة العربية ، كانت الدعـــــوة للقومية اليهودية تبحث عن أرض تضم اليهـــود من مختلف بلدان العالم اعتمــــادا على رابطــــة الدين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

جمال عبد الناصر

بلفور

الشريف حسين

الواحد. وعلى حين تعرض أنصار العروبة لاضطهاد السلطات العثمانية وملاحقتهم حيثما كانوا، نال أصحاب القومية اليهودية (الصهيونية) التأييد من جانب بريطانيا، أكبر القوى الأوربية أو العالمية آنذاك.

كيان سياسى آخر

وفى المنعطف الذى بدأت تنهار عنده الإمبراطورية العثمانية فكرت بريطانيا فى كيفية ضمان الشرق الأوسط (الأدنى) منطقة نفوذ لها. ورأى كامبل بنرمان (١٩٠٧) أن هذا يتحقق بالحيلولة دون توحيد الأجزاء العربية فى كيان سياسى قومى واحد بعد اختفاء الدولة العثمانية، لأن وجود دولة عربية واحدة فى هذه المنطقة من العالم يعد بداية النهاية للوجود البريطانى بها. ولتحقيق ذلك نادى بإيجاد كيان سياسى من شعب آخر غير عربى فى المشرق العربى يكون وجوده عامل فصل مستمر بين الأجزاء العربية يحول دون توحدها.

وقبل تقرير كامبل بنرمان بعامين كان المؤتمر الصهيونى فى ١٩٠٥ قد استقر على إنشاء دولة اليهود فى فلسطين. فبدا الأمر وكأن بنرمان يضع أمام السياسة البريطانية أولى خطوات بقاء النفوذ البريطانى فى المنطقة الذى يستمد استمراره من بقاء المنطقة العربية مفككة الأوصال والعمل على تقسيم الجزء الذى كان واحدا وهو سوريا الى أربعة مناطق: سوريا ولبنان وشرق الأردن وفلسطين، ثم اقتطاع فلسطين لحساب المشروع الصهيونى. والحقيقة أن تداعى الحوادث منذ عام ١٩٠٧ أثبت أن مصالح القوى الاستعمارية التى كانت تمثلها بريطانيا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفرنسا حتى الحرب العالمية الثانية ثم الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب فرضت دعم القومية اليهودية (الصهيونية) الى أن أقامت دولتها فى ١٩٤٨ ، وفى الوقت نفسه دعم التفكك العربى وتمزيق أوصال العروبة . ونذكر فى هذا الخصوص اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ بين انجلترا وفرنسا ، ثم صدور وعد بلفور ١٩١٧ وتقرير انتداب بريطانيا على فلسطين ١٩٢٢ ودعمها للوكالة اليهودية . ونذكر أيضا قيام ثورة العرب بقيادة الشريف حسين ١٩١٦ بتأييد انجلترا لتحقيق الدولة العربية الواحدة وعدم تمكين العرب من إقامة هذه الدولة بعد نجاح الثورة فى إسقاط الحكم التركى فى الشام ، ونذكر أيضا عدم الاعتراف بحق تقرير المصير احد مبادىء الرئيس الأمريكى ولسن الأربعة عشر بالنسبة للشعب العربى الخاضع للحكم العثمانى وتقريره فقط فى البلقان لتشجيع القوميات البلقانية فى إقامة دول قومية لتكون حاجزا ضد سريان روح الثورة الاشتراكية التى قامت فى روسيا ١٩١٧ .. والمعروف ان مبادىء ولسن اعلنت فى يناير ١٩١٨ أى بعد قيام الثورة البلشفية بنحو ثلاثة شهور . ونذكر أيضا وقوف بريطانيا ساكنة أمام هجمات العصابات الصهيونية على عرب فلسطين وملاحقة عناصر الثورة الفلسطينية فى ١٩٣٦ .

مناورة بريطانية

وعندما أيدت بريطانيا فكرة الجامعة العربية فى ١٩٤١ ثم فى ١٩٤٣ لم يكن ذلك اعترافا بالقومية العربية وإن بدا ذلك ظاهرا ، لكن المعروف ان هذا التأييد جاء من باب المناورة السياسية حيث كانت قوات الحلفاء تتقهقر كما هو معروف أمام القوات النازية الفاشية فرأت بريطانيا العمل على ضمان مصالحها من خلال منظمة واحدة تضم عرب المنطقة . والدليل على ذلك أن الفكرة الانجليزية للعروبة كانت تقتصر على الدول العربية المستقلة ولم تكن تشمل العرب أو الشعوب العربية جميعا حتى لا تدخل فى المنظمة الجديدة أجزاء كثيرة كانت تخضع للنفوذ البريطانى الفرنسى المباشر وغير المباشر فى شمال إفريقية والسودان وإمارات الخليج العربية .

على كل حال .. تحققت الجامعة العربية فى ١٩٤٥ على أساس الحد الادنى من مستوى النظم الوحدوية الذى لا يمكن له أن يتطور الى تحقيق دولة واحدة أو حتى تحقيق سياسة واحدة .. فلا هى فيدرالية أو كونفدرالية أو حتى منظمة تخضع لأسلوب الأغلبية الديموقراطية .. ولكنها منظمة من نوع خاص تلزم من يوافق على قرار من قراراتها بالتنفيذ ، وتعفى الذى لم يوافق من التنفيذ وتعذره ولا تؤاخذه صيانة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

للحقوق وتمسكا بعدم التدخل فى الشئون الداخلية للأعضاء . وبالتالى بقيت الجامعة العربية تعبيرا شكليا عن وجود عربى ما أكثر منها قوة عربية فاعلة أو كما وصفها أول أمين لها (عبد الرحمن عزام) أنها مرآة تعكس أحوال العرب .

وبقيام الثورة فى مصر فى يولية ١٩٥٢ أخذت القومية العربية دفعة قوية ، اذ وجد جمال عبد الناصر فى العروبة الأداة المثلى للتخلص من الاستعمار ولتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية عربيا .. ومن هنا جاءت شعارات : دولة عربية واحدة من الخليج الى المحيط .. على الاستعمار أن يحمل عصاه على كتفه ويرحل .. نفط العرب للعرب .. دعم الثورة التحررية فى الأراضى العربية ثم دعم الثورة الاجتماعية ، ومحاربة ارتباط المنطقة بالاحلاف الغربية . ومن الحقائق الثابتة أن المتغيرات السياسية والاجتماعية التى وقعت فى البلاد العربية بعد عام ١٩٥٢ كانت بفضل قيام الثورة الأم فى مصر بدورها التاريخى فى تحقيق الشعارات المعلنة ومد يد المساعدة والتأييد لكل من يمضى فى طريق التحرر السياسى والاجتماعى .

خطر ثورة يوليو

كانت ثورة يوليو إذن بمشروعها الوطنى والقومى خطرا يهدد سياسة التوازن فى الشرق الأوسط ، وهى سياسة مشتقة من سياسة التوازن الدولى التى بدأت تفرض معانيها منذ مؤتمر ڤيينا ١٨١٥ لتسوية آثار الثورة الفرنسية على الخريطة الاوربية . وكانت سياسة التوازن فى منتصف القرن العشرين فى الشرق الأوسط تعنى ما يلى :

★ الابقاء على تفكك العالم العربى والحيلولة دون قيام دولة عربية واحدة وعدم قيام قوة اقليمية عربية فى المنطقة .

★ ربط المنطقة بسياسة الاحلاف الغربية لمواجهة الخطر الشيوعى .

★ قبول اسرائيل كدولة من دول الشرق الأوسط .

★ الابقاء على البلاد العربية سوقا لتصريف المنتجات الرأسمالية ومصدرا للمواد الخام التى يتميز بها مناخها .

ما الذى حدث ؟!

اكتشف الغرب أن ثورة يوليو بقيادة جمال عبد الناصر تقود المنطقة العربية للتخلص من السلبيات التى تحول دون قيام الدولة العربية ، وتجعل من أهداف سياسة التوازن الدولى اهدافا عدوانية على الأمة العربية . ونجحت الثورة فى حشد جماهير العرب حول هذا البرنامج .

وفى خلال سنوات قصيرة تحقق الكثير من الاهداف .. كسر احتكار السلاح

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فاختل توازن القوة العسكرية في المنطقة ، وسقط حلف بغداد وحدث ارتباط أكثر بالكتلة الشيوعية فاختل التوازن السياسى والعمل على تأكيد أن الخطر على المنطقة العربية يأتى من اسرائيل وليس من الشيوعية ، واقامة قاعدة الصناعة الثقيلة للاكتفاء الذاتى ، بل وتحقيق حلم الوحدة بإقامتها بين مصر وسوريا ١٩٥٨ .

صحيح ان هذه الوحدة اخفقت بفعل المؤامرات الداخلية التى غذتها القوى الخارجية ، إلا أن فشلها أدى الى صك نهج جديد لتحقيق الوحدة لتكون على أساس اقتصادى واحد .. فكان شعار «حرية اشتراكية وحدة» ، وكان هذا يعنى أن الوحدة السياسية لا يمكن أن تتم إلا على أرضية اقتصادية واحدة . ولما كانت الثورة المصرية قد اخذت بسياسة قيادة القطاع العام للتنمية فلم يكن من الممكن أن تقيم وحدة مع دول تأخذ بسياسة قيادة القطاع الخاص .

وبدأ عبد الناصر يعمل على تنمية المجتمع المصرى باعتبار أن مصر تمثل قلب العروبة ، والعامل الاساسى فى توحيد العرب ، وان تقوية مصر سوف يساعد على تحقيق الوحدة ، حتى لقد شبه القوميون العرب دور مصر بدور بيدمونت بالنسبة للوحدة الايطالية وبدور بروسيا بالنسبة للوحدة الالمانية . ولما كانت الجامعة العربية عاجزة عن تحقيق عمل عربى مشترك من خلال الجلسات الرسمية والمباحثات الدبلوماسية ، فقد تجاوز عبد الناصر هذه المنظمة التى لا يحضرها الا مندوبو الحكومات العربية ، وبدأ سياسة مؤتمرات القمة (١٩٦٤) التى وضعت الزعماء العرب أمام شعوبهم فى مسئولية تاريخية .

عبد الناصر .. نابليون جديد

لقد كان عبد الناصر بالنسبة للغرب الاوربى الرأسمالى الاستعمارى يمثل نابليون آخر من حيث كسر سياسة توازن القوى ، ومحمد على آخر من حيث سياسة الاحتكار وغلق السوق المحلى أمام المنتجات الاوربية ، واسماعيل آخر بما أراده من تحقيق مشروع حضارى فى مصر ينفلت من قيود معاهدة لندن ١٨٤٠ .

واذا كانت القوى الاوربية قد تخلصت من تلك الزوايا الحادة فى التاريخ التى كانت تعترض فلسفة التوازن .. نابليون بالهزيمة فى ووترلو ونفيه الى سانت هيلانه ، ومحمد على باشا بكسره فى معركة نوارين وفرض معاهدة لندن ١٨٤٠ ، والخديو اسماعيل بخلعه فى ١٨٧٩ ونفيه الى ايطاليا .. فقد كان من اليسير عليها التخلص من جمال عبد الناصر فى اطار المنهج نفسه . وهنا كانت حرب يونية ١٩٦٧

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والهزيمة التى اودت بحياة عبد الناصر ونظامه بعد ذلك بثلاث سنوات (١٩٧٠) ومثلما حدث مع حكام مصر بعد محمد على وبعد اسماعيل حدث الشيء نفسه بعد جمال عبد الناصر .. اذ تم الاحتفاظ بالسوق المصرية من خلال سياسة الانفتاح (١٩٧٤) ودخول رأس المال الأجنبى مرة أخرى ، والتخلى عن سياسة القطاع العام ثم تخليص مصر من اطار العروبة بعقد اتفاقية ثنائية مع اسرائيل (١٩٧٩) لها أولوية على اتفاقيات مصر مع الدول العربية وفى ذلك الغاء حتى للجـامعة العربية . وقبل ذلك بدأ الابتعاد عن التواصل مع الاتحاد السوفييتى ، وبدأ الحديث عن صعوبة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، بل ووصف المبدأ بالخرافة والانتهازية فى عالم يتجه نحـو الاستقطاب ، كما بدأ اعتبار الدعوة الى الوحدة العربية امرا مثاليا والاعتقاد بأن الوحدة يجب أن تتحقق بتأييد من الشعوب وليس بقرارات من الحكام دون أن يشرح لنا هؤلاء كيفية الحصول على رأى الجماهير العربية فى مشروع كهذا وبيان الوحدات القومية التى تمت فى العالم قديمه وحديثه باستمارات الاستفتاء الحر ، وتضخم الاتجاه نحو الإقليمية الذاتية لكل

مؤتمر القمة العربى الأول ١٩٦٤

بلد عربى ، وساد مفهوم السيادة على الحدود بحجة أن هذا هو الواقع . وقد أكد من هذا الاتجاه ودعمه انقسام العالم العربى على المستوى الاقتصادى الى مجموعة من الفقراء وهم الأغلبية ومجموعة من الأغنياء بفضل ثروة النفط وهم الأقلية، وبدأ الحديث حتى عن إقامة سوق عربية مشتركة يختفى وحل محله قيام الأغنياء بدعم الفقراء من خلال صناديق اقتصادية بشروط رأسمالية صرفة أشبه بصندوق النقد الدولى .

وهنا صار الحلم العربى فى مأزق حقيقى إذ ارتفعت الذات المحلية على الذات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القومية ، وبدأ الحديث يزداد عن فكرة الوحدة الاسلامية وهم يعلمون استحالتها عمليا فالتقوا بذلك مع اعداء العروبة وتم الخلط بين حدود الوطن وحدود القومية وحدود الدين . والحال كذلك اندلعت حرب الخليج الثانية (أغسطس ١٩٩٠) وانقسم العالم العربى ازاءها على اكثر من مستوى : مستوى قومي ومستوى ديني ومستوى المصالح الاقتصادية . والحرب فى دورها الأخير النهائى يحدث تفكيك للاتحاد السوفييتى والكتلة الاشتراكية وتنفرد الولايات المتحدة بقيادة العالم فى نظام جديد يدعو لشرعية دولية من خلال شرعية الحكومات القائمة والاحتفاظ بالحدود على طريق النظام الرأسمالى الذى يقوده القطاع الخاص . والسؤال الآن .. هل من جدوى للقومية العربية فى هذا الاطار العالمى الجديد ؟!

لقد اختفت الاشتراكية التى صاغها عبد الناصر كخطوة اساسية تسبق الوحدة السياسية وكانت تخيف النظم الرأسمالية الاقطاعية فى المنطقة .. وبقيت اسرائيل التى اعتبرها عبد الناصر رأس جسر للاستعمار واعترفت بها مصر والدول الأخرى فى طريق الاعتراف أو على الأقل توقفت عن معاداتها .. ولم يعد أحد ينادى بدولة فلسطين الا الفلسطينيون انفسهم .. وبدأت خصخصة الاقتصاد فى الدول التى تأخذ بالقطاع العام .. وبدأ الحديث عن العالمية الكونية .. واعتبر الحديث عن الخصوصية القومية كلاما كلاسيكيا ضد التقدم والتطور .

منع التقارب بين العرب

ورغم انْ تحول البلاد العربية الى الاقتصاد الحر كنظام عالمى من شأنه ان يساعد على جعل الدول العربية نسيجا واحدا الا أنه لن يؤدى الى قيام دولة عربية أو حتى سوق عربية واحدة ذلك ان سياسة التوازن الدولى التى صنعت حرب الخليج تعمل على تفكيك الوحدات السياسية الكبرى لا تشجيع تكوينها . صحيح ان القومية العربية وسيلة تحقيق هوية حضارية لابناء الضاد بحكم اللغة والتاريخ والمصالح لكن الوسيلة هى المأزق فى الوقت نفسه اذ أن تحقيق قوة اقليمية لا يرضى عنها النظام الكونى الجديد ، بل أن هذا النظام يمنع حتى مجرد التقارب الحقيقى بين دولتين عربيتين ، وأقصى ما يسمح به وجود أغنية عربية مشتركة ومسرح عربى ونشاط ثقـــافى عـــربى لا يقترب من السياسة . ولكن .. اذا أراد العرب أن تكون لهم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

خصوصية قومية فلا بديل عن العروبة .. وإذا كانت الخصوصية القومية نوعا من الوهم عند البعض فان العالمية الكونية أشد وهما وإيلاما ولكنهم لا يعلمون . إن الركون للعالمية الجديدة التى نشأت بعد حرب الخليج وانهيار الكتلة الاشتراكية فرض خصخصة الاقتصاد ورفع يد الدولة عن النشاط الاقتصادى والتوجيه الاجتماعى . ولما كان هذا يحدث دون إحداث تراكمات اقتصادية واجتماعية تؤهل لسيادة نمط الاقتصاد الحر فقد انتهى الأمر الى ظاهرة البطالة وانهيار الطبقة الوسطى العمود الرئيسى للحكم فى مصر خلال الخمسينات والستينات ومن ثم ظاهرة الإرهاب والتطرف التى جذبت الى صفوفها فيما يبدو الشرائح الدنيا من الطبقة الوسطى التى تأثرت بسياسة الانفتاح . والنتيجة النهائية تفوق السلفية الدينية كدليل عن حجز المواجهة . ومن اللافت للنظر وليس غريبا فى الوقت نفسه ان فصائل العالمية الجديدة تشجع هذه السلفية بما تمثله من تيار سياسى وترى فيها وسيلة لتدمير القوة الذاتية والاحتفاظ بالمنطقة سوقا اقتصادية فى حماية هؤلاء الغافلين عن أمور الدنيا .. وساعتها سوف يشيع النظام الجديد شخوص الذاتية الاقليمية الى مثواها الأخير .

ليس هناك من بديل اذن الا القومية العربية كخصوصية تؤكد مصالح الذات العربية فى مواجهة العالمية . واحياء القومية العربية يتم بخطوتين اساسيتين وهما : ايجاد سوق عربية مشتركة تسمح بتداول رأس المال العربى واستثماره فى المحيط العربى لنصنع انتاجا يؤدى الى الاستقلال الحقيقى ، والخطوة التالية تأتى بالتداعى وهى توحيد العملة العربية والاتفاق على الدينار العربى الذى سيصبح من أقوى العملات بما للعرب من رصيد .. وبعد هذا لن نتحدث عن ضرورة الوحدة السياسية فالنسيج الاقتصادى الواحد يصنع السياسات الواحدة دون تنسيق أو اتفاق مسبق وليحتفظ كل زعيم بزعامته وكل ملك بعرشه وكل أمير بإمارته .. وهذا هو الطريق لإحياء القومية العربية لتكون قوة المستقبل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مؤتمر القمة الأفريقى

وتساؤلات حول أفريقيا

بقلم : عبد الرحمن شاكر

فى الوقت الذى يشهد فيه العالم تحولات خطيرة، من بينها الثورة التكنولوجية ، وثورة المعلومات فى الغرب ، وانهيار النظم الشيوعية وتحول معظم البلدان الاشتراكية إلى الأخذ بالديمقراطية السياسية والاتجاه إلى إدخال اقتصاد السوق ، والازدهار الاقتصادى الواضح فى دول جنوب شرق آسيا والارتفاع المطرد فى مستوى معيشة شعوبها .. فى هذا الوقت يبدو مصير القارة الأفريقية محاطا بالغموض ، ولا يتوقع المراقبون أن يرتفع مستوى المعيشة فيها خلال السنوات العشر المقبلة على الأقل .. ويكفى أنها القارة الوحيدة فى العالم الآن ، التى يموت الناس فيها جوعا بالمعنى الحرفى للكلمة .. وبها ينتشر مرض الايدز أكثر من أى مكان آخر فى العالم ويقال إن هذا المرض أصله أفريقى أيضا ! فلماذا إذا كل هذا الذى يحيط بتلك القارة المنكوبة ؟ القارة التى كان كل سنتيمتر مربع فيها فى يوم من الأيام خاضعا للاحتلال الأوروبى ، والتى استورد منها العالم أكثر من عشرة ملايين إنسان بيعوا عبيدا فى سوق الرقيق .. وعلى الوجه الآخر ، كانت هى القارة التى شهدت واحدة من مهاد الحضارة الانسانية فى هذه الدنيا وهى الحضارة المصرية القديمة ، وأكثر من ذلك ، يذهب بعض علماء التاريخ الطبيعى إلى أن الإنسان الأول وجد أول ما وجد منذ ملايين السنين فى هذه القارة ذاتها .. فى افريقيا !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولعل مجموعة من التساؤلات مستمدة من واقع قارتنا الافريقية ، تحمل فى طياتها بصيصا ، ولو ضئيلا من أمل فى مستقبل أفضل لهذه القارة :

مصير العنصرية البيضاء :

بالرغم من استمرار العنف العنصرى فى جنوب افريقيا حيث يقع ضحايا من الطرفين ، الأقلية البيضاء والأغلبية السوداء ، إلا فإنه المعروف أن هناك اتفاقا مبدئيا ما بين المؤتمر الوطنى الافريقى ، بزعامة «نلسون منديلا» ، وحكومة «دى كليرك» البيضاء العنصرية ، على إنهاء التفرقة العنصرية ، ويدور ما بين الطرفين تفاوض من أجل الوصول إلى صيغة تكفل للأغلبية السوداء حقوقها السياسية من ناحية ، وتقبل بها الأقلية البيضاء من ناحية أخرى ، وهى التى تخشى أن تفقد دفعة واحدة كل ما تتمتع به من مزايا فى المجتمع الذى لا تزال تنفرد بحكمه حتى الآن ، وآخر الأنباء حول هذا الموضوع أن فريقا من البيض فى جنوب افريقيا لا يجد أى مستقبل فى العيش فى ظل حكم الأغلبية السوداء ، ويطالبون بمجتمع خاص البيض فى تلك الدولة مما يعنى تقسيمها الى دولتين أو أكثر !

ولا ندرى ما اذا كان ذلك ممكنا من الناحية العملية أو يمكن أن تقبل به الأغلبية السوداء ، أو حتى كل أو معظم البيض الذى يعيشون فى تلك الدولة الواقعة فى الجنوب الاقصى للقارة الافريقية !

إن أفضل الحلول بالطبع من وجهة النظر الافريقية أن تبقى جنوب أفريقيا دولة موحدة ويئول الحكم فيها للأغلبية السوداء من خلال نظام ديموقراطى حقيقى وانتخابات حرة ، ان ذلك من شأنه أن تصبح تلك الدولة المتقدمة ، إحدى الدول الافريقية بالمعنى الحقيقى للكلمة ، ونحن لا نصفها بالتقدم تطوعا من عند أنفسنا ، ولكن الأوروبيين هم الذين يصفونها بذلك ، لأنها كانت ولا تزال بالفعل دولة أوربية فى ذلك الركن من العالم ، وتحت أيديها ثروات هائلة واستثمارات ضخمة ، ويكفى أنه من المعروف كونها إحدى القوى النووية فى العالم ...

هل تئول هذه الدولة إلى حكم الأفارقة؟ وهل تصبح كل إمكاناتها الاقتصادية والعلمية فى خدمة القارة التى تنتمى إليها؟ وفوق ذلك : هل يؤدى قيام الديموقراطية فيها بشكل صحيح ، يكفل للأغلبية الكلمة العليا فى حكم البلاد ، إلى تدعيم روح الديموقراطية فى سائر أرجاء القارة الأفريقية ، ومعظم بلدانها التى تمزقها الصراعات الداخلية فى حاجة الى ذلك ، والى حل خلافاتها بالطرق الديموقراطية ، بدلا من الاحتكام إلى السلاح الذى يهدر مواردها من ناحية ، ويضيع مصالح

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شعوبها من ناحية أخرى ، مثل ترك أبنائها يموتون جوعا كما حدث فى الصومال قبل أن تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية بقواتها ، ثم الأمم المتحدة حاليا بمجرد فرض وصول المعونات الغذائية إلى الجائعين ؟ !

هل يتحقق الحلم التاريخى للقارة الافريقية ، بأن تصبح دولة جنوب أفريقيا دولة ديمقراطية تحكمها الأغلبية السوداء أم لا تزال فى جبهة العنصرية المستحكمة هناك ألاعيب تحول دون تحقيق هذا الحلم، مثل اقتراح التقسيم المشار إليه ، وتستمر العنصرية ، ويستمر معها العنف الدموى إلى غير ما نهاية !!

نظام الحزب الواحد :

إن معظم الدول الافريقية بعد حصولها على الاستقلال ، قد أخذت بنظام الحزب الواحد ، وغالبا ما كانت تتحول «جبهة التحرير الوطنى» فيها إلى ذلك الحزب ، ومعظم - إن لم يكن كل - هذه الأحزاب أعلنت عن برامج اجتماعية أو «اشتراكية» لها ، حتى أصبحت عبارة «الاشتراكية الافريقية» إحدى مصطلحات الفكر السياسى فى زماننا هذا ، كما كان الحال بالنسبة للاشتراكية العربية ، وبعضها وصل إلى حد إعلان الالتزام بالماركسية اللينينية نظرية ومذهبا سياسيا ، على غرار الاحزاب الشيوعية ! والواقع أن الجميع ، كانوا متأثرين بالتجربتين السوفيتية أو الصينية أو كليهما ، وكانت لهما علاقات تعاون وثيقة معها ، فى الوقت الذى كان فيه المعسكر الاشتراكى يمثل الحليف الدولى الضخم لحركات التحرير الوطنية ، ويقدم مساعدات اقتصادية وعسكرية للدول الحديثة الاستقلال بما فيها معظم الدول الافريقية ، الأمر الذى جعل كثيرا من البلدان الافريقية مسرحا للصراع العالمى ما بين المعسكرين ، وصل إلى حد وجود قوات أجنبية سوفيتية أو كوبية مثلا فى بلدان مثل أنجولا تنغمس فى معارك طاحنة ضد القوى الأخرى الموالية للغرب ، فضلا عن وجود قوات من الدول الاستعمارية القديمة مثل فرنسا وبلجيكا فى بلدان مثل تشاد والكونغو ، سواء بناء على طلب من حكوماتها أو لحماية جالياتها الأوربية هناك .

ولكن مع سقوط الأنظمة الشيوعية فى شرق أوربا ، بل انحلال الاتحاد السوفييتى ذاته ، فقدت كثيرا من نظم الحزب الواحد فى البلدان الافريقية كلا من سندها المادى والمعنوى ، كما حدث فى اثيوبيا وموزبيق ، وبعضها حول ولاءه إلى

الغرب مثل نظام سياد برى فى الصومال ، قبل سقوطه . والواقع أن نظام الحزب الواحد فى معظم البلدان الافريقية كان مجرد ستار للحكم المطلق سواء لشخص الحاكم أو قبيلته أو لعصبته العسكرية المحيطة به ، وإذا كانت بلدان شرق أوربا ذاتها ، قد اشتكت من ظاهرة الطبقة الجديدة ، التى تمثلت فى البيروقراطية الحكومية ، والنخبة الحاكمة من أعضاء الأحزاب الشيوعية ، فقد كان الأمر أضعافا مضاعفة فى أفريقيا، وقد رويت فضائح كثيرة عن زعماء تلك البلدان الذين أفقروها لينفقوا هم وذووهم ، إلى درجة أن أرصدة بعضهم فى البنوك الأجنبية فى الخارج ، كانت تعادل بالضبط قيمة الديون الخارجية التى ترزح بلدانهم تحت عبئها وعبء فوائدها فى الوقت الذى تموت فيه شعوبهم جوعا ، كما حدث فى إثيوبيا ، حينما ضرب التصحر كثيرا من مناطقها الزراعية ، ولكن الحروب الأهلية التى نشبت فيها ، كانت تحول دون وصول المساعدات الغذائية الدولية إلى الجائعين من أبناء تلك المناطق، وكما حدث مؤخرا فى الصومال ، حينما كان ورثة نظام سياد برى المنهار يتنازعون فيما بينهم السيطرة على بلادهم الجائعة وينهب كل منهم ما يمكن أن يقع تحت يده من معونات غذائية قبل أن تصل إلى عدوه أو السكان المساكين الذى يعيشون تحت رحمة عدوه ، وكما هو حاصل الآن فى جنوب السودان بسبب الحرب الأهلية ، ما بين الشمال والجنوب من ناحية ، والفصائل المتناحرة من جيش التحرير الشعبى الجنوبى من ناحية أخرى!

إن كافة تلك التجارب المؤلمة تجعل من قيام ديموقراطية حقيقية فى البلدان الافريقية الأمل الوحيد فى استقرار أوضاعها وتجنيب شعوبها ما يحيق بها من كوارث ، ولكن الديموقراطية لكى تقوم وتستقر تحتاج إلى شعوب لديها حد أدنى من الوعى القومى والثقافى يجعلها قادرة على التمسك بحقوقها السياسية وممارستها بحق ، وهذا يقودنا إلى تساؤل آخر :

المسئولية العربية والاسلامية:

إن معظم العرب يعيشون فى افريقيا ولا أقصد معظم الدول العربية ، بل معظم السكان، حيث الدول العربية الافريقية مثل مصر والسودان والمغرب والجزائر تتمتع بكثافة سكانية عالية بالقياس إلى معظم دول المشرق العربى الأسيوية ، فأفريقيا تعتبر ، بحق من هذه الزاوية قارة العرب . وليس الأمر مقصوراً على سكان الشمال الأفريقى وحدهم بما فى ذلك مصر، ولكن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القارة الافريقية يتوسطها حزام من جنس مختلط من العرب والزنوج يمتد من الصومال شرقا إلى السنغال غربا، ومعظم هؤلاء يدينون بالاسلام وافريقيا ، من هذه الزاوية، هى قارة الاسلام ، كما يسميها كثير من الجغرافيين الأوربيين ، حيث نسبة المسلمين فيها أعلى منهم فى أية قارة أخرى ، بل أذكر أننى قرأت فى مجلة أمريكية منذ أكثر من عشرين عاما ، أن الاسلام يكسب كل عام حوالى عشرة ملايين من الأفارقة الوثنيين ، وذلك لجاذبيته الخاصة بالنسبة لهم ، إنه الدين الذى لا يعرف التفرقة العنصرية ولا يفرق ما بين أبيض وأسود إلا بالتقوى !

وقد حاولت إسرائيل أن تسبقنا إلى كثير من المواقع فى الدول الافريقية الحديثة الاستقلال ، عارضة عليها المعونة الاقتصادية والفنية والعسكرية من ناحية ، ومن ناحية أخرى حاول دعاتها تصوير العرب بأنهم هم تجار الرقيق الذين كانوا يبيعون أبناء أفريقيا عبيدا ، وأن اليهود والزنوج كليهما كانا من الأجناس المضطهدة فى كثير من أرجاء العالم ، وهلم جرا . ومع ذلك فقد كانت لافريقيا وقفة شجاعة معنا أيام حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ، حينما قطعت معظم الدول الافريقية علاقاتها مع اسرائيل تعاطفا معنا رغم أن كثيرا من الحكام الأفارقة الذين اتخذوا هذا القرار قد تعلموا فى اسرائيل ، وكانوا يتلقون منها المعونات السخية وقد عقد بعد انتهاء الحرب مؤتمر قمة عربى أفريقى ، تقرر فيه أن يساهم المال العربى والخبرة العربية فى إنعاش الاقتصاد الافريقى ، ولكن لا يبدو أن كثيرا من ذلك قد تحقق !

ويدور الحديث فى كل مكان الآن عن الصحوة الاسلامية . وكثير من الدول الافريقية غير العربية دول اسلامية تشاركنا عضوية المؤتمر الاسلامى ، فهلا سألنا أنفسنا عما فعلناه ونفعله من أجلها باسم تلك الصحوة ؟ إن كثيرا من تلك البلاد لا تزال ثقافتها الوطنية «مضروبة» ، واللغة السائدة فيها هى لغة البلد الأوربى الذى كان يستعمرها قبل ذلك ، سواء كان فرنسيا أو انجليزيا . وبأى من تلك اللغتين يتفاهمون معنا فى المؤتمر الاسلامى واجتماعاته ، فمتى يذهب دعاتنا فى حملات صادقة الى تلك البلدان ، لكى يعلموا مبادئ الدين الحنيف من ناحية ولينشروا لغته العربية التى نزل بها القرآن من ناحية أخرى ؟

ولقد أذكر فى هذا الصدد أن مواطننا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القبطي المصري الدكتور بطرس غالي - الأمين العام الحالي للأمم المتحدة - كان له اقتراح عند إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية في عام ١٩٦٣ ، هو أن تكون اللغة العربية هي لغة القارة الأفريقية لأنها، على حد تعبيره ، هي لغة الكتاب والسنة!!

ويبدو أن المصالح الاستعمارية الراسخة قد أحبطت هذا الاقتراح في حينه ، فهل نحاول ، عن طريق العمل الجاد الدءوب من أجله مرة أخرى ، بحيث يأتي من الجذور لا من فوق الرءوس ؟ لعل وعسى !

المسئولية الدولية :

إن العالم الغربي المتقدم الذي نهب أفريقيا قرونا طوالا مطالب الآن بأن يمد يده إليها بالمعونة بدلا من إعطاء شعوبها الجائعة من ديونها الخارجية الباهظة ، أي كانت في معظمها نتيجة المبادلات التجارية الظالمة ، حيث كان ولا يزال يستولي على موادها الخام بأبخس الأسعار ، ويصدر لها منتجاته الصناعية بأسعار فاحشة في ارتفاعها .

ولعل كثيرا من عقلاء الغرب ، يرون أن من مصلحة البلدان الغربية معاونة القارة الأفريقية على إعادة بناء اقتصادياتها ، بما في ذلك إنشاء الطرق الممهدة التي تربط أجزاء القارة الشاسعة بعضها ببعض ، لأن ترك الأفارقة في هذه الحالة من التردي الاقتصادي ، يجعل كثيرا من أبناء القارة السوداء يسعون إلى الهجرة إلى الغرب ، إلى ذات البلدان التي كانت تستعمر بلادهم في الماضي ، ولا يكادون يتكلمون إلا لغتها، ويترتب على ذلك تفاقم مشاكل البطالة في تلك البلدان الغربية ، فضلا عما يتوالد فيها كل يوم من احتكاكات عنصرية ، وبعض القانطين من الشباب الأفريقي ، لايجدون أمامهم سوى ممارسة الإرهاب ، سبيلا للثأر لما أصابهم وأصاب بلادهم من إحباط !

ولعلي ، كما ذكرت القرابة العربية والإسلامية ، أن أتساءل عن موقف اللوبي الزنجي في أمريكا من مشاكل القارة الأفريقية ، إن كثيرا من أبناء الجالية الصينية في أمريكا يعودون إلى بلادهم بما يحملونه من أموال طائلة ومن خبرات تكنولوجية ، فأين جهود الأمريكيين من أصل أفريقي في هذا المضمار ، فهل استمرار انقسام القارة الأفريقية والمنازعات الضارية ما بين أبنائها هي التي تحول دون ظهور مثل هذه الجهود ، على عكس ما عليه الحال في الصين الموحدة ، لعل ذلك من بين ما ينبغي أن يأخذه الأفارقة أنفسهم في اعتبارهم !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دائرة حوار

المسافة بين التقدم والتكنولوچيا

بقلم : مصطفى الحسينى

فى هذا العصر الذى نعيشه، لا يستطيع أحد أن يكتب مرافعة ضد التكنولوچيا، وليس هذا مطلوبا على أى حال .

إنما المسألة، فيما يزعم هذا المقال، أنه لا أحد يستطيع أن يكتب مرافعة مطلوبة، ضد اللهاث وراء التكنولوچيا، ضد تصور أن التكنولوچيا تحل مشكلات الناس من الأفراد إلى الأمم والمجتمعات، وأنها الدرب المضئ الذى ينتقل عليه الإنسان من دار الفقر والتخلف والعوز إلى دار الثراء والتقدم والوفرة .

فاللهاث وراء التكنولوچيا يقطع الأنفاس، ولأن تطوراتها متلاحقة متسارعة متداخلة متراكبة، فإنها مزيغة للأبصار، ولأن قدراتها آخاذة بل ومبهرة، فإن الافتتان بها يشيع، بل ويصعب تجنبه، لذلك فإنه فى أحيان وحالات كثيرة يشتت البصائر ويجفف التروى .

وإنما المشكلة، فيما يزعم هذا المقال، أن أنصار الحل التكنولوچى لأوضاع المجتمع، لا يبدأون من تعريف لثلاثية يلزم الإتفاق على تعريفها، هى التخلف والتقدم والتكنولوچيا .

والمقصود بعبارة أوضاع المجتمع هنا، ليس فقط مشكلاته، انما أيضا اهدافه وطموحه .

الحـــل التكنولوجى لأوضـــاع المجتمــع

والتعريف الذى يقترحه هذا المقال لكل من : أضلاع هذه الثلاثية يعتمد الحد الأدنى من المكونات.

فالتخلف يعنى قصور المجتمع عن إشباع حاجاته حسب إدراكه لها .

والتقدم يعنى نجاح المجتمع فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

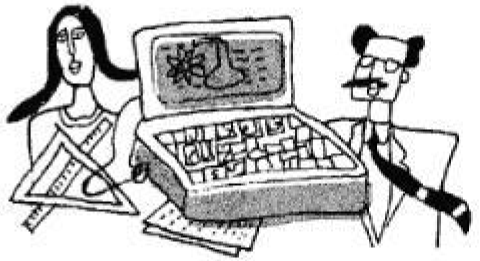

اشباع هذه الحاجات، وأيضا حسن إدراكه لها، مضافا إلى ذلك تحقيق قدرة ذاتية كامنة فى عملية الاشباع ذاتها على تجديد الإشباع وتوسيعه تبعا لنمو الحاجات وتطور إدراكها .

والتكنولوجيا هى مجموعة الوسائل والأدوات التى يتخذها المجتمع لقطع المسافة بين القصور (التخلف) والنجاح (التقدم) .

والوسائل والأدوات ليستا كلمتين مترادفتين: الوسائل هى الأفكار والخطط والتصميمات والنظم وما اليها من غير الملموسات غير المحسوسات.

والأدوات هى الأجهزة، الآلات، المعدات التى من شأنها تسهيل تحقيق الوسائل .

وإنما المشكلة أيضا أن انصار الحل التكنولوجى لأوضاع المجتمع وقفوا بتعريف التكنولوجيا عند الأدوات، وأهملوا الوسائل، فإن تذكروها مال بهم تفكيرهم الى اخضاعها للأدوات، وهو ترتيب مقلوب، لأن الوسائل التى تحددها الأدوات تتعين وتتحدد بقدرة الأدوات وأكثر مما تتعين وتتحدد بمواصفات الأوضاع التى تتعامل معها .

التكنولوجيا أحتياج اجتماعى

فالذى يريد أن يجتاز مجرى مائيا صغيرا أو متوسطا، ترعة أو نهر النيل مثلا، لن تفيده سفينة عابرة للمحيطات، ولا طائرة نفاثة ولا حتى طائرة مروحية، كما لن تفيده سيارة ولا حتى دراجة، ما يحتاجه هو قارب بمجدافين وكحد أقصى قارب بمحرك صغير، حسب سعة المجرى أو يفيد جملة العابرين جسر صغير من الخشب أو الحجر أو الحديد . وسوف يسرف على نفسه وعلى طاقة مجتمعه إن هو بنى جسرا حديثا على نسق ما يبنى على الأنهار العريضة من جسور .

هناك ثلاثية أخرى تسبق ثلاثية التخلف والتقدم والتنكولوجيا، هى ثلاثية الانسان والبيئة وحاجته الى معالجة البيئة على نحو يلبى احتياجاته كما يدركها ادراكا رشيدا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هذه الثلاثية هي الأساس، هي التي انتجت التكنولوجيا وتطورت بها فالتكنولوجيا احتياج اجتماعي وليست شطحة ذهنية ولا نزوة نفسية .

واذا شئنا أن نضرب مثالا يوضح هذا المعنى ، فليس أقوى من مثال نستعيره من العالم التكنولوجي، نفسه، أي العالم الذي أبدع ويبدع معظم منتجات التكنولوجيا المتقدمة والمتفوقة ويستخدمها. هذا المثال هو «الروبوت» الذي درجنا على تسميته «الانسان الآلي» فاليابان تمتلك حوالي ٧٠٪ من الموجود والعامل من هذه الآلات في العالم أجمع، بينما تستخدم الولايات المتحدة حوالي ٧٪ منها، كما أن اليابان تنتج ما تستخدمه من هذه الآلات، بينما لم تعد الولايات المتحدة تنتج منها شيئا مع أنها - نظريا وفعليا - قادرة على انتاجها وتطويرها واستخدامها (كانت تنتجها وتوقفت) وتفسير هذه المفارقة أن اليابان - واقتصادها أصغر كثيرا من الاقتصاد الأمريكي - تحتاج الى الروبوت ولأسباب اجتماعية واقتصادية على العكس من الحالة الأمريكية والأسباب من النوع نفسه، ففي التركيب العمري لشعب اليابان أن أعداد المسنين ونسبتهم الى عدد السكان تتزايد، بينما تتناقص أعداد من هم في سن العمل ونسبتهم، وفي الوقت نفسه فإن الثقافة اليابانية «مغلقة عنصريا» إن جاز التعبير، أي لا ترحب بدخول ابناء أجناس أخرى وثقافات مغايرة الى نسيجها الاجتماعي، فوجدت الحل في تكنولوجيا الروبوت - بينما الاقتصاد الأمريكي مازال يتمتع بوفرة في اعداد القادرين على العمل وفي نسبتهم الى السكان، كما أن التنوع القومي - العرقي - الثقافي للسكان يفتح باب عدد مستمر ومتجدد من المهاجرين (رغم ما يبذل من مقاومة) يجعل استخدام البشر أرخص من استخدام هذه الآلات المتقدمة .

فإذا رجعنا بتكنولوجيا الروبوت الى مراحل سابقة من تاريخ التكنولوجيا، وجدنا أن «العجلة التي تحركها طاقة البخار» كانت وليدة احتياج اجتماعي أكثر منها وليدة عبقرية مخترع. الاحتياج الاجتماعي هو الذي وضعها في رأس المخترع .

الحل التكنولوجي لأوضاع المجتمع

ويذكرنا المؤرخ والمفكر بول كيندي في كتابه الأخير «الاستعداد للقرن الواحد والعشرين» بأن اختراع هذه الآلة - التي

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هى اساس الثورة الصناعية ـ تزامن مع مقالة مالتوس الشهيرة التى انذرت بأن الأوبئة والحروب ستكون هى الرد الملازم على تزايد السكان مع ثبات موارد الطبيعة، ويرى كيندى أن نذير مالتوس كان يمكن أن يتحقق وينطبق على بريطانيا ـ التى كانت اساس مقالته، لو أن العجلة التى تدور بالبخار ـ لم تحمل اعداداً كبيرة من سكانها عبر المحيطات الى أمريكا وأستراليا .

فإذا نظرنا الى الثلاثيتين السابقتين معا، أى ثلاثية التخلف والتقدم والتكنولوجيا، وثلاثية الانسان وبيئته وتفاعلهما لانتاج التكنولوجيا، فإن هذا يدعو إلى تأمل حجتين يتعمد عليهما من يسميهم هذا المقال أنصار الحل التكنولوجى لأوضاع المجتمع، الأولى هى حجة اللحاق بالعصر، والثانية هى حجة اللحاق بالمتقدمين .

أما مسألة «اللحاق بالعصر»، فإنها تستدعى سؤالا ساذجا هو: أى عصر؟ وما يوجب السؤال هو أن المقولة تطرح وكأن هناك عصرا واحدا متسجما يعيشه العالم، مع أن العصر الذى تعيشه أفغانستان ـ مثلا ـ بالتأكيد ليس هو العصر الذى تعيشه جارتها السوفييتية السابقة أوزباكستان، فضلا عن العصر الذى تعيش جاراتها الى الشرق باكستان والهند والصين ناهيك عن العصر الذى تعيشه اليابان أو المانيا أو الولايات المتحدة.

كيفية اللحاق بالتقدم

وبالطبع، فان دعاة اللحاق بالعصر، يقصرون اللحاق بالعصر الذى تعيشه هذه البلدان الثلاثة الأخيرة ومثيلاتها وشبيهاتها .

أى أن اللحاق بالعصر، يتساوى مع اللحاق بالمتقدمين .

هل هذا واقعيا ممكنا؟ وفى أى اطار زمنى؟ وعلى أساس أى رصيد من الامكانات والموارد والامكانيات والطاقات ؟ وهل هذا كله أو أى منه تحققه حيازة التكنولوجيا ؟

قبل تناول هذه التساؤلات وسيتناولها هذا المقال فى حزمة واحدة، يجدر بنا أن نلتفت الى أن فى جوارنا ومنها مجتمعات نتيجة لتمتعها بموارد نقدية ضخمة، أصبحت مكتظة بأدوات التكنولوجيا وأدواتها، ومع ذلك بقيت مجتمعات متخلفة، تلك هى مجتمعات البلدان المنتجة للنفط، فهى لا تكاد تنتج شيئا مما تستهلك، سوى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

النفط نفسه، مع أن ادوات التكنولوجيا واسعة الانتشار من الدكاكين إلى المصارف، ومن أجهزة التفتيش الالكتروني للأفراد الى أحدث الأسلحة .

أما اللحاق بالعصر واللحاق بالمتقدمين، فلا بأس إنما بشرط أن ندرك أن العالم يعيش عصورا متعددة ومتفاوتة، وأن الانسان ومجتمعه ينتقل من عصره الذى يعيشه الى العصر الذى يعقبه، معتمدا على امكانياته لإمكانيات غيره وعلى ابداعه لا على ابداع غيره .

واعتماد الانسان على ابداعه لا ابداع غيره، لا يعنى بالطبع أن على «المتخلف» أن يعيد اختراع ما سبقه «المتقدم» الى اختراعه، وانما الابداع هنا يعنى الوسائل أكثر مما يعنى الأدوات .

ثورة الاتصالات ودورها فى التقـــدم

ولا يجوز أن تخدعنا فى هذا المجال مقولات رائجة وشائعة، تهبط إلى حد الأكاذيب التى ان لم تكن صادرة عن الشر، تكون صادرة عن ضيق افق ينقص من إنسانية مبتكريها ومروجيها، ابرز هذه المقولات ، ما يتردد على اسماعنا كل يوم من أن «ثورة الاتصالات والمواصلات قد حولت العالم الى قرية صغيرة، وأن الإنسان اليوم أصبح يعرف ما يحدث على سطح الأرض من أقصاها الى أقصاها وفى اللحظة ذاتها» .

فإذا علمنا أن ٧٦٪ من مساكن هذه «القرية الصغيرة» المزعومة، لا يصلها التيارالكهربائى، ونسبة مماثلة لا تصلها المياه الجارية (والأرقام من الأمم المتحدة) فأى قرية صغيرة وأى معلومات ؟ الذين يروجون هذه الاقاويل والمفاهيم إما أشرارا وإما أغرارا، لا يرون الا أنفسهم ومن على مثالهم استمتاعا بمزايا ثورة الاتصالات والمواصلات .

فإذا اقتربنا أكثر إلى أحوالنا وشئوننا، وجدنا حياتنا حافلة بمفارقات قد تبدو طريفة ولكنها محزنة وقد تبدو صغيرة لكنها كبيرة الأهمية .

من هذه المفارقات مثلا: أننا وعلى اساس من الدعوة إلى إدخال التكنولوجيا لحاقا بالعصر فإن الهيئة القومية للاتصالات السلكية واللاسلكية (يعنى هيئة التليفونات) قد أدخلت الموزعات الالكترونية لخطوط الهاتف، كما أدخلت «الكمبيوتر»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى إحصاءاتها وحساباتها. لكن الذى حدث أنه بعد أن انتهى عقد الصيانة مع الشركة الموردة للمعدات الالكترونية بدأت أعطال التليفونات تنتشر وليست المسألة فى ضعف تدريب الأفراد المصريين على عمليات الصيانة، المسألة هى العادات الفضفاضة فى التفكير والممارسات، وأخذ الأمور على قواعد «التقريب» بدلا من الضبط، والذى يجعل هذا الأمر أكثر وضوحا، هو أن الهيئة التى تحاسب المتعاملين معها الكترونيا، لا تستطيع توصيل مطالباتها إلى هؤلاء المتعاملين، وتفرض عليهم عقوبات (وقف الخدمة) وغرامات اذا لم يسددوا ما عليهم فى المواعيد التى تحددها الهيئة . وهذه مجافاة صارخة للقانون المدنى، لأن المدين (أى المتعامل مع الهيئة) لايكون مدينا أمام القانون إلا إذا عرف ـ كفرد ـ قيمة الدين وموعد سداده .

التكنولوجيا منظومة واحدة

ومازالت الهيئة القومية للبريد ـ بعد أن أخذت بكثير من أدوات التكنولوجيا، لا تضمن لمن يستخدم خدماتها وصول رسائله فى موعد معقول ومقبول، بل وفى بعض الأحيان عدم وصولها أصلا .

هذه الأمثلة ليست مجرد مفارقات ناتجة عن فجوات فى «التعميم التكنولوجى»، فدلالتها الحقيقية هى أن التكنولوجيا منظومة واحدة، تمتد من القيم الاساسية: الدقة، الانضباط فى العمل، الانفاق، إلى التعليم، إلى احترام المواطن الذى لا تحترمه هيئة التليفونات فى المثال المذكور، فتعاقبه على التأخير فى الوفاء بدين لم تطالبه به مطالبة قانونية صحيحة.

المسافة الحقيقية بين التقدم والتخلف هى التنظيم الاجتماعى والتنمية البشرية، عندئذ يمكن أن تدخل التكنولوجيا مأمونة وآمنة، وبقدر ما يحتاج البشر وعلى قدر ما يطيقون .

فما أدوات التكنولوجيا إلا جماد فى جماد .

أما وسائل التقدم فهى تنمية طاقات الانسان بالعلم والمعرفة والفضائل ولئن كانت هناك مسافة بين التخلف والتقدم يجب قطعها . فهناك ـ مسافة فى العمق ـ بين أدوات التكنولوجيا والتقدم لايجوز تجاهلها وإلا تحولت إلى هوة سحيقة يسقط فى وهدتها من يسعى إلى التقدم معصوب العينين بضوء التكنولوجيا الباهر .

★★★

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ثقوب فى نسيج الثقافة المصرية

بقلم : د. السيد نصر الدين السيد

فعل د . مصطفى سويف خيرا ، توقيتا وموضوعا ، بما أثاره من قضايا فى مقالته ثقافة العلوم والتى نشرت فى هلال مايو ١٩٩٣ . فمن ناحية التوقيت ، جاء ظهورها فى وقت حرج بات فيه نسيج الثقافة المصرية المعاصرة عرضة للمزيد من التمزقات الحادة والمزمنة نتيجة لما يتجاذبه من تيارات تتعدد اتجاهاتها وتتعارض توجهاتها . أما من ناحية الموضوع ، فلقد أبرزت المقالة ، وبطريقة شبه كمية ... !! واحدا من أهم وأخطر أوجه الخلل والقصور فى ثقافتنا المعاصرة وهو اللاتوازن المرضى بين العناصر المكونة لها الذى يتبدى فى الغيبة شبه الكاملة لـ ثقافة العلوم . وهى الثقافة التى عرفها بأنها : «مجموع المعارف التى يحصل عليها المواطن غير المتخصص فى فرع علمى بعينه ، والتى تتناول أى فرع من الفروع العلمية المختلفة والمقصود بهذه الفروع كل ما يصنف تحت أى من هذه البطاقات الأربع : العلوم الطبيعية ، والبيولوجية والسلوكية ، والرياضية، وهكذا سنبدأ من حيث انتهى أستاذنا ، فنمضى قدما لمناقشة ثلاثة جوانب من جوانب قضية موقع ثقافة العلوم فى نسيج الثقافة المصرية المعاصرة . ويتعلق الجانب الأول بمفهوم الثقافة على وجه العموم وثقافة العلوم على وجه الخصوص . أما الجانب الثانى فيعنى بطبيعة موضوعات ثقافة العلوم فى عصر مجتمع حضارة مابعد الصناعة . وأخيرا يهتم الجانب الثالث بعلاقة تلك الثقافة ببقية العناصر الثقافية الأخرى ، أو بعبارة أخرى قضية العلاقة بين الثقافتين ، ثقافة العلوم (الطبيعيات) وثقافة الإنسانيات .

الثقافة ودورها الخطير فى المجتمع

فالثقافة هى التجسيد الرمزى لمعرفة وخبرة الإنسان المتناميتين بالكون الذى يعيش فيه (ثقافة الطبيعيات) وبذاته هو نفسه (ثقافة الإنسانيات) . وهو التجسيد الذى يتمثل فى المنتجات الثقافية بشتى صورها ، كقصيدة شعر أو لوحة مرسومة أو نظرية علمية أو قانون رياضى على

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سبيل المثال ، وأيا كانت الرموز المستخدمة فى التعبير عنها ، سواء كانت لغة طبيعية أو لونا أو صوتا أو رمزا رياضياً . ويتفق مفهوم الثقافة من هذا المنظور إلى حد كبير مع التعريف الذى جاء به الدكتور سويف . إلا أن الاقتصار على هذا الجانب الوصفى يحجب عن الأنظار الجانب الديناميكي والفاعل للثقافة كسلوك يتبع ومواقف تتخذ . أو بعبارة أخرى الثقافة كـ «معرفة فى حالة حركة وفعل» . من هنا تبرز أهمية المنظور الآخر والمكمل للثقافة وهو المنظور الوظيفى والذى يعنى بكيفية استخدام المنتجات الثقافية بمختلف صورها فى مواجهة الواقع وفى التواصل مع الآخر ، وفى الإنتاج المبدع لمنتجات ثقافية جديدة . نخلص من هذا إلى أن قضية ثقافة العلوم لا يجب أن تقتصر على مجرد العرض المبسط لمعارف علمية قائمة أو مستحدثة ولا على خبر ينشر هنا أو هناك عن اتجاه علمى أو إنجاز تكنولوجى حديث ، بل عليها أن تتجاوز هذا كله إلى ما هو أكثر عمقا وأبعد أثرا فدورها فى مجتمع ما ، كدور النقد فى الأدب والفن ، يرمى إلى تحليل منتجات ثقافة العلوم ، المادية والذهنية ، وإلى إلقاء الضوء على جوانبها المختلفة من فكرية واجتماعية وإنسانية ، فتتيح بذلك لإنسان هذا المجتمع أن يتذوقها ، وأن يدرك معانيها ودلالاتها ، وأن يستخدمها بكفاءة ، لتتحول فى النهاية إلى حس عام common sens وحالة شعورية جمعية للمجتمع ككل ، فينتقل من حالة الاستهلاك التابع إلى حالة الإنتاج المبدع لتلك المنتجات . إنها بالضرورة ثقافة تنوير بما تقدمه من أسس فكرية وأدوات منهجية للتعامل الإيجابى والمبدع مع واقع يزداد تعقده وتتسارع معدلات تغيره .

التنظير وأسسه الثقافية

ويتعلق الجانب الثانى من جوانب قضية ثقافة العلوم بطبيعة موضوعاتها فى عصر مجتمع حضارة ما بعد الصناعة الذى عاصرنا ميلاده فى خمسينات هذا القرن بظهور آلته الرئيسة الحاسب ويتبلور عقلانية جديدة للنظر فى الأمور وبتنا نشهد الآن قيامه الفعلى فى العديد من المجتمعات المتقدمة . وقد حدد د . سويف موضوعات ثقافة العلوم فى أربعة موضوعات رئيسية هى : العلوم الطبيعية ، والبيولوجية ، والسلوكية ، والرياضية . وهو تحديد سليم إذا اعتبرناه «حل تقريبى» لمسألة تحديد موضوعات ثقافة العلوم . إلا أنه تحديد يتأسس على المفهوم التقليدى للعلم الذى تطور عبر الثلاثة قرون الأخيرة وشكل القاعدة الفكرية لعصر مجتمع حضارة الصناعة . فالعلم التقليدى يقوم على مبدأ التجريب كوسيلة لإثبات صدق تصورات الإنسان ونظرياته حول الظواهر الطبيعية . وقد أدى هذا إلى انقسام العلم إلى نظم علمية disciplines متباينة يعنى كل منها بدراسة موضوع محدد يتعلق بجانب أو آخر من جوانب الظاهرة الطبيعية أو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الإنسانية وذلك طبقاً لما يتطلبه هذا الموضوع من طرق وأساليب تجريبية وبغض النظر عن العلاقة التى قد تربط هذا الموضوع بالموضوعات الأخرى . وهكذا ظهرت إلى الوجود نظما علمية كالفيزياء لتعنى بدراسة المادة غير الحية فى صورتها الأولية ، والكيمياء لتعنى بالتغيرات والتحولات التى تطرأ على هذه المادة فى صورتها المركبة ، والبيولوجيا لتعنى بدراسة المادة الحية بدءا من أبسط صورها كالخلية وانتهاءً بأعقدها متمثلا فى الإنسان وهكذا كان علم عصر مجتمع حضارة الصناعة ، الذى احتل مكان الصدارة من بداية القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين ، علما أحادى البعد يقوم فقط على التجريب كوسيلة لاشتقاق المعرفة المتعلقة بالظواهر الطبيعية والإنسانية وتتعدد نظمه بتعدد وتباين طرق التجريب وأساليبه . ومن هنا كان التصنيف الشيئى للنظم العلمية المختلفة Thing-oriented Classification المرتكز على التجريب . إلا أن التحولات التقنية والفكرية التى أحدثها ظهور الحاسب قد قادت إلى نظرة جديدة للعلم محورها الرئيسى هو الاهتمام ببنية الظاهرة الطبيعية أو الإنسانية كما تتبدى فى طبيعة العلاقات التى تربط بين الأشياء الداخلة فى تكوينها وذلك بغض النظر عن طبيعة هذه الأشياء نفسها . وتمنحنا هذه النظرة إطارا موحدا لدراسة ظواهر ومنظومات الواقع سواء كانت طبيعية ، كبلورة ثلج أو مركب كيميائى أو نسيج حى، أو كانت إنسانية ، كمجتمع بشرى أو حدث تاريخى ، إذ ينصب الاهتمام على دراسة الهيئة التى تنتظم عليها مكونات هذه المنظومة أو تلك وتركز على العلاقات التى تربط بينها فتؤدى إلى سلوك المنظومة ككل يختلف عن سلوك كل مكون على حدة وسواء كان هذا المكون ذرة أو خلية أو إنسان . وهكذا ظهر بعد جديد للتفكير العلمى هو التنظير وظهر العلم المرتكز على التنظير . وهو تنظير جديد يتجاوز تنظير العلم التقليدى ، الذى يسعى إلى تفسير نتائج التجريب المحدودة ويهتم بخصوصية الأشياء ذات الطبيعة المتشابهة ، يتجاوزه إلى محاولة فهم العام والمشترك بين ظواهر الواقع طبيعية كانت أو إنسانية . وهكذا ظهر تصنيف جديد للرؤى علمية للواقع هو التصنيف العلاقى Relation-oriented Classification المرتكز على التنظير . وظهرت إلى الوجود رؤى علمية جديدة مثل السيبرنطيقا Cybernetics والنظرية العامة للمنظومة General System Theory والسنرجيات Synergetics . وتتميز هذه الرؤى بأن كل منها يستعين فى دراسته لأى ظاهرة بكل ما توصلت إليه النظم العلمية التقليدية المختلفة من نتائج وبشكل متسق ومتكامل ، لذا توصف هذه الرؤى عادة بأنها متداخلة النظم inter-disciplinary إن علم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عصر مجتمع حضارة ما بعد الصناعة هو علم ثنائى الأبعاد يقوم على التجريب والتنظير معا وموضوعات ثقافة العلوم لابد لها من أن تأخذ فى الاعتبار كلا البعدين مع الاهتمام بالبعد الجديد ورؤاه المستجدة التى باتت تشكل القاعدة الفكرية لكل ما نشهده من إنجازات تكنولوجية .

ثقافة العلوم والمنظومة الثقافية

وأخيرا نصل إلى الجانب الثالث من جوانب قضيتنا وهو عن علاقة ثقافة العلوم ببقية العناصر المكونة لمنظومة الثقافة ككل، أو بعبارة أخرى العلاقة بين ثقافة الطبيعيات (العلوم) التى تهتم بالظاهرة الطبيعية وتسعى لفهمها من خلال نظمها ورؤاها العلمية المختلفة ، وثقافة الإنسانيات بما تتضمنه من موضوعات تتعلق بالإنسان كالاجتماع وعلم النفس والتاريخ واللغويات، وبما تشمله من دراسة لإبداعاته الذاتية من أدب وفن . فحتى عهد قريب كانت هذه العلاقة تتميز بالتضاد والتعارض على كافة المستويات ، بدءا من طبيعة وخصائص موضوع كل منهما ، الظاهرة الطبيعية فى مقابل الظاهرة الإنسانية ، وانتهاء بالمنهجية المتبعة لدراسة كل منهما . إنه إذن الإستقطاب الحاد بين العناصر المكونة لمنظومة الثقافة والذى اشتهر بأسم قضية الثقافتين «بعد كتاب المفكر الأمريكى سنو C.P. Snow «الثقافتين ونظرة جديدة» The Two Cultures and a Second look والذى نشر سنة ١٩٦٤ . إلا أن السنوات الأخيرة قد شهدت تحولات جذرية أدت إلى سد الثغرة بين الثقافتين ومن ثم إلى تقاربهما . فمن ناحية أظهرت الاكتشافات الحديثة أن المنظومات الطبيعية بمكوناتها من ذرات أو جزيئات تسلك سلوكا مشابها لذلك الذى تسلكه المنظومات الإنسانية . ومن ناحية أخرى أسهمت الرؤى العلمية الجديدة ، التى تشكل البعد الثانى لعلم عصر مجتمع حضارة مابعد الصناعة ، بطبيعتها التداخلية ، أسهمت تلك الرؤى فى إبراز أوجه الشبه والكشف عن أوجه التلاقى بين كل من الظواهر الطبيعية والظواهر الإنسانية . وقد كانت حصيلة هذا التقارب هائلة على كل من المستويين الذهنى والمادى . فعلى سبيل المثال لم تكن منظومات الذكاء الاصطناعى وفهم لغة الإنسان والربوتات (الإنسان الآلى) إلا بعضا من ثمرات هذا التقارب والتلاقى بين الثقافتين .

هذه نظرة خاطفة ومحلقة على بعض جوانب قضية ثقافة العلوم (الطبيعيات) الغائبة غيبة شبه تامة عن نسيج الثقافة المصرية المعاصرة . وهى الجوانب التى علينا أن نراعيها إن أردنا لتلك الثقافة أن تحقق الهدف المنشود منها وهو نقل المجتمع المصرى من حالة الاستهلاك غير الكفء لمنتجات ثقافة العلوم ، المعنوية والمادية ، إلى حالة الإنتاج المبدع لها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الإبحار فى ذاكرة القاهرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أندرية ريمون شخصية فكرية معروفة ، فضلا عن أنه أحد المهتمين بالمدن العربية ، عمل فى كل من القاهرة ودمشق .

وقد زار القاهرة ، وكانت هذه الزيارة فرصة طيبة لعقد واحدة من ندوات الهلال ، وحضرها عدد من المهتمين بالعمارة وتخطيط المدن العربية .

تحدث د . ريمون عن المدن العربية وامتدادها ، وما تضمنه كتابه الأخير عن القاهرة .

حضر الندوة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يمكن معرفة نوعية مدينة قديمة من مبانيها ، فالمساجد لا يمكن بناؤها في أماكن بعيدة عن المناطق السكنية .

- د . أندريه ريمون : الأستاذ بجامعة اكس آن بروڤنس .
- كامل زهيرى : الكاتب ورئيس تحرير مجلة الهلال (سابقاً)
- د . زبيدة عطا : رئيس قسم التاريخ ، كلية آداب جامعة المنيا .
- د . منى زكريا : الأستاذة فى تاريخ المدن الإسلامية .
- مصطفى درويش : كاتب .
- عاطف مصطفى : مدير تحرير مجلة الهلال .

تابع الندوة : محمود قاسم

وقد بدأت الندوة من خلال التعريف الذى ألقاه كامل زهيرى حول ضيف القاهرة أندريه ريمون .

- يسعدنا أن نستقبل فى القاهرة الباحث والمؤرخ الدكتور أندريه ريمون صاحب المؤلفات العديدة الهامة عن القاهرة مثل كتابه «القاهرة العثمانية وتاريخها الاجتماعى» عام ١٩٧٠ . والذى ترجمه زهير الشايب عام ١٩٧٤ . ثم «المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى» عام ١٩٨٥ . والذى ترجمه لطيف فرج منذ عامين . وهو من الدارسين البارزين للتاريخ الإسلامى . وقد عمل استاذاً للتاريخ العربى والإسلامى فى الجامعات الفرنسية . كما عمل مديراً للمعهد الفرنسى بدمشق . وأقام بين القاهرة ودمشق ، وتونس ، واهتم بالمعرفة الموسوعية لابن دقماق، والمقريزى . والجبرتى وعلى مبارك . وقد غاص فى دراسة الوثائق القديمة بمنظور جديد فى إعادة كتابة تاريخ المدن والمجتمعات العربية الإسلامية عن الأحياء والارستقراطية بالقاهرة فى القرن الثامن عشر فى عام ١٩٦٩ والذى ترجمه زهير الشايب ونشره أيضا يحيى حقى حين كان رئيسا لتحرير «المجلة» بمناسبة ألفية القاهرة .

وقد واصل اندريه ريمون عمله الصبور والمثابر لدراسة ومتابعة كتابات المؤرخين العرب والرحالة الأجانب ، والوثائق القديمة فى المحاكم الشرعية ، وخرائط علماء الحملة الفرنسية كى يعيد لنا كتابة صورة جديدة مليئة بالحياة فى بطون الكتب والآثار .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وراء اندريه ريمون تراث مستمر ومتصل في كتابة تاريخ القاهرة بالذات ، ومن العلامات الهامة من الكتب في هذا المجال ما كتبه مارسيل كلير جيه عن القاهرة عام ١٩٣٤ . والذي نبه إلى أهميته الدكتور جمال حمدان صاحب «شخصية مصر» في مقدمته الطويل لكتاب ديز موند ستيوارت عن القاهرة . والذي نشر في كتاب الهلال منذ أكثر من عشرين عاماً .

وكتاب «القاهرة» لاندريه ريمون ظهر في باريس منذ شهرين .

والآن هل يمكن أن تحدثنا في البداية عن اهتمامك بتاريخ مصر . وكيف قررت أخيراً أن تقدم كتابا عن القاهرة خلال أكثر من ألف عام ، بعد أن كنت تركز في دراساتك القديمة على العصر العثماني والمملوكي ؟

اندريه ريمون : أولاً أحب أن أشير أنني لست مستشرقا ، وإنما مؤرخ يهتم بالتاريخ العربي وقد بدأ ذلك عندما سافرت الى تونس وهناك بدأت في الاهتمام وذلك من خلال البحث ، وقد اخترت أن أ كون رجل بحث ، قضيت بعض السنوات في تونس أثناء الفترة الاستعمارية لتونس وقد اهتممت بدراسة التاريخ العربي قبل الاستعمار . وأردت أن أفهم كيف كانت صورة بلد عربي قبل الاستعمار . وحصلت على شهادة الدكتوراه عن تاريخ تونس في القرن الثامن عشر قبل الاستعمار الفرنسي . ثم رحلت إلى بلدان عربية أخرى مثل سوريا ومصر التي جئت إليها عامي ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ كباحث في معهد الآثار الشرقية . وكنت اتصلت بالمؤرخ المعروف جاستون فييت وكم كان رجلا كريما معي . حيث عملت معه عدة سنوات .

كان البحث هو الأساس من أجل الدراسة . ولذا رحنا نبحث في كميات كبيرة من الوثائق ، كان هناك أمامنا مصدران لدراسة مصر . الأول من التاريخ والثاني من الوثائق . أصبح عليَّ أن أعمل أبحاثا عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في القاهرة .

ما أردته في المقام الأول هو معرفة كيف ظلت المؤسسة العربية التقليدية والحديثة منها في القرون الماضية . وذلك في مجالات عديدة كالحرف ، والتجارة .

وكتابي الأخير كان عن «القاهرة» ومحاولات لشرح جزء من تلك المصادر التقليدية ، والأسباب الاقتصادية لهذا المجتمع . وكان عملاً جديداً في نوعه . وتضمن العديد من العناصر الجديدة . وقد اهتممت بفترة حديثة من هذا التاريخ ، هي الفترة العثمانية . وهي فترة هامة للغاية . أثارتني كثيراً مثلما أثارت الكثير من المصريين أنفسهم . وهي فترة قريبة كثيراً من الفترة الاستعمارية . وقد حاولت في هذا الكتاب التأكيد على أهمية هذه الفترة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لقد دفعتنى ، مثلا ، إلى معرفة النخبة . والاهتمام بالمشاكل الحضرية ، ووجدت نفسى أمام مجموعة من المسائل المهمة . خاصة عندما درست المشاكل الحضرية فى المجتمع العربى. وهى مهمة للغاية بالنسبة لمصر . حيث المدينة متراكبة تماماً ، وأقل تنظيماً سواء فى مجاريها المائية ، أو شوارعها ، أو دروبها ، وفكرت فى كيف أمكن ادارة هذه المدن ادارياً ، وكان علىّ أن أتوصل إلى أن المدن الكبرى مثل دمشق وتونس وبغداد والقاهرة لا يمكن أن تكون فى حال من الفوضى وعدم التنظيم كما قيل أحياناً عن القاهرة خاصة .

وفى عام ١٩٧٥ قمت بدراسة جديدة عن المدن العربية . ضمت آرائى حول التنظيم العربى للمدينة . حيث زرت سوريا والمغرب .. وحاولت أن أفهم كيف تمت ادارة هذه المدن العربية من خلال نظم معقدة سميت بالطوائف . وقمت بتفسير هذه الأسباب فى كتاب آخر لى وهو «المدن العربية» كان هذا هو منهجى بأن أحاول أن أفهم كيف كانت تلك المدن الهامة تدار فى العصر العثمانى حتى العصر الحديث .

وقد جاءت فكرة كتابى عن «القاهرة» فى إطار فكرة الناشر «فايار» فى اصدار مجموعة كتب عن المدن الكبرى فى العالم . وطلب منى الناشر اعداد كتاب تجميعى عن القاهرة ليكون أول هذه الكتب عن التاريخ المصرى بشكل عام . ولانه من الصعب أن تلم فيه بكل شىء . لان التاريخ طويل للغاية ومعقد . لذا تضمن الكتاب عديداً من العلامات البسيطة والسهلة .

كان هناك كتاب آخر عن القاهرة اعده جاستون فييت فى الثلاثينات والأربعينات ويتناول قصة القاهرة منذ نشأتها . وحتى العصر الحديث . وقد سبق أن تعاونت مع فييت حيث قمت بترجمة فصل من كتاب «المقريزى» إلى الفرنسية . ووجدت نفسى فى تيار متدفق من المشاعر الفياضة والاعجاب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

د. زبيدة عطا :

لاحظت فى معالجتك لتاريخ القاهرة انك تحدثت عن الأحياء الارستقراطية فى القاهرة ، واعتماداً على المقريزى وصفت هذه الأحياء ، ووصفت نموها ، وانتقالاتها وسط القاهرة ، بين العصرين المملوكى والعثمانى ، ولكنى لا أظن أن هناك فارقاً بين تكوينات المجتمع فى العصرين المملوكى ثم العثمانى . إذ أنه كانت توجد فى كلا المجتمعين الطبقة المملوكية الارستقراطية وطبقة التجار ، والطبقات الشعبية ، ومما استجد فى العصر العثمانى هو الجيش العثمانى ، أو طبقة الكشاف التى اهتممت فى كتابك «القاهرة العثمانية» برصد بيوتها وتصورها وتوزيعها على أحياء القاهرة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أندريه ريمون :

لا شك أن العصر المملوكي هو إحدى الفترات التاريخية الزاهرة فى الحضارة العربية . وأنا معجب بهذا العصر ، حيث كانت القاهرة مدينة تتسم بالاتساع ، كما أن مصر قد اتسمت بأهميتها السياسية حيث سيطرت على فلسطين وسوريا ، وحتى آخر القرن الخامس عشر ، ثم وقعت بعد ذلك للدولة العثمانية .

من ناحية أخرى ، حاولت أن أدخل فى العصر المملوكى من وجهة نظر نقدية ، وهناك وجهات نظر عديدة في هذا الشأن . ومنها مشكلة التقسيم الزمنى للعصر المملوكى - على مرحلتين وهما عن المماليك البحرية ثم البرجية أى التقسيم بين الأتراك والشراكسة . وهذا فى رأييّ تقسيم تعسفى ، لانه يستبعد شخصّيات ومراحل هامة فى العصر المملوكي . وقد حاولت انصاف هذه الفترة . ولذا لم استسلم لكتابات المؤرخين القدامى . ووضعت معياراً علمياً لتقدير اتساع المدينة وعدد سكانها ، حيث يوضع مقياس ، للمرة الأولى ، لعدد سكان المدينة لا يتحدد طبقاً لاقوال الرحالة الذى وقعوا فى المبالغات . ولا بالمؤلفين الفضوليين الذين بالغوا بلون من الزهو ، بل حيث اعتمدت على مساحة المدينة وكثافتها السكانية .

د . منى زكريا :

أذكر بحثك عن السقائين الذين يمكن من خلالهم قياس تعداد السكان من خلال نشاط السقائين .

كامل زهيرى :

أعتقد أن هذه اضافة جديدة وهامة إلى الكتابات عن القاهرة .

أندريه ريمون : لقد حاولت فى هذا الكتاب أن أصف المدينة . وأن أعرف حدود التاريخ الحضرى ، وذلك من خلال الاستعانة بالخرائط . فهناك دائما شواهد لابد من أخذها فى الحسبان ، مثل مبانى المدينة ، كالمساجد مثلا ، لانه لا يمكن بناء المساجد فى الصحراء . ولكن عامة ما يتم هذا فى أماكن مسكونة . وكذلك الحمامات والأسبلة . ولكى نفهم المدينة ، علينا أن نفهم كيف تأسست المدينة . وأعتقد أيضاً أن دراسة «الأوقاف» بالغ الأهمية . ففى العصر العثمانى مثلا سمحت «الأوقاف» بالتعرف على الحياة الحضرية . بمعنى حركة التطور فى المدينة . مثل أعمال محمد أمين فيما يتعلق بالعصر المملوكى . نحن نحاول أن نفهم كيف أن هذه الوثائق قد استخدمت فى الأوقاف . فقد استخدمت بعض الوثائق فى العصر العثمانى على سبيل المثال . وهذا مهم لفهم الحركة الحضرية ، مثل وقف اسكندر باشا فى جنوب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القاهرة ، ووقف رضوان بك ، وابراهيم أغا وآخرين ، التي وجهت تاريخ المدينة ، انها مجموعة من الوقائع الحضرية . وليس علينا الاستسلام فقط لما قاله المؤرخون بهذا الشأن ، والمقريزى على سبيل المثال ، يجب أن نقول إن السلطان محمد قد أنشأ مسجده ، ثم جاءت الحضرية . ويجب أن نهتم بأسباب الإنشاء ، والوثائق ، طبقا للظروف الاجتماعية وغيرها .

وأنا لا أدعى أننى قرأت كل ما كتب عن تاريخ القاهرة في العصر المملوكى . ولكننى كمؤرخ للعصر المملوكى ، رجعت إلى مختارات .. وذكرت نصوصها . على سبيل المثال كتابات المقريزى . ووصف القاهرة ، وأغلب ما نشر عن القاهرة ، فهناك آلاف العناوين ولا أزعم أننى تتبعت كل ما صدر .

كامل زهيرى :

هذه هى أهمية ما جاء فى كتاب اندريه ريمون . حيث يرى أن المدينة بمثابة كائن حى يتطور وينمو وينعكس ويمرض . ومن الأهمية أن يتوقف عند مغزى بناء المسجد وعمارته ، وليس عند عملية البناء . كما أن دراسة الأوقاف هامة جدا . فنحن لا نأخذ فقط الجانب الديني، بل نأخذ الأوقاف وعلاقتها بنمو المدينة لانها تتفق مع أغراض دينية وروحية .

د. منى زكريا :

اننى كباحثة درست على يدى اندريه ريمون أن أركز على مجموعة من النقاط الهامة : أولاً تاريخ أى مدينة ليس قطعاً من الفسيفساء المتناثرة فى كل مكان إنه يتكون من كافة مكونات المدينة ، وما يعمله الناس . لقد رأى اندريه ريمون أنه كى نفهم المدينة ، يجب أن نفهم أغلب الأشياء عبر وثائق الوقف وهى متناثرة . ولذا تستلزم العمل الكثير بدأب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كامل زهيرى :

من المهم أن أضيف أن أسلوب البحث عند اندريه ريمون قد تمثل بشكل واضح فى كتابه «المدن الكبرى» بصفحة ٦٥ .

يمكن تجسيد نمو المدن الكبرى عن طريق حساب كمية الزيادة فى مساحتها المبنية مما يسمح برسم خرائط دقيقة لشكل المدينة العام ، فمثلاً لم تزد مساحة القاهرة قبل الفتح العثمانى عن ٤٥٠ هكتارا . وبلغت المساحة فى عام ١٧٩٨ تبعاً لخرائط وصف مصر ٦٦٠ هكتارا . وهذا المعيار ينقذنا من مبالغات المؤرخين وشطحات الرحالة .

اندريه ريمون :

كانت هناك نقاشات مع زملاء متخصصين لى فى العصر المملوكى انه لا يمكن كتابة تاريخ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مدينة دون أن نتسلح بالمنهج الجغرافى والخرائط . ولذا فأنا اهتم بالعناصر الحضرية للمدينة ، مثل المساجد فى العصر العثمانى وبنائها فى منطقة بعينها . وأيضاً الاسبلة والبوابات .

إذن ، يجب أن نفسر المدينة من خلال اساليبها الاستاتيكية فى البناء . فعلى سبيل المثال اجريت دراسات عديدة على الفسطاط بواسطة بهجت على بين عامىَ ١٩١٠ ، ١٩١٤ فضلا عن بعثة آثار امريكية ، وباحثين فرنسيين . لقد اهتموا بامتداد الفسطاط عبر العصور .

د. زبيدة عطا :

وكان المتبع أيضاً لمعرفة تعداد السكان الرجوع إلى قوائم الضرائب لقد كتبت عن التاريخ الإسلامى فى مصر ، وحصرت عدد السكان . وذلك بالرجوع إلى كافة ما وصلنى من مراجع وخرائط .

د. منى زكريا :

لدىَ افتراض حول أن المدينة تشهد فترات محددة . هذا المنظور قد انتهى بشكل واضح فالمدينة اتصال دائم ومترابط ومتشابك . ولا يجب أن نقع أسرى لتقسيم المدينة حسب الحكام أو العصور .

اندريه ريمون :

هناك مراحل متعددة فى القاهرة ، مراحل من القاطعة . مثل إنشاء الفسطاط والأزهر ، ووسط المدينة . ولكن هناك استمرارية دائمة . هناك إذن المدينة المملوكية . والمدينة العثمانية ، ولكنهما معا تشكلان عناصر لاستمرارية المدينة . قد تكون الاستمرارية بطيئة فى مرحلة ونشطة فى أخرى . وذلك تبعاً للمراحل السياسية . إنها مراحل معقدة . لكن استمرارية المدينة قوية للغاية .

كامل زهيرى :

اعتبر نفسى دائما قاهرى متعصب . ودائماً ما اتساءل عن تفسير كيف أن الشوارع الرئيسية فى القاهرة كانت دائما موازية للنيل وكيف أن القاهرة بدأت بالفسطاط على شاطئ النيل ثم اتجهت نحو الجبل ، وعلى سبيل المثال القاهرة العربية (الفسطاط) كانت فى بداية الأمر قريبة من نهر النيل ، ثم اتجهت ولأسباب عديدة نحو قلعة بنى يشكر فى العاصمة الطولونية ثم كانت فى القاهرة الفاطمية قريبة من الجبل . والقاهرة الأيوبية ، لذلك كانت هى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

د . اندريه ريمون

الجبل ، وفي العصر المملوكي نزلت المدينة نحو السيدة زينب . لم تبتعد القاهرة عن النيل في بعض العصور إلا لأسباب عسكرية ، وأيضاً تبعاً لقوانين داخلية ترجع إلى المجتمع ذاته .

الملاحظ أن الشوارع الرئيسية شوارع طولية من الشمال إلى الجنوب . ومن الجنوب إلى الشمال من باب النصر إلى باب زويلة . ثم إلى السيدة نفيسة موازية للنيل ربما لأسباب خاصة باتجاه الشمس . اكتشفت انها لم تبدأ اتجاه الشوارع من الغرب الى الشرق إلا في المرحلة الحديثة ، في عهد محمد على واسماعيل باشا ، مما يسمى بالسكة الجديدة ثم شارع فؤاد في أيام نابليون : مشقة نابليون لأسباب عسكرية لتوصل بولاق الميناء بمقر القيادة في قصر الألفي بالأزبكية . فبدءاً من هذا العصر بدأت الشوارع من الشرق الى الغرب ، وذلك لأسباب عسكرية مثل شارع بولاق وحتى السكة الجديدة أيضاً في الجهة الشرقية . هناك قوانين داخلية يمكن تسميتها بالقوانين السرية الكبرى . فكيف نفسر مثلا أن المساجد الكبرى كانت دائماً حول المدينة مثل جامع عمرو بن العاص . وجامع ابن طولون ، وجامع السلطان حسن ، والأزهر ، والحاكم والمؤيد .

علينا أن ننظر إلى المدينة كما قال اندريه ريمون نظرة شاملة لانني اعتقد أن المدينة كيان حي له اسرار نموه وتطوره .

مصطفى درويش :

وماذا عن الزيادة السكانية ، وما تشكله من تهديد للمدينة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اندريه ريمون :

انها مرحلة أخرى . وهى تخضع لقانون تطور القاهرة ، تحت وقائع وظواهر سكانية . لقد تضخمت هذه الظاهرة فى الثلاثينات من هذا القرن ، وخاصة منذ عام ١٩٣٦ . ولكنها كانت ملحوظة منذ بداية عصر اسماعيل . وقد أخذت هذه المشكلة بعين الاعتبار فى الكتاب . وذلك من خلال تطور القاهرة على المستوى الجغرافى ، مما خلق مشاكل يجب النظر إليها بعين الاعتبار . وهى مشكلة تفاقمت بسرعة . لان هذا يعنى أن مصر تتطور بإيقاع سريع . فى لحظة ما من التاريخ ، فيما بين عامى ١٩٤٠ و١٩٥٥ زادت نسبة السكان فى القاهرة ٤٪ بمعنى أن المدينة يتضاعف عدد سكانها كل ١٥ عاماً .

وهناك المشاكل بين موارد البلد وسكانها مما يخلق مشاكل أخرى . من هذه المشاكل البطالة ، وتعليم الشباب . ومشاكل الاسكان . اعتقد أن هناك مفتاحاً فى قضية تطور المشكلة السكانية . فهى مكدسة جداً بالسكان . مما يعنى أن الأمر يزداد جسامة . وعندما يمكن لمصر أن تستثمر مصادرها سيكون هناك تطور على المستوى الجديد لحياتها .

فاليابان أيضاً شعب مزدحم ولكنه يتطور بسرعة . وهناك قلق تبعاً لهذه التغيرات السريعة ويجب أن نأخذ هذه المشكلة بعين الاعتبار .

د . زبيدة عطا :

هناك أيضاً ملاحظة هامة عند الربط بين المكان والسكان هى أن «القطائع» .. و«العسكر» و«الفسطاط» لم تكن مدناً كاملة . والعسكر والقطائع فى بداياتهما لم تكونا مدينتين بالمعنى الكامل ولم يسكنها بعد فى فترة البدايات أغلبية من الشعب ، وظلتا مقراً للحاميات العسكرية .

اندريه ريمون :

لقد كانت القطائع والعسكر بمثابة حركات سياسية جاءت إلى المدينة . ولكنها اضيفت فيما بعد إلى المدينة . بل ان مدينة القاهرة الفاطمية نفسها قد تم بناؤها أيضاً لأسباب سياسية . ولكنها مع الوقت تحولت إلى مدينة كاملة وحقيقية .

د . منى زكريا :

عندما كنت أعمل فى «القطائع» لاحظت أن هناك حياً بأكمله للحرفيين . تم إنشاؤه لأول

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مرة كمجتمع مدنى . انه نموذج لجذور المجتمع المدنى ، حيث يتم بناء مدينة للحرفيين .

اندريه ريمون :

حتى المناطق التى تقام لأسباب عسكرية تحتاج إلى خدمات معينة من وقت لآخر ، ولا يمنع ذلك من ظهور مثل تلك المدن الحرفية .

كامل زهيرى :

ونحن نعالج مشكلة «القطائع» وهى مشكلة هامة ، علينا أن نتكلم عن الحضرية فى عهد اسماعيل ، فهناك فصل عن المدينة والحضرية ، والاختلاف بين الحضرية القريبة ، والمساكن الشرقية ، وأعتقد أننا ونحن نعيش شبابنا بالقاهرة لاحظنا أن هناك مدينتين مثلما قال الجبرتى . القاهرة الرومية (المدينة الحديثة) ثم القاهرة الإسلامية . وعلى سبيل المثال ، فعند الأوبرا القديمة ، مثلما كتبت مرة هناك حدود بين المدينة القديمة والجديدة . فمن الخلف تطل على القاهرة الإسلامية وعلى يمينها الأزبكية وملاعب الفرنسيين التى أنشاها بونابرت وعلى اليسار كان «صندوق الدين» . ان مبنى الأوبرا القديمة كان وجهة للقاهرة الرومية وظهره للقاهرة الإسلامية ، وكان عصر اسماعيل نقلة بين عهدين .

اندريه ريمون :

اريد الحديث أيضاً عن عصر اسماعيل ، حيث أنه توجه نحو تطور المدينة . وفى تأسيس مدينة اسماعيل هناك أقسام لمدينة القاهرة . بين القاهرة التقليدية القديمة ثم المدينة الحديثة المشيدة على الطريقة الغربية . لم يحاول اسماعيل أن يحول المدينة القديمة . ولكنه أنشأ مدينة جديدة ، وبشكل سريع .. وقد بدأت بوادره فى عهد محمد على . وامتدت إلى على باشا مبارك وما بعد ذلك ويهمنا فى هذه الندوة أن ننادى المسئولين فى القاهرة على ضرورة الاهتمام بآثار القاهرة التى تتعرض لظروف عديدة تهدد بناءها ، وضرورة إنشاء متحف خاص بالقاهرة يضم كافة وثائقها القديمة والحديثة .

كامل زهيرى :

يسعدنا مجدداً أن نحيى الدكتور أندريه ريمون فى الفترة التى تحتفل فيها مجلة الهلال بالعيد المئوى لها ، وهو تقليد سبق للمجلة أن أقامته باستقبال المفكرين العالميين ، حيث استقبلنا فى العيد الماسى (٧٥ سنة) على الهلال ، المفكر الفرنسى المعروف جاك بيرل ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عبد الوهاب

مطرب الأجيال

شعر : عدنان النحاس ـ سوريا

أي صوتٍ صحا عليه الزمانُ ... ذاب فيه اللجينُ والعقيانُ ؟
أي فجرٍ نَدٍ تفجَّرَ أنغا ... ماً عِذاباً لها القلوبُ مكانُ ؟
طـوىً في نجيِّ لَهُ الحز ... نُ فلا العودُ عازفٌ والكمانُ
يا شجيَّ اللحونِ والصوتِ ماذا ... فعلتْ بعد رحلكَ الألحانُ ؟
همسَ « الكرنكُ » الحزينُ وأغفتْ ... « كليوباترا » و« البلبلُ الحيرانُ »
و« الصبا والجمالُ » لم تبقَ إلا ... ذكرةٌ يستعيدها الولهانُ
ما تهادى « الجندول » إلا بصوتٍ ... حملَ الحبَّ جرسُه الرنانُ
درةَ الشرقِ يا اخضرارَ السواقي ... كم تغنت بك العلى والحسانُ
حبذا المقتدى بواديك وادي الـ ... نيلِ ترقص بمائه الشطآنُ
والشفاهُ السمراءُ تلثم ثغرَ الشا ... مِ حيثُ الريحانُ والأقحوانُ
حينما طاولت أوابد مصرٍ ... جبهةَ الشام وازدهى المهرجان
كم علت قمة الزمان أسـاطـ ... ينُ انحنت لابتداعها الأزمانُ
أي عبدَ الوهابِ يا فارسَ الفـ ... نِ لأنتَ الإنسانُ والفنانُ
لك في هذه الحياة قرابيـ ... سُ الأغاني وحسنها الفتانُ
ولك الله بعدنا أيها الغر ... يدُ تشدو بك السما والجنانُ
فلئن أطربَ الأنامَ هزارٌ ... فلقد أسكرَ الورى الكروانُ
ربما تنامت العيون وتبقى ... مصغياتٍ لشدوها الآذانُ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

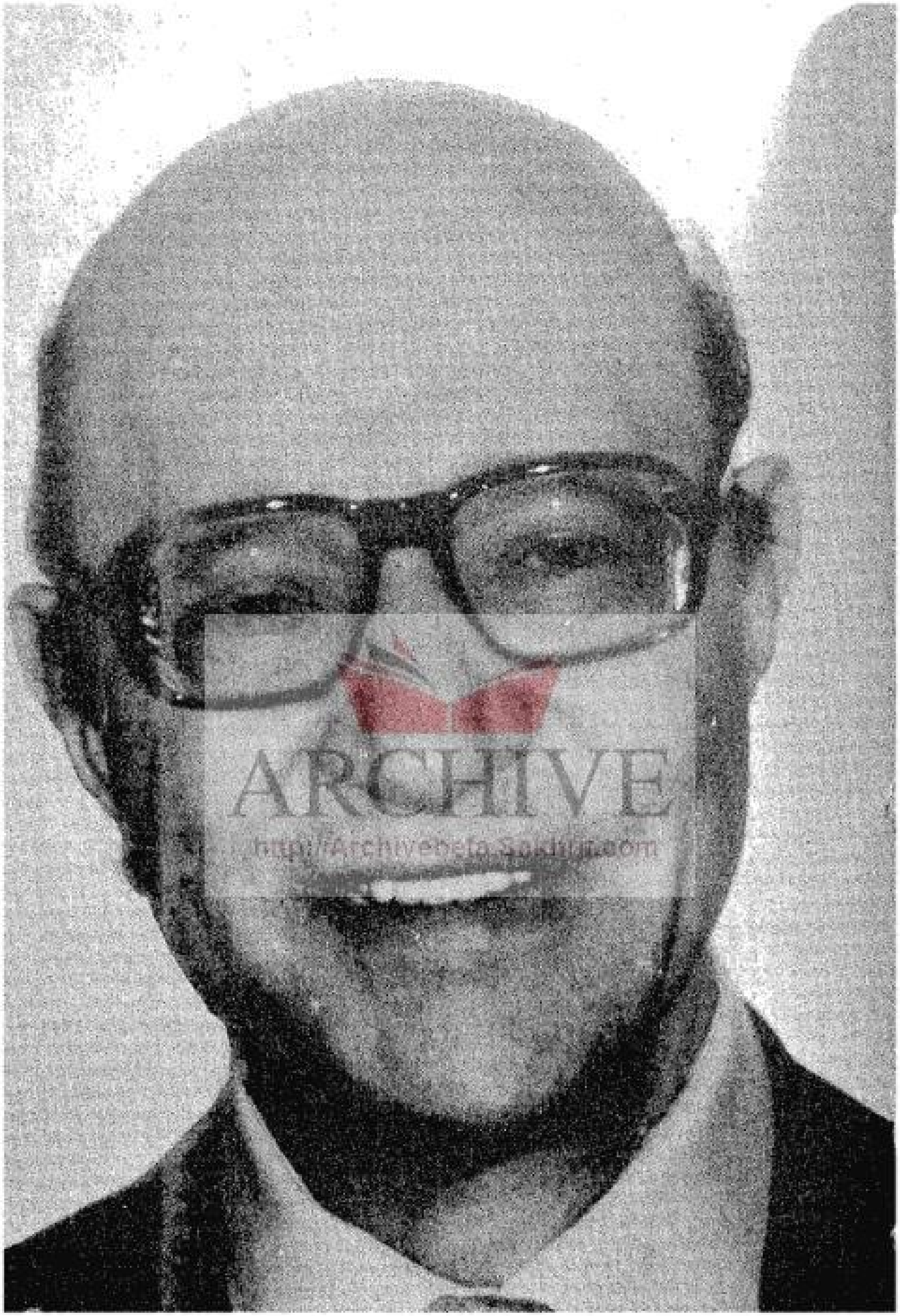

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمود سعيد

مدخل إلى عالمه الفنى

بقلم : محمود بقشيش

هناك ملابسات تحيط بالعمل الفنى ، وتشارك بشكل ما فى صنعه يساعد على كشفها الحديث الاعترافى للفنان ، بالإضافة إلى الدراسات المرجعية فى مجال علم النفس ، وعلم الاجتماع ؛ فقد يربط «الناقد» بعض المؤثرات بعمل فنى لا يكون الفنان نفسه قد تأثر بها ، وقد يتوقف الفنان فى مرحلة سياسية مرتبكة .. فيسرع الناقد إلى الربط الآلى بين الارتباك العام والتوقف الخاص ، وربما كان هذا التوقف عائداً لسبب فردى بحت لا علاقة له بذلك الاضطراب العام . ولأن معظم فنانينا ، إن لم يكن كلهم ، لا يمارسون الكتابة الاعترافية عن سيرهم الذاتية ، أو الكتابة الموضوعية عن تجاربهم فى الإبداع ، لذلك يتحمل الناقد الذى لا يجد أمامه إلا وثيقة العمل الفنى عبء التفسير الذى يظل ناقصاً على الدوام .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

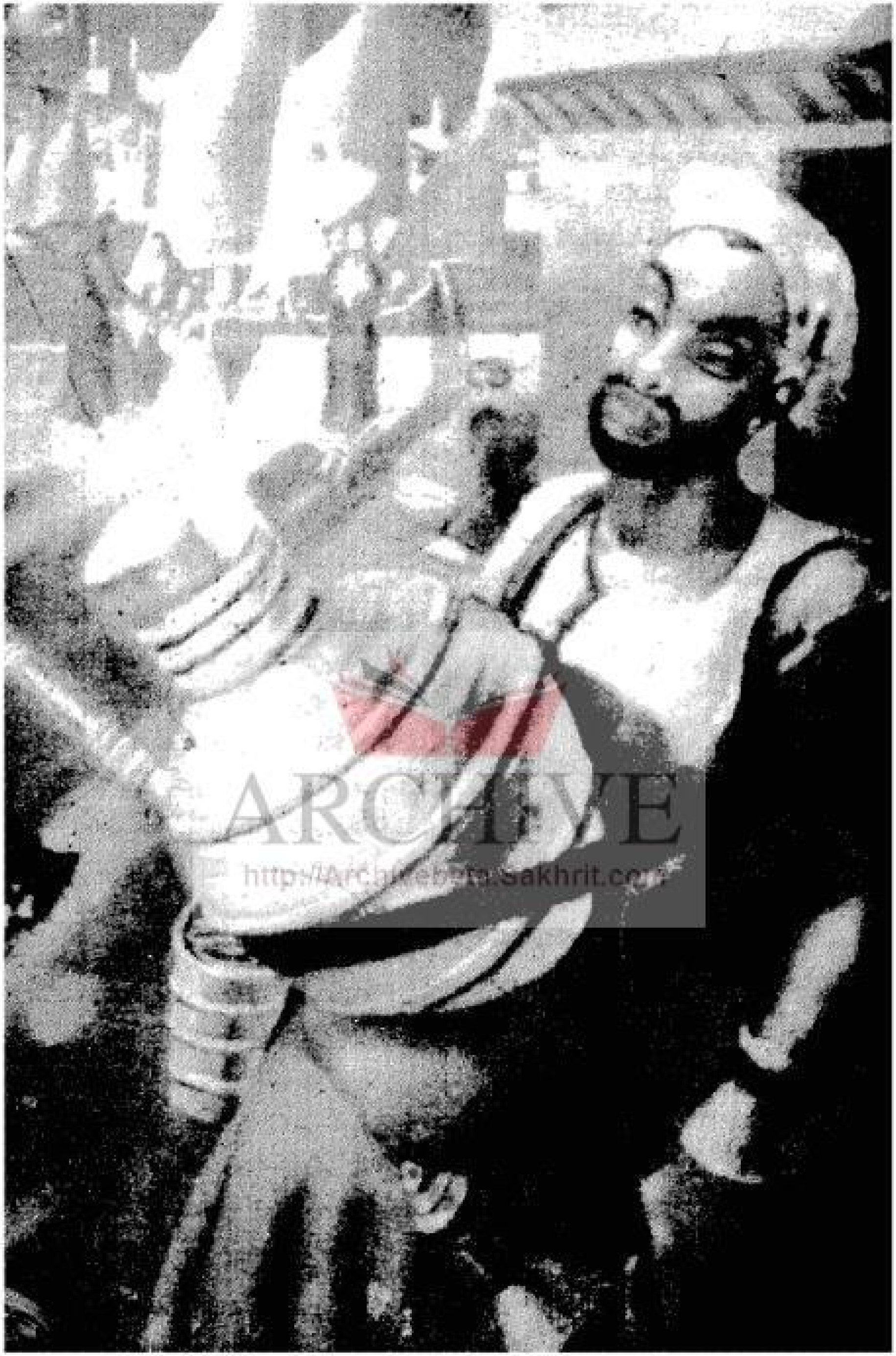

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى هذا الفضاء .. يكفى أن يطلق ناقد شهير حكماً على عمل فنى أو فنان معروف ليتردد رأيه على أقلام جيله ، وقد ينتقل الصدى عبر أجيال متعاقبة . ومع التراكم يصير الاحتمال يقيناً ، ومسلمة لا تقبل الجدل . عندما فكرت فى الكتابة عن الفنان الشهير «محمود سعيد» قرأت كل ما كتب عنه فى العربية والفرنسية ، فلم أجد فى كل ما قرأت إلا مقالة واحدة ، متعددة الطبعات والأسماء والأزمنة .. مع اختلاف طفيف فى درجة السماحة والتشدد !

كان «محمود سعيد» عزوفاً عن الكلام، والكتابة ، مستغرقاً فى فعل الرسم والتأمل، ويبدو أن أسرته ذات الوضع الاجتماعى الرفيع ، وأصدقاءه قد أسهموا بشكل مباشر أو غير مباشر فى مؤامرة الصمت . قالت عنه «مارى كادافيا» فى سياق مقالة نقدية تحمل عنوان «الرجل وفنّه» ونشرت فى مجلة «الاسبوع المصرى» سنة ١٩٣٦ : «لم يكن والداه ، وأصدقاؤه ، يتحدثون عن فنّه إلا نادراً !» لهذا فوجئت، وسعدت ، بحديثه الاعترافى الذى تصدَّر الملف التكريمى الذى نشر فى مجلة «الأسبوع المصرى» ، وهى مجلة ثقافية ، كانت تصدر بالفرنسية فى العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، نشر الملف بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٩٣٦ ، وضم مقالات لعدد من المهتمين بالكتابة فى مجال الفنون الجميلة .. هم : أحمد راسم، چان نيكولايدس JEAN NIOLAIDES، مارى كادافيا MARIE CADAVIA ، إتيين ميرييل ETIENNE MERIEL ، مارسيل أغيون MARCEL AGHION ، وإدجار فورتى EDGARD FORTI ، وإلوى ترڤير ELOY TRIUVER .

على الرغم من حديثه المقتضب .. فقد كانت كلماته كاشفة ، ومصوبة لبعض الأخطاء التى وقع فيها نقاد الأجيال التالية . أجرى الحوار المعمارى «چان نيكولايدس» .

الحوار .. أو بمعنى أدق الاعتراف

قال «محمود سعيد» : ولدت فى أبريل سنة ١٨٩٧ فى الاسكندرية حيث أعيش ، من أبوين مصريين ، من أصول تركية وشركسية . تلقيت تعليمى الأولى فى البيت على يد مدرسين خصوصيين . تنقلت بعد ذلك بين كلية ڤيكتوريا والآباء الجزويت ومدرسة السعيدية الثانوية ومدرسة العباسية وحصلت على البكالوريا سنة ١٩١٥ ، وليسانس القانون فى مدرسة الحقوق الفرنسية سنة ١٩١٩ . بعد ذلك انتقلت إلى عالم القضاء .. وأخيراً صرت قاضياً فى المحكمة المختلطة بالاسكندرية .

ARCHIVE http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وعندما سأله «نيكولايدس» عن كيفية جمعه بين فن يحتاج إلى دراسات صعبة وأعباء وظيفته .. رد «سعيد» بقوله : إن التصوير كان نعمة ربانية في شبابي ! .. كانت السيدة «كازوناتو دافورنو» "CASONATO DAFORNO' هي أول أستاذ لي .. ثم في سنة ١٩١٦ تلقيت بعض الدروس في مرسم الفنان «أرتورو زانييري» "ARTURO ZANIERI" .. وكان كلا الاستاذين من خريجي أكاديمية الفنون بفلورنسا .. غير أنني عملت بمفردي بعض الصور الشخصية في السنوات التالية . أثناء صيف ١٩١٩ ، ٢٠ ، ٢١ كنت أسافر إلى «باريس» .. ودرست في «اللوفر» ، وفي أكاديمية الكرخ الصغير (قسم الدراسات الحرة وهو قسم بلا أساتذة) كما قضيت شهراً في أكاديمية جوليان . تزوجت سنة ١٩٢٢ ، وسافرت خلال أجازات السنوات التالية إلى هولندا وبلجيكا وسويسرا واسبانيا .. وبشكل خاص إلى إيطاليا .. منجذباً إلى المتاحف والكنائس . سأله «نيكولايدس» عن المؤثرات الفنية التي تأثر بها في الإبداع الأوروبي .. فأجاب «سعيد» بقوله : سأحاول أن أجيبك . حتى سنة ١٩٢٢ كنت مشحوناً بالحياة الصاخبة لروبنز ، ثم بالإضاءة السحرية لرمبرانت .. غير أن الفن في «فينيسيا» لم يترك في نفسي أثراً عميقاً .. باستثناء «جيوفاني بيلليني» و «كارباسيو» . بعد «صياعات» فنية في بلاد الفلاندر تحمست بشدة للأشكال الفطرية .. سواء في التصوير أو العمارة . وتأثرت بشدة بـ «فان أيك» "VANEYCK" ومملنج 'MEMLING' و «فان دين فيدين» 'VAN DENVIDEN' بتكويناتهم المحكمة، وعمقهم ، وزهدهم في اللون ، وبسبب اهتمامهم الدقيق بالتفاصيل ، وبفهمهم العميق للأشكال .. وبشكل خاص لإنسانيتهم . اكتسبت من هؤلاء القدرة على الاحتفاظ بكل ما يحقق الوحدة العضوية للعمل الفني ، والتخلي عن الزيادات والتضحية بها . ومع ذلك أستطيع أن أقول إن حبي وتقديري يتجه إلى الأشكال الفطرية الفلمنكية ، والإيطالية ، والفرنسية، ولم يتوقف هذا الحب عند حد .. بل تزايد عبر السنين ، وبنفس القدر كان يتزايد مع «بيلليني» و «كاربا سيو» .. بالإضافة إلى «الجريكو» . كان «ليوناردو دافنشي» يغويني دائماً .. أمّا «مايكل انجلو» .. فقد كنت وسأظل ، منسحقاً تحت سلطانه وقوته إنه الفنان الوحيد الذي يتعين على المرء أن يتعلم على يديه كيف يصبح مبدعاً .

عندئذ .. فاجأه «نيكولايدس» بسؤاله : وماذا عن الفن المصري ؟

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أجاب «محمود سعيد» باقتضاب وكأنه يعتذر عن انفلات عواطفه : لا أستطيع أن أتجاهل كل ما أستشعره تجاه النحت المصرى من عواطف وبهجة .

وانتقل «نيكولايدس» إلى السؤال عن أكثر الفنانين المحدثين اقتراباً من نفسه ، فأجاب «سعيد» : بالإضافة إلى تلك الأعمال العملاقة فى الماضى .. لا أستطيع أن أشير إلاّ إلى ثلاثة هم : «كورو» COROT «وسيزان» C'ezanne «ورينوار» RENOIR .

وربما أراد «نيكولايدس» أن ينهى حواره مع «محمود سعيد» فى شكل مجاملة .. فقال له : نحن نستخف عادة بالرسامين الذين يجهلون الأدب ، وأنا أعرف جيداً أنك بعيد عن دائرة الاتهام .

رد سعيد : إننى أقرأ الروايات التى أفضلها مثل روايات «ديستويفسكى» و«مارسيل بروست» ومن بين الشعراء أقرأ لـ «بودلير» . أضف إلى ذلك إننى عاشق لموسيقى «بيتهوفن» و «باخ» و «فاجنر» و«سترافنسكى» .

لكن .. ما أحبه أكثر من أى شئ فى العالم هو ابنتى «نادية» ، وهى الآن فى الثامنة من عمرها .

وكان «محمود سعيد» فى التاسعة والثلاثين .

ماهى المصرية ؟

اتفق نقاد الملف التكريمى على نقطتين أساسيتين هما : مصرية رسوم «محمود سعيد» واستحقاقه لأن يكون أميراً على الرسامين .. وقد بقيت صفة الإمارة على أقلام اللاحقين من نقاد الفن ، واختلفوا فى تفسير «المصرية» قال الشاعر والناقد «أحمد راسم» : إن مصرية رسوم «محمود سعيد» تتحقق فى لون السماء والنهر ، فى شفافية الدرجات الضوئية ، فى البشرة البرونزية الطازجة التى تتجلى فى وجوه سيداته ، وشعورهن ، وأجسادهن المشتهاه» ورأى «إدجار فورتى» تلك المصرية بعيدة عن اللون ، تتجلى فى البناء البسيط ، الصريح ، والصلب . أمّا «بدر الدين أبو غازى» فيقدم رأياً يختلف به مع «راسم» و «فورتى» وإن شاركهما فى التصور المطّاطى الذى يتسع للشئ ونقيضه . قال «أبو غازى» (ص ١٠٣ - كتاب جيل من الرواد) : تتمثل مصريته فى التقائه بالخصائص الأصيلة التى انبعثت من تقاليد مصر القديمة ، ففيه جلال الصمت ، وروعة التجويد ، والإحساس الكامل بالمرئيات ، وتأكيد الكتلة ، والبناء بأسلوب يكاد يستعير من النحت لغته وكان «أبو غازى» أكثر سخاءً من زميليه فمنح «محمود سعيد» جواز مرور إلى الفن الإسلامى . قال : «عند محمود سعيد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شغف باللون وحب للزخرفة هى ميراث الفنون الاسلامية» والواقع إن كل إنتاجه، بالإضافة إلى حواره الاعترافى مع «نيكولايدس» يؤكدان عكس ما يذهب إليه «أبو غازى».. وربما لو كان من الممكن أن يطلع «محمود سعيد» على رأى «أبو غازى» لما بالغ فى الإشادة بالمبدعين الأوروبيين.. خاصة «مايكل أنجلو» الذى توجه أميراً على الفنانين العالميين، ولما أكد بالقول والفعل بأنه ما كان من الممكن أن يكون هو نفسه أميراً على الفنانين المصريين.. بدون دراسة وهضم النموذج الأوروبى فى الفن!

بين النقد والاقتناء

بعد ثورة ١٩١٩، وظهور شكل من أشكال الديمقراطية، انتقل الشعب بطبقاته الدنيا والوسطى إلى لوحات وتماثيل الجيل الأول من الفنانين المصريين؛ اختار كل منهم الموضوعات التى تتسق مع طبيعته، ومع اسلوبه المختار: اختار «يوسف كامل» و«راغب عياد» الأسواق والأحياء الشعبية والعمل، واختار «ناجى» الريف والحبشة والموضوعات التى تقترب من طابع الفن الدعائى، واختار «أحمد صبرى» وجوه أصدقائه ليرسمها، أمَّا «محمود سعيد» فقد تعددت محاوره الأسلوبية والموضوعية.. بين الالتزام بالواقع الوصفى. التقريرى.. والاحتفال بالأشكال الفطرية، خاصة فى المناظر الطبيعية.. وابتكار شكل جديد وجرئ يُعَدُّ إضافة حقيقية إلى التصوير المصرى.. تناول به موضوع المرأة الشعبية. وإذا كنت أشارك عديداً من نقاد الفن فى الانحياز إلى أهمية المحور الثالث.. فإن للمقتنين رأياً آخر!

نشرت مجلة «الاسبوع المصرى» فى نفس الملف بياناً بعدد وأماكن اللوحات وأسماء مقتنيها، وكلهم من علية القوم بالطبع. ضم البيان ٩٧ لوحة.. احتل فيها المنظر الطبيعى المركز الأول: ٥٣ لوحة، يأتى «البورتريه» فى المركز الثانى: ٢٠ لوحة، بينما لم يقتن متحف الفن الحديث غير خمس لوحات هى:

ذات الرداء الأزرق. ذات العينين الخضراوين. الرسول. زهور صناعية. منظر خريفى. واقتنت وزارة الصناعة لوحة ذات المنديل الأخضر. واقتنى المتحف «الإثنوجرافى» مجموعة من الرسوم بالقلم الرصاص، واقتنت المكتبة الأهلية لوحة «طبيعة صامتة»، أمَّا مدرسة الفنون الجميلة فقد اقتنت لوحة «المقابر».

وجه المرأة بين طبقتين

إن موقف «محمود سعيد» من الوجه الانسانى يدعو الى الدهشة والتساؤل؛ فهو حين يتناول وجوه قريباته فإنه يخلع عليهن أقصى ما يستطيع من علامات الرقة، والتحضر، والتعفف، والتفاؤل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بالحياة .. ولم يمنع هذا الالتزام من بعض التجاوزات ؛ مثل لوحة شقيقته حرم «حسين سرى باشا» التى رسمها سنة ١٩٣٢ جعلها تتكئ بذراعها الأيمن على وسادة ، وكان من نتيجة هذا الاتكاء بروز استدارات البطن والمقعدة فضلاً عن الصدر أما اليد اليسرى فقد كسرت بوضعتها الغريبة ، وحركة أصابعها كل تقاليد فن «البورتريه» .. فبدلاً من أن تكون فاعلة ، ومشاركة ، فى وحدة عضوية تنتظم كل العناصر .. تنسحب خارج المسرح ، وتدعونا إلى الانسحاب خارج اللوحة .. وكأنه يستعجلنا لإنهاء لحظة اللقاء بها حتى لا نستزيد من التطلع إلى عطايا الجسد المحَرم !

ربما لاحظ «محمود سعيد» بنفسه ، أو بغيره ، إنه تجاوز الخط الأحمر لتقاليد الأسرة ، وأن عليه أن يقوم باعتذار فنى ، فغطى رداءها بزخارف عريضة لا شكل لها حتى يشتت التركيز على الجسد . إن المدقق فى هذه اللوحة يدرك أن الزخرفة لم يكن لها ضرورة فنية ، وأن تدخلها قد أفسد نقاء الكتلة . المدهش فى الأمر أن تجد من بين النقاد من يخرج بنتيجة عجيبة من هذه اللوحة : هى عشق «محمود سعيد» للزخرفة الاسلامية !

اذا كان «سعيد» - بشكل عام - يلتزم «سكة السلامة» مع أسرته وطبقته فإنه يتخفف من كل الضغوط عندما يكون النموذج المراد رسمه منتمياً إلى شرائح الخدم عندئذ يُعَرّى كل شئ ويرسم الجنس على الشفاه المكتنزة ، والعيون الوحشية ، والجسد النحاسى الفاجر . وهو إذ ينتقل من موضوع «الأسرة» إلى موضوع «الخدم» لا ينتقل انتقالاً آلياً من موضوع إلى موضوع ، بل ينتقل من أسلوب فنى الى اسلوب اخر ؛ فمع وجوه أسرته يلتزم الى حد كبير بالأسلوب الأكاديمى المدرسي، وبأسس التصميم فى عصر النهضة .. ومع وجوه «الخدم» فإنه يبتكر أسلوباً تعبيرياً خاصاً به : ينتحل من النحت الفرعونى ميزة الصلابة والرسوخ ، وإن ضحّى بروحانية ونقاء كتله ، وانزلق بها إلى فظاظة فطرية لا تخلو من سحر ، ويأخذ من «رمبرانت» إضاءته السحرية ، وإن حررها من مصدرها الثابت، وهو لا يلقى بأضوائه المسرحية . الكاشفة . إلا على مناطق الإثارة ؛ الأثداء المكورة اللماعة . الأذرع البضة القوية . الأفخاذ النحاسية الثرية الخ .. لتفرض حضوراً قويا على العيون والغرائز . ففى لوحة «الأسرة» (١٩٣٥) يقوم هذا الضوء بدور فاعل ومثير فى ترابط العناصر البشرية فى اللوحة : «الأب - الأم الطفل» يشكلون معاً بناءً هرمياً متماسكاً .. قمته رأس الأب ، وقاعدته الأم الجالسة فى سعادة مستكينة، لا تخلو من سحابة حزن شفيف ، وتلقم طفلها ثدياً سخياً . ويحدثنا «الضوء» حديثاً بليغاً عن العلاقة الحميمة التى تربط الرجل بامرأته . ألقى «محمود سعيد» ومضات نحاسية على صدره المشعور الصلب ، وفخذه العاري ، وثدى الأم المكور . ناب الضوء عن الوجوه الصامتة الشبيهة بالدمى فى الكلام والإبلاغ - ولم يحمل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

«محمود سعيد» الضوء كل مسئولية الإبلاغ .. فهناك وسائط رمزية أخرى فى لوحات كثيرة مثل: القلل التى تجمع بين الاستدارة الأنثوية والاستقامة الذكرية ، الجرار الممتلئة . بطون القلاع المنتفخة . الأساور . أعترف بأننى عندما أتأمل عارياته النحاسيات ، أو عارياته المرتديات، يداخلنى شعور ينحرف بى عن التذوق الصافى لجماليات العمل الفنى .. وذلك على النقيض من عاريات «محمود مختار» الرقيقات (يمكن للقارئ مطالعة منحوتات مختار فى العارى وعقد مقارنة بينهما) ، ورغم هذه الملاحظة العابرة فإننى أشارك نقاده فى اعتبار موضوع «شرائح الخدم» أو «سيدات بحرى» كما يصفهن «محمود سعيد» .. أهم محاور إبداعه الفنى ، لنجاحه فى تحقيق أسلوب شـــخصى ، يجمع بين «الكلاســـيكى» و«الفطرى» ، البنائى والتعبيرى ، واستطاع بهذا الاختيار الأسلوبى المناسب أن يجسد موضوعات جريئة لم يجسر عليها غيره من الفنانين حتى الآن ، وأخشى أن أقول .. إن أحداً لن يخاطر بالتعبير عنها فى المستقبل القريب .. مع كل ما نراه من محاولات خطيرة من رجال الدين لاحتلال مقاعد نقاد الفن !

وجه الرجل بين طبقتين

يتكرر نفس الشئ مع وجوه الرجال (الأصدقاء من علية القوم ، وبسطاء الناس من فقراء الشعب المصرى) فللأصدقاء الأسلوب الأكاديمى الوصفى ، وللآخرين الأسلوب التعبيرى ؛ ففى الصورة الشخصية للدكتور «جواد حماده» والتى رسمها سنة ١٩٣٢ .. يجمع فى المشهد كل العناصر التى تؤكد وظيفة صاحبها الأنوية والأجهزة الطبية .. لم ينس رداء الطبيب . ظهر بطل اللوحة كما لو كان يستفسر عن حالة مريضه ، ويتكئ بيديه على جهاز ضغط الدم . ولا تخرج صورة «موريس دى وى» Maurice de wee (١٩٢٦) رغم الفارق الزمنى بينهما عن نفس الطابع التقريرى والذى يقترب فى ملامحه الخارجية من (فن البوب) أو الفن الدارج أو فن رجل الشارع الذى ظهر فى الولايات المتحدة فى الخمسينات ، ولم يتأثر به «محمود سعيد» بالطبع .. وربما لم يسمع به إطلاقاً !

وتتوازى وجوه الرجال الفقراء مع وجوه بنات بحرى من حيث الاتجاه إلى التحوير التعبيرى الذى يميزه - من تلك الوجوه : وجه الحاج «على» سنة ١٩٢٤ ، وشيخ من مريوط سنة ١٩٣٤ ، و «دعوة المتعطل» سنة ١٩٤٦ ، ورغم الفارق الزمنى الذى يفصل كلا منها عن الأخرى فإن قواسم تعبيرية وبنائية تجعل الناظر إليها يظن انتماءها إلى مرحلة زمنية واحدة ، يجمعها حزن دفين . شبهها بعض النقاد بالوجوه الاستبطانية للمنحوتات والرسوم المصرية القديمة ، وشبهها البعض الآخر بوجوه الفيوم ، وهى على الأرجح وجوه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

واقعية توغل الفنان إلى أعماقها الحزنية وأراد أن نشاطرها هذا الحزن ، وربما كان «البورتريه» الوحيد المنتمي إلى علية القوم الذى انفلت من الواقعية التقريرية هو «بورتريه» يُظن إنه للشاعر والناقد «أحمد راسم» ، وقد أجاد «محمود سعيد» فى مبالغاته التعبيرية ، خاصة فى المبالغة فى طول أصابع اليد ، وتعقيد فواصلها ، وجعلها تبدو كياناً إخطابوطياً ، تشاركها نظرة ثابتة ومقتحمة ، وحاجبان شيطانيان. أما بقية العناصر فإنها تختفي أو تذوب فى مساحة ظلية تبتلع مجمل اللوحة . اللوحة بعنوان :«الرجل ذو الرداء الأسود» رسمها سنة ١٩٢١ . واللوحة تبدو غريبة نوعاً ما على عالمه .. ولم تتكرر فيما أعلم .. وإن كنت أتعاطف معها أكثر من كل الوجوه التى ذكرتها حتى الآن ، لما تتحلى به من بلاغة الإيجاز .

إن «محمود سعيد» بحكم عمله، وثقافته بشكل عام ، وثقافته الأدبية بشكل خاص ، قد جعله يرى فى «لوحة الحامل» عملاً يقبل الإحالة والتفسير الأدبى مع احتفاظه بكل مقومات المعمار المحكم . لا يستطيع الناقد أن يتأمل لوحة «دعوة المتعطل» مثلاً .. دون أن يجد فى عناصر اللوحة ما يغريه إلى تفسير أدبى ، واستخراج ما يقوله هذا البائس الساجد وحيداً ومايتمناه من أمنيات ، وبالنسبة للمشاهد العادى ، غير المتخصص ، فإنه يتجه نفس الاتجاه فيما أظن . أمّا عندما ينصرف عن العلاقة المباشرة مع «الموديل» إلى حالة يستغرق فيها فى التأليف الذهنى ، فإنه فى كثير من الحالات ينتقل من نثر الحياة اليومية إلى شئ أقرب إلى الشعر ، ولكنه شعر لا يتخلى عن حسيته ، وخشونته الفطرية ، ويبقى لحنه الأساسى : الجنس .. والخصوبة مهيمناً . ولقد كان من الانصاف لدى جماعة «الفن والحرية» أن تعترف بدور «محمود سعيد» وإن اختلفت معه ، وتختار لوحة «ذات الجدائل الذهبية» (١٩٣٣) غلافاً لأول معرض للجماعة .

الفطرية فى فن سعيد

مثلما حاول أن يقيم «محمود سعيد» توازناً بين منصبه ، وطبقته ، وفنّه .. فقد نجح فى خلق توازن بين أساليب متعددة ، ومتناقضة ، فى ذات الوقت . وعلى الرغم من غلبة الصمت والجمود على وجوهه ، فقد كانت تتسلل إلى عالمه بعض الابتسامات الحسوية .. تمثلت فى شكل مفردات مرئية مثل : «الجحش» الصغير الأبيض فى لوحة «الشواديف» (١٩٣٤ - ١٩٣٥) والحمار «الكاريكاتيرى» فى لوحة «الجزيرة السعيدة» (١٩٢٧) أو الحمار ذو الوجه الانسانى فى لوحة «المدينة» ، واستعارة رسوم الأطفال فى رسم الأقواس المتداخلة لسعف النخيل .. فى لوحة «مشهد خريفى» ولوحة «الجزيرة السعيدة» ، وعلى الرغم من نجاحه فى إثارة إعجابنا وغرائزنا ، فى لوحات سيداته .. فإنه دعانا إلى الابتسام - ربما

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

على ترعة المحمودية

عن غير قصد - على لوحة المستحمات التى رسمها سنة ١٩٣٤ .. ففي نسبها «الكاريكاتيرية» ما يدعو إلى الابتسام . إن لوحة «الجزيرة السعيدة» تكاد تكون في مجملها دعابة طريفة . تسودها الخطوط القوسية ، يبدأ الحمار رحلته من النخلة المكتنزة المثقلة بالثمار ، وبسبب كثرة الأقواس فى سعف النخيل والجزيرة يبدو الحمار ذاته كما لو كان يسير في طريق دائرى ، ما أن يخرج من اللوحة حتى يرتد إليها من الجانب وهكذا ! .. غير أن «محمود سعيد» لا يستسلم إلى إغراء الفن الفطرى بالاسترسال فى عالم الخيال ، ولا يريد لذاكرته أن تقتلع منها المؤثرات الفنية الأخرى التى شكلت رؤيته ، لهذا نجد فى لوحاته المؤلفة تآلفاً ذهنياً .. تجمع بين خيال الفن الفطرى وأسس التصميم فى لوحة عصر النهضة .. مطعمة بين الحين والحين بإيحاءات من «الاسلوب التكعيبى» كما فى لوحة «الشواديف» . وهو تارة يؤلف بين أساليب عدة فى عمل فنى واحد ، وتارة يفرق بينها فى تزامن واحد . ولو اخترنا ، بصورة عشوائية ، عاماً بعينه وليكن عام ١٩٣٤ وجدنا تعدداً فى الأساليب وتبايناً فى الموضوعات ، ففى العام المشار إليه رسم (بورتريه) للرسام «أنجلو بولو» بأسلوب ينتمى إلى الواقعية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المقابر

التقريرية ، ورسم لوحة «الشواديف» ذات الطابع «الفنتازى» الفطرى ، ورسم لوحة «رجل من مريوط» بأسلوب تعبيرى مؤثر . وفى سنة ١٩٢٧ - على سبيل المثال - رسم موضوعات متناقضة ؛ رسم لوحة «جبانة المسلمين» (١٩٢٦) ، وفى نفس الوقت رسم لوحة «الجزيرة السعيدة» ولوحة «ذات الرداء الأزرق» ، ولوحة «لاعبي الدومينو» الخ .

الموت .. والحياة

يُعَدُّ بعض النقاد موضوع «الموت» أحد المحاور الرئيسية فى فنه ، خاصة فى مرحلة الشباب ، والحقيقة إنه لم يرسم فى كل حياته غير خمس لوحات تعبر عن الموت منها ثلاث تعبر عن إجراء الدفن ، وزيارة المقابر ، والترحم على الموتى بقراءة القرآن ، ولوحتان ظهرت فيهما المقابر كخلفية . واللوحات هى : «عشية الدفن» (١٩٢٧) ، «المقابر» (١٩٢٧) ، «جبانة المسلمين» (١٩٢٦) ، «الرسول» (١٩٢٤) ، «نعيمة» (١٩٢٤) ولا تمثل خمس لوحات محوراً ، ليس لكونها نسبة شديدة الضآلة بالقياس لأعماله التى تعد بالمئات ، بل لوجودها فى عالم «محمود سعيد» الصاخب بالحياة ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة تونس

تونس رحلة فى المكان الزمان

- تونس والاحتفال بالعيد المئوى للهلال .
- القيروان والبحث عن الذات .
- التشابه والتشابك بين مصر وتونس .

بقلم : مصطفى نبيل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شهدت تونس احتفالاً جليلاً بالعيد المئوى لمجلة الهلال .. وتلقت الهلال دعوة كريمة للمشاركة فى هذا الاحتفال ، وهى لفتة جميلة ومؤثرة يقدرها أولئك الذين يعملون من وراء ستار من أسرة تحرير الهلال، فمشاركة العرب فى الاحتفاء بأحد المنابر الفكرية تقدير لأجيال متتابعة من الرواد والكتاب ، صناع التنوير والتحديث ، الذين قدموا للقارىء العربى عصارة أفكارهم .

وهذا الاحتفال - هو فى أحد جوانبه - تسليم بوحدة الفكر العربى ، واعتراف بفضله ومكانته فى التجربة العربية ، وإدراك للتأثير الفكرى المتبادل بين عواصم العرب ، وإحياء لمرحلة كان فيها الفكر والثقافة يتجاوزان الخلافات السياسية ، ويمثل الفكر نقطة اللقاء ، فإذا كانت السياسة تفرق العرب أحيانا فالفكر يوحدهم دائما .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قلعة وحصن ، سور ومنارة جامع القيروان - يحمي الديار ، ويحافظ على الجذور

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

احتفالات الهلال فى قصر طاهر حداد

الحياة الاجتماعية فى الداخل التونسى .. كتب التراث والسيرة الهلالية

ARCHIVE
https://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«الصنعة مقياس من ذهب» وهو ما ينطبق على الصناعات اليدوية

رسالة تونس

وطوال المائة العام الماضية كانت صفحات مجلة الهلال نقطة لقاء للكتاب والأفكار بين الأقطار العربية ، تصل لكل من يتحدث العربية على اختلاف منازلهم مشرقا ومغربا .

وتجلت هذه المعانى أثناء الاحتفال بالعيد المئوى فى القاهرة فى سبتمبر الماضى، فاشتركت فيه البلدان العربية ممثلة بمفكريها وأدبائها، ولفتت رسالة التنوير التى حملتها أسماع وأبصار الجميع.

وإذا كان من الطبيعى أن تحتفل القاهرة بأحد منابرها ، فاليوم تحتفل تونس بهذا العيد ، والذى يعنى نجاح رسالة «الهلال» ودوره ، وأقيم فى تونس بهذه المناسبة معرض للإصدارات المختلفة لدار الهلال ، وآخر للصور التاريخية التى ميزت أرشيف دار الهلال ، والمأخوذة عن «سجل الهلال المصور» ، وكان الاحتفال محل اهتمام كبير من السيد المنجى بوسنينه وزير الثقافة التونسى ، ومن السفير المصرى السيد إبراهيم علام ، وقامت السيدة خديجة كمون مديرة مركز الطاهر حداد الثقافى ببور بارز فى الإعداد للاحتفال ، وأيضا الأستاذ حامد إسماعيل المستشار الثقافى المصرى فى تونس ، الذى لولا جهوده المخلصة ما تم هذا الاحتفال بهذه الصورة المشرفة .

ويعتبر هذا الاحتفال ، الاحتفال الثالث بالعيد المئوى ، فسبق وشهدت لبنان احتفالا مشابها فى إنطلياس فى مارس من العام الماضى ، وتعبر هذه الاحتفالات جميعا عن تقدير الجهود المتواصلة للهلال لكى ترفع نير القرون الوسطى وظلامها عن كاهل الفكر العربى .

وكما كانت مجلة الهلال هى المجلة الثقافية الوحيدة التى عاشت تؤدى رسالتها مائة عام متصلة ، فهى أيضا المجلة الوحيدة التى احتفل بها فى ثلاث دول عربية .

لقاءات فكرية حول الهلال

وعلاوة على الاستقبالات والمعارض التى أقيمت بهذه المناسبة ، فقد شهدت مناقشات ولقاءات تتناول سيرة الهلال ، والتى أظهرت الرصيد الكبير للهلال ، التى توجد مجموعاتها على رفوف العديد من المكتبات الخاصة ، يورثها الأب لأبنائه ، ولم يكن غريبا المتابعة الدقيقة لما ينشر فى الهلال ، مع اختلاف هذه المتابعة فى المراحل المختلفة ، التى لم تكن فيها المجلة تصل إلى تونس إما لأسباب تتعلق بالتوزيع أو لأسباب سياسية . لذلك لم يكن غريبا تحيز البعض لمراحل قديمة للهلال .

وأمدنا اللقاء مع عدد من الكتاب والأجيال الشابة بذخيرة هامة للأيام

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المقبلة، فمن الضرورى أن تستطلع المجلة بين وقت وآخر آراء القراء واهتماماتهم، و «الهلال» عند عدد من المتحدثين ليست مجرد مجلة تكمل المائة عام، إنما هى هرم شامخ للثقافة العربية، تخاطب القراء ووراءها إبداع مائة سنة من الفكر والفن.

وتأتى أهمية «الهلال» من التفاف الكتاب حولها، وأنها كانت تعبيرا عن المدارس الفكرية الجديدة والمتنوعة، فمثلا بالنسبة لتونس احتفت فى كثير من مقالاتها، بالمصلح خير الدين التونسى وبالشاعر أبى القاسم الشابى والشيخ عبدالعزيز جاويش (الشخصية التونسية التى لعبت دوراً بارزا فى الحياة السياسية المصرية)، وكتب على صفحاتها الكثير من الكتاب من القطر الشقيق، مثل الشيخ عبد العزيز الثعالبى «العلم والدين، هل يتناقضان» (يونيو ١٩٣١). وهل نقتدى بتركيا (يوليو ١٩٣٥) والكاتب حسن حسنى عبد الوهاب والشاعر الكبير بيرم التونسى الذى عبر عن الروح المصرية أصدق تعبير وغيرهم كثير.

ومما قيل فى هذا اللقاء، أن الاحتفال الحقيقى بأى عمل فكرى، هو أن نعيد قراءته قراءة نقدية، فإذا كان «الهلال» هو ديوان الثقافة العربية المعاصرة، والتى أصبحت صفحاته مصدراً بارزا لكل الدراسات الفكرية والاجتماعية، فهل يمكن أن تمدنا إعادة القراءة بتصور عن أسباب النكوص الحضارى وتراجع مشروع النهضة. ولماذا بعد نضال الرواد الفكرى الطويل، تعود وتبرز من جديد ذات القضايا التى تصورنا جميعا أنها حسمت وانتهت؟!

وقلت: إن استمرار الصحافة الثقافية والأدبية لهو دليل على ثبات التقدم فى المجتمع، وهو ذاته الأمل فى ثبات التقدم الاجتماعى والسياسى والفكرى للوطن العربى، واتساع مداه فيما تستقبله الأمة العربية من أيام.

ومن الظلم الفادح أن تتحمل الحياة الثقافية وحدها بعض ظواهر التراجع فى حياتنا، وفى ذلك تجاهل للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، المحلية والاقليمية والعالمية، فانتقال الفكرة والرأى السديد من عقل الكاتب إلى أرض الواقع يمر بأوضاع اجتماعية معقدة، والتغيير الاجتماعى له قوانينه التى لا يمكن للكاتب أن يتجاوزها، وهى عملية أكثر تعقيداً وأبطأ تنفيذاً من التقدم المادى.

وكان السؤال الذى تردد على ألسنة عدد من المتحدثين هو: كيف فعلتها الهلال، ونجحت فى البقاء مع تغير الظروف والأحوال ومرور الأيام؟

أجبت: فى تصورى أن ذلك يعود إلى أن «الهلال» ملكت القدرة على التجدد، وجمعت بين الحداثة وطول العمر، تبحث عن الأصالة فى أى عصر وكل عصر، مما أدى إلى التواصل الدائم مع الأجيال

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الزرابى والمنتجات الصوفية أهم منتجات القيروان

الجديدة ، وإدراكها للترابط الوثيق بين الماضى والحاضر من أجل استشراق المستقبل .

كما أنه لا يمكن أن نغفل أن سر بقاء الهلال أنها انتقلت من مشروع فردى إلى مؤسسة كبيرة راسخة ، لها نظمها وألياتها، التى تقدر بها على مواجهة الأخطار وتجاوز العثرات .

الهلال .. والمنظور العربى

وأخذ البعض على الهلال نقص المساهمات العربية ، وقلت : منذ صدور الهلال والمنظور الأساسى له منظور عربى، يؤمن بوحدة الفكر العربى ، ويسعى إلى المعرفة العميقة بالتجارب العربية ، وبعض النقص الذى شهدته بعض مراحله ، كان أحد نتائج التدهور فى العلاقات السياسية بين الدول العربية ، عندما تعرضت المطبوعات المصرية للمقاطعة العربية ، وهو ما لم يحدث أيام خضوع البلاد العربية للاستعمار .

وقبل نصف قرن ، كان الهلال مصدر الإشعاع الثقافى يتلألأ من القاهرة ، ثم تعددت المصادر فى البلدان العربية عاما بعد عام ، وتنوعت أشكال ومضامين التوجهات الفكرية لهذه المصادر ، وأصبح

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ليلة العرس .. الجمل يحمل العروس فى احتفال جميل

فى كل قطر عربى مجلة ثقافية أو أدبية ، وتحول العالم كله إلى تعدد مراكز الإشعاع فى الثقافة، ولم يعد تعدد مصادر الإشعاع الثقافى فى حالة خاصة ، مع استبشارنا بكل مصباح للفكر .

فكانت باريس قديماً مدينة النور ، ولكنها اليوم مركز ضمن مراكز عديدة ، وأصبح العالم صغيرا واختصرت ثورة المواصلات والمعلومات المسافات التى كانت تفصل بين الأقطار والأفكار ، وأخذ العالم يتقارب ويتلاقى .

وهذا يتطلب من العرب جهداً مضاعفا ، فلدى الأمة العربية ، ماهو مشترك ، والذى لا تتحكم فيه إلا عوامل التاريخ العميقة . وعلينا أن نتحرك مع العالم من حولنا وأن نبذل جهوداً أكبر لكى نحافظ وننمى ما هو مشترك ، وحتى يستمر التفاعل بين المدارس الفكرية العربية ، وهو مجهود متعدد الأطراف . فمن جانبنا فى الهلال علينا أن نتخطى الصعوبات الإدارية والمتعلقة بالتوزيع ، ولدينا خطط للقرن الثانى من عمر «الهلال» ، تقضى بأن تطبع الهلال في أكثر من قطر عربى مستخدمين التقنية الحديثة ، ونتغلب على الكثير من صعوبات النقل والتوزيع ، لقد أمدتنا هذه الإحتفالات واللقاءات بقوة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة تونس

جديدة لبذل مزيد من الجهد لكى تستمر الهلال تؤدى رسالتها كمنبر عربى يسعى إلى شيوع المعرفة وبناء الإنسان .

تونس بين الجغرافيا والتاريخ

أدرك أنه لا يمكن لك أن تتعرف على طبيعة وشخصية بلد إذا اكتفيت بزيارة العاصمة ، إنه مثل الاكتفاء برؤية واجهة المحلات ، لذلك حرصت على رؤية تونس الخضراء الوادعة ، أنعم بجوها وأشعر بخضرتها ، وأطرب لسماع موسيقاها وأنغامها ، وزرت من قبل معظم المدن التونسية ، ولم تتح لى فرصة زيارة القيروان ، منبع العروبة الصافى التى تمثل قطعة حية من التاريخ ، وأحد حصون العروبة والإسلام ، وثانى مدينة فى أفريقيا بعد الفسطاط ، التى لم تكتف بدورها كأحد الحصون العسكرية ، وأصبحت أحد الحصون الثقافية ، وسلاحها المتجدد هو الكلمة والفكرة ، ومادتها المعرفة والتجربة المتراكمة فى وجدان المغرب العربى كله ، فهى القلب والمركز الخلفى لكوكبة من المدن الساحلية ..

الطريق إلى القيروان ، مثل شبكة الطرق فى تونس، تصحبك أشجار الزيتون فى الروابى والوديان ، تزدهر الأشجار فى الربيع وزخات المطر تغسل كل ما حولك ، ترى حياة البسطاء على طبيعتها ، ولا يستغرق الطريق إليها سوى ساعتين بالسيارة .

نقترب من القيروان ، تطالعك صومعة جامع عقبة الشامخة وسط المدينة العتيقة ، وتقوم القيروان مثل مكة فى واد غير ذى زرع ، فهى ليست ملتقى طرق ، مما جعل العلامة ابن خلدون يدهشه المدن العربية ويقول فى مقدمته «انظر لما اختطوا الكوفة والبصرة والقيروان ، كيف لم يراعوا إلا مراعى إبلهم وما يقرب - من القفر ومسالك الظعن ، فكانت بعيدة عن الوضع الطبيعى المدن ، وكانت مواطنها غير طبيعية للقرار (الاستقرار)، فلأول وهلة من انحلال أمرهم أتى عليها الخراب والانحلال» .

وهو يشير إلى تعرض القيروان للتخريب من أحد موجات بنى هلال وبنى سليم فى القرن الحادى عشر الميلادى ، عندما ورثت دورها كلا من تونس والمهدية، ولكن سرعان ما عادت إليها وظيفتها لتكون «فاس تونس» ، أى الحافظة على التراث والمدافعة عنه .

فهل فات المؤرخ الكبير ، الطبيعة العسكرية للقيروان ، يذكر حسن الوزان أو ليون الأفريقى فى كتابه «وصف أفريقيا» قصة المدينة ، يقول «القيروان مدينة أسسها عقبة بن نافع قائد جيوش الجزيرة العربية ، التى أرسلها ثالث الخلفاء

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الراشدين عثمان بن عفان ، أقامها على بعد ستة وثلاثين ميلا من البحر ، ونحو مائة ميل من تونس ، وهدفه ضمان الأمن لجيشه ، وسور المدينة بسور جميل بناه بالأجر ، وشيد بها جامعاً عظيما عجيبا ، يقوم على أعمدة بهيجة من المرمر كأنه رخام .. ومنها انطلق موسى بن نصير نحو الغرب واستولى على عدة مدن حتى وصل إلى البحر المحيط. فإذا كانت الجغرافيا لا تفسر قيامها ، تجد التفسير في التاريخ ، فقد أنشأها العرب الفاتحون عام ٥٠ هـ بعيداً عن البحر الذى لا قبل لهم بأخطاره، لتكون مدينة معسكر ، فالقيروان تعنى باللغة الفارسية المعسكر ، وهى عندهم حصن ونقطة انطلاق .

وتحولت القيروان مع الأيام إلى مركز حضارى هام ، ويعتز أبناؤها بأن مدينتهم أخرجت الكثير من العلماء الذين أضافوا إلى العلوم الكثير ، فعلماء القيروان هم الذين جعلوا من مسجد القرويين فى فاس جامعة كبرى وأعطوه اسمه ، فإن القرويين هم القيروانيون ، وأنه من القرويين خرج أساتذة جامع الزيتونة ، ويصل اعتزازهم إلى القول أن علماء القرويين هم الذين صحبوا جوهر الصقلى إلى القاهرة وأسسوا الجامع الأزهر. !

. تقود المنارة رقبة جامع عقبة كل من يقصد الجامع ، وترى أسوار القيروان فى شموخها ومتانة بنيانها ، وكأنك انتقلت فجأة إلى عصر آخر ، أصل إلى ساحة الجامع الذى يهيمن بجلاله على المكان الذى يزدحم بالسياح الأجانب ، وخاصة الشباب الذين قدموا إلى تونس فى عيد الفصح من إيطاليا القريبة .

تبهر عمارة الجامع السياح ، يتأملون الصومعة والقباب والأقواس والأعمدة والخطوط العربية والفسيفساء ، وتلحظ هنا كيف حققت العمارة الإسلامية المعادلة بين إقامة مسجد رائع والحفاظ على البساطة والوقار الصامت .

الجامع محور المدينة مثل كل المدن العربية ، وتعيش القيروان القديمة داخل الأسوار ، وتقوم حول الجامع الأحياء العتيقة ، الأزقة والأسواق والمكتبات والحمامات ، ويدور حوله كافة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية .

وامتدت المدينة الحديثة خارج الأسوار وانتقل إليها مقر الوالى (المحافظ) ، تجد لمسة فن فى كل البيوت ، فحتى تلك البيوت المتواضعة لا تعدم لمسة فنية فى نافذة أو باب ، ومستوى النظافة والحفاظ على المدينة القديمة واضح .

أمضى فى جولتى أسمع وأرى وأتأمل، أدور فى دروب المدينة وأعود إلى الجامع ، ألاحظ بوابات المسجد المصنوعة من خشب الساج وذات الطابع العربى الخالص، وأول ما يواجهك داخل الجامع غابة الأعمدة والثريات على طول اتساعه ، فيخلق تشابه الأعمدة وتواليها شعورا عميقا بالتواصل والاستمرارية ، وأعطى الفراغ الفسيح الذى يتجلى فيه صفوف متراصة من الأعمدة جمالاً مميزا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الخضر حسين ابن الزيتونة الذى أصبح شيخاً للأزهر

خير الدين التونسى وحركة الإصلاح

المنارة أو الصومعة ، بناء مستقل شبيه بالبرج يقوم فى الجدار المواجهة لجدار القبلة ، وهذه الصومعة من أندر المآذن وأجملها فهى برج مربع من ثلاثة مستويات، والمسجد يكاد يكون حصنا فالجدران عالية سميكة مشدودة بدعامات .

وكما ذكرنا أقام عقبة بن نافع هذا الجامع عندما اختط القيروان بين سنتى ٥٠ – ٥٥ هـ ، ٦٧٠ – ٦٧٥ م ، ولم يكن المسجد أول الأمر سوى مساحة مسورة بسور سميك من اللبن على هيئة حصن ، جدده بعدها حسان بن النعمان ٨٠ هـ – ٦٩٤ م وجعل له أبراجاً على أركان سوره ، ثم جدد المسجد بعدها خمس مرات حتى وصل إلى صورته الحالية . وآخر من جدده إبراهيم بن أحمد ثامن أمراء بنى الأغلب سنة ٢٦١هـ / ٨٧٥ م .

وأبناء القيروان حريصون على مدينتهم، وهناك جمعية للحفاظ على الآثار وترميمها ، وهى جمعية أهلية يرأسها السيد إبراهيم شبدح ، وحصلت الجمعية مؤخراً على جائزة أغاخان المعمارية لعملها المتصل على صيانة المدينة وآثارها منذ خمسة عشر عاماً .

والمدينة بحق متحف رائع رغم الغارات التى تشنها الحداثة على الأحياء العتيقة ، ومن يتجول فى دروبها يلاحظ استمرار القيام بوظائفها ، التى لا يمكن معرفتها إلا إذا عرفت طبيعة الحياة الاجتماعية التى كانت تقوم على نظام الأحباس (الأوقاف) ، والمحتسب ، ومعرفة الأفكار الأساسية التى أقيمت على أساسها ، فمثلا الطريق الواصل بين الجامع وبين باب أبى الربيع يشق وسط المدينة ، وأقرب الأسواق إلى الجامع هى الأسواق الأكثر نظافة والأقل تلوثا وجلبة مثل دكاكين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عبد العزيز الثعالبي
رائد الحركة الوطنية

الامام محمد عبده فى زيارة إلى تونس

العطارة التي تبيع المسك والعنبر ، ومتاجر الملابس والأقمشة والزرابي ، ثم أخيراً أسواق النحاسين والنجارين .

وإحياء لعز القيروان ومجدها تم إقامة مركز علمي إسلامي ، جمعت فيه كافة المخطوطات الهامة ، ويقيم المركز ندوة إسلامية سنوية حول أحد القضايا الفكرية في الإسلام .

وتشهد القيروان سنويا احتفالات كبيرة بذكرى المولد النبوي في اليوم الثاني عشر من ربيع أول ، وتنتقل إليها تونس كلها ، رمزاً للعودة إلى المنابع .

وهنا يغلب التاريخ الجغرافيا .

فتسيطر تونس على وسط البحر المتوسط ، وبينها وبين أوروبا مرمى حجر ، وترى بالعين المجردة صقلية في يوم صحو من الأراضي التونسية ، ولكن تاريخها يؤكد على العربية والعروبة والإسلام ، وتبقى القيروان في التاريخ تستمد منها تونس جذورها وهويتها .

مصر وتونس

تلاحظ تشابها كبيرا في مسيرة مصر وتونس ، فقديماً جاء الفتح العربي لشمال أفريقيا من مصر ، وبعدها خرج الفاطميون من المهدية في تونس ، وبدأت الخلافة الفاطمية في القاهرة .

وبعدها ومع بداية الحروب الصليبية هاجم لويس التاسع بقواته مصر وتونس ، وأسرته القوات المصرية في المنصورة ، وفي التاريخ القريب كانت كلا من مصر وتونس ولاية من ولايات الدولة العثمانية ، وكما استقل محمد على الكبير وأولاده بحكم مصر ، استقل باي تونس حسين بن على تركي وأولاده بحكم تونس .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة تونس

وظهرت في وقت واحد دعوات الإصلاح في كلا البلدين في منتصف القرن التاسع عشر ، وهذا التشابه هو جزء من ظاهرة عامة تتناول التطور في الأقطار العربية جميعها .

شهدت تونس حركة إصلاح هامة بقيادة خير الدين التونسي (١٨٢٢ – ١٨٨٩) ، الذي أدرك ضرورة العمل على اللحاق بالعصر ، وهو السياسي الذي قام بجولات في الكثير من البلدان العربية ، وسجل ملاحظاته في كتاب هام هو «أقوم المسالك في أحوال الممالك» ، الذي كان صيحة تنبيه وبرنامج إصلاح ، تقوم فكرته على إدراك عميق أن المعرفة بلا جنسية ، وأن الحكمة ضالة المؤمن أنَّا وجدها فهو أحق الناس بها ، وقامت دعوته على ضرورة التجديد والإصلاح حتى يكون الشرقي قادراً على الاستجابة لتحدي العصر ومواجهة التوسع الاستعماري الأوروبي .

وكان مؤلفه صيحة لقومه يحفزهم خلالها على نبذ التخلف واللحاق بالعصر ، مقارنا الكثير من أوضاعهم بما تحقق في البلاد الأوروبية ، وطالب بدلاً من الخوف العمل على أرضية الثقافة الوطنية ، حتى لا تصبح الشخصية الوطنية مسخ ، تقلد ولا تجدد ، تتبع ولا تبدع .

ويؤكد مشروعه أن تحديث المجتمع لا يمكن أن يتعارض مع الأصول الشرعية ، فالظروف تتغير وتتبدل وتأتينا بالجديد المفيد ، مما يقتضي إضافات شرعية وفقهية ، ولابد من تعاون أهل السياسة ورجال الشريعة في تقنينها ، ولايمكن رفضها بحجة أنها مشروع جديد ، فليس كل جديد يتعارض مع الشريعة .. وثمة مصالح تمس الحاجة إليها ، بل تنزل منزلة الضرورة ، يحصل بها استقامة أمورهم وانتظام شئونهم لا يشهد لها من الشرع أصل خاص ، كما لا يشهد بردها ، بل أصول الشريعة تقتضيها إجمالاً وتلاحظها بعين الاعتبار ، فالجرى على مقتضيات مصالح الأمة ، والعمل بها حتى تحسن أحوال الرعية ، وتحرز قصب السبق في مضمار التقدم..»

ويذكر في موضع آخر من كتابه .. «لايمكن أن يكون متعارضا مع الشريعة كل ما يحتاج إليه اتفاق النخبة من حملة الشريعة ، ورجال عارفين بالسياسات ومصالح الأمة ، متبصرين في الأحوال الداخلية والخارجية ومناشىء الضرر والنفع يتعاون مجمـــوع هؤلاء على نفع الأمة ..»

وهو يرى أنه لا تعارض بين الشريعة وما يستنبطه العقل البشري من أحكام ، يقول : «إن المعرفة هي أساس التقدم ، وأن العلوم والمعرفة لايمكن تحقيقها إلا في

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مجتمع تسوده الحرية والعدالة ، وليس هناك ضمان لاستمرار حكم العدالة والحرية إلا بواسطة المؤسسات التمثيلية ..» ، واستطاع خير الدين وضع الكثير من أفكاره موضع التنفيذ ، وقام بتأسيس مجلس تونس كخطوة أولى نحو انشاء حكومه نيابية ، وعمل على نشر المعارف الحديثة ، فأقام المدرسة الحربية في باردو، والمدرسة الصادقية لتدريس العلوم واللغات الأجنبية.

وليست هذه التجربة بعيدة عمّا جرى في مصر، فالتشابه شديد والقضايا متقاربة ، وخير الدين في تونس هو علي باشا مبارك (١٨٢٣ - ١٨٩٣) في مصر ، فأقام علي باشا مبارك دار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي ودار الكتب ،وقدم أفكاره في كتاب «الخطط التوفيقية» وفي «المسامرات» و«قصة علم الدين» .

وجاءت حركة الإصلاح في كل من مصر وتونس في أوج المد الاستعماري ، وانتهت بذات الطريق ، فكان الفرنسيون يتربصون بتونس ، والبريطانيون يتربصون بمصر .

ويأتي أسلوب السيطرة الفرنسية على تونس مشابها لأسلوب سيطرة بريطانيا على مصر ، واجهضت محاولة الإصلاح في البلدين ، وكانت الذريعة واحدة وهي الديون الأجنبية ثم فرض الرقابة المالية التي أعقبها فرض السيطرة السياسية والعسكرية ، ففرضت في تونس الضرائب الباهظة لسداد الدين الأجنبي ، وثار الشعب عندما شعر بفداحة العبء المالي ، واستغلت فرنسا الثورة لتعلن الحماية على تونس .

وهو ما وقع في مصر وإن تغيرت الأسماء والأماكن ، فاحتلت فرنسا تونس عام ١٨٨١ ، واحتل البريطانيون مصر عام ١٨٨٢ .

وما أقدمه للقارئ ليس دراسة أو بحثا ، إنما مجرد ملاحظات تلفت انتباه من يستعرض مسيرة كل منهما ، ويعود ويبرز من جديد التشابه بعد الحرب العالمية الأولى، ويظهر حزب الوفد وزعيمه سعد زغلول ، ويظهر الحزب الدستورى بقيادة الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ، الذى كانت تربطه علاقات وثيقة بالإمام الشيخ محمد عبده ، ويسافر الثعالبي إلى باريس في أغسطس ١٩١٩ يقدم مطالب تونس إلى مؤتمر الصلح كما فعل سعد زغلول .

وترتفع صيحات في تونس بعد تصريح ٤ فبراير تطالب بالاتحاد مع مصر.

كما يلفت الانتباه التشابه بين قاسم أمين والطاهر حداد الذى طالب كل منهما بحقوق المرأة .

ولا يفوت الملاحظ تلك الشخصيات التونسية التي لعبت دوراً هاما في الحياة المصرية ، مثل عبدالعزيز جاويش والشيخ الخضر حسين الذى تولى مشيخة الأزهر عام ١٩٥٢ ، وأخيراً بيرم التونسى الذى تتنازعه البلدان ، فهو من أب تونسي وأم مصرية وعاش معظم حياته في مصر .

وهذه الملاحظات لاتزيد على مقدمة للإمساك بأوجه التشابه بين مصر وتونس .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

طابور : ويلعــــه
الرجل الذي خلفه ، بحركة
لا إرادية ، أفاق الأستاذ
صادق من شروده ،
ارتمى بكل ثقله على
الواقف أمامه ، لم يكن
ثمة مجال للاعتذار لقد
كان الطابور بحركته
الدودية ما بين الانبساط
والانكماش يبدو كدودة
أسطورية هائلة تغرس
شوكها في قلب الأشياء،
تلتهم الزاد بنهم لم يشبع
بعد .. والتفت واحد من
أمام الشباك يحتضن
غنيمته من الخبز ملقيا
نظرة أخيرة على الطابور
بملامح تتشكل بعلامات
الظفر. أخلى الأستاذ
صادق - بين التدافع
والاصطدام - ارتباكه ،
انشغل بتأنيب هويته ،
حملق لحظة في زجاجة
ساعته يستطلع الزمن
وخاطب مواطنة : «فاتته
كان قد انسل من باب

حنون طازج وساخن

قصة قصيرة

بقلم :
محمد عبد الله الهادي

بريشة :
سميحة حسنين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المدرسة الخلفى منتهزا زمن «الحصة الاحتياطى» من جدوله فى بكور اليوم مؤملا الحصول على حاجته من الخبز قبل أن يمتد الطابور أمام «الكشك» القريب من المدرسة ، لكن خاب رجاؤه لدى مطالعته الأجساد المنضغطة والمتحركة فى آن «كزنبرك» يتلوى «وقف بالمؤخرة ، حملق فى زرقة السماء الصافية ، غيمات ربيعية ممزقة تعبر بهدوء لامبال ، تتشكل بوجوه خرافية وإنسانية غائمة ، طالع من بينها «ابن عروس» بوجه شاعر يغمز له ويلمز :

« ضربت الفرن بأيدى طارت غطايته .. هبت على ريحه الرغفان»

«مائة رغيف طويتهم بإيدى .. غير الملعبط وأبو حروف تخان»

امتزجت السخرية فى بسمة الأستاذ صادق وهو يهز رأسه بتؤدة ويخاطب نفسه :

« كل هذه الأرغفة ، غير الملعبط ، مرة واحدة يا رجل ! بالله عليكم أيها الآباء ، أى معدات تلك التى كانت تسكن بطونكم ؟! أين نحن منكم ؟ إننى لا أطلب من الله ولا يكثر سوى عشرة أرغفة لى وزوجتى وصغيرى حماده وذلك المجهول القابع فى رحمها .. »

فى الصباح لما رأته زوجته يتهيأ للخروج تحسست بكفها بطنها المتكور كبطيخة تذكره بشهور حملها وأنها لن تستطيع النزول والخروج ، اصطحب حماده للحضانة ولحق بطابور الصباح فى المدرسة متأخرا قليلا وحرجه الناظر بنظرة غضب تجاهلها .

انفلت رجل من الطابور ومرقت غيمة بيضاء واقتربت من قرص الشمس العالى ولامست حافته وزحفت فوقه ببطء فبدا فى عينيه كحبة قمح هائلة برة مشطورة طوليا وبانت أغلفتها القرنية والنشوية فعرف أن «التكنولوجيا» الحديثة أزاحت كثيرا من الأغلفة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لأغراض أخرى كي يصير الرغيف أبيض ناصعا منقوصا وانفلت رجل آخر ..

ذكرى : ثم إنفلتت إمرأة أخرى من الطابور ، كانت ريفية تتشح بالسواد السابغ وتلف رأسها بطرحة باهتة ، تذكر في ملمحها أمه «زبيده» .. هناك فى قريتهم البعيدة ، اهتز قلبه فى مكمنه بهاجس الذكرى فحدث نفسه : «كم كانت طيبة القلب لحد السذاجة ، لا تعرف أغلفة للقمح ولا يحزنون عندما تقود دابتها التى تئن بوطأة الأجولة صوب المطحن» ، اهتزت فى بؤبؤ عينيه أعواد القمح تتماوج فى حقلهم والسنابل الذهبية تنوس برشاقة أخاذة للقلب الطفلي تحت الضوء البـاهر ، كان يقفز فوق البتـون الفـاصلة للأحواض ، يتوقف عند سنبلة سوداء متفحمة ، يسحقها بأنامله ، يخط لنفسه شاربا تحت أنفه ويرسم ذقنا مهيبة ، يضحك ويقطع الجرن عدوا لاهثا ، يدرس بقدميه الحافيتين المتخلف من تبن المحصول الفائت، يدخل من باب الدار الواسع ، يفعمه عبق الدخان المتراكم المنفلت من حجرة الفرن ، تأخذه الفوضى البادية فى صحن الدار ، «عقادى» الحطب الجاف والقش المرمى ، الأم زبيدة والأخت الكبرى فاطمة والصغرى نجاة، الجارة العجوز «أم حميده» ، كلهن منهمكات ، مشغولات جدا تتناثر «ذرور» الدقيق من ثنايا وفضل ملبوساتهم الواسعة ، عاكفات على «لقان» العجين الفائر والذى يكاد ينسكب من حوافه ، يسمين باسم الله والنبى محمد ، يضرعن بحرارة الرجاء أن يطرح فيه البركة بعد عناء رحلة الطحن التى ضربت فيها زبيدة بطن «القادوس» بكفيها وهى تلقف الدقيق فى الجوال المعلق من فوهته ، رحلة النخل بالمناخـل الحـريـر والسمعانى المعلقة فى مسمار «حدادى» بحجرة المعاش ، رحلة الرصد للسماء العالية عند مقدم الشهر العربى وعندما يبدو الهلال الوليد فى عينيها الكليلتين كمنجل لامع تهتف من نياط القلب «هل هلالك ، شهر مبارك» فتبدأ رحلة الخبز ، كانت «نجاة» تحمى الفرن وتلقم فتحته بالقش الملتوى فترعى النار ويهلل شيطانها تحت «العرصة» التى يتوهج وجهها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

احمرارا فتمسح زبيدة غباره بالخرقة المبللة بينما تكون « أم حميدة » تفحص المطارح الخشبية وتختار أنسبها للخبز وتضع فاطمة طبق «السن» أمام أمها .

ألفى نفسه واقفا يتفرج كالناطور «لاشغلة ولا مشغلة» ، ثابت كالوتد أمام الحركة الدوبة ما بين صحن الدار وأمام الفرن .. وعندما يتهيأن للخبز ينتبهن لوجوده .. تضحك زبيدة وتناديه ..

- «تعال .. أخبز لك «حنون» يا حبيبى » .

حنون : انفلت رجل آخر من الطابور وامرأة أخرى ووجد نفسه فجأة على بعد خطوة من الشباك فزفر زفرة حارة كعداء «المراثون» الذى انهكه طول السباق فلكزه الرجل الذى خلفه :

« هانت يا أستاذ » ..

انتبه لفراغ الكون المضبب والسحابة التى غطت وجه الشمس وحجبته فثبت عويناته بطرف أصبعه وفحص ساعته وأدرك أن « الحصة الاحتياطى» قد انتهت وأن عليه الآن الإسراع بأخذ الخبز «حراجة» التأخير فلن يشفع له سوى «عذر مقبول» كمرات سابقة مدموغا بستين قرشا ولن تنقذه روح الدعابة الساخرة وهو يهز الأرغفة أمام طاولة الإشراف المدرسى عندما يقول مازحا : « أننى أفضل خبز القمح عن خبز الذرة لأن الأخير يسبب مرض البلاجرا » ، وأخيرا أطل من شباك الكشك على البائع الواقف فى الفراغ المعتم قليلا وناشده :

- « عشرة أرغفة وحياة والدك يا أخ » .

لكن البائع رفع السلة الأخيرة وهزها أمامه فبان قاعها وقال :

- « انتظر قليلا .. ستأتى عربة أخرى بالخبز حالا » .

إزدرد ترياقه ولم يرد وهرول صوب المدرسة تاركا الطابور .. جست زبيدة «العرصة» الحمراء المتوهجة ، خبطت المطرحة بكفها وغطت وجهها «بالسن» ومدتها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تحت قبضة أم حميد التي أفلتت كرة العجين فوق سرة المطرحة ، هزتها زبيدة ورفعتها وتلقفتها وضربت حافة المطرحة وبطلتها وأدارتها ثم رمتها في الفم المستعر وهي تقول « باسم الله .. ثوان وسحبته «بالمصناع الحديد» والقته في حجر ثوبه وهو يتأفف من حرارته التي لسعت فخذيه فضحكت فاطمة ونجاة وابتسمت زبيدة :

– « الله ! .. الشارب الذي تحت أنفك .. ماذا يعني إذن ؟ شارب رجل أم امرأة ؟ » .

فرد وهو يتأفف :

– « رجل » .

وأمسك بالحنون الساخن الذي يتصاعد بخاره .. الأرغفة تسحب وتتراص في بطن « المشنة» في طوابير طرية وملدنة .. كفاية شهر عربي كامل من هلال لهلال ، كان يقضم الحنون ويستشعر طعمه كالسكر .. وانفلت من باب المدرسة واخترق الفناء :

– « تأخير يا أستاذ صادق .. ليست أول مرة .. فصلك وزع إحتياطي على زميل .. أنا آسف عذرك غير مقبول» .

تنبه لوجه المتكلم وللصوت المعادي الذي انتزع منه «الحنون» كان الناظر فخال وجهه كرغيف محروق بقاع سلة الكشك .. توقف أمام طاولة الاشراف ولم ينبس وهو يحدق في الناظر والمشرفين ثم قفل راجعا نحو باب المدرسة .

طابور : توقف أمام الكشك مرة أخرى ، كانت عربة الخبز تفرغ حمولتها كانت البرقة الهائلة تتلوى أمامه « كزنبرك» وتغرس فكوكها في فتحة «الكشك» وقد استطالت مرة أخرى ، وقف حائرا يسأل نفسه : هل من حقه الآن أن يكون في مقدمة الطابور التي تركها منذ لحظات أم يحتل المؤخرة بمنطق الطوابير ؟ ..

واتجه تلقائيا – دون أن يجيب نفسه – بخطوات آليه لمؤخرة الطابور ولسان حاله يعزيه : «الأمر سيان ، مادام العذر غير مقبول» .

وعندما انتظم في موقعه الجديد عاود النظر للسماء الزرقاء كعادته لعلها تلفه في أجوائها وتبحر به في فضاءات الذكرى الملونة ، لكنها خذلته فأحس بتبعة خيبته فلقد انقشعت السحابة التي كانت وقرص الشمس كان قد علا قليلا فأحس من موضعه بحموة الحر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القصة القصيرة المصرية فى الستينيات

أحمد هاشم الشريف للمكان دور هام فى عدد من قصصه

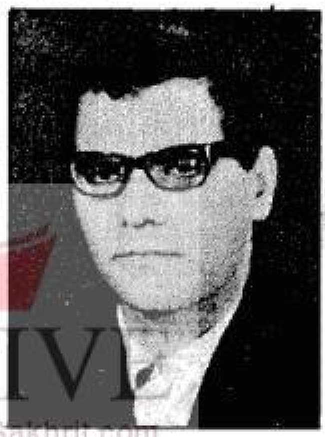

بقلم :
د . سيد حامد النساج

أول قصة قصيرة نشرت لأحمد هاشم الشريف هى «الذباب لا يموت فى الطين» ؛ بالعدد الثالث من مجلة (القصة) مارس ١٩٦٤ . وأشارت المجلة إلى أن هذه القصة هى الفائزة بالجائزة الأولى لنادى القصة عن عام ١٩٦٣ . وأضافت المجلة أنه فاز بالجائزة الأولى عن عام ١٩٦٢ أيضاً . وفى العدد العاشر من هذه المجلة الصادر فى أكتوبر ١٩٦٤ نشرت له قصة «القمة» وهى الفائزة بالجائزة الأولى فى مسابقة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٦٤ - المجلس الأعلى للثقافة الآن - صفحة ١٤٢ .

ثم كانت أول مجموعة قصصية له بعنوان «وجه المدينة» ١٩٦٦ . كما شارك بأربع قصص قصار فى المجموعة القصصية التى صدرت عن دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بعنوان «الأحلام . الطيور . الكرنفال» مع كل من أحمد يونس وأحمد الخميسى . وهو الذى حرص على الاستمرار فى كتابة القصة القصيرة دون رفيقيه . أما مجموعته القصصية الثالثة فإنها صدرت فى فبراير ١٩٦٨ عن مؤسسة روز اليوسف بعنوان «قبل يوم القيامة» . وهى لون ساخر من الصور القصصية الخاطفة السريعة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتلتقط مجموعته الرابعة «بنت السنى» الصادرة فى يناير ١٩٨٩ ؛ نماذج لشخصيات ومواقف وأحداث تمثل - معاً - عصر الانفتاح الاقتصادي ، والمجموعتان الأخريان لا تتوفر فيهما خصائص القصة القصيرة الفنية . لذا فإن دوره الريادى ، وصوته الفنى ؛ ينطلقان من قصصه القصيرة المنشورة فى بداية الستينيات ؛ فى الصحف والمجلات ؛ ومن قصص المجموعتين اللتين أشرنا إليهما فى البداية. لقد أسهم إسهاماً ملحوظاً فى تطور فن القصة القصيرة فى بداية الستينيات . لكن الجيل القارئ - الآن - لا يعرف عن دوره شيئاً . لأن الذين تناولوا هذه الحقبة أغفلوا الإشارة إلى قصصه القصيرة ؛ وإلى آرائه التى كان يبديها فيما يتعلق بحركة الفكر والثقافة والفن والأدب .

جدير بالذكر أن أحمد هاشم الشريف لفت أنظار النقاد إليه ؛ إلى الحد الذى جعلنا نقرأ تعليق ثلاثة ممَّن كانوا مهتمين بتجارب المجددين من الشباب . وقد التقى ثلاثتهم حول قصة واحدة هى قصة «اللصوص» .

وصفها ابراهيم فتحى فى مجلة «جاليرى ٦٨» بأنها «القصة الرائعة» . وقال عنها غالب هلسا فى نفس العدد : «ومن القصص الممتازة التى لا يتسع المجال هنا للحديث عنها كثيراً قصة احمد هاشم الشريف «اللصوص» . ويذهب الدكتور شكرى عياد إلى أنه «ليس فى وسعك أن تخطئ النسب بين قصة «اللصوص» وقصة «الزحام» ليوسف الشارونى ؛ وإن كان الشريف يبدأ من النقطة التى انتهى عندها يوسف الشارونى» . بينما تناول الدكتور محمد مندور قصة «حول الرقبة» فى مجلة «القصة» العدد ١٨ - يونيو ١٩٦٥ - صفحة رقم ٣٦ .

وهؤلاء جميعاً تعرضوا لقصة قصيرة واحدة ، دون ربطها بنتاج رفاقه من الشباب ، أو مقارنتها بما كتبه هو بعدئذ . فقصصه ومواقفه المعلنة الخاصة بالتجديد، والموقف من الأجيال السابقة ؛ وإنْ عبرت عن صوته ورؤيته الخاصة ؛ فإنها تدخل فى منظومة واحدة ، وتشكل تياراً جديداً ؛ أسهم فى تشكيل ملامحه ، وتحديد قسماته كل من محمد حافظ رجب وعز الدين نجيب وأحمد هاشم الشريف وضياء الشرقاوى وأحمد الشيخ ومحمد ابراهيم مبروك .

الشكل الملائم

وإذا كانت هنالك «أشكال» ما للتعبير ؛ فإن كلاً منها جاء محصلة ظروف عاشها الجيل الجديد بعامة ، كما خضع كل كاتب لظروفه الخاصة التى أفرزت «الشكل»

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الملائم . وهى جميعاً تختلف عن «شكل» الكتابة القصصية الواقعية الاشتراكية ، الذى ساد فى الخمسينيات .

خطا أحمد هاشم الشريف أولى خطواته نحو التيار الجديد من خلال قصته الأولى المنشورة «الذباب لا يموت فى الطين» : من حيث اختلاف ملامح البطل ، والإحساس بالملل ، والاختناق ، ورتابة الحياة ، ومحاولة الخلاص من الحصار والأزمة الفردية التى يعانى منها كل من الطبيب ، والبغى ، والذبابة . ومفردات الواقع العفن المرفوض من قِبَل كلٍ . وتكثيف اللحظة ، بواسطة وحدة الموقف النفسى ، ووحدة المكان ، ووحدة الهدف ، ووحدة الانطباع .

إن الكاتب يقتحم على الطبيب أعماقه الشعورية ، وكذلك البغى . ثم صراع الذبابة مع القوة الخارجية ، للانفلات ، من أسر الحصار الخانق . وقد كان داعياً حين لم يجعل الطبيب هو الشخصية المحورية ؛ إذ جمع بينه وبين البغى والذبابة فى وحدة موضوعية . لم يطغ عنصر على الآخر . وإحساس الطبيب بالغثيان ، والميل الدائم للقئ ، لا يقل عن أزمة الذبابة إبان حصارها وصراعها مع النافذة كى تخرج . وكما أنه جاء إلى المكان رغماً عنه ؛ فإن البغى قد أتت إليه طالبة الإذن بالترخيص لممارسة مهنتها القذرة وهى كارهة مريضة، غير قادرة على المقاومة ؛ ولا أمل فى الخلاص . كذلك كانت الذبابة .

ونظرة الطبيب إلى الذبابة على أنها ولدت فى الطين ؛ فلا ينبغى لها إلاّ أن تعيش وتموت فى الطين ؛ هى نفس النظرة للبغى ؛ إذ يعتبرها ذبابة ولدت فى البرك ، وعاشت على أكوام الزبالة ، لتزعج الناس بطنينها . وهما معاً يعكسان رؤيته للواقع الذى هو جزء منه . ثلاثتهم محاصر بمجموعة عوامل ضاغطة . كما أن ثلاثتهم مريض نفسياً ويقاوم القوى الخارجية التى تضغط وتكتم الأنفاس . ومن غير تعقيد أو التواء ، استطاع الكاتب بلورة الأزمة العامة ، متكئاً على الأزمة الخاصة بكلٍ ؛ مماً وحّد بينهم فى الموقف الذى صوره ، حتى جاءت لحظة الانفراج بالنسبة للواحد متزامنة مع الآخر .

بعدئذ أخذت القصة القصيرة عنده تحمل دلالات موقف من الواقع ، ومن الناس ، ومن الأشياء . وتركز على علاقة الجماعة بالفرد ؛ وهى العلاقة التى ينجم عنها إحساسه بالعبث ، وشعوره بالوحدة والغربة ، والخوف ، والاختناق ؛ وغلبة الكوابيس والاحلام . ووعيه الدائم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بالمطاردة التى تلاحقه ، وهى دلالات تجسدها قصص : اللصوص - الوهم - حول الرقبة - الطيور - لعبة القش - عابر طريق - الغرق فى النهر - تحت المطر - القمة - الأمير والبحر . كذلك فإنها تتوافق مع ما اتجهت إليه قصص زملائه ، متناغمة معها فى لحن واحد . مما قد يدل على أن الظروف الموضوعية التى أحاطت بهم كانت واحدة ، وذات تأثير قوى .

فقصة «اللصوص» تكثيف لضغوط اجتماعية ، ولدت مشاعر الخوف ، وعدم الأمن ، والمطاردة ؛ من خلال عالم ملئ بالأحلام والكوابيس والرعب . حيث اللصوص فى كل مكان : فى الشارع ، وفى السيارة العامة ؛ لكن الكل يتعقب «البطل» ويرصد حركاته . الكل ضد الواحد الفرد ، ولا أحد يفعل شيئا ، عمال المخبز يتابعون اللص وهو يعتدى على التاجر دون أن يتحركوا ، و«الحلم» فى هذه القصة عنصر رئيسى يقابل الواقع بمنطق خاص لايقل صدقاً ومعقولية عن الواقع المادى المتحرك ، وكأنه ليس ثمة فارق بين الحقيقة الواقعية وبين الحلم الذى لم يعد مجرد وهم أو كابوس ، أو تابع لعالم الواقع ، أو صدى للرغبات المكبوتة ، ووفقاً لرؤية الكاتب فإن الواقع الخارجى هو «الوهم» وهو «الحلم» وهو «الكابوس» . والناس يؤدون أدوارهم فى الحياة الواقعية وهم فى حالة «حلم» و«كابوسية» .

وأحد شخصيات قصة «الوهم» - وانظر إلى اختيار العنوان - الذى يروى القصة يقول : (قررت أن أتخلى عن خوفى وارتيابى) ص ٩١ . فالشك والتوجس والخوف علامات بارزة لشخصيات قلقة ، لوجود الرقابة والمتابعة ، والحصار . تقول إحدى الشخصيات : (لقد نجحت الخطة أخيراً ، وتبددت أوهامى ومخاوفى عن ذلك الرقيب المجهول الذى كنت أخشاه وأعمل له ألف حساب ؛ ولم يبق أمامى إلاّ أن أواجه الحقيقة الوحيدة التى جئت من أجلها مع صديقى إلى هذا المكان ، حقيقة المرأة التى تبعناها من شارع الجنزورى ، وأحطناها بالظن والتخمين ؛ أيمكن أن تكون هى الأخرى وهماً بالنسبة إلينا) ص٩٧ و«الخوف» هو الشعور الغالب على شخصيات قصة «القمة» : الزوج ، الزوجة ، الطفل المريض ، السيدة الأجنبية . لدرجة أنه أذهل الأم عن طفلها المريض . وأمام الإحساس بالخوف اختل العقل وشلت حركته تماماً . بعد أن كان يؤمن بأن العقل قوة هائلة لا يستهان بها ؛ حتى وإن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أحاطت بالإنسان ظروف قاسية كالتى مرت به . وعلى أساس «الخوف» تجرى قصة «الأمير والبحر» . حيث نقرأ بعض هذه النصوص : «وكلما هبت الريح أو استمر هطول المطر بضعة أيام ازددنا انكماشاً حول القصر وقد أحاط بنا الخوف» . ثم «وتحت تأثير الخوف وتلاصق بيوتنا حول القصر بدأنا نشعر بأننا نعيش فى جزيرة وليس فى مدينة وسط الصحراء» ص٥٠ . «وكان الأمير غاضباً علينا لأننا نخاف» ص٥١ . وبسبب الخوف يفقد الإنسان - الفرد قدرته على أداء عمل إيجابى ، واتخاذ موقف مؤثر .

فى مثل هذا العالم العبثى يموت الناس من الضجر والملل والضيق بالانتظار. وفيه أيضاً يفقد كل إنسان حيلته ووعيه . فلا عقل ولا قوة ولا فعل . هذا ما تصوره قصة «لعبة القش» لحظة عبثية فى حياة مجموعة من الأفراد - داخل أحد البارات - فى أوضاع مقلوبة وغير معقولة .

لا استواء فيها ولا شفافية . رخام الترابيزة . مروحة السقف التى تعكس صورتها . اللوح الزجاجى إلى يسار البار يعكس الصورة مكسورة . النصف الأعلى للداخلين . صوت أم كلثوم وقد فقد معناه . هنا تبدو العلاقات مبتورة ، غير سوية ، لا تعاطف ، لا تواصل . وثمة شىء خفى غير مفهوم يتحكم فى مصائر الجميع .

وحدة موضوعية

ويلخص لنا الرجل - القش رؤيته للواقع الحياتى المجتمعى فى قوله : (لا شىء حقيقى فى حياتنا . نحن نعيش حياة الآخرين . نحن نقلدهم .. أنت تتحدث كالبغايا .. كل الكراسى بغايا) ص٥٧ . الرجال الجوف ، كالأشياء والكراسى ؛ حديثهم حديث البغى والإفك . لأنهم بلا قدرة على العطاء ، والإنجاب ، والإثمار الطبيعى . هنا يعيش الفرد حياة أشبه بحياة الطحالب التى لا جذور لها ولا فروع - مثل بطل الميركاس فى أسطورة سزيف - فلا زوجة ، ولا أمل ، ولا ولد . يعيش حياة بلا هدف . وموقفه من كل ما يمارسه من أفعال ظاهرة للناس هو موقف الحيوان الذى يعيش فى اللحظة ؛ ويستجيب لدوافعها مع إحساس عميق بعدم الجدوى - وبأن الحياة بكل ما فيها خالية من المعنى . عندئذ يصبح الغثيان من الوجود كله هو الإحساس السائد لدى الفرد . وهذا ما نلاحظه هنا . غثيان جسدى هو التعبير العضوى عن الاشمئزاز من عدم جدوى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحياة ، ومن ضياع الإنسان فيها .

ها هو ذا بطل قصة «الغرق فى النهر» لم يستطع أن يكتم صرخة ألم وسط الزحام : (قلت للناس وعينى فى عينهم : أنتم جثث بلا أكفان . يا فرحة ديدان الأرض بكم - يا فرحتها) ص٦ مجموعة (وجه المدينة) .

وفى مجموعة «وجه المدينة» صور كثيرة مقلوبة . الإنسان المضغوط حتى بأقدام الخدم ووخز النمل . حالات تبدو غير مترابطة وهى تعبر عن مواقف فى حياة الشخصية المحورية ؛ لكنها تتجمع فى النهاية لتبلور موقفاً يعيشه الفرد المأزوم وحيداً غريباً فى غرفة مغلقة ؛ حيث الكآبة والهموم والضيق والاختناق ، وغريباً فى الشارع حيث الجثث التى بلا أكفان ، والانهيار ، والتصدع ، والزفير المتصاعد من الأنوف الملوثة ؛ فكيف يتحقق فى هذا الواقع المشحون التى تزكم رائحته الأنوف، أى قدر من السعادة ؟ لا أمل .

ويزداد موقف الفرد تعقيداً ، وتحيط به الكوابيس ، منذ الفقرة الأولى فى قصة «حول الرقبة» ، حيث نواجه بالعجز ، والزحام ، والخنق ، من جانب الإنسان فى مواجهة أيد كثيرة قوية ضارية تجذبه من كل ناحية ، وأكف تلطمه غاضبة ، مترعدة، وعيون شرسة تلتهمه من ثنايا الشرفات .

ولا يجد خلاصاً حتى فى الحلم الذى يفرض عليه ما يروعه ، فيأتيه بمن ماتوا وكانوا قساة مزعجين وحوشاً . يحملونه إلى قاعة المحكمة ، ويضعونه وراء القضبان . ويتساءل عن معنى مطاردة الكابوس له ثلاث ليال .

ولا أثر للجماعة إلا من حيث إنها تشل الفرد عن الحركة ، توئد محاولاته للانطلاق لممارسة حريته . تناصبه العداء بلا أية أسباب ظاهرة . تمتنع من أن تمد له يد العون ، بل إنها تنسج حوله خيوط العنكبوت التى تحاصره فيها . تحرمه من الحركة ، والتفكير ، والتنفس . لقد تجمع الناس كى يلقوا بالكناس فى حوض النافورة . والأمير أغرق الآخرين فى البحر، والجميع فى قصة «الطيور» تهاشون كالطيور الجارحة . إذ إن الفرد يتمزق بأنياب الجماعة بمثل ما تفتك الطيور بصغيراتها تحت السرير . وفوق المائدة، وفى السماء .

وتلزم الإشارة إلى أن هذا الكاتب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يستخدم فى سبيل تقديم هذا العالم العبثى اللامعقول ، صوراً غير معقدة ؛ وإنْ بدت متناثرة مماً يوحى بعدم انسجامها ؛ فإنها عند إعادة تركيبها فى ذهن القارئ تتجلى دقيقة منظمة . وتشكل وحدة فنية وموضوعية .

كما أفادته اللغة الملتحمة مع التجربة ، والأسلوب الدال على المواقف النفسية ، وحالة الضياع ، أو التوهان ، أو القلق والهياج والتوتر ، والكاتب لا يستعين بهذا التكنيك لمجرد الصنعة ؛ أو وسيلة لتزويق القصة ببعض الألعاب النارية التى تسطع ملونة فى الفضاء . ولكنه جعله أداةً خاصة به ، يملكها هو ، ليسبر بها أغوار المادة ، وقياس أبعادها ؛ تهيئة لاستكشاف قيمتها وتحديد معناها .

كما ينبغى التأكيد على دور المكان فى القصة القصيرة عند أحمد هاشم الشريف. إذ إن له أهمية بالغة فى بعض القصص مثل : الذباب لا يموت فى الطين - القمة - اللصوص - تحت المطر - حول الرقبة - الغرق فى النهر - لعبة القش - الطيور - عابر طريق . بالإضافة إلى أهمية الشارع وحدوده الفاصلة وما يجرى فيه . وكذلك ميدان التحرير ، وميدان العتبة. ومماً يلاحظه القارئ أيضاً ولع الكاتب بالرقم (٣) ؛ الذى يمثل الزمن المفضل فى تحديد الإطار الزمانى للفعل . أم إنه ذروة التشاؤم ؛ وهو الانطباع الغالب على جو معظم القصص . ومن اللافت تكرار شخصية البواب ، والزوجة المتوفاة ، بذكرياتها وصورها ؛ والخطيبة الجديدة .

حاول الكاتب تسخير كل قدراته الفنية، وإمكاناته الفكرية ، فى ضوء وعيه التام بواقع الحياة فى مجتمعه ، لكى يكون صادقاً مع ما يستشعره ، وأميناً فى نقل رؤياه للقارئ الذى يعيش نفس الواقع فى حركته الدائمة ، وصراعاته المستمرة ، وضغوطه الطاغية . ولأنه كاتب موهوب ، فإنه كان أفقاً جديداً يرى القارئ من خلاله الناس ، والأشياء ، والعلاقات . ولأنه ثائر على القديم والأساليب التقليدية ؛ فإنه راح يبحث عن الشكل الملائم - فنياً - للعالم المقلوب الذى يرفضه .

ولعلنا نلاحظ أن آخر جملة فى قصته «الطيور» هى : (لو أن الرحلة بدون منظم لكانت أجمل) ص٣٦ . إذ إنه يرفض القيود فى الحركة ، والرحلة ، والفن . ويدعو إلى حرية الفرد : إنساناً وكاتباً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفناناً ، دون أن تثقل كاهله تعليمات أو توجيهات قيادية تصدر عن منظم أو قائد أو رئيس أو ناقد أدبي . لأنه يريد - بالفن - أن يتحرك حركة واسعة تساعده على الإدراك والفهم والوعي بكل الطاقات والإمكانات المحدودة في الحاضر ؛ من أجل تجاوزها إلى واقع أرحب وأكثر إنسانية وتقدماً .

وهو في كل هذا يحرص على أن يكون صادقاً . فالصدق هو مضمون موهبة الكاتب ، وجزء لا يتجزأ منها . إما أن يكون موجوداً وإما ألاّ يكون !

لقد أجاد أحمد هاشم الشريف تصوير العلاقة بين الفرد المأزوم والجماعة القاتلة ؛ في شكل غير مألوف ولا إنسانية فيه «كانوا يأكلون جثة منتفخة البطن بأمر من منظم الرحلة» ص٢٥ من مجموعة (الأحلام . الطيور . الكرنفال) . لا شيء يمكن الحرص عليه والتمسك به . ومن هنا تأتي أزمة الفرد . ويكون التفكير في «الموت» هو الخلاص الوحيد . «إذا استمرت هذه المضايقات تلاحقني فسوف أشنق نفسي ، بكل هدوء سوف أشنق نفسي» ص٢٢ . رائحة الموت ؛ وجثث الأفراد ، والديدان التى تحفر الثقوب عند انتفاخ البطن ، والأحلام الكابوسية ، والمفردات العبثية ، وعناصر الواقع اللامعقول ، خنقت أنفاس الكائن الفرد ، وزكمت أنفه ، وشنقت صوته ، وقتلت كل نبض فى قلبه ، فأسرع إلى الموت بكامل إرادته . وهذا هو الفعل الإرادى الوحيد الذى يصدر عنه . وبخاصة أنه إنسان عادى ، يتعامل مع البوابين ، والكناسين ، ورواد المقهى ، والمحصل ، وغيرهم من الناس الطيبين الذين يعيشون فى سعادة من فراغ عقولهم . ويخلفون وراءهم أجيالاً تحمل نفس الصفات .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رؤية للنهوض بالمسرح الحر

بقلم : مهدى الحسينى

فرقة السويس تقدم مسرحية «كارثة»

كانت العروض التي قدمت خلال هذه الدورة مختارة من بين ما يزيد على خمسين مشروعا (بروفة جنرال) بعد مشاهدة دقيقة باحثة عن التميز والموهبة وروح الاكتشاف والآفاق المتحررة ، فمنذ أول مارس وحتى ٢٦ منه ، واظبت لجنة المشاهدة على متابعة هذه المشروعات واحداً بعد الآخر وفحصها على الأسس التالية :

١ - حسن استخدام المفردات المسرحية .

على مدى ثلاثة أيام عقدت بمركز الهناجر للفنون الدورة الثالثة لمهرجان فرق الجماعات المسرحية الحرة ، قدمت خلالها عشر فرق ثلاثة عشر عرضا مسرحيا .. يقدم مهدى الحسينى رئيس هذه الدورة رؤيته لكل فعاليات هذه الدورة إيجابا وسلبا .

هبط الملاك فى بابل .. اخراج خالد جلال

٢ - الجمال والاتساق الفنى .

٣ - الخبرة والابتكار فى شغل الفراغ المسرحى .

٤ - مدى جدية الجماعة فى الإحاطة بالجوانب المتعددة للموضوع الذى تقدمه .

ولتحقيق هذا المنهج وضعت لجنة المشاهدة خطة عملها على النحو التالى :

١ - المشاهدة على الأسس السابقة فى كل متجانس ، أى مراعاة وحدة الأثر العام للعرض ، ثم اختيار العروض التى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رؤية للنهوض بالمسرح الحر

تزيد جودتها على ٧٠ ٪ فى نوعها الفنى ، وقياساً على المستوى العام .

٢ - عقد ندوة نقدية مع الفرقة لمناقشة جوانب العرض المختلفة مناقشة تفصيلية ، حيث يتم التأكيد على نواحي القوة ، ثم التنبيه إلى نواحي النقص، ولا مانع من أن يثار جدل موضوعي حول نقاط الخلاف أو التباين فى الرأى ، كما تُقترح بعض التعديلات أو الاختصارات التى تجاوز عيوب المشروع إن وجدت ، مع ترك الحرية المطلقة للمخرج ولأعضاء فرقته ، لاختيار مالا يخل بالرؤية الأصلية لعملهم . وكثيرا ما توسعت المناقشات مع هؤلاء الشباب حتى تناولت أموراً فنية عامة مثل : موضوع العرض ، مصادر الابداع ، مناهج الابداع ، الجمهور .. الخ .

٣ - مشاهدة بعض العروض مرة ثانية وأحيانا ثالثة ، بعد فترة مناسبة إذا ما رأت اللجنة أن العرض سوف يرتفع مستواه بعد إجراء التعديلات المقترحة .

لذا جاء اختيار اللجنة نهائيا لخمسة عروض فى :

١ - حكى شعبى .. لفرقة الورشة
٢ - اسكتشات حياتية .. لفرقة القافلة
٣ - بجد .. بجنون .. بعمق .. لفرقة القافلة .
٤ - هرمونيكا .. لفرقة سايكودراما
٥ - هذا هو أنفى .. لفرقة الحاوى

كما طالبت اللجنة إعادة عرضين فقط بغرض الاختصار مما :

١ - هبط الملاك فى بابل .. لفرقة لقاء
٢ - المخبأ فى الجراج.. لفرقة الجوقة

هذا وقد اعتذرت الأخيرة عن المشاركة بسبب عدم اقتناع المخرج / المؤلف بالاختصار الذى طلبته اللجنة !!

أما العروض التى طلبنا اعادتها بعد تعديلات فنية فكانت سبعة :

١ - دير جبل الطير .. لفرقة الشظية والاقتراب
٢ - عقد مع الشيطان .. لفرقة تجارة القاهرة
٣ - كارثة .. لفرقة السويس الحرة
٤ - مشاجرة رباعية .. لفرقة اللقاء
٥ - حفلة للمجانين .. لفرقة فنون جميلة .
٦ - الدراويش يبحثون عن الحقيقة .. لفرقة الحرية
٧ - البيانو ... لفرقة الضوء

وقد رأت اللجنة اعطاء فرصة اعادة لعرض «فانتازيا شكسبيرية» لفرقة مختبر القناة بالاسماعيلية حرصا على توسيع دائرة الحوار الفنى بين الفرق ، غير أن الوقت لم يسعف هذه الفرقة كى تتمكن من التجويد والتعديل المطلوبين ، وهذا العرض مثله مثل عروض أخرى كان بإمكانها الحصول على فرص للعرض داخل

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المهرجان أو على هامشه لو أن :

١ - بكرت هذه الفرق بعرض مشروعاتها ، وبادرت بالأخذ بمقترحات لجنة المشاهدة التى كان من مهامها متابعة تلك العروض حتى تصل إلى المستوى المطلوب ، خاصة أنه قد لوحظ أن بعضها قد صنع على عجل خصيصا للمشاركة فى المهرجان .

٢ - لم يعلن مركز الهناجر عن قبوله لعشرة عروض فقط ولمدة خمسة أيام ، بينما كنا فى حاجة إلى عشرة أيام ولعشرين عرضا على الأقل .

٣ - لم يمتنع المركز عن منحنا قاعة المعرض فلو كان لدينا فسحة من المكان - فضلا عن الوقت - لكنا وزعنا عروضنا فى مرونة ولأقمنا برنامجا آخر على هامش المهرجان الأساسى .

إن حاجتنا إلى برنامج (الهامشى) كانت ماسة ، فكم من مواهب ، وكم من لمحات فنية وعناصر إبداعية قابلناها فى ثنايا العروض المستبعدة ، تلك التى عابها فقدانها للبوصلة : «المعرفة والحرية» اللذان ينتجان : «الوعى والجمال» .. تلك العناصر فى حاجة إلى فرص لتطوير ذاتها بالتعرف على عيوبها كى تتخطاها من خلال النقد الواعى والممارسة والاحتكاك بجمهور محدود ، وهم أبناؤنا فى عطش إلى الرعاية والتنمية .. وإلى بصيص من الضوء .

بانوراما متنوعة

وحين عمدنا إلى تحييد ذوقنا الجمالى الخاص وحجبنا آراءنا الشخصية وتحيزاتنا ، فإننا نجحنا فى اختيار أفضل ثلاثة عشر عرضا إذ اخترنا الأكثر نموذجية من كل صنف أو لون ، فمن شهد المهرجان ، إنما شهد بانوراما لتجارب متنوعة يربطها خيط واحد هو بعض هموم هذا الجيل واهتماماته ، وجانب من رؤاه وذوقه الجمالى ، أو بمعنى آخر بشكل المهرجان خريطة لعوالم الفن المسرحى كما يراها جانب من الجيل الجديد المسرحى .

لن نبحر فى الحلم هنا ، فنتحدث عن جماليات مسرحية مصرية جديدة فهذا أمر لم يتبين لنا بعد إلا أن هناك ما يمكن أن نسميه لمحات أو عوالم أو إشارات أو أفكار أو مقترحات أو نوايا أو مطامح أو أشواق ، والأمر كله مرهون باستمرار هذه الحركة لسنوات لا نعرف عددها ، شريطة ألا يخضع استقلالها وحريتها لاستقطاب أو ضغط أو إغراء ، وألا تستجيب هى لنزعات الغرور أو التعالى والسرور الذاتى والاحساس المغالى بالتميز .

إن هذه الدورة الثالثة ليست إلا نهاية مرجوة للمرحلة الأولى من تاريخ هذا الكيان وهى مرحلة التجميع والحشد والدعاية واكتشاف الأفكار الرئيسية والاعلان عنها ، مجرد تلمس الصيغة المناسبة من أجل حركة مسرحية مستقلة ، ومتميزة فنيا وفكريا ، وذلك كرد جدلى على الوضع المسرحى المتردى القائم .

أما المرحلة القادمة ، ولا ندرى كم من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رؤية للنهوض بالمسرح الحر

السنين تستغرقها ، فقد تكون أعواما قليلة حين تكون سنوات فى حياة الشعوب أياما وقد تكون دهراً حين يكون الأمر العكس ، إلا أننا نرتكز بصفة أساسية - لا وحيدة - على اقتراح تحدثت عنه د . هدى وصفى عن مسرحية تاريخ مصر فى فترة حرجة وغنية تبدأ من حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ وتنتهى فى ٢٣ يوليو من نفس العام وقد حركتنى الفكرة فوضعت لها برنامجا تنفيذيا يستغرق عاما كاملا .. عبارة عن :

أ - مطبوعات :

١ - ثبت باليوميات مصدره الأساسى الوقائع المصرية .

٢ - ثبت بالشخصيات الهامة والعامة

٣ - ثبت بالمصادر الكلاسيكية من كتب ووثائق .

٤ - ثبت بالصحف والمجلات

ب - حلقة بحث يحاضر فيها أساتذة التاريخ وتستغرق ثلاثة أشهر .. وتطبع وثائقها وتوزع .

ج - حلقة بحث يحاضر فيها أساتذة التأليف والنقد المسرحى مركزين على التاريخ كمصدر إبداعى وتستغرق ثلاثة أشهر وتطبع وثائقها وتوزع .

ء - حلقة بحث عن متعلقات فن التأليف والاعداد والصياغة المسرحية ويحاضر فيها كتاب ونقاد المسرح .. وتستغرق ثلاثة أشهر وتطبع وثائقها وتوزع

هـ - تترك الأشهر الثلاثة الأخيرة للفرق ومخرجيها ومؤليفها كى يقيموا مشروعات عروضهم .

وإننى لأنطلق - موسعا الاقتراح السابق - إلى مسرحة المكان والزمان ، فشبرا الخيمة على سبيل المثال (وقد ورد لنا منها ست فرق تضم ١٥٠ عضوا ولم يتم اختيار أى منها) فكان يمكن مسرحة تاريخه البعيد والقريب ، البعيد الوارد عند المقريزى وغيره ، والقريب الوارد عند د. رؤوف عباس وغيره أيضا ، وفى إطار هذا المشروع يستطيع أهل أى مكان أن ينظروا فى زمانهم أى تاريخهم .. ثم يمسرحون هذا التاريخ وفقاً لمأثورهم الثقافى والفنى ، مع الاستعانة بنفر من (المتعلمين) وبمعونة منشطين مسرحيين وهم منتشرون ضمن موظفى الثقافة الجماهيرية ووزارة الشباب والتربية والتعليم والشئون والجامعات وغير ذلك .

وتتيح التطورات (التسهيلات) التى يتسم بها المسرح الحديث ، فرصة واسعة ومرنة للفرقة المسرحية الحرة أن تقدم عروضها فى حجرات وفى فصول المدارس وفى عنابر المصانع وفى أجران وفى دور الضيافة وغير ذلك من الأماكن مع الاستعانة بحيل مبتكرة فى الاضاءة والصوت والتجهيزات المسرحية .

ولأنه ليس من أغراضنا فتح الباب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وهبط الملاك فى بابل

لحركة فنية غوغائية هوجاء ، فإننا نضع أسساً ضرورية يجب أن تقوم على أعمدتها تلك الحركة الجديدة :

١ - تنمية مختلف الجوانب المهارية (الصوت - الجسد - الاتصال) من خلال الورش التدريبية الجماعية .

٢ - تعميق الجوانب المعرفية لدى كافة المشاركين فى انتاج العروض ، بواسطة المحاضرات والندوات والمناظرات وحلقات البحث ، والمسابقات ، والمطبوعات ، وتشجيعهم على التعامل مع المكتبة . مع التركيز على المصادر التى تخدم موضوع مسرحيتهم التى اختاروها .

٣ - الانتاج الفنى وفقا لخطوات موضوعية متمهلة ، خطوة بعد خطوة ، ابتداء من الاختيار الجماعى للفكرة ودراستها بدقة ووعى تمهيداً لتحويلها إلى نص وخطة عمل فنية إلى بروفات .. حتى يتكون العرض .

٤ - احاطة الفرقة بصفوة من الأصدقاء من ذوى العلم والرأى ، فليست الفرقة المسرحية كيانا ناشزا أو زائدة اجتماعية ، بل بؤرة فنية وثقافية ومركز تجمع وإشعاع .

٥ - أن تدرس الفرق مناهج التوجه إلى الأخر ، خاصة فى الأمور المختلف عليها ليس بقصد الانقسام وإنما بقصد الوحدة وكسب المزيد من المناصرين ، وأن تتعلم فن مخاطبة الجمهور خاصة ما اصطلح على تسميته بالأغلبية الصامتة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تصوير شخصيات نجيب محفوظ في السينما

بقلم: مصطفى درويش

إذا كان فى الإمكان تصور السينما المصرية بدون «طه حسين» أو «توفيق الحكيم» أو «يحيى حقى»، وذلك لقلة أعمالهم المترجمة إلى لغة السينما.

فإن هذا التصور مستحيل بالنسبة لنجيب محفظ.

فمنذ «بداية ونهاية» (١٩٦٠)، وعلى مدار ثلث قرن من عمر الزمان، تكاد لا تمر سنة دون فيلم أو أكثر مأخوذ عن أحد أعماله، أو له فى إبداعه دور، ولو صغير.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعن هذه الظاهرة، وبالذات عن ترجمة رواياته إلى لغة السينما، تقدمت، قبل أيام، الباحثة أميرة اسماعيل الجوهرى من أجل الحصول على درجة الدكتوراه من المعهد العالى للنقد الفنى، برسالة تحت عنوان: «تصوير شخصيات نجيب محفوظ فى السينما».

التاريخ الملعون

وكما هو معروف، فعالم محفوظ الروائى ينقسم حسب رأى جمهرة النقاد إلى أربع مراحل رئيسية أولاها المرحلة التاريخية، وتضم ثلاث روايات لا تعرض إلا إلى قدماء المصريين فى عصور الفراعين، هى «عبث الأقدار» (١٩٣٩) ورادوبيس (١٩٤٣)، «وكفاح طيبة» (١٩٤٥).

وأى منها لم يجر ترجمته إلى لغة السينما حتى يومنا هذا، وذلك رغم انقضاء

عمر الشريف .. انتهازى، وصولى فى بداية ونهاية ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما يزيد على نصف قرن على أبداع «عبث الأقدار».

ولا يوجد فى الافق ما يبشر بأن ثمة جنوحا فى الوسط السينمائى إلى أخذ تلك الروايات بعين الاعتبار.

وعلى العكس من ذلك تماما المرحلة الثانية المسماة بالمرحلة الواقعية.

فجميع روايات «محفوظ» فى تلك المرحلة، بدءا «بالقاهرة الجديدة» (١٩٤٥)، وانتهاء بثلاثية «بين القصرين» (١٩٥٢)، قد جرى تحويلها إلى ثمانية أفلام، أربعة منها وهى «زقاق المدق» و«بين القصرين» و«قصر الشوق» و«السكرية» أخرجها «حسن الإمام».

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفيلمان هما «بداية ونهاية» «القاهرة ٣٠» أخرجهما صلاح أبو سيف.

أما الفيلمان المتبقيان، فأحدهما «خان الخليلى» أخرجه «عاطف سالم».

والآخر «السراب» أخرجه «أنور الشناوى».

وفاتحة المرحلة الثالثة المسماة بالرمزية «أولاد حارتنا» (١٩٥٩).

وشأنها بالنسبة للسينما شأن روايات المرحلة الأولى.

فحتى هذه الساعة، لا أحد داخل مصر أو خارجها، جنح، ، حتى بتفكيره، إلى عمل فيلم مأخوذ عنها، حتى ولو فى مستقبل بعيد.

والمدهش بالنسبة لروايات تلك المرحلة أنها جميعا، فيما عدا فاتحتها «أولاد حارتنا» قد جرى تحويلها إلى أفلام.

عبث الرقباء

بل إن روايتين من بينها، وهما «اللص والكلاب» و«الطريق»، قد جرى ترجمتهما إلى لغة السينما لا مرة واحدة، وإنما مرتان

فمثلا الرواية الأخيرة أخرجها «حسام الدين مصطفى»، قبل تسع وعشرين سنة فى فيلم أدى فيه «رشدى أباظة» دور «صابر» الباحث عن الذات، أمام كل من «شادية» و«سعاد حسنى»، الأولى فى دور «كريمة»، والثانية فى دور «إلهام».

بعد ذلك بحوالى ربع قرن، وبالتحديد سنة ١٩٨٦، عادوا فعملوا فيلما ثانيا مستوحى من نفس الرواية، مع عدم ذكر اسم صاحبها فى عناوين الفيلم، بقصد التحايل على قرار صادر من مكتب ما، يقال انه تابع للجامعة العربية، باعتبار أدب محفوظ من الممنوعات.

ومع تغيير اسم الرواية إلى «وصمة عار» وتغيير اسم البطل الحائر، الباحث عن الذات من «صابر» إلى «مختار».

وبدلا من «رشدى أباظة» أسند دور صابر الذى غدا مختارا إلى «نور الشريف».

فإذا ما انتقلنا إلى المرحلة الرابعة المستمرة حتى كتابة هذه السطور، فسنجد أنفسنا أمام مرحلة حار النقاد فى تسميتها.

حسن الاختيار

ومما يلاحظ على الأفلام المأخوذة عن أعمال محفوظ فى تلك المرحلة إنها لم تحظ من قبل صاحبة الرسالة بأى اهتمام.

وفى مواجهة انتاج سينمائى غزير لأفلام مستوحاة من أعمال الأديب الكبير فى المرحلتين الثانية والثالثة، لم يكن أمام صاحبة الرسالة سوى سبيل الاختيار، وأن يكون اختيارها وليد إعمال الفكر، وإمعان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

النظر والتقدير.

وعلى كل ، فهى فيما اختارت كانت موفقة إلى حد كبير.

فعلى أساس وجود ظاهرة فى أدب «محفوظ» حاصلها أنه فى عالم الشخصيات التى أبدعها خياله، يمكننا التعرف على سمة أو سمات مشتركة بين البعض منها فى مختلف الروايات، بحيث يمثل هذا البعض قيمة معينة أو فكرة واحدة تربط بينها، وبحيث يبدو كنموذج فى أكثر من عمل.

هذا مع تميز كل شخصية تنتمى إلى النموذج بسماتها المعينة، المحددة، التى تجعل منها كائنا، قائما بذاته، ينبض بالحياة . على هذا الأساس قامت صاحبة الرسالة باختيار خمسة نماذج، تضم تسع شخصيات هى موضوع الدراسة والتحليل فى الرسالة.

والنماذج الخمسة التى وقع عليها الاختيار، هى الانتهازى أو الوصولى المتمرد على فقره فى روايتى «القاهرة الجديدة» و«بداية ونهاية».

والمرأة الساقطة بدافع الفقر فى روايتى «زقاق المدق وبداية ونهاية».

والأب المسيطر فى ثلاثية بين القصرين والمحب الرمانسى فى روايتى «خان الخليلى» و«قصر الشوق».

والباحث عن الذات فى روايتى «الطريق» و«الشحاذ».

وكما كان لزاما على صاحبة الرسالة أن تختار، أرانى بدورى ملزما، لضيق المجال، باختيار نموذج واحد أقف عنده قليلا، وهو نموذج الانتهازى، والوصولى المتمرد على فقره، والسبب فى اختياره، هو ان خطره قد استشرى بين صفوف الطبقة المتوسطة، بمختلف فئاتها فى أيامنا هذه، أكثر من تلك الأيام البعيدة، الموغلة فى الماضى، وكأنها تاريخ قديم.

وأقصد بها أيام ابداع «محفوظ» لروايتيه «القاهرة الجديدة» و«بداية ونهاية» (١٩٤٩).

وأيام إخراج صلاح أبو سيف للفيلمين المأخوذين عنهما، فى أثناء عقد الستينات.

اليائسون

وسر سقوط الطبقة المتوسطة فى براثن الانتهازية والوصولية، هو الخوف مما تخبئه الأقدار.

فالخوف ما يتخوفه أفراد هذه الطبقة الوسط بين أقلية واسعة الثراء، وأكثرية معدمة، جماهيرها الخفية تعيش كالأغنام، بلا أمل فى صعود وارتقاء.

أن ينحدر بهم الحال الى حضيض المعدمين، وهو حضيض فى المعيشة يجعل الحياة أقرب إلى الجحيم، بل لعل الجحيم فى تصورهم أكثر منه رحمة.

وهذا الخوف، حسبما جاء فى بحث المفكر الامريكى «ريمون بيكر»، «مصر فى الأطياف»، هو الذى يدفع بأفراد الطبقة المتوسطة إلى ممارسة أكثر أنواع الانتهازية والوصولية سوقية وابتذالا.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

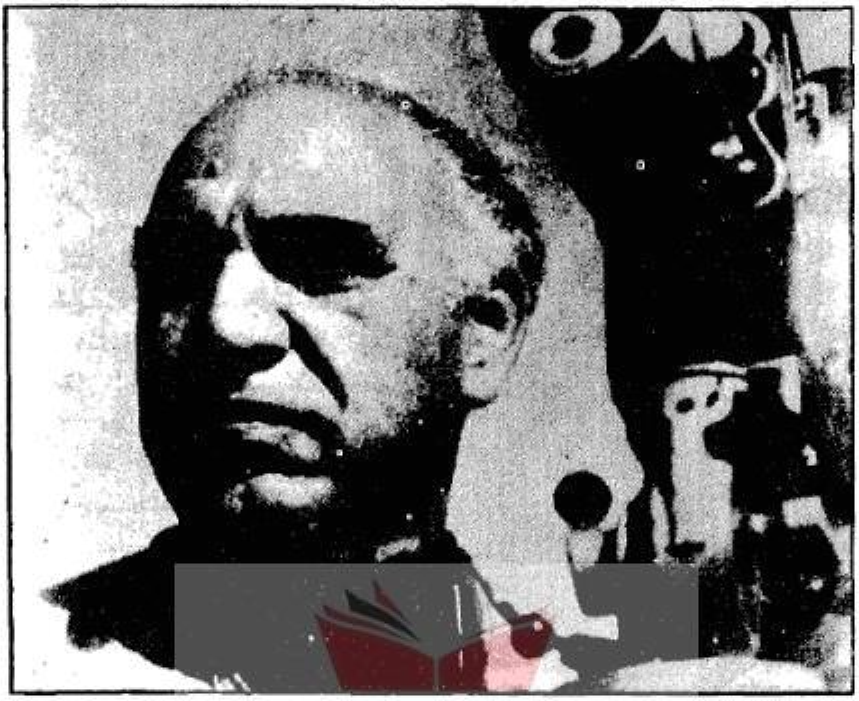

صلاح ابو سيف .. مكتشف محفوظ للسينما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومحجوب عبدالدايم «حمدى أحمد» فى القاهرة الجديدة التى غدا اسمها فى السينما، لأسباب رقابية، «القاهرة ٣٠» (١٩٦٦).

وحسنين كامل على «عمر الشريف» فى «بداية ونهاية» كلاهما انتهازى، وصولى يسعى إلى الصعود جاهدا.

حتمية السقوط

وفى رسم شخصية الأول راعى «محفوظ» أن يكون سقوطه أمرا منطقيا، حتميا، فإلى جانب الظروف الاجتماعية المتمثلة فى الفقر المدقع، وانسياقه نتيجة لذلك وراء مغريات الصعود بالاهدار لجميع القيم . فانه بحكم نشأته الاولى، قد تبنى، منذ البداية، فلسفة خاصة قوامها التحرر من القيم الموروثة «أسرتى لن تورثنى شيئا أسعد به، فلا يجوز ان أرث عنها ما أشقى به».

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نجيب محفوظ

وكان لابد لهذا التحرر أن ينتهى به إلى أن «يمنى النفس باليوم الذى يفرط فيه فى كرامته وعرضه، وكأنه ينفض ترابا عن حذائه».

وان يصبح كما وصفه محفوظ « نذلا وضيعا» «ساقطا ذا طبيعة حيوانية» «ليس كمثله شئ فى الانحطاط».

ومع ذلك ، فقد صوره الفيلم شخصا مغلوبا على أمره، سقوطه وكأنما قد جاء تحت ضغط ظروف الفقر المدقع، بحيث بدا لنا انسانا يستوجب الشفقة والرثاء، لا الرجم واللعنات.

استحالة اللقاء

والغريب أن فيلم «بداية ونهاية» قد انتهج بالنسبة لشخصية «حسنين» نهجا مخالفا تماما.

فمحفوظ قدم تلك الشخصية للقارئ باعتبارها نتاج ظروف اجتماعية ونفسية، جنحت بها إلى الأنانية، ثم التمرد على الأوضاع.

نحن اذن إزاء انسان ضائع، محروم، مأساته لا تنحصر فى الفقر، وإنما فى انقسام المجتمع إلى طبقات، بينها حواجز من حديد، ليس مرجعها فروق فى الثروة، بل فروق فى الثقافة والتربية.

ومحال أن يكون ثمة لقاء بين هذه الطبقات ولكن الفيلم قدمه للمشاهد، بدءا من اللقطات الأولى شخصا كريها، كارها لكل ما يرتبط بالفقر بصلة، مركزا على نقائصه دون أية محاولة للكشف عن دوافعه النفسية، مما أفقده الخلفية الإنسانية.

ومن كان هكذا مقيتا، عادة لا يقدم على الانتحار.

ولذلك فقد كان انتحاره فجأة فى لقطات الختام، أمرا مباغتا، متسما بالميلودرامية الزاعقة، غير المبررة، كما جاء فى الرسالة التى انتهت بقول صاحبتها إن السينما المصرية جنحت إلى التركيز على الأحداث الظاهرية فى روايات «محفوظ».

هذا إلى التضحية بسمات أساسية فى الشخصيات التى رسمها، مع التضخيم من سمات أخرى.

وختاما، فقد أوضحت الرسالة أن أدب «محفوظ» من الخصب والقوة بحيث ترك فى السينما المصرية آثارا بعيدة، عميقة، ليس إلى محوها من سبيل.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المواجهة - التنوير .

هيئة الكتاب

صدرت عن هيئة الكتاب ، سلسلة جديدة تحمل اسم «المواجهة» - التنوير ، أي مواجهة الإرهاب بالتنوير ، وقدمت كتبا مهمة لرواد النهضة العربية ورواد حركة التنوير في الوطن العربي منها تخليص الإبريز في تلخيص باريز - لرفاعة الطهطاوي ، طبائع الاستبداد - لعبد الرحمن الكواكبي ، الاسلام بين العلم والمدنية - للإمام محمد عبده ، فلسفة ابن رشد - لفرح انطون ، تحرير المرأة ، والمرأة الجديدة - لقاسم أمين ، الإسلام وأصول الحكم - لعلي عبد الرازق ، مستقبل الثقافة في مصر - لطه حسين، حرية الفكر - لسلامة موسى .

هذا إلى جانب كتب أخرى عن الوحدة الوطنية والارهاب - جذور الارهاب - المثقفون والارهاب ، لمجموعة من الكتاب والصحفيين، وكتب أخرى تناولت موضوعات بعينها : محنة التنوير، التنوير يواجه الاظلام - للدكتور جابر عصفور ، الاسلام في عالم متغير - للدكتور مصطفى الفقي ، فلسفة التصوير الاسلامي - للدكتور وفاء ابراهيم .

وقدمت الهيئة السلسلة بقولها « بلغت مؤامرات التطرف والإرهاب في مصر معدلات غير مسبوقة،خلال السنة الأخيرة وأصبحت تهدد المجتمع المصري كله ، سواء في بنيته الداخلية أو في اقتصاده أو أمنه الاجتماعي والسياسي ومكتسباته الثقافية والفكرية ، لذلك أصبح من الضروري أن ينتفض المثقفون المصريون ومؤسسات مجتمعهم المدني للوقوف في وجه التطرف والإرهاب لمحاصرتهما واحتوائهما » ولتحقيق الهدف من هذه السلسلة ، جعلت الهيئة ثمن الكتاب قروشا زهيدة - ٢٥ قرشا - ونتمنى أن تستمر هذه السلسلة لتساهم في تنشيط عملية القراءة وتعود الأجيال عليها ، ولتعيد لذاكرة القراء أعمال رواد النهضة العظام ، ليسود أسلوب الحوار بين أفراد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المجتمع، وتتعايش الأفكار بلا تعصب أو إرهاب .

المثقف المتمرد – رمسيس يونان – صبحى الشارونى سلسلة دراسات فى نقد الفنون الجميلة – هيئة الكتاب بالتعاون مع الجمعية المصرية لنقاد الفن التشكيلى .

كانت حياة الفنان والكاتب والناقد رمسيس يونان [١٩١٣ – ١٩٦٦] سلسلة من حركات التمرد المتتالية ، فتمرد على التعليم الأكاديمى ، وهجر الدراسة بمدرسة الفنون الجميلة ، وآمن بالثقافة الحرة ، ودعا إلى التعرف إلى الاتجاهات الحديثة فى الفن الأوروبى وممارستها ، واختار السيريالية ، ثم تركها للوجودية ، وأخيرا «العبثية».

حياة حافلة بالتطلع إلى الجديد فى الفن والسياسة والثقافة ، قدمها الكاتب والناقد صبحى الشارونى ، وأرخ لمراحل وأعمال الفنان رمسيس يونان ، كما تابع حركته السياسية باختياره للتروكسية وارتباطه بجماعة «الفن والحرية» التى كانت تعبر عن جماعة «الخبز والحرية» السياسية السرية والتى كان يتزعمها أنور كامل ، حتى كان اعتقاله فى حملة اسماعيل صدقى – يوليو ١٩٤٦ – ثم هجرته إلى باريس وعمله بالاذاعة الفرنسية ، حتى كان طرده مع ثلاثة من زملائه المصريين ، لأن الأربعة رفضوا أن يذيعوا بيانات ضد مصر ، فى أعقاب تأميم قناة السويس – يوليو ١٩٥٦ . ويعود رمسيس يونان إلى مصر ، وكانت كتاباته فى مجلات : المجلة – الهلال – الفكر المعاصر – الكاتب ومنذ عام ١٩٦٠ حصل على منحة التفرغ والتى ظلت تتجدد له عاما بعد عام حتى وفاته فى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٦ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لكم نيلكم ولى نيل – شعر – عبد المنعم عواد يوسف – هيئة الكتاب

«لكم نيلكم ولى نيل» هو الديوان العاشر للشاعر الكبير عبد المنعم عواد يوسف ، أحد الذين ساهموا فى حركة الشعر الحديث فى الخمسينات ، يوم أن نشر قصائده الأولى فى مجلة الرسالة ومجلة الآداب البيروتية ، ثم كانت دواوينه التى صدرت منذ منتصف الستينات ، والتى منها : عناق الشمس – أغنيات طائر غريب – للحب أغنى – هكذا غنى سندباد .

وقد عبر الشاعر عن هموم الانسان وأحلامه ، وغنى للحب وللوطن وللإنسان ، بلغة سليمة بسيطة ، صور شعرية موحية ، لا غموض ولا تعقيد ولا تزويق ، بل صدق فى المشاعر والأحاسيس ، وتجارب إنسانية غنية ، يسعى للحب ، ويواجه الإحباط ، ويظل يحلم بنور الفجر ، ويكشف زيف بعض الشعراء وما بين الأقوال والأفعال ، وعبر عن ذلك بقصيدة «أنتم الناس أيها الشعراء» .

مصر وبناء السودان الحديث – الدكتور نسيم مقار – مصر النهضة – مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

اهتمت سلسلة «مصر النهضة» التى تصدر عن مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، والتى يشرف عليها الدكتور يونان لبيب رزق ، بتأصيل بعض القضايا الفكرية والتاريخية ، فى تاريخنا الحديث والمعاصر ، وكما تساهم برؤيتها فى حركة التنوير ، فهى تساهم أيضا فى حركة التجديد والتحديث لعلم التاريخ .

وقد اهتمت السلسلة بموضوعات وقضايا كانت بعيدة عن اهتمام الدارسين وأساتذة التاريخ والمهتمين بقضايا التاريخ وموضوعاته مثل : مجمع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اللغة العربية - دراسة تاريخية، صياغة التعليم المصرى الحديث - دور القوى السياسية والاجتماعية والفكرية، الأصول التاريخية لمسألة طابا - دراسة وثائقية، المرأة المصرية والتغيرات الاجتماعية ١٩ - ١٩٤٥، الصحافة والحركة الوطنية ٤٥ - ١٩٥٢ من ملفات الخارجية البريطانية، قضية الفلاح فى البرلمان المصرى ٢٤ - ١٩٣٦، دور الأقاليم فى تاريخ مصر السياسى، الطليعة الوفدية والحركة الوطنية ٤٥ - ١٩٥٢، أما عن العلاقات المصرية - السودانية فهى تشكل شاغلا من أهم شواغل «مصر النهضة» كما جاء فى تقديم الكتاب الذى نحن بصدده، والذى حدد مهمة السلسلة، بترجمتها بعض المقولات فى الحياة السياسية بالبحث فى جذورها التاريخية، من بين هذه المقولات أو المسلمات القول بأزلية العلاقات المصرية والسودانية وهو قول كان يتطلب ترجمته العديد من الدراسات، لهذا أصدرت مصر النهضة ثلاثة كتب سابقة على هذا الكتاب، وهى: الأسس التاريخية للتكامل الاقتصادى بين مصر والسودان، العلاقات المصرية - السودانية ١٩١٩ - ١٩٢٤، السودان فى البرلمان المصرى ١٩٢٤ - ١٩٣٦.

وجاء هذا الكتاب ليتحدث عن دور مصر الحضارى فى السودان فى القرن التاسع عشر، وفى مناطق أعالى النيل والبحيرات الاستوائية، وكذلك دور مصر الانسانى فى السودان فى مكافحة الرق وتجارة الرقيق، لقد امتدت النهضة الحديثة التى أخذت مصر بأسبابها فى عهد محمد على إلى السودان، وأقام المصريون فى السودان مدنا بأكملها على الطراز الحديث مثل الخرطوم، وكسلا، وكانت المدن الجديدة تضم المستشفيات والمساجد والمدارس ومنشآت الحكومة الإدارية، كما اهتمت مصر بتطوير المواني السودانية.

وحين نرصد هذا الدور المصرى فى السودان فهذا لا يعنى سوى التأكيد على العلاقات التاريخية المستمرة وأن مصر والسودان شعب واحد، نصفه فى الشمال والآخر فى الجنوب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفتوحات المكية

(لابن عربى)

بقلم : د. يوسف زيدان

تدور السطور الآتية حول كتاب مثير، بل هو من أكثر الكتب إثارة .. سواء في عصر مؤلفه ، أو فى عصر طباعته . والكتاب هو أشهر مؤلفات الشيخ الأكبر محى الدين بن عربى ، الذى يعد - بدوره - أشهر شخصية فى تاريخ التصوف عند المسلمين .

نحن إذن ، أمام أشهر كتاب (الفتوحات المكية) لأشهر صوفى (ابن عربى) .. وحول الشهرتين ، قامت الدنيا ولم تقعد ! وتوالت الوقائع والحكايات العجيبة . لكننا سنرجىء الكلام عن الوقائع والحكايات ، لنتحدث أولاً عن المؤلف وعن الكتاب .

ابن عربى :

هو شيخ الصوفية الأكبر (محيي الدين أبو بكر محمد بن علىّ بن محمد بن أحمد ، الطائى الحاتمى المرسى ، المشهور بابن عربى) عاش فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى = الثانى عشر الميلادى ، وامتد عمره إلى النصف الأول من القرن السابع الهجرى = الثالث عشر الميلادى .. مما يعنى أنه شهد مرحلة مهمة من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، وعاش تحولات خطيرة فى مسيرة هذه الحضارة . وبالإضافة لذلك ، عاش هو وشهد عالماً فسيحاً من الحياة الروحية لكل ما فيها من معارج ومدارج وغايات .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كان مولد ابن عربى ببلدة تسمى «مرسية» بالأندلس ، يوم الاثنين الموافق ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ هجرية .. وتوفى وهو فى الثامنة والسبعين من عمره ، ليلة الثانى والعشرين من ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هجرية . وكانت وفاته بالشام ، حيث دفن بسفح جبل قاسيون بدمشق .

وهناك العشرات - بل المئات - من الكتب والتراجم التى تناولت حياة ابن عربى وحقيقة تصوفه ، ووضع العلماء والفقهاء ما يقرب من عشرين كتاباً فى مدحه وذمه ! إذ انقسم هؤلاء بين معجب شديد الإعجاب بابن عربى ، ومنكر شديد الإنكار عليه .. عموماً ، فسوف نقتصر فيما يلى على بعض اللمحات التى وضعها المؤرخون لابن عربى ، ونتجنب - قدر المستطاع - الوقوع فى شدة الإنكار أو الإعجاب .

النشأة والسلوك :

تقول المصادر الخاصة بابن عربى إنه نشأ فى بيت علم وفضل ، بين أسرة عربية ترجع أصولها إلى «حاتم الطائى» شهير الكرم العربى . ودرس ابن عربى علوم الدين فى بلاد الاندلس ، فتلقى العلم فى «لشبونة» و «أشبيلية» ثم زار «قرطبة» وغيرها من البلاد الأندلسية التى كانت أيامها بلاداً عربية إسلامية .

وبعد أن استكمل ابن عربى دراسة العلوم الدينية ، تاقت نفسه لنزول مصر وزيارة الشام وتأدية الحج بمكة .. فارتحل من المغرب العربى إلى المشرق ، وبينما هو فى الطريق ، التقى فى تونس بالشيخ «أبى مدين الغوث» أحد كبار مشايخ التصوف آنذاك .. وكان هذا اللقاء سنة ٥٩٠ هجرية .

وكان لقاء ابن عربى بأبى مدين ، لقاء المريد بالشيخ . وعلى كثرة المشايخ وأقطاب التصوف الذين لقيهم ابن عربى ، إلا أن أبا مدين ظلت له مكانة خاصة فى نفس ابن عربى ، حتى أنه فى (الفتوحات المكية) لايمل من ذكر عباراته وإشاراته ، ويجعلها دوماً مسبوقة بعبارة : كان شيخنا أبو مدين يقول ..

وبدأت شهرة ابن عربى فى الذيوع بعد نزوله الحجاز والشام ، فقد شهد له الكثيرون بالولاية ، وعكف على مجلسه مريدون يتلقون عنه دقائق العلوم الشرعية ودقائق المعارف الصوفية .. ومن أشهر تلاميذه المباشرين : إسماعيل بن سودكين، بدر الحبشى ، صدر الدين القونوى . وقد شرح الأخير بعض مؤلفات شيخه ، وأشهر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شروحه ما وضعه على كتاب ابن عربي (فصوص الحِكَم) وجعله بعنوان (الفكوك على الفصوص) .

مؤلفات ابن عربي :

إن أكثر مؤلفات ابن عربي شهرة – كما أسلفنا – هو كتابه «الفتوحات المكية» يليه «فصوص الحِكَم» .. ثم وراء ذلك قائمة طويلة من الكتب والرسائل الصوفية التي وضع لها ابن عربي فهرساً ، قبل وفاته بست سنوات ، فكان عددها ٢٥١ كتاباً ورسالة . لكن المؤرخ الصوفي عبدالرحمن جامي يقول إن مؤلفات ابن عربي بلغت خمسمائة كتاب ورسالة .. على حين يجعلها الشعراني أربعمائة . وأياما كان من مقدار مؤلفات ابن عربي ، فإن الباقي منها اليوم حوالي مائة وخمسين ، منشور منها قرابة الستين .

وفي مؤلفات ابن عربي ، نرى الثقافة الإسلامية في القرن السابع الهجري ، وهي تتجلى بكل نصوع . فالرجل يجمع بين المعارف المتنوعة على ما بينها من شسوع ، فينتقل من الفلسفة إلى الفقه، ومن التصوف إلى علم الكلام ، ومن اللغة إلى آداب الطريق .. وهو يصهر ذلك كله في مسبوك معرفي له مذاقه الخاص ، مما يجعل الداخل إلى عالمه كأنه السابح في كونٍ لا ساحل له .

الفتوحات المكية :

يفصح لنا ابن عربي عن سبب تسمية «الفتوحات المكية» بهذا الإسم ، فيقول : «كنت نويتُ الحج والعمرة ، فلما وصلتُ إلى أم القرى ، مكة ، أقام الله سبحانه وتعالى في خاطري ، أن أعرف الولي بفنونٍ من المعارف عند تطوافي في بيته المكرّم ..» وهكذا كانت الفتوحات المكية استجابة لخاطر وإلهام رباني ، حظي به ابن عربي بمكة .

واستغرقت كتابة الفتوحات ثماني وثلاثين سنة ! فقد بدأ ابن عربي تدوينها سنة ٥٩٨ هجرية ، فكان يكتب ما يتجلى على قلبه من حقائق ، ثم ينتظر ما يفيض به الجناب الإلهي ، فيستكمل التدوين .. حتى انتهى من «الفتوحات» سنة ٦٣٦ هجرية . وهو كثيراً ما يؤكد أن «الفتوحات» نتاج لإلهام رباني ، لاتقليد فيها ولا تفكير شخصي . ففي الباب رقم ٤٨ منها ، يقول ابن عربي : اعلم أن ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن عن اختيار ، ولاعن نظر فكري ، وإنما الحق تعالى يملي لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره ، وقد نذكر كلاماً بين كلامين ، لاتعلق له بما قبله ، ولابما بعده ، وذلك شبيه بقوله سبحانه وتعالى – حافظوا على الصلوات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

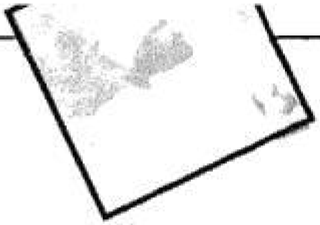

والصلاة الوسطى - بين آيات طلاقٍ ونكاحٍ وعدةٍ ووفاء .

وفى الباب ٣٦٥ من « الفتوحات » يقول : واعلم أن جميع ما أتكلم به فى مجالسى وتصانيفى إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه ، فإننى أعطيت مفاتيح الفهم والإمداد منه ..

وفى الباب ٣٧٣ يقول : جميع ما كتبته وأكتبه فى هذا الكتاب ، إنما من إملاء إلهى وإلقاء ربانى ، أو نفث روحانى فى روح كيانى ، كل ذلك بحكم الإرث للأنبياء والتبعية لهم ، لابحكم الاستقلال ..

وتقع « الفتوحات المكية » فى ٣٧ سفراً ، كل سفر منها يتألف من عدة أبواب ، بحيث يبلغ مجموعها ٥٦٠ باباً . والباب الأخير شبه منفصل ، إذ هو مجموعة وصايا للمريدين يسترشدون بها فى سيرهم إلى الله . أما الباب قبل الأخير ، أعنى الباب ٥٥٩ ، فهو أهم أبواب الكتاب .. وهو يعرف باسم «باب الأسرار» لأن ابن عربى جمع فى هذا الباب أسرار وحقائق المقامات الصوفية ، وقد بدأه بقوله : إن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب ، هو الباب الجامع لفنون الأنوار الساطعة ، والبروق اللامعة ، والأحوال الحاكمة ، والمقامات الراسخة ، والمعارف اللدنية ، والعلوم الإلهية ، والمنازل المشهودة ، والمعاملات الأقدسية ، والأذكار المنتجة ، والمخاطبات المبهجة ، والنفثات الروحية ، والقابلات الروعية ، وكل ما يعطيه الكشف ويشهد له الحق الصرف .. ضمنت هذا الباب ، جميع ما يتعلق بأبواب هذا الكتاب .

وهكذا يؤكد ابن عربى أن الباب ٥٥٩ ، هو خلاصة الفتوحات . ولقد وضع عبدالكريم الجبلى شرحاً على هذا الباب ، بهدف «حل جميع مشكلات الكتاب» وجعل شرحه هذا بعنوان : شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية .. وهو الكتاب الذى قمنا مؤخراً بنشره فى طبعة محققة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طبعات الفتوحات :

صدرت أول طبعة لكتاب «الفتوحات» بمصر سنة ١٢٩٣ هجرية ، وهى طبعة لم يكتب لها الذيوع . أما التى ذاع أمرها ، واشتهرت ، وسرقت فى بيروت ! فهى الطبعة التى أصدرتها دار الكتب العربية بالقاهرة ، وجاء فى آخرها :

«يقول راجى غفران المساوىء ، رئيس

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

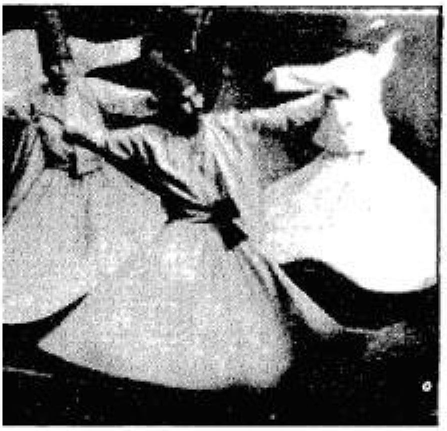

لجنة التصحيح بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى ، محمد الزهرى الغمراوى : الحمد لله الذى أفاض سجال العرفان .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المقربين .. أما بعد ، فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب الفتوحات المكية ، لمنبع الفيوضات الربانية، الإنسان الكامل والعلم الواصل ، شمس حقائق الكمالات .. الشيخ الأكبر محى الدين محمد بن عربى الحاتمى ، قدست أسراره ، وعمت أنواره ، وله رضى الله عنه من التأليف ، ماعد لكثرته من أبهر الكرامات .. لكن كتابه الفتوحات لم ينسج ناسج ، على منواله ، فلا غرو أن تعطشت نفوس الأصفياء إلى زلاله . وبالجملة ، فالرجل من نظر فى كلامه - وترك التعصب - علم أنه مفتوح عليه ، وأنه من نوادر الأزمان ، وأن من الأدب أن يسلم حاله إليه . وقد سبق تكرار طبع الكتاب فى المطبعة الأميرية (بولاق) واستدرك فى الطبعة الثانية ما أخلت به الأولى من الأسقام الغليظ ، ولكن فاتهما العثور على نسخة المؤلف التى يجب الرجوع إليها ، وأن لا يعول فى التصويب والترجيح إلا عليها . وكان من العناية الإلهية أن سيقت إلينا عند إعادة الطبع ، نسخة مقابلة على خط المؤلف ، اعتنى بمقابلتها لفيف ، من أكابر العلماء ، وكان هذا بهمة الأمير الحاج « عبد القادر الجزايرلى » فخر الأمراء . فصار تصحيح الكتاب على مقتضى ما فيها من التصويب ، فجاءت نسخة يجب عض النواجذ على كل ما فيها ، حتى التبويب ، إذ كان هو خطه المصون ونصه القويم المكنون ، وكان الفراغ من طبعه مع بذل الجهد فى تصحيحه .. فى شهر صفر الخير من شهور سنة ١٣٢٩ هجرية .

ومنذ قرابة عشرين سنة ، بدأت « الهيئة العامة للكتاب » فى إصدار أسفار « الفتوحات المكية » بتحقيق الدكتور / عثمان يحيى .. ولاتزال الأسفار تصدر إلى اليوم ، حيث صدر حتى الآن ١٤ سفراً ، ويقال إن هناك ثلاثة أسفار فى المطبعة !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

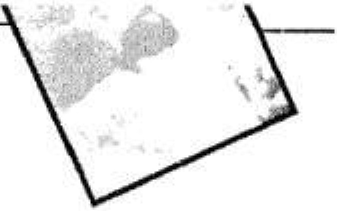

أما بقية أسفار الفتوحات المحققة ، فالله – وحده – يعلم متى ستصدر . وعلى أية حال ، فإن نسخة الفتوحات التى أصدرتها دار الكتب العربية فى أربعة مجلدات ضخمة سنة ١٣٢٩ هجرية ، لاتزال هى أكمل وأفضل طبعات الكتاب .

خلافات العلماء :

اختلف العلماء فى أمر ابن عربى واختصموا .. ففريق منهم يرفعه إلى مصاف الأولياء الكمل ، ويرى فى كتاب «الفتوحات» أسمى آيات المعرفة الربانية . وعلى النقيض ، يحط الفريق الآخر من شأن الشيخ الأكبر ، ويعتقد أن «الفتوحات» سجل حافل بالبدع والأغاليط .

وقد بدأ هذا الخلاف مبكراً ، على يد الفقيه اليمنى جمال الدين بن الخياط ، إذ لجأ هذا الرجل إلى حيلة يدين بها ابن عربى ! فعمد إلى «الفتوحات» واجتزأ منها بعض المواضع التى تثير القلق ، وجمعها فى رسائل وجهها إلى العلماء فى سائر البلدان الإسلامية ، دون أن يذكر لهم مؤلفها .. فكتب العلماء ورجال الدين ردوداً عليها ، وشنعوا على من يعتقدها . فلما شنعوا ، صرح بأنها اعتقادات ابن عربى.

وظل ابن الخياط يهاجم ابن عربى ، فجاء الفيروز ابادى – صاحب القاموس ليرد عليه ، ووضع فى ذلك كتاباً بعنوان «الاغتباط بمعالجة ابن الخياط» وفيه يذكر الفيروز ابادى أن ابن الخياط ذكر فى رسائله تلك عقائد زائفة ومسائل خارقة لإجماع المسلمين ، وليست من آراء ابن عربى فى شىء .. مما يعنى أن ابن الخياط كان يدس ويختلق الروايات المكذوبة على ابن عربى كى يجلب عليه سخط الفقهاء .. ثم يقول الفيروز ابادى : وما أنكر على ابن عربى إلا بعض الفقهاء القحْ الذين لاحظ لهم فى شرب المحققين ، وأما جمهور العلماء والصوفية فقد أقروا بأنه إمام أهل التحقيق والتوحيد .

ومن الحكايات الشهيرة حول «الفتوحات» ، ما ذكره الشعرانى عن تلك النسخ التى كان أعداء ابن عربى يدسون فيها العقائد الباطلة ليجلبوا بذلك غضب العامة والفقهاء عليه ، وليحدثوا بها البلبلة فى أذهان الصوفية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الناقمون والمدافعون :

فى سنة ١٣٨٩ هجرية (١٩٦٩ ميلادية) أصدرت وزارة الثقافة المصرية الكتاب التذكارى لمحيى الدين ابن عربى فى الذكرى المئوية الثامنة لميلاده . وقد ضم الكتاب مجموعة من الدراسات الخاصة بابن عربى وتصوفه ، كتبها صفوة من المشتغلين بالتراث الصوفى فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مصر وخارجها .. وضمن هذه الدراسات ، كتب الأستاذ / عباس عزاوى مقالة جمع فيها قائمة بالناقمين على ابن عربى والمدافعين عنه . وهى قائمة نذكرها هنا ، لما تظهره من قدر الاختلاف حول مكانة ابن عربى .. وهو اختلاف يتضمن علو هذه المكانة ! فلا يثور الخلاف إلا حول الشخصيات العظيمة ، أما الشخصية الخاملة ، فلم يحدث أن أثارت خلافاً .

ومن أشهر الناقمين على ابن عربى ، ممن عنوا بوضع المؤلفات فى تخطئته : أبو بكر البدرى الدمشقى صاحب (السيوف المشهورة فى ابن عربى وكلماته المحذورة) البقاعى صاحب (تنبيه الغبى بتكفير ابن عربى) ابن طولون صاحب (تحذير العباد من الحلول والاتحاد) .

وفى الدفاع عن ابن عربى كتب الشعرانى (اليواقيت والجواهر فى علوم الشيخ الأكبر) وكتب الشيخ عمر العطار (الفتح المبين فى اعتراض المعترض على محيى الدين) وكتب الشيخ محمد حلمى (البرهان الأزهر فى مناقب الشيخ الأكبر) .. وبالجملة ، فقد كان الصوفية على اختلاف مشاربهم ، ومن أكبر المدافعين عن ابن عربى .

ولم تفض السنون ذلك الاختلاف حول ابن عربى وكتابه الفتوحات . فلا يزال الرجل وكتابه يشغلان الأذهان إلى اليوم ، ولا يزال الباحثون يقصرون جهودهم على تراثه الزاخر .. فبالإضافة إلى الدكتور أبى العلا عفيفى والدكتور عثمان يحيى ، اللذين تخصصا فى ابن عربى . يقوم اليوم ، الباحث الصوفى الفرنسى الكبير «ميشيل شودكيفيتش» بدراسة البنية العامة لكتاب «الفتوحات» مقارنة ببنية القرآن الكريم . ويقوم الباحث المصرى «نصر أبو زيد» بقراءة المسكوت عنه فى خطاب ابن عربى.

مسرحية هزلية :

مع كل هذا الانشغال - العلمى - بابن عربى وكتابه الفتوحات ، ومع هذا القدر من أجلاء العلماء الذين أفنوا أعمارهم فى بحث «الفتوحات» والعكوف على إشاراتها الصوفية ورموزها الإشراقية فإذا بمجلس الشعب المصرى يطرح قضية «الفتوحات» للنقاش تحت قبته ! ويتبارى أعضاء المجلس - نصفهم من العمال والفلاحين - فى الحكم على ابن عربى الذى صار عندهم ، وكأنه قضية سياسية !

وامتلأت الصحف المصرية فى هذا الوقت بمقالات حول ابن عربى الذى صار حديث الساعة.. كان ذلك فى السنوات الأخيرة من السبعينيات . وبينما الأنظار معلقة بمجلس الشعب ، فى انتظار انتهاء ذلك المجلس الموقر من رأى حاسم حول ابن عربى وكتابه الفتوحات .. صدر قرار جمهورى بحل المجلس !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة واشنطن

«الحياة فى بيت من الزجاج» !

المنظمات اليهودية تتجسس على الأمريكيين العرب

بقلم : محمود أحمد

كأنه لم يكن يكفى العرب الأمريكيين ما لاقوه من متاعب وعناء خلال حرب الخليج ، عندما تعرض العديد منهم دون سبب حقيقى ـ لمداهمات ومضايقات من الأجهزة الرسمية وفى مقدمتها مكتب التحقيقات الفيدرالى «إف . بى . أى» لأسباب ترجع ، فيما قيل ، لاعتبارات الأمن ..

وكأنه لايكفى أبناء الجاليات العربية فى الولايات المتحدة ، أيضا هموم الشبهات غير المبررة التى ظللتهم فى أعقاب وصول موجات «الإرهاب الأصولى» الذى يعزى إليه حادث تفجير مبنى التجارة العالمى فى نيويورك ، قبل أربعة أشهر «والهيستريا» الإعلامية التى أثارها والتى لفحت نيرانها الجاليات العربية المقيمة على الأرض الأمريكية ..

فها هو «همٌ جديد» يضاف إلى هموم أولاد العرب ، الذين جاءوا إلى أرض الأحلام الأمريكية بحثا عن الأمن والأمان والحرية ، وربما سعة الرزق ، فإذا بهم يكتشفون أن كثيرين منهم ـ آلاف فى الواقع ـ كانوا ، ولفترة طويلة من الزمن ، ضحايا لعمليات تجسس منتظمة من جانب المنظمات اليهودية الأمريكية صاحبة النفوذ القوى فى الولايات المتحدة !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولعل أكثر ما ينطوى عليه الأمر إثارة للانزعاج ، هو أن المنظمات اليهودية استطاعت أن تجند ضباط بوليس ومسئولين فى المباحث الفيدرالية للقيام بعمليات التجسس لحسابها ، بل و«سرقة» ملفات العديد من العرب الأمريكيين بما تتضمنه من معلومات عن حياتهم وأعمالهم وتحركاتهم ، والتى يفترض أنها تتحصن بالسرية التى يكفلها القانون الأمريكى .. واكتشف العرب الأمريكيون أن هذه الملفات والمعلومات تتسرب ، أيضا إلى المخابرات الاسرائيلية «الموساد» !

سرقة ملفات العرب

وكانت هذه العمليات تتم فى معظمها فى الخفاء ، الأمر الذى أبقاها خارج وعى وإدراك أبناء الأمريكيين العرب إلى حد بعيد. ولم تتكشف هذه العمليات على نطاق واسع ، حتى كانت فضيحة ضابط البوليس «توم جيرارد» فى مدينة سان فرانسسكو فى أواخر العام الماضى .. وهى الفضيحة التى تفجرت عندما تبين أنه كان يتقاضى أموالا من المنظمة اليهودية المعروفة باسم «جماعة منع التشهير» Anti-Defamathon league التى يشار إليها اختصارا بالحروف ADL وهى تابعة للمنظمة اليهودية المعروفة «بناى بريث» B`nai B`rith ويزودها بصورة منتظمة بمعلومات عن الأمريكيين المتحدرين من أصول عربية فى ولاية كاليفورنيا وقد عثر فى مكاتب «جماعة منع التشهير» على ملفات لبعض الشخصيات من العرب الأمريكيين ، وتبين أن جيرارد كان يسرق هذه الملفات ، عندما يطلب اليه ذلك ، وأن بعضا منها انتقل بهذه الطريقة إلى المخابرات الإسرائيلية . وقد انفجرت الفضيحة دفعة واحدة عندما انكشف أمر الضابط الجاسوس الذى اضطر إلى الهرب خارج الولايات المتحدة ، خوفا من المساءلة ، ولجأ إلى الفلبين .

وتبادر إلى الأذهان فى بداية الأمر ، فى أعقاب تفجر ما أصبح يعرف بـ «فضيحة سان فرانسسكو» أن عمليات التجسس تستهدف الشخصيات القيادية من أبناء الجاليات العربية لاسيما بعد أن بدأ العرب الأمريكيون ينشطون على الساحة الأمريكية ، منذ أوائل الثمانينات ، ويشكلون تنظيمات خاصة بهم ، ومعاهد أبحاث ودراسات ، بغية أن يكون لهم تأثيرهم فى الحياة الأمريكية كغيرهم من الجاليات الأخرى (من أشهر التنظيمات والمعاهد التى أنشأها العرب الأمريكيون : اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز ADC والجمعية الوطنية للأمريكيين العرب NAAA والمعهد العربى الأمريكى AAI) إلا أنه تبين أن عمليات التجسس شملت الآلاف ، وانها كانت تجرى منذ فترة طويلة ، الأمر الذى أثبته نشر خطابات متبادلة بين مسئولين فى منظمة «بناى بريث» اليهودية وعدد من شخصيات اليهود الأمريكيين .. ومن بينها خطاب مؤرخ فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

١٠ يوليو عام ١٩٦١ ، ويتضمن اعترافا صـــريحا بالتجـــسس على الأمريكين العرب .

الحياة .. في بيوت الزجاج

وبالطبع ، تحركت القيادات العربية فى الولايات المتحدة ، إثر تفجر «فضيحة سان فرانسسكو» وحاولت إثارة القضية على مختلف المستويات ومطالبة المسئولين بإجراء التحقيقات اللازمة فى القضية وتأكيد الحماية التى يوفرها القانون الأمريكى ويكفلها لجميع المقيمين على الأرض الأمريكية :: وهى «أرض الحرية الحلوة» كما يطلق عليها The Sweet Land of Liberty ويؤكد «رفا نصر» نائب رئيس «اللجنة العربية الأمريكية لمكافحة التمييز» وهى كبرى تنظيمات الأمريكيين العرب ، أن القضية كانت موضع اهتمام كبير فى المؤتمر السنوى للمنظمة هذا العام والذى انعقد فى أواخر شهر أبريل الماضى ، وتقرر أن تتم متابعة الوقائع والتحقيقات بصورة وثيقة وبلا هوادة .

ولكن القضية ألقت بظلها الثقيل على المجتمعات العربية فى مختلف أنحاء الولايات المتحدة ، ليس فى ولاية كاليفورنيا وحدها ، وإنما أيضا فى كل مدينة تبين أنها كانت بصورة خاصة مسرحا لعمليات تجسس مماثلة لما جرى فى سان فرانسسكو ، وخاصة نيويورك ودترويت ودنفر وبورتلاند ، وهذا مادفع أحد قادة الأمريكيين العرب إلى الدعوة للتصدى بصورة جماعية لهذا التهديد ، لأنه «لاينبغى أن تتراجع الجاليات العربية أمام هذا الهجوم غير المبرر من جانب بناى بريث والتنظيمات التابعة لها .. وإذا كان المهاجرون العرب قد جاءوا إلى هذه الأرض لكى يحققوا آمالهم فى العيش بحرية وأمان ، وقاسى بعضهم الكثير فى سبيل ذلك ، وإذا كان قد عرف عن الأمريكيين المنحدرين من أصول عربية أنهم من أكثر المهاجرين اجتهادا ودأبا وأقلهم إثارة للمتاعب فى المجتمعات التى استقروا فيها فإنه لايجب السماح لبعض المنظمات اليهودية بأن تفسد عليهم حياتهم ، لغير ماسبب مفهوم ، وأن تسلب عائلاتهم حقها فى أن تنعم كغيرها بالخصوصية .. وكأنهم يعيشون فى بيوت من زجاج » .

ويطرح «جيمس زغبى» السياسى البارز فى الحزب الديموقراطى ورئيس «المعهد العربى الأمريكى» ، الأمر من زاوية أخرى ولكنه يمهد لذلك أولا ، فيقول إن البعض يسأل عما إذا كان الأمريكيون العرب يشعرون بالقلق من المعلومات التى أذيعت عن العثور على ملفات تتعلق بالنشاط السياسى لبعض العرب الأمريكيين ، والتى كانت فى حوزة ضابط

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بوليس فى سان فرانسسكو ـ فى مكاتب المنظمة اليهودية التابعة لـ «بناى بريث» والمسماة بجماعة منع التشهير . والجواب على ذلك هو أنهم قلقون بالتأكيد .. كما أنه مما يضاعف من هذا الشعور بالقلق ، هذه التصريحات التى صدرت عن مسئولى الجماعة اليهودية المذكورة ويشير «جيمس زغبى» ، بصورة خاصة إلى تصريح لشخص يدعى «ريتشارد هيرشوات» ، وهو مسئول فى منطقة وسط الباسيفيكى لجماعة منع التشهير اليهودية ، أعرب فيه عن دهشته للضجة التى أثيرت حول قضية الضابط «توم جيرارد» والعثور على ملفات للعرب الأمريكيين فى مكاتب الجماعة . وفى هذا التصريح ، الذى نقلته عنه «النشرة اليهودية» التى تصدر فى المنطقة ، قال هيرشوات إنه ليس فى القضية كلها شئ غير عادى .. «لأن العلاقة بين الجماعة اليهودية والضابط جيرارد هى ذاتها التى تربط الجماعة بالآلاف من ضباط البوليس فى طول البلاد وعرضها» .. كما جاء على لسان المسئول اليهودى .

ويمضى «جيمس زغبى» قائلا : إن الجماعة اليهودية لمنع التشهير ، والتى تحظى باحترام واسع فى الولايات المتحدة بسبب نشاطها فى مجالات حقوق الإنسان والعلاقات الإنسانية ، تخفى لسوء الحظ جانبا مظلما .. وهو ذلك المتعلق بنظرتها وكيفية تعاملها مع الأمريكيين العرب ، ويشير إلى أن الجماعة ذهبت إلى حد إصدار «قوائم سوداء» ضمنتها أسماء وأنشطة لقيادات الأمريكيين المنحدرين من أصل عربى ، مؤكدا ان هذه «الملاحقات» ـ التى بلغت ذروتها فيما تكشفت عنه «فضيحة سان فرانسسكو» .. كانت تجرى منذ وقت طويل وأنه فى إحدى الحالات على الأقل يمكن تقصى جذور تلك الملاحقات إلى عام ١٩٧٥ حيث أبلغ أحد المسئولين فى الجماعة اليهودية لمنع التشهير صحيفة «شيكاجو تريبيون» أنه كان يقوم برصد أنشطة العرب الأمريكيين وأنه يحتفظ بملفات لعدد ممن يقيمون منهم فى منطقة شيكاجو .. وهى ملفات كان يحصل عليها «بصورة روتينية» ، على حد تعبيره ، من مكتب التحقيقات الفيدرالى «إف . بى . آى» .

وقد قام زغبى فى شهر مارس الماضى ، فى إطار متابعته للقضية ومحاولة تقصى أبعادها ، بجولة فى منطقة سان فرانسسكو التى كانت مسرحا لآخر فضائح التجسس على الأمريكيين العرب ، واجتمع هناك بعدد من المسئولين المحليين لينقل اليهم مدى ما سببته هذه القضية لمجتمعات العرب الأمريكيين من قلق وانزعاج . وبالتعاون مع القيادات العربية فى المدينة ، بدأ تنظيم حملة مضادة تهدف إلى تشجيع أبناء الجاليات العربية على ممارسة حقوقهم السياسية ، بما فى ذلك دعوة الكثيرين منهم ممن أهملوا طويلا قيد اسمائهم فى سجلات الناخبين إلى المبادرة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة واشنطن

بسد هذا النقص حتى يكون لهم تأثير سياسي له وزن وقيمة .

وفي مقال نشره في صحيفة «سان فرانسسكو إكزامينر» المحلية ، كتب زغبي يحذر من أن المسئولين في الجماعة اليهودية إنما يتصرفون تجاه أبناء الجاليات العربية انطلاقا من قناعة بأنهم ليسوا أبناء أقلية لها حقوقها السياسية واهتماماتها المشروعة كغيرهم من أبناء الجاليات والأقليات العرقية الأخرى في الولايات المتحدة وإنما بإعتبارهم «جنود دعاية منظمة ضد اسرائيل» . ودعا زغبي أعضاء الجماعة اليهودية ، في هذا المقال إلى محاولة الدخول في حوار مع أبناء الجاليات العربية وتفهم اهتماماتهم بدلا من التجسس عليهم والتشهير بهم كما دعا الأمريكيين العرب إلى عدم الاستسلام أمام هذه الهجمات التي يتعرضون لها ، وعدم الركون الى الخوف والتوقع ، بل الخروج ورفع الصوت عاليا وتنظيم أنفسهم والمشاركة في الحياة السياسية الأمريكية التي تريد التنظيمات اليهودية إقصاءهم عنها ومنعهم من التأثير فيها بأي صورة وبأي قدر .

ليس العرب وحدهم ..

على أننا يجب أن نسجل هنا ، ولو في إشارة سريعة ، أن الأمريكيين العرب ليسوا وحدهم من يتخوف من النشاط الخفي الذي تمارسه المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة وما تقوم به من أعمال تجسس على مؤسسات وأفراد في مختلف المدن والولايات ، وتجنيدها لموظفين رسميين في أجهزة حساسة محلية وفيدرالية لهذا الغرض ..

ففي يوم ٢٩ أبريل الماضي ، وأمام مكتب المدعي العام بمدينة ريتشموند عاصمة ولاية فرجينيا ، قامت مجموعة من السياسيين الأمريكيين تتقدمهم سيدة معروفة في مجتمع المدينة هي «نانسي سيانارس» التي كانت مرشحة عن الحزب الوطني الديمقراطي لمنصب محافظ فرجينيا ، بتنظيم مظاهرة للتنبيه إلى «دور جماعة منع التشهير اليهودية في العمل مع عناصر فاسدة في مكتب المدعي العام» .. والمطالبة بتطبيق القانون بصرامة في فضيحة سان فرانسيسكو التي وصفها البيان الصادر عن منظمي المظاهرة بأنها «أكبر عملية تجسس داخلية منذ قضية جوناثان بولارد» وهي إشارة إلى قضية الجاسوس الذي يقضي حاليا فترة عقوبة في السجون الأمريكية بعد إدانته في تهمة تسليم أسرار عسكرية أمريكية إلى اسرائيل .

وجاء في البيان أيضا ، أنه بالإضافة إلى الأدلة التي تكشفت عنها فضيحة سان فرانسسكو ، فإن هناك وثائق تدل على

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وجود عمليات تجسس أخرى فى نيويورك ، ونيواورليانز ، وأتلانتا ، ولوس أنجليس ، وبورتلاند ، وسان لويس .. فضلا عن العاصمة واشنطن .

وقبل مرور أسبوع واحد على هذه المظاهرة ، وبالتحديد يوم ٥ مايو الماضى ، شهد أحد فنادق العاصمة الأمريكية اجتماعا نظمه المسئولون عن نشرة «إنتجلس ريفيو» كان هدفه الذى أعلن عنه مسبقا هو فضح عمليات التجسس التى تقوم بها جماعة منع التشهير اليهودية ضد المؤسسات والمواطنين فى مختلف الولايات المتحدة الامريكية . وفى هذا الاجتماع أيضـــا ، مثلما جــرى فى مظاهرة ريتشموند ، وزع بيان يؤكد أن فضيحة سان فرانسسكو قد ساعدت على إماطة اللثام عما وصفه البيان بأنه «جبل من الأدلة» على عمليات التجسس غير المشروعة فى الداخل وأعمال الجاسوسية فى الخارج ، فضلا عن التواطؤ مع «جماعات إرهابية محلية» لتنفيذ نشاطات مشبوهة ، وأكد البيان أن التحقيقات التى جرت على مدى ستة أشهر على الساحل الغربى للولايات المتحدة فى مدينة سان فرانسسكو وغيرها ، قد أخذت تتسع تدريجيا مما أثار مطالبات عديدة بإجراء تحقيقات مماثلة فى مدن أخرى مثل نيويورك ودنفر . وكان من الحقائق الغريبة التى تضمنها البيان ، أن ضحايا عمليات التجسس التى قامت بها جماعة منع التشهير اليهودية يقدر حتى الآن بنحو ٩٥٠ مؤسسة أمريكية وما يزيد على ٢٠ ألف فرد «يعتقد أن غالبيتهم من الأمريكيين العرب» اقتحمت الجماعة حياتهم بأساليبها وعملياتها غير المشروعة .

أخيرا فإن هذه القضية ـ بكل أبعادها وتفريعاتها ـ لابد وأن تثير أمامنا تساؤلا مهماً ، هو :

هل يقرر أبناء الجاليات العربية فى الولايات المتحدة التصدى لهذه الموجة من محاولات التخويف ، والتى تهدف إلى أرغامهم على البقاء داخل قوقعة السلبية واللامبالاة ومصادرة أى فرص أمامهم للتأثير وإثبات الوجود على الساحة الأمريكية .. ؟

.. هل سيقبلون التحدى ، فينطلقون من البدايات المبشرة والواعدة التى حققتها تنظيماتهم الجديدة لكى يؤكدوا وجودهم على الأرض التى اختاروها وطنا لهم ، ويتشبثوا بحقوقهم فيها ، رغم الانتشار الواسع والنفوذ القوى الذى حققته التنظيمات اليهودية من قبلهم على مدى حقب متتالية من الزمن .. وتحاول استعماله الآن لطردهم خارج الساحة ؟

وهو تساؤل لن يطول قبل ان تأتينا الإجابة عليه .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مسألة دوستويفسكى اليهودية

بقلم : د. عبد الوهاب المسيرى

نشرت إحدى المجلات المصرية مؤخرا رأى دوستويفسكى فى اليهود والمسألة اليهودية ، وقد وصف النص (فى المقدمة القصيرة) بأنه «نص مجهول» وغير معروف نشر عام ١٨٩١ ، ثم حذف من الأعمال الكاملة المنشورة : ولا شك إن المجلة قد بذلت جهدا مشكورا فى نشر هذا النص ، خاصة وأنه ترجمة عن النص الروسى ، وإن كان لى بعض التحفظات :

أولا : النص غير مجهول بالمرة ، فقد حصلت عليه منذ مدة ليست بالقصيرة باللغة الانجليزية إذ ورد فى عدة كتب موجودة فى عدة مكتبات بالقاهرة .

ثانيا : ليس هذا هو النص الوحيد بل هناك إشارات عديدة أخرى فى كتابات دوستويفسكى غير الروائية وإن كان هذا النص الذى ورد فى يومياته هو أهمها وأطولها ، كما أن هناك إشارات هنا وهناك فى أدب دوستويفسكى لليهود ، كما توجد شخصيات يهودية فى بعض رواياته، خاصة فى بيت الموتى (١٨٦١) وهى رواية عن تجربة سجين (غير سياسى) فى معتقل فى سيبريا ، وفيها وصف لسجين يهودى يقيم كل شعائر دينه بحرص شديد ولا يختلف تناول دوستويفسكى الروائى اليهود عما جاء فى يومياته . وهذا يثير إشكالية كبرى وهى كيف يمكن لأديب صاحب رؤية إنسانية فى أدبه ، أن يتسم موقفه المباشر والمعلن من أقلية دينية أو عرقية بهذه العنصرية والاختزالية وضيق الأفق . وهذا ما سنحاول تفسيره (لا تبريره) فى هذه المقالة :

ثالثا : لابد وأن نثير قضية نشر هذا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دستوفيسكى

مـاركـس

النص (أو أى نص جديد على القارىء العربى) دون دراسة نقدية أو إطار تاريخى فكرى ولعل نشر النص دون مقدمات أو خلفيات يعد فى نظر البعض قمة الموضوعية والحيادية ، فالحقائق – كما يعتقد معظم الناس فى قرننا العشرين – تتحدث ، وإن راكمنا الحقائق ، فستظهر الحقيقة ، وهو وهم مع الأسف شائع . فالحقائق لا تتحدث ، وإنما تُستنطق ، فهى أشياء مادية رمادية صماء ، يجدها الإنسان جاهزة فى الواقع ، أما الحقيقة فهى أمر يكد المرء فى البحث عنها ، وهى نتيجة عمليات تجريد وانتقاء عقلية كثيرة ومركبة ، تتبعها عمليات تركيب أكثر تعقيداً . الحقائق مادية ، أما الحقيقة فعقلية إنسانية ولذا فنشر النص هكذا دون مقدمات وخلفيات يفتح المجال أمام العنصريين أن يقوموا باستنطاق النص بما يريدون ، فيقتبسون منه ما شاء لهم الاقتباس ، ويعلنون أن هذه الاقتباسات / الحقائق هى الحقيقة العامة والشاملة ! ولذا لابد من المقدمات والخلفيات .

رؤية دوستويفسكى لليهود

ولنبدأ دراستنا بمحاولة استخلاص رؤية دوستويفسكى لليهود كما وردت فى النص . كان دوستويفسكى يشير إلى اليهود بكلمة «جيد Shid » الروسية التى كانت تحمل مضمونا قدحيا ، ويرفض استخدام كلمة «يفرى Yevrey » أى «عبرى» التى كانت تعد أكثر حيادية وقد كان يذهب إلى أن اليهود شعب واحد له تاريخ يمتد على مدار أربعة قرون ، وهو شعب حيوى طاقته لا تنتهى نجح فى الاحتفاظ ببقائه وتماسكه ولذا كان يشير إليهم على أنهم «القبيلة اليهودية» التى يعيش أفرادها فيما يسميه «حالة الجيتو» ، يربطهم «ميثاق الجيتو» ، وهو ميثاق يطالبهم بعدم إظهار الرحمة نحو الغير وبالتعالى عليهم وبالعيش فى عزلة عن كل الشعوب عبر آلاف السنين . ومن أهم عقائد هذا الشعب – حسب تصور دوستويفسكى – عقيدة الماشيخ ذات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المضمون القومى ، وهى عقيدة تذهب إلى أن المسيح المخلص اليهودى سيعود وسيقود شعبه إلى القدس مرة أخرى ويمنحهم اياها ويرمى جميع الشعوب تحت أقدامهم . وهذا الشعب اليهودى تحركه القسوة والرغبة فى شرب الدماء ، ولذا فهم يعملون بالتجارة ، وخاصة تجارة الذهب ، يديرون البورصات ويستغلون الطبقات الفقيرة خاصة الأقنان . ويجأر اليهود بالشكوى من المعاناة التى يلقونها فى روسيا ، ويدّعون أنهم غير متساويين فى الحقوق مع الروس ، مع أن معاناة الأقنان الروس تفوق بمراحل معاناة اليهود .

واليهود - حسب رأى دوستويفسكى - يوجدون فى كل مكان ، فهم يوجدون داخل التشكيل الاستعمارى الغربى ويهيمنون على الرأسمالية الغربية ، وهم بطبيعة الحال موجودون فى كل الحركات الاشتراكية والثورية والفوضوية والعدمية . وقد جعل اليهود همهم إفساد الشعب العضوى الروسى (النارود) إذ يقومون ببيع الكحول لهم وبالشرب من عرقهم ودمهم . وحينما أعتق الأقنان ، انقض عليهم اليهود واستغلوهم واستفادوا من هفواتهم الإنسانية . وهم فى استغلالهم للناس لا يتسمون بالرحمة ، فاستغلالهم للأقنان لا يختلف كثيراً عن استغلالهم للزنوج فى الولايات المتحدة بعد إعتاقهم .

وحتى لو أعطيت اليهود حقوقهم كاملة، فإنهم لن يتنازلوا قط عن أن يكونوا دولة داخل دولة . وهم يفعلون ذلك لأن لهم مصالحهم المستقلة عن مصالح المجتمعات التى يعيشون فى كنفها . بل إنه يرى أن هناك مؤامرة يهودية عالمية عبر التاريخ لخدمة المصالح اليهودية المستقلة وللدفاع عنها . وقد كان دوستويفسكى يشير إلى دزرائيلى رئيس وزراء بريطانيا باعتبار أن دفاعه عن الدولة العثمانية ضد روسيا إن هو إلا تعبير آخر عن المؤامرة اليهودية الأزلية ضد روسيا وعن المصالح اليهودية المستقلة (وهذا يختلف تماماً عن موقف المدافعين عن فكرة المؤامرة عندنا إذ يرى هؤلاء أن اليهود هم المسئولون عن سقوط الدولة العثمانية دفاعاً عن المصالح اليهودية) . ويتجاهل دوستويفسكى حقيقة بسيطة واضحة وهى أن دزرائيلى كان يدافع عن الدولة العثمانية ضد روسيا لا حباً فيها وإنما نكاية فى روسيا وحتى تظل عنصر توازن معها ، وتمنعها من التوسع ، الأمر الذى قد يضر بالمصالح الإمبريالية البريطانية .

وفى الماضى كان استغلال اليهود للآخرين أمرا تدينه العقيدة المسيحية ، ولكن حدث تطور فى المجتمعات الغربية ، إذ أصبحت هذه المجتمعات تؤمن بمذهب المنفعة المادية ويميز دوستويفسكى بين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اليهود وروح اليهودية (وهو فى هذا لا يختلف عن ماركس وعن كثير من المفكرين الغربيين فى القرن التاسع عشر) فقد يوجد يهود طيبون ومع هذا تظل روح اليهودية هى المنفعة المادية . وقد انتشرت هذه الروح اليهودية النفعية المادية فى المجتمع المسيحى بحيث أصبح الاستغلال فضيلة (يتحدث ماركس عن تهويد المجتمع، بهذا المعنى) .

وإذا كانت الروح اليهودية هى الروح النفعية المادية فإن حلقات المؤامرة اليهودية قد أصبحت على وشك الاكتمال وأن حكم اليهود للعالم قد اقترب وهيمنتهم الكاملة أصبحت أمرا وشيكا . وقد لخص دوستويفسكى المسألة كلها بقوله أن ثمة تناقضا أساسيا بين الفكرة السلافية (الروحية المسيحية) والفكرة اليهودية (المادية العلمانية) ، وصعود الفكرة اليهودية يعنى تراجع الفكرة السلافية ، أى أن اليهودى هو الآخر الذى لابد من القضاء عليه !

رؤية دوستويفسكي للكون

ويمكننا الآن أن نطرح السؤال التالى : كيف يمكن لأديب إنسانى مثل دستويفسكى أن يعتنق مثل هذه الآراء التى لا تختلف كثيراً عما ورد فى بروتوكولات حكماء صهيون وكتاب هتلر كفاحى ؟ كمحاولة لتفسير هذه الظاهرة يمكننا أن نشير لبعض الأسباب ، بعضها خاص بدوستويفسكى ورؤيته للكون والآخر خاص بالمجتمع الروسى ككل ووضع اليهودية فيه وموقف الروس منهم ولنبدأ برؤية دوستويفسكى للكون .

١ – كان دوستويفسكى يرى أن روسيا قد تكون امتداداً لأوربا ولكنها فى ذات الوقت هى نقيضها . وعلى الرغم من إيمانه بأن روسيا مدينة لأوربا إلا أنه كان يرى أن «المرحلة الأوربية» فى تاريخ روسيا قد انتهت ، وأن أوربا تمثل الماضى ، بينما تمثل روسيا المستقبل .

٢ – والغرب – من منظور دستويفسكى – قد دمرته المادية والقيم الديمقراطية وضمور الحس الخلقى وظهور النفعية والتمركز حول الذات .

٣ – كان دوستويفسكى يؤمن برسالة روسيا الأزلية . فكل أمة ، حسب وجهة نظره ، لابد وأن ترى أن خلاص العالم يكمن فى خلاصها هى ، وأن هدفها لابد وأن يكون توحيد كل شعوب العالم تحت قيادتها (أى أنه كان يؤمن بحتمية المشيحانية السياسية) .

٤ – من أهم أفكار دوستويفسكى فكرة الشعب العضوى («النارود» بالروسية) . فالشعب الروسى – حسب رأيه – شعب مرتبط بأرض روسيا الأم يستمد منها الطهر والأصالة ، وهو لم تفسده الحضارة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الغربية بعد ولم يسقط فى القيم التى دمرت هذه الحضارة . وهذا لا يعنى أنه لا يوجد فساد فى روسيا وإنما يعنى أن الفلاح الروسى حينما يرتكب الخطيئة يعرف أنها خطيئة ، فهو لم يفقد بعد مقدرته على التمييز بين الخير والشر (أى لم يتم تحييد حسه الخلقى تماماً) .

٥ – وتشكل الكنيسة الأرثوذكسية ، أطهر أشكال المسيحية ، الإطار الدينى لهذه الرؤية الكونية ، كما تشكل الجامعة السلافية الإطار الحضارى أو العرقى لها . ولذا ، فإن مستقبل العالم منوط إذن بإرادة النارود الروسى تحت رعاية الكنيسة الأرثوذكسية وبقيادة القيصر .

النظام الجديد في العالم الثالث

وفى مقابل هذه المنظومة الدائرية المتماسكة التى يتداخل فيها الدينى بالقومى ويحل فيها الإله فى الأرض الروسية والشعب الروسى ، ينظر دوستويفسكى إلى الآخر الذى يقع خارج دائرة القداسة ويرفضه : وقد عرّف الآخر بأنه أوربا الملحدة ، والكاثوليك ، والنظام الرأسمالى ، والثورات الاشتراكية ، ولكنه بالدرجة الأولى اليهود . فاليهود هنا ليسوا يهوداً وإنما هم النظام الجديد فى العالم الحديث الذى يستند إلى البيع والشراء والمساومة والقيم البرجماتية ولا يعرف المثاليات أو المطلقات الأخلاقية . ولعله قد يكون من المفيد أن نشير إلى أن علم الإجتماع الألمانى يميز بين الجمايتشافت (الجمـــاعة المترابطـــــة العضوية) والجيسيلشـــافت (المجتمع التعاقدى الحديث) . واليهودى هو رمز هذا المجتمع التعاقدى بشقيه الرأسمالى والاشتراكى .

اليهود في روسيا

لا يمكن فهم موقف دوستويفسكى وحدوده إلى تفهم وضع اليهود فى روسيا والموقف الروسى منهم .

١ – كره اليهودى أمر متجذر ومتأصل فى الوجدان الروسى (والسلافى على وجه العموم) . فمسرح العرائس الشعبى كان يحوى شخصية اليهودى الجشع الجبان (على الرغم من أنه كان لا يوجد يهود فى روسيا) حتى أواخر القرن الثامن عشر . ولعل هذا الكره لليهود يعود إلى أيام إمبراطورية الخزر اليهودية (التركية) التى هددت الروس وأخضعتهم لهيمنتها . كما أن العداء التقليدى بين روسيا وتركيا (نظراً لأن صعود الواحد مرتبط تاريخياً بهبوط الآخر) لعب دوراً فى ذلك ، خصوصاً وأن الوجدان الغربى كثيراً ما يربط بين اليهود والمسلمين (ولذا ، ربط دوستويفسكى بين دزرائيلى اليهودى والعثمانيين) .

٢ – ومع ظهور الأدب الروسى الحديث، نجد أن هذا النمط الإدراكى يظل مسيطراً إلى حد بعيد . ومما زاده حدةً ، ضم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

روسيا لبولندا وللملايين اليهود ، وقد ارتطمت مطامح الأرستقراطية الروسية فى السيطرة على الريف والأحلام الرجعية الروسية بخصوص قضية الشعب (النارود) كشعب عضوى راضٍ بوضعه ، يتسم بالهدوء والاتزان ، ارتطم كل هذا بوجود اليهود كعنصر تجارى متحرك داخل الريف الروسى . وحيث أن كثيراً من الكتاب الروس الأوائل كانوا من الأرستقراطية ، نجد أن الأنماط المعادية لليهود كانت هى السائدة . ويتضح هذا فى موقف أساطين الأدب الروسى مثل تورجنيف (١٨١٨ - ١٨٨٣) وجوجول (١٨٠٩ - ١٨٥٢) بل وتولستوى ، الذى كان يهاجم معاداة اليهود باعتبارها تتناقض مع ما ينادى به من ضرورة حب البشر ، ولكنه كان فى أماكن أخرى من كتاباته يظهر موقفه الأرستقراطى الروسى المعادى لليهود . وقد ظهر العداء لليهود فى كتابات الأدباء النارودنيك مثل نيقولاى بيكراسوف (١٨٤١ - ١٨٧٨) وفيودور ريشتنكوف (١٨٤١ - ١٨٧١) . وقد تم الهجوم على اليهودى باعتباره مستغلاً للجماهير المسحوقة .

ولعل تشيخوف (١٨٦٠ -١٩٠٤) من الكتاب الروس القلائل الذين تناولوا شخصية اليهودى تناولاً يتسم بشىء من التعاطف . أما فى الأدب السوفييتى ، فقد كانت صورة اليهودى إيجابية على وجه العموم (بما يتفق مع الخط الرسمى للحزب) ولا يثير أى مشاكل خاصة . (ومع هذا كانت تصدر كتيبات سوفييتية ذات طابع عرقى واضح ، هى مجرد استمرار للموقف الروسى القديم . كما أن تصريحات بعض القادة السوفييت كانت تنحرف عن خط الحزب وتعبر عن الأنماط الادراكية العرقية القديمة بل إن بعض سياسات السوفييت لا يمكن تفسيرها إلا فى باعتبار أنها سياسة معادية لليهود .

٣ - كان المستوى المعيشى لأعضاء الجماعات اليهودية أعلى على وجه العموم من مستوى كثير من الفلاحين الروس ، كما أن مستواهم التعليمى كان أعلى بكثير من مستوى الأغلبية (الروسية) . كما حقق بعض اليهود (مثل عائلة بولياكوف وجونز وبرج ثراء واضحا .

٤ - كان اليهود فى روسيا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر جماعة وظيفية فقدت وظيفتها وسبب بقائها . ولذا ، فقد كانت فى حالة تراجع أخلاقى وحضارى هائلة ، فتركزوا فى مهن وحرف هامشية (عادة مشينة) مثل تقطير الخمور وإدارة الحانات وبيع الملابس القديمة ، كما كان عدد البغايا اليهود مرتفعاً إلى درجة كبيرة . وكان عدم تحدد ولاء أعضاء الجماعات اليهودية لروسيا أمراً مفهوماً ، فهم كانوا عبر تاريخهم تابعين لبولندا عدو روسيا الأكبر . كما كانوا يتحدثون اليديشية ، وهى لغة عدوهم الآخر - ألمانيا . ولذا ، نجد أن صورة اليهودى كمراب وتاجر جشع وجاسوس صورة متواترة فى الأدب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الروسى . وهى صورة لها أساس «مادى صلب» . وما لم يدركه دوستويفسكى وغيره أن هذه الحالة اليهودية لم تظهر إلى الوجود إلا فى منتصف القرن التاسع عشر، وأنها مرتبطة بعمليات التحديث فى الإمبراطورية القيصرية ، أى أنها مرتبطة بزمان ومكان محددين ، وعلى الرغم من أن يهود الإمبراطورية الروسية القيصرية كانوا يشكلون الغالبية الساحقة ليهود العالم ، إلا أنه لا يمكن التعميم من حالتهم الخاصة .

الاشمئزاز من اليهود

وقد كتب تورجنيف قصة قصيرة بعنوان اليهودى (١٨٤٧) تعبر بشكل مباشر عن هذا الاشمئزاز من اليهود، فبطل القصة سيتم إعدامه بعد اتهامه بالجاسوسية. وهذا الموقف لا يختلف كثيراً عن موقف جوجول(١٨٠٩ - ١٨٥٢) فى «تاراس بولبا» التى تقع أحداثها إبان حرب البولنديين والقوزاق . وتشتمل الرواية على وصف ليهودى صاحب حانة يتسم سلوكه بأنه مرتزق خائن يشك فى أنه جاسوس للبولنديين (وقد ظهر نفس الموضوع، أى اليهودى كجاسوس، فى إحدى قصص الكاتب اليهودى الروسى السوفيتى إيـــزاك بـــابـــل بعنوان «بريستشكو فى مجموعة الفرسان الحمر).

٥ - لم تكن عملية التحديث تتم بسرعة كافية فى روسيا، ولذا كانت تظهر الأمور كما لو كان اليهود يبذلون قصارى جهدهم للحفاظ على هويتهم والانسحاب من المجتمع الروسى .

٦ - كان اليهود متواجدين بالفعل فى صفوف الثوريين (تروتسكى) والرأسماليين (جونزبرج) والرجعيين(ستاهل) والمسيحيين (شستوف). كما أنه كان لهم وجود ملحوظ فى كل قطاعات المجتمع الجديد مما يعطى انطباعاً للمراقب السطحى بوجود اليهود فى كل مكان وتآمرهم على كل القيم .

٧ - كان دوستويفسكى وكل الإنتلجنسيا (بل والبيروقراطية الروسية) يعانون من جهل شديد بأحوال اليهود . ويعود هذا إلى أنه كان محرماً على اليهود دخول روسيا حتى نهاية القرن الثامن عشر، ولذا لم يكن يوجد فى روسيا أعداد تذكر من اليهود . ثم ضمت روسيا أوكرانيا وبولندا في ذلك التاريخ وضمت مع الأراضي أكبر تجمع يهودي على وجه الأرض ، وهو تجمع كان يتحدث اليديشية وله وضع اقتصادى وحضارى متميز .

ورغم جهل دوستويفسكى الشديد بالحقائق التاريخية المتنوعة، قام بالتعميم استناداً إلى معرفته المقصورة على زمان ومكان محددين . وأصبح يهود روسيا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر هم اليهود ككل ، واليهود فى كل زمان ومكان . وهذه هى الطريقة التى تولد بها الأنماط الإدراكية العنصرية . ودوستويفسكى هو ابن عصره الغربى الذى هيمن عليه فكر عنصرى إمبريالى (بالمعنى المعرفى)، قسم العالم إلى عنصرين اثنين متصارعين(الأنا والآخر)، فيقدس الذات ويهدر حقوق الآخر،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولا يدخل فى علاقة مركبة مع التاريخ وإنما يختزله ويجتزئ منه ليدعم وجهة نظره العرقية. وهذا ما فعله دستويفسكي وهتلر، وكل العنصريين من قبلهما ومن بعدهما (وقد لاحظ أحد الدارسين بالفعل السمات المشتركة بين هتلر ودوستويفسكى) .

الجمال والأخلاق

ثم نأتى أخير للقضية التى طرحناها في بداية هذا المقال : التناقض بين رؤية دوستويفسكى الإنسانية العالمية والتي تتبدى أساساً فى أعماله الأدبية، وموقفه العنصرى الضيق تجاه اليهود . ودهشتنا لهذا التناقض مردها وهمان آخران :

١- يسيطر علينا تصور أن ثمة اتساقاً عضوياً وتكاملاً فى حياة البشر، وأن كل إنسان يتبع منطقاً واحداً فى حياته . وتبعاً لهذا التصور لا يمكن لفرد واحد أن يكون إنساناً عامر الإنسانية مع مجمــوعته من البشر، متوحشاً بالغ الوحشية مع مجموعة أخرى . ورغم أن هذا التصور منطقى ، فإنه أبعد ما يكون عن الحقيقة المتعينة ، فالوجود الانسانى يتسم بالتناقض والتركيب ويجتمع فى داخل نفس الإنسان الخير والشر والنبل والخساسة .

٢- يسيطر علينا أيضاً تصور أن ثمة ارتباطا (يكاد يكون عضويا أيضاً) بين الحس الخلقى والحس الجمالى . ومرة أخرى هذا التصور المنطقى المجرد أبعد ما يكون عن الحقيقة المتعينة . أنظر مثلاً إلى أعمال الشاعر الأمريكى روبرت فروست. هنا نجد قصائد رائعة الجمال ترتبط فيها فكرة النظام بالمعنى الجمالى بفكرة النظام بالمعنى الأخلاقى، ولكن يقال إن حياة روبرت فروست الشخصية تتسم بكثير من القسوة والوحشية تجاه أقرب أقاربه، ويمكن أن يكتب أديب عمل فنى فى غاية الرقى الفنى ولكنه يدعو إلى الانحطاط . إن الحق والجمال أمران مختلفان، وهو أمر لا شك محزن، ولكن هذه هي سنة الله، ولن تجد لسنة الله تغييرا . وعلينا أن نتأمل شئ من التفلسف حينما نعرف أن ضباط فرق الصاعقة النازية، كانوا يستمعون إلى موسيقى فاجنر الراقية ويناقشون الأعمال المعمارية الضخمة التى كان يشيدها النظام النازى وهم يشمون رائحة لحم ضحايا المحرقة النازية تشوى ضحاياهم . وأنظر إلى القاهرة ذاتها تجد أن بعض أجمل المبانى شيدها الإنجليز، هؤلاء الذين جيشوا الجيوش وأرسلوا بها إلى بلادنا لتنهبها ولتحولها إلى مصدر لفائض القيمة الذى يصب فى خزائن الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس ولا دماء الضحايا . إن القيم الجمالية لا علاقة لها بالقيم الأخلاقية، ومن الممكن لكاتب عظيم مثل دوستويفسكى أن يكتب أدباً رائعاً من الناحية الأسلوبية ولكنه عنصرى من الناحية الفكرية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التكوين

شوقى والرافعى

١

الدكتور يوسف خليف ARCHIVE

فى البدء كانت الإسكندرية حيث ولدت وقضيت مرحلة الصبا والشباب المبكر، ثم كانت القاهرة حيث قضيت السنة الأخيرة من الدراسة الثانوية، وسنوات الدراسة الجامعية بمراحلها الثلاث : الليسانس والماچستير والدكتوراه. وفيها استقرت بى الحياة حتى اليوم .. هذه هى رحلة حياتى .

كانت البداية فى حى رأس التين فى الإسكندرية، أو - كما يسميه أهلها - «بحرى»، وهو الحى الذى أسس فيه الإسكندر الأكبر المدينة القديمة، ففيه كان مولدى فى منطقة «ميدان المساجد» حيث مساجد أقطاب الصوفية الكبار الذين شهدتهم الإسكندرية فى عصر ازدهار التصوف : أبى العباس المرسى،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كان لها أعمق الأثر في تكويني الأدبي

والبوصيري ، وبانوت العرش ، وحيث كان معهد الإسكندرية الديني التابع للأزهر الذى كان أبي - رحمه الله - يعمل مدرسا فيه ، وكان من بين تلاميذه اللامعين الإمام الداعية المجتهد الكبير الشيخ محمد الغزالي الذى يَعُدُّنى أخاه الأصغر ، والذى شاء القدر بعد سنين طويلة أن نحصل معا في سنة واحدة على جائزة الملك فيصل العالمية : هو في مجال الدعوة إلى الإسلام، وأنا في مجال الأدب العربي .

وعلى امتداد رحلتى الدراسية منذ المرحلة الابتدائية حتى نهاية المرحلة الجامعية كان أبي يمثل المدرسة الأولى التى كان لها التأثير البعيد المدى في تكويني العلمي ، والأستاذ الأكبر الذى تابع خطواتى على امتداد الطريق الذى قطعته بين المرحلتين ، فمنه تلقيت توجيهاته المبكرة ، وعلى يديه كانت دراساتي الأولى ، وعلى مكتبته الخاصة كانت قراءاتي التى كانت تملأ عليَّ أوقاتي بعيدا عن القراءات التى كانت تفرضها حياتى المدرسية وحياتى الجامعية. ومازلت أذكر يوم انتهيت من دراستي الجامعية ، وبدأت رحلتى مع الدراسات العليا ، أن قَطَع عليَّ بدايتها ، واستوقفني مع الخطوة الأولى منها ، لأقرأ عليه شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، انطلاقا من إيمانه بأهمية النحو لكل من يعمل في اللغة العربية في أى مجال من مجالاتها . ومعه أنفقت سنة كاملة في قراءته ، مشغولاً به عن رسالتي التى كنت أعدها للماجستير في الأدب الجاهلي .

بدأت مع المكتبة

وعلى مقربة من بيتنا على الطريق بينه وبين المدرستين الابتدائية والثانوية اللتين كنت طالبا بهما ، واللتين كانتا في الحي الذى نعيش فيه ، كانت مكتبة صغيرة ، وكان اسم صاحبها غريبا عليَّ ، فاحتفظت به ذاكرتي حتى اليوم ، كان اسمه «النُّن» ، وعلى امتداد السنوات التى قضيتها في المدرستين كنت « زبونا » ملازما لها ، أتردد عليها ما أتيحت لي فرصة التردد عليها ، وأشترى منها ما أراه يشدنى إليه من كتبها العربية والإنجليزية ، وكانت الكتب في ذلك الزمان زهيدة الثمن ، وكنا نبدأ تعلم اللغة الإنجليزية من السنة الأولى في المدرسة الابتدائية ، وكان المدرسون الذين يقومون بتدريس هذه اللغة في المرحلة الثانوية من الإنجليز ، فكان مستوانا فيها طيبا . ومن كتب هذه المكتبة اشتريت كثيرا وقرأت كثيرا . وفي البداية ، في المرحلة الابتدائية ، كانت كتب كامل الكيلاني التى كان يقدمها للناشئة من هذا الجيل تمثل أعلى نسبة في قراءاتي ، قرأت منها رحلات السندباد ، وجلفر في بلاد الأقزام ، وجلفر في بلاد العمالقة ، وقرأت غيرها كثيرا ، ثم ارتفعت النسبة في المرحلة الثانوية في مجالات أخرى ، وأخذت قراءاتي في الإنجليزية تتسع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يوسف خليف في بداية المرحلة الثانوية

لتشمل مع القصص والروايات الشعر أيضا .

وككل ناشئة الأدب في ذلك الوقت شدتني بصورة قوية كتب المنفلوطي : النظرات والعبرات وتحت ظلال الزيزفون وغيرها ، وكتب الرافعي : أوراق الورد ورسائل الأحزان والسحاب الأحمر وحديث القمر ، وشدتني أيضا مسرحيات شوقي ، وبصفة خاصة «مجنون ليلى» و«مصرع كليوباترا» و« عنترة » و« قمبيز » ، وكذلك قصائد الجارم التي كانت لها الصفحة الأولى من «الأهرام» ، والمنزلة الأولى في الإذاعة ، وكان الجارم يتميز بأسلوب خلاب في إلقاء شعره يشد من يستمع إليه كأنه السحر . وشدني إليه أيضا زكي مبارك - كما شد كثيرا من شباب جيلنا - بمقالاته الأسبوعية التي كان ينشرها في «الرسالة» بعنوان « الحديث ذو شجون » . وكنت - مع بداية المرحلة الثانوية - بدأت تجاربي الأولى في نظم الشعر ، وأذكر أنني أرسلت بقصيدتين من شعري كنت نظمتهما في هذه المرحلة المبكرة من شبابي ، وقدمتهما إليه بأبيات من شعري تحية له . فهما قصيدتان لم أنشرهما في ديواني « نداء القمم » ، فقد كنت أراهما تجربتين صغيرتين لشاعر يبدأ خطواته الأولى على طريق الفن . وكانت الأولى بعنوان « عهود الصبا » ، وكان مطلعها :

ذِكْرُ أيامِيَ في ظلِّ التصابي
خَلَّفَ العاشقَ في حَرِّ العذابِ
آهِ ياقلبي مَضَى عهدُ الهوى
وانطوت أيامُه طَيَّ الكتاب
هل لعهد قد مضى من مَرْجِع ؟
أو لأيامٍ تولَّتْ مِن مآبِ ؟

وقدَّمتها إليه بهذين البيتين :

سيدي الدكتور هذي صفحة
من عهودِ الحبِّ في القلبِ الوفيِّ
لطبيبِ الحبِّ أهديها عسى
أن أنالَ البُرْءَ للروحِ الشقيِّ

وكانت الأخرى بعنوان « آهة ونجوى » ، وفي مطلعها أقول :

أتعلمُ ربَّةُ السحرِ
ووحْيِ الفنِ والشعرِ
بما ألقاه من ألمِ
وما ألقاه من درِ

وفي نهايتها أقول :

فياربِّي ، وإذا قدَّرْ
تَ أن يحظى بها غيري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فمتّعْني بهــا يــاربِّ
في جنّــاتك النُّضْــرِ
وقدمتها إليه بهذين البيتين :
صفحةٌ أخرى من الحُبِّ الأمينْ
ياطبيبَ الحب أهديهــا إليكا
فتقبَّلهـــا فــإن العــاشقينْ
سَعِدوا بالطب مِنْ بينِ يَدَيكا
وكان الدكتور زكي مبارك رفيقا معي ، فقد ردّ عليَّ برسالة يشجعني فيها على المضي في طريق الشعر ، وينصحني فيها بقراءة البحتري وشوقي لترفع من المستوى الموسيقي في شعري ، ثم كتب عني كلمة في « الحديث ذو شجون » يتنبأ لي بأن سيكون لي مكان بين الشعراء ، وهي نبوءة حققتها الأيام فترة من الزمن ، ثم وقفت دونها حياتي الأكاديمية بعد أن عينت في الجامعة ، فشغلتني شواغلها عن التفرغ للشعر إلا في ظروف كانت تمر بي من حين إلى حين ، فأعيش تجربة جديدة أعود معها إليه .

***

ومن بين هذا الحشد المتزاحم من القراءات وقفت طويلا مع قمتين شامختين من قمم أدبنا الحديث ، كان لهما أعمق الأثر في تكويني الأدبي :

أحمد شوقي القمة الشامخة التي شهدها شعرنا الحديث ، وكان المثل الأعلى لناشئة الشعراء في جيلنا الذي كان يشهد نشاطا أدبيا وفنيا نابضا بالحياة ، زاخرا بالعطاء ، وكانت مسرحياته البداية الرائدة للمسرح الشعري العربي التي استطاعت – من خلال عبقرية صاحبها التي لم تكشف أسرارها حتى الآن – أن تكون بداية ناضجة على الرغم من تلك الحملات الظالمة التي أثارها حولها أولئك الذين خطف بريقها أبصارهم فلم يعودوا يبصرون ، وأولئك الذين قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة، وإنا على آثارهم مقتدون . وكنت في تلك المرحلة المبكرة من حياتي قد بدأت رحلتي مع الشعر ، وأمامي المثل الأعلى أمير الشعراء في تراثه الفني الذي خلفه تراثا خالدا في الشعر العربي . وبدأت صلتي بمسرحياته التي كانت أقرب إلينا – نحن ناشئة الشعراء – وأشد جذبا لنا ، وخاصة « مجنون ليلى » و« مصرع كليوباترا » ، ثم تابعت الطريق مع «الشوقيات» . وراعتني من شوقي أربعة أشياء زادت من فتنتي به : ذلك النغم العذب الذي ينساب من ثنايا شعره ، ويتحول – بحق – إلى معزوفات موسيقية كأنها « سيمفونيات » من الموسيقا الكلاسيكية الخالدة ، ثم تلك الثروة اللغوية الضخمة ، أو ذلك الرصيد اللغوي الثري الذي كان يمتلكه لينفق منه كيف يشاء في براعة واقتدار ، وسيطرة على المادة اللغوية، وقدرة على تطويعها لما يريد أن يعبر عنه ، ثم ذلك الخيال المحلق في أبعد الآفاق فوق أعلى القمم بأجنحة قوية كأنها أجنحة نسر لا يرتضي غير القمم العالية منزلا له ، ثم أخيرا تلك المعاني العميقة التي كان يغوص من أجلها في أعماق عقله الذكي المتوقد كما يغوص صياد اللؤلؤ في

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى بداية المرحلة الجامعية .

بحر لُجّى بحثا عن حباته البكر العذراء .
واستمرت صلتى بشوقى على امتداد حياتى الجامعية التى أتاحت لى خيطا جديدا إلى جانب الخيوط التى كانت تشدنى إليه ، حين أعادتنى مرة أخرى إلى مسرحياته ، فقد شاهدت « مجنون ليلى » و« مصرع كليوباترا » تمثلان على مسرح دار الأوبرا ، لا مرة أو مرتين ، وإنما مرات ومرات ، وعشت معهما فى حلم طويل لا أريد أن أصحو منه فى صحراء نجد ، فى مضارب بنى عامر ، وعلى شواطىء الإسكندرية ، فى قصر كليوباترا . وتمر الأيام وإيمانى بعبقرية شوقى يزداد ، وإعجابى به يمتد إلى ما لا نهاية . وأنا اليوم بعد رحلتى الطويلة مع الأدب العربى أعتقد أن شوقى - ومعه المتنبى - هما أعظم شاعرين أنجبتهما العربية على إمتداد رحلتها مع الشعر العربى لأكثر من خمسة عشر قرنا من الزمان .

* * *

ومع شوقى يتراءى لى الرافعى قمة أخرى من قمم أدبنا الشامخة ، فهو الأديب الذى استطاع أن يعود بالأسلوب العربى إلى أصالته السليمة البعيدة عن أوشاب العجمة وأمشاج التغريب وإسفاف الذين يتراءى لهم التجديد نبتا شيطانيا لا أصول له ولا جذور تشده إلى أرضنا الطيبة ، ولا وشائج ولا أسباب تربطه بتراثنا العربى الخالد الذى تضرب جذوره فى هذه الأرض الطيبة أكثر من خمسة عشر قرنا من الزمان . وهو أقدم تراث أدبى بين الآداب العالمية كلها امتدت رحلته - وستمتد - طوال هذه القرون وما بعدها دون إنقطاع ، وهو - فوق ذلك - وثيق الصلة بكتاب العربية المعجز الخالد ، القرآن الكريم .
وكان الرافعى يتراءى لشباب جيلنا عملاقاً ضخما بين عمالقة الأدب الذين كانت تزخر بهم الساحة الأدبية فى هذه المرحلة الخصبة الخلاقة من تاريخنا الأدبى ، وكانت أصداء معركته الأدبية - بل معاركه - مع العقاد وطه حسين حول القديم والجديد لا تزال تدوى فى أسماعنا وأعماقنا ، ومازلت أذكر - بعد هذا الزمن الطويل - بيتيه اللاذعين اللذين أثبتهما على غلاف نقده للعقاد فى كتابه « على السفود » ، ومعهما رسم لعملاق جبار يشوى قزما ضئيلا على سفود من حديد فوق نيران جمر متقد :

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والسُّقُــودِ نــار لو تلقّـتْ
بجاحمها حديدا ظُنّ شحما
وتشوى الصخر تتركه رمادا
فكيف وقد رميتكَ فيه لحما

وكـان أول مـا قـرأته له « ثلاثيتـه » الوجدانيـة الرائعة : أوراق الورد ورسائل الأحزان والسحاب الأحمر . ومعها قرأت «حديث القمـر» . وكـانت تتـرامى إلى أسماعنا – نحن شباب هذا الجيل – أنباء علاقة عـاطفيـة بينه وبين الأديبة الرقيـقة المرهفـة الهـامسـة « ميّ » . وكـانت ميّ كالزهرة الناعمة العطرة الحلوة التي تحوم حولهـا أسراب النحل والفراش الهـائمة الحالمة بأحلام الشـهـد والضـيـاء ، وكنا نسمع عن صالونها الأدبي الذي لم يدركه شباب جيلنا ، وإنما أدركه رواده الأوائل ، وما كان يدور فيه من حوار أدبي بين هؤلاء الرواد أثرى الحياة الأدبية ثراء خصبا ، وترك بصماته على المجتمع الأدبي في ذلك الوقت واضحة قوية . وكنا نعيش مبهورين على ما يتساقط إلينا من أنباء هذه الفترة الخصبة التي لم ندركها ونتمنى لو كنا أدركناها . وكنا نسمع أن هذه « الثلاثية » الوجدانية التي استطاع الرافعي بعبقريته الفذة أن يتحول فيها من أسلوب النثر إلى أسلوب الشعر ، وأن ينقلنا من دنيا الواقع والتقرير إلى دنيا الخيال والتصوير ، إنما كـانت من وحي « ميّ » ، وأنهـا تسـجـيل أدبي لقصة عاطفية هزت وجدان الأديب الكبير ، وكانت – فيما سمعناه – سببا من أسبـاب الخصـومة العنيفة التي احتدمت بينه وبين عملاق عصره الكبير العقاد .

ومضيت إلى هذه « الثلاثيـة » أقـرؤها ، وشدني إليهـا أسلوبها العربي الأصيل ، وتلك القدرة القديرة على التصوير الفني التي كان يمتاز بها صاحبها ، والتي طبعت أسلوبه بأهم سمـة فيـه ، ثم ذلك النهـر الدفـاق . من المشاعر العـاطفيـة التي تترقرق أحيانا هادئة ناعمة رقيقة كأنهـا « أوراق الورد » ، وتتدفق أحيـانا أخـرى غاضبة ثائرة كأنها «السحاب الأحمر» ، ثم تعود إلى هدوء حزين تتوالى موجاته يائسة مستسلمة كأنها تسجل فوق الشاطئ الصخري الذي تتكسر فوقه صفحات من «رسـائل الأحـزان» ، ومن وراء اللوحـة بألوانها الهادئة والصارخة يظهر « القمر » في تلك النجوى الحالمة بينه وبين صاحبها الذي يقضي لياليه الساهرة في « حديثه » معه ، وفي أعماقه البعيدة صورة ملهمته التي أوحت إليه بهذه اللوحة تختفي حينا وتطل علينا حينا آخر . وأشهد أنني لقيت في قراءتها – في هذه المرحلة المبكرة من حياتي الأدبية – عناءً شديداً ، وبذلت في متابعتها جهدا مضنيا ، فقد كان أسلوب الرافعي العميق ، وجمله الطويلة المتشابكة ، وصوره الفنية المركبة تركيبها معقدا ، تشكل أمامي مجموعة من المشكلات ، فقد كنت مازلت طالبا في المرحلة الثانوية ، ولكن هذه المشكلات كـانت تتـهـاوى مع إصراري على مواصلة القراءة كما تتهاوى جبال الجليد تحت حرارة الشمس الصامدة ومع تهـاوي الجبـال واصلت الطريق مع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بعد التخرج من الجامعة

الرافعي حتى نهايته .

ولكن كان هناك كتاب شدني إليه ، ووقفت طويلا معه ، وقرأته مرات ومرات ، ومازلت أتمنى أن أعاود قراءته مرات ومرات، فقد كان له دور كبير في اتجاهي إلى دراسة الأدب العربي ، والأدب العربي القديم بالذات ، وبخاصة الأدب الجاهلي ، بعد أن كان اتجاهي إلى دراسة تاريخنا المصري القديم لأتخصص للآثار الفرعونية، مما دفعني - وأنا مازلت طالبا في مرحلة الدراسة الثانوية - إلى قراءات كثيرة في التاريخ الفرعوني ، وإلى تعلم الكتابة الهيروغليفية . وكان هذا الكتاب هو كتاب الرحالة المصري أحمد حسنين باشا « في صحراء ليبيا » ، وهو تسجيل لرحلة قام بها في سنة ١٩٢٣ اخترق فيها هذه الصحراء الرهيبة العاتية المترامية الأطراف من مدينة « السلوم » على شاطىء البحر المتوسط إلى مدينة «الأبيض» عند منابع النيل في كردفان ، قطعها على ظهور الإبل مع قافلة من بدو هذه الصحراء ، وكشف فيها لأول مرة في التاريخ عن واحتين مجهولتين في المثلث الجنوبي الشرقي الذي تلتقي عنده حدود مصر والسودان وليبيا ، وهما أركنو والعوينات ، وكانتا غير معروفتين للجغرافيين من قبل ، بعد رحلة امتدت ثلاثة آلاف وخمسمائة كيلو متر . واستمرت سبعة أشهر وثلاثة وعشرين يوما في أعماق المجهول بعيدا عن أي اتصال بالعالم من حولها ، عاد بعدها بالقطار إلى القاهرة في أول أغسطس من هذه السنة ، لتستقبله حفلة تكريم ألقيت فيها رائعة شوقي أمير الشعراء التي يخاطبه في مطلعها بقوله :

أقدِم فليس على الإقدام مُمْتَنِعُ
واصنعْ به المجد فهو البارع الصنع

وفيها يرى الحياة كالصحراء ، ويمضي في موازنة بينهما ، فكلتاهما شريعتها المفاجأة ، وراء كل سبيل فيهما قدر مجهول ، والإنسان فيهما لا يعرف ما يخبئه القدر له ، وهو لا يملك فيهما إلا أن يمضي خلف دليل يقوده فيتبعه حتى لو أورده موارد الهلاك ، وينتهي من هذه الموازنة إلى أن الحياة ليست إلا سرابا يلمع فوق رمال الصحراء . ثم ينتقل إلى الحديث عن الرحالة المصري البطل واصفا عجائب رحلته في أعماق المجهول ، ليختمه بهذا البيت الرائع الذي يوجهه إليه ، والذي لا يصدر إلا عن خيال شوقي المحلق الوثاب :

ولو جَزَتْكَ الصحاري جئتنا مَلَكاً
من الملوكِ عليكَ الرِّيشُ والوَدَعُ

والكتاب يقع في مجلدين كبيرين في

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أكثر من أربعمائة صفحة ، منها حوالى مائة فى آخره تتضمن تحليلا علميا للنتائج الجغرافية والجيولوجية التى حققتها الرحلة، قدمه أستاذ إنجليزى من المتخصصين لدراسات الصحراء وانتهى فيه إلى أن هذه الرحلة فوز يكاد يكون فريدا فى تاريخ الكشوف الجغرافية .

ولكن هذا كله لم يكن هو الذى شدنى إلى هذا الكتاب ، فقد كنت مازلت طالبا فى المرحلة الثانوية ، ولم يكن هو الذى أغرانى على معاودة قراءته مرات لا أكاد أحصيها ، وإنما الذى شدنى إليه ، وأغرانى على ذلك، هو الأسلوب الأدبى المرهف الحساس الذى كتب به ، فالكتاب - إلى جانب قيمته العلمية الكبيرة التى سجلها العلماء له - قطعة أدبية رائعة ، سجل فيه صاحبه مشاعره وأحاسيسه وهواجسه ومخاوفه وآماله وأحلامه وانطباعته وتأملاته وهو يخترق هذا التيه القفر الموحش نحو المجهول الذى لا يعرف عنه شيئاً ، وصور فيه ما تعرضت له قافلته من مخاطر وأهوال ، وما اهتز له قلبه وقلوب رفاقه من مشاعر الخوف والقلق والرهبة ، فى أسلوب أروع ما فيه أنه كان صدى صادقاً لكل ما أحسه وأحسوه وهم يخترقون المجهول نحو المجهول ، ورسم فيه صورا فنية رائعة تنطق بالحياة لمشاهد الصحراء ومناظرها فى هدوئها وثورتها ، فى رضاها وغضبها ، فى ابتسامها وتجهمها ، فى عنادها ودلالها. فالصحراء - كما رآها وكما خبرها فى رحلته الطويلة معها - امرأة !

شدنى إلى هذا الكتاب وصفه للصحراء ، والصورة الجميلة الرائعة التى رسمها لها ، وعشت معه الليالى ذوات العدد ، أفكر فى الصحراء ، وأرى الحياة فيها من خلال صورتها التى رسمها لها ، وما كان خيالى يضفيه عليها من رؤى وهالات ، وكأننى فى حلم لذيذ لا أريد أن أفيق منه ، بل لا أملك أن أفيق منه ، فقد شدنى إليه بقوة سحرية خفية لم أستطع منها فكاكا ، سيطرت على مشاعرى ، فعشت تحت تأثيرها كأنى مسحور لا يملك من أمره شيئا . وفى أعماق هذا الحلم عشت فى الصحراء بدويا نسى حياته الحضرية ، وتوالت علىّ ذكريات نجد والحجاز التى عشتها مع أدبنا العربى الخالد تحمل إلى أنفاس الصحراء، ومعها أنغام شعرائها الخالدين . وخرجت من قراءته وفى أعماقى بدوى خارج من أعماق الصحراء، يرنّ فى أذنى قول شاعرنا العربى البدوى الكبير ، المتنبى :

ذرانى والفلاةَ بلا دليل
ووجهى والهجيرَ بلا لثام
فإنى أستريح بذى وهذا
وأتعب بالإناخة والمقام

وفى ظنى أن هذا البدوى الذى عاش فى أعماقى منذ هذه المرحلة المبكرة من حياتى هو الذى حبب إلىّ شعرنا العربى القديم ، وهو الذى وجهنى إلى دراسته والتخصص له فى مرحلة حياتى الجامعية بعد ذلك ، وهو أيضا الذى يسر لى أن أعيش تجربته وأحياها ، فكانت قراءاتى له حياة أعيشها لا نصوصا أقرؤها .

يستكمل د . يوسف خليف «التكوين الثقافى» فى العدد القادم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الصهيونية وتزييف التاريخ الفرعونى

تناولني بالنقد الدكتور سعيد محمد ثابت في كلمته بهلال مايو ١٩٩٣ م .. رداً على مقالي «اخناتون والصهيونية الثقافية» الذى نشر فى مارس ١٩٩٣ .. ويدور حول المحاولات الصهيونية لتهويد الشخصيات المصرية العظيمة مثل اخناتون (١٢٨٠ ق . م) وأمه الملكة (تى) وغيرهما .. ومحاولات بعض مثقفينا مثل دكتور سعيد محمد ثابت الذى يزعم أن فرعون موسى هو الشخصية الاسطورية (ايزوريس) والذى يرمز فى قصة (ايزيس وازوريس) التى انتشرت قبل عهد الأسرات الفرعونية بحوالى ٤ آلاف سنة إلى إله الخير ! كما أنه يدعى فى كتاب له أن حقبة ايزوريس هى حقبة ما قبل الأسرات [٣٢٠٠ - ٢٠٠٠ ق . م] وأن هذا الفرعون الوهمى شخصية حقيقية . وأخطر ما جاء فى كلمة دكتور ثابت هو وصفه للحركة الصهيونية الثقافية بأنها مجرد وهم رغم أن كل الشواهد والممارسات الصهيونية تؤكد وجودها مثل ادعائهم بأن اليهود هم بناة الأهرام فى مصر ! وقد قالها مناحم بيجن للسادات بخبث «إن اجدادى هم الذين بنوا الاهرام» ! وفى آخر مؤتمرات «الإسبتاء» السياحية وزعت الحركة الصهيونية منشورات دعائية فى أوروبا تقول : «تعالوا لزيارة الأهرامات وزيارة من بناها» !! هذا غير ما تحاول الصهيونية الحديثة ترسيخه فى العقل العالمى العام بأن لهم وجوداً تاريخيا عميقا فى مصر ، يخترق عصور ما قبل الميلاد ليصل إلى عصور ما قبل الأسرات الفرعونية ويستتبع ذلك بالطبع تزييف التاريخ الموثق والمؤكد واثبات أن سيدنا موسى وجد فى حقبة ما قبل الأسرات ! وأن فرعون موسى ليس رمسيس الثانى (فرعون الاضطهاد) وليس ابنه مرنبتاح (فرعون الخروج) بل هو الفرعون (ايزوريس) وهو شخصية اسطورية ! ولكن دكتور ثابت يزعم بانه شخصية حقيقية وأنه الفرعون الذى اضطهد موسى وأخرجه وقومه من مصر ، وهو بذلك يخدم الصهاينة لأن اليهود يهمهم جدا أن يكون زمن موسى هو زمن ما قبل الأسرات الفرعونية من أجل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تأكيد هدف دينى خطير يمكن أن يهدم أسس الحضارة المصرية كلها ، فلو كان ذلك صحيحا لأصبحت (التوراة) عندئذ أسبق من كل التراث الفرعونى مثل كتاب الموتى ومتون الأهرام وحكم امينوبي الحكيم الفرعوني العظيم وأناشيد أخناتون الدينية !

ومعنى ذلك أن إبداعات قدماء المصريين وحكمهم وترانيمهم التوحيدية .. كلها أو معظمها يكون مسروقاً مما جاء في التراث التوراتى لأنه «الأسبق» ! مع أن ثقات المؤرخين قد اثبتوا بالنصوص المقارنة أن علماء اليهود قد سطوا على معظم ما جاء في التراث الفرعوني وغيره أى أنهم يريدون باختراق الأزمنة التاريخية السحيقة لمصر ووضع موسى في زمن ما قبل الأسرات واختلاق فرعون اسطورى له إثبات أن اليهود لم يسطوا على حكم امينوبي والأنشودة العالمية لاخناتون وغير ذلك ..

لذا لا بد من تباين خطأ اجتهادات دكتور ثابت حول حقبة موسى وفرعونه وسوف أعرض لأربع نقاط كافية لهدم اجتهاداته :

١ - **حقبة موسى من الناحية الجيولوجية** : إذا كان موسى وفرعونه قد ظهرا فيما قبل الأسرات فإن هذه الحقبة التاريخية هي : العصر الحجرى القديم من ١٨٠٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ ق . م وقبل ذلك بنحو أربعين ألفا من الأعوام حيث ظهر انسان «النياندرثال» وزال هذا الانسان ليحل محله انسان «الكروماتيون» Cro - Man-gion ويعده العصر الحجرى الحديث من عام ١٠٠٠٠ إلى عام ٦٠٠٠ ق . م .. ثم عصر ما قبل الأسرات .

٢ - **مقارنة زمن ابراهيم (جد موسى) والحفيد موسى** : القول بأن موسى وجد فى حقبة ما قبل الأسرات الفرعونية يعنى أن سيدنا موسى (الحفيد) ولد قبل جده الأكبر ابراهيم بمئات آلاف السنين ، وهو منطق تاريخي معكوس وباطل ! ولن نذهب بعيدا فسوف استشهد بما جاء في التوراة ذاتها !! يقول سفر التكوين أن ميلاد سيدنا ابراهيم كان عام ١٩٤٨ قبل ميلاد آدم .. وهو يحدد بالسنوات من ١٨٠٠ إلى ١٨٦٠ ق . م كما جاء فى كتاب «موريس بوكاى» [التوراة والقرآن والانجيل والعلم] وهذا التاريخ يواكب عصر سنوسرت الثالث (١٨٨٢ - ١٨٤٥) ق . م تقريبا أى فى عهد الأسرة الفرعونية الوسطى الثانية عشر ١٧٩٥ - ١٧٩٠ ق . م !!

٣ - زمن كتابة التوراة : كتب موسى أسفاره الخمسة المعروفة باسم Penta-teuque وما كتبه علماء اليهود فى تضية الأسفار فى فترة زمنية تقدر بحوالى ٩٠٠ سنة قبل ميلاد المسيح ، أى أنه لم يكتب قط فى زمن قبل الأسرات الفرعونية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهـــلال

٤ - **التقويم العبرى الزائف** . الدكتور ثابت يدعونى إلى مشاركته فى محاربة الادعاءات الصهيونية ، لا مانع يا سيدى ! ولكن كيف ؟ وأنت تعتمد التقويم العبرى الذى يؤرخ لطرد اليهود من مصر (ولا أقول خروج) وقد وصل هذا التقويم حتى الآن إلى عام ٥٧٥١ فى تقدير اليهود الزائف .. وهو تاريخ يثبت من وجهة نظر اليهود أن موسى وجد فى حقبة ما قبل الأسرات الفرعونية أى منذ العصر الحجرى وخطورة هذا الزعم أنه يعطى حقوقا لليهود مثل حق العودة إلى موطن الأجداد وهو مصر .. ولا أتجنى على دكتور ثابت فقد نشرت له مجلة آخر ساعة بصورة تثير تساؤلات عديدة ملخصاً لاجتهاداته الضارة بمصر عن فرعون موسى وزمنه وقال دكتور ثابت بالنص : «إذا كان التقويم العبرى يشير إلى أننا الآن فى سنة ٥٧٥١ فمعنى ذلك أن (الخروج) قد مضى عليه ٥٧٥١ سنة أى أن الخروج كان فى حقبة ما قبل الأسرات ، لذا فإننى أسأل الدكتور : كيف أشاركك يا سيدى فى محاربة الادعاءات الصهيونية ؟ هل أعترف بالتقويم العبرى وأزعم أنه تاريخ صحيح ؟ هل أوافق على أن لليهود بعداً تاريخياً مائلاً وعميقاً فى بلادى ؟ لا ... لا بكل تأكيد !! ، ويقول الدكتور أن أخناتون ليس أول من توصل إلى ديانة التوحيد أقول لسيادته نعم أخناتون أول من توصل إلى ديانة التوحيد التى تعدت حدود مصر لأنه كان يمتلك تنظيرا دينيا راقيا يتمثل فى أناشيده الدينية وتراتيله التوحيدية (الأنشودة العالمية مثلا) ولكننا لا نعرف شيئا عن التراث الدينى للأنبياء القدماء ! وقد أطلق دكتور أحمد بدوى على (اخناتون) وصف (النبى الاجتماعى) ! وما يثير حقا هو اهتمام الدكتور بالوجود اليهودى فى مصر إذ أعلن بجريدة الجمهورية ٢١ / ٢ / ١٩٩٣ إنه اكتشف مومياوات يهودية .. وعلى ٢٤ كفنا لأسباط اليهود أخوة يوسف !! أما بخصوص المؤرخ (يوسف) اليهودى فهو عدو لمصر وولد عام ٣٧ ق . م وتحداه الكاتب المصرى (أبيون) وقال عن قومه أنهم (أنجاس) !

حمدى خضرى وفا - من رجال التعليم بالشرقية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قطـــــــوف

تحـــمـل من صـنــوف الهـم مـا لـو
تحـمـلـه المقـطـم صـار دكـــا
ومــالـت نحـوه غـيـر الليــالى
بنـاب مــن نـيـوب الـرقـط أنـكـى
وكـم ذاق المـــرارة مـــن زمـــان
تعـيـث خـطـويـه فـى النفـس فتكا
ومـا رفـــت بجنبيـه الأمـــانــى !!
ولـــو نـبـت الأســى غطـاه شـوكا
لـقـــد رغـــب الحـيـاة بغـيـرهـم
فـكـان الحـلـم أوهـامـا وإفـكـا

عزت فتحى سعد الدين
محاسب بشركة رامو مدينة نصر

طه حسين [illegible]

جاء مقال الدكتور محمد الدسوقى (هلال أغسطس ١٩٩٢) ثم مقال الدكتور مصطفى عبد الغنى (هلال مارس ١٩٩٣) عن زوجة الدكتور طه حسين وأثرها فى حياته علامة صحية على انفراج الجوانب الغامضة فى حياة عميد الأدب العربى على النحو الذى بدأه عدد من الكتاب منذ عشرين عاما .

وكان الدكتور البهبيتى أكثر تلاميذ طه حسين تقربا منه وكانت الصحف تنشر بياناته لشباب الجامعة أيام أزمة طه حسين للالتقاء به - بوصفه قائد هذا الفريق (١٩٣٣ وما بعدها) - ولكن عندما عمل طه حسين وزيرا للمعارف اختلف مع تلميذه الاثير فى بعض الأمور اختلافا دفع البهبيتى إلى كتابة عدد من المقالات فى مهاجمته ونقد بعض تصرفاته على نحو أفضى إلى أن يترك البهبيتى مصر كلية ويلجأ إلى المغرب كما فعل الدكتور محمد محمد حسين الذى ظل الأستاذ العميد يطارده حتى ذهب إلى الرياض وكما فعل مع الدكتور الخضرى وتلك كانت طريقته مع تلاميذه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

انت والهلال

الذين اختلفوا معه فما بالك بخصومه ، وقد كشف الدكتور البهبيتى حقائق كثيرة عن طه حسين فى مقدمة كتابه : (مقدمة فى التاريخ والأدب العربيين) المطبوع فى المغرب ، وفيما يتعلق بزوجة العميد قال : إنها كانت تعمل فى محل حلاق أمام الجامعة فى باريس بصفة حاسبة (كيس) وكان لدى أمها غرفة تؤجرها للطلبة الغرباء وقد التحق بها طه حسين وظلت هذه الغرفة تؤجر لطلاب الجامعة حتى وقت قريب جدا عندما سكنها فى السنوات الأخيرة (١٩٦٠ وما بعدها) الدكتور محمد القصاص وقد ظلت أم سوزان تحدثه طيلة الليل عن ابنتها حتى خشى الدكتور القصاص أن يصل خبر ذلك إلى العميد فيحاسبه فخرج مبكرا ليبحث عن مسكن آخر .

وقد سجل الدكتور البهبيتى هذه القصة فى مقدمة كتابه ليؤكد أن سوزان لم تكن كما أدعى الدكتور طه طالبة فى الجامعة معه .

وتعجب عندما ترى الكاتبة سناء البيسى تكتب فى إحدى المجلات العربية تحت عنوان : «الحاج طه حسين» مدعية أنه حج إلى بيت الله الحرام عام ١٩٥٥ ، والحقيقة أنه لم يحج وإنما اعتمر ولم يزد على أن طاف بالكعبة وكان قد ذهب لعقد اللجنة الثقافية للجامعة العربية فى جدة وقد قوبلت هذه الزيارة بالوجوم من المثقفين السعوديين الذين كانوا قد قرأوا (فى الشعر الجاهلى) و(حديث الأربعاء) لولا أن مدرسا ذكيا هو المرحوم (كامل حتة) سارع فاتصل بالدكتور طه وشرح له الموقف وطلب منه أن يخطب فى تحية الدعوة الوهابية والاسلام وفضل الأراضى المقدسة وتاريخها حتى يخفف من وقع زيارته .

أنــور الجـنــدى

● جبال الثلج ●

حيــاة تــلك أم عـــمــر يمـــر ... يمر المـــر يتـــبـعــه الأمـــر

شـبـــابى قد تــولى فى عذاب ... فكـيف إذن بشـيبى وهو شر ؟!

أضـيــق لأننى لا شـىء غـيرى ... فحـزنى غـيـر حزن النـاس مر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تحارب هـذه الأيام قلبى
وليس لهـذه الأيام عـذر

جبال الثلج تسكن فوق صدرى
وكيف يعيش تحت الثلج صدر ؟!

تحملت الجليد طوال عمرى
وقلتُ : غدا سيأتى ما يسر

وكل غد يحارب أمنياتى
فهذا الثلج باق مستمر

فيا شمس الحياة أنا المعنى
أنا المسجون ليس له مفر

فهل تأتين هل تأتين نحوى
ليشرق حين تبتسمين فجر ؟

عبد العزيز محمد الشراكى - المنصورة

تاريخ العتبة الخضراء

بمناسبة تجديد ميدان العتبة الخضراء بالقاهرة نذكر أن «العتبة الخضراء» تنسب إلى قصر بهذا الاسم بناه الوالى عباس باشا الأول لوالدته سنة ١٨٥٠ فى وسط ميدان العتبة الحالى ، وكان اسم ميدان العتبة الخضراء يطلق على الميدان الصغير الواقع شرق القصر أى أمام «لوكاندة البرلمان» حاليا .. وكان يوجد بالميدان القديم جامع أزبك وهو من قادة جيش السلطان قايتباى وقد هدم فى عهد الخديو اسماعيل باشا ، ويقع مكانه الآن لوكاندة البرلمان ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان فى ميدان العتبة تمثال ابراهيم باشا ولبث هناك من سنة ١٨٧٥ إلى سنة ١٨٨٢ إذ نقل إلى مكانه الحالى فيما يسمى ميدان الأوبرا .

وفى ١٨٧٧ تحول قصر العتبة الخضراء إلى مقر للمحكمة المختلطة ، وفى ١٩٣٤ هدم مبناها ونقلت إلى دار القضاء العالى الحالى ، وصار ميدان العتبة بالاتساع الحالى ، وحتى ١٨٧٥ كان الميدان شبه مغلق حينما فتح فى ذلك العام شارع محمد على وشارع عبد العزيز ، نسبة إلى محمد على الكبير وإلى سلطان الدولة العثمانية حينذاك بمناسبة زيارته لمصر فى عهد الخديو اسماعيل فكانا أول شوارع واسعة ومستقيمة فى القاهرة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى ١٩٣٠ فتح شارعان آخران من ميدان العتبة هما شارع الأزهر وشارع الأمير فاروق (الجيش حاليا) كى يسير فيهما الترام .

ولما تزوج الملك فاروق بالملكة فريدة فى ١٩٣٨ أطلق اسمها على ميدان العتبة حتى طلقها فى نوفمبر ١٩٤٨ فغير اسم الميدان إلى ميدان محمد على الكبير ، وفى ١٩٥٣ أعيد اسم العتبة الخضراء إلى الميدان .. ويوجد به الآن مبنى المطافئ ومبنى هيئة البريد ، وقد تم انشاؤهما فى أواخر القرن ١٩ ، وقد أدرجا ضمن الآثار الممنوع هدمها لأنهما يعبران عن طراز العمارة الأوربية فى القرن الماضى .. أما من الناحية الادارية فإن ميدان العتبة يتبع قسم الموسكى .

وتشتهر منطقة العتبة بالمتاجر المتنوعة إلا أنها تنفرد بتركز تجارة الساعات بها حيث تروج تجارتها عقب إعلان نتائج امتحانات المدارس .

وقد طرأ على ميدان العتبة تغييرات هامة على يد المحافظ عمر عبد الآخر وتمثل ذلك فى الغاء الترام وتفريعاته فى ١٩٩٢ .

ونظرا لأن ميدان العتبة يقع فى وسط القاهرة وعند ملتقى شوارع هامة فقد تكدس به باعة كانوا جائلين بطريقة سيئة أصبحت تمنع المرور . فكان قرار محافظ القاهرة باخلاء منطقة العتبة منهم بمثابة عملية جراحية أعادت ضمن إجراءات عمرانية أخرى الوجه الحضارى لميدان العتبة العريق .

فتحى حافظ أحمد الحديدى

مع الأصدقاء

نصر سيف علام — كلية الدراسات العربية بالفيوم :

— نشكركم على اقتراحاتكم وإن كان بعضها خارج نطاق المجلة ، أما «قصيدتكم» التى عنوانها : «آثام الليالى» ، فلا توجد شطرة واحدة موزونة فى أبياتها التسعة إلا الشطرة الأولى من البيت الأول التى تقول فيها : «عثرات المرء ميزان قوامه» .. ووراءها سبع عشرة شطرة غير موزونة ! ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

السيد التحفة – شبرا خيت :

– أشعاركم التي ترسلونها إلينا ، مفتقرة كلها إلى الوزن ، فضلا عما تحفل به من أخطاء لغوية ونحوية وإملائية .. وأنت تقول : «فترشدوني على ذلتي» .. وتقصد أن تقول : «فلترشدوني إلى زلتي» .. فالزلة بالزاي لا بالذال المعجمة .. وها قد أرشدناك إلى زلتك أي إلى خطئك .

حسن رجب محمد ابراهيم – بلصفورة :

– أشعاركم التي تلقيناها تفتقر إلى الوزن ، أما إذا كنت تقصد كتابة الشعر المنثور أو القصيدة النثرية ، فهذا شئ آخر ..

د . ماهر منير كامل – المنصورة :

– ليست المسألة بالدور كما تقول ، فنحن ننشر ما نتوسم فيه الجودة ، ولعل هذا هو السبب في أن قصصكم لم تجد طريقها إلى النشر حتى الآن ، ولعلها تجد طريقها فيما بعد ..

ونشكر لأصدقائنا السادة : أيمن سمير لاشين .. محمود عبد العزيز عبد المجيد .. أشرف الصاوى .. رشاد محمد يوسف .. أبو عبيدة عبد الجليل الحجازى .. باقى اسكندر عبد النور .. سعاد الصاوى .. نجوى قلعجى (مع العلم بأن قصيدتك التى عنوانها : ماذا ترتدى أيها العصفور ؟! .. هى نثر خالص لا أثر فيه للأوزان الشعرية) .. وصال غندور .. أحمد محمد أمين الصراف ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكلمة الأخيرة

السلام عليكم يا أهل الكتاب

بقلم: صافى ناز كاظم

- الحقيقة أنا لست طرفاً فى جدل الفتنة الطائفية ولا أحب أن أكون ولكنى تعرضت فى زيارة عزاء لأسرة من معارفى لشظايا طائشة تناثرت من فم واعظة جاءت لكى تلقى محاضرة فى جلسة النساء المعزيات وغالبا أن أهل المتوفى جاءوا بها لترتقى بمفهوم العزاء من مجرد بكاء إلى تذكرة بالموت تنفع المؤمنين. وإلى هذا الحد كان الأمر محموداً حتى تطرقت الواعظة إلى توصية الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: «أفشوا السلام بينكم..»

وإذا بها تقول أنها تحتار أحيانا هل تلقى السلام أم لا على النساء السافرات لأنها لا تعرف المسلمة من المسيحية، وهى تخشى أن تقول «السلام عليكم» فتقع التحية على مسيحية وهذا ممنوع! جُن جنونى فى صمت فالمناسبة لا تتحمل أن أقول للأخت الواعظة ما كان يجب أن أقوله وهو ألا تفترى على الله الكذب. فأين فى نصوص القرآن أو تعاليم وأحاديث الرسول ﷺ الصحيحة والموثوق بها ما ينهانا عن إلقاء السلام على أهل الكتاب؟ فى سورة المائدة وهى سورة مدنية آية صريحة رقم ٥ تقول: «بسم الله الرحمن الرحيم: اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم، والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين». صدق الله العظيم. يعنى طعام المسيحى واليهودى حلال لى وطعامى حلال لهم والمسلم يتزوج المسيحية واليهودية إذن فالأمر القرآنى تعدى من مجرد تمنى السلام على أهل الكتاب إلى واقع إعطاء السلام، فهل هناك مشاركة فى طعام واحد من دون سلام؟ وهل هناك زواج لا يكلف فيه الرجل المسلم أن يمنح زوجته السلام والمودة والأمن والطمأنينة؛ يمنح زوجته كل ذلك ويجلبه لها هى وأسرتها فى صلة الرحم؟. إن ما ينهانا الله عنهم هم الذين ظلموا من أهل الكتاب، كما تقرر الآية الكريمة رقم ٤٦ من سورة العنكبوت: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم، وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون». صدق الله العظيم.

هذا هو إسلامنا الناصع الوضىء. فاللهم إكفنا شر من يفترون عليك الكذب. آمين.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب
الهلال
يقدم

القاهرة

بقلم:
د. جمال حمدان

يصدر
٥ يونيه ١٩٩٣

روايات الهلال
تقدم

الحل والربط

بقلم:
عادل كامل

تصدر
١٥ يونيه ١٩٩٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصر للطيران

أهلاً بكم فى عالمنا ...

الهلال

يوليو ١٩٩٣ • الثمن [illegible] قرش

كلينتون السلطة والبريق

المثقفون والثورة

أرباح وخسائر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٣ يوليو ٥٢

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الهلال

مجلة ثقافية شهرية تصدرها دار الهلال
أسسها جرجى زيدان عام ١٨٩٢

مكرم محمد أحمد رئيس مجلس الإدارة

عبد الحميد حمروش نائب رئيس مجلس الإدارة

الإدارة: القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب باه (المبتديان سابقا) ت: ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط). المكاتبات: ص.ب: ٦١٠ - العتبة - الرقم البريدى: ١١٥١١ - تلغرافيا - المصور - القاهرة ج. م. ع. مجلة الهلال ت: ٣٦٢٥٤٨١ - تلكس: 92703 Hilal un فاكس: FAX : 3625469

مصطفى نبيل رئيس التحرير

محمد ابو طالب المستشار الفنى

عاطف مصطفى مدير التحرير

محمود الشيخ المدير الفنى

عيسى دياب سكرتير التحرير التنفيذى

ثمن النسخة سوريا ٥٠ ليرة ، لبنان ٢٠٠٠ ليرة ، الاردن ١٠٠٠ فلس ، الكويت ٧٥٠ فلسا ، السعودية ٨ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٣٠ ريالا ، تونس ٠٫٥ دينار ، المغرب ١٥ درهما ، البحرين ٨٠٠ فلس ، قطر ٨ ريالات مسقط ٨٠٠ بيسة ، غزة والقدس والضفة ٨٠ سنتا ، إيطاليا ٣٠٠٠ ليرة ، لندن ١٢٥ بنسا ، نيويورك ٤ دولارات ، الامارات العربية المتحدة ٨ دراهم ، الجماهيرية الليبية العظمى ١ دينار ، السودان ٤٥ ج. س.

الاشتراكات: قيمة الاشتراك السنوى ١٢ جنيها فى ج. م. ع. تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ١٥ دولارا - أمريكا وأوربا وآسيا وأفريقيا ٢٥ دولارا - باقى دول العالم ٣٥ دولارا .
والقيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى هذا العدد

فكر وثقافة

١٤ أحمد بهاء الدين
المثقفون والثورة
٢٤ عبد الرحمن شاكر
ثورة ٢٣ يوليو من بعيد
٢٥ حلمى شعراوى
الثورة المصرية والثورة الأفريقية
٣٨ د. عبد العظيم أنيس
عبد الناصر وقضية الصلح
٤٦ د. شكرى عياد
(القفز على الأشواك)
بين عصرين
٥٢ كامل زهيرى
مصر فى عيون جمال حمدان
٦٠ د. رشدى سعيد
مستقبل العالم الثالث والنظام العالمى الجديد
٦٤ جميل مطر
مستقبل العروبة
٧٠ مصطفى نبيل
هل هناك خريطة جديدة للشرق الأوسط؟
٧٩ عادل كامل
تجربتى مع الإبداع
٨٢ حمدى أبو كيلة
صفحات أدبية من سفر الفراعين
٨٨ د. سيد النساج
ضياء الشرقاوى وتيار التجديد فى القصة
٥٢ سليمان فياض
حى بن يقظان بين: القاهرة .. وبيروت وباريس
١٢٦ جمال الغيطانى
استنبول والوقوف على الأطلال
١٣٦ د. محسن خضر
المدارس النقدية فى الفكر التربوى
١٥٦ د. أيمن فؤاد
دار الكتب المصرية
١٦٨ محمود قاسم
المبدعون يطلقون النار على النقاد

فنون

١٠٨ محمود بقشيش
مصطفى عبد المعطى بين روما .. وكفر الشيخ
١٤٢ مهدى الحسينى
مركز الهناجر وأنشطة المسرح

١٥٠ مصطفى درويش
البيت الأبيض وهوليوود

قصة وشعر

١١٧ د. حسن فتح الباب
خماسيات (شعر)
١١٨ إبراهيم فهمى
ياعريس والشمس طلعت (قصة قصيرة)

● لوحة «غرق فى المطبخ» للفنان ديفيد تيتز تجدها منشورة فى ظهر الغلاف الأول

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

علوم

١٧٤ د. بهاء السكري
البحار .. عالم الأسرار

الأبواب الثابتة

٦ عزيزى القارئ
٨ العالم فى سطور
٧٨ أقوال معاصرة
٩٨ لغويات
١٦٢ المكتبة
١٧٨ التكوين
١٨٦ أنت والهلال
١٩٤ الكلمة الأخيرة
د. عاصم الدسوقى

جمال حمدان والهلال

كان الدكتور جمال مهران ومنذ شبابه حريصا على نشر مقالاته فى الهلال ، وبدأ ذلك منذ عام ١٩٦٤ ، وكان وهو يتحدث فى مقال له عن مشكلة قبرص – كما يشير الكاتب الكبير كامل زهيرى – «صاحب أسلوب مسبوك محبوك» ينسجم فيه المعنى مع المبنى ، رصانة فكرية ، نفس هادىء عميق ، جمال واضح أخاذ .

وظلت علاقة جمال حمدان بالهلال ، حيث نشرت له كتابه الفذ «شخصية مصر» والذى صدر فى يونيو ١٩٦٧ .

وعلى مدى السنين لم تنقطع علاقته بالهلال التى أحبها ، فكان صديقا لكل العاملين بها ، لا يصدر كتاب له ، إلا ويهديه لهم ، صحيح أنه لم يعد يكتب مقالاته ، لكنه ظل وفيا محبا للهلال .

وسطع نجم جمال حمدان ، الذى اعتبر طريق الجغرافيا أكثر غنى فى المناهج ، لأنه يجمع بين الزمان والمكان ، وقدم للمكتبة العربية أكثر من ثلاثين كتابا ، خلال خمسة وثلاثين عاما ، حين قرر أن يقصر خطوطه مع الحياة اليومية الدارجة ، وليعكف على علمه وفنه ، ويهب عمره كله للعلم ، وكان استغناؤه عن كل شىء ، هو سر قوته المطلقة .

وبعد رحيل العالم الفذ ، لم تنتظر دار الهلال دعوة للمشاركة فى وداعه ، بل كان خير تكريم له ، أن يظل باقيا فى ضمير هذه الأمة ، من خلال إبداعاته وكتبه ، فأصدرنا له كتاب «شخصية مصر» الذى نفد فور صدوره ، ثم أعدنا طبعه ، وكذلك أصدرنا له كتاب «القاهرة» وبعد أيام قلائل وفى الخامس من يوليو يصدر لجمال حمدان كتاب عن «سيناء» ونتبعه بكتابه الهام «العالم الاسلامى المعاصر» ولتظل شموع المعرفة التى أضاءها حمدان مشتعلة من أجل وطن عشقه وأحبه .

ARCHIVE

ثورة يوليو وعصر

عندما مضت أربعون يوماً بعد وفاة الزعيم سعد زغلول سنة ١٩٢٧، أقيمت له حفلة تأبين ضخمة تبارى فيها الخطباء والشعراء، فكان مطلع قصيدة الأستاذ عباس العقاد قوله :

أمضت بعد الرئيس الأربعـــونْ

عجبـــاً، كيـف إذن تمضى السنون

فالعقاد يتعجّب من انقضاء أربعين يوماً على رحيل سعد زغلول، ويتساءل فى دهشة بالغة : يا للعجب ! .. إذا كان انقضاء هذه الأيام الأربعين قد بدا لنا طويلاً ثقيلاً محزناً إلى هذا الحد ، فكيف إذن نتحمل من بعده انقضاء السنين الطوال التى لابد لشعبنا من أن يعيشها كلها متحملاً أثقالها وأوزارها وأحزانها ؟! ..

هذا المعنى ليس من المعانى التى تقال فى الشعر فقط بل هو من المعانى التى يقولها الواقع الذى تحياه الشعوب وتكابده ، فالرجال الكبار الذين تنهض الشعوب على أيديهم يرحلون، وترحل وراءهم حرارة ثوراتهم ونهضاتهم فلا يبقى منها إلا صفحات فى التاريخ ..

وهذا ما حدث لسعد زغلول وثورة ١٩١٩، ولكن سعداً وثورته تركا فى الأمة من الأثر ما لا يمكن أن تمحوه الأيام، وكذلك عبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

إننا نتلفّت وراءنا فى يوليو سنة ١٩٩٣ ونقول : هل مضت بعد ثورة يوليو إحدى وأربعون سنة ؟! .. عجباً كيف إذن تمضى مائة سنة أو مائتان كما مضت بعد الثورة الفرنسية ؟! ..

ولكن الثورات فى الحقيقة لا يقاس أثرها بخفوت صوتها أو ارتفاعه بعد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سقـــوط الأحـــلام

انقضاء السنين ، وإنما يقاس ببقاء هذا الأثر فى ضمير الأمة وأحلامها ولو فى مكان غائر بعيد ! ..

لقد تميزت ثورة يوليو بأنها الثورة التى هوجمت وأدينت من كثيرين بعد انقضاء زمانها، ورحيل فرسانها، بعكس ثورة ١٩١٩ التى انقسم بعدها أبناؤها ولكنهم أجمعوا على الكلام باسمها ، والتمسح برايتها .. ومع ذلك تجتمع الثورتان الآن، وقد محا الزمان كثيراً من الأحقاد والأضغان، وتلفتت الأمة حواليها تطلب زاداً لطريقها الصعب الطويل الذى تراه الآن ممتداً أمام عيونها بلا نهاية ! ..

إن عصرنا هو عصر سقوط الأحلام الكبيرة فى الشرق والغرب، فلم يصحّ لجيلنا حلم من أحلامه، وانهارت على مرأى ومسمع منه تلك الصروح وهو لا يصدق عينيه ولا أذنيه !..

وقد سلكت ثورة يوليو طريق الأحلام الكبيرة فى عصرنا ، فتصدعت أمام أبصارنا وأسماعنا، ولكن بقى منها روح الحلم الذى لا يمكن أن يموت، بل يمكن أن ينبعث من جديد فى صورة جديدة غير مكررة من صور الصعود والنهوض بعد العثار والانكسار ! ..

إن التطور يمضى فى طريقه فينحرف أو يتوقف أو يفقد اتجاهه الصحيح، أو يقع فى الفخاخ وشبكات الصيد فيتعثر ويتبعثر ، ولكنه فى نهاية المطاف يجتاز المأزق ويبلغ مقصده ولو بأفدح الأثمان ! ..

والشعوب تدفع الثمن فى كل وقفة، وكل عثرة، وكل انحراف، والثمن هو عرقها ودموعها وحسراتها وخيبة أحلامها .. ولكن الشعوب تضحك أخيراً، ومن يضحك أخيراً يضحك كثيراً ...

«المحـــرر»

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القاهرة

سيد العالم .. من سيكون ؟

لا تملك «الهلال» سوى أن تبعث بتحية للزميلة الجديدة « اخبار الأدب » حيث تجئ أهمية هذه المطبوعة انها تصدر فى الوقت المناسب والذى كم نحن فى اشد الحاجة الى العديد من المطبوعات والمجلات الأدبية والثقافية المتخصصة وغير المتخصصة ، التى تتعامل مع الثقافة على المستويين العام والشعبى.

تجيء هذه الجريدة فى فترة غريبة يشتد فيها الإرهاب المسلح، والإرهاب الفكرى الاحادى البعد والمعرفة، والذى يرفض كافة الثقافات الأخرى التى يتصور انها تتعارض معه كما تجيء فى فترة ينظر الجميع الى الثقافة باعتبارها اشياء لاضرر منها ولانفع وليس ادل على ذلك أن الصفحات الثقافية فى الصحف والمجلات تكون أول من يرفع من الطباعة عندما يأتى اعلان تجارى حيث تتخاذل الثقافة أمام رأس المال.

كما تجيء هذه الجريدة في وقت عكفت فيه أغلب المؤسسات الصحفية في مصر والعالم العربي على أصدار مجلات للرياضة والسيارات والنساء والاطفال تخاطب مطالبهم الاستهلاكية ، دون ان تحاول مؤسسة واحدة ان تقدم الى جانب كل تلك الوجبات الخفيفة، وجبة ثقافية تخاطب العقول وتساعد على تنوير الشباب ، واثبات ان الثقافات متفرعة ومتشعبة وانها ليست بالمرة احادية البعد.

كما تجيء هذه الجريدة فى فترة واجهت فيها وسائل الاعلام الارهاب فقط بكشف قرائنه العنيفة ، وبمويته فى التعامل مع الاشياء دون ان تكون هناك وسيلة حقيقية للتعرف على كافة الثقافات الحديثة والقديمة ونحن فى نهاية القرن العشرين . وبداية عصر جديد قوامه أن من يملك المعرفة الشاملة ويستفيد منها ، سيكون سيدا فى العالم وان الاقل معرفة، والاحادى الاتجاه .. سيكون فى المؤخرة ..

فينسيا

تنون « المخرفة » الجميلة

حلم هذا الرجل أن يقوم بتغيير لوحة للرسام العالمى رامبرانت لأنها لم تعجبه ، ثم راح يرسم الجيوكندا ، وقد تحلت بشارب جميل أسفل أنفها ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

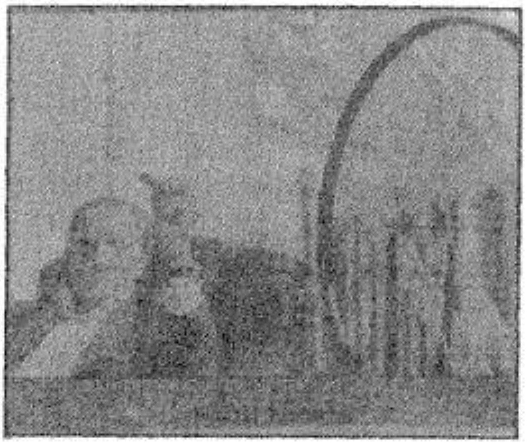

مارسيل دوشا

إنه مارسيل دوشا ، الفنان والشاعر الذى سعى لقلب شكل العالم التقليدى فى القرن العشرين ، والرجل الذى أثر فى أبرز رجالات القرن العشرين ، ومنهم على سبيل المثال الشاعر المكسيكى اوكتافيوباث .

هذا الشهر يشاهد سكان فينسيا معرضا غريب الشكل لمارسيل دوشا يضم جميع ابداعاته ، ولوحاته ، ومحاولاته لتغيير الشكل التقليدى للأشياء . والمعرض من الضخامة ، إن كاتالوجه ثقيل الوزن ليس من السهل حمله ، أما المعروضات فإنها موضوعة فى فاترينات كبيرة وضخمة وهى ليست بالطبع كل ماتبقى من هذا الفنان الغريب ، حيث أن أكثر مقتنياته قد فقدت فى سنوات الستينات .

اعتبر دوشا بمثابة المنظر لكافة أشكال الفن التجريبى فى القرن العشرين ، وقد تأثر بأفكاره كل من ماتيس وبيكاسو وكان يرى أن الفنون فى حاجة إلى نهضة جديدة أشبه بما حدث قبل قرون فى ايطاليا . وأن على الفن التشكيلى أن يتحول إلى آلة فلسفية ذات رؤيا ..

وفى المعرض يمكن للمرء أن يرى عجلة دراجة بدون إطار . وتبدو ثابتة . وكأنها قطعة من الخردة ، فى محل عجلات قديمة . أو يمكن للمرء أن يشاهد زجاجة ضخمة ، سهلة الكسر . وتجىء فلسفة الفنان هنا أنه لماذا لاننظر إلى الجانب الجمالى لهذه الأشياء ، بدلا من رؤيتها بمثابة «خردة» ويقول باث أن دوشا قد جعل من الفن شيئاً خالداً ، يعبر عن شكل الحب المعاصر .

وعلى سبيل المثال فإن – لوحته عن «المتزوجة» لايبدو فيها أى شىء بشرى . لكننا أمام مجموعة من الأشياء المادية ، المتراكبة معاً والمتزاوجة فيما بينها ، والتى يمكنها أن تنفصل فى جزء منها بسهولة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لكنها فى جزء آخر متشابكة وصعبة الفسخ .

ويعتبر دوشا أبرز الفنانين الذين تأثروا بدراستهم للهندسة والميكانيكا ، فحاول أن يجعل من هذه العلوم فنونا ، أو لعله سعى أن يزاوج فيما بينها .

الجدير بالذكر أن هذا المعرض قد أقيم بمناسبة مرور ربع قرن على وفاة مارسيل دوشا ، الذى مات فى عام ١٩٦٨ .

باريس

شوارب موباسان .. وشوارب فلوبير

لماذا يحتفل الناس بمناسبات ميلاد ورحيل شخصيات مشهورة .. ؟

جى دى موباسان

لا شك أن الناس يعشقون أن يروا هؤلاء المشاهير على قيد الحياة، ويتأكدون أن الدماء لاتزال تجرى فى عقولهم وشرايينهم ، حتى وإن كانوا قد ماتوا منذ مئات السنين بيولوجيا وربما لهذا السبب تحتفل فرنسا هذه الأيام بمرور مائة عام على رحيل جى دى موباسان .. أبرز كتاب القصة القصيرة فى كل العصور . إنه الكاتب الذى يظل حيا وشابا فى قلوب قرائه ، ليس فقط لأنه مات وهو فى الثامنة والأربعين من عمره ، ولكن لأن أبطاله الذين رأيناهم فى رواياته الست وأقاصيصه التى تزيد على الثلاثمائة ، لايزالون على قيد الحياة . يجعلون قلوبنا تنبض بالحب ، والمشاعر الدافئة .

ومن هنا جاءت شكلية الاحتفالية بموباسان ، أنها احتفالية بأن الكاتب لم يمت . أو أنه لايزال يتدفق شباباً حتى الآن .. فهو من الأدباء الذين لم تسقط قصة واحد مما كتب فى أعتاب النسيان .

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

جوستاف فلوبير

فرغم أنه صور الكاتب التى يعرفها الناس عنه تظهره . ممتلىء الوجه ، مزدهر المشاعر والوجنتين، إلا أنها صورة واحدة لاتتحرك . ومع هذا فهى صورة شاب لا يمكن أن يشيخ أبداً .

وفى السادس من هذا الشهر يوليو يكون موباسان قد رحل عنا منذ قرن كامل . لكن احتفالاً بدأ منذ عدة أشهر بالكاتب . حيث قامت المؤسسات الثقافية بالاستعداد لبث الحياة المستمرة فى الكاتب وذلك من خلال التنقيب فى حياته . وإعادة ونشر أعماله مرة أخرى فى طبعات فخمة وشعبية. بالاضافة إلى أنه أصبح نجم الغلاف الأول للعشرات من المجلات ، وقد حاولت بعض هذه المجلات أن تجعله يرتدى ثوب إنسان نهاية القرن العشرين . فلم يكن سوى نفس الرجل الذى مات منذ مائة سنة .

ومن أطرف مانشر عن الكاتب هو مايتعلق بعلاقته الحميمة بالكاتب المعروف جوستاف فلوبير، الذى كان يعتبره ابنا له ، ويكتب له الخطابات مبتدئة «ابنى العزيز» ورغم تلك العلاقة الحميمة فان موباسان قد حاول أن تكون له شخصيته المستقلة عن فلوبير ، لكنه لم يتمكن من التخلص من إعجابه بشكل شاربه . فراح يمشط شاربه دوما على المنوال الفولبيرى ..

مانشستر

و .. عبقرية الجغرافيا العربية

فى ١٧ يناير الماضى مات الكاتب البريطانى ، ذو الأصل اللبنانى ، البير حارونى ، دون أن ينتبه إليه أحد فى العالم العربى ، رغم أنه كرس كل حياته للتنقيب فى تاريخ أجداده العرب . وعقب وفاته قامت دور النشر البريطانية ، والفرنسية بإعادة إصدار

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

مؤلفاته وخاصة كتابه الهام « تاريخ الشعب العربي » الذي ظهرت طبعته الفرنسية في أول يونيه الماضي .

وتجيء أهمية هذا الكتاب ، أن مؤلفه رجل عربي ثقافة ، وأن كان يكتب مباشرة باللغة الانجليزية ، فهو من مواليد مدينة مانشستر في عام ١٩١٥ لأبوين لبنانيين . ودرس في جامعة اكسفورد . وأكمل تعليمه في بيروت . وعمل طوال الحرب العالمية الثانية موظفا في وزارة الخارجية البريطانية . ثم جاء ليعيش في القاهرة سنوات طويلة . وبعد الحرب عاد إلى بريطانيا ليعمل مدرسا في نفس الجامعة التي تخرج منها.

لم يكن حاروني إذن مجرد باحث غربي ، جاء ليعيش في الوطن العربي، ولكنه حمل كل جذور والديه وهو يكتب عن تاريخ الشعب العربي .

البير حاروني

بدأ حاروني فصول كتابه في القرن السابع الميلادي ، حيث أصبحت شبه الجزيرة العربية بمثابة المنارة التي انطلقت منها الأنوار إلى خارج الحدود . وقد استمرت هذه الأضواء تشع في العالم منذ القرن السابع وحتى اكتشف حاروني أنها قد صنعت أمجد لحظات التاريخ الروحي العالمي .

وفي كتابه حاول حاروني أن يؤكد على جغرافية الوطن العربي . وعلى أهمية هذه الجغرافيا في نشر العقيدة من ناحية ، والاتصال بالحضارات والثقافات المجاورة من ناحية أخرى . فقد امتدت أرضهم من المحيط الأطلنطي غرباً ، وحتى المحيط الهندي شرقاً .

روما

لوريل وهاردي .. في الرواية البوليسية

هل يمكن للعملية الابداعية أن تكون عملا مشتركا ؟

أي ، هل يمكن لاثنين من الأدباء أن يؤلفا رواية معا ؟ قد يبدو السؤال غريبا . ولكن الاجابة في بعض الأحيان أكثر غرابة. خاصة في حالة استمرارها .

فها هما كاتبان عجوزان ايطاليان قد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فروتيرو ولوشنتين

نجحا فى هذه التجربة . وبدون انقطاع لمدة عشرين عاما وبنجاح منقطع النظير مع كل رواية جديدة . انهما فروتيرو ولوشنتين . أو فلنقل أنهما أشبه بلوريل وهاردى الرواية البوليسية.

وفى هذا الشهر صدرت رواية جديدة للكاتبين تحت عنوان «الذى شاهد ريح الغرب ...» وهى أيضا رواية بوليسية تدور أحداثها ليلة عيد ميلاد : حيث على الجميع أن يكونوا سعداء أما اوريليو بوتى فإن عليه أن يعثر على ثلاثة أشخاص اختفوا فى ظروف غامضة .

وتدور الأحداث فى مدينة سياحية صغيرة ، وفى أثناء محاولات البشر للاسترخاء بعيداً عن هموم العمل ، فإن على بوتى أن يبحث عن هؤلاء المنشقين الثلاثة ، وأن يعرف أسرار اختفائهم .

وكما هو واضح ، فإننا أمام رواية مثيرة ، ومليئة بالغموض . وقد أكد الكاتبان من جديد أنهما لايزالان يعملان بنفس القدرة والموهبة التى بدءا بها العمل معا فى عام ١٩٧٣ من خلال رواية «امرأة يوم الأحد» .. وهى الرواية التى فاق نجاحها كل التوقعات داخل وخارج ايطاليا والتى مالبثت أن تحولت إلى فيلم شهير قام ببطولته نجوم كبار من الولايات المتحدة ، وفرنسا ، وايطاليا .

والطريف أن الكاتبين لم يكونا قط مؤلفا الرواية الواحدة ، ولم يقعا فى أسر الموضوع الواحد . فقد تتابعت أعمالهما الناجحة ، ومن أشهرها «ثمن البقعة الميتة» ، و «عاشق بلا مسكن» و «لغز فى البحيرة» .

فيما قبل ، كانت هناك شكوك حول استمرار هذا الثنائى الكاتب . لكن الآن ، والكاتبان يحتفلان بعشرين عاما على ظهور أول كتاب لهما، فإنهما يؤكدان أنه فى عالم الكتابة يوجد أيضا «لوريل وهاردى» مثلما فى عالم التمثيل .

ARCHIVE
http://Archive.beta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المثقفون والثورة

بقلم : أحمد بهاء الدين

هذه مقدمة كتاب د. مصطفى عبدالغنى «المثقفون وعبدالناصر» كتبها الكاتب الكبير أحمد بهاء الدين قبل مرضه، شفاه الله، وهى أطروحة الدكتوراه للكاتب وكان الأستاذ بهاء ضمن المشرفين عليها.

حتى الآن لايوجد تعريف شامل، وعلمي، للمثقف .. فالمثقفون طبقة غريبة يصعب وصفها: هل تشمل المهتمين بالعلوم الإنسانية أم بالعلوم الطبيعية أم أولئك العسكريين الذين لهم عدد كبير من الاجتهادات فى هذا الحقل؟ باختصار، ملاحظات كثيرة تزيد من (إشكالية) التعريف سواء على المستوى الفكرى أو الإجرائى.

وتتعدد الاهتمامات والتفريعات كلما اقتربنا من التعريف.

إن اليسارى يرى أن اليساريين هم المثقفون، واليمينى لايخرج عن ذلك فى اطار انتمائه الايديولوجى .. وهلم جرا..

كما أن علاقة المثقف بالسلطة بشكلها النظرى تزيد المشكلة تعقيدا.. ماهى طبيعة هذه العلاقة؟ وحين يصبح المثقف هو السلطة، أين المثقف؟ لدينا المثقف فى صورته: محام، قاض، أستاذ جامعة، صحفى.. الخ. فاذا تولى منصبا رسميا تحول إلى وضعية أخرى.

السؤال يظل معلقا: كيف تحول المثقف إلى سياسى؟

المهم هناك نصيح فى أذهاننا موضوع خروج المثقفين من السلطة أو دخولهم إليها، الآثار التى تعكس نفسها على المصطلحات.

حين يصبح المثقف (كادرا) فى منصب سياسى، فإنه لايخرج عن الإطار الجديد الذى وضع فيه، وبالتالى، فإن كلمة المثقف هنا لاتعنى - بالضرورة - أن ينتمى إلى المعارضة، فإذا دخل النظام خرج من

عبدالناصـــر

محمد نجيب

اسماعيل صدقي

صف المعارضين، وإذا ظل فى صف المثقفين كثيرا مايعد فى مواجهة النظام.

وهذا يصنع فارقا بين كون المثقف داخل السلطة أو خارجها.

وهى مسألة تجب التنبه إليها حسب الدور الذى يمنح لهذا المثقف أو ذاك فى هذا المنصب أو غيره.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن المثقف ليس بالضرورة أن يظل معارضا، فقد يتحول فى اليوم التالى إلى حاكم، ويظل أبلغ مثال من تاريخنا اسماعيل صدقى، إن كتب التاريخ عندنا تعتبره (عدو الشعب)، غير أننا لابد أن نعترف أن إسماعيل صدقى - بوجه خاص - يظل أهم المثقفين المصريين إذ سبق جيله بأكمله فى إدراك قضايا كثيرة، وفهم استراتيجياتهم منذ فترة مبكرة، فى حين أن جيله من المثقفين - فى أغلبهم - كانوا بعيدين عن إدراك كثير من القضايا التى عرفها صدقى وتعامل معها بذكاء.

إسماعيل صدقى لا أعرفه بشكل شخصى، غير أن هذا المثل الذى جاء عفو الخاطر، إنما جاء ليؤكد أن هذا المثال كان متقدما فى إدراك مايتحدث عنه، عن غيره، وبوجه خاص فى الاقتصاد السياسى، وكانت له فيه أفكار وآراء فى غاية الأهمية، ومع ذلك، كانت حكومته تتعارض مع إرادة الشعب بموقف معين، ومن هنا، يمكن أن نتصور كيف كان يعى القوانين الأساسية لفهم الرأسمالية الصناعية.

أن تكون معه، أو ضده، فإن ذلك أمر آخر.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وهذا لايقلل من وجود صدقي ضمن دائرة المثقفين.

وهو مايحتم علينا الإسهاب أكثر حول طبيعة المثقف.

المثقف :

من الضروري أن نؤكد في هذا السياق ليس من الضروري أن يكون المثقف التقليدي هو المثقف التقدمي، كما أنه ليس من الضروري أن يكون المثقف التقدمي هو المثقف المعارض..

ومادمنا بصدد التاريخ، فلنصعد أكثر ونعود إلى طرح السؤال الأول، والمهم، من هو المثقف؟

ونحاول أن نطرح تصورا آخر للمثقف: دوره طبيعته.

إن المثقف ليس فارسا مدججا بالسلاح، يرتدي دروعا حديدية لايخترقها الرصاص ويتأهب ليخوض معركة.. المثقف - في رأيي - هو ابن مجتمعه، ابن ظروفه التاريخية، ولا أريد أن أبرز سقوط عديد من المثقفين، وإنما أريد أن أضع المثقف بكل ما له وحوله أمام الفحص التاريخي وفي ضوء تقدير العوامل الإنسانية.

ولندع المثقف المعاصر، المؤيد أو المهادن، ونعد إلى التاريخ الوسيط أو القديم، لنرى - عبر تداعي الأسئلة - كيف كان أبو الطيب المتنبي :

هل هو مثقف أم لا؟ أضف إليه كل الشعراء العرب الذين تركوا لنا أعظم التراث.. لقد كان المتنبي كالشعراء لايختلف مع الأمير على قصيدة، وإنما على القيمة المادية التي تمنح، وفي الوقت نفسه، فإن المتنبي - كشاعر كبير - لم يكن ليستطيع أن يختلف مع الأمير اللهم إلا إذا استطاع الفرار منه، لايستطيع المواجهة، وفي الوقت نفسه، لايستطيع الاستغناء، ولعل البيت الذي أطلقه في ذلك الوقت على كافور، كاف لتلخيص موقف المثقف كله يقول:

لا تشتر العبد إلا والعصا معه
إن العبيد لأنجاس مناكيد

هل نذكر متى قال المتنبي هذا البيت؟ ولماذا؟

لا يجب أن يعتقد البعض أنني أهاجم المثقف، لكنه الواقع.

وما حدث مع المتنبي كان يحدث في أوروبا وبنفس الحالة، لقد كان الشاعر في حماية خليفة أو في رحاب بلاط، لقد كان المثقف في الغرب وحتى القرن التاسع عشر (١٩ ميلادي) كان لابد - مفكر أو أديب - أن يكون في رعاية سلطة تحميه حتى جاء جان جاك روسو وفولتير اللذان كانا يبشران بالثورة، لقد كان لهما نوع من الحماية بشكل أو بآخر في ذلك الوقت، لماذا؟ لأن حماية البلاط أو السلطة كانت تأخذ أشكالا مغايرة لكنها لاتختلف قط عن الجوهر، ولقد استبدل بالخليفة أو الحاكم أمراء الإقطاع، ثم الحماية المعنوية، وقد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كان ذلك بالنسبة لكل الاهتمامات : فكرية أو أدبية.

كان الواقع فى الشرق العربى هو هو فى الغرب الأوربى.

وقد ظل هذا قائما ومعترفا به حتى ظهور الجمهور فى الدولة المدنية كما نعرفها اليوم..

وقد كان هذا التطور فى تغيير شكل الحماية يتخذ أمثلة كثيرة، وسوف نكتفى منها هنا، بالموسيقى.. ظهرت فى البداية موسيقى الحجرة، وحين جاءت مرحلة الجمهور، بدأ التطور يأخذ أشكالا عدة وهى مرحلة متأخرة نسبيا، إذ أصبح ـ حتى ـ العازف الموسيقى يستطيع أن يعتمد على سلطة أخرى (ليست الآن سلطة أمير أو إقطاعى)، وإنما على الجمهور، وظهرت القاعات الكبرى.. إلى غير ذلك من مظاهر تطور الفن الموسيقى.

الشئ نفسه حدث بالنسبة للمثقفين فى الفروع الأخرى، فى مجالات الإبداع السياسى والاجتماعى والفكرى.

إن قوة أو ضعف المثقفين الذين تحركهم رسالة التغيير كان لابد أن يكون لهم نوع من الحماية لا الضمانات الشخصية، أما الآن، فيتحرك المثقف فى إطار جديد تماما، إنه إطار التعليم، تأثير الجمهور، السلطة الديمقراطية تأثير الرأى العام.

حين أصبح الأمر يرتبط بجمهور وصحف ورأى عام تغير الأمر.

أريد أن أقول : إنه قبل مائة عام لم تتردد فى أى كتاب كلمة أو تعبير (الرأى العام) فهذا التعبير شىء جديد علينا، شىء يحمينى، يحدد موقفى، صفة أستند إليها، أحس أننى أنهض برسالة، هذا الرأى العام لم نعرفه من قبل، وإن كان موجودا فى أوربا فى وقت متأخر ثم تدعم فى مؤسسات برلمانية وحزبية وصحفية وجامعية.. إلى غير ذلك، فذلك كله لم يكن موجودا فى تاريخنا نحن.

ربما يبدو ذلك خارج الموضوع لكنه لا ينفصل عنه قط..

نحن الآن جزء من عالم متخلف، الامية عندنا تزيد على خمسين فى المائة، هل يعتقد أحد أن المثقف حين يحس أنه فى العراء، بدون حماية، مدنية، هو المثقف الذى يحس أنه فى منطقة المجتمع المدنى بكل مافيه من مؤسسات ورأى عام إلى غير ذلك؟.. إن الكاتب عندنا لايجد من يحميه، فإن هناك درجة من المخاطرة، ومع ذلك، يجب أن نشجع المثقف فى هذا العالم ونحن نتذكر ان المثقفين عندنا لاقوا الإعنات فى غيبة مؤسسة مدنية واعية: هل نذكر ابن حنبل الذى سجن فى عهد المأمون لقضية لا قيمة لها؟ هل نذكر الحلاج، قضيته والمصير الذى انتهى إليه؟

من المؤكد أن مؤسساتنا حتى الآن ضعيفة أقصد هذه المؤسسات التى تكون الرأى العام، المؤسسات التى تكون الرأى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العام وتصنعه وتحاول الدفاع عنه مثل الجامعات والمجالس النيابية والقضاء والمؤسسات الصحفية .. إلى غير ذلك.

وهنا ألاحظ أن موقف المثقفين ضعيف..

لنتوقف أكثر عند مثال : طه حسين.

وهنا، أتوقف للدفاع عن طه حسين بشيء كثير من التأييد العاطفي.

لقد خاض طه حسين معارك فكرية في مجتمع متخلف جدا، ودعكم من الهتافات والأغاني (المصريين أهمه) فنحن نعيش في قاع التخلف، ويمكن لأي منا أن يعيد قراءة كتاب (وصف مصر) للحملة الفرنسية، ويسمع أوصاف الرحالة الغربيين في مصر قبل الحملة، كان من الممكن أن تسأل أي الفلاحين المصريين عن التماثيل الفرعونية، فيردون عليك : هؤلاء المساخيط!!

كانت هذه هي الثقافة الشائعة.

وكان ذلك هو المناخ الذي جاء فيه ليدعو إلى حرية البحث العلمي وهدد بالسجن رغم أنه كان ينتمي منذ بداياته إلى حزب النخبة (الأحرار الدستوريين)، فركز كفاحه على قضية التعليم، كان يعتبر التعليم أهم الأشياء قاطبة لمصر، أقول هذا كله لأذكر الجميع أن طه حسين حين جاء، في نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات، ليبدي تنازلات كثيرة للملك ويتحدث إليه كثيرا وفي كل سطر من إحدى خطبه عبارة (نضر الله وجه فؤاد المعظم) .. طه حسين ذلك (وقد شهدت هذه الواقعة بنفسي) حرك في مشاعر كثيرة.

في البداية خرجت ساخطا عليه شديد الإحباط له.

ومع الوقت ودوام التأمل، بدأت أتذكر أن طه حسين كان من بين مناضلين قلائل حاربوا العرش بوجه خاص، وهو ماجعل الملك يتخذ منه موقفا حادا وحصارا كبيرا.. ومع ذلك، فأنا لا أذكر طه حسين الآن إلا وأذكر معه دوره الثقافي الكبير، وبوجه خاص دوره في تثقيفي وتثقيف جيلي خلال مجلة (الكاتب المصري)..

لقد قدم طه حسين في مجلته أساطين الفكر والثقافة... ودعني أقول لك إنني، قرأت عن هؤلاء في الأربعينيات، ومن يومها، يكاد لم يقدم غيره شيئا في مثل هذا، لقد عرفت في ذلك الوقت توسيع دائرة التخصص في المعرفة، بل سمعت، لأول مرة، كلمة (تأميم) في هذه المجلة، سمعتها من أهم كتاب المجلة في ذلك الوقت وهو د. محمود عزمي..

مازلت أتحدث عن المثقف الذي لعب دورا كبيرا في الثقافة رغم قيود السياسة، وقد بلغ طه حسين درجة عالية من الوعي أحيط به في الوقت نفسه قدر كبير من التضييق إلى درجة أنه فكر في الهجرة إلى فرنسا، حين فكر في الرحيل، لم يكن شابا بل شيخا عجوزا..

وربما من هنا سعى البعض إلى (تطبيع) العلاقة بينه وبين القصر.. وقد أذكر في هذا الخصوص أن طه حسين كان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اول من استخدم كلمة الثورة عقب قيام ثورة ١٩٥٢، ولم يكن إطلاق هذه اللفظة يخلو من وعى وتدبر، بل عن اقتناع كامل لدور الثورة فيما بعد، إذ كان معنى الثورة عنده هو التمرد على المجتمع الفاسد، والوعى بالنقد الاجتماعى وتغيير هذا الواقع البائد، أقول هذا كله، لما لاحظته من المؤلف فى إدانته لطه حسين.. أنا لا أنكر ممارسات لطه حسين ليست طيبة، وبعض المواقف مما لا يمكن لومه عليها فى هذا السن المبكرة ثم المتأخرة .. غير أننا لا يجب أن نغفل لطه حسين مواقف كثيرة أخرى إيجابية، كذلك يجب أن نتعامل معه فى إطار عصره..

وقد تكون السن أكثر ماأركز عليه، فللسن حكمها، وقد اقتربت من مفكرين كثيرين، ثائرين، تحولوا فى نهاية حياتهم إلى محافظين، وأذكر بالاسم أننى حين كنت مسئولا عن مجلس إدارة الهلال، ذهبت الى الشيخ على عبدالرازق، وعرضت عليه أن نعيد طبع كتابه (الإسلام وأصول الحكم)، غير أن الشيخ رفض، واعتراه الخوف.

لقد حاولت إن أطبع كتاب على عبد الرازق كثيرا.

وعلى العكس، رفض طيلة حياته أن يطبع..

كان يرفض أن يوضع فى هذه السن المتأخرة فى قفص الاتهام.

لابد أن نضع اعتبارا للسن المتأخرة فى التعامل مع مثقف هادن أو تردد أو صمت إزاء ممارسات غير ديمقراطية..

فى فقه الثورة

– ثورة ١٩٥٢ تفردت عن غيرها بأنها حققت أهدافها.

لقد استطاعت الاستيلاء على الحكم، وهو مالم يحدث فى ثورات سابقة كثورة أحمد عرابى التى جاءت بالانجليز، أو ثورة ١٩١٩ التى لم تخرج الإنجليز إلا بعد ٤٠ عاما، وقد تسلمت ثورة يوليو السلطة، وتميز فيها عدد أو (نخبة) حاولت تغيير المجتمع كليا..

والتغيير لابد أن يصحبه القهر، أو فلنقل، إن عنصر القهر جزء أساسى من أية ثورة، فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل..

لقد حاولت تحقيق إنجازاتها فى عالم متخلف يكاد يرفض التغيير، ولو استفتى الشعب المصرى فى قانون الاصلاح الزراعى لرفض الفلاحون، وعد إلى مذكرات الذين ذهبوا، لأول مرة إلى الفلاحين ليسلموا الأرض، وكانت أول قطعة اختاروها أرض الأمير يوسف كمال..

لقد كان هناك الكثيرون نشأوا وتربوا أبا عن جد هناك تحت هذا القانون العبودى، كانت العائلة المالكة تملك الأرض ومن عليها، ولو اعترض أحد من أولئك بشكل بسيط لطرد فورا، ولما ذهبت اللجنة بسيد مرعى، وقالوا للفلاحين هذه الأرض الجديدة أصبحت ملككم وشرحوا للفلاحين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عملية توزيع الأرض عليهم وصمت الفلاحون طويلا واكتشفت اللجنة هذا، كما لاحظوا أن الصمت ارتبط بحالة من عدم الارتياح، وحين استفسروا وجدوا الفلاحين يردون عليهم :

ـ متشكرين .. ايه هيه حكاية الحكومة، لماذا تمنحونا كل الحاجات دي، عايزين منتا أيه، جايين تعطوا كلا منا أرضا بدون مقابل..

قولوا أنتم ـ ياحكومة ـ عايزين منتا إيه بالضبط!

لم يكن الفلاحون ليصدقوا أنهم سيمنحون أرضا بالمجان.

ومن هنا، أقول إن الثورة جاءت بالقهر، عنصرالقهر ضرورى فى أشياء كثيرة، هذا ليس حقا، ولكنه مقصور على إجراءات الثورة ومن هنا، يمكن أن يصنف القهر، عنصر القهر فى عملية التغيير الذى نريده.

هل أذكر مثلا آخر لأبرر به القهر الذى جاءت به السلطة، وتعاملت به ـ ضمن من تعاملت ـ مع المثقفين ..؟

أذكر أنه فى لجنة (المائتين) وكانت تذاع فى الهواء ودارت فيها مناقشات واعتراضات كثيرة، وسأل البعض عبد الناصر فى أحد الموضوعات للحسم فأجاب عبد الناصر بصراحة ملخصا فلسفة الثورة:

ـ ألبس البدلة الكاكى وأعمل انقلاب.

لقد جاء هذا حرفيا من عبد الناصر وهو وصف يغنينا عن توصيف الثورة، حين أقوم بثورة، أريد أن أضع الأهداف التى قمت من أجلها فى وضع التطبيق..

ويغنى عن الذكر هنا أن الثورة فى مصر ليست هى الثورة فى بلاد الغرب الأمر يختلف فى البلاد المتخلفة عنه فى البلاد المتقدمة، حين يوجد المجتمع المتخلف يوجد الثوار ويسعون إلى فرض التغيير وليكن حكم التاريخ عليهم بعد ذلك كما يكون ومع ذلك، دعنى أذكر أن كرومويل قطع رأس ملك انجلترا، وروبسبير قطع رأس لويس السادس عشر ومارى انطوانيت ولينين قطع رأس العائلة القيصرية كلها.. هذه نماذج فقط لعهد الثورات، بل فى تاريخنا نحن قطع العباسيون رأس الأمويين وهو مافعله محمد على فى القلعة..

هذا شىء تقبله أو ترفضه، لكن من المؤكد أن هذا شىء نعرفه..

وفى هذا السياق أسمح لنفسى أن أذكر واقعة شخصية، فقد اقترحت على أنور السادات حين كان رئيسا، وحين كانت تردد الصحف أننا مازلنا فى ثورة يوليو ٢٣.. اقترحت على رئيس الجمهورية أن يعلن انتهاء الثورة وبالفعل أعلن السادات ذلك فى بداية السبعينيات..

وقد عدت إليه مرة أخرى لأقترح تغيير الشرعية الثورية بالشرعية الدستورية، قلت له ـ وأنا قانونى ـ لابد من التنبه أن هناك شيئا اسمه التشوه المهنى، بمعنى ان كل مهنة تعمل شيئا من التشويه، فأى قانونى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يقوم بأشياء سيئة من أجل النظام، أشياء لا معنى لها.. وأذكر أننى حين قلت ذلك غضب منى كل رجال القانون فى مصر..

الأكثر من ذلك أستطيع أن أستطرد فأقول إن رجال القانون لم يقدموا على عمل شيء جديد قط، فبعد أن قامت الثورة فى فرنسا ـ على سبيل المثال ـ ولم يكن من قام بها قانونيون، جاءوا برجال القانون لتقنين العديد من الإجراءات الجديدة..

وقد يكون من المهم هنا أن نذكر أن لجنة أغلبها من القانونيين كان الملك فؤاد جاء بهم لإلغاء دستور ٢٣، اختارهم من باشوات عهده، وسماهم سعد زغلول (لجنة الأشقياء).. وكانت تقوم بأمر لم تقم به ثورة ١٩١٩ إن أول مايحدث فى أى ثورة أنها تسقط الأوضاع القديمة ومعها القوانين، ثم يأتى أهل القانون الجدد ليقننوا.

لقد أسهبت كثيرا حول الثورة.. وهو مايغنينى عن تفسير كثير من أحداث (أزمة ١٩٥٤) وهى ـ عندى ـ أهم من ثورة ١٩٥٢، وقد آن الأوان لأكمل أكثر ماأريد توضيحه حين أقترب من علاقة الثورة بالسلطة.

المثقف والسلطة :

لقد اهتم الباحث بثورة ٥٤ أكثر من ثورة ٥٢.

لاحظ أننى أقرن بين ماحدث فى ٥٤ بالثورة، وهذا يعود إلى أهمية هذه الأحداث.

المثقفون والثورة

كانت هذه اللحظة ـ مارس ٥٤ ـ هى اللحظة التى حددت أكثر المواقف، وفرقت بين فهم كل مثقف عن غيره.. وحددت مصائر كثيرة، لقد رأينا من كان مع الثورة وغير رأيه بعد عام ٥٤ (أنا شخصيا كنت ضدها وأصبحت معها بعد ١٩٥٤)، ففى جيلى كان أول ماقرأنا أن هؤلاء الضباط ناس كعسكر أمريكا اللاتينية سوف يقومون بحكم عسكرى، وتبقى الأوضاع كما هى، هناك بعض الصحف التى أيدت الثورة على أساس أنها سوف تسهم فيما فشل الملك فى تحقيقه، ففى الشهور الأخيرة قبل قيام الثورة، أثبت الملك فشله الذريع فى كل شيء وأمام كل الفئات، وحين جاءت الثورة، وأسقطت الملكية أعتقد أن هذه الحركة جاءت لتدعيم النظام الذى أصبح القصر عاجزا عن تدعيمه، وبالتالى كنت ضدها، ولكن بعد أزمة ٥٤ ومابعدها بقليل كان موقفى من الثورة يحتاج الى مراجعة.

وسأضرب مثلا بمجلة (روزاليوسف) التى كنت أكتب فيها فى ذلك الوقت، بشكل منتظم (وأنا أعد نفسى تقدميا غير منتم لأى تنظيم) كنت أكتب فى صفحة، ليكتب فى الصفحة التالية سيد قطب، والتالية محمد صلاح الدين والتالية صلاح حافظ.. الى غير هؤلاء من رموز التيارات التى كنا نراها ونتعامل معها.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حين جاءت الأزمة، وبدأت المشاكل، وبدأ العسكر أنفسهم يعلنون أنهم سيعودون للثكنات، ويدعو إلى هذا عدد آخر من المثقفين، ماذا حدث في ذلك الوقت؟

لقد انشقت «روزاليوسف» انشقاقا كاملا انعكس على كل مؤسسات البلاد: فريق قال إن الثورة فشلت وإن الخطوة التالية يجب أن تكون لإخمادها، وقد كان المحامون ولا أخص منهم أحدا باسم معين، كانوا كثيرين، قاموا بالهجوم العنيف على الثورة، وبفصاحة عالية راحوا يخطبون في نقاباتهم يطالبون بعودة ١٢ ضابطا إلى الثكنات..

كذلك، انقض على معسكر الثورة تيارات وكتاب وفئات كثيرة..

هذا فريق الهجوم، أما الفريق الآخر (وأنا كنت من بينهم) فكانوا على النقيض، ذكروا أن العسكريين أصحاب الثورة قاموا بأعمال مجيدة، كنا متحمسين لها جميعا، ودعوا بالمثل القائل: «خليك وراء الكداب لحد باب الدار» فلننتظر ولنعط فرصة، ولنؤيد.

كان هذا المحك من الثورة بالغ الخطورة، تباينت التيارات وتداخلت في الحكم على العسكر الجدد، وقف ضدهم: الوفد والأحزاب القديمة، والإخوان المسلمين، وعدد كبير من الساسة القدامى، وفي الوقت الذي كان يطلق طه حسين على ما فعلوه وصف (الثورة) كان يجيئنا من محمد نجيب ـ وقد كان مازال مسئولا على القمة ـ ما يفيد أننا لا يجب أن نطلق على ما حدث إلا لفظة (الحركة) ليس الثورة....

ولا أريد أن أسهب طويلا في أحداث ٥٤، فقد أسهب عنها ـ بدقة شديدة ـ صاحب هذا الكتاب ـ غير أن ما أريد التأكيد عليه هنا، أن أصحاب الثورة ـ وعلى رأسهم عبدالناصر ـ ادركوا ما يحاك ضدهم، فانتهى الأمر إلى أزمة ٥٤، وتمخضت الأحداث عن انتصار معسكر جمال عبدالناصر ومنذ هذا الوقت تغيرت أمور كثيرة في مصر.

المهم، أعود ثانية إلى هذه الفترة لأقول إن العلاقة بين المثقف والسلطة تحددت أكثر منذ مارس ١٩٥٤ وما بعدها، وليس بعيدا عن ذلك أن أذكر رواج مصطلح (الشرعية الثورية)، وهو المصطلح الذي سمح ـ لتأمين الثورة ـ بأشياء كثيرة.

ونحن لا نستطيع الآن أن نحاكم فترة سابقة بقوانين مرحلة أخرى.

ما أريد أن أخلص إليه، أن الثورة، التي بدأت بشكل عملي عام ٥٤، لم تأت بالسلبي دائما، كما أننا لا نستطيع أن نصم المثقفين بالتردي والتهادن، ولا يجب أن ننسى أنهم كانوا وراء ألفاظ ثورة كالتأميم والإصلاح الزراعي... وما إلى ذلك..

ـ طبيعة المثقف

في هذا كله لعب المثقف دورا يرتبط

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بطبيعته وتكوينه.. أستطيع القول إن المثقف أعطى الثورة الكثير وأعطى ـ من أجلها ـ قبل أن تبدأ، الكثير، وحينما قامت تلقفها، وإن اختلفت الاجتهادات، ولا أريد أن يستغرقني موقف السنهوري وسليمان حافظ في الدور الحساس اللذين قاما به، فقد كفاني الباحث ذلك في فصل كامل، ولكنني أريد أن ألقي ببعض الضوء على موقفهما المؤيد للثورة بشكل دستوري، فان يقال إن السنهوري ومستشاريه هادنوا وتحكمت فيهم آراؤهم، ففي ذلك تجاوز ما، الذي حرك هذه المجموعة التي أثرت في الثورة بعد قيامها إنما كانت معارضة الوفد تاريخيا.

لقد كان هدفهم الحقيقي الثورة ضد الملك.

غير أن المشكلة وقتها ان الأمور لو عادت ـ كما كانت ـ لعاد الوفد.

وموقف السنهوري ضد الوفد في ذلك الوقت انما كان يعود إلى موقفه من الوفد قبل ذلك بعشر سنوات..

يقول المؤلف إن السنهوري كان تابعا للثورة؟ إذن الإجابة تبدأ بسؤال آخر ولماذا لا تقول إنها قناعاته الشخصية؟ كمستشار للثورة رأى أنها تسعى بذلك إلى تنفيذ آرائه القديمة، وهي أن الوفد لا يقل خطرا على الملك، أي أن إبعاد الوفد كان هدفا مطلوبا، وتصرفوا بناء على ذلك، وفي أول قانون أصدرته الثورة للإفراج عن المثقفين الماركسيين، في آخر لحظة أسرع سليمان حافظ في مجلس الدولة والرجل الثاني بعد السنهوري.. أسرع ليوحي للثورة أن يخرج كل المعتقلين عدا الماركسيين، وأقنعهم قانونيا أن الماركسيين متهمون بجريمة الشيوعية، وهذه جريمة اجتماعية لا جريمة سياسية..

وبالتالي، تم استثناء الماركسيين من ذلك.

وإذن، فالمثقفون لعبوا أدوارا هامة في كل المراحل.. أنا لا أعترض على من يقول إن سليمان حافظ كان على حق في هذا، أقول إنهم لعبوا أدوارا هامة إلى حد بعيد..

بقي أن نعيد طرح تحفظين يمكن بهما فهم العلاقة ـ أكثر ـ بين المثقف والسلطة، وهما على شكل اندهاش:

ـ المثقف إذا عارض يكون مثقفا؟!

ـ وإذا أيد يكون تابعا..

في داخل اللجنة التنفيذية بالمؤتمر الوطني كان الصراع بين المثقف والسلطة على أشده، كانت المعارضة ضد الميثاق، ولو عدت إلى لجنة الاعتراض على (الميثاق) لوجدت أن هناك مثقفين معارضين..

إذن، التأييد أو التمرد ليسا هما الخروج عن دور المثقف.

كل ما أريد التركيز عليه أن المهادنين أو الانتهازيين لا يمكن الخلاف حول مواقفهم، فهم موجودون دائما في أي مجتمع وفي أية ممارسة سياسية..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يوم قيام الثورة وحصار قصر عابدين

ثورة ٢٣ يوليو من بعيد

بقلم : عبد الرحمن شاكر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تدخل ثورة ٢٣ يوليو هذا الشهر عامها الثانى والأربعين، ومعنى ذلك أن «شبابا» ولدوا فى عهد الثورة ولم يشهدوا يوما واحدا قبلها، قد حطموا الأربعين، وشرعوا يستعدون لتحمل المسئولية الكاملة فى مجتمعهم، وهم فى أول مدارج كهولتهم فماذا يمكن أن يقول الشيوخ أمثالنا ممن كانوا شبابا قبل الثورة، وكانت الثورة حلما بالنسبة لهم، وهى توشك الآن أن تصبح ماضيا، كما هم على وشك أن يصبحوا ماضيين ؟!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مسألة أن الثورة كانت حلما بالنسبة لجيلنا ، فهذه شهادة تلزمنا أمانة التاريخ أن نجهر بها ، مهما تبدل أو تلون رأى الناس فى الثورة . ممن يبكى بعضهم على ماض قبلها لم يعرفوه ، ولم يشهدوه أو كانوا له من الشاهدين . مسألة الحلم هذه كانت جوهرا رئيسيا من جواهر الثورة ، أو هى لب ألبابها ولولاها لما كانت لها مكانة تحتلها فى التاريخ إن بضعة عشر ضابطا تحركوا واستولوا على مقاليد الأمور فى القوات المسلحة المصرية ثم فى البلاد كلها لم يكونوا أنبياء مرسلين أو ملائكة هبطوا من السماء ، ولكنهم استمدوا قيمتهم من كونهم قد أصبحوا صبيحة يوم الثالث والعشرين من يوليو فى عام ١٩٥٢ تجسيدا لآمال أمة بأسرها أو قل الغالبية الغالبة من أبنائها على أقل تقدير .

كان الاحتلال البريطانى جاثما على أنفاس البلاد منذ سبعين عاما قبل الثورة، وكان المطلب الوطنى الأول ، وربما الأوحد فى أحيان كثيرة أن يجلو الاستعمار البريطانى عن مصر ، وكثير من الوطنيين من جيل ثورة ١٩١٩ ممن كانوا لا يزالون على قيد الحياة بعد أن قامت ثورة ٢٣ يوليو العسكرية ، وبعضهم أضير فى كرامته أو فى رزقه بسبب هذه الثورة ، حمدوا الله كثيرا أنهم عاشوا ليشهدوا جلاء القوات البريطانية عن مصر ، وسامحوا الثورة على ما فعلته بهم لقاء نجاحها فى طرد القوات البريطانية من مصر ، وكانت تلك هى الأمنية الأولى فى حياتهم ، حققتها لهم الثورة التى أغضبتهم أول ما بدأت أما الغالبية العظمى من المواطنين ، وخاصة الشباب منهم ، فكانت إزالة الحكم الملكى الفاسد المتعاون مع الاستعمار كافية لكى تلتف قلوبهم حول الثورة ، فقد كانت هى معركة جيلهم كسبها لهم بضربة واحدة فريق منهم هم ضباط القوات المسلحة الثائرون، أو «المثقفون فى بزة عسكرية» ، طبقا لتعبير أوربى ، ظهر فى ذلك الحين ، فى محاولة لتحليل ظاهرة الثورة العسكرية فى مصر ، ونظائرها التى امتدت إلى بلدان أخرى .

ولقد يقال : إن نجاح الثورة العسكرية فى مصر ، فى إزالة الاحتلال البريطانى لم يكن لها فيه كبير فضل ، بعد أن تغيرت موازين القوى الدولية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وبرزت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى ، باعتبارهما القوتين العظميين فى عالم ما بعد الحرب ، حيث شرع ينحسر ظل كل من الامبراطوريتين الانجليزية والفرنسية اللتين خرجتا مضعضعتين فى تلك الحرب ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إحداهما وهى فرنسا ، خضعت أراضيها ذاتها ردحاً طويلا للاحتلال النازى فى إبان الحرب ، وكانت لديها حرب تحرير ضد تلك القوات ، فكيف تنكر على سواها من شعوب المستعمرات أن تسعى للتحرر من الاستعمار الفرنسى ؟ وأن القوتين العظميين الجديدتين قد استغلتا هذا الموقف ، لتبسطا سيطرتهما على المستعمرات التابعة للامبراطوريتين الغاربتين فأعانتا سرا أو جهرا على سقوط «شمسهما» عن تلك المستعمرات !

ولقد يقال أيضا قريبا من ذلك : إن اسقاط النظام الملكى فى مصر ، وخاصة بعد أن أبغضه الشعب ، كان ضروريا للتبديل الذى أرادته القوتان الجديدتان الساعيتان للسيطرة العالمية ، وليس فيهما من تدعوها مبادئها للحرص على بقاء النظام الملكى فى مستعمرة سابقة مثل مصر ، فأولاهما وهى الولايات المتحدة الأمريكية ، نالت استقلالها فى حرب تحرير ضد التاج البريطانى ، وتوج انتصارها بإعلان الجمهورية الأمريكية ، أما الدولة الثانية وهى الاتحاد السوفييتى ، فقد تشكل بتلك الصفة على أنقاض القيصرية التى كانت نظاما ملكيا عريقا أسقطته الثورة الروسية فى عام ١٩١٧ .

كذلك وفى هذا الباب يمكن أن يقال إن الشعب المصرى لم ينعم بالديمقراطية التى كان يصبو اليها ، حينما كان يسعى إلى التخلص من النظام الملكى ، بل فرضت الثورة العسكرية استبدادا أشد من هذا الأخير ولايزال البناء الديمقراطى الذى شرع يقوم فى مصر بعد تحولات كثيرة فى حاجة إلى تدعيم وتطوير فى نواح متعددة ، لكى يتخلص من حكم الحزب الواحد الدائم فى السلطة .

إذن ماذا يبقى فى كشف حساب الثورة ، بعد مضى هذه المدة ، وهذه المكاسب الظاهرة لها ، تأخذ منها خسائر كثيرة؟

الوحدة الاقليمية

قد يقال إن ثورة ٢٣ يوليو قد فشلت فى تحقيق الوحدة العربية ، التى تطلعت إليها بعد نجاحها فى طرد القوات البريطانية من مصر ، ورفعت شعار القومية العربية والوحدة من الخليج إلى المحيط . وبذلت فى سبيل ذلك جهودا كثيرة سياسية وعسكرية واقتصادية ، ولم تصل فى ذلك إلى شئ ، وإن كان من المؤكد أنها خسرت وحدة وادى النيل ، التى كانت مطلباً رئيسيا كثيرا ما كان يقترن فى الحركة الوطنية قبل الثورة بمطلب الجلاء ذاته !

ولكن الثورة فى دعوتها إلى الوحدة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العربية قد طرحت بقوة فكرة أو مبدأ الوحدة الاقليمية ، التى أصبحت ضرورة جوهرية فى زماننا هذا ، تلك الضرورة التى ألجأت غرب أوربا إلى السعى إلى التوحد فى ظل السيطرة العالمية للدول «القارية» مثل الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفييتى قبل سقوطه ، والصين الضخمة التى يتوقع المراقبون أن يصبح اقتصادها هو الأقوى فى العالم فى العـقود الأولى من القرن الحادى والعشـرين.

وربما كان مما عرقل تحقيق الوحدة العربية ، بالاضافة إلى جهود الدول الكبرى المعادية لها ، والتى استخدمت اسرائيل ، وسواها فى القوى المحلية للحيلولة دون تحقيقها ، أقول ربما كان من بين ما عرقلها هو التداخل ما بينها وبين علاقات ، أو مشاريع وحدوية أخرى ، مثل الوحدة الاسلامية ، والوحدة الافريقية.

بادئ ذى بدء ، ينبغى أن يقال إن «الثورة» لم تغفل امر هذه التداخلات ، ويحمد لها أنها منذ البداية ، وفى كتاب «فلسفة الثورة» حدد جمال عبد الناصر دوائر ثلاث لامفر لمصر من أن تقوم بدور قيادى رئيسى فيها ، وهى الدائرة العربية، والدائرة الافريقية، والدائرة الاسلامية ، وقد تحركت الثورة فى دعم تلك الدوائر الثلاث وتحريك قوى التحرر والتقدم فيها ، دون أى تضارب أو اخلال بتطلعها إلى الوحدة الشاملة فى الدائرة الأولى القريبة.

حينما ذكر عبد الناصر فى الكتاب المذكور ، أن الاتحاد السوفييتى يعيش فيه أربعون مليون مسلم ، لامفر لمصر من أن تحمل همومهم باعتبارهم جزءا من الدائرة الاسلامية ، من كان يتوقع فى ذلك الحين أن الاتحاد السوفييتى الذى كانت تغضبه كلمات عبد الناصر المذكورة ، سوف ينحل وتستقل عنه خمس جمهوريات اسلامية ، يسكنها ضعف العدد الذى ذكره جمال عبد الناصر بحكم مضى المدة ، وكثرة توالد المسلمين التى يقال إنها إحد المسببات الرئيسية للجمود التى انتهت بانحلال الدولة السوفيتية ؟!

ولاشك أن أية وحدة ، أو جهود اقليمية فى المنطقة لاتستطيع أن تتجاهل عودة هذه الجمهوريات إلى أحضان العالم الاسلامى ، ومن بينها قوة نووية ـ حتى الآن على الأقل ـ وهى جمهورية كازاخستان ، التى اتفقت معها مصر على إنشاء معهد علمى تكنولوجى مشترك ، والتى أهدتها مصر «مركز مبارك الاسلامى» الذى تم افتتاحه مؤخرا فى عاصمتها «ألما آتا» ، ليساعد شعبها المسلم على استرداد هويته التاريخية ، عن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

طريق تعلم اللغة العربية ومبادئ الدين الحنيف !

إن فكرة السوق الاقليمية المشتركة ، على أقل تقدير ، ينبغى أن تشمل الدوائر الثلاث المذكورة المتداخلة ، وهمزة الوصل بين جناحيها الاسلامي والافريقى ، لامفر من أن تكون هى الأمة العربية إذا ما نجحت فى أن تتخطى مشاكلها الداخلية ، وتعى مسئوليتها التاريخية ، إزاء مستقبلها ومستقبل جيرانها الأقربين .

التنمية والعدل الاجتماعى :

قد يقال : إن انهيار الاتحاد السوفيتى ، وسقوط النظم الشيوعية فى دول شرق أوربا ، إنما يعنى انحسار الاتجاه الاشتراكى ، الذى تحولت إليه ثورة ٢٣ يوليو فى بعض مراحلها .

وفى هذا الصدد تبرز الحقائق التالية :

إن التوجه الاشتراكى لثورة ٢٣ يوليو، لم يكن انحيازا مذهبيا ، وإنما تغلغل إلى جوهر التجربتين السوفيتية والصينية ، من حيث أن كلا منهما كانت تجربة تنموية ناجحة فى حينها ، حيث نجحت كل منهما من الخروج من وهدة التخلف التى كانتا فيه ، وتمكنت من تحقيق تنمية اقتصادية وصناعية وثقافية لايمكن انكارها ، بل إن التحول الحالى فى كل منهما لاقتصاد السوق ، إنما ترتب على درجة التقدم التى حققها كل منهما فى ظل الاشتراكية ، ومن أجل اللحاق بالثورة التكنولوجية التى تحققت فى دول الغرب الرأسمالية المتقدمة .

ويرتبط بما تقدم أن دور القطاع الخاص فى التنمية ، لم يتم إلغاؤه ، أو إنكاره فى أى من مراحل ثورة ٢٣ يوليو ، بل ظل معترفا به قائما فى صيغة «الرأسمالية الوطنية» باعتباره أحد مكونات قوى «الشعب العاملة» وأن الزراعة وقسما كبيرا من الصناعة والتجارة المحلية ظلت فى أيدى القطاع الخاص فى ذروة التحول الاشتراكى فى مصر .

إن القطاع العام المصرى ، كان له دور لاينكر فى تحقيق قدر من النهوض الصناعى والاقتصادى ، ويكفى دوره فى مد القوات المسلحة المصرية بما كانت تحتاجه من انتاج مدنى ، قبيل وخلال حرب أكتوبر التى كانت أعظم إنجاز عرفه التاريخ للعسكرية المصرية والعربية ، وفى هذا المجال أيضا لاسبيل إلى إنكار دور التعليم العام الذى توسعت فيه الثورة فى ظل اتجاهها الاشتراكى ، فى اعداد كوادر تلك القوات المسلحة وتطوير قدرتها على الاداء ، رغم جميع المآخذ التى تؤخذ حاليا على التعليم العام ، بطالة المثقفين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

على سبيل المثال ، وما يشن عليه من حملات منصفة أو ظالمة ، وعلى كل حال ، فإن تقدم مصر والمنطقة العربية بصفة عامة سوف يظل معتمدا أبد الآبدين ، على ما يمكن لمصر أن تحققه فى تطوير التعليم وتوسيع نطاقه ، ليشمل على الأقل إنهاء الأمية التى لايزال يعيش فى ظلها نصف الشعب المصرى .

أن الانفتاح الاقتصادى فى مصر ، رغم جميع العيوب التى صاحبته فى أول أمره ، قد سبق التحول إلى اقتصاد السوق فى الدول الاشتراكية ، وقد اعترفت بذلك الصين ، التى يتم فيها هذا التحول بنجاح أكثر من سواها ، ونحن بدورنا نحاول الآن أن نستفيد ونتعلم من التجربة الصينية الجديدة .

إن قضية التنمية الاقتصادية ، وعلاقتها بالعدل الاجتماعى ، لم تحسم بعد والكلمة الأخيرة فيها لايزعم أحد أنه قالها . غير أن التحول إلى اقتصاد السوق لم يعد يعنى إسقاط قضية العدل الاجتماعى والمسئولية الاجتماعية بالكلية كما كان عليه الحال فى أول أيام الرأسمالية ، ولم يعد الاقتصاد الحر يعنى أن يكون من حق القادر أن يكسب كما يشاء وينعم برغد العيش كما يحلو له ، أما العاجز فمن حقه الموت جوعا ! إن الدول الاشتراكية لم تتحول إلى اقتصاد السوق إلا وهى تتطلع إلى مستوى الرفاهية الذى تعيش فيه شعوب الدول الرأسمالية المتقدمة، بما فيها المتعطلون فى أبنائها الذين يحصلون على تأمينات شخصية تصل إلى حد التمتع بالقيام برحلات فى الخارج كما هو الحال فى هولندا ! ويكفى أن الرئيس الأمريكى الحالى كلينتون قد فاز فى الانتخابات على أساس برنامج اجتماعى للنهوض بمستوى الطبقات الفقيرة جنباً إلى جنب مع إقالة الاقتصاد الأمريكى من عثرته ، التى كان سببها هو سباق التسلح فى ظل الحرب الباردة ، وهو ذات السبب الذى أدى إلى التحولات الدرامية الأخيرة فى المعسكر الاشتراكى بما فى ذلك تحوله إلى اقتصاد السوق .

إن التنمية الاقتصادية فى زماننا هذا لم تعد منعزلة بصورة من الصور عن ضرورة مكافحة الفقر الذى أصبح بدوره واحداً من أخطر عناصر تلوث البيئة ، ويكفى أن البؤرة التى تفرخ كل يوم ألوانا من الجريمة بما فيها الارهاب وعلى حد قول برنارد شو إن الفقر هوة تحت أقدام المجتمع لايدرى أحد من الذى سوف يسقط فيها !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ذكريات أفريقية

الثورة المصرية .. والثورة الأفريقية

بقلم : حلمى شعراوى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— ١ —

قنبلة تأميم قناة السويس :

يؤرخ البعض للعلاقات المصرية الافريقية الحديثة بانسحاب « الجهاز المصرى » لشئون السودان من الخرطوم وجنوب السودان على أثر اختيار السودانيين للاستقلال عن مصر، واعتراف مصر بالضرورة بحق تقرير المصير . وان مصر عبد الناصر قررت الخروج من السودان إلى «أعماق افريقيا». والحق أن المسألة كانت أكبر من ذلك . وقد كنت أيامها طالبا بالجامعة ، والتقيت بالمرحوم محمد عبد العزيز اسحق ، كمثقف مهتم بمناطق جديدة من العالم بطريقة مختلفة ، فلا هى انثروبولوجيا «الشعوب البدائية» التى كنا ندرسها ، ولا هى «قداسة أوربا وشعوبها العظيمة الناهضة» كما ترد إلينا فى الكتب والاعلام.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وكان عبد العزيز اسحق فعلا فى السودان أيام فورة الجدل حول الوحدة أو الاستقلال ، وتأسيس فرع جامعة القاهرة بالخرطوم ، وكان قريبا من الأستاذ حسين ذوالفقار الذى عمل فى موضوع السودان مع صلاح سالم وآخرين ، ولكن أحدا لا يذكر أن «مجموعة السودان» هذه هى التى دفعت بالعمل الافريقى فى مصر ، فسرعان ما شهد هذا المجال دور محمد فايق وجلال فؤاد ، وأسرة صلاح كمال شهيدنا فى الصومال وحتى فتحى رضوان اقترب بسبب قربه من هذه الأسرة ..

وحين تكون مشروع « الرابطة الافريقية » فى عابدين ثم استقر فى الزمالك أوائل ١٩٥٦ ببعض عناصر « الشئون السودانية » و« الصومالية » .. كانت مصر مازالت مشغولة « بشئون مصر » (اتفاقية الجلاء - تنويع التسليح بعد باندونج) ثم تفجر الموقف بتأميم قناة السويس وتأسس موقف المواجهة مع « الاستعمار القديم والحديث » فى ضربة واحدة بمواجهة بريطانيا وفرنسا واسرائيل . عندئذ تفجر الواقع الافريقى باسم مصر وعبد الناصر ، بحجم دلالات الحدث ، حق تقرير المصير هنا هو حق الشعوب فى ثرواتها (قناة السويس) وقدرة الشعوب على مواجهة قوى كبرى (الاعتداء الثلاثى) ، ومعنى مصر وحضارتها القديمة كحضارة افريقية ، هكذا صدر وليم ديبوا أحد أكبر مفكرى حركة « الجامعة الافريقية » .. وهى حركة الوحدة الافريقية عند نكروما وعده بعد ذلك ، قصيدة - وهو ليس شاعرا - عن انتصار مصر باسم افريقيا روجها كثيرا زعماء السود الامريكيين الذين كان «ديبوا» يعيش بينهم حتى ذلك الوقت .

بدأ تحرك مصر الافريقى منذ ذلك الحين فى أكثر من اتجاه لمواجهة « النفوذ الاستعمارى » وليس مجرد معالجة آثار «الخروج من السودان» كما يصور البعض. فالثورة الجزائرية تلقى العون لمواجهة فرنسا فى شمال افريقيا ، ويرسل عبد الناصر محمد فايق لزعماء المسلمين فى غرب القارة (على نحو ماروى هو نفسه فى كتاب عبد الناصر والثورة الافريقية) فى تأسيس لمواجهة الاستعمار البريطانى ويعين د. محمد حسن الزيات ، الدبلوماسى المثقف ليتولى تمثيل مصر فى لجنة الأمم المتحدة بالصومال ، وتشارك مصر بقوة فى دعوة مؤتمر الشعوب الافريقية الآسيوية الأول بالقاهرة فى آخر ديسمبر ١٩٥٧ تطبيقا لقرارات باندونج وليحضره زعماء التحرر الوطنى الافريقى حيث كان بعضهم يخرج لأول مرة من حدود بلاده (المستعمرات) قابلت فى هذا الحشد موسازى وجون كالى من أوغندا - وأنا مازلت فى الجامعة - لأستمع - فاغرا فاهى - لقصة عبور « كالى » حدود بلاده إلى السودان ثم مصر . وجاء زعماء «الكمرون» بقيادة المناضل« دكتور مومى » من وسط افريقيا ، كما جاء « أورنجا » المنافس على وراثة مكان « جوموكنياتا » المسجون فى ذلك الوقت ، وجاء مشموى ديوب وغيره من السنغال . إذن فقد كان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

موقف مصر ومعركتها فى قناة السويس هى المنطلق الحقيقى ، لمواجهة محاولة التفاف اسرائيل وبريطانيا على مصر فى حوض النيل ، ومواجهة الاستعمار الفرنسى والبريطانى معا فى وسط وغرب افريقيا . يومها تأسس العمل الافريقى ، واستقرت قاعدته الرسمية فى مكتب عبد الناصر نفسه (محمد فايق) وقاعدته الشعبية فى الرابطة الافريقية بالزمالك من جهة (عبد العزيز اسحق) أو بمكتب فؤاد جلال فى مجلس الأمة وقتئذ ... فى هذا الجو الصاخب والغنى بالاحداث ، اجتمع عبد الناصر وتيتو ونهرو وسوكارنو فى بريونى بيوغوسلافيا ليصنعوا فيما اعتبره أساسا « للصفقة التاريخية » لحركة عدم الانحياز (كان يسمى الحياد الايجابى وقتئذ) . وفى تقديرى أن «الصفقة» كانت تصدر من « موقع قوة » نسبى حيث تقف وراء هؤلاء الشبان جحافل شعبية فى المؤتمرات الافريقية الآسيوية وتنويعاتها من اللقاءات فى القارتين . وكانت رسالة هؤلاء الزعماء بالضرورة موجهة « للمعسكر الغربى » و « الشرقى » على السواء ، تقول للأول أننا لسنا شيوعيين أو أننا لسنا أداة نشر الشيوعية (لأن تيتو بينهم !) وتقول «للشرق » » ، نحن حركة تحرر وطنى ولن نسمح بنفوذ استعمارى – من أحلاف وقواعد – فى بلادنا .

لعل الوثائق المتاحة لا تكشف ذلك مباشرة حتى الآن ، لكن وزن وقيمة هذه المجموعة من الدول « حديثة الاستقلال » أو « النامية » وحركات التحرير معها ، فى ميزان السياسة الدولية ، رغم أنه لم يكن العامل الحاسم بالتأكيد ، إنما يقول أن ثمة وزناً ممكناً لمجموعة دول الجنوب هذه ... لو تم عقد « الصفقة التاريخية » بالشكل المناسب ، ومن قبل القيادات المناسبة .. لقد مد عبد الناصر الخط على استقامته ، من حق الشعوب فى ثروتها (قناة السويس) عام ١٩٥٦ إلى مبدأ « حق استرجاع الثروات المنهوبة » فى خطابه الشهير أمام مؤتمر التجارة والتنمية الأول بمصر عام ١٩٦٤ على أثر قيام منظمة الوحـدة الافريقية وتبـلور دور ومطالب الشعوب الحديثة الاستقلال ، ليبرر حقنا فى المساعدات وفى قروض ميسرة من أجل تنمية حقيقية ، ويومها تكونت من القاهرة – ثم جنيف – مجموعة الـ ٧٧ التى تبنت المطالب الاقتصادية لحركة عدم الانحياز فى مواجهة الضغط الاقتصادى والسياسى للدول الغنية فى مسألة « المعونات » المالية والمساعدات الفنية ، وهى المجموعة التى تتبلور حولها الآن مرة أخرى حركة عدم الانحياز .. لكن من أى موقع !

– ٢ –

أية وحدة أفريقية :

لم تمض مسيرة الوحدة الافريقية بسهولة منذ انعقاد مؤتمرات الشعوب الافريقية ... بدءا من مؤتمر أكرا ابريل ١٩٥٨ مروراً بمؤتمر القاهرة الهام ١٩٦١ ووثيقته عن الاستعمار الجديد . وبزوغ مجموعة دول الدار البيضاء ، يناير ١٩٦١،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى مواجهتها مجموعة منزوفيا ، وحتى انعقاد المؤتمر التأسيسى لمنظمة الوحدة الافريقية فى أديس أبابا ١٩٦٣ .

لم تكن بريطانيا وفرنسا لتترك اسم عبد الناصر يمضى سهلا فى القارة عقب معركة قناة السويس وخروجهم بالفشل مع اسرائيل من السويس وسيناء .

تذكر الوثائق التى بعثرت بعد الانقلاب الذى أطاح بنكروما سنة ١٩٦٦ كيف كان نكروما نفسه مستثارا من عبد الناصر ومصر منذ استقلت غانا مارس ١٩٥٦ ، فقد كانت الدعاية الغربية مركزة للايحاء لهذا الزعيم الناهض فى غرب افريقيا ، أن عبد الناصر ومصر لا تقتصر على زعامة القومية العربية وإنما تسعى أيضا لزعامة « القومية السوداء » الذى هو فارسها الأول . وكنا فى « الرابطة الافريقية » نترجم هذه المقالات « المستفزة » لمكتب الشئون الافريقية ، لكن إشارات الأدبيات الأوربية كانت قوية عن صورة افريقيا السلبية لدى عبد الناصر ، العربى المتعجرف ، وكانت التعبيرات المصرية تحمل بالفعل سذاجات يصعب الدفاع عنها مثل « دور مصر » فى تحرير أفريقيا ، أو « نشر الحضارة » فى افريقيا ، أو الوصول إلى « مجاهل » افريقيا .. وكان معهد « الدراسات الافريقية » مازال محاصرا فى الواقع بالدراسات السودانية ، وهو فى النهاية - بل وحتى الآن - لم يعالج افريقيا من واقع الكتابات الافريقية أو بالتلامس المباشر مع الواقع الافريقى ، كما أن الصراعات بين عدد من المكاتب البيروقراطية المختصة بأفريقيا لم تكن تتيح معلوماتها الغنية للواقع الثقافى أو حركة المثقفين عن افريقيا . وفى أحسن الفروض كان شعر الفيتورى أو عبده بدوى عن أفريقيا ، مثاليا ويعكس نفس السذاجات بصورة أخرى . وكانت الاذاعات المصرية الموجهة لأفريقيا حين لا تجد المادة المناسبة تكتفى بالصراخ الوطنى عن « الكلاب البيض » فى القارة فيشتد غيظ الاستعماريين وتشتد ردود أفعالهم المخططة .

شحنت القوى الاستعمارية زعماء مثل نكروما وهوفى بوانيى ونيريرى بوقائع كثيرة من هذا القبيل ، كان سفراؤنا ينقلونها عنهم إلى الدوائر المصرية المسئولة ، فكان الرد غالبا على المستوى الدبلوماسى أيضا أو خلال لقاءات عبد الناصر المؤثرة مع هؤلاء الزعماء .

كل ذلك جعل للبعد الاعلامى والثقافى تأثيره البارز على علاقات وتجمعات تخضع لمؤثرات موضوعية أكبر من الاعلام والثقافة السياسية نفسها ، لكنه جعل عبد الناصر نفسه ومؤسساته الموجهة لافريقيا شديدة الحساسية للبعد الاعلامى، وعدم تناول أو معالجة الظواهر بالشكل النقدى المناسب . حتى كان الواقع يفرض بنفسه الايجابيات أو يكشف السلبيات : كان نكروما مثلا يعتبر أن تبنى مصر للحركة الافريقية الأسيوية يجب ألا تمتد إلى حركة « الوحدة الافريقية » التى يتزعم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المطالبة بها . وصاغت الثقافة السياسية الرائجة أفكار افريقيا شمال الصحراء وجنوب الصحراء ، أو العربية والسوداء .. الخ . لكن لقاء غانا وغينيا ومالى ، مع مصر والمغرب وحكومة الجزائر المؤقتة ، فى اطار مجموعة الدار البيضاء (كازابلانكا) ودعما للكفاح المسلح فى الجزائر ، ولتحرير الكونغو فى كنشاسا فى نفس الوقت كان مسارا آخر غير مسار الدعاية المألوف .

وكان كشف الدور التابع لهوفى بوانيى مع الاستعمار الفرنسى ، وتحول نكروما من « اللاعنف » إلى تأييد العنف المسلح فيما بقي من مستعمرات ، ولقائه في ذلك مع مصر عبد الناصر باكثر ما التقى مع « توم مبويا » أو نيريرى ، كان إشارة أخرى جديدة فى الواقع الافريقى وهى إشارة لأن الواقع الافريقى نفسه كان يفرز منطقه وتطوره الطبيعى ، وكانت مصر عبد الناصر تجيد الاستجابة له - والمساهمة فى دفعه بالضرورة - باكثر مما كانت تدير أحلاما فى الهواء كما يصورها البعض .

ليس صحيحا أن مصر كانت مجرد « البلد المشاغب » فى القارة ، أو أن عبد الناصر كان مجرد الزعيم الطموح الذى لا يطلب إلا زعامة أفريقيا والعرب ، كما تزخر بذلك الأدبيات الأوربية أو الجهود الاسرائيلية فى أفريقيا . وتقع بعض الأدبيات العربية فى تقديم صورة قريبة من ذلك بحسن النية أحيانا مع تصور أن ذلك هو الوجه « التقدمى » الدائم لمصر .

والواقع يشير إلى أن مصر كانت فى أغلب الأحيان عنصر وفاق تحكمه براجماتية واضحة أكثر منه شغب الوطنية أو التقدمية إلا ما يدفع إليه الواقع الافريقى نفسه . كانت مصر عبد الناصر من عناصر «الوفاق» بين مجموعة كازابلانكا «الراديكالية» ومجموعة منروفيا «المعتدلة» حتى جمع قيام منظمة الوحدة الافريقية ١٩٦٣ بينهما خلافا للموقف الغانى أو الجزائرى مثلا ، وكانت ظروف أزمة مصر بعد انفصال سوريا ومأزقها فى اليمن ، ورغبتها فى كسب التصويت الأفريقى لجانب قضية فلسطين فى الأمم المتحدة تدفعها لسياسات الوفاق هذه بأكثر من دفعها للراديكالية . كانت تؤيد «كاوندا» المسالم وتراضى « نيريرى » فى مسألة « زنجبار » رغم صدمتها هناك ، كما كانت تستجيب لمهادنات أو « مداهنات » هيلاسلاسى حول سياسته تجاه اريتريا والصومال .. بل وسكتت عن حكم العسكر فى السودان بعد أن مرت اتفاقية السد العالى بسلام .

لكن مصر فى نفس الوقت لم تكن لتستطيع الصمت أو اللجوء للبراجماتية تجاه الاستعمار البرتغالى فى انجولا وموزمبيق وغينيا بيساو ، أو محاولة بريطانيا تصفية الحركة الوطنية فى كينيا أو انفراد النظام العنصرى بشعب جنوب افريقيا ... لم تكن تستطيع ذلك لمجرد أن الثقافة الغربية تطبع آلاف النسخ من محاضرات أبا إيبان فى اكسفورد عن طموحات عبد الناصر (كتابه عن « المد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القومى ») أو أن النيوزويك تنشر المقالات عن « أحراش عبد الناصر التى يدرب فيها الافارقة ضدنا » مشيرة إلى الرابطة الافريقية فى « الزمالك » !

بجهد « البراجماتية » المصرية تمت الاستجابة للواقع الموضوعى ، باحتياجاته الموضوعية ؛ وأوقفتها عند هذا الحد بيروقراطية مصرية راسخة ! عزلت «الشئون الافريقية» إلى حد كبير عن تشجيع المثقفين لصياغة نظرية مستمرة لعلاقاتنا الأفريقية ، أو لثقافة التحرر الوطنى فى مصر دون « دمجة » صحفية أو سذاجة ثورية ، كما كان يحدث فى حالات كثيرة .

أذكر أنى كنت داخل كواليس المؤتمر الأول للقمة الافريقية بالقاهرة ١٩٦٤ بعد قيام منظمة الوحدة الافريقية ، وكان الشباب المصرى الحاضر كله ينتظر حل عبد الناصر للمأزق القائم بين نكروما ونيريرى ، الأول يتحدث عن الوحدة الافريقية « بدون حدود استعمارية » ، والثانى يلمح تطرف نكروما ضد سياسته فى شرق افريقيا ويرد عليه بصفعة قرار «احترام الحدود» . مصر ترى تطرفا فى الموقف الغانى المستاء أصلا من قيام المنظمة خارج « أكرا » واختيار أديس أبابا الرجعية مقرا لها ، وترى أيضا أن قرار الحدود الذى يصر عليه نيريرى - مدعوما من هيلاسلاسى - يضر بمطالب بلد عزيز عليها مثل الصومال . لكن الأغلبية كانت مع القرار ، ووجدنا عبد الناصر يؤيده منذ التصويت الأول عليه رغم استغاثات الصوماليين به . كان كسب نيريرى وهيلاسلاسى عملا «براجماتيا» بالضرورة . لكن سياسيا مثقفا مثل « عبد الرحمن بابو » الثورى الزنجبارى الذى صاحب نيريرى وقتئذ ، يرويها لى بعد ذلك ، من زاوية كسب نيريرى لتيارات تقدمية يبثها الزنجباريون، وكسب هيلاسلاسى لمبدأ الوحدة الافريقية التى كان يقاومها الرجعيون الفرنكفونيون .. وأدركت بعد حديث « بابو » القريب لماذا كان عبد الناصر هادئا هكذا وهو يوافق على قرار « الحدود الاستعمارية » ..

ومؤتمر القاهرة نفسه للوحدة الافريقية عام ١٩٦٤ هو الذى أقر قيام « لجنة تحرير المستعمرات » ملحقة بجمعية الرؤساء ، وليست لجنة فرعية بأمانة المنظمة . وتقوم لجنة التحرير هذه برئاسة وزير تنزانى ومقرها دار السلام ، بتقديم المساعدات العسكرية والتدريب لحركات التحرير الافريقية . كان تبنى دار السلام للجنة عام ١٩٦٤ عملا تقدميا فعلا ، وصعبا فى نفس الوقت لأنه يعنى السماح بأعمال مسلحة منطلقة من أرضها إلى أراضى أو « اقاليم » دول أخرى ، هى المستعمرات . وانزعج الرأى العام الغربى أشد الانزعاج بعد أن اطمأن إلى «وفاقية» وبراجماتية زعماء الوحدة الافريقية ، لكن مصر دفعت القرار بقوة مساندة نكروما نفسه - هذه المرة ! - ومنطق التحرر الوطنى يفترض ذلك من أى وجه . وظلت مصر تساند هذه اللجنة مع تحدى الدعاية الغربية عن عدم ملاءمة هذا التصرف ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حتى أقرت الأمم المتحدة نفسها فى السبعينيات مبدأ تحرير الأراضى « بأى وسيلة » اشارة إلى شرعية الكفاح المسلح . كان هذا هو التحدى الدائم الذى يبدو ظاهره مختلفا مع واقع بسيط تفرضه الدعاية الدولية ، وواقع جذرى فرضه الواقع نفسه ..

— ٣ —

التعاون للتنمية المعتمدة على الذات :

روى محمد فايق بعض تجارب التعاون بامكانيات مصر المحدودة من أجل مساعدة التنمية المستقلة فى بعض الدول التى أعلنت هذا المبدأ مثل غينيا ومالى وغانا والصومال فى مطلع الستينيات . وذلك عندما روى تعليقات عبد الناصر عند تقديم القروض المتواضعة من مصر لهذه الدول (من ٤ - ٦ ملايين دولار لكل منها) على أساس أن ذلك سوف يثير الممولين الغربيين ، ويدفعهم وهم فى حمى مواجهة عبد الناصر إلى تقديم عونهم أو قروضهم التى قد تكون أكثر فائدة ... ويذكر فايق أن ذلك قد حدث بمجرد اعلان عبد الناصر عن هذه القروض المتواضعة من مصر ...

وفى تقديرى أن ذلك جانب واحد من دلالات الواقعية ، فهذه الدول الافريقية كانت من جماعة الدار البيضاء - ماعدا الصومال - وكان طبيعيا أن تكون قريبة من مصر أكثر حتى بعد قيام الوحدة الافريقية . بل وكان ميثاق الدار البيضاء نفسه قد وضع أسس تعاون تفصيلية أكثر من أى تجمع آخر . وحين اتخذ قرار اعتبار اسرائيل جسر للاستعمار لأول مرة فى القارة وأى تجمع بالعالم الثالث كانت هذه الدول - بل والعالم - تنتظر تعاونا ايجابيا خاصا مع الموقعين على مثل هذا القرار الخطر !

ولماذا لا نستخلص بعدا آخر ؟ هل نستبعد تأثير مثل هذا الاعلان والتعاون على سمعة مصر الايجابية التى انتشرت على اثرها مكاتب شركة النصر ، لدعم العلاقات الاقتصادية ولاقت قبولا حقيقيا رغم كمية الدعاية المضادة لها حتى فى الأدبيات المصرية التى خضعت للتضليل ؟

وأذكر أن سفارتنا فى نيجيريا قد أرسلت عقب انتهاء « حرب بيافرا » التى ساعدت فيها العسكرية المصرية للرد على الدعم الفرنسى للانفصاليين ، أن قادة نيجيريا أوائل ١٩٧١ أرسلوا إلى السلطات المصرية يطلبون تعاون قطاع الإنشاءات بمصر فى إعادة تعمير الإقليم الشرقى (بيافرا) بعد أن دمرته الحرب . وسعت شركة النصر نفسها لتنسيق التعاون فى هذا المجال الهام ، وعرض النيجيريون أعمالا فى حدود ٥٠٠ مليون دولار (تساوى خمسة مليارات حاليا على الأقل) كنوع من المكافأة لمصر على دورها ، ودعما للتعاون بين البلدين بعد الحرب . ساعتها استنكفت شركات المقاولات الكبرى المصرية العمل فى أفريقيا ولا أذكر أنه تمت الاستجابة المناسبة ، ورحنا نلهث فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عبد الناصر فى المؤتمرات الأفريقية

مناطق أخرى - ومازلنا - بعناء لا يحقق بعض كرامة العمل التى كانت ستتوفر فى أفريقيا ، للمقاولات والآلاف من أبنائنا .

أقول ذلك وأمل أن تكشف الوثائق يوما بعض ما كان يمكن أن يتم بالتعاون مع بلد كبير مثل نيجيريا (أكثر من مائة مليون نسمة حاليا) . لأن هذا الأثر ظل حتى طلب ضابط شاب يدعى « محمد مرتللا » أو مرتضى الله فى المنطوق العربى - أوائل السبعينيات - وثائق عبد الناصر السياسية مثل الميثاق وفلسفة الثورة ، بعدها بأشهر قام بانقلابه الذى كاد يؤسس نيجيريا المتحررة حتى تم اغتياله عام ١٩٧٦ . كان يفتح آفاقا واسعة للتعاون المثمر متأثرا بقراءاته عن « الثورة المصرية » وغيرها لكن السبعينيات كانت تشهد مياها أخرى فى مصر جعلت عيون الانفتاحيين تتجه « شمالا » ضاربة «بالجنوب» عرض الحائط ، رغم أن نيجيريا مثلا كانت من أغنى دول البترول التى سيكون التعاون معها ليس مجرد « تعاون المفلسين » على نحو ما صوره الانفتاحيون ، فلا طالوا بلح الشام ولا عنب اليمن !

قلنا فى هذه الفترة من السبعينيات ، دعونا من « ميراث الماضى » ولننتظر كيف سيتحرك أو يحرك الانفتاحيون « المال العربى » الذى تزايد بصورة فلكية بعد حرب ١٩٧٣ ، نتاج الجهد المصرى فى الحرب التى دفعت بالبترول إلى آفاق جديدة . تصورنا أن الثقل المصرى سيكون ذا معنى حين صدر « القرار العربى » بمعاونة أفريقيا وتعويضها فى خسائر البترول أو بمقاطعتها لاسرائيل ... وحتى منتصف الثمانينيات كان قد أنفق أكثر من عشرين مليارا من الدولارات البترولية العربية فى عمليات التعاون العربى الافريقى ...

رحت انظر فى قائمة « المؤسسات » التجارية أو الاقتصادية المصرية أو غير المصرية من دول العالم الثالث العاملة فى مجال هذا التعاون « التنموى » ... فى افريقيا .. لم أجد واحدة ... ورحت اتذكر ...

عبد الناصر
وقضية الصلح

بقلم : د . عبد العظيم أنيس

■ عندما طلب منى رئيس التحرير أن أكتب شيئا عن ثورة يوليو بمناسبة اقتراب موعد هذه الذكرى ترك لى أن أختار الزاوية التى أتناول منها هذه الثورة وبعد تفكير استقر رأيى على أن أتناول على وجه التحديد مسألة الجهود التى بذلت من الغرب لدفع عبد الناصر إلى الصلح مع اسرائيل خصوصا فى السنوات الأولى للثورة ، وقد استمرت هذه الجهود إلى وقت زيارة وزير الخزانة الامريكى - أندرسون - للقاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٥٥ الذى جاء يعرض على مصر مقايضة السد العالى بالصلح مع اسرائيل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وسبب اهتمامى بهذا الجانب اليوم ينقسم إلى شقين الشق الأول هو أن هذه القضية حية اليوم فى ضوء المفاوضات والعثرات بين العرب واسرائيل فى واشنطن، ووصول جولات المفاوضات فى هذا المضمار إلى عشر جولات .

أما الشق الثانى فهو تاريخى فى حقيقة الأمر . فهذا الجانب - ثورة يوليو وقضية الصلح - لايعرف عنه غالبية الناس شيئا ، وقلما تجد حتى بين المثقفين من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عبد الناصر

دالاس

هيكل

اهتم ببحث هذه القضية . وهناك عدد من الكتب التى تناولت فى السنوات الاخيرة هذه القضية وفى مقدمتها كتب الاستاذ محمد حسنين هيكل ، خصوصا كتاب «ملفات السويس» بالاضافة إلى بعض الكتب الامريكية ومنها الكتاب القديم «لعبة الامم» لمؤلفه ضابط المخابرات السابق مايلز كوبلاند . إلا أن مثل هذه الكتب والوثائق المصاحبة لبعضها (كتب هيكل على وجه الخصوص) غير متيسرة لغالبية الناس وقد يكون من المفيد التعرض للموضوع فى مقال واحد .

قبل وقوع ثورة يوليو - ووفقا لرواية كوبلاند - عاد كيرميت روزفلت (مسئول المخابرات الامريكية فى الشرق الاوسط) إلى واشنطن بعد زيارة للقاهرة وقدم لوزير الخارجية الامريكى تقريرا عن الاوضاع فى مصر ملخصه ما يلى : أن الثورة الشعبية المتوقعة فى دوائر الخارجية والتى يسعى إليها الشيوعيين والاخوان ليست مطروحة ، وأنه لا توجد طريقة لابعاد الجيش عن التحرك ، وأن الضباط الذين يرجح أن يقوموا الانقلاب على نظام فاروق لهم دوافع سياسية ، وأن على الولايات المتحدة أن تقبل إزاحة الملك فاروق وربما نهاية الملكية ، وأنه إذا كان لا مفر من على لايخاف من هذا الانقلاب فهى الطبقات العليا فى مصر والانجليز وليس اسرائيل .

أمريكا ومساعى للصلح مع اسرائيل

وكان هذا التقرير هو أول إشارة فى التقرير الامريكى إلى أن الثورة قد لاتكون

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

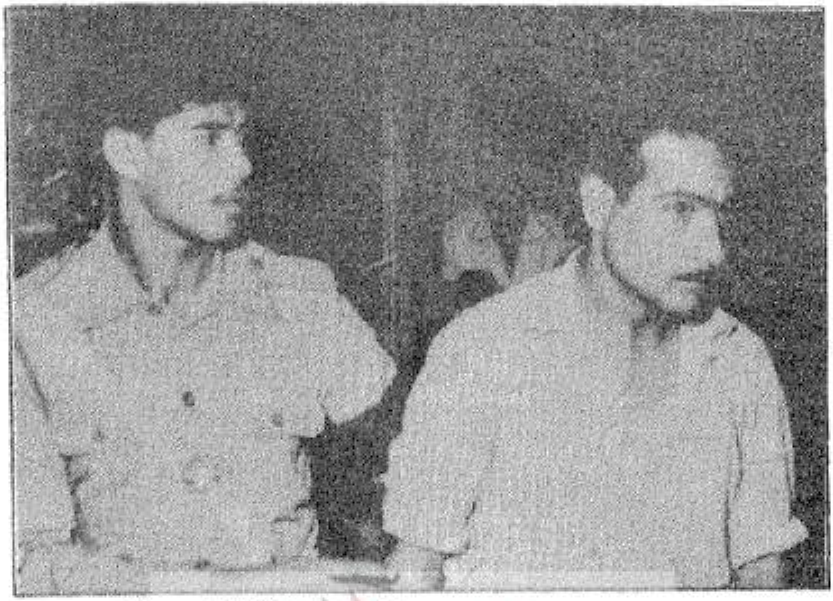

المتهم فى محاولة اغتيال عبد الناصر

معادية تماما لإسرائيل . وبعد الثورة وبالتحديد فى سبتمبر سنة ١٩٥٢ أعدت - وفق رواية هيكل فى «ملفات السويس» - مذكرة «تقدير موقف» فى الخارجية الامريكية تتضمن تأكيد أهمية تأييد النظام ماديا ومعنويا بهدف تحقيق أهداف الغرب وخصوصا الصلح مع اسرائيل ، وتشير المذكرة إلى أهمية أن يصدر النظام تصريحا علنيا فى وقت ما يعلن فيه نواياه غير العدوانية تجاه اسرائيل ..

ولسنا نعلم شيئا عن الأسس التى جعلت رجال المخابرات الامريكية يتوقعون أن يكون موقف ثورة يوليو «مرنا» فى قضية الصلح ، فربما يكون قد جرى نقاش بين هؤلاء وبين بعض الضباط الاحرار وخرجوا بهذا الانطباع من النقاش . ومن المؤكد أن هذا الموقف كان موجودا فى أوساط عدد من الضباط الاحرار ، فأنا مثلا أتذكر خطابا غريبا لصلاح سالم فى المحلة - عام ١٩٥٣ تحدث فيه عن الصلح مع اسرائيل بشكل صريح وكان محل اندهاش العديد من المثقفين .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى أول زيارة لكيرميت روزفلت بعد الثورة فى اكتوبر سنة ١٩٥٢ وفى حفل العشاء الذى أقيم فى منزل الوزير المفوض الامريكى ، وحضره عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم وعبد المنعم أمين أثير موضوع الصلح مع اسرائيل من جديد . ثم جاءت زيارة ريتشارد كروسمان - النائب العمالى والوزير البريطانى السابق - فى ديسمبر سنة ١٩٥٢ ، وكان هدف الزيارة الصريح سؤال عبد الناصر : «ماذا تنوى أن تفعل مع اسرائيل ؟» وهو نفس السؤال الذى وجهه أينشتين لهيكل عـندما قابله فى بريستون بعد ذلك بسنـوات .

ولم تكن زيارة كروسمان مجرد مبادرة شخصية . فالثابت أنه طار بعد مقابلة عبد الناصر إلى «تل أبيب» وقابل بن جوريون ، ثم عاد إلى القاهرة بعد أسبوع يطلب مقابلة عبد الناصر مرة ثانية ، وعندما تم اللقاء عرض عليه اقتراحا اسرائيليا باجتماع مشترك للاثنين فى أى مكان فى العالم سرا أو علنا .

وفى كل عمليات «جس النبض» هذه للنظام الجديد كان خط دفاع عبد الناصر هو أن موضوع اسرائيل لا يقع فى سلم أولوياته ، وأن هذه القضية على أى حال تخص الدول العربية مجتمعة لا مصر وحدها ، وبالتالى لا تستطيع مصر أن تبت فيها وحدها . أما سلم أولويات الثورة فهو جلاء الانجليز والتنمية . ولقد ظل هذا هو موقف عبد الناصر حتى عندما بدأت مرحلة المفاوضات مع بريطانيا للجلاء عبر قناة السويس . ويذكر هيكل فى كتاب «ملفات السويس» أنه عندما بدأت هذه المفاوضات أرسل رئيس الوزراء الاسرائيلى - موسى شاريت - مبادرات مستقلة مع رسل كثيرين باقتراح لقاء مفاوضات مباشرة . وكان رد عبد الناصر على هؤلاء الرسل هو أن موضوع اسرائيل مؤجل بالنسبة له وأن مشكلة فلسطين هى مشكلة جماعية عربية .

ثم جاءت زيارة وزير الخارجية الامريكى دالاس لمصر فى مايو سنة ١٩٥٣ ، وكان دالاس قد قابل السفير الاسرائيلى فى واشنطن أبا إيبان قبل سفره إلى القاهرة واعترف له فى هذا اللقاء أن خبراء الخارجية نصحوه بعدم فتح موضوع الصلح مع اسرائيل فى زيارته الاولى لمصر ، فرد أبا إيبان قائلا : «إنها نصيحة تفوح منها رائحة البترول» .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الضباط الاحرار ١٩٥٢

لكن دالاس لم يأخذ بوجهة نظر خبرائه وأثار موضوع الصلح على مائدة العشاء فى منزل السفير كافرى - وكان عبد الناصر وعامر من حضور هذا العشاء - بإلحاح وقال إن السلام مع اسرائيل هو من طبيعة الامور ، وأن الاسرائيليين ساميون مثل العرب وأولاد عمومتهم وأن الخطر الحقيقى هو الشيوعية وليس اسرائيل ووفق رواية هيكل اضطر عبد الناصر إلى الرد على بعض هذه الادعاءات مفندا ، وعندما سأله دالاس : «هل يعنى هذا الرد استحالة السلام مع اسرائيل» لجأ عبد الناصر إلى رده التقليدى وهو أن اسرائيل ليست شاغله اليوم !

اسرائيل ضد جلاء بريطانيا

وعندما بدأت مفاوضات الجلاء مع الانجليز كان عبد الناصر يدرك أن اسرائيل ستكون فى مقدمة المعارضين لجلاء القوات البريطانية عن القناة ، لذا حاول عبد الناصر تطمين اسرائيل بأنه عند جلاء الانجليز يمكن حل مشكلة الصلح بينها وبين العرب ويحكى خالد محيى الدين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى كتاب (شهود ثورة يوليو) أنه خلال إقامته فى الخارج بعد أزمة مارس سنة ١٩٥٤ علم ان هناك اتصالات سرية مع اسرائيل يقوم بها عبد الرحمن صادق - الملحق الصحفى بسفارتنا بباريس - بهذا الهدف ، وحتى لا تتأخر مفاوضات الجلاء.

لكن اسرائيل كانت لا تريد تنفيذ اتفاقية جلاء بريطانيا عن مصر دون اتفـاق صلح مع اسرائيل وعندما وقعت اتفاقية الجلاء فى ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ كانت اسرائيل قد بدأت تفقد الأمل فى أن ينحاز عبد الناصر إلى صف التفاهم والصلح مع اسرائيل ، وثبت لها خطأ تقديرات المخابرات الامريكية فى هذا الصدد ، ومن هنا بدأت تحرك عملائها فى القاهرة والاسكندرية فى عمليات تخريب واسعة النطاق بالقنابل بأمل إضعاف مركز النظام فى مصر واثبات عجزه ، وهو الأمر الذى عرف بعد ذلك بـ «فضيحة لافون» بعد أن قبضت السلطات المصرية على الفاعلين وقدمتهم للمحاكمة . ولقد كان الهدف الاساسى من عمليات التخريب هذه الاساءة إلى اتفاقية الجلاء وإلى العلاقات المصرية الامريكية ، وفى فبراير سنة ١٩٥٥ بدأت عمليات الاستفزاز ضد الجيش المصرى فى قطاع غزة بالغارة الاسرائيلية الأولى التى قتل فيها العشرات من الجنود والضباط المصريين ، وكان الهدف من هذه العملية إثبات عجز النظام محليا وعربيا خصوصا أن الغرب قد رفض أن يعطى عبد الناصر السلاح الذى كان قد طلبه لتسليح الجيش .

ولقد كانت هذه الاعمال الاستفزازية من جانب اسرائيل تعنى أن اسرائيل بعد أن فقدت الامل من التفاهم مع عبد الناصر قد قررت أن تلجأ إلى استفزازه ، لكن لم يكن هذا هو موقف الجانب الامريكى بالدقة حتى مع بداية طريق باندونج فعندما كان عبد الناصر على وشك الإعلان عن صفقة الاسلحة التشيكية ، حاول كيرميت روزفلت إقناع عبد الناصر أن يتضمن إعلانه فقرة تستهدف تطمين اسرائيل على أمنها ووافق عبد الناصر لكنه رفع الفقرة بعد ذلك من خطابه .

ثم جاءت زيارة وزير الخزانة الامريكى - أندرسون - فى ديسمبر سنة ١٩٥٥ بعد صفقة الاسلحة التشيكية ، وجرت آخر محاولة لمحاصرة قيادة الثورة فى موضوع الصلح مع اسرائيل فقد بدأ أندرسون أول اجتماع له مع عبد الناصر بسؤاله عن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

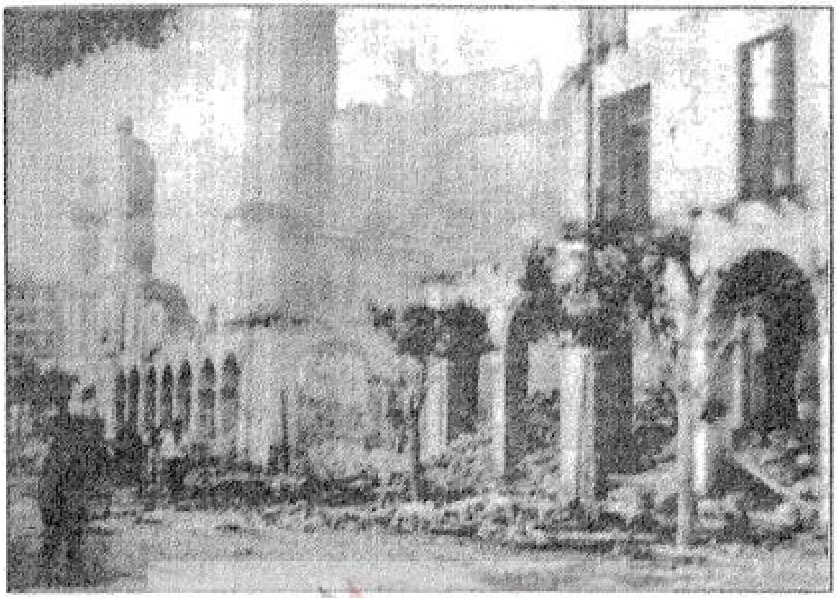

العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦

فرص السلام مع اسرائيل . وكان عبد الناصر قد بدأ يتخلى عن خط دفاعه القديم فى المسألة الاسرائيلية عندما كان يقول إنها ليست من أولى أولوياته وأنها مشكلة عربية وليست مصرية . لقد تخلى عبد الناصر عن هذا القول لأنه لم يعد مقتنعا ، فاستبدله بخط دفاع ثان بمناسبة الازمة التى أثارها اقتراح اشتراك اسرائيل فى مؤتمر باندونج باعتبارها دولة أسيوية . لقد كان هذا هو رأى «أونو» رئيس بورما إحدى الدول الخمس التى وجهت الدعوة إلى المؤتمر . وأرسل عبد الناصر رسالة الى «أونو» يقول فيها لأول مرة إن العرب على استعداد لقبول مشروع الامم المتحدة لتقسيم فلسطين فإذا قبلته إسرائيل فإن الطريق يكون ممهدا لاشتراكنا فى باندونج . وبالطبع لم تقبل إسرائيل المشروع ولم تشترك فى باندونج .

عبد الناصر ورفض المفاوضات

والآن نعود إلى زيارة أندرسون وسؤاله لعبدالناصر الذى أعاد موقفه الذى اتخذه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى باندونج وهو قبول مشروع التقسيم . وطار أندرسون إلى تل أبيب للتداول مع بن جوريون ، وعاد مرة أخرى بعد أسبوع يحمل اقتراح بن جوريون بمفاوضات مباشرة فى أى مكان علنا أو سرا . ورفض عبدالناصر .

ثم سافر أندرسون إلى واشنطن لقضاء عطلة عيد الميلاد مع أسرته وللتشاور مع حكومته ، ثم عاد إلى القاهرة يحمل معه اقتراحا أمريكيا مؤداه أن واشنطن مستعدة أن تتقدم إلى الطرفين المصرى والإسرائيلى بمشروعات حلول تفصيلية يوقعها الطرفان دون لقاء بينهما ، ثم تتاح فرصة اللقاء بعد التوقيع . وحمل أندرسون معه إلى القاهرة ملفا يحتوى على ثلاثة مشروعات رسائل : إحداهما موجه من عبدالناصر إلى إيزنهاور ، والأخرى تتضمن مبادىء التسوية مع إسرائيل كما تراها مصر ، والثالثة موجهة من عبدالناصر إلى البنك الدولى يوافق فيها على إشراف البنك على موارد مصر المالية وأوجه صرفها خلال سنوات تنفيذ مشروع السد .

وبعد مداولات متصلة انهارت المفاوضات التى عرفت تاريخيا باسم «مقايضة السد العالى بالصلح مع إسرائيل» ورفض عبدالناصر الصفقة وشروطها ، وسافر أندرسون غاضبا واستعد دالاس لإعلان رفض أمريكا تمويل مشروع السد العالى على نحو ما هو معروف .

يحكى هيكل فى كتاب «ملفات السويس» أنه قد عقد اجتماع فى المخابرات الأمريكية حضره جيمس إنجلتون وكيرميت روزفلت وفرانسيس راسل وريمون هير فى أوائل ١٩٥٦ لمناقشة الموقف من عبد الناصر بعد باندونج وصفقة الأسلحة التشيكية ورفضه مقايضة السد العالى بالصلح مع إسرائيل وفى هذا الاجتماع اقترح إنجلتون إطلاق إسرائيل ضد مصر . لكن روزفلت قال فى الاجتماع « إن أسلوب الانقلاب على عبدالناصر لا يصلح فى مصر ، وأنه ليست هناك وسيلة للخلاص منه إلا إذا تقرر إغتياله » .

ولقد حاولت المخابرات البريطانية تدبير هذا الاغتيال بعد هذا الاجتماع ، وعندما فشل هذا التدبير بدأ الاستعداد للعدوان الثلاثى لكن تلك قصة أخرى .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

بقلم : د. شكرى محمد عياد

بين عصرين

طه حسين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إذا كان طه حسين قد ثار فى أوائل القرن على الكسل العقلى الذى تبدى فى النقل الحرفى عن الموروث الثقافى بلا اجتهاد أو إضافة يحكمها اختلاف موقعنا التاريخى وتراكماتنا المعرفية عما كان عليه أسلافنا فى اجتهاداتهم ، فقد أدت ثورته تلك التى واكبت تيار التحديث فى مختلف المرافق فى مصر من ثقافية تربوية إلى اقتصادية اجتماعية ، إلى ما نثور نحن بدورنا عليه فى نهايات القرن الحالى ، من النقل الحرفى والاعتماد المنبهر على ما ينتجه الغرب من أفكار ونظريات نتعسف فى تطبيقها على واقعنا المغاير دونما أدنى إضافة تنهض على خصوصية واقعنا واختلافه عن الواقع الذى نشأت فيه تلك الأفكار والنظريات الغربية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هذه فكرة واحدة من الأفكار الكثيرة المثيرة التي ضمها كتاب الدكتور مجدى يوسف «التداخل الحضارى والاستقلال الفكرى» . وربما كان لتاريخ المقال الذى يبدأ بهذه الفقرة بعض الدلالة . فالمقال منشور فى سنة ١٩٨٨ ، والمناخ الفكرى الآن مختلف بعض الاختلاف : كنا فى أواسط الثمانينات نتكلم عن «التحديث» ، ولكننا فى العامين الأخيرين نتحدث عن «التنوير» حديثاً لا يخلو من بعض القلق والعصبية ، فثمة موجة تنعت طه حسين ومن إليه بـ «المستغربين» و«تلاميذ المستشرقين» ولا ترى فيهم أكثر من أدوات «للغزو الفكرى» الذى سبق الاستعمار وواكبه واستمر بعده . وهكذا أصبح أنصار التحديث فى مركز المدافع ، فرفعوا راية «التنوير» وكأنهم تراجعوا إلى خط الدفاع الثانى ، بينما كانت الطلائع المتقدمة وراء الجبهة تعلن قيام دولة الحداثة وتذيع البيانات تلو البيانات .

صورة قد تغرى بالضحك ، ولكنه ضحك مر . ولا أدرى هل يزول بعض هذه المرارة أو تزداد حين ألفت النظر إلى بضع كلمات وردت فى ثنايا حديث مؤلفنا عن عصر طه حسين :

«تيار التحديث فى مختلف المرافق فى مصر ..» لقد كان لذلك العصر أخطاؤه ، ما فى ذلك شك ، وكانت آفته الكبرى ، التى نبعت منها جميع الأخطاء ، وجعلتها شبه محتومة ، هى ذلك الشعور بالدونية فى مواجهة الحضارة الغربية ، وهو شعور لم يكد ينجو منه أحد من زعماء النهضة ، رغم العبارات الحماسية ، فى الخطب والأشعار ، عن أمجاد ماضينا . ولكن ذلك العصر بكل أخطائه وآفاته استطاع أن يحقق إنجازات مهمة لا فى مصر وحدها ، بل فى المنطقة العربية ككل . فقد كانت حركة المجتمع متساوقة «فى مختلف المرافق» ، من التعليم إلى الاقتصاد إلى السياسة إلى الثقافة ، وكانت مصر تقوم بدور الريادة ، لم تسع إليه ولكن العرب اختاروها له وأعانوها عليه . الآن تغير هذا كله : تلاقى العرب أشد ما يكونون افتراقاً. تعددت الزعامات وتعددت الاتجاهات ، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ، ووراءها جميعا رغبة فى الهيمنة تسفر أحياناً وتتنكر أحياناً أخرى ، وتختفى دائماً وراء «المبادئ» . ومن عجب أن مصر التى اختيرت مرة للريادة ، اختيرت مرة أخرى لتكون ساحة للصراع بين الراغبين فى الهيمنة !

إظهار زيف الشعارات

وإذا كان تعدد مراكز القوى فى المنطقة وسعى كل منها إلى الهيمنة على المنطقة بأسرها – ووراءها بطبيعة الحال قوى عالمية لن تترك أهل هذه المنطقة أبداً يديرون حالهم بأنفسهم – إذا كان هذا الصراع القصير النظر ، والذى يتزيا بزى العقائد ، قد أوصل المنطقة إلى شفا حرب أهلية شاملة فإن أول ما يجب عمله لتجنب هذه الكارثة هو «نزع سلاح» القوى المتصارعة ، أى إظهار زيف الشعارات العقائدية التى ترفعها كل جهة من الجهات التى تسعى للهيمنة ، بكل ما تعنيه هذه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكلمة من استعباد مادي وروحي . وهذه الجهات معروفة للمثقفين العرب ، والمعركة معركتهم ، والهدف واضح ، وهو شرح الظروف المحلية والعالمية التي تمر بها أوطاننا ؛ أي أنه من صميم «اختصاص» هؤلاء المثقفين . فهل كثير أن ينزعوا عن أنفسهم غل التبعية لنظام أو فئة ، ويضعوا الحقائق ، كما يرونها ، أمام أعين الجميع ؟

التعرف على شفرة الإبداع

أجمل ما في كتاب مجدي يوسف أنه لا يدع لأحد سبيلاً للهرب أو المراوغة ، كل المثقفين متورطون . وأولهم كل من ينتسب إلى «الأدب» ، ويقول إنه يكتب «فنا» أو يبحث عن القيم الفنية في الأدب ، فليس في وسع مبدع أو ناقد أن يزعم أنه بعيد عن هموم مجتمعه ، إلا إذا كان لهذا الموقف نفسه دوافع راجعة إلى المجتمع ، وهي غالباً دوافع سياسية . كهذه الواقعة التي يرويها مؤلفنا (ص ٦٦) عن أستاذ مجري وقف في مؤتمر «الجمعية الدولية للأدب المقارن» سنة ١٩٧٣ ليدافع عن ضرورة الفصل التام بين الأدب والدراسات الاجتماعية ، «وأنه على دارس الأدب أن ينصرف إلى التعرف على الشفرة الخاصة بالإبداع الأدبي والأدوات السميولوجية التي تعينه على اكتشاف بنية الأدب الداخلية وحسب» ، وقد دهش مؤلفنا لهذا الموقف الذي لم يكن متوقعاً من ممثل لأحد البلدان الاشتراكية ، ولكنه تبين من مناقشة ذلك الأستاذ المجري خارج الجلسة أن موقفه ، الذي لم يكن موقفاً فردياً بل معبراً عن التيار الغالب في معهد الأدب المقارن في الأكاديمية المجرية ، كان راجعاً إلى تدني الأدب المجري في العهد الاشتراكي إلى خدمة الشعارات المرحلية للدولة .

ويعلق مجدي يوسف على هذا الموقف بأنه «لاشك في وطنيته» ويمكننا نحن أن نقول إن استحسان هذا الموقف يدل على الجانب الآخر من فكر مجدي يوسف : فمع أنه يرى أن للأجيال الحاضرة من المثقفين العرب مهمة تتجاوز مجرد «التحديث» إلى صياغة فكر مستقل نابع من تراثنا وتجارب حياتنا ، فهو لا يقبل أن تتحول هذه الدعوة إلى شعارات تمليها السلطة الحاكمة ، وإذا مضيت في قراءة كتابه لاحظت أنه يكاد لا يستخدم كلمة واحدة من تلك الكلمات التي شاعت في حقل الأدب والثقافة ، على مراحل مختلفة ، خلال العقود الأربعة الأخيرة ، بل لا يطرحها ليناقشها الحساب ، فيما عدا العبارتين اللتين عنون بهما كتابه يمكنك أن تقول إنه يطالب من جديد «بالالتزام» كما يدعو إلى «الأصالة» و«المعاصرة» وينبه إلى خطر «الغزو الفكري» ولكنه لا يستخدم عبارة واحدة من هذه العبارات . وهو في الوقت نفسه لا يتجنبها عامداً ليضع في مكانها عبارات أخرى « لا تزال تخلب الألباب بحداثتها . ولعلك تشعر بالارتياح مثلي حين تلاحظ أنه لم يستعمل عبارة «العقل العربي» مرة واحدة ، مع أن هذه العبارة شديدة الرواج في الأسواق العربية في الوقت الحاضر . وأحسبه لم يكن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ليستعملها إلا كمثال لما يسميه «آلية التوحد بالقاهر» عن طريق التوحد المعيارى بلغته. فالعربى لكى يتحدث عن عقله «العربى» يجب أن يتقمص لغة الأجنبى وفكره . أما العبارات التى يستخدمها مجدى يوسف للتعبير عن فكره هو فلا تخرج عن دائرة الاصطلاحات العلمية المحايدة ، وأكثرها دوراناً عنده هو «نظرية المعرفة» وما يشتق منها ويتفرع عنها .

تجربة فى حقل الأدب

فمجدى يوسف لا يصدر عن «دعوة» أو «عقيدة» يؤمن بها ويروج لها ، ولكنه يصدر عن تجربة علمية فى حقل الأدب المقارن . وقد يبدو من الغريب أن يقوده هذا «الفرع» من الدراسات الأدبية ، وهو فرع حديث وغير مستقر عندنا ، بل وعند «أساتذتنا» الغربيين أيضاً ، إلى قلب المشكلات التى تعانى منها مجتمعاتنا .

ولكن هذه الغرابة تزول عندما نتذكر أن الأدب عند مجدى يوسف لا يمكن أن ينفصل عن مجتمعه ، وإذا كان هذا شأن الأدب القومى فإن وصف العلاقات التى تربط بين مختلف الآداب القومية ينطوى بالضرورة على وصف العلاقات بين الشعوب التى أنتجت هذه الآداب ، ومن ثم فمناقشة نظرية الأدب المقارن لابد أن تستدعى البحث فى علاقاتنا بمختلف شعوب العالم .

قد يقال : إن هذه العلاقات تشمل التجارة والسياسة والدبلوماسية إلخ ، فأين خصوصية الأدب إذن ؟ والجواب عند القائلين باستقلالية الأدب سهل جدا ، فالأدب المقارن يبحث عن قيم فنية متبادلة أو مشتركة بين مجموعة من الآداب ، توجد بينها هذه العلاقات . أما الذين يرون أن الأدب والفن عموماً «لعبة جادة» وحلم مرتبط بهموم الواقع الاجتماعى - والدكتور مجدى يوسف واحد منهم - فعندهم أن «أدبية الأدب» إذ ترفض الانصياع لأوامر السياسة التى ترتبط عادة بمصالح وقتية ، تظل وثيقة الارتباط - مع ذلك - بكل ما يجرى فى حياتنا اليومية ، ولكنها تسلك دروب الخيال بالغة التعقيد كى «تشرك المتلقى فى عفوية ممتعة حتى يقبل على تحرير نفسه من جمود العادة وربقة التصور المجمد للحياة - الذى يطلق عليه أحياناً ، من باب الخطأ، اسم «الواقعية» . إن فى مقدور الأدب المبدع أن يحقق بفنيته على المستوى الاجتماعى الخالص ما قد تعجز عن تحقيقه وسائل الإعلام المباشر كلها مجتمعة» . (ص ٧٠ بتصرف يسير) ، ذلك أن التغيير الذى يحدثه الفن فى متلقيه ليس تغييراً فى موقفه من قضية راهنة - وهو ما تحاول أجهزة الاعلام غالباً دون نجاح - وإنما هو تغيير فى رؤيته للعالم .

وإذن فالبحث فى نظرية الأدب المقارن لن يلقى بنا فى بحر لا ساحل له من علاقاتنا - كشعوب عربية - بمختلف شعوب العالم وعلى مختلف الأصعدة ، وإنما سيدعونا إلى البحث عن الصور التى كوناها عن شعوب مختلفة فى الماضى أو فى الحاضر . وبديهى أن هذه الصور لن تكون مجرد أوصاف جغرافية بل ستكون

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صوراً يمتزج فيها الخيال بالحقيقة (وقد يكون في بعض الأوصاف الجغرافية جانب من الخيال) . وبديهي كذلك أن «الأدب المقارن» ، بما هو دراسة في نصوص أدبية ، سيكون أكثر اهتماماً بهذه الشريحة الأدبية - من كتاب ومتلقين - من الشعوب المختلفة حين يطلعون على أعمال بعضهم البعض .

ولكن المرء إذا تأمل هذه المقدمات النظرية لم يلبث أن يقوم في وجهه سؤال : أليس «للموقع» أثر في موضوعات الأدب المقارن ؟ هل يمكن أن تكون الأسئلة التي يطرحها على نفسه دارس عربي هي ذات الأسئلة التي يطرحها دارس أوربي أو أمريكي ؟ أليس هناك «ميزان للمدفوعات» في باب الأدب كما في باب المال ؟ وهل يملك دارس الأدب المقارن من أولاد العرب أن يتجاهل اختلال هذا الميزان ، أكثر مما يستطيع أن يتجاهله دارس الاقتصاد ؟

كانت هذه هي المشكلة التي واجهها الشاب مجدي يوسف حين رحل عن مصر في أوائل الستينات ، بعد أن تخرج في قسم علم النفس بجامعة عين شمس ، رحل إلى ألمانيا ليطلب العلم ، فلم يلبث أن وجد نفسه قائماً بتدريس الأدب العربي الحديث في الجامعة التي التحق بها ، جامعة كولونيا . ومنذ ذلك الحين أصبح الأدب المقارن هو اختصاصه الأول ، وانضم إلى «الجمعية الدولية للأدب المقارن» (ومقرها الرئيسي في جامعة السربون) ، واحتك بأعضائها ، ومعظمهم من أساتذة الأدب في الجامعات الغربية ، ولم يلبث الاحتكاك أن أصبح صراعاً ، فهذه الجمعية الدولية أو العالمية لا تهتم بغير الآداب الغربية ، أو الآداب المكتوبة بلغة أوربية ، كآداب أمريكا «اللاتينية» وبعض الإنتاج الأدبي الأفريقي، وكان طبيعيا أن يطرح الشاب العربي على نفسه هذا السؤال ، الذي جعله بعد ذلك عنواناً لإحدى مقالاته : «كيف نعرف آداب الغرب ويجهل الغرب آدابنا ؟» ووجد نفسه منجذبا نحو طائفة من الأساتذة الذين ينتمون إلى ثقافات «مهمّشة» داخل أوربا نفسها ، وعلى رأسهم الأستاذ «دزرينك» صاحب نظرية «الإيماجولوجيا» أو دراسة صور الآداب والشعوب لدى بعضها البعض، وهي دراسة لا تهمل الآداب الخارجة عن محيط الآداب الغربية ، وأهم من ذلك أنها تعطي لفاعلية الآداب المستقبلة في تشكيل ما تأخذه عن غيرها مكاناً مهما في الأدب المقارن ، لا تحظى به لدى غالبية المقارنين، ممن يتناولون الأدب المقارن على أنه نوع من «التجارة الخارجية» لآدابهم القومية ، أو يسلمون بفكرة وحدة الآداب الغربية ، وكأنها صورة من وحدة المصالح الغربية ، التي يمكن من أجلها التخفيف من غلواء التعصب القومي

على أن مجدي يوسف ، من واقع اهتمامه بحاضر بلاده وتاريخها ومستقبلها ، لم يكن ليقنع بهذا التعديل الطفيف لموضوع الأدب المقارن ومناهج دراسته . إن لبلاده وثقافة بلاده علاقة خاصة جداً بالغرب وثقافة الغرب . إنها علاقة كعلاقة المأخوذ الذي نسي أهله

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وماضيه وذاته ، وكأنه ما وجد إلا يوم أخرجه الغرب من ظلمات «القرون الوسطى» (أى قرون وسطى ؟ ولماذا يجب أن ينسحب هذا المفهوم من الغرب إلى الشرق ؟) وهذه الكتب العربية «المؤلفة» فى الأدب المقارن نفسه لا تتحدث إلا عن آداب غربية وقضايا غربية . فإذا أردنا أن نجرى أبحاثنا الخاصة فى الأدب المقارن فليس أمامنا إلا مجرى واحد ، منبعه فى الآداب الغربية ومصبه فى أدبنا .

التأثر بالغرب

لعل مجدى يوسف سأل نفسه : وما حيلة صاحب الأدب المقارن فى ذلك ؟ أليس واقع الحال أن أدباءنا المحدثين والمعاصرين متأثرون بالآداب الغربية تأثراً يشبه التقليد ؟ هنا كانت النقلة المهمة فى فكر مجدى يوسف ، وهى نقلة وسعت من اهتماماته فأصبح مشغولاً بموضوع «التداخل الحضارى» ، وهو مركز اهتمام علماء الأنثروبولوجيا الثقافية ، ولكن الجديد والمهم عنده هو أنه يتناوله من موقع باحث عربى . ذلك أن الأنثروبولوجيين الغربيين ومن ينسجون على منوالهم من العرب يبحثون تأثير الحضارة الغربية فى مجتمعات أقرب إلى الفطرة ، مسجلين مظاهر «التحضر» فى هذ المجتمعات . أما مجدى يوسف فيبحث عن ردود الأفعال إزاء حضارة «الآخر» ، فى مجتمع لديه من تراثه ومن واقع وعيه بهذا التراث ما يمكنه - إن شاء - من أن يعيد بناء حضارته من جديد .

هكذا أصبح العالم «داعية» . فمن الواضح أنه غير مستسلم لواقعنا الذى نبدو فيه كالمسحرين أو المنومين ، بل يرى أننا قادرون على اكتشاف ذواتنا وبناء مستقبلنا ، ويرى - أكثر من ذلك - أن البداية الصحيحة تكمن فى تصحيح نظرتنا إلى العالم الذى يحيط بنا . أى أنه يلقى العبء على عاتق المثقفين ، بل قل : العلماء . وسيكون لكل علم نصيبه فى هذه النهضة . وبما أن الأدب المقارن علم من العلوم الإنسانية ، أو يطمح أن يكون كذلك، فليكن له نصيبه أيضاً ، بل إنه يمكن أن يكون رائداً لغيره من العلوم الإنسانية فى صياغتها العربية . إنه - كما يقترح مجدى يوسف من موقع تخصصه - العلم الذى يبحث فى الآليات والقوانين التى تحكم علاقات الآداب بعضها بالبعض الآخر . هذه صيغة تتجاوز - من وجهة النظر العلمية المحضة - جميع النظريات والممارسات السائدة بين المقارنين الغربيين، ولكنها - فى الوقت نفسه - تسمح لنا بأن نعدل منهجنا فى المقارنة بين أدبنا والآداب الغربية ، إذ سيكون ثمة دليل نظرى أمام الباحث (أو محك بحثى حسب تعبير مجدى يوسف) وهو تفسير المشابهات والفروق بين المنقول منه والمنقول إليه فى ضوء الظروف الاجتماعية والتراث الثقافى ، ومن ثم يتبين إن كان النقل اكتساباً أم استلابا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مصر في عيون جمال حمدان

بقلم : كامل زهيرى

أول مرة بدا لى جمال حمدان يشبه عوداً من أعواد البَرْدى . ممتداً فى استقامة وطموح إلى أعلى . رشيقاً بلطف . فوق رأسه تاج من الزهر المتوهج من شدة الذكاء .

واستوقفتنى جبهته العريضة . المفرطة . كأنها جبهة عبدالوهاب . أو جبهة الموسيقار الألمانى النمساوى جوستاف ماهلر صاحب « أغنية الأرض » . ولم اكن قد إكتشفت بعد أن جمال حمدان من عشاق الموسيقى والطرب . وكان يدندن بينه وبين نفسه ، أو مع خلصائه المقربين ألحان عبد الوهاب القديمة منذ الثلاثينات ، وعبدالحليم الجديد فى الستينات ، ولكنى أحسست موهبة جمال حمدان الموسيقية فى موسيقى أسلوبه . وليس غريباً بعد ذلك أن تجد فى كتاباته العلمية الرصينة عبارات موسيقية مثل : « ضبط إيقاع النهر » .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولست أظن أن عالما أو أديباً أو فنانا اجتمعت له مثل هذه المواهب السمعية والبصرية كما اجتمعت عند هذا العالم الأديب الفنان : جمال حمدان .

ونحن في عالم الصحافة ، اعتدنا على « ورق الدشت » الذي يميل إلى السمرة والخشونة ، حتى يتشرب حبر المطابع ، لكني فوجئت عام ١٩٦٤ بخطاب لا زلت أذكر لونه حتى الآن ، وكأني أراه الآن ، كان فيه مقال ، مكتوب على ورق أزرق مثل خطابات الغرام أيام الصبا والشباب .

توقفت عند الخطاب والمقال . وكان الموضوع سياسياً عن مشكلة قبرص . ولكني وجدت أديباً . واكتشفت أن صاحبه صاحب اسلوب مسبوك محبوك . ينسجم فيه المعنى مع المبنى . وخطر لي أول الأمر أن صاحبه يحيى حقي ، أستاذ البلاغة البحتة ، ومنقذ الأسلوب الأدبي من المبالغة والفضفضة والطرطشة . ولكن ما كان لحقي وقبرص . فقد كان التوقيع : جمال حمدان .

سلالة نادرة

رصانة فكرية . نفسٌ هادئ عميق . جمال واضح أخاذ . استوقفني كل ذلك . ولكن استهواني أيضاً شئ قد يبدو غريباً في عالم الصحافة المتعجلة هو الخط الجميل الذي كتب به جمال حمدان مقاله عن قبرص . ولم أكن قد اكتشفت أيامها إن جمال حمدان من تلك السلالة النادرة التي تخلصت ، بين المثقفين ، من « أمية العين » . وتعشق أيضاً الرسم والفنون التشكيلية . ولم أكن قد اكتشفت بعدها أنه يعلق في بيته الصغير المعتزل بعض لوحات الرسام « ماتيس » . قطعها على طريقته من أوراق المجلات . وعلقها على طريقته

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أيضـاً بدبابيس ، كـان يعـود إلى اعـادة رشقها كلما تساقطت .

وعلى كثـرة الأوراق التى قـرأتهـا ، أو كتـبتـهـا ، ودفعت إلىّ .. أو دفـعتـهـا إلى المطبـعـة لازلت أذكـر حـتى اليـوم هذا الخطاب الأزرق وذلك الخط الجـمـيل الذى كتب به جمال حمدان مقاله عام ٦٤ .

ولم أكن قد اكتشفت بعد أن جمـال حمدان يرسم أيضـاً أغلفة كتبه ، ويرسم خرائطه ، ويكتب عناوين فصوله بخط يده .

وعندى أن مـصـر عرفت بين المثـقفين والمفكرين والفنانين عائلات بصرية وعائلات سمعية . وقد عرفت على سبيل المثال فى مطلع الشباب كامل التلمسانى الرسام الذى أصبح مخرجاً سينمائياً وأخرج رائعة « السوق السوداء » ، وبين الرسم والسينما علاقة الصورة الثابتة والصورة المتحركة . كما عرفت شقيقه حسن التلمسانى الرسام الذى اصبح مصـوراً سينمائياً ، وصـور فيلم « النيل » لفينى ، وعرفت شقيقهما عبدالقادر المخرج التسجيلى المعروف . ويمكن التنبيه أيضـاً إلى موهبـة المصـور السينمائى طارق حسن التلمسانى . كما يمكن القـول بالمقـابل أن من العـائلات السمعية : عبدالوهاب وسعد عبدالوهاب ، وليلى مراد ووالدها زكى وشقيقها منير . ثم الموجى والقصبجى والحجار والحفنى ومن قبلهم عكاشة والشوا وغيرهم وغيرهم .

وقد احسست أن جمال حمدان لم يكن منذ البداية استاذاً عالماً فى الجغرافيا ، ولكن من أصحاب الموهبة البصرية والذاكرة البصرية إلى جوار موهبته السمعية وقد فتحت له هذه المواهب المجتمعة آفاق رؤيته وجعلت منه جمال حمدان .

وكانت عيون جمال حمدان هى عيون الرسام الذكية . « تحدق وتحلق » كما كان يقول بنفسه وكأنه يتحدث عن نفسه وكان بحاراً فى عالم البحار ، بعيون مثقفة ذكية لم تتوفر كثيراً لغيره من علماء الجغرافيا المرمـوقين أو المغمـورين على حـد سـواء وعيون الرسـام التشكيلى شئ آخر لأن الفن التـشـكيلى هـو حـرب الفنان على الفراغ والنقطة عنده قد تصبح خطاً أو تصبح نهراً أو أفقاً .

وليست اللوحة الفنية مساحة محددة ، كما قد يظن وإن بدت أول الأمر كذلك . لأن اللوحـة لا تصبح فنا إلا إذا خـرجت عن إطارها . لتصبح اللوحـة الفنيـة نافـذة ، تطل منها على المكان . ونرى فيها معنى ما نرى حين ينجح الفنان التـشكيلى فى تحويل اللامرئى إلى المرئى . وحين يعرض بالخط والظل والشكل واللون عـزفـاً بموسيـقى الألوان أو مـا اسميـه تلحين الألوان ، لينقلنا إلى معنى المكان .

بل إن الخط العربى نفسه عند شيوخ الخطاطين له معنى آخر . وكثيراً ما توقفت عند الخطاطين الأوائل ، وعند تقليد قديم حين يرسمون بالذات « ثمرة الكمثرى » وفى داخلها « بسم الله الرحمن الرحيم » .

ولا عجب من تعجبى لاختيار ثمرة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكمثرى بالذات لأننى ادركت أن خطوط الكمثرى أقرب إلى مرونة الخطوط العربية فى الانحناء اللين ، والامتلاء المحبب ، وبزوغ الغصن من قمة الثمر !

وهكذا تصبح النقطة والخط والافق عند الرسام التشكيلى هى رؤية الرسام للمكان ، وعند جمال حمدان صاحب العين العلمية العالمة والفنية هى التى تحدق وتحلق فى المكان ، أو هى الجغرافيا الحمدانية إن جاز هذا التعبير .

لأن المكان يدرك حسياً ، والزمان يُدْرك ادراكاً غير مباشر . والإنسان يحاول أن يقرب المجردات فى ملموسات مكانية . وهناك فى المكان : القرب والبعد : الارتفاع والانخفاض . وينقلها الانسان إلى عالم الوجدان بين العالى والواطى . الدون . كبير القلب . واسع الصدر واسع الحيلة . ونقول أمام . خلف . جنب . فوق . تحت . بل نقول فى تعبيراتنا الشائعة : البعيد ويعيد عنك عند الحديث عن المكروه والمرض

وكل إنسان يمثل جلده الحدود الفاصلة بينه وبين الآخرين فى المكان وحوله ثيابه ، ثم يأتى بعد ذلك المكان بمضاعفاته من الحجرة إلى الفناء ومن النهر إلى الشاطئ وعبر النهر حتى الجبل . وهكذا فالمدينة ثم الاقليم .

وقد تفوق جمال حمدان فى أسلوبه العلمى الادبى المتفرد فى قدرته الفائقة فى تحويل المجردات إلى محسوسات وتلك قمة البلاغة ، حين يصف موقع القاهرة عند « خاصرة النهر » ، أى عند ملتقى الدلتا بالوادى .

روح المكان والعبقرية

وإذا كانت الجغرافيا عند حمدان هى التعرف على الاختلافات الرئيسية للأرض على مختلف المستويات ، فالشخصية الاقليمية أكبر من مجرد المحصلة الرياضية لخصائص وتوزيعات أى اقليم لأنها هنا كما يقول حمدان وبحق تتساءل عن الانفراد والتفرد والتميز ولذلك « تريد أن تنفذ إلى «روح المكان» ليستشف عبقريته الذاتية التى تحدد شخصيته الكامنة » .

ومثل هذه النظرة ليست تحليلية فقط ، بل تركيبية . وكما يقول حمدان « فى كتابه الأول «عن شخصية مصر» – يونيو ١٩٦٧ – كتاب الهلال :

– « ربما تكون الجغرافيا صماء . ولكن ما أكثر ما كان التاريخ لسانها . فالتاريخ ظل الانسان على الأرض ، كما أن الجغرافيا ظل الأرض على الزمان » .

ولهذا يعتبر حمدان طريق الجغرافيا أكثر غنى فى المناهج ، لأنه يجمع بين الزمان والمكان ، ابتداء من الجيولوجيا حتى الاركيولوجيا ، ومن الفلك حتى الانثربولوجيا .

ولهذا بحث كبار الجغرافيين عن الشخصية الاقليمية ، مثل لابلاش فى مقدمته عن تاريخ فرنسا ، واندريه سيجفريد فى سيكلوجية الشعوب ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وستامب فى « وجه بريطانيا » إلى سليمان حزين حين تحدث عن البيئة والموقع فى مصر عبر التاريخ .

والجغرافيا عند حمدان فى ذروتها أو فى قمتها تحقق فى دراسة الشخصية الاقليمية وكما يقول :

- ليست الشخصية الاقليمية تقرير حقيقة علمية مطلقة رغم انها تعتمد اساساً على مادة موضوعية بحتة ، انها عمل فنى بقدر ما هى عمل علمى .

.. والجغرافيا هى فن التعرف على شخصيات الاقاليم ، ووصفها وتفسيرها .

وهى - لذلك - ليست « علماً فقط ولا فنا أيضاً » ، بل هى فلسفة » . أو كما يقول حمدان :

- « إنها فلسفة المكان . وهى فلسفة عملية واقعية قد ترفع برأسها فوق التاريخ. ولكنها تظل أقدامها راسخة » « انها فلسفة تحلق بقدر ما تحدق » .

والجغرافيا - على ذلك - « علم بمادتها وفن بمعالجتها ، وفلسفة بنظراتها .»

وهذا المنهج المثلث ينقلنا بالجغرافيا من مرحلة المعرفة الى معرفة التفكير ، ومن جغرافية الحقائق المرصوصة الى جغرافية الافكار الرصينة » .

وأكاد أظن أن جمال حمدان الجغرافى العالم ما كان يستطيع أن يكتب «شخصية مصر» لولا موهبته فى الرسم والموسيقى ، وشعوره الطبيعى بتكامل الفنون ، لأن الشعر اول الفنون هو فن الخلاصة وخلاصة الفن ولان العمارة فيها الموسيقى كما ان الرواية فيها المعمار ، والصوت له لون ، كما ان فى الالوان الحاناً واقول أيضاً ان مواهب حمدان السمعية البصرية أهلته عن جدارة ليستشف روح المكان وهو المادة الخام عند الجغرافى والرسام وقد اهلته هذه المواهب مجتمعة لتصبح الجغرافيا عنده علماً بمادتها ، وفنا بمعالجتها وفكراً أو فلسفة بنظراتها .

تكامل مناهج البحث

ولازلت انكر عام ١٩٦٧ ، حين دفع الى جمال حمدان بكتابه الاول «شخصية مصر» ونشرته فى كتاب الهلال - عدد يونيو من ذلك العام ، وظننت الكتاب فتحاً فى دراسة عبقرية المكان ، أو كشفاً لرؤية باحث معتكف عاكف لا أظن أنه اغفل سطراً كتبه نابه عن مصر ، أو كتبه المؤرخون والجغرافيون فى «شخصية الاقليم» وقد اشار حمدان بعرفان الباحث النزيه الى «سندباد مصرى» لحسين فوزى و«مصر ورسالتها» لحسين مؤنس و«تكوين مصر» لشفيق غربال ، لكنى وجدت فى حمدان هذه الميزة الفريدة التى نسميها الآن «تكامل مناهج البحث فى العلوم الانسانية» ففيه المؤرخ والجغرافى والديمغرافى وعالم الآثار والجيولوجى والزراعى والانثربولوجى ، وفيه فوق ذلك القدرة على تكثيف الفكرة واستخلاصها ، ثم صياغتها باسلوب ادبى ناصع فيه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ايقاع .

اذ يقول حمدان عن مصر : هى بالجغرافيا تقع فى افريقيا ، وتمت بالتاريخ الى آسيا ، متوسطة بعروضها ، موسمية بمياهها واصولها . هى فى الصحراء وليست منها . انها واحة «ضد صحراوية» بل ليست بواحة . وانما شبه واحة .

انها فرعونية بالجد ، عربية بالأب ،

بجسمها النهرى قوة بر ، و بسواحلها قوة بحر . أى تضع قدما فى الأرض ، وقدماً فى الماء .

بجسمها النحيل تبدو مخلوقاً اقل من قوى ولكنها برسالتها التاريخية الطموح تحمل رأساً اكثر من ضخم .

تقع فى الشرق . وتواجه الغرب . وتكاد تراه عبر المتوسط .

تمد يداً نحو الشمال ، واخرى نحو الجنوب .

ولهذا ، هى قلب العالم العربى ، واسطة العالم الاسلامى وحجر الزاوية فى العالم الافريقى .

انها سيدة الحلول الوسطى . والوسط الذهبى» .

وقد احسست بهذه الثنائية الدينامية او الجدلية عند جمال حمدان ، كابرز مفكرى جيله ، بين المكان والزمان ، والنهر والبحر ، والاصفر والاخضر ، والموضع والموقع ، والمكان والمكانة ، وهو لا يخفى مبكراً هذه الهيجلية منذ كتابه الاول «شخصية مصر» عام ١٩٦٧ حين يوضح ويشرح «التقرير والنقيض والتركيب» .

ويقول حمدان :

– والا الى من يتوجه المواطن العادى والمثقف العام لمعرفة وطنه ؟

الى من سوى ذلك الذى «يتخصص فى عدم التخصص» .

يضرب بحرية فى كل العلوم . يربط الارض بالناس ، والحاضر بالماضى والمادى باللامادى ، والعضوى بغير العضوى ، ويكاد يتعامل مع كل ما تحت الشمس ، وفوق الارض ..

.. وفى هذا الوقت الذى يضطرب فيه الفكر فى مصر ، ويضطرم بحثاً عن شخصيتها العربية ، وتحديداً لمعدنها القومى الاصيل ، ولدورها الانسانى والحضارى ، لاشك تبرز فى المقدمة مسئولية الجغرافى الملتزم الذى يضع علمه فى خدمة مجتمعه» .

***

وهكذا أحسست ان جمال حمدان قرر ان يقصر خطوطه مع الحياة اليومية الدارجة ، وقرر أن يعتكف ليعكف على علمه وفنه ، ووجد موقعه وموقعته فى مصر والقاهرة ، يقدمها لنا برؤية جديدة تماماً .

واحسست أنه قرر ان يصبح من اغنى الاغنياء بالاستغناء عن كل شئ ، وقرر الا يطلب مالاً او منصباً او زوجاً او وساماً ، لأنه قرر ان يهب عمره كله للعلم . فكان هذا الاستغناء المطلق سر قوته المطلقة . بل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ظننت ان جمال حمدان حين قرر الاستقالة من كلية الآداب بجامعة القاهرة لم يكن ذلك لمجرد ضيق من بعض دسائس الجامعة ، ولكن كان ضيقاً بالجامعة نفسها: «المكان لا الرسالة» . فقد كان يحس أن بداخله رسالة أكبر من رسالة استاذ الجامعة رغم المكانة والقيمة ، لان كادر الجامعة الادارى على الاقل يرتب مراتب الجامعيين . من المعيد الى المدرس و الاستاذ المساعد الى استاذ الكرسى .. ومثل هذا السلم الإدارى لا يضع فى حسابه او يضع فى مراتبه مرتبة «المفكر الفذ» ، وقد ادرك حمدان ذلك ، فأخذ نفسه بالشدة قبل ان يأخذ الآخرين . واخذ نفسه بالشدة الصمدانية ، وهى اكثر من الشدة التى اخذ بها طه حسين نفسه فى بداية حياته بين الأزهر والسوربون .

تأملات المفكر الفنان

وهكذا امضى حمدان عشرة أعوام فى الجامعة وربع قرن فى عزلته الاختيارية ، معتكفا عاكفاً ، وخلال خمسة وثلاثين عاماً قدم للمكتبة العربية اكثر من ثلاثين كتاباً ، حتى ظننت أنه لا يؤلف الكتب ، ولا يصنفها ، لكنه كان يزرع الكتب . لانه كان يحتضن الفكرة ويعتنى بها حتى يصبح الكتاب شجرة ، فقد رأيت كتابه البذرة «شخصية مصر» عام ٦٧ ، فأصبح هذا الكتاب وسيطاً عام ٧٠ ، ثم اصبح اربعة مجلدات ضخمة فى الثمانينات. وهكذا كنت أظن - بيقين المتفائلين - انه سيعود الى بذرته عن «القاهرة» التى احضرها لى استاذنا يحيى حقى كمقدمة لترجمة كتاب دزموند ستيوارت . وكانت المفاجأة ان صديقه الحميم جمال حمدان قد انطلق فى المقدمة حتي احتلت ١١١ صفحة ، وكانت المقدمة تعادل حجم الكتاب . وظننت أن حمدان سيعود حتماً إلى كتابه القاهرة - ١٩٦٩ - لان مقومات هذا الكتاب أو بذرته فى كتابه «جغرافية المدن» عام ٦٠ ، بل لاشك انه عائد إلى «اليهود انثربولوجيا» - ١٩٦٧ - ليضيف ما نما فى داخله من تأملات المفكر الفنان وعلوم العالم العاكف المعتكف .

وليس بدعاً أن يعكف حمدان على كتابه «شخصية مصر» ، لتجد فى فصل واحد من المجلد الواحد ، والأول ، خمسين مرجعاً علمياً من العيون والأصول ، يعود اليها فى المقدمة وحدها وهى لا تقع فى اكثر من ثلاثين صفحة . أليس بدعا أن من يقرأ تلك المقدمة التى قدمها هدية للهلال ويحيى حقى - ولم يحصل عنها على مليم واحد - عام ٦٩ ، سوف يجد عيون المؤلفات عن القاهرة والمدن ، من لويس معفورد صاحب السفر الثمين عن المدينة إلى مارسيل كليرجيه صاحب اهم كتاب عن القاهرة فى مجلدين عام ١٩٣٤ ، إلى جانب عيون مؤلفات المؤرخين العرب القدامى .

ولم تكن مثل هذه الاحاطة الشاملة ، ومثل هذا التكامل فى مناهج البحث، مجرد رافعة ترفع جمال حمدان إلى مرتبة المفكر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفنان العالم فقط ، بل حمله منهجه الجدلى فى التحليل واعادة التركيب ، لكل ظاهرة يبحثها ، صاحب رؤية وبصيرة .

ولهذا كان قادراً ايضا على التنبؤ بما يحدث لمصر ، وما يحدث من المصريين . وما سيحدث لها ولهم .

فقد دق جمال حمدان - يونيو ٦٧ - نواقيس الخطر من زيادة السكان فى القاهرة ، وكانت لاتزال خمسة ملايين . وقال فى كتابه «البذرة» ص ١١٤ :

- لعل من ابرز ملامح الشخصية المصرية المركزية الصارخة . طبيعياً واداريا ، وهى صفة متوطنة . قديمة قدم الاهرام . مزمنة حتى اليوم» .

«وانطلاقا من المنطق ، فان دارس مصر لا يملك الا ان يرى انه قد آن الاوان لكى تعلن مدينة القاهرة الكبرى ، وربما الاسكندرية الكبرى كذلك «مدينة مغلقة» للتنمية لمدة عشر او حتى خمس سنوات مؤقتاً . فلا يضاف إلى وظائفها الراهنة جديد ، سوى ما تحتمله الصيانة والتعويض. وذلك تجميداً لحجمها الراهن بعد أن فات أوان تخفيضه . لابد ان تتحول العاصمة الطاغية بالتدريج ، ولمدة موقوتة ، الى نهر قليل الروافد كثير المصاب، تحويلاً لشرايين الحياة الى الاقاليم والمدن الاقليمية والريف العريض» . «ويترتب على هذا ان نحقق «سقفاً» أعلى لنمو العاصمة. وأرضية لنمو المراكز الاقليمية . وبديهى ان تحقيق هذا لابد ان يشمل كل وظيفة من حزمة وظائف العاصمة ، لاسيما الصناعة بقوة عمالها ، والادارة بجيش موظفيها . اما منع الهجرة بقانون فليس حلاً ولا محل له ، لا ديمقراطيا ولا عمليا ، انما الحل فى الضبط غير المباشر ، والتخطيط بالاقناع ، وذلك بأن تنقل العاصمة - اعنى وظائفها وخدماتها ومرافقها ومزاياها الى الريف ، لا ان يمنع الريف ان ينتقل الى العاصمة» .

وقد كتب جمال حمدان هذا الرأى عام ٦٧ مبكراً والعاصمة تقترب من خمسة ملايين فقط .

ومثل هذه القدرة على التنبؤ بالمخاطر تجدها أيضاً فى مقال نشره فى مجلة الهلال بعنوان : هل تملك اسرائيل سلاحاً ذريا - عدد يونيو ١٩٦٥ . وقد ناقش حمدان فيه احتمالات العدوان ، ودور امريكا ، وهل تكرر ما فعلته فرنسا وبريطانيا مع اسرائيل عام ١٩٥٦ ، واستبعد فيه حمدان هذا الافتراض ، وتنبأ بعدوان ٦٧ .

وحين كنت احتفل بالعيد الماسى لمرور ٧٥ عاماً على صدور مجلة الهلال ، وفى العدد الماضى ، لم أجد سوى مقال حمدان الذي نشره قبل عامين . وقد يجده القارئ لو عاد إلي هذا المجلد من ربع قرن .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مستقبل العالم الثالث والنظام العالمى الجديد

بقلم : د . رشدى سعيد

هناك أزمة اقتصادية تلاحق عالم اليوم تتمثل فى هبوط معدلات التنمية وتراجع الطلب على السلع والخامات والخدمات ، وفى ظنى أن استمرار هذا التراجع الاقتصادى لمدة أطول من سابقاته الدورية تعود إلى التغيرات الهيكلية التى يمر بها الاقتصاد العالمى وهو فى طريقه إلى الكوكبة (Globalization) وصعود الشركات متعددة الجنسية إلى قمة الهرم الاقتصادى العالمى .

وفى هذا الاقتصاد العالمى الجديد يرتب الاقتصاد بحيث تنتج الدول ما يكون لها فيه من ميزة خاصة – وصناعة التعدين مثل صناعات المداخن (smoke-stack) من الصناعات الشاقة التى يحتاج تشغيلها على المستوى الإنسانى والمقبول فى الدول الصناعية تكاليف باهظة سواء من ناحية الأجور أو من ناحية إصلاح أثرها المدمر على البيئة إذ يحتاج أمر إعادة المناطق المهجورة بعد انتهاء عمليات التعدين فيها إلى سابق عهدها إلى أموال طائلة – ومن هنا فلم يعد لهذه الصناعة مكان فى العالم الصناعى فقد تركت لبلاد العالم الثالث الذى تستطيع دوله أن تقبل أجورا أدنى وتأمينا أقل لعمالها وتساهلا أكثر فى موضوع حماية البيئة التى مازال من الممكن إفسادها دون أن يرتفع فيها صوت احتجاج يذكر . ولعل التوتر الاجتماعى الذى نشب مؤخرا فى بريطانيا نتيجة قرار الحكومة بإغلاق مناجم الفحم خير دليل على هذا الاتجاه الذى يسود دوائر الحكم فى البلاد الصناعية الكبرى .

وتقف نقابات العمال فى هذه الدول

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ضد هذا التنظيم العالمي الجديد الذي سيحرم جزءا كبيرا من عمالها من الرزق إلا أن أغلب الظن أن صوت هذه النقابات سيروح أمام تيار آليات السوق الكوكبي الكاسح الذي تنفقه الشركات متعددة الجنسية العملاقة . ويبدو من ظواهر الأشياء أن تنظيم الاقتصاد العالمي على هذا النحو لن يفيد كثيرا دول العالم الثالث لأنه سيكون من المتعين على هذه الدول أن تنافس روسيا التي يخطط لها أن تكون المورد الأول للخامات المعدنية لهذا الاقتصاد الكوكبي الجديد ، وهكذا ستصبح روسيا ودول الاتحاد السوفييتي السابق بعد نزع سلاحها وتحطيم صناعاتها منافسا قويا لدول العالم الثالث فهي مرشحة لكي تحتل مكانها في توريد الخامات لدول العالم الصناعي المتقدم - ويأتي في مقدمة هذه الخامات البترول الذي أصبحت تنمية حقوله واستكشاف الجديد منها في أنحاء روسيا واحدا من أهم الأنشطة لكافة شركات البترول العملاقة التي تتسابق اليوم للحصول على ترخيص لتشغيل الحقول القائمة أو للبحث عن حقول جديدة في هذه البلاد ، ويجري الآن تعديل السياسة الاقتصادية الروسية لكي تتواءم وهذا الموقع الجديد الذي يخطط لها .

● أين مكان العرب ؟!

ماذا سيكون علينا أن نفعله نحن العرب الذين نشكل ، أو ينبغي أن نشكل ، كتلة هامة ومؤثرة بين دول العالم الثالث لكي نجد لنا مكانا في هذا النظام العالمي الجديد الذي نراه يتشكل أمام أعيننا وحتى نستفيد من خاماتنا المعدنية أكبر الاستفادة .

وباستثناء خام البترول فإن معظم البلاد العربية فقيرة في مواردها الطبيعية بما في ذلك المياه التي يمكن أيضا ضمها إلى قائمة الخامات التعدينية ، فجميع هذه الدول تقع في مناطق قاحلة أو شبه قاحلة والأنهار القليلة فيها لا تنبع منها ومصادرها ليست في أيديها ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن سكان هذه الدول يتكاثرون بمعدلات عالية ويتزاحمون في بقع صغيرة حيث مصادر المياه فإننا نجد أنفسنا أمام معادلة صعبة ، فها هنا كتلة هائلة من البشر تتنافس على موارد محدودة وتعيش في ظل نظام عالمي تهيمن عليه قوة أعظم واحدة وتمتلك أسرار تقدمه العلمي والصناعي ، دول محدودة تبتدع كل يوم طريقا لحرمان دول العالم الثالث من أسرار علمها ومخترعاتها وتدير المؤسسات الدولية بغرض تقنين أوضاع هذا العالم الجديد .

ويتضح هذا الاتجاه من المناورات الدائمة والناجحة لحجب براءات الاختراع عن الدول غير الصناعية حتى بعد مضي مدتها الاحتكارية التي يحددها القانون الدولي فليس من قبيل المصادفة مثلا أن تحجب براءات اختراع الكثير من المبيدات الحشرية والأدوية بعد انقضاء احتكارها فغالبا ما تكتشف الشركات المصنعة عند انقضاء احتكارها أن ما كانت تصنعه كان ضارا بالصحة وجالبا للسرطان أو مفسدا لبيئة الانسان ، وبذا يمنع استخدامها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويفرض على الدول الفقيرة أن تشترى المنتجات الجديدة التى غالبا ما تكون باهظة النفقة

كما يتضح الاتجاه نفسه من تبنى الدول النامية لمبدأين دوليين أصبحا الآن مقبولين دون نقاش وهما مبدأ عدم انتشار الأسلحة non-proliferation ومبدأ حماية البيئة - ويستخدم المبدأ الأول كستار لحظر تصدير كل الأدوات والمنتجات عالية التكنولوجيا بحجة أنها قد تدخل فى الصناعات الحربية المتقدمة ويشمل الحظر ضمن ما يحظر الأنواع الخاصة من الصلب والسبائك والكيماويات المتفردة وبرامج الكمبيوتر المتقدمة

أما المبدأ الثانى فهو سلاح ذو حدين ذلك لأن حماية البيئة وموصوليتها هو أمر واجب على كل جيل ، ولكن للأمر وجهة أخرى إذ أن موضوع حماية البيئة يمكن أن يستخدم ذريعة لحجب التمويل عن أى مشروع مهما بدا بعيدا عن أثره على البيئة، وبالبنك الدولى قسم خاص لدراسة أثر المشاريع التى تتقدم بها الدول لتمويلها مع البيئة وبالقسم مفاتيح الموافقة عليه ، ويحضرنى فى هذا الخصوص حكم بعض المشتغلين بعلوم البيئة على مشاريع السد العالى وقناة جونجلى وقناة البصرة فكلها مشروعات ذات نفع كبير ولكنها هوجمت ممن يسمون أنفسهم بخبراء البيئة لأغراض سياسية ، ويمكن إدانة أى مشروع من هذه الوجهة فلكل مشروع مهما كان غرضه آثاره الجانبية .

● فوسفات أبو طرطور

فإذا أضفنا إلى كل ذلك ارتفاع أسعار الخبراء الأجانب ودراسات الجدوى ووضع التصميمات والمعدات التعدينية ارتفاعا يجعل من العسير تصور جدوى أى مشروع تعدينى أو صناعى فإننا نجد أنفسنا أمام موقف جديد تماما ، إن مجرد خدمة رأس المال المطلوب لبناء أى مشروع الكفيلة بقتله ، وأريد فى هذا الصدد أن أذكركم بأننا عندما بدأنا نخطط لتنفيذ مشروع فوسفات أبوطرطور فى عام ١٩٧٠ كانت جملة الاستثمارات التى طلبنا تدبيرها من الدولة ١٢٠ مليون جنيه فقط وكانت هذه الاستثمارات مبنية على أساس الأسعار التى دفعت فعلا فى بناء منجم حديد البحرية الذى تم تنفيذه قبل تلك [illegible] قليل من السنوات . كان مثل هذا الاستثمار والشامل للبنية الأساسية من سكة الحديد تربط بين المنجم والبحر الأحمر عند القصير وقنطرة جديدة عند نجع حمادى وخط الكهرباء للمنجم صالحا لبناء مشروع ناجح - أما الآن وقد ارتفعت الأسعار إلى أرقام فلكية فإن أمر تنمية المنجم بأى نجاح أصبح معلقا .

كان إمكان بناء مشروع مثل الحديد والصلب نتيجة ظرف تاريخى خاص ربما لن يتكرر مرة أخرى - فقد بنى المشروع فى لحظة تاريخية نجمت عن قرار سياسى من إحدى القوتين الأعظم فعندما

ARCHIVE

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مستقبل العالم الثالث

تولى الرئيس نيكيتا خروشوف السلطة بالاتحاد السوفيتى رأى أن يفك الحصار المفروض على بلاده وأن يكتسب أصدقاء خارج دائرة نفوذه عن طريق مساعدة بعض الدول المتحررة - ونحن نعرف الآن من مضابط اجتماعات المكتب السياسى التى تنشر الآن هذا القرار لم يكن سهلا فقد اعترض عليه أغلب أعضاء المكتب السياسى إما لأسباب إيديولوجية أو لتفضيلهم إنفاق هذه المساعدات على بلادهم التى كانت فى حاجة إليها - ولكن القرار قد اتخذ وأصبح لعدد من دول العالم الثالث نتيجة هذا القرار نافذة للحصول على التكنولوجيا المتقدمة دون صعوبة .

وقد كان من حسن حظ الجيل الذى انتمى إليه أن عشت خلال هذه الفترة التاريخية ورأيت بلادى وهى تبنى السد العالى ومنشآت الصناعات الثقيلة وتفتح منجم البحرية وتفكر فى بناء مشروع فوسفات أبوطرطور العملاق .

واليوم تبيع لنا الدول معداتها وخبراتها بأبهظ الأثمان مما يجعل اقتصاديات أى مشروع غير مجدية - كيف يمكن لمشروع كفوسفات أبوطرطور أن يكون له حتى شكل النجاح وقد فاق الانفاق عليه المليار جنيه - إن مجرد خدمة هذا المبلغ لكافية لإدانة المشروع .

ماذا علينا أن نفعله الآن وقد أطبقت علينا كل هذه الظروف غير المواتية ؟.. أول الطريق هو فى أن نعى هذا الموقف الجديد ونعرفه فبدون ذلك نحن ندور فى حلقة مفرغة ولن نستطيع القفز فوق هذه العقبات ، ومن أسف فهناك من السماسرة والمقاولون ومكاتب الاستشارات التى تختبئ وراءها بيوت الخبرة الأجنبية من يستفيدون من هذا النظام العالمى الجديد وهم يعيشون فى وهم أن هذا النظام سيمدنا بالقروض التى ستبنى مشروعاتنا المنتجة بل وستجذب رءوس الأموال الأجنبية ، لتنمية خاماتنا .

وإذا وعينا حقائق النظام العالمى الجديد ونفضنا عن أنفسنا هذه الأوهام فإن علينا أن نقوم بدءاً بثلاثة أشياء أساسية أشعر أنها يمكن أن توقف صناعة التعدين على قدميها وتخرجها من تعثرها ، وأول هذه الأشياء هو أن تكون لدينا هيئة قومية لدراسة الجدوى وتصميم الناجح وتنفيذ المشروعات وقد رأينا أن هذه النشاطات ستستنزف الأموال الكثيرة دون عائد كبير .

ويجب علينا - أخيرا - بناء صناعة لإنتاج المعدات الأساسية لصناعة التعدين خاصة وأن الجزء الأكبر من هذه المعدات سهل الانتاج مثل عربات « الديكوفيل » وقضبان السكك الحديدية والشواكيش واللوادرز وغير ذلك كثير .

ثم .. ربط المعادن بالصناعة حتى نواجه صعوبة التصدير ، وننتج ما يمكن أن نتميز فيه ، مما يحتاج إلى تطوير وتنظيم البحث العلمى . وهذا حديث آخر .

مستقبل العروبة

بقلم : جميل مطر

قبل عدة سنوات بدأت كتابات متناثرة فى صحف الغرب ودورياته الأكاديمية تفند القومية العربية ، أو تتحدث عن انحسارها ثم تعلن نهاية القومية العربية ، كنا نتابع هذه الكتابات ، ونبحث فى خلفيات ودوافع الكتبة . وتوصلنا الى أن معظمهم تجمع بينهم عناصر معينة لها من المهاجرين العرب ذوى أصول واعتناقات طائفية واكتسبوا جنسية الدولة الغربية التى يعيشون ويكتبون فيها . أغلبهم بدا حريصا على التقرب الى الجماعات اليهودية وأجهزة صنع القرار ، وواعيا الى أهمية إثبات قدرته على الاندماج فى تيار الاغلبية العرقية أو الثقافية وانفصاله عن تيارات الأقليات فى المجتمع الذى هاجر اليه أو ولد فيه عن عائلة مهاجرة .

ومع التطور الجديد فى ظروف العالم الاسلامى والعربى ، وصعود التيار الاسلامى ، انضم الى هؤلاء المبشرين بنهاية القومية العربية فريق من المستشرقين بقيادة المستشرق اليهودى برنارد لويس . وبدأت على الفور حملة متناغمة تعلن بداية الزحف الاسلامى الذى يهدف الى تدمير حضارة الغرب . انه العدو الجديد للحلف الغربى . انه الاسلام ذو التاريخ المعروف لدى المستشرقين بالعنف والغزو المسلح والهدم والتدمير .

الحملتان ، الحملة ضد القومية العربية ، والحملة ضد الاسلام لا يجوز عزلهما عن بعضهما ، ولا يجوز التهوين من شأنهما ولكن فى الوقت نفسه لا يجوز الاستسلام لهما أو القبول ولو بالصمت ببعض الحجج التى يقدمونها وتبدو على السطح قوية ومعززة بالبراهين والأمثلة الحية والواقعية . كما أنه لا يجوز مسايرة السياسات الرسمية الغربية التى صارت تعتمد على حجج المستشرقين ونظرياتهم وتوصياتهم . ففى كثير من عواصم الغرب يقول المسئولون أنه لا وجود لشعوب عربية أو أمة عربية أو ثقافة عربية . يقولون أيضا إن الخطر الاسلامى حقيقى وداهم ومدمر . يقولون وينقلون أقوالهم الى العواصم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العـربيـة فى شكل سيـاسـات مـعلنة أو توصيات غير معلنة . والحقيقة أن مسئولين عرب صاروا مقتنعين بعدم جدوى التنسيق مع زملائهم العرب ، وبالضرر الذى يعود عليـهم اذا قرروا تكامل اقـتـصـادياتهم وسياساتهم ، وبالخطر الأصولى الزاحف من داخل مجتمعاتهم والتجمعات المجاورة ليهدد استقرار حكوماتهم .

ولا يقتصر الأمر على كتبة وسياسيين فى الخـارج يحـاولون اثبـات أن القـومـيـة العربيـة انتـهت وأن الصـحـوة الاسـلامـيـة خطر . ففى المنطقة العربية كتبة وسياسيون كـان لهم السبق فـى هذا المضـمـار أو فى ذاك . فـالحملة ضـد القـومـيـة العـربيـة لهـا تاريخ طويل . وكذلك الحملة ضد الاسلام السياسى . وكلاهما بلغ الذروة فى الفترة الأخـيرة . وبلوغ الذروة فى وقت بلغت فيه الحـملة الغـربيـة ذروتهـا أمـر يدعـو الى التأمل، ولا أقول يدعو الى الشك فى وجود علاقة أو ترابط . ومن المهم أن نتأمل . اذ أن الحملات الأربعة تصادف بلوغها الذروة عندمـا ظهـرت الدعـوة ثم تصـاعـدت السيـاسـات ثم تعددت الترتيبات لاقـامة نظام اقليـمى شـرق أوسطى ، يحـتـوى أو يلغى النظام الاقليـمى العـربى ، ويخـفض مـرتبـة القـومـيـة العـربيـة بين غـيرهـا من القـومـيـات النشطة فى المنطقـة وهـى الفارسية والصهيونية والتركية ، ويهمش الاسلام السياسى تحت ضغط حلف تقوده تركيا واسرائيل وأنظمة حكم عربية معينة .

☆☆☆☆

ولكن هل يوجـد أسـاس تسـتند اليـه الحملتان ؟ بمعنى آخر هل تصدر الحملتان من فـراغ ؟ . الواقـع يدل على أن هناك من التطورات والسلوكـيـات السـيـاسـيـة والاقتصادية العربية خلال معظم سنوات العقدين الأخيرين ما يشير الى انحسار فى المسـار القـومـى ، أو على الأقل ، فى بعض أبعـاد هذا المسـار . وأقـول بعض الأبعـاد لأن هناك خلطا أو لبـسـا فى المفـاهيم . وأحـيـانا يكون هذا الخلط أو اللبس متعمدا . اذ أنه على خلاف القومية فى مضمونها الغربى ، أو كما عرفها الفكر السياسى الغربى خلال القرنين الأخيرين ، تعنى القومية العربية أمورا ومعانى مختلفة ومتـعـددة . فـهى فى الأسـاس وان نشأت متأثرة بالمفهوم الغربى لم تقصد محاكاته . ففـى الفكر القـومى العـربى مكون ثقـافى ودينى (أى اسلامى) لم ينكره القـومـيـون العرب ، بينما ينكر المفهوم الغربى أو يهمل أى مكون دينى .

من ناحية أخرى ، لم يوجد ، ولا يوجد ، اطار نظرى أو ايديولوجى مـحكم يحـدد أصول وأبعاد القومية العربية مثل ما هو مـوجـود فـى الفكر القـومى الأوروبى . من ناحـيـة ثالثـة ، لم يسـمح الوقت ولم تسـمح الظروف بأن يحـدث تراكم فى التطور السـيـاسـى والاجتـمـاعى والاقتـصـادى فى المجتمعات العربية يؤدى - كما أدى عبر قرون طويلة فى أوربا - الى انضاج ثمرة القومية . من ناحية رابعة ، فقد انشئت الدولة القطرية فى المنطقـة العـربيـة قـبل اكـتـمـال نضـوج الفكر القـومى . وبمجـرد نشأتها تفاعلت مع الفكر القومى من موقع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التقيض أو من موقع العداء أو من موقع المهادنة ، وحين اعتنقت بعض الأنظمة العربية الحاكمة الفكر القومي كمحدد لسياساتها الخارجية فعلت ذلك - في أغلب الحالات - لدعم التوجه القطري ، أو انطلاقا من المصلحة الوطنية القطرية .

ويرى بعض الباحثين في تطور الفكر القومي أن اعتناق بعض الأنظمة الحاكمة للفكرة القومية واحتفاظها في الوقت نفسه بسياسة دعم الوطن القطري كان ربما لمصلحة التيار القومي بصفة عامة . وتعتقد الدكتورة مارلين نصر مثلاً أن نجاح الناصرية في قيادة التيار القومي العربي خلال مرحلة المد القومي يعود أساساً الى أن الفكر السياسي الناصري أصر على التمسك باستقلالية الأوطان القطرية والاعتراف بخصوصياتها ولكن في إطار التوجه القومي العام .

تعدد الرؤى

أدت هذه العوامل وغيرها الى أن تصبح القومية العربية مفهوما لا يتطابق مع المفهوم الغربي . وأدت أيضا الى تعدد مترادفاتها . فهي تارة عقيدة ، وتارة تيار ، وتارة حركة ، وتارة شعورا . وتعددت الرؤى حولها ، فهناك الوحدة الاندماجية في سوريا الكبرى ، ووحدة الهلال الخصيب ، ووحدة المشرق العربي ، ووحدة الوطن العربي الكبير . وتعددت كذلك التفسيرات . فهي اتجاه ثقافي ، أو اتجاه اقتصادي تكاملي ، أو اتجاه تحرري معاد للاستعمار .

هذه الاختلافات في المعنى ، والرؤى ، والتفسيرات . تسببت خلال العقدين الأخيرين تحديدا في ذيوع فكرة انحسار القومية العربية والأمثلة متعددة أذكر بعضا منها على سبيل المثال . اذ أنه عندما استقرت انظمة حكم ترفع شعارات القومية أو تعتنقها ، وتصرفت تصرفات توحي بأنها مستعدة للتضحية بهذه الشعارات لصالح مصالح الأقطار، أو لصالح النخب الحاكمة ، وحين تصرفت بأساليب قمعية ضد شعوبها وزجت بمعارضيها من القوميين وغيرهم في المعتقلات أو قضت عليهم بالاغتيال ، وكبتت حرية التعبير ورفضت الاعتراف بالتعددية ، وقامت بغزو واحتلال دول عربية مجاورة ، وارتكبت الفظائع في شعوبها تحت شعار القومية ، فالمنطقي أن ينحسر تمسك الشعوب بالأفكار القومية .

كذلك حين تقوم اسرائيل أو دولة غربية بقصف دول عربية وقتل سكانها ونسف مفاعلاتها ومشروعاتها النووية واحتلال عواصمها وغزو أو قصف مقر منظمة التحرير في تونس بعد طردها من مقرها في لبنان ، ولا يتحرك الشارع العربي في أي عاصمة عربية احتجاجا أوتنديدا أو ضغطا على حكوماته ، فالمنطقي أن تفسر هذه اللامبالاة بانحسار في المشاعر القومية .

وحين تزداد الفجوة اتساعا بين الاغنياء والفقراء على مستوى الدول العربية ، وتزداد اتساعا داخل القطر العربي الواحد ، وينتهك النسيج الاجتماعي العربي نتيجة اتساع هذه الفجوة ونتيجة التوقف عن معالجته أو ترقيعه بعمل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اقتصادى عربى مشترك ، فالمنطقى أيضا أن تهتز ثقة المواطن العربى العادى بقوة الوشائج أو العواطف القومية .

حملات إعلامية

وحين تتصور بعض الحكومات العربية أن القومية خطر عليها ، فتلجأ الى شن حملة اعلامية وسياسية ضد كل مقوماتها ورموزها وانجازاتها والى تشويه صورتها ، والى انشاء تحالفات مع دول خارجية وعربية ضدها ، فالمنطقى - وفى غياب بديل آخر - أن يكون لهذه الحملة صداها لدى قطاعات من المواطنين العرب، ويكون لها صداها - وهو الأخطر - لدى قطاعات فى النخب السياسية والثقافية مؤهلة للاستجابة الى ضغوط مادية ونفسية من أجل تغيير مواقفها ومبادئها . أقول هى الأخطر لأنها بخبراتها وتجاربها ومكانتها فى المجتمعات أقوى اقناعا من الحكومات، ولأنها تستطيع أن تجد مبررات لدفع الشعوب نحو التخلى عن تراثها القومى (ثقافيا كان أو سياسيا أو وطنيا) .

من المبررات الشائعة هذه الأيام ، التحولات والتغيرات الكاسحة فى العالم ، ونهاية الاستعمار التقليدى ، وهيمنة عقيدة الواقعية السياسية ، واستحالة استمرار المواجهة مع الصهيونية ، والنزاعات العربية المستمرة التى تؤكد عدم وجود قومية عربية أو حتى تعايش عربى ، ومنها أيضا القول بأن الارتباط الوثيق بالقوة الأمريكية الأعظم أهم من علاقة قوية مع كل الدول العربية . ولكن أهم المبررات التى تقدمها هذه النخبة هى القول بأن النظام الاقليمى العربى يجب أن ينفض لصالح نظام اقليمى شرق أوسطى . فالأول أثبت فشله مرارا وأخرها فى أزمة الخليج ، والثانى يفتح آفاقا رحبة أمام تعاون اقليمى مع اسرائيل الدولة الأكثر تقدما فى المنطقة ومع تركيا الدولة الأكثر اعتدالا ورسوخا ، وكلاهما اسرائيل وتركيا الدولتان الأقرب الى واشنطن من أى دولة عربية .

هذه الدعوة - أى الدعوة الى انتظار قيام نظام شرق أوسطى - هى فى الحقيقة دعوة الى انتظار نهاية الهوية العربية . ففى ظل انتعاش قومى صهيونى بسبب قرب اكتمال حلم اسرائيل ، وفى ظل انتعاش قومى تركى بسبب زوال خطر العدو التقليدى الروسى وبسبب الحركة القومية التركمانية فى وسط آسيا ، وفى ظل انتعاش قومى فارسى لأسباب متعددة فى مقدمتها قيادة ايران تيار الاسلام السياسى المتطرف ، وفى ظل الحصار الاقتصادى والسياسى والعسكرى والاعلامى ، المفروض على العرب - كل العرب وليس فقط العراق وليبيا - والحملة الأكاديمية والسياسية التى يشنها اعداء القومية العربية فى دول الغرب وعدد من الدول العربية ، وفى ظل التمزق العربى ، وانحسار التوجهات والمبادئ القومية ، تصبح الهوية العربية ذاتها فى خطر .

★★★★

العرب الآن يقفون عند مفترق طرق . من تصدى منهم للفكر القومى بحجة أن هذا الفكر يهدد استقلال الدولة القطرية أو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نظام الحكم فيها باسم الوحدة العربية، يواجه الآن فكرا سياسيا لا يحترم هو الآخر استقلال الدولة القطرية أو قطاع الحكم فيها. فالاسلام السياسى فى صورته المتطرفة الراهنة - كالقومية العربية فى صورتها المتطرفة فى مرحلة من مراحلها - يسقط من حسابه الدولة القطرية. الاسلام السياسى بحكم تراثه ومبادئه واستناده الى مفهوم الأمة وعالمية الشريعة والقوانين ونظرياته فى الحرب والسلام وقواعده وأساليبه فى الجهاد والتعبئة لا يقنع بالتطبيق داخل قطر. إن واقع العلاقات الدولية، منذ نشأة نظام الدول، يقوم على أساس اختلاف المصالح بين الدول، وهذا الاختلاف فى المصالح هو أساس الصراعات بين الدول. هذا الواقع لا سابقة له - من الناحية النظرية على الأقل - فى الدولة الاسلامية انتهاء بالامبراطورية العثمانية.

الضياع الفكرى

لذلك أعتقد أن الموقف الذى اتخذته معظم الحكومات العربية من القومية العربية يتكرر الآن، ولكن هذه المرة كموقف من الاسلام السياسى. لا يعنى هذا أن هذه الحكومات أو النخب السياسية العربية سوف تعيد التفكير فى مزايا العودة الى تشجيع وبث الفكر القومى، ولكن يعنى أن العرب مقدمون على مرحلة ضياع فكرى. فالوطنية بمعناها الرومانسى أو بمعناها العملى لم تعد رادعا كافيا للاختراق الاقتصادى والسياسى والثقافى والأمنى الخارجى للوطن، وخصوصا بعد أن أصبح التداخل فى كل هذه الأمور من علامات السياسة الدولية الراهنة. والوطنية لم تعد لها القدسية التى توفرت لها خلال مراحل الاستقلال، وخصوصا بعد أن صار الفساد أهم سمة من سمات العمل السياسى، وبعد أن صار «الوطن» فى كثير من الحالات مقرا مؤقتا لثروة الفرد وثقافته وابداعه الفنى والعلمى وطموحه المهنى والحرفى.

كذلك الحال بالنسبة للقومية سواء بمعناها الرومانسى أو بمعناها العملى. اذ بعد أن تعرضت لضربات وانكسارات متلاحقة على أيدى عرب يخشون نفوذها العابر للحدود السياسية، وبعد أن تقاعس المفكرون القوميون عن تغذيتها وتطويرها وأقلمتها مع مستجدات العصر، وبعد أن فشلوا فى نقل أفكارهم ومبادئهم الى جيل ثان أو ثالث، وبعد أن ركزت قوى غربية وصهيونية جهودها وحملاتها تحطيم رموزها وانجازاتها، واثارة الشكوك حول جدواها، وبعد أن نجحت أطراف متعددة عربية وغير عربية فى خلق ثم تعميق التناقض بينها وبين الاسلام السياسى المتطور، بعد كل هذا لم تعد القومية قادرة بظروفها الراهنة وظروف السياسة والسياسيين فى العالم العربى على ملء فراغ الفكر السياسى، وهو الفراغ الذى تدور فيه النخب السياسية والقوى الحاكمة العربية، وتجر شعوب المنطقة بأسرها لتدور معها فى هذا الفراغ المدمر.

يبقى الاسلام السياسى بكل تنويعاته السلفية أو التطبيقية هو أيضا يعانى من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كل ما عانت منه الوطنية خلال تطورها ، والقومية خلال صعودها وانحسارها . فإلى جانب الحملات الموجهة اليه على المستوى العربي والأجنبي ، يكاد لا يوجد تياران اسلاميان متفقان على أسس ومبادئ العمل السياسي في دولة الاسلام . هناك على الأقل خمس حكومات في الشرق الاوسط تعلن التزامها الشريعة واحكام الاسلام السياسي وتعتبر نفسها حكومات إسلامية . ولكن بين هذه الحكومات الخمسة لا توجد حكومتان متفقتان أو حتى متوافقتان . وينصب الخلاف أو الاختلاف على الشئ الوحيد الذى يفترض أن يجمع بينهما ، وهو التطبيق السليم للإسلام في الحكم . معنى هذا الوضع ببساطة ، أنه كما كان الحال - ومازال يحدث الى حد ما - عندما كانت الحكومات العربية تستخدم القومية في خلافاتها وعندما كان بعضها يتهم البعض الآخر بخيانة المبادئ القومية لأنه تحالف مع الاستعمار أو تصالح مع اسرائيل ، يحدث الآن أن الحكومات الاسلامية العربية وغير العربية تستخدم الاسلام في خلافاتها ، ويتهم بعضها البعض الآخر بالخروج على المبادئ الاسلامية لأنه استدعى جيوشا كافرة الى أراضيه أو لأنه يشجع الوصول الى سلام مع اسرائيل ، أو لأنه يبدد أموال المسلمين، أو لأن الفساد ضارب وكاسح ، أو لأن البعض يسلح عناصر التطرف والارهاب ، والاخر يشجعهم بالمال فقط .

هذه كلها من علامات مرحلة انتقالية .

ففي كل المراحل الانتقالية في تاريخ الشعوب والدول يتعرض الفكر السياسي لهزات عنيفة . وفى كثير من الحالات أفرزت هذه الهزات تغيرات أساسية في ادراك الشعوب لهوياتها . أحيانا تتعزز الهويات الثانوية كالقبلية والطائفية والأسرية على حساب الهويات الرئيسية كالوطنية والقومية ، وتقع الحروب الاهلية خلال هذه الاحيان ، وأحياناً أخرى تتعزز الهويات الرئيسية على حساب الهويات الثانوية . ولن تكون استثناء . فالعالم يتطور في اتجاه تعزيز الهويات الرئيسية . القومية تتعزز في أوربا وفى آسيا ، وتحاول من جديد العودة الى مفهوم الدولة القومية ، ومنه نحو مفهوم القارة القومية .

وأعتقد أنه مهما طالت المرحلة الانتقالية التى يمر فيها العرب ، فإنهم سيتوصلون في النهاية الى أن القومية غير المتناقضة وغير المتعارضة مع الاسلام والمعترفة بالحقوق والخصوصيات الوطنية، والمتعاملة مع مشروع نهضوى وطنى ، هى الهوية الوضعية الوحيدة التى لا يمكن للعرب أن يعيشوا أو يتحقق أمنهم ورخاؤهم بدونها . ويخطئ في حق الاسلام من يحاول أن يجعله هوية بين سائر الهويات . الهويات كاللغات والأعراق والانتماءات يصنعها البشر عبر مراحل تطورهم واختلاطهم السياسى والاجتماعى ، الاسلام دين وللدين مستوى لا يشاركه فيه أو تنافسه عليه هوية يصنعها الانسان .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

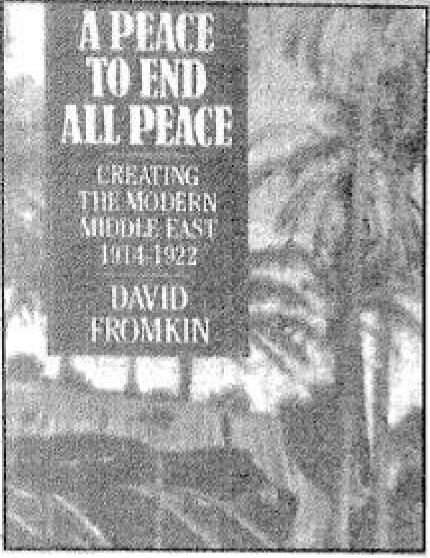

هل هناك خريطة جديدة للشرق الأوسط ؟؟

بقلم : مصطفى نبيل

ما هى حقيقة الخريطة الجديدة للشرق الأوسط .. ؟ وهل يمكن أن يعاد تقسيمه كما حدث فى عشرينيات هذا القرن .. ؟ وما الذى يراد من المنطقة العربية فى ظل المتغيرات العالمية الجديدة. ؟

وهل يمكن ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين، أن تطرح أفكار حول مستقبل البلدان العربية بعيداً عن دوله وشعوبه ؟! وما هو الحد الفاصل بين الوهم والحقيقة فى المشروعات والأفكار المطروحة .. ؟

ولماذا يعيد الغرب طرح أسس التقسيم القديم .. ؟!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تطرح من جديد أفكار وآراء حول إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط ، وتولى مراكز البحث الغربية أهمية كبيرة لمستقبل المنطقة العربية ، ويرى الباحثون الغربيون فى النظام العربى ماضياً عتيقاً استنفد أغراضه . ويبحثون عن صيغة جديدة ونظام شرق أوسطى جديد ..

ويقسمون الشرق الأوسط إلى عدة أنساق ، يفصلون فيها دول الخليج عن مصر والشام ، ومصر والشام عن دول المغرب العربى التي يلحقونها بدول جنوب أوربا ودول حوض البحر الأبيض ويدخل البعض ضمن الشرق الأوسط دولاً مثل قبرص وأفغانستان وتركيا وإيران وباكستان والجمهوريات الإسلامية التى استقلت بعد انهيار الاتحاد السوفييتى كما يدخلون إسرائيل ، وتخرج منه عند البعض دول عربية مثل المغرب والجزائر وتونس وأحيانا ليبيا والسودان ..

وحتى الآن تظل هذه الأفكار مجرد مشروعات يتناولها الباحثون ، وهى ظاهرة تخفى أكثر مما تظهر ، وتقوم تصوراتها على المصاعب الراهنة التى تواجهها الأقطار العربية ، التى جعلت من الشرق الأوسط لوحة تتسم فى مجملها بعدم اليقين، بعد انتهاء ترتيبات ما بعد الحرب العالمية ونهاية الحرب الباردة ، وسقوط الاتحاد السوفييتى ، ونتائج حرب الخليج .

والهدف الذى تسعى هذه الدراسات لتحقيقه من النظام الجديد ، منع ظهور قوة محلية تنازع فى السيطرة على مستودعات الطاقة فى هذه المنطقة الحساسة من العالم ، أو تتحكم فى فوائض البترول ، ومعالجة الخلل الاستراتيجى المتمثل فى التهديد الذى تتعرض له دول صغيرة قليلة السكان وشديدة الغنى ، من دول كثيفة السكان وشديدة الفقر كما تهدف إلى ضمان مستقبل إسرائيل .

ومن يتابع هذه الأبحاث ، يشعر وكأن العالم يعود إلى الوراء ، إلى الفترة التى تشكل فيها دول الشرق الأوسط ، عندما اقتسمت كل من بريطانيا وفرنسا أراضى الامبراطورية العثمانية ، وهى ذات الترتيبات التى يعملون على تغييرها .

وفى هذا الإطار صدر كتاب أمريكى بالغ الأهمية ، عنوانه «السلام الذى ينهى السلام» أو «سلام ما بعده سلام» ، كتبه دافيد فرومكين ، عضو مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية ، والكاتب فى مجلة «فورين أفيرز» ، والذى صاغ من الوثائق والأسرار والمذكرات قصة قيام الشرق الأوسط ، والذى تشكل خلال ثمان سنوات من سنة ١٩١٤ حتى سنة ١٩٢٢ . كشف فيه خلال ٦٥٠ صفحة من الترجمة العربية العديد من القضايا التى لم يكشف عنها

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

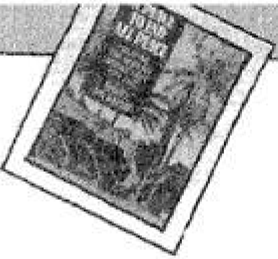

الستار ، وهى الفترة التى لم تكن فيها الولايات المتحدة ، طرفا فاعلاً ..

وما أن بزغ فجر القرن العشرين ، إلا وكان الشرق الأوسط هو الحصن الوحيد الذى لم يقتحمه الاوربيون – باستثناء شرق آسيا – فقد كان من بقايا الامبراطورية العثمانية فى آسيا، لذلك كان تثبيت سيطرة الحلفاء فى الشرق الأوسط ذروة استيلاء أوروبا على بقية العالم ، والفصل الأخير فى مغامرات استعمارية شديدة الخطر .

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى استطاعت بريطانيا أن تباهى بأن جيوشها قد اقتحمت آخر الحصون فى العالم ، وانجزت تلك المسألة المزعجة الشرق الأوسط القابل للانفجار ، التى استمرت ملحة فى السياسة العالمية منذ حملة نابليون على مصر ، وها هى قد سويت بواسطة ترتيبات ما بعد الحرب التى توصلت إليها الدول الأوربية ، فأقامت بريطانيا دولا وعينت حكاما ، ورسمت حدوداً جديدة ، وأجلست بريطانيا فؤاد الأول على عرش مصر عام ١٩٢٢ ، وجعلت مصر محمية بريطانيا مستقلة باعلان اللنبى ، وأنشأت محمية العراق بموجب معاهدتها التى عقدتها فى ذات العام ، وأجلست على عرشه مرشحها فيصل ، وبمقتضى أحكام الانتداب على فلسطين عام ١٩٢٢ وضع شرق الأردن على الطريق ليشكل وجوداً سياسياً ، ووضع الأمير عبد الله على رأسه ، أما فلسطين فقد وعد اليهود بوطن قومى ووعد غير اليهود بحقوق كاملة .. (!)

ويؤكد الكاتب الأمريكى أن هذه التقسيمات جاءت مصطنعة ، ولم يلبث أن عم الاضطراب هذه المناطق ، وكانت البداية ثورة ١٩١٩ فى مصر وثورة العشرين فى العراق وانتقلت الاضطرابات إلى أفغانستان وإيران وتركيا .

وقيام هذه الدول كان أحد نتائج صراع القوى الكبرى ، فالعراق والأردن اخترعهما بريطانيان ، وأقيمت حدود السعودية والكويت والعراق من قبل موظف مدنى عام ١٩٢٢ ، ورسمت فرنسا الحدود بين سوريا ولبنان ..

ويخلص الكاتب من ذلك إلى أن سيطرة الدول الأوروبية أدت إلى تدمير البنى الأساسية التى كان يعيش فى ظلها الأهالى ، وإقامة بنى أوروبية جديدة ، ولكن السؤال الملح هو : هل يحدث فى الشرق ما حدث فى أنحاء العالم الأخرى من الأخذ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بهذه النظم وماتحدثه من أثر عميق ودائم .. ؟ وأهمية هذا السؤال ليس فقط لأن الشرق منطقة حضارات قديمة عريقة يفخر بها أصحابها وله معتقدات عميقة الجذور ، بل لأن التغييرات الجذرية التى اقتحمت حياة الشرق تحتاج إلى أجيال متعاقبة قبل أن تضرب بجذورها فى الأرض ..

فقد صاغ السياسيون الغربيون النظام الجديد ، ونشروا الجنود والطائرات فى مساحة تمتد من مصر إلى العراق ، وسقط الحكم التركى للشرق ولم تتوقف المعارضة المحلية ولا الرفض العميق لهذه النظم . ويعانى التقسيم الجديد منذ اللحظات الأولى لقيامه من التناقض والاضطراب ، فمثلا لم تكن الحكومة البريطانية راضية عن اختيار كيتشنر بين عامى ١٩١٤ و ١٩١٦ ، ورعايته الهاشميين كزعماء للشرق العربى ، ومع حلول عام ١٩١٨ أخذ البريطانيون يعتبرون الشريف حسين عبئاً عليهم ، فهو يدفعهم إلى صراع خاسر مع ابن سعود ، ومع حلول عام ١٩١٩ ، أخذوا ينظرون إلى فيصل ابن الحسين حاكم العراق باعتباره غادراً وإلى عبد الله حاكم الأردن باعتباره غير فعال . وما أن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى اضطر مجلس الوزراء البريطانى للاعتراف بأن سياسته اختلفت فى شبه الجزيرة العربية ، نتيجة الخصومة بين حليفى بريطانيا الحسين ملك الحجاز وابن سعود سيد نجد ، واشتكى الحسين من أنه مضطر لانفاق ١٢ ألف جنيه شهريا من المساعدة البريطانية التى يتلقاها فى سبيل الدفاع عن نفسه من هجمات يشنها عليه ابن سعود الذى يتلقى بدوره مساعدة تبلغ خمسة آلاف جنيه شهرياً .

وتتغير السياسات وتتبدل المواقف ويستخلص الكاتب .. « تطرح الأوضاع فى الشرق الأوسط حق الوجود لبلدان قامت كالعراق واسرائيل والأردن ولبنان ، لذلك لا يزال الشرق الأوسط حتى اليوم ، المنطقة التى تشهد حروبا من أجل البقاء ، .. وتستمر المقاومة للسياسات الغربية وتشكل خاصية تميز هذه المنطقة ، نتيجة غياب الإحساس بالشرعية من جانب ، وغياب قواعد اللعبة السياسية المتفق عليها من جانب آخر .. فالشرق الأوسط منطقة لبلدان لم تصبح أمما بعد ، وربما أصبح الشرق الأوسط شبيهاً بوضع أوروبا فى القرن الخامس الميلادى ، عندما انهارت سلطة الامبراطورية الرومانية ، ودخلت الامبراطورية فى خضم صراع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حـضـارى طويل ، حـتى انبـثق من هذا الصراع نظام سياسى جديد .. »

وهذه الفقرات التى نقلتها عن الكاتب بنصـها تعبـر عن الرسـالة التى يحملها كتابه، وهى هشاشة النظام العربى وقابليته للتغيير ، وهى أخطر مـا يتضمنه كـتابه ، مما يفرض على العقل العربى استخلاص عبر الماضى ودروسه ، ومعـالجة طبيعة العقبات التى تواجه هذا النظام من موقع وطنى يحرص على مستقبل أهله .

القومية والدين

وإذا كـان الشـرق الأوسط يواجـه احتمالات التغيير التى يتوقعها الكاتب ، فمـا أجدرنا بقراءته ، لكى نتأمل كيـف فعلها الغرب ، وأعاد رسم خريطة المنطقة..

يقف إلى جانب فكرة الكاتب المحورية، تفاصيل كثيرة يجدر تأملها ، ولعل أهمها تراوح السياسة البريطانية بين تأييد فكرة انتقال الخلافة العثمانية إلى العرب أو إقـامـة الدول الجـديدة فى المنطقـة على أساس الفكرة العربية .

وهنا يلاحظ عـدم اهـتـمـام بريطانيـا بمضـمـون الأفكار المطروحـة ، وتركـز اهتمامها على مصالحها ، وتصبح الأفكار لديها أداة فعالة للانقسام والتناحر ، وهذه المرحلة التاريخية تزخر بالمراوغة والخداع والوعود الكاذبة ، والعرب سكان المنطقة ليسوا بشراً كغيرهم بل أشباحاً بلا ملامح أو مطامح أو أهداف ..

بل ولم تكن السياسة البريطانية قائمة على خطة اسـتـراتيـجـيـة ، إنما على سياسات آنية تتغير بتغير الأحوال ، ولم تكن القضية العربية أكثر من واجهة تأمل بريطانيا أن تحكم من خلفها .

ترتبط الخريطة الجديدة للشرق الأوسط باللورد كـيـتـشنر ، الذى رسم الخطة الرئـيـسـيـة للاسـتـيـلاء على دول الشرق الأوسط ، وأمسك بكل خيوط المسألة ، فهو صاحب الحرب المنتصرة ضد الثورة المهدية فى السودان ، وهو الذى حكم مصر .. «البلد الذى كان جزءاً من الامبراطورية العثمانية من وجهة النظر الرسمية ، ولكنه واقعيا كان بلداً مستقلا حتى احتلته بريطانيا مدعية أن هدفها هو إعادة النظام ثم ترحل ، ولكنهـا بقـيت ولم ترحل ..» ، واستمر حلمه - حتى وهو وزير للدفاع خلال الحرب - أن يعود إلى مصر من جديد ، فكرته الأساسية التى سعى لتنفيذها أن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لبريطانيا مصلحة حيوية فى الاستيلاء على جانب كبير من الامبراطورية العثمانية الناطقة بالعربية . حتى لا تستخدم الدولة العثمانية «الخلافة» فى تقويض مركز بريطانيا فى الهند ومصر والسودان ، خاصة وبريطانيا تحكم أكثر من نصف مسلمى العالم ، وحتى تمنع الدولة العثمانية من إعلان الجهاد ضد بريطانيا ، وكان يهدف إلى إستيلاء بريطانيا على طريق برى إلى الهند ، يبدأ من جزيرة قبرص ثم الاسكندرون ويمتد إلى بلاد الرافدين ، وكان يخشى أن تسبقه روسيا وتستولى على هذه المناطق ..

وشجع كيتشنر الشريف حسين على المطالبة بالخلافة ، ولكن سرعان ما تضاربت السياسات وظهر الصراع بين السلطات البريطانية فى الهند ومصر ، حتى لقد عاد الضابط السياسى ستورز - كما برهن الكاتب - وحذف من مذكراته ما جاء عن الخلافة فى برقية كيتشنر إلى الحسين عام ١٩١٤ ، وأدعى لورانس أن المكتب العربى آمن بالقومية العربية منذ البداية .

العباءة الخضراء

ولا يفوت الكاتب فى دراسته الأعمال الأدبية التى تعبر عن صورة العرب فى المخيلة الغربية ، وأبرز هذه الأعمال رواية «العباءة الخضراء» التى صدرت عام ١٩١٦ لمؤلفها البريطانى جون بوتشان .. وقد عبرت هذه الرواية عن المخاوف من اشتعال حرب دينية وبتخيل استخدام ألمانيا «نبى جديد مزيف» فى خطة تدمير الإمبراطورية البريطانية ، وينتقل هذا النبى إلى تركيا .. «ثمة ريح جافة تهب عبر الشرق ، والهشيم فى انتظار شرارة ، وهذه الريح تهب فى اتجاه الحدود الهندية .. » وتقول الرواية فى الفصل الثانى « .. إننا الجنس الوحيد الذى يستطيع تدريب رجال قادرين على النفاذ إلى ما وراء جلود شعوب نائية ، وربما يكون الاسكتلنديون أفضل من الانجليز ، ولكننا جميعاً أفضل ألف مرة من أى جنس آخر ..»

والسمة العامة لأدبيات هذه المرحلة التاريخية ، سوء الفهم والمراوغة والخداع ، يكتب الصحفى البريطانى جورج ستيفنز عن العربى قائلا .. « ابن الأكاذيب الغامض» ، ويقول مبعوث الرئيس الأمريكى عن المخططات البريطانية « ... هذه خطة كلها سوء ، تجعل من الشرق الأوسط مكانا للقتال والحرب فى المستقبل ..» ... «وكانت الشعوب والبلدان موضع مقايضة تنتقل من سيادة دولة إلى أخرى وكأنها سلع أو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بيارق، ولم يتحقق شئ لمصلحة الأهالى . إنما من أجل تهيئة الأجواء للتوفيق بين مطالب دول متنافسة .. !!

سقوط الأوهام !

ونتوقف قليلا عند عدد من الشخصيات التى يزيح عنها الكاتب الستار والتى لعبت أدوارا هامة فى ولادة الشرق الأوسط ، وأول هذه الشخصيات هو لورانس العرب ، الشخصية ذات الأفق الكاذب ، الذى لم يكن الصدق من فضائله ، ويكشف الكاتب الأمريكى سر الأسطورة الكاذب ، والذى لم يكن أكثر من شخصية مصرية صنعها كاتب موهوب وطموح ، فبفضل جهود أمريكى اسمه لويل توماس ، وهو مقدم عروض ناشئ فى الخامسة والعشرين طموح يبحث عن الشهرة والثروة خلال الحرب العالمية الأولى ، فسافر إلى جبهة القتال باحثا عن قصة تصلح لعمل مسرحى ، فالتقى بلورانس وهو يرتدى اللباس العربى ، فقرر أن يجعل منه بطله المنشود لقصة مثيرة تكون الاساس لعرض مسرحى يمكن تسويقه وذيوعه ، وقدم فى العمل كل عناصر الأسطورة ، لورانس قائد وملهم ثورة عربية تدمر الامبراطورية العثمانية ، وكتب لهذا العرض النجاح والانتشار ، وعرض فى نيويورك على مسرح سنشرى ، ونقل إلى حديقة ميدان ماديسون ، وحقق نجاحاً كبيراً انتقل بعده إلى لندن ، واستمر يعرض بها لمدة ستة أشهر ، وشاهده ما يزيد على مليون مشاهد، ثم طاف بالعرض حول العالم ، وخلقت الأسطورة ، وصدقها حتى صاحبها !!

عزيز المصرى

ويقدم الكتاب عزيز المصرى فى صورة جديدة ، وينال من صورته القديمة كثائر عربى لا يهدأ ، والصورة التى يقدمها مازالت تحتاج للدراسة والبحث والتأمل .

يدعى الكتاب أن عزيز المصرى كان على علاقة وثيقة ببريطانيا ، وعندما أصدر أنور باشا أمر بسجنه عام ١٩١٤ ، توسط اللورد كيتشنر للعفو عنه وتم له ذلك واعتبره الانجليز حليفا .

ويبدو من السجلات البريطانية أن عزيز المصرى زار مقر المعتمد البريطانى فى القاهره فى سبتمبر عام١٩١٤ ، والتقى بكلايتون ضابط المخابرات البريطانية ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ونقل إلى كلايتون أن عبد العزيز آل سعود وغيره من زعماء الحرية العربية يفكرون فى الثورة على الباب العالى .

ثم .. جرى إتصال آخر مع عزيز المصرى حول إشعال الثورة العربية ، وعلى أثره سافر المصرى إلى الحجاز واشترك فى قيادة قواتها ، وقبلها اقترحت القاهرة إرسال عزيز المصرى فى حملة لتنظيم التمرد والثورة في بلاد الرافدين (العراق) ورفضت الهند .

ويروى لقاء تم عام ١٩١٨ فى مدريد بين عزيز المصرى والسفير البريطانى ، وكتب السفير فى تقريره أنه تلقى من المصرى اقتراحا بتنظيم الإطاحة بأنور وطلعت فى القسطنطينية ، على أن يعاد تنظيم الامبراطورية العثمانية على قاعدة الفيدرالية وأن يعوض الحكم الذاتى على العرب .

ماذا بعد أن استعرضنا الكتاب الذى يروى قصة ثمان سنوات شكلت دول الشرق الأوسط بحدودها الحديثة .. ؟ ، ألا يحق لنا نتساءل : هل يمكن أن تفرض خريطة جديده على المنطقة دون العودة إلى دولها وأهلها .. ؟!

وألا يفرض ذلك على الفكر العربى ومؤسساته المبادرة ، بوضع معالم المستقبل ، ومواجهة العالم بفكر موحد ، وحتى يصبح العرب طرفاً فاعلاً ، فى صنع الحاضر والمستقبل .

فلم يعد مقبولا أن يكتفى «الفكر العربى» بنقد الغير عاجزاً عن المبادرة وسد الفجوة بين الأفكار المجردة والوقائع القائمة ، حائراً بين موازين القوى السائدة والشعارات والأهداف المطروحة . كما كان عليه الحال فى عشرينات هذا القرن .

ويثير الدهشة تجاهل الجامعات ومراكز البحث هذه القضية ، وكأنه كتب علينا أن يصنع مستقبلنا غيرنا ، ولعل جامعة الدول العربية هى الإطار العربى المؤهل لبحث احتمالات المستقبل وحتى تقوم إرادة عربية معتدلة وعقلانية ، لا تكون خطواتها قفزات فى الهواء ، ولا تضع العصى فى العجلات ، إنما تطرح أفكاراً واقعية تتلاءم مع موازين القوى فى المنطقة والعالم ، وتحافظ على المصالح والهوية الحضارية العربية ..

وتجد نقطة لقاء وتوافق بين الأهداف الوطنية والاتجاهات العالمية ، وتستغل آخر نقطة فى المساحات القائمة بين المصالح الوطنية للعرب وقواعد العصر الذى نعيش فيه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أقوال معاصرة

نجيب محفوظ

د . سيد طنطاوى

د . مصطفى طلبة

● « صوت الحكمة يتردد مطالبا بالتغيير ، تغيير الرواية أو تغيير الإخراج على الأقل » .

نجيب محفوظ

● «المال السايب يعلم السرقة ، والماء السايب أخطر» .

د . مصطفى طلبة

المسئول السابق عن جهاز البيئة فى الأمم المتحدة

● «من يريق وجهه ليحج على نفقة الدولة، حجه باطل».

د . محمد سيد طنطاوى

فضيلة مفتى الديار المصرية

● « الحكومة تفشل عندما تفشل مدارسنا » .

آل جور

نائب رئيس جمهورية الولايات المتحدة

● « أقوى المجتمعات أكثرها احتراما لأفرادها » .

المفكر العراقى كنعان مكية

● « مجتمعنا نحس فيه بالسعادة لأننا سرقنا فقط ولم نقتل » .

البليونير الأمريكى فيلكس روهاتين .

● « الذاكرة التاريخية يمكن أن تشكل عائقا أمام مرونة المجتمع على التكيف » .

الباحث الفرنسى چيرار شاليان

● « الحزن هو أستاذى » .

الشاعر نزار قبانى

● « الكتابة انتظار حبيب قد لا يأتى » .

الأديب السورى وليد اخلاطى

● «الحركة النقدية العربية تملك نقادا ، ولا تملك نقدا» .

د . جمال نجيب التلاوى

كلية آداب المنيا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تجربتي مع الإبداع

عادل كامل

لماذا انقطعت عن الكتابة ؟!

ARCHIVE

يأتي وقت على الكاتب يشعر فيه بفقدان ملكة الوحى وأنه إنما يكرر نفس شخوصه ونفس حيله الكتابية .

عندما يصل إلى هذا الحال ينقطع عن القراءة ويركن إلى حياة الخمول . لا يعود في مقدوره اصطناع المظاهر محافظة على صورة الكاتب الذى يريد أن يكون ، ولا يهمه الاحتفاظ بعشرات الناس الذين يتملقهم لتكوين حلقة من الانصار .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يفتقد اندفاع الخيال الذى لم يكن يعبأ بقوانين الفن لأن فى وسعه خلق قوانين جديدة . كل شىء بالمسطرة والبرجل ، يخيل إليه أنه كان فيما مضى رائدا إلا أن من علمهم على الشحاذة سبقوه على الأبواب وليس له مثل مرونتهم .

يخيل إليه أنه فقد صلته بحياة الواقع والناس . إنه يحلق فى الناس ولا يراهم . تمر به العشرات والمئات وكأنها كائنات من جنس آخر غير جنسه .

حقيقة إن عقله يحلق به بعيدا وهو جالس على مقعده ولكن إلى أى عالم ؟ ! إنه إلى عالم من صنعه . أجل عليه أن يعترف بالحقيقة أنه هرب من عالم الواقع مهزوما إلى عالم هندسى بسيط من الافكار العامة المحددة والآراء الفلسفية المعروفة . إنه يستطيع أن يعيش بين هاتيك ولكنه لا يستطيع العيش بين كتل اللحم ولا أن يحادث عامة الناس . إنه معهم خجول منكمش كأنه ليس منهم ، فهو لو لم يوهب القدرة على خلق عالم خاص لما صار شيئا فى عالم الواقع . رجل فاشل لعله أن يكون شحاذاً أو مدمن مخدرات أو أى من الفاشلين فى عالم الناس .

ولكن ...

قد يكون قد استطاع أن يجذب الناس إلى عالمه المتخيل ، فهم يقرأون كتبه ويتكلمون عنها فى مجالسهم وينقدونها فى صحفهم . فما دلالة هذا ؟ ألا تكون هذه الموهبة ميزة خليقة بأن تقدر تقديرا خاصا ، ألا يدل هذا على أن قيمته الإنسانية أرفع من القيمة التى لسواد الناس ؟ إنه يقدر على ما لا يقدرون وليس لهم مطلقا الإدعاء بأنهم أيضا يقدرون على ما لا يقدر ، فإنما قدرتهم منشؤها العادة والتكيف بالوسط الذى عاشوا فيه إلا تكون قدرته هى عبقرية الخلق وهى شىء لا يكتسب . ومع ذلك فليس لأحد أن يحاسبه فهو حر يعيش كيفما شاء وليست شخصيته ملكا عاما حتى يحق لهم تشريحها فى الصحف والمجلات .

ولكن أليس هو يشرح كافة الناس فى كتبه . وليس له أن يخدع نفسه فيقول إنها شخصيات روائية . فكم من مرة كانت الرواية طريقة للانتقام أو لشفاء غل من فرد معين لم يستطع أن يأخذ بثأره منه فى الواقع . وهذه نذالة ، فهو يحارب بسلاح لا يقدر خصمه على استعماله .

ماذا يفعل قراؤه ياترى لو كشفوا خدعته الكبرى ؟ ماذا لو عرفوا إنه لم يكن يستوحى الطبيعة الحية وإنما الكتب والأسفار . إنهم فى غير حاجة إلا لأن يراجعوا مؤلفاته ليدركوا أنها جميعا - سواء التاريخية منها أو العصرية - من وحى الكتب والأسفار . إنه كان يكتب متأثرا بفكرة لا بحادثة ، بفكرة غالبا ما تكون فى كتاب .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إن أدبه أصبح كالمأكولات المحفوظة . غذاء يستعين في إنتاجه بالطرق العلمية والوسائل الفنية فيخرج من معمله مستكملا من الناحية النظرية الأدبية . ولكنه ليس ثورا يهدر دائما مكعب من اللحم من وحي الكتب لا من وحي الحياة .

ليس في مقدوره أن يدخل الغرفة الحمراء بل دائما الغرفة الزرقاء . غرفة اللحم لا غرفة زرقة سماء الفكر . ألا ينظر إلى الناس من ثقب الباب بل يدخل الغرفة الحمراء حيث يكون اتصاله مباشرا بالحياة وحي من الكتب لا من الحياة .

كان بمثابة كتكوت داخل بيضة ، وجدار البيضة سميك مصفح ، لم يعد في وسعه الانطلاق من البيضة كي يمارس حساسيته في تلقي الانطباعات وخلق الشكل الفني للتعبير عنها بل فقد القدرة على هذا التعبير ، لم يعد لديه غرور الكاتب أو على الأقل ثقته بنفسه .

ومع ذلك فكل هذا قليل الأهمية والأهم هو أن يكون مسكونا بالجن . أن يغرى الجن بالتعاويذ والطلاسم كي يسكنوا داخل نفسه وأن يهيىء لهم فيها مكانا جنيا يشتمل على كل مستلزماتهم – ومتى استضاف الجن وأصبح مسكونا به فكل شيء آخر لا يهم . لا الحساسية ولا القدرة على التعبير ولا محاولة الخلق الفني . الجن سيملأه غرورا وسيتكفل بكل شئ آخر وقد يتخذ الجن شكل الألم ، الألم الكبير الساحق . الفنانون الكبار مروا بتجارب مريرة من الاضطهاد والاهمال والايذاء وباستغلال طيبتهم وترفعهم عن الصغائر وخيبة أملهم في الاحباء والأصدقاء . أو قد يتخذ شكل المرض . المرض الحاد ، المرض المؤلم ، المرض القاتل . إنه البديل الذي يصهر أرواحهم .

وقد يكون في نجاح الفنان في التغلب على الألم والمرض والسمو عليهما والنظر إلى الحياة من خلالهما . قد يكون في ذلك سر عظمته .

ولكن هناك سبب آخر للانقطاع عن كتابة القصص . إذ ما جدوى سرد (حواديت) تكون مهمتها إذ جاء الفراغ وقتل الوقت . ما هذا إلا اتصال بعقلية الطفولة وبحكاوي ألف ليلة . إلا أن تكون القصة محملة بفكرة فلسفية أو اجتماعية . ولكن مجال هذه الافكار هو المقالة لا القصة . إذ هل من الممكن أن تتقمص شخصية ما اطاراً فلسفيا معينا ؟ ولعل هذا هو سر ضعف بعض الروايات الحديثة تحميلها بمالا تحتمل .

ومع ذلك فالحق يقال إنه لم يجد نفسه أسعد حالا بالانقطاع عن الكتابة عنه حين كان يمارسها . ففي الحالين لم يستطع أن يجد حقيقة نفسه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«صفحات أدبية من سفر الفراعين»

الصدق والكذب

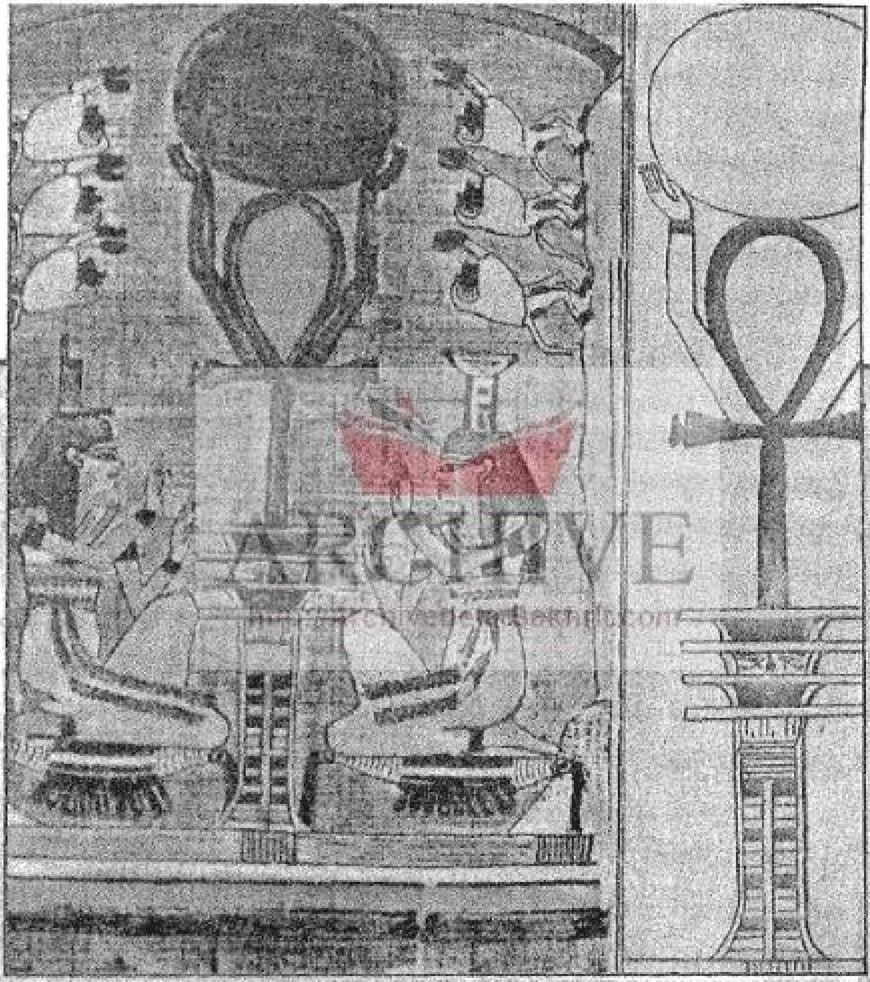

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بقلم : حمدى أبو كيله

« الصدق والكذب » واحدة من الأساطير المصرية القديمة التى تمثل أعمالا أدبية صاغها كتاب موهوبون ذوو فكر عميق .

وتتميز هذه الأسطورة بوجه خاص بأن أبطالها ليسوا مجسدين فى صورة آلهة أو بشر أو حيوانات ولكنهم ببساطة يتمثلون فى صفات أخلاقية مجردة راحت تحيا وتتحرك ، وتحب وتكره وتتخاصم وتنتقم ، وذلك كله فى صورة أخوين أحدهما هو «كذب» والآخر «صدق» كأنما أراد كاتبنا - القديم المجدد - ألا يكتفى بالدعوة إلى فضيلة الصدق ذاتها فأراد أن يحثنا على التحلى بفضيلة أخرى هى فضيلة الشجاعة التى تلزم لمن يفكر فى الإقدام على « الابتداع » .

« صدق وكذب » شقيقان ، الأكبر هو صدق ، ذلك فى حساب السنين أما فى القدرة على المكر والخداع فلندع الحوادث تقضى الينا بما تنطوى عليه من أخبار : فقد جاء «صدق» ببراءة ليقول لأخيه الصغير أن المدية التى استعارها منه قد ضاعت ، وكل محاولاته للعثور عليها باءت بالفشل ، ولكن «كذب» كان ينتظر مثل تلك الفرصة لايذاء أخيه واذلاله ، وهاهى الفرصة قد واتته ، ولم تذكر لنا الأسطورة سببا لتلك الضغينة التى يكنها الصغير نحو أخيه الأكبر ، ولكننا نعتقد أنها ما كانت فى حاجة لذكر شىء من ذلك ، فهذا «كذب» وهذا «صدق» ... وذاك يكفى

وهكذا ذهب «كذب» إلى المحكمة شاكيا أخاه مطالبا بتوقيع أقصى العقوبة عليه .

وحاول «صدق» أن يسترضى أخاه وعرض أمام المحكمة أن يعوضه بمدية أخرى مماثلة للتى أضاعها ، ولكن كذب كان يتعلل بكافة العلل للنيل من أخيه والإيقاع به ، فانظر ماذا قال : أن مديتى التى أضاعها أخى لم تكن كأى مدية أخرى ، أن سلاحها يماثل ارتفاع الجبل طولا ولو قطعت جميع أشجار «قفط» فان أخشابها لا تكفى لصناعة مقبض كمقبضها ، أما حزامها ففيه من الجلد ما تعجز عن تعويضه جلود قطعان النوبة ، ولن تستطيعوا أن تتصوروا حجم غمدها ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنه يماثل فى ضخامته مثوى الاله ذاته . فهل يستطيع أخى صدق أن يعوضنى عن تلك المدية بمثلها ؟

تداول «تاسوع الالهة» الذى تشكلت منه هيئة المحكمة ثم أصدروا حكمهم الذى يبين منه أن حيلة «كذب» قد جازت وهاهم يجيبونه إلى كل طلباته ويوقعون بصدق أقصى العقوبات فتفقأ عيناه ويسلم إلى خصمه «كذب» لكى يجعل منه بوابا لمنزله .

الاستدعاء :

كانت السيدة الثرية تجلس وحيدة فى بيتها عندما حضرت إليها وصيفاتها قائلات : «يا له من رجل وسيم ياسيدتى ذلك الذى يرقد الآن تحت الربوة القريبة من هنا ، ومع أنه مكفوف البصر إلا أن هذا لم ينتقص من حسنه وجاذبيته ، ليتك تأتين معنا لتريه بنفسك ، وحبذا لو أمرت باحضاره ليعمل بوابا للمنزل .

أثار حديث الوصيفات فضول السيدة، فرأت أن تختبر الأمر بنفسها ، وأمرتهن بإحضاره للمنزل لتراه ففاق إعجابها به إعجاب وصيفاتها ، وتجاوز الأمر معها حد الإعجاب بوسامة الوجه إلى الافتتان بجاذبية الجسد ، فما أنقضى الليل وطلع الصباح حتى كانت قد أقتنصت منه جنينا .

ثمرة الصدق :

أثمرت بذرة الصدق طفلا جميلا شب فتى فارع القوام «يشبه فى ذلك إلها شابا» ليس لحسنه مثيل فى البلاد كلها .

ولما أرسل إلى المدرسة «حيث تعلم فن الكتابة ، ومارس بنجاح كل تمارين الرجولة» تفوق على كل زملائه حتى من كانوا يكبرونه سنا ، ولما فشلوا فى مجاراته لم يجدوا سبيلا لهزيمته إلا الإهانة ، فعيروه قائلين : «ياعديم الأب ، هل تستطيع أن تذكر اسم أبيك إنك لاتعرف لنفسك أبا» أفاق الولد من نشوة تفوقه ولذة امتيازه على هذا الجرح المباغت الذى أحدثته فى القلب طعنات غشيمة بأيدى صبية جاهلين .

فجرى بجرحه إلى أمه متوسلا ملحا فى طلب الإجابة الشافية .

أجابته الأم بأن أباه هو ذلك الرجل الأعمى الذى يعمل بوابا لبيتهم .

تلقى الصبى طعنة الأم فاستهون ما أصابه من عبث الصبية ، وقال لها حانقا على سوء معاملتها لأبيه : «إن ما تقولينه الآن يستدعى أن أجمع أفراد أسرتك ليحضروا بأنفسهم تمساحا ليلتهمك عقابا لك على فعلتك» .

ذهب الولد إلى أبيه ، فأجلسه على مقعد مريح ووضع تحت قدميه وسادة طرية وأطعمه وسقاه حتى شبع وارتوى .

ثم طلب منه أن يقص عليه قصته حتى ينتقم له ممن أعماه ، فحكى له أبوه كل شىء عن مؤامرة أخيه «كذب» وعن حكم المحكمة الذى نصر الظلم على الحق ، وعن أمه التى رمته فى النهاية عظما .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لم يضع الولد وقتا فانصرف في الحال مبيتا أمراً ، وجد في البحث حتى عثر على ثور جذاب يلفت جماله الأنظار فاشتراه وحمل معه عشرة أرغفة ، وعصا وزوجا من النعال ، وقربة ماء ، وسيفا ، ثم رحل إلى المكان الذى تتخذ منه قطعان «كذب» مرعى لها فقال للراعى الذى يقوم عليها : إحتفظ لى بهذا الثور مع قطعك حتى أعود من المدينة ولك أجر ذلك هذه الأرغفة العشرة والعصا وقربة الماء والسيف وزوج النعال رحب الراعى بتلك الصفقة الرابحة وأجابه إلى طلبه وانصرف الصبى تاركا ثوره هناك شهورا طويلة حتى ذهب «كذب» ذات يوم ليلقى نظرة على أبقاره وثيرانه ، فأعجب إعجابا شديدا بثور الصبى ، فقال للراعى : إعطنى هذا الثور الجميل لأذبحه فإنى أشتهى أن أذوق لحمه، وعندما اعترض الراعى وأخبره بأن هذا الثور وديعة وليس واحدا من أفراد قطيعه ، استهجن «كذب» ذلك قائلا : أن جميع ثيرانى تحت تصرفك وعندما يحضر صاحب هذا الثور إعطه أى واحد منها .

وهكذا ابتلع كذب «الطعم» ولم يغب ذلك عن ابن اخيه الذى كان يراقب صيده عن كثب ، فانتهز الفرصة وذهب إلى الراعى يطالب بوديعته ، فأجابه الراعى بأن له أن يختار من بين الثيران ما يشاء عوضا عن ثوره الذى أودعه لديه ، شعر الصبى بأن سهمه قد أصاب قلب الهدف ، فأسرع إلى محكمة «التاسوع المقدس» طالبا منها أن تنصفه من «كذب» الذى استولى على ثوره ويرفض أن يعيده إليه وقف «كذب» أمام المحكمة يقول فى استهانة أن على الصبى أن يختار من بين ثيرانه التى بلا عدد ما يعجبه منها ويذهب إلى حال سبيله .

كان الصبى قد أعد عدته لتلك اللحظة فوقف أمام هيئة المحكمة يقول فى كبرياء: «هل تعرفون كيف كان ثورى ؟

أنه إذا وقف قوص ظلل شعر ذيله على أحراش الدلتا ، واستقر أحد قرنيه على قمة الجبل الشرقى واستراح الآخر على قبة الجبل الغربى ، ولا يكفيه مجرى النيل موضعا لراحة قدمه . ويولد له كل يوم ستون عجلا .

فهل بين قطعان هذا الرجل ثور مثله يعوضنى به ؟

ردوا عليه جميعا ساخرين : «إنك لا تقول الا كذبا ، فلم نر أبدا ثورا كهذا الذى تصفه ، لانه ليس لمثله وجود فى الأرض كلها» .

جاءت لحظة الحسم ، فوقف ابن الصدق يقول للمحكمة فى ثقة : «حسن ، وهل توجد مدية مقبضها أشجار قفط ، وحزامها قطعان النوبة ، وطول سلاحها كارتفاع الجبل وغمدها فى ضخامة مثوى الاله ؟ هل تذكرون هذه المدية ؟ لاشك فى أنكم تذكرون تلك الأوصاف جيدا ، وبالتأكيد لم ير أحد مدية بهذا الوصف كما أن أحدا لم ير ثورا كالذى وصفته .

فلماذا إذن حكمتم على أبى بفقأ عينيه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وبإذلاله ليعمل لعمى «كذب» عقابا على ذنب لم يرتكبه وتعويضا عن فقد شيء لم يكن له وجود في يوم من الأيام ؟

نعم أنا ابن «صدق» قد جئت الآن أطلب منكم أن تأخذوا له حقه من أخيه هذا الذى افترى عليه زورا وظلما ».

إنهار «كذب» أمام حجة الفتى وراح يوجه حديثه لهيئة المحكمة : «قسما بحياة آمون الخالدة ، إننى أقبل ما تحكمون به على ، وإذا عثرتم على أخى «صدق» وكان على قيد الحياة فاحكموا على بالعمى ، واجعلوا منى بوابا لبيته» .

وأردف الصبى : نعم ، قسما بحياة آمون الخالدة ، فليعاقب كذب أشد عقاب» .

وهكذا أصدرت محكمة التاسوع حكمها على «كذب» بأن تعمى عيناه ، ويجلد مائة جلدة ، وتحدث بجسمه خمسة جروح ، ويعمل بوابا لمنزل «صدق» .

شاهد إثبات :

كانت القضية واضحة جلية زاد من سهولة حسمها أن المتهم اعترف بجريمته أمام وضوح حجة خصمه ، وإقراره على نفسه بالعقوبات التى يستحقها لقاء جريمته ، ولذلك لم تكن المحكمة فى حاجة للإستماع إلى شهود نفى أو إثبات .

ولكن بعد أن انتهت المحكمة من نظر القضية وأصدار حكمها المتقدم فى الموضوع ، جاءنا شاهد يصر على الأدلاء بأقواله ، وعلى الرغم من أنه حضر متأخرا عن زمن المحاكمة بنحو ثلاثة وثلاثين قرنا من الزمان ، إلا أن أبواب قاعة العدالة المفتوحة أبدا لم تكن لتغلق أمام هذا الشاهد الذى جاء متطوعا دون استدعاء ، فلا مصلحة له ، ولا شبهة لانحيازه لمن جاء يشهد لصالحه ، فليتقدم الشاهد اذن لتعريفنا بنفسه والادلاء بشهادته :

الشاهد : اسمى : جوستاف لوفيفر

المهنة : اثرى وعالم مصريات

الجنسية : فرنسى

«تعتبر قصة الصدق والكذب قصة إنسانية للغاية ، تتقابل فيها مبادىء الخير والشر الخالدة فى إطار خاص .

وإذا حللنا هذه القصة من وجهة النظر الأدبية ، وجدنا وجه الحداثة الكبير فيها ينبع من أن أبطالها ليسوا كائنات ملموسة إلهية كانت أو إنسانية ولكنهم عبارة عن تصورات مجردة اتخذت صورة مجسدة .

كما أن طريقة السرد سهلة طبيعية بل هى فى كثير من الأحيان تميل إلى الرشاقة الوصفية مما يضفى على القصة جمالا خاصا .

وتتخذ قصة الصدق والكذب مكانها فى طبقة القصص الخيالى المصرى بفضل ما فيها من شخصيات رمزية وسخرية وروحانية مما يذكرنا ، لا بالقصص الفرنسى القديم فحسب ، بل ببعض القصص الفلسفى الحديث .

كما نجد لها أثرا فى ألف ليلة وليلة حيث نرى فى فقرة نور الدين على وبدر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الدين حسن أن المعلم يحرض التلاميذ على إلا يلعبوا «عجيب» ابن الوزير بحجة إنهم لا يعرفون له أبا ، ويعود عجيب إلى أمه ست الحسن والجمال ليسألها عن ابيه بل أن إحدى القصص الإغريقية التى تروى الصراع بين العدل والظلم والعمى الذى فرضه الظلم على العدل ، تشبه إلى حد كبير ، عامة وتفصيلا القصة المصرية حتى يمكن اعتبار القصة المصرية هنا نموذجا للقصة الإغريقية» .

الدفاع :

شكرا للشاهد الأمين على شهادته الوافية ، ونحن وإن كنا كالشاهد .. قد جئنا متأخرين فى الزمان بثلاثين قرنا ونيف ، إلا أننا نختلف عنه فى كوننا ولدنا هنا على هذه الأرض التى كانت مسرحا لأصل الأحداث ، وموطنا لنفس الأبطال ، ومقرا لذات المحكمة ، ولذا فإن لمرافعاتنا تستمر ما استمر الزمان .

وسوف نقتصر فى هذا المقام على الاشارة إلى شخصية الفتى الذى نرى فيه البطل الحقيقى للأسطورة ، والذى يصفه النص بأنه «مديد القامة يشبه فى ذلك إلها شابا» وبأنه كان بارعا فى كل تمارين الرجولة ، فانظر - مع ذلك - إلى مسلكه أنه يقطر وفاء وحنانا تجاه أبيه ولا يتهاون فى التمسك بحقه والسعى لاسترداده وإعادة الاعتبار إليه ، ولكن لا يخطر بباله اللحظة أن يلجأ فى سبيل ذلك إلى العنف إعتمادا على القوة الجسدية التى رأينا أنها لا تنقصه ، فهذه وسائل لا تليق بالمتحضرين الذين يعلمون أن لديهم مرجعا يحتكمون إليه ، وقواعد جديرة بالأتباع ومؤسسات يطرقون أبوابها فتستجيب وإذا كانت المحكمة قد خذلت أباه من قبل فإن الإصرار والمثابرة كفيلان بإعادة الحق إلى نصابه .

وقد لا يخلو الأمر من الحاجة لشيء من الحيلة والذكاء .

ويخال إليك وأنت تتابع تصرفات الفتى أن الكاتب الذى صاغ تلك الأقصوصة قد عمد من خلال تصويره لتلك الشخصية أن يجسد فيها السمات التى ميزت مصر القديمة أمة وحضارة ودولة ، تقدس الآباء والأجداد ، وتعاف اللجوء إلى العنف مع عدم الارتكان إلى الضعف أو الاستسلام وتبرع فى الفنون والعلوم والآداب وتؤمن بالعدالة قيمة سامية ومنهجا للحياة .

●●●

وإذا كنا قد انتهينا من نظر قضية «الصدق والكذب» فلا يفوتنا أن نشير إلى أنها فى الحقيقة لا تعدو أن تكون فصلا صغيرا من سفر عظيم يحمل بين دفتيه أوراق قضية كبرى اسمها «أدب الفراعين».

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القصة القصيرة
المصرية
فى
الستينات

ضياء الشرقاوى
وتيار التجديد فى القصة القصيرة

بقلم :

د. سيد حامد النساج

يلتقى صوت ضياء الشرقاوى (توفى ٢ من نوفمبر ١٩٧٧) مع أصوات رفاقه الغاضبين ، للإسهام فى تيار التجديد الذى عرفته القصة القصيرة المصرية فى الستينات . وذلك من خلال قصصه ومجموعاته، منها ما صدر فى حياته، ومنها ما صدر بعد وفاته (١) : رحلة فى قطار كل يوم، - الكتاب الماسى - العدد ١٧٥ - ١٥/١١/١٩٦٦ - الدار القومية للطباعة والنشر. (٢) ، سقوط رجل جاد ، - دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٧ . (٣) ، بيت فى الريح ، دار المعارف ١٩٧٨ .

كان قد بدأ ينشر قصصه القصيرة في مجلة (القصة) يونيو ١٩٦٤ - العدد السادس ، ناس فى الظل ، ، ثم فى يوليو ١٩٦٤ ، ويونيو ١٩٦٥ ، التسلل ، ، أما قصته ، الحديقة ، فانها نشرت فى مجلة (المجلة) عدد أغسطس ١٩٦٦ ص ٥٢ . وبعدها انتقل الى مجلة (صباح الخير) لينشر قصته ، مافيش تفاهم ، فى ١٥ سبتمبر ١٩٦٦ . وهكذا امتد نشاطه حتى شمل الكتابة في مجلات :،الكاتب، - و ، الطليعة الأدبية ، العراقية ، و ، المعرفة السورية ، ، و ، الآداب ، البيروتية ، و ، الأقلام ، العراقية ، و ، الثقافة ، و ، الأذاعة ، فى مصر .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويتفق ضياء الشرقاوى مع رفاقه فى الموقف من الأجيال السابقة . وفى دعوته الى تثوير الأدوات الفنية ، ومن ثم محاولة تصوير العزلة والوحدة اللتين يعيش فيهما الانسان - الفرد فى المجتمع . وكذلك تجسيد الضغوط والقيود التى تشل حركته وتدفع به دفعاً الى قاع الاحساس بالغربة. لكن ضياء الشرقاوى يختلف عن معاصريه فى أنه أعطى اهتماما ملحوظاً لجانب التنظير ، الذى سعى به الى الدخول فى ميدان النقد الأدبى ، وذلك بنقد بعض الأعمال القصصية فى ضوء ما أسماه بالمعمار الفنى ، محددا لنفسه إطاراً نظرياً يتضمن مفهوماً « للشكل » وآخر « للموضوع » . فقد كتب مقالا مطولا بعنوان «المعمار الفنى فى ساعات الكبرياء» - مجلة (الأقلام) العدد ١١ - السنة التاسعة - ص ٤٤ : ص ٥٣ . ومقالا آخر بعنوان « المعمار الفنى فى الزحام » مجلة الأقلام العدد ٢ - السنة العاشرة ١٩٧٤ ص ٩٩ : ص ١٠٩ . وتناول مجموعة (محاكمة السيدة س) لسكينة فؤاد بالنقد فى مجلة (الكاتب) العدد ١٧٩ - فبراير ١٩٧٦ ص ١١٢ يضاف الى هذا أن رسائله التى كان يبعث بها الى صديقه محمد الراوى احتفلت بآراء ونظريات نقدية كثيرة غلبت على المشاعر الخاصة والعواطف المتبادلة .

وليس من شك فى أن هذا الجانب الهندسى العقلانى التقنينى قد شغل فكره طويلا ، وانسحب تأثيره على الجانب الإبداعى عنده . حيث سيطر « التصنيع » وهيمنت «الحرفية» وغلب « المنطق الصارم » المستند الى قواعد خرسانية صماء ، مرصوصة رصا هندسيا متقنا ؛ فهربت الدراما والحركة ، وابتعدت القصة القصيرة عن واقع الحياة الانسانية فى المجتمع . فالقصة القصيرة لديه « تشكيل جمالى » ، يعتمد أساسا على الصياغة اللغوية المكثفة جدا ، تحاصر « البطل » و« القارئ» فى دائرة مغلقة خارج اطار دائرة حركة الواقع ؛ ولا تفضى الى مضمون ما : سياسيا كان أم اجتماعيا . يقول : (أما عن مفهومى للقصة القصيرة فأحسب أنها نسق جمالى ، نثرى ، حدثى ، زمنى ، يعبر عن رؤيا القاص للوجود) ٢٩ من كتاب (أبناء الجيل يتحدثون) لمحمد الراوى - دار المطبوعات الجديدة ١٩٨٢ . وأغلب الظن أن ما زعم ضياء الشرقاوى أنه بناء معمارى انحصر فى « البناء اللغوى » ليس غير . بعيدا عن الفكر ، والمضمون ، والحياة ، الواقعية .

واذا كان اقتحامه ميدان النقد الأدبى قد انعكس - بالسلب - على ابداعه الفنى الحقيقى ، فإنه - من ناحية أخرى لم يؤهله - اعتماداً على العدد المحدود من المقالات النقدية التى كتبها - للتأثير فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب القصة القصيرة ؛ ولا للذكر عند النقاد المتخصصين . وكان أحوج كتاب هذه الفترة للتفرغ الكامل للخلق الفني في القصة القصيرة . ولو كان قد فعل ؛ لأصبح تأثيره أقوى ، وصوته أبقى ، وتجديده أبين . ولا ننسى أنه يعترف : (فأغلب المؤثرات التى تشارك فى إبداعى الفنى لا تساعدنى على النمو الصحيح السليم ؛ أنا ومعظم الأدباء الجدد الذين يحملون فوق أكتافهم تبعة ومسئولية مرحلة خطيرة وحاسمة من تاريخ أمتنا . فمن الناحية الاجتماعية : عملى كموظف فى قسم حسابات لا يتيح لى الظروف الملائمة للانتاج الأدبى . فهو يقتطع أفضل ساعات اليوم . كما لا يتيح لى حرية الحركة كالسفر لدراسة الأماكن التى أكتب عنها) مجلة (الطليعة) - العدد ٩ - سبتمبر ١٩٦٩ ص ٥٢ . ومع ذلك نراه يفتت ويبعثر ما بقى له من وقت وجهد وفكر.

يدفعنا الى ذلك ما نعرفه من حرص ضياء الشرقاوى على فن القصة القصيرة؛ واعتباره الفن الشائك الحساس ، والنافذة الرئيسية التى تطالعنا من خلالها أصوات جديدة . يقول : (وسوف تظل القصة القصيرة ذلك الفن الرهيف الحساس الشائك ؛ النافذة الرئيسية التى تطالعنا من خلالها - دون غيرها كالرواية والمسرح - أصوات جديدة ذات ملامح وهموم وطموحات خاصة تثرى حياتنا الأدبية .) مجلة (الكاتب) العدد ١٧٩ - فبراير ١٩٧٦ - ص ١١٢ .

المعمار الفنى والبنيوية

ولعلنا نلاحظ أن بعض الذين كتبوا عن ضياء الشرقاوى - وهم من أصدقائه - قد وقعوا فى أسر أفكاره النظرية التى سيطرت عليه فكرا وفنا . فلم يحاولوا الغوص فى أعماله القصصية لبيان أثر رؤيته ، وتصوره للمعمار ، فى قصصه القصيرة . مما جعلهم يخلصون الى مجموعة من الأفكار العامة ، التى لا تميز قصصه ، ولا تكشف عن ملامح فنية خاصة به . ولم يلتفتوا الى أنه كان ينقل ما أسماه بالمعمار الفنى عن أعلام المدرسة البنيوية ، وما كان يترجم عنها فى المقالات التى نشرتها بعض المجلات العربية بدءاً من ١٩٦٤ . ونشير هنا الى ما كتبه محمد الراوى تحت عنوان « فى المغامرة الابداعية عند ضياء الشرقاوى » - مجلة (القصة) العدد ٨ - يونيو ١٩٧٦ . وما كتبه عماد الدين عيسى عن « القصة القصيرة فى أدب ضياء الشرقاوى » - مجلة (القصة) العدد ٢٧ يناير ١٩٨١ . فى حين أدرك الدكتور رمضان بسطاويسى أهمية الأعمال غير الابداعية فى توضيحها للعناصر الايديولوجية فى فكر ضياء الشرقاوى ، وفى صياغة عالمه القصصى .

أما الشئ الذى غاب عن ثلاثتهم ؛ فإنه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يكمن فيمـا لو أننـا فكرنا فى إخضـاع قصص مجموعاته الثلاث ، وكذا القصص العشرين التى لم تضمها مجموعات - وهى وحدها تشكل مجموعتين أخريين - للأسس والمعايير التى وضعها ضياء الشرقاوى للبناء المعمارى ؛ فان النتيجة سوف تكون فى غيـر صالح القصص . لأنها - فى الأغلب الأعم - لا تتوفر فيها تلك القيم الفنية التى حددها . وربما لا نظفر فيها بخصائص القصة القصيرة الجيدة . وقد ننتهى فيـها الى الحكم الذى أطلقه هو نفسه على مجموعة (الزحام) ليوسف الشارونى ؛ حين قال : (إن غياب الفهم الحقيقى لإمكانيات القصة القصيرة ووسائلها الجمالية ، وسيطرة التصميم العقلى المسبق وتناقض الوسائل والغايات فى معالجة أفكار قديمة أدى الى اضطراب الكاتب وإخفاقه فى تقديم فن مقنع) . مجلة (الأقلام) العدد ٢ - السنة العاشرة - ١٩٧٤ ص ٢٠٩ .

نشير هنا - على سبيل المثال - الى قصص : التسلل ، الذباب ، المصنع ، أعمال الأرض . وهى ضمن مجموعته (رحلة فى قطار كل يوم) . فالقصة الأولى تقع فى اثنتين وعشرين صفحة من القطع الكبير - ٤٥:٦٧) ولا يحتمل الموقف كل هذه الصفحات . حيث يمكن تكثيفه فى صفحتين اثنتين على الأكثر . والقصة الثانية تحتل أكثر من عشر صفحات ، ويحتشد فيها عدد من الشخصيات ، والتفاصيل الزائدة عن الحد . هناك البطل، وأحمد ، وفتحى ، والفتاة القصيرة ، والمرأة الجميلة المتشحة بالسواد ، والعجوز ، والراقصة ، والخادمة . ولنقرأ معًا نموذجا للوصف : (ودلفنا الى ردهة نصف مظلمة. وقابلتنا خادمة سمينة صغيرة السن ، ودخلنا قاعة واسعة . فى ركن منها بار صغير ، ومصفوفة بلا عناية . ثلاثة مقاعد ذات سيقان طويلة . وفى الناحية الأخرى مقاعد من الخشب مبطنة بمشمع أخضر ، ومساندها مستلقية الى الخلف قليلا . وفى الوسط منضدة واسعة يتألق سطحها وكانت ذات دائرة كبيرة من الزجاج . واسترخيت على مقعد أمام فتحى) ٨٠ ؛ وانظر أيضا استطراده وهو يصور الراقصة فى ملهى الطاووس الذهبى ، صفحة ٨٣ من نفس القصة .

القصة الثالثة تؤكد أن مفهوم القصة القصيرة عنده غير واضح المعالم . وإن كنا لا نخطئ العثور على أفكار وجودية ، وشخصيات عبثية . فقد سمح للفكر الوجودى الخالص بأن يتسلل الى قصصه بشكل مباشر . بينما تأتى القصة الرابعة « أعمال الأرض » فى تسع عشرة صفحة من القطع الكبير . وقد غلبت عليها الخطابية ، والمباشرة ، وسيطرة الفكرة . كما يستخدم الراوى الذى يتحدث بضمير المتكلم ؛ ليعبر عن بعض الهموم الذاتية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التى يعلو فيها الصوت المنفرد عند احتدام الموقف ، أو تضخيم الانفعال الشعورى الخالص ، أو اشتداد الأزمة . ويمكننا إضافة قصص « رجال فى العاصفة » و« رحلة فى قطار كل يوم » و« الجمهورية» الى تلك القصص . من حيث الطول الذى قد لا يتناسب مع حجم القصة القصيرة الى جانب التركيز على البطل المعزول ، الوحيد ، الغريب ، وهو ما يتيح الفرصة للبحث عن ملامح كافكاوية وعناصر وجودية مؤثرة فى قصصه . ولن يكون البحث عسيرا ؛ لأن الشخصية تعلن عن هويتها بوضوح دون حاجة الى موقف فنى تكون له دلالاته وأبعاده .

يقول الراوى - البطل - ضمير المتكلم، فى « رجال فى العاصفة » : (اشتد إحساسى بذاتيتى اشتداداً هائلا حتى أحسست أننى العالم ، والعالم هو أنا) ص ١١ ؛ (وعند ذاك فقط أحسست أننى انخلعت وصرت وحدة مستقلة استقلالا ذاتيا لها أمانيها الخاصة) ص ٧ ؛ (ومنذ هذا اليوم وقد ازدادت عزلتى) ١٤ ؛ (وها أنذا قد انعزلت ؛ أرغمت على الانعزال) ١٥

وتأتى القصة الثانية مفتقدة الحرارة والحيوية ؛ منفصلة عن قضايا الواقع الاجتماعى ، محصورة فى إطار عقلانية صارمة ، جافة ؛ وإن كان البطل الوجودى مضغوطا ، مقيدا ، غريبا . ثم ما نلبث أن نكتشف أن البطل ليس انسانا عاديا ؛ ولكنه يرقى الى مستوى الأنبياء ، الذين يعانون من عدم فهم البشر الذين يستوعبهم القطار . إنه الوحيد الذى ينظر الى البعيد البعيد . ويتسع المجال لعالم شبه خرافى وأسطورى ، تتناقض فيه « الحرية » مع « الموت » ، وكما تلا علينا الكاتب فى قصة « التسلل » على لسان البطل آيات طويلة من التراتيل المسيحية ؛ لا علاقة لها بالوحدة العضوية فى القصة ؛ فإنا نراه يحشو قصصه بأقوال وأشعار وآراء كثير ممّن قرأ لهم الكاتب من الأدباء والفلاسفة ورجال الدين والمتصوفة ، مثل : أندريه جيد ، بول بورچيه ، الدينورى ، النفرى ، أودن ، الكسندر بلوك . ولقد بلغ به الأمر حداً جعله يستعير شخصية « ميشيل » لأندريه جيد ، كى يوضح عن طريقها وبواسطتها شخصية « البطل » فى قصة « رجال فى العاصفة » . وقد سبق ليوسف الشارونى أن أدار قصة قصيرة على شخصية من شخصيات نجيب محفوظ فى (زقاق المدق) ؛ زيطة صانع العاهات. ولا يبتعد بطل قصة « الذباب » عن « ميرسول » بطل « الغريب » لألبير كامى . كما لا يختلف بطل قصة « تسلل » عن بطل (الغثيان) لسارتر ؛ فى كل المنطلقات الفكرية ، وفى الأحاسيس ، والموقف من الوجود ، ومن الآخرين ؛ إذ أن العلاقة بينهما علاقة عداء ؛ نتيجة تفشى أحاسيس عبثية كثيفة كالخوف ، والقلق ،

ARCHIVE
http://archive.beta.Sakhrit.com

واليأس ، والاغتراب ، والشعور بالعدم ، وهى الأحاسيس التى عبَّر عنها صموئيل بيكيت بقوله : (لا شئ أكثر واقعية من العدم) .

محاكاة البنيوية

ويبدو أن ضياء الشرقاوى لم يفهم «الوجودية» على النحو الفلسفى الصحيح . كما أنه لم يتعمق أبعاد الأعمال القصصية التى استندت الى هذه الفلسفة. وإنما راح يقلدها ، ويحاكى أبطالها ؛ ولم يعان تجربة خلق عالم ملائم تتحرك فيه هذه الشخصيات ؛ بحيث يكون الصدق الفنى متضافرا مع الصدق الانسانى ، ويذوب « الشكل » فى « المضمون » ليكون ثمة نسيج فنى محكم . وإلاَّ ما سر هذا الاضطراب فى شكل كثير من قصصه ؛ حيث جاء « الشكل » تقليديا فى « سقوط رجل جاد » التى احتلت تسعا وثلاثين صفحة من القطع الكبير . وكذلك قصة « رحلة أبى الطويلة الى المدينة » فى سبع عشرة صفحة ؛ وقصص « ناس فى الليل » و« الغريم » و« الضيف » ، بالاضافة الى ما أشرنا اليه من قبل ؟

ورغم الانحياز الواضح فيما كتبه الدكتور نعيم عطية عن ضياء الشرقاوى : (قليل جدا من أدبائنا أدرك روح العصر قدر ضياء الشرقاوى . ولهذا فقد جاء الكثير من أعماله الأدبية متقدما على كتابات رفاقه . لقد كتب هذا الأديب بلغة غير التى ألفناها واستخدم أسلوبا متميزا ، لا يمكن اعتباره امتدادا لتقاليد سابقة فى آدابنا بقدر ما يعتبر كسرا لهذه التقاليد ، وتجديدا فى التجربة الأدبية) فإنا نراه يرجع ذلك الى مصدره (قراءة الآداب الأوربية مترجمة الى العربية) .

ثم لا يلبث أن يعتبره نموذجا باهرا لتأثير الآداب الأوربية على مسار الحركة الروائية والقصصية عندنا (وهذا النموذج يتمثل فى قصص وروايات أديبنا الراحل ضياء الشرقاوى) . ويدلل على ذلك بقصته « مأساة العصر الجميل » التى يعتبرها د. نعيم عطية (درة فى يده فى جبين أدبنا المعاصر) . لكنه لا يخفى اعترافه بأنه (... ويبدو ضياء الشرقاوى متأثرا بغرائز كافكا وعلى الأخص فى تصويره لشخصيات روايته ومساعيها ، شخصيات غامضة ، موحية ، هلامية ، متغيرة ، لا يمكن تحديدها أو الإمساك بها) . مجلة (فصول) عدد يوليو ، أغسطس ، سبتمبر ١٩٨٢ ، ص ٢١٨ — ص ٢١٩ . وهو يزعم أن قصة « مأساة العصر الجميل » رواية ؛ فى حين أنها منشورة كقصة قصيرة ضمن مجموعة (بيت فى الريح) . مما يؤكد اضطراب مفهوم القصة القصيرة عند الكاتب .

ولنا الحق فى أن نتساءل : كيف يتأتى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لكــــاتب أن يدرك روح العصر ؛ وأن يكون مقدما على رفاقه ، وأن تكون قصته درة فى يده فى أدبنا المعـــاصر ؛ وهى قصة تحاكى وتقلد فرانز كافكا ؟ الشـخصيات فيها غامضة ، هلامية ، لا يمكن تحديدها ، متغيرة . لا لتكوينها الخـاص ، وليس لأن الواقع المحيط الغريب هو الذى خلقها على هذا النحـو ؛ ولكن لأنهـا وردت كذلك فى الأدب الوجودى ، وعند فرانز كافكا على وجه التحديد . وهل الأسلوب المتميز الذى يعتبر كسرا لتقاليد سابقة ، وتجديدا فى التجربة الأدبية ، هو الذى يأتى من الخارج الأوربى ؟ أم إنه الـذى ينبع من خــلال التجـربة المستمرة ، والمعاناة مع اللغة ، ويكون ملتحما مع الموضوع ، والشخصية ، والموقف ، والبنية الدلالية ؟

إن هذا لا يعنى أن قصص ضياء الشرقاوى - جميعا - قد وقعت فى هذا الأسر الكافكاوى أو الكامى أو البيكيتى أو السارترى ؛ إن صح التعبير . كما أن هذا لا يدل على أنه تخلف عن تيار التجديد . إذ ان الدراسة الموضوعية لجميع قصصه القصيرة ، قد تكشف عن أن إسهامه فى هذا التيار كان أقل كثيرا من اسهام محمد حافظ رجب وعز الدين نجيب وأحمد هاشم الشريف وأحمد الشيخ . وأن صوته - من داخل النصوص والقصص - كان خافتا وإنْ وجدناه عاليا فى المقالات النقدية التى تناول فيها أعمال غيره من الكتاب الذين ســـبقوه أو الذين عـــاصروه . ذلك أن القصص التى تنتمى الى التيار التقليدى شكلا ومضــمونا ؛ غلبت على نتاجه . والقصص التى لا ترقى الى المســـتوى الفنى المطلوب من شاب يزعم التثوير فى الرؤية والأدوات ، موجودة . وهذا هو الذى جعل القصص التى تنتسب الى التيار الجديد - فعلا - لا تلفت النظر .

الحرص على التشكيل

ولعل ما كتبه فى أواخر حياته هو الذى يمثل الجديد الجيد . وهو الذى يضاف الى التيار الذى فرض نفسه فى أوائل الستينيات ، وإن كانت عند ضياء الشرقاوى قد جاءت فى ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ . نجـد فيهـــا الحــرص على « التشــكيل »: تشـكيل الصــــورة ، واستخدام اللون ، والضوء . وعنصر «المكان» الواحد المحدد ، المغلق ، الذى يتناسب و« حــــالة » البطل المتقـــوقع « داخل » ذاته ، بعيـــدا عن الجماعة ، والخارج ، بعدا مقصودا متعمدا . حيث تنقطع العلاقة ، وتنعدم الصلة ، ويموت التواصل مع « الخـــارج » : أفـــرادا وجماعات وقضايا ومشكلات وأحلاما كما تؤكد الرابطة التى تربط « المـــاضى » بـ « الحاضر » بـ « المستقبل » . الزمان التقليدى غير موصول ، إذ ينبت زمان خاص ، فى مسألة خاصة ، لشخص شديد الخصوصية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تبدأ قصة « العراء » هكذا : (كنت جالسا الى جوار النافذة الخلفية ، والأضواء البعيدة تلتمع فى الليل . أطفأت المصباح فساد الظلام ، وأنا أكره الظلام ، أكره كل ما يحول بينى وبين الرؤية الواضحة) ٧ . هنا صوت البطل معبرا عنه بضمير المتكلم ، والنافذة الخلفية ، والأضواء البعيدة ، والليل ، والظلام ، وأشياء صغيرة دقيقة . ثم الالتماعة الخاطفة لكرتين صغيرتين متوهجتين ، الى جانب ما يحول دون الرؤية الواضحة غيوم، سدود ، حوائل خارجية تمنعها : قد تكون سياسية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية ، أو أخلاقية . وسوف نقرأ مثل هذه المفردات فى معظم القصص المتأخرة . واذا كان المضمون لا علاقة له بالواقع الاجتماعى والانسانى ؛ فان إحكام الصياغة والسبك ودقة الغزل اللغوى سمة رئيسية ؛ لا تخفى. وقد يوحى التركيب اللغوى المعقد – أحيانا – بأن عنصر « اللغة » يبلغ حد القصد الذى يخضع للعقلانية والصرامة . بحيث يتحول الى هدف . وتطول الفقرة الواحدة حتى تستوعب صفحة كاملة . مثال ذلك صفحة رقم ١٠ ، التى تعد فقرة واحدة ؛ ثم تلتهم معظم صفحة رقم ١١ . وهذا لا ينفى وجود فقرة قصيرة دالة : (وأبقى داخل منطقة الضوء وحدى ، وليس ثمة مجيب ، أو من يمد يد النجدة . وما علىّ إلاّ أن أبقى فى دائرة الضوء وحدى ، وحدى ، وليس ثمة أمان أو خلاص أو جدوى ، أن أتوحد معها أو تتوحد معى ، فى الحياة ، أو فى الموت ، فى الضوء أو فى الظلمة ، أن نتوحد معا فى ذلك الفخ) ٨ .

هنا الدقة فى الانتخاب . الكلمات المحددة الدالة على اللاتواصل ، واللاأمن ، واللاخلاص ، والوحدة ، والغربة ، والتقوقع (وحين أستسلم للتعب واليأس ، ألتف بالبطانية التفافا كاملا ، وأترك الضوء يغمر الغرفة ، وأروح أتابع أصوات العراء خلف الجدار ، وفوق السقف ، فيكمن الصوت ، ثم يسقط ويملأ الغرفة ، وها هو ذا يتحسس طريقه الى أعلى ، حيث أجلس فى الضوء وحيدا) ٩ .

مزيد من الانحصار والالتفاف حول الذات داخل شرنقة . مع عناصر جديدة : الضوء ، الصوت ، والمكان الضيق المحدود الذى يذكر بأعمال « هارولد بنتر » المسرحية . والحوادث تقع فى غرفة مغلقة تمثل ملجأ يحمى الشخصية من شرور العالم الخارجى المحيط بها . وتحتاج قصة « رجال منتصف الليل » الى قارئ من نوع خاص ، كى يعيد صياغتها ، وتركيبها ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بحيث تصبح مقبولة للفهم بسهولة ويسر ، فهى جيدة الصياغة ، مكتوبة بشكل ملفوف مضفر ، فى لغة محكمة . تتنوع الضمائر ، وتتعدد أصوات القص داخل النص . ولا تذهب بعيـدا عن المنهج الذى تحكم فى قصصه المتأخرة . (انظر صفحات ١٣ ، ١٤ ، ١٥) . الرجل الواحـد فى القصة ثلاثة رجال ، والرجال الثـلاثة ليسوا إلاّ شخصا واحدا ، أو مستويات ثلاثة لأبعاد نفسية متباينة ؛ ارتبطت كل حالة بزمن ما . قـد يبدو أن شيئا من التناقض بينهـا : الداخل والخـارج ، الظاهر والبـاطن ، المرئى واللامرئى . أو إن أحـد الوجـوه متعب ، يحمل على عاتقه أشكالا ضاغطة من الهموم والأعباء . وهو غير قادر على مواجهتهـا . وسرعان ما تصـطرع الوساوس والمخاوف والتشاؤم مما قد يأتى به الغد . وما إن يتخلص من القناع الساتر حتى يفاجأ بزمن آخر يستشعر آلامه .

أما الوجه الآخر فإنه يبحث عن ذلك الذى يقوده الى الأمن ، والهدوء ، والسعادة . فى محاولة للتخلص من الواقع المر الملئ بما يبعث الشعور بالأسى وافتقاد القيادة السليمة ، وتظل القيادة العابثة للعربة الطائشة لا تعرف إلاّ طريقا واحدا يفضى فى النهاية الى العدم أو الجنون . ويظن الوجه الثالث - الرامز - أنه قد ملك الحكمة والعقل والمنطق ؛ مما يمكنه من اتخاذ قرار العودة للمواجهة بعد يأسه من الهروب الذى لا أمل فيه ، ولا فائدة ترجى منه .

معنى هـذا أن الكاتب يحـاول سبـر أغوار الشخصية ، والتقاط مختلف الأحاسيس والمشـاعر الداخليـة التى تصطرع فى أعماق النفس البشرية ، والمترسبة فى وعى الشخصية ؛ بين الحضور والغياب ؛ الإشراق والانزواء ، اللمعـان والخفوت ، الصراع بين « الأنا » و« الآخر » و« الشخص الثالث » ، التردد بين « الآن » و« الأمس » و« الغد » القريب والبعيـد فى وقت واحـد . وقـد ساعدته « اللغة » ؛ كما أفاد من « علم النفس » ومما كتبه « فرانز كافكا » فى (الغثيان) . ان حياة البطل هنا تبدو مستحيلة ؛ لأنه ميال لتعمق أفكاره ، ومواجهة مجموعة من التساؤلات الملحة : لماذا هذا الشئ أو ذاك؟ لماذا هذه المرة بالذات ؟ لماذا هذا الموقف بعينـه ؟ لماذا هـذه الرغبـة فى الحياة والحركة؟ لماذا يتحتم الوجود ؟ وهل أنا موجود أم لا ؟ وما فائدة وجودى ؟ الى غير ذلك من المشاعر والتساؤلات التى تغدو الحياة معها فى غاية الصعوبة .

حـوار الأنـا

والتركيز فى الشعور بالخوف يتبدى فى حوار « الأنا » مع « الآخر » فى قصة (بيت فى الريح) ، ويلتقط الكاتب درجات متناهية الدقة للخوف : الرغبة فيه . أو

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الشروع فيه ، أو الخوف المكتوم الكائن بالفعل ، الخوف الذى ينتاب الرجل ، أو المرأة ، أو هما معا ، فى المقهى ، أو فى عرض الطريق ، أو فى الحديقة ، أو أمام البحر ، أو حتى خلف المستشفى العام خارج البلد حيث يلقى القطاء والجثث ، والبطل هنا شخصية غير محددة الملامح العضوية ، أو الطبقة الاجتماعية ، أو الاسم ، أو الوظيفة ، أو المستوى الثقافى ، وثمة تواجد لعنصرى الصوت واللون . ولا تختلف قصة « التحولات » عن التوسل بنفس الأدوات الجمالية ، والالتزام بالنهج السابق . « وكانت الشمس تنعكس على زجاج النوافذ فتعكس ضوءا أحمر على زجاج الصور وثوبها المجعد الأرقط » ، « وكانت الشمس تنعكس على الجبل والنوافذ » . « ترتدى ثوبا مجعدا أرقط » ٣١ – ٣٢ . انظر الى وصف الثوب بأنه « مجعد أرقط » . انه استخدام غريب ، يؤكد احتفاله بالصياغة اللغوية ، التى تشغله عن الفكرة ، والمضمون الحى ، وتفقد القصة حيويتها ، ودراميتها ، وهذا هو الأمر اللافت ، رغم حداثة التشكيل ، وجودة السبك ، وإحكام النسج . فالاحتكام الى جدائل اللغة وتضفيرها ، والهروب من الواقع المطلوب تغييره وتثويره ، والسعى من أجل تطبيق ما سمى بالمعمار الفنى الهندسى ، والاقتراب من محاكاة العالم العبثى والوجودى ، أثقل القصة القصيرة بما لا ينسجم مع طبيعتها الفنية ؛ فأصابها بالجمود والقتامة ، والبرود ، والصلابة ، وأبعدها عن المضمون الانسانى.

ولا تخلو قصة من ضوء الشمس ، أو الضوء الأحمر ، وزجاج النافذة ، أو النافذة الزجاجية ، والشرفة ، والحديقة [انظر صفحات ٥٠ ، ٥٢ من قصة « علاقات الداخل »] . كذلك فإنا دائما فى مواجهة شخصين أو ثلاثة ، سرعان ما تذوب الفوارق بينهما أو بينهم ، ليظهر لنا شخص واحد ، حين تتداخل الأزمنة الخاصة ، لتتبلور فى زمن واحد خاص أيضا . وثمة غموض فنى يسرى فى تشكيل عالم بعض القصص مثل : « الحصان » – « الحصار » ؛ لتجسيد الاحساس بالمطاردة والاختناق والموت ، وقصة « اشراقات » و « بذور الليمون » و « النمر » و « اتجاه الضوء » و « مأساة الرجل الرابع » حيث المجهول – اللامعلوم؛ واللاموجود وغير الكائن ؛ والبحث عن اللامعروف بواسطة ما هو معلوم وكائن ومعروف ، فى داخل الشعور ، الذى أبرزه ضياء الشرقاوى باعتباره حدثا خفيا مدسوسا ، فى ثنايا اللغة ، وفى منطقة عميقة الشعور ، منعكسة على الشعور الداخلى للشخصية المحورية فى القصة ، كما تبدو فى لفظة تصدر عفوا ، أو حركة بسيطة غير مقصودة أو اشارة عابرة !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لغويات

● المتطرفون الدينيون الآن يتصورون أن ارتداء جلباب أبيض قصير هو اللبس «الشرعي» .. وهذا جهل ، فالبدلة الإفرنجية أقرب إلى ذلك اللباس القديم ، إذ كان معروفا عند الصحابة والتابعين ثم عند الأجيال التالية ارتداء «إزار» و «رداء» ويكون اسم هذا اللباس عندئذ «حلة» بضم الحاء ، وهي تشبه البدلة التي نلبسها الآن مكونة من جاكت وبنطلون ، مع اختلاف الأقمشة والتفصيل ، والبدلة تسمى أيضا حلة كما كان يسمى ذلك اللباس العربي ..

● من الأوهام الشائعة أن اللغة العربية تخلو من كلمة «الحرية» مع أن فيها كلمة «حر» بضم الحاء ، وجمعها «أحرار» .. وجاء في «اللسان» .. يقال : حر بين الحرورة والحرارة والحرية .. فالحرية إذن موجودة في لغتنا

● أما عدم ورود كلمة «الحرية» في القرآن مع ورود كلمة «الحر» فلأن هذه الكلمة الثانية تتضمن في سياق الآيات معنى الكلمة الأولى .. وقوله تعالى : «تحرير رقبة» معناه نقلها من العبودية إلى الحرية هذا رأينا ، وإن لم تتضمنه التفاسير القديمة بألفاظه .. أما المعنى السياسي والاجتماعي المتداول الآن ، فهذا شيء آخر ..

http://Archivebeta.Sakhrit.com

● العرب تفرق في اللفظ الواحد بين حالة الإنسان وحالة الحيوان ، فالرجل الحقير المهين يسمى «الذليل» .. والحمار الذي يخضع لراكبه أو لما يوضع فوق ظهره من أثقال يسمى «الذلول» .. وأصل الكلمتين واحد ، هو : ذلّ .. يذل !..

● يقول بعضهم إن كلمة «العروبة» خطأ لغوي لأن «العروبة» تطلق على يوم الجمعة ، فيقال له «يوم العروبة» .. ولكن جاء في «اللسان» : «عربي بيّن العروبة والعروبية وهما من المصادر التي لا أفعال لها» .. فالعروبة بمعناها المتداول الآن صحيحة لغويا ، بغض النظر عن عدم صحتها سياسيا !..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عشرات من الكتب الأدبية والثقافية والسياسية والتاريخية والطبية وكتب التراث .. وكتب ومجلدات الطفل وغيرها ..

في

مكتبات دار الهلال

القاهرة : مكتبة عز العرب .. السيدة زينب
الإسكندرية : مكتبة دار الهلال
شارع النبي دانيال .. ومكتبة دار الهلال بالمعمورة
طنطا : مكتبة دار الهلال .. ميدان المحطة
المنصورة : مكتبة دار الهلال
ميدان المحطة
والمكتبات الكبرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حي بن يقظان

بين : القاهرة .. وبيروت .. وباريس

بقلم: سليمان فياض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من أشهر القصص العالمية، قصة «حي بن يقظان» العربية. وهي أول قصة علمية، وفلسفية، ودينية، في آن واحد. وتعد من أوائل القصص العربية المكتملة النسج، والبناء، والصياغة الأدبية، بعد قصص قليلة، اجتمعت لها هذه السمات، في «مقامات» بديع الزمان الهمذاني. وقصص شعبية أسطورية أخرى، مثل قصص المحبين والعشاق.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وقد ظهرت هذه القصة فى الأدب العربى، بعد أن قطعت الفلسفة الإسلامية شوطا لا بأس به، وتعرف العقل العربى على الفلسفة اليونانية، والعلوم الدنيوية الأخرى الشتى، وراح يحاول التوفيق بين نظرات الفلسفة، والعلم، والدين، ويضع العقل بجانب الوحى، فى إمكانية وصوله إلى دين الفطرة، وإلى معرفة الله الواحد، مبدع الكون، المحيى، والمميت.

وتعد قصة «حى بن يقظان» أول قصة فلسفية فى العالم، سبقت بزمانها المبكر، كل القصص الأدبية الفلسفية التى ظهرت فى الغرب، بعد قرون طويلة. وهى من مفردات القص العربى، التى أثرت مع «المقامات»، و«حكايات ألف ليلة وليلة»، و«كليلة ودمنة»، و«الإسراء والمعراج» وأمثالها فى نشأة القص الغربى، بل وفى تطور الفلسفة الغربية، فى جوانبها الميتافيزيقية.

وخلال القرون التالية لوجود قصة «حى ابن يقظان» فى الأدب العربى، والفلسفة العربية، ترجمت هذه القصة إلى العبرية، واللاتينية، ثم إلى اللغات العالمية الأوربية الأخرى، التى تفرعت عن اللاتينية، والتى لم تتفرع عنها.

وفى باريس، صدرت طبعة حديثة، مزودة بعناوين فرعية، لقصة أو رسالة «حى ابن يقظان» لمؤلفها الطبيب الأديب والفيلسوف: «محمد بن عبد الملك بن طفيل»، بعد حذف مقدمتها.

وهذه الطبعة هى ثمرة التعاون الثقافى، غير الرسمى، بين «المركز الجرافيكى العربى» بالقاهرة، و «مركز الطباعة الحديثة» ببيروت، ومطابع «دريجر» فى ضاحية «مون روج» باريس، قبل ثلاث عشرة سنة، عام ١٩٨١، ولم يطبع، فى هذه الطبعة، سوى ألفين وخمس نسخ فقط، وعلى ورق «فبرجيه أرجومار بريو».

والجديد أيضا، فى هذه الطبعة القاهرية، البيروتية، الباريسية، بعد العناوين الفرعية، أنها زودت برسوم مستمدة من مخطوطة فارسية فريدة، هى ترجمة فارسية، لكتاب «منافع الحيوان» لأبى سعيد عبدالله بن بختيشوع المتوفى عام ٤٥١ هجرية ١٠٥٩ ميلادية. وكانت هذه المخطوطة الفارسية قد نسخت، وزوقت فى «مراغة» بـ «أذربيجان» سنة ٦٩٧ هجرية ١٢٩٨ ميلادية. ولاتزال هذه النسخة محفوظة، فى مكتبة «بيير مونت مورجان» بنيويورك تحت رقم (٥٠٠).

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

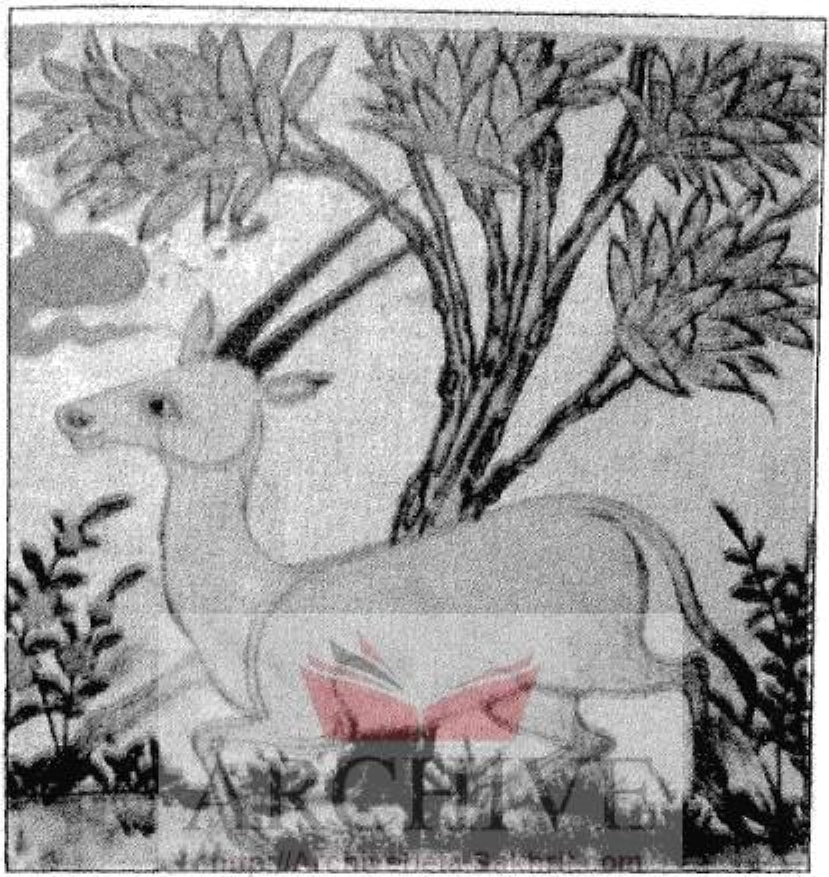

وهذه الطبعة لقصة أو رسالة «حي بن يقظان»، هى الكتاب الرابع، من سلسلة «التراث العربى»، التى يعدها، ويرعاها الفنان المصور «محيى الدين اللباد»، ونجد مع هذا المقال، هذه الرسوم التى زودت بها الطبعة العربية الباريسية المشتركة وهى رسوم تعطينا فكرة وانطباعا عن فن التصوير الإسلامى فى القرن السابع الهجرى، الثالث عشر الميلادى.

★★★

وعنوان «حى بن يقظان»، هو عنوان لكتابين ظهرا فى الفلسفة الإسلامية لاثنين من مشاهير الفلاسفة الإسلاميين، وكيهما طبيب شهير .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

[illegible] والمغرب من صورة العقرب [illegible] الاسد

[illegible] بينهما اشبار من الشمال الاعزل [illegible]

[illegible] الاحمال وهذه صورته

وهي ستة وثلثون كوكبا صورته صورة حيوان مقدمه [illegible]

[illegible] الى [illegible] وجهه الى المشرق [illegible]

[illegible] وبين [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] كوكبا [illegible]

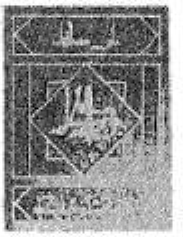

الكتاب الأول كان للشيخ الرئيس ابن سينا الذى عاش فى القرن الخامس الهجرى، الحادى عشر الميلادى. وهو رسالة فلسفية فى إطار قصصى رمزى، عبر فيها ابن سينا عن الصراع بين العقل والحس المادى.

وقد عنى بنشر رسالة ابن سينا، وطبعها المستشرق «ميرن» بمدينة «ليدن» عام ١٨٨٩، وتأثر بهذه القصة كثير من المؤلفين والشعراء الفرس، ومن بينهم الشاعر جامى.

أما الكتاب الآخر، الذى حمل عنوان «حى بن يقظان»، فهو رسالة فلسفية أيضا، وفى إطار قصصى، يهدف إلى التعريف ببعض المسائل الفلسفية، بأسلوب رمزى، ويعرف كتاب «ابن طفيل» أحيانا، باسم «أسرار الحكمة المشرقية».

وترى قصة «ابن طفيل» هذه، أن طفلا وجد بلا اسم، فلم يسمه أحد «ولذلك أسماه: حى». قد وجد نشأة من الطين («ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين» قرآن كريم، «كلكم لآدم وآدم من تراب»

خطبة الرسول «ﷺ» فى حجة الوداع)، أو أنه قد ألقى به (مثل: موسى) فى جزيرة منقطعة، فتولت ظبية رعايته (مثل طرزان الذى رعته قردة)، حتى إذا ما شب اكتسى بأوراق الشجر، وجلود الحيوان، وتسلح بالعصى. فلما ارتقت مداركه غزل الصوف، واكتشف النار، وبنى بيتا لسكناه، وروض الحيوان وعنى بتشريح الحياة، فشرح راعيته الظبية حين ماتت، ليعرف أين توجد الصحة والحياة، ويبرئها من المرض والموت، ثم انتقل (دون لغة يعرفها) إلى دراسة مظاهر الطبيعة من حوله، ومنها تطلع إلى السماء، وحاول الكشف عن أسرارها، فانتهى إلى البحث فى فكرة الألوهية وسواها من مسائل الفلسفة، إلى أن نزل الجزيرة عالم دين طلبا للخلوة والتنسك فتعارفا، وتآلفا، وعلمه ذلك العالم الفار إلى الله: اللغة، وما جاء به الوحى، ودهش حين اكتشف أن «حيا» قد وصل بعقله الفطرى المجدد، إلى ما جـــاء به الدين.

وقد نقلت رسالة ابن طفيل القصصية، والعربية إلى العبرية عام ١٣٥٩ ثم ترجمت إلى اللاتينية، ثم نشرها المستشرق الانجليزى «بوكوك»، مع ترجمتها إلى اللاتينية، فى طبعة صدرت بمدينة اكسفورد، عام ١٦٧١ ميلادية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

و«ابن طفيل» الفيلسوف الأندلسي، يكنى بأبي بكر ويلقب بالأندلسي القرطبي، وقد اشتهر في المراجع الغربية بكنية أبي بكر محرفة فهي تنطق عندهم أبو باشر.

ولد ابن طفيل بوادي «آشر» عام ٤٩٤ هجرية ١١٠٠ ميلادية، بقرية «قادش» في الشمال الغربي من مدينة «غرناطة» (ومع ذلك فلم ينسب إلى غرناطة، وإنما نسب إلى قرطبة).

وانتقل «ابن طفيل» حين شب إلى غرناطة وتعلم بها علوم اللغة، والفقه، والفلسفة، والطب. وباشر مهنة التطبيب بغرناطة، وتولى بعض الوظائف في ديوان والي غرناطة، خلال الفترة التي بسط فيها الموحدون المغاربة سلطانهم على الأندلس، وقضوا على ملوك الطوائف.

وانتقل ابن طفيل إلى المغرب، حوالي عام ١١٥٤ ميلادية، ودخل في خدمة الموحدين، في مدائن «سبتة»، و«طنجة»، و«مراكش» عاصمة دولة الموحدين، واستقر بها، وفي بلاطها، طبيبا للسلطان: أبو يعقوب يوسف (الأول) والذي تولى سلطانا على الموحدين، خلفا لأبيه «عبدالمؤمن» عام ١١٦٣ ميلادية، وأصبح «ابن طفيل» من المقربين إلى أبي يعقوب، ومن ذوي النفوذ الأدبي في بلاط الموحدين، طوال اثنتين وعشرين سنة. وحين توفي هذا السلطان، عام ١١٨٤، ظل «ابن طفيل» يحتفظ بمكانته تلك في بلاط الموحدين، ولكن لمدة عام واحد، فقد ودع الدنيا، ولقي وجه ربه في العام التالي (١١٨٥).

وأبرز الأحداث في حياة «ابن طفيل» هو ترحيبه بابن رشد «الذي قدر له أن يكون فيلسوفا عربيا مسلما، وآخر الفلاسفة العرب والمسلمين، وأكثرهم وأعمقهم أثراً في الغرب الحديث». وتقديمه إلى السلطان «أبو يعقوب يوسف (الأول)»، فغمره بعطفه مثلما فعل مع «ابن طفيل». وقد شجع «ابن طفيل» تلميذه «ابن رشد» ليشرح لهذا السلطان، ثم لابنه السلطان من بعده، كتب «أرسطو» و«أفلاطون». وبعد أن اعتذر هو «ابن طفيل» عن هذه المهمة لكبر سنه، وكان ابن رشد آنذاك طبيبا، ومشغوفا بالدراسات الفلسفية، مثل «ابن طفيل» ويزيد عنه في كونه فقيها ضليعا، وقاضي قضاة في الدولة أبا عن جد، وموحدا للقوانين والفتاوى في هذه الدولة.

★★★

الأسلوب القصصي وعرض الفلسفة

وقد اشتهر «ابن طفيل» بمؤلفه الفلسفي «حي بن يقظان»، واتخذ من الأسلوب القصصي وسيلة لعرض مسائل الفلسفة الرئيسية التي كانت تشغل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

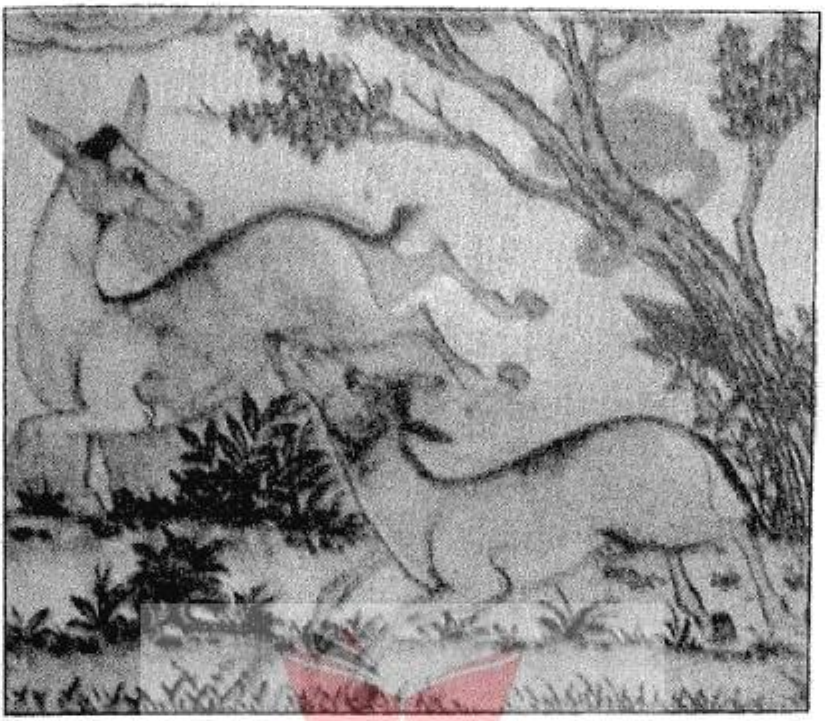

فلسفة ابن طفيل أقرب إلى الحكمة منها إلى النظرية العقلية

المسلمين عامة. وأهل الصفوة المفكرة منهم خاصة، مثل: الألوهية، ونظرية المعرفة، وعلاقة الفلسفة بالعقيدة. ونسخ مصنفه القصصى الفلسفى «حى بن يقظان» للتوفيق بين العقيدة من جهة، والفلسفة من جهة أخرى، ولكن على دراسة أن الفلسفة مقصورة على الخاصة .

وتنسب إلى «ابن طفيل» كتب أخرى فى الفلك، والآثار العلوية وقد عرفت قصته «حى بن يقظان» فى الغرب الحديث، فى عصر النهضة، منذ القرن السابع عشر، ونقلت إلى لغات عدة بينها الانجليزية، والفرنسية، والألمانية والهندية.

★★★

وتتفق فلسفة «ابن طفيل» مع فلسفة «ابن باجه» فى بعض النواحى العقلية، وتختلف عنها فى أن الذوق (أيضا) وسيلة إلى أرقى درجات المعرفة والاتصال بالله.

وتتضح فلسفة «ابن باجه» فى «رسالة الوداع» التى بعث بها إلى أحد أصدقائه، وأيضا فى رسالة «تدبير المتوحد». فالمحرك فى الانسان عنده هو «العقل». والغاية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

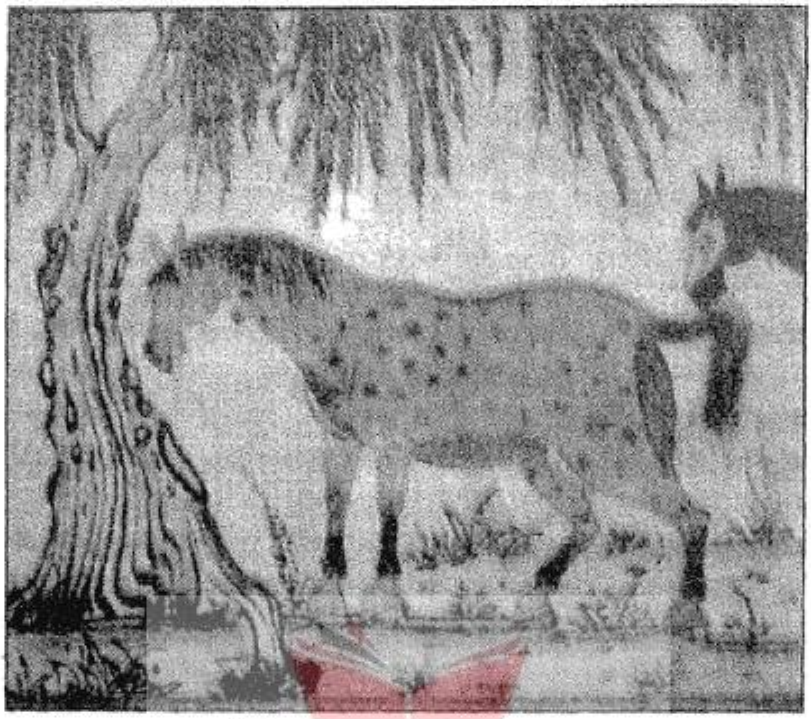

الحقيقية عنده، من وجود الانسان ومن العلم (ثمرة العقل)، هي القرب من الله، والاتصال بالعقل الفعال الذي يفيض من الله، والأفعال البشرية عنده تترتب، وتسير نحو غاية مقصودة، هي الاتحاد بالعقل الفعال. والمفكر المتوحد عنده ليس زاهدا، ولا عاكفا (على العكس من ابن طفيل)، وإنما هو إنسان يحيا حياة عقلية، فيأخذ نفسه بالبحث والنظر.

أما فلسفة «ابن طفيل»، فهي أقرب إلى الحكمة الاشراقية منها إلى الفلسفة النظرية العقلية الخالصة، أو إلى التصوف الديني، القائم على الوجد والذوق وحدهما. وهي في المعرفة، تجمع بين نظر العقل وذوق القلب.

والناس عند ابن طفيل عامة وخاصة. والعامة لا يحتاجون إلى الأنظار الفلسفية، بقدر حاجتهم إلى الدين والشريعة، التي تصفي نفوسهم، وتضبط سلوكهم. والخاصة يجب (عنده) أن يضنوا بأنظارهم العقلية على العامة (لماذا؟) خوفا من إضاعة علمهم (الخاصة) وإفساد عقائدهم (العامة).

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مصطفى عبد المعطى

بين روما .. وكفر الشيخ !

بقلم : محمود بقشيش

سمعت بالفنان «مصطفى عبد المعطى» فى أوائل الستينات، والتقيت به مباشرة سنة ١٩٦٨، وربما قبل ذلك بقليل.. وكانت المناسبة هى إقامة معرض له بقصر ثقافة «كفر الشيخ» بالاشتراك مع زميليه «سعيد العدوى» و«محمود عبد الله». وكان يشكل الثلاثة جماعة فنية، أطلقوا عليها اسم «جماعة التجريبيين». كنت أتراسل مع «سعيد العدوى» .. وأردت أن أتعرف منه على فلسفتهم، وكنت أتمنى أن أقدم للقارئ شيئاً من تلك الرسائل الدافئة، المشحونة بالأمل والتفاؤل بالمستقبل، لولا أن أضاعتها منى كثرة انتقالى من مكان إلى مكان، ورغم ذلك .. لم تغب عن ذاكرتى أفكاره وبعض كلماته .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حدثنى عن فلسفتهم بما معناه ، إنهم يسعون الى اكتشاف ملامح فن مصرى ، ولبلوغ تلك الغاية اتخذوا ثلاث منارات لإضاءة طريقهم ، المنارة الأولى يمكن تسميتها بمنارة تجاوز الأساليب أو بمعنى أدق «ضد الأسلبة» ، والمنارة الثانية تسمى منارة «التلقائية» ، أما المنارة الثالثة والأخيرة فهى منارة «حرية التعبير» .
وكانوا يرون أن هذا هو الطريق الوحيد لاكتشاف ما يحلمون به ، لهذا كانوا يتجولون فى ربوع مصر ، طولاً وعرضاً ، من أجل اكتشاف جماليات هذه البيئة الخاصة ، وربما كانوا أول فنانين مصريين يتجولون بلوحاتهم وألوانهم فى بيئات مصر ، المختلفة والمتجانسة ، بتلك الدرجة من الكثافة .
كانت مهمتهم الأولى هى التخلص من الطابع الإرشادى أو القمعى للمدارس والأساليب الفنية ، ونسيان كل ما تعلموه فى كلية الفنون الجميلة ، من أجل الوصول إلى الحلم المستحيل وهو «الذاكرة البيضاء» .. التى تتلقى الوجود بدهشة البراءة . ولأن هذا غير ممكن فقد كشفت تجربة معرض «كفر الشيخ» عن أن ذاكرتهم لا تزال مسكونة بما تعلّموه من أساتذتهم ومن كتب الفن التى غرقوا فيها ، كان «مصطفى عبد المعطى» أكثر اقتراباً ، من زميليه ، من الواقع الموصوف لم يتخل عن أبعاد ، وعلاقات ، وتفاعل «المكان» بالضوء . وكان «محمود عبد الله» منصرفاً عن تفاصيل الواقع ، موحياً بأن الخطوة القادمة ستصل به الى التجريد . أما لوحات «سعيد العدوى» فكانت تعكس حباً ، وتأثراً واضحاً بـ «ميرو» ورسوم الأطفال ، والفن الفطرى .
على الرغم من التناقض الأسلوبى بين لوحات معرض سنة ١٩٦٨ بكفر الشيخ (ذات الطابع التقلى) ، ولوحات معرضه الأخيرة بالقاهرة سنة ١٩٩٣ (ذات الطابع التأليفى) .. فإن ثمة قواسم مشتركة تضمها .. هى :
١ - استمرارية موضوع «المنظر الطبيعى» وإن اتخذ طابعاً خيالياً ، ونظاماً لونياً أكثر إبهاراً ، واقتراباً من لوحة الإعلان .
٢ - الاحتفال بالضوء ، وإن صار

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

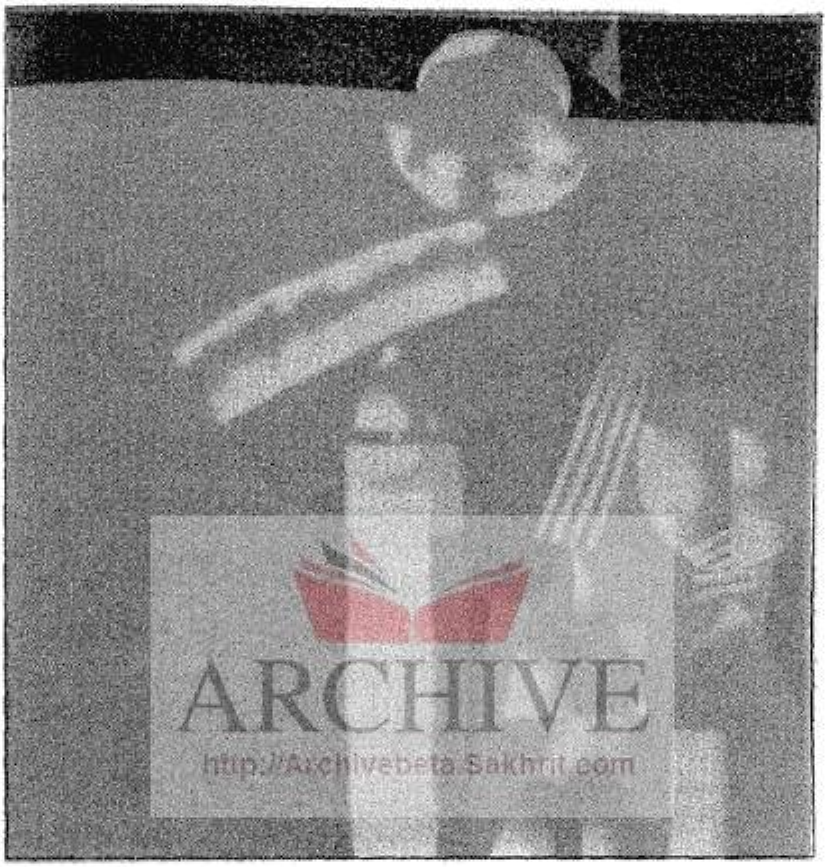

أزرق - أخضر أصفر للفنان مصطفى عبد المعطى

أكثر شفافية ، وانصرافاً عن آلية الإضاءة الواقعية .

٣ - استمرارية الميل إلى «التلقائية» و«الأناقة» فى ذات الوقت .

فى حديث ، غير مسجل ، قال لى ما معناه : «اننى أبدأ اللوحة بلا أدنى فكرة مسبقة . ذاكرة بيضاء تواجه مسطحاً أبيض أو ملوناً بلونٍ عام . أنتظر الميلاد لفترة قد تطول . بعدها يولد جزء . أتابعه حتى يولد الجزء الآخر . وتتداعى أجزاء التكوين شيئاً فشيئا . أبدأ بالجزء .. لا الكل .أترك ما بداخلى يقودنى إلى سطح

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

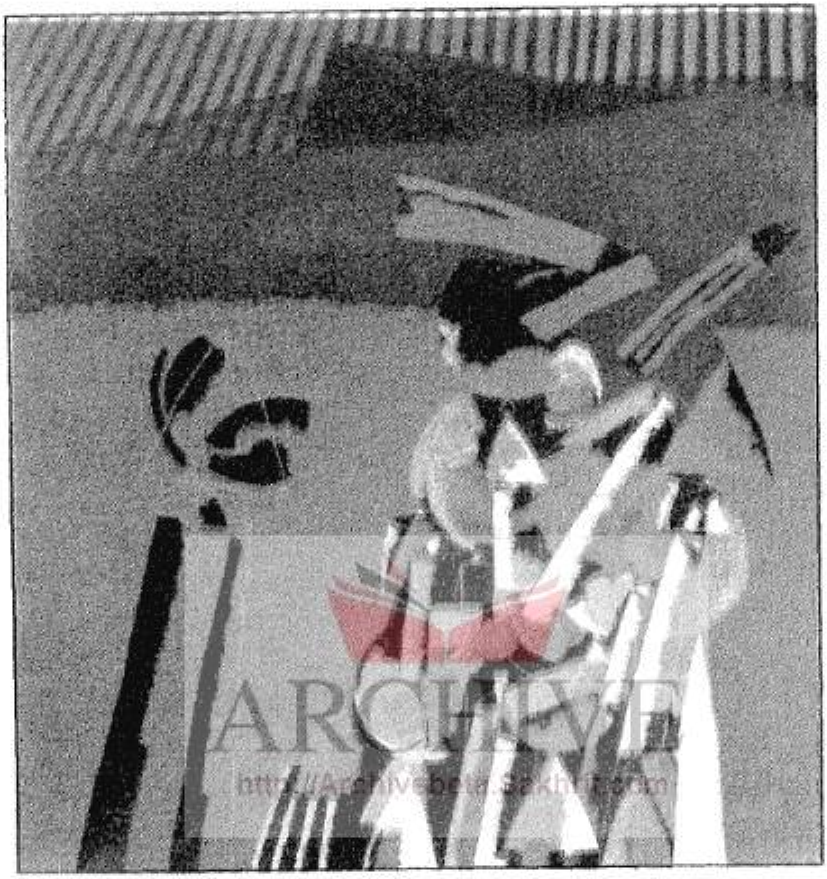

اشتباك وتراكم من لوحات الفنان

أفاجأ به بنفس الدرجة التى يُفاجأ بها المشاهد !!

من الواقع المشترك إلى الرمز الخاص

فى ظنى .. كان معرض «كفر الشيخ» نقطة تحول من مرحلة تأمل ودراسة جماليات البيئة المصرية إلى مرحلة «تأليفية» خيالية ، تنتمى اليه أكثر مما تنتمى إلى الواقع ، وظلت معه حتى اليوم ، والأرجح أنه أدرك أنه قد وصل بمهارته فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نقل الواقع ، وإعادة تأليفه ، والإضافة إليه درجة لا مفر بعدها من الغرق فى دائرة الاجترار ، وتجويد المحفوظات ، لهذا كان عليه أن يكسر علاقة الاعتماد على مشهد طبيعى يغرى بالرسم PITTORESQUE إلى مشهد تأليفى مبتكر .

تعلق فى منطقة «بلطيم» بالمشهد النظيف و«الجميل واقعيا» ، حيث المساحات الممتدة من الرمال البيضاء ، والبحر الصافى ، والفضاء المتسع ، وعناق الرمال الناعمة بالأسيجة الخشبية الملونة ، والتقشف اللونى الذى لا يخلو من مفاجآت لونية صريحة هنا وهناك . كان من نتائج قرار الانتقال من المشهد الواقعى إلى المشهد التأليفى تلك اللوحات التى فاز عنها فى بينالى الاسكندرية لدول البحر الأبيض المتوسط بالجائزة الثالثة . تحولت فيها رمال بلطيم البيضاء . النظيفة (فى ذلك الوقت) إلى مساحات صريحة البياض، تسيطر على مجمل اللوحة .. شهدت تلك اللوحات ميلاد مفرداته الهندسية : المثلث . الدائرة . المربع . وما يوحى بخط الأفق . إذا كان «سيزان» قد اختار «الكرة ، والمكعب، والمخروط» لتحليل أشكال الطبيعة المرئية ، فقد اتجه «عبد المعطى» بمفرداته اتجاهاً معكوساً ، لا يحلل بل يركب جزءاً فوق جزء .. حتى ينتهى إلى حيث يفاجأ هو نفسه بالنتيجة .

إذا قلنا على سبيل التشبيه والافتراض - إن مفردات «عبد المعطى» مفردات رمزية ، أو شخوص تقوم بأدوار فى مسرح لوحاته .. فسنجد ما يدهشنا حقاً ، فهى تظهر دائماً فى حالات تحول زئبقية ، تفاجئنا بالتمدد والانكماش ، والظهور فى مواضع غير متوقعة ، فالمثلث يكون أحياناً مجرد مثلث ، وأحياناً أخرى يصير هرما ، أو يتألق فى صورة منشور بللورى ، وفى لوحات «البينالى» - المشار إليها - كانت الدائرة هالة شمسية أو ضوئية ، وفى لوحات أخرى تخلّت عن كل مشابهة مع الطبيعة ، وصارت مجرد دائرة، كما ظهرت مرتدية كل الإيحاءات التى تقربها من شكل كوكب من الكواكب ، وأسبغ عليها رموزاً غيرمقصودة ، ففجر جزءاً منها ، جعلنا نظن وجود علاقة بين كوكبه المنسوف وما يدور على كوكبنا من مآس لا حد لحصرها ، وعندما سألته إن كان ما ظننته صحيحاً ، قال : «إنه فتح الدائرة بعد أن كانت مغلقة» . هذا كل ما فى الأمر .

شهدت لوحاته - المشار إليها - بداية محاولاته فى تفتيت وحدة المكان ، وظهور أكثر من خط أفق فى اللوحة الواحدة ، وكان يصف علاقات لوحاته «التركيبة» بتعبير «التوازن القلق» وسوف يتطور هذا «التوازن القلق» إلى «توازن عاصف» كما سنرى فى لوحات معرضه الأخير ، خاصة بعد أن أصاب «خط الأفق» هذا بالاختزال

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والإيجاز للدرجة التى يستحيل التعرف عليه دون الرجوع الى لوحاته السابقة . صار الخط – خط الافق – خطوطا قصيرة لا تحمل شيئاً بل صارت هى المحمولة ، وبالنسبة لى لم أتعرف عليها إلا بمساعدة الفنان نفسه !

من روما إلى القاهرة

يضم المعرض مختارات من «١٩٨٥ – ١٩٩٠» وهى لوحات لا يقل مقياس الواحدة منها عن ١٠٠ × ١٠٠ سم ، ملونة بألوان الإكريلك «على توال» . رسمها فى «روما» حيث يعمل مديرا للأكاديمية المصرية هناك

تمثل اللوحات تطويراً للمرحلة التأليفية التى تلت مرحلة «كفر الشيخ» ، وعلى الرغم من طابعها التركيبى . الخيالى . فهى لا تقطع كل خطوط الاتصال بمثيرات الواقع المباشر ، ويفسر «مصطفى عبد المعطى» هذا الاتصال بقوله : عندما وصلت إلى «روما» لاستلام عملى كنت فى شهر «أغسطس» ، وكان الجو خانقاً من شدة الحرارة والرطوبة ، وخطر لى أن أتجول فى شوارع «روما» ، وإذا بى أفاجأ مفاجأة شديدة من الألوان الصريحة للعمارات ، فهناك تجد عمارة حمراء اللون وإلى جوارها أخرى خضراء اللون ، وهكذا .. ورغم تلك الصراحة اللونية وجدت تجانسا عجيباً بينها ولاشك أن ما رأيته كان له أثر لا شعورى على لوحاتى احتل «اللون» الجرئ الصريح الشبيه بالموسيقى النحاسية البطولة الأولى ، لا يدعك لاسترخاء حسّى ، تأملى . بل يوقظ فيك رغبة فى البهجة ، والقلق ، والحركة . وإذا كان قد اعترف الفنان بتأثير حوائط المدينة الملونة على لوحاته فلست على يقين بأنه قد تأثر بما يسمى بالفن «الخام» أو الـ « ART BRUT» الذى يتجلى فى نماذج الفن الفطرى ، ومع ذلك فما أنتجه فى مراحله المختلفة يتسق أشد الاتساق مع مبادئ جماعة التجريبيين وهى : «اللاأسلبة – التلقائية – حرية التعبير» إن فن «مصطفى عبد المعطى» ليس تجريدياً بالمعنى الدقيق للكلمة ، فلا تزال لوحاته مشحونة بحكايات مبهمة ، تنسج وجودها من «إيحاءات» الكليم الشعبى ، واللغة المصرية القديمة ، ورسوم الأطفال ، وثرثرة العناصر الدافئة ، وحالات نفسية قلقة الجديد الذى أضافه «مصطفى عبد المعطى» إلى لوحات معرضه الأخير يتمثل فى أربعة عناصر ، هى : ١ – اللون (الأفيشى) .

٢ – المفردات المشتبكة والمتراكمة والمتداخلة .

٣ – انفتاح الدائرة التى ظلت مغلقة حتى سنوات روما

٤ – الدور الفاعل للخطوط المفردة والمضيئة . تشكل تلك العناصر مجتمعة ما أصفه بالموسيقى النحاسية الجهيرة . بهذا المعرض أو داخل هذا المعرض يكون الفنان قد انتقل إلى حالة تعبيرية مختلفة

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

البنفسجى والاحمر والاصفر احد لوحات الفنان

عن لوحاته الماضية ، كما تكشف تلك الحالة عن خطوة ممعنة فى الخروج على المألوف من أسس التصميم ، وكسر لقواعد الاتزان ، والوحدة العضوية ، فلوحاته مشحونة بتوابل المفاجآت ، وربما كان السر فى ذلك يرجع الى أن الفنان يبدأ لوحته بغير مشروع مسبق غير الرغبة فى التلوين ، وتتوالد العناصر بقرارات فورية ، محكومة بشروط لحظة الرسم والتلوين . فى لوحة «تراكم» (وهو عنوان وصفى من عندى تسهيلاً للمتابعة) ركم الفنان كل مفرداته حيثما اتفق : المثلثات والدوائر وخطوط

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سحر الليل للفنان مصطفى عبد المعطى

الأفق فى كومة هرمية الشكل ، وأكد هذا التراكم العشوائى والمحسوب فى ذات الوقت بلمسات غير منمقة ، وإن لم تبلغ درجة عنف لمسات «روو» مثلاً ، فلمسات «مصطفى عبد المعطى» ، مهما بلغت درجة عنفها ، لا تتخطى حدود الاعتدال . قد يستدعى هذا التراكم إلى النفس إحساساً بموقف الفنان الغاضب أو الساخر من أشياء لا نعرفها ، أو أشياء نشاركه فيها مثل وجودنا المشترك فى قرن الأحزان : القرن العشرين ، أو واقع مشترك .. مثل الواقع العربى أو المصرى هل تعبرّ اللوحة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عن غضب مستتر ، أو سخرية مستترة من الواقع الإنسانى أو العربى أو المصرى !؟.. أم من كل هذا دفعة واحدة ؟!

ماذا يعنى السياج الذى يحتل قمة اللوحة والذى يذكر بقضبان السجن ؟ .. لماذا اختار الفنان (اللون) الأسود صريحاً أو متداخلاً فى ألوان أخرى ، مشكلاً بحضوره اللون البنى والزيتونى ؟ على الرغم من الإيحاءات التى تغرى بهذا الاتجاه فى التفسير فإننى على يقين من أن «مصطفى عبد المعطى» من الفنانين الذين لا يحبون للوحاتهم أن تدخل فى دائرة «الاحتجاج» ضد شئ .. غير أنه من حسن الحظ .. فإن الأعمال الفنية كثيراً ما تتمرد على مبدعيها ، فهى تفتح كل المداخل إليها لكى يستخرج منها المتذوقون ما يشاءون ، وليس هناك العمل الذى لا يسمح إلا بباب واحد للدخول .. حتى لو أراد له الفنان ذلك ! غير أن الفنان الغاضب – حسب تفسيرى – يعود إلى صفائه ورقته فى لوحة : (أزرق . أخضر . أصفر) وإذا كان تراكم العناصر وإسهام اللون المعتم بالإضافة الى السياج الأسود قد خلق فى لوحة (تراكم) ذلك الحس الدرامى . فقد اختفى كل هذا فى لوحة (أزرق . أخضر . أصفر) بعد أن ألبس لوحته مساحات صريحة وأنيقة . من الأزرق الصريح ، والأخضر الزاهى ، والأخضر المتسلل عند الحواف والأصفر البراق ، والأبيض المضئ والمسيطر على مجمل اللوحة . ويعود الصوت إلى الارتفاع من جديد فى لوحة «البنفسجى والأحمر والأصفر» ، وهى تحوى كل توابل التصادم والارتطام والاشتباك ، وفى لوحته (الليل) تولد الدائرة من جوف الشكل الهرمى ، وتنهار مساحة الأفق البنية ، ويعود إلى الالتماعات الضوئية التى تشبه النصال فى حدتها والتى تتشعع من أبطاله الثلاثة : المثلث . الدائرة . المربع .. بعد أن أكسبتها الظلال أشكالاً مجسمة ، أشبه بالعرض التذكارى فى انتصابها على قواعد قائمة.. ثم لا يلبث الفنان أن يعود إلى غناء رخيم لا يخلو من دلال الألوان «البنبونية» ومفاجآته التكوينية التى يتحدى بها أسس التصميم .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

خماسيات

شعر: د. حسن فتح الباب

حين دفنت بذرتي
ستين عاما ما جنيت
إلا حصادا من جحيم جنتي
أوهام فارس عقيم
ضنت خطاه فامتطى الغيوم

★ ★ ★

تعانق الشيطان والملك
في قلبي الشجي
وعاد بي آدمنا الطيني
يقول لي: من أين جئت
بخرقة الصوفي؟

★ ★ ★

هذا زماني سارب بين [illegible]
يغزو دمي بصيحة الآتي
لا قهر لا أصفاد أموات
ضاقت فجاج الكون إلا عن هوى
بثار مظلوم وثأر ممتهن

★ ★ ★

مسافرٌ ما طاب لي زادي
خبزي وأورادي
المنائر الغادي
يا من يزورنا بليل
هبْ لنا السرورَ وانْفِ الويل

★ ★ ★

بين الحصار والمدى والرعب
هان قطاف زهرة الصبّار
يا أيها الظامي لسؤر الحب
من يملأ الأقداح لك
ومن يُقيل عثرتك؟

★ ★ ★

لن أدفن الحلم الذي أورثتنيه أيها اليتيم
فاصدع بما أُمرت
لن يستخف الموت
بمن أسام سرح ما أسمت
ومن [illegible] الذي اجترحت

★ ★ ★

اصدع بما أمرت إنما
لا يتشهى [illegible]
إلا من [illegible]
[illegible] الجحيم
والمارقون للقمم

★ ★ ★

تحت خيام التترِ النازفة
ينتشر الطاعون
وتشمخ الحصون
بالصحف الصفراء والتمائم الخضراء
والشعراء المرجفة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يا عريس والشمس طلعت

قصة قصيرة

بقلم:
إبراهيم فهمي

بريشة:
سميحة حسنين

.. وقفت تحت سقف القرية ويحدني الأفق الشمس بأسميها الأعجمي والفصيح الحسن. فطفت لهــا وراء الصابرين وإشارات الفرد كي ألاحقها على غرة ثم أسرجها على الطرقات وأجمعها في حجري لتهدأ بنافور وتتبخر لحظة.

.. قلت .. الشمس لم تعرفني بعد فخلعت لها عرياناً وكشفت لها عوراتي ولم ترني. قلت: إنك ستعرفني من دمي لعزلت من لحمي قرباناً ومـ... كبت دمي على الأسفلت ثم تعثرت بعرض السماء كي أبصر وجهي المصبوغ بعرض في وجه الشمس ولم أره ولم ترني، تكلمت حولها مناديا: أعطيتها كلا العينين فقابلتهما ثم عادت ولم تكمل معي الطريق حطة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حيثما حطت على سنابل
القمح حتى تنضجها وعلى
سباط التمر حتى تتساقط
على الناس رطباً جنياً،
قلت : حتماً ! ستأتى معه
قطـار السـاعة (١٢)
فيصفر فى قلبى فأعرفه،
وتنزل من جبهته فأعرفها،
تسلم على «رمسيـس»
المبتسم وتناديني باسمى
فأناديها.

.. كانت تهرب منى
خلف أشرعة المراكب أو
فى حلوق النخل أو فى
بنيات الحمام في الأبراج
العالية فأنظر فى الحين
إلى ظلى فأجده ، حينئذ !
أعرف أنها مازالت هناك
لم تغادرنا بعد فأضع
ثيابى فى أسنانى أجرى
خلفها أقول : هاأنذا
عرفتك فتخرج لى بوجهها
الوضئ ، تلاعبنى، تقفز
أمامى، تشق النهر، تشق
السماء ثم تستقر فى
جلبابى وتختفى للحظة
فى جرار البنات، فأصنع
لها من قفة الخوص الملون
شراكاً، لكنها تهرب منى !

.. لذا قلت : لعلها
مختبئة فى عربات المدينة
أو فى بدرومات العمائر
العالية فنظرت إلى ظلى
كى أطمئن عليها فلم
أجـده، وكان النـاس
والأشياء مثلى بلا ظلال
وأصحاب المحلات يكتبون
اسمها المطلـق على
الواجهـات ويرسـمونها
هيئة أخرى ، فأبدلت من
وضعها الكئيب وصنعت
للوجه عينين ووردتين
وتاجاً من ذهب وتاجاً من
فضة، طوقت العنق بعقد
من جعارين وقلت : هذه
هى الشمس ، فاجتمع
علىّ الناس من كل
النواحى وأخذوا منى
صورها الجميلة .

***

.. وكان أطفال المدينة
يسـألون الأمهـات
فيشرن لهم بخبث على
المصـابيح المشـتعلة
بمناسبة وبدون مناسبة ،
وحينما كنت كما الأطفال،
كنت آخذ صورها الجميلة
من أيدى البنات على
واجهات المعابد وألصق
صـورها على حقيبـة
المدرسة وكانت أمى تقول
لى : .. لسوف أزوجك !
«يا سـيد أمـك» وأهديك
الشـمس، أطـوق لك
خصـرها بمنديل العرس
الأبيض وأعلق لعيالك فى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خصرها أرجوحة من حبال النخل وأغنى لك :
«يا عريس قوم بينا
والشمس طلعت».
«يا عريس قوم بينا
والشمس طلعت»
صفر القطار العائد فى قلبى ففرحت، عبرت الاشارات الحمراء والصفراء جملة، نظرت إلى جبهته فلم أجدها وتأملت جباه الأهل العائدين ولم أجدها، سلّموا علّى، قالوا : قبلتنا جميعاً وأوصت لك بالسلام هدية .
.. قلت : هى بالتأكيد لدى البنات اللاتى يقصصن صور الشمس الا له، فقصدت متاحف المدينة، عبرت خلف السياح العزف الجنائزية وعزف المومياوات، وكانوا يطعمون الحراس خبزاً وحلوى فيأخذون صورها الأولى ويغمض الحراس عيونهم ثانية، فيعودوا ليسرقوها مرة أخرى ويبحثون عنها فى قلوب الموتى وكان أبى ينبينى أحياناً خلفه لحراسة المعابد، يحذرنى أن يخيطوا عليها جيوبهم السحرية ويسرقونها من جبهة الفلاح الفصيح، يقول لى : هؤلاء «يا سيد أبوك» عشاقها وهؤلاء الأعداء، أخذوها عنوة فى سفن القراصنة، عبروا بها البحر وأشعلوا منها الميادين وأشعلوا منها عيون النساء ثم يدخلنى غرفة الملكات حيث الأميرات اللاتى يغترفنها من النهر ويتوجن بها رءوس الصغار، قلت : إذن ! ستشرق بآيات السرور، تفتح الزهر فى عيون المحبين فنظرت صحف المدينة ساعة الصحو ونظرتها ساعة الأصيل وتأملت وجوه الأحبة تحت ضوء الفوانيس الخابى حيث كانوا ينفضون السماء الرمادية من جيوب المعاطف ويتبعونها مثلى، يحسبون لها بالأيام ويحسبون لها بالسنين .

★★★

.. كنت أود أن تأتى الساعة فأتعلق بيديها وتأخذنى بعيداً فأرى هذه البنايات الكبيرة .. الكبيرة .. صغيرة .. صغيرة، وأطلع فوق .. فوق . آخذ من ندف السحاب وأبعثرها على أسطح البيوت ووجوه الناس والشوارع فتغتسل من جديد وأرى بلدى البعيد هناك، وأراها تقترب منى .. وكانت إذا ما أشرقت واليوم آخره العصارى ينتظرنها البنات الصغيرات، يغسلن أقدامهن بالشقاف، يلبسن الثوب «سكّ الجمال»

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

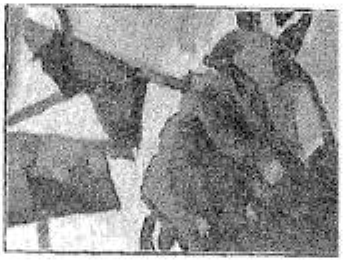

«ورمش العين»، يأخذن على رءوسهن الجرار ويهمسن لها بأسماء الأحبة ، وكانت إذا ما أشرقت واليوم أوله صباح، أقف معها على خط واحد فنقف معي ، أطير قبالتها ، ولا يعوقني شئ ، .. لكنها تسبقني !

***

.. قلت : ياليتني أطير مثلها بحرية دون أن يوقفني أحد ، فقفزت بثقلي كله ، فكان شئ ما يثقل أقدامي ، فتهتز صور النيون وصور الإعلان أمامي ، وأسقط على وجه الأسفلت القاسي ، كان أبي يشير بأصبعه عليها فيكاد يلمسها ويقول لي : ابق مكانك ! وإياك أن تغيب منك، فأظل واقفاً لها حتى يتغير لونها رويداً رويداً ، وتهبط رويداً رويداً وراء جبال الغرب، فأقول: ماهي تغيب عنا «بنت الإيه» فيقول لي : ستنام الليل ثم تشرق، ولا تسرق البيض من تحت الدجاج أو تسرق الجعارين من التوابيت فلا تعود لنا ولذا نظرت أهل المدينة وقلت : الشمس غائبة ولم تشرق بعد، لأنهم لايردون على التحية ، فأقولها بأحسن منها ، ولابد أنهن النساء اللاتي لا يغنين للشمس مثل أمي وسدوا السماء في وجهها بالعمارات العالية .

***

.. قلت : .. ستشرق إذن من سطور القراءة ، إذ كان أبي يضع الشمس في يميني ، يقول لي : «يا سيد أبوك» أنظر في شيئين ، النهار والشمس طالعة، ساعتها، أقول على الملأ كلاماً لم يقله أحد .

.. لذا افترشت بساط الكتب المريح على قارعة الطريق ، عدلت من واجهات الصحف ، قلبت وجوه الأطفال الجوعى ووضعت عليها أغلفة من زهور ، ثم ناديت الشمس باسميها الأعجمي والفصيح الحسن ، ولم تشرق !

***

.. وكان أبي يقول لي .. متى تغيب الشمس هناك .. احفظ دمك ولا تترك وجهك على زجاج «القتارين» ، فلمّا تغيب الشمس تخرج من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بدرومات المدينة مخلوقات لها أنياب ولها وجوه صفراء مثل «الكركم»ودمك الدافئ من شمس «القيالة» يعرفونه من على مسافة فاحفظه ولا تترك وجهك على «فتارين» المحلات .

.. لذا حينما وقفت في صحن الميدان الكبير وناديت على الشمس قلت: للشمس اسمان، الأعجمى والفصيح الحسن فخرجوا علىّ من أسفل الأرض وأسفل العمائر ، فتحوا أنيابهم وشهروا أظافرهم الطويلة وأسرعوا خلفي فهربت منهم، أخذت مسار الشمس القديم حيث (باب النصر) فعادوا من حيث أتوا .

★★★

.. نزعت من كراستي قصيدة لم تكتمل بعد وقرأت لها علانية وبكيت ولم تشرق وهى التى كانت تسمعنى وقت تبكينى القصائد ، قال : «أبو الفهام» أبى متى كان أجدادك ، صحبتهم الشمس المباركة وأشارت لهم على النهر العظيم فعرفت أنها تتبع المحاربين على أشرعة المراكب فقصدت بوابات المدينة ورأيت ظلها القديم على بوابات المعابد، وكان رجال (الخان) يطرقونها على أوان من نحاس وأوان من فضة ، ويبيعون وجهها المبتسم للوافدين فتأتلق عزة وتأتلق كبرياء، قلت للشمس اسمان ، الأعجـــمى والفصـــيح الحسن .. ولم تسمعنى !

★★★

.. كان أبى يقول لى: .. وتجدها «يا سيد أبوك» هناك تؤانس المحاربين الذين مازالوا يقولون الصباح للعابرين ، فعبرت من شارع «عماد الدين» «وكسرت» على يدى اليمين وقفت فى ميدان المحارب الذى مازال يوقف المارة ويحذرهم من اليأس دون الحياة ، وضعت يدى فى جيبه النحاسى اليمين وجيبه اليسار ، نظرت كفه اليمين وكفه الشمال ، وضعت يدى تحت طربوشه النحاسى ولم أجدها ، قال لى : كانت تقف على حدود «دنشواى» البلد (تكرك) على البيض مع الدجاج فيفقس (وتكرك) على بطون النساء فينجبن ، وكان «زهران» ابنها يحبها وتحبه وتحب من يحبه ، فيقول : الفأس فى يسارى والشمس فى يميـنى ، حيـــنما جاءوا وأطلقوا النار على الحمام المسالم .

★★★

.. كانت «يا سلام» حينما تشرق، تدخل قلبى فتنيره وتدخل قلوب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

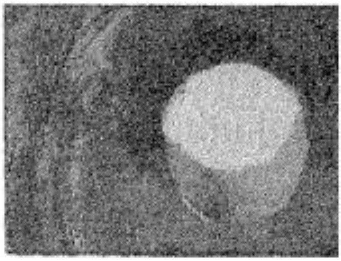

الصغار فتنيرها وتصير قلوبنا جميعاً كقناديل الزيت فى ليالى الشتاء ، وكان أبى يراها فيقول لى .. «يا عريس قوم بينا والشمس طلعت» ، فأقوم لها فرحاناً ، كانت «ياسلام» حينما تشرق تقفل وراءها بوابة السماء، تجتاز الطبقات السبع ، تنحدر كرة من الماس بلبونة فى قلب النهر ، تغسل عيونها وتشعل الأرض من تحته ، تستلقى على الرمل ، تدخل بيوت الفقراء ، وتدفع الأبواب أمام وجهها الصبوح فيصلى أبى على مكان تأتيه الشمس ، يقول لى : .. ولا تفعل إلاّ كذلك ، لذا قلت : .. اذن ستشرق من هناك ، وذهبت تجاه النهر لكنه كان تاركاً صدره عرياناً لزوارق النزهة بالأثرياء ، تاركاً صدره لنفايات البواخر السائحة، قلت : ليس مكاناً للشمس تشرق عليه ، وليس مكاناً لوجهين حبيبين ضاحكين عليه ،

★★★

.. صفر قطار الصعيد فى قلبى فعبرت اشارات المرور جملة ، تأملت فى فناء المحطة وجوه البنات العائدات من هناك وسألت عنها ، قلن :

ودعتنا حتى حدود البلاد، ثم أخبرنها بمواعيد الزفاف وأوصينها بالسلام على الأحبة لحين العودة .

.. كان أبى يقبلنى ويترك لها جبينى كى تقبلنى، ولمّا خشيت ألاّ تعود ، قال لى : «يا سيد أبوك» هذه هى وجوه الناس كالفرحة ، وهذا هو الماء، هذا هو النخل وهذا هو الذى فى جيبى ليس لى فافهم .. !! ، وأنادى باسميها الأعجمى والفصيح الحسن فأراها، وضعت يدى فى جيب المحارب وأخذت «اللواء» وقرأت معه للعابرين،«كان زهران يشمله التعب فينام، فتأتى تقدم نفسها ساعة وتشرق وتنادى عليه مع البنات :

«يا عريس قوم بينا
والشمس طلعت»!
«يا عريس قوم بينا
والشمس طلعت»!

.. ومرة أخرى أخرت مغيبها ساعة ، فأنستهم على عيدان المشانق ، وأخرت معها الليل الطويل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ساعة ، وكان «زهران» يقول لها : «الفأس فى يسارى والشمس فى يمينى وأرسلها وراءهم ، حينما علقوا قبعاتهم على أغصان البرتقال وداسوا بأحذيتهم العسكرية على لعــب الأطفال الطــين وصوبوا على امرأة تدعو الشمس أن «تكرك» على بطنها وتنجب ولداً مثله - زهران - فقتلوها عن عمد وعن إصرار، ساعتها أرسل وراءهم الشمس من يساره فأسقطهم، وصفق له العيال .

كانت تشرق فأقف لها على الأرض ولا أقدر أن أفتح عينى فيها كثيراً، فتبقى هى مكانها وأهرب أنا ، ثم أخلع من أسنانى اللبنية وأرمى لها وأقول : .. يا شمس الضحا والعلالى : خدى سنتى وادينى سنة الغزالى .

وكان أبى يرمى حبة القمح ثم ينظر لها فتشرق عليها ، ثم يفتح لها الماء فتنبت ويشكر المولى فى حسنها ثم يدعوها أن تجمع الحصاد معه ، تلمه وتذريه ، وتنقل القمح معنا حتى البيت ثم تودعنا إلى حين ، يقول أبى : لا تنام الشمس مثلك ومثل أمك لكنها تشرق من مكان آخر وتفتح الزهر فى عيون المحبين .

★★★

.. وكانت حينما تأتى فى ليالى الشتاء ، تأتى على وجهها بندف الثلج والبرد ، فآخذ جلبابى وأمسح عن وجهها ، فتبتسم لنا كما كانت ، ولمّا تغيب فى ليالى الشتاء الطويل وأخاف أن يأخذها منّا الذى وهبنا إياها ، فيقول لى أبى : يا ولدها ! تذهب بنت السماء هناك ، يأخذ الناس السر العظيم من نورها ويضعون فى المخابر وأدوات الكتابة وحروف القراءة ، فأقول : يا ليتنــا أولى بــها يا ليت ..!.

★★★

.. عبرت ميدان «طلعت حرب» ، ناحية ميدان «مصطفى» ، ووضعت اللواء فى جيب المحارب كما كان ، وناديت معه ، للحياة دون اليأس ، وضعت الحناء فى يده ، واللبن فى فمه النحاسى كما العرسان ، كى يبخه على الشمس العروسة ، ونادينا معاً للشمس باسميها الأعجمى والفصيح الحسن .

قلت له :

«يا عريس قوم بينا
والشمس تطلع »!
«يا عريس قوم بينا
والشمس تطلع»!
لكنها لم تشرق !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

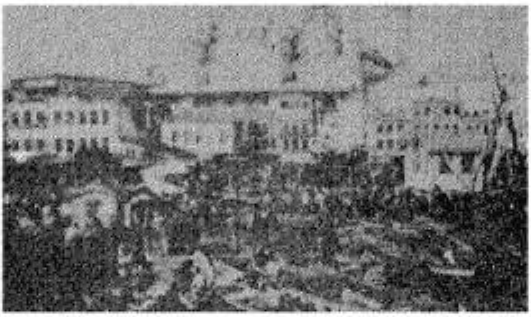

ساحة أمين أوكى

استنبول

والوقوف على الأطلال

بقلم : جمال الغيطانى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إنه الماضى .

يهيمن على حضور المدينة ، يقوى هنا وقد يهن هناك خاصة فى المناطق الحديثة أوروبية الطابع ، لكنه يطل فجأة من مسجد قديم وصل عبر رحلة الزمن إلى عصرنا سالماً ، بناه أحد الباشوات ربما تلبية لنذر، أو استجابة لرؤية ، أو تكفيراً عن ذنب ، وربما يطل الماضى عبر نغم كلاسيكى هادىء ، شجى ، ولكم حيرتنى تلك اللوعة ، وذلك الحزن الشفيف الذى أصغى إليه منذ بداية الستينات، عندما لفت الاديب الراحل محمود البدوى نظرى إلى البشارف والموشحات التى تبثها ليلاً إذاعة استنبول التى يمكن سماعها بوضوح فى القاهرة ، خاصة فى رمضان عندما يمتد الإرسال حتى انبلاج النهار التالى .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

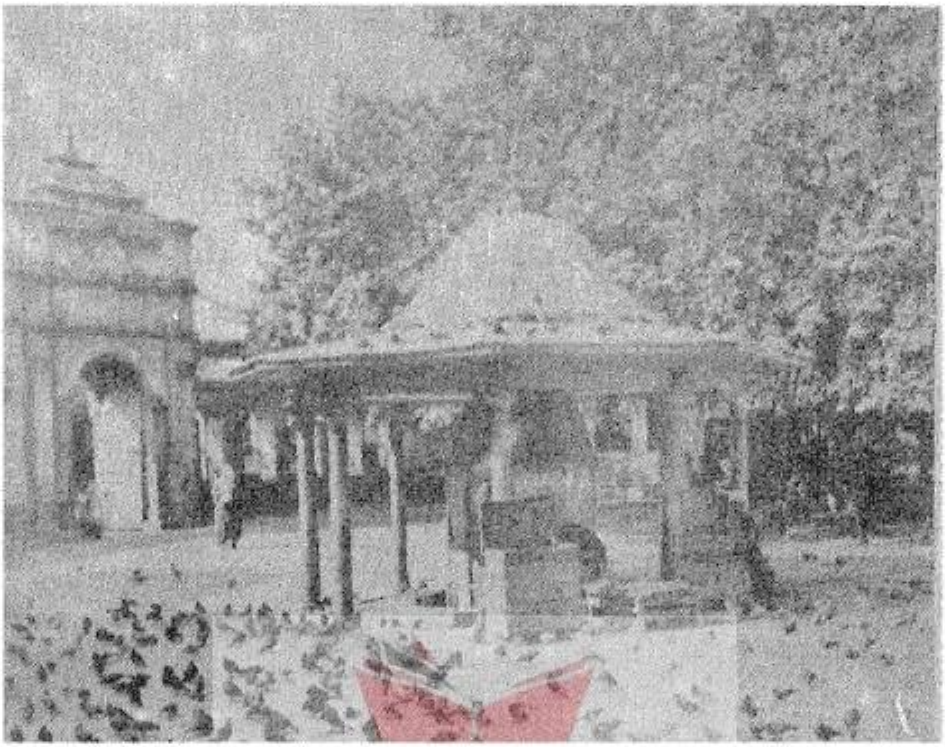

ميضأة جامع أبي أيوب الأنصاري والحمام حوله

كان حصولي على مجموعة من هذه الأغاني والموسيقى الصوفية أحد دوافعي لزيارة المدينة ، إضافة الى معاينة مدينة ، كانت القرارات الصادرة منها تتحكم في الحياة المصرية لمدة تتجاوز الثلاثة قرون من تاريخ بلادي .

استنبول التي توجهت اليها باهتمامي كله ، تلك الواقعة على القرن الذهبي في زيارتي الأخيرة ، الشهر الماضي كنت مقيما في الجزء الحديث من الشاطىء الاوروبي ، غير أنني يوميا كنت اتجه الى المدينة العتيقة ، أعبر كوبري جلطة أو كوبري كمال أتاتورك ، أتأمل حركة العابرين ، انحناء رءوسهم بسبب هبوب الرياح الباردة ، لذلك بدأ سعيهم فيه قدر من العزلة ، من الوحدة ، كم من العابرين مروا هنا ، بدءا من الناس العاديين حتى السلاطين وقادة الجيوش الخارجة للجهاد ، كانت الدولة العثمانية تنشر الاسلام وتحميه طالما اتجهت فتوحاتها غرباً ، كانت دولة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

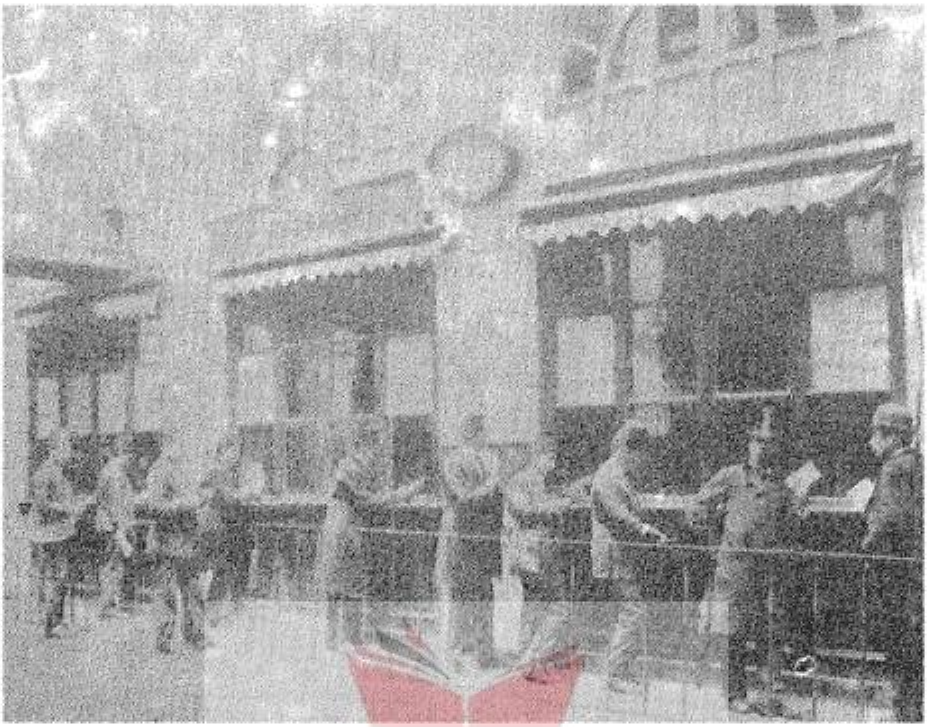

شبابيك دار بريد سيركجى جامع الجديدة

فتية ، قوية ، تسبق جيوشها مثلها وقيمها ، حتى ان الباحث السوفيتي نيقولاى ايفانوف يقول إنها حملت أفكاراً مثالية طوباوية حول المساواة وحب الحرية واغاثة الملهوف ومساعدة المحتاج ، وهذا ما جعل الفلاحين خاصة فى آسيا الوسطى يرحبون بالجيوش العثمانية .

نعم .. كان مسار الدولة يمضى فى الاتجاه الصحيح ، طالما اتجهت الفتوحات غربا ، ولكن عندما بدأت الجيوش العثمانية تتجه شرقا وجنوبا ، خاصة صوب الدولة المملوكية فى مصر والشام والحجاز ، بدأ المضمون يتحول من دولة فتح ونشر الأسلام الى دولة غزو وضم واحتلال .

ماذا كان يحدث لو أن الجهود تضافرت في مواجهة الغرب المتعصب ؟

ماذا لو اتحدت الجيوش العثمانية والصفوية والمملوكية ؟

ماذا لو ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

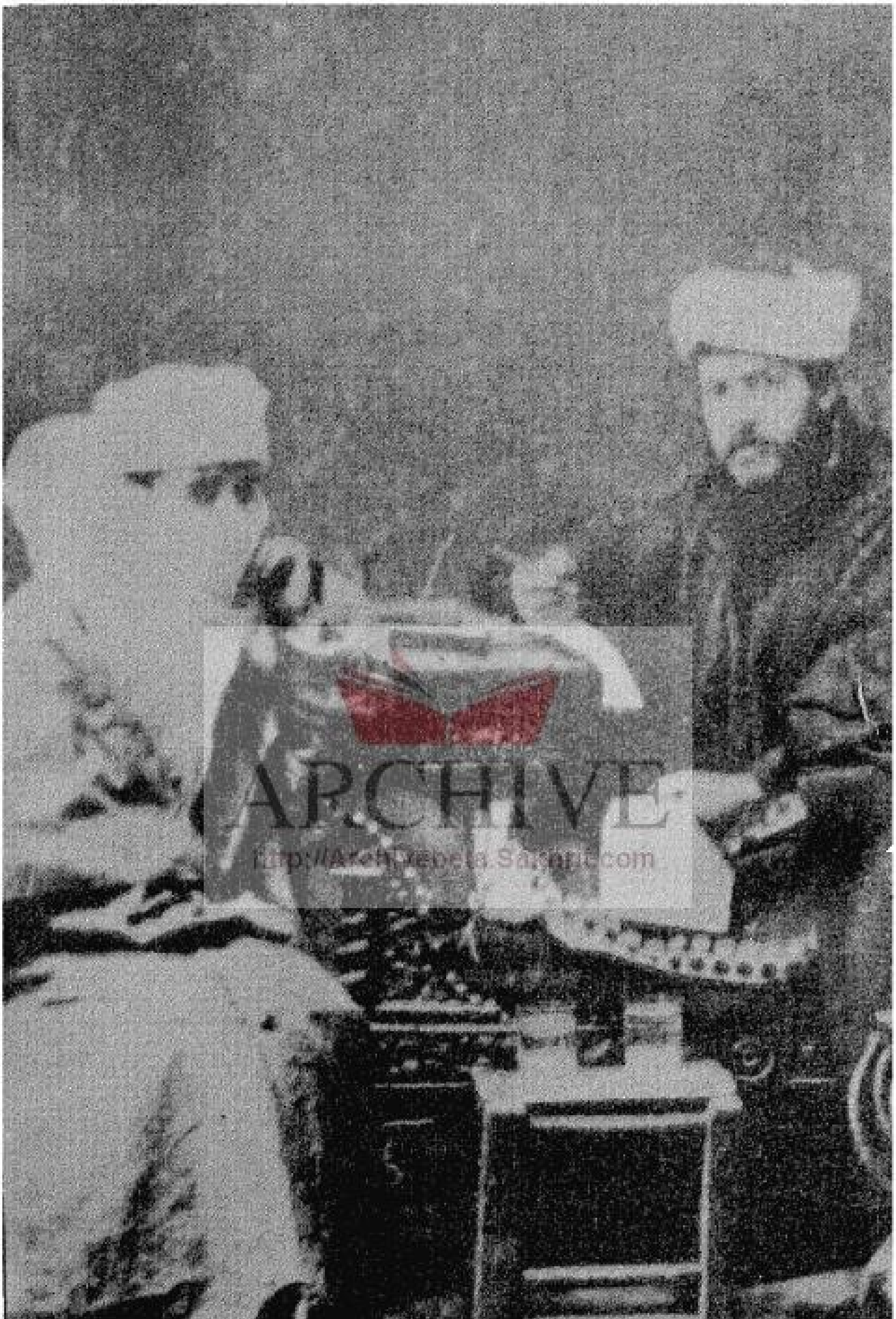

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولكن لو لا محل لها فى الماضى ، لا مجال ، ما وقع وقع ، وما جرى جرى فى الماضى ، ولا يمكن تبديله أو تغييره .

فى كل يوم كان كوبرى جلطة يثير عندى تأملات شتى ، أحدق لعلى أرى أولئك الفنانين المصريين الذين نفاهم سليم الأول من القاهرة الى استنبول ، أين مواطىء أقدامهم ؟ ومن ينتمى اليهم الآن ؟ ومن عبر منهم هذا الطريق ، هذا الجسر ، بعد نفيهم قسرا بطلت من مصر ثلاث وخمسين صنعة كما يذكر شيخنا ومؤرخنا محمد أحمد بن اياس الحنفى المصرى ثلاث وخمسون صنعة أى ثلاثة وخمسين فنا ، أى حضارة بأكملها أهدرت ونهبت ، لن أنسى أبدا وقوفى يوما فى مدينة بيتش المجرية داخل مسجد حسن ياتوفيل الصغير ، الحزين ، الذى تحول الى متحف، تحيط جدرانه خطوط جميلة ، آيات من القرآن الكريم ، وتحت جملة منها وقع الخطاط الذى عاش منذ حوالى أربعة قرون، اسمه، محمد اسماعيل المصرى ... لكم حدقت فى التوقيع وداخلى مشاعر شتى ، لكن الماضى لا ينتفض حيا قط ، انما يطل علينا جامدا ، ملمحا فقط ، دالا احيانا ولكن غير ناطق ، هكذا تبدو عناصره فى استنبول .

نموذج تعايش الثقافات

خط الأفق صاغه التاريخ والجغرافيا معا .

تقوم المدينة فوق تلال صخرية وعرة ، هنـا قامت القسطنطينية عاصمة بيزنطة. التى لم تنس أوروبا سقوطها حتى الآن. مازال دخول السلطان أو الغازى محمد الفاتح كنيسة آيا صوفيا شبحا يؤرق أوروبا المتعصبة حتى الآن ، داخل الكنيسة أثر كف على أحد الأعمدة الرخامية يقال إنه أثر يد محمد الفاتح ، بناء هذه الكنيسة يعد بحق من الأعمال المبهرة فى العالم القديم ، كما أن هذا البناء يعد نموذجا لتعايش الثقافات المختلفة وصراعها أيضا واستمرارها أيضا . لاشك أن مبنى آيا صوفيا خاصة القبة الشاهقة كانت النموذج الذى حاول المعماريون العثمانيون تجاوزه ، هكذا تنطق تلك المواجهة الصامتة القائمة حتى الآن بين ايا صوفيا ومسجد السلطان احمد المعروف بالأزرق والذى يقوم فى المواجهة تماما ، حوار صامت ، قائم ممتد ، وكل طرف يقدم شكله ومضمونه معا ، من مآذن السلطان أحمد ، ومآذن مسجد السليمانية الشاهقة ، الابداع المعمارى الرائع لسيد البنائين العثمانيين سنان باشا . مسجد السليمانية أق. مساجد استنبول الى السماء وأكثرها م. وجلالا ، استمر العمل فيه سبع سنوات ، تم فى عام ١٥٥٧ ميلادية ، من مآذن مسجد وضريح شهزاده محمد المعروف هنا باسم شهزاده باشا ، انه الابن الأكبر للسلطان سليمان القانونى ، مات مبكرا فى الثانية والعشرين ، استغرق العمل فيه أربع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

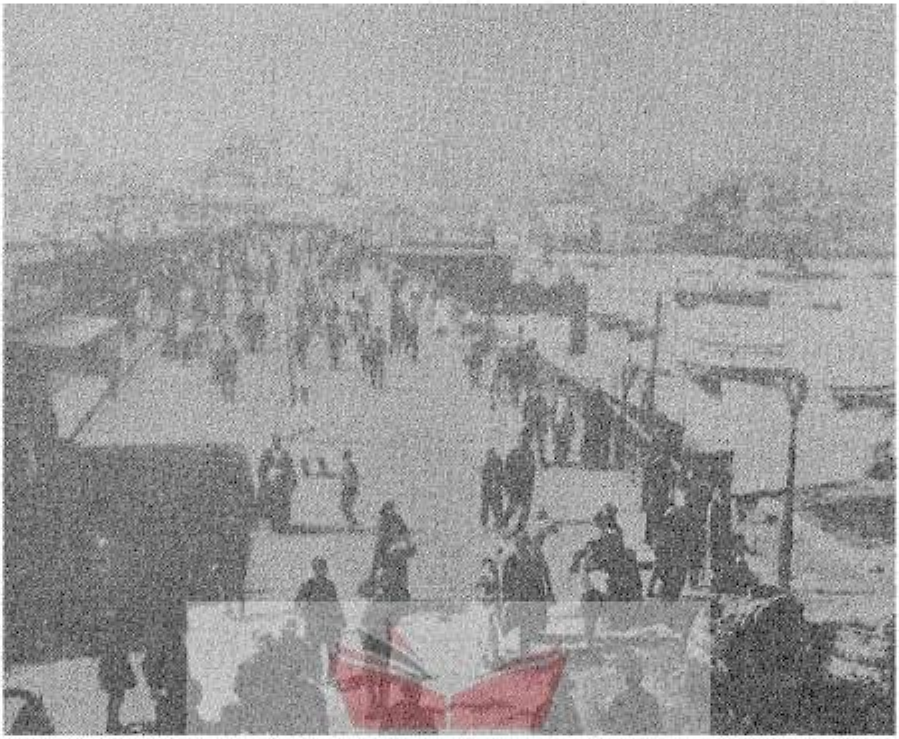

جسر غلطة أو (قره كوى)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سنوات أنه ضريح مؤثر ، يترك في النفس أثرا عميقا ، زرناه يوم جمعة ، وكان عدد كبير من الاتراك يقصده لقراءة الفاتحة . من مآذن وبناء مسجد يني جامع أو الجامع الجديد المجاور للسوق المصرى ، ويمتد أمامه حرم آمن للحمام حيث يبذر الناس الحبوب له ، وتتكاثف أسرابه ، من مسجد أيوب الانصارى الذى يبدو بعيدا لمن يقف عند كوبرى جلطة ، وأيوب الانصارى أحد صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام ، استشهد على اسوار القسطنطينية عام ٥٢ هجرية ، فى أول محاولة اسلامية لفتحها ، ان موضع ضريحه أقدس اماكن المدينة ، ويعرف بايوب سلطان ، كما أنه بعيد عن فضول السياح ، الطريق المؤدى اليه ممر فى ذاكرة الزمن ، الجدران الرمادية ، الأشجار العتيقة المعمرة التى أحاطوها باسوار لحمايتها ، الخشوع ، التقوى ، الطمأنينة ، ظلال تؤمن المكان كله ، هنا كانت تتم مراسم تنصيب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

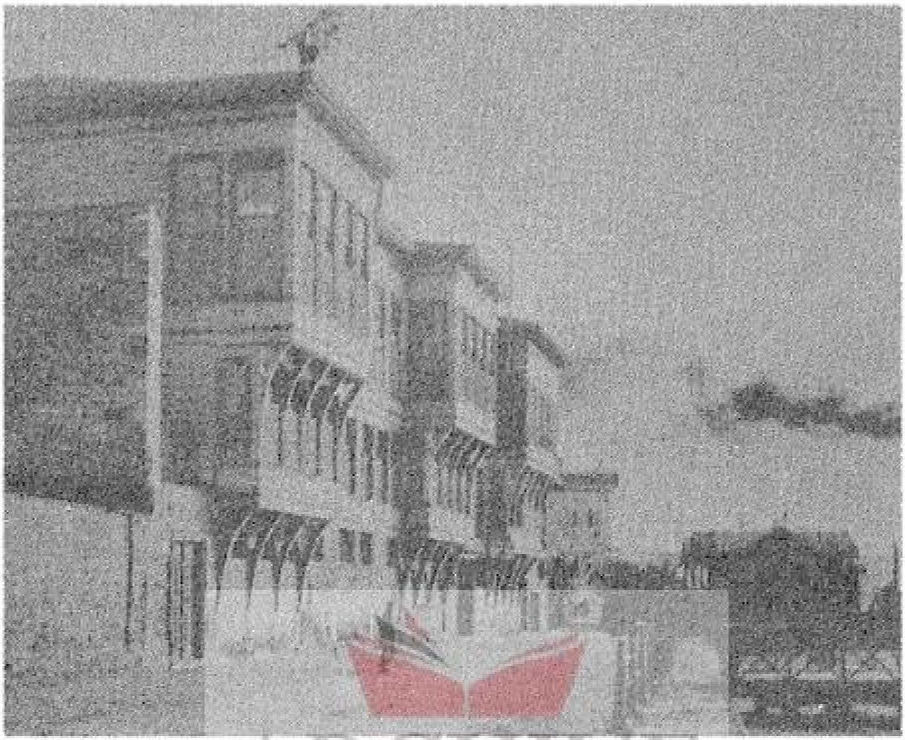

صيفية ، باشكاتب باشا ، على البسفور

السلاطين العثمانيين ، من مآذن هذه الأضرحة العظمى ، والمساجد ، اكتمل مشهد خط الأفق الاستنبولي والذي بدأ يتكون مع ارتفاع المآذن النحيلة التي انتشرت في كافة انحاء الامبراطورية ، وظهرت في القاهرة في مسجد سنان باشا ببولاق ، أو مسجد السلحدار بشارع المعز لدين الله ، أو .. مسجد محمد علي المهيمن على أفق القاهرة الشرقي وكأن بانيه يحاول محاكاة مآذن استنبول التي تنبت سامقة من خط الأفق الممتد ، المتنوع بين الارتفاع والانخفاض ، هذا الخط يمت كله الى الماضي ، وهذا الماضي يحاول ذلك الكتاب أن يحتفظ ببعض من معالمه .

★★★

الكتاب صادر عن مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية الذي تأسس منذ عشر سنوات ويتبع منظمة المؤتمر الاسلامي ، ويديره أحد ابناء جيل الستينات في مصر ، الدكتور أكمل الدين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

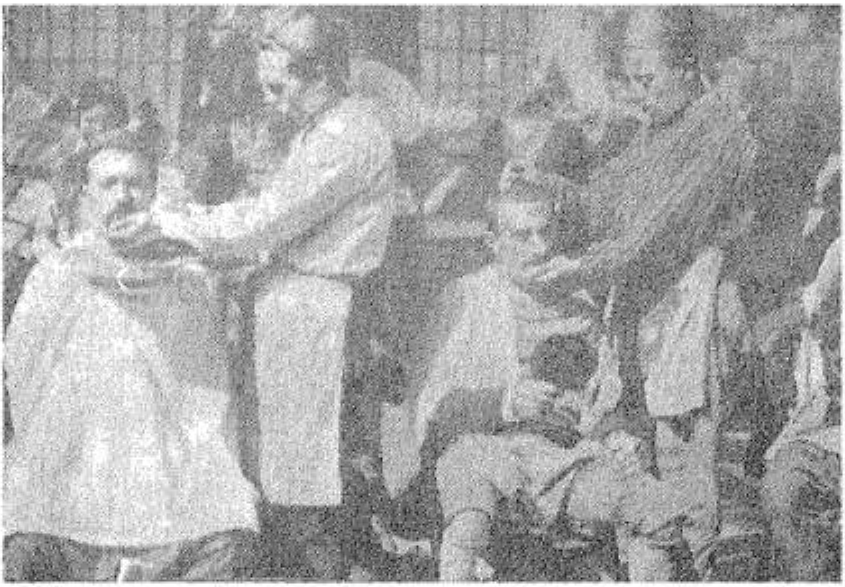

حلاقون جائلون .. حيث لم يكن لهم دكاكين خاصة بهم

مقهى الحى .. أحد المقاهى الشعبية ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

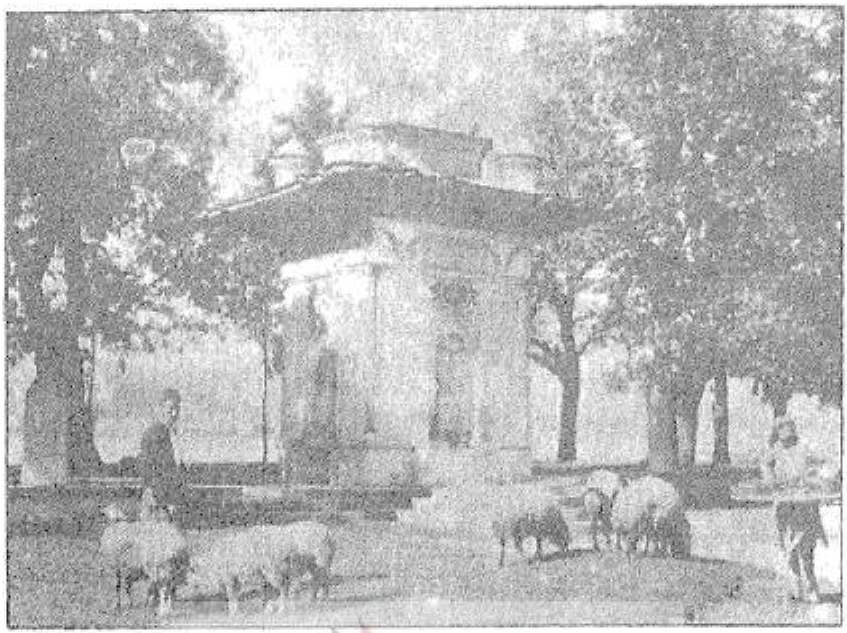

سبيل السلطانة الوالدة (مهرشاه) في منطقة كوك

حسان أوغلى ، المصرى مولدا واقامة ، التركى الأصل وهو أيضا الذى اعد هذا الكتاب . يقول فى مقدمته إن المصورين الأوربيين بدأوا ممارسة فن التصوير الفوتغرافى فى أراضى الدولة العثمانية ، ثم انتشر هذا الفن فى البلاد ، وتضم ألبومات سراى يلديز ٣٥٫٠٠٠ صورة تقريبا ، تضم لقطات من فترة عثمانية تمتد حوالى خمس واربعين سنة منذ عام ١٨٦٥ وحتى عام ١٩٠٨ ، وهناك مجموعات أخرى اقتناها المركز من أهمها مجموعة فخر الدين باشا الذى كان قائدا للجيش العثمانى فى الحجاز ، وتضم صورا التقطها بنفسه ، هكذا يحتوى هذا الكتاب الذى صدر بعنوان (اطلالة على الماضى) أكثر من مائة صورة تنتمى كلها الى الماضى الذى مازال موجوداً بقوة فى استنبول ، ويقول لى الدكتور أكمل الدين حسان مدير المركز إنهم بصدد اعداد كتاب مماثل عن القاهرة الآن ، خاصة انه يوجد فى تركيا صور نادرة للعاصمة المصرية العريقة تحاول ايضا الاحتفاظ ببعض من الملامح المندثرة أو .. تلك التى فى سبيلها إلى الزوال .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المدارس النقدية فى الفكر التربوى

بقلم :
د . محسن خضر

الهلال يوليو ١٩٩٢

د . سعيد اسماعيل على

اليوم ونحن نعتبر تطوير التعليم هدفا قوميا ، يساهم فيه الجميع ، يستعرض هذا المقال مدارس الفكر التربوى ، والجهود التى يبذلها التربويون فى النهوض بالتعليم ، ومعالجة قضاياه .

« على النظرية النقدية تحريك الصخرة بحثاً عن الوحش الذى يكمن تحتها » .

آودرنو

أفرزت هزيمة ٦٧ حركة نقدية واسعة فى الفكر العربى ، ولم تقتصر اهتمامات الحركة النقدية على مراجعة ظروف الهزيمة وتحدد مسببياتها والمسئولين عنها وآثارها ، بل امتدت لتنقد بنية الثقافة العربية ذاتها ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

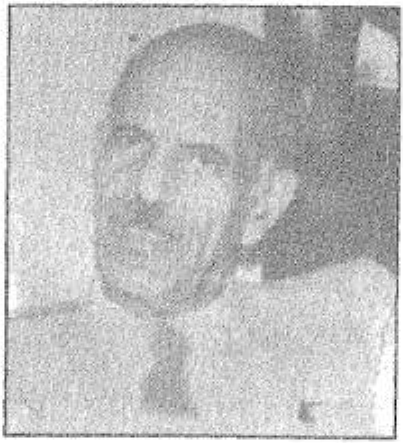

د . حامد عمار

د . كمال نجيب

والكشف عن مكونات العقل العربي ، وتحليل الخطابات المنتجة في الثقافة العربية .

وامتدت جهود الحركة النقدية إلى مراجعة الفكر القومي المطروح ذاته ، ونقد الخطاب الوحدوي وآلياته المقدمة ، كما تعاملت بقسوة مع ظواهر التخلف والتبعية والأمية والقطرية والخلل في العدالة الاجتماعية على المستويين القطري والقومي.

وبالنسبة للفكر التربوي ، فقد تأخر ظهور التيار النقدي لأسباب متراكبة ، إلا أنه يمكن التأريخ لظهوره في الفكر التربوي المصري بمنتصف الثمانينيات صحيح أن هذا التيار شكل في أحد أوجهه امتدادا للتيارات النقدية في الغرب ، إلا أنه عبر في وجهه الآخر عن شرعية قومية تمثلت في استحكام أزمة المجتمع العربي وتداعي أوضاع وأداء التربية وخاصة في مكونه التعليمي سواء في فلسفته وسياسته وعملياته ومخرجاته .

وقد نجح هذا التيار في أن يشكل جبهة مقاومة فكرية في مواجهة السياسات التعليمية الرسمية وجوانب القصور في بنيته ودفاعا عن تعليم الجماهير وعن علمية الخطاب التربوي وعن تكافؤ الفرص التعليمية وعن دفع التعليم للقيام بوظيفته الاجتماعية والفكرية !

ومن المفارقة عودة المفكر التربوي الكبير حامد عمار من مهمته الطويلة بمنظمة الأمم المتحدة والتي امتدت طيلة السبعينيات وبعد منتصف الثمانينيات بقليل قوة دفع رمزية تجاه تشجيع التيار النقدي في التربية المصرية .

إلا أن ظهور مجلة « التربية المعاصرة » عن « رابطة التربية الحديثة » قد سبق تلك العودة ، وهي المجلة التي احتضنت الخطاب النقدي التربوي بهيئة تحريرها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المكونة من الدكاترة شبل بدران وكمال نجيب ونادية جمال الدين ومحمود أبو زيد وطلعت عبدالحميد وعصام هلال . وقد وازى ذلك صدور دورية تربوية أخرى مهمة فى الحقل التربوى وهى «دراسات تربوية» ويرأس تحريرها الدكتور سعيد اسماعيل على وهو رئيس « رابطة التربية الحديثة » التى تصدر المجلتان عنها ، وتعد الرابطة مظلتها باعتبارها التجمع التربوى الفكرى الأهم فى مصر ولتناقش المسألة التعليمية فى مصر مجتهدة فى تقديم مستوى فكرى راق

الخطاب النقدى التربوى

يعنى الخطاب النقدى فى التربية بالكشف عن الأيديولوجية الكامنة وراء الظواهر التربوية ، والنبش فى تربة العملية التربوية للكشف عن المبادىء والقوى الموجهة والمسيطرة على التربية ، والتسليم بوجود الصراع الاجتماعى ، ولوجود قوة أو طبقة مسيطرة تحاول توجيه التربية للحفاظ على مصالحها ، ومن ثم تهدف هذه الاتجاهات إلى دراسة بنية الثقافة والعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة وخارجها بغية اكتشاف عوامل القهر والسيطرة ومساعدة الإنسان للتخلص منها وتحرير نفسه .

تأثر التيار التربوى النقدى فى مصر كان أهمه تأثره بنظريات الصراع فى التربية الغربية وخاصة الاتجاهات النقدية الراديكالية ، وعلى تنظيراته وتقاليده البحثية: نظريات رأس المال الثقافى عند بييربوردو Bourdeau وبرنشتين Ben-stein ، والاقتصاد السياسى عند كارنوى Carnoy وبولز وجينتس Bolwes, Gintis ، والنظرية النقدية عند جيرو ، Giroux ، والاتجاهات التحريرية (نظرية الوعى عند باولو فريرى Freire ، واللامدرسية عن ايفان التيش Jllich) .

كما تأثر التيار النقدى فى الفكر التربوى المصرى (والذى يتركز فى كلية تربية عين شمس ورابطة التربية الحديثة) بالاتجاهات النقدية الرمزية وخاصة علم اجتماع التربية الجديدة وأهم رموزه مايكل يونج Young الذى يبين وجهة العلم اجتماعيا ومعرفيا ، والمشكلة الرئيسية عندهم هى مشكلة المعرفة ، فاختيار المعرفة وتنظيمها وتوزيعها داخل المدرسة يتم وفقا لمبادىء الصراع الاجتماعى فى المجتمع الكبير داخل المدرسة ، والمعرفة رسالة اجتماعية سياسية .

مدرسة فرانكفورت

يتضح الاهتمام الكبير بين رموز التيار النقدى التربوى فى مصر بمعطيات مدرسة فرانكفورت النقدية ، ومحاولتهم الاستفادة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بخطابها فى اثراء حركة الفكر التربوى . ظهرت هذه المدرسة فى المانيا فى عام ١٩٢١ ورأسها كارل جرو نبرج ، ومرت بأربع مراحل بارزة شهدت فيها الاضطهاد النازى ، حيث اضطر فريق منهم إلى الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن أهم رموز مدرسة فرانكفورت النقدية ماكس هوركهماير ، وانور نو، واريك فردم، وهربرت ماركيوز . تجاوزت هذه النظرية الفكر الماركسى التى صدرت عنه فى البداية إلى موضوعية هيجل وتشادامية شوبنهاور واسقطوا الكثير من أسس الماركسية الاقتصادية وخاصة مقولة القوة الثورية للبروليتاريا ودورها فى بناء الاشتراكية ، ورفضت مقولة انهيار النظام الرأسمالى ، واستبدلت فى مرحلة الحرب العالمية الثانية نظرية الصراع الطبقى بنظرية صراع الانسان فى مواجهة الطبيعة كجزء من نظرية شاملة هى السيطرة Domlna-ticn ، كما اتجهت إلى معالجة قضايا الوجود الانسانى ، ونقدت فلسفة التنوير ونزعات اللاسامية والفاشية ، كما عارضت ارجاع المعرفة إلى الحواس ، وكذلك رفضت اولية وجود المادة على الوعى كما تطرحها الماركسية معلية من شأن الموقف التأملى الخالص معتبرة أن العقل هو أعلى ما يطمح الانسان اليه ، كما اتسم موقفها من التوفيقية بالقطيعة شبه الكاملة وان انتهت فى مرحلتها الرابعة إلى الاهتمام ببحث الظواهر من خلال المعلومات الواقعية والتكامل المعرفى وخاصة بين الفلسفة وعلم الاجتماع .. ولنقرأ تأكيد هور كهايمر على أن العقل وليس الفعل الثورى هو الوسيلة الرئيسية للتحرير ، يقول : « لا يستطيع العقل أن يجسد عقلانيته فى مرض هذا العالم الذى يعيد انتاجه ، ويتأتى ذلك عن طريق النقد الذاتى ، حيث يتسق الانسان مع ذاته ، ولا يخضع عقله لسبب غير حقيقى فى سعيه لادراك الحقيقة وهى أهم خصائص العقل » .

بين التنظير والواقع

استمرت كتابات ومؤلفات الدكتور حامد عمار التربوية بموقفها التقدمى والانسانى والقومى يعززها جهود المشاركة الفعلية فى جهود تطوير التعليم ، ومن ناحية أخرى نجد موقف ناقد يلتزم موقف الدفاع عن الهوية والعدالة الاجتماعية من خلال تكافؤ الفرص التعليمية وخاصة فى كتابات مؤلفات الدكتور سعيد اسماعيل على ومن نقطة أخرى الدكتور أحمد المهدى عبد الحليم .

وفى نفس الوقت توزعت جهود التيار النقدى فى التربية المصرية بين التنظير (عبدالسميع سيد أحمد وحسن البليدى وكمال نجيب) ونقد الواقع التعليمى والكشف عن عيوبه وعن مظاهر الاستغلال والظلم الاجتماعى والتبعية فيه (شبل بدران ومحمود أبو زيد وعصام هلال وطلعت عبدالحميد) .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

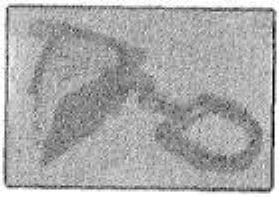

ويكاد يتفق منظور هذا التيار على رفض البحوث الامبريقية فى التربية، وعلى الكشف عن توظيفها من قبل الفلسفات البرجماتية والوضعية التى تهتم بالخبرة الحسية والواقع المشاهد كمصدر أساسى للمعرفة ويرفض التيار النقدى احتكار المنهج الإمبريقي بفرضياته الوضيعة كمدخل للمعرفة. ولم تعد المدرسة فى رؤية هذا التيار أداة محايدة بل مؤسسة منحازة القوى الاجتماعية المسيطرة، والتعليم أداة انحياز لا حياد.

ويقف الدكتور محمد نبيل نوفل منفردا داخل هذا التيار لأسباب أكاديمية وشخصية وفكرية — إلا أنه صاحب فضل فى تعريف الأجيال الجديدة من الباحثين بالتيارات الفكرية النقدية فى التربية، بالفكر الراديكالى فى الشرق والغرب والعالم الثالث من ماوتسى تونج إلى ايليتش وباولو فريرى، وعملت مؤلفاته (خاصة التعليم والتنمية الاقتصادية، ودراسات فى الفكر التربوى المعاصر) على تشريح الفكر التربوى المحافظ، وكشف أوجه تناقضاته، واهتمت بقضايا التحرر والعدالة الاجتماعية والعقلانية.

من القهر إلى الاثنوجرافيا

عنى المشروع الفكرى للدكتور عبد السميع سيد أحمد (عين شمس) بتجسيد الحوار مع الفكر الغربى المعاصر فى الفلسفة وعلم الاجتماع، وذلك من خلال موقف نقدى يحاول فرز جوانب الاستفادة والاغتذاء بما يمكنه أن يرفد فلسفتنا التربوية ويتفاعل معها، وشكل كتابه (علم الاجتماع التربوى قمة مشروعه الفكرى، حيث حلل فيه أزمة الهوية فى الفكر التربوى وكشف عن هوية التربية والتربوى بين العلوم الأخرى، ونقد نظرية القهر فى اجتماع التربية، وقدم لعلم اجتماع التربية الجديدة، وعنى بتقديم نظرة نقدية إلى أزمة التعليم فى الغرب من موقع نفعى.

كما عنى فى كتاباته الأخرى بتحديد إشكالية الأيديولوجيا فى فكرنا العربى، كاشفا عن أننا نعيش فى تيه أيديولوجى عام، ومنتقدا اخضاع التعليم فى مصر لآليات السوق، ووجود تعليم للصفوة وآخر للجماهير، وداعيا أن يكون للتعليم دور الريادة فى الشبكة التنظيمية لعوامل النهضة منطلقا فى ذلك من قناعة فكرية هى (أن الأصالة أن نفكر لأنفسنا حتى وإن استعرنا من الآخرين، ولن يحدث ذلك إلا إذا أدركنا ما قبل وما بعد العلم قبل الدخول فى التفصيلات)*

واهتم الدكتور كمال نجيب (الاسكندرية) بتقديم النظرية النقدية إلى الباحث التربوى، وبالكشف عن الهوية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأيديولوجية للمعلم المصرى حيث خلص فى بحثه إلى أن المعلم المصرى يتسم بالجمود الفكرى والنزعة المحافظة ، ويقف موقفا معاديا من أى نزعة تهدف لتغيير المجتمع .

ويتضح تأثير الاتجاهات النقدية الراديكالية (بوردو) فى الكشف عن الصلة بين الضبط والتوزيع الثقافى والاقتصادى معا ، وإن الثقافة والمدرسة ليست محايدة حيث يقوّم التعليمية بعملية اعادة انتاج الأوضاع الاجتماعية .

وينشغل أحد المنتسبين لهذا التيار وهو الدكتور حسن البيلاوى (الزقازيق) بالتنظير للتيارات النقدية فى الغرب ، فنجد من بين كتاباته فى هذا الاتجاه طبيولوجى علم اجتماع التربية المعاصرة ، وأزمة البحث التربوى ، ويدعو إلى تعليم مقاوم مستشهدا بتجربة كوبا فى كتابه الإصلاح التربوى فى العالم الثالث ، ويقدم آخر مؤلفاته (فى علم اجتماع المدرسة) إسهاما جديدا فى دفع حركة البحث التربوى بالتركيز على الدراسات الكيفية الحقلية من خلال تبنيه لاثنوجرافيا نقدية فى محاولة تربوية عربية مستجدة .

ولقد نجح التيار النقدى فى الفكر التربوى المصرى فى مقاومة خلل السياسة التعليمية فى مصر من خلال تفنيده لخطوة الغاء الصف السادس من مرحلة التعليم الأساسى وبيان الآثار السلبية الناجمة عنها ، وكذلك التصدى لدعوى التخصيص فى التعليم وتبنى سياسة اقتصاد السوق فيه وخاصة من خلال مقاومة الدعوة إلى انشاء جامعات أهلية ، كما كشف عن خطورة التبعية الأجنبية فى مجال تمويل التعليم وتخطيط المناهج المصرية ، وقاوم ظاهرة الاستثناءات فى التعليم ، والانفراد بالقرار التعليمى ، والكشف عن خطورة التعليم الأجنبى وتعليم اللغات فى مدارسنا ، وألقى الضوء على اختلالات تكافؤ الفرص فى الواقع التعليمى .

ولا يزال هذا التيار بحاجة إلى التواصل مع التيارات النقدية فى الفكر العربى وبالأخص خارج مصر ، حيث لا يبدو الكثير منها مستوعبا فى هذا التيار ، كذلك اهمال استثمار المعطى الأصالى فى الثقافة العربية الإسلامية . كما أن تحليل البنى الاجتماعية العربية والمؤثرة على الواقع التعليمى بحاجة إلى المزيد من الاهتمام وعلى الرغم من أن العمق الزمنى لهذا التيار لم يكن مدرسة علمية فى البحث التربوى أو تأسيس نظرية معرفية متكاملة إلا أن تأثيراته تبدو واضحة فى بعض الأطروحات الجامعية وفى مفردات الخطاب التربوى المطروح والمنتج ، وهو من شأنه أن يثرى تعلمنا فى النهاية عبر اثراء الفلسفة التربوية المنتجة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مركز (الهناجر) وأنشطة المسرح

بقلم: مهدى الحسينى

فى الانفاق الثقافى - كما فى الإنفاق العام - توجد ضرورتان: الأولى هى الحرص على حقوق دافع الضرائب، وحماية الحصيلة الضريبية القومية، والثانية أنه توجد ضرورات توجب الصرف على بعض الأنشطة - التى قد تبدو للبعض غير هامة أو جزئية أو غير مفهومة - بغرض التدريب أو اكتساب خبرات معايرة أو المعرفة وتوسيع الآفاق.

وفى ظل نظام ديمقراطى يسهل الربط بين هاتين الضرورتين، ففى حين ينص الدستور الأمريكى على قدسية حق الدولة فى تحصيل الضريبة وتجريم التهرب، تنص القوانين هناك على حق البرلمان فى السيطرة المطلقة على الميزانية، تخطيطها والتصرف فيها، كما تضمن حق كل مواطن فى مقاضاة أى جهة وأى فرد عن تصرفه فى المال العام، وأحياناً فى المال الخاص إذا كان المتصرف شخصية عامة، أو إذا كان هذا التصرف متعلقاً بالشئون العامة.

ولو كان هذا النظام الديمقراطى مطبقاً لدينا لما تردد فى كافة دوائرنا تعبير (المال السائب) الذى أصبح شائعاً.

وثمة مظاهر عديدة فى أجهزتنا الثقافية لتسيب المالى، رغم حاجتنا الماسة للمزيد من المال لمواجهة مسئوليات النهضة الثقافية القومية، كى تنفق على نحو مجد فى أماكنها وفى موعدها، لذلك نأخذ من (مركز الهناجر للفنون) مثلاً:

لا شك - ومن حيث المبدأ - أن بناء مسرح جديد إضافة مطلوبة وكسب مشهود وتلبية لحاجة ملحة وظاهرة، ولقد سبق أن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

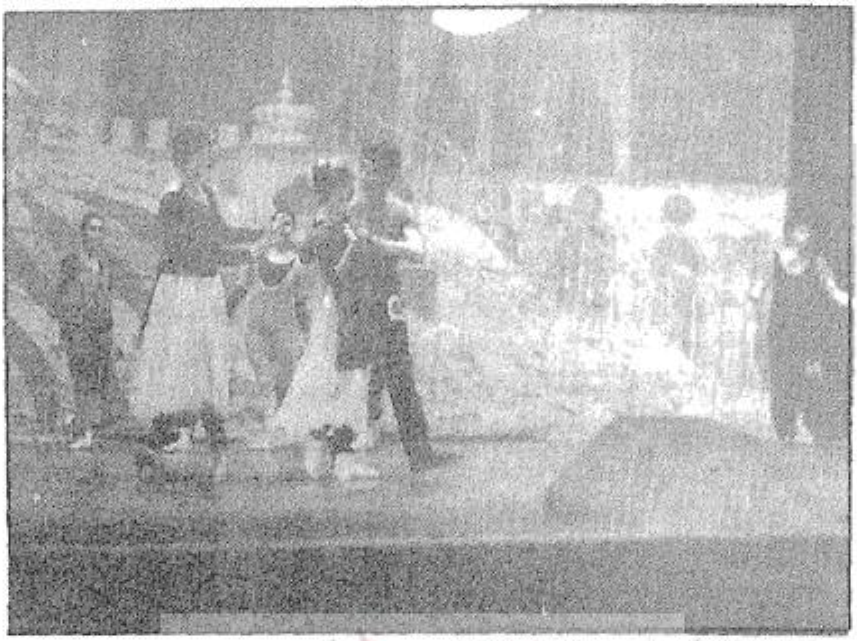

نشاط الفرق الاجنبية في مركز الهناجر الفنون .

طالبت - بإقامة دور عرض مسرحية جديدة في أنحاء شتى اقترحتها في مدينة القاهرة، وأشرت إلى إمكانية تخصيص المنطقة الغربية خلف الاوبرا الجديدة لبناء مجموعة من المسارح الحديثة كي تستوعب أنشطة الجماعات الجديدة من المسرحيين والفنانين والمثقفين، ولتقدم لأعمالهم الخدمات المجانية، أو بمقابل رمزي أو بإيجار يضاهي التكاليف، أو بإيجار معقول قياساً على السوق، وذلك تشجيعاً لفرق مسرحية، وفنية، وأنشطة ثقافية، مستقلة . تلك التي لابد وأن تدعمها الوزارة أو يُقرضها صندوق التنمية الثقافية بضمان شريط الفيديو وإيراد الشباك، سيما وأن الصيغة الحالية للإنتاج المسرحي في مصر لم تعد صالحة ولا عادلة ولا منتجة ولا مجدية (انظر مقالي : مستقبل الانتاج المسرحي في مصر/ هلال سبتمبر سنة ١٩٩٢).

وفي إطار ما سبق لنا ملاحظات عديدة على الهناجر :

١- أن طرزه يتنافر مع الاطار العام المحيط من أبنية أرض المعارض سابقاً، سيما وأن اليابانيين قد راعوا ذلك للأوبرا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجديدة من حيث الشكل الخارجى على الأقل . كما يدهشنا اسمه الغريب .

٢- أن قاعة المسرح تشوبها عيوب كثيرة : فمستوى ارتفاع كابينة التشغيل منخفض، مما أضعف اتصالها بمنصة العرض فأصبحت رؤوس المشاهدين عائقاً بين الكابينة والمسرح، كما لم يحسب الميل اللازم لأرضية الصالة لتيسير المشاهدة حتى لا يصبح كل مشاهد - فيما عدا الصف الأول - فى حاجة أن يرفع رأسه عالياً كى يتمكن من المشاهدة، والمساحة المخصصة للجمهور ١٠٠ مقعد فى كل ناحية مما خلق ازدحاماً بلا موجب كان يمكن التغلب عليه لو أضاف المصمم مترين فقط من الناحية الجنوبية، أما المقاعد فقارهة على نحو غير عملى ومصفوفة بالتوالى التام بينما الأفضل أن يكون هناك فارق نصف كرسى بين كل صف وصف تمكينا للمشاهدة أفضل .

٣- التصميم المدهش لمنصة العرض المفتوحة من أمام ومن خلف (علماً بأن الكابينة من ناحية واحدة والكواليس أيضاً!!) مما جعل هذا الطراز الغريب يخصص للجمهور قاعتين متقابلتين تفصل بينهما خشبة المسرح، أضف إلى ذلك أن أى من الخبيرين الأجنبيين (بروتوميسا) الفرنسى، و(جوزيف تشاينا) البولندى، لم يستخدما المنصة من هذه الزاوية، كما أن محاولات المخرجين المصريين محسن حلمى (المحبظاتية) وجمال ابراهيم (اللعبة) وشريف صبحى (أحدب نوتردام) لم تحقق العدالة بين قسمى الجمهور فى القاعتين، فى حظهما من المشاهدة من الزاويتين، كما لم تكتسب أثراً جمالياً جديداً، رغم أن الجميع قد إجتهدوا وحققوا بعض النتائج، إلا أن ذلك كان من باب التحايل للتغلب على وضع شاذ وعجيب، ذلك أن تصميم هذا المسرح يعبر عن فكرة مسبقة ومنقولة، فكرة تتجاهل تراثنا الثقافى والفلكلورى، المصدر الحقيقى والعميق لمسرح مصرى، ولا تلبى فكرا أو أسلوبياً أو موضوعاً أو حلماً كان فى ذهن أو خيال فنانينا . ولا تكاد المحاولة الابداعية التى يمكن أن يبذلها مخرجونا تتجاوز إما التعسف فى الشكل أو التعنت مع الموضوع، أى التحايل على خلق وظيفة لهذه المنصة المخترقة من الناحيتين، ورغم أننا لا نصادر على فكرة إبداعية ناجحة قد تطرأ على خيال أحد مخرجينا مستقبلاً، إلا أن صيغة القاعة المزدوجة تلك تبدو أحجية (فزورة) بلا مبرر، وتحكما مسبقا فى خيال المبدعين بلا ضرورة جمالية .

بناء هش

٤- وعلى المستوى النفعى البحت، فان مركز الهناجر للفنون، بناء هش قصير العمر لا يساوى ما أنفق فيه من أموال، بدليل أن أمطار الشتاء قد اخترقت سقف قاعاته، حتى كادت أن تفسد لوحات

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المعرض التشكيلي لوزير الثقافة نفسه !!

ورغم كل التحفظات السابقة، فقد قبلته الحركة المسرحية الشابة لأنها لا تجد مكانا آخر، بعد أن اكتظت الأمكنة المسرحية الأخرى في العاصمة .

على أننا نطالب بإنشاء قاعات مغلقة بسيطة قليلة التكاليف (أشبه بملاعب السلة والطائرة) مرنة حيث يمكن للمخرج أن يقيم عرضه في أي مكان فيها، وكذا يمكن تغيير أماكن الجمهور، وكذا تكون المرونة مطلقة في تحريك أجهزة الضوء والصوت وأمكنة العرض، المشاهدة وصيغ المناظر من ديكور وملابس، كل ذلك كوسائل لتحقيق «الحرية» التي يبغيها المبدعون، وحيث يكمن التغيير الجمالي في فن المسرح - في جوهره - في تغيير أسس العلاقة غير المرئية بين مايدور على منصة العرض وبين ما يعتمل في مخيلة جمهور الصالة .

بقي أن ندلف إلى مهمة هذا «الهناجر» من الناحية المسرحية، والتي اختلف عليها نقاد عديدون : سناء فتح الله في الأخبار، ونبيل بدران في آخر ساعة، ومحمد الرفاعي في صباح الخير، وعبلة الرويني في الأخبار . حقاً لقد استضاف عروضاً للثقافة الجماهيرية وجمعية هواة المسرح ومسرح التليفزيون، وهذا أمر لا بأس به، وأخيراً المهرجان الثالث للمسرح الحر إلا أن إدارته حاولت التدخل في شئون هذه الفرق واستلابها استقلاليتها وشخصيتها الاعتبارية . ومع ذلك فإن حواراً جاداً وعميقاً ومرتباً حول وظيفة هذه الدار المسرحية الجديدة لم يتم الترتيب له حتى اليوم، ولذا فالطابع اليومي والعفوي والاعتباطي يغلب على برامجه، وكثيراً ما تدخل المصادفة في صياغتها، ولعل الأمر راجع إلى غياب برنامج سنوي موضوع مسبقاً وفقاً لخطة وميزانية محددة، ووفقاً لضرورات دراسة العائد الثقافي والمادي المستهدفين، حتى لا يتغلب الطابع الفردي والشخصي في الادارة .. وجل من لا يخطئ .

ومن هنا علمنا أن (ورش) تدريبية مسرحية يحضر من أجلها خصيصاً (خبراء !!) أجانب، وفنانين (كبار !!) من المراكز المسرحية (العالمية !!) وبالفعل حضر المخرج الفرنسي الصاعد (برونوميسا) من مسرح الشامان بمدينة (ليون)، الذي إختار - بعد اختبار - ١٤ فتي وفتاة من بين ٨٨ من شبابنا المحب لفن المسرح (هواة وأشباه هواة أو في طريقهم للاحتراف) خضعوا لتدريب جماعي استغرق ١٠ساعات لمدة ٢١يوماً، وتم تدريبهم على التركيز والادراك والأحساس والحدس واستخدام الاضاءة والصوت وقطع الديكور والاكسسوار، وكل ذلك بطريقة تعبيرية ذات حس صوفي وعفوي يتسم بالبساطة، والحق أن ميسا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قدم في العرض الأخير الذي بين فيه نتائج تدريباته، صيغة مبتكرة لاستخدام الظلال (خيال الظل)، كما وجه ضربة للتقسيم التقليدى لخشبة المسرح وفقاً للطريقة التى شرحها المفكر المسرحى (نيلمز) فى كتابه عن الاخراج المسرحى، فكشف ميسا الوهم القائل بأن منطقة أمام وسط المنصة هى المنطقة الذهبية، فعمد إلى عدم استخدامها تقريباً، بل جعل من الممكن ويفضل ديناميكية الحركة والاضاءة والأداء أن تكون أى منطقة من خشبة المسرح - ولو نقطة قصوى - هى المنطقة الذهبية، كما عمد إلى (أنسنة) الأشياء المسرحية من ديكور واكسسوار بأن يبثها الممثل من روحه فيعاملها كأشياء ذات كيان حىّ، مناقضاً - بذلك - الاتجاه إلى (التشيؤ) اللا إنسانى الذى تسير إليه بعض الاتجاهات المسرحية الغربية (راجع مقالى عن عرض «رطوبة» البولندى فى التجريبى الثالث/ هلال نوفمبر سنة١٩٩١) .. وهكذا نجح المخرج الفرنسى الشاب فى أن يفصح شبابنا فى لحظة الختام، عن الشجن الإنسانى والشاعرية الكامنتين فى دخيلتهم، فبدو فى سمت راق ورفيع . ورغم النجاح النسبى الذى حققه ميسا، فإن نظرة مثل هذا النوع المتعجل من (الزوار) الينا، تظل نظرة عابرة لا تمس سوى السطح، ولا تلتقط الاعماق، فقراءة بضع كتب عن مصر، وجولة سائحة فى حى الحسين وشوارع القاهرة وجلسة فى منزل أحدنا، كلها أمور لا تكفى للتعرف علينا، حتى ولو كان المتجول «أوجست كانت» أو «عبد الرحمن بن خلدون» فلا يمكن تجسيد أماكننا - كما فعل - بأقفاص الدجاج التى رصها على المسرح، أو (قرمة) الجزار، ولا يمكن أن تعبر عنا نفضة فوطة الحلاق أو دق الهون أو القبقاب، تلك التى التقطها بلماحية نعترف بها، فهم يأخذون عنا فكرة منقوصة، كما أن بعضنا قد تخدعه هذه الفكرة ويعتبرها صيداً مدهشاً لفنان زائر من بلاد الفرنجة، غير أنى أحيل البعض إلى مقولة ميشيل روكار رئيس وزراء فرنسا ووزير زراعتها الأسبق فى حفل افتتاح معهد العالم العربى بباريس : «إن نابليون بونابرت حين ذهب إلى مصر كان يظن أنه ينقل حضارة الغرب إلى مصر، ولم يكن يدرى أنه نقل حضارة مصر إلى فرنسا»

ثم يجئ البولندى العجوز «جوزيف شاينا» خريج معتقلات النازى مثل «أوشفيتز» و«بونخنفالد» ليعينه المخرج المصرى هناء عبد الفتاح الحاصل على درجته العلمية من وارسو، فيختار له مجموعة من الشباب : خليط من مجموعة ميسا ومجموعة المسرح الحر، لينشئوا عرضاً مسرحيا فى أسبوعين فقط !!، ولمدة تتراوح بين ٤و٦ساعات يومياً تقضى المخرج الزائر أغلبها فى سرد ذكرياته

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والحديث عن نفسه، ثم يعمل فى الساعة الأخيرة بعد أن يكون قد نالهم الإجهاد، واستلبهم الصداع والملل انتباههم وطاقتهم، وفى النهاية يطير شاينا عائدا بعد أن ترك لنا عرضاً دار حوله الكثير من اللغط، فهو على خلاف قرينه الفرنسى، لم يحاول التعرف ولو - سطحياً - علينا، ولعله لم يكن راغباً فى ذلك، بل حضر وفى رأسه نيّة مُسبقة : عبارة عن مشروع أو ملامح عامة لعرض مسرحى، كان قد قدم بعض عناصره فى عروضه السابقة، كما تبين فى أشرطة الڤيديو التى أحضرها معه، أى أن البضاعة - تقريباً - حاضره، أقول (تقريباً) لأن ثمة تعديلات تفصح عن رأى المخرج العبقرى فى مصر وفى شعبها وفى تراثها الحضارى : معتبون راقدون ساكنون يرتدون أجولة الجوت، متناثرون بلا اتصال، صامتون كالموتى، يبدأون فى التحرك فى اتجاهات متعارضة بلا مسار ولا غرض (راجع مسرح اللامعقول) يرعفون كقتلى على قيد الحياة فى أرض خراب فنسمع آهات الألم (راجع قصيدة اليوت) أجولة تتحرك فى بطء وعماء .. ثم صراخ مكتوم .. فصراخ .. فضجيج مهزوم .. ثم يدورون فى دوائر متعرّجة غير مجدية، ثم تفصح تلك الحركة الدودية عن بشر يرددون عبارات ممزقة شتيتة، وكالحثالة يحملون بقايا أدوات بلاستيكية تالفة، لعلهم جمعوها من أنقاض الأبنية المنهارة أو من أكوام القمامة، وتردد فتاة تلعب بالكرة فى بلهنية بلهاء : «أنا مبسوط .. مبسوطة» فيخطف الآخرون منها الكرة .. ثم تستعيدها وتختفى، رجل يحمل مرآة يصوب لمعتها نحو الآخرين، اتصال عقيم بين شخصين عبر تليفون من لعب الأطفال، رجل يحمل هارمونيكا تصدر نغمة فقيرة رتيبة، امرأة تعانى مخاضا كاذبا فتأكل دميتها، أربعة سلالم تمثل كالأهرامات يصعدون إليها ليهبطوا .. ثم يصعدوا، فتية ثلاثة مدفعون بعربات الحدائق مرة فارغة، ومرة تحمل أجساداً تموت، فتاة تنزلق فى مهارة ومرونة جسدية كحية تسعى ويعود أحدهم بعربته ليحمل أحجاراً جيرية بيضاء بلا شكل هندسى، يصنع منها شخص آخر هرما قزميا بعد جهد مزيل وخائب، وتدخل الفتاة (الحيّة) فى هيئة ملاك الموت بجناحية الرماديين وبيدها حيه (حقيقية) تتلوى، فتضعها على الهرم الأكتع الملىء بالثقوب، ثم تصيح فى وجوهنا : عالمكم أعمى .. عالمنا أعمى !!!

ويدخل العجوز بعربته ليجمع اللعب البلاستيكية .. ثم يضحك فى تشف .. ويلقى الأكفان/ الأجولة على الجميع .. حيث يبدون كالموتى أو كالعميان . ثم ماذا فى النهاية ؟ يدخل السقا ليرش الماء على الجثث.. وعلى الصالة .. فالجميع موتى!!!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إدعاء فنى وثقافى !

ثم طار جوزيف شاينا وكما يقال إنه كلفنا ربع مليون جنيه لطائرته وإقامته ومكافآته وتكاليف أسبوعين من تشغيل مسرح الهناجر، وبوضوح تام فإننى أعتبر هذا العرض نوع من الادعاء الفنى والثقافى، يكشف عن نية مبيتة أضمرها البولندى العجوز ضدنا لقاء اسبوعين من النزهة فى مصر وموقف أضمره ضد أهرامنا ولنلاحظ النسخ المتخابث لرموزنا الفرعونية حين حوّل ايزيس المجنحة مانحة القوة والحياة إلى ملاك للموت، وحين حوّل ثعبان العدل رمز سلطان الفراعين إلى ثعبان هزيل يسكن هرما قميئاً، ثم يبث نداءه المشئوم الضرير، وكأنه يردد ما ورد فى سفر الجامعة التوراتى : «باطل الأباطيل .. الكل باطل وقبض الريح» .

إذن فهذا العرض رسالة يأس حملها الينا جوزيف شاينا، إلا أننا لا ندور على أعقابنا فى الهراء واللا جدوى .. فلسنا بالعميان، فنحن جد مبصرون .

★★★

ولكى لاتهدر أموالنا هباء، لابد من إعادة النظر فى سياسة الانفاق الثقافى باتجاه المزيد من العمق والتوسع المؤسسين على الدقة والمنهج العلمى والعناية فى الاختيار على أساس المصلحة القومية ولاشىء غير، ويوجد لدّى بعض أفكار فى هذا المجال أطرحها كما هى :

١ - ضرورة إدارة مؤسساتنا الثقافية من خلال قيادة جماعية، تضم أهل الخبرة وأهل المصلحة العامة .. لا أهل الثقة وحدهم الذين يميلون عادة إلى التصرف الفردى المائل إلى الاهواء والمصالح الخاصة .

٢ - ضرورة دراسة الانفاق الثقافى على الأسس الرأسمالية القائمة على الموازنة بين التكلفة والعائد مع مراعاة الطبيعة النوعية لهذا النوع من النشاط .

٣ - تشجيع القطاع الثقافى (المستقل) بالاعانة والمساندة الخدمية والقروض حتى يتسنى للمثقفين القيام بمبادراتهم الحرة فى بناء الثقافة الوطنية بلا تدخل أو وصــــاية من جهة أو أحد .

٤ - التحرز فى (النقل) الثقافى من الخارج، فنحن أصحاب حضارة عريقة لها مكوناتها الثقافية والفلكلورية المميزة، ولايعنى هذا التحفــظ الانغــلاق دون الآخرين .

٥ - ضرورة النظر إلى العالم كبؤر متعددة للإنتاج الثقافى، مع التأكيد على خطر الارتباط ببؤرة ثقافية بعينها، كأن نتعامل فقط مع الثقافة الفرانكوفونية فقط، أو السكسونية وحدها، فهناك

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الثقافات الجرمانية، والسلافية، وهناك ثقافات جنوب شرق آسيا، وأمريكا اللاتينية وبالنسبة لمصر بالذات كحضارة نهرية أولى فمن الأوفق أن تتصل بأشباهها فى المكسيك والعراق والهند والصين، أو أن تبحث عن جذورها الافريقية أو ترصد تأثيرها المؤسس فى حضارات حوض البحر المتوسط . إلا أننى أحذر من خطر الذوبان الثقافى بالتقليد وخاصة ثقافات البلدان المتعددة الجنسيات (كندا/ أمريكا/ اسرائيل/استراليا) فإن سياسة حكوماتها تقوم على طمس الهوية القومية، خاصة للشعوب القديمة العريقة مثلنا

٦ – ترتيب زيارات وبعثات قصيرة إلى مختلف بؤر النشاط المسرحى فى العالم دون تفضيل أو تمييز، حتى يتعرف فنانونا ومثقفونا على المعاهد الفنية والمراكز التدريبية والمسارح والمهرجانات التى تعبر عن كافة شعوب العالم . وفى المقابل مراعاة العناية فى اختيار الخبراء الزائرين الذين سوف نترك لهم أبناءنا وجمهورنا كى يطرحوا عليهم أعمالهم وأفكارهم . كذا بحث أفضل الطرق للإفادة منهم .

٧ – إعادة النظر فى أسس تدريس الفن المسرحى عندنا، ومناهجه وأدواته، بالإفادة من خبرات المبعوثين العائدين، وتطوير أماكن التدريب، وترقية أسس اختيار الطلاب وتطويعها للتطورات التى حدثت فى مختلف المدارس المسرحية فى مختلف مراكز الفن فى العالم .

٨ – إعادة النظر فى سياسة البعثات الدراسية الفنية، فالبعثات الطويلة تعزل المبعوث عن الواقع الاجتماعي والحضارى الذى سوف يتوجه إليه بفنه بعد عودته ، وحيث أن اقتصار البعثات على دول الغرب والشمال يتجاهل أن الشرق والجنوب الشرقى والجنوب الغربى مساهمات مسرحية هامة تتعلق بالمصادر والأسس والينابيع .

٩ – التركيز – ثقافياً ودعائيا – على فكرة الهوية القومية للمسرح المصرى، وتشجيعا على البحث فى التاريخ والتراث الثقافى والفلكلورى والواقع فى قوانينه الجوهرية ، وذلك بغير انعزال عن ثقافات العالم .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

البيت الأبيض وهوليوود .... السلطة والبريق

بقلم : مصطفى درويش

بدأ الهجوم على الرئيس الأمريكى الجديد مبكرا فما أن انقضت المائة يوم الأولى من توليه رئاسة أغنى وأقوى دولة فى العالم ، حتى كان عرضة لحملة ضارية من التشهير ، قل أن يكون لها نظير فى التاريخ الأمريكى المعاصر ؛ حملة تحولت به فى وصف « لسيمون تيزاول » مراسل جريدة « الجارديان » الانجليزية فى العاصمة الأمريكية ، من بطل إلى بهلوان .

ومما ساعد على ازدياد نيران تلك الحملة اشتعالاً ، انبهار بيل كلينتون ببريق هوليوود على وجه أدى ببعض الدوائر السياسية فى واشنطن إلى التعبير عن خشيتها من وقوعه فريسة نجوم السينما ، لا سيما « باربارا سترايسند » سيدة هوليوود الآن .

وعن نفوذ تلك السيدة التى تجمع بين الشهرة والثراء ومواهب أخرى ، لعل أهمها التمثيل والاخراج والإنتاج ، فضلا عن صوت فاتن يحسن الغناء .

سيدة أمريكا الثانية

عن نفوذها فى البيت الأبيض ، قال أحد المراقبين فى العاصمة ، انه لو خيّر « كلينتون » بين لقاء مع « مارجريت تاتشر » لمناقشة المسائل الدولية أو آخر مع « سترايسند » ، لفضل اللقاء الأخير .

وكعادتها لم تكتف السانداى تايمز الأسبوعية الواسعة الانتشار بالكلام عن اقتحام النجمة الأعظم للبيت الأبيض ، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك كثيرا عندما اختارت صورة لها غلافا لملحقها الملون الخاص بالاناقة والسفر ، وتحتها كتبت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

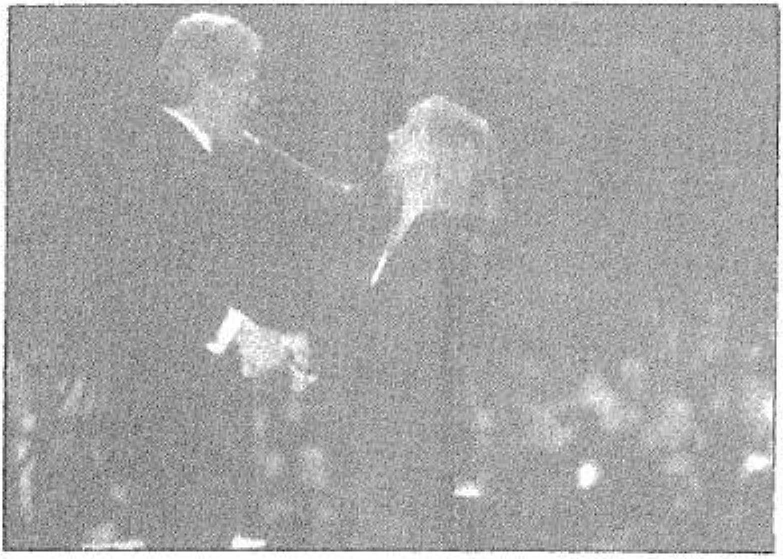

سترايسند تغنى لكلينتون ...

فيربانكس وبيكفورد وشارلى شابلن

ARCHIVE
http://Archive.Beta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«سيدة أمريكا الثانية» ، وهكذا بثلاث كلمات لا تزيد ، عبرت عن الأحوال خير تعبير .

وكل هذا لم يكن من قبيل الافتراء ، وإنما كان وليد تصرفات لابدّ ، إن عاجلا أو آجلا أن تثير كثيرا من التساؤلات وعلامات الاستفهام . من بينها أنه يوم أن تشاور مع المدعي العام حول ما يتعين القيام به في شأن أزمة « دافيد كريش » الذي اعتصم بقلعته الحصينة في (واكو) بولاية تكساس ، إلى أن جاءه الموت ، هو ومعظم اتباعه ، وسط ألسنة النيران . لم يشغل ذلك التشاور من وقته الثمين سوى خمس عشرة دقيقة .

في حين أنه ، وفي نفس اليوم قام هو وابنته الوحيدة ، باصطحاب النجمة المتعددة المواهب لتناول طعام العشاء .

نجوم الاغراء

والأغرب أنه خلال اجتماع القمة مع الرئيس الروسي « بوريس يلتسين » في فنكوفر ، وجد متسعا من الوقت للالتقاء بكل من « شارون ستون » ملكة الاغراء ونجم فيلم « امرأة جميلة » « ريتشارد جيري » مع زوجته « سيندي كروفورد » عارضة الأزياء .

ولم يقتصر الأمر على المصافحة والاستمتاع بتلك اللقاءات ، بل تجاوز ذلك إلى إسداء النجوم النصح إليه في السياسة الخارجية ، وغيرها من الشئون المتصلة بحكم البلاد .

فلقد تناقلت وكالات الأنباء خبر تبادل النجم « مايكيل دوجلاس » اطراف الحديث معه في مشكلة البوسنة والهرسك .

وخبر تقدم نجم آخر « ريتشارد جيري » باقتراح تدبير لقاء بين كلينتون وزعيم التبت الروحي الدلاي لاما .

وغير ذلك من الأخبار المماثلة كثير .

وقد يتصور البعض إن هذه اللقاءات الحميمة بين الرئيس الأمريكي وبين مشاهير النجوم ، تشكل خروجا عن التقاليد ، ومساسا ، ولو قليل ، بهيبة رب البيت الأبيض .

كسب قلوب الجماهير

ولكن ما ابعد هذا التصور عن واقع الحال ، كما أنه ليس من الصدق للتاريخ أن يقال إن هذه اللقاءات وتبادل الآراء فيها خروج على المألوف في حياة الأمريكيين .

ويكفي لدحض هذا التصور ، إلقاء نظرة طائرة على كتاب « السلطة والبريق » لصاحبه « رونالد براونشتين (طبعة فاينتج بوكس ١٩٩٢) ، وهو كتاب شيق وجاد في آن معا .

وفيه يعرض « براونشتين » الصلة بين هوليوود وواشنطن ، وازديادها على مر السنين توثقا ، بحيث أصبح مشاهير النجوم احدى الوسائل التي يستعملها الساسة لصالحهم في كسب قلوب وعقول الجماهير .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فمن خلال فاتحة هذا الكتاب، وخاتمته التى أضافها « براونشتين » فى ديسمبر ١٩٩١، وفيها ذكر لأول مرة اسم حاكم ولاية اركنساس « بيل كلينتون » باعتباره واحدا من أهم المرشحين للرئاسة.

ومن خلال جزئيه عصر الأقطاب وعصر التليفزيون، وفصولهما العشرة التي تنتهي بفصل تحت عنوان « هوليوود الآن ».

يبين لنا أن الغزل المتبادل بين هوليوود وواشنطن ليس بالأمر الجديد.

فمنذ خروج هوليوود إلى الوجود بوصفها مصنع الأحلام، وثمة بين الساسة ونجوم السينما قوة جذب تزداد على مر الأيام.

والحق، أن الساسة قد اكتشفوا فائدة الممثلين منذ العصور القديمة، وبالتحديد عصر الرومان.

وعن ذلك قال « ليو برادى » فى موسوعته « تاريخ الشهرة » إنه منذ روما والساسة يلجأون إلى الممثلين لتتعلم فن الالقاء.

ومما قيل عن نابليون، وما أكثر ما قيل عنه، أنه استدعى ممثلا شهيرا لأخذ النصيحة بآرائه فى كيفية التحاور والحديث.

بيع السندات والمرشحين

ولعل أول اكتشاف للقيمة السياسية لنجوم الشاشة الجدد، كان ابان الحرب العالمية الأولى، وبالتحديد فى الولايات

مايكل دوجلاس يناقش مشكلة البوسنة

المتحدة، حيث شارك « دوجلاس فيربانكس » و« شارلى شابلن » و« مارى بيكفورد » فى حملة بيع سندات الحرب.

فحسب رواية جريدة « نيويورك تايمز » لتلك المشاركة كانت الشوارع حول هؤلاء النجوم فى نيويورك غاصة بالجماهير المتطلعة إلى إلقاء نظرة عليهم، ولو من بعيد.

ويبدو أن من استطاع أن يجد متسعا لتحريك ذراعه وسط الزحام، لم يتوان عن رفعها عاليا عند طلب النجوم إلى الحضور التعهد بشراء سندات الحرية.

وعلى كل، فهذه الواقعة سرعان ما استخلص منها المشتغلون بالسياسة أنه إذا كان فى امكان النجوم بيع السندات، فلما لا تستغل شهرتهم، وعبادة الجماهير لهم فى بيع المرشحين.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وكان أول استغلال لمشاهير النجوم ، عندما نجح الحزب الجمهورى فى كسب «آل جولسون» نجم « مغنى الجاز » أول فيلم متكلم ومعه نفر من المشاهير ، كسبهم لصالح الحزب ، باشراكهم في حملاته من أجل انتخاب « وارين هاردنج » رئيسا للجمهورية (١٩٢٠) ، ثم كالفين كوليدج بعد ذلك بأربع سنوات .

وما أن اقترب عقد العشرينات من نهايته ، حتى كانت هوليوود ، بفضل «لويس ماير» صاحب شركة « مترو جلدوين ماير » فى طليعة المشاركين بانتظام فى المعارك السياسية الدائرة بطول وعرض البلاد .

الثوابت والمتغيرات

وبطبيعة الحال لم تبق العلاقة بين هوليوود وواشنطن ثابتة دون تغيير على امتداد السنوات السبعين التى انحدرت على مسار الزمن منذ بداية عقد الثلاثينات.

لا . إنها ، والحق يقال ، كانت عرضة لتغييرات كبرى يراها صاحب الكتاب جوهرية ماسة بالأساس .

فما يميز العلاقة بين هاتين المدينتين الآن ، هو ازدياد الإحساس في هوليوود بشرعيتها السياسية ، والاعتقاد بين جمهرة صانعى الأفلام ، إن الساسة ما عادوا يستحقون الاحترام .

وعن هذا المنحى الجديد ، عبّرت هوليوود ، وجاء تعبيرها عاكسا لنمو الاحساس لدى المشاهير بقوة نفوذهم ، وقدرتهم على لعب دور هام فى تغيير الموازين .

والاكيد أن ذلك الاحساس إنما هو وليد أولا وقبل كل شيء فقدان الرأى العام ثقته في السياسيين بسبب حرب فيتنام وفضيحة ووترجيت ، وفضائح أخرى كثيرة، كان لها انعكاساتها الواضحة على حياة الأمريكيين

العصر الجديد

وثانيا دخول المجتمع الأمريكى عصر الصورة بما تنطوى عليه من امكانيات واسعة ، فضلا عن الاعلان التجارى الذى لا تزيد مدته على ثلاثين ثانية ، بمحتواه البارع ، غير القويم .

ففى عصر هذا شأنه ، يبدو عمل السياسيين وكأنه لا يختلف كثيرا عن عمل الممثلين .

وعن زوال الفروق هذا قال الممثل «رون سيلفر» رئيس رابطة المبدعين :

« لا يوجد سياسى مدرب على اتخاذ آلاف القرارات المفترض في الساسة أن يكونوا ملمين بدق تفاصيلها .

عندما تشاهد عضوين من أعضاء الكونجرس على شاشة التليفزيون ، وهما يتناقشان في موضوع التجميد الذرى ،

فإن مناقشاتهما لذلك الموضوع ، لن تختلف في كثير أو قليل عن مناقشته من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قبل « شارلتون هستون » ، و« ريتشارد دريفوس » أو أي شخص آخر .

والسؤال المطروح ليس من هو الأكثر خبرة ، أو الأكثر معلومات .

السؤال الذي سيتعين طرحه على الدوام ، هو من الاقدر على التأثير في المشاهدين عاطفيا » .

التحول الخطير

وكان من نتيجة ذلك اجبار السياسيين أن يسلكوا في تصرفاتهم مسلك الممثلين ، وهو اتجاه يرمز إليه دراميا فوز « رونالد ريجان » برئاسة الولايات المتحدة في مستهل عقد الثمانينيات .

وبقدر اجبار السياسيين على ذلك ، بقدر ما اتاح هذا التحول الخطير لممثلين أمثال « جين فوندا » و« بول نيومان » و« شارلتون هستون » : اتاح لهم فرصة انتحال دور السياسي في أمور مثل تعبئة الدوائر الانتخابية ، اثارة القضايا الملحة امام الرأي العام وتحدي السلطات التي تبدو راسخة رسوخ الجبال .

وهكذا لعب التليفزيون دورا محوريا في تمييع الحدود الفارقة بين عالمي السياسة والترفيه .

ولعل خير مثل على ذلك ، صعود رونالد ريجان ، وانتخابه للرئاسة مرتين .

فتنة البريق

وفي رأي صاحب الكتاب أنه رغم المخاطر التي يتعرض لها الساسة ، إذا ما أعماهم البريق ، فإن عاصمة السلطة

سيدة أمريكا الثانية

وعاصمة الفتنة ، كلتاهما مرتبطة بالأخرى، متلاقية معها في نسيج اجتماعي واحد .

فالساسة دائما وأبدا سيتوجهون إلى هوليوود بحثا عن المال ، وإلى النجوم سعيا إلى الحصول على مساعدتهم في جذب الأنظار .

والكثير منهم سيتوجه إلى عاصمة السينما من باب حب الاستطلاع ، لعله يسمع أو يرى شيئاً من أسرار تلك البيوت التي تشع بريقها ، حيث تطل على لوس انجلس ، مدينة الملائكة كما اسمها الأسبان في سالف الزمان .

وطالما بقيت هوليوود جزءا من نسيج حياة الأمريكيين الثقافية ، فإنها ستبقى جزءا من نسيج حياتهم السياسية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دار الكتب المصرية
استقلالها وتطوير أدائها

بقلم : د . أيمن فؤاد سيد *

فى سنة ١٨٧٠ اقترح على باشا مبارك ، مدير المعارف فى ذلك الوقت على الخديو اسماعيل إنشاء دار كتب على نمط دور الكتب الاوربية ، فأصدر الخديو قرارا فى ٢٣ مارس سنة ١٨٧٠ أسند فيه إلى على مبارك ، جمع المخطوطات النفيسة التى لم تصل إليها يد التبديد مما حبسه السلاطين والأمراء والعلماء والمؤلفون على المساجد والأضرحة ومعاهد العلم ، ليكون من مجموع هذا الشتات نواة لمكتبة عامة ، ضمت فى أول عهدها نحو ثلاثين ألفا من المجلدات والمراجع ومجاميع الخرائط . أضيف إليها فيما بعد الكتب الخاصة التى كان يقتنيها محمد على باشا ، وأبيح الانتفاع بمقتنيات هذه الدار لجمهور القراء فى غرة رجب سنة ١٢٨٧ هـ ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٧٠ م .

---

* مدير مشروع تطوير دار الكتب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كان مقر دار الكتب إذ ذاك (الكتبخانة الخديوية) في شارع درب الجماميز تشغل الطابق الأرضي من سراي مصطفى فاضل باشا شقيق الخديو إسماعيل، بالقرب من مكان المدرسة الخديوية الآن.

وفي سنة ١٨٧٣ أهديت إلى الدار النواة الأولى للكتب الأجنبية وهي المجموعة التي تكونت من كتب الجمعية المصرية التي ألفها سنة ١٨٣٦ بعض الأجانب الذين توفروا على خدمة العلم في مصر.

وفي سنة ١٨٧٦ اشترى الخديو إسماعيل مكتبة أخيه مصطفى فاضل باشا وضمها إلى دار الكتب.

وفي سنة ١٩٠٤ نقلت الدار إلى مبنى أنشئ خصيصاً لها هو ذلك المبنى الفخم الواقع في ميدان باب الخلق (أحمد ماهر) وظلت فيه منذ ذلك التاريخ إلى أوائل السبعينيات من هذا القرن حيث نقلت إلى مبنى آخر على كورنيش النيل تشاركها فيه الهيئة العامة للكتاب.

وفي السنوات التالية أضيف الى رصيد دار الكتب مكتبات أخرى غنية بالمخطوطات والمطبوعات النادرة أثرت مجموعة الدار هي: مكتبة قولة - مكتبة خليل أغا - مكتبة إبراهيم حليم - مكتبة أحمد تيمور باشا - مكتبة طلعت - مكتبة أحمد زكي باشا وغيرها من المكتبات التي أهداها أصحابها الى دار الكتب بالإضافة إلى العديد من النفائس الفنية والتاريخية والجغرافية التي أهداها بعض أفراد البيت المالك السابق إلى الدار.

ومنذ إنشاء دار الكتب كان هناك حرص على أن تكون لهذه الدار شخصية معنوية واستقلالاً يمكنها من أداء رسالتها ورصد عليها وقف كبير وفر لها القدر الأكبر من مواردها لتلبية احتياجاتها.

الخلط بين المخطوط والمطبوع

وأصدرت الدار حتى سنة ١٩٤٢ سلسلة من الفهارس التي تعرف بمقتنياتها إلا أنها كانت تخلط بين المخطوط والمطبوع فيها، كما اضطلع قسمها الأدبي، الذي أنشئ سنة ١٩٢٠، بإخراج أمهات الكتب العربية من ذخائر التراث مثل كتاب «الأغاني» للأصفهاني، و«صبح الأعشى» للقلقشندي، و«نهاية الأرب» للنويري، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي، و«ديوان مهيار الديلمي» و«أشعار الهذليين» و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي. كذلك نشرت الدار، في تسعة أجزاء، مجموعة أوراق البردي النادرة التي تحتفظ بها والتي توفر على دراستها العالم النمساوي أدولف جروهمان.

وفي سنة ١٩٥١ تم فصل الكتب المخطوطة عن المطبوعة في مخازن منفردة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وعملت لها سجلات خاصة مرتبة على أرقامها الأصلية المسلسلة (نحو ٦٠ ألف مخطوط)، وأصبحت الحاجة ملحة إلى إصدار فهارس للمخطوطات على حدة يراعى فى إخراجها أن تكون على منهج علمى مفصل يمد الباحث بصورة كاملة عن المخطوط وأوصافه المادية والفنية مثل فهارس المخطوطات العالمية فأصدرت الدار فى الفترة بين سنتى ١٩٥٦ - ١٩٦٣ جزءا خاصاً بمصطلح الحديث وثلاثة أجزاء تحوى أسماء المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ وحتى سنة ١٩٥٥ اضطلع بعملها أمين مخطوطات دار الكتب فى هذا الوقت والذى المرحوم فؤاد سيد، كما أصدر الأستاذ نصر الله مبشر الطرازى فهرساً فى جزأين للمخطوطات الفارسية التى تملكها الدار حتى سنة ١٩٦٣ نشر فى عامى ١٩٦٦، ١٩٦٧.

ومنذ هذا التاريخ وحتى اليوم، أى ما يقرب من ثلاثين عاماً، لم تخرج الدار للأسف الشديد أى فهرس علمى يعرف بمقتنياتها فيما عدا فهرس المخطوطات التركية.

وبدأت الدار منذ عام ١٩٥٤ مشروعاً يهدف الى تصوير مقتنياتها من المخطوطات على الميكروفيلم، وقد تم تصوير نحو ٨٠٪ من المخطوطات بهذه الطريقة، ورغم أن العمر الافتراضى للميكروفيلم يزيد على المائة عام فإن أفلام الدار أصبحت فى حالة سيئة بعد أقل من أربعين عاماً لسوء الحفظ والتخزين وأصبحت لا تمثل بأى حال صورة من صور الحفاظ على المقتنيات.

وفى سنة ١٩٧١ تم ضم دار الكتب إلى الهيئة العامة للكتاب ونقلت من مبناها التاريخى فى باب الخلق إلى المبنى القائم الآن على كورنيش النيل ففقدت شخصيتها المعنوية واستقلاليتها وطغت الهيئة العامة للكتاب - وهى الدار القومية للنشر - على الوظيفة العلمية والأكاديمية لدار الكتب كمكتبة قومية يرد عليها العلماء العرب والمستشرقون للاستفادة من ذخائرها ومقتنياتها، خاصة بعد أن أصبح المشرفون على مقدراتها من غير المتخصصين فى المجالات العلمية.

استقلال دار الكتب

وطوال العشرين عاماً الأخيرة التى أصبحت فيها دار الكتب والوثائق القومية مجرد إدارة مركزية تابعة للهيئة العامة للكتاب تراجع دورها الثقافى وفقدت شخصيتها المعنوية وميزانيتها المستقلة وأصبحت غير قادرة على متابعة الحركة الثقافية واقتناء أهم المطبوعات التى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صدرت خلال هذه الفترة أو تقديم الخدمة المكتبية اللازمة للمترددين عليها لنقص إمكانياتها المادية والبشرية ، وأصبح أمر الاهتمام بتدارك الوضع المتردى لدار الكتب ودار الوثائق ضرورة حيوية تحتاج الى قرار جرئ يعيد إلى دار الكتب مكانتها التاريخية والريادية فى المنطقة .

وقد بدأت الخطوات الأساسية لهذا الإحياء عندما أصدر الوزير الفنان فاروق حسنى القرار رقم ١١٥ فى ١٩٩٢/٥/١٢ بتشكيل لجنة عليا تتولى رئاستها السيدة قرينة رئيس الجمهورية وعضوية ستة عشر عضوا من كبار العلماء والمفكرين لوضع استراتيجية عمل لتطوير دار الكتب المصرية تطويراً شاملاً بما يحقق استقلال الدار ورفع مستوى الأداء والخدمات بها للوصول إلى أفضل مستوى للأداء ، وإصدار المقترحات والتوصيات اللازمة لذلك ، ومتابعة تنفيذ الاستراتيجية بما يكفل نجاح المشروع وحل ما يعترضه من مشاكل ، واختيار الجهاز التنفيذى الذى يتولى تنفيذ توصيات وقرارات اللجنة

بحث معوقات العمل

وقد تفضل أعضاء اللجنة الاستشارية العليا لتطوير دار الكتب فى جلستها الأولى فى ١٩٩٢/٥/٣١ والتى رأستها السيد وزير الثقافة بالموافقة على اختيارى مديراً لمشروع تطوير دار الكتب . وعلى الفور قمت بدراسة الوضع الراهن لدار الكتب ودار الوثائق وتعرفت على معوقات العمل التى تعوق دار الكتب ودار الوثائق عن أداء وظيفتهما الرئيسية وتقديم خدماتهما على الوجه الأكمل للمترددين عليها ، ووجدت أن السبب الرئيسى وراء ذلك هو تبعيتها للهيئة العامة للكتاب . فدار الكتب تختص بجمع التراث الفكرى المخطوط والمطبوع وتيسير الانتفاع به للعلماء والباحثين وحفظه سليما للأجيال القادمة ، وتهتم دار الوثائق بجمع المحفوظات والوثائق الأرشيفية وتيسيرها للمؤرخين والدارسين وهو نشاط خدمى يعتمد على رسالة علمية ذات طابع أكاديمى بينما تضطلع الهيئة العامة للكتاب بنشاط إنتاجى تجارى يرتبط بالتأليف والترجمة والنشر وإقامة معارض الكتب والندوات الثقافية والأمسيات الشعرية ، وقد أدت هذه التبعية الى طغيان الأنشطة الإنتاجية للهيئة على نشاط دار الكتب ودار الوثائق ومسخ صورتهما وقلص دورهما وجعل القطاع الاقتصادى للهيئة الكلمة العليا فى توجيه نشاط دار الكتب ودار الوثائق .

لذلك كان لابد من الفصل بين هيئة الكتاب ودار الكتب ودار الوثائق حتى يتمكن كل منهما من أداء الدور المنوط به طبقا لنوع النشاط الذى يؤديه بأن تكون

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دار الكتب المصرية

لمصر مكتبة وطنية هى دار الكتب المصرية تقوم برسالتها مثل دور الكتب الوطنية فى العالم فقد حصل على موافقة مجلس الوزراء فى ٢٩/٣/١٩٩٣ على استصدار قرار جمهورى باستقلال دار الكتب عن الهيئة العامة للكتاب ، وفى ١٢/٥/١٩٩٣ صدر قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ١٧٦ لسنة ١٩٩٣ بإنشاء هيئة عامة تسمى «دار الكتب والوثائق القومية» تكون لها شخصيتها الاعتبارية وميزانيتها المستقلة مقرها مدينة القاهرة وتتبع وزير الثقافة ويدير نشاطها مجلس إدارة متخصص .

تطوير دار الكتب

وهكذا لم يكن من الممكن لعملية تطوير دار الكتب أن تتم فى ظل تبعيتها للهيئة العامة للكتاب . وتتلخص عملية التطوير فى وضع هيكل تنظيمى جديد لإدارات وأجهزة الدار المختلفة ، ووضع توصيف وظائفها الرئيسية والفنية والمساعدة ، وعقد دورات تدريبية لهؤلاء العاملين المؤهلين فى مجالات الفهرسة والبيلوجرافيا والترميم والصيانة وتكنولوجيا المعلومات .

فدار الكتب والوثائق القومية ستدار أجهزتها الفنية والإدارية على أسس وأنظمة مميكنة وسيستخدم الحاسب الآلى فى تسجيل وفهرسة جميع مقتنياتها التى سيتعرف عليها المترددون على الدار عن طريق شاشات الحاسب الآلى بنظام الـ opac .

وسيولى فى عملية التطوير اهتمام خاص بمسائل الأمن (الذى يشمل المبنى والمقتنيات والأفراد) والوقاية من الحريق والسرقة ، توفير متطلبات تقنية وفنية على مستوى عال فى إعداد قاعات الاطلاع والمراجع والإضاءة المباشرة وغير المباشرة ، وكذلك فى مخازن حفظ المخطوطات والمطبوعات والدوريات والميكروفلم والميكروفيش والوثائق الأرشيفية وتوفير درجة الحرارة الملائمة لها التى تتراوح بين ١٧ و ٢١ درجة مئوية ودرجة الرطوبة النسبية الملائمة وعزل المخازن عن المؤثرات الخارجية ، كما سيتم توفير عدد من الأنظمة المميكنة والالكترونية والكهربائية التى تكفل حسن أداء المكتبة .

وبما أن مخطوطات دار الكتب هى الرصيد الذى يميزها عن أية مكتبة وطنية أخرى حيث أنها تمتلك أقيم مجموعة من المخطوطات فى العالم من حيث تاريخها وموضوعاتها وخطوطها المنسوبة بالإضافة إلى مجموعة نادرة من المصاحف الشريفة والربعات التى يرجع أقدمها إلى القرن الأول للهجرة . وكذلك مجموعة من المخطوطات الفارسية المزوقة والمحلاة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بالمنمنمات النادرة ، وأقدم مخطوط كامل على ورق البردى وهو كتاب «الجامع فى الحديث» لعبد الله بن وهب . كان لابد من إعداد قاعدة بيانات متكاملة تعرف بهذا الرصيد الهام وتيسر على العلماء والباحثين الوصول إلى نفائس الدار ونوادرها عن طريق الحاسب الآلي .

وتقدم هذه القاعدة الوصف المادى والفنى لجميع مخطوطات دار الكتب سواء فى الرصيد العام أو فى المكتبات الملحقة والعنوان الكامل للمخطوط والعنوان البديل واسم المؤلف (كنيته ولقبه واسمه ونسبته أو شهرته وتاريخ ميلاده وتاريخ وفاته ومراجع ترجمته) وموضوعات هذه المخطوطات الرئيسية والفرعية ، وإذا كان قد سبق نشرها أو مازالت بحاجة إلى تحقيق ونشر علمى . فكل هذه المداخل يستطيع الباحث من خلالها التعرف على رصيد الدار فيعرف عناوين مؤلفات - كل مؤلف فى القاعدة ، أو المخطوطات التى كتبت فى القرن الثالث أو الرابع على سبيل المثال ، أو المؤلفات المؤلفة فى موضوع معين أو المخطوطات المنشورة والموجودة فى القاعدة إلى غير ذلك من بيانات تهم الباحثين فى مجال الحضارة الإسلامية بمفهومها الواسع . وقد تم إعداد هذه القاعدة التى أنهت إدخال بيانات جميع مخطوطات الرصيد العام للدار ، وتعمل الآن على ادخال بيانات مخطوطات المكتبات الملحقة ، بالتعاون بين دار الكتب ومركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار برئاسة مجلس الوزراء الذى قدم الدعم المادى والتكنولوجى اللازم لبناء هذه القاعدة .

وستكون نقطة الانطلاق فى عملية التطوير الشامل لدار الكتب بإعادة الدور التاريخى لمبنى دار الكتب بباب الخلق ليكون مكتبة للدراسات الشرقية تشتمل على المخطوطات العربية والفارسية والتركية وقاعة مطالعة ذات أرفف مفتوحة تشتمل على نحو أربعين ألف مجلد من أمهات الكتب والمصادر والمراجع والدراسات الحديثة والدوريات المتخصصة باللغات العربية والتركية والفارسية والأوربية ، ووحدة متكاملة لترميم وصيانة المخطوطات تقوم بتجهيز إمكانيات وتوفير معداتها والتدريب عليها الحكومة الأسبانية ، ومتحفاً لتاريخ الكتاب والخط العربى ، ومركز تحقيق التراث ، ووحدة للحاسب الآلى ، وقسم للتصوير الميكروفلمى والفورى ، وتوفير أجهزة تصوير كافيه للاستخدام المباشر بقاعة الـ opac (النهايات الطرفية) التى يتعرف من خلالها الباحثون على مقتنيات رصيد الدار من المخطوطات والكتب المطبوعة الموجودة فى قاعة المطالعة الرئيسية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عبد الناصر .. هذا المواطن سجلها بقلمه : سليمان الحكيم الناشر : مركز الحضارة العربية للإعلام والتراث

عرف الناس جمال عبد الناصر ، مفجر ثورة ٢٣ يوليو المجيدة ، الرئيس والقائد والزعيم ، لكن الوجه الآخر لجمال عبد الناصر ، المواطن ، الزوج ، الأب ، وكيف كان يتحرك فى منزله ، كيف كان يأكل ويلبس وينام ، يضحك ويبكى ، يغضب ويفرح ، هذا الوجه الآخر لم يعرفه سوى قلة من الذين كانوا قريبين منه ، ومحمود فهيم كان واحدا من هؤلاء ، وكانت ذكرياته والتى سجلها وأعدها للنشر الزميل سليمان الحكيم وجاءت بعنوان : «عبد الناصر .. هذا المواطن - ذكريات محمود فهيم سكرتيره الخاص وحارسه» . والكتاب لا يقدم أسراراً أو يثير مفاجآت ، بل يقدم صورة لرب عائلة مصرية فى تعامله مع زوجته وأولاده ، والأبناء يتعاملون مع الموجودين بالمنزل بكل أدب ، فلم يكونوا ينادون أحد باسمه إلا مسبوقا بكلمة «عم» أو «عمو» ، أما الزعيم الخالد فكان ينادى على الجميع بأسمائهم ، وأحيانا بأسماء «الدلع» وفى طعامه لم يكن لديه أى نوع يفضله من أنواع الطعام ، فيما عدا الجبن الابيض والزبادى ، وظل يحلق شعره عند نفس الحلاق الذى كان يحلق عنده وهو طالب فى الكلية الحربية ، كان الحلاق من القلعة ، كما كان يفصل قمصانه عند نفس الترزى الذى كان فى حارة صغيرة بالعتبة ، ولم يلجأ إلى «ترزى المشاهير» إلا بعد إلحاح زملائه .

وقدم الكتاب صورا إنسانية متعددة التصرفات فى سلوك المواطن جمال عبد الناصر ، تجاه من يعرفهم والمحيطين به ، كما قدم الكتاب صورا أخرى لاستقبال الزعيم فى سوريا والجزائر ولبنان والسودان ، وجاء هذا الكتاب ليستكمل صورة الزعيم الوطنى ، الذى ناضل بأمته من أجل الاستقلال ، وقاد أمته فى طريق العدل والحرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الملك فاروق وألمانيا النازية خمس سنوات من العلاقة السرية

الدكتور وجيه عتيق

دار الفكر العربي

كانت فترة حكم الملك المعزول فاروق من الفترات الهامة في تاريخ مصر ، ففي بداية حكمه كانت معاهدة ١٩٣٦ ، ثم نشبت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، ثم جاءت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية نشطت الحركة الوطنية من أجل جلاء الإنجليز عن البلاد ، كما قامت موجة من العنف والإرهاب راح ضحيتها اثنان من رؤساء الوزارات والمرشد العام للإخوان المسلمين وأحد الوزراء ، وكان السفير البريطاني في مصر يتمتع بسلطات واسعة ونفوذ مؤثر على الملك والوزارات ، في الوقت الذي كان يسعى فيه فاروق للانفراد بالسلطة ، وكان أمام عينيه خلع الخديو اسماعيل وخلع الخديو عباس حلمي ، هذا مع تأثير عزيز المصري على فاروق في البداية ووقوعه تحت نفوذ على ماهر بشكل مستمر ، كل ذلك دفع فاروق بالاتصال بألمانيا النازية بشكل سرى للغاية وكانت المراسلات شفهية حتى لا تقع أى مراسلات مكتوبة في يد الانجليز ، وساعد على ذلك انتصار ألمانيا ودول المحور على الحلفاء والاقتراب من الأراضي المصرية ، فقد حاول تأمين عرشه ، وقد تناولت كتب عديدة علاقة فاروق بألمانيا النازية ، منها : ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي - لمؤلفه لوكاز هيرزوين - ترجمة الدكتور احمد عبدالرحيم مصطفى ، ورسالة الدكتوراه التى جاءت بعنوان «هتلر والشرق الأوسط» بالألمانية للدكتور محمد كمال الدسوقى والذى اطلع على بعض وثائق الأرشيف الألمانى ، ومصر في الحرب العالمية الثانية للدكتور عاصم الدسوقى .

وفي كتاب الملك فاروق وألمانيا النازية - خمس سنوات من العلاقات السرية ، اعتمد الدكتور وجيه عتيق على الأرشيف الألمانى - السياسي والعسكرى - وكما يقول : تعد مجموعة وكيل وزارة الخارجية الألمانية ، ومجموعة وكيل الوزارة المساعد ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومجموعة إيفل من أهم المجموعات فى الأرشيف السياسى الألمانى التى تتعلق بتاريخ مصر فى الحرب العالمية الثانية ، حيث تضم جملة من التقارير والمراسلات والمذكرات السرية عن اتصال الملك فاروق وغيره من الشخصيات المصرية بالمسئولين الألمان ، كما تكشف عن دور الحاج أمين الحسينى وغيره فى بناء جسور التعاون (وقد أشار الحاج أمين إلى هذه العلاقات فى مذكراته التى نشرها بمجلة فلسطين فى لبنان فى السبعينات) وتضمن الكتاب بواعث ميول فاروق لألمانيا ونتائجها ومراسلاته مع هتلر ومحاولات إخراجه من مصر.

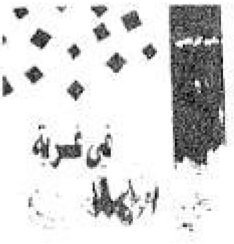

الكتاب : فى غربة شمس

المؤلف : سليم الرافعى

الناشر دار الندوة الجديدة — بيروت

هذه مجموعة أشعار الشاعر اللبنانى سليم الرافعى ، وهو شاعر يعرفه قارئ «الهلال» نكثير من قصائده يأخذ طريقه إلى صفحات الهلال ، وقد لفت الأنظار إليه بالتزامه أساليب الشعر العربى ، وإجادته مع تجديده ومعاصرته ..

وسليم الرافعى من طرابلس الشام ذات التاريخ فى الشعر والأدب، والتى قال فيها المتنبى قبل ألف سنة : «وقَصُرتْ كُلُّ مصرٍ عن طَرابُلسْ » .. أى أن جميع الأمصار قصرت عن طرابلس الشام بفضل فضلائها وأدبائها وكرمائها الذين امتدحهم المتنبى بشعره..

وأسرة الرافعى فى طرابلس معروفة بالأدب والشعر ومنها الشاعر عبد الحميد الرافعى الذى مدحه أمير الشعراء أحمد شوقى بقصيدة ومدح معه «الرافعيين» أى آل الرافعى، وقد هاجر بعضهم إلى مصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ومنهم المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعى ، والكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعى..

وديوان سليم الرافعى يحتوى على أكثر من مائة قصيدة ومقطوعة ، بعضها مما نشر فى الهلال ، وكلها من الشعر الموزون المقفى الذى يمتاز

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بصفاء الديباجة وصحة اللغة والشاعرية ، ويمكن أن يقال إن بعض هذه القصائد من أجود الشعر المتكامل الأوزان فى أيامنا الراهنة التى يندر فيها وجود شعر جيد متكامل الأوزان ، أو منقوض الأوزان ، فالشعر الآن ردئ فى غالبيته عند أكثر الشعراء ، سواء كان تفعيليا أو موزونا مقفى !

ومن هنا كانت أهمية الشاعر سليم الرافعى الذى استطاع بشاعريته وديباجته إرضاء الذوق العربى الذى يبحث عن لذة الشعر بغض النظر عن المذهب الشعرى للشاعر ، مصداقا لقول شوقى أمير الشعراء :

والشعرُ فى حيثُ النفوسُ تلَذُّه
لا فى الجديد ولا القديم العادى

و «العادى» فى هذا البيت نسبة إلى قوم «عاد» الذين ذكرهم القرآن ، وهم من أقدم القبائل فى التاريخ !

وديوان سليم الرافعى تلذه النفوس لأنه يجمع بين الجديد وبين القديم «العادى»..

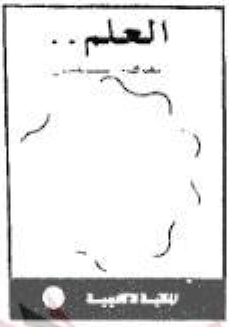

العلم .. ثقافة المستقبل

الدكتور أحمد شوقى

المكتبة الاكاديمية

ما هو الفرق بين ما يسمى بالثقافة العلمية ، وبين العلم كثقافة ؟

الثقافة العلمية «مفهوم كمى» تعنى وجود جهود لتقديم جرعات من المعارف العلمية الأساسية والحديثة للراغبين فى الإلمام بها وهى موجودة . أما العلم كثقافة ، فهو «مفهوم كيفى» يستلزم اندماج وتفاعل التفكير العلمى ومناهجه مع المكونات الأخرى لثقافة المجتمع ويفترض أن تراكم واستيعاب الثقافة العلمية يسهل التحول الكيفى للعلم كثقافة مع توافر المناخ الملائم والذى يتطلب نظاماً تعليمياً متطوراً واهتماماً إعلامياً مستمراً .

ويبقى السؤال عن مدى أهليتنا للاستيعاب والمشاركة وتأتى الإجابة من ثقافتنا العربية الإسلامية والتى قدمت مفهوما ناضجا للعلم كثقافة فى فترات ازدهارها ، إن بذور التقدم الكامنة فى هذه الثقافة تعد أكبر رصيد لتاريخ المستقبل الذى نتمناه لأمتنا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وإذا كان الدكتور أحمد شوقى تحدث فى كتابه «ثقافة المستقبل» عن العلم كثقافة ، فقد تناول قضايا أخرى مهمة كالعلم فى مشروعنا المستقبلى ، والدين والعلم، والنظام العلمى الجديد ، والأمن التنموى ، وفى هذا الباب انتقد ما تعرضت له العروبة من توظيف منحرف ، وما تعرض له ديننا الحنيف من محاولة للاتجار به ، وإحداث الفرقة بين أتباعه ، ولكنه يؤكد أنه رغم مرارة اللحظة فسيظل انتماؤنا العربى الإسلامى هو واسطة العقد بين كل الانتماءات الأخرى وستعفى عروبتنا من ضوضاء الخطب الانفعالية وتستبدلها بالخطط التنموية ، كما سنخلص مفهومنا عن الدين الخاتم من الجمود والتطرف وتمنع سقطات الاتجار المغرض ليعود إليه الاجتهاد والسماحة والاخوة فى الله ، التى تجمع ولا تفرق ، وتعين ولا تخون .

المعاصرون من رواد الموسيقى العربية
عبد الحميد توفيق زكى
سلسلة «تاريخ المصريين» هيئة الكتاب

منذ سنوات قليلة صدر للأستاذ عبد الحميد توفيق زكى - أستاذ التذوق الموسيقى بأكاديمية الفنون - كتاب «أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة» .

وفى كتابه هذا يستكمل ما بداه ويتابع مسيرة الرواد فى الموسيقى والغناء العربى والمسرح الموسيقى فتناول المدرسة التقليدية والتى منها - فى رأيه - يوسف المنيلاوى - عبد الحى حلمى - على محمود - صالح عبد الحى - فتحية أحمد - عبد العظيم عبد الحق .

أما المدرسة الغنائية الحديثة فيقف على قمتها محمد عبد الوهاب - عبد الغنى السيد - محمود الشريف - عبد العزيز محمود - كارم محمود - كمال الطويل - رءوف ذهنى - عبد الحليم حافظ - بليغ حمدى -

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومن رواد الموسيقى المتطورة كما أسماها - أحمد غريب - عزيز الشوان - رفعت جرانه أما رواد المسرح الغنائى العربى فتحدث عن آل نقاش - يعقوب صنوع - جورج ابيض - نجيب الريحانى - على الكسار - أمين صدقى - عبد الرازق عنايت .

ثم تابع الاسر الموسيقية كأولاد عكاشة وآل العقاد وآل الحفناوى وأسرة الدكتورة سمحة الخولى وأسرة محمود كامل وآل رحبانى وكذلك تابع العازفين بعازفى الناى عبر مائة عام ورواد التربية الموسيقية .

اسم الكتاب : مسرح الشعب

المؤلف : د . على الراعى

الناشر : دار شرقيات

جمع الدكتور على الراعى فى هذا المجلد ثلاثة من كتبه الهامة التى أطلق عليها تسمية «كتب الاحتجاج والهمس» . وهذه الكتب هى : الكوميديا المرتجلة» و«فنون الكوميديا» و«مسرح الدم والدموع» . وهذه الكتب بمثابة محاولة لافساح المجال المسرحى كما يوسع من رقعته وقدراته ، وذلك بالافراج عن الطاقات الحبيسة للفنان ، سواء كان ممثلا ، أو كاتبا أو مخرجا ، ودفعه إلى أن يتعلم ويتقن وسائل أخرى للتعبير .

ويعتبر مسرح الشعب بمثابة تحول فى النظرة المسرحية التقليدية . أو فلنقل «كشف حساب» فالمسرح ليس فكرة فحسب ، بل هو أيضا فرجة ، ثم يتعمق إلى ابلاغ مضمون المسرحية للمتفرجين . وقد ساهمت هذه الدعوة فى المساعدة على تحرير العرض المسرحى من استبداد كل من المؤلف أو المخرج بالعملية المسرحية فقامت فترة «الفرقة الورشة» التى تساعد فى العودة بالمسرح إلى امجاده الماضية .

ويرى د. على الراعى أن هناك سلبيات ارتبطت بهذه الكتب الثلاثة - منها الخلط الذى جرى بين الارتجال المقنن وبين العشوائية . والاسراف فى استخدام الزار وسيلة لربط المأثورات الشعبية بالدراما . ومن السلبيات أيضا تقليص دور الكلمة فى العرض المسرحى .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«النقد فى أزمة»

«انتهى دور النقد»

«على النقاد أن يبحثوا عن مهنة أخرى»

مجموعة من الفروض تتردد فى أروقة العالم الادبي . ليس فقط فى الوطن العربى . بل فى كل مكان تلعب فيه الكلمة المبدعة دوراً مؤثراً فى الحياة .

المبدعون يطلقون النار على النقاد

أيها النقاد عودوا الى منازلكم

بقلم : محمود قاسم

وقد تصور البعض لدينا ان اختفاء أو انحسار عدد النقاد ودورهم فى الحياة الادبية ظاهرة محلية ادبية فى المقام الاول . خاصة أن الكثير من النقد الذى نعرفه هذه الأيام ، ينحصر فى أن يكون تعريفا بالكتاب موضوع النقد ، أو قراءته لمن لم يتمكن من قراءته أو مطالعته لاسباب عديدة ، وخاصة عند نقد الرواية حيث تحول الأمر الى أشبه ماهو بقص حكاية الرواية لمن لم يقرأها ، ثم قيام الناقد بكتابة بعض الانطباعات النقدية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

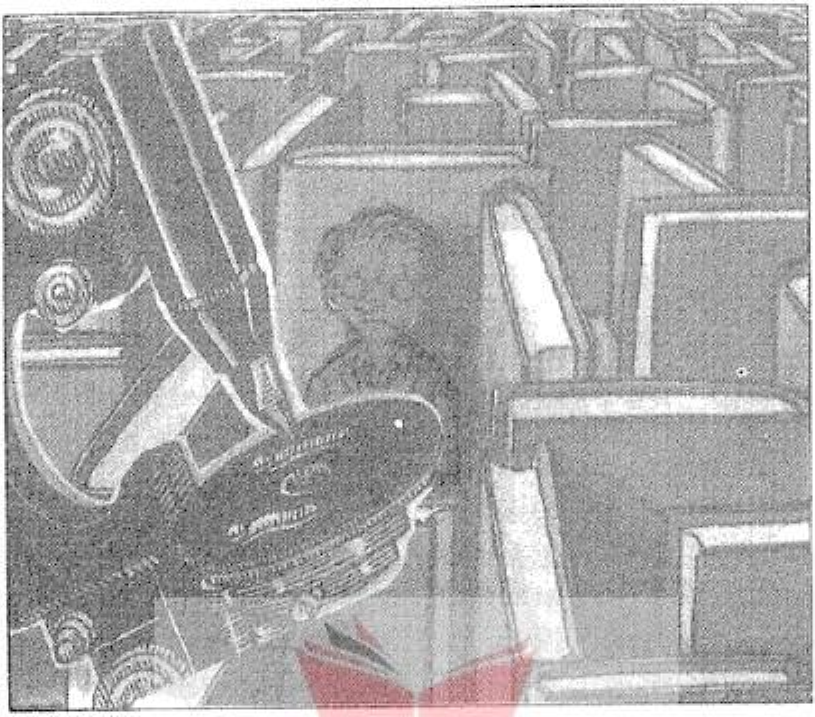

الشخصية ، أو العامة ..

وليست هذه الظاهرة مقصورة على بلادنا وحدها .. بل هي موجودة في أغلب انحاء العالم . وقد ساعد على تسطيح ما يســمونه بالنقد انتشار هذا الكم الهائل من الصحف والمجـلات الدورية ، ووجود صفحات ضخمة لمتابعة الكتب والاحداث الجديدة ..

ويبدو أن هذه الظاهرة القديمة ، التي تزداد انتشاراً قد أرقت الادباء انفسهم فليس الناقد أبدا هو من يقوم بعرض الكتاب في الصحف . وهناك فرق بين من يقوم بالاعلام عن كتاب ، ومن يتناوله بالتحليل والتفسير .

ومع التساؤل عن بحث لمسميات جديدة لهذه الظواهر ، كان على الأدباء الذين هم موضوع النقد والمتابعة ، من خلال أعمالهم ، أن يدلوا بارائهم فيما يحدث حولهم . وهل هناك علاقة ما بين ما يكتبون ، وبين من يسمون انفسهم بالنقاد ؟ وهل هم يستحقون فعلا هذه التسمية ؟

بدا الامر شديد الغرابة ، والاثارة امام

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محررى مجلة «حدث الخميس» الذين قرروا أن يعرفوا حدود العلاقة بين الناقد والمبدع. فاتصلوا بخمسين من المبدعين فى مجالات شتى منها السينما ، والموسيقى ، والرواية ، والشعر ، والفن التشكيلي . وغيرها من مجالات الابداع .

الناقد .. سمسار للابداع !!

وقد جاءت أهمية ما نشرته المجلة فى أن المبدعين يقومون هذه المرة بالحكم على النقاد ، الذين هم بشكل عام فى مكان «القضاة» يحكمون على الكاتب والفنان ، وكأنه لا راد لاحكامهم . ولذا ، فان ما اعلنه المبدعون في احكامهم قد كشف عن كراهية شديدة يكنها المبدع الحقيقى تجاه الناقد . فهو يؤمن ان الطريق الى القارئ مفتوح أمام الابداع الجيد دون الحاجة إلى وسيط (سمسار) يقوم بتوصيل هذا الابداع على طريقته الخاصة .

ويهمنا ونحن نتعرف عما قال المبدعون عن النقاد ان نشير أن التحقيق قد اختار أجيالا مختلفة ومبدعين متباينى المدارس الادبية . فمن الجيل الاقل سنا ، هناك جان مارك روبير الذى يرى ان الكاتب لايمكنه ان يتجاهل قط ان النقد مفيد : «فقد حدث هذا لى قبل أن ابلغ الثلاثين من عمرى ، حيث كنت شابا . وكنت ارى النقاد الذين يكتبون عنى لطفاء . وكم كنت اضم يدىَّ وانا اقرأ ما يكتبون . ولكن شيئا فشيئا ، وبعد أن فزت بجائزة رينودو الادبية بدأت اهتم بما يكتب عنى بدرجة أقل . واكتشفت فى النقاد الشر مكان الطيبة . وانهم يكتبون مقالاتهم كمن يقوم بالتطريز بنفس الماكينة ، يصيغون نفس العبارات عن مختلف الكتب ، وكأنها جميعا كتاب واحد».

ويقول مارك روبير أن النقاد يحلو لهم الكتابة اما عن الشباب ، أو عن الموتى حديثا . وفى بعض الاحيان عندما لايجدون كتباً جديدة من أجل الكتابة عنها ، يبتكرون قضايا لاثارة الناس .. ويختلف الروائى يان كيفيلك فى الرأى ، وهو الفائز بجائزة جونكور عام ١٩٨٥ ، فهو ينتمى الى جيل ضخم من المبدعين الذين يمارسون النقد الصحفى بشكل منتظم ويردد : أنا نفسى ناقد . وعندما اكتب نقداً أنسى أننى مبدع. لكننى أحترم المجهود الذى بذله الكاتب لذا فأنا لا اقلل من قيمة الكتاب الذى لايعجبنى . كما أننى لا أميل الى تحليل الكتابة الا اذا اضطرنى النقد لأن أفعل ذلك .

ونرجسية الكاتب ، حسب رأى كيفيلك ، تدفعه أن يتقبل المدح ، ولا يحاول قراءة ما يكتب عن أوجه القصور ، أو نقاط الخلاف ولكن هذا لايعنى أنه يجب عدم مراجعة الناقد . فمثلما يطالب الناقد الكاتب باعادة اصلاح بعض ماكتب ، فان على الاديب أيضا أن يطالب ناقده باصلاح ما يكتبه . والنقد لا يساعد كتابا فى أن يحقق

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

النجاح . ولكن للقراء حاستهم ، فهم يحبون كتابا ، أو يعرضون عنه بصرف ، النظر عما هو مكتوب عنه .

الاكتفاء بأغلفة الكتب

وكما سبقت الاشارة ، فان اغلب المبدعين الذين نعرف أسماءهم وايضا الذين لا نعرفهم ، يمارسون النقد الادبى فى الصحف ، ومنهم انطونى بيرجيس فى بريطانيا ، و اوكتافيوباث (المكسيك) ، والبرتو مورافيا كان يكتب نقدا اسبوعيا فى مجلة لاسبرسو الايطالية ، والامثلة متعددة فى ذلك ، ومن هؤلاء الفرنسى فرانسوا نورسييه الذى يكتب نقداً فى مجلة «لوفيجارو» بالاضافة الى الملحق الادبى لصحيفة لوفيجارو .

يقول نورسييه : «ان البعض يمارس مهنته على أحسن مايكون وهم فى ذلك اذكى منى . فهم يعرفون كيف يغوصون فى العمل . ولكن ليس هذا الحال بدائم . فالبعض يترك نفسه فريسة لغلاف الكتاب والبعض الآخر يكتب نصوصا غير متعلقة بنص الكتاب . والغريب فى النقد أن الناقد يستخدم نفس ادوات الكتابة الابداعية : «الكلمة» . ويجد قلمه يكرر نفس الكتابة عن الشخصيات والخلفيات السياسية ، والرموز الجنسية . ورغم ذلك فان النقد لاتزال له سطوته .

ويضرب نورسييه مثالا بالناقد برنار بيفو ، صاحب البرنامج التليفزيونى الشهير : «أبستروف» ، ورئيس تحرير مجلة «لير» حيث يرجع نجاحه ، الى بساطته فى الكتابة . والى براعة لغته . والغريب أن بيفو ليس ناقداً بالمعنى المألوف للنقد . فهو مقدم برنامج ، ولاتتضمن مجلته أى نقد ، وانما هناك متابعات فقط للكتب الجديدة .

وكما هو واضح فان نورسييه يجامل بيفو ، ويعتبره الناقد المثالي ، وهو ليس ناقداً بالمرة . ولكنه صانع لنجوم الأدب فى الصحافة ووسائل الاعلام .

وتختلف فرانسواز ساجان فى رأيها حول ما يحدث فى النقد المعاصر ، عن زميلها العجوز نورسييه . فهى ترى أن النقاد الحقيقيين كانوا موجودين فيما قبل مثل موسو وهنريو وغيرهما الذين كانوا يتناولون الاسلوب ، والحبكة ، ويتكلمون فعلا عن الكتاب . صحيح بشكل مدرسى ، ولكنه ذو قيمة لكن هذا النوع من النقد نادر الآن . فنقادنا المعاصرون يبدون وكأنهم يشترون السخرية من الكاتب أكثر من محاولة فهمه . ويتكلمون دائما عن الشخصية الرئيسية فى الروايات باعتبارها المحور ..

وتشكو ساجان أن النقاد توقفوا عن كتابة نقد حول مؤلفاتها منذ عشر سنوات تقريبا : «فيما قبل ، كان لدى الاحساس اننى استلم نشرة مدرسية لطفل يرغب فى نشر كتابه الاول وهو صغير السن . على النقاد أن يحبوا الادب ، وان يشغفوا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

به ، وان يحسوا بأنهم مداتون له . فبرنار وبيفو مثلا لايتكلم الا عن الكتب التى يحبها ويعرف جيداً ما يفعله . ثم يسمح للافواه الأخرى ان تردد ما يقوله وإعجابه أو سخطه بكتاب ما» .

يتامى بدون النقاد

وتكاد الادبية جينفيف دورمان - ٦٥ عاما - تكرر نفس ما قالته ساجان . ففيما قبل كان هناك باباوات المهنة يعرفون كيف يحكمون على الكتاب . مثل أميل هنريو فى جريدة «لوموند» وهو ناقد حقيقى . وبعد أن اختفى أحسسنا نحن المبدعين بأننا يتامى اما الآن فان الادباء أنفسهم هم الذين يتبادلون نقد اعمالهم بالتبادل بمعنى ان هذا الكاتب يكتب من أجل زميله ، كى ينتظر أن يكتب هذا عنه يوما ما . وليس هذا من النقد فى شئ ، الآن فان المبدعين ينظرون الى النقد باعتباره وسيلة للشهرة . وهناك فرق بين الاعلام والنقد .

ولجان بورين ، وهى روائية فى السبعين من عمرها ، رأى مختلف ، ومهادن فهى ترى ان النقد عمل مفيد ، وبدون النقد لا توجد امكانية للكتاب أن يطرحوا اسئلتهم . وبدون النقاد لايوجد كتاب سواء جيدين أو رديئين . فنحن نتعلم منهم الدروس .

«لقد شجعنى النقاد على الكتابة ، وجعلونى اكتب ما ابدعت . ولكن بزاوية مختلفة . ولو كان للنقد اثر سلبى ، فعلى الأقل فانه بناء . ترى هل يجب أن يعيش الناقد فى عالم معزول حتى يصدقه الناس ؟ حقا ان بعض الشللية تمنع النقد ان يكون نقيا وصافيا . ولكن بعض النقاد ينجحون فى دفع الادباء الى الامام بعلاقتهم الشخصية بهم . وذلك مثل حالتى، فانا أسبح منذ خمسة وثلاثين عاما فى بحر النقاد . وزوجى من هؤلاء النقاد .

«بشكل عام أقول إنه لايمكن أن يكون هناك أدباء بدون النقد . فالنقد هو الثقل الذى يعطى جدية للكاتب . ولحسن الحظ ان النقاد موجودون » .

ولاشك ان احوال النقد اليوم تختلف عنها منذ قرن من الزمان ، أو فى الخمسين سنة الاخيرة ، ففيما قبل كان هناك نقاد من طراز سان بوف ، وبول سوداى ، وألبير تيبودو الذى كان يمارس سلطانه وطغيانه على المبدعين ، كما يرى الروائى ميشيل تورنييه صاحب رواية «نقطة الذهب» الشهيرة ، التى تدور أحداثها فى حى باريسى يسكنه العرب .

ويرى تورنييه أن النقد هذه الأيام قد تمثل فى اللقاءات الصحفية والاعلامية . وغالبا ما يسعى المؤلف نفسه ان يكون ضيفا فى برنامج تليفزيونى وكأنه بذلك يبيع بضاعته الابداعية للقراء وليس هذا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شيئا سيئا بالمرة فالناس لم تعرف جان جينيه ، وصموئيل بيكيت وهنرى ميشو وغيرهم الا بعدما قدمهم النقاد . أى أن الناس قرأوا أولا عن هؤلاء الادباء ، ثم قرأوهم بعد ذلك .

ولاشك أن رأى تورنيه صائب الى حد كبير ، خاصة فيما يتعلق بالادباء المشاهير، فنحن هنا فى المنطقة العربية قرأنا الكثير على سبيل المثال ، عن جيمس جويس ، ومارسيل بروست وفرجينيا وولف وفوكنر وغيرهم ، وعرفناهم جيداً قبل أن نقرأ ترجمة واحدة لأى من كتبهم ، والغريب أن المعجبين بهم قد صدموا فى صعوبة ما يكتبون ، ولم يستطع الا القلائل ممن تابعوا الكتابة عنهم أو المقلدين لهم ، أن يستمروا فى قراءة النصوص التى ترجمت الى العربية ، فيما بعد مثل «عوليس» و«الامواج» و«الفنار» .

واذا كانت اراء هؤلاء الادباء الذين اخترناها من بين خمسين اجابة قد تقاربت وتضاربت فمن الواضح ان العامل الشخصى قد غلب هذه الاجابات فساجان التي تشكو أن النقاد لم يقتربوا من اعمالها منذ عشر سنوات هى التى ذاعت شهرتها على أيدى النقاد ، عندما كانت تكتب ما يستحق ان يلتفت اليه النقاد والناس . ولكنها الآن وبعد أن فقدت حيويتها الابداعية ، كان لابد للقراء والنقاد ان ينصرفوا عنها ، وان يبحثوا عن مبدعين جدد اكثر حيوية ، أو أن يتعاملوا فقط معها باعتبار ماضيها . بمعنى ان النص هنا هو الذى يجذب القارئ والناقد وليس اسم الكاتب .

يمينا وشمالا نقداً وابداعا

اما العامل الشخصى الآخر فهو ان جان بورين قد راحت تمتدح النقاد وتؤكد أهميتهم لاعتبارات عديدة منها ان زوجها ناقد . كما ان ذكر اسم برنار بيفو اكثر من مرة يوضح ان هناك مجاملات لرجل يصنع نجومية الكاتب وليس ناقدا .

اذن فنحن أمام اراء شخصية يدلى بها ادباء . وليست ذات معيار موضوعى بالمرة . واعتقد ان نفس المجلة ، أو مجلة أخرى ، لو قامت باجراء تحقيق عن اراء النقاد فى النقد والنقاد الآخرين لاختلف الامر تماما أو لعله يكشف عن اشياء متناقضة عديدة وبالغة الاثارة .

وكما ذكرنا فانه لاتوجد حدود حقيقية الآن بين المبدعين والنقاد ، وأن كلا الطرفين لايمارس عمله وحده . بل يمارس العملين تماما حتى اذا جاء ذكر الابداع يمينا ، كانوا جميعا على الطرف الايمن ، وإذا أتت سيرة النقد يسارا .. فعلى الجميع أن يتجهوا شمالا ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

«مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان   فبأي آلاء ربكما تكذبان»

صدق الله العظيم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

البحار .. عالم الأسرار

بقلم: د . محمد بهائى السكرى

لو حلّق الانسان فى سفينة فضاء وطاف حول الأرض من مشرقها إلى مغربها لوجد البحار والمحيطات تغمر مايقرب من سبعة أعشار سطح اليابسة ، ولوجد الماء هو القاعدة والأرض هى الاستثناء ونكاد نخطئ فى القول عندما نقول الكرة الأرضية فهى فى حقيقة الأمر عند السطح كرة مائية تبرز فيها القارات مثل جزر كبيرة تفصلها مساحات شاسعة من المياه .

ولا تفصح البحار عن مكنونها عند سطحها بل لابد من الغوص فى أعماقها من أجل سبر غورها واستجلاء أسرارها .

كل البحار تتشابه فى زرقة المياه وتلاطم الأمواج ، ولكنها تختلف فى أعماقها ومحتواها . وبينما لايشى سطحها بالحياة ، يموج باطنها بالكائنات الحية التى يستعر بينها الصراع من أجل البقاء .

وتستغرق الحياة الانسان على الأرض، فيغفل عن التطلع فيما حوله ، لايكاد ينظر إلى السماء ، ولايسرح تفكيره إلى مافى أعماق البحر .

ولو تفكر الانسان فى الأمر لأدرك أنه جزء من منظومة كبيرة ، ودرة فى عقد من اللآلئ ينتظم السماء والأرض ، والبحار والمحيطات ، وما فيها من كائنات .. ولأحس أنه ليس بعيدا كثيرا عنها وأنه ليس بمستغن عن الارتباط بها والاحتياج اليها ..

وقليل من كثير من الناس عناه الأمر وأجهده الفكر ، فانطلق يبحث وينقب عما فى البحار من أسرار وابتكر لذلك الآلات ، والوسائل والمعدات ، واستجلى الأمر ، وكان حصاد جهده كم هائل من المعلومات يتزايد يوما بعد يوم يشير إلى أن البحار فيها خيرات كثيرة للانسان ، وأنها تمتلئ بالكنوز التى تستحق السعى وراءها . ومن أجل ذلك تقدمت علوم البحار ، وأصبح ارتياد أعماق المحيطات لايقل أهمية عن ارتياد أجواز الفضاء ، واستجلاء أسرار الكواكب والنجوم .

خصائص الماء

وتلفت النظر الخصائص الفريدة للماء السائل المتميز المكون من ذرتين من غاز

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

البحار
عالم
الأسرار

الايدروجين وذرة من غاز الاكسجين والذى جعل الله سبحانه منه كل شئ حى .

«وجعلنا من الماء كل شئ حى» صدق الله العظيم .

فللماء قدرة عالية على إذابة الأملاح المختلفة فتتلاشى داخله بلوراتها وتتحلل فلا تدركها العين وإن أدركها المذاق .

وللماء قدرة كبيرة على اختزان الحرارة، ومياه البحار تمتص حرارة الشمس أثناء النهار وتشعها أثناء الليل فتنتشر فى الكون الدفء .

وللماء القدرة على البخر فإذا تصاعد فى الجو من البحر تكاثف وكون السحب التى تحملها الرياح إلى قمم الجبال والأرض الجرداء فيهطل المطر ماءً عذبا صافيا تسيل به الأنهار ، وتمتلئ الآبار ، وتخرج الزروع والثمار ، ويسقى منه الانسان والحيوان . وتجرى الأنهار لتصب فى البحار ، ويدور الماء فى الكون دورات ودورات وتدور معه الحياة دورتها بالخصب والنماء .

ومياه البحر منجم للأملاح والمعادن المختلفة حتى الذهب يمكن استخلاصه من ماء البحر وإن كان ذلك يحتاج إلى قدر كبير من الجهد .

وتزخر البحار بالأعشاب الخضراء والكائنات الدقيقة التى تحتوى على مادة الكلوروفيل وبالتالى تستطيع القيام بعملية التمثيل الضوئى أى استخدام طاقة ضوء الشمس فى تصنيع مركبات غذائية عضوية مع تحويل غاز ثانى أكسيد الكربون السام إلى اكسجين تستخدمه الكائنات الحية فى التنفس

وتتغذى الأسماك والحيتان على تلك الكائنات الدقيقة . وتتغذى الأسماك على الأسماك فتكبر . ويستخدم الانسان الكثير من الكائنات البحرية كطعام شهى .

ويستخرج من الأسماك الزيوت والدهون التى تستخدم كوقود أو تفيد فى صناعة بعض العقاقير .

ويستخرج من البحار الاسفنج الذى يستخدم فى صناعة الكثير من الأشياء والأدوات والوسائد والفرش الوثير .

ويستخرج منه اللآلئ التى تصنع منها الحلى وأدوات الزينة تعجب الناظرين .

هدايا فى أعماق المياه

ومن أغرب هدايا البحار للانسان الشعاب المرجانية التى بدأ استخدامها الآن فى الطب فى مجال الجراحة من أجل ترقيع العظام والافادة من صلابة تلك

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الشعاب التى لاتقل عن صلابة العظم ولا يرفضها الجسم .

وتمخر السفن عباب البحر فلا يعجز الماء عن حمل الجوارى فى البحر كالأعلام حتى لـــو كانت مصنوعة من الصلب والفــــولاذ ..

ونتوقف لحظة عند رياضة الغوص فهى متعة من متع الحياة الكبرى .

أن يتسلل المرء إلى اعماق البحر ويسبح بين الأسماك كالأسماك يتأملها ويتدارس أحوالها بل ويداعبها فى بعض الأحيان وإن كان لا يأمن شرها فى كثير من الأحيان .

وللغوص متعته كما أن له مخاطره .

ومن مخاطر الغوص أن ينسى الانسان نفسه فى الأعماق حتى ينفد منه الأكسجين الذى يحمله فى اسطوانة على ظهره . ومن أخطاره أن يغوص الانسان بعيداً ثم يفاجئه خطر داهم فيضطر إلى الصعود إلى سطح الماء مسرعاً وفى مثل تلك الحالات يصيب الغواص مايعرف باسم «شلل الغواص» Diver`s palsy

وينشأ هذا المرض عند تمدد غاز النيتروجين الذائب فى سوائل الجسم بسرعة عندما ينتقل المرء من منطقة ضغط عال فى الأعماق إلى منطقة ضغط منخفض عند السطح . ويتجمع غاز النيتروجين فى فقاعات تسد الأوعية الدموية وتعوق مسار الدم . فاذا حدث انسداد فى أحد شرايين المخ . أدى ذلك إلى شلل مؤقت أو دائم . وإذا كان الانسداد فى احد شرايين القلب نتج عن ذلك ذبحة صدرية وهبوط فى القلب قد يؤدى إلى الوفاة . وإذا كان الانسداد فى أوعية متفرقة فى أطراف الجسم حدثت آلام مختلفة واحساس بوخز مثل الدبابيس أو تنميل فى الجلد .

ويحتاج الغواص فى مثل هذه الحالات إلى علاج سريع يتمثل فى ادخاله فى غرفة خاصة ذات ضغط عال حتى تنكمش فقاقيع النيتروجين مرة أخرى ثم يبدأ تخفيض الضغط بعد ذلك تدريجيا .

ولا غنى عن وجود مثل هذه الغرفة الخاصة بالانقاذ فى كل المناطق التى تزاول فيها رياضة الغوص .

ويظل البحر علينا فى جلال وجمال يغرينا بكنوزه واسراره ولكنه يطلب منا دائما الحذر عند ارتياده .

كما يذكرنا دائما بانه صمام الأمان ضد تلوث البيئة . إن البحار والمحيطات تعمل عمل الرئة بالنسبة إلى الأرض ، تنقى الجو من الغازات الفاسدة التى تتصاعد من على سطح اليابسة . ولكن ليس لنا أن نقتل هذه الرئة بالكم الهائل من الملوثات الصناعية التى ينتجها الانسان على الأرض فبمرور الوقت قد يختنق الانسان وهو فى قمة تقدمه الصناعى اذا غفل عن اسرار التوازن الدقيق فى الوجود حوله .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التكوين تعلمت من أساتذتى

الدكتور يوسف خليف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى الجزء الأول من «التكوين» تحدث د . يوسف خليف عن البداية ، وكيف كانت المكتبة عاملا مهما فى حياته ، ومن خلالها تعرف على المنفلوطى والرافعى وأحمد شوقى القمة الشامخة التى شهدها شعرنا الحديث .

وتناول متابعته للمعارك الأدبية التى احتدمت ، خاصة بين الرافعى والعقاد وطه حسين حول القديم والجديد ونواصل الرحلة .

● الكاتب هو أستاذ الأدب العربى بكلية الآداب جامعة القاهرة ورئيس قسم اللغة العربية سابقاً ، والحاصل على جائزة الملك فيصل العالمية فى الأدب .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كيف يكون التجديد الصحيح

مع الثروة من الكتب التي جمعتها وقرأتها في هذه المرحلة المبكرة من تكويني الأدبي، كانت هناك ثروة أخرى من المجلات الأدبية وصلتني بصورة متصلة بالحياة الأدبية التي كانت تموج بالحياة والخصب والعطاء في هذه المرحلة من عصرنا الحديث: الهلال والمقتطف ومجلتي والرسالة والرواية والثقافة إلى جانب الأعداد الأسبوعية الأدبية التي كانت تصدرها الصحف اليومية، وبصفة خاصة السياسة الأسبوعية والبلاغ الأسبوعي، ومعها المجلات العامة السياسية والفنية: اللطائف المصورة والصباح وكل شيء والدنيا والاثنين وغيرها كثير مما ظهر واختفى أو مما لا يزال يصدر. وعشت مع هذه المجلات في أعماق الحياة الأدبية أقرأ لكل من أتيحت لي فرصة القراءة له، وأتابع حركة هذه الحياة وجهود القائمين عليها والمشاركين فيها من كبار الأدباء ومن ناشئة الأدب.

وفي أعماق هذه الحياة شدَّني إليهما - بصفة خاصة - فنَّان من الفنون الأدبية التي شدت أمثالي من ناشئة الأدباء في ذلك العصر: الشعر والقصة. أما الشعر فقد مضيت أجمع مختارات منه مما ينشر في المجلات والصحف، ومازالت لديَّ مما جمعت مجموعة نادرة مما نشر في هذه المرحلة أحتفظ بها، بعضها لشعراء مازالت أسماؤهم معروفة، وبعضها لشعراء اختفت أسماؤهم في زحمة الحياة وتدافع أحداثها وتقلب متغيراتها. وأما القصة فقد كنت قارئا ملازما لمجلة «الرواية» التي كان يصدرها الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب «الرسالة»، وأيضا للمجموعات القصصية التي كان يصدرها القصصي المعروف الأستاذ محمود كامل المحامي: «الـ ١٠ قصص» ثم «الـ ٢٠ قصة»، وما كان يترجمه أدباء العصر الكبار من روائع القصص العالمي من أمثال «آلام فرتر» و«فاوست» و«غادة الكاميليا» التي ترجمها الدكتور أحمد زكي ترجمته الرائعة الخلابة، ومعها عشت الليالي ذوات العدد، ومعها أيضا بكيت الليالي ذوات العدد، ومع ذكرياتها التي عاشت معي بعد ذلك سنوات طويلة عدت إلى قراءتها، ولكن في لغتها الأصلية - الفرنسية - بعد أن أتاح لي تقدمي في هذه اللغة فرصة قراءتها فيها.. وأغرتني القراءة الجديدة على البحث عن القصة التي ذكر «الكسندر ديماس الابن» صاحب «غادة الكاميليا» أن «أرمان ديفال» أهداها إلى «مرجريت»، لما وجده بينها وبين بطلتها من تشابه في الشخصية وفي الحياة وفي الجو الرومانسي الذي دارت فيه القصتان، وهي قصة «مانون ليسكو» للأب «بريفو».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومع القصة الجديدة التي قرأتها في لغتها الأصلية - الفرنسية - عشت أيضا الليالي ذوات العدد ، وبكيت أيضا الليالي ذوات العدد . ثم أهديتها إلى صديقي الروائي الرقيق الأستاذ محمد عبدالحليم عبدالله الذي خسرته القصة العربية حين اختطفه الموت في مرحلة مبكرة من حياته ، وفي ظني أن المكتبة التي أقامها أهل قريته فيها مازالت تحتفظ بهذه النسخة ، تحية مني لروحه الشفافة في رقدته الأبدية لقد كانت الدنيا التي نحياها دنيا رومانسية حالمة ، كأنها لحن من ألحان « الفالس » تتماوج به موسيقا « شتراوس » الناعمة على ضفاف « الدانوب الأزرق » أو ترددها معه « أصداء غابات فيينا » .

تجربتي مع الحب العذري

وعلى مقربة من الإسكندرية تقع قريتنا الصغيرة التي فيها أسرتنا الكبيرة ، إحدى قرى كفر الدوار ، نزلتها واستقرت بها بعد أن انتقلت إليها من الإسكندرية التي كانت قد استقرت فيها منذ هجرتها المبكرة من الجزيرة العربية مع القبائل التي هاجرت إلى مصر بعد الفتح الإسلامي ، على نحو ما يحدثنا ابن فضل الله العمري في كتابه « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » في الجزء الأول منه الذي نشره وحققه شيخ العروبة أحمد زكي باشا ، وهو يتحدث عن « قصر بني خليف » الذي كان أحد معالم الإسكندرية الثلاثة في عصره مع منارة الاسكندرية والملعب الروماني بها ، والذي كان مقصدا لأكثر من شاعر ، وعلى رأسهم الشاعر المعروف « ابن قلاقس السكندري » الذي تفرغ لمدحهم ، على نحو ما ينطق به ديوانه الضخم الذي حققته ونشرته الدكتوره سهام الفريح عميدة كلية الآداب بجامعة الكويت .

وفي القرية الصغيرة التي كنا نتردد عليها مع الربيع والصيف كانت تجربتي العاطفية الأولى التي عاشت في أعماقي صورة من الحب العذري الذي عرفته البادية العربية في العصر الأموي حتى فارقت «بياتريس» الحياة إلى عالم الخلود، إحدى بنات عمومتي ، صبية على أول خطوة من شبابها الذي مر سريعا كسحابة صيف ، بيضاء كستها شمس الريف سمرة رقيقة شفافة ، تمتد ضفائرها غدائر من ذهب مجدول تخالطه كستنائية عميقة ، رشيقة خفيفة كأنما إحدى راقصات « الباليه » ، مرحة منطلقة كأنها حطمت الدنيا أمامها كل سدودها وقيودها ، ومدت أمامها طريقا فرشته بالزهر والعطر ، فانطلقت فوقه كفراشة لا تكاد تستقر حتى تعود إلى إنطلاقها من جديد . كانت فجرا جديدا طلع في أفق حياتي الصغيرة .

ومن وحي هذا الفجر الجديد نظمت قصيدتي « موسيقا الفجر » ، وهي أقدم قصائد ديواني « نداء القمم » ، وهي تمثل انعكاسات فجر الريف على نفسي ممتزجة بجو « حاملات الجرار » الإغريقي . ومن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وحى هذا الفجر أيضا نظمت عشرات من قصائدى المبكرة التى لم يضمها هذا الديوان ومع هذا الفجر أيضا عرفت « الموال المصرى » ، وعشت فى دنياه الشجية أسمعه وأشجى له وأتنقل معه على ضفافه السحرية فى ظلال أشجار التوت التى تنتشر فى أرضنا الطيبة ، وإلى جوار السواقى التى لا تهدأ أصوات حنينها وهى تعطى هذه الأرض أسباب الخصب والخير والحياة . ومضيت مع « الموال » أسمعه يتردد مع أفراح القرية ، ثم عشقته فمضيت أشترى ما يقع فى يدى من دواوينه التى تضم نصوصه : « أحسن ما قيل فى المواويل » و« السفينة الكبرى لابن عجاج » ، وغيرها كثير لا أكاد أحصيه ، ومازالت مكتبتى تحتفظ بمجموعة منها . وعرفت المواويل الخضر والمواويل الحمر ، وعرفت أغانى « الواو » ومجاريد البدو ، وحفظت موال أدهم وموال الطير وموال الـ ١٠ أسطر ، وغيرها كثير مما لا تزال ذاكرتى تحتفظ ببعضه ، بينما تساقط أكثره منها . ثم كانت الخطوة الأخيرة على هذا الطريق، فنظمت عددا من المواويل تلقفها بعض من كانوا يترددون على قريتنا من محترفى غنائها ، ومن يدرى ؟ فلعلها مازالت تتردد بين مواويلهم فى ليالى الريف الساهرة فى هذه المنطقة من أرضنا حتى اليوم فنا شعبيا لا يعرف من يتغنى به من نظمه ؟ وفى هذه المرحلة من شبابى المبكر قرأت « ألف ليلة وليلة » ، وعشت فترة غير قصيرة مع قراءات أخرى غريبة فى كتب السحر والتنجيم وقضيت شهورا مع كتاب من أشهرها ، وهو « شمس المعارف الكبرى » أحاول أن أفهم رموزه وأحل طلاسمه ، ولكن كثيرا استعصى علىَّ ، ومازلت حتى اليوم عاجزا عن فهمه ، وأيقنت – فى النهاية – أن هذا « العلم » من المضنون به على غير أهله – كما كان يقول القدماء .. تجربة – بل تجارب – فريدة وغريبة عشت معها فترة من شبابى المبكر ، ومازالت تتراءى لى من بعيد فأراها – كما يقول شاعرى القريب إلى نفسى ذو الرمة شاعر الحب والصحراء : « دنيا كظلّ الكَرْم كنا نَخُوضُها » .

* * *

وانطوت دنياى الصغيرة بأحلامها الصغيرة ، وانتقلنا إلى القاهرة مع أبى – رحمه الله – الذى نقل إلى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر أستاذاً للتفسير والحديث بها . وكنت فى آخر سنة من دراستى الثانوية ، فالتحقت بمدرسة الأمير فاروق الثانوية فى روض الفرج . وفى هذه المدرسة كان أستاذى فى اللغة العربية الأستاذ عبد الرحيم بن محمود ، وكان شاعرا مبدعا ، خبيرا بالتراث العربى خبرة طيبة ، وكان يصر على أن يكتب اسمه بهذه الصورة التراثية التى تكتب بها أسماء القدماء ، وكان فى حصصه ينشدنا أحياناً بعض شعره ، ومازلت أذكر له هذه الأبيات الجميلة التى أعجبت بها إعجابا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شديدا ، فاحتفظت بها ذاكرتى حتى اليوم عشرات من السنين منذ أن سمعتها منه :

بعد موتى عناصر الجسم تنحل ،
فيمتصها التراب طعاما
فاذكرينى إذا تكللت بالزهر ،
ففيه هباء جسمى أقاما
وانشقيه فإن فيه أريجاً
فاغما كان فى الفؤاد غراما

وتبنانى الأستاذ ابن محمود ، وتبنى محاولاتى الشعرية التى كنت أعرضها عليه فى « فسحة » الغداء الطويلة التى كان زملائى يقضونها فى نشاطهم الرياضى أو فى قطع فراغهم باللعب والتسلية ، وأقضيها أنا معه يستمع إلى وأتلقى توجيهاته وملاحظاته ، وكانت هذه « الفسحة » تمتد قرابة ساعتين ، فقد كان اليوم المدرسى فى تلك الأيام يوما كاملا يبدأ فى الثامنة صباحا وينتهى فى الرابعة عصرا ، وأشهد أننى أفدت منه كثيرا ، وحصلت فى هذه السنة على جائزة الشعر فى مسابقة بين طلاب المدارس والجامعة أجرتها « وزارة المعارف » - كما كانت تسمى فى ذلك العهد - كان المحكمون فيها الشعراء الكبار : خليل مطران وعباس العقاد وابراهيم ناجى ، وقدمت فيها قصيدة وطنية أنشدتها فى حفل أقيم لها فى أحد مسارح القاهرة ، لا أذكره الآن ، فقد كنت حديث عهد بالقاهرة بعد انتقالنا إليها من الإسكندرية :

فدا لبلادى مهجتى ودمائيا
فداها شبابى ، بل فداها حياتيا

وانقضى العام الدراسى ، وأوصانى الأستاذ أن أنظم قصيدة فى رثائه بعد موته ، وأنشرها فى الصحف ، ولكن أخباره انقطعت عنى بعد ذلك ، وبحثت عنه طويلا دون جدوى ، فقد يكون قد نُقل من المدرسة أو أحيل إلى التقاعد . ولا أدرى أين ذهب شعره ؟ وأتمنى لو أتيح له من يجمعه ، وسأكون يده اليمنى ، فما كنت أحب أن تطوى متغيرات العصر ذكراه ، أو أن يذهب شعره أدراج الرياح مع « طاحونة الأهواء » التى أصبحت - مع الأسف الشديد - هى المتصرفة فى أقدار الناس اليوم .

فى الجامعة عرفت ذاتى

ويدور الفلك دورته ، وأرانى طالبا فى كلية الآداب فى قسم اللغة العربية واللغات الشرقية بها ، فقد كان القسمان قسما واحدا فى تلك المرحلة من تاريخ الكلية ، شدنى إليه حبى القديم للغة العربية والأدب العربى ، وفتنتى بالصحراء وحياة البادية منذ اتصالى بكتاب « فى صحراء ليبيا » ، وأيضا بداية تجاربى المبكرة على طريق الشعر ، ثم ظهور الدكتور طه حسين الذى كان - ولا يزال - ملء السمع والبصر والفؤاد والعقل أستاذا بالقسم ، ومعه تلك الكوكبة النادرة من أعلام أدبنا العربى الذين كانوا يمثلون أمام ناشئة الأدب فى ذلك الوقت - ولا يزالون أمام ناشئة اليوم - القمم الشامخة والرواد الكبار فى حياة أدبنا الحديث ، والمعالم البارزة التى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ارتفعت على امتداد كل الطرق فى حياتنا الأدبية : أحمد أمين وعبد الوهاب عزام وأمين الخولى وأحمد الشايب وغيرهم من الأعلام الكبار الذين قرأنا على أيديهم تراثنا العربى العريق ، ومضينا خلفهم على طريق التنوير ، وأخذنا عنهم مناهج التجديد ، وعرفنا من خلالهم كيف تكون الرؤية الجديدة لأدبنا العربى ، وكيف تكون الرؤية الجديدة لتراثنا القديم ، وقبل ذلك كيف يكون التجديد الصحيح ، وكيف تكون بدايته الصحيحة ، « قتل القديم فهما » – كما كان يردد أستاذنا أمين الخولى دائماً ، أو « الشك المنهجى فى المسلمات » – كما كان يدعو إليه أستاذ جيلنا كله طه حسين .

ومع سنوات الكلية الأربع التى كانت حافلة بكل شىء عرفت ذاتى وتكونت شخصيتى العلمية والأدبية والاجتماعية ، وتحدد طريقى فى الحياة ، واتضحت أمامى معالمه ، وتوقدت مشاعل الأمل على امتداده ، وانطلقت فوقه خطواتى التى كانت تعرف إلى أين تمضى ، فقد بدت الغاية واضحة أمامى ، وتراءى الطريق إليها واضح المعالم محدد المراحل : الليسانس ثم الماجستير ثم الدكتوراه ، معيدا ثم مدرساً ثم أستاذا مساعدا ثم أستاذا ، والمثل الأعلى طه حسين . ومن بين أساتذة الكلية الذين أدين لهم جميعا بالفضل ، وأذكرهم جميعا بالخير ، يظهر أستاذان كانا أقربهم إلى نفسى ، أحدهما كان لى أبا ، والآخر كان لى أخا وصديقا :

د . يوسف خليف أمام مكتبة المنزل

الأستاذ أحمد الشايب الذى خلف الدكتور طه حسين على « كرسى الأدب العربى » ، والذى أعددت بإشرافه رسالتى للماجستير ، والدكتور شوقى ضيف الذى خلف الأستاذ الشايب على هذا الكرسى ، والذى أشرف على المرحلة الأخيرة من رسالتى للدكتوراه بعد الأستاذ الشايب الذى كان مشرفا عليها من البداية ولكنه نقل بعد ذلك إلى كلية دار العلوم .

وعلى امتداد رحلة الماجستير ورحلة الدكتوراه ، ومن قبلهما رحلة الليسانس ، كان تكوينى العلمى ، فقد تركت نفسى أقرأ كل شىء يستوى فى ذلك ما كان فى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

داخل حدود دراستى وما كان خارج هذه الحدود ، قرأت للقدماء والمحدثين ، وقرأت فى الأدب العربى وفى غيره من الآداب فى لغاتها التى أحسنها وفى ترجماتها إلى العربية فيما لا أحسنه منها ، وقرأت فى التفسير والحديث ، وفى الفلسفة والمنطق ، وفى علم النفس وعلم الاجتماع . ووثقت صلتى بمصادر المكتبة العربية التراثية من ناحية ، وبصفة خاصة الأغانى والأمالى والكامل وكتب الجاحظ ودواوين الشعراء القدماء ومختارات الشعر القديم ، كما وثقت هذه الصلة بدواوين الشعر الإنجليزى والنقد الإنجليزى من ناحية أخرى ، فقرأت شكسبير وبايرون وشيلى ووردزورث وروبرت بيرنز وشعراء « الكنز الذهبى » ، وغيرهم كثير لا أكاد أحصيهم عددا . ولم أكن فى ذلك إلا صورة من أدباء عصرى الذين شدتهم الثقافتان الإنجليزية والفرنسية إليهما . وأتاح لى ذلك بصورة واسعة سنتان قضيتهما متفرغا للدراسة فى بعثة داخلية بالكلية بعد تخرجى بتقدير أعتز به ظللت متفردا به عدة سنوات الليسانس الممتازة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى ، ثم ثلاث سنوات بعد ذلك محررا فى مجمع اللغة العربية فى لجنة المعجم الوسيط ولجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم ولجنة الألفاظ والأساليب ولجنة اللهجات ، ومرت سنوات المجمع الثلاث وأنا لا أكاد أفارق مكتبته العامرة الزاخرة بكل ما كنت أطمح إلى قراءته من مصادر التراث بصفة خاصة ، وإن ظللت أتردد على دار الكتب كما كنت أفعل من قبل - بحثا عن المخطوطات التى تزخر بها ، والتى لم تكن - بطبيعة الحال - موجودة فى غيرها من المكتبات . وظل أبى - رحمه الله - على امتداد هذه الرحلة الجديدة من حياتى بمراحلها الثلاث : الليسانس والماجستير والدكتوراه أستاذى الأول الذى أرجع إليه كلما أشكل علىّ أمر أو أهمتنى قضية ، وظلت مكتبته مددا ميسرا أمامى لكثير مما كنت أطلبه ، وبخاصة فى مجال الدراسات الإسلامية ومجال التراث العربى.

★ ★ ★

وفى قاعات المجمع بعد قاعات الكلية ، وفى ليالى القاهرة الساهرة ، وفى منتدياتها الأدبية والثقافية ، وفى دور مجلاتها الأدبية ، رأيت والتقيت واستمعت واستمتعت بالقمم الشامخة فى حياتنا الثقافية ممن كنت أقرأ لهم أو أسمع عنهم وأنا فى الإسكندرية ، وعشت دنيا حافلة بكل ما كنت أتمنى أن أتصل به فى هذه الحياة : رأيت لطفى السيد والعقاد والجارم وأبو حديد ، ورأيت شلتوت وحمروش والخضر حسين ، ورأيت ليتمان وجب وما سينيون وكراوس ، ورأيت محمد عبدالحليم عبدالله ويوسف السباعى ويحيى حقى ، والزيات والبشرى والحكيم ، ورأيت إبراهيم ناجى ومحمود حسن اسماعيل ، وشهدت مناظرة أدبية لا تنسى بين مى والعقاد فى قاعة الحفلات الكبرى بالجامعة ، ومناظرة أخرى بين زكى مبارك ولطفى جمعة فى المدرج الكبير بالكلية ، وشاهدت بدار

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عضو لجنة مناقشة دكتوراه بالكلية ....

الأوبرا مجنون ليلى ومصرع كليوباترا ، وعلى مسرح رمسيس شاهدت غادة الكاميليا ، وشاهدت يوسف وهبى ونجيب الريحانى ، وعشت عصر عبدالوهاب وأم كلثوم أروع وأعذب وأحلى من لحن وغنت فى عصرنا الحديث ، بل ربما لعصور قادمة ، ومعهما عشت دنيا أسمهان « النور الفريق » أحب الأصوات إلىّ وأقربها إلى نفسى ، أسمهان بفُنّتها الرخيمة ودنياها المثيرة القصيرة التى مرُت كسحابة صيف عابرة . وقبل هؤلاء جميعا قيثارة السماء الشيخ محمد رفعت أجمل وأصفى وأعمق من رتّل القرآن الكريم فى هذا العصر .

واستقر بى المطاف على شواطىء بحر الشعر العربى القديم الذى تخصصت له ، ووجدت نفسى فيه ، وانطلقت زوارقى فوق أمواجه العالية العاتية تغوص خلف كنوزه المخبوءة فى أعماقه البعيدة ، وتفتش بين شعابه المتشابكة عن لؤلؤه ومرجانه . وبين الشعاب المتشابكة وفى الأعماق البعيدة عشت حارسا أمينا على تراثنا الغالى الذى خلفه لنا رواده الأوائل رصيدا ثريا نعتز به، ونحرص عليه ، ونقيم على قواعد راسخة من ثوابته الأصيلة حياتنا المعاصرة ودنيانا الجديدة ، لتلبى حاجات العصر الذى نعيشه فى غير انفصال عن متغيراته المتلاحقة التى لا تكف عن الحركة والتطور، شأن كل شىء فى الحياة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أسئلة وأجوبة

● قرأت في بعض الصحف ملخصا لكتاب أصدره كاتب اسمه أرثر كوستلر يؤكد فيه أن اليهود الذين يعيشون الآن في فلسطين المحتلة وفي أنحاء العالم لا صلة لهم ببني إسرائيل القدماء لأن هؤلاء انقرضوا منذ زمن طويل ، وأما يهود اليوم فإنهم من أصول خزرية وتركمانية ومغولية وأوربية ، ولا تجرى في عروقهم نقطة دم سامية واحدة ، مع أن «السامية» هي الراية التي يرفعونها فوق رءوسهم ، ويهددون بها أعداءهم .. فهل ترون أن ما نشره هذا الكاتب يدخل في نطاق الحقائق العلمية ؟ .. وإذا كان الأمر كذلك فما معنى نبوءة التوراة التي يزعم اليهود أنها تبشرهم بانتصار عظيم على مصر والعرب ؟! ..

عبد الغني إسماعيل الفقي
أسيوط - الحمراء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● تعليق الهلال :

- أرثر كوستلر كاتب يهودي الديانة ولذلك لا يمكن اتهامه بأنه يزيف التاريخ اليهودي ، والمعروف أن القبيلة الثالثة عشرة هي أصل يهود أوربا ، وهذه القبيلة من أصل خزري .. أما ما يزعمه الصهيونيون من نبوءات التوراة فهذه أساطير مكتوبة منذ القدم ، وكل جماعة من البشر تستطيع أن تحشو تاريخها بما شاءت من الأساطير .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● البنات ●

لأجل البنات اللواتي اختصرن سنين الهوى
وجئن إلىّ وما قد درين بنار الجوى
لأجل الصبايا اللواتي احترقن بشوق اللقا
لعل رحابة قلبى .. لعل الصبا ..
رماهن لى ..
فهذى صفاء ، بهية ونورا ..
ولكن قلبى شغوف بفاتن !

إبراهيم محمد حمزة
المطرية – دقهلية

● الأزهرى اللغوى ●

● هل تلقى الإمام اللغوى المعروف بالأزهرى علومه فى الأزهر ، قبل أن يؤلف كتبه ، ومتى كان ذلك ؟

أحمد أمين جاب الله – فرشوط

● تعليق الهلال :

– أبو منصور محمد الأزهر ولد سنة ٨٩٥ م أى قبل إنشاء الجامع الأزهر بأكثر من سبعين سنة .. وقد تعلم على أيدى أئمة اللغة أمثال ثعلب ونفطوية وابن دريد .. ولعلك تقصد الشيخ خالد الأزهرى وهو من علماء الأزهر فى القرن الخامس عشر الميلادى ، وله كتب فى النحو .

● ومازلت أنادى ●

أشعر قلبى يدمى .. فأنادى
ارحل يا هم ! ..
فيجيب : لماذا تهتم ؟!
إن كنت تعارض حضرتنا ..
فلتقتل شنقا .. واليوم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

فجريت أنادي أصحابي : قد شبت
فوجدت من الغيم سحابة
قد فصلت عني أحبابي
فزعقت بصوتي في ذعر :
اليوم أنا صرت طريدا
في أرضي .. ناري وعذابي
لم أسكن فيها .. لكني
إن أك عربيا .. سأنادي !

أحمد صلاح الدين طه
شركة أبو طاهر للخدمات الزراعية ـ سوهاج

مراجعات مطبعية

● في عدد مايو من مجلة (الهلال) عنت لي بعض استدراكات أجملها في الآتي :

١ – ص ٩٥ في مقال (سكت دهراً ونطق حكمة) جاء قول الكاتب : (وإذا غاب الوالدان ، ولم يقم الآباء (القوة) .

وصحة المقوسة (القدوة) وليس (القوة) وإلا انقلب المعنى رأساً على عقب .

٢ – ص ١٠٤ في مقال (رسالة باريس) جاء قول الكاتب : (وتحت عنوان (قرن التيتيان .. إلخ) . وصحة المقوّسة (قصر) التيتيان .. وأغلب الظن أنها من خطأ التطبيع ..

٣ – ص ٢٩ في مقال (شوقي زجال والا شاعر ؟) جاء قول الكاتب مردّداً زجلاً لأمير الزجل «بيرم التونسي» في رثاء أمير الشعراء :

مكتوب لى في الغيب مصيبة
والغـــيب ... خـــافـــى

والشطر الثاني من البيت بصورته المذكورة مكسور .. ولا أعرف أصله . ولكن يزيل الكسر قولك «والغيب (عن الكل) خافي» أو ما شابه ، فقد سقطت من الشطر تفعيلة (مفاعيل) . ووزن الأبيات (مستفعلن فاعلاتن) مرتين في كل شطر .. فلزم التنبيه .

عدنان أسعد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● الأخطاء المطبعية أيضا ●

● أرسلت إليك منذ فترة طويلة أشكو وأعاتب على الأخطاء المطبعية الفادحة التى أصبحت سمة لازمة للكثير من إصداراتكم وخاصة روايات الهلال مما يضيع جهدكم ومتعتنا خاصة وأن إصداراتكم لم تعد رخيصة نسبيا كما كانت .

وأكتب لكم اليوم لسبب آخر برغم استمرار أسباب الشكوى الأولى خاصة فى رواية بريد بيروت التى تمثل أخطاء طباعتها فضيحة غير مسبوقة .

اننى اهنئك بل وأعانقك بحرارة على الكتاب الرائع الذى أصدرتموه فى «كتاب الهلال» : «أهرام مصر قلاع لا قبور» ولا أبالغ إذا قلت إن مصر والمصريين سيدينون لك بالفضل - بعد المؤلف - لمبادرتك بنشر هذا العمل الرائع .

انه فكر ثورى خلاق لا شك وسحقا للموت الذى اختطف صاحبه حتى قبل أن يستوفيه حقه من البحث والعرض وقبل أن نقبله ونقدم له امتنان كل تاريخنا المهان وشعبنا المهدر .

اننى أرجو أن تعيدوا طبع ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق ممكن فهو ثورة فكرية سيكون لها ما وراءها ويجب أن يرشح ويعزز لكى يكون أفضل كتاب نشر هذا العام بل ولأعوام أكثر تالية - واغفروا ما فى قولى من إجحاف وتجاوز .

لقد أضأتم بنشره نجما ساطعا فى ظلمات فقرنا وجحور خيباتنا التى نقبع فيها صاغرين .. بوركت كل جهودكم المخلصة .

ولا ينقص من قدر الكتاب أنه صغير أو لم يكتمل فما يقاس الإبداع بالمتر أو القنطار وهكذا كانت معظم انعطافات الفكر الخلاقة وعلى رأسها نظرية النسبية .. وريقات صغيرة ولكنها تزلزل أركان الفكر الإنسانى والتاريخ - أو ما يدعى كذلك .

مرة أخرى .. شكرا لكم ولى مطلب صغير : هل أطمع فى موافاتى بعنوان أرملة المؤلف لكى أوجه لها رسالة امتنان خاصة .

وتقبلوا تقدير واحترام المعتز بكم

محمد محيى الدين طاهر التوارجى

مركز إعلام دمياط

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ذكرى شاعر النيل

● مرت الذكرى الحادية والستون على وفاة حافظ إبراهيم شاعر النيل الذى ملأ الدنيا وشغل الناس فى حياته بقصائده الرنانة وظل فى الأذهان طويلا .. وقد تصفحت في ذكراه وبعد ذكراه بأيام كثيرة كل صحفنا المصرية والعربية فلم أجد فيها حرفا واحدا عن حافظ إبراهيم فى ذكراه ، بينما تحتفى الصحف بصغار أدعياء الشعر وتسود وجهها بكلامهم الغث الذى يفسد أذواق القراء .. فما أحق حافظ إبراهيم فى مثواه أن يردد البيت الذى قاله فى ساعة ضيق :

فما أنت يا مصر دار الأديب
ولا أنت بالبلد الطيب

بل إنه معذور فى قوله :

وكم ذا بمصر من المضحكات
كما قال فيها أبو الطيب

وتحية لشاعر النيل فى ذكراه التى لم يتذكرها أحد ! ..

محمد عبد الواحد نسيم - المنيا

قصيدة نثرية :

أرى وجهك فى النيل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السطور التالية نثر بحت ، لا أوزان فيه ، وهى من الشعر المنثور ، أو القصائد النثرية :

هذه القاهرة ..
هذا النيلُ
وذاكَ النّيلُ ..
وأنا ساهرٌ وحدِى ..
حملنى إليكِ حنينى ..
أرّقنى وَجْدِى ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفاضت فى القلبِ شجونى ..

(٢)

زاد شوقى إليكِ
وخطيئتك أنكِ
لم تكونى معى ..
فلماذا هذا القهرُ .. حبيبتى ؟
وكيف تركْتُك بعدى ؟
أرى وجهك فى النيلِ لؤلؤةً
فيبتعدُ أساىَ
وتضمحلُ غربتى .

(٣)

وحين طلع القمر
كنت أنت الأجملَ ..
وكان حُسْنُك أروعَ
لكنك لم تأت
أوّاهٌ .. أين أنتِ ؟
ملَّنى السَّهرُ
وآهٍ بدونك مُرّ .. هو السَّفرُ ..

(٤)

تحت المطر
سألتنى عنكِ الشوارعْ
فى القاهرة ..
وسألنى النَّاسُ ..
سألتنى أهرام الجيزة
سألنى أبو الهول ..
وسألتنى أزقّةَ «خانُ الخليلى» ..
سألونى عن الطِّفلةِ السَّاحرة ..
.. هى أنت .
خجلتُ ،
لأنكِ لم تأت !

عبد السلام لصيلع - تونس

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● كيف يتعلم العروض ●

● أراكم تنصحون الشعراء الناشئين بوجوب معرفة الأوزان لكي يتجنبوا أن تكون أشعارهم مكسورة ، وقد حاولت أن أتعلم العروض من الكتب التي تشرحه فلم أفز بطائل ، فهل لديكم « روشتة » مختصرة لمعرفة الأوزان بحيث تبقى ماثلة في الذهن دائما ولا ينساها الشاعر الناشئ عندما يكتب شعره ؟!

عبد الودود أحمد الزغبى - دمنهور

● تعليق الهلال :

- إذا لم يتعلم الشاعر الناشئ الأوزان من مجرد قراءة الشعر الجيد فلا أمل في أن يتعلمها من كتب العروض .. وإن الشاعر غير المطبوع هو الذي يتعلم الأوزان من هذه الكتب ، أما «الروشتة» التي تريدها فلا وجود لها ، ولكن يمكن - على سبيل التسلية والفائدة أيضا - أن تحفظ أبيات الشاعر القديم صفي الدين الحلي التي نظمها في تفعيلات البحور الستة العشر ، ومنها - مثلا - قوله في بحر الطويل :

طويل له دون البحور فضائل

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

وفي بحر المتدارك :

حـــركات المحـــدث تنتقـــل

فعلن .. فعلن .. فعلن .. فعل

وهكذا في بقية البحور ! ..

إن هذه « الروشتة » قد تساعدك أكثر مما تساعدك كتب العروض المدرسية التي تدمن قراءتها بلا فائدة .. إلا أننا نقول مرة أخرى : الشاعر المطبوع لا يتعلم الأوزان من كتب العروض ! ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● مع الأصدقاء ●

● أحمد أبو المعاطى – نادى الأدب بالإسماعيلية :

– قصصكم تغلب عليها اللهجة العامية ، نرجو أن تكون العربية هى لغة قصصكم لكى نستطيع نشرها .

● سوسن محمد خميس – عذب الكوم – شبراخيت :

– أشعارك التى تلقيناها تفتقر تماما إلى الأوزان ، فضلاً عما تحتويه من أغلاط لغوية ونحوية وإملائية

● نصر سيف علام – الفيوم :

– قصيدتك التى عنوانها « أيها الورد المثار » تختلط فيها التفاعيل بشكل منفر ، وبعضها غير موزون ، مع أنك أرسلت إلينا معها تقطيعا للأوزان لا قيمة له .. ولم نفهم معنى قولك : « وسرى الحزن بدر المقالى » .. فما معنى المقالى ؟! .. لعلك تقصد «المقل» بضم الميم وفتح القاف ، جمع « مُقلة » .. أى العين ! .. حاول أن تكتب كلاما أقل تعقيدا ..

● رمضان عبد اللطيف حامد – قنا :

– سبق أن أرسلت إلينا قصيدتك : «عاد المساء وضئ اللحظ بالقمر» .. فلماذا ترسلها الينا مرة أخرى ؟!

● محمد محمد نعمان الهوي – أبوتشت :

– نشكر لكم حسن ظنكم ، ونأسف لاضطراب عملية توزيع الصحف فى بلدكم .. وأما قصيدتكم فتحتاج إلى مراجعة فى الأوزان .

● ماهر محروس محمد – طنطا :

– تحتاج قصائدكم إلى الأوزان إذا كنتم راغبين في نظم شعر ذى أوزان ، وليس كتابة نثر بحت .

● ونشكر لأصدقائنا السادة : زارع عبد الراضى رضوان .. محمد علي السيد النجدي .. أمل عبيد .. رجب عبد الحكيم بيومى .. محمد عبد المنصف الزيبق .. أحمد عوض طايل .. ماهر منير كامل .. وجيه عشم .. خلف أحمد محمود .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكلمة الأخيرة

ثمن الثورة البيضاء

بقلم : د . عاصم الدسوقى

من المعالم المعروفة عن ثورة يولية ١٩٥٢ انها ثورة بلا دماء ، تم الاستيلاء فيها على السلطة دون معارك طاحنة ، وان الجماهير استقبلتها بتأييد وحماس بالغ بعد طول ليل الملكية الحالك . وتأكيدا لهذا النهج السلمى ، اقدمت الثورة على تصفية أركان النظام القديم بمقتضى سلسلة من التشريعات القانونية دون اراقة دماء أيضا . وقد أعلن جمال عبد الناصر ان الهدف هو تصفية الطبقة الاجتماعية التى كانت تحكم البلاد قبل ١٩٥٢ ، وليس تصفية إنسان هذه الطبقة من الوجود .. وبمعنى آخر إنهاء الوجود السياسى لتلك الطبقة وليس إنهاء حياة افرادها . وعلى الرغم من ان الفكر الإجتماعى لا يفصل بين الطبقة الاجتماعية وعناصرها ، ويؤكد على ان القسمات المشتركة بين اصحاب المصالح الواحدة تكون الطبقة الواحدة اجتماعياً وسياسيا وفكريا ، وان خروج ابن الطبقة الاجتماعية على توجهاتها الفكرية ومصالحها يعد خروجا على القاعدة واستثناء لها .. رغم كل هذا فان المنهج الذى اتبعه جمال عبد الناصر اضاف إلى عدم دموية الثورة بعدا إنسانيا يندر ملازمته للحركات الثورية التى شهدها المجتمع البشرى منذ عرف الإنسان الثورة على الاوضاع القائمة خروجا من شرنقة الظلم الاجتماعى .

والحق ان وقائع الثورة تؤكد هذا البعد المضئ فى مسيرتها .. فقد ألغيت الاحزاب السياسية لكن بقيت كوادرها تعيش حياتها الاجتماعية والوظيفية ولكن لا تمارس العمل السياسى .. وتحددت الملكية الزراعية الكبيرة لتجريد كبار الملاك من مصدر القوة والسلطة فى مجتمع القرية ، وبقى الفرد المالك يعيش حياته الاجتماعية ، وانصرف الذين خضعوا للاصلاح الزراعى إلى استثمار اموالهم فى مجـــال المشروعـــات التجاريـــة والصناعيـــة وتكوين شركات التوصية والتضامن دون ان يمنعهم مانع .

ان عناصر الطبقة القديمة التى ظلت دون تصفية ، واستمرت تمارس وظائفها فى مختلف مجالات الحياة دون حرمان الا من ممارسة العمل السياسى ، شكلت أركان القوة المضادة للثورة ، وكانت التربة الخصبة لنمو سياسة الانفتاح التى قامت على استعادة عناصر النظام القديم للحياة مرة أخرى .. وعلى هذا فان قلب مائدة النظام الاجتماعى فى السبعينات بسياسة الانفتاح يعد الثمن الذى دفعته الثورة البيضاء .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب الهلال
يقدم

سيناء

بقلم :
د. جمال حمدان

يصدر
٥ يوليو ١٩٩٣

روايات الهلال
تقدم

مريم التجلي الأخير

بقلم :
ابراهيم عيسى

تصدر
١٥ يوليو ١٩٩٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهلال
أغسطس ١٩٩٣ • الثمن ١٠٠ قرش
الفانتازيا
مواجهة أم حوار بين الحضارات
جوائز الدولة تتجاهل عبد الرحمن بدوى
كاريكاتير الزعيم !!
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العذراء في سن المراهقة لوحة للفنان فرانثيسكو دو زيربران عام ١٦٦٠م

الهلال

مجلة ثقافية شهرية تصدرها دار الهلال
أسسها جرجي زيدان عام ١٨٩٢

مكرم محمد أحمد رئيس مجلس الإدارة

عبد الحميد حمروش نائب رئيس مجلس الإدارة

الإدارة : القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) ت : ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) . المكاتبات : ص.ب : ٦١٠ - العتبة - الرقم البريدى ١١٥١١ - تلغرافيا - المصور - القاهرة ج. م. ع. مجلة الهلال ت : ٣٦٢٥٤٨١ - تلكس : 92703 Hilal un فاكس : FAX : 3625469

مصطفى نبيل رئيس التحرير

محمد أبو طالب المستشار الفنى

عاطف مصطفى مدير التحرير

محمود الشيخ المدير الفنى

عيسى دياب سكرتير التحرير التنفيذى

ثمن النسخة سوريا ٥٠ ليرة ، لبنان ٢٠٠٠ ليرة ، الاردن ١٠٠٠ فلس ، الكويت ٧٥٠ فلسا ، السعودية ٨ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٣٠ ريالا ، تونس ١.٥ دينار ، المغرب ١٥ درهما ، البحرين ٨٠٠ فلس ، قطر ٨ ريالات مسقط ٨٠٠ بيسة ، غزة والقدس والضفة ٨٠ سنتا ، ايطاليا ٣٠٠٠ ليرة ، لندن ١٢٥ بنسا ، نيويورك ٤ دولارات ، الامارات العربية المتحدة ٨ دراهم ، الجماهيرية الليبية العظمى ١ دينار ، السودان ٤٥ ج . س .

الاشتراكات : قيمة الاشتراك السنوى ١٢ جنيها فى ج. م. ع. تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ١٥ دولارا - أمريكا وأوربا وآسيا وافريقيا ٢٥ دولارا - باقى دول العالم ٣٥ دولارا .
والقيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى هذا العدد

فكر وثقافة

١٨ د . شكرى عياد

(القفز على الأشواك)

نحو ثقافة بديلة

٢٤ كامل زهيرى

منشور بين القانون والأدب

٣٢ عبد الرحمن شاكر

البطالة و« البطالون »

فى قمة طوكيو

٣٨ د . المسيرى

التملص اليهودى من

الصهيونية

٤٥ حلمى شعراوى

إعادة ترتيب الذاكرة

الوطنية

٥٤ إدوار الخراط

تجربتى مع الإبداع

٦٤ د . أحمد عبد الرحيم

سعد زغلول

أبرز ساسة مصر فى

القرن العشرين

٧٠ عماد أبو غازى

تمثال مجهول للزعيم

سعد زغلول

٧٦ د . شبل بدران

التنمية وتطوير التعليم

٨٠ محمود أمين العالم

حول جوائز الدولة

التقديرية

٨٦ د . حامد طاهر

الطاهر مكى .. الطريق

والجائزة

٩٢ فؤاد دواره

خلاق الفريد فرج

١١٨ محمود بقشيش

الخياشى والاحتفال بعالم

المرأة

١٤٨ فوزية مهران

حافة الليل والصبح

القريب

١٥٦ د . سيد النساج

القصة القصيرة المصرية

فى الستينيات أحمد

الشيخ .. وكيف ربط فنه

بالواقع الاجتماعى

دائرة الحوار

٨ عبد العزيز حمودة

تصادم الحضارات ! أم

حوار الحضارات ؟!

فنون

٩٨ عبد السلام الشريف

وجائزة الدولة التقديرية

١٠٢ محمود قاسم

كله عند العرب خيال

١١٠ مصطفى درويش

مارلين مونرو ، والشقيقان

كنيدى

١٤٣ عبد العزيز مخيون

مركز الفنون بدار الأوبرا

أهل هناك أمل ؟

قصة وشعر

١٢٨ حلمى سالم

تنين الأخيلة (شعر)

١٦٦ محمد السنباطى

كوميديا فى ثلاث قبلات

(شعر)

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

١٣٠ د. طـــــه وادى
أبُوح يا أبُوح (قصة قصيرة)

علـــوم

١٧٣ د. بهائى السكرى
لغز الأوزون .. هل هو عدو أم صديق ؟!

الأبواب الثابتة

٦ عــزيزى القــارئ
١٧ أقـوال مـعـاصرة
١٣٨ المـــكـتبة
١٦٨ العالم فى سطور
١٧٦ التــــكوين
١٨٦ أنت والهــلال
١٩٤ الكلمة الأخيرة
(محمد مستجاب)

جـــوائز الدولـــة والقواعد التنظيمية

أثارت جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية هذا العام ردود أفعال غاضبة بين كل المثقفين، وبصرف النظر عن هؤلاء الذين حصلوا على تلك الجـوائز، فى ظل قواعد الاختيار والترشيحات والمجلس الأعلى للثقافة وموظفيه، فهناك كثيرون لم يحصلوا على جائزة الدولة التقديرية ، منهم على سـبيل المثـال الدكتور عبدالرحمن بدوى، الباحث المجتهد الذى استطاع أن يضيف الكثير إلى مكتبتنا الفلسـفية من خـلال كتبه وبحوثه القيـمة ، وأيضـاً فتحى غانم الأديب والكاتب الكبير، والدكتور رشدى سعيد الأستاذ الجامعى المعروف وصاحب كتاب النيل، والكتاب المهم جيولوجية مصر .

لقد سقطت أسماء هؤلاء الأعلام، كما أننا نعلم من جانبنا أن الفنان عبد السلام الشريف والدكتور الطـاهر مكى الأسـتاذ الجـامعى والمسرحى المعروف الفريد فرج قد تأخرت عنهم الجائزة كثيراً، إلى أن حصلوا عليها أخيراً وبعد عناء شديد، وربما طال انتظارهم للجائزة !

ولابد من وقفة طويلة وصادقة أمام الجائزة، والمعايير التى تعطى على أساسها الآن ، فبعد تلك العاصفة التى حدثت هذا العام، لا ينبغى أن تمر الأمور هكذا، بدون وقفة شجاعة لنعيد النظر فى الأخطاء وتصحيحها، لأنه لا يصح إلا الصحيح!

الزعيم وصورته الكاريكاتيرية

هانحن أولاء قد توغلنا فى الصيف حتى بلغنا شهر أغسطس ، كأننا قطعنا حتى اليوم أربعة أشهر من صيف ١٩٩٣ ، فالصيف فى بلادنا يبدأ فى أبريل مع رياح الخماسين.. وهكذا يمضى الزمان ونمضى معه ، ويتعاقب الليل والنهار ، ويختلفان ، وتدور نجوم السماء فى الفلك الأعلى ، كدأبها من أول الزمان ..

وقديما كان أغسطس هو الشهر السادس فى التقويم الرومانى ، وكان له اسم آخر ، حتى قيضت له الأقدار الامبراطور أغسطس فأعطاه اسمه ، ولم يرض أن تكون عدة الشهر الذى أعطاه اسمه ثلاثين يوما فقط بينما يبلغ شهر يوليو المسمى باسم يوليوس قيصر واحدا وثلاثين يوما ، فأصدر الامبراطور مرسوما بجعل شهره الخاص مساويا فى عدد أيامه لشهر يوليوس قيصر.

وهذا اليوم الزائد فى أغسطس يثير ثائرة الموظفين والعمال المنتظرين لرواتبهم فى آخر الشهر ، فهل يعلمون أن مشكلتهم سببها التنافس بين القيصر والامبراطور ؟! ..

وفى أغسطس يجىء عيد العذراء عند المسيحيين الشرقيين والغربيين ، ويسبقه صيام أسبوعين ، ويحمل أغسطس فى البلاد العربية اسم « آب » بمد الألف ، ومعناه بالسريانية وقت نضج الفاكهة ..

عزيزى القارىء .. نلتقى بك فى وقت نضج الفاكهة ، ونقدم إليك ثمرات متنوعة فى هذا العدد من « الهلال » ولسنا نتخير منها لك ما يعجبنا ، ولكن نترك لك الاختيار ، إلا أننا نقف عند ثمرتين من ثمار أغسطس فى هذا العدد .: فهذا الشهر يتذكره المصريون كما يتذكرون شهر مارس ، ففى ٩ مارس سنة ١٩١٩ اندلعت ثورة الشعب المصرى ضد الاحتلال البريطانى ، وفى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ رحل سعد زغلول باشا زعيم هذه الثورة ..

ستجد فى هذا العدد مقالا للدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى يوجز تاريخ سعد ، وقد لا يقف فى صفه ، بل يحمله تبعة التمزق السياسى الذى وقع بين رفاق الثورة بعد أن بدأت تجنى بعض ثمراتها ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولكن سعدا يبدو فى ذكراه السادسة والستين كأنه انتصر على التشويهات التى ألحقتها به معاركه مع معاصريه ، ممن نافسوه على الزعامة ، أو نفسوا عليه الزعامة .. وَحَسْبُ سعدٍ أنه قاد تلك الثورة الفذة فى تاريخ مصر وهو فى المنفى ، ثم وهو فى الوطن تحت تهديد سلاح الاحتلال ، مما شهد به شانئوه كأنهم محبوه ! ..

مع ذلك لا تتم معرفة تاريخ سعد إلا بتقليب جميع صفحاته ، ولسنا هنا بصدد تقليبها بطبيعة الحال فإن المرء لا يخوض فى سطور قلائل بحرا لا ساحل له ، ولكننا نلم بصفحة واحدة من تلك الصفحات ، فتلذ لنا طرافتها ، وتدهشنا قيمتها التاريخية فى وقت معا ..

إن تلك القصة مسطورة بطرافتها وقيمتها التاريخية فى مقالة الأستاذ عماد الدين غازى فى هذا العدد ..

فإن سعدا الذى كان موضع المحبة والتبجيل من أمته ، كان أيضا محل التفكه والسخر أحيانا ، كعادة المصريين فى مزج المحبة بالفكاهة لمن يحبونهم ويبجلونهم ..

ولم يكن أحد يدرى أن الفنان مختار ، صانع تماثيل ثورة ١٩١٩ والنهضة التى أعقبتها ، قد صنع تمثالا يسخر فيه من زعيم الثورة سخرية محفورة بالإزميل فى الحجر .. وهو التمثال الوحيد الذى يحمل أسلوب فن الكاريكاتير بين كل ماصنعه المثال مختار من تماثيل الزعماء والنابهين ..

إن ملامح سعد زغلول التى كانت تبعث فى النفوس الهيبة والوقار والإعزاز ، تحولت على يد مختار إلى ملامح كاريكاتيرية ، ربما بعثت الابتسام ، أو أثارت الضحك ! ..

إن الصورة الكاريكاتيرية لأى زعيم شعبى من القدماء أو المعاصرين ، فى مصر أو فى الخارج ، كثيرا ما تكشف ملامح خافية فيه ، وتفسر زعامته وشعبيته من جهة لم يتنبه إليها هو نفسه ، ولهذا لا تفقده الصورة الكاريكاتيرية مثقال ذرة من صورته الجادة المهيبة المحبوبة التى صنعتها زعامته الشعبية ! ..

ولعل سعدا يطل الآن من وراء ست وستين سنة مبتسما للكاريكاتير الذى نحته له صديقه المثال مختار ! ..

المحرر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دائرة حوار

تصادم الحضارات !
أم حوار الحضارات ؟!

بقلم : صامويل هنتنجتون ● عرض: د . عبدالعزيز حمودة

□ فى الوقت الذى يتنبأ فيه الكثيرون بأن الصراعات القادمة، فى ظل النظام الدولى الجديد، سوف تكون صراعات اقتصادية يتنبأ فيه أحد الأساتذة الأمريكيين بأن الصراعات القادمة سوف تكون صراعات ثقافية وحضارية . الباحث صاحب الرأى الجديد هو «صامويل هنتنجتون» أستاذ علم الحكومة ومدير معهد «جون أولين» للدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفارد الشهيرة. والدراسة التى نعرض لها فى هذا العدد جاءت محصلة لمشروع دراسى بحثى قام به ذلك المعهد حول موضوع «الظروف الأمنية المتغيرة والمصالح القومية الأمريكية»، وقد نشرت فى عدد الصيف لدورية الشئون الخارجية . للباحث إذن أهميته، وللمركز البحثى الذى ينتمى إليه مكانته، مما يحتم علينا، بإعتبارنا أهل ثقافة مختلفة وحضارة مغايرة أن نتوقف عند بعض مايثار هنا من آراء.

قبل أن يصل كاتب الدراسة إلى مناقشة المرحلة الحالية والقادمة من قصة الصراعات الدولية يستعرض فى عجالة المراحل الأساسية فى تلك الصراعات. يقول مثلا إن الصراعات التى عرفها العالم حتى إنفجار الثورة الفرنسية فى السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر كانت صراعات يشعلها الأمراء والأباطرة والحكام المستبدون والملوك بهدف توسيع رقعة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نفوذهم السياسى والعسكرى والاقتصادى، وقد أدت تلك الصراعات ، وخاصة فى المائة والخمسين عاما السابقة للثورة الفرنسية إلى ظهور الدول المستقلة بمفهومها الحديث، ومع الثورة الفرنسية حدث تحول جذرى فى قواعد الصراعات الدولية، فقد انتهت «حروب الملوك وبدأت حروب الشعوب»، وهو يمثل تحولا فى قواعد تحكمت فى الصراعات الدولية طوال القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى. وحينما قامت الثورة الروسية عام ١٩١٧ طرأت قواعد جديدة غيرت من طبيعة الصراعات الدولية، فقد أدت تلك الثورة وردود الفعل ضدها إلى بداية صراع الأيديولوجيات، ومن المهم هنا أنه فى أثناء الحرب الطويلة التى حكمت الصراع بين الأيديولوجيات المختلفة، بين الشيوعية والفاشية والنازية فى البداية ثم فى فترة الحرب الباردة الطويلة والتى تلت المواجهة الساخنة وهى حرب باردة استمرت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وحتى أوائل التسعينيات بين الشيوعية والديمقراطية الليبرالية، فى أثناء تلك المواجهة الساخنة والباردة ارتبط مفهوم الدولة بالأيديولوجية، ويلاحظ هنا أن تلك الصراعات كانت صراعات داخل الحضارة الغربية فيما يسميه أحد المحللين بالحروب الأهلية للغرب. وبنهاية الحرب الباردة تخرج السياسة الدولية من دائرتها الغربية لتصبح الصراعات بين الحضارة الغربية والحضارات غير الغربية ساحتها الجديدة. ويعلق «هنتنجتون» على ذلك التطور الجديد قائلا: «فى سياسة الحضارات لم تعد شعوب وحكومات الحضارات غير الغربية موضوعات للتاريخ كأهداف للاستعمار الغربى. ولكنها انضمت إلى الغرب باعتبارها محركة للتاريخ ومشاركة فى تشكيله».

● طبيعة الحضارات

ويتوقف الباحث فى مرحلة مبكرة عند طبيعة الحضارة بعد أن تمت إعادة تقسيم العالم على أساس حضارات، فلم يعد العالم ينقسم، كما كان الحال حتى عهد قريب جدا ، إلى عالم أول وثان وثالث، وهو التقسيم الذى كان يقوم على أسس إقتصادية وسياسية وعسكرية، وأصبح العالم الآن ينقسم إلى تجمعات حضارية. ويتحدث هنتنجتون عن الحضارة باعتبارها مظلة أوسع من مظلة الثقافة، فقد تكون قرية إيطالية تختلف فى أشياء كثيرة عن قرية إيطالية مجاورة، ذاك هو الاختلاف الثقافى، ولكنها تنتمى إلى حضارة ـ المظلة الأوسع ـ تجعلها تختلف عن قرية ألمانية عبر الحدود. ومن هنا، وعلى أساس ذلك المفهوم الواضح المحدد لكل من الثقافة والحضارة نستطيع القول بأن المجتمعات الأوربية التى تختلف فيما بينها فى أشياء كثيرة ـ ثقافة – تمتلك من الصفات المشتركة ـ حضارة ـ ما يجعلها تختلف عن المجتمعات الصينية واليابانية والعربية. والواقع أن الفرد يحدد هويته بإنتمائه إلى ذلك الاطار الواسع، وهو إطار الحضارة، ولما كانت الحضارات تتسم بالديناميكية وحرية الحركة ، والقدرة على التجمع والانفصال، بل والاندثار والعودة إلى الظهور فإن الفرد يستطيع أو يحاول بين آن وآخر إعادة تحديد هويته على أساس حضارى، وهذا جانب مهم سوف يناقشه الباحث فى مرحلة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لاحقة فى حديثه عن الشعوب التى تحاول إعادة تحديد هويتها على أساس حضارى فتتعرض للتوتر المستمر أو التمزق الناتج عن الشد والجذب بين الثقافة الأكثر جمودا وديمومة الحضارة الأكثر حركة وديناميكية ، والنماذج التى يناقشها الباحث فى تلك المرحلة هى شعوب تركيا والمكسيك وروسيا التى تحاول إعادة تحديد هويتها بالإنتماء إلى حضارة الغرب بصرف النظر عن عناصر الجذب المضاد المتولدة عن الثقافات المختلفة عن الثقافات الغربية داخل تلك المجتمعات.

● لماذا تتصادم الحضارات ؟ !

يرى الباحث أن الهوية (الحضارة) سوف تكتسب أهمية متزايدة فى المستقبل وأن العالم سوف يشكله التفاعل بين سبع أو ثمانى حضارات كبرى هى الحضارات الغربية والكونفوشية واليابانية والاسلامية والهندوكية والسلافية المحافظة والأمريكية اللاتينية والإفريقية، وسوف تتركز صراعات العالم المستقبلة عند مناطق التداخل بين تلك الحضارات. لماذا؟ يقدم الباحث عددا من الأسباب أبرزها:

أولا: إن الفوارق بين الحضارات حقيقة لا مهرب منها، فالحضارات تختلف فى التاريخ واللغة والدين والثقافة والتقاليد، وهى فوارق تؤدى إلى اختلافات جوهرية حول مفاهيم علاقة الإنسان بالخالق، الفرد والمجموع، المواطن والدولة، الأبناء والآباء، الأزواج والزوجات ثم مفاهيم الحقوق والواجبات والحرية والسلطة والمساواة، وهى اختلافات لن تختفى بسرعة، ثم إنها إختلافات تقسم البشر أكثر مما تقسمهم الأيديولوجيات السياسية وأنظمة الحكم. صحيح أنها إختلافات تؤدى إلى صراعات ليست دموية بالضرورة والحتمية، ولكن دروس التاريخ حتى الآن تؤكد أنها أدت إلى أكثر الصراعات دموية.

ثانيا: إن التقارب الذى تحدثه ثورة التكنولوجيا أخيراً يوقع العالم فى تناقض واضح، ففى الوقت الذى يبشر هذا التقارب بذوبان الفوارق الحضارية فإنه يؤدى أيضا وبصورة أقوى إلى زيادة الوعى بالحضارة الخاصة لكل شعب وعمق الفوارق بين الحضارات المختلفة. ومن ثم تؤدى زيادة الهجرة العربية إلى فرنسا مثلا إلى أحداث عنف وتعصب واضحين ، بينما ترفع من درجة الترحيب بهجرة البولنديين لأسباب حضارية واضحة، ونفس الشئ فى الولايات المتحدة حيث يشعر الأمريكيون بحساسية مفرطة تجاه الاستثمارات اليابانية ويرحبون بالاستثمارات الكندية والأوربية .

ثالثا: لقد أدى تحديث وسائل الانتاج والأنظمة الاقتصادية والتغيرات الاجتماعية التى طرأت على العالم إلى انفصال الإنسان عن هويته الاقليمية التقليدية، وقد حدث أن تحرك الدين لملء الفراغ الناشئ، وهو تطور موجود فى كل أنحاء العالم، فالأصولية ليست مقصورة الآن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

على ديانة بعينها دون الديانات الأخرى ، فهي موجودة في المسيحية الغربية واليهودية والبوذية والهندوكية والإسلام. إن عملية الإحياء الديني تقدم أساسا جديدا لإعادة تحديد الهوية والإلتزام.

رابعا: لقد أدى الدور المزدوج للغرب إلى زيادة الوعي بالحضارات المختلفة. فمن ناحية وصل الغرب إلى ذروة قوته، وفي نفس الوقت، وربما بسبب السطوة الغربية ظهرت الدعوات المختلفة للعودة إلى الجذور بين الحضارات غير الغربية، وهذا يفسر الدعوة إلى «آسيوة» اليابان وإلى نهاية عصر نهرو وهندوكية الهند، وإلى التسليم بفشل الأفكار الاشتراكية الغربية وإلى اعادة «أسلمة» الشرق الأوسط، ثم أن ذلك يفسر أيضا الجدل الدائر بين الداعين للغرب والداعين لروسيا خالصة داخل حكومة «بوريس يلتسين» هذه الأيام. والواقع أن الغرب وهو في ذروة قوته يجد نفسه في مواجهة «غير الغرب الذي يملك الارادة والقدرة على إعادة تشكيل العالم بطريقة غير غربية. وهنا نجد أنفسنا أمام مفارقة جديدة. فحتى سنوات قليلة مضت كانت طبقة الخاصة ممن تلقوا تعليمهم في الجامعات الغربية الكبرى هم الأكثر ارتباطا بالغرب والتشيع للحضارة الغربية بينما عامة الشعب أكثر ارتباطا بالجذور والثقافات المحلية أو الوطنية. أما اليوم فقد انقلبت الأوضاع، إذ بدأت مجموعات الخاصة تبتعد عن الغرب والحضارة الغربية بينما أدت وسائل الاتصال إلى تحقيق قدر أكبر من الشعبية لدى العامة لطرق الحياة والثقافة الغربية، وخاصة الأمريكية.

خامسا: في الوقت الذي تتم فيه التحولات السياسية والاقتصادية والأيديولوجية بصورة سريعة وأكثر سهولة، فإن التحولات الثقافية والحضارية أكثر جمودا وصعوبة. ولهذا نجد الدين مثلا أكثر تحديدا للهوية وأكثر تأكيدا للفوارق الحضارية من الانتماءات العرقية والجغرافية، «فالانسان يستطيع أن يكون نصف فرنسي ونصف عربي في نفس الوقت، بل حتى مواطنا في بلدين مختلفين، لكنه من الصعب أن يكون نصف كاثوليكي ونصف مسلم» .

وأخيرا، إن الاقليمية الاقتصادية آخذة في التزايد، وتؤكد إحصاءات الثمانينيات أي في عقد واحد إرتفاع نسبة التجارة بين أعضاء الكتلة الحضارية الواحدة، وهي نسبة تشير الدلائل أنها سوف تظل في تزايد مضطرد، وفي نفس الوقت فإن تزايد التجارة الداخلية تلك يؤدي إلى تعميق الاحساس بالتفرد الحضاري، ومن ناحية أخرى فإن ذلك التبادل الاقتصادي يعتمد في نجاحه على ذلك الوعي بالحضارة المختلفة، وهذا يفسر ظهور التكتلات الاقتصادية الجديدة مثل منطقة التجارة الحرة لدول أمريكا الشمالية كما يفسر بالطبع النجاح المتزايد الذي تحققه السوق الأوروبية المشتركة وكلما زادت العوامل أو العناصر الثقافية والحضارية المشتركة زادت فرص الازدهار الاقتصادي، ولهذا نجد أن فرص التبادل التجاري الاقليمي بين الصين وهونج

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كونج وتايوان وسنغافورة أفضل منها بين اليابان وجيرانها، وذلك بسبب العناصر الثقافية المشتركة التي تربط بين الصين وتلك الدول، وهو مالا نستطيع قوله عن النموذج الياباني، ولهذا أيضا يتوقع الخبراء أن تكون الصين هي الكتلة الاقتصادية الكبرى القادمة.

خلاصة القول أنه كلما حددت الشعوب هوياتها على أسس عرقية ودينية زاد لديهم الإحساس بالتناقض بين «الأنا» و «الآخر» أو «نحن» و «هم»، فالاختلافات الثقافية والدينية تؤدي إلى اختلافات حول الأمور السياسية، والأهم من هذا وذاك أن محاولات الغرب لنشر أفكاره عن الديمقراطية والليبرالية والابقاء على تفوقه العسكري والحفاظ على مصالحه الاقتصادية يؤدي وسوف يؤدي إلى ردود فعل مقابلة من الحضارات الأخرى وهكذا يتحقق تصادم الحضارات على مستويين، على المستوى الأصغر والمحدود عند مناطق التداخل بين الحضارات المختلفة، وخاصة الصدام حول السيطرة على المناطق والأراضي، وعلى المستوى الأكبر ونعني به التصادم بين دول تنتمي إلى حضارات مختلفة في محاولة لتحقيق التفوق العسكري والاقتصادي والسيطرة على المؤسسات القومية والأطراف الثالثة ثم نشر قيمها الدينية والسياسية الخاصة.

● الخطوط الفاصلة بين الحضارات

بعد ذلك الحديث عن ضرورة الصراع الحضاري القادم ينتقل «صامويل هنتنجتون» إلى مناقشة نماذج من أبرز الصراعات القادمة والتي يمكن القول بأنها بدأت بالفعل . أبرز تلك الصراعات القادمة بالطبع هو الصراع بين الحضارتين المسيحية والإسلامية. يرى الباحث أنه بسقوط الستار الحديدي الذي قسم أوربا على أسس أيديولوجية ارتفع ستار جديد يسميه بالستار المخملي الذي يفصل بين الحضارات المختلفة في أوربا، ولهذا يعيدنا الرجل إلى خط تقسيم قديم يرجع إلى عام ١٥٠٠، وهو الخط الذي يمثل الحدود الشرقية للمسيحية الغربية، الخط الذي يذكرنا به الباحث يمتد من حدود روسيا وفنلندا ودول البلطيق شمالا حتى شواطئ الإدرياتيك جنوبا وترى الدراسة أن الشعوب الواقعة غرب وشمال ذلك الخط المخملي تدين بالبروتستانتية أو الكاثوليكية وتشترك في الكثير من التجارب الأوروبية التاريخية كالإقطاع والنهضة وحركة الاصلاح وعصر التنوير والثورة الفرنسية ثم الثورة الصناعية أما الشعوب الواقعة شرق وجنوب ذلك الخط فهم أرثوذكس أو مسلمون، وهم شعوب كانوا ينتمون إلى الامبراطورية العثمانية أو روسيا القيصرية، ولم تصل إليهم التغيرات التي أحدثتها التجارب المشتركة للشعوب الواقعة غرب الخط الفاصل ويرى الباحث أن أحداث يوغسلافيا السابقة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تؤكد أن ذلك الخط لا يفرق بين الشعوب الواقعة على جانبيه فقط، ولكنه خط يلتهب أحيانا بالصراعات الدموية العنيفة. وهو بعبارة موجزة صريحة الخط الذى يهدد بنشوء الصراعات الدموية بين المسيحية والإسلام، ويستعرض الباحث تاريخ الصراع بين الحضارتين الغربية والإسلامية، وهو صراع امتد حتى الآن إلى ثلاثة عشر قرنا من الزمان. وقد كانت حرب الخليج الأخيرة آخر سلسلة فى ذلك المسلسل الدموى الطويل، وهى الحرب التى جعلت حلف شمال الأطلنطى فى فترة ما بعد الحرب الباردة يتحول إلى الاهتمام بحزامه الجنوبى الذى يقع داخل الأرض العربية الغنية بالبترول خاصة أن التصادم بين الحضارتين - كما يرى الباحث - لا يبشر بنهاية قريبة ، بل يهدد بفترات عنف قادمة. ولهذا ليس غريبا أن يتنبأ البعض، وعلى رأسهم الباحث الهندى المسلم «م. أكبار» بأن المواجهة القادمة للغرب ستجىء من العالم الإسلامى، وهو رأى يؤكده باحث آخر هو «برنارد لويس» الذى يرى أن التصادم القادم سيبدأ كرد فعل من خصم حضارى قديم ـ يقصد بذلك الحضارة الإسلامية ـ للحضارة اليهودية ـ المسيحية(!).

ويستعرض الباحث أيضا عددا من الصراعات القادمة والمحتملة بين الحضارات، من بينها الصراع بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية، ويستشهد الباحث بالواقع المعاصر للتدليل على قابلية هذا الصراع للانفجار فى أى وقت، فهو يقول بأن المشكلات الاقتصادية القائمة بين أمريكا ودول أوربا أكثر خطورة على الاقتصاد الأمريكى من الاقتصاد اليابانى، ورغم ذلك فإن أمريكا لا تتعامل مع الدول الأوربية بنفس الحساسية التى تتعامل بها مع اليابان لأن اليابان بالطبع تنتمى إلى حضارة مختلفة.

● تضامن الحضارات

مع نهاية الحرب الباردة واختفاء التحالفات التقليدية القائمة على المصالح أو ميزان القوى أو الأيديولوجيات دخلت الحضارات المشتركة الساحة الدولية كأحد الأسس التى تقوم عليها التحالفات الجديدة، ويقصد المؤلف بذلك ميل دول الحضارات الواحدة للوقوف معا ضد دول الحضارة المختلفة فى حالة الأزمات والصراعات ، وشواهد ذلك فى الصراعات القائمة الآن فى منطقة القوقاز ومنطقة البوسنة والهرسك.

وعلى هذا الأساس وفى ضوء القواعد الجديدة يؤكد الباحث أن المسلمين والعرب لم يفهموا بعد قواعد اللعبة الجديدة حينما يتهمون الغرب باتباع سياسة مزدوجة فى تعامله مع العراق بهذا الحسم والحزم فى الوقت الذى يتقاعس فيه نفس الغرب عن حماية المسلمين الأبرياء فى البوسنة من حرب الإبادة الصربية وعن إدانة قوية لانتهاكات إسرائيل المتكررة لحقوق الانسان ولقرارات الأمم المتحدة العديدة الخاصة بحقوق الفلسطينيين فقواعد اللعبة،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى رأى هنتنجتون، تؤكد أن عالما يقوم على تصارع الحضارات عالم مزدوج المعايير لا محالة، فالدول تطبق معايير ما فى تعاملها مع دول القربى حضاريا ومعايير أخرى مختلفة مع دول الحضارات الأخرى. ويستطرد الباحث فى مناقشة مطولة محاولا فك رموز المعادلة اليوغسلافية والموقف المتضارب للدول الغربية من ناحية والاتحاد السوفييتى من ناحية أخرى من «سلوفنيا» و«كرواتيا» و«الصرب» و«البوسنة والهرسك»، وهى مواقف تحددها عناصر الدين المشترك فى المقام الأول، أى أن مواقف التأييد والعداء تعتمد على اتفاق الحضارات واختلافها.

● الغرب ضد بقية العالم

تؤكد الشواهد جميعها أن الغرب يتربع على قمة السلطة فى النظام الدولى الجديد عسكريا واقتصاديا، ثم أن الدول الغربية بالإضافة إلى اليابان رغم تنافسها الحر فى أحيان كثيرة تنسق فيما بينها إلى درجة لا تسمح باحتمالات الصراع فى المستقبل القريب. وتحت مظلة المنظمة الدولية بأجهزتها المختلفة مثل مجلس الأمن والبنك الدولى وصندوق النقد يتم إصدار قرارات هى فى حقيقتها بمثابة توجيهات من الدول الغربية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وهذه القرارات تهدف إلى حماية المصالح الغربية سياسيا واقتصاديا. ويقول الباحث بالحرف الواحد: «إن الغرب فى الواقع يستخدم المنظمات الدولية والقوة العسكرية ومصادر الثروة ليدير العالم بطريقة تحافظ على السيطرة الغربية وتحمى المصالح الغربية وتنمى القيم الغربية فى السياسة والاقتصاد».

تلك الرغبة فى السيطرة هى الدافع الأساسى للصراع بين تلك الحضارة الغربية والحضارات غير الغربية ففى الوقت الذى تبدو قيم الحضارة الغربية وكأنها تلائم البشر جميعا إلا أن الواقع أن كثيرا من قيم تلك الحضارة مثل الفردية والليبرالية والدستورية وحقوق الانسان وسيادة القانون والمساواة والديموقراطية والسوق الحرة والفصل بين الكنيسة والدولة ليست لها أصداء تذكر فى الحضارات الأخرى ، بل إن محاولة نشر هذه القيم فى الدول غير الغربية تؤدى إلى ردود فعل عكسية تدين امبريالية الحقوق الانسانية وتدعو إلى العودة للقيم الأصيلة والقومية. ويرى الكثيرون فى آسيا مثلا أن فكرة الحضارة الدولية الواحدة فكرة استعمارية تتناقض مع القيم الأساسية للمجتمعات الأسيوية ويستشهد الباحث هنا بالنتائج التى توصلت إليها مائة دراسة مقارنة حول القيم المشتركة بين الحضارات، وأبرز تلك النتائج «أن أهم القيم الغربية هى أقل القيم أهمية فى العالم أجمع».

وسوف يكون الصراع بين الغرب وبقية العالم وردود فعل الحضارات غير الغربية فى مواجهة القيم الغربية هو محور السياسة الدولية فى المستقبل وتأخذ ردود الفعل عادة واحدا أو أكثر من اختيارات ثلاثة :

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

١ ـ رفض الغرب الفاسد والمفسد وما يمثله من قيم واختيار بديل مناقض تماما مع ما يترتب على ذلك من عزلة عن المجتمع الدولى الذى تسيطر عليه الحضارة الغربية، وتمثل كل من كوريا الشمالية وبورما نموذجين واضحين لهذا الاختيار.

٢ ـ الاختيار الثانى يقابل الاختيار الأول في تطرفه، فهو اختيار بعض الدول تبنى الحضارة والقيم الغربية كما هى.

٣ ـ أما الاختيار الثالث فهو يمثل البديل الوسط الذى يقدم نموذجا يقبل مبدأ محاكاة الغرب فى تطوير قوة اقتصادية وعسكرية حديثة تستطيع هذه الدول عن طريقها الوقوف مع دول أخرى في مواجهة السيطرة الغربية وفى نفس الوقت العمل على تطوير القيم الأصيلة والمحلية وتعميقها، أى أن تلك الدول تختار «التحديث لا التغريب».

● الدول الموزعة بين حضارتين

ينتقل الباحث بعد ذلك إلى مناقشة الصراعات المحتملة داخل الدول التى تتنازعها أكثر من حضارة مثل يوغسلافيا والاتحاد السوفييتي سابقا، فهذه شعوب لا تتمتع بوحدة حضارية، ولهذا تعرضت وسوف تتعرض أكثر إلى التمزق والتجزئة. وفى نفس الوقت هناك دول تتمتع بقدر واضح من الوحدة الحضارية ولكنها تطمح للانتماء إلى الحضارة الغربية المسيطرة. ويمثل النموذج التركى هنا حالة يتوقف عندها الباحث بشئ من الاستفاضة. إن حكام تركيا الحاليين يسيرون على نهج كمال أتاتورك الذى ربط عجلة تركيا منذ بداية القرن بالحضارة الغربية باعتبارها بلدا حديثا وعلمانيا على غرار النموذج الغربى، وهكذا ارتبطت تركيا بالغرب بالانضمام إلى حلف شمال الأطلنطى وبالمطالبة بالانضمام إلى السوق الأوربية المشتركة. وفى نفس الوقت فإن بعض قطاعات المجتمع التركى تتمسك بالانتماء التركى إلى الحضارة الاسلامية وتنادى بالصحوة الإسلامية للمجتمع الإسلامى فى الشرق الأوسط. لكن المفارقة هنا أنه فى الوقت الذى اتجهت فيه الصفوة التركية ناحية الغرب فإن الصفوة الغربية ترفض قبول تركيا كدولة غربية. وقد قال الرئيس الراحل أوزال فى ذلك «إن الغرب يرفض قبولنا فى الجماعة الاوربية والسبب الحقيقى وراء ذلك هو أننا مسلمون وهم مسيحيون وإن كانوا لا يعترفون بذلك صراحة» وهكذا يتســاءل الباحث بقوله: «بعد أن ولت تركيا وجهها عن مكة وبعد أن رفضتها بروكسل، فإلى أين تتجه ؟». والاجابة التى يقدمها هينتنجتون هى طشقند، فبعد انهيار الاتحاد السوفييتى أصبح أمام تركيا فرصة ذهبية لقيادة تكتل حضارى تركى يضم سبع دول تمتد من حدود اليونان إلى حدود الصين .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ثم يسوق الباحث بعد ذلك نموذجين مماثلين للنموذج التركى، وهما المكسيك وروسيا الجديدة.

● الحلف الاسلامى ـ الكونفوشى

ويختتم الباحث دراسته المثيرة بالتركيز على محور يعتقد أنه ينتظم عددا من الدول التى تمثل جبهة التحدى الأساسية القادمة فى مواجهة السيطرة الغربية، وهو محور الاسلام والكونفوشية، فباستبعاد اليابان التى وصلت إلى نقطة فريدة فى تطورها تجعلها عضوا فى النادى الغربى من ناحية وذات هوية حضارية مختلفة من ناحية أخرى، نجد أن هناك عددا من الحضارات لا تريد وبعضها لا يستطيع الانضمام إلى النادى الغربى، وهى الحضارات الاسلامية والكونفوشية والهندوكية والبوذية، وهى حضارات تضم مجموعة من الدول قررت أن تطور إمكاناتها العسكرية والاقتصادية لمواجهة السيطرة الغربية. لكن أبرز تلك المحاور هو المحور الاسلامى ـ الكونفوشى الذى يمثل تهديدا حقيقيا للحضارة الغربية المسيطرة، ولهذا لا يتردد الباحث فى مرحلة لاحقة من القول بأن الصراع القادم والقريب سيكون صراعا بين الغرب وبين بعض دول ذلك المحور.

ومن هذا المنطلق يعيد الغرب مثلا إعادة تعريف الحد من انتشار الأسلحة ذات الطاقة التدميرية فى ضوء الأهداف الغربية الجديدة. كان الحد من انتشار أسلحة الدمار حتى فترة قريبة يعنى المحافظة على التوازن العسكرى بين الولايات المتحدة وحلفائها والاتحاد السوفييتى وحلفائه، أما اليوم، فإن الحد من انتشار الاسلحة بالنسبة للغرب يعنى منع الدول غير الغربية من تطوير إمكانات عسكرية يمكن أن تمثل تهديدا للمصالح الغربية، هكذا بصراحة كاملة!! ولهذا أيضا فإن الغرب يحرص على انتزاع القرارات الدولية بفرض العقوبات على الدول المنتجة لأسلحة الدمار الشامل، فهو يحرص على انتزاع قرارات العقوبات ويسارع إلى تطبيق تلك العقوبات على الدول التى تمثل تهديدا للمصالح الغربية بينما يغض الطرف عن إنتاج تلك الأسلحة من جانب دول لا تمثل تهديدا لتلك المصالح، ولهذا أيضا ضربت الولايات المتحدة المصانع المحتملة لانتاج الاسلحة البيولوجية فى ليبيا، وضربت مصانع انتاج اسلحة الدمار الشامل فى العراق، وتهدد اليوم بانزال عقوبات على الدولة الناشزة عن الحظيرة الغربية، وهى كوريا الشمالية، فى الوقت الذى تتغاضى فيه عن انتاج اسلحة الدمار الشامل من جانب اسرائيل التى تنتمى من ناحية إلى الحضارة اليهودية ـ المسيحية ولا تمثل خطرا على المصالح الغربية من ناحية أخرى !!

ازدواجية فى المعايير والقيم؟؟ لقد قال الباحث منذ البداية إن صراع الحضارات الحالى والقادم صراع ازدواجية القيم فى المقام الأول !!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أقوال معاصرة

● «لا يوجد فى أى بلد ما هو أهم من السلام»

الزعيم الأفريقى نلسون مانديلا

● «نظام جائزة الدولة مهين للمرشحين»

الدكتور ثروت عكاشة
وزير الثقافة الأسبق

● «إما نعيش عصرنا بفكره ومشكلاته ، وإما أن نرفضه ونوصد دونه الأبواب ، لنعيش تراثنا»

الدكتور زكى نجيب محمود

● «يعود عصر استعمار الرجل الابيض ، رافعا هذه المرة رايات الإحسان»

الأديب الإنجليزى جون لوكاريه

● «المستقبل للشعب الذى يستعمل الأدمغة .. بدلا من الأيدى»

المفكر الامريكى وليم بيرجر

● «على الغرب أن يتعلم كيف يتعايش مع الحضارات الأخرى»

صامويل هانتنجتون
استاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد

● «الكاتب شاهد على ما يحدث فى وطنه»

نادين جورديمر
الأديبة الفائزة بجائزة نوبل

● «الشعب يحبنى لأننى لا أتحدث كما يتحدث السياسيون»

كيم كامبل
رئيسة وزراء كندا

● «مشاكل السودان اليوم مشاكل بناء أكثر منها مشاكل نماء»

الدكتور منصور خالد
وزير خارجية السودان الأسبق

نلسون مانديلا

د . ثروت عكاشة

د . زكى نجيب محمود

ARCHIVE
http://archive.beta.sakhrit.com

القفز على الأشواك

بقلم: د. شكري محمد عياد

نحو ثقافة بديلة

لم أكن قد انتهيت من مراجعتي لكتاب الدكتور مجدي يوسف «التداخل الحضاري والاستقلال الفكري» عندما شدتني مقالتا الدكتور مصطفى سويف عن الثقافة العلمية وتعليقا مصطفى الحسيني والدكتور السيد نصر الدين السيد على المقالة الأولى في «دائرة الحوار» (الهلال، عددا مايو ويونية ١٩٩٣) فمقالتي هذه إن شئت مشاركة في هذا الحوار، وإن شئت تكملة لمقالتي الأولى. فأما المناقشة فسأدخل إليها من باب شخصي، ولكنني أزعم أنه ضروري مهما تظاهرنا بالموضوعية. وسنرى مصداق ذلك حالاً.

فصديقي مصطفى سويف هو مستشاري في علم النفس، وقد وجدني مشغولاً بفرويد ويونج لا أكاد أتجاوزهما إلا إلى بعض تلاميذهما، أو إلى ذلك الأسكتلندي الرزين، المحافظ، وليم مكدوجل، فأخذ بيدي مشكوراً إلى ساحات علم النفس التجريبي، ولم ألبث أن فهمت - ولعلي مخطيء - أن هذا الأخير هو علم النفس الحقيقي، «العلمي»، في نظر صديقي سويف. ولذلك فقد شعرت بأنه يقصدني شخصياً عندما قال في مقالته الثانية إننا نستعين أحياناً بنظريات وتطبيقات علمية عتيقة نسبياً، وأحياناً نعتمد على منجزات للعلم فات أوانها فهي بالية. وسألت نفسي - ولعلي مخطيء أيضاً، وقاتل الله مركزية الذات - ترى من أي الفريقين أنا ؟

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التداخل الحضاري
الاستقلال الفكري

مجدي يوسف

ولكننى لم ألبث أن عدت للتفكير فى هذا الأمر عندما وجدت الدكتور السيد نصر الدين السيد يقول للدكتور مصطفى سويف بأدب رزين لا يختلف عن أدب الدكتور مصطفى سويف نفسه : إن فكرته – أى فكرة الدكتور مصطفى – عن تقسيم العلوم إلى طبيعية وبيولوجية وسلوكية ورياضية قد أصبحت «قديمة نسبياً» إن لم تكن «بالية»، فقد أصبح العلم منذ أواسط هذا القرن متجهاً إلى العلاقات بدلاً من الأشياء . أى أن موضوع العلم لم يعد مهما، بل أصبح المهم هو العلاقات بين الأجزاء ، أيا كانت طبيعة هذه الأجزاء : ذرات جامدة، أو خلايا حية، أو كلمات قصيرة . وذكرنى ذلك بإحدى محاولاتى العقيمة لدراسة البنيوية . فقد جرأنى ما قرأته من كلام لنقاد الأدب على أن أطالع ما يقوله فلاسفة البنيوية . فقرأت كتاباً عنها للفيلسوف والعالم النفسى الكبير جان بياجيه، فإذا هو يدخل بى مباشرة إلى لب المسألة، أعنى العلاقات بين الأجزاء ، ويتكلم عما يسمى بالمجموعات فى الرياضة الحديثة، أو المنطق الرياضى، لا أدرى أيهما، ولا أدرى أيضاً إن كانت «المجموعات» هى الترجمة الصحيحة، لما يسمى هناك Sets . وهنا وقف حمار الشيخ، فالشيخ الذى هو أنا قتلت مواهبه الرياضية فى سن السابعة عندما انتهره مدرس الحساب لأنه حاول أن يستخدم تفكيره فى حل مسألة ما .

فلأترك هذه المعضلة إذن بين الدكتور مصطفى سويف والدكتور السيد نصر الدين السيد، ولأمتع نفسى بلقاء الأستاذ مصطفى الحسينى الذى يبدو أنى أشاركه فى معظم آرائه، إن لم يكن كلها، ولكن ربما كان أهمها رأيه فى التكنولوجيا . وإذا كان هو قد قال، بحصافة وذكاء، إن أحداً لا يستطيع أن يكتب مرافعة ضد التكنولوجيا، وإن هذا غير مطلوب، ولكن المطلوب هو أن نكتب مرافعة ضد اللهاث وراء التكنولوجيا – إذا كان هو قد آثر الاعتدال، وتمسك بأهداب العقل، فإنى ركبت رأسى أكثر من مرة، وهاجمت التكنولوجيا، لأن كلمة التكنولوجيا عندنا لا تعنى إلا التكنولوجيا المستوردة – هاى تك – المجازر الآلية، والمخابز الآلية، وأجهزة الكومبيوتر بألعابها المسلية، وكل هذه الخزعبلات التى لا تمثل إلا أرباحاً للمستوردين، وديوناً على البلد ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتعطيلاً لقدرة الإبداع، وفاقداً فى قوة العمل . بل وقفت صراحة بجانب التخلف عندما قلت إن الشادوف والمحراث الذى يجره الثور تكنولوجيا، وكل عيبها أننا نحن لم نحاول تحسينها .

والاندفاع مذموم ، والاعتدال محمود ، ولكننا على كل حال - الأستاذ مصطفى الحسينى وأنا - ومتفقان حول جوهر القضية، وهو أن التكنولوجيا ليست - كما يقال - عالمية، بل يجب أن تؤخذ - والأحسن أن تخترع - بالقدر والكيفية اللذين يحققان الأغراض الاجتماعية لمن يستخدمونها . وقد يبدو أن الحديث عن التكنولوجيا خارج عن موضوع الثقافة العلمية ولكننا يجب ألا ننسى أن التكنولوجيا ليست إلا تطبيقات لبعض قوانين العلم، وأن المشكلات العلمية تصاغ عادة للتغلب على بعض الصعوبات العملية، أى أن نقص التكنولوجيا أو قصورها هو الحافز الرئيسى لتقدم العلم.

ويبدو لى أن ثمة مفهومين للثقافة بوجه عام، ومنها الثقافة العلمية . فثمة مفهوم يراها نوعاً من الكمال الإنسانى فاستماعك للموسيقى أو قراءتك للشعر أو مشاهدتك للوحات كبار الفنانين أو معرفتك بجهود العلم لكشف أسرار الطبيعة وفهم سلوك الإنسان والحيوان - كل هذه مظاهر لحياة نفسية خصبة تملك من الطاقة ما تفيض به على الكون، ولا تستهلكه ضرورات البقاء .

وثمة مفهوم آخر للثقافة يراها مسألة حياة أو موت يستوى فى ذلك أن يترتب عليها حياة أو موت حقيقيان أو أن تكون ضرورة وجدانية أو روحية أو عقلية لا يترتب عليها أى أثر مادى .

● الثقافة والرفاهية المادية

والمفهوم الأول هو الشائع لدى أكثر الناس، وهو الذى يجعل الثقافة مرتبطة بدرجة من الرفاهية المادية، ويجعل الشعوب الفقيرة شحاذى ثقافة، تلتقط ما يجود به عليها الأغنياء. أما المفهوم الثانى فتمتلكه الشعوب الطبيعية التى لا تقنع بما فى أيديها، ولكنها لا تتطلع لما فى أيدى الآخرين، لأن حاجاتها وأحلامها متعلقة بأشياء أخرى . ولكن هذه الشعوب التى وجدت فى فترات مختلفة من التاريخ لا تكاد توجد اليوم، لأن الشعوب الفقيرة سحرت ببريق الغنى فسدت فطرتها، وانحصرت آمالها فى أن تكون صورة - ولو مطبوعة على ورق رخيص - للوحة الترف المادى .

نحن لا نعرف اليوم إلا نموذج ثقافة الأغنياء، وتحاول أن نلحق بهم فى علومهم وصناعاتهم وفنونهم وآدابهم فتنقطع منا الأنفاس . ولا ننظر إلى ما عندنا، ولا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نحاول أن نرسم صورة لحياتنا كما نريدها حقاً، لا لنجرب ما جربه الآخرون، ثم أن نفكر في الوسائل والأدوات التي تحقق لنا هذه الحياة .

ومن الشعوب الغنية قلة ترفض ثقافة الأغنياء، ولكنها لا تستطيع أن تنشىء ثقافة بديلة، لأن الأكثرية تجد في الثقافة القائمة ما يرضيها . وقد تشعر القلة بأن الثقافة التي يريدونها هي حقاً مسألة حياة أو موت، ولكن الأكثرية لا يمكنها أن تشعر بهذا الشعور . والشعوب الفقيرة، عن بكرة أبيها، تحاول بكل ما استطاعت من قوة أن تنال نصيباً من ثقافة الأغنياء فلا يظفر بذلك إلا القلة المحظوظة، وتبقى فئة قليلة تهيب بهؤلاء وهؤلاء : أن ارجعوا وابحثوا في ذات أنفسكم أولاً، وإلا فقدتم أنفسكم، ولن ينفعكم ما أخذتموه، أو تصدق به القوم عليكم .

مثلاً : لو فرض أن جمعية أهلية ما ، في بلد من البلاد الغربية، جمعت عدة آلاف من أجهزة الكومبيوتر التي استغنى عنها أصحابها (كما يجمعون الملابس القديمة) وأرسلتها إلينا، فهل تستفيد ثقافتنا من هذه الهدية ؟

(بالمناسبة : لقد أرسلت هدية كهذه بالفعل إلى روسيا!)

أعتقد أن صغارنا وكبارنا أحوج، في الوقت الحاضر على الأقل، إلى أن يتعلموا استعمال الكتاب، منهم إلى الكومبيوتر.

وهذا يذكرني بحوار جرى يوماً بيني وبين أحد أدبائنا الكبار، ممن عاشوا في أوربا سنين كثيرة قال : كم أتمنى أن أجد بعض الشبان المصريين، كهؤلاء الشبان الذين كنت أصادفهم أحياناً في القطار مثلاً، فأجد الواحد منهم يحدثك عن الموسيقى والفن، بذوق وذكاء!

ولم يكن عندي ما أقوله تعليقاً على هذا الحلم الجميل، وإن كنت أعلم أنه قد يصادف في الدرجة الثالثة شباناً يمكنهم أن يحدثوه عن بعض مغنينا أو ممثلينا ، أو عن بعض قراء القرآن، وأحياناً عن كتاب قرأوه . ولكن الذي كان يشغلني، ولا يزال، هو أن أجد شابا يمكنه أن يناقشني، بفهم ومنطق، في أي موضوع كان .

وقد يكون لي معك، صديقي القارىء، وقفة أطول من هذه عند ثقافة الفقراء . ولكنني أرى أني أوفيت من هذا الحديث الشخصي على ما أردته، وهو أن الاتفاق على ضرورة الثقافة العلمية، والشعور بقلة ما يقدم منها إلى القارىء العام، يقابله اختلاف غير هين حول نوع هذه الثقافة العلمية، ليس فقط ما يناسب «القارىء العام» منها، بل ما ينبغي أن يهتم به المتخصص، أي حول العلم نفسه، من حيث مضمونه وتوجهه . ومرجع هذا الاختلاف

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إلى السيرة العلمية لكل شخص، مضافاً إليها عامل مهم، وهو تصوره للدور الذى يمكن أن يقوم به العلم فى مجتمع معين .

وهذا معناه، بالنسبة للقضية التى طرحها الدكتور مصطفى سويف، والتى لم يختلف معه أحد حولها، أن دائرة الحوار، اتسعت لتتناول قضية أخرى، أصبحت فى الواقع هى مركز الدائرة، وهى قضية «العلم» ذاته، العلم بأل الجنسية، بلا أى تقسيمات، وبلا تمييز بين عالم ومتعلم . ونستنتج من ذلك أن لهذه القضية الثانية أهمية خاصة، وقد يبدو لنا بالفعل، عند التأمل، أنها هى الأصل، وأن القضية الأولى فرع عنها، ولذلك لا نعجب إذا وجدنا الحوار قد اتجه، بصورة شبه تلقائية، من الفرع إلى الأصل .

● الدخول إلى ساحة العلم

هذه القضية، التى يبدو أنها تشغل بال عدد كبير من المثقفين، هى القضية المحورية فى كتاب الدكتور مجدى يوسف «التداخل الحضارى والاستقلال الفكرى» . وكأن «دائرة الحوار» فى الهلال جاءت فى الوقت المناسب لكى تدعم دعوته . ومجدى يوسف يدخل إلى ساحة العلم من باب الأدب المقارن، وهو باب مخلع إذا اعترفنا بتقسيم سويف الرباعى للعلوم (طبيعية وبيولوجية وسلوكية ورياضية) . فهل يمكن أن ينحشر الأدب المقارن مع مجموعة العلوم السلوكية محتجاً بالتعريف الذى وضعه له مجدى يوسف : «العلم الذى يبحث فى الآليات والقوانين التى تحكم علاقات الآداب بعضها بالبعض الآخر» ؟ .

هل يمكننا أن ندخل إلى الساحة بكارت من علم النفس الأدبى مثلاً ؟

المهم أنه دخل الساحة فعلاً، ولا أدرى كيف . لعله دخلها حاملاً بطاقة «علم اجتماع المعرفة» أو بطاقة «الأنثروبولوجيا الثقافية» باعتباره أحد مؤسسى «الرابطة الدولية لدراسات التداخل الحضارى» التى انشقت على «الجمعية الدولية للأدب المقارن» المهم أنى رأيته واقفاً وسط تلك الساحة ينعى على أغلب الباحثين فى العلوم الطبيعية فى بلادنا أنهم «يصدرون فى دراساتهم عن الطرق الإجرائية للبحث دون أن يكونوا على علم بنظرية المعرفة التى عنها نشأت فى الأصل تلك الطرق الإجرائية وطورت ، والنتيجة التى تترتب على ذلك أنه كلما تبدلت نظرية المعرفة فى البلاد الغربية المنتجة لها، وتغيرت تبعا لذلك الطرق الاجرائية المترتبة عليها فى مواقع إنتاج النظرية فى الغرب، عدنا نحن لنتبع تلك القطوف الإجرائية الجديدة، ولكن عن غير وعى واضح بأسباب تبدل تلك النظريات المعرفية، ومن ثم طرقها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الاجرائية النابعة منها في الغرب .. وهو ما يتيح تعزيز آليات تقسيم العمل البحثي على المستوى الدولي، حيث ينتج الغرب نظرياته ونقوم نحن بإعادة إنتاجها، متعسفين تطبيقها علي واقعنا المجتمعي الثقافي والاقتصادي المناخي المغاير، ثم حين يعود ليأخذ بنظرية جديدة، نسرع نحن بالأخذ بقطوفها الإجرائية منفصلة عن أساسها النظري، حتي نلحق بالركب العالمي !» (ص ٤٩) . .

وهكذا تبقى مشكلاتنا الحقيقية بغير حل . والمخرج من هذا التخبط - كما يرى مجدي يوسف - هو أن يكون لدينا «تصور علمي متكامل للنظرية الاجتماعية ... التي يجب أن تشكل الأساس والقاعدة لكافة التخصصات في العلوم الإنسانية والطبيعية، بل وفي كافة أشكال الإبداع الفني والأدبي والثقافي» (ص٤٧ بتصرف يسير) .

والذي يقرأ هذه العبارة وأمثالها في كتاب الدكتور مجدي يوسف ربما تصور أنه يدعو إلى نوع من الشمولية التي تحكم نظرية واحدة في مختلف جوانب النشاط البشري. ولكنه في الواقع يضع المسئولية كلها على عاتق الباحثين المتخصصين في مختلف فروع المعرفة الإنسانية، وعليهم أن يجدوا اللغة المشتركة التي لا تعبر فقط عن حاجات وطنهم الحاضرة والمستقبلة، بل عن خبرته الماضية كما تتمثل في تراثه الرسمي والشعبي أيضاً . ومن ثم يجب البحث في علاقة الشريعة بالقوانين الوضعية، وإمكان الاستفادة من الطب الشعبي في أبحاث الطب الحديث، كما يجب أن يكون لدينا «مسرح للحياة»، يقوم فيه الناس أنفسهم بوظيفة المؤلف والمخرج، ويعرضون على أنفسهم واقع حياتهم، مثلما ابتكر حسن فتحي عمارة للإنسان المصري، كي يقوم ببناء بيته بنفسه .

إن مجدي يوسف يقدّم مقترحاته غالباً في صورة أسئلة يطرحها على المشتغلين بالعلم والفن والثقافة في بلادنا . وهو يقترح أن يؤلف هؤلاء «جامعة بحثية» حتى تتكامل تخصصاتهم في طريق ثقافة قومية مبنية على المعرفة العلمية بواقعنا وتراثنا . وتكملة هذا الاقتراح أن هؤلاء القادة يجب ألا ينتظروا حتى يصدر بإنشاء هذه الجامعة قرار رسمي : عليهم أن يبدأوا في صورة جمعية حرة، وأن يبدأوا بإمكانياتهم الفردية المحدودة، مستعينين بالمؤسسات العلمية القائمة .

فهم وحدهم الذين يدركون أن قضية الثقافة - بأوسع معانيها - لم تعد في بلادنا نشاطاً عادياً تقوم به الدولة أو الأفراد، بل أصبحت قضية حياة أو موت.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مندور
بين القانون والأدب

بقلم : كامل زهيرى

كانت ثقافة محمد مندور غنية كنهر عميق متعدد الروافد . وبين القاهرة وباريس التى أقام فيها تسعة اعوام متصلة من ١٩٣٠ الى ١٩٣٩ ، جمع بين دراسة الادب فى كلية الأداب بالسوربون ودراسة القانون فى كلية الحقوق بشارع سوفلو . وبدأ بعد عودته بالتدريس فى جامعة القاهرة ، ثم جامعة الاسكندرية ، واشتغل مبكرا بالصحافة الادبية ثم الكتابة السياسية ، فكتب فى مجلة الثقافة ، ثم المصرى ، والوفد المصرى ،وصوت الأمة ، ومجلة البعث ، ثم جريدة الجمهورية .

وكان مندور كذلك نائباً فى البرلمان ، كما أصبح محاميا مرموقاً وهكذا توزعت حياته العامة ، وتنوعت كتاباته بين الأدب والسياسة . وكأنه امتطى حصانين. فامتلك زمامهما معاً .

واستطاع مندور أن يؤدب السياسة ، وأن يغذيها بالأدب والقانون معاً ، فأصبح أستاذا وكاتبا وناقداً له مذاقه الخاص المتميز ، تفيض كتاباته بثقافة عميقة متعددة الروافد .

وقلما تجد مثل هذا التوافق بين الوعي السياسى اليقظ ، والحس الأدبى المرهف فيمن أمسكوا بناصية الأدب ثم عملوا بالسياسة . وقد تلمح عند بعضهم انفصاما بين عالمين ، حتى تظن أن الكاتب منهم كاتبان . ولكنك عند مندور تجد كيف تكاملت دراساته الادبية بالقانونية ، وكيف تكامل حسه ووعيه النقدى اليقظ مع حساسيته الفنية ، فتتناغم الاثنان مع مشاعر انسانية فياضة .

فاذا كان مندور قد دعا فى تجديده الأدبى الى «الشعر المهموس» قائلاً : «إن الهمس ليس معناه الضعف والشاعر القوى هو الذى يهمس فى أعماق نفسه فى نفحات حادة . وهو غير الخطابة التى تتغلب على شعرنا» ، فان صاحب هذه الدعوة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محمد مندور

الجديدة لتجديد الشعر الحديث ، هو ذاته صاحب دعوة التجديد في السياسة .لأنه ظل الداعية المبشر الملتزم بالديمقراطية «الاجتماعية»، أي الديمقراطية في «أكمل» صورها حين تجتمع للمواطن حقوقه السياسية مع حقوقه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . وهكذا تبلور في كل مقالاته وكتبه الجمع في الدعوة والمطالبة بين حقوق المواطن والوطن ، كما تبلورت دعوته الى الاستقلال الاقتصادي مع الاستقلال السياسي .

وقد أهلته لهذا النضج «الطليعي» جذور وأصول ريفية متينة ، موصولة ، فلم تنقطع صلاته ـ كما يقول ـ بجماهير الفلاحين في قرية «مندور» بل ميزته أيضا بكثير من التلقائية ، ولم تقطعه رحلة باريس الطويلة عن تلك الجذور والأصول .

● موهبة مبكرة

ويمثل محمد مندور جيلا سبقنا ، عاش بين الأزمة والحرب والثورة ، مابين أزمة ٣٠ وحرب ٣٩ وثورة ٥٢

وقد تكشفت مواهبه الأدبية واللغوية مبكراً ، وهو لايزال يدرس في مدرسة «الألفي» بمنيا القمح، واقبل كما يقول ، ولايزال في مرحلة الدراسة الثانوية – في طنطا – على عيون الادب العربي القديم في الأغاني للاصفهاني ، والأمالي لابي على القالي ، والكامل للمبرد ، والعقد الفريد لابن عبد ربه .

وجاء الشاب الى القاهرة من «كفر مندور» بالشرقية ، من عائلة متعددة ، ومتيسرة ، وكان والده يتمتع بهالة من النفوذ الروحي ، لأنه كان يتبع الطريقة «النقشبندية»، ومعناها «النقش على القلب» وشأن أبناء القرى من أصحاب الطموح تمنى مندور أن يصبح وكيلا للنيابة «العمومية» حتى «يهز البندر» كما كان يفعل وكلاء النيابة ، أو ليكسب شيئا من النفوذ الاجتماعي الذي يعقب ذلك النفوذ الديني الذي تمتع به أهل مندور ، وقد اشتهر بعضهم ، كما روى ، بقدر من السطوة أو النفوذ .

وفي القاهرة ، تنبه العميد طه حسين إلى موهبة مندور الأدبية المبكرة ، فطلب منه أن يلتحق بكلية الآداب .

– تلك الفترة الزاهرة من حياة الجامعة حين كان العمداء يتعهدون النجباء من اصحاب المواهب بالتوجيه لتقوى بهم الجامعة ولكن مندور خايله حلمه الريفي القديم ليصبح أخر الأمر «وكيل نيابة» . ولم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تطل حيرته بين القانون والأدب . لأنه انتهى الى الجمع بين كليتى الآداب والحقوق معاً . ومازال جيلنا الذى أعقب جيله فى الجامعة يتذكر بإكبار سيرة هذا الشاب النابغة الذى جمع الدراسة المنتظمة بين المبنيين المتقابلين فى ساحة جامعة فؤاد الأول : كلية الآداب وكلية الحقوق

● المزاوجة بين دراسة الأدب والقانون

وحين تفوق الطالب محمد مندور ، وفاز بالمرتبة الأولى فى ليسانس الآداب عام ٢٩ ، اختارته الجامعة للبعثة فى باريس . ولحسن حظه أن تحدد لها عام ٣٠ ليقضى عاماً فى دراسة اللغة الفرنسية ، فأتاحت له هذه الفسحة أيضاً عاماً لإكمال ليسانس الحقوق عام ٣٠ وفي باريس قرر أن يواصل الجمع بين الدراستين ليحصل على دبلوم فى القانون والاقتصاد السياسى والتشريع المالى من كلية الحقوق ، وليحصل على ليسانس الآداب واللغة اليونانية القديمة من السوربون .

ويقول مندور إن المزاوجة بين دراسة القانون والأدب كان لها اثرها الفعال فى تكوين منهجه الفكرى .

فالقانون يقوم أساساً على الدقة ومناقشة الفروق الدقيقة لمعانى المفردات ذاتها ، وترتيب أحكام كبيرة على تلك المفارقات . وهذا الجزء المادى الصارم للمبوعة في التفكير هو الذى يكاد يحيل القانون الى ما يشبه العلوم الرياضية الدقيقة .

والمؤكد أن تغيير لغة التفكير فى باريس ، لا لغة الكلام فحسب ، هو الذى كون النقلة الكبيرة فى منهج تفكيره العام بل وفى إحساسه أيضا .

فاللغة هى ضابط الإحساس ، كما هى ضابط الفكر «والإنسان لا يعى إحساسه ولا يتبينه الا اذا استطاع أن يسكنه اللفظ المحدد الدال» .

وقد استفاد كاتبنا من دراسة القانون التزام الوضوح والترتيب . وأضاف إليه من الأدب البحث عن منابع الجمال والعاطفة ، فكانت بعثته «الحقيقية» التى فاز بها هى بعثة لتغيير المنهج الفكرى .

وساعد على ذلك أن منهج دراسة الأدب فى السوربون بالذات كان لا يقوم على المحاضرات النظرية أو الإخبارية عن تاريخ اللأدب والادباء ، بل يقوم على ما يسمونه بتفسير النصوص . فكان منهج ليسانس اللغة الفرنسية – مثلاً – يقوم على تفسير الاساتذة لنصوص مختارة من اعلام الادب فى عصوره المتعاقبة .

وفى كل هذا ما يوجه منهج النقد نفسه نحو الدقة والوضوح ، وهكذا تأثر مندور فى اقامته الباريسية بأساتذة الأدب ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وخاصة علماء الجمال وعلماء النفس مثل شارل لالو ، وبلوك ، وجوستاف لانسون كبير اساتذة الادب فى ذلك العهد وصاحب كتاب «تاريخ الادب الفرنسى الشهير» .

وقد شهدت السوربون فى عهده ثورة على منطق ارسطو ، «لانه منطق لا يساعد على كشف حقائق جديدة ، بل يكتفى بتعليم وسائل التعامل فى الحقائق المعروفة عن طريق الأقيسة والمقولات ، وماإليها ، واستنتاج أحكام جزئية عن طريق القياس. أو على الأصح يساعد على الوصول الى أحكام تطبيقية تفريعية على الحقائق المعروفة ، ولا يساعد على كشف حقائق جديدة» .

ولم تكن حياته فى باريس مجرد تغيير فى المنهج الفكرى ، لأنه عاش أحداث تسع سنوات شهدت فرنسا فيها أزمة ١٩٣٠ ، وشهدت أوربا صعود النازية ٣٣ فى ألمانيا ثم الفاشية فى ايطاليا ، وشهدت أوربا بينهما حرب اسبانيا ٣٦ التى تطوع فيها عدد من الادباء ومنهم اندريه مالرو وهمنجواى ، وايليا ايهربفورج ، كما شهدت لأول مرة انتصار ليون بلوم ، وتأليف الوزارة الاشتراكية الديمقراطية ، عام ١٩٣٦ ، وبين كل هذه الأحداث ما بين الحربين ، لأن أوربا ودعت حرباً واستقبلت أخرى ، كان مندور بين السوربون والحقوق، ومقهى الكابولاد على ناصية شارع سوفلو ، شارع المكتبات القانونية ، فوجد فى باريس «مدينة بالغة الخطورة ، فيها الجد والصرامة ، وفيها المغريات المهلكة ، وقد أخذت من الاثنين بطرف» .

ويروى محمد مندور : «ان المغريات أفادتنى كثيرا من الناحية العاطفية والثقافية ، لأنها مكنتنى من الاختلاط بدهماء الفن والأدب فى مونبارناس والحى اللاتينى ، وفى علب الليل حيث الأحاديث التلقائية والاعترافات الصادقة فى ساعة الحظ ، ولمس نفوس البشر عن قرب عارية صريحة غير مقنعة ولا متوارية» .

ولا يزال مندور يذكر شرح أستاذه لأدب الروائى جوستاف فلوبير ، وأقاصيصه الثلاث ، وكيف كشف له عن خصائصه الأدبية التى تذخر بها رواياته الكبيرة ، وخاصة «مدام بوفارى» التى يجمع أساتذة الأدب فى فرنسا على أنها أروع قصة فى الأدب الفرنسى ، وقد بلغ شغف مندور بالقصة وصاحبها أن سافر من باريس - أثناء العطلة - إلى مدينة «روان» فى أقصى الشمال وهى أكثر المدن الفرنسية غنى بالآثار القديمة التى تعود الى القرن الثانى عشر . وكانت أيضاً

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مقراً لأبطال قصة مدام بوفارى «إيمًا» وزوجها «شارل».

«وعندما وصلت إلى الدار الريفية المتواضعة التى اعتزل فيها فلوبير الى جوار - روان - فى شمال فرنسا خمس سنوات ليكتب فيها روايته الخالدة «مدام بوفارى» خيل لى أنى أمام معبد رهيب»

***

ولم تكن الفترة مابين الأزمة والحرب - ٣٠ و ٣٩ - غنية بالأحداث السياسية الكبرى فقط ، بل كانت أيضاً مليئة بالأحداث الأدبية والفنية ، لأنها شهدت جيل الأدباء العمالقة من اندريه جيد ومورياك الى جول رومان وجان جيرودو وجورج دوهاميل ، بينما سبقهم كلوديل وبروست وفاليرى والآن ورومان رولان.

ولم تكن مصادفة - بعد عودة مندور - أن ينتقى مدام بوفارى لترجمتها الى العربية ، كما ترجم «دفاع عن الادب» لجورج دوهاميل ، وأضاف إليها مقدمة غنية ، وترجم كذلك «منهج البحث فى الأدب واللغة» للانسون ومابيه وكان كل ذلك على هامش أعماله الإبداعية العديدة فى النقد والأدب وفنونه والشعر والمسرح بين شوقى وعزيز أباظة وتوفيق الحكيم ، ونقاد الأدب من المرصفى الى لويس عوض أو ماسماه «نقد النقاد» لكنى أظن أن فضل مندور كان عظيماً أيضاً فى تنبيهه المبكر لحقوق الإنسان ، حين ترجم - عام ١٩٥٠ - «تاريخ إعلان حقوق الانسان» لألبير بابيه ، وهو كتاب لم يطبع سوى طبعة واحدة للاسف ، وإن كان يثبت أن مندوراً كان من طلائع المثقفين فى مصر - مثل محمود عزمى ورياض شمس الدين الذين طالبوا وحاربوا من أجل «حقوق الانسان» فى أعقاب الحرب وبداية الخمسينات.

***

واذا كان مندور قد درس القانون والادب معاً ، فإن الدراستين دعمتا فيه ميزان النقد والمقارنة ، ثم زودته المقارنة بأسلوب الكشف عن المفارقات وحاسة التقدير المقارن بين الآداب العربية والأوربية، أو بين القانون والادب . فاستفاد من القانون التزام الوضوح والترتيب ، وأضاف اليه من الادب البحث عن منابع الجمال والعاطفة

ومن هنا فان تحرير الشعر من الطنطنة البلاغية الخطابية هى الترجمة «الأدبية» لدفاعه القانونى عن انسانية المواطن ، أى حريته الكاملة والمطالبة بديمقراطية الحكم . ولا تتحقق الحرية الحقيقية للمواطن الا اذا تحققت الحرية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كاملة للوطن .

وقد عاد مندور الى الوطن فوجد الحرب تخنق المصريين ، وتطفح بالجنود - من كل لون - فى شوارع مدنهم الكبرى ، يعيثون فساداً وتحطيما ، وينقلون شيئاً من لهيب الحرب الى شوارع القاهرة المطفأة المصابيح دلالة واضحة كل يوم لا تحتاج الى تأكيد أو تعميق على اهانة الاحتلال للوطن، ثم ازمة التموين وقلة الخبز - لان مصر كانت تطعم ايضاً جنود الحلفاء اثناء الحرب ، ثم فى مصر سفير بريطانى عميد السفراء، ومحرك الوزارات يشتد تدخله عنفاً لتزيد صورته الكريهة على صورة المعتمد البريطانى فى أوائل الاحتلال ، وأيام اعلان الحماية الصريحة ! وقد كان الصراع بين المصريين يدور ايضا ، خلال الحرب ، وبعدها حول الدستور والحريات والسلطات . لأن القصر يحاول أن يمد سلطاته ليعين السفراء ، ويسيطر على الجيش ، ويشرف على الازهر ويقيل الوزارات فيجعل الدستور شبحاً ووهما .

وقد تصارع المصريون على معنى وحدود الديمقراطية . وكثيرا ما قالت أحزاب الاقلية عبارتها المشهورة : ان الدستور ثوب فضفاض ، أي يعطى لسواد الشعب أكثر مما يجب . واذا كان محمد محمود زعيم الاحرار الدستوريين قد عطل دستور ٢٣ ، فإن اسماعيل صدقى كان أكثر ذكاء واشد صراحة ، فأراد أن يبدل دستوراً بدستور ، لا يعطى حق الانتخاب المباشر ، واراد أن يجعل الانتخاب على درجتين ، ليجعله «مصفاة تنقى الرأى العام» .

ويقول صدقى فى مذكراته إنه ابلغ الملك فؤاد بأنه يريد أن يمحو الماضى بما له وما عليه ، وانه يريد أن ينظم الحياة النيابية تنظيماً جديداً .

وفى ظنى أن الضربة الأولى التى أصابت ليبرالية الحكم بعد دستور ١٩٢٣ جاءت من معول اسماعيل صدقى الذى ألغى الدستور سنة ٣٠ وابدل الدستور بدستور آخر ، وقد اسقط ذلك الآمال فى احزاب السلطة ، فظهر منذ ذلك الوقت ما تسميه احزاب الشارع المصرى التى لا تبحث عن وزارة ، بل تطالب بالتغيير يمينا أو يساراً

● مواجهة مع رئيس الوزراء

وحين عاد صدقى الى الحكم - عام ١٩٤٦ - كان مندور قد عاد الى مصر ، ولم يطل به المقام فى جامعتى القاهرة والاسكندرية ، فآثر الاستقالة للعمل فى المحاماة والكتابة فى الصحف .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وبلغت المواجهة بين مندور رئيساً للتحرير وصدقى رئيساً للوزارة عام ١٩٤٦ فى أعقاب الحرب ، حين اشتد الحماس للجلاء والتحرر السياسى من الاحتلال . وجاء مندور بمفهومه المتكامل للاستقلال الذى لا يكتمل الا بالاستقلال الاقتصادى أيضاً . وله إشارات عديدة الى تجربة الهند وغاندى وخليفته نهرو فى أعقاب الحرب ، حينما كانا يدعوان الى أن الاستقلال «ليس راية ترفع ، ولا نشيداً ينشد ، وبغير الاستقلال الاقتصادى يكون شبحا من الاشباح»

وقد بلغ توهج مندور الفكرى قمته فى الأعوام التى تولى فيها صدقى الحكم ، وتوالت فيه على مصر حكومات الاقلية - ائتلافية أو منفردة - فهاجم صدقى ودعوته الى الاحلاف ، كما هاجم معاهدة «صدقى - بيفن» ، وهاجم صدقى أيضا فى التراجع عن مجانية التعليم الابتدائى وتسجل صحف الوفد المصرى وصوت الأمة التى ترأس تحريرها تلك المواجهة المحتدمة بين مندور وصدقى ، حتى أنه ذهب الى الحبس الاحتياطى ما يقرب من عشرين مرة بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٤٦ . وانتهت حملة صدقى فى يوليو ٤٦ باغلاق ١٢ جريدة ومجلة والقبض على مندور بين عشرات المثقفين كما تسجل هذه الفترة المتأججة الدور الطليعى للطليعة الوفدية ، التى اخرجت مجلة «البعث» ، ولمع فيها ابراهيم طلعت وعزيز أحمد فهمي ومحمد حنفى الشريف وعبد المحسن حموده ورياض شمس ومصطفى موسى ورفيق الطرزى وعبد الرءوف ابو علم وغيرهم وكان محمد مندور بينهم اقرب الى المفكر والمنظر للديمقراطية الاجتماعية والاستقلال التام والكامل وحياد مصر المستقلة .. بعيداً عن الاحلاف .

ومن هنا كان التكامل الناضج فى اهتمام مندور بالرأى العام والمواطن المصرى ، وكان اهتمامه بخطورة الأمية ، لانها تحرم الوطن من المواطنين ، «وأى حسرة تملأ النفس - كما قال - كلما ذكرت أن كلامى هذا قد تمر عليه آلاف الأعين دون أن تستبين أنثر أو شعر ، وثلاثة أرباع تلك الامة المسكينة اميون . فماذا يرجى من هؤلاء» - مجلة الثقافة ١٩٤١ - ومن هنا أيضا كان إلحاحه الشديد على أهمية أجهزة الثقافة ، حتى تجد أول مقال بعد عودته من فرنسا عام١٩٣٩ يقول فيه :

- «وثمة مشكلة السينما والراديو والمجلات والجرائد . لان الإقبال مع المشاهدة والاستمتاع أكبر من الإقبال على القراءة» .

● الديمقراطية ومحو الأمية

فقد كان اعتماد محمد مندور الأول

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

على الرأى العام القوى ، لأنه كان يرفض من الاصل فكرة «حكومة قوية ومواطن ضعيف» ويرى أن الديمقراطية لا تكون فى السياسة فقط ، ولا تكتمل الا بمحو الامية، وازدهــــار الصحف ، وقوة الجامعــــة ، و«سلطان الكلمة» .. لا «كلمة السلطان» .

ومن هنا كانت دعوته فى ١٧ ديسمبر ١٩٥٢ فى كتابه «الديمقراطية السياسية» الذى نشر مرة واحدة ، ودافع فيه عن الحريات العامة ، لأن الديمقراطية «لا تعرف وسيلة لتحقيق سيادة الأمة غير إطلاق حرياتها ، بحيث يستطيع كل مواطن أو كل جماعة من المواطنين أن يبدوا آراءهم ، وأن يدلوا بها فى حرية عن طريق الاجتماع والخطابة والنشر والتظاهر السلبى ، والحق فى الامتناع عن العمل حتى لا يصبح الإكراه على الاستمرار فيه نوعا من السخرة البغيضة» «وهناك ظاهرة لا تغيب على أحد ، وهى أن القوانين قد تطورت باستمرار نحو تقييد الحريات ، حيث رأينا كافة العهود تضيف قيودا جديدة الى القيود السابقة» .

.. «والدعوة الى نظام الحزب الواحد ، أو محاربة تعدد الاحزاب لا تقل خطورة عن الدعوة الى محاربة الحزبية والتحزب فى ذاته ، وذلك لأن النظام الديمقراطى لا يقوم بطبيعته الا على تعدد الأحزاب ، حتى يكون بعضها رقيباً على بعض» .

— «ومن الواجب أن يكون الحق فى تكوين الاحزاب السياسية غير خاضع لقيود غير استجابة الأمة وحكمها على كل حزب ناشئ أو قديم . وما إن يخضع تكوين الاحزاب الى ادارة الحكومة القائمة تتحكم فى البرامج والاغراض ، فان هذا يعتبر تقويضا لاكبر اسس الديمقراطية القائمة على كسب ثقة الرأى العام وتكتيله خلف مذهب أو فكرة سياسية . وتقييد الاحزاب برقابة الحكومة لن يصلح حياتنا العامة ، وانما سبيل الاصلاح هو إطلاق الحريات السياسية ، وعلى رأسها حرية الرأى ، وتمكين جميع المواطنين من أن يكونوا حكما على كل مذهب أو رأى سياسى يعرض عليهم . وفى رقابة الامة ما يغنى عن كل رقابة إدارية أو حكومية» .

ويقول مندور فى بداية هذا الكتيب المهم :

- « إن مبدأ سيادة الامة لا يجوز أن يظل حبراً على ورق . وأى بلد سياسى ناشئ كمصر لابد أن يستند هذا المبدأ الى نصوص صريحة دقيقة ... ولذلك لا مفر من وجوب الإسراع فى مراجعة القوانين العامة لتخليصها من كل القيود الواردة على سيــــادة الامــــة ، بل وتنفيـــذ تلك السيادة تنفيذاً عملياً»

وهكذا تكامل المفهـــوم الناضج للديمقراطية الحقيقية ، اجتماعية وسياسية للمواطن الحر فى وطن متحرر.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

البطالة

و «البطالون» فى قمة طوكيو !

بقلم : عبد الرحمن شاكر

لم يشهد التاريخ المعاصر ، قمة من حيث المستوى الرفيع والمكانة الرسمية العالية لمن حضروها ، لقيت من الاستخفاف والسخرية والهزء مالقيته قمة الدول الصناعية السبع الكبرى أو «مجلس إدارة العالم» كما تسمى أحيانا في مؤتمرها الأخير المنعقد فى العاصمة اليابانية طوكيو خلال الأسبوع الثاني من شهر يوليو المنصرم ويكفى فى ذلك الرسم الذى نشرته مجلة «تايم» الأمريكية ونقلته عنها وسائل الاعلام والنشر فى العالم كله ، الذى يصور زعماء تلك الدول فى صورة أقزام فى ثياب عملاقة يغوصون فيها حتى آذانهم ! وتشير استطلاعات الرأى العام إلى تدهور شعبية معظم هؤلاء الزعماء فى وقت واحد ، على نحو غير مسبوق : فالرئيس الأمريكى بيل كلينتون الذى تولى مهام منصبه رسميا منذ حوالى ستة أشهر قد أبدى خلال هذه الفترة القصيرة من بداية حكمه ضعفا ملحوظا فى الأداء ، سواء فى سياسته الداخلية أو الخارجية ، حتى اضطر الى الاستعانة بأحد رجال الحزب الجمهورى المناوئ له لكى يساعد على تحسين صورته .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أما رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور فقد أصبح يوصف بأنه أقل رؤساء الحكومة في بريطانيا شعبية منذ الحرب العالمية الثانية . وحتى المستشار الألماني هلموت كول الذى حقق نصرا تاريخيا من الناحية السياسية باعادة توحيد ألمانيا فقد انقلب هذا النصر وبالا عليه حيث تدهور الاقتصاد الألماني بسبب تلك الوحدة وأعبائها ، سواء من حيث الحاجة إلى رفع الاقتصاد فى ألمانيا الشرقية سابقا الى مستوى شقيقتها الغربية ، أو من حيث التكاليف التى اضطر أن يتكبدها ليقنع الروس بالانسحاب من شرق ألمانيا ، أو المشكلة المتفاقمة للنازحين إلى ألمانيا من شرق أوروبا حيث انهارت النظم المماثلة لذلك الذى كان يقوم فى شرق ألمانيا . أما رئيس الوزراء اليابانى كيش ميازاوا ، فبالرغم من كون بلاده هى صاحبة أقوى اقتصاد وأكثره استقراراً حتى الآن ما بين «السبع الكبار» فإنه يعاني شخصيا من سوء سمعة ادارته واتهامه بالفساد ليس من جانب معارضيه الرسميين وحدهم ، بل من جانب شطر كبير من أعضاء حزبه الذين حجبوا عنه الثقة فى البرلمان حتى اضطر إلى حله تمهيدا لانتخابات جديدة قد تطيح به هو شخصيا ، وربما يترتب على ذلك تقديمه للمحاكمة ! أما الرئيس الفرنسي ميتران فمن المدهش أن يبقى هو أكثر الجميع احتراما رغم أنه يعاني من الوضع الشاذ الذى يجعل الأغلبية فى البرلمان وبالتالى رئاسة الحكومة فى يد أحزاب يمينية معارضة لحزبه الاشتراكى الذى لقى هزيمة فى الانتخابات الأخيرة بسبب ما نسب الى أعضائه أيضا من فساد ، فضلا عن الهزيمة العامة لليسار والاشتراكية بسبب التطورات التى شهدها المعسكر الاشتراكى السابق بزعامة الاتحاد السوفييتى المنحل ! ويبقى بعد هؤلاء اثنان حديثا عهد بتولى المسئولية هما رئيس الوزراء الايطالى الذى جاء على أنقاض حكومة عصف بها الفساد ، ورئيسة وزراء كندا التى جاءت على أنقاض حكومة عصف بها الكساد الاقتصادى ، الذى يشمل العالم الصناعى ، وربما العالم بأسره فيما عدا الصين والنمور الآسيوية

● روسيا وتلقى المعونات

و .. يقولون سبعة وثامنهم .. وثامن هؤلاء السبعة هو بوريس يلتسين رئيس جمهورية روسيا الاتحادية ، وقد دعي الى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المؤتمر لتلقى المعونات الموعودة من هؤلاء السبعة منذ شهور لانقاذ اقتصاد بلاده المنهار ، ولكنه عاد من المؤتمر ساخطا ، لأن المعونة الموعودة «انسخطت» من عشرين مليار دولار الى ثلاثة مليارات فقط! ومع ذلك فقد قررت الدول السبع الصناعية الكبرى أن يكون لها مكتب دائم فى موسكو للاشراف على استخدام تلك المعونات على نحو يستفيد منه الاقتصاد الروسى بدلا من أن تذهب كلها الى جيوب الفاسدين من الحكام والموظفين وصانعى القرار . وحيث يواجه الرئيس الروسى أزمة سياسية لم يسبق لها مثيل . فكل محافظة أو إقليم فى روسيا الاتحادية تفكر فى إعلان نفسها جمهورية مستقلة أو شبه مستقلة تتمتع بالحكم الذاتى حتى أصبح من المحتمل أن يتفكك الاتحاد الروسى الى تسع وثمانين جمهورية ! ويحاول الرئيس أن يضع دستوراً جديدا للبلاد وتجرى مناقشته حاليا فى لجنة دستورية شكلها لهذا الغرض وقدم لها مسودة وضعها مستشاروه للدستور الجديد . ولكن تم إدخال ألفى (٢٠٠٠) تعديل عليها حتى الآن ، والباقى فى الطريق .. !!

ولكن المشكلة فى واقع الأمر ليست فى هؤلاء الرؤساء «البطالين» سواء بالمدلول العامى المصرى للكلمة ، أو بالمدلول الفصيح لها الذى يعنى تعاطيهم الباطل من الأقوال والأفعال ، حيث لم يصلوا الى شئ ذى بال فى حل مشكلة الاقتصاد العالمى ، أو أية مشكلة سياسية تعرضوا لها ، ولم ينتظر أحد على أيديهم هذا الحل، سواء فى ذلك المراقبون ، أو الأربعة آلاف من الصحفيين والاعلاميين الذين احتشدوا فى طوكيو ليشهدوا هذا المحفل العظيم الذى لم يسفر عن شئ يستحق الذكر !

المشكلة هى فى النظام الاقتصادى المعاصر برمته ، والمصاحب للنظام العالمى الجديد الذى قام أو قيل إنه قد قام بعد انهيار الشيوعية وانحلال الاتحاد السوفييتى ، وكبرى مشاكل هذا النظام هى البطالة التى بلغ عدد أفراد جيشها فى الدول الصناعية السبع الكبرى وحدها خمسة وثلاثين مليونا ، فضلا عن بقية العالم ، بما فى ذلك الدول المدينة التى ينصحها صندوق النقد الدولى والبنك الدولى بتعاطى قدر من البطالة بين عمالها باعتبار أن ذلك جزء من الاصلاح الاقتصادى الذى يجعل البنك أو الصندوق أو كليهما على استعداد لاعطائها شهادة بصلاحية اقتصادها وقدرته على سداد الديون ، وبالتالى يمكن جدولة ديونها أو إعادة جدولتها أو منحها قروضا جديدة تصبح بدورها ديونا مستحقة عليها يجرى سدادها بالحساب فى يوم الحساب !

هذه المشكلة ، مشكلة البطالة ، دعا الرئيس الامريكى كلينتون ، وهو متوجه الى قمة طوكيو جميع الخبراء فى العالم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الصناعى الى محاولة اكتشاف حلول لها ودعاهم الى عقد منتدى خاص يعقد لهذا الغرض فى منتجعه أى منتجع الرئيس الامريكى ، فى كامب ديفيد ، وهذا يذكرنا بالمؤتمر الاقتصادى الذى دعا اليه الرئيس مبارك فى أول عهده بتولى المسئولية للنظر فى مخرج للاقتصاد المصرى من أزمته ، ولعله من حقنا أن نفخر بأن رئيس أكبر دولة فى العالم وأكثرها تقدما يحاول أن يحل مشكلتها الاقتصادية ، بل مشكلة ، العالم الصناعى باتباع أسلوب مثل الذى اتبعناه منذ أكثر من عشر سنوات !

انتصار تاريخى ولكن

لقد وصف انهيار الشيوعية فى الاتحاد السوفييتى وشرق أوروبا والاصلاحات الجارية فى الصين ، بأنه انتصار تاريخى للرأسمالية فى الحرب الباردة ، وفى الصراع المذهبى ما بين الاقتصاد الحر والاقتصاد الموجه (الاشتراكى) حيث أصبح شعار التحول الى السوق الحرة هو الذى يسود النظم الاشتراكية السابقة ويحل محلها فى العالم كله باعتباره الصيغة الطبيعية للحياة الاقتصادية .

فيم إذن تعانى الرأسمالية المنتصرة عالميا على هذا النحو ، من الركود والكساد الاقتصادى والبطالة بينما توقع الجميع بعد اختفاء الحرب الباردة وانقسام العالم الى معسكرين أن يسود الرخاء والازدهار الاقتصادى والتقدم فى جميع أرجاء المعمورة ، وخاصة بعد توفير الأموال التى كانت تبدد فى انتاج السلاح واعداد الجيوش وأجهزة التخابر والتجسس .. الخ كل مقتضيات الحرب الباردة التى كان يمكن أن تتحول الى حرب ساخنة فى أية لحظة ، أو بسبب أية غلطة ؟

إن العلة تكمن فى طبيعة هذا النظام الرأسمالى الذى يجعل الربح هو هدفه الوحيد ، والدافع الأوحد للنشاط الاقتصادى ..

لا تقل لى إن هذا هو كلام النظريات الاشتراكية التى انهزمت وثبت بطلانها بدليل ما حدث فيما كان يسمى المعسكر الاشتراكى ، فسوف أقول لك : إن الذى انهزم فى واقع الأمر هو محاولة تحقيق الاشتراكية فى المجتمعات المختلفة قبل غيرها من المجتمعات الصناعية المتقدمة ..

الذى انهزم هو تجربة لنين وتلامذته ، وليست أفكار كارل ماركس الذى ولد وكتب نظريته فى بلد رأسمالى متقدم ، وكان توقعه أن تكون البلدان الرأسمالية الصناعية المتقدمة هى التى تبدأ التحول الى الاشتراكية .

بل دعنى أقول لك : إن أكثر عهود البلدان الرأسمالية ازدهارا ، ورخاء بالنسبة لشعوبها هى الفترة التى استفادت فيها من النقد الاشتراكى لأسس النظام

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الرأسمالى ، وهى الفترة التى ظهر فيها الاقتصادى البريطانى جون ماينارد كينز ، وقال فيها للرأسماليين : إذا أردتم أن تتخلصوا من الكساد وأزمات الانتاج التى تؤدى الى تكدس المنتجات فى مخازنكم وتضطرون الى فصل العمال وزيادة البطالة بل وإغلاق المصانع .. مما يزيد الأزمة استحكاما ، فعليكم أن ترفعوا أجور العمال بحيث يصبح فى مقدورهم شراء السلع التى أنتجوها ، وبالتالي تدور عجلة الانتاج ويسعد الجميع .. وهذا جوهر ما كانت تدعو إليه الاشتراكية ، وهو رفع مستوى معيشة الطبقة أو الطبقات العاملة بشكل مطرد ، وتفرع عن تلك السياسة الجديدة استحداث التأمينات الاجتماعية الواسعة النطاق فى الدول الصناعية المتقدمة ، وفى مقدمتها التأمين ضد البطالة التى تعنى أن يتحمل المجتمع فى مجمله مسئولية إعاشة من لا يجد عملا ، حتى يتيح له المجتمع مرة أخرى فرصة العمل .

إن أهم سمات العصر الصناعى هو التطور المستمر فى أساليب الانتاج ، حيث يجرى كل يوم عن طريق الأبحاث العلمية ابتكار وسائل جديدة لانتاج السلعة ذاتها بشكل أسرع وأرخص بما فى ذلك ابتكار آلات تحل محل العمل اليدوى بشكل مطرد ، وفى عصر الحاسبات الالكترونية تحل الآلة محل العمل العقلى أو الذهنى أيضا .

ومعنى ذلك ، ونحن فى عصر الثورة التكنولوجية ، أن الاتجاه هو أن تحل الآلة محل الانسان فى أمور كثيرة ، وهذا من شأنه أن تقل باطراد أعداد الأيدى أو العقول العاملة ، فى الصناعة الواحدة ، وأن يتعطل الكثيرون ممن كانوا يعملون بها قبل اختراع الآلة الجديدة .

ولكن إذا كان من شأن الآلة الجديدة الأتوماتيكية أن تنتج الكمية ذاتها ، وغالبا أكثر من الانتاج السابق بالآلة الأقل تطورا ، فمعنى ذلك أن على المجتمع أن يتحمل مسئولية أعداد متزايدة من المتعطلين ، حتى تكاد تصبح البطالة هى السمة السائدة بشكل أوضح كلما كان المجتمع الصناعى أكثر تطورا ! وتصبح إعالة ملايين المتعطلين بشكل دائم وربما متزايد هو المسئولية الأولى لهذا المجتمع !

*** المنافسة مع الفقراء !**

ولكن بما أن الربح هو الحافز الأول ، إن لم يكن الوحيد فى النظام الاقتصادى الرأسمالى المسيطر عالميا الآن على كافة المجتمعات ، فإن رأس المال الصناعى كثيرا ما يتوجه إلى الدول الفقيرة لينشئ فيها مصانع ، تنتج السلعة ذاتها التى بدأ انتاجها فى إحدى الدول الرأسمالية المتقدمة ، وذلك ليزيد من أرباحه أو قدرته على المنافسة عن طريق تخفيض سعر السلعة لأن عماله الجدد فى الدولة الفقيرة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لايحصلون على الأجور ذاتها ، أو المزايا الاجتماعية التى يحصل عليها عمال الدول الصناعية المتقدمة التى نشأت فيها تلك الصناعة ، تلك هى واحدة من أهم سمات عصر الشركات متعددة الجنسية ، التى تقيم مصانع لها فى كل مكان ، مثل شركات صناعة السيارات المشهورة من ماركات فيات وفولكس فاجن .. الخ

وبالمثل فإن رأس المال التجارى لايتردد فى ظل سياسة السوق الحرة المفتوحة (بحق وحقيق) فى أن يستورد سلعة ولو كانت محصولا زراعيا ، من بلد فقير*، لأن سعرها أقل من مثيله فى البلد المتقدم ، للسبب ذاته وهو الفرق بين أجور العمال وامتيازاتهم هنا وهناك ..

وبالفعل فى أحد المؤتمرات التى عقدت لمناقشة مشكلة البطالة فى غرب أوروبا أشير إلى أن عمال تلك البلدان ، يعانون من استيراد سلع يتم انتاجها فى بلدان لايحصل فيها العمال على الحقوق التى يتمتع بها عمال البلدان المتقدمة فما هو الحل ؟

الحل عند بعض زعماء هذه الدول هو الحماية الجمركية ضد واردات الدول الفقيرة ، من هؤلاء هلموت كول مستشار ألمانيا ، الذى قال إنه لن يسمح بأن تدمر قوة ألمانيا الصناعية عن طريق المنافسة المعتمدة على ضآلة الأجور فى بلدان الجمهورية التشيكية ، أو ماليزيا ! ومعنى الحماية الجمركية هو التخلى عن مبدأ السوق المفتوحة وحرية التجارة ، وهو ما عجز ممثلو الدول الصناعية السبع الكبرى عن الاتفاق عليه .

إن الحل كما يطرحه بعض الاقتصاديين فى الغرب ، هو فى إعمال مبدأ حرية التجارة والسوق الحرة ، والرضا بكافة نتائجها من خير أو شر ! فمادامت البلاد الفقيرة التى يتقاضى عمالها أجوراً أقل من البلاد المتقدمة قادرة على انتاج السلعة ذاتها بسعر أرخص ، فمن حقها أن تبيع انتاجها فى كل سوق تستطيع أن تصل إليه .

فإذا ما ترتب على ذلك أن تزدهر اقتصاديات الدول الفقيرة ذات العمالة الرخيصة وتفتقر إلى حد ما الدول الغنية ذات العمالة الغالية ، فذلك هو حكم السوق أولا ، ولكن من شأنه أن يوجد نوعا من العدل الاجتماعى على المستوى العالمى .

ألم أقل إن مسألة الحوار ، ولا أقول الصراع مابين الاشتراكية والرأسمالية لم تحسم بعد بانهيار النظم الشيوعية ؟ بل لعلى أقول إن انهيار تلك النظم ربما كان تمهيدا ضروريا لظهور اشتراكية جديدة على المستوى العالمى ، فى عصر الثورة التكنولوجية ، لم يحلم بها أحد من قبل ..

ومن يعش ير ...

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التملص اليهودى من الصهيونية

بقلم : د. عبد الوهـــاب المسـيرى

● من المصطلحات الشائعة فى الخطاب السياسى العربى مصطلح «الرفض اليهودى للصهيونية» وهو المقابل العربى للمصطلح الإنجليزى «جويش أنتي زايونيزم Jewish Anti-Zionism» ، وهو مصطلح يشير إلى ظاهرة فى غاية الأهمية، ظاهرة المفكرين اليهود والشخصيات والجماعات اليهودية التى تقف موقفا مناهضا من الصهيونية وترفضها وتحارب ضدها . والمصطلح يفترض أن ثمة اختلافاً جوهرياً بين اليهودى والصهيونى، فحتى لو كانت غالبية يهود العالم صهاينة ، يظل التمييز بين الصهيونية (عقيدة سياسية لا دينية) واليهودية (عقيدة دينية) أمر فى غاية الحيوية من الناحية العملية والمعرفية المبدئية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

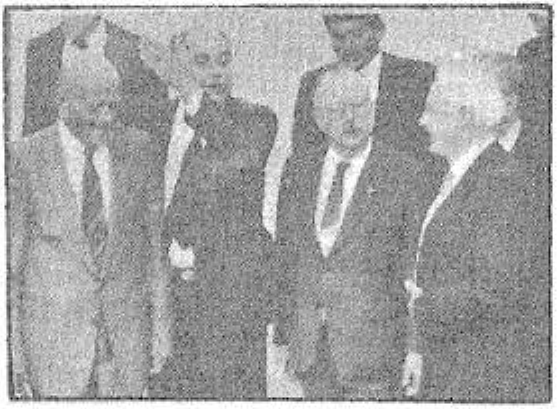

الثنائيات المتعارضة

مصطلح «الرفض اليهودى للصهيونية» إذن مصطلح أساسى فعن طريقه يمكننا أن نصنف هؤلاء اليهود الذين يرفضون الصهيونية قلباً وقالباً بشكل جوهرى ومبدئى . ولكن ثمة نقطة قصور أساسية فى المصطلح وهو أنه يفترض أن اليهود ينقسمون إما إلى صهاينة أو رافضين لها، أى أنه يقودنا إلى ضرب من الثنائيات المتعارضة البسيطة، والتى تفصلنا ببساطتها عن الواقع . فالواقع لا ينقسم إلى قسمين اثنين (كما تقول إحدى قوانين الديالكتيك!) إلا فى حالات نادرة ، إذ يظل واقع البشر، التاريخى والاجتماعى، أكثر تركيبية ورحابة . وفى دراسة لى عن الانتفاضة بينت أن مصطلح "حمائم / صقور" الذى يستخدم بشراهة غير عادية فى استطلاعات الرأى ، مصطلح لا يساعد على الإطلاق على فهم الواقع الإسرائيلى .

وقد بينت أن الحمائم (حب السلام) تشكل طرفاً متصلاً مستمراً طرفه الآخر هو الصقور (أعداء السلام) وبينهما عالم له ظلال كثيفة ومتداخلة يضم طيورا إدراكية أخرى : فهناك الدجاج (الاسرائيليون الذين يفرون من الانتفاضة) وهناك النعام (الذين يرفضون الاعتراف بحقيقة الانتفاضة وإن كان سلوكهم يدل على إدراكهم لها) . بل وهناك الدجاج بريش الصقور (الاسرائيليون الذين يدلون بتصريحات رهيبة معادية للعرب ، ثم يفرون إلى الولايات المتحدة) . وهناك الدجاج بريش النعام ، والنعام بريش الصقور – وتنويعات كثيرة كان الهدف منها خلق صور إدراكية يمكن من خلالها دراسة الواقع الاسرائيلى فى كل تركيبته .

ولعل الثنائيات المتعارضة فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المصطلحات قد تسللت لنا من العلوم الطبيعية : فنحن نميل للتحدث عن الطبيعة باعتبارها إما سالب أو موجب ، وهو أمر مريح للغاية ، حتى وإن كان غير دقيق، ولكن حينما ينقل هذا إلى عالم الإنسان، فإن النتيجة سلبية إلى أقصى حد . ولعل هذا هو أحد العيوب الأساسية للخطاب السياسي العربي وطريقته في التصنيف . سقوطه في الثنائيات المتعارضة التي استوردها من العلوم الطبيعية من خلال المراجع الأجنبية . ولعل هذه الاستنامة لعالم الثنائيات المتعارضة المريح هو الذي أدى إلى هيجان هذه الأمة حينما بدأت هجرة اليهود السوفييت ، وتنبأ البعض أنهم سيصلون بالملايين . فالصورة التي ارتسمت في مخيلة الجميع هي صورة يهود يحنون إلى أرض الميعاد جالسين على حقائبهم في انتظار تأشيرة السفر ، في مقابل مجموعة صغيرة (شريفة) ترفض الهجرة ، وكأن كل اليهود أعضاء شرسون في المنظمة الصهيونية العالمية . وقد اثبتت الأيام أن هذه الصورة كانت ساذجة وأننا لو نظرنا إلى واقع يهود السوفييت من خلال مقولات مصطلحات تحليلية وتصنيفية أكثر دقة لاختلف الوضع تماما .

● عدم الاكتراث اليهودي بالصهيونية

وينطبق نفس الوضع على «الرفض اليهودي للصهيونية» فهو طرف لمتصل مستمر طرفه الآخر هو القبول اليهودي غير المتحفظ للصهيونية وبينهما توجد ظلال كثيرة . وإذا كان الرافضون للصهيونية أقلية والمدافعون عنها أقلية، فالغالبية الساحقة ليهود العالم وتوجد بينها. ولن نتناول في هذا المقال جماعات اليهود المتقبلين للصهيونية مع تحفظ شديد (الصهيونية التوطينية - التعاطف مع الصهيونية) وإنما سنتناول بعض الظواهر التي هي أقرب إلى الرفض منها إلى القبول والالتزام .

ويمكننا أن نبدأ بما نسميه «عدم الاكتراث اليهودي بالصهيونية» وهي ترجمتنا لعبارة «نان زايونيزم» "Non-Zionism" والتي تعني حرفياً «اللا صهيونية» (في مقابل «التعاطف مع الصهيونية» والرفض للصهيونية») . وقد اخترنا هذه العبارة لأنه إن لم يكن اليهودي منتمياً إلى الصهيونية ولا متعاطفاً معها ، ولا رافضاً لها ولا متملصاً منها ، فإن هذا يعني في واقع الأمر أنه يعتقد أن الصهيونية لا تعنيه أصلاً - شأنه شأن أي مواطن غير يهودي في بلده . وحيث أن الأمر لا يعنيه ، فهو غير مطالب بتحديد موقف منه . والواقع أن كثيراً من كبار المفكرين والأدباء اليهود غير مكترثين بالصهيونية (ولا باليهودية) .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أشـــــــكـــال التملص اليهودى

ويمكن اعتبار عدم الاكتراث بالصهيونية أحد أشكال التملص اليهودى منها. واصطلاح «التملص اليهودى من الصهيونية» هو اصطلاح قمنا بصكه لوصف محاولة بعض أعضاء الجماعات اليهودية التظاهر بالولاء للصهيونية وإعلان ذلك ودفع التبرعات وكتابة الخطابات للضغط من أجل إسرائيل ، ولكن الموقف المعلن ليس له علاقة كبيرة بسلوكهم السياسى أو الثقافى المتعين . وقد وصف المفكر الصهيونى آحاد هعام هذا الموقف بقوله : إن موقف أعضاء الجماعات اليهودية من الشتات (أى البقاء خارج إسرائيل) سلبى من الناحية الذاتية ، إيجابى من الناحية الموضوعية . وتعود هذه الظاهرة إلى أن الصهيونية، بعد وعد بلفور، أحكمت قبضتها على أعضاء الجماعات اليهودية حتى أصبحت كما لو كانت حركة شعبية كاسحة ، بعد أن كانت حركة أقلية . ولذا ، فإن هناك انطباعاً لدى الكثيرين بأن كل اليهود صهاينة وأن حركات الرفض للصهيونية بين الجماعات اليهودية أصبحت ضعيفة كسيحة . ولكن الصورة الحقيقية غير ذلك ، فثمة مقاومة يهودية خفية للصهيونية تأخذ شكل تملص يأخذ بدوره عدة أشكال :

١ - توجيه النقد للدولة الصهيونية واتهامها بعدم الالتزام بمنظومة القيم التى يؤمن بها اليهودى الذى يوجه النقد (الأرثوذكسية ، العلمانية ، الاشتراكية .. إلخ) .

٢ - رفض المفهوم الصهيونى الخاص بمركزية إسرائيل فى حياة الدياسبورا وطرح مفهوم مركزية الدياسبورا بدلاً من ذلك .

٣ - رفض الهجرة إلى إسرائيل . وهذا هو أهم أشكال التملص .

الصهيونية النفعية

أما المصطلح الأخير فهو مصطلح «الصهيونية النفعية (أو صهيونية المرتزقة)» وهو مصطلح قمنا بصياغته لوصف اتجاه عام وشائع بين يهود العالم الذين يدعون أنهم صهاينة ، والصهيونية عقيدة لا دينية مادية ، ولذا فهى تحتوى على توجه نفعى قوى، ولكن معدل النفعية فى الصهيونية مرتفع للغاية لأنها برنامج إصلاحى وأع يطرح نفسه باعتباره الإطار الذى يمكن ليهود العالم أن يحققوا من خلاله لأنفسهم مستوى معيشيا أعلى وأمنا أقوى مما حققوه لأنفسهم فى أوطانهم . ولا يمكن لإنسان أن يقتلع نفسه من وطنه وأرضه وتراثه إلا إذا كان هناك إغراءات مادية واضحة . وقد لعبت النفعية دوراً واضحاً

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من البداية، فكان المستوطنون التسلليون (قبل ظهور هرتزل) يبذلون جهدهم في ابتزاز أموال روتشيلد وغيره من أثرياء الغرب ، واستمر هذا الوضع قبل إعلان الدولة إذ كان المستوطن الصهيوني يحاول الحصول على أقصى قدر من الأموال من يهود العالم عن طريق الدعاية أو عن طريق الابتزاز بتوليد إحساس عميق بالذنب لديهم باعتبار أنهم لم يهاجروا إلى فلسطين . وبعد إعلان الدولة ، تحولت الدولة بالتدريج إلى دولة تعيش على المعونات الأجنبية، وهي معونات تحصل عليها باعتبارها دولة وظيفية تؤدي دوراً - فهي دولة مرتزقة .

لكل هذا ، نجد أن كثيراً من اليهود الذين يستوطنون في إسرائيل (فلسطين) يفعلون ذلك لأسباب نفعية لا علاقة لها بمثاليات دينية أو أيديولوجية . ويمكن رؤية هجرة يهود البلاد العربية بعد عام ١٩٤٨ في هذا الإطار ، فهم لم يكونوا قط جزءاً من الحركة الصهيونية ، سواء في شكلها الاستيطاني أم في شكلها التوطيني (*) وقد استوطنوا في فلسطين لتحقيق الحراك الاجتماعي . وقد تصاعدت معدلات هذا الاتجاه بعد عام ١٩٦٧ داخل وخارج المستوطن الصهيوني ، ففي الداخل ظهر ما يسمى عقلية «روش قطان» أي «الرأس الصغير» ، التي تتوج جسماً كبيراً لا يكف عن الالتهام والاستهلاك . كما تصاعد خارجه ، خصوصاً بين أعضاء المستودع البشري اليهودي الوحيد القابل للهجرة ، يهود الاتحاد السوفييتي ، إذ أن تصاعد معدلات العلمنة جعلهم ينظرون للهجرة إلى فلسطين باعتبار أنها مجرد وسيلة لتحقيق الحراك الاجتماعي . وقد تدفقت الآلاف من هؤلاء المرتزقة على إسرائيل بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٩٠ . ولكن كان من الواضح للجميع أنها هجرة نفعية تماماً .

وقد وصفت إحدى المؤسسات اليهودية المهاجر اليهودي النموذجي في أوائل السبعينيات بأنه شخص لم يهرب من الاضطهاد وإنما هاجر بناء على إرادته ولدوافع غير عقائدية أصلاً، وقد أيد نتائج هذا التقرير تقرير آخر نشره مجلس المعابد اليهودية في نوفمبر ١٩٧٤ جاء فيه أنه : بينما ينظر الأمريكيون إلى الحملة من أجل الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي على أنها محاولة لإنقاذ بقايا الشعب اليهودي هناك، فإن المهاجرين السوفييت لا يشاركون في مثل هذه الأوهام الرومانتيكية أو الديباجات الصهيونية .

---

* نفرق في دراساتنا بين «الصهيونية الاستيطانية» ، أي صهيونية اليهودي الذي يترك بلده ويستوطن في فلسطين و«الصهيونية التوطينية» وهي صهيونية اليهودي الذي يقنع بالمساهمة في توطين يهودي آخر في فلسطين ولكنه لا يهاجر إليها قط (أنظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسيري وتصنيفي جديد، دار الفتى العربي ٢٠ نوفمبر ١٩٩٣) .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى جيروساليم بوست ٣٠ أبرل ١٩٨٧ ، صرح إسرائيل فاينبلوم (المهاجر السوفييتى المقيم فى إسرائيل) ، وهو صهيونى حقيقى ، أنه ضمن الـ ١٦٣ ألف مهاجر سوفييتى الذين استقروا بالفعل فى إسرائيل حضر ٢٠٪ منهم فقط بسبب الدوافع الدينية أو النفسية (أى العقائدية) ، أما الآخرون فقد وجدوا أنفسهم فى إسرائيل (على حد قوله) .

أرض الميعاد مكيفة الهواء

وقد وصف بعض المهاجرين الأسباب التى دعتهم إلى ترك الاتحاد السوفييتى ، فقال أحدهم : إن الحياة هناك أصبحت مملة . فالهجرة إلى إسرائيل هى مجرد بحث عن الإثارة . وقال أحد أساتذة علم الجبر أنه ترك الاتحاد السوفييتى لأنه أدرك أن الوقت قد حان لأن يفعل ذلك، وأشار مهاجر ثالث إلى أنه ترك الاتحاد السوفييتى لأنه يريد أن يعيش حياة أفضل. وحتى يؤكد مدى عمق التزامه بهذه الفلسفة، ذكر أنه جاء لا ليشترى سيارة ولكن ليكون لديه سيارة بمحرك أكبر. ومن المستحيل أن نعرف كم مهاجراً (سوفييتياً) يشبه إيفان الذى ترك إسرائيل بعد أن عمل سنة فى الكيبوتس، لأنه يكره التعصب الدينى والطقس الحار ، وكأنه كان يتوقع أن تكون أرض الميعاد فى القطب الشمالى أو على قرق كعب من روسيا ، أو أن الحركة الصهيونية قد وعدته بأرض ميعاد مكيفة الهواء . ولعل هذا هو الذى دعا أحد

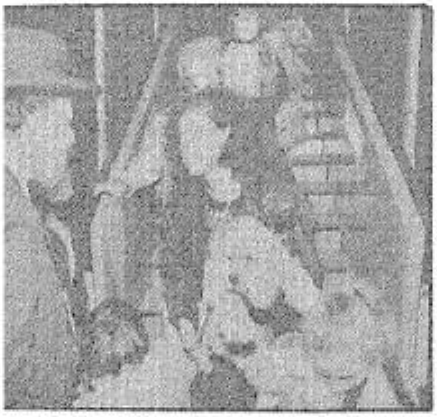

المهاجرون اليهود

المعلقين اليهود إلى القول أن هؤلاء المهاجرين يعتقدون أن إسرائيل هى فندق صهيون وأنهم ، لهذا السبب، لا يستوطنون نهائياً فيها ولا يتخذونها موطناً ، وإنما هى مجرد معبر إلى فرص أحسن ، ولذا فإنهم يتحينون الفرصة .

وفى الوقت الحالى، تحاول الوكالة اليهودية جذب أعضاء الجماعات اليهودية للاستيطان فى إسرائيل على أسس نفعية محضة فلا تهيب الإعلانات بحسهم الدينى أو بارتباطهم بالأسلاف . وإنما تتحدث بشكل صريح عن البيت المريح ، أو الإمكانيات الاستثمارية للمستثمرين وإمكانيات البحث العلمى للعلماء ، وكأن فندق صهيون تحول هنا إما إلى شركة صهيون الاستثمارية أو إلى معمل صهيون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

للبحوث العلمية .

وقد وصل هذا الاتجاه إلى الذروة مع هجرة اليهود السوفييت الأخيرة التي بدأت بعد عام ١٩٩٠ . ويبدو أن المؤسسة الصهيونية كانت تعرف نوعية المهاجرين ، فلقد بلغت نسبة التساقط بينهم في أواخر الثمانينيات حوالي ٩٠٪ . ولذا ، تأكدت إسرائيل هذه المرة من أن أبواب الولايات المتحدة موصدة دونهم حتى تضمن تدفق هؤلاء المرتزقة الذين فقدوا علاقتهم باليهودية أو لم يكن لهم بها علاقة أصلاً ، ولا يدركون أي مثاليات متجاوزة للمادة بعد أن تعرضوا للدعاية الإلحادية المنظمة لمدة سبعين عاماً . وهؤلاء المرتزقة لم يكن عندهم أي مانع لادعاء اليهودية بل ولم يمانعوا في أن يختتنوا في سبيل الحصول على الدعم المالي ، على أمل أن تتاح لهم الفرصة لأن يفروا يوماً ما من أرض الميعاد الصهيونية إلى أرض الميعاد الحقيقية في الولايات المتحدة . وتحاول الدولة الصهيونية من جانبها تكبيلهم بالمساعدات المالية التي يصعب عليهم سدادها حينما تحين فرصة الفرار .

وهناك نوع آخر من الصهاينة النفعيين، وهم اليهود المسنون الذين يتقاعدون في إسرائيل حيث يمكنهم أن يعيشوا حياة مترفة على معاشاتهم الصغيرة (فكأن إسرائيل هي بيت المسنين أو فلوريدا الصهيونية) .

وهناك ، أخيراً ، اليهود الذين يرسلون بجثماتهم ليدفن في إسرائيل : فهم يرفضون العيش في إسرائيل ، ولكنهم لا يرفضون الموت فيها . وعلى حد قول أحد الكتاب الإسرائيليين، فإنهم يعهدون بالجانب التاريخي في حياتهم إلى أوطانهم، أما الجانب الكوني الذي يتعلق بالموت فهم يعهدون به لإسرائيل ! •

وبعد - إن صياغة المصطلح هنا ليس مجرد فذلكة لفظية ، وإنما هي محاولة لتحسين مقدرتنا على رصد الواقع وتصنيفه وتفسيره والتنبؤ بكثير من جوانبه. وهي مصطلحات استوردنا بعضها وقمنا بصك البعض الآخر انطلاقا من تجربتنا المتعينة وممارساتنا . ولكن آمل أن ينفض الباحثون الشبان عن أنفسهم الكسل الفكري الذي جعل أجيالا من الباحثين العرب يكتفون باستيراد المصطلحات بأمانة وكأن المصطلحات أشياء مثل الثلاجة والسيارة، وليست مقولات تحليلية وتصنيفية تعبر عن موقف صاحبها وتحيزاته الفكرية والحضارية (التي قد تتفق أو لا تتفق مع تحيزاتنا) . وهو كسل منهم من معايشة الواقع والتفاعل معه ومحاولة تسميته وتصنيفه دون العودة الرتيبة والمملة «لآخر المراجع الأجنبية» . وأرجو ألا يفهم مما أقول أنني أطالب بالعودة إلى الحضارة العربية والتمركز حول الذات ، إذ لابد من أن ننفتح على الآخر ونفهم ما يقول ونعيه ونأخذ منه على أن تكون عملية الاستيراد هذه جزء من عملية إبداعية توليدية ، وليس مجرد تكرار لما يقول الآخر عن الواقع، والله أعلم .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ذكريات أفريقية

إعادة ترتيب الذاكرة الوطنية

بقلم : حلمى شعراوى

سوف يعانى تاريخ العمل الأفريقى الحديث فى مصر كثيراً من الذاكرة الشفوية ، ذلك أن تراثه المكتوب قد تعرض لضربة عشوائية لا مبرر لها فى مايو ١٩٧١ ، فعندما اعتقل محمد فايق مع «مراكز القوى» كوزير للإعلام ولكنه كان فى الوقت نفسه المسئول الأول عن «الشئون الأفريقية» بمؤسسة الرئاسة ، وفوجئت يومها بالشخصيات التى كان يأتمنها على المكتب تشد رحالها هربا إلى وزارة الخارجية تقدم فروض الطاعة للعهد الجديد ، مصطحبة معها «الجمل بما حمل» . كانت إدارات الخارجية عامة تتلمظ على نفوذ المكاتب المقابلة لها فى الرئاسة والتى كانت تحرمها نفوذها التقليدى فى العلاقات الخارجية ، وجاءت فرصة لتصفية هذا المنافس العنيد ، وساعد قرار الرئيس السادات على فض مكاتب الرئاسة المتخصصة باعتبارها من تراث مراكز القوى ، فى فض اشتباك الخارجية مع هذه المؤسسة . وكان نصيب الشئون الأفريقية أن أصابها عطب مباشر مع لملمة وثائق هذا المكتب فى «زكايب» كومت فى حجرة باحد المكاتب .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

راعنى يوما استغاثة أحد سكان العمارة التى يعرف صلتى - السابقة أيضا بهذه «الشئون» وهو ينبهنى إلى زحف المجارى عليها ! ومازلت آمل أن يكون قد انقذ بعضها لصالح هذا الوطن ، وأعتقد أن غياب محمد فايق لعشر سنوات فى السجن عقب ذلك وهو لاشك ذاكرة العمل الوطنى فى هذا المجال وتشتت العاملين السابقين فى «الشئون الأفريقية» بعيدا عن مصادرها ومواقعها الطبيعية ، لن يسهم فى توثيق جيد لحقائق العلاقات المصرية الأفريقية ما لم يكن هناك مشروع قومى لتاريخنا الوطنى وترتيب «ذاكرة الوطن» ترتيبا موضوعيا .

وإلى الذين يسعون لهذا الترتيب أقول أنهم لو وجدوا «المكتوب» من هذا التاريخ وثائق ومذكرات .. الخ ، فلابد أن يراعوا الجزء الشفاهى الناقص الذى تحفظه ذاكرة البعض ومحور القلق على هذا الجزء يرجع إلى تعدد أجهزة العمل فى أفريقيا فى ذلك الوقت من الستينيات فى جو التنافس الأوتوقراطى تارة والتكنوقراطى تارة أخرى . وحيث كان معظمهم من «أهل الثقة» مع فروق فى «الخبرة» ، فإن التنافس بينهم ظل فى إطار «المنطق العسكرى» (ملحقاً بمفهوم ثورى عن الحسم والمباشرة) لا منطق العمل العام القائم على بناء جماعة خبرة مثقفة ترعى وتعمق المجال . كان أسلوب الاتصال المباشر ببعضهم البعض ، أو «بالريس» عبد الناصر أو شخوص مؤسسة الرئاسة هو الذى يحكم مسار القرارات ، فالشئون السودانية لدى السيد زكريا محيى الدين ، والتضامن الأفريقى الآسيوى مع السيد يوسف السباعى والمجلس الإسلامى مع الصاغ توفيق عويضة وشركة النصر للإستيراد والتصدير مع اللواء محمد غانم والجوانب المعلوماتية القومية مع اللواء صلاح نصر ورجاله الأقوياء بدورهم ، وفى مجالات مهمة أثر هذا التنافس فى فعاليتها أحياناً كثيرة ، لكنه لا يمكن إنكار إنجازها الكبير فى وقت قصير من الزمان بسبب الروح الوطنية التى كانت سائدة .

ولقد كانت هذه الهيئات المشار إليها هنا قادرة - لو أرادت - على التعاون لخلق مؤسسة ثقافية وعلمية تخدم عملها الواسع فى أفريقيا وتتمثل فى معهد أو مركز مناسب للبحوث الأفريقية .

وكان واضحا أمامها أن عجز المعهد القائم بهذا الاسم صارخ ، حيث لم يكن يدور إلا حول الدراسات «السودانية» الجغرافية التقليدية بحكم نشأته لهذا الغرض منذ أواخر الأربعينيات . ورغم محاولات عديدة من قبل باحثين ومعنيين بأفريقيا بين المثقفين ، فقد فشلت جميعا ، بل وظل حال المعهد على نحو ما ابتدأ حتى الآن تقريبا بما لا يستطيع أحد أن يفاخر به !

الملفت هنا أننا كنا نقرأ - شبابا -

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«فلسفة الثورة» كما صاغها الزعيم عبد الناصر في كتيب صغير كمبادئ لثورة يوليو . ويستطيع أي قارئ أن يلحظ أن عبد الناصر لم يذكر أمنية محددة باسمها في كل هذا الكتيب إلا حلمه أن يرى في القاهرة معهدا للدراسات الأفريقية يدرس أحوال شعوب القارة ونضالها ضد المستعمر .. إلخ ومع ذلك لم ير مثل هذا المشروع النور على نحو ما تصور الزعيم ، ولم يتعاون أحد ليدفع بفكرته لأبعد من بداياته المتعثرة .

ولم يكن شأن مشروعات إصدار مجلة عن «أفريقيا» بأسعد حالا . وقد تكررت ست محاولات فاشلة حتى الآن بهذا الصدد كان أطولها عمراً نهضة أفريقيا التي وهب عبد العزيز إسحق حياته لها على تواضعها أيضا .

وأذكر أن عبد العزيز إسحق ود . عبد الرءوف أبو علم ومعهما شباب مهموم بهذه المسألة في هذا الوقت أمثال جمال إمام وجلال عباس وشخصي الضعيف وآخرين حاولوا عام ١٩٦٦ إنشاء «جمعية الثقافة الأفريقية» حين لوحظ أن «الرابطة الأفريقية» بالزمالك أكثر انشغالا بحركات التحرير الأفريقية - ونجحت المحاولة بالفعل بحماس من أحمد فهيم رئيس الاتحاد العام للعمال وقتها وأحد المتحمسين للعمل في مجال الحركة العمالية الأفريقية حيث قدم للجمعية غرفة متواضعة بأحد مقرات الاتحاد . لكن «أهل الثقة» لم يعجبهم هذا العمل المستقل من قبل أهل الخبرة ، ولغياب أي مفهوم عن تطوير الجهد الشعبي المستقل - والمسمى الآن بالمجتمع المدني - ماتت الجمعية بموت عبد العزيز اسحق عام ١٩٦٨ . وأظنه مات كمداً بجراح عديدة من هذا القبيل فهل نطمع أن تكون صفحات مجلة «الهلال» الغراء مجالا لدعوة مخلصة لانقاذ وثائق العمل الوطني المصري في أفريقيا فترة ازدهارها ، ودعوة مماثلة لإقامة «مركز بحوث أفريقية» يليق بمصر وبحجم جهود المثقفين المصريين ، حفظا لذاكرة الأمة وحفاظاً على مستقبلها ؟

مصر والثورة الإريترية

ذكرني حديث الدكتور بطرس غالي أمام مؤتمر القمة الأفريقي الأخير (يونية ١٩٩٣) عن علاقة «زعماء» حركات التحرير الأفريقية بمصر مع تجاهله أي ذكر لاسم عبد الناصر أو طبيعة علاقة مصر بأفريقيا في زمنه وكذلك تنبه كامل زهيري لهذا الموقف في تعليق عليه في زاويته بصحيفة الجمهورية ، ذكرني ذلك بطبيعة تذكر د . بطرس غالي للمبادئ وتوقيتها . من ذلك مثلا تصريحه المتعجل عندما استولى ثوار إريتريا على أسمرة في ٢٥ مايو ١٩٩١ ووضعهم إثيوبيا والعالم أمام الأمر الواقع منتظرين اعتراف الأصدقاء السريع قبل الاعداء ؛ يومها صرح د. بطرس غالي وزير الدولة بمصر في ذلك الوقت أن مصر لا تؤيد انتهاك مبدأ وحدة الأراضي

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الاثيوبية مشيراً إلى تحفظ كامن تجاه استقلال إريتريا . ولم تمض أيام حتى سلمت أمريكا بهذا الأمر الواقع الذى كانت تعرف بوادره ، فاضطر الدكتور بطرس غالى لتعديل تصريحاته ! ولم يكن د . غالى بحاجة ليضع نفسه فى هذا الموقف سواء لمعرفته بالحوار الأمريكى السابق مع الثوار الاثيوبيين أنفسهم ضد منجستو أو مع الثوار الاريتريين فى نفس الوقت قبل وصولهم لأسمرة بأشهر معدودة . والأهم من ذلك معرفته بتاريخ مصر مع حركة الثورة الاريترية ..

وأذكر أنه قد حاورنى بالتفصيل عندما قدمت له بحثى عن «الثورة الإريترية» وحق تقرير المصير لنشره بمجلة السياسة الدولية (ونشره بالفعل فى اكتوبر ١٩٧٧) حيث تأكد من طريقة توثيقى لأحداث الثورة من عدد من الحقائق التى جعلته يتفهم أن الموقف البراجماتى المصرى وطبيعة التوازنات الدقيقة التى كان يقوم بها جمال عبد الناصر خاصة تجاه اثيوبيا ، جعلت مصر من أكبر مؤيدى الثورة الاريترية دون أن تجعلها فى بؤرة «اعلامها الثورى» تجاه أفريقيا عامة لاعتبارات خاصة بعملية التوازن هذه .

أذكر أنه لهذه الاعتبارات نفسها ، استقبلت مصر أول قيادات خرجت من أسمرة عام ١٩٥٨ فى طريقهم إلى الأمم المتحدة ، احتجاجاً على خرق الامبراطور هيلاسيلاسى لإعلان الفيدرالية مع اريتريا بالغاء العلم الاريترى (١٩٥٨) . وفى القاهرة أعد ادريس محمد آدم وإبراهيم سلطان وولد آب ولد مريم مذكراتهم بشأن المحافظة على سيادة اريتريا . وقد سعدت بمصاحبة بعضهم أحياناً لبعض أساتذة القانون الدولى بمصر وحيث خيبت الأمم المتحدة أملهم ، عاد هؤلاء ليستجيبوا لضغط الشباب فى القاهرة إلى جانب ضغط الداخل لتشكيل جبهة تحرير اريتريا باجتماع عقد مع عدد من قادة الشباب فى حديقة الأسماك بالزمالك فى السابع من يوليو ١٩٦٠ ، وتشكل على أساسه «المجلس الأعلى للثورة» الذى أقر مبدأ «العمل السرى الثورى العنيف» ضد السلطات الامبراطورية فى اريتريا (كما ينص دستور الجبهة) . وعن هذا التشكيل بدأ الكفاح المسلح بالفعل في أول سبتمبر ١٩٦١ على أرض اريتريا . كان عبد الناصر وجهازه للشئون الأفريقية يعرف ، بذلك تماماً ، ويعرف أن ذلك من أجل «استقلال اريتريا» بالطبع رغم حاجته للتوازن مع الامبراطور صاحب النفوذ الروحى فى القارة والذى يقعد على «نافورة أفريقيا» مصدر ٨٠٪ من مياه نهرنا العظيم . وكان للامبراطور توازناته ايضا مع عبد الناصر إزاء نفوذ الأخير فى القارة .. ورغم عدم ادعائى «القرب من الرئيس» بالتأكيد ، فإن لدى ما يجعلنى أزعم أنه كان ثمة اتفاق بين عبد الناصر وهيلاسيلاسى على ألا تقدم مصر السلاح

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لهؤلاء الثوار اكتفاء بامتياز وجودهم وتحركهم السياسي من القاهرة ، وعلى ألا يثار هذا الموضوع على المستوى الدبلوماسي في أفريقيا بالهجوم المتبادل وإن كان الامبراطور راح يدعم النفوذ الأمريكي والاسرائيلي في بلاده ضمن محاولة تطويق عبد الناصر . وتحرك الاريتريون في أكثر من اتجاه بتنوع التيارات داخل جبهة التحرير الاريترية نفسها . ذهبوا إلى سوريا والجزائر ، كما ذهبوا للصين نفسها ، وافتتحوا ناديا لشبابهم في شارع شريف بالقاهرة واتخذت الجبهة مكاتبها خارج الرابطة الأفريقية بالزمالك التي اقتصرت على حركات التحرير الأفريقية الأخرى . وكان الامبراطور يكثر من المرور بالقاهرة حتى يضمن حصار الاريتريين ، وكان سفيره النشيط في ذلك الوقت - ملس عندوم - يتأكد بنفسه تقريبا من وضع الحراسة على بيوت الزعماء الاريتريين أو يتأكد من مغادرتهم للقاهرة أثناء هذه الزيارات ، وكانت كرامة زعماء الثورة الاريترية تدفعهم للقيام بأنفسهم باجراءات المحافظة على «موقف مصر» .

كان تعدد الأجهزة العاملة في الشئون الأفريقية يفيد أحياناً بعض حركات التحرير التي كانت تحاول الاستفادة من ذلك بدورها ، سواء في عدد المنح الدراسية التي تخصص لهم أو الحصول على تأشيرات الدخول للاجئين منهم للقاهرة أو الموافقة على اصدار المطبوعات وفتح النوادي .. إلخ وكان ذلك في أكثر تجلياته خاصا بالاريتريين . وفي لحظات ضيق الثوار الاريتريين من موقف عدد من الدول العربية وخاصة الأفريقية منها بسبب هذه التوازنات اتجهوا إلى الصين الشعبية للحصول على دعم في التدريب والتسليح ، وحصلوا بالفعل عام ٦٣ /١٩٦٤ على وعود واتفاقيات - ولو محدودة - في هذه المجالات . وكانت الصين هي «امبراطورية الشره الأكثر حدة تجاه الامريكان في هذه الفترة رغم أن تركيزها كان على عداء السوفييت أولا مما جعلها ذات سلوك انتهازي دفعها إلى فقد التوازن في تقييم عدد من حركات التحرير طوال الستينيات - كما سنرى لاحقا .

ولم يكن اتجاه ثوار اريتريا إلى الصين بعيدا عن أعين «الأجهزة العربية» وفي مصر بوجه خاص والتي تلتزم بقواعد «التوازن» . وسوف أذكر واقعة قد لا يمكن أن يجرى توثيقها الآن - رغم مرور أكثر من ثلاثين عاما على وقوعها - وهو الحد الرسمي لحجب الحقائق ! - لقد تمكن الاريتريون من الحصول على سلاح من سوريا ، حملته سفينة صغيرة سورية أو مؤجرة لا أذكر - ولم يكن من الممكن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مرورها بقناة السويس إلى شواطئ اريتريا إلا بتصريح من السلطات المصرية وكان ذلك مستحيلا أن يتم رسميا بموافقة الشئون الأفريقية بالرئاسة - لكن الأسلحة مرت بمعرفة أجهزة أخرى تتحمس أكثر للثورة الاريترية . وانزلقت السفينة بأسلحة روسية من سوريا إلى عرض البحر الأحمر لتلتقط - سراً أيضاً - شبابا اريتريين من سواحل سعودية ، دربوا اصلا فى الصين الشعبية ، ولتتجه بهذا «الخليط» إلى السواحل الاريترية لدعم الثورة . وبينما السفينة فى عرض البحر الأحمر قرب السواحل السعودية أو داخلها ، وإذ بالمسألة كلها تتفجر بالعلنية ! وتصادر السفينة ويعتقل «عملاء الصين» من الاريتريين فى السعودية .. ويخيب أمل شباب منهم أسياسى أفورقى فى نقل كمية سلاح مناسبة لدعم الكفاح المسلح . بدا واضحا أن المخابرات الأمريكية أو الاسرائيلية ليست نائمة ، وبدا استياء الامبراطور الأثيوبى وقد نقل سريعا إلى عبد الناصر بالعتاب اللازم ، وبدأت التليفونات تدق فى المكاتب المصرية باللوم الحاد ! ولأنى لم أكن قريباً من الرئيس فلابد أن أترك ما جرى وراء التليفونات للخيال .. وبعض المعلومات ! وهنا يذكر الاريتريون اسم منير حسبو بالتقدير ، ولا أذكر أن الشئون الأفريقية قد أبعدت أى اريترى عقابا أو استنكاراً . كما لم يفصل أحد من مؤسسة الشئون الأفريقية رغم أن فرائصنا جميعا كانت ترتعد ! واستمرت الثورة !

فهل يقنع ذلك ومنه الكثير - د بطرس غالى وعدد من أصدقائنا الباحثين - أن مصر كانت تعترف بحق اريتريا فى تقرير المصير ، وأن عليها أن تحافظ على موقفها هذا حتى بعد استقلال اريتريا ؟

حكايتنا والصين الشعبية مع أفريقيا

لم يكن اقتراب الصين الشعبية من الثورة الاريترية أو عدد من حركات التحرير الأفريقية الأخرى وتأثير «الماوية» عليها لبعض الوقت ، مصدر قلق كبير لمصر الناصرية ، كما أنه فقد أثره تقريبا مع السبعينات فترة الساداتية . ذلك أن أسلوب الصين الشعبية مع حركات التحرير الأفريقية فى ذلك الوقت كان يتسم بفوغائية فجة رغم أن الماوية كان لها منطقها وبريقها الجدير بالاعتبار ، حيث كانت دائما أقرب لمنطق الحركات الفلاحية والتنبيه لمخاطر البرجوازية الصغيرة والأفكار «التحريفية» مثل طريق التطور اللارأسمالى الذى روجه السوفييت كثيرا فى هذه الفترة متعاونين مع «نظم البرجوازية الصغيرة» المنتشرة فى العالم الثالث وقتها ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كان مصدر ثقة مصر بنفسها فى مجال التحرر الوطنى ، هو وقوفها بجانب ما عرف بحركات التحرير «الأصيلة» au-thenetic وقياداتها الفذة أمثال كابرال (غينيا بيساو) ونيتو (أنجولا) وموندلانى (موزمبيق) ومانديلا وأوليفر تامبو (جنوب أفريقيا) وسام نجوما (ناميبيا) ونكومو (روديسيا) . وكان مفهوما أنها المجموعة التى تلقى عون السوفييت أيضا ماديا ودبلوماسيا فى غير تنسيق متعمد مع مصر نتيجة قوة رسوخ هذه الحركات الوطنية نفسها ، وتصاعد المد الوطنى الأصيل فى الستينيات . وكان الاستقطاب العالمى يفرض نوعا من التوازن بدوره رغم أن السوفييت يشكلون بالضرورة طرفه التقدمى فى ظل ضعف ما تقدمه الصين فى مجال الاستقطاب .

وكانت ساحة التضامن الافريقى الأسيوى هى الساحة المكشوفة للصراع الصينى السوفييتى ، حيث لا ينكر دور مصر البارز فى الحد من آثاره السلبية على حركة التحرر الوطنى . ورغم الصياغة «الماوية» حول أولوية التحرر الوطنى والقتال ضد الامبريالية فأن ذلك جرها لأولوية العداء ضد «الامبريالية الاشتراكية» وعملائها البرجوازيين الصغار ! وكان ثمة عدد من حركات التحرير ينهج هذا النهج ويتلقى العون الدعائى من الصين الشعبية .

وكانت القاهرة من العواصم القليلة فى العالم التى يتحرك فيها ممثلو المجموعتين بحرية ويعبرون عن آرائهم فى كافة المحافل ومنها التضامن الأفريقى الآسيوى، حتى ضغط السوفييت «لتنقية» مهرجانات التضامن من «المجموعة الصينية» ، خاصة مع مضاعفة النشاط فى بناء السد العالى الذى كانت تهاجمه الصين بشدة باعتباره نموذجا لتفكير الامبريالية الاشتراكية فى التنمية بالمشروعات الكبيرة !

كانت الشئون الافريقية فى مصر تتميز كثيرا عن الشئون العربية مثلا فى توحيد جهة العمل مع حركات التحرر الوطنى . إلى حد كبير حيث يستقبل جهازها ممثلى حركات التحرير مهما تنوعت مشاربهم ويتدرج ترتيب التعامل حتى يصل «لمكتب الرئيس» مهما كانت الصراعات مع هذا المكتب على نحو ما ذكرت (فى الوقت الذى كانت بعض أجهزة الشئون العربية ترتب اعتقال قومى عربى ثورى فى المطار بسبب يساريته مثلا فيفرج عنه جهاز آخر لأنه سيقابل عبد الناصر مباشرة !) وفى أفريقيا كانت كل مستعمرة ممن يقود حركتها أحد «الاصلاء» الذين ذكرناهم تعرف فى نفس الوقت حركة «مشاغبة» من المجموعة الصينية ، وقليل منها ما كان ذا جذور شعبية على أرضه باستثناءات مثل «زانو»

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى روديسيا (زيمبابوى) وتسببا مع «مؤتمر الوحدة الأفريقية» فى جنوب أفريقيا ، أما «سوانو» فى ناميبيا و «كوريمو» فى موزمبيق و «يونيتا» فى أنجولا و «الفلنج» فى غينيا بيساو وحتى بقايا اتحاد شعوب الكمرون بعد وفاة قائده العظيم «دكتور مومى» .. فلم يكن لهم حضور وطنى بارز فى أوطانهم بينما كان لهم ضجيج بارز بسبب الدعم الدعائى الصينى الذى لا يرتبط بأى دعم مادى مناسب .

ولأن الصين الشعبية لم تبد جادة فى أفريقيا على نحو ما كانت مثلا تجاه الحركة الشيوعية فى الهند أو أندونيسيا ، فقد اضطرد تدهور الحركات الصديقة لها. بل وتكاد تتحقق قاعدة أن معظم هؤلاء الاصدقاء كانوا أو أصبحوا على علاقة وثيقة بالمخابرات الأمريكية وأكد زعماؤهم فى النهاية ولاءهم للدوائر الامبريالية . حدث هذا فى موزمبيق (تعاون منظمة الكوريمو مع البرتغال) وأنجولا (تعاون يونيتا مع أمريكا وجنوب أفريقيا) وناميبيا (تعاون سوانو مع جنوب أفريقيا) وكذلك الفلنج (غينيا بيساو) . وحتى زانو فى زيمبابوى سرعان ما اتجهت معظم قياداته معظم قياداته غربا عقب الاستقلال مباشرة وتثير علاقات حزب المؤتمر الوحدة فى جنوب أفريقيا مع دوائر الأفروامريكيين كثيرا من التساؤلات .

كانت هذه الحقائق مكشوفة أمامنا فى العمل الأفريقى ونحن نوفر لكل حركات التحرير الاعتبارات نفسها ولم يكن التوازن بشأنها صادراً عن موازنة بين السوفييت والغرب الذى تؤيدهم دعايته كما قد يتصور البعض ، بل أنه لابد أن يحسب على التوازن بين السوفييت والصين نفسها .. كانت الصين تحقق تقدما لا يستهان به . وكانت موجتها تزعج الأمريكان إلى حد كبير ، وازداد الازعاج بتوصل الصين إلى تفجير قنبلتها الهيدروجينية سواء بجهدها الذاتى أو قوة اتصالاتها المستقلة على الأقل ولم تخف الدوائر المصرية اعجابها بذلك ، كما لم يكن يخفى على الصين أن ذلك يمكن أن يغازل دولا ذات وزن فى عالم التحرر الوطنى مثل مصر .

قد لا يعرف الكثيرون تفاصيل أعمال الوفد الذى أرسله عبد الناصر للصين فى منتصف الستينيات برئاسة السيد صلاح هدايت ، أحد ضباطه المشتغلين بالشئون العلمية . ولم تكن رحلة غزل أو شق التحالف العميق مع السوفييت . ولكنها كانت رحلة مقيدة بسؤال واحد : إمكانية مساعدة الصين لمصر فى بحوثها النووية :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إزاء ما راج عن بحوث إسرائيل المتقدمة في هذا الصدد وتشديد الأمريكان والألمان الضغط على مصر نفسها (تمهيدا للحرب ١٩٦٧ ؟) وإزاء الايقاع البطيء للتفاهم مع السوفييت في مثل هذا الأمر وحرصهم على التوازن الدولي بشأنه فإنهم اعتبروا أن مساعداتهم السياسية الاقتصادية لمصر كثيرة بما فيه الكفاية .

لن أدعى هنا معرفة بتفاصيل عميقة عن موضوع الوفد المصرى إلى بكين لكنى تصادف أن قرأت تقريرا لصلاح هدايت عن هذه الزيارة ومقابلته مع ماوتسى تونج بوجه خاص ربما بسبب ما ورد به عن إمكانيات دول التحرير الوطنى (مجال تخصصى) تجاه مثل هذا النشاط . وفى تقديرى أن هذا التقرير لا يزال صالحا لأن يكون من وثائق الفكر الاقتصادى السياسى لحركة التحرر الوطنى ؛ لأنه يتحدث عن البنية الأساسية الضرورية للولوج إلى باب النشاط النووى ، والقاعدة الصناعية التى يجب أن تتوفر لتتكامل معه. ومستوى التقدم المادى والعلمى والتعليمى والثقافى الذى يجب أن يقترن به، ومن قبل كل ذلك وبعده ، تحدث ماوتسى تونج عن قوة تنظيم الجماهير التى يمكن أن تجب قوة الطاقة النووية وقنابلها حتى تتوفر لها كافة ظروف تملكها ، فى إشارة صريحة لطبيعة المواجهة العربية الإسرائيلية !

يومها .. ذهلت حين تصورت معنى بناء تجربة بحجم الصين الشعبية وثورتها ، والفهم العميق لأبعاد التحرر الوطنى ومتطلباته .. بل وكدت أفسر حدود تعامل الصين مع حركات غوغائية مثل تلك التى يصادقونها فى أنجولا وموزمبيق وغينيا بيساو على أنه لمجرد «الإعلان عن الثورة» - وليس بناؤها فى مواجهة الامبريالية العالمية .. لأن بناء الثورات فى تقديرهم لم يكن أمراً سهلاً ..

والآن .. والصين تعود بهذا الحجم الملفت على الساحة الدولية ولم تتخل تماما عن «الاشتراكية برؤية صينية» أو اشتراكية السوق كما يسميها البعض ، هل تصبح نموذجا «عالميا» منافسا من جديد ؟ وهل ستدير مع شعوب العالم الثالث حواراً جديداً .. وهل سيبقى أسلوبها كالسابق محملا بالخصوصية الوطنية فتفقد شعوب الجنوب صديقا معقولاً على الساحة العالمية ؟

دعنا نرى ونتذكر ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تجربتي مع الإبداع

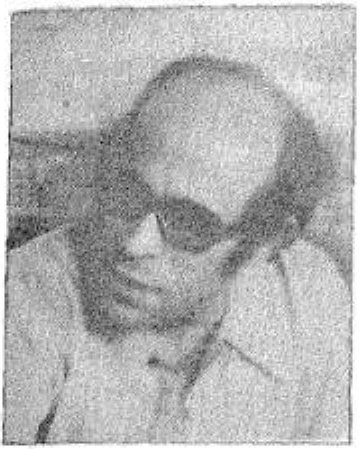

إدوار الخــراط

مهاجمة المستحيل

سيرة ذاتية للكتابة

ماذا أريد من القصة والرواية ؟

الإجابة السهلة المباشرة عن هذا هى أن مفهومى للقصة وللرواية هو أيضاً مفهومى للعمل الفنى ذاته ، أو لصورة خاصة ومتميزة من العمل الفنى .. صورة تقترب اقتراباً وثيقاً بقدر الإمكان من روح العصر ، ومن خصائص المكان والزمان الذى نعيش فيه ، أى أنها ، كما يقلل ، محلية وراهنة فى الوقت الذى تحتفظ فيه بإمكانية تجاوز العصر والمكان .

الرواية أو القصة عمل متفرد ومتميز ، يجب بالطبع ، أن تتوافر له كل مقومات العمل الفنى التى طالما اختلف الكتاب والنقاد والفنانون فى توصيفها . إن شكلها نفسه يفرض عليها قيوداً صارمة .. وهذا القيد المفروض عليها من الشكل يمكن أن يتيح لها حرية لا تكاد تتوافر لفن أو لشكل آخر من أشكال الفنون ، بمعنى أن القصة أو الرواية ، فى ظنى ، هى اليوم الشكل الذى يمكن أن يحتوى على الشعر ، وعلى الموسيقى ، وعلى اللمحات التشكيلية ، بالإضافة إلى ما يمكن – ولكنه ليس بالضرورى على أى حال – أن تحتوى عليه من خصائص الرواية أو القصة التقليدية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التى عرفناها منذ بداياتها . لست أظن أن الرواية يمكن أن تكون اليوم شيئاً «بلزاكيا» أو «تشيكوفيا» ، ولا يمكن أن تكتفى بكونها متابعة الشكل الذى عرفته الرواية أو القصة فى القرن التاسع عشر ، بل يجب أن تكثف رؤية الكاتب تكثيفاً منظماً فى جوهره ، له نسق داخلى ، مضمر ، وعضوى ، وفيما عدا كونها الشكل الصارم المطواع معاً لإبداع رؤية نافذة وعميقة ، منصهرين معاً بلا انفصام ، دون أن يكونا ، بالضرورة ، قد فقدا قوامهما الخاص ، دون أن يكونا ذائبين ، يمكن أن يكون الشكل والرؤية أقنومين متواجهين وأحياناً متضادين ولكنهما مع ذلك منصهران ، لهما ذات متحدة إن لم تكن واحدة .

● ماذا أريد من القصة ؟

بجانب هذا كله أريد أن تكون الرواية أو القصة ، فى ظنى ، عملاً حراً . والحرية هى من التيمات والموضوعات الأساسية ، ومن الصبوات المحرقة اللاذعة التى تتسلل دائماً إلى كل ما أكتب . الحرية المتحققة والمحبطة معا . فإذا تناولنا المسألة بشكل تقنى أكثر ، قلت إننى لا أتطلب من الرواية أو القصة اليوم أن تكون واقعة سرد وحكاية ، ولا أن تكون حاملا لشعار أو لغزى ، ولكنها بلا شك شئت أم لم أشأ ستحمل دلالة .

ارتباطى وإيمانى بما هو مُقَوِّم للإنسان : حُريته التى لا يمكن أن تهدر ، توقه إلى العدالة وإلى الجمال ، نشوته بالحس ، وصوفيته بالمطلق ، مأساته الكونية المحتومة كإنسان ، وقدره المجيد فى مجابهتها ، تكافله الحميم مع رصفائه فى المجتمع ، وفى الحياة ، وفى الكون .. كلها لبّ حقيقته غير المغلقة . وكلها موضوعات أو تيمات العمل الفنى ولا يمكن أن يفى بها الوفاء الحق إلا العمل الفنى .

مخارج من الأزمة الإنسانية كأنها الأبواب الضيقة فى الأساطير القديمة لابد من ولوجها إلى جوهر الكنز المرصود المراوغ باستمرار .

لا أكتب القصة إلا بعد أن تعيش القصة معى ، وتعيش بى ، فترات متطاولة من الزمن ، يحدث فيها هذا التخمر والنضج البطىء الطويل على نار تحتدم أحياناً ، وتهدأ ، وإن كانت تظل متوقدة دائماً ، إلى حد أن بعض القصص لم أكتبها بالفعل إلا بعد فترة تتراوح من نحو عشر سنوات إلى نحو ثلاثين سنة أو أكثر، من بداية انبثاقها فى هذا العالم الداخلى المزدحم الذى تقطنه الشخصيات والأحداث والمواقف والأوضاع المتحققة فى النهاية ، فى النَّزْر اليسير من الحالات ، لكنها تظل فى أغلبها ، فى طور التخلق المستمر . وهو أيضا ما حدث خلال سنوات ثمان : قطعتها فى كتابة رواية واحدة ، هى «رامة والتنين» ومن ثم ، فيبدو أن فترة التخلق الطويلة والتى تدور فى الغالب الأعم منه ، على مستوى أعلى قليلا من مستوى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اللاوعى ، والمرتبطة ، بالتأكيد ، بجذور لا تطفو إلى طبقة الوعى الكامل إلا فى لحظة توهج ، لحظة الخلق ذاتها ، هذه الجذور هى التى تحكم كل مقومات القصة فى النهاية .. فلا يبقى بعد ذلك إلا الطفيف جداً من ضبط النغميات إذا شئت .. حيث لا أكاد أمس الصيغة الأولى بعد كتابتها إلا أهون مَسّ .

● مسيرة لمّا تكد تبدأ

أظن أننى إذا تناولت وصف رحلتى الإبداعية الطويلة رأيتها مجرد خطوة أولى فى مسيرة أراها لما تكد تبدأ مع أننى ألمّ الآن بقايا نهار العمر . ربما كان هناك ما يمكن تسميته بمراحل يمكن أن أنظر إليها بين الكتابة والكتابة لكى أقرأها ربما ، لكى أتذوقها ربما ، لكى أقدر وأشعر بحجم الإنجاز فيها ربما .. وربما لكل هذا معاً .

أى أن صياغة أخرى للمسألة هى : ما تطور الكتابة عندى من مرحلة إلى مرحلة ؟

إذا عدت بالذاكرة إلى الأربعينات الأولى ، عندما بدأت أكتب قصص الفلك الأول ، أو الحلقة الأولى من «حيطان عالية» أجد أن «حيطان عالية» فيها حلقتان متداخلتان أو فلكان متداخلان .. منها ما كتب بالتحديد قبل عام ١٩٥٥ ، ومنها ما كتب بعد ذلك .

فى الكتابة الأولى ، إذن ، وقد أعدت كتابتها - أو كتابة معظمها - بعد ذلك فلعلنى ألتمس جنوحاً ما إلى نسق رومانسى فى الحس ، والنظر إلى الأشياء ، قدراً من السذاجة التى تحس بنفسها ، وتريد أن تتجاوز براءتها للوصول إلى نضج معين ، دون أن تفقد - فى الوقت نفسه - نوعاً آخر من البراءة .

لعلنى كنت أميل - فى تلك المرحلة الأولى جداً - إلى الاندراج نحو غسق ، أو آخر مراحل، حساسية تقليدية وقديمة ، ما، بمعنى أنه كان لمجرد السرد المتصل ، المستقيم ، وللسعى نحو الغوص فى الأسباب السيكولوجية ،والتحليل الاجتماعى ، بشكله لا البسيط ، بل القريب المتناول والمتاح ، مكان .

النقلة الأساسية ربما كانت فى أواخر الأربعينات عندما بدأت أعى أن كل هذا النمط ، مما أدرجه بشكل عام تحت مصطلح الحساسية القديمة أو الحساسية التقليدية ، أصبح لا يفى بما أريد ، ولا بما أحس أنه مطلوب ؛ وأنه ملح ، إنه يكاد يفرض نفسه على .

وأظن أن بدايات هذا كانت فى قصة «حيطان عالية» الصغيرة القصيرة نفسها ، بالضبط ، فى عام ١٩٥٥ ، ولها مشروعات سابقة طبعاً ، ومجموعات سابقة طبعاً ، ومجموعات القصص التى تلحق بها .. حيث يمكن القول ، ببساطة ، إننى حطمت - بمزيج من الوعى والتلقائية ، بمزيج من القصد والاستجابة لدوافع فكرية ، حسية ، ثقافية فنية بشكل عام ، تكاد تكون غير مفصح عنها تماما - حطمت الحساسية القديمة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دخلت فى الكتابة التى يعرفها قارئى ، حيث لم يعد الزمن ، بتسلسله المنطقى المطرد ، الذاهب إلى الأمام على وجهه ، هو السيد . لم تعد اللغة القديمة ، ولم تكن عندى هذه اللغة فى أى وقت من الأوقات ، حقيقة ، ولا سياقاتها المألوفة ، سائدة . لم أعد - إطلاقاً - ألقى إليها أى اعتبار . بمعنى أننى وجدت نفسى أتدرج فى عملية تحطيم ، أو تفجير ، اللغة .. فى الوقت الذى كنت أحرص فيه دائماً على الاحتفاظ لها بنصاعة ما ، بمقدرة ما ، على الأقل .

وهنا بدأ يتخذ التصور الحلمى مكاناً رئيسيا ، وانتفت حاجتى ككاتب إلى أن أوجد هذا التوازن القديم المفترض ، بين عناصر العمل الفنى ، من وصف ، وتقديم، وحوار وتحليل ، وخلوص إلى النتيجة هذه «التركيبة» التقليدية لم أعد بحاجة إليها ، على الإطلاق . بحيث أمكن أن أكتب قصة ليست فيها كلمة حوار واحدة ، أو ليس فيها احتياج إلى تحليل سيكولوجى معقلن ومسوّغ ومبرر . بل كنت أبحث عن هذا التبرير فى داخل جسم القصة نفسه ، إن صح هذا التعبير .. فى داخل تدفق ، لا اللغة فقط بل ما تحمله اللغة ، بشكل مضمر - لكنه موجود كامن - وأيضاً متفجر .

أعتقد أننى ، منذ تلك الفترة المبكرة ، لم أفعل إلا أننى عمقت هذا الاتجاه وسرت به شوطاً ما . حاولت أن أسبر حقيقتى وحقيقة هذا الذى أكتبه بإصرار أكبر ، وبمحاولة ، أظنها أساسية ، للوصول إلى ما يمكن أن نسميه «الشمولية» أو «كلية» حقيقة ما ، أو كلية رؤية ، بشكل أكثر تواضعاً .

فإذا سلمنا بأن هناك نوعا من التغير فى هذه التجربة : من الرصد البصرى الذى يغلب على كثير من قصص مجموعتى الأولى «حيطان عالية» ، والثانية «ساعات الكبرياء» - إلى ما يمكن تسميته بـ «طغيان الحواس» فى روايتى «رامة والتنين» ، ومجموعة «اختناقات العشق والصباح» ، ورواية «الزمن الآخر» ، وما جاء بعدها : الثنائية الاسكندرانية : «ترابها زعفران» و«يابنات اسكندرية» ثم الثنائية التى أوشك أن أراها صوفية : «مخلوقات الأشواق الطائرة» ثم «أمواج الليالى» ، وأخيراً «حجارة بوبيللو» .. فأعتقد أننى إذا نظرت إلى عملى نظرة الناقد (والكتاب دائماً هم آخر من يؤخذ بأقوالهم فى كتاباتهم) ، فإن ما أسميه ، دائماً بـ «كلية الرؤية» يتضمن هذه الجوانب المختلفة ، فليست «الرؤية» فى هذا التعبير ، مجرد «نظرة» ، بل هى أكثر . والوصف بالسعى نحو «الشمولية» يعنى - بالضرورة - السعى نحو الاستجابة لحوافز ما ، عند الكاتب ، تدفعه إلى اقتناص ، وإعادة تشكيل ، وباختصار - تكوين وإيجاد ، خبرة فنية ما ، تجد فيها الحس العضوى بألوان الطيف كلها ، مع الحس الفكرى - إذا صح التعبير نفسه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● قيمة أشمل وأعمق

ولست أدرى ما إذا كانت قصص الفلك الأول ، أو الفلك الثانى - على الأقل - من «حيطان عالية» تفتقر بشكل واضح إلى ما أسميته «طغيان الحواس» . أظن أن «النظرة» نفسها ، حتى حينذاك ، كانت نظرة لها أصابع ! وتتشق أنفاس الحياة .

سأسلم ، مع ذلك ، بأن هناك في «رامة والتنين» وفى «الزمن الآخر» ربما ، حرية أكبر ، أو مغامرة أكبر ، فى المضى مع النظرة «الحسية» بالذات ، بمعنى الاستسلام المحكوم ، إذا صح القول ، لعرامة فى التدفق اللغوى العضوى والرؤيوى الشعرى فى الآن نفسه ، لعله كان محكوماً أكثر فى القصص الأولى جداً ، ولعل وجود ذلك القدر من التأمل ، والتأنى فى قصص مجموعة «ساعات الكبرياء» كان يحول دون انصباب هذا التدفق .

وربما كان فى «مخلوقات الأشواق الطائرة» و«أمواج الليالى» قدر أكبر من الحس الصوفى .

وعندما أقول «أكبر» فلست أعنى قيمة كمية ، بل قيمة أشمل وأعمق ، ربما .

ولكنى أعتقد فى النهاية أن الكاتب واحد ، وأن المسألة تتعلق - فقط - بتراوح الضغط على جوانب معينة ، وإن كانت كلها ، موجودة ، منذ البداية حتى الآخر .

فهو إذن اختلاف فى الدرجة وليس نقلة من منطقة إلى منطقة أخرى مغايرة ذلك أننى أحس دائماً ، فى حقيقة الأمر ، أننى أعيد كتابة كل ما كتبت ، وربما كنت لا أفعل شيئاً آخر . ربما كنت أناوش الخبرة نفسها ، مرة ثم مرة ثم مرة باستمرار .

ربما كنت - فى حقيقة الأمر - لا أكتب إلا شيئاً واحداً مرات عديدة ، بلا نهاية .. وفى كل مرة تتكشف فى هذا الشىء الواحد سمة قصة جديدة ، سمة خبرة جديدة سمة رواية جديدة ، سمة رؤية جديدة . فى كل مرة تتكشف غوايات جديدة للذهاب إلى أشواط جديدة . بهذا المعنى أريد أن أكتب مرة أخرى وثانية وثالثة ، كل ما كتبت من قبل .

وربما كان فى «محطة السكة الحديد» ما يشير إلى هذا ؛ دعك من أسماء الشخصيات ، أو مواقع القصص ، أو أوصاف الأحوال ، بغض النظر الآن عن ذلك كله ، أعتقد أن الخبرة - الأساسية - على الأقل - واحدة ، وأن الهموم أو المشكلات ، أو الرؤية ، واحدة .. لأنها تهدف إلى ما يشبه المستحيل ، إلى «الكلية» التى أظنها من حواذاتى ، وإلى «الشمولية» ، لذلك فهى لا تفتأ تعود إلى نفسها لكى تتكشف لنفسها أشياء لم تكن قد ألقت عليها من الضوء ما يكفيها ، وتعود مرة أخرى ، وهكذا ، إلى ما غير انتهاء .

★ ★ ★

حاولت منذ «حيطان عالية» أن أجسد وطأة الجدران الصماء التى تفصل بين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفرد والجماعة .

ولكن مجرد تجسيد هذه الوطأة ، حتى في فترة «حيطان عالية» ، كان يعني – عندي على الأقل – السعي اللاهج والمصمم والدائب لكسر هذه الحيطان وتجاوزها .

لهذه المسألة جانبان – الجانب الذي أتصوره متعلقا بمسعاي في الكتابات الفنية ، والجانب الآخر العام .

أظن أن الكتابات عندي مازالت عاكفة ، ومعنية ومعناة ، بهذه المشكلة ، مشكلة العلاقة بين الفرد والجماعة ، بعبارة أخرى مشكلة التواصل ، مشكلة هذا النزوع المحرق في الذات ، إذا شئت ، نحو الانفتاح على الآخرين ، على الذوات الأخرى ، ثم الحس المحبط ، في الوقت نفسه ، والمزلزل ، بأن هذا التواصل ، هذه الجسور ، ليست ممهدة على الأقل ، وليست القنوات مفتوحة ، على الأقل ، وأن هناك دائماً قدراً من اللبس ، وقدراً من الغموض ، وقدراً من التعثر في التواصل .

ربما كان من هموم هذه الكتابة ، العناية بكشف لحظات تحطم هذه الحواجز أو الحيطان ، في لحظات الحب ، وفي لحظات العمل الجماعي الحاشد الهادر والعناية أيضاً بشيء لعله وهم ، أو لعله حقيقة ، وهو أن هذه اللحظات تعدل الزمن كله ، هذه اللحظات – بمعنى من المعاني – تعوض ، وتلغي ، كل لحظات الوحشة المتطاولة ، تعدلها ، وترجح في الكفة .

على أن التوتر بين الجانبين يظل دائماً مشدوداً ، لا يهدأ أو يرتخي ، ولكنه لا ينكسر في نفس الوقت .

● العلاقة بين الفرد والجماعة

هل كان من مقصدي – إن صح أن للكاتب مقاصد بعينها – عمل نوع من التوازي – أو المفارقة – بين «الداخل» في العاشق الفرد ، مثلا ، وبين «الخارج» في الجموع الهادرة ، كما حدث في «رامة والتنين» وفي «الزمن الآخر» وفي مجمل الأعمال الأخرى ، أي إقامة التوازي بل التضافر بين الواقع الخارجي والواقع الداخلي ، بين الصحو والحلم ، بين «الأنا» و«الآخر» بين «الذات» و«المجتمع» ؟ الآن سأسلم بهذا التأويل ، لأنه في النهاية تأويل خاص للعمل . إن مسألة العلاقة بين الفرد والجماعة هي في النهاية ، لبّ السؤال ، وأظن أنها ، أيضاً في النهاية ، هي لبّ عملي الفني كله .

وعلى ما قد يبدو للقارىء المتعجل ، أو المتحين مسبقاً ، من أن كتابتي تنحو مناحي «ذاتية» ، وتميل إلى الغوص في داخل الذات الفردة ، منفصلة عن سياقها الاجتماعي ، وعلى ما هو حقيقي من أن ذلك قد كتب فعلا ، وأن هذه التهمة الظالمة والمغلوطة نشرت فعلا ، وأن بعض التعليقات تحدثت عن «الانعزالية» و«الغموض» وما إلى ذلك ، بالرغم من هذا كله ، فإنه بأيسر نظرة سوف تجد الهم الاجتماعي رازحاً ، ويشغل بؤرة أساسية بحيث لا يكاد من الممكن أن نفهم هذه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكتابة ، كلها ، إلا بوضعها فى هذا السياق .

التساوقات بين تقلب داخل الفرد ، وبين تطور ظواهر الجماعة ، هى من الهموم الأساسية عندى . لكن دعنى أقرر – ببساطة – أن تناول هذه المسألة بالشكل المباشر والتقريرى أو – بعبارة أخرى – عن طريق الخطاب الأيديولوجى أو السياسى ، هو ما أرفضه تماماً ، وما أنفر منه ، وما أراه – ببساطة – منافياً لصحة أو مصداقية العمل الفنى .

القضية أن العمل الفنى له لغة خاصة ، لغة بالمعنى الشامل للغة ، وسيكون له خطاب خاص ، سيكون له تناول خاص ، ينبع من طبيعة العمل الفنى نفسه ، ويفضى إليه .

★ ★ ★

فإذا فرغنا من هذا التوضيح ووصلنا إلى مسألة «اللغة» فى الفن ، كانت إجابتى أننى أرى فى اللغة – وهى الأداة والخاصة التى يصوغ منها الكاتب ، وبها ، عمله – أهمية قصوى – وليس مناط هذه الأهمية عندى مناطا شكليا ، ولا خارجيا . فنحن نعرف أنه لا فكر ولا حس بدون لغة .. وأن اللغة مقوم أساسى من مقومات اللاوعى نفسه بل هى فى هذا المستوى تحمل أعماق الرمز وتختلط بمكونات الحياة الأولية .

اللغة قد تكون تشكيلية ، وقد تكون موسيقية ، وقد تحتمل هذه الأبعاد جميعاً ، وتثرى بها .

وفى يقينى أن اللغة العربية لغة شديدة الغنى والخصوبة ، ومطواع ، ومرنة ، وصارمة الدقة فى وقت معا ، وأنها في الحقيقة قادرة على أن تكتسب روح العصر ، وأن تفي بحساسيته ، وأن تحمل بجلاء مهمة بيان معارج الفكر الحديث مهما بدا فيه من غنى ، لا أريد أن أقول من تعقيد . وأن علينا نحن أصحاب اللغة ألا نتهيبها ، وألا نهون منها معا .. فهى لغتنا ، وليست لغة متاحف القواميس ، ولا محاجر الآثار . ولست أريد أن أقول إننا نحن الكتاب سادتها ، كما أننا لسنا خدمها .

أطمح أيضاً أن تكون للقصة – وللرواية – لغتها التى يمتاز كل مقطع فيها ببراءة الخلق الأولى ، أن تتمرد على شبهة القالب إلا إذا استخدمت القالب نفسه ضد القالب .

إننى لعميق الإيمان – وعميق العشق أيضا – بهذه اللغة التى ورثناها ، ونكاد نبددها أو نهملها . هذه اللغة العربية بارعة المدخل إلى النفس وأظن أننا لا نكاد نعرف منها إلا أطرافها .

العلاقة بيني ، على الأقل ، والعربية ليست فقط علاقة عشق وتدله . بل هى علاقة تشابك حياتى غنى أطمح أن يكون مثرياً من الجانبين . إن سعيى هو أن أنطق بهذه اللغة حساسيتى وفكرى فى سياق العصر ، بل فى ما آمل أن يكون

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سياق المستقبل أيضاً ، وأن أعطى صوتاً لمن لا صوت لهم ، ولمن ليس له صوت ، عن طريق هذه اللغة التى لا تنفصل عن عضوية الحياة من ناحية ، ولا عن بناء العمل الفنى من ناحية أخرى .

هل أقول إننى لا أخفى أن ثمة نزعات تعصف بى نحو نوع من التدمير والنسف للقوالب اللغوية المصطلح عليها ، حتى فى تيار ما يعرف بالموجات الجديدة ، تدفعنى حوافز غامضة وغلابة نحو نوع من التفجير للأبنية التى يتقلص تحتها الفكر والحس ، محاولاً أن أجد بين أنقاض هذه الركامات الجوهر الثمين الحى . وفى روايتى «رامة والتنين» بدايات التلقى لهذه النزعات التى أرجو ألا تكون مجرد نزوات، بل أحس من جرائها بمسئولية مثقلة وفادحة ، جنباً إلى جنب ، مع متعة خارقة. أحس فرضاً والتزاماً ، إلى جانب الانصياع والاستسلام لموجات مخصبة فى هذا الخضم من تمازج اللغة بمادة الحياة . فليس الأمر مجرد تفتيت وانفلات بقدر ما هو فتح لأبواب موصدة تضرب وراءها سيول عارمة تريد أن تتدفق ، وأريد لها أن تتدفق وفقاً لقانونها الخاص وحريتها الخاصة . إذا اقتضت ضرورة الفن .

هل هذه شكلانية ؟

لا أظن ، بالقطع لا أظن .

إن اللغة عندنا ، بطبيعتها وبأصولها ، وكما تجرى بذلك التقاليد الألفية ، لغة إلهية، ولها خصيصة القداسة ، وسطوتها كاملة وثابتة إلى الأبد ، ذلك تراث فادح الثراء ، لا يكاد يطاق .

وإذن فإننى أسعى ، دون تنازل ، إلى الحفاظ على هذا الثراء ، وأسعى إلى نفى خصيصة الثبات والجمود عنه ، فى وقت معا . أسعى إلى «نهب» هذه الكنوز الموروثة، بحرية كاملة ، وإلى تجديد القوالب العريقة العتيقة ، وإلى الإفادة من مدى عريض وشاسع للهجات واللغى ، من شتى مستويات اللغة ، من سلم موسيقى بالغ التنوع .

ومن ثم فإن اللعب بالكلم ، والأصالة نفسها ، يمكن أن تستقطر جانباً كاملاً من جوانب العمل الفنى بل أن تلخص جوهره. فليس هذا ، قط ، فيما أرجو ، مجرد لعب (ومع ذلك فإن عنصر اللعب موجود فى كل فن ولكنه دفق ، ونبض ، وشحنة) .

★ ★ ★

وبغض النظر عن مدى وجود ضرورة انفعالية تعبيرية ، لهذا اللعب باللغة ، فإن السؤال هو : ألا يمكن لهذا اللعب أن يفتح الباب لتاريخ جديد من «اللعب» ، لتاريخ قد ينسى فيه بعض الكتاب الوظيفة الأساسية للكتابة ، كما حدث للكتابة العربية فى العصور الوسيطة ؟

والإجابة السهلة، والمباشرة، هى أننى لست مسئولا، ولكن دعنا من توخى السهولة ولندخل أكثر فى «لعبة» هذه اللغة .

لن أسلم، ولن أغمض النظر، الآن، عن وجود ما نسميه الضرورة الانفعالية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التعبيرية. في هذا السياق هناك نوع من إيجاد للغة.

تجسيدُ للغة، وتكوين للغة، وعالم خاص للغة، يفي، بقدر الإمكان، بالغرض الفني.

● شواهد بارعة

في تراثنا العربي شواهد بارعة، وخطيرة في نفس الوقت، منها، مثلا ماهو موفق تماماً ووظيفي تماماً، إذا شئت، ولن أذكر إلا «لزوم ما يلزم» للمعري ومنها ماهو مجرد الوقوع في غواية النمنمة السطحية والتوشية والترصيع اللذين عرفناهما في فترة التدهور وكتبة السلطان والولاة، وصنائعهم ـ زينة ووسيلة لبيان البراعات اللفظية والشكلية.

لكن الخطر نفسه قائم على الطرف الآخر بمعنى أن الكاتب الذي يعكف على مانسميه «وظيفية اللغة»، كثيراً ماتراه يقع في مجرد إسار المباشرة والتقريرية، تطبق عليه قبضة اللغة من طرف آخر.

المسألة إذن، أن مثل هذا الخطر قائم في كل الأحوال، وأياً ماكانت الصيغة التي يتخذها الكاتب وحتى بالنسبة لكاتب مسيطر على لعبته، في هذا الطرف أو ذاك، فالخطر يترصده في كل خطوة، وليس مايحميه إلا من عصم الله.

السؤال الآخر هو إذن ما ضرورة هذه اللعبة، ماهو السبب الذي يدعوني إلى اعتماد هذه اللعبة؟ قلتُ إن هناك ضرورة انفعالية وتعبيرية، فيما أمل، لكن هناك سبباً آخر، ربما يتصل بتراثنا الصوفي.

فالحرف عند الصوفيين ليس مجرد اللفظ بصوت ما، ولكن له دلالات شققوها لأنفسهم.

هي دلالات تتصل بتمثيل أو تجسيد ما لايمكن تمثيله أو تجسيده، بالحلول محلّ مطلقٍ ما، متسامٍ وعلوي ولا وصول إليه، وإنما هناك سعي دائب للوصل إليه.

أليس من حقي، إذا كانت تجربتي تدفعني لهذا، أن أشقق لنفسي أيضاً دلالات تتجاوز الحسي العضوي في اللفظ وفي الحرف، وإن ظلت، دائماً، ترتبط بهما بل تعتمد عليهما؟

هناك أيضاً الوجد باللغة، لا بما أنها لفظية ظاهرية فقط كما قلت، بل بما تتضمنه من بنية موسيقية ومن نسيج سحري موسيقي، محاولة الغوص إلى طبقة جيولوجية بدائية في الحس، إذا صح هذا التعبير، بحيث يكون التواصل عبر جرس اللغة مما يكاد يكون تواصلا مباشراً، أصلياً، أولياً. ولكن المسألة في ظني ليست مسألة ترجيع صوتي فقط بل هي إلى ذلك، ومع ذلك سعي إلى خلق موسيقى تحمل بلا انفصال، دلالة.

أي أن انصهار الدلالة والبنية الصوتية أمر حيوي، ليست الموسيقى هناك شيئا خارجياً، ولا حيلة ولا لعبة، بل هي فرض وضرورة، هي سعي إلى سد الهوة بين اللغة، بما تحمل من دلالات محددة واضحة، وبين الموسيقى، بما تحمل من عدم تحدد المعنى ومن إيحاء الصوت في الوقت نفسه.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ليست مشكلة اللغة بذاتها معزولة عن الخبرة، من البداية بمعنى أن الخبرة نفسها، على كل مستوياتها الحسية والتأملية، الشعرية والفلسفية، الذاتية والجماعية، وماشئت متصلة اتصالا - لا ينفصل - بلغتها بالتحديد .

فالمسعى، إذن ليس مسعى لغوياً بالمعنى المعزول، المعقم، بل لعل من الأشياء التى أضيق بها أشد الضيق أن يركز بعض قرائى أو نقادى على مسألة اللغة، ولعل لهم عذراً من ناحية، وليس لهم عذر من ناحية أخرى .

فإذا كانت لغتى خاصة، فكل رجائى ألا تكون خاصة إلى الحد الذى تصبح فيه مجرد «لغة» أى مجرد رطانة .

إذا فرغنا من هذا، فاننى سأوافق على أن اللغة من مناحى عشقى وولعى، ونواحى حساسيتى الذاتية .

مسعاى، ولعله واع أو غير واع - إلى إعادة - أو على الأصح خلق - مجد خاص للغة والمجد هنا، فيما أرجو وأهوى، ليس مجداً رصينا فقط ولا جليلا فقط. أزعم أننى أتمنى أن تكون فى هذه (الرؤية - اللغة) أو هذه (الخبرة - اللغة) رصانة اذا اقتضت ضرورة الفن هذا ، ومعابثة وتحليق ، وخفة ، وثقل ، وهكذا ، اذا كان ذلك مما لا حول منه ، فنيا ، أو حتى اذا كان اختيارا تلقائيا له بدائل ملغاة ، كان يمكن أن تكون مجازة أى أن تكون فى اللغة مستويات متعددة كما أشرت من قبل، بحيث يمكن لأحد هذه المستويات - حتى - أن يكون تسجيليا وتقريرياً بحتاً .. ولمستوى آخر أن يكون، فيما أتمنى، شعرا صراحا، وكل ألوان الطيف المختلفة أيضا، بين هذا وذاك .

أريد أيضــــا، وأتمنى، أن تكون السياقات فى اللغة والتركيبات اللغوية، حية، ومنتعشة، منحوتة، مفترعة، راسخة، جديدة، وموروثة أيضا، كل فى موقعه، وكل فيما يفى بضرورته. هناك عندى، نزوع خفى أحاربه حينا وأطاوعه أحيانا، نحو تفجير اللغة تماما. أظن أننى أحلم، أحيانا، بسديم غائم مضطرب من اللغة ليس فيه سياق، تسقط فيه العلاقات التقليدية تماما، وتتحول الرؤية - اللغة إلى تيار يهضب بركام الألفاظ وانصباباتها، فيما يفى بضرورته .

ومازلت أتمنى أن يحدث هذا النوع من الزلزال، أو الانفجار، أو البركان، بحيث يمكن أن تكتب الكلمات - الخبرات، فقط كما تأتى، دون التحكم فيها، أو السعى نحو الانضباط الموسيقى والصرفى والنحوى، وهكذا .

تنفجر أحيانا جمل، أو خطفات أحيانا، ولكن ما أريد هو شىء يختلف عن الكتابة الأوتوماتية، أو التلقائية عند السرياليين، يمت إليه بنسب، ولكن ليس هو، ليس مجرد كتابة تلقائية، بل لا أجد تعبيراً أفضل من انفجار عضوى، حسى، فكرى، لغوى، ذلك مسعى شديد الصعوبة ولكنه ما يفتأ يراوغنى، ويراودنى ويخالجنى ويلح علىّ، وأراوغه وأخايله وأهاجمه حيناً بعد حين .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سعد زغلول

أبرز ساسة مصر فى القرن العشرين

(١٨٥٩ - ١٩٢٧)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى

هو أبرز الساسة المصريين خلال النصف الأول من القرن العشرين وزعيم ثورة ١٩١٩ التى انفجرت عقب القبض عليه وكانت هذه الحادثة وماترتب عليها مفجرا للسخط الذى عم مصر نتيجة للاحتلال البريطانى وتشديد السلطات البريطانية فى القبض والنفى والتشريد بعد نشوب الحرب العالمية الأولى التى أدت إلى ارتفاع الاسعار وايقاف التصدير والاستيراد وتحديد حريات المواطنين والاستيلاء على محاصيل الفلاحين وإرغام أبنائهم على الخدمة الجبرية لمساعدة المجهود الحربى البريطانى.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أما الأعيان والساسة فقد ساءهم تعطيل الحياة النيابية والتضييق على الصحف والتجمعات . وقد انفجرت الثورة فجأة في الوقت الذى لم يتوقعها فيه المصريون وغيرهم واشتركت فيها جميع فئات الشعب المصرى الذي قدم كثيرا من الشهداء وأهم من هذا أن الزخم الثورى الذى انبعث من هذه الثورة قد امتد إلى كثير من المجالات الأدب والفن واليقظة الشعبية العامة التى لم يسبق لها مثيل .

وتزعم سعد هذه الثورة التى لم يسمع بأنبائها إلا فى مالطة التى نفى فيها دون أن تكون له يد فى انفجارها، بل إنه لم يعُد أن يكون رمزا لها - ومنذ نشوب الثورة علت قامة سعد واقترن اسمه بتاريخها وأحيط بهالة ضخمة خاصة أن أنصاره قد شكلوا أهم الأحزاب التى عرفتها مصر قبل عام ١٩٥٢ وجعلوا منه بطلا أسطوريا اختلطت فيه الحقيقة بالتمنى والخيال وسخروا اسمه لكسب الجماهير وأقاموا له التماثيل وبنوا له ضريحا ضخما وجعلوا من بعض تواريخ حياته مناسبات قومية، فاليوم الذى قابل فيه هو وزميلاه المندوب السامى البريطانى للتعبير عن أمانى مصر فى الحرية والاستقلال جعل يوم عيد الجهاد ١٣ نوفمبر، ويوم وفاته فى ٢٣ أغسطس ١٩٢٧ جعل يوم حداد عام يزار فيه قبره وتلقى فيه خطب هو محورها، وبيته أصبح «بيت الأمة» وزوجته خلع عليها لقب «أم المصريين»، وبعض أنصاره عرفوا باسم «ابن سعد البار» و«خليفة سعد» وغير ذلك واسرف الكتاب فى وصف مناقبه والدفاع عن مواقفه بالحق وبالباطل ومنهم عباس العقاد الذى ربط بينه وبين الشخصية المصرية جريا وراء منهجه الذى اهتم بالعبقريات وجعل منها محورا للأحداث، ولم توجد دراسة نقدية عنه وعن الدور الذى لعبه فى الحياة السياسية المصرية إلى أن تناول الصديق عبد الخالق لاشين دراسته في جزءين، دوره فى السياسة المصرية (القاهرة ١٩٧١ - ١٩٧٥) وهى دراسة التزمت المنهج العلمى وصدقت الكثيرين من حملة المباخر وعباد البطولة .

***

ولد سعد فى عام ١٨٥٩ فى أسرة من أعيان الريف فى قرية إبيانه التابعة لمديرية الغربية وتلقى تعليمه الأولى فى مكتب القرية ثم التحق بالأزهر عام ١٨٧٣ والتف حول جمال الدين الأفغانى هو وكثير من طلبة الأزهر الذين منهم الشيخ محمد عبده، ولم يستكمل دراسته بالأزهر بعد أن أصبح محمد عبده رئيسا لتحرير «الوقائع المصرية» وطلب منه أن يساعده فى تحريرها واستمر فى عمله هذا حتى مايو ١٨٨٢ وحمل لقب أفندى وتزيا بالزى الإفرنجى، وبعد أن ترك عمله بالوقائع نقل إلى وظيفة معاون بنظارة الداخلية، ولكنه فصل من عمله لاشتراكه فى الثورة العرابية فاشتغل بالمحاماة التى لم تكن حينئذ تستلزم الحصول على مؤهل مناسب، ثم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قبض عليه فى عام ١٨٨٣ بتهمة الاشتراك فى المؤامرة الوطنية المعروفة بجمعية الانتقام وبقى فى السجن لمدة تزيد على ثلاثة أشهر عاد بعدها إلى الاشتغال بالمحاماة التى أحرز فيها شهرة واسعة بسبب استقامته وفصاحته .

ومالبث سعد أن دخل فى دائرة أصدقاء الانجليز ومنهم الأميرة نازلى فاضل التى كان لها صالون ارتاده قبل سعد صديقه وأستاذه الشيخ محمد عبده بعد عودته من منفاه فى عام ١٨٨٨ وعن طريق هذا الصالون صدر العفو عن سعد الذى التقى فيه بحاكم مصر الفعلى سير إفلن بيرنج (اللورد كرومر فيما بعد) مما جعله يسعى إلى تعلم اللغة الإنجليزية كما يبدو أن زواج سعد من ابنة مصطفى فهمى باشا صديق الانجليز ورئيس وزراء مصر لأطول فترة حتى ذلك الوقت قد جرى تدبيره فيه، وبذلك حصل سعد فى مقتبل حياته على دعم الانجليز وأصدقائهم من المصريين، مما أثر فى تفكيره وسلوكه، ولهذا نجده يسرع فى تعلم اللغة الفرنسية المستعملة فى الصالون، وكان سعد قد تقلد وظيفة نائب قاض فى عام ١٨٩٢، ثم حصل على الليسانس فى عام ١٨٩٧ وانضم إلى الجناح السياسى لفئة المنار ومنهم الأزهريون وأصحاب المناصب والأدباء والسياسيون والمصلحون الاجتماعيون والمدافعون عن الدين كما اشترك فى الحركة العامة التى سعت إلى انشاء الجامعة المصرية، وكان أميل إلى حزب الأمة ، حزب الأعيان وأصدقاء الانجليز، الذى كان مناوئا للحزب الوطنى وزعيمه، مصطفى كامل الذى كان سعد يقول عنه : إنه «مجنون ونصاب خداع ومنافق كذاب وليس بشىء» وكان من أوائل من دافعوا عن قاسم أمين وكتابه «تحرير المرأة» وهنا نلمس أثر محمد عبده بصالون نازلى فاضل والاتصال بدوائر الانجليز فى تطوير تفكير سعد وتوجهاته فكرومر أطلق على اتجاه محمد عبده وتلامذته اسم فريق «عقلاء مصر» الذى سعى إلى أن يجعل منه عاملا موازنا لتطرف الحزب الوطنى ومصطفى كامل، وفى عام ١٩٠٦ جرى تعيين سعد ناظرا للمعارف، وكان هذا التعيين بمثابة تجربة القصد منها تكوين حكومة من الوطنيين المعتدلين، وهو ماصرح به ولفرد بلنت صديق العرابيين وظل سعد يشغل منصبه هذا حتى عام ١٩٠٦ ـ حين عين ناظرا للحقانية ـ وفى تلك الأثناء كان من المصريين القلائل الذى اشتركوا فى حفل أقيم بدار الأوبرا لوداع اللورد كرومر.

وبرحيل كرومر فقد مصطفى فهمى وسعد زغلول سندا كبيرا، ولو أنه بصفته الرسمية ساند مشروع مد امتياز قناة السويس لأربعين سنة أخرى وأيد الإجراءات الاستثنائية التى فرضتها سلطات الاحتلال للضرب على أيدى الوطنيين وتقييد الحريات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والصحافة، وحين أصبح كتشنر مندوبا ساميا بريطانيا فقد منصبه فسعى إلى صهره ليجد له عملا يستوعب طاقاته ولكن المساعى التى بذلت لتعيينه فى مجلس إدارة شركة قناة السويس لم تجد نفعا ووجد متنفسا فى خوض غمار انتخابات «الجمعية التشريعية» التى أنشأها الاحتلال ولم يوسع اختصاصاتها التمثيلية، فأصبح نائبا عن دائرتين من دوائر القاهرة ثم فاز بمنصب الوكيل المنتخب للجمعية الذى كان له الحق فى أن يحل محل رئيسها حين غيابه، ورغم ميله إلى اتجاهات حزب الأمة قبل نشوب الحرب العالمية الأولى إلا أنه لم يلتحق بأى من الأحزاب وبذلك توفرت له حرية فى العمل مكنته من التعامل مع مختلف الأطراف وتزعم المعارضة فى الجمعية التشريعية التى شكلت النواة التى قيض لها فيما بعد أن تقوم عليها جماعة «الوفد المصرى» التى سعت بعد انتهاء الحرب إلى المطالبة بالاستقلال أو على الأقل إلى تنظيم الحماية .

وقد سبق أن أشرنا إلى أن سعدا وغيره دهشوا لاندلاع ثورة ١٩١٩ التى لم يتوقعوا حدوثها أو يتصوروا كيفية حدوثها وبعد الإفراج عن المعتقلين فى مالطة لحق بهم مصريون آخرون وتوجه الجميع إلى باريس لطرح قضية مصر على مؤتمر الصلح الذى أوصدت فى وجوههم جميع أبوابه خاصة بعد اعتراف المنتصرين والمهزومين بالحماية البريطانية التى فرضت على مصر على أثر نشوب الحرب، وكانت الخلافات قد دبت بين قادة « الوفد » الذى تشكل فى عام ١٩١٨ ونفى بعض أعضائه الى مالطة ومالبثوا أن حملوا هذه الخلافات إلى باريس ، وقد عزى هذا الخلاف إلى أسباب متعددة منها محاولة بعض أعضاء الوفد بث الشائعات المثبطة للهمم عن طريق مراسلاتهم مع أصدقائهم وذويهم فى مصر فى الوقت الذى اختلف فيه أعضاء الوفد حول أسلوب العمل والتصرف فى الأموال التى كانت لدى الوفد ـ بل عزيت هذه الاختلافات إلى محاولة التفريق بين مؤسسى الوفد ومن انضموا إليه بعد تأسيسه أو بين المعتدلين والمتطرفين .

مظاهرات احتجاج

وآثر البعض بعد فشل مساعيهم فى باريس الرجوع إلى مصر ومواجهة مواطنيهم بالفشل وحين علم سعد باستياء كثير من المواطنين ممن عـــادوا وإساءتهم استقبالهم وباستمرار تعلق الشعب به صرح لمن بقوا معه بأنه «يستحيل علىّ أن أعمل مع المخالفين ولو ترتب على ذلك ضياع القضية»!!! فى هذا الوقت الذى بدأ فيه تصدع الجبهة المصرية رأت انجلترا أن الوقت قد حان لتحقيق «استمرار الحماية على أساس وطيد مشروع» وقررت إرسال

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بعثة إلى مصر لتحقيق أسباب سخط المصريين رأسها لورد ملنر وزير المستعمرات البريطاني وبقيت هذه البعثة في مصر من نوفمبر ١٩١٩ حتى مارس ١٩٢٠ وقد قوبل وجودها بمظاهرات الاحتجاج عليها في القاهرة والاسكندرية وفاضت الصحف بسيل من الرسائل التي تضمنت الاحتجاج عليها ومقاطعتها وعمت أحياء القاهرة مظاهرات صاخبة هتفت بالاستقلال وسقوط اللجنة - بل عمت المظاهرات أرجاء القطر واتسمت بطابع العنف مما أدى إلى سقوط مزيد من الضحايا .

وقبل الوفد الذي فشل في باريس الاتصال بلجنة ملنر التي مالت إلى ضرورة إلغاء الحماية واستبدالها بمعاهدة تقبل فيها مصر، في مقابل تعهد بريطانيا بالدفاع عن سلامتها واستقلالها - قبل استرشاد مصر بانجلترا في علاقاتها الخارجية وأن تعطيها حقوقا معينة في الأراضي المصرية تساعدها على حماية امبراطوريتها وغير ذلك من الحقوق فيما يتعلق بالتشريع والإدارة المصرية بخصوص الاجانب، وارسلت اللجنة من يتصل بالوفد في باريس ويدعوه إلى لندن للمفاوضة التي قام بها عدلي يكن بعد أن قبل تأليف وزارة وصرح بأنه سيدعو الوفد - برئاسة سعد زغلول - للاشتراك في المحادثات وبأن الأمة سيكون لها على لسان ممثليها في الجمعية الوطنية - القول الفصل في هذا الاتفاق وأن الوزارة ستأخذ على عاتقها تحضير الدستور . وعرض عدلي على سعد الاشتراك في المفاوضات فجاء رد هذا الأخير - وكان لايزال في باريس - أنه سيحضر إلى مصر.

وفي مصر ألقى سعد القفاز وهاجم عدلي وإخوانه ووصفهم بأنهم «برادع الانجليز» وأنهم إذا ما تفاوضوا مع الانجليز فإن معنى ذلك أن «جورج الخامس يفاوض جورج الخامس» وراح بعض أنصاره يتفوهون بأن الاحتلال على يده خير من الاستقلال على يد عدلي. والسبب في هذا الخلاف أن « الوفد » كان يحمل في طياته تناقضات صارخة بين الطبقات والفئات التي اشتركت في ثورة ١٩١٩ ولما كان سعد ألصق بالجماهير وبالتنظيمات السرية والعلنية التي ارتبطت بالوفد فإنه آمن إيمانا شديدا بالتوكيل الذي أعطته الأمة للوفد واعتبر نفسه زعيما للأمة وفسر كل شيء في ضوء هذه الزعامة حتى لو خرج من الوفد جميع أعضائه ! وظلت معركة المهاترة محتدمة بين سعد وبين وزارة عدلي قرابة شهرين انقسمت خلالهما الأمة إلى سعديين وعدليين وكسب سعد الجولة وإن كان قد أسرف في الخصومة ولم يتحرز في رمي خصومه بشتى الاتهامات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وزارة الشعب

ولتهيئة الجو للتسوية تم ابعاده عن مصر إلى عدن ثم إلى سيشل ثم إلى جبل طارق وفى ٢٨ فبراير ١٩٢٢ صدر تصريح بريطاني تضمن الاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة وألغى الحماية ولو أن بريطانيا احتفظت لنفسها بصورة مطلقة بأمور معينة حتى حين وقت الاتفاق عليها خلال مفاوضات جديدة وبعد التصريح تألفت لجنة لوضع الدستور ندد بها سعد لأنه كان يرى أن وضع الدستور لابد أن يتم على يد لجنة منتخبة لامعينة حتى لايكون الدستور منحة يسهل التلاعب بها ورغم ذلك فقد قرر دخول الانتخابات طبقا لدستور ١٩٢٣ وأحرز هو وأنصاره انتصارا لم يتوقعه خصومه وتألفت وزارة «الشعب» برئاسته وهى الوزارة التى تميزت بضيقه بالمعارضة واضطهاده لخصومه مصرحا بأنه كان يود أن تكون وزارته «زغلولية لحما ودما»! وبينما الأمور فى أخذ ورد قتل السير لي ستاك القائد العام للجيش المصرى وحاكم السودان وقدم المندوب السامي انذارا لسعد قبل بعض شروطه ثم تقدم باستقالته للملك فؤاد الذى شكل وزارة أقلية برئاسة أحمد باشا زيور الذى حكم بالاتفاق مع السراى وحل البرلمان وأوقف الدستور ونكل بخصومه تنكيلا شديدا ، وفى الانتخابات التالية فاز سعد وأنصاره ولو أن المندوب السامى حال دون ترأس سعد الوزارة بحجة أنه مسئول عن مقتل السردار نتيجة لكون وزارته قد أثارت الهيجان ضد الانجليز وتم الاتفاق على أن يرأس سعد مجلس النواب وأن يكون عدلى رئيسا لوزارة ائتلافية اشترك فيها الوفديون والاحرار الدستوريون وقبل أن يتوفى سعد سعى إلى التقريب بين الاحزاب ودمجها كلها ولكن بعد أن استشرى الانقسام الذى لعب هو دورا كبيرا فى التسبب فيه وتشكلت مصالح حالت دون التوفيق بين المتخاصمين على السلطة .

***

والذى أحب أن أؤكده قبل الانتهاء من كتابة هذا المقال هو أن سعد زغلول كان من أهم الشخصيات السياسية فى مصر المعاصرة وكان بإمكانه أن يستغل الشعبية التى أحاطت به فى إرساء تقاليد سياسية كان يمكن أن تقوم عليها ديمقراطية سليمة تستطيع أن تتصدى للمشاكل التى واجهتها البلاد وهو المسئول عن تفتت القوى السياسية وانصراف الساسة إلى التطاحن والخصومات مما أضر بالبلاد ضررا بليغا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفنان والزعيم

تمثال مجهول للزعيم سعد زغلول

ARCHIVE

بقلم : عماد بدر الدين أبو غازى

http://Archivebeta.Sakhrit.com

يعرف الناس علاقة المثال محمود مختار بسعد زغلول ، إن مختار هو مبدع تمثالى الميدان للزعيم فى القاهرة والاسكندرية ، وهما التمثالان اللذان شيدهما مختار بطلب من الحكومة المصرية فى إطار حملة تخليد ذكرى سعد ، بعد رحيله فى ٢٣ أغسطس ١٩٢٧ ، وكانا إسهاما من مختار فى الاحتفاء بذكرى الزعيم ، ومختار هو القائل « إن فى وجدان كل مصرى - ولو لم يكن فنانا - تمثالا لسعد زغلول » (١) .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

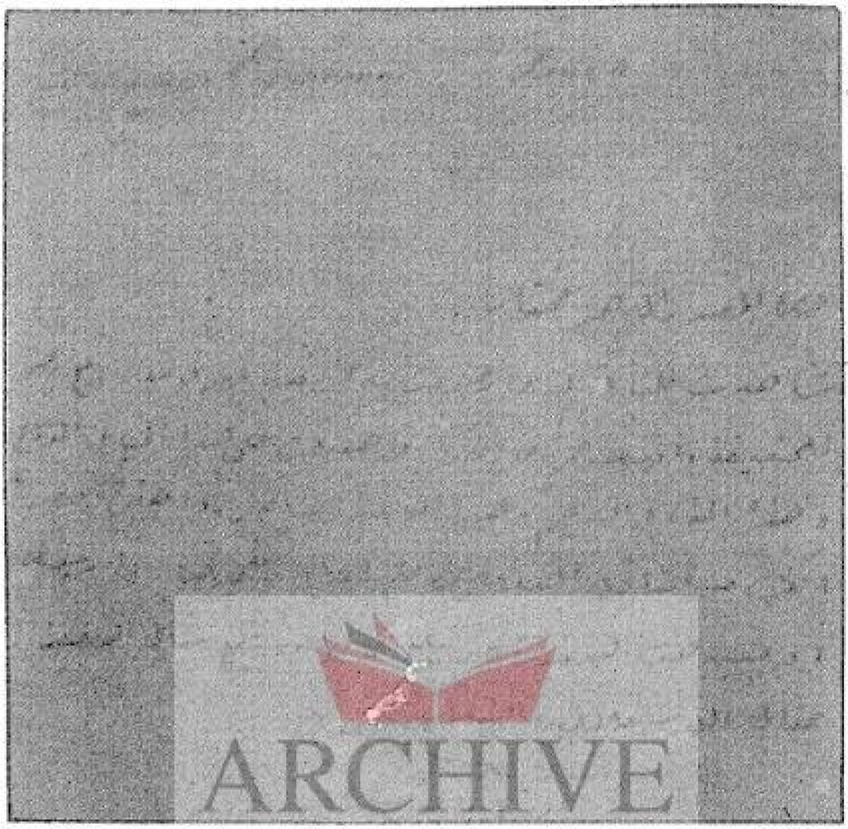

رسالة سعد زغلول لمحمود مختار أثناء وجوده في باريس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من خلال تمثالَي سعد بالقاهرة والاسكندرية سجل مختار مجموعة من القيم والمفاهيم السياسية والوطنية . فلم يكن التمثالان مجرد تجسيد لشكل الزعيم وملامحه الشخصية ، ولم يكونا مجرد تمثالي ميدان كغيرهما من التماثيل التي جملت ميادين القاهرة منذ القرن ١٩ . لقد كانت المرة الأولى التي يحول فيها فنان مصرى تمثال الميدان الشخصى إلى ملحمة تعبر عن ثورة شعب وطموحاته وأهدافه وأمانيه القومية ، فقاعدة تمثال الاسكندرية قامت على مشاهد تسجيلية لأحداث ثورة ١٩١٩ ، ورمزين مجسمين للوجهين البحرى والقبلى . وحين صور مختار العدالة والدستور والاستقلال على قاعدة تمثال القاهرة كان يسجل أهدافا يسعى الشعب المصرى إلى تحقيقها من خلال نضاله الوطنى وحين صور أصحاب الحرف

ومشاهد العمل في الريف وعلى صفحة النهر كان يخلد أبناء هذا الشعب الذين ثاروا سنة ١٩١٩ في نحت جداري ميداني لأول مرة .

لقد كان بناء قاعدة تمثال سعد الجرانيتية في القاهرة تشكيلا متكاملا مع تمثال الزعيم الذي يعلوها ، انها ليست مجرد قاعدة ترفع التمثال ولكنها تحمل إشارة واضحة إلى أن القاعدة بما فيها من بشر وقيم وأهداف هي التي رفعت الزعيم وحملته ليحتل مكانه البارز في وجدان وتاريخ الأمة .

كذلك يشاهد زوار متحف مختار بالجزيرة تمثالا نصفيا لسعد وتمثالا آخر لرأس سعد - مأخوذاً عن تمثال سعد الميداني بالقاهرة - وهو واحد من أروع أعمال مختار في فن التمثال الشخصي(٢) .

وإذا كانت ثورة ١٩١٩ التي فجرها نفي سعد وصحبه هي بداية تفجر مختار وانطلاقه الفني في طريق ارساء ملامح مدرسة مصرية حديثة في فن النحت ، فقد كانت الثورة بداية لمرحلة جديدة في حياة مصر الفكرية والفنية مثلما كانت بداية مرحلة جديدة في حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وإذا كان مختار هو واحد من مشيدي أروع الرموز الفنية لتخليد ثورة ١٩١٩ وزعيمها ، فإن ما لا يعرفه الناس عن علاقة الفنان بالزعيم ، هو أن هذه العلاقة لم تسر دائماً في اتجاه التأييد والتمجيد من الفنان للزعيم بل مرت بمرحلة من الجفوة والمعارضة .

★★★

في سياق الثورة كان لقاء مختار الأول بالوفد المصري وزعيمه سعد ، فعندما كان مختار في باريس اشترك في حركة الطلاب المصريين في دعم الوفد المصري في مفاوضات السلام(٣) ، وهناك كان اسهامه الأساسي في التعبير الفني عن الثورة من خلال النموذج الأول لتمثال النهضة الذي عرضه في صالون باريس ١٩٢٠ . وأرسل سعد خطابا لمختار في ٦ مايو ١٩٢٠ يشيد بالتمثال قال فيه :

« حضرة المصور الماهر مختار . شاهدت المثال الذي رمزت به لنهضة مصر فوجدته أبلغ رمز للحقيقة وانهض حجة على صحتها فأهنيك على هذا الخيال الواسع وهذا الذوق السليم وهذا الفن الساحر وأهنئ مصر بأنك من أبنائها العاملين على إعادة مجدها وأرجو الله أن يعين هذه النهضة حتى تبلغ كمالها فتشفع مثال النهضة بمثال الاستقلال والسلام .

سعد زغلول

باريس ٦ مايو سنة ١٩٢٠ » .

بطل النهضة

ويتحمس بعض أعضاء الوفد للتمثال وتبدأ الدعوة في جريدة الأخبار لاكتتاب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تمثال مجهول للزعيم سعد زغلول

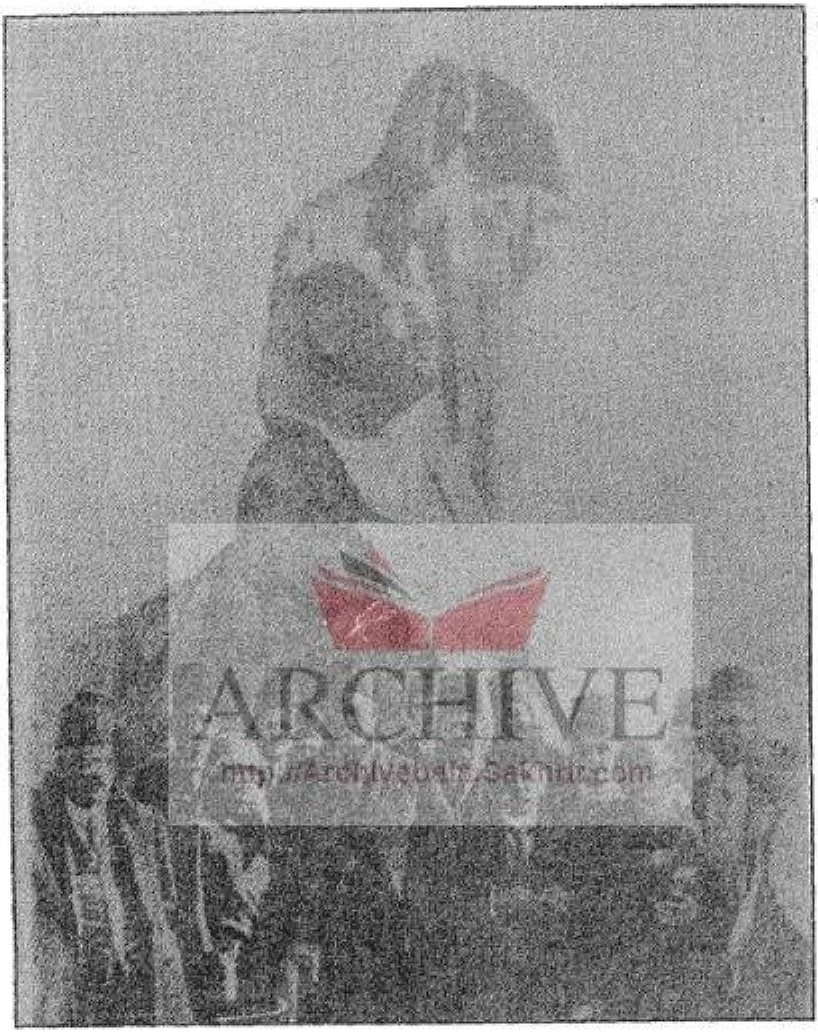

الزعيم سعد زغلول أثناء زيارته لتمثال نهضة مصر

شعبى لإقامة التمثال فى مصر .. (ويعود مختار إلى مصر بطلا من أبطال نهضتها .. فتمثاله رمز للنهضة وعلامة من علامات الثورة والبعث فهو أول أثر فنى يقيمه مصرى .. ويقيمه فى عهد « السلاطين » ولكنه لا يرمز للنهضة بالحاكم وإنما يرمز

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لها بالشعب ويجعل الفلاحة فى الميدان العام رمزا لمصر »(4) وبدأ العمل فى التمثال اعتماداً على التبرعات الشعبية وعلى الدعم الحكومى الذى قدمته وزارة عبدالخالق ثروت ومقداره ٣٠٠٠ جنيه وعقب صدور دستور ٢٣ وتشكيل أول برلمان وطنى انبرى ويصا واصف للدفاع عن التمثال وضرورة توفير الاعتمادات الكافية لإنجازه واستجاب سعد زغلول وكان على رأس الوزارة لهذه الدعوة إذ رأى أن حكومة النهضة يجب أن تتكفل بتمثالها(5) .

وفى هذه المرحلة التى اعقبت قيام الحكم البرلمانى وما شهدته من صراعات سياسية وفكرية وانشقاقات خرجت عن الوفد المصرى ، تعارضت نظرة مختار إلى سعد رئيس الحكومة ورئيس البرلمان والسياسى الذى يصارع على الساحة السياسية فى الداخل مع نظرته لسعد زعيم الأمة وقائد الثورة ، ووقف مختار فى كثير من الأحيان فى مواجهة مع سعد ومواقفه وقدم من خلال مجلة « الكشكول » مجموعة من الرسوم الكاريكاتورية عرفت باسم « الزغلوليات » انتقد فيها بعض مواقف سعد وسخر منها ، كما قدم كذلك رسوما كاريكاتورية ساخرة فى « السياسة الأسبوعية » ، ومن اللافت للنظر أن كثيرا من الأدباء والمفكرين ذوى الميول الليبرالية والديمقراطية قد انحازوا فى هذه الفترة إلى جانب حزب الأحرار الدستوريين أو التفوا حول جريدته الأسبوعية التى كانت فى تلك المرحلة من العشرينات أحد أهم المنابر الثقافية فى مصر ، وربما يرجع ذلك إلى أن حزب الأحرار كان منحازا بالكامل إلى جانب حرية الفكر فى بعض القضايا التى أثيرت فى تلك الفترة ، بينما كان الوفد متحفظا إلى حد ما ومتبنيا لمواقف أقل حسما ، مثلما حدث عند اثارة قضيتى « السلام وأصول الحكم » و« الشعر الجاهلى » .

كذلك كان موقف سعد من معارضيه وموقفهم الحاد منهم مجالا لانتقاد مختار له . ولم تقتصر انتقادات مختار لسعد على الرسوم الكاريكاتورية ، فقد نحت تمثالاً لسعد يعد من أعمال النحت الكاريكاتورى النادر مثل فيه سعدا مرتديا ملابس فقراء الهنود وجالساً فى جلسة التأمل فى اليوجا ومرتديا فى نفس الوقت ياقة منشاة ورابطة عنق (بابيون) فى اشارة إلى التعارض بين المواقف والأقوال ، مع تضخيم الأذنين بشكل مبالغ فيه تلميحاً إلى أن سعد يستمع إلى الوشايات التى تنقل إليه لقد حاول مختار أن يلخص فى هذا التمثال الساخر رأيه الناقد لسعد فى مرحلة من مراحل حياته السياسية .

وقد ظل هذا التمثال مجهولاً لعشرات السنين إلى أن كشف عنه فى محاضرة ألقيت بمتحف مختار أثناء الاحتفال بالعيد المئوى لميلاد مختار (6) ، ولا يزال التمثال فى حوزة أسرة المثال مختار إلى الآن(7) والتمثال قد صب فى الجبس ويمثل مع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مجموعة أخرى من التماثيل الساخرة أحد جوانب فن مختار . التى لم يلق عليها الضوء الكافى بعد ومن هذه التماثيل الساخرة تمثالا صديقى مختار حسين رجب ومحمد شفيق ، ولعل أشهرها تمثال ابن البلد ، والذى يرجع إلى مرحلة دراسة مختار فى مدرسة الفنون بالقاهرة .

وقد اثارت رسوم مختار وانتقاداته حفيظة سعد عليه وأدت إلى قطيعة بينهما دامت سنوات إلى أن التقيا مصادفة فى فندق ميناهاوس وتصافيا وتصالحا ، ثم قام بعدها سعد بزيارته الشهيرة لموقع العمل فى تمثال النهضة بصحبة جماعة من الساسة والأدباء والصحفيين ، وقد احتفى مختار بسعد احتفاء بالغا فى تلك الزيارة التى كانت من أيام الوداع فى حياة سعد فلم يمهل القدر مختارا حتى يحظى بمشاركة سعد فى حفل إزاحة الستار عن تمثال النهضة بسبب مماطلات الحكومة التى اجلت الحفل لشهور طوال كان سعد قد فارق الحياة .

لقد انقضت بذهاب سعد تفاصيل الخلافات العابرة والانتقادات الساخرة ولم يبق إلا الرمز الذى خلفه كزعيم للأمة واستوحاه مختار فى تمثاليه الميدانيين لسعد ، هذان التمثالان اللذان تسببا فيما لاقاه مختار من عنت واضطهاد فى سنواته الأخيرة ورحل قبل أن يراهما قائمين فى مكانيهما[8] ، مثلما رحل سيد درويش قبل أن يستمع إلى الجماهير وهى تنشد لحنه فى استقبال سعد عند عودته من منفاه فى المرة الثانية .

مصرنا وطننا   سعدها أملنا
كلنا جميعا   للوطن ضحية

---

(١) بدر الدين أبو غازى : المثال مختار ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ ، ص ٥٩ .

(٢) حول تماثيل مختار عن سعد انظر:
بدر الدين أبو غازى : مختار حياته وفنه ، مطبعة مصر ، ١٩٤٩ ، ص ٨٢ - ٨٨ وص ١٢١ - ١٢٤ . والمثال مختار ، ص ٢٢ - ٢٤ .
انظر كذلك رأى العقاد الناقد للتمثالين فى:
عباس محمود العقاد : سعد زغلول سيرة وتحية مطبعة حجازى، ١٩٣٦ ص ٦١٩ - ٦٢٠ .

(٣) داود عزيز : مختار رائدا (مجلة الطليعة ، مارس ١٩٦٩) ، ص ٦٤ .

(٤) المثال مختار ، ص ١٨ .

(٥) مختار حياته وفنه ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٦) عماد أبو غازى مختار وسعد زغلول محاضرة ألقيت فى متحف مختار يوم ٥ أغسطس ١٩٩١ .

(٧) رأت أسرة مختار أنه من غير المناسب الكشف عن التمثال وعرضه فى وقت كان هناك قدر كبير من الغبن يحيط بثورة ١٩١٩ وزعمائها ، ومع تغير الظروف أصبح من الضرورى الكشف عن التمثال وعرضه على الناس .

(٨) المثال مختار ، ص ٥٩ - ٦٥ .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التنمية وتطوير التعليم

بقلم : د . شبل بدران

إن موضوع العلاقة بين التعليم والتنمية ، يعد من أهم الموضوعات التى أصبحت تشغل الفكر الإنسانى حيث يتوقف دور وأهمية كل من التعليم والتنمية على الآخر .

من هنا أصبح من الضرورى وضع هذه الإشكاليات فى إطارها الصحيح أثناء البحث والدراسة بربطها بالعناصر الأخرى التى تتكون منها الوضعية الإنسانية والاجتماعية ، مثل التنمية التى نجد مفهومها يعنى - ضمن ما يعنى - «نمو كل الإمكانات والطاقات الكافية فى كيان معين بشكل كامل وشامل ومتوازن ، سواء كان هذا الكيان فرداً أو جماعة أو مجتمعا» كما أنها تعنى أيضا : عملية حضارية شاملة لمختلف أوجه النشاط فى المجتمع بما يحقق رفعة الإنسان وكرامته .

ويتضح من المفاهيم السابقة أن الإنسان هو محور التنمية ، وهدفها هو توفير الحاجات الأساسية للإنسان وتحريره ، وتنمية قدراته على المشاركة : سواء المشاركة فى العمل ، أو المشاركة فى العائد من خلال التوزيع العادل للثروة . ويتضمن مفهوم التنمية القائم على المشاركة ثلاث قضايا جوهرية هى :

- معالجة الفقر من خلال مشاريع التنمية الريفية والحضرية وتوفير الحاجات الأساسية للجميع .

- توفير فرص العمل لكل فرد للمشاركة مع الجماعة فى القيام بدور مقبول فى عملية التنمية والعمل المفيد أيضا معناها المشاركة فى إنتاج الدخل القومى ، وأيضا المشاركة فى عائد هذا الدخل .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

- تحقيق قدر إنسانى من المساواة والعدالة الاجتماعية ، والقضاء على كل تفاوت اجتماعى اقتصادى بين الطبقات .

إن مفهوم التنمية السابق رغم اشتماله على نقاط قوية وهامة ، إلا أنه مفهوم تجاهل الظروف التاريخية التى أسفرت عن الواقع الراهن الذى يعيشه العالم الثالث . فالتقسيم الحالى للعمل فى النظام العالمى تقسيم خلق دولاً هامشية - دول العالم الثالث - تحيط بدول المركز - الدول المتقدمة صناعياً - ونتيجة هذه العلاقة هى استغلال وهيمنة ، فكل عائد التنمية فى دول المحيط إنما يذهب فيما وراء البحار الى دول المركز .. وحفنة صغيرة من الصفوة المسيطرة من مواطنى العالم الثالث .

تقديم حلول بديلة

وإذا كنا نستطيع رصد هذه العلاقة فإنها تبدو واضحة فى بعض الدراسات التى تعمل على ربط قطاع التعليم بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، كما توجد فى هذا الواقع المعاش وتكون الحلول فى رأينا لهذه الإشكالية القائمة هى العمل على تقديم حلول بديلة للأزمة الفعلية ، حلول بإمكانها تجاوز الواقع المتأزم والمتردى .

هذا الموقف يعتمد على أسباب وعوامل ومبررات كثيرة .. موقف ينطلق من فشل التبعية لدول «العالم الثالث» بصفة عامة وفى مجال التربية والتعليم بصفة خاصة ، هذا الموقف ينطلق من الاهتمام بالواقع الفعال وبطاقاته الملتزمة والنشيطة المهتمة بالقضايا الواقعية الشائكة .. الطاقات التى تطرح قضايا الواقع بشكل واع وناضج يجعلها قابلة للمعالجة وقادرة لتجاوز الأزمة .

فالدور الأساسى الذى يجب أن يقوم به التعليم فى بلادنا ، يكمن فى عمقه ، كما نرى ذلك ، فى الربط الجدلى بين التعليم ومتطلبات الواقع المجتمعى والاجتماعى ، وذلك لمواجهة المشاكل الكثيرة التى أصبحت تطوق الانسان العربى ، فالبحث فى الدراسات عن الحقائق الاجتماعية وكشفها، أصبح من الضروريات لتجاوز الأزمة الراهنة ، لكن من غير إغفال دور الانسان المسئول والواعى ، فى عملية التنمية ، وكذلك ، من غير إهمال الاستفادة من الأبحاث العلمية بصفة عامة .

إن تحرر المجتمعات السائرة فى طريق النمو - كما يقال لنا - من الهيمنة الإمبريالية ومن التبعية الخطيرة ، أصبح كما نراه واقعا بالغ الأهمية من هذا الاقتناع يصبح التعامل مع هذه الاشكالية يقوم بالأساس على إيجاد حلول نسبية للتناقض الصارخ القائم بين دول «العالم المتقدم صناعياً» ودول «العالم المتخلف» ويتوزع هذا العمل كما يراه كثير من المفكرين بين مهمات متعددة ومتميزة متشابكة ومتفاعلة ، كذلك ، ومن بينها :

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

١ - دراسة الواقع بمفهومه الشامل وكشف حقيقة المشاكل ومحاولة إعطاء بديل لما هو واقعي في الواقع المعاش .

٢ - جعل قطاع التربية والتعليم يقوم بالأساس على هذه المهمة الهامة بالمساهمة الفعلية في عملية التنمية لما فيه صالح الوطن والمواطنين بدون تمييز أو انتقاء طبقي واجتماعي .

٣ - الحرص على ما يجري في الواقع الإنساني الراهن على جميع المستويات حتى لانظل في عزلة عن تاريخنا ومقومات حضارتنا الحديثة والمعاصرة .

هذا على مستوى الطرح العام للإشكالية . أما على مستوى الطرح الخاص ، فقد يتفاوت البحث في هذه الإشكالية من حيث إنه موضوع تتداخل فيه مجموعة من المشاكل ذات طابع ثقافي فكري واقتصادي واجتماعي وسياسي ومن هنا يطرح السؤال المحوري والأساسي الآتي :

ما هو دور التعليم في التنمية؟

إن التعليم في رأينا لا يقتصر على ما هو فكري وثقافي فحسب . إنه الميدان الذي يسهم مساهمة فعالة في عملية التخطيط لتنمية المجتمعات في حاضرها ومستقبلها ، ومن هنا تظهر العلاقة الجدلية بين التعليم والتنمية والتي بدونها لا يمكن أن يتحقق التطور والتقدم والتحرر .

فالتعليم بالرغم مما يتعرض له من محاولات للتحريف والتمويه والتشويه بسمعته ، فانه الميدان المسئول - كما سبق أن أشرنا سابقا - عن الاهتمام بكل القضايا المتنوعة والمتعددة بصفة عامة ، وعن مدى التفاعل بينه وبين إشكالية التنمية، نظرا لارتباطه بقضايا اجتماعية واقتصادية وسياسية وأخلاقية ... من هنا تنتفي عن التعليم تلك التهمة الخطيرة التي تعزوه الى ما يسمى بالقطاع غير المنتج في المجتمع !

وهناك دراسات كثيرة واهتمامات متنوعة حتى في الدول المسماة بالمتقدمة صناعياً ، تعمل مالديها على إبراز أهمية التعليم في كل المجالات والنشاطات التي يقوم بها الانسان . وبما إننا بررنا موقفنا بالدعوة الى ربط التعليم بالتنمية ، فهذا يرجع بالأساس إلى أن أية تنمية لا يمكنها أن تحقق الأهداف الإيجابية والعامة إلا بالاعتماد على تخطيط علمي دقيق . وعملية التخطيط هذه ، لا يمكن أن تتم هي الأخرى بدورها إلا بفضل التعليم الهادف الى حياة أفضل . وذلك لأن مشكلة بطالة الخريجين التي تعاني منها بلدان وطننا العربي غنية وفقيرة ، لن تجد حلها الصحيح إلا في إطار تنمية مستقلة تتم على مستوى الوطن العربي ككل .

واستناداً على ما تقدم ، وفي إطار الخطوات العملية التي يجب القيام بها بالنسبة للمجتمعات السائرة في طريق النمو لمواجهة المشاكل المتراكمة والتي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أصبحت واقعاً ملموساً خطيراً ، مثلا : البطالة السافرة ، وتدني مستوى المعيشة، ومشاكل الاستيعاب وحرية التعبير ... الخ لابد من إعادة نظر واقعية وجدية الى الواقع المتردى والمتأزم ، حيث أصبحت تأتى فى مقدمة الأزمة المأساة الحقيقية التى يعيشها المواطن العربى المغلوب على أمره، وواقع «بطالة الخريجين» أنها ليست ناتجة عن كثرة الخريجين فى ميدان التعليم والتكوين المهنى ، وإنما راجعة فى عمق أساسها الى تنمية اقتصادية محكمة وهادفة .. هى ناتجة كما قلنا عن عدم تمكن بلدان «العالم الثالث» من التحرر والتخلص من قيود الهيمنة والتبعية والتخلف المفروضة عليها ، وعن عدم التمكن من ربط علاقة جدلية بين التعليم والتنمية على مستويات التخطيط والتنسيق والدراسات والأبحاث النظرية والتطبيقية الجادة ، بالإضافة الى عدم تمكنها من مواجهة حدة المشاكل المتعددة التى أصبحت إشكالية التنمية والتخلف فى رأى كثير من المفكرين والمهتمين لا تقتصر فقط على علماء السوسيولوجيا والباحثين والدارسين المهتمين وحدهم ، بقدر ما أصبحت هى إشكالية الساعة ، إشكالية العصر ، بل إشكالية كل الناس المتأزمين والمهمشين أما التعليم فقد أصبح هو الآخر، الميدان الذى بإمكانه أن يحقق الحرية والتحرر من التبعية والتخلف .

نحن نعتقد أن هناك شبه اتفاق عام لدى المهتمين والمنشغلين بقضايا وطننا العربى ، على قضايا هامة وأساسية رئيسية ، توجد فى مقدمتها إشكالية التبعية والتخلف وعدم الانطلاق من الواقع المعاش والاهتمام به . "

وإذن فالتنمية من المفروض أن تتوافر فيها شروط ذاتية وموضوعية وكذلك تطورات وتغيرات وتحولات كمية وكيفية ، نجدها تقع فى بلدان «العالم الثالث» تحت تأثير عوامل داخلية وأخرى خارجية .

وإذا كان العديد من الدراسات والكتابات تؤكد على أهمية الخصوصية الوطنية بكل قطر عربى ، كذلك خصوصية الواقع العربى ، فإننا بدورنا كذلك نؤكد على الارتباط بالواقع المعاش والانطلاق منه ، والعناية به والاهتمام بنموه فى كل المجالات ، من غير قطع الصلة نهائيا بالآخرين، وهذا يستدعى نظاماً تعليمياً وطنياً حقيقياً وواقعياً ، تراعى فيه المصالح الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية لبلدان «العالم الثالث» ؛ وذلك لتخطى مشاكل التخلف والتنمية ذلك لأن التعليم يعتبر أحد العناصر الأساسية فى عملية التنمية الفعلية الهادفة إلى تخطى وتجاوز الصعوبات المتعددة التى تعانى منها بلدان العالم الثالث وعلى رأسها مأزق التبعية والتخلف .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حول جوائز الدولة التقديرية :

قواعد تنظيمية أم قيم مختلة !

بقلم : محمود أمين العالم

ما هو المعنى الحقيقى لمنح الجوائز التقديرية ، سواء كانت جائزة نوبل العالمية ، أو الجوائز الوطنية والقومية عامة ؟ المعنى - فى ظنى - أن هناك دلالة أو قيمة جديدة فى مجال الفكر أو العلم أو الأدب أو الفن أو العلاقات الانسانية والاجتماعية ، قد أضيفت إلى التراث الإنسانى العام، أو التراث الوطنى والقومى الخاص، تؤهل مبدعها لأن يكون موضع تقدير وإشادة، إلى جانب أن هذا التقدير وهذه الإشادة سوف يكون لها الفضل فى توجيه العناية والاهتمام إلى هذه الدلالة أو هذه القيمة الجديدة ، وسوف تكون حافزاً لمواصلة الطريق الإنسانى الصاعد لمزيد من الإضافة والتجدد والإبداع .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عبدالرحمن بدوى

وليس فى هذا التحديد لمعنى الجوائز التقديرية أى دعوة نخبوية تتعالى على مختلف الجهود الإنسانية المخلصة التى يبذلها الملايين من الناس ، والتى تشكل نسيج حياتنا اليومية فى تجلياتها المادية والعملية والمعنوية والروحية المختلفة ؛ فهى بغير شك جهود تستحق كذلك التقدير الذى يتحقق - أو ينبغى أن يتحقق - كجزء من آليات التنظيم العام للمجتمعات البشرية ، وكواجب من واجبات توفّر العدالة فيها .

على أن هناك فارقا بين التقدير الواجب لهذه الجهود التى يبذلها الملايين من الناس على اختلاف مستوياتهم ، وبين ما تعنيه جوائز التقدير العالمية منها والوطنية والقومية بهذا المعنى الذى ذكرناه .

ولهذا كانت الدهشة وخيبة الأمل بل وسوء الظن الذى أصاب أغلبية المثقفين المصريين بل المواطنين عامة ، عندما أُعلنت فى مصر أخيراً أسماء بعض الحائزين على جوائز الدولة التقديرية ، وغُيّبت أسماء أخرى ما أشد جدارتها واستحقاقها لهذه الجوائز !

وقد لا يكون هناك مجال للدهشة أو خيبة الأمل أو سوء الظن ، لو كان الأمر يتم بالمعيار الثانى للتقدير ، أى التقدير العام على جهود واجبة تُبذل فى مجال من المجالات ، فيكون شأنها فى ذلك شأن توزيع الأرباح والمكافآت على عمال وموظفى ومديرى مشروع من المشروعات الانتاجية الناجحة ، أو تقدير كفاءة عامل أو فنى أو إدارى أو مدير فى هذا المشروع أو ذاك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ظاهرة عامة !

أما الخلط بين هذا المعيار التقديرى الإنتاجى العام والمعيار الخاص بالإضافة والإبداع الذى تعنيه الجوائز التقديرية ، فهو خلط لا ينجم فحسب - كما يقال - عن القواعد والآليات البيروقراطية والشكلية التى تُمنح هذه الجوائز بمقتضاها ، بل لا يقتصر كذلك على جوائز الدولة وحدها ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إنما هو تعبير عن ظاهرة عامة متفشية فى حياتنا السياسية والمجتمعية والثقافية ، هى اختلال القيم وتسطحها وابتذالها بل وإهدارها فى كثير من الأحيان بتدخل العلاقات والمصالح والأهداف النفعية الخاصة أو الآنية الجزئية وتغليبها على المصالح القومية العامة .

وليس هناك أخطر على حياة المجتمع ووحدته واتساقه وانتاجيته وتطوره ، من اختلال قيمه واختلاطها وتسطحها وإهدارها . ألا يتجلى هذا الخطر فى العديد من مظاهر حياتنا الراهنة من استشراء روح الجشع الاستهلاكى والفساد والانحراف والارهاب والابتذال والعدوانية وفقدان المصداقية والإحباط والتخلف الفكرى والاغتراب ، التى هى بدورها مظاهر ناجمة عن سياسات السوق المفتوحة بلا ضوابط أو روابط وتفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وفقدان الرؤية الاستراتيجية القومية الشاملة ؟! ولهذا فالقضية ليست قضية تتعلق فحسب بقواعد الحصول على هذه الجوائز ، وإنما هى قضية تتعلق أساسا بطبيعة الأوضاع والقيم السائدة فى حياتنا الراهنة عامة .

احترام الجوائز

على أن هذا لا يعنى أن نتوقف عن تغيير قواعد وآليات منح هذه الجوائز التقديرية ، انتظاراً للتغيير والتجديد الشاملين لأوضاعنا وقيمنا . ولهذا فلابد من تغيير هذه القواعد والآليات احتراما لما تعنيه هذه الجوائز وتأكيدا للقيم الصحيحة فى هذا المجال الذى هو بطبيعته معيار لإبراز القيم وتأكيدها وتقديرها والإشادة بها . فلابد أولا من استبعاد كل العناصر الإدارية والبيروقراطية من المشاركة فى اتخاذ القرارات النهائية الخاصة بمنح الجوائز . ولابد من تحديد واضح لقواعد ومبادئ منح هذه الجوائز على أساس حاسم هو الإضافة والإبداع فى فرع من فروع المعرفة أو فى إنجاز مجتمعى إيجابى كبير ، دون التقيد بسن أو شهادة أو جنس أو دين أو مذهب فكرى أو سياسى ، ولابد من إعادة تشكيل لجان متخصصة لكل فرع من فروع المعرفة تضمّ أبرز الكفاءات وأبرز المعبرين عن الاجتهادات المختلفة فى هذه الفروع . على أن يكون لهذه اللجان وحدها حق التقييم والتقدير فى النهاية فى ضوء رؤية شاملة للوضع الثقافى العام فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المجتمع ، مع مراعاة الترشيحات المقدمة ، ولكن دون التقيد بها ، بل يمكن الخروج عليها جميعا في ضوء هذه الرؤية الشاملة . إذ يمكن لهذه اللجان أن تقوم بترشيح من تراه جديراً بالجائزة وإن لم تتقدم هيئة من الهيئات بترشيحه ولابد أن تكون هناك حيثيات واضحة ومعلنة لكل اختيار لجائزة من الجوائز . ولا يكون التصويت هو نقطة البداية والنهاية والعامل الحاسم في الاختيار الا بعد استيفاء الدراسات الضرورية ، واستنفاد المناقشات الموضوعية ولابد من مراعاة مبدأ المواءمة، والملاءمة في منح هذه الجوائز التقديرية .

فإذا قدمت هيئة من الهيئات ترشيحا لبعض رءوس الدولة، ممن يتبوءون أرقى مناصبها التنفيذية والتشريعية لنيل جوائز تقديرية في مجال العلوم والدراسات الاجتماعية – مثلا – كما حدث هذا العام ، كان من واجب اللجنة الخاصة بجوائز هذا المجال ، أن تعترض على هذا الترشيح حتى لو استوفى شروطه الشكلية ، مراعاة لمبدأ المواءمة والملاءمة . فهؤلاء الرؤساء الرسميون – بفرض أنهم قد قدموا في أزمنة سلفت أعمالا – تذكرناها فجأة – تستحق بالفعل أن يمنحوا عليها جوائز الدولة التي يتبوءون بعض مناصبها العليا – قد لا يكون من الملائم ولا من اللائق أن يحشد هذا العدد منهم – كما حدث هذا العام – في جائزة من هذه الجوائز . وكان من الممكن أن يؤجل منحهم لهذه الجوائز – لو كانوا يستحقونها حقا بما قدموه من أعمال إبداعية – إلى حين انتقالهم إلى مناصب أخرى بعيدة عن هذه المراكز الرئاسية ، وإلا اعتبر منح هذه الجوائز التقديرية لهم، تقديراً لأشخاصهم ولسياساتهم في هذه المراكز الرئيسية ، وليس تقديرا لأعمالهم العلمية أو الفكرية .

مصداقية الأسس

ولهذا لقد كان الدكتور اسماعيل صبري عبد الله محقا ومتسقا مع طبيعة الجوائز التقديرية ، وحريصا على احترام مبدأ الملاءمة عند منحها ، بانسحابه من لجنة الجوائز عندما تقرر منح بعض جوائز «الدولة» التقديرية لبعض أصحاب هذه المراكز الرئاسية في «الدولة» !

على أن الأمر لا يقتصر على انعدام مبدأ الملاءمة في منح هذه الجوائز لهم ، بل يمتد كذلك إلى مصداقية الأسس التي تم بمقتضاها منحهم هذه الجوائز . فالباحثون في العلوم الاجتماعية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والانسانيات بوجه خاص ، يعرفون أسماء علماء ودارسين وكتاب ، قدموا ويواصلون تقديم إضافات ابداعية ، في مجالات تخصصهم المختلفة ، وطال الحديث منذ سنوات حول جدارتهم واستحقاقهم للجوائز التقديرية ، ومع ذلك ظلوا نسيا منسيا . واكتفي بذكر واحد منهم في مجال الانسانيات أكاد اعتبره وحده جامعة بأكملها وتشهد بهذا العديد من رفوف مكتباتنا العامة والخاصة التي تمتلئ بمؤلفاته التي تعد اضافة بالغة الغنى إلى الفكر الفلسفي في التراث العربي الاسلامي ، فضلا عن الفكر الاوربي الحديث والمعاصر عامة ، هو الدكتور عبد الرحمن بدوي ، ولست أختلف مع مفكر معاصر كما اختلف مع هذا الاستاذ الجليل. ولكني لا أعرف باحثا مجتهداً استطاع أن يضيئ وأن يضيف إلى مكتبتنا الفلسفية التراثية والمعاصرة مثل ما فعل عبد الرحمن بدوي . قد نختلف معه في تفسيراته لهذا التراث أو حتى في منهجه ولكننا لا نملك إلا أن نشيد بجهده الإعجازي الخارق - كما وكيفاً - في الاكتشاف والتحقيق والتعليق والدراسة والنشر . لقد حقق عبد الرحمن بدوي ودرس ونشر أمهات الكتب الفلسفية اليونانية التي ترجمت قديما إلى العربية وكان لها أثر كبير في تراثنا العربي الاسلامي ، مثل كتب أرسطو وأفلاطون والافلاطونية الجديدة والمدرسة الفورينائية.

كما قام بدراسة العديد من المفكرين العرب المسلمين القدامى في مجال الفلسفة وعلم الكلام والتصوف مثل الكندي والفارابي وابن سينا والتوحيدي ومسكويه ورابعة العدوية والغزالي وابن سبعين وابن عربي وابن خلدون وأبي سليمان الساجستاني . فضلا عن مؤلفاته في الفلسفة الاسلامية والتصوف الاسلامي ، وعن الخوارج والشيعة ، هذا الى جانب مؤلفاته وترجماته للفلسفة الغربية عامة ، ودراساته عن نيتشه وشبنجلر وشوبنهور وشيلنج وكانط وهيجل فضلا عن رسالته في الماجستير (بالفرنسية) عن مشكلة الموت ورسالته في الدكتوراه عن الزمان الوجودي الذي تعد إضافة في بعض جوانبها الى الفلسفة الوجودية ، الى جانب محاولته اكتشاف الجذور الوجودية في التراث العربي القديم وخاصة في النزعات الصوفية ، والاشراقية

ودراساته للفلسفة المسيحية ولمناهج العلوم ومؤلفاته باللغة الفرنسية التي تعد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مراجع أساسية للفلسفة الاسلامية . إن عبد الرحمن بدوى - كما سبق أن ذكرت - مؤسسة فلسفية كاملة ، تأليفا وإبداعا وتحقيقا وترجمة . هذا هو عبدالرحمن بدوى الذى تجاوز اليوم الثمانين من عمره والذى يستحق منذ سنوات عن جدارة مطلقة أن يمنح جائزة الدولة التقديرية التى تمنح لمن لا يرتفعون إلى قامته العلمية العملاقة !

لماذا حجبت الجائزة ؟!

أذكر أننى سألت عن سبب حجب هذه الجائزة عنه ، فقيل لى : أنه قد طلب منه العودة إلى مصر ولكنه اعتذر فهو منقطع للبحث والدراسة فى باريس ، فى المكتبة الوطنية بها منذ سنوات . وما أعتقد أن هذا هو السبب . ولعل السبب أنه لم يتم ترشيحه من أى مؤسسة علمية فى مصر. وإذا صح هذا لكان من واجب لجنة الفلسفة فى المجلس الأعلى للثقافة أن تقوم بترشيحه . ولكن هذا يقتضى تغييرا فى قواعد الترشيح للجائزة كما سبق أن ذكرنا . على أنى أعتقد أن السبب الحقيقى لعدم ترشيح عالم جليل منتج مبدع فى مقام عبد الرحمن بدوى هو اختلال ميزان القيم فى مجتمعنا . اذكر أننى كتبت مقالا مطولا عن فلسفة عبد الرحمن بدوى منذ سنوات فى مجلة الهلال ، داعيا إلى ضرورة الاحتفال به ، وأذكر أن الصديق العزيز الاستاذ سامح كريم قد كتب طوال العام الماضى فى جريدة الأهرام عن ضرورة تقدير الدكتور عبد الرحمن بدوى ، عارضا لبعض إضافاته الفلسفية والفكرية عامة . على أننى اعتقد أننا لم نوف الدكتور بدوى حقه من الدراسة المعمقة واتمني أن يتفرغ بعض الباحثين الشبان للقيام بهذه المهمة .

وإذا كانت قواعد جوائز الدولة التقديرية قد تراخت وأخشى أنها ستواصل تراخيها عما يستحقه الدكتور بدوى من تقدير ، فلا أقل من أن ينادى المثقفون المصريون والمهتمون بالدراسات الفلسفية فى التراث العربى الاسلامى وفى الفكر الحديث والمعاصر عامة للاحتفال بهذا المفكر والباحث الكبير ومنحه جائزة «الأمة» التقديرية بدلا من جائزة «الدولة» ، وياحبذا أن يكون ذلك على المستوى القومى العربى كله . فلعل هذا أن يكون منطلقا شعبيا مبادرا لتعديل الميزان المختل للقيم في حياتنا الراهنة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الطاهر مكى :
الطريق والجائزة

بقلم : د . حامد طاهر ★

منذ أكثر من عشر سنوات ، أتيح لى أن أجرى حواراً علمياً مع د . الطاهر مكى تناول مختلف القضايا الثقافية التى تشغله من ناحية ،والتى تدور فى المجتمع حينئذ من ناحية أخرى .وكان من بين الأسئلة السؤال التالى :

– حسناً . مادمنا جئنا إلى ذكر جائزة نوبل وبمناسبة ما أثارته الصحافة العربية فى الآونة الأخيرة حول مدى استحقاق بعض الكتّاب العرب لها . ما رأيك بصراحة فيمن يمكن أن يستحقها منهم ؟

وكانت إجابته بالحرف الواحد ما يلى :

★ أستاذ بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة .

ARCHIVE
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- كثيرون .. يستحقها نجيب محفوظ ، وبخاصة عن قصصه القصيرة ، وليس عن رواياته ؛ لأنه في قصصه القصيرة يعالج قضايا ذات أبعاد إنسانية عامة . ويستحقها نزار قبانى فى الشعر ، وأؤكد أنه لا يقل أصالة عن بابلو نيرودا ، الذى قرأته جيداً ، وكتبت عنه ، بل إن نزار قبانى يفوق بعض من حصلوا على جائزة نوبل ، وخاصة فى السنوات الأخيرة . ويستحقها كذلك الطيب صالح عن روايته الممتازة : «موسم الهجرة إلى الشمال» ؛ لأنها فى رأيى تصلح لأن تترجم إلى كل لغات العالم، ويمكن لأى إنسان فى أى مكان أن يقرأها ، ويستمتع بها ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الطاهر مكى : الطريق والجائزة

كان هذا رأى الطاهر مكى فيمن يستحق جائزة نوبل ، قبل أن تمنح لنجيب محفوظ وهذا من قبيل «التنبؤات الأدبية أو النقدية» التى تتحقق ، وتدل فى نفس الوقت على «بصيرة» صاحبها ، ومدى عمق رؤيته للأحداث الأدبية ، فى مجتمعه ، وفى العالم .

والدكتور الطاهر مكى ، الذى يضرب بجذوره فى صعيد مصر النقى ، أتاحت له الظروف ، وفى مقدمتها تفوقه الدراسى ، السفر فى بعثة للحصول على دكتوراه الدولة من جامعة مدريد بأسبانيا . وهناك تفتح عقله وقلبه على منتجات العالم : الأدبية والثقافية ، ولمس عن قرب مظاهر الحضارة الغربية ، وعاش ازدهارها الذى أعقب انحسار الصحوة الأندلسية اللامعة .. ثم عاد فى منتصف الستينات لكى يدرس الأدب العربى القديم فى كلية دار العلوم ، وكنت حينئذ واحداً من أقرب طلابه إليه ..

كان شاباً متميزا فى حياته الشخصية، محافظاً على وقار المعلم وسماحة الأخ الأكبر .. وما أسرع ما توطدت علاقته بعدد من طلابه يجلس بينهم وهو يتصفح جرائد الأمة العربية الصادرة فى مختلف عواصمها، ثم يتبع ذلك بالجرائد الأجنبية : الاسبانية والفرنسية :

نموذج لشاب متطلع ، يعيش مشكلات مجتمعه ، ويحس عميقا بها ، ثم يحاول أن يستعرضها أمام طلابه على ضوء الحلول التى يقتنع بها من حضارة ما وراء البحر الأبيض المتوسط ..

وكان المقرر الدراسى خاصاً بتدريس الأدب الجاهلى ، وبسرعة انكب على (إمرىء القيس) يقرؤه بنهم ، ويجمع حوله كل ما كتب بالعربية وباللغات الأجنبية ، ثم يخرج عنه كتاباً من أروع ما كتب عن «أمير شعراء الجاهلية» .

أسلوب صاف ورائق

كنت أراه يكتب ، وكانت كتابته تنساب بعفوية بالغة ، وكنت أحياناً أشعر أن ما يكتبه بحاجة إلى إعادة نظر ومراجعة أسلوب .. ولكن بعد أن أفاجأ به مطبوعاً على الورق ، أجدنى كنت مخطئا – نظراً لما تعلمته من تشابك القواعد النحوية والبلاغية فى رأسى – وأن أسلوب الطاهر مكى .. كالماء الرائق المنساب بهدوء بين الصخور : صاف جداً ، ورائق جداً .. وتتشربه العين بسهولة بالغة .

ومما زاد عجبى أنه – وهو العائد لتوه من مدريد – يجد نفسه مضطراً للكتابة عن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

امرىء القيس ، فى العصر الجاهلى .. وبالفعل كان هذا هو أول تحد أراه يجتازه بشجاعة ، ويعبره بنجاح .

وفى السنة الدراسية التالية ، كلفنا بكتابة مقال مختصر عن بعض مصادر الأدب العربى ، وأذكر أننى اخترت كتاب (طوق الحمامة) لابن حزم .. وقرأ الأبحاث كلها ، وأعادها مع تعليقات عميقة ومشجعة لنا .. ثم ما لبث أن طلع علينا بكتاب متميز، أصبح الآن مصدراً كلاسيكيا لدارسي الأدب ، وهو «دراسة فى مصادر الأدب العربى» .. وهو الكتاب الذى يأخذ بيد الباحث إلى كيفية فهم المصادر ، وتحليل محتواها والاستفادة منها .. وقد سمعت الثناء عليه من بعض العلماء العرب الذين التقيت بهم فى البلاد العربية التى زرتها .

وبينما الطاهر مكى غارق فى العمل الجامعى : تدريساً وإشرافاً على النشاط الطلابى بالكلية ، إذا به يطلع علينا بترجمته الضخمة لملحمة «السيد» ، وهى أول ملحمة أندلسية كتبت فى اللغة القشتالية ، وهو أول مترجم حقيقى لها إلى اللغة العربية : كيف قام بهذه الترجمة ؟ وما هى أوجه المعاناة التى أحس بها ؟ وبأى الوسائل استطاع أن يكتب لها تلك الدراسة التحليلية الدقيقة ؟ هذه كلها أسئلة، لم أجد لها إجابات حتى اليوم ، ولكنها تؤكد طبيعة الطاهر مكى : العامل فى صمت ، والعامل باستمرار ومثابرة ..

وبدأت أدرك أننى أمام عالم دءوب ، قد وضع لنفسه هدفاً وحدد لها غاية ، ثم راح يعمل على تحقيقهما . أما وسائله لذلك فسوف أصرح ببعضها، وربما أهمها: أنه لا يتناول أحداً فى غيبته بشر .. ولا يشغل نفسه بنقائص الآخرين ، ولا يضيع وقته فى تتبع عثرات الأصحاب ، والزملاء .. كما أنه لا يسعى إلى تولى المناصب الإدارية التى يستغرق الجرى وراءها جهد العلماء من أمثاله ، ويبدد طاقتهم ..

وتتوثق صلتى به أكثر ، فأعرفه إنساناً غاية فى الكرم ، وغاية فى التواضع ، ومثالاً رائعاً فى الصداقة التى تفتح صدرها للصديق فى وقت الضيق ، وتزوده بالأمل فى لحظات اليأس ..

رحلته لإسبانيا السنوية

يسافر فى الإجازة الصيفية من كل عام إلى إسبانيا .. ليستجم من عناء عام دراسى مثقل ، وملىء بالتدريس والتأليف .. ثم يعود ومعه زاد ثقافى جديد ، يعكف على ترجمته أو نقله إلى اللغة العربية ، وكأنه مكلف بأن ينقل لبنى قومه ما لدى الآخرين من تقدم ، وما وصلوا إليه من رقى ..

ويكتب لى من هناك .. خطابات مطولة تفيض رقة وعذوبة ، وتمتلىء بمشاهد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الطاهر مكي :
الطريق والجائزة

أوربية، وحضارية رائعة .. وينبهني إلى حقيقة هامة ، وهي أن كل فرد في أوربا يؤدي عمله بجد عجيب ، ولا يضيع وقتاً في حسد الآخرين، أو الوقوف في طريق نجاحهم ، بل على العكس ، يجد العامل نتيجة عمله جزاءً مادياً ، واحتراماً أدبيا ، وتقديراً من المجتمع ، مما يدفعه إلى المزيد.

ويعود في كل مرة إلى القاهرة ، وهو مزود بطاقة روحية تدفعه لبذل مزيد من الجهد والإنتاج . وكأنه خلق ليقرأ ، ويكتب للناس أفضل مايقرؤه .. ويطلع علينا بكتاب فريد عن شاعر شيلي الكبير بابلونيرودا .. وتتلقفه الأوساط الثقافية في القاهرة بالترحاب الشديد .. فالشاعر طليعي كبير . وله دوي هائل في أنحاء العالم .

وأراقب الطاهر مكي ، فأجده ينضم بحماسة شديدة إلى حزب التجمع ، ويصبح بعد قليل واحداً من أبرز مفكريه .. وهو صاحب فكرة إنشاء مجلة «أدب ونقد» التي كان هو أول من رأس تحريرها .. ويومها طلب مني أن أكتب فيها ، فقلت له : وهل تقبلون مقالاً اسلاميا ؟ فقال : نعم ، بكل تأكيد فكتبت عرضاً تحليليا ونقديا لكتاب «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة . والناظر في العدد الأول سوف يفاجأ بهذا المقال «الغريب» ضمن عدد آخر من المقالات ذات النبرة اليسارية ..

من هنا يمكن معرفة أحد جوانب الشخصية المتفتحة للطاهر مكي .. فهو ليس متعصباً ضد فكرة «الآخر» أيا كان موقفه .. وهو يذكرني في هذا الصدد بفولتير الذي قال لأحد معارضيه : «إنني أدفع حياتي ثمناً لكي تنشر رأيك الذي أختلف فيه معك» !!

• مكي و ابن حزم

وجد الطاهر مكي في ابن حزم صديقاً أندلسياً رائعاً : حقق له «طوق الحمامة» في الحب ، و «الأخلاق والسيره» في مجال الأخلاق ، وكتب عنه العديد من الدراسات ، كما ترجم عنه من الإسبانية بعض الدراسات الهامة لكبار المستشرقين الإسبان في كتابه الضخم «دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة» ولأن ابن حزم «كان» موضوع رسالتي للدكتوراه ، فقد عمق حبنا المشترك له صلاتنا ببعض ، وأصبحنا نتلاقى فنتذكره ، ونستحضر مواقفه .. ، ونستشهد بكلماته الحادة ، ونتحسر على شجاعته العلمية ، وسيفه القاطع في قول الحق ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والطاهر مكى .. مثقف نهم لا يشبع . كلما انتهى من وجبة ثقافية ، هيأ نفسه لغيرها .. فمن الأدب الجاهلى إلى مصادر الأدب ، إلى الأدب الإسبانى القديم ، ثم الأدب الأندلسى والحضارة الإسلامية فى اسبانيا المسلمة .. إلى الأدب المقارن .. وهنا لابد من وقفة .

فقد كنا جميعا - والطاهر مكى فى مقدمتنا - نعجب بالجهد الرائع الذى بذله المرحوم غنيمى هلال فى هذا الميدان الذى نقله من أوربا إلى مصر ، ومن ثم إلى سائر أنحاء الوطن العربى .. وظل كتاب هذا العالم الأصيل الذى اختطفه الموت وهو فى قمة عطائه الواعد ، عن «الأدب المقارن» برجا عالياً محكم الصنع ، ندور حوله ، ونتطلع إليه بانبهار ودهشة ..

لكن الزمن لا يتوقف .. والتطورات اللاحقة على علم الأدب المقارن تتلاحق فى أوربا .. فهل نظل نحن واقفين عند كتاب د. غنيمى ؟

أجاب د . الطاهر مكى على السؤال بهدوء وشجاعة ، وانبرى بجهده المعهود ، ومثابرته لكى ينشىء برجاً آخر موازياً لبرج الغنيمى هلال .. وصدر كتابه «الأدب المقارن : أصوله ، وتطوره ، ومناهجه» فى عام ١٩٨٧ محتوياً على حوالى سبعمائة صفحة ، تثبت كل صفحة منها أن وراءها باحثا دءوبا ، وعالماً متبحراً ، وأستاذاً متمكنا من مـــادته .. وقبل ذلك كله : أن وراءها إنساناً عربياً مهموماً بدفع ثقافة أمته خطوات إلى الأمام ، وذلك عن طريق تعريفها بأحدث التطورات التى طرأت على أحد فروع المعرفة فى العالم الخارجى ..

إن كتاب الأدب المقارن للطاهر مكى لم يأخذ حقه بعد من التقدير الثقافى اللائق به ، والمناسب له .. ويمكن القول بأن تأليف هذا الكتاب وحده يؤهل صاحبه : ليس لجائزة الدولة التقديرية المصرية وحدها ، وإنما لأعلى الجوائز العلمية (ذات القيمة المادية العالية) فى العالم العربى .

لكننى أسرع فأقول إن الطاهر مكى ليس بحاجة إلى جائزة مادية . فهو راهب فى محراب العلم : أعطاه نفسه ، فأعطاه كله ..وهو - كما يؤكد لأصدقائه دائماً - قنوع بما يحصل عليه ..مادام يهيىء له الجو المناسب لكى يعمل وينتج .. ولعلنى إذا سئلت عما يحتاجه بالفعل مثل هذا العالم الكبير لقلت :

بدلاً من أن تعطوه مكافأة مادية عابرة، ضعوا بين يديه سكرتيراً يكتب له ما يمليه عليه ، وأمنوا مكتبة يوفر له ما يحتاجه من مراجع .. وانتظروا بعد ذلك من النتائج العلمية ما يملؤكم فخراً بأحد أبناء مصر ، وبعالم متميز من أفضل علمائها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حلاق ألفريد فرج !

بقلم : فؤاد دواره

ألفريد فرج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان الزمان غير الزمان ..
والمسرح غير المسرح ..
والممثلون غير الممثلين
والفكاهة غير الفكاهة ..
والنقد السياسى والاجتماعى الجرىء .. غير الغمز واللمز الهابط .

كان ذلك فى ١٦ يناير سنة ١٩٦٤ بالمسرح القومى ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومع ذلك فلم أنس بعد كيف اشتعلت الصالة بالتصفيق العاصف ، حين توجه القدير عبد المنعم ابراهيم ، وقد تقمص شخصية الحلاق الفضولى ، فى رائعة ألفريد فرج «حلاق بغداد» .. إلى الخليفة العادل برجائه ، بعد أن رمى إليه منديل الأمان ليضعه فى كمه ، فلا يؤذيه أحد إذا تحدث بالحق .. فإذا بالحلاق الثائر على الظلم والقهر يصرخ فى الخليفة :

«بربك . وحياة رأسك العالية . وحق إيمانك بالله والعدل .. اعط كل رجلٍ من رعيتك منديلا .. »

فيعترض الخليفة متسائلا فى استنكار : «أتعلم كم رجلا فى رعيتى ... إن نصف العالم رعيتى» ، ولكن الحلاق يصر : «لكل رجل منديل ! » ، مما يدفع الخليفة إلى الالتفات لوزيره مستنكرا : أأنت تخيف رعيتى ياوزير ؟ أم من ؟ ..

يقال هذا الكلام وعهد عبد الناصر فى أوج قوته وازدهاره ، ومؤلف المسرحية نفسه وفصيله السياسى التقدمى كله ، قد خرج لتوه من اعتقال استمر نحو أربع سنوات ..

ويقال ذلك فى أكبر مسارح القاهرة ، أمام جمهور ليلة الافتتاح من كبار النقاد والمفكرين والمسئولين .. ومع ذلك يستقبلونه بترحيب شديد وتصفيق عاصف استمر فترة غير قصيرة ..

● استجابة للمعركة

فى تلك الليلة البعيدة ولد ألفريد فرج كاتبا مسرحيا كبيرا .. لم تكن «حلاق بغداد» مسرحيته الأولى ، بل سبقتها مسرحيتان .. «سقوط فرعون» ، هى الأولى من حيث تاريخ كتابتها ، يقول إنه كتبها سنة ١٩٥٥ ، وإن كنت أعتقد أنه شرع فيها قبل ذلك بكثير ، ربما من أيام الدراسة بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، التى تخرج فيها سنة ١٩٤٩ ، فأذكر أنه قرأ لنا أجزاء من مسودتها الأولى ، وكانت صياغة شعرية لمأساة الملك الفرعونى «أخناتون» أول موحد فى التاريخ . ومن المؤكد أنه أعاد كتابتها بعد ذلك نثرا يعبق بروح الشعر .. ولكنها لم يقدر لها النجاح عند عرضها على خشبة المسرح القومى ، من اخراج حمدى غيث ، لا فنيا فقد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تعرضت لحملة نقد قاسية ، ولم تدافع عنها سوى أقلام قليلة ، من بينها قلم الراحل صلاح عبد الصبور .. كذلك لم تنجح «سقوط فرعون» جماهيريا ، بالرغم من اشتراك كبار ممثلى المسرح القومى فى تمثيلها ، فاضطلع ببطولتها محمد الطوخى وسميحة أيوب وسناء جميل ، وصلاح سرحان وعبدالله غيث ، وفاخر فاخر ، وحسن البارودى .. ولكنها لم تعرض سوى أثنتى عشرة ليلة بدار الأوبرا، شهدها خلالها ٢٥١٢ متفرجاً ، كما سجل الكتاب السنوى للمسرح القومى عن موسم ١٩٥٧ - ١٩٥٨ .

كانت «سقوط فرعون» أول مسرحية كتبها ألفريد فرج ، ولكنها لم تكن أول مسرحية تعرض له ، فقد سبقتها مسرحية قصيرة كتبها أثناء العدوان الثلاثى ، بدعوة من مدير المسرح القومى الجديد وقتها ، وهو الضابط أحمد حمروش ، الذى فتح أبواب مسرح الأزبكية للجماهير أثناء العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ ، فتدفقت لتشهد عروضا نهارية لبعض المسرحيات الوطنية ، فاستجاب له ألفريد فرج بمسرحية «صوت مصر» ، ونعمان عاشور بمسرحية «عفاريت الجبانة» ، ومحمد عبد الرحمن خليل بـ «معركة بورسعيد» .. يقول أحمد حمروش عنها فى كتابه «المسرح من الكواليس» :

«.. بدأ المسرح يتحول إلى خلية نحل. ودخلت البنادق والمدافع الرشاشة إلى ساحته للتدريب على حملها استعدادا لرفع الستار فى دار الأوبرا .. عن مسرحيات المعركة .. وقد لعبت هـــذه المسرحيات دورها ، رغم أنها كانت متعجلة .. وكتبت وأخرجت فى أيام .. »

ومهما قيل فى قيمة تلك المسرحية القصيرة ، وحماستها الصادقة ، فقد كانت استجابة سريعة لظروف المعركة ، أدت دورها ، مع زميلتيها ، فى اثارة وعى الجماهير ، ودعوتها إلى المقاومة والصمود فى وجه العدوان الغاشم .. ولا شك أنها تضاف لايجابيات كاتبها ، ولكنها لا تعتبر من روائعه .. ولذلك اعتبرت «حلاق بغداد» ميلاده الحق ..

«زينة النساء»

تتكون «حلاق بغداد» من مسرحيتين منفصلتين ، تربط بينهما شخصية «أبو الفضول» الذى كان حلاقا ذات يوم ، ثم سحبت رخصته ، فأصبح فى المسرحية الأولى حمالا ، فلما سحبت رخصته مرة أخرى ، أصبح فى المسرحية الأخرى متسولا .. وجو الفساد والقهر المخيم على المسرحيتين ، ثم تلك المناجاة (المنولوج) الطويلة التى قدم بها «أبو الفضول» للمســرحية الأخيرة ، وربط بينها وبين الأولى ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

استلهم ألفريد «حلاق بغداد» من التراث العربى – بعد فشل محاولته لاستلام التراث المصرى القديم فى «سقوط فرعون» – فمن احدى حكايات «الف ليلة وليلة» إستوحى المسرحية الأولى «يوسف وياسمينة» ، ومن كتاب «المحاسن والأضداد» للجاحظ أخذ قصة المسرحية الأخرى : «زينة النساء» .. ثم حذف من الحكايتين كل ما فيهما من تزيد وفضول واستطراد ، وأضاف إليهما أكثر مما حذف من مشوقات ومضمون انسانى متقدم ، دون أن يفقدهما مع ذلك نكهتهما التراثية الأصيلة ، فأكد بذلك ثراء تراثنا العربى القديم ، وما يحويه من كنوز لا نهاية لها ، لا ينقصها سوى اليد الصناع التى تنفض عنها الغبار ، وتخلقها خلقا جديدا ، كما فعل هو فى هاتين الحكايتين، وكما فعل توفيق الحكيم من قبله فى «تاريخ حياة معدة» ومسرحية «الصندوق» ، وغيرها من القصص والمسرحيات..

وبالرغم من إضافات الكاتب الأصيلة للحكايتين الشعبيتين ، فقد نجح فى الاحتفاظ لهما بروح الحدوتة الشعبية ، من بساطة وفكاهة صافية ، مع البعد عن الافتعال والتهريج المبتذل ..

إذا كانت قصة الحب الملتهب بين يوسف ابن شهبندر تجار الموصل وياسمينة ابنة قاضى القضاة ، قد سيطرت على مقدمة المسرحية الأولى ، مع التنويعات الفكاهية الخصبة التى أضافتها «شفيقة» جارية «ياسمينة» الطيبة ، ثم ضاعفها «أبو الفضول» الحمال ، بتدخله فيما لا يعنيه وفضوله الملح الذى يدعوه إلى التدخل فيما لا يعنيه ، ومحاولة فهم الموقف المحير الذى يجد نفسه فيه .. حيث يلاحظ كل مظاهر العرس ، مع حرص اصحاب الدار على تكتم الفرح وعدم الجهر به كما يحدث فى حفلات العرس عادة .. حتى يكتشف فى النهاية أن الحبيبين قد قررا الانتحار بعد أن يئسا من اتمام الزواج لأن قاضى القضاة قد وعد وزير الدولة بتزويجه ياسمينة..

إذا كانت قصة الحب اليائسة هذه تتصدر المسرحية وتسيطر على أحداثها ، فإن فى الخلفية اشارات قوية مع ذلك إلى سيطرة الفساد والقهر على تلك المدينة التى يعيش فيها الحبيبان .. فالوزير قاتل ومزواج ، قتل جارية القاضى وحبيبها ، والقاضى نفسه « رجل فظ له طباع وحشية ، وقد أعد ابنته ليزوجها الوزير تقربا وزلفى ... » بالرغم من علمه بجريمته البشعة ، وبالرغم من فارق السن الهائل بينهما فابنته فى السابعة عشرة والوزير فى الستين ..

فيجارو وأبو الفضول

وعلى العكس من ذلك نجد الفساد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والقهر يحتلان واجهة المسرحية الأخرى التى سميت باسم بطلتها «زينة النساء» .. فقد أودع زوجها الراحل ألف دينار أمانة عند شـبندر التجار ، وأثرى أثريـاء المدينة .. وأخبرها بذلك قبل وفاته ، فلما باعت حليها وأثاث بيتها لكى تأكل ، ذهبت للشبندر تطالبه بالمبلغ الذى أودعه زوجها أمانة عنده، فإذا به ينكره ، ولاينى يقول لها : «هل لك فى مواصلتى وأكفيـك الحـاجة ..»

لم تجد «زينة النساء» وسيلة لاسترداد مالها سوى اللجوء إلى القضاء .. فإذا بها كمن خرج من «نقرة» ليقع فى بئر .. فهذا أمين سر المحكمة يساومها على عرضها ، ويهددها إن لم تحسن استقباله ووصاله أن يتهمها بالفسق ، وهو المكلف من الخليفة بمراقبة بيوت النساء سيئات السمعة ..

وتسوق المصادفات «أبو الفضول» إلى بيت «زينة النساء» يتسول صدقة ، فإذا به يصبح سببا فى فضح أمين سر المحكمة الذى جاء يبتز صاحبة البيت ، وشبندر التجار الذى استدعته «زينة النساء» لتثبت حقها فى مالها .. بفضل مصادفة مرور موكب الخليفة مرة أخرى.، وانصافه للمرأة الجميلة المظلومة ..

لم يكن من الممكن أن تحقق هاتان المسرحيتان هذا القدر من النجاح الفنى والامتاع مالم يوفق مؤلفهما إلى رسم معالم شخصية بطلهما «أبو الفضول» بهذه الصورة القوية المقنعة خفيفة الظل بارعة المنطق ، حتى أصبحت من أنجح الشخصيات التى عرفها المسرح العربى ، وحتى قارنها أستاذنا الراحل الدكتور محمد مندور بشخصية «فيجارو» حلاق «بومارشيه» الشهير فى مسرحياته الثلاث المعروفة : «حلاق اشبيليه» «زواج فيجارو» و«الأم المذنبة» .

ومن يدرى فلعل بومارشيه استوحى شخصية «فيجارو» هو الآخر من «ألف ليلة وليلة» كما فعل مؤلفنا الناضج الفريد فرج مع شخصية «أبو الفضول» التى صمدت للمقارنة بالحلاق الفرنسى ، أن لم تتفوق عليها ..

وتمثل «حلاق بغداد» بالاضافة الى مزاياها السابقة ريادة هامة من ناحية لغتها الدرامية ، فهى مكتوبة بالفصحى البسيطة ، القريبة من العامية ، مع تساهلات من حيث التنوين ، واستباحة استخدام عدد من الألفاظ والتعبيرات العامية .. مما سهل على الممثلين أداءها بيسر وطلاقة ، وسهل على المشاهدين فهمها واساغتها ، والاستغراق فى الضحك من تعبيراتها الفصيحة المشابهة للعامية والمستعينة ببعض تركيباتها ..

حدثت هذه الريادة فى وقت كادت تسود فيه العامية خشبات المسارح ، ولم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يعد المسرح القومي الذي قدم ، ذات يوم ، روائع شوقي وعزيز أباظة ، يخجل من إضافة عبارة «حوار المسرحية باللهجة العامية» إلى إعلاناته المعلقة في الشوارع ..

ولذلك لا ندهش حين نجد هذه المسرحية تتصدر مسرحيات الموسم التي قدمت فيه وهو موسم ١٩٦٣ - ١٩٦٤ ، فقدمت ٤٥ ليلة متتالية وشهدها ١١٫٩٢٢ متفرجا .. متفوقة بذلك على مسرحيات أخرى هامة مثل «الفرافير» ليوسف ادريس، و «كوبري الناموس» لسعد الدين وهبة».

● هجرة إلى الخارج !

وكتب ألفريد فرج بعد ذلك أكثر من اثنتى عشرة مسرحية ، من مختلف النوعيات والاتجاهات .. من أهمها «سليمان الحلبي» و «الزير سالم» و «على جناح التبريزي وتابعه قفة» و «النار والزيتون» .. وغيرها ، بالإضافة إلى سبع مسرحيات قصيرة .. وكل من هذه المسرحيات جدير بوقفة طويلة تحلل وتعرف وتقيم .. وهو ما لا يتسع له هذا المجال ، لذلك أكتفي بالإشارة إلى مسرحية أخرى هامة ، وهي «زواج على ورقة طلاق» التي أخرجها «للمسرح الحديث» المخرج الكبير عبد الرحيم الزرقاني واضطلع ببطولتها القديران كرم مطاوع وسهير المرشدي سنة ١٩٧٣ ، وأوقف عرضها بعد أقل من شهر، بالرغم من نجاحها الفني والجماهيري الكبير ، وذلك حين تقرر فصل ألفريد عن الاتحاد الاشتراكي مع عدد كبير من خيرة كتابنا ومفكرينا ، كان من بينهم الرائدان توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ، مما ترتب عليه هجرة «ألفريد» إلى الجزائر ، ثم لندن فكان لذلك تأثيره السلبي على مسرحنا من ناحية ، وعلى كتابات «ألفريد» من ناحية أخرى ..

أشير إلى هذه المسرحية لنضجها الفكري والفني الواضح بحيث أعتقد أنها من أهم مسرحياته ، وإن لم تحظ بما هي جديرة به من التفات النقاد ودراساتهم ..

ولقد كتب ألفريد فرج القصة القصيرة ، والرواية ، والمقالة النقدية ، وترجم ، وناقش قضايانا الثقافية ، ولكن تظل اضافاته للمسرح المصري هي أكبر انجازاته ، وهي في الوقت نفسه من أهم الانجازات التي حققها كاتب مسرحي عربي ومن أجلها فاز بجائزة الدولة التقديرية أخيرا ، وسط ارتياح غالبية المثقفين ، الذين يعتقدون أنها تأخرت عليه كثيرا ، وفاز بها من هم أقل منه موهبة وانجازا .. فتحية له وتهنئة من قلب زميل وصديق ومحب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عبد السلام الشريف

وجائزة الدولة التقديرية

□على الرغم من العواصف التى انفجرت بعد إعلان جوائز الدولة التقديرية لهذا العام فقد قوبل إعلان فوز الفنان الكبير «عبد السلام الشريف» بارتياح كبير، لجدارته بها منذ سنوات بعيدة، وعندما يدرس الباحث سيرته الذاتية يندهش لما بها من تنوعٍ ثرٍ، وارتباطٍ بتطلعات الشعب إلي وطن مستقل؛ فهو من أوائل المبدعين الذين أسهموا فى فن «السينما» والإعلان السينمائى، وتصميم أوراق البنكنوت وطوابع البريد، وعمل أستاذاً في قسم الفنون الزخرفية، ثم أسس المعهد العالى للتذوق الفنى سنة ١٩٧٠، وكان أول عميد له. ولم يكتف بالإبداع الفنى بل أقام الجسور بين فنه، وبين العمل السياسي الوطنى؛ فانتمي إلي حركة «مصر الفتاة»، وكان على اتصال بقضية «عزيز المصرى» وتعرض بسبب ذلك إلي الاضطهاد. ورغم التنوع الخلاق فلم ينتشر اسمه الانتشار الواسع، ولم يرتبط بفن أكثر من فن «الإخراج الصحافى».

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

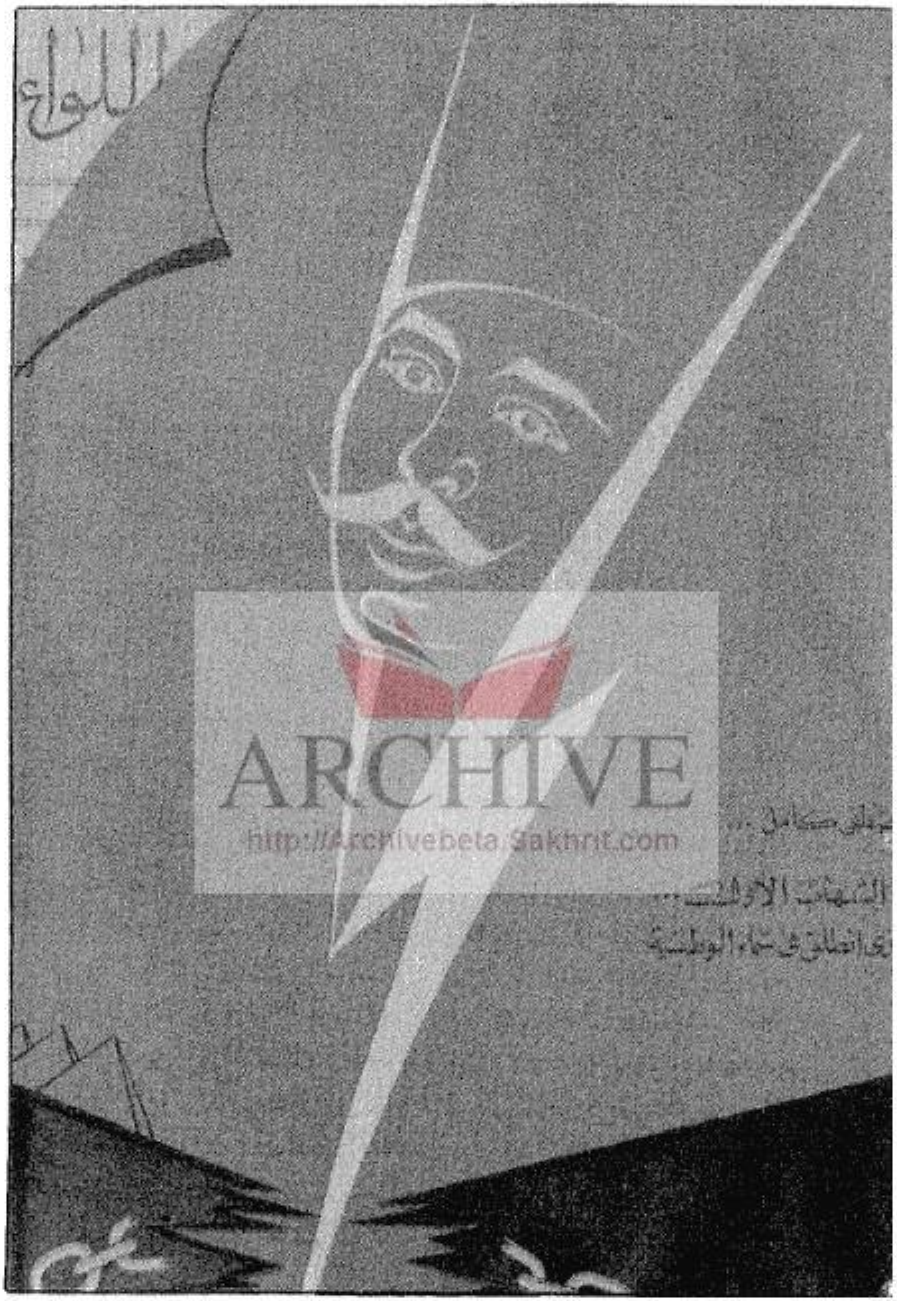

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بدأ الفنان «عبد السلام الشريف» الاهتمام الفعلي بفن السينما سنة ١٩٣٦، أي بعد تخرجه في مدرسة الفنون الجميلة بست سنوات. وبين فترة التخرج، والعمل في السينما، عمل مدرساً في المدارس الابتدائية والثانوية. ولفيلمه الأول المسمّى «تيتا ونج» حكاية طريفة؛ فقد تعرّف وقتها على منتجته الراقصة «أمنية محمد» ولم تكن منتجة بالمعنى الحقيقي للكلمة، فلم تكن تملك سوى سبعة عشر جنيهاً!.. وكان على الفنيين المشاركين في الفيلم أن يتبرعوا بأجورهم حتى يتم الفيلم الذي فشل فشلاً ذريعاً، ورغم ذلك فقد انهالت الطلبات على «عبد السلام الشريف»!.

وكان السبب هو نجاح الجزئيات التي شارك بها «الشريف» وهي «الديكور» و«الماكياج»..

وكان من الطبيعي أن يشارك بعد ذلك في المحاولات الأولى لإنتاج أفلام الرسوم المتحركة، واستدعى هذا أن يُعنى بفن الإعلان، فأسس ثاني شركة مصرية للإعلان باسم «شركة مصر للإعلان»، وقام بنفسه بتصميم إعلانات لعديد من الأفلام السينمائية. ويُعَدُّ «الشريف» أول من حرّر الخط العربي من قواعده المعروفة، ليخضعه من جديد لمتطلبات التصميم الزخرفي، وظهرت تلك العلاقة أول ما ظهرت في الإعلانات التي كانت تنشر في الصحف. وكفنان محب للدقة في الرسم فقد عمل في سنة ١٩٣٩ في تصميم أوراق البنكنوت وطوابع البريد، غير أنه بحكم تكوينه القلق، انتقل من أوراق البنكنوت إلى الآثار، وصاحب بعثة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في حفائرها بسقارة سنة ١٩٤٢. بعد ذلك عيّن أستاذاً في مدرسة الفنون الجميلة العليا سنة ١٩٤٤، في قسم الفنون الزخرفية. ولم يكن يكتفي بتعليم الفن لتلامذته فقط؛ بل لم يبخل على أحد بعلمه سواء كان تلميذاً لديه أو لم يكن، وأذكر عندما كنا طلابا في السنة التحضيرية بكلية الفنون الجميلة، كان يجلس معنا في فناء الكلية عندما ينتهي من عمله في قاعة الدرس، ويجيب على كل تساؤلاتنا في الفن وغير الفن. ومن الآراء التي أذكرها له، وأكدتها سيرة حياته، أن مايشغله هو إشاعة التذوق الفني في كل مكان وبكل الوسائل، ولاتنحصر تلك الوسائل فقط في فن «لوحة الحامل» أو «التمثال»، لهذا لم نفاجأ عندما صار مؤسساً للمعهد العالي للنقد والتذوق الفني سنة ١٩٧٠، وكان أول عميد له. وعلى الرغم من إيمانه بمحدودية تأثير «لوحة الحامل» فقد أقام عديداً من المعارض،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عبد السلام الشريف

وفى أحد معارضه خفّض سعر لوحاته إلى مبلغ خمسة جنيهات للّوحة الواحدة ، وفسّر هذا الموقف بقوله : «فليُقدم الفن مجاناً إلى الناس ، ولايكون وسيلة من وسائل الشراء» . وكانت لوحاته تُنفّذ بطريقة «الخيامية» ، يقوم بتنفيذها عمال مهرة أسهم بنفسه فى صقل مواهبهم ، وعندما نشاهد بعض تلك اللوحات أو صوراً منها ندهش لتلك البراعة التى اختفت الآن من حياتنا فى رسم تلك الخطوط الدقيقة ، التى تحسبها للوهلة الأولى مرسومة بالألوان قبل أن تكتشف أنها منفّذة بطريقة «الخيامية» . كان «الشريف» عضواً فى حركة «مصر الفتاة» ، وقد أسّست على فكرة مقاومة الاستعمار عن طريق مقاطعة إنتاجه وسلعه وتشجيع الصناعات المحلية فى المقابل . ونجح «الشريف» فى ترجمة هذا الموقف السياسى إلى موقف فنى ، الامتناع عن استخدام «التوال» وأنابيب الألوان المستوردة من أوربا ، والاكتفاء بخامات البيئة ودعا المبدعين إلى اكتشاف إمكانات تلك الخامات التعبيرية والجمالية ، وهى إمكانات ثرية . أمّا فن الإخراج فى مجال الصحافة والمطبوعة فقد بدأت شهرته سنة ١٩٣٤ بإخراجه مجلة «مجلتى» تلتها سلسلة المجلات والجرائد المصرية والسورية والسعودية . وإن شئنا أن نلخص منهج «الشريف» فى الإخراج نقول إنه تطبيق للتعبير العربى القائل «لكل مقام مقال» ؛ فهناك العديد من ألوان المجلات والجرائد والكتب: هناك ما هو سياسى ، وما هو فنى .. وماهو خفيف مرح ، وماهو علمى رصين ، وهناك مابين بين ، ولايستطيع المخرج أن يخرجها جميعاً على نفس الشكل ، ولابد من أن يكون المخرج الفنى موسوعى الثقافة والتذوق حتى يمكنه أن يُجسّد شخصية المجلة أو الجريدة أو المطبوعة ، وكان «الشريف» الأستاذ الأول لهذا الفن ... وبعده جاء الفيضان !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

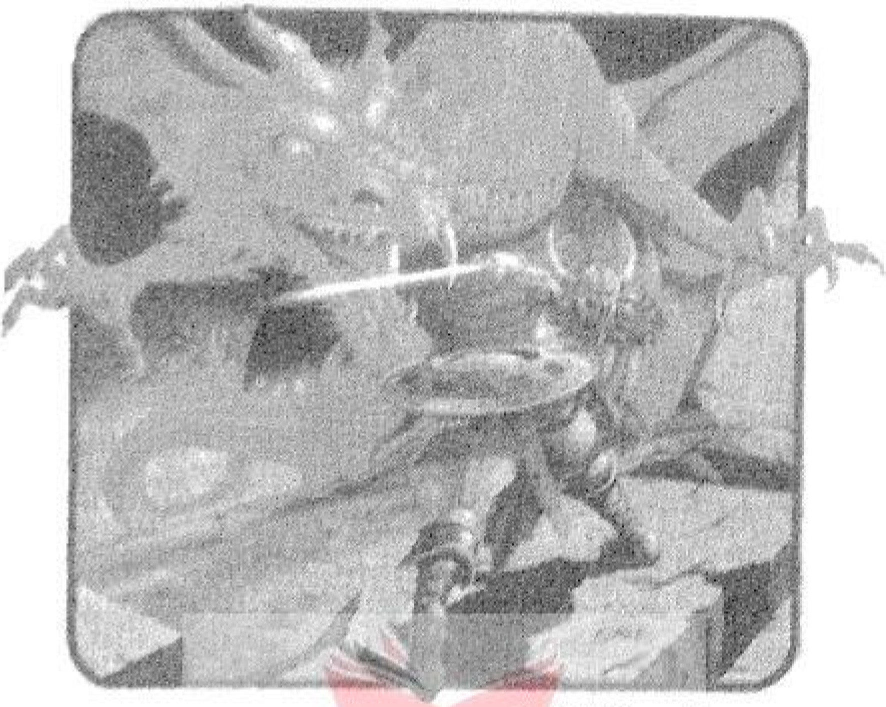

عالم فنتازيا

كله .. عند العرب .. خيال

http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم : محمود قاسم

كله خيال فى خيال ..

لكن .. أى الخيال هو ؟ .. ذلك هو السؤال .

فى عالمنا تعددت الآن المفاهيم ، حول نفس التعبير ، ونفس الشيء . وتبعا للتغير الذى نشاهده كل يوم ، فإن مشتقات عديدة ، تتولد صباح كل يوم ، وعلى المرء متابعتها ، حتى لا يكون متخلفا عن عصره . ولا عن غيره .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومن هذه المفاهيم ما يتعلق بالخيال . فنحن الآن نسمع عن الخيال العلمى . والخيال السياسى . وخيال التخويف ، والخيال الجامح (الفنتازيا) وغيرها . وهذا فضلا عن التعبير العربى القديم الذى قد يجمع كل هذه المفاهيم معا وهو : الخرافة ..

ونحن نحاول هنا أن نؤصل مفهوم الخيال الجامح . أو الفنتازيا باعتباره فرعا رئيسيا من أفرع الخيال المتداولة الآن فى مجال الكتابة ، وخاصة فى مجال أدب الأطفال ، وخاصة أن المفاهيم السابق ذكرها ، وغيرها ، قد امتزجت لدى الناس فلم تعد المفاهيم الحقيقية فى مكانها المفروض أن يعرفه الناس عنها ..

ومن المهم أن نشير إلى أنه ليست هناك تعريفات محددة لمثل هذه الاصطلاحات فهى مطاطة ، ومرنة ، وخاصة ما يتعلق منها بالخيال الجامح أو الفنتازيا ، حيث إن أبسط تعريف لها هو الخيال الذى لا حدود له فيما يتعلق بالزمان والمكان ، ولا منطق فى وقائعه ، وأحداثه .

والفنتازيا هى أقدم ألوان فنون الإبداع ، حيث إن وجودها مرتبط بطفولة البشرية ، وابطالها من الحيوانات والبشر ، والمخلوقات الخيالية ، وأحداثها تدور دائما فيما وراء الواقع ، وفى أحيان قليلة تبدأ من أرض الواقع ولكنها تنسلخ شيئا فشيئا إلى مسطحات بعيدة ، كى تعود مرة أخرى إلى الواقع .

● أودسيوس يعود إلى بلاده

وفى الكتاب الذى كتبه مارسيل شنايدر حول « قصة الأدب الخيالى فى فرنسا » قسم الكاتب بحثه الضخم إلى ثلاثة أقسام الأول تحت عنوان « ما قبل الفنتازيا » ثم « الفنتازيا » و« ما بعد الفنتازيا » .

ويرى الكاتب أن ظهور هذا الأدب مرتبط بعلاقة البشر بالأساطير ، التى يربطونها بالحياة اليومية ، وبالمعجزات التى يمكن أن تتحقق فى حياة البشر . وهذه القصص تجد هوى لدى الناس جميعا ، مهما كانت أعمارهم ، ودرجة التقدم التقنى التى وصلوا إليها ، فهى تسحبهم إلى طفولتهم ، وأيضا لطفولة البشرية .

فعبر العالم الساحر ، تتولد العجائب التى تتمنى حدوثها ، وأيضا تلك التى لا تتمنى وجودها ، ومن هنا تنشأ الفنتازيا حيث الفارس المؤمن ، والمخلص ، والبطل الذى لا يشق له غبار .

ونحن هنا ، لسنا بصدد عرض كتاب شنايدر ، حيث حصر بحثه فى الأدب الفرنسى منذ العصور الوسطى وحتى الآن .. ولكن يهمنا أن نؤكد أن من النصوص

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القديمة التي بقيت مع البشرية حتى الآن ملحمتا « الأوديسا » و « الإلياذة » لهوميروس ، حيث استطاعتا البقاء عبر نصوص أخرى عديدة كتبها آخرون بعده .

وإذا كانت الإلياذة أقرب إلى قصص الحرب ، والواقع التقليدي عما حدث في طروادة ، فإن ما عاشه اوديسيوس في رحلته إلى زوجته وبلاده بعد عشرين عاما من الغربة ، وما قابله في طريق العودة هو أقرب إلى الفنتازيا ، بل هو الخيال الجامح مجسداً .

وإذا كان لدى اليونانيين ملحمتهم الفنتازية الخالدة ، فإن للفراعنة العديد من النصوص المكتوبة ، والأدبية المليئة بخيالات جامحة .

وفي آداب الشرق والعرب ، هناك النص الخالد المليء بآلاف الحكايات الخيالية الجامحة ، وهو « ألف ليلة وليلة » الذي أصبح مصدراً وملهما لكافة حكايات الفنتازيا العالمية منذ بداية ظهوره وحتى الآن . وهذا النص مليء بحكايات العجائب، والجنايات ، والسحر ، ودور القدر في ربط مصائر البشر ببعضهم البعض ، وبالطبيعة من حولهم .

مرادفات الفنتازيا

ولم تكن الفنتازيا مقصورة على لون معين من الكتابة . فقد تجسدت في الرواية في المقام الأول ، كما تجسدت في الشعر، والفنون التشكيلية ، والمسرح وقد ارتبطت جميعها بفنون القص ، لأنه لا توجد فنتازيا دون أن يكون موضوع « قصة » جذابة ، بها خيال جامح ، ومن هنا ظهر الفن الملحمي ، وهو أحد أقدم الفنون المكتوبة ، وفنون السرد .

والغريب أن أدب الفنتازيا قد ازدهر بشكل واضح مع بداية الثورة التقنية ، وعرف أدباؤه البارزون في أوائل القرن التاسع عشر ، وقبل ذلك ، مثل ادجار الن بو ، وماري شيللي . وفي تلك الفترة ظهرت « حكايات فنتازية » على غرار « حكايات رومانسية » وهي حكايات مليئة بالتساؤل حول الكون والحياة .

ويفهم الفرنسيون كلمة « فنتازيا » باعتبارها مرادفة للشيء الساحر الجذاب، لانها مرتبطة بالخيال البشري في المقام الأول . والخيال بدوره مرتبط بالحرية . وكما كتب الناقد شارل نوديبه . آه أيتها الفنتازيا . فانت أم الحكايات الخارقة الضاحكة . والعباقرة والجنيات . المليئة بالاكاذيب الجميلة . أنت التي تصنعين التوازن بين طفولة البشر وشيخوختهم . ويا من تفضلين ضياء القمر على الوهم الذي نجهل أغواره . أنت يا من تتركين وراءك كل مظاهر الدهشة الساحرة في منامات الفتيات الصغيرات .

وكما نرى ، فإن للفنتازيا مفهومها الواسع ، وذلك طبعا لطبيعتها . وقد قدم نوديبه أول دراسة عن أدب الفنتازيا عام ١٩٣٠ قال فيها إن مملكة الحكايات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

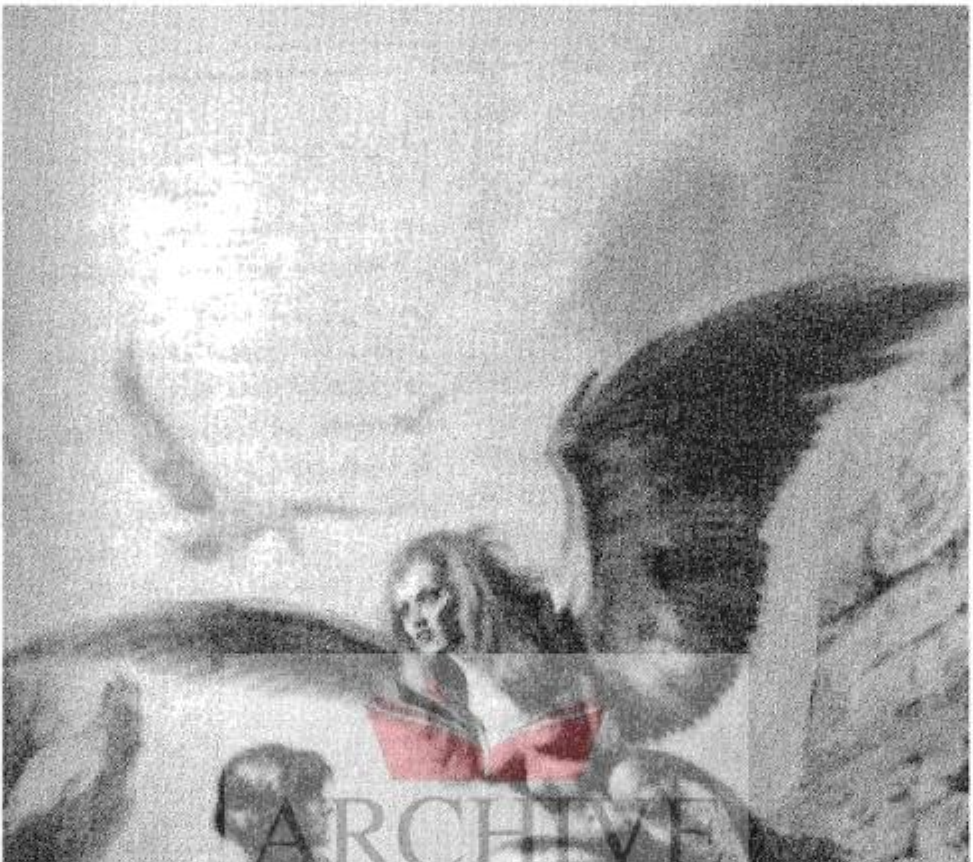

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في حكايات الفنتازيا يتقسم القلق والأمان والمكان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجامحة قد تولدت فى اللحظة التى انتهت فيها قصص الواقع المرتبطة بالروح والحضارة ... وهو مفهوم غامض ، ومبهم ابهام الفنتازيا نفسها .

ويعتبر هوفمان من أهم أدباء الفنتازيا فى القرن التاسع عشر ، فهو مولود عام ١٧٧٦ ، وهو أول من أكد أهمية ارتباط حكايات الفنتازيا بالواقع ، فأغلب أبطال هذه الحكايات موجودون فى الواقع ، ولكنهم بشكل معدل ، كالطيور ، والاشباح ، والحيوانات الخرافية . وقد حاول أن يفصل بين الحياة والمطلق ، وقد أثبت أن الانسان قد لجأ إلى الفنتازيا من أجل أن يعرف حدود خياله ، وكلما ذهب هذا الخيال بعيداً ثبتت المقولة « أنا متخيل اذن أنا موجود » ، ورأى أن أجنحة الخيال قد تولدت من عمق التأمل فى محددات الطبيعة .

● أنا الخرافة

والجنون عند هوفمان ظاهرة صحية ، خاصة ما يتعلق بظاهرة الخيال . وقد بدت فلسفته فى الخيال فى روايات من طراز « اكسير الشيطان » وفيها يقوم شخص برحلة إلى السعير والفردوس . ويقول الكاتب إن « إله الأحلام قد ألهمنى عملا مليئا بالضياء ، فى حياة غريبة قاومت فيها ضد المصير البشرى . وموضوع الكتاب الأساسى هو النضال ضد المصير .. ويرى هوفمان أن كل انسان منا له مصيران ، المصير الشخصى ، ومصيره العام ، وعندما يلتقى الاثنان تحكمنا لحظات مصيرية فى الحياة ..

وفى هذه الرواية يقوم البطل الخيال مدراو باختراق عالم الاجداد الذين سقطوا فى الظلام وعليه أن يخرجهم من مصائرهم كى يصل بهم إلى بر الأمان .

أما روايته « جنية القصعة » فتدور فى عصر بلا أى انتماءات . والحقيقة تنطق فقط على لسان شخص مجنون .. علينا أن نختار من بين العباقرة شخصا ينظم لنا الحياة وميشيل زوج الجنية يعيش فى بيت قمرى ، واست تنشد الشعر وتردد :

أنا .. أنا .. أنا
أنا الخرافة
ابنة جمال النهار الذى يستيقظ فى الفجر
ويغنى لك وحدك .

ويرى الكاتب أن هناك أدباء أخرين قد كتبوا فى هذا المجال ، لكنهم لم يكونوا أوفياء لهذا النوع مثل اونوريه دى بلزاك ، ويوجين سو ومؤلف رواية « اليهودى التائه » و « أسرار باريس » . ثم جورج صاند مؤلفة « مستنقع الشيطان » .

وليس الفرنسيون ببارعين فى هذا المجال . فرغم أن بلزاك قدم كتابا حاول

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فيه مسايرة « ألف ليلة وليلة » نشر باللغة العربية تحت اسم « ليالى بلزاك » فان البريطانيين والامريكيين قد لمعوا فى هذا المضمار بشكل ملحوظ ، ومنهم ، كما سبقت الاشارة ادجار الن بو فى القرن الماضى ، ثم دوريس ليسنج فى القرن العشرين .

فارس أشعة الليزر

ومع بزوغ ، وازدهار أدب الخيال العلمى ، ومع تطور علوم التقنيات امتزجت الأنواع الأدبية المختلفة ، فأصبح من الصعب فصل الخيال العلمى عن الفنتازيا، وكتب بعض الأدباء روايات من طراز فنتازيا الخيال العلمى . مثلما فعلت دوريس ليسنج فى رباعيتها « شيكاستا » فهى كرواية للخيال العلمى تدور أحداثها فى الفضاء . ولكن كفنتازيا ، فإن حالات التحول فى الأشخاص ، والأماكن هى من قبيل الفنتازيا ، وليست من العلم فى شىء ، وفى قصص الخيال العلمى يقوم الابطال باستخدام الاليات الحديثة لاختراق الامن بدلا من الحيوانات الخرافية فى روايات الفنتازيا .

ورغم التطور البشرى ، والتقنى ، فإن قصص الفنتازيا تعود دوما إلى الأساطير القديمة وتحاول رؤيتها بصياغة معاصرة ، مثل الرجل الذى لا يموت ، ويرث معه الخلود من القرن السادس عشر ، حتى القرن العشرين فى رواية « هاى لاندر » ، وهو يستخدم سيفه السرمدى للقتال بدلا من أشعة الليزر ، والاشعاعات القاتلة .

وفى عالم الفنتازيا ، نجحت السينما فى تجسيد عشرات الحكايات الأدبية ، ابتداء من حكايات ألف ليلة ، وإلى قصص الخيال الفنتازى العلمى . واستطاعت هذه السينما أن تصنع للمرء الخيال الذى يفتقده . أو أن تجعله مجسداً يراه على الشاشة رؤية العين ، وتلك متعة ، لكنها بالغة الخطورة ، حيث بدت كأنها آلة حاسبة يمكن أن تساعد امخاخ البشر وقد تجعلها غير قادرة مستقبلا على أداء العمليات الحسابية إلا بصعوبة شديدة . ولذا فإن هناك منافسة شديدة الآن بين صناع الأفلام وبين كتاب الفنتازيا ، وخاصة فى الولايات المتحدة الامريكية .

والغريب أن الفنتازيا قد أرادت التخلص من هذا الكابوس السينمائى ، فنشطت فى السنوات الأخيرة فى مجال الشعر باعتبار أن الكلمة الواحدة يمكنها أن تولد آلاف الصور فى مخيلة المرء . وقد برع الشعراء فى قرض الشعر الفنتازى ، لدرجة شهدت ازدهارا عند كل من اندريه هارولين وجان لو تسار وجان سترنبرج ، وآخرين .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مارلين مونرو والشقيقان كنيدى

بقلم : مصطفى درويش

عندما اختطفها الموت ، قبل ثلاثين سنة ، ظن أغلب الناس أنها قد أصبحت حديثا من أحاديث التاريخ السينمائى ، ستحفظه ذاكرة الأيام وقتا يقصر أو يطول ، ثم يمسه النسيان قليلا ،قليلا ، حتى يمحوه في يوم قريب أو بعيد كما محا كثيرا من الأحاديث لكثير من النجوم فى كثير من البلاد.

ولكن تبين ،والقرن العشرون يقترب من نهايته انها لم تترك للناس افلاما فحسب، وانما تركت لهم سيرة قد تجعل منها أسطورة، وكما هو معروف فالاساطير لا تموت .

هذه هى «نورما جين مورتنسون» التى ولدت فى الأول من يونيه سنة ١٩٢٦ ، وغيرت اسمها الى «مارلين مونرو» ، وهى فى بداية سلم الصعود فى هوليوود .

وجاءها الموت فى الخامس من اغسطس ١٩٦٢ فى ظروف وملابسات مريبة ، ازدادت غموضا على مر الايام .

ولو اطلعنا على حياتها ، وهى طفلة ، لما وجدناها تختلف كثيرا عن نجوم هوليوود الكبار ، وهم صغار ، قبل ان تتقدم بهم السن ، ويصبحوا من المشاهير .

اى باختصار لوجدناها حياة يغلب عليها العناء والشقاء .

فشارلى شابلن ترك أبوه الأسرة هاربا ، وابنه ليس له من العمر سوى سنة واحدة فقط

و«دوجلاس فيربانكس» هرب أبوه عندما كان «دوجلاس» له من العمر أربع سنوات .

و«مارى بيكفورد» مات ابوها ، وهى طفلة عمرها أربع سنوات الا قليلا .

و«رودلف فالنتينو» فقد أباه ، وهو صبى صغير «١١ سنة»

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وجريتا جاربو اصبحت يتيمة من الأب، وهى فى عمر الزهور، ١٣ سنة،

أما «مارلين مونرو» فكانت اسوأ منهم حظا فهى أبدا لم تعرف من هو ابوها على وجه اليقين

● الحزم والعزم

ومهما يكن من أمر الأب الحقيقى، فقد آثرت الدعاية لها فى البداية، وهى تصنع منها نجمة، آثرت السلامة، حين زعمت أنها فقدت أباها فى حادث سيارة وقع له عقب ميلادها بقليل.

ومثلها مثل «شابلن» أصاب أمها مس من الجنون، أدى الى دخـولهـا، وهى صغيرة، ملجأ للأيتام.

غير أن جنون الأم كان بالنسبة لمارلين اكثر مجلبة للخوف، ولا أقول العار.

ودون غيرها من كبار النجوم، انفردت «مارلين» بشىء اراه مهما وحاسما، ذلك

مارلين مونرو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشيء هو مولدها وترعرعها في «لوس انجلس» حيث هوليوود بمصنعها للأحلام .

وعن ملجأ الايتام حيث اقامت فترة طويلة ، يقال انه كان يطل على اللافتة المضاءة بالنيون والقائمة على مبنى استديوهات «آر . كي . او» احدى شركات هوليوود الكبرى .

ومن اجمل ذكريات «مارلين» عن تلك الفترة ، ذهابها ، وهي في التاسعة الى حفلة عيد ميلاد «كريسماس» ، اقامتها الشركة للأطفال نزلاء ملجأ الايتام .

ولا احد حتى الآن يعرف متى فكرت وقدرت وأزمعت هذه الفتاة الخجولة ، الوحيدة ، المنطوية على نفسها ان تصبح نجمة في سماء مصنع الأحلام

ولكن يبدو من استرجاع حياتها من خلال ما كتب عنها ، وهو كثير يفوق ما كتب عن معظم القادة والزعماء ، يبدو أنها دبرت وصولها الى الشهرة والمجد في حزم لا يحيد ، وعزم من حديد .

صورة ورئيس

ولم تكن الطرق ميسرة ، ولا خالية من مسالك الريبة والعبث ، ولا مما يخيب الرجاء ، ويسبب الإحباط .

فلقد اسرعوا بتزويجها ، وهي في السادسة عشرة من احد ابناء الجيران «جيم دافيرتي» ولم يكن له من العمر سوى عشرين سنة .

وفي اثناء غيابه في جزيرة كاتالينا ، حيث عمل مدربا للبحارة الجدد ، التحقت «مارلين» بأحد مصانع الطائرات ، حيث اكتشف سحر جمالها مصور من مركز الجيش للتصوير في هوليوود ، فالتقط لها صورا فاتنة ، قصد بها رفع معنويات الاولاد المجندين .

وكان رئيس هذا المصور ضابطا شابا يشرف على هذا النوع من رفع المعنويات إبان الحرب العالمية ، من مكتبه في احد الاستديوهات .

وبعد موت «مارلين» بثماني عشرة سنة ، كتب لذلك الضابط ، واسمه «رونالد ريجان» ان يرأس أغنى وأقوى دولة لمدة طالت الى ثماني سنوات .

بداية الطريق

هذا ، وقد لفتت صور «مارلين» في بعض المجلات نظر «هوارد هيوز» ذلك المليونير الأسطورة ، المتقلب المزاج ، وصاحب الامر والنهي في استديوهات «آر . كي . او» ، فكان ان اصدر امرا ، وهو طريح الفراش بأحد المستشفيات ، بالتعاقد معها على التمثيل لحساب تلك الاستديوهات ولأمر ما كانت شركة فوكس للقرن العشرين أسبق في التعاقد معها بوصفها نجيمة ، ولمدة سنة واحدة قابلة للتجديد .

ومنذ ذلك التاريخ (١٩٤٨) ونجمها في صعود ، فما هي الا مدة قصيرة ، حتى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مارلين مونرو طفلة مع أمها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أصبحت نجمة النجوم ، وتوجت ملكة للإغراء .

وفي أثناء الخمسينات تزوجت مرتين ، إحداهما من «آرثر ميلر» الكاتب المسرحي الشهير .

● لقاء تاريخي

ومع بدء الستينات ، وقبل ان يجيئها الموت بسنتين التقت بالشقيقين جون وروبرت كنيدي وعن علاقاتها بهما أثير الكثير من الشائعات . ولعل أخطر ما أشيع ، الزعم بأن «روبرت» دبر ، وقت رئاسته لوزارة العدل ، عقب انتخاب شقيقه رئيسا للجمهورية ، لقتل «مارلين» ، حتى يحول بينها وبين تنفيذ تهديدها بإفشاء أسرار العلاقات الخطرة التي كانت بينها وبين الشقيقين .

ورغم كل ما قيل ، ولا يزال يقال عن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تلك العلاقات وعن الدور الذى لعبه «روبرت» في موتها ، وهى فى اوج المجد ، وعز الشباب ، رغم ذلك ، فهى لم تلتق بأى من الشقيقين الا أربع مرات ، كانت آخرها بالنسبة للشقيق الرئيس ، عندما استقلت فى ١٩ من مايو سنة ١٩٦٢ الطائرة من لوس انجلس متوجهة الى حديقة ميدان «ماديسون» فى نيويورك ، حيث غنت له ، بمناسبة بلوغه الخامسة والأربعين ، عيد ميلاد سعيد ، أمام الآلاف من المعجبين .

● بحث مستفيض

هذا ما يؤكده «دونالد سبوتو» في كتابه الأخير «مارلين مونرو ، السيرة» وهو مجلد ضخم يجمع بين دفتيه سبعمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير (طبعة شاتو ووندوس -لندن١٩٩٣)

ودليله على ذلك استمده من مذكرات مارلين ورسائلها واوراقها الخاصة وملفاتها الطبية والوثائق الرسمية السرية التى افرجت عنها الحكومة الامريكية أخيرا ، فضلا عن شهادة مائة وخمسين شخصا ، أدلوا لأول مرة بما كانوا يختزنونه من معلومات

وأول لقاء بين النجمة والرئيس حسبما جاء فى ذلك الكتاب ، كان فى اكتوبر سنة ١٩٦١ ، عند شقيقة الرئيس «باتريشيا» وزوجها الممثل «بيتر لوفورد»

وكان من بين المدعوات الى حفل العشاء شقراوات كثيرات من مشاهير نجوم السينما ، امثال «كيم نوفاك» و«جانيت لى» و«آجنى ديكنسون»

وبعد انتهاء الحفل عادت «مارلين» الى شقتها ، بصحبة واحد من هيئة العاملين لدى بيتر زوج شقيقة الرئيس .

أما ثانى اللقاءات ، فكان فى فبراير سنة ١٩٦٢ ، عندما دعيت «مارلين» الى حفل عشاء اقامته على شرف الرئيس «فيفى فل» ارملة أحد كبار رجال الصناعة ، فى بيتها الكائن بحى مانهاتن .

وكما جاءت «مارلين» الى الحفل فى صحبة «ملتون ايبنس» ، عادت فى صحبته الى شقتها فى نيويورك .

● الخلوة اليتيمة

بعد ذلك بحوالى شهر ، وبالتحديد ليلة السبت الموافق ٢٤ مارس التقى الاثنان عند المغنى والممثل الواسع الشهرة والثراء «بنج كروسبى» ، فى بيته الكائن ببالم سبرنج فى كاليفورنيا .

وفى تلك الليلة تحدثت «مارلين» هاتفيا من حجرة نومها مع المدلك «رالف روبرتس» لتستفسر منه عن جهاز طبى خاص بالعضلات ، جاء ذكره فى كتاب «الجسد المفكر» .

وكان واضحا انها ، قبل المحادثة الهاتفية ،كانت تتكلم عن ذلك الجهاز مع الرئيس ، ومعروف عنه انه كان يعانى من متاعب فى الظهر والعضلات .

وقبل أن تنتهى المحادثة أخذ الرئيس السماعة من «مارلين» ، وبكل بساطة شكر «روبرتس» على جميل نصائحه الغالية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

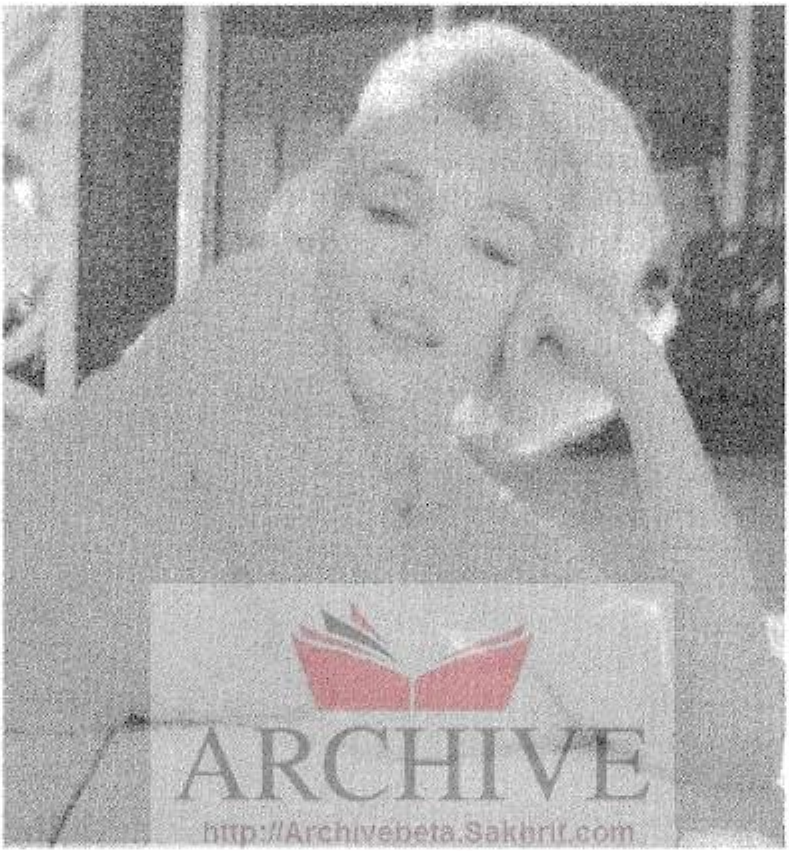
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مارلين مونرو فى مرحلة النضج الأخيرة

هذا ، ولم تتكرر بعد ذلك هذه الخلوة بين الاثنين لقد كانت ، والحق يقال ، خلوة يتيمة ، تحقق بفضلها كل ما كان يصبو اليه الاثنان ، هو باشباع حب الاستطلاع، وهى بمشاركة الرئيس الامريكى الفراش ، ولو مرة واحدة !

ويبدو أنها كانت تفضلها مرة ،لا يكتب لها التكرار .

كابوس الدوام

وعن ذلك تقول «سوزان ستراسبرج» ابنة « لى ستراسبرج » صاحب «استديو الممثل» ، ذلك الاستديو الذى لعب دورا كبيرا فى حياة «مارلين» فى كتابها «مارلين وأنا .. أختان ، متنافستان ، صديقتان» (١٩٩٢) .

«ما كان يمكن لمارلين ، حتى فى أسوأ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كوابيسها» أن ترغب فى أن تعاشر « چى . اف . كى » كنيدى معاشرة لها طابع الدوام.

جميل ان تقضى مع رئيس جذاب ليلة واحدة

فى جو مشبع بالسرية والدراما ، ذلك الجو الذى كان يروقها كثيرا .

ولكنه قطعا ليس من ذلك النوع من الرجال الذى تريده لنفسها مدى الحياة .

وهى فى هذا كانت واضحة لنا تماما

وامر لقاءات «مارلين» مع «روبرت» الشقيق الاصغر ، وهى الاخرى اربعة لا تزيد ، تخللتها بضع مكالمات هاتفية معه بمكتبه فى وزارة العدل ، امرها ، اذا ما استثنينا لقاء حديقة من ميدان ماديسون الذى غنت فيه «مارلين» للرئيس ، لا يختلف فى قليل أو كثير عن لقاءاتها مع «جون» شقيقه الاكبر ، الا فى شئ واحد ،عدم اختلاء «روبرت» بها ، ولو لمرة يتيمة .

ومع ذلك ، فما ان اختفت مارلين ، حتى انطلقت شائعات ، تقول من بين ما تقول ، انه كان ثمة علاقة غرام وهيام بينها وبين «روبرت» ووعد منه لها بالزواج ، فلما تراجع عن الوعد ، ارادت ان تكيد له ، فتخلص منها بالقتل !!

● البشير والنذير

وجاء أول تلميح للعلاقة بين الاثنين قبل موت «مارلين» بيومين (٣ اغسطس ١٩٦٢)، عندما نشرت «دوروثى كيلجالين» فى عمودها الفاضح أن «مارلين» قد وقع فى حبائلها رجل نبيل وجيه، اسمه اكبر من اسم «جودى ماجيو» ، وجو كما هو معروف زوجها الثانى ، وكان لاعب كرة بيسبول شهير .

والتقط منها الخيط «والتر ونشل» (وكان مثلها معاديا لمارلين منذ منتصف الخمسينات) ، عندما اشار فى عموده الى «واحد من رجال الرئيس المعينين ... الذى عاد يعدو كزوج الى زوجته تائبا » .

وكان سند «ونشل» الوحيد فى التشهير نشرة اسمها «هيرالد اوف فريدم» (بشير الحرية) يصدرها شرطى سابق «فرانك كابل» ، ينتمى الى اليمين المتعصب ، ويمقت آل كنيدى مقتا شديدا ، لأنهم فى زعمه ضعاف فى مواجهة الشيوعيين وقد سبق اتهامه سنة ١٩٤٥ بالشروع فى الارتشاء من مقاولين ، واكتفى بفصله من الخدمة ، بعد اعترافه بفعلته النكراء .

وبعد اختفاء «مارلين» بستة اسابيع التقى «بجاك كليمونز» اول شرطى يصل الى بيت «مارلين» ، إثر الابلاغ عن موتها ، وهو الاخر يمينى متطرف ، ينتمى الى جماعة نشاطها موجه الى محاربة «النشاطات الهدامة التى تهدد طريقة حياتنا الامريكية»

● وكر الجواسيس

وكان لقاؤهما فى هوليوود حيث عرفه «كليمونز» «بموريس ريس» رئيس «الاتحاد السينمائى من أجل الحفاظ على القيم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الامريكية » وهو اتحاد اشتهر بمعاداة الشيوعية ، حتى أنه إبان الخمسينات انفرد باتهام نقابة كتاب السيناريو بتدبير مؤامرة لغزو عالم السينما .

وفى اثناء جلسة جمعت الثلاثة ، محورها المعلومات التى جمعها «ريس» فى ملفات عن المشاهير جاء ذكر «مارلين مونرو» ، بطبيعة الحال .

وهنا قال «ريس» «سأحكى لكم حكاية مارلين .

« لقد كانت على علاقة ببوبى كنيدى ، وبوبى وعدها بالزواج .

ولكنه غير رأيه واراد التخلص منها .

وهى هددت بفضح كنيدى علنا ، فما كان منه إلا ان امر بقتلها حتى يسكتها الى الابد»

وصادفت تلك الحكاية هوى عند كل من «كابل» و«كليموتز» .

ومنها بدأ «كابل» ينسج معلومات عن جريمة «روبرت» فى حق «مارلين» يمد بها الصحفى «وينشل» الذى عمل على نشرها تباعا فى عموده القائم على التشهير .

أما رواية «كابل» نفسه لتلك الحكاية ، فقد نشرها سنة ١٩٦٤ فى مقال من سبعين صفحة فى «بشير الحرية» تحت عنوان «موت مارلين مونرو الغريب » .

وكان من أغرب ما فى هذا المقال الهستيرى أن «روبرت» اراد التخلص من «مارلين» ، لانه كان متعاطفا مع الشيوعية ، وذا طموح مجنون .

والاكثر غرابة ، اعتماد مقاله على مقتطفات من أعمدة «وينشل» سبق له أن أمد هذا الصحفى بها بعد اختفاء مارلين

● السقطة الكبرى

ولكن كل هذه الافتراءات تهون أمام افتراء الأديب «نورمان ميللر» – وهو من هو، فى كتابه «مارلين» (١٩٧٢) – على كنيدى كذبا بأنه كان على علاقة بمارلين ، وقد تكون يده ملطخة بدمائها .

واعتماده فى ذلك على أقوال مرسلة دون دليل جاءت فى كتاب «نورما جين» (١٩٦٩) لصاحبه «فرد لورنس جيليس»

ثم قوله ، بعد ذلك ، فى محاولة منه التخلص من عواقب افترائه كذبا «كنت فى مسيس الحاجة للفلوس» !!

والسؤال الآن لماذا انطلقت الشائعات بالافتراء ، ومن له مصلحة فى إطلاقها بلا حياء .

من المعروف أن «روبرت» كان أول مسئول يشن بوصفه رئيسا لوزارة العدل حربا لا هوادة فيها ضد الجريمة المنظمة وكبار المستفيدين منها على جميع المستويات .

ولعله أول مسئول عن العدل يعاقب عن فعلته هذه برصاصات أودت بحياة شقيقه الرئيس جون كنيدى قبل ثلاثين سنة ، وبحياته هو قبل ربع قرن من عمر الزمان ، وبإشاعات مغرضة ، حاول بها مروجوها تلطيخ سمعة الشقيقين فى ذاكرة الأيام

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الخياشي

والاحتفال بعالم المرأة

بقلم : محمود بقشيش

رغم الاتصالات والمعاهدات الثقافية الرسمية ، وربما بسببها ، فإن معرفة النقاد والفنانين العرب ببعضهم البعض محدودة ، وبالنسبة لي .. كلما حاولت الكتابة عن فنانٍ عربي أجد صعوبة في الحصول على مراجع ، وإذا حصلت على بعضها وجدتها - في معظم الأحيان - غير مفيدة ، لازدحامها بمبالغات المديح ، وانصرافها عن قول ما يفيد القارئ من حقائق - ولايستطيع الباحث أن يعتمد على حديث حوارى مع فنان مصرى ، أو عربى ، أو مقالة له يتحدث فيها عن تجربته الإبداعية إلا إذا كان الدافع هو البحث عن طريقة الفنان في المراوغة ، والمناورة ، والمبالغة . ومع ذلك عندما اقترح عليّ رئيس تحرير الهلال الكتابة عن الفنان التونسي «نور الدين الخياشي» (٧٥ سنة) رحّبتُ بذلك ، وأعطاني كتاباً فاخر الطباعة يضم صور لوحاته ، تمنيت أن يحظي كل فنانٍ مصري بنظيره .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأنسى للفنان نور الدين الخيانى

وفكرت أن أنصرف عن الفنان التونسى إلى فنانٍ عراقى كبير هو «فائق حسن» أحد مؤسسى حركة الفنون الجميلة بالعراق ، وشجعنى على ذلك أن لدىَّ من مراجع «التفخيم والتبجيل» ما يساعد ـ مع شئ من العناء ـ على استخلاص صورة موضوعية عنه . وشرعت فى دراسة المراجع ، وتدوين الملاحظات ، وتأمل لوحاته المطبوعة .. غير أنى انجذبت من جديد إلى عالم «الخيَّاشى» على الرغم من أنَّ كفة «فائق حسن» فى ميزان النقد أرجح . ولم يكن السبب هو انتماء «فائق حسن» إلى العراق ، فلست ممن يحفلون كثيراً بآراء الساسة ، وربما كنت من أكثر الفنانين حزناً على مصير المبدعين العراقيين الذين لايجدون الآن ما يرسمون به من خامات فنية ، ولايتمكنون فى ذات الوقت من الإفلات من سجن واقع أليم . دفعنى إلى ذلك مجموعة من أشكال العنف فى الطبيعة والواقع ، هى على وجه الدقة : هذا الصيف اللعين ، والحروب الطاحنة فى كل مكان ، وجرائم الإرهاب الدينى فى مصر ، وخشونة الشارع المصرى ، وهى صور من العنف لاتبتعد كثيراً عن عالم لوحات الفنان العراقى الكبير .. بينما يتسم عالم «الخياشى» بالرقة ، والوداعة ، والمرح المحتشم ، وغياب النوايا العدوانية ، والعناية بالمرأة ، والعالم البيتى الدافئ .

ويبدو أن الفنان التونسى لايفضل هذا العالم البيتى فى الفن فقط بل يحتفى به فى الحياة أيضاً ، ويفسر الأستاذ «الهادى زهاق» - كاتب مقدمة الكتاب - هذا الانحياز بقوله : «وإذا كانت المعارض التونسية والدولية التى أقامها «الخياشى» متعددة ، فمن المهم أن نلاحظ أنه لا يحب الأروقة وقاعات العرض إلا قليلاً وهو يفضل عليها بكثير بيته بالمرسى الذى جعل منه فى ذات الوقت مرسماً ومعرضاً دائماً . فى هذا البيت الهادئ الجميل ، المتسع الأرجاء ،الرابض وسط جنة رائعة، فى قلب هذه المحطة البحرية بأحواز تونس الشمالية» ويلقى الأستاذ «زهاق» بالضوء على جانب من سيرة الفنان بقوله : «كان والده أول فنان تونسى محترف .. وكان مغنياً وعازفاً ونقاشاً ونحاتاً . ولكنه عرف أساساً بكونه رساماً يبدع فى الرسوم الجدرانية والشخصية ،فتهاطلت عليه الطلبات من بلاطات البايات والملوك فى ذلك العهد .. .. ويعود إليه الفضل فى جانب كبير من الرسوم الشخصية بالحجم الطبيعى لأعلام الأسر المالكة فى تونس .. تلك التى تزين اليوم رواق الصور بالقصر الرئاسى بقرطاج»

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المرآة .. والمرأة !

درس «الخياشى» فى أكاديمية الفنون الجميلة بروما ، ويحكى كاتب المقدمة عن تأثره بـ «مايكل أنجلو» وغيره من فنانى عصر الإحياء ، وهو ما لم تؤكده صور لوحاته ، التى تبدو لمن لا يعرف معلومة بعثته إلى إيطاليا فطرية الطابع ، فعالمه بسيط شكلاً وموضوعاً ، مشرق ، خال من الحيل «التكنيكية» .

يحتل معظم لوحاته موضوع محورى هو «طقوس الزواج» ، وهى طقوس مشحونة بالحكايات والمواقف المبهجة والطريفة . لهذا كان من الطبيعى أن تحتل «المرأة» الركيزة المحورية فى لوحاته . ولأن هذه المرأة «عروس» تونسية فإنها بالضرورة شابة ، جميلة ، محتشمة ولم يحل هذا الاحتشام دون البوح بعطر الأنوثة . تصاحبها ملحقاتها من ملابس فاخرة ، وحلى ، وآلات وترية (العود والكمان) بمصاحبة آلة الإيقاع (الدف) .. ولابد فى النهاية من وجود «المرآة» .. ويبدو أن «الخياشى» لم يكن فى نيته - أو غاب عنه - أن تحتل «المرآة» نفس الموقع فى لوحات «بيكاسو» المسماة (المرأة والمرآة) حيث ظهر العنصران فى وحدة متكاملة ، ولم يحرص على أن تقوم «المرآة» بالكشف عن البعد الرابع كما فعل

صورة شخصية للفنان بريشته

الفنان الفرنسى «جان أوجست دو مينيك أنجر (١٧٨٠ - ١٨٦٧) وهو أول من استخدم «المرآة» لهذا الغرض الجمالى والتعبيرى . ولم يحاول الاستفادة من دور «المرآة» فى لوحة الفنان الدانمركى «كريستوفر إكرسبرج» (١٧٨٣ - ١٨٥٣) المسمّاة «امرأة فى المرآة» .. حيث تكشف «المرآة» عن عطايا الجسد الأمامية ، ويطلعنا الفنان على عطاياه الخلفية ! ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لوحة السابع للفنان

نور الدين الخياشى

فينوس الكورنيش إحدى لوحات الفنان

إن الفنان «الخيّاشي» ، المحكوم بتقاليد وأعراف أخلاقية ، أبعد نفسه عن ذلك التناول الصدامي ، لهذا أهمل «المرأة» وأعطاها دوراً هامشياً . واكتفى بحضور المرأة ، و«المرأة» في لوحاته ، لاتعني شكلاً عضوياً بعينه بل تعني إلى جوار ذلك ، مجموعة من الخيارات التي تدل على نوتها، وربما طبقتها أيضا : هي مشغولة دائماً بفاخر الثياب وأكثرب غلواً في الثمن، ومشغولة بستر الأسرار والمشهيات الداخلية لتقدمها لصاحب النصيب ، ورغم ذلك الحذر فإن «الخياشي» لم يبخل ، تماماً على مشاهده من الكشف عن جزء من ساق في إحدى اللوحات وجازف في لوحتين بتعرية بعض الصدور . اللوحة الأولى باسم «الحمّام» ، وربما جاءت بإيحاء من لوحة «أنجر» الشهيرة باسم «الحمام التركي» ، وإن افتقد إلى ما تمتع به «أنجر» من حرية التعبير عن موضوعه فأغرق «الخياشي» جزءاً من نسائه في طبقات الثياب التي تتناقض مع طبيعة المكان ، وأشاع في الجو غلالة ضوئية خافتة ذوبت كل شخوص اللوحة . أمّا اللوحة الثانية ، وهي بنفس الاسم ، فقد زادت نسبة العاريات ، وتاهت في ذات الوقت في ذلك الغطاء اللوني البني الذي طمس معالم المكان والبشر .

الميل إلى القص

تنتمي لوحات «الخياشي» جميعها إلى عالم «القص» أكثر من انتمائها إلى عالم الفنون الجميلة يستغرقه «المعنى» أكثر مما يعنيه «المبنى» ، تستوقفه الهوامش الزخرفية حتى لو أثقلت اللوحة بالثرثرة . ومع ذلك فإن المُشاهد يشعر بشئ من السرور عند تأمل لوحاته ، ويرجع ذلك إلى طابع البساطة والفطرية التي تسودها ، وهو لاينصب لك الفخاخ ، ولايُحرّض عقلك على التفكير ، بل يتركك إلى حالة من الخدر اللذيذ . فمن منا لا يبتسم وهو يتطلع إلى هذا الشاب الصغير ، المتلصص على جميلات «قصر الوردة» ، وهو قصر لضيافة الحسان اللائي كن يتلقين فن الغناء والموسيقى ويبدو أن «الخيّاشي» إنسان يتسم بالسماحة والكرم . فلم يبخل على هذا المسكين الذي لم يكن يطمع في أكثر من ابتسامة واحدة بثلاث ابتسامات من الجميلات الثلاث !

وتضم كل لوحة من لوحاته حكاية ، مكشوفة للأميّ والمتعلم ، فهاهو صانع القدور النحاسية ، يقوم بعمله سعيداً راضياً .. فلماذا لانسعد نحن أيضاً ؟ !

وتلك الجميلة التي تفتح صندوق ملابس الفرح ، وتتأمل راضية «صديريا» مزركشا .. محاطة بكل ما يستدعي إلى النفس

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الراحة والأمل في غدٍ أفضل .. فلماذا لا نشاركها تلك السعادة ؟ .. وقد يتمنى بعضنا عند النظر إلى جميلاته أن يكنَّ من أصحاب النصيب .. مع العلم بأن جميلاته يبتعدن عن محاكاة الطبيعة ، والفنان ، بالفعل لايحاكى الطبيعة ، ولايُحرِّفها فى ذات الوقت - وبمعنى أدق - لا يريد أن يُحرِّفها ، وتستطيع العين الخبيرة أن تدرك أن المظهر الأسلوبى لم يكن اختيارياً حراً للفنان ، بل اضطره إلى ذلك مستوى مهارى متواضع لهذا لجأ إلى أسلم الطرق لتغطية مايمكن تغطيته من ضعف ، وتَمَّ هذا الاختيار فى التقاط الزوايا والأوضا البسيطة ، والاحتفال بالتفاصيل الزخرفي الهامشية ، ورغم ذلك لم يتمكن من تغطية كل القصور ، فكشفت «الوجوه» و«الأطراف» عن ركاكة واضحة .. قد نقبلها من فنان فطرى ، وقد نتعاطف معها تعاطفنا مع أخطاء أطفالنا وهم يتعلمون الكلام ، ولا نقبلها من فنان درس الفن دراسة منهجية .

يقول عنه الأستاذ «زهاق» :

التحق «الخياشى» بأكاديمية الفنون الجميلة بروما ، حيث قضى سنوات رائعة يتعقب ميشال أنجلو رفائيل ، وتردد فى ذات الوقت على عدة مؤسسات ، وأسهم فى الحياة الفنية بالعاصمة الإيطالية ، لكنه أعتنى خاصة بتهذيب فنّه بشغف كبير ورغبة شديدة فى الطلب ، يهتك حجب الابداع وفك رموزه . وفى ختام السنوات الأربع التى حصل فيها على المنحة الدراسية من دولة إيطاليا ناقش بنجاح منقطع النظير أطروحة حول «تيتيان»

المرأة .. ثانية

إن «الخياشى» يُقدر المرأة تقديرا شرقيا ، فهى فتانة .مرهفة. غامضة . نرجسية . مشتهاة . لهذا تجملّ نفسها دائما للرجل ، غير أنه لم يسمح بأن يجتمعا معاً إلاّ فى لوحتين ، كان ظهور الرجل فيهما هامشياً ! الأولى بعنوان «فتيات قصر الوردة» وسبق الحديث عنها ، والثانية بعنوان «عقد القران» وظهر الرجل فى هيئة مأذون ، وهو شيخ طاعن فى السن (خارج المنافسة) جاء ليأخذ قرار الموافقة من العروس المتخفية خلف الباب !

وهى شاعرة ، وإن كتبت قصائدها بحضورها الفعلى فى مشهد طبيعى فريد ، كما فى لوحة «فينوس الكورنيش» ..حيث تقف على صخرة ثابتة فى البحر الذى يحيطها من كل مكان . وربما يكون قد تأثر بمجموعة «سيلفادور دالى» المسماة بلوحات الذكريات ، وهى المجموعة التى صور فيها بأسلوب واقعى رمزى . علاقة المرأة بالبحر . وكان «دالى» فى العشرينات من عمره .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

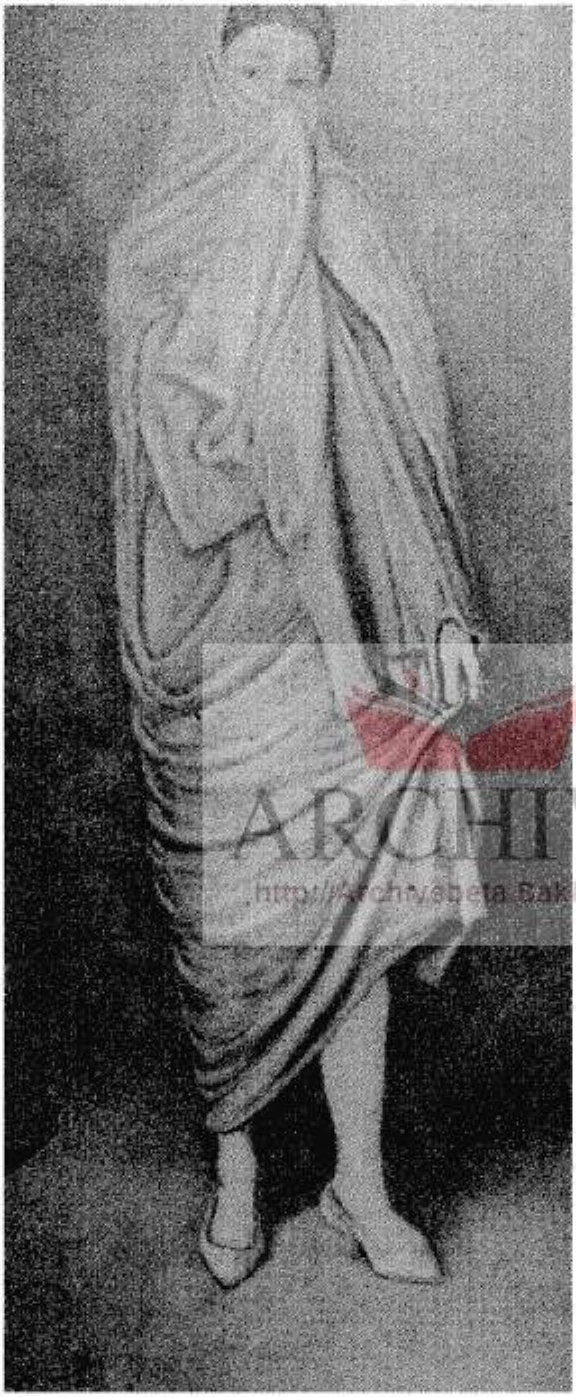

لوحة الراعوية للفنان نور الدين الخياشى

إن ألـــوان «الخياشى» دافئة ، تتسق مع عالمه الدافىء . اللذيذ . وإن شئنا الدقة نقـــول : خصّ «الخيّاشى» . المرأة بالدفء والفاعلية ، والرجل بمنطقة الظل والكسل والتطفل ! يسود لوحاته لون أصفـر (أوكر) ظلاله بنية ، ويقوم اللونان الأحمر والبرتقالى بنصيب مرموق ، ويواجه هذا الدفء - فى كل اللوحات - بغير استثناء - لون فيروزى يتأرجح بين الأخـضـر العميق والأزرق .. مواجها ببرودته العذبة ذلك الدفء العذب أيضاً !

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وسكر أمي خمس مئات
ذهبت بي لجنائز موزقة من بحر الروم ،
فوقف الخلق على رئة من ضاد .
قلت : خيارى الفرد الصعب وتين الأخيلة ،
عقابي مكتمل
نوط بين الأنثى والورد
وفراغ بين الجسد ومشنقته
ميدالية جرحي حرب التحرير مقلدةٌ
لكن خصوص التقالين مزفرفةٌ تحت الكفّ
أرى عذرة البدن مطيّرة في قصر المنتزه
فكيف تكون خمور الوجه مؤجلةً للذبح ؟
هنالك مغفرة تائهةٌ
وهنا تسعون نهاراً لم تكف لإذلال البنّاء
كأنك صرحت : عيارُك معجزةٌ
فوق الطاولة الحيشيّة ، وملاك القصعة ،
ظل الأسدان يخوران وإثم يعلو
لى كتبٌ بيميني وحواريون انخدعوا باللافتة
شهاب منفلتٌ ينجو من طباخي القسوة
وأصابع قدميك محمكةٌ بسعادة البوتات
تمثّلْ يا كونستابلُ وخذ رهنا لحياتي
رقة اللذة ويباض الرحم
ألم تضغطْ في الكرسي على الثرث ؟
رأيت الصحراء ملفقة والحامون هم الطلقاء
أنا الخارجُ من قدّاس الأسئلة
وسكر أمي خمس مئات
كانت همزاتُ الباب العالي جارحةً
قلت : أما عاد البستانيُّ المتوحش ؟
ضمر البحران وراء زجاج الحكمة

كان الضباط الأحرار وجوديّين
ولكن النبلاء المأجورين هم الصرعى
هل كبُرت ؟
أتاك الشانئُ الملتبسُ على ثمر
بطنك في الهاتف متّقدةٌ
وبداك على حفرة ديك الجنّ
قميص مخروم في ناصية فؤاد
أفضل مخدعي الأبيض
فايضتك : بعذابك شعرى ،
خاسرة
أدخلني أولاد الحرفة منتزل حسق
ثمة مغفرة تائهة
وهنا تسعون هزيعاً لم تكف لقصلة
من شهقت في الرحم . أنا محنة عثمان ؟
بجوعك : تمثالُ البجعة
خاسرةٌ
رقيتُ أمي سلّمها في يومين
فيرميني السندانُ على دبّر شاحبةٍ
كي أتملى موسى : انطلق
لي كتبٌ بيميني وحواريون انخدعوا باللافتة
وأصابعُ قدميك منطلقةٌ بملائكة الشخص
فمن يقتلُ تين البدن لقاء الجنة
ويحسرُ أمي ؟

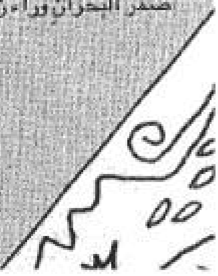

ARCHIVE
Sakhr.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أبوح .. يا .. أبوح

قصة قصيرة

بقلـــم :
د . طه وادى
بريشـــة :
الفنـــان
حلمى التونى

تصفيق .. غناء .. زغردة .. هيصة .. كبار وصغار .. نساء مع رجال كل ذلك أضفى جوا من البهجة فى ليلة من ليالى الصيف الحارة . تجمع كثير من أهل القرية ، يحتفلون بعُرس حمدى وفادية .. فى ليلة غاب فيها القمر . ليالى الريف الجميلة ..هى ليالى القمر. لكن الناس - كالعادة - يُشغلون بقمر الأرض عن قمر السماء . فادية - فى ثوبها الأبيض - حورية بضة ، غزال .. يختال .. فى موكب كرنفال ، عروس النيل .. الكل حولها مُصفِّقٌ ومُزغرِدٌ . تبتسم - أحيانا - لأترابها ، يقرصنها فى الركبة . وهن متشاغلات بإمساك الطرحة أو ذيل الرداء الأبيض . أحلام عذارى ، وحيارى .. فى ليالٍ ، غاب فيها القمر ، ليلة الفرح ليلة العمر . عود الكبريت لا يشتعل إلا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

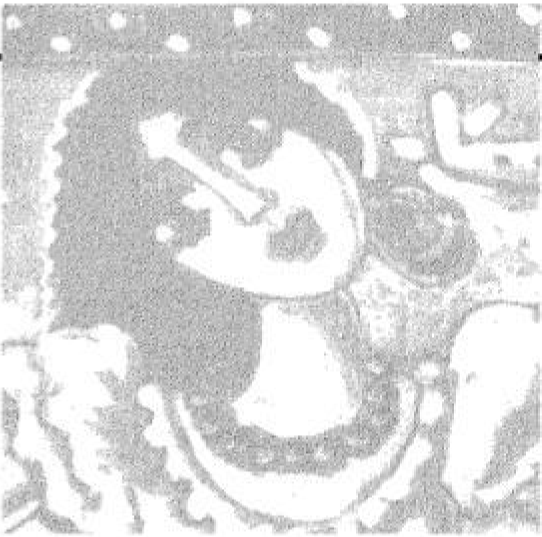

مرة واحدة .. مرة واحدة .. واحدة فقط . أطلقت ناعسة أم العريس زغرودة مجلجلة ، أثارت الحماسة في الأكف والألسنة والقلوب . اشتد التصفيق، وعلت الزغاريد . منيرة الماشطة ترقب فادية عن قرب ، وتصلح زينتها من آنٍ لآخر ، فهى الوصيفة الخاصة لكل عروسه فى القرية ، ولا تنتهى مهمتها إلا بعد أن يدخل الطائر العش . وقد تعود - أحيانا - بمنديل من الشاش الأبيض ، عليه نقاطٌ من المسك - المسك بعضُ دم الغزال . أخذت منيرة اليوم من أم حمدى خمسين جنيها ، وزوقتها على تلك الصورة البديعة . بدأتْ تغنّى والنساء خلفها يرددن :

ما احْلىَ ليالى الفرحْ
لا مَلا وكيْل بالقَدحْ
ما أحلى العروسة وقعدتها
والورد مزيِّن قُصتها
تَعال ياعريسنا وخُدْها
تفرحْ وقلبك ينشرحْ

مشى حمدى فى الموكب فرحان مختالا، فى الجلباب الأبيض والطاقية الشبيكة والكوفية النايلون - أحس أنه من سلالة عنترة أو أبى زيد ، شرّق وغرّبَ ، تألّم وتعلّم .. وأنزل الحُلم من سماء الخيال إلى أرض الواقع. لا يدرى .. لا يدرى منذ كم سنة أحب فادية ؟! جَمع بينهما اليُتم والفقرُ والجدار المشترك . حين رأى فادية - بقلبه - عرف معنى الفقر والذل . مات أبوه - وهو صغير - لم يترك شيئا . ولم يعلمه عملا . قروش الترحيلة تكاد لا تكفى لإطعام الأسرة . أغراه الولد عوض المزيِّن بالرحلة والسفر . سيطرت الفكرة على فؤاده ، ورسمتْ إطار الحلم . السفر ليس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اغترابا وعذابا فحسب ، إنه - أيضا - طريق تحقيق الآمال المستحيلة . فى البدء ذُعرت فادية ورفضت . لن تقدر على أشواق الحب وأوجاع القلب . سرعان ما اقتنعتْ ووافقتْ . الوحيدة التى لم تغيِّر رأيها مُطلقاً .. الأم . حين رأته مُصراً . كتمتْ همها فى قلبها . كانت تتحاشى أن تقع فى عينيْه عيناها ، حتى وهما صامتان . رحل حمدى - فيمن رحل - إلى العراق . فهى لا تطلب تأشيرة أو كفيلا أو مؤهلا . كلها بلاد العرب والمسلمين .. هكذا يقولون .. !! لم يكن يُتقن حرفة معينة . من يملك عقلا ويدا ، يستطيع أن يفعل أى شىء .. بل كل شىء . جرب العمل حمَّالا، ونجارا ، وحدادا ، وبناءً . لم يحاول أن يعمل مزارعا، فذلك هو ما كان قادرا على النجاح فيه . من يزرع فى غير أرضه ، يُربُ فى غير ولده . ارتبط بمجموعة من أبناء القرية والقرى المجاورة ، يزاولون أعمال البناء ، ويتحركون أسرة واحدة ، فى بغداد.. استقرَّ بهم المطاف بعد رحلة طويلة فى كثير من مدن الجنوب والشمال أقاموا فى زقاق شعبى فى حىِّ المتنبى . تعرف على صديق عراقى اسمه عبد الإله . وحَّد بينهما الفقر والقهر . شهاب الدين ليس أحسن من أخيه .. وسعد ليس أفضل من سعيد . كلنا عرب .. ومسلمون .. والحمد لله الذى ... !! قدم له عصا النرجيلة : لم أنت حزين؟ لم يرد حمدى، وتشاغل بالنرجيلة . أخذ يدخِّن .. ويدخن .. ويدخن، حتى غطَّى الدخانُ وجهه. بدا وسط الدخان جسدا بلا رأس . أخذ عبد الإله يصب الشاى فى الاستكانة : أكيد تفكر فى العروسة ياقلبى . دخن .. دخن . لا تفكر فى شىء إلا إذا جمعت المهر وثمن الدار . لابد أن تعرف .. أكو فلس .. أكو عرس ، ماكو فلس .. ماكو عرس. هذه الأمثولة كانت مصدر السخرية والضحك ، والحزن والفرح فى آن واحد . كلنا فى الهمِّ عرب . صحيح يا عبد الإله : أكو فلس .. أكو عرس .. ماكو فلس .. ماكو عرس . تذكر الكوفة .. البصرة .. الموصل .. بغداد .. دجلة .. الفرات .. فندق الرشيد .. شارع أبى نواس .. حىِّ المتنبى . أحس غُصةً

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

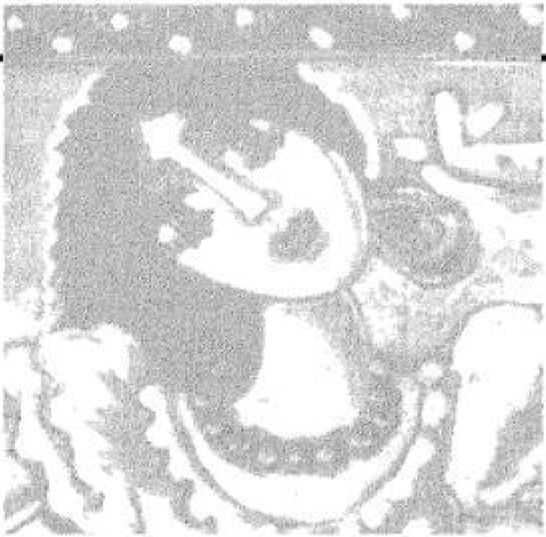

أليمة حين تذكر العراق .. وما وصل إليه العراق . ألف حسرة وحسرة عليك ياعراق .. وألف شوق وشوق إليك ياعبد الإله . جذبته فادية من عالمٍ ، لا تدرى موقعه فى نفسه . فى أذنه ابتسمتْ : كيف تسرح فى ليلة الفرح يـ .. يا .. ياحبيبى ؟ ! ماذا تصنع ليلة واحدة فرح فى عمر كله خراب . يا .. ياحبيبتى؟! حاول أن يرحل عن ديار الغربة . رفّتْ عينُه اليسرى . ألحّتْ عليه أصداءُ أغنية قديمة.. كان يغنّيها - وهو طفل - مع أمثاله : «أبُوحْ يا أبوح .. كبش العرب مدبوح .. وامه وراه بتنُوح .. بتقول ياولدى .. يا أعزّ من كبدى .. ياطالع الشجرة .. هات لى معاك بقرة .. تحلب وتسقينى .. بالمعلقة الصينى .. والمعلقة انكسرت .. ياميـن يرسّينى..». اقترب الموكب من القنطرة ، التى تفصل بين الدور القديمة.. والدور الجديدة -دور المسافرين، المهاجرين، العائدين .. !! حمدى - الله يحرسه ويطول عمره - اشترى الأرض .. وبنى الدار ، بناها بنفسه فى بحرى البلد ، تذكرت ناعسة فى تلك اللحظة الحلوة المُرة زوجَها الراحل . ليته كان على قيد الحياة ، حتى يفرح معها بابنهما البكرى . أكيد هو الليلة سعيد فى قبره . ولدك صار رجلا - ياأحمد - له دار جديدة فى بحرى البلد . عرض عليها حمدى أن تبيع الدار القديمة ، وتأتى هى وإخوته ليسكنوا معه. رفضت غاضبةً : لن أبيع دار جدك .. وذكرى أبيك ياولدى .. الذى يبيع الدار لا يخشى العار . !! طالما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنا على قيد الحياة لن أخرج من هنا ، وإذا متُّ فافعل أنت وإخوتك ما تشاءون . إياك أن تخاطبني في هذا الموضوع مرة أخرى . رغم حبها لولدها .. إلا أنها لم تكن مقتنعة بما فعل ، لأنه رفض أن يُعيد بناءَ الدار القديمة أحست أفكارا حزينة تنبتُ من الجهات الأربع . لكن هذه ليلة حمدي ياناعسة . حمدي أول الفرح ونهاية الحزن . أطلقت زغرودة عالية ، حتى تطرد الهواجس . خلعت طرحتها السوداء ، لفتها حول الخصر الضامر – خصرها . بدأتْ ترقص وتتمايل . أول مرة ترقص .. أول مرة تفقد وقارها منذ وفاة زوجها أحمد أبو أحمد . من أجل حمدي .. وعُرس حمدي يهون الكثير . شاركتها منيرة الرقص .. والغناء :

يامهلبيةُ يا .. يامهلبية يا
يامهلبية يا
أنا خدت الوَاد دا غيةٌ يا
يامهلبية يا
عشان عاوج الطاقيةُ يا
يامهلبية يا
شُوفْ صورتُه في عينيُه يا
يامهلبية يا
دا حبك غالي عليُه يا
يامهلبية يا

بعض التلاميذ والطلبة وقفوا عند القنطرة ، يرقبون الموكبَ عن قرب . لا يصفِّقُون .. لايغنون .. فقط يرقبون .. وينتظرون . صاروا يشكلون حالة خاصة . إنهم ليسوا داخل الزفة أو خارجها . يقول عليهم حمدي نفسه : افندية .. لا تعرف لهم موقفا . أفندية يا .. يامهلبية يا ..!! تبادلت فادية مع رجلها نظرة شوق ومودة . تُرى من يكون أكثر سعادةً بليلة الفرح .. العريس أم العروسة ؟! امتزجتْ حرارة الجو بالغُبار المتصاعد من الأرض ، الزفة تشكل هالة صغيرة .. صغيرة من النور – وسط عالم كله ظلام .. ظلام ، عالم غاب عنه القمر !! فراشات رقيقة تلتف حول أضواء الكلوبات ، تسعى نحو النور ، فتحرقها النار . لكن .. فراشات أخرى تأتي من بعيد، ثم تعيد الكرة من جديد . بين النور والنار يحترق عابدُ الضوء . الموكب يتحرك في بُطء .. وصخب . ليلة الفرح – مثل ليلة الملوك – كل فرد له أحلام خاصة . الصغير يتمنَّى أن يكبر .. وأن .. ومن سبق له الزواج يأمل أن يتذوق نوعا آخر من الفاكهة ، حتى العجوز – وهو فاقدُ للقدرة، مالكُ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

للرغبة - يتمنى أن تُزفّ له صبية .. صبية يا .. يامهلبية يا .. ياأفندية يا . قُبيْل أن يصل الموكبُ إلى القنطرة ، بدأ الطلبة والتلاميذ يحيونه بطريقتهم . حملوا واحداً منهم ، أنشأ يهتف - كأنه فى مظاهرة - وهم يصيحون خلفه : يحيا العريس .. يحيا حبايب العريس .. يحيا الزواج .. تسقط العزوبية .. تسقط .. تسقط .. تسقط . لكن العريس .. لم يلتفت إليهم، حاول أن يبدو مشغولاً بعرسه وعروسه . خرج المعلم سليم أبو سلامة الجزار من داره ، يحمل إناءً به شراب ، وزوجته - خلفه - تحمل بعض الأكواب . أصرّ أن يسقى العروسين .. والحبايب الشربات بنفسه . حبيب الأب حبيب

الابن . انشغل الجميع بالشربات ، عسى أن تطفىء برودةُ الأكواب الصفراء حرارة ليلة رطبة مظلمة . بعد الانتهاء من الشرب بدأتْ منيرة تمارس مهمتها فى إعادة النظام إلى الموكب : زغرودة ياحبايب. .صقفة يابنات.. شويش ياأولاد الحلال .. عقبال عندكم . أخذ الموكب يسترد حركته وانتظامه ، ويعبر القنطرة. الدار الجديدة

صارتْ على بُعد خطوات معدودات . الجميع مشغولون بموكب العرس . أم حمدى حين وضعتْ قدمَيْها على القنطرة ، وبدت لها الدار الجديدة - أحست بصداع فى الرأس ، واضطراب فى القلب . تأخرت بعيدا عن الزفة .. وعن دائرة الضوء. فيما بين الضوء والظلام ، واليقظة والدوخة، تخيلت زوجها جالسا فى الدار القديمة:

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تعـــالى ياناعســة .. أنـــا فى انتظارك ... لا تتأخرى . همت بأن تجرى حتى تلحق بـــه . مدُّ ذراعيْه .. يـــريد أن يحتضنها . اهتزتْ .. ثم تمايلتْ .. فكادت تسقط على أرض القنطرة ، التى تفصل بين الدور القديمة والجـــديدة . إحــدى صديقاتها كانت تتأملها من قريب ، تلقفتها قبيل أن تقع: مالك ياحبيبتى .. يبـــدو أن الفـــرحة لم تسعك . ألف سلامة يا أم حمدى . توقف الموكب فجأة على صوت شهقة عالية من الأم ، تبعتْها صرخةٌ حادة من العجوز ، التى أســـندتها على الصدر. صاحت منيرة : كوب ماء يا أولاد الحلال . لكن .. الجسد المنهك لم يقْبل ماءً أو هواءً . عند منتصف القنطرة لبثَتْ

ناعســـة نداءَ الراحـــل العزيز . تحـــول كرنفال الفرح إلى موكب حزن . انقلبت الزفة إلى جنازة . بدلاً من أن يدخل حمدى – الدار الجديدة – حاملاً عروسه الجميلة ، دخلها حاملا جثةَ أمه المسكينة . تذكر فى تلك اللحظـــة المدمرة .. أباه الذى مات وهو صغيـــر .. فقيراً وشبابه الذى اغتاله ليالى الغربة ، وأحزان أمه – يوم سافر .. ويوم عاد .. ويوم بنى الدار الجديدة . أمى .. ياأمى هل أنت التى أضعتنى ، أم أنا .. أنا الذى أضعتك ، لماذا تركت الوطن ، وسكنت الكفن ، لمَ .. لمَ اخترت يوم الفـــرح موعداً للرحيل . ؟ ! مضى حاملا الجسد المسجَّى فى يوم الفرح المـــأتم . فادية بملابسها البيضاء .. تسير خلفه باكية ، وأبناء القرية يمشون فى الموكب

صـــامتين ، منكسى رءوســـهم ، ذاهلــة أفئدتهم .!! لم يقدر ما كان .. ومـــا يكون أن يُنسيه أصـــداء الأغنية القديمة : أبوح يا أبوح .. كبش العرب مـــدبوح .. وأمه وراه بتنـــوح .. بتقول ياولدى .. ياأعز من كبدى .. ياطالع الشجرة .. هات لى معاك بقـــرة .. تحلب وتســـقينى .. بالمعلقـــة الصينـــى .. والمعلقـــة انكســـرت .. يامين يرسينى .. يـــا .. يـــا .. يـــا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

– أصول التاريخ العثمانى

– الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى

دار الشروق

يتميز المؤرخ الكبير الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى عن بعض أساتذة التاريخ الحديث فى جامعاتنا ، بحرصه الشديد ودقته فى الاعتماد على المصادر الأساسية ، وبذل الجهد للوصول الى الحقيقة التاريخية ، وحرصه على عدم الخلط بين التاريخ والسياسة ، ولم يوظف التاريخ لخدمة موقف سياسى فى فترة من الفترات ، كما يفعل بعض الأساتذة ، ولم يقف عند عبادة البطولة - التى سادت فترات فى تفسير التاريخ - لأنه يرى أن «من شأنها أن تشتط فى تفسير الأحداث وأن ترجعها فى كثير من الأحيان إلى علل خارقة للعادة» ويرى أن «من واجبنا أن نطأطئ الرأس لأحكام النظرة العلمية وأن نروض النفس على قبولها» وقد روض نفسه على تقبل المدارس التاريخية التى يختلف معها ، يناقش أصحابها بمنهجه العلمى ونزعته الليبرالية.

من هنا كان الاحتفاء بكتابه «أصول التاريخ العثمانى» الذى صدر حديثا فى طبعته الجديدة حيث أن الخلاف شديد حول دور الدولة العثمانية بين المؤرخين العرب خاصة فى دول المشرق العربى والمغرب العربى ، وبين أصحاب التوجه الإسلامى وأصحاب التوجه القومى ، لكنه لم ينجز إلا للحقائق التى توصل إليها من خلال المصادر الأساسية، وحدد فى مقدمة الكتاب الموقف من الدولة العثمانية من ناحية الأوروبيين وكذلك الموقف من التاريخ العثمانى ، فقد ظل الأوربيون ردحا طويلا من الزمان يعتبرون الدولة العثمانية العدو الأكبر للمسيحية وكابوسا يخيم على التطور التاريخى للبشرية ، وعكس المؤرخون الأوربيون هذه النظرة المتحيزة فالدولة العثمانية تمثل رد الفعل الاسلامى ضد الخطر الصليبى ، ثم مالبثت أن اعترضت المشروعات الاستعمارية الأوروبية .

ومن هنا تعرض التاريخ العثمانى للإهمال بوجه عام حتى النصف الأول

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من القرن العشرين .

وعلى أثر انهيار الدولة العثمانية وظهور عدد من الدول الجديدة على أنقاضها جرى تفسير التاريخ العثماني من وجهة النظر القومية لهذه الدول ، وهي تفسيرات متحيزة ومنقوصة . ويرى الدكتور عبد الرحيم أن معظم المؤرخين العرب اعتبروا ظهور الأتراك نهاية ازدهار الحضارة العربية الاسلامية ، وعقبة أمام اقتباس درجات التطور الأوروبي ، ويرى أن مثل هذه الأحكام العامة لاتتمشى مع الحقائق التي تبرزها الدراسة الجادة الشاملة ، وتمثل الدولة العثمانية أقوى وأنجح مقاومة لأوروبا من جانب أي حضارة غير غربية ، كما أنها لعبت دورها في تكوين ما نطلق عليه اسم أوروبا الحديثة وفي إعادة تشكيل مجتمعات جنوب شرق أوروبا والشرق الأوسط وشمالي أفريقيا في الوقت الذي استدامت فيه هوية معظم المجموعات الجنسية واللغوية والدينية الخاضعة لحكمها ، فالدولة العثمانية هي التنظيم السياسي الوحيد في العصور الوسطى والحديثة الذي اعترف رسميا بالأديان السماوية الثلاثة ، وأوجد بينها تعايشاً سلميا يشوبه الانسجام ، وقد بلغ عدد المجموعات اللغوية والجنسية التي خضعت للحكم العثماني بين وقت وآخر أكثر من ستين مجموعة لعبت فيما بعد دورها .

ويدعو الدكتور عبد الرحيم للاهتمام بدراسة اللغة التركية وتوجيه طلاب الجامعات والباحثين الى دراسة الوثائق العثمانية إذ أن فترة الدولة العثمانية تشكل جزءا لايتجزأ من التاريخ العربي العام وبدونها لا يمكن تفسير كثير من الأوضاع والنظم العربية المعاصرة

– اليهود في مصر

– الدكتور قاسم عبده قاسم

دار الشروق

يناقش هذا الكتاب الادعاءات الصهيونية حول ما يسمونه تمايز اليهود الحضاري على أساس من الاختلاف الديني ويفند مزاعم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الصهيونية التى اعتمدت دعايتها - طبقا لوصية هرتزل على التاريخ والفن، للإيحاء بأن ثمة حضارة وثقافة يهودية متمايزة قد عاشت وتطورت فى القرون الماضية ، وأن هناك تواصلاً تاريخياً ، الأمر الذى يبرر عودة الشعب المنفى إلى وطنه الموعود

وقد اعتمد الكاتب على الوثائق والمصادر التى تنفى مزاعم الصهيونية . ومن خلال دراسة لحركة اليهود ونشاطهم وأعمالهم ضمن المجتمع المصرى وعلى امتداد فترة طويلة من تاريخ مصر العربية .

فاليهود ليسوا جنسا، كما أن اليهودية ليست جنسية أو قومية ، وعلى مر العصور كان اليهود مزيجا من عناصر قومية ولغوية وثقافية ، شأنهم فى ذلك شأن اتباع الديانات الأخرى ولايوجد ما يسمونه بالشعب اليهودى ، حيث لا أرض ولا تراث مشترك يحمل الخصائص التى تميز شعبا عن آخر . واليهود فى مصر الإسلامية عاشوا على أرض مصر باعتبارهم مصريين لم يعرفوا لهم وطنا آخر وتحدثوا لغة المصريين ومارسوا حياتهم الاجتماعية فقد كانوا جزءا عضويا من الكل المصرى

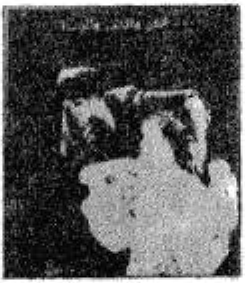

أساطير فى الفن والحب والجمال

أمين الصيرفى

أمين الصيرفى مؤلف دارس واعد ويبدو هذا جليا فى الكتاب الذى ألفه واختار له عنوان «أساطير فى الفن والحب والجمال» وتدور مواضيعه الجذابة والتى تستند الى التاريخ والدراسة الواعية حول كثير من الموضوعات التى تتصل بقصص وأساطير الأقدمين ثم عرض لكثير من الأفكار الأدبية والفنية السائدة فى المجتمعات القديمة ومجتمعنا المعاصر والكتاب الذى أصدره يقع فى جزءين ، كل جزء يحتوى على عدة أبواب ، فالجزء الأول عن الابداع ثم سيكولوجية الرسوم ثم الأساطير وبعدها المرأة والجمال ثم الحب وأخيرا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجنس . أما الجزء الثانى فيتحدث عن الفنان والمرأة وقصائد فى الفن والعشق ثم الواقع والخيال فى الفن اليونانى وبعدها أساطير الفن الرومانى ثم سحر فنون الشرق الأقصى فى الهند وغيرها وينتقل بعد ذلك الى الفن القبطى والبيزنطى والاسلامى وما فيه من صوفية ، والفن الدينى القوطى فبزوغ عصر النهضة وبعد ذلك عصر العباقرة ونمطية فن الباروك وأناقة فن الروكوكو ثم عصر التمرد والتفرد فعصر الحب والجنون والعبقرية وأخيرا الفن المصرى الحديث .

والواقع أن الكتاب بفصوله يدل على الجهد الكبير الذى بذله المؤلف لتحرى الحقائق والواقع فيما كتبه - وهو يقول فى مقدمة كتابه أنه بحث حقيقى عن المعنى وراء التاريخ وراء الشعور ومن خلال الألوان فى إطار موضوع الفنان والمرأة والذى كالسهل الممتنع ، كما يعرض نماذج تاريخية من الوله بالجمال الانثوى فى كل عصر من العصور مثل هيلين فاتنة طروادة والملكة نفرتيتى ثم كليوباترا الساحرة وفينوس الرومانية وغيرهن، ومن كلماته قوله: إن الايمان والحب هما اللذان دفعا المصريين القدماء لبناء أهراماتهم وصروحهم وكذلك حضارتهم ، وهما اللذان غيرا وجه العالم أجمع فى كل أحقابه - ويقول فى موضع آخر : فى امكاننا ترجمة القانون الاغريقى الخالد وهو الحق والخير والجمال الى الحب والابداع والفن ..

ويتحدث فى موضع آخر عن العالم النفسانى «فرويد» ويقول إنه ربط الابداع الفنى بالكبت والجنس وأن الابداع ناتج عن عملية التسامى وعن التناغم بين اللاشعور والذات«الانا»

وأفرد المؤلف بابا من كتابه عن الفن الفرعونى بدءا من الدولة القديمة التى امتدت حتى الأسرة السادسة ، وأشار الى نفوذ الكهنة فى هذه الفترة والذين كانوا يعتبرون أنفسهم أبناء الإله «رع» إله الشمس ، وأورد بعض أبيات جاءت فى إحدى البرديات على لسان فتاة محبة : ويحلو لى أن أذهب الى الحديقة لأستحم أمام عينيك وأتركك تملأ ناظريك بجمالى فى ثوبى الكتانى الأبيض وقد ابتل . وفى رأيى أن مؤلف الكتاب عرض لنا نوعا من الغزل الجميل مع رومانسية بديعة تدل على شفافية الروح عند المصريين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القدامى ثم تكشف أن الحب كان شيئا مقدسا جميلا لايخجل الإنسان من البوح به .. وعامة فإن الكتاب زاخر بكثير من الأبواب التى تحوى العديد من الأفكار وألوان الحياة على مدى العصور المختلفة .

جـدل الرؤى المتغايرة دراسات ومتابعات لندوات الأدب وقضايا العقل العربى

الدكتور صبرى حافظ

هيئة الكتاب

جاء هذا الكتاب حصاد بعض السفرات التى اشترك عبرها الناقد الكبير الدكتور صبرى حافظ فى عدد من مؤتمرات الأدب وندواته ـ على مدى ربع قرن ـ بدأت بمؤتمر الأدباء الشبان الذى عقد فى الزقازيق عام ١٩٦٩ حتى مؤتمر دراسات الشرق الأوسط وأوروبا الموحدة الذى عقد فى باريس عام ١٩٩٠ ، مرورا بمؤتمرات عديدة : شارك فيها الناقد الكبير فى لندن ونيويورك وباريس وفى الدول العربية فى العراق والمغرب وكذلك فى يوغسلافيا وأسبانيا وألمانيا ، رحلة ثقافية فى الزمان والمكان والعقل العربى والأوروبى ، فى تصور الذات ، وتصور الآخر ، فى الاقتراب والابتعاد ، فى هموم المثقف العام ، ومثقف دول العالم الثالث بصفة عامة ، والمثقف العربى بصفة خاصة ، لم يقف الكاتب عند التسجيل والإعلام بما دار فى هذه المؤتمرات والندوات لكنه بعين الناقد أعطانا تقييما للمشاركين فى بعض هذه المؤتمرات ، وشارك فى الحوار العقلى مع رؤى الآخرين المتغايرة دوما ، وتوقف كثيرا عند أهمية الاحتكاك العلمى والثقافى المباشر مع الآخرين لفهم قضايا وأسرار واقعنا الأدبى العربى .

إنه كتاب فى تاريخ الحركة الثقافية والادبية وقضاياها فى العالم وفى عالمنا المعاصر ، وهو كتاب فى النقد عالج القضايا النقدية من خلال نظرة الكاتب ونظرة الآخرين ، وهو كتاب فى أدب الرحلات موضوعه الفكر والثقافة والأدب .

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

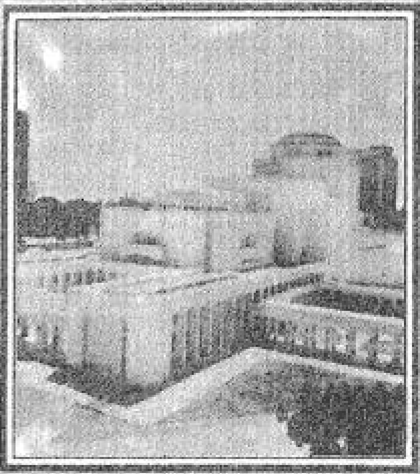

مركز الفنون بدار الأوبرا

هل هناك أمل ؟

ARCHIVE

بقلم: عبد العزيز مخيون

■ حمل المقال الذى نشره الهلال بقلم مهدى الحسينى والمعنون «مركز الهناجر وأنشطة المسرح» وجهة نظر موضوعية جديرة باهتمام كل مسئول ثقافى ذى ضمير يهتم حقا بمستقبل المسرح والثقافة فى بلدنا.. ونظراً لأهمية هذا المقال الذى طرح برنامجا طموحا ، لو تحقق فسوف يكون فى ظنى نافعا ومفيدا ، يدفع مسيرة المسرح فى مصر خطوات فى طريق التقدم.. لذلك أغتنم الفرصة لأضيف إليه ما غاب عن كاتبه .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ماذا يعنى الاسم ؟

أولا : لا يصح أن يتهاون المثقفون المصريون فى هضم أو قبول هذا الاسم «الهناجر» . فماذا يعنى الاسم حين يطلق على منشأة أو حى أو شارع ؟ إن الأشياء تأخذ - إلى حد كبير - صفاتها وملامحها من أسمائها، وتتكون شخصيتها وأبعادها من أسمائها، وتلك الأسماء بدورها تؤثر مع مرور الزمن وكثرة التداول بين الناس، تؤثر فى وعيهم وترسب فى وجدانهم وتساهم فى تشكيلهم وصياغتهم .

وإلا فلماذا تغير اسم مدينة بطرسبرج إلى لينينجراد ثم عاد وتغير مرة أخرى إلى بطرسبرج ؟

وفى بلد عربى ينتمى إلى العالم الثالث يكون اختيار الأسماء العامة ذا دلالة ومعنى بل وأهمية خاصة حين تتعرض بلادنا لموجات من الغزو الثقافى ومحاولات لطمس الشخصية القومية .

فهل نضبت لغتنا من المعانى والأسماء وهل جفت عقولنا ونحن أبناء بلد له تاريخه القديم وتاريخه الوسيط وتاريخه الحديث ؟ بل له تاريخ فيما قبل التاريخ ؟!!

ولننظر كيف يحاول محافظ العاصمة الحد من موجة الاسماء الأجنبية للشركات وعلى واجهات المحلات بينما يأتى المثقفون - طليعة الوعى القومى - باسم أجنبى هو جمع تكسير بالعربية للفظ أجنبى Hanger (!!) . إن لكل شىء دلالة ووظيفة ومعنى ولا يمكن أن يكون «الهناجر» إلا خطوة فى وباء التغريب والتهجين الذى يزحف على مجتمعنا .

لم يكن ولم يعرف فى تاريخ القاهرة الحديث مكان تعارف الناس على تسميته بالهناجر حتى نقول إنه اسم علم قد دخل لغة الحديث والتعامل اليومى فأصبح مقبولا. لقد كان هذا المكان فيما أعلم حظيرة للخيول الملكية وكان جزءاً من معسكرات قصر النيل لجيش الاحتلال البريطانى فهل يريدون تجديد الذكرى وإحياءها أم ما هو القصد ؟ لا، كلا لن نتقبل هذا الاسم وسيبقى غريبا ومستهجنا ونطالب بأن يرفع ويستبدل به آخر نابع من تاريخ مصر، اسم يكون جديرا بالثقافة القومية المصرية المعاصرة وعلى مستوى وعيها .

● مركز بلا هوية

ثانيا : هذا المركز منذ ظهر للوجود لم يعلن عن خطة مستقبلية واضحة ولم نر له برنامجاً محدداً وليست له ميزانية معلنة .. بينما المفروض أن يدار بواسطة مكتب فنى يمثل فيه أهل الثقافة والفكر ورجال المسرح والفن التشكيلى وممثل عن المحافظة . ونحن نعرف كيف يتم تمويل الدورات التدريبية التى تنظم هناك هل يتكفل بها المركز أم تتم بالمشاركة بينه وبين بعض الدول (الصديقة) أم فى إطار منح ثقافية من هذه الدول ؟

ولعلها فرصة أن نذكر هنا أن كل أجنبى يستقدم من وراء البحر لا يعد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

خبيراً بالضرورة، وإذا كان خبيرا فعلينا أن نحدد بالضبط أين تنقص الخبرة لدينا كي نعمل على سد هذا النقص. فما جدوى أن يأتي خبير أجنبي ويبعثر خبرته على مجموعة من الشباب لا تضمه فرقة مسرحية ولا ينتمي لمعهد علمي أو مسرح من مسارح الدولة وهذا يجعلنا نطالب بتكوين فرقة مسرحية ثابتة يرعاها المركز ثم نعمل على تزويدها بالخبرة الأجنبية المطلوبة بعد حسن اختيارها .. فرقة تنمو وتتطور مع كثرة المران والاحتكاك وتعدد المواسم المسرحية .. هذا إذا أردنا أن نتجنب العمل العشوائي الذي يأتي بدون إعداد وبدون خطة تستجيب للاحتياجات المسرحية المطلوبة .

● أي خبرة أجنبية ؟

إذا كان لابد من الاستعانة بالخبرة الأجنبية في مجال المسرح فيجب أن نحدد أولا نوع الخبرة التي نحتاج إليها .. مثلا :

هل نحتاج خبرة في التقنية المسرحية؟ وهذه أيضا تتنوع ما بين التقنيتين الداخلية والخارجية ، فهناك تجهيزات فنية في الصوت والإضاءة وإعداد المكان المسرحي المغلق ، وهناك تجهيزات فنية خاصة بالمسرح المفتوح في الهواء الطلق يراعى فيها إمكانية استغلال الأماكن الطبيعية (حديقة – نهر – جبل – غابة) والصروح الأثرية (هرم – مسجد – كنيسة – قصر) .

أم نحتاج إلى خبرة في الاعداد الأولى لكوادر العمل المسرحي (ممثل – مدير خشبة مسرح – ماكياج – ملابس – إضاءة – منشط مسرحي) ويعرف هذا بتكوين الأساس .

أم نحن نحتاج إلى أن نتعرف على مناهج وطرق العمل في المسرح الحديث للاطلاع على كيفية التعامل مع النص أو الفكرة (الموضوع) وعلاقته بالمساحة المسرحية ثم بالمكان المسرحي .. والمجال لا يتسع لضرب الأمثلة .. ولكن يجب التأكيد على تحديد نوع الخبرة المطلوبة ثم كيفية التعرف على هذه الخبرة ودعوتها وحسن استغلالها والاستفادة منها .

في الفن المسرحي ليس بالضرورة أن تكون الخبرة أوربية غربية، ذلك لأن المسرح نشاط إنساني يقوم على انفعال الإنسان ورؤيته للعالم من حوله وإحساسه به .. لذلك فإنني أدعو إلى دراسة تجارب المسرح عند شعوب الجنوب وبعض الشعوب الأوربية الفقيرة وأن نولي هذه الدراسة نفس الاهتمام والتطلع اللذين نوليهما للشمال .. فنحن تقريبا نواجه نفس المشاكل التي تواجهها هذه الشعوب، ومن المهم أن نعرف كيف يتعاملون مع نفس الاشكاليات الجمالية والفلسفية التي نواجهها ، كيف يتعاملون مع التراث، كيف يستوعبون تقنيات الغرب ويوظفونها في مسرحهم ، وكيف يجدون البدائل للاستغناء عنها ؟

أما بالنسبة لمسألة إعداد الممثل فهناك اختلاف في نظرة كل حضارة للجسد الإنساني ، فالحضارة الغربية تتعامل مع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

جسد الإنسان بشكل يختلف عن تعاملنا نحن ويختلف عن تعامل بعض الشعوب الآسيوية مع الجسد . لذلك فإن كثيرا من التمرينات الجسدية الغربية لإعداد الممثل لا تصلح ولا تخدم أداء الممثل العربي بل من الممكن أن تكون ضارة به .

يعرف كل مطلع على النشاط المسرحي العالمي أين تكون الخبرات الحقيقية وأين توجد بيوت المسرح العريقة فمراكز النشاط المسرحي الحيوية في العالم شرقه وغربه معروفة لكل ذي اطلاع واهتمام .. فمثلا عندما نذكر بولندا علينا أن نفكر في مسرح (شتو Stu) أو مسرح (كانتور كريكو ٢) ونفكر جديا في أن نستعين بواحد من الذين نشأوا وتعلموا في هذين المركزين المسرحيين بدلا من شابنا الذي تتضاءل قيمته أمام هؤلاء ، ومن فرنسا بدلا من (برونوميسا) كان يمكن أن ندعو أحد أعضاء فرقة المركز العالمي للخلق المسرحي «بيتر بروك» وهو يضم بين أعضائه الممثلة اللبنانية ميراي معلوف ، فنانة عربية صاحبة خبرة لأكثر من عشر سنوات مع بيتر بروك وقد شاركت في معظم أعماله .

إن مراكز المسرح وبيوته وفرقه العريقة أو المجددة معروفة .. وكما يعرف الأطباء المتخصصون أين يوجد التفوق والخبرة والعلم من خلال الاطلاع على الدوريات والنشرات والمجلات ومن خلال الاحتكاك المباشر في العمليات المشتركة والمؤتمرات العلمية ، كذلك ينبغي أن يعرف المسرحيون خريطة النشاط المسرحي العالمي بالاطلاع والمتابعة من خلال المهرجانات واللقاءات الثقافية .

تتعدد وتتنوع مراكز الفن المسرحي في العالم من الشمال إلى الجنوب في البلاد الفقيرة وفي البلاد الغنية ولا تنفرد أوربا وحدها بالإبداع . فهناك مثلا في أمريكا اللاتينية مسارح لها تجربتها العريضة ولها تميزها حتى بين الفرق الأوربية ، ونذكر على سبيل المثال مسرح «كاندلاريا» من كولومبيا ومسرح «راجاتابلا» من فنزويلا ومن الجنوب الإسباني فرقة مسرح «لاكوادرا» وقد قدمت عرضا على مسرح الأوبرا ، ويمكن الاستفادة من منهج سلفادور تابورا مؤسس هذه الفرقة ومخرجها فهو يقدم عروضا تعتمد على توظيف الحركات والأصوات الناتجة عن عمل الجسم الإنساني وعلاقته بالآلات واحتكاكه بها أثناء أدائه للعمل سواء في مصنع أو حقل، فالإنسان (الممثل) هنا مع الرافعة أو مع الهزاز أو المثاقب .. يمزج بين الحركة والأصوات الناتجة عن دوران الآلة أو صوت الاحتكاك والدق الموقع وبين الأغاني والطقوس الشعبية ، فلماذا لا نفكر في دعوة مسرحي كبير يعد أحد المبتكرين في هذا الفن ، ندعوه لنستفيد من خبرته ونحاول أن نخلق المعادل المصري لهذا المسرحي الجديد .

● ادعاء الحداثة

ثالثاً : نلمس في معمار هذا المبنى محاولة ساذجة لادعاء الحداثة وتقليد مركز

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بومبيدو الثقافى فى باريس ، مجرد تقليد فى الشكل والاكتفاء بالقشرة الخارجية وياليته كان تقليدا فى الجوهر !

أما الحداثة الحقيقية أيها السادة فهى أن نقدم للحركة المسرحية المصرية دار عرض جديدة يتحقق فى تصميمها وتنفيذها الحداثة والمعاصرة بمعنى أن تراعى حرية المخرجين فى الحركة داخل دار العرض دون مصادرة على الخيال أو اعاقته أو تقييده بشكل مسبق أو وضعية مفروضة عليه لذلك يتجه فن المعمار الداخلى للمسرح إلى تصميم ما يعرف بـ القاعات متعـــددة الاستخدامات
Les Salles polyvalantes

وهى مساحة تكاد تكون فارغة ذات مقاعد حرة ومتحركة وأجهزة إضاءة متحركة ومنصات متعددة الأحجام والأشكال تضيق وتتسع ترتفع وتنخفض بحيث تتيح للمخرج أن يشكل المكان المسرحى حسب متطلبات كل عرض على حدة .

ومن الضرورى أن تتوافر فى كل قاعة العوامل الثلاثة الآتية :

أفضل مستوى للاستماع الصوتى .

أفضل مستوى للرؤية والمشاهدة .

أعلى درجات الأمان عند الطوارىء (سرعة خروج المتفرجين والممثلين من عدة منافذ بسهولة) .

وهذا مالم يتحقق فى قاعة هذا المركز بل إن الموجود يعد عكس المشار إليه هنا تماماً .

أما الخطير فى الأمر فهو أن المصمم والمنفذ قد نسيا فتح أبواب للطوارىء فى قاعة العرض .. وهذا ما يعرفه كل تلميذ يدرس العمارة فى السنة الأولى .. لذا يجب إعادة النظر فى هذا الأمر وفتح أبواب طوارىء فى هذا المبنى على وجه السرعه.

دعونا نأمل !

من أجل إنقاذ هذا المركز أو تلك المؤسسة أو هذه الدار - لا أدرى بماذا أسميها - من التخبط وحرصا منا على كسب صرح ثقافى يثرى حياتنا ويكون علما من معالم القاهرة الحديثة أضيف الآتى على ما سبق ونشره الهلال بقلم مهدى الحسينى :

(١) تشكيل مكتب فنى يضع خطة طويلة الأمد وبرنامجاً مفصلاً لهذا المركز يحدد هويته .

(٢) تشكيل فرقة مسرحية ثابتة تعمل على أن يكون لها «ريبرتوار» تدار بسياسة جديدة تختلف عن السياسات التى أديرت بها مسارح الدولة وأثبتت فشلها .

(٣) محاولة إصلاح العيوب الهندسية إذا كان ذلك ممكنا ودراسة إمكان ربط داخل المركز بخارج المركز بحيث يمتد النشاط إلى الفراغ الذى يحيط به وتنشأ ساحة للعروض المسرحية والغنائية فى الهواء الطلق ، فنحن نملك سبعة شهور معتدلة المناخ ودافئة - عصراً وليلاً - ، وبهذا يتحول المركز إلى مكان مسرح كبير متعدد المساحات فى الداخل والخارج .

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حافة الليل والصبح القريب

بقلم : فوزية مهران

أمين ريان كان ملهما في اختيار اسم روايته

«حافة الليل»

— وبالطبع لديه أسبابه ودوافعه — فالرواية فى معظمها مواقيت ومواعيد للقاء والحديث واختلاف وجهات النظر .. لقطات جامعة .. ولوحات مجسدة تتجاور وتختلط وتتناقض تحت درجات اللون وتباين الظلال والنور وشدة الحرارة والوهج

كانت موعدا .. وموقفا .. ورؤية مبصرة تمتد حتى أحداث الحاضر وثورة ابانها .. رواية كاشفة ونافذة .. مغامرة فنية صاخبة .. قديمة وجديدة معا .

تخلق تاريخا للرواية المصرية الحديثة . وتضع علامة فى محاولة تطوير اساليب القص الروائى فى أدبنا المعاصر تقدم فنا للحياة .. وبحثا مضنيا عن الانسجام بين الإنسان وعالمه .. ونقدا لاذعا للمجتمع

تطمح لإعادة صياغة العالم فنيا .وإشاعة الجمال وتدافع عن حق وشرعية الحياة لمن يتكدسون فى قاع المدينة وتعمل فيهم الخرافة والجهالة ونقيضة الزيف والرياء وأسر التقاليد الظالمة .

تصور عالما غريبا ومتميزاً .. وتسجل وثيقة فنية مدهشة لحياة فنانين معاصرين تنفذ إلى جوانية النفس وتبرز ردود أفعالها أمام سنن الحياة العادية واليومية

«حافة الليل» حالة من الانتظار الممل القلق

— تعيش الشخصيات فيها على مسرح الحياة وتقوم فى حركتها الطبيعية وتحيط بها نوبات التمرد الباطنى والاستسلام الظاهرى

على الحافة تعيش كتيبة الفنانين المصورين والرسامين — على شفا حفرة أو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

امجد ريان

كانت الموديل «شلطا» ليس كمثلها شخصية أخرى في الأدب والفن لعلها أقرب إلى لوحات بيكاسو

خاوية - تفرغ اللوحة .. ينتهي المشروع .. يعودون أو يهربون .. على أمل تحقيق التوازن التشكيلي للواقع والصورة ..

في انتظار الصبح دائما - أليس الصبح بقريب؟

منذ زمن وهم يعملون .. يتحاورون يصرخون .. «يهدون لوحاتهم» تقييمها ورغم العتمة والضني فالأمل يلوح دائما

«حافة الليل» أبرزت شخصية نسائية لا مثيل لها في الأدب والفن ومسرى الحياة ذاتها .

(تفوقهم جميعا ليدي ماكبيث .. ومدام فيفي .. وبوفاري .. أنا كارنينا .. جاربو .. فيرجينيا وولف .. نورا - الكونتيسة العارية أو الموناليزا .. ربما هي أقرب إلى نساء بيكاسو وملامحهن المقتحمة والبارزة)

تقف نداً لرائعة «نجيب محفوظ» الشهيرة - خان الخليلي - مثلها تكشف عن عبقرية المكان .. ويلعب دور البطولة ويضفي طابعا على الأحداث والشخصيات تخلق عالما متميزا فريدا .. تصور جوا معينا .. وتسجل وثيقة فنية وتاريخية وتحقق واقعا معاشا

(ومثلها أيضا كتبت في أواخر الأربعينيات ونشرت في بداية الخمسينات)

لكنها تدخل عالم الصمت والنسيان إلى [illegible] اكتشافها وتطبع من جديد

«حافة الليل» رواية جديدة وتجربة خلاص وحياة

● ● ●

منذ السطور الأولى من الرواية ندخل جو المرسم والفنانين نرى الأماكن واللوحات والموديلات قائمة وقاعدة .. نلمس طبيعة المكان ورائحته .. والعديد من النوافذ والأبواب والستائر والمقاعد القديمة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يقوم القص عن طريق الراوى - «آدم» المصور والروائى معا ..

ويجعل القصة تجرى بين أيدينا وبأعيننا .

مجرد لمسات مختلفة .. ووجوه .. وكلمات كلها أدوات خالقة للجو وتبرز طبيعة المكان وتدلنا على طباع الناس فيه .

«آدم» يبحث عن الحب يعتبره شجاعة العمر ، وقدرة النضال وقمة الوجود ومع ذلك يعيش على قصة حب صديقه .. يعيشها معه لحظة بلحظة «وهو الشعاع الوحيد الذى يذكرنى بشمس الحب ونور الدنيا» .

ويرى فى ذلك آية للطبيعة التى تهيىء «رزقا خفيا يحفظ عليه نقاءه ونموه ويؤجل تيبسه وموته ولو إلى حين» .

يستعرض الوجوه أمامنا «الحاج على مصور عريق أدى فريضة الحج ليتوب عن ذنوب الفن ثم يعود يريد أن يحفظ توازنه على صراط الله والجمال » .

القضية مثارة من ذلك الحين «ولنا أحاديث معاً لم تؤد إلى شىء ولم تحل يوما مشكلة الفن والدين» .

وحتى الآن يدور الحوار مفرغا .. بل ويؤخذ فيه بوجهة نظر متخلفة ومحاولة فرضها بالقوة والعنف .

يقدم «أطاطا» الموديل العاصفة الشرشة - الفظة والغامضة .. الأنثى الجامحة ولا ينسى أنه رسام فيهيىء لها فى مرسمه مقعداً ومتكأ .. ويضبط الإضاءة حولها ويجسدها لنا بالصوت والصورة .. وخفوت الضوء حولها والستارة الباهتة خلفها .. وأحمر الشفاه القاتم .. أنفها الدقيق .. وشفتيها العجيبتين ..

ثم عندما اقتحمت مرسمه وهى تهرب من مطاردة رسام آخر .. استلقت مكانه وحاولت أن تفحصه وأن تشعره فى نفس الوقت أنها لا تهتم به «حاولت ألاّ أحفل بها بدورى وأنشغل بالرسم .. لكنى لم أستطع أن أطردها من خيالى فكأنها تتمدد داخل رأسى» .

كان يقف على الحافة حقا «يكون أو لا يكون» تلك هى المشكلة أيضا .. يتردد .. يتمزق يتذكر جماعته الدينية الماضية .. قريبه إمامها العبقرى الذى درس بأوروبا ثم عاد ليحرق لوحاته ويتوب .. استجاب له فى البداية أصبح شبحا متخلفا لا يحيا هذا العصر .. فقد إرادة الحاضر وإرادة الحياة ..

ماذا لو كنا تفتحنا على هذه الرواية من زمن .. عرفناها فى أوان صدورها .. لم يحطها التجاهل والصمت .. وأدرنا حولها المناقشات والجدل .. وتعلمنا كيف نعتنى بتربية الذوق والوجدان وغرس التربية الجمالية لدى أبنائنا .. وتعليمهم وتدريبهم على - فن الرؤية - وأطلقنا حرية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القول والعمل .. إذن لوفرنا على أنفسنا هذا المنقلب الذى هوينا إليه وزمن الحسرة الذى عشنا فيه ورأينا شبابنا يتساقون إلى دعاوى الجهل والتخلف ويستسلمون لمن يعزلهم عن السمع والبصر) مجرد مثال ربما يقول :

«كنت جاهلا أرهب ما تحوى النفس من مجاهل وأسرار وكانت حياتي تجف ، وجحيم الندم بداخلى يزداد استعارا ولم يعد يجدى الحديث ولا يعبر الكلام عن شيء .. ولم أعد أصلح إلاّ للموت..»

وهو حال الأبناء المغرر بهم الآن يخشون الحياة ويخشون المعرفة وتجف حياتهم ويوما فيوما لم يعودوا يصلحون إلاّ للموت واستخدامهم كأدوات للقتل !

أقول إن هذه الرواية قديمة وجديدة معا .. حتى الأسلوب يتبع تداعيات وصورا من الذاكرة ثم ينفتح على الواقع ويكتسب حيوية متدفقة وتقابلا بين الأحداث والطبيعة ويجمع بين لقطات سريعة ومختلفة ولها قيمة فى نفس الوقت وإشارات بارقة وإيماءات مرحة وساخرة .

كان يقول :

«أراد الزملاء أن يجعلوا من حجرتي معرضا دائما وأن يظل بابى مفتوحا وصدرى وتاريخ حياتى ..»

وحتى اليفط التى تعلق على أبواب مراسم الفنانين تعطى الجو واقعية مدهشة وخصوصية غير عادية .

«ممنوع الدخول لمدة قرن» . «هنا جبر يرسم الزار ويرجو ألاّ يدخل أقل من مليون زائر فى الدقيقة» .

وأحيانا يعود للتجهم والغم والنكد وينطبع ذلك حتى على أسلوب التعبير فيقول عن العام الماضى «المنصرم» وعن الحجج الواهية - «دونها خرط القتاد» وبدلا من تعبير النساء أو بنى جنسها «بنى جلدتها» !

والمكان أيضا ليس منفصلا عن الذات وما يجرى فيها من مشاعر بل وتتطابق مفرداته وصوره مع الجو العام فعندما يشعر بحرج ويلمس من عيون البنات جفاء.

«شعرت بوحشة مخيفة كأننى قد تجردت من ثيابى فجأة»

وهو يشتغل بعلم النفس أيضا ولا يكف عن التحليل

ومن مميزات «امين ريان» أنه يجعل الشخصية تنطق بذاتها وتعبر بصدق وبساطة عن نفسها (وإلاّ لما استطاع أن يخلق «أطاطا» بهذا الشكل بدائية . عنيفة شيقة وآسرة) .

صورها داخل حلقة الزار . جسد لوحة نادرة لهذا الفن الشعبى لا يوجد نظير لها فى الأدب العربى أو العالمى . وحتى السينما بكل امكانياتها ومفرداتها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وعمق الصورة فيها تعجز عن تجسيد هذه اللحظة المحمومة والنشوة الجسدية العارمة والإحساس الملتهب الذى يتصاعد من داخل اللوحة ذاتها وقوة التأثير وحتى الخدر اللذيذ والإغماء فى النهاية .

بعض الأطباء والكهان يعالجون النساء من الهستريا والهوس بموسيقى الجاز وإيقاعات عنيفة إلى حد الإغماء .. وبعدها يصبحن أكثر هدوءا وصحة).

«ظلت الدقات تدوى فى احكام وثبات وكأنها تدب فى قاع الحب البشرى بيد مردة جبابرة .. أصبح لجسدها مرونة النمر وقسوة الثور الجريح وسرعة الصاعقة ..

لخصت «أطاطا» أعنف ميزات الطبيعة لكل النساء من الجاذبية والحركة المطلقة .. وأصبحت تدور بقوة كونية» .

ويقول عن نفسه :

«أدركت أنى أشهد أكبر عيد رأته عيناى وانتظره قلبى واستقبل أعمق سر بفن المأساة البشرية» .

عشق للحياة

وقع فى دوامة الحب تماما - أحوالها متغيرة .. متناقضة - تبدو جارحة فظة .. سوقية وأحيانا مرنة .. مشاغبة .. تستكين للحنان وتتدفق بعاطفة الأمومة الصافية . تفصح جيدا عن نفسها - تعتقد أنها مفيدة للآخرين وتعشق الحياة وتتصرف بتلقائية وبساطة ، وبعض الوقائع البسيطة تتخذ فى نظرها أهمية كبيرة وتفصح عن حكمة غريزية ورؤية ناضجة .. كأن تقول : «أنا أعرف إذا كانت الصورة ماشية أو بلطت» .

وتعرف أيضا أن الفنان أحيانا «يهد» لوحته .

وتعبير يهد اللوحة تعبير خاص .. ومعنى مكثف ومبتكر . وتصعيد منغم لما يحدث لأعمال الفنانين .. للموضوع ولأنفسهم ..

تلك الإشارة منه تثير قضايا مهمة فى النقاش - فى الموضوع الجمال والإيمان المرأة والحب .. ويجعلنا طرفا فى الحديث ومشاركين فيه بقوة .

يؤكد الحاج المصور عن زميل له أنه «بدأ يهد الموضوع والأدهى أنه فقد إيمانه أيضا .. ويكون التساؤل :

الإيمان بالفن أم بالدين ؟

- وهل هناك فرق ؟ !

«الجسد العارى أمام الفنان مثله أمام الطبيب - للعلاج والاكتشاف وكف العذاب»

- الألم يصيب الروح والبدن

- الطب ضرورة

- والفن ضرورة أيضا

يحتدم الموقف من خلال الحوار .. لا أحد ينتبه لوجود «ليلى» الموديل الإنسانة الرقيقة .. ويكاد النقاش يصل إلى حد المهانة والألم . ويتنبه الراوى الفنان فيضع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يده على فم زميله قبل أن يهجم بالسؤال المحتوم . وهو لا يثق بذكائنا ويشرح لنا الموقف من جديد ويلقيه بوجوهنا ..

– وهل ترضى لأختك أن تتعرض أمام ضرورة الفن؟

أما المفارقة الصاخبة حقا والمفاجأة الغريبة التي كان يحتفظ لنا بها .. أن ليلى كفت عن متابعة المناقشة .. ولم تهتم كثيرا بالإهانة أو الإدانة ..أو ماقد تتمخض عنه الإجابة من مزيد للجروح .

بل كانت تتبع تفكيرا آخر – انتبهت عندما قال الحاج عن الفنان الذى يرسمها إنه «يهد لوحته» .

أدركت بحسها الغريزى والأنثوى أن عقله لم يكن باللوحة .. وأن عينه منها وحدست أنه يحبها .

بعد ذلك يدخل في جدل حرفي وكأنه انفصل عن تيار الأحداث بالرواية وأصبحت المناقشة تدور لذاتها .

ومع ذلك لديه القدرة على أن يحسم انفلات الحديث ويعود إلى التركيز مرة أخرى والتعبير بالصورة واللقطات الموحية .. والحوار الحى ..

«لم لا يتعلم الناس التوازن رغم وجود الخلاف والتناقض»

ويقول عن نفسه وقد أصبح متاحا لنفحات الطبيعة والتفتح على الحب وقوى الإبداع «مثل النهر .. أريد أن أعبر بكل البلاد وأشرب إلى جميع الحقول ..»

ويصعد الأحداث إلى قمة أخرى .

يكشف عن أعماق «أطاطا» عندما يقتحم طالب الهندسة الذى يحبها المرسم ويعرف حقيقة عملها ويشاهدها عارية .

كانت قد أخبرته بأنها طالبة . وتسعد بهذا الشعور كثيرا ويجدها مثالا للبراءة والنقاء .

يغمى عليها من فرط المفاجأة .

الفنان الراوى يدرك ما يعتمل بداخل «أطاطا» .. يمسك بيديه علة اغمائها وحقيقة تكوينها النفسى الباطنى .. يشرحه لنا ولها – وكأنه طبيب نفسى ماهر وقع فى هوى مريضته .

«شعرت وكأنك تجردت من ثيابك لأول مرة ..

تعودت أن تشاهديه وأنت بثيابك الكاملة – والمصيبة أنه مش فنان ..

عيون الفنانين تختلف بحكم المهنة وكأنها تشبه الثياب فى نظرك وكأنها تكسوك ولا تجردك من ملابسك ».

اكتشاف

ويكتشفها هو أيضا بعد تلك الحادثة رغم أنه كان يمضى الوقت كله فى التطلع إليها ومحاولة النفاذ إلى أعماقها ومعرفتها وتصويرها .

«رأيت في عينيها سماء جديدة ..

وكانت الدموع – انهمر الغيث – وكل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ما كلفته أعوام عمرها من أحزان» .

لا ينسى أنه رسام أبدا .. وأن اللون وبرجته له معنى ومغزى .. عندما تذهب للقائه في الخارج تلبس ثوبا أبيض جديدا .. اشترته للمناسبة .. مثل عذراء رقيقة حالمة .. نقية تذهب للقاء حبيبها لأول مرة فتحت له قلبها .. حكت له عن قصة الحب الماضية فى حياتها - وهو الذى كان يريد تفسيرا وتوثيقا لعواطفها وعلاقاتها .

قالت حكمة «ذهبت إلى سهرة سينمائية واكتشفت أن العرى فى مدرسة الفنون أشرف بكثير من المهن الأخرى - المسألة هنا مدرسة وفنون ودراسة» .

ثم تتالت الاعترافات والإجابات .. ما يريده حقا للتأكد من حبها ..

- إن لغتها الفظة ما هى إلا أشواك تحمى بها نفسها .

«أطاطا هى شمس مجموعتنا» هكذا أصبح يراها حقا - ولذا قرر أن يعلمها ويتزوجها .

بعدها يحدث الهروب .. ويقع الغموض .. ونحتار فى أسباب الهجر والاختفاء ..

- وكما فى الأفلام المصرية القديمة - يشرح كل شىء في الصفحات الأخيرة من الرواية .. وتنتهى نهاية غير منطقية ولا واقعية ويغلفها بنصحية أو موعظة !

لكن يظل الأثر الجميل والرحلة العميقة فى دورب النفس والفن ومظاهر الزيف والفساد التى تعوق إقامة حياة طيبة .

وعن النهاية فقد كانت مفاجأة وغريبة وإن كان يمهد لها .. تآمرت كل الظروف ضد قصة الحب والزواج .. ثار فنانو المرسم .. أطلقوا تعليقاتهم البذيئة ..

حتى شوقى صديقه كان يرى«أطاطا» طريدة عالم القديسات - وبنفس المقياس كانت «لولى» حبيبته ..

ولكن شتان بين زوجة تخون مضطرة زوجها العجوز - وبين الموديل العارية ! هى نفسها كانت خائفة ..

عندما سألها عن رأيها فى زميلة لها أحبت رساما وتزوجته - تغلبوا على مشكلة الفن والدين معا .

قالت إن أصعب شئ يمكن أن يدمر المستقبل والزواج أن يغضب فيعايرها أنها كانت تعمل كموديل .

فرت منه «أطاطا» .. وفى آخر ليلة للمعرض التقى «بلولى» المرأة التى عاش كل دقائق قصة حبها مع شوقى ..

قبل أن يقع فى الحب .. وكان يتزود من الحكايا نور الدنيا ..

حكت له عن أطاطا .. كيف فرت لأنها لم تستطع أن تواجهه بعد أن كان لها مصورا! كانت تعرفه والتقط لها صورا فوتغرافية وكتب عليها دعوة الزواج .

- وإيه يعنى صور عريانة .. المعارض مليانة لكن منطق أطاطا .. «المعرض فيه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صور فنية .. من يحضر فاهم الفن لكن الصور حاجة ثانية ..»

كانت تردد له عبارات الرثاء وتتطلع إليه بكل عينيها تسأله هل يعرف مكان شوقي ..

قربت بينهما المأساة - صوت شوقي وهو يتساءل «ليه بيننا وبين الحاضر دايما مسافات والأجيال لا تتنفس إلاّ في جو الماضي وتتمنى وتتحرق شوقا إلاّ في جو المستقبل - ليه الحاضر دايما هو الفردوس المفقود» .

يجمع بينهما الود .. والحب المشترك .. والمأساة ..

طول الحكايات بينهما والخيال .. والعيش داخل القصة ذاتها .. والذكريات .

«شعرت بأنه تربطنا معا رابطة خفية عميقة» .

ويتقن رسم لوحته الأخيرة .. مع حديث الذكريات ودفء الأشواق والحكايات «خيل إلى أنها تعود كما كان يصفها شوقي في تلك الأمسيات .. وأنه مجرد ارتخاءات غير ملحوظة في أعصاب العين والفم هي الفرق بين الوجه السعيد والوجه الحسير ..»

«ومازلت أرى فيها تلك الحسناء المجهولة مع صديقي حتى حافة الليل»

وهطلت الأمطار لتشاركهما الموقف والدموع .. وشعرت بدفء الاقتراب .. لحظة إنسانية متوهجة وبارقة بداية جديدة أو رواية جديدة .. أي شئ إلاّ أن ينصحها «بأن تنضم للفنانين» !

وتتعلم الرسم ..

«وظيفة الفن الحقيقية أن يخفف عنا الآلام ويوجه حياتنا وكفاية أن الإنسان يجد فيه السلوى والمشاركة وربما الغاية إن أراد » .

خسارة أن ينتهي الموقف الجميل بخطبة عصماء !

وكأنه أحس بذلك فعاد إلى نغمة الأمل والشاعرية في سطوره الأخيرة «نسمات جارفة .. نهاية مارس .. والساعة التاسعة مساء الطبيعة صافية بعد هطول المطر حتى ليكاد المرء أن يرى المستقبل كما يرى هذه النجوم المتألقة» .

بناء دائري يكور فيه الليل على النهار والنهار على الليل .. والأحداث مستمرة تبدأ حيث تنتهي ..

حركة كونية متسقة .. أمين ريان .. الراوي والمصور يريد أن نحيا اللحظة الراهنة .. نكونها ونحياها وألا يكون الحاضر هو الفردوس المفقود لنا .. وألاّ تكون دورة الكون بنا تعلقا بالماضي وتحرقا للمستقبل .. بل نسعى للتوازن والتوافق مع مركز الدائرة لنقيم حياة نبيلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القصة القصيرة المصرية في الستينيات

أحمد الشيخ

وكيف ربط فنه بالواقع الاجتماعى ؟

يأتى أحمد الشيخ (ولد فى ١٠ من يوليو ١٩٣٩) لتتبلور لديه الرؤية الموضوعية والفنية، لكتاب هذا التيار، ممن شهدت كتاباتهم وأفكارهم هذه المرحلة المهمة فى تاريخنا الوطنى والاجتماعى والفكرى. وهى بلورة ناضجة، صدرت عن وعى بقضايا المجتمع، وعن حرص أصيل على تطوير فن القصة القصيرة .

أحمد الشيخ

بقلم :

د . سيد حامد النسّاج

جاءت بدايتها عنده ، بعد فترة من بدايات رفاقه ، حين ظهرت قصصه منشورة فى صحيفتى « العمال » و« المساء » ١٩٦٨ ، ثم مجلة « المجلة » فى مارس ١٩٦٩ . وإن كنا نراه يصرح فى مجلة (فصول) م٢ ع٤ - ١٩٨٢ ، بأنه بدأ النشر على استحياء فى ١٩٦٦ .

ولعلها كانت الخطوة الأولى ، التى أعقبتها مرحلة التخطيط الحقيقى للكتابة القصصية التى حددت هدفها ، وشكلها ، واتجاهها . تلك التى استمرت حتى ١٩٦٩، حين أثمرت أول مجموعة قصصية هى (دائرة الانحناء) ١٩٧٠ .

بعدئذ عرفت القصة القصيرة عنده طريقها الى معظم الصحف والمجلات العربية : الجمهورية ، الأهرام ، الهلال ،

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سنابل ، صباح الخير ، الاذاعة والتليفزيون ، الطليعة ، الفيصل ، الثقافة العربية ، الموقف العربي ، القصة ، الكاتب ، الشرارة ، الأقلام ، الشرق الأوسط ، الثقافة الجديدة ، آخر ساعة ، إبداع ، البيان . ثم ما لبث أن جمع قصصه فى أربع مجموعات الى جانب مجموعته (دائرة الانحناء) . هى : (النَّبش فى الدماغ) ١٩٨١ - (مدينة الباب) ١٩٨٣ - (كشف المستور) ٨٤ ١٩ - (الحنان الصيفى) ١٩٨٧ .

ومع أن أحمد الشيخ كتب رواية (الناس فى كفر عسكر) فى ثلاثة أجزاء . نشر الجزء الأول منها فقط ، فإنا نعتبره كاتبا للقصة القصيرة بالدرجة الأولى . يقول فى ذلك : (سوف تبقى القصة القصيرة رسالتى وهمى الأول ، حتى فى هذه الرواية كنت أستخدم تكنيك القصة القصيرة وأدواتها ، لذلك فأنا كاتب قصة قصيرة حتى ولو أصدرت فى المستقبل عشرات الروايات ، القصة القصيرة هى لغة المستقبل سوف تتجدد وتزدهر وسوف تبقى واحدة من أهم الفنون فى شرقنا العربى) ٢٦٤ - فصول - م٢ - ع٤ - ١٩٨٢ . أما دوره وموقفه من الكتابة فإنه يرى : (الكتابة دور ورسالة وتعبير عن زمان ومكان . والكاتب يتأثر بواقع المجتمع مهما ادعى عدم الاهتمام أو الالتزام . حتى أصحاب فكرة الفن للفن ينطلقون من نفس هذا الواقع . فهم لا يكتبون من فراغ . ولذلك ستجد فى أعمالى الكثير الذى يناقش الأوضاع الاجتماعية . لكننى لا أميل الى « لوى أعناق » الأحداث الفنية قسرا لأخرج بمقولة أو مغزى مسبق) .

إنه يرفض أن تكون القصة القصيرة تطبيقا لمذهب فلسفى ، أو اعلانا عن موقف سياسى ، أو خطبة حول قضية اجتماعية ، تؤيدها الشعارات ، التى تتنفَّسُ فى مناخ الصوت العالى ، والنبرة القوية ، اللاعنة أو المؤيدة . لقد ربط فنه بالواقع الاجتماعى أولا . فهو لا يكتب لمجرد الكتابة ، ولكن تحكمه - فى النهاية - رسالة ، وهدف ، كما أنه لا يخرج بالفن عن طبيعته ، وعن كونه فنًا .

ولما كانت الكتابة بالنسبة اليه محاولة للتواصل مع الآخرين ، وبخاصة عندما يكون هناك شئ مشترك : حلما أو ألما أو دهشة أو قضية عامة ، فإنه يحرص كل الحرص على قارئه الذى يشاركه الأرض ، والعصر ، والمناخ ، والأحداث ، والماضى . (قارئى كما أتمثله يملك الحساسية والوعى والقدرة على استخلاص المعانى التى أدور حولها فى كتاباتى . إننى أشعر به يتنفس بينما أكتب له . إنه يشاركنى على نحو غامض فى اختيار الموضوعات ، وترتيب الأحداث ، وصياغة العبارات . انه الجزء الآخر منى أينما كان وحيثما كان) .

ويدخل أحمد الشيخ فى بعض تفاصيل الانشاء الفنى للقصة القصيرة . ويشير الى أن كلمات الإبتداء تلعب أهم الأدوار فى البناء الكلى ، حتى كلمات النهاية . يقول : (مدخل القصة بالنسبة لى هو المقياس الحقيقى لامكانية النجاح أو الفشل فى انجازها . انها البداية أو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بذرة الخصوبة الأولى التي انطلق منها في محاولة استكمال ملامح الكائن الحي . ومهما كان الأمر في قصة الأشخاص أو الأحداث فإن البداية الموفقة تعني قصة موفقة) . ثم نراه يتناول دور المكان والزمان ، وينتهي الى أن القصة القصيرة نسيج عضوي تتشابك فيه العناصر لتخرج به حيا موحيا أو ميتا بارداً . وهذا يتوقف على قدرات كل كاتب.

● ظواهر الشكل والمضمون

لم يسع أحمد الشيخ كي يكون منظراً مثل ضياء الشرقاوي . ولكنه ثقف نفسه ثقافة فنية ، كي لا تخرج قصصه القصيرة عن الميدان : شكلا ومضمونا . وحتى تكون القصص منطلقة من تخطيط محكم مبني على دراسة وفهم لأصول الفن وقواعده .

وقد يلفت النظر عند دراسة القصص التي كتبها أحمد الشيخ ، أن من كتبوا عنه أغفلوا هذا الملمح في رؤيته ، فلم يفيدوا منه في تحليلها . وأن منهم من تجاوزوا مجموعته القصصية الأولى (دائرة الانحناء) . وأخذوا في تتبع ظواهر الشكل والمضمون في مجموعاته الأخرى ، معتبرين (النبش في الدماغ) هو الأساس لخطوات الفن القصصي عنده . وإني أرى أن هذا الموقف غير صحيح موضوعيا . كما أنه يظلم النتاج الأول للكاتب ، حيث بذل جهدا ملحوظا ليؤكد ذاته الفنية ، وليثبت قدرته على استخدام أدوات غير تقليدية ، وتناوله قضايا الانسان الفرد ، تناولا يضيف الى قصص هذا التيار ، ولا يعود بالقصة القصيرة الى الوراء . حقيقة إنه انطلق بعدها في تطوير أدواته ، وأسلوب معالجته ، وفي الاقتراب الشديد من الواقع الاجتماعي ، لكن تظل (دائرة الانحناء) هي الأساس . وكيف بمن يتناول « كلا » يلغي أهم أجزائه ؟ وبخاصة اذا كان هذا الجزء يحمل في داخله سمات «الكل» الذي سوف تتسع دائرته فيما بعد.

سوف يجد القارئ ملامح « بطل » جديد وفد من القرية الى المدينة ، فيواجه تحديات كثيرة يقف في مقدمتها : « الخناق » و« التحدي » و« القهر » و« القتل » المادي والمعنوي . كما يلاحظ القارئ أن « الجدران » السميكة ، و« الحصار » القوي ، قوتان تقفان ضد الفرد من قبل الجماعة . فلا سبيل الى الخلاص « دائرة الانحناء » . حيث « الكل » ضد الواحد « ذيول التحدي » ، فيكون الشلل واللافعل ، والعودة المستحيلة الى القرية « كتلة الصمت » والبقاء في عالم لامعقول تنتهي حياة الفرد فيه الى الاحتراق ، « همسات الرجل الضئيل » .

(تأكدت أن الباحث عن عود الثقاب ليس إلا كبير الذئاب . راح الذئب يرقبني في ارتياح وشماتة ، ولمعت أنيابه . وتأكدت أنه سينهش أشلائي بعد تمام احتراقي) ٨٨ – ٨٩ .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى هذا العالم تضيع الملامح الخاصة، ويشك الانسان الفرد فى وجوده (ويشك إن كان هو « ليس هو » فذلك المسخ شئ آخر لا يخصه . يتزايد الشك فيصر على أنه برئ من كل الملامح التى يطالعها حياله . العود المحنى والصلعة وعدسات المنظار والكف المرعوش والعنق النحيل . هذه الأشياء لم تكن لتخصه يوما . يذكر تماما أنه كان شيئا آخر . والى مدى قريب جدا شيئا آخر . فالمدى الزمنى الذى تمت فيه هذه التغييرات محدود . ربما لا يتجاوز شهورا معدودة عاشها **مغتربا هائما على وجهه** ، يحلو له أحيانا البحث عن كتاب بلا عنوان . أو طفل لم تلده أمه . فى **مدينة معتمة** بلا أضواء) ٩٨ .

مصير الانسان الفرد - دائما - محكوم بما تريده الجماعة ، مهما ابدى من شموخ وثقة ، فقد نسجوها بإحكام وفى هدوء تام ، وفى متسع من الوقت (جمعوا خيوطها المتشعبة وعقدوها وصنعوا منها عشرات المعاول وراحوا يحفرون قبره . جردوه أولا من كل وسائل المقاومة لدفنه فى المقبرة حيا ، وبدون إثارة مشكلات . وفى لحظات كان كل شئ قد انتهى وبصورة هادئة) ٣٨ - ٣٩ . وابن القرية فى قصة « كتلة الصمت » (لم يكن مقطوع اللسان كل ما هنالك أنهم كمموه بكمامة غير مرئية) ٥٣ . ويقف الذباب قوة قاهرة فى قصة « صيف الذباب » لا تقل خطورة عن عبد الونيس والمهندس ، حين يصبح غير قادر على مواجهتها ، رغم ما تبدو عليه من ضآلة . وهذه هى حال « البطل » الوحيد فى « دائرة الانحناء » المرة (كنت أغوص فى أعماق الدوامة **رغبة مذبوحة وإرادة مبتورة الطاقة** ، وألف ذراع تلتف حول الرأس وتحرمنى من وضع الرؤية ، وعملاقان ماجنان يطنان فى أذنى . وصمم كئيب من نوع فريد يتهددنى . وطاقات تتآمر على خلع رأسى) ٦٢ قصة « الكرسى المهزوز » .

وثمة بذور فنية تكشف عن نفسها فى قصص قصيرة مما تضمها هذه المجموعة. مثل « ذيول التحدى » و« كتلة الصمت » و« همسات الرجل الضئيل » . بدءا من اختيار العنوان ، وانتخاب كلمات البداية ، والجمل القصيرة، والحوار الهادئ المذَّيب ، المكتوب بلغة عربية سليمة ، وتقديم الشخصية من خلال الحلم « صيف الذباب » و« ذيول التحدى » مع ربطه بالواقع الذى تعيش فيه الشخصية . ومحاولة استبطان الأغوار البعيدة السحيقة داخل النفس الانسانية فى لحظة ما . وسيادة « الوحدة » النفسية والموضوعية والفنية .

وتجدر الاشارة الى وسيلة فى القص سوف تنمو عند أحمد الشيخ لتصبح عنصرا مهما فى بعض قصصه . فهو يجعل « البطل » يبوح بما فى داخل نفسه الى صديق عزيز لديه تجمعهما ألفة ومودة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وهو حينما يفضى إفضاءً فإنما يضفى على «النص» حميمية، تجذب القارئ اليه، وكأننا مع أربعة أشخاص يذوبون جميعا فى شخصية واحدة. البطل والصديق، الكاتب والقارئ. وليس ثمة فاصل بينهم، إذ إنهم – فى الحقيقة – واحد صحيح.

● جمل شعرية

ففى إيجاز شديد يقص البطل «النص» بضمير المتكلم فى قصة «دائرة الانحناء». وفى جمل قصيرة جدا تتحول الى جمل شعرية أحيانا (ص١٢ – ٩٦) لكنه سرعان ما يبوح (آوه .. نسيت أصل الحكاية. كنت أقول قبلا: إننى أتحرك فى هذه الأيام فى إطار دائرة مغلقة بلا أبواب ولا ثغرات) ١٠. وقد جعل من هذه الجملة محورا يدور حوله «النص». لذا فإنه اختارها ليربط القارئ بالهدف، والفكرة، ومنطقة الجذب الرئيسية. كما أن اختيار جملة «محلك سر» مرتبط تماما بصفة أساسية فى الشخصية وبالقضية التى تعالجها القصة، وبالموضوع الذى يشغل مساحة «النص».

تأخذ هذه العناصر فى التطور. كما تتجه الرؤية نحو الشمول، فى القصص التى نشرت بعدئذ. من حيث التشبث بالعنوان الجديد الدال: مداخل الندم – لصوص المدن المسلوية – مشاهدات عاشق الملامح المستحيلة – الجفاف. وتأليف عناوين داخلية يجعلها الكاتب جزءاً مهماً فى البناء. إذ إنها ترمى بتتابع الفكرة، أو بخطوات الحدث، أو بتطور الحالة النفسية، فى ثوب تبدو ألوانه – من بعد – كما لو كانت غير متناسقة، لكنها فى العمق متناغمة. لأنها لم تبتعد عن الجو العام، والفكرة الرئيسية، والوحدة. إنها فى قصة «التحلل» تبدو علامات مهمة جدا لتحديد ثلاثة مستويات أخلاقية وسلوكية أدت الى مرحلة خطيرة فى حياة المواطن «فتوح فتحى أبو الفتوح»: الذى لم يعد متمسكا بأى قيمة من القيم الشريفة. فثمة «منزلق»، و«استمراء» و«تَبَجُّح». وفى قصة «مقدمات التراجع» حيث نجد «تنويه» و«عن التراجع» و«عن القهر» و«عن الهبوط» ثم «ذكريات» و«ختام». والعناوين الداخلية فى قصة «ضرب البحر» ضرورية، لأن الشخصية تحكى، وتقص، وتتصور جموعا من الناس ينصتون، فكان عليها أن تقدم لما هو آت. كذلك الحال بالنسبة لقصص: روح النهر – مشاهدات عاشق الملامح المستحيلة – لصوص المدن المسلوية!

● فقرات البداية والعنوان

ترتبط كلمات البداية، أو فقرة البداية، بالعنوان، والعناوين الداخلية. فهى التى تحمل فى ثناياها كل الشحنات الكهربية التى تقوم بتوزيعها فى الجزيئيات الصغيرة، لإحداث نوع من التوتر، والانفعال، والصعود بدرجات الترقب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والاثارة : إثارة الفكر ، والمشاركة . وتكفى فقرة البداية فى قصته « مداخل الندم » ١١٦ لتقديم مناخ العجز ، والاحتراق الداخلى ، والهروب الى الذات ، بسبب اختناق الجو العام .

والفقرة الأولى فى قصة « الأمنيات الحبيسة) بالغة الدلالة على نوع البطل ، وقضيته ، وتجربته ، ونهايته إن صح التعبير . وهى تتسم بما أسميناه بالبوح والإفضاء .

ولما كانت طبيعة الأرض التى تنبت فيها أحداث قصة « الزائرة » فى مجموعة (الحنان الصيفى) تختلف وفقا للموضوع ، والشخصيات ، والبعد الفكرى والرمزى ، فقد جاءت فقرة البداية حافلة بالحركة ، والاشارة ، واللفتة ، والكلمة المتحاورة ، متضمنة الشخصيات المحورية التى تشارك فى الحدث (أنظر صفحات ٦١ ، ٦٢) .

وتأتى الجملة عند أحمد الشيخ مطولة أحيانا ، رغم أن طبيعة القصة القصيرة تحتاج الى التكثيف والتركيز ، واختيار الجمل الحادة المجدولة التى لا تحتمل كلماتها تأويلا ودلالات كثيرة . لكن طول النَفَس عند أحمد الشيخ يعبر عن نفسه فى جمل يقصد بها التعبير عن وقفة شعورية كاملة ، وليس دلالة على الإكثار من التفاصيل . ولا شك أن طول الجملة يكون نتيجة معاناة وجهد شاق قبل الكتابة . إذ إنها تحتل المكانة التى تشغلها فقرة كاملة فى القصة التقليدية . فالقصة القصيرة عنده مجموعة من الجمل المركبة المستقلة ، وليست فقراً . وكل جملة تؤدى دورا . ومجموع الجمل - وهى قليلة نظراً لطولها - يفضى الى الانطباع الكلى الموحد . وقد يستلزم هذا التكوين والتشكيل معاناة مماثلة من القارئ ، الذى لابد من أن يعمل فكره ، ويجتهد ، ويكدح ، ويتأمل بنفس الدرجة التى كان عليها الكاتب ! [لاحظ قصة « مقدمات التراجع » - مجموعة (مدينة الباب) ١١٠ - ١١١ - ١١٢] .

جملة الحوار تختلف اختلافا ظاهرا . انها قصيرة . تكتب بالفصحى الميسورة الفهم مرة ، وبالعامية عندما يكون المتحاورون فى بيئة القرية أو من مستوى ثقافى وفكرى لا يتوسل بالفصحى فى حياته اليومية . مثل قصة « شوق » وقصة « الزائرة » .

● دراما داخلية

ولا ننسى أنه يصف الشخصيات من الداخل . ومن ثم فإن الدراما هنا تكون دراما داخلية ، أو إن شئنا فإن الصراع الذى يدور فى قصصه صراع نفسى داخلى . مما قد يوحى بأن القصة خالية من الحوار بمعناه المألوف ، وإن كان تأمل بعض القصص يكشف عن أنها قد تكون حافلة بالحوار . من ذلك مثلا أن قصة « مقدمات التراجع » مشحونة بالحوار بين البطل والزوجة ، وأن الفعل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

له رد فعل ، مما يحدث الانفعال النفسي . وإن بدا للعين القارئة بشكل مسطح غير ذلك . أنظر صفحة ١١٣ من مجموعة (مدينة الباب) وفي قصة «النبش في الدماغ» يقدم أكثر من مستوى للحياة النفسية للفرد . ويلتقط « حالات » معينة تتحد فيما بينها لترسم صورة ذات ملامح نفسية ، أصبح عليها الانسان المصري المعاصر . ففي لحظة واحدة يقتتل متشابهان في ميدان العباسية ، استخدم أولهما مدية في حين استخدم الثاني شفرة حلاقة . وفي ميدان التحرير كان الزحام المتعجل الآتي من ناحية محطة الأوتوبيس يضغط من كلا الجانبين رجلا في الثلاثين . وفي نفس اللحظة تقريبا وجد الرجل النحيل نفسه دون سابق مقدمات ممسوكا من زنده بقبضة قوية لرجل فحل . وفي السابعة مساءً اشترك رجلان في تهديد « ولد » و« بنت » من العاشقين ثم تبادلا - أمام الولد - اغتصاب البنت .

نحن هنا أمام شخصية واحدة ، يعثر الكاتب داخلها في أكثر من مكان ، بهدف تعرية العلاقات تنتظم الحياة الفردية والجماعية . وما قد يتعرض له الفرد من مواقف نفسية ، في علاقته بالآخر : أخاً أو زميلاً في العمل ، أو انساناً مثله يشاركه عبور الطريق ، أو حبيبة تدمر الجماعة علاقتها به بشكل وحشي لا انساني . هذه الدوائر التي صنعها الكاتب والتي يدور في محيطها الفرد ، أراد أن يقول من ورائها إن الجماعة تقف ضد الفرد . وإن الواقع والقوى الخارجية يفعلان فعلهما المدمر لذات الفرد وخصوصياته .

قصص من واقع الحياة

وقد كتب أحمد الشيخ عدداً من القصص في السبعينيات ، تناول فيها موضوع الهجرة للعمل بالخارج ، الذي شكّل ظاهرة أثرت في علاقات الفرد بالأسرة والمجتمع ، وخلّفت آثاراً نفسية وأخلاقية مدمرة . كان ذلك تأكيداً لدوره الاجتماعي النابع من معايشته لما طرأ على المجتمع المصري من تغير .

ومن العناصر الفنية التي يتوسل بها الكاتب عنصر « الحلم » . يهتم به اهتماما ملحوظا . ولا يستغله للإغراق في التهويم والاغراب والصور الشاذة والأحداث الغريبة . وإنما يجعله جزءاً مقنعاً مستنداً الى منطق ، يستثير جانب الوعي - لا اللاوعي - في الشخصية ، بحيث يأتي كل شئ في القصة متضافراً ومنسوجاً بإحكام ودقة ، بل انه يصرح - أحيانا - بأن هذا الجانب يدخل في دائرة « الحلم » ، بالاشارة الى أن « البطل » رأى في منامه ، أو عندما أغفى شهد كذا وكذا . وكأنه يريد أن يفسر لقارئه ما لم يره أو ما لم يسبق له أن أفصح عنه ، وما يجري في المنطقة اللامرئية للشخصية .

وعلى هذا النحو يأتي « الحلم » في قصص : الجفاف - أزهار السنط العريانة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

- جواز سفر بهلوان - الغائب - روح النهر - مداخل الندم - تأملات رجل فوق مقعد صخرى - والكاتب هنا يختلف فى استخدامه هذا العنصر عن رفاقه من كتاب هذا التيار الثائر . إذ إنهم صوروا الواقع كله باعتباره حلما حافلا بالكوابيس ، والصور المقلوبة ، والأحداث التى تبدو كما لو كانت غير مترابطة ، ولم يفصلوا بينه وبين العناصر الأخرى الداخلة فى البناء الفنى .

ومن قصص الكاتب ما يمكن ضمه بوعى الى مرحلة الستينيات ، وإن كانت قد كتبت أو نشرت فى السبعينيات والثمانينيات . من حيث إنها تحمل السمات البارزة التى تجسدت فى القصص التى اتخذت طريقها مع بداية العقد الأول من الستينيات . من الشواهد على ذلك بعض قصص مجموعة (النبش فى الدماغ) الصادرة فى ١٩٨١ . والتى ضمت قصصا نشرت قبلئذ : الجفاف - النبش فى الدماغ - مشاهدات عاشق الملامح المستحيلة - لصوص المدن المسلوبة - مداخل الندم - روح النهر - النجوم . وفى مجموعة (مدينة الباب) المنشورة ١٩٨٣ لا تخطئ قصصا مثل : أشجار السنط العريانة - بهلوان الأحزان - مقدمات التراجع - جواز مرور بهلوان - الأمنيات الحبيسة .

تقدم قصص هذه المجموعة ألوانا متباينة من « العجز » عن فعل شئ انسانى، ايجابى ، مهم . انه سمة كثير من أبطال القصص : « المتجنس » - « الغائب » - « مدينة الباب » - « التحلل » - « مقدمات التراجع » . وقصة « الجفاف » - مجموعة (النبش فى الدماغ) - لا تخلو صفحة فيها من التركيز على هذه السمة الأساسية التى يتسم بها البطل .

وفى قصة « النجوم » من نفس المجموعة يشاهد الفتى والفتاة فيلماً سينمائياً يتحرك بطله فى دائرة العجز ، ولا يتنفس إلا فى مناخ العاجزين : (ظل ينظر اليها فى **عجز مشلول** ولا يقول شيئا، قال كلاما لكنه لم يكن مناسبا بأى مقياس، كان قد تحول الى مجرد شئ فوق مقعد صخرى ، برغم صراخ البطلة ظل البطل **عاجزاً مهزوماً راضياً بعجزه وهزيمته متوافقاً معها**) ٤٤

وعلاقة الابن بالأم يحكمها العجز ، وكأنما قد أرضعته إياه ، فلم يعد يعرف من الكلمة اللازمة فى حديثه إلا هذه الكلمة - العقيدة ، (قلت لنفسى إننى لو اقتربت منها ما عرفتنى وإنها حتى لو سألتنى عن اسمى فسوف أعجز عن ذكره) ٧١

(لم ألفظ أحلام الأمس بقهر **أيام العجز المتشابهة** .. خاوى الجوف إلا من **صبار عجزى .. حصيلة القهر والعجز** عبر السنوات الفائتة .. لفظت صبار عجزى ورحت أركض نحوها هادفاً الى اختراق حاجز الزمان واحتوائها فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ذات اللحظة . **عجزت عن احتمال عجزى) ٧٤ – ٧٥ .**

وثمة أسباب متعددة قادت الى أن يصبح الانسان عاجزاً عن الفعل ، والقول، والتفكير ، والحركة . وهى أسباب خارجية فرضت عليه : اقتصادية ، واجتماعية ، وسياسية ، وأخلاقية ، وثقافية . فالدخل المحدود جدا لبطل قصة « النجوم » لا يسمح له بشراء كل الكتب التى يرغب فى قراءتها ، مما يؤثر فى مستواه الثقافى . و« تصفية دم المواطن سيد عوف » أسهم فيها رفض مسرحيتين شعريتين ، وثمة ديوان كبير غير قابل النشر لظروف مجهولة، غير معقولة وغير معلنة . وهذا يعنى أن إرهاصات العجز بعضها ظاهر ملحوظ ، وأغلبها قد لا يكون إلا خافيا مستتراً غامضاً لا يخضع للمعرفة بسهولة ويسر . يتمثل بعضها فى مجموعة أحاسيس داخلية تعتمل وتصطرع فى نفس البطل .

يقف فى مقدمتها شعوره المتواصل بأنه « مطارد » دائما : فى النوم واليقظة . فى الوعى واللاوعى . فى كل مكان . هناك « الآخر » و« الآخرون » والعلاقة العدائية الجاهزة بينهما منذ القدم . وإن كنا لا نظفر بما يمكن أن يسمى المطاردة السياسية ، أو المدفوعة بدوافع عقدية ومذهبية . إذ أن الأغلب هو الدافع المادى أو الاجتماعى أو النفسى . والشعور بالمطاردة يدفع الى « العزلة » و« الوحدة »، والى الإحساس بأنه فى سقوط دائم ، لا يجد إزاءه إلا « الموت » سبيلا للخلاص، (بينما هو مضغوط ومشلول الطاقة تماما ، يتجلى له الموت غادراً خطافاً يبرع فى أخذ أمثاله من المنفردين فى حجرات معزولة عن خلق الله) . (كان برغم كل محاولاته فى الاستمرار يكابد شعوراً كأنه اليقين بالوحدة . وكانت وحدته هذه هى آفته التى توشك على تدمير رغبة الحياة فيه) ٢٦٠ – مجموعة (النبش فى الدماغ) .

يقول البطل فى « مدينة الباب » حيث يسود العجز : (كنت معزولاً وملفوظاً ومحروماً) ١٠١ . (سألت نفسى عن ألف خيط أحسه يلفنى ويشدنى الى الفراغ أدور فى فلكه دون إمكانية الوقوف والثبات) ١٠٦ . (... وأتأكد بعد خطوات أننى مازلت فى داخل الخيوط اللعينة بكيانى الذى لم أتجاوزه بالتضخم أو حتى بالانكماش ، معلقاً فى فراغ وذاهباً الى فراغ) ١٠٨ . (بينما محاولة استخدام الشفرة فى قطع شرايينى كما ينبغى تبوء بالفشل ربما لأننى أجبن بالفعل فى الغوص بحدها الى أعماق أكثر . وأظل أتنفس رغمى . أتنفس رغمى) ١٠٩ . (إنه بقيت لى فرصة انتظار الموت ومواجهته أو البحث عنه) ٦٨ .

لعل هذه الصورة القاتمة للبطل ، وتلك النهاية التى يختارها للخلاص ، غير متوفرة فى قصص كتاب هذا التيار كما هى عليه عند أحمد الشيخ . هيمنة شعور كامل بالسقوط والانحدار والفشل ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومفرداته هنا لا تخرج عن : التراخي – التكاسل – الانهزام – الفشل – الانكماش المرعب – السقوط الحتمي – بحار الرعب – الخرس – الشلل – النظرة المهمومة – الاستسلام – انهزام البريق – الكآبة المحفورة – جدران الحصار الصماء – الخوف الرعديد – عجز مشلول .

العجز والدوافع

السقوط هنا نتيجة من نتائج العجز ، الذى جاء خلاصة مجموعة من الدوافع ، ثم كان الموت أو التفكير فيه ، هو جملة النهاية للمطاردة ، والاختناق ، واللا تواصل ، والحصار ، والخوف ، والعدمية ، والشعور الحاد باللاجدوى ، أو اللانفعية واللاشيئية . بعدئذ لا يحق لنا أن نسأل عن التواصل ، أو الالتحام ، أو الحميمية بين « الفرد » و« الفرد » ، أو بين « الواحد » و« الآخر » أو بين « الفرد » و« الجماعة » التى يتعامل معها ، ويحتك بها . لأسباب كثيرة منها موقف المجتمع ، ومنها الضغوط التى تفرض على « الفرد » ، ومنها انعزاله المفروض عليه بالقوة . والحصار المضروب حوله ، لدفعه الى التقوقع فى داخله ، يعيش وحدة دائمة ، أو لدفعه كى يذهب بعيدا بعيدا . ومنها إثارة الشعور بالخوف لديه ، وبث الرعب والفزع فى أعماقه . وتظل المدينة مسئولة فى الدرجة الأولى عن إشاعة كل تلك الأحاسيس والمشاعر ، فى نظر الكاتب . وبخاصة أن بطله واحد من أبناء القرية ، ألقى به فى المدينة ، لسبب أو لآخر ، وقد ألمحنا الى ذلك فى البداية . لأنه لفت انتباهنا اليها فى مجموعة (دائرة الانحناء) . فالمدينة هى المسئولة عن « تصفية دم المواطن سيد عوف » ، وهى التى تتحمل تبعات « ضرب المواطن فاضل التلاوى » ، وهى التى تتخفى وراء « غياب المواطن سيد غزال » ، وهى التى أشاعت العنف ظاهرة فى بلدٍ نام . وهى التى تدفع الانسان المصرى الى الابتعاد بحثاً عن الثروة ، تلبية لقيم الاستهلاك والمظهرية التى تبثها ليل نهار ، فيترك المواطن زوجته ، وأبناءه ، ويتخلى عن قيمه ومبادئه . و« مدينة الباب » كانت وراء التدمير الذى أصاب الاقتصاد الوطنى . وهى التى قننت للرشوة والفساد ، لسقط ضعاف النفوس فى قاع « التحلل » . والمدينة – قبل هذا وذاك – مليئة بالعرى شتاء ، والكلاب المسعورة ليلاً . والقطط البرية الشرسة ، والمطاردات الوحشية المتنمرة .

واللافت فى هذا العالم أن الكاتب تناوله فى غير غموض ، أو إيعاز ، أو رمز معقد . ومن ثم وجدت القصة القصيرة طريقها ميسورا الى إثارة تفكير القارئ ، وانفعاله ، وتحريك عواطفه ، وجذب اهتمامه ، وهو واحد من أهداف الكاتب المعلنة !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كوميديا فى ثلاث قبلات

للشاعـــر الفرنســى : ارتور رامبـــو

ترجمها شعرا : محمد محمد السنباطى

كانت متجردةً مما يسترها
وهنالك أشجار متطفلة ضخمة
تضرب بالأوراق زجاج النافذةِ
بخبثٍ .. عن قربٍ عن قرب

***

جلست فى كرسىٌ ضخم
شابكةً ليديها . كانت فى منتصف العرى
وعلى أرض الحجرة تهتزان بحرية
أعنى : قدميها الرائعتين الراعشتين

***

لاحظتُ ، ولونى لون الشمع
شعاعا رفافا يتسكع
ويرفرف فى بسمتها
وعلى النهد : ذبابة ورد

***

قبلتُ الساقين الناعمتين
ضحكت هى فى خبث ضحكتها
المتفتتة إلى بلُّور أغاريد
وكريستال

***

قدماها ، من تحت قميص شفاف
استأذنتا : « هل يمكن أن تنهى ؟ »
أولى ترتيبات بدرت عنها
ضحكتها المتوعدة بفرض عقابى

***

قبلت بلطفٍ عينيها
الراجفتين بمسكنة تحت شفاهى
دفعت رأساً تشعر بالإعياء
إلى الخلف وآه .. هذا أحسن ! »

***

« هل تستطيع لى بمجرد كلمات ؟ »
فطبعت بقية قبلاتى فوق النهد
جعلتها القبلة تضحك
ضحكتها الراغبة كثيراً أن ...

***

كانت متجردة مما يسترها
وهنالك أشجار متطفلة ضخمة
تضرب بالأوراق زجاج النافذة
بخبثٍ .. عن قربٍ عن قرب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لوحة للفنان نور الدين الشاذلي

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

جوهانسبرج

القاهرة

المثقفون .. يتكلمون .. ولا يقرأون

نادين جورديمر تحمل رواياتها المطبوعة في دار الهلال

اللقاء الذى تم فى هيئة الكتاب بين الكاتبة الأفريكانية نادين جورديمر (نوبل ١٩٩١) وبين المثقفين المصريين، كشف الكثير من السلبيات.

فقد بدت الأسئلة المطروحة وكأنها ذات بعد واحد فقط، عام، ويتسم بالتقليدية، ويمكن أن يطرح لأى كاتبة أخرى مكان نادين جورديمر مثل أسئلة عن الحركة النسائية والأدب النسائى ودور المرأة فى المجتمع ثم أسئلة سياسية عن التغييرات التى تشهدها جنوب افريقيا.

ورغم أن اللقاء استمر اكثر من ساعتين، وأن المحاورين قد قاربوا العشرين شخصا، بالإضافة الى الحاضرين، إلا أنه بدا بكل وضوح أن أيا منهم لم يقرأ سطراً واحداً من أعمال نادين جورديمر بأى لغة. وأن التعامل مع الكاتبة فقط باعتبارها فازت بجائزة نوبل. أو عن طريق «السماع بشهرة الكاتب».

من المعروف أن دار الهلال قد اصدرت خلال هذا العام ثلاثة من اعمال نادين جورديمر خاصة روايتها البالغة الاهمية «ابنة برجر» ثم «الياقوتة» و«العالم البرجوازى الأخير» لكن سؤالا واحداً عن ادب الكاتبة وابداعها وشخصيتها لم يطرح فى هذا الملتقى فنادين جورديمر قد اختارت لنفسها مفردات لغوية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صعبة للغاية ، وقال بعض النقاد إنها تكتب بلغة مفهومة . وقد واجهت روايات الهلال مصاعب عديدة فى أن يقوم مترجم محترف بترجمة روايتها «ابنة برجر» وقد جرب ذلك أكثر من مترجم ، فأعاد النص مرة أخرى . وقد اصابه الهلع من الترجمة.

بعد كل هذا المجهود، ورغم وجود هذه المطبوعات ، الا أن الطامة الكبرى قد بدت بأن المثقفين .. لايقرأون ما يسألون عنه ..

لقد قطعت نادين جورديمر مسافة طويلة بالطائرة من جوهانسبرج الى فرانكفورت فالقاهرة ذهابا وعودة من أجل أن تستمع إلى اسئلة تقليدية .. وكانت اجابتها فى بعض الأحيان غير تقليدية مثل حديثها عن مدى تكاتف الكتاب

مونتريال

شارع للكاتب .. فى حياته

حظت الكاتبة الكندية .. أنطونين مايية .. من الشهرة ، مالم يحصل عليه كاتب آخر فى بلادها عام ١٩٧٩ عقب حصولها على جائزة جونكور الادبية الفرنسية عن رواية «بيلاجى فتاة العربة» ثم اختفت عن الأنظار تماما، والتقت بها الهلال مصادفة ذات يوم فى مكتب الكاتب الكبير نجيب محفوظ ، أثناء قيامها برحلة سياحية عام ١٩٨٩ الى القاهرة ووضعت لنفسها برنامجا للقاء الأدباء باعتبارهم أهرامات حية يجب الاتصال بهم .

هذا الأسبوع صدرت لانطونين مايية رواية

أنطونين مايية

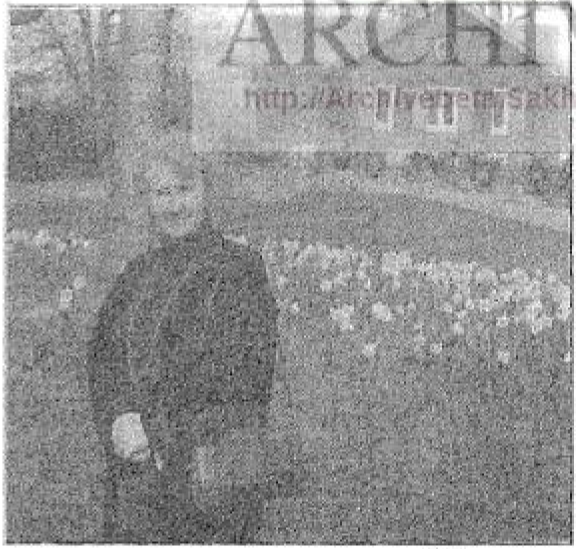

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

جديدة تحمل عنوان «اعترافات جان من مقاطعة فالوا» ومن جديد حاولت أن تتغلغل في التاريخ الكندي . فإذا كانت بيلاجي قد تجولت بعربتها مع رجال الطلائع الذين جاءوا ليكتشفوا العالم الجديد في القرن السابع عشر ، فإن التاريخ الحديث هو الحقل الذي على جان أن تخترقه. والرواية مأخوذة من سيرة ذاتية لراهبة يعرفها الكنديون . وتقول الكاتبة في حديثها الى مجلة «حدث الخميس» إنها امرأة مصنوعة من النور . كنت احدى تلميذاتها وأنا في الخامسة عشرة من عمري في المدرسة التي تديرها فأثرت على حياتي كما أثرت على ابناء جيلي جميعاء .

والأم جان مولودة في عام ١٨٩٩ وقد أخبرتني ذات يوم أنها ستكون شاهدة على ثلاثة قرون لو عاشت حتى عام ٢٠٠٠ ، فقد شهدت نهاية القرن التاسع عشر ، وعاشت في القرن العشرين ، وتتطلع الى القرن القادم. فهي لاتزال على قيد الحياة حتى الآن ..

وقد كتبت الام جان رسالة الى المؤلفة ـ قالت فيها إنها قبل أن تخط الرسالة قرأت الرواية مرتين ، وأنها ان لم تكن تستحق جائزة جونكور عن روايتها «بيلاجي» فإنها تستحق نفس الجائزة عن روايتها الجديدة .

انطونين ماييه تسكن الآن في مقاطعة الاكادي الكندية بشارع يحمل اسمها منذ سنوات وتقول إنه لمن الفخر للكاتب أن يرى تكريمه بهذه الصورة في حياته ..

نيويورك

ادوارد سعيد الثقافة والاستعمار

نجح ادوارد سعيد المفكر الفلسطيني الأصل، فيما فشل فيه اكثر المثقفين في الربع الاخير من القرن العشرين نجح في أن يكون موسوعي المعرفة . متذوقا لكل ماهو جميل أبدعه خيال الفنانين ، عازفا ماهرا لآلة البيانو ، يبهر اداؤه لها آذان السامعين .

وفوق كل هذا كان سياسيا ضليعا ، كرس قلمه لخدمة وطنه الاول .. فلسطين .. وأين ؟

في نيويورك حيث لمن اغتصبوا أرض الوطن نفوذ كبير ، وقدرة على إطلاق اكاذيب يصم ضجيجها الآذان .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ادوارد سعيد

وهو الآن ، من كرسيه فى جامعة كولومبيا بتلك المدينة اللاهية عن مآسى الإنسان ، يدرس الأدب الانجليزى والمقارن .

ولعله من المثقفين القلائل المجددين ، المؤثرين وذلك بفضل محاضراته فى تلك الجامعة على امتداد ثلث قرن إلا ثلاثة أعوام ، ومقالاته النقدية فى الموسيقى والسينما ، وغيرهما من الفنون فى مجلتى «ينشن» و«فيلدج فويس» (صوت القرية) .

وكتبه التى يعتبر كل واحد منها فى مجاله ، علامة على الطريق ، ويكفى أن اذكر من بينها هنا «الاستشراق» (١٩٧٨) «مسألة فلسطين» (١٩٧٩) تغطية الاسلام (١٩٨١) و«العالم والنص والناقد» (١٩٨٣) .

ويعتبر الكتاب الاخير من خلال منهجه الفريد ، وما انتهى اليه من استنتاجات ، واحدا من اهم ما ألف داخل إطار نظرية النقد الادبى المعاصر ، واكثرها لفتا لأنظار المفكرين .

وقد يغير بما جاء به من جديد ، مجرى تاريخ ذلك النوع من النقد فيما هو قادم من الأيام .

وشئ كهذا هو آخر ما كتبه «الثقافة والاستعمار» (طبعة نويف ١٩٩٣) .

وفيه يتنزه «ادوارد سعيد» بين ثقافات متنوعة، متباينة ، مثل الشعر الوطنى الايرلندى، وبناء دار اوبرا فى القاهرة من اجل «عايدة» لفيردى .

وهنا قد يكون من المناسب أن اذكّر بمقال كتبه «سعيد» فى «صوت القرية» عن «المومياء» أول وآخر فيلم روائى طويل ابدعه المخرج الراحل «شادى عبد السلام» لماذا؟

لانه لم يُكتب عن رائعة «شادى» مقال قصير ، جامع فى مثل عمقه ، حتى يومنا هذا !!

موسكو

كناسة دكان بولجاكوف

لم يعد خبر صدور كتاب قديم فى موسكو بالشئ الجديد ، خاصة فى السنوات الأخيرة ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

فمع تغيير كافة لنصو السياسية ، وجدت كل الكتب الممنوعة سابقا طريقها الى القارئ الروسي لأول مرة من خلال القنوات الشرعية .

وآخر هذه الكتب التي يقرؤها الروس هذا الشهر هي رواية «السيدة وزهرة المرجريت» للكاتب المعروف ميخائيل بولجاكوف وهي الرواية التي تحولت ايضا الى مسرحية مشتبة في عهد برجنيف .

وفي هذا الشهر ايضا صدرت مجموعة من الكتب الجديدة للكاتب . واحد منها يحمل عنوان «المسودات لاتحترق . الحياة عبر الرسائل واليوميات الخاصة» ضم الرسائل المتبادلة بين الكاتب الروسي وبين

ميخائيل بولجاكوف

أصدقائه وحبيباته ، وقد قام بجمع هذه الرسائل واختيار أنسبها للنشر الباحث البريطاني أ . أ كيرتس .

بدأ الكتابة بمثابة « كناسة دكان » لبولجاكوف ، به رسائل كتبها الى زوجته «ايلينا» ومسودات لم تكتمل بخط الكاتب .. ورغم أن بعض الوثائق كانت تفتقد الى الحرارة ، باعتبارها من الكناسة ، فإن هذه الأعمال يمكن للقارئ أن تكون بمثابة مفتاح لفهم عالم الكتاب اكثر . فهو روائي وكاتب مسرحي

ويبدو نشر هذه الاعمال الآن ، وكأنها تصدر لأول مرة حيث إن طبيعة الكاتب القلقة كانت تدفعه دوما الى أن يمزق المسودات ، كي يكتب من جديد ، فكان يكتب العمل الواحد اكثر من مرة ، وكأنه بذلك يكتب أكثر من عمل في صيغات متعددة مثل مسرحياته «شقة زويكا» و«قلب الكلب» .

وبولجاكوف من الأدباء الذين لم يقدموا لقرائهم إلا نصوصا تمت الموافقة عليها تماما من ضمير الكاتب وفكره .

ورغم شهرة بولجاكوف كروائي ، إلا أن النقاد يعتبرونه كاتبا مسرحيا في المقام الأول، بل ويرون أن رواياته بمثابة مسرحيات بشكل أو بآخر .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لغز الأوزون

هل هو عدو أم صديق ؟ !

بقلم : د . محمد بهائى السكرى

كثر الحديث فى السنوات الأخيرة عن ثقب فى غلاف الأوزون المحيط بالكرة الأرضية . وتطايرت النذر تهدد بتسرب الأشعة فوق البنفسجية بكميات كبيرة إلى سطح الأرض ، وبخطر ذلك على حياة وصحة الانسان .

وغفل الكثيرون عن وجود الأوزون أيضا فى الهواء الذى يتنفسه الانســـان ، وأنه من هذا المنطلق يعتبر أحد ملوثات البيئة !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونرجع إلى بداية القصة عندما اكتشف «شونبين» الكيميائى السويسرى وجود الأوزون فى عام ١٨٣٩ فى الهواء الذى يتنفسه الانسان ، ووضح أنه مصدر الرائحة التى تنبعث من بعض الأجهزة الكهربائية .

والأوزون «أ٣» هو صورة محورة ومكثفة من الأكسجين «أ٢» وبينما يحتوى جزىء الأكسجين على ذرتين من عنصر الأكسجين . يحتوى جزىء الأوزون على ثلاث ذرات منه .

وللأوزون رائحة خاصة مميزة تشابه غاز الكلور ، ويتولد الأوزون عن طريق تفريغ شحنات كهربائية . أو عند الاحتراق

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لغز الأوزون

البطىء للفوسفور. ومن المصادر الرئيسية للأوزون على سطح الكرة الأرضية غاز ثانى أكسيد النيتروجين الموجود بكميات وفيرة فى عادم السيارات، ويتحلل هذا الغاز فى وجود الضوء، وينتج غاز الأوزون خلال سلسلة من التفاعلات الكيميائية.

والأوزون صديق عندما يوجد فى طبقات الجو العليا، فى طبقة «الستراتوسفير» التى تبعد عن سطح الأرض ما يقرب من عشرة أميال، وتمتد إلى أعلى إلى ارتفاع ثلاثين ميلا.

ولكنه عدو عندما يوجد بكميات كبيرة فى الهواء الملاصق لسطح الكرة الأرضية حيث يعيش الانسان، وبصفة عامة فى طبقة «التروفوسفير» التى تمتد من سطح الأرض إلى ارتفاع عشرة أميال.

فالأوزون فى طبقة «الستراتوسفير» العليا يشكل مظلة واقية تحجب الكثير من الأشعة فوق البنفسجية الضارة.

وبالرغم من أن الأشعة فوق البنفسجية - بكميات صغيرة - تساعد على تكوين فيتامين «د» فى الجلد، وهو ضرورى لنمو العظام والأسنان، فإن الجرعات الكبيرة من تلك الأشعة لها تأثير ضار على الجسم فهى تتسبب فى ظهور سرطانات بالجلد، وتفاقم أمراض نقص المناعة المكتسبة، وانتشار بعض أنواع العدوى الفيروسية، كما أنها عندما تسقط على العين بكميات كبيرة تتلف أنسجة العين، وتتسبب فى حدوث الصداع.

● أمراض الأوزون

وعندما حدث ثقب الأوزون فى السنوات الأخيرة بسبب تصاعد غازات صناعية إلى طبقات الجو العليا، بدأت أورام الجلد فى التفشى فى بعض الأماكن المشمسة، فشعاع الشمس هو المصدر الأساسى للموجات فوق البنفسجية.

ولكن الأوزون على سطح الأرض فى الأجواء المحيطة بالإنسان ملوث من ملوثات البيئة.

وقد بينت بعض الدراسات أن تركيز الأوزون فى الهواء الذى يتنفسه الإنسان قد بدأ فى التزايد فى الآونة الأخيرة فى الكثير من المدن الصناعية والبلاد المزدحمة بالسيارات، وأنه بدأ يشكل خطورة على صحة الإنسان وقدرته على العمل.

فأغلب الأوزون الذى يستنشقه الإنسان مع الهواء يمتص فى الممرات الهوائية الدنيا فى الرئتين حيث يتفاعل مع مكونات كثيرة فى الخلايا وجدرانها مما يؤدى إلى اختلال وظائفها وتلفها.

وقد بينت التجارب التى أجريت على

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

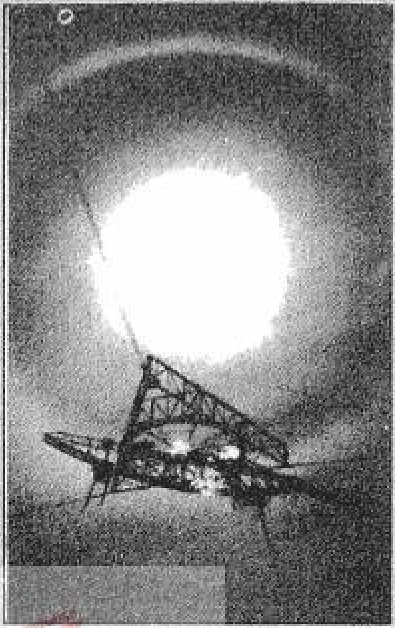

بعض المتطوعين ، أن التعرض للأوزون بكميات صغيرة لمدة قصيرة لا تتجاوز ساعتين يؤثر على الوظائف التنفسية ويقلل من القدرة على القيام بمجهود .

وفي بعض الأشخاص ذوي الحساسية الخاصة يتسبب الأوزون في حدوث أزمات ربوية وآلام في الصدر .

ويتبدى الأمر بوضوح . إن تقدم الانسان سلاح ذو حدين ، وقد يشكل خطورة عندما يركز على بعض النواحي ويغفل جوانب أخرى ، وبصفة عامة عندما يندفع البشر بحماسة في طريق التقدم الصناعي والعمراني دون أخذ العوامل البيئية في الاعتبار ، ودون الحرص الشديد على سلامة البيئة وتوازن مكوناتها

* * *

إن ثقب غلاف الأوزون - وهو الدرع الواقي ضد الأشعة فوق البنفسجية - حدث نتيجة لتسرب غازات صناعية غفل الانسان عن خطورتها إلى طبقات الجو العليا .

ولا يقل خطورة عن ذلك ، التسمم البطيء الذي يحدث في الهواء على سطح الأرض نتيجة لعادم السيارات وعمليات الاحتراق المختلفة المصاحبة للكثير من الصناعات .

والأمر يحتاج إلى وقفة جادة مع النفس يراجع فيها العلماء حساباتهم من أجل تحقيق معادلة صعبة ، وهي التقدم المستمر على أن يكون تقدما نظيفا مأمونا، يثري البشرية ولا يغير البيئة التي تحيا فيها الكائنات ، وبذلك يحسن الانسان خلافة الأرض التي استخلفه الله عليها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التكوين

كانت القرية

بقلم: الدكتور

محمد رجب البيومى

حين أتحدث عن التكوين أرجع إلى الماضى البعيد منذ كنتُ طفلا أتأمل مظاهر الوجود فى روعة واندهاش، ولكن هلْ أستطيع أن أكون ذاكراً لهذه الأصداء البعيدة بحيث لا أتزيد أوْ أقتضب؟ إنّ الإنسان ليتحدث عن الأمس القريب فلا يستطيع أن يسجل أحداثه على وجه التحديد، فكيف بالماضى البعيد؟ ثم إلى أىّ مدى يقف زمان التكوين وفى كل لحظة تجد يضيف المرء إلى كيانه مالم يحط علماً به من قبل؛ أفيمتد التكوين إذنْ إلى نهاية الحياة، أم أنّ هناك اصطلاحاً عرفيا بأنّ التكوين هو ما يؤسس اللبنات القوية فى الدور الأول من المنزل، إذا قدّر للمنزل أنْ يرتفع إلى عدة أدوار؟ خيرٌ لى أن أسترسل مع ذكرياتى دون تحديد، فإذا تحدثت عن اليوم فهو ثمرة الأمس، والبذرة تأتى بالثمرة، وإذنْ فلا انفصال.

حين نشأت فى القرية الصغيرة بمحافظة الدقهلية «الكفر الجديد» كان كل شىء فيها يعبق بأريج الايمان فالمسجدُ هو المكان الجامع، وشيخ المسجد صاحب القدوة والامتثال، والمناسبات الدينية كالهجرة والمولد والإسراء ورمضان تُرسلُ البسمات الوضيئة فى الوجوه الرّاضية، كانت القرية مغرس الفضيلة والحب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تغرس الفضيلة والحب والاحترام

والتراحم إذ لا تباع فيها الفاكهة والخضراوات والألبان بل تُهدى إهداءً لكل طالب ، والفتاة هى بيضة الخدر لا يستطيع أحد أقربائها أن يبادلها الحديث فى الطريق ، أما الآن فقد انتشر الفيديو وتجمع حوله الجيران يرون ويسمعون ما يفزع ، ونشز الولد على أبيه ، وجاهرت الزوجة صاحبها بالتمرّد ، واختفت البسمة المشرقة من الوجوه القانعة ليسيطر جدول الضّرب بماديته الصماء .

فى ذلك الزمن البعيد ، وأنا فى سن الخامسة ، كنت أفطن إلى صرير الباب قبيل الفجر ، فأعلم أن والدى قد تأهّب للذهاب للمسجد ، وأبصر والدتى تقوم فتتوضأ وتصلّى ، فأقول لها أريد أن أصنع ما تَصْنَعين فتقول : كلاّ ، أنت ولد فاذهب مع أبيك ، ولا أنسى فرحتى حين وجدت المسجد الريفى آهلاً ، والصغار مثلى يصحبون آباءهم ، وصوت القرآن يرتّل فى خشوع ، فإذا انتهت الصلاة رجع والدى مع نفر من أصحابه ليجلسوا فى فرجة المنزل يتحدثون حتى مشرق الصبح ، ولم أنس أيضاً أن والدى اصطحب ذات صباح شيخاً مهيباً ، أخذ يُخاطبه فى إجلال – وحين جاء إلى المنزل لم يجلس معه فى الفناء ، بل اصطحبه إلى

د . محمد رجب البيومى

حجرة الضيوف ، هكذا كانت تُسمّى ، ولم أفهم سرّ هذا الاحتفاء ، فقلت لوالدتى من القادم ؟ فقالت فى فرحة ، واعظ المركز يابنى ، وكان الرجل مهيباً بلحيته البيضاء ، وعمامته العالية ، ومسبحته التى لا ينقطع دورها بين أصابعه ، وقفطانه اللامع ، وما فوق القفطان من جبة وعباءة وشال !! وعلمت بعد حين أنه سيقضى بين متنازعين ويصدر الحكم فيقع موقع القبول دون خلاف ، إذ هو القاضى العرفى بالريف الذى يعلو صوته على قضاء المحكمة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نفسها، وتم الصلح عن تراض فتعانق الخصوم ، ورأى أبى حيرتى فيما أرى وأسمع ، فقال لى ، ستدخل الأزهر إن شاء الله يابنى وعليك أن تجتهد لتكون مثل هذا الرجل بإذن الله ، لقد رأيت لك رؤيا صالحة ، والله معك .

كان الأزهر لعهدنا لا يقبل أن تكون سن الطالب أقل من اثنتى عشرة سنة ليتمكن من حفظ القرآن الكريم قبل الالتحاق ، وقد حفظته فى سن العاشرة ، وبقيت سنتان حفظت فيهما متون العلم فى الفقه والنحو والتجويد ، مع ديوان حافظ ابراهيم الذى اختاره أبى مع قصائد من كتاب (جواهر الأدب).وكان ذا ذيوع بين المتأدبين إذ وصلت طبعاته إلى العشرين ، وإذن فقد التحقت بمعهد دمياط الدينى وأنا أفضل علميا من كثير من الزملاء ، وكاد المعهد حينئذ يضم النخبة المختارة من الأساتذة إذ لم يزد عدد المعاهد فى مصر على سبعة فقط ، وشيخ المعهد هو رجل الاقليم هيبة وعلماً وذيوعا ، وكان من شأنه أن يمر بالفصول ليستمع الدرس ويناقش المدرس ويسأل الطلاب ، فهو أستاذ الجميع ، ولهذا المرور المتصل أثره فى انكباب المدرسين على تحصيل المادة أولاً ثم الاجتهاد فى تذليلها للطالب المبتدىء ثانيا ، وإذا كانت مدة الدراسة بالقسم الابتدائى أربع سنوات فقد كانت كافية لإتقان مواد الفقه والنحو والصرف والسيرة النبوية والتاريخ على أحسن وجه ، بحيث كان الطالب الذى يحمل الابتدائية بالأزهر أفضل بكثير ممن يحملون الشهادات العالية منه اليوم ، بل ليتهم يصلون إلى نصف مستواه العلمى ، وكانت المجلات الدينية والأدبية ذائعة بين الطلاب يقرأونها عن طريق التبادل ، بحيث أصبحت مددا ثقافيا ممتازاً لا ينضب له معين ، وأذكر أنى قــرأت مرة مقالة بإحدى المجلات الدينية ، تتحدث عن غزوة بدر، فوجدتها لا تخرج فى مضمونها عن ما جاء بالكتاب المقرر بالمعاهد ، فقلت فى نفسى : إذا كانت الكتابة بهذه السهولة فلماذا لا أكون كاتبا ؟ وكنت قرأت حديثا مسهباً عن كتاب رسول الله إلى هرقل يدعوه إلى الاسلام ، وعن أثر الكتاب فى نفسية الامبراطور الرومانى، واجتماعه ببعض التجار من العرب متسائلا عن النبى العربى ثم اجتماعه بالبطارقة ليناقشهم فى أمر صاحب هذا الدين ، فوقع فى نفسى أن أكتب مقالا يلخص هذه العناصر ، وأن أبعث به إلى مجلة الأزهر ، وكان هذا تسرعا مشتطا من طالب ناشىء يبعث بمثل هذا التلخيص إلى أكبر مجلة اسلامية ! ولكنى فوجئت بعد أسبوعين بمظروف كبير يأتى إلىّ عن طريق البريد ، ففضضته لأجد مقالى مع رد توجيهى من الأستاذ الكبير محمد فريد وجدى رئيس تحرير مجلة الأزهر ، خلاصته أنه سر كثير السرور لاتجاهى الادبى الحميد ، وهو لذلك يرسل ثلاثة من مؤلفاته العلمية هدية لى ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولكنه يلفتنى إلى شىء هام ، هو أن المقال الاسلامى ليس ذكرا للأحداث المدونة كما جاءت فى صحف التاريخ ، ولكن الكاتب المعاصر يتخذ من هذه الأحداث مجالاً للتحليل والتعليل والاستنباط ، ليضيف الجديد إلى المتعارف ، وذلك لا يتأتى إلا بعد مران شاق فى الاطلاع والنظر والمقارنة ! قرأت خطاب الأستاذ فعجبت لتسرعى ، وعلمت أن مقال غزوة بدر لو أرسل إلى مجلة الأزهر ما ارتضى الأستاذ وجدى نشره ، وكان سرورى بمؤلفاته المهداة قد جاوز حد الوصف فحرصت على تجليدها مع الإهداء ، ولكن الزمن لا يبقى على شىء !

طلاب أدباء

وأنا أتساءل كم من رؤساء التحرير الآن يصنعون صنيع الأستاذ وجدى ؟ مع انتشار المجلات فى كل قطر عربى إلى حد الاتخام : ولعل الأوفق أن يكون السؤال : كم من رؤساء التحرير الذين يصدرون المجلات المصقولة الأنيقة المعتزة بالمظهر فحسب من يماثل الأستاذ فريد وجدى !

على أنى لم أحرم فى المرحلة الابتدائية من موقف شد من عضدى ، فقد أرسلت تعليقا أدبيا لمجلة الرسالة على مقال لأستاذ كبير فنشره الأستاذ الزيات دون إبطاء ، نشره بالعدد الصادر فى ٢٢ يناير سنة ١٩٤٠ م وكان للتعليق المتواضع دوى بالمعهد الدينى ، حيث لفت أنظار الأساتذة إلىّ ، وفيهم من دعانى إلى زيارته بمنزله مشجعاً وهو الأستاذ محمد عمر الذى رثاه صديقه الأستاذ طاهر أبو فاشا بقصيدة ممتازة فى ديوان (راهب الليل) فقام بما لم أقم به نحو الراحل العزيز ..

انتقلت من دمياط إلى المعهد الثانوى بالزقازيق ، فرأيت المجال أرحب وأفسح ، لأن طلاب القسم الثانوى إذ ذاك كانوا أدباء كتابا وشعراء وخطباء ، ولهم فى الجمعيات الدينية وأندية الأحزاب السياسية صولات أسبوعية تستدعى الانتباه وكان من المألوف أن يصدر الطالب الناشىء ديوانا شعريا يجمع ما قال من القصائد فى المناسبات ، والطريقة سهلة مريحة ، لأنه يطبع إيصالات تبلغ الخمسمائة ، ويفرقها على الطلاب كل إيصال بقرشين أو ثلاثة قروش على الأكثر، وفى إحدى مطابع الزقازيق المتواضعة يتم الطبع ورقة ورقة حتى يكتمل الديوان ، فيجلد ويوزع على المشتركين ، ومن المألوف حينئذ أن نرى فى الصفحات الأخيرة سيلا من تقريظ الزملاء شعراً ونثرا يبتدىء بالثناء على (أمير البيان) أو (بلبل العصر) أو (خليفة شوقى) ! وأكثر من يبرحون الكليات الآن لا يقرءون بيتا شعرياً صحيحاً، فإذا كان طلبة الجيل الماضى بالمعاهد الثانوية شعراء يأتون بالصحيح المستقيم ، فذلك لا يعدم مجال الموازنة بين ماض مزدهر وحاضر جديب .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لم أشأ أن أشارك في حركة التأليف عن هذه السبيل ، بل رأيت أن أراسل الصحف بما أنظم ، فإذا سهل النشر فهي شهادة لي ، وإذا صعب فعليّ أن أسعى ، مجدا متقنا ، وقد سهل الله أمر النشر دون توقع ، فقد كنت قرأت كتابا قيما تحت عنوان (محمد المثل الكامل) للأستاذ محمد أحمد جاد المولى بك من كبار رجال التربية والتعليم فوجدته يفي بما قاله الأستاذ محمد فريد وجدي في خطابه إليّ إذ يتبع كل حادث بالتحليل والاستنباط ، كما كان المؤلف أسداً هصوراً في مواجهة مفتريات الخصوم إذ يدحضها بسيف لا يفل ، وبمنطق لا يدفع ، ثم قرأت نعيه في الصحف فتأثرت تأثرا شديدا واندفعت أرثيه تلقائيا بقصيدة مطلعها :

حــنَّ للبيــت عَرينه

ما عسى يجدي حنينهْ

كلمـــا حَنَّ لقـــاءً

عاجـلاً خابت ظنـونهْ

كم غـدا يسألُ عنـهُ

أين ســاقته منـونه ؟

فـــإذا لم يلق رداً

شافيـاً هاجت شجونه

وبادرت بإرسالها لمجلة (الأخوان المسلمون) الأسبوعية ونشرها الأستاذ صالح عشماوي رحمه الله فور وصولها .

تنافس أدبي

مضت أيام الزقازيق ، وذهبت إلى القاهرة طالباً بكلية اللغة العربية ، ووافق ذلك انتمائي إلى مجلتي الرسالة والثقافة كاتباً وشاعرا ، والمجلتان - والرسالة بالذات - مهوى طلاّب الأزهر ، فانتشر لي بالكلية ذكر حميد ، حيث عرفني الطلاب، وشجعني الأساتذة تشجيعاً لم أكن أتوقعه، وأذكر أن أستاذي الكبير أحمد شفيع السيد أستاذ الأدب المعاصر بالكلية كان يكلفني بأن أعد بعض الدروس وألقيها لزملائي ، وهو يسمع ناقدا ، مما دعا بعض الزملاء إلى احتذائي فأوجد حركة أدبية بين المتنافسين عادت بالأثر الحميد ، كما أن عميد الكلية في بعض سنواتها كان فضيلة الأستاذ الكبير ابراهيم الجبالي ، وهو عضو هيئة كبار العلماء ، وممن سار لهم ذكر في مجال التفسير القرآني إذ كان يتولى تحرير باب التفسير بمجلة الأزهر تسع سنوات ، فصدر عن ذاتية ممتازة في الاتجاه ، وتعمق دقيق في الرأي، وسلامة رائقة في التعبير ، حتى صار التفسير نموذجاً من نماذج البيان ، هذا الرجل الكبير كان لا يسمح لطالب أن يتأخر يوماً واحدا دون عذر يفحصه شخصياً ويقتنع به ، وكان من عادته أن يتقدم إليه الطالب مبديا عذره ، ليتعرض لامتحان علمي في بعض المقررات ، فإن أجاب فعذره مقبول ، وإلا فلا سبيل إلى الاعتذار ، وقد كتب لي والدي ذات يوم أنه سيحضر إلى القاهرة في موعد حدده، وعليّ أن أكون في استقباله بباب الحديد ، فرأيت أن أذهب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

للأستاذ معتذراً عن التأخير ، وكان مجلسه ساعتئذ عامراً بالأساتذة ، فتطلع إلىّ ، وسألني أن أجلس لأعرب له قول الفرزدق :

وكل رفيقي كل رحل وإن هما
تعاطى القنا قوما هما أخوان

وكان من حظى أن أحيط بالبيت من قبل ، فابتسمت وقلت : ياسيدى سأعرب البيت كما تود ، ولكنى سأسألك بدورى عن قائله ، وعن مناسبته ، وعن أحد الأئمة الذى أخطأ فى إعرابه من كبار النحاة ، فانتلق وجه الشيخ بالنور ، كأنه يستمع إلى بشرى سعيدة ، وقال الله أكبر يابنى ، ما دمت تعرف أن ابن هشام قد أخطأ فى اعرابه فى كتاب المغنى فأنت على علم به . أما القائل وأما المناسبة فأنا لا أعرفهما ! لقد جئت بأبدة ، لقد جئت بأبدة !! وكان الشيخ محمد الطنطاوى أستاذ النحو بين السامعين فقال للشيخ : إن الطالب من كتاب مجلة الرسالة ، فنهض الرجل من مكانه محييا وقال : إذهب كما شئت بدون اعتذار ، لأننى أحرص على حضور المتعلمين لا العلماء !

هذه واحدة ، أما الثانية فقد قابلنى بعض الأساتذة ، وقال لى إن الشيخ الجيالى يرغب أن تزوره فى منزله فى أى يوم تريد ، بعد صلاة العشاء ، فقلت : ومن أنا ؟ حتى أشغل الرجل الكبير بلقائى ؟ فقال هو الذى طلب فلا تبطىء ، وقد سعدت بما سمعت ، وسارعت إلى لقاء الرجل ، فرأيته يجلس على السجادة بأرض الحجرة وكان قد فرغ من صلاة العشاء فدعانى إلى الجلوس معه ، وكأننا فى مسجد ، ودار حديث رقيق سجلته فى بعض مقالاتى ، وأهم ما به حديثه عن زيارته للهند مبعوثا على رأس بعثة أزهرية لاستطلاع حالة المنبوذين ، وزيارته أكثر من خمسين مدرسة وجمعية هناك ، واستقبال البعثة الأزهرية بأسمى مظاهر الترحيب . وقد عقد لقاءات مع الزعيم الكبير محمد على جناح والشاعر الفيلسوف محمد إقبال . وكان يعانى من مرضه الأخير ، ولكن الشاعر العظيم تحامل على نفسه فتحدث أكثر من ساعتين عن تحامل الانجليز على المسلمين وانتصارهم للهنادكة وتقديمهم عليهم فى أرقى الوظائف وقد حدثنا عن غاندى ونهرو بأشياء لم تكن نعلم عنها شيئا إذ أنها تخالف ما تذيعه الصحف المصرية عن تسامح الزعيمين ، وهما عنصريان كبيران، كما صلينا الجمع فى المساجد الكبيرة ، وخطبنا المصلين بالعربية التى يعشقونها ، لقد كانت جلسة الأستاذ على السجادة ، واسترساله فى الحديث عن المسلمين بالهند أنفس ما سمعت ، ولم تكن الباكستان حينئذ قد خرجت إلى الوجود ، ولكنها أصبحت كيانا مستقلاً بعد رحلة البعثة الأزهرية بسنوات !

القاهرة وكبار الأدباء

كانت سنوات القاهرة بالنسبة الىّ وسيلة للتعرف بأدباء كبار سمعت عنهم ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وراسلت بعضهم ، وحفظت آثارهم من قبل، ومن أبرزهم الأستاذ محمد فريد وجدى والأستاذ محمد الخضر حسين ، والأستاذ أحمد حسن الزيات والأستاذ أحمد أمين والأستاذ محمود تيمور ، وكلهم علم فى بابه ، ومنهم من هو علم الأعلام .

أما الأستاذ محمد فريد وجدى ، فقد هرعت إلى لقائه بمجلة الأزهر إذ كان رئيساً لتحريرها ، فاستقبلنى مشجعا حين ذكرته بخطابه السابق ، وبمؤلفاته التى تفضل بإهدائها ، وكنت قد قابلت موظفا ببريد قرية بالدقهلية تدعى (إخطاب) فعرض على أكثر من عشر رسائل علمية كتبها له الأستاذ وجدى ، وكل رسالة تضم مقالة علمية ذات صفحات ، فتعجبت أن يخص الأستاذ هذا الموظف برسائل علمية دون أن يشرك معه الجمهور فيذيعها على الناس فى مجلة أو فى كتاب ! فكانت المناسبة لسؤاله عن هذا الاتجاه ، فقال لى الأستاذ فى هدوء باسم ، لقد كتبت بمجلة الأزهر مقالاً عن الاسلام والمسيحية ، فأرسل لى هذا الرجل رداً مليئا بالأخطاء العلمية ، وخفت أن أنشره معقباً بدحضه فيحدث بين إخواننا المسيحيين بلبلة لا أريدها ، وخشيت أن أهمله فأعد ساكتا عن تصحيح الخطأ ، فرأيت أن أفند أقواله فى خطاب خاص أرسلته اليه ولكنه رد فى إسهاب ، وفتح لى مجال التصويب ، وكلما رددت أخذ يعقب ووجدت من الأمانة أن أرد حتى بلغت الرسائل عشراً كما ذكرت ، فعجزت !! عجزت ! هكذا قالها الأستاذ المتواضع ، قلت : ولكن هذا جهد صامت لا يعرفه أحد ، فقال الأستاذ الصامتون كثير لقد كان الاستاذ الشيخ محمد بخيت المطيعى بعد اعتزاله الإفتاء الرسمى لبلوغ المعاش يتلقى الرسائل من شتى بلاد الإسلام فيجيب عنها على الفور ، ويرسلها بالبريد خاصة بالمستفتى ، وبعض الإجابات تصل إلى سبع صفحات فأكثر إذا أتيح لى أن أطلع على إحداها حين اختلف بعض العلماء فى مسألة «التشريح» واستند كاتب ما إلى فتوى الشيخ التى أرسلها إليه فى خطاب خاص ، وعرضها علىّ ! ولو جمعت فتاوى الشيخ على مدى عشرين عاما بعد المعاش لبلغت عدة أجزاء! ولن يضيع ثوابها عند الله ! كان حديث الرجل يملأ نفسى . وأنا أذكره الآن حين أرى من يتخاصمون على مكافأة جلسة رسمية لم يقولوا فيها شيئا ولكنهم حضروا ، فلابد من أن تملأ الاستمارات !!

ذكرياتى مع الأدباء

أما الأستاذ محمد الخضر حسين (شيخ الأزهر فيما بعد) فقد تشبعت بمقالاته وبحوثه العلمية قبل أن أراه ، وكلها قوى محكم ، وهو من ذوى الثقافة الشاملة المحيطة بحيث يعد إماماً فى عدة فروع مختلفة كالشريعة والعقيدة وعلوم الأدب والتاريخ ، وحين شرفت بلقائه وجدته صامتا ، حديثه همس أو كالهمس ، فهو فصيح القلم ، وليس محدث جمهور ، ومن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

طرائفى معه أنى توجهت مرة إلى مقر جمعية الهداية الإسلامية ، وكان رئيسا لها فوجدت معه شيخا وقورا مهيبا ، عرفت أنه الأستاذ العلامة الشيخ عبد القادر المغربى نائب رئيس المجمع العلمى بدمشق ، وتلميذ جمال الدين الأفغانى ، فاستمعت إلى العالمين الكبيرين يتناقشان فى تفسير حديث الرسول «إن منكم محدثين وإن منهم عمر بن الخطاب » فأفاض المغربى فى ترجيح كلمة (محدث) على أنها اسم مفعول، ورأى الشيخ الخضر أنها محدث على أنها اسم فاعل ، وصال دليل على دليل ، وزاحم ترجيح ترجيحا ، وأنا صامت اسمع ولا أستطيع أن أتكلم ، فوجدت العلامة المغربى ينظر إلىّ فى ابتسام ويقول : أى الرأيين ترجح فقلت عجلاً : معاذ الله ياسيدى ؛ أيتناقش الخضر والمغربى فى الحديث واللغة ، وأكون أنا مرجع الترجيح ؟ أنا الاسكندرى ؟! أأنا حسين والى ؟! أنا طالب بكلية اللغة ، فربت الرجل بيده على كتفى ، وقال مبتسما : من يدرى ، قد تكون ؟

ومجالس الأستاذ الزيات بالرسالة لا تنسى فقد كانت ندوات حافلة بأئمة من أهل الفضل فى العالم العربى ، وبها عرفت الأستاذ ساطع الحصرى والأستاذ محمد إسعاف النشــــاشيبى والأســـتاذ على الطنطاوى والأســـتاذ روفائيل بطى ، والأستاذ محمد البشير الابراهيمى من كبار المفكرين فى العالم العربى .

أما الأستاذ أحمد أمين فمن ذكرياتى معه أنى كتبت بحثا عن المؤرخ الكبير جرجى زيــدان ، ودفعت به إلى مجلة الثقافة . وانتظرت قرابة شهر فلم ينشر ، فتوجهت للسؤال عنه فأسعدنى أن يكون الأستاذ الكبير بإدارة المجلة فسألته فى خشية ، فأشرق الابتسام على وجهه ، وقال لى أنا احتفظ بالمقال حتى تأتى لتزيد فيه سطرين ، فأنت وازنت بين مسلك الشيخ الخضرى فى التأليف التاريخى ، ومسلك الأستاذ جرجى زيدان ، فقضيت بأن مسلك صاحب الهلال أعم وأوسع دائرة من مسلك الشيخ الخضرى ، حيث تحدث زيدان عن سائر نواحى التمدن الحضارى فى الإسلام ، واقتصر الخضرى على القليل ، وكان عليك أن تضيف إلى قولك أن الخضرى كان مقيداً بمنهج دراسى مقرر على طلبة مدرسة القضاء فليس له أن يتسع أما زيدان فيكتب كما يشاء دون أن يتقيد بمنهج دراسى كالخضرى وفى استطاعته أن يجارى زيدان فيما انتحاه !! قلت ، ولمَ لَمْ تعقب الثقافة بسطور قليلة تكشف هذه الناحية ، قال الأستاذ أضف أنت ما سمعت ، فذلك أفضل ! وكتبت سطرين أضفتهما فى حضرة الأستاذ ، وخرجت متعجباً من دقة الرجل ، وحرصه على أن يكون الكاتب وحده صاحب الرأى دون أن يفاجأ بزيادة ليست فى باله ! أليست هذه هى الأمانة ؟ !

بقى حديثى عن الأستاذ محمود تيمور،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وقد كان البادىء بمراسلتي تفضلاً، لأني نشرت بمجلة الكتاب (ابريل - ١٩٤٨) بحثاً تاريخيا ضافيا عن والده العلامة أحمد تيمور ، إذ كان الأستاذ محب الدين الخطيب دائم الحديث عن جهوده الصادقة في خدمة الاسلام والتراث العربي فشغفت باتجاهه ، وتتبعت ما نشر من مؤلفاته ، واندفعت إلى كتابة هذا الفصل عنه ، وبعد ظهور المقال ، رأيت طرداً كبيراً يحمل أكثر مؤلفات الاستاذ محمود تيمور ، وعلى كل مؤلف إهداء كريم عاطف ، مع خطاب رقيق يثنى على ما كتبت في مجلة الكتاب ويدعوني إلى لقاء الكاتب الفنان ، فكان ذلك مصدر سعادة لي ، ومن الطريف أن مجلة الكتاب أرسلت لي شيكاً بمبلغ قدره ثلاثة جنيهات ، ولم أكن أعرف أن المقال يؤجر وأنني أستحق قليلاً أو كثيرا على ما كتبت ، فلما وصلني الخطاب المرفق بالشيك، أخذت أعرضه على معارفي مباهيا ، وأذكر أني قلت لوالدتي إنني تسلمت ثلاثة جنيهات مكافأة على مقال أدبي ، فقالت : اكتب دائما لتنشر وتكسب! فقلت في نفسي ، أما الكتابة الدائمة فسهلة ، وأما النشر والكسب فقد أجاب عنهما أبو العلاء حين قال :

فيا دارها بالحزن إن مزارها
قريب ، ولكن دون ذلك أهوال

ولن أترك حديث القاهرة دون أن أشير إلى اتصالي بالدكتور زكي مبارك ، وكان في آخر مراحل حياته الحرجة ، هذه المرحلة التي أثر فيها الصراحة الكاشفة - والفاضحة أحيانا - فقد كان يكتب مقالات (الحديث ذو شجون) في البلاغ على نحو غير المعهود في أحاديث مجلة الرسالة إذ كان الزيات يحذف من شطحاته مالا يليق ، أما البلاغ فقد اتسعت أنهاره لمهاجمة أدباء كبار وصفهم الدكتور بالانحطاط والجهل والملق ، والرجل معذور بينه وبين نفسه ، إذ رأى أنه لم ينل بعض ما يستحق على حين وصل تلاميذه إلى القمة ، وبقي في السفح ، فلجأ إلى الشراب كي ينسى ، في هذه الآونة كثر ترددي على مجلسه في جريدة البلاغ ، وقد طلبت منه أن يعرفني بالشاعر الكبير الأستاذ خليل مطران إذ لا أجد السبيل إلى لقائه مع أني مولع بفنه ، وقد حفظت أكثر ديوانه عن هوى شديد ، وكان الشاعر الكبير في أخريات أيامه ينزل بإحدى مستشفيات حلوان ليرد عينا من عيون الماء بها ، قيل أنها تعوق انتشار الداء ، فاستجاب الدكتور مبارك لرجائي وصحبني لزيارة الشاعر الكبير ، وقد دهشت حين وجدته كما قال بشار :

إن في بردي جسما ناحلا
لو توكـــأت عليه لا نهدم

على أنه سر كثيرا حين علم أن أزهريا ناشئا مثلي يحفظ ديوانه ، ويجعله شاعره المفضل ، وقد طلبت أن أسمعه بعض ما نظمت ، فقرأت قصيدةً ظننتها ستحوز قبوله إذ كانت مما نشرته لي مجلة الرسالة، ولكن الرجل الصادق قال لي بإخلاص ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت تملك النول الجيد ، وعليك أن تبحث عن النسيج الممتاز ، فالشاعر لا يعبر عن العواطف العامة قدر ما يلتفت إلى الخوافي الكامنة في مطاوى الأحاسيس ، وحين شاهد وجومى ، قال : لا بأس ، أنت مثل الكثيرين من المشهورين، وأريدك أن تكون سباقا مرفرفاً على هؤلاء وإذن فقد صدقني الرجل حين محضنى النصح ، ومن يومها بدا لى أن أتئد ولا أتسرع ، فكانت جلسة واحدة بألف .

انتهت دراستى بكلية اللغة العربية ، وانتقلت إلى معهد التربية العالى بالاسكندرية ، ففوجئت بعلوم جديدة لا عهد لى بها ، يقوم على تدريسها أساتذة من حملة الدكتوراة من أرقى جامعات الغرب ، يشرحون لنا علوم النفس والتربية والاجتماع والصحة النفسية ، ولكن هؤلاء الكبار ليسوا فى مستوى واحد ففيهم الناقل المردد ، المتباهى بالمصطلحات العلمية فى علوم النفس والتربية دون أن يسوقها مساق الدارس المستوعب ، وفيهم من خلط جوارحه بالمادة بعد أن هضمها هضماً ممتازاً ، وأضاف إليها تجاربه الخاصة فى الحياة ثم ساقها مساق الشراب الصافى الهنىء .

وكانت الاسكندرية تضم نخبة من الأدباء ، يكتبون فى الصفحة الأدبية التى تصدر يوم السبت فى جريدة البصير ، وهى جريدة تهتم بالشئون المالية وتتحدث عن أعمال البورصة والبنوك والغرفة التجارية ، ولكن صحيفة الأدب فى يوم السبت ذات صدى حى بين أدباء الثغر ، ويقوم على تحريرها الكاتب الكبير الأستاذ صديق شيبوب ، فحرصت على لقائه ، ووجدته على قدر هائل من الثقافة الرفيعة ، ومن قبل قرأت له فصولاً بارعة فى الثقافة والرسالة ، والمقتطف والكتاب ، فحدثته عنها ، فكانت مفاجأة لى أن أنكر علمه بنشرها فى هذه المجلات . وحكى لى أنه لم يكتب فى غير البصير ، ولكن من تتحدث عن مؤلفاتهم من أمثال بشر فارس ومحمود تيمور وحبيب الزحلاوى وعبد الرحمن بدوى لا يقنعون بجريدة البصير فينقلون كلامه إلى صحف مختلفة ، ولم يشأ أن يعاتبهم فقد أدى دوره المتواضع فى صحيفته الإقليمية دون ضجيج ! كم أثر فى نفسى هذا التصوف المجرد عن عوامل الاستعلاء والذيوع ! كما أثر فى نفسى أن تحتجب ثمرات هذا القلم الثرى فى أضيق مكان ! ثم تأكدت صلتى به حتى لقى ربه فى هدوء صامت كعهده فى الحيـاة .

إلى هنا انتهى دور التكوين الرسمى فى معاهد التعليم ، حيث استقبلت الحياة مدرساً لأستقبل تكويناً آخر ذاتيا ، وليس لى أن آخذ من صفحات الهلال أكثر مما أخذت ، فحسبى أن أشير إلى الخطوات الأولى ، وفى رأيى أنها حددت مسارى المتواضع فى درب الحياة ! وياله من درب مـــديد ...

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● السلام الإسرائيلى ●

● هل تريد إسرائيل إعادة جزء من الحق الفلسطينى المغتصب إلى أصحابه، وهل تريد السلام مع الشعوب العربية الأخرى ؟!.

إن الصهيونيين غارقون فى نصوص توراتية صريحة تثبت أنهم لايمكن أن يخلصوا يوما فى السعى إلى السلام مع العرب، ومن تلك النصوص مايلى :

أولا : عن نبوءة التوراة بانتصار اليهود على كل العالم .. وهو مايسعى اليهود اليه الآن :

١ ـ جاء فى سفر زكريا الإصحاح ١٤ آية من (٢١:١٦) :

ـ « وهذه تكون [الضربة الكبرى] التى يضرب بها الربُّ كل الشعوب الذين تجندُوا على أورشليم .. لحمهم يذُوب وهم واقفون على أقدامهم، وعيونهم تذوب فى أوْقابها ولسانهم يذوب فى فمهم.. ويكون فى ذلك اليوم «اضطرابا عظيما» من الرب » !. هكذا ..

٢ ـ جاء فى سفر أشعياء ٢٤ (٤:١) عن انتصار اليهود المرتقب على العالم:

ـ «اقتربوا أيها الأمم لتسمعوا وأيها الشعوب اصغوا.. لتسمع (كل الأمم) وحموا على جيشهم قد حَرَّمهم.. ومنهم إلى (الذبح) فقتلاهم تُطرح وجيفهم تصعد نتانتها وتسيل الجبال بدمائهم » !!

٣ ـ جاء فى سفر التثنية (٢٠) عن خطة حرب العالم كما رسمها الرب! :

ـ « حين تقترب من مدينة استدعها للصلح.. فإن أجابتك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويُستعبد لك!. وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها وإذا وضعها الرب إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل مافى المدينة.. كل غنيمة لنفسك » !

ثانيا : نبوءات التوراة حول الانتصار المرتقب على الأقطار العربية :

١ ـ مصر : جاء فى سفر زكريا ١٤ (٢١:١٦) عن ضرب مصر المرتقب:

ـ « ويكون أن كل من لايصعد من قبائل الأرض إلى أورشليم ليسجد للملك رب الجنود لايكون عليهم مطر!. وتكون عليه (الضربة) التى يضرب بها الرب الأمم لايصعدون ليعّيدوا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى عيد المظال (عيد قومى يهودى) وهذا يكون قصاص مصر! وقصاص كل الأمم » !!

٢ ـ سوريا : ورد في سفر أشعياء ١٧ (١ـ٢) نبوءة عن زوال دمشق- « وهى من جهة دمشق.. هو ذا دمشق تزال من بين المدن! وتكون (رجْمةً ردْم)!. مُدن عرعير متروكة تكون للقطعان فتربض وليس من يخيف » !!

٣ ـ الجزيرة العربية : جاء فى سفر أشعياء ٢١ (١٣ـ ١٧) مايلى :

ـ « وحى من بلاد العرب .. إنهم أمام السيف المسلول (اليهود) ومن أمام القدس المشدود ومن أمام شدة الحرب.. يُفْنَى كل مجد قيدار وبقية عدد (قسِىّ) . أبطال قيدار تَقل (قبائل قديمة فى الجزيرة العربية) لأنّ الربّ إله اسرائيل تكلم»!!

٤ ـ لبنان : جاء فى سفر زكريا ١ (١ـ٢) : «وافتح أبوابك يالبنان.. فتأكل أرزك النار.. ولْوِلْ ياسْرو (شجر) لأن الأرْز سقط !. لأن الأعزاء قد خُرِبُوا.. ولْوِلْ يابلُوط لأن الوعِر المنيع قد هبط » !!.

● وجاء عن لبنان أيضا فى سفر أشعياء (٢٣:٤٠) : « ولْولُوا ياسكان الساحل أرضك كالنيل يابنت ترشيش أيتها (العذراء المتهتكة) بنت صيدون ولبنان ليس كافيا للإيقاد !!

٥ ـ الأردن : جاء فى سفر زكريا ١٠ آية (٣) : « صوت ولولة الرعاة لأن فَخْرهم خَربَ، صوت زمجرة الأشبال لأن كبرياء الأردن خَرِبت » !!

وفى نص توراتى آخر عن الأردن جاء فى سفر التثنية (٣١:١١) :

«انكم عابرون الأردن لتدخلوا وتمتلكوا الأرض التى الرب إلهكم يعطيكم فتمتلكونها» !

٦ ـ العراق : جاء فى سفر أشعياء (٤٧) :

ـ « أيتها العذراء ابنة بابل.. انزلى واجلسى على التراب .. اجلسى على الأرض بلا كرسى ياابنة الكلدانيين، لأنك لاتعودين تدْعين ناعمة ومُتْرفة وتتكشف عورتك وتـُرى معاريك » !

● أخيرا وبعد العرض التوراتى السابق (الموجز) هل يمكن أن تسعى إسرائيل صادقة نحو السلام؟! اذا كان دُعاة الحركة الصهيونية الثقافية الحديثة يصرخون! نعم! فأقول لهم : لامانع ! ولكن بشرط أن يتخلى اليهود تماما عما جاء فى توراتهم فهل يستطيعون ؟!

حمدى خضرى وفا ـ منيا القمح

● إنى هنـا ●

فى البدء كانت آهة الإلهام تسرى فى جوانحه طريّةْ

تنساب من بين الضلوع كنسمة هبّتْ نديّةْ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

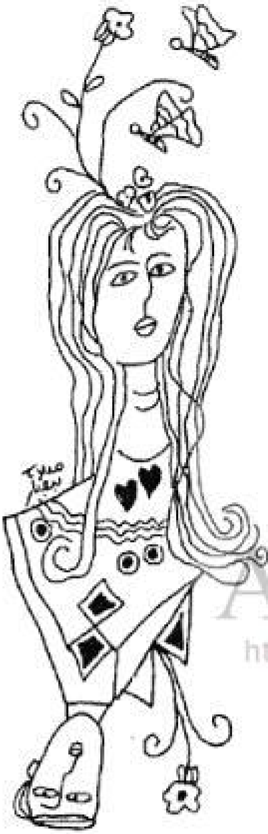

تحكي لنا وَلَهَ الصبى بعين حلوته الصبية
شب الصبيُّ وحبّه مازال يكبر فى مساربه الخفيّةْ
وفتاتُه ـ وهْى التى كانت صبية
أضحتْ عروسا بابليّه
تزدان بالشَّعْر المهفهف والنهود المرمرية
أنثى.. تُشعّ بجوه عطرا وأنفاسا ..
تشعشعه وتتركه كدُمْيهْ
الدمع فى عين الفتى أضحى جمادا
والكلمة البيضاء يرسلها تُشع محبة، كُسيتْ سوادا
حتى أمانيه العذاب كزهرةٍ
ذُرّت رمادا .
ياليلة المنساب فى أعماقه عشقا وشعرا ، حبا ووجدا
آهة مكتومة الأنفاس دهرا .
هو ذا أنا
قد هدّنى ألم الرحيل وراء ترحال المنى
وهنا .. هنا
فى مرفأ الأحزان والأمل الذبيحْ
مازلت فى سرى أصيحْ
إنى وحيد ها هنا
إنى وحيدْ
إنى .. هنا .

أحمد محمد الصواف
المدرس المساعد بكلية اللغة العربية ـ المنصورة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● ملامح جمال حمدان ●

● فى افتتاحية هلال يونيو تناول المحرر ، «ملامح جمال حمدان» .. عاشق مصر، فأثار ما أثار من مشاعر عميقة في نفوس القراء، وبحق فقد أنكرت مصر الفقيد حيا، وأوشكت أن تنكره ميتا، وهكذا كان قدره كما هو قدر كل عشاقها، لكننا ومع رحيله يجب أن نتذكر جمال حمدان.. عبقرية الإنسان التى ابتدعت مصر.. عبقرية المكان، فراحلنا العظيم كان يتمتع بقدرات رهيبة فذة كشفت عن نفسها بجلاء فى موسوعته الضخمة شخصية مصر ـ دراسة فى عبقرية المكان خلقا وابداعا، على ان هذه العبقرية المصرية لم تنبت من فراغ، وانما وجدت بيئتها الطبيعية فى جامعة القاهرة فى فترة الاربعينات، يوم ان كانت الجامعة تقوم على تقاليد راسخة، وتسودها روح البحث العلمى، ورعت عبقرية حمدان فى قسم الجغرافيا أساتذة اجلاء من رعيل لن يتكرر محمد عوض محمد الجغرافى الأول والأديب والمفكر، وسليمان حزين صاحب مدرسة الجغرافيا الحضارية التى أهتمت بمصر حضارة وتاريخا وموقعا منذ سنة ١٩٣٠، وكان الدكتور جمال حمدان واحدا ضمن مدرسة تحلقت حول رائدها الكبير سليمان حزين وكتابه «حضارة مصر ارض الكنانة» فى أصوله وفصوله يعد مقدمة لكتاب الدكتور جمال حمدان شخصية مصر، وفى الصفحات الأولى من مؤلف الدكتور حمدان اعترف بفضل من سبقوه على الدرب ومنهم محمد شفيق غربال، وسليمان حزين .

وفى أعقاب النكسة ١٩٦٧ راح جمال حمدان يضمد جراح مصر بكتابه «شخصية مصر ـ عبقرية المكان » الكتاب الذى أصدرته دار الهلال، وكأنه اراد بهذا الكتاب لمصر ان تنهض من كبوتها، وتصمد فى مواجهة العدو الإسرائيلى صمودا فكريا وعقليا بحديث العلم والفكر والثقافة الموسوعية الواسعة .

واذا كانت لنا سياسة ثقافية رشيدة ، فينبغى أن نتذكر روادنا العظام وكُتابنا الأفذاذ الذين عرفوا بمصر حضارة وشعبا وتاريخا وثقافة ، وفى مقدمة هؤلاء صبحى وحيده فى كتابه المسألة المصرية، والدكتور حسين مؤنس فى كتابه مصر ورسالتها، ومحمد شفيق غربال فى كتابه تكوين مصر، وسليمان حزين فى كتابه حضارة مصر ارض الكنانة، وحسين فوزى فى كتابه « سندباد مصرى » ، ولويس عوض فى تاريخ الفكر السياسى المصرى بأجزائه، وأنور عبد الملك فى كتابه «نهضة مصر» ونعمات أحمد فؤاد فى كتابها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«شخصية مصر» وهؤلاء جميعا عشاق مصر شأنهم شأن جمال حمدان، ويوم أن تستقر صفحات كتب هؤلاء الرواد فى ضمير الشباب المصرى سوف يؤذن بميلاد فجر جديد لمصر.

عمرو عبد المنعم حمودة

ابيات مكسورة

● سأعتمد هنا على كتابين لعلم العروض، الأول هو كتاب للأستاذ المرحوم محمود مصطفى، وعنوانه «أهدى سبيل إلى علمى الخليل» ، والثانى كتاب للدكتور أحمد محمد عبد الدايم الأستاذ بدار العلوم، وهو «فن العروض ـ قضايا وبحوث»، وذلك لأثبات صحة الأبيات التي أرسلتها إليكم بعنوان «آثام الليالى» .. وهى :

١ ـ عَثَراتُ المرء ميزانُ قوامـــهْ ... واليسارُ فى ثنايـاهـا كَمينُ
٢ ـ يَفتُنُ المرءَ وفى طيَّاتـــه عُنــ ... ـنٌ لآثامِ اللَّيالــى مايلينُ
٣ ـ ولَرُبَّ فعلة تُسعدُ كَبْـــوا ... تهُ، رآها لجبينـــهِ تَشينُ
٤ ـ فَيغضُّ الطَّرفَ ريثما يناجى ... غيثَ ذِكرى وبحلمـــهِ يبينُ
٥ ـ ولَطالما تأذَّى حــرفُ «عيْنٍ» ... قدْ يكونُ بالبـــراءةِ دَفينُ
٦ ـ من صَليل غيرته وفَيضِ جُمحِ ... بخلاياهُ، حَسيسِ مايَحـينُ
٧ ـ وهى الأيَّام لاتُشفى لِواجِـــ ... ـدِ ظَمىٌ، ولاعُروقهــا تدينُ
٨ ـ فتدرَّعْ صاحبـــى بسيرةَ الأ ... لى وَسمتِ المرسلين لاتَحينُ
٩ ـ وكفاكَ طلب الدُّنيا، فكم مـنْ ... شاربِ سُعَالهــا، ولا تضين

نصر سيف علام
الفيوم ـ كلية الدراسات العربية

https://t.me/megallat
أرشيف الشارخ
oldbookz@gmail.com

تعليق الهلال :

ـ ما كان أغناك يابنيّ عن هذه الجولة الطويلة المرهقة فى كتب العروض لإثبات صحة أوزان أبياتك هذه من بحر الرمل، فكل «التقطيعات» والاقتباسات التى تذكرها تدل على أنك لم تستطع أن تستوعب العروض بحيث يكون جزءا من طبعك الشعرى.. ويؤسفنا أن نقول إن جميع أبياتك هذه مكسورة كسورا مضاعفة، باستثناء الشطرة الأولى فى البيت الأول، والشطرة الثانية فى البيت السادس، والشطرة الأولى فى البيت السابع لولا أنك شوهتها بجعلها موصولة بالشطرة الثانية.. والشطرات الأخرى كلها، وعددها خمس عشرة شطرة، مختلة الأوزان، وننصحك بأن تتعلم الأوزان من دواوين فحول الشعراء لا من كتب العروض فإن كتب العروض لن تعلمك الأوزان !

استدراك

فى باب « العالم فى سطور » بالصفحة ١١ من العدد الماضى من الهلال، ورد اسم «البير حارونى» وصحته « البرت حورانى » وهو الكاتب والمؤرخ الكبير المعروف .

خبر

من وحى خبر وفاتى فى «بريد الأهرام» الذى نشر فى ١٩٩٣/٥/٢٢، ونفى فى ١٩٩٣/٥/٢٩.

قَدْ قيل ماتَ .. فما جَرى .. ؟ سيموتُ منْ فوقَ الثَّرى
كُلٌّ يموت . فمــــَنْ رأى أحداً يخلد ؟ من درى ..؟
أنا لست إلا واحـــــدا من فيض ربٍّ قد بــَرا
أفواحــــدُ ذو قيمةٍ .. ؟ كلاّ ولو بلــــغ الذُّرا
من قبل قـــد هلك العديـــدُ، وجمعهم لــــن يحصرا
قد ماتَ غِرٌّ مثلمـــــا طوَتِ المَنيّةُ « قيصرا »
فالأرضُ ذاتُ الأرضِ لــمْ تُخْسفْ، ولـــن تتغيرا
وأرى السماء بحالهـــــا ظهـــرا، وليلا مقمـــرا
فلك يــــدورُ وإن قضَى حَيٌّ، فلَنْ يتأثـــرا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

فلكٌ يدورُ لحكمـةٍ ويُطيعُ ربًا قـادرا
منْ قبلُ « إبراهيم » مـا تَ، فما أجلٌ وأنـذرا
حَزنَ « الحبيبُ » مُسلِّما مَنْ مثلُهُ ..؟ ما أصبرا
أبنيَّ : إنـي ميّتٌ هذا المصيرُ لمَنْ يـرى
لاتحزنوا .. لاتخمشـوا وَجْهاً، ولا تحثُوا الثـرى
قد مات « أحمد » حِبُّنـا قد مـات من فاقَ الورى
فسلوا إلهي رحمـةً هُو من أمـات فأقبـرا

أحمد قاسم أحمد ـ قنا

• تهنئة بنجاح حفيدة •

الفجرُ حيّاك إذ لاحت بواكره
والصبحُ وافتك بالبشرى خواطره
حفيدتى فى سباقِ المجدِ لؤلؤة
وفى سـموقِ العـلا عزمٌ يؤازره
بالفكر والعقل نلت اليومَ مرتبة
من الطمـوح ، وماتخبـو مآثره
إلى الامام، فمصر تزدهى ألقا
شـبابها نحـوها صحت سرائره
فالبشر والسعدُ ما لاحت أوائله
واليمْنُ والفضـل ماوافتْ أواخره

عبد العزيز بيومى على ـ مدير تعليم سابقا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● مع أصدقائنا ●

● حسن رجب محمد ابراهيم ـ رئيس نادى أدباء بلصفورة، وعضو الجمعية المصرية لرعاية المواهب، ورئيس تحرير «رسالة الشباب» ومجلة الرسالة الحديثة ببلصفورة ومجلة سوهاج الثانوية ، وعضو موسوعة المواهب الشابة :

ـ قصيدتكم « ألف خطاب » وبقية القصائد، تحتاج إلى مراجعة فى اللغة والنحو والأوزان، فضلا عن افتقارها للمعانى الجيدة القوية.. ونعتذر إليكم من حذف بعض ألقابكم على سبيل الاختصار ..

● الشعراء : محمد على بكر .. السيد التحفة .. طارق عثمان عرابى.. دنيا الأمل إسماعيل..

ـ أشعاركم تحتاج إلى مراجعات فى الأوزان واللغة والنحو، وكنا قد نصحنا السيد التحفة بالعدول عن محاولاته فى كتابة الشعر فلعله يفعل !..

● الدكتور عماد الدين ـ طهطا :

ـ لاندرى أهذا هو اسمك الحقيقى أم أنه اسم مستعار فقد بعث إلينا ثلاث رسائل، بعضها بهذا الاسم، وبعضها الآخر باسم « أستاذ جامعى بسوهاج » ورسائلك كلها حملات هستيرية على بعض المسئولين هنا وهناك وإشادة بولدك الذى حطم التليفزيون فى بيتكم لكيلا يرى برامجه، وولدك الآخر الذى مات فى حرب أفغانستان، متطوعا مع « المجاهدين » الخ.. فياعزيزى ألا تستطيع أن تتوقف لحظة ثم تفكر بهدوء لكى ترى الدنيا بمنظار أبيض بدلا من المنظار الأسود الذى تضعه على عينيك ؟!..

● فيصل حقى ـ الرقة ـ سوريا :

ـ لم نفهم هل تهزل أم تجدّ فى قصيدتك المسماة « من الأول » والتى تتحدث فيها عن « الجبن المشلل» و«قلب قد تخلل» الخ ؟!

● محمود عبد الحفيظ ـ الزقازيق :

ـ قصيدتك المسماة «ندائى إليكم» من بحر المتقارب كما تقولون، وأوزانها صحيحة، ولكنها ـ مع الأسف ـ لاتحمل معانى ذات بال، فنعتذر إليكم من ضيق المجال.. كما نعتذر إلى بقية الشعراء الذين أرسلوا إلينا أشعاراً صحيحة الأوزان ولكنها متواضعة التكوين فنيا وفكريا ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكلمة الأخيرة

الغــــول

بقلم : محمد مستجاب

بعد أن أهلكت ٢٢٠ فصلا من مختلف فصول السنة ، و ٣١١ وزيراً ، و٢٣ رئيسا للوزراء (يبدو بعضهم دستوريين) ، وملكين : أحدهمـا طفل ، وزوجة واحـدة ، ومحصول ما يقرب من عشرين فدانا من الأرز والقمح والمكرونة والذرة ، وثلاثة قراريط من قصب السكر ، وبحيرتين من الأسماك ، وستة عشر عجلاً من اللحوم بعضها لا علاقة له باللحوم أصلاً ، واثنين وستين برميلاً من المشروبات القوية ، وثلاثة رؤساء جمهورية ، وعشرة من رؤساء تحرير الهلال ، ومائة وأربعاً وثلاثين قصة قصيرة ، وخمساً من أردأ أنواع الحروب ، وسبع علاقات خاصة - كادت إحداها تحيلني متسولاً فى الشوارع ، وأربعة أو خمسة أطنـان من ورق الكتـابة والتغليف والتنظيف والتأييد والمسح والنفاق والمجاملة والتثقيف ، وأربعة أنجال : بنتين وولدين كاد أحدهما يدهسه قطار الصعيد ، وثمانية أجولة من أفخر وأردأ أنواع التبغ والتمبـاك والمعسل ، وعربة سكة حديد من الفحم ، ورواية طويلة واحـدة ، وعمليتين جراحيتين ، وتسع صفائح من العسل الأسود والطحينة والمخللات ، وخمس شكاوى كيدية ، وخمسين جراما من المواد المستحلبة ، وستة كيلو جرامات من المواد المدفئة والمنشطة والمنفشة ، وأربع حروب على البـوابة الشرقية وأخرى عالمية وثلاثا وخمسين حربا فى مناطق لا أعرفها ، وبعض العـلاقات الرخيصة المبكرة ، وثلاث شقق متواليـة ، وتسعين زيارة لمشاهد أوليـاء الله الصـالحين ، وأقل من مائة وخمسين زوجاً من الأحـذية ذات الدرجات والرقاب المختلفة ، وجائزة واحدة من الدولة ، ومليون كيلو متر من السفر ، وخمسة وعشرين صديقاً : مات اثنان فى السد العالى وقتل البعض فى فراشه ، وألفى متر من الأقمشة .

بعـد أن أهلكت كل ذلك ، هالنى مـدى ما فعلت ، وجلست وحيـداً فى شرفتى آخر الليل سعيدا بوصولى الى سن الخامسة والخمسين بنجاح ساحق - ومؤلم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب
الهلال
يقدم
العالم
الإسلامى
المعاصر
بقلم
د. جمال حمدان
تقديم
د. عمر الفاروق

يصدر
٥ أغسطس ١٩٩٣

روايات الهلال
تقدم
الطبالة
الصغيرة
الجزء
الأول
تأليف
جون لوكاريه
ترجمة
عبد الحميد فهمى الجمال

تصدر
١٥ أغسطس ١٩٩٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

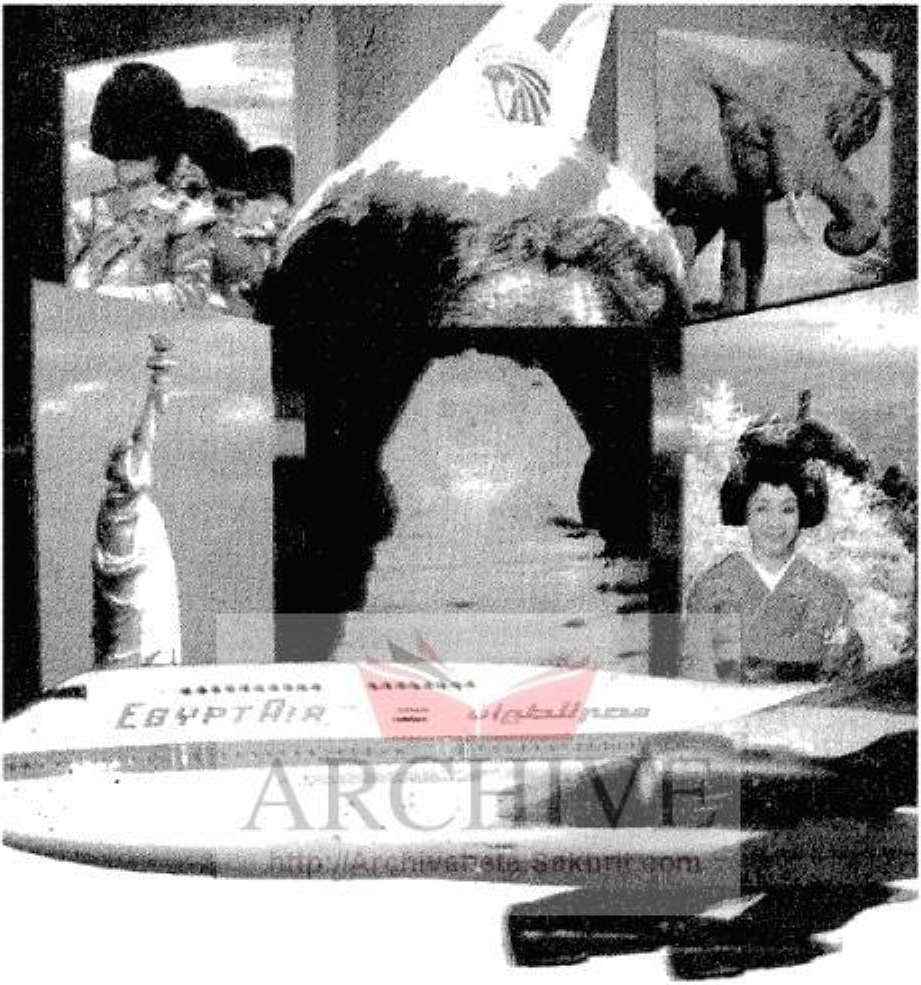

مصر للطيران

أهلاً بكم فى عالمنا ...

الهلال

سبتمبر ١٩٩٣ • الثمن ١٠٠ قرش

قصيدة نادرة في ذكرى المولد النبوي

اهدار نجيب محفوظ

الإسكندرية في عيون الأدباء والرحالة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلورا .. لوحة
لريمبراندت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الهلال

مجلة ثقافية شهرية تصدرها دار الهلال
أسسها جرجي زيدان عام ١٨٩٢

مكرم محمد أحمد رئيس مجلس الإدارة

عبد الحميد حمروش نائب رئيس مجلس الإدارة

الإدارة: القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب باه (المبتديان سابقا) ت: ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط). المكاتبات: ص.ب: ٦١٠ - العتبة - الرقم البريدى: ١١٥١١ - تلغرافيا - المصور - القاهرة ج. م. ع. مجلة الهلال ت: ٣٦٢٥٤٨١ - تلكس: 92703 Hilal un فاكس: FAX : 3625469

مصطفى نبيل رئيس التحرير

محمد ابو طالب المستشار الفنى

عاطف مصطفى مدير التحرير

محمود الشيخ المدير الفنى

عيسى دياب سكرتير التحرير التنفيذى

ثمن النسخة سوريا ٥٠ ليرة، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، الاردن ١٠٠٠ فلس، الكويت ٧٥٠ فلسا، السعودية ٨ ريالات، الجمهورية اليمنية ٣٠ ريالا، تونس ١.٥ دينار، المغرب ١٥ درهما، البحرين ٨٠٠ فلس، قطر ٨ ريالات، مسقط ٨٠٠ بيسة، غزة والقدس والضفة ٨٠ سنتا، إيطاليا ٣٠٠٠ ليرة، لندن ١٢٥ بنسا، نيويورك ٤ دولارات، الامارات العربية المتحدة ٨ دراهم، الجماهيرية الليبية العظمى ١ دينار، السودان ٤٥ ج. س.

الاشتراكات: قيمة الاشتراك السنوى ١٢ جنيها فى ج. م. ع. تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ١٥ دولارا - أمريكا وأوربا وآسيا وأفريقيا ٢٥ دولارا - باقى دول العالم ٣٥ دولارا.
والقيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى هذا العدد

فكر وثقافة

٨ د . محمود الطناحى
قصيدة نادرة فى المديح النبوى

١٩ د . شكرى عياد
(القفز على الأشواك)
كيف نقرأ التاريخ الإسلامى؟

٢٧ مصطفى الحسينى
إهدار نجيب محفوظ

٣٠ سليمان فياض
مرثية للثقافة والمثقفين
المكتبات العامة فى مصر

٣٦ د . عبد الغفار مكاوى
الفلسفة ومستقبل العالم

٤٢ د . المسيرى
الرفض اليهودى للصهيونية

٤٨ د . حمدى ابو كيلة
ولا عزاء للفراعين

٥٦ سامح حواس
الإغريق ومصر فى ميزان التاريخ

٦٤ د . محمد حسن
ابن خلدون وصور مصرية

٧٢ د . احمد عثمان
تحتمس وعصر النهضة الأوربية

٨٠ د . امين شلبى
(كتاب الشهر)
العالم الثالث الخاسرون والفائزون

٩٨ محمود بقشيش
زكريا الزينى بين الأقنعة والزهور

١١٤ عرفة عبده على
وقائع الإسكندرية فى القرن الـ ١٩ .. حكاية المدينة التى لم يسرق شهرتها أحد

١٢٢ الإبداع والرحيل
الجانب الآخر من شط اسكندرية

١٣٢ د . الطاهر مكى
قراءة فى ديوان أغانى العاشق الأندلسى

١٤٢ د . سيد النساج
القصة القصيرة المصرية فى الستينيات

١٤٨ ادوار الخراط
تجربتى مع الإبداع
مهاجمة المستحيل

١٧٧ د . على شلش
اللغة الإنجليزية وغزاتها الجدد

قصة وشعر

٥٥ احمد عبد الحفيظ
ذوبى يا شمعة واحترقى (شعر)

١٢٨ خليل فاضل
الزهرة والبذاءة (قصة)

دائرة الحوار

٨٦ عبد الرحمن شاكر
التملص من مبدأ المساواة

٩٤ محمد سيد احمد
حول تصادم الحضارات

فنون

١٠٨ مصطفى درويش
المنسى فى عالم الأوهام

١٥٦ محمود قاسم
والرعب عند الناس مذاهب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

١٦٦ مهدى الحسينى
ثنائية العقل والقهر فى مسرح الطليعة

علوم

١٨٤ د. بهانى السكرى
القلب وشرايينه التاجية

الأبواب الثابتة

٦ عزيزى القارئ
١٨ أقوال معاصرة
٢٦ لغويات
١٦٢ العالم فى سطور
١٧٢ المكتبة
١٨٨ أنت والهلال
١٩٤ الكلمة الأخيرة
(د. شكرى عياد)

الإسكندرية .. عبقرية المكان

الإسكندرية هى المدينة الوحيدة التى نازعت القاهرة كعاصمة لمصر .. وهى تتمتع بعبقرية خاصة للمكان ، أهّلتها لكى تكون بؤرة التقاء كافة الحضارات التى عرفتها البشرية .

أنشأها الاسكندر الأكبر عام ٣٣٢ ق . م ، وازدهرت كمركز للثقافة العالمية فى العصر البطلمى ، وكانت تشتهر بمكتبتها الفريدة ، مما دفعها لأن تكون نقطة جذب لعدد كبير من الكتاب والرحالة من كل بقاع العالم .

فتحها عمرو بن العاص فى أكتوبر ٦٤١م ، وبعد فتحها نقل العاصمة إلى الفسطاط .

قال عنها الشاعر اليونانى كفافيس «لسوف تتبعك هذه المدينة إلى آخر العمر ، فى هذه الشوارع نفسها تتسكع ، وفى هذه الأحياء نفسها ستهرم ، وتحت هذه السقوف سيبيض شعرك ، وإلى هذه المدينة ستنتهى دائما خطاك .. الخارج منها داخل فيها ، والراحل عنها تنتهى دائما إليها خطاه » .

إنها عروس البحر المتوسط ذات المجد والشهرة.

إقرأ ص ١٢٢

نعم.. للأمل والعمل

شهر سبتمبر الحالي هو شهرٌ للتاريخ الحديث في مصر، لأن الشعب المصرى يراجع فيه صفحات ماضيه القريب وحاضره ومستقبله، بينما يستعد الملايين من أبناء الشعب للتوجه إلى صناديق الاستفتاء على المدة الثالثة لرياسة حسنى مبارك فى شهر أكتوبر القادم، لكى يضع كل مواطن إحدى كلمتين فى بطاقة الاستفتاء: «نعم»... أو «لا»..

وكلمة «نعم» ذات شهرة خاصة فى استفتاءات بعض دول العالم الثالث، لأن هذه الكلمة لا تتبدل.. فهى دائما «نعم».. ثم هى فى كل استفتاء «نعم»!...

ولا أحد فى بلادنا ينكر أن «نعم» قد أصابها الرذاذ فى بعض الاستفتاءات التى جرت بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، لأن «لا» كادت تختفى، كأنها «اللاء» التى ذكرها الفرزدق فى بيته المشهور:

ما قال «لا» قطٌ إلا فى تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه «نعم»

والآن يراجع شعبنا «نعم» التى قالها مراراً من قبل، كما يراجع «لا».. لأن كل الحوادث الجسام خرجت من ثياب هاتين الكلمتين طوال أربعين عاما!..

وقد انطوت تلك الصفحات، ولم تكن شراً كلها، ولا كانت خيراً لا يشوبه شر، بل كانت كجميع أعمال البشر خيراً أو شراً، أو بين هاتين المنزلتين!.. وقد أخذت مكانها فى ديوان «المبتدأ والخبر» على حد تعبير ابن خلدون فى عنوان موسوعته التاريخية!..

وماذا يصنع الشعب إذا وقع فى مشكلة إلا أن يحاول حلها، ولكن ماذا يصنع الشعب إذا وقعت فيه مشكلة؟!..

أما المشكلة التى وقع فيها شعبنا فهى مشكلته فى الداخل، أو من الداخل، وقد مدت ذراعيها إلى جميع مجالات الاقتصاد والسياسة، وتمخضت عن مشكلات كثيرة، يلد بعضها بعضا، وليست البطالة والفقر والإرهاب إلا بعض رءوس موضوعاتها..

وأما المشكلة التى وقعت فينا، أو وقعت علينا، فهى مشكلة الأعداء الخارجيين،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وليسوا قلائل، ولا فى قلوبهم شفقة علينا، ولا رغبة فى إقالة عثرتنا.. وليست مشكلة الخارج هذه بأيسر من مشكلة الداخل، فهما متفاعلتان متكاملتان، تمد إحداهما الأخرى بالنار والحطب بلا انقطاع!..

عزيزى القارىء :

نحن المثقفين سنسهم فى البحث الحق عن حلول لكل هذه المشكلات إذا توجهنا بالخطاب إلى الرئيس حسنى مبارك، وقلنا له : إن الثقافة المصرية، وإن بدت مزدهرة، تنخر فى جذورها أدواء كثيرة، وهذا هو السبب فى أن الأمة تفرقت شيعاً ثقافية، بعضها يعيش فى القرون الوسطى، وبعضها الآخر يبحث عن العزاء فى نعيم القبر، أو يفتى بقتل هذا المفكر أو ذاك، وكل شئ فى هذه الساحة يبدو كأنه استبيح بلا حسيب ولا رقيب!..

عزيزى القارىء :

سنقول: نعم لمبارك فى رئاسته الثالثة، لنساعده ونساعد أنفسنا ـ نحن المثقفين ـ على إصلاح أخطائنا، ومواجهة أعداء الثقافة والتنوير الذين يتحسسون مسدساتهم أو بنادقهم السريعة الطلقات كلما قرأوا كلمة تدعو إلى النور!..

ولن تكون مبايعة المثقفين لمبارك نوعاً من المبايعة التى تلقاها الخليفة العباسى القديم من الشاعر، إذ قال:

أتتـــــه الخـــلافـــــةُ منقـــــادةً
إليـــــــه تجـــــرر أذيـــالهـــــا

فلم تعد ثمة أذيالٌ تجررها الاستفتاءات منقادةً إلى الرؤساء.. فالرياسة تكليف شاق، والمثقفون هم أكثر الناس إدراكا لهذه الحقيقة، ولهذا سيقولون: نعم، برغم لاءات كثيرة يعلقونها على أستار أجهزة الثقافة المصرية!..

ذلك أن «نعم» تفتح باب الأمل وباب العمل لعلاج أسباب اللاءات فى ميدان الثقافة وفى جميع ميادين الحياة المصرية..

و «نعم» نقولها لمبارك، والآمال والأعمال منوطة به فى مدة رياسته الثالثة!..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قصيدة نادرة في

المديح النبوي

بقلم : د . محمود الطناحي

جاء محمد بن عبد الله ﷺ علي فترة من الرسل ، فانتهت به الرسالات ، وختمت به النبوات ، وقد بعث إلى الناس كافة ؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى صراط ربه المستقيم .

وقد قضى ﷺ ثلاثا وعشرين سنة ، بين مبعثه ووفاته يدعو الناس إلى التوحيد ، ويبلغهم قرآن ربه يشتمل على صلاح أمورهم في دنياهم وآخرتهم . وكانت سنته الشريفة ، أفعالاً وأقوالاً وتقريراً هي المصدر الثاني للتشريع ، وهي الحكمة في قوله تعالى : ﴿ ويعلمكم الكتاب والحكمة ﴾ البقرة ١٥١ ، وقوله : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ﴾ البقرة ٢٣١ ، وقوله : ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم ﴾ النساء ١١٣

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم كانت سيرته العطرة مجلى قوله تعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ القلم ٤ ، وتصديق قول عائشة رضي الله عنها : « كان خلقه القرآن » . والله أعلم حيث يجعل رسالته ، فقد اصطفاه من بين خلقه اصطفاءً، وقرأ بعض القرّاء : ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفَسكم ﴾ التوبة ١٢٨ ، بفتح الفاء ، على معنى من خيارِكمْ من قولهم : هذا أنفسُ المتاع ، أي أجوده وخياره - ثم هداه إلى الطيب من القول ، والمَرْضيّ من السلوك ، وعصمه من كل شبهة ، وارتفع به عن كلّ نقيصة وبرّأه من كل عيب ، وحفّه بالضياء وغشاه بالنور . فكان الإعجاب به والثناء عليه ممّا تقتضيه الفطر السّويّة والطباع النقية ، إذ كان ﷺ صورة للكمال الإنساني .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هذا وقد كان الشعر أسبق من النثر في مديحه ﷺ والثناء عليه، فلئن كان النثر قد مدّ أسبابه في الحديث عنه عليه السلام، فيما عُرف بكتب السيرة النبوية والشمائل والخصائص، فإن ذلك لم يكن إلا بعد وفاته عليه السلام، بل وانقضاء عصر الراشدين، وذلك في نهاية القرن الأول، وأوائل القرن الثاني. أما الشعر فقد صحبه ﷺ منذ صدَع بأمر ربه، ولقي من إعراض كفار قريش وأذاهم ما لقي، ولعل عمه أبا طالب هو أول من فتح هذا الباب العظيم: باب المدائح النبوية، وإن كانوا قد طعنوا في كثيرٍ مما قال فإنهم قد سلّموا له بقصيدته اللامية الطويلة. يقول محمد بن سلاّم الجمحي: «وكان أبو طالب شاعراً جيّد الكلام، أبرعُ ما قال [قصيدتُه] التي مدح فيها النبيَّ ﷺ:

وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهه ... ربيعُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

وقد زيد فيها وطُوّلت، ورأيت في كتاب يوسف بن سعد صاحبنا منذ أكثر من مائة سنة: وقد علمتُ أن قد زاد الناسُ فيها ولا أدري أين منتهاها. وسألني الأصمعيّ عنها، فقلت: صحيحةٌ جيّدة! قال: أتدري أين منتهاها؟

قلت: لا» طبقات فحول الشعراء ص ٢٤٤.

ومن أقدم ما قيل في مديحه عليه السلام أيضاً قصيدة الأعشى الكبير ميمون ابن قيس، التي مطلعها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وعادَك ما عاد السّليمَ المسهَّدا

وفيها يقول:

نبيٌّ يرى ما لا ترون وذِكره ... أغار لعمرى في البلاد وأنجدا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

له صــدقات مــا تُغـــبُّ ونائـــلٌ وليس عطـــاءُ اليـــوم مانعَه غـــدا

وللنقاد ومؤرخي الشعر في هذه القصيدة مقال .

ثم كان شعراء الصحابة المشاهير : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله ابن رواحة . وقد اختلط مديحهم له عليه السلام بالحديث عن الدين الجديد ومناوأة المشركين ، ولم يكن هؤلاء الثلاثة وحدهم على الساحة ، فقد ذكر الحافظ ابن سيد الناس اليعمرى المتوفى (٧٣٢) نحواً من مائة وتسعين صحابياً وصحابية عطَّروا ألسنتهم بمدحه ﷺ ، وجمع ذلك في كتابٍ سماه (مِنَح المِدَح) وهو مطبوع متداول .

وينقضى عصر الصحابة ، ويداول الله الأيام بين الناس ، فتذهب أيام وتأتى أيام ، ويُثَلّ عروش وتقوم عروش ، ويتقلَّب الناس بين قديم وجديد وطارفٍ وتليد ، ولا زال ذكرُه الشريف يؤنس الغريب ، ويطبُّ الجريح ، ويردُّ الضالَّ ويهدى الحائر ، فلم ينقطعَ هذا المدد النبوىّ الكريم على ألسنة الشعراء وقالة القصيد ؛ شعراً منغوماً ، قد تتفاوت قيمه الفنية والتصويرية ، لكنه في جميع أشكاله وضُروبه يسرى فيه هذا النَّفَسُ المحمَّدىّ العظيم ، طبُّ القلوب ودواؤها ، وعافية الأبدان وشفاؤها ، ونور الأبصار وضياؤها .

وقد نَهَدَ إلى جمع شعر المدائح النبوية في مختلف العصور : الأديب العالم الجامع يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني الفلسطيني المولد ، المتخرج في الأزهر الشريف، رئيس محكمة الحقوق في بيروت، المتوفى سنة (١٣٥٠ هـ = ١٩٣٢م) وقد سمى عمله هذا (المجموعة النبهانية في المدائح النبوية) وهو عمل ضخم اشتمل على (٢٥٠٦٦) بيتاً ، وطبع في أربعة مجلدات كبار .

ومن أنفس ما قرأت في هذا الفن : ما أخرجه الأستاذ العالم الدكتور محمود علي مكي ، بعنوان (المدائح النبوية) وقد صدر عام ١٩٩١ عن الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان . ووجهاتُ الحُسْن في هذا الكتاب كثيرة ، فهو على وجازته قد عرض لتاريخ المدائح النبوية في فصول أربعة : الفصل الأول للرسول في شعر معاصريه ، وهو ما يعرف بشعر الصحابة ، الذى جُمعه من قبل الحافظ ابن سيد الناس ، على ما ذكرتُ . والفصل الثاني : المدائح النبوية في شعر الشيعة . والفصل الثالث : المولد النبوى والمولديات . ثم جاء الفصل الرابع عن المدائح النبوية في العصر الحديث .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● قصيدة العباس بن عبد المطلب

والعباس عم رسول الله ﷺ ، وقصيدته هذه خالصةٌ في مديحه عليه السلام ، وهى بذلك تُباين ما قاله الشعراء الصحابة ، إذ كان هؤلاء قد خلطوا مديحهم له عليه السلام بالدعوة إلى الدين الجديد ، والردّ على المشركين والافتخار عليهم بوقائعهم معهم وانتصاراتهم عليهم ، كما ذكرتُ من قبل .

وقد سكت الدكتور محمود على مكى عن هذه القصيدة ، فلم يوردها مع ما أورد من شعراء الصحابة - مع يقينى بأنه لا يخفى عليه مكانها - وكذلك يغفلها كثير ممن يكتبون عن شعر المدائح النبوية ، فلم تحظ بما حظيت به قصائد حسان وكعب وابن رواحة ، مع أنها قصيدة مرويّة مذكورة الإسناد ، مع فخامتها الشعرية وشدّة شبهها بالشعر الجاهلى ، بل قل إنها صورة من الشعر الجاهلى فى جلاله وبهائه .

وإليك أيها القارىء الكريم نص القصيدة ، متبوعة بتوثيقها وشرحها وتحليلها :
حدّث أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، عن أبيه ، عن يزيد بن عمرو الغنويّ ، عن زكريا بن يحيى الكوفيّ ، قال : حدّثنا عمُّ أبى ، زَحْرُ بن حِصْن ، عن جدّه حُمَيد بن مُنْهِب ، قال : سمعت جدى خُرَيم بن أوس بن حارثة ، يقول : هاجرتُ إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة مُنْصَرَفَه من تبوك ، فسمعتُ العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسولَ الله إنى أريد أن أمتدحكَ ، فقال : قل ، لا يَفْضُض اللهُ فاك . فقال العباس :

مِن قَبْلِهَا طِبْتَ فى الظِّلالِ وفى ... مُسْتَوْدَعٍ حيثُ يُخْصَفُ الوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطْتَ البلادَ لا بَشَرٌ ... أنتَ ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تركبُ السَّفِينَ وقد ... أَلْجَمَ نَسْراً وأهلَهُ الغَرَقُ
تُنْقَلُ مِن صالبٍ إلى رَحِمٍ ... إذا مَضَى عالَمٌ بَدا طَبَقُ
حتَّى احْتَوَى بيتَكَ المُهَيْمِنُ مِنْ ... خِنْدِفَ عَلْياءَ تَحْتَها النُّطُقُ
وأنتَ لمَّا وُلِدْتَ أشْرَقَتِ ال ... أرضُ وضاءتْ بنُورِكَ الأُفُقُ
فنحنُ فى ذلكَ الضِّياءِ وفى النُّ ... ورِ وسُبْلِ الرَّشادِ نَخْتَرِقُ

غريب الحديث لابن قتيبة ١/٣٥٩ .

فهذه أقدم رواية لقصيدة العباس بن عبد المطلب ، إذ كان ابن قتيبة قد توفّى سنة (٢٧٦) .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتلى هذه الرواية زمناً روايةُ أبي القاسم الزجاجي المتوفى (٣٤٠) ، قال : حدثنا إبراهيم الصائغ، قال : حدثني عبد الله بن مسلم بن قتيبة .... ثم بقية السنّد السابق. اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص ٢٣٠ .

وثالث الروايات : رواية الحافظ أبي الحسن الدارقطني المتوفى (٣٨٥) ، قال : حدثنا عبدان بن أحمد وأحمد بن عمرو البزّار ، وحدثنا محمد بن موسى بن حماد البربريّ ، قالوا : حدثنا أبو السُكَين زكريا بن يحيى .... ثم بقية سند ابن قتيبة . المعجم الكبير ٢٥٢/٤ .

ورابعها : رواية أبى عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى (٤٠٥) قال فى كتابه المستدرك على الصحيحين ٢٢٦/٣ ، ٢٢٧ : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أبو البَختَرى عبد الله بن محمد بن شاكر ، حدثنا زكريا بن يحيى .... إلى آخر السنّد . وقال الحاكم : « هذا حديث تفرّد به رواتُه الأعراب ، عن آبائهم ، وأمثالهم من الرُّواة لا يُضعَفون » ، وجاء فى رواية الذهبيّ عن الحاكم ، فى سير أعلام النبلاء ١٠٢/٢ : « ومثلهم لا يُضعَّفون » والتعقيب فى كلتا الروايتين ذو دلالة ، فهو يريد أن يؤكد الثقة بالحديث ، إذ كان رواته من الأعراب ، يعنى الذين يَجْرون فى أحاديثهم ورواياتهم على الصدق ، فطرة وسليقة ، وليسوا من المحدِّثين أصحاب الصنعة الذين تدور أحوالهم بين الجرح والتعديل .

ونأتى إلى آخر رواية من روايات الحفاظ ، وهى رواية الحافظ أبى بكر الخطيب البغدادى المتوفى (٤٦٢) فقد رواه فى كتابه الأسماء المبهمة فى الأنباء المحكمة ص ٤٤٩ – عن أبى طالب يحيى بن على بن الطيب العجلى الدَّسْكَرِيّ ، عن أبى أحمد محمد بن أحمد بن الغطريف بن القاسم العبدى ، عن يحيى بن محمد بن صاعد ، عن زكريا بن يحيى .... إلى آخر السنّد .

ثم تدور القصيدة بعد ذلك غير مسندة فى كتب العربية ، فتراها فى : تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٨٨ ، والزاهر فى معانى كلمات الناس لابن الأنبارى ٢٧٥/١ والاستيعاب لابن عبد البر ص ٤٤٧ ، والفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ١٢٢/٢ ، وشروح سقط الزند لأبى العلاء ص ٣٥٢ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص٣٠٨ ، وأمالى ابن الشجرى ١١٤/٢ ، والشفا فى التعريف بحقوق المصطفى للقاضى عياض ص ٢١٨ ، والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٣٥/١ ، ومعارضة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأحوذى بشرح صحيح الترمذى ، لابن العربى ٩٦/١٣ ، ومنال الطالب فى شرح طوال الغرائب لمجد الدين بن الأثير ص ٤٤٠ ، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير ١٢٩/٢ ، والجوهرة فى نسب النبى وأصحابه العشرة للبرى ١٢/٢ والحماسة البصرية ٦١٠/١ ، وتفسير القرطبى ١٤٦/١٣ ، ومنح المدح لابن سيّد الناس ص ١٩٢ ، وزاد المعاد فى هدى خير العباد ، لابن قيم الجوزية ٥٥١/٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٥١/٤ ، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين الهيثمى ٢١٧/٨ ، والخصائص الكبرى للسيوطى ٩٧/١ ، وسبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للصالحى الشامى ٩٠/١ والمجموعة النبهانية فى المدائح النبوية ٥٦/١ .

ثم يأتى من هذه القصيدة البيت والبيتان فى معاجم اللغة ، ودواوين الأدب ، شواهد على غريب اللغة ووجوه المعانى ، منزّلا ذلك على ترتيب الموادّ والمقاصد .

ويبقى أن أشير إلى أن أبياتاً أربعة من هذه القصيدة نُسبت إلى حسان بن ثابت - انظر ديوانه ص ٤٩٨ - ولا تصحّ هذه النّسبة ، وقد ردّها الحافظ السيوطى فى كتابه اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ٢٦٤/١ ، ٢٦٥ .

● بحر القصيدة

جاءت هذه القصيدة على البحر المنسرح ، وتفعيلاته :

مستفعلن مفعولاتُ مستعلن   مستفعلن مفعولات مستعلن

مع ما تطيقه هذه التفعيلات من زحافات وعلل .

ويرى بعض الدارسين المحدثين أن النظم على هذا البحر قليل ، لأن فيه عَنَتاً ومشقّةً ، وقد قلَّ النظمُ عليه ، وكاد يُهْجَر لاختلاف موسيقاه عن جنس الموسيقى الشائعة الأوزان ، ويرى بعضهم أن إيقاع هذا البحر خافت يكاد يكون كلاماً منثوراً ، بل إن بعضهم تنبّأ بأنه سينقرض من الشعر فى مستقبل الأيام ! ، وهذا كلام من لا يرتاح إلى هذا الوزن ، وينْفِر منه بطبعه ، فيجعل من ذوقه الخاص حكماً عاماً ، ثم هو كلامٌ يُرْسَل إرسالاً ، دون مراجعة أو إحصاء ؛ فإن النظم على هذا البحر شائع فى الشعر الجاهلى ، وفيما بعده إلى يوم الناس هذا ، وإن لصديقنا الشاعر عبد اللطيف عبد الحليم (أبو همام) أُنساً بهذا البحر وولَعاً ، وقد أنشأ ديواناً ، أداره كله على هذا البحر ، وسماه : (من مقام المنسرح) ثم لا يزال يتعاهده فى شعره بين الحين والحين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ثم ذكر العلامة عبد الله الطيّب المجذوب كلاماً عالياً حول هذا البحر المنسرح في كتابه الفذّ : المرشد إلى فهم أشعار العرب ١/١٧٥ - ١٩١ ، وذكر أن هذا البحر في الجاهلية قد شاع في فنّي الرثاء المراد به النّوح ، والنقائض ، وأنشد قدراً صالحاً من الشواهد ، ثم ذكر أن الخريمي الشاعر أنشأ قصيدة من هذا البحر ، من مائة وخمسة وثلاثين بيتاً يصف فيها الفتنة ببغداد أيام الأمين والمأمون . وأنشد في كتابه بين النّير والنور ص ١٦٩ ، هذا البيت :

وسـرّت النفسَ أمسِ ذاتُ الفـرا ... شـات التـي ريمٌ جيـدها صـنَمُ

ثم قال : « هذا بحر المنسرح فاعرفه : بحرٌ طَرُوب إلى جارية وحشية عروب » .

وأقول : حَسْبُنا أن نذكر من هذا البحر رائعة المتنبي التي أولها - وهو مما قاله في صباه :

أهــلاً بدارٍ سَبَاكَ أغيَــدُها ... أبْعَدُ ما بانَ عنــك خُـرَّدُها

● شرح القصيدة وتحليلها

تبدأ القصيدة في روايتها المُسْنَدَة ، وفي سائر الكتب بهذا البيت :

مِن قبلهــا طِبت في الظــلال وفي ... مســتودع حيث يخصـف الورق

ولا ينبغي أن يُظَنّ أن هناك نقصاً ؛ فإن الرواية مجمعة على هذا الاستفتاح ، وهو استفتاح غريبٌ حقاً ، وهو دالّ على حالة شعورية عجيبة ، فكأن الشاعر طوى أشياء كثيرة في صدره ، فقفز منها إلى مقصوده الأعظم وشاغله الأقوى ، أو كأنه لا يحفل بما تعارف عليه الشعراء في عصره من استفتاح القصائد ، فكأنه لا يحب أن يرِدَ طريقاً مسلوكاً . ولو وقع مثل هذا البدء في شعر شاعر مِن القوم في زماننا هذا لكان لنقّادهم فيه ضجيجٌ واحتفال .

وقوله : « من قَبلها » أي مِن قبل الخليقة ، أضمَرَ لغير مذكور ، والعرب تفعل ذلك توسُّعاً واختصاراً وثقةً بفهم السامع ، وقد جاء منه في القرآن والشعر مالا يُحصى كثرة ، كقوله تعالى : ﴿ كلُّ من عليها فان ﴾ الرحمن ٢٦ ، وقوله : ﴿ ما ترك على ظهرها من دابّة ﴾ فاطر ٤٥ ، أضمر « الأرض » في الآيتين وقوله ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم ﴾ الواقعة ٨٣ ، وقوله : ﴿ كلاّ إذا بلغت التراقي ﴾ القيامة ٢٦ ، أضمر « النفس والروح » في الآيتين . ومن ذلك إضمار « الخمر » في قول ابن المعتز :

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وندمان دعوتُ فهَبُّ نحوى وسَلْسلَها كما انخرط العقيقُ

وقوله : « طبت فى الظلال » أى فى ظلال الجنة ، حين كان فى صُلب آدم لمأ كان فى الجنة ، وهو قوله : « فى مستودع » أى فى صلب آدم قبل أن يهبط إلى الأرض ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فمُستَقَرٌّ ومُستَوْدَع ﴾ الأنعام ٩٨ ، أى مستقر فى الأرحام ، ومستودع فى الأصلاب .

وقوله : « حيث يُخصَف الورق » يعنى حيث خَصَف آدمُ وحوَّاءُ عليهما الورقَ حين بدت لهما سوءاتهما . والخَصْفُ : ضمُّ الشيء إلى الشيء وإلصاقه به ، ومنه قولهم : خصفْتُ النعلَ : أى رقعْتُها .

ثم هبطت البلاد لا بشرٌ أنت ولا مُضْغة ولا عَلَقُ

يعنى هبوطه وهو نطفة فى صلب آدم ، لم يصر علقاً ولا مضغة .

بل نُطفة تركب السُّفين وقد ألْجَم نَسْراً وأهلَه الغَرَقُ

يعنى فى صُلب نوح ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ وآية لهم أنا حَمَلْنا ذريّتهم فى الفلك المشحون ﴾ يس ٤١ ، والسُّفين : جمع سفينة ، واستعمل الجمع فى موضع الواحد ، كقولهم : شابت مفارقه ، وإنما هو مَفْرِقٌ واحد .

وأراد بنَسْر : الصنم الذى كان قوم نوح يعبدونه . وإلجام الغرق : كناية عن وصول الماء إلى أفواههم التى هى موضع اللجام .

تُنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالَمٌ بدا طَبَقُ

الصالب : الصُّلب ، وهو الظهر ، قال تعالى : ﴿ يخرج من بين الصُّلب والترائب ﴾ الطارق ٧ ، والعالَم ، بفتح اللام : قيل هو كلّ موجودٍ سوى الله تعالى ، وقيل : هم كلّ ذى رُوح ، وقيل : هم الإنس والجنّ . والمراد به ها هنا : الإنس خاصّة ؛ لأن الذكْر لهم . والطبق ها هنا : القرن من الناس ؛ لأنهم كالطبق للأرض ، يطبقون الأرض ثم ينقرضون ، ويأتى للأرض طبقٌ آخر . والمراد أنه ﷺ تنقّل فى أصلاب كريمة ، وتناسختْه أرحام مطهّرة ، فإنّه زاكى الحسَب ، نقىُّ الأصول ، وعن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وتقلُّبك فى الساجدين ﴾ الشعراء ٢١٩ ، قال : « من نبىٍّ إلى نبىٍّ حتى أخرجك نبيًا » .

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطقُ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المراد بالبيت ها هنا : الشرف والنَّسب . والمهيمن : الشاهد ، وهو صفة هذا الشرف : أى حتى احتوى شرفُك الشاهدُ على فضلك أفضلَ مكانٍ وأعلاه وأرفعه من مجد خندف وسامى شرفها . وخندف : لقب ليلى ، وهى امرأة إلياس بن مضر ، وهو من أجداد النبىّ ﷺ . والنُّطق : جـمع نِطاق ، وهو فى الأصل : مـا تشُدّ به المرأة وسَطها فوق الثياب ، ومنه أسماء ذات النطاقين بنت أبى بكر رضى الله عنهما . وضَرب هذا مثلاً فى ارتفاعه وتوسُّطه فى عشيرته وعِزِّه ، فجعله فى علياء ، وجعلهم تحته نطاقا له .

وأنت لمَّا وُلِدت أشرقت الأرض وضاءت بنورك الأفق

هكذا يبدأ الشاعر بيته بالضمير المنفصل « أنت » ومجىء مثل هذا الضمير فى مثل ذلك الموضع لا يأتى إلاَّ فى فُحولة شعر وجَسارة شاعر ، فإذا عدم تلك الفحولة وفقد هذه الجسارة عاد غثًّا بارداً ، وانظره فى قول عدىّ بن زيد العِبادىّ ، فى إحدى غُرره الأربع ، كما يقول ابن سلاَّم :

أرَواحٌ مُـــــودِّعٌ أم بُكــــورُ أنـت فانظُــرْ لأى حـالٍ تصـير

وقد أدار النحويُّون على « أنت » فى بيت عدىّ كلاماً كثيراً ، فابْسُطْ لهم العُذر ، ولا تظنّ بهم إلاَّ خيراً ؛ لأنهم أصحاب صنعة ونظام ، وقد أرْبَكَهُم هذا الشاعرُ إرباكاً عظيماً بذلك الضمير فى هذا الموضع . والشاعر الفَحْل مختالٌ تيَّاه ، يتلعَّب بالكلام كما يشاء !

على أن استعمال هذا الضمير « أنت » فى الشعر كثيراً ما يدل على التحنُّن والأنس والودّ بين المخاطِب والمخاطَب ، وقد استعمله العباس فى قصيدته هذه ثلاث مرات .

وأشرقت الأرض : إذا أضاءت وأنارت . ويقال : شَرَقت الشمسُ : إذا طلعت ، وأشرقت : إذا أضاءتْ . ويقال : ضاء المكانُ وأضاء ، وضاءت النارُ وأضاءت ، لغتان فاشيتان . قال الراجز :

قرِّب قَلُوصَيْكَ فقد ضاء القَمَرْ

والأفق : واحد الآفاق ، وهى أطراف السماء ونواحيها التى مع الأرض . والأفق مذكر ، بدليل قوله تعالى : ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ التكوير ٢٣ . وقال :

« ضاءت بنورك الأفق » فأنَّثَ فعله حَمْلاً على المعنى ؛ لأنه أراد بالأفق الناحية ، وقيل : إنه استعمل الواحد فى موضع الجمع ، كقوله تعالى : ﴿ثم يخرجكم طفلا﴾

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

غافر ٦٧ ، أى أطفالا ، وقوله : ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ التحريم ٤ ، أى ظُهَراء ، وكقول الشاعر :

كلوا فى نصف بطنكمُ تصحُّوا ... فإنّ زمانكم زمنٌ خميصُ

أى بطونكم .

فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسُبُل الرشاد نَخْترقُ

السُّبل : الطرق ، جمع سبيل ، واختراقها : السَّيْرُ فيها .

★ ★ ★

ويبقى بيتٌ من القصيدة جاء من زيادات بعض الكتب ، وقد جاء بعد البيت الرابع ، وبعضهم يجعله آخرَ القصيدة . وقد رُوى هذا البيت بروايات ثلاث : الرواية الأولى:

وردتَ نارَ الخليل مُكْتَتِماً ... تجول فيها وليس تحترقُ

والرواية الثانية :

وردت نارَ الخليل مُكْتَتِماً ... فى صلْبه أنت ! كيف يحترقُ

والرواية الثالثة :

يا برد نارِ الخليل ياسَبباً ... لعصمة النار وَهْىَ تحترقُ

وأضعف الروايات الرواية الثالثة ، أما الأخريان فهما من أزكى الكلام وأشرفه ، وأعلاهما عندى الرواية الثانية ؛ لأن فيها صريح الدلالة على أنه ﷺ كان سبباً لنجاة أبى الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام ؛ ولأن الشطر الثانى فَسَّر « مكتتما » فى الأول ، فضلا عما فى البيت من إحكام الصنعة الشعرية وتوهّجها ، وتأمل مرّةً أخرى «أنت» كيف جاءت فى البيت كالمنارة ، مضيئة عالية ، ومجيئها بعد الجارّ والمجرور وقبل الاستفهام يحمل القارىء والسامع على أن يقف عندها هُنَيْهة ، يُنَدّى لسانه ويُرهِف سَمْعَه تشريفاً وإجلالاً للممدوح ﷺ .

★ ★ ★

وبعد : فهذه قصيدة العباس بن عبد المطلب ، عمّ المصطفى ﷺ ، فى مديحه وتعظيمه ، أرجو أن أكون قد وُفّقت فى تحقيقها وجلائها ، ولَفْتِ الأنظار إليها .

وبأبى أنت وأمّى يارسولَ الله !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أقــوال معاصرة

حنامينا

اسياس أفورقي

جيمس بيكر

● «المبدأ الأول الذي تعتمد عليه الجماعات الارهابية هو الفقر، وليس الدين»

نجيب محفوظ

● «نحن محتاجون لترجمة كل شيء، لأنه ليس عندنا شيء»

المفكر اللبناني منير بعلبكي

● «الرفض المطلق لحضارة الآخر خطأ، كما أن التقليد والتبعية والاكتفاء بالاستهلاك خطأ فادح».

الروائي السوري حنا مينه

● «نحن لانريد إسلاما جديدا، ولا نبحث عن تبشير جديد».

الرئيس الاريتري اسياس أفورقي

● «أنا حيوان مسرح».

لويد ويبر
الموسيقار الإنجليزي

● «أنا كاذب، ولكن كاذب شريف».

المخرج الإيطالي فيديريكو فيلليني

● «هذه هي الديمقراطية يوم لنا ... ويوم علينا».

المعطي بوعبيد
رئيس حزب الاتحاد الدستوري المغربي

● «عندنا ثقافتان تختصران المشهد كله، ثقافة الشبه وثقافة الفراغ، ولا وجود لثقافة الإبداع»

الكاتب الفلسطيني محمد الأسعد

● «العالم سيكون مكانا أكثر خطورة، لو سمحت أمريكا بنشوء فراغ قيادي فيه».

جيمس بيكر
وزير خارجية الولايات المتحدة السابق

● «لابد أن نختار بين العقل والمادة، بين الفن والتجارة».

جاك توبون
وزير ثقافة فرنسا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

بقلم : د . شكرى محمد عياد

كيف نقرأ التاريخ الإسلامى .. ؟

محمد عبد الحى شعبان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مَن مِن القراء العرب يعرف محمد عبد الحى شعبان ، صاحب كتاب «التاريخ الإسلامى فى تفسير جديد» ؟ لقد ترجم أديب عراقى فاضل هذا الكتاب المهم الذى يغطى جزؤه الأول عصر البعثة النبوية والخلافة الراشدة والدولة الأموية ، والجزء الثانى العصر العباسى إلى دخول السلاجقة بغداد (عبد المجيد حسيب القيسى - دار الدراسات الخليجية - أبو ظبى ١٩٨٢) .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفـــز على الأشــــواك

ولكن الكتاب لا يكاد يكون معروفاً للدارسين العرب ، فى حين أن أصله الانجليزى الذى صدر عن مؤسسة النشر فى جامعة كمبردج (الجزء الأول سنة ١٩٧١ والثانى سنة ١٩٧٦) أثار اهتماماً كبيراً فى أوساط المستشرقين ، وأعيد طبعه عدة مرات . وهذه مفارقة تلفت النظر، ولكنها ليست المفارقة الوحيدة فى حياتنا العلمية أو الثقافية .

وقد يكون السؤال الذى يجب توجيهه فى هذا المقام هو : لماذا كتب شعبان كتابه بالإنجليزية أصلا ؟ والجواب يسير وهو أن الكتاب بجزءيه امتداد لرسالة الدكتوراة التى أعدها شعبان فى جامعة هارفارد ، وكان موضوعها «الثورة العباسية» ، وكان المشرف عليها شيخ المستشرقين الإنجليز ، السير هاملتون جب ، وقد وجدت هذه الرسالة سبيلها إلى النشر فى مؤسسة جامعة كمبردج سنة ١٩٧٠ ، وكان شعبان قد استقر به المقام مدرساً للتاريخ الاسلامى فى مدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن ، التى لم يغادرها إلا ليرأس قسم الدراسات العربية والإسلامية فى جامعة اكستر ، حيث بقى إلى أن اعتزل ، وعاد إلى مصر فى شتاء ١٩٩٢ ، ليضمه ثراها بعد بضعة أشهر .

هو إذن « من تلاميذ المستشرقين» ، وقد أصبح هذا الوصف عند بعض الناس، ومنهم صديقى محمد قطب ، الذى وضع كتاباً عنوانه «كيف نكتب التاريخ الإسلامى» وقد قلت مرة عن لويس عوض : إن مكانه فى قلبى وعقلى لا يضارعه إلا مكان عدوه اللدود محمود محمد شاكر . وهكذا أيضا جمعت بين صداقة محمد قطب وصداقة محمد عبد الحى شعبان . عرفت الأول منذ كنا طالبين فى الجامعة ، هو فى قسم اللغة الإنجليزية وأنا فى قسم اللغة العربية ، ثم حين كان يعمل فى قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم ، ثم بين فترات الاعتقال حين أصبح عضوا نشيطا فى جماعة الاخوان المسلمين وعرفت شعبان حين قضيت عاماً فى جامعة هارفارد ، وكنا نلتقى بعد ذلك فى لندن أو فى القاهرة أو فى الرياض . وحين قدم إلى القاهرة ناوياً الا يغادرها ، كنت ألقاه مرتين أو ثلاثاً كل أسبوع .

● الدولة الإسلامية

هل هذا حديث شخصى أم تعريف بكتاب ؟ وبأى الكتابين أريد أن أعرف : بكتاب محمد عبد الحى شعبان أم بكتاب محمد قطب ؟ الحقيقة أنى أعايش هذين الكتابين ، بل هذه الكتب الثلاثة ، وكتاباً

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رابعا لمحمد قطب أيضاً ، منذ أكثر من شهرين أعايشها وفي ذهني ما هو أكثر من الكتابة عنها . فكل ما يدور من حديث في الوقت الحاضر عن الصحوة الإسلامية موضوعه في الحقيقة هو الدولة الإسلامية. ولكن مفهوم «الدولة الاسلامية» مفهوم غامض : هل هي شيء موجود الآن أم شيء يرجى وجوده ؟ وهل هي نموذج واحد أم نماذج متعددة ؟ هذه أسئلة خطيرة يطرحها الواقع ، وربما كان التروى في فهمها ضروريا قبل أي مسعى عملي لتحقيق هذه الدولة الإسلامية في الحاضر ، سواء أكان هذا المسعى سلميا من قبل البعض ، أم غير سلمي من قبل البعض الآخر ، وهو ما يهدد «الصحوة الإسلامية» نفسها بأفدح الأخطار ، هذا الغموض كله - بما قد ينطوى عليه من أخطار - يختفي حين ننظر إلى الدولة الإسلامية كحقيقة في التاريخ ، وحدث وعاشت عدة قرون ، وحفلت بتجارب النجاح والإخفاق ، فاول ما يجب علينا أن ندرس هذه التجارب ، لنأخذ من ماضينا عبرة لمستقبلنا ، وكتابا شعبان وقطب اللذان شغلت بهما هذه المدة يرتكزان على تاريخ الدولة الإسلامية ، ولا يتناولان سائر جوانب «التاريخ الإسلامي» من ثقافية واجتماعية الا عرضاً ، ولتوضيح ذلك الجانب السياسي ، فهما أقرب من غيرهما إلى إزالة ذلك الغموض الذي يقترن بدعوة الإسلام السياسي . وإذا كان أحدهما «تفسيرا» أو قراءة لذلك التاريخ والآخر «كتابة» له ، فليس ثمة حد فاصل بين القراءة والكتابة فيجب أن نقرأ أولا لكي نكتب ، وقد أصبح من الأفكار الشائعة الآن أن كل قراءة هي نوع من إعادة الكتابة ، سواء أمسكت بالقلم لتكتب أم اكتفيت بترك هذه «الكتابة» ، غائمة في ذهنك . وكلتا العمليتين ، القراءة والكتابة ، مظهران لعملية واحدة وهي محاولة الفهم ، ومعنى ذلك أن كل محاولة للفهم تنطوى بالضرورة على درجة من التحيز ، إذ إن فعل الكتابة ، بما هو إحداث شيء لم يكن موجوداً ، يتضمن الرغبة في تقرير قضية مختلفة بعض الاختلاف عما سبق تقريره وهذا هو ما نعنيه بالتحيز .

● التحيز المشروع

ينطبق هذا القول على الكتابة التاريخية كما ينطبق على أي كتابة أخرى (وليس هنا مقام البحث في الفروق) ، ولذلك فإن مفتاح أي قراءة جيدة هو البحث عن نقطة التحيز ، أو - كما نعبر أحيانا - موقف الكاتب (هذا ينطبق أيضا على ما تقرؤه الآن ، وعليك أن تكتشفه بنفسك) ، ولا أعني بهذا أن «الموضوعية التاريخية» سراب ، أو أن «الحقيقة» التي نزعم أنها مبتغانا ، غير موجودة ، الحقيقة عند الحق سبحانه وتعالى ، استأثر بعلمها وحده ، وأقام لنا الآيات (أي العلامات) التي تدل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

عليها ، ونحن نفسر هذه الآيات بقدر ما لدينا من علم قليل ، فنصيب جانباً من الحقيقة ، يتفق مع قوتنا المحدودة .

كلا الباحثين متحيز إذن ، ولا مفر من هذا ، ولكننا نفهم الآن ما هو هذا التحيز المشروع : انه اعتماد طريقة معينة فى تفسير العلامات ، بهدف الوصول إلى الحقيقة ، أعظم ما يمكن الوصول إليه منها ، وليس تزييف الوقائع ، أو طمسها ، أو تحريفها عن مواقعها . فتحقيق الوقائع، لا العبث بها ، هو أول واجبات المؤرخ .

ولكن ربط هذه الوقائع بعضها ببعض حتى تكون كلا مفهوماً هو ما يتطلب نظرة معينة إلى الأسباب والنتائج ، أى إلى الدوافع الإنسانية التى تحرك الأفراد والجماعات نحو هدف معين ، ومدى نجاحهم فى تحقيق هذه الأهداف ، مثل هذه النظرة تتأثر بالمناخ الفكرى الذى يعمل فيه المؤرخ، بل بشخصيته وتكوينه العقلى الخاص أيضا ، ولذلك نصفها بالتحيز .

والجماعات الراقية ترحب باجتهادات المؤرخين على اختلافها ، وتستنير بها لسد الثغرات وإصلاح الأخطاء ، ثم تختبر صحتها على ضوء تجارب الحاضر لتندفع نحو المستقبل برؤية منسجمة ، هذا هو الوضع المثالي لمجتمع ناضج (وما أجدر مصر ذات الحضارة العريقة بأن تكون ذلك المجتمع) فلننتظر إذن – بتسامح ورحابة صدر – فى اجتهادات كل مجتهد يطرح أمامنا مفهوما واضحاً متكاملاً لتجارب «الدولة الإسلامية» كى نتجنب عثرات الحاضر والمستقبل ، وإذا كنت قد بدأت بكتاب شعبان (وسأستعين بكتابه الآخر عن «الثورة العباسية» فلأن جهده منصب على «التفسير» ، أى على القراءة والفهم ، وهما الأصل فى الكتابة والباعث عليها ، ولكننى أرجو أن تتيسر لنا ، فى وقت غير بعيد ، وقفة أخرى مع كتاب محمد قطب ، الذى انشغل فيه «بكتابة» التاريخ الإسلامى (وتممه بكتاب ثان عنوانه «رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر») أكثر من قراءته ، كما انشغل بالدعوة أكثر من البحث ، وسنرى مع ذلك أن له قاعدة فكرية يفسر بها ذلك التاريخ .

مشكلة تحتاج إلى الفهم

والمشكلة الأساسية أمام كل من يكتب فى التاريخ الإسلامى هى أن منشىء الدولة الإسلامية كان هو نفسه النبى الذى حمل رسالة الدين الإسلامى . ليست هذه مشكلة التاريخ الإسلامى وحده وإن كانت جذورها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى ذلك التاريخ ، بل هى مشكلة الواقع الإسلامى المعاصر أيضا ، هل تعنى وحدة شخص المنشىء وحدة المؤسستين أيضا (الدين والدولة) ؟ ويمكن أن يصاغ هذا السؤال نفسه فى صورة أكثر تحديداً ، والصق بواقع التجربة التاريخية ، وهى : هل استمرت هذه الوحدة بعد حياة الرسول، وكم من الزمن استمرت ؟ هنا لابد أن نذكر مقتل الخليفة الثالث ، عثمان بن عفان ، بأيدى طائفة من المسلمين ، وهو الذى ينسب إليه أنه قال ، حين طلب منه البعض أن يعتزل : ما كنت لأنزع ثوباً ألبسنيه الله ، كما ينسب إليه أيضا أنه قال: إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ؟

أليست هذه مشكلة تحتاج إلى إعمال العقل لفهمها ، دون أن نسمح لتعدد الآراء بأن تتحول إلى خلاف تتطاير فيه التهم ، وتزهق الأرواح ؟ وهل يكفى أن يقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك فينا كتاب الله ، وترك فينا سنته ، لنعمل بهما إلى يوم القيامة ، مع أن الذين من قبلنا أرادوا مخلصين أن يعملوا بهما ، ولكنهم اختلفوا حولهما ؟ أليس الخلاف بين طوائف المسلمين فى أفغانستان اليوم – وندعو الله أن ينتهى – أشد من الخلاف بينهم جميعا وبين الشيوعيين من قبل ؟

إننا لانريد من المؤرخ أن يتخذ موقفا مسبقا من هذه القضية الفقهية ، وإذا كنا قد وضعناها فى هذه الصورة الحادة فلأنها قد أصبحت كذلك عند معاصرينا ، وإلا فقد تكون ثمة مواقف أخرى لا تتطرف نحو التطابق التام بين الدين والدولة ولا نحو الفصل التام بينهما . والمؤرخ على كل حال لا ينبغى له أن يتخذ موقفا فقهيا – أى عمليا – حين يفسر وقائع التاريخ ، بل يجب عليه أن يبحث عن رابط معقول يربط بينها، أيا كان هذا الرابط ، وحسبه أن يلتزم بمنهج فكرى يساعده على إيجاد هذا الرابط ، دون أن يتحكم فى اختيار الوقائع أو تفسير دلالاتها . والذى يباعد بين عامة المستشرقين وبين الفهم الصحيح للتاريخ الاسلامى أنهم غير مستعدين لقبول فكرة المسلمين عن أنفسهم ، وهى أنهم أصحاب دين موحى به من الله ، مع أن هذه الفكرة هى القوة المحركة التى دفعتهم إلى إقامة الدولة ، ومن ثم يصبح تفسير هؤلاء المستشرقين للوقائع ناقصا أو مشوها . وأكثرهم اعتدالاً يصور قيام الدولة الإسلامية على أنه مغامرة قام بها رجل من قريش كانت تعتادة رؤى غريبة ، جعلته يؤمن بانه مكلف من الله بجمع قومه العرب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

على عقيدة ونهج فى الحياة مختلفين عما كانوا عليه ، ومن ثم تصبح جميع الأحداث التى وقعت فى تاريخ الإسلام من بداية ظهوره إلى آخر العصور سلسلة من التبيرات والطموحات والمصادفات لايربط بينها رابط . وهذه الصورة العشوائية للاسلام تؤكد الموقف الغربى المتعالى نحو الشعوب الإسلامية ، وتبرر - من ثم - كل ما يرتكب فى حقهم من شرور ، وهذه هى المهمة التاريخية التى قام بها الاستشراق كمؤسسة ثقافية فى خدمة الغرب المستعمر، كما أوضح الباحث العربى الأمريكى أدوارد سعيد فى كتابه «الاستشراق» .

● وجهة نظر المؤرخ

أما محمد عبدالحى شعبان فلا يطلب من قارئه غير المسلم أن يؤمن برسالة محمد ولكن يطلب منه أن ينظر إليها باحترام كحقيقة تاريخية حتى يمكنه النظر فى الحقيقة التاريخية الأخرى المرتبطة بها وهى حقيقة الدولة الإسلامية ، يقول : «إن معتقدات محمد الدينية وإيمانه الصادق بأنه مرسل من الله لا يحتاجان إلى برهان، وليس المقام هنا مقام حكم دينى يتناول نبوته أو الدين الذى جاء به ، أما من وجهة نظر المؤرخ فيجب أن نشرح ثورته وحكومته وتفهما فى ضوء الأحوال التى أحاطت بهما .» (ص٩من الجزء الأول من الأصل) أما عن أحداث الحقبة الأولى من تاريخ الدولة الإسلامية (عصر صدر الإسلام ثم عصر الدولة الأموية) فيقول شعبان :

- كثيرا ما فسرت أحداث هذه الحقبة بنزاعات قبلية موهومة أو صراعات شخصية غير معقولة ، ومثل هذه التفسيرات تهمل المصالح المنطقية للعرب إهمالاً تاما ، وتستهين بقدرتهم الإنسانية الطبيعية على التوافق مع الظروف الجديدة ومن المسلم به أن هذا التوافق أمر صعب دائما ، وأنه يحتاج إلى وقت ، ولكن العرب الذين استطاعوا أن يتأقلموا مع قسوة الحياة فى شبه الجزيرة العربية كانوا ولا شك قادرين على أن يتأقلموا مع حياة أكثر رخاء خارجها ..» لقد كان الحكام العرب ، رغم أخطائهم أحيانا ، قادة مسئولين همهم الأكبر فى نجاح سياساتهم وحفظ إمبراطوريتهم وصلاح أحوال رعاياهم حسب ظروف زمانهم ، ويجب أن نفهم السلوك السياسى لهؤلاء القادة والتغيرات السياسية التى أحدثوها ، فى ضوء هذه الحقائق على أنها خطوات منطقية فى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سبيل تحقيق أهدافهم ، لا على أنها نزوات نابعة من أحقاد شخصية أو عصبيات ضالة » (من مقدمة الجزء الأول)

أما أساس «النظام الإسلامي» فيتمثل في كلمة «الأمة» التي ارتفعت فوق العصبيات القبلية ، وقامت على مبادىء العدالة والتعاون ، وضمت إلى جانب المسلمين من المهاجرين والأنصار «من تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم» ، من غير المسلمين، كما ورد في نص الصحيفة التي كتبها الرسول لأهل المدينة . ولذلك يسمى شعبان هذا المجتمع الجديد «كومنولث المدينة» ، كما سميت الصحيفة نفسها من قبل «دستور المدينة» .

ومثل هذه المصطلحات الحديثة تقرب إلى القراء المعاصرين في الشرق والغرب حقيقة الدولة الإسلامية ، وربما دهش هؤلاء وهؤلاء إذ يجدون في هذه السابقة الإسلامية الأساسية أقصى ما تطمح إليه البشرية اليوم من قبول لمبدأ التعددية ، واعتراف بحقوق الأقليات ، ولذلك يجب أن يهتم بها فقهاء القانون الدستوري من علماء الأزهر وغير الأزهر ونحن إذ ننبه إلى الفصل الذي تناولها فيه الدكتور محمد سليم العوا ضمن مؤلفه القيم «في النظام السياسي للدولة الإسلامية» ، نلاحظ أن ترجمة هذه الوثيقة إلى اللغة السياسية المتعارفة في أيامنا هذه ، وبيان حجيتها بالقياس إلى النصوص الشرعية اللاحقة لها والاجتهادات الفقهية في العصور التالية ، يمكن أن يكونا محل خلاف بين الباحثين . وأحكام الفقه بجميع فروعه أحكام عملية يجب الوصول فيها إلى اتفاق وإلا وقعت الفتنة ، ولابد لذلك من أن يقترن تعدد الاجتهادات بحرية الفكر حتى لا يحرم المجتمع من رأى صائب كتمه صاحبه خوفاً من الأذى ، مع تقبل مبدأ الحوار حتى تكون الأحكام محققة للمصلحة العامة على أكمل وجه مستطاع ، ثم نشر هذا الحوار وما يماثله بمختلف أجهزة الإعلام حتى يحل «التنوير الديني» محل «أحاديث القصاص» الذين نبغوا في هذه الأيام ، حتى احتل بعضهم مقاعد في الإذاعة والتليفزيون ، وهم كأسلافهم رواة للأحاديث الضعيفة ، يلهبون بها عواطف العامة الذين يحسبونها من الدين وهي تبعدهم عن حقائق الدين والدنيا جميعا .

ولا نطيل في هذا ، ولكننا نعود إلى التاريخ ، ويكفينا من المؤرخين أن يتابعوا مسيرة الدولة الإسلامية ليتبينوا منطق الأحداث في صعودها وانحدارها ، كما حاول شعبان أن يفعل .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لغويات

● يكثر في الحوار المسرحي والسينمائي والتليفزيوني وصف الشخص الذي يأكل بنهم وشراهة ، بأنه «طفس» .. بكسر الطاء والفاء ، وهي لفظة عامية متداولة .. واللفظة الفصيحة «طفس» بفتح الطاء وكسر الفاء .. والطفس - بفتح الطاء والفاء - القذارة .. قال الحزين الديلي من شعراء العصر الأموي :

(ثم تعـــالت إذ أتاك له   صبحاً رسولٌ بعلةٍ طفسهْ)

● يظن البعض أن « النقطة» التي يدفعها الأثرياء في الملاهي للراقصات ومن إليهن ، هي عادة جديدة ، والحقيقة أن كلمة «النقطة» كانت معروفة في التاريخ العربي بمعناها المتداول الآن .. يروى الأصبهاني في الأغاني أن سالم بن عبدالله بن عمر سمع غناء «أشعب» فخرج أشعب يقول : لقد فرض لي ونقَّطني ! .. والتنقيط هو ما يوهب للمغنين وأمثالهم ..

● قرأت في بعض ما يكتبونه عن «حجاب الممثلات» قولهم : إن فلانة - الممثلة أو الراقصة - قد اعتزلت الفن واستحجبت .. والصواب : تحجبت ، لأن الاستحجاب هو إسناد وظيفة الحجابة إلى صاحبها ، فيقال : إن الخليفة قد استحجب فلانا .. أي جعله حاجباً له ..

● يرى بعضهم أن يقال «الاستمتاع بالشيء» ولا يقال «الاستمتاع من الشيء» .. والصواب أن يقال هذا وهذا ، وجاء في الحديث النبوي : «إني كنت قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة» .. والمقصود زواج المتعة الذي يراه الشيعة الرافضة حلالا ، ويخرج من الإسلام في عقيدتهم الفاسدة من لا يستحل زواج المتعة ! ..

● «البحر» يشمل النهر العذب والبحر «المالح» .. فيوصف النيل بأنه «بحر» كما يوصف بذلك البحر الأحمر وغيره ، وفي سورة فاطر : «وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج» .. ويلاحظ أن القرآن الكريم يستعمل كلمة «ملح» وصفاً لماء البحر ولا يستعمل كلمة «مالح» لأنها خطأ ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إهدار نجيب محفوظ
ARCHIVE
http://archive.beta.sakhrit.com

بقلم : مصطفى الحسينى

من حسن الحظ أن الأعمال الفكرية والأدبية العظيمة تبقى وتعيش على مدى الزمن بغض النظر عن إرادات الناس، فهى حتى إن تعرضت أحيانا للإنكار أو التجاهل أو الإهمال أو إن افتقرت زمنا الى النشر والترويج ، أبدا لاتموت وأبدا لا يطويها النسيان، لأنها كأنما تعيد ولادة نفسها كل يوم ، يتجدد عمرها كل يوم، لأنه فى كل يوم يدخل إلى عمر القراءة الممتعة جيل جديد .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولا تساق هذه الملاحظة هنا لمجرد ذكر الخواطر أو تسجيلها، انما لأنها خطرت لكاتبها لدي تفكيره فى شأن من شئون الكاتب العظيم نجيب محفوظ .

فكاتب هذه السطور يتابع باهتمام وشغف ما يتفضل به نجيب محفوظ عليه وعلى جمهور قراء «الأهرام» يوم الخميس من كل أسبوع ، كي يتعرف على رؤية أكبر كتابنا المعاصرين لما نعيش من أوضاع ولما يجرى بنا وحولنا من أحداث وحادثات .

أما سبب هذا الاهتمام والشغف فهو فى الحقيقة سببان :

السبب الأول أصلي : أن الفن العظيم يبدأ فى الحقيقة من نظر ثاقب وفكر عميق، يقوم بهما وعليهما .

ومن أولى بهذا من نجيب محفوظ!

أما السبب الثانى فهو مضاف إن جاز التعبير. وتفصيل هذا أن نجيب محفوظ هو حتى الآن العربى والمصرى الأول والوحيد الذى حاز جائزة نوبل فى الأدب .

وبالطبع ، سيكون هنا من يقول : وهل تضيف الجائزة، مهما كانت قيمتها المعنوية أو شهرتها أو تقدير العالم كله ، شيئا الى ابداع نجيب محفوظ ؟ وبالطبع سيكون الجواب : لم تضف شيئا، ببساطة لأن هذا الإبداع هو الذى استحق الجائزة ، فهى تعبر عن التقدير له دون أن تضيف الى قيمته .

لكن للمسألة ـ مسألة جائزة نوبل ـ وجها آخر هو لب هذا السبب المضاف .

فالذين يحملون هذه الجائزة ، وفى البلدان جميعا، ينظر اليهم على أنهم «أشخاص يتمتعون بوزن خاص» ، ولذلك تُعامل آراؤهم ـ أى كل ما ينشرون خارج نطاق «تخصصهم» الذى استحقوا عليه الجائزة ـ على أنها آراء «ذات وزن خاص».

يصدق هذا على البلدان الحائزة على عدد كبير من حملة هذه الجائزة، انما يصدق على نحو أوضح فى البلدان الفقيرة الى هؤلاء ، حيث يوضع حامل الجائزة فى مصاف الحكماء الذين تؤثر أقوالهم لدى من يقبلونها، يدعمون بها آراءهم ومواقفهم، وتؤثر أقوالهم عند من يختلفون معها فيتخذونها أساسا للجدل العام .

ولعل أقرب الأمثلة التى ترد الى الذهن فى هذا المجال ، أنه عندما ألغت السلطات العسكرية الحاكمة فى نيجيريا نتائج الانتخابات الرئاسية، كان رأى الكاتب النيجيرى الحائز على جائزة نوبل، سوينكا، من مقاصد انصار الديمقراطية فسعوا إليه . وعندما أدلى برأيه وضعته

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محطات الاذاعة فى العالم فى صدر أخبارها عن الأزمة السياسية فى نيجيريا، ولعدة أيام .

أما عندنا فإن نجيب محفوظ يغنينا بآرائه فى كثير من شئوننا وشئون العالم كل أسبوع، وعلى صفحات أقدم صحفنا وأهمها «الأهرام» . ويتجرأ هذا الكاتب فيقول إن هذا يحدث دون أن ينال ما يستحقه من اهتمام وحفاوة، بل فيقول: دون أى قدر من الحفاوة .

فنجد «الأهرام» نفسها تضع رأى الكاتب الكبير فى مربع صغير فى ذيل صفحتها التاسعة (لا بأس فهى احدى صفحتى الرأى فى الأهرام) وعادة يكون ذيل المقال إعلانا !

أين الحفاوة بالكاتب الكبير

وهذا المربع الصغير ، تتناوبه على مدى بقية الاسبوع أقلام لكتاب وصحفيين آخرين، ومع احترام كاتب هذه السطور لمن يكتبون، فليس من بينهم من تطاول قامته، على أى نحو وبأى نسبة قامة الكاتب الكبير نجيب محفوظ ، وينطبق هذا على كاتب هذه السطور .

فإذا كانت الاهرام ـ وعفوا عن التعبير ـ تدفن رأى نجيب محفوظ على هذا النحو، فأى حفاوة ؟

إن ما يقوله نجيب محفوظ فى أى شأن ، اختلفنا معه أو اتفقنا يستحق مكانه البارز على الصفحة الأولى من الاهرام بل ويستحق ويجب أن توزعه الاهرام على وكالات الأنباء الدولية ليلة نشره كى يعرف العالم ماذا يرى هذا الكاتب المعتبر على نطاق المعمورة، فى شئون بلده وشعبه وأمته وفى شئون العالم.

إن نشر آراء هذا الكاتب الكبير بما يستحقه من اهتمام وابراز، كفيل بأن يجعل ما يقوله اسهاما معمقا ومنشطا للجدل حول شئوننا .

أم أن اهدار القيمة قد أصبح عادة من عاداتنا وامتدت أيضا إلى «اهدار نجيب محفوظ» اهدار قيمة آرائه وقدرتها على اغناء جدلنا الوطنى .

فيكون عزاؤنا أن عادة اهدار القيمة هذه لا تستطيع اهدار قيمة ابداع الروائى العظيم ونحمد الله .

● ● ●

يعلم كاتب هذه السطور أن هذا الحديث قد لا يرضى نجيب محفوظ الذى عرف عنه العزوف عن الضوء والشهرة والضجيج .

انما اذا كانت فضيلة الرجل التواضع، فليس من حقنا أن نجعل خلاصات فكره ضحية لهذا التواضع .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مرثية للثقافة والمثقفين

المكتبات العامة فى مصر

بقلم : سليمان فياض

على زماننا ، ومنذ الأربعينيات ، وربما منذ الثلاثينيات ، أو العشرينيات ، وإلى منتصف الستينيات ، لم يكن عصرنا المطبع يشكو من نقص مصادر المعرفة ، ولا قلة مواطن القراءة ، ولا يعرف هذا الانقطاع الراهن بين القارئين والكاتبين ، ولا تلك الأميّة بين المتعلمين ، حتى بين خريجى الجامعات بكلياتها العلمية والأدبية التى نعيشها الآن ، ونشكو منها مرّ الشكوى .

● شكوى واحدة .. ولكن

فى زماننا كنا نشكو مثل ناس هذا الزمن، على رخص أسعار الكتب والمجلات، من ضيق ذات اليد ، وقلة الدخل ، وفى عهد كان فيه سعر الجنيه المصرى أقوى من سعر الجنيه الاسترلينى ، وأعلى من قيمة الجنيه الذهبى ، ولكننا لم نعجز قط عن الوصول إلى الكتاب الذى نقرؤه فى أى فرع من فروع المعرفة ، وعلى أى مستوى قرائى جماهيرى أو متوسط أو متخصص ولا عن الحصول على المجلة التى نقرؤها بقرشين أو شلن على الأكثر ، والانتظار لوصولها على محطات القطارات، فى موعد صدورها ، كل أسبوع ، أو كل شهر ، فى عواصم الأقاليم كنا ، أو فى مراكز هذه الأقاليم، حينا بالإدخار للشراء الفردى، وحينا باستئجارها من باعة الكتب والمجلات فى المكتبات الصغيرة ، ومكتبات الحائط على الأرصفة ، وحينا بالاكتتاب بين ثلاثة أو خمسة أو عشرة ، لشراء الكتب والمجلات، وتبادلها بيننا للقراءة والاطلاع ، وفى غالب الأحيان باللجوء إلى المكتبات العامة فى مدارسنا فى أشهر الدراسة خريفا وصيفا وربيعا ، وفى شهور الاجازة الصيفية ، فقد كانت مكتبات هذه المدارس لا تعرف قط إغلاق الأبواب على مدار العام،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بل وكانت مفتوحة للقارئين من أهل الحى فى شهور الصيف ، للاطلاع حول مناضد قاعات هذه المكتبات ، أو للإستعارة منها خارج تلك المدارس ، ولمدة لا تزيد على خمسة عشر يوما ، أو باللجوء إلى المكتبة العامة لدار الكتب المصرية بباب الخلق ، أو إلى الفروع العامة لمكتبات دار الكتب بأحياء القاهرة ، أو باللجوء إلى مكتبات المحليات ، فى عواصم المديريات خاصة (المحافظات الآن) ، وكانت كلها مفتوحة الأبواب للقارئين بها ، والمستعيرين منها ولفترتين يوميا فى الصباح ، وفى المساء .

كان ذلك كله يحدث فى زماننا ، وإلى منتصف الستينيات ، أى إلى ما بعد الثورة، ثورة يوليو المباركة بما يقرب من خمسة عشر عاما فقط ، من عمرها الطويل المديد.

وكان ذلك كله يحدث فى زماننا ، حين كان عطاء جيل الرواد ، لا يزال يلقى بظلاله على أجيالنا من القارئين والكاتبين، وحين كان بعض رجال الإقطاع يولون الثقافة إهتماما بالغا، والقراءة رعاية موصولة الحلقات، بل وكانوا يشاركون فيها بالرعاية للنابغين فى كل فروع المعرفة ، وبعضهم بالتأليف فى عديد من هذه الفروع.

● مكتبة المدرسة

وكان هذا يحدث فى زماننا، حين كانت وزارة التربية ، لا تفصل بين وجود المدارس، ووجود مكتبات بها ، وتجعل من

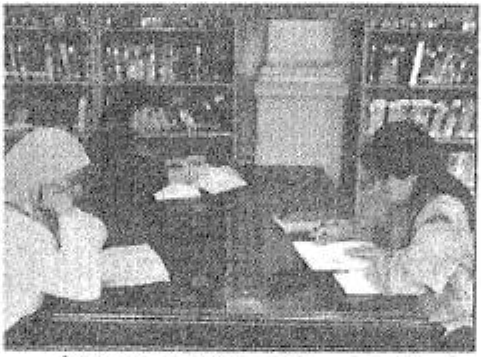

فى الجامعات .. التعليم لا ينفصل عن المكتبة

المكتبة نصف عملية التعليم (وكذلك تقول مناهجها إلى اليوم) ، وتزوّد هذه المكتبات بالكتب ، كل مدرسة حسب مستواها التعليمى والقرائى المنشود منها ، والمحدد تربويا لها ، تشتريها أولا بأول ، وفى كل عام ، ومن حر مالها ، نسختين أو أكثر من كل كتاب ، من دور النشر الخاصة ، ومن دار الكتب المصرية (العامة) ، فلم تكن قد أنشئت بعد الدار القومية ولا دار كذا أو كذا ، ولا الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ولم تكن بعد قد أممت دار المعارف .

وكان هذا يحدث فى زماننا ، حين كانت فى وزارة التربية وقبلها نظارة المعارف ، لجنة عليا للثقافة ، بين أعضائها أعلام من مفكرى مصر وكتّابها وعلمائها من أبناء جيل الرواد ، والجيل الذى تلاه ، وفيهم كان طه حسين ، وأنور المعداوى ، وعلى باكثير ، والسحار ، وسليمان حزين ، لجنة تقيّم كتب الناشرين ، وتجيز لقسم المكتبات بوزارة التربية ، وقبلها نظارة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المعارف ، شراء المختار منها لمكتبات المدارس ، فهذه المكتبات نصف عملية التعليم والتربية ، والباب المفتوح للقراءة الحرة ، ولكل حسب ميوله ومنازعه ، اكتفى فى حياته بأن يكون عارفا من العارفين وقارئاً من القارئين ، أو كان يعد نفسه ليكون علما مبرزا فى فرع من فروع المعرفة، بالقراءة والاطلاع ، والخبرة بعطاء السابقين فى ذلك الفرع ، حتى يؤهل نفسه ليضيف جديدا إليه ، ولا يكرر مثل كثير من كتب التراث معارف السابقين عليه، والمعاصرين له ، فاغتنت تلك المكتبات بالكتب فى كل عام ، وبالقارئين فى كل شهر ، بل فى كل يوم ، وبالرغم من وجود جمعيات سلفية الاتجاه ، فاشية الأساليب ، ففى القراءة توسيع للمدارك ، وتوسيع للآفاق ، تكسب أصحابها رحابة صدر ، واستعداداً للحوار والجدل والمناقشة واحتراما لأدب المناظرة ، وبحثا عن وجهات النظر وعن صواب كل ما يقال ، مما يردده الفاشيون إلى اليوم من مسلمات . وفى المعرفة وقاية من التفكير فى العنف ، والتدبير للتخريب والاغتيال ، للحصول بالسيف على ما يفشل الفاشيون فى الوصول إليه بالعقل ، وبالقلم ، وباللسان .

● ومكتبات الأقاليم

وكان هذا يحدث فى زماننا ، حين كانت المحليات (التى أقامت من قبل مدارس الإلزام) تعنى بالثقافة ، وبالقراءة، وتنشىء لها المكتبات وتشترى لها ، ومن حر مالها ، الكتب والمجلات ، ولو ارتقت لرعت النابغين من أبناء أقاليمها ، وبعثت بهم إلى شتى الجامعات فى مصر ، وخارج مصر ، مثلما تفعل المحليات والشركات إلى اليوم ، فى عالم الغرب عامة ، وبلاد الانجليز خاصة .

● ومكتبات دار الكتب

وكان هذا يحدث فى زماننا ، حين كانت دار الكتب المصرية تشترى لمكتبتها ، وقبل أن يصدر قانون بإيداع الكتب من الناشرين . تشترى كتبا من داخل مصر ، وخارج مصر، من دمشق ، وبغداد ، وبيروت والرباط ، وتونس ، لتزويد مكتبتها الرئيسية بباب الخلق ، وفروع هذه المكتبة السبعة والعشرين ، بالأحياء ، إيمانا بالمعرفة ، وخدمة للقراءة ووفاء بالدور الوطنى لأبناء الوطن ، وحماية لعقول الشباب من الفراغ، وما يؤدى إليه ذلك الفراغ ، من خواء عقلى، يصبح الشباب معه مثل سلال المهملات ، يرمى فيه كل حانق ، وضال ، وعابر سبيل بما يشاء من المقولات ، والمسلمات ، التى لا سند لها سوى الخيال والأوهام ، والشعارات ، وكلها هباء من الهباء .

● رفوف خاوية

لكن زمنا جاء ، خلت فيه رفوف الكتب من الكتب ، واستهلكت فيه كتب مما كان بها من كتب ، وأصبحت أفضل مكتبة بمدارس التربية ، التى ربما جاوز عددها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الآن أكثر من عشرين ألف مكتبة ، فى المدارس الإبتدائية والإعدادية والثانوية وكليات الجامعات ، والمعاهد المتخصصة الشتى ، (والعدد فى الليمون) ، أصبحت وأحدث كتاب بها صدر قبل عشرين عاما أو تزيد ، فكفت هذه المكتبات عن الإعارة ، وخلت قاعاتها ومناضدها ، من القارئين ، وتزايد عدد من بها من الأمناء والأمينات ، الذين واللاتى قذفت بهم القوى العاملة ، إلى مكتبات خاوية على عروشها ، فراحوا ورُحْن يقطعن ساعات العمل بأحاديث النميمة، وشغل الكنفاه ، وربما بتنقية الأرز وشراء البيض والدجاج ، وانقطعت الصلة بين مدرسى المواد بمدارس المراحل الإجبارية خاصة ، ومعهم طلابهم بالضرورة، وتلك المكتبات ، وجُمِّدت حصص القراءة الحرة الأسبوعية ، وعرت جدران الفصول من مكتبات الفصول المعلقة ، التى تستعير كتبا لنفسها ، ولطلاب كل فصل من مكتبة المدرسة ، لأسبوع أو أسبوعين ، ثم تعيدها إليها فى موعد معلوم لتأخذ سواها ، وانشغل معلمو العربية خاصة ، بملاحقة دخلهم فى فترتين أو ثلاث فترات بمدارسهم ، والجرى وراء حصص التقوية ، والحصص الإضافية (لنقص عدد المدرسين الحاد) ، والتكالب على الدروس الخصوصية فى ظلام الليل ، وإلى الواحدة بعد منتصف الليل ، فقد ألغيت من وزارة التربية اللجنة الثقافية العليا بها ، وتوقفت وزارة التربية عن شراء الكتب من الناشرين، الخاص منهم والعام ، وتقلص دور قسم المكتبات إلى صدقة يقدمها ، أو هبة يمنحها ، سترا لماء الوجه ، لأمناء المكتبات بمدارس التربية ، مائتان وخمسون جنيها لا غير ، سنويا ، ومعفاة من الضرائب والدمغات ، ليشتروا بها كتبا لمكتبات مدارسهم من السوق ، ويحصلوا بها على فواتير شراء ، وحسب أمزجة ورغبة كل مدرسى مادة بالمدرسة ، وهو مبلغ فى زماننا لا يشترى دورية ، ولا موسوعات ، ولا معاجم ، ولا مراجع ، ولا يكفى بأكمله أن يشترى الصحف والمجلات لمكتبة أى مدرسة شهورا من العام . فألغت وزارة التربية بهذه الهبة ، وبجرة قلم ، نصف عملية التعليم ، وتركت الشباب فريسة للصائدين من الفاشيين والحالمين بعصر ذهبى مضى زمانه ، وراحت تواجه الحملة تلو الحملة ، والسبب الرئيسى ، هو الفراغ الثقافى ، وخراب المكتبات حتى بمكاتب الكليات والمعاهد والجامعات ، وتركت الهمّ كله كى يعانيه النظام المصرى أيا كان هذا النظام ، وتكابده وزارات الداخلية أيا كانت هذه الوزارات ، وربما تعانى الجيوش بلواه فى مقبل الأيام ، وبدأت قصة هذا الانهيار التربوى التعليمى الثقافى ، فى منتصف الستينيات ، حين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولى أمر التربية فى مصر، وزير كان رئيسا لقسم الحسابات بديوان الوزارة، فقال قولته المشهورة، ونفذها بكل الحزم والحسم، والرعونة والحمق: المدرس مدرس بطباشيرة. لا حاجة (بى) للجنة للثقافة، وربما قد قال أيضا: ولا لمكتبة بمدرسة تعطل الشباب عن تحصيل الدروس، كما يقول بعض الجاهلين من الآباء والأمهات، وربما صفق لقولته خفية زارعو الخيالات والأوهام من الفاشيين، والحالمين الفاشلين.

● ومكتبات تغلق

ولكن زمنا جاء، ضمت فيه دار الكتب المصرية، إلى الهيئة العامة للكتاب، ويمر نظامها الاطلاعى، بنشره وتفريقه فى المبنى الجديد، بين أدوار وقاعات، لا يعرف لها زائر رأسا من ذنب، ولا أين توجد فهارس العناوين، وفهارس الموضوعات، وفهارس المؤلفين؛ وتوقفت عن شراء الكتب من الناشرين من داخل مصر، أو من خارج مصر، وإن غزا أرشيفها الميكروفيلم، وتضاعف أعداد موظفيها؛ وأغلقت فروع لمكتبات دار الكتب بالقاهرة، وارجعوا إلى القوائم القديمة لتلك الفروع، والقوائم الأخيرة لها. وباتت الكتب المودعة من الناشرين مكوّمة تنتظر الأرشفة فى بطاقة، والتسجيل فى دفاتر، والتجليد فى مجلدات، والتوزيع بين الأدوار والأقسام والقاعات، فى مبنى يحتل معظم مطارحه الموظفون الإداريون من رؤساء ومرؤوسين بهيئة الكتاب. والذين يزيد عدد عمالتهم الزائدة عن أربعين مثلا، عما تحتاج إليه هذه الهيئة من الفنيين والإداريين فآخر كتاب أنجز توزيعه بدار الكتب يرجع تاريخ طبعه ونشره وإصداره، إلى خمس سنوات مضت، حتى من بين تلك الكتب القيمة أو غير القيمة التى أصدرتها هيئة شريكة ومزاحمة لدار الكتب المصرية فى المكان.

● ومكتبات تخصخص

ولكن زمنا جاء، أغلقت فيه المحليات بالمحافظات عددا من مكتباتها الإقليمية، وتفرق ما كان بها من كتب إلى حيث لا يعلم إلا الله، واتخذت مقار هذه المكتبات، مقاراً لأمور أخرى خاصة بالمحليات، أو ربما بيعت أنقاضها وأرضها، عملا بمبدأ الخصخصة فى الثقافة، قبل أن يرد مصطلح الخصخصة لأحد على بال. وما بقى من مقارّ هذه المكتبات زاحم كتبها (القديمة) فيها، مكتب لحزب، أو هيئة، أو شركة، مما يتبع المحليات، وأحيانا دار للتمريض، أو أى أمر آخر سواه. وفى الحالين، توقفت المحليات عن شراء الكتب، وصار ما يستجد بها هو مما يهدى إليها من المواطنين الذين كبروا فى السن، أو ضاقوا بالثقافة، ويئسوا من جدواها، وسئمت زوجاتهم من عشرتها لهم فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

د . طه حسين

علي أحمد باكثير

منازلهم . أو مما يهدى إليها ، من بعض الغثاء الذى ينشر بدار نشر من نور القطاع العام ، فالكتب القيمة لايهديها ناشر عام أو خاص، لمثل هذه المكتبات .

● وهذا الخراب .. إلى أين ؟

ولكن زمنا جاء ، صار فيه الطلاب ، يشكون مر الشكوى ، من سعر المجلة والكتاب ، ومن قدَم ما قد يصلون إليه من كتب أو مجلات ، بأطلال مكتبة باقية بمدرسة ، أو معهد ، أو كلية ، أو مكتبة فرع من مكتبات دار الكتب ، بل وبدار الكتب نفسها ، أو بمكتبة من مكاتب المحليات .

وصار الشباب ، كل الشباب ، وعامتهم من الفقراء ، يشكون من ضعف اللغة ، فاللغة سليقة ، تتشربها الملكات اللغوية ، لدى كل الناس ، من القراءة أكثر مما تحصلّها من كل كتب القواعد نحواً وصرفا وبلاغة ومعاجم . ويشكون من عسر الوصول إلى المصادر الحديثة للمعرفة فى الفكر والعلم ، والأدب والفن ، فلكى تقرأ فى هذا الزمن ، ولكى تكون بنجوة من الفراغ الثقافى فى هذا الزمن ، ولكى ترتفع بمستواك الإنسانى قارئا ، والمهنى مؤهلا لنفسك ، ولكى تأمن من السقوط فى أيدى الفاشيين، والجرى وراء ملاعب الكرة، فى الساحات ، أو على الشاشات ، لابد لك من أن تكون ميسورا ، أو غنيا ، كى تشترى المجلة والكتاب ، وحتى لو كنته (ذلك الميسور ، أو الغنى) ، فالمناخ الثقافى لا يشجعك على أن تولى أهمية للثقافة والمعرفة ، ذلك أن المناخ العام ، سيحصر تفكيرك غالبا ، فى طلب «الأستك»، و«الأرنب» ، ويدفعك دفعا من حيث تعلم ولا تعلم ، إلى الطموح من « الزلكة » ، إلى «الشبح» ، وتشكو مع النظام ، والرأى العام، والداخلية، والمثقفين ... من الفاشية ، والإرهاب .

أيها السادة ، وزراء ومثقفين ، المكتبة قبل تطوير مناهج التعليم ، المكتبة فى المدرسة والمحافظة ، والكلية والجامعة ، والحى والمدينة والقرية والنجع والكفر ، فالروح تجوع ، مثل جوع البطن أو أشد ، والعقل يعانى من المسغبة معاناة البدن أو أشد . **استقيموا مع العصر يرحمكم الله . ولنتذكر أن أول آية من آى القرآن الكريم ، كانت : اقرأ . ولا تتحسسوا مسدساتكم حين ترون قارئا أو كتابا ، مثلما قال نابليون (إذا كان قد قالها حقا) . والقراءة ليست حكرا على علوم الدين . وليس بالدين وحده ولا بالخبز وحده يحيا الإنسان .**

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«الفلسفة ومستقبل العالم»

بقلم : د. عبدالغفار مكاوى

- هذه أفكار دامعة أو دموع فكرية أذرفها استجابة لطوفان الدموع التى تفيض أمامنا كل يوم . فى نشرات الأخبار وفى الصحف اليومية - من عيون الالوف المؤلفة من ضحايا العدوان الوحشى والقتل الجماعى وذبح النساء والعجائز والاطفال ، ومن عيون الرضع والشيوخ والشباب الجائعين فى جنوب السودان والصومال ، ومن فواجع اللاجئين والمشردين نتيجة الاضطراب الشامل على أعتاب ما يسمى بالنظام العالمى الجديد.. وهى تنبع من حيرة المتفلسف أو المشتغل بالفلسفة (ولا أقول الفيلسوف ، لانه لم يزل غائبا عن ساحة الاضطراب العالمى والمحلى) كما تعبر عن يأسه وغضبه من عجزه وعجز معرفته وفكره عن مواجهة البركان المتفجر في كل مكان بأدواته وامكاناته التقليدية ، وعن خيبة «الحكمة الخالدة» ازاء الجنون الذى يوشك أن يغرق جنس «الحيوان العاقل» ويدمر وجوده ، ويزرى بكل ما يعتز به من تقدم وتطور واستنارة وحضارة ..

- وهى تنطلق من فكرة توقفت عندها طويلا لفيلسوف الحياة والاجتماع جورج زيميل (١٨٥٨-١٩١٨) عبر فيها عن دهشته من أن الفلسفة فى تاريخها الطويل لم تكترث بعذاب الإنسان وتعذيبه عبر العصور . وقد التقط هذه الفكرة فيلسوف آخر معاصر - هو «أدورنو» (١٩٠٣-١٩٦٩) أحد أعضاء الجيل الأول البارزين للمدرسة النقدية الجدلية المعروفة باسم مدرسة فرانكفورت (١٩٠٣-١٩٦٩)

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ديكارت

هيجل

فأقام عليها فلسفة متشائمة عن التاريخ الذى لم يكن فى رأيه سوى تاريخ القمع والقهر والتسلط على الإنسان والطبيعة ، كما اعتمد عليها فى مراجعته النقدية لفكرة التنوير بوجه خاص بعد نكسته المروعة مع زحف جحافل النازية والفاشية ، وهول الكوارث التى تسببت فيها أسطورتها اللاعقلانية المدمرة .

– من الصعب إذن أن أكون «عقلانيا» وأنا أرى العقل يتردى فى ظلمات «اللاعقل» الارهابى الذى يجوس خلال العالم كالكابوس ، ويتربص بنا جميعا فى حياتنا اليومية وفى كل الزوايا والاركان – على الرغم من اقتناعى الكامل بأن تحكيم العقل والإهابة به هى المطلب الاسمى فى وجه الكوارث العاصفة .

– ومن الصعب أن أكون نقديا وتحليليا لأضع كل عناصر الموقف الإنسانى الراهن فى ميزان النقد الموضوعى الهادىء بينما تختل كل الموازين وتهتز على الرغم من اقتناعى أيضا بأن «النقد الفلسفى» مدعو فى هذه اللحظة أكثر من أى لحظة أخرى إلى القيام بدوره فى تحليل الواقع بكل أبعاده ، وتجاوز أوضاعه القائمة ، ومراجعة قيمه ومعاييره السائدة بغية تغييره من جذوره – كما أنه مدعو كذلك أو ربما قبل ذلك إلى ممارسة النقد على الفلسفة ذاتها: على مفهومها وطبيعتها ومناهجها والغاية منها ، على نحو ما حدث على الدوام فى أوقات الازمات والتحولات الكبرى ، ومع ولادة كل فيلسوف عظيم وكل فلسفة أصيلة منذ القدم وحتى اليوم .

– ومع اعترافى بعجزى تجاه المحن والمآسى المتلاحقة عن أن أكون عقلانيا ونقديا كما ينبغى لكل منتم إلى الفكر الفلسفى ، فسوف أجدنى مضطرا – بحكم الطبع أو بحكم الضرورة التاريخية القاسية – إلى اتخاذ موقف أقرب ما يكون

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

توينبي

إلى مواقف فلاسفة الحياة الذين يلجأون إلى الشعور والتعاطف والحب أكثر مما يلجأون للعقل الذي يحددون مجاله ويقصرون استخدامه على ميادين العلم والعمل ، كما يتبنون منهج الحدث الأقدر في رأيهم على النفاذ إلى صميم الحقيقة الحية والتغلغل في نهر الصيرورة والفعل المتدفق ، هذا الفعل الذي بلغ – كما أشرت من قبل – حدَّ التفجر والتدهور والجنون الوحشي المستعر .

– لذلك لن أستطيع أن أعد القارىء بأكثر من أفكار مؤقتة تحتاج إلى جهد أكبر وقراءات وتأملات أعمق ربما تتيحها الأيام في وقت لاحق وتساعدها على النضوج . وسيكون حالي أشبه بمن يحاول التأمل بينما ينهار السقف فوق رأسه ويهتز الأساس تحت قدميه ، أو بمن يحاول رسم لوحة أو وضع لحن موسيقى في الوقت الذي تشتعل فيه نيران الحرب من حوله ، أو تنهال سياط الجلادين في معتقلات العذاب والتعذيب على جسده .

– قبل محاولة الاجابة عن هذه الأسئلة لابد من تأكيد الاحترام والتقدير للمعرفة الفلسفية بأنظمتها وفروعها المختلفة . فهذه الانظمة المتخصصة تتقدم وتمضى في طريقها المعرفي الدقيق ، ولابد أن نتابع السير فيه وأن يساهم كل منا بجهده في هذه المسيرة . هذا شيء لا غنى عن تأكيده منذ البداية بكل ما نملك من قوة ومن احترام للمعرفة العلمية الدقيقة التي لايشك أحد في كونها شعاع الأمل المضيء وسط الظلمات المدلهمة التي تزحف اليوم على وجود «الحيوان العاقل» وحقه في الحياة والسعادة والأمن والسلام . والأسئلة التي طرحناها الآن قد لا تدخل بصورة مباشرة في الكثير من التخصصات الفلسفية الدقيقة التي أمعنت في التخصص استجابة لروح العصر العلمي والتقني ، لأنها إما أن تقع وراءها أو فوقها – دون أن تكون لهذا السبب هامشية أو من قبيل التزيد والفضول . أضف إلى هذا أن الاجابات الممكنة عنها والغايات المأمولة منها قد تنعكس عليها فتخرجها قليلا من أبراج تخصصها ، أو تؤثر على اتجاهها ، أو تقرب بينها وتساعد في النهاية على تحقيق الوحدة الكلية المنشودة ، وهي وحدة المعرفة والإنسانية (التي طالما تطلع إليها وفكر فيها الفلاسفة بأشكال مختلفة ، من بعض حكماء الشرق القديم إلى بعض السفسطائيين ، إلى أفلاطون والرواقيين ، إلى ديكارت وليبنتز وهيجل وهسرل وياسبرز وراسيل وتوينبي وعدد من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الماركسيين الجدد والوضعيين المناطقة .) ويزيد من ضرورة التفكير والعمل فى سبيل هذه الوحدة الشاملة ما يتردد اليوم على كل لسان من أن الارض قد أصبحت قرية عالمية صغيرة ، وأنها مهددة بالفناء على يد أعظم وأتعس المخلوقات التى تدب عليها وأخطرهم على مصيرها - وهو الإنسان .

اغتراب الحكمة

- أننا نلاحظ اليوم أن الحكمة قد خلعت عن عرشها ، وأن الفلسفة قد اغتربت عن مجتمعاتها كما اغتربت هذه المجتمعات عنها فى الغرب والشرق على السواء . وطبيعى أن تختلف الاسباب هنا وهناك ، وأن يبلغ الامر حدَّ تحريمها أو تشويه سمعتها والافتراء عليها عندنا أكثر مما هو الحال عند غيرنا - وإذا صبرت عليها «السلطة» هنا أو هناك فلأنها جزء من الترف الأكاديمى الذى يستكمل به الديكور الثقافى ، أو لأنها ثرثرة محصورة بين الجدران الجامعية ولا خطر منها ولا أثر لها ولعل السبب الاعمق هو فقدان الثقة فى الفلسفة والاعتقاد بعجزها عن التاثير فى مجرى الاحداث العامة والرأى العام ، أو فى الحياة الخاصة للمواطنين المشغولين عنها بهمومهم . وحتى إذا قلنا إن لكل إنسان بالضرورة فلسفته ، فلن تكون هذه فى النهاية سوى فلسفة شعبية غامضة ، تتكون فى الغالب من أخلاط متناقضة يحصلها الإنسان العادى من التقاليد والاراء الشائعة والأفكار والعواطف المتدفقة ليل نهار من أجهزة الإعلام ووسائطه .

إن الاسباب الحقيقية لاغتراب الحكمة وعجزها يمكن أن تنحصر فى نوعين : أسباب داخلية تتعلق بالمشهد الفلسفى المعاصر نفسه عند «الآخرين» وعندنا ، وأسباب خارجية عن الفلسفة نفسها أو خارجة عن ارادتها .. وسوف أناقش هذه الأسباب على ضوء الغايات والأهداف والمثل الإنسانية العامة التى يمكن أن تسعى الفلسفة لتحقيقها ، أو بالأحرى التى ينبغى عليها أن تسعى لتحقيقها على نحو أكثر تصميما وعلى نطاق أوسع مما حدث حتى الآن .

- أما فيما يتعلق بالاسباب الداخلية فأقصد بها فجوة الاختلافات والفروق الفنية والموضوعية الدقيقة التى تفصل بين الاتجاهات والتيارات الفلسفية المختلفة سواء بين القارة الأوربية والأمريكية من ناحية ، أو بينهما وبين الاتجاهات والتيارات المتأثرة بها أو المنقولة عنها أو التى تحاول مع افتراض حسن الظن الشديد أن تتميز وتستقبل عنها فى عالمنا الثالث من ناحية أخرى .

والسبيل إلى التقريب بين هذه الاتجاهات والتيارات وتحقيق نوع من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ماركس

التقارب فى الأهداف والغايات والمثل المشتركة ليس مستحيلا كما يبدو لأول وهلة - لاسيما إذا تذكرنا أن هذا التقارب والتفاعل قد تم على سبيل المثال فى الفلسفة الأمريكية التى تأثرت فى العقود الأخيرة ، وفيما بعد البنيوية وما بعد الحداثة ، بفلسفة الظاهرات (الفينومينولوجيا) وفلسفة التفسير (الهيرمينوطيقا) خصوصا فى الدراسات المتصلة بفلسفة الفن والجمال وبالنقد الأدبى . كما أن التقارب والتفاعل قد تحقق أيضا فى الفلسفة الأوربية المعاصرة التى أدمج بعض أعلامها عناصر مهمة من الفلسفة التحليلية وفلسفة اللغة التى ازدهرت فى العالم الأنجلو - أمريكى ، وذلك مثل «هابرماس» الماركسى الجديد فى فلسفته النقدية . وسبل التقارب والتفاعل الذى تم وينبغى التوسع فيها هى من الوضوح بحيث يمكن الاستغناء عن ذكرها : تعميق الحوار بين الأطراف المختلفة فى المؤتمرات واللقاءات المحلية والعالمية ، والتقريب بين الاتجاهات والمدارس المتعددة بتمثيلها وافساح المجال لسماع أصواتها فى أقسام الفلسفة ومعاهدها فى الجانبين.

ولاشك أن التوسع فى الحوار ليشمل الأقسام التى تدرس الفلسفة الغربية خارج نطاق العالم الغربى كله سيساعد على تنمية بذور الاتجاهات المستقلة داخل العالم الثالث نفسه ، بشرط أن يعتمد فى كل الاحوال على المعايير والأسس التى تضمن تحقيق الحوار الحر القائم على الاحترام والتفاهم المتبادل والمعرفة الكافية من الأطراف كافة بالخصوصيات الثقافية المتميزة والعموميات والقيم المشتركة فى وقت واحد وإذا كان المفكرون والعلماء وأساتذة الفلسفة من أبناء حضارة «اللوجوس» الغربية لا يكفون عن اللقاء والتعاون فى مشروعات مشتركة ، فما أحرانا نحن أبناء العالم الثالث بالسعى إلى التواصل فيما بيننا من ناحية ، وفيما بيننا وبين أبناء الغرب من ناحية أخرى ، بغية التعرف على العوامل المشتركة ومحاولة تجاوز الحدود المصطنعة بين شرق وغرب كما سيأتى بعد قليل . ستبقى الفروق النوعية فى أساليب البحث والتفكير قائمة بغير شك ، ولكن ربما يتم قدر كبير من التقارب والتلاقى إذا تواصل الحوار حول موضوعات واشكالات تهم البشرية العاقلة بأسرها . وقد يتم هذا التقارب إذا تصورنا أن موضوع الحوار هو على سبيل المثال : غياب الحكمة والعقل فى السنوات الأخيرة من القرن العشرين الذى استشرت فيه مختلف ظواهر الجنون الجماعى بحيث

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لم يعد يكفى أن تسمية عصر القلق ، ومشكلة السلام العالمى التى تركت حتى الآن للساسة والقادة العسكريين، وقضية الحكومة العالمية التى تجسد الضمير العالمى وتردع الحكومات الفردية المعتدية – كما تصورها كانط مثلا فى مشروعه المشهور عن السلام الدائم – وتغيير النظم التربوية على أساس الاحترام المتبادل بين شتى الثقافات والعمل على زيادة التواصل «والتثاقف» بينها للتخلص تدريجيا من أشكال التعصب العرقى والقومى والتطرف الدينى والمذهبى ، والتفكير المشترك – بصوت مسموع يصل إلى آذان الساسة والعامة – فى مستقبل البشرية والعوائق التى تسد الطريق إلى وحدة الحيوانات التى نسيت أو كادت تنسى أنها حيوانات عاقلة وأن أوان إعادة الذاكرة إليها وباختصار : تشكيل محكمة ضمير عالمى دائمة تمارس الادانة والضغط المعنوى على كل معتد على الضمير العام وكل آثم فى حق الإنسان وحريته وكرامته وحرمة حياته وجسده وشخصيته وحقوقه الأولية .. والمهم أن نتذكر على الدوام أن «السعى إلى الحكمة» لم تكن الحاجة إليه أشد إلحاحا منه فى هذه السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، قرن العنف والتدمير والضوضاء وسعار الانتحار الجماعى المجنون .

غير أن أخطر الاسباب الداخلية يأتى من الفلسفة نفسها . فعليها أن تراجع طبيعتها ومفهومها وتعريفاتها التقليدية ومناهجها وأساليب رؤيتها إذا شاءت أن تصبح «حكمة عالمية» كما سماها كانط ، أو «حكمة خالدة» كما وصفها ليبنتز وياسبرز وهكسلى وغيرهم . ولا يقتصر الأمر على تغيير الوصف والتسمية ، وإنما يتعداه إلى المهام الجديدة التى تلزمها اليوم أكثر من أى يوم مضى بأن تكون عالمية وإنسانية وأن تتحول – على الاقل فى المجالات المختصة بالقيم والغايات الأخلاقية والمثل التى يمكن الاجماع عليها – إلى حكمة مناضلة تتسلح بأسلحة النقد والمقاومة لكل ما يعطل العقل ويغيِّب الوعى ويشوه الإنسانية ويطمس البديهيات الأولية التى انكفأت اليوم على وجهها فى بحور الدم المراق وطوفان الكذب والتزييف المنهمر من أجهزة البثُّ المرئى والمسموع ، ووسائل غسل المخ وأبواقه ليل نهار . وعليها أخيرا أن تحافظ على حريتها لكى تستطيع الدفاع عن الحرية ، وإلا سقطت فى الهاوية التى سقطت فيها فلسفات سيئة الحظ تبنتها سلطات ارهابية ، كما حدث أخيرا للماركسية وللصحوة الإسلامية فى ظل النظم المتحجرة والنظم العسكرية المتخلفة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الرفض اليهودى للصهيونية

بقلم : د . عبد الوهاب المسيرى

«الرفض اليهودى للصهيونية» هو عكس «التعاطف اليهودى مع الصهيونية» ، أما «التملص اليهودى» من الصهيونية أو «عدم الاكتراث اليهودى» بها ، فهما أشكال إما مخففة أو كامنة من الرفض اليهودى . وهذا الرفض يستند إلى أساسين : أساس علمانى (ليبرالى أو اشتراكى أو إثنى) أو أساس دينى.

وتاريخ الرفض اليهودى للصهيونية يبدأ مع تاريخ الصهيونية ذاتها . وقد جاء فى موسوعة الصهيونية وإسرائيل أن «كافة» المنظمات اليهودية الرئيسية قد اتخذت من الصهيونية موقفا معارضا أو موقفاً غير صهيونى (أى غير مكترث) . وقد دفعت المعارضة اليهودية القيادة الصهيونية لنقل مقر انعقاد المؤتمر الأول (١٨٩٧) من ميونيخ إلى بازل ، وأعلنت اللجنة التنفيذية بمجلس الحاخامات فى ألمانيا عشية انعقاد المؤتمر ، اعتراضها على الصهيونية على أساس أن فكرة الدولة اليهودية تتعارض مع عقيدة الخلاص اليهودية . كما اتخذت المنظمتان اليهوديتان الرئيسيتان فى انجلترا (مجلس مندوبى اليهود البريطانيين ، والهيئة اليهودية الإنجليزية) مواقف مماثلة . وأعرب المؤتمر المركزى للحاخامات الأمريكان عن معارضته التفسير الصهيونى لليهودية باعتبار أن الصهيونية تؤكد الانتماء القومى . وعارض حاخام فيينا (مسقط رأس هرتزل) فكرة إنشاء دولة يهودية لأنها فكرة معادية لليهود وترجع كل شىء إلى العرق والقومية . وقد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تروتسكي

برونوكرايسكي

تبنت اللجنة اليهودية الأمريكية موقفاً مناهضاً للصهيونية عام ١٩٠٦ ثم انتهجت نهجاً غير صهيوني استمر حتى أواخر عام ١٩٤٠. وعندما صدر وعد بلفور أعلن ٢٩٩ يهودياً أمريكياً رفضهم في الحال، في عريضة موجهة إلى الحكومة الأمريكية، وقعوا عليها على أساس أن ذلك يروج لمفهوم الولاء المزدوج. وفي ٤ مارس سنة ١٩١٩، بعث جوليوس كان، عضو الكونجرس الأمريكي عن كاليفورنيا، ومعه ٣٠ يهودياً أمريكياً بارزاً، رسالة إلى الرئيس وودرو ويلسون يحتجون فيها على فكرة الدولة اليهودية. وأعرب الموقعون على هذا الاحتجاج أنهم يعبرون عن رأى أغلبية اليهود الأمريكيين، وكتبوا يقولون: إن إعلان فلسطين وطناً قومياً لليهود سيكون جريمة فى حق الرؤى العالمية لأنبياء اليهود وقادتهم العظماء. واستطرد البيان يقول: إن دولة يهودية لابد أن تضع قيوداً أساسية (على غير اليهود) فيما يتعلق بالجنس، وأكد أن توحيد الكنيسة والدولة فى أى صورة سيكون بمثابة قفزة إلى الوراء تعود إلى ألفى عام. وأعرب «كان» وغيره من الذين وقعوا على الاحتجاج عن أملهم فى أن ما كان يعرف فى الماضى بالأرض الموعودة يجب أن يصبح أرض الوعد لكل الأجناس والعقائد.

وكما أن مصطلح «صهيونية» مصطلح مختلط الدلالة، فإن مصطلح «رفض الصهيونية» أو «معاداتها» يتسم بنفس الصفة:

١ - ففى بعض الأحيان، يطلق على اليهودى الذى يقف ضد التوسعية الصهيونية أو ضد قمع الدولة الصهيونية للفلسطينيين مصطلح «معاد للصهيونية».

٢ - ويستخدم نفس المصطلح للإشارة لنعوم تشومسكى الذى قرر أن السياسات الإسرائيلية والصهيونية ليستا بالضرورة

ARCHIVE
http://Archive.beta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ماكسيم رودنسون

مترادفتين ، ومن ثم يمكن لأى يهودى أن يشجب السياسات الإسرائيلية والتصدى لها دون أن يتخذ موقفاً معادياً للصهيونية بالضرورة ، ومع هذا صنف تشومسكى على أنه معاد للصهيونية رافض لها .

٣ – أما آلان سولومونوف ، وهو شخصية أمريكية يهودية شهيرة ، فيطالب إسرائيل بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وأن تنشىء دولتين ، واحدة فلسطينية والأخرى إسرائيلية ، ولكنه رفض أن يتم تطبيق اصطلاح «صهيونى» أو «معاد للصهيونية» عليه . بينما نجد أن إدموند هاناور (مؤسس جماعة سيرش) يطالب بنفس المطالب ، ويسمى نفسه مع هذا «معادى للصهيونية» .

٤ – يرى الصهاينة أن العداء اليهودى للصهيونية إنما هو شكل من أشكال كره اليهودى لنفسه .

ونحن نذهب إلى أن اليهودى الذى يرفض الصهيونية هو اليهودى الذى يرفض الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة ، أى يرفض فكرة نقل أعداد من يهود العالم إلى فلسطين ليؤسسوا دولة خاصة بهم تدور فى فلك الحضارة والمصالح الغربية .

والرفض اليهودى للصهيونية ينقسم إلى قسمين أساسيين : دينى وعلمانى :

١ – الرفض الدينى :

أ) الرفض الأرثوذكسى : يرى بعض اليهود الأرثوذكس ورثة اليهودية الحاخامية (انطلاقاً من رؤيتهم الدينية) أن العودة الى أرض الميعاد لا يمكن أن تتم إلا بعد ظهور الماشيح المخلص فى آخر الأيام على أن يقوم هو بقيادة شعبه اليهودى . وبناء على ذلك ، تكون الحركة الصهيونية ، بمحاولتها اتخاذ خطوات عملية (مادية علمانية) لإقامة وطن قومى يهودى ، إنما تدخل فى أخص خصوصيات الإرادة الإلهية ، أى أنها نوع من التجديف والهرطقة ، وأى تأسيس لدولة علمانية فى فلسطين على يد اليهود هو خرق للتعاليم التوراتية . إن الشعب اليهودى ليس شعباً مثل كل الشعوب وإنما هو أمة من الكهنة ، كما أن العهد المبرم بينهم وبين الرب عهد دينى من نوع خاص

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وليس عهداً قومياً كما يتخيل الصهاينة ويرى هؤلاء الأرثوذكس ضرورة الإبقاء على اليديشية كلغة للتعامل اليومى ، فالعبرية هى اللسان المقدس . وقد قامت جماعة أجودات إسرائيل بالوقوف فى وجه الصهيونية . ومن أهم الشخصيات الأرثوذكسية المعارضة ، جيكوب دى هان وناثان بيرنباوم . ولكنها ، شأنها شأن كثير من الجماعات الدينية اليهودية ، اكتسحها التيار القومى ولم يبق الآن من ممثلين لهذا التيار سوى نواطير المدينة وجماعات أخرى متفرقة فى أنحاء العالم .

ب) الرفض الإصلاحى :

تصدر اليهودية الإصلاحية عن شكل جديد من أشكال الحلولية وهو ما نسميه «حلولية شحوب الإله» إذ يرون أن الإله قد حل لا فى الأمة اليهودية ولا فى الأرض اليهودية ولا حتى فى التاريخ اليهودى وإنما فى روح التقدم والعصر ، ولذا فهم يرون أن اليهود ليسوا شعباً وإنما أقليات دينية وأن الماشيح ليس شخصاً وإنما عصر مشيحانى تتحقق فيه كل قيم التقدم والعدالة وهو ليس مقصوراً على اليهود وحدهم . ولذا ، فإن اليهودية الإصلاحية تقف ضد الصهيونية بشراسة حيث إنها تصر على أن موضع الحلول هو الشعب والأرض .

تغير جوهرى

ومن أهم الشخصيات اليهودية المعادية للصهيونية على أساس إصلاحى ، الحاخام كلود مونتيفيورى ، والحاخام إلمر برجر ، وقد حدث تغير جوهرى على اليهودية الإصلاحية إذ اكتسحها التيار الصهيونى هى الأخرى ، وتمت صهينتها من الداخل ، وأصبحت ممثلة فى المنظمة الصهيونية العالمية . كما تم تعديل كتاب الصلوات الإصلاحى بحيث أصبح يضم إشارات وعبارات صهيونية .

وكان دعاة اليهودية المحافظة رافضين للصهيونية فى بداية الأمر . وبسبب تماثل بنيتها وبنية الصهيونية (الشعب مركز الحلول) ، تم صهينة اليهودية المحافظة تماماً وبسرعة ، ويشبهها فى ذلك اليهودية التجديدية .

٢ - الرفض العلمانى :

أ) الرفض الليبرالى : يؤمن الليبراليون بمثل عصر الاستنارة ، وأنه يجب فصل الدين عن الدولة ، وأن اليهود ليسوا شعباً وإنما أقلية دينية ، وأنهم ليسوا أمة من الكهنة وإنما مواطنون عاديون يتجه ولاؤهم إلى الدولة التى يعيشون فيها ، وأن اليهود ليس لهم تاريخ مستقل وإنما هم يشاركون الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها تجاربهم التاريخية . فتاريخهم فرنسى فى فرنسا ، وإنجليزى فى إنجلترا ، واللغة التى يجب أن يتحدثوا بها هى لغة الوطن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

روزا لوكسمبورج

الذى يعيشون فيه . وعلى هذا ، فإن حل المسألة اليهودية لن يتأتى إلا عن طريق مزيد من الاندماج . بل إنهم يعتبرون الحركة الصهيونية عقبة كأداء تقف فى طريق الاندماج السوى . ومعظم الذين يشكلون هذا التيار هم من أعضاء الطبقات الوسطى فى أوربا الغربية والولايات المتحدة والذين لم يجدوا صعوبة اقتصادية أو حضارية فى الاندماج ، ومن أهم الرافضين للصهيونية على أساس ليبرالى ، أودين مونتاجو وهانز كون وموريس كوهين .

وقد تسبب إعلان دولة إسرائيل وصداقتها للعالم الغربى الرأسمالى فى تساقط الجمعيات التى تعبر عن هذا الاتجاه ، ولم يبق منها سوى جمعيات متفرقة مثل المجلس الأمريكى لليهودية ، الذى يخضع الآن بعض الشىء للنفوذ الصهيونى ، مما اضطر الحاخام برجر للاستقالة منها وتكوين جمعية صغيرة مستقلة تحت اسم «بديل يهودى للصهيونية» .

ب) الرفض الاشتراكى : يصدر الرفض الاشتراكى اليهودى للصهيونية عن تصور أن اليهود هم أقلية دينية وأن ما يسرى على كل الأقليات يسرى عليهم ، وأن حل المسألة اليهودية يكون عن طريق حل المشاكل الاجتماعية والطبقية للمجتمع ككل . وقد كان هذا هو الحل الأكثر شيوعاً بين صفوف الشباب اليهودى فى روسيا وبولندا وبين صفوف العمال اليهود . الأمر الذى جعل الوجود اليهودى فى صفوف الحركات الثورية فى شرق أوربا وروسيا أمراً ملحوظاً (وقد أفزع هذا أثرياء اليهود فى الغرب أمثال روتشيلد فساهموا بتمويل الحركة الصهيونية ليحولوا الشباب والعمال عن طريق الثورة) . وقد هزم هذا التيار فى الأربعينيات والخمسينيات بعد ظهور دولة إسرائيل ، لكنه بدأ فى الظهور مرة أخرى فى الغرب خصوصاً بعد أن ظهرت بوضوح الطبيعة الاستعمارية للدولة الصهيونية . ويلاحظ أن قطاعات كثيرة من اليسار الجديد فى الغرب تعادى إسرائيل على الرغم من (أو بسبب) وجود كثير من الشباب اليهودى الساخط على قيم المجتمع الرأسمالى الاستهلاكى الذى تمثله الدولة الصهيونية فى العالم الثالث .

وقد ضم تيار الرفض الاشتراكى اليهودى للصهيونية عبر السنين عدداً

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كبيراً من المفكرين اليهود البارزين مثل : روزا لوكسمبرج وليون تروتسكى وإليا إهرنبورج وكارل كاوتسكى . وفى السنوات الأخيرة ، ضمت القائمة ماكسيم رودنسون وإسحق دويتشر وبرونو كرايسكى . ولايزال عدد كبير من المنظمات اليسارية فى أوربا والولايات المتحدة والتى تضم فى صفوفها أعداداً كبيرة من اليهود ، تنتهج موقفاً مناهضاً للصهيونية والاستعمار .

جـ) الرفض من منظور قومية الدياسبورا :

يرفض دعاة قومية الدياسبورا الصهيونية لأنهم يرون أن اليهود يكونون أقليات قومية لها هويات مستقلة خارج فلسطين . وحين يتحدث دعاة قومية الدياسبورا عن اليهود ، فهم يشيرون لا إلى أقلية قومية أو حتى إلى أمة قومية ، ولكنهم فى واقع الأمر يشيرون إلى أقلية إثنية . وحيث إن معظم دعاة هذا الاتجاه كانوا يتحدثون باسم يهود شرق أوربا ، أى يهود اليديشية ، فإنهم يتحدثون فى العادة عن القومية اليديشية التى تكونت هوية أعضائها تحت ظروف خاصة .

● هوية تستحق الحفاظ عليها !

ولكن إلى جانب هذا التيار ، بدأ يظهر تيار مماثل بين يهود أمريكا يرى أن هويتهم الحقيقية هى هوية أمريكية يهودية تستحق الحفاظ عليها ، ومن ثم ينبغى عدم تصفيتها أو إخضاعها للدولة الصهيونية .

د) وهناك أخيراً حبيب شيفر الذى يرفض الصهيونية باعتبارها مؤامرة شيوعية وعلى أساس أن الدولة الصهيونية هى أداة فى يد الاتحاد السوفيتى لتخريب العالم الحر . وغنى عن القول أن مثل هذه الدعاوى قد تهاوت تماماً فى الوقت الحاضر .

هذه هى التيارات الأساسية فى الرفض اليهودى للصهيونية . ويمكن القول من ناحية التطور التاريخى إن العداء اليهودى للصهيونية كان قوياً للغاية حتى إعلان وعد بلفور حين تم توقيع عقد بين الحضارة الغربية والصهاينة الذين ادعوا تمثيل الشعب اليهودى ، وقد أزيل بالتالى احتمال ازدواج الولاء . ومع إعلان الدولة الصهيونية دولة وظيفية فى خدمة الاستعمار الغربى ، أصبح من العبث معارضتها بل أصبح من المنطقى تبنى العقيدة الصهيونية باعتبارها العقيدة التى تدخل اليهود فى نطاق الحضارة الغربية وتوظفهم لصالحها – وهذا ما حدث لمعظم يهود العالم الغربى ومنظماتهم ، ولكن المقاومة اليهودية للصهيونية ، مع هذا ، لم تنته تماماً ، فقد بدأت تظهر شخصيات وتنظيمات جديدة معارضة للصهيونية أو متملصة منها ، من أهمها بريرا والأجندة اليهودية الجديدة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولا عزاء للفراعين ......

«تأملات فى حديث القلاع والقبور»

بقلم : حمدى أبو كيلة

■ فى عدد شهر فبراير سنة ١٩٨٩ نشرت مجلة الهلال مقالا عاملته بقدر ملحوظ من الاحتفاء فمن إشارة إليه على الغلاف ، إلى إشارة أخرى فى الافتتاحية ، إلى تصدر المقال لما تضمنه العدد من موضوعات . وقد جاء عنوان المقال على شكل سؤال يقول : «لماذا بنى الهرم الأكبر ؟» فبدا وكأنه حديث قديم فى موضوع بالغ القدم. ينظر إليه الكثيرون باعتباره - برمته - وأيا كانت إجابة السؤال - ضربا من الترف الفكرى أو الثقافى بحسبانه يتناول أمرا أبعد ما يكون عن هموم حاضر حياتنا - ناهيك عن مستقبلها وأنه مجرد تهميش على صفحة شبعت طيا من ماض سحيق لا جدوى من محاولة التعلق بأهدابه أو حتى الانشغال بالمحاورة حوله .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولكنى بعد قراءة المقال - فى حينه - وجدتنى أغبط الكاتب والمجلة معا . فالمقال يجيب على السؤال القصير بمشروع كبير ويحثنا على إعادة النظر - تمهيدا لغضه - عما اعتبرناه - أو أعتبره معظمنا - لزمن طويل بديهات مستقرة حول الأسباب الحقيقية التى دعت أجدادنا إلى إنفاق كل هذا الجهد والعمر والمال فى بناء هذه الصروح الحجرية .

ومنيت النفس بجدل مثر ومثير حول ما تضمنه المقال من فروض وبراهين إن لم يكن بين جمهرة المثقفين فبين أهل الاختصاص فى التاريخ والآثار دون توقع بالضرورة لأن يسفر هذا الجدل عن تأييد كامل أو تصديق على كل ما ذهب إليه المقال من نتائج . ولكن .. طال الإنتظار.. وأردف الكاتب بمقال بعد المقال فما كان من الانتظار إلا أن استطال واستطال .

وجرت الأيام بما تجرى به فى هذه الأيام فخمدت جذوة التوقع تحت ما ألقته وتلقيه كل ساعة من ركام .

● استدراك

أرانى أطلت حتى ألهانى حديث الذات والتوقعات عن ذكر الكاتب باسمه : المرحوم المهندس / زهير على شاكر الذى شاءت الأقدار أن يرحل عن عالمنا قبل أن يرى النور كتابه البديع : «أهرام مصر - قلاع لا قبور - نقد التاريخ المصرى القديم» الذى صدر عن دار الهلال فى شهر فبراير الماضى وهو كتاب صغير الحجم .. كبير القيمة والأثر جدير بالنظر والتأمل . وهذا ما نحن بسبيلنا إليه : -

● هذا هو الأصل

الكتاب يناقش قضيتين رئيسيتين ، تتعلق الأولى بنقد النظرية السائدة فى دراسة التاريخ المصرى القديم وفهمه وتفسيره والأسباب الحقيقية لما تعرض له هذا التاريخ من إساءة التفسير .

وتدور الثانية حول ما يقدمه المؤلف من اجتهادات حول الأهداف والوظائف التى بنيت الأهرام لتحقيقها وأدائها . ومدى خطل التفسير الشائع من إنها شيدت لتكون مجرد مقابر للملوك والأمراء وزوجاتهم والبنين .

وهكذا تصبح القضية الثانية - فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حقيقة الأمر – فرعا على القضية الأولى .

وينبهنا المؤلف – رحمه الله – إلى أن علم التاريخ المصرى القديم قام على فرضيتين أساسيتين أولاهما أن إيمان المصريين القدماء بالبعث والخلود كان الدافع الأول وربما الوحيد وراء كل الأعمال والممارسات والأنشطة العامة التى قاموا بها صغيرها وكبيرها على السواء . وليس الدافع هو تحقيق مصالح مادية وانسانية محددة لهؤلاء القوم فى ظل ظروف معينة وزمان محدد ، حتى لو تعلق الأمر بالأعمال العظمى فى تاريخهم والتى استغرق إنجازها عدة أجيال من حياتهم .

أما الفرضية الثانية فهى أن علاقة المصريين القدماء بملوكهم كانت خضوعا شاملا كاملا مرتكزا على مبدأ ألوهية هؤلاء الملوك أصحاب الإرادة المطلقة الواجبة النفاذ ، مهما تكلف ذلك من تضحيات ومهما كانت تلك الإرادة تقضى بما يخالف المصالح المادية العاجلة والآجلة للجماعة البشرية التى يناط بها أمر تنفيذها .

ومنعا للبس حول ما يعنيه بالمصالح المادية للجماعة البشرية فهو يحدد مفهومه لهذا التعبير بأنه يتضمن كل العناصر التى تؤدى إلى رقى الحياة الانسانية بدءا من توفير المأكل والملبس وحتى تحقيق الأمن العسكرى وتطوير وسائل الحياة اليومية وإشباع الاحتياجات المعنوية من فنون وآداب – إلى ما لا نهاية له من احتياجات الانسان الطبيعية مادية كانت أو معنوية .

وكنموذج لسيطرة الفرضية الأولى على اجتهادات المشتغلين بالمصريات ذلك التفسير الشائع بينهم لكون المصريين القدماء قد أقاموا المنشآت الدينية والأخروية (المعابد والقبور أو ما أعتبره هؤلاء الدارسون معابد وقبورا) من الأحجار الصلدة بينما أقاموا المنشآت الدنيوية (المنازل والقصور) من الطوب اللبن ، فقد استدلوا من هذه الظاهرة على أن المصريين – ملوكا وسوقة – كانوا يحتقرون الحياة الدنيا ولا يعبأون الا بالحياة الآخرة .

ولكن هل يصعب – إلى هذه الدرجة – الاعتراف بأن هؤلاء القوم كانوا يمتلكون عقولا تهديهم إلى اختيار المادة المناسبة لتشييد كل نوع من الأبنية بما يتلاءم مع وظيفتها ؟ أو ليس من الطبيعى أن يكون استخدام الأحجار أنسب بل وألزم لبناء المبانى العامة التى يستخدمها عدد كبير

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من الناس ولعهود طويلة ؟ والتي قد يكون من مواصفاتها الأرتفاع والعلو بما يستلزم وجود مادة تتحمل أثقالا كبيرة دون أن تتفتت ، وتعيش امادا طويلة دون أن تنال منها عوامل التعرية ؟

وبالمقابل أليس من البديهي أن يكون استخدام اللبن أنسب وأوفر وأسهل في بناء المساكن والمباني الخاصة عموما التي يرتبط أستخدامها غالبا بعمر الانسان الذي بناها أو حتى بعمر أسرته وبنيه .

كما أن إدخال التعديلات على تصميمها ووظائفها طبقا لمقتضيات الحاجة يكون أسهل وأسرع . بل أنه لو قرر الانسان إزالتها فما أيسر أن تعود مادتها إلى مصدرها الأرضي القريب الذي أشتقت منه بغير كبير عناء ، خلافا للأحجار التي تتطلب نفقة ومجهودا كبيرين لأبعادها خارج نطاق الأرض المزروعة ؟ بل ونضيف إلى ذلك سؤالا آخر «هل نحن الآن نقوم ببناء المسكن والمدرسة والمسجد والكنيسة والمصنع والسد والكوبرى والمنشآة العسكرية من نفس الخامات وبنفس الأسلوب ولنفس العمر الافتراضي ؟» .

والنموذج الأكثر أهمية على شيوع الفرضية القائلة بأن العقيدة الدينية والإيمان بالبعث والخلود كانت هي الدافع الأول وربما الوحيد وراء كل الأعمال الكبيرة والصغيرة التي قام بها المصريون القدماء هو ذلك التفسير السطحي والساذج لانشاء المدن الكبرى وأزدهارها بأن الدافع إليه كان تكريم الالهة وتعظيمهم فطيبة عاصمة الدولة الحديثة أزدهرت لأن ملوك هذه الدولة شاءت إرادتهم أن يجعلوها مكانا جديرا بالمعبود الرئيسي للمملكة (آمون) أما عين شمس المدينة التي بدأ تاريخها العلمي المعروف بتخريج عبقرى الدولة القديمة «أيمحتب» وأنتهى بعد ٢٠٠٠ سنة بتخريج «فيثاغورث» و «أفلاطون» فهي في القاموس الشائع (مدينة أون المقدسة) التي أقيمت لعبادة اله الشمس (رع) وجامعتها التليدة هي مجرد معبد الاله «رع» ولا يختلف الأمر بالنسبة لمدينة (منف) أول عاصمة لمصر الموحدة . فهي مدينة الإله «بتاح» . وقد استمدت أهميتها من كونها مقرا له ، وجاء تشييدها وتحديد موقعها بناء على رغبة ملكية من مينا موحد الوجهين (لاحظ دائما اقتران تكريم الآلهة وارادة الملوك : ولا شيء آخر).

ويقدم المؤلف تفسيرا بديلا لنشأة كل من المدن الثلاث في الزمان والمكان المحددين اللذين نشأت فيهما كل منها ، والضرورات التاريخية والجغرافية والاقتصادية بل والعسكرية والعلمية التي أحاطت بميلادها وازدهارها ثم اضمحلالها .

والجدير بالذكر أن المؤلف لم يدع أنه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يقدم معلومات جديدة فهو ليس أثريا ولا تاريخيا والمعلومات على أية حال فى بطون الكتب متاحة لمن يشاء - ولكن الجديد الذى قدمه المؤلف بحق فى شأن نشأة هذه المدن ومسارها التاريخى على وجه الخصوص هو ذلك النسيج المحكم الذى لم يهمل فى سبيل صناعته خيطا واحدا من خيوط المعلومات التى سعى لجمعها مستعينا - إلى جانب التاريخ والجغرافيا - بعلوم المساحة وحساب المثلثات مستفيدا من خبرته كمهندس مستوعب لهذين العلمين الأخيرين .

وحيث أننا عبر هذه الكلمات لسنا بصدد تلخيص الكتاب فإننا نكتفى بالتنبيه إلى أهمية ما يطرحه من اجتهادات دون أن نفقد الأمل فى أنها سوف تلقى اهتماما غير قليل من المتخصصين وغيرهم على السواء .

● أساطير الأمة أم أمة الأساطير ؟

أما فى الجزء المخصص لعقائد المصريين القدماء فالمؤلف يلقى ضوءا باهرا حول مسألة تعدد الالهة فى مصر القديمة وهو يتناولها من مدخل فريد يقدم حججا قوية مقنعة على أن ما يعتبره معظم علماء المصريات الهة ومعبودات يصل عددها إلى ما يقارب الألف تنتمى إلى جميع قطاعات المملكة الحيوانية من قطط وتماسيح وجعارين وطيور .. الخ ، لدرجة حولت صورة هذه الأمة من أمة ذات أساطير - شأن كل أمة - إلى أمة أسطورية أو خارجة من أسطورة .

يقدم المؤلف - كما قلنا - حججا قوية مقنعة على أن هذه الكائنات وغير ذلك مما أعتبر فى عداد الالهة ليست الا رموزا وشعارات أقليمية أحيانا ، ورموزا لغوية فى أحيان أخرى ، وحيوانات مكرمة لأسباب بيئية فى ظروف ثالثة ، وأخيرا صور لكائنات ترمز إلى بعض الصفات التى تنسب إلى الاله الواحد فى كثير من الأحيان .

ولكن «العلماء» شاءوا أن يجمعوا كل هذا ويضعوه فى سلة واحدة ويطلقوا عليه «ألهة مصر القديمة» استكمالا للصورة المسلية المشوقة (السلبية والمشوهة فى حقيقة الأمر) لهؤلاء القوم .

● وفرعها فى السماء

وإذا كنا قد ذهبنا فى مطلع حديثنا هذا إلى أن قضية بناء الأهرام تعتبر فرعا على القضية الأصلية التى يناقشها الكتاب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وهى قضية التاريخ المصرى القديم وما تعرض له من تشويه ، إلا أن ما أثاره المؤلف من مفاجآت وما أشار إليه من مفارقات ومغالطات يجعل لهذه القضية من الأهمية ما لا يقل عن أهمية القضية الأصلية ، فلو عدنا إلى مقاليه المنشورين بمجلة الهلال ١٩٨٩ سنجد أنه يعترف بأن من ضمن الوظائف التى شيدت الأهرام لأدائها أن تكون قبورا للملوك وأن كانت هذه وظيفة ثانوية لاحقة للوظائف الأخرى البالغة الأهمية التى توصل إلى استنتاجها وهى تتلخص فى أن المصريين لجأوا لبناء الأهرام فى عهدين مختلفين تميز كل منهما بأنه شهد نهضة زراعية وعمرانية كبيرة كان أولهما فى ظل الدولة القديمة وجاء مواكبا لاستصلاح واستزراع أراضى الدلتا بعد وحدة مينا بعدة مئات من السنين، وكان ثانيهما مواكبا لتعمير أقليم الفيوم واستزراعه بعد توصيل مياه النيل إليه .

وفى كل من الحقبتين كانت الأهرام تحقق الوظائف الآتية فى تناغم مع المشروع القومى للمصريين : -

(١) منار للسائر فى الصحراء أو المسافر على سطح مياه النيل الغامرة الممتدة فى المساحات الشاسعة المحيطة بهضبة الأهرام زمن الفيضان .

(٢) بوصلة لتحديد الاتجاهات الأصلية حيث تتطابق أضلاع هرم خوفو مع تلك الاتجاهات .

(٣) خريطة تمكن من ينظر إليها على بعد وبحسبة بسيطة أن يحدد موقعه على الأرض بدقة كبيرة .

(٤) مرصد فلكى وتقويم سنوى وميقات يومى .

(٥) روبير للارتفاعات (لأغراض المساحة) .

هذا ما توصل إليه المؤلف فى مقاليه المذكورين . أما فى كتابه فهو يبادر فى شجاعة إلى الاعتذار والتراجع عن اقراره فى مقاله الأول بأن إحدى وظائف الأهرام كانت أتخاذها مقابر للملوك جازما قاطعا هذه المرة بأنه لايوجد أى دليل معتبر - تاريخيا كان أو أثريا - على أن الأهرام قد أتخذت قبورا للملوك أو غيرهم . وأن كل ما قيل فى هذا الشأن هو محض أفتراضات وأوهام أكسبها التكرار قوة الحقائق دون سند من الحق . (مرة أخرى نعتذر عن عدم الخوض فى التفاصيل التى يحفل بها الكتاب) بل أن الوظائف الخمس التى سبق أن قدمها المؤلف باعتبارها الوظائف الأصلية للأهرام قد توارت لتحتل المرتبة التالية فى الأهمية بعد تلك الوظيفة الخطيرة التى يرى المؤلف أنه توصل إليها وهى أن تكون الأهرام قلاعا حربية وحصونا للدفاع عن البلاد ضد محاولات الغزو القادمة من الصحراء .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● القدر ... ولكن

ومن الجدير بالحزن والأسف أن القدر لم يمهل المؤلف الوقت الكافى لمزيد من التأصيل لنظريته حول الوظيفة الدفاعية للأهرام أو لتزويد كتابه بالرسوم والخرائط الموضحة لتلك النظرية وإن كنا نجد بعض العزاء فيما ذكره الأستاذ / عبدالرحمن شاكر شقيق المؤلف والذى قام بإعداد الكتاب للنشر مستخلصا إياه من الأوراق التى أودعها لديه المؤلف رحمه الله ، من أن هذه الخرائط موجودة فعلا لمن يريد أن يتابع هذه الدراسة . فهل هناك من يريد ؟

● ليس رثاء

أخانا زهير . نم قرير العين فانك لم تخطىء فى حرف واحد عندما قلت بالحرف الواحد :

«إن كثير من الأفكار والتفسيرات والاستنتاجات التى تحفل بها كتب التاريخ والآثار المصرية القديمة والتى تبدو كما لو كانت أخطاء بشرية غير مقصودة هى فى الحقيقة مغالطات مقصودة متعمدة حرص واضعوها على أن يدسوها على التاريخ المصرى القديم لكى يشوهوه ويحولوه فى نظر أبنائه - وفى نظر العالم - إلى تاريخ أمة من السفهاء والبلهاء والأذلاء تحكمها عصبة من الجبارين المغرورين» .

وإذا سمحت لى أن أزيد - وما أظنك كنت تمانع - فسأقول أن تاريخ مصر الحديث لم يبرأ مما تعرض له تاريخها القديم من التشويه والتزوير ، ولنفس الأغراض ، وبنفس الأساليب . فأحمد عرابى فلاح أرعن تسببت «الهوجة» المنسوبة إليه فى وقوع البلاد فى يد الإنجليز، وسعد زغلول ما كان يحركه إلا عشقه للزعامة وافتتانه بالسلطة . وجمال عبدالناصر كان يتسلى بمص دماء معارضيه . والاصلاح الزراعى وجمعياته التعاونية كانت أدوات قهر للفلاح وسلبا لحريته الفردية المقدسة فى أن يزرع ما يشاء وقتما يشاء . والسد العالى كان كارثة بيئية جلبت علينا الزلازل وأفسدت الأرض والزرع والنهر بل وحرمتنا من السردين الأخضر اللذيذ . ومجانية التعليم لم تخرج لنا إلا أجيالا من الجهلة والمتعطلين والمتواكلين ، والقطاع العام مجرد تكية للأصهار والمحاسيب .

إنها - أخانا زهير - «حكمة» يراد لها أن تنذب فى رءوسنا ليوم الدين .

ولا عزاء للفراعين ...

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ذوبى يا شمعة واحترقى

شعر : أحمد عبد الحفيظ سلام

أشعلتك يا شمعة حباً … فأضيئى أغوار طريقى
إنى أتحسس أشباحا … تعدو فى الضوء المختنق
ينسحب من نور الشمـ … س وجاءت خلف بريق معشوق
تتخطى فوق الشوك … وتقصف عود الزهر المحرق

★ ★ ★

دنيا تتراقص فوق الجمر … وتهوى من فرط الإرهاق
كل يجرى والشوط بعيد … غاب وأوغل فى الأعماق
لا الفجر يشقشق بالبسمات … وتأبى الصبح عن الإشراق
أسفى لا القوم أصابوا … الزاد وما لاح الحلم البراق

★ ★ ★

ورأيت خيالا فى شفق … ضلت عيناه طريق النور
يقضى ليلاه على قدم … تتعثر فى واد مهجور
ويمد ذراعا كى يطفو … ويسير على السطح المبهور
يا شمعة ما كانت أضواؤك … فى عينيه سوى الديجور

★ ★ ★

قد عاد كسير القلب حزينا … يشهق من وخز الحرمان
واخذت أطمئنه وأسرّى … عنه الحرقة والأشجان
ومددت يدى فوجدت الدمـ … عة فى عينى وأنا الإنسان
وعلمت بأنى وارمقنى … أتردّى فى دنيا النسيان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأغريق ومصر فى ميزان التاريخ

بقلم :

سامح حواس - امستردام

تعتبر علاقة الإغريق بالمصريين من أقدم العلاقات وأكثرها تفاعلا ، حيث امتزج الإغريق بنسيج الشعب المصرى.. وتبلور ذلك عبر العصور المختلفة.. وللتعرف على ملامح العلاقة بين الإغريق والمصريين . لابد من العودة إلى التاريخ القديم منذ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد . وفى هذه الفترة زار مصر المؤرخ اليونانى «هيرودوت» ووصف مصر وشعب مصر فى كتابه «التواريخ» وخص بالذكر المصريين المتعلمين ووصفهم بأنهم كانوا يتفوقون فى العلوم والمعارف على كافة المتعلمين الذين صادفهم فى حياته وأسفاره . ●●

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كما أكد هيرودوت أن الإغريق تعلموا من المصريين الكثير من المعتقدات والفنون مثل أسماء الآلهة وطقوس عبادتها ، وفنون نحت تماثيلها ، كما أشار إلى أن فضل اكتشاف نظام التقويم الشمسى وتقسيم السنة إلى اثنى عشر شهرا ، والشهر إلى ثلاثين يوما يرجع إلى المصريين كما روى عن البعثة الإغريقية التى ذهبت إلى مصر لاستشارة المصريين بوصفهم «أمهر شعوب العالم» بخصوص بعض الأمور المتعلقة بدورات الألعاب الأوليمبية ، التى اشتهر بها الإغريق ، ويقومون بتنظيمها .

وهناك إشارات عديدة لاقتباس «الكُتّاب الأغريق» من المؤلفات المصرية ، مع ذكر مصر دائما فى مؤلفاتهم كما فعل هوميروس ، وسجلت الأساطير الإغريقية بعض أحداثها على أرض مصر بل إن هناك أساطير إغريقية ذكرت ملوكا مصريين قد حكموا بلاد اليونان .

وذكر «هيرودوت» أن الفرعون بسماتيك (٦٦٣ - ٦٠٩) ق.م منح بعض الإغريق فى عهده حق الإقامة والاستقرار فى مصر ، وأنه قد جعل فى خدمتهم اعدادا من الصبية المصريين ، بهدف تعلم اللغة اليونانية ، ومن هؤلاء خرجت طبقة المترجمين المصريين .

وفى سنة ٥٢٥ ق.م تدخل الإغريق لمساعدة المصريين فى صد الغزو الفارسى ولكن الفرس سيطروا على مصر وحكموها بالحديد والنار إلى أن تمكن الفرعون (نقطانب «١») من طردهم وتأسيس الأسرة الفرعونية رقم ٣٠ والتى حكمت مصر حتى غزاها الفرس للمرة الثانية فى عهد الفرعون (نقطانب «٢») وانتهى الأمر بالقضاء على حكم الفراعنة إلى الأبد وضموها مرة أخرى إلى امبراطوريتهم .

وبدأ رواد الحضارة الإغريقية مسيرتهم فى مصر حيث عبرت جيوش الإغريق مضيق الردنيل فى ربيع عام ٣٣٤ ق.م تحت قيادة الاسكندر المقدونى ، واتجهت نحو آسيا ، واستقبل المصريون الاسكندر المقدونى ليس باعتباره غازيا ولكن باعتباره مخلصا لهم من الحكم الفارسى الغاشم .

وقد كان القائد المظفر عند حسن الظن به ، فبعد أن استسلم له الفرس بغير مقاومة انطلق إلى منف العاصمة المصرية التى كان قمبيز الفارسى قد دمرها وأهان آلهتها وهناك قدم الإسكندر القرابين للعجل المقدس أبيس وللآلهة المصرية الأخرى ، كما قام بتكريم الكهنة المصريين الذين توجوه بتاج الفراعنة المزدوج .

وبعد أن حضر الإسكندر حفلاً بهيجاً شاركت فيه فرق الألعاب البدنية إضافة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إلى بعض الفنانين الإغريق الذين قدموا خصيصاً من بلاد اليونان لأجل إحياء تلك المناسبة . وفجأة ترك الإسكندر جيشه وتوجه إلى سيوه فى صحراء مصر الغربية ليقوم هناك بزيارة غامضة لمعبد الوحى .

يقال إن أوليمبياس أم الإسكندر كانت تكره أبيه (فيليب «٢») ملك مقدونية ، وأنها قد أصرت خلال حياتها على أن الإسكندر لم يكن إبناً لفيليب وإنما لإله الأغريق زيوس والذى زعمت أنه قد تمثل لها على هيئة ثعبان ضخم . ويقال إن الإسكندر عندما ذهب إلى معبد الوحى فإنما كان يرغب فى التحقق من هذا الموضوع والاستفسار عن أصله حتى يؤكد لليونانيين الذين كانوا يكرهونه أن أمه لم تكذب فى هذا الخصوص ولم تكن بها جنة كما كانوا يشيعون عنها .

وقد تعددت الآراء وتنوعت التحليلات فيما يتعلق بالدوافع التى جعلت الإسكندر يترك جيشه فى ظروف عسكرية حساسة وينطلق إلى معبد الوحى المنعزل فى وسط الصحراء .

●كسب عطف المصريين

ومع ذلك ، فإنه من المؤكد أن كهنة ذلك المعبد قد أنبأوا الإسكندر بأنه بالفعل ابن الإله أمون . وليس من شك فى أن هذا الخبر قد أسعده فالإله المصرى أمون كان يقابل الإله زيوس عند الإغريق ، وبذلك تأكد مما قالته أمه من قبل وعزم على ترويج نتائج تلك الزيارة فى بلاد اليونان . وعلى أية حال ، فإن الإسكندر بزيارته لمعبد أمون ونتيجة لما أعلنه الكهنة استطاع أن يكسب تعاطف المصريين وولاءهم بوصفه فرعوناً وابناً لإلههم المحبوب .

قضى الإسكندر الأكبر الشتاء فى مصر ينظم أحوالها وينسق الأعمال فيها . فعين حكاماً مصريين على الأقاليم وأرسل بعثة علمية إلى الصعيد للتعرف على أسرار النيل واصل فيضانه .

أما أعظم إنجازات الإسكندر الأكبر فى مصر فقد كانت بلاشك تفويضه للمهندس دينقراطس بتأسيس مدينة الإسكندرية مكان قرية راقودة على ساحل البحر المتوسط غرب فرع رشيد .

والمؤرخ اليونانى بلوتارك (٤٦ ؟ - ١٢٠) قصة طريفة عن ظروف تأسيس مدينة الإسكندرية . تقول القصة أن الإسكندر الأكبر بعد أن استولى على مصر أراد أن يشيد فيها مدينة إغريقية عظيمة تحمل اسمه وذات ليلة وهو نائم أتاه طيف الشاعر هوميروس وقال له : «أمام مصر فى البحر المتلاطم توجد جزيرة يسمونها فاروس» ولما سمع الاسكندر تلك العبارة - وهى من الأوديسا - هب من مضجعه وانطلق على الفور إلى فاروس . وهناك ، بعد أن عاين الموقع على الطبيعة ، أدرك أن هوميروس لم يكن شاعراً بارعاً فحسب بل مهندساً حكيماً أيضاً !

ولما أراد الإسكندر أن يرسم حدود مدينته اكتشف أن الطباشير ينقصه فاضطر إلى الاستعانة بحبات الشعير وقد كانت متوافرة لحسن حظه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

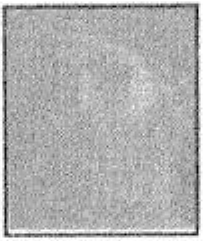

إلا أنه بعد أن رص الاسكندر حبات الشعير وسعد بالإنجاز ، جاءت الطيور وانقضت عليها والتهمتها ، مما أحزن الاسكندر وجعله يتطير بعد أن اعتبر ما حدث نذير شؤم على مشروعه العظيم . لكن العرافين الذين كانوا فى صحبته طمأنوه وشجعوه وأكدوا له أن المدينة سوف تصبح مدينة كبيرة ، حتى أنهم قد وصفوها بأنها ستكون كالأم الرءوم للرجال من كل الأمم . وبذلك اطمأن الإسكندر وأمر ببدء المشروع . وعند هذا الحد تنتهى تلك القصة الخرافية

لقد كان الإسكندر يدرك أن موقع مدينته الإغريقية على ساحل البحر المتوسط فى الجهة المقابلة تقريباً لبلاد اليونان لن يؤدى إلى جذب الإغريق المنتشرين فى أرجاء المنطقة فحسب ، بل إلى جذب إغريقى اليونان أنفسهم ، مما يسهل نقل الثقافة الإغريقية من بلاد اليونان إلى سواحل البحر المتوسط الشرقية والأفريقية ، وبالتالى يصبح فى الإمكان تقليص دور منف وغيرها من المدن الشرقية المهمة وتحجيم الثقافات الشرقية التى كانت قائمة فى المنطقة فى أسرع وقت . ومن جهة ثانية فإن موقع مدينة الإسكندرية المطل على ميناءين مفتوحين على البحر المتوسط والمتصل بالنيل عن طريق بحيرة مريوط كان قادراً على منح تلك المدينة مزايا تجارية واقتصادية عظيمة تجعلها تتفوق على مدينة صور الفينيقية التى كانت جيوش الاسكندر قد دمرتها من قبل .

إلا أن موقع مدينة الإسكندرية وأسلوب تخطيطها يوضحان أنها لم تشيد لخدمة أهداف عسكرية ، على العكس من المدن والمستعمرات التى شيدها الإغريق فى مناطق أخرى .

لقد كانت الإسكندرية بموضعها بين البحر المتوسط وبحيرة مريوط مؤمنة برياً إلى درجة ما . أما عن طريق البحر فقد كان غزوها سهلاً .

وقد أشار المؤرخ العربى إبن خلدون إلى تلك النقطة فى مقدمته الشهيرة فكتب يقول : «مما يراعى فى البلاد الساحلية التى على البحر أن تكون بين أمة من الأمم موفورة العدد تكون صريخاً للمدينة متى طرقها طارق من العدو ..» ثم أضاف أن «طروق العدو للإسكندرية فى الملة مرات متعددة كان نتيجة لسهولة وضعها» .

ولعل الإسكندر كان يدرك هذا ، ولكن أغلب الظن أنه لم يتصور أن عدوه أو غيره ستكون له فى المستقبل قائمة أمام الهيمنة الإغريقية على المنطقة ، واكتفى بتأمين مدينته برياً معتمداً على امكانية سد الطريقين الضيقين المؤديين إليها ، لأنه كان يعتقد أن الخطر الحقيقى على مستعمرته لن يجاوز «الأمة موفورة العدد» الموجودة

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

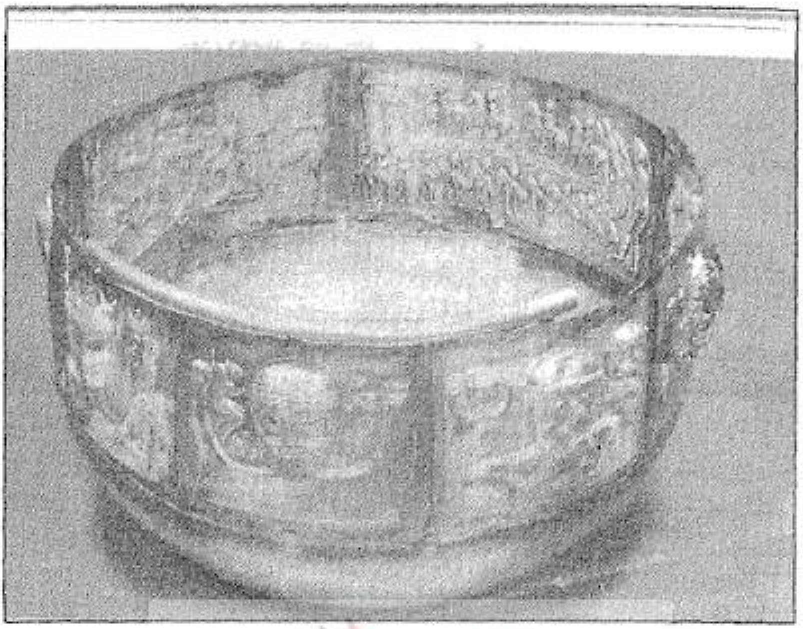

في منطقة وادي النيل .

وعلى الرغم من أن الإسكندرية قد أصبحت فيما بعد عاصمة الإمبراطورية البطلمية ومقر حكمها فقد ظلت طوال عصور السيطرة الإغريقية مدينة يونانية معزولة عن بقية مصر جغرافياً ونفسياً لدرجة أن المسافرين منها إلى الوادي كانوا يقولون إنهم مسافرون إلى «مصر» .

وقد ظلت الإسكندرية على هذا الحال حتى سقطت في سنة ٣٠ ق.م في قبضة الرومان بعد أن غزوها عن طريق البحر . توغلت جيوش الإغريق في أراضي الإمبراطورية الفارسية واستولت عليها وسيطر الإغريق بالتالي على الشرق بأكمله.

ثم مات الإسكندر بمدينة بابل في ظروف غامضة وهو في سن الثالثة والثلاثين ونُقل جثمانه إلى مصر حيث دفن بمدينة منف .

وبموت الإسكندر الأكبر تفتتت الامبراطورية التي كونها وقامت صراعات عنيفة بين قواده انتهت بفوز (سلوقس «١» (نيكاتور) بالجزء الأسيوي منها ، بينما تمكن بطليموس ١ (سوتر = المنقذ) من السيطرة على مصر وقام بنقل رفات الإسكندر من منف إلى الإسكندرية ليؤكد شرعية حكمه وحقه في خلافة الإسكندر ، ثم شيد مدينة «بطولومايس» كي تنافس مدينة طيبة المصرية العتيقة في الصعيد .

وفي عصر (بطليموس «١») أصبحت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مدينة الإسكندرية أكبر المراكز التجارية والثقافية على مستوى العالم المعروف فى تلك الفترة، وورثت الدور الأثينى كزعيمة للحركة الثقافية والعلمية بلا منازع . وكان ذلك بفضل جامعة الإسكندرية (الموسيون) بمكتبتها الشهيرة التى كانت تضم أكبر مجموعة كتب يونانية ، وكانت فى الوقت ذاته متحفاً ومدرسة ودار نشر ومركزاً للدراسات والبحوث .

وقد وضع (بطليموس «١») تلك الجامعة العظيمة تحت إشراف ديمتروس الفاليرى حاكم اثينا وخطيبها المعروف والذى كان قد فر إلى مصر بعد أن عزله الديمقراطيون.

وفى ظل ذلك «الموسيون» أخرجت الإسكندرية البطلمية نخبة من النوابغ والأفذاذ فى فروع العلم والثقافة المختلفة كما لم تخرج أى مدينة أخرى على امتداد العصور . نذكر منهم ، على سبيل المثال لا الحصر ، الرياضى العظيم اقليدس الذى قاس محيط الأرض وظلت مؤلفاته أساساً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لدراسة الرياضيات والعلوم الهندسية حتى العصر الحديث . ومنهم كان الفلكي هيبارخوس الذي حدد الاعتدالين ووضع أول فهرس للنجوم ، وهيرو (هيرون السكندري) مبتكر أول آلات تعمل بالبخار .

أما في الأدب والشعر فقد أخرجت الإسكندرية البطلمية الشاعر ثيوقريطس «وهو أبو الشعر الرعوي في الأدب الإغريقي» ، والشاعر كاليماخوس الذي ألف قصيدة من ١٠٠٠ بيت شعري ووضع فهرساً في ١٢٠ مجلداً ، بالإضافة إلى الشاعر الفذ أبولنيس وغيره من العباقرة والنوابغ .

وفي إسكندرية البطالمة تحققت أول ترجمة لكتاب العهد القديم إلى اللغة اليونانية وسميت بالسبعينية لأنها أنجزت - كما يقال - بواسطة ٧٢ مترجماً .

وبتشييد المدن الإغريقية التي تتمتع بالحكم الذاتي (المدينة - الدولة) وإقامة المؤسسات الثقافية الإغريقية فيها بدأ اليونانيون بتشجيع من البطالمة يتدفقون على مصر بهدف الاستيطان فيها حاملين معهم اللغة والفلسفة والتقاليد اليونانية . وبدأت حركة أغرقة مصر التي كانت تهدف إلى مزج الثقافة اليونانية بالثقافة المصرية المحلية لأجل خلق واقع ثقافي جديد (الهيلينستية) تتلاشى من جواره ثقافة مصر وتقاليدها الأصلية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ابن خلدون وصـــور مصـــرية !!

بقلم : د. محمد حسن عبدالله

بعد تطواف طويل ، ومحاولات متعددة للاستقرار ، وصل ابن خلدون إلى مصر ، وعاش فيها ربع قرن من الزمان ، أو ما يقاربه ، ولو امتدّ به العمر فإنه ما كان ليفارقها . إن هذه المسافة الزمنية ليست بالقصيرة ، أو العابرة ، أو التى اضطرته إليها أحداث وظروف ، إنها تمثل الثلث الأخير من حياة حافلة بالشهـرة العلمـيـة ، والمؤلفـات القـيـمـة المقـدرة ، والمناصب المرموقة ، القريبة جداً من أصحاب السلطان ، سواء فى تونس حيث ولد ، أو المغرب حين دفعه طموحه إلى البحث عن فرصة فى تقلبـــات ذلك البلد الدائم الفـــوران فى ذلك الحين ، أو الأندلس (غرناطة) إبان وهجها الأخير فى عصر بنى الأحمر، ووزيرهم الأديب ابن الخطيب !! أو مصر حيث استقرت أحواله وآماله .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لقد رست سفينة ابن خلدون فى المرفأ المصرى بعد أن خاضت أمواج البحار ، وأمواج الصحراء على السواء ، وليس من شك فى أن لهذا الاختيار دلالته . وهو المعنى الذى تستخرجه مما كتب عن مصر ، وعن حياته بها . غير أننا نبدى ملاحظة أولية فى هذا الموضوع . فنحن نعرف أن ابن خلدون ألف كتابه «العبر ، وديوان المبتدأ والخبر» المعروف بتاريخ ابن خلدون استجابة لبعض أمراء البربر المتغلبين فى بلاد المغرب، وهذا يفسر لنا الدافع للتوسع فى تاريخ ملوك البربر، وصراعات قبائلها . غير أنه حين استقر به المقام فى مصر أضاف إلى تاريخه هذا جزءاً أخيراً ، صور فيه جوانب من الحياة المصرية ، وعرَّف بنفسه كما لم يفعل من قبل ، وكأنه لم يجد فرصة لتأمل رحلة حياته ، وتفصيل تجربته ، ومعاناته ، إلا حين استوطن القاهرة ، وملك ضيعة سخية فى الفيوم، وشغل مناصب علمية وقضائية ذات رواتب تحسب بالآلاف!!

إننا بالطبع لا نبحث عن ابن خلدون صاحب المنهج المتميز فى سرد التاريخ وتحليله ، ولا واضع أسس علم الاجتماع فى مقدمته التى تصدرت تاريخه ، إننا نبحث عن ابن خلدون ، الإنسان ، نزيل القاهرة ، كيف رآها ، وكيف تصورها ، ولكننا قبل أن نتوقف عند هذه المسألة لابد أن نعرف أن عالماً فقيهاً شديد الاعتزاز بعلمه ، وبنفسه ، خبيراً بالسياسات والألاعيب والمؤامرات ، واسع الخبرة بالنفوس ، غنياً فى تجاربه المكتسبة من معرفته العلمية ، وممارساته ما بين الأندلس ومصر .. إن عالماً فقيهاً من هذا الصنف ، سيكون مخالفاً لطبعه المتحفظ ، مجافيا لحذره المكتسب كرجل حاشية ، إذا قال كل شئ بوضوح وتحديد.

لهذا ، سنجد لمصر ثلاث صور ، وليس صورة واحدة ، فى الجزء السابع من تاريخه (الجزء الأخير قبل جزء الفهارس) وقد نشر ما يتعلق بحياة ابن خلدون فى مصر خاصة فى كتاب مستقل بعنوان : «التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً» وهو ليس إلا الثلث الأخير ، من الجزء الأخير ، من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، المعروف بتاريخ ابن خلدون .

أما الصور الثلاث فيمكن رصدها ، وتمييز الفروق بينها على النحو الآتى :

١- صورة مصر ، كما رآها الزائرون لها ، ونقلوها إلى من لم يروها .

٢- وصورتها كما وصفها بقلمه ، حين رآها لأول وهلة ، وكما تكشفت له من بعد ، عن طريق المعايشة ومخالطة الناس .

٣- وصورتها التى لا تعبر عنها كلمات ابن خلدون ، وإنما نستخلصها من سلوكها الفعلى ، وتعلن عنها مراحل حياته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ابن خلدون

ولكن ، نرى من واجبنا قبل الاقتراب من هذه الصور الثلاث ، وتأمل تفاصيلها ، أن نعرف - إجمالاً - أن عبدالرحمن بن خلدون كان رجلاً ذكياً عالماً ، وكان ذكاؤه من النوع العملي الخطر - ولا نقول الانتهازي !! - بعبارة أخرى أنه لم يكن من هؤلاء العلماء الذين يتجلى أعظم وأنبل ما فيهم فيما يكتبونه من علم ، فإذا جاوزوه لم تجد شيئاً أو لم تجد الكثير !! ابن خلدون عكس ذلك ، ومن هذه الألمعية والدهاء العملي أنه يسبغ على تصرفاته «مثالية» لا تدل عليها ، ويتصور نفسه دائماً موضع دسائس ووشايات ، لا نجد ما يثبتها أو ينفيها ، ويمكن أن تفهم على أنها «أخلاق الناس» أو «أخلاق العصر» أو «صراعات أهل الطموح» .. والطمع أيضاً !! ولكن ابن خلدون صاحب الفكر الاجتماعي يفضل أن يصور هذه الوشايات والدسائس بأنه المستهدف بها قصداً ، وأنها تحاك له حسداً ، لأنه - وحده - رجل العلم والنزاهة والحقيقة ، ولهذا فإنه يواجه بهذه «المصائب» أينما حل !!

وقبل أن نتأمل تفاصيل الصورة المصرية ، لابد أن نسلم - مبدئياً - بوجود فارق ، بل فوارق بين صورة أي بلد ، أو أي شخص كما يبدو من بعيد ، وصورته بعد المعايشة والمخالطة ، أي الانتقال من التجريد إلى التجسيد ، ومن الإجمال إلى التفصيل !! كما سنلاحظ أيضاً أن هذه الصور الثلاث ، يرجع بعض ما بينها من فروق إلى اختلاف زاوية الرؤية التي أطل منها ابن خلدون على المنظر ، أو - بعبارة أخرى - اختلاف المساحة التي وضعت في بؤرة العدسة اللاقطة .

أما الصورة الأولى فقد تناهت إلى ابن خلدون ، وهو في أفريقية ، ثم الاندلس ، يتنقل بين تونس ، وعواصم المغرب ، وغرناطة ، وهذه الصورة - على إجمالها - تبرز القاهرة على أنها عاصمة العالم وأعظم مدنه عمراناً (مع أن غرناطة كانت في عصرها الذهبي ، وكان عصر النهضة قد بدأ وقطع شوطاً في أنحاء أوربا ، وكانت آثار سقوط بغداد في أيدي المغول قد تراجعت بعد مضي قرن من الزمان ، إذ ولد ابن خلدون عام ٧٣٢ هـ وتوفي عام ٨٠٨ هـ ، وهي تقابل ١٣٣٢م - ١٤٠٦م) .

وسنرى أن هذه الصورة المنقولة عن القاهرة ، كانت - دائماً - جواباً على سؤال ، يوجه إلى القادم منها ، وفي هذا دليل على انشغال الخواطر ، وانتباه الأنكار لما تمثله القاهرة في تلك المرحلة .

ها هو ذا ابن خلدون ، يقول : «سألت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صاحبنا كبير الجماعة بفاس، وكبير العلماء بالمغرب أبا عبدالله المقرى - مقدمه من الحج سنة أربعين وسبعمائة - فقلت له : كيف هذه القاهرة ؟

فقال : من لم يرها لم يعرف عز الإسلام !!»

ويتكرر سؤال ابن خلدون عن «هذه» القاهرة ، التي يتحدث عنها الناس ، فشغلت فكره، وتختلف ألفاظ الجواب، مع استمرار الإعجاب :

«وسألت شيخنا أبا العباس بن إدريس كبير العلماء ببجاية مثل ذلك ، فقال: «كأنما انطلق أهله من الحساب» ، يشير إلى كثرة أممه ، وأمنهم العواقب !!»

وهذا قاضى العسكر بفاس ، الفقيه الكاتب أبو القاسم البُرجى ، يعود من سفارة لأميره السلطان أبى عنان ، فيسأله عن القاهرة كيف رآها ، فيقول القاضى :

«أقول فى العبارة عنها على سبيل الاختصار : إن الذى يتخيله الإنسان فإنما يراه دون الصورة التى تخيلها ، لاتساع الخيال عن كل محسوس ، إلا القاهرة ، فإنها أوسع من كل ما يتخيل فيها » !!

هذه أقوال فى وصف مصر ، ومكانتها، منسوبة إلى أشخاص لهم منازلهم ، يعرفون قدر الكلمات ، ويقولونها لمن لا يمكن أن يوصفوا بالغفلة . ولا شك أن هذه الصورة قد استقرت فى وجدان ابن خلدون ، وأنها قد حركت طموحه وآماله تجاه مصر ، وهناك خبر له دلالته فى هذا الاتجاه ، فحين كان ابن خلدون لا يزال فى تونس ، كان يراسل صديقه الوزير ابن الخطيب فى غرناطة ، وكان يكتب إليه بما يتناهى إليه من أخبار «الشرق» وليس صعباً أن نكتشف أن أخبار المشرق هذه كلها مصرية ، صادرة عن القاهرة ، خلاصة المشرق ، ومصدر بهائه . وكان ابن الخطيب يطلب كتباً ، كان ابن خلدون يستقدمها من القاهرة - حين كان فى تونس - ويرسلها إلى غرناطة ، سواء كانت هذه الكتب من تأليف المصريين ، أو من عمل غيرهم ، فقد كانت القاهرة عاصمة الثقافة ، كما كانت محور السياسة ، ومركز القرار .

إن السياق هنا لا يحتمل التوسع ، ومع هذا لعل من واجبنا أن نشير إلى أن الوزير ابن الخطيب كان لمصر هوى خاص فى نفسه ، ومنزلة عالية ، عن طريق السماع ، وأن هذا الشعور كان شركة بين الصديقين، حتى أن ابن الخطيب يكتب فى إحدى رسائله إلى ابن خلدون وهو فى تلمسان لم يزر مصر بعد ، بيتين عن مصر ، يعبران عن إعجابه الخاص :

سلمت لمصر فى الهوى من بلدٍ
يهديه هواؤها لدى استنشاقه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ابن خلدون

من ينكر دعوتي فقل عنيّ له
تكفي امرأة العزيز من عشاقه

وقد عمل على تعميق هذه الصورة الرائعة لمصر أنها – في جميع عصورها ، كما في عصر المماليك ، إبان إقامة ابن خلدون – رحبت دائماً بأن تكون موطناً طيباً لراغبيها من أقصى الأرض العربية وأدناها، ونجد في كتاب «نفح الطيب» ما يمكن أن يكون حصراً لأهم الراحلين من الأندلس إلى المشرق ، من العلماء والأدباء والمتصوفة ، وسنجد أن العدد الأكبر من هؤلاء آثر البقاء في مصر ، واتخذها وطناً، وهذا لا يحدث من فراغ ، ولابد أن تكون له دواعيه الموضوعية والشخصية ، وقد كانت هناك مثل مباشر وحاضر أمام ابن خلدون ، لعله اتخذ تجربته نموذجاً احتذاه وقد روى ابن خلدون نفسه القصة ، وبطلها أحد علماء تلمسان ، ويسمى ابن مرزوق ، وكان يتولى الخطبة بتونس ، فعزله السلطان في تقلبات الصراع بين الأمراء «فركب السفن ، ونزل بالاسكندرية ، ثم رحل إلى القاهرة ، ولقى أهل العلم وأمراء الدولة ، ونفقت بضائعه عندهم ، (يعني حظى بالرواج والإعجاب) وأوصلوه إلى السلطان وهو يومئذ الأشرف (ابن قلاوون) فكان : يحضر يومئذ مجلسه ، وولاه الوظائف العلمية ، فكان ينتجع منها معاشه .. ولم يزل مقيماً بالقاهرة موقر الرتبة معروف الفضيلة ، مرشحاً لقضاء المالكية ، ملازما للتدريس في وظائفه إلى أن هلك سنة إحدى وثمانين وسبعمائة» . أي قبل قدوم ابن خلدون إلى مصر بثلاث سنوات لا أكثر !! .

إن الذي يتأمل خطوات ، ومراحل ، رحلة ابن خلدون إلى مصر ، وإقامته بها ، والوظائف التي شغلها ، سيجد تطابقاً عجيباً ، فيما عدا شيئاً واحداً ، فبصرف النظر عن مسألة «موقر الرتبة معروف الفضيلة» – وهذا حق لابن خلدون عن جدارة، كما كان حقاً لمواطنه ابن مرزوق من قبل ، وهو من شيم الشعب المصري الراسخة تجاه العلماء ، من عصر الفراعنة إلى اليوم ، فإن ابن خلدون ، الطامح (بل الطامع) خاض في السياسة ، وشارك في مؤامرات ، وتطلع إلى الإشراف على أحباس الأوقاف ، فولى القضاء في مصر خمس مرات ، وعزل خمس مرات أيضاً !! وهذه أهم مسببات الصورة الثانية .

على أن هذه الصورة الثانية لم تحدث فجأة بالطبع ، ولم تكن صورة «مصرية» خالصة ، بل ساهم مواطنوه المغاربة في تعميق الجانب السلبي منها .. وإذا كان لنا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أن نحافظ على التدرج الزمني فيحق لنا أن ننقل عن ابن خلدون ما وصف به مصر، عقب مشاهدته لها، وقد تحوّل السماع إلى رؤية .. إن هذا الوصف يزهو على ماسبق إلى الخيال عن طريق النقلة من الزائرين. إن عبرات ابن خلدون، التي وصف بها القاهرة، حين نزلها تفيض غزلاً، وفرحاً، وعطراً، ودهشة، وثقة، وطمأنينة:

يقول:

«انتقلت إلى القاهرة أول ذى القعدة، فرأيت حاضرة الدنيا وبستان العالم، ومحشر الأمم، ومدرج الذر من البشر، وإيوان الإسلام، وكرسى الملك، تلوح القصور والأواوين فى جوه، وتزهر الخوانق والمدارس والكواكب بآفاقه، وتضئ البدور والكواكب من علمائه، قد مثل بشاطئ النيل نهر الجنة ومدفع مياه السماء، يسقيهم العلل والنهل سيحه، ويجنى إليهم الثمرات والخيرات ثجة، ومررت فى سكك المدينة تغصّ بزحام المارة، وأسواقها تزخر بالنعم، وما زلنا نتحدث بهذا البلد وبعد مداه فى العمران، واتساع الأحوال ..» فما الذى تغير فى تفاصيل الصورة الثانية ؟

إن ابن خلدون يعرف علماء مصر - المعاصرين له - قبل أن يراهم، يعرفهم بعلمهم ومؤلفاتهم، يذكر منهم فى صدر كتابه: تقى الدين بن دقيق العيد، وابن الرفعة، وصفي الدين الهندى، والتبريزى، وابن البديع وغيرهم من فرسان المعقول والمنقول، كما تقول عبارته.

فما الذى تغير ؟

الذى تغير هو علاقته بالناس، وارتباطه بالسلطة، واقترابه من مواطن الثروة. لقد أصبح قاضياً أو قاضى قضاة المذهب المالكى، بعد عزل سلفه، أضاف إلى هذه الوظيفة الخطيرة التدريس بالمدرسة الصالحية - ببين القصرين ثم تولى تدريس المدرسة القمحية، التى أسسها صلاح الدين الأيوبى، وأوقف عليها ضيعة تزرع القمح، فحملت هذا الاسم، وعن طريق القضاء، والتدريس أحياناً، تولى نظارة الأحباس، أى الإشراف على الأوقاف، وما يدر هذا المنصب من أموال. وطبيعى أن ابن خلدون واجه مشاكسات ممن كانوا يشغلون هذه المناصب قبله، هو نفسه يشير إلى ذلك ولكن طموحه إلى السلطة حمله على السعى إلى هذه المناصب، والمنافسة عليها. غير أن الجانب «المهزوز» أو الظليل فى الصورة يتجاوز ما حدث له أو منه، إلى ملاحظات «إجتماعية» جديرة بأن نتعرف عليها، فقد نجد فيها ما يثير الفكر ويستحق التعليل .. أو التحليل !!.

إن أول ما يلاحظ - من خلال معاناته لمنصب القضاء - احتماء فريق من الناس

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ابن خلدون

بأهل الشوكة ، أو من تسميهم فى زماننا أصحاب النفوذ ، أو مراكز القوى ، ولكن الغريب حقاً أن ابن خلدون يصف الظاهرة ، ويرصد امتدادها وآثارها ، ثم يتجنب البحث فى أسبابها . لقد لاحظ أن أوساط الناس يحتمون بالكبراء وأهل الشوكة ، وأعلن - بشجاعة - أن هذا الاحتماء أفسد أشياء كثيرة ، من بينها «القضاء» بل القضاة أنفسهم الذين يراعون منزلة المتقاضى ، ويدفعون الخصوم الضعفاء فلا يجدون من يتحاكمون إليه !! .

إن ابن خلدون يتتبع مثالب الجهاز الوظيفى ، من جانب ، ومن يمكن أن نطلق عليهم عامة المثقفين - بالنسبة لزمانهم - من جانب آخر ، ويستثيره من فساد الجهاز الوظيفى قطاع كتاب دواوين القضاة ، الذين يمثلون مصالح أهل الشوكة فأكثر من إنتمائهم إلى رؤسائهم من القضاة ، وهم بهذا الجاه المكتسب يتمكنون من «التمويه على القضاة بجاههم» ، وقد تمتع هؤلاء الكتبة فى زمانهم بما يتمتعون به إلى اليوم: القدرة على إيجاد حل «شرعى» لأى مشكلة عويصة ، لا حل لها ، وتعطيل المراكب السايرة باعتراض «شرعى» حين تكون مصالحهم مع التعطيل !! «فقد يسلط بعض منهم قلمه على العقود المحكمة ، فيوجد السبيل إلى حلها بوجه فقهى أو كتابى ، وخصوصاً فى الأوقاف التى جاوزت حدود النهاية فى هذا المصر ، بكثرة عوالمه ، فأصبحت خافية الشهرة ، مجهولة الأعيان ، عرضة للبطلان باختلاف المذاهب المنصوبة للحكام بالبلد» لابد أن يستوقفنا ختام عبارة ابن خلدون ، فبعد انتهاء العمل بالفقه الشيعى بسقوط الفاطميين ، أصبحت مصر أيوبية ، وصلاح الدين (الكردى) سنى ، على مذهب الشافعى ، لكنه جارى ما فى طباع المصريين من تسامح ، واتساع عقولهم للمخالفة فى الرأى ، فأنشأ المدارس ، وعين القضاة ، على المذاهب الأربعة ، غير أن «أهل الشوكة» التووا بهذه السماحة الشرعية ، وهذه الرحابة التشريعية ليطمسوا بها الحقيقة ، ويستولوا على ما ليس لهم بحق ، وكان أداتهم فى هذا الإفساد وعونهم الموظف الحكومى صاحب المهارة التى لا تجارى فى صياغة العقود ، يوثقها بكلمة يدل عليها حين يريد ، وينقضها بكلمة أخرى ، دسها فى السياق ، ويدل عليها حين يريد !!

ويشير ابن خلدون إلى انتشار الثقافة الدينية ، فلاحظ كثرة معلمى القرآن ، وأئمة الصلوات ، وقد شارك هؤلاء أو بعضهم فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تضليل القضاة ، إذ ترشحهم وظائفهم إلى أن يظن بهم الخير ، وأن تقبل شهادتهم وكان الكتبة يزكونهم ، ولكنهم لم يكونوا أهلاً لذلك فى كثير من الأحيان .

ويشير ابن خلدون إلى المهاجرين المغاربة الذين سبقوه إلى مصر ، ولم يكن لهم مثل علمه ، ومؤلفاته ، وأخلاقه ، فيذكر أنهم حقدوا عليه وحسدوه وتدل عبارته على أن هؤلاء المغاربة كان لهم تجمعهم الخاص ، وأن أكثرهم كان من «سكان الزوايا المنتحلين للعبادة» ، ويذكر أيضاً أن هذا الصنف كان له دور فى إفساد العدل ، حين يضطر بعض الناس إلى الاحتكام إليهم ، «فيحكمون بما يلقى الشيطان على ألسنتهم ، يترخصون به للإصلاح ، لا يزعهم الدين على التعرض لأحكام الله بالجهل ، مرضات الأكابر ، ومراعاة الأعيان ، والقضاء لجاه الصور الظاهرة ...» .

لقد كان حرياً بابن خلدون ألا يكتفى بتلك الإشارة المجملة الغامضة إلى «أهل الشوكة» ، وكيف أنهم بداية كل وهن أو انحراف فى وجدان الشعب المصرى أو فكره، وأن أهل الشوكة فى عصره كانوا من المماليك ، الذين لم يعرفوا المعنى الحقيقى للمواطنة ، ولا العلاقة السوية بين أبناء المجتمع الواحد ، فى الوطن الواحد .

لقد كانت معرفة ابن خلدون بتاريخ مصر القديمة ، قبل الإسلام ، معدومة تقريبا ، وهو يطلق على قدماء المصريين اسم «القبط» ولكنه – إجمالاً – يقر بعظمة حضارتهم ، إذ يقول إن قبط مصر وأهل بابل يتقاسمان حضارة العالم القديم ، وعن قدماء المصريين هؤلاء يقول : «إنهم كانوا ينتحلون الأعمال السحرية ، ويعولون عليها فى كثير من أعمالهم» .

أما مصر الإسلامية ، فقد أشاد بحمايتها للإسلام مرتين ، حين تصدت للهجمة المغولية فى عين جالوت ، وحين تصدت لتيمورلنك فى زحفه على الشام .

وقد التقى ابن خلدون بتيمورلنك فى خيمته ، ومد القائد المغولى إليه يده، فقبلها، وأهدى إليه هدية انتقى بعضها من دمشق ، وبعضها من القاهرة ، نسوقها بقلمه ، إذ يقول :

«انتقيت من سوق الكتب مصحفاً رائعاً حسناً ، وسجادة أنيقة ، ونسخة من قصيدة البردة المشهورة للبوصيرى ، فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ، وأربع علب من حلاوة مصر الفاخرة»

هكذا يصف حلاوة مصر ، وهو فى دمشق ، بلد «الحلاوة» !! ومن الحلاوة المصرية ظل ابن خلدون يأكل (بالهناء والشفاء) ربع قرن ، لم يفكر فى معاودة الرحيل ، فرسم بسلوكه العملى ، الصورة الثالثة لمصر ، حتى ثوى فى ترابها المبارك.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نحن وعصر

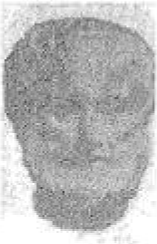

دانتي

أرسطو

يهمنا أن نتدارس عصر النهضة الأوربية بعمق لعدة أسباب أهمها أننا بصدد نهضة مصرية وعربية بدأت منذ حوالى قرنين ولم تحقق كل أهدافها حتى الآن . ويتدارس عصر النهضة الأوربية يمكن أن نفيد فى تصحيح المسار هنا أو هناك من جوانب حياتنا الثقافية والفكرية . ومن الأسباب التي تدفعنا لتدارس عصر النهضة الأوربية أن العرب قد أسهموا بالكثير فى هذه النهضة ولايزال الإسهام العربى غير معروف بدقة ولم يلق بعد حق قدره من التقييم السليم . وهناك القيمة الذاتية لمجرد فهم عصر النهضة الأوربية وما به من إنجازات حضارية هائلة لازالت تؤثر على حياتنا إلى يومنا هذا .

وأول ما يلفت انتباهنا ونحن نتجه نحو عصر النهضة الأوربية بأنظارنا وأفهامنا أن المؤرخين لم يتفقوا فيما بينهم حتى الآن على تعريف جامع مانع لعصر النهضة . ولا نعرف متى بدأت وكيف انتهت بالضبط . فهناك العديد من النظريات حول كل جزئية من جزئيات عصر النهضة . ولكن الغريب حقاً أن الكتابات العربية حول عصر النهضة الأوربية لا تشفى غليلاً ولا تغنى ولا تسمن من جوع فهى ضئيلة هزيلة إذا وضعنا فى الحسبان أهمية هذا الموضوع الحيوى ليس فقط بالنسبة لنا نحن العرب بل للبشرية كافة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

النهضة الأوربية

بترارك

بقلم :

د . أحمد عتمان

عصر الفنون الجميلة

كان جيورجيو فازارى (١٥١١ - ١٥٧٤) الرسام والمعمارى الإيطالى هو المصدر الرئيسى لتاريخ الفن الإيطالى لعدة أجيال بفضل كتابه «سير أشهر وأفضل المعماريين والرسامين والنحاتين الإيطاليين» الذى صدر عام ١٥٥٠ و ١٥٦٨ . وكان فازارى هو أول من عرف عصر النهضة على أنه «العصر الذى ولدت فيه من جديد الفنون الجميلة وبلغت حد الكمال» . وبعد ذلك توالت تعريفات مؤرخى ومفكرى القرن الثامن عشر من لودوفيكو أنطونيو موراتورى وفولتير ووليام روبرتسون (١٧٢١ - ١٧٩٣) وأضافوا إلى السمات المميزة لعصر النهضة ظاهرة تطور اللهجات المحلية إلى لغات قومية مثل الإيطالية والفرنسية والأسبانية والبرتغالية إلخ . ولقد سارت هذه الظاهرة جنباً إلى جنب مع ازدهار الدراسات الكلاسيكية أى اليونانية واللاتينية التى اشتقت منهما الكثير من هذه اللغات الأوربية الحديثة .

أما مؤرخو القرن التاسع عشر فقد ركزوا انتباههم على جانب مهم من جوانب عصر النهضة وهو إعادة اكتشاف البعد الفكرى والفنى للتراث الكلاسيكى . وفى مقدمة هؤلاء المؤرخين يبرز اسم ياكوب بوركهارت الذى سلط الضوء على الجوانب الاجتماعية والنفسية السائدة فى بلاط حكام الدويلات الإيطالية إبان عصر النهضة وكذلك لفت هؤلاء المؤرخون النظر إلى ما تمتع به الناس العاديون أنفسهم من زيادة فى الوعى بالذات الفردية والميل نحو الاستقلالية والاكتفاء الذاتى .

وفى القرن العشرين اتجه المؤرخون إلى إثراء التعريف بعصر النهضة فها هو فيديريكو كابور يذهب إلى القول بأن ثقافة عصر النهضة ليست سوى إحدى نتائج الورع الفرنسيسكانى . وذلك على اعتبار أن هذه الثقافة هى التعبير الروحى لطبقة التجار التى كانت ركيزة البنيان كله فى مجتمع الدويلات الإيطالية . وباندماج القيم الوثنية الموروثة مع القيم

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المسيحية الأخلاقية تولدت ثقافة جديدة هي حركة الإصلاح البروتستانتية . ويقول برنارد برنسون - ويتبعه في ذلك الكثيرون من مؤرخي الفن - إن أكبر إنجاز لثقافة عصر النهضة هو تطوير تقنية خاصة تستطيع التعبير بدقة عن موضوعات مأخوذة أو مستمدة من الطبيعة نفسها . ولذا لا يستغرب القول بأن نهاية عصر النهضة يمكن تأريخها باختفاء الأسلوب التكلفي في الفن حيث توقف الفنانون عمداً عن الالتزام بمتطلبات علم التشريح ووحدة المكان في الأعمال الفنية .

ويرى هانز بارون أن الإنجاز الكبير لعصر النهضة يتمثل في النظام الأخلاقي الجديد وكذا المنظور التاريخي الجديد للأشياء والأحياء ، ويضاف إلى ذلك دور المواطن العادي في النشاط الاقتصادي والسياسي . في حين يعتقد بول أوسكار كريسلر أن النهضة تمخضت عن تعاليم ومبادئ جديدة فيما يتصل بمفهوم الشعر والفلسفة الأخلاقية . وفن كتابة التاريخ . إذ تخلقت طرائق ومناهج جديدة للعلم لم تكن معروفة إبان العصور الوسطى .

حب الكلام

ويكثف يوجينيو جارين كل المنجزات النهضوية الأوروبية في كلمة واحدة هي "فيلولوجيا أي كلمة لها معنيان رئيسيان الأول ضيق ومحدود وهو "فقه اللغة" ، أما الثاني فهو أرحب وأعمق وهو الدراسات الأدبية واللغوية . أما المعنى الاشتقاقي للكلمة - وهي من أصل اغريقي - فهو "حب الكلام" . ويرى جارين أنه عندما يمكن تطبيق مناهج البحث الأدبي واللغوي عن طريق البحث في الطبيعة عندئذ يتولد منهج جديد هو المنهج العلمي التجريبي مما يوصلنا إلى العلوم الرياضية ".

ورويداً رويداً انضمت الدراسات الديموجرافية والإثنوجرافية إلى ركب تفسير عصر النهضة وتعريفه فأضافت الجديد . لقد جعلت هذه الدراسات من الممكن أن يطرح مثل هذا السؤال على دارسي عصر النهضة : هل يمكن القول بأن عصر النهضة لا يعدو أن يكون استمراراً للعصور الوسطى كما يستشف من نتائج الدراسات السوسيوتاريخية الاقتصادية ؟ وبالفعل طرحت أسئلة مماثلة أو قريبة من هذا السؤال مثل .

هل هناك حقاً حد قاطع وفاصل بين العصور الوسطى وعصر النهضة ؟ وهل يمكن أن يكون هذا الحد الفاصل في فترة ما أواخر القرن الرابع عشر أو أوائل القرن الخامس عشر كما يصر مؤرخو الأدب والفنون ؟

ومن الأسئلة المطروحة كذلك في إطار تعريف عصر النهضة هل حقاً تمثل فلورنسه أنموذجاً مثالياً لدولة نهضوية أوروبية حديثة / هناك من يقطعون أنها دون شك لم تكن كذلك ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وأن الناس جعلوها تتبوأ هذه المكانة لأنها أنجبت أهم فيلسوف سياسى ، هو صاحب أكبر تأثير فى عالم السياسة الأوروبية منذ ظهوره وحتى يومنا هذا فى أغلب الظن ، إنه مكيافيلى .

مقومات النهضة

ليست الحضارة الغربية الحديثة إلا استمراراً لمنجزات عصر النهضة وليست هذه النهضة إلا إحياءً للحضارة الأم أى الحضارة الكلاسيكية، الاغريقية واللاتينية ذلك أن النهضة الأوروبية لم تكن فى جانبها الروحى سوى إعادة بعث القديم ونفض التراب المتراكم بحكم الزمن على التراث الاغريقى واللاتينى ، ومن ثم إعادة استكشاف كنوزه الدفينة ، إن قولنا بأن الحضارة الغربية الحديثة أى عالمنا المعاصر هو استمرار لحياة الاغريق والرومان لا يعنى الجانب المادى والتكنولوجى أى العلوم التطبيقية كالطب والفيزياء والكيمياء إلخ والصناعة وما حدث فيها من طفرات لأن الثورة الصناعية التى بدأت خطواتها الأولى مع عصر النهضة قد قلبت كل الموازين وغيرت كل المعايير وفتحت آفاقاً جديدة لم يسبق للعالم عهد بها . أما إذا كان حديثنا يدور حول الجانب الروحى والفكرى فى حياة الأوروبيين المحدثين ومعهم بقية البشر فسنجد التأثير الاغريقى اللاتينى ماثلاً فى كل صغيرة وكبيرة .

ويمكن القول بأن إحياء التراث الاغريقى واللاتينى هو الذى أعطى للحضارة الأوروبية الحديثة السمة التى نعرفها بها . إذ بدون التأثير الروحى لهذا التراث كان من المتوقع أن تكون أكثر بربرية ومادية وأقل فكراً وروحانية وأكبر استعداداً للتبدد والتحلل . بل ربما ما استحقت أصلاً لفظ الحضارة نفسه لأن أوروبا الناهضة التى جمع أباطرتها الثروات الطائلة وحازت دولها الانتصارات الحربية الكاسحة واخترع علماؤها المخترعات الباهرة ، كانت ستفقد جلال عظمتها وقيمة انتصاراتها لو لم تبعث الحياة فى تراثها الكلاسيكى ، الذى وازن بين الروح والجسد فى بنيان الحضارة الأوروبية الحديثة بداية من عصر النهضة .

إن الحديث عن دين الحضارة الأوروبية الحديثة للتراث الاغريقى الرومانى ، قد يملأ مجلدات كبيرة بأكملها ، بل إنه بالرغم من أن محاولات تقدير هذا الدين قد بدأت منذ قرون فى أوروبا ، إلا أننا مازلنا أبعد ما نكون عن إمكانية التقييم الكامل والدقيق له . مازلنا فى المرحلة الابتدائية وتشبه حالتناحالة ذلك المستكشف الذى ذهب ليستكشف قارة جديدة ، فهو يسير فى أغلب الأحوال بأسلوب ارتجالى ، فيتخبط هنا وهناك . ربما استطاع أن يكتشف وجود نهر هنا وجبل هناك ، وقد يرى السهول والوديان ويتحسس السواحل . ولكنه لا يستطيع أن يرسم خريطة شاملة للقارة التى يريد استكشافها ، فذلك أمر عسير المنال وأكبر من إمكاناته المحدودة . هكذا حال الباحثين المنكبين على دراسة التأثير الاغريقى الرومانى على الحضارة الأوروبية الحديثة وبالتالى على عالمنا المعاصر فى كل مكان .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولقد ولدت المسيحية فى عالم اغريقى رومانى فاصطدمت به وصارعته ، ولكنها فى نفس الوقت أثرت فيه وتأثرت به . وامتزجت الحضارة الاغريقية الرومانية بالمسيحية على نحو مباشر أو غير مباشر بحيث لا يمكن أن نفصل بينهما فكل منهما ضرورى لفهم الآخر . وإذا كان التراث الاغريقى والرومانى واحياؤه ركناً هاماً من أركان النهضة الأوروبية الحديثة فإن المسيحية أيضاً بتاريخها الطويل فى أوروبا وقيمها الإنسانية تمثل ركناً لا يقل أهمية من أركان الحضارة الغربية الحديثة. أما فيما يختص بنا أهل الشرق وأرضنا هى مهد الديانات السماوية الثلاث فإن التراث الاغريقى الرومانى يهمنا لاتصاله الوثيق بالديانة اليهودية والمسيحية ولأنه بالاضافة إلى ذلك سيصطدم ويتبادل التأثير والتأثر مع الحضارة العربية الإسلامية فى عز ازدهارها .

ثورة تجاه العالم

يحدد البعض بداية عصر النهضة الأوروبية بعام ١٤٥٣ أى بسقوط القسطنطينية ، وفى هذا التحديد شيء من الصحة والتعسف فى آن واحد . أما الصحة فترجع إلى أن سقوط القسطنطينية كان بمثابة الحدث المزلزل الذى أدى بصفة خاصة إلى هجرة الكثير من علماء أوروبا الشرقية ومفكريها إلى الغرب حاملين معهم بعض المخطوطات الاغريقية التى لم يكن العالم الغربى على علم بها . أما التعسف فى تحديد عام ١٤٥٣ بداية لعصر النهضة فواضح إذا نحن عرفنا عصر النهضة بأنه عصر انتصار الاتجاه الإنسانى على التفكير المدرسى أو السكولاستيكية Scholasticism عندما أحدث إحياء الدراسات الكلاسيكية ثورة فى موقف الإنسان تجاه العالم . ولم يتم ذلك بين يوم وليلة كما لا يمكن تحديده بسنة معينة شأنه فى ذلك شأن مراحل التطور الفكرى والأدبى بصفة عامة .

لم تولد الأفكار التى تميز عصر النهضة الأوروبية إلا بعد فترة طويلة من المخاض والارهاصات . فالمخطوطات اللاتينية المخزونة أو المدفونة فى أديرة العصور الوسطى أخذت وقتاً طويلاً لتشق طريقها إلى دنيا النور والانتشار . لقد كان الشاعر اللاتينى الغنائى هوراتيوس (٦٥ – ٨ ق.م) وسينيكا الفيلسوف (حوالى ٤ ق.م – ٦٥ م) والشاعر الكوميدى ترنتيوس (١٩٥ / ١٨٥ – ١٥٩ ق.م) محل تبجيل وتقديس من قبل كل من وقعت يديه على نسخة من نصوصهم . واحتل ترنتيوس بصفة خاصة المكانة الأولى فى بداية عصر النهضة ، والسبب الرئيسى فى ذلك هو نقاء أسلوبه وصفاء لغته اللاتينية ، ولم يكن أرسطو (٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م) مجهولاً بفضل كتابات بويثيوس Boethius (حوالى ٤٨٠ – ٥٢٤م) وترجماته . ومع ذلك حظرت الكنيسة بعض كتب أرسطو خشية أن يلغى المنطق الأرسطى دور التدخل الإلهى فى الأمور الدنيوية وسيطرة الدين على الدنيا .

ARCHIVE

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لقد كان منهج التفكير السائد فى العصور الوسطى المتأخرة متأثراً بصورة أساسية بتعاليم توماس الأكوينى وبيتر أبيلارد . ويعرف هذا المنهج باسم المدرسية أو السكولاستيكية سالفة الذكر . ويقوم على فكرة طرح سؤال ما ثم تقديم وجهات النظر المؤيدة والمعارضة . وتجرى بعد ذلك عملية الموازنة فيما بينهما . والمشكلة أن هذا المنهج الذى ربما لا يكون سيئاً فى حد ذاته إلا أنه ماكان ليقود فى النهاية وفى ظل الملابسات السائدة إلا إلى شىء من التلاعب والتحايل والعقم الذهنى. لقد انشغل اتباع هذا المذهب لوقت طويل بسؤال تافه لا معنى له هو : كم عدد الملائكة الذين يمكن أن يجلسوا فوق رأس الدبوس ؟

بيد أن تزايد عدد الأثرياء الكرماء واسعى الأفق فى إيطاليا إبان القرنين الثانى عشر والثالث عشر ولّد اهتماماً بجمع العاديات الأثرية التى كانت تنتشر فى كل مكان من تلك البلاد التى عاش عليها الرومان . والدليل على تزايد الاهتمام بالآثار القديمة هو القانون الذى صدر عن مجلس الشيوخ عام ١١٦٢ وشرع عقوبة الموت حكماً على كل من يتعرض بالأذى لأى عامود أثرى رومانى أو ما إلى ذلك من آثار . ومن الطبيعى أن ينجم عن هذا الاهتمام بالعاديات والآثار القديمة التفكير فى التنقيب عن النصوص الأدبية والتاريخية القديمة بهدف قراءتها ودراستها .

ويقال إن بترارك (١٣٠٤ - ١٣٧٤) كان أول عالم جمع الكتب وأنشأ المكتبات وناضل من أجل الحفاظ على المخطوطات وكدس فى حوزته كميات ضخمة من العملات القديمة . ومن قبله كان دانتى (١٢٦٥ - ١٣٢١) قد كرس نفسه وحياته للدراسة محاولاً عقد الصلح بين ما يمكن أن يكتشفه من نصوص القدامى من جهة وعقيدته المسيحية التى آمن بها إيماناً عميقاً من جهة أخرى . ولقد كان بترارك ودانتى وبوكاشيو (١٣١٣ - ١٣٧٥) يكتبون أعمالهم باللغة الإيطالية الوليدة . وفى عام ١٣٤٩ كتب بترارك مسرحية فيلولوجيا (Philologia) التى ضاعت ولم تصل إلينا . وبعد ذلك بفترة وجيزة كتب بيير باولو فيرجيريو Pier Paolo Vergerio (١٣٧٠ - ١٤٤٤) مسرحية «باولوس» (Paulus) التى وصلت إلينا وتعد أقدم كوميدية إيطالية موجودة وإن كانت مكتوبة باللغة اللاتينية فى مدينة بولونيا عام ١٣٨٩ على الأرجح . وتدور هذه المسرحية حول الحياة الجامعية وتشيع فيها روح السخرية والتحرر . وهى لا تدين بالشىء الكثير للمسرحيات الكلاسيكية ولو أنها فى الظاهر تتشابه مع مسرحيات ترنتيوس .

ويكتسب بترارك أحياناً لقب «أبو الإنسانية» وذلك بسبب اهتمامه بالحضارات القديمة واستخدامه اللغة الإيطالية الدارجة فى كتاباته ، هذا بالرغم من أن بترارك لا يعرف شيئاً عن أرسطو !

ويعد ليونى باتيستا ألبيرتى (١٤٠٤ - ١٤٧٢) الأنموذج الحقيقى لرجل عصر النهضة لأنه يحدد بوضوح جوهر الاتجاه الإنسانى الجديد حيث قال فيما قال «الناس هم أنفسهم مصدر سعادتهم وتعاستهم» . وهذه مقولة تذكرنا بمقولة مشابهة قالها السوفسطائيون إبان القرن الخامس ق.م فى أثينا ألا وهى «الإنسان مقياس كل شىء» ، وإذا كان السوفسطائيون بتلك

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المقولة ومثيلاتها قد فجروا ثورة فكرية فى أثينا القرن الخامس ق.م فإن مقولة باتيستا فى إيطاليا القرن الخامس عشر تشكل مبدأً فلسفياً ثورياً فى عالم لم يكن يعرف سوى النظام المحكم والقواعد الثابتة والمعتقدات التقليدية الموروثة من العصور الوسطى . لقد أنكر أتباع السكولاستيكية أن الحقيقة الإلهية مستقلة لأنها أسمى وأعلى من الحقيقة الفلسفية وبالتالى أنكروا أن الحقيقة الفلسفية هى منهج التفكير الوحيد الذى يخضع لمنطق الإنسان وعقله . أما أصحاب الفكر الجديد أمثال باتيستا فقد حولوا المسار من التفكير فى الخلود السماوى إلى التركيز على ما هو حولنا فى دنيانا الحالية على ظهر الأرض . فانتشرت فكرة أن الإنسان يستطيع أن يفعل كل شيء فليس هناك ما هو محال .

روح الانتهـــازية

ومن هذا المنطلق قامت الاستكشافات الكبيرة للعالم الجديد وظهرت الاختراعات الهائلة ، وصدح صوت الموسيقى الرائعة وانطلق شيطان الفن الخالد والأدب الرفيع . ولقد أدى اختفاء - أو على الأقل تناقص - الخوف من عقاب الآخرة إلى التحرر أو قل إن شئت الخلاعة وروح الانتهازية والزيف السياسى وانتشرت فضائح الزنا وتفشت جرائم القتل . ولقد انعكس كل ذلك بسلبياته وإيجابياته فى الدراما - وهى دائماً مرآة المجتمع فى أى عصر - فظهرت فيها الصور المتناقضة والألوان المتنافرة . لقد كانت دراما القرون الوسطى مرآة تعكس عالم الفضيلة والأخلاقيات ، الأسرار والمعجزات ، أما الآن فقد أصبحت مرآة الإنسان نفسه بما فيه من خير وشر .

ولقد سر أهل عصر النهضة أيما سرور وهم يشاهدون مآسى وهزليات الرجل العادى والمرأة العادية ولم يقصروا اهتمامهم على كل ما هو فاضـــل وخير فقط . لقد بحثوا عن الأبطال من ناحية ولكنهم لم يهملوا الأفراد العاديين من ناحية أخرى . صفوة القول إن الدراما أصبحت فى أيديهم دنيوية بصفة كاملة وابتعدت عن الدين والتزمت . وهكذا فإن مسرح عصر النهضة قد وضع اللبنة الأولى فى بناء صرح مسرحنا الحديث والمعاصر .

ومن عجائب الصدف التاريخية الرائعة أن تدفق علماء الشرق وفقهاء بيزنطة (القسطنطينية) إلى إيطاليا بعد عام ١٤٥٣ قد واكب اختراع المطبعة على يد جوتينبرج Gu-tenberg (حوالى ١٤٠٠ - ١٤٦٧) وتطويرها . ذلك أن هذا الاختراع كان يعنى أن الروائع الاغريقية واللاتينية يمكن أن تدرس من جديد وأنها قد وجدت الطريق لكسر احتكار الصفوة لها فى سبيل الانتشار والشعبية . فلم يعد الثراء هو الوسيلة الوحيدة للحصول على هذه النصوص واقتنائها . لقد انتشرت هذه النصوص بفضل اختراع فن الطباعة واتسعت رقعة قراءتها ودراستها . ومن الآن فصاعداً ستنهال الطبعات المحققة والدراسات المدققة حول هذه النصوص . لقد نشر جيرجيوفالا ترجمة لاتينية كاملة لكتاب «فن الشعر» لأرسطو فى فينيسيا عام ١٤٩٥ كما نشر النص الاغريقى الأصلى على يد ألدوس Aldus عام ١٥٠٨ وظهرت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ترجمة ايطالية قام بها برناربوسيني Bernardo Segne عام ١٥٤٩ ، وتميز القرن السادس عشر بفيض متدفق من الدراسات الأدبية عن فن المسرح وكذا التعليقات على نص أرسطو وهوراتيوس حول فن الشعر . وظهرت كذلك المقدمات النقدية الوافية والمهمة في طبعات بعض المسرحيات . وبدأ الدارسون يكتبون بعض الأبحاث الاجتهادية القائمة على الاستنباط من الكتب القديمة . وتفاوتت مثل هذه الدراسات النقدية فيما بينها من حيث الأصالة أو الاعتماد على الدراسات القديمة وإعادة صياغتها .

ويعد كتاب دانيلو Daniello «فن الشعر» (La Poetica) المنشور عام ١٥٢٦ هو أول هذه الدراسات المستنبطة . ولكن أعظم المؤلفات تأثيراً هي كتب كل من مينتورنو وسكاليجر (١٥٤٠ - ١٦٠٩) والشينثيو Il Cinthio (١٥٠٤ - ١٥٧٣) وتريسينو Trissino (١٤٧٨ - ١٥٥٠) وكاستيلفيترو ، ولقد حاولت أغلب هذه الدراسات أن تدمج آراء هوراتيوس وأرسطو إلا أن مينتورنو بصفة خاصة ركز على أن التراجيديا لا تحفل إلا بالأمجاد والأمر الجلل من الأحداث في مقابل "الممتع المفيد" في الكوميديا .

وقال سيكاليجر إن الأحداث المرعبة هي موضوع التراجيديا ، بما في ذلك ظهور الأرواح والأشباح وقال كذلك إن الكوميديا ينبغي أن «تعلم وتؤثر وتمتع» . وركز الشينثيو على فخامة مسرحيات سينيكا بوصفها الأنموذج الكلاسيكي الذي يتضمن الكثير من الحكم والأمثال . وأصر الشينثيو أيضاً على ضرورة تقسيم المسرحية إلى خمسة فصول . أما تريسينو فقد كان بسيطاً وواضحاً عندما قال إن الحدث التراجيدي ينبغي أن يستمر يوماً واحداً أي دورة شمسية واحدة أو أكثر من ذلك بقليل . وقال كاستيلفيترو إن زمن الحدث التراجيدي ينبغي ألا يزيد عن إثنتى عشرة ساعة فقط أي نهار يوم واحد . ولقد أصبحت مثل هذه الآراء النقدية قانوناً مقدساً لأجيال عدة من كتاب المسرح في عصر النهضة . كان مسرح الفترة المبكرة من عصر النهضة يضم طرازين متميزين . الطراز الأول هو مسرح الصفوة أو المسرح الرسمي إن صحت التسمية وهو المسرح الذي أقامه الإنسانيون والمثقفون في قصور الأثرياء وتحت رعايتهم . أما الطراز الثاني فهو المسرح الشعبي أو كوميديا دي لارتي أي مسرح الحرفة أو الفن أو حتى مسرح المحترفين .

أما المظلة العامة التي تظل هذين الطرازين معاً فهي السمة المشتركة بينهما ونعني سمة الدنيوية أي أنهما غير مرتبطين بالدين أو الكنيسة في قليل أو كثير . فالروح الدنيوية التي انبعثت في عصر النهضة أعطت دفعة قوية للأشكال الدرامية غير الدينية .

كان من الطبيعي أن تولد النهضة في إيطاليا وارثة التراث الكلاسيكي في حين تخلفت شريكتها الأساسية في هذا التراث أي بلاد اليونان لأنها كانت ترزح تحت نير الاستعمار التركي . في إيطاليا إذن بذرت بذور النهضة في كافة مجالات الفنون والآداب والعلوم ولكن الثمار أينعت خارج إيطاليا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب الشهر

العالم الثالث الخاسرون والفائزون

فى سباق القرن الواحد والعشرين

تأليف : بول كيندى

عرض وتحليل: د. السيد أمين شلبى

بول كيندى

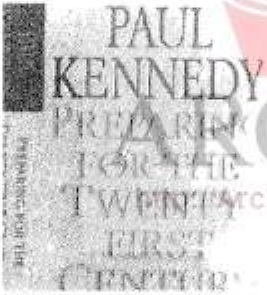

غلاف الكتاب

فى عام ١٩٨٧ ، أصدر المؤرخ الأمريكى بول كيندى عمله الضخم صعود وسقوط القوى العظمى .

وهو العمل الذى أثار وما زال يثير ضجة وحركة فكرية واسعة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وخاصة على المستوى الأمريكي، فيما يتعلق بوضع ومكانة القوى الرئيسية فى عالم اليوم وعلاقات القوى النسبية بينها وعوامل البناء والهدم التى تعمل داخلها، ويقيس هذه العوامل فى ضوء الخلفية التاريخية لقوى عظمى سابقة على مدى الألف وخمسمائة عاماً الأخيرة، ويُقيم التشابهات بين عوامل ودوافع الصعود والاضمحلال فيها وبين العوامل التى تعمل الآن فى القوى الكبرى المعاصرة .

غير أنه يبدو أن المؤرخ الأمريكي قد شغل نفسه خلال الأعوام الأربعة الماضية بمشروع ضخم آخر عنوانه مواجهة القرن الواحد والعشرين . preparing for the twentyfirst century; New York Randone House, 1993 .

استشرف فيه حالة وامكانيات وقدرات مناطق العالم المختلفة وهى تواجه القرن الواحد والعشرين وماتفرضه المتغيرات التى يحملها من تحديات تغير من الافتراضات وطرق وأساليب الحياة والعمل التى درجت عليها على مدى القرون الماضية بل وربما منذ الثورة الصناعية .

فالمصانع التى تدار وتعمل بالانسان الآلى تحل اليوم فى اليابان محل نظام المصنع التقليدى كما نشأ فى بريطانيا خلال الثورة الصناعية وانتشر منها فى العالم ، والمحاصيل التى تنمو بفضل الهندسة الوراثية تهدد أساليب نمو الزراعة الطبيعية ومحاصيلها التقليدية . والنظام الحالى والعالمى الذى تسيره الأدوات الالكترونية قد خلق سوقا عالمية لا سيطرة لأحد عليها ، كما تسمح عالمية الصناعة والخدمات غير القومية لأن تحول انتاجها من بلد لآخر - الأكثر رخصا والأصلح بيئة .

ولا يقتصر مايمثله مقدم القرن الواحد والعشرين على هذه التحديات التكنولوجية ، وإنما يضاف إليها تأثيرات الاختلالات السكانية المتنامية فى العالم ، بين تراجع معدلات السكان فى الدول الغنية ، وبين انفجارها فى الدول الفقيرة بالشكل الذى يمكن أن يضاعف سكانها بل وربما يزيدها إلى ثلاثة أضعاف .

تلك هى قوى التغيير التى يحملها القرن القادم ، وتمثل تحديا على مستوى العالم بشعوبه الغنية والفقيرة ، فكيف تستعد لها هذه الشعوب على مستوى العالم، وما هى الأوضاع الاقتصادية والسياسية والحضارية والديمقراطية التى تسودها اليوم وهى تستعد وتواجه القرن المقبل ، وما هى دلالاتها على من سيفوز ومن سيخسر فى هذا التطور التاريخى الحاسم ؟ تلك هى القضايا التى يبحثها بول كنيدى فى عمله الجديد المثير حقا .

غير أن بول كينيدى يقرر حقيقة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب الشهر

واضحة وهي أنه إذا كانت قوى التغيير تحمل تأثيرها على كل مناطق العالم ، إلا أن أكثر المناطق تأثرا فيها هي مناطق العالم الثالث ، وأن نجاحها في تسخير التكنولوجيا الجديدة وأن تعبر وتسير عبر عملية الانتقال الديمو جرافي الواسعة ، هو أمر لن يؤثر فقط على مصيرها وإنما على مستقبل أمن واستقرار العالم . فما هي فرص وامكانيات مناطق العالم الثالث في ذلك ؟

● متناقضات حادة !

قبل أن يجيب كيندى على هذا السؤال يحرص على أن ينبه إلى «المتناقضات الحادة» بين الدول النامية في مناطق العالم الثالث المختلفة في آسيا ، وأفريقيا ، وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط والعالم الاسلامى

ولايوجد أكثر مما يصور هذه الاختلافات من حقيقة أنه في الستينات ، كان متوسط نصيب الفرد في كوريا من مجموع الناتج القوميNP نفس ما كان في غانا (٢٣٠ دولارا أمريكيا) ، بينما يبلغ اليوم عشرة أو أكثر من عشرة أضعاف . وبعد ذلك بعدة حقب ظلت دول غرب أفريقيا من أكثر الدول فقرا في العالم حيث بلغ نسبة نصيب الفرد من الناتج القومى في النيجر ، وسيراليون وتشاد مثلا أقل من ٥٠٠ دولار . بينما تدخل كوريا صفوف الاقتصاديات عالية الدخل ، ومما يضاعف من هذه الصورة المتناقضة أنه بينما يتصاعد رخاء كوريا .. ويتناقص نمو سكانها ، مازالت معظم الدول الافريقية تواجه انفجارا سكانيا يفتت أية مكاسب تتحقق في الناتج القومى .

● شرق آسيا التحدى والاستجابة

وهكذا بين مناطق دول العالم الثالث المختلفة ، تبرز أكثرها نجاحا في اللحاق بالغرب هى النظم التجارية في الباسفيكى وشرق آسيا . ورغم الاختلافات الهيكلية بين بلدان هذه المجموعة ، فإن كلا من مجتمعاتها تحتوى على خصائص رئيسية والتى إذا أخذت في مجموعها تساعد على توضيح النمو الذى حققته حقبة بعد حقبة. وأول هذه الخصائص ، وربما أهمها ، هو التركيز على التعليم ، والتى يستمد أصوله من التقاليد الكونفوشيسية من الامتحانات القائمة على المنافسة ، واحترام التعليم ، تدعمها ربة الأسرة التي تكمل ما يتم تعليمه في المدرسة . وفى اليابان ثمة تركيز على التعليم القائم على الاستظهار ، والحصول على الشهادات الفنية ، والتأكيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على توافق الرأى بدلا من تشجيع الموهبة الفردية وعادة مسألة السلطة . والصفة المشتركة الثنائية بين هذه المجتمعات هى المستوى العالى من الادخار القومى . فخلال الحقب الأولى من النمو ، فُرضت القيود على الاستهلاك الشخصى وتم التحكم فى مستويات المعيشة ، وبتقييد حركة رأس المال إلى الخارج ، أو استيراد سلعا استهلاكية ، من أجل توجيه الموارد إلى النمو الصناعى .

أما الصفة الثالثة فهى النظام السياسى القوى الذى تدعم من خلاله النمو الاقتصادى ، ففى الوقت الذى شُجعت فيه الملكية الخاصة وأصحاب المشروعات ، فإن «النمور الأربعة» بوجه خاص ، لم تتبع أبدا نموذج النظام الحر .

فقد قدمت ألوان من التأييد للصناعات التى تستهدف النمو مثل معونات التصدير، والمنح التدريبية والتعريفات الحمائية من المنافسين الأجانب . كما عملت اتحادات نقابات العمال وفقا لتصورات معينة ، وأخذت الديمقراطية فى هونج كونج وسنغافورة طابعا مقيدا وكذا فى ظل الحكم العسكرى فى تايوان / وكوريا ولم يسمح بالانتخابات الحرة وسياسة الأحزاب إلا أخيرا والتى جاءت كمكافأة على صبر الشعوب وبعد أن عبرت مرحلة التركيز على النمو الاقتصادى .

وأخيرا فإن ما يميز عوامل ومظاهر نمو هذه المجموعة هو أنها كانت تمتلك نموذجا محليا وهو اليابان ، الأمر الذى تفتقده مناطق أخرى من العالم الثالث .

ويتساءل كيندى حول ما إذا كانت مؤشرات وعوامل نمو دول الباسفيك وشرق اسيا سوف تستمر فى القرن الواحد والعشرين ويوضح أنه سياسيا ، فإن مستقبل هونج كونج وتايوان وكوريا الجنوبية غير أكيد ، وربما ينطبق هذا الأمر على الصين، فضلا عما يرتبط بالديمقراطية خاصة قطاعات الطلبة والعمال من عدم الاستقرار، كذلك الحال على مستوى الأسواق النقدية والأسعار والأجور والتزايد فى أسعار واردات البترول ، غير أنه من ناحية أخرى ، فإن هذه الظواهر فى الام النمو ، فمازالت معدلات الادخار عالية جدا ، وتتدفق سنويا من الكليات أعداد واسعة من المهندسين والفنيين ، كما خلقت القوة الشرائية القوية للعمال سوقا محلية مزدهرة ، وتستثمر الحكومات بشكل أكثر من الاسكان ، والبنية الأساسية ، والخدمات العامة . وبوجه عام فإنه باستبعاد وقوع حرب فى شرق آسيا ، أو ركود عالمى واسع الانتشار ، فإن المؤشرات تشير إلى أن النمور الأربعة على وجه خاص هى الأفضل بين معظم الآخرين لكى تنمو فى الثروة والقوة المتكاملة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب الشهر

● أمريكا اللاتينية بين الاندفاع والتراجع

رغم التنوع في الحظوظ والامكانات الاقتصادية والبشرية والتاريخية بين دول أمريكا اللاتينية مابين متوسط دخل دول صغيرة مثل جزر البهاماس (١١.٣٢ دولار) لعام ١٩٨٩، ودولة مثل بوليفيا أو غيانا (٧٢٤ - ٩٩٠ دولارا)، رغم هذا التنوع فثمة أسباب للنظر في مستقبل أمريكا اللاتينية ككل. فالتحديات الاقتصادية التي تواجهها متشابهة، وكذلك الحال مع السياسات الداخلية وبوجه خاص، رهافة ديمقراطياتها البازغة، كما أن كلا منها تتأثر بعلاقاتها مع العالم المتقدم خاصة الولايات المتحدة.

وكما هو الحال مع بعض أو معظم الدول الأفريقية، فإنه مع استثناءات قليلة جدا (شيلي، كولومبيا، الدومينيكان، باربادوس وبهاماس) فإن متوسط دخل الفرد من مجموع الناتج القومي في معظم دول أمريكا اللاتينية الآن يقل عما كان قبل ذلك بل وحتى منذ حقبتين. وأسباب هذا التراجع تُمثل تناقضا صارخا مع الاقتصاديات الجديدة لدول شرق آسيا.

فبدلا من تشجيع رجال الصناعة على توجيه صناعاتهم إلى التصدير ودفع النمو الصناعي من خلال ذلك، اتبعت معظم حكومات أمريكا اللاتينية سياسة احلال الواردات، وبنت صناعاتها الخاصة في الصلب، والأسمنت والورق، والسيارات والصناعات الالكترونية والتي منحت حماية تعريفية، ومعونات حكومية وإعفاءات ضريبية لحمايتهم من المنافسة الأجنبية. ونتيجة لذلك أصبحت منتجاتهم أقل جاذبية في الخارج - من ناحية أخرى صاحب النمو الاقتصادي سياسات مالية لينة واعتماد متزايد على الاقتراض الخارجي. وقد صبت الحكومات الأموال ليس فقط في البنية الأساسية والمدارس ولكن أيضا في المشروعات المملوكة للدولة، وفي البيروقراطية، والقوات المسلحة ذات الحجم الكبير وتدفع في كل هذا - بالطبع - النقود والقروض من البنوك الغربية والمؤسسات الدولية. ونتيجة ذلك كله أن نصيب الانفاق العام من مجموع الدخل القومي قد تزايد كما زاد التضخم بمعدلات سريعة. كما وجدت بعض حكومات أمريكا اللاتينية نفسها من أكثر الدول المدينة في العالم حيث بلغ مجموع ديون أمريكا اللاتينية مايوازي ١٠٠٠ دولار بالنسبة لكل رجل وامرأة وطفل. ومع هذا وبدلاً من توجيه هذا المجال في الاستثمار الانتاجي

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ضاع هذا المال فى الانفاق على الانفاق الاستهلاكى أو اختفى «كرأس مال طائر» إلى الحسابات الخاصة فى الولايات المتحدة وأوربا .

كذلك ساهمت عوامل ضعف أخرى فى إبطاء أى أمل فى الشفاء أحد هذه العوامل تلك الانجازات الضعيفة للنظم التعليمية ، ولم يكن هذا يرجع إلى الافتقار إلى المدارس والجامعات كما هو الحال فى أجزاء من أفريقيا فعديد من دول أمريكا اللاتينية تمتلك مؤسسات تعليمية واسعة من الجامعات والمدارس ، ومعدلات عالية من التعليم ، فلدى البرازيل مثلا ٦٨ جامعة ، والأرجنتين ٤١ ، أما السبب الحقيقى فيعود إلى الاهمال ونقص الاستثمارات الموجهة إلى التعليم . أما السبب الآخر فهو أنه – وخاصة فى الدول اللاتينية الفقيرة فإن الموارد التى يمكن توجيهها للتعليم ، تمتصها الزيادة السكانية السريعة .

رغم أوجه الضعف هذه ، فإن التقارير الحديثة عن أمريكا اللاتينية توحى بأن حقبة الثمانينات الضائعة سوف يتلوها فترة شفاء . فالنظم الديمقراطية التى ظهرت ، وما تم من حلول وسط حول مشكلة الديون وإعادة جدولتها ، والاصلاحات الاقتصادية الحازمة (خفض الانفاق العام) والتخلى عن Inole xation لخفض معدلات التضخم ، واستبدال سياسة حماية الدولة بتحرير الواردات والخصخصة، وتحويل العجز فى الميزانية إلى فائض ، كل هذا دفع بنك التنمية لدول أمريكا اللاتينية لكى يعتقد أن «مرحلة انطلاق حاسمة وحقيقية» أصبحت فى متناول اليد، بشرط استمرار السياسات الجديدة .

غير أنه يبدو من غير الأكيد ما إذا كانت هذه التغيرات سوف تكون كافية خاصة وأن الحكومات الديمقراطية الجديدة تواجه غضباً منتشراً حول الاصلاحات المقترحة ، وكما لاحظ المراقبون فإن معظم دول أمريكا اللاتينية تدخل حقبة التسعينات فى سباق بين التدهور الاقتصادى والتغييرات السياسية وأنه فى الوقت الذى تحركت فيه دول مثل أسبانيا والبرتغال واليونان نحو الديمقراطية وهى تتمتع بمستوى معقول من الازدهار ، فإن أمريكا اللاتينية – شأنها شأن شرق أوروبا – عليها أن تحدث هذا التغيير واقتصادها يترنح الأمر الذى يلقى بمسئوليات ضخمة على القيادة السياسية .

في العدد القادم :

العالم الإسلامي

وضرورة تبديد المخاوف

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التملص من مبدأ المساواة

بقلم : عبد الرحمن شاكر

البحث الذى عرضه الدكتور عبدالعزيز حمودة فى عدد أغسطس من «الهلال» ، بعنوان «تصادم الحضارات أم حوار الحضارات» لست أدرى إذا ما كنت أستطيع أن أشارك صاحب العرض فى قوله فى مقدمة العرض : «يتنبأ أحد الأساتذة الأمريكيين بأن الصراعات القادمة سوف تكون صراعات ثقافية وحضارية . الباحث صاحب الرأى الجديد هو صامويل هنتنجتون .. إلخ» فمنذ انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين ، وسقوط الأنظمة الشيوعية فى شرق أوربا ، والحديث فى الدوائر الغربية يستفيض حول حلول الاسلام محل الشيوعية باعتباره العدو المرتقب للغرب ، تطالعنا الصحف كل يوم بتصريحات وتحليلات للساسة والمعلقين ، وبحوث لأمثال هنتنجتون هذا تذهب نفس المذهب فى التنبؤ بطبيعة الصراع أو الصراعات المقبلة .

الجديد إذن – ربما – فى هذا البحث – هو شمول العرض ليشمل حضارات أخرى خلاف الإسلام ، مثل الكونفوشية والهندوكية والبوذية .. إلخ ، وحداثته ليشمل أحداثاً مثل أحداث البوسنة والهرسك ، وأخشى أن أقول إننى أشعر أن هذا البحث قد أنشىء خصيصاً لتسويغ المسلك الأمريكى من هذه القضية وتكريس مبدأ الكيل بمكيالين ، أو ازدواجية المعايير – على حدّ تعبير الباحث – فى تلك القضية وما يشابهها ، مثل قضية فلسطين ، باعتبار ذلك أمراً لا مفر منه فى ظل صراع الحضارات ، وتصادم الحضارات المختلفة، مع الحضارة التى ينتمى إليها الباحث وحكومته ، وهى ما يسميه الحضارة اليهودية – المسيحية !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تصادم الحضارات أم حوار الحضارات ؟

إن التملص من مبدأ المساواة فى تطبيق حقوق الانسان ، التى يتغنى بها الغرب ، أو تلك الحضارة اليهودية المسيحية – على حد تعبير الباحث – على الأفراد والجماعات والدول بغض النظر عن اختلاف ألوانها أو جنسياتها أو عقائدها ، هو الدافع لإنشاء هذا البحث وأمثاله ، إنه لا يريد أن يسوغ المسلك الفعلى لساسة بلاده ونظرائهم فى الغرب فحسب ، بل يتطوع كذلك بأن يرفع عن كواهلهم أية وخزة محتملة فى تأنيب الضمير !

لقد كان لدى العرب ، والمسلمين ، أيام كانت حضارتهم هى الغالبة مثل يقول : «ملكت فأسجح» ، أى كن رقيقا عطوفا متسامحاً حتى مع خصومك السابقين ، أما المثل الذى يضربه أمثال هذا الباحث ، فهو : ملكت فكن نذلاً لئيماً متعسفاً قدر ما تستطيع !

ولعل هذا يكون فرقاً جوهرياً ما بين الحضارات ، التى لا ندرى ما إذا كانت سوف تتحاور أو تصطرع حتى يرث الله الأرض ومن عليها !

على أن الباحث بعد ذلك ، يقع فى تناقضات كثيرة ، هو والحضارة التى يتصور أنه ينطق باسمها .

يقول الباحث : «إن الغرب فى الواقع يستخدم المنظمات الدولية والقوة العسكرية ومصادر الثروة ليدير العالم بطريقة تحافظ على السيطرة الغربية وتحمى المصالح الغربية وتحمى القيم الغربية فى السياسة والاقتصاد» .

وهنا يبدأ التناقض . فالباحث يخلط ما بين المحافظة على السيطرة الغربية وحماية المصالح الغربية وبين ما يسميه تنمية القيم الغربية فى السياسة والاقتصاد .

إنه يفصل هذه القيم الغربية فى موضع آخر حيث يقول : «ففى الوقت الذى تبدو فيه الحضارة الغربية وكأنها تلائم البشر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

جميعاً ، إلا أن الواقع أن كثيراً من قيم تلك الحضارة مثل الفردية والليبرالية والدستورية وحقوق الإنسان وسيادة القانون والمساواة والديمقراطية والفصل بين الكنيسة والدولة ليست لها أصداء تذكر في الحضارات الأخرى . بل إن محاولة نشر هذه القيم في الدول غير الغربية تؤدي إلى ردود فعل عكسية تدين امبريالية الحقوق الإنسانية وتدعو إلى العودة للقيم الأصيلة والقومية» .

رأى غير صحيح

ويلاحظ هنا أن الباحث يلقى بمسئولية عدم انتشار القيم الغربية التي فضلها فيما تقدم على الحضارات الأخرى وهذا غير صحيح بالمرة بما في ذلك ما جاء في مواضع أخرى من كلامه . من ذلك حديثه في مواضع متفرقة عن اليابان

فهو في موضع يقول : «ونفس الشئ في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث يشعر الأمريكيون بحساسية مفرطة تجاه الاستثمارات اليابانية ويرحبون بالاستثمارات الكندية والأوربية» .

ونسأل الباحث : هل اليابانيون هم المسئولون عن هذه الحساسية الأمريكية أم الأمريكان ؟ إن اليابان في تطلعها للاستثمار في الولايات المتحدة الأمريكية إنما تطبق القيم الغربية في الاقتصاد بحذافيرها ، فمن الذي يرفض هذه القيم في تلك الحالة ؟ أليس الغرب نفسه هو الذي يرفض تطبيق القيم التي بشر بها وأوصى بأنها ملائمة للعالم كله ؟

وفي موضع ثانٍ يقول «فإن أمريكا لا تتعامل مع الدول الأوربية بنفس الحساسية التي تتعامل بها مع اليابان لأن اليابان بالطبع تنتمي إلى حضارة مختلفة».

مرة أخرى نقول إن الكلام واضح هنا في أن «الرفض» أمريكي وليس يابانياً وليست الحضارة اليابانية المختلفة - على حد قوله - هي المسئولة عن هذا الموقف .

غير أن التناقض يبلغ أشده حينما يقول في موضع ثالث :

«فباستبعاد اليابان التي وصلت إلى نقطة فريدة في تطورها تجعلها عضواً في النادي الغربي من ناحية وذات هوية حضارية مختلفة من ناحية أخرى ، نجد أن هناك عدداً من الحضارات لا تريد ، وبعضها لا يستطيع الانضمام إلى النادي الغربي ، وهي الحضارات الإسلامية والكونفوشية والهندوكية والبوذية» .

ونسأل : لماذا واليابان ذات هوية حضارية مختلفة - على حد قول الباحث -

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أصبحت عضواً في النادى الغربى ؟ وإذا كان ذلك ممكناً بالنسبة لليابان ، فما الذى يجعله مستحيلاً بالنسبة للحضارات الأخرى؟ ثم نعود إلي التساؤل : لماذا تلقى اليابان هذه المعاملة الحساسة من أمريكا ، وهى باعتراف صاحبنا «الأمريكانى» : قد أصبحت عضواً فى النادى الغربى ؟! .. إلا أن تكون الحضارة الغربية وأصحابها غير أوفياء للقيم التى تبشرب ها إن اليابان فى تطورها الاقتصادى والتكنولوجى قد أصبحت في مقدمة النادى الغربى ، ومن الناحية السياسية قد أصبحت ديمقراطية تماماً ، فلماذا تبقى هذه الحساسية إزاءها؟ هل يعود ذلك إلى كون شعبها لا يزال في معظمه محتفظاً بديانته القديمة ولم يتحول إلى اليهودية أو المسيحية ؟!

أم أن مبدأ المساواة ، وحقوق الإنسان، التى لو أدرجها الباحث فيما أوردناه آنفاً من تفضيله للقيم الغربية ، هو فى واقع الأمر غير مطبق تماماً، أو غير مطبق بالمرة من جانب الغرب فيما يتعلق بأبناء الحضارات الأخرى ، حتى ولو أصبحوا - شاء الغرب أم أبى - أعضاء فى النادى الغربى اقتصادياً وسياسياً ؟!

ومع ذلك ، من قال إن أبناء الحضارات الأخرى يرفضون أن يصبحوا مثل اليابان؟ أليست الهند ديمقراطية تماماً من الناحية السياسية ، رغم كونها لم تصل بعد إلى المستوى الاقتصادى لليابان ، ورغم وقوع مصادمات طائفية بها - يستاء منها المسلمون - ولكن مثلها يقع فى بلدان الغرب الديمقراطية أيضاً ، مثل ألمانيا وخلافه ؟

والصين ، إذا كانت قد أخذت فترة بالاشتراكية ، فقد كانت قبل ذلك ديمقراطية على الطريقة الغربية فى عهد سن يات سن، والاشتراكية ذاتها إحدى القيم الغربية ، حتى ولو كانت قد لقيت الهزيمة فيما سماه الباحث «الحروب الأهلية للغرب»، وهاهى ذى تتحول إلي الرأسمالية من الناحية الاقتصادية على طريقة الغرب ، حتى ولو كانت لم تشرع بعد في الأخذ بالديمقراطية السياسية والليبرالية ، ومن يدرى ما إذا كانت سوف تتحول إليها فيما بعد أم لا ؟

وحتى العالم الإسلامى الذى يعتبره الباحث ، صاحب الحضارة الأشد عداوة للحضارة الغربية ، من قال إنه يرفض الديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان ، (من ضمن ماعدده الباحث من القيم الغربية)؟ لقد شهد هذا العالم منذ القرن التاسع عشر حركات واسعة النطاق للتخلص مما اعتاد الغرب تسميته «الاستبداد الشرقى» ، وقام بعبء تلك الحركات مفكرون وثوار لم يفقدوا هويتهم الإسلامية ، ولم يفكروا في سلخ بلادهم من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الإسلام ، من أمثال عبدالرحمن الكواكبي وأحمد عرابي ومصطفى كامل ، وإذا كانت تلك القيم قد تراجعت في ديار الاسلام، أو لم يكتمل تحقيقها في كثير من بلدانها ، فذلك بسبب سياسة الغرب ، وفي مقدمتها احتضان الصهيونية وعدوانها على واحدة من أعز ديار الإسلام على أبنائه ، وفي الوقت الذي كان فيه الغرب يدعى أن زرع الكيان الصهيوني في بلاد العرب سوف يؤدي الى انتشار الديمقراطية فيها ، كانت الممارسات الصهيونية تكذب كل يوم هذا الادعاء ، وتنشر الكفر بالقيم الغربية كل يوم ، هي والمساندة المنحازة من جانب الغرب إلى الصهيونية وأفعالها ، مهما بلغت درجة إجرامها !.

وما يدور الآن في البوسنة والهرسك هو قرين للعدوان الصهيوني حذوك الفعل بالفعل!

مستقبل العالم

تبدأ الصورة التي يرسمها الباحث بنهاية الحرب الباردة ، التي قال عنها «بنهاية الحرب الباردة تخرج السياسة الدولية من دائرتها الغربية لتصبح الصراعات ما بين الحضارة الغربية والحضارات غير الغربية ساحتها الجديدة».

والواقع أن الطريقة التي انتهت بها الحرب الباردة بين المعسكرين ، هي المسئولة عن هذه الصورة ، وعن هذا التصور المصاحب لها ، وهي بداية هذا التملص الوقح الواسع النطاق من مبدأ المساواة على جميع مستوياته .

لقد نجحت الثورة البلشفية التي وقعت في روسيا في عام ١٩١٧ ، في أن تفرض مبدأ المساواة الاقتصادية على ضمير العالم، ولكن الطريقة التي عامل بها الغرب الرأسمالي تلك الثورة ، أدت إلى تمادى الطغيان الثوري، الذي عرفته ثورات سابقة مثل الثورة الفرنسية ، بل إلى اضمحلال مبدأ المساواة الاقتصادية ذاته ، مع استمرار انفصاله عن مبدأ المساواة السياسية ، أي الديمقراطية .

كان الغرب الرأسمالي هو الذي بدأ بشن حرب ضد الثورة الوليدة في أيامها الأولى ، خوفاً من انتشار مبادئها . ولما فشلت محاولات الإجهاز على الثورة في مهدها ، تصدت ألمانيا النازية بزعامة هتلر لتكرار المحاولة ، ووجهت أكبر آلة عسكرية عرفها التاريخ لمحاولة القضاء على الاتحاد السوفييتي خلال الحرب العالمية الثانية

وكان من طبيعة الأمور أن يتخذ الحكم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الثورى في الاتحاد السوفييتى طابع الاستبداد شبه العسكرى ، وأن توجه معظم الموارد الاقتصادية من أجل إنتاج السلاح، لمواجهة الغزو المرتقب من جانب الجحافل النازية .

وحينما بدأ هذا الغزو وجدت معظم بلدان الغرب الرأسمالية نفسها مضطرة إلى محالفة الاتحاد السوفييتى ضد النازية والمحور الذى كان يضمها مع إيطاليا واليابان ، وخاصة بعد عدوان هذه الأخيرة على الأسطول الأمريكى فى بيرل هاربر ، وبالتالى اضطرار الولايات المتحدة الأمريكية إلى خوض الحرب إلى جانب «الحلفاء» ، بل على رأسهم .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة فى عام ١٩٤٥ باندحار ألمانيا النازية وحلفائها من دول المحور ، شرع الغرب الرأسمالى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية يمارس سياسة احتواء الشيوعية أى منع انتشارها فى أرجاء العالم بسبب السمعة الطيبة التى حازها الاتحاد السوفييتى نظير الوقفة الباسلة لشعوبه ضد النازية .

وحينما نقول شعوب الاتحاد السوفييتى، فالواقع أنه مهما تكن مساوىء النظام الشيوعى سياسياً ، أو حتى اقتصادياً ، فقد نجح هذا النظام فى أن يحقق قدراً موفوراً من المساواة ما بين مختلف الاجناس والشعوب التى كانت تعيش تحت نير القيصرية الروسية ، بغض النظر عن الاختلاف ما بين أعراقها . وألسنتها وألوانها وعقائدها وانتماءاتها إلى «حضارات» تاريخية مختلفة طبقاً للتعبيرات المفضلة لدى صاحب البحث الذى نناقشه .

اضطر الاتحاد السوفييتى إلى توجيه معظم موارده مرة أخرى إلى صنع السلاح لمواجهة سياسة حلفائه السابقين إزاءه ، وكانت تلك هى الحرب الباردة ، وسباق التسلح الجنونى ، الذى سيطر على العالم خلال العقود الأربعة التى تلت الحرب العالمية الثانية .

وكان من طبيعة الأمور أن توضع نهاية لتلك الحرب ، فسباق التسلح قد أنهك اقتصاديات الدول التى انهمكت فيه ، وكان عبؤه على الاقتصاد السوفييتى ، الذى لم تتح له منذ الثورة فرصة لالتقاط أنفاسه ، أفدح من سواه بكثير .

كان على الاتحاد السوفييتى أن يتراجع، وأن يسلم بمبدأ الديمقراطية السياسية الذى يرفع الغرب لواءه فى مواجهة الشيوعية ، وحتى إذا ما كان من شأن الأخذ بالديمقراطية السياسية ، أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يختار أبناؤه التحول إلى الطريق الرأسمالى باعتبار أن ذلك قد يحقق آمالهم فى اللحاق بالثورة التكنولوجية التى تحققت فى الغرب، فلم يكن مضطراً على الإطلاق للتفريط فى مبدأ المساواة بين الشعوب ، الذى نجحت شعوبه سابقاً فى تحقيقه .

بل كان من طبيعة الأمور ، ومن المتوقع لدى كثير ممن كانوا ينصحون الاتحاد السوفييتى بالتحول إلى الديمقراطية ، أن يزيد هذا التحول فيه من منسوب المساواة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية فى بلاد الغرب الرأسمالية وفى سائر أنحاء العالم ، بحيث تقترن الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاقتصادية أو الاجتماعية ، خاصة وأن توفير الموارد المهدرة فى سباق التسلح ، من شأنه أن يزيد من قدرة مختلف المجتمعات على توجيه طاقاتها الاقتصادية، فى ظل التكنولوجيا المتطورة، وإمكاناتها الجبارة التى أتاحها لها العلم ، من أجل رفع مستوى معيشة الشعوب في مختلف أرجاء العالم ، ومواجهة المشاكل الأخرى التى أوجدها العصر الصناعى والتطور التكنولوجى ، وفى مقدمتها تلوث البيئة .

كان ذلك هو التصور السائد لمستقبل العالم ، عند كل من كان يحلم بانتهاء الحرب الباردة ووقف سباق التسلح الجنونى، وتجنب أخطاره وأضراره المحققة التى تحيق بالجنس الإنسانى فى مجموعه.

ولكن ، قبل أن تنتهى الحرب الباردة على النحو الذى انتهت به ، كان الناعق ينعق فى داخل الاتحاد السوفييتى ، وفى الغرب الرأسمالى على حد سواء .

احذروا المسلمين !!

وعلى حد تعبير ريتشارد نيكسون الرئيس الأمريكى الأسبق ، فى كتابه «لنتتهز الفرصة» : «لو بقى الاتحاد السوفييتى موحداً إلى القرن الحادى والعشرين لأصبح المسلمون أغلبية فيه» ، وذلك لأن أبناء الجمهوريات الآسيوية الإسلامية فى الاتحاد السوفييتى السابق ، كانوا أكثر توالداً من أبناء الجمهوريات الأوربية أو السلافية وفى مقدمتها روسيا ذاتها ، لأن الفتاة الروسية تفضل السهر فى الملاهى ومعاقرة الشراب والتدخين على إنجاب الأطفال ، لذلك تكتفى عادة بطفل واحد ، بينما نظيرتها الآسيوية المسلمة تقر فى بيتها وتنجب الأطفال ، حتى أصبح معدل الإنجاب فى الجمهوريات الإسلامية ثمانية أطفال لكل زوجين شابين!

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تداركوا الأمور قبل أن تفلت من أيديكم .. تلك كانت صيحتهم .. فالإحصاءات تقول إن عدد المسلمين فى الجيش السوفييتى قد أصبح يقارب الأربعين فى المائة !

إذن فليذهب الاتحاد السوفييتى إلى الجحيم، هكذا حكمت الحضارة الغربية، أو الحضارة اليهودية - المسيحية كما يسميها صاحب البحث الذى نحن بصدده!

وهكذا صدر قرار حل الاتحاد السوفييتى ، بدعوى أن الجمهوريات الآسيوية (الإسلامية) تمثل عبئاً على اقتصاد روسيا ! ولكن عند اللزوم . وحتى لا تصبح «طاجيكستان» على سبيل المثال جمهورية اسلامية ، يقف الجيش الروسى على حدودها مع أفغانستان، ويعلن الرئيس الروسى بوريس يلتسين أن جنوده إنما يدافعون عن حدود روسية !

وعلى ذكر الكيل بمكيالين ، الذى يدافع عنه صاحبنا كاتب البحث المذكور ، فإن يلتسين يبدى العداوة للشيوعية داخل روسيا إلى أقصى حد ، ولكن لا مانع لديه من أن يرسل جنوده للدفاع عن حكم الشيوعيين فى طاجيكستان ضد خصومهم من الإسلاميين ، حتى ولو كانوا حلفاء لأمثاله من «الديمقراطيين» !

لو استطردت فى هذا الباب من ضرب الأمثلة على ازدواجية القيم فلن أنتهى ولن يسمح له الحيز المحدود فى مجلة الهلال .

ولكن تبقى نقطة أخيرة وهى إشارة الباحث إلى أن وسائل الاتصال قد أدت إلى تحقيق قدر أكبر لدى العامة (من أبناء الحضارات الأخرى) لطرق الحياة والثقافة الغربية وخاصة الأمريكية إن هذه الملحوظة تتناقض مع دعواه فى أن أبناء الحضارات المخالفة يميلون حالياً إلى الانكفاء على ذواتهم مع انتشار «الأصولية» فى مختلف الحضارات .

ولكن إذا صح قوله فى موضع آخر من أن «التبادل الاقتصادى يعتمد فى نجاحه على ذلك الوعى بالحضارة المختلفة» . فحتى يفيق العالم من الترهات التى يروج لها أمثال هذا الباحث ذى النزعة الصهيونية العنصرية الفاضحة ، فإننا ندعو أبناء «حضارتنا» إلى أن يفعلوا شيئاً من جانبهم من قبيل «التكتل الاقتصادى» الذى يشير إليه ..

ولعل وعسى أن نصبح شيئاً فى هذا العالم ، فلا يعود سفهاؤه يطالبوننا بالخضوع لمعاييره المزدوجة !.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حول تصادم الحضارات

بقلم : محمد سيد أحمد

خرجت نظريات شتى لمحاولة تفسير خواص « عالم ما بعد سقوط الاتحاد السوفييتى » .. عالم ما بعد سقوط النظام الشيوعى .. عالم افترض فيه انه لم يعد منقسما إلى ايديولوجيات علمانية متعارضة .. فكانت هناك ـ أولاً ـ نظرية «نهاية التاريخ» للباحث الأمريكى من أصل يابانى فرانسيس فوكوياما .. وها نحن الآن بصدد نظرية أخرى ، هى نظرية «تصادم الحضارات» للأستاذ الأمريكى بجامعة هارفارد صامويل ب . هنتنجتون .

قامت نظرية «نهاية التاريخ» على فكرة أن التاريخ قد «انتهى» مع انتهاء الشيوعية ، بمعنى أن انتهاء الشيوعية قد انهى مبررات الصراع ، وكشف عن الانتصار الحاسم ـ والنهائى ـ للفكر الليبرالى الغربى .. أما نظرية « تصادم الحضارات» ، فإنها لا تنطلق من افتراض ان سقوط الشيوعية ، وزوال «القطبية الثنائية» قد أسفرا عن نظام عالمى «احادى القطبية» ،وان الفكر الليبرالى الغربى قد انتصر انتصارا نهائيا . إذ ثمة شـواهد كثيرة تدحض هذا الافتراض .. ذلك أن الصراعات مستمرة ، والتاريخ مستمر ، ولكن فى صورة «تصادم حضارات» ، بدلا من الصدام بين «منظومتين ايديولوجيتين» .

والحقيقة أن هناك تسليما ـ يكاد يكون اجماعيا ـ بأن عالم «القطبية الثنائية» لم يتم تخطيه ، ولم يتحقق ، بديلا عنه ، عالم يمكن وصفه بـ«القطبية الواحدة» .. بيد أن «القطبية الثنائية» فى ظل الحرب الباردة ، كانت واضحة المعالم تماما ، بين كتلتين دوليتين عسكريتين وجغرافيتين ، وليس فقط ايديولوجيتين .. ذلك بينما لم يعد الحال هكذا منذ سقوط الاتحاد السوفييتى .. فلقد حلت صور ملتبسة من الازدواجية محل الازدواجية الصارمة ، القائمة على يقينية راسخة ، التى سادت طوال مرحلة الحرب الباردة .

ويبدو لى أن ثمة عيوبا أساسية فى افتراض أن فكرة «الحضارة» كفيلة ـ فى عقب «الحرب الباردة» ـ بأن تحل محل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«الايديولوجية» أو محل «الدولة / الأمة» Nation - State أو محـــل «الإنســان» وحقــوقه كمواطن ، كمرجع أساسي للقياس .. ذلك أن هذه الفكرة يعيبها : أولاً ـ انهــا تنطلـــق من أن «الحضــارة» و «الثقافة» من الممكن أن تكون «اللبنة الأساسية» ، بديلا عن «الاقتصــاد» .. ويعيبهـــا ـ ثانياً ـ أنها تنطلق من أن «الفوارق الحضارية» قادرة على الصمود في وجه اتجاه عصرى لا يقاوم نحو توحد المجتمع البشرى . في عصر تتعدد فيه الشواهد على زيادة أوجه الاعتماد المتبادل بين الدول . وتداخل المجتمعات البشرية ، بل وتكاملها ، في وجه تحديات عاتية ، منها مقتضيات تكنولوجيا العصر ، ومنها أخطار الايكولوجيا ، ومنها ما حققته ثورة إعلامية / معلوماتية لا سبيل للفكاك منها .

صحيح أن ما يميز «حضارة» بعينها هو مجموعة نواميس وقيم تجمع المنتمين إليها ، كعلاقة الإنسان فيها بربه ، وعلاقة المواطن بالدولة ، والخلف بالسلف ، وعلاقة الحرية بالســلطة ، وموقع المساواة من مراتب Hierarchy التنظيم المجتمعي .. إلخ .. إن هذه مؤشرات تميز «الحضارة» المحددة عن غيرها .. ولكن هل بوسعنا أن نقول إن «ثوابت الحضارات أقوى من متغيرات الاقتصاد» ؟ هل وارد أن نقول إن التحولات التي تجرى في الاقتصاد العالمي اليوم . نحو تجاوز الحدود الوطنية للدول بصور شتى Transnationa Lization ونحـو قيام سـوق عـــالمية واحـدة .. باختصـــــار : هل أوجه «التكامل» في الاقتصاد العالمي وارد أن تصمد في وجهها الثوابت في الحضارات ، خاصة أن هنتنجتون نفسه يسلم بأن الحضارات تتغير ، وأنها ليست سرمدية ، وأن عددها عبر التاريخ قد تقلص ؟ .. كيف يجعل من «ظــاهرة التمــايز الحضارى» المرجع الأساسي الذي سوف يحكم المستقبل ، بل وقدرتنا على التنبؤ به .. مع تسليمه بأنها ظاهرة هلامية الشكل ، عرضة للتغيير ، ولا تحكمها قواعد صارمة ؟

صحيح أيضا أن هناك شواهد عصـرية عـديدة تبـدو وكأنما تؤكد صـحة نظرية هنتنجتـون . صحيح أن نظريته تقدم تفسيرا لبعض هذه الشواهد بصورة أفضل من التفسيرات الدارجة . يبدو أن النظـرية تُقـدّم تفسـيرا معقولا لتعاظم شأن الظاهرة «الاصولية» Fundamen Ta Lism مثلا، ولاسترداد المواجهــة التاريخية بين عالمي المسـيحية والإســلام الكثير من حيــويتها ، إلخ .. صحيح ان نظريته تبدو تصحيحا جذابا لفكرة «نهاية التاريخ» .. بيد أن هذا كله ليس دليلا على أنها نظرية تصلح كمرجع ، وارد أن يتفق الجميع على الإحتكام إليه ، لتفسير مجريات الأمور مستقبلا ، تفسيرا يجب كل تفسير آخر ، وعلى امتداد حقبة تاريخية طويلة .

بل قد يكون مصدر الإعجاب بالنظرية لأسباب وقتية وعارضة فقط ، ومجرد «رد فعل» لسقوط الايديولوجيات العلمانية ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ذلك أن نظرية هنتنجتون خلافا لنظرية فوكوياما ، تقدم تفسيرا بديلا لاستمرار الفرقة والصراع فى مواقع عديدة من عالم اليوم ، رغم سقوط التحدى الشيوعى، وانتهاء المواجهة العالمية بين منظومتى الشيوعية والرأسمالية ، والقول بتوحد العالم اقتصاديا ، وبنصرة قضية حقوق الإنسان . وبانتساب البشرية كلها إلى منظومتى «الديمقراطية» و«السوق» .

ويوحى هنتنجتون بأن نظريته تقوم على إحلال عالم «متعدد الأقطاب» محل العالم «الثنائى القطبية» ، بمعنى أن عالم «تعدد الحضارات» قد حل محل المواجهة الايديولوجية «الثنائية الطابع» السابقة .. يبدو أنه يطرح صيغة «بديلة» داخل إطار فكرة «التعددية» ذاتها .. وبدلا من أن تكون أقطاب بعينها (أمريكا وأوربا واليابان) هى أقطاب عالم الغد ، ورموز «التعددية» فيه . فإن هنتنجتون يطرح « التعددية » ، لا من منطلـــق اعمـــال مقتضيات «الاستراتيجية» أو اعمال مقاييس «القوة الاقتصادية» وإنما فى بعدها «الحضارى/ الثقافى» .

بيد أن نظريته تكشف ، فى النهاية، عن «ثنائية من نوع جديد» ، وليس عن «تعددية من نوع جديد» ، كما قد توحى لأول وهلة .. إنه يرجع صـراعات الغـــد ـ أساسا ـ إلى صراعات بين الحضارة الغربية المهيمنة ، وبقية الحضارات معا .

وقد استخدم التعبير The West and the Rest أى «الغرب وبقية الحضارات» .. معنى ذلك أن الغرب ، بحكم سيادته الاقتصادية المؤكدة، وتفوقه المنفرد على الحضارات الأخرى مجتمعة (باستثناء اليابان كما يُسلّم) ، هو فى موقع يجيز له النهوض بدور القوة المقررة ، والحضارة الحاكمة .. وهذا التقييم لا يختلف كثيرا عما جاء فى نظرية «نهاية التاريخ» عن سيادة قيم «الديمقراطية» و «السوق» بمقتضى المفهوم الغربى لها .. إن النظريتين تفترضان أن هذه القيم إنما تملك قابلية للتعميم على حضارات غير الحضارة الغربية .. يقول هنتنجتون أن هذه القابلية إنما تعود لخصائص ومقومات متوافرة لدى حضارات عديدة .. ولكنه يؤكد، فى ذات الوقت ، أن هناك قطبا رئيسيا يقف فى مقابل الغرب ، متمثلا فى نوع من التحالف بين حضارة الإسلام من جهة ، والكونفوشيانية Confucianism ـ أى الحضارة الصينية ـ من جهة أخرى .. بتعبير آخر، يعيد هنتنجتون طرح فكرة «القطبية الثنـائية» ، ولـكن بمقتضى «ازدواجية» هى «ازدواجية الشـمال/ جنوب» ، بدلا من «ازدواجية الشـرق / غرب» .. على أن «الشمال» هو «الحضارة الغربية» و«الجنوب» تآلف يجمع حضارتى «الإسلام» و«الصين» !

هذا كله يوحى بأن نظرية «صدام الحضارات» كفيلة بإقناع كثيرين بأنها صالحة لتفسير بعض مستجدات عالم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اليوم . ولكن لا يعني ذلك قط أنها سوف يكتب لها الدوام . بل ربما تنطوى على أوجه خطورة جديرة بلفت النظر إليها .

إنها - أولاً - تطرح فلسفة للتاريخ لابد أن تثير ريبتنا .. فإنها تنطلق من فكرة ان البشرية عاجزة عن أن تصل إلى أن «الحقيقة» هى فى النهاية «واحدة» .. إن «الحقيقة»، حسب هنتنجتون ، تتعدد مع تعدد الحضارات .. وإن البشرية لا مفر من أن تنقسم إلى مجموعات متميزة من البشر لا تؤمن ، ولن يكون بوسعها أن تؤمن ، بحكم أصالة تراثها الثقافي المتميز بـ «حقيقة واحدة» .

معنى ذلك أن نظرية هنتنجتون إنما تفضى، فى النهاية ، إلى نوع من «الفوضوية»، أو «العدمية» . بل وقد تحمل فى طياتها استحالة الوئام البشرى ، وبالتالى استحالة التقدم البشرى .. وان الصراعات ، متى وجدت ، فإنها لأسباب أصيلة يتعذر التحكم فيها عقلانيا .. يتداعى من ذلك استحالة أن يحدث تقدم .. وفى ذلك يلتقى هنتنجتون مع فوكوياما .. ويتبنى ما جاء فى نظرية «نهاية التاريخ» من «توقف» حركة التاريخ، وتعذر تجاوزها حدا معينا .

فضلا عن ان النظرية تحمل فى طياتها نواة «الفكر العنصرى» ، وتُقدم تبريرا لإحياء «الفاشية» و «النازية» .. «فاشية جديدة» بديلا عن «الشيوعية» ! .. ذلك أن اختلاف الحضارات إنما لابد أن يكسب الصراع طابعا عنصريا ، إن آجلا أو عاجلا .. وها نحن نشهد على ذلك شواهد فى أوربا الآن .. بموقف أوربا العنصرى إزاء الوافدين من الحضارات المنظور لها على أنها أكثر تخلفا .. فى فرنسا ، إزاء الجزائريين .. وفى ألمانيا ، إزاء الاتراك .. إنها نظرية تبرر «التطهير العرقى»، وتبرر تقسيم العالم إلى مجموعات عرقية «نظيفة»، وبالتالى صارمة العداء لكل من لا ينتسب إليها عرقيا ! .. وذلك كله يعبّد الطريق لنظرية تشاؤمية عن المستقبل ، ولانقسام دائم للبشرية إلى كتل متضادة .. رغم اعتراف هنتنجتون نفسه بأن الحضارات تتغير، وتتطور ، وتتلاشى، وأنها ليست سرمدية .. مما يكشف، فى النهاية ، عن تناقض .

ثم من حقنا أن نتساءل : ما هو مستقبل النزاع العربى الإسرائيلى فى ضوء نظرية هنتنجتون ؟ ألا تتنبأ نظريته بأن هذا النزاع لا حل له على الإطلاق .. بل إنه النموذج الحى ، والمثالى ، لصراعات المستقبل التى لن تحل .. لأنه تعبير ناطق عن المواجهة بين الحضارة الإسلامية والحضارة اليهودية المسيحية .. وبهذا المعنى فإن كافة الجهود المبذولة الآن من أجل السلام هى جهود لا مفر من أن تذهب هباء .

تلك بعض الملاحظات الأولية على نظرية هنتنجتون .. وهى مع ذلك نظرية جديرة بالتأمل ، وإمعان النظر فى دلالاتها ، ولو بوصفها «بارومتر» لقياس بعض خواص العصر ! ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

زكريا الزيني

بين الأقنعة والزهور !

بقلم : محمود بقشيش

فرشتُ صُور لوحات بعضْ مراحله أمامى ، ولمحت بينها صورة شخصية له . كان وقتها وكيلاً لكلية الفنون الجميلة بالقاهرة . كان يتأمل من يصوره بهدوء ، ومودة ، ويكاد ينفلت إلى سطح وجهه شبح ابتسامة اعتدناها منه .. وهى ابتسامة تجمع بين المودة والبساطة وسخرية دفينة صاحبت بعض مراحله الفنية، وبالذات المرحلة التى أطلق عليها مرحلة «الأقنعة» وكنت أظنه قد استلهمها من القناع الإغريقى أو الأفريقى أو من المدرسة التعبيرية الالمانية فإذا بى أكتشف أنه استلهمها من قناع الكلية ، حيث تختفى بعض الطالبات داخل النقّاب ، ويسرن كأشباح جلن من عالم مجهول !

زرته ذات مرة ، ولاحظت عند الدخول بقايا تعليقات ضاحكة كانت تدور ، وكانت فى طريقها إلى الانتهاء ، فما أن ظهرت حتى استعادت الجلسة نشاطها لإشراكى فى موقف كان بطله «زكريا الزينى» ، وملخص الموقف .. أن طالبة منقبة كانت ترفض أن تضع صورتها فى «كارنية الطلبة» ، أو بمعنى أدق كانت ترفض «التصوير» أصلاً ، ولهذا كانت تُمنع من دخول الكلية بسبب جهل الأمن بشخصها .

وباءت كل المحاولات فى إقناعها بضرورة التصوير بالفشل . وعندما جاءت إلى «الزينى» واجهها بالعجب وأطرف موقف ، فلكى يثبت لها أن تلك الخيمة التى تختفى داخلها والتى لا تسمح إلا بتسلل صوت متجهم .. تصرّف غير إنسانى ، أمرها أن تنتظر برهة بالخارج حتى يكون مُهيأ لاستقبالها بالشكل اللائق ، وصنع على عجل قناعاً ورقياً أخفى به وجهه ، وخلع معطفة وغطّى به رأسه ، وأمرها بالدخول ..

زهور .. للفنان زكريا الزينى ◄

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فما أن رأته بهذه الصورة حتى ارتبكت، وأصبحا مجرد خيمتين تتواجهان بلا كلام!

مشهد كان فى حاجة إلى «بيكيت» يصوره كما هو!

أدرك «الزينى» بحساسية الفنان أنه كان كإدراى لايستطيع زحزحة الحواجز التى تزداد ارتفاعاً وقوة بين الطلبة والفن . فمنذ سنوات قليلة ألغى رسم «العارى» ، سواء كان كائنا حياً أو تمثالاً من الجص ، وبالغ أحد أساتذة الفن فى إيراز ولائه إلى الإرهاب الدينى بأن غطّى تمثال «ڤينوس» حتى لايكون عريها سبباً فى فساد أخلاق الطلبة ! . واجتاحت تلك الموجه عديداً من الطلبة والطالبات من ذوى المواهب ، واستبدلوا طريق «الدروشة» بالفن . وعلى الرغم من فشله كإدارى فى مواجهة هذا القبح فقد نجح كفنان تعبيرى فى استلهامه فى لوحات مرحلتين من أهم مراحله الفنية : مرحلة «الأقنعة» ، ومرحلة «القمامة» ..

● التحرر من الدور الأكاديمي

كانت البيئة الشعبية بحى السيدة زينب هى ملهمته فى لوحات ما قبل السفر فى بعثة إلى إيطاليا ، وبعد عودته .. واستمرت هذه العلاقة لسنوات بعد ذلك . وعلى الرغم من ميله إلى البناء ، والتلخيص ، فلم يتوقف عند المعالم المعمارية للحى إلا نادراً ، وانشغل بالعالم البيتى ، حيث تحتل «المرأة» الشعبية الركيزة المحورية ، بل تحتل كل شىء .. واختفى «الرجل» بعد مشروع تخرجه سنة ١٩٦٠ ، ولم يظهر إلا مسخاً فى مرحلة الأقنعة وربما كان والده هو الرجل الوحيد الذى رسمه فى لوحة ، ولم يكن الغرض منها فنياً خالصاً بل أراد أن يسجل ملامح والده من صورة «فوتوغرافية» للذكرى . لم يتجول فى بيوت الحى بل استعاد ذكرياته الطفولية عن تلك البيوت .. وكان يسمح لمن كان فى سنه بالوجود فى حلقات الزار . وبقيت أجسامهن الممتلئة، وهن يتطوحن فى حركات جماعية محمومة، تلح على ذاكرته ، وتجد طريقها إلى لوحاته. وعلى الرغم من ميْل «الزينى» إلى التكتيل فإنه كان يترك للخطوط دوراً انفعالياً . وحررها من الدور «الأكاديمى» فى رسم حدود الشكل وتفاصيله ، وأطلق لها حرية الانطلاق ، والاشتباك ، والحركة والتوقف بعيداً عن حدود الوصف ، وإن أسهمت رغم ذلك فى الإيحاء به . ومنحت تلك الخطوط الحرّة الأجساد الثقيلة حركة وحيوية . إن الرقص المحموم وماقد يصاحبه من تقطيع وتمزيق للثياب قد حفر فى ذاكرة الطفل صوراً لا تمحى ، وعندما صار الطفل فناناً سجّلها فى صيغ تشكيلية مختلفة ، وإن اتفقت على التركيز على إبراز عطايا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجسد الأنثوى . المرأة فى لوحاته لاتظهر عارية تماماً ، بل يظهر بعض عريها بسبب فعل التمزيق أثناء الرقص الطقسى ؛ هى أجساد ، بلا وجوه ، فى طريقها إلى حرية مجنونة ، وعرى .. لم يتحقق بعد !

كان «الزينى» يريد أن يضعنا أمام حالة تعبيرية لاذعة ، لهذا لم يحفل بإبراز معالم الجسد الفردى . الساكن . بل كان يظهره لنا فى حالة تداخل أو انغلاق مع جسد آخر، ولم يشغله أو يريد لنا أن ننشغل بحدود كل منهما . وذلك على النقيض من عاريات «محمود سعيد» الساكنة معمارياً ، والكاشفة عما يدور داخلها من شهوات لا سبيل إلى إطفائها . وعلى الرغم من أن الأسلوب الفنى الذى اختاره «الزينى» كان متسقاً مع ما أراد أن يطلعنا عليه فإن مساحة حرية التعبير لم تسمح بما سمح لمن قبله من أجيال المبدعين المصريين . إن من يتأمل رحلة «الزينى» الإبداعية يجد أن الإنسان أو المرأة التى ظهرت بهذا القدر المحسوب من الحرية قد تبددت فى مراحله التالية . ولابد من الاعتراف بحقيقة لايتسع المجال لمناقشتها ، وهى أن شعار «الديمقراطية» المرفوع فى وسائل إعلامنا المرئى والمسموع والمكتوب جاء مصاحباً لتناقص مساحة حرية التعبير فى الفنون الجميلة ، وإذا استمر الخط الأحمر – خط المحظورات – فى تقدمه ، فلن يبقى أمام الرسامين والمصورين إلا هامش «التجريد».

لهذا ، وغيره ترك «زكريا الزينى» موضوعه القديم ، وانتقل إلى موضوع آخر لا أثر فيه لإنسان أو حيوان هو موضوع «القمامة»!

● القمامة بين الواقع .. والفن

كان الواقع .. بزواياه ، وطبقاته المختلفة ، يمثّل مثيراً جمالياً وتعبيرياً فى إبداع «زكريا الزينى» .

وكان ذكياً ، ذا حس نقدى رفيع، وكانت موضوعات الواقع ، مهما بلغت درجة دمامتها تتحول بفرشاته إلى عالم أخاذ ، يثير الإعجاب والتأمل . أذكر أنه ناجا الفنانين المصريين عندما استلهم موضوع «القمامة» ؛ فعلى الرغم من وجود القمامة وجوداً مستفزاً طاغياً فى الشارع المصرى وعلى ضفاف النيل فإن أحداً من الفنانين لم يفكر قبله فى استلهام هذا الموضوع ، واستطاع هو أن يجعل من الموضوع المنفّر فى الواقع بطلاً لكثير من لوحات رفيعة المستوى .. دخلت البيوت تزينها كما دخلت متحف الفن الحديث . وعلى الرغم من أن هذا الموضوع قد أغرى فنانى «الدادا» بتقديم أعمال صادمة ، ومستفزة .. فإن لوحات «الزينى» تبتعد عن منطقة الاحتجاج ابتعاداً واضحاً . ولقد سطّحت الكتابات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

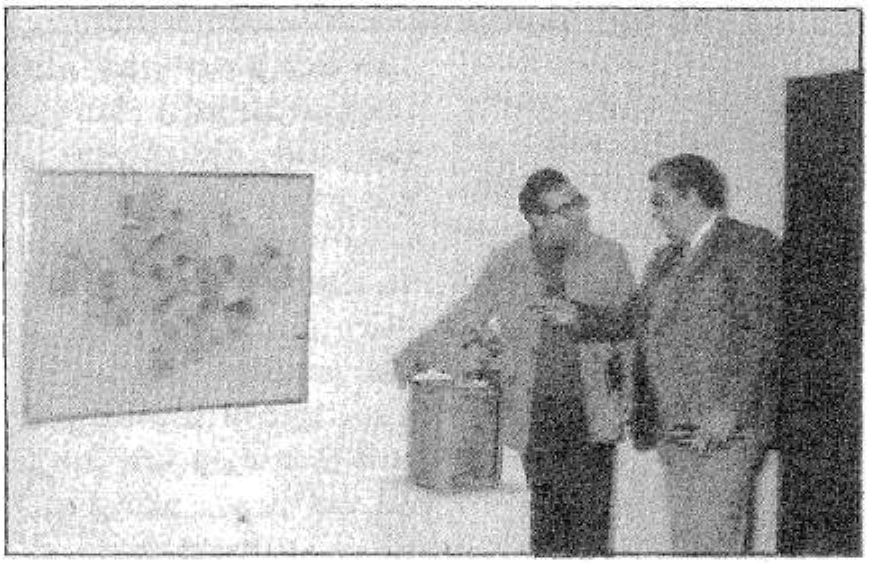

نفايات وزهور صورة تجمع بين الفنان زكريا الزينى والفنان محمود بقشيش

النقدية وقتها تجربة «الزينى» ، وتعامل معه البعض ، أو مع لوحاته باعتبارها شكاوى موجهة إلى المسئولين عن نظافة القاهرة !..

إن من تابع فن «الزينى» ، واقترب من شخصه ، يدرك أن طبيعته تنفر من سوقية «الدادا» الأوربية، فعلى الرغم من ارتفاع الحسّ النقدى لديه فهو ليس عدوانياً، كارهاً للبشر مثل «الداديين» ؛ وكيف لا يكون عدواً للبشر من يستخدم «البراز» فى لوحاته بدلاً من الألوان .. كما فعل «شويترز» ، أو يقدم عينة من «البول» فى كوب كما فعل «بن فوتربيه» ، أو يدمر الأشياء الجميلة ويحيلها إلى نفايات كما فعل «أرمان» ، أو من يقدم إلى جمهوره مرحاضاً .. كما فعل «دى شامب» ؟ والعجيب أن نجد فى مصر من يُعدّ هذا إنعاشاً للخيال وللفن ، فى إحدى الندوات صاح أحد أساتذة الفن ــ وهو من المدافعين دفاعاً أعمى عن كل تجليات «الدادية» منذ ظهورها الرسمى سنة ١٩١٦ : «إن لم نلاحق العصر ضعنا !» .. وغرضه من «الملاحقة » هو اصطياد مايمكن اصطياده .. وذلك على النقيض من منطق «زكريا الزينى» ــ وهو فنان حداثى بكل المعايير – الذى يرى أن ملاحقة إنجازات العصر ضرورية ، لا من أجل النقل أو ركوب الموجة، بل من أجل المعرفة ، والفهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

◄ عمل فنى مجمع .. للفنان زكريا الزينى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

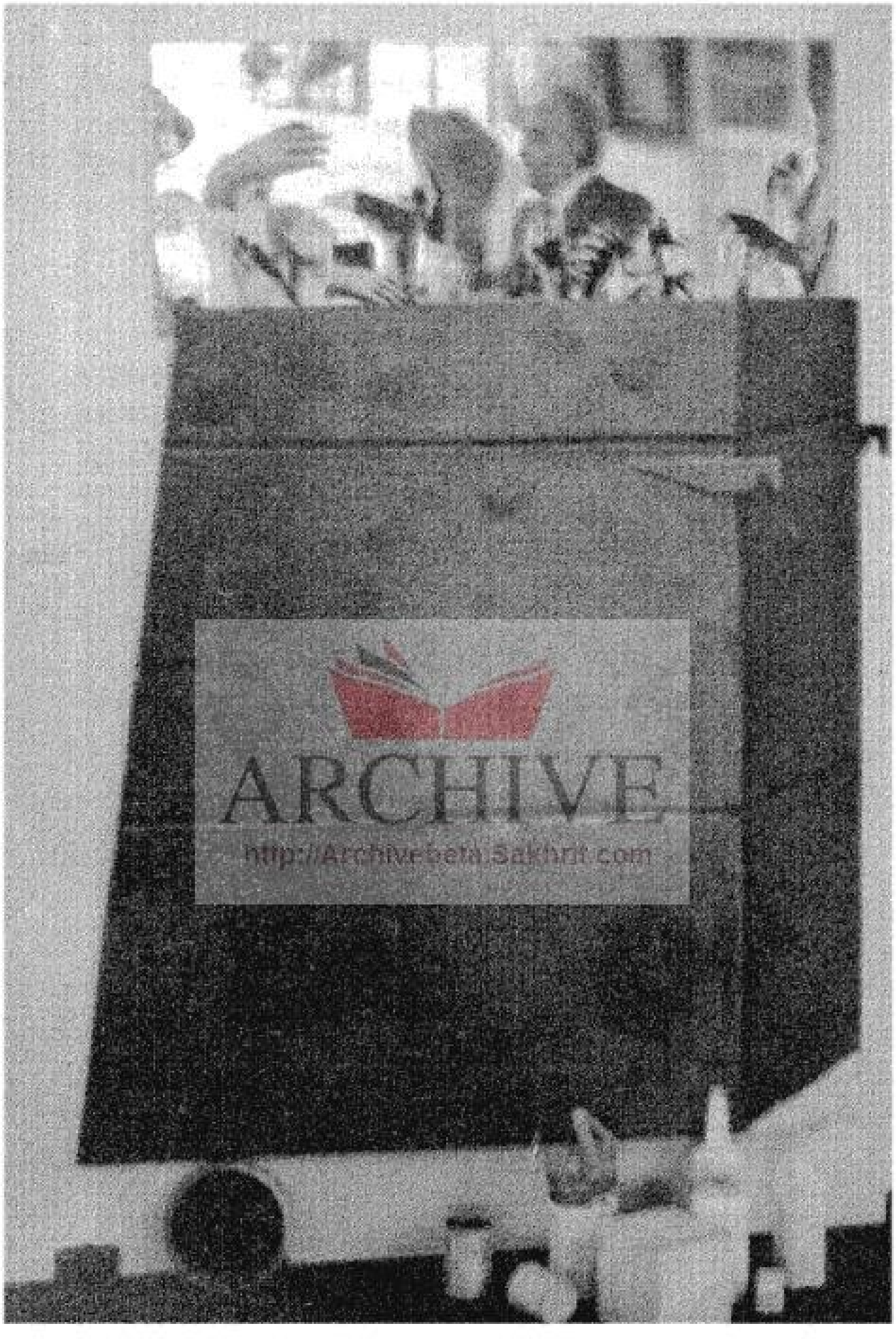

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والدرس ، وأن نختار فى النهاية مايتسق مع طبيعتنا . لهذا لم تحتل «النفايات» لوحات «زكريا الزينى» لداعٍ احتجاجى خالص ، بل جاءت استجابة لاكتشاف جماليات أشياء فقدت وظائفها الاستعمالية، وتُركت لسلطة الإهمال ، وعوامل التعرية، وكل المتاح من الحشرات الضارة !

وهو كرسام يجيد فن الرسم ، ومصور يجيد فن التلوين ، والتجسيم ، وفنان يريد أن يضيف جديداً إلى ممارساته السابقة، فقد اختار من تلك النفايات الأشكال ذات الطابع المعمارى .. مثل صفائح الجبن ، وصفائح السمن، وعلب «السلمون» . تحولت تلك الأشكال المعمارية إلى وحدات بنائية ، واستدرجته تلك الوحدات إلى ألعاب شطرنجية ، لانهاية لاحتمالات علاقاتها وتكويناتها . يسود كل لوحة لحن لونى أساسى ؛ فتارة يسودها لون داكن «أوكر» وتارة يغمرها لون رمادى أو أزرق إلخ .. وأذكر أن الفنان «بيكار» قد وصف تلك السلسلة بأنها «معزوفات على ربابة» ، وكان يقصد أنها معزوفات على وترَ لونى واحد ، ووصف لمساته بأنها أقرب إلى صوت مغنٍ شعبى أجشّ ، لما يحفل به نسيج اللوحة من لمسات صريحة تخلو أو تكاد من استعراض المهارة والرشاقة ..

وإن كنت أرى أن تلك اللمسات كانت ذات طابع تحليلى ، خاصة فى نسيج الأرضية ، كسر به حياد الرماديات ، كما كسر السكون ، غير أن «الزينى» أدرك بنفسه ، أو بغيره ، بعد أن أنجز عشرات اللوحات .. أنه فى الطريق إلى دائرة الاجترار .. فجرَّب أن يقدم قمامة حقيقية بعد أن طلاها بطلاءٍ أبيض فبدت أشبه بمجسَّمات نحتية . ولأنه رسام محب للرسم والتلوين فلم يضح بهذا الحب ، وضم إلى عمله الفنى «الرسم» و «التلصيق» .. كما أضاف مرآة ، تعلو صندوق المهملات المرسوم بعناية فائقة حتى يطالع زائر المعرض وجهه بين النفايات . أما القوارير الفارغة ، والصناديق وعلب السلمون ، فيمكن للمشاهد أن ينقلها من مكان إلى مكان حسب هواه !

لم يكرر تمرده على لوحة الحامل ، وكان السبب، فى ظنى ، من كثرة تكاليف هذا النوع من التعبير الفنى . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم يرسخ بعد هذا الشكل كجنس فنى فى مصر ، ولست أدعو بالطبع إلى نقل صياغاته الأوربية كما هى . ولست مع المسابقات الرسمية التى تدعو إليه ، وإن كنت لا أستبعده كموضوع للتأمل وقد حاول «الزينى» أن يتأمل بهذا الشكل الفنى موضوعه .. ثم توقف عن الاستمرار فيه ، سواء مع «لوحة الحامل» أو مع هذا الشكل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المسمى بـ «العمل الفني المجمّع» .. وانتقل إلى موضوع مناقض له هو موضوع: «الزهور»!

● الزهور أو الفرح باللون

بانتقاله من دنيا «القمامة» إلى دنيا «الزهور» .. انتقل من التقشف اللوني إلى الثراء، ومن الغناء الأجش إلى غناء رخيم عذب. لم ينتقل انتقالاً مباغتاً بل على مهل .. وبتمهيد. جمع بين موضوعية المتناقضين في إطار واحد في البداية؛ أتاح لموضوعه الجديد أن يحتل المقدمة، وأن يودع موضوعه القديم بوضعه في خلفية ضبابية، تذوب في درجة ظلية محايدة. وداع واستقبال رقيقان!

أذكر أنني التقيت به في تلك الأثناء، وعرفت أنه يُعدُّ معرضاً حول موضوع «الزهور» في إحدى القاعات الخاصة، وتحدثنا وقتها في تأثير المقتني، وسمسار الفن على الفنان، ذلك التأثير الذي يبلغ أحياناً حد الضغط عليه في اختيار الموضوع، أو التعجيل بإنهاء مرحلة .. والأمثلة على ذلك كثيرة .. حتى في مصر. ولم أكن راضياً لأن ما كان يقدمه «الزيني» إلى القاعات الخاصة غير ما كان يقدمه إلى المسابقات الدولية أو المحلية، ولم يخفف من هذا الشعور إلا العودة إلى مواقف في تاريخ الفن، تكشف عن قدرة الفنان الحقيقي في تجاوز الحصار؛ حصار السلطة، حصار رجال المال .. وحصار الموضوع الفني ذاته؛ ساءلت نفسي مؤيداً:

هل استطاع البابا أن يقيدَّ «مايكل أنجلو» بأسلوب فني بعينه عندما كلفَّه برسم قبة «سكستين»؟ .. ألم تنقلت لوحة «بيكاسو» فتيات «أفينيون» من قيد موضوعها السوقي، وهو الإعلان عن «فتيات ليل» لتصبح في مقدمة لوحات الفن الحديث، وبداية لأسلوب فني هو الأسلوب «التكعيبي»؟ ألم يكلف «آنجر» من قبله برسم لوحة تجارية هي «الحمام التركي» فإذا به يرتفع بها إلى مستوى فني رفيع، ويقدم بها إضافة في مجال الفنون الجميلة؟ وإذا كان «الزيني» تحت ضغط الحاجة الاقتصادية قد اضطر إلى اختيار موضوع «الزهور» فقد قدّمه في صورة يستحق عليها الاعتراف بأنها من أفضل لوحات «الزهور» في التصوير المصري الحديث. وأعني بهذا الحكم معرضه الثاني والأخير (لنفس الموضوع) الذي ودّع به حركة الفنون الجميلة في مصر.

عندما شاهدت ذلك المعرض طافت بذاكرتي طيوف لوحات بعض كبار المصورين المصريين التي دارت حول نفس الموضوع، ووجدت أن كلُّ ما بدآ لي ناقصاً

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تفاحات وزهور للفنان زكريا الزيني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

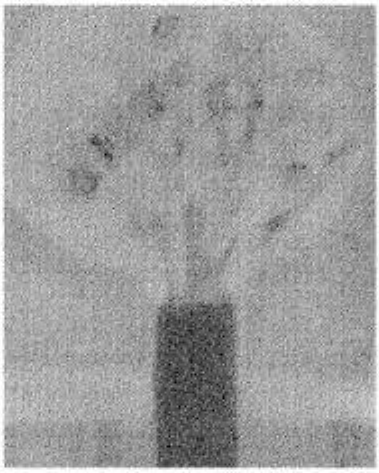

زهور ..
للفنان زكريا الزيني

في لوحاتهم قد اكتمل في لوحاته ؛ فقد جَمَعَتْ في توازنٍ دقيق بين ثنائيات ؛ جمعت بين البناء والحس الشعري ، بين الصراحة الساخنة في اللون والصراحة الباردة ، بين مصادمات الدرجات الظليّة ودرجات النور ، بين ماهو هندسي وما هو عضوي ، بين ماهو واقعي وماهو مؤلف ومجرَّد ، بين المساحات الظليّة العريضة وفقاعات من الضوء منتثرة ، بين الاحتفاظ بالأساس التكويني للوحة عصر الإحياء والاقتصاد في التفاصيل .

● «الأقنعـة»

إذا كان «زكريا الزيني» هو أول فنان مصرى نبهَ بفنّه إلى جماليات الأشياء المهملة ، فهو أول فنان مصرى ، أيضاً ، استلهم رمز «القناع» ، وإن لم يحفل برموزه المختلفة في الفن الإفريقي ، أو المسرح الإغريقي ، أو التعبيرية الألمانية ، بل توقف عند جوهرها المشترك ، وهو «المغايرة» مع الأصل الذي تغطيه وهو وجه الراقص أو الممثل . والإضافة التي أراها جديدة هي أنه قرر أن يقلب المألوف .. فبدلاً من ثنائية «الوجه» و «القناع» وحّدهما في كيانٍ واحد، لاسبيل إلى الفصل بينهما . أما الأجساد فقد تحولت إلى عصىّ ، واحتشدت في مظاهرة عبثية وكانت تلك المسوخ تنقلب أحياناً ، إلى عرائس ورقية ، مخترقة، ومحمولة على دبابيس .. أما الألوان فعادت إلى تقشفها السابق ، يسيطر عليها اللون الأسود ، كما عادت اللمسات إلى التلقائية والخشونة ، وانصرفت عن التجويد . شاهدت تلك المجموعة معلقة في مكتبه ، وكان يُعدُّها للاشتراك بها في بينالي الاسكندرية ، وفاز عنها بالجائزة الأولى .

سألته إن كان قد تعرّف على «الأرض الخراب» و «الرجال الجوف» لإليوت ، فأجاب بجدية : بل تعرفت على كلية الفنون الجميلة ، ومايدور في فنائها من صور التخلف !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

"المنسى" فى عالم الأوهام

بقلم : مصطفى درويش

أفلام عادل إمام مع كاتب السيناريو «وحيد حامد» والمخرج الشاب «شريف عرفة» ، تكون ثلاثية فاتحتها «اللعب مع الكبار» وخاتمتها «المنسى»، وفيما بينهما «الإرهاب والكباب» .

وهى ، أى الثلاثية ، تعتبر بالنسبة لنجم مصر الأول قفزة فنية كبرى إلى الأمام ، سببها ذلك اللقاء السعيد بينه وبين «وحيد» و «شريف» .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولو استرجعنا على شاشة الذاكرة وقائع ثلاثيتهم ، لاستبان لنا أنه قد اجتمعت لها صفة التركيز على القيم الفردية ، الإنسانية من خلال سعى الرجل الصغير المطحون إلى المحافظة على كرامته فى عالم معاد ، مضطرب بالفتنة والفساد والاستبداد .

● حافة الهاوية

وذلك الإنسان المطحون فى آخر أفلام الثلاثية ، محولجى قطارات «يوسف منسى درويش» (عادل إمام) ، يعيش على حافة الهاوية ، كغيره من عامة الناس .

ليس أمامه للحفاظ على نفسه من شر السقوط فى براثن اليأس ، ولا أقول الجنون ، سوى الهروب من الواقع الأليم ، إلى الخيال ، بأن يعيش مستسلما لأوهام تضيع بها أيام العمر عبثا .

وإذا به فى لحظة حقيقة ، يكتشف ،

ولكن بعد فوات الأوان ، إنه واحد من ملايين المنسيين الذين يمضى بهم قطار العمر ، دون أن تتاح لهم فرصة الاستمتاع بأشياء الحياة ، وما أكثرها فى الربع الرابع من القرن العشرين .

ودون أن يعوا ، ولو قليلا ، أنهم أضاعوا العمر القصير ، مهما امتد ، فى أضغاث أحلام .

والفيلم ، حينما تناول يوما من حياة بطله «منسى» ، إنما تناوله باعتبار صاحب تلك الحياة نمطا سائدا .

ومن هنا جنوحه فى المعالجة إلى التجريد قدر الإمكان ، وذلك بتجنب الأنزلاق إلى واقعية عفا عليها الزمان .

وإلى أسلوب فكاهى أقرب ما يكون إلى أسلوب شارلى شابلن فى روائعه ، وبالذات ماكان منها صامتا ، ممتنعا عن الكلام .

● بئر الحرمان

«فمنسى درويش» فى «المنسى» ، شأنه شأن المتشرد الخالد فى «أنوار المدينة» و«العصر الحديث» و«الدكتاتور العظيم» ، يعيش بلا شريكة حياة ، يستخلصها لنفسه من دون الرجال ، كى يستعين بها على احتمال وضع لايطاق ، تحيط به أهوال ، ليس لهارب منها نجاة .

ومثلما عثر المتشرد الخالد على فتاة أحلامه مصادفة فى صورة بائعة زهور ضريرة «فيرجينيا شيريل» فى «أنوار المدينة» ، وصغيرة يتيمة ، واسعة الحيلة والذكاء «بوليت جودارد» فى العصر الحديث وفتاة متمردة على قانون الغاب «بوليت جودارد» مرة أخرى وأخيرة مع شابلن فى «الدكتاتور العظيم» .

هاهو ذا منسى خاتمة الثلاثية ، يعثر هو الآخر ، على فتاة أحلامه فى صورة «غادة» حسناء «يسرا» تجيئه هاربة ، من حفلة مليونير ، فظ ، غليظ القلب «كرم مطاوع» يراها من بعيد بملابس السهرة ، سائرة على شريط السكة الحديدية ، فى أثناء نوبة الليل ، وكأنها قطعة من النسيم الحلو .

فاذا بقلبه يمتلىء بها أمنا وسلاما ، وغبطة وابتهاجا .

غير أنه على العكس من أفلام وأيام شابلن ، هذا النسيم الحلو ، لايستمتع به «منسى» طويلا .

فمع تباشير الفجر ، وبعد معركة ضارية مع المليونير ورجاله الأشداء ، ينتصر فيها الحق على الباطل ، تختفى «غادة» من حياته ، وربما إلى الأبد .

وهكذا تبدو له ولنا ، وكأنها طيف من تلك الأطياف التى تدلف إليه فى الأحلام تؤنس وحدته فى اليقظة والمنام .

● الأحلام المستحيلة

فى أيام «شابلن» ، حتى المتشرد ، الخالد كان يحق له أن يحلم ، وأحيانا يعربد ليلا مع الأغنياء ، مثلما حدث له مع المليونير السكير فى «أنوار المدينة» وأحيانا أخرى يحقق شيئا مما يحلم به فى نهاية المطاف ، بأن يتأبط ذراع فتاته ، ومعها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يوسف منسي حالة الهاربة

كل شيء ينسى بعد حين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المفتش في بئر الحرمان

كوميديا عادل امام اقرب الى شابلن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

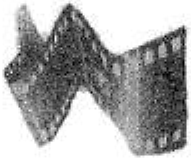

يكمل المشوار .

ولكن بعد نصف قرن أو يزيد من زمن المتشرد الخالد ، انحدر حال الإنسان المطحون ، حتى لو كان من الموظفين المستقرين ، وما أكثرهم فى الدول التكايا الآن .

بحيث انحصر وجوده فى حياة بائسة يائسة ، قوامها الضياع فى الأوهام .

وفقدان الأمل نهائيا فى أن شيئا مما يحلم به سيتحقق هنا على الأرض ، فى يوم من الأيام .

باختصار ، صارت جميع الأحلام مستحيلة ، وأصبح المجتمع غير معصوم من الجدب والعقم والاعدام .

فمنسى يغطى حجرة نومه الكئيبة فى شقة شقيقته الضيقة ، المزدحمة بأولادها الصغار ، يغطيها بصور جميلات السينما «كميشيل فايفر» وغيرها من فاتنات مصانع الأحلام .

وعندما تظهر له فجأة غادة من قلب ضباب الليل ، كطيف جميل .

وتتبادل معه أطراف حديث عذب فى غرفة «المحولجى» ، حيث تعرف منه أنه رجل مزواج ، من بين حريمه السابق سعاد حسنى ونجلاء فتحى وليلى علوى ونبيلة عبيد (يلاحظ أنه أغفل ذكر نادية الجندى فى تعداد الزوجات!!) .

● الرئيس المنسى

وحيث ترى على الجدران صورا كثيرة لنساء ساحرات ، تتصدرها ، ويا للعجب ، صورة ضابط مهيب .

فإذا ما استفسرت منه عن سبب وجود صورة لرجل وسط ذلك الحشد من النساء ، أجاب أنه وجدها ، فأعجب بصاحبها ، وازداد إعجابه به ، عندما علم أنه أول شخص رأس جمهورية مصر واسمه «محمد نجيب» .

فتندهش «غادة» لقوله ولسماع هذا الاسم بالذات وذلك رغم أنها جامعية ، وأمينة سر فك مفترس من كبار رجال المال والأعمال ، لا يتورع عن التفريط فى الأرض والعرض ، وتتساءل اذن هو رئيس جمهورية قبل الملك !

ولعلها تقصد بهذا التخليط فاروقا آخر الملوك ، أو أول من توج رئيسا لجمهورية مصر ، بعد إجبار محمد نجيب على الاستقالة والاختفاء !

وهكذا ، بفضل لقطة سريعة لصورة وحوار عابر دار حولها لثوان ، قال الفيلم ما قاله أبو الطيب المتنبى فى سالف الزمان «وفى مصر كل شىء ينسى بعد حين» وهو ما ردده نجيب محفوظ فى أولاد حارتنا بقوله «وداء حارتنا النسيان» .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى أثناء نشوة التلاقى مع «غادة» يتباهى «منسى» بالمراكز التى شغلها فى الأحلام ، حتى وصل إلى أرفع مركز فى البلاد .

وهنا يقف فى أعلى السلم زعيما مستبدا ، يخطب فى العباد .

ولعل خطابه هذا فاتح شهية لمسرحيته الجديدة «الزعيم» .

وعلى كل فلقطة إلقائه للخطاب ، وهى تعتبر واحدة من أجمل لقطات الفيلم ، وأكثرها ابتكارا ، إنما تذكرنا بشابلن عندما ألقى خطابه التاريخى الطويل الذى أنهى به الدكتاتور العظيم .

والتشابه بين خطابى شابلن وعادل إمام ، لا يعيب فيلم المنسى فى شىء ، بل قد يزيده قدرا .

فكل ما سبق إبداعه من أفلام على مدار السنين ، ملك للسينمائيين ، ينهلون منه كيفما شاءوا ، سواء أكانوا شاعرين أو غير شاعرين وتحضرنى هنا المقولة الشهيرة «كل الموسيقا السابقة على ملك لى» .

وهى للموسيقار موزار ، نطق بها متحديا ، فى مجال التصدى لحملة تشهير به ، قوامها الاتهام له بالاقتباس من أعمال السلف من مشاهير الموسيقيين.

● الابتكار والحقيقة

يبقى أن أقول إن الشىء المحقق ، هو أن مشهد التلاقى بين «منسى» و «غادة» خارج حجرة المحولجى وداخلها ، بكل لقطاته الفنية بالتعبير عن الانسان المطحون وما حوله من حياة لا تصدّ عن التشاؤم ، ولا تغرى بالتفاؤل ، ذلك المشهد يعتبر ، بحق بؤرة الفيلم .

ومن هنا الوقوف طويلا عند تفاصيله صورة وصوتا ، وانفاق أكبر الوقت فى العرض لها باستفاضة على حساب مشاهد أخرى ، بعضها كان يستحسن الوقوف عنده ، ولو قليلا ، مثل مشهد «النائحات المتشحات بالسواد ، حدادا على أحد الأموات ، اللاتى ركبن معه التاكسى (الرميس) ، وطول الطريق لم يتوقفن عن النواح والصراخ بأنكر الأصوات .

وقد يشفع لى فى التوقف عند مشهد التلاقى بين «منسى» و «غادة» ، دون غيره من المشاهد ، ماقاله الأديب الفرنسى «هنرى ستندال» .

«الابتكار والحقيقة ، كلاهما لانجده إلا فى التفاصيل» .

فالمشهد ، والحق يقال ، رائع بما احتوى من تفاصيل ، قيل بفضلها لنا الشىء الكثير .

والأكيد أن ذلك النوع من البلاغة السينمائية أمر نادر فيما يصنع عندنا من أفلام ، لا سيما فى هذه الأيام .

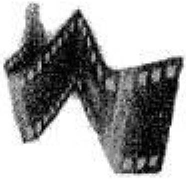

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وقائع سكندرية من القرن ١٩

حكايــة المدينــة ..
التى لم يسرق شهرتها أحد

قلعة قايتباى شاهدة على عصور المدينة الاسلامية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حرص الفنان الرحالة الفرنسى ، مونبار ، على تقديم سجل شامل للتعرف على مصر من خلال ملاحظاته الاجتماعية والسياسية والجغرافية ، في إطار منهج وصفى علمي ، فلم يجنح الى الخيال وهو يقدم صورا من مصر الي القراء الأوربيين ، بالرغم من ادراكه لجاذبية الخيال لمعظم هؤلاء القراء ، كما كان مؤمنا بأن الرحلات فن ينتمى الى علم التاريخ ، وليس الي الفن القصصي فهو لم يصور البلاد بأجمل مما رآها ، كما لم يصف الناس بأفضل ولا بأسوأ ممن شاهدهم .

بجوار المرسي أبو العباس.. حارة سكندرية قديمة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وقد عني « مونبار » في وصف مشاهداته بمصر بتسجيل الواقع في تفاصيله الدقيقة، والافصاح عن مشاعره الذاتية بوضوح، وهذا مايتمثل لنا من خلال وصفه لجولة بشوارع الاســكندرية في ســبتمبر عام ١٨٩٢ بصحبة ثلاثة من رفاقه : جاك، أونزيم ، د. كيراديك، قبيل رحيلهم الى القاهرة وصعيد مصر .

... في الصباح أخذ كل منا حماما منعشا، ثم اجتمعنا لنتناول افطارنا بشهية ملحوظة، كان جاك قلقا من عزمنا على التجول بالمدينة، وما أن انتهينا من الطعام.. حتى خرجنا جميعا الى ميدان القناصل (محمد على).. فكان تمثاله البرونزي أول ماإجتذب انظارنا، تبدل قلق جاك إلى انبهار ودهشة لهذه الساحة، بالرغم من الشمس المحرقة التي تنشر أشعتها على كل المكان، فوضى غريبة في أساليب العمارة ومظاهر الحياة وتعدد الألوان الصارخة وصخبية « هجين » من السكان القادمين من مختلف أرجاء العالم! ...

مضينا تحت ظلال أشجار السنط.. نتوقف عند كل خطوة نتأمل مشهدا.. مررنا بقصر «توسيتسيا Tossizza».(*) حيث مقر محكمة الاستئناف المختلطة، مجموعات من البدو ذوي البشرة النحاسية والاسنان البيضاء يرتدون عباءات خشنة من وبر الجمال، كستنائية اللون مزينة بخطوط طولية بيضــاء، وعلى رءوسهم «كوفيات» من الحرير الأصفر والابيض، ثم مررنا بعدد من الفلاحات يمشين في رشاقة شامخات رءوسهن، على اكتافهن اليسرى يحملن أواني فخارية ونحاسية كبيرة، يغطين أسفل وجوههن بخمار أسود، فلا تبدو سوى عيونهن فقط، يرتدين زيا واسعا أزرق اللون يتأرجح حول أجسادهن الرشيقة، ماأغربهن في هذا الزي القاتم، الذي تتجلى فيه سمات «الحداد» على العظمة الغابرة والمجد القديم لهذا الشعب.! وكانت أيديهن الخالية، تتحلى بأساور نحاسية ذات طرز قديمة..

مجموعة من الفرسان (الأرنــــاءوط) بتنوراتهم القصيرة، بطباعهم الحادة وملامحهم الشرسة، وستراتهم الصفراء تتدلى من أحزمتها خناجر وغدارات.. خليط من السقائين المثقلين بقرب الماء الجلدية.. سوادنيون ونوبيون بأجسادهم القوية.. ثم يهود يتسمون بأنوفهم المقوسة وعيونهم غير المستقرة وأغطية رءوسهــم السوداء، تراجمة سوريون بسراويلهم الفضفاضة وستراتهم المطرزة، عرب مغاربة تكسوهم أثواب بيضــاء من قمة رءوسهم حتى أطراف أقدامهم ..

تباطأت خطوات «د. كيراديك » وتوقف مع جاك، أونزيم كان ممسكا بمظلة تقيه من حرارة الشمس، وقد وضع على عينيه نظارة سميكة.. يبدو أنه لم يكن سعيدا بهذه الجولة.. حتى تساءل .. أي شيء جذاب ورائع، يمكن أن نراه في تلك الوجوه لهؤلاء الزنوج والبدو..

(*) قنصل اليونان العام منذ عهد محمد على إلى عهد الخديو سعيد، وكان أيضاً اشهر الاثرياء تجار الاسكندرية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وهؤلاء الفلاحين والنساء حاملات الجرار بزيهن الغريب المثير للدهشة.. وهؤلاء الفرسان بملامحهم المميزة واليونان واليهود .. فليذهبوا جميعا الى الجحيم ..!!

ولأن جاك قد خرج بدون مظلة، فقد تعرض لبوادر ضربة شمس، جعلته غير متزن التفكير، مضينا في جولتنا حول الميدان الشهير، غير عابئين بإغراءات المكارين الذين يقفون بجوار حميرهم ذات السرج المزركشة بألوان تطفر منها البهجة..

مررنا بمكان مخصص لتأجير عربات الخيل (الحنطور) والحوذي يقف بجوار عربته، مرتديا زيا نظيفا أبيض وأزرق وطربوشا قرمزي اللون ..

توقفنا قليلا على ناصية شارع محمد توفيق باشا، امام حانوت صراف يهودي حيث كان أحد البدو ينهى معاملة تجارية، واضعا يده على مائدة متهالكة، بينما الرجل جالس على مقعد خشبى قاعدته من القش، مثقوبة، وفاقد لأحد قوائمه، يستبدل بعض العملات النحاسية بأخرى من العملات الورقية، يضعها في ثنايا حزامه الجلدى .

ثم مررنا بعدد من حوانيت بيع الساعات والحلى، ومعظم أصحابها من الايطاليين، وشاهدنا في بعض الحوانيت، برانس وقلنسوات موشاة بالذهب والفضة، وكوفيات من الحرير الفاخر، وحلى خفيفة، وأقراط وقلائد وأساور بتصميمات عريقة، وخناجر مرصعة بالجواهر .. والبائعون جالسون على أعقابهم، أو مسترخون على بسط يدخنون النرجيلة.. غارقين في حالة من النشوة ..!

ثم مضينا في تيه من الحارات والأزقة، الضيقة الملتوية، حتى وصلنا الى قلب «المدينة التركية» كاد أونزيم يفقد اتزانه في كل خطوة، مبديا اشمئزازه من هذه الرحلة الحمقاء - على حد تعبيره - ثم سرنا في شوارع هادئة.. المنازل ذات الطراز العربي والمشربيات الرائعة التي تميزها، بعض الناس يتحاورون امام الابواب، والعجائز يفرجن الابواب قليلا، كي يشاهدونا نحن الغرباء !.

ثم انطلقنا بمحاذاة أسوار عالية بيضاء، تحيط بالميناء الكبير، الى قلعة قايتباى وعندما يكون البحر ساكنا يمكننا أن نرى الفنار، برج ذو عدة طوابق مشيد بالمرمر الابيض.. صورة شنيعة بالنسبة لمثيله معجزة عصر البطالمة ..!

وتابعنا السير، حتى وصلنا الى قصر « رأس التين » المقر الصيفي للخديو، وصعدنا درجات السلم المصنوعة من المرمر الفاخر، ثم دلفنا الى البهو الكبير المستدير، وبهرتنا الثريات التي تفوق الوصف، وشاهدنا الفناء أو الممر المظلم الذي يفصل القصر عن أجنحة الحريم .

بعد استراحة قصيرة، مررنا بالترسانة البحرية، وعبرنا المرفأ حتى وصلنا الى الدائرة الجمركية ثم عدنا أدراجنا.. وبالرغم من الارهاق الذي اصابنا فان شعورا بالسرور والبهجة غمرني حتى وصلنا الى الفندق ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

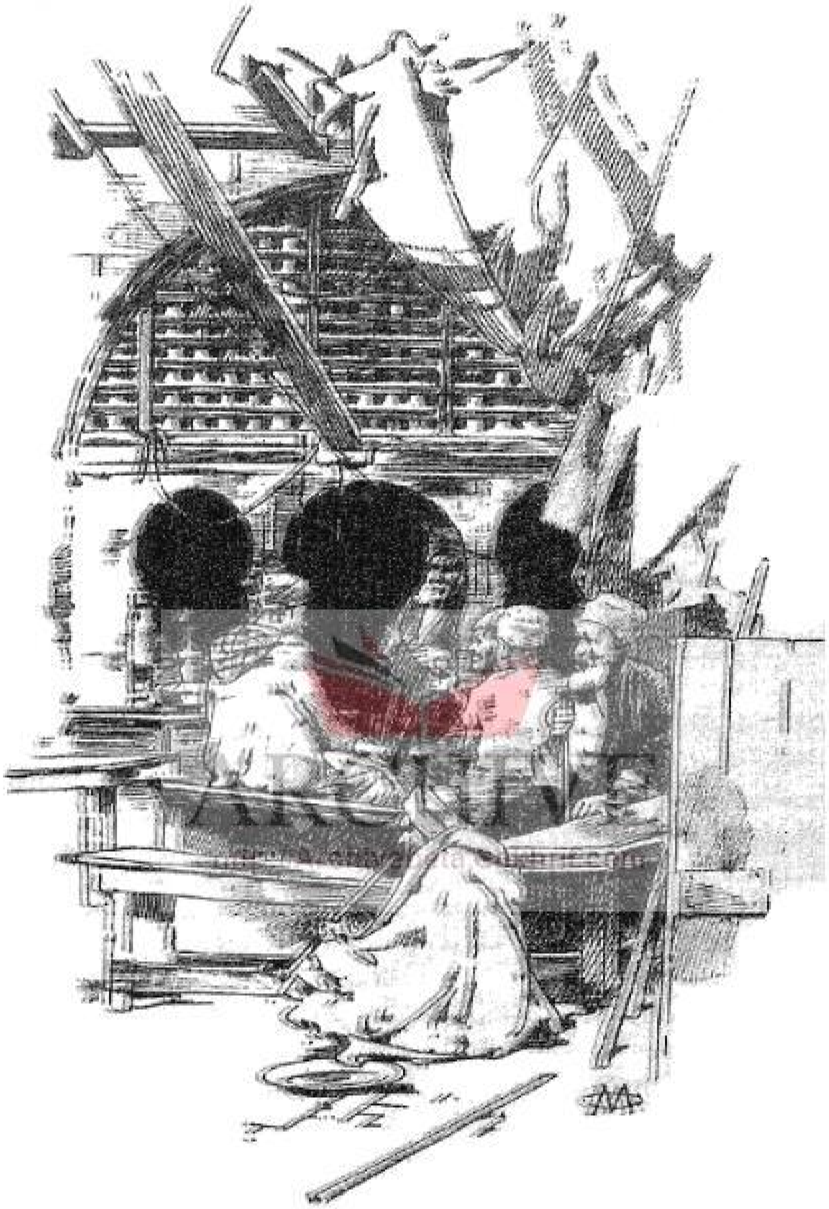

مقهى بلدى بحى كرموز بريشة مونتبارد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

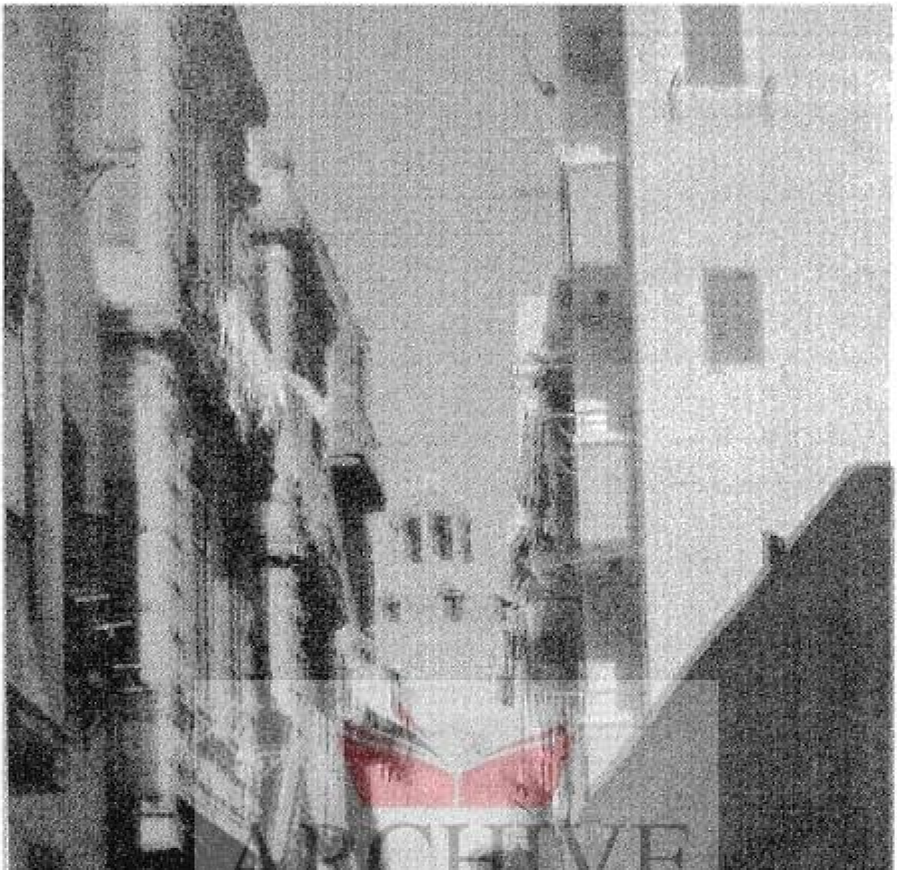

حارة بيرم التونسي بالاسكندرية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى اليوم التالى، كنت شغوفا إلى حد الهوس لإكمال الجولة، وبعد الغداء صحبنى چاك والطبيب كيراديك ، بينما قرر أونزيم الخلود للراحة والنوم ، على أن يلقانا فى السادسة مساء بمقهى «روسينى» .

فى كل الطرقات والشوارع، تطالعنا وجوه الباعة اليونانيين، حول رقابهم «إيشاربات» لطيفة وعلى رءوسهم طرابيش حمراء داكنة، يعرضون على موائد - سهلة الطى - منتجات متنوعة مثل المربات والبلح والكولونيا وأنواع من الحلوى بيضاء وصفراء وحمراء ..

وعلى بعض الارصفة، يتمدد بعض العرب .. بلا مبالاة .. تحت أشعة الشمس الحارقة، يلعنون هذه الطرق المعبدة، ويتذكرون الطرقات القديمة الضيقة، التى كانت تحميهم من الشمس وحيث كان فى استطاعتهم النوم فى هناء واسترخاء لذيذ..!

ورأينا بعض الحلاقين، يؤدون عملهم فى الهواء الطلق، على الأرصفة، وعددا من حراس المنازل « بوابين » مستغرقين فى النوم على أرائك من جريد النخيل، ممسكين بعصيهم والابواب مفتحة على مصاريعها ..!

ونمر برجل ضخم الجثة، يمتطى حمارا صغيرا ينوء بحمله الهائل، والمكارى يضرب مؤخرة الحيوان المسكين يحثه على الاسراع ، وعدد من البربر، عائدين من الاسواق، حاملين سلال الخضراوات والفاكهة، يتبعون سيدات من الطبقة الثرية.. ومربيات للاطفال، يمسكن بمجموعة من الكتب، يضعن بالطو صغيراً على الذراع، وأمامهن بعض الاولاد والبنات العائدين من المدرسة، وآثار التعب بادية على الجميع .

توقفنا قليلا أمام كنيسة « البشارة » اليونانية، بناء ضخم على الطراز البيزنطى، محاطة بحدائق غناء، ننتظر خروج موكب « القداس » .. موكب مهيب وممتد.. راهبات فى هيئة كلاسيكية، تميزهم رقة السمات ونقاء السرائر ورشاقة الخطوات قال لى د. كيراديك ان هذا المشهد يذكرنى بجميلات الاسكندرية الفاتنات فى عصر البطالمة، فى موكب احتفالهن بيوم « أدونيس ».

ومررنا بمسجد إبراهيم، وبجواره فندق « أوربا » الضخم، وتستند واجهته الرئيسية على عدد من البوائك، بداخلها مجموعة من الحوانيت والبازار.

وعندما وصلنا شارع « مسجد العطارين » أخبرنى چاك انه ليس شغوفا بتلك الأبنية والشوارع الحديثة، فى ذلك الحى الذى استوحى الطراز الاوربى فى عمارته، فأصبح مسخا مشوها إفتقد الرفاهية الأوربية، ورشاقة وعراقة الطراز العربى .

وقال د . كيراديك : الاسكندرية إن لم تكن العاصمة الرسمية للدولة، فهى العاصمة الحقيقية بلا جدال فهى مركز لفروع وعمليات البنوك العالمية وكبرى بيوت التجارة والمال

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عمود السوارى

http://Archivebeta.Sakhrit.com

..لكن وياللأسف فهى أيضا مركز جذب للمغامرين والعابثين والافاقين واللصوص.. وشهرة المدينة هى الشيء الوحيد، الذى لم يستطيعوا سرقته ! يعيش هؤلاء منعمين بحماية قنصلياتهم، وتغدق على الجميع أموال التعويضات الضخمة، عن خسائر وأضرار وهمية الى جانب مايقومون به من عمليات احتيال وتهريب وابتزاز فاقت الحد.. حسبهم ان يكونوا بمصر، كى يربحوا الآلاف دون أن يدفعوا مليما واحداً ضريبة، فالفلاحون وحدهم هم الغارمون الضرائب، أما القناصل فهم طغاة صغار، يجاملون من يشاءون من أصحاب النفوذ، وكل أوربى من هؤلاء حين يطأ أرض مصر لايعترف بالسلطة أو القضاء المصرى، وقوانين البلاد يطأها بقدمه بالرغم من المعاهدات الدبلوماسية وهيبة ونفوذ هؤلاء القناصل لايمكن أن يمسا.. فهم آلهة بيدهم حركة الشمس ..!!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجانب الآخر من «شط» اسكندرية

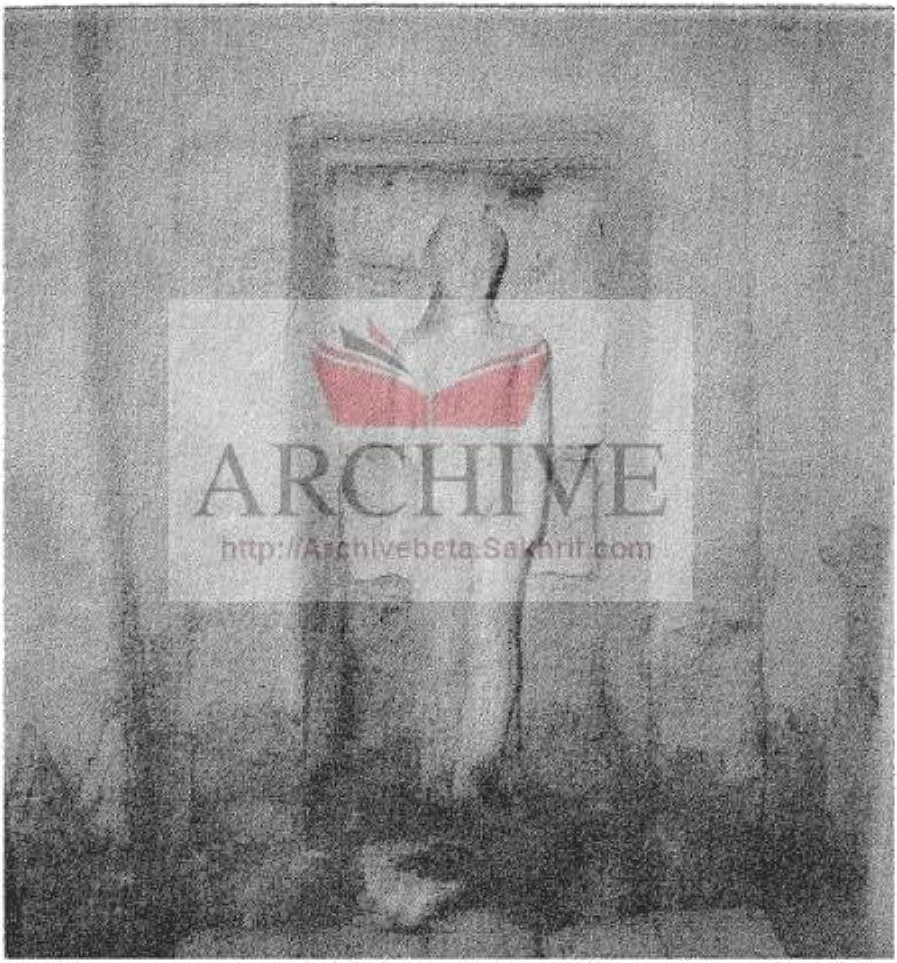

آثار الاسكندرية القديمة فى كوم الشقافة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ترى كيف تكون للمدينة هويتها ؟

وكيف يمكن التعبير عن هذه الهوية ، أو معرفتها ..

بالفعل لكل مدينة في العالم شخصيتها التي تتمثل فى علاقتها بالبيئة التي تحوطها ، والتى تنعكس بالتالى على الناس الذين يعيشون بين جنباتها ..

صورة نادرة لميدان المنشية (القناصل) - محمد على ١١ يونية ١٨٨٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولكل مدينة شخصياتها وزمانها ..

وللاسكندرية أزمنة وشخصيات ..

إنها مدينة ذات هوية خاصة ، صنعت أزمنة ، وصنعت حضارة .. وهى بؤرة جذب لكل البشر، الذين جاءوا من أنحاء العالم، فانصهرت فيها الثقافات، وتفاعلت بداخلها حضارات، وذابت ..

وبقيت الاسكندرية ..

لكن ، كيف تكون هوية المدينة .. ؟ هل يمكن أن نحدد هذه الهوية من خلال ما كتبه عنها الرحالة العابرون ، الذين جاءوا بضعة أيام أو أشهر ، أو نيفاً من السنوات ، قبل أن يعاودوا الرحيل ، أم من خلال ما كتبه عنها أبناء المدينة الذين نزلوا من رحمها ، ورضعوا من بحرها ، وشبوا على طعام أسماكها وتنسموا هواءها ، وتسرب خريرها فى مسامهم ، لا يخرج أبداً عن جلودهم ..

الاسكندرية مدينة تختلف ، لأنها خلبت ألباب كل من جاءوا إليها ، سواء لقضاء ليلة أو الذين لم يغادروها قط ..

ولذا ، سعى الكثيرون للكتابة عنها ، وحاولوا أن تكون كل الكتابات شامخة ، وذات جذور مثل المدينة ومبانيها وآثارها .. وعلى سبيل المثال ، فإن الكاتب البريطانى لورانس داريل الذى عاش هنا بضع سنوات أثناء الحرب العالمية الثانية ، وجد أن أربع روايات فقط لا تكفى من أجل لم شمل ذكرياته مع المدينة فى رباعيته المعروفة ، لذا قام فى السنوات الأخيرة من حياته باستكمال ولمّ ذكرياته من خلال رواية بالغة الضخامة تقع فى خمسة أجزاء، تدور أغلب أحداثها بين الاسكندرية وأفينيون ، وتحمل عنوان «خماسية أفينيون» .

أوبنا والمدينة

نحن اذن ، أمام تسع روايات ضخمة، وبالغة الأهمية لكاتب واحد متميز عن منطقة بعينها من المدينة ، هى الاسكندرية القديمة . بما يعكس أثر المدينة وزمانها على كاتب واحد يعتبر من الذين أطالوا الإقامة إلى حد ما عن غيره من كتاب بريطانيين ومنهم أ م . فورستر الذى كتب عن المدينة فى روايته «فاروس» وهو اسم قديم فى المدينة . وأيضاً عن الكاتبة الفرنسية مرجريت دوراس التى مر بطلها البحار على المدينة لفترة من الزمن فى رواية «بحار من جبل طارق» .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وللمدينة جاذبية وسحر خاص فى أدب اليونانيين الذين أقاموا طويلاً فيها . فهى ماثلة كالعشيقة فى شعر كفافيس ، لكنها أنشودة رائعة فى روايات واقاصيص ستراتيس سيركاس .

ومن الصعب حصر الروايات التى كتبت عن المدينة .. لكن من المهم الإشارة إلى أن الاسكندرية كانت في جميع هذه الأعمال بمثابة بوتقة الحضارات ، وملتقى الثقافات . وقد سعى جميع من حضروا إليها أن يتركوا أوتادهم هناك كي تكون شاهداً انهم مروا من هنا .

وعلى سبيل المثال ، فالآن ، وبعد أن رحل جميع هؤلاء الذين زاروها ، وعبروا عنها ، فإنه لم يبق سوى تلك الكتابات ، بمثابة شاهد قبر ملئ بالحياة عن أزمنة المدينة ..

وقد اخترنا فى هذا المقال ، أن نتجول فى بعض أزمنة الاسكندرية ، من خلال ما كتب عنها فى أشهر كتب الرحلات الغربية إلى مصر ، فهؤلاء الذين جاءوا إلى المدينة لفترة قصيرة عابرة ، لم يخفوا دهشتهم ، فى كل الأزمنة ، وهم يتابعون علاقة البحر بالبشر ، بالزمن ، ورغم أن البحر موجود فى جميع أنحاء الدنيا ، ورغم أن المدن المضجعة فى أحضان المياه الزرقاء كثيرة فوق البسيطة ، لكن هناك جاذبية خاصة للمدينة ، وكأنها فنان موهوب له تأثيره على كل من يشاهده ، أو كأنها زعيم له تأثيره فى وجدان الجماهير ، يخلب ألبابهم بمجرد ظهوره فى الأفق ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأماكن من البشر

وتجيء أهمية كتب الرحلات أنها تقوم فى المقام الأول على الوصف . وصف الأماكن ، والناس ، وسمات الامن ، باعتبار أن الرحالة بمثابة عيون راصدة ، وفى بعض الأحيان ريشة مسجلة مثلما حدث في كتاب «وصف مصر» . وباعتبار أنه لم يتوغل فى نفوس البشر، ولم يطالع طبائعهم إلا مابدا منهم . لذا فإن أحكامه على الاشخاص كثيراً ما يجانبه الصواب فيها . لكن وصفه للمكان غالباً ما يكون صادقاً لأنه ماثل أمامه . ومن السهل رصده لمختلف الأساليب مثلما فعل جراتيان لوبير في وصفه للمدينة فى فصل ضخم من كتاب «وصف مصر» . فهو بمثابة كاميرا كاتبة ، تنقل كل ما تشاهده بأمانة وموضوعية ، دون أى بادرة إلى التعبير الشخصى عما يراه . خاصة أن الكاتب راح يصف المدينة قديماً وحديثاً

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من خلال مشاهدته فيما يتعلق بزمنه ، ثم من خلال قراءاته فيما يتعلق بسابق أوانه .. بل إنه راح يقارن بين المدينتين، الحديثة آنذاك فى نهاية القرن الثامن عشر، وبين المدينة القديمة . فيقول، على سبيل المثال ، إن المرء «لا يتخيل إلا أن بناة الاسكندرية قد استطاعوا أن يجلبوا بنفقات باهظة ، من الصعيد ، من ممفيس ، وهليوبوليس ، بل ومن اليونان نفسها وايطاليا ، هذه الكمية الهائلة من الأعمدة من الحجر الرملى ، وكذا الاعمدة الجرانيتية والرخامية ، والتى تنتمى إلى أنواع أخرى لكى يستخدموها فى بناء الأسوار الحصينة ، التى التحمت بجسمها هذه الأعمدة ، على هذا النحو الغامض ، ذلك إنهم بالتأكيد لم يكونوا ليكلفوا خاطرهم كل هذه المشقة ولا أن يتكبدوا كل هذه النفقات فى قطعها وصقلها الأمر الذى لا يزال واضحاً حتى اليوم» .

الرحالة يتعاملون مع الجماعة

ولعل ما كتبه الرحالة الالمانى كارستن نيبور فى كتابه «رحلة إلى مصر» لا يختلف كثيراً عما كتبه الفرنسى «لوبير» . فقد جاء نيبور إلى المدينة قبل الحملة الفرنسية بنيف وثلاثين عاماً . ويصف الاسكندرية فى رحلته عام ١٧٦١ . فهى رحلة شاهد فيها المدينة مثلما شاهدها علماء ورجال الحملة الفرنسية .. وكانت الفترة القصيرة التى عاشها هنا أو هناك غير كافية لفهم أعماق المدينة ، ولكن هذا لا يمنع وصفها ، لذا جاء الفصل الخاص بالاسكندرية ، أقرب إلى الوصف التقريرى عن المدينة ، وبدا كأنه شاهد المدينة فقط من الخارج ، دون أن يتوغل فى داخلها ، وذلك عكس ما فعله الأدباء ، الذين اخترقوا أروقتها . ونبضوا مع مشاعر الحب والكراهية ، وارتجفوا مع الأحزان والأفراح التى تنتاب البشر . أما الرحالة ، فى كتاباتهم ، فقد تعاملوا مع الحجارة ، والهياكل ، وحاولوا إعطاءها حياة خاصة ، باعتبار أن كل هذه الاثار ، والأبنية المتناثرة فى المدينة ، قد شهدت ملايين الحكايات ، وراحت تكتمها فى أغوارها ، وعلى الرحالة ، أو الباحث ، أن يصف كيف تكون ، أما على الأديب فعليه أن يتخيل ، كيف كانت حياة البشر فى داخلها .

والغريب أن هناك تناقضاً ملحوظاً بين وصف الأماكن ، ووصف البشر فى المدينة، فإذا كان هناك إعجاب واضح بالأماكن ، واثارها ، وبقاياها فى هذه الكتابات ، الابداعية منها والوصفية ، فإن هناك مشاعر متناقضة تجاه من يعيشون فى هذه الأماكن . فالالمانى نيبور يقول إنه «قد روى البعض أن العامة فى الاسكندرية - وهم من أسوأ العوام فى الدولة التركية كلها - اكتشفوا أعداءهم وأرادوا الانتقام منهم لما فعلوه من شغب خارج المدينة» ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

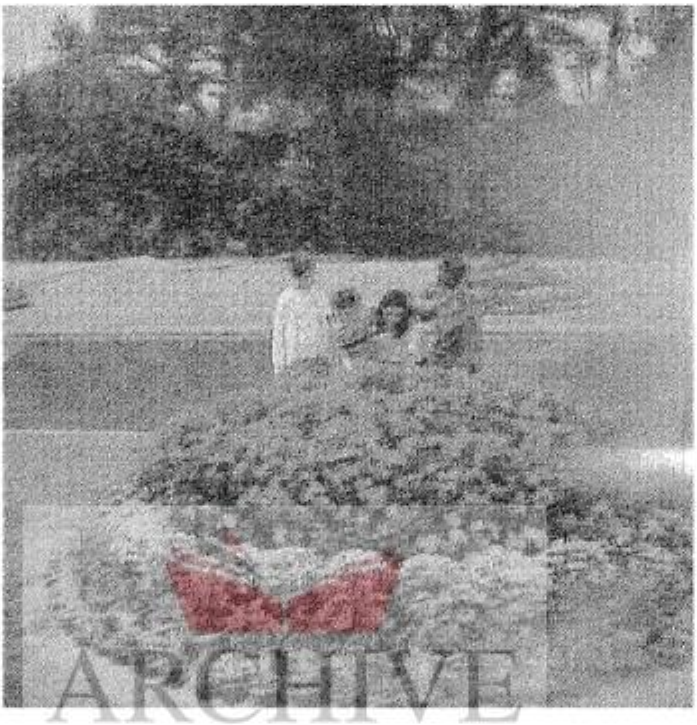

مجموعة من أندر الزهور تضمها الاسكندرية فى حديقة انطونيادس

كما يقول فى مكان آخر من كتابه .. «رحلة إلى مصر» إنه قد أساء العامة من أهل الاسكندرية وهم فى ثورة الغضب الأولى معاملة أغلب الأسرى وأوسعوا اثنين منهم ضرباً فماتا ..

المدن .. مصابة بالشيزوفرنيا

اذن ، فالمدينة فى منظور من كتبوا عنها من غير أبنائها ، قد تصرفوا كأنهم مصابون بفصام نفسى ، وشخصى ، يبدو جانب منه يانع الإعجاب ، وكأنه عاشق مقيم . أما الجانب الآخر ، فإنه يأخذ فيه على سكان المدينة ومايتسمون به من سمات تبدو غالباً سلبية . وكأن هناك تساؤلاً : هل يعيش مثل هؤلاء البشر تحت مثل هذه المدينة ؟ .. وكما اشرنا ، فانها كلها أشياء اقرب إلى الانطباعات غير الصادقة . وكان يجب عليهم الاقامة طويلاً من أجل أن يعرفوا الوجد الحقيقى للمدينة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الهرم والبناية

قصة قصيرة

بقلـــــم :
خليل فاضـــــل

ما أن اتته الرسالة الأخيرة التى تخبره فيها بأنها مريضة حتى توجه الى محطة القطار واستقله فى أول رحلة له الى البلدة التى تقطنها . كانت سنوات قد مضت وهى تعيش بمفردها مع أمها، لم تشأ أن تقطع حبـل الــــود والأخبـار فحملتـها السطــور وأسكنتها الكلمات وطيرتها على متن البريد .

وما إن نزل من المحطة ، حتى توجه فى الطريق المرسوم له بعناية إلى تلك المنطقة السكنية المحددة نحو البناية العالية المتماسكة المرقمة بما يحمله العنوان.

كانت البناية العالية تطل على بعض العمائر المختـــلفة الحجـــم والارتفاع، تطل على الصحراء وعلى الأرض المهدة للسيارات وأيضا على البحر من على مبعدة.

كان طلوعه الى قمة تلك البناية كطلوعه قمة جبل ، لكنها - البناية - كانت دائما من خلال تصويرها اللفظى لها فى رسالاتها له ، تقبع فى خياله كتصوير رومانى عميق الوجود سحرى الوجدان غامض الملامح ، وكانت لديه رغبة شديدة فى ألا يكسر هذا التصور ويفتته ، وتمنى لو ظلت الصورة صورة ، ودام الخيال خيالا زاخرا ملونا يتشكل ويتغير كيفما تكون الأحوال ، لكن كان عليه أن يتسلق الجبل ، أو أن يركب المصعد الى قمة تلك البناية . وما أن دخله حتى أحس برعشة خفيفة وكأنه يدخل الى تابوت يتحرك لأعلى ، ينفتح وينغلق بحسابات الأزرار التى تتحكم فيها الأيدى المختلفة الملمس والشكل واللون .

كانت هنيهة صمت ما بين باب المصعد وباب البيت ، وكانت الطرقة المؤدية فيما بينهما على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرغم من قصرها طويلة جدا وكان مشيه الحثيث فيها أشبه بعدو ماراثونى شاق ، وكان الصمت الذى يلف الطرقة المفتوحة على شمس العصارى الذابلة ، والريح الخفيفة الساخنة أشبه بهنيهة أبدية ، كأنها الدهر لا تبدو لها نهاية .

كان فى انتظار أن يفتح باب البيت بعد أن دق الجرس ، بدا الباب بنيا داكنا يسرى فى الجسم برعشة صاعقة تتوحد مع صوت الريح وصمت الصحراء ، كان النور يسرع هربا من حواف البناية ، ينسحب الى الأعماق ، وكانت المدينة البسيطة تسبح فى هدوء جنائزى قاتل لا تشع فيه أية ألوان ، تريث قبل أن يدخل ، تأمل أمها العجوز وتأمل موضع قدميه وأحس بأن الأرض تميد تحته وبأن ثمة وهجا أصفر يتسرب من خلال النوافذ الى داخل البيت محاولا الهرب من الباب المفتوح . كان يحاول لملمة نفسه ، ونجح حتى رآها داخلة من قلب البيت الى الصالة تمشى فى تؤدة وقد كسا وجهها صفرة وحزن . سقط الضوء الباهت من النافذة العارية على جانب من وجهها الملائكى المجهد ، وفورا لمح الدموع الساكنة فى المقلتين تنتظر اللحظة الآتيـــة كى تنفجـــر وتنسكب وتغطى البناية العالية والطبيعة الصماء بدموع مفرطة فى التوتر والقلق . رفعت يدها لتضعها على جبهتها ، ولتغطى بها عينيها ، بدت وحيدة دونما شراع تقلع فى محيـــط ضـــارب عنيف .

كـــاد يحتضنها لكنه تماسك وطالع الأم فى قعدتها الساكنة ، كادت البنت تسقط لكنها جلست، ودت لو جلست الى جواره ، لكنه كان قد ضيق من المكان بجانبه بحيث لا تجلس الا فى مواجهته وقبالة النافذة والضوء الآتى من أقصى الدنيا ، قالت له فى نشيج ممزوج بدموع مرة للغاية:

– هل يمكن أن أشفى؟!

هل أستطيع أن أضرم نارا فى الجسد البارد ، هل يمكننى أن أثير صدرى قبل حلول الظلام ، هل أتمكن من العبور على أجساد الوحشة وأن أدوس الغصة فى حلقى وأن أعود أتغنى غناء حميما رائعا؟!

بلع ريقه وهو يكابر حتى لا يسقط جسده على السجاد ، قال فى صوت أقرب الى الحشرجة :

– قال أوفيد (التهيؤ هو الكل فى الكل) . بانت على وجهها الحيرة ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الزهرة والبناية ● قصة قصيرة ●

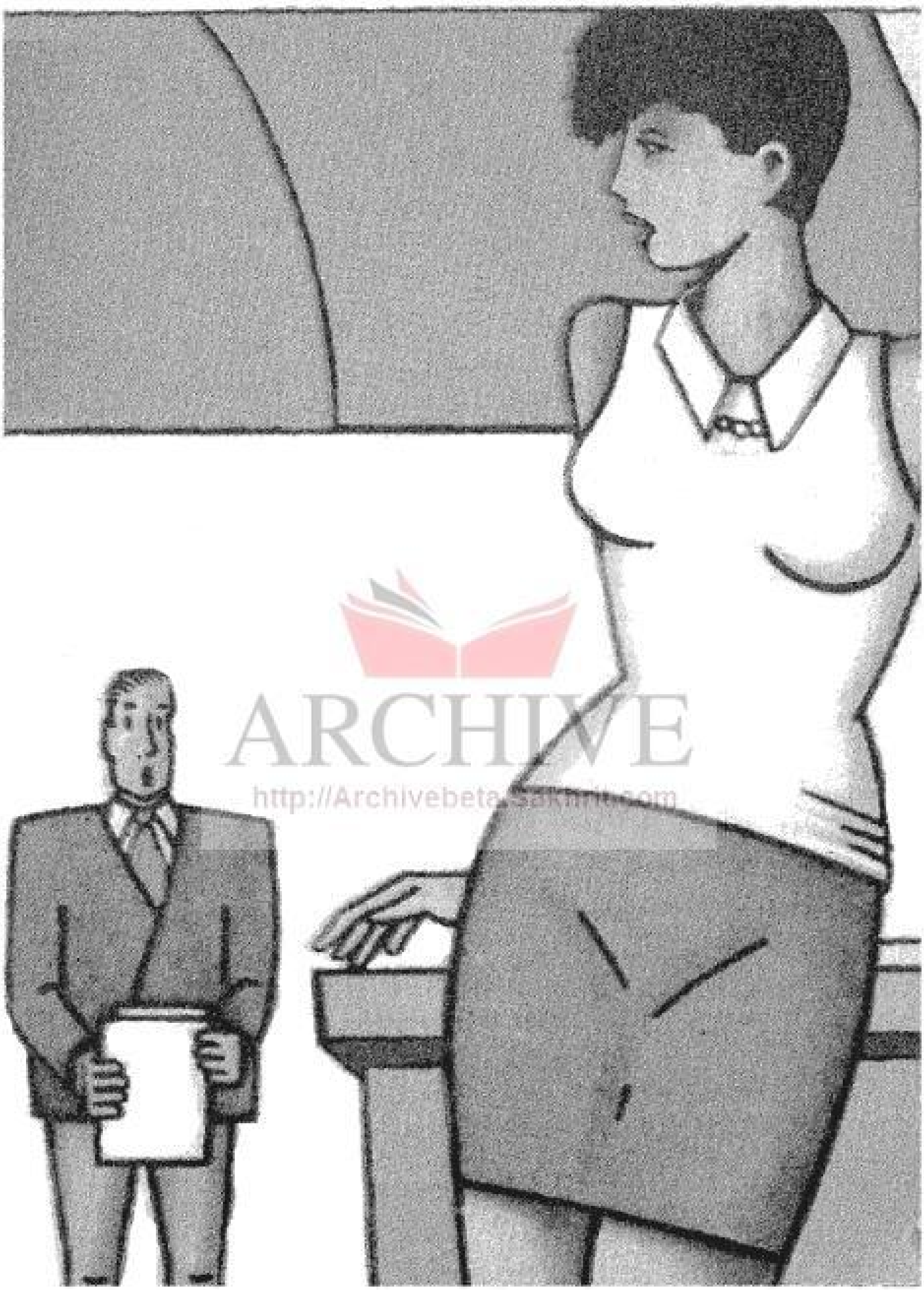

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتأزمت تعبيراتها ، ثم عاودت وضع يدها على جبهتها وعينيها وكأنها تتقي شر الضوء الذابل والصوت المتحشرج ، قالت :

– لا أفهم ما تعنيه ؟!

رد بسرعة وكأنه كان يترقب السؤال ، وكأنه كان قد أعد الاجابة :

– نتهيأ للموت اذا أردناه ، فنحضر الكفن وندخل فيه ثم نرقد انتظارا للحظة الدفن ، ونتهيأ للحياة ، فنرتدي أغلى الدرر ونغني كالعصافير التي تهب الحيوية الأشجار بالرقص فوقها .

قامت لتتمشى ناظرة من النافذة .

رأت البنايات المختلفة الحجم والارتفاع، الأرض الممهدة للسيارات والبحر البعيد ، التفتت اليه ، فوجدته ساكنا كأنه يتعبد ،

وجدته صامتا كأنه الدهر .

مشت في صمت الى الأريكة ، استلقت عليها ونامت . صحت من نومها، ضحكت ضحكتها المعهودة ، نظرت الى جوارها فلم تجده ، مشت الى النافذة ، فتحتها على مصراعيها وصرخت في اتجاه البحر حيث كان هو يمشي بين السيارات المسرعة قاطعا طريقه الى محطة القطارات الرئيسية :

– هل ما زلت تحبني؟!!

سمعها من على بعد ، رغم ارتفاع المبنى ، وصوت الريح وجلبة السيارات ، رغم الضوء الذابل الذى ذوى ، التفت اليها وأشار برأسه وصرخ :

– نعم ، هل كان لديك أدنى شك في ذلك .

صرخت مرة أخرى ، وحملت صرختها الريح الساخنة قليلا عبر أذان المغرب الذى دوى في السماء المخضبة بألوان سقوط الشمس في رحم الليل .

أغلقت النافذة ، احتضنت وسادة صغيرة مزركشة بدت فتاة ناعسة تحلم بالواقع والمستقبل ، وبدت كزهرة بارزة الحواف وسط البناية العالية الصامتة الداكنة ، ووسط الليل الزاحف بطيئا ينال من كل شيء الا من قلبها المنور أبدا والخافق مع صفير القطار وهو يتحرك خارج المدينة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قراءة فى ديوان : أغانى العاشق الأندلسى

شعر :
أبو همام : عبد اللطيف عبد الحليم
بقلم :
د . الطاهر أحمد مكى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عندما أصدر أبو همام ديوانه الثانى «الزوميات وقصائد أخرى» عام ١٩٨٥ كان لى شرف تقديمه ، وأجملت رأيى فيه : «كان ديوان الشاعر الأول «الخوف من المطر» (صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٥) خطيب وجل يدلف إلى عالم غانم ، على طريق محفوف بالشوك والمزالق ، حتى إذا انتهى منه وألفى نفسه سالما أدرك أنه اجتاز المرحلة آمنا واحتل به مكانا فى قافلة الرفاق الشعراء ، فحقق به ثقة دافعة ، واطمئنانا حافزا ، وضوءا معينا على اجتياز المهامه والقفار» .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

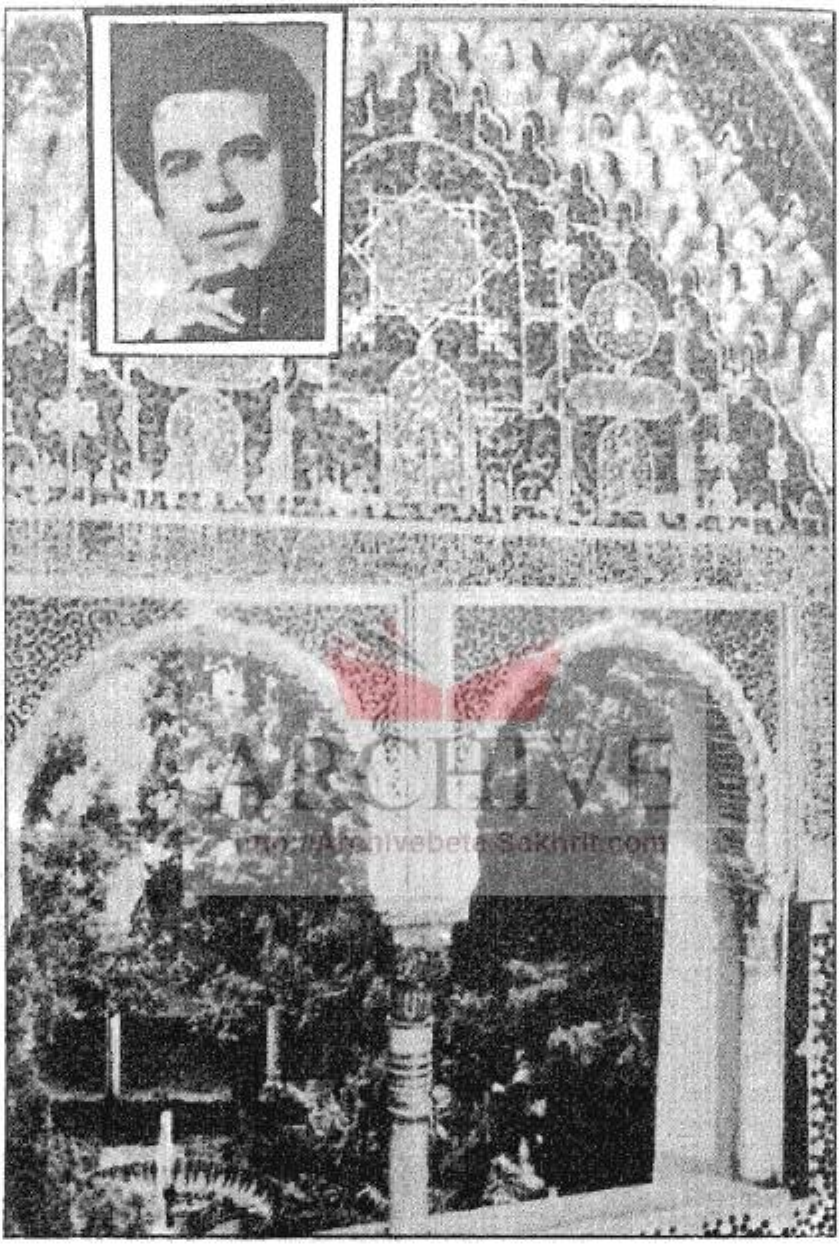

الشاعر أبو همام .. الحنين الى الأندلس

ARCHIVE
www.Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويجيء ديوانه الثاني هذا «لزوميات وقصائد أخرى» رحلة أوسع خطى ، وأوضح تناولا ، ويعكس اقتدارا واثقا ، ودعوتنا له ألا يتوقف ، فلعلنا نبلغ في نهاية الشوط ، ولا نهاية له في الحقيقة ، مانؤمل معه ، من شاعر يُنشد فيروى ، ويُقرأ فيرضى ، ويستمع له الناس كما استمعوا الى صحب له سبقوا ، ويقولون : هذا الشاعر المرجّى، ويظل ينشد في سمع الزمان لألف عام من الآن ، وقد تزيد .

ولأني أعرف الشاعر إسباني الثقافة ، أندلسي الهوى ، فقد عتبت عليه يومها أن ديوانه هذا خلا من الأندلسيات ، وأحسب أنها تملأ وجدانه ، وتغذى مشاعره ، وتعيش في أعماقه ذكريات ذهبت ، وأملا يرتجي ، إلا ماكان من توظيف ابن حزم في وقوفه من صغار ملوك الطوائف ، أغرقوا في الترف واللذائذ ، وشغلوا بها عن العرض والشرف والوطن ، وربطه بين مأساة المسلمين يومها ، ومحنتهم في أيامنا التي نعيشها .

حنين وأشواق

فجاء ديوانه هذا الذي بين أيدينا ردًا على ما أملت منه ، وكان أندلسيا في عنوانه وجل قصائده ، وبدا لي الأمر منطقيا أن يمر الوقت الكافي كي يلح عليه الحنين ، وتلاحقه الأشواق، وتحاصره رؤى الأيام الجميلة ، وفسر لي هذا لماذا جاء ديوانه «هدير الصمت» ، وصدر عام ١٩٨٥ خاليا من أي قصيدة أندلسية ، واكتفى في ديوانه «مقام المنسرح» وصدر عام ١٩٨٩ ، بثلاث قصائد ذات طابع أندلسي في ظاهرها ، ثنتان منها تخفي وراءهما الشاعر ليعالج هموما قومية ووطنية ، حين يتآكل الولاء ، ويقتل الترف النخوة ، وتتناثر في زحمة الخلاف والنضرة وحدة الأمة وقوتها وتفتقد الزعيم الملهم الذي يجمع شتاتها ، فكانت قصيدته «من المعتمد بن عباد (رمز العروبة الصافية النقية) إلى ملوك الطوائف (وهم أخلاط من المولدين والهجناء والبربر والصقالبة) » .

وكانت الثانية من «المنصور بن أبي عامر (رمز القوة والتوحد) إلى ولده شنجول (رمز الرخاوة والهجنة واللامسئولية) » ، ثم ثالثة غزلية «عينان من غرناطة» ، ومن يدري فربما كانتا لمصرية تحمل سحنة غرناطية ، ولصبايا غرناطة ملامح خاصة محدّدة ، أوردها لنا تفصيلا مؤرخ الأندلس العظيم لسان الدين بن الخطيب .

كان لابد أن تمضي عشر سنوات ، أو قريبا منها ، على عودة الشاعر من الفردوس المفقود ، والموعود أيضا ، قبل أن يعود إليه ممتطيا جواد القوافي ، أكثر عشقا وحنينا في هذه المرة ، بعد أن افترق عنه ونأى ، وما أمره من بعد ومن فراق .

تضمن ديوان «أغاني العاشق الأندلسي» خمس عشرة قصيدة ، ثنتان منها ليستا أندلسيتين : «إلى أبي فهر في عيد ميلاده الثمانين» ، و«مرثية أستاذ معار» ، والبقية تنتمي إلى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأندلس إلهاما واتجاها ومحتوى ، أو ترتبط به بأقوى سبب .

أبو فهر هو أستاذنا الجليل العلاّمة محمود محمد شاكر ومن فى حاجة لأن يقال له من هو ليس خليقا به أن يقرأ هذه السطور ، وهى لفتة طيبة فيها من الوفاء الجميل ما نفتقده فى أيامنا هذه ، ومن المعانى مانحن فى حاجة لأن نؤكد عليه ، وقد ألمحت إلى حياة شيخنا ونضاله وخلقه في كلمات باقيات :

إن الثمانين - وضوعفتها - لم تحوج السمع إلى ترجمان
بل ظلت كالفتيان ، مستوفزا كالريح ، لا يغريك طعم الأمان
مقْوُلِك الغضب أنيس ، لمن كان له قلبك يوم الطعان
سُجنتَ سجّانيك فى هوّة الذلّ فيها والسّطا توأمان

بيع العلم والخبرة !

وجاءت الأخرى تصور محنة المثقفين المصريين ، لايستطيعون الحياة فى مصر ، ولايستطيعون الحياة خارجها ، فآثر كثير منهم مادخل معجم اللغة العربية الحديثة : الإعارة ، وتعنى أن يبيع المثقف المصرى علمه وخبرته ، وأشياء أخرى كثيرة حسب شخصيته ، والذين اشتروه ، مقابل أموال ليست كثيرة ، إذا قيست بما أعطى ، فى البدء يرى الإعارة ضرورة ملحة لحل مشكلاته الاقتصادية ، ثم يستمرىء المرعى فيبقى ، ومع الزمن يتآكل فيه كل شيء جميل ، وينتهى به المطاف تاجرا تشغله الأموال والأسعار والبيع والشراء ، وبقدر ماتنمو ثروته يضمر عقله ، وينكمش فكره ، وتبهت ثقافته ومعارفه ، وينتهى به الحال مجرد «خوجة» يلقن تلاميذه الكتاب الذى يفرض عليه ، ويلتزم حرفيا بمعانى الكلمات ، فتتخرج على يديه أجيال لاتعرف غير التبعية ، ولا من الفكر غير الترديد ، ولا من مكارم الأخلاق غير الانحناء ، والمعار عيناه طوال إعارته على أمرين : الأرض حيث لا يرفع رأسه ، والدينار حيث يسعى وراءه ، فقد أدمن النظر إلى النقد والرمل :

أدمنت لون الرملِ ، دون سائر الألوان
أدمنتَ لون النقد ، تعشو نحوه العينان ...

....

لأنني أدور ، حيثما يراد أن أدور
تحترق التروس ، لكنى بلا مدى أسير ...

....

نسوّغ الذل بصبر عاجز مهين
نمتضغ الهواء ، دون أن نعى ، نبين

....

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفقر والعودة توأمان فى خياله
لايعرف الأسرة ، كيف ، والهوى فى ماله ؟

....

ونسى الأحلام والحقول والقُبَلْ
والناى ، والحنجرة المبحوحة الغزل

....

وأنه يموت كل لحظة بلا ثمن
والعنكبوت تنسج الهون له مع الكفن

محاور ثلاثة

أما تجارب الشاعر الأندلسية فتدور حول محاور ثلاثة : البشر والطبيعة والتاريخ .

مع البشر ثمة صنفان من الناس أخذا بجماع قلب الشاعر : الطيبون الذين لايملكون من الدنيا غير الصفاء والطهر وحب الآخرين ، والرغبة فى الحياة الجميلة ، يغنون فى أحلك اللحظات ، ويتغزلون في النساء من كل الألوان ، ويصفقون للبطل الشجاع ولو كان ثورا يأخذ بحقه ، ويدافع عن نفسه ، ويقضى على المصارع نده في حلبة المصارعة ، ويمتصون حياتهم قطرة قطرة ، ويعيشونها بكل أبعادها ، كأن الموت لن يمر بهم أبدا ، رغم أنهم بسطاء المظهر، فقراء المال ، تحسبهم أغنياء من التعفف ، وأعنى بهم : البوابين فى مدريد ، وربما فى بقية مدن إسبانيا .

وأرجو القارىء ألا يقع فى وهم أننا أمام النمط الذى نعرفه فى بلادنا ، وغيرها من العالم العربى ، لأن البواب فى مدريد شىء مختلف تماما ، فهو يؤدى واجبا محددًا ، ويشغل من البيت سكناً لائقا ، فيه هاتف وتدفئة وتليفزيون ، وكل مستحدثات الحضارة ، ووظيفته أن ينفذ لوائح إدارة العمارة ، دون أن يتدخل أحد فى عمله ، وأن يرعى الداخلين إليها والخارجين منها من الساعة الثامنة صباحا ، حتى العاشرة مساء ، ثم يغلق أبوابها ، وبعد ذلك يتولى أمر الحراسة آخر مكلف من قبل الدولة ، لشارع كامل أو جزء منه .

اعترف بدءا بأن قصيدة «سنيور خوستو والبواب الآلى» استحوذت على مشاعرى تماما ، ما انتهيت من قراءتها إلاّ عدت إليها ، وما عدت إليها إلا رأيت السنيور خوستو أمامى كائنا حيا بلحمه وعظمه ، يتحرك ويتحدث ، ويسأل ويجاوب ، ويضحك من أبعد أغوار أعماقه ، وربما لأنه يذكرنى ببواب آخر ، صورة طبق الأصل كان فى بيت الطلبة الذى كنا نسكنه أيضا ، وتمنيت لو استطعت أن أرسم له صورة كهذه ، فوجدت فيما قال أبو همام كل الغناء .

بواب أبى همام هذا أندلسى الأصل ، أى من جنوب إسبانى ، وهى منطقة ظل فيها الحكم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الإسلامي تسعة قرون كاملة (انتهى عام ١٦١٣) وخلف وراءه بصمات لاتنكر ، في حياة الناس وملامحهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وحتى في نطقهم اللغة الإسبانية ، وهو يعشق الموسيقا ، والأغاني التقليدية ، المشبعة بالتاثيرات العربية ، ولها محترفوها وعشاقها واسمها الخاص بها الفلامنكو ، يستقبل يومه بالغناء ، إن صيفا حارا أو شتاء صاقعا ، ويحب مصارعة الثيران ، ويهوى الشراب نبيذا معتقا ، ويعشق المرأة أليفا خالدا ، وفي يوم الأحد ينسى مهنته ، ويلبس خير ما عنده ، ويخرج في أبهى حلة ، إلى البار أو الشارع ، أو الحدائق التي تطوق مدريد ، وفي المساء يذهب إلى السينما أو المسرح ، طويل نحيف ، فارس نبيل ، شهم حالم ، فيه الكثير من صفات مواطنه دون كيخوتة .

مع الأمل والطموح

هذا الروح الأندلسي الخالد ، ينضح انسانية وحنانا وحبا للآخرين ، أعان شاعرنا على اجتياز مهامه الغربة حين كان مبتعثا في مدريد ، وحيدا إلا من الأمل والطموح ، يسأل عنه إن غاب أو تأخر ، يفرح له إن جاءه بريد أو سألت عنه صديقة جميلة يردد له حكايا الحب ويلونها بألف لون ولون ، فلا تمله حاكيا ، وأما نهايته فسوف تجدها في آخر القصيدة وسأنقل لك جانبا منها :

أندلسٌ عشقُه ومنبته - والفلامنكو هواه ، ملّتُهْ
مصارعا للثيران تحسبه - وقد زهت في الآحاد خطوته
مولده كان ، والنبيذ معا - وشوقه للنساء قصته
تحمل ريح الحقول لهجته - وتنتمي الكيخوت سحنته
تخاله فارسا ولا فرس - وذا حسام خانته حدّته

....

يستقبل الصبح بالغناء وبالوجد - وليس الجليد يسكته
أنسني دفئه ، ونوّب لي - وحشة قلبٍ تنود وحشته
أروح ، أغدو عليه ، يبسم لي - ومنطقي تستبين لكنته
يأكل نصف الحروف ، يلكن - مثلي في رضا ، والجنوب لهجته
يسأل عنّي إن غبتُ ، يرقب لي - البريدَ ، إمّا تطول غيبته
يفرح لي إن صحبتُ فاتنة - وتنتشي في الصباح بسمته
نشرب نخب السرور ، تسكره - قصة حب ، لم تخب جذوته
يعيدها دائما ، ويرسمها - بألف لون والصدقة كلمته
كأنني ما سمعتها أبدا ، ومتعتي في التكرار متعته

....

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وذات يوم والكأس ساهمة - في يده ، والأنيس وحـــدته
تجعّدت بسمة ، وصوحت - العينان ، والأمس ضاع بهجته
وجفّ مثل الزيتون في الجبل - الأسمر لا تزدهيه خضرته
وخرّ مثل الثيران ضرّجها - مصـــارع لاتطيش رميتـــه
وبات خوستو في الأفق أغنية - تحوم عند الوحيد طلعته
....

أدار بخلدك وأنت تبدأ القصيدة أن نهايتها ستكون على هذا النحو ؟ إنها مرثية لم يعهدها الشعر العربي من قبل ، لون جديد في بكاء الذاهبين حين يرحلون ، ويخلفون في أعماقنا أسى ولوعة ، فلا ولولة ولا صراخ ولا تكلف وإنما تصوير يستمد ظلاله من واقع رؤيتهم للموت هنا إنسان جاء وفي لحظة معينة يمضي ، وبين المجيء والذهاب أمضى حياة جديدة بأن تصور في جوانبها المختلفة وبالهدوء نفسه نقول له : وداعا ، مع السلامة !

جميلات إسبانيا

وأما الصنف الثاني من البشر فجميلات إسبانيا ، واعذرني إذا قلت لك إن جلّ فتيات إسبانيا جميلات ، لا لأنهن خلقن من طينة غير التي خلقت منها بقية نساء العالم ، وإنما لأنهن التقت فيهن جماع الصفات الإنسانية في منطقة تعاورتها أعراق عديدة من البشر ، سلتيون وإيبيريون ولاتينيون وقوط وفينيقيون وأفارقة وبربر وعرب وفرس ، وأخذن من هؤلاء أجمل ما فيهم ، والفتاة الإسبانية تعرف جغرافية وجهها وجسمها جيدا ، وبالتالي تحسن توزيع زينتها ، حين ترسم حاجبيها ، أو تصبغ شفتيها ، أو تلون أظافرها ، أو تصفف شعرها ، وما الذي يجعلها من الأزياء أحسن جمالا ، ويبرز من مفاتنها ماهو أكثر جاذبية ، وهؤلاء في الديوان عديدات : كارمن الإشبيلية ، وكارمن القرطبية ، وماريسا عباد ، ورابعة بلا اسم ، وجاءت تحت عنوان «موسيقا من الغيب» ، وخامسة ذات عيون حزينة ، وأخيرة أخذت عنوان «وردة وجرح» ، ولاتحتاج إلى ذكاء كبير لكي تعرف كنه الوردة وموطن الجرح .

والشاعر يقول في كل قصيدة ما لايقوله في أخرى ، حتى لو كان الموضوع واحدا ، لأنه يضيف دائما الى كل واحد ظلالا مختلفة ، وتنوعا بالغ الشفافية أحيانا فلا تلتقطه إلاّ الأذن الصاغية ، والدربة الواعية فحسب ، ولسوف يكون عملا رتيبا أن نأتي عليها جميعها في دراستنا هذه ، وأن نقف عند كل قصيدة على النحو الذي وقفنا به عند القصائد التي سبقت وهو ما يصبح ضروريا في مناسبة أخرى إذا كانت غايتنا أن نقف عند هذا التنوع نفسه ، وابراز ما يميز بين هذه الكوكبة من القصائد ، أو الجميلات إن شئت وما يضفي على كل واحدة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ملمحا مستقلا يجعل منها جوهرا فردا ، وإذن فلنقنع بواحدة ، ولتكن هذه الواحدة «موسيقا من الغيب» ، ففيها من جمال كل واحدة نصيب :

حزينة العينين لاتتركى - يوغل فى العينين هذا الظمأ
أرى مياهاً وظلالا وبرقا - وهزيما فى الضلوع اختبأ
وأيكة طاف بأدواحها - الشدو وفيها من ربيع نبأ
وخضرةً تهتف : لا ، يا رمالاً - أجدب النور بها وانطفأ

....

حزينة العينين ، يا فرحة - البحر انتشى ، والموج حين اجترأ
يديك ، فالرمل سراب ، ولا - منبع فى مسراى ، أو ملتجأ
سواك ، والأمس تهاويله - تظمىء شوقا لاهبا ، ما هدأ

....

يا طفلة العينين ، يا دفقة - الرىّ ، على هاوية من ظمأ
رُدّى إلى يومى أفراحه - أنت صوابى فى الزمان الخطأ

وتجلت الطبيعة من خلال وقفة عند مالقة ، كبرى ثغور الأندلس على البحر الأبيض المتوسط فى بدئه وحتى أواخر أيامه ، والى يومنا هذا ، ولاتزال قلعتها العربية تعلو الجبل فى شموخ وكبرياء وجلال ، لم تنل منها عوادى الزمن ، ولم يحدث بها تعاور الليل والنهار أى وهن، إنها صنو الإسكندرية أيام كانت ، وأيام نرجو أن تعود ، ولكليهما تاريخ مجيد ، وبشواطئها رست سفن ، ودارت معارك ، ووقف التاريخ يسجل أحداثا وأمجادا وحكايات ، وما أظن عربيا أو مسلما ، وقف بمالقة ، وتنزه فى نهجها البحرى على الشاطىء ، وتطلع إلى قلعتها أعلى الجبل ، وطاف بكنيستها التى كانت يوما المسجد الجامع ، وتابع صباياها فى شعرهن الأسود الفاتن وعيونهن النجل الواسعة ، إلا وقع فى سحر حاضرها وماضيها ، إذا كان واعيا بالتاريخ ، وإلا فهى كأى مدينة من بقايا المدن الكبرى :

اسكندرية . أنسام الهوى اقترنت - بخفة الموج فى سرى وفى علنى
وسافر الطرف ، فى ريشات نَوْرسةٍ - فضية النغم المحبوس من زمن
وعند شطك هاجت كل هاجعة - لما ترامت بأشطان النوى سفنى
أذوب عندك تاريخا وعاصفة - وتشرب الأفق عينى والهوى أذنى
أظل كالشمس، ذابت فى مياهك، فى - وقت الأصيل، فنمت دامى الشجن
أعود،أبحث عن ماضىّ فى ملقا - فى اسكندرية دارى، قصتى ، وطنى

واستحوذ تاريخ الأندلس عبرة تحرك صم المشاعر بثلاث قصائد . أولاها : ليلة سقطت غرناطة ، وبطولة موسى بن أبى الغسان ، آخر بطل فى آخر مدينة ، حين رفض الهزيمة ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وأبى التسليم ، ثم اعتلى جواده ، وامتشق سيفه ، ومضى يقاتل الأعداء وحده ، حتى سقط شهيدا غريقا فى نهر الدارو ترى كم من المؤرخين ، بل ومن دارسى الأندلس يعرف شيئا عن شخصية هذا البطل العظيم ، قلة نادرة هى التى سمعت به ، أو تعرف عنه شيئا .

وجهك بين الوجوه ينتفض - البأس به ، والعبوس والخطر
والنبل والحزن والجسارة - والموت زؤاما والريح والمطر
تصهل فيه الخيول عاصفة - تهزم فيه الرعود والشرر
يقول لا للعويل ، للأسف - المكلوم ، لا للدموع تنهمر
وهم حواليه زفرة ولقىً - ليس بهم من نبالة أثر
شوقهم للحياة خانعة - حجوا إليها بالأمن واعتمروا
تجمدت بالدماء أوردة - يحرسها فى أمانها الخور
سباعهم تلفظ المياه ولا - ناب لها كالسباع أو ظافر
سيوفهم من نعومةٍ برقتْ - وما بها من حدة ولا أثر
ما عرفت من سواعدٍ صرخت - بها دماء الإباء تستعر
تستل فى مولد الأمير ولا - « غالب إلا الله » والقدر

....

هنا أبو عبد الله والأفق - المحصور يدمى ، والقصر ينتحر
وحوله من خيانة زمر - تلحفوا بالهزيمة ادثروا
يسفر طىَّ الظلام ، وجهك - يغلب الوجوم المخنوق ، يبتدر
ليس لنا فى عهودهم أمل - ليس لنا فى أمانهم وطر

عن الأندلس يتحدث أبو همام أو عن أيامنا هذه ؟ على أية حال هما سواء !

وكانت الأغنية الموريسكية هى الثانية ، والموريسكيون هم أولئك المسلمون البائسون الذين تخلفوا فى الأندلس بعد سقوط الدولة ، وأكرههم المتنصرون على اعتناق الكاثوليكية ، فقبلوها ظاهرا ، واحتفظوا بعقيدتهم سرا ، وعانوا من المذلة والاضطهاد والقتل والتحريق ومحاكم التفتيش ماهو فوق طاقة البشر ، وجاءت أغانيهم وأشعارهم تعكس واقعا مريرا حزينا ، تبكى أمسهم وحاضرهم ، وتتغنى بأبطالهم ، وكان البطل الذى يتغنون به موسى بن أبى الغسان أيضا ، وهو هنا رمز لكل من يقاوم الاستسلام ، ويتمرد على العبودية والخنوع :

علوتَ خيل الرياح مسرجة - ولم تطق أن تهادن الذلاَّ
سلاحك اليأس والممات - وأن تَحْقِر وجه الحياة معتلا
وأن ترى العاقلين قومك قد - عنوا رقابا وآثروا «العقلا»
واستسلموا ناعمين للأسف - الدامع يرضون طيفه خِلا

....

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

طلعت يا ابن الغسان يقطر - من وجهك ماء الحياة منهلا
أسطورة ترفض الحقيقة إن - كانت عدوا مخامرا ختلا
تروح للموت ، للحياة ، تلاقيك - حشود ، فتعمل النصلا
وأنت بين الظلام وحدك - والجواد ، تردى غرورهم قتلا
ثم يخر الجواد ، يحتضن النهر - شعاعا ، فى موجة ولى
أسطورة لاتزال ، فى شفق - الحمراء ، حزنا كالنصل منسلا

الشاعر القوال

وتجىء الثالثة والأخيرة عن الشاعر الجوال ، ويرمز هنا للجانب الإسبانى فى الأندلس ، وهو ظاهرة أدبية شعبية تعدل ما ندعوه عندنا «الشاعر المداح» أو «القوال» فى بعض البلاد العربية الأخرى ، يمضى ومعه آلته الموسيقية المتواضعة ، من بلاط إلى بلاط ، ومن مدينة إلى أخرى ، ومن سوق إلى كنيسة ، يغنى الناس من أشعاره أو أشعار غيره ما يحبون ، وماذا كانوا يحبون يومها : أن يطرد المسلمون من الأندلس ، وقد سقطت دولتهم ، وهو إحساس لم يتلاش تماما من النفوس ، وبخاصة فى الشمال من اسبانيا :

« المجد لله فى الأعالى » - تطير فى السهل والجبال
وطائر النصر لايبالى - طار جنوبًا إلى شمال
....
والمسلمون انزووا وهانوا ، أن لإخراجهم أوان
ليس لهم بيننا مكان - ليس لهم عندنا أمان
طاف بغرناطة البشير - حمراؤها نصونا تشير
ودّعها مالكها «الصغير» - يخنقه الدمع والزفير

وتبقى قصيدة فريدة ، لا تنتسب إلى أى مما أشرت ، وأعنى بها «أغنية النار» وهى أعمق ، وأبعد من أن آتى عليها فى إيجاز والحديث امتد لأنها طويلة أولا ، وتحتاج إلى وقفة متأنية ثانيا ، فأنت لاتستطيع أن تعرف بسهولة كنه هذه النار ، لا من أشعلها ولا من احترق بها ، فاعتمد على نفسك فى قراءتها ، وقد نلتقى معا حولها فى حديث آخر .

الشعر فى مصر بخير ما بحثنا عن الشعراء حقا ، وكل شاعر حق كريم على نفسه ، وتجاوزنا العدم المنفوخ والصخب ، فسوف نلتقى هناك ، بعيدا عن الزيف والغرور والادعاء والشللية المجوجة بشعراء ممتازين حقا ، ويمكن إذا أخذنا بيد الشادين منهم ، وسلطنا الضوء على المجيدين ، أن نعيد لمصر عصر البارودى وشوقى وحافظ وعلى الجارم ومحمود حسن اسماعيل وآخرين كثيرين .

ولقد وقفت بك فى حديثى عن أبى همام عند التجربة وحدها أما تفصيل الشكل ، وثرى بالجديد والأصيل ، فموعدنا به دراسة قادمة إن شاء الله .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

« ١ - ٣ »
وسطيون.. بين الواقعية والانطباعية بين التقليد والتجديد

بقلم :
د . سيد حامد النساج

كان «الصوت» الذى انطلق من قصص التيار الأول واضحاً، كما كانت «الرؤية» جلية، و«الموقف» من الفن جاء محدداً. وعلى هذا النحو اتسم رفضهم القديم: منهجاً وفكراً، شكلاً ومضموناً. أما مواجهة الواقع من خلال الفن، وعن طريق آرائهم المتناثرة هنا وهناك، فقد كانت ثائرة، متمردة، مستهدفة التجديد بوعى وصدق وإخلاص.

فى حين وجد آخرون - فى نفس المرحلة، ومن ذات الجيل - اتسمت كتاباتهم ببعض الهدوء البارد، وبالمحافظة التى قد تسمح بنفاذ ملامح يسيرة من التجديد المحدود. وبالاستناد إلى الواقع الذى يعترف بوجود «الذات» الخاصة: جزءاً رئيساً من أركان البناء. وهنا تصبح تجربة البحث عن «لغة» خاصة، لصياغة المشاعر والانفعالات الذاتية والشعورية، أمراً لا يثير خلافاً مع الآباء المحافظين، وقدامى الرواد الأعلام.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عبدالعال الحمامصى

عبدالحكيم قاسم

حسن محسب

وإن وجد فإنما يبقى محدوداً فى دائرة ضيقة، بعيداً عن الفكر، وعن عناصر البناء الفنى الأخرى، مما يجعل أصحابه فى منأى من الاتهام بقلب القيم والمعايير الأخلاقية والاجتماعية والأدبية.

ومنهم من لم يقدم على شىء من التجديد على الإطلاق، إيثاراً للسلامة الأدبية.

أما الإخلاص للواقع الاجتماعى فى شمولية فإنه غير متوفر، حتى لا تبدو قصصهم «طبيعية». أما الانحياز الكامل للذات، فإنه غير واضح خوفاً من التحول إلى «الرومانسية». أما الثورة التامة على الفكر والواقع والأشخاص والأشكال، فإنها غير محققة - فنياً - كى لا يتهموا بالإغراب والتجريد والعبثية واللامعقول. إلى غير ذلك مما أثر فى اختيار الشخصية القصصية، أو الحدث، أو اللغة، أو الموضوع. وإن كنا نلاحظ أن ذلك قد حدث بدرجات متفاوتة بطبيعة الحال. إذ إن من بين أصحاب هذا الصوت الخافت، وذاك الإبداع «الوسط»، من تتيح قصصه القصيرة فرصة الوقوف عندها.

يمكن أن ينتسب إلى هذا التيار، أو ينسب إليه، عبدالعال الحمامصى، ومحمود العزب، وحسن محسب، وعباس محمد عباس، وعباس الأسوانى، وعبدالمنعم شلبى، وطه حواس، وأحمد نوح، وغبريال وهبة، وفهمى حسين، وصلاح طنطاوى، وزهير البيومى، وأحمد كمال زكى، وكمال الدين رضوان، وأحمد لطفى، وفخرى فايد، وزهير الشايب، وفتحى سلامة، ومحمد الخضرى عبدالحميد، وبكر رشوان، وغنيم محمد غنيم، وعبدالله خيرت، وعبدالغفار مكاوى، وسعاد زهير، وفوزية مهران، وعزمى لبيب، ورأفت سليم، وسعاد حلمى، ومحمد جاد، وعادل آدم، وصدقى عبدالله، وغيرهم، ممن لن تضيف أسماؤهم إلى القارىء شيئاً.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وليس من شك فى أن من هؤلاء الذين أشرنا إليهم من لا تستأهل قصصه الوقوف عندها، لعدم تميزها أو تأثيرها. أو لأن أصحابها راحوا يقلدون اتجاهات فنية لا تمت إلى المرحلة بصلة، وإنما تعيد إلى الأذهان تقليد تجارب سابقة. أو لأن قصصهم كانت بمثابة التجربة الأولى ثم توقف أصحابها بعدها.

وثمة كتاب يمكن أن يتخذوا ممثلين لهذا التيار الذى نحن بصدده، وهو تيار «الواقعية الانطباعية»، المنطلق من «دافع» أو من «موقف» وسطى إن صح التوصيف، أفاضت فى الكتابة عنهم مقالات كثيرة، وتحدثت فى ريادتهم ألسنة المتحدثين فى الندوات والمقاهى، وأصدر بعض النقاد أحكاماً باهرة ومباركة على إبداعهم وعبقريتهم ونبوغهم وتميزهم وتفردهم، وهو ما قد يستلزم تحديد موقف نقدى، ضبطاً لدورهم الحقيقى، فى إطار هذه الدراسة، وبخاصة أنه قد انقضى ثلاثون عاماً على نشر القصص، من ناحية، وعلى إطلاق تلك الأحكام المواكبة من ناحية أخرى.

ومع التسليم بوجود بعض ملامح فنية فارقة فى النتاج القصصى لدى أصحاب هذا «الصوت»، فإن العناصر «الجامعة» أغلب وأبين، وبخاصة إذا ما اكتفت الدائرة بضم: محفوظ عبدالرحمن (بدأ فى نوفمبر ١٩٦٢ بمجلة الكاتب) ومحمد البساطى (سبتمبر ١٩٦٣) بمجلة الكاتب، وبهاء طاهر (مجلة الكاتب، مارس ١٩٦٤) وإبراهيم أصلان (مجلة القصة سبتمبر ١٩٦٤) ومجيد طوبيا (مجلة الرسالة ديسمبر ١٩٦٤) ويحيى الطاهر عبدالله (مجلة الكاتب أغسطس ١٩٦٥) وعبدالحكيم قاسم (مجلة صباح الخير أكتوبر ١٩٦٦). وهم - فيما عدا المرحومين يحيى الطاهر عبدالله وعبدالحكيم قاسم - لايزالون يكتبون، ويصدرون مجموعات قصصية.

لم يكن ولاؤهم التام لفن القصة القصيرة، بحيث تتوفر جهودهم الإبداعية عليه - ومن ثم يكون حرصهم الدائم على التجويد فيه، ثم التأثير فى حركته، والامتداد فيمن يخلفهم. ولكن كلاً منهم حرص على الجمع بين القصة القصيرة والرواية الطويلة. أصدر محمد البساطى ثلاث روايات هى: «التاجر والنقاش» ١٩٧٦، «المقهى الزجاجى» - «الأيام الصعبة» ١٩٧٣، وخمس مجموعات قصصية هى «الكبار والصغار» ١٩٦٧، «حديث من الطابق الثالث» ١٩٧٠، «أحلام رجال قصار العمر» ١٩٧٩، «هذا ما كان» ١٩٨٨، «منحنى النهر» ١٩٩٢. وأصدر بهاء طاهر روايات: «شرق النخيل» ١٩٨٤، «قالت ضحى» ١٩٨٥، «خالتى صفية والدير» ١٩٩١. فى حين نشر ثلاث مجموعات قصصية: «الخطوبة» ١٩٧٢، «بالأمس حلمت بك» ١٩٨٤، «أنا الملك جئت» ١٩٨٥.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وكتب إبراهيم أصلان مجموعتين قصصيتين هما: «بحيرة المساء» ١٩٧١، و«يوسف والرداء» ١٩٨٧، وروايتين اثنتين: «مالك الحزين» و«وردية ليل» ١٩٩٢. ويحيى الطاهر عبدالله، مجموعات: «ثلاث شجرات كبيرة تثمر برتقالاً» ١٩٧٠، «الدف والصندوق» ١٩٧٤، «أنا وهي وزهور العالم» ١٩٧٧، «حكايات للأمير» ١٩٧٨، «الرقصة المباحة» ١٩٨٣. إلى جانب رواياته: «الطوق والإسورة» ١٩٧٥، «حكاية على لسان كلب» ١٩٨٠، «تصاوير من التراب والماء والشمس» ١٩٨١. نفس الشيء بالنسبة لمجيد طوبيا صاحب مجموعات.. «فوستوك يصل إلى القمر» ١٩٦٧، «خمس جرائد لم تقرأ» ١٩٧٠، «الأيام التالية» ١٩٧٢، «الوليف» ١٩٧٨. ولاتزال رواياته تواكب حركة الرواية العربية الحديثة، وهي تفوق قصصه ومجموعاته، منها «دوائر عدم الإمكان» و«أبناء الصمت» و«الهؤلاء» و«ريم تصبغ شعرها»، «تغريبة بني حتحوت» و«حنان». ولا يختلف الأمر بالنسبة لعبدالحكيم قاسم الذي جاءت مجموعاته في القصة القصيرة بعد أن عرف كاتباً روائياً من خلال: «أيام الإنسان السبعة» ١٩٦٧، «محاولة للخروج» ١٩٨٧، و«طرف من خبر الآخرة» «قدر الغرف المقبضة»، «المهدي». ثم «الأشواق والأسى» ١٩٨٤ مجموعة قصصية، «ديوان الملحقات» ١٩٩٠، «الظنون والرؤى».

الكاتب الوحيد الذي أضاف إلى القصة القصيرة مسرحيات أربعاً، وعدداً من الأعمال الدرامية الإذاعية والتليفزيونية هو محفوظ عبد الرحمن. ففي القصة القصيرة أصدر مجموعتين اثنتين: الأولى «البحث عن المجهول» ١٩٦٦ ومعظم قصصها أخذت سبيلها إلى النشر اعتباراً من ١٩٦٢. والثانية «أربعة فصول شتاء» ١٩٨٥. والقصة التي تحمل المجموعة عنوانها كانت قد نشرت في فبراير ١٩٦٦ بمجلة (المجلة). كما ضمت المجموعة قصة (الحافة) كان الكاتب قد أضافها إلى قصص مجموعته الأولى. بمعنى أنه نشرها مرتين في مجموعتين يفصل بينهما تسعة عشر عاماً. وهي بعينها كانت قد نشرت في مجلة (الكاتب) العدد ٢٦ - مايو ١٩٦٣ - ص١٦٤. أي منذ اثنتين وعشرين سنة.

● ملامح مشتركة

ونحن - بطبيعة الحال - لا نمنع مثل هذه الممارسة الفنية، حين يجرب الكاتب قدراته الإبداعية في أكثر من شكل أدبي، وبخاصة إذا كانت هناك ملامح مشتركة، يلتقي عندها الفنان. لكنا نخشى أن تتأثر القصة القصيرة بالنفس الطويل الذي يحكم كتابة الرواية الطويلة، فتكثر الشخصيات حيث ينبغي لها أن تكون محدودة. أو يطول الحوار في الوقت الذي يحتاج القصر والتكثيف. أو تزدحم القصة القصيرة بالجزئيات والمسائل التفصيلية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التى لا تسمح بها طبيعتها الشكلية والبنائية والموضوعية. ولسنا من السذاجة حتى لا يكون واضحا لدينا أن ما يعبر عنه فى شكل رواية، لا يعبر عنه فى شكل قصة قصيرة. لكن الدراسة التطبيقية، جاء ت بنتائج غير مرضية. إذ ليس كل الكتاب نجيب محفوظ أو يوسف إدريس. مما يدعونا إلى تفضيل التخصص كلما كان ذلك ممكنا. حرصا على خلق فنون متميزة، مستقلة، لكل منها ذاتيته وكينونته، وهو ما قد يتيح الفرصة لتقديم الإبداع الجيد: فكريا وفنيا وأدبيا.

ولعل هذه الملاحظة عند أصحاب هذا «التيار» أو «الصوت» القصصى، تنبعث من موقفهم «الوسط» الذى لا ينحاز بصراحة ووضوح، لفن أو لفكر أو لاتجاه أو لموضوع أو لقضية. وربما يكون هذا الوضع وراء ما قد يكشف عنه التأمل النقدى الدقيق لقصصهم، من أنها جاء ت فى مستوى فنى أقل من رواياتهم أولا، ومن القصص القصيرة التى كتبها زملاؤهم ثانيا. أولئك الذين اقتحموا ميدان التجديد، وأقدموا على تجريب الأشكال الجديدة، فلفتوا أنظار النقاد الجادين، وشغلوا القراء الذين طال انتظارهم لتلقى مناهج وأساليب ورؤى مبتكرة، ووسائل غير تقليدية ملوا تكرارها فى كل القصص السابقة على ثورة يوليو ١٩٥٢، وما بعدها حتى بداية الستينيات.

ابراهيم أصلان

هل نضيف إلى ذلك أن المجموعة القصصية الأولى التى كتبها بهاء طاهر (الخطوبة) ـ قبل الإقدام على الانشغال بالرواية وإضافة أعمال طويلة يبدو فيها ـ إلى حد ما ـ الاهتمام بالأصول الفنية المعروفة للقصة القصيرة. وهو ما نلمحه فى قصص: المطر فجأة ـ بجوار أسماك ملونة ـ الأب ـ الخطوبة. بينما تقل كثيرا نسبة القصص القصيرة الجيدة بعدئذ، وبعد إصداره أكثر من رواية، حيث غلبت على الانتاج. ففى عدد أغسطس ١٩٩١ من مجلة (الهلال ص ١٣٤ نقرأ قصة قصيرة له بعنوان: (ولكن)، لا ترقى بأى حال إلى المستوى الذى وصلت إليه القصة القصيرة فى مصر. وهى قصة تقليدية جدا! تفضلها كثيرا تلك القصص التى أشرنا إليها.

أم ترانا نفسر تداخل القصص القصار فى الروايات التى كتبها يحيى الطاهر عبدالله فى ضوء هذه الظاهرة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اللافتة عند هؤلاء الكتاب؟! فلم يعد ثمة من يضع يده على ملامح هذه ليفصلها عن سمات تلك! ففي رواية (الطوق والإسورة) قصتان قصيرتان ضمتهما مجموعته (الدف والصندوق). إذ تبدأ رواية (الطوق والإسورة) بقصة قصيرة منشورة في تلك المجموعة هي (الشهر السادس من العام الثالث). كما تتضمن مشاهد قصة قصيرة أخرى من نفس المجموعة هي (الموت في ثلاث لوحات) ولا تخرج قصته الطويلة «الحقائق القديمة صالحة لإثارة الدهشة» عن كونها مجموعة من الصور والجزئيات التي تنعكس على مرايا وعي انسان مسحوق، جعلها الكاتب في سبع حلقات، يمكن قراءة كل منها بشكل مستقل منفرد مما جعل الدارسين يحارون في تصنيف هذا العمل الذي اعتبر مع غيره من الأعمال المماثلة بمثابة «فصول في عمل كبير واحد، يقدم لوحة عريضة لانهيار العالم القديم وتهرؤ العالم الجديد الذي يبدو أكثر تفككا» كما يقول د. صبري حافظ في محاولة التبرير. (مقال قصص يحيى الطاهر عبدالله الطويلة ـ مجلة فصول ـ م٢ ـ ع٢ ـ ١٩٨٢ ص ٢٠٥).

ومما يزيد الموقف غموضا أنهم هم أنفسهم لم يكشفوا عن موقفهم السياسي، ورؤيتهم الاجتماعية، وعقيدتهم الفكرية، والقضية التي تشغل فكرهم، وأي القوى ينحازون إليها، خوفا من أن يصيبهم أي أذى، من أي نوع حتى الحديث عن المدرسة الفنية التي ينتمون إليها، أو الاتجاه الذي يتمثلونه، أو الخصائص التي تتسم بها كتاباتهم، ومدى الوعي بما يقدمونه من جديد، قد يسقطهم مباشرة في تعميمات الأكاديميين السهلة، أو في قوالب أصحاب النظريات السياسية أو الاجتماعية التي تسجنهم. وفي ذلك يقول بدر الديب (لابد لهم أن يخلصوا من هذا الخوف لأن الفن لا يتحرك إلا من خلال التنظير الداخلي الذي يقوم به الفنانون لوسائلهم التعبيرية. إننا نطالبهم أن يشكلوا مدرستهم وأن يفصحوا عنها في وعي) ـ الجمهورية ـ ١٧ من ابريل ١٩٦٩ ص١٠.

الخوف من الإفصاح في وعي، شل القدرة على التفكير، فلم تحمل كثير من القصص فكرا. والخوف من الانحياز السياسي أو العقدي أو الاجتماعي، أصاب الشخصيات بالضعف والتردد والسلبية، والوقوف عن الحركة والتقدم إلى أمام. كما دفع إلى الابتعاد عن الواقع، إيثارا للسلامة والأمن. ولم تعد أية قصة قادرة على إقناعنا بأي شيء تقدمه: قضية أو موقفا أو فكرة. مما يدفع القارئ ـ دائماً ـ إلى التساؤل الملح عما يريد الكاتب قوله من وراء قصته؟ أو لماذا أتى بهذه الشخصية على هذا النحو ؟ وما هي الإشكالية التي تؤرقه؟ أو ما هي الآراء التي يريد أن يبديها متعلقة بواقع الحياة في مجتمعه!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تجربتي مع الإبداع

إدوار الخـــراط

مهاجمة المستحيل

ربما لاحظ بعض النقاد أن عندى نوعا من «وحدة القاموس»، من الولع بمفردات بعينها فى بعض قصصى، رغم تنوع عوالم وشخوص هذا القصص، هذا واضح مثلا فى بعض قصص «ساعات الكبرياء».

هل هذا مرتبط برؤية داخلية، وربما شعرية، للعالم الخارجى؟

هذه الظاهرة، بالفعل، قائمة وهى - في حقيقة الأمر- إذا صح لى إعادة صياغة المسألة، تتعلق بتعدد الأصوات داخل اللغة الواحدة، هذا بالضبط هو لب المشكلة، بمعنى - إذا بُسّطت الأمور - أن بعض الكتاب يلجأون إلى الحيلة الفنية السهلة، بتنويع الحوار، - مثلا - أو أحيانا نسيج السرد، عندما يتعلق الأمر بشخصية من نوع معين، أو موقف من نوع معين، لكى يصلوا إلى ما يسمى عادة فى النقد الفنى بالإيهام أو المحاكاة.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هذا مشروع، وأيضا ما أسهله وما أقرب متناوله، ربما كان تفسيرى (اللاحق لما أفعله هو أننى أسعى إلى شىء آخر، أسعى إلى إيجاد هذا التعدد، والتميز بين - لا أقول الشخصيات والمواقف فقط - بل بين مستويات الخبرة الفنية نفسها، لا عن طريق تعدد وتنويع القاموس الخارجي، بل عن طريق تعدد وتنويع العلاقات الداخلية والأنماط البنائية في داخل ذات القاموس الواحد.

إذا مضينا فى هذا التفسير، وسلمنا به، فسوف نضطر إلى القول بأن الكاتب أو الراوى يحل هنا محل العين العارفة، كاملة المعرفة، فى النسق التقليدى فى الكتابة، ولكنه بدلا من أن يأخذ موقفا كلى المعرفة، أو كلى الرؤية، يأخذ الموقف من الناحية الأخرى، هو كلى الاستبصار، كلى الاستبطان، كلى الداخلية، بحيث إن ما أسميته مستويات الوعى المختلفة كلها تقع فى الداخل الواحد، إن الذى يحقق نسيج هذا الداخل كله، هو على الأقل ماء، أو نهر، متجاوب النغمات ومتسق وجارى السلسال، لا أجد تفسيرا آخر الآن على الأقل.

طبعا هناك فى «ساعات الكبرياء»، و«محطة السكة الحديد» وغيرهما، مستويات الحوار والاقتباس من الحديث الشعبى، والحكى الشعبى، هذا موجود وموظف، لكن هذا أساسا داخل فى النسيج نفسه، فى القاموس نفسه، هنا تتحول المشكلة إلى كيفية التناغم بين كل هذه المستويات حتى باستخدام العامية الصريحة فى داخل القاموس السائد.

لكن ما أزعمه أو ما أسعى إليه أنه فى داخل هذا القاموس السائد، وفى هذه اللغة الواحدة نفسها، هناك التنوع الذى ينقل المستويات المختلفة حيثما يتعلق الأمر بمستوى، سوف تجد علاقات بين العامية والفصحى، وبين طبقات من القص نفسه وتركيبه نفسه، مختلفة ربما كان هذا نوعا أكثر تعقيدا، وأكثر وفاء بالخبرة نفسها، وأبعد عن مجرد النقل السطحى، السهل جدا فى نهاية الأمر.

ومن خلال هذا الراوى، أو الكاتب، يأتى العالم شبيها بعجينة شديدة التجانس والتماسك، المشكلة تظهر عند وجود رواة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

متنوعين محددين ـ كل واحد منهم على حدة ـ بإطار زمنى أو مكانى، أو بمهنة ما، ثم تظهر بعض المفردات أو الكلمات الأثيرة المتكررة لديهم جميعا.

المشكلة هنا ناجمة بالفعل من النموذج الروائى والقصصى السائد الذى تعود عليه القارئ العادى، فإذا ما جاء نموذج مغاير، أو لقى صياغة مختلفة، ومعقدة ـ بالمعنى الفنى ـ تصور أن ثم خطأ ما. ولكن هذه دائما ضريبة المغامرة والجدة.

●●●

إذا كانت كتابتى وخاصة منذ «رامة والتنين» تعتمد على نوع من البناء الاستطرادى، نوع من استلهام التكرار الذى يلهم الحضارة العربية والمصرية القديمة، والبناء التفريعى فى فن «الأرابيسك» العربى، أليس فى هذا التكرار، فى الحضارة العربية وفى الأرابيسك مجرد هيكل خارجى تجريدى، بينما هو فى «رامة والتنين» وما بعدها، محاولة من محاولات التجسيد، محاولة لالتقاط زوايا متعددة لنفس الجسد؟

صحيح أن هناك اختلافا من هذه الزاوية، لكنى ربما كنت أعنى شيئا آخر، لا يتعلق فقط بظاهرة التجريد هنا والتجسيد فى مقابله هناك، ربما كنت أقصد استخلاص قيمة معينة فى «الأرابيسك» العربى و«التكرار» المصرى القديم، قيمة فلسفية بمعنى ما أو حتى ميتافيزيقية بمعنى ما.

أقصد شيئا قريبا جدا من محاولة كتابة الخبرة الواحدة نفسها، ليس هو بالضبط وإنما قريب منه. أقصد السعى نحو تحقيق أو الوصول إلى ما هو لا نهائى ولا محدود، ولا يمكن الإمساك به أو اقتناصه، عن طريق التكرار بالضبط ـ أى المضى فى دائرة، أو فى مثمن الاضلاع وهو أقرب الأشكال إلى الدائرة. لعلك لو رجعت إلى «الأرابيسك» العربى لوجدت أن هذين الشكلين هما أشيع الأشكال.

والدائرة كما نعرف لا بداية لها ولا نهاية. السعى إلى كسر هذه الدائرة، ومواصلة السير فى هذا النزوع معا، لا يمكن أن يفقهى، إذا اتخذ شكلا فنيا. ربما كان هذا ماقصدت إليه.

● التخطيط وفن القص

ولكن، بالطبع، ليست هذه إلا مقاربة، لأن هناك ـ أولا ـ فرقا أساسيا بين التخطيط أو النمنمة أو المعمار وبين فن القص أو الرواية بما يحمل كل من الفنين من الخصائص المتميزة.

النمنمة، والمعمار حتى بطبيعته وبخصائصه نفسها، يكاد يكون مقضيا عليهما بالتجريد والتحديد والقطع وبهذا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

النوع من الصرامة المتزهدة. أما فن القص فيمكن أن يلجأ إلى مثل هذه القيم التجريدية ويحقق فيها إنجازات، ولكنى - بطبيعة تكوينى - أقف على الطرف الآخر من الطيف، وإن كنت لا أتخلى عن هذه القيمة الفلسفية أو الميتافيزيقية، بل أحرص عليها فى الوقت نفسه، بشىء من الوعى أو القصد ربما وبسطوة نوع من الحواذ والأسر.

كتابتى مستلهمة إذن من الفن العربى العريق الممتد، فن الأرابيسك، أى من تلك الصياغات والخطوط التى تتكرر - أو هى قابلة للتكرار - حتى حدود اللانهائى، فليس هنا بداية ولا نهاية ومن ثم فإن الشكل هنا مفتوح، وكأنما هناك بحث عن أبدية ما، هذا تحد للزمنية، للقيود المفروضة، والوضع الإنسانى.

هذه كتابة تجد أصولها، كذلك، فى «النموذج الجامع»، فى «النمط الرئيسى» الذى نجده فى «الخرطوشة» الفرعونية، فليس فى «الخرطوشة» الفرعونية تأطير محدد، كما يبدو لأول وهلة، بل على العكس، هناك نية مسبقة للذهاب فى العمق، هناك كثافة - من ناحية - وهناك تجل للقدسى - من ناحية أخرى. ولكن التقديس مع وجوده يعتوره دائما نزول إلى الأرضى، واليومى. إن السامى الجليل، عندى، يكاد يشقى فى بعض الأحيان على أن يكون موضع السخرية، وهو دائما موضع التساؤل، ليس ذلك بالتناوب أو بالتبادل أى أن تحل سخرية أو تهكم محل العلوى القدسى أو أن تقتحم النسبية دخيلة المطلق - ومن ثم تغير جوهره نفسه - بل يحدث ذلك فى ذات الوقت وفى نفس واحد.

●●●

أظن أن الوسائل التقنية عندى من منبعين: كيفية تخلق التجربة القصصية، وموضوع هذه التجربة أى طبيعة مادتها العضوية.

وأظن من السهل عليك أن تسمى هذه الوسائل بأسمائها التقنية، وليس مهما فى ظنى أن نسميها إلا بقدر ما يساعدنا ذلك فى تقصى دورها، وأظن أن لها دورا فى عملية الترصيل والتواصل التى تتمثل فى العمل الفنى نفسه، الايحاء بما وراء الأداة التقنية من خبرة انفعالية أو رؤية فكرية.

المونولوج الداخلى قد يرتبط بأن وعى الانسان - بذاته وبالآخرين وبالكون من حوله - هو الحقيقة الأولى الجذرية الوحيدة التى لا شك فيها.

●●●

الصيغ الحوارية التى تدخل فى صلب السرد تؤتى أثرا ضروريا يحطم تلك الصرامة فى صميمية التجربة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويعدل بالضرورة من خصيصتها الحميمة، إنها تشير إلى «الآخر» وتؤكده، والآخر حقيقة أخرى، بدائية وجذرية لا شك فيها، حقيقة لا تحتاج المعرفة بها إلى برهان خارجي، ولكنها أيضا حقيقة تجرى على مستويين: المستوى العميق الجذرى، المستوى الليلى، المستوى الجوانى - إذا كانت هذه الكلمة تفصح عما أعنيه بهذا الايماء - والمستوى الاجتماعى اليومي، مستوى حياة السوق والجرى وراء أكل العيش أهذا تفسيرى للصيغ الفصحى من ناحية، وللصيغ العامية التى تأتى أحيانا، بمادتها الخام، وأحيانا مصوغة فى قالب عربى أرجو أن يكون مبينا من ناحية أخرى، فى الحوار الذى يقتحم صلب الخبرة الانفعالية أو الفكرية فى معظم ماكتبت؟

● الطبيعة الغامضة

هناك إلى جانب ذلك وسائل أخرى كثيرة قد يعييني حصرها، وأكتفى بالإشارة إلى إحداها:

صور الطبيعة الخارجية عندى تندرج أساسا تحت نوعين متمايزين، متضادين فهى إما من صميم خبرة داخلية، ليست مجرد ديكور جميل أو «اكسسوار» يساعد على تجسيم الجو، وهى هنا معاناة لا شأن لها بما يحدث أو ما يقوم فى خارج الذات.

وفى مقابل ذلك هناك الطبيعة التى تقف غامضة، منافية للذات، فى سياق آخر، فى نطاق أجنبى تماما، وخارجى تماما، بل لا تكاد تكون هناك علاقة نسبية، على الاطلاق، بينها وبين الذات، هناك انشقاق كامل وهوة لا جسر عليها، تكاد تنتفى النسبية بينها وبين الذات من الأساس، كأن كلا منهما يقع فى سياق لا صلة له بالثانى، ولو كانت صلة التنافى والتضاد والتخارج.

وأترك لك أن تستشف مدى نجاحى أو إخفاقى فى الإيحاء بهذين المستويين من تناول للمشاهد الطبيعية، فى قصصى، بوسائل الرصد من ناحية، والتداخل من ناحية أخرى.

الاسكندرية عندى ليست موقعا جغرافيا جميلا فقط، وليست ساحة لالتقاء واصطدام الناس الذين يعملون ويكدحون ويحبون ويموتون على أرض الحياة اليومية، فقط، وليست مستودع ترسب ثقافات وحضارات تاريخية عريقة وراهنة، فقط، هى ذلك كله، وهى، كذلك، حالة من حالات الروح ومغامرة استيعاب حقيقة داخلية، ومواجهة لغموض المطلق الممتد على صفحة بحر ساجية وجياشة نحو أفق بلا نهاية.

● ● ●

الاندماج بين الذات والموضوع، بين المطلق والنسبى، بين المجرد الحسى، وتطبيقاته فى الصياغة الفنية.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لقد كان العالم الداخلى منذ البداية يفرض نفسه على رؤيتى، ولكنى لم أفقد لحظة واحدة هذا الحس العارى الأعصاب، المتوفز، لكل لمسة، دع عنك الثقل الرازح، للعالم الخارجى أيضا.

ومن هنا جاءت محاولتى دائما فى الصياغة الفنية للعثور على تلك الكلمات، ذلك الترابط النغمى، ذلك التكامل البنيوى، التى تفى جميعا بالشرط «الداخلى - الخارجى»، بمعنى أن الصياغة الآتية من الخارج، الصياغة التقريرية، القالبية - الباردة تسقط على الفور من يدى، ركاما وأنقاضا، بينما تجذبنى الكلمة والصيغة، والنظرة، والرؤية التى تتوفر لها صيغة «التفاعل»، لعلك تلاحظ من الناحية التقنية البحتة أن معظم قاموسى يقوم على هذه الصياغات، صياغات «التفاعل»، على مستوى الحرف، على المستوى الصرفى البحت، ولكن ذلك لا يقع من الناحية اللغوية، فحسب، بل من ناحية المعاناة والمعايشة.

هناك عندى فيما أظن، سواء فى اللغة أو فى التركيبة الفنية كلها، تلك التعددية التى تطمح إلى الانصهار فى كل متماسك، ليس أحاديا أى منولوجيا، بل متجاوزا التكثر ومحتويا إياه.

وبدون أن أفقد لحظة واحدة اتصالى بالمجسم الواقعى المتحدد، وبالمظهر الخارجى للأشياء فى كل تعقدها، ومع وصفها بدقة متناهية، فإن الرؤية الروائية عندى فى جوهرها جوانية، وعضوية. إن ما يبتعث هنا هو الحياة الداخلية الحميمة على مستوى الحس بل على مستوى الأحشاء، أو على مستوى الإدراك المتعقل، أو على مستوى النظر العابر العرضى الحلمى، أو أخيرا على مستوى الكابوس الفيزيقى والميتافيزيقى فى آن معا.

ومع كل دقة التفاصيل الخارجية فإن كل شىء هنا يدرك فى نبضات متراوحة ومتلاحقة، حشد من الإحساسات والتأملات فى حركة دائمة إن ثم واقعا جوهريا - أو عدة تجليات لهذا الواقع - يوضع موضع تساؤل بلا نهاية، وبلا خاتمة. ومن خلال فن الكتابة آمل أن يتبدى وأن يتجلى مثل هذا الواقع، ملتبسا دائما، باهرا وساطعا بل يعشى الأبصار أحيانا، وبالغ النصوع فى وقت معا. هذا مسعاى.

إعطاء التجاوبات بين العناصر عن طريق مجموعة الاستعارات والتشبيهات التى لا يوجد فيها تقابل بين عنصرى الاستعارة بقدر ما يوجد فيها تمازج وتناغم بين عناصر الكثرة فى وحدة كلية.

السماء والبحر - مثلا - عندى، فيما أحس ليسا ظاهرتين طبيعيتين بقدر ما هما رموز كلية ووقائع حسية فى الوقت نفسه.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الزمن لحظة متجددة

تداخل الماضي والحاضر والمستقبل قد يعني عندي أن تيار الوعي لا يجري في السياق الزمني المتواضع عليه، بل إن له سياقا زمنيا لا يعترف بانقضاء الزمن أو بأن هناك في الماضي زمنا لم يحدث بعد، بل لا يعرف هذا السياق أصلا، وإنما الزمن عندي لحظة متجددة أبدا، هو حاضر أبدا، ومن ثم فهو ليس حاضرا (لابد للمضارع، في منطق الأمور أن يكون له فعل ماض) بل هو خارج السياق المتسلسل، ومن هنا تأتي «اللازمنية» ويأتي انصهار الزمان والمكان في وحدة حياة لا تعرف لها موقعا إلا التحقق ـ سواء كانت واقعا أوحلما.

ومن هنا أيضا تلك الصياغة التي يفقد الزمن التقليدي فيها تعاقبه وتسلسله الآلي لكي يحتفظ بسمتين قد تبدوان نقيضين وإن كنت أحسبهما متكاملتين:

أولاهما تلك الآنية المتجددة بكل خصائص اللحظة الهاربة وقد أوقفت في انسياب مسارها، كما لو أن سيولتها قد تجمدت وعرضيتها قد خلدت، محاولة اقتناص وتثبيت مالا يمكن أن يقتنص في تدفقه الدائم، محاولة إسباغ الثبات على ما هو في جوهره متحرك وعابر.

في الوقت نفسه يصبح الزمن خارج «الزمنية» كلها، بحيث يتداخل وينصهر الماضي والمستقبل والحاضر وتضيع الحدود بينها، وتنتقل الخبرة إلى مستوى لا يعود فيها لهذا التقييم (المصطلح عليه والمفيد في الحياة اليومية) معنى ما، كأنه لم يوجد قط.

والطرائق التقنية لهذا، إذا تأملتها فيما بعد، استطعت أن أردها إلى مناهجها المعروفة من منولوج داخلي وتمازج بين الشيء وأثره النفسي، وتحطيم لتراكيب اللغة التقليدية لكي تلتصق بتلك السيولة المتدفقة الباقية معا.

إن مقولات الزمن لا تنطبق هنا، ببساطة الماضي ماثل وباق دائما، ملموسا ومجسما والحاضر الراهن يحمل في طواياه المندثر المنقضي حيا قائما. إن الطفولة أو المراهقة، وحكاياتها، وأحاسيسها لا تبتعث هنا باعتبارها ذكريات، على العكس تماما، هذه إبداعات جديدة (وليست إعادة إبداع) تطمح إلى قهر سطوة الزمن، إلى تحطيم طغيانه، وإلى تجاوز الزمنية ذاتها إن الطموح هنا هو نفي كل حنين إلى الماضي، وإلى تناول كل شئ بقدر من الصحو والصفاء يظل دائما في مستوى التوتر العفوي والمتعمد معا.

ليس في كتابتي حنين إلى الماضي، ولا نص يروي ذكريات، إذ إن هناك ثنائية أو تعددية، بل أكثر هناك استيعاب تام، وتوحد كامل بين الطفل والمراهق والكهل، وبين أنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«الواقعى» وأنا المتوهم أو المنشود، بين أنا والآخر فى داخل صيغة الأنا. إنهم هناك جميعا فى وقت واحد معا وبسحر اللغة المرهف الخفي يوجدون كلهم - وغيرهم كثيرون أيضا - في الآن نفسه وفى المكان نفسه لا تتحدد الأشياء عبر نظرة الطفل أو الكهل، بل هى نظرة موحدة متكاملة ومتعالية على الزمن يوجد فيها الخلق الأدبى.

●●●

كيف أنظر للزمن.. داخل الكتابة وخارجها؟

لى تساؤل هنا، أو تحفظ، على مسألة القصدية التامة. بأى معنى تكون القصدية؟ لن أزعم، كما يزعم الكثيرون بأن العمل الفنى يأتى وليد إلهام عفوى تلقائى، متفجرا من شيطان الفن، وفى نفس الوقت لا أستطيع أن أسلم بأن كتابتى، على الأقل، تخلو من مثل هذا «الشيطان» الذى أتصور أحيانا أنه دوامات أو طاقات جياشة، متفاعلة ومتصادمة. لا أقول فى «اللاوعى» فهذا مالا أملك أن أقوله، ولكن على الأقل فى تلك الطبقات المراوغة التى تقع تحت طبقة الوعى الصاحى تماما، والتى تخايلنى بالوجود ثم تختفى حيث تكاد تنتمى إلى منطقة حدوسية، أو منطقة التخوم بين منطقة الإدراك، أو ما يسمى القصد، ربما وبين ما أسميه الحوافز الداخلية. ربما كان فعل الكتابة نفسه، من الأول إلى الآخر، نتيجة حتمية لجيشان هذه العوامل الداخلية.

بهذا المعنى، هناك قدر من القصدية، وقدر من القسرية تأتى فى الكتابة. وإذا رجعنا بسرعة إلى منطق وقانون تلك المنطقة، التى أشرت إليها الآن، منطقة «ما تحت الوعى»، منطقة الحلم، فسوف نكتشف بسرعة، أن هذا المنطق، أو هذا القانون، لا يعترف بالتسلسل الزمنى كما يصطلح عليه فى الحياة اليومية.. لا أريد أن أعود إلى مسلمات تلك المنطقة - من خبرتنا المباشرة جميعا نعرف أنه فى الحلم لا يوجد زمن، وأن اللحظة أبد - وأن الماضى قد يكون هو المستقبل، وهكذا.

هل من خصائص «الحساسية الجديدة» التى أكتب فى قلبها، انتفاء التسلسل الزمنى وانتفاء الفصل - الذى أراه مصطنعا على أى حال - بين اللحظة وبين التطاول الزمنى؟

كلنا يعرف كيف تكون اللحظة الواحدة مما يعدل، أو يتجاوز حياة بأكملها، وكيف يمكن أن تمتد أزمانا طويلة لكى تساوى لحظة واحدة، بل لا تكاد تخطف بها اللحظة الواحدة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والرعب عند الناس... مذاهب

بقلم : محمود قاسم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفن متعة ..

والناس فيما يتمتعون به مذاهب .

ولذا تتباين نوعيات الفنون والآداب ، ويتباين أيضا إقبال الناس عليها .

ومن الأشياء التى يتمتع بها الناس فى الآداب والفنون « الرعب » ، و « التقزز » ، و « النفور » وليست تلك حالات استثنائية ، أو شاذة ، بل هى موجودة عند مساحات كبيرة وعريضة من البشر .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

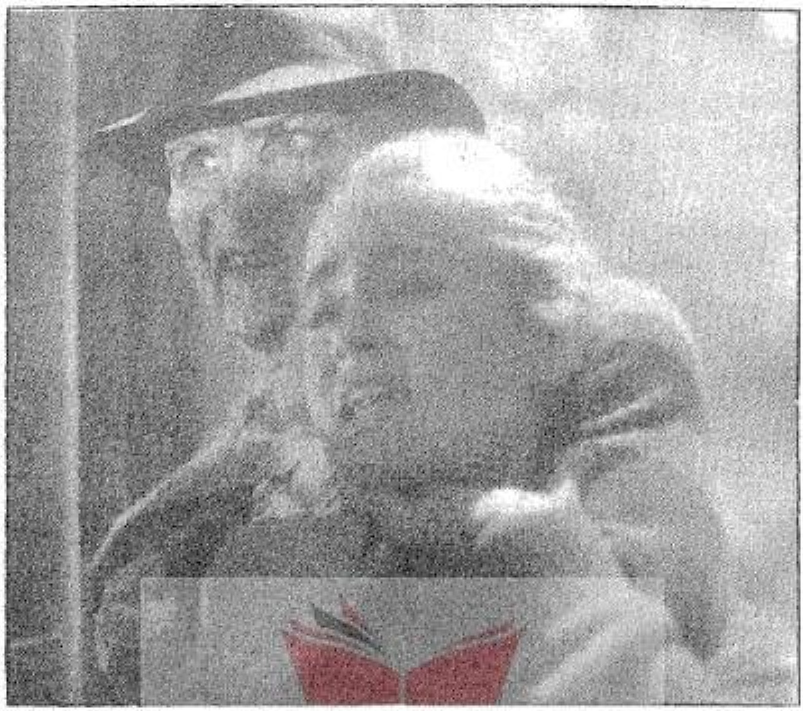

« اخنقها من فضلك .. فذلك يرعبها ويمتعني »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولو قدر للمرء أن يبقى في أحد نوادي الفيديو حوالى ساعة ، من أجل أن يعرف ماذا يشاهد الناس ، لأمكنه أن يسمع عبارات مليئة بالبهجة والسرور ممزوجة بـ« هل لديكم فيلم مرعب » .. وهذا يعني أن الناس تختار الأفلام التي تمتلىء بالدمار ، والقتل ، وخفافيش الليل ، من أجل أن تتمتع وتتلذذ برؤية شخص يحط بلطته على شخص فيمزقه إربا ، أمام أعيننا ، ثم يروح يحطم عظامه ، ولا مانع من أن يشرب كوبا طازجا من هذه الدماء ، وأن يتسلى بـ« قرقشة » العظام أمام أعين المشاهدين ، وربما ما هو أبشع من ذلك ، وقد تجد المتفرج يحاول أن يخبىء عينيه كي لا يشاهد المنظر ، لكنه دائما يفتح أصابعه كي يرى كيف تم ذلك !

وتجيء غرابة هذا الأمر في أن الناس هي التي تختار ما تشاهده ، وتقرأه ، وتتمتع به ثم تعاود الكرة مرة أخرى مع روايات أخرى ، وأفلام أشد رعبا .

وليس من الغريب أن يتم هذا العام إنتاج رواية « دراكيولا » لبرام ستوكر للمرة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والرعب عند الناس ...

الثامنة والخمسين بعد المائة فى السينما ، وقد تصدى لهذه الرواية مخرج بالغ الأهمية مثل فرانسيس فورد كوبولا ، وليس غريبا أيضا أن يجيء فى مجلة « لير » الفرنسية فى عدد شهر فبراير الماضي أن الكاتب الأكثر مبيعا فى العالم هو ستيفن كنج ، وأنه باع واحدة من رواياته بمبلغ ١٢٦ مليون دولار أمريكى .

وستيفن كنج حالة أدبية تعكس جنون القراء ، وولعهم بحكايات الرعب ، أكثر مما تعكس جنون الكاتب نفسه ، فهو يكتب للناس ما يحبونه ، وكلما ازدادت جرعة الرعب ، والدماء المسكوبة والأشلاء البشرية المتناثرة على الموائد ، كلما لعق القراء ألسنتهم ، وتساءلوا : هل من مزيد ؟

ومن الطبيعى أن تهرول السينما كى تخرج أفلامها عن روايات ستيفن كنج ، لكن الغريب حقا أن يتصدى لإخراج هذه الروايات مخرجون من طراز ستانلى كيوبريك ، وبريان وبالما . ولعل جنون الدم أصاب الكاتب نفسه ، الذى يعيش حياة اجتماعية هادئة مستقرة ، فقال لنفسه : طالما أننا فى عالم مجنون ، فلماذا لا أقوم بإخراج فيلم من رواياتى .. ولماذا لا أقوم بالبطولة المطلقة .

● دراكيولا .. وحده لا يكفى !

وفى عالم الكلمة المكتوبة المرعبة هناك ثلاث حالات شهيرة ومهمة ، الأولى هى حالة الكاتبة مارى شيللى صاحبة رواية « فرانكنشتاين » عام ١٨١٨ . ثم رواية « دراكيولا » لبرام ستوكر عام ١٨٩٦ ، بالإضافة إلى حالات أقل أهمية مثل رواية « شبح الأوبرا » وغيرها .

ورواية « فرانكنشتاين » أشبه بحالة كابوسية ، كان على الكاتبة - زوجة الشاعر الرقيق شيللى - أن تتخلص منها ، بعد أن قرأتها ، كما ذكرت دوما ، فى أحلامها بنفس الصورة . ولذا فهى الرواية الأكثر أهمية التى تنتمى الى هذا الأدب للكاتبة ، ورغم أنها حاولت أن تكرر نفس التجربة فى روايات أخرى مثل : « ماتيلد » و« الإنسان الأخير » . فإن هذه الروايات أصبحت الآن من التاريخ ، لكن فرانكنشتاين أصبحت نموذجا يحتذى به ، وتحولت على أيدى الكتاب ، والسينمائيين إلى شخصية شعبية ، تدخل بيوت الناس ، ويذهب الكبار لرؤيتها فى دور العرض .

وقد بلغ عدد الكتب التى ناقشت وحدها ظاهرة فرانكنشتاين فى الأدب قرابة ثلاثين كتابا ، وذلك حسب ما جاء فى الدراسة بالغة الأهمية التى كتبها رادو فلورسكو ، وحتى عام ١٩٨٠ بلغ عدد الأفلام خمسة وسبعين فيلما .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وقد قام فلورسكو بإعداد دراستين عن فرانكنشتاين، ودراكيولا أكد فيهما أن هذا النوع من الروايات قد كشف الجانب المظلم المثير للرعب لدى الناس حتى الطيبين والبسطاء منهم . ففيما قبل، كان البشر يتصورون أن هناك قلة متعطشة للدماء، وتحب قصص الرعب، وخاصة زعماء التاريخ الذين أبادوا الشعوب ومنهم المغول مثلا . فإذا بالأدب يكشف أن داخل كل منا مغولي، يمارسه بشكل أو بآخر، وبدرجات متباينة، وأنه مع تطور علاقة الإنسان بفنون الرعب، عُرف أن هذه العلاقة أشبه بالاسفنجة التي يمكنها أن تتشرب المزيد، بقدر ما يعطيها الكاتب .

وسوف نرى أن ما فعله ستيفن كنج، على سبيل المثال، في السنوات الأخيرة كان بالفعل ظاهرة مليئة بالخطورة، وتدق جرس الإنذار لقوم، هي البشرية جمعاء، يعشقون كل أشكال الرعب، وإننا جميعا لا نختلف عن هؤلاء الذين يسيلون الدماء، ويشربونها، ويتفننون في كسر العظام، واللحم، والوجوه، واختراق الأمعاء، وإخراج الحشايا .. طالما أننا نقرأ هذه القصص عن طيب خاطر .. ونرى أفلامها، بناء على طلبنا، ولا أحد يرغمنا على ذلك .. بل إننا نتمتع بذلك ..

● **أساليب التخويف .. تتقدم**

وكما سبقت الإشارة، فإن حالات « فرانكنشتاين » و« دراكيولا » كانت فريدية ومولودة في القرن التاسع عشر . ولكن القرن العشرين هو الذي جسدها، وتفنن في إخراجها بأشكال عديدة . ومع تطور أساليب العصر، زادت نسبة الرعب في كل معالجة أدبية، أو سينمائية جديدة لهاتين الروايتين .

وحتى أوائل السبعينات، اقتصرت حالات الرعب على كل ما فعله فرانكنشتاين، ودراكيولا بالناس، فالأول مخلوق عملاق، عبارة عن أشلاء أدمية مجمعة، عادت إليها الحياة، أما الكونت دراكيولا الذي ينام في قصره نهارا، ويصحو ليلا، كي يستقبل الضيوف في قلعته، فإنه يتغذى على دم البشر، ويحولهم مثله إلى خفافيش أدمية .

إننا هنا، أمام حالات شاذة، وغير أدمية، في منظور الأدب، رغم أن هناك أصولا حقيقية لشخصية دراكيولا في التاريخ .

وحتى السبعينات، كان الأدب العالمي غارقا في التجريب من ناحية، وفي الحروب، وأقصد حالات الرعب والاثارة فبدت في الروايات البوليسية، ثم ظهرت مجموعة من الروايات المتناثرة التي تناقش ظواهر السحر عند البشر، وارتباطها بالمجتمعات البدائية، ثم ما يمكن تسميته بروايات الشيطان، حيث يسعى إبليس إلى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والرعب عند الناس ...

وقد حققت هذه الروايات الفردية ، نجاحات لا بأس بها إبان نشرها ، وتحولت أيضا الى أفلام حققت إيرادات عالية ، لكنها ما لبثت أن دخلت إلى بوابة تاريخ الأدب والسينما .

● **الوقوع فى أسر روايات بعينها**

ومن هذه الظاهرة ولد ستيفن كنج أديبا عام ١٩٧٣ ، حاول أن يسير على نهج من نجحوا . كان آنذاك فى السادسة والعشرين من عمره ، فنشر روايته عن السحر و« ساحرات سالم » ثم قرر أن ينحو منحى مختلفا ، فاختار مجموعة من الظواهر العلمية الخفية ، المرتبطة بالميتافيزيقا ، أو بالقدرات الخاصة الموجودة فى بعض البشر ، مثل التخاطر ، والقدرة على تحريك الأشياء بمجرد النظر إليها « التلكنسس » ، أو « الإشراق » بمعنى معرفة الأشياء والإحساس بها قبل وقوعها .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

فرض سيطرته على العالم .

ومن هذه الروايات مثلا « طارد الأرواح الشريرة » لوليام بيتر بيلاط ، و« النذير » لدافيد سلتزر ، و« أودرى روز » لفرانك دوفيلتا ، و« طفل روزمارى » لايرا ليفين ، وأغلبهم من اليهود الذين عزفوا على نغمة ظهور المسيخ الدجال باعتباره بديلا عن الأديان السماوية السائدة حاليا ، والذى حسب ما جاء فى هذه الأديان ، سيكون ظهوره بمثابة نذير ليوم القيامة .

ومع بداية الثمانينات ، لم يشأ كنج أن يقع فى أسر هذا النوع من الروايات ، فأراد أن يختبر الناس ، وقابليتهم لحكايات الرعب ، وراح يتفنن فى خلق مسببات الرعب فى كل رواية جديدة ومنها « النصف المظلم » و« طفل الرعب » و« كرستين » و« الفتاة مشعلة النيران » و« اللحم فوق العظام » .

وكان كنج كلما قدم رواية جديدة يجد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تهافتا عليها من قبل القراء ، وأيضا المشاهدين بعد تحويلها إلى فيلم ، وكأنهم يرددون : هل من مزيد ؟ والحقيقة فإن الكاتب لم يشأ أن يرد هؤلاء الطالبين بالمزيد خائبين ، فكان يتفنن أكثر وأكثر في أساليب أبطاله البشعة لأحداث الرعب ، واعتبرت أعماله الأخيرة بمثابة محاولات فقط لإيجاد هذا المزيد ، وتخلى عن كشف الظواهر الخفية التي كاد أن ينفرد بها وسط الأدباء .

● لحوم البشر .. بدلا من الشيكولاتة !

في معرض كتب الأطفال الذى أقيم بمدينة بولونيا الإيطالية لعام ١٩٩٣ ، بدت المفاجأة فى أن هذا النوع من الكتب ، قد انتقل للأطفال ، وأن هؤلاء الصغار الذين كان الأدباء يتحاشون دوما أن يروا مثل هذه الأفلام أو قراءة هذه الروايات باعتبار أنها أشد خطورة من كافة الكتب ، قد أصبحوا يتلذذون أيضا بقراءة قصص الرعب .

وبدت هذه الظاهرة فى كافة كتب الأطفال ، بدءا من كتب التلوين ، والقصص المصورة ، وكتب المهارات ، بالإضافة إلى الروايات المبسطة ، أو المؤلفة خصيصا للأطفال ، وكان من الواضح أن العالم يتغير فعلا ، وأن عبارة « ممنوع لأقل من ١٦ سنة » قد اختفت تماما فيما يتعلق بقصص الرعب ، وأن طفل البارحة الذى كان يخاف عندما نهدده بالشرطى أو ببائع الكيروسين لم يعد له وجود ، وأن طفل نهاية القرن العشرين يسألك أيضا مثل الكبار : هل من مزيد ؟ ولا شك أن هذا سيغير من إيقاع الحياة ، وأذواق الناس ، وخاصة لدى الأطفال ، ولن تعود الحكايات الوردية عن علاء الدين المغلوب على أمره ، أو « سندريلا » التى عذبتها زوجة أبيها ، أو الأميرة التى تنتظر حصان حبيبها الطائر ، وأن أبطال قصص الغد واليوم سوف يشربون من الدماء بدلا من المشروبات الغازية .. وسيلتهمون لحوم البشر ، بدلا من الشيكولاتة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القاهرة

في مصر .. صندوق لدعم الثقافة الأمريكية

قبل أن يتم افتتاح مدينة ديزني لاند الفرنسية قامت حملة صحفية ضخمة لمجابهة خطر الثقافة الأمريكية القادم للإقامة فى أوربا وكتب الكثيرون ،«نحن لا نخاف من الثقافة الأمريكية» باعتبار أن الثقافة الأوربية هى الأم والأصل لكافة الثقافات الأمريكية بما فيها الولايات المتحدة.

الآن ، جاءت «الحسناء والوحش» بكل ما فيها من إبهار ، وبأسعار عالية ، لا يقدر عليها سوى أبناء طبقة نعرفها ، وأن تأتى الحسناء والوحش .. إلى القاهرة ، أمر طبيعى ، باعتبارها عرضا تجاريا. يمكنه أن ينافس مجموعة

العروض الأخرى فى موسم المسرح السياحى . ولا غبار عليه ، لكن أن يتم ذلك تحت إشراف صندوق التنمية الثقافية ، فذلك أمر غريب . فأى تنمية ثقافية هذه التى يقوم بها الصندوق المصرى لدعم الثقافة الأمريكية التى حذر من مثيلتها المثقفون الأوربيون .. وهل قام الصندوق بدعم كامل لثقافة بلاده ، حتى إذا أداها على خير وجه ، تحول إلى دعم ثقافات الأوطان الأخرى ، وخاصة الثقافة الأمريكية المسكينة ، التى لا تجد من يدعمها .. أو هى التى فى حاجة ماسة إلى الرعاية والوقوف بجانبها!

كان من الواضح أن هناك جهات بعينها قد وقفت بكافة ما لديها لدعم هذا العرض ، ومنها على سبيل المثال ، ذلك البرنامج التلفازى الذى أذاعته القناة الثانية لأكثر من ثلاثين دقيقة شاهدنا فيه مدير العرض ، والمشرفين عليه ، وبعض المتفرجين ، وأيضا فنانة مشهورة . ولم يكن هناك فى هذا البرنامج سوى توسل المذيع إلى المتفرجين ، بين لحظة وأخرى أن يشاهدوا العرض ، فهو مصنوع للفقراء والأغنياء على السواء . وأن إدارة العرض تدفع ما عليها من زكاة بأن تفتح أبواب الصالة المغلقة لعدد من غير القادرين لرؤيته .

إنه لشيء رائع أن يقوم صندوق تنمية الثقافة فى مصر بدعم الثقافات الأمريكية عند تقديم عروضها التجارية الباهظة الثمن ، ومن الأروع أن تقدم القناة الثالثة دعما لهذا العرض الثقافى وكأنها بذلك تعوض المشاهدين كل تجاهلها للأحداث الثقافية الحقيقية فى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مصـر ، واهتمامها فى المقام الأول بالمنوعات .

برشلونة

قـرن من زمـان .. خوان ميـرو

إنها المرة الأولى فى التاريخ أن يعيش فنان تشكيلى حتى يشهد عيده المئوى إنه خوان ميرو !

قبل سنوات قيل إن بيكاسو ، مات فى الثالثة والتسـعين ، وهو أكثر التشـكيليين عمـرا . لكن هـا هو ميرو يتجاوز الرقم القياسى ، ويبدو فى صحة وعافية وهو يشارك فى افتتاح آخر معارضه (فى ٣٠ أغسطس) الذى يتكون من ١٨٠ لوحة على القماش ، و ٣٠٠ رسم هى مجموع الأعمال التى رسمها فى حياته .

ولد ميرو فى عـام ١٨٩٣ لأب يعمـل فى صناعة الساعات ، وعشق الفـن وهو فى السابعة عشرة من عمره . وعمل فى محل لبيع المنتجات الأجنبية . ثم هرب إلى

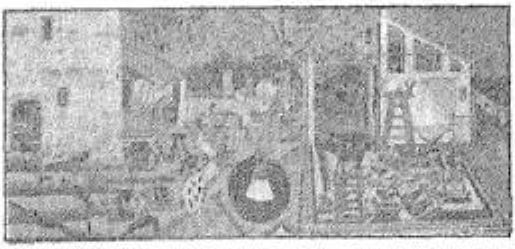

لوحة المزرعة من أهم أعمال ميرو

الريف حيث الجبال الحمراء والسماء الرائعة ، ومن الألوان هناك استقى لوحاته .

وفى أثناء الحرب العالمية الأولى ، أقام فى برشلونة باعتبارها مدينة مفتوحة . وكانت لوحته «أنسات أفينيون» التى رسمها عام ١٩١٦ سببا فى شهرته ولفت الأنظار إليه فى أحلى فترات الفن التشكيلى ازدهاراً .

ولم يولد ميرو تشكيليا من فراغ ، فقد تأثر بكل من فـان جـوخ ، والتكعيبيين وابولينيـر الذى علمه كيف يمزج بين الشعر واللون « الشعر يربطنـا بحيـاة الفن الباريسى» .

وميرو من الفنـانين الذين رسـموا بعقولهم وقلوبهم وموهبتهم . وقد انتقل الفنان للحياة فى باريس مثل أغلب الفنانين الكبـار فى بلاده . وكان يشعر بالمتعة من حضور مناقشات الأدباء والفنانين مثل متعته وهو يرسم .. ويعتبر ميرو مؤسـسا لما يسمى بالفن البلاستيكى، «فالرجـل ملىء بالقلق والفن » .

وتعتبـر سـنوات العشرينـات هى أهـم فترات الخصوبة فى حياة الفنان . وهناك مجموعة من اللوحات بمثابة نقاط الضياء فى إبداعـه مثل «جسد سـمرائى» عام ١٩٢٥ . و« الـذهـب الـلازوردى» ، ١٩٦٧ . و«الأمل محكوم بالموت» عام ١٩٧٤ .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

باريس

ألف طريقة للحديث عن الحب

الكاتب والفيلسوف الفرنسي برنارد هنري ليفي يجيد لفت الأنظار إليه دوما . وفي الفترة الأخيرة لم يكن هناك حديث عن سواه في فرنسا ، ليس فقط لأنه تزوج من الممثلة الحسناء أرييل دومباس ، بعد قصة حب قصيرة ، بل أيضا لأنه قرر أن يشترك مع الكاتبة المعروفة فرانسواز جيرو ، وزيرة الشئون الاجتماعية سابقا، في تأليف كتاب يحمل عنوان « الرجال ، والنساء » .

ولا شك أننا أمام موضوع جذاب ، خاصة أن اثنين من المشاهير قد توليا كتابته معا . ويجيء مدخلهما لإعداد هذا الكتاب أن هناك ألف طريقة وطريقة للحديث عن الحب والنساء. فقد سبق أن قام أدباء مشهورون بكتابة مشاعرهم الحسية الملتهبة في روايات ولكن التجربة هنا تختلف . فليفي روائي ، وفيلسوف، أما فرانسواز فإنها باحثة اجتماعية وروائية أيضا . بمعنى أنهما قد وصلا سن النضج . ولن يكون الحديث عن «هوى» أو عن حرمان .

والكتاب بمثابة تسجيل لحديث دار بين الاثنين في صيف العام الماضي عبّر كل منهما عن رأيه في مسألة الخلاعة ، والإخلاص ، والإغراء ، والغيرة ، وغيرها من مسائل الحب والمرأة .

قالت فرانسواز إنها امرأة ضعيفة ، لأنها لم تنجذب في حياتها سوى للرجل الوسيم أما ليفي فهو يتعجب من النساء الباردات الحس ، واللاتي

فرانسواز جيرو

يتصرفن كأنهن الحجارة كما يعبر عن دهشته أنهن يعتبرن أنفسهن دوما وسيلة للضغط الجنسي .

ويرى الكاتب أنه تواق دوما إلى قراءة قصص الفضيلة . وأن المال يفسد النساء ، وهن يحاولن البحث عنه عند الرجل .

نيويورك

مستصغر الشرر ٣٥ مليون دولار

لا ، لم تعد المليون نسخة التي يمكن لكاتبة أمريكية من طراز ماري هيجنز كلارك كافية لإرضاء غرورها ، فهي تتصور أن هذا عدد قليل في الولايات المتحدة الأمريكية ، أي أنه بافتراض أن سكان البلاد يبلغون ٢٥٠ مليونا ، فهذا يعني أن كل ٢٥٠ شخصا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يقرءون نسخة واحدة فقط من روايتها الأخيرة «يوما ما سترى» . وهى تطمع فى أن تضاعف هذا العدد كثيرا .

حصدت الكاتبة عن رواياتها الأخيرة ٢٥ مليون دولار ، فضلا عن حقوق التأليف لروايتها التى ترجمت إلى الفرنسية والألمانية . حصدتها عن مجموعة من الروايات بلغ عددها إحدى عشرة رواية ، فقط لا غير .

هذه الثقة بالنفس وبالكتابة لدى مارى هيجنز كلارك نابعة من أنها واحدة من الكتاب أو الكاتبات ، المعاصرات اللاتى يعرفن جيداً كيف يصنعن مزيجا بالغ الجاذبية فى آدابهن ، فهناك الغموض ، والجنس، والحبكة المثيرة ، والسياسة . وكل هذه الأشياء كفيلة بأن تجعل القارىء المعاصر يلهث وراء سطور الروايات لمعرفة المصير ، والتفاصيل الدقيقة ، خاصة إذا كانت الكاتبة امرأة ، فغالبا ما يكون الجنس الذى تكتبه امرأة مثاراً لقدح خيال القراء من الرجال ، وتقول الكاتبة إنها تلجأ إلى هذا باعتبار أن الجنس وسيلة لسعادة البشر فقد عاشت حياة هانئة مع زوجها ورزقت منه بخمسة أطفال، لأنها عرفت كيف تجذب زوجها .

تونس

كاتب ضد التيار

«ضد التيار» عنوان أحدث رواية تصدر باللغة الفرنسية للكاتب التونسى البير ميمى . والذى يعتبر من أهم الروائيين التونسيين الذين يكتبون مباشرة باللغة الفرنسية . وهو معروف بتاريخه النضالى الطويل ضد الاستعمار الفرنسى لبلاده . وذلك منذ أن كان طفلا يجوب الحارات مع أقرانه منددين بالفرنسيين ، وحتى بعد ان عمل مدرسا فى تونس ، وفرنسا ، والولايات المتحدة .

يقول الكاتب : «لكل منا علاقة خاصة بالفراغ . وأنا ابن الحارات . ولذا فعندما كنت أتحرك فيها ، كان يهمنى أن اتجه نحو فراغ المدينة القديمة التى تتمتع بجمال خاص» .

ووراء الثلاثة والستين عاما التى عاشها ميمى حتى الآن مجموعة من الروايات المهمة منها «أجار» عام ١٩٥٥ . و«صورة مستعمر تسبقها صورة استعمارى» عام ١٩٥٧ . و« الرجل السائد » عام ١٩٦٨ و «حياة ومغامرات جبير على الميمى ..» عام ١٩٧٧ . ثم «ضد التيار» ١٩٩٣ .

وأبطال روايات ميمى يمزجون بين ثقافتين ، كما أنهم يسعون للاقتران بأبناء الثقافات الأخرى .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ثنائية العقل والقهر في مسرح الطليعة

بقلم : مهدى الحسينى

من إخراج سمير العصفورى ، وتأليف الانجليزى توم ستوبارد ، وترجمة ابراهيم قنديل (لم يذكر اسمه فى الدعاية !!) ، وإعداد وأشعار عمر نجم ، وموسيقى وألحان عبد العظيم عويضة ، وتصميمات نعيمة عجمى ، وعرائس لطفى السيد ، وبطولة عبد الغنى ناصر ورءوف مصطفى وعادل خلف وفتحى سعد وسوسن ربيع وعادل مصيلحى ، يقدم مسرح الطليعة عرضه التجريبى الجديد ، كمساهمة مصرية مبادرة ، فى مهرجان المسرح التجريبى الخامس .

والعرض هو ثالث أطروحات العصفورى حول ثنائية الصراع بين القهر والعقل ، ففى شتاء عام ١٩٨٠ قدم بنجاح «مزرعة المجانين» التى كتبها عن قصة «العنبر رقم ٦» لتشيكوف ، ثم كتب له احمد عفيفى مسرحية «بيت العوانس» التى قدمها المسرح القومى شتاء ١٩٩٢ عن مصحة عقلية للنساء فقط ، فأصابت نصف نجاح وأخيرا يقدم الطليعة «الأبناء الطيبون يستحقون العطف» الذى لم يأخذ حقه - حتى الآن - من النجاح . فلماذا ؟

هناك إجابة عامة تتعلق بطبيعة الصلة القائمة حاليا ، ومنذ نهاية الستينات ، بين العروض المسرحية فى مصر .. وبين الجمهور ، فقد لوحظ عزوف معظم القوى الحيوية فى المجتمع عن مشاهدة تلك العروض .

أعتقد أن نسبة ضئيلة يمكن اعتبارها من جمهور المسرح المصرى . فهل كف المسرح عن جذبهم ؟ هل لم يستجب لحاجاتهم الثقافية والوجدانية ؟ هل لم يعد يعبر عن همومهم وقضاياهم وأفكارهم ؟ هل لم يعد يقدم لهم أية متعة أو فرجة ؟ إن بلداً يقدر فيه الجمهور (الاحتياطى من الأغلبية الصامتة) بالملايين لا يتردد منه على المسرح إلا بضعة آلاف معدودات ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

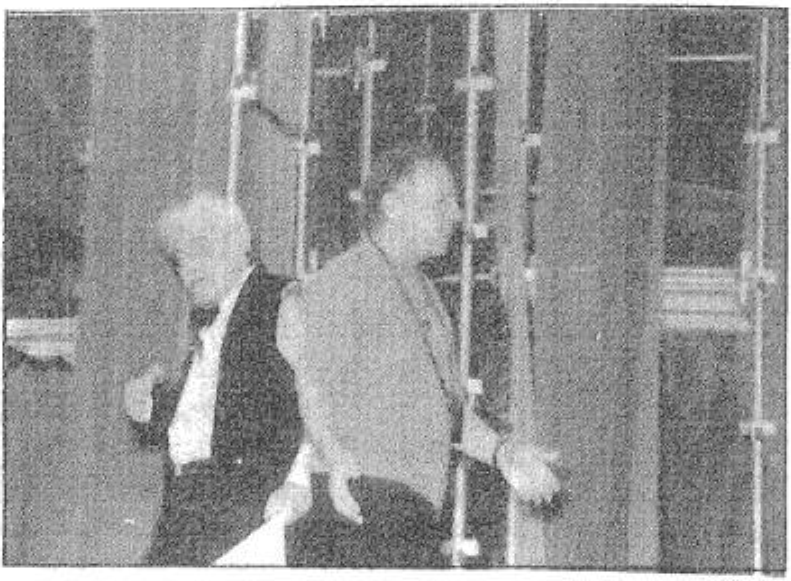

لقطة من مسرحية «الأبناء الطيبون»

فإن ذلك يعد أمراً خطيراً يستحق الدراسة والنظر، في الأسباب والنتائج؛ إذ يخشى أن يكشف ذلك عن انكماش ثقافي وخمول نفسي وروحي، وعن سلبية خطيرة وغير حميدة، ولا يكفي أن نقول في هذا الصدد إن السبب هو رداءة العروض، فثمة عروض جيدة أو عروض مختلف على قيمتها، ولكنها تلقى نفس المصير من اللامبالاة والمقاطعة أما عن الجمهور المحدود الباقي الذي يشغل الساحة الآن، فهو - في الأغلب - يشكل نوعين: جمهور مسرح القطاع العام الذي تشجعه التذكرة المجانية أو شبه المجانية، وهو يقبل على العروض إقباله على النحوم «الصومالية» بالجمعيات الاستهلاكية. ثم جمهور مسرح القطاع الخاص وهو من أبناء الطبقة الجديدة الأثرياء في مصر والبلاد العربية، حيث تستهويهم النكتة والرقصة والقضايا المفلوطة حيث تتناسب العروض مع اهتماماتهم التافهة وثقافتهم السطحية، أما كبار الانفتاحيين فهم يطيرون إلى عواصم النظام العالمي الجديد أو يشاهدون الفيديو على شاشات الـ ٧٥ بوصة، أو يشاهدون فرقا مسرحية أجنبية تقدم عروضها خصيصا في قاعات فنادقنا الكبرى. هذا - في ظني - حال جمهور

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المسرح عندنا ، الأمر الذى يستحق ندوة كبيرة .

****

أما بخصوص هذا العرض ففيه مزاياه الجاذبة وعيوبه الطاردة التى سنتناولها هنا بالتفصيل : يدور النص الأصلى فى مستشفى (مدنى) للأمراض العقلية فى الاتحاد السوفييتى (السابق) حول نزيلين أحدهما مجنون يتخيل أنه يملك أوركسترا فى بلد لا يعترف بالملكية ، والثانى مواطن روسى عادىّ تورط بالتدريج بحكم طبيعته الإنسانية وعلاقاته البسيطة بمجموعة من الأصدقاء الذين أبدوا آراءً أو تصرفات بريئة واعتبرها النظام مخالفة ، فكان مصيره الاعتقال فى مستشفى (عسكرى) للأمراض العقلية ، ولكنه قاوم محاولاتهم لدفعه إلى الجنون ، ثم أضرب عن الطعام حتى الموت ، فاضطرت السلطات لنقله - بسبب حملة دولية - إلى مستشفى مدنى .

ويتنقل النص فى دوائر بسيطة : إلى عيادة الطبيب المعالج وهو مهنى متوسط الطبقة والمقدرة والفكر ، غير منتم للنظام ولكنه خاضع له ، ومتعاطف مع النزلاء ولكنه يخفى تعاطفه ولا يجرؤ على مجرد إظهاره إلى حد الوقوع فى اللامبالاة ، وهو عازف كمان قليل الأهمية فى أوركسترا سيمفونى ، وهو أيضا صغير القدر معتد بنفسه ، لذا يقبل - على مضض خفى - الانسحاق أمام من هو أعلى منه رغم إدراكه لجسامة الحقائق غير الطبية التى تحيط به ، فهو فى الحقيقة مجرد ترس له مهمة خاصة فى آلة النظام الضخمة . ثم الزنزانة التى تضم النزيلين المقيمين على سريرين، وثمة تشابه بينهما فى الاسم الأول، بينما يحمل المختل عقلياً آلة مثلث أوركسترالى . ثم المدرسة التى يدرس فيها «ساشا» ابن النزيل السياسى على يد معلمة من بنات النظام . وأخيراً الأوركسترا المصاحب للعرض ومكانه المنصة المسرحية ذاتها . وينص المؤلف على ضرورة جعل هذه المناطق الأربع صغيرة ما أمكن ، محددة بالإضاءة قدر المستطاع ، تلك كانت صورة العرض كما تخيلها المؤلف وكما عرضت فى لندن فى يوليو ١٩٧٧ .

● تعبير دقيق

وتوم ستوبارد يملك مهارات المؤلف ذائع الصيت أقصد التجارى ، فهو قد اختار الأوركسترا للتعبير عن النظام الشمولى من زاوية خضوع كل العازفين لمايسترو (حاكم) ونوتة (مانيفستو) ونظام حضور وانصراف وأجور .. وخلافه فهل كان هذا الاختيار معبراً دقيقا عن (حالة) الاتحاد السوفييتى ؟ فى ظنى أنه أصاب فى وجه من الوجوه ، فإنه لم يصب فى الوجوه الأخرى ، ففى النهاية يقدم الاوركسترا فنا لا يتم دون خضوع العازف

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وامتثاله للنوتة والمايسترو ، أما النظم السياسية والشعوب فأمر آخر ، ومن ناحية أخرى فقد خطط المؤلف لنهاية مسرحيته ، حين إختار لنزيليه تشابها ما فى اسميهما تمهيداً لخلط بينهما فى نظر الجنرال الطبيب مدير المصحة يؤدى - عند نهاية المسرحية - إلى الافراج عنهما عقب استجواب بسيط سأل فيه أسئلة تخص العاقل للمريض والمريض للعاقل . وهكذا نجد أنفسنا أمام نكتة شائعة من النكت التى تدور عن (سراية) المجانين ، لقد لجأ المؤلف إلى التعميم فى طرح الموضوع والشخصيات ، والى الحرفة المسرحية الأوربية فى أبسط صورها وأكثرها سذاجة ، كى يسهم فى تلك الحملة الغربية التى نشطت آنذاك حول (حقوق الانسان فى الاتحاد السوفيتى) بينما حفلت الاعمال الابداعية للمنشقين السوفييت ماهو أدق وأروع وأكثر قدرة على تحريك المشاعر الانسانية . وكان بالامكان - إذا كان هذا الموضوع ملحاً - اللجوء للآداب السوفييتية المعارضة أو المنشقة كمصدر أصيل بدلا من هذه العنعنة . وكما سبق أن لجأ نفس المخرج لأعمال تشيكوف .

ورغم هذا فإن النص لا يخلو من جدة حرفية حين جعل أداء الأوركسترا جزءا فاعلا من الدراما ، أن جعل الأوركسترا طرفا أو شخصا أو شخصية فى الحدث ، كما لا يخلو من حقيقة فكرية .

هذا وقد أضاف العرض المصرى لمحات خاطفة تشير للتطورات الأخيرة فى الاتحاد السوفييتى التى ظهرت بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى سنة ١٩٥٦ وتمكنت فى العهود التالية حتى تجلت فى ظل سياسة جورباتشوف الذى أزاحه يلتسين الذى يكشف عن وجه رأسمالى معاد تماما للاشتراكية بأى معنى من المعانى ، فالجنرال مدير المستشفى يستحم بينما تحمل له المعلمة المنشفة والهامبورجر وهى تلبس ثيابا أنيقة من أجله ، والغرض من هذا مفهوم ومرغوب لأنه يعمق الفهم لقانون التحولات الجسيمة التى حدثت فى الاتحاد السوفييتى : فالستالينيون (أ) والخروشوفيون (ب) وما تلا كل ذلك هو باقى أبجدية الانهيار لأحلام الشعوب السوفييتية بأوطان تنعم بالوفرة والعدالة والديمقراطية والحرية والتقدم أى الاشتراكية . ولكن هذا القصد الصحيح لا يبرر هذا التعسف فى سياق الاحداث ومسارات الشخصيات ، فما الذى جمع بين المعلمة وبين الجنرال ؟ وما هى أسباب العلاقة العضوية بينهما ؟ ومع ذلك يضع العصفورى كلمات معبره على لسان الجنرال فيغنيها بصوت أجش غليظ : «لا تراجع للأمام ولا تقدم للوراء ولا ثبات فى الوسط» فيجسد حالة الجمود والخبث والغباء الذى وقعت فيه العسكرية البيروقراطية السوفيتية (ولنأخذ موقفها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى أفغانستان مثلا) .

● إهمال التفاصيل

هذا وقد أهمل العرض المصرى اشارات مهمة (خصوصية) تشير إلى سلامة موقف النزيل السياسى ، منها احتجاجه على تدخل الجيش السوفييتى فى تشيكوسلوفاكيا ، ومنها أيضا الاشارة الواضحة إلى اغتيال «بوخارين» رئيس لجنة وضع الدستور السوفييتى ، وغير ذلك من الإشارات الدقيقة التى تبرر مسلك المعارضة وتبين عدالة موقفها ، إن إهمال هذه التفاصيل لا يكسب العمل شمولية انسانية أو عمومية ، بل يحرمه من ملامحه المعبرة وقدرته على التأثير وإيصال المفاهيم . ودليل على ذلك أن ملامح بديلة أضيفت كان لها تأثيرها فى جمهورنا مثل أن يردد النزيل المايسترو المجنون مغنياً : «لا سـياسة فى الموسـيقى ولا موسـيقى فى السياسة» أو أن يفصح النزيل السياسى عما آل إليه حاله : «إن نمت ما بانامشى ، وان قمت ما باقومشى ... باتدحرج والقلب يترجرج .. استنى ولاّ أمشى؟ .. بامشى وأقول مظبوط .. مظبوط لكين أعوج .. مظبوط لكين أعوج ؟ رجليا شايلانى .. ولاّ بقيت أعرج؟» .. الخ فهذا هو حال الانسان الذى خضع للتعذيب وجلسات الكهرباء الاجبارية .

والعرض القاهرى رغم قصره - فإنه مشحون إلى حد الازدحام بالأفكار الكثيرة والمشاعر المتداخلة ، فهو ليس بسيطا كأصله الانجليزى ، فثمة مشاهد كثيرة مضافة ، بعضها ضرورى والبعض الآخر ليس كذلك فبدت كوسائل الايضاح ، فظهور العرائس على سبيل المثال ليس ضروريا عدا المشهد الكابوسى الذى رأى فيه السياسى جنازته وقد هيمنت عليها وعليه دمية على شكل مايسترو ، وثمة ازدحام فى الديكورات وضعت فى المكان الذى خصصه «توم ستوبارد» للاوركسترا ، هذا ولم تعالج حكاية الاوركسترا تلك المعالجة الصحيحة ، فالاصل هو الاظلام على منطقته ، والاستثناء هو إظهاره جزئيا أو كليا أو باضاءة مخففة ، هذا لأن حضور الاوركسترا فى هذا العرض مسألة شديدة التركيب ، فالاوركسترا موجود من وجهة نظر الجمهور ، وهو غير موجود حيث إن النزيل المجنون يتوهم وجوده ، بينما يكون الطبيب المعالج عضواً فيه ، فى حين أنه لن يكون هناك أوركسترا من وجهة نظر النزيل السياسى ويبدو أن تخلف أجهزة الاضاءة فى مسرح الطليعة قد حال بين المخرج وبين تحقيق هذه الصورة ، إلى جانب عدم توافر الميزانيات الكافية للصرف على اوركسترا ، الأمر الذى أدى إلى اكتفائه بآلة أورج يعزف عليها العازف القدير «محمد شكوكو» وضعها أمام المنصة فى مستوى الجمهور ، مع بضع آلات

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نحاسية وإيقاعية فى الخلفية ، الأمر الذى أدى إلى ارتباك الفكرة الأساسية من حضور (شخصية) الاوركسترا ، فضلا عن أن آلة الاورج هذه ليست جيدة فى جميع الاحوال فهى آلة ستوديوهات وصالات ، أو لنوعية معينة من العروض ، فهى آلة مزعجة مضغمة معدنية تأكل النغم وتسلبه الحس الروحى والانسانى وتحيله إلى نوع من الرنين والقعقعة ، أى أنها تتنافر مع الطبيعة الرفيعة والمرهفة لهذا الموضوع .

ومع كل ذلك ، فإن هذا العرض عرض ممثلين ، شهدنا فيه عبد الغنى ناصر يوظف خبرته الطويلة كممثل ومخرج رغم ما شاب أداءه من مؤثرات ميلودرامية ومهارة تجارية ، إلا أنه ظل واعيا لشخصية الموسيقار المحافظ المجنون ، ينتقل بها فى سلاسة من شعور إلى شعور ومن فكرة إلى فكرة ومن انفعال إلى انفعال رغم تناقض الضحك مع البكاء مع الصمت مع الوجوم مع العدوان ، وكذا كان رءوف مصطفى مخلصا وجاداً منذ شهدته فى «بلدتنا» لثورتون وايلدر والعصفورى عام ١٩٦٤ ، وقد استطاع - بعد اختلاط سببه حيرة المخرج - أن يخلص بشخصية واضحة سوف تزداد قوة ووضوحا بعد أن يخلصها من الاضافات واللجاجات والميلودراما فيثبت تلك القوة المعنوية التى تميز المناضل السياسى الشريف فى مواجهة جلاديه . أما عادل خلف فهو فى حيرة من أمره ، فهل يريد أن يصبح «كوميديانا» من أبناء السوق المسرحى ؟ أم يريد أن يخلص لفنه فيصبح ممثلا مرموقا مثلما كان سعيد أبو بكر ؟ إن عليه أن يستعيد رسم الشخصية التى يمثلها كى يمسك بجوهرها ويؤديها نقية على المسرح بلا أى زائد أو قذى . إنه ممثل ذو امكانيات كبيرة عليه أن يقدرها قدرها . وهذه سوسن ربيع التى عليها أن تنسى أنها شبيهة **صفاء أبو السعود** ، ولتذكر جيداً أنها أمام الشخصية التى تؤديها وحيدتين معاً فى مواجهة وتحد وتداخل لابد منها ، فلعل هذا يزيل الفتور القاتل الذى ألم بى وبالمشاهدين . وأيضا **عادل المصيلحى** الذى أدى دور الجنرال الطبيب مدير المستشفى بشكل أطيب مما بدأ فقد وعى أهمية المشاهد الثلاثة التى يظهر فيها ، وضرورة أن يكون فظا جهما غليظا لا خفيف الظل ، فهكذا كان بريا وبريجينيف وستالين ، إن على الممثل أن يحدث الأثر المطلوب ، لا الأثر الذى يطلبه هو ، وإذا ما استمر عادل مصيلحى على هذا النحو فإننى اعتبره ناجحا فى خدمة العمل وفى إطاره المرسوم. وأخيرا فتحى سعد قام بدور مايسترو الأطفال على نحو طيب مستوحى من تراث الممثلين الشعبيين الجائلين .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● الفيلسوف ابن رشد ـ مفكرا عربيا ورائدا للاتجاه العقلي.
● إشراف وتصدير د. عاطف العراقي.
● المجلس الأعلى للثقافة ـ لجنة الفلسفة والاجتماع.

يضم هذا الكتاب مجموعة بحوث ودراسات عن حياة أفكار الفيلسوف العربي ابن رشد وكذلك نظرياته الفلسفية، مع نصوص مختارة من مؤلفات وشروح ابن رشد.

وقدم البحوث والدراسات مجموعة من أساتذة الفلسفة وهم الدكاترة: ابراهيم بيومي مدكور ـ مراد وهبه ـ أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ـ الأب جورج قنواتي ـ عاطف العراقي ـ زينب محمود الخضيري ـ محمود زيدان ـ أحمد محمود صبحي ـ محمود حمدي زقزوق ـ عبدالفتاح فؤاد ـ حامد طاهر ـ سعيد زايد ـ على عبد الفتاح المغربي ـ زينب عفيفي شاكر ـ نبيلة ذكرى زكي ـ سعيد مراد ـ مرفت عزت بالي ـ منى أحمد أبوزيد.

ومن الأبحاث: مشكلة الحرية في فلسفة ابن رشد ـ فلسفة ابن رشد وفكرنا العربي المعاصر ـ العلاقة بين الفلسفة والدين لدى ابن رشد ـ التأويل بين الأشاعرة وابن رشد.

وفي بحث «فلسفة ابن رشد وفكرنا العربي المعاصر» يدعو الدكتور عاطف العراقي إلى الاستفادة من فلسفة وأفكار ابن رشد، أعظم فلاسفة العرب ورائد وعميد الفكر العقلاني في عالمنا العربي، والذي ترك لنا أعمالا فلسفية ودينية ترتكز على العقل وتجعله المرشد والحكم والدليل، ويقول الدكتور العراقي في بحثه: نحن في حياتنا الفكرية التي نحياها في حاجة مستمرة إلى أن نتزود من تلك الدروس العقلية الرائدة والتي تركها لنا فيلسوفنا ابن رشد، نحن في أمس الحاجة إلى الاستفادة من تلك الدروس، خاصة بعد انتشار الفكر اللاعقلاني الأسطوري في أكثر أنحاء أمتنا العربية، وبحيث نجد للأسف الشديد تراجعا عن العقل وتضييقا لمساحته، وغيبة عن العقول، وانتشارا للخرافات والأساطير.

وإذا أردنا لأنفسنا نحن العرب طريق التقدم، طريق الزعامة الفكرية،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

طريق الحضارة والتنوير، فلا مفر من إقامة هذا الطريق على العقل، وبحيث يكون العقل هو الهادى، المرشد لنا إلى طريق الحق واليقين، المنارة التى نعتصم بها وبحيث تهدينا إلى كل ما فيه خير لأنفسنا وخير لأمتنا العربية، وسنجد فى دروس ابن رشد كل الخير، سنجد منها أسس التنوير، ودعائم اليقظة الفكرية، ومحور الصحوة الكبرى وركيزة التطور الخلاق إلى الأمام دائما.

لقد أدرك العالم الأوربى أن فيلسوفنا العربى ابن رشد قد توصل بثاقب فكره وعمق نظرته إلى أعمق الدروس التى تفيد حاضر العالم الأوربى ومستقبله ومن هنا كان حرصهم على الاستفادة من فلسفته، وجعل دروسه أساسا من أسس تنويرهم وتقدمهم نحو المستقبل

●

- **العثمانيون فى أوربا.**
- **تأليف بول كولز.**
- **ترجمة: د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ.**
- هيئة الكتاب ـ سلسلة الألف كتاب الثانى.

صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة مكتبة الحضارة الأوربية، الأمر الذى يعنى أن العثمانيين يشكلون عنصرا من عناصر الحضارة الأوربية الحديثة والمعاصرة، وهذا ما أكده الدكتور بول كولز ـ أستاذ العلوم الاجتماعية بجامعة براد فورد حال تأليفه كتابه هذا ـ وبحكم تخصصه ورؤيته للتاريخ قدم تاريخا حضاريا ثقافيا، يقوم على المقارنة والتحليل وربط الماضى بالحاضر، ودعم الكتاب بالرسوم والصور (١٠٩ رسوم وصور) ويعتبر هذا الكتاب من الكتب القليلة التى تعاملت مع العثمانيين بشكل موضوعى، بعيدا عن التعصب والعداء الذى سيطر على عدد من المؤرخين الأوربيين فى تناولهم تاريخ العثمانيين فى أوربا، وإن كان المؤلف وقع فى الخلط فى استخدامه ألفاظ: الترك، والعثمانيين، والمسلمين، بمعنى واحد.

والكتاب يقدم صفحة من تاريخ المسلمين فى شرق أوربا، وفى بلغاريا، وفى رومانيا، وفى يوغسلافيا، وتشيكوسلوفاكيا وألبانيا والمجر وشمال شرق اليونان، ويتابع الحروب العثمانية ضد الغرب فى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القرن السادس عشر (١٥٢٠ ـ ١٥٨١) ويشير فى هذا الصدد أن العثمانيين استقبلوا فى كثير من بقاع شرق أوربا وجزر البحر المتوسط استقبال الفاتحين وأن أهل البلاد كانوا يفضلون حكمهم على حكم الهبسبرج أو الطليان، كماكان للعثمانيين أثر فى نجاح الحركة الاصلاحية البروتستنتية فى أوروبا.

وأشار المؤلف إلى أن تطور فكرة التسامح الدينى فى أوربا ما هى إلا تأثير إسلامى، وقارن بين ما حدث للمسلمين فى الأندلس وما كان يتمتع به غير المسلمين فى ظل الدولة العثمانية ويرى المؤلف أن سببا من أسباب توجه البرتغاليين والأسبان للكشوف الجغرافية هو سيطرة العثمانيين على طرق التجارة الشرقية عبر مصر وسوريا، وأن محاولة البرتغاليين خنق التجارة العثمانية، هى التى أدت بالعثمانيين إلى الوصول إلى أوربا حتى فيينا لفتح الطرق البرية للتجارة.

● الصحة والسلطة.
● تأليف: يفجينى شازوف.
● ترجمة وإعداد: د. إيمان يحيى.
● دار عرب للدراسات والنشر.

على مدى التاريخ والأزمان، اعتبر مرض الملوك والأباطرة والسلاطين والحكام والزعماء من أسرار الدولة المهمة، وذلك لخطورة ما يحدثه من إعلان. خاصة إذا كانت الدولة فى حالة حرب أو صراع داخلى، ولم تعرف الشعوب عن أمراض حكامها إلا بعد رحيلهم، سواء من خلال مذكراتهم التى قد يتركها البعض أو من خلال تصريحات الأطباء، أو إعلان الدولة بعد الرحيل.

ومنذ عدة سنوات أصبح للطب دور فى السياسة والتاريخ، وذلك من خلال المذكرات التى كتبها بعض الأطباء الذين عالجوا بعض الحكام.

وفى العام الماضى صدرت فى موسكو مذكرات الدكتور شازوف ـ كبير أطباء الكرملين بين عامى ١٩٦٧، ١٩٨٥ ثم أصبح وزيرا للصحة فى الاتحاد السوفييتى الذى كان، وقد عالج شازوف كلا من الرؤساء: جمال عبدالناصر، أنور السادات ـ بومدين ـ بوكاسا ـ بريجنيف ـ أندروبوف ـ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تشيرننكو، والكتاب مليء بالأسرار عن حياة الرؤساء فى حالة مرضهم، وكيف كان العلاج يتم فى سرية تامة، واستسلام هؤلاء الرؤساء لأوامر الطبيب، وقد تعودوا سنوات طويلة على إصدار الأوامر.

وقد صدرت من قبل فى القاهرة ـ عام ١٩٨٨ ـ مذكرات الدكتور منصور فايز الطبيب الخاص للرئيس عبدالناصر، وكانت بعنوان «مشوارى مع عبدالناصر».

كما صدر عام ١٩٧٩ كتاب «التاريخ يصنعه المرض» للزميلة زهيرة البيلى، ولم تشر إذا ما كان هذا الكتاب ترجمة للكتاب الفرنسى «هؤلاء المرضى الذين يحكموننا» للكاتبين: بيير اكوس ود. بيير نتشنيك، التى أشارت إليه فى التمهيد، أم أنها اعتمدت على مادة الكتاب، لأن الشخصيات التى تناولها الكتاب الفرنسى هى نفس الشخصيات التى تناولتها زهيرالبيلى.

الاتصالات فى مجالات الإبداع الفنى

د . محمد عبد الحميد

● الاتصالات فى مجالات الإبداع الفنى الجماهيرى.
● د . محمد عبد الحميد.
● عالم الكتب.

ماذا عن العلاقة بين الفنان المبدع، وجمهور المتلقين، فى مجال السينما والعروض المسرحية أو الموسيقية؟ وما الذى يحدد الإقبال على هذه الأعمال وتذوقها أو العزوف عنها، أو هبوط معدلات التردد عليها؟

ونحن هنا نتحدث عن أعمال فنية مكتملة للشروط الفنية، ومكتسبة لتقدير النقاد، يناقش هذه القضية الدكتور محمد عبدالحميد بما جاء فى كتابه عن الاتصال الذى هو صورة من صور النشاط الإنسانى، بدأ مع ظهور حاجة الإنسان إلى آخرين، وكما تطورت المجتمعات تطورت وسائل الاتصال وأساليبه، وأصبح الاتصال عملية اجتماعية تتسم بالتدفق والاستمرار، وتضم أنساقا متعددة من العمليات السلوكية والنفسية، ترتبط فى جوانب كثيرة منها بتقنيات العصر ومخترعاته، وجاء فى تعريف الاتصال: بأنه العملية الاجتماعية التى تتم بين أعضاء الجماعة أو المجتمع لتبادل المعلومات والآراء والأفكار والمعانى، لتحقيق أهداف معينة.

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب الهلال
يقدم
حول العالم مع دبلوماسي مصري
بقلم: السفير
د. محمود سمير أحمد
يصدر
٥ سبتمبر ١٩٩٢

روايات الهلال
تقدم
وقائع ما حدث
بقلم:
وجيه الشربتلي
تصدر
١٥ سبتمبر ١٩٩٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللغة الإنجليزية وغزاتها الجدد

بقلم : د. علي شلش

إيزاك سنجر — جوزيف كونراد — سلمان رشدى

قرأت تحقيقاً صحفياً طريفاً بمجلة «تايم» الأمريكية عن غزاة اللغة الانجليزية ذوى الأصول غير الإنجليزية، مثل سلمان رشدى وفيكرام سيث . وهؤلاء الغزاة ينتشرون اليوم فى أوربا وأمريكا، ويكتبون أدباً عليه مسحة قوية من ثقافاتهم الأصلية . ولكنهم ليسوا جميعاً من الهنود أو الآسيويين، ولاهم من أبناء الجيل الحالى وحده . فقد كان الروائى الإنجليزى جوزيف كونراد (١٨٥٧ - ١٩٢٤) بولندى المولد واللغة، وكان الروائى الأمريكى فلاديمير نابوكوف (١٨٩٩ - ١٩٧٧) روسى المولد واللغة . بل إن أحدث الفائزين بجائزة نوبل فى أمريكا ليست الإنجليزية لسان أمهاتهم ، مثل صول بيللو وجوزيف برودسكى وإيزاك سنجر، فهؤلاء الثلاثة يهود مهاجرون من أوربا وروسيا أو من أبناء المهاجرين . وآخر نوبلى ، وهو الشاعر ديريك والكوت، من أبناء جزر الهند الغربية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وهؤلاء القراء الجدد يتزايدون يوماً بعد يوم، ويتوسعون من الناحية الجغرافية بحيث يأتون من أماكن وبلاد بعيدة عن خيال مراقبي حدود اللغة الإنجليزية . فمن كان يصدق أن اليابان أو مصر يمكن أن تبعث إلى انجلترا فاتحاً من فاتحي اللغة ؟

هؤلاء القراء الجدد أيضاً من مواليد فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية . وهم حين يكتبون يشعرونك على الفور بأنهم دخلوا اللغة الانجليزية ومعهم حمولات من تجارب ثقافاتهم الأصلية التى ولدوا داخلها. وعلى رأس هذه التجارب الازدواج الثقافى الذى يعانون منه جميعاً .

ولكن : هل يفيدون الأدب الانجليزى ، أو لنكن أكثر دقة فنقول : الأدب المكتوب بالانجليزية حتى يشمل غير الانجليز ؟

قال أحد ناشرى كتاباتهم إنها تقوم بتهوية دار الأدب الإنجليزى التى ظلت مغلقة وخانقة زمناً .

وماذا بعد تهوية الدار ؟

هنا يمكن أن نضيف إلى كلام الناشر مقدرة هذه الكتابات على تأثيث دار الأدب الانجليزى بأثاث مختلف من طرز مختلفة، أو على الأقل - كما هو حادث حالياً - مخاطبة ألوف القراء المهاجرين من ذات البيئات التى ينتمى إليها هؤلاء الكتاب .

فمن الملاحظ، مثلاً، أن معظم قراء سلمان رشدى من المهاجرين الهنود والباكستانيين، أو غير الهنود والباكستانيين الذين عملوا أو عاشوا هناك . وهؤلاء وأولئك يشدهم الحنين إلى بلادهم، ويدفعهم إلى متابعتها ولو فى الخيال !

● عالم الغرائب

هناك جانب آخر أشار إليه هذا التحقيق الظريف، وهو أن أدب المهاجرين يقدم - عادة - مادة ومعالجات تقوم على الطرائف والغرائب فى نظر القارىء الأوروبى والأمريكى، فيقبل عليها كما أقبل أجداده على ترجمات «ألف ليلة وليلة» . وبذلك «صار عالم الغرائب مركزياً» كما قال الأديب المكسيكى فوينتس الذى أضاف : «وربما كانت الطريقة الوحيدة لكى تكون مركزاً فى المستقبل هى أن تصبح من أنصار الغرائب» وهذه سخرية بالطبع فلندن بصفتها مركز اللغة الانجليزية، مثلما كانت مركز الامبراطورية البريطانية، لم تعد مركزاً لأى شىء بالمعنى الدقيق . والعالم الذى نعيش فيه اليوم صار فاقد المركز ، بعد أن تعددت المراكز عن طريق الأقمار الصناعية وازدهار الترجمة . وماذا تفعل لندن اليوم أمام تورنتو الكندية التى صارت تعج بالمهاجرين من كل جنس ؟ بل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ألم تنقسم اللغة الانجليزية ذاتها إلى مجموعة لغات انجليزية : أمريكية وهندية ونيجيرية ؟ أليست حال الانجليزية الأم اليوم أشبه بحال اللاتينية حين أنجبت الفرنسية والإيطالية والاسبانية والبرتغالية ؟ أليست هذه أيضاً ضريبة الديمقراطية التي ظلت الانجليزية تعتز بها حتى صارت كل أربع كلمات من خمس فيها أجنبية ؟

لقد تغيرت الدنيا على أي حال . وإذا كان الإنجليز قضوا قروناً في نقل مؤسساتهم إلى مناطق الغابات، ونشر ثقافتهم في العالم، فها هي الغابات تنتقل إلى لندن، وهاهو العالم يوشك أن يدفع بمهاجريه كل يوم من الصومال إلى البوسنة . وها هم الانجليز يعزون أنفسهم بأن لغتهم صارت لغة دولية، وصار جيرانهم الهولنديون يكتبون بها لكي يشتهروا صوتهم في العالم !

وسوف يستمر تغير الدنيا على أي حال . فإذا كان هذا القرن شهد ثورة في الاتصال الشخصي والدولي فسوف يشهد القرن القادم ثورة أخرى في الهجرة . وإذا كان الاتصال الفوري من مآثر القرن ٢٠ فسوف تكون الهجرة الفورية – كما يقول فوينتس المكسيكي – من مآثر القرن ٢١ . وإذا صدقت نبوءة فوينتس فربما شهد القرن القادم اختراع بساط سحري ، أو أشبه، يحمل صاحبه إلى حيث ما يريد فور أن يريد !

ما الذي أضافه هؤلاء إلى رصيد الأدب المكتوب بالانجليزية ؟

هذا ما لم يبحثه التحقيق الصحفي المشار إليه . وليس من السهل أن نبحثه أيضاً في هذه العجالة . ولكن من الممكن الإشارة – على الأقل – إلى هذه الإضافة . ومن الملاحظ أن معظم الذين يكتبون اليوم بالانجليزية من غير الانجلوسكسون روائيون ، وأن الرواية تستأثر بإبداع غالبيتهم . وليس في هذا جديد . فالعصر عصر الرواية، ولكن الجديد يكمن في نوع الرواية التي يكتبونها من حيث الشكل والمضمون .

أما الشكل فنجد هذه الرواية آخذة في التضخم والبدانة، حتى بلغت إحداها أخيراً ١٤٠٠ صفحة عند فيكرام سيت الهندي الأصل . وسيت تعلم في انجلترا وأمريكا، ثم عاش في الأخيرة عقب حصوله على الدكتوراه، ولم يعد إلى وطنه . ومن الطريف أن روايته «الولد المناسب» بيعت تقريباً قبل أن تظهر ، كما يباع محصول القطن وهو على شجره في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحقول . فقد جاءت إلى ناشرها طلبات بمليون دولار قبل ظهورها فى ربيع هذا العام . وبالرغم من ضخامة حجمها وارتفاع ثمنها فقد كانت سلعة رائجة ، ومازالت هكذا . ومع أنها تتناول حياة حفنة من الأسر الهندية المتوسطة خلال حقبة الخمسينيات فمؤلفها نفسه لم يشهد تلك الحقبة بالمعنى المفهوم، لأنه من مواليد عام ١٩٥٢ .

ويؤكد إقبال القراء الهنود المهاجرين فى أوربا وأمريكا على هذه الرواية الملحمية ارتباطها بأشياء كثيرة عندهم من ناحية، وميلهم إلى القراءة من ناحية أخرى . فمن الملاحظ مثلاً أن المهاجرين العرب فى أوربا وأمريكا لا يقبلون على القراءة الأدبية باللغة الإنجليزية . وإذا اقبلوا اتجهوا إلى الكتب السياسية والدينية المؤلفة بالعربية .

● رواية الحرب والسلام

نحن نعرف من تاريخ الرواية العالمية أن روايات القرنين ١٨، ١٩ كانت ضخمة وبدينة على هذا النحو، وأن رواية «الحرب والسلام» فى ترجمة جارنت الانجليزية (١٩٠٤) بلغت ١٢١٥ صفحة . ونعرف أيضاً أن هذا التيار البدين فى الرواية انتهى تقريباً فى النصف الأخير من هذا القرن وتحول إلى روايات التسلية . ومع ذلك عاد إلى الظهور فى السنوات الأخيرة وعلى سبيل المثال نجد الكاتب الايطالى أومبرتو إيكو يتجاوز ٥٠٠ صفحة فى كل من روايتيه الوحيدتين : اسم الوردة ، بندول فوكو . كما نجد سلمان رشدى وكثيرين من غزاة اللغة الانجليزية يسيرون فى ذات التيار . وهاهى أهداف سويف المصرية تلحق بهم . بعد أن بلغت روايتها «فى عين الشمس» ٧٩١ صفحة

ولكن الحجم الكبير لا يشكل وحده الجديد فى الشكل عند هؤلاء الغزاة الجدد فعندهم، أو فى رواياتهم، بشكل عام، جرأة على الموروث من الأشكال الأوربية للرواية، ومقدرة لافتة على التجريب واستغلال إمكانات تيار الشعور والإطلال على أشكال الأدب الأخرى ورفع الكلفة بين الواقع والعجائب والغرائب ، أو ما يسميه الناقد الأوربى والأمريكى بالعجائب والواقعية السحرية، وهى ليست من العجائب أو السحر فى شىء ، وإنما هو واقع العالم الثالث الذى لا يدعى العجب أو السحر

وأما المضمون فجديده فى هذه الروايات يكمن فى الواقع المسحور أو السحر الواقعى . ومثل هذا الواقع الغريب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

دستويفسكى

ادوارد سعيد

فى نظر الأوربى والأمريكى هو الذى يشده إلى كتابات الغزاة الجدد. وإذا كان الأوربى والأمريكى مهيأين لهذا الشد بفعل أطنان روايات الخيال العلمى وأفلامه التى تهبط عليه كل شهر فهو أيضاً مشوق إلى البحث عن واقع مختلف عن واقعه، واقع يخفف عنه ضغوط الحياة العصرية، ويمتص نكدها، ويحيطه بجو مسلٍ لا يكبده رحلة إلى الشرق. وحبذا أن يكون هذا كله فى إطار أدبى جاد وروايات عالية الجودة أحياناً.

لقد صارت روايات الغزاة الجدد هى - إذا استعرنا مصطلح إليوت - المعادل الموضوعى لرحلة الشرق التى اعتاد عليها الأوربى والأمريكى، بعد أن لم يعودا قادرين عليها، إما لارتفاع نفقتها أو تزايد أخطارها. ونظراً لازدياد مهاجرى الشرق نفسه إلى الغرب، وصعوبة عودتهم ولو فى رحلة مماثلة، فهم أيضاً يتطلعون إلى رحلة الشرق أكثر من غيرهم، ولا يجدون - فى كثير من الحالات - سوى امتطاء صهوات الخيال، والعيش ساعات فى رواية تمزج بين الوطن والمهجر، وتتناول - فى الغالب - موضوعاً ملحاً هو الاحتكاك الثقافى، أو ما يسميه الانثروبولوجيون الأمريكيون «المثاقفة».

● مثاقفة شاملة

هل هى إذن مثاقفة أدبية؟

بل هى مثاقفة شاملة، لأن الثقافة ذاتها - بالمعنى الانثروبولوجى - عملية شمولية. والغازى أو المهاجر لا يأتى وحده عادة، وإنما يأتى ومعه ثقافته التى ولد بداخلها، ورضعها طفلاً، ونشأ عليها صبياً. ومع أنه يتكلم لغة مغزوه، ويتعامل معه تحت غطاء قانونه وعرفه، فهو يعيش ثقافته الأصلية. وقديماً قال دستويفسكى «إذا حككت جلد الروسى ظهر لك التترى» ولكننا نقول: «إذا حككت جلد مستر سينج الهندى فى لندن أو تورنتو ظهر لك الهندى الأصيل» ولماذا تذهب بعيداً؟ اذهب إلى دار مستر سينج نفسه. وسوف تجد أن ما يقودك إليها هو رائحة الكارى الفائحة من مطبخه. وكذلك الحال مع الباكستانى والسيلانى والصينى والمصرى وأى غاز آخر.

هل هو استعمار جديد؟ بل هو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

استعمار مقلوب إذا صح التعبير، كل واحد فيه خاسر شيئاً. لا فرق فى ذلك بين مستعمر (بكسر الميم الأخيرة) ومستعمر (بفتحها). ولكن خسارة الأول أكثر وأفدح، ولذلك يعوض عنها بالكتابة إذا كان من أهل الإبداع. أما المكسب الوحيد فلا يتحقق إلا لرصيد الأدب واللغة.

ومادمنا ذكرنا أهداف سويف فلعل السؤال الملح هو:

أين العرب من هذا كله؟

ولعلنا نذكر أن أدباء المهجر الأمريكى الشمالى (جبران والريحانى ونعيمة) لهم إنتاج بالانجليزية، أى أنهم جمعوا بين الكتابة بالعربية والكتابة بالانجليزية. ولكننا نبحث عن الذين كتبوا بالانجليزية حديثاً دون أن يكون لهم إنتاج عربى اللغة وهؤلاء قلة عموماً. اشتهر منهم من أبناء الشام «إدوارد عطية وربما علم الدين وألبرت حورانى وإدوارد سعيد». كما اشتهر من أبناء مصر «وجيه غالى وإيهاب حسن وكريم الراوى وأهداف سويف». وإذا كان حورانى وسعيد وحسن من دارسى الإبداع فالباقون مبدعون. وإذا كان الراوى مبدعاً مسرحياً فالمبدعون الباقون روائيون. وهم جميعاً - مبدعين ودارسين - من مواليد العالم العربى، وأصحاب الهوية الثقافية المزدوجة، تحرروا من الرقيب الذاتى الذى يولد معنا حين نكتب بالعربية، وغزوا اللغة الإنجليزية عن طريق الهجرة إلى مواطنها الأصلية والمكتسبة.

من هؤلاء، واحد فقط، هو إيهاب حسن، أنهى عملية الغزو الثقافى لحساب الثقافة المغزوة، وقطع صلته بهويته الثقافية. فسيرته الذاتية بعنوان «خارج مصر» تكشف عن نشأته فى أسرة ثرية عهدت بتربيته إلى مربية انجليزية، وجعلته «خواجة» فى الشارع المصرى. ومع أنه درس الهندسة فى مصر، وتخرج فى قسم الكهرباء بكليتها الوحيدة فى زمنه (عام ١٩٤٨)، فقد كانت قراءاته - خارج الدراسة - إنجليزية أدبية بحتة. وأغلب الظن أنه كان ضعيف الوطنية أيضاً (برغم أن خاله هو المثال مختار. ويبدو أن الولد لا يطلع مثل خاله كما يقول المثل الشعبى!) فمن المثير للمقارنة هنا أن معاصره وجيه غالى نشأ نشأة مماثلة تماماً، باستثناء أنه التحق بكلية الطب، ولم يكمل دراسته، ثم ذهب إلى انجلترا بدل أمريكا. ومن روايته الوحيدة «بيرة فى نادى السنوكر» (لعبة البلياردو الانجليزية) نحس بأنه دائم الرجوع إلى تجربته الشخصية، وأن تعلقه بوطنه وكفاحه فى سبيل استقلاله جزء من هويته الثقافية، وأن هذه الهوية ذاتها تتنفس فى جو يسارى اشتراكى لا يفرق بين الناس على أساس الطبقة أو الدين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ايهاب حسن

برودسكي

وهذه الهوية الثقافية الأصلية مهمة جداً في تثبيت قدمي غازي أية لغة، وتعويضه عن ويلات الغربة، وتنشيط شهيته الابداعية. وبدونها يصبح مسخاً ومنبتاً، لأن الاندماج في الثقافة المكتسبة ليس سهلاً ولا متاحاً لغير أبنائها المولودين داخلها . وهذا ما نجده عند غزاة اللغة الانجليزية الجدد من مواليد ثقافات المستعمرات السابقة أو غيرها . وهو أيضاً ما يجعل إبداعاتهم امتداداً لثقافاتهم الأصلية من ناحية ، أو تحريكاً للمقاومة والمثاقفة بشروط جديدة ليس منها الاستعمار التقليدي ، أو تأسيساً لنوع جديد من الثقافة الدولية يقوم على الوحدة الانسانية داخل التنوع العرقي .

هذا النوع الجديد من الثقافة الدولية الانسانية النزعة بشرت كتابات بعض الغزاة الجدد مثل سلمان رشدي وأهداف سويف . وفي روايتها الجديدة «في عين الشمس» تتيح أهداف سويف للقارىء - أيا كان جنسه ولغته - عالماً من الثقافة المحلية داخل إطار من الثقافة الانسانية ، فالمحلية هنا رمز الانسانية والدليل إليها في آن واحد . ومن هذه الناحية نجد الرواية قريبة جداً من رواية «الولد المناسب» لفيكرام سيث الهندي المقيم بأمريكا .

ونتساءل : أليس في الإقبال الأوربي والأمريكي على روايات الغزاة هذه خطر على ترجمة روايات مواطنيهم الأصليين في مساقط رءوسهم ؟

يبدو هذا صحيحاً للوهلة الأولى ، أو من الناحية النظرية، فمادمت أقرأ لهندي أومصري بالانجليزية فلماذا أترجم لغيرها؟ ولكن الأدب لا يسير على هذا المنطق ، لأن الابداع لا يعرف المنافسة إلا على الجودة، وإن كانت الترجمة من العربية إلى الانجليزية ستتأثر فلا مفر من أن تضحي الترجمة بالجانب غير الأدبي المتمثل حالياً في الطرافة والغرابة ، وأن تستمسك بالجودة الفنية وتألق النص في لغته الأصلية

ويبدو أيضاً أن تجربة غزاة الانجليزية الجدد هذه سوف تستمر عقوداً من الزمان، لأن مددها البشري لن يتوقف بسهولة في ظل تردي أوضاع ما يسمى العالم الثالث وازدياد عجائبه وغرائبه ومهاجريه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القلـــب
وشـرايينه التاجية

بقلم: د . محمد بهائى السكرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القلب .. حير القلب العلماء كما حير الشعراء والأدباء . يقبع ذلك العضو الصغير الذى يضارع فى حجمه حجم قبضة اليد داخل تجويف الصدر محميا بعظام الصدر القوية، ويعمل فى صمت دءوب يدق بانتظام فيدفع الدماء فى أنحاء الجسم طوال الحيـاة منذ بدء تكوين الجنين فى بطن أمـه إلى أن يولد فيشب ويشيب وينتهى به العمر !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أى قوة جبارة قاهرة تسيطر على ذلك القلب فتجعله ينبض بالحياة بلا كلل أو ملل غير قوة الخالق الأعظم رب السماوات والأرض! ولو فصل القلب من الجسد ووضع فى جسد حى آخر لظل ينبض إلى ما شاء الله !

والنسيج العضلى بوجه عام آية من آيات الله . فهو يتميز بالقدرة على الانقباض والانبساط وبالتالى على تحريك الأشياء .

وهناك ثلاثة أنواع من العضلات :

ـ العضلات الإرادية المتصلة بالهيكل العظمى وهى تنقبض طوعا لإرادة الإنسان.

ـ والعضلات الملساء الموجودة فى الأحشاء وجدران الأوعية الدموية وهى تعمل تلقائيا وتنقبض وتنبسط دون تحكم إرادى وعضلات الأحشاء لها إيقاع عمل بطئ .

ـ وعضلة القلب وهى ذات إيقاع سريع متغير متناسب مع احتياجات الجسم ولا يخضع انقباضها لإرادة الإنسان .

★★★

يدق قلب الوليد بمعدل يقرب من ١٤٠ مرة فى الدقيقة الواحدة . ويدق قلب الإنسان البالغ أثناء الراحة بمعدل ٧٠ نبضة فى الدقيقة ويرتفع معدل النبض عند القيام بمجهود ، وتتناسب الزيادة مع مقدار الجهد المبذول .

ويدفع بطين القلب ما يقرب من ٧٠ سنتيمتراً مكعباً من الدم فى الشرايين مع كل نبضة أثناء الراحة أى أنه يضخ حوالى خمسة لترات من الدم فى الشرايين كل دقيقة : فإذا قام الإنسان بمجهود عضلى ارتفع مقدار ما يضخه القلب من الدم فى الدقيقة وقد يصل إلى ٣٥ لترا من الدم فى الدقيقة الواحدة أثناء المجهود العنيف . فإذا علمنا أن حجم الدم فى جسم الإنسان البالغ حوالى ٥ لترات فإن ذلك يعنى أن القلب يدفع بالدم ليدور فى أنحاء الجسم عدة مرات أثناء الدقيقة الواحدة عند القيام بجهد كبير .

ويقودنا التأمل فى ذلك الجهد الخارق الذى يبذله القلب إلى التساؤل : كيف تحصل عضلة القلب على الغذاء .. والوقود الذى تحتاجه للقيام بهذا العمل الشاق ؟

والإجابة على ذلك تكمن فى الشرايين التاجية .

والشرايين التاجية هى أوعية دموية تخرج من قاعدة الشريان الأبهر ـ الشريان الرئيسى فى الجسم ـ بالقرب من القلب وتسلك طريقاً مستديراً يحيط بالخط الفاصل بين الأذينين والبطينين وتتفرع فتعطى شكل تاج محيط بالقلب .

وهناك أساسا شريانان تاجيان : الشريان الأيمن يغذى الجانب الأيمن من القلب والشريان الأيسر يغذى الجانب الأيسر منه .

وتخترق فروع الشرايين التاجية عضلة القلب لتنتهى بشعيرات دموية تغذى ألياف تلك العضلة ، ثم تتجمع تلك الشعيرات لتكون أوردة تصب الدم الوريدى فى تجاويف القلب .

فهناك إذن دورة دموية صغيرة مستقلة خاصة بتغذية القلب وهى دورة الشرايين

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التاجية التي تبدأ من الشريان الأبهر فتخترق عضلة القلب وتعود إلى تجاويفه .

وهذه الدورة الخاصة تحمل الغذاء والأكسجين مع الدم إلى نسيج القلب ، وقصور تلك الدورة يعرض جزءا من هذا النسيج للتلف .

ولدورة الشرايين التاجية خصائص فريدة . فتدفق الدم منها يتوقف تقريبا عند انقباض عضلة القلب لأنها تعتصر تلك الشرايين وتعوق سريان الدم فيها . وبذلك تصبح فترة انبساط القلب هي الفترة الأساسية لتغذيته حيث تسمح تلك الفترة بسريان الدم فى تلك الشرايين عند استرخائه .

وعند ما يدق القلب بسرعة تقل فترات الاسترخاء وتزيد فترات الانقباض مما يعرض المرء لحدوث قصور فى الدورة التاجية خاصة إذا كانت تلك الشرايين تعانى شيئا من الضيق أو الانسداد .

وهناك أيضا عوامل أخرى تؤثر على سريان الدم للقلب غير الانقباض والانبساط وتشمل هذه العوامل مقدار ضغط الدم فى الشريان الأبهر . فإذا قل ضغط الدم فيه عن المعدل الطبيعي - مثل ما يحدث فى بعض حالات الهبوط - قل تدفق الدم للقلب . وعلى العكس من ذلك تتسبب زيادة الضغط فى تدفق مزيد من الدم فى الشرايين التاجية، ولكنها تحدث أيضاً إرهاقاً للقلب نتيجة زيادة عبء عمله فى مجابهة الضغط المرتفع ، ويؤدى ذلك إلى اختلال التوازن الدقيق بين إمداد القلب بالوقود واستهلاكه للطاقة مما يؤثر تأثيرا سلبيا على عضلة القلب .

وتؤثر الحالة النفسية والتوتر العصبى على إمداد القلب بالغذاء . فالانفعال الشديد يتسبب فى تلاحق سرعة دقات القلب كما تنقبض الشرايين التاجية فيقل إمداد القلب بالدم فى وقت هو فيه فى أمس الحاجة للوقود مما يشكل خطورة على حياة الإنسان وصحته .

ومع تقدم العمر تضيق الشرايين التاجية وتتصلب مثلما تتصلب الشرايين الأخرى فى سائر أنحاء الجسم . ويشكل ضيق شرايين القلب خطورة خاصة لأن القلب لا يتوقف لحظة عن العمل ، وبالتالى يحتاج دائماً إلى إمداد جيد بالدم .

وتسهم بعض العادات الشخصية فى تأزم الموقف مع تقدم السن . فالافراط فى تناول الطعام وإهمال الرياضة يساعد على السمنة وتصلب الشرايين . والتدخين يحدث انقباضا حادا فى الأوعية الدموية ويتسبب فى إتلاف جدرانها .

وإن استجلاء تلك الأمور ليدعو المرء إلى أن يترفق بقلبه فلا يحمله مالا يطيق !

أعراض القصور :

عندما يقل تدفق الدماء إلى جدران القلب يشعر الإنسان بألم حاد فى الصدر قد ينتشر إلى أسفل العنق أو الذراع الأيسر . ويظهر ذلك الألم خاصة عند القيام بمجهود حيث يزداد عمل القلب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

واحتياجه إلى الغذاء والأكسجين . ويختفي الألم عند الراحة . وفى حالات القصور الشديد فى دورة الشرايين التاجية قد يحدث الألم أثناء الراحة أو عند الاستلقاء على الظهر أو النوم . وتعرف هذه الأعراض بالذبحة الصدرية .

فإذا حدث انسداد فى أحد فروع الشرايين التاجية بسبب جلطة صاحب آلام الذبحة الشديدة أعراض هبوط عام ، وتصبب العرق ، وصعوبة فى التنفس بسبب إحتقان الرئتين بالدم نتيجة لفشل فى عضلة القلب .

ويتم تشخيص القصور بعد استجلاء تاريخ المرض واجراء فحص طبى دقيق وعمل رسم قلب كهربائى نتيجة للقصور .

وتساعد الموجات فوق الصوتية على التشخيص وتسهم فى معرفة التغيرات الناجمة فى وظائف القلب وقدرته على العمل .

علاج القصور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هناك ثلاثة خطوط للعلاج :

الخط الأول : ـ العلاج الوقائى بتجنب الأسباب المؤدية إلى القصور قدر الإمكان مثل السمنة وارتفاع ضغط الدم والتدخين .

الخط الثانى : ـ العلاج الطبى باستخدام سعات الشرايين التاجية، ومذيبات الجلطة ، والعقاقير المهدئة، ومثبطات النشاط الزائد على الحد لعضلة القلب، ومسكنات الألم بالاضافة إلى الراحة وتنظيم الغذاء .

الخط الثالث : ـ التدخل الجراحى من أجل استبدال أجزاء الشرايين التالفة برقع من أوردة المريض ، أو من أجل توصيل بعض الشرايين القريبة من المصدر إلى جدار القلب .

ويتم ذلك بعد تصوير الشرايين التاجية بالأشعة بعد حقنها بصبغة معينة لتحديد أماكن الانسداد والأجزاء التالفة .

وقد استحدثت أخيرا أساليب جديدة لتوسيع الشرايين التاجية من الداخل عن طريق إدخال قسطرة مجهزة ببالونة خاصة يتم – نفخها داخل الشريان الضيق لتوسيعه . كما يمكن أيضاً توسيع الشرايين من الداخل باستخدام أشعة الليزر أو آلات توسيع خاصة دقيقة تفتت: الجلطة التى تسد الشريان ، وهذه التقنيات الحديثة تحل تدريجيا فى بعض الأحيان محل جراحات القلب المفتوح من أجل ترقيع الشرايين التاجية .

وبالرغم من أن العلم يفتح بابا واسعا من الرجاء فى العلاج وتحقيق الشفاء فإن الحكمة الذهبية القديمة القائلة إن درهم وقاية خير من قنطار علاج تنطبق أتم الانطباق على الشرايين التاجية وأمراضها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مستقبل المتعلمين

شهر سبتمبر يجىء هذا العام كما جاء فى الأعوام الماضية من التسعينات والثمانينات، فيذكرنا بمشكلة التعليم التى هى فى الحقيقة مشكلة المتعلمين.. فقد انتهى دور مكاتب العمل الحكومية التى كانت تقوم بتسكين كل خريج جامعى أو غير جامعى فى وظيفة حكومية، يعمل فيها أو لا يعمل، فالمهم أن يقبض راتبه الشهرى ..

لم يكن هذا نظاما موفقا، ولكن البديل له الآن هو وجود ملايين من المتعطلين المتعلمين، فليس كل خريج بقادر على أن يظفر بعقد عمل فى بلاد النفط، ولن تبقى هذه البلاد محتاجة إلى الأيدى المصرية المتعلمة إلى الأبد، لأن جامعاتهم ومدارسهم بدأت تقذف بألوف الخريجين سنويا.. وغدا لن تكون هناك عقود عمل لأحد من أولادنا، فماذا يكون الموقف عندئذ ؟!.. هذا هو السؤال الذى يجب أن نبحث له عن إجابات حاسمة منذ اليوم قبل أن يدهمنا الطوفان، وقبل أن يصبح المتعلم المصرى محاصرا بظروف بلاده الاقتصادية، وظروفها التى فرضها عليها التطرف والإرهاب !..

زين العابدين عبد الجليل ـ أسيوط

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المعاهدات وقصاصات الورق

ترتفع بعض الأصوات الآن فى البلاد العربية بالحديث عن معاهدات مع إسرائيل، فهل يستطيع أصحاب هذه الأصوات أن يقولوا بأن إسرائيل ستفى بشروط هذه المعاهدات حتى ولو كانت غرما ثقيلا على العرب ؟!.

إننى أحاول تذكير أمتنا بمعاهدة وقعها عدو تاريخى لنا سنة ١٤٩٢ ونقضها بندا، بندا، وسطرا سطرا، وكلمة .. كلمة.. تلك هى المعاهدة التى وقعتها مملكة قشتالة «أسبانيا الآن» مع مملكة غرناطة العربية عندما استسلمت غرناطة للغزو القشتالى.. لقد حوت تلك المعاهدات أكثر من ستين مادة تحمى حقوق عرب غرناطة، فلم يحترم القشتاليون منها مادة واحدة، لأنهم كانوا المنتصرين فى الحرب، وكان العرب منهزمين، وهكذا أفقدت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

معاهدة الصلح عرب غرناطة كل شيء، حتى عقيدتهم الدينية، ثم قذف بهم القشتاليون فى آخر الأمر على الساحل الإفريقى، قائلين لهم : عودوا إلى بلادكم !..

محمد حسن وهبى ـ الاسكندرية

الأرض والسماء

لَقَدْ كَادتِ الأَرْضُ أنْ تُقْفِرَا ... وأَمْطَرَت الدمْعَ فَوْقَ الثَّـــرى
وأصبَحتِ الأرض ظمآنةً ... تُنادى السَّماء لكى تُمْطِـــرا
وقد قيل: إنَّ السماءَ انتهت ... بُكاء على الأرضِ ممَّا تـــرَى
وجئتَ إلى الأرضِ ياسيِّدى ... وأطْعمتها قلبك الأخْضـــرَا
فعادتْ تغنّى لأزهارهـــا ... وقد عزفت لحنها النيـــرا
وقد نزل الغيْثُ ياسيـدّى ... لأجل عُيُونك يسْقى الـــورى
وقد خرج الزرعُ لايشتكى ... فما أجمل الزرع ما أنضرا !!

عبد العزيز محمد الشراكى ـ المنصورة

وردة اللقــاء

لك يافاتنة الرُّوح ورودُ الأغنيـــــات ... سكبتْ أنغامها الخضراء فى أعماق ذاتى
مرجا يفتحُ للقلب فراديس الحيـــاة ... فإذا الدُّنيـا زُلالُ الفجر منُســـاب لآتِ
يحملُ الشمس وماترسل من بوح السُّكات ... بهجةً، خوفـاً، نداءً، جفْوةً، صمت صـلاة
آه كـــم حيرنى قُربى منِّى وانفلاتـــى ... خلف أشواقى مخنوقا بأطواق النجــاةِ
فأنا قُطبان مشدودان للنُّور المواتـــى ... جثم الصمت على رُوحى.. ففاضت كلماتى

عبد الرحيم الماسخ ـ المراغة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

• القدر الساخر •

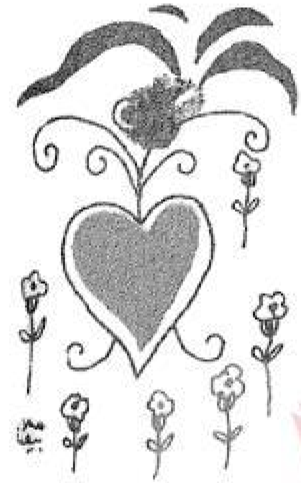

إحساس فى جـــوف حياتـــــى
يتحدى .. ينثال بأرضـــى .. يتمـــدد
فى عيـــن بـــاتت تتأجـــج
ويضيع الماضـــى والحـــاضـــر
فى ساحـــة فجر يتعـــبد
وربيعى الأخضــــر يتوهـــج
فتـــموت الدمعـــة بالقـــلب
ورســـوم الســـاخر تتحـــرك
ودفـــوف المـــوت تناديـــنا
أنغامـــا فى ليـــل أبيـــض
والقدر الساخـــر يصنعنـــا
والحب يمـــوت بوادينـــا
ألقيه فى قـــناع أســـود
وبـــدون رداء يتـــمـــزق

سومة خليل حسين ـ كفر صقر ـ شرقية

• تعقيب على لغويات •

قرأت فى باب « لغويات » بهلال يوليو أن العرب تفرق فى الاستعمال بين كلمتى (ذليل) و (ذلول) فتجعل الأول للإنسان، والثانى للحيوان والحق أنه لامانع من استعمال (ذلول) للإنسان، فقد ورد فى الشعر القديم قول الشاعر :

« وماظهرى لباغى الضيم بالظهر الذلول » والبيت يستشهد به العروضيون على جواز حذف تفعيلتين من البحر الوافر ذى التفعيلات الست.

مصطفى محمود مصطفى ـ كفر ربيع ـ منوفية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● تعليق الهلال :

ـ هذا غير صحيح على إطلاقه، فالشاعر حين تكلم عن ظهره فى هذا البيت استدعى له التشبيه بالظهر الذلول، أى ظهر الدابة الذلول، لأن الشاعر يأنف أن يكون له ظهر يشبه ظهر تلك الدابة ولن تجد شاعرا ولاناثرا له طبع وصناعة في العربية يستعمل كلمة «الذلول» بدلا من كلمة « الذليل» إلا في مثل هذا الموضع، فإذا وجدت شيئا من هذا القبيل فنرجو أن توافينا به .!

● تعليق الهلال :

جاء فى « لغويات » عدد الهلال فى يوليو ۱۹۹۳ قولكم :

« يقول بعضهم إن كلمة « العروبة » خطأ لغوى لأن « العروبة » تطلق على يوم «الجمعة» فيقال له يوم « العروبة » ومن الواضح أنكم تضبطون العين فى « العروبة » فى كلامكم بالضمّ وعلى هذا فليس هناك يوم « العروبة » الذى يعنى يوم الجمعة لأن عين العروبة فى يوم «العروبة» المقصود به « الجمعة » مضبوطة بالفتح كما ذكرت فى المعجمات .

لقد خلطتم بين الكلمتين « مضمومة العين » والتى تعنى خصائص الجنس العربى ومزاياه و« مفتوحة العين » التى كان يسمى بها يوم الجمعة فى الجاهلية .

أحمد قاسم أحمد

قنا ـ شارع على بن أبى طالب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● تعقيب آخر

ـ ومن أدراك أننا نضبط يوم العروبة الذى هو يوم الجمعة بضم العين، مع أن باب «لغويات» فى عدد يوليو خلا تماما من الشكل؟!. إننا لم نخلط بين العروبة بالفتح والعروبة بالضم، وكل من له إلمام بالفرق بين الكلمتين لن يخلط بينهما، وقد سبق أن كتبنا عن العروبة ـ بالفتح ـ والعروبة بالضم، فارجع الى ماكتبناه ولن تجد أحدا يسرع إلى اصطياد هذه الغلطة الوهمية كما أسرعتم والأمر لايحتاج الى مراجعة معاجم فقد كنا نعرف يوم العروبة ـ بفتح العين منذ كنا نحفظ فى صبانا قطعة من شعر المعتمد بن عباد يتغنى فيها بانتصار العرب في معركة الزلاقة الشهيرة فى الأندلس، وكان انتصارهم في يوم الجمعة، أو يوم العروبة !الذى تغنى به ابن عباد ولم ينس أن يفتح عين العروبة !. ياعزيزى .. إن سوء الظن يكون أحيانا من سوء الفطن !..

● الملميني ●

هاتــــى يديــــك
للمينـــــــــى
واجمعي أحلـــى الثمر.
هاتــــــى دلالك..
واجعلي منه القوافي للبشر .
يازهرتي... ياحلوتـــــى..
هاتـــى حياتــــك ..

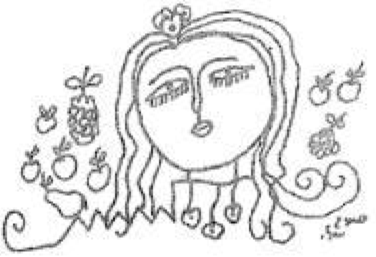

أبو عبيدة عبد الجليل الحجازي
حجازة قبلى ـ قوص

تعليق الهلال :

ـ يابنى .. انك استدرجت فتاتك هذه فقلت لها : هاتى يديك، ثم قلت لها: هاتى دلالك وأخيرا قلت لها : هاتى حياتك، فنرجو ألا تكون قد أردت بحياتها شرا، ومايدريها أنها إذا أعطتك حياتها رددتها إليها كما أخذتها غير منقوصة ؟! يابنى .. إن الشعر أقرب من هذا!. واعذرنا لاكتفائنا بهذه الأسطر من قصيدتك .

● لغة الظنون ●

ظمآنُ تلعبُ بى الظنونُ وللظنونِ هوىً عجيبْ
ألهو مع الأحداث لكنْ فى الفؤادِ صـــدى غريبْ
وتَهُزنى أرجـــوحتــــى أهتزُّ من آتٍ قريب
مُلقىً على جمر الزَّوابع كالمحـــبُّ المسْتريب
ياهلْ تُرى سهمى يُصيب اليوم أم قد لايُصيب
ياهلْ تُرى قلبى يدقُ اليوم دقَّات الكــــروب
أم ياتُرى سيدق دقا حامـــلا عطـر الحبيب
حيران لأدرى أتسطع بسمتى أم قــد تغيب

فيصل أحمد حجاج
قصر ثقافة دمنهور

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● تعليق الهلال :

ـ هذا شعر لابأس، ونرجو أن يكون شعرك كله كذلك وقد آثرنا أن نكتب اسمك الحقيقى بدلا من الاسم المستعار وهو « الفيصولى » فهذا اسم سخيف ! أما قولك إنك ستتفرغ للأدب والشعر تفرغا تاما بعد أن تلت شهادة الحقوق، فلا تفعل إلا إذا كنت صاحب ثروة تغنيك عن سؤال اللئيم، وإلا وجدت نفسك شريدا طريدا أنت وأدبك وشعرك على قارعة الطريق !.

● مع الأصدقاء ●

● درويش مصطفى درويش ـ السويس :

ـ لم نستطع مع الأسف أن نعرف ماذا تقول فى « قصائدك » التى أرسلتها إلينا مشكورا.. وهى فى الحقيقة نثر بحت، ليس فيها تفعيلة واحدة موزونة! فإذا كنت تكتب القصيدة النثرية فحاول أن تجعل قارئك يفهم شيئا !.

● علاء الدين عايش ـ جدة

ـ قصيدتكم بعنوان « يوم مولدى » .. نثر لا شعر لأنها خالية من التفعيلات الموزونة .. فنسألك: أشاعر أنت أم ناثر ؟!

● السيد السمرى ـ المطرية دقهلية :

ـ قصيدتكم « ثوب الزفاف » ذات أوزان صحيحة ولكنها تفتقر إلى الشاعرية ..

● **الأصدقاء السادة : حسن رجب محمد ابراهيم.. حمدى محمد أحمد مبارك.. ناصر محمد خليل عبد العال.. فراج أبو حسيبة اسماعيل .. احمد ياسر فاروق عباسى.. ماهر منير كامل .. فكرى داود..**

ـ أقاصيصكم تدل على رغبتكم فى الإسهام الجدى فى فن القصة، وهذا لايتأتى بالتلهف على النشر قبل النضج، ولا عبرة بما تنشره لكم بعض الصحف فى مصر أو فى البلاد العربية فإنها تنشر كل مايصل إليها مما لايستحق النشر ..

● **ونشكر لأصدقائنا السادة : عاصم فريد البرتوقى.. رمضان عبد اللطيف حامد.. محمد سليمان واكد.. ابراهيم محمد حمزة .. محمود عبد اللطيف فايد.. مصطفى عوض.. أشرف عبد القادر .. كارم الأبنودى ..**

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكلمة الأخيرة

أدعو إلى حوار مع «المتطرفين»

د . شكرى محمد عياد

كلما وقع حادث من أحداث الإرهاب المروعة ارتفعت أصوات كثيرة تدعو الحكومة إلى مزيد من الشدة في ضرب الجماعات «المتطرفة» ، وكلما شطح واعظ من وعاظ آخر الزمان فأفتى بما لا يرضاه الله ورسوله ارتفعت أصوات أخرى تدعو إلى منعه هو وأمثاله من نشر هذه الجهالات ، والأصوات التي تدعو إلى مزيد من الشدة والمنع ليست أصوات عامة الناس ، الذين لا يهتم أحد بمعرفة ما يفكرون فيه ، والذين يتركون دائما نهبا للجزع والحيرة ، بل هي أصوات المثقفين ، الأغلبية الساحقة من المثقفين الذين يكتبون ويعرض كلامهم على الناس ، وكأن أجهزة الأمن والرقابة لا تمارس عملها ! أليس اختلال الوظائف هذا دليلاً على اضطراب الأعصاب ؟ فإذا كان المثقفون يتكلمون بالنيابة عن أجهزة الأمن والرقابة ، فلماذا لا يفكر جهاز الأمن في إجراء حوار مع المتطرفين ؟

كلنا يعلم أن اصطلاح «المتطرفين» اصطلاح فضفاض ، وأن الذين ينتمون إلى «التيار الإسلامي» ويدعون إلى «صحوة إسلامية» لا يعدون أنفسهم متطرفين وكثير من الناس أيضا لا يعدونهم كذلك ، وإذا كانوا قد نجحوا في الاستيلاء على بعض النقابات المهنية المهمة (مستغلين مناخ السلبية واللامبالاة السائد بين أغلب أعضائها) فليس في إمكان جمهور المثقفين أن يتجاهلوهم ، ولا في إمكان منابر الرأي – ومعظمها خاضعة للحكومة – أن تهملهم . إن لأجهزة الثقافة والإعلام ، ولجمهور المثقفين الذين يعملون فيها أو من خلالها ، واجبا غير واجب أجهزة الأمن والرقابة ، هذه كما تدل جميع الظواهر – قائمة بواجباتها كما ينبغي ، فهي لا تحتاج من المثقفين إلى صيحات التشجيع أو الاستحثاث ، بل قد تؤذيها هذه الصيحات ، إنما واجب المثقفين ، وواجب أجهزة الثقافة والإعلام ، أن يدخلوا في حوار مع فكر الجماعات «المتطرفة» فالفكر «المتطرف» لا خطر منه ، بل قد يكون مفيدا ، إنما الخطر أن يتحول إلى تدمير المصالح وقتل للأبرياء . قد يقال : إن إجراء الحوار غير ممكن عمليا ، وأنا لا أتجاهل الحقائق ، أنا أعلم أن لهذه الجماعات قدرة على حشد أعضائها ، وتحويل أي مناظرة إلى مظاهرة ، ولهذا أقترح أن يكون البرنامج العام للإذاعة هو المنظم لهذه المناظرات أو الندوات ، وأن يعد لها إعدادا جيدا ، وأن يمنحها وقتا كافيا ، وأن تكون إذاعتها على الهواء مباشرة ، حتى لا يظن شعبنا الطيب أنكم عاجزون عن الرد على حجج «المتطرفين» !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصر للطيران

أهلاً بكم في عالمنا...

تعلن

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

● أولاً : عن استمرار فتح باب الترشيح حتى يوم ١٩٩٣/١٠/٣١م

لجوائز المؤسسة لدورتها الرابعة (دورة أبو القاسم الشابي)

وذلك في المجالات التاليـــة :

١ – جائزة الإبداع في مجال الشعر :
وقيمتها أربعون ألف دولار أمريكي، وتمنح لواحد من الشعراء الذين أسهموا بإبداعهم في إثراء حركة الشعر العربي من خلال عطاء شعري متميز .

٢ – جائزة الإبداع في مجال نقد الشعر :
وقيمتها أربعون ألف دولار أمريكي، وتمنح لأفضل دراسة في نقد الشعر العربي تعتمد على تحليل النصوص وتفسيرها، أو دراسة ظاهرة فنية محددة في ديوان شاعر أو عدد من الشعراء وفق منهج تحليلي يقوم على أسس علمية موضوعية، وعلى أن تكون الدراسة مبتكرة وذات قيمة علمية تضيف جديداً للدراسات النقدية .

٣ – جائزة أفضل ديوان شعر :
وقيمتها عشرون ألف دولار أمريكي، وتمنح لأفضل ديوان شعر صدر خلال خمس سنوات تنتهي في ١٩٩٢/١٠/٣١ .

٤ – جائزة أفضل قصيدة :
وقيمتها عشرة آلاف دولار أمريكي، وتمنح لأفضل قصيدة منشورة في إحدى المجلات الأدبية أو الصحف خلال عامي ١٩٩٢–١٩٩٣ .

٥ – جهات الترشيح :
الجامعات والمؤسسات الثقافية والهيئات الحكومية والأهلية واتحادات الأدباء مع ضرورة إرفاق موافقة المرشح كتابيا على ذلك ويمكن للشاعر أو الناقد أن يتقدم مباشرة .

٦ – الشروط والمواصفات
تطلب من مكتب المؤسسة في : (جمهورية مصر العربية – القاهرة)

● ثانياً : لا زالت الفرصة متاحة حتى ٣١ ديسمبر ١٩٩٣ للمشاركة في :

معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين

البيانات المطلوبة حسب الاستمارة

الاسم الكامل . مكان وتاريخ الميلاد . الحياة العلمية والعملية . عناوين الدواوين وتواريخ صدورها وناشروها . مؤلفات أخرى – ماكتب عنه / ثلاث قصائد يختارها الشاعر بنفسه واحدة منها على الأقل بخط يده . صورة حديثة للشاعر – العنوان الدائم ورقم الهاتف

العنوان

ج.م.ع – القاهرة : ص ب ٥٠٩ الدقي .. 12311 الجيزة – تلفون وفاكس : ٣٠٢٧٣٣٥

الهلال

اكتوبر ١٩٩٣ ● الثمن ١٠٠ قرش

زكي نجيب محمود

تغريب البيئة

هموم المجلة الثقافية

ابن بطوطة واعظم الرحلات

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

مغربى يسرج حصانه ..

للفنان الفرنسى اوچين ديلاكروا (١٧٩٨ - ١٨٦٣)

اللوحة مرسومة عام ١٨٥٥ .

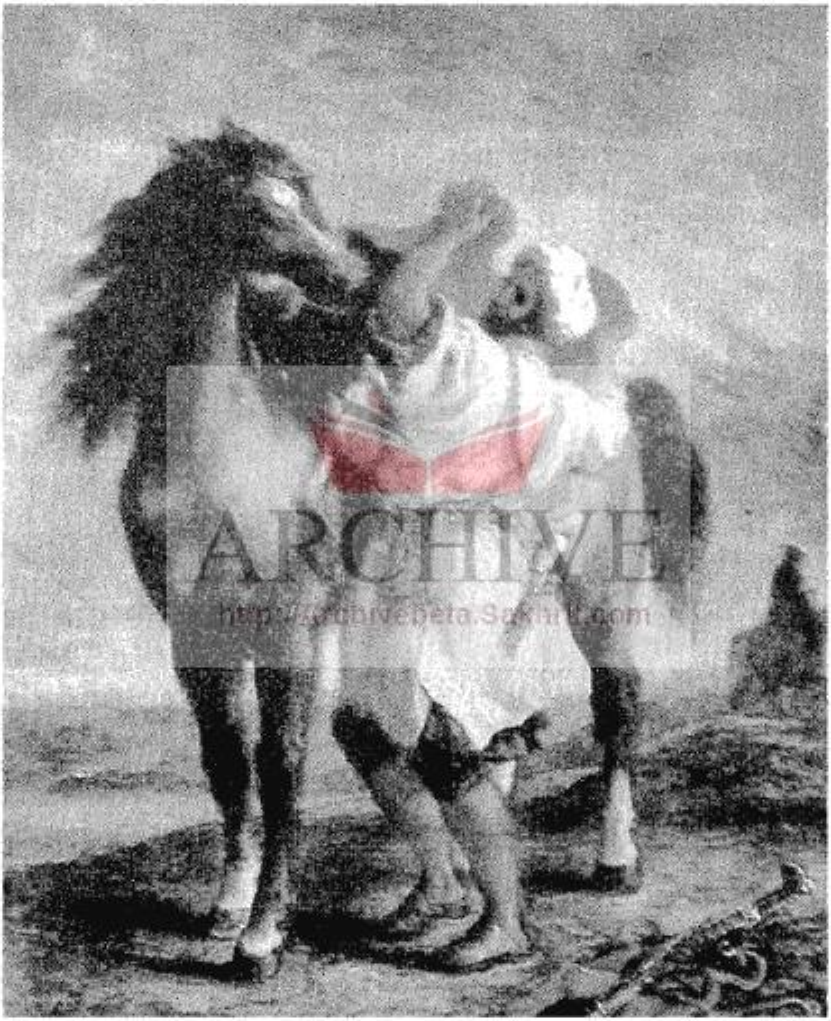

ARCHIVE
http://archive.beta.Sakhrit.com

الهلال

مجلة ثقافية شهرية تصدرها دار الهلال
أسسها جرجي زيدان عام ١٨٩٢

مكرم محمد أحمد رئيس مجلس الإدارة

عبد الحميد حمروش نائب رئيس مجلس الإدارة

الإدارة : القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) ت : ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) . المكاتبات : ص.ب : ٦١٠ - العتبة - الرقم البريدي : ١١٥١١ - تلغرافيا - المصور - القاهرة ج. م. ع. مجلة الهلال ت : ٣٦٢٥٤٨١ - تلكس : 92703 Hilal un فاكس : FAX : 3625469

مصطفى نبيل رئيس التحرير

محمد ابو طالب المستشار الفنى

عاطف مصطفى مدير التحرير

محمود الشيخ المدير الفنى

عيسى دياب سكرتير التحرير التنفيذى

ثمن النسخة سوريا ٥٠ ليرة ، لبنان ٢٠٠٠ ليرة ، الاردن ١٠٠٠ فلس ، الكويت ٧٥٠ فلسا ، السعودية ٨ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٣٠ ريالا ، تونس ٥ .١ دينار ، المغرب ١٥ درهما ، البحرين ٨٠٠ فلس ، قطر ٨ ريالات مسقط ٨٠٠ بيسة ، غزة والقدس والضفة ٨٠ سنتا ، إيطاليا ٣٠٠٠ ليرة ، لندن ١٢٥ بنسا ، نيويورك ٤ دولارات ، الامارات العربية المتحدة ٨ دراهم ، الجماهيرية الليبية العظمى ١ دينار ، السودان ٤٥ ج . س .

الاشتراكات : قيمة الاشتراك السنوى ١٢ جنيها فى ج. م. ع. تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ١٥ دولارا - أمريكا وأوربا وآسيا وإفريقيا ٢٥ دولارا - باقى دول العالم ٣٥ دولارا .
والقيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد .

في هذا العدد

فكر وثقافة

٨ مصطفى نبيل
هموم المجلة الثقافية

١٦ محمود أمين العالم
الدكتور زكي نجيب محمود .. ومنظومته الفلسفية المتطورة

٢٦ د. شكري عياد
(القفز على الأشواك)
عندما يكون المؤرخ لغوياً

٣٤ د. محمود الطناحي
من يقرأ هذه الكتب ؟!

٤٤ د. يوسف زيدان
قصة تكفير وإعدام متصوف
(شهاب الدين السهروردي)

٥٤ د. السيد شلبي
الإسلام والقرن الحادي والعشرون

٧٢ د. المسيري
أريحا .. مدينة الماضي والمستقبل

٨٠ د. مصطفى عبدالغني
زمن اللعنة وزمن النضال

٨٦ د. محمد الدسوقي
في ذكرى وفاته
طه حسين في العقد الأخير من عمره

١٠٦ أعظم الرحلات
ابن بطوطة وربع قرن من الطواف

١٤٤ د. سيد النساج
القصة القصيرة المصرية في الستينيات

١٦٢ د. أحمد مستجير
الهندسة الوراثية وأمراض الإنسان

١٧٢ مصطفى الحسيني
الشيء وما يشتهون .. أوهام في أوهام

قصة وشعر

٤٣ أحمد عبد الحفيظ
ظل في الليل (شعر)

١٢٦ جمال حماد
همزة الوصل المقطوعة (قصة)

١٢٤ د. حسن فتح الباب
شهيد الكلمة (شعر)

دائرة حوار

٦٢ د. أحمد عبد الرحيم
سيد مرعي رجل لكل العصور

٧٠ د. مصطفى رجب
جناية «أفعل التفضيل» على الثقافة العربية !

فنون

٩٢ محمود بقشيش
البحث عن جورج صباغ

١٥٢ مصطفى درويش
هوليوود ضد أمريكا .. أكذوبة جديدة

١٥٨ مهدي الحسيني
ماذا بعد انتهاء المسرح التجريبي ؟!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

زكى نجيب محمود..
تغريدة البجعة

فى كتـابه الأخير « حصاد السنين » يبدأ الفيلسوف الكبير الدكتور زكى نجيب محمود كتابه بقوله ، تحت عنوان «تغريدة البجع» : «يقال عن البجعة إنها إذا ما دنت من ختام حياتها ، سمعت لها أنات منغومة تطرب آذان البشر ، ولا يمنع طربها أن تكون تلك الأنات صادرة - على الأرجح - من ألم يكويها ، ومن هذه التغريدة الجميلة قبيل موتها جاء التشبيه عند أدباء الغرب الذين يصفون به عملا جيدا أنجزه صاحبه ليختم به حياته، إذ يقولون عنه إنه تغريدة البجعة ، وقد أراد هذا الكاتب أن يقولها عن نفسه ، لأنه لا يتوقع أن يقولها عنه سواه» .

وأبدا لا يمكن أن يكون لهذا التشاؤم الذى أبداه فيلسوف الأصالة والمعاصرة مكان لدى شعب أحبه وعرف مكانه ومكانته بين مفكرى هـذا الجيل ، فبالرغم من أنه كان أكثر الناس عـزوفا عن الاختـلاط بالناس ، إلا أنه كان أكثر الناس حرصا على إفادتهم ، والسعى الجاد المتفانى إلى تغيير فكرهم ، وتجديد حيـاتهم بكتاباته ومواقفه من مختلف القضايا الوطنية والاجتماعية .

كانت القضية الرئيسية لديه ، هى إيجاد صيغة تخرج بين أصولنا الموروثة مع ثقافة العصر الذى نعيش فيه .

واعتقد أن على العرب أن يأخـذوا من الغرب منهجه العلمى فى السيطرة على الطبيعة ، مع الحفـاظ على العنـاصر المعقولة والضرورية من تراثه ... أيها الأديب الكبير لن تكون تغريدة البجعة كما تصورت ، ولكنك ستبقى حيا فى ضمير أمة تقدر جهد علمائها ومفكريها البارزين وأنت فى مقدمة هذا الطابور الطويل .

رسائل صحفية

رسالة لندن

١٣٧ د. على شلش
نجيب محفوظ والبحث عن معنى

الأبواب الثابتة

٦ عزيزى القارئ
١٥ أقوال معاصرة
٣٢ لغـويات
١٢٨ العالم فى سطور
١٦٤ المكتبة
١٧٦ التكوين
١٨٨ أنت والهلال
١٩٤ الكلمة الأخيرة
(د. الطاهر مكى)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طفل أكتوبر

الطفل المصرى أو العربى الذى وُلد فى أكتوبر سنة ١٩٧٣ صار شاباً سنة ١٩٩٣ ، فقد مرت عليه عشرون سنة ، وهو اليوم عامل يكدح ، أو فلاح يقلع ويزرع ، أو طالب على وشك التخرج فى الجامعة ، أو تائه في الطريق لا يدري ما يصنع ! ..

لقد انقضت السنون ، وتوالت أدوار الحياة والممات ، ومر كل شيء أمام عيوننا أو من ورائنا كمرور السحاب ، وتغيرت الدنيا ، فأوشكت الأرض أن تتبدل غير الأرض ، والفضاء غير الفضاء ، والناس غير الناس ، وتقلّبت الدنيا على مرأى ومسمع من أهلها ، كأنها لاعب فى سيرك هائل ينصب خيمته فوق الكرة الأرضية كلها .. وصحّ فيها قول أبي الطيب المتنبي:

ومـن صحـب الدنيـا طويـلا تقلّبـتْ

على عينـه حتـى يـرى صدقـهـا كذبــا

ومع ذلك لا نستطيع أن نقول إن عشرين عاما هى عمر طويل في حساب التاريخ ، ولا أن نقول إننا قد صحبنا الدنيا طويلا فى هذه السنين التى لا تزيد على لمحة بارق فى عمر الدنيا .. ولكن حكمة الشاعر انطبقت علينا ، ونطقت بلسان حالنا، لأن ما بين سنة ١٩٧٣ وسنة ١٩٩٣ هو أطول يوم في تاريخ الإنسان المعاصر ، وربما فى تاريخ الإنسان منذ العصر الحجري قبل عشرة آلاف سنة إلى يومنا الراهن ! ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عزيزى القارئ :

فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ بدأت لنا حركة جريئة مع التاريخ بعبور قواتنا المسلحة قناة السويس وإحرازها بجدارة أول نصر مصرى وعربى على الصهيونية والاستعمار العالمى بعد سلسلة هزائمنا الطويلة الثقيلة التى أوشكت أن تورثنا العجز والقنوط ! ..

ومن الباب التاريخى للعبور انثالت الحوادث الكبار التي توشك الآن – فى أكتوبر سنة ١٩٩٣ – أن تقول كلمتها فى مستقبل أمتنا وهى منفلتة من رهج معركة طويلة مع أعدائها وأصدقائها ، ومع أهدافها وأحلامها .

لقد بدأت هذه المعركة مع جيش الغزوة الفرنسية الاستعمارية منذ حوالى مائتى عام،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى عامه العشرين

وانفتح يومئذ «ملف المسألة الشرقية» ولم يغلق منذ ذلك الحين ، ولكن التطورات العاصفة فى العقدين الماضيين ، بين عبور أكتوبر ١٩٧٣ وذكرى العبور سنة ١٩٩٣ ، تؤكد أن هذا الملف المفتوح منذ مائتى عام يوشك أن يستكمل التوقيعات الأخيرة ، ويضع على أوراقه الأختام الكبيرة ، ويأخذ مكانه فى رفوف التاريخ ! ..

عزيزى القارىء :

إن ملفا جديدا تفتحه التطورات الآن للمسألة الشرقية ، أو للقضية العربية ، وما يحف بها من المسائل والقضايا المعلقة والمنسية في عالمنا كله ، وربما كان هذا الملف أخطر ما تكتبه الأيام لنا أو تكتبه علينا ، فقد استدار التاريخ استدارة عنيفة حادة ، ورفرف النظام العالمى الجديد بجناحيه فوق الكون ، ومع أنه لن يبقى فى موضعه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، إلا أنه صار لزاما أن تعرف كل أمة موضع أقدامها على الأرض ، وأن تجرى حساباتها علي أسس واقعية سليمة ، وهذا ما نرجو أن نكون قد بدأناه فعلا ، طائعين أو كارهين ، فإن تهدئة أو تسوية الصراع بيننا وبين أعدائنا فى هذه المرحلة التاريخية التي انهار فيها نصف العالم ، هى لقاء مع الواقع ، بلا زهور ولا ابتهاج ولا خداع للنفس ! ..

وعسى أن يجلب إلينا «السلام» ما لم يستطع أن يجلبه إلينا الصدام ، وأن نبلغ بالصمت والأناة مالم نبلغه بالكلام والأحلام ..

ولقد حملنا علي كاهلنا أخيراً عصا التسيار الطويل ، ورجعنا بعد السعى الخائب والسعى الصائب منهكين محروبين ، نقول لأنفسنا : رجعنا من جهادنا الكبير إلي جهاد أكبر منه ، وصافحنا عدوا ما مِنْ صداقته بُدّ .. فالحرب ليست ضربة لازب فى صراع الأمم ، أو في لعبة الأمم ، وإنّ ذكرى عبور أكتوبر لتلهمنا العبرة مما أحدثه ذلك العبور فى حينه ، ثم مما أحدثه بعد حين ..

والعبرة أننا تعلمنا ألاّ يفوتنا القطار الأخير ، وإن كنا نسافر فيه واقفين ! ..

المحـــرر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هموم المجلة الثقافية

بقلم : مصطفى نبيل

من حق القارىء أن يشاركنا بعض أحلامنا ، ويتعرف فى نفس الوقت على همومنا ، فنجاح المجلة الثقافية إحدى نتائج التناغم بين الكاتب والقارىء ، بين المرسل والمتلقى .

وهذه وقفة تأمل ونقد للذات ، على طريق التطوير والتجديد..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بداية تهدف مجلة الهلال إلى تقديم الفكر بكل جوانبه ، وتتطلع إلى الثقافة الرفيعة ، وتطرح القضايا الحيوية لتطوير المجتمع والنهوض بمستواه فكريا وعلميا ..

ولقد تعرضت الثقافة وأوعيتها المختلفة من كتب ومجلات وصحف إلى أزمة خانقة ، بعد ما أحدثته مستجدات العصر من تغيير نال حتى من عادات الإنسان التى استقرت مع الزمن .

ففى الوقت الذى يشهد فيه العالم تغيرات واسعة وتقدما تكنولوجيا هائلا فى ثورة الاتصالات والمعلومات ، يظهر التأثير السلبى على القراءة من الإذاعة والتليفزيون وأخيراً الكمبيوتر ، وظهر جيل جديد لا يرى فى الكتاب الوعاء للثقافة ، فكل المعلومات تبرمج على «ديسكات» تعرض على شاشة الكمبيوتر ، وتتوافر المعارف بلمسة أصبع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

على مفاتيحه ، واستبدلت هذه الأجيال بالكتب على أرفف المكتبات بالمنازل أشرطة التسجيل وأفلام الفيديو ، وأصبحت المكتبة الجديدة تضم مجمعاً من الأجهزة الالكترونية ووسائل الاتصال الحديث .

وقدم التليفزيون والفيديو تسلية أكثر تشويقا وأقدر على ملء الفراغ . ووقر فى اقتناع هذه الأجيال أن عادة القراءة طراز تقليدى قديم فات أوانه !

وارتفعت صيحات بتراجع الفلسفة والإيديولوجيات وتصاعد أهمية المعلومات والأرقام ، كأساس وحيد لاتخاذ القرارات . ! مما فرض مهمة جديدة على المجلات الثقافية .

وفى الوقت نفسه تعانى هذه المجلات من الفجوة الكبيرة بين تكلفة العمل الثقافى وبين عائده ، خاصة بعد التكاليف الباهظة للتطور التقنى فى فن الطباعة واستخدام الكمبيوتر والجمع التصويرى وفصل الألوان ، والتى قطعت مجلة الهلال شوطا فيه وبقى الكثير ينتظر استكماله .

وأصبح التحدى الكبير الذى تواجهه كافة المطبوعات ، هو ضرورة استخدام التقنية الحديثة كى تواجه المنافسة الحادة ، فلم يعد مقبولاً - مثلا - أن يستمر مصنع لإنتاج الراديوهات ولا يستخدم الترانزستور .

ويؤدى ارتفاع تكلفة الحداثة إلى ارتفاع متصل فى الأسعار ، يصاحبه عجز غير القادرين على الشراء ، والمطبوعات بوجه عام تتمتع بالتعبير الاقتصادى «بمرونة عالية» ، سريعاً ما يؤدى ارتفاع أسعارها إلى قلة توزيعها ، ويمكن الاستغناء عن الكتاب ويستحيل الاستغناء عن الغذاء ، والكثير من الأغنياء الجدد لا يدركون قيمة الكتاب ، وعموم القراء لا يقدرون على شرائه (!) .

ورغم هذه الظروف تصدر قرارات ترفع كلفة الكتاب بزيادة الجمارك على الورق ومعدات الطباعة المختلفة ، يصدرها هؤلاء الذين لا يقدرون قيمة الكتاب ولا يعرفون رسالته (!) .

ويأتى ارتفاع أسعار المطبوعات المختلفة - على الأرجح - على حساب القراء مستهلكى الثقافة ، وينال من مكافآت الكتاب ، هؤلاء الكتاب الذين لم يعودوا قادرين على إشباع حاجاتهم المعيشية مما يكتبون ، وظهرت أحد الجوانب الاقتصادية للأزمة، عندما لا يشبع دخل الكاتب أو المبدع من إنتاجه الحد الأدنى من احتياجاته ، هذا بعد أن يقدم كل جهده لرسالته ..

عندها يصبح الكاتب أسير احتياجاته ، ويبتعد عن محراب فكره وإبداعه ، وربما تؤدى هذه الحالة إلى تجنب أمهات المسائل ، والانشغال بالرائج من الأمور ، أو ربما

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

د . أحمد زكي و د . مصطفى مشرفة

يغلب على أعمال الكاتب ، ممالأة القادر على الدفع ، أو ممالأة القارىء بصرف النظر عن رأيه .

ويندر في ظل هذه الظروف وجود الكاتب الذى يرى فى إنتاجه رسالة مقدسة يؤديها بصرف النظر عن ظروفه مستجيبا لتحديات الواقع ومصاعبه !

ويساهم هذا الوضع الثقافي في زيادة الفجوة بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية . فالعجيب أنه فى البلاد التى قامت فيها هذه الثورة التكنولوجية الكبيرة مازال الكتاب هو الوعاء الرئيسى للثقافة ، ولم تشهد مثلنا هذا الأثر الفادح على الكتاب ، فالجميع فى هذه الدول على إدراك كامل بأهمية القراءة ، وقد استفادت دور النشر بهذه الثورة وأدت إلى تسهيل وتوسيع مجال عملها ، واستعانت بالكمبيوتر فى فن الجمع والتصوير ، ومكنتها ذلك من حفظ علمى للفهارس والمعلومات والصور ، وقدمت لها التقنية الحديثة فنا جديداً وجميلاً هو فن الخرائط وفن تبسيط المعلومات فى جداول ناطقة .

ويقى علينا أن نستفيد من هذا التطور ، ونسعى إلى اكتساب قراء جدد حتى تنافس الكلمة المكتوبة غيرها من الوسائل الأخرى ، فمازال المستقبل للتحالف بين كلمات الكاتب وعدسة المصور وريشة الفنان ، خاصة أنه فى ذات الوقت الذى تفتقر فيه العديد من المجلات الثقافية عندنا هذا التطور . تغرق الأسواق في القاهرة مجلات ذات ورق مصقول وطباعة فاخرة تستخدم أحدث منتجات التكنولوجيا الحديثة وبأسعار رخيصة .

★ النغمة الصحيحة

ولا يعنى الحديث عن اقتصاديات الطباعة وارتفاع أسعارها ، تجاهل المادة التحريرية ، ففى مادتها صلب رسالتها ، وفى قدرتها على التجدد الدائم سر بقائها ، وهى تسعى دائما للوصول إلى النغمة الصحيحة وإلى المصداقية التى تكسبها رصيدها لدى القارىء .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وربما فقدت الصحف بعض مصداقيتها ، ووصل ذلك إلى المجلات الثقافية ، نتيجة لتراكمات قديمة وأوضاع تاريخية سابقة ، ارتبطت فى ذهن القارىء بملكية الدولة لدور الصحف ، ومازال بعض القراء يتشككون فى استقلالها ، كأثر لأيام قديمة كانت فيها أدوات للتحريض السياسى ..

وتغيرت الأوضاع ، وجرى الكثير من المياه فى النهر ، وبقيت هذه الفكرة ، ومن ناحية أخرى كانت هذه الفكرة إحدى نتائج عدم التمييز بين الثقافة والإعلام ، يوم تراجعت الثقافة الرفيعة التى تمثل أساس كل ازدهار ونهضة ، وانغمست الصحف فى التحريض وتعبئة الرأى العام حول قضايا سياسية ، وتقلص بذلك دور الفكر ودور المجلة الثقافية التى تقدم الفكر الخالص ، والنظرة العصرية ، وتتابع التغيرات التى يشهدها العالم من حولنا ، وتأتى أهمية هذه المتابعة مع غياب اليقين فى عصر التحولات الكبرى .

ولابد مع هذا الموج المتلاطم أن يكون للمجلة الثقافية نظرة واضحة ، تنقذ القارىء من الدوامات التى تسحبه إلى القاع ، وتقدم له ما ينقذه من الغرق ..

خاصة وأن المجلة الشهرية الثقافية تعد صديقا أطول وفاء للقارىء من الجريدة اليومية أو المجلة الأسبوعية ، وهى تعايش القارىء شهراً كاملاً ، قبل أن تنضم إلى مكتبته ، وتبقى جاهزة تخرج فى ساعات قلقه أو فكره أو تأمله أو تنتظر ساعة فراغه .

وإذا لم تكتسب المجلة الثقافية مصداقيتها ، وتعزف النغمة الصحيحة ، ويتأكد استقلالها ، فستبقى صيحة فى البرية أو مثل الأذان فى مالطة ..

وسر نجاح المجلة الثقافية أن تكون خالية من أى نوع من الدعاية أو التحيز أو التوجيه ، وشهادة صادقة من تجربتى فى مجلة الهلال أنه لم يحدث قط أن كان لأحد تدخل أو إقتراح أو احتجاج .

★ العلم والمستقبل

ومن هموم المجلة الثقافية أنها لم تعد تجذب المتخصصين للمساهمة فى الكتابة فى فروع المعرفة المختلفة ، وكان صحيحاً ما أخذه الدكتور مصطفى سويف على هذه المجلات من ندرة تناولها للعلوم ، فلم يعد متوافراً كتاب متخصصون فى الكتابة العلمية، رغم أن لدينا الكثير من العلماء المشهود لهم بالقدرة ، والمنتشرون فى الجامعات والمؤسسات العلمية المختلفة ، ولكن ليس لديهم عادة الكتابة فى المجلات العامة ، ولا يشعرون بالحاجة إلى تقديم معارفهم للقارىء ، ولعلهم راضون بعزلتهم فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

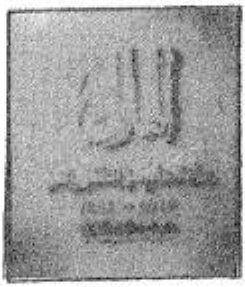

د . عبد المحسن صالح

معاملهم أو أبراجهم العاجية ، ولا يشعرون بالحاجة لإنهاء هذه العزلة ، وليس لديهم ما يدفعهم للعمل على شيوع المعرفة العلمية

رغم أنه لا أمل فى تقدم وتغيير المجتمع إلا إذا عمت الاستنارة ، وشاع المنهج العلمى والمنطق العقلانى ، وبرز فى السنوات السابقة على صفحات الهلال الكثير من العلماء من خلال كتاباتهم العلمية ، ومنهم د . أحمد زكى و د . عبد المحسن صالح و د. عبد الحليم منتصر و د . مصطفى مشرفة وغيرهم .

وكان لفقدان هؤلاء العلماء خسارة كبيرة للحياة الثقافية ، فقد جعلوا رسالتهم تقديم العلم للقراء فى أسلوب جذاب ، حتى اختلط الأمر على الكثيرين بالنسبة للدكتور أحمد زكى وهل هو أديب أم عالم .

وزاد من هذه الظاهرة خطورة ، أن بعض العلماء يرون أن الكتابة لعامة القراء ، تنال من وقارهم الأكاديمى وتنتقص من قيمتهم العلمية .. رغم أنه لا تناقض بين الأكاديمية والتبسيط الذى يتمثل فى جمال الصياغة وسلاسة الأسلوب ورشاقة الانتقال من مسألة إلى أخرى ..

وما أحوج المجتمع ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين ، وفى مرحلة النهضة والتساؤل أن يشيع المنهج العلمى ، وأن يكون هذا المنهج هو أداة الوصول إلى حلول للعديد من القضايا التى مازالت محلّ جدل وصراع .

فيقاس التقدم فى أى مجتمع ، بنسبة إنتاجه العلمى بالنسبة لمجمل إنتاج المجتمع الثقافى ، وفى مصر والبلاد العربية تزيد نسبة الإنسانيات وتكاد تقتصر المطبوعات العلمية على الكتب الجامعية !

* الحرب الفكرية

وهناك مسألة أخرى تعانى منها المجلة الثقافية ، فى ظل المناخ الفكرى القائم ، والانقسام والاستقطاب الحاد بين المدارس الفكرية المختلفة ، تدور على الساحة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفكرية ، ما يمكن أن نطلق عليه الحروب الفكرية ، التي تستخدم فيها كل أدوات القتال التي تفرضها الخصومة أو الانقسام الفكري ، وتحولت في ظل هذا الجو الكلمات إلى طلقات معبأة بالحقد والعنف .

وقامت السدود والحواجز بين المدارس الفكرية المختلفة ، وبدلا من الحوار الذي يؤدي إلى الاتفاق العام ، أخذ كل طرف يتربص بالطرف الآخر ، وظهرت تلك الغربة المظلمة التي تغشى كل فريق تجاه الآخر ، واتسمت العلاقات بين المدارس الفكرية المختلفة بالوقيعة والترصد .

وأخذت نتائج هذه الحالة في الظهور ، فالكتاب من مدرسة فكرية معينة يأملون من المجلة أن تتبنى فيما تنشره وجهة نظرهم ، ويخاصمونها إذا فتحت صفحاتها لمدارس أخرى ، ويطالبون المجلة أن تقاطع سواهم من المدارس الفكرية الأخرى ، ومن ناحية أخرى ، شاع هذا المناخ وأخذ القراء يبحثون على صفحات المجلة عما يؤكد أفكارهم، وينصرفون عن كل ما يدعو للتفكير أو إعادة النظر ، ولا يتحملون ما يخالف وجهات نظرهم ويعطون ظهورهم لكل الأفكار المغايرة .

وهي حالة تقضي على الحوار بل تحول دون الحوار الذي يكشف مزايا وجهات النظر المختلفة ، ويصبح هم هذا الاتجاه الإيقاع بين المدارس الفكرية المختلفة ، مما يحول بين الرأي العام وقدرته على الاختيار الحر للوسائل والغايات الأفضل ، وهي السبيل الوحيد القادر على خلق تيار عام يقف وراء الأهداف الكبرى والمشروعات الرئيسية ، وأية وسيلة أخرى تصدع المجتمع وتفت من عضده .

والملاحظ هبوط مستوى الجدل العام وتعثره في قضايا قديمة وعزوفه عن متابعة القضايا الحيوية ، وعودة الجدل إلى قضايا مستهلكة ، سبق حسمها خلال القرن الماضي ومطلع القرن الحالي ، فإذا كان من المفيد مراجعة الأفكار بين وقت وآخر ، فالمراجعة شيء ، والبدء من جديد من الخانة الأولى شيء آخر ، ففي ذلك إهدار لجهود جيل الرواد الذين قدموا عصير حياتهم وخبرتهم لأجيال سابقة .

★ مكانة الكاتب

وهنا ينبغي أن أشير إلى أن هموم المجلة الثقافية هي ذاتها هموم الحياة الثقافية، ولا يمكن فصل أزمة المجلات الثقافية عن أزمة الثقافة بوجه عام ، وأزمة الثقافة ترتبط بوضع المثقف في المجتمع الذي ينتمي إليه ، وقدرة المجتمع على الاستفادة من جهد مثقفيه ، ونخبته من الخبراء ، ومدى نجاحه في جعلهم جزءا حيويا من نسيجه ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

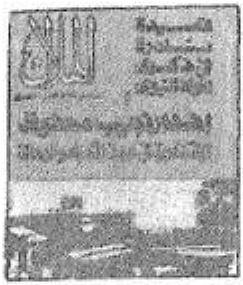

ويعانى المثقفون فى معظم البلاد النامية من التجاهل والإهمال ، ودورهم الهامشى ، مما يبعث لديهم الشعور بالإحباط والسخط .

ويقوم أى مجتمع أيضا على أساس دور وحجم مؤسسات البحث والتفكير داخله ، التى يتمكن من خلالها المثقفون من المساهمة بالحلول المدروسة للعديد من المشاكل القائمة .

ويأتى ذلك الشعور السائد بالعبثية واللاجدوى ، بين الكتاب والقراء على السواء من ضعف تأثيرهم ، فمن المفترض أنه عندما تطرح فكرة على الرأى العام طرحاً صحيحاً ، وتأخذ فرصتها من الحوار ويؤيدها الرأى العام ، أن تجد هذه الفكرة طريقها إلى أرض الواقع ، وأى إحباط إذا بقيت معلقة فى الهواء ، واستمر الانفصال بين القول والفعل ، وانبتت الصلة بين الفكرة وتنفيذها ، وقامت الخصومة بين رجال العلم والعمل . !

يضاف إلى ذلك ما تشهده حياتنا من تنافر بين الأفكار والمؤسسات ؛ حيث تقوم الهياكل والمؤسسات لتحقيق أفكار بعينها وقيم محددة ، ويمضى الزمن وتتغير هذه الأفكار وتظل المؤسسات قائمة ، ولكنها عاجزة عن القيام بدورها .

فمثلا قامت وزارة الثقافة ومؤسساتها فى ظل نظام تقوم فيه الدولة بالدور الرئيسى فى نشر الفكر والفن ، وتتغير القيم والأفكار التى قامت على أساسها هياكل وزارة الثقافة وبالتالى تخبطت سياساتها واضطربت خطاها ، وتراوحت بين أوضاع قديمة وأفكار جديدة .

وأخيرا ، هل يعنى ذلك إعفاء المجلة الثقافية من مسئوليتها ، ؟ بالقطع ليس هذا هو المقصود ، فإذا كان من الحق اتهام الواقع ومصاعبه ، فإنه يظل من الحق أيضا القول بأنه مازال أمام المجلة الثقافية هامش ، ودور مهم لا يمكن التقليل من أهميته ، يبدأ بامتناع المجلة عن الاستسلام ، وينتهى بإصرارها على أن تؤدى دورها فى التنوير واستشراف المستقبل .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أقوال معاصرة

● «بسراييفو بدأ القرن العشرون، وبها ينتهي»

المخرجة والناقدة الأمريكية

سوزان زونتاج

● «عندما تكثر عملقة علماء، بغير علم، وأدباء بلا أدب»

الدكتور / زكي نجيب محمود

● «الجماعة الأوروبية عملاق اقتصاديا، قزم سياسيا، ودودة عسكريا».

مارك إيسكنس وزير خارجية بلجيكا السابق

● «عندما يكون الفرد فقيرا، ينسى بسهولة»

أستاذة علم النفس اللبنانية

منى فياض

● «لا الفلسطينيون ولا العرب ولا المسلمون ولا المسيحيون من أبناء الشرق يرضون بعلاقة مع إسرائيل تتلخص في علاقة العبد بالسيد»

المؤرخة الفلسطينية زما بسطامي

● «أنا لست بيغان»

شيمون بيريز

وزير خارجية إسرائيل

● «الشجاعة وقول الحقيقة من أهم الصفات المطلوبة وليس الإعجاب بالشعارات»

المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد

● «ثمة مثقفون خليجيون ولا توجد ثقافة خليجية».

المفكر السعودي دكتور عبدالله مناع

● «أحب التحدي لأنه يعطي الحياة طعما لابد منه».

الممثلة الفرنسية إيزابيل هوبير

● «التعلق بالعالمية الذي يشغل الكتاب العرب منذ بداية القرن العشرين لا يعدو أن يكون تطلعا لغاية وهمية».

الأديب السوداني محمد إبراهيم الشوش

د. زكي نجيب محمود

إدوارد سعيد

إيزابيل هوبير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدكتور زكى نجيب محمود

ومنظومته الفلسفية المتطورة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم : محمود أمين العالم

خسارتنا فادحة بفقدنا الفيلسوف العقلانى الكبير الدكتور زكى نجيب محمود. لقد كان بحق فارس العقل والعقلانية والاستنارة والحرية فى حياتنا الثقافية والاجتماعية المعاصرة، وبخاصة فى هذه السنوات الأخيرة. ولكن عزاءها أنه قد غاب عنّا بعد أن استكمل منظومته الفكرية، وتركها لنا وديعة مشعّة ملهمة، ودعوة جادة لمزيد من التأمل والتطوير والتجاوز .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وقد يكون غريباً منى أن أقول هذا عن فلسفة الدكتور زكى نجيب محمود وقد قضيت أكثر من أربعين عاماً فى خلاف فكرى معه حول قضية العقل والعقلانية بالذات . والواقع أننى قد أثرت هذا التساؤل نفسه في ندوة عقدتها كلية التربية بدمياط عام ١٩٨٦ احتفالاً بالدكتور زكى نجيب محمود وتقديراً لجهوده الفكرية فى خدمة الثقافة العربية عامة والعقلانية بوجه خاص ، وكان الدكتور زكى نجيب حاضراً فى هذه الندوة ، أجلس إلى جانبه على المنصّة ، وأنا أصوغ فى بداية مداخلتى فى الندوة هذا التساؤل القلق الذى كان يدور فى نفسى «أين هذا التقدير والإكبار لعقلانية الدكتور زكى نجيب محمود . فى كتاباته ، من موقفك النقدى لفلسفته طوال تلك السنوات الماضية ؟» .

ولقد كانت مداخلتى فى الندوة التكريمية للدكتور زكى نجيب محمود محاولة للإجابة التفصيلية على هذا التساؤل . على أنى فى هذه المداخلة قصرت إجابتى على مفهوم خلافى محدد هو مفهوم العقل والعقلانية عند الدكتور زكى نجيب محمود . وبرغم أن مفهوم العقل والعقلانية هو جوهر فلسفته ، إلا أن خلافى معه كان يتعلق فى الأساس بفلسفة الوضعية المنطقية عامة التى يتخذ العقل فيها دلالة خاصة ، والتى كان الدكتور محمود يتبناها ، أقول كان يتبناها ، ذلك لأنى أزعم بعد هذه السنوات الطويلة من معايشتى النقدية لفلسفته ، أن هذه الفلسفة قد مرت بأطوار مختلفة ، بل تعددت اتجاهاتها ومفاهيمها داخل الطور الواحد . بل أكاد أجزم أن الرؤية الوضعية المنطقية كانت تغيب بل لعلها غابت تماماً فى المرحلة الأخيرة من إبداعه الفكرى ، بل لعلنا لا نكاد نجد مصطلح «الوضعية المنطقية» فى آخر كتبه وهو «حصاد السنين» ، فضلاً عن غياب المنهج الوضعى المنطقى نفسه والارتفاع عليه بمنهج آخر أكثر عمقاً وشمولاً وحيوية فى تناوله العديد من القضايا الفكرية والاجتماعية والتاريخية فى هذا الكتاب .

أساس الخلاف والاختلاف

وما أسهل ما ينتهى بعض الكتّاب إلى القول بالتناقض فى جوانب من نسيج فلسفته العامة . وإن كنت أرى أن الأمر أعمق من هذا وأكثر إشكالاً والتباساً أيّا ما كان الأمر ، فإن الوضعية المنطقية هى التى كانت ولا تزال أساس الخلاف والاختلاف بينه وبينى دون أن يقلل أو يضعف هذا ، لحظة واحدة ، من تقديرى العميق ومودتى الصادقة الحميمة، للدكتور زكى نجيب محمود ، لا من حيث عمق فكره واتساقه وجدّيته فحسب ، بل كذلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من حيث ما يمثله شخصه من نموذج إنساني نادر ، بصدقه مع نفسه ، وأخلاقيته الرفيعة والتزامه الجاد بهموم شعبه المصرى وأمته العربية ، وحرصه على محاولة المشاركة بالتثقيف الفكرى والإبداع الأدبى فى التصدى لقضايانا المختلفة وفى تقديرى أن هذا الصدق وهذه الأخلاقية وهذا الالتزام هو الذى أتاح له أن يطور منهجه الفكرى وأن يرتفع على حدود الوضعية المنطقية التى بدأ بها معاركه الفكرية والتثقيفية عامة . بل لعلى أقول إنه مهما كان لنا من نقد على الوضعية المنطقية فهى - كما سوف أعرض لها باختصار شديد - تحمل دعوة عقلانية معينة تمثل استنارة - بمستوى أو بآخر - فى مواجهة ما يرين على مجتمعاتنا العربية من تخلف وجمود وتعصب وسيادة مفاهيم هى أقرب إلى الخرافات والأساطير البدائية فى فكرنا ، بل فى كثير من ظواهر سلوكنا الاجتماعى.

نصير الوضعية المنطقية

يقول الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه «قشور ولباب» (فصل أسطورة الميتافيزيقا) «إننى فى الفلسفة نصير الوضعية المنطقية التى ما فتىء أصحابها حتى اليوم يجاهدون فى تبليغ دعواها (....) لأنها إذا استقر بها المقام وطاب المثوى ، فهى قمينة بأن تقوض أنظمة فكرية بناها أصحابها على عُمُد من الباطل ، وأن تمحو من رءوس الناس ونفوسهم أوهاماً خلقوها لأنفسهم - جبادين أو هازلين - ، ثم طال أمد اشتغالهم بها حتى حسبوها حقائق (.....) وإنما أنا أناصر المذهب الوضعى المنطقى لأنى مؤمن بالعلم» .

فما هى هذه الوضعية المنطقية ، وهل هى حقيقة مرادفه للعلم ؟ ودون أن أدخل فى تفاصيل تاريخية وفكرية معقدة حول الوضعية المنطقية أكتفى بالقول بأن هذه الفلسفة هى امتداد للفلسفة الوضعية التى قال بها فى فرنسا أوجست كونت حوالى منتصف القرن التاسع عشر ، ثم اتخذت المنطق الصورى أو الرمزى أو الرياضى منهجاً لها فى حلقة جمعت عدداً من علماء المنطق والرياضة فى فيينا فى حوالى منتصف العشرينات من قرننا هذا .

وتستهدف الوضعية المنطقية أمرين : الأول هو تحديد أساس سليم للمعرفة العلمية ، والثانى هو استبعاد كافة العناصر الميتافيزيقية أى القضايا العامة المجردة التى لا تعبّر عن مدركات حسيّة مباشرة ، استبعادها من التعابير اللغوية.

والأمران فى الحقيقة مرتبطان بعضهما ببعض . فالأساس العلمى عند هذه

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المدرسة يتمثّل أساساً فيما يسمّى بالمطابقة والتحقيق، بمعنى أن يكون معيار الصحة العلمية والصدق عامة فى أى تعبير هو مدى انطباق ومطابقة هذا التعبير لمعطيات ومدركات حسية مباشرة، فالمدرك الحسّى هو الحدّ النهائى لكل معرفة صادقة بل هو على حد تعبير الدكتور زكى نجيب محمود «الأول والآخر والظاهر والباطن» فى معرفتنا بالواقع . ولهذا فصدق أى قضية يتحقق باختبار مدى إشارتها إلى مُعطى حسّى فى الواقع الخارجى . ولهذا كان من الضرورى لتحقيق ذلك رد كل القضايا والتعابير اللغوية المركبة إلى قضايا أولية بسيطة بالتحليل المنطقى لاختبار مدى مطابقة هذه القضية الأولية البسيطة لمعطى أو مدرك حسّى مباشر . فبغير هذه المطابقة لا يكون للعبارة اللغوية أى معنى ، بل تكون لغوا باطلاً . ويضرب الدكتور زكى نجيب محمود - فى مقاله السالف الذكر - مثالاً على ذلك : «إذا قلتُ لصاحبى إن فى هذا الصندوق أربع برتقالات . ثم كان صاحبى هذا متفقاً على مدلولات . «صندوق» و «أربعة» و «برتقالة» ، كان فى إمكانه أن يتحقق من هذا الذى أزعمه فإن وجد القول مطابقاً للواقع صدّقه وإلا فهو قول كاذب . ولكن فى كلتا الحالتين تكون العبارة كلاماً مفهوماً لأنها رسمت لسامعها الصورة التى يتوقع أن يجدها فى عالم الواقع» ويقارن الدكتور زكى نجيب محمود بين العبارة السابقة وعبارتين هما: إن فى هذا الصندوق أربع عشقرات ، وإن الإنسان حرارة لها زاويتان قائمتان . ففى هاتين العبارتين نجد عشقرات التى لا مدلول لها ، ولا يمكن البحث عنها فى الصندوق . وكذلك وصف الإنسان بالحرارة ذات الزوايا . بالوضعية المنطقية إذن نحلل العبارات اللغوية لنتبين حقيقة دلالتها ، ثم مدى مطابقتها لمدرك حسّى محدد . وهذه الفلسفة وضعية لأنها تقْصر المعرفة على المدركات الحسية المباشرة أو على حد تعبير الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه «من زاوية فلسفية - فصل «من معاركنا الفلسفية»» هى وضعية لأنها تشترط لكل عبارة تدعى الإشارة إلى دنيا الأشياء أن يقوم صوابها على تصويرها لتجربة الحواس» . وهذه الفلسفة منطقية لأن تقوم على تحليل التعابير اللغوية لتحويلها إلى أبنية لغوية أولية لاختبار مدى انطباقها على مدركات حسّية مباشرة ، وهذا التحليل «كفيل بإرشادنا - على حد تعبير الدكتور زكى نجيب محمود - إن كانت العبارة مقبولة من ناحيتها المنطقية أو غير

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مقبولة ، وهذا هو الجانب المنطقى من الموقف» ، ويتم هذا التحليل على أساس القواعد الصورية أو الشكلية للمنطق . هذه هى الدلالة المبسّطة للغاية للوضعية المنطقية ، وإن تكن فى حقيقتها أعمق من هذا بكثير كما سبق أن عرضنا لها فى دراسات سابقة ، إنها وضعية منطقية وليست منطقاً وضعياً، فمع احترامى لتسمية الدكتور زكى نجيب لكتابه عن المنطق الرمزى أو الرياضى أو الصورى الذى أطلق عليه اسم «المنطق الوضعى ، فإن هذا المنطق ليس وضعياً ، وإنما هو بنية صورية خالصة تقوم على تحصيل الحاصل . ولا يمكن أن يكون وضعياً أى مرتبطاً بمدركات ووقائع خارجية ، وإنما هو أداة تحليلية تستخدمها الوضعية لاستجلاء مدى الصدق والتماسك الداخلى فى العبارات اللغوية تمهيداً لمطابقتها على المعطيات الخارجية . ولهذا فالمنطقية هى صفة للوضعية ، ولكن هذا المنطق الذى تستعين به الوضعية ، ليس وضعيا وإنما هو رمزى أو رياضى أو صورى .

وتقصر الوضعية المنطقية دور الفلسفة على هذا التحليل المنطقى للعبارات اللغوية لبيان مدى مطابقتها للمعطيات الحسية . ولهذا فهى ترفض وتدحض المفاهيم العامة التى لا تشير إلى معطيات أو مدركات حسية مباشرة وتعتبرها – كما سبق أن ذكرنا – خالية من الدلالة . ولهذا رفض أوجست كونت فى عصره فى إطار فلسفته الوضعية الفروض العلمية الجديدة فى الفيزياء التى أخذت تقول بالبنية الذرية للمادة ، من زاوية أن الذرة ليست معطى أو مدركاً حسياً مباشراً . وفى الوضعية المنطقية لا نستطيع أن نجد مكاناً ذا دلالة لمفهوم سياسى مجتمعى كمفهوم الدولة مثلاً . وهو مثال مستمد من بعض كتابات الدكتور زكى نجيب محمود .

فالدولة مفهوم مجرد لا يعبر عن مدرك حسى مباشر فى إطار هذه الفلسفة ، ولهذا فلا وجود له واقعياً وعملياً ، وإنما الموجود هو معطيات ومدركات جزئية مثل هذا الرئيس ، أو هذا الوزير أو ذاك الموظف أو غير ذلك من الأشخاص المشخصين المحددين الذين يقومون بتدبير الشئون المختلفة التى تتنوع بتنوع أعمالهم واختصاصاتهم . ولكن ليس هناك مفهوم محدد عام اسمه الدولة . ولهذا فالاستقراء – عند هذه الفلسفة – منهج مشكوك فى نتيجته العامة . لأن الاستقراء هو وثبة فى المجهول ، لانه انتقال من ملاحظات لجزئيات معينة إلى حكم عام لا يتعلق بهذه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجزئيات التى قمنا بملاحظتها فحسب ، وإنما يتعلق بكل ما يندرج من أفراد تحت صنف هذه الجزئيات دون أن نكون قد قمنا بملاحظتها ، ولهذا فإنه يسمى بالاستقراء الناقص . والوضعية المنطقية لا ترى صدقية الأحكام العامة التى ينتهى إليها هذا الاستقراء الناقص . ولكنها يمكن أن تقبل الاستقراء بشرط أن يكون كاملاً مشيراً إلى كل عناصر وجزئيات وأفراد صنف من الأصناف . ولهذا فالقوانين العامة عند الوضعية المنطقية هى مجرد مجموعة من التعليمات العامة التى يمكن أن تصاغ منها قضايا جزئية أولية تصلح للتجريب والمطابقة لإثبات مدى صدقها أو كذبها ، ولكن القوانين نفسها – عند الوضعية المنطقية – لا تشير إلى وقائع موضوعية . ويصدق هذا بالتبعية على التعابير الروحية أو الوجدانية أو الأخلاقية أو الجمالية عامة . فهى تعابير لا يمكن اختبارها بالمطابقة على معطيات ومدركات حسية مباشرة بحسب الوضعية المنطقية ، ولهذا فهى تعابير لا تحمل معنى معيناً يحتمل الصدق أو الكذب . والدكتور زكى نجيب محمود يعبر عن ذلك فى كتابه «خرافة الميتافيزيقا» الذى أسماه في طبعة تالية له «موقف من الميتافيزيقا » .

قائلا: «الذى نريد أن نقرره ونؤكده هو أن الجملة الأخلاقية أو الجمالية أى الجملة التى من قبيل قول القائل عن شيء من أنه خير أو أنه جميل (......) هى عبارة بدون معنى ، أى بغير واقعة خارجية تكون من العبارة بمثابة الأصل من صورته ، يرجع إليه للنظر إن كانت الصورة صحيحة أو غير صحيحة (.......) الجملة الأخلاقية أو الجمالية ليست بذات معنى لأنها لا تشير إلى عمل يمكن أداؤه للتحقق من صدق معناه المزعوم ، ولا تكون الجملة بذات معنى إلا إذا أمكن تحويلها إلى عمل (....) الجملة الأخلاقية أو الجمالية ليست بذات معنى ولذلك فهى لا تصلح أن تكون جزءاً من علم ، لأن الشرط الأساسى الذى يجب أن يتوفر فى أية قضية علمية هو إمكان التحقق من صدقها .

(الفصل الخاص بنسبية الخير والجمال) .

معيار الصدق

ولا سبيل فى هذا المقال لنقد تفصيلى لهذه الرؤية الوضعية المنطقية ، ولكن حسبنا القول باختصار شديد وتبسيط بأن الوضعية المنطقية بقصرها المعرفة على المدركات الحسية المباشرة ، وعلى المطابقة بين العبارات اللغوية الأولية الجزئية وهذه المدركات الحسية، إنما تُقلّص مجال المعرفة الإنسانية عامة وبالتالى مجال

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحقيقة، وتحول العلم والفكر الفلسفى إلى عملية تحليلية إجرائية تقنية خالصة، وتغفل عما وراء المدركات الحسية المباشرة من حقائق موضوعية لا تتمثل فى هذه المدركات فى حدودها الجزئية والحسية فحسب وإنما تتمثل أساسا فى علاقاتها التاريخية والمجتمعية والسياقية التى تنبع منها دلالاتها ومعانيها. ولا شك فى القيمة الكبيرة للحرص على تحليل العبارات اللغوية وكشف ما فيها من تناقضات أو التباسات أو غموض أو فقدان لمعنى . وهى قضية بالغة الأهمية وضرورية قام فيها الدكتور زكى نجيب محمود بدور كبير، إلا أن معيار الصدق وطبيعة المعنى والدلالة فى العبارة اللغوية لا تقتصر على مجرد اتساقها المنطقى الداخلى الصورى أو الشكلى، ولا على مجرد مطابقتها لمدرك حسى جزئى مباشر، وإلا حصرنا المعانى والدلالات فيما يخضع لهذه الأبنية المنطقية الشكلية وحدها التى تقوم على تحصيل الحاصل ، أى عدم التعبير عن جديد ، وتأكيد ما هو متضمن أصلاً فى العبارة نفسها ، وبهذا نفقد العبارة اللغوية أى خبرة إنسانية أو قيمة موضوعية فاللغة رغم قابليتها للتحليل المنطقى لبنيتها الداخلية ذات طبيعة تركيبية ترتبط - كما ذكرنا - بسياقات تاريخية واجتماعية ووجـــدانية أعمـــق من مجرد عناصرها الداخلية . ولا ينطبق هذا على العبارات اللغوية المتعلقة بقضايا فكرية أو علمية فحسب ، بل ينطبـــق كذلك بوجه خاص بالقضايا المتعلقة بأحكام قيمية روحية أو أخلاقية أو جمالية .

على أن الدكتور زكى نجيب محمود انتقل فى الستينات من هذا المجال النظرى المجرد إلى دراسة تراثنا العربى الإسلامى .. وكانت ثمرة ذلك كتابين يتيمين من أبرز كتبه هما : «تجديد الفكر العربى» و«المعقول واللا معقول فى تراثنا الفكرى» فضلاً عن كتب ومقالات أخرى متسلحاً فى هذه الدراسة بمنهجه الوضعى المنطقى . ولهذا نراه فى الحقيقة يقف من التراث موقفاً يغلب عليه الطابع الانتقائى النفعى العملى، بسبب هذا المنهج . يقول الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه «تجديد الفكر العربى» .

(ماذا عسانا نأخذ من تراث الأقدمين؟)

ويجيب :

(أن نأخـــذ من تـــراث الأقـــدمين ما نستطيع تطبيقه اليوم تطبيقاً عملياً (...) إن ثقافة الأقدمين أو المعاصرين هى طرائق عيش . فإذا كان عند أسلافنا طريقة تفيدنا فى معاشنا الراهن أخذناها، وكان هذا هو الجانب الذى نحييه من

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

د . زكى نجيب محمود أستاذ الجامعة فى إحدى المحاضرات

د . زكى نجيب محمود وزوجته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التراث ، أما مالا ينفع نفعاً عمليـا فهو الذى نتركه غير آسفين . وكذلك نقف الوقفة نفسـها بالنسـبة إلى ثقـافة المعاصرين من أبنـاء أوروبا وأمريكا المدار هو العمل والتطبيق . المدار هو ما يعاش به .)

بهذا الموقف العملى الانتقائى النفعى الخالص للثقافة يحدد الدكتور زكى نجيب محمود موقفنا من التراث القديم والتراث المعاصر . وفى ضوء هذا يفرز الدكتور زكى نجيب محمود محتويات هذا التراث ، ليميز بين ما فيها من تصورات عملية نافعة وأخرى لا عقلانية لا نفع فيها . ويرى أن أقصى ما يمكن أن يستفاد من هذه التصورات اللاعقلانية هو أن تكون - على حد قوله «مادة للتسلية ولا أقول كما يقول «هيوم» فلنقذف بها فى النار» . على أن الدكتـــور زكى نجيب محمود يسعى لاكتشاف خصوصية ثقافتنا بهدف إقامة فلسـفة عربية عليهـــا . فيجـد هذه الخصوصية فى القول بالثنائية التى يعدّها مبدأ راسخاً فى ضمائرنا . إنها ثنائية الخالق والمخلوق ، العلم والإيمان ، المادة والروح . وهى ثنائية تختلف مع ثنائية الثقافة الغربية - كما يقول - ذلك أن الغرب صنع العلم ولكنه فقد الإنسان ، «أما نحن العرب فنجمع بينهما» . وفى كتابه «تجديد الفكر العربى» نراه يؤكد على أولوية شـطر من هذه الثنائية على الشطر أو الطرف الآخر فيها «إنها ثنائية تجمع بين الروح والمادة ولكننا لا نسوّى بينهما ، بل نجعل للشطر الروحى الأولوية على الشطر المادى فهو الذى أوجده» على حد قوله . وإن كنا نجد فقرات أخرى فى الكتاب نفسه وفى كتب أخرى بعد هذا الكتاب تؤكد على أولوية العلم . على أن مفهوم العلم عنده كما سبق أن ذكرنا يكاد فى هذه المرحلة أن يتمثل أساساً فى طابعه الأدائى الإجرائى التقنى الخالص . «فعصرنا - كما يقول - عصر التقنيات ، وإنما الأمم بالتقنيات لا بالأخلاق كما كان يقول شاعرنا أحمد شوقى» . وبهذه الرؤية الثنائية التوفيقية التى تمثل على حد قوله - خصوصيتنا الثقافية، يقيم الدكتور زكى نجيب محمود رؤيته الشاملة حول العلاقة بين التراث والمعاصرة ، أو حول الأصالة والتحديث، التى تعدّ جوهر فلسفته .

مفهوما العقل والعلم

وما أكثر ما يقال عن الجوانب المختلفة العميقة لهذه الفلسفة فى مفاهيمها الأساسية وفى تطور هذه المفاهيم كذلك . فالملاحظ أن المنظومة الفلسفية العامة للدكتور زكى نجيب محمود قد تطورت من الستينات وحتى آخر كتبه (حصـــاد السنين) عبر خبراته الثقافية والاجتماعية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المختلفة بل خرجت - كما أشرت من قبل - في كثير من الأحيان عن مفاهيم الوضعية المنطقية التي كانت طاغية بوجه خاص في المرحلة السابقة على الستينات ، ولهذا ما أكثر ما نجده يتعامل مع مفهومي العقل والعلم بعيداً عن الحدود الإجرائية التقنية النفعية وتبرز في هذين المفهومين أحياناً أعماق ودلالات تاريخية واجتماعية. على أننا نلاحظ بوجه خاص في كتاباته ذات الطابع الأدبي التي تتمثل في مقالاته أساساً إضافة حقيقية إلى أدبنا العربي الحديث ببنيتها الفنية : فضلاً عن اشتباك أغلب هذه المقـالات ذات الطابع الأدبي الفني اشـتباكاً حاراً مع مختلف قضايانا الوطنية والاجتمـاعية والثقـافية بروح العقلانية النقدية والدعوة الواعية العميقة إلى التغيير والإصلاح الشاملين على أساس من العلم والحرية .

ولعـل هذا هو ما أتاح له أن يقرب الفكر الفلسفي النظري إلى القارئ المتوسط دون أن يتخلى عن مستواه الرفيع والعميق ، أي أن ينزل به من السماء إلى الأرض على حد القول الشائع عن فلسفة سقراط ، بما تتميز به كتاباته من وضوح ساطع ومن حوارية متصلة مع قارئه . وهكذا كانت فلسفته أداة ميسرة للتوعية والتنوير والتدقيق في مناهج الفكر وقوة إيجابية فاعلة في مواجهة قوى الظلام والسلفية المتزمتة المتعصبة مما عرّضه لتهجماتها العديدة ، التي لم توقفه عن مواصلة مسيرته العقلانية وأكسبته هذا التقدير العميق والمحبة الغامرة لا على مستوى النخبة الأكاديمية والثقافية فحسب بل على المستوى الاجتماعي العام المصري والعربي على السواء .

وهكذا استطاعت هذه المسيرة الطويلة العميقـة والملهمة والفاعلة والمتطورة لفكر الدكتور زكي نجيب محمـود رغم ما قد نختلف معها من حيث الطابع التوفيقي أو الدلالة التقنية الإجرائية للعلم ، استطاعت أن تجيب على تساؤلي الذي أثرته في ندوة الاحتفال به في دمياط عام ١٩٨٦ والذي أثرته من جديد في مستهل هذا المقال ثم تبقى كلمة أخيرة : فما أشد الحاجة إلى اسـتلهام وحماية هذا التراث الفكري العقلاني والإنساني للدكتور زكي نجيب محمود ، والذي يُعَد - كما ذكرت في مجـال آخر - امتداداً في عصرنا لتراث ابن رشد العقلاني في عصره ، حتى لا يلقى مصير التراث الرشدي بما يتربص به وبتراثنا العقـلاني في القـديم والحديث من قوى متعصبة متزمتة جامدة ، وأن نسعى إلى تطـوير هذا التراث وتجاوزه بالإبــداع المتصـل . وتحيـة للذكرى الملهمة البـاقية دائماً لفيلسوفنا العظيم زكي نجيب محمود .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

بقلم : د. شكرى محمد عياد

عندما يكون المؤرخ لغوياً

يحتاج المؤرخ إلى حس لغوى مرهف حتى يحسن قراءة النصوص القديمة، فلا تزال الروايات القريبة من الزمان والمكان اللذين وقعت فيهما الأحداث هى مصدرنا الأساسى لكتابة التاريخ. وإذا أراد المؤرخ أن يقدم قراءة جديدة للتاريخ فلا بد له من أن يواجه هذه النصوص وكأنه لم يسمع قط بالأحداث التى ترويها. فمع أن النصوص تبقى - غالباً - على حالتها الأولى فإن الحوادث التى ترويها تظل تتناقل بشتى طرق النقل، وتدخل فى نسيج من الأفكار والمعتقدات التى تتغير مع الزمن، حتى يفقد المتأخرون «المنظور التاريخى» فيحكمون على الماضى بأفكار الحاضر، فإذا رجعوا إلى النصوص القديمة لم يقرءوا فيها سجلاً لحياة الماضين، بل صورة لما يتخيلونه عنهم وربما اعترضتهم عبارات لم تعد تستعمل فى الزمن الأخير، فهم يعبرونها مسرعين، وكأنهم لم يقرءوها ولكن أمر هذه العبارات الغامضة أو المهجورة يهون بجانب الكلمات التى لاتزال تستعمل، وخصوصاً تلك التى تحولت إلى كلمات اصطلاحية، وحملت على مدى التاريخ معانى لم تخطر ببال الذين استعملوها أول مرة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

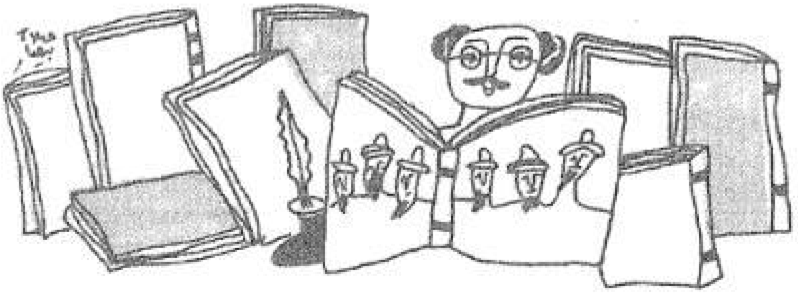

يملك محمد عبد الحى شعبان ذلك الحس اللغوى المرهف، وتلك اليقظة العقلية اللذين يمكنانه من أن يقدم قراءة جديدة حقاً للتاريخ الإسلامي وأول اصطلاح يصادفه، وأهم اصطلاح، هو كلمة «خليفة». فماذا أراد المسلمون الأول بإطلاق هذا الاسم على أبى بكر بن أبى قحافة، صاحب رسول الله، حين اختاروه ليخلف الرسول صلى الله عليه وسلم فى «الأمة» التى برزت إلى حيز الوجود على يديه؟ لم يكن الاسم فى أصل معناه اللغوى، يدل على أى معنى من معانى الرياسة، وربما كان أقرب إلى معنى الرعاية، كما كان العرب يقولون مثلا «خلف فلاناً فى أهله» ويجب ألا ننسى أن اللقب فى أول إطلاقه لم يكن مصحوبا بلام التعريف التى تدل على العهد، وإنما كان يقال: «خليفة رسول الله». وعندما قبض أبو بكر سمى عمر بن الخطاب من بعده خليفة خليفة رسول الله، ثم رؤى أن يستعاض عن هذا اللقب الطويل بلقب جديد هو «أمير المؤمنين».

لاشك أننا نرى هنا وعيا كاملاً بحقيقة معنى «الأمة» وأن وجودها يستلزم استمرار دولة المدينة التى أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم، بل إتمام ماشرع فيه من جمع شمل العرب جميعا فى هذه «الأمة»، وإبلاغ رسالتها إلى سائر شعوب الأرض. وكان وجود القائد أمراً بديهيا. ولكن ماذا كانت حدود وظيفته؟ يقول شعبان:

«لايخفى أنه كان من غير المعقول أن يتولى أى إنسان عادى نفس السلطات التى كانت للنبى. فما كان لأحد أن يشغل مكان محمد (صلى الله عليه وسلم)، لأن التأييد الربانى لكل فعل من أفعاله وكل قرار من قراراته لم يكن لأحد من بعده. وبناء على ذلك لم تكن لأبى بكر سلطة دينية ما، وكانت سلطته الزمنية ـ بوصفه قائدا ـ محدودة بأضيق الحدود، طبقا للتقاليد العربية الأصيلة. لم يكن يملك سوى السلطات الضرورية للحفاظ على «الأمة» ولم تكن أفعاله تستمد مشروعيتها إلا من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اتباعه لأوامر القرآن والسنة .. لم يكن (الخليفة) بأى وجه من الوجوه منصبا عظيما يناظر منصب البابا ومنصب إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة مجتمعين، وإنما كان ظهوره كقائد قرارا مناسباً لوقته ، اتخذه المجتمع فى لحظة بالغة الخطورة ، وفى ضوء التقاليد العربية المرعية . ولايمكن اعتبار هذا القرار ، بحال ما تأسيساً للخلافة كنظام دائم» (التاريخ الإسلامى فى تفسير جديد ، ج١ ، ص ١٩ من الأصل)

هذه اللحظة الحرجة فى تاريخ المجتمع الإسلامى هى ارتداد كثير من العرب عن الإسلام ، وظهور عدد من المتنبئين فى أواسط شبه الجزيرة وجنوبها . ومع ذلك ، ومع وقفة أبى بكر الحاسمة أمام هؤلاء المرتدين ، فليس أدل على غموض وظيفة «خليفة رسول الله» من أنه فى الستة الأشهر الأولى من حكمه استمر يعمل فى التجارة ليكسب قوته وقوت أهله ، إلى أن قررت جماعة المؤمنين أن يكون له رزق يكفيه من بيت المال . ورغم ما اشتهر به الخليفة الثانى ، عمر بن الخطاب ، من قوة الشكيمة ، فإنه لم يكن ذا سلطة مطلقة ، بل إن «مرجعيته» فى أمور الحكم لم تكن تعادل مرجعية رئيس ديمقراطى فى

محمد عبد الحى شعبان

عصرنا هذا ، بدليل أن عمرو بن العاص أقدم على فتح مصر دون أن يحصل على إذن منه (وقصة الكتاب الذى لم يفتحه عمرو إلا بعد دخوله مصر أشبه بقصة رمزية) .

مفهوم لمنصب الخلافة

وقد نتجت عن الفتوح تطورات مهمة ، من بينها ، أو من أهمها قيام مجتمعات جديدة فى الأمصار ، ولاسيما البصرة والكوفة والفسطاط ، وظهور زعامات محلية فى تلك المجتمعات (تستند غالباً إلى مكانتها القبلية منذ الجاهلية) .. وقد أدت هذه التطورات إلى ظهور مفهومين جديدين لمنصب الخلافة ووظيفة الخليفة : المفهوم الأول يرى أن يكون للخليفة سلطة أكبر فى اتخاذ القرارات ، وقد مثل هذا المفهوم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عليّ بن أبى طالب ، وكان يستمد هذا الحق من قرابته للرسول ، ومعرفته الوثيقة بأحواله ، ولم يلبث هذا المفهوم أن تطور إلى مفهوم «الإمامة» لدى الشيعة ، وهو مفهوم يجعل للإمام نوعاً من المعرفة اللدنية ، و ـ تبعا لذلك ـ نوعاً من العصمة.

والمفهوم الثانى يتفق مع الأول فى ضرورة تقوية السلطة المركزية ، إلا أنه يعتمد على العلاقات القبلية ، أى أنه مفهوم يطابق مفهوم «الملكية» ، وقد يكون متأثرا بالنظم التى وجدها العرب فى البلدان المفتوحة . وقد مثل هذا المفهوم زعماء بنى أمية ، والظاهر أن هذا المفهوم تبلور فى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، وقد نذهب إلى أبعد قليلاً مما ذهب إليه الدكتور شعبان ، فنقول إن عثمان لم يلجأ إلى الاستعانة بذوى قرابته لبسط سلطانه على الأقاليم المفتوحة كإجراء عملى فقط ، بل إنه كان مقتنعا بنظرية الحكم المطلق ، المؤيد من الله ، وإن لم تكن له صفة «الإمامة» الدينية . ونستدل بالقولين المشهورين عنه : «إن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن» ، وقوله حين طلب إليه أن يعتزل : «ما كنت لأنزع ثوبا ألبسنيه الله» .

فالخلافة إذن ، فى منظور التاريخ ، نظام ابتكرته الجماعة الإسلامية الأولى لتحافظ على كيانها بعد وفاة النبى ، ولم تضع له نظاماً أو «اختصاصات» ، بل مضت القيادة الجديدة ، ومن حولها جمهور المؤمنين ، تبتكر الحلول لكل مشكلة تعرض ، مهتدية بالمنهج الذى أوصى به النبى عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل : القرآن ، ثم السنة ثم إعمال الرأى فيما لم يرد فيه نص صريح .

ومع ذلك فقد وقع خلاف أساسى فى تفسير مفهوم الخلافة أدى إلى مقتل الخليفة الثالث بعد اثنين وعشرين عاماً من قيام ذلك النظام ، وكان محور الخلاف : هل الخليفة «سلطان» أو «إمام» ؟ مع أنه ـ فى كلتا النظريتين ـ يحكم بأمر الله ، كما أنه يجتهد فى معالجة ما يجد من الأمور . ولعل تسمية الخليفة الثانى «أمير المؤمنين» تشى بأن جمهور المسلمين ـ من أول الأمر ـ مالوا إلى النظرية الأولى . وقد أصبحت واقعاً راسخاً طوال العصر الأموى ، بينما انفصل الشيعة بتاريخهم و «أئمتهم» ، ونازعهم العباسيون لقب «الإمامة» ، دون حقيقة معناها ، إذ إن الانفصال الواقعى بين المرجعية الدينية والسلطة الزمنية ازداد رسوخاً فى عهدهم (ويشهد التاريخ أن الأولى ـ دون الثانية ـ كانت العامل الأهم فى بقاء المجتمعات الإسلامية إلى يومنا هذا ، كما يشهد أن قوة المرجعية الدينية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتأثيرها كانا دائما راجعين إلى مدى احتفاظها باستقلالها عن السلطة الزمنية).

ولكننا يجب أن نكتفى بهذا فى الكلام على مصطلح الخلافة، إذ إن الاسترسال فى بحثه يؤدى بنا إلى استعراض التاريخ الإسلامى كله، وقد يبعد بنا عن أصل الحديث، وهو منهج الدكتور شعبان فى قراءة التاريخ.

مصطلح الموالى

لذلك انتقل إلى مصطلح آخر من المصطلحات التاريخية الكثيرة التى يعنى شعبان بالبحث عن أصلها وتتبع مسيرتها، وهو مصطلح «الموالى» (ج. مولى). ومن معانى المولى لغة العبد المعتق، والحليف، وفى النظام الاجتماعى قبل الإسلام كان المولى هو من يلحق بقبيلة غير قبيلته فيصبح كفرد من أفرادها من حيث الحقوق والواجبات مع كونه منتسبا إلى قبيلته الأصلية (كما كان زهير بن أبى سلمى مزنياً بالنسب ذبيانيا بالولاء). وفى صدر الإسلام والعصر الأموى اتسع نظام الولاء جدا، إذ إن كثيرا من أبناء البلدان المفتوحة دخلوا فى الإسلام وشاركوا فى الجهاد، فكانوا ينتظمون ضمن مقاتلى قبيلة ما، فيصبحون موالى لتلك القبيلة. يقول شعبان: «وفى العصر العباسى كان الاندماج (بين العرب والشعوب الأخرى) قد أنهى هذه العلاقة فى نظام الجيش، وكاد يفرغها من أى دلالة بالنسبة إلى سائر أقسام المجتمع ... وإذ رأى المنصور أن هذا الاصطلاح «مولى» يمكن أن يعنى أشياء كثيرة، فقد أراد أن يستغل دلالته على نوع من العلاقة المميزة، فاستخدمه لإقامة نوع جديد من الارتباط بينه وبين أفراد إدارته، فأصبح لقباً لأمناء الحاكم، ولم يعد يدل على أى معنى آخر. وقد وصف ابن خلدون هذه العلاقة، وسماها (الاصطناع)» «.. وكان فى إدارة المنصور أكثر من خمسين شخصاً يحملون هذا اللقب، وكلهم تولوا مناصب رفيعة». (التاريخ الإسلامى فى تفسير جديد ج ٢، ص ٩ ـ ١٠ من الأصل).

على أن هذا المصطلح نفسه يعود إلى معنى شبيه ـ إلى حد ما ـ بمعناه السابق المرتبط بالجيش، وذلك حين يبعث الرشيد بالفضل بن يحيى البرمكى إلى أقصى المشرق، حيث كانت له اتصالات قوية، ليقوم بتجنيد أعداد كبيرة من الهياطلة، وهم شعب دخل حديثا فى الإسلام. وقد اعتمد الرشيد اعتماداً كبيراً على هذا الجيش الجديد، الذى أطلق عليه اسم العباسية وأعتبر افراده جميعاً «موالى» للخليفة، نظراً لحروبه شبه المستمرة ضد الدولة البيزنطية (وقد اشتهر عنه أنه كان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يحج عاما ويغزو عاما ») .

ويذكر شعبان أيضا أن نواة الجيش العباسي كانت من «الخراسانية» الذين جندهم أبو مسلم ، وكانوا من أجناس مختلفة ، ولم يكونوا كلهم من الفرس حسب الظن الشائع ، بل كان فيهم كثير من العرب الذين استقروا في خراسان بعد فتحها ، ويسمى شعبان هؤلاء الجنود «أبناء الدولة - أو الدعوة - العباسية» ، ويذهب إلى أنهم سمّوا «بالأبناء» على سبيل الاختصار . وأنا أشك في صحة هذا التفسير . فلست أذكر أني وقعت على هذه التسمية المطولة «أبناء الدولة - أو الدعوة - العباسية » في أي نص قديم ، ولكنني أذكر - على العكس - إن اصطلاح «الأبناء» تردد كثيراً للدلالة على جنس نشأ في اليمن في أواخر العصر الجاهلي ، حين كانت العلاقة وثيقة بين عرب اليمن وبين الفرس ، نظراً للمساعدة العسكرية التي قدمها هؤلاء إلى اليمنيين لطرد الغزاة الأحباش . فكان هؤلاء «الأبناء» من نسل الفرس الذين تزوجوا بيمنيات . والأقرب إلى المعقول أن يكون العباسيون قد استعانوا بهؤلاء وكونوا منهم فرقة خاصة من الجيش

ألفاظ اصطلاحية

ولاشك أن المتخصصين في التاريخ الإسلامي سيجدون عدداً من المصطلحات التي يحللها شعبان في حاجة إلى مزيد من المناقشة : ولكنهم سيتبينون أيضاً أننا لن نتقدم كثيرا في فهم تاريخنا الإسلامي إن لم نجتهد أولاً في فهم أقوال المؤرخين القدماء ، وهي حافلة بألفاظ هجرت أو تغيرت مدلولاتها كثيرا في العصور التالية، ولاسيما تلك الألفاظ الاصطلاحية التي تعد مفاتيح لمعرفة النظم الاجتماعية والسياسية فاصطلاح «الموالي» واصطلاح «الأبناء» كما شرحهما شعبان - وملاحظتنا على المصطلح الثاني لا تؤثر في استنتاجه - يضيئان لنا الطريق لفهم طبيعة المجتمع العباسي في القرنين الثالث والرابع ، لا طبيعة النظام العسكري فحسب ، فقد كاد يصبح من المسلمات لدى المؤرخين أن الإدارة العليا في هذا المجتمع انتقلت إلى طبقة من العبيد المحررين . وقد أوضح شعبان بجلاء تام أن هذه العناصر الجديدة التي لم تلبث أن سيطرت على الجيش كانوا من الشعوب التي دخلت في الإسلام حديثا ، وبعضهم كانوا أمراء في بلادهم . وتتصل بهذه المجموعة من المصطلحات - التي تشمل أيضا : «الخادم» ، و«الغلام» و«الفتى» مصطلح آخر أشد التباساً ، وهو الخصيّ . وقد أطلق هذا اللقب على أحد قواد الجند في زمن المقتدر «مؤنس الخصيّ» ، وكان يشاركه في السلطة مؤنس

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

آخر ، لقبوه «مؤنس الفحل» . وقد فهم المؤرخون المحدثون اللقب الأول فهماً حرفيا ، وربطوه بنظرية العبودية . يقول شعبان : «إن الباحثين الذين ابتدعوا هذه الفكرة (ومعظمهم من المستشرقين) ووصلوا إلى هذه النتيجة المذهلة قد تأثروا بالنظم التي عرفت في قصور الرومان والبيزنطيين والعثمانيين ، حيث كان الحريم والخصيان يشتركون في مؤامرات القصر ، ويبلغون درجة من النفوذ السياسي في تلك المجتمعات . ومهما يكن من هذا الأمر فإن الخصيّ ما هو إلا تجسيد لقسوة الإنسان وتجرده من جميع المشاعر الإنسانية نحو أخيه الإنسان . فمثل هذا الذكر المحبط المجنى عليه قد يتوق إلى السلطة ، وقد يتآمر أو يضطلع بأعمال سرية ، ولكنه بكل تأكيد لايمكن أن يقود الجيوش أو يسير شئون الحكم . ومن شك في ذلك فما عليه إلا أن ينظر إلى خصيّ ليعرف هذه الحقيقة ، وقد كان من الممكن حتى وقت قريب أن ترى في مصر مثل هذه النماذج التي تثير الشفقة ، وقد عاشوا بعد سادتهم العثمانيين .» (ص ١٣٨ ـ ١٣٩) .

وأهم من هذه الملاحظة الذكية أن شعبان لايكتفي بها ، بل ينقب في المصادر القديمة ، فيعثر على اسم قائد عربي من قبيلة الأزد ، تولى إمارة الكوفة سنة ١٢٧ هـ ، وكان اسمه سعد ، وكان يلقب بالخصي . ثم ينقل شعبان عن المؤرخ القديم الذي ذكر هذه المعلومة ، وهو ابن الخياط المتوفى سنة ٢٤٠ هـ . أن لقب الخصي إنما أطلق على سعد هذا لأنه لم تكن له لحية ، لا لأنه كان «مخصيا» ! (وقد كان العرب يلاحظون هيئة الشعر ، فيصفون رجلاً بأنه «خفيف شعر العارضين» أو آخر بأنه «أجلح» ـ والجلح بالتحريك انحسار الشعر عن جانبي الرأس، فلا غرابة في أن يصفوا ـ بنوع من الدعابة ـ من لا تنبت له لحية بأنه «خصيّ» . ويضيف شعبان لتأكيد المعلومة التي أوردها ابن الخياط ، والتفسير الذي قدمه ، معلومة أخرى يستخرجها من كتاب «مقاتل الطالبيين» للأصفهاني وهي أن أشهر من لقب بالخصي من العرب هو سعد بن قيس ابن عبادة ، وكان أبوه «سعد بن عبادة» من سادات المدينة زمن الرسول ، وقد وقف سعد نفسه بجانب علي حتى آخر أيامه . ويضيف شعبان : ولكن هذا الرجل الطويل العريض الشجاع كان ـ مثل مؤنس ـ بغير لحية ، ولذلك لقب بخصيّ الأنصار» !

هذه أمثلة من البحث اللغوى الدءوب الذي يجب أن يقوم به المؤرخ ، إذا كان ذا ذهن يقظ ، تحدوه الرغبة لمعرفة حقيقة ماضينا الغارق في الظلمات !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لغويات

● أكتوبر هو آخر الأشهر الحارة في مصر ، ثم يميل الجو إلى البرد ، وتقول العامة فيمن أصابه برد الشتاء ، إنه يقفقف من البرد ، والفعل «قفقف .. يقفقف» لغة عربية صحيحة يتداولها العامة .

● ويجمع الناس كلمة «عيّل» - بتشديد الياء - أي «طفل» على «عيايل» .. و العَيْل والعيايل كلمتان صحيحتان .. ومن طريف شعر حافظ إبراهيم في رثاء الشيخ محمد عبده :

ملاذ عيايل ، شمال أرامل

غياث ذوي عُدم ، إمام هداة

● كان بعض اللغويين قديما يقولون : أخطأ أبو نواس في كلمة «كبرى» وكلمة «صغرى» في قوله :

كأن كبرى وصغرى من فقاقعها

حصباء در على أرض من الذهب

وذلك لأن الصواب عندهم تعريف هاتين الكلمتين بالألف واللام .. وهذا رأي ضيق متحجر ، لأن أبا نواس إنما أراد إثبات الوصف لحاله ، فهو كاسم الفاعل ، ولم يقصد تفضيل شيء على شيء .

● يكثر في الصحف استخدامهم «طالما» بدلا من «مادام» فيقولون - مثلا - «خذ الدواء طالما أنت مريض» .. وهذا نقل أعجمي جديد في لغتنا .. والصواب أن يقال : «خذ الدواء مادمت مريضا» .. أما «طالما» فلا يستخدمها في هذا الموضع إلا الجاهلون باللغة!..

● ويكثر قولهم في الصحف أيضا : «النساء تكتبن» .. و «الفتيات تصنعن» .. بتاء التأنيث في أول الفعل ، والصواب : يكتبن ، ويصنعن ، مادام القائل لا يخاطب النساء ولا الفتيات ، وباختصار ، إذا قلت : «هُنّ» .. فقل : «يكتبن» بالياء ، وإذا قلت : «أنتن» فقل : «تكتبن» بالتاء ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

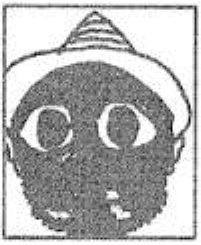
الجاحظ

ابن خلدون

مع بداية العام الدراسى الجديد

من يقرأ هذه الكتب ؟!

بقلم : د . محمود الطناحى

● قرأت شيئاً من الجاحظ فى صدر الشباب ، ثم أخذت أعاوده المرة بعد المرة لتوثيق نقل أو تخريج شاهد ، فيما أعالج من تحقيق النصوص ونشرها . وفي السنوات الأخيرة رأيت أن أقرأه على مُكْث ، وأن أعطيه حظه من النظر والتأمل ، بل قل : لأعطى نفسى حظها من الإمتاع والمؤانسة ، فخصصت له وقتاً من إجازة الصيف بالإسكندرية ، أقرأ وأستخرج وأقيد ؛ لنفسى ولطلبتى حين أستقبل معهم العام الدراسى الجديد ، فإنى وإن كنت أدرس علم النحو ، فإنى أرى أن الأدب لازم للنحوىّ إقراء وتدريساً حتى يجد لكلامه سبيلاً ومذهبا ، ولتوجيهه مقنعا وبلاغا.

وهذا الجاحظ يحكى عن ابن عتّاب ، قوله «يكون الرجل نحويا عروضيا ، وقساماً فرضيا ، وحسن الكتاب جيد الحساب ، حافظا للقرآن ، راوية للشعر ، وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهماً ، ولو أن رجلاً كان حسن البيان ، حسن التخريج للمعانى ليس عنده غير ذلك ، لم يرض بألف درهم ؛ لأن النحوى الذى ليس

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عنده إمتاع ، كالنجار الذى يدعى ليعلق باباً وهو أحذق الناس ، ثم يفرغ من تعليقه ذلك الباب فيقال له : انصرف ، وصاحب الإمتاع يراد فى الحالات كلها» البيان والتبيين ١ /٤٠٢.

وقيل للشافعى : كيف شهوتك للأدب ؟ قال : أسمع بالحرف منه مما لم أسمعه فتود أعضائى أن لها أسماعاً تتنعم به مثل ما تنعمت الأذنان ، مناقب الشافعى للبيهقى ٢ / ١٤٣ .

وكتب الجاحظ – كما يقول المسعودى – تجلو صدأ الأذهان ، وتكشف واضح البرهان ؛ لأنه نظمها أحسن نظم ، ووصفها أحسن وصف ، وكساها من كلامه أجزل لفظ ، وكان إذا تخوف ملل القارئ وسآمة السامع خرج من جد إلى هزل ، ومن حكمة بليغة إلى نادرة ظريفة» مروج الذهب ٤ / ١٩٥

ولا يخدعنك هذا الكلام – حسن النظم وحسن الوصف وجزالة اللفظ – فتذهب مع الذاهبين إلى أن كتب الجاحظ ومن على شاكلته إنما هى كتب تسلية وسمر وإزجاء فراغ ؛ لأنها تمثل الاهتمام بالجزئى دون الكلى ؛ ولأن العقلية العربية غير قادرة على التركيب .. وهو كلام ساقط مرذول ، ورده ودفعه فى غير هذا المكان . لكنى أعجل فأقول : إن زعماء (التنوير) ورموزه الذين يكثر الحديث عنهم هذه الأيام قد تكوَّنوا على هذه الكتب وتغذوا بهذا الزاد ، ودع عنك طه حسين والعقاد فإن صلتهما بأصول الكتب العربية معروفة ، وتأمل ماذكره عميد المسرح العربى توفيق الحكيم فى كتابه «عصفور من الشرق» من أنه كان يصطحب معه عند زيارته لباريس كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه ، رفيق سفر ، وزاد مغترب . وذكر إبراهيم عبد القادر المازنى – وكان من أبرع الناس فى الترجمة عن الإنجليزية – ذكر لخير الدين الزركلى أنه حفظ فى صباه «الكامل» للمبرد غيباً . يقول الزركلى :«وكان ذلك سر الغنى فى لغته» الأعلام ١ /٦٨ ، وأبو فهر محمود محمد شاكر قرأ «لسان العرب» كله وهو تلميذ بالثانوى ، وكذلك قرأ فى الوقت نفسه كتاب «الأغانى» فى طبعة الساسى ، وهى طبعة غير مشكولة ولا محققة .

وقراءة الجاحظ فوق أنها تمتع الوجدان ، تحرك العقل ، وتفتح أبواباً من النظر، وتستثير دفائن من الفكر . والكاتب العظيم – فوق إمتاعه – يستخرج من قارئه أشياء حبيسة ، هى من صميم الموضوع الذى يعالجه الكاتب ، وهى أشياء تظل كامنة مطوية ، وكأن صاحبها مع إحساسه الضخم بها لا يستطيع كشفها والإبانة عنها ، حتى يجئ الكاتب القادر المبين ، فإذا بهذه الأشياء الحبيسة تنطلق من عقالها ، وإذا بالأفكار والخواطر تأتيه من كل مكان ، وتنثال عليه انثيالا ، وتزدحم أمامه ازدحاماً ، وكأنها قوافى سويد بن كراع التى وصفها :

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أبيت بأبواب القوافي كأنما
أصادي بها سرباً من الوحش نُزَّعا

فيقيِّد منها الشادر ، ويستدني منها البعيد ، فيكون فرح القارئ بما قرأ معادلاً لسروره بما استخرج .

الجاحظ والعربية

وقراءة الجاحظ إذا أخذت بحقها قادت إلى المكتبة العربية كلها ، بفنونها وعلومها المختلفة ، إذ كان الجاحظ كثير الإلمام بالعلوم العربية ، لا يكاد يشذ عنه منها شئ وبخاصة فى «رسائله» التى لم تؤت ما تستحقه من الدرس ؛ لأن الناس شغلوا عنها بكتبه الأخرى : البيان والحيوان والبخلاء والعثمانية . على أن أهم ماتستثيره عندى قراءة الجاحظ الآن هو : ما حظ شباب هذا الجيل من كتب الجاحظ ومن إليه ؟

لقد قال ابن خلدون قولته الشهيرة «وسمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم أن أصول هذا الفن - علم الأدب - وأركانه أربعة دواوين : وهى أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبى على القالى ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها» .

ونعم ، لقد أحسن كل الإحسان من عد هذه الكتب الأربعة أصول علم الأدب ؛ فإن كتاب ابن قتيبة يدور حول اللغة ، فى تسمية الأشياء وخلق الإنسان والحيوان ، وأصول الهجاء ، وضوابط الأبنية ، وتقويم اللسان ولحن العامة . وكتاب المبرد كتاب لغة ونحو وأخبار - وبخاصة أخبار الخوارج - وكتاب الجاحظ دائر حول البيان والبلاغة والخطابة ، مع الاسترسال إلى المعارف الأخرى ، وكتاب القالى المعروف بالأمالى والنوادر ، كتاب لغة وغريب وشعر ، فمن حصَّل هذه الكتب ، ثم أطال الوقوف عندها والنظر فيها فاز بأوفر الحظ والنصيب .

وهذه الكتب كانت متاحة لنا فى صدر شبابنا : فى دار الكتب المصرية بباب الخلق ، وفى مكتباتها الفرعية داخل القاهرة ، وفى عواصم الأقاليم ، ثم كانت تغص بها مكتبات الكليات الجامعية ، بل فى كثير من مكتبات المدارس الثانوية ، ثم كانت تلك الكتب قريبة إلى عقولنا وقلوبنا بذكر أساتذتنا لها ، ونقلهم عنها ، وحثهم لنا عليها وإغرائهم بها ، ومطالبتهم إيانا باستظهارها ، إذ كانوا يرون أنها أوعية العلم ولا أوعية غيرها ، وكذلك كانت مألوفة لنا بإحالة الأدباء والكتاب عليها فى المجلات والدوريات الثقافية .

والآن : جفت الينابيع ، وَصَوَّحَ النبت ، فدار الكتب أصبحت كبئر معطلة ومكتبات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكليات الجامعية تطايرت محتوياتها إلى بيوت بعض الأساتذة : غنيمة باردة ، وعارية غير مستردة ، أما تعامل الأساتذة والكتاب مع هذه الكتب فأنت تعرفه !

وأسأل طلبتي في السنة النهائية (الليسانس) عن هذه الكتب فلا أظفر إلا بصبابة قول ، لا تكاد تتجاوز اسم الكتاب، مع تخليط كثير في بعض أسماء الكتب وأسماء أصحابها .. ولا تلوموهم ولوموا أنفسكم .

ثم أعود إلى مكتبتي وأطيل النظر إلى قسم الأدب منها ، وأكرر سؤالاً أعرف ألا جواب له : من يقرأ هذه الكتب ، كبارها وأوساطها وصغارها ؟ بدءاً بالمفضليات والأصمعيات ، وانتهاء بالكشكول والمخلاة للعاملي ، وقروناً بين ذلك كثيرا : دواوين الشعر ومختارات الأدب والحماسات والأمالي والمجالس ، وكتب المعاني وكتب الأمثال : تجارب أمم ، وعقول أقوام استودعوها بطون الكتب ، وأدتها إلينا أجيال وفية من الرواة والحفظة والنساخ والمحققين ، حفظوها وصانوها كما يصون كرام الأبناء ودائع الآباء .

وقل مثل هذا في سائر علومنا : تفسير القرآن وعلومه ، ودواوين السنة .

وكتب الفقه وأصوله ، وعلم الكلام والتصوف والتاريخ والانساب والبلدانيات (الجغرافيا) والمعارف العامة ، واللغة والنحو والبلاغة . فمن يقرأ هذه الكتب الآن فضلاً عن اقتنائها ؟ ولا تقل طلبة الدراسات العليا ؛ لأن باب الدراسات العليا باب ضيق جدا ؛ ولأن الأصل أن تعرض هذه الكتب - الشئ منها بعد الشئ - على طلبة الجامعة ، على امتداد السنوات الأربع ، بل في المراحل التعليمية السابقة على الجامعة ، ليأنسوا إليها ويألفوها ويعايشوها ، فإذا قدر لأحدهم أن يمضي في دراسة عليا كان مستصحباً لأصول العلم وأساسه ، وإذا انقطع بأحدهم الطريق كانت هذه المعرفة عوناً له وسنداً فيما يعالج من أمور التعليم والثقافة ، وأعرف نفراً من زملائنا المعلمين الذين لم يستكملوا دراساتهم العليا يفوقون كثيرا من حملة الدكتوراه الآن، ولكنها حظوظ الناس :

متى ما ير النـاس الغـنى وجاره
فقـير يقـولوا عـاجز وجـليد
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى
ولكـن أحـاظ قسـمت وجـدود

رموز التنوير

وإنما كان زملاؤنا المعلمون على هذه الصفة لأنهم يأوون إلى ركن شديد من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المعرفة التى أتاحتها لهم دراستهم الجامعية الجادة الصارمة فى ذلك الزمان الرخى قبل أن يدهمنا السيل وتغشانا النوائب بذلك التنقص والاحتقار الدائم لتاريخنا وعلومنا ، وإنك لا تجد أمة تستهين بتاريخها وعلومها ومعارفها كالذى تجده من بعض أفراد أمتنا الآن ، وقد كان الهجوم على علومنا ومعارفنا يسمع من بعض من ينتسبون إلى الأدب ، من أحلاس المقاهى وسمار الليالى ، ثم صار الآن يسمع مجلجلا فى قاعات الدرس الجامعى : هجوماً كاسحاً أكولا على الشعر العربى والنحو العربى والبلاغة العربية ، والتاريخ العربى - «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه» - ويقول هؤلاء لتلاميذهم : إن الكتب القديمة حفائر وأكفان موتى ، وقد غاب عن هؤلاء أمران: أولهما أن رموز (التنوير) وأعلامهم الذين يتحدثون عنهم الآن قد خرجوا من عباءة هذا القديم ، كما ذكرت من قبل . وثانيهما أن هذه الكتب لو لم يكن فيها إلاّ أنها تعلم الجد وتقود إلى الصرامة لكان فى ذلك ما يغرى باقتنائها وطلب العلم منها . يقول مصطفى صادق الرافعى : «ومما ترده على قارئها تلك الكتب فى تربيته للعربية أنها تمكن فيه للصبر والمعاناة والتحقيق والتورك فى البحث والتدقيق فى التصفح، وهى الصفات التى فقدها أدباء هذا الزمن فأصبحوا لا يتثبتون ولا يحققون ، وطال عليهم أن ينظروا فى العربية ، وثقل عليهم أن يستبطنوا كتبها ، ولو قد تربوا فى تلك الأسفار وبذلك الأسلوب العربى لتمت الملاءمة بين اللغة فى قوتها وجزالتها ، وبين ما عسى أن ينكره منها ذوقهم فى ضعفه وعاميته ، وكانوا أحق بها وأهلها .

وذلك بعينه هو السر فى أن من لا يقرءون تلك الكتب أول نشأتهم لا تراهم يكتبون إلاّ بأسلوب منحط ، ولا يجيئون إلاّ بكلام سقيم غث ، ولا يرون فى الأدب العربى إلاّ آراء ملتوية ، ثم هم لا يستطيعون أن يقيموا على درس كتاب عربى فيساهلون أنفسهم ، ويحكمون على اللغة والأدب بما يشعرون به فى حالتهم تلك ، ويتورطون فى أقوال مضحكة ، وينسون أنه لا يجوز القطع على الشئ من ناحية الشعور ، ما دام الشعور يختلف فى الناس باختلاف أسبابه وعوارضه ، ولا من ناحية يجوز أن يكون الخطأ فيها ، وهم أبداً فى إحدى الناحيتين أو فى كلتيهما» مقدمة شرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٣

فهذه إحدى الطوام : الطعن فى كتبنا واجتواؤها والازراء بها . وثانية أشد وأعجب - وكل الأمور عجب - يأتينى أحد طلبتى فيعرض علىّ شيئا من شعره فأقول له : يا بنى ، ليش هذا شعراً ، هذا عجن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتخليط ، فيحاجنى بنماذج كثيرة تعج بها جرائدنا ومجلاتنا ، مصحوبة هذه النماذج أحياناً بتحليل وثناء لبعض كبار أدبائنا وأساتذتنا وزملائنا الجامعيين ، يرفعون بكلام حلو خسيسة كلام هزيل :

فى زخـرف القول تزيين لباطله
والحق قد يعــتريه سوء تعــبير

تقول هــذا مجاج النحل تمدحـه
وإن تعـب قلت ذاقـئ الزنــابير

مدحـاً وذماً وما جاوزت وصفهما
حسن البيان يرى الظلماء كالنور

ونعم .. لقد جاوز الأمر حده ، وأصبح واجباً على كل ذى عقل أن يقف أمام هذا السخف ، إن هذا الذى ينشر على أنه شعر إنما هو امتهان للعقل ؛ من حيث كان استخفافاً باللغة وهزءاً بنظامها وأعرافها . لقد قرأت ذات يوم فى جريدة كبرى كلاماً لشاعر يقول فيه «نرفو أعراف الديكة فوق شرائح السمك البلطى» هكذا قال ، وأنا أقول : لماذا سمك البلطى بالذات ؟ ألانه عريض ؟ إن «سمك موسى» أعرض منه !

كلام ليس من كلامنا

وفى العدد السادس من «أخبار الأدب» الجديدة ، وفى الصفحة الثامنة والعشرين ترى هذا العنوان : الفتوحات : شعر .. وفى أحد مقاطعه يقول تحت عنوان :الخليل بن أحمد : «حملت الدلاء على كتفى ، وكنت أبصُّ على جسد كالنديف ، ولكنها كانت الأرض باردة ، تتخللنا وتحيط أصابعنا باليقين ، وتتركنا، قلت : أمشى وراء المظنات ، أطرح ما حسبت أنه رعوى ، ومنسدل ، مثل مهر جميل على جسد الصحراء ، وأدعك أطراف جسمي ببعض الغيوم ، وأنفضها، فاكتشفت بأن الدم العب يحتجب الروح في جسد من رقائق طينية ، أن جسراً من الريح ، يعلو على الأرض كي نتغطى به كالمرايا ، وحين نفرُّ الى الله ، نشهد أنفسنا ، رائعين ، ومجتلبين إلى الكون نحصر فيه الفساد ، نبوِّبه فى سجلات أعراضنا ، ثم نردمه خلف بحر قديم تداركنا ، فاعلن فاعلن» .

ما هذا يا قوم ؟ إنى والله أسأل تعلماً لا تعنتاً عن معنى هذا الكلام ! إن هذا الكلام وأمثاله مما يطلق عليه شعر ، إنما هو كما قال ذلك ذلك الأعرابى وقد حضر مجلس الأخفش فسمع كلاماً لم يفهمه ، فحار وعجب ، فقال له الأخفش :ما تسمع ياأخا العرب ؟ فقال « أراكم تتكلمون بكلامنا فى كلامنا بما ليس من كلامنا» ، أو كما قال القاضى الفقيه ابن دقيق العيد، عن الصوفى الشهير ابن سبعين : «جلست معه من ضحوة إلى قريب الظهر وهو يسرد كلاماً تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته» .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ثم إن السلامة اللغوية مطلوبة فى كل عمل أدبى ، بل هى مطلوبة بداهة فى كل كلام يجرى بين العقلاء ، فما معنى «أبصّ» فى هذا الكلام ؟ لم يرد هذا الفعل فى كلام العرب بمعنى النظر ، وإنما يقال: بص الجرو - وهو ولد الكلب - أى فتح عينيه ، وفتح العينين غير النظر . فهى إذن عامية مُعْرقة . قال المرتضى الزبيدى فى تاج العروس : «والبصاصة : العين فى بعض اللغات ، صفة غالبة ، قيل : لأنها تبص : أى تبرق ، ومنه قول العامة : هو يبص لى» .

وما موضع هذه الهاء فى قوله : «ولكنها كانت الأرض باردة» ؟ فهل هى ضمير الشأن والقصة ؟ إن كان يريدها كذلك فما أبردها فى هذا المكان !

ثم ماقيمة «فاعلن فاعلن» هاهنا ؟ ألأنه قد ذكر قبلها كلمة «بحر» وكلمة «تداركنا» فيريد أن يعلمنا أن تفعيلات بحر المتدارك : فاعلن فاعلن ؟ فها نحن قد علمنا وانبسطنا : مستفعلن فاعلن ، ولا داعى لكل هذا الكلام الطويل : فعولن مفاعيلن !

ويعلم الله ، أننا لا نصدر عن عصبية للقديم ، فالشعر هو الشعر ، ليس فيه قديم ولا جديد ، وإنما مداره على الإمتاع واللذة ، وما أصدق قول أحمد شوقى من قصيدته فى أمين الريحانى :

والشعر فى حيث النفوس تلذه
لا فى الجديد ولا القديم العادى

وإننا نطرب لمحمود حسن اسماعيل طربنا لامرئ القيس وذى الرمة ، بل إننا نطرب لشعر فؤاد حداد طرباً لا مزيد عليه، وتأخذ النشوة منا مأخذها حين نسمع أشعار صلاح جاهين فى «الليلة الكبيرة» .

فكيف يسكت أساتذتنا الكبار وزملاؤنا الجامعيون على هذا العبث المسمى شعرا ؟ بل كيف يزينونه؟ ويحسنونه ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها تعليق للأستاذ الشاعر الناقد كمال النجمى (الهلال - سبتمبر ١٩٩٠) على ما كتبه الدكتور شكرى عياد حول كتاب «المستحيل والقيمة» للأستاذ بدر الديب ، يقول الأستاذ النجمى : «والعجب الأكبر من أديب ناقد ثاقب البصيرة نافذ الفهم - الدكتور شكرى عياد - يشغل وقته بالكتابة المطولة عن شعر وهمى يزعمه لأنفسهم ناثرون أمثال الأستاذ الديب ، وهو كاتب فاضل كنا نرجو له الستر . أعترف أننى لم أفهم لا كلام بدر الديب ولا كلام شكرى عياد ، ففيم يتحدث هذان الفاضلان ؟ وهلاّ نزلا إلينا لنفهم عنهما أو نحاول أن نفهم ؟

★★★

لقد كتبت وكتب غيرى عن المستوى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المتدنى للغة العربية على ألسنة المتكلمين وأقلام الكاتبين من شباب هذا الجيل، لكننا نعالج هذه القضية بكثير من التخوف والتردد والمصانعة والحذر من إغضاب الناس، والتحسب لردود الفعل التى قد تعطل مصالح العباد، وتقصى القريب وتقرب البعيد:

وفي النفس أشياء وفيك فطانة
سكوتي بيان عندها وخطاب

والقضية لابد أن توضع فى حاق موضعها إن كنا صادقين:

أولا: إعادة النظر في مناهج تدريس العربية بدءاً من الابتدائي وانتهاء بالجامعة، بحيث تكون مناهج ترد التلاميذ إلى تاريخهم، وربطهم بعلم الآباء والأجداد - ولا أقول تراثهم؛ فإن هذه الكلمة قد أصبحت بغيضة عندى جداً، لما توحى به هذه الأيام عند بعض الناس من الماضى السحيق والفولكلور والمتحفيات - ولعلى أفرد لذلك مقالة، إن شاء الله.

لقد كنا فى طفولتنا وصدر شبابنا نحفظ الشعر الجاهلى ومتون العلوم فى الصباح، ونلعب الكرة الشراب عند العصر، فجرت اللغة فى عروقنا واختلطت بلحمنا وعظمنا، وما أمر «مجموعة النظم والنثر» لعبدالله باشا فكرى، و«المنتخب من أدب العرب» للسكندرى وأصحابه، ببعيد، وهكذا الشأن عند سائر الأمم، فتلاميذ المدارس الانجليزية يقرأون «شكسبير» ويعرفونه جيداً، وتلاميذ المدارس الألمانية يقرأون «جوته» ويعرفونه جيداً، مع الاحترام الزائد والتوقير الشديد.

ثانياً: تنقية الجو الأدبى خارج المدرسة والجامعة من الأوشاب والأخلاط، فالمدرسة والجامعة لا يعملان بمعزل عن الحياة العامة، لقد كان طلاب ذلك الزمان السعيد يقرءون أصول العلم فى معاهدهم، ثم يقرءون مرة أخرى على صفحات الرسالة والثقافة والمقتطف والهلال. ألم ينشر طه حسين «حديث الأربعاء» منجماً فى «البلاغ»؟ ألم ينشر أبو فهر محمود محمد شاكر كتابه العظيم عن المتنبى عدداً خاصاً من «المقتطف»؟

وما يستقيم أن تبنى المدرسة والجامعة، وتهدم المقاهى والأتيليهات والمجلات، على ما قال الأول:

فكيف بناء خلفه ألف هادم
وألف وألف ثم ألف وأعظم

وأنتم يا أساتذتنا الفضلاء - وأنتم من بقية حملة الحجة - ويا زملاءنا من أساتذة الجامعة الأعزاء - وأنتم من بقية جيل الحفظة - لا تتعاملوا مع هذا الذى ينشر ويذاع باسم الشعر، فإنه غريب المنبت مر المذاق، وليس بأرض قومكم فالفظوه وعافوه، ثم قفوا للأدعياء وخذوهم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، حفاظاً على تاريخكم واحتراماً للغتكم ، وقياماً بحق هذه الأجيال عليكم ، أن يردوا الماء الذى وردتم ، وتطعموا الطعام الذى طعمتم .

ثالثاً : إن هذه الأمة العربية محفوظة ، ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، ولازال فينا أهل علم وأهل صدق ، ولكنهم قلوا عدداً فافسحوا لهم الطريق ، ولايصدنكم عنهم جهالة أمرهم ، فإن النفيس غريب حيثما كانا ، كما قال أبو الطيب ، ومكّنوا لهم أن يظهروا بعلمهم ، ولا تضيقوا عليهم فتصيبوهم بالإحباط ، والإحباط قديم ، قال أبو بكر بن العربى المتوفى سنة (٥٤٣ هـ) : «ارتباط آى القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة ، متسقة المعانى ، منتظمة المبانى، علم عظيم ، لم يتعرض له إلا عالم واحد ، عمل فيه سورة البقرة ، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه ، فلما لم نجد له حملة ، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه ، وجعلناه بيننا وبين الله ، ورددناه إليه» البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٣٦/١.

ووقع مثل هذا لجلال الدين السيوطى (٩١١ هـ) قال : «ولما شرعت فى إملاء الحديث سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ، وجددته بعد انقطاعه عشرين سنة ، من سنة مات الحافظ أبو الفضل بن حجر ، أردت أن أجدد إملاء اللغة وأحييه بعد دثوره ، فأمليت مجلساً واحداً ، فلم أجد له حملة ولا من يرغب فيه فتركته» المزهر فى علوم اللغة ٣١٤/٢

وتبقى كلمة : لقد قلت إن هذه الأمة العربية محفوظة . واللهم نعم ، فإن من آيات ذلك أنى أصادف من طلبتى بين الحين والحين نماذج جيدة ، تحب العربية وتحرص عليها وتتزود منها ، بل إن منهم من يفتح علىّ أبواباً من الفهم حين يجاذبنى الكلام ، وأنا أقول لطلبتى دائماً : إننى جئت أتعلم العلم معكم مرة أخرى ، فالعلم رحم بين أهله ، والشيخ يستفيد من تلميذه ، كما يستفيد التلميذ من شيخه ، وكذلك أجد من زملائى المعيدين والمدرسين المساعدين مصابيح علم تتلألأ وتتوهج وسط هذا الظلام الموحش ، لكن هؤلاء وهؤلاء فى حاجة إلى معلم وموقف ، لأن الأصل فى علومنا الرواية والمشافهة والتوقيف ، ونحن فى زمن انقطعت دونه الرواية ، وانصرف فيه الأشياخ ، وترك طالب العلم وحده يضرب فى أرض يهماء، لا ماء فيها ، ولا علم بها .

وأنا أقول لهؤلاء المعيدين دائماً : إنكم فى جيلكم أحسن منا فى جيلنا ؛ لأننا أدركنا الزمن الرخى ، وأنتم جئتم فى الزمان النكد ، فنحن وأنتم كما قال أبو الطيب :

أتى الزمان بنوه فى شبيبته
فسرهم وأتيناه على الهرم

وربك يفعل ما يشاء

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ظل فى الليل

شعر : أحمد عبدالحفيظ سلاّم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واسهرى والليل يطول ... وتوارت أضواء الفجر
كان معى ظل مجهول ... ليس له فى التيه مقر
بات يطوف على الربوات ... وظل يحوم على الوديان
يلهث فى ومض الأحلام ... ويرشف من كأس الحرمان
ياظلي لو فجرك غاب ... واحتدمت نوبات اليأس
وتهاوى الحلم الوثاب ... فى شبح مهموم الرأس
لا ترجع فاليوم طويل ... واسلك رغم اليأس طريق
والمقدام يسير ولو كا ... نت أرجاء الأرض تضيق
قلبى فى وهج ظمآن ... وخيالى لُجٌّ مسجور
يهدر فى رأسى طنّان ... يهدأ حيناً ثم يفور
فيه ضجيج ظل يزلزل ... أغوار الفكر المكنون
أحكمه فيطيش ويصر ... خ غيظاً فى صوت مجنون

https://t.me/megallat ... أرشيف الشارخ ... oldbookz@gmail.com

قصة تكفير وإعدام متصوف :

شهاب الدين السهروردي

بقلم : د . يوسف زيدان

هو شيخ الإشراق الذى مات فى شبابه ! صاحب المؤلفات التى كتبها وهو فى الثلاثين من عمره ، ولا تزال تشغل بال مشايخ الدارسين من العرب والمستشرقين .. وهو المتوحد الذى بحث فى زمانه عن رجل واحد يشاركه الحكمة ، فلم يجد ! فتحسر قائلاً : ها هو ذا سنى قد بلغ إلى قريب من ثلاثين سنة ، وأكثر عمرى فى الأسفار والاستخبار والتفحص عن مشارك مطلع على العلوم ، ولم أجد من عنده خبر عن العلوم الشريفة ، ولا من يؤمن بها .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ولد أبو الفتوح يحيى بن حبش ، الملقَّب بشهاب الدين السهروردى ، ببلدة فارسية بأرض الجبال قرب زنجان تسمى سهرورد ، فى بدء النصف الثانى من القرن السادس الهجرى ، ولقى مصيره المفجع حين بلغ السادسة والثلاثين من عمره .. ولهذا المصير تفصيل سنذكره فيما بعد .

ويرتحل السهروردى من بلدته إلى (مراغة) ليتعلم الحكمة وأصول الفقه من الشيخ مجد الدين الجيلى ، ثم يرحل مرة أخرى إلى (أصفهان) ليدرس المنطق على يد ظهير الدين الفارسى .. ولا يلبث أن يتبعه إلى (ماردين) ليأخذ علوم اللغة والفلسفة من فخر الدين الماردينى . وبعد اكتمال العدة ، والتزود بالعديد من العلوم ، يصحب الصوفية ، ويشغل نفسه بالرياضات الروحية والخلوات حتى تتكشف له حقائق الأولياء .. فيخرج من خلوته وهو شاب لم يتعد العشرين إلا بسنوات قليلة ، فيسيح فى الأرض متأملاً ، مستغرقاً ، محاولاً الارتقاء إلى نبع الأنوار العلوية .

وفى سياحاته بأرض الله ، يمر السهروردى على مالا حصر له من البلدان ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

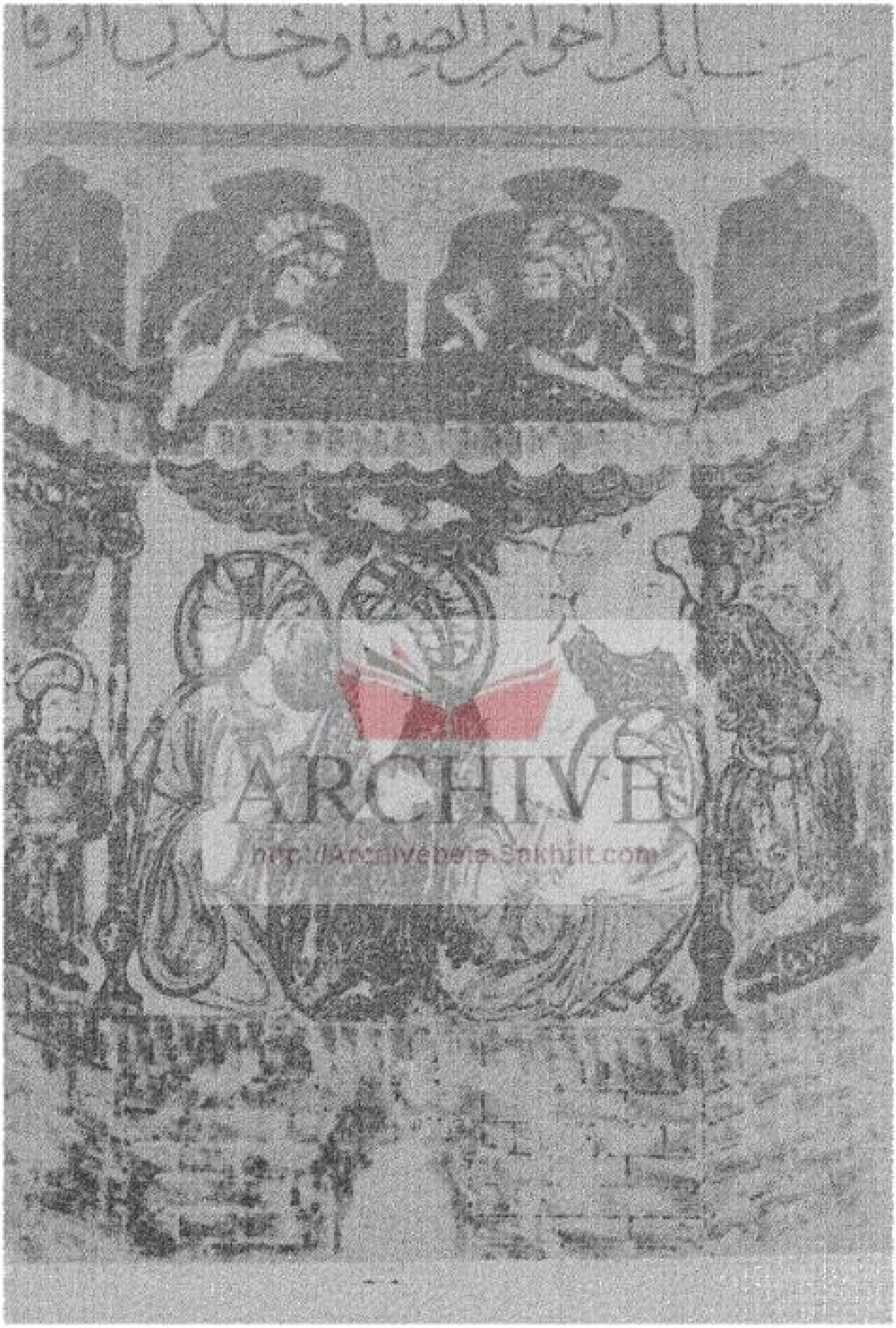

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فنراه مرة في (ميافارتين) ومرة في (ديار بكر) ومرة في الأناضول وبلاد الروم ، ثم نراه للمرة الأخيرة في (حلب) حيث كان موعده مع القتل .. وطيلة تلك الارتحالات ، كان السهروردي يمضي في زي الدراويش غير ملتفت إلى متاع الدنيا . يقول المؤرخون : في سنة ٥٧٩ هجرية ، قدم شهاب الدين السهروردي إلى حلب ، ونزل في مدرسة الحلاوية ، فلما حضر الدروس وبحث مع الفقهاء ، كان لابساً «دلق» وهو مجرد بابريق وعكاز خشب ، وما كان أحد يعرفه ، فلما بحث وتميز بين الفقهاء ، أخرج شيخ المدرسة له ثوباً عنابياً وغلالة ولباساً ، وقال لولده : تروح إلى هذا الفقير وتقول له ، والدي يسلم عليك ويقول لك أنت رجل فقيه فلتحضر الدرس بين الفقهاء ، وقد سيَّر لك والدي شيئاً تلبسه إذا حضرت .. فلما قال الصبي ذلك للسهروردي ، ابتسم ، وأخرج له فصاً من الأحجار الكريمة ، وطلب منه أن يذهب إلى سوق الجواهرية ليعرف ثمنه ، فذهب الصبي وعرض الفص ، وتصادف أن كان الملك الظاهر هناك فأوصله إلى ثلاثين ألف درهم ، وعاد الصبي إلى السهروردي وأبلغه الأمر ، فأخذ منه الفص ودق عليه بحجر كبير حتى جعله تراباً لا يصلح لشيء ، ثم ناول الصبي الثياب التي أحضرها ، وقال له : خذ يا ولدي هذه الثياب ، ورُحْ إلى والدك ، وقبِّل يده عني ، وقل له « لو أردنا الملبوس ماغلبنا » .

وكانت للسهروردي فلسفته الطريفة في مسألة الثياب هذه .. حكى أحد فقهاء قزوين أنه نزل برباط صوفي بأرض الروم ، وكان الوقت شتاءً ، فسمع صوت قارىء للقرآن ، فقال للخادم الذي في الرباط : من هذا القارئ ؟ فقال شهاب الدين السهروردي . فقال له : إنني سمعت به منذ مدة ، وأريد أن أراه فأدخلني عليه . قال الخادم : لا يدخل عليه أحد ، لكنه إذا علت الشمس يخرج ويصعد السطح ، فأبصره .. يقول هذا الفقيه : فقعدت حتى خرج ، فرأيته وعليه ثوب من اللباد الأسود ، فقمت وسلمت عليه ، وعرَّفته أني قصدت زيارته ، وسألته أن يجلس معي ساعة ، فطوى مصلاه ، وجلس ، فجعلت أحدثه وهو في عالم آخر ، فقلت له : لو لبست شيئاً غير هذا اللباد . فقال : يتوسَّخ ! فقلت : تغسله . فقال يتوسَّخ ! فقلت : تغسله .. فقال السهروردي : ما جيتُ لغسل الثياب ، لي شغلٌ أهم من ذلك .

.. ترك السهروردي العديد من المؤلفات الرائعة ، فكتب باللغة العربية : حكمة الإشراق – التلويحات – المقاومات – الألواح العمادية – الواردات – الغربة الغربية – كلمات ذوقية ونكات شوقية .. وكتب بالفارسية : لغات موران (لغة النمل) صفير سيمرُغ (صفير العنقاء) آوزير جبرئيل (أصوات أجنحة جبرائيل) .. ومن مؤلفاته ، ما كتبه بالعربية ثم أعاد كتابته بالفارسية ، مثل هياكل النور . تلك بعض الأمثلة من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تآليف السهروردى التى تبلغ قرابة الخمسين والتى تبلغ قدرا من الرمزيّة الساحرة فى ألفاظها ودلالتها ، والتى مازالت تشغل بال الدارسين وتلهب خيال الصوفية .

السهروردى والتصوف

أما مذهب السهروردى فى التصوف ، فقد بدأ انطلاقه من السَّوْرة الروحية الهائلة التى فجَّرها الحلاج وانفجر بها . وذلك ما دعا المستشرق هنرى كوربان – وهو من أفضل المتخصصين فى السهروردى – للقول : لقد بدأ السهروردى حياته الروحية بنغمة من شعر الحلاج فى التوحيد ، وقضى عمره يوقع عليها متنوع الألحان ، وتلك النغمة هى :

لأنــوارِ نــورِ النــورِ فى الخلــقِ أنــوارُ
وللســرِّ فى ســرِّ المُســرِّين أســـرارُ

(الطويل)

وقد غاص دارسو السهروردى فى مؤلفاته ، ليبحث مذهبه الصوفى . لكنهم لم يتوقفوا فى غوصهم إطلاقاً عند شعره الصوفى . بل إن ما كتب عنه يخلو تماماً من ذكر ما ترنَّم به من أشعار ، حتى تلك المقالات والدراسات التى جُمعت فى كتاب واحد صدر فى الذكرى المئوية الثامنة ، لم يرد فيها بيت شعرى واحد للسهروردى . فكان أن اشتهر الرجل فى مجال البحث ، وظل مجهولاً فى عالم الشعر الصوفى .. لهذا ، فسوف ندخل لفكر الرجل من باب الأشعار ، كى نتذوق أدبه ونتعرف على فكره فى آن واحد . يقول شهاب الدين السهروردى :

لأنـــوارِ نـــورِ الله فـــى القلـــبِ أســـرارُ
وللســـرِّ فـــى ســـرِّ المُحبيـــن أســـرارُ

ولمَّـــا حَضَـــرْنـــا للســـرورِ بمجلـــسٍ
وحَفَّ بنـــا من عـــالم الغيـــبِ إسْـــرَارُ

ودارتْ علينـــا للمعـــارف قهـــوةٌ
يطـــوفُ بهـــا من جوهـــر العقـــلِ خَمَّـــارُ

فلمَّـــا شـــربناها بأفْـــواهِ فَهْمِنـــا
أضَـــاءَ لنـــا منهـــا شـــموسٌ وأقمـــارُ

وخَاطَبنـــا فى سُـــكْرنا عنـــد صَـــحْونا
قـــديمٌ عليـــمٌ دائـــمُ العفـــوِ جبـــارُ

وكَاشفنـــا . حـــتى رأينـــاهُ جهـــرةً
بأبصـــارِ صـــدقٍ لا تُـــوَاريه أسْتَـــارُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فَغِبْتَــــا بـــه عَنَّــا وبِلْنَـــا مـــرادنا

ولـم تبــق فينـــا بعـــدَ ذلك آثـــارُ

سَجَــــدنا سُجُـــوداً حين قـــال تمتَّعــوا

برؤيتنـــا إنّـــي أنـــا لكُـــمُ جـــارُ

(الطويل)

في هذه الأبيات ينطلق مما سبق أن انتهى اليه الحلاج ، لكنه راح يستكمل مذهب النور الصوفي، أو ما عرف عنه باسم (الإشراق) فيحدثنا عن حضور الأنوار في قلبه عند ارتقائه إلى عالم الحضرة الإلهية ، وشربه من خمر المعارف الأزلية . ففي هذا المقام أضاءت في قلبه « شموس وأقمار » وفي هذا المقام تكشفت الأنوار الربانية الباهرة في بصيرة الصدق حتى بدت دون احتجاب خلف المحسوسات - أو الأستار في الأبيات - وفي هذا المقام كانت غيبة الصوفي عن ذاته ، واضمحلال كيانه الإنساني مع سطوة نور التجلي الإلهي . وإلى تلك الأخيرة ، أشار السهروردي في أبيات أخرى فقال حين أفاق من غيبته واضمحلاله :

أُقْنِيـتُ بَعْــدكُمُ ، هــل عنــدكم خبــرُ

طــرفي ودمعـــي ، فلا عيــنٌ ولا أثـــرُ

قــد كُنــتُ أحــذرُ أن أشقى بفُرْقتــكم

فقــد شقيــتُ بهــا لم ينفــع الحــذرُ

المــرءُ في كل يـــوم يرتجـي غَـــدَهُ

ودون ذلــك ، مخبـــوءٌ لـــه قـــدَرُ

القلـــبُ يأمـلُ والآمـــالُ كاذبـــةٌ

والنفــسُ تلهـو وفي الأيـــام مُعْتَبَـــرُ

[البسيط]

ها هو السهروردي يتحسر على إفاقته من سكر أنوار التجلي ، ويهفو قلبه إلى الإنغمار في بحر النور ، ويحكي شقوته مع أيام الاحتجاب التي كان القدر يخبئها له، ولا تنفع مع هذا القدر أمنيات قلب العاشق ، يُقْسم بالصبح النوراني وبالإشراق الرباني ، قائلاً :

وكـــلّ صبـــحٍ وكـــلّ إشـــراقٍ

أبكـــي عليكـــم بدَمْـــعِ مُشْتَـــاقِ

قـــد لسعتْ حَيَّـــةُ الهـــوى كبـــدي

فـــلا طبيـــب لهـــا ، ولا راقِ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

غيـــرُ الحبيـــــب الذى شَغَفْـتُ بــــه
فإنَّــــه رُقْيَتــــــى وتِرْيَـــاقِى
[المنسرح]

ولا يكتفى السهروردى بأن يجعل الحبيب هو الرقية الحارسة والترياق الشافى ، بل يُقسِم مرة أخرى بصفو الأرواح فى عالم « ألست بربكم » حين كانت متنعمة بقرب الله ، مؤكداً أن قدمه لم تتجه لغير طريق الحب ، وأن فى انقطاعه عن الناس بالخلوة صلة بالحبيب ، وأن وجوده بين الناس عدم :

أقسمـــتُ بصفـــو حبكـــم فى القـــدمِ
مـــازَلْ إلى غيـــر هواكُـــمُ قَـــدَمى
قـــد أمـــزج حُبَكـــم بلحمــى ودمـــى
قَطْعِـــى صِلَتـــى وفى وُجُـــودِى عـــدمى
[دو بيت]

ويظل الشوق يدفعه ، فيشير إلى العروج لعالم الأنوار بلفظ « السفر » داعياً نفسه إلى عدم التعلق بزخرف المحسوس ، متضجراً من صحبة الأغيار والإقامة فى الصحارى ، بينما الطريق إلى جنة الأنوار يدعوه :

أقُـــولُ لجـــارتى والدمـــعُ جـــارٍ
ولى عـــزمُ الرحيـــلِ عـــن الدّيـــارِ
ذَرِينـــى أنْ أســـيرَ ولا تَنُـــوحِى
فـــإنَّ الشهـــبَ أشرَفُهـــا السَّـــوارِى
وإنّـــى فى الظـــلام رأيـــتُ ضَـــوءاً
كأنَّ الليـــــلَ زُيّـــنَ بالنّهـــــارِ
إلى كَـــمْ أجعـــلُ الحيّـــاتَ صحبـــى
إلى كَـــمْ أجعـــلُ التنيـــنَ جـــارى
وكَـــمْ أرضـــى الإقـــامةَ فى فـــلاةٍ
وفـــوقَ الفَرْقَـــدين رأيـــتُ دَارِى
ويأتينـــى مـــن الصـــنعاء بَـــرْقٌ
يُذَكِّـــرنى بهـــا قُـــرْبَ المَـــزَارِ
[الوافر]

وبعد هذه المقدمات الشوقية والترنيمات العشقية ، يدخل بنا السهروردى إلى لُبِّ مذهبه ، وهو - كما أسلفنا - ما يعرف بمذهب الإشراق - هذا المذهب يبدأ من اعتبار

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الله (نور الأنوار) واعتبار ماسواه (مراتب نورانية) أما المادة الكثيفة المحيطة بنا فهى (الجهات الظلمانية) .. من خلال هذا التقسيم تبدأ الإشراقية عند السهروردى فى تفصيل مراتب النور ، فتذكر أول الأمر : الأنوار المجردة .. وهى على نوعين ، أنوار قاهرة علوية لا طاقة لعالمنا الأرضى بها ، نظراً لشدة نوريتها ؛ وأنوار قاهرة عرضية بها تتم الإشراقات وتكون المشاهدات فى بصيرة المتصوف .

وفى كتابه « حكمة الإشراق » يعدد لنا السهروردى تلك الأنوار التى تشرق على السالكين ، إخوان التجريد ، ويذكر صفة كل رتبة نورانية . فيقول :

« وإخوان التجريد تشرق عليهم أنوارٌ ، لها أصناف : نورٌ بارقٌ يرد على أهل البدايات وينطوى كلمعة بارق لذيذ . ويرد على غيرهم نورٌ بارقٌ أعظم منه وأشبه منه بالبرق ، إلا أنه هائلٌ ، وربما يُسْمع معه صوت كصوت رعدٍ أو دوىّ فى الدماغ . نورٌ واردٌ لذيذ يشبه وروده ورود ماء حارٍ على الرأس . نورٌ ثابتٌ زماناً طويلاً شديد القهر يصحبه خَدَرٌ فى الدماغ . نورٌ لذيذٌ جداً لا يشبه البرق بل تصحبه بهجةٌ لطيفة حلوة ، يتحرك بقوة المحبة . نورٌ محرقٌ يتحرك من تحرُّك القوى القريبة ، وقد يحصل من سماع طبول وأبواقٍ وأمور هائلة . نورٌ لامعٌ من خطفة عظيمة يُظهر مشاهدةً وإبصاراً أظهر من الشمس فى لذة مُغرقة . نورٌ براقٌ لذيذٌ جداً يُتخيَّل كأنه متعلق بشعر الرأس زماناً طويلاً . نورٌ سانحٌ فى قبضة متلألئة بتراءى كأنها متمكنة فى الدماغ . نورٌ يشرق من النفس على جميع الروح النفسانى ، فيظهر كأنه تدرَّع بالبدن . نورٌ مبدؤه فى صولة عند مبدئه يتخيل الإنسان كل شىء يتهدم . نور سانح يسلب النفس فيُشاهد تجردها من الجهات وإن لم يكن لصاحبها علمٌ قبل ذلك . نورٌ يتخيل معه ثقلٌ لا يكاد يطاق . نورٌ معه قوة تحرِّك البدن حتى يكاد يقطع مفاصله .. »

وإذا تأملنا هذه الفقرة ، سنجد السهروردى يصف النور كأن له جسماً ، مع أنه لم يقرأ نظرية اينشتين ! المهم ، فللسهروردى مذهب إشراقى جمع فيه بين التصوف والفلسفة والثقافات الفارسية القديمة . وقد قام الدكتور محمد على أبو ريان بمناقشة تفاصيل هذا المذهب ، فى بحثه الرائع الذى جعله بعنوان (أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردى) فمن شاء الاطلاع على التفاصيل ، فليرجع لهذا البحث . أما الآن ، فلنرجع نحن إلى شعر السهروردى ، فنراه يعارض قصيدة الشيخ الرئيس « ابن سينا » فى النفس ، وهى قصيدة عينية مشهورة ، مطلعها :

هَبَطتْ إليكَ من المَحَلّ الأرفعِ
ورْقاءُ ذات تعزُّزٍ وتمنُّعِ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مَحْجـوبةٌ عن كُـلِّ مقـلة عـارفٍ
وَهْـى التـى سَفَـرَتْ ولـم تتَبَـرْقَعِ
[الكامل]

كان السهروردى يقلل من أهمية ابن سينا كفيلسوف - والحقُّ معه ، فقيمة ابن سينا وروعة عبقريته فى الطب لا الفلسفة - ولم يعدّه السهروردى . ضمن الإشراقيين والحكماء المتألهين ، فكان يقول : « لو كان ابن سينا إشراقياً ، لتضوع ريحُ الإشراقية عليه » قاصداً بذلك تردُّد ابن سينا بين مذاهب أفلاطون وأرسطو وعدم تمكنه من السلوك الصوفى والرياضات الروحية . المهم ، أن السهروردى يعارض عينية ابن سينا الشهيرة ، فيقول إن النفس الإنسانية :

خَلَعتْ هياكلهـا بجرعـاءِ الحمـى
وصَبَتْ لمغناهـا القديـم تَشوُّقـا
محجوبةٌ سَفَرَتْ وأسفر صُبْحُهـا
وتجـرَّدتْ عمـا أجـدَّ وأخْلَقـا
وتلفتتْ نحـو الديـارِ فشاهدتْ
رَبْعـاً عفَتْ أطلاله فتمزَّقـا
وغَـدَتْ تُردِّدُ فى الفضـاءِ حنينهـا
فتـروم مرتفعـاً زَلُـوقَ المرتقـى
فكأنـها أضْـوَتْ إضـاءةَ بـارقٍ
ثـم انطـوى فكأنـه . مـا أبْرَقـا
وقَفَـتْ تسـائله فـرد جوابـها
رَجْـعُ الصدى : أن لا سبيلَ إلى اللّقـا
فبكتْ بعينِ الحـالِ مَعْهَـدَ عهْـدها
أسفـاً علـى شمـلٍ مضـى وتفـرَّقا
[الكامل]

وفى هذه الأبيات ، يعبر السهروردى عن قلق النفس الإنسانية المسجونة فى البدن والحياة الدنيوية ، تعانى شجون المسجون وتترقب لحظة الرجوع إلى الأصل ، ذلك الرجوع الذى لا يكون إلا بالموت .. وهنا يأتى السؤال : كيف مات السهروردى ؟

لقد ذكرنا فيما سبق ما كان من نزول السهروردى فى المدرسة الجلاوية بحلب ، وما كان من إرساله الفص مع الصبى إلى السوق ومشاهدة الملك الظاهر للفص .. ولنترك ابن أبى أصيبعة يروى لنا بقية ما حدث :

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رجع الصبي إلى والده « افتخار الدين » بالملابس التي أرسلها للسهروردي ، وحكى له ما كان من أمر الفص وتفتيته . فبقي افتخار الدين حائراً في أمر هذا الوافد على المدرسة التي يشرف عليها . وسأل الملك الظاهر عن الفص ، وأراد أن يشتريه ، فقيل له إن الصبي عاد به إلى المدرسة الجلاوية ، فركب السلطان ونزل إلى المدرسة وقعد في ساحتها وطلب « افتخار الدين » للمثول بين يديه . فلما جاء ، طلب منه الفص على أن يدفع فيه ثلاثين ألف درهم ، فقال له افتخار الدين إنه لأحد الصوفية النازلين في المدرسة . فتفكر الملك الظاهر ثم قال : إن صدق حدسي ، فهذا شهاب الدين السهروردي .

وقام الملك الظاهر فاجتمع بالسهروردي وأخذه ضيفاً عليه في قلعة حلب ، وصارت له منزلة عظيمة عند الملك . لكن الفقهاء اغتاظوا من هذا الوافد الجديد ، وحسدوا تلك المنزلة التي احتلها .. ثم زاد الغيظ والحسد مع كل مرة يظهر فيها عجزهم العلمي والفقهي في جلسات الجدل والمناظرة التي دارت في البلاط ، والتي ظهر فيها علو كعب السهروردي في العلوم والمعارف ، مما أفحم الفقهاء .

فاجتمع الفقهاء الغيرانون على مكيدة باهرة ، صاغوها في سؤال ماكر توجّهوا به للسهروردي :

★ هل يستطيع الله أن يرسل نبياً بعد محمد ؟

هذا السؤال الخطير يعرف في المنطق باسم « قياس الإحراج » ولا توجد له إلا الإجابات القاتلة . فإذا قال إن الله يمكن أن يرسل نبياً بعد محمد - صلى الله عليه وسلم - فهذا كفر ، لأنه آخر الأنبياء وخاتمهم . وإذا قال إن الله لا يستطيع ذلك ، فهذا أيضاً كفرٌ ، لأنه يحدُّ من قدرة الله تعالى ويعني عجزه عن الإتيان بشيء ما ..

وردّ السهروردي بذكاء شديد ، فقال :

★ ليس لقدرته حـدٌ !

ومع ذلك ، استنتج الفقهاء من تلك الإجابة أن السهروردي يعتقد بإمكان إرسال نبي بعد محمد - صلى الله عليه وسلم - وهذا خروج عن دين الإسلام . يقول المؤرخون « فازداد تشنيع الفقهاء عليه ، وعملوا محاضر بكفره ، وسيّروها إلى دمشق إلى الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وقالوا إن بقي هذا الرجل فإنه سيفسد اعتقاد الملك الظاهر ، وكذلك إن أُطلق فإنه يفسد أي ناحية كان بها من البلاد . وزادوا عليه أشياء كثيرة من ذلك ، فبعث صلاح الدين إلى ولده الملك الظاهر بحلب ، كتاباً في حقه بخط القاضي الفاضل ، وهو يقول فيه « إن هذا الشهاب السهروردي لابد من قتله ، ولا سبيل أن يُطلق ، ولا يبقى بوجه من الوجوه » .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يقال : لما بلغ السهروردى ذلك ، وأيقن أنه مقتول ، ولا سبيل لإطلاقه ، أو بقائه بوجه من الوجوه ، اختار أن يترك فى مكان مفرد دون طعام أو شراب إلى أن يلقى ربه ، ففعل به ذلك .. ويقال : خُنق بوتر .. ويقال قُتل بسيف .. ويقال : حُطَّ من القلعة وأحرقا ويقول ابن أبى أصيبعة : قال السهروردى عند وفاته ، وهو يجود بنفسه :

قل لأصحابى رأونى ميتاً
فبكونى إذ رأونى حَزَنا
لا تظنونى بأنى ميتٌ
ليس ذا الميت والله أنا
أنا عصفورٌ وهذا قفصى
طرت عنه فتخلَّى رَهَنا
وأنا اليوم أناجى مَلا
وأرى الله عياناً بهَنا
فاخلعوا الأنفس عن أجسادها
(لتَرَوْنَ) الحقُّ حقَّاً بينا
لا ترعكم سكرةُ الموتِ فما
هى إلا انتقالٌ من هُنَا
عنصرُ الأرواحِ فينا واحدٌ
وكذا الأجسامُ جسمٌ عمَّنا
ما أرى نفسى إلا أنتمُ
واعتقادى إنكمْ أنتم أنا
فمتى ما كانَ خيراً فلَنا
ومتى مَا كَانَ شَراً فبنا
فارْحَمُونى تَرْحَمُوا أنفسكم
وأعلموا أنكمُ فى إثرنا
مَنْ رآنى فليقوِّ نفسه
إنما الدنيا على قَرْنٍ القنا
وعليكم من كلامى جملة
فسلام الله مَدْحٌ وثنا

[الرمل]

وانتهت حياة السهروردى ، وهو فى السادسة والثلاثين !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب الشهر

الإســــــــــــــــلام
والقرن الحـــادى والعشرون

تــأليف : بول كينـــدى

عرض وتحليل : د . السيد أمين شلبى

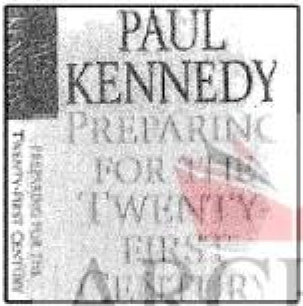

غلاف الكتاب

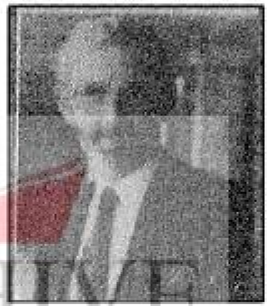

بول كيندى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يناقش بول كيندى فى كتابه ، العالم الثالث : الخاسرون والفائزون فى سباق القرن الحادى والعشرين ، عددا من القضايا من بينها التدهور البيئى، وزيادة عدد السكان ، والفجوة الشاسعة بين الغنى والفقر .

وأبرز ما يناقشه فى كتابه مشكلات العالم الإسلامى ، من خلال نماذج محددة خاصة فى البلدان التى تقوى فيها الأصولية ، ويبين الفرق بين ما يحدث فى تلك البلدان ، وما يحدث فى الدول البترولية الغنية .

وينبه إلى الدور المهم الذى لعبه الإسلام فى الماضى ، فى وقت لم تكن تمتلك فيه أوربا إلا القليل .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويستخدم كيندى هجوم العراق على الكويت وما أثاره من استجابات متباينة وأشكال صور الانقسام بين الأغنياء والفقراء فى العالم الإسلامى ، ويتساءل كيندى إزاء هذا هل يصبح من المستغرب أن تنجذب الجماهير الفقيرة العاطلة في المدن إلى قوى التطرف الدينى أو «الرجال الأقوياء» الذين يخاطبون غيرتهم الدينية ؟.

بالإضافة إلى هذه الاختلافات الاجتماعية التى تقسم دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، فإن كيندى يركز على قضايا الحروب والصراعات التى تؤثر على مستقبلها بأكثر مما يؤثر على منطقة أخرى من مناطق العالم النامى . فإلى جانب الصراع العربى الإسرائيلى ، يورد صراعات أخرى مثل تلك القائمة بين سوريا والعراق ، وإيران والعراق ، وخلافات الحدود بين دول الخليج ، وقضايا الشيعة والأكراد ، ويصاحب هذا قيام نظم أصولية فى إيران والسودان ، والجماعات الإرهابية فى المنفى التى تهدد بتصفية خصومها .

ويناقش بول كيندى وجهة النظر الغربية القائلة بأن الإجابة على مشكلات العالم الإسلامى تبدو فى برنامج تعليمى واسع النطاق لا يقوم على مجرد الحصول على مهارات فنية وإنما على تطوير الخطاب البرلمانى ، والتعددية ، وثقافة المجتمع المدنى .

ويرد كيندى على وجهة النظر هذه بأنها إذا كانت صحيحة فإن أصحابها سوف يجدون ملامح قليلة منها فى العالم الإسلامى المعاصر ، ففى البلدان التى تقوى فيها الأصولية ، فإن المرأة وهى نصف السكان ليس لديها فرص كبيرة للتعليم أو التقدم الاجتماعى وفى الوقت الذى تتوافر فيه أعداد من المهندسين والفنيين فإنهم غالبا ما يُعبأون لأهداف الحرب كما هو الحال فى العراق . وتمتلك مصر نظاما جامعيا واسعا ولكن لا يقابله فرص عمل لخريجيها والعمال المهرة وبشكل يبقى ملايين منهم فى حالة بطالة ، وعلى النقيض فإن الدول البترولية الغنية قد صبت موارد ضخمة فى الجامعات والمدارس والمعاهد الفنية ، ولكن هذا وحده ليس كافيا لكى يخلق «ثقافة المشروع» التى تقود إلى إدخال الإنتاج المتجه إلى التصدير وفقا لما اتبعته دول شرق آسيا .

ويختتم كيندى ملاحظاته عن العالم الإسلامى بالتساؤل عما إذا كان سبب الظروف الصعبة لهذا العالم يعود إلى أسباب تاريخية أو حضارية ، ويعتبر أنه من الصعب الإجابة على هذا السؤال . وينبه إلى أن النقاد الغربيين الذين يشيرون إلى التعصب وعدم التسامح الدينى ، والتخلف التكنولوجى ، والعقلية الإقطاعية الموجودة فى المنطقة ينسون أنه لقرون قبل حركة الإصلاح الأوربى ، قاد الإسلام العالم فى الرياضيات وعلم رسم الخرائط ، والطب ، والعديد من وجوه العلم والصناعة ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كما ضم هذا العالم مكتبات وجامعات ومراكز . في وقت لم تكن اليابان أو أمريكا تمتلك شيئا من هذا ولم تكن أوربا تمتلك إلا القليل . غير أن مثل هذا الرصيد قد ضحى به أمام إحياء الفكر التقليدى والانقسام الطائفي بين المسلمين السنة والشيعة غير أن انحسار الإسلام على ذاته، «وتخلفه عن التاريخ» كما ذكر أحد الكتاب ، ربما كان استجابة إلى صعود أوربا الناجحة المتوسعة . وينهى بول كيندى ملاحظاته عن شعوب العالم الإسلامى بالقول بأنها تعاني بوضوح من مشكلات من صنعها ولكن إذا كان قدر كبير من غضبتها واتجاهات المواجهة مع النظام العالمى اليوم يعود إلى الخوف الذى يتملكها لمدة طويلة من أن يستوعبها ويبتلعها الغرب ، فإنه لا يمكن تغيير مثل هذه الاتجاهات حتى تتبدد هذه المخاوف .

أفريقيا : التغيير أو الكارثة

وينتقل بول كيندى إلى مناقشة أوضاع القارة الافريقية أو على وجه التحديد أفريقيا جنوب الصحراء والتى تضم ٤٥ دولة أفريقية والتى وصفها بعض الكتاب بأنها «العالم الثالث للعالم الثالث» فيقدم صورة مليئة بعوامل الإحباط ، ويقتبس قول شخصية أفريقية أنه إذا ما اعتبرنا التطورات التى تحدث فى العالم وقارناها بما يجرى فى أفريقيا فإنه يصعب التصور أننا نعيش فى نفس الفترة التاريخية .

ويلاحظ كيندى أن هذه الروح لم تكن سائدة عندما استقلت أفريقيا منذ ثلاثين عاما ، حقيقة كان ثمة تخلف اقتصادى ، ولكن كان يفترض أنه نتيجة حقب من الحكم الأجنبى أدى إلى الاعتماد على سوق عالمية واحدة ، وثقافة واحدة والافتقار إلى مصـــادر رأس المال . أما بعد الاستقلال فقد كان من المفترض أن كل هذه الظروف قد تغيرت .

ويتساءل بول كيندي عما وقع من خطأ، ويرده إلى عدة أسباب ، من أبرزها الانفجار السكاني . فسكان أفريقيا كانوا يتزايدون بالفعل فى الستينات بمعدل ٦ر٢٪ ، قفزوا إلى ٩ر٢٪ فى السبعينات ثم زادوا على ٣ ٪ فى الثمانينات بما يعنى تضاعف حجمهم كل عشرين عاما ، وهو ما يمثل أعلى نسبة فى أى منطقة فى العالم ، كما أنه ليس ثمة أمل فى وقف سريع لهذه الزيادة بسبب نظام المعتقدات الأفريقية التى تتعلق بالخصوبة والأطفال ، والأجداد ، والمرأة ، وعقيدة السلف فى النظر إلى عدم إنجاب الأطفال أو الأسرة الصغيرة باعتباره من عمل الأرواح الشريرة .

ومما ضـــاعف من عبء التـــزايد السكانى أنه لم يكن يصحبه زيادة مماثلة أو أكثر فى الإنتاج والتى كانت يمكن أن

تحول الصورة . فخلال الستينات كان الإنتاج الزراعي يرتفع سنويا بمعدل ٣٪ وبشكل كان يساير الزيادة السكانية ، ولكن من السبعينات نما الإنتاج الزراعي بنصف هذا المعدل فقط . ويرجع هذا الانحدار إلى عديد من الأسباب الداخلية والخارجية منها موجات القحط ، وتآكل المصادر الزراعية ، هذا فضلا عن العوامل الخارجية في الانخفاض العالمي لأسعار المواد الأولية ومنافسة منتجين من آسيا وأمريكا اللاتينية ، وبينما تدهورت أسعار المواد الأولية ظلت أسعار المنتجات المستوردة عالية ، كما تضررت الدول الأفريقية بشكل بالغ من تزايد أسعار البترول . وقد زادت هذه الضربات من المديونية الأفريقية . وفي البداية كان الاتجاه إلى الاقتراض مدفوعا بالرغبة في التحديث وتوجيه المال إلى مصانع الأسمنت والصلب والمطارات ، والموانىء ، والخطوط الجوية الوطنية ومشروعات الكهرباء والتليفونات .

وقد اتسع مجمل المديونية الأفريقية من ١٤ بليونا عام ١٩٧٣ إلى ١٢٥ بليونا عام ١٩٨٧ . وحين هبطت قدرتها على السداد بشكل سريع في منتصف الثمانينات ، استهلكت في سداد القروض حوالي نصف ما تكسبه أفريقيا من صادراتها وهي نسبة أعلى حتى من دول أمريكا اللاتينية المدينة .

ونتيجة لهذه الأوضاع ، فإن الاقتصاد الأفريقي في وضع أسوأ اليوم عما كان عليه عند الاستقلال ، وبخلاف دول قليلة مثل بوتسوانا وموريشيوس . وربما كان أبلغ ما يصور محنة الأمم الأفريقية جنوب الصحراء أنها - باستثناء جنوب أفريقيا ، وسكانها الذين يبلغون ٤٥٠ مليوناً يبلغ مجموع دخلها القومي أقل من مجموع دخل بلجيكا بسكانها الـ ١١ مليوناً . كما يبلغ مساهمة القارة كلها في مجموع الناتج العالمي ١ ٪ .

وقد ساهمت خاصيتان أفريقيتان في زيادة الوضع سوءا : الأولى هي شيوع الحروب ، والانقلابات ، وعدم الاستقرار السياسي . أما نقطة الضعف الثانية فهي الاستثمار غير الكافي كلية في الموارد البشرية والبحث العلمي والمهارة الفنية ، فوفقا لأحد التقديرات فإن أفريقيا تنفق أقل من دولار بالنسبة للفرد الواحد من السكان على البحث والتطوير ، في الوقت الذي تنفق فيه الولايات المتحدة ٢٠٠ دولار بالنسبة للفرد، وبينما تبلغ نسبة العلماء والمهندسين في اليابان ٣٥٤٨ في كل مليون، تبلغ في أفريقيا ٣٥ .

إزاء هذه الأوضاع الأفريقية ، يورد كيندي اتجاهين في تقدير مستقبل القارة : الاتجاه الأول الذي يرصد - رغم مظاهر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الضعف القائمة - علامات على التحول تبدو فيما يحاوله عديد من القادة الأفارقة على إقامة الإصلاح على أسس مؤسسة وفيما حصلت عليه مجتمعات أفريقية من الدول الغربية بالمؤسسات الدولية من قروض إضافية مقابل ما أحدثته مواءمات هيكلية فى اقتصادها وتوافق هذا الإصلاح الاقتصادى مع عودة المبادىء الديمقراطية فى القارة ، وإلغاء التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، واستقلال ناميبيا ، وتزايد الوعى لدى المثقفين الأفارقة بالتحولات التى حدثت فى شرق آسيا .هذا فضلا عن أن القارة الأفريقية فى ذاتها تمتلك مصادر ضخمة من الموارد الزراعية والمعدنية بشرط استغلالها بشكل عاقل .

أما الاتجاه الثانى فهو الذى يرى أنه رغم هذه العلامات المشجعة ، فإن الظروف من المحتمل أن تظل على فقرها فالزيادة السكانية - والتى لا يقابلها إلا ضحايا مرض الإيدز وتناقص الأراضى المزروعة وإمدادات الطعام ، وعبء المديونية وتحلل البنية الأساسية ، والإنفاق المنخفض على الرعاية الصحية والتعليم ، والقوة المترسبة للعقائد الدينية والتقليدية ، والسيطرة القوية للبيروقراطية الفاسدة والولاءات القبلية والعرقية ..كل هذا يقف ضد القلة النسبية للقادة السياسيين الأفارقة ، والمربين والعلماء والاقتصاديين الذين يدركون الحاجة إلى التغيير .

وينهى كيندى استطلاعه للأوضاع الأفريقية ، بقول بأنه أيا كانت صحة أيٍّ من هذين الاتجاهين فإن الحقبة القادمة ستكون حاسمة بالنسبة لأفريقيا وحيث ستقدم حتى الاستعارة الجزئية للصحة أساسا للأمل ، ومن ناحية أخرى فإن حقبة أخرى من الانحدار مع التزايد الأكثر للسكان لن تكون نتيجته إلا الكارثة .

صورة متشائمة

ويستخلص كيندى من عرضه السابق لإمكانيات واستجابات الدول النامية للقوى العريضة فى التغيرات العالمية ، أن الفجوة بين النجاح والفشل سوف تتسع . وينطبق هذا بوجه خاص على مجالين مهمين هما السكان ، والبيئة وآثارهما وتفاعلاتهما . فما اتضح من العرض السابق حول التزام دول شرق آسيا بالتعليم ، والإنتاج والنمو القائم على التصدير وما نتج عنه من مستويات عالية من المعيشة سوف تسمح لهذه المجتمعات أن تنتقل إلى حجم الأسرة الأصغر ، وهو الوضع الذى يتناقض مع مجتمعات أفريقيا جنوب الصحراء التى تتجه فيها معدلات السكان بفضل العوامل التى سبق إيضاحها لا إلى الانخفاض وإنما إلى العكس ، وخطورة هذا الوضع أنه ينتشر ويلقى عبئا مضاعفا على كل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مجال من مجالات زراعة وإمدادات الطعام، وتوسع المدن غير المخطط ، والضغوط على التعليم ، والبناء الاجتماعي والاعتماد على واردات الطعام من الخارج على حساب تزايد المديونية ، والتوترات العرقية وحروب الحدود .

ولنفس الأسباب ، فإن ما ينطبق على توقع الاستجابة غير المتساوية للدول النامية لتحديات نمو السكان ، ينطبق أيضا على الاستجابة لتحديات البيئة وإمكانات النجاح والفشل فيها ، وحيث ستكون دول شرق آسيا ومواردها وخاصة المالية والتكنولوجية والبشرية المدربة أكثر استعدادا للتعامل مع هذه التحديات والتى بافتقارها لمثل هذه الموارد تجعل من الصعب الاستجابة للكوارث البيئية من فيضانات وجفاف وغيرها ، بما يؤدى إليه من موجات ضخمة من اللاجئين والهجرة .

ويعطى كيندى اهتماما خاصا لتضافر عوامل السكان والبيئة على زيادة الصراع على مصادر الطاقة وخاصة المياه . ويشير بوجه خاص إلى الشرق الأوسط حيث أصبحت إمدادات المياه من أكبر مصادر القلق . فالفرد الأوربى المتوسط يستخدم الآن ثلث الكمية التى يستخدمها الفرد فى إسرائيل ويأمل ضئيل فى زيادة إمدادات المياه ومع هذا فإن سكان الأردن متساوون تقريبا مع عدد سكان إسرائيل ، ويتوقع تضاعفهم فى العشرين عاما القادمة . كما يشير كيندى إلى مؤشرات المياه بدول المنطقة مصر ، والسودان ، وأثيوبيا ، والعراق ، وسوريا ، وتركيا حول مياه الفرات . والعرب واليهود حول إمدادات الآبار فى الضفة الغربية المحتلة ، وطموحات السعودية فى زراعة القمح حتى تستنفد طبقاتها المائية الغمرية وهو نفس ما سيحدث مع مشروع ليبيا الضخم فى سحب المياه تحت الصحراء . إزاء كل هذه المشاكل الضخمة تبدو الأفكار الكبيرة حول الاستعداد للقرن الواحد والعشرين وبشكل متزايد أمرا غير ذى موضوع ، وتصبح القضية الأساسية الشاغلة هى البقاء .

المجتمعات النامية والتكنولوجيا

واتصالا بالتحديات التى تواجهها الدول النامية فى القرن القادم ، يتعرض بول كيندى إلى قضية على جانب كبير من الأهمية ، وهى معانى التكنولوجيات الحديثة التى يطورها الغرب بالنسبة للمجتمعات النامية . فالثورة التى تحدثها التكنولوجيا الحيوية فى الزراعة لها صلة ضخمة بالدول النامية حتى لو كانت النتائج ستكون مختلطة . فأساليب الزراعة الحديثة والمخصبات الأكثر تقدما تحمل إمكان زيادة الحاصلات فى الدول النامية وتخفض الضغوط على الأراضى ، وتعين الاكتفاء الذاتى الزراعى وتحسن ميزان المدفوعات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وترفع من مستويات المعيشة . ورغم هذا ، فإنه من الممكن أيضا أن نتوقع أن المشروعات الكيماوية والكيماوية الزراعية في العالم «الأول» يمكن أن تحتكر معظم المعرفة والأرباح التي يتضمنها مثل هذا التحول في الأساليب الزراعية . ومثل هذه الأساليب يمكن أن تقوض أسعار المواد الأولية وتضر بالمجتمعات التي يشتغل معظم أهلها بالزراعة .

وبينما تتنوع أسباب استخدامات التكنولوجيا الحيوية ، فإن هذه لا تنطبق على الإنتاج القائم على الإنسان الآلي . ومتطلبات مثل هذا الإنتاج يوحي أن بلادا مثل تايوان وكوريا سوف تتبع نموذج اليابان من باب القلق أن صناعة اليابان المدارة ذاتيا سوف تجعل إنتاجهم غير قادر على المنافسة . من ناحية أخرى فإن المصانع التي تدار ذاتيا وتجمع السلع بشكل أسرع وأكثر انتظاما واقتصادية ، سوف تفرض تحديا على الاقتصاديات ذات الحجم المتوسط والتي سوف تقتطع من الميزة النسبية التي تتمتع بها . وبالنسبة للبلاد التي ليس لديها قاعدة إنتاجية ، فإنه من الصعب رؤية كيف يمكن أن يكون لثورة الإنتاج القائم على الإنسان الآلي أي معنى اللهم إلا زيادة الانتقاص من قيمة المورد الذي يمتلكونه بوفرة وهي أعداد البشر الفقيرة المتخلفة التعليم .

ويتساءل كيندي في النهاية عما إذا كان ثمة سبيل لإحداث تحول في هذه الاتجاهات ، ويجيب بأنه من الواضح أن مجتمعا يتأثر بقوة بنفوذ الأصوليين والملالي ، وكراهية التحديث ، ليس من المحتمل أن يلحق بالاقتصاد العالمي ولن يلحق بالعالم الذي تتلاشى حدوده إذا كان شعبه يعتقد أنه سيكون أكثر صحة وأكثر نقاء روحيا ، إن لم يكن أفضل له اقتصاديا ، أن يظل خارج هذا العالم .

ولكن ماذا عن هذه المجتمعات التي تريد أن تحسن نفسها ويعيقها في هذا ظروف صعبة ؟ هناك في ذلك ، العديد من الدول النامية التي تعتمد غالبيتها على تصدير الطعام والمواد الأولية ، تواجه انخفاض أسعار هذه المواد في السوق العالمي ، وزيادة على ذلك ، ورغم أن الكثير من المساعدات الدولية توجه إلى العالم النامي ، تتدفق في الحقيقة أموالا أكثر بكثير من البلدان الفقيرة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية إلى الدول الغنية في أوربا والولايات المتحدة واليابان بما قيمته ٤٣ بليون دولار سنويا على الأقل . من هذه الأموال التي تتدفق في شكل تسديد الديون ، وإعادة الأرباح ، وهروب رأس المال والرسوم ، ومصاريف براءات الاختراع وخدمات المعلومات ، تجعل من الصعب على البلدان الفقيرة أن تقف على

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قدميها ، وحتى لو استطاعت أن تزيد من إنتاجها الصناعي ، فإن النتيجة يمكن أن تكون ارتفاعا في نفقات الاعتماد التكنولوجي ، تضاف إلى اعتمادها على الجنوب في إمدادات الغذاء والمعونة الطبية .

وهكذا ، وفيما ينتهي كيندي ، تدخل الدول المتقدمة القرن المقبل وهي تمتلك كل الأوراق الرابحة .. رأس المال الفائض ، مواد الطعام ، المواصلات ، الشركات المتعددة القوميات ، في الوقت الذي تتآكل فيه المزايا التقليدية التي كانت تتمتع بها الدول النامية مثل العمالة ، والمواد الأولية الأمر الذي يجعلها أكثر اعتمادا على أوربا والولايات المتحدة عما كانت عليه منذ قرن مضى وفي مواجهة هذه الفجوة التي تتزايد بشكل مزعج بين الأغنياء والفقراء في عالم اليوم ، يناقش كيندي الاتجاهات التي مازالت تعتمل داخل دول العالم الثالث حول مناهج ادارة مجتمعاتها واقتصادياتها ، فيشير إلى الاتجاه الداعي إلى تدخل الدولة وعدم المنافسة المفتوحة فيذكر بخبرة هذه التجربة والتي وإن كانت قد حافظت على الإنتاج الوطني في المدى القصير إلا أنها جعلته أقل كفاءة ، وأقل قدرة على استيعاب التكنولوجيات الجديدة التي يمكن أن تجعل السلع أكثر قيمة وتقدما . أما من يدافعون بشكل مطلق عن قوى السوق فإنهم يتجاهلون الصعاب السياسية التي ستواجهها حكومات الدول النامية في رفع الاسعار ، وبيع الصناعات الوطنية ، وخفض الدعم على السلع الرئيسية ، كما يتناسون أن التوسع التجاري المشهود لليابان والدول الصناعية الجديدة في شرق آسيا قد أجرته دول قوية تحاشت الأخذ حرفيا بنظام الاقتصاد الحر ، وهكذا ، وبدلا من تبني صورة مطلقة للنظام الاشتراكي أو السوق الحر ، فإن البلدان النامية في تقدير كيندي يمكن أن تأخذ «بالاستراتيجيات المختلطة» لشرق آسيا والتي تجمع بين المشروع الخاص والإشراف الحكومي .

على أية حال ، وأيا كانت الصورة المتشائمة التي يقدمها بول كيندي لمعظم مناطق وشعوب العالم الثالث وهي تقدم على القرن الواحد والعشرين ، إلا أن القضايا التي يطرحها ضغوط السكان ، التدهور البيئي ، معاني الثورة التكنولوجية متطلبات التغيير والقوى المناهضة ، الفجوة بين الغنى والفقر ، الافتقار إلى نموذج إقليمي للنهضة - على غرار النموذج الذي قدمته اليابان لشرق آسيا ، الاهتداء لنظام رشيد ومتوازن لإدارة الاقتصاد والمجتمع ، هذه القضايا فإن معظمها تمثل مادة الحديث والنقاش اليومي في هذه المجتمعات ، إلا أن فضل الأستاذ كيندي أنه يقدمها بشكل متماسك وفي سياق من الخبرة والتجربة العالمية ، وبشكل يدرك خطورة هذه القضايا ومؤشرات الواقع ويتصرف على أساسها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أوراق الحوار

سيد مرعى

رجـل لكـل العصـور

بقلم: د. أحمد عبدالرحيم مصطفى

نعرض فى هذا المقال لكتاب تناول نشاطات السياسى والاقتصادى المصرى سيد مرعى الذى برز خلال أكثر من جيل وتولى عضوية مجلس النواب فى أواخر العهد الملكى وتولى عدة مناصب مهمة فى عهد الرئيسين جمال عبد الناصر وأنور السادات. ومحافظته على مركزه السياسى والاجتماعى فى كل العهود التى شهدت تقلبات حادة فى أوضاع مصر مما يشهد له بطول الباع والقدرة على التكيف مع الأحوال المتغيرة والرئاسات المتعارضة.

والكتاب الذى نعرض له من تأليف البروفيسور روبرت سبرنجبورج الذى كان يعمل حين نشر كتابه فى عام ١٩٨٢ «سيد مرعى: عشيرته ورفاقه وأتباعه» أستاذاً مساعداً للعلوم السياسية بجامعة فيلادلفيا ومحاضراً بمدرسة التاريخ والفلسفة والسياسة بجامعة مكارى بمدينة سيدنى باستراليا. وقد استعنت فى عرضى لهذا الكتاب بالمذكرات التى نشرها سيد مرعى ذاته فى عامى ١٩٧٨ - ١٩٧٩ فى جزءين عنوانهما «أوراق سياسية».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

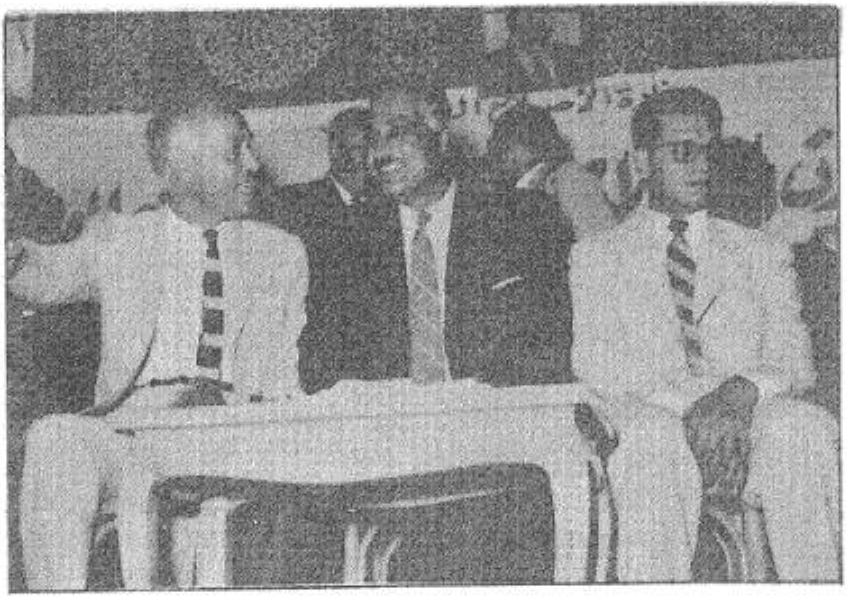

سيد مرعي مع الرئيس عبدالناصر ومع الرئيس أنور السادات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اهتم سبرنجبورج بوجه خاص بتتبع الجذور الاجتماعية لسيد مرعى وعرض لحياته السياسية فى إطار التاريخ المصرى الحديث والمعاصر مستعينا فى ذلك بما توصل إليه فى اللقاءات التى أجراها مع آل مرعى وتتبع خلالها أصول أسرته وأنسابها وأقاربها وفروعها وهى كلها ظروف أفاد هو منها وصعد فى السلم الاجتماعى على أكتافها وتسلق منها إلى مواقع مهمة فى الحياة العامة المصرية . وقد سبقت دراسة سبرنجبورج دراسة أخرى أشرف عليها عالم السياسة والاجتماع الأمريكى لزوفسكى وعنوانها «النخبات السياسية فى الشرق الأوسط» وبين فيها أن غياب التنظيمات السياسية على النمط الغربى فى الشرق الأوسط - ومنه مصر - قد أدى إلى ظهور بدائل لها منها الأسرة، والدفعة، والشلة غير ذلك، وهى كلها ركائز استند إليها الكثيرون ومنهم سيد مرعى الذى يمكن أن تنطبق عليه صفة «رجل لكل العصور» - منذ أن انتخب لمجلس النواب المصرى فى عام ١٩٤٤ حتى مقتل السادات فى عام ١٩٨١.

فقد انتمى سيد مرعى إلى طبقة كبار الملاك الزراعيين التى احتكرت السلطة السياسية والبروز الاجتماعى فى العهد الملكى وتصدت لكل إصلاح من شأنه أن يهدد الامتيازات التى حصلت عليها . وكان الهدف الأول لنظام حكم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هو تقليم أظافر هذه الطبقة بتحديد الملكية الزراعية بحيث لا تزيد على مائتى فدان . ورغم أن قوانين الإصلاح الزراعى قد زعزعت الأساس الذى قامت عليه الملكيات الكبيرة التى أطلق على أصحابها مجازاً اسم طبقة الإقطاعيين إلا أن الإجراءات الجديدة لم تجتث هذه الطبقة نهائياً أو تفتت العصبيات الريفية والإقليمية بحيث رفعت رأسها من جديد بعد تصفية النظام الناصرى فى عهد السادات .

● الشرقية محط أنظار القبائل

ويذهب سبرنجبورج إلى أن أسرة مرعى تمت بصلة القرابة إلى أسرة الصباح حكام الكويت وآل سعود فى المملكة العربية السعودية وآل خليفة فى البحرين وهى الأسرات التى يقال إنها تنحدر عن قبيلة عنيزة ، وذلك دون أن يقدم دليلاً على قوله هذا أكثر من إشارته إلى تمرس سيد مرعى بتربية الخيول العربية التى كانت هواية والده. وأيا كان أصل أسرة مرعى فإن منطقة الشرقية التى تنتسب إليها كانت منذ الفتح العربى، بل ربما قبله، محط أنظار القبائل الرحل التى اجتذبتها أرض مصر الخصبة والقريبة من شبه الجزيرة العربية. ونتيجة لسياسة محمد على التى عملت على توطين البدو وإغرائهم بالزراعة بدلاً من التجوال والتعدى على الفلاحين والمحاصيل الزراعية واعتمدت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

على العصبيات المحلية فى السيطرة على الريف وضعت أسرة مرعى أيديها على مساحات واسعة من الأراضى الزراعية وأصهرت إلى الأسر المشابهة فى المناطق المجاورة لبلدة العزيزية وقرية كفر الأربعين اللتين نشأ فيهما سيد مرعى الذى دأب منذ شبابه على الحفاظ على روابطه الريفية حتى بعد انتقاله إلى القاهرة لتلقى التعليم النظامى فى مدارسها ثم بكلية الزراعة التابعة لجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الحالية) ١٩٣٦ وكان يناصر الاتجاه إلى مقاطعة البضائع الانجليزية والأوروبية وإن لم يعرف عنه فيما بعد، حين أصبح عضوا فى مجلس النواب إنه هاجم الوجود البريطانى تحت قبة البرلمان.

وكان فى شبابه عزوفاً عن الاشتراك فى المظاهرات الطلابية وطيدة الصلة بالأحزاب السياسية القائمة التى كانت تستغل حماسة الشباب فى خدمة المناورات الحزبية باستثناء الأوقات التى تحتدم فيها الأمانى الوطنية العامة وهو ما حدث فى عام ١٩٣٥ نتيجة لتصريحات وزير الخارجية البريطانية سير سمويل هور بصدد الأوضاع الدستورية فى مصر مما أدى إلى تشكيل جبهة وطنية استغلتها بريطانيا فى عقد معاهدة ١٩٣٦ التى أقرت الاحتلال البريطانى وكرست وجوده . ويرغم اعجابه بجماعة مصر الفتاة والاخوان المسلمين فإنه فى شبابه لم يلتزم باتجاه ما بل كان يمقت السيطرة البريطانية.

وبعد أن تخرج سيد مرعى فى كلية الزراعة عاد إلى قريته حيث مارس النشاط الزراعى الذى أولع به . وقد ساعده تردده على قريته على الاحتكاك المباشر بالناس مما ساعده على النجاح فى الانتخابات البرلمانية التى جرت فى عام ١٩٤٤ وحين أصبح عضوا فى البرلمان نتيجة إنتمائه إلى الطبقة التى سيطرت على المجتمع نتيجة لحيازتها لمساحات واسعة من الأراضى الزراعية كان وكأنه يدخل ناديا مألوفا لديه به معارفه وأصدقاؤه، وظل لصيق الصلة بالحياة البرلمانية حتى عام ١٩٥٢، وأن يكن قد فشل فى إنتخابات ١٩٥٠ التى انتصر فيها الوفد.

وكانت ارتباطات أسرته قد جعلته ينضم إلى حزب السعديين الذين كانوا قد انسلخوا عن حزب الوفد ومنهم كثير من رجال المال والأعمال . وقد ساعده وضعه الجديد على إبداء اهتمام بالقضايا السياسية العامة فى الوقت الذى كانت فيه المشاكل الاجتماعية قد بدأت تفرض نفسها نتيجة للحرب العالمية الثانية وما جرته من مشاكل على العالم بوجه عام وعلى مصر بوجه خاص، ومن هنا ما يسجله عن اهتمامه بالظلم الاجتماعى السائد فى الريف وإطلاعه على كتاب «رأس المال» لكارل ماركس وكتاب «الأرض

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والفقر في الشرق الأوسط» لدورين وارينر - وقد تضمن هذا الكتاب الأخير أن الإصلاح لن يتم في الشرق الأوسط إلا بالإصلاح الزراعي وفق أسس ثلاثة هي تحديد أجر العامل الزراعي وتحديد الملكية الزراعية وتحديد القيمة الإيجارية للأراضي. وفي نفس الوقت كان محمد خطاب عضو مجلس الشيوخ ينادي بتحديد الملكية الزراعية على مراحل بحيث لا تتجاوز خمسين فداناً على أن يتم ترك حرية التصرف للملاك فيما يزيد على ذلك. وقد صاحب سيد مرعي محمد خطاب في جولاته، واتجه تفكيره إلى إكمال صورة الإصلاح الزراعي بتحديد الإيجارات الزراعية - وقد تقدم مع زميل له في البرلمان بمشروع قانون بهذا المعنى، وحين بدأ يشرح وجهات نظره اتهمه أحد أعضاء مجلس النواب - وكان من كبار الملاك - بالشيوعية.

المهام السياسية والزراعية

ويذكر سبرنجبورج أن سيد مرعي كان أميل إلى الأعيان التقليديين الذين انتمى إليهم، وإن يكن قد تميز بالقدرة على التوفيق بين مختلف المهام السياسية والأيديولوجيا وممارستها جميعاً في نفس الوقت. هذا إلى اهتمامه بالزراعة ونشاطه في المجالات الزراعية والصناعية والمالية وما ناله من شهرة تتعلق بكونه من أنصار الإصلاح التدريجي - فقد حث الحكومة في العهد الملكي على التخلي عن مزيد من الأراضي لخريجي الزراعة وعلى استصلاح الأراضي وتقديم الخدمات والتسهيلات للمزارعين، وفي عام ١٩٤٧ خطب في البرلمان مطالباً بإنشاء جمعيات تعاونية تساعد المنتفعين على تطوير أراضيهم، وبالتالي اعتبره الزراعيون أكبر أنصارهم في البرلمان، ولم يلبث أن عرف بأنه أكثر النواب إلماماً بالزراعة ودفاعاً عن الزراعيين وبأنه زراعي محترف وعصري من أنصار اتباع الأسلوب العلمي ونتيجة لإعجابه بطلعت حرب واسماعيل صدقي وعلي الشمسي، نجده يتحول إلى النشاط في مجال البنوك والزراعة وبخاصة بعد هزيمته في انتخابات ١٩٤٩. وقد ساعده علي الشمسي على الحصول على عضوية مجلس إدارة البنك الأهلي وافتتاح مكتب استشاري للخدمات التقنية والمهنية اللازمة للشركات التي كان هو وأقاربه أعضاء فيها. وبعد أن تدفقت الأموال عليه استغل علاقاته في توسيع مجال نشاطه الاقتصادي فوضع خططاً لإنشاء هيئة لصناعة التعليب ومؤسسة لمنتجات الألبان ومصنع للمبيدات الحشرية، وقد أرسله محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء ورئيس حزب السعديين الذي انضم هو إليه في عام ١٩٤٦ نتيجة لارتباطاته الأسرية إلى فلسطين للاطلاع على أحوالها ودراسة أنواع المزارع التي أقامها اليهود فيها

ARCHIVE
https://archivebeta.sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

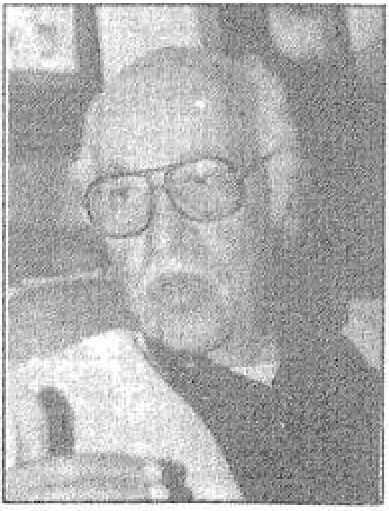

سيد مرعى

وكيفية إدارتهم للمستعمرات ونشاط الوكالة اليهودية وحالة العرب وموقفهم من هذا الغزو الصامت لأراضيهم. ورأى أن التخطيط اليهودى كان يرمى إلى ما هو أبعد من إقامة المستوطنات والمزارع الجماعية، إذ الهدف هو وضع أساس الدولة اليهودية . وقد جعلته جولته فى ربوع فلسطين يخلص إلى أنها «ضاعت من أيدى العرب».

●●●

وبعد سقوط النظام الملكى وصدور قانون الإصلاح الزراعى فى سبتمبر ١٩٥٢ وتحديد الملكية الزراعية بمائتى فدان جرى اختياره لرئاسة اللجنة العليا للإصلاح الزراعى فى الوقت الذى كان فيه عضواً فى مجالس مشروعات عدة بما فى ذلك مؤسسات لها صلة بالمحاصيل الزراعية والأسمدة والتسليف ومكافحة الحشرات وبشركات مثل شركة شل وشركة أبو زعبل الزراعية بالإضافة إلى بنك مصر. والذى جعل الاختيار يقع عليه لرئاسة لجنة الإصلاح الزراعى هو ما أحرزه من مهارة تقنية وقدرته على فهم الجانب السياسى من الإصلاح، هذا بالإضافة إلى شبكة أقاربه ومعارفه ومنهم على صبرى الذى كان فى الصف الأول من رجال العهد الجديد وجمال سالم الذى كان مندوباً للقيادة فى لجنة الإصلاح الزراعى. وقد قيض له الاشتراك فى «الشلة» التى أحاطت بالصحفى محمد حسنين هيكل مما جعله يوثق علاقاته بأمثال عزيز صدقى ومصطفى خليل وعبد المنعم القيسونى ومحمود فوزى . واستطاع سيد مرعى من خلال وضعه الجديد فى العهد الثورى أن يخدم أقاربه الذين نشطوا فى القطاع الزراعى باعتبارهم ملاكاً وزراعيين أو من كبار رجال الأعمال .

وفى عام ١٩٦١ اتجهت السياسة الناصرية إلى اليسار وبدأ على صبرى يدعو إلى الاشتراكية ويعمل على توثيق علاقات مصر بالاتحاد السوفييتى وبخاصة حين رأس الحزب الوحيد الموجود على الساحة والذى عرف باسم الاتحاد الاشتراكى العربى . حينئذ لم تكن أسرة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مرعى قد فقدت أكثر من ١٢٥ فداناً نتيجة للإصلاح الزراعى ، ولكن تقلبات السياسة المحلية نتيجة لتضارب العناصر القيادية وصراعات السلطة وضع سيد مرعى تحت الإقامة الجبرية فى منزله بعد أن عارض عملية التجميع الزراعى والتوجهات الاشتراكية وانتقد السوفييت واصطدم بعبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين . وفى أواخر عام ١٩٦٣ بدأ على صبرى ووزير الزراعة والإصلاح الزراعى الجديد عبد المحسن أبو النور تجارب فى كفر الشيخ وبنى سويف تستهدف تجميع الأراضى الزراعية. وفى عام ١٩٦٦ أنشئت لجنة تصفية الإقطاع التى أدى قيامها إلى ذعر أسرة مرعى واجتماع زعمائها حول خرائط مساحة أراضى الشرقية والقليوبية والمنوفية لكى يقرروا الأراضى الواجب بيعها قبل أن تضع لجنة تصفية الإقطاع أيديها عليها . ثم جاءت حرب يونية ١٩٦٧ التى أعقبتها تصفية عبدالحكيم عامر رئيس اللجنة مما أجل أعمالها إلى أجل غير مسمى مكن آل مرعى من بيع أراضيهم الزائدة عن النصاب المقرر . وبعد ذلك انشغلت مصر بالسعى إلى تصفية آثار العدوان والانشغال بحرب الاستنزاف . وتولى أنور السادات الحكم فى سبتمبر ١٩٧٠ عقب وفاة جمال عبدالناصر مما آذن بتحول فى اتجاهات مصر الداخلية والخارجية وإن كان ذلك قد تم بالتدريج. وبالتدريج بدأ المتضررون من السياسة الناصرية يستعدون لشن ثورة مضادة ضد كل النظام الناصرى خاصة وأن السادات أعلن تمسكه بالقيم الريفية وأعلن نفسه «كبيراً للعيلة» بالنسبة إلى مصر والمصريين وأخذ يتحالف مع القوى الاجتماعية القديمة التى تطلعت إلى استرجاع مكانتها القديمة فى مصر كما تحالف مع العرب المحافظين والنفطيين وبخاصة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ وسعى إلى تصفية النفوذ الروسى وبخاصة بعد تصفية أصدقائهم وتقرب من الولايات المتحدة الأمريكية واتبع سياسة الانفتاح التى قوضت البنيان السياسي والاقتصادى الذى عرفته مصر منذ الستينات طبقاً لما عرف بالاشتراكية العربية ونتيجة لهذا المناخ الجديد خرج سيد مرعى من القمقم الذى لزمه منذ أواخر العهد الناصرى وبدأ ينشط فى المجال السياسي والاقتصادى الجديد وبخاصة بعد أن تزوج ابنه ابنة الرئيس الجديد . وهكذا نجده يسهم فى بناء أركان العهد الجديد الذى استند إلى القوى الاجتماعية التى قلم عبد الناصر أظافرها فبرز فى مجال النشاط السياسى الذى قام على أنقاض المؤسسات الناصرية فاشترك فى أول وزارة تولت الحكم فى عهد السادات وتقلد منصب نائب رئيس الوزراء للزراعة والإصلاح الزراعى وإصلاح الأراضى واستند إلى نوع محدود من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التعددية الحزبية الشكلية التى شارك فيها أبناء الفئات الاجتماعية التى انزوت فى الفترة الأخيرة من العهد الناصرى. وإلى جانب ذلك فقد لعب دوره فى تنسيق سياسة حظر النفط التى طبقها العرب وعادت على حكامهم بثروات أسطورية لم تلعب الدور المرجو منها فى تطوير العالم العربى وتنشيط الاقتصاد المصرى الذى كان - ولا يزال - يعانى من الديون التى تراكمت على مصر منذ عهد عبدالناصر. ورغم أن صديق سيد مرعى محمد حسنين هيكل الذى كان له ثقل خاص فى السياسة المصرية على عهد عبدالناصر وفى أوائل حكم السادات كان أميل إلى الاتجاه العربى إلا أن سيد مرعى ساند سياسة التقارب مع إسرائيل التى اتجه إليها السادات بإيعاز من الولايات المتحدة فأيد سيد مرعى الاتفاقية الثانية لفصل القوات المصرية - الإسرائيلية وذلك باعتباره رئيساً لمجلس الشعب الذى تولى رئاسته ثم أعيد انتخابه فى عام ١٩٧٥، كما ساند زيارة السادات للقدس وضمن له وقوف مجلس الشعب إلى جانبه بهذا الصدد. كما تولى الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى وهو الحزب المصرى الوحيد إلى أن أقيمت المنابر وبدأت تظهر عدة أحزاب جنينية من تحت عباءتها، وقد توثقت صلات سيد مرعى بالسادات بوجه خاص بعد أن تصاهرا حين تزوج ابن سيد مرعى صغرى بنات السادات الذى ما لبث أن واجه معارضة وبخاصة فى أواخر حكمه واجه انتفاضة جماهيرية قوية سخر هو منها وأطلق عليها اسم «انتفاضة الحرامية» التى وجه إليه وإلى سيد مرعى فى أثنائها الهجوم باعتبارهما سبب الأزمة الاقتصادية التى واجهتها البلاد فى أعقاب تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادى التى طبقت دون تنظيم فأتت بنتائج عكسية حين أفسحت المجال لتكسب عددا كبيرا من السماسرة والعملاء خربى الذمة على حساب قوت الشعب. وقد اتهم سيد مرعى حينئذ بأنه وهو «الإقطاعى والرأسمالى» أحد المتسببين فى هذه الأزمة وسرت الإشاعات بأنه يقدم لثعالبه وثعابينه اللحوم والدجاج الأمر الذى عزا إليه البعض شح المواد التموينية نتيجة لاستئثاره بالدجاج واللحوم حتى يتربح من جلود الثعابين والثعالب!

ومن ثم جرى الهتاف فى بعض المظاهرات كما هاجمته بعض الصحف وبعض أعضاء مجلس الشعب وبعد أن اشتدت الحملة على سيد مرعى وصهره السادات استشاط الأخير غضباً ودافع دفاعاً شديداً عن صهره الذى كان إلى جواره فى المنصة حين اغتيل فى أكتوبر ١٩٨١ فى أعقاب إجراءات القمع واسعة النطاق التى قام بها فى أواخر حكمه.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دائــــــرة
حـــــوار

جناية «أفعل» التفضيل على الثقــافة العربية !

بقلم : د. مصطفى رجب●

لا أحد يستطيع أن يحدد بالضبط بدء ولع العقل العربى باستخدام صيغة التفضيل، فكتب الأدب تروى الكثير عن أهجى بيت، وأمدح بيت، وأغزل بيت ، وأفخر بيت قاله العرب !!

ومن العجيب أن بعض المؤلفين - قديما وحديثا - قد يدفعهم تعصبهم لشاعر كبير كجرير مثلا الى أن يجعلوا قوله:

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح ؟

هو أمدح بيت قاله العرب، وقوله:

إن العيون التى فى طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا!

أغزل بيت قاله العرب، ويختارون له أهجى بيت، وأفخر بيت الى آخر هذه اللعبة التى تنتهى بالحكم المتوقع: أن جريراً هو أشعر العرب!!

هذا التفكير «الأحادى» - بضم الهمزة أو بمدها - أو الأحادى، كانت له انعكاسات خطيرة على العقل العربى، فأبو حنيفة هو أعظم الفقهاء (عند أنصاره بالطبع) ولما كان الشافعية يرون أمامهم الشافعى هو أعظم الفقهاء، وأتقاهم، كان عليهم واجب لازم: وهو الحط من مكانة أبى حنيفة، ولأن مالكا هو أعلم الثلاثة كان لابد للمالكية من التهوين من شأن أبى حنيفة والشافعى، وهكذا صنع الحنابلة، ولأن الأربعة فى النهاية هم «الأعظم» فقد ضاعت جهود فقهاء عظام لم تتح لهم شهرة الأربعة مثل: الأوزاعى، والإمام زيد، والليث بن سعد، وداود الظاهرى وغيرهم.

ويمكن أن يقال نفس الكلام عن علماء الحديث، فغالبية المسلمين يطيب لهم استخدام تعبير «أصح» كتاب بعد كتاب الله كوصف لصحيح البخارى أو صحيح مسلم. والأباضية يصفون مسند الربيع بن حبيب بأنه «أصح» كتاب بعد كتاب الله فتتسع هوة الخلاف - نفسيا على الأقل - نتيجة الإحساس بالدونية الذى يرتبط ارتباطا حتميا باستخدام صيغة التفضيل.

● كلية التربية - سوهاج

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومع أن كتب اللغة العربية تؤكد أن التفضيل كصيغة اشتقاقية لا يعنى إلا زيادة المفضل على المفضل عليه دون أن يسلب المفضل عليه الخاصية الأصلية التى هى موضوع التفاضل، إلا أن قولنا: زيد أحد بصرا من عمرو، أصبح يعنى فى مفهومنا أن عمرا لابد له من نظارة طبية كثيفة ككثافة الشعر الحداثى!! مع أن نظره قد يكون مثلا ٦ على ٩ ، فى حين يكون زيد ٦ على ٦ وبذلك يكون هناك ملايين - من الخليج الى المحيط - نظرهم يتراوح بين ٦ على ١٢ و ٦ على ٦٠ ولكنهم لايشعرون بالمهانة التى يشعر بها عمرو حين يسمع تلك الجملة التفضيلية.

تحول العقلية العربية

والذى ترتب على هذا أولا: انحياز المفضل عليه الى نفسه، وانحياز أنصاره إليه ومحاولتهم الذب عنه، فنتج عن ذلك أن وجد فى المجتمع العربى فريقان كبيران: الفرزدقيون والجريريون ، وتحولت العقلية العربية من الأحادية الى الثنائية، ففى مصر مثلا أكثر من خمسة عشر ناديا رياضيا، ولكن المصرى الأصيل لابد له من أن يكون أهلاويا أو زملكاويا، فالنادى الأهلى ونادى الزمالك هما جرير والفرزدق، ولا معنى لأن يشجع أحد أحدا غيرهما.

وكثير من شعرائنا فى مطلع هذا القرن كانوا مجيدين حقا - بمقاييس عصرهم - مثل أحمد محرم ومحمد عبد المطلب وخليل مطران وعلى الجارم، ولكن الكرة الأرضية لم تكن تتسع إلا لاثنين: شوقى وحافظ. وشأن الأدب شأن الشعر، ففى الوقت الذى كانت أقلام: محمد حسين هيكل، وتوفيق دياب، وأحمد أمين، وعبد الوهاب عزام، ثم توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ، لم تكن الساحة تتحمل إلا المبارزين الاثنين: طه حسين والعقاد.

ولابد لكل مسلم بالغ عاقل - كما يقول الفقهاء - أن يشجع أحد الشاعرين: شوقى أو حافظا ، وأن يشجع أحد العملاقين: طه حسين أو العقاد .. وإذا أردت إقناع أحد المتعصبين بأنك متحرر عن التأييد المطلق والذم المطلق ، وأنك تحب لطه حسين «الأيام وحديث الأربعاء» بنفس الدرجة التى تحب بها كتاب العقاد عن ابن الرومى، وكتابه عن نفسه «أنا» اتهمك من تناقشه بأنك من «الباطنية» أو من الشيعة الذين يؤمنون بمبدأ «التقية» أى أنك متشيع ولكنك تخفى تشيعك لأديبك المفضل..

ومازالت صحافتنا تكرس هذا الوضع، ففلان أشجع العرب، وفلان أعلم أهل عصره، وفلان أمهر لاعب فى الفريق..

ومن الأحادية الى الثنائية أضاع العقل العربى جهودا كبيرة فى الخصومات والعصبية كان من الممكن أن تستغل لمزيد من العطاء والابداع ولا حاجة بنا الى تضييع الوقت فى المقارنة بين البحترى وأبى تمام، وشوقى وحافظ، والمتنبى وأبو جلمبو!!..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

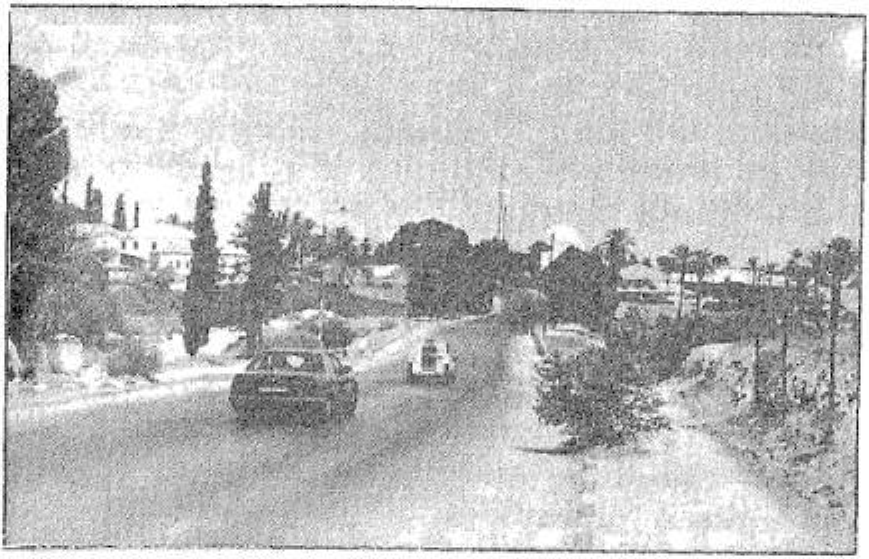

مدخل مدينة أريحا

أريحا

بقلم : د . عبد الوهاب المسيرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أريحا كلمة كنعانية تعنى «مدينة القمر» (مما قد يدل على أن عبادة القمر السامية كانت منتشرة فيها) ويقال إن معناها أيضا «الروائح العطرية» (ويشار إليها فى العصر الحديث أحيانا بكلمة «الريحا») .

وأريحا مدينة كنعانية قديمة ويرجع تاريخها إلى حوالى سبعة آلاف عام واكتشف فيها أقدم فخار وأقدم نحت فى العالم وتعد أقدم مدن فلسطين بل ويقال أنها أقدم مدينة فى العالم قائمة حتى اليوم (ولكن حيث إنها هجرت بعض الوقت فإن دمشق ودمنهور هما المدينتان اللتان تستحقان هذا الشرف ، إذ إن الحياة البشرية مستمرة فيهما دون انقطاع منذ أن ظهرا إلى الوجود والتاريخ) .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

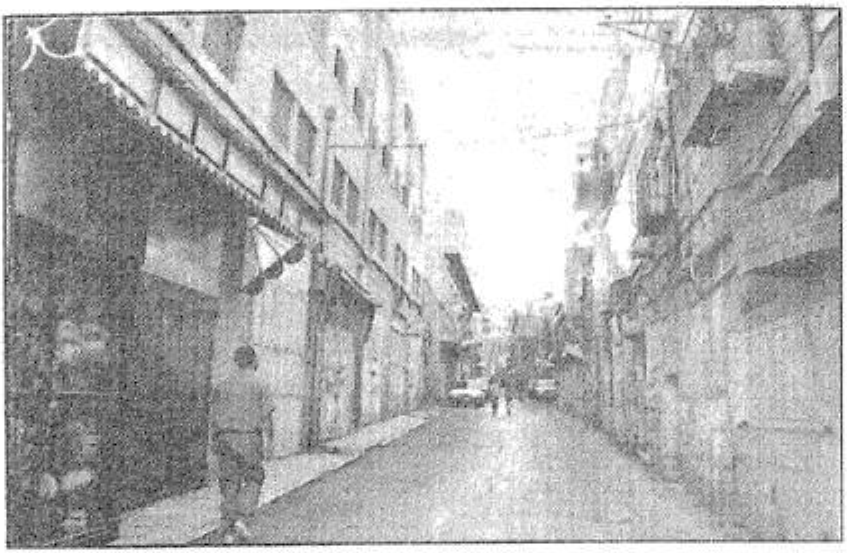

مدينة الماضى والمستقبل

وتقع أريحا على مسافة ٣٧ كيلو مترا شرقى الشمال الشرقى لمدينة القدس ، فى الطرف الغربى لغور الأردن الغربى (يقال له غور أريحا) على بعد حوالى ثمانية كيلو مترات غربى نهر الأردن الذى تصب مياهه بعدها بقليل فى البحر الميت ، وترتبط أريحا مع غور الأردن ومع الضفتين الشرقية والغربية بشبكة طرق . وهى منفتحة جنوبيا على البحر الميت وصحراء النقب . وكانت أريحا هى المعبر الغربى لنهر الأردن والبحر الميت يمر منها الحجاج المسيحيون القادمون من القدس فى طريقهم إلى نهر الأردن والبحر الميت ومن جهة أخرى كانت أريحا بوابة شرقية لفلسطين عبرها كثير من الجماعات البشرية المهاجرة إلى فلسطين على مدى العصور . ومساحة المدينة إداريا تبلغ ٢٥ كيلو مترا تقريبا وهى بذلك تساوى منطقة الخليل التى تقع جنوبها . وأريحا منخفضة تحت سطح البحر نحو ٢٧٦ مترا (ولذا فجوها حار) .

العبرانيون وأريحا

وأريحا القديمة تقع فى تل السلطان بالقرب من عين السلطان (على مقربة من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أريحا الحديثة) وقد اتخذها الهكسوس قاعدة لهم بين ١٧٥٠ - ١٦٠٠ ق.م. وهى أول مدينة هاجمها العبرانيون أثناء تسللهم فى أرض كنعان (فلسطين) وغزوهم لها. وقد أرسل يشوع بن نون جاسوسين إلى المدينة (حسب الرواية التوراتية). فدخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب يشار إليها دائما بالزانية وكلمة (راحاب) من الكلمة العبرية «رحب» أو «متسع» ؛ إذ يبدو أنها استقبلت الجاسوسين على الرحب والسعة! (سفر يشوع ١/٢ - ٢٤).

وحينما علم ملك أريحا بأمرهما حاول القبض عليهما ولكن راحاب خبأتهما، وضللت الرسل، وقالت «لست أعلم أين ذهب الرجلان. اسعوا سريعا وراءهما حتى تدركوهما» وبعد أن رحل حراس الملك قالت راحاب للرجلين: «علمت أن الرب قد أعطاكم الأرض وأن رعبكم قد وقع علينا وأن جميع سكان الأرض ذابوا من أجلكم. لأننا قد سمعنا كيف جفف الرب مياه بحر القلزم قدامكم عند خروجكم من مصر» ثم تذكر لهما بعض الأحداث الأخرى التى بثت الرعب فى نفوس أهل أريحا «ولم تبق بعد روح فى إنسان بسببكم» وطلبت منهما الأمان لنفسها ولأهلها عند سقوط المدينة فى يد العبرانيين. وعاد الجاسوسان وقالا ليشوع: « إن الرب قد دفع بيدنا الأرض كلها وقد ذاب كل سكان الأرض بسببنا».

ووفقا لأمر الرب - حسب الرواية التوراتية - سار المحاربون من اسرائيل فى صحبة سبعة من الكهنة، حاملين أبواقا وتابوت العهدة ، وقد طاف هؤلاء بالمدينة مرة فى اليوم، لمدة ستة أيام. وفى اليوم السابع طافوا حولها سبع مرات وضربوا بالأبواق وهتفوا هتافا عاليا فسقطت أسوار المدينة، فقام العبرانيون بذبح «كل من فى المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير .. وقال يشوع للرجلين اللذين تجسسا الأرض أدخلا بيت المرأة الزانية وأخرجا من هناك المرأة وكل مالها كما حلفتما لها» (يشوع ٢٤/٦).

ويقول العهد القديم إن راحاب عاشت فى وسط إسرائيل هذا اليوم .. (يشوع ٢٥/٦) بل وتقول التقاليد الدينية إنها تزوجت من يشوع وإنه جاء من نسلها عدد من أنبياء اليهود من بينهم إرميا ثم .. حلف يشوع فى ذلك الوقت قائلا ملعون قدام الرب الرجل الذى يقوم ويبنى هذه المدينة أريحا. ببكره يؤسسها وبصغيره ينصب أبوابها» (يشوع ٢٦/٦) أى أنه سيفقد أولاده إن فعل.

وفى عصر القضاة (١١٧٠ - ١٠٣٠ ق.م) أخرج عجلون ملك المؤابيين اليهود

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من أريحا واتخذها عاصمة له وأقام لنفسه قصرا فيها (قضاه ٣:١٣) وقد أقام فيها رسل داوود الذين حلق ملك عمون لحاهم إلى أن نمت مرة أخرى (صموئيل الثاني ٥/١٠) وفى زمن الملك العبراني أحاب بناها حيئيل البيتئيلي ولكنه فقد ابنيه وفقا لنبوءة يشوع: «بأبيرام بكره وضع إساسها، وبسجوب صغيره نصب أبوابها حسب كلام الرب الذى تكلم به عن يد يشوع بن نون» (ملوك أول ١٦ / ٣٤) ، وقد قبض البابليون على الملك العبراني صدقيا بالقرب من أريحا ثم حطموا المدينة فى ٥٨٧ق.م..

أريحا العربية

وفى العصر الهيليني تحولت أريحا إلى مقبرة، ثم قام الحشمونيون (المكابيون) بتعميرها وقد جدد هيرود المدينة ووسعها وأسس فيها القصور والميادين والقنوات والبرك والحصون، فامتدت فوق مايعرف اليوم بتلال أبي العليق ولكنها خربت وقد أعيد بناؤها فى القرن الرابع الميلادى فى عهد قسطنطين الأكبر (٣٠٦- ٣٢٧م) وانتشرت فيها المسيحية وأقيمت فى ضواحيها الأديرة والكنائس وأصبحت مركز الأسقفية.

وفى العصر الاسلامى استقرت فيها قبائل «بنو النضير» اليهودية بعد طردهم من الجزيرة العربية وازدهرت المدينة وأصبحت أهم مدينة زراعية فى غور الأردن وأحيطت بمزارع النخيل والموز وقصب السكر والريحان والحنة والبلسم وسكنها قوم من قيس وجماعة من قريش.

وقد استولى الفرنجة (الصليبيون) على أريحا وأسس فرسان الهيكل قلعة بالقرب منها، ولكن صلاح الدين حررها عام ١١٨٧م ثم تحولت أريحا إلى قرية صغيرة متواضعة لا أهمية لها بعد ذلك.

وكانت أريحا مركزاً حياً فى أواخر العهد العثمانى ثم أصبحت مركز قضاء فى عهد الانتداب البريطانى حتى عام ١٩٤٤ حين ألحقت بقضاء القدس وبعد عام ١٩٤٨ عادت أريحا مركز قضاء يحمل اسمها داخل الضفة الغربية. وقد تدفق عليها آلاف اللاجئين وأقيم بجوارها مخيمات عين السلطان وعقبة جبر. وبلغ عدد سكانها فى أواخر السبعينات مايزيد على ١٥ ألف نسمة.

وأريحا مشهورة فى الوقت الحاضر بأراضيها الزراعية التى تعتمد أساسا على الينابيع والآبار. وأهم مزروعاتها هى: الخضر بأنواعها المختلفة والحبوب المختلفة كالقمح والشعير والذرة والسمسم تُزرع فيها الأشجار المثمرة كالحمضيات والموز والزيتون والعنب والنخيل، بالإضافة إلى بعض المحاصيل المرتبطة بالصناعة كالتبغ ، ويوجد بجوار

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أريحا مشروع موسى العلمى للزراعة وتربية المواشى الذى استوعب كثيرا من اللاجئين.

وتوجد عدة صناعات فى أريحا من بينها صناعة السكر من القصب وتصنيع التمر من البلح وصناعة النسيج.

وتتميز أريحا بوجود آثار من العصور القديمة والرومانية والمسيحية والإسلامية وهى تعد مشتى ممتازا.

ولموقع أريحا بُعْدٌ عسكرى، فهى بوابة طبيعية تشرف على الطرق المؤدية إلى الأغوار والمرتفعات الجبلية ، ولذا حرصت إسرائيل على احتلالها فى حرب ١٩٦٧ قبل غيرها من مدن الضفة الغربية للأردن، وذلك بالالتفاف حول الضفة الغربية لاحتلال محور طوباس - أريحا، وعزل الضفة الغربية عن الضفة الشرقية.

وينطلق مشروع آلون من مفهوم أن حدود إسرائيل الدائمة لابد وأن يسهل الدفاع عنها وأن تعتمد على عوائق طبوغرافية دائمة مثل (قناة السويس أو نهر الأردن). ويقول الاستاذ محجوب عمر (الشعب ١٠ سبتمبر ١٩٩٣) إن آلون لذلك اقترح ضم شريط من الأراضى بعمق ١٠ - ١٥ كيلو مترا على طول وادى الأردن حتى البحر الميت. زيدت بعد ذلك إلى ٢٠ كيلومترا، وقد بلغ عدد المستعمرات فى هذا الشريط عام ١٩٧١ عشر مستعمرات، ثم أخذت تزداد إلى أن بلغت ٤٠ مستعمرة فى عام ١٩٨٢» .

وتذكر بعض المصادر أنه رغم كل الحوافز فإن المستوطنين الصهاينة لم يتشجعوا بالإقامة فى غور الأردن بسبب ظروفه الجوية، وفقره المادى. ويلغ عددهم ٤٢٥ عائلة عام ١٩٧٥ (١٨٠٠ شخص) زادوا إلى ٧٠٠ عائلة عام ١٩٨٣، ولوحظ معدل الزيادة مقارنة بالمستوطنات الأخرى فى الضفة الغربية.

النموذج التفسيرى

هذه هى بعض الحقائق والمعلومات (التاريخية والتوراتية والجغرافية والعسكرية والاستيطانية) عن أريحا. وهنا تطرح قضية ماهى دوافع الاسرائيليين فى اختيار أريحا بالذات، يتسم العقل العربى بكسله الشديد فى تعامله مع العدو الصهيونى ويظهر هذا فى أن النموذج التفسيرى الذى يستخدمه كثير من المحللين هو محاولة إعادة قراءة مايحدث الآن فى ضوء ماورد فى التوراة، وكأن كل زعماء إسرائيل يقرءون التوراة ليلا ويستوعبون ما جاء فيها . وفى الصباح يحددون سلوكهم فى ضوء تفسيرهم الحرفى لنصوص العهد القديم، وكان هناك تقابلا بين الأحداث التوراتية ومايحدث (أو سيحدث) فى الوقت الحاضر ويجب ألا نقلل من أهمية التوراة فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحركة السياحية فى أريحا فى الطريق إلى كنيسة دير [illegible] فوق جبل قرنطل

صياغة الوجدان اليهودى والصهيونى والإسرائيلى، ولكن «صياغة الوجدان» شئ وافتراض التقابل الكامل شيء آخر، وأعتقد أن الكثيرين سيبدءون فى التفكير فى «راحاب» الزانية بعد قراءة هذا المقال. وسيسألون ماهو المقابل الحديث لهذه الزانية وقد بدأ بعض الأصوليين الحرفيين، فى إسرائيل بالحديث عن الحزب الحاكم فى إسرائيل باعتباره راحاب، وقد رد بيريس (مستخدما نفس الأسلوب الأصولى الحرفى فى التفسير) وذكرهم بلعنة يشوع على أريحا وعلى من يعيد بناءها، وقال بيريس (متهكما دون شك، فهو ملحد نيتشوى لايؤمن بإله أو كتاب مقدس، وإنما يؤمن بداروين وإرادة القوة) إن أريحا مدينة ملعونة: ولذا ما المانع من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

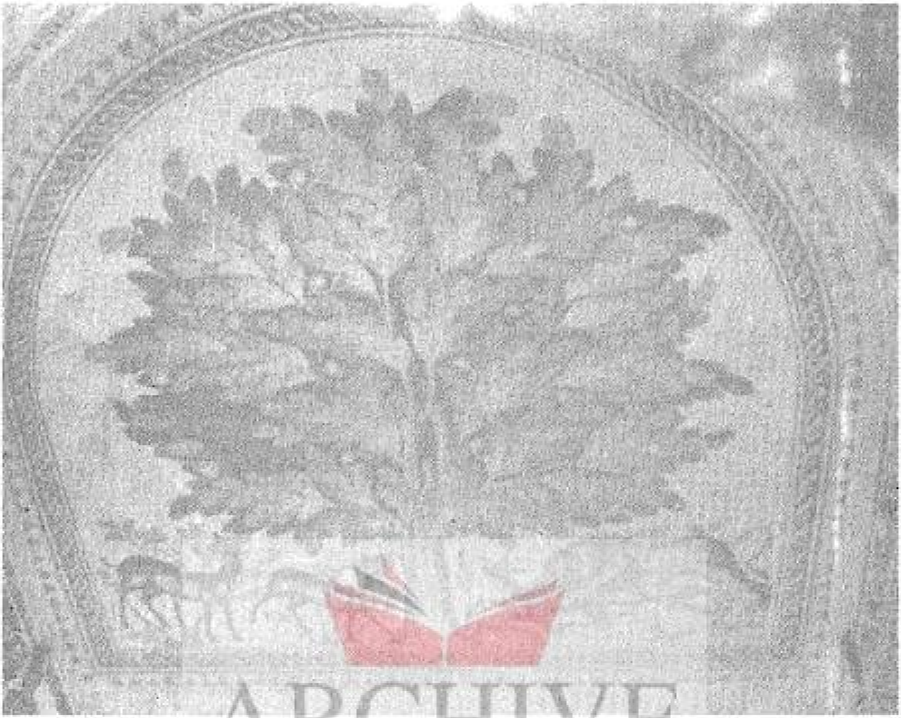

أرضية من الفسيفساء رمز لمدينة أريحا فى قاعة الاستقبال بقصر هشام الأموى

إعطائها للعرب أو ولو كان الأمر كذلك لقمت بتوريد العديد من النصوص من كتب اليهود المقدسة للعدو الصهيونى، وبينت له أن ثمة نصا فى التلمود ينصحهم بقبول حكم الإسماعيليين أى العرب! ولعلنا بهذه الطريقة نحسم الصراع العربى الاسرائيلى لصالح العرب دون عناء أو جهاد وإنما بمقارنة النص بالنص، والتفسير الحرفى بالتفسير الحرفى .

لابد إذن أن نطور نموذجا تفسيريا مركباً يأخذ فى الحسبان الحقائق التاريخية والرموز الدينية والأبعاد العسكرية والسياسية وحقائق الاستيطان الصهيونى ثم نحاول تفسير الواقع وما عندنا من حقائق / معلومات عنه.

وفى هذه الحالة سنكتشف أن الأبعاد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العسكرية قد تكون ذات قيمة تفسيرية أعلى فى لحظة معينة وفى موقف معين وبالنسبة لقطاع معين من النخبة الحاكمة فى إسرائيل وفى لحظات أخرى وبالنسبة لقطاعات أخرى قد تكون العناصر الاستيطانية والديباجات الدينية ذات فعالية أعلى كمحرك للسلوك ومن ثم تزداد قيمتها التفسيرية.

وأنا أميل إلى القول إن الجوانب الدينية لاتشكل أهمية كبيرة بالنسبة لأشخاص مثل بيريس ؛ فعيونه مركزة على السوق الشرق أوسطية وعلى النظام العالمى الجديد وعلى المعونات الأمريكية وفى هذا السياق، لا تهم جنسية «راحاب»، فقد تكون إسرائيلية أو عربية أو فلبينية، طالما أنها تحقق عائدا اقتصاديا مرتفعا يضمن استقرار المنطقة وتدفق رأس المال ورضا البنك الدولى وموافقة المختصين العالميين من أبناء الداخل والخارج. وقد أشرت فى كتابى هجرة اليهود السوفييت (كتاب الهلال) إلى أن هناك احتمالا أن تسقط الدولة اليهودية لونها اليهودى الفاقع حتى يتسنى لها أن تلعب دورا فى النظام العالمى الجديد، الذى يمقت اللون المحلى ولا يميل كثيرا للدول المركزية القومية ذات السيادة ويكره كل من ينادى بالتنمية المستقلة. وقد أصبح الأمر أكثر من احتمال وهناك من المؤشرات مايدل عليه

ولو استمر العقل العربى فى البحث عن الحقيقة بين سطور التوراة والتلمود والبروتوكولات (وهى هواية الكثيرين) فلن يعى من أمره شيئا، ولن يدرك التحولات الضخمة التى تدور من حوله، فى عالم لم نقم نحن بصنعه، ولأخفق فى إدراك معنى اتفاقية غزة أريحا وأشكال الجهاد القديمة والجديدة والمطلوبة لفلسطين - وهو حلم لا أعتقد أنه سيدفن فى أريحا، بل لعله يكتسب حيوية وشبابا هناك، خاصة إن لم توجه الرشاشات العربية (النظامية أو الجهادية) إلى صدور العرب، وظلت موجهة نحو الغاصب الذى سلبنا الأرض ويود أن يسلبنا التاريخ وتعود أريحا بلد الروائح الطيبة والذكرى العطرة.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نقد الذات فى الرواية الفلسطينية ...

زمن اللعنة .. وزمن النضال

بقلم : د . مصطفى عبد الغنى

من يراجع حركة الأدب الفلسطينى بعد هزيمة ١٩٦٧ ، سوف يلاحظ أن وعيا ما بالعقلانية بدأ يسود لهذا الأدب ، فما كادت تمضى الهزيمة ، وتحرز المقاومة الفلسطينية انتصارها فى معركة «الكرامة» عام ١٩٦٨ حتى ارتفعت موجة النقد الذاتى ومراجعة النفس ومحاسبتها .

وقد استمرت حركة نقد الذات لتصل إلى أقصاها مع حرب الخليج الثانية ، حيث راحت أقلام كثيرة تحث على اتخاذ مواقف أكثر إيجابية وأبعد تهورا وأبعد أثرا فى الداخل والخارج .

ARCHIVE

وقد كانت حركة نقد الذات تتجه فى المقام الأول حول الداخل ..

ففى حين كانت القناعات تتبدل ، وأساليب مواجهة العدو تتخذ أبعاداً جديدة ، كان الواقع السياسى والاجتماعى داخل الأرض المحتلة لا يتغير كثيراً .

وكان مما يحزن أن تسود الخلافات العشائرية والعائلية وتتعدد الولاءات المحلية ، وتحبط محاولات التطور الحضارى والوعى الفكرى بالثورة الفلسطينية بضيق بعض العقول وضيق الاستعمار الإسرائيلى ، مما نتج عنه ضعف التطور الاقتصادى والفكرى إلى حد بعيد .

راحت المقاومة الفلسطينية تحرز انتصارات كبيرة فى نهاية الستينات ، وطيلة السبعينات ، فى حين كان مسار النضال اليومى يشوبه فقدان الوعى الاجتماعى والسياسى ، إذ كان الشك مازال مبادلا فى الروابط العائلية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أحمد عمر شاهين مؤلف زمن اللعنة

والعشائرية والانتماءات المحلية .

لم يكن ليدرك البعض أنه انقضى زمن سيطرة «المخاتير» وقوى العشائر على مقدرات الشعب الفلسطيني ، وأنه لم يبق غير التكاتف في الداخل والخارج أمام عدو شرس عنيف ، وأن انتصارات الثورة الفلسطينية في عامي ٦٨ ، ١٩٦٩ في لبنان والأردن ، إنما هي انتصار الوعي على الخلافات الداخلية ، وانتصار المنطق في زمن لم يعد ثمة وقت للتضييع إزاء عدو يعمل ولا يتكلم .

● الأدب ووعي الجماهير

لقد كانت الجماهير الفلسطينية أكثر وعيا من بعض فصائلها ..

وكان الأدب في مقدمة الطلائع التي عبرت عن وعي الجماهير بخطورة المرحلة وضرورة تجاوزها منذ فترة مبكرة ، وهو ما يطرح السؤال :

كيف تعامل الأدب مع هذه الظاهرة ، ظاهرة نقد الذات ؟

يظل جزء من الإجابة أن نقول إنه مع استثناءات قليلة في بعض القصائد ذات النبرة العالية ، فإن حركة الأدب بأجناسها راحت تستعيد تجربة المادة للاستفادة منها ، وتستفيد من النقد الذاتي في التعامل مع حركة النضال ، اليومي ، في الداخل والخارج .. وقد كانت (الرواية) – بوجه خاص في مقدمة هذه الطلائع منذ فترة مبكرة .

ورغم ندرة وجود الرواية ، بالمقارنة مع غزارة الشعر وحماسه الكبير ، فإننا لم نعدم عددا كبيرا من الروايات سعى أصحابها إلى نقد الذات مؤمنين أن النقد الذاتي هو أول الطريق لتصحيح المسيرة وترسيخها ، وكان من بينهم أحمد عمر شاهين .

وهنا نصل إلى أحمد عمر شاهين بروايته «زمن اللعنة» . فمن هو ؟

أحمد شاهين روائي ولد في يافا عام ١٩٤٠ واضطر مع نكبة ١٩٤٨ إلى الانتقال إلى غزة والعيش مع عائلته بخان يونس ، وأكمل دراسته في مصر ، وقد مارس العمل مدرسا لفترة كان يمارس فيها كتابة القصة ونشرها .

وقد تعددت إبداعاته بين القصة القصيرة والترجمة والمشاركة في كتب عن التراث الشعبي الفلسطيني ، غير أن الرواية كانت أهم نتاجاته الإبداعية .

ولأن أحمد شاهين عاش فترة طويلة في الأرض المحتلة قبل أن يقيم في

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

القاهرة بعد ١٩٦٧ ، فقد كان أكثر من غيره وعيا بما يحدث داخل الأرض المحتلة، وأكثر من غيره رصدا لما تقابله حركة النضال اليومي في الأرض المحتلة ، ومن هنا ، فإن روايته «زمن اللعنة» أهم رواياته التي يحاول فيها أن يطل إطلالة نقدية واعية للواقع الفلسطيني في هذه الفترة من تاريخنا .

وقد نشر الرواية في عام ١٩٨٣ غير أن أحداثها الحقيقية دارت في السبعينات من هذا القرن ، حين كانت تستعر الخلافات الداخلية ، وتسعى إلى النيل من حركة المد الفلسطيني ..

وهو ما نتمهل عنده أكثر .

● التعاون مع العدو

رواية (زمن اللعنة) تمثل أحد محورين في العالم الروائي لدى الكاتب فهي تهتم - في المقام الأول - بالمقاومة الفلسطينية في الداخل ، منتصف السبعينات ، حيث تعاني حركة النضال ضد قوى الاحتلال من الخلافات الشخصية والعشائرية ، وتواجه استخدام أسلوب العنف ضد الأهل فيما تمثله التصفيات الجسدية التي تستمر بلا ضابط .

وقضية (التعاون) مع العدو الإسرائيلي قضية أصبحت تستحوذ على عديد من الكتابات الفلسطينية ، حتى تخصص لها «سحر خليفة» رواية كاملة بعنوان « باب الساحة » ، غير أن هذه القضية هنا تتداخل مع القضايا الأخرى ، لتصنع جميعها في النهاية الأسلوب العام الذي تدار الحياة داخل الأرض المحتلة ..

الرواية - باختصار - تشير إلى خلافات بين عائلات تعيش في الأرض المحتلة ، وتستعرض هذه الخلافات خلال استعراض قصة عدنان المكرمي ، المناضل اليساري القديم ، الذي كان قد اعتزل العمل العام الآن حفاظا على أسرته ، وفي الوقت الذي يحاول ألا يخلق مشكلات مع قوى الاحتلال ، تسعى هذه القوى لتجنيد ابنه سامي (ليتعاون) معها ضد أهله .. وفي نفس الوقت يمضي - في خط متواز - حركة النضال التي يقودها - مع المقاومة - شقيق عدنان المكرمي ، وهو عبدالكريم ..

وتمضي الأحداث ، وتتداخل الخيوط ، وتتكاثف أطراف النسيج ، ليبدو واضحاً من خلالها ، هذه الخلافات التي تعلو على السطح ، حتى لتتحول هي - أي الخلافات - إلى الظاهرة الأعلى صوتا .

وبدلا من أن تمضي حركة النضال في خط صاعد ، نلحظ أن حركة الخلافات وسوء الظن تمثل الظاهرة الأعلى أثرا ، وأكثر لفتا للنظر في الواقع الفلسطيني .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إننا أمام معسكرين، لا معسكر واحد، معسكر المناضل عبدالكريم صاحب الموقف البطولي ، والتخطيط المستمر ضد العدو (وفي معسكره عدنان الشقيق ، وسامي ابنه .) ، ومعسكر عبدالله المتعاون (وإبراهيم وسليمان .. أعوانه) .. ويبدو أن الخلاف الأول بين المعسكرين يتفجر بفعل التفاوت الاجتماعي ، إن عبدالكريم المسئول الأول يعاني من هذا التفاوت ، وأمام أي خلاف يصمت ليناجي نفسه : «ما يحيره تساؤل يدور في ذهنه ، لماذا يفرض التناقض الطبقي نفسه في هذه المعركة من الكفاح .. أو أن العيب يكمن في النفوس .. التي لو تطهرت مما تحمله لانتفت كل العقبات .. لن يلجأ التصفية الجسدية مهما حدث ».

وعلى ذلك يضاف إلى تهمة التعاون سمة التناقض الطبقي ، وانعكس ذلك في المناخ العام للمقاومة ، لقد انقسمت الاستجابة للمقاومة إلى جماعات ، إحداها تتكون من الأغنياء ، والأخرى من بسطاء فقراء ، الجماعة الأولى من الوجهاء الذين « يريدون المظاهر والصيت ولا يريدون عملا حقيقيا » ، والأخرى من عمال المدابغ وعمال بيارات ومخابز .. وما إلى ذلك ممن راحوا يشترون السلاح من عرق الجبين ويقومون بالعمل المسلح ضد اليهود ..

وقد كان أهم انقسام تم في ذلك الوقت بسبب التناقض الطبقي بين عبدالكريم وعبدالله، وكلاهما ينتمي إلى أسرة مختلفة، وطبقة اجتماعية مختلفة ، وأحلام وطنية مختلفة، ومن هنا ، فقد زاد التشكك بينهما ، وتحول إلى اتهامات سافرة ففراق يشي بنتائج وخيمة ، وقد عبر عن ذلك عبدالكريم حين قال لزميل له :

الجماهير دائما أقوى من قادتها ..

ويل للقائد الذي لا يتعرف على نبض الجماهير

ويتبنى مطلبها .. الناس تريد العمل ونحن نبدأ الخلاف .

ومن ناحية أخرى ، لم يتوقف عبدالله عن اتهام شقيق عبدالكريم - عدنان - بالخيانة ، لكونه من اليساريين القدامى ، بل راح يجهر بذلك في أحد الاجتماعات مع أفراد أسرته ، وحين راح البعض يدافع عن عبدالكريم بنفي الخيانة عنه :

- لنفرض أن أخاه كما تقول .. فهل بالضرورة يا عبدالله أن يكون هو كذلك ؟

أجاب عبدالله بسرعة متضمنا الفارق الطبقي :

- لا أقصد .. لكن يجب أن يعرف أقدار الناس .

.. أنا وهو في الميدان .

خلال ذلك تجري عدة مشاهد أخرى تتبدى فيها - على مستويات فردية - المشاعر بالذنب لأشياء كثيرة في الواقع .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● لا تتكلم فى السياسة

من هذه المشاهد لوم عدنان لنفسه لصمته لفترات طويلة ، كان له دور كبير - فيما مضى - بين جماعات اليسار ، وعانى مثل كثيرين غيره ، وقد كان فى هذه الفترة فى مصر - من الاعتقال ، والنفى لسنوات فى الواحات ..

وحين عاد إلى بلاده ، آثر السلامة ، مخفيا غضبه على ما يحدث واضعا آماله فى ابنه سامى ، كى يصبح نبتا صالحا ، ومن هنا ، لم يؤثر كشقيقه عبدالكريم الانتماء إلى جماعة للمقاومة ، ومع ذلك ، فحين تعرّض ابنه للخطر وجد نفسه أمام شعور حاد بالذنب والندم لتردده فترة طويلة عن الانغماس فى العمل الوطنى ، راحت (نجوى الذات) تحدثه بذلك كله .. اللعنة تحط عليه .. حين حكمنا العرب كانت السجون والمعتقلات وتكبيل الالسن ، وتحت حكم الاحتلال لم يختلف الأمر .. استغفر الله العظيم ، الأفضل أن نعيش جبناء ، ونعمل ونأكل ونشرب ونتناسل كالبهائم ولا نفكر فى شىء آخر ، ثم ضحك بهستيرية وهو يقول موجها لومه وحديثه المؤسى إلى نفسه :

- وما الذى كنت تفعله طول حياتك غير هذا ..

فهل تركوك لحالك ، كنت جبانا ، منطويا ، لا تعرف إلا عددا محدودا من الأصدقاء .

لا تجلس على المقاهى ولا تتكلم فى السياسة ..

وسجنت أربع سنوات ..

ولأنه يمضى وحيدا ، بعيدا عن أى عمل جماعى للمقاومة ، لم يجد أمامه إلا الصمت والعودة إلى بيته ، وهو فى ذلك ، على النقيض من شقيقه الآخر :

عبدالكريم الذى يعمل بإيجابية ووعى شديد ، ومن ثم لا يقع فى محظور الشعور بالذنب ..

وصورة أبو سالم - مثال آخر السلبية التى نعثر عليها ، وبشكل فردى ، فهو ينصح جالسيه ألا يقوموا بعمل عنيف أو ينضموا إلى المقاومة كيلا يصير أولادهم أيتاما ، وهنا يعلو صوت يلوم الشباب الذين يتقاعسون عن العمل :

- لماذا يمتنع الشباب عن الالتحاق بالمقاومة ؟

هل تستطيع أن تجيب ؟ قلة وطنية .

ويدور الحوار حول عديد من السلبيات التى تحدث بشكل فردى ، وهى ليست غير سلبيات على مستوى الواقع الاجتماعى كله .

بيد أن حصاد مثل هذه السلبيات يمكن أن يتحول على المستوى الجماعى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إلى أخطار كبيرة تهدد حركة المقاومة نفسها داخل الأرض المحتلة .

وهو ما سنصل إليه داخل النص فيما تمثله مصائر الشخصيات ، وفى خارج النص ، كما تحمله لنا الفترة القادمة بعد أن يستولى الفلسطينيون على غزة توطئة لعودتهم إلى باقى الأراضى العربية .

● لا يفعلها إلا عدنان

كان على العدو الإسرائيلى داخل الأرض المحتلة أن يدرك أن ثمة طريقة واحدة يستطيع بها التغلب على المقاومة ، وهى ، زرع بذور الخلاف بين أفرادها ، ومن ثمّ ، سعى إلى الفتنة من خلال أعوانه (لقد بدأوا يأكلون بعضهم) هكذا ضحك المسئول الإسرائيلى بخبث .

لقد أوقع بين الأشقاء ، ومن ثم بدأت دراما إغريقية دامية ..

وبدأت أول خيوط هذه الدراما حين جاء عملاء العدو من العرب ، فقاموا باغتيال عبدالكريم ، وانتشر خبر مقتله فى قطاع غزة بسرعة ليبدأ أعوان هذا الأخير - عبدالكريم - فى التربص بالطرف الآخر ، ولأن الفعل شابه الكثير من الغموض ، وسبقته أحداث معينة ، فقد امتدت أصابع الاتهام إلى أقرب الناس إليه ، إلى شقيقه .. فى حين وصلت الاعتقالات إلى أقصاها .

وتدور عجلة الدراما الدامية ، فيتشكك كثير من الوطنيين في عدنان ، (لا يفعلها إلا عدنان) ، هكذا صاح عبدالله الوطنى الشجاع وراح يحث بقية أطراف المقاومة على الخلاص منه ، وبالفعل ، تحرك عدد آخر من الرجال الغامضين ليقضوا على عدنان المكرمى .

وتشرق الشمس من جديد ، ونقرأ سطورا حماسية أخيرة تشير إلى بقاء المقاومة داخل الأرض المحتلة ، لكنها ، لا تكون كافية لتزيل المشاهد الدامية الأخيرة فى النص ، والتى تبرهن على أن « زمن اللعنة » هو الزمن الذى تعلو فيه الخلافات الشخصية ، والتباينات الطبقية فوق المصلحة الوطنية .

لقد بدأ الخلاف بين أفراد المقاومة والخونة ، ولكنه امتد ليشمل - بفعل ضيق الأفق ويقظة العدو ودهائه - إلى أقصى درجاته ، لينتهى ، كنهاية أية خلافات يعوزها المنطق بين أبناء الوطن الواحد ، إلى المصير الأليم . وهو مصير ، كان لابد أن ترسمه الرواية بخطوط ثقيلة دامية .

وخلال نقد ذاتى فتح الجروح لتبرأ خير من إغلاقها على صديد ثقيل وهو أحد مهام الرواية الفلسطينية التى قامت بها فى هذه الفترة الدامية من تاريخنا المعاصر .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

في ذكرى وفاته :

طه حسين

في العقد الأخير من عمره »

بقلم: د. محمد الدسوقى

أتيح لى أن ألقى عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين - رحمه الله - فى العقد الأخير من عمره، وأن أعمل معه قارئا له نحو تسع سنوات، ومن ثم عرفت عنه مالم أكن أعرف، وفى هذه الكلمة أسجل بعض ما عرفت، تحية وفاء فى ذكرى مرور عشرين عاما على وفاة هذا العبقرى الذى شق طريقه بين الصخور فى عزم لا يعرف الوهن، وإرادة تزيدها الشدائد والمشكلات قوة ومضاء.

وفى أول لقاء مع العميد الراحل كانت تغمرنى هيبة الإجلال له، وأفضيت إليه بما استحوذ على مشاعرى، توطئة للاعتذار عما قد أخطىء فيه وأنا أقرأ له: وقال العميد: لا عليك فالكل يخطىء فى القراءة ثم أخذ يسألنى عن بعض الأمور التى تخصنى، وأمضينا بضع دقائق فى حديث شخصى بدد مخاوفى، ومنحنى الجرأة على سؤال العميد، ومناقشته فى كثير من المسائل والقضايا بعد ذلك.

لقد كان طه حسين إنسانا رقيق الشعور، يتألم أبلغ الألم إذا قرأ خبرا عن حادثة أو كارثة، ويتفوه ببعض العبارات التى تترجم عما يشعر به مثل: أعوذ بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكانت أخبار الحروب والأوبئة والمجاعات تزعجه كل الازعاج.

وطه حسين الإنسان لم يكن ثريا، وإنما كان مستور الحال على حد قوله. فلم يكن يملك عقارات ثابتة أو منقولة، أو له رصيد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ضخم فى مصرف من المصارف وكان كل دخله يتمثل فى معاشه ومكافأة العضوية فى بعض الهيئات العلمية، ثم ما تدره كتبه عليه من أموال كانت تقريبا نحو ثلاثة آلاف جنيه فى كل عام وكان هذا المبلغ ينفق فى رحلة الصيف.

● عطاء ولكن فى حدود

هذا الإنسان المستور الحال كان كريماً معطاء يجود بماله على ذوى الفاقة والحاجة وبخاصة أهله ورحمه، كم كانت ترد إليه الرسائل الكثيرة يطلب أصحابها منه أن يمدهم ببعض المال، فكان يبعث إليهم بما يطلبون، وكان يعهد إلىّ أحيانا بإرسال مايجود به عن طريق البريد، وأذكر مرة أن عاملا بعث إليه يطلب منه أن يعاونه على بناء مسكن جديد يقيم فيه بدلا من الإقامة فى مسكن يكلفه كل شهر إيجارا باهظا، ويضحك العميد بعد أن قرأت له رسالة هذا العامل ويقول: الناس يظنون أنى رجل غنى وهذا غير صحيح فهذا العامل لايعرف حقيقة ما لدى من مال، ولو كان يعرف لما بعث برسالته إلىّ.

وكان العميد إذا كلفنى بشراء بعض الأشياء وبقى معى بضعة قروش فإنه كان يطلب منى أن أدفع بها لأى فقير ألقاه، فما كان من عادته أن يضع فى حافظته نقودا معدنية.

وكان الناس يعرفون فى العميد كرمه وإنسانيته، ولذا كانوا يطرقون بيته فى الصباح أو المساء، وما كان يرد إنسانا دون أن يقدم إليه ما يستطيع، وكان هذا يثير زوجته فى كثير من الأحيان - مع أنه كان يحاول إخفاء مايجود به عنها - ويجعلها تتهم زوجها بأنه يستجيب لكل طارق، ويسمع لكل شكوى، ويثق سريعا بالناس.

وطه حسين الكاتب المفكر كان يقدر قيمة الوقت كل التقدير، ويحرص عليه أشد الحرص، وقد عرفت أنه فى أيام شبابه وصحته كان يمضى نحو خمس عشرة ساعة فى القراءة والكتابة كل يوم، فلما كبرت سنه، وضعفت قوته كان يقرأ كل يوم نحو ثمانى ساعات ولما نصحه الأطباء فى السنوات الأخيرة من عمره بالراحة وعدم الإكثار من القراءة لم يستجب لهذا النصح، وكان مما قاله لى: الموت خير لى من الحياة إذا لم أقرأ فلا معنى لحياتى بدون قراءة.

ومن دلائل حرصه على الوقت وشغفه بالقراءة أنه إذا جاءه زائر وأطال الجلوس فإنه كان يضيق بهذا السلوك غاية الضيق، ويقول فور خروج الزائر: إن فلانا هذا كثير الكلام، لقد أضاع الوقت بلا طائل، ومع هذا كان العميد يحاول إخفاء ضيقه بكل زائر يطيل الجلوس دون حاجة إلى ذلك، ويشد على يديه وهو يودعه قائلا: بدّرى، أحب أن أراك كثيرا.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المعلمون يكرمون طه حسين

طه حسين بين أساتذة جامعة فؤاد عام ١٩٢٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أهمية التراث

وكان العميد يتهم الأدباء الشبان بالضحالة اللغوية والفكرية وذلك لأنهم لم يقدروا قيمة الوقت، ولم يدركوا أن الحياة لاتؤخذ طفرة، وأن الآمال لا تتحقق دفعة واحدة، لقد ألهتهم المسارح والإذاعة المرئية فراحوا يضيعون جل أوقاتهم فى مشاهدة ماتعرضه المسارح أو دور الخيالة، أو الإذاعة المرئية، وكان الأخلق بهم أن يعكفوا على التراث الفكرى فى مصادره الأصيلة بالعربية وغيرها، قديما وحديثا حتى يستطيعوا أن ينتجوا أدبا ذا بال، أو أدبا عالميا.

والعميد فيما صدر عنه من آراء حول تجديد الأدب واللغة يؤكد أنه لاسبيل إلى التجديد والتطوير بغير قراءة التراث، وأن الذين يعتقدون أن تراثنا القديم خال من المضمون، وأنه صياغة لفظية تمتع الأذن ولكنها لاتغذى العقل مخطئون. فكل تراثنا ولا سيما فى عصور الازدهار والنهضة تراث فكرى ولغوى أصيل، والذين يقللون من أهمية هذا التراث لم يطلعوا عليه، ولم يسبروا غوره، كما لم يفقهوا سره.

وطه حسين الأديب الذى منح ثمانى درجات دكتوراه من مختلف الجامعات العالمية والذى ترجمت بعض مؤلفاته وبخاصة الأيام، إلى كل اللغات المعاصرة تقريبا، والذى تسنم أرفع المناصب العلمية، هذا الأديب العبقرى، لم يعرف الغرور سبيلا إليه، وكان إذا أطراه إنسان فإنه يبتسم فى حياء، ويقول لمن يشيد به ويعدد مناقبه: حيلك، حيلك. (أى إنك أسرفت وجاوزت حد المعقول) ومن شواهد تواضعه أنه لم يرض عن إنتاجه الأدبى والعلمى، ولعل هذا كان مصدر عزوفه عن قراءة كل كتاب ألفه، أو مقال نشره، وهذا آية على أن الأديب الجاد والعالم المخلص لعلمه لايرى فيما يصل إليه من دراسات وأبحاث إلا محاولة على درب المعرفة الإنسانية تدفع بعجلة العلم والفكر إلى الأمام، ولا يدعى إطلاقا بأنه أتى بما لم يأت به الأوائل، وأنه قد حقق المعجزات وسبق الجميع. وهذا الإحساس هو الذى يحمل العلماء والأدباء على أن يواصلوا مسيرتهم الفكرية فى رهبنة وجد وإحسان، فلا ينضب لهم معين، ويظل عطاؤهم متدفقا حتى يأتى الكتاب أجله.

أما حين تهجم آفة الغرور على عالم أو أديب، ويزعم أنه قد بلغ ما لم يبلغه سواه، فإنه يبدأ رحلة التخلف والذبول، فلا يزال الانسان عالما ما طلب العلم وحافظ عليه، فإن ظن أنه قد علم فقد جهل.

ولما منح العميد قلادة النيل - وهى أعلى وسام فى مصر ولا يمنح إلا لرؤساء الدول والشخصيات البارزة - قال بعد أن قرأت له خبر منحه القلادة: الواقع أننى لا أجد سببا لهذه القلادة، قلت: كيف هذا واليوم تكرم الدولة العلم والأدب والفن -

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وكان منح العميد قلادة النيل في يوم عيد العلم سنة ١٩٦٥م - وأنت رمز لهذه النهضة العلمية ، كنت الرائد والقائد فوجب أن يعترف بدورك وتنال حقك.

فالعميد لايرى سببا لإهداء القلادة إليه وكأنه يقول: إنه لم يقدم من الأعمال ما يستحق عليه هذا التكريم، وهذا هو التواضع الذى ينأى بالإنسان عن الغرور والادعاء.

ولا أنسى موقفا للعميد يشهد بإنسانيته ومجاملته الرقيقة وتواضعه الكريم، وكان هذا غداة حصولى على درجة الدكتوراه، فقد هنأنى العميد تهنئة حارة ثم قال: لقد تساوينا، فقد أصبحت دكتورا، فقلت: عفوا ياسيدى أين الثرى من الثريا، فقال لقد حصلت على الدرجة الجامعية التى حصلت عليها من قبل فنحن الآن سواء، والفرق بينى وبينك أنى حصلت على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى والتهنئة وأنت حصلت عليها مع مرتبة الشرف الأولى فقط.

وشكرت العميد على عطفه ومجاملته، وأكبرت فيه هذه الروح الإنسانية، وهذا التواضع الجم.

والعميد كان مع إنسانيته وكرمه وتواضعه وإيمانه بقيمة الوقت، وأثره فى حياة الأفراد والجماعات - كان لا يعيش فى الماضى، وإنما كان يحيا واقعه فى صدق وموضوعية، ولهذا كان يتمثل بقول الشاعر:

ما فات مات والمؤمل غيب
ولك الساعة التى أنت فيها

والمستقرىء لما كتبه الدكتور طه حسين يستطيع أن يقف من خلاله على الملامح العامة للحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية فى مصر، وتطور هذه الحياة منذ مطلع القرن العشرين وحتى وفاة العميد فالرجل عبر عن بيئته، وعاش واقع أمته، ولم يعش ثقافيا فى برج عاجى، وما كانت معاركه الفكرية والسياسية إلا تعبيرا حيا عن علاقته الحميمة بمجتمعه، وحرصه البالغ على نهضته وقوته حتى يصبح للأقوياء ندا، فلا تنتهك له حرمة، ولا ترفرف فى ربوعه أعلام أجنبية.

وبعد .. فإن تلك السنوات الأخيرة فى عمر العميد والتى أتيح لى أن ألقاه فيها أكدت أن العبقرية وحدها دون الجهد والعرق لاتحقق شيئا ، وأن المفكر أو الأديب إذا توقف عن القراءة فإن هذا يعنى الموت بالنسبة لحياته الفكرية ، وأن جهد العمالقة من أمثال العميد والعقاد والمازنى والزيات وأحمد أمين والحكيم تعب كثيرا وبذل كثيرا ، فمن أراد أن يصل إلى ما وصل إليه هذا الجيل أو يكون امتدادا طيبا له فليسلك سبيله فى الجد والقراءة ، وألا يتعجل قطف الثمرة قبل أوان نضجها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

البحث عن جورج صباغ

بقلم : محمود بقشيش

هناك معاجم وموسوعات ضخمة تختص بسوق الفن الدولى، مهمتها رصد الارتفاع والانخفاض أو الثبات في سعر السنتيمتر الواحد للوحات وتماثيل الفنانين العالميين ، من أبرزها موسوعة «بنيزيت» "E.BENEZIT" ويعاد طبعها والإضافة إليها كل ربع قرن تقريباً ، ومعجم «أكون» "AKOUN" ويظهر سنوياً . ولم تذكر تلك الكتب من أسماء الفنانين المصريين غير اسمين ، لا ثالث لهما ، هما : «محمود مختار» و «جورج صبّاغ» وبينما يحتل اسم «مختار» رأس قائمة حركة الفنون الجميلة في مصر ، ويكاد يكون معروفاً لدي عامة الناس في وطنه ، فإن «جورج صباغ» مبعد عن التاريخ الرسمي للفن ، ولولا وجود «جماعة فنية» في «باريس» تسمت باسمه لتبدد هناك أيضا في خضم الموجات الفنية المتصادمة فهي تقيم له المعارض في كبرى متاحف فرنسا تكريماً له ولفنه ، وتجند له نقاد الفن لتحليل فنه والذود عنه ، وتسجل المعاجم تزايداً مطرداً في أسعار لوحاته .

من الثابت أن «صباغ» قد أتيح له فى حياته أن يعرض فى متاحف ومعارض ذات سمعة عالمية مثل متحف ال «جى دى بوم» "Jeu de Paume"، ومتحف الفن الحديث بمركز «بومبيدو» ، وقاعة «برنهيم» كما نظم له «صالون الخريف» معرضاً استرجاعياً "Retrospective" سنة ١٩٣٢ ، وكان أول مصرى يرأس لجنة تحكيم «صالون الخريف» سنة ١٩٣٣ وترك «صباغ» فى مرسمه بالقاهرة ثروة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من اللوحات وثقت تحت إشراف الفنان الكبير «راغب عياد» الذى كتب خلف كل لوحة عبارة «عمل أصلى لچورچ صباغ» ، ووقع باسمه ، وأرخ بتاريخ ٢٠ - ٥ - ١٩٥٢ القاهرة .

أين هى تلك اللوحات ؟ .. وهل تم توثيق حركتها ، أم تركت للفناء ؟

لكن للإنصاف ... لم يُترك «صباغ» فى مصر للإهمال الكامل ، فقد كتب عنه مثقفون ونقاد فن .. هم على وجه الدقة : حافظ عفيفى ، جبرييل بقطر ، چورزيه كانرى ، چورچ دومانى ، إدجار جلاد ، چين ماركيه ، جيرار ميسادى ، چان موسكاتيللى ، أحمد راسم ، إدوار سعد ، رامون سعيد ، تيراس ، إيمى عازار .

لم يعب تلك الكتابات إلا توجهها الى قارئ أجنبى ، فى معظم الأحوال ، لهذا لم تحدث آثاراً فى قارئ العربية ، أما أصحاب الكتابات العربية التى كان من الممكن أن تحدث كتاباتهم اصداء فلم يحفلوا عن عمد بدافع المنافسة على الفكر «الفرانكوفونى» وكانوا يرون أنهم الأجدر باستجلابه والذود عنه - أعنى : جماعة «الفن والحرية» وممثليها فى «النص العربى» : «رمسيس يونان» و «كامل التلمسانى» .. وأحياناً رائد الجماعة : «چورچ حنين » و أهالت الجماعة تلالاً من تراب الإهمال فوق «الصباغ» لحساب «محمود سعيد» وأسهم الناقد «بدر الدين أبو غازى» بنصيب كبير فى حذف «الصباغ» من خريطة الفنون الجميلة ، ولم يجر اسمه على قلمه ، كما لو لم يكن موجوداً أصلاً ، ولم يعتن من جاء بعده من نقاد فى إرهاق أنفسهم بالتعرف على حقيقة الأمر .

تساؤل ؟

عندما أقلب أمر «چورچ صباغ» على وجوهه المختلفة ، لا أجد سبباً واحداً لهذا الإهمال : لقد كان أول فنان مصرى يسافر إلى الخارج لدراسة الفن ، وكان يتردد على «مصر» بصورة مستمرة .. ليرسم منها ، ويعرض فيها .. لنفسه ، ولغيره من الفنانين الفرنسيين الكلاسيكيين والمعاصرين ، ويحاضر فى الفنون الجميلة بالقاهرة ، ولم يحل دون مجيئه إلى وطنه مصر غير الموت .

عندما تأملت لوحاته ، وموضوعاته المختارة ، وقرأت ما أتيح لى من مراجع ، وتفرست فى ملامحه الشخصية ، كشف لى كل هذا عن شخصية مفعمة بالحيوية ، والجرأة ، مخلصة لجذورها ، متغلغلة فى كل ما يحيط بها من ثقافة وفكر وإبداع ، ولاحظت أن تلك الحيوية ، وذلك التنوع ، فى شخصه وفنه ، لم تحل دون ظهور

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مسحة من الحزن تكسو وجهه ، وتمددت إلى كل الوجوه التى رسمها تقريباً .

سيرة حياة

اختلف الرواة الفرنسيون ، والمتفرنسون ، والمصريون .. فى سرد تفاصيل حياته ، واتفقوا فى «الجوهر» . وسنقف عند الاختلاف بترجيح جانب على جانب ، أو بإهمالهما لعدم قيمة الاختلاف، أو استخلاص ما يدعو إلى التساؤل .

ولد «جورج حنا صباغ» فى الإسكندرية فى ١٨أغسطس سنة ١٨٨٧ ، ومات فى «باريس» فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٥١ . ويختلف الرواة فى السنة التى سافر فيها إلى «باريس» ، فمنهم من قال سنة ١٩٠٥ ، وكان وقتها فى الثامنة عشرة من عمره ، ومن قال سنة ١٩٠٦ ، وذكر البعض أن الغرض من السفر كان دراسة «القانون» ، ومنهم من قال : لعلاج عينيه اللتين مرضتا أثناء دراسته الثانوية ، وبلغتا من التعب حداً لم يعد «صباغ» معه قادراً على تحمل ضوء القاهرة ، وتكشف صوره «الفوتوغرافية» بوضوح عن جفنين بهما آثار قروح ، وإرهاق ، تخفف منها نظرته الواثقة المقتحمة .

وعلقت جريدة الأهرام على معرضه الأول بالقاهرة سنة ١٩٤٧ بفندق «الكونتيننتال» بالاشتراك مع المثالة الفرنسية «سيمون مارى» بقولها : .. والرسام «جورج صباغ» مصرى ، تخرج فى مدرسة الآباء اليسوعيين بمصر سنة ١٩٠٣ ، فأراد والده المرحوم «حنابك صباغ» أن يعمل منه مصرفياً ماهراً ، أو تاجراً ، أو محامياً ، إلا أن الفتى كان ميالاً إلى التصوير ميلاً طبيعياً ، وما كاد ينتهى من دراسة القوانين فى «باريس» حتى انكب على التصوير ، غير ملتفت إلى إرادة أبيه ، وبدأ مهنته فى «باريس» فغضب عليه والده وقطع عنه النفقة فلاقى صعوبات جمة فى الحصول على معاشه ، وزاد الطين بلة زواجه بابنة المرحوم «شارل إمبير» رئيس مجلس شيوخ فرنسا الذى زوجه كريمته باعتباره ابن الثرى «حنا بك صباغ» ولم يكن يعلم بغضبه على ولده ، وثارت ثائرة الوالد لزواج ابنه من أجنبية فأنكره وتبرأ منه ، غير أن هذه العقبات لم تثن الشاب عزمه فتحمل الشقاء .

ويشكك الشاعر «أحمد راسم» فى حقيقة التحاقه أصلاً بكلية الحقوق ويذكر أنه منذ وصوله إلى باريس تاه . خطفته أضواء الفن والمسرح والمرأة ، ويهون «صباغ » نفسه من الظروف القاسية التى دفعه اليها والده ، تأديباً له ، وإرغامه على الاستجابة لأوامره بقوله – نقلاً عن راسم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

- : «إن الذى احتمل ويلات العيش واعتاد شقاءه طيلة مدة الحرب لا يصعب عليه أن يحتمل الصبر فى وظيفة صغيرة كالتى وفقت إليها» .. وكان قد وجد عملاً فى محل بيع سيارات «رولزرويس» .

فى تلك الأثناء التقى بمن أحبها وتزوجها فيما بعد وكانت تدعى : أنيس إمبير - أو - أسابير (١٨٩٤ - ١٩٦٢)

AGNÉS - HUMBÉRT SABERT

والتقى بها فى «أكاديمية» رانسون وكانت تلميذة للفنان الكبير «موريس دونى» "MAURICE DENIS" أحد ركائز جماعة النابى "NABIS" وكان يشكل مع «بونار» قمة تلك الجماعة ، وتعد تلك الجماعة ، حملة شعلة «جوجان» فى الفن ، ويتميز أسلوبهم بما كان يتميز به أسلوب أستاذهم : الرمزية ، اللون الصريح الدافئ ، الاحتفال بالزخرفة أما الأستاذ الثانى الذى أثر فى «صباغ» فهو الفنان «فيلكس ڤالوتون» .

" FÉLIX VALLOTTON

وعلى الرغم من ارتباط اسم «الصباغ» التلميذ بـ «موريس دونى» و «فيلكس ڤالوتون» فى كثير من معاجم الفن ، فإن تأثير أسلوب «النابى» على فنه كان شاحباً كما سنرى عند تحليل الأعمال .

أثناء الحرب العالمية الثانية كانت «أنيس» عضوة فى شبكة للمقاومة ، مهمتها الدفاع عن «متحف الإنسان» بباريس ، وبعد انتهاء الحرب عينت أمينة للمتحف الوطنى للفن الحديث ، وإذا كانت هى قد تطوعت للذود عن متحف ، فقد تطوع «الصباغ» سنة ١٩١٤ فى الجيش الفرنسى ، على الرغم من أنه لم يكن قد حصل بعد على الجنسية الفرنسية (!) غير أنه أعفى سنة ١٩١٧ بسبب سوء حالته الصحية ، فى نفس العام أقام أول معرض له فى «باريس» ، وقدم فيه أولى لوحاته حول موضوعه الحميم «الأسرة» أى أفراد أسرته الفعلية : زوجته أنيس وولديه جان وبيير Jean et Pierre وقدم ولداه فيما بعد ، أكبر خدمة له .. إذ نجحا فى تكوين جماعة فنية تدعى «جماعة صباغ» وهى التى تتعهد سيرته ولوحاته بالرعاية حتى الآن ، بعد ذلك تسلسلت معارضه فى عديد من بلدان وعواصم العالم . وفى سنة ١٩٣٨ صمم «ديكور» عرض موسيقى للموسيقار العالمى «ڤاجنر» لأوبرا «باريس» وصنعت لـ «صباغ» ثلاثة تماثيل ، أولها للمثال المعروف «مارسيل جيمو» ، وعرض فى «صالون الخريف» سنة ١٩٢٥ ، وثانيها للمثال «لاموردى ديبه» وعرض أيضاً فى «صالون الخريف» سنة ١٩٣٠ ، أما الثالث فلمثال مجهول .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كانت زيارته الأولى إلى مصر سنة ١٩٢٠ ، العام الذى ماتت فيه والدته ، والأرجح أنه عاد بسبب الوفاة ، وبقى فى مصر عاماً آخر ، أنجز خلاله لوحات أهمها : «دير الأقباط» و«الفلك في نيل القاهرة» ، و«الامومة العربية» التي اشتق منها لوحة أخرى بعنوان «العذراء وشجرة العائلة المقدسة بالقاهرة» ، وعلى الرغم من أنه أنجز تلك اللوحات وغيرها فى الفترة المشار إليها ، فقد تباينت أسلوبياً ، ففي حين استعار لموضوع «المنظر الخلوى» الأسلوب التأثرى ، استعار شيئاً من التحليل التكعيبى للوحتيه الأخريين ويلاحظ المتابع للوحاته ، أنه يستعير الأسلوب التأثرى فى اللوحات ذات الطابع الوصفى النقلى ، ويستعير أساليب أخرى أرجحها «الأسلوب التكعيبى» فى اللوحات ذات الطابع التأليفى ، وعند عودته إلى باريس رسم واحدة من اهم لوحاته، ومن أكثرها شهرة هى «العارية ذات الفروة» ، "Le NU . A . La Fourrure" مات والده سنة ١٩٣٠ ، وهو نفس العام الذى تجنس فيه «صباغ» بالجنسية الفرنسية ، ولست أدرى إن كان «صباغ» قد تجنس بعد وفاة والده ، أم أن تجنسه بالجنسية الفرنسية هو الذى أحزن والده لدرجة الموت ، الثابت هو أن زيارات «صباغ» إلى مصر ، وخدماته لها قد تضاعفت بعد هذا التاريخ .

اراء بعض نقاده

يرى الناقد «إيميه عازاره أن تكوين «صباغ» النفسى والعقلى قد شكلته «الديونيسوسية» "Dionysos" ، وكما نعرف فإن «ديونيسوس» هو إله الخمر ، والشهوة ، وربما أراد «عازاره أن يرمى إلى تأثر «صباغ» بالفكر اللاتيني . ويرى أن مفرداته اللونية ، وبخاصة تلك التى تعبر عن الضوء ، قد تناسلت من ذكريات الصبا ، عندما كان يلهو بالحصى تحت شمس «لبنان» ، « وكان منظر البحر دائم العودة بالدفء ، وبانعكاسات النور ، والظلال الكثيفة ، والحدود المبهمة ، وتموجات سطح الأرض» .

ويرى «جان» و«بيير» ابنا الفنان أن إبداع «صباغ» كان مرتبطاً بمدرسة «باريس» ، وهى المدرسة التى شكلها فنانون أجانب ، ومن أبرز هؤلاء : شاجال، وموديليانى ، وكيسلنج ، وسوتين . ويرى الإثنان ان ارتباط والدهما بالثقافة الشرقية وعلاقاته الوطيدة بمصر أمر بديهى . وكما نعلم فإن تلك المدرسة كانت تنبذ «التجريد» وكذلك كان يفعل «صباغ» حتى نهاية عمره .

أما «رينيه جان» Rene Jean

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فقد كتب فى جريدة «كوميديا» فى ٢٠ يوليو سنة ١٩٣١ يقول : «ليس فى فرنسا ما يقدم الثنائيات المتناقضة أكثر من مقاطعة «برتياني» الفرنسية» "Bretagne" . وفى الوقت الذى التقطت فيه عينا «موريس دونى» الجوانب اللطيفة ، لم تحفل عينا «صباغ» إلا بالعناصر «الدرامية» من كتل سحب سوداء تدفعها الرياح .. إلى أمواج ثقيلة ، إلى أكواخ صغيرة وكتب «أرسين الكسندر» سنة ١٩٢٥ فى مقدمة كتالوج معرض «صباغ» : «من بين المصورين الشباب الذين طوروا من شخصياتهم الفنية يظهر «جورج صباغ» :برؤيته التى تتميز بأصالتها ، وقد نجح فى سنوات قلائل فى أن يحتل مكاناً فى الصف الأول وأشاد بلوحته الشهيرة «ذات الفروة» .

وكتب الشاعر المصرى «أحمد راسم» يقول : «أصبح من المصورين النادرين الذين يصورون المنظر غير مرة ، وفى ساعات مختلفة من ساعات الليل والنهار ويرى «راسم» أن «صباغ» أحسن من مثّل الأجسام الشهوية وهى ترنو إلى أمواج البحر .

كتبت جريدة «الأهرام» سنة ١٩٤٤ تقول : «إن «جورج صباغ» أشهر من أن نعرّفه للجمهور ، فقد ذاع صيته فى البيئات الفنية جمعاء ، وعمت سمعته الأقطار الأوروبية ، وبات فى عداد أولئك الزعماء الذين تتخذ أسماؤهم عناوين لأساليب جديدة وظواهر خاصة فى الفن .. وكان كل معرض يزيد فى صيته ، ويعمم شهرته ، ويرقى منزلته فى أنظار النقاد الفنيين إلى أن التفتت إليه الحكومة الفرنسوية نفسها فأنعمت عليه بوسام «جوقة الشرف» ورأت أن تقتنى لمتاحفها بعض صوره البديعة لتكون إلى جانب مخلفات عظام الفنانين ، فاقتنت صورتين لمتحف «جرينوبل» أولاً ثم صورتين لمتحف «لوكسمبورج» فى باريس وغيرها صوراً عديدة لمتاحف مدن فرنسا الكبرى . واشترت مدينة باريس من جهتها أخيراً صورة كبيرة لمتحفها الخاص المعروف بالقصر الصغير ، ويذكر بهذا الصدد أن غير واحد من المتاحف الأجنبية رأى فى صور الأستاذ «جورج صباغ» نموذجاً للتطور العصرى فأرادت أن تحتفظ ببعضها بين معروضاتها ، ومن هذه المتاحف متحف «فيلادلفيا» فى أمريكا .

من رسائله

كان يتبادل الرسائل مع نقاد فنه .. أمثال الناقد «رينيه جان» الذى امتدت المراسلة بينهما بين عامى ١٩٢٢و ١٩٤٦ ولو جمعت تلك الرسائل فلا شك أنها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ستكون ذات فائدة فى إلقاء الضوء على جوانب مستورة فى فنه وشخصه . اخترت مقطعاً من رسالة قال فيها : «إننى أعمل كثيراً ، وأظننى خطوت خطوة كبيرة من أجل أن أكون تلميذاً متواضعاً للطبيعة العظيمة . الجميلة . المأساوية . المغرية الملغزة. الأستاذة فى كل الأحوال ، وعلى عكس طريقتى ، لم أعد أجوّد لوحة «المنظر الخلوى» فى المرسم ، بل أنجزها بالكامل أمام «المشهد المرئى» وعندما يسوء الجو أضطر إلى العودة إلى مرسمى ، ولحسن الحظ فإن لدى «نموذجا» ساحراً : فتاة فى السابعة عشرة من عمرها . جميلة مثل النهار والليل .

إننى أعدُّ نفسى ، فيما أظن ، نحو هدف مفترض هو «الواقعية» ، فهى فن مركب ، ومرموق فى ذات الوقت»

هل تولد اللوحة من فراغ؟

فى كل عصور الفن تقريباً ينشغل الفنان بمثيرين ، أولهما «الطبيعة» ، وثانيهما « إبداعات» المحيطين به ، ومن سبقوه ، ويغير متابعة تجليات الطبيعة ، واستنطاقها ومتابعة ترجمات المبدعين لما يرونه فيها ، وما يرونه فى انفسهم .. ينسد طريق التجديد ، ولا يبقى أمام الفنان إلا الاجترار . إن إطلالة على إبداعات كبار الفنانين الأوروبيين تؤكد ذلك: فهم يتعاملون مع إبداعات من سبقوهم فى الأزمنة باعتبارها مثيرات جمالية وتعبيرية ، مضافة إلى كنوز الطبيعة ، ولأن «اللوحة الواحدة» أيا كان الأسلوب الفنى الذى تنتمى إليه ، وأيا كان مبدعها ، لا تستطيع أن تعبر عن كل شئ دفعة واحدة ، لهذا تستدعى العودة إلى نفس الموضوع .. لكن . من زاوية جديدة إن الموضوع الواحد ، كريم ، ويقبل الاتساع بغير حدود .. أمام المواهب الحقيقية والخيال المرهف ، وهذا ما أغرى كبار الفنانين إلى «استلهام» لوحات من سبقوهم ، وهم «يستلهمونها» بروح الند لا بروح الناسخ : فعندما تناول «بيكاسو» لوحة «كوربيه» «نائمات السين» نقلها من منظور «المذهب الطبيعى» إلى منظور «الأسلوب التكعيبى» فجاءت شيئاً آخر ، وأكدت اللوحة الجديدة انتماءها إلى «بيكاسو» بقدر انتماء اللوحة السابقة إلى «كوربيه» . هناك من الأمثلة التفصيلية الكثير ، التى تحتاج إلى بحث مستقل .. إنما أردت بهذه المقدمة أن نحاول فهم كثير من محاولات «جورج صباغ» التى حرص فيها على استلهام إنجازات من سبقوه ، واستحضار موضوعات سبق أن تناولها فنانو عصر النهضة ، وتمسكه ، أحياناً بعدد من المفردات وسماحه لها

زوجة الفنان .. للفنان العالمى جورج صباغ عام ١٩٢٣

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بمعاودة الظهور في لوحاته – كما سنرى في مجموعته المسماة «الأمومة العربية» ولوحته المسماة «العذراء والشجرة المقدسة» ومجموعته التي رسمها لأسرته – وبطبيعة الحال فإنه لا «يستلهم» ، ولا «يستعير» ، ولا «ينقل» إلا ما يلمس في نفسه عشقاً كامناً فهو عاشق للبحر ، وعاشق للمرأة ، ويرى في جسدها المغرى عمارة ربانية تكشف عن روعة البناء وعظمة النفس معاً ، وتجلت لوحة الفنان الفرنسي «جان كوزان» الأب "Jean Cousin"(١٤٩٠ – ١٥٦٠) المسماة «حواء» بكل ما يحبه ؛ تتمدد في ليونة ورشاقة ، ورقة أخاذة ، تفترش ملاءة ملاطفة ، يغطي بعضها منطقة العفة ، وينفتح المشهد خلفها عما يشبه طاقتين ، تكشفان عن مشهد ساحلي بعيد ، يفصله عنها نهر ممتد . تترك اللوحة في النفس شعوراً بأن ما تراه العين جمال مثالي ، عفيف ، يشوبه حزن قدري ، وتكشف عمارة الجسد الفاتن ، المسترخي ، عن حب للمتع الخفية ، وتذكير بالفناء القادم ؛ تلامس «حواء» بأصابعها لمساً خفيفاً ، أشبه بالعزف ، زهرية ورد ، وتستند بذراع على «جمجمة إنسان» ، يصدم اكتشافها هذا الجو الاسترخائي الناعم ، ويوجه المشاهد وجهة أخرى . استعار «صباغ» نفس الوضعة المسترخية ، وعكس اتجاه الوجه . ففي حين يمثل وجه «حواء كوزان» امتداداً سلساً لأعضاء الجسد ، ويقترب من حدود إطار اللوحة ، فإن وجه «صباغ» وجسد عاريته تتسع أمامهما ، وفوقهما ، مسافات أو مساحات معتمة ، وبينما اهتم «كوزان» اهتماماً بالغاً بالتفاصيل ، أغفل «صباغ» كل التفاصيل ، واكتفى بالإيحاء بما يدفع إلى النفس بالحزن وبالشعور بالوحشة . في لوحة «صباغ» اقتصاد في اللون ، وبراعة في اللمسات ، وتقترب اللوحة من الرسم التحضيري ، واستبقى «صباغ» الملاءة أو المنشفة في ملازمة مستمرة مع «العاري» ، كما في لوحته الشهيرة «فينوس» أو لوحته الأكثر شهرة «الحمام» ، وتنقلب الملاءة والمنشفة إلى فراء دافئ عندما تبتعد المرأة العارية عن فضاء المنظر الطبيعي إلى حيز الغرفة المغلقة ، كما في لوحته المهمة «ذات الفراء أو الفروة» ، وربما كان الظهور المتجدد للبحر في لوحاته يمثل اعترافاً بالحنين إلى مسقط رأسه «الإسكندرية» يظهر بصورة مباشرة ، كما في لوحته «عارية الموجه أو عارية الشاطئ» حيث يظهر عن بعد طيف منارتها المعروفة ، أو بصورة غير مباشرة كما في لوحته «فينوس أناديومين»

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

"VÉNUS ANADYOMÉNE"
رافايل .. والأمومة العربية

الحقيقة .. ان فنان عصر النهضة الكبير «رافايل» لا علاقة له من بعيد أو قريب بالأمومة العربية ، ولكن هكذا أراد «صباغ» بصورة غير مباشرة ، فقد دأب على استعارة صورة «يسوع الطفل» من لوحة «رافايل» المعروفة باسم «العذراء وطائر الشرشور الذهبي» التي رسمها سنة ١٥٠٥ أو ١٥٠٦ (حسب اختلاف المراجع) وأدخل طفل «رافايل» إلى بعض لوحات مجموعته : «أمومة عربية» ، كما أضافه إلى اللوحة الرئيسية فى مجموعته «عائلة صباغ فى باريس» ، واستبدل وجه إبنه بوجه «يسوع رافايل» وألبسه ثياباً !

المدهش فى الأمر أن كل الأطفال فى لوحة «أمومة عربية» قد ظهروا عراة ومنتحلين من لوحات عصر النهضة ، ولم أجد لهذا تفسيراً ، والمدهش أيضا وإن كان قابلاً للتفسير أن المرأة الوحيدة التى تشارك عرى الأطفال بما يشبه العرى ، اختصها بلوحة مستقلة أسماها : «العذراء مريم بالقرب من شجرة الجميز العجوز بالقاهرة» !

ظهرت كل الأمهات عربيات الملبس لا الملامح ، مغطاة رؤوسهن بينما ظهرت السيدة التى عرى صدرها وأحد فخديها ، منشغلة بإرضاع وليدها ، ونقلها بكل تفاصيلها إلى لوحة مستقلة كما سبقت الإشارة ، وتكشف هيئتها عن انتماء صريح إلى شرائح الفقراء ، ورغم ذلك أو بسبب ذلك أفصحت اللوحة عن حميمية العلاقة بين أم وطفلها ، ينتميان إلى عالم البشر ، وذلك على النقيض من لوحات عصر الإحياء . رسم «صباغ» تلك اللوحة سنة ١٩٢٠ ، وكانت «الوحشية» و «التكعيبية» و «الدادية» قد ظهرت وقتها ، وكانت الأخيرة تتجه إلى إنهاء دورها سنة ١٩٢٣ لتتألق على ركامها «السيريالية» ورسمها ؛ بالطبع ، فى «باريس» ، ولم يفكر ، فيما أعلم ، فى عرضها فى القاهرة.

ولم يعد «صباغ» فيما أظن ، إلى هذا الموضوع وإن لم يمتنع عن الإدلاء الفنى بلوحات ناقدة ، ورسم لوحات عن الأديرة، بأسلوب تأثرى ، لا يعبر عن انحياز عاطفى .

الثلاثيات

ظهرت «الثلاثيات» فى مجال الفنون الجميلة منذ قرون ، وأقصد بالثلاثيات : اللوحة المكونة من ثلاثة فصول ، أو ثلاث لوحات ، كما أقصد اللوحة التى تحتل فيها عناصر ثلاثة محورها الرئيسى ، ومن أشهر هذين النوعين : اللوحة الثلاثية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

للفنان «هيرونيموس بوش» (١٤٥٣ تقريباً - ١٥١٦) المسماة «إغواء القديس انطوان» ولوحة فنان عصر النهضة «رافايل» (الذى ولد فى ٦ ابريل سنة ١٤٨٨ بأوربينو) : «الجميلات الثلاث» ، وقد استعار «صباغ» نفس الاسم ، واستلهم نفس التكوين ، وكان دافع «صباغ» ، على الأرجح ، تقديم رؤية يتعارض بها مع «رافايل» وعصره ؛ فبينما تظهر نساء «رافايل» أقرب إلى التماثيل الشمعية ، تبدو نساء «صباغ» شبقات، إن «رافايل» يقدم ثلاث زوايا لأجساد متشابهة للدرجة التى تجعلنا نظن أنها لحواء واحدة ، ولم يحفل «صباغ» بتنوع الزوايا ، ولم يحفل بالتشويق الذى حرص عليه «رافايل» الذى لم يكرر أى زاوية أو أى جزئية مهما بدت هامشية . وربما كان الملمس الناعم لجميلات «رافايل» قد استفزه فاستعار ثلاث عاريات من قاع البيئة الشعبية المصرية ، ولم يحفل برمز «التفاحة» وجعل نساءه يعبرن بحرارة ، وتلقائية عما يجيش فى صدورهن من مشاعر ، وبدلاً من التلامس الحذر عند «رافايل» صار أشبه بالاحتضان العنيف عند «صباغ» ، واستبدل ملاءة حمراء تلتف التفافاً مسرحياً حول أجساد العاريات بتفاحات «رافايل» الثلاث ، لقد حاول «صباغ» فى استلهامه هذه اللوحة ، أو استعارته لعناصر من عصر النهضة أن يدلى برأى فنى وفكرى معارض ، محصلته هى أن إنسانية «عصر الإحياء» إنسانية يحدها التصنع والافتعال ، قال أحد محللى هذه اللوحة إنه من الممكن أن يكون قد تأثر بفنان النهضة الألمانى «دورر» ، خاصة في الرسوم الخطية ، ولا يستبعد أن يكون قد تأثر بمبالغات «مايكل أنجلو» العضلية ، وإن نقلها ، عن عمد ، إلى منطقة التحريفات «الكاريكاتيرية» ، والأرجح أنه أراد أن يعابث «رافايل» فألبس العارية الوسطى حذاء إغريقياً ! وإذا كان قد مازح «رافايل» و «مايكل أنجلو» و «دورر» فإنه تعامل مع «سيزان» و «جوجان» بجدية واحترام ، لهذا استعار صراحة ، لمسات «سيزان» القصيرة البناءة ، وألوان «جوجان» الدافئة .

بين الوجه والجسد

يحتل وجه المرأة ، وجسدها ، الركيزة المحورية فى إبداعه ، لاحظت أنه عندما يحتل «العارى» اللوحة يتلاشى الوجه أو يتخفى ، مثل مجموعة «الحمام» ولوحة «عارية الشاطئ» ، أو يميل ناحية الجسد ، كما لو كان يتطلع إليه أو يتأمله إعجاباً ، مثل لوحة «ڤينوس» ، ومجموعة «ذات الفروة» ، أو يذوب الوجه فى الظلال مثل

ڤينوس للفنان العالمى جورج صباغ عام ١٩٢٢ م ➤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لوحة «عارية على الأريكة» الخ .. ولم أجد تفسيراً لهذا غير ظنى بأنه لم يرد أن يشتت انتباهنا بعيداً عن معمار الجسد بانجذابنا إلى حديث العيون والأفواه ..كما كان يفعل واحد من أهم أبناء الجيل التالى هو «محمود سعيد» ، وربما خطر لـ «صباغ» أن الغباء الانسانى الذى دمر رأس تمثال «نصر ساموتراس» لم يمنع الأجيال المتعاقبة من الاستمتاع به ، ولم يحل اختفاء ذراعي «فينوس» دون استمتاعنا بما تبقى منها ! ولست أدرى إن كانت متعتنا ستزيد برأس «ساموتراس» وذراعي «فينوس» أم لا !

وعندما يحتل «الوجه» الموقع الرئيسى نرى العيون قد غابت فى الحزن ، والأفواه كممت بالصمت والوجوم ، ولم يفلت من كل هذا غير وجه «جحا» ، وسمح له بأن يتسلل إلى وجهه شبح ابتسامة ،وكان «صباغ» على وعى بذلك ، ففى إحدى محاضراته بالقاهرة قال : إن الفن لا يبدأ فى الوجود إلا من المشاعر الداخلية وكان فى كل مناسبة يحرص على أن يؤكد على روحانية الدافع الفنى ، وهذا ما أغرى بعض نقاده بالحكم بشرقيته ، يؤكد هذا ميل إلى الاعتدال فى التعبير ، فإذا قارنا نساء العاريات بنساء «محمود سعيد» لوجدنا عارياته أقل أنوثة وشهوة رغم معمارها الأنثوى المتين ، كما فى لوحة «فينوس» ، وربما كان الاحتفاظ بلون لحمها الأوروبى وغياب فاعلية الوجه وارتباطها – فى حالات كثيرة – بالرمز أكثر من ارتباطها برغائب الجسد هو السبب ، الموضوع يبدو للوهلة الأولى عادياً : امرأة تلبس لباس البحر (موضة ١٩٢٢) تغطى جسدها بغطاء لتجفيف الجسد ، ومن يتأملها يكتشف أنها ليست مثل كل النساء ، فهى ذات بنيان صرحى أشبه «بفينوس» الإغريقية ، ويشبه غطاؤها جناحين ، تتقدم صوب الشاطئ وكأنها تهبط فى رفق فلا تحدث بقدمها أى أثر فى الماء مثلما فعلت من قبلها ، فى القرن الثالث قبل الميلاد ، الآلهة «نيكى» وهى تلامس مقدمة السفينة . إن «فينوس» «صباغ» تنتسب فى هيكلها إلى «فينوس» الإغريقية ، بينما تنتمى ، فى نظامها الضوئى ، إلى شمس الإسكندرية ، يرجح هذا ظهور سفينة فى الأفق البعيد تعبر عن حنين الفنان إلى مسقط رأسه ، ربما قيل أو يقال إن وجود السفينة فى هذا الموضع كان لضرورة فنية هى كسر التناظر بين الجانبين ، وهذا صحيح ، غير أن الصحيح أيضاً هو أن هناك طرقاً عديدة لإلغاء التماثل .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كلمة أخيرة

كتب عن فنه واحد وأربعون ناقداً فى مصر وفرنسا . اختلفوا في التفاصيل، واتفقوا على شئ واحد هو أهمية هذا الفنان ؛ فلو اخترنا ، على سبيل المثال ، أهم عناصر فن «التصوير» أو الرسم الملون وهو عنصر «الضوء» فى فنه لوجدنا إجابات متعددة ، فـ «ايميه عازار» يرجعه إلى لبنان عندما كان «صباغ» صبياً يسافر مع أسرته إليها فى الأجازات ، ويميل البعض إلى ترجيح تأثير شمس مصر فى لوحاته ، ليس فقط اللوحات التى رسمها من مصر ، وتكشف صراحة عن ضوئها ، مثل لوحة «شجرة التين البنغالى» "Les Banians" أو مقابر مربوط بـ «أسوان» ، بل تلك التى رسمها في كل مكان ، ورأى محدو أحد كتبه أن الضوء فى لوحاته ارتبط بالأماكن والمواضع التى رسم فيها ، وهى ستة عشر موقعاً (حسب إحصاء الكتاب) يتأرجح بين شمس اليونان ولبنان ومصر وسويسرا إلخ .. ورغم تعدد طبقات الضوء فى لوحاته فإن ثمة ميلاً ثابتاً هو الحرص على التقابل الحاد بين الضوء والظل ،كذلك الذى نشاهده فى مصر .

ويميل «صباغ» إلى التجسيم ، ولست أدرى هل جاء هذا الحرص قبل أو بعد التقائه بأستاذه «فيلكس ڤالوتون» "FèlixVallotton" الذى نبهه إلى ضرورة تأمل المعابد والتماثيل المصرية القديمة لما تتمتع به كتلها من نقاء وجلال

ورغم حرصه على «البناء» فهناك ميل آخر إلى حرية اللمسات الوحشية ، لهذا تتسم لمساته بالجرأة والاندفاع ، وربما بسبب عشقه للكتلة المجسمة لم ينخرط فى دائرة الوحشيين . وتتأرجح اللمسات بين الاكتفاء بالإيحاء بكتلة مثل لوحة «عارية تجلس» أو الإحكام فى التحليل والبناء مثل لوحة «ذات الفروة» ، ويختار أحياناً أن يلجم اندفاع لمساته فى المناظر الخلوية ، باستعارة لمسات «سيزان» .. مثل مناظره ذات الطابع التأليفى المسماة : «تكوينات مستلهمة من صخور منطقة بوليمانك» "PoLumanch" وكتله تتسم بالصلابة أما وجوهه الصامتة دائماً فهى تهمس لك بما يدور فى عالمها الداخلى إذا سمحت لها بالإنصات والتعاطف !

ابن بطوطة كما تخيله
أحد الرسامين الغربيين

أعظم الرحلات

ابن بطوطة شيخ الطوافين

ARCHIVE

يبقى العمل الأصيل على مر الزمن ، وتزداد قيمته مع الأيام ، تعيد أجيال جديدة اكتشافه جيلاً وراء آخر . وهذا ما حدث مع رحلة ابن بطوطة ، ولا يكاد زائر لأحد البلاد التى وصل إليها يتناول هذا البلد ، إلا ويقارن ما شاهده بما رواه رحالتنا العربى .

واهتم المستشرقون منذ أوائل القرن الماضى برحلة ابن بطوطة، فنشرت منها أجزاء، ثم نشرت الرحلة بعدها بالكامل فى ترجمة فرنسية سنة ١٨٥٩، وطبعت فى القاهرة وبيروت عدة طبعات ، ثم ترجمت إلى الألمانية سنة ١٩١١ .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إنها حقا أعظم رحلات القرون الوسطى ، قام بها صاحبنا في القرن الرابع عشر الميلادى ، كتبها شاهد عيان ، رأى وسمع وسجل ولم ينقل عن غيره ، يصف فى مئات الصفحات البلدان والأقوام ، يهتم بالبشر أكثر من الحجر ..

وتعتبر مرجعاً رئيسيا للجغرافى والمؤرخ وعالم الاجتماع وقبل ذلك هى رحلة شائقة ، فما يكاد يهبط ابن بطوطة بلداً حتى يحيط فى لماحية بظروفه السياسية ويعرف العلماء وأهل الحكم ، ويتصل بمن يحتاج إليهم ، يتصرف وهو الغريب تصرف العارف بما حوله ، يدفعه فضول ورغبة حارة للتعرف على العالم من حوله ، وكلما زار بلدا تطلع لزيارة بلد آخر ، محور اهتمامه هو الإنسان ، فتناول عادات الناس وتقاليدهم ، ولم يقدم مادة تجريدية ، ونقل لنا صوراً حية لحياة الناس فى مشارق الأرض ومغاربها .

وما أحوجنا اليوم إلى روح ابن بطوطة ، روح المخاطرة وريادة الآفاق الجديدة ، فإذا كان السفر والترحال اليوم لا يحتاج إلا لجواز سفر وحقيبة وتذكرة طائرة ، تصبح بعدها خلال ساعات فى أبعد عواصم العالم ، ففى أيام ابن بطوطة لم يكن السفر سهلاً ولا ميسرا، تقطع خلاله القافلة أو السفينة الفيافى والقفار والبحار العاصفة ، ولا يقدم عليه سوى ذوى العزم الشديد أولئك الذين يتطلعون إلى اكتشاف المجهول بعد أن مستهم شعلة المعرفة المقدسة .

● أطول رحلة فى التاريخ

هو أبو عبد الله محمد اللواتى الذى يشتهر باسم ابن بطوطة ، ولد سنة ٧٠٣ هـ - ١٣٠٤ م ، بدأ أطول رحلة قام بها رحالة فى العصور الوسطى ، يبلغ طولها ٧٥ ألف ميل ، أى ثلاثة أضعاف ما قطعه الرحالة الإيطالى ماركو بولو ، وتنقل فى أفريقيا وآسيا وأطراف أوروبا ، زار خلالها ٤٤ بلدا من البلاد القائمة اليوم فى الأطلس ، واستغرقت رحلاته ٢٩ عاما ، تزوج فيها ٢٣ مرة ، وأنجب سبعين ولدا وبنتا .

خرج من بلدته طنجة قاصدا الحج ، ولكنه يحمل بين جوانحه شغفا لا حدود له للمعرفة ، رغم أنه خالى الوفاض، وعاد إلى فاس بالمغرب وقد بلغ عمره الخمسين عاما وعاش حتى الثالثة والسبعين ، يعيش خلال رحلته بين الناس يرحل مع القوافل ويقيم فى الزوايا ويزور أهل العلم ، ويتبرك بالأولياء ، ويجتمع بالصوفية ويقضى أيامه متجولاً فى الأسواق امتدت رحلته من المحيط الأطلسى غربا إلى بحر الصين شرقا ، عاد بعدها ليملى مشاهداته

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

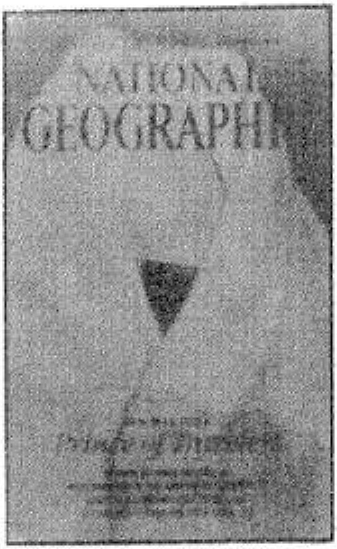

غلاف المجلة الجغرافية الأمريكية وابن بطوطة أمير الرحالة

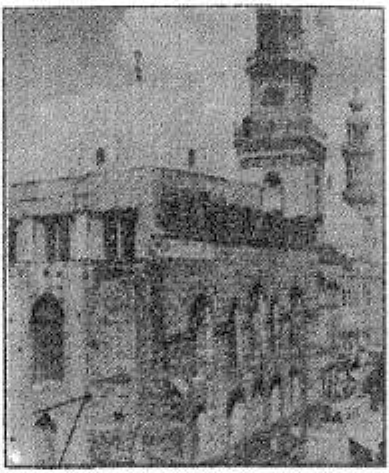

مسجد ومدرسة بيمارستان السلطان
قلاوون الذى شاهدهما ابن بطوطة

على محمد بن جزى الكلبى بتكليف من السلطان أبى عنان المرينى حاكم المغرب ، ولم يكتف ناقلها بمجرد السرد ولكنه كثيرا ما تدخل بالتعليق أو المعارضة .

والملاحظ أن كلاً من ابن بطوطة وماركو بولو قد قاما برحلتيهما فى أزمان متقاربة فماركو بولو ولد سنة ١٢٥٤ م ورحل سنة ١٣٢٤ م وابن بطوطة ولد سنة ١٣٠٤ م حتى سنة ١٣٧٨ م وأملى كل منهما مشاهداته على كاتب محترف ، وصدرت رحلات ابن بطوطة فى كتاب «تحفة الأنظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحفظ لنا ابن بطوطة فى كتابه حقائق ومعارف لولاه لمحاها الزمن ، يقول المستشرق فلاديمير متورسكى ، «إن جغرافيى العرب ملأوا الفراغ وسدوا الفجوة الزمنية بين عصر بطليموس اليونانى وعهد ماركو بولو الإيطالى ، وإن أخبار رحالة العرب وحكاياتهم أكثر تنوعا وأشد حيوية وقوة مما نجده مسطوراً فى كتب غيرهم » .

فلم يترك لنا أى رحالة شرقى أو غربى فى العصور الوسطى ، مثل ذلك التراث الواسع ، الذى تركه لنا ابن بطوطة عن أوصاف وأحوال البلاد التى زارها ، وهى عالم ضخم مترامى الأطراف متباين الخواص واللغات واللهجات ، ويعتبر ابن بطوطة صاحب الفضل الأول فى استكشاف بعض المناطق الأفريقية جنوب غرب الصحراء ، وأهمها مالى ومدينة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

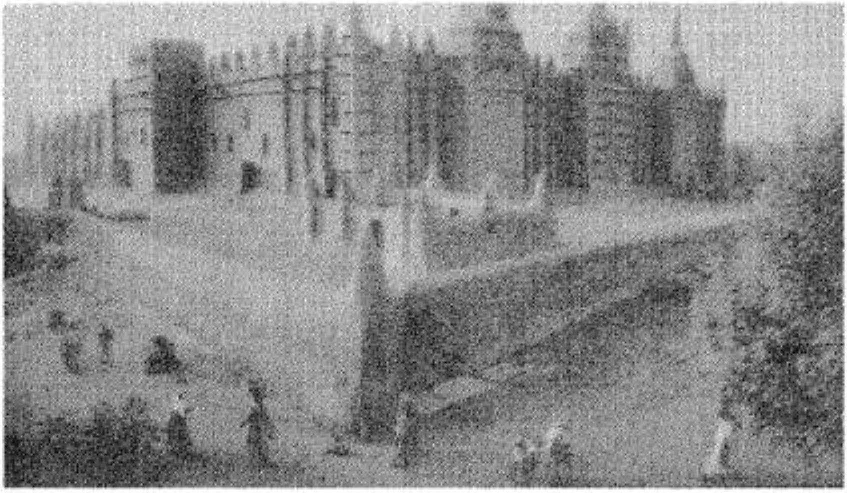

هذا الجامع بعمارته المميزة هو جامع تنبكتو فى مالى ، يوم كانت هذه المدينة ملتقى طريق القوافل ، ويعود إلى القرن الرابع عشر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حملت القوافل التى تجوب الصحراء ابن بطوطة لآخر العالم ومازال فى امبابة بمصر سوق الجمال ، والتى تأتى فى قوافل عن طريق الأربعين من السودان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تنبكتو ، ويقدم معلومات إضافية عن أحوال شعوبها ، ولم يستطع الأوربيون النفاذ إلى تلك المنطقة قبل أواخر القرن الثامن عشر ، على يد الرحالة البريطانى منجو بارك والرحالة الفرنسى رينيه كاييه .

ويميز كتاباته المستشرق الروسى كراتشكوفسكى بقوله ... «كان لدى ابن بطوطة شعور عميق بظروف حضارة العالم الذى يصفه أكثر مما كان لدى ماركو بولو» ويلقبه المستشرق دوزى «بالرحالة الأمين» ويقول المستشرق زيجيش بلاشير «لهذه الرحلة أهمية فائقة فى التعرف على العالم الإسلامى فى القرن الرابع عشر الميلادى .. نكتشف خلاله أيضا معلومات تاريخية دقيقة لاسيما تلك المتعلقة بعادات وتقاليد الأهالى كما يراها رحالة مسلم يتفوق عنده حب الاستطلاع على حدة الذكاء» .

ومن يقلب صفحات رحلته يلفت انتباهه أن ابن بطوطة هو صحفى عصره ، شديد الذكاء والملاحية ، حاد الذاكرة وخاصة الذاكرة البصرية ، ويتمتع بقوة ملاحظة فلا تفوته شاردة ، يرصد ما حوله فى بساطة ويقدم صورة حية للعصر الذى يعيش فيه ، يتزوج ويندمج بسرعة فى البلدة التى يصل إليها ، وكثيرا ما عمل قاضيا أو مبعوثا للسلطان ويقول كراتشكوفسكى : «إن روايته بوجه عام جديرة بالثقة أو إنه على الأقل قد روى ما اعتقده الحق فلم يكن عالماً نقالاً بل اعتمد اعتماداً مطلقا على ذاكرته» ..

وكان ابن بطوطة معاصرا لابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب وفى مقدمة ابن خلدون قوله : «لابد من الرحلة فى طلب العلم ، واكتساب الفوائد ، والكمال بلقاء العلماء ، ومباشرة الرجال» فكان البحث عن المجهول وسيطرة الإنسان على العالم من حوله ، قيمة كبرى تحرك الإنسان ، فتاريخ البشرية هو تاريخ معادلات التعرف والسيطرة على ماحولنا .

● الـــــــرخ ..

ويأخذ البعض على رحلته ما احتوته من حكايات خيالية ، بعض هذه الروايات موغلة فى الإغراب ، فمثلا يروى أنه كان فى الطريق إلى جزيرة سيلان عندما شاهد البحارة جزيرة صغيرة انزعجوا منها ، فلم تكن قائمة من قبل ، وكانت الريح تدفعهم إلى هذه الجـــزيرة ، وفجأة تبينوا أن هذه الجـــزيرة ليست إلا طائراً ضخماً اسمه «الرخ» ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

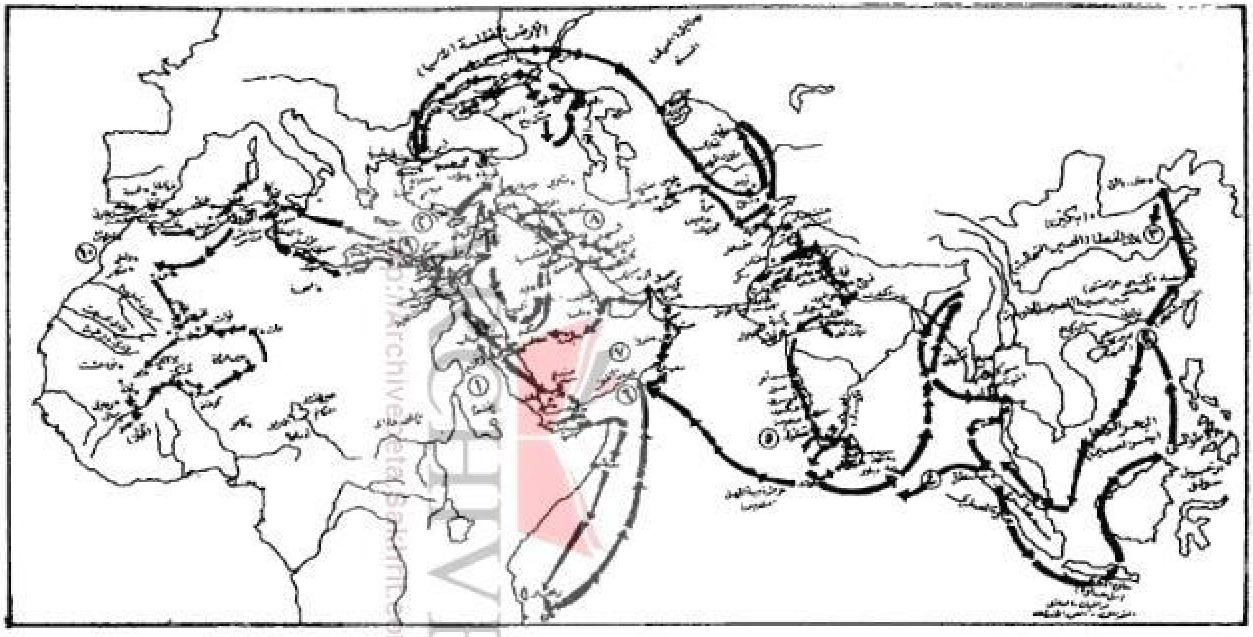

(١) هنا يعود ابن بطوطة إلى الشام مخترقا مصر من الجنوب إلى الشمال ثم يخترق الشام مرة ثانية ويدخل بلاد الروم (آسيا الصغرى) عند علايا (٢)، (٣) من خان بالق (بكين) يعود ابن بطوطة بنفس الطريق الذى ذهب به فى الصين إلى زيتون ثم إلى سمطرة (جاوة الصغرى) (٤)، (٥) من سمطرة يعود ابن بطوطة إلى جنوب الهند (كولم) ومن كولم إلى ظفار (٦)، (٧) من ظفار يعود ابن بطوطة ماراً بمسقط ثم هرمز ثم إلى شيراز ويخترق غرب إيران ماراً بأصفهان وتستر ومشهد ثم صرصر ثم بغداد (٨)، (٩) من بغداد يتجه إلى الشام ثم مصر وهنا يحج الحجة السادسة ويعود إلى مصر ويأخذ قرقورة (سفينة) تونسية إلى سردانية على سفينة قطلونية تنس ثم تلمسان ثم تازا ثم فاس (الجمعة أواخر شعبان ٧٥٠) (١٠)

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وهذه الحكايات ليست أكثر من تعبير عن ثقافة هذه المناطق التى يزورها ، فهو يروى مجموعة الأساطير السائدة على أيامه ، وهى أحد صور الفولكلور الشائع ولعله كان ضحية للقصص الخرافية التى رواها له المترجمون .

فيروى العائد من السفر عادة كل غريب ومدهش ، فرغم أن أدب الرحلات لا يرتقى عند بعض النقاد إلى مستوى أحد الفنون كفن القصة أو الشعر أو المسرحية أو المقالة فإنه يجمع كل هذه الفنون دون أن يخضع لمعاييرها .

أم البلاد ..

ويكفى أن تلك الرحلة غدت أساسا لكثير من الرحلات التى جاءت بعدها وقامت أخيرا المجلة الجغرافية الأمريكية ، بإرسال بعثة تضم محرراً ومصوراً ، لكى يسيروا على خطى ابن بطوطة ، ويقدموا الأصقاع التى زارها والتى تحدث خلالها عن أهلها وعلمائها وقضاتها ، واصفا عادات السكان وتقاليدهم مع آثارها ومدارسها وحماماتها وأسوارها متقربا إلى حكامها ، ويسجلوا ما آلت إليه هذه البلدان. وفى مصر مثلا يلاحظون أنه وصف منارة الاسكندرية إحدى عجائب الدنيا السبع ويذكر أنه رأى المنارة وقد تهدم أحد جوانبها ، ولكنه عندما عاد إلى الاسكندرية بعد ثلاث وعشرين سنة ، وجد الخراب قد أتى على المنارة تماماً ، وكان الملك الناصر (قلاوون) قد شرع فى بناء منارة أخرى ولم يمهله الموت حتى ينتهى من بنائها .

ويسجل فى رحلته أن أعظم منظر وقعت عليه عيناه منذ خروجه من طنجة كانت القاهرة ، والتى زارها فى عصر المماليك البرجية ، وهى مقر الخلافة الإسلامية أيام السلطان ناصر بن قلاوون ، ويقول عنها إنها أعظم حواضر الإسلام .

وها هو الفتى قد وصل إلى الاسكندرية ويبهرته وهو يتحدث عن حضارتها ، فهى عاصمة التجارة بين أوروبا وآسيا ، ويصف سورها العظيم وأبوابها الأربعة ، ويصف عمود السوارى ، ويلفت نظره عمامة قاضى الاسكندرية عماد الدين الكندى الكبيرة التى خرقت المعتاد عن العمائم .. «لم أرَ فى مشارق الأرض ومغاربها عمامة أعظم منها ! » ..

ويركب النيل إلى القاهرة التى كانت مصر أيامها تمر بفترة ازدهار أحدثت فى نفسه أثراً يماثل الأثر الذى أحدثته مصر على ناصر خسرو أيام الفاطميين ولا يصل رحالتنا من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الاسكندرية إلى القاهرة مباشرة ، ولكنه يطوف ببعض بلاد الوجه البحرى ، ويزور زوايا الصالحين والزهاد فى بلدة فوه القريبة من رشيد ، ويصف دمنهور وابيار ودمياط .

وككل قادم إلى مصر يبهره النيل ، يقف أمامه يتأمله ، يصفه ويتحدث عن فيضانه وطميه وخيره ..

يقول : «ركبنا النيل مصعدين إلى مصر ما بين مدائن وقرى منتظمة متصل بعضها ببعض ولا يفتقر راكب النيل إلى استصحاب لأنه مهما أراد النزول بالشاطىء نزل للوضوء والصلاة وشراء الزاد ، والأسواق متصلة من الاسكندرية إلى مصر ، ومن مصر إلى أسوان من الصعيد .

ومصر لها خصوصية النيل التى جل خطرها وأغناها عن أن يستمد القطر قطرها ، وأراضيها مسيرة لمجد السير ، كريمة تربة مؤنسة لذوى الغربة ..» ويضيف .. «وعلى ضفة النيل مما يواجه مصر (القاهرة) الموضع المعروف بالروضة وهو مكان النزهة والتفرج وبها البساتين الكثيرة الحسنة . وأهل مصر ذو طرب وسرور ولهو ، شاهدت بها مرة فرجة بسبب برء الملك الناصر من كسر أصاب يده فزين كل أهل السوق سوقهم وعلقوا بحوانيتهم الحلل والحلى وثياب الحرير ، وبقوا على ذلك أياما » .

« ونيل مصر يفضل أنهار الأرض عذوبة مذاق واتساع قطر وعظم منفعة ، والمدن والقرى منتظمة بضفتيه ليس فى المعمور مثلها ، ولايعلم نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل ، وليس فى الأرض نهر يسمى بحراً غيره ، يقول الله تعالى « فإذا خفت عليه فألقيه فى اليَم » فسمى النيل يماً وهو البحر .. ويجرى من الجنوب إلى الشمال خلافا لجميع الأنهار ومن عجائبه أن تبدأ زيادته فى شدة الحر عند نقص الأنهار وجفوفها .. والنيل يفترق بعد مسافة من مصر على ثلاثة أقسام ولا يعبر نهر منها إلا فى السفن . وأهل كل بلد لهم خلجان تخرج من النيل فاض من أترعها على المزارع .

ويصف لنا فى عبارات غنية بالمشاعر يقول : «ثم وصلت إلى مدينة مصر أم البلاد ، وقرارة فرعون ذى الأوتاد ، ذات الأقاليم العريضة ، والبلاد الأريضة المتناهية فى كثرة العمارة ، المتباهية بالحسن والنضارة ، مجمع الوارد والصادر ، ومحل رحل الضعيف والقادر ، وبها ماشئت من عالم وجاهل .. وجاد وهازل .. وحليم وسفيه .. ووضيع ونبيه .. وشريف ومشروف .. ومنكر ومعروف ، تموج موج البحر بسكانها ، وتكاد تضيق بهم على

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سعة مكانها وإمكانها ، شبابها يجد (يتجدد) على طول العهد ، وكوكب تعديلها لا يبرح عند منزل السعد ، قهرت قاهرتها الأمم ، وتمكنت ملوكها نواحي العرب والعجم.

أما المدارس فلا يحيط أحد بحصرها لكثرتها .. وأما المارستان الذى بين القصرين عند تربة الملك المنصور قلاوون فيعجز الواصف عن محاسنه أعد فيه من المرافق والأدوية ما لا يحصر .

ويذكر ابن بطوطة صورة حية عن شغف أهل مصر بالمرح والطرب ، ويصف الزوايا والحانات المنتشرة فيها .

وبعد أن شاهد سائر معالم القاهرة وآثارها الشهيرة ، وطاف بسائر أقاليم مصر البحرية (الشمالية) وسجل ما شاهده فى أوصاف مثيرة شائقة أخذ طريقه إلى الصعيد فعيذاب على البحر الأحمر قاصداً الأراضى المقدسة ، ولكنه وجد الطريق غير سالك لخروج قبائل البجاة (البجة) على سلطان مصر فعاد إلى الفسطاط ، وأخذ طريقه فى صحراء سيناء إلى فلسطين وزار بيت المقدس وسائر بلاد الشام .

إيران بين الأمس واليوم

وقبل قيام المجلة الجغرافية الأمريكية بتحقيقاتها ، قام الكثير من الباحثين «الرحالة» بمقارنة ما شاهده ابن بطوطة برحلاتهم وتجاربهم ومشاهداتهم .

فكتب الكاتب المغربى د . عبد الهادى التازى كتابه «إيران بين الأمس واليوم» أخذ يقارن خلاله بين واقع ايران الراهن وما سبق وسجله ابن بطوطة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويكتب محمود العبودى زيارته إلى جزر المالديف ، وتقوم مشاهداته على المقارنة بين ما شاهده فى الجزيرة وما رآه ابن بطوطة ، يقول : « كنت أبحث عن غابات النارجيل التى ذكرها ابن بطوطة فأرى أن العاصمة وجزيرة المطار ليس منها من شيء إلا شجيرات متفرقة فقد قطعها الأهالي لينتفعوا بالأرض التي تشغلها» .

عالم الإسلام

ويبدو أن ابن بطوطة راودته فكرة الترحال لأول مرة وهو فى مصر ، فهذه الزيارة هى التى أشعلت لديه الرغبة فى الطواف فى أرجاء البلاد الإسلامية التى تشمل إلى جانب الدول العربية أمما إسلامية أخرى تتباين فى عاداتها وطبيعتها ، ويتحدث معظمها الفارسية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والتركية ، فعكف على تعلم هاتين اللغتين ، فقد كان ذلك فى زمان دولة إسلامية كبرى تمتد من الهند إلى ساحل الأطلسى دول وسلطنات تجاور بعضها بعضا - المواطنة واحدة فى هذا العالم الواسع الأرجاء تتشابه النظم الاجتماعية ، ففى كل منها علماء وحرفيون ، وتتوحد عندهم القيم والمفاهيم ، وكان هذا هو المحيط الذى تنقل فيه رحالتنا ، يوم كانت الحدود السياسية لا تمثل عائقا أمام الانتقال ، تقوم بين هذه البلدان روابط حضارية وإنسانية ، رموزها الجامع والزاوية والعلماء والفقهاء والقضاة ، بعد أن وفر عالم الإسلام العديد من التسهيلات للمسافرين ، وحظى الرحالة بكرم وضيافة العلماء والحكام ، مما مكن ابن بطوطة من أن يقطع آلاف الأميال متنقلا ، ومقيما سنوات فى بعضها أو زائرا لمدد قصيرة فى البعض الآخر .

يقطع المسافات دون أن يشعر بالغربة ، ووجد فى كل مكان من يستقبله ويحتفى به ويؤويه ويقدم إليه حاجته ، من خلال نظام الزوايا والمدارس ، وهى دور ضيافة يقيمها الدراويش ورجال الطرق الصوفية أو بعض أهل الخير أو كبراء أهل الدولة . فالعناية كبيرة بالمسافر أو الغريب أو ابن السبيل . وكانت هذه الزوايا كما ذكر ابن بطوطة ، تمثل شبكة واسعة تغطى أرض الإسلام .

فمثلا يذكر عند زيارته لمدينة فوه على ضفة فرع رشيد فى مصر ، زاوية الشيخ عبد الله المرشدى .. يقول : « لما أردت النوم قال لى : اصعد سطح الزاوية فنم هناك ، فصعدت ووجدت به حصيراً وقطعة جلد كبيرة ، وآنية للوضوء ، وجرية ماء وقدحاً للشرب فنمت .. » وعندما يخرج من القاهرة فى طريقه إلى الصعيد ، يحكى : « بت ليلة خروجى فى الرباط الذى بناه الصاحب تاج الدين بدير الطين (المكان المعروف اليوم بدار السلام فى مصر القديمة) ، وعند وصوله إلى إخميم يقول : « نزلت فى هذه المدينة بزاوية الشيخ أبى العباس ابن عبد الظاهر .. » وهكذا فى كل مكان ..

وفى رحلته هذه يقدم نظرة شاملة للعالم الإسلامى فى القرن الرابع عشر الميلادى الثامن الهجرى ، ويقدم صورة للقاء العميق بين الحضارتين الهندية والإسلامية خلال زيارته للهند .

يقول د. حسين مؤنس : « إن رحلة ابن بطوطة قد أبرزت الجانب المشرق من حضارة الإسلام ، ويؤكد وجود عالم إسلامى يخلو من الحروب والصراع ... عالم واسع تسكنه أمة واحدة .. » .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صورة من الحياة فى مالى

صيادو السمك فى كلكتا جنوب الهند بشباكهم ومراكبهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويجذب اهتمامه في العالم الذى يتنقل فى أرجائه ، الجانب الاجتماعى ، ويهتم بأنواع الطعام الذى يقدم فى كل مكان ، يعطي الكثير من اهتمامه للمرأة ويتابع أوضاعها أينما ذهبت .

ولعله أهم من تحدث عن وضع المرأة لدى قبائل الطوارق ، ومازالت ملاحظاته هى الأساس لأى باحث حول قيمهم الاجتماعية رغم أنه سجلها منذ ستة قرون .

لقد شق طريقه وسط الصحراء ، وواصل سيره بين الطوارق خمسة عشر يوماً ، والتقطت عيناه الذكيتان طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة يقول : « قابلنا طائفة من البربر ملثمين .. المرأة عندهم أعظم شأناً من الرجل ، ... ونساؤهم أتم النساء جمالاً ، وأبدعهم صوتاً مع البياض الناصع والسمرة .. وشأن هؤلاء القوم عجيب ، وأمرهم غريب ، فأما رجالهم فلا غيرة لديهم ، ولا ينتسب أحدهم إلى أبيه ، بل ينتسب لخاله ، ولا يرث الرجل إلا أبناء أخته دون أبيه ، .. ومن أراد التزوج منهن تزوج ، ولكنهن لا يسافرن مع الزوج ، لو أرادت إحداهن ذلك منعها أهلها ، النساء يكون لهن أصدقاء وأصحاب من الرجال الأجانب ، وكذلك للرجال صواحب من النساء الأجنبيات ، ويدخل أحدهم داره فيجد امرأته ومعها صاحبها فلا ينكر ذلك .

دخلت يوماً على محمد بن يتدكان - دليله فى الرحلة - فوجدته قاعداً على بساط وفى وسط داره سرير مظلل ، عليه امرأة معها رجل قاعد وهما يتحدثان .. فسألته : ما هذه المرأة ؟ قال : هى زوجتى .. فقلت : ومن الرجل الذى معها ؟ قال : هو صاحبها .. فقلت : أترضى ، وقد سكنت بلادنا وعرفت أمور الشرع ؟ ، فقال مصاحبة النساء للرجال عندنا على خير وأحسن طريقة . لا تهمة فيها ، ولسن كنساء بلادكم . فعجبت من رعونته ، وانصرفت عنه ، ولم أعد إليه بعدها » .

وإذا عدنا لرحلة محمد العبودى وإلى وصفه للنساء فى جزيرة المالديف .. نجده يعتمد على ما رواه ابن بطوطة ، يقول : « نساء الجزيرة أحسن أجساماً ، وأندى وجوها وأكثر تناسباً فى التقاطيع ، وقاماتهم أكثر اعتدالاً ، بل فيهن من الجمال ما قل أن يوجد فى كثير من النساء حتى الأوربيات ، فهن ذوات قامات ممشوقة ، الصدور بارزة حتى الصغيرات من النساء وإلى جانب الصدور النافرة يلاحظ المرء خصوراً ضامرة ... » وتذكرت ما قاله ابن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أيا صوفيا تحفة القسطنطينية التى وصفها ابن بطوطة عندما كانت كنيسة ثم تحولت إلى جامع وهى اليوم متحف فى أسطنبول

بطوطة عندما رأيت نساءهم وبضيف » .. وحينما زار ابن بطوطة الجزر أكرمه وزيرها ، الذى خصص له بيتا مفروشا بالفراش المعتاد ، وجعل فيه ما يحتاج إليه من طعام ، بل أكرمه بإرسال بعض الودع إليه من عملة ذلك الزمان ، كما أرسل إليه أكثر من جارية ، وحل الوزير مشكلة ابن بطوطة وبقيت مشكلتى بلا حل ..» !

ويقول ابن بطوطة عن نساء جزر المالديف : « تأتى المرأة إلى زوجها أو ابنها بالمكحلة وماء الورد ودهن الطيب فتصقل بشرته وتزيل الشحوب عن وجهه » .

وجاء ذكره للنساء عندما تحدث عن نساء شيراز فى فارس ، وقد أثرن إعجابه وتقديره . يقول : « كان يجتمع منهن الألف أو الألفان فى الجامع الكبير بأيديهن المراوح ، يروحن بها على أنفسهن من شدة الحر .. » .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولفت نظر ابن بطوطة فى خوارزم أن نساءها يتمتعن بدرجة كبيرة من التعظيم وعلو الشأن ، فهن أعلى شأناً من الرجال .. وكانت زوجة الأمير تستقل عربة وهى متدثرة بشال أزرق جميل ، وبين يديها أربع جوارٍ فاتنات بديعات الملبس وخلف عربتها جملة من العربات فيها عدد آخر من الجوارى .

ولما اقتربت من منزل الأمير ، نزلت من العربة ونزل معها نحو ثلاثين جارية يرفعن أذيال ثوبها الفضفاض إلى أن وصلت إلى زوجها الأمير فقام إليها وسلم عليها وأجلسها إلى جواره .

والمرأة العادية تخرج إلى السوق على ظهر عربة تجرها الخيل ، وبين يديها ثلاث أو أربع جوارٍ ، وعلى رأسها قبعة مستطيلة مخروطة الشكل مرصعة بالجواهر وأعلاها ريش الطاووس ، وهى بادية الوجه ، وتبيع المرأة وتشترى فى السوق ، ولا يكاد المرء يميز زوج المرأة من بين الخدم ، فليس عليه من الثياب إلا فروة من جلد الغنم وعلى رأسه قلنسوة متواضعة » .

وعندما يصل إلى مدينة القرم ، التابعة للسلطان محمد أوزبك خان المغول المعروفة بالقبيلة الذهبية ، ويذهب إلى السلطان فى موضع يقال له (بنش رغ) أى الجبال الخمس ، ويقابل السلطان الذى أعجب بمجلسه .

ويفيض فى الحديث عن كل ملكة أو زوجة من زوجات السلطان وجواريها ومماليكها ، ويحدثنا عن عطفهن عليه . وأرسله السلطان مع إحدى زوجاته لزيارة أبيها ملك القسطنطينية ، ويسهب ابن بطوطة فى لباس زوجة السلطان التى كانت تسمى الخاتون .. « كل خاتون منهن تركب فى عربة عليها قبة من الفضة المموهة بالذهب أو الخشب المرصع ، وتكون الخيل التى تجر عربتها مجللة بأثواب الحرير المذهب .. » .

وعندما سأل ابن بطوطة الخان أن يسمح له بالسفر فى موكبها رفض الخان فى البداية وأخذ ابن بطوطة يلحّ عليه وأكد له أنه لن يظهر أمام زوجته إلا بصفته خادماً فوافق الخان أخيراً .

وراعه فى الهند حرق النساء مع أزواجهن حين يموتون ، وغرقهن فى نهر الكنج

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المقدس ، يقول : « رأيت الناس يهرعون ومعهم بعض أصحابنا ، فسألتهم ما الخبر ؟ ، فأخبرونى أن كافراً من الهنود مات وأججت النار لحرقه ، وامرأته تحرق نفسها معه ، ولما احترقا جاء أصحابى وأخبرونى أنها عانقت الميت ، حتى احترقت معه .

وبعد ذلك كنت أرى المرأة من كفار الهنود متزينة راكبة ، والناس يتبعونها ، والأطبال والأبواق بين يديها ومعها البراهمة ، وهم كبراء الهنود ، وإذا كان ذلك ببلاد السلطان استأذنوا السلطان فى إحراقها ، فيأذن لهم ، فيحرقونها .. وكان لثلاثة من الكفار الموتى ثلاث زوجات ، فاتفقن على إحراق أنفسهم ، فإحراق المرأة بعد موت زوجها عندهم أمر مندوب إليها غير واجب ، لكن من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها شرفا بذلك ، ونسبوا إلى الوفاء ، ومن لم تحرق نفسها لبست خشن الثياب ، وأقامت عند أهلها بائسة ممتهنة ، لعدم وفائها ، ولكنها لا تكره على إحراق نفسها » ويحكى مراسم حفل إحراق الزوجات فيقول : «إنهن أقمن ثلاثة أيام فى غناء وطرب وأكل وشرب ، وفى صبيحة اليوم الرابع ، جيء لكل منهن بجواد وركبته وهى فى أوج زينتها وعطرها ، وحملت مرآة وحولها براهمة الهنود وأقاربها» ، وهذه الظاهرة ذاتها لفتت نظر ابن فضلان من قبله .

ويذكر ابن بطوطة أن نساء تركستان يتمتعن بشجاعة الرجال وأنهن يركبن الخيل ويحسن الرماية ويقاتلن كالرجال سواءً بسواء ، ويروى قصة أميرة تقول ردا على خطابها .. « لا أتزوج إلا من يبارزنى فيغلبنى » !

القسطنطينية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولأول مرة سمع ابن بطوطة صوت أجراس الكنائس عند وصوله إلى القسطنطينية ويقدم صورة تاريخية للعالم الإسلامى ، قبل سيطرة الأتراك العثمانيين عليه ، يوم كانت آسيا الصغرى ، تموج بالأمراء السلاجقة ، وكانت قبيلة عثمان أخذت تظهر عليهم جميعا ، وكانت مدينة بورصة عاصمة العثمانيين ، وملكهم أورخان بن عثمان ، وكان فى الأناضول حكاما غير بنى عثمان ، ومنهم أوزبك خان ملك الولايات الشمالية ، وكان الإسلام قد انتشر فى معظم هذه الأنحاء ، وكانت دولة الإسلام جديدة ، مازالت تقاليدها غريبة عن أى مجتمع شهده الرحالة من قبل ، وجذبت الطبيعة اهتمامه ، فاخترق ابن بطوطة الأناضول من شرقه إلى غربه ومن جنوبه إلى شماله ، وأفاض فى وصف ما رأى ، واخترق أراضى السلطان أوزبك خان إلى ضفاف البوسفور .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وكان الجالس على عرش قسطنطين يوم وصول ابن بطوطة إلى بيزنطة ، الامبراطور أندرنيكوس الثالث ، الذى ارتقى العرش فى سنة ١٣٢٨ م ، وكان وصول ابن بطوطة بعد رحلة استغرقت شهرا فى البر والبحر ، فدخلها فى ظهر يوم من أيام سنة ١٣٣٢ م - ٧٣٢ هـ ، ويصف الرحالة دخوله إليها فى صورة شائقة .. يقول : « كان دخولنا عند الزوال أو بعده إلى القسطنطينية العظمى ، وقد ضربوا نواقيسهم حتى ارتجت الآفاق لاختلاف أصواتها ، ولما وصلنا الباب الأول من أبواب قصر الملك ، وجدنا به مائة رجل معهم قائد لهم فوق دكانه وسمعتهم يقولون : سراكنو سراكنو ، ومعناه المسلمون .. » .

ثم يصف لقاءه مع الامبراطور قائلا .. « وفى اليوم الرابع بعثت إلى الخاتون الفتى سنبل الهندى ، فأخذ بيدى وأدخلنى إلى القصر ، فجزنا أربعة أبواب فى كل باب سقائف بها رجال وأسلحتهم وقائدهم ، فلما وصلنا إلى الباب الخامس ، تركنى الفتى سنبل ودخل ، ثم أتى ومعه أربعة من الفتيان الروميين ، ففتشونى لئلا يكون معى سكين ، وقال لى القائد ، تلك عادة لهم لابد من تفتيش كل من يدخل على الملك من خاص أو عام ، غريب أو بلدى (وطنى) ، ثم قام الموكل بالباب فأخذ بيدى ، وفتح الباب ، وأحاط بى أربعة من الرجال ، وأمسك اثنان بكمى واثنان من ورائى ، فدخلوا بى إلى شور كبير ، حيطانه بالفسيفساء ، قد نقش فيها صور المخلوقات من الحيوانات والجماد ، وفى وسطه ساقية ماء ، ومن جهتيها الأشجار ، والناس واقفون يمينا ويسارا سكوتا لا يتكلم أحد منهم ، وفى وسط المشور ثلاثة رجال وقوف ، أسلمنى أولئك الأربعة إليهم ، فامسكوا بثيابى ، كما فعل الآخرون ، وأشار إليهم رجل ، فتقدموا بى ، وكان أحدهم يهوديا فقال باللغة العربية .. لا تخف أنا الترجمان .

ثم وصلت إلى قبة عظيمة ، والسلطان على سريره ، وزوجته بين يديه ، وعن يمينه ستة رجال ، وعن يساره أربعة وكلهم بالسلاح ، فأشار إلىَّ قبل السلام والوصول إليه ، بالجلوس هنيهة ليستقر روعى ، ففعلت ، ثم وصلت إليه فسلمت عليه، وأشار إلى أن أجلس ، فلم أفعل ، وسألنى عن بيت المقدس وعن الصخرة المقدسة ، وعن كنيسة القيامة ، وعن مهد عيسى عليه السلام وبيت لحم ، وعن مدينة الخليل ، ثم عن دمشق ومصر والعراق ، وبلاد الروم ، فأجبته عن كل ذلك ، واليهودى يترجم بينى وبينه ، فأعجبه كلامى ، وقال لأولاده ، أكرموا هذا الرجل وأمنوه ، ثم خلع علىَّ خلعة ، وأمر لى بفرس مسرج ملجم ، ومظلة وهى علامة الأمان » .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وكانت القسطنطينية يومها قد فقدت كثيراً من مجدها ، بعد أن اقتحمها الفرنج قبل قرن وربع ، وخربوا قصورها ، وحرقت جوانب منها . ومع ذلك فقد كانت من أجمل المدن التى شهدها ابن بطوطة ، وأعجبته ، مشاهد عمارتها وتألق حضارتها ، ويصفها قائلا : « هى متناهية فى الكبر منقسمة إلى قسمين بينهما بحر عظيم المد والجزر (القرن الذهبى) وأحد القسمين فى المدينة يسمى اصطنبول ، وهو بالعدوة الشرقية من البحر ، وفيه سكن السلطان وأرباب دولته وسائر الناس ، وأسواقه وشوارعه مفروشة بالصفاح متسقة ، والمدينة فى سفح جبل داخل فى البحر نحو تسعة أميال وعرضه مثل ذلك أو أكثر ، وفى أعلاه قلعة صغيرة وقصر السلطان ، والسور يحيط بهذا الجبل ، وهو مانع لا سبيل إليه من جهة البحر .

والكنيسة العظمى « أيا صوفيا » هى وسط هذا القسم ، أما القسم الثانى فيسمى « الغلطة » وهو بالعدوة المغربية ، وهذا القسم الخاص بنصارى الإفرنج ، ومنهم الجنويون والبنادقة وأهل رومه وأهل إفرانسة .. » .

ويبدى الرحالة إعجابه الشديد بكنيسة أيا صوفيا والأديرة التى كانت تزدحم بها القسطنطينية ويصف رسومها وأحوالها وسكانها من رهبان وراهبات ، بعد أن دخلها وطاف بها بإذن من الامبراطور ، وأقام فيها عدة أسابيع مبهوراً بحضارتها وآيات عمرانها وفخامتها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتصل رحلة ابن بطوطة إلى نهايتها ، والتى عرضنا بعض الصور الشائقة التى قدمها ، وهو بحق أعظم رحالة عرفه العرب فى تاريخهم الوسيط .

وصدق كاتب رحلته محمد بن الكلبى فى قوله فى خاتمة كتابه : « ولا يخفى على ذى عقل أن هذا الشيخ هو رحال العصر ، ومن قال رحال هذه الملة لم يبعد » .

ألن يأتى اليوم الذى نرى فيه رحلته الشائقة فى عمل فنى سينمائى أو تليفزيونى ، يظهر عظمة رحلته ، كما شاهدنا من قبل رحلة ماركو بولو .. ؟!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

همزة الوصل المقطوعة

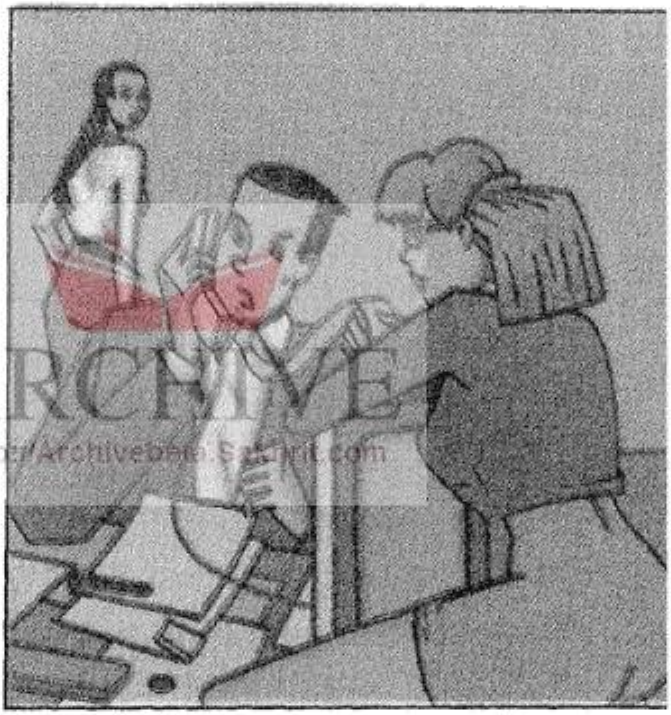

بقلم :

جمال حسين حماد

كتبتُ : قرأ ..
(بهمزة متطرفة) .

لطمنى معلمى ..
وضحك منى زملائى ..

كتبتُ : قرأ .. (بهمزة فوق الألف) .

شجّعها المعلم ..
وصفّق لها الزملاء ..

تعلمتُ منها كيف أضع الهمزة فوق الألف وتحتها ، وإلى جوارها ..
وتجرأت يوما وكتبتُ ألفا بهمزتين : واحدة فوق الألف والأخرى تحتها ، .... ولم تعر للأمر اهتماما .

....

قال الشيخ : الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس .

وقال غيره : إن الهمزة لا مجهورة ، ولا تنفسية ، وإنما هى صوت مهموس .

وتعلمت هى مواضع همزة القطع وألف الوصل .
وقالت : إن همزة الوصل هى همزة للفصل .

....

كتبت : ألِفْ .. أهواك

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قالت : ألِفُ أهواك ..
ثم ضحكت .
قلت : بل .. ألِفُ أهواك .
نظرت نحوى والتقت العيون فى صمت طويل .. أفتش من أى صدى لكلمتى ..
قالت : عيناك بحران عميقان ...
قلتُ : عيناك بحران عميقان ..
قالت : ! .....
قلت : لا أعرف كيف أعوم .
قالت : إذن تغرق ...
ضحكنا وسرنا متشابكى الأصابع ... ينفتح الطريق أمامنا ، ونسبح فى خضم البشر .
رسمت : نخلتين بطول الصفحة يتوسطهما قلب كبير أخضر ، ترقد عليه يمامتان وبجوار النخلتين «زير» و«كوز» ولجام يربط حصانى الخشبى المسرج للحرب.

رسمت : شمسا فى أعلى الصفحة تأكل شطر القمر .. وفى وسط الصفحة صحراء .. فى يمين الصفحة بعض البراميل بظلالها السوداء .. وفى يسار الصفحة ، رسمت مسدسا وسيفا ورمحا وترسا ودبابة ومنصة لإطلاق صواريخ طراز اسكود ، وفى أسفل الصفحة حوافر لحصان ميت ...

....

أغلقت دفاترى .. وكتبى .. وباب فصل المحاضرات .. قبل خروجى ..

....

أرسلتُ : كتبت قصة جديدة .. ونشرت قصيدة جميلة ..
أرسلتُ : اشتريت سيارة جديدة .. وبنطلون استريتش .. وزجاجة عطر ..
أرسلتُ : سأخطبك من والدك..
أرسلتُ : لن تستطيع له طلبا ..
أرسلتُ : عندى حصان مسرج .. يصلح للمهر.
أرسلتُ : .... ؟

أرسلتُ : إذن أمتطى ديناصور ..
أرسلتُ : لن ألقاك .. كل شيء انتهى .

....

مزقت رسائلها .. وقصائدها .. ولوحاتها .. ونظرت إلى لوحتى ، وجدت قلبا تمزّق بسيف ورمح وصاروخ «اسكود» ، واجتثت النخلتان ، وطارت اليمامتان غرابين أحمقين .. يتمزّق حصانى بطلقات المسدس وطعنات الرمح ، وغار الـزير وصدأ الكوز...

....

حين عاد ولدى من المدرسة يبكى .. سألته .. فأجاب ..
كتبت : قرأ ، بهمزة متطـرفة .. فلطمتنى معلمة...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

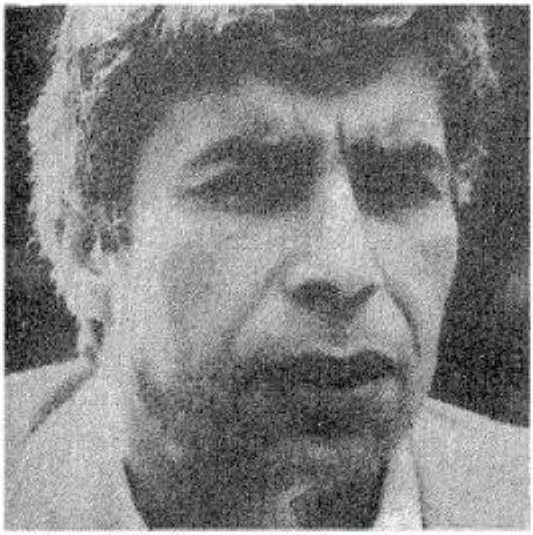

الجزائر

سياسة الأرض المشتعلة

أثارت الموجة الإرهابية الغريبة التي راحت تحصد أرواح الأبرياء ، ومنهم الأدباء ، سخط الكثيرين ، واندهاشهم ، ولأن الكاتب لا يمكن أن يحمل مسدسا ولا قنبلة مسمارية ، فإن أقصى ما يمكنه أن يفعله هو أن يعبر عن رأيه ..

وقد أجرت مجلة «لير» الفرنسية حواراً قصيرا مع الكاتب الجزائرى رشيد ميمونى عقب مصرع أصدقائه من الصحفيين والأدباء ، ومنهم طاهر جاعوت . فقال : نحن لن نكف عن

رشيد ميمونى

الصراخ ضد ذلك الإرهاب الأعمى ، ونحن لا نكاد نصدق أنه يحدث. فقد بدأت جبهة الإنقاذ تطلق النار على الشرطة . والآن على رجال الفكر مثل طاهر جاعوت الذى لم يكن له موقف عام ضدهم .

ويرى الكاتب أن هؤلاء الإرهابيين هم من النازيين الذين يمارسون سياسة الأرض المشتعلة . فيحرقون المصانع ، ويقتلون بتعصب أعمى . ولذا تبدو ممارستهم صبياء خالية من أى نظرية. ولذا فإن من السهل أن يفقدوا الجزء الأعم من التعاطف معهم . إنهم يملكون نوعا من الغريزة الانتحارية . ولقد ظل هتلر يضحى بالشباب الألمانى حتى اللحظة الأخيرة التى خسر فيها الحرب . ولذا فسلوكهم الإرهابي غارق

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

في نفس النوع من الجنون .

وعن النضال بالكلمات يرد الكاتب :

«نحن نعيش مأساة من الرعب الذي يتجاوز الكلمات ، وأنا ككاتب ليس لديّ سوى لساني أخاطب به . وقد كان مقالي حول التطرف نابعا من أنني أدركت أنه مهما كان التهديد ، فإنني قررت أن أدلو بدلوي ضده .

الجدير بالذكر أن رشيد ميموني (المولود عام ١٩٤٨) قد صدرت له أخيراً رواية «العيش بالكاد» ، ومقالا طويلا في كتيب يحمل عنوان «من الهمجية العامة إلى التطرف الخاص» ، أما أهم رواياته الأخرى فمنها «طمبيزة» . و «شرق القبيلة» .

لندن

صبري منصور يعرض في همرسميث

يقام هذه الأيام بقاعة «همرسميث انترناشيونال سينتر» بلندن معرض للفنانين : صبري منصور وحسن عبد الفتاح وسالم صلاح . يضم المعرض ستين لوحة في مجال الرسم والتصوير والمعروف أن الفنان صبري منصور كان عميداً لكلية الفنون الجميلة ، ويعمل الفنان حسن عبد الفتاح أستاذاً في قسم «التصوير» بفنون القاهرة ، بينما يقيم الفنان سالم صلاح حالياً في لندن ، وهو خريج فنون جميلة وعمل فترة رساماً بمؤسسة «أخبار اليوم» ، وسافر بعدها إلى البحرين قبل أن يلتحق بمدرسة «شيلسي» للفنون الجميلة والتصميم ، وقد أقام العديد من المعارض في لندن وباريس ، منها المشاركة في معرض جماعي بباريس مع عدد من الفنانين الإنجليز ، كما عرض في الأكاديمية الملكية للفنون في لندن ، كما عرض في نيويورك . وهو يلتقط موضوعات لوحاته من الحياة اليومية بأسلوب تعبيري ، يميل إلى التبسيط ، والألوان الصريحة أما «صبري منصور» فقدّم بأسلوبه الرمزي لوحات يستلهم بها العمارة الريفية ، كما يستلهم الأسلوب «الفطري» . أمّا حسن عبد الفتاح فقد شارك بلوحات من «الطبيعة الخلوية» . «وبالذات ، «البحر ، والمراكب» وأكشاك الصيادين » بألوان صريحة، ولمسات جريئة تكشف عن انتماء إلى الأسلوب «الوحشي» . ورغم اختلاف الثلاثة في أساليبهم الفنية يجمعهم حرص على أن تُعبِّر لوحات المعرض عن جوانب مختلفة من البيئة المصرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

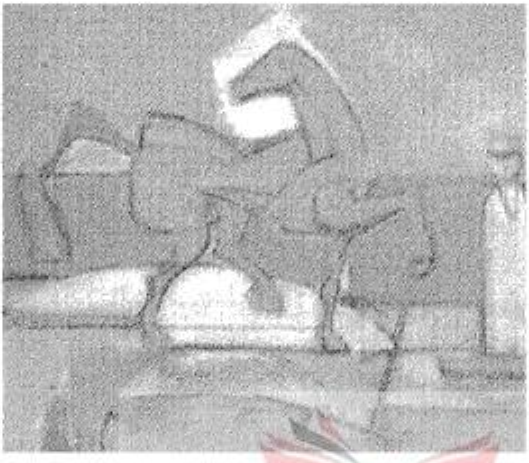

الحصان
الأحمر
للفنان سالم صلاح

بيوت وظلال .. للفنان صبري منصور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

باريس

عودة الأديب بائع الصحف

ها هو الأديب بائع الصحف يعود ثانية للكتابة..

لقد تصور البعض أن على جان روه سوف يعود ثانية إلى بيع الصحف والمجلات فى كشكه الصغير، بعد ذلك النجاح الذى حققته روايته الأولى «ساحات الشرف» التى ترجمتها روايات الهلال فى نوفمبر عام ١٩٩١، والتى حصلت على جائزة «جونكور» قبل ذلك بعام. ها هى روايته الجديدة «موشومون» تستعد للدخول فى منافسة موسم الجوائز الأدبية. خاصة جائزة ميديسيس التى تمنح للأدب التجريبي..

كانت الفرحة أن روه لم يفز كمبدع تجريبى بجائزة تقليدية، ولكن لأنه

جان روه

أصر أن ينشر روايته الثانية عند نفس الناشر «ميتوى» الذى تخصص لنشر كافة الاتجاهات الإبداعية الجديدة.

تقول: الناقدة آن يونس إن رواية روه الجديدة تبدو كأنها الأخت الصغرى لروايته الأولى. فهى تدور على لسان راوية فى سنوات بعيدة. إنها بمثابة ذكريات لا يمكنها أن تنفصم عن البشر. لذا فإنهم يتذكرونها. الراوية هنا هو الابن الذى يتطلع إلى أسرته، وإلى أبناء جيله. فحياة الأب هى مسلسل طويل، أشبه بمسلسلات التلفاز الحالية. فقد مات وهو يؤدى واجبه. ولم يترك لأبنائه شيئا سوى مجموعة من الذكريات المؤلمة.

وتدور أحداث الرواية بين الأربعينيات، والستينيات فى بريطانيا. هناك رجل موشوم. يحب الرحيل يحاول أن يبرهن أن المرء ليس عليه سوى أن يمتثل لما يحدث حوله. وفى ذكريات الراوية هناك مجموعة من الحجارة سجل عليها الأب الموشوم لأبنائه بعضا من ذكرياته ومشاعره. وعلى الابن أن يستفيد من هذه الذكريات كى ينسج رواية.

والرواية غارقة بالذكريات التى لا يمكن للقارىء ولا الكاتب أن يلمها فيجد نفسه يسبح فى تيارها. ولا يدرى إلى اين تؤدى به بالضبط.. ولعل هذا هو إحساس القارىء العربى الذى صدمته رواية «ساحات الشرف» عندما ترجمت إلى اللغة العربية..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هلسنكى

واجتمعت فرعونيات مصر الاوربية .. فى فنلندا :

كتب د. فاروق أبو شقرا :

إنها أكبر تظاهرة حضارية تعرفها بلاد اسكندنافيا فى السنوات الأخيرة .. كان هذا هو شعار معرض مصر الذى افتتح فى فنلندا فى أواخر شهر أغسطس الماضى ولمدة ستة أشهر.

أقيم المعرض تحت رعاية السيدة تالارفوكو يفستو قرينة رئيس فنلندا ، وافتتحته وزيرة الثقافة الفنلندية الدكتورة تيتى اسونجا بحضور حوالى ألف شخصية من أبرز الشخصيات الفنلندية .

جاء فى كلمة افتتاح المعرض أن الفنلنديين قد اهتموا دوما بالحضارة المصرية ، ويرى هذا واضحا فى رواية « سنوحى المصرى » للكاتب ميكا ڤالتارى المنشورة عام ١٩٤٠ والتى ترجمت إلى عشرات اللغات ، وتحولت إلى فيلم عالمى مشهور قام ببطولته ڤيكتور ماتيور . وقد رأى الفنلنديون فى هذه الرواية ما حققه المصريون للبشرية فى مجال العلم والفن .

وفى ختام الحفل تكلم البروفيسور روستسلاف هولتهوار أستاذ الدراسات الفرعونية فى جامعة هلسنكى مؤكدا أن هدف المعرض هو تعريف المجتمعات عما يمكن أن يحققه الإنسان من مجهود فى مجال الحضارة والفن ، ولهذا فلا يمكن فهم الحضارات الحديثة فى أوروبا دون العودة إلى الحضارات القديمة . فالحضارة المصرية كانت دافعا مهما فى تطوير الحضارة اليونانية ، فمثلا منذ تأسيس الاسكندرية بدأت تلك الحضارات تتسرب إلى اليونان ، ثم ازدادت بعد احتلالها من الرومان حيث انتشرت الحضارة المصرية فى أنحاء روما ، ولهذا يجب ألا ننسى بأن الحضارة الحالية لأوربا مبنية إلى حد بعيد على حضارات الشرق .

الجدير بالذكر أن المعرض قد أقيم فى متحف تامبريه التابع لوزارة الثقافة . وقد أكدت مديرة المتحف أن فنلندا انتظرت عشر سنوات قبل أن تحصل على هذا المعرض . وسبب هذا الانتظار يعود إلى التكاليف الباهظة ولصعوبة عملية النقل والتأمين .

تضمن المعرض قطع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

جانب من حفل افتتاح المعرض

آثار متنوعة منها محتويات المقابر ، وأدوات العمل اليومية ، وتمثال لآلهة فرعونية يبلغ طوله المترين ومنحوت من الجرانيت الأسود ، وتمثال للفرعون توموسيس الثالث ، ومخطوطات من ورق البردى ، ورأس الملكة نفرتيتى .

تجىء أهمية هذا المعرض أنه ضم أهم القطع الفرعونية الموجودة فى متاحف برلين ، وميونخ وبودابست واستكهولم وأوبسالا فى السويد ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

شهيد الكلمة

مرثية للأديب الجزائرى
طاهر جاوت
ضحية الإرهاب الأسود

شعر :
د . حسن فتح الباب

تلثم الأطفال خدَّ القمر
والأراجيح غصون الشجر
ودوالى الثمر .
فى أعالى (تيز وزُّ)
والمغنى يرهف الأوتار زلفى
لسقوط المطر
غير أن الأمهات
لا يراعين الصغار الجامحين
إنما يسكبن نهراً من دموع
والسماوات رياح عاصفات
بروابى التين والزيتون والأرز حزين
وعلى وجه البساتين دم
خضب الأمواج ، والحصباء فى الوادى
تفجر :
أين (طاهر) ؟

★ ★ ★

كان بالأمس شعاعا حالما فوق الربوع
ملكا فى ثوب طفل باسم الثغر صبوح
كم رأته السحب البيضاء يعدو فى المروج
خلف أسراب الفراشات وقطعان الشياه
ورعته الشمس والأنجم والظل ظليل
كم بكى للطير إذ يهوى وقد هيض الجناح
وهفا أن يعتلى الأفق ويسرى كالرياح

ARCHIVE
beta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أتراه كان يدرى أنه يوما سيلقى
مصرع الطير الأمين
فجأة وهو يغنى للغصون
بغتة وهو يذود القاتلين
عن حياض الوطن المضنى الحزين ؟
أين منه اليوم هذا الجسد الدامى الجراح؟
أين (طاهر) ؟

★ ★ ★

حينما شب عن الطوق أنتضى حُرُّ اليراع
مبحراً يحدو إلى الشط الأغانى والشراع
وهو يستحيى دعاء الأمهات
وحكايات لجدات ثكالى :
(أحمد) الطالع كالبدر على سفح الجبل
لم يعد .. غيبه المنجم فى كهف الشمال
(عمر) الموعود للمجد مضى
يوم أن أشرق (نوفمبر) يفدى العلما
لم يعد .. ناداه ركب الشهداء
فاستجابت روحه الظمئى وجادت بالدما
كم روى (طاهر) أصداء الحكايا
فى تجليات وعى لم ينم
وشعاعات ضمير لم يساوم
هذه الأصداء والأطياف تسرى حولنا
تتغنانا .. تناغى حلمنا
وستحيى فى حنايانا .. ولكن
أين (طاهر) ؟

★ ★ ★

الفدائيون من أبنائه الشم الجباه
أدركوا الموت على أيدى عدو غاصب
كيف يغتال جناة من بنى الأم الحياة
باسم دين الحق والدين براء ؟
كفرت دعوى افتراها وهم غاو كاذب
إنما كان شعار (الله أكبر)
آية الصبر وبشرى لمحرر
دمه الطاهر فى أعناقهم
هؤلاء المارقون السفهاء
دمه الحرية الخضراء لا يقوى على
وأدها طاغوت هذا العصر طاعون الوجود
السموات العلا
تغلى سخطا عليهم تنزى
والروابى بخطاياهم تسد

★ ★ ★

كلما رددت الشطآن والوديان صبحا ومساء
أين (طاهر) ؟
هتفت كل الحناجر
صرخت كل الضمائر
وتنادى وطنيون رجالا وحرائر :
نحن (طاهر)
نحن (طاهر)

◁

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إشارات وإضاءات

- طاهر جاوت : روائي وشاعر جزائري له أربع روايات ، ومجموعتان من الشعر، وحوار مطول مع الكاتب الجزائري الكبير (مولود معمري) منشور بعنوان (مدينة الشمس) . وقد كتب طه حسين فصلا عن روايته (الربوة المنسية) . وحصل جاوت على جائزة البحر المتوسط ١٩٩٢ عن روايته (الحراس) ، ورأس تحرير صحيفة (القطيعة) الاسبوعية التي كانت تصدر بالفرنسية وعلى صفحاتها ندد بالمنظمات الإرهابية التي تتخذ من الدين ستارا لها ، فانتقمت منه باغتياله ولما يبلغ الأربعين من عمره .
- تيزي وزو Tizi-ouzou : عاصمة ولاية في شمال الجزائر على البحر الأبيض ، وكانت تسمى بلاد القبائل ، وإليها ينتمي الكاتب الشهيد .
- غيبة النجم في كهف الشمال : إشارة إلى هجرة عدد غير قليل من شباب تيزي وزو وغيرها إلى أوربا للعمل في مناجم الفحم والحديد ومصرع بعضهم في أحداث مأساوية
- أشرق نوفمبر : إشارة إلى ثورة التحرير الجزائرية التي اندلعت في أول نوفمبر ١٩٥٤ .
- كم روى (طاهر) أصداء الحكايا : دلالة على استيحائه في قصصه وأشعاره وقائع الحرب التحريرية كما استقرت في ذاكرته من عهد الطفولة من خلال حكايات الأمهات والجدات اللاتي عانين عذابات مرحلة الكفاح المسلح ضد الاستعمار ، وشهدن بطولات المجاهدين التي شاركت فيها النساء .
- وشعاعات ضمير لم يساوم : إشارة إلى تنديد الفقيد بالإرهابيين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة لندن

نجيب محفوظ

والبحث عن معنى

بقلم : د. على شلش

●● من الغريب والمدهش معاً أن يكون عندنا كاتب روائى فى حجم نجيب محفوظ ومكانته الأدبية ، دون أن نجد عنه فى المكتبة العربية كتاباً واحداً يتناول إنتاجه أو يدرسه على نحو جامع شامل . وكان من المنتظر أن يختفى هذا النقص بعد حصول محفوظ على جائزة نوبل . ولكن السنين مرت دون أن يظهر هذا الكتاب الجامع الشامل المنشود . وأخيراً ظهر الكتاب منذ أسابيع ، ولكن بالإنجليزية .

ويبدو أن ضخامة إنتاج نجيب محفوظ ساهمت فى تأخير ظهور دراسة جامعة عنه طوال السنوات التى أعقبت فوزه بجائزة نوبل . ويبدو أيضاً أن غزارة إنتاجه كانت سبباً آخر ، فقد كان إلى عهد قريب جداً يسبق الدارسين لإنتاجه ، بحيث إذا انتهى أحدهم من دراسة رصيده أضاف هو إلى هذا الرصيد عملاً جديداً . ويبدو أخيراً أن توقفه عن الإبداع الروائى والقصصى منذ عام ١٩٨٩ شجع مؤلف هذا الكتاب الجديد فى الإنجليزية على إنجازه ونشره .

الكتاب بعنوان «نجيب محفوظ : البحث عن المعنى» . ويقع فى نحو ٢٧٠ صفحة ، من منشورات دار راوتلدج فى لندن . أما مؤلفه فعربى من مصر ، هو الدكتور رشيد العنانى المحاضر بجامعة إكستر البريطانية . وليس هذا الكتاب أول عمل له عن نجيب محفوظ فقد سبق أن اتخذ بعض رواياته موضوعاً لأطروحته لنيل الدكتوراه من الجامعة المذكورة ، فضلاً عن ترجمته لرواية «حضرة المحترم»

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إلى الإنجليزية ، وقد ظهرت سنة ١٩٨٦ .

وفي هذا الكتاب الجديد الجامع يتناول الدكتور العناني عالم نجيب محفوظ الإبداعي من خلال إنتاجه الغزير الذي بلغ ٣٥ رواية ، و ١٤ مجموعة قصصية ومسرحية . وقد لاحظ المؤلف أن هذا الإنتاج المتنوع يستعصي على التصنيف ، والتقسيم إلى مراحل صارمة ، كما فعل كثيرون من دارسيه الأوائل . فهؤلاء مالوا إلى تقسيمه إلى أربع مراحل صعبة التحقق ، هي : التاريخية / الرومانسية ، والواقعية / الطبيعية ، والحداثية / التجريبية ، والأصالة التراثية في الشكل كما لاحظ المؤلف أن المرحلة التاريخية التي بدأ بها نجيب محفوظ لم تختف في رواياته . فقد عاد إليها بعد ٤٠ سنة ولكنه لم يعد إلى رومانسيتها . بل لاحظ أن تحديد المرحلة الحداثية في روايات محفوظ برواية «اللص والكلاب» التي ظهرت عام ١٩٦١ يغفل العناصر الحداثية المتطورة جداً في ثلاثيته المشهورة التي سبقت الرواية المذكورة بنحو عشر سنوات . ومعنى هذا صعوبة حصر التدفق الإبداعي في خطوط حادة أو مستقيمة .

لهذا السبب فضل المؤلف تقسيم الروايات المحفوظية إلى مجموعات ذات وحدات متقاربة ، دون إغفال أهمية التسلسل التاريخي . أما القصص القصيرة والمسرحيات القليلة لهذا الروائي المتدفق فقد جمعها المؤلف في فصل قائم بذاته . كما اهتم بالروايات التي ظهرت في السبعينيات والثمانينيات دون أن تنال اهتماماً كبيراً من النقاد والدارسين .

وترجم جميع المقتطفات التي استعان بها في دراسته الشاملة هذه عن العربية مباشرة ، حتى لو كانت لها ترجمة انجليزية منشورة . ثم قسم الكتاب إلى ثمانية فصول هي على التوالي : الكاتب وعالمه ، النظر إلى الحاضر من خلال الماضي ، آلام الولادة الجديدة ، الزمن والإنسان ، الحلم المجهض ، شظايا من الزمن ، مسائل تتعلق بالشكل ، صور الإله والموت والمجتمع . وتحت كل من هذه العناوين العريضة صنف المؤلف الرصيد المحفوظي من الروايات والقصص والمسرحيات ، ودرسه دراسة وصفية تحليلية .

الزمان والإنسان

من الواضح أن الكتاب بتقسيمه المشار إليه يحمل جهد سنوات من المتابعة والدرس والفحص . كما يحمل قدراً كبيراً من الحب والتقدير لمحفوظ ورصيده . ومن أبلغ الأمثلة على هذا الحب والجهد والتقدير تحليل المؤلف لفكرة الزمن في العالم المحفوظي كما تنعكس في ثلاثيته ورواياته الثلاث الأخيرة (باق من الزمن ساعة ، يوم قتل الزعيم ، قشتمر) . وفي هذه الروايات الثلاث ، وفي الثلاثية أيضاً ، يواجه الإنسان مشكلة الزمن مواجهة صريحة وحادة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

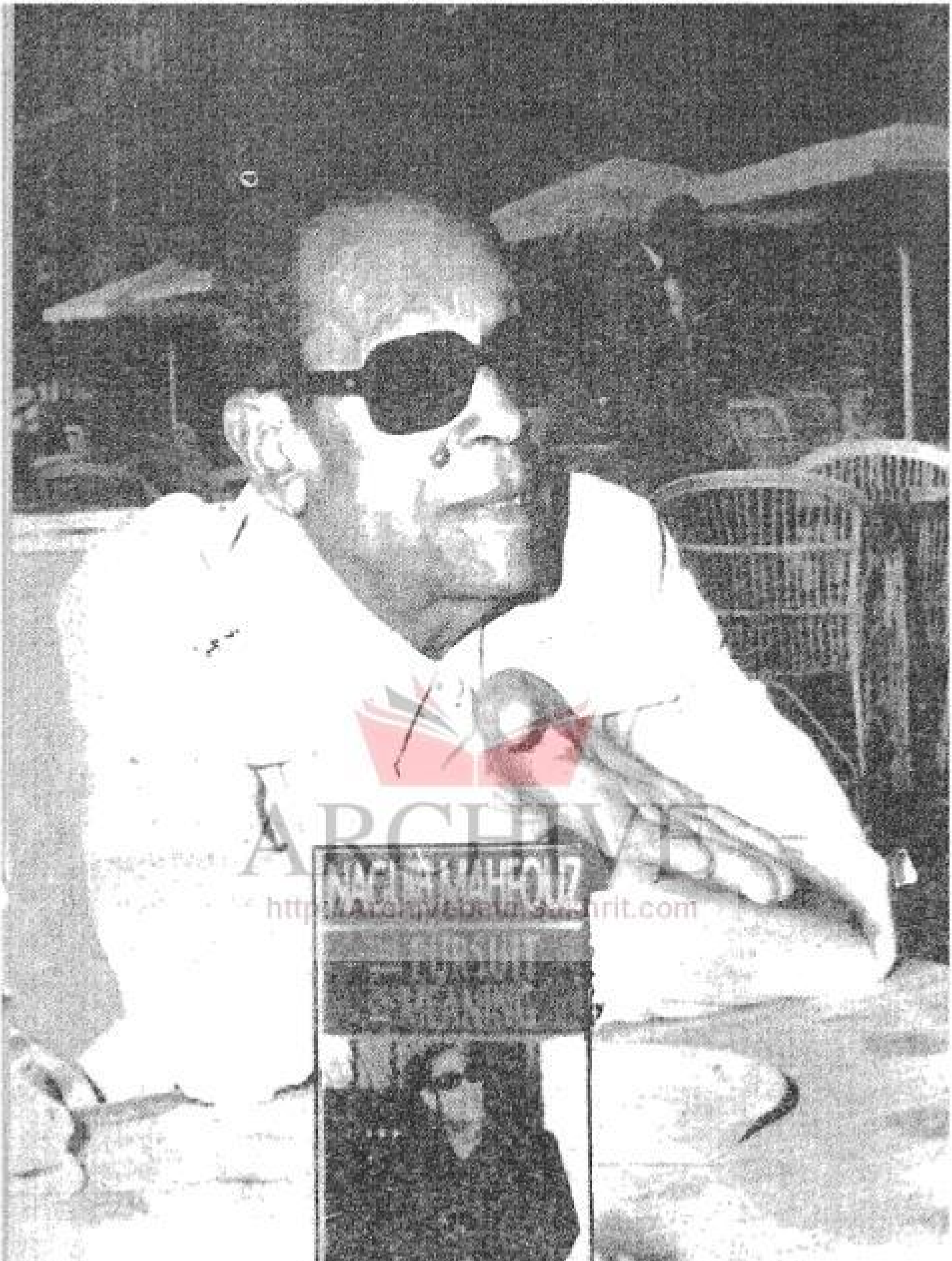
NAGUIB MAHFOUZ

وقبل أن نناقش ما جاء فى هذا (الرابع) بعنوان «الزمان والإنسان» نشير - على الأقل - إلى بعض الملاحظات الذكية فى الفصل الأول عن حياة محفوظ وعالمه . ومن هذه الملاحظات أن الرجل لم يفارق حى الجمالية منذ ولد به سنة ١٩١١. ومع أنه غادره بالجسم إلى أحياء أخرى منذ كان فى الثانية عشرة فقد ظل يعيش فيه بالروح والمزاج حتى اليوم . وإذا كان حى الجمالية هذا مكان معظم إنتاج الفترة الأولى التى انتهت بالثلاثية فقد عاد إليه بعد ذلك حتى فى أواخر رواياته مثل «ملحمة الحرافيش» . فعالمه المفضل هو الحارة ، وحنينه الدائم إليها ، لأنها تمثل لديه دنيا الطفولة (كان الطفل السابع لأبويه) . ويلى هذا الحى القاهرى العتيق فى الأهمية حى آخر حديث هو حى العباسية الذى انتقل إليه محفوظ مع أبويه نحو سنة ١٩٢٣ . ففى العباسية تدور قصص قصيرة كثيرة ، وذكريات عامرة وصداقات معمرة ، فضلاً عن أول حب فى حياته . وفى العباسية أيضا جرى تكوين نجيب محفوظ الفكرى وقراءاته وتأثيراته الناضجة . ويجد الدكتور العنانى أن الفيلسوف الفرنسى هنرى برجسون كان على رأس المؤثرات الفكرية فى أدب محفوظ ، ويستغرب إنكار محفوظ التأثر بدعاة المذهب الطبيعى فى الكتابة ، الذين مالوا إلى الفوتوغرافية والنقل المفصل للواقع . فعند المؤلف أن هذا التأثر واضح فى أعمال محفوظ الأولى . ويبدو أن إنكاره له كان رد فعل لإصرار نقاده الأوائل (ولا سيما محمود العالم وعبد العظيم أنيس) على ملاحقته به (لاحظ المؤلف أن ثلثى رواية «بين القصرين» وصف تسجيلى بحت لحياة أبطالها) .

نعود إلى مشكلة الزمان التى أرقت الفلاسفة والأدباء منذ أقدم العصور ، ونتساءل : هل واجهت محفوظ من خلال دراسته الجامعية للفلسفة أم من خلال المحاولة والتجربة فى الكتابة الأدبية ؟ أغلب الظن أن دراسة الفلسفة نبهته إلى هذه المشكلة العويصة وقدمت له مادة تكوينية لا غنى عنها عند الكتابة .

ويتوقف المؤلف فى فحصه لهذه المشكلة عند الثلاثية المحفوظية (بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية) فهو يعد الثلاثية و«باق من الزمن ساعة» و«قشتمر» روايات الزمان إذا صح التعبير. ويرى أن أسرة عبد الجواد بطلة الثلاثية صارت ضحية الزمن بعد ٢٨ سنة ، فقد تحطمت آمال ابنها كمال ، وماتت حياة ابنتها عائشة أو توقفت ، وقتل ابنها فهمى فى المظاهرات الوطنية برصاص الإنجليز. ولكن المجتمع الذى عاشت فيه هذه الأسرة المنكوبة بالزمن انتهى فى آخر الثلاثية إلى حال أفضل مما كان عليه - عند بدايتها - سياسياً واقتصادياً واجتماعياً . وهذا التفاوت بين الفرد والمجتمع فى علاقتهما بالزمان ونصيبهما منه مقصود فى الغالب .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لقد بدأت أحداث الثلاثية عند انتصاف الحرب العالمية الأولى ، وانتهت عند نهاية الحرب العالمية الثانية ، أى أنها استغرقت نحو ٣٠ سنة . وكانت ثورة ١٩١٩ ضد الاحتلال أخطر حدث واجهته أسرة عبد الجواد ، وأسرة مصر كلها ، ففي أثناء تلك الثورة اعتقل عبد الجواد نفسه ، وقتل ابنه الأكبر ، وتعرضت حبيبة ابنه القتيل لمعاكسات جنود الاحتلال ، واعتدى الناس على ابنه الآخر ياسين حين شكوا فى أنه عميل للسلطة .

وإذا كانت العلاقة بين الإنسان والزمان واضحة على هذا النحو فى الثلاثية ففى قلبها تكمن رؤية أخلاقية إزاء أهلها . فنجيب محفوظ على الصعيد الوجودى يرى الزمن أعدى أعداء الإنسان. وبذلك تصبح المعركة ضده أولى الواجبات الأخلاقية للإنسان ، ولكنها معركة محكوم على الإنسان فيها بالخسارة من الناحية الفردية ، أو على الصعيد الفردى ، لأن الموت فى النهاية لا يمكن تجنبه . أما الأمل الوحيد فى هذه المعركة غير المتكافئة فذو بعد اجتماعى ، أو هو يتمثل فى النصر على الصعيد الاجتماعى .

ها هو أحمد عبد الجواد بطل الثلاثية يموت حطاماً عقب تدهور تدريجى على امتداد السنين منذ موت ابنه الأكبر فهمى، وها هى ابنته عائشة تفقد زوجها الشاب ثم تفقد ولديها فى خبطة واحدة حين يفترسهم مرض التيفويد . بل تفقد ابنتها الباقية عندما تموت بعد سنوات وهى تضع مولودها . ولكن من النادر - على عكس الرأى النقدى السائد - أن تجد الموت عند محفوظ مسألة عرضية أو بلا معنى . فموت فهمى فى الثلاثية مثلا لا يفاجئنا ، لأن طريقة محفوظ فى رسم شخصيته تعدنا وتؤهلنا لاستقباله .

وإذا كان المذهب الطبيعى فى أصله الفرنسى يعتد بعوامل الوراثة فقد طور محفوظ هذا المذهب فى الثلاثية بالرغم من إنكاره اتباعه له . ففى الثلاثية لا نجد الوراثة مجرد عامل يحدد مصير الشخصية كما هى الحال عند أصحاب المذهب ودعاته ، وإنما نجدها آلية دفاع إنسانى ضد مساخر الزمن وأداة لتخليد الفرد . وهذا ما نراه فى شخصيتى ياسين وأخته خديجة اللذين أخذا عن أبيهما وأمهما أفضل ما فيهما من صفات وراثية .

غير أن الزمان هنا يتميز بشدة العطف أحياناً وشدة القسوة أحياناً أخرى . وفى كلتا الحالتين نجد للعلاقة بين الزمان والإنسان ، أو بين الماضى والحاضر دوراً مهماً . وإذا كان نصيب الإنسان من الزمان الميتافيزيقى ، أى الزمان بشكله المطلق ، لا يكفى لأى إنجاز عظيم ، بل قد يعود عليه بالخسارة ، فنصيبه من الزمان الجماعى هو الأهم والأكثر ثمراً .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولأن الثلاثية من روايات الشخصيات فقد توقف المؤلف كثيراً عندها بالتأمل والتحليل . وكان فى تأملاته وتحليلاته صائب النظرة والحركة . فأحمد عبد الجواد إله صغير فان وحزمة من التناقض، ينتمى إلى الماضى أكثر مما ينتمى إلى الحاضر . وهو أيضاً جاهل بما يتجاوز عالمه الشخصى ، لا يدرى إن كان دارون مدرساً بمدرسة ابنه كمال أم عالماً فى بلاد الإنجليز ، بل إن زوجته أمينة تشاركه انتماءه إلى الماضى . وهى نقيض بنتيها عائشة وخديجة فى علاقتهما بالزوج. فأمينة زوجة مسحوقة وعائشة تمارس المساواة وخديجة لها اليد العليا . وإذا كانت البنتان على صلة بعالمهما فأمهما فى عزلة تامة ، لا يربطها بهذا العالم سوى سطح دارها الذى ترى منه النصف العلوى للمدينة . فضلاً عن أنها تؤمن بالجن وتعرف عنهم أكثر مما تعرف عن البشر بل كانت مغامرتها الوحيدة هى زيارة مقام الحسين خلسة بعد ٢٥ سنة زواج ، فيكون جزاؤها صدمة من سيارة عابرة تلزمها الفراش ثلاثة أسابيع وتغضب زوجها . وكان السيارة هنا رمز للحداثة التى تعاديها أمينة فتدفع ثمن عدائها من صحتها وسمعتها . ومثلما كانت السيارة كانت الغارة الجوية التى قضت على أحمد عبد الجواد . فكلتاهما رمز الحداثة والعصرية . ومثلما كان عبد الجواد جاهلاً بدارون كانت أمينة جاهلة بالملكة فيكتوريا ، فقد ظنت أنها على قيد الحياة ، واقترحت أن يفاوضها سعد زغلول وزملاؤه . ومع ذلك لا أعتقد أن هذه من الأخلاقية فى شىء كما أشار المؤلف بمقدار ما ترجع إلى سذاجة أمينة التى أشار هو نفسه إليها . فهى معجونة بالسذاجة والجهل معاً .

الحكمة الأخيرة

يعد كمال عبد الجواد من أهم شخصيات الثلاثية ، لا لأن فيه بعض الشبه بمبدعه وحسب ، وإنما لأن فيه أيضاً الوجه الآخر لشباب جيله . وقد وصف نفسه بأنه ضحية نقيضين : الرقة الجاهلة التى تمثلها أمه والفظاظة الجاهلة التى يمثلها أبوه . وفى سبيل التحرر من هذا التناقض عانى الكثير فى معظم الجزء الأخير من رواية «قصر الشوق» ، وهى معاناة صورها محفوظ بحرارة وانفعال وشاعرية كأنها معاناته الشخصية كما يقول الدكتور العنانى . ولكن معاناته وصراعه الداخلى المرير لم يكونا من جراء تصادم القديم بالجديد وحسب ، وإنما كانا بتأثير ناحية لم يعرفها أبوه ولا أمه ، وهى ناحية الفكر الأوربى . ومع أنه يرفض عالم أبويه ويتطلع إلى عالم العصر والحداثة فقد رفضته حبيبته عايدة شداد التى أحبها من طرف واحد كرمز لعالم طموحه ونكاية فى عالم أبويه . وهكذا جاءته الحداثة من باريس عن طريق العباسية كما يقول المؤلف . ولكن حداثة عايدة من النوع المدمر . فقد أقام لها كمال فى قلبه تمثالاً، أو صنماً بمعنى أصح ، راح يتعبد عنده ويصلى من أجله ، برغم قسوتها عليه ، وكبر سنها (ثلاث

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سنوات) ، واستخدامها إياه فى اختيار العريس المناسب لها من أصدقاء أخيها . ولكن هذا الحب الأعمى الذى بذله فى سبيلها بذله كمال أيضاً لجنود الاحتلال ، لا لشيء إلا لزرقة عيونهم وبياض بشرتهم. فقد صادق ثلة منهم عسكرت بجوار دارهم أيام الثورة ، وحزن على رحيلها بعد الثورة ، وحسد أفرادها على تفوقهم ، ثم أحب ثقافتهم عندما نضج ، ولكنه الحب الممزوج بالكره .

وهكذا تشكل الزمان الذى واجهه كمال من التوتر بين الماضى والحاضر ، وهو توتر أصابه بالشلل وخدر تفكيره وتأملاته ، وأصابه بالتردد الهاملتى (نسبة إلى هاملت) . ومع ذلك اختلف عنه جيل ولدى أخته (عبد المنعم وأحمد شوكت) ، فكان جيله جيل الخيال والإحباط ، وكان جيلهما جيل العمل والنشاط ، على الرغم من تناقض وجهة الولدين . وإذا كان أولهما أصولياً إسلامياً شديد التعلق بالماضى فقد كان الآخر اشتراكياً شديد التعلق بالمستقبل ، ولكن السجن كان مصير الاثنين . وإذا كان أحمد امتداداً فى الزمان الوطنى لخاله فهمى الذى قتله الإنجليز فهو أيضاً نسخة مطورة من خاله كمال ، ومكمل له لأنه يمثل ما عجز عن تحقيقه حتى فى حبه . فقد أحب أيضاً فتاة أرستوقراطية ، ولكن أسلوبه فى الحب اختلف ، وصار أكثر ثقة وجرأة . وحين ووجه بالرفض من أهل الحبيبة لم تتوقف حياته مثل خاله كمال ، وإنما صب كل إحباطه فى قضية اسمى وأكبر .

لم تكن الثلاثية الوحيدة التى عالج فيها محفوظ قضية الزمان . فمع أنها تنتهى عند سنة ١٩٤٤ تقريباً فقد مدَّ زمانها أكثر من عشر سنوات فى روايته الأخرى «باق من الزمن ساعة» ، حيث تجد جيلاً آخر ينضج فى عهد عبد الناصر. ولكن الرواية ذاتها تعالج الزمان الفردى الذى سبق أن طالعنا فى الثلاثية . فبطلتها سنية تحاول إصلاح ما أفسده الدهر / الزمان فى دارها المهدمة . وعلى العكس من هذا تعالج رواية «يوم قتل الزعيم» الزمان الجماعى . وتسير على منوالها رواية «قشتمر» التى عاد فيها محفوظ إلى حى العباسية وذكرياته وأصدقائه .

ما الذى يمكن استخلاصه من هذا كله؟

لقد ولى زمان الأفراد ! وخسر الفرد معركته مع الزمان !

هذه هى الحكمة الأخيرة كما يقول مؤلف هذا الكتاب الفنى بمادته وتحليلاته، ولكن الزمان الجماعى لا يزال مثمراً وأكثر أملاً وربحاً .

ومن الواضح أن الكتاب يحمل جهد سنوات من المتابعة والدرس . بل يحمل قدراً كبيراً من الحب والتقدير لمحفوظ ورصيده . ولعلنا لمسنا ذلك فى الفصل الذى توقفنا عنده . ولا شك أن الكتاب يسد ذلك النقص الذى أشرنا إليه فى مطلع المقال ، لا فى العربية وحدها وإنما فى الإنجليزية أيضاً . وهو جدير بأن ينقل إلى العربية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

« ٢ - ١ »

وسطيون ..

بين الواقعية والانطباعية بين التقليد والتجديد

بقلم :
د . سيد حامد النساج

تناولنا فى العدد السابق ملامح اتجاه فنى ثانٍ ، وسمات مشتركة فى كتابة القصة القصيرة ، عند عددٍ من كتابها فى الستينيات ، يقف فى مقدمتهم : محمد البساطى ومجيد طوبيا وبهاء طاهر وإبراهيم أصلان . ويأتى هذا المقال استمراراً لتحديد الرؤية ، وبياناً لمواطن الاختلاف بينهم وبين رفاقهم من كتاب التيار الأول . وذلك قبل أن نتناول كلاً منهم بشكل مستقل .

●

يصرح إبراهيم أصلان قائلاً : (لم يكن لدى أبداً فكراً واضحاً (!!) أردت أن أوصله إلى أحد ... لم تكن هناك رسالة إذن ولا كان هناك معنى تحملها تلك القصص. ذلك أن هذه القصص ـ وقد وعيت ذلك تماماً ـ لم تبدأ بالمعنى ولكنها أرادت الوصول إليه.... أن تهتم بأن يكون لقصتك مغزى يساوى أن تهتم بأن تضيف لطفلك أنفاً أو قرناً . ولكن المسألة هى استبعاد كل ما من شأنه أن يعوق نمو هذا العمل...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والدافع إلى التعبير عن الهموم ـ فى الفن ـ دافع وجدانى).

هذه الأقوال منتخبة من إجابته المطولة عن مجموعة من التساؤلات وجهتها إليه مجلة (فصول) ومنشورة فى المجلد الثانى ـ العدد الرابع ـ يوليو، أغسطس، سبتمبر ١٩٨٢، صفحتى ٢٥٩، ٢٦٠. فهو الذى كتبها، ليقدم صورة كاملة عن منهجه، ورؤيته، وأسلوبه، وطريقة كتابته، والمؤثرات التى أثرت فى ثقافته وفنه . ورأيه فى العناصر البنائية للقصة القصيرة، كالشخصية ، والمكان ، والزمان ، والحوار، ووجهة النظر ، والموضوع ، والحدث ، والدوافع التى تدفع إلى الابداع، وهل هى خارجية أم أنها داخلية وجدانية كما أعلن هو ذلك؟. ولا يغيب عن بالنا أنه دون ذلك بعد ما يقرب من عشرين عاما مرت على بداية إسهامه فى القصة القصيرة. وهو ما يثبت أنها الصياغة النهائية التى ارتضاها لخبرته ، وتاريخه . ومن ثم فإنه يعرضها ليحكم على نتاجه فى هديها.

ويعترف محمد البساطى بأن ميله لكتابة القصة القصيرة يأتى من حيث إنها «لا تأخذ وقتا طويلا فى كتابتها». وهو لم يسمع بالكاتب الأمريكى «ناثانيال هوثورن»

محمود البدوى

بهاء طاهر

الذى عكف اثنى عشر عاما كاملة على كتابة مجموعة قصصه القصيرة الأولى قبل أن يخرجها إلى الوجود. ولم يكن له عمل يشغله عن التأليف. فظل هذه الأعوام الطويلة يجود، ويجود حتى يخرج فنه مستوياً . افتقد الكاتب محمد البساطى الوعى بحتمية القصة القصيرة فناً إيجابياً مؤثراً ، قادراً على النفاذ والامتداد فى عقول القراء وقلوبهم، لذا لم يشغله دورها، بقدر ما همه أنها لا تستغرق وقتا طويلا . وهذا التبرير قد يصدر عن تاجر أو مستثمر يهمهما فى المقام الأول أن تكون دورة رأس المال قصيرة . وألا تتكدس « البضائع » فى المخازن دون توزيع . ولا يمكن أن يكون ذلك نابعا من فنان واعٍ ، وعقل مدرك ، وشخصية ترغب فى أن يكون لها وجود فاعل فى مجتمعها.

إنه ـ على هذا النحو ـ لا يريد المعاناة، مع الواقع أو مع الابداع أو مع الفكرة أو مع التشكيل أو مع الحرف. وكأنه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لم يقرأ «براندر ماتيوس» الذى وصف القصة القصيرة بأنها نوع أعلى وأصعب من الرواية، وأنها لا تقوم بغير الابتكار فى المعنى، وفى المدار، وفى الفكرة. إن كتابة القصة القصيرة عمل شاق وصعب، يحتاج إلى عـدد وافر من المهـارات والقـدرات والخبرات، بدءا من مراقبة الواقع ورصد سكناته وحركاته ، واستيعابها ، ثم تمثلها ومعالجتها داخلياً ، ومحاولة تنظيمها . وكاتب القصة القصيرة يتميز بحساسية فائقة فى التقاط المثيرات من الواقع، وبما لديه من قدرة على المعـالجة الفنية للمـواقف والخبرات ، وبمـا يملك من ثقافة ومعرفة بجـزئيات الحيـاة وعمومياتهـا ، فـإنه يستطيع تحـويل التجـارب العريضة إلى خلاصة مركزة ، ومكثفة ، عميقة الدلالة والهدف. بحيث تنقل القارئ من حالة «التـأثر» إلى القـدرة على «التـأثير» والفاعلية .

● اضطراب المفاهيم

هل غاب هذا عن محمد البساطى الذى عاد ليضع إلى جانب السبب الأول سبباً ثانياً يجعله ميالاً لكتابة القصة القصيرة . فالمسـألة غير محـددة . «وربما لسرعة الأحداث فى حياتنا وما يتولد عن ذلك من مشاعر تدفعنى للكتابة». أما ما تهدف إليه القصة القصيرة فإنه «إحساس معين يصعب تحـديده فى وضوح». إنه ضد الوضوح : وضوح الرؤية، والهدف، والدلالة، والموقف. وهو مع «الإحساس» الذى يلتقى مع « الدافع الوجدانى » عند ابراهيم أصـلان . وقضـايا النـاس ، وهموم المطحونين، وتناقضات الواقع الاجتماعى والاقتصـادى. مسـائل لا تشغل البال ، وكأنها لاتهم فى نظرهما . ذلك أنه يكتفى أحيانا بمجرد « تصوير جو معين ». عندما يخلق الحدث ، أو الشخصية المناسبة له. وأحيانا يفقد « الحدث » كثيرا من حيويته بتجريده من المكان والزمان . وقد يصبح تحديد «الزمان» و«المكان» أمرا ينال من إيقاع القصة .

وينتهى محمـد البساطى فى تحليله لعناصر البناء إلى أن « مجرد حـوار بين شخصين خلال طريق ما وعلى نحو معين قد يأتى بقصة جيدة » . وفى ثنايا هذا الاضطراب والقلق فى تحـديد المفاهيم ، تتضح وضعية ممثلى هذا التيار . أولئك الذين ننتظر من كل منهم أن يجسد لنا إشكالية الواقع كما يراه ببصيرته وقدرته على النفاذ . وأن يرينا ما قد نعجز عن رؤيته أو إدراكه، ثم يوحى لنا بما يجب أن يكون عليه واقع الإنسان، لأن وظيفة الفن ـ كما يقول فيشر ـ ليست فى أن يدخل الأبواب المفتوحة، بل أن يفتح الأبواب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المقلقة . واكتشاف الفنان للحقائق الجديدة لا يتم لحسابه الخاص وحده ، بل إنه يتم من أجل الآخرين .

«الآخرون» لا حضور لهم ولا تمثل عند محمد البساطي في ردوده على أسئلة مجلة (فصول) م٢ ـ ع٤ سبتمبر ١٩٨٢ ص ٣٠١، وكأنه لا يقدّم فنه إلى هؤلاء الآخرين «أما عن القارئ فأنا لا أفكر فيه خلال الكتابة. وبالطبع لا يوجد الكاتب الذي يكتب لكل القراء».

وإذا كان كل من البساطي وابراهيم أصلان قد نثر أقواله بما يساعد على ضبط ملامح الصورة الخاصة بمجرى هذا التيار، فإن بعض الآراء التي سجلها عبدالحكيم قاسم تبدو مختلفة في نقاط بعينها، وإن كانت قصصه القصيرة لم تسفر عن تفرد وخصوصية. لكنه يرى أن «القصة القصيرة تحاول توصيل شئ للقارئ هو وقوف عند الشكل الخارجي ليضعة أفعال محددة . هي تسويد بضعة صفحات. وإعطائها إلى القارئ ليقرأها فيعلم من الكاتب أو عن الكاتب شيئاً. لكن الأمر كائن في الحالة التي تنشأ بعد القراءة وهي حالة مؤداها ارتباط عالمي الكاتب والقارئ في جزء محدد من كل منهما. وكل من القارئ والكاتب يسعى إلى تأكيد ذلك الجزء وتعميقه. أيًا كانت طبيعته» ـ ص ٢٧٩ ـ المرجع السابق.

وفي حديثه عن العلاقة التي تربطه بهؤلاء الكتاب من ناحية، وبرواد القصة القصيرة الأعلام من ناحية أخرى، دلالة واضحة على أن معظم الكتاب الذين نتناولهم هنا لم يثوروا على القديم، وأنهم حافظوا على التقاليد القصصية التي وضعها كبار الأساتذة الآباء، فإنهم لم يرفضوا الآباء والأشكال.

يقـول عن رفاقه : (إنهم عصبيون ومتحاسدون ويضربون في كل اتجاه. وفي الاتجاه الخطأ في أحيان كثيرة. لكنهم نبلاء يعيشون مأساتهم بصدق وجرأة). وينفي عنه وعن زملائه التجديد قائلا: «إنني أوافق الدكتور لويس عوض على أننا لا ننتمي إلى مدرسة جديدة في الأدب، لكنني أضيف أن ذلك ليس عيباً . إن المدارس الجديدة في الفن والأدب لا تنشأ بقـرارات إنما توجد نتيجة لتغيرات اجتماعية أساسية . ونحن الأدباء الشبان ننتمي إلى نفس الهموم والأحزان والمخاوف التي شكلت وجدان الجيل المستقر كما يسميه الدكتور لويس عوض).

ثم يؤكـد ما هـو أهـم : (عن نفسي لا أعتقد أنني شئ مغاير لجوهر طه حسين أو توفيق الحكيم أو نجيب محفوظ أو يوسف إدريس أو يحيي حقي ، إنني

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عبد الحكيم قاسم

يحيى الطاهر عبد الله

امتداد لهؤلاء ، مصنوع منهم، أحملهم فى دمى، أختلف عنهم طبعا لكننى لست جوهرا مغايرا). انظر مجلة (الطليعة ع٩ ـ سبتمبر ١٩٦٩، السنة الخامسة ـ ص ٢٠، ٢١، ٢٢.

● عبدالحكيم قاسم والصدق مع النفس

كان عبدالحكيم قاسم صادقا مع نفسه ، ومع واقع الابداع القصصى الذى صدر عن رفاقه ، ومع مصادر التأثير الكبرى الوافدة من كتابات الرواد. وإذا كان ذكره ليحيى حقى ويوسف إدريس قد يفهم منه أن غيره لم يتأثروا بهما ، فإنا نؤكد أن تأثيرهما من خلال الشكل ، وهندسة البناء ، والبحث عن أسلوب ولغة ومفردات ، فى معظم كتاب هذا التيار « تيار الواقعية الانطباعية » كان قويا. ونضيف إليهما تأثير محمود البدوى وشكرى عياد . فهما من رواد هذا الاتجاه اللذان نجد لهما إشعاعات قوية فى النصوص القصصية، التى كتبها بعضهم.

ولا ننسى الدور المهم الذى لعبه يوسف إدريس حين قدم عدداً من كتاب هذا التيار، وتحمل مسئولية نشر قصصهم القصيرة لأول مرة. فكان له بعدئذ ـ وربما قبلئذ ـ التأثير الأقوى والممتد. فقد عرف قراء مجلة (الكاتب) ببهاء طاهر حين قدم له قصة (المظاهرة) مارس ١٩٦٤، بكلمات أقرب إلى النقد منها إلى المجاملة والتحية. وفى العدد ٥٣ ـ أغسطس ١٩٦٥ من نفس المجلة (الكاتب) قدم قصة (محبوب الشمس) ليحيى الطاهر عبدالله. معقباً عليها بقوله: (... واعذرونى فى حماسى له فإنى أعتقد أن هذا الشاب الصعيدى النحيف المشحون بكل ما فى الصعايدة من عناد وحدة ، سيكون له فى أدبنا العربى شأن وشأن قريب) ص١٦١ . ويؤثر يوسف إدريس فى مجيد طوبيا من خلال تقديره لقصة (الفأر الذى لم يمت) حين تقدم بها إلى إحدى مسابقات نادى القصة. وفوجئ بموقفين متضادين . أحدهما يتمثل فى الحكم الذى أصدره ابراهيم المصرى عليها حين وصفها بأنها «هراء» ونفحها صفرا. بيد أن يوسف إدريس قدر لها تسع درجات ، لأنه يتابع التجارب الشابة ، والكتابات غير التقليدية، دون أن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يكون على معرفة شخصية بالمتقدم للمسابقة .

أيا ما كان الأمر فإن المنابع الثقافية والفنية لهؤلاء الكتاب معروفة، وإن مساحة التجديد في قصصهم محدودة للغاية، والدوران حول الشكل القديم هو القالب الغالب. وإن تأثير قصصهم كان ضعيفا جدا إن لم يكن معدوماً. وكل المحاولات التي سعت من أجل إضافة قصص هؤلاء إلى تيار الثورة، والتجديد، والغضب والتمرد ، جاءت قسرية قهرية متعمدة . فلا هم ثوار، ولا هم غاضبون، ولا هم متمردون، وإنما هم ـ دائما ـ بين بين في كل محور ودائرة .

والقول بأن الجدة في أعمالهم مقصورة على ما يستخدمونه من أدوات التعبير ووسائله، كنوع الجملة ، وطبيعة الاستعارة ، والتركيب الموسيقى ، ومتابعة الوعي الداخلي ، وشاعرية الاعتراف ، وميكانيكية التناقض ، وصور الموازنة والمناظرة، والتوازي في الأحداث، ودرجات التقمص، كما يقول بدر الديب في مقاله الذي سبقت الإشارة إليه ، كلها لها أصول وتاريخ ، و«لافضل في أن تكون بغيره» ! وهي أحكام لا تطلق هكذا كيفما اتفق ، وإنما تستلزم دراسات موضوعية علمية، تتناول هذه الأدوات وتلك الأساليب، لاستخلاص الجديد حقا الذي يمكن نسبته إلى أعمالهم ، بالاستناد والرجوع إلى تراثنا البلاغي العربي القديم ، والإفادة من النظريات الحديثة في دراسة الأسلوب واللغة ، مع ضرورة الوعي بتطور استخدام لغة القص في تراثنا القصصي، وما يتعلق منه بالقصة القصيرة على نحو خاص .

ويصبح على الدارس أو الناقد المعاصر أن يتوفر على الاجابة الموضوعية من تساؤلات تفرض نفسها: لم كان حجم المقالات الكثيرة عنهم؟ وكيف بالذين أسرفوا في تضخيم خصائص قصصهم، ابتعدوا من الاشارة إلى رفاقهم من المجيدين؟ وما تفسير الاهتمام المبالغ فيه من قبل نقاد بأعيانهم جعلوا من كتاباتهم «جوقة» تشيد بكل قصة، وبكل صورة، وكلمة، وحرف. مما صرف النقاد الآخرين عن إخضاع تلك القصص للنقد، بحثا عن كتاب لم تدق لهم الطبول الصادعة للآذان. وثمة من أحجم صامتاً في انتظار ما قد تكشف عنه الحركة النقدية في المستقبل. ومن ثم كان اضطراب الأحكام النقدية، في ظل غياب معايير ثابتة، وقيم أساسية، يستند إليها في الحكم على الأعمال القصصية.

وفي انتظار أن نقرأ إجابة علمية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إبراهيم أصلان

مجيد طوبيا

جادة ، غير منحازة، فإننا نلمح إلى أن الاهتمام الفائق بيحيى الطاهر عبدالله، وبهاء طاهر، وإبراهيم أصلان، ومحمد البساطي، وعبدالحكيم قاسم، قد صدر عن كتاب ونقاد ينتمون إلى اليسار المصرى، رغم مالاحظناه من أنهم لاينتمون ولا ينحازون إلى فكر معين ، أو عقيدة بذاتها ، أو موقف سياسى ما . بالإضافة إلى ماتبين من أن منهم من لايُعنى ـ أصلاً ـ بالفكر أو العقيدة ، ومن خوفهم ـ معاً ـ من فكرة المدرسة أو الاتجاه أو الحركة الموحدة . فما صدر عن يحيى الطاهر عبدالله بعد وفاته وما كتب حول نتاجه ، وما أقيم من ندوات ، فى أكثر من مناسبة، قد يدفع إلى الظن بأن كل ذلك لم يستند إلى دراسة تحليلية موضوعية لمجمل نتاجه ، مما قد يعنى أن الأحكام والشعارات والتقييم صدرت ـ جميعاً ـ منفصلة عن الفن ، وربما دون تأمل القصص أو قراءتها .

وقراءة الرسالة الوحيدة التى أعدت عن «دور يحيى الطاهر عبدالله فى القصة القصيرة المصرية» من قبل الباحث حسين حمودة محمد محمد ، للحصول على درجة الماجستير فى الآداب عام ١٩٩٠ ، توصل انطباعاً بأنه لم يقدم جديداً، وبأن نتاجه قليل ، وتأثيره ضعيف ، ولا دور له .

ولنا فيما كتب عن المرحوم محمد روميش بعد وفاته مثال آخر . من حيث الإشادة ، والاحتضان ، والمبالغة فى شأن آحاده، وإغفال عشرات من المبدعين المجيدين . وهو الذى لم يكتب طوال حياته إلا مجموعة قصصية واحدة . إذ إن آخر قصة قصيرة كتبها كانت ١٩٦٨، وتوقف بعدها ، ليصدر فى عام ١٩٨٦ الطبعة الثانية من مجموعة (الليل .. الرحم) تلك التى كان قد أصدرها فى طبعتها الأولى قبل خمسة عشر عاماً من الطبعة الثانية .

ورغم هذا فإنه ـ رحمه الله ـ وجد من يبرر له قلة نتاجه وتوقفه سنوات طوالاً . يقول صبرى حافظ فى مجلة (الهـلال) عدد سبتمبر ١٩٩٢، وفى صحيفة «الأخبار» ١٢ من أغسطس ١٩٩٢ص١١ ، وفى صحيفة «الوفد» ٢٥ من أغسطس ١٩٩٢: (وأسس من خلال صلابة التجربة وعمق الوعى الرهيف السارى فى كل أنحاء المجموعة قيمة مغايرة للقيمة السائدة : قيمة الكيف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القليل الذى لا يصمد فى مواجهة الكم والإسهال الكتابى فحسب ، ولكنه يكتسحه أمامه بصلابته وتماسكه وقدرته على إضاءة التجربة وإرهاف الوعى وإمتاع القارىء فى آن واحد. ولذلك، أصدر روميش مجموعته اليتيمة تلك مرتين) .

وفى صحيفة «الأخبار » يؤكد صبرى حافظ على أن «روميش حينما كف عن الكتابة كان موجوداً وفاعلا فى الحركة الأدبية موطدا علاقته بعدد من الكتاب، منهم على سبيل المثال يحيى حقى من الجيل السابق وعبدالحكيم قاسم من أبناء جيله. كما أسس روميش قيمة الاعتداد بنفسه وبعمله ككاتب) . وهكذا - لأول مرة - يتحول الكسل إلى قيمة كبرى مؤسسة. ويصبح التوقف عن الإبداع ريادة وشرفاً لا يوازيه الاستمرار فى الكتابة والخلق . والمنصرف عن التجديد والممارسة الفنية كالصائغ الماهر الذى يحرص على أغلى جواهره . ويغدو الاكتفـــاء بالتردد على الأصـدقاء أهم الأدوار فى حياة الرواد المؤثرين المهمين . يقول غالى شكرى فى «الأهرام» ١٢ أغسطس ١٩٩٢ ص١٤ (كانت أهم قصة كتبها فى حياته هى هذا الحضور الفاعل . وكان أهم إبداعاته هو الفعل الثقافى المباشر وسط الناس عامة وبين زملائه من الكتاب والفنانين خاصة شخصيته هى الإبداع الجـامع للمحبة والصفاء والجمال الداخلى الجاذب، وهى سر تواضعه الناضج وفعاليته النشيطة) وهو مع ذلك لم يذكر مثالاً واحدا يؤكد فيه مايطلقه من أحكام . كذلك الحال بالنسبة لما صدر عن إبراهيم فتحى، وعبد الرحمن أبو عـــوف ، ومدحت الجيار، فى هذا الصدد.

إن من حق الناقد أن يدافع عمن يشاء من الكتاب: وأن يلتمس لذلك أسباباً صادقة معقولة موضوعية لأن العدل والانصاف - للحقيقة والتاريخ - يقتضيان أن ينسحب ذلك على «كل» الكتاب الذين يجتهدون ويعانون من أجل التطوير بالفن. وأن لا تتأثر الأحكام النقدية بعوامل ذاتية أو مصلحية أو ثأرية ، بعيدة عن القيم الفنية والأخلاقية هاربة من أساليب التعامل الحضارى ، التى يعد الفن واحداً من أظهر أسسها . وما أكثر ماعانى الكتاب والمبدعون من الأحكام والتصنيفات والموازين، التى لا تنظر فى العمل الأدبى، إلا من منظور أحادى، ورؤية جزئية قاصرة محدودة. وقد شهد فن القصة القصيرة ألوانا من هذا النقد، وصنوفاً من تلك الأحكام، التى تتلون باختلاف المراحل والظروف التى مر بها المجتمع المصرى، منذ بداية الستينيات حتى الآن .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هوليوود ضد أمريكا أكذوبة جديدة

بقلم : مصطفى درويش

الإغراء الأخير رايات شيطانية

أبطال صمت الحملان لحظة الأوسكار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتاب يقرأ من عنوانه ، وإذا كان كتاب «مايكل ميدفيد» الأخير عنوانه «هوليوود ضد أمريكا .. الثقافة الشعبية والحرب على القيم التقليدية» ، فذلك يعنى أنه كتاب معاد لمصنع الأحلام ، وما ينتجه من أفلام ، لا يحسن الاطمئنان إليها ، والسكوت عليها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بل قد يكون من الخير ألا يخلى بينها وبين الشباب والحق أنه لكذلك ، ويكفى الوقوف عند عناوين أجزائه الأولى المكرسة لوصف وتحليل أفلام مصنع الأحلام ، وهى «مصنع السموم» ، «الهجوم على الدين» ، «العدوان على العائلة» و «تمجيد القبح» ، يكفى ذلك حتى تتضح لنا الملامح الرئيسية للكتاب ، والمقصود من نشره فى هذه الأيام.

بيان جديد

والجدير بالذكر هنا أن الكتاب يبدأ هكذا «غرام أمريكا الطويل الأمد بهوليوود انتهى» .

وهذه البداية التى لا تتسم بالقصد والاعتدال ، إنما تذكرنا ببداية بيان «ماركس» و «إنجلز» فى سالف الزمان شبح يطارد أوروبا .. شبح الشيوعية !!

وبداءة صاحب «هوليوود ضد أمريكا» ناقد يهودى أمريكى ورب أسرة سعيدة من زوجة وثلاثة أطفال ، يشاركهم أسباب السعادة كلب كبير ، وأحد أشقائه يعمل مهندسا للالكترونيات فى إسرائيل .

ومنذ اثنتى عشرة سنة ، وهو يعمل ناقدا سينمائيا لحساب شبكات التليفزيون الأمريكى .

والآن هو صاحب برنامج تابع للقناة الرابعة فى التليفزيون الانجليزى اختار له اسما غريبا كل الغرابة «أسوأ سيئات هوليوود» .

وقد أحدث كتابه ضجة كبرى ، عند نشره فى الولايات المتحدة وانجلترا .

ولعل خير دليل على ذلك ما فعلته مع الكتاب جريدة «السانداى تايمز» فى عددها الأسبوعى وأسع الانتشار ، عندما جعلته عنوانا رئيسيا مثيرا على صفحتها الأولى .

وفوق هذا ، أفردت له غلاف ملحقها المخصص للثقافة ، مع عديد من الصفحات .

قبل السقوط

وأعجب العجب أن الكتاب لعب دورا فى سقوط «جورج بوش» ، إذ اعتمد عليه، هو ونائبه «دان كويل» فى حملتهما الانتخابية التى أقاماها على أساس الحفاظ على قيم العائلة الأمريكية ومثلها العليا المهددة بما تبثه أجهزة الاعلام .

وكان تركيزهما فى الحملة على خطر التليفزيون أولا ، لا سيما برنامج النجمة «كانديس برجن» الذى اشتهر تحت اسم «ميرفى براون» .

وفيه تدعو إلى تحرر المرأة من فكرة الزواج ، وما ينجم عنها من قيود وأعباء جسام .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وثانيا أفلام هوليوود لما تنطوى عليه من أفكار تفل العزائم وتثبط الهمم ، وتصد الشباب عن العمل وترده عن الأمل، وقد تدفعه إلى نشاط عقيم .

واعتمدا فى ذلك على كتاب من تأليف ناقد على دراية واسعة بهوليوود وأفلامها، يعيش فى كاليفورنيا حيث مصنع الأحلام، وحيث يشاهد على مدار كل سنة حوالى ثلاثمائة فيلم .

هذا فى الوقت الذى لا يرى فيه المواطن الأمريكى العادى فى المتوسط سوى فيلمين .

وكأن لسان حالهما يريد أن يقول للشعب الأمريكى وشهد شاهد من أهلها على فساد الأفلام .

وبطبيعة الحال ، أهاج ذلك الاستغلال للكتاب النذير ملوك السينما .

فكان أن تحركوا ، هم ونجومهم الكبار فى حملة دعائية ضارية ضد بوش ونائبه ، ولصالح خصميهما «بيل كلينتون» و «آل جور» .

وبحكم تأثير النجوم الكبار على الرأى العام فى أمريكا ، كان الفوز من نصيب «كلينتون» ونائبه .

أحلام وسموم

وعلى كل ، يعتبر صاحب الكتاب أكثر رجل مكروه فى هوليوود الآن ..

لماذا؟

لأنه يزعم فى كتابه النذير أن صانعى الأفلام انفصلوا عن الناس العاديين بأفلامهم المليئة بصور الجنس والعنف واليأس .

«فالآن الأمريكيون يرون فى صناعة الترفيه عدوا قويا ، رهيبا غريبا يهاجم أعز قيمنا ويفسد أطفالنا ، لقد تحول مصنع الأحلام إلى مصنع السموم» .

ورسالة هوليوود إلى العالم قاتمة أقرب إلى السواد ، يستبد بها القبح وغرائب الانحرافات تكاد تعادى معظم آمال وتوقعات الناس ، فأفلامها غالبا ما تهاجم مؤسسة الزواج ، تسخر من الأديان، تمجد العنف ، تحتقر السلطة ، وأية عقيدة تدعو إلى حب الوطن والافتخار به .

والدليل على صحة مزاعمه ، اختار أفلاما مثل «النوم مع العدو» و «تلما لويز».

فهذان الفيلمان ، فى رأيه ، إنما يعرضان إلى الحياة الزوجية ، على وجه الخوف منها والاشمئزاز .

وعنده أن «الغريزة الأساسية» فيلم لاهدف له سوى الهجوم على ما يعتقده الناس من أن الالتزام بالقانون ، والاحترام له فيه حماية لهم من عاديات الزمان .

فالبطل «مايكل دوجلاس» فى الفيلم يحب عدم إطاعة الأوامر ، والجنوح إلى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التصرف حسبما يهوى ويشاء ، وحسبما يراه محققاً لهزيمة خصومه المجرمين .

ميثاق الشرف

ويناقش «ميدفيد» في كتابه دوافع المخرجين والمنتجين إلى عمل أفلام قوامها التفضيل لكل ما هو منحرف ، مفسد ، مثل «صمت الحملان» ، «رأس الخوف» «الطباخ ، اللص وزوجته وعشيقها» .

ولا يتورع عن مهاجمة زملائه النقاد ، لأنهم أشادوا بهذه الأفلام ، وأمطروها بوابل من جوائز الأوسكار ، وغيرها من الجوائز كثير .

ومع ذلك فلم ينحدر إلى حضيض المناداة بعودة الرقابة على الأفلام .

كل ما ينادى به من حين لآخر ، هو إعادة التوازن إلى صناعة السينما ، بحيث يضع مبدعو الأفلام في الاعتبار ، وهم في سبيلهم إلى اتخاذ قرار بإنتاج فيلم ، ما سيكون له من تأثير على المجتمع سواء بالسلب أو بالإيجاب (ألا يذكرنا هذا النداء بميثاق الشرف الذى يدعو إليه البعض عندنا بين الحين والحين) .

عربدة الضوضاء

وطبعا لم يقف أصحاب الأمر والنهى في عاصمة السينما ولا النقاد مكتوفي الأيدى ، إزاء ما جاء في الكتاب من اتهام للأفلام .

فمثلا «ڤارايتي» أعرق مجلة للفن والترفيه في العالم ، تصدت لكتابه قائلة إنه «يتيح لنا أن نرى بنظرة ملؤها الجزع ، ماذا يحدث لعقل مستبد ، لا ينعم بروح الدعابة ، عندما يغرق في ضجيج ثقافة الجماهير» .

وأيدتها فيما ذهبت إليه جريدة «ديترويت نيوز» بقولها إن «الكتاب ليس عن هوليوود ، بقدر ماهو عن الضجة والضوضاء التى تعربد في دماغ «ميدفيد»» .

وفى تعليق لها عما جاء في الكتاب قالت «لورا زيسكين» منتجة فيلم «امرأة جميلة» .

«لا أعتقد أن هذا الرجل - تقصد «ميدفيد» - هو صوت الأخلاق الأمريكية فضلا عن أنه ليس لديه ما يؤهله لتقديم نفسه بوصفه صاحب ذلك الصوت .

ودفاعا عن نفسه زعم «ميدفيد» أن رد فعل المبدعين في هوليوود ، كان لصالح الكتاب فنصف دستة من الممثلين والمخرجين الفائزين بالأوسكار منحوه تأييدهم دون أن يفصحوا عن ذلك علنا .

والوحيد حتى الآن الذى أعلن عن تأييده للكتاب هو «ريتشارد دريفوس» الفائز بأوسكار أفضل ممثل رئيسى عن أدائه في فيلم «فتاة الوداع» (١٩٧٧) ، عندما قال للصحافة إنه متفق مع خمسة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتسعين فى المائة مما جاء فى الكتاب .

«ولچواشتراهاس» مؤلف سيناريو «الغريزة الأساسية» و«سليفر» ، رأى آخر حاصله أن المفتاح لفهم هوليوود ، هو الربح، فالاستديوهات لن تتورع عن إنتاج أى فيلم يحقق لها ربحا أكيدا .

غير أن «ميدفيد» يرد على ذلك بقوله إن دافع الربح لا يستطيع بمفرده أن يفسر حالة الغرام بين هوليوود والعنف وكل ما هو غريب وعجيب .

فالأفلام العائلية لاتزال تحقق حتى يومنا هذا أرباحا تزيد بكثير عما يحققه غيرها من الأفلام .

صمت الأبرياء

ومما يثير الدهشة أن أكبر قدر من غضب صاحب الكتاب ، إنما نراه منصبا على «صمت الحملان» فعنه يقول :

«فى ليلة الثلاثين من مارس ١٩٩٢ ، وأمام عدسات تليفزيون ترسل ما تلتقطه إلى ألف مليون مشاهد ، قامت مؤسسة هوليوود بتقديم عرض درامى للقبيح الذى تحتضنه بحماس شديد ، عندما منحت أكاديمية السينما للفنون والعلوم أهم جوائزها إلى «صمت الحملان» .

وفى عرضه لقصة الفيلم ، قال إنها تدور حول قاتل عشوائى مولع بارتداء ملابس النساء يختار ضحاياه من بين نساء أجسادهن تميل إلى البدانة .

وبعد اختطافهن ، يحتجزهن فى بئر حيث يحرمهن من الطعام زمنا ، يكفى لفقدهن جزءا من وزنهن .

ثم يقوم بذبحهن ذبح الشاة ، وغرضه من كل ذلك الجهد الجهيد ، أن يترهلن فيسهل سلخ جلودهن بما يتيح له أن يصنع فساتين تشعره حين يرتديها أنه من الجنس اللطيف .

وغنى عن البيان أن إدارة المباحث الاتحادية الأمريكية تسعى جاهدة إلى إلقاء القبض عليه ، وبخاصة بعد قيامه باختطاف الابنة الوحيدة لعضو بارز فى مجلس الشيوخ .

وهى فى سبيل تحقيق ذلك انحصر أملها فى قاتل عشوائى آخر أشد هولا ، لأنه أستاذ فى علم النفس .

وكان قبل إلقاء القبض عليه لا يستطعم فى الأكل إلا لحم بنى الإنسان ، ويعرف الكثير عن نفسية القتلة العشوائيين.

مذبحة الحملان

والغريب فى أمر صاحب الكتاب ، أنه وهو فى مجال العرض والنقد لقصة الفيلم وأبطالها ، أغفل ذكر البطلة الرئيسية «جودى فوستر» ودورها الإيجابى كضابطة مباحث فى القبض على المجرم العشوائى قاتل النساء .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتبعا لذلك لم يرد أى ذكر للحوارات التى جرت بينها وبين أستاذ علم النفس «هانيبال» أكل لحوم البشر .

ومن بين تلك الحوارات ، ما جاء على لسانها عن مذبحة الحملان فى البيت الريفى ، حيث كانت تقيم ، وهى صغيرة ، مع أمها ، وزوج تلك الأم ، وهو رجل قاس، قُدّ قلبه من حديد .

وفى نهاية الأمر اضطرتها وحشيته إلى الفرار فبفضل ذلك ، وبخاصة إعترافها الحزين الخاص بمذبحة الحملان ، أكتسب الفيلم أبعادا إنسانية ، لا أعرف كيف غابت عن ذهن ناقد يشاهد سنويا ثلاثمائة فيلم أو يزيد .

وعند هذا الموضوع من سياق الحديث، قد يكون من المفيد أن أشير إشارة سريعة إلى موقف صاحب الكتاب من «الإغراء الأخير للمسيح» للمخرج «مارتين سكورسيزى» .

فهو يمقت هذا الفيلم مقتاً شديدا ، ويعيب على شركة يونيفرسال حماسها لإنتاجه ، بالتحدى لمشاعر عشرات الملايين من المسيحيين واستنادها تبريرا لذلك إلى التعديل الأول للدستور الأمريكى الذى يحمى حق المواطن فى حرية التعبير .

اتهام عشوائى

والغريب أنه ، وهو يعيب عليها ذلك ، ولا يجد لحماسها هذا تعليلا إلا فى عداء المتحكمين فيها للمسيحية ، يأخذ عليها الكيل بمكيالين مختلفين ودليله على ذلك ، أنها فى الوقت الذى أسرعت بإعطاء الضوء الأخضر لإنتاج الإغراء الأخير ، أبت أن تنتج فيلما مستوحى من «آيات شيطانية» قصة «سلمان رشدى» ، لا لسبب سوى تجنب عواقب إغضاب المسلمين !!

وختاما ، فقد يقول قائل لماذا ظاهرة «ميدفيد» وكتابه هذا .

الحنين لم يعد كما كان

لا تفسير لها فى رأيى ، إلا فى أن البعض داخل أمريكا وخارجها ، يعيش بعقلية أهل الكهف ، وكأن حربا عالمية لم تقم ، وكأن قنابل ذرية لم تلق على مدينتين فى اليابان ، وكأن نمطا من الحياة قديم لم يقتلع من جذوره ، ويحل محله نمط آخر لحياة الإنسان .

وأغلب الظن أن صاحب الكتاب قد ضل طريقه فى تيه الأفلام وبعقلية جامدة ، يعيش حائرا بين القديم والجديد ، فى شوق وحنين إلى هوليوود قبل نصف قرن من عمر الزمان أيام ذهب مع الريح ، والأفلام البريئة مثل «ساحر أوز» و «المستر سميث يذهب إلى واشنطن» و «وداعا يا مستر شيبس» وفاته أن هذا الماضى البعيد ، هو الآخر ذهب مع الريح .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

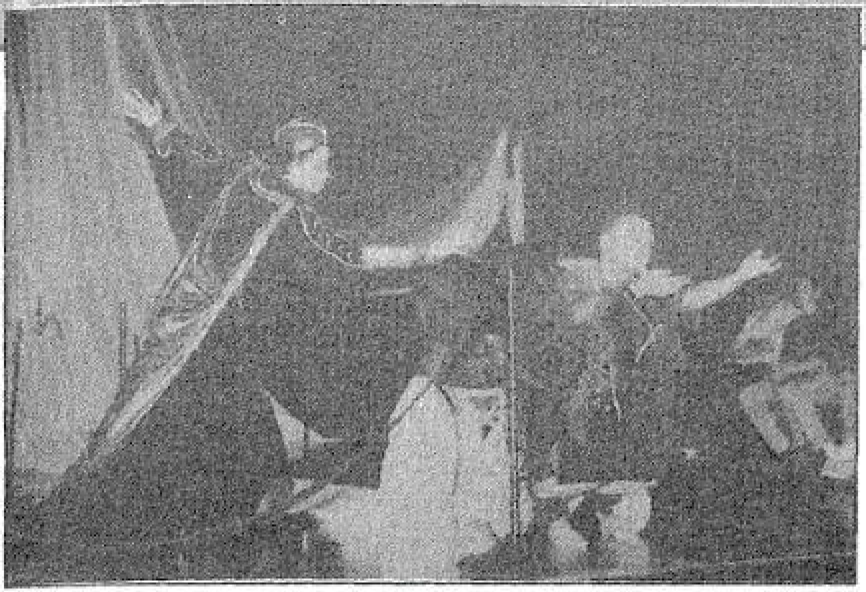

ماذا بعد انتهاء المسرح التجريبى ؟ !

أبرز العروض «الملك يموت» لأيونسكو

بقلم : مهدى الحسينى

حين لم يسمع اسمه ضمن الفائزين - من قِبَلِ لجنة التحكيم - بجائزة أفضل عرض أو أفضل مخرج أو أفضل ممثل ، هب واقفا ومضى عائداً الى الفندق فى صمت ، هكذا فعل المخرج الممثل «بيترو فيتكارو» حتى أنه لم يشهد إعلان «لجنة النقاد» غير الرسمية بفوزه بجائزة التمثيل مناصفة مع الممثل المصرى «سيد رجب» .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومثل هذا الموقف كان من الممكن أن ينفجر على هذا النحو من قبيل مخرجين وممثلين عديدين ، ممن شاركوا فى مهرجان القاهرة التجريبى الخامس ، ولعله السبب فى إحجام فرق الهند وماسكاء الرومانية والفلبين عن المشاركة هذا العام حيث لم تعجبهم نتائج الأعوام السابقة . والحقيقة أن مسألة (المسابقة) و(الجوائز) أصبحت غير مقبولة علمياً وغير مفهومة نقديا أيضا ، فالجائزة الحقيقية التى تنالها كل فرقة هى زيارة مصر والالتقاء بوفود فنية من أرجاء مختلفة من العالم ، والمسابقة الفاعلة هى تحقيق أفضل مساهمة فى إنعاش الفن المسرحى فكراً وعملا .. ولا شىء أكثر . ورغم أن أغلب النقاد والمهتمين قد أبدوا معارضتهم بوضوح وحسم فى هذه المسألة أى المسابقة والجوائز ، فإن هيئة المهرجان لم تلق لهذا الرأى اعتباراً ، فهل هناك مصلحة ما - نجهلها - خلف هذا العيب المنهجى ؟ كيف نقارن مونودراما بعمل جماعى ؟ وعمل راقص بعمل تمثيلى؟ ولامعقول بآخر شكسبيرى ؟ وإبداع حداثى مع إبداع كلاسيكى ؟ كيف يتسابق الصينى مع الاسبانى والشامى مع المغربى ؟ وكيف نضاهى الصامت بالمتكلم ؟ وكيف نفاضل بين الحرير القز والصوف الانجليزى ؟ أليس من الأجدى أن تتحول لجنة (التحكيم) إلى لجنة (تقييم)؟ فتنشر تقريرها العلمى المفصل وتبين نقاط الإجماع من نقاط الاتفاق ، ثم نقاط الاختلاف .. فنقاط التفرد ؟ تقريرا يتضمن حيثيات التقدير ومسببات الرأى وملاحظات النقد ومكتشفاته ؟ إن المهرجان بصورته الحالية ليس مسابقة محددة بإطار أو محدودة بمصدر وموضوع، هنا قد تكون المسابقة مجازةً ، أما إذا كانت العروض مفتقدة للمشترك - اللهم إلا عبارة مطاطة ومراوغة اسمها (المسرح التجريبى) ، حار (جهابذة) الندوات و(أحبار) الأكاديميات و(كهنة) المسارح والفرق والورش فى إعطائها تعريفاً محدداً !! فلا يستكبر أحد أن يأخذ بنصحنا نحن الذين لانحوز سوى رتبة مواطنين .

عرض مجيد

أما إذا كان لابد من الحكم ، فإننى أحتكم - مضطراً - إلى ذوقى كفرد ، فلا أخفى إعجابى بالعرض المجرى «تورول» الذى طرح بأساليب مسرحية بالغة الجمال والغرابة والرقة والألمعية تاريخ تحول الإنسان منذ عصره البدائى حتى آخر منجزات التمدن - لا الحضارة - والتكنولوجيا - لا العلم - حيث أغرقه التلوث وخنقه الزحام وتحكمت فيه الآلة ، وكأنما يلفتنا العرض إلى ضرورة البحث عن عيب مازلنا نجهله عبر تاريخنا البشرى أفقدنا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حريتنا وإحساسنا بكياننا الإنسانى ولوث حياتنا وبيئتنا . فما هو ؟ إن فى المجر مدرسة مسرحية جادة ومحترفة ، وقد أثبتوا ذلك خلال اشتراكهم فى ثلاث دورات . كما أننى معجب بعرض فرقة الأوديون الرومانية «محاورات بيتر توتيا» الذى طوح فى مكان غير مناسب له هو ساحة أبى الهول ، غير أنه قدم محاولة أخرى - من بلد تخلص من الشمولية المسماة خطأ بالاشتراكية - للعثور على طريق يحقق التوازن بين داخل النفس الإنسانية وبين خارجها ، ففى صيغة تشبه محاورات أفلاطون وجدل هيجل ، يفسر العرض الحاضر من خلال الماضى ، فالفيلسوف توتيا يحلم بمسرح يشفى البشر من الإحساس بالزمن ، ثم يستحضر مشهد الشرفة من (روميو وجولييت) ويتخيل مشهداً من الانجيل ، ثم يستحضر تيمة الحياة والموت فى حضارة مصر القديمة ، وعلى ذكر الموت نشهد مواقف دامية من (ماكبث) ، ثم يجئ الحب الحسى وهو ليس سوى الفوضوية والدعارة والحياة بلا معنى بل الموت ، حين نشهد مواقف من (حلم ليلة صيف) ثم يحيا الحب مع المطلق والوطن والأهل ، فنشهد صدراً من (كوميديا دانتى الالهية): الحب هو الذى يدفع السحب والنجوم . وهكذا يعبر العرض عن قلق دفين مشروع يعكس ما يعتمل فى نفوس الكثيرين من أبناء أوروبا الشرقية ، فهل يعودون إلى فكرة (الخلاص) المسيحى ؟

أنتيجون والإعداد الدرامى

وأيضا لا أخفى إعجابى بعرض الثنائى الألمانى الفذ الذى قدم (انتيجون) فى ساحة بيضاوية تدور حولها مقاعد الجمهور أمام أبى الهول ، والتجربة هنا - بالأساس - تجربة فى الإعداد الدرامى الحى (الدراماتورج) فهما سيدة ورجل يقومان بكل الأدوار : انتيجون وأوديب وبوليــــنايكس وهـــايمون وكـــريون وتايريسياس وايسمينه ، تقوم السيدة أحيانا بدور كريون ويقوم الرجل بدور أنتيجون .. وهكذا يجمعان العامل المشترك الأصغر من نصوص سوفوكليس وأشيل ، اختزلا النصوص فى حركة ساخنة عميقة، وعرفانا بالشخصيات بلا خلط من خلال الملابس المميزة ، المقاعد ذات العلامات ، ولافتات الأسماء ، إضاءة تأثيرية شاحبة لاتستطيع إلا لماما فتلاءمت مع ماســاوية الموضوع ، فجمع بين أسلوب بريشت وأرقى ما تقدمه فنون الإضاءة المسرحية الحديثة من سحر أخاذ . وكذا فاوست (مارلو) البولندية ، ولو أنها افتعلت مدخلا متعسفا فى التعامل مع الجمهور ، واتبعت مناهج تراوحت بين مدرسة جرتوفسكى فى الارتكاز على الممثل ، وبين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مسرح القسوة المضمخ بالطقوس والمحمل بالرموز، وإن ظلت مسألة الخير والشر والإنسان والشيطان مسألة فردية ذات طابع أخلاقى ودينى تطهرى إلا أنه عرض لافت جذاب مثير للجدل ..

مزايا الحركة .. والجائزة

ثم نجئ للعرض الاسبانى الفائز بجائزة التحكيم ، وهو عرض ملئ بالمزايا من دينامية الحركة وخفائها حيث أوهمتنا مخرجته القديرة بأن لديها عددا كبيرا من الممثلين بينما هم ٦ فقط ، وأيضا استخدامها للحوائط المتحركة متعددة الوظائف والحيل لتشكل كل أماكن المسرحية بسرعة مذهلة ولتكون جزءاً عضويا من كل شئ فى العرض ، فكادت تصبح - مع المغالاة - كالممثلين تماماً ، وهيمنت خفة ظل الممثلين وحيويتهم بل و(شيطنتهم) على الخشبة والجمهور سواء، وأسهمت الإضاءة فى التعبير والتغيير وكذا الملابس والمؤثرات الموسيقية المسجلة إلا أن هناك ثلاث ملاحظات: الأولى تتعلق بحذف المخرجة لمشهد (الملك والملكة) الذى جعل الثلث الأخير من العرض غير مبرر فقد بدا إضافات كمية متراكمة ومتتالية ، والثانية أن المخرجة قد غالت فى حذف رومانسية شكسبير واستبدلت بها الجنس بل وزادت على ذلك أن جعلت سيقان الممثلات مفتوحة فى اتجاه الصالة بينما كان بإمكانها عمل العكس ولايتغير (المفهوم) الأمر الذى يجعلنى أتشكك فى نوايا المخرجة أو أن لديها لبسا فى فهم طبيعة المشاهد المصرى أو فى مهمة المسرح الإنسانية ، خصوصا فى هذا الموضوع أى الجنس . ولعل هذا ما أضعف العرض فى حفل الختام هذا وسأكتفى هنا بأهم العروض ، رغم أن ثقاة قالوا لى : إن عرض كوستاريكا وعرض البحرين كانا عرضين مهمين ولكن الجدول كان مزدحما متعارضا من الصعب ملاحقته رغم أنى حضرت ٢٣ عرضا فقط.

أبرز عروض التجريبى

كتب يوجين يونسكو مسرحيته (الملك يخرج) فى بداية خريف سنة ١٩٦٢ وطبعها صيف سنة ١٩٦٤ ، وفى ترجمتها للدكتورة سميحة بهجت والمنشورة بمجلة المسرح نوفمبر العدد ١١ سنة ١٩٦٤ يقول حارس الملك بعد بضع سطور من بدايتها : «السماء ملبدة بالغيوم التى يبدو أنها لاتريد أن تتقشع ، ومع ذلك سمعت الملك يأمر الشمس بالطلوع» غير أن (مارجريت) الملكة الأولى تقول . «إذن فالشمس قد صمت آذانها عن أوامره» ومنذ أكثر من خمسين عاما قال المنافقون عن «جوزيف ستالين» : إنه حين يتحدث فان التاريخ يخطو للأمام !! والعجيب أن منافقيه تولوا الحكم بعد أن أدانوه ، كل بدوره ، وهكذا تكررت هذه الظاهرة فى كل البلاد المسماة خطأ بالاشتراكية ، سواء فى شرق أوروبا أو فى العالم الثالث ، غير أن ضمير الكاتب لايجبن ولايخطئ ، فمسرحية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يونسكو هذه تجعلنى أتشكك فى كثير من الآراء التى دارت حول مسرح العبث ، فلعله شئ من خفاء الفن وسحره وشئ من مراوغة الأعداء والعملاء السريين، إنها مسرحية تلقى بظلالها على الماضى الذى سبقها : القياصرة وهتلر ، وستالين، والذى بعدها وكنا عاصرناه وكابدناه وعرفناه .

وهكذا اختار المخرج «بيترو فيتكاروا» هذا النص لفرقته التى تحمل اسم الكاتب الرومانى الأصل يوجين يونسكو ، ليس فقط ليندد بالحكم الديكتاتورى الذى حكم مولدافا ، وأيضا ليندد بـ «شاوشيسكو» حاكم رومانيا ، ذلك أن البلدين ليسا إلا بلدا واحدا قسّمه زاعمو (الأممية) إلى بلدين، وهما الآن بسبيلهما إلى الوحدة الاندماجية الكاملة . إنه يقول : «إننى أندد بالديكتاتور أياً كانت مزاياه أو أسبابه ، أندد به فى الماضى وفى الحاضر وفى المستقبل ..

وفى أبهة من الجمال والفخامة المصنوعة من أشياء بسيطة تنم عن ذوق رفيع ، أسقط فى الخلف من السقف ستار من القطيفة ، فبدا المكان كقلعة عريقة وكمخدع فى ذات الوقت ، غير أنه شقها من الجانبين شقين غير متساويين فبدت مشروخة بلا أمل فى الالتئام، وكان هذا الستار هو كل الديكور ، أما الأثاث فلم يكن سوى كرسى العرش بلونه الأسود ، وعربة ذات عجلات مما يستخدمه المقعدون وكذا الاكسسوار «صولجان كالعصا وتاج للحكم وقربة طبية غير أن تنوع الملابس فى غير تنافر جعل المسرحية كلوحة ثمينة طازجة رغم أنها تنتمى إلى القرن السابع عشر ، فالملكة الأولى ترتدى ثوبا أسود من القطيفة مطرزا بالفضى (لاحظ أن الملك زوجتين فى بلاد مسيحية .. إنه استثناء خاص بالديكتاتور فقط) والملكة الثانية ترتدى ثوبا يتسجم فيه الوردى مع الأبيض، وأما الطبيب فالأخضر والبيج فى زى يذكرنا بملابس علماء ذاك الزمان مثل (لافوازييه) ، والحارس يتخذ سمت فرسان الساموراى اليابانى بحلته السوداء التى تعطيه شكل المقاتل .. ولا أكثر ، أما الخادمة مارجريت فترتدى زيا طوبيا باهتا وأنيقا ، وبهذه (التشكيلة) من الألوان رغم تنافرها الظاهر استطاع المخرج أن يخلق بينها انسجاما تشكيليا تابعاً أساساً من تصويرها لتطور العلاقات الدرامية عبر تطور العرض ، فبدت كل لحظة لوحة جميلة متصلة عضويا بما قبلها وما بعدها ثم دعمها بخطة الإضاءة المناسبة دراميا لكل تغيير وتشكيل ، غير أنه تشغلنا المواجهة الساخنة الدائمة بين (مارجريت) الملكة الأولى وحليفها الطبيب (ليست بينهما أية علاقة مشبوهة وإنما مجرد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اتفاق سياسى) وبين الملك (بيرانجيه) وزوجته الثانية (مارى) من جهة أخرى ، ويلعب الحارس الجعجاع التابع ، والخادم (جولييت) دور المساعد فى إذكاء الصراع، فحين يأمر الملك هذا الحارس بالقبض على الملكة الأولى والطبيب لايستطيع أن يتحرك أمام قوة (مؤامرة البـلاط) بل يقع مشلولا بلا حراك ، وحين يشتد المرض على الملك تحضر الخادمة كرسيا بعجلات وقربة ماء ويضيف المخرج مهمة مستحدثة إلى الحارس حين يكشف عن ماكينة لعرض الأفلام الوثائقية كانت مغطاة بالأسود أقصى يسار المسرح ليعرض أجزاء منها على ثلاث مرات فنشهد صوراً لهتلر وستالين وآخرين ، وكأنها آلة الزمن التى تعود فقط إلى الوراء ، هم مشدودون إلى أيام سطوتهم ، بينما ترى الملكة الأولى والطبيب الفلكى العالم ، المستقبل بوضوح، ويصران عليه ، إن الملك يشيخ .. وكل شئ فى المملكة يشيخ ويندثر ، إن حبكة العرض إذا جاز إستخدام هذا الاصطلاح ـ قائمة على أن حكما قائما على الفردية والظلم لابد أن يتآكل وأن ينهار ، إن مرضا قاتلا ألم بالملك وبالمملكة، والطبيب يقول : إنه لم يبق سوى ساعة وبعض الساعة ويموت الملك . غير أن الديكتاتور لايريد أن يموت ، يرفض أن يموت ، يريد أن يمحو الحقيقة الوحيدة الأكيدة ، لايصدق أنه سيموت ، هو يظن أنه سيبقى أبد الدهر .

استطاع المخرج رغم أن العرض ناطق باللغة الرومانية ـ أن يصل بنا إلى حيث يريد ، كما استطاع أن يتجاوز عبثية يونسكو إلى جدلية بريشت بفضل أفلامه الوثائقية ، وعقلانية ممثليه ، ودلالة ملابسه، ومخاطبته للصالة ، بل واستضافته بعض الجمهور على خشبة المسرح ، وروحه الساخرة النافذة المؤثرة الخلابة ، وإضاءته الدالة .. حتى آخر لحظة فى العرض حين تغرب شمس الملك الديكتاتور ، فتبدو كوكبا أزرق بارداً كابيا، ويبدو الملك كشبح مشدود فى الظلام ، وقد غلفت موسيقى «سان سانس» الفرنسى «وشنايتكه» الروسى جو العــرض ، فأوحت بحياة البلاط ومؤامراته .

* * *

فلماذا اختار المخرج «بيترو فيتكاروا» هذا العرض بالذات ولديه عروض أخرى فى جعبة فرقته ، كى يشارك بها فى مهرجاننا ؟ لعله هدية من تجارب شعب مولدافيا الصغير ، إنها نصف وطن يقل تعداده عن الملايين الثلاثة ، ومع ذلك فلديه فن مسرحى رفيع . أما «ماكبث» مصر ، وأما عروضنا المصرية فى المهرجان ، وأما مسرحنا المصرى ، وأما .... ماذا أقول ؟ قولوا أنتم .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

★ الانفتاح وتغير القيم فى مصر

★ أحمد أنور

★ تقديم الدكتور سمير نعيم أحمد

★ مصر العربية للنشر والتوزيع

هذا الكتاب فى الأصل دراسة علمية للحصول على درجة الماجستير، والتى حصل عليها المؤلف من قسم اجتماع بآداب عين شمس، وكان قد اختار أن يجرى دراسة على جمهور مدينة القاهرة وأن تجرى الدراسة على مختلف القطاعات الطبقية والمهنية والتعليمية من الشباب ومن كبار السن، لإبراز التغيرات الاقتصادية والاجتماعية على أنساق القيم الاجتماعية، وركز دراسته على أهم هذه الأنساق : قيم العمل والإنتاج وقيم التعليم والثقافة وقيم العقلانية والقيم السياسية والقيم الأسرية.

وأكدت الدراسة على دور الرأسمالية الطفيلية التى ساهمت فى نشر القيم الاستهلاكية، وأصبح المال وحده هو شرط النجاح فى الحياة، كما سيطرت شهوة الكسب السريع وظمأ التملك وتكديس الثروة ويتحدث الدكتور سمير نعيم فى تقديمه للكتاب، عن الجيل الذى ينتمى إليه الذى شارك فى النضال ضد الاستعمار وضد الظلم الاجتماعى إبان الحكم الملكى وامتلأت ثقة وفخرا وأملا مرات عديدة : عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ وتحررنا من القهر وعندما تم الجلاء عن مصر وعندما انتصرت على العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ بعد تأميمنا لقناة السويس وعندما أفاض علينا السد العالى خيراً ونماء وعندما انتصرنا فى حرب ١٩٧٣ وحررنا سيناء وفى كل هزائمنا وانتصاراتنا كانت تسودنا قيم سامية ورائعة : الفداء - التضحية - الجهاد - الانتماء - الغيرة - التكاتف - العمل - إنكار الذات - العلم - الثقافة - المعرفة - العروبة - الاعتزاز بالوطن - الثقة بالذات.

صحيح أنه كانت هناك قيم سلبية ولكن الغلبة كانت لتلك القيم البناءة، لقد بدأت هذه القيم تهتز وتتوارى، لكى تحل محلها قيم أبسط ما توصف به أنها مدمرة.

★ يوميات امرأة عاملة

★ إقبال بركة

★ سلسلة اقرأ - دار المعارف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

منذ أن خرجت المرأة المصرية للمشاركة فى الحياة العامة فى المدن ، منذ أكثر من قرن من الزمان ، وقضية المرأة ودورها فى المجتمع لم تهدأ ، وانعكاسا للتيارات الفكرية كان الموقف مما عرف بقضية المرأة ، فالبعض يرى أنها نصف المجتمع وإنسانة من حقها المشاركة فى جميع مناحي الحياة والبعض يرى أن دورها هو تربية الأطفال ومجالها الوحيد هو البيت ، وهى قضية خلافية بين التيارات الفكرية ومازال الصراع مستمرا .

وفى «يوميات امرأة عاملة» للكاتبة الأديبة إقبال بركة ، نجد عددا من القضايا التى تواجه المرأة العاملة ، وهى فى كتابها لا تدافع عن المرأة، ولكنها تشخص حالة بالنسبة للمرأة فى المجتمع ، ويتساوى فى الموقف المرأة والرجل ، فهناك من ينظر إلى المرأة من منظور ضيق وهو أنوثتها ، والأغرب - كما تقول الكاتبة - أن المرأة نفسها لم تقاوم تلك النظرة بل تحرص أن تغذيها لدى الرجل ، فالخطأ إذن ليس من جانب واحد ، والتوجه لابد أن يكون للطرفين معا ، للمرأة التى لا تقدر ذاتها ولا تعي إمكانياتها ، وبالتالى لا تعترف بالمسئوليات الملقاة على عاتقها ، وللرجل الذى ينظر إلى الحياة بعين واحدة ، هى عين الذكر ، فلا يرى فى المرأة سوى جانب الأنثى ، إنها عقدة شهريار ، وعقدة شهرزاد، ولابد أن يتخلصا من هاتين العقدتين . والكاتبة تدعو للمواجهة ، مواجهة النفس ومواجهة الآخرين ، فهى ترصد الظواهر الغريبة التى تواجه المرأة العاملة وتقدم تحليلا وتفسيرا لهذه الظواهر ، كما أنها ترى أن المرأة العاملة تقف فى منتصف الطريق ، لا هى حققت ما تحلم من طموحات ، ولا هى قادرة على التراجع إلى الخلف ، من هنا جاء الكتاب دعوة للتأمل وتحريضاً على التفكير فى هذه القضية ، الأمر الذى يتطلب جهودا كبيرة فى مجالات التربية والثقافة والسياسة لتحرير المرأة مما تعانيه من الرجل ، وتحرير الرجل والمرأة مما يعوق حركتهما للمشاركة فى بناء المجتمع والعمل على تطويره .

★ الأدب والجنس
★ الدكتور رمسيس عوض
★ دار أخبار اليوم

يتناول هذا الكتاب تاريخ الرقابة على

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المصنفات الأدبية التى درج النقاد على إطلاق اصطلاح الأدب المكشوف على هذا النوع من الأدب الإباحى ، ويؤكد الكتاب على أن الإغريق لم يعرفوا الحظر على الكتابة والأدب وأن الفيلسوف أفلاطون أول من طرح فكرة الرقابة عليهما ، وفى عصر الرومان عرف العالم الحظر على الأدب ، عندما قام الامبراطور أوغسطس بطرد الشاعر الرومانى المعروف أوفيد (٤٣ ق.م - ١٨ م) بسبب قصيدته الفاضحة «فن الحب» ، وتابع المؤلف تاريخ الرقابة منذ الرومان حتى القرن العشرين ، وتابع تاريخ الرقابة وقوانينها فى إنجلترا وأيرلنده وفرنسا وأمريكا .

كما تناول الكتاب المحاكمات الأدبية التى جرت للأدباء منذ القرن الثامن عشر وحتى القرن العشرين فى أوروبا وأمريكا ، وتناول بصفة خاصة وقائع المحاكمة التى جرت لرواية «عشيق الليدى تشاترلى» للكاتب د. هـ . لورانس ، والتى بدأت فى ٢٠ أكتوبر عام ١٩٦٠ واستمرت حتى أول نوفمبر عام ١٩٦٠ ، عقد خلال هذه الفترة خمس جلسات ، وفى يوم ٢ نوفمبر ١٩٦٠ صدر الحكم - بكامل هيئة المحكمة ببراءة رواية «عشيق الليدى تشاترلى» ودار بنجوين للنشر من التهم الموجه ضدهما ، وقد تناول الكتاب أيضا محاكمة رواية «يوليسيس» لجيمس جويس منذ العشرينات حتى ٦ ديسمبر عام ١٩٣٣ يوم أن أعلن القاضى وولسى براءة «يوليسيس» والسماح بدخولها للولايات المتحدة . وجاء هذا الحكم والذى أيده الاستئناف لإقرار نقاط قانونية مهمة ، منها :

★ تقرر بالنسبة لهذه المحكمة استبعاد كتب علم وظائف الأعضاء والطب والعلم والتربية الجنسية من تطبيق قانون «البذاءة» ونحن نرى أن تمتد نفس هذه الحصانة إلى الأدب - كما هو الحال فى العلم - حيث نتبين إذا تحرينا الموضوعية صدق المعالجة ، وأن المادة الجنسية لا تستخدم لإثارة الشهوات ولا تشكل الطابع الغالب على الكتاب ، فالذى يحدد الأمر فى كل حالة هو النظر إلى الكتاب ككل للحكم عليه ، إذا كان مثيرا للشهوات أم لا .

هذه صورة من المحاكمات الأدبية حدثت منذ ستين عاما !!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قبل أن يبدأ القرن الحادي والعشرون ، دأب العلماء على إحراز التقدم المستمر في كل مجالات العلوم ، وفي الفضاء ، لكي يحققوا إنجازات تحسب للقرن العشرين ، ولتضاف الى رصيد العلماء ، ودورهم الريادى في مجالات العلم المختلفة .

وتبدأ « الهلال » في إلقاء الضوء على هذه الإنجازات ، بداية بالهندسة الوراثية ، ومرورا بكل ما يهم إنسان هذا العصر من الجهود الجبارة التي يبدعها العقل البشرى ، بهدف إسعاد البشرية ، والعمل على تبسيط المشكلات التي تواجهها .

القرن الحادى والعشرون

الهندسة الوراثية وأمراض الإنسان

بقلم : د. أحمد مستجير

فى بحث قصير نشر بمجلة « نيتشر » عام ١٩٥٣ كشف فرانسيس كريك وجيمس واطسون عن تركيب جزىء الدنا ، جزىء الحياة – ولقد منحا بسبب هذا البحث جائزة نوبل عام ١٩٦٣ . فتح هذا البحث الطريق إلى كنز هائل من مجالات التجريب والتفكير ، تسبب فى ثورة علمية هائلة لا تزال تتسع ، وستشكل ، بلا شك ، وجه القرن الحادى والعشرين .

● جزىء الدنا

يوجد جزىء الدنا (المادة الوراثية) داخل نواة كل خلية من خلايا الكائنات الحية جميعا . هو يتكون من جديلتين ، كلّ يتألف من تتابع طويل من « قواعد » أو « حروف » ، ويشكلان معا ما يسمى «اللولب المزدوج» . للُغة العربية ٢٨ حرفاً ، لكن للغة الدنا أربعة حروف لا أكثر هى أ ، ث ، ج ، س (أدنين ، ثايمين ، جوانين ، سيتوزين) . ولكل نوع من الكائنات الحية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سلسلة تتابع تميزه . ويبلغ طول هذه السلسلة في الإنسان ثلاثة بلايين حرف . هي كتاب إذن من ثلاثة بلايين حرف كُتب بلغة من أربعة أحرف لا أكثر . يقترن الحرف أ في جديلة الدنا - بالضرورة - بالحرف ث في الجديلة المكملة ، كما يقترن الحرف ج بالضرورة بالحرف س . ويقاس طول الدنا بعدد أزواج الأحرف (أو القواعد) . فبكل خلية من الستين مليون مليون خلية التي تشكل جسم الإنسان (والتي نشأت عن انقسام خلية واحدة) سنجد ثلاثة بلايين زوج من القواعد . تشكل هذه المادة الوراثية عددا من « الكروموزومات » أو « الصبغيات » يختلف باختلاف الكائن الحي ، فهو في الإنسان ٤٦ كروموزوماً (٢٣ زوجا ، منها زوج من كروموزومات الجنس) .

ينقسم جزيء الدنا إلى مناطق ، كل « تشفر » لصناعة بروتين معين . والمنطقة التي تشفر لأي بروتين تسمى « جينا » أو « مورثة » . ويحمل جسمنا نحو مائة ألف بروتين ، تنتج عن مائة ألف جين . ويتراوح طول الجين ما بين مائة زوج من القواعد وبين مليوني زوج - بمتوسط يبلغ بضعة آلاف من الأزواج . وهذا يعني أن القدر الأكبر من المادة الوراثية البشرية هو من « السَقَط » ، إن الجينات متناثرة داخل « سقط » الدنا ، السقط الذي لا تعرف له وظيفة !

التطعيم الجيني

يتكون دنا أنواع الكائنات الحية جميعا من نفس البنية الكيماوية ، من ترتيبات طولية من نفس القواعد كما ذكرنا . من الممكن إذن أن نبتر قطعة من دنا نوع ونولجه في دنا نوع آخر لا يمت له بصلة ، إذا توفرت لدينا أدوات القص واللصق . ولقد عثر العلماء على هذه الأدوات : إنزيمات أو مقصات (تسمى إنزيمات التحديد) تقطع شريط الدنا - أيَّ شريط - عند تتابعات بذاتها (مثلا التتابع ج أ أ ث ث س) ، وإنزيمات أخرى (تسمى ليجيزات) تقوم برتق الدنا أو وصله ، ويمكنها أن « تلحم » قطعة دنا غريبة ، قد تحمل جينا ، داخل جرح في دنا كائن آخر نشأ عن إنزيم تحديد . هذه العملية تسمى عملية « التطعيم الجيني » ، وهي أساس الهندسة الوراثية ، ولقد تمكن العلماء بها من نقل جين الإنسولين البشري إلى الجهاز الوراثي لبكتريا القولون - التي تتكاثر بالملايين لتنتج الإنسولين الآدمي (وهذا يسوق الآن فعلا تحت اسم هوميلين) . ولقد أمكن إنتاج الكثير من العقاقير بهذه الوسيلة ، من بينها إنزيم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يذيب الجلطات ، وهرمون يستخدم في علاج القزمية ، والإنترميزون الذي يساهم في علاج بعض الأورام السرطانية ، وفاكسين ضد الالتهاب الكبدي ب . وكل هذه العقاقير بالطبع عقاقير طبيعية بشرية تنتجها الكائنات الدقيقة .

● العلاج بالجينات

يُعني بالعلاج بالجينات أمران : أولهما هو تعديل التركيب الوراثي بالهندسة الوراثية لبويضة مخصبة أو جنين في أطواره المبكرة ، ومثل هذا التعديل بالطبع سينتقل إلى الأجيال التالية و غير أنه محظور في وقتنا الحالي . أما الأمر الثاني فهو تحديد الطاقم الوراثي للخلايا الجسدية لإصلاح خلل وراثي معين . يُستَخْدم هذا التحوير الفيروسات الارتجاعية كعربة نقل ، وهذه فيروسات تقوم بدمج مادتها الوراثية في كروموزومات الإنسان عندما تصيبه . يُطَعّم الجين المطلوب إضافته إذن داخل المادة الوراثية لمثل هذا الفيروس لينقله إلى الشخص المريض وراثيا . ولقد نجح العلماء بالفعل في أن يولجوا بخلايا نخاع العظام فيروسات ارتجاعية تحمل بضعة جينات ، غير أن النتائج ليست واضحة حتى الآن ، وإن كنا نعلق آمالا كبيرة على هذه التقنية عند إتقانها .

● خريطة الطاقم الوراثي البشري

كتاب الحياة ، هذا السطر الواحد الطويل المؤلف من ثلاثة بلايين حرف ، هل نستطيع أن نقرأه ، أن نحدد تتابع حروفه؟ هل ثمة داع لذلك ؟ أليس من الأفضل أن ننفق كل ما يخصص له من الأموال الطائلة على مشاريع بحوث أخرى أكثر أهمية ؟ اختلف العلماء والمفكرون ، البعض يرى أنه المغامرة البيولوجية للقرن الواحد والعشرين ، والبعض يرى أنه محض هراء وجنون ! لن تكون النتائج مثيرة ، إنما هي مجرد كتاب كله حروف حجمه مليون صفحة! بدأ المشروع جديا في أواسط الثمانينات ، غير أننا لم نحدد حتى عام ١٩٩٠ إلا نحو ١٪ من التتابع الكامل للدنا البشري . التقدم إذن بطيء ، ويلزم تطوير التقنيات لزيادة السرعة لإنجاز هذه المهمة الهرقلية . ولقد أنفقت الولايات المتحدة على هذا المشروع ٥ ملايين دولار عام ١٩٨٩ و ١٣٠ مليون دولار عام ١٩٩٠ ، ورصدت ٢٠٠ مليون دولار كل عام لمدة خمسة عشر عاما تبدأ عام ١٩٩٥ . ولقد ابتكر العلماء اليابانيون ماكينة حديثة لتحديد التتابع ، هدفها الأصلي الذي أعلن في نهاية ١٩٨٧ هو تحديد تتابع مليون قاعدة في اليوم - فالقدرة الحالية هي عشرة آلاف فقط ، والغريب أن عملية تحديد التتابع تصيب الفنيين بالانهيار العصبي حتى ليلزم تغييرهم بعد أن يقوموا بطباعة مائة ألف حرف ، وبعد تحديد تتابع الحروف في أية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قطعة دنا ، يلزم تحديد مواقع الجينات فيها وتحديد التشابهات فى ترتيب الجينات، وهذا أمر يتطلب الكمبيوتر بالضرورة .

● بصمة الدنا

يحمل كل منا فى مادته الوراثية عددا من الجينات (تتابعات القواعد) يميزه عن كل من عداه ، يمثل بطاقة هوية مطبوعة فى المادة الوراثية لا يمكن تزويرها . وبها يمكن تحديد هوية الفرد بيقين ، فاحتمال وقوع الخطأ فيها يتراوح ما بين واحد فى المليون وواحد فى البليون . تتميز هذه البصمة بأنها ثابتة لا يمكن محوها ، وبأنها موجودة فى كل خلية من خلايا الجسم : فى الشعر وفى الجلد وفى الدم وفي اللحم ، بل وحتى في الحيوانات المنوية . ولا نحتاج منها لتعيين الهوية الدناوية سوى كميات ضئيلة غاية فى الضآلة - إذ يمكن بتقنيات البيولوجيا الجزيئية المتطورة إنتاج آلاف النسخ منها: لقد أمكن تحديد بصمة الدنا فى عينات مأخوذة من شعرة واحدة ، كما أمكن تحديد تتابع الدنا (البصمة) لحيوانات جمدت في جليد القطب الشمالي آلاف السنين ، من بينها حيوان بيزون جُمد فى ألاسكا منذ ٣٥٠٠٠ عام ، كما قام بعض العلماء بتحليل عينات دنا من مومياوات مصرية عمرها آلاف السنين . ومن الممكن ببصمة الدنا إثبات الأبوة وتحديد هوية المجرمين ، واستخدمت بذلك فى ساحات القضاء .

● الأمراض الوراثية

تتباين نحن البشر كثيرا . ليس ثمة شخص يشبه الآخر (اللهم إلا التوائم المتطابقة) . جزئيات دنانا تختلف . هناك من مثل هذه الاختلافات ما يصل إلى عشرة ملايين . وسبب التباين بيننا طفرات جمعت على مر الزمان ، طفرات قد تكون مجرد تحوير فى قاعدة واحدة داخل جين ! البعض من هذه التباينات يسبب أمراضا ، أمراضا تنتج عن تغيير فى البروتين الذى يشفر له الجين . ونحن نعرف حتى الآن ٣٥٠٠ مرض وراثى .. إن واحدا على الأقل من كل مائة مولود يحمل مرضا وراثيا معروفا ، كما أن نسبة تزيد على ٣٠٪ من وفيات الأطفال فى الدول الصناعية تنشأ عن مثل هذه الأمراض . ولعل أشهر الأمثلة هو مرض « أنيميا خلايا الدم المنجلية » ، الذى يُفقد كرات الدم الحمراء مرونتها لتتخذ شكل المنجل ، وهو مرض ينتشر كثيرا بين الزنوج . والسبب فى هذا المرض طفرة غاية فى الضآلة حدثت فى الجين المشفر لسلسلة بيتا بجزىء الهيموجلوبين (وهو جين يبلغ طوله ألفى زوج من القواعد) ، إذ يتحول التتابع الطبيعى ج ج أ ج ث س س إلى ج

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ث أ ج ث س س !! قاعدة واحدة من بين ألفي قاعدة تسببت في هذا المرض الخطير! وهذا المرض من أمراض « الجين الواحد » التي تضم أيضا مرض هنتنجتون ، ومرض الحثل العضلي التوتري والتليف الكيسي والنزف الدموي والبول الفينايل كيتوني . ولقد أمكن بتقنيات الهندسة الوراثية تحديد مواقع الكثير من هذه الجينات على الكروموزومات . ويتطلع العلماء إلى اليوم الذي يمكنهم فيه علاج هذه الأمراض والشفاء منها ، بل وكشفها قبل الولادة ، حتى يمكن إجهاض الجنين إذا كان مصابا بمرض وراثي عضال . ولمثل هذا الكشف يستخدم عادة دنا معزول من كرات دم الجنين البيضاء . من الممكن سحب الدم من الجنين ، لكن هذا يهدد حياته وحياة الأم أيضا . لكن هناك طريقة « بزل السلي » المحيط بالجنين في نحو الأسبوع السادس عشر من الحمل ، فإذا ما ثبتت إصابته بمرض وراثي جسيم أجريت عملية الإجهاض ، لكن هذا يسبب صدمة عاطفية للوالدين . ثمة وسيلة تؤخذ بها عينات من خمائل المشيمة في الأسبوع الثامن إلى العاشر من الحمل . يجرى تشخيص ما قبل الولادة هذا عادة إذا ما كان ثمة شك في أن يحمل الجنين مرضا قاتلا (شك ينتج عن بيانات عن دنا الوالدين ، أو أحيانا عن عمر الوالدة) ، وللطبيب مع الوالدين أن يقرروا ما إذا كان الإجهاض ممكنا .

منذ سنوات كان في زيارتي أستاذ أمريكي شاب . وفي حفل عشاء أقمته تكريما له سألته ضاحكا : « لماذا لم تتزوج وأنت رجل وسيم ؟! » . نظر إليّ في هدوء وأجاب في رزانة غريبة « أخشى أن أكون مصابا بمرض هنتنجتون وأنا لا أحب أن أنقله إلى أبنائي » . صمتٌ ، فلم أكن أعرف ماهية المرض - فأنا لست طبيبا . هذا مرض وراثي سائد تظهر أعراضه في ثلاثينيات العمر كحركات عضلية يتعذر التحكم فيها ، يصحبها خرف يستفحل مع الزمن بسبب انحلال بطيء للجهاز العصبي، وينتهي بموت المريض في نحو سن الأربعين .

بعد نحو عام من هذا اللقاء قرأت أن العلماء قد اكتشفوا موقع الجين المسئول عن هذا المرض ، على الكروموزوم الرابع . يمكن لصديقنا إذن أن يختبر دناه ليعرف إن كان مصابا . أتراه قد فعل ؟ لا أعرف، لكن ، ياله من مأزق رهيب وضعنا فيه التقدم العلمي . هذا مرض نعرف تركيب الجين المسئول عنه ، نعرف موقع الجين ، نمتلك الوسيلة لتشخيصه ، لكنا لا نعرف له علاجا حتى الآن ! لو أنه قام بإجراء الاختبار ، واكتشف أنه يحمل الجين ، فسيقضي ما تبقى له من عمر كسجين حكم عليه بالإعدام ينتظر تنفيذ الحكم ! والخريطة الوراثية لأي فرد منا ، أفلا يجوز أن تحمل نفس هذا الموقف بالنسبة لأي منا ؟

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«الدَّش» وما يدِشّون!

أوهام فى أوهام

بقلم : مصطفى الحسينى

«الدش» ربما تكون أحدث ما دخل العامية المصرية من المفردات الأجنبية ، وهى كلمة إنجليزية تعنى الطبق أو الصحن ، وتستخدم أيضا بصيغة الفعل بمعان عديدة : المباشر منها توزيع الطعام على صحون الآكلين ، والمجازى هو الترويج خصوصا فى مجال الدعاية .

لكن دخولها فى العامية المصرية كان من باب التليفزيون ودخوله إلى مجال البث عن طريق الأقمار الصناعية ، وهو ما يجعله يتغلب على محدودية إشعاع إرساله ، فأصبح ميسورا أن يبث الإرسال التليفزيونى من أقصى الكرة الأرضية فيصل إلى أقصاها .

و«الدش» هنا يعنى ذلك الصحن الذى يوضع على قمم الأبنية ، فيلتقط البث التليفزيونى الذى تنقله الأقمار الصناعية ، ليكثف ذبذباته ويصبها على شاشات أجهزة التليفزيون .

ولن تحتاج إلى البحث عنه لتعاينه ، فيكفى أن ترفع بصرك إلى أعلى فيطالعك ، والمغامرة أو المخاطرة الوحيدة فى هذا الفعل ، رفع بصرك إلى أعلى لترى «الدش» ، أنك قد تتعثر فيما تحفل به شوارع المدن المصرية من حفر ، أو أحجار أو أكوام رمل أو أهرام القمامة ، وأحيانا الحديد الذى يستخدم فى تسليح البناء .

لكن نظرة خاطفة تكفى وستلاحظ ، إن كان الأمر يعنيك ، أو بالصدفة أن جمهرة «الدش» تتزايد كل يوم ، فالإعلانات عنه تملأ أعمدة الصحف ، وبأسعار «مناسبة» للميسورين من الناس ، بل وبالتقسيط المريح لأصحاب الدخل المرتاح ، وبالمناسبة فإن الكثير من هؤلاء يفضل الشراء بالتقسيط ، رغم أنهم يستطيعون الدفع نقدا وبسهولة .. لكن «النظرية» ، كما

يقولون : إن النقود ، أى العملة المصرية «قيمتها - أى قوتها الشرائية بلغة الاقتصاديين تتناقص ، لذلك فإن الجنيهات المائة التى تلتزم بدفعها اليوم ، عندما تسددها بعد أشهر معدودات ، فإنك ستدفع مائة جنيه قيمتها الشرائية تساوى تسعين جنيها يوم اشتريت وتعهدت بدفع الأقساط .

بين القديم والحديث

ويقال - والله أعلم - إن أنواع «الدش» التى تباع عندنا اليوم ، تنتمى إلى طرازات قديمة ، فهى كبيرة الحجم بينما «الدش» الحديث صغير ، وهى لا تسكن إلا الأعالى بينما أجيالها الجديدة تقبل الإقامة فى شرفات المساكن أيا كان ارتفاعها . وبالمناسبة أيضا ، يقال - والله أعلم - إن هذا أيضا ينطبق على ما يباع لنا من أجهزة تكييف الهواء ، التى أصبحت كثرة منا تدرجها ضمن الضروريات ، فهى تعتمد على غاز «الفريون» الذى سيبطل استخدامه لأنه متهم بثقب غلاف «الأوزون» الذى يحيط بالكرة الأرضية ويحميها من قسوة أشعة الشمس المشرقة . ولذلك تباع أجهزة التكييف بأسعار «مناسبة» وبالتقسيط «المريح» لمن تناسبهم الأسعار وتريحهم الأقساط . إنما بعد سنوات معدودات ستكون المصانع التى تنتج هذه الأجهزة قد كفت عن إنتاجها وتحولت إلى أجهزة أخرى لا تستخدم غاز «الفريون» ، وأن الذين اشتروا هذه الأجهزة لن يجدوا لها قطع الغيار إن احتاجت إلى إصلاح ، وعليهم أن يحتموا على عبقرية عمال ورش الخراطة فى بولاق ، أو أن يسلموا بأن ما اشتروه قد تحول إلى صناديق من المعدن والبلاستيك ، وأن يستعوضوا الله فى السعر «المناسب» والقسط «المريح» ويعيدوا تكييف بيوتهم ومكاتبهم بأجهزة جديدة تستخدم الغاز الجديد .

لكن «الدش» يستدعى إلى الذهن خواطر أخرى ، ففى العامية المصرية تستخدم كلمة «دش» و«يدش» بمعنى أجرش ، و«يجرش» بين شقى الرحا أو ما حل محلها من آلات حديثة وأقل حداثة ، وهو ما يعنى تفتيت الحبوب دون طحنها ، وكذلك الأحجار لبعض أغراض البناء ، ويسمى الناتج «دشيش» ، وعند أهل الريف المصرى يوصف الضعيف أو خائر العزم بأنه «يأكل دشيشة» ، وقياسا على الدشيشة التى تملأ البطن بلا غناء من الغذاء ، يستخدم الفعل ذاته لوصف الكلام الكثير الذى لا معنى له ولا قيمة .

وقد يرى البعض فى هذا الوصف الأخير ، أنه يصلح لوصف الكثير مما يراه على شاشة التليفزيون المبثوث محليا أو الذى يأتى عبر القارات وجاء عن طريق «الدش» ، فيرى فيه كثيرا من «الدش» ، وهو ما يقرب - ولو شكلا من فعل «دش» باللغة الإنجليزية To dish .

إنما ليس هذا هو الموضوع ، كان هذا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تعريفا بالموضوع ، أى أن هذا حديث عن « الدش » بالمعنى الذى ورد هنا وبتداعياته .

جدل حول الدش

فالموضوع أن دخول « الدش » إلى حياتنا وإلى بيوت بعضنا أثار جدلا ، وصل إلى أن محافظ دمياط منعه من دخول محافظته ، وأثار قرار المحافظ مشكلة أخرى ، فرأى فيه البعض عدوانا على حقوق الإنسان الدمياطى فى أن يشاهد ما يشاء ، وأنه أيضا عدوان على حرية الإعلام وحرية تدفق المعلومات وانسيابها ، وهو ما يخالف الاتفاقات والمواثيق الدولية . وقد يتخوف البعض من أن يؤثر قرار المحافظ على استحقاق محافظته على المعونات الدولية عقابا لها على هذا الانتهاك الواضح لمستويات السلوك المتحضر ، إنما لم يتخوف أحد بعد من احتمال تدخل الأمم المتحدة لحماية الشعب الدمياطى من عدوان المحافظ .

الجدل الذى أثاره دخول « الدش » إلى حياتنا أدى إلى أن توزع قادة الرأى العام عندنا بين اتجاهات ثلاثة :

اتجاه يطالب بمنع « الدش » كما فعل محافظ دمياط لحماية قيمنا الدينية والثقافية والأخلاقية ، وأيضا لحماية ساعات العمل . فالناس سيسهرون أمام التليفزيون الذى لن ينتهى إرساله ولن يتوقف فى أى وقت بحكم تعدد مصادر البحث الواقعة على خطوط الطول جميعا من ٩٠ شرقا إلى ٩٠ غربا .

واتجاه يقابله يتمسك بالحرية ، وبالحجج التى أوردت فى انتقاد قرار محافظ دمياط .

أما الاتجاه الثالث فيبدأ من الحديث عن « حقائق العصر » وأنه ليس من سبيل إلى منع « الدش » ، ثم إنه حتى لو منعناه ، فمن يقول : إن التكنولوجيا لن تتطور فى وقت قصير ، بحيث يمكن الاستغناء عن الدش ، وتظهر أجيال جديدة من أجهزة التليفزيون مزودة بمكثفات قوية تجعلها تلتقط الإرسال المرئى من أى مكان على أى مسافة كما تلتقط أجهزة الراديو الإرسال المسموع .

وأصحاب هذا الاتجاه الثالث يدعون إلى تحسين الإنتاج التليفزيونى المحلى ليستطيع منافسة الإنتاج الأجنبى الذى يأتى عن طريق « الدش » وبذلك يستغنى المواطن عن مشاهدة الإرسال الأجنبى وينصرف عنه .

ويبدو ما يقترحه أصحاب هذا الاتجاه الثالث على وجاهة واضحة ، فالمسألة منافسة والسوق هو الحكم . والمشاهد هو الزبون ، وجهاز التليفزيون هو الدكان ، والبضاعة تأتى إما صناعة وطنية أو مستوردة ، وللزبون أن يختار .

ويقول كاتب هذه السطور ، بتواضع جم ، ودون أى نية فى إغماط أحد حقه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إن في هذه المنافسة الذي سيكسب هو البث الأجنبي .

سيكسب البث الأجنبي ليس فقط بسبب الوفرة التي تتفق على الإنتاج ، وليس فقط بسبب الخبرة الأطول والأكثر تنوعا ، وليس فقط لأن التكنولوجيا المتقدمة تتوفر عند الآخرين الأغنياء الذين يبثون للعالم كله ، وتتوافر بكثرة ، إنما أيضا لأن ما سينقله «الدش» يداعب لدى الجمهور «أرض الأحلام» ، كما يداعب الأحلام العلنية منها والسرية ، المشروعة وغير المشروعة ، البريئة والدنيئة ، النظيفة والملوثة ، وهو ما لا نستطيع المنافسة فيه ، حتى لو تخلينا عن أشياء كثيرة وقيم كريمة وعزيزة .. وحاولنا .

هل ينكر أحد أن أعدادنا الغفيرة ، كبارا وصغارا ، أثرياء وفقراء ، متعلمين وذوي حظ محدود أو معدوم من التعليم يتسمرون أمام شاشات التليفزيون في وقت بث مسلسل «الجرئ والجميلة» بحلقاته الألف ، رغم أنه عمل يراه النقاد رديئا فنيا ، مزدحما بالثرثرة والمط والتكرار ، وألا يصعب أن ينكر أحد أن «ريدج» أحد أبطال المسلسل أصبح المثل الأعلى لكثير من الشباب ، ونموذجا فنياً لأعداد كبيرة من الفتيات ، وأن «كارولين» أصبحت المقابل المؤنث : مثلا أعلى للفتيات ونموذج فتاة الأحلام للفتيان ؟ ناهيك عن الأحلام السرية لمن تخطى بهم العمر مرحلة فتى الأحلام وفتاتها ؟

فهل وضعنا «الدش» أمام معضلة تستعصي على العلاج وقد يستحيل حلها ؟

قد لا يكون الأمر كذلك .

فإن لم نقل إن حرية تدفق المعلومات من مزايا التقدم التكنولوجي التي لا يجوز الوقوف في وجهها ، سنقول : إننا لن نستطيع مواجهتها بالمنع والحظر .

وإن ما نحتاج إلى المنافسة فيه ليست جودة الإنتاج التليفزيوني المحلي وزيادة جاذبيته ، إنما ما نحتاج إليه دون منافسة فهو تأكيد الثقافة الوطنية القومية ، عندئذ سيشاهد المشاهد ما يشاء على شاشات التليفزيون بعين قادرة على النقد وذوق قادر على أن يستوعب الجميل والصحيح والمفيد وأن يلفظ ما دون ذلك ، وبخيال لا تلهبه أحلام بالأوهام .

وتحتاج مسألة الثقافة الوطنية القومية هذه إلى عودة ، إنما الآن ، اختصاراً ، فلنلاحظ أن الفرنسيين على سبيل المثال يتحيزون تلقائيا - وباعتزاز - لما هو فرنسي ، وبمعنى القيم التي تربى عليها الفرنسيون ، ليس لأنها أفضل من غيرها أو أسوأ ، إنما لأنها فرنسية تربوا عليها .

ولذلك فإن الفرنسي الذي يشاهد مسلسلا تليفزيونيا مثل «الجرئ والجميلة» - إن شاهده - إنما ليتسلى بسخف نوع الحياة التي يعرضها المسلسل ويستخف بها أو يحتقرها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التكوين بدء الفنان

التكوين الثقافى ... بداية رحلة

سـعد أردش

التكوين الثقافى للفرد مسألة شديدة التركيب والتعقيد ، فهو أولا نتاج حقائق جغرافية وتاريخية - بما فى الجغرافيا والتاريخ من حركة اجتماعية وحضارية - وهو ثانيا نتاج سلوكيات إرادية ولا إرادية ، سواء كانت الارادة هنا إرادة الفرد أو إرادة الآخر (الأسرة والمجتمع) ، وهو ثالثا نتاج تحصيل علمى وثقافى وخبراتى يولد حوارا جدليا بين الفرد والمجتمع، تكون حصيلته فى النهاية إختيارا إراديا من الفرد ، فإما أن يلتزم بمصالح المجتمع ومن خلالها تتحقق ذاتيته ووجوده ، ومصالحه أيضا ، وإما أن يلتزم بمصالح الأنا ومن بعده الطوفان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونستطيع أن نميز بين الطائفتين إذا أعدنا قراءة مسرحية «الذباب» أو «الندم» لجان بول سارتر ، حيث يمر «اورست» برحلة تربوية وتثقيفية شاقة تستغرق سنوات صباه وتستمر حتى يبلغ مبلغ النضج من شبابه ، فإذا به يتحول فى أفعاله وسلوكياته - بفعل الثقافة - من وريث عرش هبط المدينة «آرجوس» ليسترد عرشه ، إلى مخلص الشعب آرجوس من جيوش الذباب (الندم) التى سيطرت عليه أعواما طويلة فحرمته حرية الفكر وحرية الفعل ، وجعلت منه عبدا منوما مسلوب الإرادة لأفكار وخيالات عفنة ومغرضة فرضت عليه دون أن يملك الحرية فى مناقشتها والاقتناع بها . لقد دخل أورست آرجوس ملتزما بمصالحه الذاتية ، وخرج

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بتشكل بداخلى معه جلال قراءاتى لرواد الفكر

سعد أردش

مسرحية الإنسان الطيب من أعمال سعد أردش

منها وقد التزم بقضية المجتمع ولا شيء غيرها بعد أن خلصهم من الذباب بجريمة تحمل مسئوليتها : فقد قتل أمه وعمه ، وهزم «جوبيتر» رب أرباب الأولمب .

لم تكن ثقافة أورست نابعة فقط من الدروس التى كان المربى يلقيها عليه فى أزمنة محددة لتلقى العلوم ، ولكنها كانت أيضا نتيجة التأمل الطويل لمسارب التاريخ ، وتضاريس الجغرافيا ، وبحار الأرض توقدها شمس السماء ورائحة الأساطير وما تحمله من رموز ودلالات ، ثم بعد هذا نتيجة التأمل فى الكائنات وسلوكياتها ونوازعها ، بشرية كانت أم غير بشرية . إن «أورست» عند سارتر نموذج حى ومثالى للتكوين الثقافى الذى يجعله قادرا على اتخاذ القرار .

ومن هنا فإننى لا أميل إلى الفصل بين التكوين الثقافى وما خطه الفرد فى حياة مجتمعه - وفى حياته - من أثر ، بمعنى آخر فإن التكوين الثقافى ليس مجموعة العلوم والاكتسابات المهنية التى حصل عليها الإنسان ، فكل هذا ليس ذا جدوى فى حد ذاته ، وصاحبه فى النهاية كما يقول الشاعر : كالحمار يحمل أسفاراً .. ولكن التكوين الثقافى هو الموقف وهو القرار وهو الالتزام الذى انبثق عن كل هذه الاكتسابات .

من هنا فإنى أعترف أن رحلتى بدأت فى مجتمع إقطاعى يتربع على قمته

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«ملك» ويتلوه فوق القمة دائماً مجموعة من الأمراء والباشوات الذين يتملكون أرض مصر وثرواتها المتمثلة فى التجارة والصناعة والموارد الاقتصادية ، فقد كان زمام مدينتى « فارسكور » فى شمال الدلتا ملكا خالصا لأحد أمراء الأسرة المالكة ، يشاركه فى النذر المحدود منه عدد قليل من الملاك الذين يدورون فى فلكه ويخضعون لإرادته .

نشأت فى أسرة مما يمكن أن تدخل فى تعريف البرجوازية الصغيرة ، فقد كان أبى يعمل بشىء من التجارة وشىء من الصناعة الصغيرة التى تتصل بالحياة اليومية ، كوابورات الطحين والجباسات ، وقد قدر لكل هذا أن يحترق فى مضاربة على أسعار الكيروسين (الجاز) حيث تطلع البرجوازى الصغير إلى مناوأة الرأسمالية المسيطرة ، ولكن الرأسمالية الواعية الراسخة تركته يضارب على الأسعار ويهبط بها إلى أن تآكل رأسماله الصغير وتبخر ، وغرق هو فى الديون إلى أن باع كل ما وراءه وما أمامه كما يقول المثل ، وكان الحدث الأخير الذى وعيته فى طفولتى هو بيع بيت الأسرة الذى كان الوالد أسسه فى بدايته .

بداية التكوين

هنا يبرز تماسك الأسرة البرجوازية الصغيرة ، وينشط الأخ الأكبر لاستدراك الحد الأدنى من إمكانيات مواصلة الحياة .. كان موظفا صغيرا لا يحمل إلا الشهادة الإبتدائية - بعد أن اضطرته الأحوال الاقتصادية للأسرة إلى التوقف عن التعليم - ومع ذلك فقد تحمل بشجاعة وصبر وفدائية كل مسئوليات الأسرة ، ومن بين كل ذلك استكمال تعليمى . كنت وقتها تلميذا بالمدرسة الإبتدائية بفارسكور، وكان هناك حوار على السطح يدعو إلى تركى الدراسة بعد الحصول على الشهادة الابتدائية ، ولكن أخى الأكبر انبرى مدافعاً عن حقى فى التعليم ، وتعهدنى هو إلى أن حصلت على التوجيهية من مدرسة دمياط الثانوية ، كان هذا المناخ الاجتماعى الاقتصادى - الأسرى - بداية التكوين .

على أن جانبا تأسيسيا من التكوين يرجع إلى جيل الأساتذة المربين الذين تلقيت تعليمى الأساسى على أيديهم فى المرحلتين الابتدائية والثانوية .

كان ناظر المدرسة الابتدائية مثالا للانضباط وغرس النظام فى أفئدة تلاميذه، ابتداء من طابور الصباح ، والتفتيش على هندامنا ونظافة أيدينا وأظافرنا ، إلى متابعة الأحوال التفصيلية لكل تلميذ ، كنت أحس أنه قائد لفرقة عسكرية فى طريقها إلى النصر ، وليس مجرد ناظر مدرسة ابتدائية ،هذا الرجل الفاضل هو الأستاذ «حلمى البابلى» والد الزميلة الفنانة العظيمة «سهير البابلى» .

أما الأساتذة ، فقد كان كل منهم فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إطار مادته قائدا شديد المراس ، يبدى من القسوة ما يقتضيه تحقيق أهداف التعليم - ولست أنسى مسطرة الأستاذ أحمد لطفى مدرس الحساب ، التى كانت تترك علاماتها على أصابع المخطئين حتى يتعلموا - ويبدى من الحنان والاحتضان ما هو كفيل بحفز همم المجدين والمجتهدين والموهوبين . وكان لأستاذى فى اللغة العربية الفضل الأكبر ، ليس فقط فى إجادتى لعلوم اللغة نحوا وصرفا وبلاغة ، قبل أن أحصل على الشهادة الابتدائية ، بل فى اكتشاف موهبتى فى الإلقاء صوتا وأداء ، فقدمنى فى حفل نهاية العام الذى كان يحضره سعادة الباشا مدير مديرية الدقهلية، لأؤدى قصيدة من شعره بالعامية تعرض حرفة من الحرف الرئيسية فى المدينة ، هى حرفة الصيد ، وأذكر أنى يومها أصررت على توفير المناخ الملائم لتجسيد القصيدة ، واستجابت المدرسة وأحضرت طستا مملوءا بالماء ، وسنارة علقت فى شصها سمكة بورى ، حتى أقرن الأداء الصوتى بالحركة وأنا أقول :

سنارتى ياباشا جميلة

حلفت ما أصيد إلا البورى

وكانت هذه اللحظة وما صحبها من تصفيق الحضور وفى مقدمتهم أولياء الأمور، وما حصلت عليه يومها من جوائز، كفيلة برسم توجهات المستقبل . كان أستاذ اللغة العربية الأستاذ (الدكتور فيما بعد) عبدالسلام هارون الذى أصبح من أهم محققى التراث العربى وأغزرهم إنتاجا .

بداياتى مع المسرح

حصلت على مجانية تفوق فى الثانوية - وكان هذا ضروريا - ودخلت دمياط الثانوية وعينى على فرقة المسرح المدرسى، وكان أستاذنا ورائدنا زكى طليمات قد أسس فيما أسس «المسرح المدرسى» بوزارة التربية والتعليم، بل إنه كان يطوف شخصيا على مدارس مصر ليشرف بنفسه على تطور الفكرة ، وأذكر أنه فى السنة الثانية قد اختار لنا مسرحية «نهر الجنون» لتوفيق الحكيم . وعندما توليت رئاسة الفرقة فى السنة الرابعة (الثقافة) كان رائد الفرقة أستاذنا فى اللغة العربية، الشاعر المبدع طاهر أبو فاشا ، صاحب الدواوين العديدة، ومؤلف «ألف ليلة وليلة» فيما بعد ، التى أبدعها إخراجا للإذاعة المصرية فى مئات الحلقات الرائد الأذاعى الكبير محمد محمود شعبان (بابا شارو) ، وكان طاهر أبو فاشا يتعامل معنا نحن الطلاب الممثلين كشاعر وأستاذ فى الأبداع.

كان جيل الأساتذة فى الثانوية يشعلون بيننا روح التنافس فى العلم ، ليس فقط فى المواد المقررة ، ولكن - وهذا هو الأهم - فى القراءات الخارجية ، قرأنا فى هذه المرحلة «الأيام» لطه حسين ، وزينب» لمحمد حسين هيكل ، ومسرحيات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أحمد شوقي ومحمود تيمور ، وكثيرا من الكتب لمصطفى صادق الرافعي وجبران خليل جبران وتوفيق الحكيم وعلي أحمد باكثير وغيرهم ، وناقشنا في الفصل الدراسي كل هذا ، وأخذ الأساتذة بيدنا لينيروا لنا ما غمض علينا ، وكان أساتذتنا يشجعوننا على الكتابة في الأدب والعلم ، كل حسب استعداداته ، فأخذت هويتنا تتبلور ، فمنا من كشف عن مشروع شاعر أو فنان تشكيلي أو تعبيري، ومنا من أسفر عن ميول سياسية أو تجارية ، ومنا من برز في الرياضة أو العلوم ، كان أساتذتنا المصباح المتوهج الذي ينير الطريق أمامنا نحو المستقبل .

ويهمني أن أشير هنا إلى أن هذا الجيل العظيم من الأساتذة يشكل جانبا لايستهان به من الطبقة الوسطى - البرجوازية الصغيرة - التي حملت مصر على أكتافها ونسجت ثقافتها وحملت مشعل ثوراتها .

كان شيئا طبيعيا بعد أن أصبح فن التمثيل مناط آمالي أن أستبعد فكرة التحاقي بالجامعة ، وأن أتوجه بكل كياني إلى الالتحاق بالمعهد العالي للفنون المسرحية ، ولكن كانت هناك المشكلة الاقتصادية فإذا كان أخي الأكبر عبد الرحمن قد تولى أمري ماليا عبر المرحلة التأسيسية ، فإنه من الظلم بمكان أن أطالبه بتكاليف القاهرة، وكان أخي الثالث محمد يعمل مهندسا بسلاح الصيانة بالقوات المسلحة فوفر لي السكنى معه وهو أعزب ، ثم بعد أن تزوج ، ولكني لم أكن أتحمل إلقاء مسئوليتي المالية عليه بشكل كامل ، فسعيت إلى الحصول على وظيفة ، وحصلت بالفعل على وظيفة «كاتب أجرية» بمصلحة السكك الحديدية ، وبدأت عملي بإدارة ورش هندسة الوابورات بأبي زعبل في ١٩٤٤ مقابل أجر يومي قدره عشرون قرشا ، وكان القطار يقلنا يوميا من محطة كوبري الليمون في الساعة السادسة وخمس وأربعين دقيقة صباحا ، ويعود بنا في حوالي الخامسة بعد الظهر .

كانت هذه المرحلة تأسيسية في التكوين من ناحيتين : الأولى أنني عشت للمرة الأولى مع عمال مصر - وبالذات عمال السكك الحديدية الذين كان لهم على الدوام موقف وطني سياسي ملتزم - والثانية أنني نجحت في إقناع كبير المهندسين المصريين - وكانت يد المهندسين الانجليز لاتزال مسيطرة على مقدرات السكك الحديدية منذ بدايات الحرب العالمية الثانية - بتشكيل فرقة مسرحية بنادي وابورات أبو زعبل . كان المهندس أحمد رزق من خريجي إنجلترا ، وكان على قدر كبير من الحس الفني والأدبي والوطني، وكان يوجهنا نحو المسرح النظيف الذي يوفر عناصر التنوير والمتعة، ومن خلال هذه الفرقة تعرفت بالكثيرين من رواد المسرح الهاوي في القاهرة: عبد المنعم مدبولي ، كمال ياسين، توفيق الدقن وقدمت الفرقة مواهب متعددة من العمال

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والمهندسين والإداريين ، في الموسيقى والأدب والتشكيل والتنظيم والإنتاج ، وفتحت مرحلة الهواية أمامي فرص الاطلاع على علوم المسرح نظريا وتطبيقيا.

وفي مسارح القاهرة قضينا ليالينا : المسرح القومي ، الريحاني ، يوسف وهبي، دار الأوبرا الملكية ومواسم الأوبرا الأيطالية والفرنسية ، ليالي أم كلثوم وعبدالوهاب وفريد الأطرش وعبدالعزيز محمود وشكوكو .. كانت هذه المرحلة ضرورية وجوهرية للتمهيد لاختراق الحصار المنيع أمام بوابة المعهد العالي للتمثيل ، وكان مسائيا ، وكان مقره بمدرسة الدواوين الثانوية بشارع الدواوين المتفرع من ميدان لاظوغلي .

وأخيرا، التحقت بالمعهد العتيد لأدرس علوم المسرح وفنون الأداء على أيدي رواد كبار : زكي طليمات ، جورج أبيض ، دريني خشبة ، محمد حسن الشجاعي ، حسن ظاظا ، أحمد البدوي ، كان هذا في ١٩٤٨ ، يومها أبلغت المهندس أحمد رزق بالخبر السعيد ، فوقع على الفور قرارا بنقلي إلى هندسة الوابورات بالسبتية بالقاهرة ، وبنفس الطريقة أسست فرقة للمسرح بنادي السكة الحديد بالسبتية ، وكان من أهم أعضائها توفيق الدقن ، وكان أحد العاملين بنفس الإدارة. واتسعت علاقتي بالعمال ، وبدأت اكتشف لماذا يعتبر عمال السكك الحديدية بحق طليعة ثورية على طريق الاستقلال والعدالة الإجتماعية ، ولماذا دوخوا حتى وزارة إسماعيل صدقي باشا في الثلاثينات .

كان كبير المهندسين لايزال إنجليزيا ، وفي يوم من الأيام – وكانت بشائر الثورة قد بدأت تشع على مصر في نهايات عهد الملك فاروق – تجمع عمال «العنابر» في الفناء الكبير لهندسة الوابورات في مظاهرة وطنية جارفة تنادي بطرد كبير المهندسين الإنجليزي ، يومها تذكرت المظاهرات التي كنت أسير في ركابها دون أن أدري كثيرا في فارسكور ، وأهتف مع الهاتفين : فارسكور وفدية وإلى الأبد وفدية ، أيام كان الزعيم مصطفى النحاس يتقدم صفوف الشعب مناديا بالاستقلال ، ومناوئاً للقصر الملكي الذي يتلقى أوامره من السفارة البريطانية يومها صعد النائب المصري لكبير المهندسين ليخطب في العمال قائلا: إن العنابر لا تستطيع العمل بدون المهندس الإنجليزي ، ويومها صاح فيه أحد الأسطوات الكبار : إذا كنت أنت ياباشمهندس لا تستطيع إدارة العنابر فسنديرها نحن ... ويومها حمل كبير المهندسين الانجليزي حقيبته وعاد إلى بلاده . وفي هذه المرحلة تعرفت على الكثيرين من شباب الحزب الشيوعي (تحت الأرض) وتعلمت منهم الكثير من أسرار السياسة والكفاح السياسي ، وأخذت قراءاتي تتسع لتشمل علوم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

السياسة والإجتماع والاقتصاد ..

أذكر أن رائعة طه حسين «المعذبون في الأرض» قد صدرت وعرضت للبيع ولكن سلطات وزارة الداخلية سارعت بجمعها من السوق وإيداعها في مخازن الوزارة ، لست أذكر الآن من كان وزير الداخلية ، ولكني أذكر أن موظفي وزارة الداخلية من الشباب الوطني قد سرب إلينا مئات النسخ لنقرأها ونتشكل ، وكانت الصحافة تغذي هذا الوجدان الوطني .

بين التمثيل والإخراج

في هذه المرحلة بدأت خطواتي الأولى ممثلا في الإذاعة، وبدأ الفنان بداخلي ينبض بكثير من الوعي من خلال الالتفاف بجيل رائد من الكتاب والمخرجين : زكريا الحجاوي ، عبدالرحمن الخميسي ، محمد علي ماهر طاهر أبو فاشا ، بابا شارو ، يوسف الحطاب ، بهاء طاهر ، صلاح عز الدين ، أنور المشري ، سيد بدير ، عثمان أباظة ، ديمتري لوقا ، محمد توفيق ، كامل يوسف، إيهاب الأزهري جيش كبير من المبدعين، وتطلعات أكبر في الإبداع وتقنياته .

اقتربت دراساتي في المعهد العالي للتمثيل (المعهد العالي للفنون المسرحية الآن) من نهايتها، وفي نفس الوقت نبهتني مشاركاتي في فرق الهواة بالإخراج إلى جانب التمثيل إلى أن الدراسات التخصصية في فنون التمثيل لن تكون كافية لإعداد أدوات المخرج ، وأنه لابد لي من اجتياز الدراسات الإنسانية الجامعية ، وكانت جامعة عين شمس قد فتحت أبوابها فسارعت بتقديم أوراقي إلى كلية الحقوق ، وكان مقرها بمبنى كلية الهندسة بميدان عبده باشا بالعباسية ، وفي العام الأول اكتفيت بتكوين فريق المسرح بالكلية - وكان من بين أعضائه عدد كبير ممن أصبحوا نجوما في الثقافة والإعلام : إسلام فارس ، فايز حلاوة ، نجيب سرور، كرم مطاوع ، منير التوني ، محروس الجارحي ، وبعد أن حصلت على دبلوم المعهد في ١٩٥٢ أخذت أتابع دراساتي في الكلية، محافظا دائما على شق طريقي كمحترف أو نصف محترف في فن التمثيل، أما بالنسبة للوظيفة فقد نقلت إلى وزارة الإرشاد القومي على الدرجة السادسة .

كانت دراسة القانون تشكل بالنسبة لي منجما جديدا للتكوين الثقافي - ولعل هذا كان أحد الدوافع التي جعلتني أختار الحقوق ولا أختار الآداب ؛ ذلك إنني في دراساتي بالمعهد كنت قد سلكت طريق دراسة الآداب من خلال أدب المسرح ، وكان باب الآداب مفتوحا أمامي في قراءاتي الخاصة - فدراسة القوانين هي في حقيقتها دراسة للحركة الاجتماعية في الماضي والحاضر ، بما في الحركة الاجتماعية من علوم الاجتماع والاقتصاد والسياسة ، إن تطور النص القانوني -

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

النار والزيتون من أعمال سعد أردش للمسرح الكويتي ١٩٧٠

مدنيا كان أو جنائيا - يعكس تطور المجتمع وعلاقات المجتمع. وعلى أيدى جيل من الرواد العظماء فى علوم القانون بدأت أتعلم: عثمان خليل عثمان، عبد الحى حجازى، على راشد، سليمان الطماوى، الشيخ عبد الرحمن تاج، حلمى مراد، وجيل عريض من الأساتذة والدكاترة تولى الكثيرون منهم بعد ذلك مناصب الوزارة. لم يكن هؤلاء الرواد يعلموننا القانون فحسب، ولكنهم كانوا يحملون مصر ومستقبل مصر على أكتافهم.

فى ١٩٥١ اضطربت البنى السياسية فى مصر، ووصل المد الثورى فى الشارع المصرى إلى حده الأقصى فى مواجهة الاستعمار الإنجليزى، وفى مواجهة الملكية الفاسدة والإقطاع، وكان طبيعيا أن يتقدم طلاب الجامعات المصرية صفوف الثورة إلى جانب العمال والفلاحين، ولكن اللحظة التى أود أن أشير إليها هنا شيء استثنائي وغير عادي من أستاذ ومرب..

كان موعد إحدى محاضرات القانون الجنائى، وأخذنا نحن الطلاب أماكننا فى المدرج، ودخل الأستاذ الدكتور على راشد، وللمرة الأولى طلب إلى الموظف الذى يجلس فى مدخل المدرج أن يخرج، ثم أغلق باب المدرج، وصعد إلى المنصة واستهل المحاضرة على الوجه التالى:

المفروض أن ندرس اليوم موضوع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

(كذا) فى مقررنا ، ولكن مصر تدعونا ، ففى هذه اللحظة يتقدم طلاب وأساتذة جامعة القاهرة نحو قصر عابدين يهتفون بسقوط الملك الفاسد والإستعمار ، وواجبنا يقتضينا أن نلحق بالمظاهرة، ثم بدأ هاتفا ليقودنا بنفسه : يسقط الإستعمار ، يسقط الملك الفاسد ، تحيا مصر حرة ، وخرجنا فى مظاهرة يتقدمنا الأستاذ وغيره من الأساتذة ، وانضممنا إلى مظاهرة جامعة القاهرة أمام قصر عابدين ، كانت هذه بدايات الثورة التى بدأت بحريق القاهرة ، وانتهت بإعلان حركة الضباط الأحرار فى يوليو ١٩٥٢ .

كان الشارع المصرى إذن - والطلبة فى المقدمة - متوهجا بالثورة ، ومعدا لانطلاق الشرارة ، وكانت الثورة أحد المكونات الجذرية لثقافتى كمواطن ، وكفنان .

فرقة المسرح الحر

فى أكتوبر ١٩٥٢ اجتمعنا - لفيف من خريجى المعهد العالى للتمثيل بقسمية : التمثيل والنقد - فى نقابة العوالم بشارع توفيق أمام مقهى أم كلثوم ، لنضع تفاصيل مشروع «فرقة المسرح الحر» ، وكنا قد فشلنا جميعا فى الالتحاق بالفرقتين الحكوميتين - أو المدعومتين ببضعة آلاف من الجنيهات من الدولة : المسرح القومى ، والمسرح الحديث الذى كان قد تأسس فى ١٩٥٠ ليفتح المجال أمام خريجى المعهد للعمل ، بقيادة أستاذنا زكى طليمات ، وكان الأستاذ يستعين بنا فى الأدوار الصغيرة ونحن بعد طلبة بالمعهد ، ولكنه قال لنا بصراحته المعهودة عندما تقدمنا نطلب الانضمام للفرقة بعد التخرج : منين ؟! .. دى كل ميزانيتى ٦٠٠٠ جنيه ..! هنا يبرز دور الكفاح النابع من التراكم الثقافى : لا استسلام للأمر الواقع ، بل لابد أن نشق الطريق لأنفسنا بأنفسنا ، ولابد أن تقدم فرقة المسرح الحر شيئا جديدا للمسرح المصرى وجمهوره ، شيئا نابعا من ثورتنا، ومن الأحلام والأهداف القومية التى تشكل مبادىء هذه الثورة . ما هو هذا الشىء ؟! .. لاشك أنه كان ينبض بقلوبنا وعقولنا ، ولكننا مع ذلك كان لابد أن نسترشد بتوجيهات الرواد .. وجلسنا إلى أساتذتنا الدكتور طه حسين ، زكى طليمات ، توفيق الحكيم ، عزيز أباظة . ومازلت أذكر عبارات رائد التنوير طه حسين ، التى أشعلت حماسنا ، وزادت روح المغامرة فى تنفيذ الفكرة بكل التضحيات : أنا سعيد غاية السعادة أن يأتى إلىّ الشباب فيقولوا قد عملنا ، لا سوف نعمل ..!! كانت مثل هذه العبارات من رائد فى حجم طه حسين كافية لأن تلهب أفكارنا وتجعلنا نجتهد فى بحث منهج الفرقة الوليدة التى بدأنا تمويلها بسهم قيمته عشرة جنيهات من كل عضو .

فى العدد القادم .
بداياتى مع المسرح الحر

ARCHIVE
http://archive.beta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز
راعى النهضة السعودية الحديثة

إحتفـــالا باليــوم الوطنى السعــودى

أضــواء علــى النهضة الأدبية فى المملكة العربية السعودية

تعد المملكة العربية السعودية من الدول الحديثة التى اختصرت كثيرا من مراحل الزمن فى طريقها إلى التطور والتقدم الحضارى، فقد وثبت وثبات سريعة فى مجال التنمية الشاملة والعمران والبنية الأساسية والصناعة والزراعة والتعليم والثقافة والفنون.

وقد وضعت المملكة استراتيجية شاملة للنهوض بالأجيال الصاعدة فى جميع المجالات، وتقديم وسائل الاهتمام والرعاية والعناية، وتوفير الحوافز التشجيعية المختلفة، التى تدفع إلى مزيد من التفوق.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أضواء على النهضة الأدبية في المملكة العربية السعودى

إذا أردنا الحديث عن النهضة السعودية فى مجالات الأدب والقصة والشعر فإننا ينبغى أن نشير فى البداية إلى أن الحركة الأدبية المعاصرة فى المملكة قد تقدمت بشكل كبير، يدعو إلى الإعجاب بالأديب والشاعر السعودى المعاصر.

ولو عدنا إلى الوراء فسوف نجد أن تراث الأدب العربى القديم قد تركز فى شبه الجزيرة العربية قولا وحفظا ورواية، وكان هذا الشعر لايخلو فى بعض الأحيان من قصص وحكايات ذاتية قصيرة، تتناثر هنا وهناك كما جاء فى شعر امرىء القيس مثلا وهو من أقدم من نسب إليه الشعر من الشعراء العرب فى شبه الجزيرة، كما حفل كتاب البخلاء للجاحظ بنوادر هى نوع من القصص القصيرة، كما وجدت الرواية سبيلها إلى تراث الأدب العربى، ممثلة فى قصص عنترة بن شداد والزير سالم والهلالية.

والقصة والرواية، وهما الأحدث وجودا وتطورا فى الثقافة العربية، فقد نهضتا على يد الموهوبين من المثقفين ممن درسوا فى المملكة، ومن تعلموا فى جامعات مصر والعراق، وممن أتموا دراساتهم فى جامعات أوربا ومن رواد القصة الحديثة الأوائل المرحوم حمزة بوقرى وابراهيم الناصر وحامد دمنهورى وغيرهم.

وقد اتسمت المراحل الأولى لكتابة القصة فى المملكة بالواقعية، وتصوير البيئة، والعناية بالمضمون دون الشكل، وعدم التزام عناصر الفن القصصى الحديث، وقد تأثر أغلب الرواد بما قرأوه من إبداع كتاب القصة العرب عامة، والمصريين خاصة مثل محمود تيمور ويحيى حقى وغيرهما.

وفى ظل التطور الذى حدث بالمملكة خاصة بعد ظهور النفط، واكبه أيضا تطور فى فن القصة. الذى أخذ يدور فى أغلبه على تصوير صراع التقدم فى المجتمع السعودى، وهو ينتقل من طور حياة الى طور حياة آخر له أجواؤه ومستلزماته، وأساليب ممارساته للحياة وتقاليدها، بما يختلف الى حد كبير عن أطوار الحياة السابقة.

وأوضح مثال على ذلك ما جاء فى قصص الاستاذ ابراهيم الناصر فى مجموعته «أرض بلا مطر».

ثم ظهر مايمكن أن نسميه إبداع جيل السبعينات من كتاب القصة الذين اتبعوا المعالجة الحديثة للقصة، وتناولوا قضايا المجتمع، ولكن بلا مباشرة كما كان يفعل السابقون، وأصبح الإبداع الفنى للقصة، يعنى بالذاتية وتصبح شخصية المبدع فيه واضحة، تصبغ تصويره للأحداث، والوقائع والحبكة الدرامية لها.

ولما كان الشعر من أهم عناصر الحركة الأدبية فى المملكة العربية السعودية بجانب المقالة والقصة والرواية التى تأثرت بالنهضة أيضا. فقد تعددت مدارس الشعر بين الشعر الأصيل الملتزم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وشعر الحداثة المنطلق الخطوات، وتسابقت الصحف فى نشر ابداع المدارس المختلفة، وتزاحمت دواوين الشعراء على مختلف اتجاهاتهم.

وتشيع فى الشعر السعودى المعاصر مدرسة شعر الوجدان أى الرومانسي، الذى يقوم على ذاتية الشاعر، ويخلص الشعر من المناسبات العامة، وهو يعتمد على العاطفة والبوح بأسرار الذات ومن أبرز شعراء المملكة فى هذا المجال الأمير الشاعر عبد الله الفيصل. ولكنه متأثر أيضا بمدرسة التجديد الذهنى وفرسانها «العقاد والمازنى وعبد الرحمن شكرى» فجاء شعره متماشيا مع المدرستين، ومن نماذج شعره هذه الأبيات:

إنـى وربـك فـى هـواك مـوحـد
إن كان عندك فى الهوى توحيد
أشدو بذكرك والغرام يسوقنى
لنـهـاية فـى الحـب وهـى بعيـد

ومن شعراء الوجدان فى المملكة الشاعر السفير غازى القصيبى ويمتاز شعره بميزتين أولاهما من حيث الشكل وهى أنه يقول الشعر الخليلى الموزون المقفى، وهو الغالب على شعره، ويقول أيضا شعر التفعيلة والميزة الثانية أنه فى شعره الوجدانى يتخطى ذات الشاعر، ليصبح تعبيرا عن الوجدان الجماعى، ومعاناة الشعوب والجماعات، فهو يقول من شعر التفعيلة:

كنت بريئا
لا أملك إلا أوهامى
ونجومى المنثورة فى الأفق
ودفاتر شعر أسكنها
وتعشش فيها أحلامى
ووقفت على هذا الميناء
قال الناس: أعندك بيت؟
غير قوافى الشعر العصماء؟

وهناك شعراء كثيرون منهم أحمد قنديل ومحمد بن على السنوسى ومحمد سليمان الشبل وماجد الحسينى وحسن عبد الله القرشى وكثير من الشعراء الذين يحتاجون إلى صفحات للحديث عنهم وعن شعرهم المتميز، والذى تناول كل مجالات الحياة.

وكما انساب الشعر السعودى وكثرت منابعه وروافده، فقد كثرت الدراسات حوله، مثله مثل القصة والرواية والأدب بشكل عام وبالمملكة عدد كبير من كبار النقاد الذين يشار إليهم بالبنان، لهم تأثيرهم المهم فى الحركة الأدبية بالمملكة العربية السعودية، فضلا عن دورهم المؤثر من خلال عملهم بالجامعات وتربية جيل وإعداده لكى يتبوأ مكانة مرموقة فى مجالات النقد والبحث الأدبى.

إن نهضة الأدب فى المملكة لم تنشأ من فراغ، فلقد أدت النوادى الأدبية المنتشرة فى أرجاء المملكة دورها المهم فى إصدار الكتب، والإسهام بنشر الانتاج الأدبى، فضلا عن دورها الكبير فى الندوات الأدبية والشعرية وازدهار فنون الأدب بشكل كبير.

وعلى مر الأيام يتحقق للحركة الأدبية فى السعودية الهدف المنشود مواكبة للحركة الأدبية المزدهرة على اتساع الوطن العربى الكبير وبذلك بفضل الدعم المستمر للأدباء ولمسيرة الأدب المظفرة.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أكتوبر والعبور للمستقبل

● عشرون عاما مرت على انتصار الجش المصرى فى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ وهو النصر الذى كان الأول من نوعه فى العصر الحديث، وترتبت عليه تطورات فى الشرق الأوسط ، وفى العالم أيضا ، فلم يكن ممكنا عبور قناة السويس والتوجه شرقا لتحرير بقية سيناء إلا بهذا النصر الذى أحرزته قواتنا المسلحة منذ عشرين عاما .وقد توقفنا بعد العبور ولم نتقدم لأسباب معروفة ، ولكن عبورنا إلى المستقبل لم يتوقف ، فقد حررنا سيناء ، وكان معنى تحريرها أن الدور سيجئ لتحرير بقية الأرض العربية المحتلة في فلسطين وسوريا ولبنان ، ولكن انتصار أكتوبر لن يكون عبورا إلى المستقبل إلا إذا ثابرنا على تطوير قدراتنا السلمية كما طورنا قدرتنا الحربية ، أى تطوير صناعتنا وزراعتنا وتعليمنا وأوضاعنا الاجتماعية التى تراخت الأيام عليها وهى تتأزم بلا انقطاع حتى وصلنا إلى هذه المرحلة التى يتصدر فيها الإرهاب قائمة مشاكلنا الخطيرة .. فلتكن ذكرى أكتوبر إذن دافعا لنا على العمل من أجل المستقبل !

حسب الله عبد الغفار شلبى — أسيوط

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نبضات عائد

● أنا مهاجر يمنى إلى سان فرانسيسكو بأمريكا ، وقد عدت فى إجازة إلى موطنى اليمن ومدينتى «تعز» .. فقلت هذه الأبيات:

للشوق عين تبصر الأحبابا
والقلب إن بلغ المنازل ثابا
ما كل من غنى الديار بعاشق
كلا ولا كل الديار رحابا..
إيه بلادى فاسمعى أنشودتى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

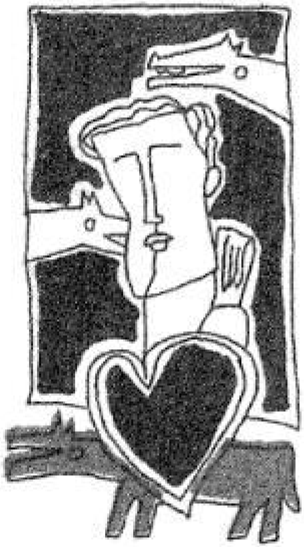

كم ذقت بعدك غصة وعذابا
عشر من العمر الحزين سلختها
فى غربة حتى بلغت مآبا
ورجعت بعد مرارة قاسيتها
نبضا يهز القلب والأعصابا
لكننى فوجئت حين تلفتت
عيناى حولى إذ وجدت ذئابا
فرأيت إمّا مفرطا بثرائه
أو مدقعا فى فقره قد غابا
كفوا الشعارات التى أسماعنا
ملت ترددها كفى إسهابا

البشارة

درهم جبارى – تعز – اليمن

● فى أيام صباى كنت أتجه فى موعد محدد إلى المكتبة الوحيدة فى بلدتى الصغيرة على ضفة الفرات لأشترى نسخة من الهلال كل شهر وعلى جانب الغلاف الأيسر (دمغة – وصلت بالطائرة) لقد كان ذلك منذ زمن بعيد قبل أن تتغير الدنيا، ثم بدأت الهلال تغيب وتحضر ولم تكن منازلها كمنازل القمر – بل إنها فى كثير من الأحيان كانت كالعرجون القديم، بل كان الظلام يطبق فلا تبين، وحين أتاحت لى ظروف عملى السفر كثيراً خارج الوطن، فإن بحثى منذ بداية وصولى كان يتجه إلى المكتبات لأحمل معى إلى الوطن ما تيسر من مجلات مصرية وعلى رأسها «الهلال».

ومنذ أيام أرسلت لى المكتبة التى تزودنى بالجديد من الكتب والمجلات عدد يوليو ١٩٩٣ من (الهلال)، ولن أحدثك عن فرحتى، فوصول الهلال يعنى أن حبال الوصل التى كانت قائمة ستظل مربوطة حتى يرث الله الأرض، ومن عليها. لذلك فإنى أسرعت بإعداد قصيدة لى وإرسالها مرفقة فى بعنوان «البشارة» عسى أن تجد طريقها إلى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صفحات مجلتكم .
أعدوا العجين
ومدوا النضيد
ورشوا الديار بماء الورود
إفتحوا باب دارتنا المغلقة
لقد فصلت عبر مصر
ونهر الفرات تدفق بالماء
أسمعه من وراء الجدار
كما النور ترشفه أعينى المطبقة
يهدهد عشب الحوافى
يربُّ الجروف
(يحكى) الشطوط التى أعطشتها السوافى
وتهدر أمواهه المغدقة
أعدّوا الجرار
لغسل الحبيب
لكى يطفئ المهجة المحرقة
أعدوا الحديقة
قد عضها عريها المستميت
وبالأمس فاحت أزاهيرها
والغصون استعدت
للقيا الطيور التى هاجرت
وسوف تعود العشىّ إلينا
لتملأ هذا الفضاء الحزين
رفيقا يزغرد أو زقزقة

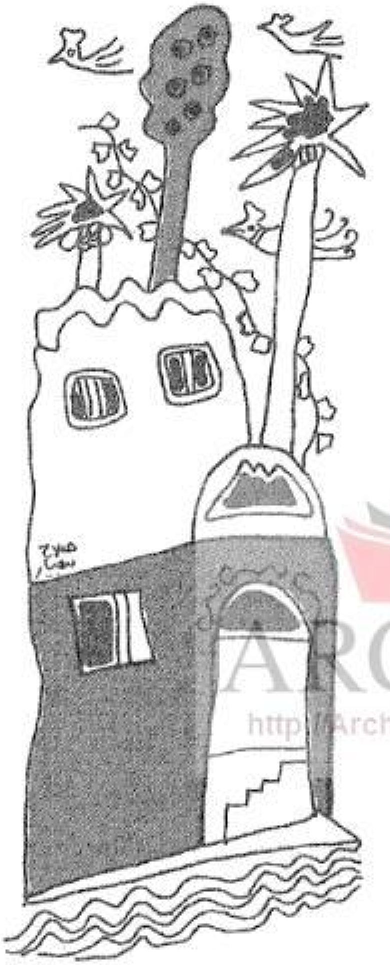

المهندس خالد السلامة الجويشى
دير الزور - سوريا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بادليني

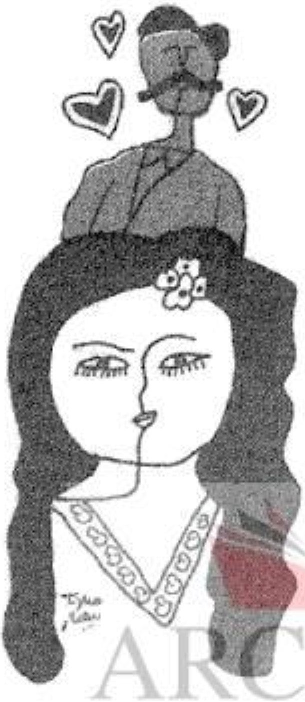

بادليني الحب يوماً والهوى
ثم قولى : كان وهماً وانزوى
باحثاً عن ذكريات خمدت
أوقدتها أمنيات باللّقا
وامنحيني من حديث جرعة
تبعث الشوق رسولاً فى النوى
يطفئ النار التي أوقدها
لى هيام مستحمٌ باللّظى
وافتحى عينيك يوما وابعثى
بجواب بلسم فيه الشفا
واذكريني بفتور وابحثى
عن رسوم أججت فينا الهوى
ذاك رسم كان جسراً بيننا
جدد الآمال ،أحيا ما مضى
وهنا كان لقاء ممتع
كم حفرنا عهد حب فى الهوا
ما التفتنا لعيون رققتْ
بلحاظ سدّدتْها للورى

محمود محمد أسد – حلب – سوريا

دورة

● قصة قصيرة جداً

على أكتافى أحملها ... عظم على عظم .. تئن أنينا مكتوما متقطعا .. أتوجع بحرقة جرحى الغائر الملفوف بخرقة القماش .. تعزينى بين أنفاسها المتلاحقة وشكواها لربها «بأن العين صابتنى» .. خفيف ثقل جسدها العليل .. تحيروا فى أمآتها .. تقبل قدمى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المتسخة بدموعها .. تهمس فى أذنى «ألم أقل لك بألا تلعب وأنت حاف» .. المرتدى المعطف الأبيض .. يعرى صدرها الضامر .. يغرس سماعته المعدنية فى محاولة مستميتة للكشف عن سر النبض الهارب .. «أرجوك لا تخيط الجرح بدون مخدر» .. «آسف يا أمى الحرب أخذت كل البنج» .. لن يفيدها غير الراحة التامة .. أصرخ فى العجز : كيف؟! .. أرفعها على كتفى .. ألف بها شوارع المدينة التى تغيرت كل وجوهها وصارت باهتة بلهاء .. تمتلأ عينى بالضباب الكثيف .. تحس بآلامى المتزايدة .. تمد يدها الباردة .. تمسح شعرى الحائر .. تجمع من أنينها جملة مبتورة تطمئننى بها .. غضباً تفيض أنهارى ملحا .. بحاراً .. زبداً .. تتلمس أهدابى المبتلة .. أتحامل على أعصابى .. أصعد بها سلالم طبيب آخر وآخر .. ينصحنى أصحاب (الروشتات .. المهدئات) بأن أتركها تنام ، معللين بأن حملى المتواصل لها يفجر عذاباتها المتجمدة .. أحاول الإفصاح لهم عن سبب الألم .. يبتسمون قائلين : إنها دورة ..

ماهر منير كامل – المنصورة

قالت

قالت : راودتك عن نفسى
راودتك عن كل حنانى
وعشقتك أحببت حياتى
وزرعتك حلماً وأمانى
ورأيتك نجماً بسمائى
وربيعاً يهواه زمانى
وجعلتك فى أغلى سكن
أسكنتك مهجة وجدانى

أبو عبيد عبد الجليل الحجازى – قوص

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المدارس الخاصة والغلاء

مداعبة ومواساة لأولياء أمور تلاميذ المدارس الخاصة - الشاكين من ارتفاع المصروفات ، وغلاء سعر الزى المدرسى .

جيـــراننا الأكارم علاهم التبرم
وبعضهـــم مـلـــوح وبعضهم مهمهم
والكـــل يبدو عابسا يلبسه التجهّم
يشكون من نار الغلا أشعلها معلم
وفــــاتح مدرسة للأثرياء منهم
حتى يربى ولـــدهم ويرشدوا ويفهموا
وذهنـــهم مـــرتب وزيهم مهندم
فكيـــف ينشأ نجلهم خاصمه التبسّم
فى مخـــزن لسوقة تجرى به بهائم
ليست لـــه حـــديقة أو ملعب منظم
تكدســـوا فأتعسوا وقل منهم فاهم
حـــار النطاسى به وأخفق المعلم
وأن فـــيه عـــامل رضخ فيه معدم
إن الغـــلاء واثـب بغوله مهاجم
حتـــى متى يا قومنا يمتصنا معلم
سمعت من شكاتهم وكاد دمعى يسجم
وقـــلت : كل كاسب وراءه مقاسم
وجـــدنا (أبو العلا) له بيان حاسم
أوجـزه بقـــوله : (لزوم مالا يلزم)

محمود عبد اللطيف فايد
وكيل ثانوى أسبق
الاسكندرية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com
ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكلمة الأخيرة

الهلال ... مائة عام وعام

د. الطاهر أحمد مكى

ماذا بقى لنا من المؤسسات الثقافية التى ولدت فى القرن الماضى ، وتواصل المسيرة؟ قليل جدا : جريدة الأهرام ، مجلة الهلال ، دار المعارف ، دار الكتب ، دار العلوم ، الجمعية الجغرافية ، المجمع العلمى ، مسرح الأزبكية ، وأما دار الأوبرا فقد أتت عليها النيران ، وتحول مكانها إلى «جراج» ولم يبق منها إلا الاسم الذى احتفظ به الناس للميدان الذى كانت قائمة فيه.

إن استمرار المؤسسات الثقافية عمل صعب ، يتطلب جهودا قوية ، وقدرة فذة على التطور المستمر ، وعلى مواجهة أذواق الناس المتفاوتة ، والمتغيرة مع الزمن ، ومتابعة الجديد فى الفن والأدب ، وتصبح هذه الاستمرارية فى عالمنا العربى أصعب من غيرها ، ويكفيك أن يكون فى مكتبتك وبين يديك مائة عام وعام من مجلة الهلال لترى الماضى والحاضر والمستقبل وقد جمعت فى لحظة واحدة .

من عشرين عاما خلت جاء إلى مصر الأديب العراقى عبدالرزاق الهلالى لينشر كتابه عن «الزهاوى» فى سلسلة أعلام العرب ، مقابل مكافأة لا تكاد تذكر ، التى تنشرها الهيئة العامة للكتاب ، وحين ذكرته بأن نشره فى العراق يدر عليه ربحا مضاعفا ، ويُنشر سريعا وكانت حركة النشر فى بغداد فى أوجها ، عددا ومكافآت ، كان رده : الكتاب الذى ينشر فى القاهرة له مذاق خاص ، وقيمة لا تحد!

ونشر الكتاب ، ورغب إلى أن أقدمه وأعلق عليه فى مجلة الهلال بالذات ، وعبثا حاولت معه أن أتحلل من قيد الهلال ، فقد كانت مكافأة المجلات العراقية أضعافا مضاعفة ، والنشر فيها ميسر وسريع ، فقال لى : إن كتابا يعرض فى مجلة الهلال سوف يخلد خلودها ، هل تعرف مجلة أخرى غيرها فى الوطن العربى ، وراءها هذا التاريخ المجيد ؟

واستجبت له ، وحين نشر لى المقال ، أبرق إلىَّ من بغداد أن أوافيه بنسخة منه بالبريد الجوى ، لم ينتظر حتى تصل المجلة إلىَّ هناك بالطريق العادى ! .

نحن نرمم آثارنا المادية ، ونحاول استكشاف ما تحت الأرض منها ، ماذا لو أن وزارة الثقافة استمرت فى تبنى إعادة تصوير مجلة الهلال فى سنواتها التى سبقت ، عاما وراء عام ، لتزيح الغبار المتراكم على ذاكرتنا الثقافية ، ولتقوى الانتماء بين أجيال نشكو منها أنها لا تعرف عن الوطن شيئا ، على أن تباع بأسعار معقولة .

ذلك فى رأيى هو التنوير الشامل والحقيقى !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب
الهلال
يقدم
أبناء رفاعة
الثقافة والحرية
بقلم:
بهاء طاهر
يصدر
٥ أكتوبر ١٩٩٣

روايات الهلال
تقدم
العنف والسخرية
تأليف
ألبير قصيرى
جائزة الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٩١
ترجمة
محمود قاسم
تصدر
١٥ أكتوبر ١٩٩٣

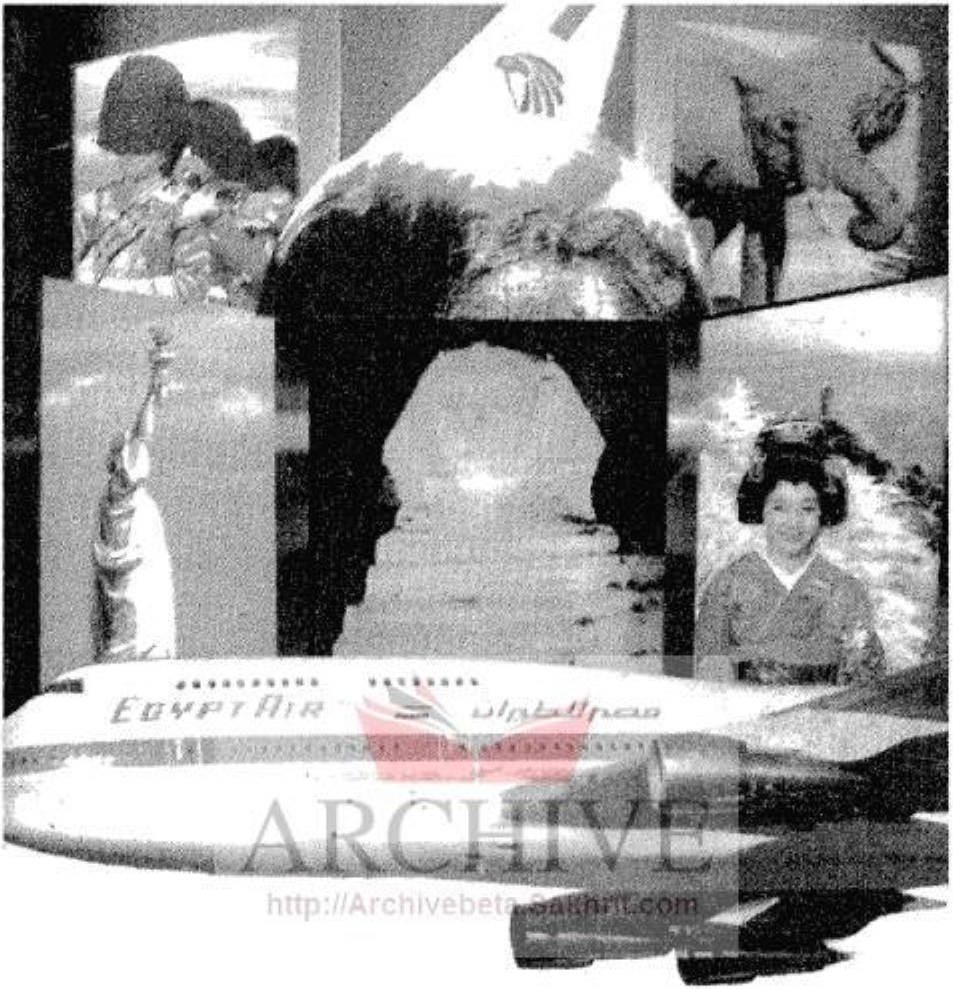

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصر للطيران

أهلاً بكم فى عالمنا ...

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الهلال

نوفمبر ١٩٩٣ • الثمن ١٠٠ قرش

الغرب والإسلام

أهرام مصر قلاع لا قبور

قضايا التعليم

دراسة ميدانية

ARCHIVE
https://Archivebeta.Sakhrit.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الهلال

مجلة ثقافية شهرية تصدرها دار الهلال
أسسها جرجي زيدان عام ١٨٩٢

مكرم محمد أحمد رئيس مجلس الإدارة

عبد الحميد حمروش نائب رئيس مجلس الإدارة

الإدارة : القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) ت : ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) . المكاتبات : ص.ب : ٦١٠ - العتبة - الرقم البريدى : ١١٥١١ - تلغرافيا - المصور - القاهرة ج. م. ع. مجلة الهلال ت : ٣٦٢٥٤٨١ - تلكس : 92703 Hilal un فاكس : FAX : 3625469

مصطفى نبيل رئيس التحرير

محمد ابو طالب المستشار الفنى

عاطف مصطفى مدير التحرير

محمود الشيخ المدير الفنى

عيسى دياب سكرتير التحرير التنفيذى

ثمن النسخة سوريا ٥٠ ليرة ، لبنان ٢٠٠٠ ليرة ، الاردن ١٠٠٠ فلس ، الكويت ٧٥٠ فلسا ، السعودية ٨ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٣٠ ريالا ، تونس ٥ , ١ دينار ، المغرب ١٥ درهما ، البحرين ٨٠٠ فلس ، قطر ٨ ريالات ، مسقط ٨٠٠ بيسة ، غزة والقدس والضفة ٨٠ سنتا ، إيطاليا ٣٠٠٠ ليرة ، لندن ١٢٥ بنسا ، نيويورك ٤ دولارات ، الامارات العربية المتحدة ٨ دراهم ، الجماهيرية الليبية العظمى ١ دينار ، السودان ٤٥ ج . س .

الاشتراكات : قيمة الاشتراك السنوى ١٢ جنيها فى ج. م. ع. تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ١٥ دولارا - أمريكا وأوربا وآسيا وأفريقيا ٢٥ دولارا - باقى دول العالم ٣٥ دولارا .
والقيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى هذا العدد

فكر وثقافة

٨ د . إسماعيل صبرى
التوحيد العربى رأس الضرورات

١٨ د . مصطفى سويف
صغار اليوم كبار الغد

٢٤ د . شكرى عياد
إزدهار الدولة الإسلامية وانحدارها

٣٢ عماد أبو غازى
عاشق الوطن
فتحى رضوان

٤٤ عبد الرحمن شاكر
الخروج من سجن الشعوب

٨٠ عايدة الشريف
أهرام مصر قلاع لا قبور

٨٨ شوقى هيكل
أول عربى يعشق تاريخ الفراعنة

١١٤ د . حسين الصاوى
وثائق الحملة الفرنسية على مصر

١٣٦ كمال النجمى
الأمراء والفقراء فى شعر الحداثة

١٤٢ د . حسن فتح الباب
تجربتى مع الإبداع

١٥٠ د . سيد النساج
القصة القصيرة المصرية فى الستينيات بين الواقعية والانطباعية

١٦٤ محمود قاسم
جائزة نوبل ١٩٩٣ .. ولكن

١٧٤ د . احمد مستجير
الهندسة الوراثية والعقاقير

دائرة حوار : صدام الحضارات

٥٠ مصطفى نبيل
الإسلام والغرب

٥٨ كيشور محبوبانى
مخاطر الانحطاط !
ما الذى يمكن أن يفعله «الآخر» للغرب؟

٦٤ د . فؤاد عجمى
أن نصغى

٧٢ روبرت بارتلر
التفاؤل
على الغرب أن يؤمن بنفسه

فنون

٩٨ محمود بقشيش
الفنون الجميلة
بين النقل والتأليف

١٣٠ مصطفى درويش
من قتل تشايكوفسكى؟!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat
أرشيف الشارخ
oldbookz@gmail.com

قصة وشعر

١٢٦ فوزية مهران
حاضرة البحر (قصة)
١٣٥ سالم حقى
هذا ليس زمان الشعر

الأبواب الثابتة

٦ عزيزى القارئ
٤٣ أقوال معاصرة
١٤١ لغويات
١٥٩ المكتبة
١٧٠ العالم فى سطور
١٨٠ التكوين
١٨٦ أنت والهلال
١٩٤ الكلمة الأخيرة

سلبيات التعليم والتصدى لها !

يعود أستاذنا الكبير د . مصطفى سويف ليمتعنا بمقالاته القيمة ، والتى افتقدها قراء الهلال لفترة من الزمن ، لم تزد على شهور قليلة ، ولكن القراء كانوا دائمى السؤال عن السبب .

وها هو يعود إلينا متناولا قضية مهمة من قضايا التعليم فى بلادنا ، تناول فيها شريحة من طلاب المدارس الثانوية والجامعية ، باعتبارهم الرصيد البشرى الذى يتعهده المجتمع فى الحاضر، ويرشحه ليتولى فى المستقبل كل ما هو قيادى فى تسيير عجلة الحياة الاجتماعية وتوجيهها .

والقضية التى يطرحها د . سويف تدور حول أنواع معينة من السلوك الضار والمستهجن ، يشيع صورها عن أعداد كبيرة من التلاميذ وطلاب الجامعات فى الوقت الحاضر .

وحدد النماذج بالغش فى الامتحانات ، والزوغان من المدرسة ، وإساءة التصرف فى قاعة الدرس ، والتطاول على المدرسين . هذه الدراسة الميدانية المهمة ينبغى أن نلتفت إليها ونحاول بقدر الإمكان تقويم الخطأ فى أبنائنا مهما كلفنا ذلك ، خاصة وأنهم صغار اليوم ، وفى المستقبل هم «كبار الغد» !

إقرأ ص ١٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

استراتيجية للثقافة والحضارة

يمكن الآن أن يقال إن مجال الثقافة لا عذر له فى عدم الاستقرار والاستمرار ، فإن سفينته التى نشرت أشرعتها منذ سنوات ، لم تطو شراعا ، ولم تمنع الحركة عن مجداف ، ولا أحد يقول بأن شيئا لم يتم فى الماضى ، أو أن شيئا - قياسا على ذلك - لن يتم فى الحاضر والمستقبل ، فالحقيقة أن السفينة قطعت الشوط المقدر لها بلا نكوص إلى الوراء ، وغالبت رياحا كثيرة لو استسلمت لها لرست على الشاطىء محطمة ! ..

إلا أن سفينة الثقافة المصرية التى لم تتوقف ، ولم تتحطم على صخور الساحل ، لم تقطع الشوط بأكمله ، ومازالت تتهادى فى أول الطريق ، مهما بدا الطريق الذى قطعته طويلاً أو جميلا محفوفا بالأزهار والرياحين ! ..

ذلك أن المطلوب هو استراتيجية للثقافة المصرية ، أى للثقافة العربية ، لأن ثقافة مصر تنعكس شرقا وغربا على شعوب الأمة العربية كلها ، وهذه الثقافة هى التى تصنع المكانة الحقيقية لمصر فى الوقت الحاضر ، كما صنعت لها المكانة فى الماضى القريب والبعيد ، وقد ارتفع اسم مصر مع ارتفاع اسماء شعرائها وكتابها وملحنيها ومطربيها وكل مفكر فيها ، لأن هذه الاسماء العظيمة هى التى تتخطى حدود مصر إلى كل بلد عربى ، وهى التى حملت سر النيل العظيم ، فمن شرب من ثقافة مصر عاد إليها ، بل عاش بها وأحب مصر من أجلها ، كأنه شرب من ماء النيل .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولقد أضيفت كلمة «الحضارة» أخيرا إلى اسم وزارة الثقافة ، وهذا معناه اتساع رقعة العمل التى تشملها الثقافة المصرية ، فهل نمتلك حقا خططا عملية واقعية لهذا التوسع فى رقعة العمل الثقافى والحضارى؟! ...

إن هذا السؤال يستتبع أسئلة كثيرة أخرى تشمل خمسة آلاف سنة هى عمر الحضارة المصرية التى هى بداية حضارة الدنيا بأسرها!.. ولسنا نقول كما قال نابليون بونابرت لجنوده فى معركة الأهرام منذ مائتى سنة : إن أربعين قرنا تنظر إليكم من قمم هذه الأهرام !.. فإن معركة «الأهرام» المصرية العريقة الآن هى معركة مستقبل مصر ، وعلينا نحن المصريين أن نكسب هذه المعركة ، وبدون ذلك يمكن لكل غازٍ أفاق أن يقف متبجحاً فى سفح الأهرام ، اليوم أو غدا ، قائلا ما قاله بونابرت منذ مائتى عام !..

إن استراتيجية الثقافة المصرية ينبغى أن ترتكز على تحديث العقل المصرى ، وسحب الفكر المصرى من القرون الوسطى إلى القرن الواحد والعشرين ، فهذا هو الأساس لكل انطلاق حضارى منشود ..

وفوق سطور هذه الاستراتيجية يسهل أن نضع جميع مشكلات الثقافة المصرية ومطالبها وشئونها وشجونها ، من أول مشكلة هضبة الأهرام إلى الآثار ومتاحف الآثار ومشكلة الكتاب المصرى المعاصر والقديم ، وتحقيق التراث وبعث الموسيقى المصرية التى انقطعت فى الزمن الأخير ، والنهوض بجوائز الدولة التى صارت أشبه بالجوائز المدرسية ، ورعاية الأقلام كبيرها وصغيرها وتحويل وزارة الثقافة إلى ملتقى للمثقفين بعد أن لبثت أمدا طويلا داراً للموظفين !..

« المحرر »

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التوحيد العربى رأس الضرورات

بقلم : د . إسماعيل صبرى عبد الله

وجهان لعملة واحدة. الأول قصور أو تقاعس المجتمعات العربية عن رسم صورة لمستقبل أفضل تحدد غاياتها ـ مجتمعة أو متفرقة ـ فى أمد طويل بالضرورة ٢٠، إلى ٣٠ سنة، وتطرح الوسائل التى تراها كفيلة بنيل تلك الغايات. ولا يجوز أن نقرع باللوم على الحكام وحدهم، فهذا ميدان المفكرين والمثقفين فى المقام الأول ثم الرأى العام المستنير فى المجتمع كله. ولا أعرف أحدا فى الوطن العربى اجتهد ثم اقترح شيئا من هذا القبيل. ولو ظهر تصور مستقبلى محدد المعالم لكان طبيعيا أن يثور حوله جدل كثير وأن يحفز هذا الجدل أعدادا أخرى من المجتهدين يقدمون صورا مخالفة ومتعددة. وكان من شأن هذا كله أن يشتغل الناس بمستقبلهم ومستقبل أولادهم وأن يدور العقل من النظر فى الماضى لينظر إلى المستقبل ومايحمله من نذر أو بشائر وينشغل بكل طاقته فى البحث عن وسائل التصدى للأولى والانتفاع من الثانية.

■■■

وواضح لكل ذى عينين ماضوية التفكير وسلفية التوجه وتوهم أن الخلاص يكون بالعودة إلى «عصر ذهبى» فى الماضى البعيد أو القريب. فالسلفية نهج ليس مقصورا على تيارات الإسلام السياسى وحدها بل نراه حتى لدى القوى التقدمية والديمقراطية أيضا. والوجه الثانى للعملة ذاتها هو القول بأن كل مايحل بنا من شر أو ضرر تعبير عن مؤامرة خارجية واسعة النطاق يخشى أصحابها أن يعود للعرب مجدهم السابق فيسقطوا الإمبراطوريات ويغيروا جذريا علاقات القوى فى النظام العالمى الظالم. ومن السهل أن نقول إن سكان اندونيسيا وحدها يتكافئون عددا مع العرب أجمعين. وفى غياب أولويات متفق عليها لضرورتها لتحسين أوضاعنا فى أوائل القرن الحادى والعشرين لا نطرح أية مبادرة لتطوير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أوضاعنا، ونفاجأ تكرارا بمبادرات من قوى خارجية. وإزاء كل مبادرة من هذا القبيل نندفع جميعا فى نقاش غير مثمر، فمنا من يلقم الطعم ويحلو له مذاقه فيدعو لتلك المبادرة ويشيد بنفعها أو على الأقل يراها خيرا من لا شيء ويمكن زيادة نفعها اذا أدركنا أننا لا نملك من أنفسنا أمرا لايرضى عنه الغالبون فى الأرض. ومنا من يجد الطعم مر المذاق فيمصقه مشمئزا ويسارع إلى فضح المؤامرة ورفض المبادرة وإدانة من يقبلها ويطهر نفسه من نجاستها. ويبحث الحكيم وسط هذا الخضم عما لدى العرب من مبادرات نابعة من تصورهم لمستقبل محدد الإطار واضح الغايات وأن اختلف الرأى حول إجراءات متدرجة يدعم بعضها بعضا بدل أن يهدمه، فلا يصادف شيئا يذكر. ومعنى الاستقلال الوطنى هو حرية الإرادة الوطنية فى تغيير الحاضر وتهيئة المسارات نحو مستقبل أفضل. ولايجوز عقلا أن تقتصر حرية الإرادة على القبول أو الرفض. وإنما تؤكد الإرادة قوتها وحريتها بأخذ المبادرة والسبق إلى مواقف عملية يضطر الآخرون إلى مناقشتها. وكما يقال فى «عالم رجال الأعمال» إن كل طرف له جدول أعمال وأعظم نجاح يحرزه طرف يكون بالمفاوضة على أساس جدول الأعمال الذى جاء به وحتى لو أجبرته الظروف على قبول تقديم وتأخير فيه أو حذف وإضافة.

والمحصلة الأخيرة لوجهى تلك العملة أن نظل نلهث وراء الأحداث على نحو يلهينا عن الانشغال بقضايانا ذات الأولوية. وتبقى علاقاتنا مع الآخرين محكومة بجدول أعمالهم. ومن هنا نفهم مايجرى الآن من النقاش حول «الشرق أوسطية» واندفاع البعض إلى الدفاع عنها بحجة ارتباطها بما يسمى «المتغيرات الدولية» و «الأفكار الحديثة» وأن السلام والتعاون خير من القتال والتدمير. وأخذ البعض يحمل عليها بشدة تنطوى على إدانة منظمة التحرير الفلسطينية لأنها فتحت الباب لهذا الشيطان. وليس فى هذا كله أي جديد. فالحديث عن السلام وف مله قديم فى هذه الأرض. جعله السيد المسيح روحا لدعوته وأكده الإسلام بنصوص قرآنيه كريمة. وكفى أن السلام من أسماء الله الحسنى. أما الحديث عن الشرق الأوسط كإطار اقتصادى فإنه ظهر فى أوائل الحرب العالمية الثانية حين أرادت بريطانيا تدبير المؤن لجيوش الحلفاء بالمنطقة وتفادى المجاعة بين أهلها، فجمعت الأمر كله فيما أسمته «مركز تموين الشرق الأوسط» وتولى أمره عضو فى حكومة لندن أقام فى القاهرة وأغتالته فيها مجموعة صهيونية. ثم ظهر الحديث مرة ثانية فى الستينات حين كتب الدكتور بطرس غالى مقالا فى الأهرام الاقتصادى دعا فيه لإنشاء سوق شرق أوسطية.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتكفلت مجلة «الطليعة» بالرد عليه ردا لم يخل من العنف. أما إسرائيل فلم تكف منذ قيامها عن الدعوة لشرق أوسط تهيمن عليه اقتصادياً ، وكثرت فيها الدراسات المتعمقة عن كل أقطار المشرق العربى وإيران وتركيا وأعدت مشروعا لتنمية المنطقة كلها. وقد صرفنا الرفض العاطفى وأوضاع المقاطعة عن متابعة مايجرى فى إسرائيل زمنا طويلا. ولم يبدأ جهد التعرف على ذلك إلا غداة هزيمة ١٩٦٧ وأن ظل محدودا حتى هذه اللحظة . لقد نسينا بالفعل القول الحكيم «أعرف عدوك».

«لو اجتمع المال العربى والعقل اليهودى لتغير وجه المنطقـــة» مناحم بيجن فى رده على خطاب السادات فى الكنيست ـ نـــوفمبر ١٩٧٧

ونحن لم نبذل جهدا لفهم الحقائق والمقاصد الإسرائيلية، بل نحن قصرنا فى حق أنفسنا ولم نبذل جهدا يذكر بغرض وضع تصورات لما يمكن أن يصبح السبيل إلى التكامل نحو الوحدة فى إطار زمنى معقول مستفدين من أخطاء الماضى وفى مقدمتها ترك الأمور بيد الحكام وحدهم ومصالحهم الآنية.

لذلك لم أقرأ شيئا عن مستقبل المنطقة طرحته ابتداء وفود الدول العربية فى اللجان المتفرعة عن المفاوضات متعددة الأطراف. ولهذا كله لاأرى جدوى للمناقشات الساخنة بين مؤيدى ومعارضى السوق الشرق الأوسطية. فتلك المجادلات لا تبدء بالبداية الصحيحة ألا وهى حقيقة أننا عرب ولابد أن تحدد لنا صورة مستقبل هذه الأمة تكون نبراسا لمن يفاوض الأطراف غير العربية. وبدون ذلك لا مهرب من التخبط فى الرأى والفعل.

أعرف تماما أن جهودا ضخمة بذلت لتوحيد التوجه العربى ولم يفرز الواقع إلا مزيدا من التفرق والتفرد. وقد سقطت كل محاولات الوحدة أو الاتحاد حتى بين عدد محدود من أقطارنا، وأصبح خطر تجزئة بعض هذه الأقطار إلى دولتين أو ثلاث أو أكثر أمرا منظورا ان لم يكن منتظرا. كما أعلم أن غالبية المواطنين العرب مازالت تعانى الأمية وتعيش تحت حد الفقر، وأن المسئولين عن التنمية كثيرا ماخلطوا بين التكاثر المالى والتراكم الرأسمالى المتمثل فى أصول انتاجية عينية يحركها عاملون مزودون بالمعارف والمهارات ولست بحاجة إلى بيانات جماعات حقوق الإنسان لأقتنع بأن ليس بين الدول العربية دولة واحدة تعيش فى ديمقراطية كاملة. كما أعلم جيدا بتدنى الأداء فى كل المنظمات العربية إلى حد العجز عن أى فعل ملموس. ولكننى بالقدر ذاته أدرك ادراكا عميقا حقيقة العروبة وتقارب المصير بين أقطارنا بمقياس التردى والتقدم وأعى تماماً أن أمن العرب يتحقق بالتنمية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المطردة لشعوبنا وليس بتجييش الجيوش وتكديس السلاح ولا من خلال الصراع الدامى داخل أقطارنا وبين بعضها البعض، وقد قر فى نفسى أن الأوضاع العربية تدهورت بتداعيات كامب ديفيد ثم تداعيات غزو الكويت وحرب الخليج وأن للمثقفين المناضلين منا مسئولية تتمثل فى الفرق فى حسابات الماضى والانشغال الدائم بما يحاول الآخرون فرضه علينا وانصرافنا للإسهام فى نهضة أمتنا والارتقاء بمستوى معيشة جماهيره العريضة المادى والثقافى والسعى لتوفير مشاركة الشعوب فى صنع القرار.

● العودة لأمجاد الماضى

وربما كان جذر ذلك القصور تصورنا على مدى عقود متوالية أن التوحيد السياسى على يد الحكام وفى غيبة الشعوب أمر ممكن أولا ويجب الإسراع به فورا.

ثانيا: وتلك رؤية رومانسية لاتحقق أمرا ملموسا على طريق التعاون والتكامل والوحدة ويورث عدم تحقيقها اليأس والإحباط. وهذا الجذر العميق لموجات الفشل والقصور والاستلاب يرجع أساسا لتصورنا لتوحيد العرب المستمد من نموذج توحيد إيطاليا وألمانيا قبل أكثر من مائة عام، فاسم «البعث» ترجمة عربية دقيقة من الإيطالية Risrgimento التى أطلقت على حركة ثقافية أهتمت بالدعوة لتوحيد إيطاليا منذ العشرينات من القرن التاسع عشر، وفكرة القائد الموحد للوطن التى خلعناها على عبد الناصر كانت انعكاسا لدور القائد البروسى بسمارك الذى استخدم الحرب وسيلة لتحقيق وحدة ألمانية. وشعار «أمة واحدة ذات رسالة خالدة» تعصب شوفينى كان شائعا فى أوروبا فى القرن الماضى كما قال الألمان: «ألمانيا فوق الجميع» ونظرية حاجة الوحدة لقطر قائد يسير فى خطى بروسيا وكذلك ملوك آل سافويا فى اقليم بديمونتى فى شمال غربى إيطاليا. والعودة لأمجاد الماضى وبناء أمل المستقبل عليها «الوحدة حل لكل المشكلات» تماثل تماما ما مهد الطريق للنازية باسم فرض القيم الحضارية الجرمانية التى قضت على الامبراطورية الرومانية.

ومن المثير أن نذكر شعار موسولينى: إيطاليا يجب أن تحكم كل ماكان جزءا من امبراطورية الرومان. ولا أقصد بهذا الحديث أى حزب عربى بعينه ولا أى تيار قومى فكلنا تأثر بدرجات متفاوتة بما درسناه فى تاريخ أوروبا وبخاصة التوحيد المتأخر لبعض أقطارها وعلينا جميعا أن نتفق على أن التوحيد العربى ضرورة حياة ومستقبل لكل الشعوب الناطقة بالعربية، وأختار اللغة بالذات بين كل مقومات الحضارة لأنها أداة الفكر وكلماتها مخزن القيم وهى أيضا وسيلة الوصل الأساسية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فيما يجرى من تعامل بين أبناء الأمة. كما نرى حولنا أن محاولات بناء أية جماعة من دول متجاورة تلاقى صعوبات كثيرة بسبب تعدد لغاتها وقد اعتمدت الجماعة الأوروبية ثلاث لغات للعمل والكتابة والنشر من بين اللغات العشر التى تتكلمها شعوبها. وثمة برامج أوروبية تكلفت أموالا طائلة من أجل أن يعرف المواطن فى أوروبا على الأقل لغة أوروبية أخرى إلى جانب لغته القومية. ومع ذلك فلو لم يكن بين الأقطار العربية مايجمعها الا الجوار الجغرافى فإن التكامل يبقى مطلبا أساسيا، شأنهم فى ذلك شأن معظم دول العالم الثالث التى تريد أن تبقى في القرن الحادي والعشرين بفضل تقدمها العلمى والتكنولوجى وقاعدتها الصناعية القوية والمتطورة وسوقها التى تضم مائة مليون أو أكثر. فغير ذلك من الدول الصغيرة معرض من الآن للتفكك والاندثار «أفغانستان - الصومال - ليبريا - تشاد ولبنان إلى عهد قريب» والخيار المطروح على كل دول العالم الثالث فيما عدا تلك التى تتجاوز بكثير المائة مليون مواطن هو خيار بين التكامل بل الوحدة السياسية وبين اندثار «الدولة الوطنية» التى قامت داخل حدود صنعها الاستعمار الأوروبى.

ونعود مرة أخرى للعوامل التى لعبت دورا مهما فى فشل مشروعات التوحيد. ونشير فورا إلى حقيقة أننا تركنا قضيتنا الكبرى فى يد الحكام وحدهم دون أية مشاركة شعبية. وأية حكومة تعنى المحافظة على ماهو قائم والاهتمام أساسا بالمشكلات اليومية وكثيرا مايكون الأفق الزمنى للحاكم مقصورا علي مايقدره الله له من عمر. ومع كثرة مشكلات التخلف التى تضغط يومياً على الحكومات فقدنا مفهوم «المصالح العليا للدولة» التى تتعين صيانتها لآماد طويلة، وعلى العكس نجد أن الجماعة الأوروبية أنشأت من البداية جمعية استشارية مكونة من أعضاء اختارتهم برلمانات بلادهم بحيث يعكس تشكيل كل مجموعة قومية صورة صادقة لتوزيع الكراسي بين الأحزاب فى برلمان الدولة المعنية. كما أنها بوعى كامل أنشأت البرلمان الأوروبى المنتخب مباشرة من الشعوب وكفلت نشاطه القوى قبل أن تعد معاهدة ماستريخت التى تقنن أوضاع توحيد أوروبا وتحيل بعض صلاحيات الحكومات القومية إلى سلطة وزارية مسئولة أمام البرلمان الأوروبى. ومع ذلك فقد تعرضت لجنة بروكسل لنقد شديد لأنها لم تعرض خطواتها على الرأى العام وكان نشاطها الإعلامى رسميا وتقليديا لا يناسب عصر التليفزيون والأقمار الصناعية مما أدي الى تأخير فى التصديق على معاهدة ماستريخت أي أنها لم تشرك الشعوب فى نشاطها الذى تركز بشكل شبه كامل على التعامل مع حكومات الوزارات المعنية فى كل مجال

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

على حده.

● نحن والغرب

ونتيجة لهذا كله لم تجد الوحدة الاقتصادية العربية قاعدة اقتصادية لها مصلحة واضحة فى إنشاء سوق عربية واحدة. فجل النشاط الانتاجى فى كل أقطارنا العربية يربطه حبل سرى بالبلدان الصناعية المتقدمة ابتداء من المعرفة وتوفير أدوات الانتاج ولوازمه والموارد التى تغطيها ماليا إلى التسويق والأسعار العالمية. وهذا واضح كل الوضوح فى بنية التجارة الخارجية في كل الأقطار حيث لا تمثل «التجارة البينية» إلا قدرا جد متواضع فى حين يحتل الغرب مكان الصدارة. وحتى الأنشطة التى تؤدى فى داخل كل قطر لا تخلو من ظاهرة تأثر الجنوب بالشمال: أنظر علاقة العلاج بين الطبيب وأجهزة الفحص والدواء، والمهندس مصمم السلعة ومراجعه العلمية وحاجة من يطلب ذلك التصميم وذوقه... إلخ. ومن ثم تعلقت أنظارنا - منتجين ومستهلكين - بالغرب، ومن الطبيعى أن من يربح من علاقة اقتصادية لا يغيرها إلا اذا اهتدى إلى ماهو أكثر ربحا منها، ولمعرفتنا بهذه الأوضاع كانت دعوة بعض منا غداة بدء نشاط مجلس الوحدة الاقتصادية العربية إلى التعجيل بإقامة مشروعات اقتصادية مشتركة ترمى الى ترويج إنتاجها فى أكثر من سوق قطرية واحدة يتمتع فى كل منها بصفة الإنتاج المحلى ووجدت الفكرة أول الأمر القليل من الرواج حيث كانت الاهتمامات الرسمية تتحدث عن التنسيق بين خطط الدول العربية والغاء الجمارك في اطار سوق عربية تضم عدة أسواق قطرية ان لم يكن كلها ثم شهدت أواسط السبعينات طفرة كبرى فى عائدات النفط وانقسم الوطن بين أقطار نفطية وغير نفطية، واخترع البعض تعبير البلاد شبه النفطية وكان الأمر فى حقيقته التمييز بين الأغنياء والفقراء. أنفق بعض الأغنياء مما أتاهم الله غير قليل من المال للإسهام فى عدد غير قليل من المشروعات المشتركة وعاب هذا المسعى توهم أن مشكلات الاقتصاد تحلها جميعا وفرة الأموال. فكان تصور عدد من تلك المشروعات كشركات قابضة تستثمر فى مشروعات محتملة . وكان المطلوب فى الواقع غير ذلك تماما، كان يجب السعى المنتظم لتحديد موضوع نشاط أى مشروع يقترح ثم دراسة إمكان تنفيذه وبأية تكلفة «مايسمى دراسات الجدوى» ثم تقييم المشروع على أساس المقارنة بين التكلفة والعائد على المستوى الاقتصادى أولا ثم على الأوضاع الاجتماعية ثانيا.

وفى ضوء كل ذلك يمكن تفضيل مشروع على آخر. كذلك ذهب بعضنا إلى اقتراح ضرورة اشتراك عدة أقطار فى صنع مكونات المنتج النهائى جنبا إلى جانب مع فتح أسواق الدول المشاركة لهذا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المنتج المشترك وذلك لسببين:

الأول : أن تتكون حركة تصنيع تغطى كل الأقطار وتيسر قيام سوق مشتركة.

الثاني: أن تجد المصالح الاقتصادية المتشابكة من متقلبات المزاج التى تحدث عند الحكام، ويؤكد هذا المعنى مثال أعتقد أنه فريد وهو خط أنابيب البترول بين السويس وسيدى كرير. فهذا المشروع بدأ التفكير فيه مصريا وأعـــــدت له كل الدراسات المطلوبة وبدأت طلب عروض خارجية لتصميمه وتنفيذه ثم سمحت العلاقات السياسية فى ذلك الوقت باشتراك أربعة أقطار خليجية بنصيب كبير من رأسماله. وكانت فيه فائدة محددة لدول الخليج تتمثل فى نقل بعض نفطها من خلاله لتخفيض تكلفة النقل إلى الأسواق الأوروبية. وخلال السنوات العشر التى شهدت قطيعة اقتصادية بين مصر وشقيقاتها شملت كل أشكال التعاون لم يتوقف «خط سوميد» هذا عن العمل يوما واحدا بل نجحت الأطراف المشتركة فيه فى منع أية أشارة له بالسلب أو بالايجاب ونجح المشروع نجاحا حمل إدارته على اقتراح ازدواجه وفى إطار آخر وصلت العلاقات بين السادات والقذافى الى حد استخدام السلاح ومع ذلك بقى مصريون كثيرون يعملون فى ليبيا حيث كان السادات يسعى لتصدير «الجوعى» أو المتعطلين أو المتطلعين لتحسين دخلهم إلى أى مكان خارج مصر ولذلك لم يستدع المصريين من ليبيا كما أن حاجة القذافى فى مجالات محددة لعاملين يتكلمون لغة البلاد منعته من طردهم .

● السياسة والكلمة الأخيرة

هذا ولم تكن العقود الأخيرة سلبية تماما بمقياس العمل العربى، وأود أن أبرز هنا أنها شهدت أكبر حركة تعارف وتواصل بين الشعوب العربية فى كل تاريخ العرب. وأحسب أن عدد من جاوزوا حدود قطر ودخلوا قطرا آخر خلال ربع القرن المنصرم يعدون بالملايين تحركوا بهدف فرصة العمل أو كانوا سياحا يزورون ذا قربة يعمل فى بلد عربى آخر، أو أهل فكر وثقافة يشاركون فى مؤتمرات وندوات ومهرجانات تكاثر عددها فى تلك الفترة على نحو لم يسبق له مثيل. وبطبيعة الأمور لم يكن الناس يتنقلون هكذا بدون أن يكون للسياسة الكلمة الأخيرة متى أراد نظام حكم أن يقاطع أو أن يحول اللقاء إلى دعاية مبتذلة لرئيس الدولة، ووصلت الأمور فى بعض الأحوال إلى مواجهات حادة، ومن ناحية أخرى وقعت مشكلات وخلافات كثيرة بين من شكلوا تلك الحركة الديناميكية وهذا أمر وارد فى كل تعامل بشرى ولكن المحصلة كانت المعرفة الواقعية بعيدا عن الرومانسية القومية من ناحية، والتعصب القطرى من ناحية أخرى. وأحس بهذا التواصل عندما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أقارن بما كان عليه جيلنا من جهل بالمجتمعات العربية الأخرى، اذا تركنا فورات الغضب جانبا نجد أن أولئك الذين سافروا وزاروا وعاملوا قد ترسب في عمق وجدانهم أن العرب أخوة بينهم خلافات جادة أو غير جادة كما يقع بين أبناء أية أمة.

والأمر الإيجابي الثاني هو أن العالم من حولنا سلم بحقيقة أن كلنا عرب، فحين يرد جزائري على عنف فرنسي بعنف يهاجم لوبين زعيم أقصى اليمين العرب جميعا «وان لم يمنعه ذلك من تقبل معونات من حكومات عربية» وإقرار الآخرين بحقيقة وجود أمة عامل حاسم في تأكيد هويتها. وكان ديجول ممن سبقوا في الغرب إلى الاقتناع بحقيقة العروبة حين حاول البعض الاستنجاد بفرنسا أثناء أحداث لبنان في ١٩٦٩ حيث قال «هذا نزاع عربي يحله العرب فيما بينهم» وبعده بعشرين عاما أو يزيد صدر قرار مجلس الأمن حين النظر فيما آلت اليه أحوال لبنان بإعلان أنه يساند مسعى جامعة الدول العربية لتسوية الأمور بالطرق السلمية لقد صدم جيلي لرفض الأوروبيين لمبدأ أننا عرب مصرين على ردنا إلى أصول تاريخية قديمة. فالمصريون ينحدرون من مصر الفراعنة واللبنانيون من الفينيقيين والمغاربة من البربر... وليس من العرب إلا أهل الجزيرة العربية..!

ومن ناحية ثالثة ظهرت في الفترة الأخيرة عدة شركات مشتركة بين أفراد من القطاع الخاص في عدة أقطار عربية. وأرى في هذا باكورة طيبة تستحق منا جميعا التأييد والمساندة لأنها تخلق أواصر بين أقطار مختلفة لا تنفصم بسهولة. فالسعي لتحقيق أعظم ربح ، أكثر رشدا وعقلانية من تقلبات مزاج الحكام ومعاركهم وما يترتب عليها من تشيع لهذا الحاكم أو ذاك النظام بين أهل الفكر والثقافة.

ما العمل؟ سؤال تاريخي يواجه كل من ينقد الحاضر ويطالب بتغييره. والجواب عندي بلا تردد هو الإقدام السريع على زيادة التعاون العربي تمهيدا لإجراءات تكامل اقتصادي يمهد بدوره لوحدة سياسية. ولايمكن أن يدعي فرد أن لديه مشروعا متكاملا ومنسقا في هذا المجال وكل مايملكه الباحث أمور جوهرية لابد أن تؤخذ في الاعتبار.

وأول هذه الأمور ادراك البعد الزمني الذي لامفر منه لتغيير مسار الواقع الممزق نحو الضرورة العليا. وإذا جاز ضرب الأمثلة من باب العبرة وليس المحاكاة نفكر فيما جرى في أوروبا الغربية . فقد تصدى لفكرة وحدة أوروبا وضروراتها عدد من المفكرين على رأسهم الفرنسي جان مونيه ثم ظهرت أول خطوة في هذا الاتجاه بتشكيل جماعة الحديد والفحم وكانت هذه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المنظمة الحكومية الوريث الشرعي «لتحالف الصلب» الذى تكون أصلا قبل الحرب بين شركات رأسمالية على أساس التكامل الطبيعي بين حديد اللورين «فى فرنسا» وفحم جارتها الروهر «فى ألمانيا» ولكن هذه الجماعة اكتشفت معنى آخر هو أن أبناء أوروبا الغربية لابد أن يكون عموده الفقرى مصالحة تاريخية بين الدولتين الكبيرتين «فرنسا وألمانيا» اللتين تحاربتا ثلاث حروب خلال أقل من سبعين عاما. ودخل التعاون بين ألمانيا وفرنسا فى العلاقات المميزة للنظام الدولى بعد اختراع الأسلحة النووية وتمثل فى استبعاد الحرب تماما فيما بين الدول الرأسمالية ثم ظهر بعد ذلك مشروع «الجماعة الأوروبية للدفاع» لوصل جيوش تحاربت طوال التاريخ الحديث وترويضها لفكرة التعاون فيما بينها وتقل رفض البرلمان الفرنسى التصديق على هذه الاتفاقية باب القوات المسلحة الأوروبية بصفة شبه نهائية. وبهذا انتقل التفكير كله إلى سوق مشتركة على مثال تلك التى قامت بالفعل بين هولندا وبلجيكا ولوكسمبورج ولم تلق هذه الدعوة نجاحا يعم غرب أوروبا كله فقاد ديجول وأديناور الجهود الرامية إلى السوق المشتركة «معاهدة روما» ست دول فقط. كما وضع الرجلان قاعدة التشاور بين الرئيس الفرنسى والمستشار الألمانى مرتين فى السنة لتبادل الرأى ولحسم أية مشكلة مهمة يصادفها نمو السوق المشتركة. وهو تقليد ثابت حتى الآن وبدون متابعة تفاصيل تطور الجماعة الأوروبية أذكر فقط أن أكثر من ثلاثين عاما مضت بين توقيع معاهدة روما والتصديق على معاهدة ماستريخت شهدت زيادة العضوية إلى الضعف كما شهدت إنشاء محكمة أوروبية للفصل فى الاختلافات القانونية وماتدعيه دولة ضد أخرى من مخالفة القواعد التى أرستها مواثيق الجماعة وقرارات مجلس وزرائها كذلك نشأت محكمة أوروبية لحقوق الإنسان يجوز لمواطن أية دولة عضو فى الجماعة أن يرفع اليها شكواه ضد حكومته التى خالفت ميثاق حقوق الإنسان. والقصد من هذا الحديث أن يكون البعد الزمنى والتدرج نحو الهدف الأسمى فى أذهاننا ونحن نعيد طرح الوحدة العربية.

● سوق عربية

ويصاحب ذلك العمل كسر احتكار الحكومات لقضية التعاون والتكامل العربى وليست هذه دعوة لثورة عارمة ضد الحكومات. وإنما أقصد التفتيش عن كل شكل من أشكال التعاون لا يحتاج لاستئذان الحكومات وقد ذكرت من قبل أهمية دور القطاع الخاص فى بناء قاعدة اقتصادية ترتبط مصالحها فى سوق عربية كبيرة تتجاوز بالضرورة الحدود القطرية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويبدو لى كذلك أهمية تنشيط دور القطاع الأهلى «المنظمات غير الحكومية» لتكتسب سمات المشاركة بين أقطار عربية مختلفة، كذلك لابد من إحياء مشروع التعاون بين مراكز البحوث العلمية فى مختلف الأقطار بعيدا عن توهم التمويل الكبير من الحكومات الذى قتل «كاستعراب» . إن التنمية تحتاج إلى بناء قاعدة علمية وتكنولوجية فى البلاد التى تبغى التنمية . ورغم إقلاع العقليات الحكومية والخاصة عن التعاقد على بحوث علمية يبقى لنا أن نرسى اللبنات الأولى، وإن كانت متواضعة، لتلك القاعدة ، إن خطوة واحدة أفضل من بقاء المرء فى محله فى حين يواصل من سبقونا سيرهم الحثيث.

وأخيرا لابد من المطالبة بتمثيل شعبى فى المنظمات العربية، وأعتقد أن هذا ضرورى للغاية فى حالة الجامعة العربية ويمكن أن تكون البداية جمعية استشارية والأفضل أن تتكون من ممثلين لبرلمانات الأقطار العربية التى بها برلمان. والبديل الأيسر يمكن أن يكون بالجمع بين قيادات الاتحادات المهنية العربية وكذلك اتحادات الصناعة المتخصصة «اتحاد الصلب، اتحاد الصناعات النسيجية.. إلخ» كما يمكن التفكير فى وسيلة لتمثيل الغرف التجارية والصناعية. كما يجب البحث عن تمثيل للقطاع الأهلى .. إلخ.

ولايبقى لى إلا دعوة أهل الفكر المعنيين بالمستقبل وبوضع العرب فى القرن الحادى والعشرين لتكريس قدر كبير من جهودهم بحثا وتأليفا ونشرا حتى يشيع في أرض العرب كلها لامجرد الحس العربى المشترك أو التطلع إلى غيب لايعلمه أحد ولكن إدراك الضرورة التى يؤكدها الوضع العالمى فى تطوره المستمر والحرص على مكان كريم فيه للأمة العربية. وعندئذ يمكن أن نرى وجوه التعاون مع دول الجوار فى آسيا وأفريقيا.

وختاما علينا أن نتذكر أن التكامل بين دول فى مرحلة التنمية هو تكامل متكافىء، وأن التكامل مع دولة أو دول صناعية متقدمة هو تكامل التبعية ونحن نقلق حين نرى اعتماد بعض الدول العربية على أمريكا تجاوز كل حدود المعقول ودخل مرحلة التبعية، ولايمكن أن نقبل أن تمارس الولايات المتحدة نفوذها وأموالها وأسلحتها عن طريق إسرائيل ونحن نعرف أن هذا هو بالدقة ماترمي اليه الدولة الصهيونية من وراء مفاوضات واتفاقيات السلام. ولايجوز في هذا المقام الاكتفاء بالرفض والإدانة والإتهام بالخيانة، وإنما واجبنا يتمثل في اعادة طرح البديل العربى للتكامل الذي يمكن العرب مجتمعين من التعامل مع كل دول الجوار دون فقدان هويتهم القومية أو إهدار لمصالحهم الأساسية أو تنازل عن جزء من حرية الإرادة العربية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صغار اليوم كبار الغد

بقلم: د. مصطفى سويف

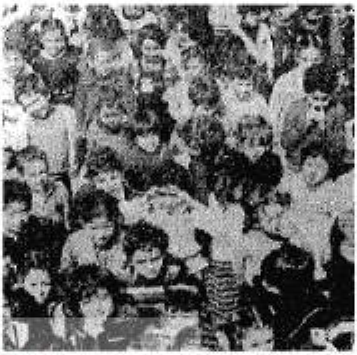

● دراسة حول: الغش فى الامتحانات، الزوغان من المدرسة، الإساءة فى قاعات الدرس، التطاول على المدرسين.

الأمر الطبيعى أن نهتم بالأبناء . ونحن نرعى هذا الاهتمام لأنه يصادف هوى فى نفوسنا . وأغلب الظن أن الحياة تتقدم بنا ونحن ننفذ مشيئة هذا الاهتمام دون أن نتوقف لحظة واحدة لنتأمل دلالته ، ومرماه ؛ لماذا ؟ وإلى أين ؟ غير أننا إذا قدّر لنا أن نتعالى بفكرنا ووجداننا على جزئيات الواقع وأتيح لنا أن ننظر فى علاقتنا بالأبناء عامة دون أن نحصر فكرنا وآمالنا فى أبنائنا الذين هم من أصلابنا سهل علينا أن ندرك مغزى هذا الاهتمام ، وأن ننظر فى مساره فنرى ما قد يتعرض له هذا المسار من اعوجاج أحياناً ومن تعثر أحياناً أخرى ، وسهل علينا كذلك أن نقبل ونقدّر حاجة هذا المسار إلى الترشيد من حين لآخر .

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يخيَّل إلينا أن أحد الدواعي الرئيسية التي تدعونا إلى الاهتمام بالأبناء . (هكذا بصورة عامة) هو علاقتهم بمنظور المستقبل كما نتعامل معه ؛ فلا شيء في محيطنا يتجه بطبيعته إلى المستقبل ، ويشدُّنا إليه في كل لحظة ، سوى الأبناء . ولما كان همنا الرئيسي دائماً هو التدبير للمستقبل (القريب جداً ، والقريب ، والبعيد) لأننا لا نملك غير ذلك ، فالماضي قد أفلت وانتهى أمره ، والحاضر يتسرب لحظة بلحظة من بين ثنايا أفعالنا ليلحق بالماضي ، وكلما أفقنا وجدنا أنه لا مناص من التوجه نحو المستقبل ، لهذه الأسباب مجتمعة نجد الأبناء أمامنا دائماً في مركز الأفق .

في هذا السياق أكتب في هذا الموضوع ، شأني شأن غيري : وحيثما وليت وجهي أجدني مشدودا دائماً إلى مركز الأفق . ثم هناك سبب آخر يجعل الكتابة في هذا الموضوع أمراً واجباً ؛ فنحن لا نعرف الشيء الكثير عن الشباب المحيطين بنا ، سواء أكانوا غرباء عنا أم كانوا تلاميذنا ، ولا نعرف الكثير حتى عن أبنائنا ، ومع ذلك فهم طرف في معادلة أساسية تنتظم حياتنا ، طرفها الآخر هو التدبير للمستقبل . ونحن إذن نتحرك في إطار معادلة شديدة الصعوبة لأن أحد الحدين الرئيسيين فيهـــا مجهول لنا ، والجواب الذي نسعى إلى تدبير المستقبل طلباً له مجهول كذلك . من أجل هذا نرى أنه لابد من الترحيب بأية فرصة تتيح لنا أي قدر من المعرفة عن هذا الحد المجهول، وتتيح نشر هذه المعرفة على مشهد من الجميع ، وتأذن بدعوة الجميع إلى استيعاب هذه المعرفة .

● لمن نوجه الخطاب ؟

الخطاب موجَّه أساساً إلى كبار اليوم، لسبب رئيسي هو أنهم هم الذين يتحكمون في كثير من أمور الحياة الاجتماعية ؛ هم الذين يحكمون المؤسسات الاجتماعية التي تقوم على رعاية الشباب ، كالمدارس والجامعات ، ومعاهد التعليم والتدريب بكافة أنواعها ، والنوادي ، وقبل هذا وذاك هم الذين يحكمون الأسرة ، وهم الذين يضعون التشريعات ويقومون على تطبيقها، وهم الذين يحددون معايير السلوك ودرجات الإلزام بها ، وأشكال الجزاء لمن يحيد عنها ، ... كل هذا وأكثر. وربما كانت الصيغة الجامعة في إيجاز لهذه الأمور جميعاً أن نقول إن الكبار هم الذين يشكّلون قوالب البناء وقواعد النشاط في الحياة الاجتماعية ، ويحددون بالإضافة إلى ذلك سعة الهوامش المسموح بها حول هذه القوالب والقواعد . هم يحددون الصواب المقنَّن وحدود الخطأ المقبول . ومادام الأمر كذلك فعليهم تقع مسئولية حسن التدبير للمستقبل المنشود ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لأن المسئولية إنما تكون بقدر ما يملك المسئول من قدرات الحكم والتقويم . من أجل ذلك نوجه الخطاب إلى كبار اليوم ، هكذا مجتمعين . ومع أن مسئولية الكبار في هذا المجال مسئولية تضامنية فإننا نوجه خطابنا إليهم باعتبار أدوارهم التي يقومون بها في عمليات التنشئة ، والتربية، والتوجيه ، كلٌ حسب جسامة الدور الذي يؤديه في هذه العمليات التي هي في مجموعها حبل الوريد بين الأجيال ، وفي الجذر الحقيقي لكل ما نسميه التاريخ الحضاري للإنسان . هذا الخطاب موجَّه إلى الآباء ، وإلى ممثلي سلطة التربية ، والتعليم، والتوجيه على اختلاف مجالاتهم، وتفاوت مستويات قدرة التحكم التي يمثلونها ، وإلى كل من خولته صلاحياته القانونية والاجتماعية حق محاولة التأثير في الأجيال الناشئة

● الصغار موضوع الحديث

لا نتناول في هذا الحديث كل صغار المجتمع ، ولكن نتناول من بينهم فئة محدودة ، ومع ذلك فهي ذات خطر كبير في توجيه حياة المجتمع ، وفي الصورة التي سوف يتشكل من خلالها مستقبله ، هذه هي فئة التلاميذ أو الطلاب الذين ينتظمون في سلك الدراسة الثانوية والجامعية بأقسامها المختلفة . أما لماذا اخترنا هؤلاء موضوعاً للحديث فلأنهم ، بحكم هذه التلمذة ، هم الرصيد البشري الذي يتعهده المجتمع في الحاضر ، ويرشحه ليتولى في المستقبل ، كل ما هو قيادي في تسيير عجلة الحياة الاجتماعية وتوجيهها . بدءاً من الأعمال التي تعلو فوق مجرد العمل العضلي ، وحتى أعلى مراتب القيادة في مجالات الحياة الاجتماعية ومرافقها . ولا يعني ذلك أننا لا نقيم في تفكيرنا وزناً «للصغار الآخرين» من أبناء المجتمع ، أولئك الذين اصطلحنا على أن نسميهم «بالمتسربين من العملية التعليمية» ، والذين يكوّنون جزءاً من كتلة الأمية في الحاضر ، ومن رصيد الفقر والتخلف للمستقبل ، لكن هؤلاء لهم شأن آخر ، ولهم حديث آخر ، ومن الخير ألا تتداخل موضوعات الحديث فتعطل وضوح الرؤية والفهم ، وكفاءة التدبير والفعل .

● القضية المطروحة ؟

والقضية التي نطرحها في هذا المقال تدور حول أنواع معينة من السلوك الضار والمستهجن ، يشيع صدورها عن أعداد كبيرة من التلاميذ وطلاب الجامعات في الوقت الحاضر . وقد آن الأوان لكي نتحدث عن هذه السلوكيات فنسميها باسمها الحقيقي بدلاً من استمرار اللف والدوران ، ونواجهها في أمانة وشجاعة ، ونقدر حجمها بطرق العلم الموضوعي . ثم نحاول أن نفهم ما وراءها من أسباب أو عوامل أدت إليها . وما ينتظر أن تسفر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عنه أو تؤول إليه من نتائج . وعلى ضوء هذا كله نتقدم لتدبير العلاج .

أتناول فى حديثى الراهن أربعة نماذج من هذا السلوك الذى أصفه بالضار والمستهجن : وهى : الغش فى الامتحانات المدرسية والجامعية ، والزوغان من المدرسة ، وإساءة التصرف في قاعة الدرس بما يستتبع الطرد أحياناً ، والتطاول على المدرسين بأشكال أهونها اللفظ الخارج وقد تصل فى قبحها إلى ما هو أسوأ من ذلك بكثير .

وقد أتيح لى مع مجموعة من الزملاء الباحثين أن ندرس هذه السلوكيات المستهجنة فى إطار دراسة مسحية تمتد لتشمل سلوكيات أخرى كثيرة بين تلاميذ المدارس الثانوية والجامعات ، غير أننى أكتفى باجتزاء النماذج الأربعة المذكورة لأن المقام لا يسمح بأكثر من ذلك . وتتلخص النتائج التى حصلنا عليها من هذه الدراسة فيما يأتى : أولاً : اعترف لنا ٤٢٪ من أفراد عينة تلاميذ المدارس الثانوية بأنهم غشُّوا فى الامتحانات . ثانياً : أقر ٢٩٪ من التلاميذ بأنهم سبق لهم الزوغان من المدرسة . ثالثاً : أقر ٣٠٪ من التلاميذ بأنهم سبق أن أساءوا التصرف في قاعة الدرس إلى درجة استوجبت طردهم من القاعة . رابعاً: اعترف ١٢٪ بأنه سبق لهم أن تطاولوا على مدرسيهم بأشكال وبدرجات مختلفة وصلت أحياناً إلى حد التشاجر . هذه هى نماذج السلوكيات الأربعة التى وصفتها بأنها ضارة ومستهجنة ، وهذه هى أحجام حدوثها بين شباب المدارس الثانوية (البنين) .

أما عن نظائر هذه النماذج بين شباب الجامعات فقد ارتسمت أمامنا الصورة الآتية : اعترف ٢٦٪ من الطلاب الذكور و٢١٪ من الإناث بموضوع الغش فى الامتحانات . وأقر ١٦٪ من الذكور و ٨٪ من الطالبات بأنهم أساءوا التصــرف فى بعض المواقف مما استدعى طردهم من قاعة المحاضرة . كما أقر ١٥٪ من الطلاب و٩٪ من الطالبات بالتورط فى المشادة مع الأساتذة والتطاول عليهم . أما مسألة الزوغان فلا محل للنظر فيها بالنسبة للجامعة .

هذا هو مضمون السلوكيات الضارة والمستهجنة التى اتخذ منها موضوعاً للقضية المطروحة فى هذا المقال . ولكى يطمئن القارىء إلى مصداقية الأرقام التى أوردناها ، وإلى قيمتها فى تحليل الحاضر واستشفاف المستقبل أبادر فاقرر أن هذه الأرقام مستخلصة فى إطار بحث ميدانى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

على درجة عالية من المنهجية العلمية المنضبطة ؛ فالبيانات الخاصة بتلاميذ المدارس الثانوية مستمدة من عينة من التلاميذ كبيرة بكل المقاييس بلغت ١٤٦٥٦ تلميذاً . وهى منتخبة كما ينبغى أن يكون انتخاب العينات العلمية حسب قواعد علم الإحصاء لتمثل جمهور تلاميذ المدارس الثانوية الذكور فى جميع أنحاء الجمهورية بما فى ذلك الريف والحضر والواحات .

والبيانات المتعلقة بطلاب الجامعات تعتمد فى استخلاصها كذلك على عينة كبيرة تمثل تمثيلاً أميناً طلاب جميع الكليات بجميع الجامعات على مستوى الجمهورية أيضاً ، وقد بلغ عددهم أكثر من عشرين ألف طالب وطالبة ، منهم ١٢٧٩٧ من الذكور و٧٢٥٥ من الإناث . وهناك شروط منهجية أخرى غير أحجام العينات وحسن انتخابها . لابد من مراعاتها فى مثل هذه البحوث ، وقد حرصنا بالفعل على توفير هذه الشروط جميعاً بأفضل صورة ممكنة . غير أن المقام هنا لا يسمح بتفصيل القول فيها ، ومع ذلك فهى مسجلة وموثقة ضمن المنشورات العلمية للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية الذى تعهد هذه البحوث بالرعاية الأدبية والمادية . أقول هذا لأن من حق القارئ أن يتساءل عن مدى مصداقية الأرقام المذكورة فى مثل هذا المقام حتى يتبين إلى أى مدى يستطيع أن يوليها ثقته ويبنى عليها توقعاته ومخططاته . وقد رأيت من واجبى أن أحترم هذا الحق وأستجيب لمقتضياته داخل الحدود التى يسمح بها المقام .

● الأسئلة التى تثيرها القضية

تثير هذه القضية عدداً كبيراً من الأسئلة المهمة ، التى تكشف عن مغزاها ، ويقتضى بعض هذه الأسئلة إجابة فورية ، ويستثير بعضها الآخر أفكاراً وتأملات قد تقوم كمشروعات إجابة ، وربما احتاجت إلى مزيد من النظر طلباً لقدر معقول من التنسيق والتكامل فيما بينها لتتوفر لها درجة مُثلى من الوضوح والفاعلية . يأتى فى مقدمة هذه الأسئلة سؤال تفرضه البداهة : لماذا نثير هذه القضية ؟ والإجابة هى أننا نثيرها لأنها تتعلق بسلوكيات تصيب العملية التعليمية فى صميمها ، ومن ثم تعرّض مستقبل هذه العملية ، ومستقبل الشباب المنخرط فيها ، ومستقبل المجتمع المصرى كله لأخطار مدمّرة . وقد اخترت لفظ «الدمار» هنا لأننى أعنيه تماماً ؛ فالسلوكيات التى وصفناها تدمّر العملية التعليمية بمعنى أنها تستأصلها من جذورها ، ومن ثمّ تدمّر مستقبل الشباب، وتخرب مستقبل الوطن . ولا جديد فى هذا القول بالنسبة لطبيعة هذه السلوكيات إذا تمكنت من فرد بعينه من بين الطلاب ، كلنا نعرف ذلك وكلنا نتحدث

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عنه فى حدود الظروف والمصالح الضيقة .

ولكن الجديد إنما يتمثل فى الأبعاد التى بلغتها هذه السلوكيات فى انتشارها بين جمهور التلاميذ . هذه الأبعاد التى ذكرناها أبعاد انتشار وبائى ، مما استوجب القول بأننا بصدد خطر يهدد بدمار واسع النطاق . هذا عن السؤال الأول . ثم يأتى بعد ذلك سؤال ثان : ولماذا اخترنا هذا التوقيت لإثارته ؟ والجواب مركّب ينطوى على عدة عناصر : منها أن الأبعاد التى ذكرناها آخذة فى التمدد والتضخم بحيث قاربت أن تصبح هى القاعدة بينما العكس هو الاستثناء . ومنها أن كل من له صلة بالتعليم يعرف بوجود هذه السلوكيات ، ومع ذلك فالصمت العام يغطيها ويسترها لأسباب متعددة تتراوح بين التواطؤ (الذى ينطوى على المعرفة الممتزجة بالمنفعة الأنانية) والتجاهل (الذى ينطوى على غياب المعرفة بأبعاد الظاهرة فى أحدث مراحل تفاقمها) . ومنها كذلك أن الحديث يدور هذه الأيام وتزداد نغمته ارتفاعاً يوماً بعد يوم حول إصلاح التعليم. ولا أظن أن من يهتم اهتماماً صادقاً لوجه الله والوطن والضمير بإصلاح التعليم يمكنه أن يتغاضى عن هذا الموضوع الذى نحن بصدده . ومن ثم فقد رأينا فى إصلاح التعليم إطاراً ملائماً نقدم من خلاله هذا الحديث لكل مسئول عن إدارة مرفق التعليم ؛ بدءاً من الأستاذ الدكتور وزير التعليم ، إلى الأساتذة رؤساء الجامعات وعمداء الكليات ، إلى السادة المسئولين عن سلامة العملية التعليمية فى المعاهد المتوسطة والمدارس الثانوية والإعدادية ...... إلخ .

ثم يأتى سؤال ثالث عن الأسباب أو العوامل التى تضافرت فيما بينها فأدت إلى ظهور الظاهرة على هذا النحو الخطير .. ثم سؤال رابع عن التشابك والتغذية المتبادلة بين هذه الانحرافات التى ذكرناها على وجه التحديد وانحرافات أخرى تهدد أخطارها بشكل مباشر وحاد مسيرة المجتمع وكيانه . ثم سؤال خامس عن الأسلوب الأمثل لمواجهة هذه السلوكيات الضارة وأشباهها تمهيداً لتقليص حجمها أملاً فى القضاء عليها . وثمة أسئلة أخرى كثيرة تتداعى حول الموضوع ، غير أننا نرجئ النظر فيها إلى حديث آخر .

أما حديثنا الراهن فيكفينا منه أنه أتسع لطرح القضية ، وكل ما نرجوه بعد ذلك أن يثير لدى متلقيه الشعور برؤية جديدة لجانب مهم من جوانب الموقف التعليمى فى بلدنا ، وأن نعيش مع هذه الرؤية بعض لحظات الصدق مع النفس ، لكى نتيح لعقولنا حسن التوجه نحو ما تقتضيه هذه القضية من تدبير وترشيد .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

ازدهار الدولة الإسلامية وانحدارها

بقلم : د . شكرى محمد عياد

يبدأ الدكتور محمد عبد الحى شعبان تأريخه للدولة الإسلامية بحالة مكة قبيل الإسلام ، وينهيه باستيلاء السلاجقة على بغداد سنة ٤٤٨ هـ . فلم هذا ؟ لقد كان السلاجقة مسلمين كما كانت كل الأسرات السابقة التى استولت على قاعدة الدولة - أو أنشأت قاعدة جديدة - وحاولت أن تبسط سلطانها على سائر ديار المسلمين . وقد ذهبت دولة السلاجقة كما ذهبت الدول قبلها ، وتلتها دول جديدة حرصت على أن يكون لها مظهر الدولة الإسلامية .. فلماذا وقف شعبان عند هذا التاريخ ؟

إنه يشير فى مقدمة الجزء الثانى من كتابه إلى أنه بصدد إعداد جزء ثالث (لم يصدر قط) عن المغرب والأندلس .. وينبه إلى أنه لم يعرض - فى هذا الجزء الثانى - لأحوال المغرب العربى إلا قليلاً ، ويعلل ذلك بأن العباسيين أنفسهم قد نفضوا أيديهم من المغرب منذ وقت مبكر .. وأحسب أن شعبان قد شعر ، بحس المؤرخ، أن الدولة الإسلامية فى المشرق كيان سياسى واحد (حتى وإن وجدت فيه، لبعض الوقت ، خلافة ثانية وهى الخلافة الفاطمية) مر بتطورات معينة، وأن الدولة أو الدول الإسلامية فى المغرب كيانات أخرى تطورت بصورة مستقلة، وإن تكن مشابهة فى أصولها وقوانينها العامة .

ولكن لماذا اختار شعبان أن ينهى تاريخه للدولة الإسلامية فى المشرق باستيلاء السلاجقة على بغداد ، بدلاً من سقوط عاصمة الخلافة فى أيدى المغول بعد ذلك بقرنين من الزمان (٦٥٦ هـ .) كما جرت عادة المؤرخين ؟

لقد انتهى نظام الخلافة فعليا بقيام

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محمد عبدالحى شعبان

الدولة السلجوقية ، صحيح أن الخليفة كان قد أصبح ألعوبة فى أيدى القواد الترك ثم الأمراء البويهيين منذ مقتل المتوكل (٢٥١ هـ.) فيما عدا فترات شاذة مثل فترة حكم المعتضد، ولكنه ظل – من الناحية الشكلية – رأس الدولة، أما فى النظام السلجوقى فقد أصبح «السلطان» هو رأس الدولة ، وتحولت الخلافة إلى رمز دينى فحسب .. إلى جانب هذا التغير الأساسى كان النظام الإقطاعى الذى أخذ به السلاجقة – وربما ساعدت على تدعيمه الحروب الصليبية – قد تغير تغيرا لا يقل أهمية عن سابقه .. وفى الوقت نفسه كان اختفاء العنصر العربى اختفاء يكاد يكون تاماً من القيادة – رغم بقاء اللغة العربية لغة رسمية – علامة على تحول الدولة بصورة تامة إلى الشكل الشرقى الاستبدادى ، وقد تجلى ذلك فى كتاب «سياست نامه» الذى وضعه بالفارسية وزير آل سلجوق القوى « نظام الملك » .

لعل هذه الاعتبارات كلها أو بعضها كانت فى ذهن شعبان عندما اختار أن ينهى تاريخه للدولة الإسلامية بقيام دولة السلاجقة .. فهو يقول فى الأسطر الأخيرة من الجزء الثانى : «كان العباسيون لا يقدرون على شىء، وكان البويهيون قد اختفوا ، والفاطميون فى انحلال تام .. بعد عام ١٠٥٥ (٤٤٨) لم يكن هناك إلا طرف واحد : السلاجقة » .

أمة وحدها الدين الإسلامى

وليس فى سنن التاريخ أن دولة ما يمكن أن تدوم أبداً.. الدولة كيان حى لأنها مكونة من أحياء، فلها سيرة كل كائن حى من ازدهار وانحدار .. وإذا كانت الدولة الإسلامية ، بما هى كيان حى أو مؤسسة اجتماعية قد استمرت فى الوجود أربعة قرون ونصف القرن فليس هذا بالشىء القليل فى عمر الدول ، وخصوصا إذا تذكرنا أن هذه المدة كانت مزدحمة بشكل غير عادى ، مزدحمة بكل شىء : ماديا وروحيا .. دولة أنشأها نبى ، حين أخرج إلى التاريخ أمة سمت فوق عصبية الدم وعنجهية الثروة ، وأمة وحدها دين عالمى الأفق ، إنسانى المدخل ، فساحت فى أقطار الأرض ، وامتزجت بغيرها من الأمم، سواء منها العريقة فى الحضارة والراسخة فى البداوة، ودين أنشأ حضارة متعددة الجوانب : فيها الفكر الفلسفى الخالص وفيها العلم النظرى والتطبيقى وفيها الفن الملهم والفن المترف ، وفيها أيضا كل أمراض الحضارة .

قد يشعر المطالع بالانبهار أمام كل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هذه الإنجازات ، وقد يشعر - إذا كان عربياً أو مسلماً - بالانسحاق حين يقارن بين الماضي والحاضر ولكننا يجب ألا نقرأ التاريخ لننسحق أو ننبهر ، بل يجب أن نتجاوز الانسحاق والانبهار إلى الحكمة التي تولد من المعرفة، التي تولد من الفهم.. ومن المؤكد أنه سيبقى في التاريخ دائماً شيء لا تحيط به المعرفة .. كل عصر قدم روايته للتاريخ على ضوء رؤيته المحددة لمكان الإنسان في الكون .. العبرانيون قدموا رؤيتهم للتاريخ في ضوء تصورهم لعلاقتهم الخاصة بالله.. والإغريق رأوا في التاريخ سلسلة من أعمال أبطالهم .. أما المؤرخون المسلمون فتهب عليك من كتاباتهم أنفاس التقوى : « لا يغرنك تقلبهم في البلاد » .. سبحان من له الدوام .. ولكن ذلك يجعلهم حريصين على استقصاء الروايات، وتسجيل كل ما يصل إلى علمهم من تفاصيل الأحداث .

حين أراد المؤرخون الأوروبيون في العصر الحديث أن يجعلوا التاريخ علماً دقيقاً كالعلوم الطبيعية ، نجحوا إلى حد كبير في كل ما يتعلق بتحقيق المادة التاريخية، ولكنهم قدموا رؤيتهم لهذه المادة في صورة تأرجحت بين الصيغ العلمية والخيال القصصي ، جعلوا التاريخ أحياناً مغامرة في المجهول ، سلسلة من الأفعال التي قام بها أفراد ممتازون ليغيروا الظروف التي وجدوا فيها ، وجعلوه أحياناً أخرى ناتجاً لأوضاع جغرافية، طبيعية أو مناخية ، أو لأوضاع اجتماعية ، اقتصادية أو بشرية ، أو لاستعدادات طبيعية لدى الشعوب المختلفة ، وحاولوا دائما أن يبحثوا عن قوانين تربط بين أحداث الماضي ، ارتباط النتيجة بالسبب ، ويمكن على أساسها التنبؤ بالمستقبل ، سواء المستقبل البعيد نسبيا ، كما في المادية الجدلية التاريخية ، أو المستقبل القريب كما في الاستعانة بالتاريخ لصنع القرار السياسي .

من المهم أن نعرف كيف ينظر شعبان بخلفيته الدينية (كان أبوه من أساتذة الأزهر) وتدريبه في مدارس التاريخ الغربي إلى تاريخنا الإسلامي ، يرى شعبان أن المؤرخ المسلم إذا أراد أن يكتب كتابة موضوعية عن تاريخ الإسلام فيجب عليه أن ينحي معتقداته جانبا ، حسبه أن يقرر - كحقيقة موضوعية - أن نبي الإسلام كان صادق الإيمان برسالته الموحى بها من الله (وأنه كان معروفاً في قومه بالصدق) . وعلى المؤرخ بعد ذلك أن يفسر الوقائع بملابساتها الخارجية ، وأن يفسر أفعال المشاركين فيها ، أيا كان موقعهم في البنيان الاجتماعي ، بأنهم قوم يهمهم صلاح دنياهم ، كما يهمهم صلاح دينهم .. (وقد حثهم الإسلام على ذلك) .. وينظر شعبان إلى أحوال مكة قبيل الإسلام ، فيرى أن حياتها كانت قائمة على التجارة ، كما يرى أن مركزها التجاري كان مرتبطاً بمكانتها الدينية (والقرآن شاهد على ذلك ، وكلنا يحفظ «لإيلاف قريش» و«ويل للمطففين») .

الوجه الاجتماعي لإصلاح الدين

ومن ثم كان إصلاح التجارة هو الوجه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الاجتماعي لإصلاح الدين .. ويستظهر شعبان من الدلائل التاريخية (ويستعين بأبحاث سابقة لبعض المستشرقين) أن التنظيم التجارى شبه السياسى الذى نجح هاشم جد الرسول الأعلى فى إقامته كان يمر بأزمة سببها استئثار بعض العشائر بالثروة التى تغلها التجارة ، رغم ما يحدثه ذلك من تمزق اجتماعي يعود بالوبال على التجارة نفسها ، ومن هنا كانت إهابته بالأغنياء أن يكون «فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم». كان التكافل الاجتماعى إذن هو سبيل الإسلام لإصلاح الحياة فى مجتمع تقوم حياته على التجارة ، ولكن الصراع العنيد الذى أبداه النظام القديم ضد محمد وأنصاره أدى إلى توقف التجارة فترة غير قصيرة (فترات الغزو وحروب الردة) ، وكان استمرار المجتمع الجديد (مجتمع المدينة) يتطلب إيجاد مورد آخر للثروة ، وكان هذا المورد الأساسى ، والسريع ، هو الغنائم ، إذ كانت الزكاة التى فرضت على المسلمين ، والجزية التى فرضت على من دخل فى «الكومنولث» الإسلامى من غير المسلمين، تحتاجان إلى وقت وتنظيم إدارى محكم لتحصيلهما . (وحين نقرأ ما ورد فى كتب الصحيح ندهش للدقة البالغة التى روعيت فى الحصول على الغنائم ثم فى تقسيمها ، حتى يكون المبدأ الذى قرره الإسلام فى التجارة ، وهو مبدأ العدل والتكافل ، مطبقا فى الغنائم أيضا) .

وكان تقسيم الغنائم على المشتركين فى القتال مقرراً منذ الجاهلية على أسس معروفة : ألربع للقائد ثم سهمان للفارس وسهم للراجل ، وكان أهم تعديلين أدخلهما الإسلام هما إدانته الشديدة للغلول (أى اختلاس شيء من الغنائم قبل دفعها إلى الحصيلة العامة التى ستقسم بين المستحقين حسب القاعدة المتبعة ؛ وإنزال نصيب القائد - وهو الرسول عليه الصلاة والسلام - إلى الخمس ، وكان رسول الله يعطى من نصيبه لمن لم يشهد القتال من رهطه - بنى هاشم - بمقدار حاجتهم ، ويجعل الباقى فى حاجة جماعة المسلمين ، وهو ما سُمِّىَ بيت المال .

وهكذا تركزت مصادر الثروة فى يد الدولة ، وبرزت تعقيدات خطيرة فى العصر الأموى حين شملت الغنائم المحتملة مساحات واسعة من الأراضى الزراعية فى السواد (جنوبى العراق) وهى تلك التى خلفها أمراء آل ساسان فى هروبهم أمام جيوش المسلمين ، فتولى «القراء» (وهم المسلمون الأول من أهل القرى العربية ، الذين كانوا عماد جيش خالد بن الوليد فى حروب الردة) إدارة هذه الأراضى، دون أن يتملكوها باعتبارها غنائم (إذ كان هناك حديث للرسول يمنعهم من هذا) ، ولكن تغيرا مهما طرأ على وضع هذه الأراضى فى زمن عثمان ، إذ طلب بعض الصحابة استبدال أقسام من هذه الأراضى ببعض ممتلكاتهم فى المدينة وما حولها ، على أن تئول هذه إلى بيت المال ، ولم ير عثمان بأساً بذلك ، ولكن هذا الإجراء أغضب القراء ، كما أنه أوجد طبقة من الملاك الأقوياء يمكن أن تهدد السلطة المركزية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تضارب الولاءات واختلاف المعايير

ومن التعقيدات الخطيرة الأخرى تضارب الولاءات واختلاف معايير الأفضلية بين أفراد المجتمع الإسلامى ، لقد كان العرب الذين ارتدوا عن الإسلام ، ومنهم قبائل نجدية مهمة وأقسام من القبائل اليمنية، مقْصين عن الاشتراك في الفتوح في زمن أبى بكر ، وكان القائد العسكرى العبقرى خالد بن الوليد مؤيداً لهذا الاتجاه بل متحمساً له، ولكن عمر بن الخطاب رأى أن اشراكهم في حملة العراق كان ضرورياً لإنجاح هذه الحملة ، ولاسيما أن كثيرا من هذه القبائل فى الأطراف الشمالية لشبه الجزيرة كانوا قد تعودوا الإغارة على الأراضى التابعة للدولة الساسانية قبل الإسلام ، وقد أبلوا بلاء حسناً فى حرب الفرس ولاسيما فى معركة القادسية الفاصلة، ولذلك أسقطت عنهم التسمية المؤلمة «أهل الردة» وأصبحوا يسمون مع من شاركوهم فى المعركة نفسها من المسلمين الذين ثبتوا بجانب أبى بكر «أهل القادسية» ، وقد كان من بين هؤلاء المرتدين السابقين من كانوا سادة فى قومهم قبل الإسلام، فكيف يكون وضعهم اليوم فى الأمصار الجديدة ، ولاسيما البصرة التى روعيت الانتماءات القبلية فى تخطيطها ؟

ومعلوم أن عمر بن الخطاب جعل لجميع العرب ، حتى الأطفال ، رزقاً فى بيت المال وهذا هو الأصل فى تنظيم «الديوان» ، وكانت هذه الأرزاق تختلف بحسب القرب من بيت الرسول والسابقة فى الإسلام (وهذا النظام يتفق مع سنة النبى فى الخمس) ولكننا لا نلبث أن نلاحظ تغيرات مهمة فى هذا النظام ، إذ إن العرب الذين استقروا فى الأمصار كالبصرة والكوفة قسموا إلى «عرفات» أى مجموعات ، على أساس قبلى (وإن كان هذا الأساس أوضح فى البصرة منه فى الكوفة)، وكان لكل عرافة نصيب مساوٍ من العطاء، يتولى الرئيس (العريف) تقسيمه بينهم. ويبدو أن هذا التنظيم «الاجتماعى العسكرى» كان خاصاً بالعراق دون الشام، حيث كان العطاء فى زمن معاوية مقصوراً على رجال القبائل الملازمين للخدمة العسكرية، وفى مصر كان النظام مختلفا أيضا على مايبدو، وإن كانت المعلومات التى وصلتنا غير كافية، ويضاف إلى هذه الاختلافات اختلاف مهم آخر، وهو الاختلاف بين الفاتحين الأوائل والقادمين الجدد، وكل هذه الاختلافات أوجدت مشاعر من عدم الرضا، وكانت هذه المشاعر - كما يرى شعبان - وراء نشوء فرق الخوارج والشيعة.

انخفاض الإيرادات والأزمة السياسية

على أن الأزمة السياسية الكبرى نشأت قرب أواخر العصر الأموى ، حين كثر الداخلون فى الإسلام من أبناء البلدان المفتوحة ، وأصبح من حقهم أن يؤدوا الزكاة بدلاً من الجزية والخراج ، وكان معنى ذلك أن تنخفض إيرادات الدولة انخفاضاً شديداً ، وهنا انقسم الأمويون إلى حزبين : حزب على رأسه عمر بن عبد العزيز ، رأى العلاج فى وقف الحملات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحربية المكلفة ، والتفرغ لضبط موارد الدولة ومصروفاتها ، وحزب على رأسه هشام بن عبد الملك ، رأى العلاج - على العكس - فى مزيد من التوسع ، الذى يمكن أن يجلب مزيداً من الأموال عن طريق الغنائم وفرض الجزية .

هذا هو تفسير شعبان للخلاف الذى أدى فى النهاية إلى سقوط البيت المروانى، وهو تفسير علمى ينفذ إلى العوامل الأساسية فى حركة التاريخ ، ويجعل التفسير المتداول عن الصراع بين القيسية واليمنية داخل النظام الأموى يبدو زائفاً (وإن كنت أزعم - أنا - مستدلا بشعر بشار بن برد ، أن الخلاف القبلى استخدم بالفعل وقوداً لهذه المعركة ، التى كانت ، فى أصلها وجوهرها ، دائرة حول سياسة الدولة) .

لم يفلح «الحزب الإصلاحى» داخل البيت المروانى فى إصلاح الأمور ، ومن ثم أصبح السبيل ممهداً أمام الحل الثورى ، وهذا هو التفسير الذى يقدمه شعبان «للثورة العباسية» .لقد كان موقف عمر ابن عبد العزيز دينيا بقدر ما كان سياسيا .

(«إن الله بعث محمداً هاديا ولم يبعثه جابيا» ، هكذا كتب إلى أحد ولاته ، وفى إشارة إلى أن الغزو كان ضرورة وقتية اقتضاها إظهار الإسلام ، ولا تتجدد إلا حين يتعين الدفاع عن بقائه ، فالغنيمة والجزية ليستا هدفين للجهاد، بل إن المسلم الذى يشترك فى الجهاد طمعا فيهما يسقط عنه ثواب الجهاد بنص حديث الرسول) وكذلك كانت الثورة العباسية ثورة دينية بقدر ما كانت ثورة سياسية .. لقد انقضى عصر الفتوح وأصبحت الحرب سجالاً بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية ، وتغيرت أحوال المجتمعات الإسلامية بامتزاج الشعوب واستقرار أقسام كبيرة من القبائل العربية - أفواجاً بعد أفواج - فى الأقاليم المفتوحة ، لا جرم كان ثمة شعور عام بضرورة التغيير ، ولكن مهد الثورة كان فى خراسان ، إذ كانت - فوق بعدها عن مقر الخلافة الأموية - بؤرة للمتناقضات الاجتماعية : كان العرب الذين استقروا هناك وامتزجوا بالفلاحين من سكان إقليم مرو على وجه الخصوص يشعرون بالغبن حين يقارنون أنفسهم بفئتين : فئة « المقاتلة » أو الجنود العرب النظاميين الذين أصبحوا يكونون أرستقراطية عسكرية ، وفئة الأرستقراطية المحلية القديمة ، التى تفاهمت مع السادة الجدد وحافظت على امتيازاتها .. كان هؤلاء العرب إذن يطالبون - مرة أخرى - بالعدل الاجتماعى حين خرجوا على السلطان الأموى ، وانضم إليهم «الموالى» الذين لم يكونوا مختلفين عنهم فى الوضع الاجتماعى ، أى أن الثورة العباسية - كما أثبت شعبان - لم تكن ثورة عنصرية قام بها الفرس للتخلص من نير العرب ، وهى الفكرة التى ظل المستشرقون يرددونها منذ أواخر القرن الماضى بل ثورة اجتماعية تحدوها مثل الإسلام العليا ، وكان طبيعيا أن يتجه المظلمون بأنظارهم - كما فى كل الحركات المماثلة - نحو آل بيت الرسول ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يترقبون القائد الملهم ، الذى يصلح ما فسد .. فآل البيت قد أبعدوا عن الخلافة ، ومن ثم فقد كانوا أبرياء من كل ما وقع من أخطاء ، بل كانت المآسى التى حلت بالكثيرين منهم أمثلة لأقصى حالات الظلم، تملأ قلوب المظلومين بمزيج من الحب والعزاء والأمل.

● تعديل اختيار الخليفة

لقد كانت المشكلة الأولى التى واجهتها جماعة المسلمين فى المدينة ، بعد وفاة الرسول ، هى اختيار رأس الدولة (الخليفة)، وقد اختاروه بإرادة جماعية ، وفى نوع من التعاقد أبرموه باجتهادهم ، وإن حرصوا فيه على تحقيق مثل الإسلام، وكان قرار أبى بكر بمحاربة مانعى الزكاة، على أنهم مرتدون عن الإسلام، اجتهادا كذلك .. وكذلك كان اقتراح عمر، الذى قبله أبو بكر ، بجمع المصحف، ثم قرار عثمان بتوحيد كتابة المصحف، كان معنى ذلك أن الشخص الذى توكل إليه إمارة المؤمنين ، أى العمل على كل ما يحفظ دينهم ودنياهم، يجب أن يكون ذا قدرات فائقة ، وفى مجتمع المدينة كان من السهل اختيار هذا الأمير ، وحتى عندما عدّل الخليفة الأول طريقة الاختيار ، نظراً لظروف الحرب ، كان هذا الاختيار موافقا للقواعد التى تصورها المسلمون، وكذلك كان تدبير عمر لاختيار الخليفة الثالث ، ولكن مجتمع المؤمنين اختلف اختلافا جوهريا خلال أكثر من قرن ، كما أن سرية الحركة لم تكن تسمح باختيار علنيّ ، ولذلك كانت الدعوة «للرضا من آل محمد» ، وبعد سنوات من الاضطرابات استقرت السلطة فى يد أبى جعفر ، الذى لقب نفسه بالمنصور ، واستمرّ الخلفاء العباسيون من بعده يحملون هذه الألقاب « المهدى ، الهادى ، الرشيد ، إلخ .. » إشارة إلى صفتهم الدينية .

إن الذى يقرأ تاريخ القرون الثلاثة التى تلت تأسيس الدولة العباسية يمكن أن يتوه فى تفاصيل الأحداث ، ولكن شعبان ركز نظره على نظام الدولة وشكل المجتمع فأعطانا صورة واضحة لتطورهما ، يمكننا أن نلمح من خلالها أسباب انحدارهما .. لقد وضع المنصور أسس الدولة الجديدة ، وكانت أهمها المركزية الشديدة التى تجعل السلطة كلها فى يد الحاكم ، ويمكننا أن نلاحظ ذلك فى تخطيطه لعاصمته بغداد وخصوصا إذا قارناها بتخطيط البصرة مثلا .. (فقلب المدينة هو قصر الخليفة ، والدوائر المحيطة به تمثل مدى قرب الطوائف المختلفة من السلطة) .. ووضع المنصور نظاماً إداريا وماليا أزال بعض المظالم ولكنه جعل الثروة كلها تصب فى العاصمة ، ويبدو أن سكان الأقاليم لم يشعروا بالرضا ، وأن بعض الزعامات المحلية السابقة على الإسلام عادت إلى الظهور ، وحاول المأمون إصلاح الأمور بتخفيف الضرائب على المزارعين ، ولكن الإجراءات المسكنة لم تكن كافية ، وبعد الحرب الأهلية بينه وبين أخيه الأمين (ويمكن أن ينظر إليها أيضا على أنها حرب بين المركز - بغداد - والأطراف)

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

برزت طبقة الجند -وقد غلب عليها العنصر التركى - كقوة مسيطرة .

● اختلاف الفقهاء على عروض التجارة

ودخل النظام فى حلقة مفرغة: فإشباع رغبات الجند كان يقتضى توفير مزيد من المال بالضغط على الأقاليم ، والضغط على الأقاليم كان يؤدى إلى مزيد من القلاقل ، التى يتطلب اخضاعها زيادة عدد الجند .. كل ذلك والحروب لا تكاد تتوقف على الثغور ، إذ كانت الدولة البيزنطية قد لمت شعثها واستردت قوتها بعد الصدمات الأولى .

وكانت التفرقة فى المعاملة بين سكان الريف وسكان الحواضر (ولاسيما بغداد) من أهم أسباب الشعور بالظلم .. فقد كان المزارعون يتحملون عبء الضرائب كله ، بينما كان التجار - وهم أصحاب الثروات الطائلة - معفيين منها غالبا ، ومرد ذلك إلى اختلاف الفقهاء حول وجوب الزكاة على عروض التجارة .. فالظاهرية (المتمسكون بحرفية النصوص) قالوا إنها غير واجبة وهكذا وجد تناقض آخر: فظاهرة التشدد فى الدين ، التى تلاحظ فى الطبقات الشعبية أكثر من غيرها ، كانت فى الواقع فى غير صالح الطبقات الشعبية ، ومن ثم وجد التطرف أيضا لدى هذه الطبقات ، كظاهرة معاكسة ، فكانت حركة القرامطة فى أساسها حركة فلاحية .

وفي كثير من الأحيان كانت الأقاليم تحاول أن تنتزع لنفسها جانباً من التجارة العالمية التى وصلت إلى أبعاد غير مسبوقة واستأثرت بغداد بمعظمها (وقصص الثراء الخرافي الذى تمتع به تجار بغداد تملأ كتب الأخبار) ، وبهذا يفسر شعبان قيام عدد من الدول التى استقلت فعليا عن الدولة العباسية ، كما يفسر «حركة الزنج» التى شاع لدى المؤرخين - منذ كتب نولدكة مقالته عنها - أنها كانت «ثورة عبيد» - مثل ثورة سبارتاكوس ! - بينما يرى شعبان أنها كانت مشروع دولة» ، وكان هدفها تحويل طريق التجارة من الشمال إلى الجنوب .

إن تجربة «الدولة الإسلامية» كما بحثها شعبان يمكن أن تفسر لنا أشياء كثيرة ، ليس أقلها موقف الفرد المسلم من الدولة ، فإذا تجاوزنا نقطة التحول التى انتهت عندها الخلافة كنظام فعال - أى قيام الدولة السلجوقية - فإننا سنلاحظ أن محاولات الدول التالية الاحتفاظ بالشكل الإسلامى وبقاعدة الحكم الإسلامى - وهى الشريعة - مع البعد التام عن روح الإسلام وروح الشريعة ، رسخت لدى الفرد المسلم شعوراً بالعداء نحو الدولة ، فلم يكن يقف بجانبها إلا حين تتعرض لهجوم من أعداء خارجيين ، وحين سقطت معظم أجزاء الدولة الإسلامية الكبرى فى أيدى الاستعمار الغربى الذى فرض عليها قوانينه وأسلوب حياته ، امتزجت حركات التحرر الوطنى ، التى تنبعث من عوامل اقتصادية فى الأساس ، بالرغبة فى تحقيق مثال الدولة الإسلامية ، بقوانينها وأسلوب حياتها ، وهو ما يعنى التحرر الكامل .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عاشق الوطن فتحي رضوان من كتاباته

بقلم : عماد بدر الدين أبو غازى

فتحى رضوان شخصية متعددة الإسهامات فى حياة مصر السياسية والثقافية والفكرية فى هذا القرن. فبين ١٤ مايو ١٩١١، و ٢ أكتوبر ١٩٨٨ كانت حياة فتحى رضوان حياة متنوعة الجوانب والأبعاد، حافلة ثرية مليئة بالعطاء للوطن.

لقد تفتح إدراك فتحى رضوان على الحياة العامة من حوله مع تفجر الثورة المصرية الكبرى سنة ١٩١٩، وتبلور وعيه واكتمل نضجه وتحددت مواقفه السياسية فى السنوات التى أعقبتها؛ ولاشك فى أن ثورة ١٩١٩ لعبت الدور الأساسى فى تشكيل الوعى السياسى فى مصر لسنوات طويلة، لأنصارها وخصومها على حد سواء؛ وكيف لا؟ وتلك الثورة بلغ قدر تأثيرها فى وجدان المصريين حدا لم يبلغه حدث سياسى فى تاريخ مصر الحديث من قبل؛ تجسد هذا التأثير فى علاقة الأمة بزعيم الثورة سعد زغلول؛ تلك العلاقة التى وصفها فتحى رضوان فى كتابه «الخليج العاشق» ـ القسم الثانى من سيرته الذاتية ـ قائلا عن سعد:

إنه رجل «أحبته مصر حبا كاد يجاوز حبها وافتتانها بأى رجل سواه، فقد نسجت حوله الأساطير ونسبت إليه المعجزات ورفعته إلى مراتب القديسين وأولياء الله، ورفعه قوم آخرون إلى مصاف أعلى وأسمى».

وقد عاشت أسرة فتحى رضوان ـ ابن الثامنة فى ذلك الوقت ـ مثل كل أسرة مصرية أحداث الثورة وشاركت فيها مشاركة مباشرة. فكانت أخته الوسطى ـ والتى تكبره فى السن ـ واحدة من قيادات الطالبات فى ثورة ١٩١٩. ويصف فتحى رضوان مشاركتها فى الثورة فيقول: «أما أختى الوسطى فقد كانت رائدة السياسة فى عائلتنا، فقد كانت تلميذة فى مدرسة السنية،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مع جمال عبد الناصر وحديث في شئون الدولة

فتحي رضوان في مدرسة
محمد على الإبتدائيـــة

فتحي رضوان
وزيرا للمواصلات
في زيـــارة
لتشيكوسلوفاكيا

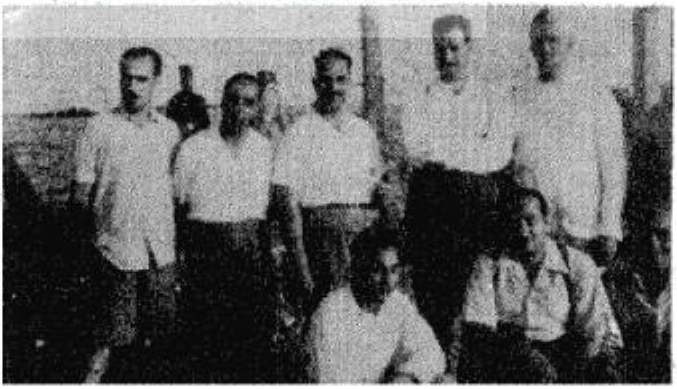

فتحي رضوان
في المعتقل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكانت هذه المدرسة فى فترة اندلاع ثورة ۱۹۱۹، هى كبرى مدارس البنات الحكومية، وقد كانت اختى أولى بنات فصلها ، فلما قامت الثورة كبر عليها أن يكون دور زعيمة المدارس دور المتفرج بحجة أنها مدرسة بنات، فوقفت بين زميلاتها وخطبت فيهن خطبة تدعو الى الجهاد، وكانت تحفظ من شعر حافظ ابراهيم الوطنى، ومن الاناشيد ماضمنته خطبتها، فإذا بها تبرز بين زميلاتها خطيبة لايشق لها غبار ونجحت دعوتها واقتحمت الفتيات وراء زعيمتهن باب المدرسة وأزحن من طريقهن الناظرة الإنجليزية «مس كارتر» وانطلقن إلى الطريق العام يهتفن بالعربية والإنجليزية معا، لمصر وللاستقلال التام وبسقوط الاحتلال والإنجليز كيف فعلت هذه الزعيمة التى لم تر مظاهرة ولم تر خطيبا ولاخطيبة، وكيف أطاعتها جموع تلميذات المدرسة؟ وكيف لم تخش هذه الجموع الناظرة التى كان كلامها قانونا، وصوتها مرهوبا وشخصها مخوفا؟ إن ذلك كله وحى الفطرة الإنسانية... وحتى الفطرة الإنسانية السليمة بلاشك وطردت أختى الزعيمة من المدرسة، فبقيت أياما فى المنزل، ننظر إليها وتنظر إليها زميلاتها وجيراننا باعتبارها شخصية سياسية، تستحق الإعجاب، وتشبه ـ فى محيط الأسرة ـ الزعماء الذين نفوا إلى مالطة فى محيط الأمة».

● سيرة ذاتية

بهذه الكلمات سرد فتحى رضوان الشيخ ذكرياته عن صباه الباكر وقدم صورة لتأثير الحدث السياسى الكبير فى حياة أسرته الصغيرة فماذا عن هذه الأسرة التى نشأ فيها؟

فتحى رضوان الولد الوحيد الذى تبقى لوالديه بعد ثلاث بنات يكبرنه وولدين ماتا صغيرين، اجتمعت فى عروقه دماء مصرية وتركية وجركسية وحبشية، ينتمى أبوه وأمه الى الطبقة الوسطى ويصف فتحى رضوان طبائع والديه فى «خطُ العتبة» ـ القسم الأول من سيرته الذاتية ـ فيقول: «... ابى لم يكن يحزن أو يفرح بعمق: تفيض نفسه حنانا ورحمة، ويتأثر بالصغيرة والكبيرة، فتمتلىء عيناه بالدمع، حتى يشرق بعبراته ولكن ماأسرع مايصفو خاطره وكأنه لم يكن يبكى منذ حين.

أما أمى فقد كانت على النقيض منه، لاتستجيب لدواعى الحزن والفرح بسرعة أو خفة ولكن إذا حزنت امتلأت نفسها هما، وإذا غضبت فاضت حمما، وهى فى حالات السرور والحزن، والرضا والغضب، لاتفقد اتزانها ولا قدرتها على الإبانة عما تريد فى طلاقة ووضوح بعبارة مبينة ولفظ رصين».

ويتساءل فتحى رضوان عن تأثير والديه فيه قائلا: « لقد جئت ثمرة هذين المزاجين المتناقضين ولم أعرف أيهما أكبر أثرا فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نفسى وإلى أيهما أنتسب؟ إلى الام ذات المزاج الدموى، الأمرة المتحدثة شديدة الطموح المحبة للألفاظ الجميلة فى الشعر والنثر والزجل، المعجبة ببطولات الرجال والنساء والقارئة تاريخ الملوك والزعماء، الكارهة النقائص: ولاسيما نقيصتى الكذب والجبن، أم الى أبى المفادى المزاج، الذى تعوزه القدرة على الإبانة... والذى لايرضى عن شىء ومن ثم لايكف عن نقد الناس والأمور ومع ذلك فهو خفيض الصوت، قليل الصحب والخلان، ضعيف الحيلة فى دنيا الشطار والوصوليين، وإن كان مثاليا إلى حد المبالغة امينا.. لايقوى على مسايرة رجل سيىء خطوتين اثنتين فى الطريق العام.. إذا اعتدى عليه لا يحسن الرد.. تنقصه الطاقة الغضبية والطلاقــــــة اللسانية والحرارة الدموية، ومع ذلك لايسلم بان احدا خير منه أو أعلى مقاما، لشدة اعتداده بفضيلته ونزاهته، وسلامة قصده، وفنائه فى العمل الحكومى، ومع هذا الاعتداد فهو برىء من الكبرياء والزهو لايباهى ولايتحدث عن نفسه... انه لايطيق أن تقع منه هفوة تلوث شرفه، أو تلقى ظلا ولو خفيفا على صفاء صفحته؟».

وقد خطّ فتحى رضوان بقلمه فى سيرته الذاتية بقسميها صورة طفولته وصباه فى واحدة من السير الذاتية الرائعة التى تكشف عن صدق انسانى وحس أدبى ولغة راقية، وقدرة عالية على تصوير الحدث العام من خلال الخاص، ان هذه السيرة الذاتية هى بحق كما قيل عنها إطلالة على النفس الإنسانية الرحيبة اتخذت من حياة طفل سبيلا إلى رواية قصة مصر كلها فى حقبة مليئة بالحركة والرغبة فى التطور والتحرر والانطلاق.

لقد رسم فتحى رضوان فى سيرته الذاتية صورا من حياة المجتمع القاهرى فى العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن من خلال رؤية عين نافذة ثاقبة ناقدة.

ولنترك حياته الخاصة ونعد مرة أخرى إلى مشاركته فى العمل العام، فحياة فتحى رضوان ورحلة نضاله هى صورة من حياة مصر خلال ثلاثة أرباع قرن حافلة بالمتغيرات والمد والجذر فمصر كانت تتفتح منذ مطلع القرن العشرين على تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية تعيد تشكيل صورة الحياة فيها. فالطبقة الوسطى أخذت فى التبلور والظهور اجتماعيا واقتصاديا وبدأت طموحاتها السياسية تبرز فى ساحة الصراع من أجل السلطة كما اخذت تفصح عن مفاهيم جديدة فى الفكر والثقافة والفن والحياة وتفرز مفكريها ومثقفيها ومبدعيها المتأثرين بشكل أساسى بمفاهيم وأفكار الحضارة الغربية الحديثة مع اختلاف وتفاوت فى درجة التأثر، ثم كانت ثورة ١٩ وما واكبها من صحوة فنية وثقافية شاملة وتحدد لاطراف الصراع السياسى فى المجتمع،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى هذا السياق اشتغل فتحى رضوان بالعمل السياسى وهو شاب صغير فشارك زميل دراسته وصديق صباه احمد حسين فى الدعوة لمشروع القرش سنة ١٩٣٢ ويقول فتحى رضوان فى مقال له بمجلة الهلال سنة ١٩٨٤ بعنوان «كيف فكر احمد حسين فى مشروع القرش؟» : « إن فكرة هذا المشروع نبتت فى رأس الشاب احمد حسين سنة ١٩٣٢، وكان آنذاك طالبا بالسنة الثانية فى كلية الحقوق أثناء رحلة له فى باريس عندما شاهد تمثالا مشيدا فى حديقة عامة للأطفال وتحته لوحة تذكارية تسجل أن هذا التمثال أقيم من تبرعات الاطفال بقروشهم القليلة». ويسترسل فتحى رضوان قائلا: «ولما كان «أحمد» مشغول القلب والنفس دائما ببلده، فقد قال على الفور ولم لا نقيم فى بلادنا شيئا نافعا بقروش المواطنين؟.. والتصقت الفكرة برأسه، فلم يكد يعود من رحلته إلى القاهرة حتى امسك ورقة وقلما وكتب على عجل منه وبسرعة دعوة إلى «إقامة مشروع صناعى بقرش صاغ واحد» وبعد محاولات عدة من صاحب المشروع وزميله فتحى رضوان ومع الإصرار والمثابرة أقيم المشروع بعد أن تبنى الدعوة الدكتور على باشا ابراهيم مدير الجامعة المصرية فى ذلك الوقت وافتتح مصنع طرابيش مشروع القرش بشارع برج الظفر بالعباسية، ورغم أن مشروع القرش لم يكن له تأثير يذكر على الوضع الاقتصادى فى مصر أو على تطور صناعتها الوطنية، فإن المغزى الحقيقى للمشروع ولاقامة المصنع، كما رآه فتحى رضوان بعد أكثر من أربعين عاما على مشاركته فى الدعوة للمشروع، هو: «أن الشباب نجح فى أن يحرك الشيوخ الذين جللت هاماتهم الايام بالشعر الأبيض الدال على طول التجربة» وان الدعوة للمشروع كانت «خطوة نحو تغيير الحياة فى مصر التى ماجت بعد ذلك وامتلأت بنشاط الشباب» .

● جمعية مصر الفتاة

وفى عام ١٩٣٣ شارك فتحى رضوان رفيقه أحمد حسين مرة أخرى فى دعوة جديدة عندما أسسوا سويا جمعية مصر الفتاة التى تحولت سنة ١٩٣٧ إلى الحزب الذى ترأسه احمد حسين وكان فتحى رضوان سكرتيرا عاما له، وقد نشأت الجمعية فى فترة الأزمة الدستورية فى مصر متأثرة الى حد كبير بالتنظيمات الوطنية المتطرفة فى أوربا، وكانت غاية حزب مصر الفتاة كما حددها برنامجه سنة ١٩٣٧ « أن تصبح مصر فوق الجميع امبراطورية عظيمة تتألف من مصر والسودان وتحالف الدول العربية وتتزعم الإسلام» .. ويرى فتحى رضوان أن حركة مصر الفتاة كانت ظاهرة فريدة فى الحياة السياسية والوطنية فى مصر وأن انجذاب الشباب اليها والتفافهم حولها كان أمرا فذا فى اتجاه الأحداث

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القومية فقد كانت الحركة حزبا تكون « من شبان صغار مجهولين اكثرهم ينتمي إلى الطبقة المتوسطة الصغيرة ثم ان هؤلاء الشبان، شقوا طريقا جديدا في السياسة، فكان الجانب الاجتماعي ظاهرا في برنامجهم، والحديث عن ماضي مصر الثقافي، بارزا، واحتفالهم بالفنون والآداب يستوقف النظر».

لقد كانت تلك الكلمات هي تقييم فتحي رضوان لحركة مصر الفتاة بعد أكثر من ٤٥ عاما على تأسيسها وبعد ان اصبحت جزءا من تاريخ مصر السياسي فيما بين ١٩١٩، و١٩٥٢ تلك الحركة التي شارك فتحي رضوان في تأسيسها وصياغة افكارها وبناء تنظيمها، ورغم أن فتحي رضوان هو أحد آباء حركة مصر الفتاة فإنه انفصل عن الحركة وعن رفيق صباه وشبابه أحمد حسين في مطلع الأربعينيات لينضم مع قسم من شباب مصر الفتاة إلى الحزب الوطني حزب مصطفى كامل الذي كانت له دائما مكانة عالية متميزة لدى فتحي رضوان وذلك في محاولة لتجديد شباب الحزب الوطني.. وبذلك افترق فتحي رضوان سياسيا عن رفيق صباه احمد حسين بعد رفقة طريق استمرت قرابة ربع قرن، بدأت بمغامرة سياسية وهما تلميذان في الصف الثالث الابتدائي عندما اشتركا معا فيما يصفه فتحي رضوان بانه «أغرب مجازفة وقعت في تاريخ التعليم الابتدائي في تلك الحقبة من الزمن» عندما قاما بطبع وتوزيع منشور سياسي يدعو إلى تأسيس جمعية باسم «نصر الدين الإسلامي» لقد كانت هذه هي بداية العمل المشترك بين فتحي رضوان وأحمد حسين وكانت نهايته خروج فتحي رضوان من مصر الفتاة ليدخل إلى الحزب الوطني مشكلا جناحه الجديد. أو الحزب الوطني الجديد، ويقول المؤرخ طارق البشري في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه «الحركة السياسية في مصر» عن هذه الواقعة «إن الحزب الوطني الجديد كونته صفوة من الشباب الوطني، لا للاختصاص بهدف متميز عن الغير ولكن لان الجامع بينهم كان التآلف المثالي وماشاع فيهم من مثاليات سياسية وانه في النهاية كان حزبا يقف من حيث الطبيعة السياسية بين مصر الفتاة التي خرج منها وبين الحزب الوطني القديم الذي دخل فيه واصطحب معه، لا أقول عناصر من مصر الفتاة، ولكن أقول قطعة من نسيج مصر الفتاة ومن شحمها، تمثل ذلك في فتحي رضوان نفسه وغيره من حركة شباب الثلاثينات» ومارس الحزب دعايته ودعواه من خلال صحيفة «اللواء الجديد» التي كانت منبرا طرح من خلاله فتحي رضوان في مقالاته أفكاره الوطنية، وكان الحزب من الأحزاب المصنفة ضمن القوى الوطنية الراديكالية؛ لذلك انتهى الحال بفتحي رضوان بعد حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢ وإعلان الأحكام العرفية الى المعتقل،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولم تكن تلك هى المرة الاولى التى تقيد فيها حرية فتحى رضوان ويعتقل كذلك لم تكن المرة الأخيرة إلا أن فتحى رضوان فى هذه المرة خرج من المعتقل إلى مقعد الوزارة، فقد تم اختياره فى ٧ سبتمبر ١٩٥٢ وزيرا للدولة فى أول وزارة للرئيس محمد نجيب، وقد استمر مشاركا فى الحكم حتى عام ١٩٥٨، كوزير للدولة ووزير للمواصلات لكن الدور الأهم فى تاريخه الوزارى هو توليه لوزارة الإرشاد القومى التى سعى إلى إنشائها وكان أول وزير لها فى الفترة من ١٧ نوفمبر حتى ٩ ديسمبر ١٩٥٢ ثم عاد ليتولاها ثانية فى الفترة من ٢ نوفمبر ١٩٥٥ حتى ٦ مارس ١٩٥٨.

● الثورة العربية الأولى

لقد تعاون فتحى رضوان مع حركة الضباط الأحرار التى كان يرى فى شبابها تلاميذ لحركة مصر الفتاة والحزب الوطنى الجديد وكان تقييمه للحركة كما أورده فى مذكراته عن فترة توليه للوزارة والتى نشرت فى الثمانينات «إن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت الثورة العربية الأولى، التى استهدفت التغيير فى الإقليم الذى قامت فيه تغييرا يتناول الأسس، وقد نجحت فى أمرين جداً خطيرين: أولهما قيام الثورة ذاته والثانى فى ثباتها واستقرارها» وعندما رأى فتحى رضوان انه لم يعد هناك مجال للاستمرار، ترك الوزارة بلا عودة، وبدون عداء لأهداف ٢٣ يوليو، ولكنه لم يترك العمل السياسى حتى فارق الحياة، ففى أوائل السبعينات وقبل الإعلان الرسمى عن «تطوير الاتحاد الاشتراكى العربى» تمهيدا لعودة الحياة الحزبية بدأ فتحى رضوان يدعو الى اعادة تشكيل الحزب الوطنى الجديد مرة أخرى وبالفعل طرح فى النصف الثانى من السبعينات دعوته من خلال كتيبين صغيرين ضمن الأول نبذة عن تاريخ الحزب الوطنى ـ حزب مصطفى كامل ـ وضمن الثانى مشروعا لبرنامج الحزب الوطنى الجديد، إلا أن هذه الدعوة لم تسفر عن إعادة تشكيل الحزب مرة أخرى، ومع إخلاص فتحى رضوان لمبادىء الوطنية المتشددة ومعارضته المستمرة والمتصاعدة للسياسات التى صار عليها الرئيس محمد أنور السادات فى النصف الثانى من السبعينات انتهت به مواقفه الى المعتقل مرة أخرى بعد أن احتفل رفاقه وتلاميذه بعيد ميلاده السبعين بشهور قليلة ـ حيث اعتقل مع مئات المعارضين السياسيين ورجال الفكر والدين فى سبتمبر ١٩٨١، وعندما أفرج عن فتحى رضوان وغيره من المعتقلين بعد اغتيال الرئيس السادات وتولى الرئيس مبارك للحكم بأسابيع ربما تصور الكثيرون أن تجربة الاعتقال لشيخ تجاوز السبعين سوف تدفعه الى اعتزال العمل السياسى، إلا أن فتحى رضوان سرعان ماعاد الى سابق عهده بالنضال وخرج وهو فى الخامسة والسبعين ليقود مظاهرة للمعارضة من امام جامعة القاهرة احتجاجا على خطف الطائرات

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فتحي رضوان مدافعا عن الحرية

فتحي رضوان عام ١٩٨٨
قبل الوفاة

الطالب بكلية الحقوق

صورة للأب فتحي رضوان بين أسرته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأمريكية لطائرة مدنية مصرية، وعلى ضرب اسرائيل لمقر منظمة التحرير بتونس سنة ١٩٨٦ واستمرت مقالاته السياسية فى صحف المعارضة خاصة جريدة الشعب حتى مرضه الأخير الذى توفى فيه.

ورغم أن لفتحى رضوان عديدا من المؤلفات والكتب أهمها : «مصر ورجال»، «أفكار الكبار»، «مع الإنسان فى الحرب والسلام»، «أخى المواطن» ، «وهذا الشرق العربى» إلا انه خلال رحلته الممتدة كان المقال الصحفى وسيلته الأساسية فى التعبير عن مواقفه السياسية وآرائه وأفكاره من خلال «مصر الفتاة واللواء الجديد» فى الثلاثينات والاربعينات والخمسينات ثم من خلال «الشعب فى السبعينات والثمانينات» وإذا كانت مقالاته فى المرحلة الأولى قد دارت بشكل أساسى حول الدعوة للاستقلال التام ونهضة الأمة فى مواجهة الاستعمار الانجليزى، فان مقالات المرحلة الأخيرة كانت تدور حول مجموعة من القضايا الاساسية أبرزها الديمقراطية وحقوق الإنسان وقضية فلسطين والموقف من الولايات المتحدة وسياستها فى المنطقة كما يتناول عديدا من القضايا الدولية مثل سباق التسلح ومشكلة الجوع.

وفى مقال له بمجلة الهلال «مارس ١٩٨٣» بعنوان «هذا العالم المجنون» يتساءل: «هل تتحقق المخاوف، أم هل ينجح الانسان، فى ان يخرج نفسه من هذا الجنون الذى اصيب به واستولى عليه يحسب بعض الناس أن عالم الأقوياء عالم ميئوس منه، فلا نفع فيه ولا رجاء، وانه سيواصل تسابق الهلاك، مدفوعا بالقصور الذاتى، وبالخضوع لما ألفه من التنافس والتسابق من اجل السيادة فمفتاح النجاة فى يد الفقراء الذين يتجردون من المصلحة وهم الاكثر عددا والاكثر غنى فى واقع الأمر فهل يتحقق الحلم حلم الضعفاء الأقوياء، الفقراء الأغنياء؟».

أهداف محددة

وقد تميز اسلوب فتحى رضوان فى المقال السياسى بالرؤية الناقدة والتحليل التاريخى عند تناوله لموضوعاته المختلفة مع لغة ساخرة، وعبارة واضحة والمتتبع لمقالات فتحى رضوان السياسية فى السبعينات والثمانينات يتبين أن السنوات قد انضجت خبرته لكنها لم تغير أهدافه ظل على إيمانه بالانتمــــاءين العربى والإسلامى لمصر، ودعوته للاستقلال الوطنى الكامل والحقيقى وعدائه للاستعمار بكافة اشكاله ربما فقط تغيرت الوسائل، كما ان التجربة قد أضافت اليه إيمانا عميقا بقضية حقوق الإنسان فى مصر والوطن العربى .

ولم يقتصر ماكتبه فتحى رضوان على المقال السياسى فحسب فقد كان له إنتاج غزير فى موضوعات مختلفة ومتنوعة، وقد نشر فتحى رضوان فى السنوات الأخيرة فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عدد من كبريات الصحف والمجلات المصرية والعربية منها «الاهرام» والأخبار» و«الدوحة» و«الفجر» و«الهلال» وفيها نشر الكثير من كتاباته طوال خمسين عاما حيث نشر أول مقالاته فيها في فبراير ١٩٣٣ عن «تركيا القديمة وتركيا الحديثة».

وتنوعت كتابات فتحي رضوان في تلك الصحف والمجلات وتعددت موضوعاتها بين التاريخ والفكر والثقافة والأدب والفن، وعلاقة رضوان بالثقافة والفنون أصيلة، فقد كان يرى في الإحياء الثقافي للامة ركنا من اركان نهضتها الشاملة ووسيلة من وسائل تحريرها السياسي والاقتصادي، انعكس هذا الموقف في برنامج مصر الفتاة، وفي أول الحملات السياسية للحركة والتي بدأت بسؤال عنيف صارخ: من الذي سجن تماثيل عظمائنا.. تماثيل سعد ومصطفى كامل؟» وهو سؤال رأى فيه فتحي رضوان رباطا مباشرا بين الفنون والعمل السياسي كما ارتبط بالفنون الجميلة من خلال صداقته للنحات عبد القادر رزق الذي كان عضوا في مصر الفتاة وشارك في اخفاء الفريق عزيز المصري بعد فشله في الهروب من مصر أثناء الحرب الثانية . كما كان فتحي رضوان عضوا بمجلس إدارة جمعية اصدقاء متحف مختار وواحدا من مؤسسيها في الثمانينات، ولفتحي رضوان كتابات عدة في الفن والنقد الأدبي فكتب عن المثال مختار عدة مقالات في الدوحة والهلال وكتب عن رواية «الوسية» للدكتور خليل حسن خليل مقالا نقديا في مجلة الدوحة ، فضلا عن ذلك فقد كان فتحي رضوان نفسه أديبا وكاتبا مسرحيا له عدة أعمال ومجموعات منها «مومس تؤلف كتابا»، «اله رغم انفه» و«دموع إبليس» وهي أعمال أدبية حاول من خلالها تقديم افكاره ومقولاته الاجتماعية والسياسية والاخلاقية عن طريق الحوار المسرحي، والقضية الاساسية في أعمال فتحي رضوان الأدبية هي كيف يستعيد الانسان ذاته من خلال إدراكه لقواه الكامنة .

وكان لفتحي رضوان اهتمام واضح بمناقشة آراء كبار المفكرين في عصره، وكتب عديداً من المقالات عبر أكثر من خمسين عاما في مناسبات مختلفة في هذا الاتجاه وجمع أهمها في ثلاثة من كتبه: «عصر ورجال» و«أفكار الكبار» و« دور أصحاب العمائم» ... حيث تعرض في هذه الكتابات لمجموعة من المفكرين والمثقفين وناقش دورهم في حياتنا الفكرية والثقافية وفي هذه المقالات كان ناقدا لكثير من المقولات التي جرت مجرى المسلمات في حياتنا الثقافية، ولم يكن يراها كذلك، كما قدم وجوها لم تأخذ حظها في التعريف بها في حياتنا الثقافية رغم دورها وانجازها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكبير ومساهمتها الفكرية المهمة.

وقد ناقش فتحى رضوان فى كتاباته الأخيرة بعض المفاهيم النظرية حول الثقافة ودور المثقفين فى المجتمع، وقد كان فتحى رضوان صاحب إنجاز مهم فى مجال الثقافة عندما كان وزيرا للإرشاد القومى، ففى عهده انشئت مصلحة الفنون لتحسين وترقية الفنون جميعا، وكانت هذه المصلحة هى النواة الأولى لوزارة الثقافة، وكان لها دورها فى دعم وتطوير المسرح والموسيقى والسينما واتجهت الى توظيف الفن الشعبى والعناية به كما شهدت فترة توليه لوزارة الإرشاد القومى صدور واحدة من أهم المجلات الثقافية فى الخمسينات والستينات مجلة «المجلة» (١٩٥٧ ــ ١٩٧١) كذلك تأسس فى تلك الفترة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.

وعند الحديث من مقالات فتحى رضوان لايمكن أن نغفل عن موضوع أثير لديه ظل يكتب فيها لسنوات طوال مقالا فى كل عام فى صحيفة من الصحف وهو ذكرى معركة رشيد التى هزم فيها اهالى رشيد قوات حملة فريزر الانجليزية سنة ١٨٠٧ والتى لم يمل أبدا من تذكير الشعب بها والدعوة إلى الاحتفال بذكراها باعتبارها رمزا للمقاومة الشعبية الناجحة فى مصر.

ولنترك الكلمة الأخيرة لفتحى رضوان عن تاريخ مصر التى عشقها وشعبها الذى عاش حياته من أجله:

«ولابد لنفهم التاريخ المصرى فى حقيقته الناصعة المبرأة من الزيف أن نعرف الحقيقة الكبرى فى هذا التاريخ، تلك هى ان فى هذا التاريخ شخصية ثابتة تراها من خلف الاحداث والصور الخارجية لنوع الحكم ولونه واسم الحاكم وجنسه، وللتقاليد والازياء السائدة وللتراتيل والأناشيد المسموعة فى الهياكل أو الكنائس أو المعابد، تلك الشخصية الثابتة الخالدة هى شخصية الشعب المصرى، فأنت إذ تقرأ ماكان يقوله المصريون لقمبيز مثلا منذ آلاف السنين وهو يتهيأ لاقتحام بلادهم ــ تراه أشبه مايكون بما قاله المصريون فى سنة ١٩٥٦ بعد الميلاد، فالمصرى بقى فى مسلكه العام، واتصاله بالطبيعة وسعيه الحضارى وفهمه لحقائق الحياة ــ هو هو على مر الحقب وكر الأزمنة، فلقد عاش المصرى الأول بين صحراوين حمتا حضارته من الغزاة فترة، وصانتاه من الاختلاط الذى يخفى خصائصه، فلما ثبتت هذه الحضارة، وتأصلت خصائصها أصبح مستحيلا على أية حضارة أخرى أن تغير فى أصولها».

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أقـــوال معـــاصرة

فرانسوا ميتران

على ناصر محمد

أمين معلوف

○ « على المرء دائما أن يؤمن بأنه يستطيع تحقيق آماله »

يوهان هولست

وزير خارجية النرويج

○ « قلب منطقتنا هامد ، وهو فى حاجة إلى صدمة كهربائية لينبض من جديد » .

الروائى اللبنانى

أمين معلوف

○ « من لا يقوى على ملاءمة نفسه مع سرعة التغيير ، يجد نفسه مقذوفا على قارعة الطريق » .

الأديب الفلسطينى

اميل حبيبى

○ « حق كل شعب فى ثقافته معرض لمخاطر جسام » .

الرئيس الفرنسى

فرانسوا ميتران

○ « أتعس الناس من يركب الليث أو يحكم اليمنا » .

على ناصر محمد

الرئيس السابق لما كان يعرف باليمن الديمقراطية

○ « يزداد جهلنا بالواقع العربى كل يوم » .

الناقد والمفكر السورى

جورج طرابيشى

○ « لا يوجد ما هو أخطر من وجود هوة واسعة بين الواقع والأوهام » .

إيلى زى أيرا

الرئيس الأسبق لجهاز استخبارات اسرائيل العسكرية

○ « الروائى الذى لا يتصل بالرواية العالمية إلا مترجمة ، لا يمكن أن تكون عنده ثقافة روائية حقيقية » .

الناقد المغربى

سعيد يقطين

○ « الديمقراطيـــة فى روســـيا ، يجب ألا تخشى الصحافة الحرة » .

ستروب تالبوت

السفير الأمريكى المتجول لدى روسيا

○ « علينا ألا نقيم وزنا كبيرا لأقاويل الناس » .

الممثلة الأمريكية

جيسيكا لانج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الخروج من سجن الشعوب

بقـــلم :
عبدالرحمن شاكر

سجن الشعوب ، هو الاسم الذى أطلقه الثوار الروس على القيصرية الروسية وامبراطوريتها الضخمة المترامية الأطراف التى كانت تمتد من المحيط الهادى شرقا إلى شرق أوروبا غربا ، وكان نصف سكانها أو أكثر من الأجناس غير الروسية ، من أصحاب الألسنة المخالفة للسان الروسى، والعقائد المخالفة للعقيدة المسيحية الأرثوذكسية التى كانت ولاتزال تدين بها روسيا . كان من بينهم المسلمون الآسيويون من التتر أساسا ، والترك وبعض الأصول الفارسية والعربية والكردية التى تداخلت معهم ، ومنهم - أى من رعايا الامبراطورية الروسية - الأوكرانيون الذين يشاركون الروس فى أصلهم السلافى ولكنهم يختلفون عنهم فى كون أغلبيتهم تدين بالمسيحية على المذهب الكاثوليكى ، وكذلك البولنديون وسكان فنلندا ، كما كان من بينهم اليهود من بقايا دولة الخزر التى كانت تقوم على بحر «قزوين» أو بحر الخزر قبل أن تقوم الدولة الروسية ذاتها ، مثلهم فى ذلك مثل المسلمين الذين كانت تقوم لهم دولة القبيل الذهبى على ضفاف نهر الفولجا ، قبل أن ينتزع الملك منهم القياصرة الروس ، فضلا عن الممالك التركية والتترية فى آسيا الوسطى مثل الدولة الغزنوية والدولة الساسانية ، ودولة تيمور لنك فى سمرقند .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لينين

كمال أتاتورك

بوريس يلتسين

كان القهر والإذلال واضطهاد العقائد واللغات والثقافات القومية للشعوب المخالفة هو سمة السياسة القيصرية فى معاملة رعاياها من الأجناس غير الروسية ، وخاصة فى أعقاب الغزو النابليونى لروسيا ، حينما شرع القيصر نقولا الأول فى عام ١٨١٥ سياسة «الترويس» ، وتعنى فرض الطابع الروسى على تلك الأجناس بإجبارها على التكلم باللغة الروسية واعتناق الأرثوذكسية وارتداء الملابس الروسية، وهى السياسة التى حاول الأتراك محاكاتها باسم «التتريك» فى أواخر عهد الدولة العثمانية ، حينما تولى «القوميون» أمرها وحاولوا فرض اللسان التركى على رعايا الامبراطورية ، ومن بينهم العرب أصحاب العقيدة الإسلامية التى اعتنقها الترك ونزلت بلسانهم العربى! وكانت السياستان : الترويس والتتريك من الأسباب المباشرة لسقوط الامبراطوريتين فى وقت متقارب .

وفى روسيا ، لم يكن الشعب الروسى ذاته بمنجاة من القهر الذى تعانى منه سائر الشعوب الخاضعة للامبراطورية ، كان الفلاحون الروس رغم الإلغاء الرسمى لرق الأرض بمثابة عبيد لدى سادتهم من الاقطاعيين ، وكان العمال فى مصانعهم وأكواخهم وأحيائهم القذرة فريسة للاستغلال المزدوج من جانب الرأسمالية الروسية الوليدة وحليفاتها من الإمبرياليين الفرنسيين والألمان والبريطانيين وسواهم ، مما جعل روسيا تستحق أن توصف بأنها بلد نصف اقطاعى مستعمر بكسر الميم ، نصف مستعمر بفتحها .

● المخرج الثورى

كانت الثورة هى أداة الخروج من هذا السجن ، وشهدت روسيا انتفاضات متعددة فى كثير من أرجاء امبراطوريتها المترامية الأطراف . بعض هذه الانتفاضات كان قوميا بحتا يتطلب

الخلاص من نير الاستعباد الروسي، وبعضها كان يحلم بتحويل روسيا إلى دولة ديمقراطية على طريقة الغرب ويستهدف الخلاص أساسا من الاستبداد القيصري. ويعد دخول الصناعة الحديثة نشأ تيار ينادي بالعودة الى حياة الريف «الطبيعية» والخلاص من ذلك الوافد الجديد الذي يجلب البؤس والشقاء لألاف المواطنين سواء من العمال أو أصحاب الحرف الذين قضت الصناعة الحديثة على مصادر رزقهم، وبإزاء ذلك التيار نشأ تيار آخر يستلهم أحدث واردات الفكر السياسي والثوري في غرب أوروبا، ويرى أن دخول الصناعة الحديثة قد أصبح أمرا لامفر منه ولا سبيل إلى التراجع عنه، وأن الخلاص لايكمن في الغائها بل في تطوير الديمقراطية لكي تشمل المساواة الاقتصادية إلى جانب المساواة السياسية، وهؤلاء هم من عرفوا باسم الاشتراكيين الديمقراطيين، الذين يتبعون المذهب الماركسي المعروف باسم «الاشتراكية العلمية» التي ترى أن المجتمع الانساني تحكمه قوانين للتطور تدور أساسا حول العلاقة بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج الاجتماعية، وأن اطراد النمو الصناعي سوف يؤدي بالضرورة إلى التحول إلى صيغة في علاقات الانتاج أكثر تطورا من الراسمالية، وهي الاشتراكية التي تكون اليد العليا فيها للطبقة العاملة، حيث تستولي هذه الأخيرة على السلطة، وتضع يدها على وسائل الانتاج الرئيسية وتديرها لصالحها، وأن الميدان الطبيعي لحدوث هذه العملية الثورية سوف يكون هو البلدان الراسمالية المتقدمة صناعيا.

ولكن فريقا من الثوار الروس، الاشتراكيين الديمقراطيين، ذهبوا بقيادة لينين إبان الحرب العالمية الأولى والهزيمة النكراء التي لحقت بروسيا أمام الجيوش الألمانية والمعاناة الهائلة التي لقيها الجنود الروس، ومعهم سائر الجماهير الروسية، إلى أن الثورة الاشتراكية يمكن أن تقع في بلادهم أولا رغم كونها ليست الأكثر تقدما من الناحية الصناعية، مخالفين بذلك نصوص الماركسية التقليدية، وأضاف لينين إلى ذلك تعديلا آخر جوهريا، وهو ضرورة تحالف الثورة الاشتراكية، العمالية أساسا، مع الثورة الوطنية في المستعمرات، وذلك لإسقاط الإمبريالية، التي تطورت إليها الراسمالية العالمية، ومن بين أبرز الحركات الوطنية التي عددها لينين في كتابه عن الإمبريالية «الحركة الإسلامية الكبرى»، ولم يتردد بعد استيلاء حزبه على السلطة في روسيا، في أن يطلق نداء عالميا مؤداه: «يا مسلمي العالم استيقظوا» على غرار شعار كارل ماركس وفردريك انجلز في آخر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«البيان الشيوعى» : «يا عمال العالم اتحدوا» ، وذلك لأن العالم الاسلامى كان هو المسرح الأكبر لسيطرة الامبريالية ، وكانت الهند كلها آنذاك تعد من ضمن العالم الإسلامي ، حيث كان المسلمون هم حكامها ، وثقافتهم هى الثقافة الغالبة فيها ، قبل عهد الاحتلال البريطاني . ولعلنا نتساءل : هل هناك رابطة ما ، من أى مدخل ، بين نداء لينين المذكور ، ودعوته مسلمي العالم الى «الاستيقاظ» ، وما يدور الآن من أحاديث عن «الصحوة الإسلامية» ؟ !!

لقد كان لينين ، وهو شيوعي ماركسي ، لا يؤمن بدين ، ولكنه جاء من المنطقة التى كان يقوم فيها حكم التتار المسلمين فى قازان ، وغالب الأمر أنه ينتمي الى عائلة تترية الأصول فرض عليها الترويس ، بما فى ذلك التحول إلى المسيحية الأرثوذكسية ، وكانت تلك المنطقة مهداً لكثير من الانتفاضات الثورية ضد القيصرية ، حيث لم تغب عن أذهان أهلها أعمال القهر الوحشية التى ارتكبت فى حقهم أو حق أسلافهم الأقربين إبان فترة «الترويس» بما فى ذلك إحراق آلاف المساجد ومعاهد تعليم اللغة العربية والدين الإسلامى ، وإلغاء الحروف العربية ، وفرض التكلم بالروسية واستخدام حروفها للكتابة حتى بالنسبة للغة المحلية ، وقد أعدم شقيق لينين الأكبر لاتهامه فى مؤامرة لقتل القيصر ، وذلك كان من أهم الدوافع الشخصية التى حملته على احتراف الثورة وهو فتى يافع ، وإن كان قد اسر فى نفسه أن الطريق لن يكون كذلك ، بمحاولات الاغتيال اليائسة ، أو ما سماه هو «الإرهاب الفردى» ، وإنما من خلال حركة جماهيرية ثورية تنتهى باستيلاء حزب ثورى ، حديدى التنظيم ، على السلطة ، كما حدث بالفعل فى اكتوبر عام ١٩١٧ واستولى حزبه البلشفى على السلطة .

هل هناك علاقة ما بين أصل لينين التترى «الإسلامى» والتنكر الحالى الذى تلقاه ذكراه ، وإزالة صوره وتماثيله من روسيا ، بينما ما تزال تحتفظ بها بعض الجمهوريات السوفيتية السابقة فى أسيا الوسطى ؟ !!

● مساواة ولكن ..

لم تحصل المناطق الإسلامية فى الإمبراطورية الروسية على استقلالها بعد ثورة أكتوبر البلشفية فى عام ١٩١٧ كما حدث بالنسبة لفنلندا وبولنده الأوربيتين ، ولكنها تمتعت بحقوق متساوية مع سائر مناطق الإمبراطورية ، وأصبح بعضها جمهوريات داخلة فى تكوين الاتحاد السوفيتى ، وبعض المناطق الصغيرة ، مثل تتارستان ، جمهوريات ذات حكم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذاتى فى الاتحاد الروسى ، وإذا كانت العقيدة الإسلامية وأتباعها قد عانوا من عمليات نشر الإلحاد ، فمثلها فى ذلك مثل سائر العقائد ، وكذلك لم يزد القهر السياسى فيها باسم «الثورة» «ديكتاتورية» البروليتاريا ، عن سائر أرجاء الاتحاد السوفيتى بما فيها روسيا ذاتها .

أما بالنسبة لسائر العالم الاسلامى الخاضع للإمبريالية ، فقد عرض لينين على كمال أتاتورك أن يمده بالسلاح الكافى لطرد الاستعمار البريطانى والفرنسى من سائر أرجاء الدولة العثمانية، ولكن هذا الأخير قبل السلاح واكتفى باستقلال تركيا حيث ألغى الخلافة الإسلامية التى كانت تربطها بسائر العالم الاسلامى ، وخاصة العالم العربى الذى كان فى معظمه تابعا للدولة العثمانية قبل عصر الاستعمار الأوروبى ، وكذلك عرض لينين على سعد زغلول إمداده بالسلاح لتنظيم ثورة مسلحة ضد الاحتلال البريطانى ، ورفض سعد زغلول بدوره هذا العرض حيث كان يفضل أن يعتمد على الوسائل السلمية ومفاوضة دولة الاحتلال ، وكان غاندى زعيم الحركة الوطنية فى الهند يعتبر نفسه تلميذا لسعد زغلول فى هذا المنهج !

أما ملك أفغانستان ، فقد قبل السلاح السوفيتى وعقد مع السوفيت معاهدة تتيح لهم تدريب جيش حديث لبلاده يقوده «جنرالات» سوفيت ، وذلك لأن البريطانيين اجتاحوا بلاده قادمين من الهند ، وذلك لمساعدة الروس البيض وجيوشهم بقيادة «كولتشاك» و «دونيكين» فى محاولة الانقضاض على السلطة الثورية الوليدة وتدميرها ، ولكن السوفيت وحلفاءهم من الأفغان نجحوا فى احباط تلك المحاولات وطرد البريطانيين من أفغانستان .

● ما بعد السقوط

وحاليا يعتبر من الأسباب المباشرة لسقوط الشيوعية وحل الاتحاد السوفيتى ، الحرب التى خاضها هذا الأخير فى أفغانستان لمدة عشر سنوات فى محاولة لفرض وتثبيت الحكم الشيوعى فيها الذى حاول إقامته بعض ضباط الجيش الأفغانى الذين تعلموا العسكرية فى موسكو ، مضافا اليها مبادئ الماركسية اللينينية ، وقد تلقى المجاهدون الأفغان مساعدات سخية من العالم الاسلامى ومن الولايات المتحدة الأمريكية ، أنهكت القوات السوفيتية ، وأصابت المجتمع السوفيتى بالوهن ماديا ومعنويا ، حتى أصبح الانسحاب من أفغانستان خطوة لا مفر منها حينما بدأ جورباتشوف سياسته

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الإصلاحية باسم البريسترويكا فى عام ١٩٨٥ ، وانتهت بسقوط النظم الشيوعية فى شرق أوروبا ثم فى الاتحاد لسوفيتى ذاته حتى تم حله فى عام ١٩٩١ ، وأصبحت الجمهوريات الإسلامية دولا مستقلة ، وإن كان يجمعها مع روسيا ومعظم الجمهوريات السوفيتية السابقة ما يسمى كومنولث الدول المستقلة .

وحاليا يقوم توتر شديد على الحدود ما بين أفغانستان وجارتها طاجيكستان ، التى هى جمهورية سوفيتية سابقة . سبب هذا التوتر أن جبهة من الإسلاميين والديمقراطيين نجحت فى الوصول الى الحكم هناك ، ولكن الحكام الشيوعيين السابقين استنجدوا بالروس وبأقرانهم من الحكام الشيوعيين السابقين للجمهوريات الاسلامية السوفيتية السابقة الأخرى ، فأعانوهم حتى نجحوا فى طرد قوات الإسلاميين وحلفائهم البالغ عددها ستين ألفا إلى أفغانستان . وحاليا يتولى وزارة الدفاع فى حكومة طاجيكستان وزير روسى الأصل ، ويعلن بوريس يلتسين رئيس الاتحاد الروسي أن حدود طاجيكستان مع أفغانستان هى حدود روسية ! وأخيرا يصرح أن نزعة الاستقلال لدى دول الكومنولث قد بدأت تخف ، وأن معظمها تعود الى الترابط

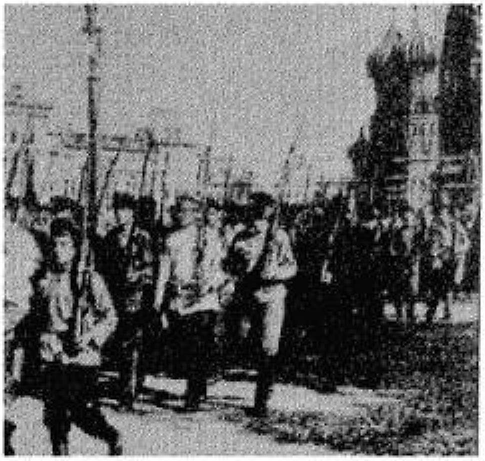

الثورة البلشفية ١٩١٧م

الاقتصادى من جديد .

لقد أشرت كثيرا فى كتابات سابقة إلى أن من الأسباب الرئيسية لحل الاتحاد السوفيتى تخوف العالم المسيحى شرقه وغربه من أن يصبح المسلمون أغلبية فى هذا الاتحاد ، فهل يكون المستقبل للاستقلال الكامل للجمهوريات الاسلامية السوفيتية السابقة الخارجة نهائيا من سجن الشعوب ، أم تبقى روابطها وطيدة داخل الكومنولث الجديد ، مع احتمال أن يصبحوا فى المستقبل أغلبية فيه ؟!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دائـــرة حـــوار

صدام الحضارات

الإسلام والغرب

بقلم : مصطفى نبيل

نشرت مجلة الهلال (عـــدد أغسطس) مقـــالا حـــول « صدام الحضارات » لكاتبه صمويل هانتينجتون ، ترجمه وقدمه د. عبد العزيز حمودة ، يتنبأ المقال أن الصدام المقبل ، ليس كما كان فى الماضى بين الدول أو الأيديولوجيات المتناحرة ولكن بين الحضارات .

وتأتى أهمية المقال من تناوله لأحد القضايا الفكرية التي انشغل بهـا الكتـــاب العـرب طوال القـــرن المـاضى ، وهى نحن والغرب ، وعلق على المقال (عـــدد سبتمبر) الكاتب محمد سيد أحمد والكاتب عبد الرحمن شاكر .

وننشر فى هذا العدد أهم ثلاثة مقالات تعالج وتعلق علي أفكار الكاتب ، جاءت فى العـــدد الأخيـــر من مجـــلة « فورين أفيرز » الأمريكية .

ونقدم مجرد ثلاث ملاحظـــات حول الموضوع والسياق الذى يدور فيه الحوار .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فحتى نتابع ما يدور ، نبدأ بالسياق التاريخي الذى طرح خلاله الكاتب مقاله ، جاء هذا المقال بعد حوار واسع فى الغرب حول المستقبل ، فبعد انتهاء عصر القطبين وانتقال الحرب الباردة إلى سلام بارد ، أخذ يتخلق عالم جديد ، تحكمه موازين قوى جديدة ، وفى ظل هذا التغير قام بعض الكتاب بطرح وجهات نظرهم وتغليب منطقهم وإيجاد مبررات جديدة لاستمرار السيطرة والهيمنة الغربية ومواجهة تلك القوى التى تبشر بعصر جديد يقوم على لقاء الحضارات .

وتوالى ظهور الأعمال الفكرية ، كل حسب نظرته أو تصوره لما هو قادم من الأيام .

ومن علامات هذه الأعمال البارزة ، كتاب « نهاية التاريخ » لمؤلفه فرانسيس فوكوياما اليابانى الأصل والأمريكى الجنسية ، الذى أكد انتصار الغرب وتربع الليبرالية والسوق على عرش العالم ، ونهاية الصراع التاريخي الطويل لصالح القيم الغربية ، وخلاصة فكرته أنه بعد انهيار الأيديولوجية المنافسة للغرب وانهيار الاتحاد السوفييتى ، لم يعد أمام العالم سوى أن يأخذ بأيديولوجية الغرب التى غدت قائمة وحدها فى الميدان ، وأن فرص ظهور أية أيديولوجيـــة أخرى تتجاسر على تقديم بديل للغرب مصيرها الزوال ، ويلاحظ هنا أنه يرى الصراع صراعا أيديولوجيا وليس حضاريا ..

وهكذا كانت الرسالة الموجهـــة الى العالم ، شماله وجنوبه ، غنيه وفقيره ، مسلمين وأبناء الكونفوشوسية تقول ، أنه قد أصبح الغرب وقيمه هو قدركم المكتوب، ولم يعد أمامكم إلا أن تكيفوا أموركم معه، لأن أى محاولة للمقاومة ما هى إلا جهد يائس للوقوف أمام التاريخ .

ومن هذه العلامات أيضا ، أعمال بول كنيدى التى جاءت أكثر حصافة ، والذى أخذ يحذر وينبه إلى حدود استخدام القوة، ويشير فى كتابه « قيام وسقوط القوى العظمى » إلى احتمال تخلى القوة الأمريكية عن تفردها بعد سقوط عصر القطبية الثنائية ، ويرصد زوال ما كان يعتبر لأكثر من ثلاثة قرون نظاما عالميا يتمركز حول أوروبا ، ثم انتقل خارجها بعد دخول قوى قارية كبرى هى الولايات المتحدة وروسيا .

يتحدث كنيدى عن التحديات التى تواجه الهيمنة الأمريكية ، ويضع الصين على رأس المرشحين كقوة صاعدة بمعاييرها وطريقتها الخاصة ، ولا يستبعد قيام أحد صور التقارب بين الصين واليابان ، ويستبعد أن تمثل أوروبا الموحدة تحديا استراتيجيا حقيقيا للقوة الأمريكية ، وإن كانت تمثل تحديا تجاريا ، وهذا نتيجة الخلافات القائمة بين الدول الأوروبية التى تتكون من قوميات ولغات وعقائد عسكرية متباينة ، ولكنها مؤهلة لتكون أكبر قوة تجارية فى العالم .

ويرى أن قوة الولايات المتحدة العالمية تتراجع نسبيا ، رغم استمرار قوتها المطلقة ، فرغم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ما تتمتع به كقوة متميزة اقتصاديا وعسكريا فإنها لا تستطيع أن تتفادى مواجهة تحدى استمرار قوتها النسبية ، ويطالب بأن تتجنب التوسع الإمبريالى الذى يفوق امكانياتها وقدراتها الفعلية ، وعليها أن تصل إلى حل للمعضلة المتمثلة فى أن مجموع المصالح والالتزامات الأمريكية القائمة أكبر بكثير من قوتها وقدرتها على الدفاع عنها جميعا فى آن واحد . فلم يتح لأى تجمع عبر التاريخ أن يظل متقدما على غيره ، ولا يعنى هذا أنه محكوم على المجتمع الأمريكي بالانهيار ، مثلما حدث مع قوى عظمى سابقة ، لأنها تملك تجنب هذا المصير ، لإدراكها ما يجرى فى العالم وقدرتها على التعامل معه .

هل بعدنا كثيرا عن المناقشة حول مقال « صدام الحضارات » ؟.. لا أظن ، فهذه هى الأفكار المطروحة حول المستقبل التى يموج بها العالم ، والتى تقول أن الغرب لديه القوة والهيمنة على عالم اليوم، ولكن ذلك يحتمل أن يتغير فى المستقبل ، ومهمة الغرب هى منع أو تأجيل ذلك ، وظهرت فكرة أن الصراع القادم هو صراع بين الحضارات ، التى أقام عليها هانتينجتون نظريته ، فالحضارات مازالت حقيقة قائمة ومؤثرة ، والصراع بينها سيحل محل صراع الدول وصراع الأيديولوجيات !

● صراع فى الغرب ●

فالصراع السابق كان صراعا بين أطراف غربية ، أى داخل الحضارة الغربية ذاتها ، واليوم وبعد انتهاء هذه الصراعات وسيطرة الديمقراطية على الحضارة الغربية ، حان وقت سيطرة هذه الحضارة على العالم .

فبعد قيام الثورة الروسية بدأ صراع الأيدلوجيات بين الشيوعية والفاشية والنازية ، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى أوائل التسعينات قامت الحرب الباردة بين الشيوعية والديمقراطية ، وسيواجه الغرب خلال محاولته لنشر أفكاره عن الديمقراطية وحقوق الانسان وخلال سعيه الى الإبقاء على تفوقه العسكرى والمحافظة على مصالحه الاقتصادية ، سيواجه بردود فعل من الحضارات المختلفة ، فإما الاستسلام وإما الصدام !..

وستبدأ هذه الصدامات عند خطوط التماس وفى مناطق التداخل بين الحضارات ، وكلما حددت الشعوب هويتها على أسس دينية وثقافية وعرقية زاد لدى هذه الشعوب الشعور بالتناقض بينها وبين غيرها ، وتنتقل الاختلافات الحضارية إلى اختلافات حول الأمور السياسية ، يصل إلى صدام مع تلك الحضارات والثقافات والأعراق بحكم خلفياتها التاريخية وعداوتها القديمة وأهدافها المتضاربة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويرى الكاتب أن هذا الأمر سيتبلور في العقد الأخير من القرن العشرين ، وسوف ينضج في العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين .

وإذا تساءلنا عن مناطق التداخل الحضاري ، نجد أنها تلك المناطق التي تقع بين شمال البحر الأبيض المتوسط وجنوبه ، وفي البلقان وشرق أوروبا ، أي يمثله هذا الصراع المشتعل بين الصرب من جانب والبوسنة والهرسك من جانب آخر ، وأيضا الصراع المشتعل في بعض أنحاء آسيا بين الجمهوريات الاسلامية وجمهوريات الاتحاد السوفييتي القديمة ، بين الأزر والأرمن ، وبين الروس والطاجيك.

أي مناطق التداخل الحضاري بين الإسلام والغرب .

وهذه هي الخطوط الرئيسية للأفكار التي يطرحها الكاتب اليهودي صمويل هانتينجتون .

● إصطناع العـــدو ●

ولا يسمح المجال سوى لملاحظات ثلاث ..

الملاحظة الأولى : هـــل يقصد الكاتب أن يحل الغرب أزمته عن طريق تصديرها لغيره ؟ فيبدو وكأن الغرب الذي حشد قواه أمام خطر الشيوعية ، يتعرض بعد زوال الخطر إلى فقدان الدافع من أجل تعبئة قواه ، فأصبح في حاجة إلى خطر وهمي جـديد ، ولم يجـد سوى الحضارات الأخرى وعلى رأسها الإسلام والكونفوشيوسية .

وقد لمس ذلك روبرت بارتلي رئيس تحرير وول ستريت جورنال الذي يرى أن ثقة الغرب بنفسه وبمستقبله كفيل بأن يجنبه الصدام ، فقد كسب من قبل الحرب الباردة دون أن يطلق طلقة واحدة ..

ويقول كيشـــور محبـوبانى من سنغافورة ، رداً على هانتينجتون : «إن فقدان ثقة الغرب بنفسه ، وباستمرار قدرته على الهيمنة حتى القرن الحادي والعشرين ، جعل تحليله وأفكاره تتسم بعقلية المحاصر ، رغم أن دول العالم تخشى الغرب وتعمل له ألف حساب ، أكثر من خشية الغرب لهذه الدول ، وخاصة ذلك التهديد المحتمل الذي يمثله الغرب وهو جريح» .

ألا تساعد حملة الغرب هذه على إزكاء روح المجابهة المضادة .

ولعل كتاب بريجنسكي الجديد يحمل رداً على هذه الهواجس ، وهو مستشار الأمن القومي أيام الرئيس الأمريكي كارتر، وقدأطلق على كتابه اسم « خارج نطاق السيطرة » يتخوف في كتابه على مستقبل أمريكا والغرب ، ويرى أن الأزمة المقبلة على أعتاب القرن الحادي والعشرين هي أزمة الديمقراطية الغربية ذاتها التي يتهددها خطر « كل شيء مباح »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

داخل المجتمع الأمريكى ، الذى يسعى فيه الجميع إلى تحقيق ما يريدون دون اعتبار لمصالح المجتمع أو للفارق بين الخير والشر ، وغياب أى رادع دينى أو أخلاقى .

ويطالب الغرب بتعديل أساليبه ، وإلا لمنتظره مستقبل العصور البدائية الأولى ، وكأن الجنس البشرى يسعى الى اغتصاب القوة الإلهية ، وأصبحت ترى حولك - يقول بريجنسكى - صور الخراب والدمار الروحى بسبب مذهب المتعة الجامع بلا قيود ، وتركز الدول المتقدمة المنغمسة فى ملذاتها على الإشباع اللحظى لشهواتها الجامحة ، وأعمى الجشع والطمع عيون الأقلية الغنية عن رؤية مآسى وآلام الأغلبية الفقيرة .

ويؤكد أن أمريكا تتربع على عرش العالم بلا منازع ، والتحدى الذى يواجهها يأتى من داخلها ، من الثقافة الأمريكية التى تفسد البلاد ، وتعمل على إشاعة الفوضى بها ، وجذب العالم الخارجى إليها وإفساده !..

ويضع بكتابه معالم الطريق الصحيح لخروج الغرب من أزمته .

● التغريب والتحديث

الملاحظة الثانية : هى كيف نتعامل مع التاريخ ، فمن يقرأ التاريخ يسعى إلى معرفة دروسه وعبره ، ولا يقرؤه لكى يكرر مآسيه ، ويشعل أحقاده ، وينشغل بالثأر لأحداثه ، فهذه النظرة تجعل المستقبل أسيرا لأكثر صفحات التاريخ ظلما وظلاما .

ويأتى هانتينجتون ، وكأنه ينفخ فى نار حروب قديمة ، ويحرض الغرب على شعوب العالم وحضاراته ، ويزكى نار حرب صليبية جديدة ، فإذا كانت دوافع الحروب الصليبية فى القرون الوسطى سياسية واقتصادية وحضارية وليست مجرد حروب دينية فقد أخذت مع الزمن العوامل الاقتصادية تزداد ، والأسباب الدينية تتراجع ، وبقيت الذكريات ، وكل تلميذ فى المدارس الغربية ، يقرأ فى دروس التاريخ صفحات من هذا الصراع ، سواء الحروب الصليبية أو سقوط القسطنطينية أو حصار فينا الثانى . فخلال بضعة قرون كانت الحضارة العربية الإسلامية هى مصدر الخطر الأكبر على أوروبا ، واقتطعت منها مساحات من الأرض ، وملأ الصراع صفحات التاريخ بالتوتر ، وكان لابد أن يترك خوفا من هذه الحضارة لم يعرفه من حضارات أخرى بعيدة .

وتظهر كتابات كهذا المقال الذى نناقشه ، وكأن الغرب الذى يتقدم باطراد يريد أن يهيمن أو يخترق أو يحطم احتمالات تلك المنطقة التى استوعبتها يوما عقيدة واحدة وثقافة واسعة ، من قلب القارة الهندية إلى المحيط الأطلنطى ، رغم أنها لا تمثل أى تهديد للغرب .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى العصر الحديث ، حين ظهـــرت القوميات ، بقيت المنطقة العربية متماسكة، حتى لو مزق بعض أقطـــارها احتـلال أجنبي.، ورسمت حدودها بعيدا عن أهلها على موائد لندن وباريس .

وتحررت اليوم الدول العربية من الاحتلال الأجنبي المباشر ، وأخذت تسعى إلى التحديث والعصرية ، وأضيف إلى أهميتها الاستراتيجية وجود البترول ، وأصبحت منطقة البترول والعبور ، ويظهر لبعض الوقت احتمالات توحدها أو تكاملها، فهل تضع أقدامها بثبات على عتبات قوة جديدة ، فى عصر جديد ؟..

ويأتى مقـــال صـدام الحضـارات ، ويكشف أن رواسب التاريخ باقية ، وكامنة فى الوجدان الغربى ، ولو حتى فى اللاشعور ، وينطبق عليهـا المثـل العربى : « رمتنى بدائها وانسلت » ، فلم تعد المشكلة بقائها فى « العقل الشرقى » بل إصرار « العقل الغربى » عليها كما نلمحه فى بعض الكتابات الغربية .

ويبدو بقليل من الحاسة التاريخية ، وكأن « المسألة الشرقية » باقية ، عادت من جديد بكل ثقلها على العقل الغربى ، ولكن بشكل مختلف ، أو أنها تناسخت فى صور جديدة ، وعليك أن تتجرع ذات الشراب فى وعاء جديد .

هذا فى الوقت الذى يبشر فيه البعض بعالم جديد ، يرتد البعض الآخر بالعالم إلى أحقاد الماضى ، ويظل كل ما فى العقول والقلوب ، وكل ما فى الأدراج من أسرار ومشروعات أبحاث وخطط لاحتواء الشرق ، وتوجيه « المسألة الشرقية » الوجهة التى تناسب الغرب ، ذلك العالم الصناعى القوى المتقدم .

ويرى الكاتب اللبنانى فؤاد عجمى « أن الصراع القائم اليوم هو صراع مصالح وليس صراع حضارات ، كما يرى أنه حتى أبعد الحضارات صنعها أو أعاد صياغتها الغرب ، وستظل الدول من وجهة نظره أكثر الأطراف فعالية فى الشئون الدولية ، وأن الطبائع وليست الشرائع هى التى تتحكم فى سلوك البشر ، وكثيرا ما تبحث المصالح عن أردية من الأفكار ، وتضفى عليها أثواب القداسة المزيفة » .

وليس غريبا أن يأتى مقال « صـــدام الحضارات » ، من أحد أساتذة العلوم السياسية الحاصل على جائزة نوبل ، الذى كانت إضافته العلمية الأساسية ، هو القياس الرياضى لما هو ملموس فى السياسة والعلاقات الدولية ، ويأتى مقاله اليوم ليتناول ما لا يمكن قياسه رياضيا ، ويسوق مقارنات مضللة تتجاهل كل التحولات العصرية فى العلاقات الدولية ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ويكشف تلك الدوائر العلمية فى الغرب التى تقاوم تطبيق القيم والأفكار التى ينادى بها الغرب ، وتصر على الكيل بمكيالين ، لذا جاء مقاله تعبيرا عن رواسب قائمة ولكنها كامنة . يستغلها من يريد إثارة التعصب وإحياء مخاوف قديمة غامضة ، وعندها يتوارى الحوار واللقاء بين الحضارات لصالح المواجهة والصدام، ويختفى التعاون المتبادل ، وتوازن المصالح ويحل محلها الهيمنة ، وتذهب هباء حكمة المفكرين والعلماء التى تنادى بتضافر جهود البشرية جميعها مهما اختلفت أنواعها وأديانها فى مواجهة ما يتهدد الانسانية من أخطار البيئة وما أحدثه فيها التصنيع بلا ضوابط أو حدود .

ونحن لا نملك هنا سوى مناقشة الأفكار والمقارنة بين الأقوال ، أما موازين القوى والمخططات الأجنبية غير المعلنة والوقائع التى تحكمها فلا نناقشها . وإن كانت تكشف ما فى الأقوال من زيف ، وما تؤدى اليه من تقسيم البشرية الى مجموعات متناحرة لا أمل فى لقائها

● التغريب والتحديث ●

أما الملاحظة الأخيرة : فتتعلق بالالتباس المتعمد فى نظرية « صدام الحضارات » بين كل من التغريب والتحديث ، فالتحديث وملاحقة العصر والتخطيط للمستقبل والتعامل مع متغيرات مطلب لكل الدول والشعوب ، أما التغريب فمسألة أخرى ، فمن حق أى شعب أن يحافظ على خصوصيته وأن يعتز بخبرته التاريخية ، وتلمح ذلك حتى داخل الغرب ، فهناك تنوع ثقافى بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ، وبعض الدول الأوروبية تتحفظ على بعض جوانب طريقة الحياة الأمريكية ، وليس بعيدا الضجة التى أثارتها المحافل الثقافية الفرنسية حول اقامة مدينة ديزنى لاند فى باريس ويضرب كيشور محبوبانى المندوب السامى لسنغافورة فى الأمم المتحدة مثلا على ذلك بقوله : « يقبل العالم اليوم التحديث كقضية حيوية ، ولكنه يقاوم أمراض الغربة ، فمثلا زاد عدد سكان الولايات المتحدة منذ عام ١٩٦٠ وحتى اليوم بنسبة ٤١٪ ، وارتفعت نسبة الجريمة فى ذات الفترة ٥٦٠٪ ، وزادت نسبة الطلاق فى الفترة نفسها بنسبة ٣٠٠٪ ، فهل يجب على العالم أن ينقل هذا الواقع الاجتماعى إليه ؟.. وهل من الضرورى أن ينقل عن الغرب الجيد والسيء معا ؟.. ويتغافل عن العواقب الاجتماعية لهذا النقل » ..

فكما أن لكل شعب حقًا فى تقرير مصيره فلكل شعب حق الحفاظ على ثقافته ، وقد نجحت اليابان فى الأخذ بأحدث ما أنتجه العصر ، ومازالت تحافظ على قيمها الخاصة وثقافتها .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كما أن درجة النمو الاقتصادي تنعكس على الأوضاع السياسية ، فمثلا عندما يرى الغرب أحد الأنظمة الاستبدادية يعتبر ذلك نتيجة الاستبداد الشرقي ، ويتناسى أن الديمقراطية تم غرسها فى الغرب بعد أن كانت موضع امتحان ومقاومة فى أوروبا ذاتها ، إلى ما يقرب من نصف قرن مضى ، وزرعت بعد قرون من التطور المستمر ومن التجارب المريرة .

فهل ما يواجهه العالم اليوم ، هو صورة جديدة لظاهرة قديمة ، فالحضارات القديمة كانت تلغى الآخر ولا تعترف بمزاياه ، فمثلا كان كل من هو خارج الإمبراطورية الرومانية يطلق عليهم البرابرة ، وقامت المرحلة الاستعمارية على أساس أن كل من هو خارج أوروبا هو خارج الحضارة ، ينتظرهم رسالة الرجل الأبيض الذى يحمل شعار الحضارة اليهم ، وشاع فى الغرب فترة طويلة ، التعالى وتجاهل الحضارات والمعارف الأخرى ، ثم ظهر مفكرون وكتاب أخذوا يراجعون هذه الأفكار ، وأدركوا ما فى الثقافات والحضارات الأخرى من كنوز تثرى المعرفة البشرية ، ونعى الغرب جهله وقصر نظره ، ويعتبر كتاب ول ديورانت قصة الحضارة مثلا على ذلك ، وصيحة تنبيه إلى ما فى الحضارات القديمة من قدرة على الإلهام والتأثير ، وغيره الكثير من الكتاب .

ووضعت منظمة اليونسكو نصب أعينها الوصول إلى لقاء الحضارات والثقافات، التى تمثل قصة صراع الإنسان لترويض الطبيعة ومن أجل تقدم البشرية الذى يقوم على الحوار ولقاء الحضارات واحترام العقائد واحترام خصوصية الشعوب المختلفة ، بل وظهرت اتجاهات فنية وفلسفية جديدة ، تستوحى وتستلهم الكثير من الأعمال من هذه الحضارات ، على اعتبار أن الفكر الإنسانى يزدهر بالتنوع ويعيش على التبادل الفكرى .

ويأتى مقال «صدام الحضارات» لكى يمثل ردة الى الوراء ، والتى تعبر عن نفسها اليوم فى صورة التطهير العرقى فى البوسنة والهرسك ، وفى صورة ملاحقة الأتراك وحرقهم أحياء في ألمانيا ومطاردة المغاربة فى فرنسا ؟ وفى ذلك الصراع بين الشمال والجنوب ، بين أولئك الذين يتطلعون إلى التقدم والتحديث ، وأولئك الذين يستأثرون بمستحدثات العصر ؟!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دائـــــرة حوار

صـــدام الحضـــارات

مخاطر الانحطاط !

ما الذى يمكن أن يفعله «الآخر» للغرب ؟!

بقلم : كيشور محبوبانى ●
ترجمة : حسن صبرى

ينتاب العواصم الغربية المهمة إحساس عميق بالقلق وعدم الارتياح بشأن المستقبل . يصل إلى فقدان الثقة فى أن الغرب سيظل قوة مهيمنة فى القرن الحادى والعشرين كما كان فى الاربعة أو الخمسة قرون السابقة ، وهذا افسح الطريق للإحساس بالتنبؤ بأن قوى مثل ، الأصولية الاسلامية ، وصعود شرق آسيا ، وانهيار روسيا ، وشرق اوربا ، قد تمثل تهديدات حقيقية للغرب ، وتنمو عقلية الحصار داخل هذه الجدران ، وأن مقال «صمويل هانتينجتون» بعنوان «صدام الحضارات» سيرجع الصدى لهذا القلق الذى ينتاب العالم . وبالتالى فإنه ستكون مفاجأة كبيرة للكثير من أبناء الغرب فمن المحتم انهم سيدركون أن بقية العالم يخشى الغرب أكثر من خشية الغرب له ، وخاصة التهديد الذى يمثله الغرب الجريح .

● عميد كلية الخدمة المدنية فى سنغافورة ، والمندوب الدائم فى الامم المتحدة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وهانتينجتون على صواب : فالقوة تنتقل بين الحضارات ، ولكن حين تتحرك الأقطاب «التكتونية» بشكل مثير ، كما هو الحال الآن ، فإن فهم هذه التغييرات يعتمد على الموقع الذى يقف فيه المرء . والهدف الرئيسى من هذا المقال هو جعل المهتمين فى الغرب على قدر من الحساسية لفهم مفاهيم بقية العالم .

ولا يلقى تراجع الغرب الترحاب على مستوى العالم . فمازال لا يوجد بديل للزعامة الغربية ، وبخاصة الزعامة الامريكية . وقد تفجر التراجعات المفاجئة للدعم الأمريكى ، من الخلفاء فى الشرق الاوسط أو منطقة المحيط الهادى رغم انها غير مرجحة ، تغييرات ضخمة لا يمكن أن يستسيغها أى شخص . وقد يكون التراجع الغربى مضرا بنفس درجة الهيمنة الغربية .

وبكل المستويات التاريخية ، فإن العصر الأخير للهيمنة الغربية ، بخاصة فى ظل الزعامة الامريكية ، كان رقيقا بشكل ملحوظ . ويفزع المرء من التفكير فيما كان يبدو عليه العالم إذا كانت ألمانيا النازية أو روسيا الستالينية ، قد انتصرت فيما سمى «بالحروب الاهلية الغربية» للقرن العشرين ، ومما يمثل تناقضا ظاهريا أن الطبيعة الرقيقة للهيمنة الغربية قد تكون مصدرا للعديد من المشكلات . واليوم فإن غالبية صانعى السياسة الغربيين ، من أبناء هذا العصر ، لا يمكنهم تصور إمكان أن تؤدى كلماتهم وأفعالهم إلى الشر وليس الخير . وتثير وسائل الاعلام الغربية المرء الحقيقى، ويعبر غالبية الصحفيين الغربيين البحار بافتراضات غربية ولا يمكنهم أن يفهموا كيفية النظر إلى الغرب على أى نحو ، غير أنه خير وكريم . وقد تثير نفس الصور البصرية التى تنتقل فى نفس الوقت إلى الغرب عبر العالم مفاهيم متعارضة . فمن يجلسون فى الغرب يبتهجون ويهللون حين يقصف صاروخ من طراز كروز بغداد . وغالبية من يعيشون فى مناطق أخرى يرون أن الغرب يوجه عقابا سريعا للعراقيين أو الصوماليين المنتمين لجنس غير الجنس الأبيض ولكن لا يوجه هذا العقاب للصرب ، وهذا مؤشر خطر بكل المقاييس .

• القبائل الاسيوية •

يناقش هانتينجتون التحديات التى تمثلها الحضارتان الاسلامية والكونفوشية. فمنذ تفجير مركز التجارة العالمى ، بدأ الامريكيون فى امتصاص البارانويا الأوربية تجاه الاسلام ، الذى ينظر إليه كقوة تحلق فوق الحضارة المسيحية القوية (!) ومن المثير للسخرية أنه يجب على الغرب أن يخشى بشكل متزايد من الاسلام طالما أنه يتم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يوميا تذكير المسلمين بضعفهم ، ويقول هانتينجتون إنه يوجد في «الاسلام حدود دموية» ، ولكن في كل الصراعات بين المسلمين والقوى الموالية للغرب ، فإن المسلمين هم الخاسرون ، ويخسرون بشكل سيء ، سواء كانوا اذربيجانيين أو فلسطينيين وعراقيين وإيرانيين أو مسلمين بوسنيين . ولا يبدو أن العالم الاسلامي ، في ظل مثل هذا الانقسام ، على وشك أن يندمج في قوة واحدة .

ويبدو أن الغرب ، في ظل حالة البارانويا هذه ، يكاد أن يتبنى بشكل متعمد طريقا يهدف لاثارة العالم الاسلامي ، ويحتج الغرب على الاطاحة بالديمقراطية في بيرو أو نيجيريا ولكن ليس في الجزائر . وتلحق عمليات الكيل بمكيالين الضرر حيث لحق بالبوسنة ضرر لا يمكن حصره ، ومزقت السلبية المثيرة للدول الاوربية القوية مع ارتكاب المذبحة على اعتابهم ، الحجاب الرقيق للسلطة الاخلاقية التي لف الغرب نفسه بها كشرعية لعصره الرقيق الأخير . ويؤمن القليلون في أن الغرب كان سيلتزم بنفس القدر من السلبية إذا كانت قذائف المدفعية المسلمة هي التي أمطرت المواطنين المسيحيين في سراييفو أو «سربرينيتشا» .

• ثورة الصين الثقافية •

وكان السلوك الغربي تجاه الصين مثيرا بنفس القدر من الارتباك . فخلال السبعينات ، أقام الغرب ، علاقة حب مع الصين الذي يحكمها نظام ارتكب انتهاكات ضخمة خلال الثورة الثقافية والقفزة الكبرى ، ولكن حين جاء بعد حكم ماوتسي تونج المشئوم عهد دينج شياو بينج الأكثر اعتدالا ، قام الغرب بمعاقبة الصين متذرعا بمستوياتها بأحداث تاريخية قديمة من بينها حملة قمع صغيرة وهو حادث ميدان السلام السماوي .

• أسطورة غربية •

ولسوء الحظ ، أصبح السلام السماوي اسطورة غربية معاصرة ، خلقتها عمليات النقل المباشر للحملة ، وأخطأت بكين بدرجة كبيرة في استخدامها المفرط للاسلحة النارية ولكنها لم تخطيء في قرارها بشن الحملة . وكان يمكن أن يؤدي الفشل في قمع تمرد الطلبة إلى انهيار سياسي وحالة فوضى ، وهذا يعد كابوسا صينيا دائما . ويعترف صانعو السياسة الغربيون بذلك سرا . كما انهم على وعي بانعدام أمانة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بعض الصحفيين الغربيين : الذين يتناولون الغداء مع المنشقين الطلبة وحتى يقوموا بحثهم قبل أن ينقلوا أنباء «إضرابهم الظاهرى عن الطعام» . ولم يكشف أى صحفى غربى كبير انعدام الامانة أو يتمتع بالشجاعة السياسية ، كى يقول إن الصين لم يكن أمامها فعليا أى خيار فى ميدان السلام السماوى . وبدلا من ذلك فرضت العقوبات مما هدد بالخطر عملية التحديث فى الصين . ويرى الاسيويون أن الرأى العام الغربى المقدس فى الديمقراطية الغربية - يمكن أن يؤدى إلى عواقب غير عقلانية . ويراقبون بذعر مع تباين السياسات الغربية جيئة وذهابا تجاه الصين ، مما يهدد التقدم السلس فى شرق آسيا .

ويدرك القليلون فى الغرب أن الغرب مسئول عن اثارة الاضطراب بين مليارى نسمة يعيشون فى ظل الحضارتين الاسلامية والصينية . وبدلا من ذلك ، فإن هانتينجتون برسمه صور العشيرتين الاسيويتين اللتين تخشاهما العقول الغربية إلى أقصى حد - وهما قوتان قامتا بغزو اوربا - المسلمون والمغول - فإنه يفترض صلة كونفوشية اسلامية ضد الغرب . ولا تلمح صفقات السلاح الأمريكية للسعودية لوجود صلة مسيحية - اسلامية . كما يجب الا تلمح لذلك صفقات السلاح الصينية لايران . والمأساة الحقيقية للاشارة إلى صلة كونفوشية - اسلامية تتمثل فى أنها تخفى الطبيعة المختلفة بشكل اساسى للتحدى الذى تطرحه هذه القوى . فسوف يواجه العالم الاسلامى صعوبة ضخمة فى التحديث ، وحتى ذلك الحين سوف يتفجر أضطرابه تجاه الغرب . والحقيقة البسيطة هى أن شرق وجنوب شرق آسيا يشعران بقدر أكبر من الارتياح تجاه الغرب .

ويكشف هذا الفشل فى صياغة استراتيجية يمكن اتباعها فى التعامل مع الاسلام أو الصين عن نقص قاتل فى الغرب . وهو العجز عن التوافق مع التحولات فى الموازين النسبية للحضارات التى يوثقها هانتينجتون بشكل جيد . وتوضح جملتان مهمتان فى مقال هانتينجتون ، حين يتم وضعهما معا ، طبيعة المشكلة : أولا لم تعد شعوب وحكومات الحضارات غير الغربية فى التاريخ كأهداف للاستعمار الغربى بل تشارك الغرب كعناصر محركة للتاريخ وعملية تشكيله «وثانيا» يستخدم الغرب بالفعل المؤسسات الدولية ، والقوة العسكرية والمصادر الاقتصادية لإدارة العالم باساليب تحافظ على الهيمنة الغربية المسبقة ، وحماية المصالح الغربية - وتطوير القيم السياسية والاقتصادية الغربية . وهذا المزيج هو توصيف للكارثة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● الحماقة الغربية ●

يوضح الحساب البسيط الحماقة الغربية فيوجد فى الغرب ٨٠٠ مليون نسمة وتشكل الحضارات الأخرى ٤٫٧ مليار نسمة . وفى المجال القومى ، لا يقبل أى مجتمع غربى فكرة أن تسن ١٥ فى المائة من تعداده القوانين لنسبة الخمسة والثمانين فى المائة المتبقية ، ولكن هذا هو ما يحاول الغرب أن يفعله عالمياً .

والأمر المأساوى ، أن الغرب يدير ظهره للعالم الثالث فقط حين يمكنه أخيرا أن يساعد الغرب للخروج من مشكلاته الاقتصادية . فقد زاد ناتج العالم النامى بالدولار فى عام ١٩٩٢ أكثر مما حدث فى أمريكا الشمالية ، والمجموعة الاوروبية واليابان معا . وذهب ثلثا الزيادة فى الصادرات الامريكية إلى الدول فى العالم النامى . وبدلا من تشجيع قوة الدفع العالمية بإتمام جولة أورجواى ، فإن الغرب يفعل العكس - وهو يحاول خلق الحدود وليس ازالتها - وقد حاول رئيس الوزراء الفرنسى «ادوارد بالادور» تبرير هذه الخطوة بأن أعلن صراحة فى واشنطن أن «القضية الآن هى كيفية التنظيم لحماية انفسنا من دول تمكنها قيمها المختلفة لضربنا» .

● الخراب الذاتى للغرب ●

يفشل هانتينجتون فى طرح سؤال واضح : إذا كانت الحضارات الأخرى قائمة لقرون لماذا تمثل تحديا الآن ؟ وتكشف محاولة صادقة للإجابة على هذا السؤال نقصا قاتلا تطور أخيرا فى العقل الغربى : وهو العجز عن التعبير عن أن الغرب قد يكون قد مُنى بضعف هيكلى فى انظمة قيمه الجوهرية ومؤسساته - ويوضح هذا النقص ، جزئيا ، الاندفاع أخيرا لتطويق افتراض بأن التاريخ انتهى بانتصار المثل الأعلى الغربى : فالحرية الفردية والديمقراطية ستظل دائما تضمن أن الحضارة الغربية متقدمة عن المجموع .

والصلف والغطرسة وحدهما يمكنهما أن يشرحا سبب محاولة العديد من المجتمعات الغربية تحدى القوانين الاقتصادية للجاذبية . ويختفى الآن الانضباط فى الميزانية . وتتضاعف البرامج الاجتماعية المكلفة والمشروعات الضخمة مع اهتمام طفيف بالتكاليف . ويؤدى الادخار المحدود فى الغرب ومعدلات الاستثمار المنخفضة إلى تدهور القدرة على المنافسة مع شرق آسيا . وتتهاوى القيم المهنية فى حين يخدع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

السياسيون العمال بأن يجعلوهم يؤمنون بأنه يمكنهم الاحتفاظ بالاجور العالية رغم أنهم أصبحوا غير قادرين على المنافسة على المستوى العالمى . ويوجد افتقار للزعامة. ويتم على الفور استبعاد اى سياسى يطرح الحقائق الصعبة . ويعترف الامريكيون بحرية بأن الكثير من مشكلاتهم الاقتصادية تنشأ من إطار موروث فتأصل فى الديمقراطية الامريكية وفى الوقت الذى يشعر فيه بقية العالم بالحيرة من هذه الحماقات المالية ، يجوب السياسيون والصحفيون الامريكيون العالم للدعوة لفضائل الديمقراطية .

ويتم اعطاء نفس حالة عبادة البطل لفكرة الحرية الفردية . وانبثقت هذه الفكرة عن خير كثير فقد انتهت العبودية . وتلتها الامتيازات العالمية ولكن الحرية لا تحل فقط المشكلات وانما يمكنها أيضا أن تتسبب فى حدوثها . فقد مرت الولايات المتحدة بتجربة اجتماعية ضخمة ، وحطمت المؤسسة الاجتماعية بعد الأخرى وهى المؤسسة التى قيدت الفرد ، وكانت النتائج مشئومة فمنذ عام ١٩٦٠ زاد تعداد السكان الامريكى بنسبة ٤١ فى المائة فى حين زادت نسبة الجريمة بمعدل «٥٦٠» فى المائة ، ونسبة الطلاق إلى ٣٠٠ فى المائة ، وهذا انحلال اجتماعى شامل ، ويرتجف العديد من المجتمعات لحدوث مثل هذا الامر على حدوده . ولكن بدلا من السفر عبر البحار محملين بالاهانة ، يدعو الامريكيون وكلهم ثقة إلى فضائل الحرية الفردية غير المحدودة ويتجاهلون بابتهاج العواقب الاجتماعية الواضحة .

ومازال الغرب مستودع أعظم الاصول والانجازات للحضارة الانسانية . وتفسر العديد من القيم الغربية التقدم المتميز للجنس البشرى : الايمان بالبحث العلمى ، والبحث عن حلول عقلانية والرغبة فى تحدى الادعاءات . ولكن أى اعتقاد فى أن أى مجتمع يمارس هذه القيم قد يؤدى إلى جهل فريد من نوعه : ويتمثل فى العجز عن اكتشاف حقيقة أن بعض القيم التى تاتى مع هذه الصفقة قد تكون مضرة . ولا تشكل القيم الغربية نسيجا لا مثيل له . فبعضها جيد وبعضها سيىء . ولكن يجب أن يقف المرء خارج الغرب كى يرى ذلك بوضوح ، وكى يرى كيف يحقق الغرب انحداره النسبى بأيديه . ولم يدرك ذلك هانتينجتون ايضاً .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دائرة حوار

صدام الحضارات

لن نصغى !!

بقلم : د . فؤاد عجمى ●

يقول الشاب جوزيف كونراد فى روايته التى نشرت فى مطلع هذا القرن، وهو يتذكر بعد أن زار الشرق للمرة الأولى : «قبل أن أتمكن من فتح فمي ، تحدث الشرق إليّ بصوت غربى ، وتدفق سيل الكلمات فى صمت الشرق المبهم المشئوم ، وامتزجت الألفاظ الغربية الغاضبة بكلمات وجمل كاملة من اللغة الإنجليزية السليمة ، وإن كانت أقل غرابة فهى أكثر إثارة للدهشة.

وأخذ الصوت يقسم تارة ويصب اللعنات تارة أخرى ، وقطع الصمت بسيل من الإهانات ، ومضى بالإنجليزية يصفنى بالخنزير وألفاظ لا يمكن ذكرها .. »

● أستاذ لبنانى الأصل بجامعة جون هوبكنز الأمريكية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أدرك مارك – وهو الراوي في رواية جوزيف كونراد «الشاب» – أنه حتى أبعد الحضارات صنفها وأعاد صياغتها الغرب وتعلمت منه طرقا جديدة .

ولكن صامويل هانتينجتون لا يعتقد ذلك . ففي مقال لافت للنظر بعنوان «صدام الحضارات» وجد هانتينجتون حضاراته كاملة وبكرا لم تمس ، ومنيعة تحت السماء الخالدة . وبعثت تلك الحضارات التي دفنت حية ، كما كانت ، خلال سنوات الحرب الباردة «وهي الحضارات الإسلامية والسلافية والأرثوذكسية والغربية والكونفوشية واليابانية والهندوسية إلخ» . ظهرت مرة أخرى فور إزالة الحجر ونفضت عن نفسها الغبار ومضت لتعلن ولاءها لمشيعيها . وظلت الحضارات بالنسبة لهذا الدارس للتاريخ والثقافة ، دائما تبدو مخلوقات فوضوية وتمضي الأخاديد عبر جميع الحضارات وعبر الأفراد أنفسهم – وكان هذا حكم الحداثة . ولكن هانتينجتون ينظر أبعد من كل هذا فجميع الأزقة الملتوية والمتعرجة يتم تسويتها . ويحدد هانتينجتون بقلم حاد ويد ثابتة أين تنتهي كل حضارة وأين تبدأ بداية «الحضارة الأخرى» .

ويظل الأمر الأكثر إثارة للدهشة يتمثل في سلوك هانتينجتون تجاه الدول ومكانها في هيكل الأشياء . يقدم الآن واحدا من أكثر المهتمين بالدولة ومصلحتها القومية ذكاء وتأثيرا مقالا يفتقد بعد نظر الدول ، والطبيعة غير العاطفية والمتعمدة للكم الأكبر لما تفعله مع قيامها بشق طريقها عبر حالة الفوضى . وعلى الرغم من الانتقال الملزم ستظل الدول «أكثر الأطراف قوة في الشئون العالمية» فالدول تفنى ، وتسلم مكانها للحضارات المتصادمة .. ويقول هانتينجتون إن الحرب العالمية القادمة ، إذا وقعت ، ستكون حربا بين الحضارات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● قوة التحديث ●

وتنتج تأملات هانتينجتون من قلقه على حالة الغرب ، وقوته وشروط تعامله مع «الآخرين» . وقد لاحظ المؤرخ العظيم «فيرناند بروديل» عن حركة الحضارات أن «من يعطي يسود» . وساهم الغرب خلال عملية صنع نفسه عبر القرون في صنع الآخرين أيضا . وهانتينجتون متأكد من أننا وصلنا إلى نهاية هذا الطريق . وهو مقتنع بعملية «القضاء على تغريب» المجتمعات ، و«برغبتها الواضحة والطبيعية لأن تمضي في طريقها» ومن وجهة نظره فإن الظواهر مثل «فرض الطابع الهندوسي» على الهند والأصولية الاسلامية هي ظواهر سلفية.. وأرجع هانتينجتون قوة كبيرة ونفوذ كبير لهذه الانعطافات «للتقاليد» .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولكن هانتينجتون مخطىء ، فقد قلل من قيمة قدرة التحديث والعلمانية فى مناطق اكتسبت هذه الأساليب فى مواجهة خصوم كبار ، دائما ما يقتربون بشكل محفوف بالمخاطر من الهاوية دائما لا يبعد عنها كثيرا . فالهند لن تصبح دولة هندوسية وسوف يبقى هذا الإرث من العلمانية الهندية . وستدافع عنه الطبقة المتوسطة الكبيرة ، وتحافظ على تماسك النظام القائم للمحافظة على مكانة الهند الخاصة فى عالم الأمم الحديثة . وهنا يكمن فى هذه الدولة الفوضوية ، رعب غريزى من اللعب بالنار التى قد تقضى عليها . فالغلو فى الوطنية الهندوسية قد يجعل الحياة العامة للبلاد أكثر خشونة ولكن الدولة والطبقة المتوسطة التى تساندها يدركان أن الانغماس فى التطرف الدينى يساوى التحليق فى الحطام ، وأية طبقة متوسطة واسعة الحيلة تتقاسم الحضارة والأعراف العالمية ، وقد مر قرن كامل على ظهور البرجوازية الهندية عبر عربتها السياسية المتمثلة فى المؤتمر القومى الهندى ، لتدعى لنفسها وللهند مكانا بين الأمم . ويبنى دعاة الفكرة القومية دولة ضخمة ودائمة انطلاقا من هذا الصراع الطويل من أجل القضاء على الحكم البريطانى والصراع الموازى ضد «الكوميونات» ولن يتخلوا عن كل هذا من أجل مملكة سياسية النقاء الهندوسى .

وقد سمعنا عن التقليديين ، ولكننا يجب ألا نبالغ فى قوتهم ، فعادة ما تكون التقاليد أكثر درجات الإلحاح والضجيج حين تتحطم وحين يتوقف الناس عن الإيمان بها حقا ، وحين تفقد العادات القديمة قدرتها على إبقاء الرجال والنساء فى المنزل .

والظاهرة التى اصطلحنا على تسميتها بالأصولية الإسلامية هى دليل على الرعب والاحساس بالذنب والارتباك من أنه تم عبور الحدود مع «الآخرين» أكثر من كونها دليلا على الصحوة فهل يمكن أن يكون هؤلاء الشباب الفقراء نصف المتعلمين فى مدن العالم الإسلامى ووعاظهم من الدارسين فى السربون دليلا على عودة حقيقية للتقاليد ؟ إنهم يخترقون أبواب أمريكا وأوروبا بحثا عن الحرية والعمل ويشجبون خطايا الغرب . ومن السهل فهم احساس هانتينجتون بالإحباط من هذا النوع من التعقيد ، بهذا المزج الغريب من الشد والجذب الذى يغذيه الغرب وحاجته لتبسيط الأمور لتحديد الحدود الفاصلة للحضارات .

ومع ذلك فإن الإتجار بالتقاليد ليس دليلا على أن الحضارات خارج الغرب كاملة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أو أن قيامها بشق طريقها مؤشر على حيويتها أو أنها تمثل تهديدا تقليديا . حتى هذا الهجوم البعيد المدى والمثابر ضد الهيمنة الغربية من جانب الثورة الإيرانية يمكنه أن يفشل في إبعاد هذا المجتمع عن حضارة الغرب . لقد ولدت هذه الثورة في هذا البلد من اكتشاف «الإمام المسلح» أن شعبه تم استغلاله بأساليب أمريكية وتم فتح الأبواب على مصاريعها في السبعينيات ، وكانت الاسوار العالية التي بناها آية الله خميني حول دولته ردا على هذا الأستغلال الحضاري ، وقام رجال يرفعون الأصالة شعاراً لهم «بانقاذ» إيران الغارقة في المستنقع . وأدى شكل من التطرف إلى تطرف آخر على النقيض منه تماما .

ووضع مهدي بازرجان المصلح المهذب وأول رئيس وزراء لخميني الأمر على النحو التالي «لقد صلينا من أجل هطول أمطار الرحمة ولكننا تلقينا فيضانات منها» . ولكن فكرة العدالة المطلقة سقطت على أرض الواقع . . وتبخر في الهواء حلم الثورة الإسلامية الشاملة في صورة إيران وتصادم الإرهاب والخسة مع فكرة المدينة الفاضلة.

وقد تقلد السودان «النموذج الثوري» الإيراني ولكن هذا سيعني فقط مزيداً من الدمار والفقر الشديد لبلد يائس . فلا يوجد إعادة تأهيل للنموذج الإيراني .

وتثور المعركة في الجزائر ، وفي مجتمع يقع على البحر المتوسط ، قريب من اوربا ودولة منتجة النبيذ بسبب ذلك الأمر وفي منحنى بين القوى العلمانية والبديل الإسلامي ولكن علينا ألا نندفع لنسطر نعي وفاة هذه الدول ، ففي الجزائر فشلت نظم جبهة التحرير الوطنية وأثارت ثورة الشباب وأبناء الطبقات الفقيرة ومن على الهامش ورفعت الثورة شعاراً إسلاميا . ونظرا للحيرة بين نظام يحتقرونه وحكم فاضل يخشونه ألقى دعاة التحديث من أبناء الطبقة المتوسطة والنساء وأصحاب المهن بثقلهم خلف قوى «النظام» . وأشادوا بحملة الجيش ضد الإسلاميين ، وسمحوا بتوقف العملية الديمقراطية وقبلوا «حريات» يحميها القمع على أساس أن الشيطان الذي يعرفونه أفضل ممن يجهلونه .

وتتكرر الأفكار الجزائرية في الحالة المصرية على الرغم من أن مشكلة مصر فيما يتعلق بالمعارضة الإسلامية بها ليست على نفس الدرجة الحرجة . فمازال الإسلاميون

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ضد الدولة ولكن ليس فى وسعهم إسقاطها ولا القضاء على الاحساس بالرضا وروح الدعابة التى يتمتع بها المصريون . فهذه دولة قديمة . وهى تعلم أنه من الأفضل الا تترك مصيرها فى يد قوى الطغمة الغوغائية المتشددة .

● بين مكة وبروكسل ●

كما لن تفقد تركيا طريقها ، وتدير ظهرها لأوربا ، وتسير وراء إغراء إمبراطورى فى الميادين الفسيحة لآسيا الوسطى ، ويقلل هانتينجتون من قيمة حداثة وعلمانية البلاد حين يكتب أن الأتراك فى رفضهم لمكة ورفض بروكسل لهم ، سيتجهون على الأرجح صوب طشقند بحثا عن دور تركى كبير . ولا يوجد أية رحلة إلى هذا الماضى الإمبراطورى . فقد جمد «أتاتورك» هذه الصلة بغضب وقاد بلاده غربا واعتنق حضارة أوربا ، وفعل ذلك بدون خوف أو تردد . ويتطلع الأتراك إلى فرانكفورت وبون ، وواشنطن وليس إلى باكو وطشقند . وورثة شرعية اتاتورك على درجة من الخبث والذكاء تمنعهم من ملاحقة المجد الإمبراطورى ، ويحشدون معهم ممالك الشعوب التركية . فبعد أن فقدوا ممتلكاتهم الأوربية ، يتشبث الاتراك بكل ما يمثله ارتباطهم باوربا .

ويرى هانتينجتون الدول تقاتل من أجل الروابط الحضارية والأمانات حين تندفع من أجل أنصبتهم فى الاسواق وتتعلم كيف تتنافس فى اقتصاد عالمى بلا رحمة ، وتوفر فرص العمل وتخرج من حدود الفقر . ومن جانبهم فإن «الاباء الروحيين فى الإدارة» وأولئك الذين يؤمنون بأن المصالح قضت على العاطفة فى عالم اليوم يقولون لنا إن البشر يريدون منتجات «سونى» وليس التراب . وهناك قدر كبير من الحقيقة فيما يقولون مثل رهيب من المدن الفاضلة وتردد فى إرسال بعثات من أجل المبدأ أو العقيدة، ومن الصعب أن تفكر فى أن ترفع روسيا المكبلة بالتضخم كما هو الحال الآن القضية الكبرى لبيزنطة الثانية رافعة راية السلافية الأرثوذكسية .

وأين هو العالم الكونفوشى الذى يتحدث عنه هانتينجتون ؟ لقد تصدعت الكثير من الأيديولوجيات والسياسات فى الأراضى النشطة المتسعة لحافة المحيط الهادىء إلى المال لدرجة أن دول شرق آسيا تحولت إلى ورش عمل متنوعة . وماتت حضارة كاشاى ، ولا تعطى مجموعة الجزر الأندونيسية لدعوة المتطرفين الدينيين فى طهران آذاناً صاغية مع محاولتها اللحاق بماليزيا وسنغافورة وتهب رياح مختلفة فى أراضى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المحيط الهادى ويقود الدفة فى هذا العالم الاقتصاد وليست السياسة ويبدو العالم أقل «طهارة» بكثير مما يريده أن يكون «لى كوان يو» حكيم سنغافورة وقد يظل إله الانتقام منتظرا لكل الرخاء الذى أتت به حقبة الثمانينات لمنطقة المحيط الهادى . ولكن الأراضى الواقعة على حافة المحيط الهادى - التى من المؤكد أن تحميها المظلة الأمنية الأمريكية - ليست مستعدة لانشقاق ضخم بين الأمم . وإذا زادت المشكلات فى هذا العالم فانها ستنفجر داخل الحدود وليس عبر الخطوط الحضارية .

وأصبحت الأشياء والأمور التى يعيب الغرب عليها الآخرين - تلك الجمل الكاملة من الإنجليزية الطليقة التى سمعها «مارلو» منذ قرن مضى - أصبحت سبل العالم وأصبحت الفكرة العلمانية ، ونظام الدولة وميزان القوى وثقافة «البوب» التى تقفز أسوار التعريفات الجمركية والدولة كأداة للسعادة ، أصبح كل هذا يتسم .. . دولية فى أبعد الاماكن لقد أثرنا نفس العواصف التى نخوض فيها الآن .

• ضعف التقاليد •

تمارس الأمم «الغش» ، وتقوم بالتلاعب بالهويات والمصالح ، وتتلوى أساليبها . ويستعقد المرء أن انتقال الأسلحة من كوريا الشمالية والصين إلى ليبيا وإيران وسوريا يوضح ذلك - إن الدول ستتعامل مع أية حضارة مهما كانت مختلفة ، مادام السعر جيدا والسلع حاضرة ويحول هانتينجتون هذا العمل الأنانى الروتينى إلى «علاقة كونفوشية - إسلامية» شريرة . وهناك تفسيرات أفضل فهذه هى تجارة الخارجين والمرتدين والقرصنة الصريحة و«الاقتصاد السرى» الذى يلتقط بقايا ما تركه كبار موردى السلاح «الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا» .

وعلى النقيض مع الأسلوب الذى يرى به هانتينجتون الأمور يحدد «بروديل» حركة المرور بين المسيحية والإسلام عبر البحر المتوسط فى القرن السادس عشر - وكان هذا عصرا دينيا ، بعد سقوط القسطنطينية فى أيدى الاتراك وغرناطة فى أيدى الأسبان فالبشر يسيرون جيئة وذهاباً ، غير مبالين بالحدود ، والدول والعقائد . وهم أكثر دراية بضروريات الشحن والتجارة ومخاطر الحرب والقرصنة وفرص الاشتراك فى عمل أو الخيانة وفقا للظروف .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● حلم حرب النجوم ●

ويقبل هانتينجتون تفسير صدام حسين لحرب الخليج فى محاولته الحثيثة لايجاد هذه الحرب القاسية عبر «الحدود الدموية» للإسلام . فقد كانت حربا حضارية بالنسبة لصدام وهانتينجتون . إلا أن حلم حرب النجوم كان مختلفا تماما . لأنه إذا كانت هناك حملة تكشف عن مصالح الدول ، فإن هذا هو المدى التى ستسير له لاستعادة توازن للقوى يمكن احتماله . قد ظهر طاغية محلى ليقترب من ثروة الخليج وجاءت قوة عظمى من بعيد لتنقذها . وضم الحشد الامريكيين والسعوديين والاتراك والمصريين والسوريين والفرنسيين والبريطانيين وآخرين .

والأمر الصحيح تماما ، فإنه حين تحطم حلم صدام حسين من أجل الهيمنة فقد عاد العلمانى القوى الذى حطم طبقة العلماء فى بلاده ، لاستخدام لغة آية الله خامينى النارية واقترض الروح الرمزية والصرخة الحربية لاعدائه الايرانيين القدامى . ولكن لم يتخدع سوى عدد ضئيل إن وجد - بهذا التحول المفاجىء فى العقيدة ، وادركوا حقيقة هذا الحاكم الضارى . فقد كان لديه وزير خارجية مسيحى (طارق عزيز) وظل يحارب ضد الثورة الايرانية طوال عقد كامل ويتفاخر بعلمانية نظامه . وتنحى الرجال المتعقلون فى النظام السياسى والاجتماعى ، العلماء ، جانبا واتاحوا الفرصة التى تحتاجها دولتهم لكشف الأسلاب على الحدود السعودية / الكويتية وكانوا يدركون أن هذه لحظة يتراجع فيها النقاء من أجل الضرورة الملحة . وأصدر المجلس الاعلى للعلماء أعلى جهاز دينى فى السعودية فتوى تؤيد وجود القوى العربية والاسلامية «والصديقة الأخرى» وقضى العلماء بأن جميع وسائل الدفاع عن النفس مشروعة كى يضمن المواطنون «سلامة دينهم ، وثروتهم وشرفهم ودمائهم ، وحماية ما يتمتعون به من أمن واستقرار » .

ولا يمكن اعتبار هجوم أكبر زعيم دينى إيرانى ، آية الله على خامينى ، على الامريكيين خلال حرب الخليج كدليل على موقف ايران تجاه هذه الحملة . فقد ظل حكام أيران الماكرون خارج هذه الحرب ، وانتظروا كى ينتهى بهم الأمر لأن يصبحوا أكبر المستفيدين من هزيمة العراق . فقد تحملت الحملة التى قادها الامريكيون ضد العراق وعدا بتحويل ميزان القوى الاقليمية لصالحهم . ولم تراق أية دموع فى إيران لما سيؤول إليه مصير نظام صدام حسين .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتعد قدرة الرجال والنساء على التفرقة بين ما يسمعونه وما هو حادث على أرض الواقع ميزة العيش فى الاماكن الصعبة : فلم تنتشر أى أوهام فى مناطق شاسعة من العالم العربى الاسلامى عن صدام أو عن الحملة الرامية للتصدى له . ووضعت الحرب فى الخليج فى إطارها فهى محاولة للسيطرة قوبلت بحملة امبراطورية حولتها إلى مجرد صحراء جرداء . وأغلقت الحلقة فى الخليج : فحيث كان البريطانيون فى يوم ما يفرضون النظام فى المنطقة الواقعة «شرق السويس» فقد أصبح السلام الامريكى هو الذى يفرض ذلك الآن . وتنتمى القوة الجديدة التى تقف حارسة فى الخليج إلى حضارة الغرب ، كما كان الحال بالنسبة للقوة السابقة . الا أن الوجود الامريكى يحظى بالموافقة القلقة من الاراضى العربية فى الخليج . فالغريب يأتى لتفتيش أحد الاقارب .

وينقسم العالم الاسلامى على نفسه ويزداد هذا الانقسام حدة . كما أن خطوط القتال فى القوقاز ليست متساوية فى إمدادها بخطوط خطأ حضارى تتبع هذه الخطوط مصالح الدول . وحيث يرى هانتينجتون صراعا حضاريا بين أرمينيا واذربيجان ، فقد ألقت الدولة الايرانية الحماس والأمانة الدينية أدراج الرياح وفى الواقع أتخذ الإيرانيون فى هذه الحرب جانب الارمن المسيحيين .

● إرادة الدول ●

من المؤكد أننا دخلنا عالما جديدا . ولكنه ليس عالما تحكمه إرادات الحضارات فالحضارات والارادات الحضارية تبقى فبالنسبة للحضارات فإنها تتصف بصفة الديمومة المذهلة . ولكن لنكن واضحين : فالحضارات لا تسيطر على الدول ، وإنما تسيطر الدول على الحضارات . تصرف الدول نظرها على روابط الدم حين تحتاج لذلك وتهتم بالاخوة والعقيدة حين يكون ذلك من مصلحتها .

فى ظل عالم الاعتماد على الذات ، واستمرار عزلة الدول ، جعلت حالة الفوضى فى العالم المعاصر الوحدة اكثر وضوحا ، ولم يتم بعد العثور على أية وسيلة للتوفيق بين فرنسا وهيمنة السلام الامريكى ، أو إقناعها بالثقة فى أمنها أو التخلى عن حكمها لصالح القوة الغربية الأعلى كعبا . ولم يتقدم أى اذربيجانى بسبيل يمكن من خلاله حشد بلاد الاسلام فى الحرب حول ناجورنو كاراباخ . ولم تسقط السماء فى كوالالمبور أو فى تونس بسبب الانتكاسات التى منيت بها أذربيجان فى حربها مع ارمينيا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دائــــرة حـــوار

صدام الحضارات

التفـــاؤل

على الغرب أن يؤمن بنفسه

بقلم : روبرت بارتلى (*)

فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٨٩ انتهى عصرنا .. فقد أذن سقوط سور برلين بنهاية ليس فقط الحرب الباردة ، ولكن أيضا عهد الصراع العالمى الذى بدأ باغتيال الدوق ، فرانسيس فرديناند ، فى ٢٨ يونيه سنة ١٩١٤ . والآن مع اقتراب نهاية القرن العشرين نجتهد بقوة لتحديد شكل القرن الحادى والعشرين .

ويجب أن نتذكر أنه فى حين كان هناك صراع وكفاح ولم تكن كل القرون السابقة بنفس القدر من الدموية الذى تميز به القرن العشرين الذى نعيش فيه، فقد حطم

(*) رئيس تحرير وول ستريت جورنال

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حادث الاغتيال فى سراييفو فترة غير تقليدية من التقدم الاقتصادى والفنى والأخلاقى بحيث أصبح بوسع المفكرين الجادين أن يتخيلوا فيها وحدة اقتصادية عالمية ، تضع نهاية للحروب ، وكما كتب كينيس فيما بعد ، فان الحكمة التقليدية اعتبرت أن السلام والرخاء« أمر عادي ومؤكد ودائم، باستثناء اتجاه مزيد من التطوير وأن أى انحراف من هذا (المسار) أمر فاضح وشاذ ويجب تجنبه » .

وبالاستفادة من طبيعة ما أعقب ذلك من أحداث فان هذا التفاؤل يبدو ساذجا للغاية فماذا ستستفيد الأجيال القادمة من التشاؤم المنتقد لحكمة اليوم التقليدية ؟ ونحن نقوم الآن باختبار العهد الأقل لإيجاد دليل ليس على الارتياح ، ولكن عن مخاوف جديدة ومروعة بدرجة أكبر تلوح فى الأفق وذلك بسبب شعورنا بالارهاق والانهاك من تجاربنا ومحاولاتنا السابقة . ولقد فقدنا بصفة خاصة الثقة فى قدرتنا على صياغة عهد جديد ، وبدلا من ذلك نواصل استحضار قوى أخلاقية وتاريخية متصلبة ، ومعالجتنا العامة مليئة بالحديث المحمل بالذنب عن ارتفاع درجة حرارة العالم والأثر الصربى والقضاء على العديد من الفصائل وتراجع الغرب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع ذلك فان مفكرا عنيدا مثل صمويل هانتينجتون استنتج أن « الغرب فى قمة قوته يواجه عوالم غير غربية تملك بشكل متزايد الرغبة والارادة والمصادر اللازمة لصياغة العالم بسبل غير غربية » ، وسوف تكون صراعات المستقبل بين « الغرب والآخرين » ، الغرب والمسلمين ، الغرب وتحالف اسلامى ـ كونفوشى أو الغرب وتجمع من الحضارات الأخرى ، بما فى ذلك الحضارات الهندوسية واليابانية والأمريكية اللاتينية والسلافية والأرثوذكسية .

ولا يبدو« صدام الحضارات » مثل قرن حادى وعشرين مرضيا ، فلن تكون الصراعات حول المصادر ، حيث من الممكن دائما شق الخلاف ولكن حول القيم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأساسية والمتناقضة عادة . وفى هذه المنافسة سيكون الغرب والولايات المتحدة متمسكين فى موقف الدفاع حيث ان « القيم الأكثر أهمية فى الغرب تمثل أدنى قدر من الأهمية فى أنحاء العالم » .

حسنا إن هذا محتمل ، ولكن هل من الواضح حقا أن أضخم الامكانات لنشوب صراع تكمن بين الحضارات أكثر من داخل كل حضارة على حدة ؟ ورغم المعجزة الاقتصادية لمقاطعة جوانج دونج الصينية ، هل نحن حقا واثقون من أن الكونفوشيين قادرون على السيطرة على عملية حكم مليار نسمة فى هوية سياسية واحدة ؟ هل تتوق النساء فى ايران حقا للشادور أو هل من المحتمل أن ينجذب شعب « الآخر » فى النهاية إلى قيم الغرب .

بزوغ فجر السيادة

والأمر الذى لا يمكن انكاره هو أنه يوجد تزايد فى الاهتمام بالقيم الثقافية والعرقية والدينية ، ولكن الأمر الملحوظ أن ذلك لا يقتصر على الأصولية الاسلامية فقط ، ولكن فى نفس الوقت هناك قوى قوية تجاه التكامل العالمى ، وتمتد وسائل الاتصال الفورية فى أنحاء العالم ، ونحن نشاهد فى نفس اللحظة دراما ميدان السلام السماوى وسراييفو ، إن لم يكن أيضا « لهاسا » و« دوشانبه » . وترتبط الأسواق المالية على مدار الأربع والعشرين ساعة بين اقتصاديات العالم .

وتمتد فى أنحاء العالم أيضا الثقافة الشعبية الغربية ، أو بعبارة أدق الأمريكية ، بشكل أو آخر ، فقد تعلمت زوجة ولى العهد اليابانية الجديدة فى « هارفارد » ، وتعرف آخر لاعب مثير لمصارعة « السومو » باسم اكيبون ولكنه لعب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كرة السلة تحت اسم «تشارلز روين»، والإنجليزية هى لغة العالم ، وحتى ذوى الطبقة المتميزة فى « الحضارات الأخرى » تعلموا فى الغرب ، وتهبط زوارق محملة بالمهاجرين على شواطىء لونج أيلاند فى نيويورك فيما قد يكون الصفة الرسمية للقرن الحادى والعشرين .

وهذا المناخ ليس مناخا طيبا لحكومات الدول « الأمة » التقليدية ، ففى عام ١٩٨٢ وجد « فرانسوا ميتران » كيف تقيد الأسواق السياسية الاقتصادية القومية ، والعملة القومية – أو بمعنى آخر سياسة نقدية مستقلة ، تكون أمرا ممكنا بتكلفة يمكن تحملها فى حالة الولايات المتحدة فقط ، حتى حينئذ داخل حدود معينة كما اكتشفت ادارة كارتر فى سنة ١٩٧٩ وفى غرب أوربا ونصف الكرة الغربى ، انحسرت المطالب المتعلقة بالأمن القومى مع الحرب الباردة . وتترك الشركات متعددة الجنسيات والتنمية الاقليمية الدولة « الأمة » تبحث عن مهمة كما أوضح « كينيتشى أومى » بالتفصيل ، ويتساءل « روبرت رايخ » عما بشكل أية « مؤسسة أمريكية » ، ويكتب « والتر ريستون » عن « بزوغ فجر السيادة » .

وتواجه كل هذه الصعوبات جميع الحكومات ولكن حدتها تتضاعف بالنسبة للحكومات الأوتوقراطية التى تعتمد على عزل شعبها أو السيطرة عليه ، وانتشرت الديموقراطية ، وهى الشكل الغربى الجوهرى للحكومة بشكل مدهش فى أنحاء أمريكا اللاتينية والكتلة الشيوعية السابقة وفى افريقيا وآسيا ، وفى عام ١٩٩٣ يسجل « بيت الحرية » وجود ٧٥ دولة حرة مقابل ٥٥ قبل عقد واحد ، مع وجود نسبة ٣١ فى المائة فقط من تعداد العالم أغلبهم فى الصين يعيشون فى ظل أنظمة قمعية ، مقابل ٤٤ فى المائة قبل عشر سنوات . ويجب ألا يؤخذ باستخفاف المزيج المكون من النقل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفورى للمعلومات والاعتماد الاقتصادى المتبادل والنزعة إلى الحرية الفردية ، فبعد كل شىء ، أسقط هذا أقوى امبراطورية شمولية عرفها التاريخ .

وكان هجوم هذه الحضارة العالمية بالتحديد هو الذى يثير بالطبع ردود أفعال كالأصولية الاسلامية ، ويعلن « الملالى » عن رفض الغرب المنحط ، ولكن خلافهم الراسخ هو مع التحديث . ومن المحتمل أنهم يملكون « الإرادة والمصادر » اللازمة لإقامة بديل ومن المحتمل أن النظام المصاب بالشيخوخة فى بكين فعل ذلك ، ولكنهم يواجهون مشكلة عميقة بالفعل ، فالحضارة الغربية وملاحقها السياسية من الديمقراطية والحرية السياسية مرتبطة بقوة بالصيغة الرأسمالية التى تعد صيغة التنمية الاقتصادية .

قوة الرخاء

اذا صنفت ترتيب بيت الحرية انطلاقا من نصيب الفرد من الدخل القومى سنويا، سوف تجد أن جميع من يتخطون الرقم الموازى لنحو خمسة آلاف وخمسمائة دولار من الدول الديمقراطية ، وتتمثل الاستثناءات الوحيدة فى شياخات البترول التى تعيش كما فى القرون الوسطى وعدد صغير من النمور الآسيوية مثل سنغافورة، وحتى بين المجموعة الأخيرة ، فان التنمية تؤدى إلى ضغوط من أجل مزيد من الحرية ، ففى ظل حكم « روه تاى وو » تحولت كوريا الجنوبية إلى الديمقراطية الكاملة ، كما يجب ألا يكون الانفجار الداخلى فى الحزب الديمقراطى الليبرالى فى اليابان مثيرا لارتياح دعاة النموذج « الذى يتم بالرضا المتبادل » للديمقراطية ، وقد يكون « لى كوان يو » حاكم سنغافورة على صواب حين يعتبر نفسه ملكا فيلسوفا ، ولكن منذ أفلاطون فإن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

هذا النوع تعرض للخطر ولم يعد موثوقا به .

ومن المحتمل أن تكون القيم الغربية نتاجًا مصطنعًا لحضارة خارجية المنشأ ، ولكن توجد حجة قوية على أنها نتاج التنمية الاقتصادية نفسها ، فالتنمية تخلق طبقة متوسطة ، تريد أن يكون لهــــا رأى فى مستقبلها ، وتهتم بتقدم وحرية أبنائها وبناتها ، وبما أن التقدم الاقتصادى يعتمد أساسا على نفس هــذه المجمــوعة ، بتوجهها نحو التعليم والقدرات الخلاقة ، فإن هذه الرغبة يمكن قمعهــا فقط على حساب التنمية .

وقد تتمكن الصفوة الحاكمة فى المراحل الأولى من التنمية ، كما هو الحال فى جوانج دونج على سبيل المثال ، من إقامة شكل من أشكال التكيف مع الطبقة المتوسطة ، وبصفة خاصة إذا انضمت السلطات العسكرية المحلية إلى العملية ، ولكن إذا استمرت عملية التكيف الصينية على قيد الحياة ، فإنها ستكون الأولى من نوعها ، وسوف تكون بصفة خاصة محاولة بدمج الستة ملايين صينى الذين يعيشون فى هونج كونج ، بتوقعهم الواضح بشكل متزايد للحكم الذاتى ، ممزقة . والدرس الذى تقدمه الدول النامية الناجحة الأولى هو أن استمرار التقدم يعتمد على التكيف التدريجى مع الديمقراطية ، ويعلمنا التاريخ درسا متفائلا عميقا آخر : فكما ذاع عن قدرة هانتينجتون على الملاحظة ، فالديمقراطيات تكاد ألا تدخل حربا ضد بعضها البعض مطلقا .

وقد يكون التدفق السائد للقوى التاريخية فى القرن الحادى والعشرين على النحو التالى : تؤدى التنميــة الاقتصادية إلى مطالب من أجل الديمقراطية والاستقلال

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفـــردى (أو العائلى) وتقلل وسائل الاتصال العالمية المباشرة من سلطة الحكومات القمعية ، ويقلص انتشار الدول الديمقراطية من امكانات نشوب صراع ، وبعبارات أخرى فان متفائلى عام ١٩١٠ قد يبدو أنهم كانوا فقط قد ظهروا قبل الأوان .

● الاستمرار فى الطريق ●

وبالطبع فان هذا المستقبل ليس أمرا مؤكدا ، ومن المحتمل أن تسود فى النهاية قوى التملك التى يقول بها هانتينجتون ولكن هذا أيضا ليس أمرا مؤكدا ، فالغرب وعلى رأسه الولايات المتحـــدة الأمريكية وقبـــل ذلك الصفوة الذين يقرءون هذه المجلة يملكون القدرة على التأثير لتحديد أى من أشكال المستقبل سيكون مرجحا . ولذا سادت المخاوف فلن تكون على نطاق صغير لأنها تفتقر إلى الرغبة والإدراك لأن تحـول الآمال إلى حقيقة .

وتعد صفوة السياسة الخارجية الأمريكية بشكل ما ضحية لنجاحاتها ، فقد فازت بالحرب الباردة وهو ما أثار دهشتها بقدر كبير ، وسارت سياسة الاحتواء التى حـددها مقـال جورج كينان « أكس » وبول نيتز « مجلس الأمن القومى - ٦٨ » كما تم الترويج لها تماما ، وإن كان بعد أربعين عاما وليس ما بين عشر وخمسة عشر عاما كمـا تنبأ كينان ، ولكن بعد نجاحها لم تعد هـذه البوصلة ملائمة ، حيث إننا ندخل القرن الحادى والعشرين ، ومناقشتنا السياسية هى الطواف بلا هدف أو رؤية .

وتلمح بعض الملاحظات فيـما سبق إلى إحدى هــذه الرؤى . فإذا لم تقـاتل الديمقراطيـات بعضها البعض ، فإن انتشارها لا يحقق فقط مثلنا ولكنه يطور أيضا مصالحنا الأمنية . فقد صاغت البحرية الملكية عهد السلام قبل عام ١٩١٤، وشاركها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى ذلك الجنيه الاسترلينى والتجارة الحرة ، ودور المهمة فى العهد الجديد هو تحقيق توازن بين المثالية والسياسة الحقيقية .

وعادة ما تركز الدبلوماسية على العلاقات بين الدول الأمم ذات السيادة وتكون خصائصها الداخلية غير ذات صلة بالموضوع ، وفى عصر المعلومات ، الذى تسيطر عليه الاتصالات المباشرة بين الأفراد ، يجب على السياسة وعليها أن تتقدم بحذر تجاه القطب الأخلاقى الذى دعا اليه ويلسون ، ويجب أن يتم هذا بحذر لأنه دائما ما انطوى على خطر الحماقة ، ولا يمكننا أن نتجاهل القوة العسكرية ، فلا يمكن أن يفعل أى شىء أكثر مما سيفعله نظام الدفاع بالصواريخ الباليستية فى القرن الحادى والعشرين لمنحنا حرية الحركة ، سواء سمى هذا النظام حرب النجوم أم لا . وفى الوقت الذى تحتاج فيه سياسة حقوق الإنسان ، فنحن نطبقها فقط لأننا نواجه مخاطر فعلية يمكن أن تقوض مصر وتركيا ، مثلا ، وهما الحصنان الواقيان من أصولية إسلامية أكثر تصميما على الحرية وأقل قابلية للنفوذ الغربى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وسيكون هذا توازنا من الصعب تحقيقه . وقضية التفاؤل من المؤكد أنه ليس من السهل مساندتها . ومن خلال فحص مزاج صفوتنا وحالة الجدل ، فإنه من الأسهل تصديق مخاوف هانتينجتون ، ولكن حينئذ ، فإنه خلال الثورة المجرية أو فيتنام أو أزمة صواريخ بيرشنج ، فمن كان سيفكر فى أن الغرب سيمضى فى الطريق الذى حدده فى مجلس الأمن القومى – ٦٨ . لقد فعل وكى يكرر ذلك فإنه فى حاجة فقط لأن يؤمن بقدراته .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

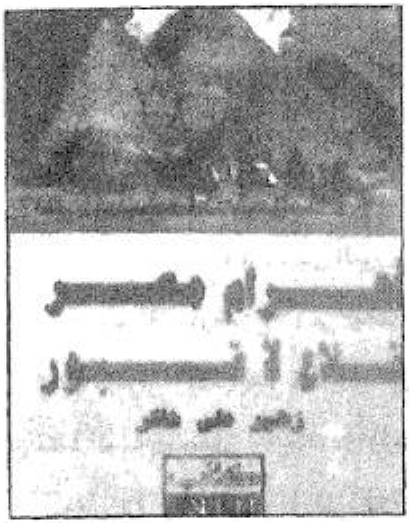

أهرام مصر قلاع لا قبور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم : عايدة الشريف

أليس غريبا أن ينصفك إنسان فلا تشكره ويصفعك آخر ويركلك فتكيل له الثناء !

أليس غريبا أن من يقول الحقيقة يبقى فى الظل ؟ بينما من يقول الباطل تلقى عليه الأضواء !

هذا هو التناقض الذى كشف عنه كتاب (أهرام مصر قلاع لا قبور) الذى كان العدد الثانى من كتاب الهلال لهذا العام ، فقد مرت ستة أشهر أو يزيد على صدوره ولم يحرك ساكنا لا للمؤرخين أو الأثريين .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مع أن الكتاب عنوانه وفحواه إنصاف لكل مصرى لبيب على هذه الأرض . حول شعوره من الذل والخنوع إلى الفخر والاعتزاز ، أزاح عنه عمق الإهانة التى ألصقها به المؤرخون الأوربيون ومن لف لفهم من المصريين والمتمثلة فى قابلية هذا الشعب لبناء هذا الصرح الهائل - الأهرام - على طول جيل بأكمله أو جيلين أو ثلاثة لمجرد إرضاء نزوة شخص متجبر مغرور اسمه خوفو أو خفرع أو كائنا من كان ليتخذه مدفنا لنفسه .

لقد جاء المهندس الفيلسوف زهير شاكر فتوصل إلى كل الأغراض الحقيقية لبناء (الأهرام أو المدن أو المعابد أو أى صرح) وهى أغراض موضوعية ومصلحية وحضارية معللا ذلك بأن هذا الشعب المتحضر فى زمان قل فيه المتحضرون وهذه الأمة التى ولدت أول حضارة عرفها التاريخ وتولدت عنها ومنها معظم الحضارات الأخرى ، امتثلت لما يقتضيه بناء أساسيات هذه الحضارة من جد صارم لا مكـان فيه إلا للعمـل الدءوب النافع الذى يعود عليه وعلى أولاده ، من أجل أن يكون الهرم - مثلا - الفنـار والبوصلة والخريطة ، والمرصد والتقويم ، ورويبر الإرتفاع (أى النقطة الثابتة المعلومة الموقع والإرتفاع بشكل دائم لا يتغير تقاس منها - أو ترصد - إرتفاعات وانخفاضات وأبعاد غيرها من النقط) .

ألا يعد كل ذلك دفاعا عن الوطن - لم يتوصل إليه أحد من قبل ؟

لقد حمل المؤلف قبل وفـاته أخاه عبد الرحمن شاكر فى إيصال هذه الأفكار المنصفة إلى مستحقيها وقد بلغ أخوه الأمانة بنشر هذا الكتاب .. ومع ذلك لم يلق أى صدى . فى الوقت الذى هلل بعض مفكرينا من أبناء الأهرام نفسها - حين تلقف فكرة مؤلف حاسد لم تطق نفسه أن تصدق أن شعبا من الشعوب المغلوبة ، هو الشعب المصرى ، فى هذه الحالة ، هو بانى هذه الصروح فى فترة من فترات تاريخه البعيد .. والأصح أنه بناها أشخاص يسميهم الآلهة أو رواد فضاء جاءوا من كـواكب بعيدة ليقيموا هذه الأهرام ، ثم يعرجوا مرة أخرى من حيث جاءوا .. إلى السـماء .

لقد طبلت أجهزة إعلامنا وزمرت لهذه الفكرة التى تحط وتزرى بنا ، وكأنها الوحي المنزل أو التفسير النهائى القاطع للغز عملية الأهرام .

ورغم هذه التفاهة فقد ناقشها للتاريخ زهير شاكر ، فأثبت بالدليل أن صناعة بناء الأهرام قد تطورت فى مصر على مدى حوالى ثلاثة قرون ، إبتداء من المصطبة الواحدة ، إلى المصطبتين إلى الهرم المدرج ، إلى الهرم الناقص ، إلى الهرم المدبب ذى الزاوية الحادة ، إلى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الهرم المفلطح ذى الزاوية المنفرجة .. حتى تكاملت ووصلت إلى ذروة الإتقان والفخامة فى بناء الهرم الأكبر ، ثلاثمائة عام من التجربة والخطأ والتعديل والتحسين .. ثلاثمائة عام ، لم تكن آلهة ذلك المؤلف المذكور فى حاجة إليها ولا كان رواد فضائه ، الذين بلغوا من التقدم والمعرفة أن يعبروا الفضاء بين الكواكب ، محتاجين إلى أن يمضوها فى التجربة والخطأ .

إذن فالعيب كما يقول المؤلف ليس فى الغريب المستهزىء ، بل فينا نحن ، عندما نتلقف كل ما يقولونه عنا ، فنصدقه دون تمحيص ، ناسين - أو متناسين - أن الحضارة ولدت ونشأت وتطورت على هذه الأرض .

أما ما نقوله نحن أمام تجاهل هذا الكتاب أن المصريين علماء وأفرادا صاروا مغمى عليهم ولا لبوا صيحة متوف متفائل رجاهم : (أن تكون قراءتهم لهذا الكتاب قراءة فحص وتدقيق .. وأن يكون عذره لديهم حاضرا إذا وجدوا خطأ هنا أو تقصيرا .. إننى لست واحدا من علماء التاريخ ولا من المتخصصين فى الآثار ، بل لست- حتى - كاتبا مشتغلا بالكتابة).

والكتاب الذى بين أيدينا يؤكد كم كان متواضعاً ، ذلك أننا قد وجدناه قد جمع : (١) المعلومات عن موضوعه (٢) خرائطه (٣) وثائقه بصبر لا ينفد ، وتمثلها بل ذاب بها بدليل أنه وصل إلى حقيقة الحقائق التى مؤداها أن الحضارة المصرية لم تكن مجموعة متناثرة من الظواهر والأحداث المنفصلة المتفرقة بل كلا متماسكا مترابطا .. وقد ألهمه هذا إلى ألا يذهب مباشرة فى إثبات كل هذه المنافع التى للأهرام ، بل راح يوسع أفق هدفه حتى يضمن أن يكون تصويبه نافذا .. فكتب أغلب كتابه فى (نقد نظرية التاريخ المصرى برمته أولا : حيث وجده فى نظر الأوربيين ومن تبعهم قد بنى على فرضيتين) .

أولهما : أن إيمان المصريين القدماء بالبعث والآخرة ، كان هو الدافع الأول أو الوحيد ، وراء كل الأعمال والممارسات والأنشطة العامة التى قاموا بها صغيرها وكبيرها على السواء .

ثانيهما : أن علاقتهم بملوكهم كانت خضوعا شاملا تاما كاملا مرتكزا على مبدأ ألوهية الملوك بحيث كانت رغبة الملك أو إرادته هى القانون المطلق الذى لا يناقش ولا ينازع مهما بلغت التضحيات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارح oldbookz@gmail.com

فى سبيل تحقيق تلك الإرادة . ومهما كانت تلك الرغبة ضد المصالح الآجلة أو العاجلة للجماعة أى الرعية .

وبعد أن فند هذين الفرضيتين ، دحض كل براهين من كتبوها ليدلوا على عبوديتنا ، راح وبنفس المنهج يتناول ما قالوه من أن إنشاء المدن كان تكريما للآلهة ، كمدينة طيبة ، وعين شمس ومنف - بل إنه تتبع كلا منها كمدينة عين شمس مثلا - التى قيل إنها كانت مخصصة لعبادة الإله رع - على عمق التاريخ ، أى من عصر ما قبل التاريخ ، أى قبل اتحاد الوجهين على يد مينا (قبل ٢١٠٠ ق م) إلى العصر المسيحى (من القرن الثالث الميلادى وحتى عصر الحاضر) وأثبت أن هذه المعابد الباقية - لأن المدن محيت لأن مادة الأولى كانت الأحجار ، بينما مادة الثانية هى الطوب اللبن - كانت فى جوهرها الحقيقى - جامعة وجامعة عظمى، أقدم جامعة فى مصر ، وربما أعرق جامعة فى العالم كله .. بدأ تاريخها العلمى المعروف بتخريج عبقرى الدولة (أمحتب) وانتهى بعد ٣٠٠٠ سنة إلى تخريج عباقرة ثلاثة على الأقل هم فيثاغورس وأفلاطون ويودكسس كل هذا بجانب أنها كانت محطة اختيارية للتزود بالمياه - كما يظهر من كلمة عين أى بئر - ثم جمرك ثم قلعة ، ولذلك فإنه ليس من قبيل المصادفة أن جميع الغـزاة الذين جاءوا من الشرق هدموا ودمروا هذه المدينة ورموزها .

● ديانة المصريين القدماء

ومن أنصع ما تناوله الكاتب فى هذا الباب هو الذود عن ديانة المصريين القدماء فالصورة العامة عن ديانة المصريين القدماء ، وعند الغالبية العظمى من المثقفين والمتصلين بالتاريخ وعامة المسلمين - وإن لم تكن جزءا من العقيدة ، ورغم ما جاء فى القرآن الكريم عن تجبر فرعون موسى وكفره - قائمة على أن الآلهة كانت متعددة بشكل قلما عرف فى ديانة أخرى ، وأن هذه الآلهة لم تكن مقصورة على الظواهر الطبيعية كالشمس والقمر والنيل، ولا قائمة (مثل ديانة اليونانيين القدماء) على الآلهة التى فى صورة بشر مثل (أوزوريس وايزيس ونفتيس) بل تعدت ذلك إلى الحيـــوانات والطيور والزواحف والحشرات كالجعران وفرس النبى . وأنهم كانوا يؤمنون إيمانا مطلقا بالسحر .. ولا يستثنون من ذلك إلا فترة حكم إخناتون .

فجاء زهير شاكر ليثبت من واقع كتابات بعض علماء الغرب المنصفين لها (جريبو وبيره ومريت وبدج) ومن كتابات أحمد كمال باشا بالذات الذى رأى أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

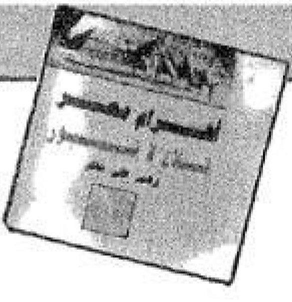

المصريين القدماء كانوا يؤمنون بالبعث والآخرة والحساب والعقاب وأن غاية ما سلم به العقل أن هذه الديانة قد أخذت عن ديانة أقدم منها عهدا ، ألا وهى ديانة سيدنا نوح عليه السلام الناطق بها عز وجل فى قرآنه الكريم فى سورة الشورى آية ١٣ «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا» ثم يذكر كمال باشا عددا من الجمل بالخط القديم (الهيروغليفى حسب الاصطلاح الشائع) وردت فى آثارهم المثبتة لوحدانية الله وقدرته وأفعاله وصفاته مثل :

- كل شىء خلقه الله العظيم بنفسه
- خالق الكائنات والأشياء .
- الخالق لكل مخلوق ، الذى لم يخلق وهو فاطر السماء والأرض .
- الموجد لكل ما يكون ، أما ما لم يكن فهو مكنون علمه .
- تمضى الدهور وهو باق دائما .
- لا تدركه الأبصار ، لـ ... لـ ...

ثم فسر وجود الأسماء العديدة التى تبدو فى الظاهر وكأنها آلهة متعددة إلى أنها قد تكون تعبيرا أو رمزا مقصوداً به تصوير مظاهر هذه الذات العليا وأفعالها، لا عن ذوات منفصلة ، أداتها أعضاء أو أجزاء من هذه الذات العليا .. أو منبثقة منها غير مستقلة عنها .. بل أن بدج بالذات من مؤرخى الغرب عارض بقوة أولئك الذين يعتبرون مفهوم الألوهية عند المصريين القدماء مفهوما بدائيا .. مدللا على ذلك بحقيقة مهمة هى أن الكتابات التى وصلت إلينا منهم والتى تحمل مفهوم التوحيد .. بشكل يشابه عقيدة ديانتين توحيديتين هما الإسلام واليهودية - مكتوبة كلها بعد أن تطورت حياتهم تطورا كبيرا ، وصلوا فيها إلى درجة من الرقى الحضارى تنبىء عنها مبانيهم العظيمة ونظامهم الاجتماعى المركب ، وأنهم فرقوا بين كلمة الله وكلمة الرب فالأولى لا تجمع ولا تسبق بأداة تعريف أو تنكير وتقابل عندنا لفظ الجلالة الله ، والأخرى اسم مفرد نكرة معناه رب من الأرباب التى نشأت لأسباب قديمة كثيرة .. منها وجود أرباب محليين قدماء للقرى والمدن والأقاليم.

أما عن عبادتهم للحشرات كالجعران وفرس النبى مثلا ، فق يوضح المؤلف أن هناك فرقا بين العبادة والتقديس ، فالعبادة كانت لله وحده أما التقديس فكان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لأشياء نافعة .. ففرس النبى مثلا كان يقدس لنفعه فى القضاء على حشرات الغيط .. وهكذا ...

ويصل المؤلف من كل هذه المقدمات إلى نتيجة النتائج فى كتابه أى ملحمة بناء الأهرام فينقد ساخرا نظرية إنها كانت قبورا والتى ارتكزت على حقيقة واحدة : هى أن الأهرام قد بنيت معظمها على الجانب الغربى من الوادى وذلك لأنه :

١ - ما دامت الأهرام فى الغرب ، والقبور فى الغرب «وادى الملوك مثلا» إذن فالأهرام قبور لا شك .

٢ - صحيح أن مدينة منف نفسها ، وهى مدينة لا قبر ، مبنية فى الغرب ، ولكن الأهرام غرب منف ، إذن فهى غرب الغرب .. إذن فهى قبور ، على كل حال فالسبب فى اختيار موقع منف هو أن الملك مينا أراد أن يشاهد الشمس وهى تشرق على صفحة النيل وهو مطل من شرفة قصره . مسألة مزاج لا غير .

٣ - وصحيح أن كثيرا من الأهرام وجد بدون (توابيت) بل إن بعضها وجد مصمتا بدون غرف دفن أصلا .. ولكن هذه مسألة تافهة .. ربما كانوا قد نسوا أن يقيموا تلك الغرف المهمة ، فأضاعوا وقتهم فى بناء أهرام بلا فائدة أو : ربما أيضا - وهو الأرجح (علميا) أنهم خصصوا تلك الأهرام لدفن (الكا) أى الروح التى ليس لها كيان مادى يحتاج إلى غرف دفن أو تابوت ، كل ما يلزم لدفنها هو هرم فقط بدون غرفة دفن .

وبنفس السخرية وطوال اثنين وعشرين بندا يمضى المؤلف لينقد نظرية كون الأهرام قبورا . ويعد هذا الفصل الساخر - الذى كان من الممكن أن يكون مأخذا على المؤلف - لولا ما حوته هذه البنود من بعد صارخ عن التفكير السليم وثقة المؤلف بفكرته - تصل إلى ما أسماه المؤلف برنامج بناء الأهرام ، والتى كان اللجوء إلى بنائها على الضفة الغربية للنيل بديلا عن الجبال التى تقوم على الضفة الشرقية وحدها ، لصد غارات البدو على الوادى المزروع والمدينة المعاصرة التى تقوم عليها

● دور مهم للأهرام

وقد اعترف المؤلف أنه قد استلهم هذا الدور الخطير للأهرام أى الحصن الذى يستطلع من فوقها رؤية العدو المهاجم ، واطلاق السهام والنيران الحارقة لصد المهاجمين ، من جملة وجدها فى كتاب لأحمد كمال باشا فحواها أن يفنجى - القائد الليبى - فتح منف - ميت رهينة الجـيزة - من جهة النيل متحاشيا (الطابية الكبيرة) التى يتحصن فيها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الجيش المدافع عن منف .

ومن أجل التحقيق العلمى أن الطابية الكبيرة هى القلعة هى الهرم . راح المؤلف يحسب ارتفاعات الأهرام وعلاقتها بمدى ومساحة الرؤية حولها من أجل استطلاع الناجح . وأن الأهرام التى بنيت بعدالهرم الأكبر كانت بغرض تغطية كل المساحات التى انفلت رصدها منه أى لتكملة النقص، ويبنى غيرها وغيرها إذا لزم الأمر . بدليل تفاوت أحجام الأهرام وارتفاعاتها ومواصفاتها لخدمة الأغراض العسكرية السديدة التى هى الوظيفة الأهم للأهرام فى الدفاع عن الوادى الخصيب وخاصة ميت رهينة .

وقد استيقن المؤلف أنه سائر فى الطريق الصحيح (أى كون الأهرام قلاعا) أن قمة الأهرام لم تكن مدببة ، بل كانت مساحة تكفى ليقف فوقها من يستطيع أن يرمى السهام ، وأن ما قيل عن ضياع أو سقوط قمة الهرم الأكبر غير صحيح . وأنه بنى هكذا فى الأصل ، وإذا كان المؤرخ المصرى (ابن قتيبة) ألمح إلى أن الرياح أسقطتها .. فلابد أنها كانت من مادة خفيفة مفرغة (كابينة) مثلا (أو كشكا) من الخشب لكى يجلس فيه الناضورجى أما أن تكون من حجر فمستحيل وإلا فأين ذهبت .

أما عن كسوة الأهرام فليس هناك دليل على أن الأهرام تكسى من أولها إلى آخرها بكسوة ملساء تمنع التسلق . وإذا كان هناك كسوة بادية على هرم خفرع وهرم دهشور الأحدب فذلك لأنهما هما الهرمان اللذان غير متخصصين للتسلق ، وانما كان كل منهما هو (القردة الميتة) من المنارة المزلوجة ، الأول لمنارة الجيزة ، والثانى لمنارة دهشور .. وقد ذكر أحد المؤرخين العرب أن الهرم الأحمر (منقرع) كان مكسوا بالحجر الأحمر من أسفله . وأن جزءا من هذه الكسوة كان غير موجود أى الشريط الرأسى المخصص للتسلق .

وهكذا وعلى مدى سبع عشرة مرحلة أثبت الكاتب نظرية أن الأهرام كانت لغرض استراتيجي .. بين فيها الطريق الصاعد إلى الهرم الأكبر وتحصيناته التى تدل على أنه طريق عسكرى للنجدات .. وأن مراكب النجدة المسماة خطأ مراكب الشمس .. وملاحظة أن المراكب كانت عند الأهرام البعيدة عن منف فقط أو كما علق المؤلف ساخرا (وهل الشمس لا تستخدم

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المراكب عندما تكون عند منف) وأن «أبو الهول» - عند نزلة السمان التى نشأت لخدمات المدنية والعسكرية - رمزا لا يخطىء ، أسد له وجه إنسان ، لا يمكن أن يكون هذا رمزا لمقبرة (وهل نضع سلحفاة رمزا لشركة طيران ؟) .

وقد شرع المؤلف فى قياس الكنتور الخاص بالأهرام - وهى تعنى الخط المحيط بنقط مبعثرة كثيرة . وكذلك البروفيلات .. وذلك فى إثبات لنظريته والحسابات والرسوم الهندسية الخاصة بذلك موجودة لدى أخيه عبد الرحمن شاكر لمن يريد أن يتابع هذه الدراسة .

بعد ذلك أورد الكاتب الفوائد التى عادت على المصريين من بناء الأهرام عن طريق مقارنة حالة مصر الاقتصادية قبل البناء وبعده .. حيث انخفضت التكاليف العسكرية ، واستصلاح الدلتا وازدهار التجارة بين الشمال والجنوب .. وتحويل منف إلى مخزن غلال و ... و ... وكيف ومتى ولماذا توقف بناء الأهرام .. ثم ختم كتابه بسبعة تطبيقات على هيئة أسئلة تؤكد نظريته .

ولم يفت المؤلف التنويه إلى أنه إذا كان قد وجد فى بعض الأهرام غرف موتى فإنها كانت من قبيل تكريم من بناها مع أسرته .. كما لم يفته أن يتناول أهرام السودان وأهرام أمريكا .

ومع انبثاق كل هذه الأضواء الجدية المشعة على التاريخ المصرى القديم .. انقشعت غمتى فى أن أكون من سلالة رجال مطحونين وإنما شجعان .. باعوا يومهم بغدهم فهل يدلنى ويؤكد لي المؤرخون والأثريون أننى حقا مرفوعة الرأس .

إن شمس حياة المؤلف قد غربت ولن يزاحمهم لا فى الأضواء ولا فى المناصب (أفيقوا يرحمكم الله) وهى نفس صيحة كاتب المستقبليات راجي عنايت لنفس هذا الشعب ، أننى أهيب بوزير الثقافة أن يستطلع رأى علماء الآثار فى هذا الكتاب .. بل يصدر قرارا بأهميته وصدقه .. كما أهيب بمصطفى نبيل رئيس تحرير هذه السلسلة أن يطبعه مرات ومرات .. وأن يترجم هذا الكتاب ليكون نبراسا كاشفا لزيف ما جاء قبله .

ملحوظة أخيرة : المرحوم زهير شاكر كما هو واضح من لقبه هو ابن أخ العلامة محمود محمد شاكر .. الذى دافع ويدافع عن العروبة والإسلام .. وقد حضرتنى هذه الملاحظة لأن ابن أخيه دافع عن المصريين القدماء بنفس إخلاصه وحميته وبنفس منهج عمه فى جمع المادة وتمحيصها وعمل برنامج لها .. رحم الله كاتب هذا الكتاب المنصف .. ولعمه العلامة محمود محمد شاكر طول البقاء .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

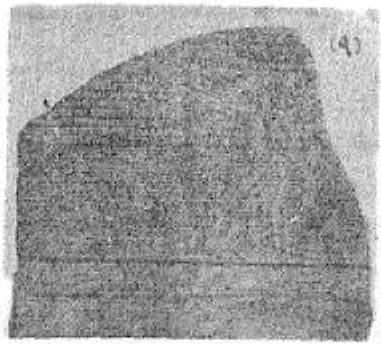

أول عربى يعشق تاريخ الفراعنة

بقلم : شوقى على هيكل

كان هذا الكتاب «العقد الثمين» هو أول دراسة تاريخية علمية عن الحضارة المصرية القديمة باللغة العربية ، يكتبه عالم مصرى متخصص فى علم الآثار ..

ظلت آثار القدماء المصريين مهملة فى مراقدها دهورا طويلة ، لا يصل إلى مكنونها علم ، ولا يدرك لغزها فهم ، ولا تمتد إليها يد البحث والتنقيب حتى تبعثها من جديد ، وتكشف عن مضامينها التاريخية وأسرارها العلمية . ولذلك ظل تاريخ مصر القديم طلسما مجهولا من طلسمات الزمن ، غير معروف حق المعرفة لدى عامة الناس وخاصتهم ، ولم يكن إلا روايات يتناقلها جيل عن جيل أو عصر عن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عصر دون تمحيص أو فحص أو اختبار .
وربما كان بعض تلك الروايات عبارة عن حكايات مخترعة أو أقاصيص مصطنعة .

ولكن تلك الآثار الخالدة عاشت تتحدى الفناء بشموخها ، وقد حفظها تراب مصر على مر الأزمان ، وظل الناس جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر يأتون إليها ويشاهدونها ويقفون أمامها وقفة إجلال وتبجيل ، ولا يملكون حيالها إلا أن يصفوا روعتها ويسجلوا عظمتها فى دهشة وإعجاب ، ويرووا عنها ما يسمعونه من حكايات وأقاصيص تتناقلها العصور والأجيال ، وكان منهم الفاتحون الغزاة ، ومنهم السائحون العابرون ، ومنهم المؤرخون والرحالة والعلماء .

لغز الحضارة الفرعونية

ولذلك فعندما اهتم المؤرخون القدماء ومنهم العرب بآثار مصر قاموا بوصفها وتسجيل ما شاهدوه منها فى كتبهم ، ولكنهم لم يكونوا على دراية بالنقوش المصرية التى انغلق سرها مع الزمن ، فلم يستطيعوا الكشف عن سر ذلك الخط الهيروغليفى الذى أسموه بالقلم المجهول ، ومن ثم لم يفهموا لغز الحضارة الفرعونية القديمة على ضفاف النيل حق الفهم عن طريق العلم الصحيح إلا ما كان يروى من روايات ويحاك من أساطير وحكايات .

العالم الأثرى أحمد كمال باشا

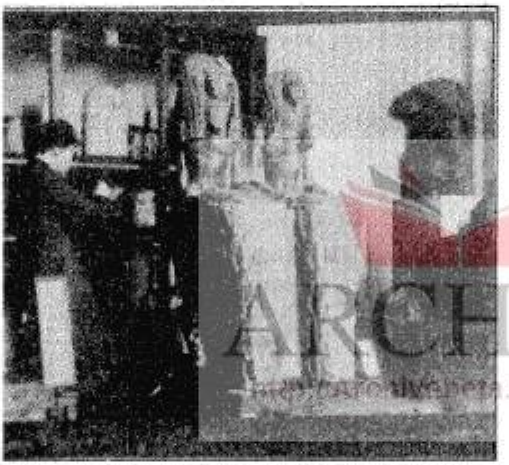
وظل تاريخ مصر القديم طلسماً مجهولا

وكان من أشهر الواصفين لتلك الآثار من العرب : المسعودى فى مروج الذهب ، وفى أخبار الزمان ، والقضاعى فى الخطط والأخبار، وعبدالقاهر البغدادى فى الإفادة والاعتبار . وابن وصيف شاه فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

جواهر البحور . وتقى الدين المقريزى فى السلوك لمعرفة دول الملوك ، وفى المواعظ والإعتبار فى ذكر الخطط والآثار . وابن عبدالرحيم فى تحفة الألباب .. وغيرهم .

ونتيجة لانفتاح الشرق على الغرب تطلع الأوربيون إلى حضارة الشرق فى انبهار ودهشة ، وأخذهم بالإعجاب سحر الحضارة المصرية القديمة ، فكانت تصور ملوك أوربا فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين تشير إلى مصر وحضارتها وصور معبوداتها ومومياواتها .

وظل الحال هكذا إلى أن جاءت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت إلى مصر سنة ١٧٩٨م ، وتم العثور سنة ١٧٩٩م على حجر رشيد الشهير باللغات الثلاث أو بالنقوش الثلاثة : الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية القديمة ، وبدأت محاولات العلماء الأوربيين فى فك رموزه والكشف عن سر الكتابة الهيروغليفية وكان منهم العالم الفرنسى سلفستر دى ساسى Silvestre de Sacy، والدبلوماسى السويدى أكربلاد Akerblad والعالم الإنجليزى يانج Young إلى أن تمكن الشاب الفرنسى جان فرانسوا شامبليون Jean Francois (١٧٩٠ - ١٨٣٢م) champollion بعد الاطلاع على اجتهادات توماس يانج من مواصلة جهود سابقيه ، والوصول إلى الكشف عن معانى الكلمات والأسماء بعد جهد جهيد . فكان أشهر من عرف بحل تلك الرموز ، وأعظم من اقترن اسمه بحجر رشيد ، وقد نشرت هذه الأبحاث سنة ١٨٢٤ م فى كتاب : Pr'ecis du Syst'eme Hieroglyphique أى بعد وفاة شامبليون بسنتين وهو فى الثانية والأربعين من عمره.

وكان ذلك فتحا جديدا فى باب المعرفة الإنسانية بظهور علم الآثار المصرية Egyptologie الذى نشأ من قراءة تلك الكتابات ، فتكالب العلماء على هذا العلم الجديد ، وكثر تعاقبهم على مصر للوقوف على عجائب آثارها النفيسة .

● شامبليون ومن جاء بعده

وتوالت الأبحاث من بعد شامبليون فجاء بعده علماء أخذوا تراثه بالدراسة والتوسع والزيادة ، كان من أشهرهم :

- فى ألمانيا الدكتور هنرى بروجش Brogsch الذى كان وكيلا لماريت باشا فى إدارة متحف الآثار المصرية . وإرمان Erman . وشبيجل Spiegel .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

- وفى فرنسا شابا chabas. ومازيت باشا Mariette الذى أسس متحف بولاق . وماسبيرو Maspero .

- وفى إنجلترا صامويل برش Samuel Brich . وفوكنر Foulkner وبلاكمان Blachman . وجاردنر Gardiner . وبيترى Petrie .

- وفى هولندة دى باك De Buck ويانسن Yanssen.

- وفى أمريكا برستد Breasted وريزنر Reisner . وباركر Parker .

- وفى إيطاليا نقولا روزلينى Rosellini .

وغير هؤلاء مثل جولنشيف Gol'enischeff من علماء أوربا وأمريكا ممن كان لهم مباحث ومؤلفات فى مصر ومكتشفاتها .

وهكذا تنبهت أوربا أكثر إلى قيمة الحضارة المصرية ، وصار باب مصر مفتوحا لهم منذ بداية القرن التاسع عشر، فجاءها الإنجليز والألمان والفرنسيون وسواهم ينهبون الآثار ويسرقون العاديات. وكانوا يأتون إلى مصر فى هيئة مندوبين للبحث عن آثارها مستخدمين فى ذلك بعض أهل اليونان . وكان المصريون يجهلون هذا التاريخ العظيم وقيمة تلك الآثار الخالدة .

وفى سنة ١٨٢٩م قدم المسيو شامبليون إلى محمد على باشا تقريرا طالبه فيه بوجوب الحفاظ على تلك الآثار ، وضمن تقريره بيانا بالوسائل التى يجب العمل بها للاحتفاظ بالآثار . ولكن محمد على لم يهتم قرابة خمس سنوات . ثم أدرك أن تلك الآثار من ورائها ثروة عظيمة لمصر ، فأصدر أمره بمنع تصديرها خارج مصر ، وأنشأ مصلحة لحفظها وصيانتها ، فأخذوا يحفظون ما يجدونه منها فى مكان خاص ، حتي كثرت فقاموا بترتيبها فى قاعات بسراى الدفتردار بالأزبكية ، وعرفت باسم «متحف الشيخ رفاعة» لأن هذه السراى حينذاك كانت ملكا لرفاعة بك الكبير .

● إصلاح المتحف وتوسيعه

وفى سنة ١٨٤٥م اجتهد لينان بك فى حمل الحكومة المصرية على إصلاح المتحف وتوسيعه . ولكن الإهمال عاد ليضرب أطنابه على الآثار مرة أخرى من جانب الحكومة ، وحاول عبثا المسيو ماريت إقناع الواليين عباس الأول وسعيد الأول بفائدة الآثار ووجوب الاحتفاظ بها ، فلم تعن الحكومة المصرية بالآثار إلا فى أيام الخديو إسماعيل الذى لبى دعوة ماريت واستجاب له وسهل إليه سبل البحث عن الآثار ، وأنشأ دارا للعاديات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

سليم حسن

بيولاق ، وجمع ماريت بها ما أمكن نقله منها .

وبدأ الاهتمام الحقيقي بالآثار ، ونشط علم الآثار المصرية الذى اعتبره الأوربيون حكرا عليهم ، وأوصدوا الباب فى وجه المصريين الذين كانوا فى غفلة عن تراث أجدادهم ، مما حدا بالخديو إسماعيل إلى تأسيس مدرسة لتعليم اللغة المصرية القديمة للمصريين فى منزل الشيخ الشرقاوى بجوار سيدى القللى ببولاق ، وعين الألمانى بروجش باشا مديراً لها بمرسوم أصدره فى أغسطس ١٨٦٩م ١٢٨٦ هـ ، وأمر بأن تكون نفقات المدرسة من نظارة المالية ، ودخلها عشرة تلاميذ من المصريين الذين أتموا الدراسة الثانوية، وكانت لهم إجادة فى اللغة الفرنسية ، ثم أقفلت المدرسة بعد عدة سنوات ، وجددها ماسبرو ، ثم أقفلت إلى أجل غير مسمى.

وكان أشهر من نبغ من تلامذة تلك المدرسة أحمد كمال ، وقد تخرج منها هو ونخبة من شباب مصر ، فلم يشتغل منهم بالآثار غيره وغير أحمد بخيب الذى صار مفتشا لدار الآثار المصرية فيما بعد .

وقد ساعدت الظروف أحمد كمال على أن يلتحق بالمتحف فى وظيفة «أمين مساعد» فى أيام المسيو جريبو ، ثم عين المسيو دى مورجان مديرا للمتحف فاجتهد على أن يتخلص من المساعد الوطنى .

ولكن أحمد كمال لم يقتصر على أعماله فى المتحف، بل كان لايكف عن نشر مباحثه التاريخية والأثرية ، وعن مساجلة علماء أوربا ومناقشتهم فى آرائهم العلمية. ولم يكتف بما كان يلقيه من خطب ومحاضرات، وما كان يوافى به الجرائد والمجلات من المقالات والأبحاث العلمية والأثرية، بل أخذ فى وضع الكتب والمؤلفات.

وإذا كان أحمد كمال قد اختار لنفسه دراسة علم الآثار ، فإن الطريق أمامه كان شائكا غير مفروش بالورود، وكان محفوفا بالعقبات والصعوبات التى يضعها فى مواجهته علماء الآثار من الأوربيين احتكاراً منهم لهذا العلم الجديد الذى أقاموه وخطوا فيه خطوات متقدمة، فكانوا يضنون به على الوطنيين من أبناء مصر .

ومن ذلك حين سعى أحمد كمال باشا لإرسال ابنه حسن كمال إلى انجلترا حتى يدرس هذا العلم هناك ، رفضوا السماح له بدراسته، فتحول إلى دراسة الطب وعاد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أول عربي يعشق تاريخ الفراعنة

طبيبا، بعد أن كان قد أعده أبوه لدراسة علم الآثار المصرية .

ولكن أحمد كمال استطاع أن يشق طريقه وسط هؤلاء العلماء الأفذاذ ، وتفانى في عمله ، وصرف عمره في خدمة آثار بلده ، حتى أصبح على صعوبة هذا الفن وحداثته حجة فيه . وقد استشهد كثير من مؤلفي الإفرنج والعرب وباحثيهم بكتبه وآرائه ، وعجبوا من صبره وجهاده . كما قام بتعليم أبناء وطنه ذلك العلم ، فتخرج على يديه طلبة مصريون أخذوا يشقون بدورهم طريقهم مقتدين بأستاذهم الأكبر أحمد كمال باشا ، حتى أصبحوا من موظفي المتحف المصري ، واشتهروا بمؤلفاتهم ومعرباتهم ومباحثهم ، وكان من أشهرهم سليم حسن .

● أحمد كمال باشا وتاريخه

تقول الموسوعة العربية عن أحمد كمال باشا إنه «أول عربي يعشق تاريخ مصر الفرعونية ، وجعل حياته وقفاً عليه ، ومضى يبحث فيه بهمة منقطعة النظير . وظل ينفق في سبيل ذلك جهداً متصلاً ، حتى وفق إلى إيقاظ المواطنين من أبناء جيله ، وتنبيههم إلى واجبهم حيال تاريخ وطنهم ، واستطاع على الرغم مما قام في سبيله من عقبات أن ينشئ مدرسة عربية وطنية ، كان لها الفضل في إقبال المصريين على دراسة تاريخ وطنهم المجيد قامت سنة ١٩٢٣م ، وما زالت تضطلع بهذه الدراسة حتى اليوم . ترك لنا من بحوثه ثروة غنية» .

ويقول صاحب كتاب «تاريخ توت عنخ أمون» : هو المرحوم العالم المصري بالآثار المصرية أحمد باشا كمال الذي توفى في أغسطس سنة ١٩٢٣ ، وأن له أيادي بيضاء على الآثار وخدمتها ، إذ بذل جهده في تعليم الشعب مجد آبائه سواء أكان بإلقاء المحاضرات أو بتأليف الكتب أو بنشر المقالات . كما بذل ما في وسعه لحمل الحكومة على بعث بعض الشبان لدراسة علوم الآثار وتاريخها في أوربا وسعى أيضا في إنشاء مدرسة لدراسة اللسان المصري القديم وعلم الآثار المصرية فقررت الوزارة إنشاء المدرسة.

وكتاب العقد الثمين هو أول كتاب ألفه العلامة الأثري أحمد كمال باشا ، صدر سنة ١٣٠١هـ /١٨٨٣م في طبعته الأولى عن المطبعة الميرية ببولاق مصر ، فهو أول ثمرة يانعة من ثمرات قلمه الدافق ، وأول شعاع أطلت به شمس فكره على عالم البحث والتأليف ، أيام كان يعمل «معلم التاريخ واللغة الفرنساوية والبربائية ومترجم الأنتيقة خانة المصرية وناظر مدرستها البهية» .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وربما كان هذا الكتاب أول ما ألف بالعربية عن تاريخ مصر القديم ، كتبه متخصص فى تاريخ تلك الحضارة وعارف بلغتها ، ولذلك فهو يعد فتحا مبينا فى عالم التأليف عن حضارة مصر وتاريخها باللغة العربية ، ويؤكد رأينا هذا قول جرجى زيدان في الهلال عدد ١٥ / ٧ / ١٨٩٥م صفحة ٨٦٤ عن العقد الثمين : «هو أول كتاب نشر فى العربية فى تاريخ قدماء المصريين» .

وقد نهج فى تسميته النهج الأدبى المتبع فى ذلك العصر بالتزام السجع والمزاوجة بين الألفاظ ، فأسماه «العقد الثمين فى محاسن أخبار وبدائع آثار الأقدمين من المصريين» ، وقد اتبع هذا الأسلوب فى تسمية بقية كتبه من بعد ، وربما كانت تعوز الكتاب بعض الدقة العلمية فى منهجية التأليف ، ولكن يشفع لصاحبه أنه كان باكورة أعماله ، وأنه أول كتاب علمى بالعربية عن تاريخ مصر الفرعونية ، كما كان عصره عصر بدايات التأليف والنهضة الثقافية فى العصر الحديث .

وكان الحامل لأحمد كمال على الكتابة في تاريخ قدماء المصريين – كما يقول هو فى مقدمة الكتاب – أنه رأى الأجانب يتنافسون فى اقتناء آثار ذلك التاريخ ويعتنون به أكبر العناية ، ويرحلون لمشاهدة آثار القدماء من المصريين المراحل الطوال ، ويبذلون على حيازة تاريخها نفائس النفوس والأموال ، قاصدين تعليم هذا التاريخ لأطفالهم وتداوله بين رجالهم ، مع أننا بذلك أحق وأحرى ، وصاحب الدار يلزم أن يكون بها أدرى .

● تقسيم الكتاب

وقد رتب كتابه هذا على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، وقسم المقدمة إلى سبعة فصول : الأول فى فائدة التاريخ ، والثانى فى النيل وأسمائه القديمة وفروعه ومصابه، والثالث في أصل المصريين وحدود مصر وأسمائها القديمة . والرابع فى تقسيم مصر قديما وحديثا ، والخامس في أقسام مصر القديمة ، والسادس في وقوف قدماء المصريين على تأسيس مملكتهم ، والسابع فى تقسيم العائلات المصرية .

ثم جعل الباب الأول فى الطبقة الأولى وهى مشتملة على إحدى عشرة عائلة . والباب الثانى فى الطبقة الثانية وهى مشتملة على ست عائلات ، والباب الثالث فى الطبقة الثالثة وهى مشتملة على أربع عشرة عائلة .

ثم جعل الخاتمة فى ذكر من اجتهد من الأوربيين فى حل رموز اللغة البربائية وكيفية توصلهم لذلك، وذكر بعض حروفها .

وقد اطلع على الكتاب بعد تأليفه وقبل طباعته كل من السيد الأديب عبد الهادى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الإبيارى نجا والأستاذ العالم أحمد نجيب، وكتبا فى تقريظه كلمات وردت فى صدر الكتاب .

ووعد فى نهاية كتابه بطبع أجروميته الهيروغليفية التى كان قد انتهى من تأليفها فى كتاب جديد .

وفى آخر الكتاب منظومة للشيخ طه بن محمود الدمياطى ، وهو أحد مصححى المطبعة الكبرى . وهذه المنظومة قد صاغها الشيخ طه بناء على طلب أحمد كمال ، وجمع فيها أسماء الفراعنة على ترتيبها .

ثم ذيل الكتاب بكلمة خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة الكبرى الميرية ببولاق مصر محمد الحسينى .

وقد تم طبع الكتاب فى عهد محمد باشا توفيق فى أواخر محرم الحرام مفتتح العام الأول بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة أواخر ديسمبر ١٨٨٣م ويقع الكتاب فى ٢٤٤ صفحة .

والمتصفح لهذا الكتاب الثمين يعلم أنه سجل حضارة وتاريخ وجغرافية وأدب . أما إذا تمهل قارئه فهو يدرك أنه قد أتى بأخبار وعلوم كانت جديدة كل الجدة آنذاك على ذهن القارئ العربى المثقف . يقول الأستاذ محمد الحسينى فى ذيل الكتاب : «فقد تم طبع هذا الكتاب الجليل بديع الجمال وعذب المنهل السلسبيل الذى أطلعنا من أحوال العائلات الملوكية المصرية من أوائل الأول وأقدم الطبقات من الأمم والدول على ما لم يطلع عليه أحد فى سجل ولا كتاب ، وأرانا من آثار الملوك الأقدمين وصناعات الحكماء العباهير المصريين ما يدهش العقول ، ويقضى بالعجب العجاب ، وأحاط من أخبار القرون الماضية فى الخطة المصرية من منذ سبعة آلاف سنة إلى أن دخلتها الدولة اليونانية بما يطرب الأرواح وينعش الألباب.

● أصل المصريين من خلال الكتاب

ومن أهم ما جاء فى هذا الكتاب حديث الكاتب عن أصل المصريين ، فهو موضوع طالما حير الباحثين والمؤرخين ، ولكن أحمد كمال استطاع أن يكشف عن هذا الأصل الدفين ، فهو يرى أن المصريين القدماء قد جاءوا من آسيا ، أى أنهم ساميون وليسوا حاميين كما هو شائع حتى الآن عند عامة المثقفين .

ويقول فى ذلك : «كان المصريون يعتقدون أنهم أول من سكن وادى النيل وعمر فيه ، ولذا سموا أنفسهم على الآثار (رُوت) أو (لُوت) ومعناه أصل البشر ، ظنا منهم أنهم آباء البشر ، ولكن بالتحقيق من الآثار اتضح أن أصلهم وتمدنهم من آسيا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الخديو اسماعيل

لا من جهة الجنوب. واستشهد على قوله بكتاب ده روجه فى العائلات الست الأولى، وأرجع أصل (لوت) إلى كلمة (لوديم) التى حذفت منها علامة التثنية (يم) فصارت (لود) ثم حرفت الدال إلى التاء لقرب مخرجيهما ، ثم قال : «ولوديم اسم لابن مصرايم بن نوح عليه السلام ، فهذا يثبت أن أصل المصريين من آسيا» .

وقضية الأصل السامى أو العربى للمصريين القدماء كانت شاغل أحمد كمال باشا طوال حياته ، فقد اختمرت فكرتها فى ذهنه ، وتبنى هذه الفكرة ، وحملها على عاتقه وحده ، وأخذ يدلل عليها بكل ما أوتى من علم ، حتى أصبح رائداً لها ، وألف فى ذلك قاموسه الهيروغليفى العربى الشهير الذى لم يطبع حتى الآن ، وهو يقع فى اثنين وعشرين مجلدا ، ليثبت فيه أن اللغة العربية الأولى هى الأصل العريق للغة المصرية القديمة ، أو هما من أصل سامى واحد ، استدلالا على وحدة الجنس العربى المصرى .

وكان حديثه عن اللغة البربائية أو الهرمسية وهى اللغة المصرية القديمة ، فى هذا الكتاب ، أول ما نشر بالعربية فى العصر الحديث عن حروف تلك اللغة التى كانت لغزاً يحير الأنهام ، وعن معانى كثير من كلماتها فيما يتعلق بالرجال والنساء ، والمعبودات ، وأعضاء الإنسان والحيوان والطيور والأسماك وحشرات البر والبحر والهوام ، والأشجار والنبات والأزهار ، والأرض والسماء والمياه وما يتعلق بها ، والمبانى والمراكب ، وأثاث البيت والتيجان والملبوسات ، وعدد الحرب والصناعة وآلات الزراعة ، والقرابين ، وأدوات الكتابة وآلات الموسيقى . كل ذلك فى شبه معجم صغير، أو محاولة أولى لوضع معجم هيروغليفى عربى ، ويعد هذا الموضوع عن اللغة البربائية بحثا جديدا فى زمنه لم يعرفه قبله عالم من أبناء بلده .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفى ذلك يقول العلامة أحمد نجيب مقرظا هذا الكتاب بقوله: «حظيت بالاطلاع على هذا الكتاب الموسوم بالدر الثمين فى معرفة أخبار الماضين فوجدته روض أنباء طابت مغارسة ونمت نفائسه ، أو بحر أخبار متلاطم بغرر الفوائد متدفق بدرر الفرائد بل أعلى من الدر النظيم ، وأغلى من الجوهر فى التقويم ، فإنه جاد بما ضن الزمان به ، ولم ينتبه إليه منتبه ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أول عربي يعشق تاريخ الفراعنة

مما احتوى عليه من الأخبار البربانية وتدوينها، ونظم نثار الأنباء بوجه يسبي النهى ، حيث اشتمل على ما كانت عليه الأول من قدماء المصريين ، وتبادلته أو بدلته أيدي الدول حينا بعد حين» .

● حضارة مصر القديمة

ولا شك في أن هذا الكتاب الثمين كان قد أحدث ضجة علمية عند صدوره ، فاحتفى به المتخصصون وعامة المثقفين . باعتباره أول وليد في المكتبة العربية يكشف عن حضارة مصر القديمة تاريخا ولغة بأسلوب علمي أدبي موثق ، قائم على دراسة ومعرفة ، وخبرة وممارسة ، كما أنه فتح الباب أمام الدارسين من أبناء مصر ، وشجع على التأليف والكتابة في هذا المجال المعرفي الجديد ، أو في هذا العلم الوليد الذي كان حكرا على الأجانب فقط ، فنشأ جيل بعده يكتب ويؤلف الكتب والموسوعات في حضارة مصر ، كما فعل تلميذه العلامة سليم حسن في موسوعته «مصر القديمة» .

وإذا كانت الدعوة إلى الاحتفال سنويا بذكرى أحمد كمال باشا واجبة علينا ، فمن الواجب أيضا أن ندعو إلى الاحتفال

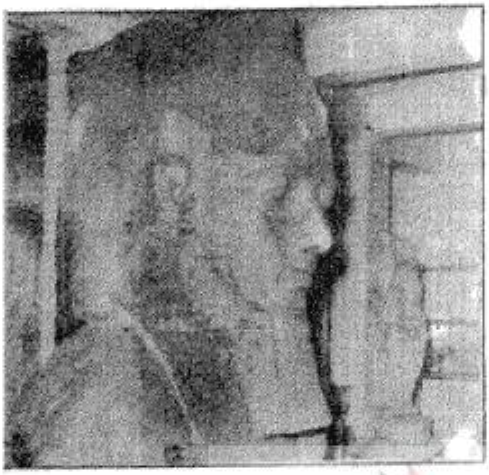

في البداية لم يتعرف المصريون على النقوش المصرية

بأول مولود في مكتبتنا العربية يتحدث عن حضارة أجدادنا وعن مفاخر أمجادهم ، وإذا فاتنا الاحتفال بهما في السنوات الماضية ، فلا أقل من الاحتفال بمرور مائة عام وعشرة على ذكرى هذا الكتاب العظيم، وقد حانت ذكراه العاشرة بعد المائة في ديسمبر ١٩٩٣م . وإذا كنا قد احـــتفلنا ومازلنا نحتفل منذ سنوات برواد عصر التنوير في بلادنا ، فما أجـــدرنا بالاحتفال بأحمد كمال باشا فهو من أكبر رواد التنوير في عصرنا الحديث !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الفنون الجميلة

بين النقل والتأليف

بقلم : محمود بقشيش

قبل أن التحق بكلية الفنون الجميلة سنة ١٩٥٨ كنت أنقل ، بين حين وحين ، بعض لوحات من عصر الإحياء ، ومن مرحلة الكلاسيكية الحديثة ، ومن المرحلة الرومانسية . لم يكن الدافع إلى هذا استعراض المهارة بين زملاء لا يهمهم الفن في كثير أو قليل ، بل كان محاولة منى لفهم أسرار تلك الإبداعات ، بالقدر الذى كان يسعفنى به مستواى المعرفى وقتها . وبعد أن صرت طالباً بالكلية ، وارتبطت ، بصورة حميمة ، بمكتبة الفن الحديث ، وبصورة أقل ، بمكتبة الكلية ، عرفت أن كثيراً من كبار الفنانين كانوا يذهبون إلى متاحف الفن بقصد استنساخ إبداعات من سبقوهم ، وكان بعض الناسخين قد تجاوزوا مرحلة الإعداد والتكوين الأولى ، وعلى أبواب الشـهرة . ولحسن الحظ وقعت فى يدى منذ شـهور مجلة ألمانية فنية تسمى "DU" ، كرّست عدداً كاملاً من أعدادها حول هذا الموضوع، واختارت للمقارنة لوحات أصلية ، ولوحات تتأرجح بين النقل الحرفى ، والنقل بتصرف ، والاستعارة ، والاستلهام . ولم يكن فى نية المجلة ، ولا فى نيتي ، أن نقدم حصراً بكل الفنانين ، ويكفى أن أقدم نماذج تمثل المستويات الأربعة التي ذكرتها من قبل . وحتى لا يلتبس الأمر على القارىء ويظن أننى أقدم عرضاً لما جاء بالمجلة ، أقرر أننى كنت أتمنى ذلك ، لولا عائق اللغة الألمانية التى لا أعرف شيئاً منها !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

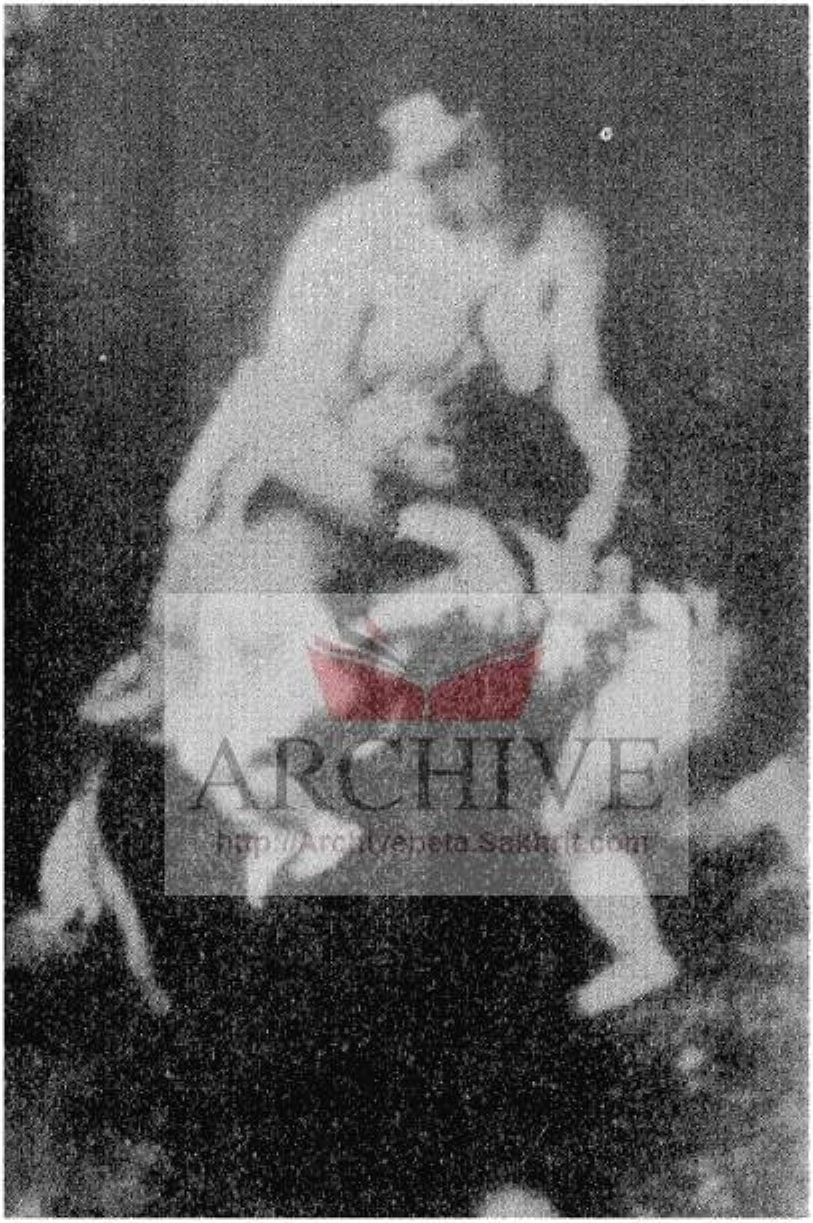

لوحة ديلاكروا « ميديا » والتي نقل عنها سيزان لوحته

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

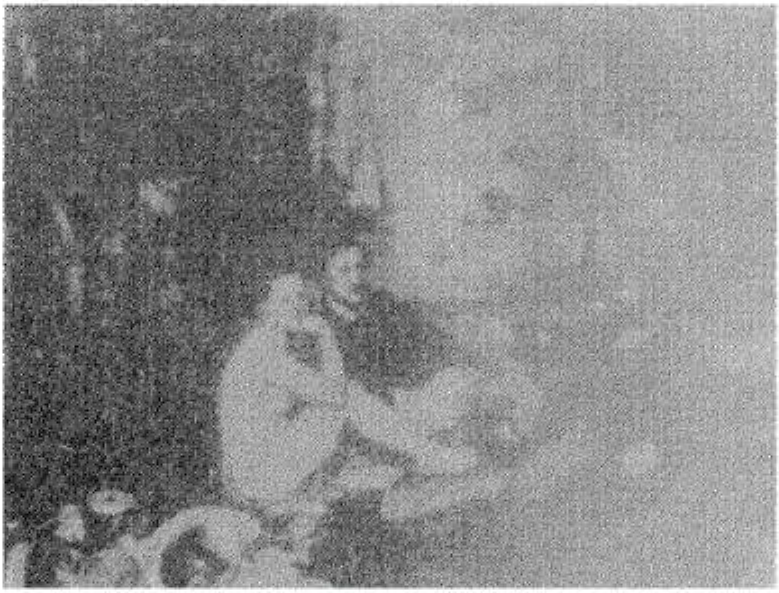

لوحة تمثل الغداء على العشب
للفنان مانيه

وأسفل لوحة مأخوذة عن
رافايل والتي استلهمها الفنان .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

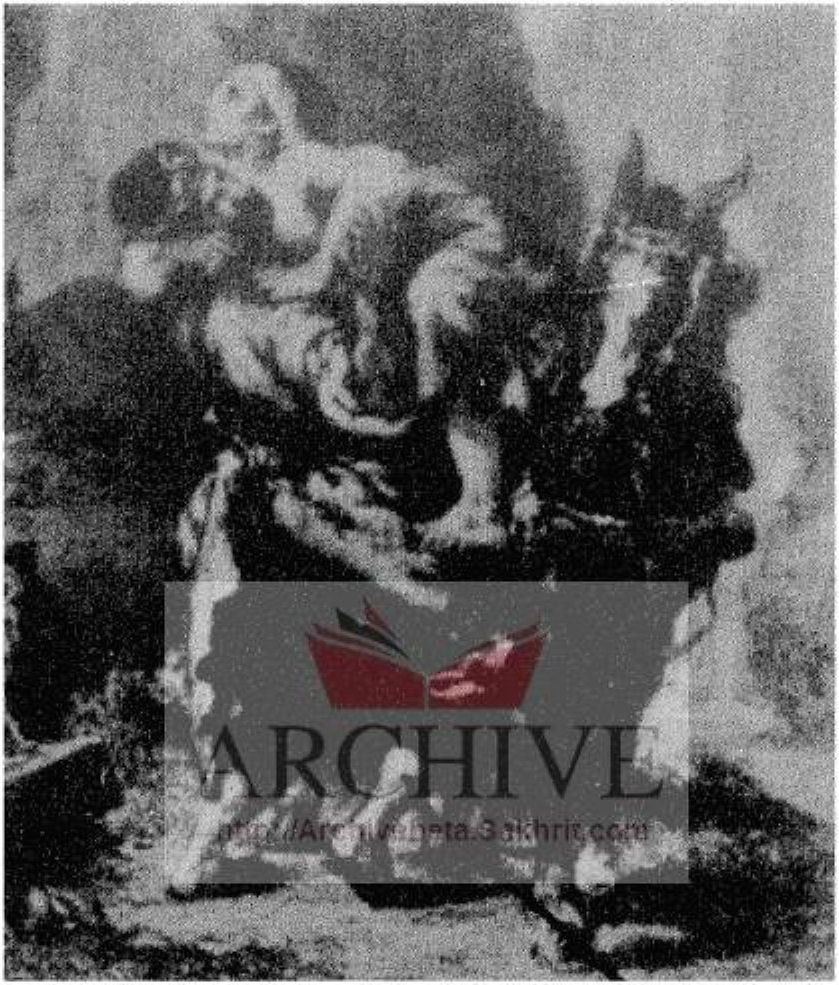

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لوحتان تمثلان لوحة ديلاكروا «السامرى الصالح» ولوحة لفنان

النقل .. والنقل بتصرف

إن النقل ، والنقل بتصرف ، قد حدث في كل العصور ، وبين كافة الفنانين ، وبدوافع مختلفة ، منها ما ذكرته في المقدمة وهو التعرف على الأسرار الفنية من اللوحات النحتية التي قُدِّر لها أن تنتقل من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر ، مروراً بالقرن السابع عشر ، لوحة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

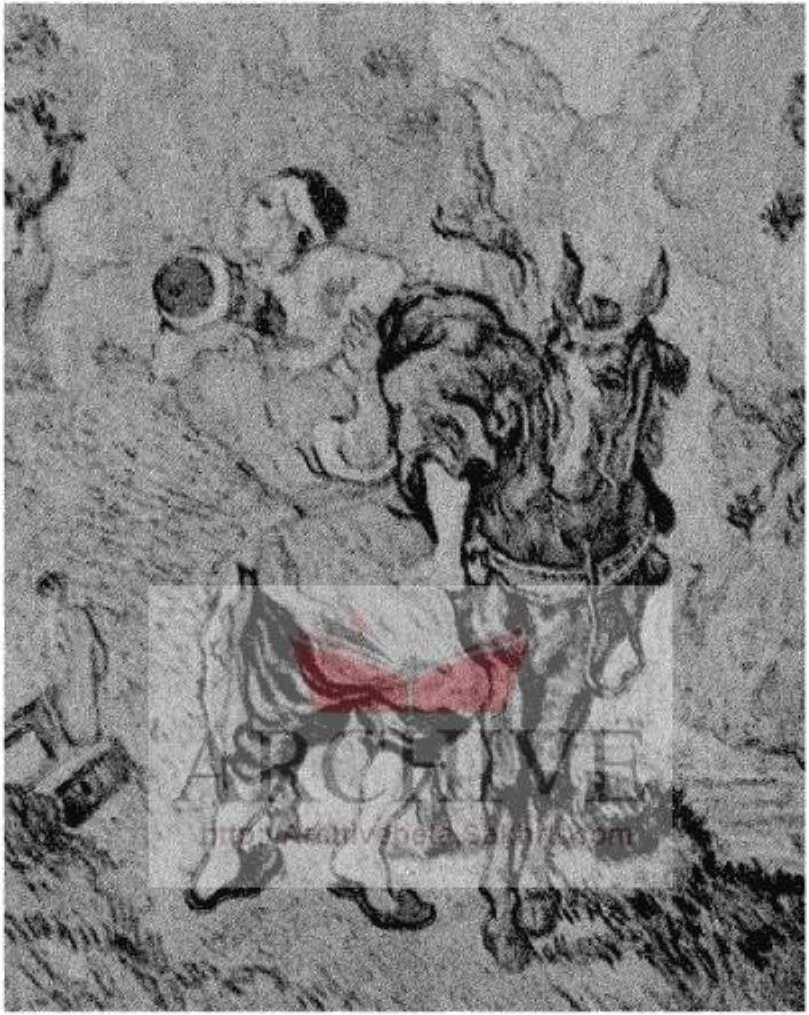

فان جوخ المنقولة عنها ...

تُمثّلُ أسطورة «ميركير وچيوبيتر» للفنان الإيطالى «چوليو رومانو» ، استنسخها رسماً الفنان «بيترو سانتى بارتولى» "Pietro Santi Bartoli" ، وانتقلت أخيراً إلى القرن التاسع عشر ، نحتاً بارزاً ، ويتصرف ، على يد الفنان «ڤينشينزو باشيتى» "Vincenzo Pacetti" وكان من

لوحة رافايل التى نقل عنها جريكو لوحته فى الصفحة التالية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الطبيعى أن يصاب الأصل فى رحلته الطويلة عبر العصور بمتغيرات أسلوبية . ويقتطع الرسام الفرنسى الفذّ «تيودور جريكو» شخصية رئيسية من لوحة الفنان الإيطالى الفذ «رافايل» المسمّاة «البنّاءون» ويدرسها كعينة معملية ، للتعرف على بنيانها العضلى الرجولى ، رغم أصلها الأنثوى . ومن يقيم مقارنة بين «الأصل» عند «رافايل» ، و «النقل» عند «جريكو» يكتشف مهارة «جريكو» العالية ، وقدرته على تحليل كتلة الجسد والملامح ، وأضاف بتحليله ، إلى الكتلة الأصلية صلابة أكثر ، وتأكيداً للحركة والتعبير . وهناك من الفنانين من لم يرض بالنقل «الفوتوغرافى» عن قناعة أو عجز ، مثل «فان جوخ» و «سيزان» . نقل كل منهما «الأصول» إلى أسلوبه الفنى؛ فعندما نقل «فان جوخ» «ديلاكروا» و «رمبرانت» و«ميليه» طغى أسلوبه اللونى والملمسى ، على الأصل ، وكذلك فعل «سيزان» مع «فينوس - رافايل» و «ميديا - ديلاكروا».

الاستعارة

ربما كانت لوحة «مانيه» «الغداء على العشب» من أكثر اللوحات الاستعارية إثارة؛ استعارها من إثنين من عصر الإحياء هما : «جيورجيون» و «رافايل» ؛ أخذ عن الأول فكرة المقابلة بين العرى الكامل للمرأة ، والملابس الكاملة للرجلين ، فى قلب طبيعة غنّاء ، وأخذ عن الثانى التكوين الرئيسى ، مع التعديل فى الشخصيات والأنواع ؛ فالشخصيات الثلاث عند «رافايل» من الرجال . التقطهم «مانيه» من حشد من نساء ، وملائكة ، وخيول أسطورية ، ونسور ، وأجرى تعديله على الرجال بأن أنّث أحدهم ، وألبس الآخرين لباساً كاملاً ، واستبدل وجهى رسامين من مجايليه بوجهى «رافايل» .

وعلى الرغم من الأسبقية فى الزمن ، وفى الفكرة لـ «جيورجيون» ، فقد ثار النقاد الفرنسيون ، لا بسبب الاستعارة ، بل بسبب وضع المرأة العارية بين رجلين ، وعدّوا اللوحة إهانة موجهة إلى المرأة الفرنسية العفيفة ، ولم يلتفت نقاد الفنون الجميلة - كالعادة - إلا بعد فوات الأوان ، إلى أن هذه العارية ليست إلا موضوعاً للتأمل الجمالى الخالص ، ولو كان يريد الإثارة لما اختار تلك الزاوية التى تخفى عطايا الجسد الأنثوى ، وتظهر جمال الخط الخارجى المجرد . أمّا وجهها الجميل فقد جعله يترامق معنا ، ويخاطبنا برقة بعيدة عن الهوى . لم يساو «مانيه» بين العارية والثمرات الموجودة فى سلة الأكل ، ولتأكيد هذا جعل الثلاثة ينصرفون عن الطعام ، كما أخفى جسدى الرجلين إخفاء صريحاً ، وكان بمقدوره أن يفتح طريقاً للإيحاء بالنوايا الخبيثة .. ولم يفعل. ولكى يثبت حسن نواياه غطّى وجهى الرجلين بملامح تتسم بالجد . لم يكن «مانيه» عاجزاً عن تأليف موقف جمالى وتعبيرى خاصاً به ، وإن كنت أظن أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لوحة بيكاسو .. ولوحة كوربيه المسماة فتيات السين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

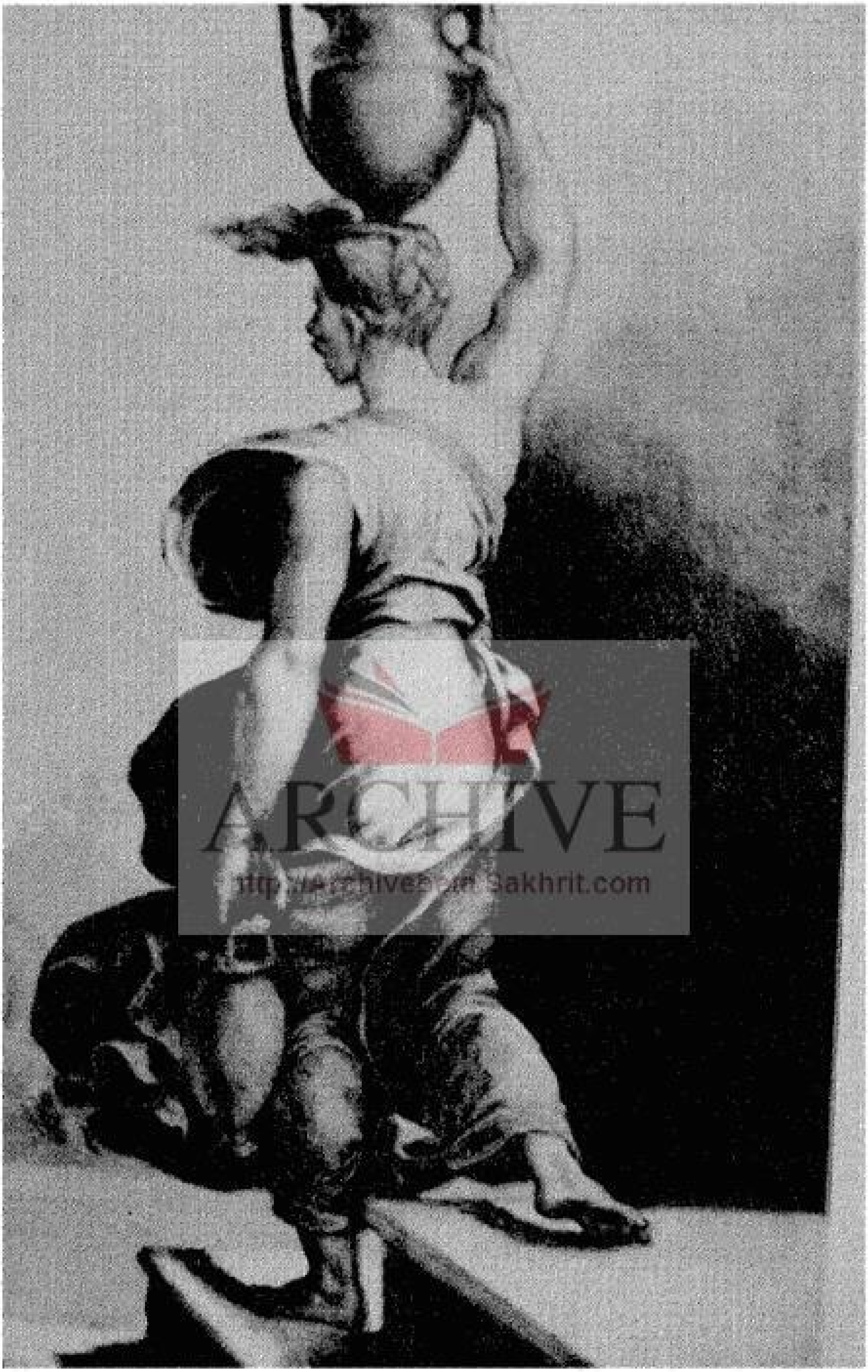
ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الدافع إلى ذلك هو الاستعانة ببركات «جيورجيون» لصد الهجمات المتوقعة ، والاتهامات الجاهزة من نقاد كسالى ، متغطرسين ، لا يدركون معاناة الإبداع والمبدعين . من بين النقاد من يرى أن مثل هذه الاستعارة تُخرج اللوحة من دائرة «النقل» إلى دائرة «التأليف» ، و«الإنشاء» ، لأن العناصر المنقولة وُضعت في سياق جديد منضبط ، وهي بذلك تقترب من أسلوب «الكولاج» أو «التلصيق» حيث يلتقط الفنان نثاراً من العناصر ، من هنا وهناك ، ويشكل بها جميعاً وحدة فنية محكمة .

● الاستلهام

أظن أن بمقدور أي مشاهد أن يدرك بيسر أن لوحة «بيكاسو» المسماة «فتيات على شاطيء السين» تتخالف، بصورة كلية، مع لوحة «كوربيه» التي تحمل نفس العنوان اتسمت لوحة «كوربيه» – رائد المدرسة الطبيعية – بالطابع الوصفي السكوني . والاحتفال بالتفاصيل مهما دقّت ، وبالعلاقات السببية الواقعية . لهذا تبدو الفتاتان شبه غارقتين – بفعل جاذبية الأرض – في سطح مخملي لذيذ يغري بالاسترخاء والكسل . كل عنصر من عناصر لوحة «كوربيه» له مبرر واقعي ، ويشارك في صنع حكاية يمكن اكتشافها . بينما لوحة «بيكاسو» تواجهنا ، منذ اللحظة الأولى ، بما يجعل المشاهد على يقين من أنه أمام «لوحة» لا «واقع» . لهذا تحرر من كل ما تمسك به «كوربيه» . وبعد أن أسقط «بيكاسو» أهم ما يميز «كوربيه» وهو منهجه، التقط ما يوحي بشبح قرابة وهو الموضوع ، وإن بالغ «بيكاسو» في إطالة مساحة لوحته للإيحاء بجو الاسترخاء .. لكن أي استرخاء هذا الذي ينتفض فيه كل سنتيمتر في اللوحة ، وكأنها سيرك من الخطوط ، والألوان المتصادمة ، والمشتبكة اشتباكاً لا يسمح للتوقف عند جزء من أجزاء الصورة ! ..

ندرك هنا أن موقف «بيكاسو» من «كوربيه» كان ناقداً ، ومعارضاً ، وقادراً على تقديم بديل يراه صورة صادقة لعصره ، وبانتقال لوحة «كوربيه» من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين ، وبمعنى موازٍ : بانتقال «فتيات السين» من المدرسة الطبيعية إلى الأسلوب التكعيبي الزخرفي أفعمت الفتيات بالحركة ، والصخب ، والعنف . لقد كان «بيكاسو» جسوراً في تناوله لوحة من أشهر لوحات «كوربيه» ، ولم يخش أن ينازل رائد المدرسة الطبيعية ، ولحسن الحظ فإن الجديد في الفن لا يمحو القديم ، لهذا كسبنا لوحتين بدلاً من لوحة واحدة !

نفس الموقف الانقلابي . الناقد . قام به «جون ميرو» ضد لوحة لفنان من القرن السابع عشر يدعى «سورج» ، وعنوان لوحته «العازف» . ولا يستطيع إلا باحث مدقق أن يكتشف الصلة بين اللوحتين . لقد ركّز «سورج» على الموضوع الرئيسي ، أو العلاقة الرئيسية التي تمثلت في ثنائية : العازف المغني ، والسيدة المنصتة . أمّا بقية العناصر فهي في خدمة ذلك اللقاء السعيد ؛ وهما يجلسان في شرفة مشمسة، يحيط بهما عدوان لدودان: كلب وقط ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

انقليا متسالمين «بأمر الحب» - على رأى عبد الحليم حافظ - ويسهم الضوء الشمس بنصيب كبير فى إشاعة الدفء.

أمّا «ميرو» فلم يحفل بالتقسيم الطبقى لعناصر اللوحة ، وزحمها بأقصى ما يستطيع ، مستعيراً من الطفولة تلقائيتها ، وطرافتها ، وبدلاً من ثنائية «الفعل» و «رد الفعل» ، صارت اللوحة بأكملها ، بزخمها الخطى واللونى فعلاً صارخاً ببهجة الألوان الصريحة ، وطرافة الرسوم ، وإضافاتها الذكية على اللوحة الأصلية : فكلب «سورج» «الكنيش» الوديع . المستمتع بالدفء والكسل تحول عند «ميرو» إلى كلب مفكر ، يدخن البايب . أمّا العاشقان فقد تحولا إلى طائرين صغيرين ، تجمعهما دائرة حمراء ، واحتلت الآلة الموسيقية بؤرة اللوحة . على الرغم من انصراف «ميرو» الظاهرى عن الميل إلى الحكى ، فإن المتأمل يدرك أنه لم ينفلت من أسر حكاية «سورج» ، ولم يعترض على الموقف السلمى بين القط والكلب ، بل أكده بالمبالغة فى تضخيم «الكلب» ، وإظهاره بمظهر الحكيم . القوى . القادر على سحق «القطة» بضربة واحدة ، غير أن «ميرو» أراد له الزهد فى العنف حتى لا يفسد على نفسه لحظة بهيجة قد لا تتكرر !

إن النظرة المتعجلة تضع لوحة «ميرو» فى إطار «السيريالية» ، والحقيقة تبعدها عن إطارها ، فاللوحة جاءت بناء على موقف تفسيرى ، وتحليلى للوحة «سورج» ، ولم تأت المخالفات بينهما بالمصادفة بل جاءت عن عمد وتخطيط تجلّى فى كل عناصر اللوحة ، المشخّصة والمجردة معاً ولا شك أن «ميرو» قد لاحظ أن «سورج» لكى يمنح عاشقيْه ضوءاً صافياً ، فقد كان عليه أن يُعتِّم جوانب أخرى فى اللوحة ، وربما تساءل : ألا يمكن أن يُشاع النور فى أرجاء اللوحة بغير هذه الطريقة المنطقية ؟ .. وكانت الإجابة هى أسلوبه الفنى الذى ألغى فيه عمق اللوحة ، كما ألغى المصدر الثابت للنور ، وألغى منطقية وواقعية العلاقات للحصول على نظام جديد يكشف به عن حساسية جديدة ، ويضيف إلى لوحة «سورج» ما نقصها .

نخلص من تلك الرحلة القصيرة فى المساحة ، الطويلة فى الزمن إلى أن الموقف الأخير : موقف بيكاسو ، وميرو ، ومن على شاكلتيهما ، من إبداعات السابقين هو الموقف الصحيح ، وعلى هذا يكون من الأمور المنطقية أن تنتمى لوحاتهم المستلهمة ، أو الناقدة ، إليهم بالكامل .. بينما تقل درجة الانتماء عند «الاستعارة» وتنتهى عند «النقل» الحرفى الذى مارسه معظم ، إن لم يكن كل كبار الفنانين ، فى مرحلة التكوين الأولى .

● العودة إلى البديهيات

تفضل الزميل الناقد «مختار العطار» بالتعليق على كتابى «النحت المصرى الحديث» فى مجلة «المصور» بتاريخ ١٠ سبتمبر الماضى ، وقد رأيت أنه من المفيد للقارىء المتابع لكتاباتنا ، نحن الإثنين ، أن أدلى بملاحظاتى حول تناوله النقدى للكتاب وأحددها فى النقاط الآتية :

١ - إن أى كاتب يحرص على أن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

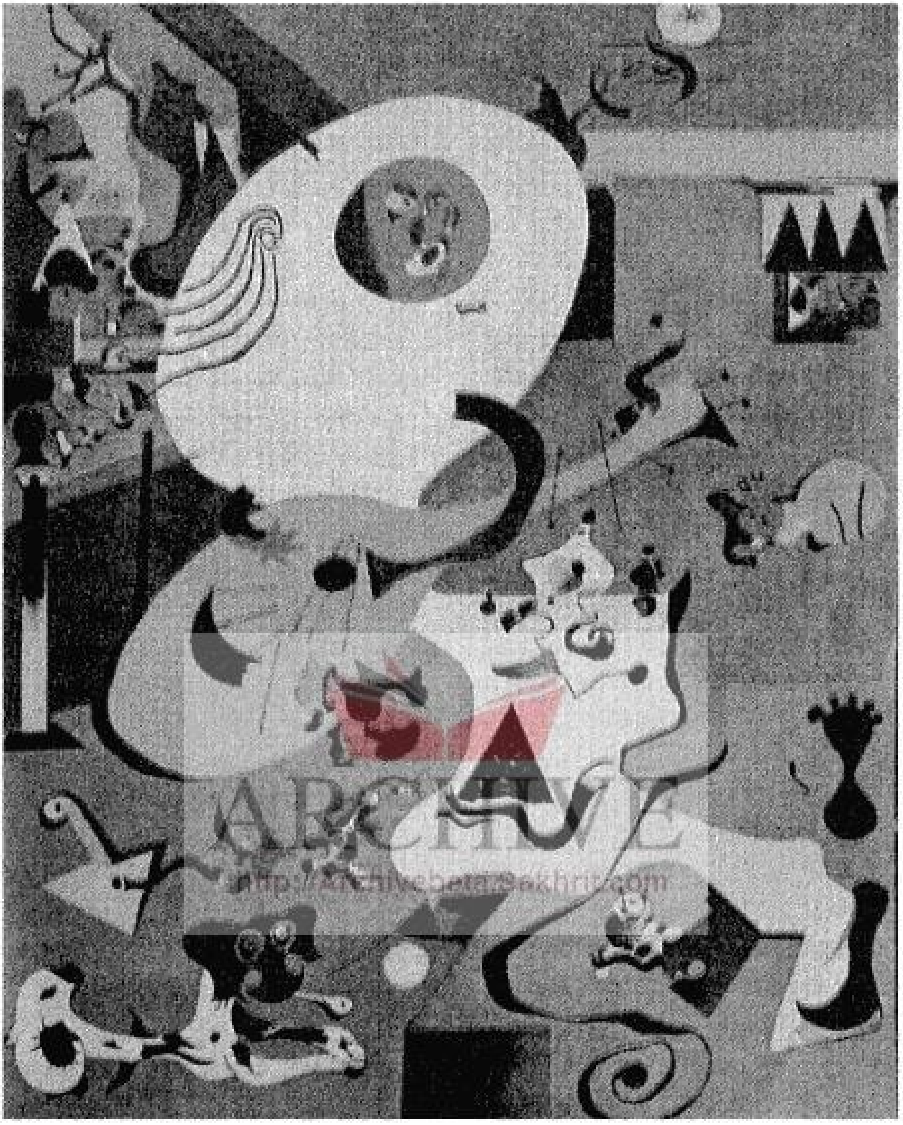

لوحة هنتريك سورج « العازف »

يُضَمِّن نصه اقتراحاً إيحائياً بطريقة القراءة الصحيحة ، ونص كتابى من النصوص التى تميل إلى العلم ، ويتسم بوضوح المبنى . وللقارىء الذى لم يطّلع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

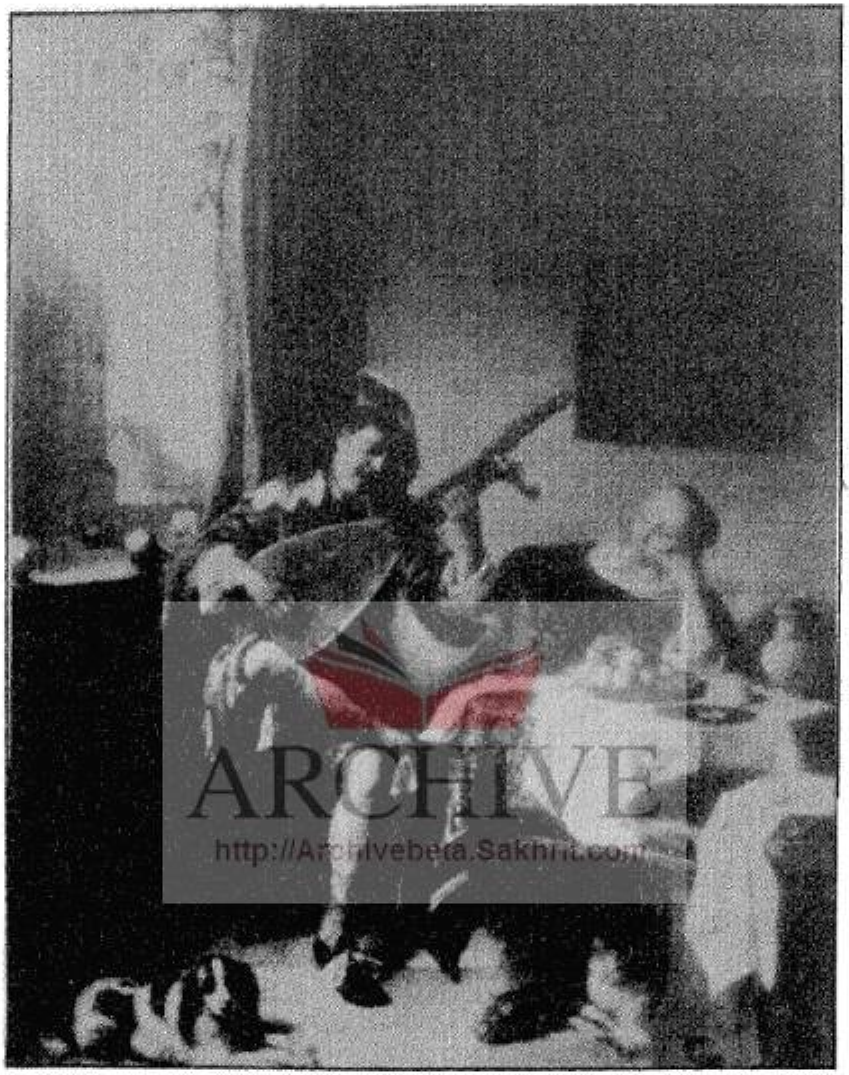

ولوحة ميرو المأخوذة عنها

على الكتاب أقول : يُمثِّل إنتاج الفنان العظيم «محمود مختار» ، في مجمله ، دعوة إلى ابتكار فن قومي ، وجعلتُ من هذه «الدعوة» ركيزة محورية للكتاب ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وتعقبتها فى منحوتات الأجيال المتلاحقة ، وجاءت إجاباتهم متنوعة بالضرورة ، بين التأييد والاختلاف والتجاوز ، وقلت بالحرف الواحد : « أثبت هذا التنوع أن «مختار» هو أكثر الفنانين حياة فى ذاكرة كل النحاتين المصريين !!»

أليس هذا اعترافاً صريحاً بقيمة «محمود مختار»؟

لم يلحظ الأستاذ «العطار» شيئاً من هذا ، وانقض على جزئية هامشية ، وبترها بتراً من السياق ، وبنى عليها اتهاماً بأننى وصفت «مختار» بالتخلف ، وهو مالم يحدث، وولَّد من هذا الحكم العجيب حكماً إضافياً على إبداع «نجيب محفوظ» ، ليبرر لنفسه السخرية من صاحب الكتاب .

إننى لا أكتب بطريقة «دوجماتية» ، بل أكتب بعد معاناة فى القراءة ، والبحث ، والتأمل ، حتى يكون كلامى إلى القارىء ، واضحاً ودقيقاً ، ومن حقى ككاتب أن أرى «مختار» موهوباً يخطىء ويصيب ، وقد كان من الأمور التى أثارت تأملى وتأمل غيرى من نقاد الفنون الجميلة هو إعطاء «مختار» جائزة فى صالون باريس «المحافظ» فى الوقت الذى رُفضت أعمال كبار مؤسسى الفن الحديث . وخلَّصَ بعضُنا إلى نتيجة مهمة ، ولم أكن أنا أول من توصل إليها ، وهى أن «المعاصرة» فى «مكان» لا تكون هى هى فى مكانٍ آخر ، ومايُعَدُّ إبداعاً ثورياً فى مناخ ثقافى قد لا يُعَدُّ كذلك فى مناخ آخر . إذن المسألة لم تكن الإقلال من دور «مختار» بل محاولة فهمه ، وفهم دوره ، بلا مبالغات عاطفية .

٢ - أعترف بأن «معنى» الكلمة العربية «نَحْت» قاصر عن وصف كل تجليات الفن المعروف بهذه الصفة ، والكلمة لا تصف إلا فعلاً واحداً : فعل «الحذف» و «الإزالة» من أجل الوصول إلى كتلة ثلاثية الأبعاد ، لهذا فضَّل «مختار العطار» كلمة «تمثال» العربية، لوصف الإطار الواسع الذى يضم إليه أساليب التجسيم الأربعة وهى : التجسيم بالإزالة ، والتجسيم بالإضافة ، والتجسيم عن طريق «القالب» ، والتجسيم بطريقة «التجميع» . والحقيقة أن كلمة «تمثال» التى يفضلها «العطار» كلمة ملتبسة؛ ومعناها فى المعجم «الوسيط» : ما «نُحت» من حجر أو «صُنِع» من نحاس ونحوه «يُحاكَى به خلق من الطبيعة» ، وفى «مختار الصحاح» : التمثال هو الصورة ، وقد اشتقت كلمة «تمثال» من : مثَّل أى شبه . تتضمن اللفظة العربية إذنْ شرط المشابهة مع نموذج واقعى ، وهو ما يتناقض مع مفهوم القرن العشرين لهذا الجنس الفنى . ويترجم «مختار العطار» كلمة "Sculpture" الفرنسية والانجليزية إلى «فن التمثال» فى حين لا ترى القواميس الفرنسية فارقاً بين فعل «النحت» وصنع «التمثال» بالوسائل والأساليب المختلفة ؛ فى قاموس «المنهل» الفرنسى العربى ، تأليف د . جبور عبد النور ، د . سهيل إدريس ، تُتَرجم الكلمة على النحو التالى : نَحْت ونِحَاتة ، وصنع التماثيل . ويؤكد هذا المعنى قاموس «لاروس» وقاموس «روبير» الفرنسيان . يلاحظ القارىء أن الجوهر المشترك فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لوحة ڤان جوخ ولوحة چان فرانكو المنقولة عنها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا الجنس الفنى متعدد التجليات ، من الكتلة الثلاثية الأبعاد . نخلص من هذا إلى أن اللفظين العربيين : «نحت» ، و«تمثال» ليسا دقيقين ، ولا مفر أمام النقاد المصريين من ابتكار مصطلح يصف بدقة تلك الكتلة التى توجد ، تارة ، فى الفراغ ، وتارة ، على سطح مسطح ، أو تتوغل داخله .

٢ - لقد حددت منهجى منذ البداية عبر مشهد رمزى يضم زائرين إلى المعرض ، أحدهما يُسقط الفواصل الزمنية، بينما ينشغل الزائر الآخر بالزمن وأثره فى الإبداع ، أردت بهذا المشهد البسيط أن يدرك القارئ منذ البداية أننى أهتم بوثيقة العمل الفنى باعتباره حضوراً حسياً فى المكان ، واضعاً فى الاعتبار أن هذا الحضور موصول بتراكمات تاريخية . وقد استدعى التجوال بين الأزمنة ، ذهاباً وإياباً ، منهجاً مقارناً ، لم يلحظه - كالعادة - «مختار العطار» ، وانقض على أحد الزائرين ، المنشغل بالتاريخ ، والمضمون ، وأقصاه عن الكتاب ، واكتفى بالزائر الآخر الذى لم ينشد من زيارته إلى المعرض غير المتعة العابرة ، وبالتالى ، وصفَ تحليلى للأعمال بالشكلية ، وأدان ما ظنّ أنه منهجى !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لمحات عن :
وثائق الحملة الفرنسية على مصر

بقلم : د. أحمد حسين الصاوى

الوثائق الأصلية من أهم مصادر البحث التاريخى ، بل قد تكون فى بعض الأحيان أهم هذه المصادر ، عندما تعزّ المصادر الأخرى أو يتضارب مضمونها .

وليس من اليسير حصر أنواع الوثائق التاريخية ، فقد تتمثل الوثيقة فى رسالة أو منشور أو صورة أو تقرير أو نص رسمى أو أثر مادى أو غير ذلك .

وتستعمل الوثيقة للبرهنة أو التدليل على أمر ما . ومن ثم فهى من الأسس التى يعتمد عليها الباحث لتقرير حقيقة أو نفى ادعاء .

ARCHIVE
http://archive.beta.sakhrit.com

ولقد شدنى موضوع وثائق الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ ـ ١٨٠١) عندما كنت أقوم بجمع المادة اللازمة لكتابى «فجر الصحافة فى مصر ـ دراسة فى إعلام الحملة الفرنسية» فى أوائل السبعينات . فقد رأيت من الضرورى أن أرجع ـ بادئ ذى بدء ـ إلى أصول المنشورات التى أورد عبد الرحمن الجبرتى وغيره بعض نصوصها ، وهى إصدارات إعلامية طبعها الفرنسيون على ما أحضروه معهم إلى مصر من مطابع .

وشجعنى القليل النادر الذى وجدته من هذه المنشورات فى مصر على التماس مظانها فى فرنسا . فمن المعروف تاريخيا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

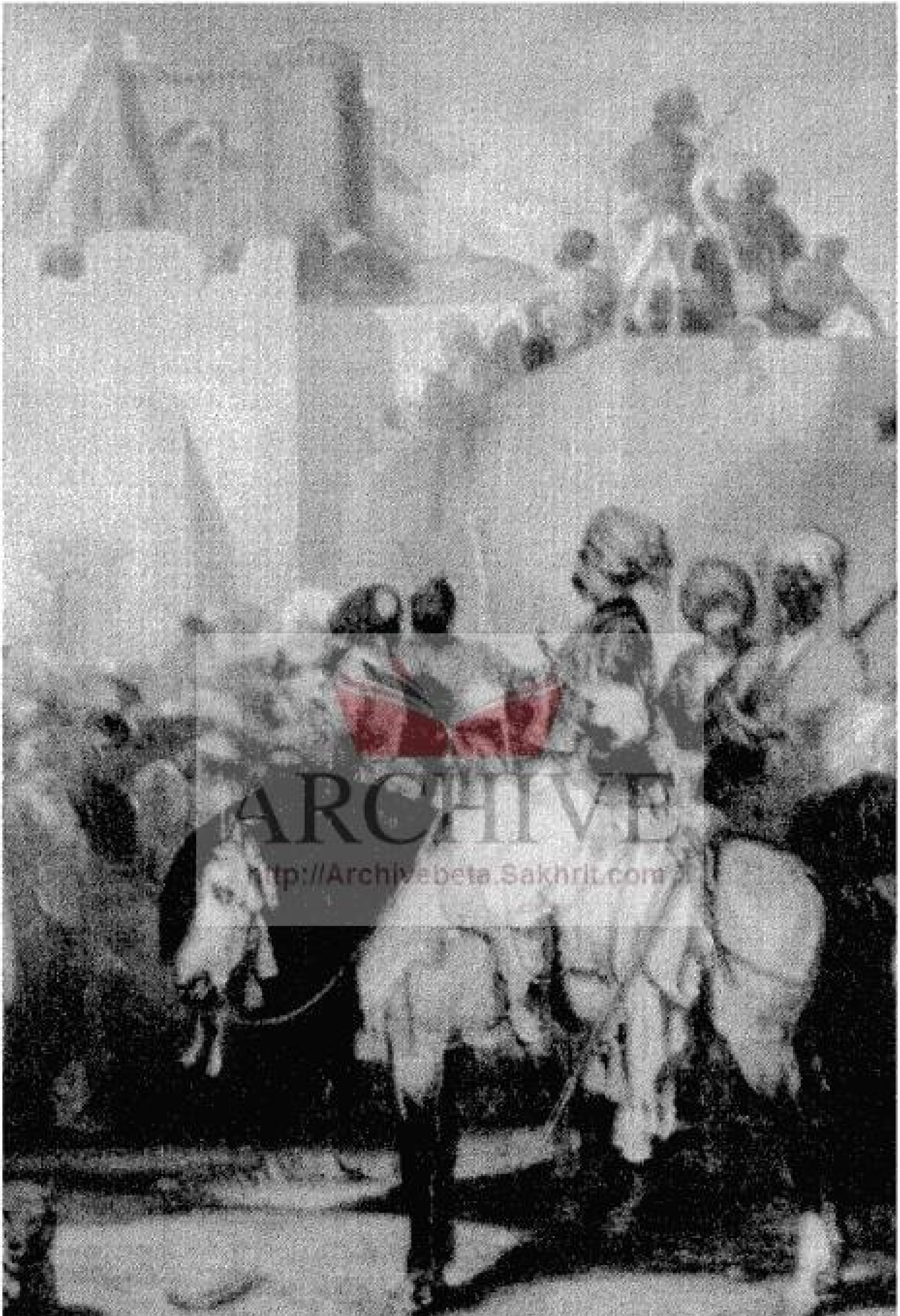

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أن الفرنسيين أخذوا معهم عند جلائهم عن مصر كل أوراقهم ومستنداتهم ومعداتهم وأسلحتهم ومعاملهم ومطابعهم وغيرها ، بعد أن أصروا على ذلك في مفاوضاتهم مع البريطانيين والعثمانيين حول الجلاء . وتأكدت من وجود عدد من هذه المنشورات في بريطانيا كذلك ، بعد أن اتصلت في هذا الشأن بالمكتبة القومية بلندن . ومن هنا شددت الرحال إلى كل من البلدين ، حيث حصلت على المادة المطلوبة لكتابي من المنشورات وغيرها من المطبوعات التي أصدرتها الحملة للمصريين والفرنسيين على السواء ، بل وحصلت كذلك على عدد من المنشورات الخطية التي أصدرتها بعض سلطات الحملة للجماهير خارج دائرة كل من القاهرة والاسكندرية اللتين تركزت فيهما الآلات الطابعة .

وفي أثناء بحثي عن هذه الوثائق الإعلامية شد انتباهي وجود كم هائل من وثائق الحملة الأخرى التي تتصل بكل صغيرة وكبيرة من مختلف أوجه الحياة في مصر خلال عهد الحملة القصير الذي لم يجاوز ثلاث سنوات . وألحّ على خاطري في ذلك الحين فكرة تصوير كل مايمكن من هذه الوثائق لنقلها إلى مصر ، حيث تصلح لتكون أساسا لأرشيف كبير عن الحملة الفرنسية . ولكني أرجأت تنفيذ ذلك إلى وقت أكثر ملاءمة ، بعد أن أفرغ من إعداد الكتاب المطلوب .

ومنذ ذلك الوقت وهذه الفكرة لاتغيب عن بالي ، وأخذت ألتمس وسائل تحقيقها ، باذلا جهدي في إقناع الجهات التي تملك تلك الوسائل حتى أذن الله أخيراً بأن يبدأ هذا العمل بالاتفاق مع وزارة الثقافة والمجلس البريطاني .

● أهمية تاريخية كبيرة

وهكذا أمضيت شهرين من الصيف المنقضي في باريس ولندن أفحص وأنتقي وأصور كل ما أستطيع من تلك الوثائق ، حتى جمعت منها بضعة آلاف ، تكفي لتكوين هيكل الأرشيف المطلوب . ولا مجال هنا للحديث عما كابدته في سبيل الحصول على تلك الصور من مشقة ولا عما واجهت من صعوبات وما أمكن التغلب عليه من عقبات اعترضت طريق ذلك العمل.

ومحتوى هذه الوثائق على درجة كبيرة من الأهمية التاريخية . فهي تتضمن من المعلومات والحقائق مالم يسبق نشره في أي مرجع من مراجع الحملة الفرنسية على وفرتها . وهي كذلك تصحح كثيرا من المعلومات التي استقرت في الأذهان عن الحملة مع أنها لاتعتمد على أكثر من الظن أو الاستنتاج أو الترجيح .

ويمكن بوجه عام تقسيم هذه الوثائق التي حصلت على صورها الضوئية أو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

Au Général Buonaparte
premier Consul de la R. F.
Cit. Premier Consul
Theodore Lascaris

رسالة بالفرنسية من الفارس تيودور لاسكاريس ـ وكان من أبرز المتعاونين مع الحملة في مصر ـ إلى بونابرت قنصل فرنسا الأول

رسالة خطية بالعربية من الجنرال منو إلى السيدة نفيسة المرادية أرملة مراد بك يرد فيها على رسالتها التي التمست فيها زيادة المعاش المقرر لها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة بتوقيع أعضاء الديوان (مع اختامهم) يعربون فيها عن سرورهم بما أحرزه الجنرال بونابرت من انتصارات (وهمية) على الانجليز ومن الموقعين الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر والشيخ محمد المهدى والمؤرخ المعروف عبد الرحمن الجبرتى .

DESCRIZIONE

DELL'

OFTALMIA DI EGITTO

COL METODO CURATIVO DELLA MEDESIMA

DI ANTONIO SAVARESI

كتيب طبي بالايطالية عن انتشار مرض الرمد في مصر من إعداد انطونيو سافارى أحد أطباء الحملة .. وقد طبع كذلك بالفرنسية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أفلامها المصغرة (ميكروفيلم) إلى مطبوعات ومخطوطات .

● أما المطبوعات فتتضمن : التقارير الفرنسية المرسلة من قيادة الحملة إلى حكومة باريس متعلقة بالحالة المالية أو الصحية لجيش الاحتلال ، والتقارير الخاصة بالأوضاع الأمنية فى البلاد والتى تشير إلى بعض أحداث المقاومة التى أقلقت سلطات الحملة ؛ وكذلك المطبوعات التى تسجل بالكامل تفصيلات بعض الوقائع التى أثرت فى حياة الحملة ، وقد يكون ذلك بالفرنسية أو بغيرها ، مثل الكتيب الذى يحوى دقائق مصرع الجنرال كليبر ومحاضر التحقيق مع القاتل وشركائه وأقوال الشهود وما دار فى جلسات المحاكمة .. الخ . وقد صدر هذا الكتيب فى ثلاث طبعات بكل من العربية (لغة الشعب) والفرنسية (لغة الحكام) والتركية (لغة دولة السيادة الشرعية) وكذلك أصدرت قيادة الحملة مئات من «الأوامر اليومية» لجنودها ، إلى جانب مختلف القرارات والقوانين واللوائح والإخطارات والتنبيهات و «تعريفات» أسعار العملات المتداولة وما إليها ، مما تضمنته تلك «المنشورات» الإعلامية التى كانت تقوم مقام الصحف ، والتى أبرزت عددا كبيرا منها فى كتابى سالف الذكر . وهناك أيضا أعداد صحيفة «كوربيه دى ليجبت» التى صدرت شبه منتظمة طيلة أيام الحملة .

وبعض منشورات الحملة ذات طبيعة متميزة تجعل منها وثائق لها أهميتها الخاصة للباحث التاريخى . وهى المنشورات التى تبادلت إصدارها فى حرب إعلامية شرسة قيادة جيش بونابرت المحاصر لمدينة عكا من البر وقيادة أسطول سيدنى سميث البريطانى المعزز لمقاومة المدينة من البحر .

وكثيرا ما كانت تزدوج العربية والفرنسية فى مطبوع واحد يخاطب مضمونه جموع المواطنين والفرنسيين على السواء . وكذلك صدرت بعض المطبوعات باللغة الايطالية إلى جانب ماصدر منها باللغتين العربية والفرنسية . ولعل القصد من ذلك كان مخاطبة الجاليات الأجنبية التى يمكنها قراءة تلك اللغة . بل إن هناك منشورا مطبوعا باللغة اليونانية أصدرته قيادة الحملة لسكان بعض جزر البحر المتوسط وسفنها فى الطريق إلى الاسكندرية .

رسائل بين مختلف الطوائف

وأما المخطوطات فتشمل : الرسائل المتبادلة بين مختلف الطوائف والأفراد وبين قيادة الحملة ، وهى عادة باللغة العربية التى قد تصحبها ترجمة فرنسية . ومن هذه الرسائل ماكتبه علماء الأزهر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

منشور خطي بالعربية والفرنسية من الجنرال فرياف أحد حكام الإقليم المصري الخامس (الاسكندرية وماحولها) يهدد فيه مشايخ الإقليم لاجترائهم على عدم دفع ما عليهم من أموال للحكومة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

النسخة العربية من الكتيب الذي يتضمن وثائق قضية مصرع الجنرال كليبر

كتيب مطبوع بالتركية يتضمن تفصيلات مصرع الجنرال كليبر ومحاضر التحقيق ومحاكمة قاتله وشركائه

ومراد بك وأسرته وبعض التجار والملتزمين والعمد والمشايخ وأفراد عاديون . ولعل من أهم هذه الوثائق الخطية ، قوائم حسابات الأراضى ومحاصيلها والرسوم المسددة والباقية فى ذمة أصحابها ، وما إلى ذلك مما يتصل بالحياة الزراعية . ومن الرسائل أيضا تقارير إنجليزية كاملة تتضمن تفصيلات ما استولى عليه البريطانيون من أسلحة الفرنسيين وذخائرهم ومؤنهم ، وخارطات تفصيلية لبعض المواقع الحربية .

وهناك الرسائل التى بعث بها عدد من ضباط الحملة وجنودها إلى رؤسائهم أو ذويهم ، ومثلها الرسائل التى كتبها ضباط وجنود من الحملة الانجليزية التى اشتركت مع العثمانيين فى إجلاء الفرنسيين عن البلاد إلى قياداتهم أو إلى أصدقائهم . ومن الرسائل كذلك ما كان متبادلا بين بعض المماليك الباقين فى مصر وإبراهيم بك الذى كان هاربا ببلاد الشام .

وتبرز فى هذا المجال تلك الرسائل الرسمية التى كان يبعث بها الحكام

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

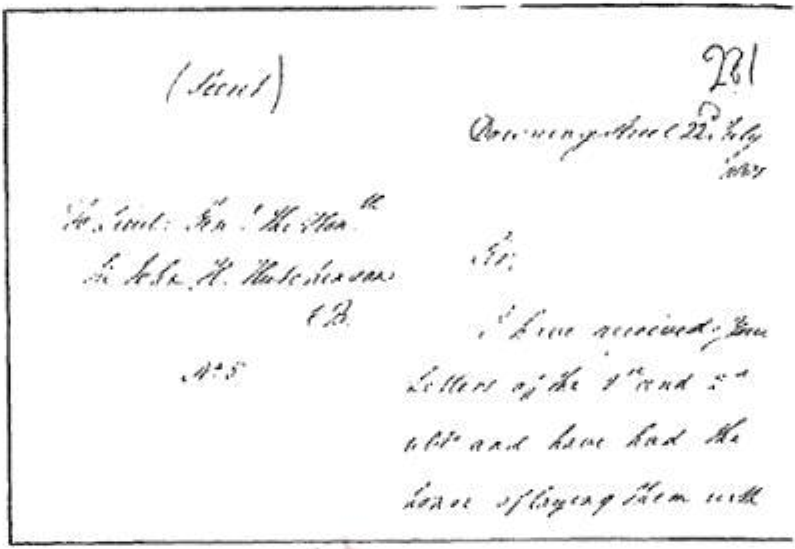

وسالة خطية من رئيس وزراء بريطانيا إلى الجنرال سيرجون هتشنسون قائد الحملة البريطانية التي اشتركت مع العثمانيين في إجلاء الفرنسيين عن مصر

احدى الرسائل التركية من القيادة العثمانية إلى قيادة الحملة الفرنسية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العثمانيون من استانبول أو قباطنة سفن الأسطول العثمانى الرابضة فى البحر المتوسط إلى قيادة الحملة الفرنسية أو قيادة الحملة الإنجليزية . وتتميز هذه الرسائل بالأناقة الشديدة وبحروفها التركية الجميلة الواضحة وبزينتها الخطية من طغراء وغيرها . وهناك رسائل خطية كذلك تبادلها قواد الحملة الإنجليزية وقواد الحملة الفرنسية فى أواخر أيامها .

ومن الوثائق الخطية الجديدة تماما ما أصدره بعض حكام الأقاليم الفرنسيين من أوامر وقرارات ، على غرار المنشورات التى أصدرتها القيادة فى القاهرة أو الاسكندرية . ولعل أهم تلك الوثائق ما أصدره الجنرال منو إبان توليه حكم إقليم رشيد فى عهد بونابرت ، ثم رشيد مع الاسكندرية فى عهد كليبر ، قبل أن يتولى هو قيادة الحملة .

ومع أن هناك وثائق مشتركة أو ذات طبيعة متشابهة تم العثور عليها فى كل من دور المحفوظات والمكتبات الفرنسية ونظيرتها البريطانية ، فمن الجدير بالذكر أن هناك وثائق أخرى ذات طبيعة خاصة ، وهى الوثائق التى تمثل وجهة النظر البريطانية وحدها ، وقد سبقت الإشارة إلى بعضها ، مثل تلك التى تحصى أسلاب المعارك بين الفريقين ، أو التى تعبر عن ردود فعل بريطانية تجاه بعض الأحداث والوقائع . والذى لاشك فيه أن الحصول على مثل هذه الوثائق ، إلى جانب الوثائق الفرنسية البحت أى التى كان مصدرها حكومة الحملة ، إنما يكمل المنظور التاريخى ويلقى ضوءا كاشفا على مختلف أبعاد تلك الفترة التاريخية الدقيقة. ومن ثمَّ يستطيع الباحث فيها أن يتزود بما يحتاج إليه من معلومات وحقائق تجيب عن مختلف تساؤلات بحثه ، أيًا ما كان موضوعه .

ولئن كان الجهد الذى بذل فى سبيل الحصول على تلك الوثائق كبيرا ومرهقا ، فقد كان للعملية وجه آخر يتضمن فائدة جليلة وكسبا لاشك فيه . وذلك أن التنقل بين مختلف المكتبات ودور الحفظ فى باريس ولندن بعد طول انقطاع كان فرصة رائعة للاطلاع على أحدث التطورات التقنية فى حفظ المقتنيات المكتبية والأرشيفية وإتاحة الاطلاع عليها والإفادة منها للباحثين .

وبدونما إغراق فى ذكر تفصيلات التجهيزات التقنية المستحدثة بتلك الدور ، يمكن القول إن الالكترونيات تقوم بالمهمة الأساسية فى حفظ الوثيقة واسترجاعها واستنساخها وتصويرها ، وفى البث المباشر للمعلومات والإجابة عن مختلف أسئلة الباحثين . وأحيانا يتم الاتصال بالقارئين فى أماكنهم من قاعات الاطلاع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عن طريق أجهزة الاستدعاء اللاسلكية . أما نظم الإضاءة وامتصاص الصوت والتهوية والتحكم فى درجات الحرارة والترميم والتشغيل والصيانة ، فهى من أحدث ما تفتقت عنه عقول المبتكرين ، الأمر الذى أدى إلى حفظ الوثائق وغيرها من المواد السمعية والبصرية فى أفضل حالة تسمح باستخدامها على الوجه الأمثل.

ولاريب أن العنصر البشرى هو العامل الرئيسى فى نجاح استخدام هذه المستحدثات وفى «خدمة» الباحث والمطلع بما يحقق له مطلبه ويوفر له وقته وجهده . ولقد كان القائمون على العمل فى كل ما زرت من أماكن الاطلاع والبحث على مستوى المسئولية بحق ، متفرغين تماما لعملهم ، متجردين لأداء خدماتهم فى تمكن وتواضع واقتدار .

فأين هذا كله من حال مكتباتنا ودور الحفظ التى لدينا ، وعلى رأسها مكتبتنا القومية الأولى (دار الكتب) ؟

إن ماشهدته ولمسته وتعاملت معه على مدى شهرين كاملين ، وفيما لا يقل عن عشر دور فى العاصمتين الفرنسية والبريطانية ليدعو حقا إلى أشد الإعجاب والتقدير لما يمكن أن تحققه المنجزات الحضارية فى مجال المعرفة . وكم نتمنى أن تتحرك أجهزتنا المسئولة لكى تعيد إلى مكتباتنا وعمها المشرق ، ولكى تحقق لدور الحفظ عن ماتصبو إليه من تحديث وتطوير .

إننا الآن بصدد فصل دار الكتب عن الهيئة العامة للكتاب ، واتخاذ مايستلزمه ذلك من اجراءات تحقق للدار استقلالها وتميزها . وكذلك بدأت خطوات إنشاء مكتبة عامة فى كل من القاهرة والجيزة . وما أجدرنا ، ونحن نملك الوفير من الخبرات والامكانات ما يحقق التطور المنشود ، بأن نظفر بهذه الأجهزة إلى ذلك المستوى الرفيع الذى يجعل منها منابع ثرة للمعرفة والثقافة ، سائغة المشرب يسيرة التناول ، كما فعل غيرنا الذين حققوا تقدما مذهلا فى هذا المجال .

★★★

وبعد . فإن هذه الوثائق التى أضنانى جمعها وإحضارها لتنتظر من يقدر قيمتها من مسئولى أجهزة الثقافة فيهتم بأمرها ليهيىء لها من وسائل التصنيف والفهرسة والترتيب والصيانة مايحقق إفادة مختلف الباحثين من الاطلاع عليها .

ثم ، أين يمكن حفظ هذه الوثائق بما يصونها من العبث والتلف ومن سوء الاستخدام ، وكيف ؟ وهل يكون ذلك فى دار الكتب المصرية أم فى دار الوثائق القومية ، أم .. أين ؟

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حضور

قصة قصيرة

هي ليلة الشعر بالثغر
الجميل ..
سافرت على متن
الشوق .. تستبق أمامي
الأشجار .. تهفو روحي
إلى هناك .. تعلو وتحلق
وتنوب في عطر المكان
(أستعين بالشعر على
الحياة) .
الشعر والبحر معا -
هو زمن الوعد رغم ما فيه
من آلام -
(أتصور نفسي فوق
الماء .. تمد بي القصائد
إلى الأعلى تتحرر ذاتي
وتتسق مع حركة الموج
والكون .. تدركني إشراقة
الوعي .. تعود الآيات
مبصرة .. وأشهد خلق
بعثي من جديد) .

•

تهلل وجهه حين رآني ..
رأيته وسط دائرة الكلام
.. في موقع القلب وسط
باقة الشعراء .
- لم أتوقع حضورك
- علمت بوجودك
- نسيت أنها مدينتك
.. حاضرة البحر
- لم أحضر فقط لهذا
السبب
- هي ليلة الشعراء
- والشعر ملكية عامة.
تنهد بعمق .. سافرت
عيناه إلى المدن والأحداث
.. ومنارات قديمة ..
- مضى وقت طويل لم
تبد فيه اهتماما
- عدت إلى الاهتمام
- أموت إذن راضيا
- ومن قال إنها النهاية!
- بل هي بداية النهاية
في البدء كان الشعر
تصاعدت من القاعة
نغمات .. تناغمت أبيات
.. عبرنا إلى موانٍ بعيدة
.. أزقة القرى وقاع
المدينة .. نعتلي صاري
حاضرة البحر (بدون
الشعر كيف كان يمكن
أن نحيا .. نقاوم أو
نستمر) .
في الأيام الصعبة
والعسيرة لم يعد لنا
سوى بيوت الشعر -
غلقت دوننا الأبواب

بقلم :
فوزية مهران
بريشة :
سميحة حسنين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والصفحات .. وأطفأ المسرح أنواره -

صديقتنا الممثلة تعد الغرفة مسرحا .. تقف بيننا وتؤدى الكلمات .. تعيد خلقها من جديد .. تلقى بوهج الحقيقة أمامنا .

تقدم نفسها هدية .. تهبها لنا تماما .. تعبر عن الرؤية والعزف الداخلى .. تمررها على البئر العميقة الكامنة لديها .. تصعدها بعد أن ارتوت وربت ..

يرتفع بها حوارنا الصامت ويفور التنور .

(نتفاهم دائما دون الحاجة لكلمات .. نسافر بمملكة الشعر .. نمتطى صهوة الصور واللحظات .. نعتلى الوزن والموسيقى ... ويجعل لنا مخرجا) .

كنا نضحك ونبكى .. ننشد جميعنا بقوة .. تمسنا شحنة مدهشة وظلت أقلامنا مرفوعة كذاك رءوسنا

مسكينة صديقتى ماتت بالشعر ذات ليلة .. كانت تستعد لنا وتجرب حنجرتها الذهبية .. انحشر المقطع الأخير بحلقها .. تطابق الموضوع والذات .. توهجت الخلايا وحبات القلب الرهيف إلى درجة الاحتراق .

اتسقت اللغة مع مكنون الذات وإيقاع الوجود

الشعراء يصعدون ويقولون .. نرى زهورا قد أينعت وبراعم واعدة ..

فرح حقيقى فى المكان .وروح صديقتنا الشهيدة تحوم حولنا ..

(تذكرنا اللحظة معا .. طرقنا أبواب القصيدة القاتلة - التقت نظراتنا فى بحر واحد - رتلناها بخفاء داخل صدورنا)

و« عبثا يجدون فى عينى آثار خوف »

نتفاهم دائما دون كلمات..قالت له نظرتى : وجدت يوما بعينيك آثار خوف -

وانطلق شعاع الدهشة: من أجل هذا هربت ؟

(لا يلتقيان الحب والخوف معا)

همس بوضوح : وهل عاد البريق الآن ؟

- لمعة غريبة .. يرقد فيها الجنون والحكمة معا

هلل وهو يصفق ويتمايل مع الشعر الخارجى

- قلت لك أموت الآن راضيا

انتعشت حركة الذكريات والصور - فى ليلة مجنونة كنا نجوب الطرقات وطيور حديدية تضرب بقسوة وعنف - ومدينتى يحتضنها الظلام - قال : لا أنسى هذه العبارة أبدا

« مدينتى يحتضنها الظلام ..

ولا الطريقة التى قلتها بها .. كان صوتك يقطر لهفة وحنينا .. صرت أنت والمدينة شيئا واحدا ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وهذا هو الحب فى جوهره ..

قلت : تلح علىّ الذكرى هذه الأيام .. أسمع صوت نفسى .. ويسرى فى كيانى خدر اللحظة ويعاودنى الحنين .. وتصبح أنت قلب مدينتى..

قال : أنت جديرة بالكتابة عنها .. بالتعبير عنّا .. الأحداث والوقائع تماما كما حدثت وردود الفعل لدينا .. بكل أحلامنا وأيام الحسرة بيننا ، لتبق من بعدنا وتصنع تاريخا .

تسرعت وقلت : أهى وصية ؟

– يمكن أن تعتبريها كذلك

بعد الشعر لابد أن نزرع البحر معا ..

وصلنا إلى البيت القديم .. رأى فيه أبى للمرة الأولى .. تأمله والدى فى حينها .. فحصه طويلا ولم يعقب .

قال له فجأة وكأنه يدفع عن نفسه فكرة أن الرجل يسلبه شيئا .. أو يستولى على أعز ما يملك ربما ..

قال بتأكيد : أوضحت لابنتى أنها مهما فكرت أو خاطرت فليس لها سواى فى النهاية .

رد ببساطة يومها وكأنه يغمغم لنفسه – بل كلنا لها

نظر أبى بشك وريبة وأخذه القلق

صحبتنى أمى إلى الغرفة الخلفية قالت : هل معنى هذا أنكما ستتزوجان ؟

(بل معناه يا أمى أننا نعمل معا .. نفكر على نحو متفق « أنا إنسان داخل عمله » وهو منزل الشعر فى وجودى – أحباء مختلفين ومتشابهين)

طالت وقفتنا والصمت بيننا .. والليل والبحر يحيطان بنا ..

قلت : هل تصعد ؟

(لم أكن أعنى أن يصعد معى بالفعل – رغم الشوق والشعر وحدة الذكريات)

أعدت سؤالى وبتحديد أكثر :

– هل تصعد .. على الأقل لتشرب كوبا من الشاى ؟

مستنى رنة الأسى بصوته - أنت لا تريدين.

وحتى لو فعلت .. ستقولين بعد قليل «انصرف» فالوقت تأخر.

(يقرأنى جيدا هذا الرجل ونتفاهم دائما دون الحاجة لكلمات)

ابتسمت فى راحة – كأنما أدلى باعتراف –

احتضن يدى .. أودع قبضته عمرنا كله .. البحر والمد ولعبة الظلمة والنور والوهج .

– أجىء فى يوم آخر .. فيه متسع من الوقت .

ذهب بقامته المديدة .. وقع خطاه المهيبة – فى اتجاه البحر – قميصه أبيض .. ويحتضنه الظلام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الذكرى المئوية لرحيل اكبر موسيقار روسى

من قتل تشايكوفسكى ؟!

بقلم : مصطفى درويش

فارق دار الفناء ، وهو فى قمة المجد وذروة العطاء .

لم يكن مصابا بداء ينبئ بقرب آخرته ، ولم يكن مسنا عندما انقض عليه الموت ، وهو فى الثالثة والخمسين من عمره .

كانت عبقريته قد انتهت، قبل موته بعشرة أيام فقط ، من إبداع «المؤثرة» سيمفونيته الأخيرة ، الباكية من فرط الأحزان .

تشايكوفسكى أيام الشباب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكانت قيثارته الخفية تنبض بحياة مستغرقة فى وحدة قاسية تئن بأعذب الألحان .

هذا هو «بيتر اليتش تشايكوفسكى» الذى جاء إلى الحياة فى السابع من مايو سنة ١٨٤٠ ، وفارقها قبل مائة عام بالتمام (١٨٩٣/١١/٦).

وقد حدث ذلك الفراق المفاجىء بسبب لم يكن فى الحسبان .. فما هو ؟

على امتداد سبعين سنة ، كانت قصة موت تشايكوفسكى لا تخرج فى إطارها العام ، عما جاء تفصيلا فى سيرته التى نشرها شقيقه «موديست» مع بداية القرن العشرين (١٩٠٠ ـ ١٩٠٢) ، عن وقائع الأيام الأخيرة من حياة الموسيقار الكبير .

● نبوءة فاشلة

ومن بين تلك الوقائع ، انه هو «وتشايكوفسكى» ذهبا سويا فى ٣١ من أكتوبر سنة ١٨٩٣ ، إلى المسرح حيث شاهدا مسرحية اوستروفسكى «القلب الولهان» .

وفى أثناء إحدى الاستراحات ، التقيا بممثل المسرحية الرئيسى «فارلاموف» فى الكواليس وراء الستار ، حيث تطرق الحديث إلى الروحانيات ، فإذا بفارلاموف ينتقدها بشدة ، قائلا انها تذكره بالموت .

وهنا ضحك «تشايكوفسكى» ، وهو يقول «ومع ذلك ، فلا يزال أمامنا أنا وانت متسع من الوقت ، أعرف أننى سأعيش طويلا» .

وفى صباح اليوم التالى ، عانى تشايكوفسكى من آلام فى معدته ، وهو أمر كان كثيرا ما يحدث له بين الحين والحين .

● الخطأ المميت

وعندما جاء وقت الغداء ، شرب دواء مضادا للآلام ، حال بينه وبين تناول الطعام .

وفجأة اوقعته الأقدار فى خطأ مميت .

«فبينما كنا نتحدث عن الدواء الذى شربه ، إذا به يصبّ الماء من أبريق فى كوب ويشربه ، وكان الماء غير معقّم ، واثار ذلك انزعاجنا ، إلا انه كان الوحيد بيننا الذى واجه الأمر بعدم اكتراث ، وطمأننا .

فمن بين جميع الأمراض ، كانت الكوليرا أقلها إثارة لمخاوفه .

بعد ذلك ، أسرع بمغادرة المكان ، لأنه بدأ يحس بالغثيان » .

وسرعان ما تدهورت حالته .

ورغم رفضه استدعاء الأطباء ، فقد استدعى منهم ثلاثة كبار ، عندما ازدادت حالته سوءا ، ووضح فيها نغمة الموت .

وأمام انهزام الحياة واستسلام «تشايكوفسكى» للموت الذى كان يغلبه قليلا ، قليلا ، وقف الأطباء عاجزين .

وما هى إلا ساعات حتى كان قد انتزع من الحياة ، ليدفع بين ذراعى الموت .

وحتى كان قد أعلن رسميا أن موته سببه الكوليرا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحقيقة أين ؟

تلك هى رواية «مودست» عن موت شقيقه الموسيقار .

ومما يعيبها ، كما جاء بحق فى دراسة «دافيد براون» عن حياة «تشايكوفسكى» ، المكونة من أربعة أجزاء، قول «مودست»: إن شقيقه لم يكن يهاب الكوليرا .

فذلك القول أقرب إلى الهراء منه إلى أى شىء آخر .

إذ كيف لا يهاب «تشايكوفسكى» الكوليرا ، وهى التى قتلت أمه .

كما إن ما جاء فى رواية «مودست» عن شرب الماء غير المعقم ، هو الآخر محل شك كبير .

فمعروف أنه فى أثناء القرن التاسع عشر ، كان شرب الماء دون تعقيم ، يحمل للشارب من المخاطر الشىء الكثير .

والقول بوجود إبريق به ماء غير معقم على مائدة آل تشايكوفسكى ، قول يغلب فيه الهزل على الجد .

وثمة غياب للمنطق فى غير ذلك من الأقوال فرواية «مودست» القائلة عن شقيقه إنه ما إن شرب الماء ، حتى ظهرت عليه أعراض الكوليرا ، يكذبها أن أعراض ذلك المرض لا تظهر إلا بعد فترة نمو لا تقل عن إثنتى عشرة ساعة .

ويكذبها كذلك أن موتى الكوليرا كانوا يسرعون بوضع جثثهم فى توابيت مغلقة بإحكام ، بغرض تقليل مخاطر العدوى قدر الإمكان .

فى حين أن جثمان «تشايكوفسكى» ظل مسجى داخل تابوت مفتوح ، وأمامه مرّ المئات .

بل إن بعضهم طبع على وجهه قبلة الوداع .

ووضع جثمانه هكذا مكشوفا للملأ . مما أدهش الموسيقار «ريمس كورساكوف» عندما ذهب حيث يوجد جثمان الراحل ، كى يقدم إليه فروض الاحترام الأخير .

وعلى كل ، فهذه العيوب فى رواية «مودست» لم تخطر على بال أحد ، على الأقل فى العلن ، كما ان أحدا لم يعترض على روايته حتى سنة ١٩٦٦ .

الانتحار لماذا ؟

ففى تلك السنة ، بدأت تتردد رواية أخرى وقائعها مثيرة وشريرة ، وكان مصدر هذه الرواية الجديدة «الكسندر فويتوف» أمين المتحف الروسى بمدينة لينتجراد ، فمن هو ، وما علاقته بتشايكوفسكى ، وبموته بالذات ؟

التحق «فويتوف» بمدرسة الحقوق ، حيث كان تشايكوفسكى طالبا ، وذلك قبل أن يغادر تلك المدرسة نهائيا من أجل الموسيقى التى ملك عشقها عليه كل شىء .

وكان «فويتوف» على علاقة وثيقة بعائلة واحد من المعاصرين لتشايكوفسكى فى تلك المدرسة ، إلا وهو «نيكولاى جاكوبى» .

ولأن هوايته كانت جمع المعلومات عن الأعضاء القدامى فى تلك المدرسة ، فقد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من قتل تشايكوفسكى

جثمان تشايكوفسكى

قام فى أثناء سنة ١٩١٣ بزيارة أرملة «جاكوبى» ، التى افضت إليه بسرٍ خطير يتصل بتشايكوفسكى كانت تريد إذاعته قبل أن تودّع الحياة ، فما هو ذلك السر ؟

كان زوجها وكيلا لمجلس الشيوخ فى أثناء عقد التسعينات ، وفى أحد الأيام سلّمه الدوق «شتينبوك فيرمور» خطابا ينطوى على اتهام لتشايكوفسكى بمطاردة ابنه .

وكان عليه ، أى «جاكوبى» أن يرفع ذلك الخطاب إلى القيصر الكسندر الثالث .

ونظرا إلى أنه ضاق بالاتهام ، لانه رأى فيه تلطيخا لسمعة المدرسة فيما لو ذاع خبر انحراف تشايكوفسكى ، فقد سارع بجمع مجلس على هيئة محكمة من طلبة المدرسة السابقين ، ومعظمهم كانوا يشغلون مراكز مرموقة وقتذاك .

وأمام المحكمة استدعى الموسيقار حيث ووجه بالاتهام ، ونوقش على إمتداد خمس ساعات .

وحسب رواية الأرملة العجوز «اليزافيتا جاكوبى» خرج تشايكوفسكى من القاعة مندفعا لا يلوى على شىء ، وغادر المكان دون أن ينطق كلمة واحدة .

كان مضطربا ، ممتقع الوجه ، قلقا .

وبقى الآخرون فى القاعة مدة طويلة ، تبادلوا فيها أطراف الحديث فى وقار .

كان قد سبق لهم أن توصلوا إلى قرار ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وعد الموسيقار بتنفيذه .

ذلك القرار كان يأمره بالانتحار .

ولم يكن ما جاء على لسان أمين المتحف الروسى «فوريتوف» قولا مرسلا دون توثيق .

فعندما نشرت الأكاديمية «الكسندرا اورلوفا» قصة الانتحار تلك (١٩٨٧) ، جاءتها رسالة من قريبة للموسيقار عن طريق الزواج ، تذكر فيها ان واقعة انتحاره، كانت فى أوساط العائلة ، أمرا شائعا .

● ألغاز وأسرار

والسؤال المطروح الآن ، هل يحق لنا أن نثق فى شهادة عجوز ، كانت عندما ادلت بها ، على وشك الرحيل .

وفى رسالة من قريبة بعيدة قوامها حكايات ، ولا أقول شائعات رددتها الألسنة دون برهان .

ثم هناك أشياء لابد أن تثار ، بحكم ان الرواية الجديدة تقتضيها ضمنا .

مثل هل كان الموت أفضل عند تشايكوفسكى من فقدان السمعة ، فيما لو كُشف النقاب عن حقيقة سلوكه الجنسى ؟

وإذا كان حقا قد تعاطى السم ، فالأكيد أنه لم يكن أمرا صعبا على الأطباء الثلاثة الذين أشرفوا على علاجه فى الساعات الأخيرة ، ان يكتشفوا أنهم بازاء حالة تسمم ، وليس حالة إصابة بالكوليرا .

ولكن إذا كانوا على علم بأنه إنما يحتضر من سم زعاف ، فلماذا تعاونوا مع شقيقه وباقى أفراد العائلة فى اخفاء حقيقة ان الموت ليس له من سبب سوى الانتحار ؟

وإذن ، فقصة الانتحار هى الأخرى تعانى من مشاكل كبرى .

والآن إذا كنا نريد معرفة الحقيقة عن تشايكوفسكى أهو مات بالكوليرا أم بالسم، فالأمر يتطلب مزيدا من الأبحاث.

ولو تحقق ذلك ، فقد يكون من الممكن شرح رواية «موسست» على وجه يؤدى بنا فى نهاية المطاف إلى أن لا نحملها على محمل الصدق .

أو قد يكون ممكنا اثبات أن رواية «اليزافيتا جاكوبى» ، ليست إلا مجرد اختلاق . وثمة احتمال أخر ، هو جمع كل ما هو معروف عن الذين احاطوا بتشايكوفسكى ، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وفحصه ، تحت المجهر ، فحصا دقيقاً .

كل ذلك فى محاولة للتوصل على نحو ما إلى وقائعْ قد تنبىء بأنهم كانوا جميعا متواطئين فى اظهار الانتحار ، وكأنه موت بالكوليرا .

وحتى يحدث هذا ، يبقى موت تشايكوفسكى قبل قرن من عمر الزمان ، لغزا أسراره مصدر إلهام لروائع الموسيقى والروايات والمسرحيات والأفلام !!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

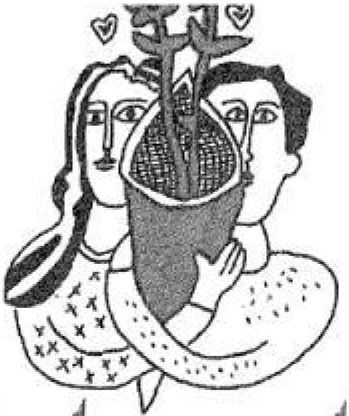

هذا ليس زمان الشعر

شعر : سالم حقى

ماذا أعطانى الشعر .. وهذا ليس زمانَ الشعرْ ؟!
ماذا أعطانى الشعر .. وقد أعطيتُ الشعرَ .. العمْر ؟!

** **

أعطيت الشعر عصارةَ روح أنقى من أنداء الفجرْ
أعطيت الشعر النبضَ الفكرَ ، العشقَ ، الحرفَ الحرّ
أعطيت الشعر كثيرا جداً !
لكنْ .. ماذا أعطى الشعر ؟!!
لم يُعطِ الشعرُ الشاعرَ شيئا .. حتى .. وَهْمَ الذكرْ !!
فالشعرُ يعيش الآن غريبا فى زمنٍ .. لا يروِى الشعر ..
وأسفا .. لا يبتــاع الشــعر !!
لا يعرف شيئا عن أوزان الشعر !!
لا يعرف أين مكانُ بحور الشعر !!
لا يسكن حتى فى أبيات الشعر !!
زمنٌ .. لا يعرف سرَّ الحرف ونورَ « النون » وشأن السطر ..
لا يعرف كيف يصير الحلمُ حدائقَ فى صحراء الصدر !!

** **

قــدرٌ يا شــاعر !
يا ملكَ الأوهــام ،
ويا قدّيس العصـر !!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأمراء والخفراء في شعر الحداثة

بقلم : كمال النجمى

فى أكتوبر ـ تشرين الأول الماضى ، كنا نرجو أن تتحرك الأوساط الأدبية فتحتفل بالذكرى الحادية والستين لأمير الشعراء أحمد شوقى احتفالا متعدد الجوانب ، يتلقى فيه الجيل الجديد لمحات من فضل ذلك الرجل الكبير ، ولكنّ ذكراه مرت مع سحب الخريف ، وضاعت فى غبار حفلٍ أقامته قصــور الثقافة أو وزارة الثقافة كما ضاع أبو على ـ ابن سينا ـ قديماً فى غبار «ناقة الحقيقة» وإن كان ذلك الحفل باطلا كله ، أو جله ، بما أفرغ فيه شهوده من شعرهم ونثرهم ، فى مناسبة لا ندرى كنهها ، اختلط فيها حابل الشعارير بنابل النقاد والمنظرين والمصفقين، وارتفعت راياتهم الزرقاء والصفراء والخضراء كما ترتفع رايات أصحاب الطرق الصوفية ، بلا تصوف عند أصحاب ذلك الحفل ، ولا طريق !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

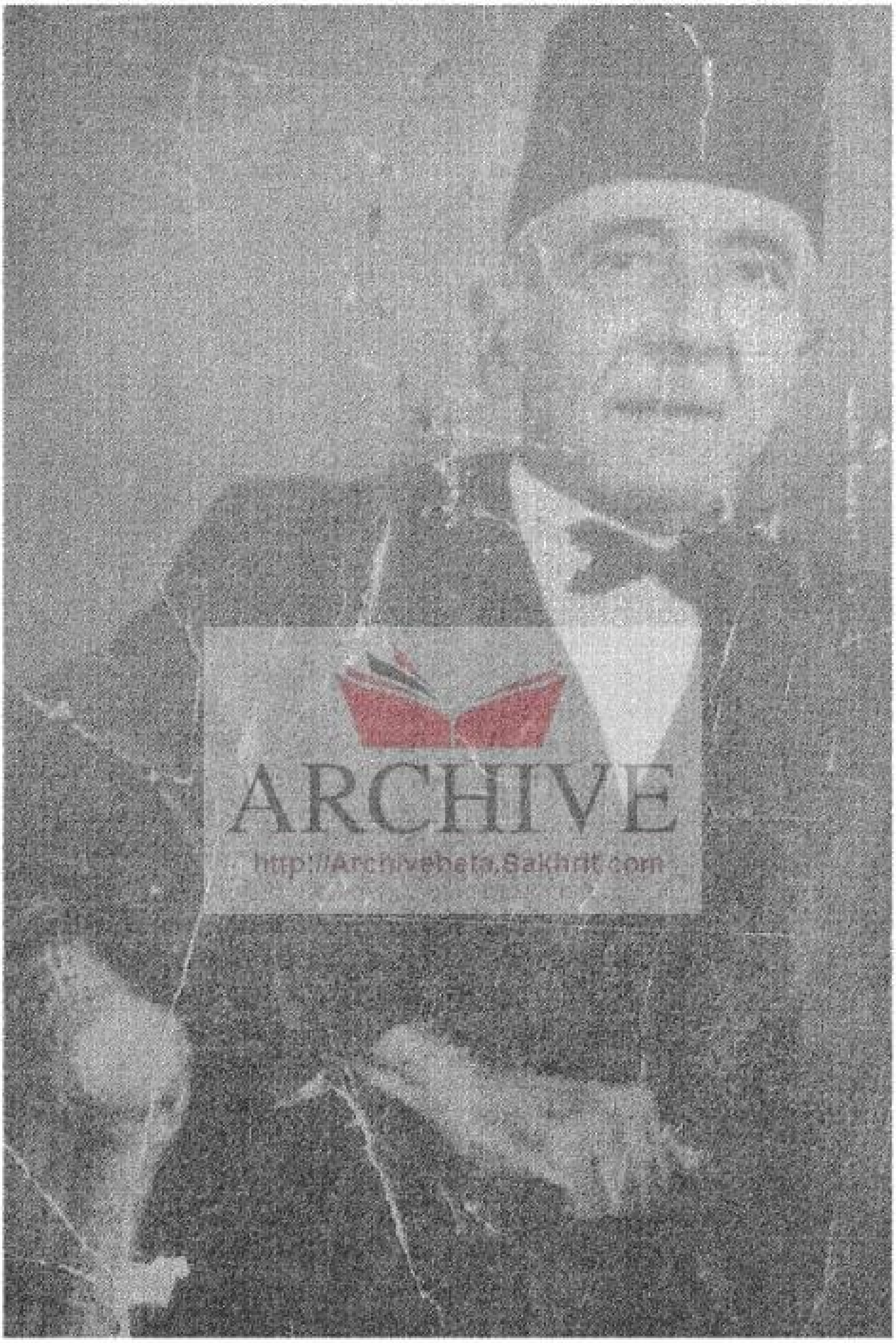

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولم يكن ينقصهم إلا أن يُنَقِّطَهُمْ المتفرجون والمستمعون في ذلك الحفل كما ينقط الساهرون في الليالى الملاح أرباب الملاهى بالدراهم والدنانير .. وقديما تكلم «أشعب» فأحسن الكلام ، وغنّى فأحسن الغناء، ففرض له الأثرياء الذين سمعوه عطاءً جزلا ، وخرج يقول : تكلمت وغنيت ففرضوا لى وتقّطونى ! ..

فالتنقيط عادة قديمة ، لم يخترعها الساهرون فى شارع الهرم من أبناء عمومتنا الخليجيين ، فما بال الذين أطالوا الكلام أو الغناء فى ذلك الحفل الثقافى الساهر ، لم ينقّطهم أحد ؟!.. إلاّ أنْ يكون التنقيط قد تم سرا ، مخافة الحسد والأرّ - وهذه كلمة عربية صحيحة - أو أنه أرجىء إلى ميسرة فصار مؤجلاً ، ولو أنصفهم السادة لكان مُعَجّلاً لا يُؤامرهم فيه خَزَنَةُ المال ولا يراجعونهم ! .

وقد طال تعجبنا من شعارير أكتوبر الماضى ، فإنهم لم يبايعوا أحدا منهم أميرا عليهم ، على كثرة أمراء الشعارير الآن فى مصر والبلاد العربية ، من أدونيس إلى أبيس ورانوبيس وعتريس ، وعلى كثرة من يبايعونهم بالإمارة من نقاد آخر الزمان، مثل ذلك القائل بالحداثة والحساسة ، الذى نَبَحَنا فى أكتوبر الماضى فى صحيفة حزبية أسبوعية فلم نغضب ، لأنه نبح ولم يعض ، مع أننا استحققنا منه أنْ يعضنا ليشفى غله ، ومن استحق العضَّ وصُولِحَ بالنباح فقط ، فليس له أنْ يغضب، ولنا أسوة بأحد

الصلحاء من أصحاب الإمام الشافعى .. رَمَتْهُ امرأةُ بحفنة رماد من نافذتها ، فنفض ملابسه هادئا مرتاحا ؛ وقال : من استحق النار وصولح بالرماد فليس له أن يغضب ! ..

مذهب الحداثة والحساسة !

ونحن قد استحققنا النار وصولحنا بالرماد ، واستحققنا العضّ وصولحنا بالنباح من ذلك الشخص فى تلك الجريدة ، فليس لنا أن نغضب !.. وإنّ أصحاب مذهب الحداثة والحساسة لمعذورون على كل حال ، فقد أقاموا مملكتهم فى الشعر ونقد الشعر ، وأعلنوا أنّ من عارَضَهم قتلوه ، لأنهم إذا قالوا الحداثة فهى الحداثة لا مراء فيها ، وإذا قالوا الحساسية أو الحساسة ، فهى كذلك لا يمترى فيها اثنان ولا ثلاثة ، وكل من خرج على مذهبهم أو قال فيه غير ما يقولون ، فهو رجعى يعيش فى الماضى ، ويتعبد للأسلاف ، ويحتبس فى عروض الخليل بن أحمد ، ويتمرد على النظام العالمى الجديد للشعر الهابط والنقد الطائفى الرخيص الجهول !..

قلنا : إن شعارير أكتوبر الماضى وأصحاب النظريات والمقولات الذين حفّوا من حولهم ، وأشادوا بهم ، لم ينتخبوا - لحسن الحظ - أميرا لهم ، كأنهم لم يتنبهوا لذكرى أمير الشعراء التى مرت فى أكتوبر .

وقد أنصفوا - والله - أنفسهم ، وأنصفوا الشعر والشعراء ، وأنصفوا الناس أجمعين ، فلم يكن بين شعارير

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أكتوبر الماضي أحد يستحق لقب «الأمير» .. إلا أن يكون أميرا مخلوعاً عن كرسي إمارته ، منفيا منها بإجماع أهلها ! ..

ولم يكن بين شعارير أكتوبر وقد فاتهم لقب «الأمير» إلا أن يتنازعوا فيما بينهم لقب «الخفير» .. ولكن الخفارة كالإمارة ، عزّت عليهم ، واستصغرت قدرهم، وأصابها الغثيان من ثرثرتهم وهرائهم وهَذَائهم ، فلم ينالوا إمارة ولا خفارة ، وخرج الأمراء والخفراء من ذلك المولد الثقافي المشهود بلا حمص ولا حلاوة ! ..

وقد هزل أمر الشعر حتى قيل : شعراء الستينات وشعراء السبعينات وشعراء الثمانينات وشعراء التسعينات ، وبقي أن يقال : شعراء العقد الأول من القرن الواحد والعشرين ! ..

ولم تعرف اللغة العربية وآدابها طوال ألفي سنة تقسيم الشعراء إلى عقود ، فإذا انتهى عقد انتهى معه شعره وشعراؤه ، ولا يبقى الشاعر شاعرا بعد أن ينتهي عقده ولو أعيا الشعراء جميعاً مكانُ نده ، وكان شمسا والشعراء كواكب ، إذا طلعت لم يبد منهن كوكب ، كما قال النابغة الذبياني الذي فات نقاد عصره أن يحددوا العقد الذي ينتسب إليه من زمان الجاهلية ! ..

● انقطع فن الشعر !

ولكن زماننا هو زمان انقطاع كل شيء!.. فقد انقطع فن الشعر ، وانقطع فن النثر ، وانقطع فن الغناء .. ثم انقطعت اللغة العربية ذاتها ، أو شارفت الانقطاع وفي الشعر ـ بوجه خاص ـ لم يحدث قط أن ضلت الأمة العربية طريقها كما ضلته في الزمن الأخير ، فحتى بعد سقوط بغداد في يد هولاكو سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨م لم ينقطع الشعر العربي انقطاعه في أيامنا الراهنة ، وحتى بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م وانحسار آخر ظل للعرب في الأندلس ، لم ينقطع الشعر العربي انقطاعه في أيامنا ، وكانت الصبابة الأخيرة في كأس الشعر العربي بالأندلس قبل السقوط ، من أرق وأبلغ ما حوته تلك الكأس التي كان الحباب بكبرياته وصغرياته يتراقص فيها كأضواء النجوم !..

يعرف ذلك من طالع قصائد «الاستغاثة الأخيرة» التي أرسلها شعراء الأندلس إلى أمراء العرب في الشمال الأفريقي ، ومنها القصيدة التي أولها :

أدرِكْ بخيلك ، خيل الله أندلسا
إنّ الطريق إلى منجاتها درسا

فهذه القصيدة لو قالها البحتري أو المتنبي في العصر الذهبي لعُدت من البدائع ، فكيف وقد قيلت بعد ذلك العصر بخمسمائة عام ؟! ..

ويوشك هذا كله ألا يصحّ في الأذهان ، فقد سقطت أمتنا تلك السقطات التاريخية الماحقة ولم تفقد هويتها ولم تخرج من التاريخ ، فليت شعري مادهاها في هذا الزمن الأخير حتى أخذت تنزع عنها لغتها وأدبها ، شعرا ونثرا ، وتنسى هويتها ، وتستسلم في الشعر ـ وحديثنا هذا عنه ـ إلى المشعوذين والسحرة اللاعبين بعصيّهم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والأفاقين من كل لون ومن كل اتجاه !..

إن الشعر العربى - بما فيه الكثير من الشعر التفعيلى الجديد - موصوم عند مشعوذى الحداثة والحساسة بالقدم والفناء، وانهم ليرون أن التفعيلات كالبحور المتكاملة يجب أن تدفن فى التراب .

● أعداء الشعر العربى

على أن قديم الشعر الموصوم عندهم هو قديم الشعر العربى وحده ، أما قديم الشعر اليونانى والأوربى والفرعونى والهندى والصينى ، فلا وصمة تلحق به ، لأنه غير مكتوب باللغة العربية ، وإنّ أصحابنا هؤلاء ليرفضون كل الرفض ، ويدينون أشد الإدانة كل شىء مكتوب باللغة العربية ، قديما كان أو حديثا ، ويمشون على التاريخ العربى كله مستهزئين مستنكرين ! ..

وهم يعتصمون بكهوف أفكارهم المتحجرة ، يلفهم الظلام والصمت ، وإن تعالت ثرثرتهم واستعلنوا أنهم هم .. أعداء الشعر العربى وأعداء قومه الأقدمين والأحدثين ! ..

لقد كانت بداية أمر الشعر الحديث ، تحطيم الأوزان والنظم بالتفعيلة بدلا من البحر ، وساقت التوجيهات النظرية أو الأيديولوجية وراءها شعراء ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وظن النقاد الذين تولوا قيادتهم وتوجيههم أن «المضمون الجديد» للشعر يلزمه شكل جديد ، وكانت الأوزان هى الشكل القديم الذى حوى الشعر «السلفى» أو الرجعى .

ولهذا اتخذت حركة تحطيم الأوزان أسلوب الطعن فى الشعر العربى وتهديمه كأنها «حرب شعبية» مقدسة فى تلك الأيام ، والتحق بحركة التفعيلة شعارير من كل صنف احتفى بهم النقاد الأيديولوجيون ورفعوهم على ضآلة شأنهم فوق هامة أبى الطيب وأبى العلاء .

والآن .. ذهبت السكرة وجاءت الفكرة .. فالتفعيلة أيضا صارت «رجعية» ولكن معنى الرجعية غيرته الأيام ، فإن اليمينيين المتعفنين المنادين بالحداثة والحساسة هم الآن «التقدميون» .. ولم يعد يرضيهم إلا القصيدة النثرية ، وهذه لا ترضيهم إلا إذا كانت طلسما لا يقرؤه إلا «شمهورش» وجماعة العفاريت ! ..

والتحق بهذه الجماعة الجديدة حثالة الرجعيين والمعادين للشعب العربى ، ونخبة الوجوديين والعبثيين ، وكل ظنين ومأفون ! ..

وانقلبت «الحرب الشعبية» التي قادها محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس وغيرهما منذ أربعين عاما «لتحرير الشعر العربي» إلي حرب لهدم كل ما هو عربي، يقودها أدونيس وتلاميذ من صغار ذوي الأقلام والأفهام في مصر ، ممن علي شاكلة فلان وعلان وترتان ، وإنهم لمعروفون بسيماهم في وجوههم ، من أثر السجود لمن يوحون إليهم تلك الأباطيل ! .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لغـــويـات

● يكثر استعمالهم الآن كلمة «حوار» .. أى الكلام والنقاش بين هذا وذاك ، وينطقون الكلمة بضم الحاء ، ولكن الصواب كسرها .. أما الحوار «بالضم» فهو ولد الناقة إلى أن يُفطم .

● الصوت البشرى فى الكلام والغناء له طبقات ، أما صوت الأسد فله طبقتان فقط ، فإذا رفع الأسد صوته كان زئيرا ، وإذا خفضه كان نَهِيتاً – بفتح النون وكسر الهاء – وهو صوت الأسد دون الزئير .. وهكذا يزأر الأسد وينهت بحسب الأحوال!.

● أشراط الساعة هى الآن موضوع كتب وعظية كثيرة معروضة على الأرصفة، وأشراط «الساعة» أو «يوم القيامة» ليست هى شروطها ، ولكنها علاماتها ، والأشراط جمع شرط – بفتح الشين والراء – على وزن «سبب» .. وهو العلامة ، أما الشروط فمفردها شرط ، بفتح الشين وسكون الراء .. وهذه الفروق اللغوية تتجاهلها الكتب المعروضة على الأرصفة !

● يقال : فلان وقع فى حيص بيص ، أى فى ضيق شديد .. والأصل فى «حيص بيص» .. جحر الفأر ، وإذا ضاقت الأرض برجل ، صارت عليه حيصا بيصا – بفتح الحاء والياء – أو «حيص بيص» – بكسرهما – وفى هذين اللفظين لغات ، قال الأعرابى يرتجز :

كانت عليه الأرض حيــــص بيــص

حتــى يلــف عيصـــه بعيصــــى

والعيص : الأصل

● التكشير هو : الكشف عن الأسنان عند الابتسام والضحك .. والمكاشرة هى المباسطة والضحك ، قال الشاعر قديما :

تكاشـــرنى كـرهـــاً كأنـــك ناصــــح

وعـــينك تُبْدِى أنَّ صـــــدرك لــى دَوِى

ومعناه : تبتسم فى وجهى وعينك تظهر لى مافى صدرك من البغضاء !..

فالتكشير إذن ليس هو العبوس أو القطوب !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تجربتي مع الإبداع

د. حسن فتح الباب

منذ البدء - وفي البدء ولدت الكلمة - كان الشعر رفيق طريقي، لا يخذلني ولا أخذله طوال نصف قرن من الزمان. فها هي القمة الثلجية للعام السبعين تلوح لي قريبا من قريب، لا دفء فيها ولا ضوء غير وهجه وإن كان يتجلى لي أحيانا مثل حد السكين اللامع المشحوذ، يراوغني ليكويني ويصهرني فتتألق روحي وترتفع فوق عبء السنين والأسقام والأحداث، وأتشبث بالحياة دفاعا عن يومي وغدي ومصير من أحببت في بلادي وفي العالم.

هذه الرحلة الطويلة مع الشعر تجعلني أحسب أحيانا أنه سبق اكتمال تكويني حين تخلل (الجينات) جنبا الى جنب مع الملامح التي ورثتها عن أبي كما عرفت حين شببت عن الطوق، اذ كان قد تولى عني معجلا مخلفا مع الملامح الصغيرة بضع وريقات غشاها شحوب الاصفرار كوردات صوحت في عز الشروق، أو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أوراد طللية بكت عليها ماقى الغيوم فى أمسيات خريفية . وجدت فيها كنزى الوحيد .. سطورا متناسقة بخط وترى جميل ، حرصت على أن أدفىء بها حلمى فى الليلات الشتائية القاسية كأنها تمائم مسحورة .

وعرف الطفل حين أتيح له مقعد فى التعليم أن تلك السطور الذابلة المضيئة هى الشعر ، ففتحت له مغاليق عالم رحب بهى .. عالم الحب والرؤى .. عالم الرقى التى تطمس حقيقتها قبح الواقع وقسوة العلاقات الإنسانية فأسلم إليها نفسه دون مراودة ، واستعاض بها عن الفقد والحرمان ، فكانت أوراده التى يرددها كالمتصوفة كلما أراد الطريق أن يضل به . وهكذا لهوت بالشعر صغيرا حين حرمت لذة اللعب بالدمى ، فأغنانى ثم احترقت به أناملى . وعبرت عن ذلك فى كهولتى فأنشدت :

ولدت تحت عالم لم يكتشف
ولم يكن له سفين
فلم أجد طفولتى
وكانت اللعبة أن أصمت
كى أسمع ما لا يبصرون
فكان صمتى .. ظل بيتنا بغير سقف
ومعطفى صدى رياح تختفى
فى قاعها السحيق طلعة الشموع
طفل بغير معطف .. ولا دموع

فى سنى الصغيرة هذه ، إذ لم أكن أتجاوز الثامنة ، تعودت أن أتسلل من فراشى فجرا حتى لا تشعر بى أمى ، فأصعد إلى سطح بيتنا هناك فى شبرا ، ذلك الحى الشعبى القاهرى العتيق ، لأشهد لحظة المولد العجيب وأنتشى بالدهشة .. لحظة اختراق الساق الدقيقة الخضراء النامية من حبة قمح أو أذرة كنت قد دفنتها فى إصيص من الفخار ملأته بالطين ، اختراقها لسطح التربة ولم يقدر لى أبداً بطبيعة الحال أن أمسك بهذه اللحظة الكشفية السحرية رغم كثرة ما تسللت وتوسلت . ولكن العينين قد اكتحلتا ذات شروق بمنظر النبتة وقد اشرأب عنقها فجأة وإن فاتنى مشهد الانبثاق من التراب . ولو كنت أحفظ يومئذ الآية الكريمة (وأشرقت الأرض بنور ربها) لتلوتها خاشعا .

البحث عن المجهول

ولم أنس أبدا حلمى الضائع ، فمازالت حتى اليوم ، وبرودة الشيخوخة تنخر عظمى دون قلبى ، أحن إلى تحقق المعجزة : أن أشهد لحظة التكوين والميلاد فى أدق الكائنات . ولعل هذا هو سر ما يقولون من ازدياد شعرى حرارة وتدفقا وتوهجا كلما مضت علىّ السنون الطوال . إنه البحث عن المجهول ، عن الكائن الحى الخفى ، عن البراءة الأولى ، عن الجوهر

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والجذور النقية ، والأمل أن تولد من رحم الأرض وتشرق تحت مظلة الشمس زهرة بيضاء وتتعانق أعراس النور ، الأمل أن أشهد مولد الإنسان الحق ، مولد الحرية والجمال والعدل للجميع .

روح الإبداع البدائية فجرتها ساعات الطفولة التى أمضيتها إلى جوار جدى على البساط القديم الذى حال لونه تحت نافذة غرفته على السطح فقد منحنى - نظير خدمتى إياه وشراء لفافات تبغ من مصروفى " الضئيل هدية له - بعض أسرار (الزير سالم ودياب وجساس وجليلة وتغريبة الهلاليين) إذ كان يحفظ كثيرا من الملاحم الفلكلورية التى تدخلنى كالمسحور فى عالم بعيد بهيج . لكم أحببته رحمه الله هو وصاحب (صندوق الدنيا) الذى كان يلم بحارتنا حينا بعد حين ليتناول من أكفنا الصغيرة " الملاليم القليلة ويجلسنا على الأريكة التى نصبها أمام تلفزيون ذلك الزمان ، فنشهد مبهورين شريكا ورقيا ملونا من صور (السفيرة عزيزة) وأبطال الأساطير العربية ، وصاحب الصندوق يردد : (شوف ياسلام ... شوف كمان) ، وقد حجبت عنها الستارة التى أرخاها علينا كل ما يدور خارج هذه الدنيا العجيبة .

من مقاومة بور سعيد إلى مأساة الريف

بعد تجوال طويل فى عالم الأخيلة المجنحة السابحة فى فضاء الرومانسية تعبيراً عن أحلام وأوهام للذات المفردة التى ترى من الكون إلا الطبيعة و المحبوب ولا تعى حركة التاريخ وزحف الجموع العاتية فى صراعها لتحقيق مصيرها بأيديها ، هزنى نداء الأرض والوطن فى ملحمة بور سعيد ١٩٥٦ . فاتسع أمام عينى و فى وجدانى و عقلى فضاء الحب ليشمل الفدائيين الأبطال والضحايا الأبرياء و لا سيما من الأطفال والنساء فى تلك المعركة التاريخية الخالدة بالتضحيات والنضالات التى لا تستسلم. وتحولت أصداء الأيام العشرة المجيدة التى قاوم فيها البور سعيديون و معهم طلائع من أبناء الشعب كله أسراب الجراد الأسود القادم من انجلترا وفرنسا ، متواطئا مع العدو الإسرائيلى ، غازيا مدن القناة ، ملوثا سماءها وماءها وأرضها ، تحولت هذه الأصداء إلى قصائد ضمنتها ديوانى (من وحى بور سعيد) الذى خطوت به أولى خطواتى على درب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الواقعية الثورية ، وانتقلت وئيداً من القصيدة الكلاسيكية إلى قصيدة التفعيلة، وقد كتب مقدمته الأستاذ محمود أمين العالم حيث يقول : (يستمد شعر حسن فتح الباب قوته وحيويته من تجارب الشعب) .

وقدر لهذه الإرهاصة أن تتجذر وتتطور حتى تبلغ أوجها فى مسيرتى الشعرية منذ عام ١٩٥٧ . ولم يكن هذا التطور ليتاح لى لولا تجربة درامية خضتها ، وكانت أهم تجارب حياتى وشعرى ، وهى العمل فى سلك الشرطة بعد حصولى على ليسانس الحقوق وشغلى وظيفة معاون الإدارة ثم انتظامى بكلية الشرطة . ومن ثم وجدتنى فى زى و عمل لم يذهب قط خيالى إليهما . وكانت سفينتى منذورة لخوض أمواج عالية كالجبال ورياح عاصفة لا قبل لى بمقاومتها بأشرعة الشاعرية وأجنحتها الرقيقة المحلقة فى فضاء الحرية ، فكانت مركبا للمعاناة وإن جاءت فى الوقت نفسه مشحونة بالإبداع ، فكأنها مركب (أبولو) تهبط عليه أو سفين (عبقر) .

فوجئت بالهوة الفاصلة بينى وبين أحبابى الريفيين الذين أنحدر من أصلابهم، إذ كنت فى عيونهم رمزاً وتجسيدا للماضى القاسى الرهين ، ماضى اغتصاب الثمار ، وفرض الإتاوات ، واختطاف الأبناء والآباء لإرغامهم على أعمال السخرة فى مزارع المماليك والعثمانيين والإنجليز وأعوانهم دون مقابل إلا السياط تلهب الظهور . ووجدتنى، عاجزا عن تغيير ما بأنفسهم وعن حل التناقض بين مهنتى وهويتى . فلا أملك إلا التضرع إليهم هاتفاً نائحاً فى قصيدتى (ضابط فى القرية) التى تضمنها ديوانى (فارس الأمل) :

أبى الذى مضى
ولم تشيع نعشه حشود
خطاه ما تزال بينكم على الطريق
وعينه تقلب السماء
لتضمن النماء للبذور
والزاد للصغار
وقد عشقت مثله السحاب
وحنة الأرغول فى المساء
ولست بالقريب يا رفاق لست بالغريب

وقد عرفت على نأى المأساة فى الريف من خلال الشخصيات المسحوقة الصابرة التى عرفتها من أجراء زراعيين وصيادين فقراء مثل محمود ومتولى وصابر وشعبان . كان الإقطاعيون الذين لم تقض ثورة يولية على فلولهم يسدون سبل العيش إلى حد الكفاف فى وجوههم بتحريم الصيد عليهم فى بحيرة بمحافظة المنوفية التى عملت بها ، عن طريق إقامة جسر من الحجارة والتراب عند أضيق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

موقع فى مجرى الماء فيرتطم به السمك فيتلقفه الإقطاعيون و خدمهم . و قد استلهمت من هذا الحدث قصيدتى (دم على البحيرة) التى قال عنها الدكتور محمد مندور : (استرعت نظرى قصيدة (دم على البحيرة) للشاعر حسن فتح الباب إذ تحققت فيها مقومات الشعر الحر ، ولا سيما العنصر الدرامى ، و هى تمتاز بالقدرة على التعبير بالإسطورة عن الواقع) . و مطلع هذه القصيدة :

لا تهبط أدنى الجسر
لا تهبط
ما أشقى صيادا ألقى شبكه
فى بركة دم
و تولى و الصيد وفير
لكن الشبكة تنزف دم
(متولى) سامان الليلة
لم يطعم زاد فى يومه
لم يخل إلى أولاده
منذ تبين أول خيط أسود
لم يسلم للظلمة نفسه
ومضى يمشى فوق الماء
صدر عريان وجبين يتشح الهم
والقارب أشلاء عظام منخوبة
فوق بحيرة
يا أهل القرية
لا يبرح رجل داره
لا يهبط ضياء أدنى الجسر
بئس العيش خضيبا فى بحر دماء

و انقسم الافق الشعرى أمامى ليشمل آلام الأمة العربية و آمالها ، انتصاراتها وانكساراتها ، ومعاناة الإنسان و صراعه فى مواجهة القهر والجور فى العالم كله . فتغنى ديوانى (فارس الأمل) بالانتفاضات و الثورات و حركات المقاومة الشعبية والحرب المسلحة فى مصر و الجزائر وفلسطين و العراق و الأردن و فى أمريكا اللاتينية و فيتنام ، ورثى شهداء الحرية و أشاد بمناضليها الأحياء . كما صورت القصائد الدراما البشرية بين الإرادة و بين القدر كما تبدو فى قصيدتى (وداعا همنجواى) ، و استشراف الإنسان بالعلم غدا أفضل عبرت عنه فى قصيدة (أغنية إلى جاجارين) ، و ذلك فى نسيج شعرى وصفه الناقد الاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتى بقوله : (يتمكن الشاعر حسن فتح الباب فىّ أداء قصائده من التجرد من التقريرية ، و الابتعاد عن الخطابية و التادية الصخّابة المثيرة ، وهى العيوب الشائعة فى شعرنا السياسى والنضالى ... إن قصائده تكتب نفسها بنفسها) .

وقد تضمن هذا الديوان أيضا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تجربتى الإبداعية المستلهمة من قاع المدينة بعد أن نقلت من الأقاليم إلى القاهرة ، فأضفت وترا جديدا إلى قيثارتى من وحى بائع الياسمين ، و الشيخ عازف القيثار على أبواب الملاهى ، وبائع اليانصيب ، و عمال التراحيل .

مدينة الدمى و عيون منار

من وحى رحلة صيف دراسية بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٦٥ كتبت ديوانى الثالث (مدينة الدخان والدمى) . و قد سميت بعض النماذج البشرية التى عرفتها بأسمائها مثل (إيفون) الجميلة ، تلك الفتاة الأمريكية الألمانية الأصل و التى ترمز لعدم الانتماء إلا للذات و تطلعاتها ، و قد اقتلعتها من جذورها الأسرية النزعة المادية الاستهلاكية فى بلدها ، فافتقدت الدفء العاطفى و الإنسانى ، و بات همها إشباع حاجات الجسد و اقتناء وسائل الترفيه ، واللهاث بعد الكدح اليومى الرتيب خلف هذا السراب و الخواء الروحى :

(إيفون) لم توقد لنا الشموع
أوقدت الضلوع
لما احتوتنى نارها
وانسدلت أستارها
وذابت الأحلام والدموع
و الهفتى
تناثر العبير
ورقرق الغدير
.....
و انطلقت مع الصباح مركبة
تطوى الجياد الجامحات المتعبة
و الشهب الملتهبة

ثم ألقت بى رياح صيف آخر على ربى لبنان حيث تفجرت كوامنى لمرأى اللاجئين الفلسطينيين فى خيامهم وجنازات الفدائيين الشهداء على الجبل . وهكذا انبثقت فرحة النص الإبداعى من مرارة الواقع ، وذابت مسرات التنقل بين الروابى الخضر تعلوها أشجار الأرز الباسقة وشجرات الزيتون المورقة . وكان ديوانى (عيون منار) :

رأيت فى (عين الصفا) عينى (منار)
و الهفى يا وردتى على النهار
ينساب فى مرآة الصغار
و الهفتى على العيون المشرعات
و الشهيد
منحدر على محفة الغروب
فى عبق الزيتون و الصخور و الشجر
مصعد بين أغاريد النساء و الرفاق

من ملحمة أكتوبر إلى معزوفات الحارس السجين

بعد ملحمة العبور وقفت على أطلال حصن (عيون موسى) الذى دمره جنود مصر ، و ذلك فى رحلة من مدينة السويس التى دكهـا العدو بمدافعه وطائراته

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

و مشاته إلى سيناء المحررة . و ظلت الروح بعد العودة تجيش بالنغم المتفجر حينا و المنساب حينا آخر ، و ضمنته ديواني (حبنا أقوى من الموت) الذى حظى بتقدير أعتز به من الدكتور رشاد رشدى بقوله : (بهرنى شعر حسن فتح الباب بطابعه الفنى و الإنسانى ، إنه شاعر عالمى بكل المقاييس) .

و فى عام ١٩٧٦ أحلت إلى المعاش لأسباب سياسية و أنا فى ذروة العطاء ، فعاودتنى ذكريات عملى بالأقاليم ، و كتبت ديوان (معزوفات الحارس السجين) تنويعا على لحن قصيدتى (ضابط فى القرية) ، و إضافة لمضامين ورؤى جديدة عن الحرية و المقاومة و المصير الوجودى من رصيد الخبرات التى اكتسبتها حياة و إبداعا :

شربت أحزان القرى
لم تتبعنى ، لم أكن بتابع أمين
كان ردائى صفرة نزفتها
من عرق السنابل
و لم يكن لخطوتى التى جهدت كى تلين
غير أصداء السلاسل

وردة النيل والمواويل

كانت هجرتى مضطرا إلى الجزائر، بعد حصولى على الدكتوراه وارتباطى بعقد للتدريس بكلية الحقوق بجامعة وهران ، منعطفا حادا فى حياتى و علامة فارقة و تجربة عميقة ثرية فى شعرى ، ولا سيما أننى لبثت فى وطن الشهداء الذى طالما حلمت بزيارته عقدا من السنين . فقد تضاعفت واشتدت رياح المقاومة أكثر من عهدى بها ، إذا اقتربت من العمل السياسى دون أن أتورط فى الانتماء لغير وطنى أرضا و إنسانا ، فأنشدت فى خطاب لمصر بعد أن حيل بينى و بينها فى منفاى الاختيارى :

واعلم أنى أحبك .. أنك لن تدعينى
وحيدا إذا غبت عنك
فما لى أنأى بعيدا .. و يكبر حبك
يجعلنى نطفة فى حشاك أسير الحنين
وعيناك و اسعتان
ولكن (طيبة) أبوابها أنكرتنى
وثوبى المهلهل ليس يداريه جلد الذئاب

وظل الحنين يراودنى ، و امتزجت همومى الذاتية بهموم أبناء الأرض المحتلة فى فلسطين و جنوب لبنان وغيرهما من بقاع الأرض المرهونة لدى الأعداء أو أذنابهم .كما امتزجت فى قصائدى الاسكندرية بوهران ، و النيل بالسين و الدانوب بعد رحلة فى باريس

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

و بودابست ، و الزعيم أحمد عرابي بالبطل الجزائري الشاعر المتصوف المناضل الأمير عبد القادر . ورأيت طيفي الشهيدتين (دلال المغربي) الفلسطينية و (سناء محيدلي) اللبنانية يصنعان أمواه البحار والسفوح والوديان . وأحتضن تجربتي ديوان (وردة كنت في النيل خبأتها)١٩٨٦ ثم ديوان (مواويل النيل المهاجر) ١٩٨٨ .

أحداق الجياد ، وكل غيم مطر

وفي عام ١٩٩٠ نشرت لي الهيئة العامة للكتاب مجمـوعة شعرية بعنوان : (أحداق الجياد) التي ضمت مجموعتين سابقتين صدرتا في بغداد ودمشق ١٩٧٧ ، ١٩٨٠ (معـزوفـات الحارس السجين) و (أمواجاً ينتشرون) ، أما ديواني الذي صدر في دمشق بعنوان : (رؤيا إلى فلسطين) فلم ينشر مرة ثانية . ثم أصدرت لي الهيئة هذا العام - ١٩٩٣ - ديوان (كل غيم مطر .. كل جرح هلال) وبدأ النقاد يتناولون الديوانين بالدراسة بعد طول صمت . وأعد للطبع الآن ديواني الثالث عشر بعنوان : (والأغاني في وطن) ومعظمه قصائد قصيرة على نسق مقطوعات خماسية الأبيات تحمل شحنات شعورية مكثفة ورؤى فكرية ومضية ذات مدلولات تتسع لشتى القراءات ولا تنطلق من الخاص إلى العام بقدر ما ترصد النواة الحية في الكون وأحداثه ، وتعد تلك القصائد القصار امتداداً لإبداع مثيلات لها في السبعينات ونضجاً للموروث الثقافي العربي والتراث العالمي اللذين استوعبتهما ، إضافة إلى الحكمة التي اكتسبتها من تجاربي . وقد استعملت فيها تقنيات فنية تتسم بالحداثة مثل التناص وإعادة تشكيل الإسطورة ومناجاة الذات (المونولوج) والإرتداد إلى الخلف (الفلاش باك) والرمز وتيار الوعي والإسقاط واستعارة أساليب السينما كالمزج والقطع وأساليب المسرح والفنون التشكيلية والشعبية .

كما كتبت أخيرا - عود على بدء - **مسرحية شعرية عنوانها (محاكمة الزائر الغريب) - إذ كانت لي في مطالع الشباب تجربتان في الشعر المسرحي - استوحيت فيهما من التراث العربي شخصية مازالت حية في وجداننا بإبداعها وشموخها ، غنية بالتجارب وروح المغامرة في سبيل البحث عن الهوية الضائعة وتأصيل الإنتماء القومي الإنساني في عالم الصراع بين النقائض ، ولتحقيق حلمها بالحرية والعدل والكرامة ، في مواجهة نماذج بشرية من عصرنا متباينة المشارب والمذاهب والمصالح السياسية والاجتماعية . فهي مسرحية جدلية راقعية يحاكم فيها الماضي الحاضر كما يحاكم الحاضر الماضي ، وهي تعد من قبيل مسرحيات القناع إذا اختفي خلف الشخصية المحورية لأعبر عما حدث بالأمس البعيد والقريب وما يحدث اليوم وعن رؤيتي للغد .**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القصة القصيرة المصرية في الستينيات وسطيون

● بين الواقعية والانطباعية بين التقليد والتجديد

(١) بهاء طاهر

بهاء طاهر

بقلم :
د. سيد حامد النساج

ذكرنا فيما سبق أننا سوف نتخذ النصوص القصصية ذاتها مصدرا في محاولتنا الاقتراب من العوالم الفنية لكتاب هذا الاتجاه؛ كشفا للقيمة الحقيقية لنتاجهم ؛ وتحديدا لدورهم ؛ في ضوء النصوص الأخري التي كتبها أبناء جيلهم من ناحية؛ وفي ظل إحاطة شاملة بحركة القصة القصيرة قبل بداية الستينيات ، وأثناءها ، وفيما بعدها . واضعين في الاعتبار أن النص لم يعد مجموعة متعينة من الوسائل ، أو كمية ثابتة من الأشكال والألوان والأنواع بل إن إضفاء شرف للقيمة الفنية علي موضوع أو نتاج أو فعل إجتماعي لا ينفصل عن الأنساق الأخري السائدة في المجتمع . لقد أصبح النص نسقا وظيفيا ، تجاوز المنظور الأدبي الضيق الذي حصر نفسه في إطار الشكلية الآلية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولعل هذا هو الذى دفع رائد النقد البنائى «رولان بارت» إلى القول بأنه «يكاد يكون من المستحيل مس الإبداع الأدبى دون التسليم بوجود علاقة ما بينه وبين شىء آخر سواه» . ثم يكشف عن هذا الشىء فى قوله «إن التجربة الوحيدة الخلاقة ، التجربة الجذرية حقاً ، هى تلك التى تتعرض للبناء الحقيقى للمجتمع» .

وذلك أن الشخصية المبدعة ـ كما يقول «الكسندر روشكا» فى كتابه (الإبداع العام والخاص) فى أى مجال من مجالات النشاط لاتوجد خارج الإطار الإجتماعى حيث تعيش وتبدع . إن المجتمع ـ كما يقول بياجيه ـ « وحدة عالية ، أما الفرد فإنه لايصل إلى ابتكاره وأعماله العقلية إلاّ بمقدار ما يحتل مكاناً فى تفاعل الجماعات ، فى إطار المجتمع ككل» .

وثمة آراء كثيرة لعلماء تناولوا العملية الإبداعية ، والشخصية المبدعة ، والمناخ الاجتماعى للإبداع ، لا تنفى الطابع الفردى الذى يتداخل مع الطابع الاجتماعى فى عملية الإبداع . وتذهب إلى أن عملية الإبداع ـ رغم فرديتها الظاهرة ـ هى عملية تفاعلية تحدث بين المبدع والواقع الاجتماعى المحيط به فالعامل الاجتماعى للإبداع يسبق الإبداع الفعلى، ويلازمه ، ثم يعقبه . ويؤكد «جيرارد» على أن «تصوراتنا المبدعة بكاملها ليست نتاجاً لدماغ إنسان معزول، بل لدماغ كان مرتبطاً بالتفاعل مع الناس الآخرين ، وبتاريخ الحضارة بكاملها» . إن المبدع يبدع من أجل الجماعة . من أجل كل من يريدون معرفة طبيعة العالم الذى يعيشون فيه . إنه ليس شخصاً منعزلاً ، كما أن إنجاز إبداعه ليس من أجل الإنجاز وإنما من أجل فائدة المجتمع .

والعمل الفنى الصحيح الذى يمنحنا الإحساس بالضرورة لما يقدمه ؛ يلزم أن يتسم بوحدة شاملة مكثفة توازى الوحدة الشاملة الممتدة للعالم الخارجى ، والحياة ـ دائماً ـ هى مزيج معقد ومتداخل من صفات وجوانب وتفاعلات متنوعة ؛ حيث يرتبط العام بالشخصى ، والتنظيمى بالعرضى ارتباطاً وثيقاً . كما أن الواقع ليس مجرد تدفق أو تصادم آلى للجزئيات؛ بل إن له نظاماً ينقله الكاتب فى شكل مكثف . وهو عندما يفعل ذلك فإنه لايفرض نظاماً على العالم ، ولكنه يزود القارىء بصورة لثراء الحياة وتعقدها صورة ينبثق منها إحساس بالنظام الذى ينطوى عليه تعقد التجربة المعاشة . ولن يتحقق هذا إلاّ إذا تحققت للعمل وحدة فنية كلية تضم كافة جوانب التناقض والتوتر فى الوجود الاجتماعى .

ربما يساعدنا تحديد أبعاد العلاقة بين الإبداع والعامل الاجتماعى ، أى بين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المبدع ومجتمعه ، على تفسير قصص الكتاب الذين نتناولهم فى هذا القسم . ومعروف أن البنيويين، والشكليين ؛ لم يستمروا فى الفصل بين المبدع ومجتمعه . وكذلك علماء اللغة ، وعلماء الاجتماع ، والانثروبولوجيا . والنصوص القصصية لبعض الكتاب من الواقعيين الانطباعيين ؛ يلاحظ فيها أنهم يؤثرون الذات ، والوجدان والمشاعر الداخلية والعمليات الشعورية ، مما قد يطغى على البناء الفنى؛ فيحول دون إحداث توازن وتعادل بين عناصر العمل الفنى . حيث تعتمد عملية الخلق لديهم على ماتضفيه الذات المبدعة طموحاً إلى نوع من التفرد الموغل فى الشخصانية والذاتية . حرصاً من بعضهم على تضخيم مميزات خاصة ؛ بدعوى التمايز والتفرد والعبقرية .

وليس من شك فى أن هذا التصور ينعكس فى مفردات النص ، بدءاً من اختيار العنوان ، وفقرة البداية وانتخاب الشخصية ، والزمان ، والمكان ، والموقف ، ولغة السرد والوصف والحوار ، واستخدام الرمز والأسطورة والحلم .

فى صدر مجموعة (بالأمس حلمت بك) لبهاء طاهر تطالعنا القصة الأولى التى تحمل نفس العنوان ص٣ على هذا النحو .. (أذهب إلى العمل فى الصباح ، أعود فى المساء للبيت . يحدث هذا خمسة أيام فى الأسبوع ، يحدث هذا فى مدينة أجنبية فى الشمال . حين أنزل فى الصباح كثيراً ما أجد على محطة الأتوبيس فتاة شقراء فى خدها طابع الحسن ، بمجرد أن تراني قادماً من بعيد تحول وجهها للناحية الأخرى . لاتنظر فى وجهى أبداً مهما طال وقوفنا . وعندما أعود إلى البيت فى المساء أفتح التليفزيون وأغلقه وأفتح الراديو وأغلقه وأتجول قليلاً فى الشقة الخالية . أعدل أوضاع الصور على الحائط والكتب فى الأرفف ، أغسل صحوناً ، أكلم نفسى فى المرآة ، يتقدم الليل) .

الراوى هو البطل . والأحداث تمر من خلاله ذاته . والشخصيات كثيرة ؛ وهى تعد ظلالاً لمشاعر البطل : رجلان افريقيان سيدة عجوز ، فتحى . كمال ، الرئيس الأجنبى ، رجل يعدو ، الفتاة «آن ميرى» . والقصة تستوعب سبعاً وثلاثين صفحة . لاتخلو من آراء خاصة ينثرها الكاتب تعبيراً عن وجهة نظره هو (ص ٢٩ـ٣٠) .

ولانتسأل عن علاقة النص ، والموضوع، والشخصيات ؛ بواقع المجتمع المصرى!

اهتزاز البناء

ولم توفق بداية قصة (المظاهرة) مجموعة (الخطوبة) فى التهيئة لبقية العناصر . حتى ساد التفكك ، واهتز البناء ، وتعددت الصور الجزئية ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والموضوعات الثانوية . مما أدى إلى أن تطول القصة ، وتصبح الصفحات (من ١٢٠ : ١٢٤) زائدة . إذ يمكن للقصة أن تنتهي نهاية موضوعية قبلها وليس بعدها . ولم تكن فقرة البداية إلاّ بعيدة تماماً عما انتهت إليه القصة التى لاعلاقة لها بالأخ وزوجته أو بأولاده .

ورغم أن قصة «النافذة» . مجموعة (بالأمس حلمت بك) تبدأ بداية موضوعية ؛ فإنها جاءت ضعيفة البناء ، فاقدة الرؤية . مطولة . فى ست وعشرين صفحة . تثير تساؤلاً ينسحب على قصص محمد البساطى وابراهيم أصلان : ماذا يريد الكاتب أن يقوله على وجه التحديد ؟! أضف إلى ذلك أن الشخصيات كثيرة ، تصلح لأداء أدوار درامية فى مشاهد مسرحية : كمال ، سامح ، سمير، حسان، المدير ، الراوى .

نفس الظاهرة موجودة فى بداية قصة «فنجان قهوة» ص ٧٩ . ومحاولة الكاتب المزج بين الذات والموضوع ، بين الواقع النفسى الداخلى والواقع المادى الخارجي، فى قصة «محاورة الجبل» لم تأت بنتيجة طيبة .

فقد كانت المحصلة قصة ضعيفة البناء؛ لاتقول شيئاً ذا خطر ؛ أو لاتقول جديداً يذكر . وقد احتلت خمساً وأربعين صفحة يتحرك على سطحها بائع طعمية جائل ، يحمل على ظهره إناءً مجوفاً بداخله الطعمية الساخنة . وبواب نوبى فى عمارة قريبة . وبائع فاكهة على عربة يد من السوق القريب . وجرسون فى مطعم والسيدة السمينة العجوز وصاحب الكازينو ، مع هانم أو نانا . ثم عباس مع نانا . ورجل سمين يلبس جلباباً أبيض . وقصص متداخلة عن ماضى عباس ، وهانم ، ومدحت ومحاسن . فلم يعد القارىء قادراً على متابعته ؛ إذ تاهت الخيوط . وتفتت الوحدة . ثم يطرح نفس السؤال : ماذا يريد الكاتب أن يقول ؟ وهذه القصة ضمن مجموعة صدرت ١٩٨٥ ، تحمل عنوان : «أنا الملك جئت» وتثير قصة «فى حديقة غير عادية» ضمن نفس المجموعة ذات التساؤلات على الرغم من محاولة الكاتب إقحام الذات والبدء بها وإن كان «المناخ» و «الشخصية المحورية» و «المكان» فى أوربا . رغم أن فقرة البداية تخلو من الإشارة إلى ذلك (ص ١٠١) .

وليس معنى هذا أن كل بدايات قصص بهاء طاهر أخفقت فى أداء دورها، وفى الاحتفاظ بالتماسك والوحدة ، وجودة البناء ، ولكنا نشير إلى أن هناك عدداً محدودا جداً من البدايات الموفقة . هى التى اقتربت من الدراما . حيث لا تكون الانطباعات الخاصة مسيطرة . وحيث لاتكون لذة التصوير هى الدافعة . ولا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تصادفنا في مجموعة (بالأمس حلمت بك) إلا قصة واحدة هي «نصيحة من شاب عاقل» تعد أفضل قصص هذه المجموعة . حيث الوحدة الفنية ، ووحدة الانطباع ، والموقف ، وسريان تيار شعوري واحد منذ كلمات البداية حتى كلمات النهاية .

ولايحاول بهاء طاهر التجديد في أسلوب السرد والوصف . إذ إنه يسرف في التوسل بالطريقة العادية في الحكى ، في قصة «المظاهرة» ص ١٠٨ ، وقصة «أنا الملك جئت» التى تشبه أدب الرحلة في كثير من الأحيان . وهو يقترب من أسلوب الحي الشعبي على لسان البطل في مجموعة (الخطوبة) ص ١٥٠ ـ ١٥١ . وإن كنا نلاحظ أنه حاكى أسلوب يحيى حقي وشكري عياد ويوسف إدريس . لكنه إمعاناً في العادية والتبسيط أخذ يسرف في التفاصيل والجزئيات إلى الحد الذي قد يسهم في خلخلة البناء ، وهدم التماسك الفني المطلوب . من ذلك مثلاً مانقرؤه في صفحة ٦٢ قصة «الكلمة» مجموعة (الخطوبة) ، وفي صفحات ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٤

والصفحات المشار إليها تعتبر عيباً لايغتفر في بناء القصة القصيرة الحديثة . لم يعد مقبولاً من كاتب متمرس ، يبدع في مجالي القصة القصيرة والرواية الطويلة . ومثل هذه الزيادات والشروح والاستطرادات كانت ملمحا في البدايات الأولى لنشوء القصة القصيرة . وإن أول خطوة نحو التطور الحقيقي لإبداع قصة قصيرة جيدة تمثلت في التخلص من النتوءات والتفاصيل والجزئيات التى لاعلاقة لها بوحدة النسيج ، والتكثيف ، والتركيز ، والتماسك ، ووحدة الانطباع .

والسرد في قصة «محاكمة الكاهن كاي ـ نن» من مجموعة (أنا الملك جئت) حافل بالشروح والتفسيرات فضلاً عن وصف المعبد ، والفرعون (٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٠٣) ثم ماورد من وصف للكازينو (٧٢ ، ٧٣) مع كثرة عدد الشخصيات التى أشرنا إليها . وهي سمة ملاحظة في قصص مجموعتيه (بالأمس حلمت بك) و (أنا الملك جئت) والمجموعتان صدرتا في منتصف الثمانينيات . صدرت الأولى ١٩٨٤ ، ثم صدرت الثانية ١٩٨٥ عن سلسلة «مختارات فصول» !!

لم يعد القارىء يرضى عن وصف تفصيلي لشقة كما ورد في صفحتي ٢٤ ، ٢٥ . ولا عن الوصف الدقيق لغرفة ماري بعد وصف الشقة بصفحة واحد ؛ (٢٧) ولا عن تصوير الحديقة في الخارج . كان الأمر يستلزم لوناً من التعديل والحذف ؛ وإعادة الصياغة ؛ حتى تأتي القصص مواكبة لتطور الفن . وحتى يكون ثمة مبرر فني وموضوعي يقنع بضرورة إصدار

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مجموعتين لكاتب واحد ضمن سلسلة واحدة فى عامين متتابعين .

الخبرة والثقافة الدرامية

أما الحوار فى قصص بهاء طاهر ؛ فإنه عنصر لافت ، فى قصصه الأولى ، وبخاصة تلك التى ضمتها مجموعة (الخطوبة) . تأثر فيه بخبرته المسرحية وثقافته الدرامية . وربما تكون كثرة الشخصيات قد جاءته من انعكاس فهمه لتقنية الدراما . حيث تكون لازمة . ويكون «الحوار» مشتركاً بينها جميعاً . لكن الشخصيات الكثيرة فى القصة القصيرة ليست مفضلة . إنها تصرف النظر عن التركيز فى جانب واحد من جوانب الشخصية . أو لحة واحدة ، أو خاطرة عابرة . أو ما شابه ذلك . بالإضافة إلى أنها تثقل كاهل البناء مثل تعدد «الأحداث» و«المواقف» و«الأفكار» و«الموضوعات» .

إن القصة القصيرة هى من «التفرد» . ولما كان بهاء طاهر - ككاتب واقعى انطباعى - حريصاً على أن يعبر عن مشاعره الخاصة ، وانطباعاته الذاتية ؛ فإنه استخدم ضمير المتكلم «أنا» فى معظم نصوصه القصصية القديمة منها والحديثة.

وتواجهنا - بالنسبة لبهاء طاهر - مقالات كثيرة جداً ؛ تلتقى عند تحليل رواياته ، وبعض مجموعاته القصصية القصيرة . ونفاجأ بقلة الحديث عن لغة السرد والوصف والحوار . رغم أهمية هذه العناصر . ولانفاجأ بتعميمات وأحكام مبالغ فيها عن «اللغة» ؛ تأتى هكذا كيفما اتفق . ينقل بعضها من بعضها . ولايقف أحدها عند التحليل النقدى اللغوى والأسلوبى الدقيق . بل إنا نعجب إذ نقرأ فى دراسة جامعية حرص صاحبها على أن يخضع كل عنصر فى قصص بهاء طاهر إلى التجديد ، والابتكار : فى الرؤية، والموضوع ، والبناء ، والحدث ، والموروث ، وحداثة النظر فيه ، وجدة الإفادة الفنية منه ، إلى غير ذلك .

كتب صبرى حافظ فى مجلة (الآداب) البيروتية - يوليو أغسطس ١٩٧٥ ، العدد ٧ ، ٨ من السنة ٢٣ مقالاً ضافياً بعنوان (بهاء طاهر : عالم البراءة والديونة والتحقيقات المستمرة) هو نفسه المقال الذى سبق نشره بمجلة (الطليعة) المصرية - سبتمبر ١٩٧٢ بعنوان (لعبة البراءة والديونة والتحقيقات المستمرة) . أطلق فيه كثيراً من النعوت والصفات على اللغة التى يستخدمها بهاء طاهر فى ظل البناء التقليدى للقصة القصيرة ، دون أن يأتى بنماذج مؤكداً دورها فى البناء الفنى، وإنما أعتبر ما أقدم عليه بهاء طاهر «أسلوباً تعبيرياً مباشراً» هو جزء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من منهج فنى فى التناول يعمد فيه الكاتب إلى أن يكون «عين كاميرا حساسة محايدة لاتنفعل . ولاتجمل الواقع ولاتشوهه . لاتضيف إليه ولا تتكهن بما فى داخله . تقدمه وحده عبر الزوايا ، تجعله أكثر نطقاً وأكثر تمكناً من أن يضىء فى أعماق القارىء القدرة على اكتشاف نفسه وواقعه بصورة أكبر » ص ٢٤ .

ويوهمنا مراد مبروك بأنه ظفر بحكم جديد على اللغة ، دون أن يخرج عن دائرة صبرى حافظ قيد أنملة ، ودون أن يخصص للغة فصلاً مستقلاً . لكنه يعيد علينا نفس الذى ذكره صبرى حافظ فى صفحة ٣١ من مجلة (الآداب) وفى صفحة ١٦٦ من (الطليعة) . وقريباً من هذا نجده عند الدكتور عبد الحميد ابراهيم ص ٢٢ فى كتابه (القصة القصيرة فى الستينيات)

بذور التجديد

ولست أدرى لماذا هذا الإلحاح الدائم على ضرورة تصنيف كتاب هذا الاتجاه الواقعى الانطباعى ضمن زعماء التجديد ، وأعلامه . مما يدفع بعضهم إلى تلمس بعض سمات لغوية وأسلوبية تبدو طبيعية عند الكاتب الذى ظل يكتب مدة طويلة ، ويتعامل مع الحرف والكلمة والصورة ، سنوات طوالاً ، ثم ينتهى إلى القول بأنه من داخل التقليد عنده جاءت بذور التجديد وأنه إذا كان البناء تقليدياً فإن عالمه معاصر . يقول مراد مبروك عن بهاء طاهر ص ٤٢ : (... لكن بدلاً من تداعى الموقف والأحداث على الشخصية القصصية تدخل المؤلف الراوى فى بناء القصة وتأرجح الأسلوب بين ضمير الغائب والمتكلم . هذا التأرجح بين التقليد والتجديد نجده أيضاً فى قصة «الصوت والصمت» ١٩٦٦ و «المظاهرة» ١٩٦٦ حيث لجأ الكاتب إلى البناء التقليدى الرصين ، وإلى قدرته على أن يصوغ بأدوات هذا البناء التقليدى عالماً فنياً معاصراً وأن يبلور رؤية تنتمى إلى الستينيات ، وتستقطب أهم مراحل المرحلة وقضاياها) .

لم لاتسمى الأشياء بأسمائها الحقيقية ؟ إن هذه الصفات والأحكام لم تطلق على يحيى حقى ومحمود البدوى وشكرى عياد وعبد الرحمن فهمى . وهم رواد الواقعية الانطباعية .

نضيف إلى ماسبق أنه مع كون «اللغة» مهمة فى قصة قصيرة مثل «بالأمس حلمت بك» ؛ فإن المقال الذى كتبه عنها عبد الله ابراهيم فى مجلة (الطليعة الأدبية) العدد ١٢ ـ كانون الأول ١٩٨٦ ، لم يلتفت إلى دورها ؛ وإنما ركز فى «الموقف الحضارى الجديد» باحثاً عن كيفية تمثيل القصة له . علماً بأن منهج الكاتب كما حدده يعتمد على مايوحى به النص . والنص تركيب وبناء لغوى ؛

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وعلاقات يحكمها الأساس اللغوى . لكنه عند التطبيق يسلم بأنه يتعامل مع نص روائى ، وليس قصة قصيرة كما سبق القول (ص٥٣) .

ظن كاتب المقال أنه يرفع من شأن القصة القصيرة حين يزعم أن بها ملامح روائية ، أو حين يجدها تتناول قضايا معقدة وخطيرة . ولم يقف عند الظواهر اللغوية فى القصة . ولم يحلل لنا علاقاتها الداخلية ، وبناءها اللغوى . إذ استغرقته دراسة الموضوع وما أسماه لقاء الحضارات . وكان من الممكن تحليل أسلوب الكاتب فى ضوء تحليل شخصية البطل . وهو بطل متردد ، خواف ، سلبى، لايبين عن موقف ، ولايصرح برأى ، ولايقدم على فعل إيجابى .

كان من الممكن دراسة لغة بهاء طاهر ورفاقه فى ضوء الموقف الوسطى أو البين بين الذى يسم كل شىء فى قصصهم ويصبح هذا المنظور جديداً . وملتحماً مع الرؤية التى تحكم أبعاد أعمالهم القصصية ونحن نطالب بدراسة تطور البناء اللغوى فى قصص كتاب هذا الجيل . بدلاً من اللهاث المحموم وراء تكرار الأحكام ، ونقل الأفكار ، وتلخيص القصص ، أو صناعة التماثيل ، دون قراءة حقيقية واعية للنصوص القصصية ذاتها .

أما استخدام بهاء طاهر للرمز ، والحلم ، واستيحاء بعض لوحات وصور من الفن الفرعونى (بالأمس حلمت بك ـ أنا الملك جئت ـ محاكمة الكاهن كاى ـ نن) فإنه يظل محكوما برؤية واقعية انطباعية ، وبشكل «تقليدى جاء على النمط المألوف للقصة القصيرة التى ألفناها عند كبار الواقعيين الانطباعيين مثل يحيى حقى ومحمود البدوى وشكرى عياد وغيرهم . وليس ثمة مايبرر وصف كل ما كتبه بهاء طاهر من قصص قصيرة بأنها «تجديدية» أو «ثورية» حتى لانقع فى تناقض مكشوف .

يبالغ غالب هلسا فى مقال له بعنوان «الأدب الجديد ملامح واتجاهات» جاليرى ١٩٦٨ ـ ابريل ١٩٦٩ تعقيباً على قصة «الخطوبة» لبهاء طاهر : (إن هذه القصة تحتوى على جميع سمات الاغتراب فى الأدب المصرى الحديث ، من إحساس بعبثية الوجود ، إلى السخرية بالذات حتى الإهانة ، والتى هى تعبير عن تهاوى الأبنية العظيمة والرومانسية التى بنيت ثم تهاوت وفقدان الإحساس بمنطقية الواقع . والقصة تحمل أعنف وأقسى احتجاج على وضع إنسانى يتطابق فيه قانون الجماعة مع قانون الطبيعة . هذا القانون الذى يحدد دور الإنسان كذرة تائهة فى كون لامتناه) ص ١٢٠ .

لقد حوّل الناقد الحدث العادى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المألوف إلى مايحلو له ومايرتاح إليه من صفات تجعله حدثاً عبثياً ، وبطلاً وجودياً. وغدا والد الفتاة التى ذهب لخطبتها : سلطوياً ، متجسساً ، كاتباً للتقارير ، جامعاً للوثائق ، جلاداً ، هو القاضى وهو ممثل الادعاء . وهو الجلاد المنفذ للحكم . وهو المشرع وواضع قوانين الظلم والقهر والسجن يخنق الحريات وشنق الأصوات المتفردة . هذا اللون من النقد ابتعد عن النص : روحاً ومضموناً ، ومفردات ، وأنظمة بل إنه هوّم حول أفكار غريبة عن الموقف والشخصية والواقع الاجتماعى ، ومايؤمن به الكاتب نفسه وقد يأتى هذا التفسير بنتائج عكسية ، تدفع القارىء والدارس معاً إلى الابتعاد عن الكاتب ، وإلى عدم تصديق الناقد . وربما السخرية من تحليله . ومن ثم فإنه يخطىء من حيث أراد أن يصيب أهدافاً مرسومة ومقصودة.

إن بهاء طاهر لايلجأ إلى وسائل وحيل العبث والتجريد واللامعقول ؛ كى يشخص لنا بطله ، ويرسم لنا ملامحه ، ويجدد حركته ، ويستقرىء أفكاره . وقد يقوم «الحوار» بهذا الدور فى «المطر فجأة» و «بجوار أسماك ملونة» و «الأب» . لقد جاء اقتراب كتاب هذا الاتجاه من عناصر التجديد فى القصة القصيرة حثيثاً ومحسوباً . حيث اتخذوا منه موقفاً متردداً غير حاسم ولانهائى . فلم يسرفوا فى الأخذ بكل عناصره الفنية ، التى تفصل وتميز قصتهم القصيرة عن أصولها التقليدية عند الرواد الأعلام . وإنما استعانوا بأدوات معينة فى «بعض» القصص ، دون تفريط فى الأسس القديمة المعروفة . ودون تجريب لهذه الأدوات فى «كل» القصص التى كتبوها . ومن ثم كانت «وسطيتهم» التى أشرنا إليها . وفى ضوء هذا المعيار كان موقفهم الفنى من الشخصيات المحورية التى لعبت دور البطولة فى قصصهم القصيرة ، فقد حرصوا على الالتزام بعدد من الأساليب الفنية ، لم يفكروا فى الثورة عليها أو الخروج عن حدودها . وهى أساليب توفرت عند الكتاب الذين سبقوهم فى كتابة القصة القصيرة ، أو عند رفاقهم من أبناء المرحلة ، وممّن نشروا قصصهم القصيرة فى الستينيات . فابتعدوا بذلك عن التجديد بالفعل فى حين أراد لهم نقادهم ـ بالقوة ـ أن يكونوا روّاده . ■

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

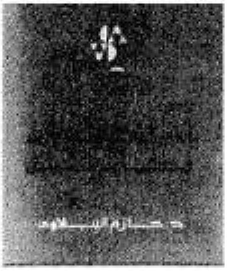

عن الديمقراطية الليبرالية ... قضايا ومشاكل. الدكتور حازم الببلاوى . دار الشروق .

يرى الدكتور الببلاوى أن الفكر الليبرالى ليس فقط الدعوة إلى الحرية ، ولكنه بالدرجة الأولى دعوة إلى الفردية واحترام مجال خاص يتمتع فيه الفرد باستقلاله وحريته دون تدخل أو إزعاج . ويتابع تاريخ الفكر الليبرالى منذ القرن السابع عشر مع مفاهيمه المتعددة، ويرى أن الخاصية الأولى للدولة الديمقراطية الليبرالية هى أنها تمثل دولة قانون ويميز فقهاء القانون الدستورى بين دولة القانون والدولة البوليسية، وفى دولة القانون يحكم القانون جميع التصرفات ويخضع لأحكامه الجميع، فدولة القانون هى دولة القواعد وليست دولة الأشخاص.

ومع التطور السياسى وانحسار الفكر الليبرالى خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، يعود الفكر الليبرالى من جديد ويسود بعد غياب وانهيار الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية ، وعلى ضوء ذلك يعتقد البعض أن المستقبل يحمل فى طياته نسيم الحرية والديمقراطية - وهناك من المؤشرات ما يؤيد ذلك - وإذا كان الحديث عن الدفاع عن حقوق الإنسان كثيراً ما يغلب عليه النفاق وغير قليل من الانتهازية ، فإن ذلك لا يمنع من الاعتراف بأن هناك اهتماماً عالمياً متزايداً بضرورة وأهمية حقوق الإنسان . إلا أن يصبح من الخطر الاطمئنان إلى أن الديمقراطية قادمة لامحالة وأن الظروف الدولية والعالمية كفيلة بفرضها ، ولعلنا نرى ما يحدث فى «يوغسلافيا سابقاً» وبعض جمهوريات الاتحاد السوفيتى سابقاً، ما يؤكد أن انهيار النظم الشمولية ليس معناه بالضرورة إقامة الديمقراطية، فقد يؤدى على العكس ، إلى إطلاق قوى فاشية باسم الجنس أو العرق .ومن الغريب أننا نلاحظ الآن فى الأدبيات الغربية ظهور نغمة جديدة لا ترى فى الديمقراطية تراثاً إنسانياً ، بقدر ما تراه جزءاً من حضارة الغرب، ويتحدث هؤلاء الكتاب الغربيين عن البرابرة الجدد من دول الجنوب المتخلف، ولا يرون فى الجنوب البربرى سوى مصدر للمهاجرين والمخدرات، إنهم يريدون فرض «كردون» صحى على العالم المتحضر أمام أمراض البرابرة الجدد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مكتبة الهلال

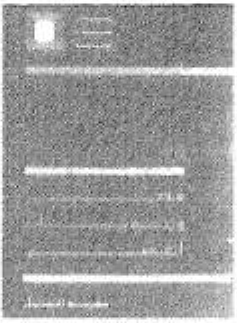

مصر وتحديات العصر .
الديمقراطية ومستقبل التنمية فى مصر .
الدكتور سعيد النجار
رسائل النداء الجديد

أنتجت المتغيرات الدولية بيئة اقتصادية وسياسية ، تختلف تماماً عن عهدنا، طوال ما يقرب من قرن من الزمان، وعالمنا اليوم هو عالم الفتوحات العلمية والتكنولوجية والاعتماد المتبادل وعالمية الأسواق والتجمعات الإقليمية العملاقة والثقافية وبزوغ شمس الحرية الاقتصادية والديمقراطية وحقوق الإنسان، هذه المتغيرات - كما يشير الدكتور النجار - هى التى دعت مجموعة من رجال الجامعات والأعمال والإعلام وبعض القيادات الفكرية والنسائية إلى تأسيس جمعية باسم «النداء الجديد» وهى جمعية «ثقافية ليبرالية» تسعى إلى تحقيق تنمية اقتصادية ذات وجه إنسانى .. هى جمعية ثقافية وليست حزباً سياسياً، تسعى إلى التأثير فى الفكر المصرى فى اتجاه التحرير الاقتصادى والسياسى والاجتماعى ، كما تسعى إلى بطلان المفاهيم والسياسات الشمولية التى سيطرت على توجهاتنا الاقتصادية والسياسية منذ فترة طويلة ، وهى جمعية ليبرالية، ومعنى ذلك أنها تنطلق من مبدأ أساسى وهو أن الفرد وهو الحقيقة الاجتماعية التى تعلو فوق الدولة ، كما تعنى العناية بالعدالة الاجتماعية قدر عنايتها بالحرية الاقتصادية، وأن للدولة دوراً مهماً يكمل دور السوق والقطاع الخاص .

وموقف الجمعية حاسم بالنسبة للقطاع العام، وترى أن مشكلاته تنبع من طبيعته، وأن بلاد القطاع العام هى البلاد التى عرفت تدهور حكم القانون وضياع هيبة الأحكام القضائية، وإن حددت بعض وحدات القطاع العام التى يجب أن تبقى فى يد الدولة كالبترول وقناة السويس .

والملاحظ أنه عندما طرحت مشكلة البطالة ، وضع الحل بنمو الاقتصاد المصرى من ٨٪ إلى ١٠٪ إن لم يكن أعلى من ذلك ، وبالطبع ليس هذا سهلاً أو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ميسوراً، فماذا لو لم يتحقق هذا المعدل؟ ولاتحل المشكلة بالمقارنة بما حققه الآخرون. وانطلاقاً بما حدث في بعض الدول التي حققت معدلات مرتفعة في التنمية ، جاءت فكرة الاقتصاد والتصدير والذى يرى الدكتور النجار أنه يتطلب الاعتماد بصفة أساسية على القطاع الخاص.

وعن العدالة الاجتماعية تدعو الجمعية إلى وجوب مد يد المساعدة إلى هؤلاء الذين يقعون تحت خط الفقر المطلق.

- ولم تحدد كيف هذا الوجوب - ومن هنا يأتي الحديث عن تكافؤ الفرص، والتي تشير إليه الجمعية من أنه من المبادئ التي تقوم عليها العدالة الاجتماعية ، وهو تكافؤ غير حقيقي ، ففي عالم التكنولوجيا واستيعابها، يتطلب الأمر تعليماً عالياً دقيقاً ، وهذا يحتاج إلى أموال كثيرة، فكيف لهؤلاء الذين يقعون تحت خط الفقر المطلق، وقد اعترفت الجمعية بوجودهم من الدخول في هذه المنافسة ؟

وتناقش الجمعية قضية الديمقراطية والإسلام السياسي، وأنه حقيقة لا يمكن تجاهلها، وتفرق بين الإسلام السياسي والإرهاب الديني ، وترى أنه لابد من مواجهة الإرهاب الديني دون هوادة ، أما النقاش فهو مع الإسلام السياسي، وترى أن الإسلام دين العقل، وهي سمة أساسية من سمات الدين الحنيف ، وأن التشريع الشريعة الإسلامية لا يتعارض ولا يمكن أن يتعارض مع حقوق الإنسان الأساسية، وترى أن هذا هو معنى العدل والذى هو سمة جوهرية من سمات الدين الحنيف، كما ترى أن هناك فرقا كبيرا بين الدستور وبين البرنامج السياسي لأى حزب من الأحزاب ، الدستور لابد أن يتسع لكل المصريين على اختلاف عقائدهم الدينية، بصرف النظر عن توجهاتهم السياسية ، أما البرنامج الحزبي فهو المكان الطبيعي الذى يعبر عن وجهة نظر أنصاره .

تناقش الجمعية بالنسبة للإسلام السياسي الموقف من الحرية الشخصية وحقوق المرأة والتعددية الفكرية وحق الفرد في الخلاف مع غيره ومع القائمين في السلطة دون اتهام بالكفر، وموقفه من التعددية الحزبية وحق المصريين في إقامة أحزاب علمانية وضمان تداول السلطة ونظام العقوبات الجنائية والفوائد المصرفية ، والمساواة التامة بين المصريين بصرف النظر عن ديانتهم.

وترى الجمعية أن الرسالة التاريخية لمصر في العالم العربي والإسلامي : قيادة عملية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

البعث والتحرير والتجديد فى كل المجالات ، وقد كان هذا هو دورها منذ أوائل القرن التاسع عشر حين حمل الطهطاوى والأفغانى ومحمد عبده وقاسم أمين وطه حسين وعبدالرزاق السنهورى وعلى عبدالرازق وأحمد لطفى السيد وأحمد أمين وطلعت حرب ثم توفيق الحكيم والعقاد وزكى نجيب محمود ونجيب محفوظ وغيرهم عشرات المصريين - مسلمين ومسيحيين - حين حمل هؤلاء جميعاً راية تجديد الفكرين العربى والإسلامى وتحديث النظام الاقتصادى والسياسى حتى تكون صحوة حقيقية تضمن عزة الإسلام ونهضة البلاد العربية والإسلامية ووحدة الأمة .

ويرى الدكتور النجار وجمعية النداء الجديد : أن مصر فى حاجة ماسة إلى استكمال مسيرة الديمقراطية والعقلانية قدر حاجتها إلى استكمال التحرير الاقتصادى .

أحزان حرية الصحافة
صلاح الدين حافظ
تقديم : محمد حسنين هيكل .
مركز الأهرام للترجمة والنشر .

يقول الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل فى مقدمته للكتاب :

هذا الكتاب فصول تجىء فى زمانها وتجىء فى مكانها ، ولعلها إلى جانب ذلك تجىء من النبع الذى كان ضرورياً أن تتدفق منه أفكار صافية ورائقة عن حرية الصحافة، حتى وإن اقترنت بالأحزان فى العنوان الرئيسى للكتاب .

زمان هذه الفصول هو الأيام والظروف التى نعيشها وهى مداخلنا إلى القرن الحادى والعشرين، وهذه المداخل لاشك خطيرة ، والقرن المطل المفتوح بعدها لاشك حاسم .

وأما مكان هذه الفصول فهو هذا الوطن الذى يصدر فيه الكتاب ، والوطن ليس بقعة من أرض وسماء وطبيعة تتنوع تضاريسها ، فكل الأوطان كذلك ، والحديث عن وطن بذاته هو بالدرجة الأولى حديث عن البشر الذين يعيشون فوق أرضه .

بعد زمان الكتاب ومكانه، ويجىء مصدره، أو صاحبه وكاتبه الاستاذ صلاح الدين حافظ ، ومختصر ما يمكن أن يقال عنه ، إنه واحد من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قلائل ظلت رءوسهم مستقرة وثابتة فوق أكتافهم فى زمان التوت فيه الأعناق ، وفى مكان دهمته فوضى عارمة باعدت بشدة بين ما هو طبيعي وما هو واقعي، ولعل ذلك كان داعي

يوميات ألمانى مسلم
تأليف :مراد ويلفريد هوفمان
ترجمة : د. عباس رشدى العمارى .
مركز الأهرام للترجمة والنشر .

مؤلف هذا الكتاب ، الدكتور ويلفريد هوفمان – سفير ألمانيا فى المغرب – والذى أشهر إسلامه عام ١٩٨٠ ، الأمر الذى أحدث ضجة فى الوسط الدبلوماسي، لدرجة أن بعض المسئولين كانوا أحياناً يخفون حقيقة إسلامه ، ويتضمن الكتاب يومياته وتسجيل ملاحظاته منذ أن كان طالباً ، أى بدأها منذ مايو ١٩٥١ وحتى عام ١٩٨٦ وقد حصل على الماجستير فى القانون من جامعة هارفارد ، وفى القانون أيضاً حصل على الدكتوراه من جامعة ميونيخ ، وعمل بالخارجية الألمانية منذ عام ١٩٦١ ، وتولى مناصب فى بعثاتها بالجزائر وبرن وباريس وبروكسل وفيينا وبلجراد.

ومن مؤلفاته : نهج فلسفى لتناول الإسلام ، صدر عام ١٩٨٣ ، ودور الفلسفة الإسلامية – ١٩٨٥ – وآخر مؤلفاته صدر عام ١٩٩٢ بعنوان «الإسلام هو البديل» .

مختارات من الآداب الآسيوية .
ترجمة : صبرى الفضل .
سلسلة الألف كتاب الثانى–هيئة الكتاب

تضم هذه المختارات مجموعة من القصص القصيرة : – ١٦قصة – من الأدب الهندى ، والأدب الصينى ، والأدب الكورى، ترجمها الأستاذ صبرى الفضل عن الإنجليزية ، والذى أشار إلى أنه زار موطن هذه الآداب ، ومن الأسماء المعروفة للقارىء العربى من كتاب هذه القصص وسبق أن ترجمت بعض أعمالهم :

من الهند : الشاعر الكبير رابندرات تاجور ، وملك راج أناند

ومن الصين : لوسين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

جائزة نوبل ١٩٩٣ .. ولكن

تونى موريسون : لم أشعر أبدا

محمود قاسم

لا ، لم تعد جائزة نوبل تمنح فى السنوات الاخيرة لأديب بعينه ، بل للأدب الذى يمثله هذا الأديب .

حدث هذا بشكل واضح فى عام ١٩٨٥ حين حصل كلود سيمون على الجائزة باعتباره يمثل الرواية الجديدة، ثم حدث ذلك فى عام ١٩٩١ من خلال نادين جورديمر التى تمثل مجموعة من الأدباء البيض الذين يناصرون قضايا التحرر ، ويناهضون العنصرية فى جنوب أفريقيا . أما فى العام الماضى فقد حصل عليها ديريك والكوت باعتباره يمثل أدب أقليات فى شرق القارة الامريكية . فى وقت كانت هذه القارة تحتفل بمناسبة مرور خمسة قرون على اكتشافها . وقيل وقتها أن والكوت هو من الكتاب ذوى الجذور الافريقية الذين جاءوا ليعيشوا فى ترنداد .

والآن ، ها هو أدب جديد يتم إلقاء الضوء عليه بمناسبة حصول واحدة منه على جائزة نوبل لعام ١٩٩٣ . الأدب ينتمى جغرافيا إلى جنوب الولايات المتحدة ولو تحرينا الدقة فإنه أدب الزنوج فى تلك المنطقة والذى من فرسانه جيمس بولدوين

ولو تحرينا الدقة أكثر لقلنا الأدب النسائى في تلك المنطقة . وفارساته كثيرات للغاية ، وقد اختطفن أغلب الجوائز المحلية في الولايات المتحدة فى السنوات الأخيرة ، خاصة الزنجيات منهن . واللائى لازلن يعتبرن أنفسهن أفريقيات يعشن فى الولايات المتحدة .

والغريب أن أغلب هؤلاء الأدباء، إن لم يكن جميعهم ، قد خرج من جعبة ويليام فوكنر، ليس فقط فيما يتعلق بخصوصية الحدث، بل أيضاً بطريقة صياغته، واختيار شكل أدبى يخص فوكنر فى المقام الأول .

وليس هذا واضحاً فقط عند تونى موريسون ، بل هو واضح فى رواية «اعترافات نات تيرنر» لويليام ستايرون ، وأليس ووكر صاحبة رواية «اللون قرمزى»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنثى أمريكية

تونى موريسون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

.. والغريب أن مسألة المواجهة بين الأجيال من ناحية ، والتحرك بين الأزمنة الدرامية من خلال تيار الوعى من ناحية أخرى موجود أيضاً فى هذه الآداب ..

لذا بدا غريباً فى حيثيات منح الجائزة لتونى موريسون المأخذ بأنها قد تأثرت بفوكنر ، وهى الحيثية الأولى من نوعها في تاريخ الجائزة ، فمثل هذا المأخذ يعمل به فى حالة التوصيات . لكن ليس فى حالة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المنح ، وخاصة أن هناك أدباء كثيرين ينتظرون جائزة نوبل ، ويستحقونها .

● كله .. إلا ويليام فوكنر

وبعيداً عن الانبهار بنتائج الجائزة ، ولابحثيات المنح ، وبعيداً عن تلك المتابعات الفياضة التى يمكن أن تكون قد حدثت حول تونى موريسون . فإنها المرة الأولى فى تاريخ الجائزة التى تمنح لكاتب قليل الإنتاج بعد الكسندر . سولجنتسين والذى حصل عليها عام ١٩٧٠ لأسباب سياسية فليست لتونى سوى رواية واحدة هى «محبوبة» .. وهى رواية شبحية لأعمال فوكنر ، وخاصة «الصخب والعنف» . وكلتاهما ترجم إلى اللغة العربية (راجع مجلة الهلال فى يناير ١٩٩٣)

ورغم لغة الكاتبة ، وبراعتها فى الصياغة ، وهذا يفهمه قراء الرواية بلغتها الأصلية ، فإن قراءتها بلغات أخرى يجعل المرء دائماً يتساءل . لماذا ؟ .. وهل تستحق أن تفوز بنوبل أو حتى بجائزة بوليتزر، وذلك بالمقارنة بروايات بالغة الأهمية مثل: «اللون قرمزى» لاليس ووكر . وأيضاً «دروس التنفس» لآن تيلر ، المنشورة فى روايات الهلال يوليو ١٩٩١ — فلاشك أن فصلاً واحداً من هذه الرواية الأخيرة يعادل رواية كاملة لموريسون مثل «محبوبة» .

ومن هنا جاءت الدهشة فى أن تفوز الكاتبة بالجائزة، لكن الدهشة تخف حدتها إذا عرفنا أن هناك مجموعة كبيرة من كاتبات الرواية الزنجيات يحققن نجاحاً ملحوظاً من خلال كتاباتهن، ومنهن على سبيل المثال «تونى جاد باميرة» و«جيل جو تس» و«جولدوين بروكس» .

وفى علاقة تونى بفوكنر مفتاح للدخول إلى أدبها . فقد اعدت دراسة عن «الانتحار فى أدب فوكنر وفرجينيا وولف» .. قبل أن تؤلف رواية واحدة . ولعل إعجابها الشديد بالكاتب ، قد دفعها أن تسير على دربه . لكن هناك الكثير من التلاميذ تفوقوا على الأساتذة . لكن أحداً لم يتجاوز فوكنر بقدرته الهائلة على تجسيد روح اللحمة والمأساة النابعة من حياة الإحباط والضياع التى عانت منها العائلة والمجتمع فى الجنوب الأمريكى .

ومن المعروف أن فوكنر قد ظهر فى فترة ، حاول فيها أدباء أن يكسروا أشكال الرواية التقليدية ، واستفادوا من مدارس التحليل النفسى، التى كانت ظاهرة جديدة فى الثلاثين سنة الأولى من القرن العشرين مثل جيمس جويس ومارسيل بروست وفرجينيا وولف . لكن هذا الشكل الأدبى لم يعد جديداً فى نهاية القرن، وفقد إبهاره.

كما لم تأت تونى موريسون بالجديد باعتمادها على نفس أجواء فوكنر . فقد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صورت الانحلال ، والخطيئة ، والكبت والقسوة والعنف، من خلال أسرة واحدة موجــودة أيضــا فى رواية «الصخب والعنف» . وهذه الأشياء موجودة بشكل واضح فى روايات الكاتبة ..

والنقاط المشتركة كثيرة بين فوكنر وموريسون، المولودة فى ١٨فبراير ١٩٣١م منها أن هناك فى أغلب روايات الادبية ، ثلاثة أجيال تحدث بينهم مواجهة بشكل أو بآخر . وهناك إنتقال حاد بين أزمنة هذه الأجيال . وفى الطبعة الأولى لرواية «الصخب والعنف» ، ترك الكاتب الكلمات مدغومة ممزوجة ، فلم يكن من السهل معرفة الحاضر من الماضى ، ولا تيار الوعى ، بالواقع . ولذا ففى الطبعة الثانية من هذه الرواية ، هناك مستويات عديدة من أنماط الحروف من أجل سهولة التمييز عند القراءة . وهذه السمة غير موجودة فى روايات موريسون خاصة «محبوبة» ومن هنا تجئ صعوبة قراءتها أو التوحد معها.

● العبودية .. وضياع الحب !

هناك شيئان مختلفان بكل وضوح بين موريسون وبين فوكنر ، الأول هو أن أغلب أبطال هذا الأخير من البيض . أما تونى فبالطبع أن يكون أبطالها من الزنوج ويكون الرجل الأبيض بمثابة شخصية هامشية . وهؤلاء الرجال هم الأسياد مالكو الزنوج والعبيد ، تملؤهم القسوة .. ويغتصبون الزنجيات ، ويقتلون بلا هوادة. «يغنون أغنيات الحب للسيد الموت . ثم يحطمون رأسه .» .

وهؤلاء الأشخاص بلا معاناة. وبالتالى فإن الشخص الذى يعانى قد يكون سبباً للتعاطف معه . حدث هذا فى كل روايات الكاتبة . مثل الفتاة القزمة التى تحلم أن تكون شقراء وحسناء مثل الممثلة الطفلة شيرلى تمبل فى روايتها الأولى . «العيون أشد زرقة» عام١٩٧٠ . وفتاة قزمة أخرى تحمل«اسم صولا» فى رواية بنفس العنوان (١٩٧٤) فـ«صولا» تتعامل مثل المؤلفة مع الآخرين باعتبارها افريقية. ولذا فانها «لا يمكنها أن تغفر لهذه الأرض التى عرفت وأسلافها العبودية فوقها» . وهؤلاء النسوة اللاتى تصورهن موريسون فى الرواية يعشن معاناة عالية الدرجات ، وبالتالى فإن القارئ يتعاطف معهن ، خاصة إنهن يمثلن حالة إنسانية متمردة . وانهن يفتقدن، خارج حدود دائرتهن أية علاقة متكاملة . يشعرن من خلالها أن لهن كياناً حقيقياً فى هذا المجتمع . فالعبودية قاسية لكن افتقاد الحب أشد قسوة .

لقد جعل فوكنر المعاناة من نصيب البيض ، أما موريسون فقد جعلت السود يعانون بسبب هؤلاء البيض . والجدير

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بالذكر أن كل من فوكنر وموريسون ، قد عادا في رواياتهما إلى التاريخ القريب . فإلى القرن الماضي عاد ليصف آل سارتورس في رواية تحمل نفس الاسم . فسبب المعاناة الأولى في روايات موريسون هم البيض . وسيث» في رواية «محبوبة» .. الحائزة على جائزة بوليتزر عام ١٩٨٨ ، مستعدة أن تموت من أجل أن تحمى ابنتها دنفر من العبودية ، وشر الرجل الابيض .

وهناك عدة مستويات تاريخية لهؤلاء الزنوج فى روايات موريسون ، فبينما تدور أحداث «محبوبة» عقب نهاية الحرب الأهلية، وذلك فى سبعينات القرن التاسع عشر، فإن رواية «جاز» تدور فى عشرينات قرننا الحالى . وفى هذه السنوات كانت الحوادث غير الشرعية المبنية بالعنف ضد السود فى أوجها ، من خلال عصابات الكلوكلاس كلان» .. وترى موريسون أن الزنوج قد بدأوا يصنعون لأنفسهم ثقافتهم وذلك من خلال موسيقى الجاز . ومن المتوقع أن تكون هذه الموسيقى سلوى للزنوج ، لكن الكاتبة تحكى قصة مليئة بالخشونة والقسوة . أسوة بكافة رواياتها الأخرى فالرجل البالغ الخمسين من العمـــر يُصـــدم فى عشيقته الصغيرة ويقتلها ، ثم يواريها التراب بمساعدة زوجته التي عليها أن تحتفظ بزوجها حتى ولو كان خائناً .

وقد صنعت موريسون فى هذه الروايات عالماً زنجياً مغلقاً ، محاطا بالأسوار. وكما سبقت الإشارة فإن الرجل الأبيض هنا كائن هامشى ، حتى ولو كان سبب كل المصائب التى تحل بالأسود لكن هذه الأسوار لا تلغى ما بينهم فتملؤهم القسوة ، ويمارسون العنف .

● نساء زنوج .. فقط !!

أما السمة الثانية التى تختلف فى أدب موريسون عن روايات فوكنر ، فهى أننا أمام عالم نسوى فى المقام الأول . وهذا شىء متوقع لكاتبة مهتمة بقضايا بنى جنسها ، وهى فى ذلك تسير على درب رفيقتها أليس ووكر صاحبة «اللون قرمزى»، فأبطال كل روايات موريسون من النساء . والرجل أيضاً كائن هامشى ، موجود، لكن وجوده أشبه بشىء فى البيت وهناك معاناة لدى نساء الكاتبة تجاه الرجال فالعلاقات غير كاملة ، وذلك تبعاً لسمات النساء .

وإذا كانت رواية «اللون قرمزى» تدور حول صداقة نادرة بين امرأتين زنجيتين ، بينما الرجل الاسود نفسه يتسم بقسوة وعدم رحمة ، فإن رواية «محبوبة» .. مزدحمة بالنساء من الزنجيات من أجيال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ثلاثة، مثل أغلب الروايات من هذا الطراز، فإن للرجل دوراً هامشياً هو موجود من أجل هدف ما ، أو من أجل أن يلعب دور الرجل .

يهمنا فى نهاية هذا المقال أن نقتبس بعضاً مما قالته موريسون في محاضرة ألقتها بنادى «بين» فى نيويورك ١٩٨٦ حيث أكدت .. حسبما جاء فى جريدة لوموند في ٨ أكتوبر ١٩٩٣ – «لم أشعر في أى لحظة من حياتي بأننى أمريكية» .

وتقول الكاتبة أن بعض الكتاب يشعرون أحياناً أنهم مندفعون إلى طريق مسدود بواسطة النقاد . وفى الولايات المتحدة يتكلمون عن روايات الزنوج وكأنها أشياء تهم علم الاجتماع وليس الأدب . ذلك عندما يتحدثون عن الأدب المنسوب لهم . أما الكتاب الزنوج فإنهم يهتمون بالإقليمية وإننا نشجعهم على الاستمرار فى هذه الزنوجة كأنهم يقولون لنا .. «من فضلكم . لا تضعونا فى زنوجتكم » .

هذا هو بعض من عالم تونى موريسون الضيق، وهو كما أشرنا لا يخصها وحدها بل يخص كل بنات جيلها من الزنوج وكتاب الجنوب بيضاً وزنوجاً . وبالطبع ويليام فوكنر .. وبذلك تكون الكاتبة قد حصلت على جائزة نوبل .. «لكنها» لم تحصل عليها ، ولا تستحقها ، وحدها ..

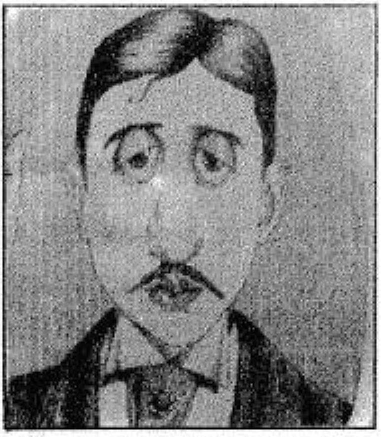

مرسيل بروست

فرجينيا وولف

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القاهرة

هل يفوز الغيطانى .. بجائزة فرنسية ؟

لاشك فى أن المرء يشعر بسعادة وهو يرى صورة الكاتب المصرى جمال الغيطانى منشورة بحجم كبير فى النشرة الدورية التى يصدرها الناشر «سوى» فى عددها رقم ٢٩٦ .

لايجىء الفخر فقط من أن ترجمة فرنسية لرواية «رسالة البصائر فى المصائر» صدرت عن نفس الناشر الذى قدم للغيطانى روايات أخرى صدرت طبعتها الأولى فى روايات الهلال قبل ثلاثة أعوام . ولكن أيضا لأن هذه واحدة من

غلاف المجلة

الروايات الكبرى التى راهنت عليها الدار بإصدارها مع بداية الموسم الثقافى فى فرنسا . وهذا يعنى أن هذه الرواية سوف ترشح حتما لإحدى الجوائز الأدبية الكبرى التى تمنح عادة فى الأسبوع الأخير من هذا الشهر .

ويجىء الفخر أن النشرة قد ضمت فى هذا العدد المشار اليه روايات جديدة لكتاب بالغى الأهمية سبق أيضا أن قدمتهم روايات الهلال لأول مرة للقارىء العربى . مثل باتريك موديانو صاحب رواية «شارع الحوانيت المعتمة» المولود فى نفس السنة التى ولد فيها الغيطانى فى ١٩٤٥، وبدأ حياته الأدبية فى نفس العام ١٩٦٨ . وحقق شهرة عريضة وهو فى العشرينات من العمر . كما ضم العدد أيضا إشارات إلى كتاب آخرين مثل أريك أورسنا الذى سبق أن فاز بجائزة جونكور عام ١٩٩١ . وادباء آخرين من نفس جيل الغيطانى مثل ميشيل برودو . كما ضم العدد أيضا إشارة إلى رواية بوليسية للكاتب البريطانى مايكل بيرس تحمل عنوان «سطو فى القاهرة» تدور أحداثها فى أوائل القرن العشرين . كما تجىء أهمية هذا الحدث أيضا فى أن المترجم أدويج ، لامبير فرنسى الجنسية ، وليس عربيا محترفا اعتاد أن يعرض الروايات المقترح ترجمتها على الناشرين ، وعليهم أن يوافقوا عليها أم لا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

موسكو

عودة الهاربين

الكسندر سولجنتسين

إنهم أمام رهان غريب عليهم أن يجتازوه بكل حرص ، وحساسية

هذا هو موقف الكتاب المنشقين الذين ظلوا يناهضون الشيوعية سنوات طويلة واختاروا أن يعيشوا فى ظل المعسكر الغربى ، يهنئون بمكاسبهم العديدة التى حصلوا عليها ، من مجد أدبى ، وشهرة ، وجوائز أدبية وتكريمات ، ثم الحصول على العديد من الجوائز .

ومنذ أن تغيرت الخريطة السياسية فى المعسكر الشرقى ، وهؤلاء الكتاب فى محنة ، ليس فقط لأن دورهم قد انتهى، بل إن وجودهم فى الدول الغربية لم يعد له لزوم . فها هى الديمقراطية المنشودة قد سادت فى بلادهم ، ويمكنهم العودة إليها من أجل أن يدلوا بآرائهم دون أن يخافوا بطشا من حاكم مستبد .

وطالت فترة الانتظار، دون أن يعلن كاتب واحد أنه يعود إلى بلاده ، وبدا الامتحان عسيرا الى أن أعلن الكاتب الروسى الكسندر سولجنتسين فى الشهر الماضى أنه قرر أن يعود الى روسيا فى عام ١٩٩٤، ولانه أهم كاتب منشق، فإنه بذلك يفتح الباب على مصراعيه لكل أقرانه من المنشقين السابقين أن يرجعوا، وإلا فقدوا مصداقيتهم، وتاريخهم النضالى، إذا كان مافعلوه نضالا صحيحا .

كان سولجنتسين قد أعلن قبل عشر سنوات، فى بداية حكم اندروبوف :اعرف اننى سأعود الى وطنى وأنا على قيد الحياة، وأعلن بذلك أنه مستعد أن يترك بيته الامريكى ليعود الى داره الروسية.

وأمام هذه الظاهرة الجديدة، المنتظرة ربما، راحت المجلات والمؤسسات النقابية تتطلع الى مايمكن أن يحدث، فسولجنتسين صناعة غربية، حصل على جائزة نوبل ورصيده من الروايات اثنتان فقط، وهذا أمر بالغ الغرابة وعلى هذه الثقافة التى ناصرت الكتاب المنشقين وفتحت لهم الأبواب والصفحات حين هربوا من النظم الشمولية، أن تعود لتفتح أبوابا أخرى أمامهم من أجل أن يظلوا محتفظين بمصداقيتهم. وأن يهللوا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم في سطور

بأن مايكل جاكسون، المطرب المخنث. سوف يتوجه إلى موسكو، وكذلك كاتبهم المنشق سابقا باعتباره سوف يجني ثمرة نضاله سنوات طويلة.

الآن، وبينما سولجنتسين يعود ثانية إلى وطنه، هل يمكن أن نقول أن ملف الأدب المنشق قد انتهى،وأن هذه الظاهرة أصبحت مجرد تاريخ أم أن الأدب يبقى، في حين تتلاشى السياسة، والسياسيون ؟ .. مجرد سؤال ..

باريس

جان جينيه .. لا قديس .. ولا شهيد !

هل يجب أن تكون هناك مناسبة لإعادة اكتشاف كاتب كبير أو احتفاء به ؟ ليست هناك مناسبة محددة للاحتفال بالكاتب الرحيم جان جينيه، ومع ذلك فإن هناك احتفالية منقطعة النظير بجينيه، تمثلت في الملفات الضخمة التي فتحتها مجلات متخصصة عن الكاتب وخاصة مجلة «ماجزان ليترير» في عدد شهر سبتمبر الماضي ..

حاولت هذه المجلة المهمة الآن أن تلتقط مناسبة بالغة البساطة، لإعادة إلقاء الأضواء على جينيه باعتبار أن الكتاب الذي أصدره الباحث ادموند رايت عن السيرة الذاتية لجينيه هو الاول من نوعه.

الجدير بالذكر أن الاهتمام بهذا الكتاب لم يتوقف عند المجلات المتواضعة، بل في كل صفحات الادب في الصحف الفرنسية والتي وجدتها زوجته لتحية الكاتب الذي تم العثور عليه ميتا في غرفته وحيدا في ١٥ أبريل ١٩٨٦،أي بعد رحيل الاديبة سيمون دي بوفوار بثلاثة أيام فقط. وكأنهما بذلك يعلنان عن نهاية عصر بأكمله شهدت فرنسا الكتاب المناضلين، الذين يربطون مصائرهم بقضاياهم، وبقضايا العالم .

جان جينيه

موزمبيق

افريقيا .. تنطق بالبرتغالي

سيظل الهرم مقلوبا لفترة طويلة قادمة، طالما أننا لانتعرف، نحن ابناء العالم الثالث، على بعضنا إلا من خلال ما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نعرفه من معلومات ـ هذا إذا حاولنا أن نعرف ـ كتوبة بلغات أوربية أو مطبوعة فى العواصم الغربية،

وعلى سبيل المثال، فلكى تتعرف على بعض من ملامح الادب الموزمبيقى، عليك أن تطالع ذلك العدد الذى أصدرته سلسلة كتب تحمل عنوان «مكتبتنا» فى عددها رقم ١١٣ الصادر فى الصيف الماضى. وهذه السلسلة تهتم بالقاء الاضواء على الأدب فى أفريقيا، والبحر الكاريبى، والمحيط الهندى، وقد خصصت فى اعدادها الأخيرة ملفات مطولة عن الادب فى غينيا، والمغرب، وافريقيا الوسطى، وجابون، والادب الملجاشى، ثم ها هو تعريف بالادب فى موزمبيق.

وقد تناول العدد ثقافة الدول الافريقية الواقعة على المحيط الهندى، ومختصر تاريخى عن موزمبيق. وحول الشعر وفنون القرض كتبت فاطمة مندوشا مؤكدة أن أصوات الشعراء كانت عالية ووقائع الحركات الوطنية، خاصة اثناء سنوات الاستقلال. كما أجرت المجلة حوارا مع الشاعر خوسية كرافيرنيا الذى يرى أن مادة الشعر هى النفس البشرية، والمعاناة التى عرفها البشر فى بلاده.

وقد أفردت المجلة مساحة كبيرة لمتابعة الحركة الشعرية فى موزمبيق. كما ركزت على الثقافة الثنائية لدى أهل موزمبيق. فهل هى ثقافة ناطقة بالبرتغالية وتابعة للشبونة أم هى ثقافة افريقية، ويبدا من الصعب أن ينفصل الكاتب هناك عن لغة المستعمر التى لم يستطع التخلص منها

غلاف المجلة

بعد.

وفى رأينا أن من ابرز ما نشرته المجلة هو القائمة البيليوجرافية لاهم الأدباء فى موزمبيق والقائمة طويلة، سواء من حيث عدد المبدعين، أو من حيث غزارة انتاج بعضهم مثل ميا كوتو، والشاعر روي كنوفيل. واورلامز ميندیس وهو شاعر وروائي، وكاتب مسرحى، وأنا سانت، وادوارد وايت. والملاحظ أنهم جميعا يكتبون فقط باللغة البرتغالية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القرن الحادى والعشرون

الهندسة الوراثية والعقاقير

بقلم : د. أحمد مستجير

بين كل اثنين منّا حرف من حروف الدنا مختلف، من كل ألف حرف، فإذا كان كتاب الدنا الذى يحمله كل منا يحمل ثلاثة آلاف مليون حرف، فإن متوسط الاختلافات بين أى فردين يبلغ نحو ثلاثة ملايين حرف - الأمر الذى يؤكد تماماً معنى وأهمية بصمة الدنا فى تمييز الفرد . لقد تمكنت الهندسة الوراثية والوراثة الجزيئية من أن تجعل تفرد الفرد منا أمراً صريحاً واضحاً لا لبس فيه .. ليس ثمة خريطة وراثية «مثالية» للإنسان، ليس ثمة «مطلق» أفلاطونى هنا يُقاس عليه، ولا يصح أن يكون . نتشابه كثيراً كثيراً، لكنا نختلف كثيراً أيضاً، نختلف حتى فى صفات تبدو تافهة . أخرج لسانك . حاول أن تضعه فى صورة أنبوبة . نصفنا يستطيع ونصفنا لا يستطيع . وهذه صفة وراثية . أطبق كفيك على بعضهما بعضاً. أنظر إلى الإبهامين . أيهما يعلو الآخر؟ نصفنا سيعلو عنده الإبهام الأيمن، والنصف الإبهام الأيسر . هذه صفة وراثية . نختلف حتى فى مثل هذه الصفات الهامشية ونختلف أيضاً فى الجينات «المعيبة» التى نحملها داخل خلايانا - وإن كانت كلمة «معيبة» هذه تعنى صورة «مثلى» (فالجينات التى تسبب بعض الأمراض قد تكون نعمة داخل بيئة بذاتها) .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● الطفـــرات

تأتى هذه الاختلافات الوراثية عن «الطفرات» – عن تغير فجائى فى المادة الوراثية ، قد يكون مثلاً مجرد تغيير فى حرف واحد داخل جين (مثل مرض أنيميا خلايا الدم المنجلية) ، وقد يكون مثلاً باقتضاب جزء من كروموزوم ، أو انتقال جزء من موضعه إلى آخر .. الخ . تتكدس الطفرات داخل خلايانا مع تقدم العمر . فى كل ثانية تنقسم داخل أجسادنا ملايين الخلايا . فى كل دقيقة ينتج داخل أجسامنا آلاف الأميال من الدنا الجديد . ويأتى هذا الدنا الجديد عن طريق النسخ ، وبالنسخ كما نعلم تحدث أخطاء – أخطاء يسميها الوراثيون «طفرات» . الطفرات تغير قليلاً من الإرث الذى تسلمناه من آبائنا الذى نحيا به ويشكلنا – لكنها لا تنتقل إلى أبنائنا إلا إذا وقعت فى الخلايا الجنسية . ربما كانت أشهر طفرة فى التاريخ هى تلك التى وقعت فى مكان ما من كروموزوم الجنس بإحدى خصيتى إدوارد دوق كنْت ذات ليلة من ليالى أغسطس ، عندما حمل الطفرة الحيوان المنوى الذى أخصب البويضة التى نضجت ونمت لتصبح الملكة فكتوريا . كان الجين المعطوب يسبب مرض النزف الدموى . ولقد انتقل الجين الطافر من الملكة إلى ابنها ليوبولد ، وحملته اثنتان من بناتها (بياتريس وأليس) . تحدث الطفرات بمعدل ضئيل للغاية ، يختلف من چين لچين . وتقول بعض الحسابات إن معدل حدوث طفرة النزف الدموى فى بعض مجتمعات أوروبا يبلغ نحو أربعة فى المليون ، وأن معدل حدوثه فى الذكور يبلغ أحد عشر ضعف معدله فى الإناث – ربما لأن الرجال ينتجون الخلايا الجنسية (الحيوانات المنوية) طيلة حياتهم فى حين تنتج الإناث بويضاتهن بالفعل عند البلوغ (وهذا يعنى أن المادة الخام للتطور – الطفرات – تأتى فى معظمها عن الذكور) (والذكورة فى الإنسان جين – خطير ! – كشفته الوراثة الجزيئية أخيراً ، جين مكون من ٢٤٠ حرفاً من حروف الدنا يبتدئ هكذا : ج أ ث أ ج أ ج ث ج أ أ ج س ج أ ...... ، وشفرة الدنا تُقرأ فى كلمات كلّ من ثلاثة أحرف) .

★ ★ ★

قدمت الهندسة الوراثية (والبيولوچيا الجزيئية) الكثير فى مجال أمراض الإنسان. إنها تبتكر أشكالاً «مُطَعَّمة» من الكائنات الدقيقة والكائنات العليا تحمل فى دناها چينات بشرية تُنتج عقاقير

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تسهم فى علاج أمراض الإنسان . وهى تحدد مواقع وتتابع الأحرف بالنسبة لچينات بعض الأمراض ، وتكشف بالتالى البروتينات المعيبة التى تنتج عنها ، لتقدم أملاً فى علاج ، أو لتقدم مشورة بالاجهاض ! وهى تعد بمحاولة العلاج «الجراحى» للچينات ، بجانب ما تقدمه من خدمات لإثبات الأبـوة وفى سـاحات القضاء .

● العنزة التى تحلب ذهبا

ثمة بروتين طبيعى ينتجه جسم الإنسان اسمه «منشط بلازمونيچين الأنسجة» (م ب - أ) ، ينتج بكميات ضئيلة ، ومهمته الأساسية هى إذابة جلطات الدم . هذا إذن جزىء بروتينى نافع جداً ، اتضح أن حقنه قبل مرور أربع ساعات من ظهور النوبة القلبية يخفض نسبة الوفيات بمقدار النصف ، وإن كان فعله لا يستمر بعد الحقن إلا فترة قصيرة؛ إذ ثمة فى تيار الدم من المواد ما يثبطه ، قام علماء إحدى شركات البيوتكنولوچيا بعزل هذا الچين وإدماجه فى الجهاز الوراثى لأحد أنواع البكتريا ، لتقوم هذه بانتاج كميات وفيرة تسويقية منه . بدأ بالفعل تسويق هذا العقار عام ١٩٨٧ ، وإن كان سعر الجرعة منه (٠,١ جم) قد تبلغ ٢٢٠٠ دولار .

بعد ظهور هذا المنتج بالسوق قامت شركة أخرى بهندسة هذا الجزىء البروتينى بحيث لا يتأثر بعد تحويره كثيراً بالمثبط الموجود بالدم . وبدأوا من البكتريا فى إنتاج الجزىء «المعدل» الأفضل .

ثم أن شركة أخرى قامت بايلاج هذا الچين فى المادة الوراثية للعنز . فلقد عزل علماء الشركة الچين ، ثم قاموا بتعديله بحيث ينشط أثناء الحليب فيفرز إنتاجه فى اللبن وحقنوا الچين داخل بعض بويضات العنز المخصبة ، ثم نقلوا هذه البويضات المعالجة إلى أرحام بعض العنزات ، فنتج ٢٩ فرداً ، من بينها أنثى «عبرچينية» ، تحمل الچين البشرى ، لقحت هذه الأنثى وولدت خمساً ، كان من بينها أيضاً أنثى تحمل الچين . حلبت الأم وابنتها وتمكن العلماء من عزل العقار من اللبن . تنتج كل من هاتين العنزتين الآن بضعة جرامات من العقار يومياً يقدر ثمنها ببضعة آلاف من الدولارات !

ربما دخلنا هنا إلى مجال يتطلب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وقفة. نحن نعرف أننا نشترك مع الشمبانزى فى نحو ٩٨٪ من الشفرة الوراثية . فإذا ما كان العلماء قد تمكنوا من إدماج بعض الدنا البشرى فى المادة الوراثية للعنزة - وفى المادة الوراثية للفئران والأغنام والماشية أيضاً - فما الذي يمنع أن تولج بالقردة العليا بعض الجينات البشرية ؟! ما الذى سيحدث ؟ لا أحد يعرف ، وأنا لا أحب أن أعرف . ولكن، من يضمن ألا يقوم شخص ما بالتجربة ؟ إن الأمر يتطلب أن يتدخل المجتمع نفسه فى تحديد مسارات مثل هذه البحوث ، حتى لا ننام ونصحو ذات صباح - كما كتبتُ يوماً - لنجد «رءوس الناس على جثث الحيوانات ، ورءوس الحيوانات على جثث الناس» ، كما يقول صلاح عبدالصبور .

★ ★ ★

قدمت العلوم الطبية للبشرية الكثير فى مجال تخفيف الآلام وطول العمر ، فتمكنّا من الأمراض المعدية التى كانت تودى بحياة الملايين . وها هى الهندسة الوراثية تمضى إلى التمكن من الأمراض الوراثية وحيدة الجين (مثل مرض هنتنجتون) ، ففى تقنياتها ما سيسمح مع الوقت بكشف وتحديد مواقع جيناتها وقراءة شفراتها ثم فى النهاية تقديم العلاج - ليطول بذلك متوسط عمر الإنسان ، فتظهر أمراض ترتبط بكبر السن ، أمراض لم تكن ذات أهمية فيما مضى - مثل مرض السرطان وخَرَف الشيخوخة . لمثل هذه الأمراض أساسها الوراثى داخل جيناتنا ، إنما تتميز بأنها «متعددة العوامل» ، إن للبيئة عليها تأثيراً معلوماً ، فى ظهورها وتفاقمها ، بل إنها تتميز أيضاً بصعوبة تعريفها وتشخيصها فى بعض الأحيان - ثمة أفراد يُشَخَّصون مرضى فى معمل ، ولا يعتبرون كذلك فى آخر .

● أستاذى العظيم

يصيب خَرَف الشيخوخة نحو ٥٪ ممن يزيد عمرهم على ٦٥ عاماً ، ويصيب ١٥٪ ممن يزيد عمرهم على ٨٠ عاماً . ويتقدم العلم يزداد عدد من يهرمون ، الأمر الذى سيؤدى فى عالم الغرب إلى مشكلة اجتماعية طبية كبرى . ونصف المرضى بخرف الشيخوخة يقاسون مما يسمى مرض ألزهايمر - الذى اكتشفه الطبيب الألمانى ألواس ألزهايمر عام ١٩٠٧ . قد يظهر هذا المرض فى عشرينات العمر ، لكنه عادة ما يظهر بعد سن الخامسة والأربعين . وهو يصيب النساء مثلما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بصيب الرجال . ويموت من مضاعفاته بالولايات المتحدة سنوياً نحو مائة ألف مريض . تظهر أول أعراض المرض بأن يفقد الشخص القدرة على التذكر القصير الأمد : هل أغلق باب المنزل بالمفتاح عندما خرج ؟ هل أطفأ البوتاجاز ؟ وشيئاً فشيئاً يفقد المريض قدرته على التعرف على الناس وعلى الكلام وعلى رعاية نفسه ، ليتحول إلى طفل عدوانى ، إلى أن يموت من مضاعفات المرض فى ظرف ٥ - ٢٠ سنة (عادة نحو سبع سنوات) . يصبح هذا المريض مأساة فى عائلته ، ويسبب آلاماً نفسية لكل من حوله ولكل من يعرفه. وإذا ما ظهر المرض فلا شفاء ! ولقد اتضح أن مخ مريض الألزهايمر يحمل نسبة مرتفعة للغاية من الألومنيوم . ربما جمعها المخ مما يتعاطاه الفرد من مياه وعقاقير - مثل مضادات الحموضة ، الأمر الذى قد يشير بإصبع الاتهام إلى هذا العنصر ، والذى قد يؤثر كثيراً فى انتشار أدوات المطبخ المصنوعة منه .

ولقد اكتشف علمـــاء البيولوجيا الجزيئية جينا يسبب النوع العائلى من مرض ألزهايمر على الذراع الطويل للكروموزوم رقم ٢١ - ثمة جين يشفر لبروتين يسمى بروتين الطليعة النشوانى، حدثت به طفرة نقطية بسيطة ، هو المسبب لهذا المرض . إذ ينتج هذا الجين الطافر بروتيناً يحل فيه حامض الأيزوليوسين محل حامض الفالين فى الموقع رقم ١٧١ بسلسلة الأحماض الأمينية التى تشكله (أى يتحول الحرف رقم٥١٣ من أ إلى ج).

كنت أحبه كثيراً ، ذلك الرجل الذى سافرت لكى أتتلمذ على يديه بمعهد الوراثة بجامعة إدنبره . أصبح عندى بعد أن عرفته المثال الحق لرجل العلم : تواضعاً ، وحباً للخير ، وذكاءً منقطع النظير . كان خجولاً ، كان فى الحق أذكى من قابلته فى حياتى . استمرت صلتى به بعد عودتى . وفى سنة لم تصلنى منه بطاقة الكريسماس ، وعلمت أنه توفى . فى صيف ١٩٩٠ ، سافرت إلى إدنبره ، ومضيت أسعى إلى منزله . لم تعرفنى زوجته أول الأمر . لقد غير الزمن منا كثيراً . ثم رحبت بى عندما تذكرتنى . طلبتُ صورة له . فلقد كان يخجل حتى أن يقف بيننا نحن طلبته لتلتقط لنا معه صورة . وعلى عشاء صغير بمنزل أحد أساتذتى بالمعهد حكت لى كيف توفى . لقد أصابه مرض ألزهايمر . كانت تبكى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وهى تقول : «تصور ، هذا العبقرى الذى تعرفه يصبح فجأة طفلاً ! لم يعد يعرفنى فى آخر أيامه ، ولم يعد يعرف أبناءه .. أصبح طفلاً فى كل ما يفعله ويقوله» . ثم أردفت «كان لدينا كلب عاش معنا زمناً طويلاً ، ثم أصابه السرطان ، وطلبت جمعية الرفق بالحيوان ، فأعطوه حقنة مات بعدها فى هدوء» .. ثم ازداد بكاؤها وهى تقول «لا أعرف ، لا أعرف ، أليست هذه .. أليست هذه ..» ثم صمتت . لم يفتنى ما تقصده . كانت تعنى «الموت الرحيم» ، تلك القضية الاجتماعية الدينية الخطيرة . إنها مأساة الإنسان . يسعى بعلمه كى يطول عمره . فإذا ما طال به العمر سئم ، أو عنته شيخوخته !

★ ★ ★

شهد العقدان الأخيران من القرن الماضى ثورة فى «اليوجينيا» - التحسين الوراثى للإنسان - قام بها جالتون ، ابن عمة تشارلس داروين . بلغت هذه الثورة ذروتها فى أوائل هذا القرن ، واستمرت حتى قرب منتصفه . كانت ثورة «لا علمية» اعتمدت على تحيزات عرقية وطبقية وقليل من العلم وكثير من العلم «الزائف» وانتهت بمأساة النازى . وعلى بدايات هذا القرن بدأت ثورة رائعة فى علوم الفيزياء ، غيرت حياتنا كثيراً إلى الأفضل، لكنها نبهتنا - بعد هيروشيما ونجازاكى فى أغسطس ١٩٤٥ - إلى أهمية البعد الاجتماعى والسياسى للعلم . وفى سنة ١٩٥٣ اكتُشف اللولب المزدوج ، وبحلول عام ١٩٧٣ كنا قد تمكنا من التطعيم الجينى . لكن ثورة اللولب المزدوج - الذى أصبح الآن جزءاً حميماً من التراث الحضارى للبشرية - هى ثورة مختلفة . نضج العلم ، نضج العلماء ، ونضج الوعى الاجتماعى لتوجيه العلم . عرف الإنسان موقعه فى الطبيعة . عرف أنه ليس «السيد القاهر» ، وأن عليه أن يعامل رفاقه من الكائنات على الأرض معاملة الند والرفيق - ورغم كل ما يمتلكه من أسلحة علمية . كل منا يحمل فى خلاياه أربعة أمراض وراثية أو خمسة . كل منا ينتمى إلى أقلية وراثية . فتح العلم أمامنا عالماً جديداً لابد أن تسوده السماحة والتواضع .

كلنا مرضى ، كلنا سنمرض والعلم وسيلتنا لتخفيف الألم !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التكوين بداياتى

سعد أردش

نستكمل فى الجزء الثانى من «التكوين» رحلة الفنان القدير سعد أردش ، والذى كان لدور شقيقه الأكبر الفضل فى أن يواصل مشواره فى التعليم .

وكان حريصا على التفوق ، حيث عشق المسرح منذ دخوله مدرسة دمياط الثانوية . فى الوقت الذى أسس فيه الأستاذ زكى طليمات المسرح المدرسى ، وازدهرت هذه الفكرة بشكل جيد جدا .

ويشير إلى رحلته بدءا من خطواته الأولى ممثلا فى الإذاعة ، ثم تحرك الفنان بداخله من خلال الإلتفاف بجيل رائد من الكتاب والمخرجين . وقد فرضت عليه ظروف المجتمع ، خاصة السياسية منها أن يؤدى دوره ، وما يتطلبه من تضحيات حبا فى الوطن ..

وما بين مشاركاته فى فرق الهواة بالإخراج والتمثيل ، وفرقة المسرح الحر بدأ يحقق طموحاته ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مع المسرح الحر

ومع فرقة المسرح الحر يبدأ مسرح المجتمع ، ويبدأ رفع الستار عن نعمان عاشور فى «المغناطيس» ثم «الناس اللى تحت» ثم عن أول نص اجتماعى لهنريك إبسن «بيت الدمية» ثم لمسرحيات معدة عن ثلاثية نجيب محفوظ . بدأت الفرقة عروضها على مسرح الأزبكية ، فى حفلات متقطعة بإيجار ٤٠ جنيها للحفلة ، ثم امتد نشاطنا إلى الأسكندرية وبور سعيد . ولكننا قدمنا «بيت الدمية» فى دار الأوبرا فى ١٩٥٦ بفضل احتضان رائد كبير هو الأستاذ الفنان سليمان نجيب مدير دار الأوبرا آنذاك ، ولكن سليمان نجيب لم يتقبل التماسنا قبولا حسنا فى البداية ، فدعوناه لمشاهدة عرض «الناس اللى تحت» فى مسرح الأزبكية ، وعلى ضوء قناعته بنا وبمنهجنا ، قدم لنا دار الأوبرا - التى كانت ملكية بالمجان ، بل إنه يوم الافتتاح كان أكثر من منتج ، وأكثر من أب وراع . مرة أخرى أعود إلى الإشارة إلى تكاتف وتماسك الطبقة الوسطى .

وفى عام ١٩٥٦ تأسست «مصلحة الفنون» التى كانت ركيزة لتأسيس المؤسسة العامة للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية ، وكان المدير الأول لمصلحة الفنون الكاتب الروائى المبدع الرائد يحيى حقى ، صاحب فكرة «ياليل ياعين» وما تمخضت عنها من مشروع جمع التراث الشعبى فى الموسيقى والغناء والرقص فى رحلات عصيبة لفرقة بقيادة زكريا الحجاوى ، وكنت أصحبه فى بعض هذه الرحلات . وقد عملت لفترة وجيزة مديرا لمكتب يحيى حقى ، وكانت هذه الفترة محطة جديدة من محطات التكوين والتنوير ، والانفتاح ، والإنضاج ، ليس فقط لأنى جاورت يحيى حقى ، ولكن لأن يحيى حقى فتح عينى على فنون الشعب ودورها فى تكوين ثقافة المواطن بوجه عام، والفنان بوجه خاص ، ولأنه طرح أمامى خريطة تنظيمية لمستقبل المؤسسة الفنية الجماهيرية التى كانت هدفا من الأهداف القومية للثورة ، ولم تكن هذه الخريطة وليدة التصور الذاتى ليحيى حقى رغم قدرته على وضعها ، ولكنها كانت نتاج حوار ثرى مع كافة المبدعين فى الحقول الثلاثة : المسرح والسينما والفنون الشعبية وفى بداية ١٩٥٦ أيضا بدأت إخراج أول عرض مسرحى على مستوى نصف المحترف - فقد كان المسرح الحر يجمع بين الهواية والاحتراف - كانت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المسرحية «ماهية مراتي» لكاتب من أقاليم مصر ، صف ضابط بوليس، وقد أدركت خلال إخراج المسرحية أن أدواتي كمخرج لم تنضج بعد ، وأنني أحتاج إلى دراسة تخصصية في الإخراج خارج مصر ، وعلى الفور تقدمت للحصول على بعثة دراسية في كاليفورنيا بأمريكا ، وكان التنافس عليها شديدا وكثيفا ، وتقرر السفر بالفعل ، لولا أن وقع الاعتداء الثلاثي على مصر من انجلترا وأمريكا وإسرائيل ، فتغير مقر البعثة إلى إيطاليا ، وكان ذلك بالنسبة لي ضربة حظ، فإيطاليا هي المهد الحقيقي لدراسة الفنون ، بما يحمل تاريخها وتراثها الحضاري من تطبيقات للفنون الكلاسيكية والرومانتيكية والواقعية في العمارة والفنون التشكيلية والتعبيرية والأدب والشعر والموسيقى والغناء.

الدراسة في روما

كانت فترة الدراسة في روما ، محطة جديدة ومهمة في التكوين الثقافي . كانت الخطوة التأسيسية هي اللغة الإيطالية ، كإطار لغوي للتلقي في فنون المسرح وغيره من الفنون والآداب ، وقد قضيت عاما كاملا في دراسة اللغة وآدابها ، تمهيدا للتقدم لامتحانات القبول بالأكاديمية الوطنية لفنون المسرح، قضيت نصف هذا العام مع أسرة إيطالية، وكانت هذه الأسرة صاحبة فضل كبير في اكتشاف نواحي الضعف في بنيتي الثقافية - والفنية على وجه الخصوص - فقد اكتشفت أن إحدى بنات الأسرة وكانت في المرحلة الاعدادية ، تعرف في علوم الموسيقى والعمارة والفنون التشكيلية أعمق بكثير مما أعرف ، بعد كل مراحل التكوين التي مررت بها . وقضيت النصف الثاني من السنة في شقة صغيرة بمدينة السينما ، وكان وقتي موزعا بين دروس اللغة في مدرسة دانتي أليجييرى ، ولدى أستاذة في الأدب واللغة تدفع أجرها الأكاديمية المصرية بروما ، وبين المذاكرة في البيت ، وكان كل هذا يستغرق ثلثي اليوم . لم تكن الأستاذة «كوتوني» مجرد أستاذة لغة، ولكنها كانت أستاذة حضارة. كانت تحب مصر وأبناء مصر الدارسين بإيطاليا ، ومنها تعلمت كيف أبحث ، وكيف أعد بحثا علميا حسب خطة ومنهج مسبقين ، وكيف أهتدي إلى المراجع العلمية ، ومنها تعلمت فن المكتبات وتنسيقها وفهارسها ، وتحت إشرافها أعددت الأبحاث التي كانت مقررة مع امتحانات القبول بالأكاديمية ، وبعد أن قبلتني الأكاديمية طالبا ، لم تقطع عني رعايتها العلمية .

كانت الأكاديمية المصرية بروما بيتنا الكبير ، تحت رعاية الأستاذ صلاح كامل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حفل الزواج تم فى الاكاديمية المصرية بروما يوليو ١٩٥٩

فى احدى محاضرات المسرح ١٩٦٠ بأكاديمية المسرح والأستاذ والطلبة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رئيس الأكاديمية - والذى يرجع إليه الفضل فى بناء الأكاديمية المصرية الجديدة فى ڤيلا بور جيزى ، والمهندس الدكتور حسن رشدى كامل سكرتير الأكاديمية ، وجيل عريض من الدارسين فى كل العلوم والفنون ، عبد الأحد جمال الدين ومفيد شهاب فى القانون ومحمود بازان فى العمارة ، وهدى نصيف وغيرها فى الموسيقى ، وعدد كبير من دارسى التخصص فى الفنون التشكيلية ، وكانت إحداهن الدكتورة نادية خفاجى التى اختارها قلبى زوجة وشريكة عمر ، وعلى يدها تذوقت جمال التصوير والنحت والزخرفة والعمارة فى كنائس إيطاليا وأوربا ومتاحفها ومعارضها .

وكان أستاذى فى الإخراج «أوراتسيو كوستا» مرجعا من المراجع الأساسية فى تكوين شخصيتي كمخرج ورجل مسرح ، كانت محاضراته بروما فى الأدب والشعر والتصوير والنحت والعمارة وفنون التمثيل والإخراج والإنتاج .. والتنظيم ومنه تعلمت قدسية النظام ، والمعايير الأخلاقية التى يجب أن تحكم المهنة بوجه عام ، والفرقة المسرحية بوجه خاص .. وكان بالإضافة إلى كل هذا - ولا يزال - الأب الحانى الذى يتابع كل صغيرة وكبيرة فى تطور تلاميذه . فى محاضرة من المحاضرات طلبت منه أن يعلمنا كيف يبدع الإضاءة فى عرض مسرحى ، فابتسم ولم يرد . وقرب نهاية العام قال لى إنه سيقوم بإخراج مسرحية دينية من نصوص القرون الوسطى فى أسيزى Assisi ، وإنه يريد أن أعمل معه مساعدا للإخراج ، وبطبيعة الحال فقد غمرتنى سعادة وإحساس بالفخر لا يمكن أن أصفهما ، خاصة وقد اصطفانى من بين ستة طلاب ، منهم خمسة إيطاليون.

كان العرض يقدم على المدرج الصاعد أمام واجهة كنيسة القديس فرانشيسكو فى أسيزى ، وقد تابعت بشغف كبير تفاصيل النسيج المركب للعرض المسرحى، أدبا ، وموسيقى ، وأداء ممثلين وكورس ، وأخذت عنه أدوات شاعرية العرض وإيقاعه العام والخاص ، ولكن الدرس الكبير الذى تعلمته هو ضبط الإضاءة والسيطرة على كافة أدواتها ، هنا فقط أدركت لماذا ابتسم ولم يجب عندما طلبت منه أن يعلمنا ضبط الإضاءة ، فلقد أجاب عمليا ، وعلمنى أن الكثير الكثير من أدوات الإبداع لا يكفى فيها التعليم النظرى ، وإنما يجب أن يتم من خلال الملامسة والتطبيق . إن البروچكتور كأداة من أدوات إضاءة المسرح يحتاج إلى اكتشاف ، وإلى تجربة ، وإلى إدراك كافة الإمكانيات التى ينطوى عليها ، وكذلك كل أداة من أدوات العرض المسرحى .

كانت الأكاديمية الوطنية لفنون المسرح بروما وأساتذتها ، وعلى وجه الخصوص «أوراتسيو كوستا» مرحلة جذرية فى التأسيس المهنى والثقافى ، وكانت رحلتى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مسرحية الجنس الثالث .. المسرح القومى إخراج سعد أردش ١٩٧٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى أوربا بعد التخرج إطارا أوسع وأكثر رحابة لإنضاج هذا التكوين .

وعندما عدت إلى مصر فى ١٩٦١ كان على رأس وزارة الثقافة الدكتور ثروت عكاشة ، وكان على رأس مؤسسة فنون المسرح والموسيقى والفنون الشعبية الدكتور على الراعى والأستاذ أحمد حمروش ، وقد أتاح لى كل هذا الثراء الإنسانى والريادى أن أبدأ خطوتى الأولى بتأسيس «مسرح الجيب» الذى افتتح فى نادى السيارات بشارع قصر النيل بأول مسرحية من أدب العبث أو اللا معقول ثم بدأ معملا مسرحيا متعدد الاتجاهات .

هل يمكن أن تكون هنا المحطة الأخيرة للتكوين الثقافى ؟!.. لا بطبيعة الحال ، إنها بداية رحلة ، والفنان يبدأ من جديد ، ويتعلم كل يوم جديدا من حواره الجدلى مع المجتمع .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نهاية التاريخ

جاء فى مقال الأستاذ محمد سيد أحمد المعنوَن «تصادم الحضارات» أن الباحث الأمريكى فرنسيس فو كوياما أقام نظرية نهاية التاريخ فى كتابه الذى يحمل نفس هذه العبارة والتى تقضى بانتهاء التاريخ بانتهاء الشيوعية . وربما كان الاختصار الشديد لهذا الجزء من المقال هو السبب فى وجود لبس فى معناه . فالواقع أن فو كوياما لم يقل ذلك البتَّة ، لكنه طرح سؤالاً وأجاب عنه بالايجاب . واستشهدُ على ذلك بما جاء فى مقدمة كتابه The End of History and the Last Man وترجمته بالعربية «نتساءل عن جواز التحدُّث عن تاريخ للانسانية متلاحم ومطرِّد ، يسير فى اتجاه معيَّن سوف يؤدى بالجزء الأكبر من البشرية إلى الديمقراطية الليبرالية؟ والجواب الذى وصلت إليه هو أن نعم، وذلك لسببين رئيسيين أولهما سبب إقتصادى والثانى يتَّصل بما يمكن أن نسميه الحاجة إلى رفع الرأس.» ثم أردف فى نهاية الكتاب (صفحة ٣٣٤) بعد عرض مفصَّل للحجج التى استند إليها «أنه لايوجد نظام سياسى أو اجتماعى قادر على إرضاء كل الناس فى كل مكان ... وأن عدم الرضا يظهر على أشدِّه حينما تسود الديمقراطية سيادة تامة وبذلك يبقى على غير الراضين تبعة بدء التاريخ من جديد .» إن ما قام به فوكوياما فى كتابه المذكور هو دَحض ، لا تعزيز ، نظرية نهاية التاريخ التى دعا إليها كلٌ من هيجل وماركس .

ميشيل نجار

مونتريال - كندا

فى ربوع النيل

هو النيل قد شاب الزمـان ولم يزل

معينـا وسلســالاً ورِيـاه كــــوثر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يجـوب القـرى صبا يبـث هيـامه

رباهـا وفى قلـب الحقـول يسافر

أيـا نيـل مصـر يانديم طفـولتـى

علـى شاطئيك الحلم كنت أسامر

وكـان دفيئـا – مثل شـطيك – هـادئا

كموجـك عذبا فى خيالى يخطر

صفوت راتب إبراهيم الغندور

كفر ميت فاتك – المنصورة

● محاورة الإرهابيين ●

● طالعت مقالة الأديب الكبير شكرى عياد فى آخر صفحة من هلال سبتمبر الماضى والتى يدعو فيها إلى إقامة حوار مع المتطرفين ، أى الإرهابيين ، وحاولت أن أفهم الأسس التى يدعو إلى إقامة الحوار عليها فلم أجد إلا رغبة طيبة يبديها الأديب الكبير فى حقن الدماء .. فما هى يا ترى الأسس التى يمكن الحوار عليها بين الإرهابى القاتل وبين رجل الشرطة ، أو حتى رجل الشارع ؟!

عبد الصمد حسان الخلول – دمنهور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● اليهودية والصهيونية ●

● يبدو أن الدكتور عبد الوهاب المسيرى لم يفرغ بعد من مقالاته عما أسماه : «التملص من الصهيونية» – الهلال عدد أغسطس الماضى – والمقال الذى تلاه فى هلال سبتمبر بعنوان : «الرفض اليهودى للصهيونية» .. ولو أنه حاول نشر مقاليه هذين فى جريدة «معاريف» لرفضت معاريف نشرهما لأن العقل اليهودى لن يتقبل بسهولة حكاية الرفض اليهودى للصهيونية ، لأن اليهودية والصهيونية هما دولة إسرائيل . ولكن «الهلال» نشرت المقالين توسعة لحرية الرأى ، أما الصهيونية فإنها تحاول إيهام العقل المصرى والعربى بأن الحركة الصهيونية العنصرية التوسعية التى بدأت منذ انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ قد انتهت أو توقفت ، وأن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«الدولة اليهودية» قد خلعت رداء الصهيونية! .. إنها عملية «غسيل مخ» للعرب .

ولا نريد أن نتهم أحداً ونعتقد أن الدكتور عبد الوهاب رجل وطنى ولكننا نعتبر مقاليه «كبوة» يمكن النهوض منها .. كما أننا نربأ به أن يكون قلمه أداة لخدمة الصهاينة وتحقيق ما يريده دعاة الحركة الثقافية الصهيونية الحديثة! .. وماذا يريدون أكثر من نفى الصهيونية عنهم والتبرؤ منها كذبا فى هذه المرحلة؟! إن أهم أهداف الحركة الصهيونية فى هذه الأيام هو إقامة علاقات طبيعية بين العواصم العربية وإسرائيل ولابد من تمهيد الطريق إلى ذلك بنشر المزاعم عن تخلى إسرائيل عن الصهيونية! ..

وفى مقاليه المشار إليهما حاول الدكتور المسيرى ما يلى :

١ - تأصيل أقواله بتراكيب لفظية أسماء «الثنائيات المتعارضة» .. ولا صلة لها بجوهر الموضوع . ولكن الخطير قوله إن مصطلح الرفض للصهيونية - أى فى إسرائيل - مصطلح أساسى! ..

ومثل هذا القول مجرد زعم باعتراف الكاتب نفسه إذ يقول إن هناك (يهوداً) يرفضون الصهيونية ، ولم يقل بالصيغة التأكيدية الجمعية : إن (اليهود) يرفضون ، لذا كان عجيبا أن يقول فى بداية المقولة إن مصطلح الرفض للصهيونية (مصطلح أساسى .

٢ - وفى فذلكة لغوية مقارنة .. يقول الكاتب إن «الرفض اليهودى للصهيونية هو المقابل العربى للمصطلح الإنجليزى «جويش أنتى زاينيزم» Jewish Anti Zion-ism وهو مصطلح يشير إلى الشخصيات والجماعات اليهودية التى تقف موقفاً مناهضاً من الصهيونية وترفضها ! وأن هذا المصطلح من المصطلحات الشائعة فى الخطاب السياسى العربى .. !!

لذا فإننى أسأل الكاتب : فى أى خطاب سياسى عربى سمعت أو قرأت هذا المصطلح ؟! إننا لم نسمع رئيساً أو ملكا عربياً يذكر مثل هذا المصطلح فى خطاب رسمى أو حتى فى تصريح سياسى!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

٣ - يقول الكاتب إن الصهيونية (عقيدة سياسية) والصحيح أن نقول إن الصهيونية (حركة سياسية) ترمى إلى التوسع والاستعمار والتفوق الجنسى (السامية) .. والصهيونية هى (المحرك) الفعال الذى أدى إلى قيام الدولة الإسرائيلية الثيوقراطية أو الدولة الوظيفية لليهود ! واليهودية (العقيدة الدينية) ! فالصهيونية هى القوة التنفيذية الفعلية بكل منظماتها وأدواتها فلا انفصام بين اليهودية والصهيونية وكلاهما لا يعيش دون الآخر وإن تعالت أصوات قلة يهودية !

٤ - فتش الكاتب ليجد شماعة يعلق عليها مقولته عن (الرفض اليهودى للصهيونية)! ووجد ضالته فى يهود الاتحاد السوفييتى المنحل ! فرغم أنهم تخلصوا من الصهيونية لأنهم مجرد (أرزقية) لا يريدون إلا العيش والكسب .. وأن فكرة (الصهيونية) لم تراودهم ! ومثل هذا الكلام لو أدخلناه مبرمجا فى «الكمبيوتر» لظهرت لنا على الشاشة - فيما أظن - كلمة واحدة هى (سذاجة) وأقصد سذاجة سياسية ! لأن يهود الاتحاد السوفييتى المنهار - مهما كان الأمر - ليسوا «عمال تراحيل» أو مجرد «فواعلية» جهلة! فهم على درجة كبيرة من الثقافة .. وبينهم أساتذة وعلماء باعتراف الكاتب نفسه ! وقال أحدهم إنه جاء إلى إسرائيل ليعيش «حياة أفضل» وقال آخر إنه جاء لا ليشترى سيارة ولكن ليكون لديه سيارة بمحرك أكبر.

حمدى خضرى وفا .. من رجال التعليم . منيا القمح - شرقية

الاستفاقة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واسْـتَفَاقتْ حَبِيبتِـي ... فانْمَحَتْ نَـار غُرْبتِـي
قـالت اليَـومَ نَلْتَقِـي ... ياحَبِيـبَ الطُفُـولَةِ
هـا أنَـا أحْمِـلُ المُنَـى ... فَـادْنُ وامْنَـا بقُبْلَتِـي
هَـدْهِدِينِـى وردّدِي ! ... «أنْتَ بـاقٍ بصُحْبتِـي »
أشْـعِلِي ثَوْرَةَ الهُـدَى ! ... واسْكُبِي شَمسُ صَحْوَتِي

فيصل أحمد حجاج . دمنهور

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عودة إلى الحياة

أعود إليك يا ربى
فقلبى لم يزل قلبى
وعينى لم تزل تبكى
إذا ما قلت : يا ربى
أنا فى أعمق الحفر
أمد إلى السنا بصرى
فمد إلى مغفرة
وزين بالهدى قدرى
أنا الجانى على نفسى
أنا المسئول عن حبسى
تركت الضوء عن عمد
لأسكن ظلمة الرمس
مللت مللت من ذاتى
فرحت أزيد أنّاتى
فأفرح حينما أشكو
وأشكو فى المسرات
نداءات الهدى تأتى
فتكسر حاجز الصمت
فأعرف أننى أحيا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وأطرد فكرة الموت
أنا أحيا .. أنا أحيا
وقلبى ميت يحيا
وأغنيتي التى ماتت
ستعرف فرحة الدنيا

عبد العزيز الشراكى - المنصورة

أقصوصة قصيرة جداً :

● دعاء حار ●

● كلما رآني تحركت شفتاه ..

فى بادىء الأمر لم أستوعب ما يدور فى كهف فمه .. لكن صديق لى وضح : «أنه يأمل شراً يلم بك» ..

مرت أيام تحول فسيسه إلى كلام متلعثم كنت أتبين بعضه . - ولأننى لم أجرب السحر أو الدعاء الأسود أو استخدام القوى الخفية فقد قلت لنفسى : «لما لا تعطفين على ذلك الشقى» ، بالفعل حضرت اليوم التالى متظاهراً أمامه بالعرج ، وثبت نظرى عليه لأرقب رد فعله .. فوجدت على وجهه دلائل السعادة والنصر .. حتى أنه لم يتمالك وارتفع صوته - رغماً عنه - داعياً بلجاجة : «يارب استجب للباقى» .. حينما سمعته ، تاكدت وفكرت كيف أدرب جسدى ليمثل له كل العاهات المختلفة ..

ماهر منير كامل - المنصورة

● ســرور ●

تَمُرِّيْنَ بِي : نسمةُ مِن عبير .·. تَلُمُّ النَّدَى مِن عيونِ الوُرود
وتمطرهُ فى الخلاءِ النَّضير .·. فَتَبْعَثُ فى الكونِ عِطْرَ الخلود
أهيمُ بهِ فالاقِى السماء .·. ويَسْبَحُ فى دَمِيَ المَلَكوت
وأعرفُ أنِّى مَلَكْتُ العطاء .·. وأصبحتُ فى عالَمٍ لا يموت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

ولكنَّني أبصرُ الأرضَ حَوْلِي .·. عليها ورودُ الأماني تَجِفُّ
فلا تَتَسَمَّعُ للفجر قَوْلِي .·. ولا لملاقاة فعْلي تَخِفُّ
وقد يمَّمَ النَّهرُ شَطْرَ الفَنَاء .·. وخَلَّفَ مَنْزِلَهُ للرياح
ويَنْتَظِرُ السَّعْدُ موسِمَ قُرْبٍ .·. يُخَلِّلُ أمطارَهُ في الشقوق
فتخرجُ للقلب أغصان حُبٍّ .·. تعيد ورودَ الصفاءِ الغريق

عبد الرحيم الماسخ – نجع الماسخ – المراغة

تأملات طاغورية

● إليكم هذه المقطوعات الشعرية ترجمتها عن شاعر الهند الأشهر رابندرات طاغور أول أديب «شرقي» حصل على جائزة نوبل قبل ستين عاما .

١ – المصباح

خوفي عليه من الرياح دعاني .·. أني أخبئه لفيض ردائي
وأحيطه بمشاعري ، وجوارحي .·. لأزيده ضوءا إلى الأضواء
فخبا لساعته ، وقال : قتلتني .·. يامن حنوت – جهالة – بغباء !

٢ – الزهرة

حبي لزهرتي البديعة شدني .·. لأضمها – قلقا – إلى أحضاني
وأشمها – في لهفة – وكأنني .·. بالحب أبقيها ، وبالتحنان
فذوت ، وفارقها العبير .. مندداً .·. بالحب مني .. قاتل الإنسان !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

٣ – الغدير

هذا الغدير .. أنا أردت بمنطقي .·. ألا يكون .. بخيره .. لسوائى
فطمت سدودى فيه ، حتى إنه .·. لم تبق فيه بقية من ماء
فسألت نفسى : كيف جف ؟! فصاح بى .·. : أسرفت فى حبى ، وفى إندائى !

٤ – الوتر

وترى ، وقيثارى ، وما اجترحت يدى .·. قطعت على وترى .. لدى قيثارى !
حملته مالا يطيق ، فلم يطق .·. وانكب مغشيا ... على تذكارى
ما كنت أدرى أننى بمطامحى .·. أقضى عليه ، وأنّ خلفيَ عارى !!

رمضان عبد المقصود أبو غالية

رئيس التعليم الثانوى – قويسنا

• مع أصدقائنا •

● **بشير رفعت سعيد محمد – كفر الشيخ :**

– القصيدة التى أرسلتموها إلينا مترجمة عن شعر وليام بليك ، تغمز فى بعض رجال الدين الأجانب ، فنعتذر إليكم من عدم نشرها !

● **عزت فتحى سعد الدين – كفر ربيع منوفية :**

– قصيدتكم «غزالة وفهد» صحيحة الأوزان تماما ، ولكنها تتناول قصة افتراس الفهد للغزالة فى الغابة بطريقة تقريرية .

● **سالم المختار الشنقيطى – المدينة المنورة:**

– لم نستطع – مع الأسف – معرفة ما تريدون ، لأن رسالتكم مكتوبة بخط تتعذر قراءته .. نرجو التكرم بكتابة رسائلكم على الآلة الكاتبة أو بخط مقروء ، ونرحب بما تبعثون به إلينا ..

● **أنور حافظ على – قنا :**

– نرجو أن تكتب إلى قسم الاشتراكات فى دار الهلال بما تريدون .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكلمة الأخيرة

نظرة موضوعية لقرار ظالم !!

بقلم : عاطف مصطفى

يعانى الكتاب فى مصر مشكلات كثيرة ، فى مقدمتها ارتفاع أسعار الورق والأحبار ، وينعكس ذلك على سعره ، مما يحول دون القراءة بسبب الارتفاع الفلكى فى أسعار الكتب ، خاصة الجيد منها

ونعود إلى الحديث عن هذه المشكلة ، لعل الدكتور الرزاز يعيد النظر مرة أخرى فى قراره الخاص برفع الضرائب بنسبة ١٥٪ على مستلزمات الطباعة ، وما يترتب على ذلك من آثار سلبية سيئة ، سواء بالنسبة للثقافة فى مصر ، والأضرار الهائلة التى سوف تحدث لسوق الكتاب المصرى فى الوطن العربى بشكل خاص .

والكتاب المصرى بطبيعته مرتفع الثمن بالنسبة لدخول الناس فى مصر ، وأى إضافة إلى المواد التى يصنع منها ، لاتجعله مرتفع الثمن فحسب ، وإنما تخرج به إلى دائرة المستحيل ، والتعليم كالصحة ، والثقافة كالصحة والتعليم معا ، من واجبات الدولة ، وليس من واجبات الدولة أن تفرض نوعا معينا من التعليم ، ولا نوعا معينا من الثقافة لكن من واجباتها أن تكون كل أنواع الثقافة ميسرة لجميع أبناء الوطن ، فى حدود ما نسميه بالثقافة الوطنية والتعليم الوطنى

وفرض الضرائب هذه يعد قيدا على حرية النشر ، كما أنه يحول دون توجهات الدولة ، فيما نسميه مشروع «القراءة للجميع» وغيره من المشروعات الطموح التى وعد بها المثقفون ، حلا لأزمة الكتاب وارتفاع أسعاره .

إن أخطارا سوف تواجهنا بسبب هذه القرارات المتسرعة فإذا كنا نشكو من قلة القراءة ، ومن ضعف توزيع الكتب ، فكلاهما له عائد سلبى على المرسل ، أى المبدع والمتلقى أى القارىء ، وأن الضحية فى النهاية هى الثقافة العامة .

فمن هنا فإن هذه الزيادة قد أصابت من الثقافة فى مصر مقتلاً ، فى وقت كان الناس فيه جميعا يطمحون إلى الترويج للقراءة ، وافساح المجال أمام الكتاب المصرى ، والمجلة المصرية وهما عماد الثقافة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كتاب
الهلال
يقدم

الجمعيات السرية في العالم

• البروتوكولات
• الماسونية
• البهائية

بقلم :
د. عبد الوهاب المسيري

يصدر
٥ نوفمبر ١٩٩٣

روايات الهلال
تقدم

١٩٥٤

بقلم :
جميل عطية ابراهيم

تصدر
١٥ نوفمبر ١٩٩٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصر للطيران

أهلاً بكم في عالمنا...

الهلال

ديسمبر ١٩٩٣ • الثمن ١٠٠ قرش

من يملك مصر؟!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إنحراف الطلاب لماذا ؟!

- حصاد عام ١٩٩٣ الثقافي
- كيف نحمي المخطوطات من الضياع ؟

فتاة تطل من النافذة
للفنان سيلفادور دالى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الهلال

مجلة ثقافية شهرية تصدرها دار الهلال
أسسها جرجى زيدان عام ١٨٩٢

مكرم محمد أحمد رئيس مجلس الإدارة

عبد الحميد حمروش نائب رئيس مجلس الإدارة

الإدارة: القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) ت: ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط). المكاتبات: ص.ب: ٦١٠ - العتبة - الرقم البريدى: ١١٥١١ - تلغرافيا - المصور - القاهرة ج. م. ع. مجلة الهلال ت: ٣٦٢٥٤٨١ - تلكس: 92703 Hilal un فاكس: FAX : 3625469

مصطفى نبيل رئيس التحرير

محمد ابو طالب المستشار الفنى

عاطف مصطفى مدير التحرير

محمود الشيخ المدير الفنى

عيسى دياب سكرتير التحرير التنفيذى

ثمن النسخة سوريا ٥٠ ليرة، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، الاردن ١٠٠٠ فلس، الكويت ٧٥٠ فلسا، السعودية ٨ ريالات، الجمهورية اليمنية ٣٠ ريالا، تونس ٠٫٥ ١ دينار، المغرب ١٥ درهما، البحرين ٨٠٠ فلس، قطر ٨ ريالات مسقط ٨٠٠ بيسة، غزة والقدس والضفة ٨٠ سنتا، إيطاليا ٣٠٠٠ ليرة، لندن ١٢٥ بنسا، نيويورك ٤ دولارات، الامارات العربية المتحدة ٨ دراهم، الجماهيرية الليبية العظمى ١ دينار، السودان ٤٥ ج.س.

الاشتراكات : قيمة الاشتراك السنوى ١٢ جنيها فى ج. م. ع. تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ١٥ دولارا - أمريكا وأوربا وآسيا وأفريقيا ٢٥ دولارا - باقى دول العالم ٣٥ دولارا.
والقيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا العدد

فكر وثقافة

٨ عاطف مصطفى

الحصاد الثقافى فى عام ١٩٩٣

٢٠ د . لطيفة الزيات

نجيب محفوظ .. قاعدة للتشابه والاختلاف

٢٤ د . شكرى عياد

التاريخ الإسلامى من وجهة نظر إسلامية

٣٠ د . مصطفى سويف

انحرافات الطلاب فى معاهد التعليم .. كيف حدث ما حدث ؟

٣٨ د . رشدى سعيد

نهر النيل والتحديات المستقبلية فى مصر

٤٦ د . عاصم الدسوقى

من وحى كتاب سامية سعيد .. من يملك مصر؟

٥٤ د. عبدالرحيم مصطفى

محمد محمود وحزب الوفد

٧٦ محمد مستجاب

تجربتى الإبداعية

٨٨ سليمان فياض

الخصيان

٩٤ مصطفى الحسينى

الهجرة بالأبصار

٩٨ د . أيمن فؤاد سيد

نوادر المخطوطات

١٣٦ كمال النجمى

القصيدة النثرية والقمر

١٤١ د . سيد النساج

القصة القصيرة المصرية فى الستينيات : محمد البساطى بين التقليد والتجديد

١٥٢ د . أحمد مستجير

الوراثة الجزيئية وعلاج السرطان

قصة وشعر

٤٥ محيى الدين عطية

الوخز (شعر)

١٢٦ د . طه وادى

أ ل ف .. ب ا ء

(قصة قصيرة)

دائرة حوار :

٦٢ د . فهمى الشناوى

الأميرة وحزب المثقفين

٦٩ أحمد حجى

التحديث الفكرى وأزمة المجتمعات العربية

فنون

٨٤ مؤتمر للموسيقى ومهرجان العربية

١١٠ محمود بقشيش

أنطوان مايو بين فينوس .. ولاعبى الورق !

١٢٠ مصطفى درويش

١٩٩٣ عام نهاية الأوهام

١٦٠ محمود قاسم

مرة أخرى جائزة جونكور الفرنسية لكاتب عربى !!

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التعليم .. والعودة إلى الطريق السليم

العودة للحديث بقوة عن تصحيح مسار التعليم في مصر يعد أمراً منطقياً ، بعد أن وصلنا إلى هذا المستوى الذى لا يرضى أحداً. ومن أجله لا ينبغى أن تعالج القضية بشكل عشوائى ومتسرع ، بل توضع الدراسات المستفيضة ، وتوفر الإمكانيات اللازمة لتحقيق الإصلاح التعليمى ، والانطلاق به فى آفاق نجنى ثمارها بشكل طيب . وعلى درب الاهتمام بالتعليم ، شهدنا فى الشهر الماضى احتفاء باثنين من الذين أرسوا قواعد التعليم فى مصر وهما على مبارك والدكتور طه حسين .

فعلى مبارك والذى يعد مهندس السياسة التعليمية فى مصر منذ بداياتها ، لم يكن يستنكف أن يجلس لكى يكتب كتاباً للصفوف الأولى من المرحلة التعليمية وهو وزير مشغول بأمور وزارته ، أو يكتب كتاباً فى التاريخ إذا وجد نقصاً فى البرامج الخاصة بهذا المنهج .

وطه حسين عميد الأدب العربى ، هو صاحب الكلمة المأثورة التعليم كالماء والهواء وهو حق لكل مواطن يعيش على أرض مصر .

والهلال التى ترى أن التعليم أحد الركائز الأساسية لمستقبلها ، تفتح صفحاتها دائماً للموضوعات التى تعالج سواء مناهج التعليم أو السياسة التعليمية ، وتضع الرؤى المختلفة لعلاج مشكلات التعليم ، التى تعد الأساس المهم فى انطلاقتنا نحو مستقبل مشرق .

إقرأ دراسة مهمة للكاتب الكبير الدكتور مصطفى سويف ص ٣٠

رسائل صحفية

رسالة برازيليا
١٦٦ د . مجدى يوسف
الغرب ونظرية الأدب
رسالة واشنطن
١٧٦ د . حسن بكر
ثقافة الهوية وجنرالات الحرب

الأبواب الثابتة

٦ عزيزى القارئ
١٩ أقوال معاصرة
١٤٨ المكتبة
١٧٢ العالم فى سطور
١٨٠ التكوين
١٨٦ أنت والهلال
١٩٤ الكلمة الأخيرة
(د . طه وادى)

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

الحصاد الثقافى فى عام الأزمات

لم يبق من عام ١٩٩٣ إلا أيام قلائل ! .. لسرعان ما تمضي الأيام والشهور والسنون ! .. وها نحن أولاء نتلفت وراءنا كما نتلفت أمامنا .. في أسىً علي ما فات ، وأمل فيما هو آت ، وفي آخر المطاف يلتقي اليوم الأول واليوم الأخير من حياة الفرد، إلا أن الشعوب الحية تبقى فى أيامها الدائمة، مستطردة من حال إلي حال ، تصعد وتهبط، وتنهض وتتعثر .. ولكنها تبقى ! .. وهذه - فيما نرجو - هي حال شعبنا المصري وأحوال شعوبنا العربية الشقيقة التي راهن خصومها وأعداؤها مرة بعد مرة علي انقراضها وخروجها من التاريخ كما خرج منه الهنود الحمر ، بل كما خرج منه الديناصورات في السحيق من الدهور ! ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نعم .. هانحن أولاء ننظر إلى الشوط الذى قطعناه فى عام ١٩٩٣ ، فكيف نقول لهذا العام الذى تغرب شمسه أمام عيوننا، وكيف نقول لأنفسنا ونحن نتأمل شمسه الغاربة ، وشمس العام الجديد التي توشك أن تطل من وراء الأفق ؟! ..

فى السياسة .. فى العلم .. فى المجتمع .. فى الاقتصاد .. فى الدين .. فى الصراع بين بندقية الإرهابى وبندقية الشرطى .. فى التحولات العاصفة التى قلبت المجتمع من أعلى وأسفل ، وجاءت بقوم وذهبت بآخرين ..

فى كل شيء يؤثر فى الإنسان المصرى والإنسان العربى ، بل فى الإنسان ذى الكبد الرطبة فى كل مكان من الأرض ، تركت سنة ١٩٩٣ «بصماتها» كما تترك آلة الوشم آثارها فى جلد الإنسان ! .. لقد كانت سنةً عاصفة ، بزلازلها الرهيبة فى الهند ، وفظائعها المروّعة فى البوسنة والهرسك ، ومهازلها ومآسيها فى الصومال ، وبحوار القط والفأر فى فلسطين .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وأزمة المال والاقتصاد فى أمريكا - امبراطورية العصر - وأزمة الأيدى المتعطلة فى أوربا الغربية ، وأزمة الزوال من الوجود فى روسيا وشرق أوربا .. وأزمة الحصار على «بوابة» المشرق العربى فى العراق ، وعلى بوابة المغرب العربى فى ليبيا ! .

وإن هذا كله ليبدو كأنه قدر مقدور لا حيلة للإنسان فيه ، مع أن كل شىء ، حتى التاريخ نفسه ، من صنع الإنسان ! ..

عزيزى القارئ :

فى مواجهة هذا الهول الهائل يحاول الإنسان أن يجد مهربا أو ملجأ آمنا فى الثقافة والأدب والفن ، وربما فى الفكر المجرد السابح وراء الفضاء سبحاً طويلا بلا نهاية ، ولكن هذا كله يتمخض فى آخر الأمر عن «إشكالية» جديدة يقف المرء حيالها متسائلا ما العمل ؟!.

وذلك تقريبا ما يثيره الاستفتاء الواسع الذى أجرته «الهلال» فى الأوساط الثقافية المصرية ، وتحدث فيه نخبة من أهل الفكر والعلم والأدب والفن والصحافة .. وكلهم تحدث محاولا أن يتشبث بالأمل والتفاؤل ، وأن يشيد بما حفل به عام ١٩٩٣ من مهرجانات للسينما والمسرح والغناء والموسيقى والشعر والقصة ، وإصدارات الكتب والصحف ، وأعمال التليفزيون والإذاعة ، وأمور كثيرة أخرى يبعث بعضها الأمل فعلا ، ويحث على مواصلة العمل لبلوغ الغاية ، ولكن «بصمة» عام ١٩٩٣ - ومعذرة من استعمالنا كلمة البصمة مرتين - تركت وشمها على الكلمات التى تدفقت فى الاستفتاء بصراحة وبلا احتمال أو افتعال !.

إن شكرى عياد يقول : إن كل الحصاد الثقافى فى مصر والعالم العربى زائف ، ولكن لماذا هو زائف ؟! .. اقرأ شكرى عياد وناقشه وفكر معه ، واقرأ أيضا وفكر مع الأساتذة الآخرين : د. على الراعى .. د. حسين مؤنس .. د. لطيفة الزيات .. د. الطاهر أحمد مكى .. كمال النجمى .. د. جلال أمين .. د. أمين العيوطى .. د. محمود الطناحى ، إبراهيم فتحى .

عزيزى القارئ :

إن عام ١٩٩٣ سيلحق بركب السنين الذاهبة ، وفى أعقابه كلمات هؤلاء السادة الكرام ، وقد غالى بعضهم ، وتلطف بعضهم الآخر ، وربما يكون الغلو رأيا أصيلا ، كما يقول شاعرنا شوقى ، ولكن التلطف فى الرأى أيضا لا يقل عن الغلو أصالة !.

وإليك - عزيزى القارىء - حصادنا الثقافى فى عام ١٩٩٣ ، وما يقوله عنه المغالون والمتلطفون ! .. فأين تقف أنت من الفريقين ؟! .

المحرر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

استفتاء الهلال

الحصاد الثقافى لعام ١٩٩٣ ...

عاطف مصطفى

شهدت الساحة الثقافية فى مصر طوال عام ١٩٩٣ أنشطة متعددة ، بداية من معرض القاهرة الدولى للكتاب ، ومرورا بمشروع تطوير دار الكتب المصرية ، الذى تفاعل به الجميع ، وأحسوا بعودة الاهتمام بدار الكتب ، كبداية جديدة للعصر الذهبى لهذا الصرح الثقافى الذى أمد مصر والعرب بكنوز المعرفة .

كما شهدت الثقافة في مصر مهرجانات للسينما والمسرح وندوات للشعر ، وصدور فيض متدفق من الكتب في فن القصة والرواية والشعر ، وكل ألوان المعرفة .

ونحن نقترب من نهاية عام ١٩٩٣ نلقى الضوء على الحصاد الثقافى لهذا العام ، الإيجابيات والسلبيات ، من خلال آراء حرة وصريحة لكبار مثقفينا وكتابنا ، أملا فى بعث الروح فى الثقافة المصرية التى أمدت الثقافة العربية على طول مسيرتها بألوان شتى من الإبداع فى كل فنون المعرفة ، كما أضافت الكثير إلى ثقافات العالم .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تألق «الهلال» ومساندة أستاذ جامعي

د. علي الراعي

في النواحي الإيجابية : ازدياد الشعور بضرورة مواجهة التيارات الفكرية والدينية والاجتماعية ، التي تهدف إلى جر الوطن العربي إلى الماضي ، وتعوق تقدمه إلى المستقبل ، واتساع الوعي بضرورة أن تكون هذه المواجهة فكرية وثقافية وفنية ، إلى جانب المواجهة الأمنية .

● صدور كتب المواجهة التي أخرجتها الهيئة المصرية العامة للكتاب حاملة آراء مفكري التنوير وبيعها بأسعار في متناول الشباب .

● الحملة التي قامت لمساندة الدكتور : نصر حامد أبو زيد ، رداً على الاتهامات الجائرة التي وجهت إليه .

● تألق المجلات الثقافية الشهرية ، وعلى رأسها «الهلال» و«أدب ونقد» .

● الجهود التي تبذل لبث الحياة في المجلس الأعلى للفنون والآداب .

● التقدير الكبير الذي لاقاه كل من د . زكي نجيب محمود ويحيى حقي بعد رحيلهما والذي اشتركت فيه جميع الأقلام ، مظهرة إلى جانب الخسارة فيهما ، قيمتهما الكبيرة .

● افتتاح متحف رامتان الذي يضم ذكريات وما تركه د . طه حسين .

● ظهور بعض الأفلام والمسلسلات التليفزيونية الجادة ، مثل فيلم «ليه يابنفسج» ومسلسل «ذئاب الجبل» وكذلك مضى الفنان عادل إمام في الطريق الذي اختطه لنفسه ، من ربط الكوميديا بالقضايا العامة والمصيرية ، أما النواحي السالبة فتبرز في الضوضاء الشديدة التي تحدثها وزارة الثقافة بإقامة مهرجانات متوالية ، يلهث وراءها الناس ، ولا تعود عليهم بفائدة يعتد بها .

أيضا المعارك فارغة العقل والمضيعة للوقت ، التي تشتعل أحيانا في صفوف المثقفين ، من خلال مهرجانات ، مثل مهرجان الشعر وأدباء الأقاليم !

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نشاط زائف لا يعبّر عن نشاط حُرّ

د. شكري عياد

كل ما يتصل بالحصاد الثقافي فى مصر والعالم العربى زائف ، لأنه لا يعبر عن نشاط حر لمثقفين أحرار ، فالجميع موظفون أو أشباه موظفين يحسبون حسابا للكلمة قبل كتابتها ، ويخافون أن تغضب جهة ما فى الداخل أو فى الخارج .

فالانتماءات أصبحت متعددة ، ولم تعد للوطن وحده أو للثقافة خالصة .

هناك فيض من الإنتاج الثقافى ، قلت عنه فى مناسبة سابقة إنه لا ينصرف إلى مصارفه الطبيعية ، وهم القراء الذين يترقبون صدوره ومن ثم يتحول هذا الفيض إلى ما سميته طفحا ثقافية ، ولا علاج لهذا إلا بفك جميع مؤسسات الدولة الثقافية فى مصر وفى غير مصر من أجزاء العالم العربى .

وأن تقتصر مهمة الدولة على تيسير السبل من النواحى المادية والصناعية أمام المنتجين الأحرار الذين قد تعينهم الدولة ، إذا رأت فى إنتاجهم ما يتفق مع الأهداف الوطنية أو القومية العليا ، أو حتى مع أهدافها ، ولكنهم على كل حال لن يؤذيهم أن تعرض عنهم الدولة ، وأن تحرمهم من تشجيعها ومكافآتها ، طالما أنها لا تحول بينهم وبين وصول كلمتهم إلى جماهير شعبهم !

الوسط الأدبى تحول إلى عصابات مسلحة يحارب بعضها البعض

كمال النجمي

رأيى أن عام ١٩٩٣ ثبت فيه انقطاع فن الشعر وفن النثر وفن الغناء العربى ، وكل ما يتصل بالأمة العربية ، من فنون وآداب ، وإن دل هذا على شىء ، فإنه يدل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

على أن الأمة العربية تجتاز أزمة تاريخية ساحقة ، أشد عنفا وخطورة من الأزمات التاريخية الكبرى التي مرت بها في تاريخها طوال ١٤٠٠ سنة .

والأدب المكتوب الذي يكتب باللغة العربية الآن ، في مصر والبلاد العربية ، عبارة عن نقل مشوّه لأسوأ ما عند الإفرنج من أفكار الحضارة الغربية ، التي دخلت في طور الانحلال !

والمؤسف أن مقاومة هذه الحالة التي يجتازها الفكر العربي غير موجودة إلا في بعض الجماعات التي ترفع شعارات دينية ، وهي جماعات مبلبلة الفكر ، تجهل حقائق العصر الحاضر ، كما تجهل حقائق التاريخ ، ولذلك لا يرجى منها أي فائدة حقيقية .

والموقف برمته ، موقف يدعو إلى اليأس الشديد ، وإن كنا لا نحب أن نستسلم لهذا اليأس ، بل يجب علينا أن نظل نقاوم حتى نخرج من هذا النفق المظلم !

فلم يحدث في سنة ١٩٩٣ نشر أي قصيدة شعر عمودية أو تفعيلية ذات قيمة ، في أي مجلة مصرية أو عربية ونقاد الشعر الآن عبارة عن مطبلين ومزمرين لما يسمونه الحداثة .

ولا يوجد أي عمل قصصي ، لأن نجيب محفوظ توقف عن كتابة القصص ، ويوسف أدريس توفي !

وقد قرأت سنة ١٩٩٣ قصة واحدة ذات قيمة ، نشرتها مجلة «الهلال» لمحمد مستجاب بعنوان «مستجاب الثالث» ، مع أن دور النشر الرسمية وغير الرسمية ، نشرت أكداسا من المجموعات القصصية والروايات ، وبعضها أطلقت عليه لقب الأعمال الكاملة لفلان أو علان ، وعلى ذكر الأعمال الكاملة هذه ، فإن جميع من لهم نفوذ أو حظوة ، أو عضوية في لجنة من لجان وزارة الثقافة ، مثل لجنة الشعر أو لجنة القصة قد صدرت لهم أعمال كاملة ، مع أن أعمالهم في الحقيقة لا يمكن وصفها إلا بأنها أعمال ناقصة !

والوسط الأدبي بوجه عام تحول إلى عصابات مسلحة يحارب بعضها بعضا ، وكل فريق ينفي وجود الفريق الآخر والمدهش أن الأدباء في هذا الشأن ، أسوأ حالا من المشتغلين في شارع الهرم ، وفي المسارح الهزلية ، لأن هؤلاء بينهم محبة ومودة أكثر مما بين الأدباء والشعراء الذين فقدوا تقريبا أخلاقيات الإنسان !

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أعجبنى الاهتمام بطبع كتب جمال حمدان

د. حسين مؤنس

الواقع الثقافى لمصر جزء من الواقع الثقافى للوطن العربى كله وهذا يدفعنى إلى القول بأن المجلات الأدبية والفكرية فى مصر والوطن العربى محدودة التوزيع .

أما ما تحقق هذا العام فيمكن القول بأن المشتغلين بالأدب والفكر مجتهدون ، ولكن لا يظهر هذا التأثير مثلما يظهر لدى كتاب السياسة ، فمثل هذا النوع من الكتابة يوزع بشكل جيد ، لأن غالبية القراء فى مصر يهتمون بالسياسة ، ويقبلون على كل ما يتصل بالسياسة ، ولو أن المقروء فى مصر أقل من المطلوب كثيراً .

والثقافة العالمية تغيرت بشكل واضح فى السنوات العشر الأخيرة ، وكان ينبغى أن تكون المجلات الأدبية أوسع انتشارا لأن المصرى قارىء بطبعه ، ومجلة مثل «الهلال» بما يبذل فيها من جهد تستحق الاهتمام من القارىء ، والإقبال عليها .

وينبغى هنا أن أشير إلى أن فكرة إحياء دار الكتب لها أهمية كبيرة ولابد من السير قدما فى هذا المشروع ، خاصة إذا علمنا أن هيئة الكتاب لديها الإمكانيات المادية لمواصلة هذا المشروع الذى يستفيد منه كل المثقفين فى مصر وفى الوطن العربى .

ولقد أعجبنى عام ۱۹۹۳ الاهتمام بإعادة طبع كتب د . جمال حمدان وهو المشروع الذى قامت به دار الهلال بعد وفاته مباشرة وأمكن الاحتفاء بهذا المؤرخ المصرى الكبير صاحب كتاب «شخصية مصر» وبالرغم من أننى لست من هواة الشعر ، لكننى أستطيع القول بأن مصر بلد الشعر ، والشعراء عندنا مجتهدون ويعنون فى طليعة شعراء الوطن العربى ، كما أنهم يمتازون بالإخلاص والصدق

الإبداع كثير ومتشابه وليس فيه مايلفت النظر

د. الطاهر أحمد مكى

إذا حاولنا أن نقيم نشاطنا الثقافى فى العام الذى انتهى أو سينتهى بعد قليل ، فسوف نجد قليلا من الظواهر الإيجابية ، وكثيرا من المعوقات السلبية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من الظواهر الايجابية أن الحملة على الجمع بين رئاسة دار الكتب ومطبعة بولاق، والهيئة العامة للكتاب ، قد آتت ثمارها ، فصدر قرار باستقلال دار الكتب ، ولو أن القرار لم ينفذ بعد ! وأنا أرى أيضا من الظواهر الإيجابية الصخب الذى أثير حول جوائز الدولة ، ذلك يعنى أن الرأى العام يترقبها ، وحساس فيمن ينالها .

أما فى مجال الإبداع فهو كثير ومتشابه ، وليس فيه ما يلفت النظر أو يشده بقوة إليه .

ولكننا نلحظ أيضا سلبية ضخمة ، وهى تراجع دور مصر فى تحقيق التراث ، ونشره ، وفى مجال الترجمة على حين أن شقيقات أخرى بدأت تتقدم فى هذا المجال.

ومن الأشياء الملحوظة فى هذا العام فى الجانب المأساوى رحيل العالم الكبير الدكتور جمال حمدان ، صريع حدث تحيط به ظروف غامضة ذهب ضحيتها .

يبقى أيضا كتاب رائع لا أدرى هل يمكن أن ننسبه إلى هذا العام أو إلى أول العام القادم ، وهو كتاب «حرب ١٩٧٣ الحرب والسياسة» والذى بدأ الأستاذ محمد حسنين هيكل بنشره فصولا ، فهو فى الحقيقة علامة مضيئة وسط الركام الذى تدفع به المطابع كل يوم .

كذلك يرقب المتتبع لحركة النشر فى مصر ظاهرة إيجابية ، وهى أن مد الكتب التى تتخفى وراء الدين ، أو تنتسب إليه ، وكذلك الكتب الجنسية الرخيصة ، بدأ ينحسر ، وهو ظاهرة صحية .

هناك قضية مهمة وهى مشكلة المجلات الأدبية التى تصدرها وزارة الثقافة فهى فى حاجة إلى علاج وتقييم ، فليس المهم أن تصدر مجلات عديدة لا تصل إلى القارىء ، لأسباب قد لا تتصل بالكتاب أو الذين يشرفون عليها ، وإنما لأسباب نفسية قديمة ، تتصل بالشك فى كل ما هو مكتوب فى صيغة رسمية ، ولذلك لازلت ألح ونحن ندعو إلى الخصخصة وإلى المؤسسات الحرة ، أن نتخلص من هذه المجلات ، وأن نستعيض عنها بتشجيع المجلات الناجحة عن طريق الاشتراك فى أعداد منها لوزارة الثقافة ، توزع على قصورها ومكتباتها وأن تشترك وزارة التربية بأعداد توزعها على مدارسها الثانوية المختلفة ، فذلك أوفر فى النفقات ، وأدعى إلى المنافسة ، وأكثر فاعلية فى تنشيط الحياة الثقافية والصحافة الأدبية .

وفيما يتصل بمؤتمراتنا المتعددة ، يلحظ المتابع لها أننا نقتصر على دعوة أسماء بعينها من الشعراء والكتاب ، نلتقى بهم فى مهرجان الشعر ، وفى معرض الكتاب ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى أى مهرجان ثقافى أو أدبى آخر ، كأنهم مفروضون علينا ، وقد ملهم الناس خصوصا وأن بعضهم متوسط الثقافة ، وياحبذا لو أقللنا من هذه المهرجانات ، واكتفينا بالقليل منها . وأخذناها مأخذ الجد ، وجعلناها هى نفسها وسيلة إعلام ، بدل أن يتجمع الإعلام حولها ، لينفخ فيها ويجعل لنا من العدم شيئا هو فى حقيقته لا يستحق الصخب الذى أثير حوله .

الثقافة الجماهيرية ينبغى أن تركز على نشاط قصور الثقافة فقط

د. لطيفة الزيات

كل ما حدث عام ١٩٩٣ ، هو إعادة لما يحدث فى كل سنة ، نفس موسم الأوبرا ، نفس المهرجانات فى السينما والمسرح والشعر وما إلى ذلك .

ولقد تميز بالطبع ظهور كتب التنوير عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ولكن بقيت هذه الكتب شبه مفقودة لا تصل إلى المستهلكين ، وبرزت قضية أستاذ جامعى هو الدكتور نصر حامد أبو زيد ، يهدد بمصادرة البحث العلمى ، ويهدد أيضا بمصادرة حرية الرأى عامة ، وكذلك يثبت وطأة بعض التيارات المتمسحة فى الدين ، على الحياة الثقافية ، واشتدت وطأة هذا الموضوع بالذات فى القضية المنظورة فى المحاكم ، والتى تطالب بالفصل بين الدكتور نصر وزوجته ، على أساس أنه مرتد عن الدين ، على ضوء الأبحاث التى كتبها وقدمها للجامعة .

لم أحضر مهرجان الشعر الأخير ، لكن هناك رأياً يذهب إلى أن الثقافة الجماهيرية يجب أن تركز على قصور الثقافة ، بدلا من أن تركز على المهرجانات ، أما الضجة التى أثيرت حول الشعر ، وحول اختيار الشعراء ، فهى ضجة سياسية بالدرجة الأولى ، لأن الصراع بين الحداثة فى الشعر من ناحية والشعر العمودى من ناحية أخرى ، مازال قائما وهذا التيار يرجع إلى الأربعينات ، حيث اعتبر كل من يدعو إلى الشعر الحديث ماركسى وأحمر ، وقد أشعل هذا الصراع القصيدة التى نشرت فى «أخبار الأدب» .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عراك حاد بين مثقفي التنوير ومثقفي العودة إلى التراث

د. جلال أمين

اشتد خلال ١٩٩٣ العراك بين مثقفي «التنوير» ومثقفي العودة إلى «التراث» ، الفريق الأول يدعو إلى التجرؤ على المسلمات لإحراز التقدم ، والفريق الثاني يدعو إلى الذود بالنفس والنفيس عن هذه المسلمات ، سواء حدثت النهضة بها أو لم تحدث .

اعتبر التنويريون حوادث الإرهاب التي تصاعدت ضد السياح في أوائل هذا العام ، أعمالا موجهة ضدهم ، فأقاموا احتفالا مؤثرا في وسط القاهرة ، عندما أعيد افتتاح مقهى «وادي النيل» الذي انفجرت فيه إحدى قنابل الإرهابيين ، وأعلنوا في هذا الاحتفال إصرارهم على الاستمرار في دعوتهم التنويرية ، بل قرروا أيضا إرسال قوافل ثقافية إلى الصعيد ، كمحاولة لنشر الفكر التنويري عند المنبع .

ولكن سرعان ما فجر الفريق الآخر قنبلة أخرى ، هي قنبلة «نصر حامد أبو زيد» إذ رفض فريق الدفاع عن المسلمات ترقية الدكتور «أبو زيد» ، بدعوى أنه لا يتمسك تمسكا كافيا بها ، واستمر النقاش حاميا بين أنصار التنوير ، وأنصار التراث دون أن يحسم ، ودون أن تتدخل الدولة لصالح فريق ضد فريق .

وعندما بدا وكأن المعركة قد بدأت تهدأ ، تفجرت القضية مرة أخرى ، عندما قام شيخ جليل من الفريق الذي يعتبر معتزلا فأفتى برأي أثناء محاكمة المتهمين بقتل أحد الكتاب التنويريين (د . فرج فوده) ، أخذ بمعنى أنه لا يعارض قتل كل من تسول له نفسه التهجم على المسلمات .

ثارت الدنيا مرة أخرى لتعكس من جديد حدة الانقسام الذي شطر مثقفي الأمة شطرين ، وكأن الحوار بينهما قد أصبح مستحيلا .

وعندما توفي الدكتور زكي نجيب محمود ، انتهز مفكرو التنوير الفرصة فراحوا يبكون في الرجل «تنويريته» وعداءه للخرافات والتمسك بالمسلمات ، ولو على حساب مقتضيات النهضة ، خاصة في الجزء المبكر من كتاباته ، وغضوا البصر عن اتجاهه للأخذ بحل وسط في العشرين سنة الأخيرة من حياته .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حدث واحد يبدو أن المثقفين من الجانبين قد اتفقوا حوله ، وهو حادث وفاة الدكتور جمال حمدان ، فى ظروف مأساوية تتعلق بانفجار موقد غاز أثناء قيامه بإعداد فنجان من القهوة ، وهو مستغرق فى التأليف الذى انقطع له انقطاعا تاما منذ نحو ثلاثين عاما .

تركت وفاة هذا العالم الجليل جرحا عميقا فى نفوس المثقفين المصريين الذين أسرهم كتابه «شخصية مصر» بدقته وطموحه وشموله ووطنيته ، ثم أسرهم الموقف الذى اتخذه جمال حمدان فى الثلاثين سنة الأخيرة من حياته ، بما اتسم به من ترفع ورفض للانسياق فى عبثيات الحياة الثقافية والاجتماعية فى مصر ، إذ اعتبر المثقفون جمال حمدان بمثابة المعبر عما يدور فى ضمائرهم وكأنه نجح فى الانتصار لمبادىء عجزوا هم عن الانتصار لها .

وقد أجمع على احترام جمال حمدان واكباره كلا الفريقين ! التنويريون والتراثيون .. فما السبب ياترى ؟

السبب أن الرجل كان تنويريا حقيقيا ومخلصا حقيقيا لقيم التراث فى نفس الوقت ، ولم ينتصر لفريق من المثقفين المصريين ضد فريق آخر ، بل وجه طاقته كلها وغضبه كله ضد أعداء مصر نفسها .

ARCHIVE
"أنت والهلال
http://Archivebeta.Sakhrit.com
همزة وصل ثقافية

د. أمين العيوطى

وعن حصاد عام ١٩٩٣ أقول إن مجلة الهلال على مدى تاريخها الطويل مجلة متميزة ، يعتبرها المثقفون نافذة على كل فروع المعرفة ، وكل الثقافات ، وقد حافظت على الارتفاع بمستواها الثقافى ويشهد لها بهذا إصداراتها فى عام ١٩٩٣ ، فقد غطت موضوعاتها كل مجالات الفكر والثقافة والفنون والآداب ، من التاريخ قديمه وحديثه إلى الموضوعات الدينية إسلامية ، ومسيحية ويهودية ، إلى أدب الرحلات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والبوميات ، وموضوعات الساعة ، مثل الإرهاب والسلفية والموضوعات السياسية التي تمس علاقة مصر بالعالم كله .

وقد ضمت الهلال من خلال إصداراتها الشهرية الفنون التشكيلية وعروض الكتب العالمية والمصرية فى شتى نواحي المعرفة والتعريف بمشاهير الأدب والفكر العالميين ، بالإضافة إلى الموضوعات العلمية التي تهم القارىء .

ولم تغفل فنى القصة والرواية وتشجيع المواهب الناشئة .

وفى هذا كله كانت المجلة تعتمد على أقلام صفوة المثقفين والفنانين وأهل الفكر الذين يضيق المجال عن حصرهم .

وليس أدل على نجاح هذا المنبر الثقافي الرفيع من باب «أنت والهلال» الذى يتلقى من رسائل عشاقها الشبان فى مصر والعالم العربى مما يدل على مدى جذبها لهمزة وصل ثقافية بين أبناء الوطن العربي كله .

ولا ننسى وسط كل هذا الزخم إصدارات الهلال الأخرى من كتاب الهلال وروايات الهلال التي تقدم أرفع مستوى من الفكر والثقافة والفن المصرى والعالمي .

مشروع تطوير دار الكتب ضجة إعلامية ... ولكن !

د. محمود الطناحي

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

إن أبرز حدث ثقافي فى عام ١٩٩٣ ، هو الاحتفال بمشروع تطوير دار الكتب المصرية ، لكى يعود إليها وجهها المضىء القديم ، فقد كانت دار الكتب حتى أواخر الستينات منارة علم كبير ، من حيث الكتاب المطبوع والمخطوط ، وتعد مجموعة دار الكتب من المخطوطات العربية من أعظم المجموعات فى العالم ، من حيث اشتمالها على المخطوطات القديمة النادرة والمخطوطات الوحيدة التى لا توجد إلا بهذه الدار ، ثم ما تحتويه من نوادر المطبوعات فى أوربا وبولاق .

ونلاحظ الآن وقد مضى على هذا الاحتفال خمسة أشهر أن الاهتمام بتطوير دار الكتب قد فتر ، ونخشى أن يكون الأمر قد وقف عند حد الاحتفال بهذا المشروع ، وما صاحبه من ضجة إعلامية ، وبالتالى سيضيع هذا الجهد الذى بذل فى الإعداد لهذا المشروع ، ويترتب على هذا أن تظل دار الكتب بمعزل عن الإفادة منها ، وخدمة الحركة الثقافية فى مصر والوطن العربى .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وشهد عام ١٩٩٣ ندوة للشعر ، لكن في رأيي أن هذه الندوة ، كانت تمثل اتجاها واحدا في الشعر العربي ، وهو اتجاه الشعر الحداثي ، نصوصا شعرية ، وبحوثا نقدية .

ومثل هذه المؤتمرات ينبغي أن تمثل فيها جميع مدارس الشعر .

وما يلفت النظر أن حركة النشر هذا العام ، لم تضف جديدا إلى المكتبة العربية ، والأمل مفقود أن ينشط الناشرون في مصر لتقديم شيء جديد في معرض الكتاب القادم .

حصاد ضئيل جدًا .... وإبداعات متميزة قليلة

د. إبراهيم فتحي

كان هذا العام عاما من الضجيج العالي جدا ، والحصاد الضئيل جدا .. كانت هناك مهرجانات في المسرح وفي الشعر وفي الرواية وفي السينما .. في كل فروع الإبداع الثقافي .. وكانت هناك احتفالات ضخمة ، ولم يواكب ضخامة الموالد ضخامة مماثلة في الإبداعات !

بالطبع كانت هناك إبداعات متميزة قليلة ، وتعد على أصابع اليد الواحدة .. في السينما مثلا : ثلاثة على الطريق ، في المسلسلات التليفزيونية : ذئاب الجبل

في المسرح : عطوة أبو مطوة .

وفي القصة والرواية : مجموعة لمحمد البساطي ، ومجموعة أخرى لابراهيم عبد المجيد .. وفي مجال الرواية رواية «١٩٥٤» لجميل عطية ابراهيم . أما الشعر فكالمعتاد هناك إدعاءات عالية جدا في الصوت من جانب دعاة الحداثة ، لا يصاحبها إنتاج حقيقي في الشعر وبرز في الإنتاج الشعري شعراء التفعيلة مثل عبد المنعم عواد يوسف و د . حسن فتح الباب ، ولم يصدر لأنصار الشعر العمودي إلا قصائد متفرقة .

أما في المجال النقدي ، فقد صدرت أعمال للدكتور سيد البحراوي ، ومقالات متفرقة في القصة القصيرة للدكتور سيد حامد النساج نشرت في الهلال .

ويشعر الإنسان فعلا بأن الحصاد ضئيل جدا ، ونرجو بالنسبة للعام المقبل أن يقل الضجيج ، ويزداد الإنتاج الحقيقي ، لأن المؤثرات والمهرجانات ، وكل لمبات النيون ، وكل صراخ الميكروفونات ، زائل ، أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أقوال معاصرة

● « النزعات المتطرفة موجودة فى أى مجتمع ، لكنها ليست القاعدة»

الأمير تشارلز
ولى عهد بريطانيا

● «على الفلسطينيين أن يضعوا تشاؤم العقل قبل تفاؤل الإرادة»

المفكر الفلسطينى د. إدوارد سعيد

● «مصيبة المسرح العربى أن السلطة تريده تافها» .

المخرج السورى جواد الأسدى

● «الأخطاء المتراكمة لزعمائنا منذ الاستقلال ، هى التى غذت الرفض المتطرف»

الأديب الجزائرى رشيد ميمونى

● «الكراهية بطبيعتها لا تصلح مصدرا للإبداع»

الأديب المصرى على سالم

● «أبسط شروط النهضة ليس موجودا فى مجتمعنا»

المفكر المصرى د. فؤاد زكريا

● «الأسبوع زمن طويل فى دنيا السياسة »

هارولد ويلسون رئيس وزراء انجلترا الأسبق

● «التطبيع يعنى أن إسرائيل الكبرى انتهت ، وإسرائيل العظمى بدأت» .

شفيق الحوت
رئيس مكتب منظمة التحرير فى بيروت

● «أحب التردى لأنه يعطى الحياة طعما لابد منه» .

الممثلة الفرنسية إيزابيل هوبير

● «غطرسة القوة حالة نفسية تبدو فيها الأمة فى حاجة إلى إثبات أنها الأكبر والأفضل والأقوى»

وليم فولبرايت
عضو مجلس الشيوخ سابقا

الأمير تشارلز

د. إدوارد سعيد

د. فؤاد زكريا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نجيب محفوظ

٨٢ عاماً على ميلاده

قاعدة للتشابه والاختلاف

بقلم : د. لطيفة الزيات

هذه تحية واجبة للقصاص عظيم في عيد ميلاده الثاني والثمانين. وما أيسر أن يكتب المرء هذه التحية ، وما أصعب أن يفعل بعد أن تحول نجيب محفوظ إثر فوزه بجائزة نوبل إلي أسطورة أو أثر قومي (الهرم الرابع) تكرسه عبارات رنانة فخمة ضخمة تصدر ممن يعرف ولا يعرف وتفتقر في معظم الأحيان إلي المعني . ويتأتي علي المرء وهو يكتب كلمة التحية هذه أن يحرر نجيب محفوظ من ركام المديح الخالي من المعني ، وأن يضعه حيث ينبغي أن يوضع بفضل موهبته ودأبه وإصراره وتتابع إنتاجه ووفرته وتنوعه ، والدور التاريخي الذي تعين عليه أن يقوم به في مجال القصة العربية وتطوير اللغة القصصية .

وقد بدأ نجيب محفوظ ١٩٣٩ فى زمن شهد بدايات القصة العربية وإن لم يشهد اندراجها فى مسار قابل للتطور . وحفر نجيب محفوظ هذا المسار باستمراريته فى كتابة القصة خمسة عقود انتقل ، إبانها إلى مراحل متباينة من التطور وكأنما يغطى فى فترة زمانية محدودة نسبيا مراحل التطور التى مرت بها القصة الغربية إبان قرنين ويزيد من الزمان . ومن مرحلة الرومانسية التاريخية التى بدأ بها محفوظ إنتقل إلى مرحلة الواقعية راسما خريطة فنية لتاريخ مصر الحديث مثلما فعل الكاتب الواقعى الكبير بلزاك فى اتصال بتاريخ فرنسا . وبداية من أواخر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الخمسينات خرج الكاتب من الواقعية إلى الدلالة فى أولاد حارتنا ثم إلى الرمز وأسلوب معدل لتيار الوعى الغربى النشأة فى الفترة ما بين اللص والكلاب وميرامار مرسيا لضمون وأسلوب جديد فى الكتابة القصصية ومغنيا للقص العربى بآفاق الحقيقة الذاتية الداخلية ومعادلا بين هذه الحقيقة الأخيرة والحقيقة الموضوعية . واستمر نجيب محفوظ فى التجريب ما استمر فى الكتابة وفى منتصف السبعينات بدأ يعتمد على الشكل الملحمى مستندا إلى الأشكال التراثية الشعبية منها وغير الشعبية فى محاولة لإيجاد شكل جديد للكتابة القصصية العربية وتأصيل هذا الشكل ولعل أبرز كتاباته فى هذه المرحلة الأخيرة هى ملحمة الحرافيش . ورتبت نقطة البداية التى بدأ منها محفوظ والاستمرارية التى حافظ عليها خمسة عقود لكتابته ومكانة خاصة فى إطار نشأة الرواية العربية .

ونجيب محفوظ فى منظورى هو أهم كاتب قصة عربى رغم تعدد المواهب القصصية فى العالم العربى وغناها وتنوعها . وهو كذلك لا لأنه الأكثر موهبة بين الكتاب العرب ولا الأغنى رؤية ، بل بفضل الصرح القصصى الشامخ الذى أرساه من ١٩٣٩ وإلى اليوم ، هذا الصرح الذى يشكل بوفرته واستمراريته وتنوعه حجر الزاوية فى القصة العربية والذى أصبح على مر الأيام المرجع الذى لا غنى عنه لأى قصاص أيا كانت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

منطلقاته والقاعدة التى يتأتى على كل قصاص أن ينطلق منها إن رفضا أم قبولا ، دحضاً أم تأييدا .

اللغة دقة وسلاسة ورقة

وكان دور نجيب محفوظ فى مجال تطويع اللغة العربية للتعبير اللغوى وفى مجال خلق لغة قصصية جديدة دورا شديد الأهمية . وقطع محفوظ شوطا طويلا وطويلا جدا فى تبرئة اللغة العربية من الكليشهات المحفوظة ، ومن التجريد والتقعر والتزيد والإطناب ، وفى تزويدها بالدقة والسلاسة والرقة والاقتصاد بحيث يتساوى الوصف والموصوف لايزيد عنه ولايقل ، وتعلم نجيب محفوظ فى المشوار الطويل وعلم استخدام اللغة القصصية استخداما شاعريا يحملها بعالمها المستقل من المعانى والإيحاءات والدلالات . ومن جديد أصبحت اللغة القصصية عند نجيب محفوظ بدورها مرجعا لا غنى عنه ، وقاعدة للانطلاق إن رفضا أو قبولا .

ونتيجة لكل ذلك اكتسبت كتابات نجيب محفوظ فى إطار القصة العربية وضعية لاتدانيها وضعية ، وضعية المرجع الذى يرجع إليه فى رصد الاتفاق والاختلاف معا ، ووضعية القاعدة التى تتقبلها أجيال وترفضها أجيال تسعى إلى كسر القاعدة وتجاوزها . وأقر البعض بهذه الوضعية لإنتاج نجيب محفوظ ، ورفضها البعض الآخر معلنا ما يسمى بالقطيعة المعرفية مع من سبقه من أجيال غير أن القبول يبقى قبولا بالقاعدة التى يشكلها نجيب محفوظ والرفض يبقى رفضا لذات القاعدة . ولا يتأتى نقد ما جد من اختلاف حقيقى فى مسار القصة العربية على يد كتاب غير نجيب محفوظ إلا بمقارنة هذا الاختلاف بالقاعدة التى تشكلها أعمال محفوظ .

وقد قال جيل إبراهيم أصلان أو ما يسمى بجيل الستينات إنه جيل بلا آباء وإن الكتابة القصصية التى يقدمها كتابة جديدة كل الجدة لا تنتسب فى شىء إلى ما قبلها . وإذا تأملنا الأمر مليا نجد أن نجيب محفوظ يظل المرجعية التى تقاس على أرضيتها الجدة والاختلاف ، ويظل نقطة الانطلاق ، ضدا هذه المرة . فثورة جيل الستينات لم تكن ثورة فى فراغ بل ثورة ضد الأب انطلقت من القاعدة مستهدفة كسر القاعدة ، أى من زاوية التضاد لا التماثل . ويستحيل علينا تفهم أبعاد الجديد الذى أتى به جيل الستينات وإدراك مدى أهميته دون الرجوع إلى القاعدة المرجع .

وقد عارض جيل الستينات منظور الحقيقة كما يتبدى فى كتابات نجيب محفوظ بمفهوم جديد للحقيقة ، وعارضوا لغة نجيب محفوظ القصصية بلغة أخرى بديلة . ونجيب محفوظ يرى فى كتاباته الحقيقة كحقيقة كلية ومطلقة تستند إلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مجموعة من الحقائق الكلية والمطلقة ، وهو يرى الحقيقة كحقيقة تتباين صورها ، تتغير وتتبدل ولا تتطور أبدا بل تبقى على ذات الحال ، وهو يرصد هذه الحقيقة رغم كل الشوائب والمتعرجات كحقيقة مفهومة ومقبولة لها منطقها الخاص ومبرراتها المفهومة . ولأن هذا هو منظور نجيب محفوظ للحقيقة تنطوى معظم أعماله على حدث موحد يتطور تطورا عضويا ومنطقيا ومبررا من بداية إلى وسط إلى نهاية .

أما كتاب الستينات فلهم منظورهم المضاد للحقيقة . فالحقيقة بالنسبة إليهم حقيقة نسبية لا مطلقة ، تدرك بالحواس الخمس ولاتخضع لمطلقات أياً كانت هذه المطلقات، وهى حقيقة جزئية وهشة تفتقر إلى المنطق وإلى عنصر التبرير كما أنها دائما وأبدا حقيقة جزئية لا كلية . وكان من الطبيعي أن يطبع هذا المنظور الجديد للحقيقة الشكل الروائي لكتاب الستينات ، وبدلا من الحدث الموحد الذى يتطور عضويا ومنطقيا بشكل مبرر من بداية إلى وسط إلى نهاية نجد الشكل الملحمى يجمع بين مجموعة من الأحداث النسبية يربطها حد أدنى من الوحدة غالبا ما تكون وحدة الراوى . وما يصدق على منظور الحقيقة يصدق على مختلف المقومات التى تشكل الجديد فى قصص كتاب الستينات ، إذ لا يتأتى فهم فحواها وإدراك مدى أهميتها إلا بالرجوع إلى نجيب محفوظ القاعدة أو المرجعية ، تقابلا شكل هذا الرجوع أم تضادا ، وهو فى هذه الحالة يشكل تضادا .

أسلوب أنيق

ويصدق هذا على اللغة الجديدة التى استخدمها جيل الستينات والتى عارضت وتضادت مع اللغة القصصية المرجعية . وأسلوب نجيب محفوظ الذى يجد الحقيقة مفهومة ومبررة أسلوب أنيق ومتأنق ، فخم وضخم ، سلس وفياض بمدى ما يحتفى الكاتب بالحقيقة الكلية المفهومة والمبررة التى يعرض لها ، والوصف فيه قدر الموصوف لايزيد ولا ينقص .. وفى الاتجاه المضاد تماما يقف أسلوب كتاب الستينات وهو فى معظمه بعيد عن الأناقة والتأنق يقترب من العامية ويطعم سياقه بكلمات منها .. وهو أسلوب مُلجَم ، الوصف فيه دائما وأبدا أقل بكثير من الموصوف . وأسلوب خالص أو يكاد من الصور البلاغية والتشبيهات التى تقوم عادة على الإقرار بأوجه التشابه والاختلاف فى حقيقة منطقية وكلية تقوم وحداتها على التشابه والاختلاف . وبإختصار تعارض اللغة القصصية التى يطرحها كتاب الستينات لغة القاعدة المرجعية عند نجيب محفوظ . ومن ثم فلا مهرب من الرجوع إلى أدب نجيب محفوظ كالقاعدة المرجعية ونقطة الانطلاق التى تحتمل التماثل والإختلاف معا . ومن شأن هذه الوضعية لأدب نجيب محفوظ أن تضاعف أهمية أدب هو مهم فى حد ذاته.

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القفز على الأشواك

التاريخ الإسلامى من وجهة نظر إسلامية

بقلم : د . شكرى محمد عياد

عندما كنت أعمل فى جامعة الرياض ، اتصل بى أحد طلابى السابقين ، وكان مبتعثا إلى المملكة المتحدة ، قائلاً إنه يريد أن يلقانى وزميلاً سعوديا سماه ، ليعرض علينا موضوعاً مهما .

أول ما يخطر بالبال فى مثل هذه الحال أن يكون الموضوع متصلاً بدراسته . ولكن الشاب كان مهموماً بأمر أشد . كان قد راعه - بعد أن مضى عليه فى الجامعة الإنجليزية التى التحق بها وقت غير قصير، واستطاع أن يتغلب على الصعوبات الأولى التى يصطدم بها مبتعث جديد - أن أساتذته وزملاءه الإنجليز على جهل مطبق بالإسلام . وكانت علامة هذا الجهل فى نظره أنهم لا يصدقون بأن محمداً كان رسولاً من الله ، ولذلك فقد فكر فى إنشاء مؤسسة تعنى بتعريف الأوربيين بالإسلام ، وهذه هى الفكرة التى يريد أن يسمع رأينا فيها .

حماسة غير مستغربة من شاب ، وإن كانت قد تدعو البعض إلى الابتسام . ولكننا قلنا له بجد يشبه جده ، إن أساتذته وزملاءه أيضا قد قرءوا بدون شك أن محمد بن عبد الله كان يقول عن نفسه إنه مرسل من الله ، وإن القرآن الذى يتلوه كلام الله، وقد صدقه الكثيرون فى زمنه، وفى العالم اليوم قرابة ألف مليون يصدقونه ، فليست المعلومة فى ذاتها جديدة على المستشرقين الانجليز الذين حادثهم ، ولكنهم لا يصدقونها ، ولو صدقوها لأصبحوا مسلمين .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وقد لا يفكر الكثيرون منا بهذه الطريقة الساذجة ، ولكن مما لا شك فيه أن معظم ما يكتب الآن عن الإسلام وتاريخه إنما يكتب رداً على المستشرقين . وما أظن أن المسلمين قادرون في الوقت الحاضر على القيام بحركة تبشيرية فى الغرب المسيحى، ولا أنهم يحاولون ذلك أو حتى يحلمون به ، ولكنهم يقومون بهذا العمل التبشيرى بين المسلمين أنفسهم . هؤلاء المبشرون الإسلاميون ينظرون إلى سائر المسلمين على أنهم كانوا يستسلمون لغزو فكرى قادم من الغرب، ومن ثم فإن الرد على كيد المستعمرين الغربيين يكون بإصلاح حال المسلمين أنفسهم أولاً . وتفنيد الصورة الزائفة التى يروجها المستشرقون - لخدمة الاستعمار - عن الإسلام وتاريخه يجب أن يبدأ بإظهار زيفها لمن يمكن أن ينخدع بها من المسلمين .

وعندى أن هذا الفريق من الكتاب غير مخطئين فى فهمهم لأهداف الغرب فى العالم الإسلامى ، غير مخطئين كذلك فى اعتقادهم أن إصلاح البيت من الداخل يجب أن يسبق دعوة الأغراب لمشاهدته ، ولكنهم مخطئون فى سوء تقديرهم لقدرة الشعوب على المقاومة، وتمسكها بتراثها الدينى . فى مصر - مثلا - فشل المستشرقون فشلاً ذريعاً (لا بين المسلمين وحدهم بل بين الأقباط أيضا) ، وفى الجزائر حاول المستعمرون فرنسة البلاد والشعب ، وكان تحويل الناس - أكبر عدد ممكن منهم - إلى الكاثوليكية عنصراً مهماً في هذه الفرنسة ، لا يقل - إن لم يزد - عن تحويلهم إلى اللغة الفرنسية ، فلم ينجحوا على مدى مائة وثلاثين سنة إلا فى تنصير مليون - على ما سمعت - من سكان الأطراف البعيدين عن مراكز الثقافة الإسلامية .

دفاع عن الإسلام

يخطىء هؤلاء الدعاة أيضاً فى سوء تقديرهم لما قام به جيل النهضة - ولاسيما فى مصر - من دفاع عن مبادىء الإسلام اقترن بتجديدهم للفكر الإسلامى . وحسبنا أن نذكر الشيخ محمد عبده ورده على هانوتو الوزير الفرنسي . وقد يختلف الرأى فى بعض ما قدمه الجيل التالى - جيل طه حسين وعلى عبد الرازق (هذان بالذات) ومحمد حسين هيكل وعباس محمود العقاد ومصطفى عبد الرازق وأحمد أمين ، ولكن من الخطأ البين القول بأن هؤلاء لم يزيدوا على أن مكّنوا للنظم «العلمانية» على حساب «الدولة الإسلامية» فالحقيقة التاريخية هى أن «الدولة الإسلامية» لم تكن خياراً مطروحاً فى ذلك الوقت ، إذ كان يجب أن تقوم الدولة المستقلة أولاً . لقد فرض الاستعمار نظمه وتشريعاته منذ أواخر العصر التركى . وعندما نالت الدول العربية استقلالها أصبح فى مقدورها أن تنص فى دساتيرها على أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الأول للتشريع ، وأن تبدأ فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مراجعة قوانينها على هذا الأساس ، وقد يستبطىء الدعاة الإسلاميون حركتها فى هذا الاتجاه ، ولكنه بطء لا يخرج عن حد المعتاد ، وقد يختلف من قطر إلى قطر ، ولكنه لا يمكن أن يتم بسهولة فى جميع فروع القوانين ، ومبلغ علمى أن أشد الدول الإسلامية تمسكا بالشريعة ، وفخراً بالتزامها ، لا تزال مضطرة إلى التعامل فى علاقاتها الخارجية – من تجارية وغيرها – طبقا لقوانين الغرب «العلمانى» .

« الصحوة الإسلامية » إذن لم تبدأ من اليوم ولا من الأمس القريب . ولكنها بدأت مع النهضة الوطنية القومية . وإذا كانت قد برزت اليوم فلأن الحركات الوطنية حققت مطلبها الأساسى وهو الاستقلال ، بينما تعثرت الحركة القومية لغموض أهدافها وارتباطها بشتى المحاولات الاستبدادية . والحركة الإسلامية الواعية هى اليوم أمل كبير ، ولكنها يجب أن تتذكر الحكمة القائلة : « عدو عاقل خير من صديق جاهل » ، وأول ما يجب عليها لتتقى شر أصدقائها الجهلاء أن تعيد النظر فى بعض مصطلحاتها ، فإن من هذه المصطلحات ما يتحول سريعاً إلى شعارات ، والشعارات هى أنجح أداة يستخدمها ذوو الأغراض الخبيثة لتحريك الجماهير المحبطة . وإني لأعلم أن الإحباط يوشك أن يصبح مناخاً عاما ، وأن دعوة المفكرين – وهم قادة الأمة – إلى الارتفاع فوق انفعالات الغضب والألم، والتمسك بالوضع الفكرى ، والنظر للمستقبل ، وسعة الصدر فى قبول الرأى المخالف ، دعوة إلى أمر عسير - أليس هو الجهاد الأكبر ؟ – ولكن ليس ثمة طريق آخر .

غرباء عن تراثنا

هل يمكن أن تتم «صحوة إسلامية» حقيقية إذا كانت مجرد رد فعل ضد اعتداءات الغربيين ، أو ضد افتراءات المستشرقين؟ على الصعيد الأول أثبتت التجارب المرة أن رد الفعل المتعجل غير المحسوب هو أسرع الطرق إلى هلاكنا ، وخصوصا حين تتفجر الخلافات بيننا ويكفر بعضنا بعضا . وعلى الصعيد الثانى نظل غرباء عن تراثنا – أى عن وجودنا كأمة – لأننا نظل نتعارك مع صورتنا المشوهة فى مرآة المستشرقين ولا ننظر إلى حقيقتنا . وما دمنا لا نعرف حقيقتنا فلن نتعرف إلى عقولنا ، ولن نعرف أبداً مصادر قوتنا . نحن أصحاب الحق فى تاريخنا ، سواء وجد المستشرقون أم لم يوجدوا بل نحن أصحاب حق فى تاريخ العالم ، لأننا جزء منه . وطبيعي أن ننظر إلى تاريخنا وتاريخ العالم من منظور إسلامى ، لأن ثقافتنا إسلامية بحكم العناصر الغالبة فى تكوينها ، وإن شارك فيها غير مسلمين . ولمن أراد أن يفلسف التاريخ فلسفة دينية أن يفعل ذلك ، فسيكون هذا أيضاً من علائم « الصحوة » .

فمصادر التاريخ أمامنا ، ومصادر تاريخنا الإسلامى بالذات أقرب إلى أيدينا وعقولنا مما كانت للمستشرقين فى يوم من

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأيام . والواقع أن جيل النهضة قدم لنا بالفعل صرحاً تاريخياً عظيماً فى أعمال أحمد أمين ، من « فجر الإسلام » إلى «ظهر الإسلام» . وإذا كان تأثير المستشرقين قد ظهر – وبصورة غير مستحبة أحيانا – فى الكتاب الأول ، فإن الكتب التالية بلغت قمة النضج ، وأجمل ما فيها أنها تاريخ للثقافة الإسلامية ، لا تدخل بالقارىء فى متاهات قيام دول وسقوط دول .

ولقد كان جديرا بصديقنا محمد قطب، وقد تعرض لتاريخ الثقافة الإسلامية فى كتابه « كيف نكتب التاريخ الإسلامى » أن يشير إلى كتاب أحمد أمين ، ولكننا نعذره لسببين : أولهما أنه لم يدخل إلى حقل الثقافة الإسلامية من طريق أساتذتنا الأعلام ، « ومن جهل شيئا عاداه » ، وثانيهما أننا مازلنا نفتقر – حقا – كتبا فى التاريخ الإسلامى تتناول جوانبه المتعددة بنظرة شاملة تنفذ إلى اللباب والجوهر .

ولأن حقل التاريخ الإسلامى لا يزال – فى الحقيقة – حقلاً بكراً للباحثين ، فقد يبدو لنا غريباً أن ينصب اهتمام قطب على « كتابة » التاريخ الإسلامى ، بل على «كيفية» هذه الكتابة ، مع أننا فى حاجة إلى أن نقرأ ، وأن نحسن القراءة ، لتكون كتابتنا ذات نفع لأجيالنا الحاضرة والقادمة . وقطب لا يجهل ذلك ، فهو يقرر فى المقدمة أن « سجل ما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان ، حافلة بالأحداث والوقائع والشخصيات ، حافلة بالأمجاد الشامخة والبطولات الفذة ، كما هى حافلة بالنكسات المؤسفة والنكبات المريرة والشخصيات المنحرفة ، متداخلة كلها فى نسيج واحد .. هذا السجل يضنى من يقوم بتمحيصه وإعادة كتابته ولو احتشدت له الأجيال . ومع ذلك فلابد من القيام بهذا العمل الضخم ، رغم المشقة البالغة فيه ، فإنه ما من أمة تستطيع أن تعيش بلا تاريخ .. تاريخ ممحص محقق ، ميسر التناول على جميع المستويات ، من الطفل الدارج فى أول الطريق إلى الباحث المتخصص فى آخر الطريق .»

فهو لا يزال منشغلا بأمر كتابة تاريخ إسلامى للمسلمين ، يكون «ميسر التناول على جميع المستويات» ، أى أنه مهتم بعملية «التوصيل» أكثر من عملية البحث عن الحقائق . ولكنه يعرف أيضا أن هذا التاريخ سجل ضخم يحتاج إلى تمحيص . وليس تمحيص الوقائع هو كل ما نحتاج إلى عمله فى هذا السجل لكى نستطيع أن نعيد كتابة تاريخنا ، ولكنه ولا شك خطوة أساسية يجب أن تعقبها خطوة «القراءة» أى اكتشاف العلاقات الظاهرة أو الخفية بين الوقائع ، فبهذه الخطوة الثانية يصبح للتاريخ معنى فى حاضر الأمة الحية .

ولكن مؤلفنا يرجىء مهمة «التمحيص» (وما يجب أن يتبعها من «القراءة») إلى وقت غير معلوم ، تقوم فيه «مؤسسات»

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

متخصصة ، لأن هذه المهمة الجليلة « أضخم من أن تكون جهد أفراد متفرقين في جيل من أجيال المسلمين ، إنما هي في حاجة إلى جهد جماعي منتظم .. قد يمتد بضعة أجيال ».

وهكذا يتخلص مؤلفنا من مشكلة «التاريخ - البحث» بإحالتها إلى مؤسسة (وهو أسلوب مألوف في التأجيل والمراوغة) ليقفز إلى مشكلة «التاريخ - الدعوة» ، ولا يبالي بقلب الأوضاع ، فلا بأس عنده من أن يضع « منهجا » لكتابة « موضوع » لم تحقق مادته بعد .

وهو يحاول الخروج من هذا المأزق بقوله إن ما يكتبه ليس تاريخا . إذن فأي شيء هو ؟ إنه في الحقيقة أشياء كثيرة مختلطة . فهو - من ناحية - فلسفة دينية للتاريخ ، أو ، بالمصطلح الإسلامي ، مبحث من مباحث علم الكلام ، رغم أن «قطبا» يرى في علم الكلام مظهراً من مظاهر « الغزو الثقافي الإغريقي » (ص ١٢٩) وهو - من ناحية ثانية - نقد عام، موضح بعدد من الأمثلة ، للتشويه المتعمد الذي أقدم عليه المستشرقون ، بدرجات مختلفة ، فيما كتبوه عن التاريخ الإسلامي ، ولو أن هذا النقد لا يتناول - في الواقع - «مناهج» المستشرقين ، بل سوء استخدامهم لهذه المناهج . ثم هو - من ناحية ثالثة ، وقد تكون هذه الناحية هي المقصودة بالذات - « دعوة » (أم أقول «دعاية» ؟) لتيار ديني معين، عرف ، منذ أول ظهوره ، بارتباطه المباشر بالسياسة . والتأليف في كل واحد من هذه الموضوعات الثلاثة له مشروعيته ، وله أيضا « منهجه » الذي يميزه عن غيره .

ولقد كان جديراً بقطب ، وهو يتحدث عن «منهج» كتابة التاريخ ، أن يلتزم بالمنهج المناسب لكل واحد من هذه الموضوعات الثلاثة ، أو لواحد منها فقط وربما كان هذا أقرب إلى المعقول والممكن ، وأدنى إلى الوضوح الفكري المنشود .

ومع ذلك ففي مرحلة كهذه التي نعيش فيها ، يمكن أن تتداخل الموضوعات كما تتداخل الرغبات والمواقف والآمال والمخاوف . وليس غرضنا من القول باختلاف هذه الموضوعات الزعم بأنها منفصلة في الواقع ، بل أنها تمثل مسالك مختلفة للإمساك بهذا الواقع والسيطرة عليه . وإذا كنا نرى أنها جميعا لا تغني عن المسلك العلمي الذي يرمي إلى «فهم» هذا الواقع ، قبل أي مسلك آخر ، فإن هذا يجب ألا يمنعنا من مناقشتها في ضوء العاصر ، ولن يتسع ما بقي من صفحات هذا المقال لمناقشتها جميعا ، فلنكتف بواحد منها ، آملين أن نعود إلى مناقشة الموضوعين الباقيين في مناسبة قادمة .

● جهل المستشرقين

وما دمنا قد بدأنا هذا الحديث «برد الفعل» الذي تثيره كتابات المستشرقين عن الإسلام ، فلننظر إلى بعض ما يقوله محمد قطب حول هذا الموضوع .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

لا يعجب قطب ، كما عجب مبعوث جامعة الرياض ، لجهل المستشرقين بحقيقة الإسلام ، فهو عنده جهل مقصود ، بل مكر يراد به تشويه حقيقة الإسلام ، وكأن المستشرقين إنما يقصدوننا نحن المسلمين بما يكتبون عن تاريخ الإسلام . ولو التقى قطب بشهادة الواقع لقال إنهم - بغير استثناء تقريبا - عملوا أو يعملون فى وزارات المستعمرات أو الأقسام التى خلفتها فى وزارات الخارجية فى الدول الأوربية، وإن مهمتهم هى صنع الجهاز النظرى الذى يشكل ويبرر سياسات هذه الدول نحو المسلمين حكومات وشعوبا ، كما يشكل موقف الفرد الأوربى الذى يجب أن ينظر إلى الفرد المسلم على أنه دونه فى القيمة .

ومن هنا كان الخطأ فى الفهم والتفسير والحكم جزءاً من قوام تفكيرهم ، لأنهم لا ينظرون إلى التاريخ الإسلامى مباشرة بعيون صحيحة ، بل يضعونه أمام مرآة معوجة ، ثم يصفون صورته فى المرآة . والدليل على ذلك أن الكتاب الأوربيين الذين يتحررون من سياسات حكوماتهم ، يعرفون كيف ينصفون تاريخ المسلمين وحضارة المسلمين ، وإن لم يكونوا متخصصين فى أى منهما ، وقد استشهد قطب بأقوال بعضهم («رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر» ، ص ١٦٦ وص ١٦٩) .

ولكن «قطبا» يعترف بأن منهج المستشرقين فى كتابة التاريخ يشبع حاجة القارىء المعاصر أكثر من المصنفات العربية القديمة التى كانت تكتفى بحشد الروايات - وإن كان بعضها ضعيفا - دون أن نؤلف منها صورة واضحة متكاملة إنما العيب فى كتابات المستشرقين هو ما حفلت به من تشويه متعمد («كيف نكتب التاريخ الإسلامى» ، ص ١٠) ولعلنا نوضح الفرق بين المنهجين فى «كتابة» التاريخ ، كما يقول قطب ، أو فى قراءته أو دراسته كما نفضل أن نقول نحن ، فى أن التاريخ كان يعد قديما ، عند العرب وغيرهم ، من علوم الرواية ، أى أنه كان مجموعة أخبار تتداول شفاها أو تدون فى الأسفار ، أما فى العصر الحديث فقد أصبح من علوم الدراية ، أو بعبارة أخرى أصبح علما عقليا ، يبحث عن الأسباب والنتائج . وقطب لا يقول شيئا صريحاً عن الموقف الذى يجب أن نتخذه ، نحن المؤرخين المسلمين ، من هذا المنهج الحديث فى دراسة التاريخ ، الذى هو منهج المستشرقين ، ولكنه يتركنا نفهم ضمنا أننا لا نستغنى عنه ، إنما المطلوب أن نكتب تاريخاً حديثا من منظور إسلامى، أو فى إطار قيم إسلامية . وأحسب أن هذا هو ما يحاوله بالفعل عدد لا يحصى من المؤرخين المسلمين . ولكن «قطبا» لا يريد أن يعترف بهذا ، فلو فعل لما عرف كيف يدير معركته ، وهى - إن كنت قد نسيت ما قلناه فى صدر هذا الحديث - التبشير بالإسلام بين المسلمين.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

انحرافات الطلاب فى معاهد التعليم :

كيف حدث ما حدث ؟

بقلم : د . مصطفى سويف

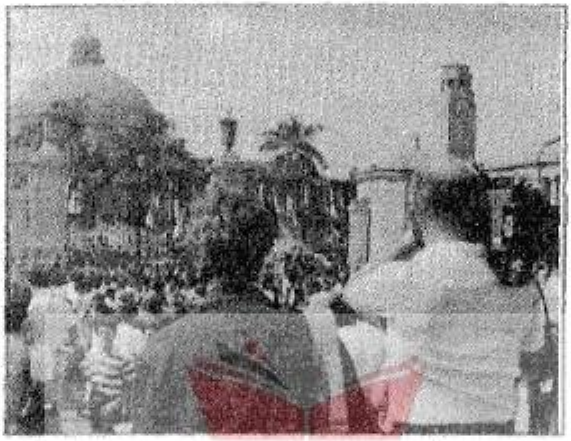

الأمر الطبيعى أن نتكلم عن طالب منحرف ، طالب واحد ، أو عن قلة من الطلاب المنحرفين . أما أن نتحدث عن أعداد كبيرة من هؤلاء تصل نسبتها إلى ما يزيد على ثلث التلاميذ جميعا فى المدارس الثانوية (للبنين) ، وخمس الطلاب الجامعيين فى جميع الكليات التى تضمها جامعاتنا (المدنية) على مستوى الجمهورية ، وأن تكون هذه الانحرافات من النوع المدمر للعملية التعليمية من أصولها إلى فروعها ، فهذا هو الأمر غير الطبيعى ، بمعنى أنه أمر لا يجوز السكوت عليه ، ولا التهوين من شأنه وبمعنى أنه لابد أن يكون دليلا على فساد عميق ، أو على وقوع سلسلة من الأخطاء بالغة التركيب والتشابك أصابت ولا تزال تصيب مرفق التعليم فى مجتمعنا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كيف نشأت هذه الانحرافات وشاعت ؟

الفهم هو الطريق إلى التفسير ، والتفسير هو الطريق إلى العلاج . نقطة البدء أن نستبصر بحقيقة وضعنا ونعترف بأن المشكلة التى نحن بصددها طال عهدنا بها مما أدخل عليها درجة عالية من التعقد زادت وتزيد من تفاقمها . كذلك يلزمنا أن ندرك ونسلّم بأن مشكلة بهذا الحجم لا يمكن أن تكون قد نشأت وتفاقمت نتيجة عوامل فردية كأن تكون سمات شخصية فى هؤلاء الطلاب على وجه التحديد الذين خرجوا ويخرجون بسلوكياتهم عن الحدود اللائقة أو الواجبة ، بل لابد أن تكون العوامل المسئولة اجتماعية بطبيعتها تتعدى حدود الأفراد المنحرفين إلى مؤسسات المجتمع نفسها . فإذا سلّمنا بهاتين المقدمتين معاً ، أى التراكم من طول ما تركنا المشكلة تستشرى ، واجتماعية العوامل المسئولة ، فقد أصبح الطريق إلى الفهم والتفسير ميسورا وإن لم يخل الأمر من قدر معقول من المشقة .

هناك عدد كبير من العوامل الاجتماعية المشاركة فيما نحن بصدده ، بعضها مسئول مسئولية مباشرة والبعض الآخر مسئوليته غير مباشرة . وسوف نفرد هذا المقال لاستقراء هذه العوامل وبيان كيف كان تدخل كل منها وإسهامه بنصيب فيما آل الوضع إليه ، ثم بيان كيف كان تفاعل هذه العوامل جميعا فيما بينها بحيث ترسّب من هذا المجموع كله كيان متكامل يدعم بعضه بعضا فيعمل على ترسيخ التدهور والدفع فى سبيل تحقيق المزيد منه .

عوامل مباشرة

نقصد بالعوامل المباشرة مجموع الآليات والعمليات التى ينصبُّ تأثيرها على المعاهد التعليمية مباشرة، أى دون وساطة. وتحت هذا العنوان نجدنا بصدد عاملين رئيسيين : أحدهما تغيُّر الوظيفة الاجتماعية للمدرسة (أو الجامعة أو أى معهد تعليمى) ، والثانى هو تآكل مفهوم العقاب حتى شارف على الانقراض . ومع أن العاملين ترتّبا أصلا كنتيجتين (ضمن نتائج أخرى) لأساليب اللعبة السياسية كما مورست فى جزء كبير من تاريخ مصر الحديث فإنه مما يساعد على مزيد من وضوح الفهم لهذا الموضوع الذى نحن بصدده ألا ندمجهما معاً ، لأن إدماجهما فيه من الخسارة للفهم المدقّق أكثر مما فيه من الربح .

١ - تغير الوظيفة الاجتماعية للمدرسة والجامعة :

المدرسة مؤسسة اجتماعية ، وتعليم النشء (أى تلقينه مجموعة من المعلومات النظرية وتدريبه على مجموعة من المهارات العملية) وتربيته (أى غرس منظومة بعينها من القيم فيه) هما شقا الوظيفة الأصلية التى من أجلها أنشئت هذه المؤسسة . لكن من سنن الحياة الاجتماعية أن وظيفة أى مؤسسة لا تثبت على حال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

واحد آماداً طويلة ، بل تتوالى عليها تغيرات لا أخر لها ، يضاف بعضها إلى الوظيفة الأصلية فينميها ويدعمها ، ويتدخل البعض الآخر ليعرقل تلك الوظيفة وربما تهددها فى صميم وجودها . وقد حدث هذا بالنسبة للمدرسة (نقصد لدور العلم جميعا) فى مجتمعنا ، ووقع عليها التغيير بفعل قوى متعددة الطبائع والمصالح والأوزان ، فكانت المحصلة النهائية (من خلال سلسلة من التفاعلات بالغة التعقيد) تقليص الدور الأصلى من ناحية ، وتشويهه من ناحية أخرى ؛ فأما عن التقليص فقد انكمش الدور التعليمى الى أقصى درجة فأصبح لا يزيد على تعبئة مجموعة من المعلومات فى الأدمغة ثم إعطاء أصحابها شهادة مختومة بأن الدماغ امتلأ بقدر كذا . وأما عن التشويه فقد جاء من خلال العمل السياسى ؛ إذ اكتشف رجال السياسة عندنا (فى عهد الأحزاب، ثم بعد أن ألغت الدولة الأحزاب، ثم بعد أن عادت الأحزاب من جديد) أن المدرسة من حيث كيانها المادى البشرى إن هى إلا حشد من صغار الشباب فى مكان بعينه وزمان بعينه ، فلم لا يستغل هذا الحشد كأداة فى لعبة السياسة ؟ ومن ثم فقد أقدموا على استغلال هذا الحشد فعلا ، بصورة أخذت تزداد تبلوراً مع الأيام منذ الثلاثينيات، ولا يزال هذا يجرى تحت سمعنا وبصرنا فى أيام التسعينيات التى نعايشها . وقد تغير اللاعبون على مر هذه العقود جميعا ، وتغيرت بعض القواعد الرئيسية للعبة ، بينما بقيت ميكانيكيتها التفصيلية على ما هى عليه . أما الذى ضاع نتيجة لجهود الجميع فهو المدرسة كمؤسسة اجتماعية نشأت أو أنشئت بهدف تعليم النشء وتربيته . ومع ضياع الكل (الذى هو المدرسة) ضاعت هوية الأجزاء (الامتحان، والمواظبة، والاحترام)، ضاعت فعلا من وجدان الجميع .

٢ - تآكل مفهوم العقاب :

بغض النظر عن مفهوم المدرسة وما أصاب هذا المفهوم ومحتواه من ضياع فقد جرت عملية أخرى أسهمت بنصيب كبير فى تفاقم مشكلة الانحرافات التى نحن بصددها . وتتلخص هذه العملية فى وقوع سلسلة من التغيرات المتلاحقة أصابت مفهوم العقاب فى وجدان مواطنينا (نحو أبنائهم بوجه خاص) فشلت معظم فاعليته كعنوان على مجموعة من الإجراءات التى لابد من تطبيقها فى بعض المواقف التربوية . ومع ذلك لا يجوز أن يغيب عن خاطرنا أن مفهوم العقاب لايزال يلقى عناية علماء النفس والتربية المعاصرين، ولا تزال البحوث تتوالى حول أفضل الشروط التى إذا روعيت عند تطبيقه أمكن الحصول منه على أفضل عائد .

ويتلخص ما حدث لدينا فى وقوع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نوعين من التغيرات ، جرى أحدهما على المستوى النظرى ، وجرى الثانى على المستوى العملى . ولابد من الرجوع بذاكرتنا قليلا إلى الوراء لكى نفهم كيف حدث ما حدث. تبدأ القصة بانتهاء الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٤٥ ، وعودة الاتصال الميسر بيننا وبين الخارج (وهو الغرب فى معظم الأحيان) . ومع مزيد من تكثيف الاتصال ، عبر أدوات الإعلام وعبر المبعوثين خاصة والمثقفين عامة بدأت ترد إلينا كثير من الأفكار والنظريات فتلقى لدينا حظوظا متفاوتة من الاهتمام والترحيب . وكان من بين هذه الأفكار والنظريات ما يمس موضوعات التربية بوجه عام وموضوع العقاب بوجه خاص . وكان التوجه الرئيسى لهذه الأفكار والنظريات يدعو إلى تأكيد قيمة الحرية والتلقائية فى تنشئة الصغار ، ورفض العقاب وتجريحه كوسيلة تربوية ، واعتباره دليلا على فشل المربى أكثر منه دليلا على عيب فى النشء . بدأت هذه الدعوة (كما هى العادة فى كثير من الدعوات) خافتة الصوت محدودة النطاق ، ثم ما لبثت أن انتشرت لتملأ أعمدة جرائد الفترة ومجلاتها ، ثم أصبحت تردد على ألسنة كثير من المواطنين فى أحاديثهم العادية . حدث هذا على المستوى النظرى ، ولا تزال بقاياه تطالعنا من حين لآخر حتى يومنا هذا وخاصة فى العيادات النفسية من خلال أحاديث الخلافات بين الوالدين حول ما جرى وما يجرى بسبيل تربية أطفالهما . والنتيجة العامة فى نهاية المطاف هى إمراض الضمائر حول مفهوم العقاب .

وننتقل الآن إلى ما حدث على المستوى العملى . ويعود المشهد بنا مرة ثانية إلى ما فعلته اللعبة السياسية ، ولكن من زاوية جديدة مغايرة لمنظورنا الذى أوردناه منذ قليل . فالمنظور السابق (الخاص بلعبة السياسة أيضا) يتناول تفريغ معاهد العلم من محتواها إذ تبدو فى نظر اللاعبين مجرد حشود شبابية تنتظر من يستغلها لمؤازرة هذا الحزب أو ذلك التيار (ولا يهم بعد ذلك أن تصبح معاهد علم بلا علم) . أما المشهد الجديد فيبدأ فى الخمسينيات ، وتنتظم أحداثه من خلال عمليتين رئيسيتين قامت عليهما اللعبة فى معظم فصولها ؛ هاتان العمليتان هما : «ترويع القيادات التربوية» ، و «عبث أهل الثقة بعد تحييد أهل الخبرة» . هذان عنوانان على كم هائل من الأحداث لانستطيع أن نعرضها بما يوفيها حقها فى هذا المقام مهما أوتينا من الإعجاز فى القدرة على الإيجاز . ولذلك يكفينا فى هذا الصدد ذكر بعض الإشارات المحدودة. فقد ورث نظام الحكم الجديد فى يوليو سنة ١٩٥٢ بيئة تعليمية هشة ، شكلا ومضمونا كما أوضحنا من قبل . هذه حقيقة تاريخية لابد من الشهادة بها . لكن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إحقاقا للحق أيضاً لابد من أن نضيف أن هذه البيئة لم تكن أنقاضا . كانت هشة فقط ، لكنها ظلت محتفظة بهيكلها قائما على قدر من التماسك رغم تهافته . تدفقت الأحداث السياسية بعد ذلك بغزارة شديدة يشيع فيها ومن حولها شعور عام بالتوتر يتردد مضمونه بين الترقب والتخوف والقلق . وقد أصاب معاهد التعليم وأهلها من ذلك عنت كبير ، ما بين حملة للتطهير ، وتهديد بمزيد من التطهير ، وتعريض ببعض أساتذة الجامعات تلميحا أحيانا وتصريحا أحيانا أخرى ، ثم ما كان من أحداث مارس ١٩٥٤ ، وما أعقبها بعد بضعة شهور من طرد ما يقرب من خمسين عضوا من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ، وإلغاء نظام انتخاب عمداء الكليات ليحل محله تعيينهم من قبل السلطة السياسية مباشرة .. الخ وكانت الحصيلة النهائية لهذه الأحداث جميعا أن آمن أهل العلم والتعليم بأن أمورهم لم تعد بأيديهم ؛ وهكذا تم ترويع أعمدة السلطة التربوية فشملتهم نتيجة لذلك جميع أعراض «انكسار الروح المعنوية» ؛ وكان من أهم هذه الأعراض انحسار دور المعلّم، أو اختزاله ، فبعد أن كان دورا ثريا لأنه مركّب من أدوار جزئية متعددة ، فيها التعليم ، والتربية ، والتثقيف ، والصداقة ، والقدوة ، بل وتقديم العون والحماية المادية والأدبية أحيانا ، أخذ في الانكماش والتراجع عن آفاقه ليقترب ما أمكن من أداء جزئية واحدة هي تلقين المعلومات داخل قاعة الدرس في الوقت المحدد حسب جدول الدراسة المحدد ، وأسقطت الأجزاء الأخرى تماما ، عن وعي أحيانا ، وعن ذبول بغير وعي أحيانا أخرى ، (مجرد نمط جديد للتكيف يضمن السلامة في مواجهة ظروف بيئية شديدة التهديد).

وصحب تيار الترويع هذا ، منذ أيامه المبكرة ، ظهور البوادر الأولى لتيار آخر سار وتقدم مع الأول بالتوازي ، وهو ما سمي فيما بعد « الاعتماد على أهل الثقة » (في مقابل أهل الخبرة) . وظهر أهل الثقة في الميدان وتولوا تسيير دفة الأمور . وكان شغلهم الشاغل أن يظلوا أهلا للثقة لدى الحاكم ، وترجموا ذلك بأن يحققوا له أكبر قدر من الهدوء والسكينة حول مسيرة العملية التعليمية ، وكان هذا الهدوء يعني أشياء كثيرة أخذت تسفر عن وجهها الحقيقي يوما بعد يوم ؛ في البدء كان يعني أن التعاطف مع الأساتذة المفصولين لا يجوز ، وأن أي رأي يحمل شبهة النقد للأمور العامة (ناهيك عن الأمور السياسية) محظور ، ثم اتسعت جعبته ليشير بأن لا داعي لما يسمى بالمحاضرات الثقافية العامة وما شابهها من نشاطات جامعية ، ثم ازدادت الجعبة اتساعا لتشير

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى نهاية الأمر بأن أى شىء يثير جدلا أو ضوضاء (كاحتدام خلاف بين بعض الأساتذة) مرفوض لأنه سوف يقلل من ثقة الحاكم فى أهل الثقة ، وتطور مطلب الهدوء فأصبح مطلبا للتكتم حتى على المخالفات ، وخاصة إذا صدرت عن من هم أهل حظوة عند أهل الثقة سواء أكان أصحاب الحظوة هؤلاء طلابا أم عاملين أم كانوا من بين أعضاء هيئة التدريس .

وتفاعل التياران فيما بينهما ، «ترويع أعضاء هيئة التدريس» و «التكتم على مخالفات ذوى الحظوة» ، وأسفر الحساب الختامى لهذا التفاعل عن تآكل مفهوم العقاب ، وانقراض إجراءاته فى معظم الأحوال .

عوامل غير مباشرة

السمة الرئيسية للعوامل غير المباشرة أنها لا تعتمد فى وجودها أصلا على وجود المؤسسة التعليمية ، ومن ثم فإن فاعليتها لا تكون موجهة بالضرورة إلى التأثير فى هذه المؤسسة. أى أن تأثيرها فى مؤسسات التعليم يأتى بالعرض لا بالجوهر . هذا هو أساس التفرقة التى نقيمها بين عوامل مباشرة وأخرى غير مباشرة . وقد رأينا أن العاملين المباشرين اللذين أتينا على ذكرهما يعتمدان من حيث كيانهما على كيان المعاهد التعليمية.

من ينظر فى حياتنا الاجتماعية الراهنة نظرة التفكير الأمين سعيا وراء التدبير المخلص يجدها زاخرة بالعوامل التى تنخر فى كيان معاهد التعليم لدينا ، بل وفى صميم العملية التربوية كلها (فى المدرسة وفى البيت) . غير أننا سنعرض بشىء من التفصيل فى الجزء الباقى من هذا المقال لعاملين اثنين من بين هذه العوامل المتعددة لأنهما يأتيان فى رأينا على رأس القائمة :

١ - تشوُّه الضمير العام :

جاء فى لسان العـــرب أن كل شـىء لا يوافق بعضه بعضاً أشوه ومشوَّه . والشوّه مصدر الأشوه والشوهاء ، وهما قبيحا الوجه والخلقة . وجاء كذلك تشوَّه له أى تنكَّر له . وهذا بالضبط ما حدث للضمير العام فى مجتمعنا على مر الخمسين سنة الماضية ، فقد أصابته تغيرات غير منتظمة ولا محسوبة ، ومن ثم فقد أصبح يموج بمجموعات من القيم ليس بينها اتساق ولا تناسق ، كما أنها تنطوى على قدر كبير من التنكر لمنظومات قيمية أخرى كانت من قبل تنفرد بالساحة أو تكاد . فإذا نظرنا من هذه الزاوية إلى انحرافات الطلاب (فى حدود الفئات الأربع التى سبق أن عرضنا لها وجدنا أنها جزء من كل فما يقع منهم تقع نظائره فى مجالات أخرى ، وما تلقاه انحرافاتهم هذه من تغاضٍ أحيانا ، وتواطؤ أحيانا أخرى يحدث مثله تماما مع النظائر التى شاعت من حولنا فى جميع أرجاء المجتمع.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وأخطر أبعاد التشوه بصورته الواقعة فعلا هو ما أصاب إدراكنا للقيم المحمولة على بعض الأفعال ؛ ففعل الغش بوقائعه المادية المعروفة كنا نراه حتى أوائل الخمسينيات فندركه مباشرة على أنه فعل مجرّم ، ومن ثم فقد كان مجرد إدراك وجوده يحمل معنى استنكاره ويحفز إلى معاقبة مقترفه

غير أن هذا الإدراك دبّت فيه عوامل التحلل على مر الأعوام حتى وصلنا الآن إلى ما نحن فيه ، فقد أصبح معظمنا يرون وقائعه المادية فيدركون فيها دليلا على أن فاعلها يطلب نجدة ، ومن ثم فهم يسارعون إلى نجدته (يتطوع الآن كثيرون من المراقبين فى لجان الامتحان بالمسارعة إلى تقديم النجدة المطلوبة ، بشكل أو بآخر) . وقد لا يكون لبعضهم مصلحة شخصية فى ذلك ، مما يعنى أنه حدث تشوه حقيقى فى الضمير العام، ولم تعد المسألة تقتصر على سلوك مجموعات من المنتفعين ومنتهزى الفرص . هذا ما يحدث فعلا بالنسبة للغش ، ويحدث ما يعادله بالنسبة لسائر أنواع الانحرافات التى ذكرناها . وما يقع فى محيط الطلاب ليس إلا صدى لما يحدث فى المجتمع العريض، بمؤسساته الرسمية وغير الرسمية .

٢ - الإعلام المرئى :

تشير البحوث الميدانية المتعددة ، وقد أجريت فى كثير من المجتمعات ، إلى خطر الإعلام المرئى من حيث قدرته على التأثير فى نفوس مشاهديه ، تأثيرا ينفذ إلى مشاعرهم وسلوكياتهم. صحيح أن التأثير لا يتوزع بمقدار واحد على الجميع، فهناك فروق بين الأفراد فى هذا الصدد تتدخل فى حسمها عناصر كثيرة كالعمر والخبرات السابقة والاتجاهات النفسية الأساسية ... الخ ، ولكن التأثير موجود على كل حال ، وخاصة إذا ما توافرت شروط بعينها ؛ وتتوافر كثير من هذه الشروط عادة فى حالات المشاهدين من الشباب . وجدير بالذكر أن التأثيرات التى نعنيها لا يمكن تتبعها تفصيلا كأن نقول مثلا إن هذا الفيلم بالذات يترتب عليه كذا، بينما يترتب على ذاك المسلسل تأثيرٌ اسمه كذا ... الخ ولكن التأثيرات الجزئية تتجمع فيما بينها ، وتجرى عليها تصنيفات تلقائية مختلفة فى نفوس مشاهديها (تماما كما يجرى على جزئيات خبراتنا وهى تتجمع فى وعاء الذاكرة بعيدة المدى) فينتهى الأمر بها إلى إكسابهم توجهات معينة لا تلبث أن تصبح قوالب آسرة لسلوكياتهم . وما يعنينا فى هذا المقام هو هذا الترسيب العام الذى يحتوى على كثير من بذور قيم بديلة تحاول أن تنغرس فى نفوس متلقيها لتقوم لديهم كسند داخلى يحرّضهم ويقويهم على رفض ما تحاول بقايا المؤسسات الاجتماعية التى لا تزال قائمة أن تغرسه . فى هذا السياق يلزمنا

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أن نشهد بأن الإعلام المرئى (وأنا أخصه بالذكر هنا لا لأن سائر أنواع الإعلام لا تأثير لها ولكن لأنه أقواها) أباح ولا يزال يبيح لنفسه ، باسم الجانب الترويحى من رسالته ، السخرية من كثير من المقدسات الاجتماعية . وقد جاءت معظم هذه السخرية شديدة الفجاجة بما يتناسب وفجاجة الذوق فى كثير من الأعمال التمثيلية لدينا . ومن ثم فقد أسهمت ولا تزال تسهم بقوة فى مزيد من إفساد مناخ التنشئة الاجتماعية لدينا بصورة عامة .

وجدير بالذكر أن الأعمال الكوميدية ليست وحدها مصدر الأذى لهذا المناخ فيما يعرض إعلامنا ، ولكننا نخصها بالذكر لأن أمرها قبيح قبحا متكاملا فى الشكل والمضمون ، ولكن هناك مواد أخرى كثيرة تسهم بنصيبها كذلك فى دعم مناخ الانحراف وتمزيق الستار الفاصل بين ما يجوز وما لا يجوز (كالإعلانات وما يعرض فى معظمها ، ومباريات كرة القدم وما نشاهده أثناءها فى الملاعب ... وغير ذلك كثير)، وأمام هذا الوابل من الغذاء المعنوى الفاسد يصبح من المحال على النفوس ألا تمرض ، وبصورة خاصة نفوس الشباب .

خاتمة :

أما بعد ، فقد وضعت نصب عينىَّ فى هذا المقال أن أوضح كيف نشأت انحرافات الشباب التى سبق أن ذكرناها وكشفت عنها الدراسة الميدانية فى مدارسنا وجامعاتنا ، وفى هذا السبيل تكلمت عن عوامل مباشرة وأخرى غير مباشرة أسهمت فيما وصلت إليه معاهدنا التعليمية من أحوال تثير الأسف فى الحاضر ، والإشفاق من المستقبل . وغنى عن البيان أننا راعينا الإيجاز فيما ذكرنا من عوامل سواء فى حصرها وفى وصفها، ومعنى ذلك أن هناك عوامل أخرى مباشرة غير ما ذكرنا ؛ مثال ذلك عامل الزحام داخل قاعات الدرس وهو ما يغرى بالكثير من العبث والفساد الذى يتخفى فى هذا الزحام فلا يمكن ملاحقته ، ومثال آخر قصور الخدمة التعليمية نفسها المرتبطة بضعف تأهيل أعداد كبيرة من المدرسين أو بفتور همتهم . كذلك هناك عوامل أخرى غير مباشرة تضاف إلى ما ذكرنا ؛ من هذا القبيل مستوى التفكك الذى بلغته كثير من الأسر نتيجة لظروف الحياة التى لم تعهدها معظم هذه الأسر من قبل ، ومن هذا القبيل أيضا ندرة وجود القدوة أمام الشباب فى حياتهم الاجتماعية الراهنة .

خلاصة القول أن ما ذكرناه قليل من كثير ، ولكن العبرة فى هذه الأمور بتبليغ الرسالة فى جوهرها ؛ ويبقى بعد ذلك أن نتساءل : وكيف يكون العلاج ؟

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نهر النيل
والتحديات المستقبلية فى مصر

بقلم : د . رشدى سعيد

ربما كانت أخطر المشاكل التى يمكن أن تواجه مصر مستقبلا هى تأمين نهر النيل ، مصدرها الوحيد للمياه - فهى كإحدى دول المصب التى لا تسهم بأى نصيب فى إمداد النهر بالماء - تحتاج إلى وضع السياسة التى تضمن لها وتقنن الحقوق المائية التى تمتعت بها لفترة طويلة . ويخلق تزايد طلب دول حوض النهر الأخرى على ماء النيل موقفا جديدا تماما على مصر - والتى منذ القدم اعتبرت النيل نهرها الخاص ، ومن الأفضل لمصر أن تخطط للعيش فى نطاق حصتها الحالية من ماء النيل - وتنسى - على الأقل مؤقتا - أى حصة اضافية يمكن أن تأتى من مشاريع التحكم فى أعالى النيل .

كما يتطلب الأمن المائى أيضا المحافظة على الحالة الطبيعية النقية لمياه خزان بحيرة ناصر الذى يمد مصر والسودان بحاجتهما من الماء العذب ، ولابد من اتخاذ اجراءات فورية لحماية نوعية الماء فى الخزان ، وهذا ما يمكن تحقيقه على أفضل صورة اذا ما أعلنت شواطىء البحيرة وعلى طول امتدادها كمحمية قومية والايقاف الفورى لكل المشاريع التى يقوم بها المقاولون وغيرهم على هذه الشواطىء بحجة الاستصلاح والاستزراع ، وبحماية هذه الشواطىء نضمن أن البحيرة لن تستخدم كمصرف للنفايات الزراعية أو الصناعية أو المدنية . ولن يكون من الصعب فرض هذا الاعلان حاليا حيث إن الشواطىء غير مأهولة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تقريبا فى الوقت الحالى كما أنها ذات احتمالات اقتصادية متدنية .

أيضا - تتطلب حماية البحيرة المراقبة الدورية لعمليات الترسيب بها والتى تؤثر على حجم الخزان وطاقته وحركة الماء به ، وعلى قدر علمى فان الدراسات السابقة قد أخذت فى اعتبارها فقط كميات الطمى التى يجلبها النهر أثناء الفيضان فى حساباتها لسعة الخزان ، وأود أن أشير هنا إلى أهمية امتداد المراقبة والمتابعة لتشمل الرمال التى تذروها الرياح والتى تتراكم بمعدلات تنذر بالخطر على الحافة الغربية للبحيرة ، وتلعب هذه الرمال دورا مهما فى تحديد سعة الخزان ، وتبين موالاة دراسة صور الأقمار الصناعية أن الرمال تجور على مساحة البحيرة بمعدلات سريعة ، تستوجب التحديد الكمى لهذه الرمال ، وإعادة حساب الفترة المحددة للتخزين الميت بالبحيرة .

مطلوب حلول غير تقليدية

والمشكلة الثانية المهمة التى تواجهها مصر بالنسبة لمستقبل النهر هى الضغوط التى يتعرض لها كنتيجة لتزايد متطلبات النمو السكانى السريع ، وتبين كل المعلومات والاحصاءات المتاحة أن التدهور قد بلغ حدا لا يمكن علاجه إلا بحلول فريدة وغير تقليدية .

والعوامل التى تسهم فى هذه الضغوط ، كثيرة ومتعددة ، أولها تفرد نهر النيل بأن عليه أن يؤدى وظيفة مزدوجة :

إمداد مصر بـ ٩٠٪ من احتياجاتها من الماء العذب ، ونقل أكثر من ثلاثة أرباع نفاياتها ، فهو الشريان والوريد فى نفس الوقت ! وتفرض هذه الظاهرة الفريدة عددا من المشاكل علينا أن نواجهها بصورة عملية حيث ان القانون المنظم لصرف النفايات فى النهر والذى تم إقراره حديثا لا يأخذ هذه المشكلة فى الاعتبار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والعامل الآخر المساهم فى هذه الضغوط هو الكتلة السكانية الهائلة التى تعيش على ضفاف النهر ، والتى يبدو أنها تفوق الطاقة الحالية للنظام النهرى ، وفى الحقيقة فان المساحة المحدودة للأرض فى الوادى والدلتا تكفى بالكاد الحاجة الاسكانية لهذه الكتلة السكانية ، لذا فلا عجب أنه خلال العقدين الأخيرين فقط استهلك الامتداد الحضرى ما يزيد على ٣٠٪ من مساحة هذه الأرض ، ودمرت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أرض مصر الخصبة تحت تلال الطوب والحجر والخرسانة ، وفشلت القوانين التى تمنع استخدام الأرض الزراعية فى الاسكان أو أى غرض آخر غير الزراعة فى التحكم فى هذا الاتجاه التدميرى الذى يبدو وكأن وقفه أصبح مستحيلا . وفشلت أيضا محاولات تخفيف الضغط السكانى من خلال زيادة الأرض الزراعية بالامتداد الى الصحراء المحيطة بالوادى والدلتا ، فالأرض الجديدة لم تعوضنا عما فقدناه من الأرض الخصبة القديمة . ومازالت جدوى هذا الانتشار إلى الصحراء المحيطة موضع نقاش، حيث يرى كثير من خبراء الاقتصاد أن فقر التربة فى هذه الأراضى المستصلحة وارتفاع منسوبها إلى الدرجة التى تتطلب رفع الماء إليها تجعل منها مشروعا حدى الجدوى فى أفضل الأحوال . وليس هناك من تبرير إطلاقا من الناحية المنطقية فى استخدام الأرض القديمة الخصبة لبناء المساكن والأراضى الفقيرة حدية الجدوى فى الزراعة !

تدهور مستمر !

وتحت النظام الحالى للاستخدام غير المحكوم للأرض الزراعية لا تواجه هذه الأراضى تقلصا فى مساحتها فقط بل وأيضا تدهورا متوسطا أو شديدا حيث تنخفض خصوبتها بفعل مشاكل مثل فقدان التربة السطحية والتمليح وارتفاع منسوب الماء الأرضى ، كما يسهم التلوث الجوى فى هذا التدهور بمعدلات لم يتم تحديدها بعد ، وحتى الآن أمكننا تفادى الانهيار التام فى الزراعة باستخدام سلالات جديدة من النبات - القمح والأرز على وجه الخصوص - التى عرفناها مع الثورة الزراعية فى خمسينيات هذا القرن، وهذه السلالات حساسة بطبيعتها وتعتمد على وفرة الماء والسماد ، لذا فليس غريبا أن نعرف أن استهلاك مصر من الأسمدة قد زاد اثنى عشر مثلا خلال فترة ثلاثين عاما ، وتبذل الدولة مجهودا مشكورا فى مواجهة مشاكل تدهور الأراضى الزراعية، إلا أنه لابد من الاعتراف بأنه على الرغم من هذه الجهود الجبارة فمازال التدهور مستمرا فالحلول جميعا تواجه المشاكل اليومية الطارئة لكن لا تغوص إلى مواجهة السبب الأساسى ... الكثافة السكانية غير المتوازنة مع النمط الحالى فى استخدام المصادر المتاحة والبيئة السائدة .

وزاد من خطورة عدم الاتزان هذا عملية التصنيع التى تمت فى الوادى لتمتص العمالة الزائدة عن حاجة الزراعة، وقدمت المصانع العديدة التى أقيمت وسط مناطق الكثافة السكانية فرصا للعمل لكثيرين وأسهمت فى رفع مستواهم المعيشى ، إلا أنها وفى نفس الوقت زادت من مشكلة التلوث التى بدأت مع ادخال استخدام المبيدات والأسمدة على نطاق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

واسع في الزراعة . وتدل القياسات المتاحة على أن النهر قد بلغ حدا خطيرا من التلوث ، يلتقط الملوثات على مساره حتى يصبح عفنا وعليلا عندما يبلغ البحر عند المصبات ، فبالاضافة إلى كميات غير محدودة من نفايات الصرف الصحى للمدن على شاطئيه - يحمل النيل ما يقرب من ١٨ بليون متر مكعب من ماء الصرف والنفايات الصناعية سنويا ، وبذا أصبح نهر النيل قناة الصرف الرئيسية ، يحمل الماء المحتوى على كل ما يمكن التفكير فيه من ملوثات وبكميات تتعدى بكثير الحدود المسموح بها لضمان حياة صحية .

وعندما نتناول المستقبل لا يجب أن ننسى التأثيرات التى قد تنتج عن التغيرات المحتملة فى المناخ العالمى - وقد تعمدت أن تأتى هذه النقطة فى آخر قائمة المشاكل بسبب أن معرفتنا فى هذا المجال مازالت فى نطاق التصور وليست الآراء المدعومة بالحقائق ، ويتطلب الأمر إجراء قدر كبير من الأبحاث قبل الوصول إلى تصور محدد لما سيحدث فى هذا المجال .

وتنخفض درجة حرارة الأرض بصورة مستمرة منذ أن كانت الديناصورات تتجول على سطحها من حوالى ٧٠ مليون سنة ، ومن حوالى ٢ مليون سنة بدأ عصر جليدى جديد - شهدت خلاله الأرض سبع عشرة دورة من الجليد تتخللها فترات قصيرة (١٠٫٠٠٠ - ١٢٫٠٠٠ سنة) من الفترات بين الجليدية . ونعيش حاليا فى إحدى هذه الفترات بين الجليدية - الهولوسين والذى بدأ منذ ١٠٨٠٠ سنة مضت ، لذا فإن بداية دورة جليدية جديدة ليست ببعيدة - وستكون تأثيراتها مرعبة على وجه اليقين ، فآخر دورة للجليد شهدها الإنسان كانت فى أوجها منذ حوالى ١٨٫٠٠٠ سنة . وخلالها تغطى ثلث سطح القارات بالجليد ، وانخفض معدل الأمطار وأصبح نهر النيل مجرد أثر لنهر - ومع ذلك نقول إن الحديث عن تأثيرات التغيرات المناخية طويلة المدى سيظل دخولا فى نطاق التخيل ووضع سيناريو على غير حقائق ثابتة ، لذا فما يجب أن نشغل أنفسنا به الآن هو تأثير التذبذبات المناخية قصيرة المدى - خلال الخمسين سنة القادمة مثلا . وهناك **شبه إجماع بين العلماء على أن هذه الفترة ستشهد ارتفاعا فى متوسط درجة حرارة الهواء السطحى بسبب تزايد تركيز ما يطلق عليها ، غازات الصوبة ، فى الغلاف الغازى** ، وإذا كان الماضى هو المؤشر للمستقبل ، فربما لن يكون هذا الدفء ضارا بمصر ، بل قد تصبح مصر أكثر أمطارا ، والنيل أكبر تصريفا ، إلا أننا فى حاجة إلى إجراء بحوث ذات عمق تستهدف الوصول إلى إجابات على بعض الأسئلة المحددة المتعلقة بالتأثيرات المناخية لزيادة حرارة الأرض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

على مصر ، ما التغيرات الإقليمية في متوسطات الحرارة وكمية الأمطار (وغيرها من المتغيرات المناخية مثل الرياح والرطوبة والإشعاع) في مصر وحوض نهر النيل التي ستنتج عن هذا الدفء ، ماذا ستكون معدلات ارتفاع منسوب سطح البحر ؟ وأخيرا ما مدى عدم دقة هذه التقديرات ؟

تنبؤات غير دقيقة !

وركزت معظم البحوث المنشورة عن عواقب زيادة حرارة الأرض على جوانب التأثير الأكثر مأساوية ، فبالنسبة لمصر تشير هذه التنبؤات إلى تشريد خُمس سكان مصر وغرق جزء كبير من الدلتا بتأثير ارتفاع منسوب البحر أو انخفاض الدلتا (برودس وآخرين ١٩٨٩ ، ستانلي ١٩٨٨ ، ١٩٩٣) . ومن الواضح أن مثل هذه التقارير لا تستند إلى تقييم دقيق للحقائق ، ومع عدم وجود إجابات للسؤال المحوري والأساسي في موضوع التنبؤات المناخية القادمة ، أحب أن أحذر من الأخذ بمثل هذه السيناريوهات - وتظل هناك حقيقة واحدة مؤكدة وهي أن درجة وسرعة التغيير في المستقبل المنظور ستكون في حدود يمكن التعامل معها .

وتتباعد هذه المشاكل وتشحب ملامحها أمام تلك المشاكل الملحة التي تواجهها مصر اليوم فيما يتعلق بالتدهور التدريجي والمستمر في نوعية الأرض والمياه في الوادي والتي أشرنا إليها . ما الحلول الممكن لنا اقتراحها لعكس هذا الاتجاه والاحتفاظ لمصر بأرضها ذات القيمة ومصدرها الوحيد للماء ؟

أدت الحلول التقليدية إلى نتائج محدودة الأثر ، وطالما أننا لم نصحح من عدم التوازن القائم بين الكثافة السكانية من ناحية والمصادر الطبيعية والبيئية من الناحية الأخرى فلن نصل إلى الحلول المؤثرة . وفي ظل النمط الحالي لاستخدام الأرض والماء يبدو من الصعب الوصول إلى طريقة يمكن بها أن يعيش ٦٠ مليون نسمة على ٦ ملايين فدان دون إحداث تدمير كبير للمصدر الطبيعي والبيئة ، والحل النهائي هو الوصول إلى نموذج يكون فيه عدد السكان متوازنا - في صورته العامة - مع المصادر الطبيعية والبيئة .

وكما سبق القول - فإن أحد العوامل الأساسية المسببة للتدهور التدريجي في نوعية الأرض والمياه في الوادي هي النسبة العالية والمستمرة للتزايد السكاني، والسبب وراء هذه النسبة العالية والمستمرة في مصر اليوم غير واضح ويحتاج إلى بحث جدي للوصول إلى إجابة ، فهو على عكس الخبرات التاريخية السابقة عندما ارتبطت المعدلات العالية والسريعة للنمو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

السكاني بالاختراقات التكنولوجية التي زادت من الانتاج ومن الحاجة إلى الأيدى العاملة ، فكانت الثورة الصناعية هى المسئولة عن معدلات النمو السكاني العالية في أوربا القرنين الثامن والتاسع عشر ، وفي مصر كان إدخال نظام الرى الدائم والتوسع فيه هو السبب في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين . أما اليوم فمازالت معدلات النمو عالية على الرغم من أن الأيدى العاملة تفوق المطلوب منها ، ومن المهم الوصول إلى أسباب هذا الموقف غير المفهوم حتى يمكننا وضع الحلول لمواجهته حفاظا على مصادرنا الطبيعية من الاستنزاف وحماية للبيئة فى مصر .

إنقاذ الصحراء !

ولحين الوصول إلى مثل هذه الحلول لابد من اتخاذ ما يلزم من إجراءات للتخفيف من ضغط الزيادة السكانية من خلال خلق فرص عمل ومراكز إسكان خارج الوادى تساعد على توزيع ونشر جزء من سكان الوادى والدلتا ، وتدل التجارب الإنسانية السابقة على أننا لو فشلنا فى إحداث هذا التوزيع بوعينا فإنه سيحدث طبيعيا ويكون حينئذ مصحوبا بالألم والتمزق . والتخوم الجديدة التى اقترحها كمناطق لهذا الانتشار هى مساحات الصحراء الشاسعة فى مصر ، ومن حسن الحظ أن الصحراء لم تدمر تماما حتى الآن على الرغم من الجهود النشطة لعديد من المقاولين والمهندسين الذين يبددون مصادر المياه المحدودة بها فى أنشطة زراعية حدية ، وشواطئها فى مصايف ومنتجعات ، ومع ذلك فمازال هناك الكثير من الصحراء التى يمكن انقاذها بهدف استخدام أفضل ، وهذا لابد أن يكون إحدى أولويات اهتمامنا ، والصحراء بيئة حدية – لا يجب استخدام مصادرها الطبيعية المحدودة إلا داخل إطار سياسة قومية تأخذ فى اعتبارها تعظيم هذا الاستخدام ، ومثل هذه السياسة غير موجودة حاليا – والصحراء هى آخر التخوم فى مصر فإذا ما فقدناها اليوم فقد فقدناها إلى الأبد .

وقد وهب الله الصحراء المصرية مصدرين من أهم المصادر الطبيعية التى يمكنهما أن تجعل إقامة المجتمعات العمرانية ممكنة ، وبالتحديد الماء والوقود، وكلاهما محدود المقدار وغير متجدد بطبيعته ومن هنا كانت أهمية إدارتهما بطريقة عقلانية حكيمة حتى يمكن إطالة عمرها قدر الممكن ، وعندما يوجد المصدران ، أحدهما بجوار الآخر يشكلان قاعدة طيبة لمراكز اسكانية يمكنها اجتذاب مجتمعات متكاملة من الوادى ، وبسبب الكميات المحدودة من المياه الممكن استخراجها من الخزان الجوفي تحت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الصحراء المصرية ، فإننى أدعو إلى قصر استخدام هذه المياه على الاستخدامات الحضرية والصناعية فقط حيث ان عائد الزراعة لكل وحدة من الماء هو فى الحد الأدنى تحت هذه الظروف ، مع إدراكى لمدى صعوبة أن يفرق معظمنا بين الماء والزراعة ، لكن التجارب الحديثة قد أثبتت وبدونما شك أن الزراعة فى هذه المناطق الحدية تجربة غير مجزية ، فمجرد تكلفة رفع الماء إلى السطح تجعل زراعة الصحراء غير اقتصادية تماما .

كما أدعو إلى اقتصار برامج البحث عن المياه الجوفية على المناطق التى اكتشفت بها حقول الغاز الطبيعى أو تلك ذات الاحتمالات الاقتصادية العالية ، وبهذه الطريقة يمكننا ترشيد النفقات التى تنفق بإسراف على هذه البرامج .

يبلغ إجمالى احتياطات مصر المثبتة من الغاز الطبيعى حوالى ١٢٫١ تريليون قدم مكعب ، يوجد حوالى ٣٠٪ منها من الصحراء الغربية وحوالى ٢٥٪ من خليج السويس والباقى فى حقول الدلتا ، ويعالج الإنتاج السنوى من الغاز والذى يبلغ حوالى ١٫١ بليون قدم مكعب فى ٧ محطات للغاز موجودة بالقرب من مراكز الإنتاج وتقوم بشحن منتجاتها إلى الوادى حيث يتم استهلاكها فى إنتاج الكهرباء (٦٢٪ أو ما يقابل ٥٫٤ مليون طن من الزيت المكافىء) وصناعة الأسمدة (١٥٪) وصناعات أخرى (١٠٪) والأغراض المنزلية (١١٪) وكان التخطيط الفطن يستلزم الاستفادة من الغاز فى المواقع التى تم اكتشافه بها .

وتشير المعلومات المتاحة عن احتياطيات الغاز والماء إلى إمكانية أن يشكلا معا قاعدة من المصادر الطبيعية تقوم عليها مجتمعات عمرانية خارج النطاق المسكون من مصر ، ومن المؤكد أن هذا الاقتراح جدير باهتمام الباحثين عن أنماط يمكنها استعادة العافية للنظام البيئى لوادى النيل .

وتشكل الصحراء جزءا كبيرا من المنطقة العربية وكانت أماكن لحضارات عظيمة فى يوم ما - واليوم تقع هذه الصحراء ضمن أقل المناطق نموا ، حيث تخلفت كثيرا منذ بداية الثورة الصناعية فى أوربا ، وقد حان الوقت لإعادة النظر فى إمكانياتها على ضوء التقدم التكنولوجى الحديث ، ولا أعرف منظمة مهيأة لهذه المهمة أكثر من «مركز البيئة والتنمية للمنطقة العربية وأوربا - سيدار» والتى تستهدف مواجهة المشاكل الناشئة عن التنمية والبيئة فى المنطقة العربية وأوربا - ويمثل الحوار بين المنطقتين فائدة عظيمة لكل منهما

[أعدها للنشر د. عبد العزيز عبد القادر - المساحة الجيولوجية]

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

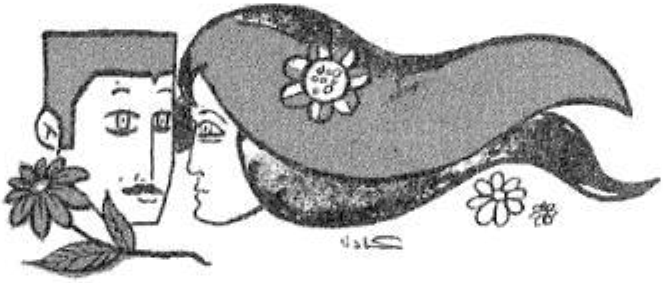

الوخز

شعر : محيى الدين عطيه – واشنطن

ما بالكَ يا هذا القابعُ … فى ركْنٍ من قفصِ الصدْرْ

توخِزُنى ، تسكُبُ فى حلْقى … قدَحاً من حبّاتِ الجمرْ

ما بالكَ ، إنْ طابَ نهارى … تسرقُ ليلى حتى الفجْرْ

تحشِدُ فى ظلمتِهِ جيْشاً … من سَرَقِ الأجسادِ الحُمْرْ

ما بالكَ ، إنْ نامتْ عينى … تسقيها أحلامَ الذُّعْرْ

تفتحُ نافذةً فى الهرَسِكْ … تستدعى مأساةَ العصرْ

تقذفُ فى حضْنى أطفالاً … مزّقَهُمْ نابٌ أوْ ظُفُرْ

أوْ مزّقَهُمْ صمْتُ العالَمِ … قبْلَ رصاصِ جنودِ الغدرْ

تقذفُهُمْ ، تصْرخُ فى وجْهى … وتُحمّلنى هذا الوِزْرْ

وأنا الباقى من غرْناطةَ … حيّاً ، بعْدَ جفافِ النّهْرْ

تظلمُنى ، فحقيقةُ أمرى … جوّالٌ ، طاردَهُ القهْرْ

لا يملكُ ما لا يبْذُلُهُ … أوْ سيْفاً ، أوْ فُسْحةَ عمْرْ

لا يمْلكُ إلاّ محبرةً … ويراعاً ، وقصيدةَ شعْرْ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من وحى كتاب سامية سعيد : من يملك مصر؟

بقلم : د. عاصم الدسوقى

من يملك مصر ؟!

سؤال أصبح مطروحا وبشدة منذ أواخر السبعينات وحتى التسعينات مرورا بالثمانينات ، وشغل بالاجابة عنه باحثون ومفكرون ومثقفون مصريون ممن يحملون على عاتقهم عبء هموم الطبقة الوسطى المصرية وما دونها . ولعل أول من أثاره ضمنا الدكتور فؤاد مرسى فى كتابه «هذا الانفتاح الاقتصادى» (صدر فى مارس ١٩٧٦) وكان قد مضى على العمل بقانون الانفتاح أقل من عامين ، حيث أدرك ببصيرته النفاذة المضار المتوقعة لسياسة الانفتاح الاقتصادى على البنية الاجتماعية فى مصر من حيث العودة لسياسة تركيز الثروة ومن ثم انهيار الطبقة الوسطى.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

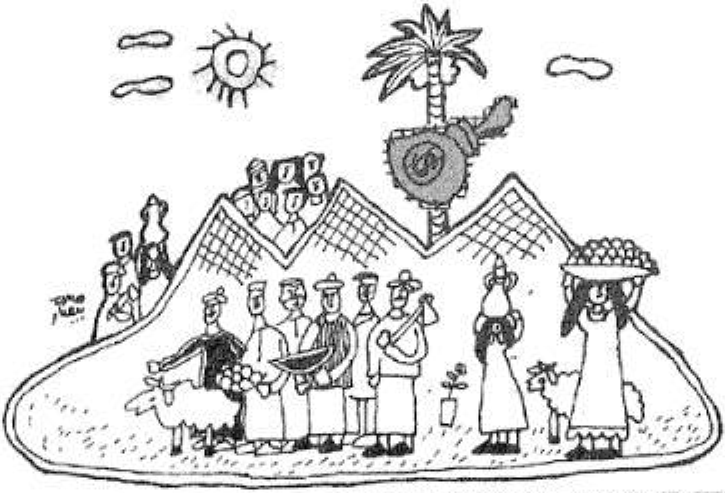

وهذا السؤال لم يكن مطروحا فى الخمسينات والستينات ذلك أن سياسة ثورة يولية الاقتصادية فى تحديد الملكية الزراعية ، وإنشاء القطاع العام ، ومجانية التعليم فى كل مراحله ، وتوظيف الخريجين (القوى العاملة) ، وتحديد علاقات الايجار وعلاقات العمل .. الخ ، ادت إلى توسيع حجم الطبقة الوسطى وإلى حماية الطبقة العاملة التى أصبحت تملك وسائل الانتاج الكبيرة .

كما أن هذا السؤال لم يكن مطروحا بهذا الشكل الحاد قبل ١٩٥٢ رغم تركز الثروة الذى كان قائما والفروق الاجتماعية التى كانت سائدة ، ذلك أن التوازن بين الصالح العام والصالح الخاص وهو أساس فكرة النظام الرأسمالى ، كان قائما بسبب قلة عدد السكان وركودهم ، وثبات الموارد الاقتصادية من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن التغلغل الاجنبى فى الاقتصاد المصرى فى إطار الامتيازات الاجنبية (الغيت فى ١٩٤٩ بعد فترة انتقالية) كان أمرا ظاهرا ، ومن ثمّ كان هذا الانطباع العام أن الأجانب يملكون مصر ، وأن خير مصر لغيرها ، وكان هذا المفهوم واضحا فى أدبيات تلك الفترة .

ما الذى جعل هذا السؤال مطروحا بشدة فى الثمانينات ؟ .. ولماذا عند البحث لايجد الباحث إلا السبعينات وسياسة الانفتاح الاقتصادى مفتاحا للاجابة ؟ .. ولماذا يعد هذا السؤال استفزازيا ويقود إلى سؤال آخر حول من يحكم مصر وذلك

ARCHIVE

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من يملك مصر؟

إعمالا لقاعدة «أن من يملك لابد وأن يحكم» .

لقد أجابت سامية سعيد على هذا السؤال المؤرق بعد دراسة متأنية للأصول الاجتماعية لنخبة الانفتاح الاقتصادى خلال الفترة من ١٩٧٤ – ١٩٨٠ لتقول فى النهاية .. إن نخبة الانفتاح الاقتصادى هى التى تملك مصر .

أما كيف تكونت هذه النخبة ؟ وما هى عناصرها وروافدها ؟ فهذا هو موضوع الكتاب وهو فى أصله رسالة لدرجة الماجستير فى العلوم السياسية . ولكى تصل الباحثة إلى ما وصلت إليه كان عليها أن تفحص عدة مصادر فى مقدمتها سجلات المصدرين والمستوردين وأصحاب التوكيلات التجارية ، وأسماء المؤسسين والمساهمين فى الشركات المساهمة وشركات التوصية بالاسهم والشركات ذات المسئولية المحدودة وشركات التضامن والمحاصة ، وسجلات الملكية الزراعية والعقارية ، وكذا قضايا تجار العملة والمخدرات .

نخبة الانفتاح الاقتصادى

وفى تعقب للأصول الاجتماعية والوظيفية لتلك الاسماء وجدت باحثتنا أن الطبقة الجديدة التى تملك مصر «نخبة الانفتاح الاقتصادى» قد تكونت من ثلاثة روافد : رافد رأسمالى تقليدى ، أى رأسمالية ما قبل ثورة يولية ، ورافد برجوازى بيروقراطى تكون فى الستينات ، ورافد طفيلى أوجدته سياسة السبعينات ..

ومن السهل التعرف على عناصر هذه الطبقة الجديدة الاعتبارية والشخصية من واقع الملاحق التى وردت فى نهاية الدراسة مما يدخل فى باب المفاجآت ، حيث تم استدراج القطاع العام نفسه ليدخل مساهما فى الشركات المساهمة التى تكونت خلال الفترة من ١٩٧٥ – ١٩٨٤ فى قطاعات المال ، والزراعة والصناعة والتجارة الخارجية ، والسياحة والنقل ، والتعمير والمقاولات ، كما دخلت النقابات المهنية فى مجال هذا الاستثمار وهى النقابات التى قامت أساسا للعمل على ترقية المهنة وضبط ابنائها ، وابرزها نقابة المهندسين والزراعيين والمحامين والمعلمين ، فضمن الانفتاحيون بذلك قوى مساندة لهم فى تنظيم النهب والاستنزاف» بل إن دواوين محافظات مصر جميعها دخلت مساهمة فيما لديها من شركات مساهمة ، وفى مقدمتها من حيث نسبة المساهمة محافظة الفيوم تليها محافظة الشرقية .

واللافت للنظر والمثير أيضا فى الوقت نفسه دخول هيئة الأوقاف المصرية والهيئة العامة للتأمينات والهيئة العامة الاقتصادية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

للقوات المسلحة فيما أتيح لها من مجالات، فبدا الأمر وكأنه عبارة عن شبكة تخيم على الاقتصاد فى مصر تنسج يدويا بعناية مؤكدة .

أما أشخاص هذه الطبقة فقد نشرت الملاحق عينة من المساهمين الذين يسهمون فى شركتين أو أكثر ولا تقل مساهماتهم عن مائة ألف جنيه وعددهم ١١٨ شخصا يظهر فيهم اسم محمد أنور السادات كمساهم في الشركة الوطنية للأمن الغذائى ، وبنك البحيرة الوطنى للتنمية ودار مايو للنشر ، واسم عبدالعزيز حجازى فى خمس شركات ، وعينة أخرى لمساهمين تتراوح مساهماتهم من مائة ألف جنيه إلى مائتين وخمسين ألف جنيه وعددها ١٣١ اسما حيث نلتقط اسم أنور السادات أيضا ، وعينة أخرى لمساهمين من ٢٥٠ ألف جنيه إلى ٥٠٠ ألف جنيه (٨٧ شخصا) نلمح من الاسماء حامد السايح ، وعبدالعزيز حجازى ، وعينة رابعة لمساهمين تتراوح مساهماتهم من ٥٠٠ ألف جنيه فأكثر (١٧٥ شخصا) نلمح منها أشرف مروان ، وبشرى عبدالمنعم الصاوى ، وسيد مرعى .

كيف تكونت هذه الطبقة الجديدة ؟ وكيف تحددت ملامحها الاجتماعية ؟

● المفارقة الصدمة

قد يبدو مثيرا إذا عرفنا أن هذه الطبقة تكونت ببطء فى ظل ثورة يولية وهذه هى المفارقة الصدمة ، ونمت فى حضن التشريعات الثورية بفضل الثغرات التى تصاحب القوانين عادة ، وبفضل القدرة على الالتفاف حول القوانين بحيث يصبح الاستثناء هو القاعدة .

وجاءت البداية من أن ثورة يولية لم تتخلص من الجهاز البيروقراطى الذى كان قائما فى خدمة النخبة الحاكمة قبل الثورة (تحالف الرأسمالية وكبار ملاك الأراضى الزراعية) مع أن أول درس فى الثورات الاجتماعية هو القضاء على العناصر الإدارية القديمة ، وإحلال كادر الثورة محلها . لكن قيادة الثورة اكتفت ببعض عمليات التطهير لعناصر معينة .. وانتهت التطورات التى أدخلتها على البناء الاقتصادى الاجتماعى ومن ثم الجهاز الإدارى البيروقراطى إلى ظهور شرائح اجتماعية متعددة شكلت فى مجملها تكوينة اجتماعية ، قوامها البيروقراطيون ، والتكنوقراطيون ، والمهنيون ، والعسكريون. وقد تقلدت هذه العناصر مناصب ومراكز ووظائف داخل جهاز الدولة والقطاع العام، واستفادت من الأوضاع الاقتصادية فى الستينات التى قامت على وجود القطاع الخاص جنبا إلى جنب القطاع العام ، فتولد من التناقض بين القطاعين شريحة «القطط السمان» وهو تعبير ظهر أول ما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من يملك مصر؟

ظهر فى يوغوسلافيا فى تجربة تيتو وذلك إشارة إلى وجود قطاعين متضادين فى الاقتصاد ومتجاورين لابد أن ينمو أحدهما على حساب الآخر . وقد استطاعت هذه القطط أن تحقق ثروات طائلة بالقانون .. وأصبحت ركيزة اجتماعية ضاغطة للتحول نحو فلسفة الاقتصاد الحر فيما بعد .

وهنا تبرز بعض الجوانب الجدلية بين الثروة والسلطة .. فاذا كان مجتمع ما قبل الثورة قد قدم نموذجا مفاده أن الثروة تؤدى إلى السلطة ، وأن الاقتصاد يؤدى إلى السياسة ، فان عهد ثورة يولية يبرز أن السلطة تؤدى إلى الثروة وأن السياسة تؤدى إلى الاقتصاد .. فاذا بكبار رجال الدولة ينجحون فى تكوين الثروات استنادا إلى السلطة والنفوذ ، وإلى علاقات القرابة والنسب . وكانت نتيجة ذلك فى السبعينات أن وزراء ورؤساء وزراء ووكلاء وزارات ومحافظين وقيادات للقطاع العام يتحولون إلى رجال أعمال .

أما الفرصة الحقيقية للرأسمالية المصرية التقليدية (رأسمالية ما قبل الثورة) لتكون رافدا أساسيا فى تكوينة الطبقة الجديدة ، فقد جاءت منذ مطلع السبعينات حيث تم استدعاؤها من واقع النسيان لكى تستأنف دورها على المسرح الاقتصادى عبر عدة إجراءات وترتيبات اتخذتها السلطة الحاكمة .. من ذلك : تصفية الحراسات وإعادة أموال من طبقت عليهم الحراسة ، والانضمام إلى اتفاقيات ضمان الاستثمار الأجنبى ، والانضمام إلى الاتفاقية الخاصة بتسوية المنازعات الناشئة بين الدولة ورعايا الدول الأجنبية بمقتضى القرار الجمهورى رقم ٩٠ لسنة ١٩٧١ حيث التزمت مصر بتعويض رعايا بريطانيا وسويسرا عن تأميم ممتلكاتهم فى الستينات ، وتعديل العلاقة بين المالك والمستأجر لصالح الملاك حيث رفعت القيمة الإيجارية للأرض ، وتشجيع الزراعات غير التقليدية للتصدير وتقليص دور التعاونيات الزراعية اعتبارا من ١٩٧٦ ، وكذا إباحة دخول القطاع الخاص فى مجال الاستيراد بعد الإلغاء شبه الكامل لمبدأ تأميم الاستيراد فى مايو ١٩٧٥ أى نظام الاستيراد دون تحويل عملة . ومن هذه الإجراءات أيضا إقرار حق الأفراد فى تمثيل الشركات الأجنبية وفتح الوكالات للاستيراد حتى لقد بلغ عدد التوكيلات فى عام ١٩٨٢ أكثر من ١٨٠٠ توكيل استحوذت عليها عناصر رأسمالية تقليدية وعناصر بيروقراطية الستينات والسبعينات والسماح بفتح حسابات بالعملات الأجنبية للأفراد العاملين بالخارج وبحرية تحويل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أرصدتهم بالخارج أو التنازل عنها للغير وقد شجع هذا الرأسمالية التقليدية على استخدام أموالها بشكل أكثر اتساعا فى مجال الأسواق الحرة وتمويل عمليات الاستيراد ، كما ترتب على ذلك أيضا انتشار عمليات التهريب والسوق السوداء الأمر الذى أضعف من سيطرة الدولة على موارد الصرف الأجنبى .

أما كيف حصلت البرجوازية البيروقراطية التى تكونت مع القطاع العام على فرصتها مع سياسة الانفتاح الاقتصادى .. فقد جاء ذلك عقب هزيمة يونية ١٩٦٧ ، إذ انتهزت هذه العناصر وقوع الهزيمة وارتفعت أصواتها بالسخط مطالبة بالإصلاح كشعار براق يستهدف الخلاص من الهزيمة وآثارها . والحق أن غالبية هذه العناصر لم تكن معنية بالتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغير متحمسة لها ، وانما كانت تردد شعاراتها من منطلق مجاراة الأوضاع طالما هناك إستفادة تثرى امتيازاتها الشخصية . فاذا أضفنا إلى هذا أن قيادات القطاع العام التى عهد لها بالتطبيق الاشتراكى فى الستينات كانت نتاج فلسفة الاقتصاد الحر كما درسوه بالجامعة المصرية قبل الثورة ، أدركنا عمق المأساة التى دلفت إليها الثورة دون وعى .

تنازلات من قبل السلطة !

وعلى هذا واسكاتا لعناصر البرجوازية البيروقراطية التى كان يظن أنها حاضنة للثورة وحانية عليها ، حدثت تنازلات أساسية من قبل السلطة فى غمرة البحث عن مخرج لبناء الاقتصاد فى أعقاب الهزيمة ، فتم السماح بنمو القطاع الخاص فى قطاع المقاولات لإعادة تعمير مدن القناة وإزالة آثار العدوان ، كما سمح بنموّ القطاع الخاص فى التجارة الداخلية وحدث تراخ فى تأميم تجارة الجملة حيث صرف النظر عن إصدار مشروع فى يولية ١٩٦٩ بتأميم تجارة الجملة ، وسمح لشركات القطاع الخاص فى ٥ ١٩٦٩ باستيراد كل السلع الضرورية اللازمة لضمان استمرار العمل اليومى للمصانع التى تنتج سلعا للتصدير وبدون تحويل عملة أجنبية . وبهذا استطاع الكثير من العاملين فى مجال التجارة والأعمال والمقاولات فى القطاعين العام والخاص وبالاتفاق فيما بينهما وتحت أساليب التستر ، نقل العملة القابلة للتحويل بحرية خارج مصر حيث تم التحفظ عليها هناك حتى حانت الفرصة الحقيقية مع الاعلان الرسمى لسياسة الانفتاح الاقتصادى .

وفى مقابل تفوق العناصر البيروتكنوقراطية المدنية تفوقا نسبيا بعد عام ١٩٦٧ انحسر دور المؤسسة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من يملك مصر؟

العسكرية . وبدأت هذه العناصر المدنية سياسة تدشين التوجهات الجديدة حيث أظهرت جوكر الديموقراطية كتعبير عن حاجتها لازالة القيود التى تحول دون تعاونها مع رأس المال الأجنبى ، وطرحت كخطوة مرحلية صيغة الاشتراكية الديموقراطية التى لاتعترف بالتأميم ولا بالمصادرة . وتحت الضغط الشديد حصلت هذه العناصر على نطاق أوسع للحركة إذ كانت وراء إطلاق حرية رأس المال والربح الفردى وفتح باب الهجرة وتحجيم دور القطاع العام تحت اسم الترشيد ، وتصحيح المسار الاشتراكى . وكانت المفارقة أن التهجم على القطاع العام والدعوة إلى تفكيكه وبيعه لم يأت من الذين أضيروا بالتأميم والحراسة والاصلاح الزراعى ولكنه جاء من تلك العناصر التى كونت ثروتها من خزينة القطاع العام واكتسبوا خبراتهم فى الانتاج من العمل فيه .

أما الرافد الأخير (الثالث) فى تكوينة الطبقة الجديدة فيتمثل فى العناصر الطفيلية التى دمغت بأصولها وسلوكها حقبة السبعينات وحقبة الانفتاح بأسوأ الصفات واقبحها . وقد انشغل المفكرون الاقتصاديون بمحاولة تعريف مصطلح الطفيليين تعريفا اقتصاديا مقنعا فلم يستطيعوا الاتفاق على تعريف علمى لهذا النشاط . والمشكلة أن الطفيليين عناصر نشأت خارج الاطار المألوف للنشاط الانتاجى وعلى هامش دولابه بمسافة بعيدة . وقد أدى هذا النشاط الهامشى للطفيليين إلى ثروة غير مشروعة .

نشاط عائلى !

وقد تمحورت أنشطة هذه العناصر حول عمليات الشحن والتفريغ والتخليص الجمركى والتهريب والمقاولات والمضاربات العقارية والحصول على توكيلات تجارية والاشتغال بالوساطة والسمسرة والاتجار فى السلع المستوردة وتخليص الصفقات والمشروعات ، واشتغل بعضها بالاتجار فى الأغذية الفاسدة . ومما يميز نشاط الطفيليين أنه عائلى حيث تقتصر الشركة على الزوج والزوجة والابناء البالغين والقصر ، وتداخلت مع بيروقراطية الدولة حتى لقد ظهرت هذه العناصر كنجوم لامعة فى عالم الاقتصاد .. ولم يعد أحد يسأل عن مصدر ثروتهم لأن مجتمع الاقتصاد الحر الليبرالى درج على حماية أصحاب الثروات بالقانون .

ولأن الرأسمالية كنظام واحدة فى كل بلادها فان رأسمالية السبعينات فى مصر تشهد قسمات وسمات رأسمالية ما قبل الثورة من حيث تنظيم الإدارة العائلية والتحالفات ، والتشابكات والتداخلات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العائلية ، وانخراط جهاز الدولة وكبار رجال السياسة والحكم فى عالم الأعمال ، واستقطابه العناصر والكفاءات الإدارية والاقتصادية المدربة للعمل فى مجال استثماراتها فضلا عن عمليات التداخل والتشابك بين رأس المال العام ورأس المال الخاص المحلى والأجنبى عن طريق الزج بوحدات القطاع العام نفسها فى تلك الشراكة أو الزج بكبار مديريه والعاملين فيه للاستفادة من خبراتهم مقابل مكافآت مالية عالية .

وبعد .. إن مصر السبعينات وما تلاها عادت وتعود إلى مصر ما قبل الخمسينات من حيث تركز الثروة مرة أخرى وما يحمله هذا التركز من آثار مدمرة على التوازن الاجتماعى خاصة مع الانفجار السكانى الذى تعانى منه مصر . ورغم النقد الذى يوجه لفترة الستينات من حيث مسئولية الدولة عن تربية العناصر البيرو - تكنوقراطية والتى كانت أول من طعن القطاع العام واعتبار هذه العناصر أحد روافد طبقة الانفتاح ، إلا أن هذه العناصر ما كان لها أن تنتعش اقتصاديا لو ظلت الستينات قائمة ، ولكنها انتعشت ومعها عناصر الرأسمالية القديمة فى ظل قانون الانفتاح الاقتصادى والذى دلفت من أبوابه العناصر الطفيلية ونشطت بتصريح من رأس الدولة وفق مبدأ «اكسب وادفع حق الدولة» (أى الضرائب) فكسب

أنور السادات

عبدالعزيز حجازى

الطفيليون ولم يدفعوا حق الدولة ..

فهل كانت سياسة الانفتاح الاقتصادى توجها أصيلا من توجهات الدولة .. دولة ثورة يوليو .. دولة الطبقة الوسطى والعمال والفلاحين أم كانت جزءاً من التسوية السياسية لحرب أكتوبر المجيدة . إن هذا يحتاج لبحث آخر ولكننى أذكر فى هذا الخصوص أنه عندما كان الرئيس نيكسون فى زيارة لمصر فى صيف ١٩٧٤ وقبل الاطاحة به بفعل ووترجيت نشرت صحيفة الجارديان البريطانية تعليقا على حديث جرى بين عبدالعزيز حجازى رئيس وزراء مصر آنذاك ووليم سايمونز وزير الخزانة الأمريكى وفيه يطلب حجازى من سايمونز تقديم مساعدة حقيقية للاقتصاد المصرى الذى يعانى من آثار حرب أكتوبر فما كان من سايمونز إلا أن قال لحجازى لايمكن مساعدة اقتصاد مصر وهو يخضع لسيطرة القطاع العام .. المطلوب تحرير الاقتصاد المصرى .. وأجاب حجازى قائلا نحن فى الطريق إلى هذا !!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محمد محمود وحزب الوفد (١٨٧٨ - ١٩٤١)

بقلم : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى

من أبرز الشخصيات التى ظهرت على المسرح السياسى فى مصر فى فترة ما بين الحربين - فقد نفى مع سعد زغلول واسماعيل صدقى وحمد الباسل إلى مالطة فى عام ١٩١٩ مما عجل بنشوب ثورة ١٩١٩ المجيدة التى تعد أبرز حدث فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر بحكم أن شعبا أعزل وقف يتحدى بريطانيا زعيمة المنتصرين على دول الوسط ألمانيا والنمسا - المجر والدولة العثمانية وحلفائها. وسيرة محمد محمود تلقى ظلالا على الواقع الاجتماعى فى مصر فى أوائل القرن العشرين - فهو ينتمى الى شريحة كبار الملاك الزراعيين المصريين التى بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر تزاحم الطبقة التركية الشركسية التى احتكرت الوظائف العليا ووضعت أيديها على مساحات واسعة من الاراضى الزراعية بعد أن أغدقت عليها الأسرة الحاكمة لكى تعتمد عليها فى السيطرة على الريف وتنفيذ أوامر الحكومة . وقد بدأ ظهور هذه الشريحة فى أواخر عهد الخديو إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩) وهى الفترة التى انخرط فيها الأعيان فى العمل السياسى بعد أن مستهم الأزمة المالية وعانوا من التدخل الأجنبى.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محمد محمود

سعد زغلول

اسماعيل صدقي

وقد انحدرت أسرة محمود سليمان – والد محمد محمود – عن أب (سليمان عبد العال) انتسب إلى قبيلة بني سليم بالحجاز . وقد أصبح محمود سليمان من كبار ملاك الأراضي ومن الأعيان البارزين في صعيد مصر حيث وضع يده على أملاك شاسعة في مديريتي أسيوط وجرجا وانتخب لمجلس النواب في عام ١٨٨١ وانحاز بعض الوقت إلى الثورة العرابية بعد أن شارك في المعارضة في أوائل عهد الخديو توفيق (١٨٧٩ – ١٨٩٢) . فقد انضم الى الأعيان الذين اشتد سخطهم بسبب إلغاء دين المقابلة في أوائل عام ١٨٨٠ – وكان الخديو إسماعيل قد فرض هذا الدين قبل ذلك بعقد من الزمان ونص على أن من يدفع ايجار أراضيه ست سنوات مقدما يعفى من نصف هذه الضريبة الى الأبد . وأقبل الأعيان على دفع دين المقابلة ثم ألغته لجنة التصفية في أوائل عهد الخديو توفيق ، مما أدى إلى خسارة الأعيان للأموال التي دفعوها بالإضافة الى تحملهم أعباء زيادة ضرائب الأطيان العشورية في نفس العام . لهذا أيد الأعيان مظاهرة عابدين في سبتمبر ١٨٨١ وهي المظاهرة التي قام بها الجيش بقيادة أحمد عرابي وقدم فيها عرابي الى الخديو عريضة تطالب بالحكم النيابي وإسقاط الوزارة القائمة التي كان يرأسها رياض باشا . ولم يكن باستطاعة الخديو توفيق أن يرفض المطالب الوطنية لأن جيشه كله انضم الى المتظاهرين بما في ذلك حرسه الخاص . وكانت النتيجة هي سقوط وزارة رياض وتولى وزارة برأسها محمد شريف باشا حاولت تهدئة الموقف بإبعاد الوحدات العسكرية التي اشتركت في مظاهرة عابدين الى خارج القاهرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محمد محمود وحزب الوفد

التي ضمن الأعيان بعدها تعهد الضباط بعدم التدخل في السياسة واشتركوا في المطالبة بتشكيل مجلس نيابي رأسه محمد سلطان باشا أبرز أعيان مصر الوسطى. وسرعان ما احتدم الموقف حين طالب النواب بمناقشة الميزانية وهو ما رأى الشيخ محمد عبده تأجيله بعض الوقت حتى يذجلي الموقف ويخف خطر التدخل الأجنبي خاصة وأن قانون التصفية الذى فرضته انجلترا وفرنسا في أوائل عهد الخديو توفيق كان ينص على أن يخصص نصف الميزانية لدفع أقساط الديون التى استدانها الخديو إسماعيل ومن ثم كان اشراف مجلس النواب على مناقشتها يمس المصالح الأجنبية في مصر. وأدت هذه الأزمة الى سقوط وزارة شريف وتولى وزارة وطنية برأسها الشاعر - الضابط محمود سامى البارودى.

وحينئذ انقسم الثوار بعد أن انضم عدد كبير من النواب الي الخديو الذى سعى الى استمالتهم ملوحا لهم بالخطر الذي يهددهم في حالة تعرض مصر لخطر التدخل العسكرى الإنجليزى - الفرنسي خاصة وقد لوح بعض خطباء الثورة للفلاحين بأن أراضي مصر ملك لهم لا لملاكها من صنائع الأسرة الحاكمة. وكانت النتيجة أن انضم كثير من الأعيان إلى جانب الخديو وأعلنوا رفضهم لمطالبة الضباط بخلعه. وقد تزعم الأعيان محمد سلطان باشا رئيس مجلس النواب الذى بعث برسائل إلى أعيان الأقاليم يطالبهم بألا يقدموا أى نوع من المساعدة للعرابيين وبلغ أوامر الخديو للمديرين وبعض أعضاء مجلس النواب من العمد ومنهم محمود سليمان وغيره يدعوهم فيها الى مساعدة الانجليز الذين بدأوا بغزو مصر - بل إن محمد سلطان لعب دوره في توزيع منشور السلطان العثماني الخاص بإعلان عصيان عرابي. وبعد موقعة التل الكبير (سبتمبر ١٨٨٢) اشترك محمود سليمان في تقديم الهدايا لقادة الجيش البريطاني، ثم ما لبث أن اعتزل العمل السياسي وعاد من جديد الى بلدته ساحل سليم.

العودة للسياسة

وفي عهد الاحتلال نمت طبقة كبار الملاك الزراعيين الى حد كبير وبدأوا يزاحمون الطبقة التركية - الشركسية فاتسعت أملاكهم الزراعية وازداد اشتراك أبنائهم في الوظائف الحكومية خاصة وقد احتضن الانجليز منهم من أبدوا استعدادهم للتعاون مع المحتل. وعاد محمود سليمان من جديد إلى العمل السياسي فأصبح في عام ١٨٩٦ عضوا بمجلس شورى القوانين ثم وكيله المنتخب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إلى أن جرى حله في عام ١٩١٢ ثم جرى اختياره رئيسا لحزب الأمة الذى تألف بمشاركة من الانجليز لموازنة ما اعتبروه تطرفا فى حركة مصطفى كامل الوطنية ، خاصة وأن اللورد كرومر سعى إلى استقطاب أعضاء الحركة الوطنية الذين اعتبرهم معتدلين و«عقلاء» من أمثال محمد عبده وقاسم أمين وسعد زغلول . وقد ألفت شركة «الجريدة» فى منزل محمود سليمان الذى انتخب رئيسا لتحريرها . وبعد أن تحولت شركة الجريدة الى حزب الأمة ظل رئيسا له حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، خاصة وقد اختلف عن كثير من الشخصيات التى برزت على مسرح السياسة بسبب كونه من المصريين الخلصاء الذين لم يدخلهم دم أجنبى . وحين نشبت ثورة ١٩١٩ أصبح منزله مقرا للحركة الوطنية ورأس لجنة الوفد المركزية بعد تشكيله إلى أن أرغمته السلطة العسكرية الإنجليزية على مغادرة القاهرة والإقامة ببلدته ساحل سليم .

هذه هى الخلفية الاجتماعية لمحمد محمود الذى كان شديد الشعور بمكانته الاجتماعية وطامحا إلى أن تتوازى معها صلاحياته ، ومن ثم ما عرف عنه من صلابة الرأى كان يرى فيها على حد قول المؤرخ احمد شفيق مظهرا من مظاهر العز والجاه – وقد قال عنه سعد زغلول فى مذكراته إنه «متكبر معجب بنفسه يستخف بغيره ، غيور يأكل بعضه اذا علا الغير عليه ، ويجهد نفسه (لكى) يخفى فضل غيره ليظهر فضله .. يضحى المصلحة العامة للمصلحة الخاصة ، يطلب فى كل عمل يعمله شأنا خاصا فإن لم يجده فما أسهل عليه أن يهمله ، سيئ الظن كثير الوسوسة، غير أمين فى الرواية ولا مروءة عنده » . ومن ناحية أخرى فقد أجمعت الصحف الحزبية على نزاهته وعفة لسانه حتى لقب بالزعيم النبيل خاصة وأنه تجنب فى معظم الأحوال أن يقول كلمة نابية فى حق خصومه .

وبعد أن تلقى بعض التعليم العام فى مصر أرسل الى بريطانيا ، فكان أول مصرى يتخرج فى جامعة أكسفورد حيث درس التاريخ الحديث . ولقد تسلق بسرعة سلم بعض الوظائف الهامة خاصة وقد عرف عنه وعن والده موالاتهما للإنجليز الذين فتحوا أمامه أبواب الوظائف والترقية نتيجة لمكانة والده وإتقانه للغة الانجليزية واتباعه بعض الخصال والعادات الإنجليزية برغم نشأته فى صميم صعيد مصر حيث للتقاليد أهمية خاصة . فقد تولى وهو فى شرخ الشباب وظيفة وكيل تفتيش غير دائم فى وزارة المالية ثم نائب مفتش فى هذه الوزارة فيما بين عامى ١٩٠١ و١٩٠٣ ثم سكرتيرا خاصا لمستشار الداخلية الانجليزى (١٩٠٥ ثم مديرا للفيوم ١٩٠٦) ثم مديرا لمنطقة قناة السويس (فيما بين عامى ١٩١٠ و ١٩١١) ثم مديرا للبحيرة (فيما بين عامى ١٩١٤ و١٩١٧) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محمد محمود وحزب الوفد

وكان محمد محمود فى طليعة من قاموا بالنشاط السياسى فى أعقاب الحرب العالمية الأولى مما أدى إلى اعتقاله ونفيه إلى مالطة مع سعد زغلول وإسماعيل صدقى وحمد الباسل - وكان هذا النفى هو السبب المباشر لنشوب ثورة ١٩١٩ التى عمت مصر من أقصاها إلى أقصاها، ثم أطلق سراحه مع الزعماء الآخرين الذين توجهوا هم وغيرهم إلى باريس لطرح القضية المصرية على مؤتمر الصلح ، وكان فى طليعة من عادوا إلى مصر بعد أن أوصدت أبواب مؤتمر الصلح أمام زعماء المصريين ، ثم كان فى طليعة من انشقوا على سعد زغلول ووقفوا إلى جانب عدلى يكن يشدون أزره حين تفاوض مع الانجليز - ورغم ذلك فحين صدر تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ صرح بأنه لم يحقق كل آمال الأمة بسبب التحفظات الأربعة التى سلبت مصر جوهر الاستقلال ولو أنه عاد فاعتبر التصريح خطوة كبرى نحو الاستقلال ونقطة ارتكاز قوية تستعين بها الأمة على حل المسائل موضع التحفظات .

وكان قد جرى التفكير فى هذه المرحلة فى تأليف حزب الأحرار الدستوريين (أغسطس ١٩٢١) بهدف العمل على سرعة صدور الدستور ، ثم تأسس الحزب على أكتاف كثيرين من أعضاء حزب الأمة القدامى وانتخب مجلس إدارته نائبين للرئيس ، أحدهما محمد محمود ، ثم أصدر حزب الأحرار جريدة يومية (السياسة) ثم أخرى أسبوعية (السياسة الأسبوعية) ، وكان معظم أعضاء حزب الأحرار الدستوريين ممن انفصلوا عن الوفد الذى رأسه سعد زغلول وكانوا من معظم المخالفين لسعد والوفد ، فاعترفوا بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى عده سعد نكبة وطنية كبرى . وكان حزبهم يقوم على الوزراء القدامى وكبار الموظفين وملاك الأراضى سواء من المصريين أم من الطبقة التركية ، الشركسية القديمة ، ولم يكن يمانع من حيث المبدأ فى التعاون مع الملكية أو فى عقد اتفاق مناسب مع بريطانيا - إذ من الطبيعى أن تميل الطبقات الاجتماعية التى قام عليها إلى شىء من التفاهم مع الانجليز الذين كان بإمكانهم - عند الاقتضاء - أن يحموا طبقة كبار الملاك من ثورية الجماهير .

● زعامة الوفد

وبعد ظهور نتائج انتخابات ١٩٢٤ التى أحرز فيها سعد وأنصاره نصراً مؤزرا استقال عدلى يكن من رئاسة حزب الأحرار الدستوريين الذين ظلوا بدون رئيس طوال عام ١٩٢٤ وذلك رغم ترشيح الشائعات لمحمد محمود لرئاسة الحزب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ثورة ١٩١٩

نتيجة لكونه النائب الأول لرئيس الحزب . إلا أن الاختيار وقع على عبدالعزيز فهمي الذي كان قد اصطحبه سعد زغلول وعلى شعراوي لمقابلة المندوب السامي البريطاني ومخاطبته في أمر المطالب الوطنية ، وكان محمد محمود يطمع في ذلك الوقت إلى انتزاع زعامة الوفد وهو الأمل الذي طالما راوده ، وبعد وفاة سعد زغلول في عام ١٩٢٧ طمح محمد محمود إلى انتزاع زعامة الوفد مستغلا ضعف القيادة الجديدة والتقت رغبته مع رغبة الملك فؤاد الذي سعى إلى التخلص من الوزارة الائتلافية التي رأسها النحاس وبذلك قاد محمد محمود حزبه لتحطيم الإئتلاف الوفدي - الدستوري الذي تشكل ضد وزارة زيور التي خلفت وزارة سعد زغلول وأخيرا تحقق طموح محمد محمود إلى رئاسة الوزارة بعد أن أصبح رئيسا لحزب الأحرار الدستوريين بعد استقالة عبدالعزيز فهمي من رئاسة الحزب ، وظل محمد محمود رئيسا للحزب حتى وفاته في عام ١٩٤١ .

وبعد أن أصبح محمد محمود رئيسا للوزارة في عام ١٩٢٨ بدأ استخفافه بالدستور والحياة النيابية - فقد حل البرلمان وأوقف الحياة النيابية ثلاث سنوات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

محمد محمود وحزب الوفد

قابلة للتجديد ولم يستشر حزبه أو زملاءه الوزراء ، معلنا أنه سيتبع سياسة القبضة الحديدية وأنه يستهدف القضاء على الأوتوقراطية البرلمانية المستندة إلى دستور ١٩٢٣ التى سمحت بطغيان الأكثرية على الأقلية .

وقد رحبت بعض الصحف الانجليزية بتعطيل محمد محمود للبرلمان على أساس أن المصريين لم يكونوا قد تأهلوا بعد للحكم النيابى وأن هذا التعطيل سيتيح للناس أن يتنبهوا إلى الشعور بالمسئولية السياسية ، وعلى أى حال فقد تنكر محمد محمود لكل ما أعلن إيمانه به من قبل ، ولكنه مع ذلك قاد حزبه من جديد للائتلاف مع الوفد للتخلص من وزارة صدقى التى تولت الحكم فى عام ١٩٣٠ وألغت دستور ١٩٢٣ وزيفت الانتخابات وبقيت فى الحكم ثلاث سنوات وقف ضدها خلالها الوفد والأحرار الدستوريون اللذان استطاعا تحريك الجماهير ضد قبضة صدقى الحديدية إلى أن تم التخلص منها بتدخل كل من القصر والانجليز ، ثم تمهد السبيل للتفاوض مع بريطانيا بعد غزو ايطاليا للحبشة فى عام ١٩٣٥ وظهور مقدمات الحرب العالمية الثانية مما جعل الساسة المصريين يشكلون جبهة وطنية طالبت الانجليز بفتح باب المفاوضات من جديد ، وكان محمد محمود عضوا فى الهيئة التى تفاوضت حول معاهدة ١٩٣٦ ثم وقعتها ، خاصة وأن بريطانيا مالت إلى الزام القوى السياسية الرئيسية فى مصر بالتوقيع على المعاهدة حتى لا تتنصل منها ، ويبرر محمد محمود موافقته على المعاهدة بعدم إمكان الحصول فى معاهدة تتم عن طريق المفاوضات على مطالب مصر كاملة ، رغم كون المعاهدة خطوة نحو تحقيق هذه المطالب برغم القيود التى مست الاستقلال، وأوضح أنه لولا المزايا التى تضمنتها ، ولولا الظروف الدولية القائمة ما أمكنه قبولها وبالتالى فإن طالب بتعديلها فى أقرب وقت ويشبه هذا رأيه فى تصريح ٢٨ فبراير الذى أيده وانتقد ما أحتواه من سلبيات .

وفى وزارته الثانية والأخيرة التى أعقبت إقالة الوزارة الوفدية فى عام ١٩٣٧ عمد إلى تزوير الانتخابات فى نفس الوقت الذى عارض فيه أوتوقراطية القصر برغم تعاونه مع الملك فاروق فى البداية - فبعد ظهور نتائج انتخابات عام ١٩٣٨ سعى إلى ممارسة سلطاته كاملة مما أدى إلى اصطدامه بالقصر ثم انعزاله إلى أن توفى فى عام ١٩٤١ بعد أن حلت به الأمراض وأثر فيه نشوب الحرب العالمية الثانية وتهديد مصر من ناحية الغرب على يد القوات الفاشية .

ARCHIVE
http://archive.beta.Sakhrit.com

كتاب الهلال

شخصيات مصرية

سعد زغلول

محمد عبده

لطفي السيد

مصطفى النحاس

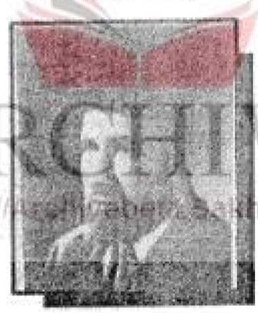
حسن البنا

أحمد حسين

بقلم : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى

يصدر : ٥ ديسمبر ١٩٩٣

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دائرة حوار

الأميرة وحزب المثقفين

بقلـــم :

د . فهمى الشناوى

نازلى هانم فاضل

فى مطلع القرن العشرين كان - فى مصر - للمثقفين حزب . وكان حزبا متعدد الأقطاب ومتعدد الايديولوجيات على غير المفهوم الجاري الآن . وكانت الأمة كلها بما فيها الخديو تعمل حسابا كبيرا لهذا الحزب . ولم يكن تعدد الايديولوجيات بين أقطابه يمنع الإخاء الوطنى أو يؤثر فيه . وكان ممكنا للقطب أن ينتقل من موضعه فى هذا الحزب إلى موضع مضاد . ولم يكن أبدا لهذا الحزب أى «قانون أحزاب» ولا رقابة عليه . وكان تقدميا فى أفكاره ومواقفه بشكل يبدو مذهلا الآن . فمثلا أحد أقطابه كان امرأة (نازلى فاضل) وأحد أعضائه هو الذى حرر المرأة (قاسم أمين) . وحاز على إعجاب الغرب فكان له دعاته فى أوربا (ألفرد بلنت ومدام جوليت وكثيرون آخرون) . وكانت له مشاريع عملية نفذها بدون أية مساعدة مثل إنشاء الجامعة المصرية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قاسم امين

الأمير يوسف كمال
الذى أنشأ مدرسة الفنون الجميلة

على مبارك

الشيخ على يوسف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ظهرت فى أول الأمر مجموعتان من المثقفين : المجموعة الأولى على رأسها الأميرة نازلى فاضل وتحت تأثير كرومر إلى حد ما . والمجموعة الثانية يوجهها رياض باشا رئيس النظار سابقا وعلى مبارك باشا ناظر المعارف . وهذه المجموعة أو الحزب من المثقفين هو الذى سيلد بعد ذلك حزب الأمة والحزب الوطنى القديم .

كيف كان دور نازلى فاضل فى الخطوة الأولى للوليد الجديد أعنى لحزب المثقفين هذا . هذا الحزب الذي ستتولد منه جميع الأحزاب والحركات السياسية الحديثة فى مصر . لا يمكن تغطية دور هذه المرأة إلا فى بحث مستقل . ولكن فيما يخصنا فى موضوع البذرة الأولى أو النشأة الأولى لعملية الحزب السياسى فى مصر لابد أن نعرف أن هذه السيدة الأميرة الخديوية سليلة محمد على حولت إعجابها بانجلترا وبالغرب عموما إلى نهوض بالوطن الذى أصبحت تنتمى اليه بدل أن تدخل فى نقاشات ومجادلات بيزنطية عن التراث والمعاصرة والتنوير والإظلام الخ . كان لها صالون تخرج فيه عباقرة . محمد عبده ، سعد زغلول ، قاسم أمين . وكثير جدا من أفكار هؤلاء الرجال القادة كان من بنات أفكار نازلى فاضل أو على الأقل نتيجة حرية النقاش

العلمى الجاد الهادىء تحت رعاية ووجود وتشجيع هذه السيدة . وكل من محمد عبده وقاسم أمين وسعد زغلول يعترف لهذه السيدة بهذا الفضل .

فبخصوص سعد زغلول معروف أنها هى التى زوجته من كريمة مصطفى باشا فهمى وهى التى جعلته يعمل كالروح المحركة والطاقة النفاثة فى « الجريدة » وهى صحيفة حزب الأمة (وسمى أيضا وقتها حزب الشعب) . وهو حزب ألفه سليمان باشا والد محمد محمود باشا الذى سيصبح فيما بعد رئيس حزب الأحرار الدستوريين . وكان رئيس التحرير الرسمى لهذه الجريدة هو أحمد لطفى السيد باشا الذى سيصبح فيما بعد مديرا لجامعة القاهرة وقطبا فى حزب الدستوريين هذا .

إذا أدركنا أن سعد زغلول هذا كان فلاحا ابن فلاح فى مجتمع تركى ارستقراطى رجعى محافظ وأن هذه السيدة استطاعت التركية الرجعية الخديوية أن تقبل هذا الفلاح وتزوجه من قمة ارستقراطية تركية ، وأن هذا الرجل سيصبح بعد ذلك بطلا للاستقلال الوطنى أدركنا مدى فراسة وبعد نظر هذه السيدة ثم مدى تقدميتها الحقيقية . وكل هذا دون أن تحصل على عائد شخصى لها سياسيا أو ماديا .

أحد الأقطاب الأخرى فى حزب المثقفين هذا - ونحن هنا لا نعمد إلى ترتيب معين - هو الشيخ على يوسف . من أعماق الصعيد . خريج مدرسة المعلمين استدعاه عباس حلمى الخديو التركى الرجعى لما سمع عنه من قوة على المناقشة وقدرة على المجادلة وكان يعرف عقلية وأمانى الشعب (شعب على يوسف وليس شعب عباس حلمى !) . وكان الشيخ على يوسف - شأنه شأن غالبية الناس - يحترم ويحب الخليفة العثمانى القائم يومئذ وبالتالى يؤيد الخلافة وبالتالى الاسلام السياسى خصوصا مع وجود مصر تحت قبضة المستعمر البريطانى . ومع ذلك كان خط هذا الرجل الذى صعد نجمه لدرجة الباشوية وأن تقع فى حبه بنت كبير السادة الأشراف وأن يتحيز له علنا وسرا الخديو عباس حلمى . نقول إن خط هذا الرجل كان التمازج بين فكرة الخلافة والفكرة الوطنية القومية . وأن يركز معظم تأثيره على الفكر الوطنى القومى . دون أى اصطدام أو تجريح الخلافة .

إذا تذكرنا أنه فى نفس هذا الوقت تقريبا كان حسين بن على فى مكة يقود حربا طاحنة ضد الخلافة وأن الشوام فى الشام خاصة خريجى جامعة بيروت (اليازجى والبستانى وغيرهما) كانوا يجعلون القومية العربية فى صراع قاتل مع الفكرة الإسلامية (الخلافة بالذات) إذا تذكرنا هذا كله أدركنا مدى كياسة وعبقرية هذا الشيخ على يوسف .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● التمازج بين الطبقات

هذه الكياسة أدت إلى نتيجة أخرى غير التمازج بين الخلافة والوطنية . هى التمازج بين الطبقات فيما يسمى الآن السلام الاجتماعى . فرغم أن الرجل من أصل فقير جدا ومن أعماق الصعيد ولم يسبق له أن وطئت قدمه أوربا ولا حتى تركيا إلا أنه - وقد أصبح ذا حظوة كبرى - فى القصر جعل نفسه «ساترا» لمختلف الأعيان والاقطاعيين والرجعيين ووقف بينهم وبين تيار التحرير الوطنى الشعبى الذى يقوده العمال والفلاحون .

كانت صحيفة الشيخ على يوسف هذا اسمها المؤيد وكانت تقرأ من طنجة حتى الهند ومن اسطنبول حتى زنجبار . ولم يمن أو يتمنن أبدا بأنه بعث فى الناس « قومية عربية » . ومن يراجع مقالات هذا الشيخ يجد أنها كلها تجعل القراء ينظرون إلى المستقبل فقط بدلا من الجدال حول الحاضر واختلافاته أو حول الماضى بتراثه فى مواجهة عصرنا اليوم .

يمكن أن نقول أن طريقة على يوسف هى إيقاظ شعب ناعس دون إزعاجه بضوء باهر ولا جلبة قارعة . إيقاظ فيه حكمة وتدرج دون اغراء بالبريق العربى الذى استولى على حسين بن على وعلى خريجى جامعة بيروت الشامية . وإذا أدركنا أن هذا التعقل وهذه الحكمة جاءا فى أعقاب ما سمى يومئذ بهوجة عرابى أدركنا مدى قدرة الاستيعاب عند حزب المثقفين المصريين فى هذا الوقت . فلم يضيعوا وقتا ولا جهدا على أن يكونوا عرابيين أو غير عرابيين واتجهوا إلى المستقبل بالكامل .

كانت المؤيد تسمى التايمز العربية . ورغم أن الشيخ على يوسف رجل أزهرى فإن الجريدة نفسها كانت لبرالية جدا . ورغم هذا لم يسقط منبهرا بأضواء أوربا لثقته فى نفسه وذاته وأصالته . وتتجلى هذه الثقة عندما تعلم أنه زار تركيا فاستقبله البادشاه سلطان تركيا . وقد سحر البادشاه بشخص على يوسف وليس العكس ! ولم يرجع على يوسف ليكون رجل تركيا كما لم يكن فى نفس الوقت رجل أوربا .

كان صحفيا نجح فى جذب الرأى العام وتجميعه وتحريك فكره أكثر من تحريك عاطفته وذلك كله فى بساطة فطرية دون تقعر ولا تعال ولا تملق ولا خلق طبقية المتعلمين أو المثقفين تقابل طبقية الدهماء فهى قاسم مشترك ورباط مشترك .

ومع ذلك كله لم تكن المؤيد فلتة نادرة ولا عبقرية شاذة. فسوق الصحافة كان كله كواكب . جريدة حزب الأمة يحررها لطفى السيد ويحركها سعد زغلول . وجريدة اللواء يحررها ويحركها مصطفى كامل . كلهم رواد وجهابذة وأحرار . وكلهم دعاة يقظة وخبراء صحوة ومن أبناء الشعب .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● بذور الوطنية

كان مصطفى كامل - حسب تعبير عباس حلمى الثانى خديو مصر - رجلا بعثته العناية الإلهية ليبذر فى تربة مصر بذورا اسمها الوطنية . ويبذرها بين المتعلمين الدارسين فى أوربا أو اسطنبول وأحيا أول ما أحيا الحزب الذى كان أنشأه سلطان باشا (والد هدى شعراوى) وهو الحزب البرلمانى الذى واكب الثورة العرابية ثم زال بزوالها . وأحسن ما يوصف به مصطفى كامل أنه كان «مبشرا» . مبشرا برسالة مقدسة . مبشرا وافدا على السياسة وأساليبها الوضيعة ليسمو بها .

كان شابا حدثا . وكان بسيطا وكان صريحا وكان حنونا ثم كان فصيحا واضحا ، كما كان كلامه رشيقا جدا ، ومع ذلك ساخنا جداً ، مقنعا جدا. ذا إشعاع خاص جدا.

كان حماسه متقدا ومع ذلك لم يفقد العقل سيطرته . كان يشع براءة ومع ذلك لم يسقط فى بئر الخيال أو يلجأ إلى وسائل غسيل المخ أو يلجأ إلى قرع الطبول أو اصطناع أكاذيب اعلامية وكان يتطور كل يوم ومع ذلك ينبه الناس دون أن يكتشفوا أنه تطور بهم ومعهم ومن أجلهم . كان يتقارب من تركيا ومع ذلك انتهى بالمصريين إلى الاستقلال عن تركيا. كان يتقارب مع عباس حلمى ومع ذلك قاد الناس وتطور بهم إلى الاستقلال عن السراى . كان منبهرا بمصر وبنفسه ومع ذلك قاد الناس بعيدا عن أن يصيبه جنون العظمة الذى يصيب ادعياء السياسة والحكم .

كان موهوبا كخطيب وككاتب وكحالم بالوطنية وكطموح طموحا بلا حدود ومع ذلك كان صلبا لا يشتريه خديو ولا تشتريه تركيا أو بريطانيا . تعلم فى أوربا وهو مازال فى طور المراهقة ومع ذلك قاد المصريين إلى الاستقلال عن أوربا والغرب وبريطانيا . فكان صوته يصل إلى أوربا وخاصة فرنسا ومع ذلك جعل كل همه فى مصر لا فى أوربا أو فرنسا . كانت حركاته سريعة ومع ذلك كان منضبطا .

قال عنه حساده إنه هلامى التفكير . ولكن يجب أن نفرق بين الفطرة المرسلة وبين الهلامية العاجزة .

وقال عنه عباس حلمى إنه - أى عباس حلمى - حاول التقريب بينه وبين على يوسف تحت راية الوطن . ولكنه - أى عباس حلمى - فشل وعزا ذلك إلى شدة الاعتزاز بالنفس (أو حب الذات !). وكان يدعوهما إلى التفاهم فقط وليس بالضرورة إلى أن يحب أحدهما الآخر . ويعزو عباس حلمى فشله هذا إلى عبد العزيز جاويش «الوطنى غير الملتزم» «أشبه بعرابى» .

هذه كانت نقطة الانقسام والتحزب التى ستنمو فيما بعد إلى تقاتل حزبى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مرير أيام فؤاد وفاروق . هذه نقطة بدأ فيها أنصار الاستقلال (على يوسف ومصطفى كامل) يتفرقون بدل أن يتكتلوا.

هنا تغيب الحكمة ، وكثيرا ما تغيب الحكمة عند أهل السياسة ، وتغيب الحكمة عند الشباب (مصطفى كامل فى الثلاثين)، وكثيرا ما تغيب الحكمة عند ذوى الطموح الجامح .

ولكن كان لعلى يوسف أيضا دور فى هذه الفرقة . كان الشيخ يركز هدفه على الشخصيات التى تتبوأ مراكز إجتماعية مهمة (انظر زواجه من بنت كبير الأشراف) بينما كان مصطفى كامل يركز على الطلبة . ومن هنا بدأ يتكون تيار لفئة دون فئة . وكان على يوسف يخفى تحت طموحه المنطلق تطلعات شخصية بحتة (انظر زواجه ولباسه ومظهره وعلاقاته الخاصة) وكان لدى الشيخ عنف يخشاه الكثيرون ويعملون له حسابا . ومن هنا بدأت تتكون فى مخيلة الناس صورتان متضادتان لهذين العبقريين . صورة ملاك أو نبى لمصطفى كامل وصورة وصولى لعلى يوسف .

كانت فطرة مصطفى كامل فى جانب وكفاءة على يوسف فى جانب .. بدلا من أن تجتمع الكفاءة مع الفطرة .

توفى مصطفى كامل فى زهرة العمر بعد أن استهلكته المشاعر الجياشة وبعد أن أشعل النار فى أرض مصر كلها . مات وهو تنقصه بعض الخبرة . وربما كانت رأسه دارت ببعض الغرور . مات وقد بدأت تظهر عليه بعض « الذاتية » .

هل كان مصطفى كامل مجددا ؟ بكل تأكيد لقد كان يتطور . تطور من «العثمانية» إلى المصرية . وتطور من الخديو إلى الشعب . فهل هذا كله فى «غفلة» عن الشعب الذى يحب دائما التراث والمحافظة . بل الشعب نفسه تطور معه وبه وبدون أن يحس . ولكن مع ذلك ورغم ذلك ظل مصطفى كامل فى تفكيره لا يحاول التحديث ولا التمدين ولا التنوير ولا الأوربة ويرى كل ذلك خطرا على الوطن والوطنية . ظل فكره شرقيا تقليديا - بينما كان الخديو اسماعيل باشا يجعل مصر قطعة من أوربا ويعلن ذلك علنا وإعلانا .

مات القائد الشاب قائد الاستقلال المصرى قبل أن يحقق الاستقلال . مات كشعلة متقدة استهلكت نفسها . مات فكانت جنازته جنازة ملكية فرعونية ترفرف عليها روحه ولدة سنوات . مات لكى يصبح «بطل الاستقلال» بعد ذلك زميله الذى كان يحرك جريدة حزب الأمة سعد زغلول . وكان موت مصطفى كامل أشبه بقطع طريق الاستقلال وأشبه بقص اجنحة الطائر الحر فى السماء .. ولكن إلى حين . إلى أن اتصل الطريق من جديد وإلى أن نمت للطائر أجنحة من جديد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولا نستطيع - فى مجال مقالة واحدة - أن نحصى كل أعضاء حزب المثقفين ولا أن نعطيهم حقهم كاملا . فهناك محمد فريد وعبد العزيز جاويش وكثيرون آخرون. إنما الغرض من هذا المقال هو توضيح أن المثقفين والثقافة كان لها حزب بل كانت هى وحدها الحزب . السياسى الذى يحمل هموم الوطن من أجل الثقافة نفسها وليس لأجل مكاسب حزبية أو سياسية أو مادية.

ولعل أوضح الأدلة على أنه كان حزبا للثقافة أو كان حزب المثقفين هو إنشاء الجامعة المصرية الأهلية التى أصبحت الآن جامعة القاهرة . ثم انبثاق تيار تحرير المرأة لأول مرة فى الشرق العربى . ثم ظهور أفكار المجدد الشيخ محمد عبده فى الدين ثم الأسلوب الأدبى الرائع سواء لمصطفى كامل أو سعد زغلول أو على يوسف أو عبد العزيز جاويش أو .. أو .. ثم ظهور صحافة غير سياسية ذات مستوى ثقافى رفيع كالمقتطف والهلال وظهور عائلات غنية تهتم بالعلم والثقافة أكثر من اهتمامها بالوجاهة . ومرة أخرى لا نريد أن نحصى عائلات وننسى عائلات فنكون من الظالمين . ولكن نكتفى بالتذكير بعائلة مثل عائلة عبد الرازق التى خرجت حسن ومصطفى وعلى عبد الرازق. أو عائلة شعراوى وسلطان ومحمد محمود.

وقصة إنشاء الجامعة المصرية وحدها أكبر شهادة على حزب المثقفين هذا . دعا اليها مصطفى كامل وتعهدها سعد زغلول ورأس مجلس إدارتها الأمير أحمد فؤاد . ولكى نكون عادلين ومنصفين لابد أن نذكر أن هناك أمراء وأميرات كانوا فى حزب المثقفين والثقافة . فبنت الخديو اسماعيل فاطمة هانم تبرعت للجامعة بـ ثلاثة آلاف وثلاثمائة فدان كوقف مع أرض ستة فدادين تبنى عليها مبانيها بجوار قصرها ثم مبلغ ١٨ ألف جنيه ذهبى ومجموعة كبيرة من الحلى النادرة .

ولابد أن نذكر أن الأمير يوسف كمال هو الذى أنشأ من جيبه الخاص كلية الفنون الجميلة وصرف عليها من ماله وصرف على الكثير من طلبتها وأقحم الفنون الجميلة على المجتمع المصرى المنغلق ، ثم اعطى الجامعة المصرية ١٢٥ فدانا فى مديرية القليوبية .

فإذا استحضرنا لأذهاننا صالون نازلى فاضل الذى تخرج فيه سعد زغلول وقاسم أمين ومحمد عبده واستحضرنا الأميرة فاطمة اسماعيل وإنشاءها للجامعة واستحضرنا هدى شعراوى أدركنا أن المرأة فى مصر رغم الانتماء الطبقى الإقطاعى كانت رائدة ثقافية لم تصل زميلتها الأوربية إلى مثل ما فعلته .

هذه لمحة خاطفة مختصرة عن قصة حزب المثقفين . وكيفية صعوده . أما قصته فى الهبوط إلى الوضع الحالى فربما له مجال أو مقال آخر .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

دائرة حوار

التحديث الفكرى وأزمة المجتمعات العربية

بقلم : أحمد حجى

«أرجو أن يكون التفكير العربى الواعى قد وصل إلى مرحلة تجاوز فيها اعتبار النقد مجرد عملية تجريح أو تعداد لعيوب ومثالب ونقائص لا تنتهى» ، بهذا الرجاء قدم المفكر العربى د. صادق جلال العظم منذ قرابة ربع القرن كتابه «النقد الذاتى بعد الهزيمة» ولكن يبدو أن هذا الرجاء قد ذهب أدراج الرياح ، فالذهنية العربية والمجتمع العربى يتجهان نحو الانغلاق ورفض التجدد والحداثة ، وبالتالى وبالضرورة رفض النقد الذاتى ، ومحاولة نقض الثوابت التى تحكم التفكير الاجتماعى وتحكم الحياة العامة بشتى مناحيها ، وأن توالى الانتكاسات وعنفها لم يتجه بالذهنية العربية نحو مراجعة الذات ، كما هو مألوف للمجتمعات بعد الهزائم والانهيارات الضخمة .

وقد مر العرب فى تاريخهم المعاصر بثلاث صدمات عنيفة ، ومع ذلك لم تُحدث مراجعة الذات المرجوة ، ولا النقد الذاتى المطلوب ... كانت الصدمة الأولى عندما استفاق العرب على كارثة فقد أحد أقطارهم ، وتبديل بنيته السكانية بكيان سكانى غريب ثقافياً وحضارياً على المجتمع العربى وقطع امتداد الأرض العربية ، وما أعقب ذلك من هزيمة عدة جيوش عربية ، أمام جيش أو شبه جيش كان يطلق العرب عليه استصغاراً واستهانة «العصابات الصهيونية» .

ومع مناخ الحماس الذى أعقب الثورات وحركات التحرر فى الوطن العربى، أعيد نفس سيناريو الاستهتار والاستهانة ، وبدأ الحديث عن «العدو الذى يمكن سحقه فى بضع ساعات بجزء من قواتنا» ، وما كانت سوى أيام قليلة ، حتى كانت الصدمة الثانية التى كشفت عن مدى الفوضى فى الكيان العربى الداخلى ، وكانت الصدمة الثالثة هى ذروة التفاقم التى أظهرت إضافةً للفوضى والاستهتار ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ظاهرة أشد خطورة هى تبلبل الذهنية العربية متمثلاً فى عدم القدرة على تحديد الأهداف ، بل وتضارب وتعارض هذه الأهداف ... تجلى ذلك واضحاً فى «عاصفة الصحراء» ، عندما تحولت الأرض العربية إلى مواجهة عسكرية هى الأغرب من نوعها ..

الشعور بالذنب

لقد أدت هذه الصدمات الثلاث إلى تصدعات عميقة فى الشخصية العربية ، ومع هذا لم تكن هذه التصدعات دافعاً لعملية نقد موضوعية مثمرة لمراجعة الذات وطريقة التفكير السائدة ، بحيث ينتشر فحوى هذا النقد فى مناحى الحياة والفكر اليومى لعامة الناس .. ، ولكن كانت النتيجة عكسية تماماً ، بل أدت إلى خلق نوع من التقوقع حول الذات ، أخذ شكل الشعور بالذنب تجاه التراث ، وأصبح هذا الاتجاه يرى أنه بعد افتراش أرضية ثقافية له داخل المجتمع ، وبعد تغلغل دقيق ومحكم فى ثنايا الحياة والتفكير الجمعى، أصبح هذا الاتجاه يرى حتماً أن يترجم نفسه على الساحة السياسية ، فلابد إذن من تغيير إدارة المجتمع وتسييره بما يوائم الفكر السائد اجتماعياً ، أى اللجوء إلى العمل السياسى . ولعل أقرب الأمثلة لهذا التصور ، أو الثمار الأولى لذلك هو ما حدث فى الجزائر ، وأياما كان الأمر فإن ما يحدث فى الجزائر لا يبدو بسيطاً ، وإنما يكشف عن أزمة جذرية فى تكوين البنية الفكرية للمجتمعات العربية ، فما حدث كان بمثابة نموذج متقدم للخلخلة الثقافية ، والفراغ الفكرى ، والمعاناة النفسية التى تعانى منها المجتمعات العربية بدرجات متفاوتة ، فما حدث كان أول قياس رسمى دقيق لمدى تأثير الإسلام السياسى فى مجتمع عربى ، فمعظم الدول العربية تلح فى وسائلها الإعلامية على هامشية الحركات الدينية وضعف الإسلام السياسى ، والتأكيد على أن أثرهما فى المجتمع ضعيف .. ، وأنه لا يمثله سوى فئات قليلة على هامش المجتمع .

بل إن الخطاب السياسى للدولة فى الوطن العربى يكشف عن مدى تخوف الدولة من صعود الإسلام السياسى المتزايد ، فتحاول أن تأخذ المبادرة بأن يجنح خطابها نحو عبارات التدين ، والاكتساء بمظهر الدين بصفة عامة ، مما يظهرها بمظهر الإحساس بالذنب تجاه حركات الإسلام السياسى ، ويظهر تلك الأخيرة بمظهر قوى الضغط التى تبرهن الدولة أمامها وأمام الجمهور على تمسكها بالدين والسياسات الدينية «المستنيرة» وأنها «الدولة» بمثابة التمثيل الصحيح للدين ، وأنها فوق ذلك تقوم بحماية الدين والحفاظ على صورته من تطرف حركات الإسلام السياسى ، وكذلك حماية عقول الأفراد واختياراتهم فى هذه المسألة عن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

طريق مؤسستها الدينية الرسمية ووسائل الإعلام .

● الإسلام السياسي

والرأى السائد فى انتشار ظاهرة السلفية ثقافياً واجتماعياً ، والإسلام السياسى سياسياً ، يتجه نحو الابتسار فى كثير من الجوانب فيفرغ المسألة من بعدها الرئيسى «الثقافى» ويختزل القضية كلها فى أنها نتاج الأزمات الاقتصادية العسيرة ، وأن ظواهر الإسلام السياسى إنما تنتشر فى الأماكن الفقيرة وبالأخص العشوائية و«الشعبية» وأن هذه الظاهرة مؤقتة بالأزمة الاقتصادية ، وتزول بزوالها .. ، ومن هذا الرأى يرى الاقتصادى الجزائرى د. عبد القادر سيد أحمد «أن التأييد الشعبى الذى يتحدثون عنه بخصوص الجبهة الإسلامية للإنقاذ ، هو أمر مبالغ فيه ، فالمرأة فى الجزائر ترفض رفضاً قاطعاً توجهات هذه الجبهة التى تطالبها بالعودة إلى البيت .. أما الشباب فيرفضونها لأنها تطالبهم بعدم مشاهدة التليفزيون الفرنسى» (د. سعيد اللاوندى - حوار مع الاقتصادى الجزائرى د. عبد القادر سيد أحمد : - الجزائر لن تسمح بظهور إيران أخرى - الأزمة الجزائرية .. أسبابها اقتصادية بحتة - الأهرام ١٩٩٢/٢/١٣) ، وهذا الرأى نموذج لاتجاه بأكمله يبتسر أسباب انتشار السلفية ويبسطها ، وفى الرأى السالف عرضه يرى أن اعتراض المرأة من أجل الخروج إلى الحياة العامة ، ورفض الشباب حرمانهم من رؤية التليفزيون الفرنسى وكأنه سد منيع فى وجه السلفية وأن هذا الرفض الذى يتطرق إلى كثير من أطروحات الإسلام السياسى كاف لإعطاء الحياة فى الوطن غاية ذات مغزى يمكن إسباغه عليها مثلما يعد به الإسلام السياسى ويبشر الجماهير .

فى ظل هذا الرأى ، لماذا لا يحدث فى الحضارة الغربية وعلى رأسها الدول التى قطعت شوطاً كبيراً على طريق العلمنة مروراً بثورات فكرية منذ عصر الرينسانس (النهضة) وحتى الآن ، إذا ما حدثت أزمات اقتصادية ، أن تقوم حركات دينية سياسية فعالة تحارب القوى التقليدية فى الساحة السياسية ، مطالبة بإلغاء الشكل العلمانى للدولة ، والعودة إلى الدولة الدينية، ومراجعة الحريات الفردية والعامة، وإلغاء ما لا يتفق منها مع الدين، ومراجعة وضعية المرأة فى المجتمع على ضوء الدين.

وفى ظل هذا الرأى أيضاً كيف يفسر وجود التيارات السلفية فى المجتمعات العربية التى تعيش الرفاهية المادية والاستقرار الاقتصادى لمجتمعات الخليج توجد بها حركات إسلام سياسى قوية .

إن السقطة الرئيسية فى المقولة السابقة (ابتسار القضية ووصفها بالمحنة الاقتصادية) أنها تنكر أثر ثقافة المجتمع فى تحريكه وتعبيره عن ذلك فى اتجاهات سياسية ، وفى خياراته حين يتاح له أن يختار ، فالقفز فوق قضية ثقافة المجتمع

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ودورها فى بناء دولة حديثة لها مكانتها على خريطة التطور الاجتماعى والعلمى يزيد المسألة غموضاً ، ولا يعطى تفسيراً مقنعاً ، وفوق ذلك يهمش المغزى الكيفى للثروة البشرية ، ومدى الدور الثقافى فى الارتقاء والنزول بمستواها .

فتغلغل السلفية ومفاهيمها فى الحياة العامة ، وما يتبعه من انتشار الإسلام السياسى وتنامى شعبيته فى وقت قياسى، إنما يكشف عن ظاهرة كانت قابعة تحت السطح، وأخذت تتمدد وتنتشر شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى درجة الغليان والانفجار ، فهى تعبير عن ثقافة غيبية قديمة سائدة وممتدة دونما أى مراجعة أو تغيير ، وهى نظرة سكونية غايتها الثبات ، ولا يتعامل المجتمع معها على أنها تراث ، وإنما مرجعية معاصرة لسائر شئون الحياة ، بعكس ما حدث فى الحضارة الغربية من بداية عصر النهضة حتى العصر الحاضر تدفقت ثورات فكرية متعددة حولت التراث المماثل من مرجعية للحياة إلى رابطة من الانتماء الثقافى والحضارى فقط .

● التغير الثقافى

فإذا كنا بصدد مشكلة ثقافية إذن ، فمن الممكن إرجاع جذور الأزمة الحالية إلى ما بعد الحقبة الاستعمارية مباشرة حينما تولت القوى الوطنية الحكم ، وشرعت فى بناء الدولة الحديثة والتجهيز لتحمل تبعات الاستقلال الإقتصادية والسياسية، وأسقطت هذه القوى من حساباتها تماماً التغيير الثقافى للمجتمع ، ويشمل ذلك تغيير أنماط التفكير والبنى التحتية للعلاقات الاجتماعية وتجديد الفكر اليومى للأفراد العاديين، وآثرت عدم المواجهة مع الثقافة القديمة بمهادنتها ، أو الالتفاف حولها ، أو تأميمها لصالح القوى الجديدة ، وبالتالى لم يتحقق أى تحديث ، فالتحديث فى النهاية مغزى عميق فى أسلوب التفكير عند الفرد وفى العادات والقيم . والأخلاقيات والتكوين الثقافى الذى يحدد خياراته ورغباته، وهذا لم يتحقق إلا ربما فى جانب ضيق جداً من المثقفين، فالنظرة للعالم والعلاقات الإنسانية ظلت ثابتة كما هى لم تتأثر بتقدم العلوم ، وازدياد المعارف ، وارتقاء القيم، أوجدت تلك النظرة فى نهاية المطاف مجتمعا يعيش خارج الزمان، ومتخلفا تخلفاً كبيراً فى قضاياه الفكرية والاجتماعية ، ويسير بعكس اتجاه التقدم والمعاصرة .

لقد تصور القائمون على عملية التحديث أن الإنجازات المادية التحديثية وعلى رأسها «التصنيع» تحت قيادة حازمة كفيلة بحدوث التطور ، ولكن كان غرز إنجازات مادية أو علمية متقدمة فى واقع ثقافى وفكرى متخلف نوعا من المغالطة ، ذلك أن الواقع الثقافى والاجتماعى المتخلف من الصعب أن يستوعب تقنيات حديثة ، كما أن العملية الاقتصادية مرتبطة أساساً بالتقدم العلمى، خاصة فى العصر الصناعى وما بعده ، والتقدم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العلمي في حد ذاته ثمرة من ثمرات التغيير الثقافي الذي لم يتحقق أصلاً وهمش منذ البداية .

● التحالف مع البيروقراطية

والتسلطية جعلت النظرة تتغير لعملية البناء الوطني ، فبدلاً من أن يهدف العمل الاقتصادي إلى التنمية والتحديث فيتحول إلى «تحقيق الاستقرار السياسي للنظام فهو الهدف الذي يجري تبعاً له دون الخضوع للمعايير الاقتصادية» ، فـ «تتحكم بيروقراطية الدولة التسلطية في القطاع الصناعي من خلال التمويل الحكومي ، واحتكار السوق والأسعار غير الاقتصادية لتكون النتيجة إستمرار خسائر الوحدات الصناعية وتدهور نوعية المنتج الصناعي ، وخلال ذلك تتبنى الدولة التسلطية دعم سلع الاستهلاك الأساسي للمحافظة على استقرار النظام ، وتؤدي السياسات الاقتصادية للدولة التسلطية إلى تدهور قطاع الزراعة وبالتالي الانكشاف الغذائي، وتفشل سياسة إحلال الواردات في الصناعة بالعودة إلى الاستيراد المكثف وتفاقم ميزان المدفوعات وتنتهي سياسة دعم سلع الاستهلاك بعجز كبير في الموازنة العامة للدولة يتم تمويله بوسائل تضخمية من شأنها خفض مستوى المعيشة لغالبية المواطنين» ، «وعند هذه النقطة تتراجع الدولة التسلطية عن دعاوى الاستقلال والتنمية وتتخلى عن حلفاء الأمس من العمال والفلاحين لتعقد تحالفاً جديداً مع بيروقراطيتها الفاسدة التي أثرت من القطاع العام ومن أعداء الأمس الذين صادرت أراضيهم ومصانعهم وتفتح أبوابها للقروض الأجنبية ومشروطيتها الجائرة : تحرير الأسعار ، خفض قيمة العملة المحلية ، رفع الضرائب، وقف التوظيف الحكومي والاستغناء عن جانب من العمالة وتكون النتيجة تهميش غالبية المواطنين» . (الأزمة الاقتصادية والديمقراطية في الجزائر - رضا هلال - العالم اليوم - ١٩٩٢/١/٢٨) .

وقد أدت التسلطية إلى خنق الحياة الفكرية ، فحرية الفكر في حد ذاتها تكون بذرة للأفكار والاتجاهات السياسية المناوئة، وعموماً فالمناوأة للحرية السياسية «تستحيل إلى مناوأة للتفكير الحر كله ، للشعور الخفي بأن حرية الفكر ولو في الأدب هي نفسها أداة لحرية الفكر في السياسة» ، لذا تتحدث الدولة التسلطية دائماً عن حدود حرية الفكر التي لا تصطدم بقيم المجتمع وتدعو إلى التقاليد ، وتنفي الأولى (حرية الفكر) لأنها تعني التغير الذي يحمل التهديد لها ، وتدعو للثانية (التقاليد) لأن فيها ركوداً يحمل ثباتها وسيطرتها ، فتمتد مبادرة الدولة لتأميم الحياة الفكرية لكي تتوائم وأيديولوجيتها ، بما في ذلك النشاط الديني ، ولا تجد غضاضة أن تستخدم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الدين نفسه فى الحرب على خصومها . وترفض من أعدائها استخدام نفس السلاح . "

وعموماً لقد أنتج استمرار الحكم التسلطى لمدة طويلة مع التدفق المستمر لتيار الثقافة القديمة ذات الطابع الغيبى ، مجتمعاً غير مسيس ، لا يمارس العمل السياسى فيه سوى قلة ، ولم يبق سوى الدين ملاذاً ، والشكل الوحيد من أشكال الثقافة والوعى بالعالم عند أغلب المجتمع ، مما يحقق الحشد الضخم للإسلام السياسى ، أما الاتجاهات السياسية الأخرى ، فتبقى مجموعة من الأفراد ذوى الثقافة الخاصة والمقصورة عليهم ، فتعجز عن تحقيق الحشد السياسى لها ، وتبقى أدبياتها السياسية وخطابها السياسى محصورة بين أفراد تلك الحركات فقط ، فهى كالجزر المعزولة فى بحر واسع .

لقد أدت الذهنية المنغلقة على ذاتها بعد ما مرت به من صدمات فى الوطن العربى ، إلى رفض التحديث والتجديد واعتباره نوعا من الغزو ، وأنه من الممكن جداً الاكتفاء باستعمال الانتاج المادى والمنجزات العلمية للحضارة الغربية «الحديثة» ، ورفض أى تغيير للأفكار الثابتة فى المجتمع دون مراجعتها ولا طرح السؤال عن مدى جدواها للمجتمع ذاته ، ويدعم هذا الاعتقاد أن التحديث الذى حاولته القوى الوطنية كان تحديثا فوقيا ماديا انصب على مشاريع اقتصادية ولم يتطرق هذا التحديث لتفكير الأفراد وحياتهم ، فارتبطت العلمنة والتحديث فى الذهنية المغلقة بمفاهيم مبتسرة وتسطيحية كالتغريب والتبعية الكاملة للحضارة الغربية فى كل شىء من الملبس إلى نمط التفكير والعلاقات بين الجنسين ، ولذا ترى الذهنية المغلقة ضرورة نفى كل ذلك بشكل عكسى كنوع من تأكيد الهوية والذات ، وتترجم هذه الذهنية نفسها إلى حركات سياسية تضمن تحقيق كل ذلك .

وكل هذا يخلق مناخاً خصباً لنمو الفكر الأسطورى الذى يرفض الكثير من حقائق الواقع ، ويشكك كثيراً فى العقل الانسانى ، وجدوى البحث العلمى ، وفى نهاية المطاف ينطلق هذا الموقف للذهنية المغلقة وما تشكله من إفرازات سياسية وفكرية من فرضية تعتمد على المغالطة ، هى أن المجتمعات التى تدين بالاسلام تتميز عن كل المجتمعات البشرية الأخرى ولا تخضع لما تخضع له من قوانين وتطور ، ومثل هذا الفهم يرفع المجتمع الاسلامى وبالتالى ظواهره جميعاً عن مستوى البحث الانسانى .

وهناك مغالطة أخرى تقدمها الذهنية المغلقة ، بأنها إنما تنتصر لتقاليد الأمة ، بإحياء تراثها ، وإعادة نظمها السياسية والاجتماعية «الخلافة» على سبيل المثال ، وتنبع هذه المغالطة من أنها تنكر طبيعة كل

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عصر وما يفرز من نظم تتغير فى عصور تالية بظهور متغيرات جديدة من فتوحات اقتصادية ، إلى ثورات فكرية ، إلى تقدم علمى وما تنتجه هذه العوامل من خلق حركة السير والتطور لكل حقبة ، وبالتالى فإن فكرة نقل نظام بعينه من عصر ما من عصور التاريخ إلى العصر الراهن ، إنما هو تأكيد للنظرة السكونية للعالم التى ترفض الاعتراف بالتغيير ، وتستند إلى إنكار مغزى الزمن والتاريخ .

لابد إذن من إعادة صياغة الذات العربية ومراجعة الثوابت التى تحكم المجتمع وحركته ، إن النقد الفكرى إن لم يتناول ثوابت المجتمع بالنقد فلا جدوى منه، ولاجدوى من توجيه النقد وإباحته للمجتمعات الأخرى ، فهذا تصور ساذج بأن نقد مجتمع آخر ، قد يفيد أو يعوض عن ضرورة نقد المجتمع العربى ، فلا جدوى من توجيه النقد للمجتمع الغربى بحكم العداء التاريخى ووصفه بالتحلل ، وأنه على وشك الانهيار ، فهى محاولة واضحة لخداع الذات وإعتراف بالقصور بالبحث فى نقائص الآخرين .

الموجة الثالثة

فالعالم اليوم يمر بمرحلة مفصلية جديدة فى تاريخ الترقى البشرى بعد الزراعة والصناعة ، وهى ما يسمى بـ «الموجة الثالثة» التى يبحثها المفكرون فى الغرب ويستعدون لها ، وهى مرحلة يمثل فيها انتاج العلم ذاته الثروة الرئيسية التى تبتسر الخامات ، وبالتالى الاعتماد على الغير إلى أقصى حد ممكن ، فى الوقت الذى لم يتخطَّ فيه العرب الزراعة اليدوية فى الغالب ، وبعض الصناعات الخفيفة بوجه عام ، إلى أشكال انتاج أكثر تقدماً وتعقيداً ، بسبب التخلف العلمى الذى مرده فى الحالة العربية على الأقل التخلف الفكرى والذهنية المغلقة فـ «لكى يتطور العلم يجب أن يتوفر شرطان أساسيان : الحرية السياسية والتفكير المنطقى وليس التعسفى ، يجب ألا تمنع الديكتاتورية السياسية أو الدينية حرية البحث ، فالعلم يتطور فى النظام الذى يسمح لرجال العلم بالشك فى كل ماهو كائن ، فى البحث عن الجديد ، فى جمع المعلومات ، وفى الابتعاد عن الآراء المسبقة ، وفى الخروج على أنظمة صارمة» .

إذن حان الوقت للتعامل مع النقد الذاتى وعدم اعتباره تجريحاً وإنتقاصاً وبخساً للشخصية العربية ، فلابد من رفض واقع واحد أحادى لايسمح ولا يتسامح بالتعدد والتنوع فيجتر تراثه القديم حتى يتآكل ، وقد رفض الجديد سلفاً واعتبره غزواً وتشويهاً وخيانة .

لابد من إعادة صياغة الذات العربية والتفكير العربى ... خاصة وأنه قد بدأ الحديث عن خروج العرب من التاريخ .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تجربتى الإبداعية

بقلم : محمد مستجاب

أ ـ البواكير

● أكثر من شهرين وأنا ألف وأدور،حمامة فاقدة العش وقد جاءت لتضع بيضتها الإبداعية ، وأناور وأداور،وأظل أرتب مجموعة من الأفكار الجميلة ، ثم ما أكاد أبتعد عنها حتى أحس أن هذه الأفكار مستعارة من تجارب الآخرين ، وأن فرصة أن أكون (أستاذا) يجب استخدامها بشرف ، وبإخلاص ، وأعود فأرتب مجموعة جديدة من الأفكار فيتضح لى أنها تصلح لقيادة جماعة تداهم مصرفاً أو خزينة، فقررت أن أهجر الموضوع كله ، وأن أعود إلى نفسى فأنظفها من التنظيم والترتيب والأفكار الضخمة ، وأعيد إليها ذاكرتى المفرطة فى فوضاها ، (والتى أواجه عيوب فوضاها المفرطة الآن) ، وأن أعترف بأن هذه الفوضى المفرطة فى ذاكرتى هى ذاتها التى كانت - ولاتزال - وراء أجمل ما كتبت ، دعونى أزعم أننى كتبت، وأننى لا أتحلى بفضيلة التواضع أيضا

★★★

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ذات مرة دخلت مستشفى بالعراق ، أى فى بغداد ، أثناء عملى موظفا بشركة مقاولات شهيرة ، كنت مصابا باكتئاب وتوتر بسبب بعدى عن زوجتى أكثر من شهرين ، (الآن أستطيع الابتعاد نصف قرن فأزداد حيوية ومرحا) ومنذ أول ليلة واجهت مشكلة عدم قدرتى على السكون فى سريرى ، وهو ما تفرضه طبيعة الأمور المرضية ، وبسبب لهجتى غير العراقية ، والاهتمام المعروف من كافة المصريين وبعض العراقيين سؤالاً عن شخصى ، أحاطتنى المرضة النويتجية ، أو السهرانة، بعناية واضحة أدت إلى نوع من المسامرة ، كنت قد تجاوزت الثلاثين من عمرى بعام كامل ، ولم أكن قد نشرت حرفاً واحداً (كاذيب) ، وعرفت أنها من طائفة الصابئة - الذين يعبدون النار أو النجوم لا أعرف ، وجرفنا السمر إلى الكلام عن حياتى ، كنت قد مللت الكلام الفقير عن الحياة الفقيرة الكادحة ، والتى يدمن أبناء الفقراء الكادحون الثرثرة عنها امتيازا على بقية الخلق الذين كفاهم الرب مذلة الفقر ، فقررت أن أنتقى حياة أخرى أكثر إدهاشاً وإثارة ، حينئذ اعترفت للبنت - من أول ليلة - بأننى جئت إلى العراق متخفياً هارباً من سطوة عبد الناصر وزبانيته ، وأن آل مستجاب صمدوا طويلاً ضد هذا الحاكم المستبد ، وبدأت المسائل تتوالى بشكل أخاذ ، فقررت أن أقتل عمى الأصغر وأخى الأكبر ، وأن أجعل أحد أعمامى قائداً لهذا الفيلق المقاوم لعبد الناصر ، وفى الليلة التالية رأيت أن أودى بعمى القائد استشهاداً فى سبيل القضية، وتركت أعوانه يختفون فى المقابر وجيش عبد الناصر يطارد فلولهم فى الفلوات وأدغال النخيل ، كنت قد اقتربت أن أصبح زعيما يجمع الفلول ليعيد لآل مستجاب مجدهم التليد ، وكنت أخشى أن تستدرجنى السلطة إلى ما تكافحه وتكرهه فى السلطة (زاباتا الأمريكى من جديد) ، ولذا - والليل قد اقترب - فقد انتويت أن أبدو زاهداً فى هذه السلطة العفنة ، فيتمسك بى آل مستجاب أكثر ، وبدأت أتهيأ للدخول فى الفصل الجديد فور وصول الممرضة وابتداء المسامرة ، لكن الأمور سارت بشكل لا يرضاه لى أحد ، فقد مرَّ الطبيب المناوب وابتسم ، ثم أصدر أمره بخروجى من المستشفى ، وما كاد الليل يحط على بغداد حتى أصبحت معزولاً خارجاً من (النص) ، ممسكا بحقيبة صغيرة ، أصغر قليلا من تلك التى كان يحملها الزميل الملك فاروق يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .

● لماذا عائلة أمك ؟!

وظلت هذه الحكاية نائمة فى تلافيف الذكريات ، حتى استيقظت فجأة ، وبعد عشرين عاماً ، أى بعد المعارك التى نجمت عن نشر روايتى (من التاريخ السرى لنعمان عبد الحافظ)، فقد اشتجر معى أهل نعمان - أى أهل أمى - أى أخوالى ، ولماذا لا تكتب عن عائلتك ؟ ، لماذا عائلة أمك ؟ ، وكان آل مستجاب جميعاً مجرد أناس فقراء لايتحملون القضايا الكبرى ، لكنهم استجابوا لأهدافى ، ليصبح آل مستجاب مملكة وعذابا وألما ووطنا ، ابتداء من كلب آل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

يوسف ادريس

يحيــــى حقى

مستجاب ومرورا بمستجاب الخامس فالسابع فالثالث ، وكلما ضغطت على هذا العالم المتخيَّل يمنحنى أكثر ، بل وازداد امتثالا لمطالبى ، وهى المطالب التى فشل أهل أمى فى ادراكها وفهمها وحملها وتحقيقها .

★★★

فى الثلاثين عاماً الأولى من عمرى - أى السابقة على دخولى غمار الكتابة الأدبية - كانت الطبيعة مشغولة بتعميدى كاتبا ، لم أكن أعرف ذلك ، غير أن تواطؤ التعميد كان قائما ومحسوساً ، فى هذا الأب الحافظ لسيرة أبى زيد الهلالى ، يزنّ بها - أى يغنيها همساً فى وحدته ، وأسمعه يحكيها ويراوح تقليباً فى أجزائها، كان أبى فلاحاً وبيعاً ذا خط جميل أدى به إلى عدم تجنيده فى العسكرية حين كانت العسكرية سُخرة ينجو منها من يدفع عشرين جنيها أو يكون متعلما أو حافظاً للقرآن الكريم (ولازالت شهادة نجاة أبى من السُخرة لدينا)، لكنه كان قليل الرزق مشغولا بأن يكون مالكا لأية قطعة أرض ، وكنت الذكر الأول الذى جاء بعد عناء إنجاب تمر مذهل من البنات ، لكن أبى كان قد هجر بيت العائلة فى القرية وابتنى بيتا خارجها يقيه تفاخر أخوته بانجابهم للذكور ، وكان البيت مجازياً أكثر من كونه بيتا حقيقياً ، مجموعة من الحوائط والفراغات فى آخرها غرفة خزين العيش وتربية الأرانب والحمام، والباقى سداح مداح ، لكن هذا البيت - رغم ذلك - كان أكثر تماسكاً ورومانسية وأداء من قصائد الشعر الحديث ، إذ كانت الحقول تبدأ بعد أقل من متر واحد أمام مدخل البيت ، أو مدخل الفراغات ذات النخلات السبع ، وفى هذا المنزل المتوحد كان يمكن لى أن أنصت فأسمع ضجيج القرية ، وارتجف من عواء الذئاب ، ومداهمة أبى رجل مسلوخة ، ثم هناك الرعد والأمطار والشياطين التى كانت تدك مضجعى برقاً مدوياً ، وعندما تبدأ الملائكة فى السيطرة على الموقف ، وتعود لحبس الشياطين والبرق والرعد والأمطار ، أعود أنا للتسلل بين السحب ، كنت أعلم أن الله الحافظ القوى كامن فى موقع من السماء ، وأنه سوف يسعد بى كلما رآنى ، كنت أود أن يمنحنى الفرصة الكاملة لأتجول كيفما أشاء ، وأن أستطيع ذات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مرة أن أهاجم القمر وأسيطر عليه وأجذبه أسيراً لأربطه فى ساق النخلة العسلية ، ويظل القمر يبتسم فى عليائه حتى يغرب ، لم يكن فى بيتنا أثاث ذو شأن - لا سرير ولا مقاعد ، مصطبة وحصير ومجموعة من الأجولة الفارغة ولحاف مبقور البطن ، وحكايات أبى زيد الهلالى مع دياب بن غانم ، وكمية ضخمة من الأحلام

★ ★ ★

فى الطرف الآخر من العالم يقف خالى ، كان قد تخرج فى مدرسة المعلمين فى أوائل أفواجها خلال الهوجة التعليمية الأولى التى قادها سعد زغلول فور عودته من النفى بعد ثورة ١٩١٩ ، (الهبة التعليمية الثانية كانت على يد طه حسين)، وخالى هذا هو أول من تعلم فى شق البلد الذى نقيم فيه ، وكان شاعراً ألقى القصائد العصماء (المنسوجة على نول القصائد الشائعة لأحمد شوقى والبوصيرى) بين يدى كبار الزوّار من أمثال مدير المديرية ومدير المعارف ومدير الرى ، وكان نوارة قبلى البلد وزهرة ديروط الشريف ، وهو الذى أرسلنى إلى المدرسة ، كنت شديد الذكاء والقدرة على الحفظ ، وفى بيته رأيت رسالة الزيات ومجلة الدكتور ومجلة آخر ساعة ، لكن لم أكن أفهم منها شيئا ، وكان خالى يكره أبى ، وأبى ينتقد خالى ولا يحفظ له احترامه كحق مكتسب بصفته ليس فلاحاً بل ناظرا للمدرسة ، وأدت كراهية كل منهما للآخر أن أصبح مضطربا مشوشراً، ألوذ ليلا بصحبة أبى فى الحقول المترامية الأطراف لنلتقى بأبى زيد الهلالى والجازية ودياب بن غانم ، ونداهم تونس الخضراء لنناصر القبائل ونفرزها لتحديد الأعداء من الأصدقاء ، وفى الصباح أذهب المدرسة لأصرخ مع العيال: قد كان عندى بلبل فى قفص من ذهب ، عصفورتى عصفورتى أنت الأنيس بحجرتى ، وفى المساء أقعد عند خالى كى أتفرج على صفحات الجرائد والمجلات : أقرؤها دون أن أدرك أى معنى قريب ملموس لها ، ملقياً بكراهيتهما جانبا .

ثم لم يلبث خالى أن تزوج ، وبعد سنوات هجر القرية إلى القاهرة ، خلال ذلك حدثت مجموعة من التطورات الغامضة أدت بى إلى الانقطاع عن التعليم، ثم الخروج من القرية بحثاً عن عمل ، حيث أديت أعمالاً متعددة ومتنوعة ، انتهت آخر الأمر أن أجد نفسى عاملاً بالسد العالى فى يوليو ١٩٦٤ ، وبين الكراكات والديناميت ومجد عبد الناصر وتحريك الصخور وتحويل مجرى النهر : فكرت - ولأول مرة فى الكتابة .لم أقل إنى فكرت فى الكتابة الأدبية ، الكتابة فقط .

★ ★ ★

كنت قد أدمنت القراءة ، وظل يوسف ادريس سيد الكتاب ، ولم ألبث أن وقعت فى صبرى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عبد الناصر

مصطفى محمود

موسى ، حادث نصف المتر ٦٢ ، ثم فساد الأمكنة بعد ٦٧ ، ثم هتاك العمل الجميل الوحيد لعبد الله الطوخى (النهر) ، ولماذا لا نتذكر (السائرون نياماً) لسعد مكاوى ، بعد ذلك اكتشفت أننى دخلت قصر القراءة من النافذة ، وأن المدخل الطبيعى لهذه الكتابة الشامخة كاتب ليس مشهوراً لدى العوام هو يحيى حقى ، وكانت الوجودية قد فرشت ترجماتها على أرصفة العقل المصرى ، بعدها - أو خلالها - بدأ اللامعقول يزحف ويحتل موقعاً ، واشتبك يحيى حقى مع بيكيت مع يوسف ادريس مع الاشتراكية مع السد العالى مع صبرى موسى مع هيمنجواى ، ثم لم يلبث عقلى أن ضجّ ، وأحسست برغبة عارمة فى الكتابة .

كنت - مثل كل الجيل - قد أهلكت عدداً لا بأس به من قصص الغرام ، وكانت السينما قد سبقت عبد الناصر فى استثارة الحب الفقير الذى تحوطه الملائكة ويحاول أن يدمره الأثرياء دون جدوى ، وبناء على ذلك قمت فى وقت مبكر - ونحن فى الرابعة عشرة - فى تيار كاسح من الأنداد والخلان - بالوقوع فى حب بنات الأثرياء ، كان مشهد الواحد منا - أنا بالذات - أثناء ذهابى لزيارة حبيبتى فى الوقت ما بين نصف الليل والفجر ، وفى الشتاء ، والجلباب على اللحم (هل لهذا دخل فى اعتيادى ارتداء الجلباب على اللحم فى البيت حتى الآن) والشتاء القروى قاس ، والبنت تنتظر على الباب الخلفى للبيت الكبير ، كان هذا المشهد كفيلا بصناعة أكبر خيال ، أوسع خيال ، وأكثره حزنا وزخرفة ، فلما جاءت ثورة عبد الناصر زكت هذا الحب وعضدته ، وصنعت منه ذكرى تحفظ للثورة وقعها فى القلوب ، هذه الذكرى التى احتفظت بها فى القلب الملتاع وأنا أسافر فى بلاد الله بحثاً عن عمل ، حتى إذا ما اخترقت غمار القراءة ظل القلب شقياً ، فلما أحسست بالرغبة العارمة فى الكتابة أطلت الذكريات من فتحات بؤس القلب ، فكتبت أول (نص كامل) ، نص مختلف عما تعودته من أسلوبى فى رسائلى الوجدانية للحبيبات أو الأصدقاء ، كان النص الكامل على لسان بنت أحبت ولدا (صايعاً فاقداً) لكن صياعة حبيبها وصعلكته لم تكن من النوع الشرير كما يبدو ، مجرد كائن لا يستقر فى موقع ، ينام تحت النخيل ويدور مع غوازى الأفراح وتجمعات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الذكارة المنغمسين في إعلاء شأن الله حول المأكولات ، وبعد أن انتهيت من هذا النص أرسلته إلى باب (اعترفوا لى) الشهير الذى كان يحرره مصطفى محمود في مجلة صباح الخير أيامها ، وهالنى أن الاعتراف / النص قد نشر ، وأن المحرر تعاطف مع «كاتبته ذات الأسلوب الجميل» ، وكان واضحاً - دون أن أدرى - أننى أغازل منطقة الصعلكة التى استثنتها مدرسة صباح الخير في الكتابة عن الصحارى والأنهار والغابات لمصطفى محمود وصبرى موسى وعبدالله الطوخى ، كما أننى لم أكن أدرى أننى أكتب أفكارا مبتسرة منزوعة من رواية (لاشىء يهم) لاحسان عبد القدوس ، لكن نشر هذا النص الاعترافى أشعل فى النفس جذوة الرغبة فى الكتابة ، فاندفعت اكتب اعترافات أخرى ، وبدون مبالغة فقد كدت استولى على هذا الباب المعروف لمصطفى محمود ، ست سنوات وأنا أغير وأبدّل فى أقنعة الكاتب أو الكاتبة ، اعترافات لمجرمين ومنغمسين فى القتل ومتدينين وهاربين وآبقات وخارجات على التقاليد ، حتى التقيت بالصديق على سالم، الكاتب المسرحى .

كان ذلك فى أسوان بعد كارثة هزيمة ١٩٦٧ ، حينما أصبح سعد كامل مسئولا عن الثقافة الجماهيرية ، فبدأ يجنّد شباب المثقفين الذين ظهروا فى تلك الأعوام ، وأرسل بهم إلى الأقاليم ، ليقيموا نشاطاً ثقافياً يغطى ما فى النفس من مرارة ، وبمجرد أن تعرفت على المؤلف المسرحى على سالم - والذى كان قد حقق نجاحاً بمسرحيتيه (الراجل اللى ضحك على الملايكة) - و (الناس اللى فى السما الثامنة) ، حتى نهرنى عن الكتابة بهذا الشكل الإعترافى ، وأن أكتب أدباً له قيمة، فكتبت مسرحية عن سيدنا نوح الذى قرر أن ينقذ روح الشعب المصرى ، فبدأ يقيم مركباً - أو سفينة تصلح لهذا الإنقاذ ، فإذا به يفشل في العثور على الخشب المناسب لاستنفاد الصالح منه فى بيوت المتعة ، كما أن السلطة قبضت عليه لانشائه المركب دون الحصول على ترخيص، فلما حصل على الترخيص بعد أن شاب رأسه ، كان قد نسى الهدف الذى من أجله طلب الترخيص ، فأقام المركب مثل يخت المحروسة وقد خصصه لليالى اللّذة والمتعة .

عند قراءتى لهذه المسرحية (من التاريخ السرى لسيدنا نوح) لعلى سالم فى قصر ثقافة أسوان ، بحجرته الصغيرة فى أعلى القصر ، فتح بطنها وأخرج كمية من العيوب تكفى لإغراق أسطول من النصوص المسرحية ، مما صدّ نفسى عن المسرح ، فطلب منى أن أكتب رواية ، فكتبت رواية من ٣ فصول اسمها (حزن منتصف النهار) عن مقاول يعمل فى مشروع بالصحراء ومعه عدد كبير من العمال ، يخدمهم بلدوزر واحد يقوده سائق أرعن أحمق ، وكان حبل حياة وأساس عمل العمال مرتبطاً ارتباطا وثيقاً بتشغيل البلدوزر الذى لا يجيد قيادته

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

حسان عبد القدوس

علي ســـــــالم

سوى هذا السائق ، وفي لحظة اضطراب قام أحدهم بالتنديد بقائد البلدوزر وتسفيهه وتجريحه ، فما كان من سائق البلدوزر إلا وأمسك بهذا المتهور المعتدى وألقى به تحت البلدوزر، ثم قاد البلدوزر ليسحقه سحقاً .

فى التحقيق المبدئى الذى أجرته الشركة التى يتبعها الموقع ، شهد العشرات من العمال على حمق ورعونة هذا السائق ، ونيته المعلنة دائما فى قتلهم واحداً واحداً ، ثم ما حدث بالضبط خلال واقعة الفتك بأحدهم تحت جنازير البلدوزر، غير أن الوقت الذى مضى ، وخلاله ارتفعت الشمس ، انتظارا لحضور النيابة للتحقيق ، كشفت لجميع العمال أن اتهام هذا السائق الكريه بالقتل سوف يؤدى لتوقف العمل حتماً ، ومطلوب من المقاول أن يبحث لهم عن سائق آخر ، متى؟؟ وإلى أين سوف يقودهم هذا التعطل، ولذلك ، وبمجرد حضور النيابة والشرطة ، وبعد المعاينة ، بدأ التحقيق من جديد ، والذى غير فيه العمال كل أقوالهم دون أن يطلب منهم أحد ذلك ، حيث شهدوا بأن المقتول مشاغب وابن كلب ، وقد حاول تشغيل البلدوزر، فاضطرب وسقط تحته ، فقام البلدوزر بنفسه وبدون تدخل من أحد بسحق المعتدى والذى هو المجنى عليه ، وبعد أن ينتهى كل عامل من شهادته يمر على السائق القاتل ويرمقه فى احتقار .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كانت هذه الرواية القصيرة ذات الفصول الثلاثة قد أشبعت رغبتى فى الكتابة ، وعند مناقشتها وجدت صدى جميلا عند زملائى أبناء ثقافة أسوان وعلى رأسهم على سالم ، وقد حازت هذه الرواية على جائزة أولى فى مؤتمر الزقازيق ديسمبر ١٩٦٩ (الشهير) .

● بداياتى مع القصة القصيرة

غير أننى - قبل هذا المؤتمر - أحسست برغبة فى كتابة قصة قصيرة ، وكانت (الوصية الحادية عشرة) هى الأولى التى أكتبها بقصد فنى بحت خروجاً من تجربة اعترافات مصطفى محمود ، كانت عن شخص مربوط فى مقعد ، والمقعد ثابت مكتوب على قوائمه ومساندة آيات قرآنية ونصوص إنجيلية ، وحول الشخص المربوط فى المقعد ناس كثيرون يرقصون عراة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وبأيديهم كئوس الخمر ، ويرددون نصوصاً فاجرة ونابية ، وفى لحظة من لحظات الضجيج يشتد الألم بالجالس المقيد على الكرسي فيقف فى قوة أسطورية يتحطم بسببها المقعد ويتناثر، فيتوقف العراة عن الصخب والرقص ، ويجرون إلى الرجل الدامي الجسد ، فيقدمون له كل آيات الرضا والحنان والسماح ، ويجلسونه على مقعد جديد ، ويبدأون فى تضميد جراحه بضمادات طبية ، هذه الضمادات التى لا تلبث أن تتحول إلى أربطة تربط الجسد العملاق فى المقعد ، ويعودون فور نجاحهم فى ربطه إلى الضجيج والصراخ والتغنى بالنصوص البذيئة ، هذه القصة - الوصية الحادية عشرة - هى التى أرسلتها لمجلة الهلال ، وأسافر بعدها إلى العراق مع شركة المقاولات ، والتى لم تلبث أن نشرت فى أغسطس ١٩٦٩، وحينما رأيتها منشورة - فور خروجى من المستشفى المشار إليه فى تمرد آل مستجاب ضد عبد الناصر ، شعرت بسعادة قصوى ، أحسست بأننى حصلت على تأشيرة دخول إلى عالم الأدب من أوسع الأبواب.

لكن «ديروط الشريف» قريتى ، كانت بعيدة عنى حتى ذاك الوقت ، ولم أكن قد فكرت أن أجعلها خميرتى وزادى ومجدى الأكبر ، وكنت أنام فى فندق جميل فى بغداد ، لا أعرف ما هى الخطوة التالية ، حيث أحسست بأنى خاوى الوفاض ، وأن أمورا أخرى تمور داخلى ، فكتبت قصة (فصل من قصة حب) عن رجل يبكي ويصرخ فى الناس لاعنا الطاغية الذى أخذ منه حبيبته ، فجاءته الشرطة وأخذته إلى ضابطها الذى أمر أن تسلم إليه حبيبته فوراً ، وعندما أخذها ظل فرحاً يفخر بأنه سوف يصطاد السباع والنسور ليقدمها إليه ، فخرج إليه لص من بين المزارع ، حينئذ تركها له هاربا ، وعاد يبكى ويصرخ فى الناس لاعناً اللص الذى أخذ منه حبيبته ، وأرسلتها إلى الهلال حيث نشرت فى يناير ١٩٧٠ ، أى بعد عودتى من العراق إلى أسوان ، ورفض مدير شركة المقاولات أن أسافر للزقازيق لحضور مؤتمرها الشهير فى ديسمبر ١٩٦٩ ، حيث صارحتنى الشركة بأننى مغضوب علىّ ، وأننى فى قائمة المنبوذين المضطهدين ، وكنت قد تزوجت ، وأنجبت أول أولادى ، ونشرت قصتين .

ولم يكن كل ذلك سوى ذكريات ، ليست هى التجربة الإبداعية التى أود الإفصاح عنها ، والتى ظللت طوال الشهرين الماضيين ألف وأدور ، حمامة فاقدة العش وقد جاءت لتضع بيضتها الإبداعية ، فلما وصلت إلى العش نامت فيه دون أن تضع بيضاً .

امنحونى فرصة أخرى .. !!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مؤتمر ع مهرجان

للموسيقى العربية

فى ١٣ نوفمبر الماضى أقيم مهرجان ومؤتمر كبير للموسيقى العربية فى دار الأوبرا المصرية ، افتتحه وزير الثقافة فاروق حسنى ، وقدم د. ناصر الأنصارى رئيس هيئة الأوبرا بيانا ببرنامج المؤتمر وأهدافه ، وهو المؤتمر الذى صار تقليدا سنويا لدار الأوبرا والمشرفين عليها من كبار الفنانين والفنانات ، وفى مقدمتهم السيدة رتيبة الحفنى مستشارة الأوبرا المصرية ، وهى نفسها مطربة أوبرا كبيرة ذات تاريخ طويل فى الغناء الأوبرالى من طبقة السوبرانو .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا المؤتمر الجديد حلقة فى سلسلة من مؤتمرات الموسيقى العربية بدأت بالمؤتمر الأول الذى انعقد فى دار معهد الموسيقى العربية (بشارع رمسيس الآن) سنة ١٩٣٢ وكان هذا المؤتمر الأول هو الذى رسم الطريق لما تلاه من المؤتمرات التى انعقد بعضها فى القاهرة و بعضها الآخر فى بغداد والمغرب،

وحاولت جميع هذه المؤتمرات أن تتابع تنفيذ التوصيات التى أصدرها المؤتمر الأول ، ولكن هذه التوصيات أضيف إليها الكثير من التوصيات فى المؤتمرات الأخرى اللاحقة ، ومازالت هذه وتلك قيد التنفيذ ..

ومن بين التوصيات التى تم تنفيذها أو مازالت تحت التنفيذ :

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● الاحتفاظ بطابع الموسيقى العربية ، وحصر المقامات المستعملة فى مصر والبلاد العربية ، وترتيبها بحسب الدرجة الأساسية لكل مقام ، وتحليلها إلى الأجناس المكونة لها .

● محاولة حصر الإيقاعات المصرية والإيقاعات فى الأقطار العربية وتحليلها وتقديم نماذج منها .

● القوالب الغنائية فى مصر كالقصيدة والموشح والدور والموال والطقطوقة والمونولوج الغنائى، والقوالب المستعملة فى الأقطار العربية ، ومنها الأقطار التى دخلت حديثا فى تسجيل فنها الغنائى ، كأقطار الخليج العربى .

● قوالب الموسيقى المصرية والعربية البحتة ، أى التى لا يصاحبها غناء فردى أو جماعى .

● مشكلة السلم الموسيقى وأبعاده الأساسية وكيف يمكن المحافظة على صفات هذا السلم الفنية فلا يلحق بها التشويه عن عمد أو عن جهل .

● الآلات الموسيقية فى مصر والبلاد العربية ، وما طرأ على الأوركسترات العربية من آلات جديدة كهربائية واليكترونية .

المخطوطات الموسيقية القديمة التى لم تستطع الجهات الرسمية أن تحقق وتطبع منها إلا عددا محدودا جدا مع أن عدد هذه المخطوطات يبلغ الألوف .

وفى عام ١٩٦٨ انعقد مؤتمر ثان للموسيقى العربية فى بغداد بحث فيما تم تنفيذه من توصيات المؤتمر الأول ، ولكن الغناء المصرى والموسيقى المصرية كانتا قد تجاوزتا فى الواقع توصيات المؤتمر الأول ، ولم يستطع المؤتمر الثانى أن يضيف إليها شيئا ، فاكتفى باقتراح إنشاء مجمع للموسيقى العربية على غرار مجمع اللغة العربية ..

ثم جاء المؤتمر الثالث بعد عام واحد ، أى فى عام ١٩٦٩ ، فانعقد فى مدينة فاس بالمغرب وأقر توصيات المؤتمرين الأول والثانى ..

وفى ذلك العام نفسه انعقد فى القاهرة مؤتمر رابع للموسيقى ، وأضيفت توصياته إلى توصيات المؤتمرات الثلاثة السابقة ! .

ولكن هذا المؤتمر الأخير امتاز بضخامة عدد المشتركين فيه ، وكثرة اللجان المنبثقة عنه ، ومن بينها أربع لجان كبرى تضم مائة عضو ، مثل لجنة التعليم والثقافة الموسيقية ، ولجنة التاريخ والتراث والفنون الشعبية ، ولجنة السلالم الموسيقية

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والآلات والمقامات ، ولجنة التأليف الموسيقى المتطور ..

وهكذا انعقد المؤتمر الجديد فى الشهر الماضى وهو يضع فى اعتباره هذا التاريخ الطويل للمؤتمرات السابقة ، فوضع نصب عينيه المشكلات الراهنة الضاغطة على الغناء العربى والموسيقى العربية ، مثل الموجة الغنائية والموسيقية الجديدة التى يطلقون عليها «الموجة الهابطة» بسبب هبوط مستواها هبوطا ذريعا سواء فى الأصوات الغنائية أو فى الألحان والإيقاعات والفكر الموسيقى .

إن هذه الموجة الهابطة تمثل تنكرا وجحودا للأصول الفنية للغناء العربى والموسيقى العربية ، كما تمثل رجعة إلى الوراء فى المستوى الفنى بعد التطور الهائل الذى بلغته الموسيقى العربية فى المائة عام المنصرمة ، منذ ظهور الرعيل الأول من مجددى الغناء العربى فى القرن التاسع عشر أمثال الشيخ محمد المسلوب وعبده الحامولى ومحمد عثمان .. إلى عهد أم كلثوم وعبدالوهاب وكبار الملحنين كالقصبجى والسنباطى وزكريا أحمد ..

وقد حضر المؤتمر الجديد الذى اتخذ صيغة مهرجان حافل بالأعمال الفنية الحية عدد كبير من المشتغلين بالموسيقى والفنون، وتحدث فيه عدد من الباحثين أمثال توفيق الباشا من لبنان ومحمود عفت وإيزيس فتح الله من مصر ، ومن البلاد العربية عبدالحميد بن موسى وكفاح فاخورى ، وغنت فى المهرجان سوزان عطية وأنغام ، وفرقة أم كلثوم المسماة بالفرقة الأكاديمية ، وفرقة الموسيقى العربية ، واشترك جورج ميشيل عازف العود المشهور ، ومحمد نصر وعزيز جورج ومصطفى عبدالحميد وثروت شفيق وعبدالفتاح قطر وغيرهم .. وقدمت الفرقة العربية للمعهد الوطنى الموسيقى - من الأردن - أغنيات من التراث الأردنى والفلسطينى - وأدى المطرب التونسى لطفى بوشناق أغنيات مصرية ومغاربية ، وقدم التخت الشرقى - من لبنان - بقيادة «أبو مراد» فواصل موسيقية ، وقدمت فرقة ليبية غناء «المألوف» والموشحات .

وأقيمت مباريات ذات جوائز مالية بين عازفى العود من مصر والأقطار العربية ، وكان للعود اهتمام خاص أبداه المشتركون فى المهرجان بوصفه الآلة الموسيقية العربية العريقة التى يجب حمايتها من الانقراض فى طوفان الآلات الألكترونية التى غزت التخت الشرقى ..

ومن المشروعات التى تقررت عند التفكير فى هذا المهرجان أو هذا المؤتمر ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تسجيل كل ما أداه فيه المطربون والعازفون والفرق الغنائية ، وطرح أشرطة كاسيت بهذه التسجيلات فى الأسواق ، ونرجو أن يرى هذا المشروع النور فى أقرب وقت ..

وقد أظهر هذا المؤتمر الدور القومى الذى تقوم به الآن الأغنية العربية للربط بين أذواق الجماهير ، كما ثبت من البحوث المقدمة أنه لابد من سلوك طريق مستقل لتطوير الغناء العربى والموسيقى العربية ، سواء فى الأغنية الفردية ، أو فى المسرح الغنائى ، فضلا عن الموسيقى البحتة التى مازالت ترتبط حتى الآن بالغناء ، بطريقة أو بأخرى .. ذلك أن الطريق الصحيح للحفاظ على الموسيقى العربية من التيارات الهابطة ، هو تطويرها بطريقة تناسب تكوينها الخاص المستقل ، لكى تصبح موسيقانا عربية سليمة النسب ، وعلمية منضبطة فى وقت واحد ..

وقد تجمعت مشكلات التصويت أو تعدد الأصوات والهارمونى والكونتربوينت وبقية المصطلحات فى سلة واحدة عند مناقشة مستقبل الغناء العربى والموسيقى العربية فى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين ، واستحداث قوالب غنائية وموسيقية عربية ، بعد القوالب التى استحدثها الجيل الماضى كالدور والمونولوج والطقطوقة ولهجة الغناء المسرحى التى تميز بها سيد درويش .. مع الحفاظ بطبيعة الحال على ما هو موجود فعلا من القوالب الغنائية والموسيقية وتطويرها ..

وقصارى القول أن مؤتمر ١٣ نوفمبر الماضى للموسيقى العربية امتاز بالحيوية والرغبة فى الخروج من البحث النظرى المجرد إلى العمل الحى ، ولهذا إستحق اسم «المهرجان» بالإضافة إلى اسم «المؤتمر» لأن الطابع الاحتفالى البهيج لم يفت المؤتمر طيلة ليالى انعقاده ، وبذل المشرفون عليه جهدا كبيرا لجعله إضافة ذات شأن إلى المؤتمرات السابقة ..

وكان من مظاهر الطابع الاحتفالى للمؤتمر تقديم «ميداليات» لعدد من العازفين على العود ، ومن بينهم كبار العازفين الراحلين أمثال محمد القصبجى وفريد الأطرش ورياض السنباطى .. كما نال هذه الميداليات عدد من العازفين البارعين الآن أمثال جورج ميشيل وعمار الشريعى وحسين صابر وجمعة على .

واكتملت الاحتفالات بافتتاح وزير الثقافة - على هامش المؤتمر - معرضا لفنون الخط العربى للخطاط الفنان محمد عبدالقادر .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الخصيان

بقلم : سليمان فياض

من أغرب الظواهر ، فى قصة الجنس البشرى عامة ظاهرة «الخَصْى» للرجال ، ولم يكن يتعرض لها غالبا سوي الذكور من الرقيق الأوربي الأبيض، والإفريقى الأسود . ولم تكن هذه الظاهرة مقصورة علي شعب دون شعب، فقد أسهمت فى صنعها، ودفعت بها كل الشعوب من أقدم الأزمنة إلى القرن العشرين . ومثلما كان بين الأرقاء غير الخصيان ، أرقاء بنوا دولا، ورأسوا وزارات ، وقادوا جيوشا ، وأرقاء اشتغلوا بأخس المهن فى البيوت والمزارع والورش الصغيرة فكذلك كان الأمر بين الأرقاء الخصيان ، فبينهم كان أرقاء من عظماء التاريخ فى الإدارة ، والأدب ، والحرب، والسياسة ، وأرقاء حكموا دولا وتركوا وراءهم أسرا حاكمة ، من أقاربهم ، من هؤلاء «آغا محمد خان» شاه فارس ، ومؤسس أسرة قاجارا ، والخصى كافور الإخشيدي مهجو المتنبى الحبشى الأصل، وفارنيللى مغنى الأوبرا الكنسية «السوبرانو» وهرمياس الحاكم الرومانى ونارسيس القائد الرومانى الذي ألحق الهزيمة بالقوط الشرقيين .. ووزراء ، ورؤساء وزارات فى الامبراطورية العثمانية ، وبينهم كان حراس الحريم ، وخدم الحريم ومدلكو الحريم في البيوت الثرية والقصور .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فى القرن الثامن عشر ، عاش فى فارس شاه مستبد ودموى هو الشاه «آغا محمد خان» (١٧٤٢ - ١٧٩٧) مؤسس أسرة قاجار ، التى دام ملكها بإيران إلى عام ١٩٢٥ ، وكانت عاصمتها : «طهران» .

فى طفولته ، وقع وهو فى سن الخامسة ١٧٤٦ ، فى قبضة أعداء لأسرته، من أسرة : «زاندى» فسجنوه طفلا ، وخصوه ، فلم ينس بقية عمره أنه خصىٌّ لا أمل له فى حب ولا زواج ، ولا ولد .

وشب محمد خان يحمل حقدا هائلا على العالم ، حقدا جعله جم النشاط ووافر الإرادة ، والقدرة ، لا يتردد قط أمام أمر يقتضى منه عزما ، وحزما ، وصلابة فى التنفيذ ، وربما أمده عجزه الجنسى بتلك القدرة الفردية الهائلة ، التى لم يضعفها حب ، ولا جنس ، فضربت بقسوته ، فى إيران الأمثال .

كان ينتقم لنفسه حين جيش جيشا ، وحين قاد هذا الجيش ، ضد الأسرة الإيرانية ، أسرة «زاند» التى أسرته طفلا، وسجنته ، وخصته ، ثم تركته لقدره وقدرها معه ، ونجح محمد خان عام ١٧٩٤ ، فى أسر وقتل آخر حاكم من أسرة «زاند» التى فجرت حقده وتمرده ضدها ، وضد العالم من ورائها وقبل أن يلقى هو نفسه مصرعه عام ١٧٩٧

آغا السودان

آغا الانكشارية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ولقد نصب «أغا محمد خان» نفسه شاه فارس عام ١٧٨٦ ، وختم حكمه بمذبحة كبيرة في «كرمان» وكلل نجاحاته بأن صار موضع مقت لرعيته ، وكراهية جعلت شعبا بأسره يعمه الفرح حين علم بنبأ مصرعه ، ويستقبل بالابتهاج اعتلاء ابن أخيه «فتح» عرش إيران ، ونسى الشعب في فرحه وابتهاجه ، انتصاراه الساحق ، حين غزا ولاية «جورجيا» عام ١٧٩٥ ، وصده بنجاح لحملة روسية على بلاده .

ولم يتمتع «أغا محمد خان» بكونه شاه فارس سوى عشرة أعوام أو أقل ، ومؤسسا لحكم أسرة قاجار ، التى لن يكون شاها لها من بعده ، أي ولد له ، فلا قدرة له على إنجاب ، أو حب أو جنس .

وفي هذا العجز كانت مأساته ، وربما لم يعني له الأمر كله شيئا قط ، حين أغمض عينيه للأبد ، أنه أسس لأسرته ملكا دام نحوا من مائة وثلاثين سنة ، وأنه أغرق فارس بأسرها في بحر من الدم .

و «محمد خان» ليس إلا واحد من الخصيان العظام ، وفرداً من عشرات الألوف ، وربما مئاتها ، الذين تعسوا بالخصاء ، أسوأ ما يحرم به كائن حي ، في طبيعته ، وفي الوظيفة التى خلق من أجلها : أن يُحِب ، وأن يُحَبَ ، وأن يكون له نسل ، وأن يكون حلقة في سلسلة ، لبقاء النوع .

فمن الخصيّ ؟

الخصي هو من استلت خصيتاه . ومثله المجبوب ، وهو من قُطع منه عضوه التناسلي ، وفي الحالتين فهو غير قادر على مباشرة الجنس لكنه بالتأكيد ، خافق القلب أبدا للحب ، فللجنس مركزه العصبي بين مراكز المخ .

وجمع خصي : خِصْيان

والخصية ، كما يعرفها الأطباء ، هي العضو الرئيسي في الجهاز التناسلي لدى الذكور . والخصية غدة ، مكونة من عدد كبير من الأنابيب المنوية الدقيقة ، المبطنة بنوع خاص من الخلايا ، وظيفتها هي : إنتاج الحيوانات المنوية .

ويتراوح عدد هذه الأنابيب بين ٧٠٠ و ٨٠٠ أنبوب . وفي الخصية أيضا ، وبين الأنابيب المنوية ، يوجد نوع آخر من الخلايا ، ينتج عند البلوغ هورمون «التستوستيرون» . ويؤدي وجود هذا الهرمون في الدم ، إلى ظهور الصفات الجنسية الثانوية من : الشارب ، إلى شعر الذقن ، والإبط والعانة ، إلى أخيشان الصوت . والخصية تكون أثناء الحمل داخل البطن ثم تنزلق تدريجيا ، حتى تصل عند نهاية الحمل إلى الصفن ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وخروج الخصيتين من البطن إلى الصفن بهذه الصورة ، ضرورى لأداء وظائف الخصيتين . وهذا الخروج يحدث فى كل الحيوانات الثديية ، ماعدا القليل من هذه الحيوانات مثل : الفيل ، والحوت . وعدم نزول الخصيتين من البطن ، مثل إزالتهما وحرمان الذكر منهما ، يؤدى إلى تلفهما ، وانعدام وظائفهما الحيوية .

★★★

وللخصاء ، والخصيان ، تاريخ ، عرفه الجنس البشرى ، فى الشرق والغرب ، منذ أقدم الأزمنة .

وكان الخصاء شائعا بين الأشوريين والبابليين ، وشائعا فى العصر اليونانى ، ثم فى العصر الرومانى الوثنى ، وشائعا فى العصر المسيحى ، وشائعا فى العصر العثمانى ، وشائعا فى الصين والهند .

★★★

وكلمة «خصىّ» فى اليونانية معناها : أمين المضجع ، وعلى وجه الخصوص فهو الحاجب للحريم فى الشرق ، وفى العادة ، جرى استخدام الخصيان بصفتهم خدما فى البيوت الثرية ، والقصور الملكية ، وهذا الدور للخصيان كان قديما جدا ، وبلغ هذا الدور مداه فى بلاط القسطنطينية ، تحت حكم أباطرة الدولة الرومانية البيزنطية ، ثم أخذ عنهم هذه العادة سلاطين آل عثمان .

لكن ، حدث كثيرا أن الخصيان قد ارتقوا إلى مراتب عليا ، فى الدولة التى يعيشون بها . ومن أشهر الأمثلة على ذلك القائد الرومانى البيزنطى : نارسيس فى القرن السادس الميلادى ، والحاكم هرمياس . أما فى العالم الإسلامى ، فقد كان استخدام الخصيان أقل انتشاراً بكثير مما يعتقده أهل الشرق والغرب ، وكان بيع الصبيان ، فيما مضى ليصبحوا خصيانا عنصرا هاما من عناصر التجارة الإفريقية ، وكانت عمليتا : الخصى ، والجب تجرى بدرجات مختلفة من الإتقان والنجاح ، وقد انتشرت من القسطنطينية البيزنطية عادة استخدام الخصيان فى الأجواق ، وفى متتابعات الأوبرا فى القرن الثامن عشر . وكان يتولى إنشاء أدوار الأبطال الذكور أفراد مخصيون ومجبوبون وإلى بداية القرن الميلادى التاسع عشر ، كان الجوق البابوى يستخدم المجبوبين الخصيان ، ومن مشاهير هؤلاء : «فارينللى»

ويذكر أن الملكة «سميراميس» اتخذت الخصيان فى بلاطها ليكونوا حجابا وحراسا ، وهذا الدور يعتبر من أقدم الواجبات التى كلف بها الخصيان .

وفى العصر المسيحى اتخذ الخصاء

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

اغا محمد خان

لأغراض شتى ، وكان الأسرى فى الحرب، من قبائل السلاف ، وبوهيميا ، والجرمان، يخصون أو يجبون أو يخصون ويجبون ، ويباعون رقيقا ، ويستخدمون للخدمة في القصور ولقد شجعت الكنيسة خصاء الصبيان الذين يستخدمون فى فرق الترتيل ، حتى لا يفقدوا أصواتهم الرفيعة، أصوات السوبرانو . وعرف خصيان الكنيسة باسم: الكاستراتو .

ولقد نشأت طوائف مسيحية شجعت الخصى للصبيان ، مثل طائفة «السكوبس» الروسية .

ولقد ناهض هذه العادة الكنسية ، وأدى الطوائف المسيحية البابا ليو الثالث عشر (ت ١٨٧٨) ، وأوقفها رسميا بقرار بابوى .

★★★

وموقف الإسلام من الخصى ، والجب كان معروفا وشائعا في جميع البلاد التى دخلها الإسلام ، وهو : التحريم لهذه العادة البشعة ، وغير الأخلاقية أو الإنسانية .

فالإسلام حرم الخصى والخصاء على المسلمين تحريما قاطعا ، بحكم السنة . جاء في الصحيحين أن عثمان بن مظعون سأل النبى أن يأذن له بخصاء نفسه ، لأنه رجل تشق عليه الْعُزْبَة فى المغازى ، فرد عليه الرسول بقوله : لا ، ولكن عليك بالصوم ومن كلام النبى : «لا يعتبر مسلما من اختصى ، أو خصى آخر» .

ومع ذلك ، فقد كان الرقيق من الخصيان البيض ، والسود ، يباعون فى العواصم الإسلامية ، بالدول المستقلة خاصة ، وكان هذا الرقيق من الخصيان يرسلون إلى هذه العواصم من أوربا المسيحية ، عن طريق الأندلس ، وهم الذين يعرفون بالخصيان البيض ، ومن إفريقيا عن طريق السودان الأوسط ويعرفون بالخصيان السود ، وكان هؤلاء وهؤلاء يستخدمون في خدمة الحريم ، فى البيوت الثرية ، والقصور الملكية ، فى العصور الإسلامية التالية .

ومثلما حدث فى الغرب ، حدث فى الشرق ، فكثير من هؤلاء الخصيان البيض أو السود ، قد نبغ في العالم الإسلامى ، فى الإدارة ، وفى السياسة ، وفى الأدب مثل كافور الاخشيدى (أبو المسك)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الحبشى الأصل ، و «آغا محمد خان» ، وكثيرون من الوزراء ، ورؤساء الوزارات والقادة ، فى الدولة العثمانية خاصة ، وفى الدولة الأموية بالأندلس حين آذنت شمسها بالغروب ، مع انتشار العسكريين من الخصيان الصقالبة .

وفى قصر السلطان العثمانى ، كان رؤساء الخصيان يطلق عليهم «بات سعادات أغاسى» ، أو : «قابى أغاسى» ، أى : الأغوات البيض . و «دار سعادات أغاسى» ، أو :« قيزلر أغاسى» ، أى الأغوات السود . ومن هؤلاء وأولئك ، من كانوا يعملون فى خدمة والدة السلطان العثمانى ، وأميرات البيت المالك ، ومع أن لقب «آغا» ، كان من ألقاب التشريف العسكرية والادارية لغير الخصيان ممن يعملون فى البيت السلطانى العثمانى والخصيان ممن يعملون فى مناصب الدولة العثمانية أو فى حريمها فقد صار لقب «آغا» وحده فى النهاية ، يعنى الخصى ، أيا كان من لقب بهذا اللقب ، فى تلك الدولة فى حدودها التركية ، أو خارج حدودها ، فى امبراطوريتها المترامية .

وكلمة : آغا ، كلمة تركية الأصل ، بمعنى : أب ، أو عم ، أو : أخ أكبر ، وتقابل كلمة : «آقا» الفارسية ، ثم تطور مدلولها بالاستعمال وأصبحت اصطلاحا ، يقصد به عند الأتراك العثمانيين رتبة عسكرية . وهذه الرتبة كانت تطلق أولا على كبار الضباط من حرس السلطان ، ومن أشهر حملة هذا اللقب : آغا الانكشارية ، وهو الرئيس الأعلى لهذه الفرقة ، أو : قائد وجاق الانكشارية ، وتقابله رتبة اللواء الحالية ، وينوب عنه : «السكبان باشى» ، أو : «الكخيابك» . ومن رتب الانكشارية «محضرآغا» ، وينوب عن «الآغا» عند الصدر الأعظم . وكان «آغا الانكشارية» يرتدى عمامة منفوخة ، وعليه الجبة والقفطان ، وحول وسطه حزام وخنجر . ولقد كان الضباط الأميون فى الدولة العثمانية ، يحملون لقب «آغا» ، على حين كان الضباط المتعلمون في هذه الدولة، يحملون لقب «أفندى» وحدث ذلك الفصل ، حين أبطل النظام الانكشارى على يد السلطان العثمانى «محمود الثانى» .

ولقد انتهت ظاهرة الخصى ، مع نهاية عصور الرق ، وزوال عهود الحريم بالبيوت الثرية ، والقصور (عدا بؤر قليلة ، فى بلدان متخلفة) منذ مطالع القرن العشرين، وانتهت معها آفات القهر الروحية والجسدية والعاطفية ، والحب العاجز بين رجال تضطرم فى صدورهم جذوات الحب والرغبة ، ونساء تعيسات الحظ يقينا أنهن أحببن هؤلاء الرجال .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أوهام فى أوهام..

الهجرة بالأبصار

بقلم : مصطفى الحسينى

على شاشة التليفزيون المصرى ، وفى برامجه المحلية لا الأجنبية أغلب وجوه النساء شقراء ، أو على الأقل بيضاء ، والشعر - فى الغالب - أشقر أو أصفر ، فإذا كان غير هذا كان كستنائيا فاتحا ، ومصففا بعناية فائقة . والعيون فاتحة اللون ولامعة . أما الرجال ، فهم عموما حليقون أنيقون ، أما عن الشعر فحدث ولا حرج ، فى معظم الأحيان وعلى رءوس أغلب الرجال مقصوص على طريقة أشهر نجوم السينما «العالمية» .. (وليست المحلية ، لأن كثرة الممثلين المصريين يقلدون فى هذا الشأن نجوم مهنتهم فى الخارج).

أما الفتيات الصغيرات ، أى من هن فى سن المراهقة إلى فترة الشباب اللاتى تظهرن فى الإعلانات معظم الوقت تراهن متراقصات ، وفى كثير من الوقت «متقصعات» ، وحديثهن بأصوات مصنوعة أو مصطنعة أو كما يقول أهل حرفة التمثيل كأصوات مستعارة ، وليس قليلا أن تتخلل الكلام شهقات تخلو من البراءة ، وأن تسحب الكلمة أو الجملة وراءها ذيلا صوتيا يحتار فى تفسيره أو تسميته ، وأن كنت تدرك ما يقصد به من تأثير خصوصا وأن هذا كله - الكلام والشهيق وذيول الأصوات يخرج من بين شفاه تتنقل ما بين التكور والانفراج فى إيماءات لا تحتمل الالتباس ، أما العيون فكثير الغمز ، وإيماءات الرأس والرقبة تتعمد اللمز ، وعندما تهم إحداهن بمغادرة الشاشة ، تتحرك فى نصف دائرة راقصة أو قد لا يفوتها في اللحظة الأخيرة أن تدير رأسها نحو المشاهدين لتشبعهم بنظرة تستطلع تأثير ما أتت به من حركة وما جاءت به من أصوات : كلام ممطوط ، تفصله «قطعات» دقيقة القياس وشهقا وزوما .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

متناقضات !

والأطفال!

وما أدراك ما أطفال التليفزيون ، وأنت بالطبع تدرى لأنك تشاهدهم كل يوم . لكنك لا تدرى لأنك تعودت حتى لم تعد تلاحظ أو تقارن . وجوههم - والحمد لله - تضج بصحة ظاهرة وقد تكون ظاهرية ، لأن ما فيها من اكتناز شائع لا يوحى بالاطمئنان ، وهم بالطبع على ألوان الأمهات التليفزيونيات والآباء . وهم - فى الإعلانات - شرهون نهمون ، تجظ عيونهم لدى رؤية نوع من الحلوى أو غلاف قطعة من الشيكولاته والبسكويت ، وتتدافع أيديهم الصغيرة لاختطافها ، وسرعان ما تدفعها الأيدى الصغيرة إلى الأفواه المتهمة ، وقد يصاحب هذا المشهد صراخ يذكرك بصراخ «طرزان» فى الغابة . ولو فكرت قليلا فلن تفهم التدافع ولا النهم ولا صراخ الصائد المتوحش السعيد لأنه انقض على فريسة ، لأنك ستدرى أن هؤلاء الأطفال التليفزيونيين يأكلون هذه الأشياء بوفرة ، وأنها دائما فى المتناول .

وإذا خرجت صورة الأطفال عن هذا النمط ، وجدنا صغارا غلاظا قساة يطاردون أهلهم بالحقوق والمطالب بطريقة «ملاحظ الأنفار» بسوق عمال التراحيل فى حقول القطن وقت «نقاوة الدودة» - سترى هؤلاء - مثلا - فى إعلان عن وثيقة تأمين تبيعها شركة مصرية ، ليضمن بها الآباء نفقات التعليم الجامعى والزواج لأبنائهم عندما يحين الوقت السعيد .

وما يصوره الإعلان هو رسم لأب مقهور مرهق يركض عرقانا رغم كرشه المتهدل وعضلاته المرتخية ، تلاحقه رسوم لعدد من الأطفال ، يحفزونه بنداء كفرقعة السوط : «اجرى يا بابا» ، «اجرى يا بابا» ، هكذا بفعل الأمر وبدون رحمة ، ولا حتى لباقة ، وكان انطباعى المتواضع عندما شاهدته لأول مرة ، أن الإعلان يريد أن يقول للأبناء إن آباءهم عبيد لهم مسخرون ، وأن يقول للآباء أن أبناءهم أعباء عليهم فى حياتهم ، ورثة لهم بعد مماتهم ، وعدا من هذا لا تراحم ولا رحمة ، لا بنوة ولا أبوة .

وبيوتنا فى المدن - التى نراها فى التليفزيون - جميلة ونظيفة ، وغالبا فاخرة الأثاث والرياش (بغض النظر عن الذوق ، إنما المهم أن تبدو غالية الثمن) ولا تكاد تخلو من الخدم .

أما إن شاهدنا الريف على شاشات التليفزيون ، فدعنا من المروج الخضراء والزراعات المزهرة المزدهرة والأشجار الباسقات ، سنرى الناس ، نساء وجوههن بضة ، مكحولات العيون باسمات الثغور ، موفورات القدود ، ملابسهن حدائق زهر . أما حياؤهن فمفتعل لا يزيد عن إرخاء «الطرحة» على عين رخية ومثلث من الوجه فى إغراء لا يخطئه حتى من لا يعرف . والرجال فى جلاليب نظيفة تبدو من فتحات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

صدورها صديريات «الشاهى» التى نسيها معظم أهل الريف ، بعضهم بسبب الفقر وبعضهم مسايرة للعصر . وجوههم يكسوها التجهم والحزم ، تعلو شفاههم شوارب كثيفة كثة عريضة مقصدها الهيبة وتأثيرها السخرية منها والضحك عليها . أما كبار السن فهم ، كبراء العائلات أو البلاد ، فلا ينطقون إلا بالحكمة ، ولا عمل لهم إلا فض المنازعات، أو «إدارة الأزمات» كما يقول علماء السياسة الأمريكيون ، وتجد هذه الأوصاف حتى على من يظهرون فى الإعلان الشهير الذى يدعو ساكن إلى أن «يدير ظهره للترعة» وطبعا باستثناء الفنان العظيم عبد السلام محمد رحمه الله ، الذى لا أدرى إن كانت البلهارسيا هى التى قضت عليه ، أم هو ظلم أهل الفن الذى دفع به إلى سوق الإعلان . والنصيحة التى يتكرم بها الإعلان على الفلاحين غرضها أن يتقوا البلهارسيا . إنما من يصدق أن هذا هو غرض الإعلان ؟ إنه ليس غرضه ، فهو يفترض أن أهل الريف هؤلاء توفر لهم الماء النظيف الجارى ، لكنهم لسبب غير مفهوم بل يستعصى على الفهم - اختاروا الترعة عشقا وصبابة . أما غرض الإعلان فى ظنى - - وبعض الظن إثم والعياذ بالله . فهو أن يستريح أبناء المدن الذين ابدعوا الإعلان ووجهوه - إلى إعفاء أنفسهم من مسئولية اعتماد الفلاحين على الترعة مشربا ومغسلا .

* * *

هذه صورة تقريبية لمصر «التى فى التليفزيون» .

أو ليست مصر - على هذا النحو - جميلة ؟

لكنها غير مصر «التى فى خاطرى وفى دمى» على قول شاعر النيل وغناء كوكب الشرق .

فليكن !

هل هذه مشكلة تستحق الكتابة ؟

نحن لا نكذب ولكننا نتجمل ، هذا هو منطق التليفزيون الذى استعاره - بتصرف - من إحسان عبد القدوس .

والتجمل يعنى اتخاذ الزينة ، وقد أمرنا الله عز وجل أن نتزين .

لكنها - لو تأملناها - مشكلة .

هى مشكلة ، لأنه إذا كان المثل الشائع يقول إن «الأذن تعشق قبل القلب أحيانا» فكذلك العين وأكثر . فهى تعشق - أو تنفر - قبل القلب فى الأحوال كلها .

فالعين هى الطريق إلى القلب ، والبصر مفتاح للبصيرة .

إنما دعك من شئون القلب ، وادخل إلى الموضوع .

الموضوع أن الذى يداوم على مشاهدة التليفزيون المصرى فى انتاجه المحلى ، حتى لو شاهد بنصف عين وربع اهتمام ، فإنه دون أن يدرك - ينتهى إلى إنكار بعض نفسه على الأقل .

وإنكار النفس خلاف إنكار الذات ، الذى هو فضيلة .

أما إنكار النفس - فهو يعنى عدم التعرف عليها ، كما يعنى ازدراءها .

ستتكون لديه صورة وتتراكم عنده فكرة عن مصر وعن المصريين تختلف عما يرى فى حياته غير التليفزيونية كل يوم، وعما يعرف عن أهله وبلده معرفة اليقين ، والمثال الشائع هو الفكرة المتداولة عن جمال المرأة «طويلة ملفوفة ، بيضاء» بينما ألواننا الحقيقية ، رجالا ونساء ، تتدرج من القمحى إلى درجات السمرة وتلاوينها وظلالها حتى تقترب فى بعض أصقاع البلاد من الأسود .. إلا فيما ندر ، والنادر لا حكم له .

وعلى هذه الأمثولة الوهمية لجمال نسائنا ، تستطيع أن تقيس كل شىء .

أى أن المواطن الشاهد سينتهى إلى أن يحب مصرا غير مصر ، ومصريين خلاف المصريين ، ويغض النظر عن أيهما أفضل وأيهما أسوأ . ولن يلبث أن يكره أو يزدرى أو على الأقل ينكر مصر والمصريين .

وقد يكون هذا واحدا من أسباب كثرة حديثنا عن الانتماء . فالكثيرون يستدرجهم التليفزيون إلى الانتماء إلى مصر وهمية ويطابقون بين أنفسهم وبين مصريين وهميين ، أو يظنون أنفسهم كذلك.

وسيقول من يحبون علم النفس أن هذه «سكيزوفرانيا» أى مرض الفصام ، وقانا ووقاكم الله ، وهو أن تظن نفسك غير نفسك .

إنما ، ما علينا من علم النفس .

فالمسألة هى أن من يقتنع بصورة لنفسه غير حقيقته ، لن يلبث أن يقتنع أن حياته هى على هذا النحو الذى يراه على شاشة التليفزيون ، وأنها عموما حياة رخية . فإن رأى الحقائق أنكرها فأرجعها إلى تخلف هؤلاء أو أولئك من بنى وطنه وأبناء جلدته ، على قياس الفلاح المغرم بالشرب من مياه الترعة والاغتسال منها ، بينما كل ما عليه هو أن يدير لها ظهره ، وعندئذ ، أى إذا فعلها وأدار ظهره ، فلن يجد ماءً ولا رواءً .

بل إنه قد يلوم نفسه التى عجزت عن اقتناص مكان فى تلك الحياة التى يشاهدها كل يوم ، ويظنها حياة المصريين كلهم ما عداه .

فيهاجر ببصره إلى تلك الحياة .

وليست هذه هى الهجرة الوحيدة بالأبصار عن طريق التليفزيون وما يفعله ، فما تربيه المسلسلات الأجنبية من هجرة الأبصار أنكى وأكثر مرارة .

لأن المشاهد إن كان فى الأولى ، يهاجر بالإيهام ، فإنه فى الثانية يهاجر بالأحلام . فإن سنحت له الفرصة يهاجر حقيقة لا وهما ولا حلما .

وكأن مشاهدة التليفزيون تدريب شديد الإلحاح فى السخط على الوطن .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ألم يحن الوقت للاستفادة من

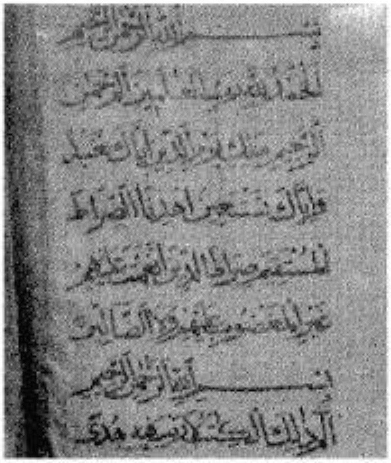

الورقة الأولى من المصحف الذى أوقفه الناصر محمد بن قلاوون على الجامع الكبير بالقلعة سنة ٧٣٠ وهو مكتوب بماء الذهب .

نوادر المخطوطات في مصر

بقلم : د . أيمن فؤاد سيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

■ يبلغ حجم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم تبعا لتقدير العلماء المختصين نحو ثلاثة ملايين مخطوط بينها النسخ المكررة وغير ذاتَ القيمة والحديثة. أما المخطوطات المعتبرة بين هذا الكم فتصل إلى نحو نصف مليون مخطوط .

والمخطوطات العربية هى السجل الحافل الذى يمثل ثقافة الأمة الإسلامية ونتاجها العقلى والفكرى طوال أربعة عشر قرنا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

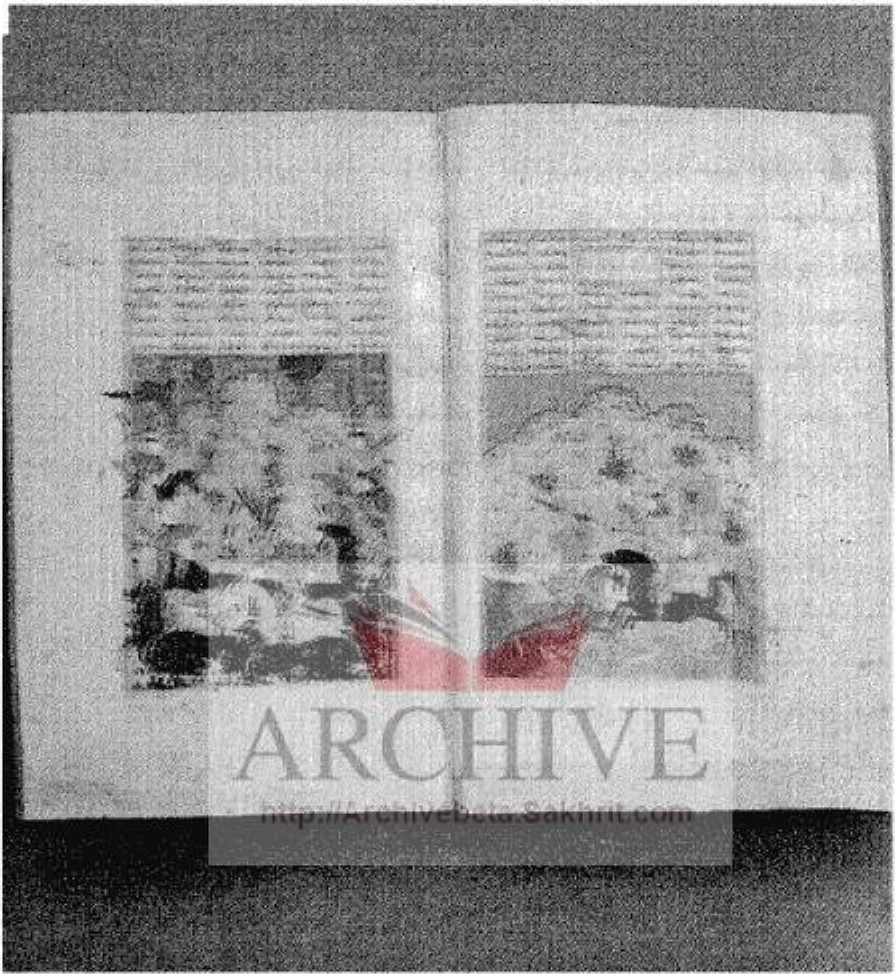

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورقة من كتاب الشاهنامة للفردوسي (٧٣ تاريخ فارسي) .

وقد عرفت المخطوطات العربية منذ نشأة التدوين عند المسلمين والذى يرجعه المتخصصون إلى منتصف القرن الثاني الهجرى فقد بدأت منذ هذا التاريخ المؤلفات الضخمة في آداب اللغة العربية وعلوم الإسلام المختلفة فى الظهور،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بالإضافة إلى مانقله المترجمون والنقلة عن اليونانية والسنسكريتية والسريانية فى الشرق واللاتينية فى الأندلس وقد حفظ لنا الوراق العربى الشهير ابن النديم أسماء وموضوعات هذا الانتاج فى كتابه «الفهرست» الذى بدأ فى تأليفه سنة ٣٧٧هـ - ٩٨٧م. كذلك فقد أورد ابن خير الإشبيلى فى «فهرسته» قائمة مفصلة بالكتب الشرقية من مختلف فروع المعرفة التى أدخلت الى الأندلس أو التى ألفت به.

وعرفت حواضر الخلافة الإسلامية فى دمشق وبغداد وقرطبة والقاهرة وكذلك مدن أخرى شهيرة خزائن الكتب التى كانت تحوى هذه المؤلفات.

● ضياع تراث المخطوطات

وقد تعرض هذا التراث فى فترات متباعدة إلى أزمات وكوارث أودت بالكثير منه. فعندما استولى صلاح الدين على مقاليد الأمور فى مصر بعد سقوط الفاطميين سنة ٥٦٧هـ عرضت مكتبتهم التى كانت تضم نحو أكثر من ستمائة ألف كتاب للبيع، وانتقى منها القاضى الفاضل مائة ألف مجلد جعلها فى مدرسته الفاضلية بالقاهرة كما أدى الغزو المغولى للعراق وسقوط بغداد بعد ذلك بنحو قرن من الزمان فى سنة ٦٥٦هـ الى ضياع الكثير من التراث العربى الذى أغرق فى مياه دجلة والفرات وضاع عنا خبره.

كما أن المكتبة التى كونها خلفاء الأمويين فى قرطبة بالأندلس فقدت هى الأخرى بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م وأمر الكاردينال سيزنيروس بإحراق كل الكتب المكتوبة بالحرف العربى فى الميدان العام بغرناطة.

وعلى ذلك فإن ماوصل إلينا من تراث المخطوطات العربية يعد نذرا قليلا مما انتجه علماء المسلمين فى كافة مجالات المعرفة الانسانية وعرف العديد من هذه المخطوطات طريقه الى مكتبات تركيا فى أعقاب الفتح العثمانى لأغلب البلاد العربية ثم الى مكتبات أوربا طوال القرون الثلاثة الماضية وتكونت من حصيلتها المجموعات الضخمة للمخطوطات الشرقية فى مكتبات أوربا وأمريكا.

وعلى ذلك فعندما نبه على مبارك الى مدى خطورة ذلك فى نهاية القرن الماضى وفكر فى انشاء الكتبخانة الخديوية عام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

١٨٧٠ على غرار دور الكتب الوطنية فى أوربا لم يستطع أن يجمع أكثر من ثلاثين ألف كتاب أغلبها من المخطوطات من المدارس والزوايا والمساجد كانت هى نواة رصيد دار الكتب المصرية .

أغلى المخطوطات

وبعد أن أضيف إلى دار الكتب مكتبات غنية عن طريق الاهداء والوقف والشراء مثل مكتبات مصطفى فاضل والشنقيطى وقولة وأحمد تيمور باشا وأحمد زكى باشا وأحمد طلعت بك والحسينى وغيرها بلغ مجموع مخطوطات دار الكتب نحو ستين ألف مخطوط شرقى : عربى وتركى وفارسى تعد الآن من أغلى وأنفس ماتقتنيه دار الكتب المصرية ومن أقيم المجموعات العالمية .

وتمتاز مجموعة دار الكتب بتنوع موضوعاتها وبخطوطها المنسوبة وقيمتها العلمية والمادية، وبوفرة عدد ضخم من المصاحف الشريفة التى يرجع اقدمها الى القرن الثانى الهجرى بالإضافة الى مجموعة نادرة من المصاحف المملوكية التى كانت موقوفة على المدارس التى أنشأها سلاطين المماليك ونقلت الى الدار بعد انشائها، كذلك مجموعة نادرة من المخطوطات الفارسية المزينة بالصور (المنمنمات) وبماء الذهب والألوان البديعة.

ومن نوادر مخطوطات الدار وأقدمها نسخة من «رسالة الإمام الشافعى» كتبها الربيع المرادى تلميذ الشافعى سنة ٢٦٥هـ. وهذا الكتاب هو أول تأليف فى أصول الفقه. (٤١ أصول فقه م) وهى من بين مخطوطات مكتبة مصطفى فاضل .

– كتاب «الجامع فى الحديث» لعبد الله ابن وهب المتوفى سنة ١٩٧هـ وهى المخطوطة الوحيدة المكتوبة على ورق البردى عثر عليها بمدينة ادفو فى صعيد مصر كتبت فى القرن الثالث الهجرى (٢١٢٣ حديث) .

كتاب «سرّ النحو» لأبى اسحاق الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ. نسخة بخط نسخ مضبوطة بالحركات كتبت فى بداية القرن الرابع الهجرى تقديرا . (٤٥٩ نحو).

– كتاب «أخبار سيبويه المصرى» لأبى محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

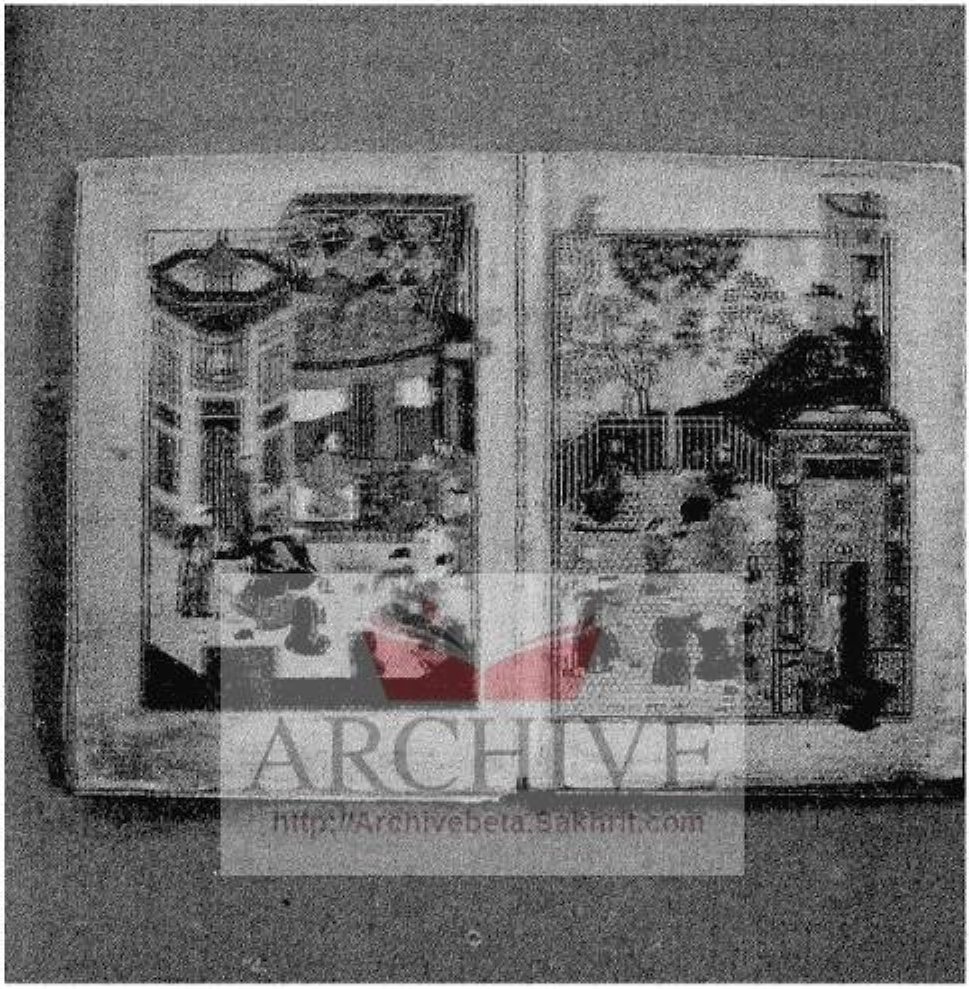
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بوستان سورى (٢٢ أدب فارسى) اللوحة اليمنى تمثل الاستعداد لمجلس طرب، واللوحة اليسرى تمثل السلطان حسين وندمائه في مجلس طرب.. من رسم الفنان بهزاد .

نوادر المخطوطات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

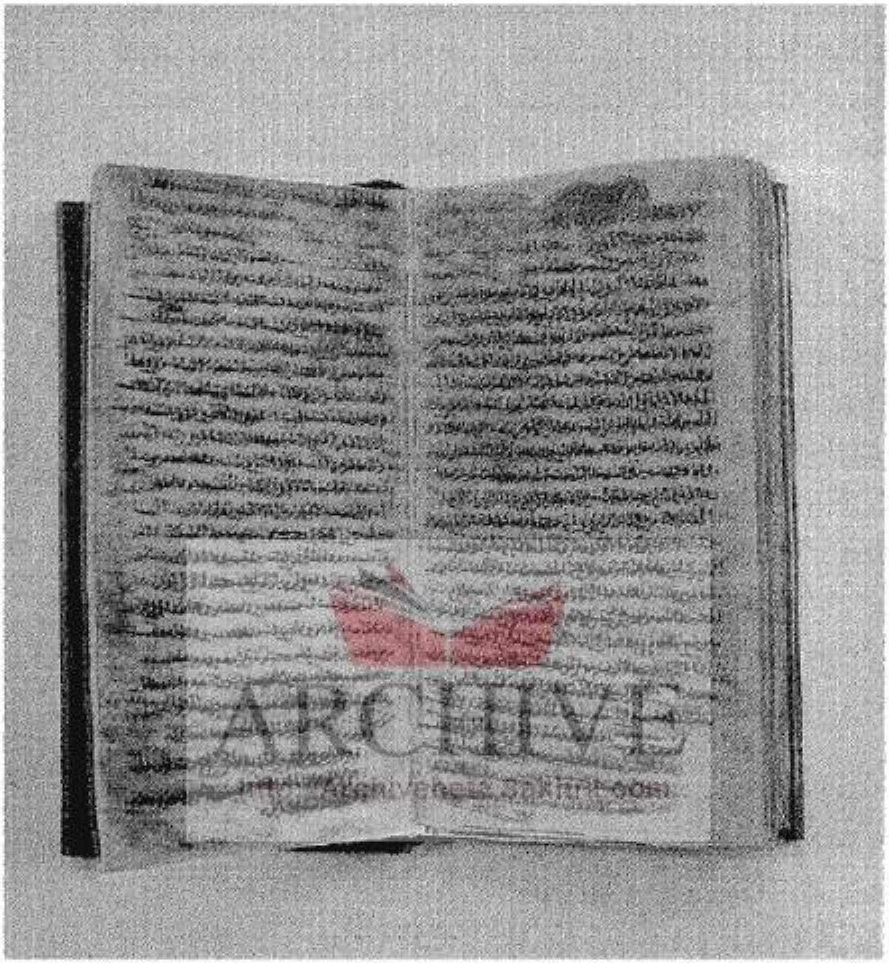

الورقة الأخيرة من الرسالة فى أحوال الفقه للامام الشافعى..
وواضح بها انها تمت كتابتها سنة خمس وستين ومائتين (١٤١
حول ٨٨٠ م) ..

في مصر

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

المعروف بابن زولاق المتوفى سنة ٣٨٧هـ. نسخة كتبت فى نهاية القرن الرابع الهجرى وعلى صفحة عنوانها خط المؤلف بخط نسخي معتاد غير منقوط . (٣٥٤ تاريخ) .

– جزء من «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى، أبى بكر أحمد بن على بن ثابت المتوفى سنة ٤٦٣هـ من نسخة بقلم معتاد كتبت فى بداية القرن الخامس الهجرى بأولها وأثنائها وآخرها سماعات مؤرخة سنة ٤٥٣ (قبل وفاة المؤلف) و٤٩٥و٥٣٦ و٥٦٧. (٢٣٣٢ تاريخ) .

– الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ نسخة بقلم تعليق مشكول كتبها الحسن بن الفرج بن ابراهيم وأتم كتابتها فى شهر جمادى الأولى سنة ٤٣٠هـ (١١٠ نحو) .

– كتاب الحيَل لأبى بكر أحمد بن عمر الخصاف الشيبانى المتوفى سنة ٢٦١هـ. نسخة بقلم نسخ كتبه منصور بن هبه الله ابن محمد بن الحسين الموصلى فى المحرم سنة ٤٩٦ هـ .

(١٥٤ فقه حنفى) .

– مشكل القرآن لعبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ نسخة بقلم نسخ معتاد كتبها محمد بن احمد بن يحيى وفرغ منها فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٧٩ هـ . (٦٦٣تفسير) .

– التعليقات والنوادر لأبى على الهجرى المتوفى نحو سنة ٣٠٠ هـ. نسخة بقلم معتاد مشكول كانت من بين كتب خزانة الفاطميين بالقاهرة وعليها توقيف باسم الخليفة الظافر الفاطمى. (٣٤٢ لغة).

– ايضاح الوقف والابتدا لأبى بكر بن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ . نسخة بقلم نسخ مضبوط بالحركات كتبت فى بداية القرن الخامس الهجرى وبآخرها سماعات أحدها مؤرخ سنة ٤٥٤هـ .

(١ – قراءات) .

– الحجة فى قراءات الأئمة السبعة لأبى عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ . نسخة بقلم نسخ مضبوط بالحركات فرغ من كتابتها فى ذى الحجة سنة ٤٩٦ هـ .

(١٣٤ قراءات طلعت) .

– ديوان شعر الحادرة، قطبة بن أوس الفزارى برواية أبى عبدالله محمد بن العباس اليزيدى المتوفى سنة ٣١٠ هـ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

نسخة بخط الثلث والنسخ كتبها الخطاط الشهير على بن هلال، المعروف بابن البواب، المتوفى فى بغداد سنة ٤٢٣ هـ .

(٢١٤٥ أدب)

– الزوائد والنظائر وفوائد البصائر لأبى عبد الله الحسين بن محمد الدامغانى المتوفى سنة ٤٧٨هـ. نسخة كتبت فى حياة المؤلف كتبها أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الرازى سنة ٤٦٧ هـ بقلم نسخ معتاد .

(١٣٠ تفسير) .

– الجزء الثانى من سنن أبى داود، سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستانى المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، من نسخة بقلم معتاد كتبت سنة ٥٠٧هـ بفسطاط مصر .

(٦٤٧ حديث) .

– السنن الكبرى لأبى بكر البيهقى، نسخة جيدة بخط المؤلف المتوفى سنة ٤٥٨هـ . (٢٦٧ حديث) .

– مجموع فى أمراض العين ومداواتها ويشتمل على ثمانى كتب ورسائل لجالينوس وحنين بن اسحاق ويحيى بن ماسويه المتطبب وثابت بن قرة. وهى نسخة نادرة يتخللها بعض الصور التوضيحية بالألوان لأجزاء العين كتبها عبد الرحيم بن يونس الأنصارى وفرغ من كتابتها فى ٢٦ ربيع الآخر سنة ٥٩٢ هـ . (١٠٠ طب تيمور).

– الجزء الثالث من مسند الإمام مسلم القشيرى النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١ هـ. بخط نسخ واضح كتبه عبدالرحيم بن حمد بن عبد الرحيم النهاوندى بمدينة السلام بغداد سنة ٥٤٨ هـ (٢ حديث ق) .

– الأجزاء الثانى والرابع والحادى عشر من كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦ من نسخة نفيسة بقلم نسخ معتاد كتبها محمد بن أبى طالب البدرى سنة ٦١٤ هـ ويأول كل جزء صورة ملونة بماء الذهب واللازورد والحمرة وعليها مطالعات، وكتبت عناوين ورءوس الفقر بماء الذهب (٥٧٩ أدب) .

كما تملك دار الكتب مجموعة نادرة من المصاحف تبلغ نحو ١٦٠ مصحفا لعل أقدمها مصحف بالخط الكوفى ينسب الى الحسن البصرى (٥٠ مصاحف طلعت) .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورقة من الكتاب الوحيد المكتوب على البردى الجامع في الحديث لعبد الله بن دهب بعد ترجمتها (٢١٢٣ حديث) .

نوادر المخطوطات

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

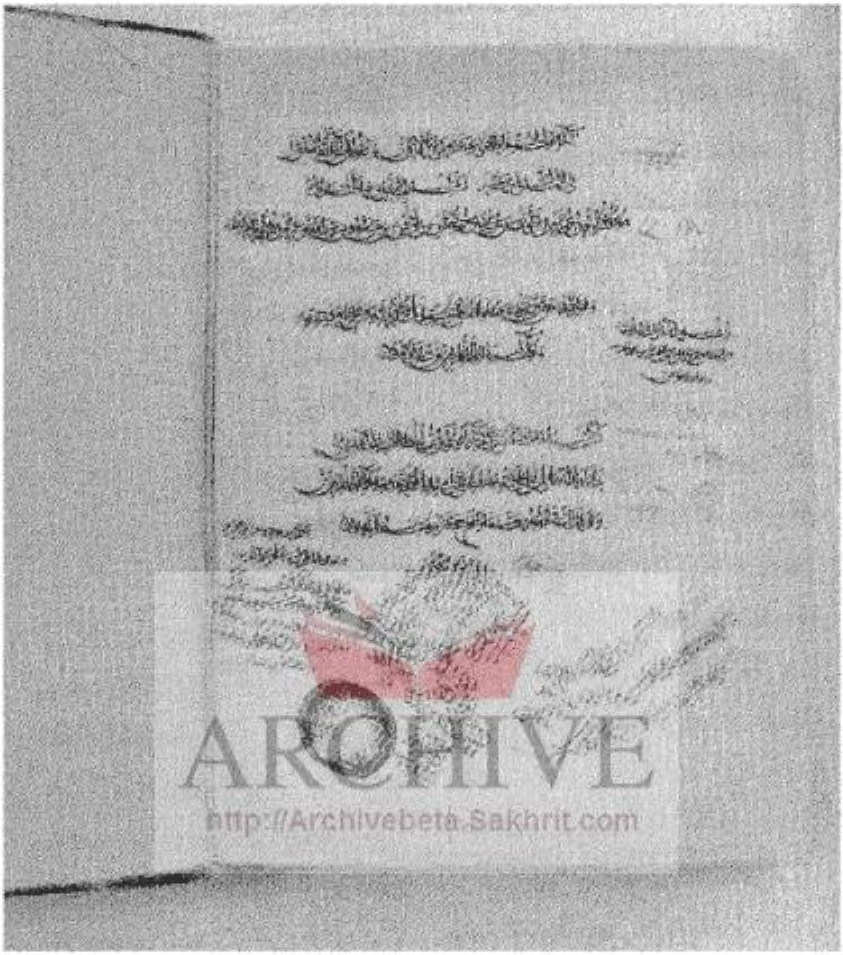

الورقة الأخيرة من الجزء الحادي عشر من كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني كتبت سنة ٦١٤هـ (٥٧٩ أدب) .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ومصحف مكتوب على الرق بالخط الكوفى على طريقة أبى القاسم الدؤلى فى التنقيط كتب على الأرجح فى القرن الثانى الهجرى (١١٥ مصاحف) .

- مصحف بخط ياقوت المستعصمى كتبت أسماء السور والفواصل فيه بماء الذهب فرغ من كتابته سنة ٦٣٠ هـ . (٤٦٥ تفسير تيمور) .

وذلك بالإضافة الى مصاحف مملوكية ضخمة أوقفها المنصور قلاوون والناصر محمد بن قلاوون والناصر حسن بن محمد ابن قلاوون وبرسباى والاشرف قايتباى وخوند بركة وغيرهم كلها مجدولة بماء الذهب والألوان الجميلة .

أما المخطوطات الفارسية بدار الكتب فمن بينها واحد وسبعون مخطوطا مزينة بالصور (المنمنمات) يتراوح تاريخها بين القرن الثامن الهجرى والقرن الرابع عشر الهجرى هى مجموع ماتقتنيه دار الكتب من المخطوطات المصورة فى رصيدها العام، ومكتباتها الملحقة، وهى تمثل مراحل تطور مدارس التصوير الفارسى فى هذه الفترة .

من أقدم هذه المخطوطات نسخة من كتاب «كليلة ودمنة» يتخللها مائة واثنتا عشرة صورة مرسومة بالألوان تعبر عما جاء بالكتاب من حكايات وعجائب. ويرجع تاريخ هذه المخطوطة الى القرن الثامن الهجرى. (٦١ أدب فارسى) .

وكذلك نسخة من «الشاهنامه» للشاعر الفارسى أبى القاسم الحسن بن اسحاق الفردوسى المتوفى سنة ٤١٦. وهى أعظم ملحمة أدبية فارسية نظمها الفردوسى فى ثلاثين عاما، وأتمها سنة ٣٨٤ وقدمها للسلطان محمود الغزنوى. والنسخة الموجودة تمت كتابتها بمدينة شيراز سنة ٧٩٦هـ ويتخللها سبع وستين صورة مرسومة بالألوان للأبطال وتصوير للمعارك. (٧٣ أدب فارسى) .

أما أهم المخطوطات الفارسية المزوقة التى تحتفظ بها دار الكتب فكتاب «بوستان» نظم الشاعر شرف الدين بن مصلح الدين السعدى الشيرازى المتوفى نحو سنة ٦٩٤ هـ وهو منظوم مؤلف فى عشرة أبواب يشتمل على حكايات ونوادر أخلاقية ومواعظ اجتماعية وسياسية فرغ

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من نظمها سنة ٦٥٥ هـ .

وبدار الكتب نسختان من «بوستان» سعدي برقم ٢٢ أدب فارسي، و ٦٠٠٧س. وتمتاز النسخة الأولى التي كتبها سنة ٨٩٣ الخطاط الهروى الشهير سلطان على الكاتب بأنها تشتمل على ست لوحات تحمل توقيع الرسام الشهير رفائيل الشرق كمال الدين بهزاد المتوفى سنة ٩٤٣ هـ ، وهى من أجمل وأروع ما رسمه هذا الفنان وعليها التاريخ ٨٩٣ و ٨٩٤ هـ .

ويعتبر كمال الدين بهزاد من أعظم مصورى الفرس ويحتل مكانا فريدا فى تاريخ الفن الفارسى رغم انه لم يخلف تراثا ضخما يتناسب مع تلك الشهرة، الا أن الصور القليلة التى خلفها وبينها اللوحات الست الموجودة فى مخطوطة «بوستان» سعدي توضح الى أي مدى كان هذا الفنان متحكما فى ريشته متمكنا من تصوير الأشخاص، ويتميز أسلوبه بالدقة والواقعية الكاملة مع إجادة استخدام الألوان ومزجها . وهو من المصورين القلائل الذين وقعوا على صورهم .

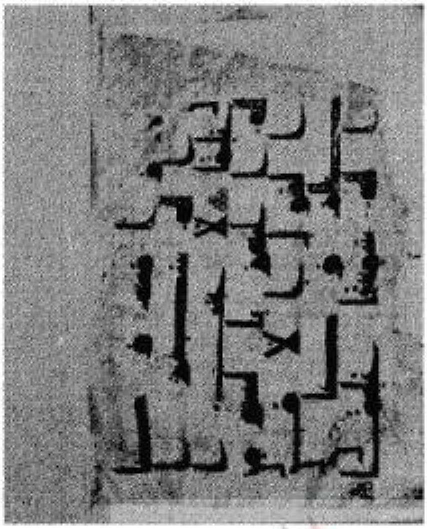

ورقة من المصحف الكوفى المنسوب للحسن البصرى

هذه إشارة سريعة الى نوادر المخطوطات التى تمتلكها دار الكتب المصرية والتى قاربنا الانتهاء من إعداد قاعدة معلومات متكاملة تعرف بها على الحاسب الآلى كانت الخطوة الأولى فى عملية التطوير الشامل لأداء دار الكتب والوثائق القومية بعد استقلالها فى هيئة ذات شخصية اعتبارية مستقلة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنطوان مايو

بين فينوس .. ولاعبى الورق !

بقلم : محمود بقشيش

التقيت بلوحاته لأول مرة فى «باريس» : فى يناير سنة ١٩٨٥ ، فى قاعة «آلان بلونديل» ، القريبة من بيت الثقافة العالمى المسمى «مركز بومبيدو» . وشعرت ، للوهلة الأولى ، بأن قرابة ما تربطنا ، على الرغم من أن معظم لوحات معرضه كانت تستلهم المنحوتات الإغريقية ، بأسلوب أقرب إلى «السيريالية» . وأذكر أننى تساءلت يومها عن سر تلك القرابة: هل هى ألوان البحر الأبيض ، وأنا ابن بحر؟.. هل تتمثل تلك القرابة فى الضوء الساطع الذى نلتقى به مع شمس مصر؟.. وقبل أن أغرق فى الأسئلة طلبت «الكتالوج» ، وماكادت عيناى تمسكان بأوائل السطور حتى فرحت بنفسى!.. وسألت مديرة القاعة عن هذا القريب الذى وُلد فى مدينتى «بورسعيد» ، وانتقل بعدها مع والده ، الذى كان يعمل مهندساً بشركة قناة السويس ، إلى «الإسماعيلية» ، وعاش فى الإسكندرية طالباً فى الكلية اليسوعية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بياضات

للفنان أنطوان مايو

١٩٧٩

ليته يكون واحداً من تلك المجموعة التى تجلس فى ركن، يتبادلون حديثاً ضاحكاً، فأنا أحب أن أتعرف على الناس وهم فى حالة معنوية طيبة !

قالت المديرة باقتضاب: جاء الفنان يوم الافتتاح، وانصرفت لحالها. وانصرفت بدورى إلى تأمل لوحاته، ولاحظت صورته الشخصية على حائط مكتوب تحتها: «تكريم مايو لبلوغه الثمانين»، وعندما عدت إلى «الكتالوج» للإطلاع على ما به من مادة علمية وجدت إجابات على «بعض الأسئلة» وأسعدنى أن يقام له هذه الأيام معرض بالقاهرة بقاعة الهناجر، حول مجال واحد من مجالات أنشطته الفنية، وهو «تصميم ملابس» فيلم «أرض الفراعنة»

ملامح من حياته

ولد «أنطوان مالياراكيس مايو» سنة ١٩٠٥ من أب يونانى وأم فرنسية. أراد له والده أن يصبح مهندساً مثله، وأراد الإبن أن يكون رساماً، غير أنه تظاهر بالموافقة حتى لا يعرقل الأب سفره إلى «باريس» سنة ١٩٢٣. وهناك تعرَّفَ على فنانى «الدادية» و«السيريالية» أمثال «أندريه بريتون» و«تزارا» و«بيكابيا» و«تانجى» وانغمس فى عالم الفنانين فى «مونبارناس»، وعالم السيرياليين بشكل خاص، دون أن ينتمى إلى أية جماعة، فقد كان حريصاً على أن يكون مستقلاً.

وعندما اكتشف والده الحقيقة قطع عنه النفقة. ويصف «مايو» حالته بقوله: «عشت عامين لا أكاد أرى خلالها ورقة من فئة الخمسين فرنكا «يقصد الفرنك الفرنسى القديم» وكنت أيامها أذهب إلى كل مكان سيراً على الأقدام، وقد خفّف عنى تلك المحنة أننى تعرّفت على بعض العاملين فى الفنادق الكبرى، وكانوا يمدوننى بما لديهم من طعام فاخر !».

ويعلّق «مايو» على كساد الثلاثينيات بقوله: «مع مجىء الأزمة تعقّدت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

انطوان مايو

المواصلات، وفي ظرف عام واحد امتلأت «باريس» بالعاطلين، ولم يعُد الأمريكيون والأجانب يظهرون إلا نادراً، ولم تعد أماكن اللهو أكثر من أماكن للوداع.. و..» لقد تغيَّر كل شيء في «باريس» بما فيها أنا شخصياً. ولم يعد هناك حديث عن الرسم بل السياسة، وانقسم الأصدقاء القدامى : صار السيرياليون تروتسكيين، وشكَّل «بريفير» «جماعة أكتوبر»، بينما غرق «روجيه جيلبير - ليكونت» في الإدمان»، وبعد كفاح أقام معرضاً شخصيا، لكن.. للأسف.. أقيم المعرض قبل إعلان الحرب العالمية الثانية بثمانية أيام، ففشل المعرض. وأعلن محافظ «باريس» أن الحياة الفنية قد انتهت. ويعلق «مايو» : لم أستطع أن أرسم أثناء الحرب إلاّ مشاهد الصيادين، لأن غيرهم من البشر كانوا يفزعونني بوجوههم المفعمة بالقلق. كان كل الناس منشغلين بالبحث عن بيضة أو زجاجة زيت» .

على الرغم من الكمية الهائلة من اللوحات التي تركها «مايو» فإن الذى حقق لإسمه ذيوعاً كان تصميماته للديكور والملابس لمسرحيات شكسبير وتشيكوف وغيرهما من كبار المؤلفين: وشارك في تلك الأثناء « بريفير » و« ترونير » في بعض الأفلام السينمائية. وعندما انتقل إلى «روما» سبقته شهرته كمهندس «ديكور»، وعلى الفور دُعيَ للإسهام في أعمال مسرحية وسينمائية .

وهكذا يعود من جديد إلى «الهندسة».. وإن جاءت العودة من أبواب مختلفة !

المرحلة المصرية

لم أجد من المراجع مايضيء مرحلته الفنية في مصر، سوى خطاب وحيد أرسله إلى الفنان المصرى المعروف «مينا صاروفيم» بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٨١ من روما، يشكره على أنه أنقذ قليلاً من لوحاته التي تركها بمصر ولا يعرف عن مصيرها شيئاً. ولحسن الحظ.. كان قد صورها «فوتوغرافيا»، وأرسلها إلى «مينا صاروفيم». الذى أثار دهشتي هو إقامته معرضين بمدينة «الإسماعيلية» أولهما أقيم سنة ١٩٣٢، والثاني سنة ١٩٣٩ ولم يحفل به ، حسب علمي ، أحد من النقاد المصريين، أو النقاد الأجانب المقيمين بمصر. ولم يذكر، هو نفسه، في سيرته الذاتية عن شُبهة علاقة، أو حتى معرفة، بكبار فناني الإسكندرية أمثال : جورج صباغ، ومحمد ناجي، ومحمود سعيد. كل ماذكره عن الإسكندرية قوله: «أملك ذكريات حلوة عن ذلك الظل الكثيف الذى كانت تلقيه شجرة التين البنغالي التي احتلت جزءاً من فناء

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكلية اليسوعية كنت أتزحلق مرتعداً على فروعها !» .. ورغم ذلك فإن قليلاً من لوحاته التى رسمها فى مصر تكشف عن اقتراب من أسلوب «محمود سعيد»، خاصة فى لوحة «السودانيان» التى رسمها سنة ١٩٢٥. هل جاء ذلك مصادفة أم عمداً ؟.. لاأستطيع القطع بشيء، ربما تأثر بمحمود سعيد فى تلك المرحلة، أو تأثر بالمصدر المشترك وهو النحت المصرى القديم، حيث الانصراف عن ثرثرة التفاصيل، والاكتفاء بما هو جوهرى وضرورى فى العمل الفنى، والاحتفال بالعالم الداخلى للنموذج. وإذا كان ذلك احتمالاً، فإن الراجح هو تأثر «مايو» بـ «بيكاسو» فى مرحلته الزرقاء، وتأثره بالوجوه «الهلينية». أهم مايلفت النظر إلى لوحاته المشار إليها هو ظهور مفردات ستحتل مركز البطولة فى لوحاته. أعنى: مفردة الأيدى، وستبقى صفة جوهرية من الوجوه هى: النظرة الاستبطانية. الحالمة. وتترك لوحة «سودانيان» شيئاً للمستقبل هو: روح الدعابة، الاهتمام بالحقائق اليومية. أمّا على مستوى الأسلوب الفنى فإنه يمكننا الحكم بأن عديداً من لوحات تلك الفترة تنتمى الى مايمكن وصفه بـ «الأكاديمية المحرفة»، أى التى تنقل الواقع بتصرف. ويغلب على ألوانه الاعتدال، والهدوء، وإذا اضطر إلى شيء من سخونة اللون فإنه لايبالغ، بل يسحبه الى منطقة الاعتدال.

أمّا المجموعة الثانية التى رسمها فى مصر فكانت سنة ١٩٥٦، واقتصرت على مناظر خلوية فى الإسكندرية والإسماعيلية والأقصر وأسوان. ويتناقض، أسلوبياً، بهذه المجموعة مع المجموعة السابقة، لا من حيث اختلاف الموضوع، بل من حيث البناء الفنى والتلوين، ففى تلك المجموعة يقوم اللون بالبطولة الأولى والأخيرة، ويبدو تأثره بمرحلة «ماتيس» المسمّاة: الانشطارية "Divisionisme" واضحاً، والانشطارية هنا لاعلاقة لها بالذرة، بل باللون، والمقصود بها تفتيت الألوان المختلفة الى لمسات قصيرة، ويتم التلوين فوق مسطح اللوحة بدلاً من «الباليت» للاحتفاظ بطزاجة، وإشراق اللون، وتشبه لمسات «مايو» قوالب من الطوب، وسوف تتطور تلك التجربة، وتتوحد مع نقيضها فى لوحات تحتفل بالكتلة قدر احتفالها بالطبقات اللونية الكثيفة .

المرحلة الأوربية

ابتدأت مرحلته الأوربية بالسفر إلى «باريس» والالتحاق بمدرسة الفنون الجميلة سنة ١٩٢٣، واستمرت تلك المرحلة بين «باريس» و «روما» الى أن توفى سنة ١٩٩٠. ارتبط وجوده فى «باريس» بالاندماج فى الجماعة «الدادية» ثم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنطوان مايو

من أعمال أنطوان مايو عام ١٩٤٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

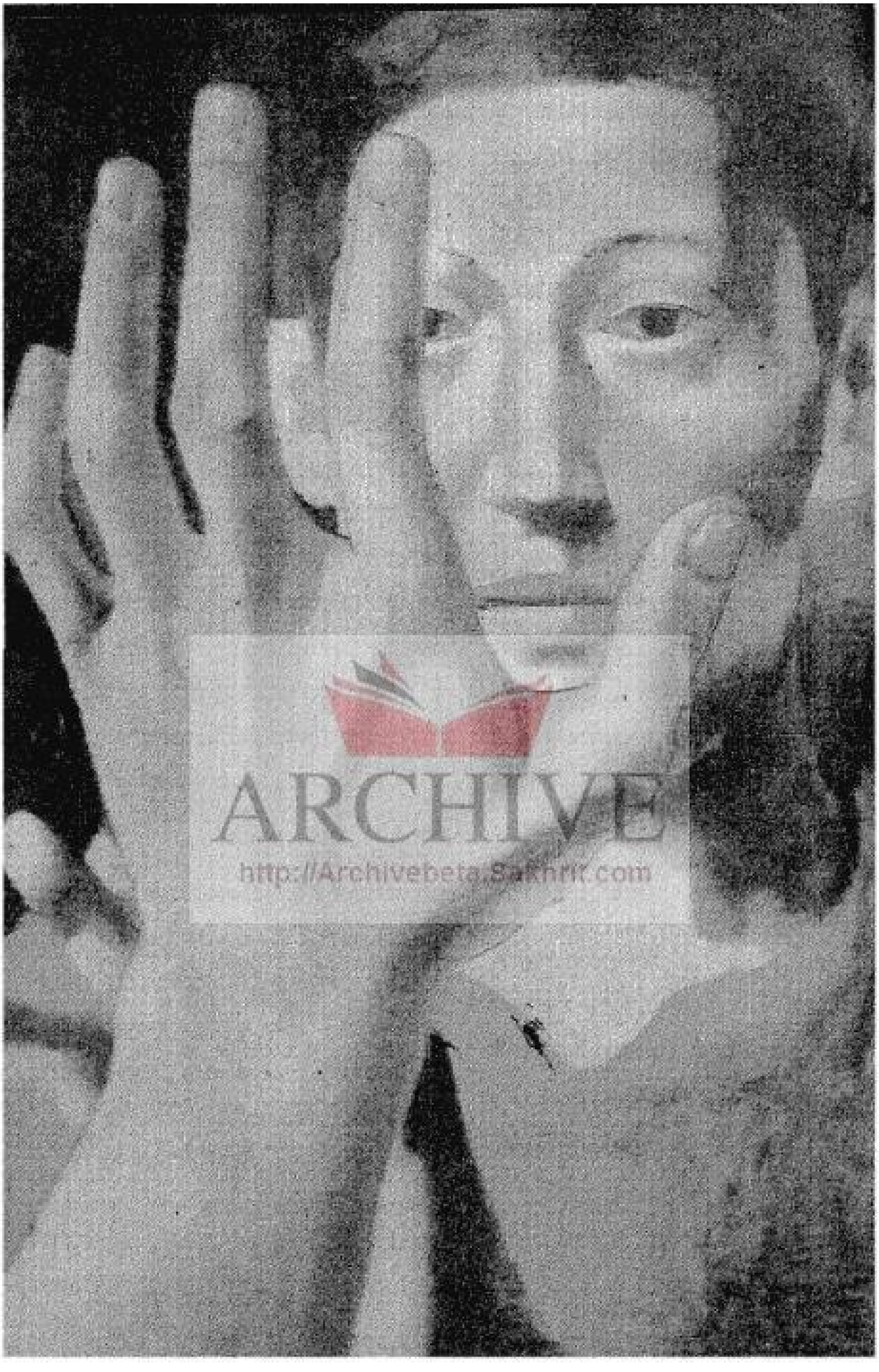
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انطوان مايو

«السريالية»، والاقتراب الحميم من رائدى هذين الاتجاهين : «تزارا» و «بريتون»، وصادق عدداً من كبار المفكرين والروائيين والشعراء أمثال: «ألبير كامى» و «هنرى ميلر» وجاك بريفير»، و «ديمترى أناليس»، واشترك الأربعة فى تقديمه فى كتاب تكريمى تحت عنوان جانبى «خمسون سنة من الرسم» وعنوان رئيسى: «مايو - ألعاب الأيدى بين الأخيار والأشرار» وهو مقطع من قصيدة لـ «بريفير» يتحدث فيها بلغته الواضحة، البسيطة والعميقة، فى ذات الوقت، عن عالم «مايو الفنى» وعن عالم لاعبى الورق الذين احتفى بهم فى لوحاته .

★ ★ ★

على الرغم من حرصه على الاستقلال فإن من احتك بهم من أفراد وجماعات قد تركوا تأثيرهم فى فنه، وأكثره كان فى القشرة الخارجية ، ففى رسومه بالحبر الصينى ولوحاته الملونة بالألوان الزيتية بعض «الاستعارات»، و «الاستلهامات» من الأسلوب السيريالى، ومن «ماجريت» على وجه الخصوص، وهو أكثر السيرياليين ميلاً الى الرصانة الكلاسيكية، وأقربهم إلى الأسلوب الرمزى. لو تجاوزنا القشرة الى طبقة تحتية لاكتشفنا مساحة فاصلة بين اللوحة «السيريالية» ولوحة «مايو»، فاللوحة «السيريالية» تحتاج، فى فك شفرتها، إلى عون «علم النفس التحليلى»، بينما تكشف رموز «مايو» عن نفسها، فى معظم الأحوال، من داخل بنائها، وهو بناء مسرحى يكشف عن هوية صاحبه للوهلة الأولى : فما أكثر المنحوتات الهلينية التى تطالعنا فى تجليات ثلاثة : وجوه حجرية، أقنعة، وجوه حقيقية، تفترق أحياناً، وتلتبس أحيانا أخرى، فى رسومه الزيتية شبح ابتسام، وفى رسومه الخطية ابتسام صريح لكن.. لا تنخدع!.. فهو يلطِّف، ويخفف بابتسامته من وقع الارتطام بفلسفته العبثية التى ترى أننا نعيش وجوداً مشكوكاً فى مصداقيته، لا أمل فيه. ففى لوحة «ممر» لا نشاهد ممراً، ولا ثغرة واحدة للنفاذ خلالها إلى الجانب الآخر، تواجهنا بحسم كتلة من الأغصان الجرداء الشائكة، محشوة ثغراتها بالأحجار الثقيلة، ولا سبيل إلى زحزحة شىء من مكانه إلا إذا استعد من يحاول ذلك إلى وقوع زلزال يكون هو ضحيته بغير شك!!

أمَّا لوحة «أقنعة تلبس أقنعة» فعنوانها يصف بدقة موضوعها، ويؤكد الفكرة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأساسية وهى غياب الحقيقة الدائم وتمتلىء لوحات «مايو» بتحولات «كفكاوية»، وإن اتخذت خط سير مغايرا، فبدلاً من طريق التحول من إنسان الى كائن أدنى ، تتحول الكائنات الحية ، سواء الأعلى منها أو الأدنى ، عند «مايو» إلى مسوخ حجرية ففى لوحة «لقاء» تتحول الطيور إلى منحوتات حجرية، تلتقى أو بمعنى أدق ترتطم فى الفضاء.. والنتيجة يمكن تخيلها ببساطة !

ويميل «مايو» إلى عالم الصمت، وإن كان صمتاً مشحوناً بما يخيف، وهو لايكتفى بتكميم الأفواه، بها يكبل الأجساد الخجرية أحياناً بالحبال، كما فى لوحة «بياض»، ولم تفلت لوحات «الطبيعة الصامتة» من التأكيد على فكرة أن كل شىء إلى زوال، كما فى اللوحة التى رسمها سنة ١٩٧٥، وهى تضم سلطانية مهشمة، وشاكوشاً : (السبب والنتيجة) كما تضم سلطانية سليمة، وبيضتين سليمتين تنتظران نفس المصير !

أصابع اليدين !

تأتى الأيدى والأصابع مكملة للحالة التعبيرية للوجوه، فى معظم لوحات فنانى «الصورة الشخصية»، بينما تحتل الركيزة المحورية فى كثير من لوحات «مايو»، تشبه الأصابع، عنده، كيانات اخطبوطية. تنتشر فى كل اتجاه، تخترق تلال الأحجار بحثاً عن فريسة مجهولة - كما فى لوحة «الباحث» - وتتمرد بهيئتها العدوانية على النوايا الطيبة - أحياناً - للفنان ذاته! كما فى لوحة شهر العسل . صحيح.. هناك التحام بين أصابع عاشقين، ولكن ماأشبه ذلك الالتحام باشتباك وحشين، يضغطان ضغطاً كثيفاً على بيضات لا مفر من تهشمها!.. وتنهض الأصابع حاجزاً ثقيلاً أمام وجه حالم جميل - كما فى لوحة «الستارة الحمراء». وشاركت الكرات البيضاء، والبيض، الأصابع فى القيام بأدوار بهلوانية، استلهمها «مايو» من صعاليك «الورقات الثلاث» ولاعبى البيضة والحجر، وهو لاينقل عالم الصعاليك نقلاً حرفياً، بالطبع، بل يستنطقه لوحات تعبّر، بدقة، عن عالمه الباكى فى الأعماق، المبتسم على السطح على الانسان والزمن، غير أنه يسترخى أحياناً عند منطقة الدعابة للدعابة، ولم يبخل على الأقدام بنور مرموق، وإن كان نوراً وحيداً - تقريباً - وهو القمع، والسحق، والاحتقار !

★ ★ ★

يميلُ «مايو» فى رسومه الملونة الى تجسيم الأشكال، وتخليصها من التفاصيل، بينما يأتى سطح لوحاته مصقلاً

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنطوان مايو

بطبقات كثيفة من اللون، وزاهدة في التنوع، بلمسات أقرب إلى ندف القطن، ويأتي البناء تابعاً لانحيازه إلى القص ففي لوحة «الشيطان» يطلعنا على كل عناصر «الحكاية»، ويعفينا بذلك من إحالة اللوحة إلى شيء خارجها لكي نفهمها، ففي اللوحة نشاهد جداراً قديماً قد تهدم عن كوة، يطل علينا منها وجه فتاة جميلة، تغرينا بحسنها، وتتكرر ثنائية (الفعل والفاعل): أي الفأس والكوة. ويتكرر رمز «النافذة» التي تفصل بين مشهدين : مشهد أمامي، ومشهد خلفي ينسجان معاً مشهداً مسرحياً مقروءاً. إن مثل هذه اللوحات تنتمي إلى نص أدبي مكتوب أو متخيل، تستخدم بناءً فنياً لها لهذا تبتعد لوحات «مايو» عن أسس التصميم كما نعرفها في عصر الإحياء، وإن كانت لوحاته – بالضرورة – تخلق لنفسها توازنات مختلفة، مستعارة، على الأرجح، من التكوينات السينمائية التي تعتمد على الحركة.. وإن جاءت الحركة في لوحات «مايو» تقريرية، ففي لوحة «اللغز» نشاهد شاباً وفتاة مُسخا حجراً، تسعى أطراف أناملهما للتلامس، على النحو الذي حدث مع موضوع «مايكل أنجلو» المسمى بـ «خلق آدم» في قبة «السكستين» بالفاتيكان. التقطهما، وهما لايزالان جزءاً من تل حجري، ويتجهان الى التحول الى الطبيعة البشرية. وتقوم لمساته القطنية في الإسهام في توتر سطح اللوحة. وهو لا يفتت اللون شأن «التنقيطيين» أو «الإنشطاريين»، بل يفتت اللمسات ذاتها، ويضحي برشاقتها، من أجل إعطائنا حساً حجرياً مشكوكاً في أمره. وبالنسبة لي فقد أحسست أن علاقتي بلوحاته صارت في أحسن حال، عندما تخلص من الطبقات العجينية الملونة، ورسم مباشرة بالحبر الصيني والأسنان المعدنية، ولم يكن في حاجة إلى مراجعة دفقاته التعبيرية التلقائية.

تعليق «ألبير كامي»

علق «ألبير كامي» على فن «مايو» بقوله :

السلام هو أن تحب في صمت، لكن.. لأنه لا مفر من الكلام، عندئذ يتحول كل شيء إلي جحيم ! إلا أن الجمال، بعد فترة، يعيد الصمت من جديد، إلى الأفواه : هنا يتألق فن «مايو» ! .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

١٩٩٣
عام نهاية الأوهام

بقلم : مصطفى درويش

لو كان لى أن أختار من بين الأفلام التي شاهدتها خلال العام الذى على وشك الرحيل ، أكثر تلك الأفلام إثارة للجدل ، لوقع اختيارى على «السقوط المروع» و«ديف» و«أرض الأحلام» .

ولا يفوتني قبل أن أعرض لهذه الأفلام باختصار ، أن أذكر بخبر اختفاء نجمين عن سماء دنيانا .

«ليليان جيش» التى بدأت الظهور على الشاشة الفضية ، والسينما صامتة تحبو ، قبل ثمانين عاما ، وذلك بفضل المخرج الأمريكى «دافيد جريفيث» صاحب «مولد أمة» و«التعصب» وغيرهما من روائع الأفلام .

أما النجم الثانى المختفى فهو المخرج الإيطالى «فيديريكو فيلليني» صاحب «الطريق» و«الحياة اللذيذة» و«ثمانية ونصف» و «ساتيريكون» و «روما» ، وغير ذلك من روائع قلّ أن يجود بها الزمان .

واستسلام «فيلليني» للموت فى عام انتصار ديناصورات «سبيلبرج» فى كل مكان ، هذا الاستسلام إيذان بانتهاء عصر ، ونذير بما يعترض مسيرة السينما، وما يتهدد صانعي الأطياف من أهوال .

وأعود إلى الأفلام الثلاثة لأقول إن «السقوط المروع» كان واحدا من بين عدة أفلام مثلت السينما الأمريكية فى مهرجان كان الأخير ، ولعله أهمها جميعا ، لعدة أسباب من بينها موضوعه الخطير .

وهو من إخراج «جويل شوماخر» ، فيتقاسم بطولته النجمان «مايكل دوجلاس» و«روبرت دوفال» ، وكلاهما سبق له الفوز بالأوسكار .

وكلاهما فى «السقوط المروع» يذوق مرارة حياة خاصة كلها نكد وشر ، وحياة عامة كلها بؤس ويأس .

فأية غرابة إذن إذا بدأ الفيلم بأولهما «دوجلاس» وقد فقد عقله تماما ، وهو فى الطريق ، قبلته منزل مطلقته «بت» (باربارا هيرشى) ، للاحتفال بعيد ميلاد ابنتهما الصغيرة التى لا يستطيع أن يراها إلا فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مواعيد محددة تنفيذا لأمر صادر بذلك من القضاء .

وبالثانى «برندر جاست» (دوفال) ، وقد قدم استقالته استجابة لضغوط زوجته (تيوزداى ويلد) المصابة هى الأخرى بمس أفقدها الصواب .

وفى الطريق نراه متجها لا إلى منزل الزوجية ، وإنما إلى مركز الشرطة ، حيث يقضى يومه الأخير فى الخدمة ، ذلك اليوم الذى كان ينتظر له أن يمر هادئا كالنسيم،

فإذا به يتحول بسبب جنون «دوجلاس» إلى يوم عصيب تسيل فيه الدماء أنهارا .

و«دوجلاس» فى الفيلم لا نعرف له اسما ، كما لا نعرف بالتفصيل من أمر شخصه شيئا كل ما نعرفه أنه كان يعمل فى الصناعات الحربية ، وبسبب انتهاء الحرب الباردة ، بانهيار امبراطورية الشر فجأة ، استغنى عنه ، هو وزملاء له من أصحاب الياقات البيضاء .

وهكذا أصبح عاطلا .. هو والعدم سواء وفوق هذا نعرف أنه كان فى يوم من الأيام رب أسرة سعيدة .

ولأمر ما انتهت حياته الزوجية بالطلاق، وإذا به فى غمضة عين وحيدا ، شريدا .

ضياع وحصار

وكان كاتب سيناريو الفيلم «ايبى سميث» أراد بذلك التجهيل المقصود ، أن يرمز بالبطل إلى الرجل الأبيض الذى يعيش الآن فى أمريكا محاصرا ، أو على الأقل شاعرا بحالة حصار من الملونين .

وأول لقطة له ، بعد العناوين ، تؤكد ذلك المعنى ، إذ تظهره داخل سيارته محاصرا ، متوترا ، والسيارة هى الأخرى محاصرة بسيارات متوقفة على طول الطريق ، وسط مرور مشلول بالفوضى والازدحام .

وبعد لحظات ينهار «دوجلاس» ، فيترك سيارته ، كى يكمل المشوار سيرا على الأقدام .

سر الجنون

وفى أثناء رحلته التى لا تدوم سوى بضع ساعات ، ويشبهها البعض برحلة «أوديسيوس» فى أعالى البحار ، كما وصف أهوالها «هوميروس» شاعر الإغريق الشهير ، فى أثنائها يواجه هو الآخر أهوالا مريعة فى كل مكان من «لوس أنجليس» يمر به ، لا فرق فى ذلك بين خرابة يستريح على أرضها من عناء الطريق ، وبين سوبر ماركت أو مطعم للأكل السريع أو دكان لبيع العاديات أو قصر منيف يملكه جراح تجميل أو ساحات خضراء للعب الجولف تجرى من تحتها الأنهار .

وعندما يلتقى بالشرطى «برندرجاست» فى نهاية المطاف ويعرف منه أنه ماجن إلا لأن أصحاب الأمر والنهى فى أغنى وأقوى دولة فى العالم قد كذبوا عليه ، يقول له قبل أن يرديه قتيلا : «أنت جننت لأنهم

ARCHIVE
http://archive.beta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مايكل دوجلاس على حافة الجنون

سيجورني ويفر سيدة أمريكا الأولى

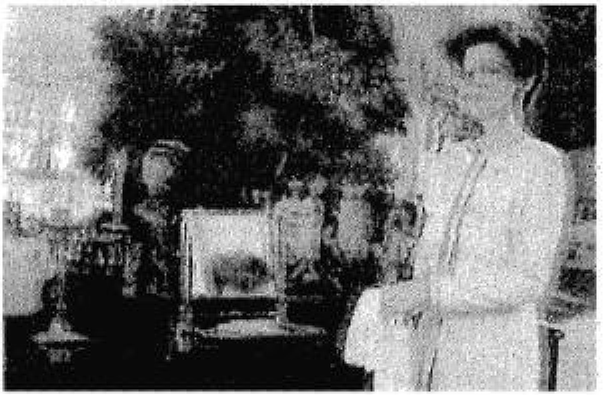

علا رامي ملوعة لاجئة تحلم بأمريكا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرئيس الأمريكي وزوجته في حديقتهما

كذبوا عليك ، إنهم يكذبون على الجميع ، حتى على الأسماك»!!

والفيلم الثاني «ديف» صاحبه المخرج «إيفان رايتمان» .

وكعهدنا مع أفلام هذا المخرج الكندى المنحدر من أصل تشيكي ، فـ «ديف» فيلم مرح ، يسحب المتفرج إلى نهاية سعيدة ، تملأ القلوب سرورا .

القبيح والحسن

وبطل الفيلم ، أو بطلاه بمعنى أصح ، رئيس الولايات المتحدة «بيل متشيل» الذى لا يظهر إلا لدقائق معدودات .

ومن خلال ما يقال عنه على امتداد الفيلم نعرف أنه من أهل اليمين ، فاسد مفسد . ليس للرحمة فى قلبه مكان .

أما البطل الآخر ، فرجل حبوب «ديف» من عامة الشعب ، يعيش بقلوب الناس ، ويمتلك وكالة صغيرة للتوظيف .

ويلعب دور البطلين «الرئيس» و«المواطن العادى» ممثل واحد «كيفين

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

كلاين» الذى بهرنا بأدائه فى «صرخة الحرية» و«سمكة اسمها واندا» و«الوادى العظيم».

وتشاء الأقدار للرئيس الفظ الغليظ القلب، أن يصاب، وهو فى أحضان سكرتيرته الحسناء بأزمة قلبية تشله عن الحركة والتفكير.

ولأن «ديف» صورة طبق الأصل منه، فإن بطانة الرئيس الفاسدة تجىء به إلى البيت الأبيض، حيث يكلف بممارسة سلطات الرئيس المشلول، حتى تستبين الأمور.

ولأنه برىء ليست له أطماع، تتحسن الأحوال.

فعجز الميزانية يزول، وأزمة المساكن توضع لها الحلول، وسيدة أمريكا الأولى «سيجورنى ويفر» تذوب برودتها أمام سخونة العلاقات فى العهد الجديد.

ولكن حياة القمة، بما يحيط بها من مكائد ومؤامرات، لا تطيب «لديف» الذى يتركها غير نادم، بعد أن يكشف المستور وكأن الفيلم يريد بذلك إن يقول أن حياة الساسة المتحكمين فى رقاب العباد، سيئاتها كثيرة، وحسناتها قليلة.

والويل لمن يمتحن بها إذا كان من الشرفاء.

شكرا للرئيس

وبالمناسبة فقد دعى «بيل كلينتون» إلى حفل العرض الأول للفيلم فى واشنطن، فاعتذر عن الحضور.

ولعل «روث جولدواى» سبب الاعتذار.. فمن هى؟

إنها عمدة سانتا مونيكا لمدة لم تطل كثيرا، وزوجة «ديريك شيرر» شقيق «بروك» التى تعمل حاليا فى هيئة مكتب «هيلارى» بالبيت الأبيض.

و«بروك» كما هو معروف للرأى العام الأمريكى زوجة «ستروب تالبوت» الذى عينه «كلينتون» سفيرا متجولا فى جمهوريات الاتحاد السوفييتى سابقا.

و«روث» وزوجها «ديريك» كلاهما يعتبر حسب المفهوم الأمريكى، من قوى اليسار.

وقد لعبا دورا كبيرا فى الحملة الانتخابية التى انتهت بفوز «كلينتون» بالرئاسة قبل عام.

ولأمر ما رؤى أثر تربع «كلينتون» على كرسى الرئاسة فى البيت الأبيض، الأستغناء عن خدمة الاثنين «روث» و«ديريك».

وتلعب «روث» فى الفيلم «دورا صغيرا»، دور وزيرة نراها أثناء انعقاد مجلس الوزراء تحت رئاسة «ديف» حيث نسمعها إثر انتهاء الجلسة، تقول ثلاث كلمات «شكرا .. سيادة الرئيس» !!

فإذا ما انتقلنا إلى «أرض الأحلام»

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فسنجد أنفسنا أمام فيلم فيه من السحر الشيء الكثير .

فبطله الرئيس «يحيى الفخرانى» ساحر ، وما نراه على الشاشة من مشاهد أسرة ، صورته عين كاميرا ساحرة ، وما نسمعه من حوار ، هو الآخر يقطر سحرا.

ومن غير ريب أن كل هذا السحر فى أرض الأحلام يجعل منه واحدا من أرق الأفلام التى جاءت بها السينما المصرية على امتداد الربع الرابع من القرن العشرين .

والفيلم يدور وجودا وعدما حول «فاتن حمامة» فى دور أم اسمها «نرجس» تزمع السفر إلى بلاد العم سام ، تلبية لرغبة ، ولا أقول إلحاح ابنها الطبيب «هشام سليم» ، وابنتها المذيعة «علا رامى» .

هي الأم

وهو لايعرض من حياة تلك الأم سوى يوم واحد ، اليوم الأخير من العام ، السابق مباشرة على مغادرتها مصر طائرة إلى أرض أمريكا ، تحقيقا لأحلام الأولاد .

ومن هنا تكثيف الأضواء عليها ، دون غيرها من شخصيات الفيلم الأخرى .

فأمها «أمينة رزق» وأولادها ، وحتى الساحر ، كلهم موظف لرحلة استكشافها فى ذلك اليوم الأخير .

وإذن ، فليس مطلوبا أن نعرف عنهم الشيء الكثير .

الحصاد المرّ

وعلى العكس من ذلك أمرها ، فالمطلوب أن نعرف ونكتشف معها حقيقة نفسها ، من هى ؟ ماذا كسبت ؟ وماذا خسرت ؟ حتى ذلك اليوم الأخير ، فى حساب سنين ضاعت فى الأوهام وشيئا فشيئا ، تكتشف ، ونحن معها ، أنها لم تعش بإرادتها ، وإنما بإرادة الغير ، مسيرة بها ، ليس لها حق الاختيار ، ولا حتى الحق فى أن تستشار .

فى البدء تزوجت لأن الزواج لازم لكل البنات وأنجبت لان الخلفة واجب على كل الزوجات ، ثم ربت الأولاد لأن هذا حق على كل الأمهات والآن مطلوب منها أن تترك أرض الآباء والأجداد ، وترحل إلى أمريكا كى تعيش مع ابنها الأكبر الذى غادر مصر مهاجرا ، قبل سنين .. ولماذا ؟ حتى تتيح لبقية الأولاد فرصة الهجرة إلى أرض الميعاد .

يوم الحسم

أى عليها ، حتى وهى تدنو من نهاية رحلة العمر ألا تفكر إلا بفكر الغير ، وألا تكون لها أحلام مستقلة عن أحلام هذا الغير .

ومع هذا الاكتشاف الكبير ، تتحرر من أسر الأوهام .

فتقرر فى فجر اليوم الجديد البقاء فى مصر ، مفضلة بذلك الخيار أرض أحلامها هى ، على أرض أحلام الأبناء .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قصة قصيرة

بقلم: د. طه وادي

بريشة الفنانة: سميحة حسنين

دخلت الدريسة أول مرة فرحة نشطة .. وجدت نفسها في مكان واسع كبير – ليس مثل دارهم الضيقة. أطلقت تجري – بحرية وانطلاق – وهي تصعد السلم مع بقية الأطفال ناحية فصل دتوني – أولة للدريسة حاجة كبيرة خالص .. وحلوة خالص. دخلت المعلمة وأغلقت الباب. وقفت بجوار ترابيزة مكسورة الأرجل يوجد خلف المعلمة مساحة سوداء كبيرة معلقة وسط الحائط اسمها «السبورة». بدأت المعلمة تتكلم كلاماً، لم تعرف له معنى واضحاً، لكنها تتحدث عن التعليم .. واللغة .. والحروف. هذه أمور يحفظها، غير أن المعلمة تبدو أصغر من أمها وأجمل: شعرها مسترسل جميل، وجهها أبيض رائق، عيونها هادئة، لذا فهي أقرب إلى الأطفال، ليس حالها مثل جسد أمها، تلبس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

فستاناً مثل خضرة الفجل الورور . تعجبت لماذا ليست أمها عطيات فى حلاوة أبلة أحلام ؟! تأملت المعلمة تلاميذها الصغار ، وتوقفت نظراتها عند نادية . هذه الطفلة الوديعة عمرها ست سنوات ، لكن ملامحها تشع طهارة وبراءة . تعرف جيداً - لأنها من القرية ذاتها - أنها ابنة الرجل الفقير - على عليوة - العامل الزراعى ، لكن وجهها فيه شىء ، يجذبك إليه، ويحببك فيه . سوف تعرف فى المستقبل كل شىء عن الطفلة الوديعة وعن كل أطفال الفصل الخمسة والأربعين .

أفاقت نادية على صوت المعلمة بعد أن كتبت بعض الحروف بالطباشير الأبيض على السبورة السوداء : أول درس ، وأهم درس ياأطفال ، هو أن نعرف كتابة الحروف ومعناها ، فمن يعرف الأبجدية .. يعرف كل شىء .. وأى شىء. لم تكن نادية قادرة على متابعة أفكار أبلة أحلام ، لأنها كانت سعيدة بالتجربة الجديدة . أول مرة تأتى إلى المدرسة .. وترى الأبلة .. وأول يوم لا تذهب فيه مع أمها ، لشراء الخضراوات وغسلها فى الترعة وبيعها أمام الدار . كانت حزينة من أجل أبيها ، الذى يعمل طوال النهار ، ولا يعود إلا فى الليل . ومن أجل أمها ، التى تبيع الفجل والجرجير والكرات والبصل ، ولا تقدر على بيع الفاكهة مثل البلح والتين والجوافة والبرتقال، أو على الأقل تبيع أصنافاً أفضل من الخضر ، مثل الطماطم والخيار والبطاطس والكرنب . أعادتها إلى الفصل كلمات المعلمة ، وهى تشير بمسطرة طويلة ناحية السبورة : ألفٌ .. باءٌ .. تاءٌ ثاءٌ .. الأطفال يرددون خلفها فرحين : ألفٌ .. باءٌ .. تاءٌ .. ثاءٌ .. لم تكن تعرف معنى هذه الحروف ، لكنها شعرت بلذة ، وهى تردد الحروف مع زملائها. قبل أن تذهب نادية إلى المدرسة خرج أبوها مع الفجر ، والدنيا مازالت مظلمة . الشغل صار قليلا فى القرية والرزق أصبح شحيحاً . ضاقت البلدة بمن حملت. نصحه أحد عمال الترحيلة بأن يذهب مثله إلى البندر ، ويجلس أمام باب العفش عند محطة القطار . هناك يتجمع الشغيلة من بلاد بعيدة ، يعملون فى البناء .. أو تحميل العربات ، أو تفريغ مابها فى مخازن التجار .. أو تنظيف بعض المبانى الحكومية .. أو قصور الأغنياء .. أو رصف الطرق أكل العيش - ياولد يا على - يحب الخفية ، وربنا يقول : اسع ياعبد ، وأنا أسعى معك. اكتشف - بعد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

التجربة ـ أن العمل فى البندر أكثر والرزق أوسع، وأن أهل البندر فيهم خير كثير . صحيح خير الناس فى المدن، وشرهم فى القرى، عندما يكون هائما فى الطريق، يجد من يعطيه شيئاً لله .. خمسة قروش أو عشرة ، وأحياناً ربع جنيه ، بل ذات مرة أعطته سيدة كريمة جنيهاً كاملا . وفى بعض الأوقات يسمع أن بعض المحسنين يعملون «عقيقة» .. أو ليلة لأهل الله ـ خاصة فى شهر رمضان . حين يأكل الطعام الذى رزقه الله به، فإنه لاينسى أسرته ، لذلك يجلس القرفصاء ، ويضع منديله المحلاوى فى حجره ، فيأكل لقمة ، ويضع أخرى فى المنديل ، إلى أن يزدحم الجوف الجائع ، ويمتلىء المنديل الفارغ . بعد ذلك يخرج شاكراً ربه . ماسحا شاربه بالدهن المتعلق فى يده اليمنى . فى اللحظة التى كانت تردد فيها نادية ابنته الكبرى ـ العزيزة جداً عليه ـ وراء المعلمة : ألف .. باء .. تاء .. ثاء ، جلس على عليوة قلقاً على رصيف المحطة فى انتظار أى عمل . لكن العمل كان عزيزاً فى هذا اليوم . فى أول النهار جاء مقاول ، وصاح فيهم وهو قاعد فى مقدمة عربة نصف نقل : توجد طبلية خرسانة فى عمارة بجوار المدرسة الصناعية مطلوب عشرة عمال .. مفهوم عشرة فقط . العربة محطلة اليوم . من يقدر على المشى إلى هناك ، فليحضر عند المعلم توكل . أحس أن عظامه مفككة ، فهو يعمل كل يوم ، وقد حضر فجر اليوم محملا على عربة كارو ، جاء ت إلى المدينة لتنقل بضاعة لأحد التجار لم يجد نفسه قادراً على المشى من المحطة إلى المدرسة ، أى من أول البلد إلى آخرها . لكى يقتل حدة الانتظار ، أخرج رغيفاً من الخبز متنوع الأشكال ، الذى تبيع به زوجته الخضار ، وحزمة فجل من الذى تنادى عليه عطيات بصوت مشروخ «لوبية يافجل لوبية» تذكر أسرته، التى تغرب من أجلها . أعز الأبناء لديه هى نادية ، التى يشعر نحوها بحب شديد . هذه الفتاة فيها شَبَهٌ كبير من أمه ـ رحمها الله . يغضب كثيراً من زوجته ، إذا رآها تضربها أو تكلفها مالا تطيق . مرت ساعة .. ساعتان .. أكثر ... أقل .. لايدرى . لكن الذى بدأ يدركه ـ بشكل مؤكد ـ أنه لن يحصل اليوم على شغل. أحس أنه ضائع فى ميدان المحطة، كل الناس تذهب وتجىء» .. وهو قاعد على الرصيف أخذ ينقل بصره المحيُر بين الداخلين إلى المحطة والخارجين ، وبين الراكبين فى الشارع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والمشاة ، وبين البيوت والمحلات . الميدان سوق .. أو مولد ، تذكر الموالد، وليالى الموالد .. الفول النابت .. واللحمة الهبر . والصدقات بغير حساب .. والصوان الكبير يمتلىء بالذاكرين الله حى .. الله حى . حركة الذاكرين الواصلين ، مثل موج البحر ، تذهب يميناً وتجىء يساراً . الكل مشغول بحب الله .. وأهل الله .. ورسول الله .. وصوت المنشد يرتل فى خشوع :

يأهل بيت النبى ، دا
أنا خدام فى واديكم
طمعان فى نظرة رضا
ليا العشم فيكم
أنتم رجال الحمى ،
طالت أياديكم .
تاخدم بإيد العيان ،
اللى احتمى فيكم

أيقظه من شطحاته عامل فقير مثله أخبره بفكرة ، لم تخطر له من قبل . إذا كان لابد أن تحصل على فلوس اليوم فتعال معى إلى مستشفى الأمل . ماذا نفعل ؟ هات وخد . لا أفهم هات دماً وخذ فلوساً . مشى بجوار زميله يجر أعضاءه المجهدة ، حتى وصلا إلى مستشفى ضخمة فخمة أشبه بلوكاندة عظيمة ، ترقد على شط النيل مباشرة . اعترضهما بعض رجال الأمن — الذين يلبسون ملابس زرقاء وسوداء . صعلوك .. لا تدخل من باب الملوك

كل معلوماته عن المستشفيات مستمدة من الوحدة الصحية فى القرية .. والمستشفى العام فى المدينة . يستحيل أن تكون تلك البناية العظيمة

مستشفى مثل الأماكن التى زارها وأخذ منها شراب الحديد أو شربة الدود أو حبوب السلفا .. له أو لزوجته أو أحد أبنائه . ظن فى البداية أن الحكومة أرادت أن تصلح الخدمات الطبية للناس — أبناء الشعب الغلابة . لكن الزميل صاح فيه : فق .. وأصح يا بلدينا ، هذه المستشفى لا علاقة لها بالحكومة أو الشعب . مشروع استثمارى ياغشيم لم يحاول أن يفهم .. أو يتكلم؛ فهو لايعرف شيئا عن الحكومة أو الشعب، كل مايهمه أن يحصل على فلوس ، حتى يطعم الأفواه الجائعة التى تنتظر عودته ، كما تنتظر الأرض الشراقى مياه الساقية . أسلم ذراعه للتمرجى . أحس أن قلبه ينخلع مع لتر الدم ، الذى سحب من ذراعه ضاع إحساسه بالفقد والضعف، حين أعطوه

ARCHIVE
http://Archive.beta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

زجاجة لبن وعشرين جنيها. ورقة العشرين جنيهاً .. ورقة جميلة خضراء ، كان يراها من بعيد في يد المقاول لكنه يمسك الآن بيده التي سحب منها الدم ، ورقة صحيحة بعشرين جنيهاً كانت الورقة جديدة ـ أعطاها له الصراف من حزمة داخل أستك رقيق أخذ يتأمل ـ بفرحة طفل ـ الورقة من الوجه .. ومن الظهر قربها من عينيه ، ومن أنفه ذى الفتحات الواسعة . رائحة جميلة وشعور غريب الفلوس .. الفلوس المفتاح السحرى لكل شىء يا أبو نادية . مال نحو ركن هادىء ، حتى لايراه أحد طبق الورقة مرتين ، ثم وضعها داخل البطاقة العائلية ، ثم لف البطاقة فى المنديل المحلاوى ، ووضع الثروة فى جيب الصديرى. توجد معه قروش قليلة تكفى لأجرة السفر . لن يفك الورقة المقدسة . سيعطيها صحيحة لعطيات ، حتى تشترى بعض مايحتاجه البيت . امرأته حكيمة مدبرة ، سوف تشترى للعائلة يوم الخميس ـ يوم السوق ـ اثنين كيلو كرشة ، وتطبخ لهم ثريداً وشوربة. شوربة اللحم تصلح المعدة وتقوى العظام ، حتى يقضى ليلة سعيدة مع أم العيال . أكل اللحم يساعد على إصلاح ما أفسده الدهر . سوف يشترى علبة سجائر ماكينة ، فقد أتعب صدره دخان الجوزة . سيأخذ نفساً عميقاً من السيجارة ، ويحس نشوة الحرمان أسكره التبغ ، حين يجلس على المصطبة بجوار زوجته ، لن يعطى جاره عبد السميع الشاذلى سيجارة ، بل حتى ولا عقب رجل دون .. عمره ما عزم عليه بسيجارة ، ولا حتى نفس جوزة . شق طريقه بصعوبة داخل الأتوبيس المزدحم . عندما نزل أمام البلدة تحسس جيبه ، فلم يعثر على المنديل ، الذى وضع داخله البطاقة والعشرين جنيهاً . بدأ الأتوبيس يتحرك وهو يحاول اللحاق به، لكن الأتوبيس أسرع بعيدا مخلفا وراءه سحابة دخان . لم يفقد الأمل . ظل يجرى ويجرى .. ويجرى إلى أن وقع مغشياً عليه . ولايدرى كيف وصل إلى البيت . ولا من حمله ولا كيف أفاق فتح عينيه بصعوبة فرأى زوجته وأطفاله متناثرين على أرض القاعة التي يعيشون فيها، حين تحركت عيناه تمتمت زوجته فرحة : حمداً لله على سلامتك لقد ظن بعض أهل القرية أنك مت. الأسطى فاروق المزين كشف عليك وأعطاك حقنة، بعد أن قرب رائحة النشادر إلى أنفك قال بعد أن بدأت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

تتحرك بصعوبة : عملت ما أقدر عليه ، والله هو الشافى اخرجوا ياناس ياطيبين، ودعوه يستريح حتى الصباح وهو خارج وضع في يده - دون أن يلمح أحد - الشيخ عمران إمام المسجد جنيها ثمن الحقنة أخذ يتأمل الزنزانة ، التى يسجن نفسه فيها كل ليلة السجن الحقيقى .. هو الفقر. لو كان أثر الفقر سيعود عليه وحده لتحمل، لكن ماذنب هؤلاء الأبرياء الجوعى ..! عاودته آلام الذراع اليمنى .. وأحس جيشاً من النمل ، ينهش العرق الذى سحبوا منه الدم . كان مكسور الخاطر مجروح القلب ، آخر شيء كان يمكن أن يفعله ، هو أن يبيع دمه لمن يستحق .. أو لا يستحق .. بثمن بخس يبدو أن الله لم يسامحه على مافرط فى حق نفسه، وفي حق أولاده ، لذلك أرسل إليه من سرق الفلوس من جيبه يا الله ... يارب الفقراء .. هل تسمعنى ؟!

حاول أن ينام .. حاول .. حاول ، لكنه لم يستطع على ضوء لمبة جاز صغيرة ، جلس نصف قاعد.. ونصف نائم .. على الحصيرة ، وزوجته قاعدة فى الركن ، تعد حزم الفجل والجرجير والكرات التى لم تبع ، لأنها انشغلت بهم زوجها، حين جاءوا به مغمى عليه. كما أن نادية التى تساعدها ، لم تستطع أن تفعل ذلك ، لأن قلبها كان خائفاً ودموعها لم تتوقف إلا بعد أن أفاق أبوها، لاتدرى عطيات الحزينة ماذا تفعل بالخضار البائت . سوف يذبل وتصفر أوراقه فى الصباح . لن تكون له فائدة ، حتى لو حاولت أن تعيد إليه الروح بأن تبله فى ماء الترعة. الحل الذى استراحت إليه هو أن تعلق به الفراخ والأرانب التى تربيها ، فهى تربى الفراخ وتبيع البيض والفراخ ، وتسمن الأرانب ولا تأكل لحمها .. كل هذا من أجل العيال .. العمل خير من الشحاذة . لم تكن حياة الزوجة أفضل من حياة زوجها ، فهى تجاهد مثله من أجل العيال الخمسة . لو كانت نادية ولداً ما أرسلته إلى المدرسة ، وانما صحيح .. الولد وتد مع أبيه حتى يساعده ويتعلم منه ، ويريحه عندما يكبر . نادية عادت من المدرسة تردد كلاماً ، لا أفهمه : ألف .. باء .. تاء .. ثاء . صرخت فيها بأعلى صوتى : أسكتى يابنت . أقول لك ما أخذناه مع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أبلة أحلام . قلت لك أخرسي ، واجلسي هنا أمام المشنة ، حتى أغسل جلباب أبيك إياك أن تلعبي مع الأطفال !! تبادل الزوجان – في الضوء الشاحب والليل البارد – نظرات حزن وغيظ مكتوم ، من أجل العشرين جنيهاً التي ضاعت. الزوجة غاضبة على زوجها ، لأنه حاول أن يقلد الأفندية ، ويركب الأتوبيس . لماذا لم يأت ماشياً أو راكبا عربة كارو – كما يفعل كثيراً عند العودة من البندر ؟ مقدر ومكتوب .. الغلبان لايشبع من القب .. ياوكستك ياعطيات . أما الزوج فقد كان ساخطاً على الدنيا وما فيها ، لعن اليوم الذي عرف فيه طريق المدينة التي استولى بعض أهلها على دمه ونقوده في وقت واحد المدينة غول مفترس .. لكن هل يقدر على ألا يسافر إليها مرة أخرى؟!

لم تستطع نادية أن تنام هي الأخرى ، فقد أحست أن هذه الليلة ، ليست عادية في حياة والديها لم تكن تدرك على وجه اليقين .. ماذا حدث .. ولا معنى ماحدث ، لكنها أحست – بالفطرة أن هناك مصيبة حدثت لأبيها في البندر ، وأنه مريض تعبان ، فقد جاء به الرجال محمولا ، لايقدر أن يتحرك أو يتكلم المصائب التي حلت بأبيها – الذي تحبه ويحبها – جعلتها حزينة تبكي – بغير دموع ، وقتلت في عقلها الصغير فرحتها بالمدرسة ، وأنستها ما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعلمت من الحروف مثل: ألف .. باء .. ولم تعد قادرة على تذكر بقية ماحفظت . شرخ جدار الصمت الليلي .. الحزين .. البارد ، صوت ضعيف من الأب ، يطلب من الزوجة أن تعد كوباً من الشاي . تركت الخضراوات التي ترتب وضعها في المشنة ، والتفتت إليه . لم تكن واثقة أن لوازم الشاي موجودة عندهم : شاي .. شاي إيه يارجل ؟ نحن بعد العشاء بزمن ، يمكن نصف الليل ، لن يجعلك الشاي تنام ، استرح الآن والصباح رباح . قلت لك اعملي الزفت وخلاص . لم تشأ أن تغضب زوجها ، كما لم تستطع أن تخبره الحقيقة حاولت أن تقوم بصعوبة أسندت يديها على الأرض ، حتى تستطيع أن تتحرك بعد يوم حزين طويل ، ولايريد أن ينتهي أخذت تبحث في الركن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الذى تضع فيه الحلل والأطباق ، حتى وجدت وابور الجاز حركته بيدها اليسرى بجوار أذنيها ، فأدركت أن الجاز فيه قليل . ملأت كوزاً من الصفيح بالماء ، ثم وضعت نصف الماء فى الوابور تعرف ـ بالخبرة أن الماء أثقل من الجاز ، لذلك سوف يعلو الجاز على سطح الماء ، ويكفى لعمل الشاى بعد مدة استطاعت أن تشعل الوابور ، ووضعت الكوز الأسود على لهب الوابور الأصفر ، الممتزج ببعض دخان. لمحت فأراً يتحرك عند باب القاعة ، لم تكن قادرة على مطاردته ، وخشيت ـ إن هى صرخت أن توقظ الأطفال الصغار ، فيقتل الخوف لديهم الرغبة فى النوم وضعت ملعقة من الشاى فى الماء ، وتركته يغلى ، حتى يكون الشاى ثقيلا.

بدأت رائحة الشاى تصل إلى منخار زوجها ، تمنى أن تكون مع الشاى سيجارة ، حتى يصلح مزاجه المنحرف . بطرف الجلباب الأسود ، حملت الكوز الساخن بحذر ، ووضعته على الأرض. أحضرت الكوب وملعقة صغيرة من الألمونيوم، تظاهرت بأنها تبحث عن علبة السكر والشاى ياامرأة .. ساعة حتى تعملى كوباً من الزفت، صرت عجوزة .. لم تعد لك فائدة فى الليل أو النهار . اصبر ياأبو نادية، الصبر طيب. تذكرت نادية .. حاولت أن تشركها فى الأمر حتى تخفف من وقع الخبر على الزوج نادية .. نادية .. أين وضعت علبة السكر ياشقية ؟ لم تكن نادية قد نامت لذلك هبت واقفة حين سمعت صوت أمها كانت قلقة لاتستطيع

أن تنسى ماحدث فى المدرسة .. وما وقع للأب عاش قلبها الصغير مشاعر الفرحة والأحزان فى يوم واحد .. يوم أسود طويل ، لايريد أن ينتهى كانت معجبة بأبلة أحلام ، وتمنت أن تكون مثلها فى كل شىء، حتى فى الفستان الأخضر وتسريحة الشعر. سألتهم المعلمة بعد أن قرأت معهم الحروف وأكثر من مرة : أول حرفين فى الأبجدية هما ألف باء .. هل تعرفون السبب ياأطفال ؟ أخذ الأطفال يفكرون والمعلمة تنظر إليهم لكن الأطفال لم يقولوا شيئاً ، ألم تقل لهم شيئاً .. وظلت نادية متعطشة لتعرف إجابة السؤال حين رأت الأم نادية واقفة ، طلبت منها أن تحضر علبة السكر ، وهى تعلم سلفاً أن ليست فيها حبة واحدة توجهت

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الطفلة نحو دولاب فى الحائط ، وأحضرت منه العلبة ، وظلت واقفة بالقرب منها ، حتى تكون قريبة من مصدر التدفئة . فتحت الأم العلبة فى هدوء ، وأخذت تحرك فيها الملعقة . آه .. العلبة ليس فيها سكر . فرد الزوج مغتاظاً : أين السكر يا امرأة ؟ سكر إيه يا رجل ؟ اثنين كيلو ، ماذا تصنع لعائلة ، فيها رجل كبير وطفل رضيع .. وأبناء لا يعرفون طعم الحلوى إلا إذا تناولوا ملعقة سكر ؟ أنت امرأة مهملة ، لا تعملين حساباً للرجل الذى يتغرب فى بلاد الله من أجلك ومن أجل أبنائك ... خشيت الطفلة أن تنشأ معركة بين الأبوين ، وقد شهدت كثيراً من معاركهما قالت حتى تحل الأزمة : كانت فى العلبة ملعقة سكر ، لكنى أكلتها يا أبى . لم يستطع الأب أن يحبس غيظه : ومن نحن حتى تأكلي السكر يا بنت الكلب ؟ ! أخذ يسب البنت .. ويسب أمها .. ويلعن يوماً أسود ، لا يريد أن ينتهي . صاحت امرأته : ماذا نفعل ؟ .. نحن عائلة فقيرة .. أنت وحدك المسئول عنا . استيقظت فى داخله شياطين الغيظ والغضب . أخذ يسب كل ما يتذكره .. ومن يعرفه . قالت له نادية بصوت باك : اهدأ يا أبى .. لا تزعل . نسى كل الوساوس التى تشتعل فى صدره ، والتفت إلى نادية : أنت السبب .. لماذا أكلت السكر ؟ توقف الزمن .. وتبادل الثلاثة نظرات قلق وغيظ وغضب . لا يدرى الأب كيف تحرك من مرقده ، وحمل – بيده التى سحبوا منها الدم – وابور الجاز المشتعل . وقذف به ناحية الطفلة الخائفة ، وقع الوابور عند ذيل جلبابها ، فانتقلت النار من الوابور إلى الجلباب . صرخت نادية ، وذهل الأب .. !! أخذت النار تسرى فى بقية الجلباب . الأم تصرخ ، والطفلة تعوى ، والأب مذهول ، لا يستطيع أن يتحرك . اشتد صراخ الطفلة ، حين انتقلت النار من الثوب إلى الجسد . نادية تجرى .. تبكى .. تصرخ .. تستغيث .. استيقظ إخوتها الصغار وظل الأب مذهولا غير قادر على الحركة ، بينما المحترقة تجرى هنا .. وهناك .. والنار مشتعلة فى الثوب والجسد .. ثم بدأت تمتد إلى الشعر .. والوجه .. وهى تصرخ وتصيح .. تصرخ وتصيح .. فتحت الأم باب القاعة، وأخذت تستغيث بصوت عالٍ : الحقونا يا عباد الله .. الحقونا يا عباد الله .. الحقونا يـــــا ....

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مواكب وبوارح

القصيدة النثرية .. والقمر ..

بقلم : كمال النجمي

هذه السطور لا نكتبها للأئمة والكبراء ، وإنما نكتبها للجيل الجديد ممن يرشحون أنفسهم لقول الشعر - على أي مذهب يرونه - فإن السن الصغيرة لم تتح لهم أن يتابعوا قضية الشعر «الحديث» من أولها ..

وفي العدد الماضي من «الهلال» كتبنا عما يسمى بشعر الحداثة والحساسة وقصيدة النثر ، وما إلى هذه المسميات .. ونحاول هنا أن نخاطب الجيل الجديد في هذه الأمور ، بوجازة وتركيز ، طلباً للحقيقة في هذا الغبار الذي يثيره الحداثيون والحساسيون ، ومن إليهم من ذوي المذاهب التي لا يستطيع أحد أن يسبر غورها ، أو يعرف خفاياها ، كأنها محفل ماسوني يضرب أهله عليه الحجاب ! ..

إن أوزان الشعر العربي لم يبدأ تحطيمها - فعلا - إلا في مطلع الخمسينات ، وكان النظم قبل ذلك بالتفعيلات ضربا من الترخص والتسهل للضرورة كما فعل صديقنا الشاعر علي أحمد باكثير عندما ترجم بعض روايات شكسبير منذ ستين عاما أو أكثر ، كأنه أراد التقريب بين لغة الشعر ولغة النثر في تلك الترجمة، إذ لا يصلح لها الشعر التام الأوزان كما صلح - مثلا - لرباعيات الخيام ..

ثم انتقلت «التفعيلة» إلى الشاعر العراقي بدر شاكر السياب فلم يقصرها على ترجمة الشعر الأجنبي ، بل اتخذها

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بدر شاكر السياب

علي أحمد باكثير

مذهبا ، وتحول عن الأوزان ثم هجرها واعترف لباكثير بالريادة في هذا المضمار، وإن كان باكثير قد تجنب التفعيلة إلا فيما يترجمه من الشعر الأجنبي ، ولبث شعره العربي تام الأوزان طيلة حياته ..

وفي منتصف الخمسينات اشتدت حركة تحطيم الأوزان ، واتخذت مساراً أيديولوجيا حادا ، وكنا نحرر الصفحة الأدبية في مجلة «التحرير» فناقشنا «التفعيلة» والضرر الذي يحيق بالشعر العربي واللغة العربية من جراء تلك الحدة في الدعوة إلى الأخذ بالتفعيلة وحدها ، ونبذ الأوزان المتكاملة ، ووصم أصحابها بالرجعية ولو كانوا في مواقع وطنية أو تقدمية ، وشن الغارة على الأوزان بوصفها ميراث طبقات قديمة عفاها الزمان وأخرجها «المد الثوري» من التاريخ في ذلك العهد الذي انتصر فيه مذهب الواقعية الاشتراكية في الأدب والفن ! ..

ولما ضاقت بنا مجلة «التحرير» نقلنا كلامنا عن التفعيلة إلى مجلة «العالم العربي» القاهرية ، ثم كانت آخر مقالة لنا في هذا الباب بمجلة «المجلة» في أول سنة ١٩٥٨ حين كان يرأس تحريرها الدكتور حسين فوزي ، ودعت «المجلة» قراءها إلى التعليق على هذه المقالة ، وفعلوا ..

فلنا - كما ترون - بالتفعيلة صلة وثيقة ، وعهدنا بها عهد بعيد ، ولعلنا كنا أول من أبى أن يسلّم بالدعوة إلى تحطيم الأوزان ، وعبّر عن إبائه هذا بمقالات منشورة منذ تسعة وثلاثين عاما ، أي منذ أوائل سنة ١٩٥٥ .

وبعض الذين لم يطالعوا إلا مقالاتنا في «المصور» خلال الستينات والسبعينات، ثم مقالاتنا في «الهلال» عندما تولينا تحريره في بداية سنة ١٩٨٢ ، ومقالاتنا فيه على عهد صديقنا الأستاذ مصطفى نبيل .. يتراءى لهم أننا متأثرون قليلا أو كثيرا بما كتبه الأستاذ الكبير العقاد في كتابه : « اللغة الشاعرة» .. لكن الحقيقة أن العقاد - رحمه الله - لم يصدر كتابه إلا بعد أن فرغنا من قول كل ما أردنا قوله في شأن التفعيلة ، من سنة ١٩٥٥ إلى سنة ١٩٥٨ ، ففي هذه السنوات تهيأ لنا رأي متكامل فيها ، فظللنا بعد ذلك نبدىء فيه ونعيد ، وننقص منه أو نزيد ، على حسب المقام ومقتضى الكلام ، ولولا أن العقاد هو الأستاذ الكبير لقلنا إنه الذي تأثر بنا لا نحن ، وإننا حفزناه إلى الكلام بعد الصمت ، وإن كان قد سار في واد غير الذي سرنا فيه ، وكتب عن جانب آخر من القضية .

أقول هذا لأن بعض من فاتهم الإلمام بقضية التفعيلة من بدايتها ، يغمزوننا ويقولون - بغير علم - إننا إنما نكتب فيما سبقنا الآخرون إلى الكتابة فيه ، ومنهم

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مصريون ولبنانيون وعراقيون ومغاربة .. ويستكثرون أن نكون نحن أول من شن هجوما طويلا متواصلا على شعر التفعيلة، منذ أول صرخة سمعناها من أهله .. ولم يكن هذا السبق مجداً لنا ، ووددنا لو سلم الشعر العربي من هذا الداء ولم نكتب فيه كلمة ولا حرفا ! ..

● مذهبنا في التفعيلة

ولا أثقل على النفس من هذا الحديث الذي يبدو وكأنه حديث عن النفس ، وليس كذلك ، ولكن لابد مما ليس منه بد ، فلا مناص من كلمة عن «مذهبنا» في التفعيلة وما تمخضت عنه من القصيدة النثرية وغيرها ، تتمة للمقالة التي نشرناها في هلال الشهر الماضي ، بجدها وهزلها ، وما أثارته من استهجان أو استحسان ! ..

وقد كان مما شددنا على التحذير من خطره في سالف أيامنا ، أن النظم بالتفعيلة وحدها سيؤدى إلى عجز شعراء الجيل القادم - في القرن الواحد والعشرين - عن نظم الشعر موزونا بالتفعيلة ، كعجزهم عن النظم بالبحور التامة ، لأن سليقة الشاعر العربي إنما يخلقها استيعابه الأوزان الشعرية التامة فتنطبع فيه كما تنطبع الألحان ذات الأصول ! ..

وكنا نظن أن عجز شعراء الجيل القادم عن النظم بالتفعيلة ، لن يكون قبل القرن الحادي والعشرين ، ولكن التحطيم العاصف للأوزان ، عصف بسلائق الشعراء فأنساهم التفعيلة في أقصر وقت، وها نحن أولاء نراهم عاجزين كل العجز عن النظم بالتفعيلة قبل أن تبزغ شمس القرن الواحد والعشرين ! ..

وهذا هو السبب في الانتشار الذريع لما يسمونه القصيدة النثرية ، فربما يود الذين يكتبونها لو كانوا شعراء حقا ، قادرين على الشعر الذي هو شعر لا نثر ، ولكن «الحركة التاريخية» لتحطيم الأوزان حطمت فطرتهم وأعجزتهم عن الإحساس بإيقاعات الأوزان العربية ، ففاضت فطرتهم المحطومة العاجزة بهذه القصائد النثرية كقطع الليل المظلم ، ويسمونها الحداثة والحساسة ، وينفخون في طينها من روحهم ، وما عسى أن يصنع طين ينفخ في طين ؟! ..

إن البحور التامة ، ومجزوءاتها ، هي الألحان ذات الأصول التي تفرز في الشاعر مقدرته العفوية على النظم الموزون المقفى بلا اعتمال ولا افتعال ، فإن أراد النظم بالتفعيلة ، فكذلك ..

ولابد لمن ينظم بالبيت أو بالتفعيلة أن تكون الأوزان قد صارت جزءا من طبيعته بعد أن عايشها ، بل عاشها ، في دواوين الشعر العربي البليغ ، وذلك هو الشاعر المطبوع ، تواتيه نبضات طبعه ، كما تواتيه دقات قلبه ! ..

ويستحيل أن ينطبع الوزن في وجدان

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الشاعر العربي الجديد إذا اقتصر على مطالعة دواوين الشعر التفعيلي ، لأن التفعيلة بمفردها - أي منعزلة عن البيت ، مقطوعة الصلة به - تعجز كل العجز عن غرز الأوزان الصحيحة في طبع الشاعر العربي ، إذ هي وحدها لا تؤلف لحنا شعريا تام الإيقاع ، ولا تتألف منها في السمع نغمة ذات أصول واضحة ..

فمن أراد أن يكون شاعرا تفعيليا ، فعليه أن يطلب المعرفة الكاملة بالبحور ، وإلا انكسرت التفعيلة ذاتها في يده ، وكيف لا تنكسر وهو يجهل أصل البحر الذي استخرجها منه ؟! ..

● الدراية ببحور الشعر

والشعراء التفعيليون الأوائل في مصر - مثلا - كانوا على دراية تامة بالبحور ، بل كانوا ينظمون الشعر الموزون المقفى قبل أن يصبحوا تفعيليين ، ومن هؤلاء عبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور وأمل دنقل ، من الراحلين .. أما الأحياء - مد الله في حياتهم - فكثيرون لا نحصي أسماءهم ، وهي غنية عن الإحصاء ..

وقصارى القول أن الجيل الجديد لا يعرف التفعيلة ، لأنه طلب معرفتها في دواوين الشعراء التفعيليين ، وصدف تماما عن دواوين القدماء والمعاصرين ممن وصفهم النقاد بأنهم «تقليديون» .. فوقع الجدد المساكين في «الصمم الموسيقي» وهو العجز عن الإحساس بإيقاع التفعيلة، بعد العجز عن الإحساس بإيقاع البحور ! ..

وتشابهت وتساوت في مسامع الشعراء الجدد موسيقى البحور المختلفة ، فلا فرق بين الخفيف والمديد ، ولا بين الكامل والطويل ، ولا بين أي بحر وبحر آخر ، فإن تمييز الفروق بين الأوزان إنما يجيء بانطباعها في وجدان طالب الشعر ، كجزء من موهبته الشعرية ، بعد المرانة والممارسة .. ولا يمكن - في رأينا - أن تنطبع الأوزان في الشاعر ، أو طالب الشعر ، إلا باستيعابها في جو عربي ، يتنفس فيه الشعر العربي ، قبل أي شعر أجنبي ، أو شعر تفعيلي ..

وبغير هذا تصبح التفعيلة - مجرد التفعيلة - لغزا غامضا لا حل له ، كالنقوش الهيروغليفية حتى ولو عثر طالب التفعيلة على حجر رشيد !

وقد وصلنا إلى هذه النهاية ، وجاء جيل يجهل النظم بالتفعيلة ، ويطالب بإلغائها كما طالب الجيل الذي سبقه بإلغاء الأوزان .. وماذا بعد ذلك إلا المطالبة بالقصيدة النثرية ؟!

فالتطور الذي حدث في الشعر هو تطور إلى الجاهلية الأولى ، قبل أن يستنبط العرب التفعيلة ثم البحر ، ونتيجته عجز الجيل الجديد الذي نراه الآن ، ثم الأجيال القادمة - وهي أدهى وأمرّ - عن فهم- مجرد فهم - الشعر العربي والبلاغة العربية ، ولعل هذه النتيجة الجهنمية لم تخطر على بال دعاة تحطيم الأوزان قبل أربعين عاما ، فإن أكثرهم كانوا من ذوي

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

النيات الحسنة والمقاصد الحميدة ، ولكن هذه النتيجة بعينها هى ما كان يتحرق إليه الاستعماريون والصهيونيون والشعوبيون والطائفيون وجميع الضاربين حصارهم على الأمة العربية ، أمس واليوم وغدا ..

● استيعاب تراث الشعر العربي

هل معنى هذا أننا ندعو شعراء التفعيلة أن يهجروها ؟! ..

لا .. بل ينظمون بها ما شاءوا ، ولكن الناظم بالتفعيلة - من الشعراء الجدد - لابد له أن يبدأ رحلته الشعرية باستيعاب جزء من تراث الشعر العربى ، والتدرب على النظم بأوزانه التامة حتى تنطبع التفعيلات بموسيقاها الصحيحة فى وجدانه فإذا حصلت له هذه الملكة ، وواتته روح الأداء العربى فى الشعر ، صح له الأساس الذى تنهض عليه رغبته فى التجديد ، ونظم الشعر بالتفعيلة كما يشاء ! ..

وغنى عن البيان أن التجديد ليس هو التقليد القرودى الأعمى ، ولا النقل من أوراق الشعر الأوربى والأمريكى نقل السارقين والناهبين ! ..

إن الشعر بأوزانه حائط جوهرى فى صرح اللغة العربية التى هى قوام الأمة العربية ، ولا أظن أن عربيا ولا مستعربا يضمر الرغبة فى هدم قوام هذه الأمة ، فذلك هو الشقاق والنفاق ! ..

وليست الأوزان ميراث طبقة ولا طبقات ، فقد خدمت كل الأمة منذ الجاهلية إلى يومنا هذا ، ونظم الشحاذون والصعاليك المقاليك أشعارهم فى الزمن الغابر بهذه الأوزان ، كما نظم بها الأمراء والوزراء وكبار الشعراء .. ثم انتقلت الأوزان العربية من شعر الفصاحة إلى الشعر العامى ، وخدمته طويلا ومازالت تخدمه ولا يمكن أن يستغنى عنها ، ولن تجد زجالا أو شاعرا عاميا يدعو إلى «القصيدة النثرية العامية» على غرار ما يدعو شعارير زماننا الذين نكبوا اللغة العربية الفصيحة بفصاحتهم التى هى الفهاهة بعينها ! ..

إن قصيدة النثر ليست شيئاً جديداً ، ولكن الذى جدَّ عليها فى زماننا محاولة أصحابها الجدد إحلالها محل الشعر العربى كله، بأوزانه التامة وتفعيلاته ، وتسمية هذا العبث بالحداثة والحساسة ، ثم قيام زعماء لهذا المذهب يتصورون أنهم أنصاف آلهة . وإنما هم آدميون مهازيل مساكين ، مخلوقون من صلصال، من حمأ مسنون .. وكلهم يركب حماره الأعجف الذى يسميه «قصيدة النثر» كما كان الحاكم بأمر الله فى سالف الزمان يتأله ويركب حماره الذى يسميه «القمر» ! ..

وما أبعد الزمان بين قصيدة النثر وذلك القمر ، ولكن ما أقرب النسب بينهما ! ..

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القصة القصيرة
المصرية
في الستينيات

محمد البساطى بين التقليد والتجديد

محمد البساطى

بقلم :

د. سيد حامد النساج

أشرنا فى مقالات سابقة إلى أن ميل محمد البساطى لكتابة القصة القصيرة يأتى من حيث إنها «لا تأخذ وقتا طويلا فى كتابتها، ليست عملا شاقا وصعبا، يحتاج إلى عدد وافر من المهارات والقدرات والخبرات. بدءا من مراقبة الواقع ورصد سكناته وحركاته، واستيعابها، ثم تمثلها ومعالجتها داخليا، ومحاولة تنظيمها. ثم يضيف سببا ثانيا يجعله ميالا لكتابة القصة القصيرة : وربما لسرعة الأحداث فى حياتنا وما يتولد عن ذلك من مشاعر تدفعنى للكتابة) . أما ماتهدف إليه القصة القصيرة فى نظره فإنه (إحساس معين يصعب تحديده فى وضوح) . إنه يكتفى بمجرد «تصوير جو معين» . عندها يخلق الحدث أو الشخصية المناسبة له .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وينتهى محمد البساطى فى تحليله عناصر البناء فى القصة القصيرة إلى أن «مجرد حوار بين شخصين خلال طريق ما وعلى نحو معين قد يأتى بقصة جيدة . ويقول عن المتلقى : (أما عن القارىء فأنا لا أفكر فيه خلال الكتابة. وبالطبع لايوجد الكاتب الذى يكتب لكل القراء).

وفى ضوء هذا التمثل للقصة القصيرة : بناء فنيا وهدفا ، سيكون تعاملنا النقدى مع المجموعات القصصية التى أصدرها محمد البساطى، دون أن يغيب عن الذاكرة ماكتب عنه منذ صدور مجموعته الأولى ١٩٦٧، حتى روايته الأخيرة (بيوت وراء الأشجار) . فقد أصدر خمس مجموعات قصصية حتى الآن :

١ - الكبار والصغار ١٩٦٧ .
٢ - حديث من الطابق الثالث ١٩٧٠.
٣ - أحلام رجال قصار العمر ١٩٧٩
٤ - هذا ما كان ١٩٨٨ .
٥ - منحنى النهر ١٩٩٢ .

وإذا ما أخذنا فى تحليل عناصر البناء فى قصص محمد البساطى بدءا من اختيار العنوان، وفقرة البداية، وانتخاب الشخصية، وما إلى ذلك، فإنا سوف نلاحظ أن العنوان - عنده - لايتعدى كلمة أو كلمتين اثنتين. وهو لايثير الانتباه . ولا يستفز القارىء، بل إنه محدد، مباشر مثل : العم زيدان - الطفل - الدجاجة - العلم - أبو جبل - البنت - بائع الجمال - الموظف الجديد - البرارى . هناك عنوانان مختلفان بعض الشىء هما : «حكاية الرجل الذى يسير على جانبى قدميه» - «وحديث من الطابق الثالث» . يظل تمسكه بالعنوان الذى يحاكى فيه السابقين هو الغالب .

● الذات والموضوع

ويحاول محمد البساطى أن يبنى فقرة البداية بحيث تصور «المكان» أو «الشخصية» مع ارتباطهما بالحدث فى زمان معين. ومن ثم تقل نسبة البدايات الذاتية، وقد تبين ذلك فى قصصه القصيرة التى كتبها فى بداية حياته الأدبية ، والتى جمعها ضمن مجموعته (الكبار والصغار). حيث لانظفر إلا بقصة قصيرة واحدة تأتى على نحو ذاتى فى كلماتها الأولى وهى قصة «كوكو». إنه كان حريصا على محاكاة القصص القصيرة الواقعية، فى احتفالها بوصف المكان، ووصف الجزئيات والتفاصيل ، وتصوير الواقع الخارجى للشخصية. يضاف إلى ذلك أنه كان متأثرا إلى حد كبير جدا بأسلوب يوسف إدريس، وبخاصة فى تناوله للشخصيات المختارة من القرية المصرية .

ثم ما لبث محمد البساطى أن مزج بين الذات والموضوع فى فقر البداية . صهر المشاعر الخاصة بالراوى - البطل، بالموضوع المتعلق بالشخصيات الأخرى ، فى سبيل الجمع بين الواقع الخارجى،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والانطباعات الذاتية التى يسعى إلى توصيلها . وقد نجد ذلك متوفرا فى قصص : على جانب الطريق - أث أث - الصياد - ضمن مجموعة (أحلام رجال قصار العمر) ، إلى جانب البدايات الذاتية فى قصص مثل الوشم - الخروج - أحلام رجال قصار العمر - فى ذات المجموعة.

وقد سار فى مجموعته (هذا ماكان) على النهج ذاته ، وإن لم تتعد البداية الذاتية قصة واحدة هى «العم زيدان» بينما امتزجت الذاتية بالموضوعية فى «التوت البرى» و «البرارى»، وجاءت البداية الموضوعية ماثلة فى قصص : هذا ماكان - لقاء - الرحيل ومتابعة تطور البدايات تفضى إلى سمة لافتة . هى أنه فى مجموعته الأخيرة (منحنى النهر) التى تضم إحدى عشرة قصة قصيرة قد تخلص من البداية الذاتية فى أغلب القصص، اللهم إلا قصة قصيرة واحدة (حلم الحلاق)التى جمعت بين الجانبين، أما القصص الأخرى فإن فقر البداية فيها قد عادت إلى النسق التركيبى والدلالى الذى بدأ به ، حيث الموضوعية الحادة، التى تقدم الشخصية بحياد شديد، وتصور المكان تصويرا مقصودا، كما لو كان هدفا، وعنصرا أساسيا وضروريا ، فالمكان، والشخصية، والحدث ، تكشف عنها تلك الفقر البادئة فى هذه القصص .

وتطول فقرة البداية منذ مجموعته الأولى . لأنها لاتخرج عن ولع شديد بتصوير الشخصية ، والمكان، والموت، ففى قصة «الرجل والحمار» تأتى فى صفحتى ٣٩، ٤٠، وهو ما كان بالإمكان تكثيفه إلى الحد الذى تسمح به طبيعة القصة القصيرة ، لكن اللافت للنظر أننا قد نجد شيئا من هذا فيما بعد ، وعلى سبيل المثال قصة «الجفاف» مجموعة (هذا ما كان) ص ا٥ . حيث نجد أن «الصورة» هى الهدف، والتفاصيل أساسية ، والواقع هو المنطلق ، وهذا مانلاحظه فى مجموعته (منحنى النهر)، مع الإشارة إلى استخدام الفعل الماضى الناسخ «كان» و «كانت» لتثبيت أبعاد «الصورة» ولإبعاد عنصر «الحركة»، ولتاكيد ماضوية «الحدث» وشخصية «المكان»، ص ٥ وفى صفحة ٨١ تطالعنا فقرة البداية لقصة «ابن البلدة» على نفس النمط، وفى «بائع الجمال» ص٢٣.

إن فقرة البداية ذات دور مهم، وهى إذا لم تتوفر لها قوة الصياغة، وجودة الترابط ، والهدف ، قد تؤثر فى جوانب أخرى، بحيث تأتى جوانب الضعف فى البناء المعمارى للقصة القصيرة ممهدة لتدميره ولا فاعليته وعند محمد البساطى نظفر ببدايات لا علاقة لها بالعناصر الأساسية، حيث يسيطر «المكان» بأبعاد ثابتة وأركان معروفة، وطبيعة محيطة، جعل المكان مكررا، صورته واحدة . وتفاصيله لا تتغير ، النافذة و الشباك . السور . الترعة تحت الشجرة فى مواجهة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

البيت، شجرة الجميز أو السنط، العجوز الجالس أمام البيت . وهو يصوره عند الفجر أو في ظلام الليل حين تكون أشعة ضوء متسربة من النافذة أما «العتمة» فإنها تكمن في لا وعي الكاتب، فتطفو على السطح ، وتخرج إلى الوعي بمناسبة ومن غير مناسبة .

● صياغة أكثر تطورا

إننا نجده يستخدم كلمة «العتمة» بما يدفعنا إلى الاعتقاد بأنه لايعيد النظر فيما يكتب ولا يستشعر دور الكلمة وأهميتها، ولا يتأمل فيها بحيث يتنبه إلى تأثيرها في القارىء . إنه لايدرك أن كلمة «العتمة» تتكرر في القصة الواحدة أكثر من مرة . وفي قصص المجموعة كلها ، وسوف نأتي بنماذج من مجموعته الأخيرة (منحنى النهر)، إذ ينبغي لها أن تكون صياغة أكثر تطورا بعد أكثر من ربع قرن من الكتابة القصصية . فقد وردت الكلمة مرتين في فقرة واحدة (ص ٦٩) وفي الفقرة الأولى التي يلزم أن تكون مضغوطة ومكثفة، كما وردت في صفحة ٤٣ في الفقرة الأولى أيضا، ومرة في الفقرة الأولى صفحة ٣٢. ومرتين في الفقرة الأولى صفحة ٢٣،. ومرة في الفقرة الأولى صفحة ٩ مع غبشة الفجر التي تلوح في الأفق. وفي صفحات ١٨، ٧٨، ٧٧، ٧٣، ٥٠، ٤٨، ٤٧. وهي «العتمة الخفيفة» حينا ، «والعتمة الرقيقة حينا» ، و «العتمة» فقط في أغلب الأحيان.

ودفعت فقرة البداية المطولة إلى شعور الكاتب بضرورة الالتزام بما يورده فيها من أماكن وشخصيات ومواقف، في ثنايا القصة كلها، مما جعله يكثر من تفاصيل وجزئيات ومواقف صغيرة، أفضت إلى خروج القصة القصيرة عن طبيعتها الفنية، وطالت حتي بلغت ست عشرة صفحة من القطع الكبير «الزفة» . «حكاية لرجل فوق السطح» في ست عشرة صفحة وإن كان القطع متوسطا. وقس على ذلك قصص : قصة رجل ميت – موكب الحزن – ابن الموت – اث اث – الخروج – التمثال – المهرج .

● ولع بالتصوير

ولا تحاسب القصة القصيرة في ضوء عدد الصفحات، وإنما يحكم عليها بما يتوفر لها من وحدة، وتركيز، ووعي بدور الكلمة، وانتقاء اللحظة، وغير ذلك من أساسيات يعرفها الطلاب الذين لايمارسون الإبداع الأدبي ، والقصة القصيرة فن من فنونه. إن قصة «مشوار قصير» كان من الممكن تكثيفها في صفحتين اثنتين، و «الكبار والصغار» حافلة بعدد كبير من الشخصيات، بل إن الحوار العامي في قصة «مشوار قصير» يمكن حذف ثلاثة أرباعه دون أن يتأثر البناء، والانطباع، والوحدة .

وإذا تساءلنا بعد عما يريد الكاتب أن يقوله مما قادته إليه بداياته، فإننا سوف نجد الإجابة في ولعه بالتصوير، وكأنه هو البداية والنهاية. إذ يسيطر الانشغال

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بعناصر الصورة وأبعادها ووضعها في إطار مكاني - زماني - طبيعي، على قوة التفكير في قضية أو مشكلة أو مسألة مهمة اجتماعيا وإنسانيا، فقصته «هذا ماكان» لاتقول شيئا على الإطلاق. لا فكر، ولا قضية، ولا موضوع بل إنا نذهب إلى أن الجو هنا هو نفسه في قصة «ابن البلدة» من مجموعة (منحنى النهر) ص ٨١. صورة عادية لرجل من أبناء القرية يقرض الناس. مع ملاحظة أن هذه الصورة مكتوبة سنة ١٩٩٢ كذلك الحال بالنسبة لقصة «البنت تغتسل» ويرسم الكاتب لوحة لفتاة قروية تغتسل في الترعة

انطبعت صورتها في ذهنه، فنقلها إلى القارئ»، لا موضوع، لا صراع. لا فكرة. لا قضية ، لاحوار . وقصة «للموت وقت» و«الأرامل»، لاشيء على الإطلاق ما الذي يريد أن يقوله غير التصوير والوصف . وقصة «حلم الحلاق» لاجديد في الشكل، ولا رأى يمكن أن نستشفه، ولا فكرة تكمن في ثنايا السطور. ونبحث عن الريف ومشكلاته الحقيقية الآنية . وصورة الفلاح التي أصبح عليها بعد تغلغل قيم الانفتاح الى عقله وفكره ونفسه وقيمه الأخلاقية . النمط الاستهلاكي . العلاقات الجديدة . الأرض الآن وما تمثله . لا نظفر إلا بحمار يستطيع أن يذهب إلى بيت صاحبه - وحده - بحكم العادة، وصاحبه نائم فوقه. ما هذا؟!.

وحتى عام ١٩٨٨ حين قدم محمد البساطي مجموعته (هذا ماكان) وهي المجموعة الثالثة، نجده فيها وقد التزم الأسلوب التقليدي في الحكي، والقص، والوصف ، والسرد، لاجديد يذكر، ذلك أنه يصور «الواقع» بآلياته الموجودة كما هو فلا يزال الكاتب يحكي والقرية ثابتة على شاطيء النهر بالتحديد، والعجوز تحمى أطفال القرية ، وتتيح لهم فرصة الاستحمام ، وأكل التوت من شجرتها العجوز التاريخية «التوت البرى». نفس الشيء في قصة «هذا ماكان».. لا جديد لديه في الجمل، والعبارات، أدواته تقليدية. شكله تقليدى . لغته تنتسب إلى مراحل سابقة : «قالت أمى»، «قلت»، «كانت»، «كنت» قال أبى، قالت أمى . هذا الأسلوب التقليدى الذى لم يتغير فرض نفسه فى ثنايا قصص مجموعته (أحلام رجال قصار العمر) ١٩٧٩، حيث يسيطر الكاتب على كل شيء . والعجوزة والعشة. والصيادون، والعزبة، والعشة تقع على شاطيء النهر أو حافته أو على جانب الطريق (قصص: على جانب الطريق - اث اث - ابن الموت - الصياد).

وفي قصص: مشوار قصير - الرجل والحمار - موكب الحزن - يتكرر الوصف الميكانيكي، ويبدو أنه ظل محافظا على تعاليم المدرسة الواقعية في قصصه التي أصدرها في السبعينيات والثمانينيات، دون أن يجرى عليها تغييرا فنيا ملحوظا ، وقد ذكرنا له مجموعته التي أصدرها في

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الثمانينيات (هذا ماكان)، كما أن مجموعة (حديث من الطابق الثالث) ١٩٧٠، قد ضمت قصصا نشرها فى الستينيات مثل «العم وأنا» - مجلة «الكاتب» سبتمبر ١٩٦٣ - ع ٣٠ ص ١٥٧. وقصة «قصة رجل ميت» عدد أكتوبر ٦٦ ٠ ع ٦٧ صفحة ١١٠ - وقصة «المعلم» - مجلة «المجلة» - نوفمبر ١٩٦٩- ع ١٥٥ - ص ٩٥، وهى تحمل ملامح الستينيات دون إضافة أو تعديل وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على أنه لم يتأثر بأية خطوات جديدة طرأت على القصة القصيرة بعامة، وعلى الاتجاه الواقعى بخاصة .

وإذا كان لنا أن نتلمس شيئا من التطور فى أسلوبه، فإنه تلزم الاشارة الى جملته التى أصبحت قصيرة، وإلى محاولته الالتفات الى تحريك الصورة ، والشخصية ، بحيث يصبح الموقف ديناميكيا وقد يبدو ذلك واضحا فى بعض قصص مجموعته الأخيرة (منحنى النهر) ١٩٩٢ وليس كل القصص .

أما قصص مثل : الرحيل - الرجل والحمار - مشوار قصير - اث اث - الصياد - ابن الموت - التوت البرى - الخروج - لقاء - هذا ما كان - العم زيدان - الجفاف - الكبار والصغار - أحلام رجال قصار العمر - حديث من الطابق الثالث - قصة رجل ميت - فإنها شديدة الولاء والاخلاص لتكنيك القصة الواقعية كما يقول الدكتور شكرى عياد، وإذا كان هو قد أشار إلى تأثره ببعض قصص يوسف إدريس، فإنى أضيف إلى ذلك أنه لم يفلت من أسر محمود البدوى وفى بعض قصصه المتأخرة إشعاعات قوية من الدكتور شكرى عياد نفسه .

لكنا نلاحظ أنه أقام بعض قصصه على الرمز وحده، مثال ذلك قصة «القطار الملكى» مجموعة (هذا ماكان) ، فى محاولة منه للسخرية من النظم الديكتاتورية التى تزعم ارتباطها بالشعب، فى حين أن الأمر كله لايعدو أن يكون تمثيلا غير صادق، وتصور قصة «الجنازة» مجموعة (حديث من الطابق الثالث) جنازة رجل ميت يقوم هو بالرواية ، وهنا يبدو ظل اللامعقول فى كون الميت هو الذى يصور الواقع ، وحركة الناس فى الجنازة. لكنه لم يكشف عن تناقضات الذين يسيرون فى الجنازة. ، ولا المفارقة بين مايفعلونه ومايسرونه. وكأن الهدف هو «وصف» الجنازة ليس غير. ومن ثم جاء اللامعقول ساذجا بالقياس إلى أعمال فنية تريد أن تقول الشىء الخطير من وراء استخدام هذه الحيلة الفنية .

ولعل ارتباط محمد البساطى ببيئة واحدة، هى بيئة القرية المصرية، فرض عليه الاتجاه نحو الشخصيات التى تعمر هذه البيئة. تلك التى يراها، أو يسمع عنها، أو يتعامل معها. وخصوصا أولئك الذين يمثلون القيم والتاريخ، ويحفظون القصص والحكايات ويعرفون شخصيات كثيرة جدا، العجائز، لدرجة أننا نرى سيطرة الشخصيات التى بلغت أرذل

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العمر على عدد كبير من القصص وكانها المحور الرئيسى لها . العجوزة الفقيرة فى «على جانب الطريق». العجوز الصياد فى «الصياد» العجوز التى تحمى الأطفال فى «التوت البرى» و فى «لقاء» و «الرحيل».

● تشابه واضح

ومحمد البساطى لايشغل بابتداع وسيلة فنية جديدة يقدم من خلالها شخصية البطل أو شخصياته على العموم وإنما يكتفى بأن يسير فى الطريق الذى عبده آخرون ممن سبقوه . حامد أفندى فى قصة (فى طريق المحطة) ٦٠ - الحاجة نفيسة فى قصة «المرحوم» ٧١ «العيسوى» فى «ابن البلدة» ٨٢، أم محمد فى «عودة» ٤٤، وغيرها كثير من الشخصيات، أمّا «مغاورى» فى قصة «ثلاث درجات» فإنه قريب الشبه ببطل يوسف إدريس فى قصته «شغلانة» ، وفى «أبو الهول» وفى «أرخص ليالى» ، لاتفاق أسلوب التناول والمعالجة واختيار الموضوع . التشابه واضح جداً وقارىء صفحتى ١١١، ١١٣ من مجموعة الكبار والصغار يكشف عن هذا التشابه وعن إشعاعات يوسف إدريس فى قوتها وكمونها ثم جسامتها وخطورة وجودها بكثافة.

إن النص الوارد فى صفحتى ١١١. ١١٣ جزء فى بناء الخطاب الكلى - القصة القصيرة . وهو لايحتاج إلى زيادات وجزئيات وأشياء جانبية عند الكاتب الفنان الذكى، كى يرقى إلى مستوى العمل الفنى الناضج. فما بالنا والكاتب محمد البساطى يستطرد لينثر أربع صفحات من القطع الكبير ؟

ليست القصة القصيرة مقالة توضيحية ، ولا هى بالسيرة التامة للشخصية ، ولا هى تحقيق صحفى مصور. كما أنها ليست سجلا فوتوغرافيا لشخصيات أو أحداث أو محادثات تمت بالفعل. ومع ذلك فإنه من الممكن أن تتضمن القصة القصيرة أى شىء يحدث فى الحياة بالانتخاب الواعى، والاختيار الفنى الدقيق . وبتحويل ذلك كله إلى واقع فنى صادق قد يسهم التخيل فى صياغته. ولعل ذلك يتوقف - من ناحية أخرى - على الأسلوب الذى يتوسل به الكاتب عند استخدام مادته . فلا مجال لتتابع الأحداث، أو لتراكم الحقائق ، أو لكثرة الشخصيات ، إن القصة القصيرة الفنية تستحضر مادتها داخل إطار ينقل تفسير الكاتب للحياة، ووجهة نظره فيما يصطرع داخلها وهناك الشىء الكثير الذى يترك أمره لتقدير القارىء، إذ إنه يتم إشراكه فى حذق وتطور يجب أن يعطى القارىء فرصة للثقة بأنه يمتلك قدرا كبيرا من الذكاء يجعله يفسر الموقف بشكل صحيح ويتيح له إمكانية تجميع المفاتيح بعضها مع البعض، إن على كاتب القصة القصيرة أن يعى كيف يختار، وماذا يحذق؟ وطريقة التوليف والصياغة ثم التأثير، حتى يتوصل إلى إنتاج قصة قصيرة فنية. ولن يتم ذلك

إلا إذا عرف ماذا يفعل، وماذا يريد؟ وماهو الجوهرى، وما هو الزائف، وماهى الموجودات بطريقة ديناميكية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مكتبة الهلال

صفحات من تاريخ مصر

محمد مندور

★ صفحات من تاريخ مصر المعاصرة

★ الدكتور محمد مندور

★ تقديم كامل زهير

★ د. لمستقبل العرب

يضم هذا الكتاب مجموعة مقالات فى السياسة والاقتصاد، نشرت فى مجلة الثقافة، والبعث، والوفد المصرى، وصوت الأمة، فى الفترة ما بين عامى ١٩٤١، ١٩٤٨. للكاتب الكبير، والمناضل السياسى، المحامى وعضو مجلس النواب، شيخ النقاد، الدكتور محمد مندور، الذى أثرى حياتنا السياسية والثقافية والفكرية بآرائه ومواقفه، من أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وأن تكون وظيفة الأدب فى خدمة الحياة.

وعن الدكتور مندور، يقول الكاتب الكبير كامل زهيرى: «كانت ثقافة محمد مندور غنية كنهر عميق متعدد الروافد وبين القاهرة وباريس التى أقام فيها تسعة أعوام من ١٩٣٠ إلى ١٩٣٩ جمع بين دراسة الأدب والقانون وبدأ - بعد عودته - التدريس فى جامعة فؤاد (القاهرة الآن) ثم جامعة الإسكندرية، واشتغل مبكرا بالصحافة الأدبية، ثم الكتابة السياسية، وكان مندور كذلك نائبا فى البرلمان، كما أصبح محاميا مرموقا، وهكذا توزعت حياته العامة، وتنوعت كتاباته بين الأدب والسياسة، واستطاع أن يؤدب السياسة وأن يغذيها بالأدب والقانون معا، فأصبح أستاذا وكاتبا وناقدا له مذاقه الخاص المتميز، تفيض كتاباته بثقافة عميقة، متعددة الروافد».

وتمتاز مقالات الكتاب بشدة الوعى، وسلامة الحس، ووضوح الرؤية، فيتصدى الدكتور مندور لحكومة اسماعيل صدقى - عام ١٩٤٦، ويقف بشراسة ضد مشروع صدقى - بيفن، وضد الدفاع المشترك والأحلاف، وحاول صدقى إسكات صوت مندور باعتقاله، ضمن حملة واسعة شملت أكثر من ٢٠٠ كاتب وصحفى، كما أغلق صدقى فى يوم واحد ١٢ مجلة وجريدة، ومن داخل السجن ظل يكتب مندور ضد صدقى والإنجليز، ومنذ ذلك التاريخ طويت صفحة اسماعيل صدقى فى تاريخ السياسة المصرية، وتألق الكاتب والمفكر. محمد مندور يطالب - فى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأربعينات - بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ ، وجلاء الانجليز ، وتحقيق الاستقلال التام ، وطالب بحياد مصر ، بعيدا عن الاحلاف والتكتلات ، وكما نادى بالديمقراطية ، نادى بالعدالة الاجتماعية ، وطرح ما عرف فى حياتنا بعد ذلك بالديمقراطية الاجتماعية .

ويكفى أن نشير إلى عناوين بعض المقالات التى ضمها الكتاب ، والعناوين تحمل دلالات واضحة :

الثقافة الديمقراطية الاجتماعية - الميزانية والعدالة الاجتماعية - مسألة الضرائب التصاعدية - مشكلة الفلاح - أسس الديمقراطية - تحديد الملكية والنظام الحزبى - حدث خطير : اتصال المثقفين بالعمال - حرية الصحافة - كارثة المعاهد البيفنية - مشروع صدقى - بيفن - الاستعمار الاقتصادى - كيف تستغل الشركات نفوذ بعض الباشوات - ٧ خلاص لوادى النيل بغير التخلص من التحالف مع الإنجليز- فلنبطل معاهدة ١٩٣٦ ولنطالب بالجلاء عن وادينا - لن نقبل الركود لقضية فلسطين - وقاحة الصهيونيين

وتبقى ملاحظة حول هذه المقالات التى ضمها الكتاب ، وهى أن بعض هذه المقالات سبق أن نشرت فى «كتابات لم تنشر» للدكتور محمد مندور ، الذى صدر فى سلسلة «كتاب الهلال» - العدد ١٧٥ - أكتوبر عام ١٩٦٥ .

* طه حسين - مطلوب حيا وميتا
* الدكتور على شلش
* الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع

فى صفحة الكتاب الأولى يواجهنا عنوان «أحزان الدار العربية» :

« بينما كان هذا الكتاب تحت الطبع وبعد اعتماد المؤلف الدكتور على شلش البروفة النهائية يوم الجمعة ٢٢ أكتوبر وإذا بيوم السبت ٢٣ أكتوبر يأتى بخبر محزن أنه قد وافته المنية لقد ترجل الفارس وهو يقاتل ولا يسعنا إلا أن نعبر عن حزننا المركب لفقدنا لعلى شلش الإنسان ولفقدنا للناقد الكبير » .

رحل الناقد والكاتب على شلش ، ولكنه مازال بيننا من خلال أعماله ، التى ساهمت فى إثراء الحركة الثقافية ، فقد كتب القصة والرواية ،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وفى الأدب والنقد والمسرح والسينما ، وفى التراجم والتاريخ ، نذكر من أعماله : الأعمال المجهولة لجمال الدين الأفغانى - والأفغانى وتلاميذه - وجمال الدين الأفغانى بين دارسيه - والمجلات الأدبية فى مصر ، ودليل المجلات الأدبية فى مصر ، ودراسة نقدية عن نجيب محفوظ - الطريق والصدى ، ودراسة عن الناقد الكبير أنور المعداوى - فى سلسلة نقاد العرب والتى كان يشرف عليها فى هيئة الكتاب . وفى سلسلة «كتاب الهلال» صدر له : سبعة أدباء من افريقيا ، والافغانى ومحمد عبده ، أمريكا : الحلم والواقع .

وفى كتاب طه حسين، آخر مؤلفات الناقد الراحل، يقول الناشر الكاتب أمين المهدى فى مقدمته : «لأن الماضى لا يدافع عن المستقبل ، ولأنه لا يخطر على بال عاقل أن يدافع عن قلعة ، فإن هذا الكتاب ليس دفاعا عن معلم الأمة طه حسين ، وإنما هو دفاع عنه ، فينا ، ودفاع عن عصر الانسانية القادم على أرض مصر ، التى أنجبت «العميد» والقادرة دوما على إنجاب أولئك العباقرة من نبلاء الحضارة ؟

وعن طه حسين يقول على شلش : منذ مات عام ١٩٧٣ ، بدأت سلسلة متصلة من الأسئلة المريبة حول الرجل وأعماله وعقيدته وحياته الشخصية ، ومن الغريب أن الذين يثيرونها اليوم لم يكونوا على خصام معه ، ومعظمهم لم يعرفوه معرفة شخصية ، أو قرأوا أعماله كلها ، أو اجتهدوا فى البحث والتنقيب ، بحيث يخرجون بمادة جديدة ، وإنما هم ينقبون ويبحثون كى يعيدوا طرح ذات الأسئلة المريبة ، التى طرحها - فى حياته - خصومه السياسيون ، أو زملاؤه وتلامذته الموتورون منه لأسباب شخصية .

وقد حدد الكاتب الأسئلة المريبة والتى فندها فى فصول الكتاب بشكل علمى وأسانيد موثوقة ، والأسئلة التى ناقشها وفندها هى : هل أخذ طه حسين من مرجليوث ؟ أو من أحمد ضيف ؟ هل كان ماسونيا ؟ هل كان شيوعيا؟ - هل كانت مجلة «الكاتب المصرى» صهيونية ؟ هل كان عميلا للثقافة الأوربية ؟ وجاوب المؤلف فى فصول الكتاب الستة على هذه الاسئلة المريبة ، وفى الكتاب بعض الوثائق المهمة توضح بعض القضايا .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

* الكتاب
ه أصوات في التراث الأدبي والنقدي
* المؤلف
د. عمر شرف الدين

يتضمن الكتاب خمسة أعلام في التراثين الأدبي والنقدي من خلال أهم كتب لهؤلاء الرواد بادئاً بتراث الجاحظ وكتابه «البيان والتبيين» وتراث ابن قتيبة وكتابه «الشعر والشعراء»، وتراث قدامة بن جعفر وكتابه «نقد الشعر» وتراث ابن عبد ربه وكتابه «العقد الفريد» وتراث ابن رشيق وكتابه «العمدة».

دراسة جادة متعمقة بأسلوب مبسط لإحياء التراث العربي لتقديمه إلى ناشئة اليوم وشيوخ الأمس ويرى الكاتب أن اشكالية التراث المعاصرة مسألة طبيعية، إنها استمرار للصراع بين القديم والجديد، ونحن بحاجة إلى بصيرة متنبهة في موازنة دقيقة بين حتمية التعامل مع الجديد من جهة، ووجوب أن يكون لنا طابعنا وخصوصيتنا وهويتنا المتميزة من جهة أخرى.

ومن خلال هذه الرؤية يمكن التمييز بين ماهو وافد وغريب ومدمر وبين ماهو أصيل وإنساني وضروري وبين الآراء المتعددة حول التراث تكون أهمية هذا الكتاب الذي يسلط الأضواء على قيمة التراث وأصالته وعبقرية التأليف العربي..

ويقدم هذا الكتاب تلك النصوص التراثية التي هي منطلقات ريادة ومعطيات ابداع، علاوة على أنها ألسنة صدق عن الأصول التي اختيرت منها بوصفها فروعا لها، وتعبيرات دالة على شخصيات أصحابها. والدراسة تحاول أن تكشف عما تتضمنه النصوص من معالم وما تضمه من قيم، وما تمتلكه من مزايا، وما تكتنزه من خصائص على المستويين المضموني والشكلي والدراسة إذ تجعل النص هو البطل، في غير ما ألفنا في معظم المطروح الذي يصير فيها النص مجرد شاهد، فإنها تستهدف بالأساس النشء، حيث يتدفق النص حيا نابضاً، بالوقوف عنده وتوجيه النظر إلى مافيه من مواقف وأدوات ومن هنا يمكن أن يتلاحموا مع معطياته، ويتفاعلوا مع اتجاهاته فيغدو منبثا فيهم، منعكسا في أنماط تفكيرهم وطرق أدائهم اللغوي.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

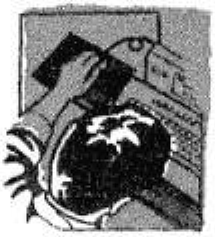

الوراثة الجزيئية وعلاج السرطان

القرن الحادي والعشرون

بقلم : د. أحمد مستجير

«إذا كان الرمد يصيب العين ، وكان السل مرضا يصيب الرئة فإن السرطان مرض يصيب الجهاز الوراثي»

فى أيام الشباب ، عندما كنا نكتب الشعر ونقرأ العلم ـ قبل أن نكتب العلم ونقرأ الشعر ـ كتبت مرة (من الرَّمَل) أقول :

إننا نحيا زمان السرطان
إننا نحيا زمان الاسبرين
زمن الظلم وأنصاف الحلول !

كان الأسبرين عندى يمثل المهدىء الذى يخفف الألم ولايعالج السبب ، وكان السرطان يمثل عندى الظلم : نمو خبيث طفيلى يتمكن من جسم الانسان ويطغى على حساب الأصل ، حتى يقتله. هو مرض من أمراض العصر ، يقتل الآن واحدا من كل أربعة ، يموت بسببه فى الولايات المتحدة ١٤٠٠ شخص فى كل يوم ، مرض نخشاه جميعا ، بل ويخشى الكثيرون حتى أن يذكروا اسمه . ولصوره الخبيثة فى الحق أسماء تختلف باختلاف موقعها : فهى الميلانوما إذا كانت فى الجلد ، وهى الكارسينوما إذا كانت فى الأنسجة الطلائية ، وهى الساركوما فى الأنسجة الضامة ، والبلاستوما فى الخلايا الجنينية ، واللوكيميا فى الدم .

أخطر أمراض العصر

والسرطان مرض غير معد يصيب الجميع بلا تمييز ، الطفل كما الكهل ، المرأة كما الرجل ، الأبيض كما الأصفر كما الأسود ، هذا الشعب كما الآخر ، إنما بنسب قد تختلف . فالكهول أكثر إصابة من الأطفال ، هم أكثر إصابة لأن السرطان مرض يصيب المادة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الوراثية. خلايا الكهول قد انقسمت آلاف المرات ، لا مئات المرات كما هو الحال مع الأطفال . وفي كل انقسام تحدث أثناء نسخ الدنا أخطاء ، طفرات ، يمكن لخلايا الأطفال أن تقوم بتصحيح معظمها (نحو ٩٩.٩٪ منها) ، لكن هذه القدرة على الإصلاح تقل مع تقدم العمر ، مع تزايد عدد مرات النَّسخ . ثم إن المادة الوراثية ــ شريط الدَّنا ــ معبأة في قطع (كروموزومات) ، كل يحمل في طرفه منطقة ذات طول محدد يبلغ نحو عشرين ألف حرف في كروموزومات الطفل. «يبلى» أو «يتآكل» من هذه المنطقة في كل انقسام نحو أربعة أحرف ، ليصير طولها عند عمر الستين نحو عشرة آلاف حرف أو أقل . جسم الشيخ منا إذن يعمل بتعليمات وراثية ناقصة ، تمتلىء بأخطاء «الطباعة» أو «النسخ» . فإذا علمنا أن نسبة من هم في سن الخامسة والستين أو أكثر قد ارتفعت من أقل من ١٪ من سكان العالم في عام ١٩٠٠ (حيث كان يوجد نحو ١٤ مليون شخص في هذه الشريحة العمرية) إلى مايزيد على ٦٪ في عام ١٩٩٢ (نحو ٣٢٤٠ مليون نسمة) عرفنا لماذا يكون السرطان أحد أخطر أمراض العصر (الثاني بعد مرض القلب) .

ثم إن بعض السرطانات يصيب النساء أكثر مما يصيب الرجال ، فنسبة من يصاب بسرطان الثدي من النساء (وهذا مرض يصيب في الدول الصناعية امرأة من كل تسع) ، تبلغ نحو مائة وخمسين ضعفا من يصاب به من الرجال . وسنجد أن لكل شعب «سرطانه» السائد (وإن كان سرطان الرئة هو أكثر السرطانات شيوعاً في العالم كله) : فسرطان الكبد هو السائد بين الصينيين وشعوب أفريقيا وجنوب شرقي آسيا ، وسرطان المعدة بين اليابانيين، وسرطان القولون والصدر والبروستاتا بين الأمريكيين ، وسرطان القولون والثدي بين الانجليز .

أسباب السرطان

تقترح الدراسات الحديثة أن نسبة تبلغ ٣٠ ــ ٥٠٪ من السرطانات بالدول الصناعية ترجع إلى الغذاء ، وأن ٣٥٪ منها يرجع إلى التدخين وحده (فالطباق لايرتبط فقط بسرطان الرئة ، إنما أيضاً بسرطان المثانة والبلعوم والمريء والبنكرياس والكلية) ، وأن ٥٪ منها راجع إلى المواد المسرْطنة بالبيئة . وهناك سرطانات أخرى ، كسرطان الكبد ، تنشأ عن عدوى فيروسية ، كما أن هناك سرطانات تورث (تمثل نحو ٢ ــ ٥٪ من كل السرطانات) ، تعني أن ثمة جينا مسئولا عن المرض ينقله الفرد إلى نسله (كما اتضح مثلا في بعض صور سرطانات الثدي ، وفي سرطان القولون) . ينتج السرطان إذن عن أسباب بيئية وفيروسية ووراثية ، وكلها تؤدي إلى إفساد دنا بعض الخلايا ، بشكل يجعلها تهمل مايصلها من إشارات تخبرها بأن تتوقف عن الانقسام ، ومن ثم تمضي تنقسم وتنقسم بشكل فوضوي ، دون رادع، لتتحرك وتنتشر في جسم المريض ، وتقتله في نهاية المطاف . معظم السرطانات إذن لايورث،

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

بالرغم من أنها تنشأ عن عطب فى المادة الوراثية ، إذ يصيب العطب ـ خلال حياة الفرد ـ بضعة جينات فى خلية أو أكثر ، فتنقسم ويتوالى انقسامها لتنشأ عنها مجموعة ضخمة من الخلايا كلها يحمل الدنا المعطوب . فى عمق خلايانا تحمل بذور فنائنا

ماذا تفعل الخلية «المهذبة» ؟

بعد أن يُخصب الحيوان المنوى البويضة ويتكون الزيجوت ، يبتدىء هذا فى سلسلة محمومة من الانقسامات ، وتبدأ الخلايا فى التحرك والهجرة من موقع لآخر لتكوّن الأنسجة المختلفة ، هذه تبنى العضلات ، وتلك تبنى العظام أو المخ .... الخ . وبعد فترة من هذا النشاط المحموم ، يهدأ الأمر ، ويتوقف الكثير من الخلايا عن الهجرة ، فتقبع فى أماكنها وتتخذ صورتها الناضجة وتتوقف عن النمو . ينظم هذا العمل كله جينات منشّطة للانقسام والنمو ، وجينات مثبطة له .

على أن هناك خلايا تستمر فى التكاثر والانقسام طيلة حياة الفرد ، فتظل إذن محتفظة ببعض خصائص الخلايا الجنينية. من بين هذه ، هناك الخلايا التى تكون الجلد الذى يغطى الجسم ، والخلايا الطلائية التى تبطن الكثير من الأعضاء الداخلية كالأمعاء والرحم والرئة والقنوات اللبنية فى الثدى ثمة حقيقة لافتة للنظر هنا هى أن نحو ٩٦٪ من السرطانات ينشأ من مثل هذه الخلايا . فى هذه الأنسجة تنقسم الخلية إلى اثنتين، تحتفظ السفلى منهما بصورة الخلية الأم وتؤدى وظيفتها بينما تُدفع الأخرى (وهى أبدا لاتنقسم) إلى أعلى النسيج بالخارج ، لتعمل بضعة أيام قبل أن تموت وتسقط (فى الأمعاء أو الكبد أو من على سطح الجلد ..) . وهناك خلايا أخرى غير هذه تستمر أيضا فى النمو لعل أهمها خلايا الكبد ، وخلايا نخاع العظام ـ فنخاع العظام مثلا ينتج فى كل ثانية نحو أربعة ملايين كرة دم . وسنجد أيضا أن هذه الخلايا أكثر تعرضا لأن تصبح بؤرا سرطانية .

لكنك إذا جرحت اصبعك مثلا ، فستحدث فجوة تفصل خلايا بالجلد كانت قبلا متلاصقة هنا تصل رسائل جينية على الفور إلى الخلايا الأم المجاورة للجرح، فتستعيد قدرتها على الانقسام السريع والتحرك ، لتملأ الفراغ الناشىء بخلايا جديدة ، ثم إنها تمدها أيضا بأوعية دموية تغذيها ، إذ تبدأ جينات معينة فى إرسال رسائل بروتينية تشجع نمو شعيرات دموية فى الجرح . فإذا ما التأم الجرح ، صمتت مرة أخرى الجينات التى تشجع الانقسام والهجرة ، وتوقف إنتاج تلك الرسائل البروتينية ، وعاد الأمر إلى سيرته الأولى .

ماذا تفعل الخلية «المتمردة» ؟

شىء مريب يحدث فى الخلايا السرطانية ، عطب يصيب عددا من الجينات بها يدفعها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إلى سلوك غريب متمرد ، إذ نجدها تتصرف كما لو كانت بجوار جرح ، فتظل تنقسم وتتحرك وتشجع نمو شعيرات دموية جديدة ، وكأنها تريد أن تملأ فجوة جرح وهمى لا وجود له !

تتكاثر إذن هذه الخلايا معطوبة الدنا، لتنتج خلايا أكثر معطوبة الدنا ، تبدأ فى منافسة خلايا الجسم الطبيعية «المهذبة» . وبعد فترة يتكون الورم ـ ورم ليس حتى الآن خطيرا ، إذ يمكن استئصاله جراحيا دون خطر ، ولقد يظل معنا عشر سنين أو حتى عشرين ، إذا لم تحدث بخلاياه طفرات وراثية جديدة . إن واحدا من كل خمسة منا يحمل مثل هذه الأورام «الحميدة» . إن كل الرجال تقريبا ممن بلغوا سن السبعين يحملون مثل هذه الأورام فى البروستاتا .

فإذا ماحدثت طفرات أخرى بخلايا الورم ، ونَشَّطت جيناتٍ تنتج مايشجع نمو أوعية دموية جديدة حول الورم الصغير وداخله ، تُوفر له الدم ، بدأت الكتلة السرطانية فى النمو السريع ، ليتضاعف حجمها فى ظرف بضعة أشهر (وتظل الأورام حتى هذه المرحلة مما يمكن التعامل معه) . لكن وصول الدم للكتلة السرطانية يجعلها ـ لسبب مجهول ـ عرضة لمعدل مرتفع غير طبيعي من الطفرات ، فتصمت آليات «مراجعة نسخ» الدنا ، وتصمت آليات إصلاحه ، وتتراكم الأخطاء الوراثية ، وينتهى الأمر بطفرات تسمح للخلايا السرطانية بالهجرة والتجول داخل الجسم ! فإذا بها تسبح فى الدم ، وتعتدى على جهاز المناعة ، وتهاجم أجزاء أخرى من الجسم ، وتزرع الأورام فى أماكن منه عديدة . لقد انفلت عيارها وانطلقت تقضى على عائلها !

فماذا نفعل نحن ؟

علينا بقدر المستطاع أن نتجنب التعرض لأسباب السرطنة . التدخين وحده يسبب ٨٠٪ من سرطان الرئة والشعب الهوائية . إن تجنب التدخين وشرب الخمور يخفض النصف من كل السرطانات . علينا أن نتجنب تناول الأغذية الغنية بالدهون ـ لاسيما الحيوانى منها . إن هذه الأغذية تسبب سرعة انقسام الخلايا الطلائية بالقولون ، ومعها يزداد ـ لسبب لا ندريه ـ معدلُ تدمير المادة الوراثية بها . فإذا ما خفضت نسبة الدهن الحيوانى فى الغذاء بنسبة النصف انخفضت معه الاصابة بسرطان القولون بنسبة النصف أيضا ! ويمكننا أن نخفض معدل الاصابة بسرطان الأمعاء بزيادة ما نتعاطاه من الألياف النباتية ، ومن معدل الاصابة بسرطان الجلد بتقليل التعرض لأشعة الشمس المباشرة . ثم إن الاختبار الروتينى البسيط لكشف سرطانات الثدى وعنق الرحم والبروستاتا يمكن أن يفيد كثيرا فى قهر السرطان .

بالجراحة يستطيع الطبيب أن يستأصل الورم السرطانى ، لكن عليه أن يزيل كل خلايا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

السرطان ـ وإلاّ عاد ثانية. وهناك العلاج الكيماوى والعلاج بالأشعة . وفى هذا الأخير يحدد الطبيب موقع الورم ثم يوجه نحوه الأشعة (التى ستمر لا محالة خلال أنسجة غير مريضة). والمواد الكيماوية المستخدمة فى العلاج ، وكذا الأشعة ، تؤثر فى عملية انقسام الدنا ، ولما كانت الخلايا السرطانية دائمة الانقسام ، فإنها ستتأثر بها تأثرا مباشرا ، بينما لا تتأثر الخلايا التى لاتنقسم . لكن هذه الكيماويات وتلك الأشعة ستصيب لاشك أيضا بعض الخلايا الطبيعية التى تنقسم ، كالخلايا الأم المبطنة للأمعاء وخلايا تكوين الشعر وخلايا نخاع العظام التى تكوّن كرات الدم. ومن هنا تلك الآثار الجانبية الخطيرة التى تصاحب مثل هذا النوع من العلاج : سقوط الشعر ، والغثيان ، والمتاعب الدموية لمعظم المرضى الذين يعالجون كيماويا أو بالأشعة .

لكن العلاج الكيماوى ، أو بالاشعاع ، لايمكنهما معالجة الكثير من السرطانات ، ثم إنهما قد يسممان المريض حقا . هما لايعتمدان على تفهم حقيقى للمرض ، إن أيا منهما ـ كما يقال ـ أشبه ما يكون بقنبلة يدوية تُلقى على أمل أن تَقْتل من الخلايا السرطانية أكثر مما تقتل من الخلايا المؤيدة !

واتجهنا إلى المستوى الجزيئى

الحل إذن لكى نتفهم السرطان هو أن نتجه إلى المستوى الجزيئى، إلى الجينات وتركيبها الرهيف ، حتى نستطيع أن نصنع قنبلة «نظيفة» تتجه فقط إلى الخلايا السرطانية ، وتترك كل ماعداها دون أذى! قنبلة تدخل الجسم ، فتأخذ طريقها إلى الخلايا المريضة المسعورة وحدها ، أينما كانت ، تدمرها ، وتمر على بقية الخلايا مرور الكرام . كشف العلماء بالطاقم الوراثى عددا من جينات تسمى جينات السرطنة ، أو «الأونكوجينات» ، تستجيب فى صورتها الطبيعية لرسائل تشجيع النمو بأن تدفع الخلية إلى الانقسام ، فإذا ما حدثت بها طفرة ، سنجدها تترك الخلية تنقسم كما لو كانت تتلقى رسائل تشجيع النمو بلا انقطاع . ولقد كشف العلماء أيضا عن زمرة أخرى من جينات تسمى جينات تثبيط الأورام ، تأمر الخلايا بأن تتوقف عن الانقسام إذا تلقت من الخارج رسائل تثبيط النمو . فإذا ماوقعت بهذه الجينات طفرات فإنها تدفع الخلايا إلى أن تهمل مايصلها من رسائل تثبيط النمو ، فتمضى تنقسم بلا رادع . يرى العلماء إذن أن حدوث العطب فى هذه الجينات وتلك ، سويا (الأونكوجينات وجينات تثبيط الأورام) ـ بجانب الطفرات الضرورية لإطلاق عنان الخلايا للتحرك داخل الجسم ـ هى التى تسبب السرطان وانتشاره فى الجسم .

كان ڤاينبرج هو أول من اكتشف أونكوجينا فى حيوان ثديى ، فى جرذ : عرف هويته ،

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وحدد تتابع القواعد فيه (وأسمى بعد ذلك : هير ـ ٢/ نُوى) . التَقَط هذا الجين من خلية سرطانية ، وأدلجه في خلية طبيعية ، فتحولت إلى خلية سرطانية . بمعرفة تتابع القواعد (الأحرف) في الجين أمكن معرفة البروتين الذى ينتجه . ولقد اتضح أن هذا البروتين هو أشبه مايكون بما يسمى «المستقبِل» (بكسر الباء) . والمستقبل جزىء بروتيني يعمل «كالإيريال» يقبع على سطح الخلية الخارجي ليتلقى الاشارات من الخارج وينقلها إلى داخل الخلية . وجزىء المستقبل الذى ينتجه الجين الطبيعى يتكون من سلسلة من ١٦٠٠ حمض أمينى (تنتج عن ٤٨٠٠ حرف من حروف الدنا) . والجزىء الذى ينتج عن الطفرة لايختلف عن هذا إلا فى حمض واحد لا أكثر ! فإذا ما تلقى المستقبِل الطبيعى إشارة تقول «فلتنشَط عملية الانقسام» قام بإبلاغ الخلية فتبدأ فى الانقسام . لكن البروتين الناتج عن الجين المعطوب ، هذا المستقبِل المعطوب ، يأمر الخلية بالانقسام ، سواء وصلته إشارة التنشيط أم لم تصله .

ولقد عثر العلماء على نفس هذا الجين فى نحو ٢٥٪ من المريضات بسرطان الثدى من النساء ـ نفس الجين ! لكن الطفرة فى حالة النساء لم تكن هى نفس الطفرة التى وجدها فاينبرج فى جين الجرذان . يحمل الفرد فى مادته الوراثية كما نعلم صورتين من كل جين (واحدة تأتى من الأب والأخرى من الأم) . لكن . اتضح أن الخلايا السرطانية فى أورام أثداء هذه النسوة تحمل نسخا إضافية من هذا الجين هير ـ ٢/ نُوى ، وصلت فى بعض الحالات إلى خمسين تتسبب هذه الجينات الاضافية فى تكوين عدد أكبر من المستقبلات ، قد يصل إلى عشرة آلاف ضعف الطبيعى ، وهذه تشجع الخلايا على الانقسام . لكنها جميعا توجد على أسطح الخلايا .

إذا ما حُقن بالجسم بروتين غريب ، قام على الفور بانتاج مواد تسمى «الأجسام المضادة» ، تتعرف بالتحديد على شكل هذا البروتين وتدمره . حُقن بروتين هذا المستقبل الآدمى «الظالم» فى الفئران ، فأنتجت الجسم المضاد له . ومن تحليل تتابع الأحماض الأمينية بهذا الجسم المضاد ، أمكن تشكيل حروف الجين المنتج له . طُعِّم هذا الجين إذن فى خلايا فأر فى مستنبت ، فأنتجت قدرا كبيرا من الأجسام المضادة تخصيصا للمستقبل البشرى . حُقنت هذه الأجسام المضادة فى أجسام نساء مصابات بسرطان الثدى ، فاتضح بالفعل أنها تتجه على الفور إلى الخلايا السرطانية تحديدا ، وأنها تمر بالفعل مرور الكرام على الخلايا الطبيعية . ثمة نتائج أولية ايجابية مشجعة ، تدل على نجاح هذه الأجسام المضادة فى وقف النمو السرطانى ـ ويجرى الآن تطويرها .

يتجه التفكير الآن إلى إضافة المواد المشعة والكيماويات السامة (التى تستخدم حاليا فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العلاج) إلى هذه الاجسام المضادة ، لتحملها عبر الجسم ، وتتجه بها بالتحديد إلى الخلايا السرطانية فقط فتقتلها. ستكون هذه هي «القنبلة النظيفة».

ذلك الكائن العجيب!

لكن أخطر ما تكتسبه الخلايا السرطانية هي صفة القدرة على التجول في الجسم . فهل تستطيع الوراثة الجزيئية أن تعين ؟ لكي تتحول الخلية السرطانية إلى مثل هذا السلوك عليها أولا أن تخترق الغشاء الخشن للورم الذى يغلف معظم الأورام الجديدة ويفصلها عن تيار الدم ، ثم عليها أيضا أن تتحمل البقاء فى تيار الدم ، وأن تتمكن من تركه ومهاجمة أنسجة جديدة ، ثم أن تشجع نمو أوعية دموية فى المنطقة التى تهاجمها . ياترى ، أثمة جين أو جينات يلزم أن تطفر لتمنح الخلية مثل هذه الصفات ؟ أثمة فارق يمكن أن نكتشفه فى دنا الخلايا المتجولة يميزها عن الخلايا الطبيعية ؟

اكتشفت العالمة بات ستيج ـ وهى تعمل على سرطان الثدى ـ مثل هذا الجين، وأطلقت عليه اسم ن م ـ ٢٣ .

أثبتت الدراسات أن كل الخلايا الطبيعية تحمل نسخا عاملة من هذا الجين، وأن بعض الخلايا السرطانية المتجولة لاتحمله ، ولقد وجد نفس الجين أيضا فى الكـــثير من الحيوانات ثم لاحظت شيئا عجـيبا . إن البروتين الذى يصنـعه الجين ن م ـ ٢٣ يشبه بروتينا ينتجه فُطر يسمى «فُطر الدَّبق» .

لهذا الفطر دورة حياة غريبة حقا . فخلاياه تعيش مستقلة ، كل خلية تحيا كائنا قائما بذاته ، يتحرك فى البيئة ، يهاجم النباتات ويسبب تعفنها . فإذا ماشح الغذاء ، تقاربت الخلايا من بعضها بعضا، ثم تكتلت ، لتتخذ شكل حيوان رخوى يتحرك كوحدة واحدة مخلفا وراءه أثراً مميزا من الدبق . وفى النهاية يبدأ هذا الحيوان فى التناسل ، ليظهر جيل جديد من الخلايات المستقلة !

ولقد اكتشفت ستيج أن خلايا هذا الكائن فى صورتها المنفردة لاتحمل من بروتين ن م ـ ٢٣ إلا قدرا ضئيلا ، أما فى شكلها المتكتل فإنها تحمل منه مستوى مرتفعا حقا . أمن الممكن إذن أن يكون الجين ن م ـ ٢٣ الطبيعي العامل الذى ينتج كميات كافية من ذلك البروتين هو الذي يمنع الخلايا السرطانية من التفكك والانطلاق ـ فإذا مافسد ، نقصت كمية البروتين ، وانفلت عيار الخلايا ؟ اتضح من البحث أن الأورام التى تحوى تقادير من هذا البروتين كبيرة ، هى بالفعل أقل قابلية للانتشار من تلك التى تحمل منه مقادير محدودة . أولج الجين ن م ـ ٢٣ بطرق الهندسة الوراثية فى خلايا سرطانية مأخوذة من ثدى بشرى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مصاب، ثم أدخلت هذه الخلايا إلى جسم الفأر ليتضح بجلاء أن قدرة الخلايا على التحول إلى الحالة المتجولة تقل بشكل جلي صريح . والعمل الآن يجرى على قدم وساق لتطوير علاج لسرطان الثدى عن هذا الطريق .

تلك بعض نماذج لاسهامات الوراثة الجزيئية فى حل مشكلة السرطان . وهناك بالطبع الكثير غير هذه ، ربما كان لنا هنا أن نذكر تشجيع خلايا الجهاز المناعى للمريض عن طريق حقنه بهرمونات تنتجها خلايا معينة مأخوذة من جسمه بعد عزلها وتنشيطها فى العمل (لتقوم بتنبيه إنتاج الإنترفيرونات والإنترلوكين ـ ٢) ، ثم هناك أيضا إيلاج جينات عامل تنكرز الدم بخلايا مسحوبة من المريض (وهذا العامل هو بروتين يقتل الأورام بأن يمنعها من تكوين شبكة تغذيها بالدم) ، لتُنمى منها الملايين ، ثم يعاد حقنها فى المريض لمهاجمة سرطان الميلانوما الخبيثة .

تلك النظرة

كانت الشمس قد غربت ، وبدأ ضوء مصابيح الشارع يلقى ظلالا . كنت أسير والشارع يكاد يكون خاليا .

انتبهتُ لأجد فتاة شابة على الناحية الأخرى من الطريق . هبت نسمة ضئيلة ، فأزاحت «الإيشارب» من فوق عنق الفتاة كان ثمة ورم واضح بكتفه . أحكمت الفتاة على الفور وضع «الايشارب» . ثم نظرت إلىّ . مازلت أذكر تلك النظرة كان فيها شىء من رعب طاغ ، وشىء من ذلة تطعن فى القلب . يعلم الله أن عينى كادت تدمع وأنا أنقلها بسرعة بعيدا حتى أوحى إليها بأننى لم أر شيئا . أتراني دون قصد قد كشفت عن حزن يحتويها تحاول المسكينة أن تخفيه ؟ عرفت عندئذ كيف يمكن أن يكون «الآخر» سببا من أسباب الألم ، سببا لا تعالجه ، على مايبدو ، أدوات العلم ! أم تراها تعالجه؟ ربما كان هذا «الآخر» فى بعض الأحيان هو الجهل . إن أكثر مايخيف الانسان هو مايجهله . المعرفة هى أول الطريق إلى السعادة . لقد قدم العلم الكثير لكشف سر السرطان . إن الأطباء يمكنهم الآن علاج وشفاء ٦٠٪ من السرطانات . إن ماتم من بحوث خلال السنين السبع الماضية يبلغ ثلاثة أضعاف كل ماسبق من بحوث فى هذا المجال . **إننا نتوقع أن نتمكن من حل لغز السرطان على نهاية هذا القرن أو مطلع القرن القادم ، إن البعض يتوقع أن يصبح علاج بعض أنواع السرطان قريبا فى مثل بساطة علاج انفلونزا حادة ـ عندئذ ستختفي الرهبة ، ستحطم المنجل الذي يحصد به هذا المرض الأرواح ، عندئذ ربما تخلصنا من الألم الذي يسببه «الآخر» .**

العلم أملنا ...

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

موسم الجوائز الأدبية ١٩٩٣

مرة أخرى جائزة جونكور الفرنسية لكاتب عربى !

بقلم : محمود قاسم

أمين معلوف

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إنه زمن الرواية العربية .

هذا هو الانطباع الأول الذى يتبادر إلى المرء ، وهو يشاهد فى إحدى محطات التليفزيون إثنى عشر من كبار أدباء فرنسا يجتمعون ليتفقوا على أن الكاتب اللبنانى أمين معلوف يستحق بجدارة جائزة جونكور ١٩٩٣ عن روايته الأخيرة « صخرة طانيوس » ، والتى لم يكن قد مر سوى أسبوعين فقط على خروجها من المطابع .

أمين معلوف ظاهرة أدبية تستحق الالتفات إليها ، ليس لأنه استطاع منذ روايته الأولى « ليون الافريقى » أن يثبت مكانته ، بقدرته الهائلة على الحكى .. والتوغل فى التاريخ القديم ، والمستقبل المحتوم . ولكن أيضا لأنه بدا فى رواياته الخمس ، كأنه قد راح يجمع أشلاء المعرفة المتناثرة حول الزمن والشخصيات التى يكتب عنها ، ابتداء من حسن الوزان الرحالة العربى الشهير ، إلى الشاعر عمر الخيام . والنبى مانى فى القرن الثالث الميلادى . وأخيرا إلى منتصف القرن التاسع عشر فى روايته الأخيرة .

ومادمنا نتكلم عن فوز معلوف بالجائزة ، فلابد أن نعلن فرحتنا ، ليس لأن مثل هذه الجائزة قد قدمت الكاتب بشكل متسع إلى مساحة عريضة من القراء ، بل لأن هذا أيضا يساعد على تقصير المسافة الزمنية لوصول بقية هذا الأدب إلى قراء خارج حدود الوطن العربى.

ولابد من الاعتراف أن ما لفت نظر الغرب إلى روايات معلوف ، أنه قد غير صورة الشرق لدى القارىء الغربى ، وربما عكس ما فعل الطاهر بن جلون ، فهو لا يصور بلاده على أنها مكان لحكايات ألف ليلة وليلة . بل هو يختار من شخصيات التاريخ ، من برعوا فى مجالاتهم ، ومن اتصلوا مثله ، بثقافات الآخرين ، وعملوا على تطوير البشرية ، وكانت لهم مواقف من الحياة ، والكون ، ولذا سيبقى حسن الوزان نموذجا لعربى عقلانى . كما سوف نراه يردد فى « ليون الافريقى » : « أنا حسن بن الوزان ، جان ليون المدسيسى ، خُتنت على يدى حلاق ، وتعمدت على يدىّ « بابا » ، يسموننى اليوم بالافريقى ، إلا أننى لست من افريقيا ، ولا من أوروبا ، ولا من « حاضرة » العرب ، يسموننى كذلك بالغرناطى ، والفارسى والزياتى ، ولكننى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

لم أت من أى بلاد ، ولا من أى مدينة ، أو قبيلة ، أنا ابن الطريق ، وطنى قافلة ، وحياتى مسيرة بعيدة عن الواقع بعدا تاما » .

سقوط القاهرة

فى كتابه الأول ، غير الروائى ، عن الحروب الصليبية كما رآها العرب ... عبر معلوف عن رؤيته للتاريخ العربى من خلال أن العرب قد ابتلوا بعاهتين ، قياسا إلى ما حققه الغربيون ، فقد عجز مسئولو القيادة العربية عن بناء مؤسسات ثابتة ، فى حين تجمع الغرب منذ وصولهم إلى الشرق فى خلق وتكوين دول حقيقية ، يتم فيها انتقال السلطة - بشكل عام دون حدوث أى صدامات ، أما كل انتقال فى الحكم لدى العرب فكان يشكل تهديدا فى قيام حرب أهلية .

أما النقطة الثانية فهى أن الغربيين قد أقبلوا على المدرسة العربية فى جميع الميادين سواء فى بلاد الشام أو فى أسبانيا أو صقلية ، وكان من غير الممكن الاستغناء عما تعلموه منها لتوسعهم وانتشارهم فيما بعد ، فتراث الحضارة الاغريقية ما كان لينتقل إلى أوربا الغربية إلا عن طريق العرب مترجمين ومكملين.

من هذه المفاهيم بدأ معلوف يدخل إلى مجال الإبداع ، وقد فعل ذلك بعد أن تجاوز الثلاثين ، وهو الذى عاش فى عالم الصحافة زمنا طويلا ، لم يبد عليه أثناء ممارسته لها أنه سيكون مبدعا ، خاصة حين عمل فى صحيفة « النهار » ، وأيضا فى رئاسة تحرير مجلة « جون أفريك » ، لكنه فى روايتيه الأوليين بدا كأنه يود أن يطبق هذا المفهوم من منظوره الخاص ، فهو لم يقترب من الحكام ، ولكنه اقترب من شخصيات بقت مع التاريخ ربما أكثر من حكام عديدين .

ومعلوف المولود فى عام ١٩٤٩ ، قد عبر عن اتجاهه للكتابة بالفرنسية قائلا : « تضافرت عوامل عديدة لتدفعنى إلى اختيار اللغة الفرنسية ، فأنا أقيم فى فرنسا منذ عدة سنوات ، ومن الطبيعى أن أتوجه إلى المجتمع الذى أعيش فيه ، كما أن حركة الكتاب فى العالم العربى معاقة بعوامل متعددة : توزيعية ، وسياسية واقتصادية ، مما يجعل من المتعذر على الكاتب أن يحيا من أعماله ، فأنا أعيش هنا من حقوقى كمؤلف ، وأستطيع الانصراف إلى الكتابة دون أن يعوقنى عائق ، ولا مشكلة لدىّ مع اللغة العربية ، فأنا أكتب بها وأحبها ، وأتمنى حقا أن يتمكن الكاتب الذى يعمل بها بجدية ، وأن يتمتع بوضعية كاتب حقيقى».

وحصاد إبداع معلوف حتى الآن هو خمس روايات : « ليون الافريقى » و« سمرقند » و« حديقة الأضواء »

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

و « القرن الأول بعد ميلاد بياتريس » ، وأخيرا « صخرة طانيوس » وقد بدا في الروايات الثلاث الأخيرة أن الكاتب لم يحصر نفسه في مرحلة زمنية معينة ، وإن ظل يكتب روايته بأسلوب السرد التقليدي حتى في روايته حول المستقبل .

في روايته الأولى تناول سيرة حسن الوزان (١٤٨٣ - ١٥٥٤م) ، الذي عاش في فترة مزدهرة شارك فيها العرب بصورة فعالة في صناعة النهضة الأوربية، وهو رجل له نفس أهمية ابن بطوطة في التاريخ العربي ، عشق الأماكن وعرف البشر ، وتذوق أطعمة عديدة في بيوت تمت استضافته فيها ، وكانت مصر احدى المحطات التي نزل فيها : « يا بني عندما وصلت إلى القاهرة ، كانت هذه المدينة قد أضحت منذ عهود طويلة ، حاضرة امبراطورية زاهرة ، وقصرا للخليفة ، أما حين تركتها فقد باتت مجرد عاصمة لإقليم، ولا ريب أنها لن يقيض لها أبدا أن تستعيد مجدها التليد » .

يتاجرون بالدين في زمن الخيام

أما عمر الخيام في « سمرقند » فهو يحمل نفس الصفات ، لكن في مجال مختلف ، فقد عاش حياة خاصة مثيرة ، وكتب شعرا بليغا يعكس فلسفته تجاه الوجود والكون ، وقد رأى الكاتب أن في حياة الخيام ما يمكن أن يصنع رواية مثيرة ، وهو لم يتعامل مع الخيام بصفته شاعرا ، بل أيضا راح يكشف الصراع بين الحاكم وبين حسن الصباح (الحشاشين) الصديق الحميم للخيام ، فقد أدى هذا الصراع إلى تدمير الامبراطورية السلجوقية ، امبراطورية ملك شاه ، التي امتدت عبر آلاف الأميال ، من الصين شرقا وحتى حدود البحر المتوسط غربا .

وقد اختار الكاتب شكلا غريبا في هذه الرواية ، حيث انتقل من أوائل القرن العشرين حيث عثر أحد العرب المهاجرين لأمريكا على وثائق مهمة حول الخيام ، ثم يعود إلى زمن الشاعر ، ولا شك أن الكاتب قد اختار بين ما حدث من صراعات دينية في زمن الخيام ، وفي نهاية القرن التاسع عشر ، ويمكننا أن نلمس بذلك في الأحداث التي تشهدها بعض الدول الاسلامية حاليا .

وكما يقول معلوف فقد يجد البعض شبها متعدد الجوانب ، بين نظام الملك وشاه ايران الراحل ، لكن الشبه محدود ، كذلك الشبه محدود بين حسن الصباح ، الثائر الاسماعيلي ، وبين الذين يقودون حركات ذات قناع « ديني » ، يكفي أن حسن الصباح ثار ، أولا ، على معتقدات جاهلة ، أي معتقدات الشيعة الاثنى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

عشرية ، وبالتالى لا يمكن أن تكون هناك مقارنة كلية بينه وبين شخصيات عاشت فى بلاد فارس ..

ورغم أن النبى « مانى » فى روايته « حديقة الأضواء » عاش فى القرن الثالث الميلادى فإنه من الواضح أن مانى قد خرج من جعبة الخيام رغم الفارق الزمنى بين الاثنين ، فقد تولد « مانى » من الظل ، وبدا كأنه جاء من العالم المعاصر ، وكأنه يرد على الأسئلة الأكثر عمقا التى يرددها البشر ، لقد عاش « مانى » عمرا قصيرا ، فمات وهو فى السابعة والعشرين من العمر ، وكان ضحية لصراعات دينية اندلعت بين رجال الدين المسيحى .

لقد أراد « مانى » أن يوحد بين الأديان ، وأن يصبح البشر تحت لواء دينى موحد ، من بوذيين وكونفوشيسيين ويهود ، ومسيحيين ، عماد هذا الدين هو البساطة ، لقد رأى « مانى » أن الإنسان هو صورة العالم مطبوعة ، وهو يمشى فى دروب النور والظلام ، وعليه أن يختار ، ولا شك أن مصيره مرتبط بسلوكه ، فهو إما إلى طريق النور ، أو إلى دروب العتمة.

وقد رأى « مانى » أن الوجود الإنسانى ، قد أصبح مميزا بمواجهة مع القوى الكونية ، ولذا فإن على الإنسان أن يتحلى بالحب ، ويمارس الصلوات .

« مانى » رجل المحرمات

ويقول معلوف إن « مانى » قد مس منطقة المحرمات الدينية والسلطات ، كما أن أفكاره تقوم على أساس الصفوة ، فالصفوة تشغل مكانة مهمة فى المجتمع ، وتأثيرها المعنوى يؤخذ دائما بعين الاعتبار، لذا أخذ الصراع بين « مانى » ورجال السلطة شكلا حادا .

أما رواية الكاتب الرابعة ، فتبدو نشازا ، ليس لأنها تدور فى عالم مجرد ، هو زمن قادم هو المستقبل ، ولكن لأن « القرن الأول بعد ميلاد بياتريس » يعنى الزمن الذى سيخلو تماما من الاناث ، ويبقى فيه الذكور ، وفى هذا القرن سوف يحس الرجل بقيمة النساء ، وكان ذلك بمثابة رد على النظرة الشرقية لمكانة المرأة، فالرجل الشرقى يصبح كظيما حين يرزق بالإناث ويفضل أن يكون له ابن متخلف عقليا عن ثمانى فتيات ناهدات ، ويقول معلوف « لا شك أننى بالغ الحساسية ، كرجل شرقى ، لهذه اللعنة القديمة التى تثقل على النساء ، ففى بلادنا ، مثلما فى الكثير من بلاد العالم ، فإن مولد فتاة يستوجب الحداد فى باكستان ، وفى الصين قد يقومون بقتلها » .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

إلى هذا الشرق المعاصر ، عاد معلوف فى روايته الأخيرة « صخرة طانيوس » ، وإذا اعتبرنا أن أوائل القرن التاسع عشر هو تاريخ معاصر بالنسبة للكاتب ، فهو قد عاش مع أبطال روايته « سمرقند » فى جزء من هذا التاريخ ، وتدور الأحداث فى قرية لبنانية صغيرة ، وهناك فى هذا العصر مواجهة محتومة بين عمدة القرية ، وبين شاب عرف الرحيل ، مثل الوزان ، فخابر الحياة ، وعاد من أجل مواجهة هذا الطاغية المتحجر .

وطانيوس هو ابن لامرأة جميلة تسمى لمياء من قرية « كفر عبده » تحمل جمالها كأيقونة لامعة ، أما أبوه جريوس ، فهو رجل يحترمه أبناء القرية ، أما العمدة فرنسيس فيمثل سلطان القوة الطاغية .. وتدور الأحداث فى زمن مرت فيه قوات محمد على باشا على الأرض اللبنانية .

ويقول الناقد جان فرانشيني - الاكسبريس ٢١ أكتوبر ١٩٩٢ - إن الموضوع الرئيسى للرواية هو المأساة اللبنانية ، فقد عاشت البلاد تحت رزح عنف مزدوج ، أما طانيوس فهو يتألم بشدة ، وهو يرفض أن يمتثل لقانون الثأر المفروض عليه .. وعليه أن يهرب من هذه العادات و خاصة أن المدرسة محكومة بناظر متسلط أيضا ، وبعد سنوات يعود

الطاهر بن جلون

من المنفى كى يواجه العمدة بعد أن تغيرت مفاهيمه ، وهو يود أن يتفادى العدالة الشخصية بأى ثمن ، ويؤمن أن التسامح فى حد ذاته سلاح ، ولكن ذات يوم فى عام ١٩٤٠ ، يختفى طانيوس فى ظروف غامضة ، لقد قرر أن يعيش مثل أغلب اللبنانيين فى القرنين الماضيين فى المهجر، أو لعله منفى اختيارى ، وهو فى هذا المنفى لا يكف عن التفكير فى وطنه ، والعودة مجددا إليه .

هذا بعض من عالم أمين معلوف الروائى ، وهو عالم متسع ، ومن الواضح أن الكاتب الذى لم يتجاوز الخامسة والأربعين تنتظره سنوات مشرقة من الإبداع ، ولعلها نفس السن الذهبية التى نال فيها بن جلون نفس الجائزة ، وبذلك يفتح كل منهما لأقرانهما العرب ، الذين يكتبون بالعربية أو الفرنسية آفاق الأمل ليس فقط فى الوجود الأدبى خارج حدود الوطن ، ولكن فى الحصول على أهم الجوائز الأدبية العالمية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الغرب ونظرية الأدب

بقلم : د. مجدى يوسف

عقدت كلية الألسن بجامعة عين شمس مؤتمرها الدولى الأول فى الأدب المقارن ، وذلك فى ٢٧ - ٣٠ من شهر نوفمبر الماضى ، لذا من المفيد أن نلقى نظرة «مقارنة» على محاور هذا المؤتمر الذى انعقد فى القاهرة، والمحاور والأبحاث التى قدمت فى مؤتمر اللغات والآداب المقارنة الذى نظمته «الفيدرالية العالمية (لجمعيات اللغات والآداب الحديثة» بجامعة برازيليا ، بعاصمة البرازيل ، من ٢٢ - ٣٠ أغسطس ١٩٩٣ . وفائدة المقارنة هنا مرجعها - فى رأيى - تقارب المصلحة، ومن ثم الهم البحثى بين مصر والوطن العربى من ناحية ، والبرازيل وأمريكا اللاتينية من الناحية المقابلة ، فى مجال علمى مازال موضع خلاف ونقاش على نطاق دولى.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقبل أن أبدأ المقارنة لابد أن أبين أولا أوجه الاختلاف بين طرفيها : فمؤتمر «الفيدرالية الدولية» بجامعة «برازيليا» هو مؤتمرها التاسع عشر وقد أسست هذه «الفيدرالية» فى «أوسلو» عام ١٩٢٨ تحت اسم «اللجنة الدولية لتاريخ الآداب الحديثة»، ثم أعيد تنظيمها تحت اسمها الحالى عام ١٩٥١ ، بعد تأسيس هيئة «اليونسكو» لتقوم بدعم منها على «إذكاء الحوار بين المختصين فى مختلف الآداب واللغات القومية على نحو يكسر الحواجز بينهم ويحقق تقاربا عالميا فى عصر تمادى فيه تفتت التخصصات والاشكالات البحثية» وهو جوهر ما تنص عليه أهداف «الفيدرالية» . وهى تضم عشرين رابطة وجمعية دولية أو إقليمية للغات والآداب

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

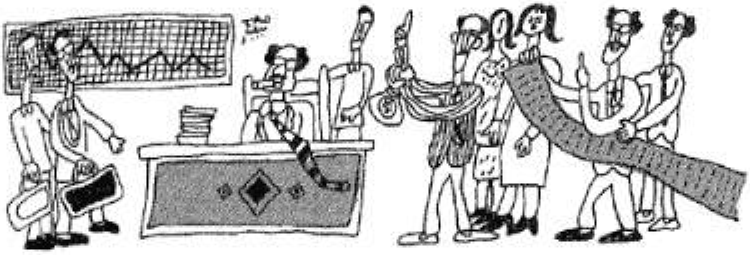

نذكر من بينها ، على سبيل المثال ، الجمعية الدولية لدراسات الأدب الفرنسى، والجمعية الدولية للأدب المقارن ، والجمعية الدولية لدراسات اللغة والأدب الإيطالى ، وتلك الخاصة بآداب اللغة الأسبانية ، والسلافية ، والمجرية ، والاسكندينافية ، والإنجليزية ، ورابطة غربى أفريقيا للغات الحديثة إلخ . وقد بدأت «الفيديرالية» نشاطها الدولى بعقد مؤتمرها الأول فى «بودابست» عام ١٩٣١ ، ثم الثانى فى «أمستردام» عام ١٩٣٥ ، فالثالث فى «ليون» عام ١٩٣٩ . وانقطع نشاطها خلال الحرب العالمية الأخيرة لتعود لمواصلته بعقد مؤتمرها الرابع فى «باريس» عام ١٩٤٨ ، ثم لتنتظم منذ ذلك التاريخ فى عقد مؤتمر كل ثلاث سنوات فى جامعة «مختلفة» من جامعات العالم حتى مؤتمرها الأخير الذى عقد فى شهر أغسطس الماضى فى برازيليا .

هيمنة الغرب

وقد وضعت كلمة «مختلفة» بين قوسين صغيرين هنا قاصدا ، لأن مؤتمرات هذه «الفيديرالية العالمية» لم تعقد منذ مؤتمرها الأول فى بودابست (عام ١٩٣١) ، وحتى مؤتمرها الأخير فى «برازيليا» (١٩٩٣) سوى مرة واحدة خارج إطار الجامعات الغربية ، وذلك فى جامعة «إسلام آباد» (مؤتمرها الحادى عشر عام ١٩٦٩). فإذا ضممنا إليه مؤتمر «برازيليا» كانت نسبة مؤتمراتها الدولية التى عقدت خارج أوربا وأمريكا الشمالية بواقع اثنين فقط إلى تسعة عشر . وهى إحصائية – على بساطتها – ليست خالية من الدلالة . فبعد خمسة قرون من سقوط الأندلس لا يريد الغرب أن يبرح موقعه الجديد مهيمنا على العالم . ولا تكون الهيمنة فى الاقتصاد ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

والسياسة، والتكنولوجيا وحدها، بل لابد أن تكون بالمثل فى العلم ومناهجه، وفى الثقافة على اختلاف مجالاتها. ولكن أثر هذه الهيمنة لايكون سالبا بالنسبة لأصحاب الثقافات المهيمن عليها وحدهم، وإنما - بالمثل - لأصحاب الثقافة، أو الثقافات المهيمنة. فهذه الأخيرة بتعويقها، وتهميشها لطاقات سائر شعوب العالم لاتجد «بدائل» حقيقية، تقف منها موقف الندية الكاملة، على اختلاف أصيل فى التراث والثقافة الاجتماعية والحلول والمناهج العلمية والتكنولوجية، حتى تستطيع أن «تتبادل» معها خبراتها وتجاربها، تتنافس وإياها فى إذكاء شعلة الإبداع الإنسانى على اختلاف مساراته وتعدد اجتهاداته. فالحاصل فى عالم اليوم أن «مثقفى» المهمشين - بفتح الميم الثانية وتشديدها - يرددون مقولات المهمشين - بكسر الميم الثانية وتشديدها. وليس فى هذا إفقار، وتفريغ لطاقات الإبداع لدى شعوب الجنوب وحدها، وإنما بالمثل لدى شعوب الغرب وثقافاته الحديثة، بل وفى علومه، ومعارفه، وتقنياته، وتكنولوجياته. فهذه كلها يهددها أنها لاتجد مختلفا حقيقيا تتنافس معه تنافسا سلميا لصالح مجموع البشر.

اليابان والحلقة المفرغة

ولا أعتقد أن اليابان وتوابعها فى شرقى آسيا تعد نموذجا «مختلفا» حقا عن النموذج الغربى فى مناهج البحث العلمى، وفى التكنولوجيا، بل وفى التنظيم الاجتماعى والاقتصادى «الحديث». فاليابان تمضى فى نفس الحلقة المفرغة التى يمضى فيها الغرب، ودافع كل منهما لا يتجاوز الصراع المكشوف أو المستتر مع «الآخر» باستخدام نفس الأدوات والمناهج والتقنيات مهما بدت فروق ثانوية هنا أو هناك. وإشكالية الاتحاد السوفيتى الراحل، ودول شرقى أوربا سابقا، أنها لم تختلف حقا فى مناهجها العلمية وتطبيقاتها التكنولوجية، عن مسار الغرب الحديث، على الرغم من إعلانها جهارا أنها «تختلف» عنه. فكانت النتيجة أن وقعت فى الطريق وهى تلهث وراءه فى نفس الاتجاه. وليس أسهل، بطبيعة الحال، من أن ننهال بالنقد على تجربة بشرية بعد فشل مشروعها. ولكننا نستطيع أن نتعلم من أسباب الفشل. وأعتقد أن أسباب هذا الفشل ترتكز حول «تطبيق» نفس التقنيات، والتكنولوجيات، والتنظيمات والمناهج البحثية التى أنتجها الغرب الحديث، وكأن ذلك لايتناقض مع مشروعها الاجتماعى الذى أرادت أن تتجاوز به «لا إنسانية» المشروع الغربى. فبدلا من أن تحيل «التقدم» التقنى والتكنولوجى فى الغرب إلى الأسباب التاريخية الخاصة بكل من مجتمعاته فى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

«تطورها» الحديث ، وتعيد صياغة ذلك الإنتاج التقني ، والتكنولوجي ، والتنظيمي، بعد إدراك مدى اختلاف بعده الاجتماعي عن مشروعها المجتمعي ، قامت بإعادة إنتاجه في – هيكله الرئيسي – والبناء عليه . أي أنها لم تفعل ، مهما أكدت غير ذلك أدبياتها ، سوى تكريس المركزية الغربية ، فوقعت الواقعة ، وتخلفت عمن أرادت أن تتجاوزه .

وفي مؤتمر «الجمعية الدولية للأدب المقارن» الذي عقد في «أكاديمية العلوم» في بودابست عام ١٩٧٦ ، كان المتحدث الأول في جلسة كنت رئيسا لها ، مستشرق سوفيتي ، لا يعنينا ذكر اسمه هنا ، وكان موضوع «بحثه» : «الشعر العربي في الثلث الأول من القرن العشرين» . وتحدث هذا المستشرق مشيدا بتقدم الشعر العربي في مستهل القرن الحالي، لأنه صار يتغنى بالقطار والطائرة، بدلا من الناقة والبعير في الشعر العربي «التقليدي» . فما كان مني إلا أن خرجت على التقاليد المرعية لإدارة مثل هذه الجلسات ، وانهلت على ذلك المستشرق نقدا ، آخذا عليه ترديده لنفس مقولات المركزية الغربية – بل الاستعمارية – المتصلفة .فما كان من زميلة له في معهده «العلمي» إلا أن اتهمتني بأني ضد الاستشراق السوفييتي . قلت لها العبرة بالقول وليس بقائله ، فلو جاء على لسان باحث غربي أو شرقي ، شمالي أو جنوبي آخر لما سكت ! ولكن ما آلمني آنذاك حقا هو احتجاج بعض «الباحثين» العرب المشاركين في الجلسة على نقدي لمستشرق من «بلد صديق» ..

الحداثة وما بعد الحداثة

وهنا أعود لأواصل الحديث من حيث بدأت ، فقد كان طبيعيا أن تطرح قضية المركزية الأوروبية في الدراسات الأدبية المقارنة في مؤتمر «الفيديرالية العالمية للغات والآداب الحديثة» الذي عقد في شهر أغسطس الماضي في جامعة «برازيليا» ، وأن تكون آداب أمريكا اللاتينية مجالا رئيسيا لدرس هذه الظاهرة من مختلف جوانبها . كما أن موضوع «الحداثة وما بعد الحداثة» في الدراسات الأدبية ، وهو من الموضوعات الرئيسية في مؤتمر «برازيليا» ، قد عاد ليعالج قضية المركزية الأوروبية من زاوية تداخل آداب الجنوب والشمال ، فنجد ، مثلا ، أكثر من جلسة خصصت لموضوع «مابعد الحداثة ، وما بعد الاستعمار» . وقد قدمت في صدر احدى الجلستين المخصصتين لهذا الموضوع الأبحاث الثلاثة التالية : «إشكالية الحداثة وما بعد الحداثة في الأدب الهندي في عصر ما بعد الاستعمار» – للباحث «أميا ديف» من جامعة «جادافپور» بالهند ، و«نفي الحداثة : مبحث جديد في الأدب البنغالي» للباحث «طابوچير بها طاتشارجي» من «جامعة شمال البنغال» ، و«الشعر البنغالي مبتعدا عن حداثة المركزية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الأوروبية» للباحث «أنجان سين» من «جامعة جانجيو بوترو» بـ «كالكتا» .

وفي جلسة ثالثة في المؤتمر خصصت لموضوع «ما بعد الحداثة» بوصفها حركة اجتماعية ثقافية دولية طرحت الأوراق التالية : «هل التعددية ممكنة بعد «ما بعد الحداثة» ؟ «للباحث «إدوارد فارجو» ، و«لغة العنصرية في «ما بعد الحداثة» للباحث «ألان جولد شلاجر» ، و«السياسات الثقافية في المناقشات الدائرة حول الحداثة وما بعدها» للباحث «ليو كانج» . وإذا كان موضوع «الحداثة وما بعدها» هو أول موضوعات المؤتمر ، وقد استغرقت جلساته اليوم الأول بكامله ، فهو لم يبدأ بنقد تيار الحداثة وما بعدها ، وإنما بتعريفه أولا من خلال محاضرات ثلاث رئيسية (لكافة أعضاء المؤتمر) كانت عناوينها على التوالي : «أزمنة ما بعد الحداثة والأنواع الأدبية» للباحث «آرون كيبيدي - فارجا» من جامعة «فريجه» بأمستردام ، و«ما بعد الحداثة : كمفهوم في كافة أحواله من منطلقه المعرفي» للباحث «بييرلوريت» من جامعة «كارلتون» بأوتاوا (كندا) ، و«ما بعد الحداثة بوصفها حداثة نهاية القرن» للباحث «هيو سيلفرمان» من «جامعة ولاية نيويورك في ستوني بروك» .

وفي اليومين الثاني والثالث من المؤتمر تزامن موضوعا «اللغات والآداب في «القرية الكونية» (على مدى يوم ٢٤ أغسطس ٩٣ بأكمله) ، وموضوع : «وسائل الاتصال ، وتكنولوجياتها ، والترجمة» (على مدى يوم ٢٥ أغسطس بأكمله) مع موضوع «ندوة مصغرة» ملحقة بالمؤتمر أشرف على تنظيمها «بيتر هوروات» الأستاذ بجامعة ولاية أريزونا ، ونائب رئيس الفيديرالية ، وقد دارت على مدى هذين اليومين بكاملهما حول : «معايير تقييم الأدب من منظور نقدي» .

وقد تباينت الأبحاث المقدمة في هذه الجلسات في مقدار نصاعة عرضها ، أو قوة حججها ، كما أدى غياب بعض المحاضرين ذوي الباع في الدراسات الأدبية ، من أمثال الطاهر منجره (المغرب الأقصى) ، و«أدريان مارينو» (جامعة بوخارست) ، وهو من مدرسة «رينيه إيتامبل» الناقدة للمركزية الأوروبية في نظرية الأدب ، إلى الحد بلا شك من القيمة العلمية لهذه الجلسات . وإن كان توفر الوقت المتاح ، بسبب هذا الغياب ، قد أتاح الفرصة لاشتعال مناقشات ساخنة دارت على مدى الساعة ونصف الساعة حول موضوع «نحو التعددية في تقويم الأدب : الاسهام العربي» لكاتب هذه السطور ، تناول فيه بالنقد «نظرية الأدب الأوروبي» عند «رينيه فيلك» ، و«إرنست روبرت كورتسيوس» و «إيريخ أوارباخ» ، وهي أسماء مؤثرة غاية التأثير في النقد الأدبي المعاصر ، ولاسيما في الغرب ، بينما قدم نموذجا عربيا بديلا لما نقده يدعو فيه إلى الصدور عن الخصوصية

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الثقافية لكل من مجتمعات هذا العالم ، بشماله وجنوبه على السواء ، بحيث يتم التلاقي والتجاذب بينها في ندية حقة على أساس احترام تعميق خصوصية الإبداع على أرضية كل منها ، بدلا من محاولة طمس تلك الخصوصيات وتهميشها باسم «عالمية» أو «كوكبية» يروج لها ، وإن كانت في حقيقتها ليست سوى تجريد عن خصوصيات ثقافية لمجتمعات غربية محددة.

ولعله من بين الأبحاث النصية الدقيقة التي جاءت في هذا المؤتمر مدعمة لهذه الدعوة من منطلق المقارنة النقدية بين إنتاج النص الأدبي في «الهوامش والتوابع» ، ونشره واستهلاكه في «مراكز» هذا العالم ، ما قدمته الباحثة «بروندا دان - لاردو» (جامعة «كويبك» في مونتريال) من كشف لما تعرضت له مخطوطة رواية الكاتبة الكندية الناطقة بالفرنسية «جابرييل روا» Gabrielle Roy (التي تروي فيها خبرات طفولتها العفوية في الحي الذي نشأت فيه في مقاطعة « كويبك » تحت عنوان « شارع ديشامبو » Rue Deschambault) من تعديلات و« تصحيحات » ، أو بالأحرى تحريفات جوهرية قام بها الناشر الفرنسي في باريس (عاصمة الفرانكوفونية !) حتى يقبل إصدار روايتها في عام ١٩٥٥ . وتقدم هذه الدراسة « الأسلوبية » نموذجا ناصعا للهيمنة الثقافية في إطار العلاقة بين المركز والأطراف لدى متحدثي « اللغة الواحدة » ، واضطرار مؤلفي « الأطراف » لـ« قبول » ما تفرضه مراكز الأسواق الأدبية في الغرب من تحريف للأصل الأدبي حتى يتفق مع « ذوق » و« ميول » الجمهور المستهلك ، وتصوراته النمطية حول « الأنا » و« الآخر » أو بالأحرى حول (المركز والأطراف) في تلك العواصم الغربية .

ليست هذه ، بالطبع ، هي كل موضوعات مؤتمر « الفيدرالية العالمية للغات والآداب الحديثة » الذي عقد أخيرا في جامعة برازيليا ، وإنما هي شريحة ممثلة للمحاور والموضوعات التي قدمها . ومن الظلم بلا شك أن نتوقع من مؤتمر كلية الألسن بجامعة عين شمس ، وموضوعه : « الأدب المقارن في عالم متغير » ، أن يبز مؤتمر « الفيدرالية العالمية » ، وإن كان يعالج بدوره في أحد محاوره الرئيسية قضية « المركزية الأوربية في النقد الأدبي » ، وهو ما يدعونا إلى التطلع إلى إسهاماته البحثية القائمة على خصوصية الأدب والثقافة ، أو بالأحرى الثقافات المجتمعية العربية ، من خلال تمايزاتها الموضوعية ، كعامل إثراء متبادل بين بعضها البعض من ناحية ، وبينها ومختلف آداب أقطار الجنوب والشمال على حد سواء من ناحية أخرى ، تلك الآداب واللغات التي تقوم كلية الألسن بجامعة عين شمس بتدريسها لطلبتها ، ومن ثم إعداد أجيال جديدة من مثقفي الوطن العربي وكوادره الواعية .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

العالم فى سطور

القاهرة

الفئران والرطوبة .. والقرارات المؤجلة

ســور الأزبكـيـة

هل فقدت القاهرة عقلها .. وذاكرتها ، ووضعتها فى أقبية صغيرة ، لتقرضها الفئران ؟

هذا هو حال عقل القاهرة الآن ، والمقصود هو ذلك المخزن المتدفق بالكتب والوثائق والحياة ، والذى ظل عشرات السنوات قائما فى أحد أكبر ميادين العاصمة ، يأتى إليه عشاق المعرفة من كل أنحاء الوطن ، بل من خارج الحدود ، والمعروف تحت اسم «سور الأزبكية» .

فقبل عام ، قامت محافظة القاهرة بتجميل المدينة ، ورأت أنه من أجل تجميل المدينة يجب أن تتخلص العتبة من الباعة الجائلين ، وما أكثرهم ، وأيضا من الكتب المتناثرة باعتبارها مجموعة من أكوام الورق.

وفى تلك الآونة ، أعلن المسئولون أن هناك أماكن بديلة ، وحلولا سريعة ، وأفضل ، وشيئا فشيئا ، توارت ذاكرة القاهرة ، وتناثرت كتبها القديمة والحديثة فى أقبية بعيدة ، وتلاشت صيحات باعة الكتب ، ونسى الناس الأمر، وتاهت عملية البحث عن كتب قديمة ، وكان اليقين الواضح أن سور الأزبكية أصبح فى دفاتر الذكريات وأن على المتباكين أن يكفوا عن الحسرة ..

الآن ، وبعد أكثر من عام ، لاتزال الآمال معقودة ، ولايزال البعض ينتظر ، على طريقة جودو، صدور قرار بتخصيص مكان جديد

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

وقريب ، وحضارى من أجل كنوز الكتب القديمة وما أندرها .. ولكن هل يطول الانتظار ؟ ربما ..

الحديث هنا عن ذاكرة القاهرة ، ليس من قبيل المغالاة ، ولا التذويق، فقد أمكن للعالم فى سطور أن يقوم بجولة الأسبوع الماضى فى أحد الأماكن التى تم فيها تخزين الكتب إلى حين .

ورأينا الفئران وقد التهمت من أطراف الكتب أقل ما التهمته الرطوبة .. فسامح الله الفئران .. والرطوبة .. والقراوات المؤجلة

بجراءة

أيها المترجمون .. اللعنة عليكم !!

ماذا يبقى من المبدع .. إبداعه ، أم كتاباته النقدية ؟

سؤال قديم ، يتجدد دوما ، خاصة أن الإبداع حالة مزاجية ، مرتبطة بالإلهام الذى قد لايكون حاضراً لدى الجميع فى كل الأوقات .

والكاتب التشيكى ميلان كونديرا ، الذى عرف برواياته المهمة ، عاد هذا الشهر للكتابة مرة أخرى ، بعد توقف ملحوظ ، لكنه لم يعد مبدعا ، بل ناشرا لمجموعة من المقالات تحت عنوان «الوصايا الخائنة» فى مجلة «المطلق» التى تصدر باللغة الفرنسية .

لم ينس كونديرا أنه مبدع ، فحاول أن يضع تفسيراً لعنوان كتابه ، باعتبار أنه قد مارس العديد من الخيانات منذ أن هرب من بلاده إلى فرنسا عام ١٩٧٥ ، ولم يعد إليها حتى الآن ، بل اختار أن يكتب بالفرنسية مباشرة ، فقد أحس أنه يخون لغته ونقاده ، ومترجميه ، ورأى أن المترجمين يفسدون دائما أعمال الكاتب ، وأعطى لذلك مثلا فى رواية «القصة» لكافكا ، التى كانت ترجمتها الفرنسية بالغة السوء . ولذا شن كونديرا فى مقالاته حملة على المترجمين بشكل عام، وعلى مترجميه ومترجمى كافكا بشكل خاص .

أما فى مجال النقد فيقول كونديرا لن أتحول قط إلى النقد الأدبى . لأنه حالة من غياب النفس عن الإبداع وذلك إيمانا بما قاله بروست يوما أن الكتاب نتاج لشخص آخر غيرى . يحاول أن يغير فينا و يحتج على عاداتنا فى المجتمع ، وفى خطايانا .

أبدى كونديرا فى مقالاته أن هناك أدباء بأعينهم ، لا يستطيع المرء مقاومة سحرهم ومن هؤلاء المعاصرين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

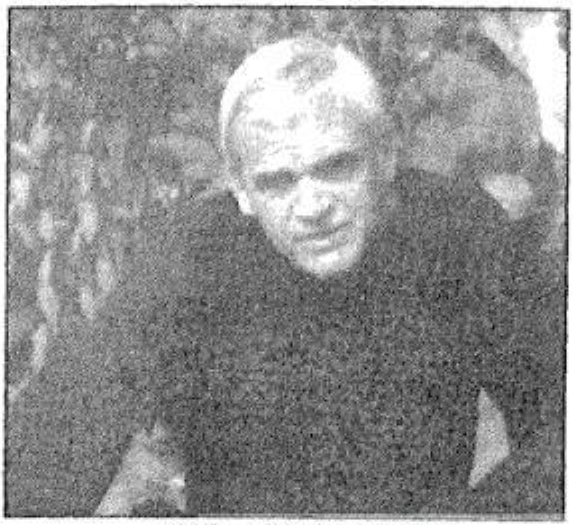
ميلان كونديرا الكاتب التشيكي

كارلوس فوينتس ، وماركيث ، وأيضا المخرج الإيطالي فيلليني الذي رحل عن دنيانا في بداية الشهر الماضي . وللغرابة فانهم جميعا خرجوا من جعبة كافكا أما أهم روائي سياسي فهو جورج أورويل ، والغريب أن الكاتب قد اختارهم يمثلون ثقافة الغرب ، وتجاهل أبناء الكتلة الشرقية (سابقا) وإن كان قد أبدى أعجابه الشديد بالشاعر الروسي مايكوفسكي .

من أهم روايات الكاتب «كتاب الضحك والنسيان» و «خفة الكائنات غير المحتملة» ويهمنا هنا أن نقدم جزءاً من حديث صحفي أجري معه ذات يوم :

– هل أنت شيوعي ياسيد كونديرا ؟

– لا فأنا روائي .

– هل أنت منشق ؟

– لا أنا روائي .

– هل أنت اليمين أم اليسار ؟

– لا هذا ، ولا ذاك ، أنا روائي .

باريس

الآلات المقدسة .. تتلاشى

من الواضح أن هناك حملة لتحطيم الهالات الكبرى التي تحيط ببعض الشخصيات البارزة في فكر القرن العشرين ، خاصة عقب رحيلهم ، فكما أشرنا في العدد السابق أن جان جينيه أصبح على يدي هيئة تحرير مجلة «ماجزان ليترير» لا قديس ، ولا شهيد وفي هذا الشهر كانت الحملة أشد على الفيلسوف الفرنسي المعروف ريمون الان ، حيث فتحت له مجلة «الأكسبريس» ملفا من

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أجل تحطيم الهالة التى حوله تحت عنوان : «لا عالم ولا حكيم» .

الغريب أن مفكرا فرنسيا مهما قد قامت حملة ضده قبل شهر أيضا هـو جاك لاكان ، وتقول المجلة إن آرون لم يكن يستحق كل هذا ، ليس فقط على مستوى ما تركه من فلسفة وآراء . بل أيضـا عـلى المستوى الشخصى . حيث إن نبل الروح الذى كان يدعيه الكاتب لم يكن سوى نوع من الكآبة . فقد عاش آرون حياة غريبة وفى الملف الذى فتحته المجلة قـام أكثر مـن كاتـب بإعلان الحرب على آرون، حيث راح يتحدث صديقه جان فرانسوا إنه كان يميل إلى الثرثرة الجوفاء، خاصة فى الهاتف وأنه فى المحاضرات ، كان يتكلم دون مراعاة لأوقات الآخرين ، أو لاعطاء فرصة لمتحدثين غيره .

ريمون آرون

أما آلان جرار فقد رأى أنه كان شخصا بارداً ، وآلة ثقافية مزيفة. تبدو كلوح الثلج ، وعندما يبرر أمراً ما مقتنعا به ، يسوق أدلة عديدة، حتى ولو كانت غير صحيحة ولذا كان يبدو متناقضا فى مـواقفـه ، خاصـة ، عندما انتقد ديجول لموقفه من إسرائيل فلا استطاع أن يخسـر ديجول ولا أن يرضى الإسرائيليين .

وتقول دونيل أنطوان إن آرون لم يترك وراءه نظاماً واحداً ، بل حالة من الفكر .

الجدير بالذكر أن آرون مولـود فـى عـام

جاك لاكان

١٩٠٥ وعرف عشقه للرياضة فى بداية حياته ثم اتجه إلـى دراسـة التاريخ ، ثم اتجـه إلى الفلسفة وخاصة الألمانية منها ، حيث نشر كتابه الأول «الاتجاه الاجتماعى فى الفلسفة المعاصرة» عام ١٩٣٥ ومن بين كتبه الأخرى ، «مقال فى نظرية التاريخ الألمانى الحديث» ١٩٤٤ ، و«أفيون المفكرين» ١٩٥٥ و تعتبر مذكراته التى نشرها عام ١٩٧٩ مـن أروع كتب القـرن العشـرين مثـلما كتب أحمد بهاء الدين ذات يوم . وقد رحل عن عالمنا قبل ثلاثة أعوام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

رسالة واشنطن

ثقافة الهوية وجنرالات الحرب

بقلم : د. حسن بكر

● انعقد فى شهر سبتمبر الماضى المؤتمر السنوى التاسع والثمانون للجمعية الأمريكية للعلوم السياسية . وهى تضم أكثر من خمسة عشر ألف عالم من عموم الولايات المتحدة والعالم معظمهم أمريكيون ، والجمعية لمن لا يعرفها هى مقدمة التفكير السياسى Political think tank الأمريكى للإدارة والمجتمع . والحكومة الأمريكية بفروعها الثلاثة تحرص على المشاركة الدائمة فى مؤتمراتها السنوية إما من خلال التمويل أو عقد جلسات خاصة : مفتوحة أو مغلقة ، أو المشاركة برجالها من الصف الثانى من المستشارين والخبراء أو فى الحد الأدنى حضور هذه الجلسات لوجود اعتقاد جازم أن التقدم فى عملية اتخاذ القرار يبدأ بخيارات العلم والعلماء .

وقد عقد المؤتمر فى واشنطن العاصمة تحت شعار سياسة الهوية politics of Identity وقد كان لى شرف حضوره مع عدد قليل من الأكاديميين المصريين والعرب ، وبالطبع شاركت إسرائيل بوفد كبير فهذه المناسبة السنوية لا تفوتها سواء لجس نبض المجتمع الأكاديمى الأمريكى ومحاولة تبديله وفقا للأولويات الإسرائيلية من خلال الجماعة العلمية اليهودية النافذة والمتحكمة فى الأكاديمية أو بالتبشير بسياسات إسرائيلية جديدة فى الشرق الأوسط . وقد كانت الفرصة فى الحقيقة ملائمة فعلى بعد خطوات قليلة كانت الاستعدادات تجرى على قدم وساق لاستقبال الموقعين على اتفاق «غزة - أريحا أولا» ثم التصافح التاريخى الذى جرى على مرأى ومسمع من العالم فى الحديقة الجنوبية للبيت الأبيض بين الفلسطينيين والإسرائيليين بحضور أكثر من أربعة آلاف شخص .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● ثقافة الهوية :

وفى الحقيقة فإنه فى عالم مابعد الحرب الباردة ومع سقوط القطب الثانى الأعظم وبالتالى خفوت موجة الشيوعية فى العالم ، لم يتبق على الساحة - على حد زعم المنظرين الأيديولوجيين الأمريكيين ومنهم فرانسيس فوكوياما صاحب كتاب «نهاية العالم والرجل الأخير» - سوى اتباع الرأسمالية والنهج الليبرالى المستمد من الحضارة المسيحية وبالذات البروتستانتية ، وكان ذلك إيذانا بعصر الغربنة Westernization عموما والأمركة خصوصاً Americanization، وبالتالى ازدادت حدة الاستضعاف الهيكلى الذى يمارس ضد بلدان العالم الواقعة خارج نطاق الغرب (والمقصود به هنا كل الشمال فى مواجهة كل الجنوب) . فى مواجهة هذه الهوية العدوانية الممتدة على العالم وقفت الثقافات ذات الحضارات الراسخة وقفة عاتية فى مواجهة هذا الاستعمار الثقافى مع نهاية القرن العشرين . وبالتالى انفجرت سلسلة من المواجهات «الأصولية» عبر العالم ، احتل الشرق الأوسط منها ، حجر الزاوية ولكنها لم تكن قصراً عليه . فقد ظهرت الأصولية المسيحية على يد الأغلبية الأخلاقية أولاً فى الولايات المتحدة وبالذات جماعة جيرى فالويل البروتستانتية والمدموغة بالسيطرة الإسرائيلية ، ثم الأصولية اليهودية عبر العالم من نيويورك إلى إسرائيل التى لم تعد حكومتها قادرة على الوقوف على قدميها - وفى المعروفة بتراثها التقليدى وانتماءاتها السياسية لتيارات الاشتراكية المتعددة - دون التحالف مع الأجنحة الدينية المتطرفة . كذلك ظهرت أصوليات عديدة كانت كامنة وانتظرت اللحظة المناسبة ، ففى الهند ظهرت الأصولية الهندوسية فى المجتمع «العلمانى» الهندى التقليدى وظهرت ثقافة العنف والتعصب كثقافة وطنية «جذابة» ومتطرفة تستهوى الفئات الدنيا فى المجتمع الفقير . وقاد حزب «بهاراتيا جاناتا» حملة صليبية ظالمة لنبذ مبدأ الدولة الديموقراطية العلمانية ليحل محلها تلك الثقافة الوطنية القائمة على الديانة الهندوسية فى مواجهة الديانات الأخرى وبالذات الإسلامية . وتجسد ذلك بوضوح فى هدم مسجد «بابرى» بأيوديا فى يوم السادس من ديسمبر ١٩٩٢ لبناء ضريح للإله «رام» الهندوسى مكانه . وحتى الآن لاتزال القضية معلقة والصراع على أشده بين الهندوس والمسلمين حول الموضوع .

● صراع الهوية

فى هذا الإطار ظهر جلياً أن عالم مابعد الحرب الباردة يسوده صراع الهوية أى هويات العالم غير الغربى فى مواجهة الاستعمار الثقافى الجديد من خلال وسائل الاتصال التقنية المتقدمة التى غزت أرجاء المعمورة إبان الثورة الصناعية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الثالثة (١٩٧٠ - ١٩٩٢) وفى دراسة أعدها عالم السياسة الأمريكى الأشهر فى المؤتمر «تيد روبرت جير» ودعمها معهد السلام الأمريكى التابع للكونجرس أنه ظهرت أكثر من ٢٣٣ جماعة هوية فى ٩٣ دولة عبر العالم للرد على التحدى الغربى لهوية العالم الخارجى وأنه ظهر بعد انتهاء الحرب الباردة فقط حوالى ٢٤ صراعا فى العالم للتعبير عن ذلك . ولقد أصبح عالم مابعد الحرب الباردة عالم صراع الهويات وكان ذلك الموضوع الرئيسى للمؤتمر إذ خصصت له عشر جلسات وأكثر من خمسين بحثا دارت كلها حول المواطنة وحقوق الانسان وجماعة الهوية الثقافية والأقليات وغيرها ، وبالطبع احتل الوضع فى يوغوسلافيا والصومال وإيرلنده ولبنان دوراً متميزاً فى ذلك التوصيف .

● حرب الجنرالات وجنرالات الحرب :

الموضوع الأكثر أهمية والذى لاينفصل عن الموضوع الأول هو عودة نظرية المؤامرة من جديد . فقد سرى فى لهجة المتحدثين وفى جلسات المؤتمر المخصصة لدراسة الوضع الأمريكى بعد الحرب الباردة فى الداخل والخارج نغمة نظرية الشيطان Devil,s theory وهى النظرية التى تؤكد تحالف قوى المركب العسكرى - الصناعى فى الولايات المتحدة من داخل وخارج البنتاجون (وزارة الدفاع) لاستمرار قوة الدفع العسكرية واستمرار توتر مناطق العالم الواقعة خارج الغرب أو داخلة بهدف استمرار القوة العسكرية الأمريكية كما هى ، وبيع مزيد من الأسلحة المتراكمة فى ترسانات تجار الحرب المتعاونين مع الجنرالات القدامى والحاليين لتسويقها وبيعها فى الداخل والخارج (قدرت بنحو ١٧ بليون دولار كمخزون سنوى لعام ١٩٩٣) . وقد أكد أكثر من خبير اقتصادى عسكرى ومدنى فى جلسات المؤتمر أن مردود السلام الإيجابى Peace Dividend الذى كان من المتوقع الحصول عليه عن طريق الشعب الأمريكى والعالم قد تم ابتلاعه عن طريق جنرالات الحرب وتجار السلاح ورجال البنتاجون الذين يقودهم «ليس اسبين» وزير الدفاع فى حكومة كلينتون الجديدة . والعجيب أن الذين قالوا ذلك هم مستشارو الرئيس الأمريكى فى الاقتصاد السياسى وعلى ذلك فإن انكفاء أمريكا الداخلى فى ظل سيطرتها على العالم لم يحقق المردود المناسب للشعب وللعالم ، فقد تم توفير ميزانية التسلح - فى غياب الاتحاد السوفيتى - باليمين ثم سرق بالشمال فى سراديب المركب العسكرى - الصناعى

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القوى والمؤثر على الكونجرس بمجلسيه وعلى الإدارة الأمريكية بمؤسساتها وفروعها المختلفة . وقد ظهر مبشرون كثيرون يعبرون عن هذا الاتجاه الأخير فى ضرورة استمرار السيطرة الأمريكية على العالم بطرق ووسائل مختلفة عن أيام الحرب الباردة بل إن بعضهم تحدث عن السلام الأمريكى على العالم (Pax Americana) كالسلام الرومانى . بمعنى ماهو فى صالح أمريكا هو فى صالح العالم ولابد من تثبيت ذلك بقوة السلاح والتكنولوجيا المتقدمة والثقافة الممتدة . وقد انعكس هذا الصراع بوضوح فى خطبة الرئيس الأمريكى فى حفل توقيع اتفاق «غزة - أريحا أولاً» يوم ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ حينما فنَّد هذه الدعاوى وأكد أن الولايات المتحدة عليها أن تسعى لتحقيق السلام الحقيقى الذى يقبله جميع الأطراف وليس السلام الأمريكى .

وداخل وخارج المؤتمر كان دعاة السلام والجماعات اليسارية واليمينية على السواء تهاجم المركب العسكرى الصناعى (خليط من رجال الصناعة العسكرية المرتبطين بالبنتاجون بعقود تصل إلى مليارات الدولارات وهم فى الأغلب عسكريون قدامى أو متنفذون سياسيون ورجال حكم سابقون ذوو سيطرة) المتآمر وقد صدر العدد الأخير من مجلة «Policy view - رؤية سياسية» التى تحررها الأغلبية الأخلاقية (Moral Majority) اليمينية المتطرفة التى يقودها القس جيرى فالويل لتهاجم جنرالات البنتاجون وساسته الذين خدعوا الرئيس والشعب الأمريكى وأحدثوا استقطاعات قليلة جدا وخادعة فى ميزانية الدفاع وحولوا الإنفاق العسكرى الكبير وحوروه إلى بنود جديدة - فى نفس الميزانية لوزارة الدفاع - غير عسكرية (طاقة ، بيئة، تعليم .. الخ) على شرط ألا تخرج من دائرة العقود العسكرية وقد أمكن لهم تمرير ذلك من خلال إدارة كلينتون والكونجرس من خلال جماعات الضغط على حساب رفاهية الشعب الأمريكى والعالم . أما دعاة السلام فيؤكدون أن حل الصراعات الموجودة فى المناطق القديمة للحرب الباردة ليس إلا مردوداً حقيقياً للسلام الأمريكى فى العالم. إن أمريكا تتخلص من تلك المناطق المشتعلة بأقل التكاليف وذلك للتركيز على الهم الأكبر وهو أوربا الشرقية وأمريكا اللاتينية ومواجهة العمالقة الأوربيين عبر الأطلنطى والتحالف الآسيوى الجديد بزعامة اليابان عبر الباسيفيكى فى عالم التجمعات الكبرى مع نهاية القرن العشرين وبالتالى فهو ليس سعياً مخلصاً للسلام وإن كان على طريق السلام من خلال تسويات سياسية تلعب دور البداية نحو الطريق الطويل .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

د. حسين مؤنس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عشقت الثقافة منذ التحاقى بالمدرسة سنة ١٩١٩، وكانت فكرتى أن أصبح مؤرخاً وأديباً فى الوقت الذى كان غيرى ينظر إلى أن يكون وزيراً .. ولم أفكر فى أن أكون وزيراً وهذا فى رأيى - الآن - غير سليم ، فما الذى يضر فى أن يكون الإنسان وزيراً !

كان عشقي منذ الصغر القراءة والكتابة ، وأظن أنني عندما كنت في الخامسة عشرة كتبت مقالات لمجلات وصحف كانت تظهر في تلك الأيام، وبالطبع لم نكن نتقاضى شيئاً عما ينشر.

ولقد تعلقت منذ صغرى بشخصية عباس محمود العقاد ، فقد كان رجلاً مجتهداً وموهوباً ، وكنت معجباً به دون أن تكون لي رغبة في الاتصال به ، ولكنني تمنيت أن أصبح أديباً مثله .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

في رحلتي لإصدار أطلس تاريخ الإسلام

كانت رحلتي الدراسية مليئة بالاطلاع والقراءة والمحاولات المستمرة للكتابة، والبحث المدقق من خلال عشقي للتاريخ، والمصريون جميعاً يحلمون بالذهاب إلى أوربا على نفقة الدولة فى بعثة ليحصلوا على الدكتوراه، ويعودوا ليشغلوا وظائف مهمة فى مصر، ولكن أهميتها ليست فى أنها كتب أدبية، وكان هذا تكويني العقلى

رحلة صعبة للدكتوراه

سافرت إلى فرنسا لكى أحصل على الدكتوراه عام ١٩٣٨، ثم التحقت بالسربون، وكان لى أستاذ محترم جداً اسمه «سوفاچى» تتلمذت على يديه، وهو الذى ساعدنى فى أن أحصل على وظيفة فى السربون، حيث عينت أميناً لمكتبة الدراسات الشرقية، وقدر لى راتباً محترماً، فتغير نظام حياتى، وزاد دخلي حيث كنت أحصل وقتها أيضاً على راتب من الحكومة المصرية يصل إلى واحد وعشرين جنيهاً كل شهر.

وبعد هذا التغيير الكبير في حياتي بحصولى على هذه الوظيفة المهمة، عشت فى باريس فى حى ممتاز، وكنت أذهب إلى المكتبة يومياً ويتصل بى الأساتذة يطلبون كتباً عن طريق الهاتف، أو بعض الموضوعات التى يحددونها، وكنت أنقل الأعمال التى يطلبونها، وأحملها إليهم، فزادت قيمتى فى نظرهم واستطعت أن أقرأ قراءة واسعة المدى إلى جانب دراستى من أجل الحصول على الدكتوراه.

وقامت الحرب العالمية الثانية، وبالتالى ترك المصريون المبعوثون باريس، فقررت الذهاب إلى اسبانيا، ولكن البقاء فيها كان صعباً، لأنه لا يوجد لمصر بها مكتب ثقافى، فاضطررت إلى العودة مرة أخرى إلى فرنسا حتى انتهى من دراستى ونظراً لأنه كان من المتوقع أن يستولى الألمان على كل فرنسا اضطررت مرة أخرى للإنتقال إلى زيورخ بسويسرا وسجلت نفسى للدكتوراه بجامعة زيورخ لأحصل عليها عام ١٩٤٣ عن موضوع بعنوان «سقوط خلافة قرطبة».

وعينت مدرساً فى معهد الأبحاث الخارجية التابع لجامعة زيورخ فى الفترة

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من عام ١٩٤٣ - ١٩٤٥ . ثم عدت إلى مصر في ديسمبر ١٩٤٥ لأعين مدرساًفي قسم التاريخ بكلية الآداب ، كما عينت مديراً عاماً للثقافة بوزارة التعليم إلى جانب عملي في الجامعة ، في الفترة من عام ١٩٥٥ إلى ١٩٥٧ ، وفي هذه الفترة أنشأت مشروع الألف كتاب والمجلس الأعلى لرعاية الآداب ، والشعبة القومية لليونسكو ثم عينت مديراً لمعهد الدراسات الاسلامية في مدريد ١٩٥٧ - ١٩٦٩ . وتعد هذه الفترة من أخصب فترات حياتي إنتاجاً .

وبعد انتهاء عملي بمدريد وفي طريق عودتي إلى مصر مررت بروما والتقيت بالدكتور عبدالفتاح إسماعيل وكان وكيلاً لوزارة التربية والتعليم ، فقال لي نود أستاذاً للعمل بجامعة الكويت ووافقت ، وظللت أعمل بالكويت حتى عام ١٩٧٧ ، وعدت لأعمل رئيساً لتحرير مجلة الهلال .

عشقي للتأليف

وبالرغم من مشواري الطويل فإنني أحس دائماً بالسعادة حيث تمكنت من أداء جزء من رسالتي العلمية ، من خلال مؤلفات عديدة من بينها : المشرق الإسلامي في العصر الحديث ، فتح العرب للمغرب ، تاريخ الفكر الأندلسي ، عالم الإسلام ، رحلة الأندلس ، شيوخ العصر في الأندلس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس و تراث الإسلام ، ابن بطوطة ورحلاته وغيرها من البحوث ، فضلاً عن مؤلفات ومترجمات في الأدب من بينها : حكايات خرستان ، أهلاً وسهلاً ، كتب وكتاب ، الزفاف الدامي لفدريكو غرسيه لوركا ، آدم يعود إلى الجنة ، إدارة عموم الزير ..

أحب الكتب إلى نفسي

على أنني أشير هنا الى كتاب مهم هو «مصر ورسالتها» دراسة في خصائص مصر ومقومات تاريخها الحضاري ورسالتها في الوجود ، وطبع عدة طبعات ، وقدم للطبعة الأولى الرئيس جمال عبدالناصر وعندما أقدمت على تأليف هذا الكتاب ونشره سنة ١٩٥٦، كنت أعرف أنني أقوم بأول محاولة علمية لفهم مصر وتفسير تاريخها والتعرف على شخصيتها والكشف عن رسالتها بين الأمم وكنت أدرك أنه - كأي محاولة من هذا النوع - لا يمكن أن يكون إلا تجربة أولى في بحث هذا الموضوع الأساسي ، أو مجرد فتح لباب المناقشة فيه . وما أسعدني أن هذا الكتاب - وكما توقعت - لقي اهتمام الجميع وعني بدراسته ونقده عدد كبير من كبار المفكرين من أمثال محمد شفيق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

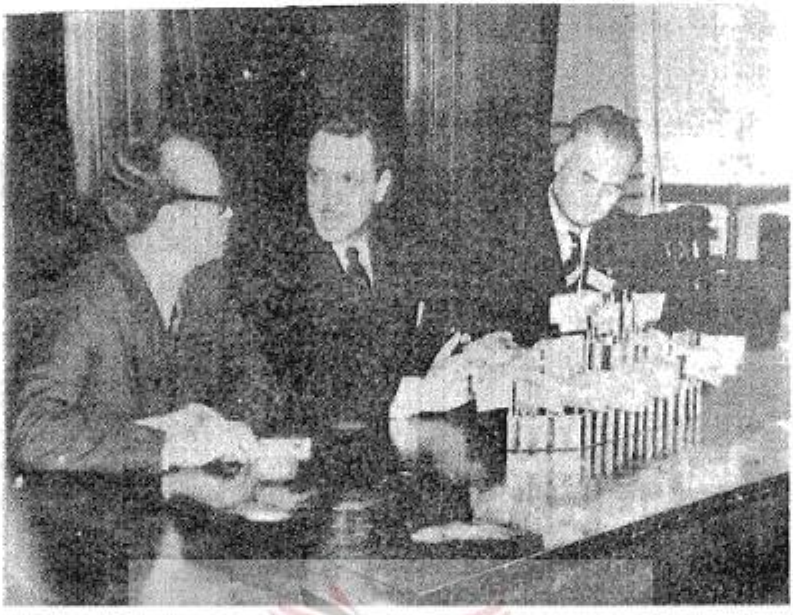

د . حسين مؤنس استاذاً فى معهد الابحاث بجامعة زيورخ ١٩٤٥

غربال ومحمد عوض محمد وعبدالرحمن الرافعى وجمال حمدان .

وقد قام سيزار دوبلر بترجمة هذا الكتاب إلى الألمانية .

ويعد هذا الكتاب خطوة مهمة نحو موضوع فهم مصر ، وما عملت وما لم تعمل ، وما ينبغى أن تقوم به لكى تستطيع أن تؤدى رسالتها التى فرضها عليها التاريخ - والبلاد كالناس ؛ بعضها له رسالات فى الحياة مفروضة عليه كالقدر، وبعضها الآخر لا يطالب إلا بالاجتهاد فى المحافظة على كيانه وسط صراع الأمم الرهيب للبقاء ومصر - فيما أرى ويرى الكثيرون - بلد له رسالة جليلة .

حينما يعاودنى الحنين لأقرأ هذه السطور أشعر بكل السعادة :

فى البدء كانت مصر .. قبل الزمان ولدت ، وقبل التاريخ وجدت ، هنا بدأ كل شئ : الزراعة والمعمار والكتابة والورق والهندسة والقانون والنظام والحكومة .

هنا أيضا ولد «الضمير» ، واكتشف الإنسان «الروح» من حيوان يجرى لينجو

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

من خطر ، أو ليفترس ، أو ليأكل ، أو ليبحث عن أنثى ، تحول إلى إنسان يفكر ، ويتأمل ، ويرسم ، ويكتب ، ويحاسب نفسه مع حساب النفس نشأت الآلهة لتقوم بالحساب وتنصب الميزان .. خارج دنيا الأرض نشأت دنيا السماء وقام الدين والأخلاق ، والخير والشر . الملائكة والشياطين ولدوا جميعاً هنا ، ومن عندنا خرجوا إلى الدنيا وفى قلب المصرى القديم، وفى بيته وفى مدينته وحقله ، فى أرضه وسمائه وجدت «معات» رمز الضمير والإحساس الإنسانى والقانون الأخلاقى . «معات» هى ما نسميه اليوم بالمروءة ، المروءة بمعنى الإنسانية والحب والخير والعدالة والفضيلة . هذه كلها اكتشفها المصرى القديم .

هنا بدأ كل شئ ، وهنا عاش كل البشر، هنا عاش رسل وأنبياء وحواريون . لم يذكر الله سبحانه فى كتابه العزيز بلداً باسمه إلا مصر : هنا خرج الإنسان من الحيوان وبدأ رحلته عبر القرون نحو الخير والسعادة ..

وكما كانت مصر فى كل زمان ، فهى أيضاً كائنة فى كل مكان

العزيمة والإصرار

وفى رحلتى مع التكوين لا يفوتنى أن أتحدث عن «أطلس تاريخ الإسلام» الذى أخذ منى جهداً وعملاً د ءوباً ، فلقد ظلت الفكرة تشغلنى إلى أن ذهبت إلى الكويت كرئيس لقسم التاريخ ، فتقدمت بمشروع الأطلس وعرضته على الجامعة فوافقت عليه ، ثم دعونا إلى مؤتمر علمى كبير ، حضره مؤرخون ممتازون من كل أنحاء العالم الإسلامى وأقرت الخطة على أن نبدأ فى الكتابة ولكن بعد أسبوعين فقط اكتشفت أن العمل الجماعى العلمى فى العالم العربى لا يصلح ، فبمجرد بدء العمل ترددت عند الكثيرين تساؤلات مفادها .. ولماذا حسين مؤنس هو الذى يقود العمل ؟ .. مع أنى كنت مجرد سكرتير عام .. ومات المشروع مؤقتاً ورغم موت المشروع فى الكويت فإنه لم يمت فى رأسى عانيت كثيراً وجاهدت النفس وتجلدت بالصبر، وتعثر المشروع بين الناشرين ..

لم أسمح لحلمى أن يموت وعملت ابتداء من عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨٣ كالمجنون كى أنجز العمل كاملاً ثم أبحث عن الناشر .. عشر ساعات كل يوم أراجع فيها كل التفاصيل ، وأنجز الخريطة الواحدة عدة مرات ، وأبحث بالتدقيق عن

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

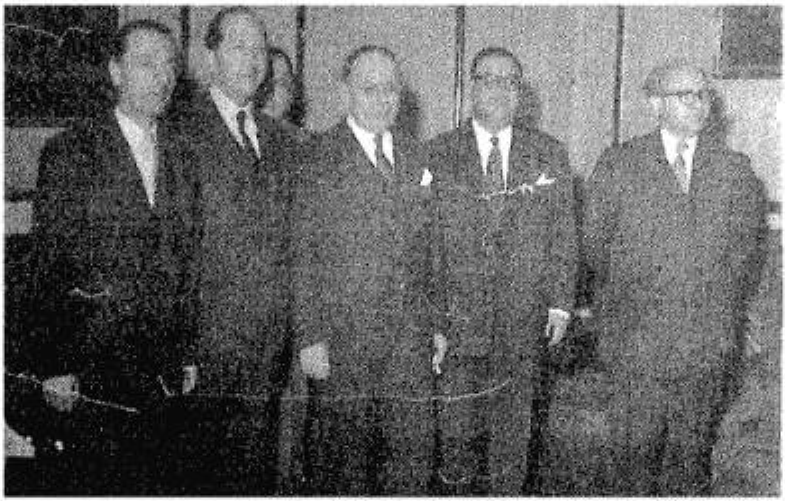

د . حسين مؤنس تولى منصب امين لمكتبة الدراسات الشرقية فى جامعة السربون

وقائع وأماكن غامضة فى تاريخنا ، ففى كتب التاريخ الإسلامى نجد كثيراً عبارات تقول مثلاً (على بعد ١٢ ميلاً من المدينة المنورة) دون أن يحدد المؤرخ فى أى اتجاه أو بلد (بين مكة - و البصرة) دون أن يحدد المؤرخ على أى مسافة .

وبالتالى كانت أمامى مهمة التدقيق لاستجلاء ما غمض من هذه المعلومات وعبر هذا الجهد المضنى فقدت إحدى عينىّ إبصارها ، وفقدت الأخرى نصف إبصارها ..

وبعد صدور الأطلس أحسست أننى حققت مهمتى وحلمى ووضعت أمام عقول وعيون الدارسين فى مصر مدخلاً لتاريخ إسلامى جديد وعصر جديد للتاريخ .

لقد كان لاهتمامى الخاص باللغات الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والألمانية الأثر الكبير فى مساعدتى على كتابة التاريخ والدراسات المتنوعة ، خاصة الأسبانية التى عشقتها وأحببتها .

وعشقى للكتابة جاء من كثرة إطلاعى المستمر ، وحبى للبحث ، ولذلك فنصيحتى لأبنائى من شباب الكتاب أن يكون لهم نشاط فى التأليف إلي جانب نشاط العمل، وأن يقرأوا فى كل جوانب المعرفة .

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

قصيدة محمود درويش

قصيدة شاعر فلسطين المجدد الأستاذ محمود درويش في رثاء «غرناطة»، والمنشورة في الصحف أخيرا هي قصيدة عام ١٩٩٣ في شكلها ومضمونها ولغتها الشعرية العالية الجديدة، وهو يرمز بغرناطة في هذه القصيدة الفريدة لفلسطين التي صارت ـ في رأيه ـ إلى مثل مصير غرناطة، وهو الضياع النهائي من العرب.. وقد بدأ محمود درويش قصيدته هذه بما يشبه التمهيد النثري، أي بشعر نثري على غرار قصيدة النثر، ولكن شتان بين الشعر الرائع في ثنايا نثره، وبين الخلو التام من الروح الشاعرية الذي تصطبغ به قصائد النثر الرديئة التي يكتبها الآن أناس غير موهوبين، ولايعرفون حتى اللغة التي يكتبون بها، وماأشد الألم الذي يشعر به الإنسان العربي الآن حين يقرأ قول محمود درويش:

لم نعد قادرين على اليأس أكثر مما يئسنا
والنهاية تمشي على السور واثقة من خطاها
من سينزل أعلامنا؟!.. نحن أم هم؟!
ومن سوف يتلو علينا معاهدة الصلح ياملك الاحتضار؟!
كل شيء معد لنا سلفا، من سينزع أسماءنا؟!
عن هويتنا.. أنت أم هم؟!

هذا هو الشعر العالي والجديد حقا، المرتبط بأرضه ووطنه، وتحية لشاعر فلسطين محمود درويش، ونسأل الله لفلسطين مصيرا أحسن وأكرم من مصير غرناطة التي بكى عليها كالنساء آخر ملوكها الذي لم يستطع أن يحافظ عليها كالرجال..

عطا الله محمد عبد الفتاح ـ قفط

عربي القرن العشرين

نبضُ قلبي أنت أم قلمي — ياحروفا صاغها ألمــي؟!
كلما أبحرتُ فيكِ مضتْ — سفني في أبْحُرِ النــدم
وإذا واصلتُ مرحــلتي — ماشيا كلَّتْ بها قدمــي

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com
ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وإذا ما رُمْتُ تتقيـــةً
لهمومي، ضعتُ في الظُلَم
أ أنا الموجود في زمنٍ
لا مكان فيه للحُــــلُم؟!
أم لأن العُرْب أمتنـــا
ووجودي مثلما عدمـي؟!
صرتُ حياً لا حراك بـه
ميتاً يشكو من السقـم
وطني سجنٌ وُضعتُ بـهِ
فتهاوت عنده قيمـــي
قيل لي: أنكر محاسنـها
وابتعد عن عادة الكـرم
وستحيا العصر منطلقـا
وتُرى في مجلس الأمم
قلتُ: لكني جُبلتُ بهـــا
وسرى تأثيرها بدمـــي
وبلادي قد شقيت بهــا
عاطلا والفقرُ منْ قسمي
هكذا أصبحت في وطني
ظامئا والغيثُ في الدِّيَـمِ
غارقا في برِّها حزنـــا
تائها في بحرها كَمِـــي
حاملا روحي على كتفي
راضيا في حكمة الحكَم
وأعيد النفس باسقـــةً
قاطعا من جسمها ورمي
وإذا طال الدجى فأنـــا
ساري في صبحه نعمـي
فيضُ قلبي أنتِ أم قلمي
ياحروفا رددتْ نغمـــي؟!

درهم جباري ـ تعز ـ اليمن

قصص قصيرة جدا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عزيز مصر:

أذهب لعشائي الجائع، وأقول الأكل أحب إليّ مما يدعونني له، فكلفي بالنساء ضعيف، خاصة إن كن فوق الخمسين.

ياصاحبة المنزل، اني لا أنكر أني لم أدفع أجرة حجرتك هذه القذرة، لكنا لم نتفق على هذه الأجرة، يقولون قد شغفت بي حبا، لكني لن أتنازل.

فطردتني التي أنا في بيتها..

نبوءة:

في هذا الكون قلوب بيضاء من غير سوء، حتى إن كان الناس يلقون بأفاعي الكراهية في الأرض..

فالحب ـ يافاتن ـ يلقف ماصنعوا.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أنت والهلال

رومانتيكا:

قلبك طهور وعيونك نوارة، سيجيء اليوم المشتاق إليه أنا، سيجيء سريعا، نتخلص من كل الناس وكل الدنيا، كى نصنع عالمنا الخاص الحلو، جناتك يا فاتن..

هيا .. ألقى ماقلبك لى، وانظرى، هذى الجنة .. الحلم، ماذا؟! ماذا تقولين؟!

تقولين كلما أرجعت البصر لا ترين إلا أحزان البوسنة ومجاعات الصومال؟!

ابراهيم محمد حمزة ـ المنصورة

قصة الخبز

وخبز مضغه عنــــــدى عسير ... يكاد يأكله فكى يطـــــــير
ترى خلطوا العجين ببعض صمغ؟ ... أم الاسمنت عالجه خبيـــر؟
أريد لمضغه فـــكّى حمـــار ... ولكن مايفيث ومايعـــــيرُ
حمدت الله فى سرّى وجهـــرى ... مفرج كربتى نعْم النصــير
أسعد بالرغيف علي خـــوانى ... وعقلى ـ ياعزيزى ـ مستنير
ومعظم طحنه آت لقوتـــــى ... وعندى الأرض والماء النمـير
وعندى خبرتى ومضاء فأســى ... وقلبى صابر جلد شكـــور
يقدّمه لى الغرباء عونـــــا ... وكم يشقى بإذلال أجيـــر!!
وبيت المال ناء بثقل دغــــمْ ... وأفواهى لدى أكل كثيـــر!
«أبو الذهب» الهمام يزيد همّـــى ... ويوضع فى دال إذ يمـــير!
أنا المصرى من أبناء «خوفـــو» ... حديث زماننا أنى فقيـــر!
وفى أرض الجلالة عاش جـــدى ... أيشكو من سلالته خفـــير؟
طرحت ثقيل أعبائى بهـــزلٍ ... ببعض الهزل قد تمضى الأمور
أنا المصرى زينة كل عصـــر ... وإن قادنى ـ حينا ـ ضريرا!!
وماتعمى العيون لدى ذكـــىّ ... وتفقد راشد الرؤيا صـــدورا!

محمود عبد اللطيف فايد
وكيل ثانوى سابق

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

● امرأة هامشية ●

تترك دفق الزمن يمد خطاه
تركب صعبا .. تركب سهلا
تصرخ صمتا .. لايسمعها الكون
ولايعرفها صوت قال وصوت تاه
تسرع .. تبطىء .. ترفع .. تخفض
هل يحسبها القوم وجودا لا ينساه؟!
قد أنكرها الخلق جميعا
من تجفوه ومن تهواه
تترك دفق الزمن يمد النهر
فلا تهتم ولا تغتم ولا تخشاه
قد خَرّت للزمن جباه
تترك حفر الزمن يغوص بلحم حى
تخضم أنياب الأيام غصون الورد من الخدين
تهجر شاطئها المحبوب ويخلو المرفأ فى الجفتين
غير حصاة الملح وزبد الدمع
ذاب الملح على الشفتين
فتقدد لحم الشدقين
وتحنط خطو الساقين
واندملت كل الأحزان
لم يبق اللحم المرور
يعوزه احساس حى
قد صار قديدا ممجوجا
تجفوه جميع الأحياء

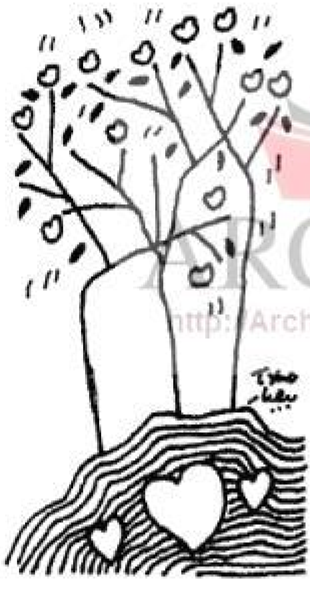

د . حسن عبد الحكيم عبد الله
جامعة عين شمس

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

قصيدة مجهولة لشاعر النيل

عثرت لدى بعض باعة الكتب على قصائد لحافظ ابراهيم نشرت فى الصحف التى كانت تصدر فى عهده، ومنها قصيدة قالها فى رثاء رياض باشا، رئيس الوزراء فى عصر الخديويين، والقصيدة بمجلة «البيان» التى كان يصدرها الأديب عبد الرحمن البرقوقى، وتحس فيها بنبرات الأسى العميق، كما هو الحال فى شعر الرثاء الذى اشتهر به حافظ، وإليك مقتطفات منها:

رياض أفق من غمرة الموت واستمع
حديث الورى عن طيب ماكنت تصنع
أفق واستمع منى رثاء جمعته
تشاركنى فيه البرية أجمع
لتعلم ماتطوى الصدور من الأسى
وتنظر مقروح الحشا كيف يجزع
لئن كنت قد عمرت دهرا فقد بكت
عليك مع الباكى خلائق أربع
وفاء وإقدام وحزم وعزمة
من الصارم المصقول أمضى وأقطع
وهمت فما جاه ينوه فى العلا
بصاحبه إلا وجاهك أوسع
ولا قام فى أيامك البيض ماجد
ينازعك على الباب الذى كنت تقرع
إذا قيل: من للرأى فى الشرق أومأت
إلى رأيك الأعلى من الغرب اصبع
وجاءوا بإبراهيم فى القيد راسفا
عليه من الإملاق ثوب مرقعٌ

وإبراهيم المشار إليه هو إبراهيم الهلباوى الذى ترافع فى محكمة دنشواى ضد الفلاحين المصريين وقضت المحكمة الإنجليزية بشنقهم، وأما سبب ورود اسمه فى هذه

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

القصيدة، فلأنه حين كان طالبا فى الأزهر كان يدأب على مهاجمة رياض باشا فى الصحف، فلما ضاق به ذرعا أمر رجاله بأن يحضروه إليه.

ولما مثل بين يديه، قال له رياض باشا: كيف تجرؤ على مهاجمتى فى الصحف؟.. إننى سأخرب بيتك!.. فرد عليه الهلباوى بقوله: إنك لا تستطيع ذلك.. فازداد غضب رياض، وقال له: كيف تقول ذلك؟ فرد عليه إبراهيم: لسبب بسيط، هو أننى لا أملك بيتا. فضحك رياض وعفا عنه، وأمر له بأربعة جنيهات شهريا يستعين بها على طلب العلم فى الأزهر، ولما أقام أصدقاء الهلباوى حفل تكريم، له بفندق شبرد، وطلبوا من شوقي المشاركة فيه اعتذر، ورد عليهم بهذه الأبيات :

إذا ماجمعتـــم أمركـم وهممتمو
بتقديم شىء للوكيـل ثمين
خذوا حبل مشنوق بغير جريـــرة
وسروال مجلود وقيد سجين
ولا تقرأوا شعـرى عليه فحســبه
من الشعر حكم خطه بيمين

وهو بذلك يشير إلى موقف الهلباوى من قضية المحكوم عليهم فى حادثة دنشواى.

وبعد: فقد كنت أحب أن أسجل كل أبيات القصيدة التى قالها حافظ إبراهيم شاعر النيل فى رثاء رياض باشا والتى لاتوجد فى ديوانه المتداول .

مصطفى محمود مصطفى
كفر ربيع ـ منوفية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

• قالت •

قالت: أحبك.. قلت: من أدراني

أحديث قلب أم حديث لسان؟!
قد كنت حلما ظل يسرى فى دمى
وإلى لقاك الشوق كم أضنانى
وأتيت فانبجست عيون هناءتى
وبدا لسفنى ألف شط أمان

محمد حامد عوض الله ـ قوص

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

أقصوصة

الوحش فى المدينة

ملأ الخوف أحشاء المدينة عن بكرة أبيها، ناسها وأحجارها وحتى ثراها، الأطفال مرعبون دوما. يخافون من أتفه الأشياء.. لايعرفون معنى الألعاب المسلية البسيطة المعروفة لدى أطفال الدنيا كلها، النساء كففن عن التزين، لبسن القاتم من الثياب، امتنعن حتى عن الابتسام المصنوع والمصبوغ، لازواجهن، أما الأزواج فهم يعملون فى صمت يتوجهون لأعمالهم فى صمت، وفى صمت يعودون حتى اذا دخلوا بيوتهم أغلقوها بالمتاريس والمزاليج والاقفال، ثم كممت الأفواه ونام الناس كل الناس حامدين الله أن اليوم مر دون أن ينشب الوحش أظفاره فى جسد أحد منهم أو يمسه بأذى.

نام الناس.. كل الناس. أما أنا فقد نأى عن أجفانى الكرى، نهضت جلست على الكرسى بجوار الفراش حدقت فى أطفالى وزوجتى، كانت على وجوههم النائمة علامات الذعر متناثرة وكثيرة. تململت فى جلستى ماهذا الهاجس الغريب الذى يجتاح كيانى كإعصار عات؟! كل المدينة خائفة.. نائمة أو متناومة فما هو الخاطر الذى يزحف داخل أعماقى ببطء ولكن بقوة؟ ماله يأخذ بتلابيب نفسى فأكاد أنهض ثانية وأنا أغلى دما وروحا وخلايا ؟ حقيقى يجب أن ينتهى هذا كله، يجب أن أقوم بعمل ما، أى عمل ولكن لماذا أنا؟ لماذا أنا الذى أهاجم الوحش؟ لست أدرى ولاأحد يدرى أين يقبع الآن؟ هو فى كل لحظة يغير من مكانه حتى بتنا نعتقد أنه فى كل الأماكن فى آن واحد، هو فى كل حين يبدل من شكله، لماذا؟ أنا بالذات؟ أنى خائف.. ربما أكثر منهم جميعا، لكن؟ لكن لماذا؟ أنت أكثرهم معرفة بطبيعة الوحش والأكثر معرفة لايخاف حتى الخوف ذاته يجب أن يبدأ أى واحد ، نهضت فى عزم واصرار أخذت عصاى، يجب أن أبحث عنه وأنهى جبروته على مدينتى، من أجل صغارى الذين ينامون فى حضن الفزع، من أجل جيرانى وعشيرتى الذين يتوسدون فراش الخوف، يجب ولو كلفنى ذلك حياتى كلها، ألقيت نظرة على صغارى، كدت أتراجع لكننى بتصميم نهائى فتحت باب شقتى بهدوء وحذر، أخرجت رأسى، مددت يدى بعصاى، نقبت بعيونى فى الظلام الدامس قبل أن أشق طريقى وجدت أكثر من رأس تطل من الشقق المجاورة وكل فى يده عصاه.

«......»

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

مع أصدقائنا

● **أحمد محمد الصواف ـ المنصورة:**

ـ ماهذه المناحة التى أقمتها ياأستاذ أحمد فى قصيدتك التي عنوانها «جرح عميق».. وتعبيراتك الجنائزية مثل: «الحزن يعوى».. و «فى جوف مقبرة حوت جثث الضحايا».. و«عصفورك قد شنق».. «فاذبح طيورك كلها» الخ.. أهذا كله من أجل تلك الفتاة التي لاتحب الياسمين، على تعبيرك؟!

● **رفعت محمد بروك ـ سوهاج:**

ـ فى قصيدتك «أرض الكرامة» هنات عروضية قليلة، وهذه خطوة إلى الأمام..

● **محمود محمد أسد ـ حلب ـ سوريا:**

ـ نشكر لكم تحيتكم، وأما قصيدتكم «دفء الوصال» فهى حسنة الأوزان ماعدا عشر شطرات تقريبا، منها ـ مثلا ـ قولكم: «إننى فى شوق ليوم التلاقى».. و «أرتمى فى أحضانه مثل طفل».. و«كحلى جفنى بالمنى والغنيمة».. و «انهضى قبل الفجر شدى العزيمة».. و «جففى دمع الهجر إنى أسير».. و «واجمعى عطر القلب بعد جفاف»..الخ.. فهذه الشطرات وأمثالها من بحر الخفيف تحتاج إلى مراجعة أوزانها.

● **زكريا عبد الخالق اسماعيل ـ دقميرة ـ كفر الشيخ:**

ـ قصيدتكم المحطة الأخيرة تدل على اجتهادكم ولكنها تفتقر إلى الأوزان.

● **محمد مرزق حامد عبد الجليل ـ المنشأة الكبرى ـ القوصية:**

ـ يبدو من محاولتكم الشعرية التى عنوانها «الوحدة» أنكم تحتاجون إلى مرحلة غير قصيرة تستوعبون فيها اللغة نحوا وصرفا وإملاء، وليس هذا بالعسير إذا صدقت النية.

● **كارم الأبنودى ـ القاهرة:**

ـ قصيدتكم «تقاسيم الزمن الموبوء» حملة صادقة على فساد الزمن، ولكن هذه الحملة لاتخلو من الأغلاط النحوية واللغوية، مثل قولك: «الباطل يملأ فيه».. وصوابها: «والباطل يملأ فاه»..

● **أحمد تمساح أحمد ـ قنا:**

ـ أزجالكم التى بعثتم بها إلينا تنم عن رغبة لديكم فى نظم الزجل، أى الشعر العامى، ولعلك تعلم أننا نقتصر على نشر الشعر العربي، أى المكتوب باللغة العربية التي هى اللغة القومية المقروءة فى جميع البلاد العربية.

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

الكلمة الأخيرة

فى ذكرى صاحب القنديل

د. طـــه وادى

تمرّ خلال هذا الشهر الذكرى السنوية الأولى لرحيل كاتبنا القدير يحيى حقى .. إذ من العجيب أن يولد فى أول شهور السنة (٧ يناير ١٩٠٥) ويرحل فى آخر شهورها (٩ديسمبر ١٩٩٢) . وقد أسهم فى كل أنواع القول المنثور من : قصة قصيرة .. ورواية .. ونقد .. ومقال .. وسيرة ذاتية .. وترجمة عن الفرنسية والإنجليزية ، بيد أن النوع المتميز فى كل ما أبدع هو فن القصة القصيرة ولا نبالغ إذا قلنا إن رواياته – فى حقيقتها – قصص قصيرة ، وهذا ينطبق على : البوسطجى . قنديل أم هاشم – صبح النوم . وهذا يعنى أنه كان «صاحب طريقة» خاصة فى الكتابة – طريقة صوفية علمية خالية من «الحفلطة والحزلقة» ، لأنه – فيما يبدو لى – كان من فريق من الأدباء ، يؤمنون بأن القصة يجب أن تترك «وحدة انطباع» ، لذلك لم يهتم بتفاصيل التكنيك المألوفة .. وإنما قذف بها عرض الحائط ، فهو واحد من أعضاء المدرسة الحديثة فى القصة ، التى كانت تدعو إلى إيجاد «أدب مصرى عصرى» .. كما أنه هو نفسه كان يدعو «لأن يكون لنا فى الأدب .. أسلوب أسميه بالأسلوب العلمى ، يعتمد على تحديد المعانى ، وبالتالى اختيار ألفاظ محددة لها ، بل أقول ألفاظاً حتمية ، بحيث لا يكون المكان صالحاً إلاّ للفظ واحد ..».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومعنى هذا أن يحيى حقى كان يؤمن بأن تجديد الفكر ، بل إن تجديد الحياة نفسها ، ينطلق أساساً من منظور جديد للغة ووظيفتها فى كافة المجالات . وهو يدعّم رأيه هنا بعبارة مأثورة قالها كونفوشيوس ، عندما ساءت الأحوال الاجتماعية فى الصين القديمة ، وانهارت الأخلاق ، ورأى أن العلاج هو : «وضع الألفاظ فى موضعها ، حين لا توضع الألفاظ فى موضعها تضطرب الأذهان وتفسد المعاملات ، وحين تفسد المعاملات لا تدرس الموسيقى ولا تؤدى الشعائر الدينية ، وحين لا تدرس الموسيقى ولا تؤدى الشعائر الدينية ، تفسد النسبة بين العقوبة والألم ، ولا يدرى الشعب على أى القدمين يرقص ، ولا ماذا يفعل بأصابعه العشرة .. !!»

وكما شغل يحيى حقى أديباً وناقداً بالأسلوب اللغوى على مستوى الأداة ، فقد شُغف – على مستوى المضمون – أيضاً بأن يصور عبير الأحياء الشعبية فى القاهرة والصعيد ، لذا فإن أدبه القصصى ذو نكهة مصرية عالية التميز ، تصور شخصيات تبدو هامشية ، لأنهم شخصيات «على باب الله» ، لكن فيهم «عطر الأحباب» ، لذلك تظل «قنديل أم هاشم» قمة ماكتب، لأنها تعكس صفاء فنه ونقاء مصريته .. وفى ذلك فليتنافس الفنانون .. !!

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

روايات الهلال تقدم

نجوم أريحا

بقلم

ليانة بدر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصدر : ١٥ ديسمبر ١٩٩٣

https://t.me/megallat أرشيف الشارخ oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصر للطيران

أهلاً بكم فى عالمنا...